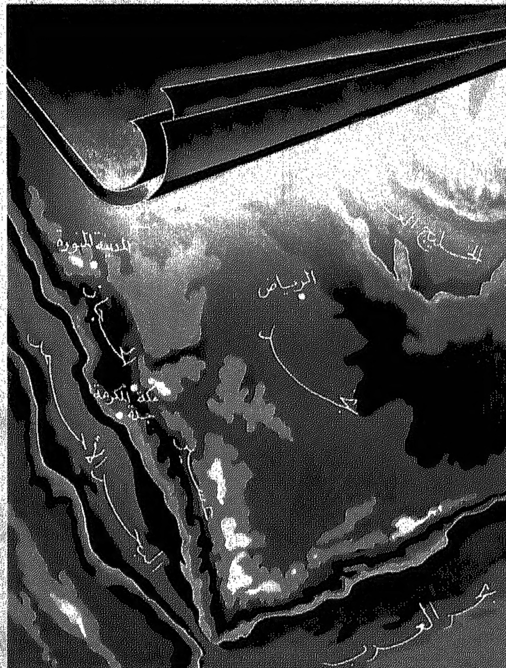
الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الأول

١٩١٤ - ١٩١٥





نجدة فتحي صفوة

دار الساقي

تعد الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، نظراً لعلاقة بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المهم في الخليج العربي وإماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

وتضمّ هذه المجموعة ترجمة لأهمّ الوثائق البريطانية التي تفصح عن سياسة بريطانية ومواقفها وأعمالها منذ بداية سنة ١٩١٤ التي نشبت خلالها الحرب العالمية الأولى وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المنطقة كلها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير الممثلين البريطانيين ومراسلاتهم، ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر العربي أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالاتهم مع حكامها، ومحادثاتهم معهم.

وكانت هذه الوثائق محاطة بسرّية تامة نظراً لأن القانون البريطاني الخاص بحفظ الوثائق كان يحتّم بقاءها مغلقة لمدة خمسين عاماً. ولكن هذه المدة خفّضت في سنة ١٩٦٧ الى ثلاثين عاماً، ولذلك أخذ الباحثون والمؤرخون يتدفقون على مركز حفظ الوثائق بلندن للاطلاع على أحدث ما فتح من الوثائق البريطانية.

وقد روعي في اختيار وثائق هذه المجموعة، والمجموعات التالية، أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الامكان لأهم أحداث نجد والحجاز في سنتي ١٩١٤ و١٩١٥، أي قبل توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» في سنة ١٩٣٢.

وقد حرص نجدة فتحي صفوة أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة، خرساء، جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد منه الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العام، ولذلك حاول أن يجعلها، في الوقت نفسه، كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة لغرض الاطلاع وطلباً للمعرفة، فضلاً عن كونه مرجعاً لا غنى عنه للباحث المتخصص.

ويحتوي هذا الجزء الأول على الوثائق الخاصة بالجزيرة العربية (نجد والحجاز) في سنتي ١٩١٤ – ١٩١٥، مترجمة ترجمة دقيقة دونما حذف ولا تصرّف. وسيختصّ الجزء الثاني من السلسلة بوثائق سنة ١٩١٦، وهي السنة التي قامت فيها «الثورة العربية الكبرى».

نجدة فتحي صفوة دبلوماسي وكاتب عراقي.
تخرج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥ وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن، وعمان والقاهرة وجدة وباريس وانقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وكان وزيراً مفوضاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية وفي سنة ١٩٦٧ عين سفيراً في الصين، ولكنه استقال بسبب خلاف نشب بينه وبين وزير الخارجية، وتفرغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر في الدبلوماسية والتاريخ في عدة معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله الى لندن في سنة ١٩٧٩.

عنى بالأدب العربي منذ حداثته، ونشر له كتابان وهو لا يزال طالباً في بغداد، وهما: «مذاهب الأدب الغربي» (١٩٤٣) و«ايليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر» (١٩٤٥) ومارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في «كلية بغداد» لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية، وتحول اهتمامه خلال فترة عمله الدبلوماسي الطويلة، الى الكتابة في الموضوعات السياسية والتاريخية.

شارك في مؤتمرات علمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والالمانية وكان أول مؤرخ عراقي يهتم بدراسة الوثائق البريطانية دراسة علمية، وأصدر مجموعة ضخمة منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية — ١٩٣٦».

كتب زاوية «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة الشرق الأوسط يومياً لمدة خمس سنوات.

ISBN 1 85516 571 6



الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

المجلد الأول

مؤلفات نجدة فتحي صفوة

(١) مذاهب الأدب الغربي، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٣.
(٢) ايليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٥.
(٣) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، (منشورات وزارة الخارجية العراقية)، بغداد، ١٩٦٧.
(٤) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، (الطبعة الأولى)، بغداد، ١٩٨٤ (الطبعة الثانية).
(٥) حكايات دبلوماسية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٠ (الطبعة الأولى)، بغداد، ١٩٨٤ (الطبعة الثانية).
(٦) بيروبيجان: التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومي يهودي، (منشورات مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد)، بغداد، ١٩٧٣.
(٧) الماسونية في الوطن العربي، (منشورات مركز الدراسات العربية في لندن، باللغتين العربية والانكليزية) لندن، ١٩٨٠.
(٨) جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية وكيف يعمل، (منشورات مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد) بغداد، ١٩٨٣.
(٩) العراق في الوثائق البريطانية ـــ ١٩٣٦، (منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة) البصرة، ١٩٨٤.
(١٠) خواطر وأحاديث في التاريخ، مطبعة اشبيلية، بغداد، ١٩٨٤.
(١١) العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى، (منشورات مكتبة آفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٤.
(١٢) من نافذة السفارة: القضايا العربية في الوثائق البريطانية، (دار رياض الريس، لندن، ١٩٩٢).

كتب حققها وكتب مقدماتها:

(١٣) وجوه عراقية، تأليف توفيق السويدي (دار رياض الريس للكتب والنشر)، لندن، ١٩٨٧.
(١٤) مرآة الشام، تأليف عبدالعزيز العظمة، (دار رياض الريس للكتب والنشر)، لندن، ١٩٨٧.
(١٥) مذكرات رستم حيدر (الدار العربية للموسوعات) بيروت، ١٩٨٩.
(١٦) خواطر وأفكار، تأليف معروف الرصافي (دار رياض الريس للكتب والنشر) لندن، ١٩٨٩

له أكثر من ٥٠٠ بحث ومقالة في مختلف المجالات والجرائد العراقية والعربية اضافة إلى ١٨٠٠ حلقة من سلسلة «هذا اليوم في التاريخ» نشرت في جريدة «الشرق الأوسط» يومياً لمدة خمس سنوات.

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الأول

١٩١٤ - ١٩١٥

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



دار الساقي

الطبعة الأولى ١٩٩٦

ISBN 1 85516 571 6

دار الساقي

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI
London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

تصميم الغلاف: رمزي

«الوثائق أداة خرساء في يدِ من لا يعرف كيف يُحييها، وينفخ من روحه فيها».

أرنست رينان

المحتويات

نصوص الوثائق

مقدّمـــة

الوثائق البريطانية ـ الوثائق البريطانية عن البلاد العربية ـ من اين نبدا؟ ـ طريقة اختيار الوثائق ـ ترجمة الوثائق ـ تقييم الوثائق البريطانية ـ الجزيرة العربية في سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥ ـ الوضع في شمال الجزيرة العربية ـ الحجاز ـ شكر وتقدير.

يسعدني أن أقدم إلى القراء المعنيين بالتاريخ العربي الحديث موسوعة «الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية». وهي الموسوعة التي عوّلنا على إصدارها وعملنا على إعدادها وبذلنا فيها جهداً استغرق عدة سنوات. وهذا هو الجزء الأول الذي يغطّي سنتي ١٩١٤ و١٩١٥، وتليه الأجزاء الأخرى التي تغطي السنوات التالية حتى سنة ١٩٣٢. وإنني أضع باكورة هذا العمل بين أيدي القراء في تهيّب وتواضع داعياً المولى تعالى أن يوفقنا في إنجاز هذا المشروع العلمي الطموح الذي يهدف إلى خدمة تاريخنا المعاصر، وتقديم مصدر من أهم مصادره إلى القراء باللغة العربية.

إن الوثائق، بصورة عامة، تعد أهم المصادر في دراسة التاريخ، ولعل أدق ما يوصف به التاريخ، باعتباره علماً، هو أنه من «العلوم الوثائقية»، أي العلوم التي تعتمد على ما خلفه الماضي من وثائق، سواء أكانت بقايا مادية، أم مدونات تاريخية. والوثائق ـ بالتعبير الأكاديمي ـ من «المصادر الأولية» في دراسة التاريخ. والتفرقة بين المصادر الأولية والمصادر الثانوية دقيقة وأحياناً غير واضحة. وقد تكون الصفتان متداخلتين في مصدر واحد. ومهما يكن من أمر، فلا يمكن اعتبار أية دراسة تاريخية لا تستند إلى الوثائق ـ في حالة توافرها ـ مما يمكن الاعتماد عليه والركون إلى صحته من الدراسات.

الوثائق البريطانية

وتعدّ مجموعات الوثائق البريطانية من أغنى المجموعات التي تحتفظ بها أية دولة من الدول. وقد أسست بريطانية ـ وربما سبقت غيرها من الأمم في ذلك ـ داراً لحفظ أوراق

الدولة، لترجع إليها أجهزتها إذا ما رغبت في دراسة قضية من القضايا، أو معرفة سابقة من السوابق، أو البحث عن حجة تاريخية تدعم بها موقفاً تريد اتخاذه، أو سياسة تهدف إلى تنفيذها، أو حدثاً ترغب في اتخاذ قرار بشأنه يستند إلى التجارب السابقة. ولعل مما حمل بريطانية على إعارة الوثائق أهمية خاصة أيضاً هو نظامها القضائي الذي يعتمد إلى حد كبير على السوابق القضائية. وقد اتسعت هذه المؤسسة مع مرور الزمن، وتطورت مع تراكم الوثائق وتزايد عددها سنة بعد أخرى.

وقد نظمت أعمال هذه الدار بقانون خاص كان في جملة أحكامه السماح للعلماء والباحثين بالاطلاع على محفوظاتها أيضاً، للاستعانة بها في الدراسات والأبحاث التاريخية والقانونية، وذلك ما جعلها قبلة للباحثين والمؤرخين، يقصدونها من شتى أنحاء العالم، وينهلون من مصادرها الغزيرة. ولما كانت هذه الوثائق تتضمن كثيراً من مراسلات الدولة السرية التي قد يعود إفشاؤها بالضرر على مصالحها، كما أن فيها كثيراً من المعلومات التي تمس أشخاصاً لا يزالون على قيد الحياة، فقد نص في هذا القانون على أن ما يسمح للباحثين والمؤرخين بالاطلاع عليه من وثائق الدولة يجب أن تمضي عليه خمسون سنة على الأقل. أما الرجوع إلى تلك الوثائق للأغراض الرسمية فهو متاح للحكومة في أي وقت، وهي ملكها تتصرف بها كما تشاء.

وفي سنة ١٩٦٧ اتخذت الحكومة البريطانية قراراً خطيراً، فعدّلت القانون الخاص بحفظ الوثائق، مخفضة مدة الحظر المفروض عليها من خمسين عاماً إلى ثلاثين. وكان لهذا الإجراء صدى كبير في الأوساط التاريخية والدبلوماسية والصحفية في جميع أنحاء العالم. فقد وفر ذلك للمؤرخين سبيل الاطلاع على وثائق قريبة العهد نسبياً، بعد أن كان الباحث لا يأمل أن يطلع على وثائق بريطانية رسمية تعود إلى عهد أدركه بنفسه أو شهده. وكان ذلك حافزاً على صدور دراسات تاريخية جدية تتضمن معلومات كان لا بد لها ـ لولا القانون الجديد ـ أن تنتظر عشرين سنة أخرى قبل أن ترى النور.

وتتضمن وثائق الحكومة البريطانية التي تحفظ في دار الوثائق (أو مكتب السجلات العامة Public Record Office) أوراق مجلس الوزراء، مداولاته ومراسلاته، وإحدى عشرة وزارة رئيسية، منها وزارات الخارجية، والمستعمرات، والدفاع، والطيران، والعدل، والتربية. أما وثائق وزارة الهند (الملغاة) فهي محفوظة في مكتبة خاصة تسمى «مكتبة وزارة الهند وسجلاتها» (India Office Library & Archives). وهي تشغل بناية مستقلة في لندن أيضاً.

وقد أسس مركز الوثائق (أو السجلات) العامة بقرار صدر عن البرلمان في سنة ١٨٣٨، وهو يحتوي على وثائق وأوراق تراكمت على مدى فترة قاربت ٣٥٠ عاماً، وقد عهد بمسؤوليته إلى أحد كبار القضاة، وفي سنة ١٩٥٩ انتقلت تلك المسؤولية إلى أحد الوزراء وهو (Lord Chancellor) ـ أي وزير العدل ـ وبمعيته موظف كبير بدرجة وكيل وزارة، يلقب بأمين حفظ الوثائق العامة، وهو الرئيس الإداري للمكتب. وكان المركز عند تأسيسه يحتل بناية ضخمة، أشبه بقلعة كبيرة، في شارع يسمى (Chancery Lane) في قلب مدينة لندن، وكانت بعض الوثائق ذات الأهمية الثانوية، أو تلك التي تقل مراجعتها، في بناية قديمة أخرى في مدينة تبعد عن لندن حوالى ١٥٠ كيلومتراً اسمها اشردج (Ashridge). ولما ضاقت هاتان البنايتان بمحتوياتهما، تقرر تشييد دار حديثة لحفظ الوثائق في إحدى ضواحي لندن القريبة، وهي ضاحية «كيو» (KEW)، وقد تم تشييد هذه البناية العصرية قبل سنوات قلائل، ونقلت إليها وثائق مجلس الوزراء ووزارات الخارجية والمستعمرات والحرب والطيران والتربية وبعض الوزارات الأخرى، وبقيت في البناية القديمة وثائق دوائر أخرى، بما فيها وزارة العدل، والقضايا التي نظرت فيها المحاكم، وأوراق دوائر النفوس وغيرها. كما بقيت وثائق وزارة الهند في مكتبتها الخاصة.

وتضم وثائق وزارة الخارجية ووزارة الهند جميع المراسلات التي وردت من السفارات والقنصليات والممثليات البريطانية الأخرى في قارات العالم الخمس، وفي مشارق الأرض ومغاربها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير السفارات ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالات الممثلين البريطانيين وموظفيهم، الرسمية منها والخاصة، مع أبناء البلاد التي يعملون فيها، ومحادثاتهم معهم. ولا تقل عن ذلك أهمية تعليقات المسؤولين البريطانيين في لندن على تلك التقارير، وملاحظاتهم التي دونوها عليها، وما دار بينهم من مناقشات، وما تبادلوه من آراء، خلال عملية صنع القرارات. وتلقي هذه المناقشات، والتعليمات التي تصدر بنتيجتها، أضواء مهمة على اتجاهات السياسة البريطانية في كل قطر من الأقطار، خلال السنوات التي تعود إليها تلك الوثائق، وطراز تفكير المسؤولين البريطانيين في شؤون المنطقة، والاعتبارات التي كانت تملي قراراتهم، وأسلوب معالجتهم للأمور التي تهمهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إضافة الى ما تكشفه من خلفيات الأحداث، ومدى النفوذ الذي كانت بريطانية تمارسه في سياسة هذا البلد أو ذاك، وطبيعة علاقاتها برجالاته.

وكانت هذه الوثائق في عهدها تصان في أعلى درجات السرية، وكان تسرب أي منها قد يهدد مصالح الامبراطورية تهديداً خطيراً ويسبب لها إحراجاً شديداً.

وقد بقيت هذه الوثائق التي يفرج في كل عام عن ما تمضي عليه ثلاثون سنة، مكدسة في رفوفها في مركز حفظ الوثائق على الرغم من أنها تحتوي على ثروة من المعلومات التاريخية، عن شؤون الأقطار التي كانت تقع في نطاق اهتمام الحكومة البريطانية ومصالحها، فلم ينشر منها سوى مقاطع صغيرة، أو مقتبسات متفرقة يستشهد بها في الدراسات التاريخية التي كتبت منذ إطلاق تلك الوثائق.

الوثائق البريطانية عن البلاد العربية

وإذا كانت الوثائق بصورة عامة مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ، فإن الوثائق البريطانية لها أهمية خاصة بالنسبة لبعض الأقطار العربية التي ارتبطت مقدراتها ببريطانية مدة من الزمن، طالت في بعضها، كمصر وأقطار الخليج العربي، وكانت أقصر منها في بعضها الآخر.

وكانت بريطانية قد أصبحت خلال القرنين الأخيرين الماضيين امبراطورية واسعة «لا تغيب الشمس عن ممتلكاتها». وكانت لها بحكم مكانتها الدولية ومصالحها المتنوعة علاقات دولية واسعة النطاق، وممثليات تفوق في عددها ممثليات أية دولة أخرى، من سفارات ومفوضيات وقنصليات عامة وقنصليات ونواب قناصل، ومن مقيمين سياسيين، ومعتمدين (أو وكلاء) سياسيين، في جميع عواصم العالم ومدنه الكبيرة وموانئه ذات الأهمية الستراتيجية أو التجارية. وقد صادف أن كانت أجزاء عديدة من الوطن العربي بحكم وقوعها في طريق الهند، أو لأسباب أو ظروف دولية أخرى، من المناطق التي كانت بريطانية مسيطرة عليها، وكان لها فيها تمثيل واسع النطاق. وكانت لبريطانية في عواصم الولايات العربية في الدولة العثمانية قنصليات ترتبط بسفاراتها في الآستانة، وحتى مصر التي كانت مرتبطة بالسلطنة العثمانية برباط شكلي واه، مع كونها تحت الاحتلال البريطاني منذ سنة ١٨٨٢، فإن ممثل بريطانية فيها كان يحمل لقب قنصل عام. وهكذا! لم يكن كرومر وغورست وكتشنر ـ وهم الحكام الفعليون والسلطة العليا بمصر في زمانهم ـ أكثر من قنصل عام.

وكان ممثل بريطانية في ولاية بغداد يجمع صفتين اثنتين: فهو مقيم سياسي، وقنصل عام في وقت واحد. وكان يتبع حكومة الهند بموجب صفته الأولى، ويراجع السفير البريطاني في القسطنطينية (الآستانة) بحكم صفته الثانية.

أما الخليج العربي فكان يرعى مصالح بريطانية في أقطاره «مقيم سياسي» يرتبط به عدد من المعتمدين (أو الوكلاء) السياسيين في شتى مدن الخليج الرئيسية. أما نجد فلم يكن لبريطانية فيه ممثل قبل الحرب العالمية الأولى، وكانت اتصالات أمرائه بالحكومة البريطانية من وقت لآخر، تتم عن طريق الكويت، أو الممثلين الذين يزورونه بمهمات خاصة. وأما الحجاز فكان لبريطانية فيها قنصل مقره في جدة. كما كان لها ممثل قنصلي في اليمن، ومقيم سياسي في عدن.

وكان هؤلاء الممثلون البريطانيون في شتى أنحاء البلاد العربية يوافون مراجعهم بتقارير متواصلة عن أعمالهم واتصالاتهم ومقابلاتهم، وما يحصلون عليه من معلومات وما يصلهم من أخبار وإشاعات. وكانت هذه التقارير تدرس في مراجعها بدقة، وتناقش، ويستفاد منها في رسم سياسة بريطانية في تلك المناطق.

وحينما تلبدت في الأفق غيوم الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤، زادت أهمية هذه المناطق من وجهة نظر المصالح البريطانية بطبيعة الحال، وبالتالي أصبحت تقارير الممثلين البريطانيين فيها أكثر أهمية وأغزر مادة.

وقد سبق لكاتب هذه السطور أن بدأ، في مشروع شخصي، بنشر سلسلة من الوثائق عن العراق اختارها وترجمها إلى اللغة العربية. وقد نشرت المجموعة الأولى منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية»[١] وتضمنت أهم الوثائق المتعلقة بالعراق والخاصة بسنة واحدة هي سنة ١٩٣٦، وكان اختيار هذه السنة يعود إلى أنها كانت سنة حافلة في تاريخ دولة العراق الحديثة وشهدت أول انقلاب عسكري في البلاد العربية، وهو انقلاب بكر صدقي. وقد ترددت أقوال وإشاعات كثيرة عن موقف بريطانية من الانقلاب المذكور، بل علمها السابق به، أو ضلوعها فيه. وقد تم إعداد أجزاء أخرى من الوثائق عن العراق تعود لسنوات تالية تنتظر الوقت المناسب لنشرها.

أما هذا المشروع الجديد فسيكون خاصاً بالجزيرة العربية، وسيضم الوثائق المتعلقة بالحجاز ونجد. وقد يتسع ليشمل في المستقبل أقطاراً مهمة أخرى من الوطن العربي، وخاصة مصر ومنطقة «الخليج العربي» التي تحتوي الوثائق البريطانية على مجموعات بالغة الأهمية عن تاريخها.

---

(١) «العراق في الوثائق البريطانية ـ سنة ١٩٣٦» اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣.

من أين نبدأ؟

كانت المشكلة الأولى التي واجهتنا في بداية تنفيذ المشروع هي الفترة أو السنة التي يجب أن نبدأ بوثائقها. فالوثائق البريطانية عن البلاد العربية تعود إلى أوائل القرن التاسع عشر. وهنالك في مركز حفظ الوثائق البريطانية مثلاً إضبارة عنوانها «محاولات محمد علي لأجل الاستقلال»، تعود إلى سنة ١٨٣٩، وهنالك أيضاً وثائق تعود لسنة ١٨٢٠ تتعلق بمعاهدات عقدتها الحكومة البريطانية مع مشيخات الخليج العربي. ولو أردنا الابتداء من أقدم ما هو محفوظ من تلك الوثائق لأصبحت هذه السلسلة مؤلفة من مئات الأجزاء، وهي محاولة ليست عملية، ولا يستطيع أن يضطلع بها مجهود فردي ولا جماعي، كما أن الفائدة التي تعود بها على القراء والباحثين لا تساوي ما يجب أن يبذل فيها من جهد ومال.

وبعد دراسة طويلة للموضوع، واستشارة عدد من المؤرخين والباحثين والكتاب، ودراسة محتويات الوثائق نفسها، وجدنا أن أفضل عهد يمكن اتخاذه بداية لهذه السلسلة هو عام ١٩١٤، ففي أواخر هذه السنة نشبت الحرب العالمية الأولى التي كانت نقطة تحول خطيرة وأساسية في الوطن العربي بأجمعه، وبداية صفحة جديدة من تاريخه، أدت بالنتيجة، وفي فترات وظروف مختلفة، إلى ظهور الدول العربية المستقلة أو شبه المستقلة، وانسلاخ بعضها عن الدول العثمانية، ودخول بعضها الآخر في دائرة النفوذ البريطاني تحت أسماء شتى، ذات معنى لا يكاد يختلف، كالحماية والانتداب والارتباط بمعاهدة.

وتحتوي هذه السلسلة عن الجزيرة العربية ـ التي نقدم جزأها الأول ـ أهم الوثائق البريطانية عن سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥، وستعقبها إن شاء الله مجموعات السنوات التالية بحيث تتضمن كل مجموعة منها الوثائق التي تعود إلى سنة أو أكثر، حسب أهمية أحداث تلك السنوات، وتوافر الوثائق عنها حتى سنة ١٩٣٢ وهي السنة التي تم فيها توحيد المملكة العربية السعودية.

وتتناول هذه الوثائق شؤون الجزيرة العربية بصورة عامة، وشؤون نجد والحجاز بصورة خاصة، وتعرض علاقات بريطانية بهذه المناطق عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبعد اندلاعها في خريف سنة ١٩١٤.

وعلى الرغم من أن هذه المجموعة تبدأ بالوثائق الخاصة بسنتي ١٩١٤ و١٩١٥، فقد وجدنا من المفيد أن نستهلّها بمجموعة من الوثائق المتفرقة عن السنوات ١٩٠٧ ـ

١٩١٣ وذلك لتزويد القارىء بخلفية الأحداث التي تتناولها الوثائق وتسهيل متابعته لتسلسل الأحداث التي تتناولها، وأولها تقرير عام عن بلاد العرب وتاريخها الحديث أعد في دائرة الأركان العامة لوزارة الحرب البريطانية يحتوي على وصف عام للجزيرة العربية ثم تاريخ جزيرة العرب في العهد الإسلامي وتاريخ الحجاز ونجد، وأحوال اليمن والكويت مع نبذة موجزة عن الحالة الحاضرة (أي في سنة ١٩٠٧) القائمة في جزيرة العرب.

طريقة اختيار الوثائق

إن الوثائق المتعلقة بالجزيرة العربية في سنة معينة تحتويها مئات الإضبارات في مكتبة وزارة الهند، ومركز حفظ الوثائق العامة، وهي تستغرق مئات الألوف من الصفحات التي تضم شتى صنوف المراسلات والتقارير المهمة والتافهة، والمركزة والمفصلة، والمفيدة والتي لا فائدة ترجى منها. على أن كل وثيقة قد تكون لها أهميتها الخاصة أو دلالة ما، في وقت ما، وفي بحث ما. وإن ما يجده باحث في إحداها من أمور لا لزوم لها، أو فقدت أهميتها، قد يرى فيها غيره ما يستنتج منه حقيقة تهمه، أو يستدل به على نتيجة يستنتجها. ومع ذلك فليس من الممكن عملياً نشر جميع الوثائق تحسباً لمثل هذه الاحتمالات، وكان لا بد من اختيار المهم منها.

وعملية الاختيار في مجموعة كهذه ليست إلاّ اجتهاداً من جانب من يقوم به، تتوقف على تقديره الشخصي لأهمية الوثيقة، وما تحتويه من معلومات أو دلالة تاريخية. وقد يخطىء المجتهد أو يصيب. ولو قام بهذا الاختيار شخص آخر فلربما اختار غير هذه الوثائق، أو أهمل بعض ما اخترناه. على أن هناك وثائق أساسية مهمة لا يمكن أن يختلف في أهميتها اثنان، ونرجو أن تكون هذه المجموعة قد احتوتها جميعاً.

وقد راعينا في اختيار هذه المجموعة أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الإمكان لأهم أحداث نجد والحجاز[1] في سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥، وما دار بين الحكومة البريطانية وحكام هذه المنطقة من اتصالات ومراسلات.

وحاولنا أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة متفرقة جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد منه الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العادي. «فالوثائق» ـ كما يقول

---

(١) أي قبل توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» الذي تم في سنة ١٩٣٢ كما سيظهر في وثائق تلك السنة.

أرنست رينان ـ «أداة خرساء في يد من لا يعرف كيف يحييها، وينفخ من روحه فيها». ولذلك حاولنا أن نجعل هذه المجموعة ـ إلى جانب كونها مصدراً مهماً ورئيسياً لتاريخ تلك المنطقة ـ كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة، لغرض الاطلاع، وطلباً للمعرفة، وليس بالضرورة لأغراض البحث العلمي، أو المراجعة الأكاديمية، على الرغم من حرصنا الشديد على الدقة العلمية في النقل، والأمانة في الترجمة.

ولست أزعم أن هذا التسلسل والترابط الذي حاولنا تحقيقه قد بلغ من الكمال ما يجعل المجموعة كتاباً متماسكاً تتوافر فيه وحدة الموضوع وتتابع الأحداث توافراً تاماً، فذلك مطلب يستحيل بلوغه في كتاب هو في آخر الأمر مجموعة من الوثائق. وإنني لأعترف أنه لا تزال في المجموعة فجوات لم يكن إلى ملئها من سبيل، وتقطع في تسلسل بعض موضوعاتها محتوم. والمجموعة على أي حال ليست «دراسة تاريخية»، بل «مادة خام» للتاريخ.

تقييم الوثائق البريطانية

تحتوي الوثائق البريطانية بطبيعة الحال على أمور كثيرة لا نرضى عنها. وقد يكون فيها ما يمس مشاعرنا من قريب أو بعيد. ولكن علينا أن نتذكّر أنّ ذلك أمر لا بد منه، فهذه الوثائق عبارة عن مراسلات وتقارير «بريطانية» وليست عربية. والأشخاص الذين كتبوها موظفون لدى حكومتهم، ومواطنون بريطانيون يستهدفون خدمة مصالح بلادهم، ويفكرون من زاوية تلك المصالح التي يفضلونها ـ طبعاً ـ على مصالح غيرها من البلاد، ويقترحون على حكومتهم السياسة التي يجدون أنها تحقق ذلك الهدف. ولذلك لا بد أن نجد في هذه الوثائق أموراً لا نرتاح لها، وأخرى أظهرت الأحداث التالية خطأها. وهذا أمر بدهي لم نر حاجة إلى الإشارة إليه بصورة متكررة، تاركين الحكم على ما جاء في نصوص الوثائق من آراء وأوصاف إلى تقدير القارىء واستنتاجه.

حينما صدرت مجموعة «العراق في الوثائق البريطانية» قبل بضع سنوات، تساءل البعض عن سبب اعتماد المؤرخين والكتاب على الوثائق البريطانية قائلين أما كان الأولى بهم أن يستندوا إلى الوثائق الوطنية في كتابة تاريخ بلادهم، وهي تعبر عن وجهات نظرنا، بينما تعبر الوثائق البريطانية عن وجهة نظر أجنبية، وهي مكتوبة لخدمة مصالح غير مصالحنا؟

وعلى الرغم من وجاهة هذا التساؤل في ظاهره، فهو لا يستقيم للمناقشة العلمية الهادئة. إن للأمة العربية تاريخاً طويلاً يعود إلى عهود سحيقة في القدم، وأراضيها كانت مهداً لأقدم الحضارات التي عرفها العالم. ولكن بعض أجزاء هذه الأمة مرت خلال فترات معينة من القرنين الأخيرين من تاريخها بمراحل قدّر لها خلالها أن تصاب بنكسات، أو تقع تحت نفوذ دولة أجنبية لأسباب عديدة معروفة. وكان الموقع الجغرافي لهذه الأقطار قد أكسبها أهمية دولية خاصة جعلتها قبلة أنظار الطامعين خلال تلك المرحلة التي تعد قصيرة في أعمار الأمم والشعوب. ولذلك كان تاريخها خلال تلك الفترات وثيق الصلة ببعض الدول الأجنبية التي سيطرت عليها، وتحكمت في شؤونها. وهذه حقيقة تاريخية ليس إلى نكرانها من سبيل. وكانت تلك الدول التي سيطرت على أجزاء من الوطن العربي، أو دخلت معها في علاقات تعاهدية ـ وخاصة بريطانية وفرنسة ـ تدرس أحوال هذه الأقطار وشؤونها المختلفة، وكان ممثلوها يبعثون بتقاريرهم عن أعمالهم واتصالاتهم وإجراءاتهم، ويتلقون تعليمات حكوماتهم وتوجيهاتها، ويجيبون عن استفساراتها، تنفيذاً لسياستها وتأميناً لمصالحها. وقد تبودلت خلال فترات النفوذ الأجنبي ألوف مؤلفة من المراسلات، وأعدت التقارير والدراسات عن جميع شؤون البلاد الواقعة تحت ذلك النفوذ في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعن تطورات الأحداث فيها، واتصالات الحكام البريطانيين (والفرنسيين في مناطق النفوذ الفرنسية) بشخصيات الأقطار العربية على اختلاف اتجاهاتهم. وتتضمن تلك المراسلات والتقارير أيضاً تفاصيل بعض الأحداث والمشاكل اليومية التي كانت تواجهها تلك الأقطار أو السلطات الحاكمة فيها، وخلفيات تلك الأحداث والمشاكل، والوسائل التي كانت تتبع في معالجتها. وعلى تلك التقارير كان المسؤولون في لندن يدونون تعليقاتهم وردود فعلهم ووجهات نظرهم في التعليمات التي يجب أن تصدر إلى ممثليهم.

ولذلك كله كان لا مناص للمؤرخين الذين يدرسون هذه الفترات من تاريخ الأقطار العربية، من الرجوع إلى تلك الوثائق ليتبينوا كيف كانت البلاد تحكم خلالها، وما هي الاتجاهات التي كانت تقرر إجراءات سلطات الاستعمار أو الاحتلال أو الحماية أو الانتداب، وماذا كانت نواياهم وأساليبهم، ومن هم المتعاونون معها. إن تلك الوثائق مصدر أساسي لا بدّ منه لمن يدرس فترات معينة من تاريخ البلاد العربية، كان النفوذ الأجنبي لايزال قائماً فيه. ولم يقل أحد بالرجوع إلى وثيقة بريطانية أو فرنسية في بحث يتعلق بالعصر العباسي. عفواً، بل قد يكون ذلك مفيداً في دراسة عن العلاقات الدبلوماسية بين هرون الرشيد وشارلمان مثلاً، إذ يكون من الأفضل الرجوع إلى الوثائق

الافرنجية أيضاً ـ إن وجدت ـ بدلاً من الاكتفاء بالمصادر العربية وحدها[1].

ولا خلاف في وجود كثير من الوثائق الوطنية أيضاً، وهي محفوظة في أضابير الدول العربية المختلفة، وفي مراكز حفظ الوثائق العربية، كما أن هناك كثيراً من المراجع الوطنية، الرسمية والشخصية، والمذكرات والأوراق التي تعود لرجالات البلاد العربية. ومن الواجب الرجوع إلى تلك الوثائق الوطنية أيضاً، بل إن من الواجب الرجوع إلى أية وثيقة أينما وجدت، وحيثما حفظت، لتكون الدراسة مستوفية شروطها الضرورية.

وأذكر بهذه المناسبة أنني كنت في أواخر الأربعينات أعد أطروحة في جامعة لندن بإشراف المستشرق الكبير البروفسور آربري، فقال لي ذات يوم: «توجد مقالتان تتعلقان بموضوعك في المجلة الفلانية التي تصدر باللغة الألمانية، وعليك أن تراجعهما لعلك تفيد منهما» فلما قلت له «ولكنني لا أعرف اللغة الألمانية» أجابني: «إن هذه مشكلتك، وعليك أنت أن تجد لها حلاً فإما أن تدرس اللغة الألمانية وتتعلمها، أو تلتمس من يترجم لك المقالتين. ولكنني لا أستطيع أن أجيز بحثاً يوجد عنه مصدر لم ترجع إليه وأنا أعلم بوجوده ـ والآن وقد أخبرتك عنه ـ صرت تعلم بوجوده أنت أيضاً. **لا عذر لباحث في عدم الرجوع إلى مصدر عن موضوعه يعلم بوجوده»**.

والوثائق البريطانية موجودة، وبكميات هائلة، وإننا نعلم بما هو مفتوح منها مما يتعلق ببلادنا. نعم، إنها قد تتضمن الغث والسمين، ولكن لا بد لمن يدرس الفترة التي تتعلق بها من تاريخ البلاد العربية أن يطلع عليها. وله بعد ذلك أن يناقشها، أو ينتقدها، أو يفضح ما جانب الصواب فيها، وينبه إلى مواطن الغرض والدس فيها. ولكن لا بد له من الاطلاع عليها.

وعلى الرغم من أن الرجوع إلى الوثائق الأجنبية ليس معناه الأخذ بكل ما جاء فيها على عواهنه، وعلاته، وكذلك ليس معناه إهمال الوثائق والمراجع الوطنية الأخرى، فإن هنالك من الوثائق الأجنبية ما يتضمن كثيراً من المعلومات التي لا تتوافر في مصادر أخرى، وفيها أمور يمكن أن يستدل منها على كثير من الحقائق. وممثلو الدول الأجنبية الذين يبعثون بتقاريرهم إلى حكوماتهم يحاولون بطبيعة الحال أن يجعلوها على أكثر ما يمكن من الدقة والإحاطة. وليس هنالك ـ في معظم الأحوال على الأقل ـ سبب للافتراض أن ممثل دولة ما يضلل حكومته فيبلغها أموراً غير صحيحة، أو أحداثاً لم تقع،

(١) انظر دراسة في هذا الموضوع للدكتور مجيد خدوري بعنوان «الصلات الدبلوماطيقية بين هرون الرشيد وشارلمان»، بغداد، ١٩٣٨.

أو ينقل إليها فحوى أحاديثه مع رجال البلد الذي يعمل فيه نقلاً لا يتصف بالأمانة والدقة على قدر استطاعته.

فحين يكتب الممثل البريطاني: «قال لي الشريف حسين...» أو يكتب اللورد كتشنر «... أخبرني الخديو بصورة خاصة أنه ينوي... فأجبته بكذا وكذا...» ألا يمكن أن نستنتج من ذلك بسهولة كثيراً من الأمور التي لا تنشرها الصحافة في حينه، ولا تحتويها الوثائق الوطنية؟

وأذكر على سبيل المثال أنه جاء في مذكرات نشرها سياسي عربي كبير ورئيس وزراء خارجية سابق ترتبط دولته مع بريطانية بعلاقات وثيقة، وصف لمقابلة أجراها مع وزير الخارجية البريطاني خلال زيارة قام بها ذلك السياسي إلى لندن في الأربعينات. وبعد نشر المذكرات بسنوات قلائل فتحت الوثائق البريطانية التي تعود لتلك السنة، وأصبح في متناول الباحثين المحضر الذي دوّنه الوزير البريطاني عن المقابلة نفسها بعد انتهائها، حسب العادة المتبعة. ولدى الاطلاع على الوثيقة البريطانية التي تتضمن ذلك المحضر، ومقابلتها مع ما كتبه السياسي العربي في مذكراته، يستطيع الباحث أن يستنتج كثيراً من الحقائق عن العلاقات بين البلدين، وعن الحديث الذي دار خلال تلك المقابلة التي وصفها كل من الوزيرين من زاويته، ويتوصل إلى مدى ما في الوصفين من تطابق واختلاف.

والواقع أن هنالك ألوفاً من التقارير التي تكشف لنا كثيراً من الأمور التي لا نجدها في مكان آخر، ولا نستطيع أن نتثبت منها إلاّ بالرجوع إلى تلك الوثائق التي يجب أن ندرسها بكل دقة وحذر، ونقابلها بما لدينا من وثائق أو معلومات، والمؤرخ الحصيف هو الذي يعرف كيف يغربل هذه الوثائق، ويضاهي النصوص، ويقابل الروايات بعضها ببعض، ويستخرج منها الحقائق التي يبحث عنها.

ومن يزر مركز الوثائق البريطانية في لندن يجده مزدحماً على الدوام بباحثين من الاتحاد السوفياتي يدرسون تاريخ العلاقات الروسية ـ الإنكليزية، وتقارير سفراء بريطانية في بتروغراد وموسكو، وباحثين من الولايات المتحدة يدرسون تاريخ بلادهم حين كانت تحت الاستعمار البريطاني، ومؤرخين من الهند يكتشفون فيه حقائق مذهلة عن الاستعمار البريطاني وأساليبه في الهند، وعلماء من ألمانيا ينقبون عن الوثائق التي تبين سياسة بريطانية واستراتيجيتها خلال حربين من أعظم الحروب التي شهدها التاريخ، خاضتها بلادهم مع بريطانية، وباحثين من الكيان الصهيوني يتحرون مواقف بريطانية

الحقيقية خلال المحاولات الصهيونية الرامية إلى اغتصاب الأرض العربية في فلسطين في عهد الانتداب. وهؤلاء جميعاً لا يرون في ذلك ضيراً، بل إنهم يجدون دراسة تلك الوثائق والاطلاع عليها واجباً علمياً ووطنياً، كما أن الدول والجامعات والمؤسسات العلمية التي ينتمون إليها تشجعهم على هذه الدراسات، وتدعم جهودهم، لأنها تعلم أنهم يبحثون عن الحقائق والحقائق لا تكون كاملة من جانب واحد، ولكل قضية جانبان، وأن مجرد رجوعهم إلى وثائق أجنبية لا يدل على أنهم يجب أن يأخذوا بكل ما جاء فيها بدون مناقشة ولا تمحيص.

نبذة عن تاريخ الجزيرة العربية خلال الفترة التي تغطيها هذه المجموعة ١٩١٤ ـ ١٩١٥

بدأت الحرب العالمية الأولى في أوروبا في صيف سنة ١٩١٤، وكان الوضع في شرق الجزيرة العربية دقيقاً، وكذلك كانت العلاقات بين بريطانية وامبراطوريتها الهندية وبين الحكومة العثمانية.

كانت العلاقات إلى صيف تلك السنة ودية نوعاً ما بين الدولتين اللتين تلتقي مناطق نفوذهما في الخليج، حيث كانت المشيخات تحت الحماية البريطانية، تقابلها داخلية البلاد في نجد وحائل، حيث كانت علاقات تركية تتراوح بلا استقرار بين آل رشيد وآل سعود. وقد عقدت إنكلترة في سنة ١٩١٣، بعد مفاوضات طويلة، معاهدة صداقة مع الدولة العثمانية، وامتنعت عن التدخل في شؤونها في حائل والأحساء وما جاورهما، على الرغم من المساعي التي بذلها الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، وهو في عنفوان شبابه، لتوثيق صداقته مع بريطانية والحصول على تأييدها، كما يظهر من الوثائق التي تحتويها هذه المجموعة. وكان الموظفون البريطانيون في الخليج ينصحونه على الدوام ـ حسب التعليمات التي تردهم من لندن أو من الهند ـ بالتفاهم مع تركية، صاحبة السيادة الشكلية عليه، وقد أبدت وزارة الخارجية البريطانية استعدادها للوساطة بين الباب العالي وبينه، ولكن الباب العالي آثر عدم قبول هذه الوساطة.

وخرجت تركية من حروبها في طرابلس وفي البلقان مندحرة، وفقدت معظم ممتلكاتها الأوروبية، فقررت رأب الصدع في ماليتها، وإصلاح شؤونها الداخلية، وتجديد قواتها العسكرية، البرية والبحرية، وتنظيمها، واهتمت بتسوية خلافاتها مع بريطانية،

ووضع صلاتها مع الدول الكبرى على أساس جديد، وكان الاتحاديون قد عادوا إلى الحكم في سنة ١٩١٣، فأوفدوا ابراهيم حقي باشا إلى لندن، وهو أستاذ سابق للقانون الدولي العام في كلية الحقوق، ورئيس وزراء سابق، للتفاوض في موضوع سكة حديد بغداد ومسائل عديدة أخرى بينها الخلاف في الخليج، والأنحاء المجاورة، فبقي في إنكلترة ١٧ شهراً يفاوض الحكومة البريطانية، ووضع بصفته المستشار القانوني للحكومة مذكرات عن الامتيازات الأجنبية. وكانت معظم اتصالات الحكومة البريطانية بالدولة العثمانية تجري عن طريقه، كما يظهر من وثائق هذه المجموعة، وذلك على الرغم من وجود السفير التركي توفيق باشا. وقد استعانت الدولة العثمانية في الوقت نفسه بفرنسة لحل مشاكلها المالية، وبألمانيا لتنظيم جيشها، وببريطانية والسويد لإصلاح شؤون ولاياتها الشرقية.

ولما نشبت الحرب في آب/أغسطس سنة ١٩١٤ أعلنت تركية في البداية حيادها، ولكن سياستها كانت مترجرجة تتجاذبها فئتان: الأولى معارضة للحرب تريد التفاهم مع بريطانية وحلفائها حول استمرار الحياد، على أن تلغى الامتيازات الأجنبية، وتمنح تركية قرضاً تستعين به في التغلب على مشاكلها، غير أن الحلفاء آثروا المماطلة وطالبوا بأن تقطع علاقاتها العسكرية مع ألمانيا وتخرج القواد الألمان وبحارة البارجتين الألمانيتين اللتين التجأتا إلى مضيق الدردنيل. أما الفئة الثانية فكانت تدعو إلى دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، وكان على رأسها القائد العام أنور باشا، وزملاؤه من القادة العسكريين والضباط الشبان. وقد تغلبت هذه الفئة الثانية أخيراً، وسيطرت على سياسة الدولة العثمانية، وعند ذلك تغيرت سياسة بريطانية إزاء الدولة العثمانية ففرضت حمايتها على مصر، واتصلت بأمير نجد عبد العزيز آل سعود لتعزيز قواه، وأرسلت حملة عسكرية إنكليزية هندية إلى جنوب العراق، فاستولت على البصرة، وتابعت تقدمها شمالاً حتى احتلت بغداد في سنة ١٩١٧.

الوضع في شمال الجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية تابعة للدولة العثمانية شكلياً، ولكن قبائلها كانت على الدوام شبه مستقلة في أمورها، وفي نزاع مستمر فيما بينها. وكانت بريطانية تعير منطقة الخليج العربي اهتماماً خاصاً لقربها من الهند، فضلاً عن مصالحها التجارية والاقتصادية فيها. فكان أول اتصال لها بسلطان مسقط وعمان الذي عقدت معه سنة ١٧٩٨ معاهدة صداقة وتجارة. وكافحت البحرية البريطانية القرصنة، وتجارة الرقيق في الخليج، وعقدت

معاهدة سنة ١٨٢٠ لهذا الغرض مع شيوخ أبو ظبي، ودبي، ورأس الخيمة وسائر المشيخات التي عرفت بعد ذلك بإمارات «الساحل المتهادن» (واتحدت فيما بعد في دولة «الإمارات العربية المتحدة» بعد استقلالها في سنة ١٩٧١).

وطلب شيخ البحرين في سنة ١٨٦١ الحماية البريطانية لرد الاعتداءات المحتملة عليه من جانب إيران وتركية، وتعهد بمنع القرصنة وتجارة الرقيق.

وفرضت بريطانية حمايتها على منطقة عربستان في غربي إيران، في أوائل القرن العشرين بطلب من أمير المحمرة الشيخ خزعل خان بن جابر الكعبي (١٨٦٢ - ١٩٣٦) الذي تولى الحكم في المحمرة بعد مقتل أخيه مزعل سنة ١٨٩٨، لكن عربستان ظلت تابعة لإيران اسمياً[١]. وفي سنة ١٩٠١ حصل البريطاني وليم دارسي على امتياز استخراج النفط في تلك المنطقة من الحكومة القاجارية، وألفت في سنة ١٩٠٩ شركة النفط الإنكليزية - الفارسية لاستغلال هذا الامتياز[٢].

وكانت الكويت التي حكمها الشيوخ من آل صباح منذ نحو سنة ١٧٥٦ قضاء تابعاً لولاية البصرة، وقد منحت الدولة العثمانية شيخها لقب «قائمقام القضاء» مع انفراده بإدارة شؤون القطر الداخلية. لكن الشيخ مبارك (١٨٣٨ - ١٩١٥) قتل أخويه محمد وجراح سنة ١٨٩٥ وتولى الحكم، فحاولت الحكومة العثمانية تأديبه، وحرضت عليه ابن الرشيد أمير حائل، فلم يكن من مبارك إلا أن طلب حماية بريطانية، وعقد معها في سنة ١٨٩٨ اتفاقاً لهذه الغاية فأمن بذلك عقاب الأتراك وقضى على سلطتهم[٣].

وعقد الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، شيخ قطر، اتفاقاً مع الحكومة البريطانية في سنة ١٩١٦، فأصبحت سلطة بريطانية على أقطار الخليج العربية شاملة خلال الحرب العالمية الأولى[٤].

---

(١) الدكتور مصطفى النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٨١ - وما بعدها.

(٢) Marian kent, *Oil and Empire, British Policy and Mesopotamian Oil 1900-1920*, London School of Economics and Political Science, London, 1976, p. 15.

(٣) انظر: حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي (بيروت ١٩٦٢ - ١٩٦٥) ج ٢، ص ١٢٨.

(٤) الدكتور عبد العزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر ١٩١٦ - ١٩٤٩، منشورات ذات السلاسل، الكويت (الطبعة الثانية) ١٩٨٤، ص ٤٣.

أما نجد فكان شأنها مختلفاً في صلاتها مع الحكومة البريطانية، أو بالأحرى، مع ممثلي حكومة الهند في الخليج الذين يرأسهم المقيم السياسي في الخليج، والذي كان مقره في ذلك الوقت في بوشهر، ويرتبط إدارياً بنائب الملك في الهند.

كان أول أمير سعودي، سعود بن محمد بن مقرن، أمير الدرعية من أعمال نجد. وقد توفي بها في سنة ١٧٢٤، فخلفه ابنه محمد الذي كان أول من لقب بالإمام. فقد وفد عليه في سنة ١٧٤٤ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي صاحب الدعوة السلفية، فتلقاه بكل ترحاب وشدّ أزره في دعوته الإصلاحية. واتسعت إمارة محمد بن سعود حتى شملت أكثر أنحاء القطر النجدي، لكن قاعدتها بقيت في الدرعية إذ إن الرياض لم تدن لحكمه.

اتسعت رقعة الإمارة في عهد عبد العزيز بن حمد وابنه سعود وانتشرت الدعوة في أنحاء الجزيرة العربية. لكن نشر الدعوة بالقوة القاهرة أثار حفيظة الدولة العثمانية ضدّ من عرفوا بالإخوان (إخوان من أطاع الله) أو المطوّعين أو أهل التوحيد، أولئك الذين انتشروا من ديارهم في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١٧٦٥ - ١٨٠٣) فافتتحوا القصيم والجوف وبلغوا ابنه سعود الكبير الذي أخضع معظم جزيرة العرب وانتبه الأتراك إلى خطره فأوعزوا إلى محمد علي باشا والي مصر بمحاربته. وتمكنت الجيوش المصرية من استرداد المدينة ومكة والطائف سنة ١٨١٣. وتوفي سعود في السنة التالية فخلفه ابنه عبد الله الذي وقع في أسر المصريين فأرسلوه إلى الآستانة حيث أعدم (١٨١٨).

توالت غارات «الإخوان» على الحدود العراقية وعشائرها منذ السنوات الأخيرة للقرن الثامن عشر، وكانت تلك الغارات ترمي إلى الغزو باسم التطويع. فخرج الكتخدا علي باشا من بغداد في ٢٢ من شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٣ هـ (الموافق ٣ تشرين الأول/ أكتوبر سنة ١٧٩٨)، حسب أمر الحكومة العثمانية، على رأس جيش كبير ولحق به فريق كبير من عشائر المنتفق وشمّر والظفير وغيرها وتوجهوا إلى الأحساء عن طريق البحر ولقوا متاعب كثيرة في سفرتهم الطويلة. وجاءهم سعود يطلب المصالحة فقبلها علي باشا بشروط وعاد إلى البصرة[1].

---

(١) انظر تفاصيل الحملة في كتاب عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السادس، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٢١ - ١٣٥ (نقلاً عن «عنوان المجد» و«مطالع السعود» لابن سند، و«دوحة الوزراء»).

وتوالت بعد ذلك وقائع أمراء آل سعود وغزواتهم، وكانت دولتهم بين مدّ وجزر إلى ظهور آل رشيد من شمّر القحطانيين سنة ١٨٣٥. وذلك أن عبد الله بن علي بن رشيد قصد الرياض فأكرمه آل سعود وولاه الإمام فيصل بن تركي إمارة حائل. وتوطدت أركان هذه الإمارة وامتد حكم آل رشيد إلى أطراف العراق ومشارف الشام.

توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٨٦٦ فحصل نزاع بين ولديه عبد الله وسعود، ولما تغلب الأخير قصد عبد الله بغداد سنة ١٨٧٠ والتجأ إلى الوالي أحمد مدحت باشا، فأرسل هذا جيشاً بقيادة الفريق نافذ باشا واستولى على الأحساء التي صارت طعمة سائغة للدولة العثمانية، وعاد عبد الله بصفقة خاسرة. ثم زار مدحت باشا نجد وجعلها لواء تابعاً للعراق(١). وقد جاء عبد الرحمن الفيصل آل سعود أخو عبد الله وسعود (وهو والد الملك عبد العزيز) إلى بغداد في سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢) وأقام فيها سنتين وخصصت له الحكومة راتباً، وفي سنة ١٨٧٤ ذهب إلى البحرين عن طريق البصرة.

وتغلب محمد آل رشيد على نجد منتهزاً فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته سنة ١٨٨٦. ومضى الإمام عبد الرحمن بأسرته إلى الكويت وأقام فيها ونشأ في ربوعها ولده عبد العزيز.

وفي سنة ١٩٠٢ ثار أهل القصيم والرياض على آل رشيد لما رأوه من ظلمهم ودعوا عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى القدوم لإنقاذهم. فخرج ولده عبد العزيز بعدة رجال من أعوانه ومضى إلى الرياض عاصمة آبائه سراً، فقتل عاملها من قبل آل رشيد واستولى على البلدة. وعند ذلك قررت الحكومة العثمانية تأديب آل سعود وانتدبت أحمد فيضي باشا قائد الفيلق السادس في بغداد لهذه المهمة. جهز فيضي باشا جيشاً عظيماً ومضى سنة ١٩٠٤ إلى جهات نجد، لكن أصابه العناء وهلك معظم جنوده في البادية.

سار عبد العزيز آل سعود من نصر إلى نصر فاستولى على أنحاء الرياض والقصيم والأحساء والقطيف وأبها، داحراً قوات ابن رشيد وجنود الحكومة التركية. واتصل مراراً بالمقيم السياسي البريطاني في بوشهر طالباً حماية الحكومة الإنكليزية، وزاره الكابتن شكسبير الوكيل السياسي في الكويت فذكره ابن سعود بأن بريطانية سبق لها أن عقدت اتفاقيات مع أجداده، لكن شكسبير، بناء على أوامر حكومته، نصحه بالتفاهم

---

(١) المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٢٥٧ و٢٦٤.

مع الأتراك وقال له إن بريطانية، بالنظر إلى صلاتها الودية مع الحكومة التركية، ليست مستعدة لتأييده أو للتدخل في شؤون جزيرة العرب الداخلية.

أرسلت تركية حملات عسكرية حيناً ووفوداً حيناً آخر للسيطرة عليه، فأصرّ أن يكون مستقلاً في شؤون نجد الداخلية مع قبوله السيادة التركية اسماً لكنه رفض وضع حاميات تركية في بلاده.

وبعد انتهاء عبد العزيز من استصفاء بلدة «الأحساء» ونواحيها، أفضى إلى محرر في جريدة الدستور العراقية[1] في ذي القعدة ١٣٣١ هـ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٣) بحديث قال فيه:

«إن الدولة العلية حفظها الله، غصبت آبائي هذا اللواء ـ الأحساء ـ بدون أمر مشروع، بحجة دعوة عبد الله السعود شقيق والدي. ومن بعد أن أخذته، لم تحسن صنعاً.

«وكان والدي يومئذ وليّ العهد بعد أخيه على إمارة نجد، التي يدخل فيها هذا اللواء، وما يتبعه، وعمان وسواحله.

«ولما اشتدّ الخصام بين سعود وعبد الله آل سعود على الإمارة، أرسل الأخير مندوباً إلى بغداد، لمفاوضة واليها في مسألته مع أشقائه. وبقي ينتظر من الدولة إسعافه ونجدته، لإخماد نار الفتنة المتأججة. غير أن الدولة وجدت أن قد كان زمن الاحتلال، فوضعت يدها من ذلك الوقت على الأحساء. وأبعدت أمراءها عنها. مع أنه لم تبدر منهم بادرة تستوجب ما أتته. وليت الدولة احتلت ما يداني الأحساء من البلاد كعمان وغيرها التي تركتها هملاً ومكنت الدول الأجنبية من أن تقذف فيها نار الفتن لتحصل على ما تنويه.

«ومنذ ذاك الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى، لتغلّب قطّاع الطرق عليه، لكثرتهم هناك. وكان الأهلون يرفعون ظلامتهم إلى مقام الولاية ويذكرون له عجز أصحاب الأمر في ذلك الموطن، فما كان يسمع صدى لأصواتهم المتكررة، فراجعوني مراراً، فضربت عنهم صفحاً إذعاناً لدولتي، وإن كان يسوؤني نظري إياهم في تلك

---

(١) وهو ابراهيم عبد العزيز الدامغ، وقد نقلت الحديث مجلة لغة العرب التي كان يصدرها في بغداد الأب انستاس الكرملي، الجزء الثالث، ص ٢٧٣. ونقله عنها خير الدين الزركلي في كتابه: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥ (الطبعة الثالثة) الجزء الأول، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

الحالة. لأن مجتمع الإنسان كالجسد إذا أصيب عضو منه بآفة انتقل الألم إلى الجسد كله.

«ثم جاءتني محاضر (مضابط) فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجوه، قائلين: إن لم تسعفنا نضطر إلى ما لا تحمد عقباه. وفي تلك المطاوي سمعت أن الدولة تنازلت عن حقوقها في الخليج وسواحله، فاستندت حينئذ إلى ما لي من الحقوق الشرعية في هذا القطر، بمنزلة أساس. فبادرت إلى تلبية طلب الأهالي، ليكونوا في حرز حريز من فتك أرباب الفساد فيهم، وإبعاد الأجانب عن ديارهم.

«فهذه هي الأمور التي ساقتني إلى ما أتيت. فقدمت الأهمّ على المهمّ، وسرحت موظفي الإمارة، محافظاً على حياتهم بدون أن ينالهم أذى.

«وعليه إذا أنعم النظر رجال الدولة المخلصون في هذه المسائل، وفكروا في مآلها أحسن التفكير، وأعطوا لكل ذي حقّ حقّه، ولاحظوا الأمن الضارب أطنابه في البلاد، وتثبتوا ما انتشر من مرافق العمران بين العباد، حبّذوا عملي هذا. ولا سيما إذا علموا أني قطعت دابر الأشقياء والمفسدين وحقنت دماء الأهلين، وبسطت أروقة الراحة بين العالمين».

وفي أواخر السنة التالية نشبت الحرب العالمية الأولى، فأرسلت الحكومة التركية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ وفداً إلى عبد العزيز آل سعود لحمله على نصرة الدولة في حربها، وقوام الوفد العلامة محمود شكري الألوسي، وابن عمه علي علاء الدين الألوسي، والحاج نعمان الأعظمي، فلم ينجح مسعاهم بل أكد لهم أنه يبقى على الحياد[1].

وبادر الإنكليز إلى التقارب من عبد العزيز بعد ابتعادهم عنه في السابق، فأوفدوا إليه في أواخر سنة ١٩١٤ الكابتن شكسبير رسولاً عن السر برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج والذي أصبح الآن كبير الضباط السياسيين للحملة العسكرية التي نزلت في البصرة لدعوته إلى مساندة بريطانية ضد الترك. وقام ابن سعود على أثر ذلك بشنّ الحرب على ابن رشيد في كانون الثاني/يناير ١٩١٥، والتقى الجيشان في «جرّاب» فلم تسفر المعركة عن نتيجة حاسمة، لكن قتل فيها شكسبير.

وفي كانون الأول/ديسمبر من تلك السنة عقدت معاهدة صداقة وحماية بين ابن

---

(١) العزاوي، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٢٦٧.

سعود وبريطانية ممثلة في السر برسي كوكس، وقد عقدت هذه المعاهدة في جزيرة دارين المواجهة للقطيف، ولذلك عرفت باسم «معاهدة دارين» أو «معاهدة القطيف»[1]، وهي على غرار المعاهدات التي كانت بريطانية تعقدها مع مشيخات الخليج، وفي هذه المجموعة بعض الوثائق التي تتعلق بالمفاوضات التي دارت بشأن صياغة موادها. وقال عنها خالد الفرج في مخطوطة له: «.. وهي على ما فيها من قيود تحد من استقلال عبد العزيز، فإنها كانت بحسب الظروف شراً لا بدّ منه. فالإنكليز لم يكونوا ليعترفوا باحتلال الأحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل بدونها، ولقد كان موقفه بعد وقعة جراب وحروب العجمان، لا يساعده على التصلب والعناد»[2].

وبعد انتهاء الحرب استولى عبد العزيز على عسير وبعد ذلك على حائل، آخر معاقل آل رشيد، وقضى على إمارتهم نهائياً، وكان آخر أمرائها محمد بن طلال. ونودي بعبد العزيز سلطاناً لنجد في ٢٥ أيار/مايو ١٩٢١ بمحفل من مشايخها وعلمائها.

الحجاز

أما الحجاز فكان وضعه في عشية الحرب العالمية الأولى مختلفاً عن وضع نجد، وكان فيه والٍ عثماني، كما أن الشريف حسين كان قد تولى إمارة مكة منذ سنة ١٩٠٨، وقبض على زمام الأمور فيها على الرغم من وجود الوالي التركي. وخلال فترة إمارة الشريف حسين التي سبقت الحرب العالمية تعاقب على منصب الولاية ستة أشخاص آخرهم غالب باشا.

وقد أسس الأسرة الشريفية الحسينية التي تولت شرافة مكة أكثر من ٧٠٠ سنة «قتادة بن إدريس» (١١٣٣ - ١٢٢٠ م) الذي ولد في ينبع، وانتهز فرصة الفتن في مكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها وملكها سنة ١٢٠١. واتسع ملكه إلى المدينة شمالاً واليمن جنوباً، ثم استولى السلطان العثماني سليم الأول على مصر والحجاز سنة ١٥١٧، واستمرّ الشرفاء من أحفاد قتادة على الإمارة تحت حكم الأتراك حيناً اسمياً وفعلياً حيناً آخر. وكان الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون آخر أولئك الشرفاء، وهو الذي أعلن الثورة العربية سنة ١٩١٦ وأصبح ملك الحجاز، حتى

---

(١) انظر نصها في ذيل كتاب حافظ وهبة «جزيرة العرب في القرن العشرين»، القاهرة (الطبعة الخامسة) ١٩٦٧.

(٢) نقلاً عن خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، الجزء الأول، ص ٢٨٥.

تنازل عن عرشه على أثر استيلاء آل سعود على الحجاز سنة ١٩٢٤ وخلفه ابنه البكر، الملك علي، ولكن لسنة واحدة فقط.

ولد الحسين في الآستانة سنة ١٨٥٤، وكان أبوه منفياً فيها، ثم انتقل مع أسرته إلى مكة وعمره ثلاث سنوات. درس العلوم العربية والدينية ومارس الفروسية واتصل بالقبائل. ثم دعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى الإقامة في عاصمة السلطنة فقصدها مع أبنائه سنة ١٨٩٤ وعين عضواً بمجلس شورى الدولة.

كان السلطان عبد الحميد قد أكد صفته كخليفة بعد اندحار بلاده في حروبها مع روسية القيصرية، فقرّب العلماء ومشايخ الطرق والمتصوفة، وأنشأ سكة حديد الحجاز التي مدّ خطوطها من دمشق إلى المدينة (١٩٠١ - ١٩٠٨)، فأصبحت دعامة للحكم التركي وإخضاع العشائر المنتشرة على جوانبها.

عيّن الحسين شريفاً لمكّة بعد ثورة ضباط تركية الفتاة وإعلان الدستور سنة ١٩٠٨، فغادر الآستانة مع أسرته ووصل إلى جدة في ٣ كانون الأول/ديسمبر من تلك السنة بعد غياب ١٥ عاماً. وكانت صلاته بالدولة العثمانية في بادىء الأمر حسنة، فقاد حملة إلى بلاد عسير ضد محمد بن علي الإدريسي الذي نازع الأتراك سنة ١٩٠٩. لكن علاقة الشريف بالحكومة العثمانية لم تلبث أن ساءت بعد أن رأى حزب الاتحاد والترقي الحاكم يسعى إلى تتريك العناصر التابعة لآل عثمان ويحاول تقليص سلطته في الحجاز، فعارض مدّ خط السكة الحديد إلى مكّة، ومنع التجنيد الإجباري واتصل بالأحرار العرب في سورية ومصر الذين أخذوا يدعون إلى اللامركزية واستعمال اللغة العربية في المدارس والمحاكم في الولايات العربية بدلاً من التركية.

انتشرت الدعوة العربية بين الضباط والطلاب العرب في العاصمة التركية، فأنشأوا الجمعيات السرية لمكافحة سياسة التتريك وامتدت الحركة إلى سائر أقطار العروبة. وعقد المؤتمر العربي الأول في باريس سنة ١٩١٣ برئاسة عبد الحميد الزهراوي للمطالبة بحقوق العرب، فاهتمت الحكومة التركية بالأمر وحاولت ترضية أصحابه وعينت الزهراوي عضواً بمجلس الأعيان، وأسندت بعض الوظائف إلى الشبان العرب.

وفي نيسان/أبريل ١٩١٤ زار الشريف عبد الله بن الحسين القاهرة ونزل ضيفاً على صديقه الخديو عباس حلمي الثاني. وانتهز الفرصة وقابل اللورد كتشنر المندوب البريطاني وسأله بصورة شخصية عن موقف بريطانية فيما إذا قرّر الحجاز التخلص من الحكم

التركي والاستقلال في بلادهم. ولم يبد كتشنر أي رأي في الموضوع، لكنه قدم تقريراً بالمحادثة إلى حكومته.

ونشبت الحرب العالمية في خريف تلك السنة فاهتمت بريطانية بالتقرّب إلى العرب، لا سيما بعد هجوم الجيش التركي على قناة السويس في شهر شباط/فبراير ١٩١٥ وردّه على أعقابه. وعيّن أحمد جمال باشا (الذي عرف فيما بعد بالسفّاح) والياً على سورية ومنح سلطة غير محددة فنكّل بأحرار العرب بتهمة الاتصال بالدول الأجنبية، ونصب لهم المشانق في دمشق وبيروت، وكان في مقدمة الضحايا الزهراوي نفسه.

أنشأت الحكومة البريطانية المكتب العربي في القاهرة سنة ١٩١٥ وانضمّ إليه فريق من المستشرقين ومن بينهم توماس ادورد لورنس (١٨٨٩ - ١٩٣٥) الذي اشتهر في إنكلترة وأميركة باسم «لورنس العرب». واتصل المكتب بالشريف حسين وجرت المكاتبات بينه وبين السر هنري مكماهون الذي خلف لورد كتشنر في منصب المندوب البريطاني في مصر. وقد وعد الشريف حسين بالمساعدات المالية والعسكرية وبتأييد استقلال البلاد العربية في نهاية الحرب، فأعلن ثورته في مكّة في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦. وشجعت بريطانية الضباط العرب الأسرى لديها من الجيوش التركية على الانضمام إلى الثورة ويسّرت لهم الوصول إلى الحجاز ومحاربة الأتراك إلى جانب جيش الجنرال اللنبي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، حتى تسنّى لشريف مكة الذي اتخذ لقب الملك إخضاع الحجاز برمته ودخول جيشه الفاتح إلى دمشق قبيل نهاية الحرب سنة ١٩١٨.

وتحتوي هذه المجموعة على الوثائق الخاصة بسنتي ١٩١٤ و١٩١٥، وهي عبارة عن التقارير والمراسلات والبرقيات المتبادلة بين جدة والآستانة والقاهرة والخليج العربي وحكومة الهند ولندن، قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى وفي بدايتها. ومن أهم الوثائق التي تعود إلى هذه الفترة هي المراسلات الشهيرة بين الشريف حسين والسر هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر.

وقد ترددنا بعض الشيء في إدراج تلك المراسلات في هذه المجموعة، وذلك لأنها سبق أن نشرت أكثر من مرة، وكتب عنها الكثير. ولكننا فضلنا أخيراً أن ننشرها لكي تكون المجموعة شاملة لكل الوثائق المهمة من جهة، ولأن هناك وثائق أخرى لم يسبق نشرها، تتضمن مراسلات جانبية، وتعليقات مهمة على تلك المراسلات، وأن نشر تلك الوثائق دون أن تكون المراسلات الأصلية إلى جانبها، سيضطر القارىء إلى مراجعتها في

مظان أخرى، قد تكون في متناوله ساعة قراءة هذه المجموعة، وقد لا تكون، ولعل مراسلات الحسين ـ مكماهون هي الوثائق الوحيدة في هذه المجموعة مما سبق أن نشرت ترجمة عربية كاملة لها.

ومن المفيد أن نوضح بشأن هذه المراسلات أيضاً أنها تبودلت باللغة العربية. وكانت رسائل الشريف حسين تترجم إلى اللغة الإنكليزية في دار الاعتماد بالقاهرة، وترسل إلى لندن. ولا شك أن رسائل مكماهون كانت تكتب أولاً باللغة الإنكليزية، ثم تترجم إلى اللغة العربية وترسل الترجمة إلى الشريف حسين. ولا تحتوي الملفات البريطانية، مع الأسف، إلاّ على رسالتين أو ثلاث رسائل باللغة العربية، في حين أن الرسائل التي تحتويها، والتي نشرتها الحكومة البريطانية في كتاب أبيض[1] ليست سوى ترجمات لها.

أما رسائل مكماهون التي أرسلت إلى الشريف حسين فقد احتفظ بها الشريف حسين ويقول محمد جميل بيهم: «وقد زرت الشريف حسين في سنة ١٩٢٩ في منفاه بقبرص، وقد تفضل وأطلعني على كل الرسائل المتبادلة بينه وبين مكماهون، وكانت مستفة مكدسة في أكياس قطنية، بيضاء..»[2] ويبدو أن أوراق الملك حسين، أو بعضها، انتقلت إلى الأمير زيد بعد وفاته. ولما نشر الأستاذ سليمان موسى مجموعته القيمة «المراسلات التاريخية»[3] نشر ما وجده من الأصل العربي من تلك المراسلات. وقد نقلنا في هذه المجموعة ما نشر في ذلك الكتاب، أما بقية الوثائق، فقد ترجمناها عن النص الإنكليزي المحفوظ في ملفات الحكومة البريطانية.

ترجمة الوثائق

أما الأسلوب الذي اتبع في ترجمة الوثائق فهو التزام الدقة التامة، والامتناع بصورة قاطعة عن أي تصرف أو تحوير في المبنى أو المعنى، وإن كان ذلك في بعض الأحيان على حساب متانة اللغة وقوة السبك في التعبير العربي. وإذا كانت الدقة في الترجمة

---

(١) الكتاب الأبيض البريطاني: *Correspondence between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and the Sherif Hussein of Mecca,* July 1915 - March 1916. Cmd. 5957, 1939.

(٢) محمد جميل بيهم، العهد المخضرم في سورية ولبنان، ١٩١٨ ـ ١٩٢٢، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٣) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ ـ ١٩١٨، الثورة العربية الكبرى، عمان، ١٩٧٣، المجلد الأول.

والأمانة في النقل مطلبين أساسيين في ترجمة أية مادة كانت، فإنهما في ترجمة الوثائق التاريخية أكثر أهمية، وشرطان لا يجوز التساهل فيهما بأي حال من الأحوال. والتصرف في ترجمة الوثائق مرفوض رفضاً قاطعاً، وليس من حق المترجم أن ينسب إلى كاتب الوثيقة شيئاً لم يكتبه، أو يحذف مما كتبه ما لا يروق له، أو يجرح شعوره أو يناقض آراءه. ففي ذلك خروج على الأمانة، وتضليل للقارىء، وإساءة إلى الكاتب الأصلي، سواء أكان مؤلف كتاب، أم صاحب وثيقة. فضلاً عن زعزعة ثقة القارىء بأمانة النقل، وفقدان المادة المترجمة مصداقيتها، وبالتالي عدم إمكان الاعتماد عليها لدى الاستعانة بها أو الاقتباس منها في الدراسات العلمية.

ساعدني في ترجمة هذه المجموعة نفر من الإخوان والزملاء الكرام بكل عناية وإخلاص. وقد التمست هذه المساعدة بالدرجة الأولى كسباً للوقت، وإلاّ فقد كان من الأفضل طبعاً أن يكون المترجم واحداً، لو أمكن ذلك عملياً. وقد اتفقت معهم حين بدأنا بالعمل على المبدأ الذي ألتزم به في الترجمة، وعلى الرغم من التزامهم جميعاً بالمبدأ الأساسي، وهو الدقة التامة، فلم يكن مناص من اختلاف الأساليب والتعابير التي ألفها وسار عليها قلم كل منهم. ولذلك قمت إلى جانب ترجمة قسم من الوثائق بنفسي، بمراجعة شاملة ودقيقة لترجمة الوثائق التي اضطلع بترجمتها أولئك الزملاء، بقصد تحقيق نوع من الانسجام العام في الأسلوب والتعابير، وتوحيد المصطلحات وطريقة الإملاء وكتابة أسماء الشهور والأعلام، وخاصة الأجانب منهم. ولا تزال هنالك بعض الأسماء القليلة جداً التي ترد في أكثر من صيغة واحدة (كالقسطنطينية والآستانة واستانبول أحياناً، أو الأحساء والحسا.. إلخ) ولكنها في أغلب الحالات وردت في تلك الصيغة في الوثائق نفسها، ولم نر بأساً في إبقائها في صيغ مختلفة لأنها لا تخفى على القارىء.

استثناء واحد أجدني مضطراً إلى الاعتراف به، وهو يتعلق بتسمية «الخليج العربي». فقد دأبت المصادر الإنكليزية القديمة على تسميته [The Persian Gulf] أي «الخليج الفارسي» بينما تشير إليه المصادر والخرائط التركية منذ بداية ظهور المطابع في العهد العثماني بـ «خليج البصرة» (بصره كورفزي). وقد رأيت في هذا الشأن أن المترجم لا يطالب بنقل أسماء العلم والأسماء الجغرافية كما تستعمل في اللغة التي يترجم عنها، بل عليه أن يستعمل في ترجمة الاسم الذي اصطلح عليه في اللغة التي يترجم إليها، ودأب أبناؤها على تسميته به. ولو أردنا أن نبقي الأسماء الجغرافية كما وردت في الأصل الإنكليزي لوجب أن نكتب «جيروساليم» كلما ورد ذكر «القدس» أو «نهر النمر» (Tigris) عند ذكر نهر دجلة، أو نكتب «أرض ما بين النهرين» ترجمة

لـ (Mesopotamia) التي كانت التسمية الغربية للعراق. وإذا أخذنا العكس فإن المترجم الإنكليزي الذي يترجم فقرة ورد فيها اسم مدينة «صور» اللبنانية يترجمها (Tyre) ولا يقول (Sour) وحين يترجم اسم برقة (ليبيا) يترجمها إلى (سيرانايكا). ولذلك فمن الواضح أننا حين نترجم وثيقة تشير إلى الـ (Persian Gulf) فإن المقصود فيها هو «الخليج العربي»، وذلك ما سرنا عليه في هذه المجموعة.

وقد تفضل الصديق الكريم والمؤرخ الكبير الأستاذ سليمان موسى بقراءة هذا الجزء من الكتاب، والأجزاء التي تليه، وأبدى عليها ملاحظات قيمة، أزالت كثيراً من شوائبها، فله مني جزيل الشكر والامتنان على مساعدته الكريمة.

ولا بد لي أن أسجل مع ذلك أنه على الرغم من المساعدة التي حظيت بها من الإخوان الباحثين والمترجمين الذين تعاونوا معي في تصوير هذه الوثائق وترجمتها، فإن ما تبقى في الكتاب من أخطاء أو نواقص، وما علق به من شوائب، تقع تبعته على كاتب هذه السطور وحده.

* * * * * * *

وإني إذ أقدم هذه المجموعة الأولى إلى المؤرخين والباحثين والقراء أرجو أن تضيف جديداً إلى مصادر تاريخنا القريب، وتكون إسهاماً فيه شيء من الفائدة، في خدمة ذلك التاريخ، مردداً قوله تعالى:

«ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»

ومن الله التوفيق.

ن. ف. ص.

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد ـ الحجاز

القسم الأول: وثائق متفرقة عن السنوات ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

القسم الثاني: وثائق عن نجد لسنة ١٩١٤

عبد العزيز بن سعود وعلاقاته مع الحكومتين العثمانية والبريطانية

امتيازات النفط

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		في نجد. وهي رسائل من: محمد عارف والي سورية ـ البكباشي أحمد فوزي ـ أنور باشا وزير الحربية ـ سليمان شفيق والي البصرة ـ السيد طالب النقيب	٢٤٩
٦٠	١٩١٤/٤/٣	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول العلاقات بين ابن سعود والحكومة التركية حول احتمال التوصل إلى تفاهم مباشر بين الباب العالي وابن سعود	٢٥٤
٦١	١٩١٤/٤/٤	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية حول علاقات ابن سعود مع الحكومة التركية والتوصل إلى ترتيب يحقق مصالح الطرفين	٢٥٤
٦٢	١٩١٤/٤/٦	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول علاقات ابن سعود مع الحكومة العثمانية وأثر دخول بريطانية في أي تعاقد مع ابن سعود على رعايا بريطانية أو مصالحها	٢٥٦
٦٣	١٩١٤/٤/٧	(برقية) من وزير الهند إلى حكومة الهند يبدي أنهم علموا بأن الأتراك يقومون بمبادرات تجاه ابن سعود وأنه حر في التفاوض معهم مباشرة	٢٥٧
٦٤	ـ	(كتاب) من عبد العزيز بن سعود إلى السيد طالب في البصرة حول موقفه من الدولة العثمانية وولائه لها (غير مؤرخ) ...	٢٥٨

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
٦٥	١٩١٤/٤/٩	(برقية) من حكومة الهند إلى وزير الهند حول موقف بريطانية من اتصال ابن سعود بالأتراك	٢٥٩
٦٦	١٩١٤/٤/٩	(برقية) من المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند حول رغبة ابن سعود في أن يصبح أميراً مستقلاً ورفضه قبول قوات تركية	٢٥٩
٦٧	١٩١٤/٤/١٩	(كتاب) من القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند يرسل إليها نسخاً من رسالتين وصلتا من المعتمد السياسي في البحرين فيما يتعلق بقضية ابن سعود والسلطات التركية	٢٦٠
٦٨	١٩١٤/٤/٦	مرفق الكتاب أعلاه: (١) كتاب من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي يرسل بطيه كتاباً تسلمه من عبد العزيز بن سعود يدل على أنه يتوقع أن يقابل مندوباً تركياً في مكان قريب من الكويت	٢٦١
	١٩١٤/٤/٢	مرفق الكتاب أعلاه: (٢) ترجمة رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أمير نجد إلى المعتمد السياسي في البحرين حول وصول مبعوث تركي لمفاوضته	٢٦٢
٦٩	١٩١٤/٤/١٠	(كتاب) من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر) يرفق بطيه نسخة من رده على رسالة ابن سعود التي طلب فيها الاجتماع به يطلب تعليمات بشأن الاجتماع	٢٦٣

بوادر الحرب

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
		حكومة الهند حول الوضع في ساحل البحر الأحمر والعلاقات بين إمام اليمن والأتراك والإدريسي	٣١٩
١٠٩	١٩١٤/٨/٢٠	(برقية) من المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند تتضمن تقديراً لموقف زعماء الخليج العربي وشيوخه في حالة نشوب الحرب بين بريطانية والدولة العثمانية	٣٢٠
١١٠	١٩١٤/٨/٢١	(برقية) من سكرتير بومبي إلى سكرتير حكومة الهند حول الموقف في جنوب الجزيرة العربية وساحل البحر الأحمر الجنوبي في حالة نشوب الحرب، موقف المسلمين في الهند	٣٢٤
١١١	١٩١٤/٨/٢١	(برقية) من سكرتير حكومة الهند في سيملا إلى معتمد الحاكم العام في بلوجستان حول الأعمال الاستفزازية التي تقوم بها تركية والموقف الذي يجب أن تتخذه الحكومات المحلية في الهند واحتواء الدعايات المعادية	٣٢٤
١١٢	١٩١٤/٩/٤	(برقية) من السفير البريطاني في القسطنطينية إلى وزير الخارجية يبدي أنه في حالة نشوب الحرب سيكون أهم الأسلحة بيد الحلفاء دعم وتنظيم حركة عربية يوجهها ابن سعود بالتعاون مع شيخ الكويت وغيره من أصدقاء بريطانية. الهدف الأول يجب أن يكون احتلال بغداد، في حين أن الهجوم على الحجاز	

القسم الرابع: وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٤

عزيز علي المصري

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــــوع	الصفحة
		التركي أنكر خلالها أية نية لدى الأتراك للهجوم على مصر	٤٥٢
١٩٢	١٩١٤/٩/٢٤	(برقية) من اللورد كتشنر (الموجود في لندن) إلى وكيل المعتمد البريطاني في القاهرة يطلب فيها إبلاغ ستورز بإيفاد رسول سري للتحقق من موقف الشريف حسين في حالة إجبار المانيا الحكومة التركية على إعلان الحرب على بريطانية ..	٤٥٣
١٩٣	١٩١٤/١٠/٥	(برقية) من اللورد كتشنر إلى المستر تشيثام ـ القاهرة تتضمن رسالة إلى الشريف عبد الله يبدي فيها أنه إذا ساعدت الأمة العربية إنكلترة في هذه الحرب فإنها تضمن أن لا تتدخل في شؤونها الداخلية وتقدم للعرب كل مساعدة ممكنة	٤٥٤
١٩٤	١٩١٤/١٠/١٧	(برقية) من المستر تشيثام (القاهرة) إلى السر ادوارد غري حول وصول شخصيتين سوريتين إلى القاهرة واتصالهما بدائرة الاستخبارات وتزويدهما إياها بمعلومات عن الوضع في الجزيرة العربية	٤٥٥
١٩٥	١٩١٤/١٠/٢٠	(كتاب) من الأمير عبد الله إلى ستورز يبدي فيه أن أهل الحجاز يرتضون تعاوناً أوثق مع بريطانية ما دامت تساعد العرب ضد العدوان الخارجي وتحفظ حقوقهم ...	٤٥٦
١٩٦	١٩١٤/١٠/٣١	(برقية) من القاهرة إلى وزارة الخارجية حول عودة المبعوث من مكة حاملاً رسالة من الشريف عبد الله يرغب في تقارب أشد مع بريطانية ولكنه يتوقع وعداً مكتوباً	

القسم الخامس: الحجاز ١٩١٥

مراسلات الشريف حسين ومكماهون

الشخصيات الرئيسية

التي ورد ذكرها في الوثائق أو أسهمت في إعدادها

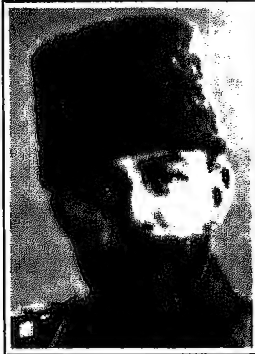
أحمد جاويد (١٨٧٥ ـ ١٩٢٦)



من أبرز أعضاء حزب الاتحاد والترقي ووزير المالية خلال حكمهم، وهو ابن تاجر من سلانيك يقال إنه من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في تركية (دونمة) تخرج في المدرسة الشاهانية وشغل وظائف مختلفة فأظهر كفاءة عالية وبرز سريعاً، فأصبح نائباً ثم وزيراً للمالية. اتهم في سنة ١٩٢٦ بالاشتراك في مؤامرة لاغتيال مصطفى كمال فحوكم وشنق.

أحمد جمال باشا (١٨٧٢ ـ ١٩٢٢)

وزير البحرية في عهد الاتحاديين. تخرج في المدرسة الحربية وانتمى إلى حزب الاتحاد والترقي وقام بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذاً. عيّن والياً عسكرياً في آطنه سنة ١٩٠٩، وبغداد سنة ١٩١١ ثم استانبول. عيّن وزيراً للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عيّن قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً في سورية، وهناك نكّل بأحرار العرب، وأعدم عدداً كبيراً منهم ولقّب بالسفّاح. عاد إلى تركية، ولما انتهت الحرب بخسارة ألمانية وتركية هرب على باخرة ألمانية (مع طلعت وأنور) وفي سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمنيّ في تفليس.

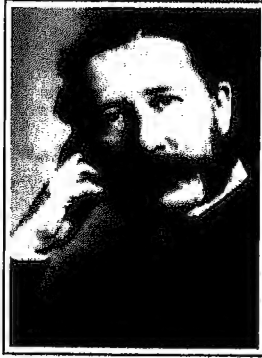




أنور باشا (١٨٨١ ــ ١٩٢٢)

من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي، تخرج في المدرسة الحربية وخاض غمار السياسة في سن مبكرة جداً. ترأس عصابة اعتصمت بالجبال وأعلن العصيان على استبداد عبد الحميد وأجبره على إعلان الدستور بعد حكم مطلق دام ٣٣ سنة. وعاد أنور إلى استانبول محمولاً على الأكتاف بطلاً من أبطال الحرية.أصبح وزيراً للحربية في سنة ١٩١٣ وتزوج إحدى الأميرات. كان أنور الشخص الذي قام بالدور الأكبر في زج تركية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانية، وبعد انتهاء الحرب بخسارتهما غادر تركية سرّاً في ١٩١٨ مع طلعت وجمال. في سنة ١٩٢٢ انضم إلى حرب عصاة ضد البلاشفة، وقتل في بخارى في الثانية والأربعين من عمره. عرف بشجاعته العظيمة.

أوكونر، السر نيقولاس رودريك (١٨٤٣ ــ ١٩٠٨)



دبلوماسي بريطاني وسفير بريطانية في تركية بين سنتي ١٨٩٨ ـ ١٩٠٨. دخل الخدمة الخارجية بدرجة ملحق في سنة ١٨٦٦ وتدرج في وظائف السلك الخارجي وعمل في واشنطن ومدريد وريو وباريس وبكين. وكان قنصلاً عاماً في الجزائر إلى سنة ١٨٨٧ ووزيراً مفوضاً في الصين وكوريا (١٨٩٢) ثم روسيا (١٨٩٥) نقل إلى القسطنطينية سفيراً في تموز سنة ١٨٩٨. وتوفي خلال عمله فيها سنة ١٩٠٨.

ابن جلوى (؟ ــ ١٩٣٥)

هو عبد الله بن جلوى بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود. من شجعان آل سعود في نجد ومن رفاق الأمير (الملك) عبد العزيز منذ طفولته، وهو أكبر منه ببضع سنوات. أحد الذين صحبوه في حركته من الكويت واسترداده الرياض في بداية إنشاء الدولة السعودية. ولما انتظم الأمر للملك عبد العزيز ولاّه إمارة الأحساء، وعرف فيها بالشدة والحزم، فاستتبّ الأمن فيها، وأخباره كثيرة في الشدة والعدل وعدم المحاباة حتى

أصبح اسمه أشبه بأسطورة. واستمر في إمارته حتى وفاته.

جاويد باشا (ــ)

والي بغداد ومفتش الفيلق الرابع قبيل إعلان الحرب العالمية الأولى. وهو من الضباط الأركان برتبة أمير لواء، وصل إلى بغداد في ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٤، وقبل وصوله شاغبت عليه الجرائد وتوسمت فيه الشر على العراق وأهله،وبالغت في أن المقصود الوقيعة بالعراقيين قياساً على ما سبق أن فعله بالألبانيين. ولم تمض مدة طويلة على قدومه حتى أُعلن النفير العام، وتبعه إعلان الحرب العالمية الأولى، واضطربت الأمور. وكان معادياً للاتحاديين ووضع سنة ١٣٣٤ رومية (١٩١٨م) كتاباً عن أوضاع الحرب العامة والتدابير المتخذة في بغداد بعنوان (عراق سفري) وجه فيه اللوم إلى الدولة العثمانية وسوء الإدارة الاتحادية وبرر موقفه وأبدى أن سقوط البصرة والعراق كان من سوء هذه الإدارة والحرب التي لم يكن هنالك من مبرر لدخول تركية فيها. وقد عزل جاويد باشا من منصبه من الجيش ومن ولاية بغداد ولم تدم ولايته أكثر من عام واحد، وعين سليمان نظيف بك خلفاً له ووصلها في ٥ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥.

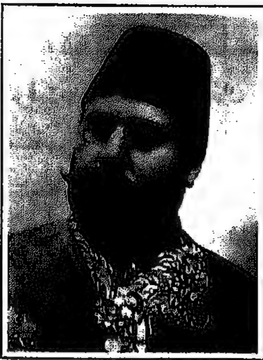
الملك حسين بن علي (١٨٥٤ ــ ١٩٣١)



شريف مكة وأميرها من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٦ وملك الحجاز من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٤، ووالد فيصل الأول، ملك العراق، وعبد الله ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد في استانبول أثناء إقامة والده وجده فيها، وانتقل إلى مكة مع أسرته وهو طفل عند إسناد منصب شرافة مكة وإمارتها إلى جده في سنة ١٨٥٥، فدرس فيها على الطريقة المألوفة في ذلك الوقت، ودعاه السلطان العثماني إلى الإقامة الجبرية في استانبول لشكّه في ولائه فأمضى فيها ستة عشر عاماً وعيّن عضواً في مجلس شورى الدولة. ولما توفي عمه الشريف عون الرفيق خلفه في شرافة مكّة الشريف علي بن عبد الله، وبقي فيها ثلاثة أعوام ثم خلعه الاتحاديون متهمين إياه بالتباطؤ في إعلان الدستور، كما أن الشريف عبد الاله الذي عيّن خلفاً له توفي وهو يتأهب للسفر إلى الحجاز، فعيّن الشريف حسين أميراً لمكة في سنة ١٩٠٨، ولكن علاقته بالدولة العثمانية ورجال حزب الاتحاد والترقي الحاكم توترت تدريجياً، فنمت الدعوة إلى استقلال

العرب، وحاول رجال العرب في سورية الاتصال به لاستمالته، كما انتهز البريطانيون الفرصة فكاتبوا الشريف حسين (مراسلات الحسين ـ مكماهون) ووعدوه بمساندة فكرة استقلال العرب وإقامة دولة واحدة تضمّ الحجاز والمشرق العربي وتزويده بالمال والسلاح إذا ما أعلن الثورة والجهاد على الدولة العثمانية، فأعلن الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦ ووجه ابنه الأمير فيصل إلى سورية، وانضمّ إليه الضباط العرب فدخلها فيصل مع الجيوش العربية فاتحاً. ولكن الإنكليز حنثوا بوعودهم واحتلت الجيوش الفرنسية سورية وأخرجت فيصلاً منها، وفرض الإنكليز احتلالهم على فلسطين وعملوا على تنفيذ سياسة الوطن القومي لليهود فيها، خلافاً لوعودهم له، فأبى الملك حسين التنازل عنها ورفض التوقيع على معاهدة مع الإنكليز بسبب ذلك، كما رفض التوقيع على معاهدة فرساي لسنة ١٩١٩ احتجاجاً على نظام الانتدابات الذي فرض على الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية. أما في الجزيرة العربية فقد اصطدمت جيوشه بأتباع عبد العزيز بن سعود بقيادة ابنه الثاني عبد الله وانهزمت أمامها،ولم يستجب فيما بعد لرغبة ابن سعود في مصافاته، واشتد التوتر بينهما بعد أن منع أهل نجد من دخول الحجاز بقصد الحج، فهاجمه أهل نجد واحتلوا الطائف أولاً، واضطرّ الملك حسين إلى التنازل عن العرش لابنه «عليّ» عام ١٩٢٤ وانتقل إلى العقبة، ولكن الإنكليز أنذروه بضرورة الرحيل عنها بحجة احتمال مهاجمة ابن سعود لها، فنقلته بارجة بريطانية وهو ساخط إلى قبرص، فأقام فيها ست سنوات أهمله الإنكليز خلالها وتجاهلوه وعاملوه معاملة سيئة. ولما مرض سمحوا له بالسفر إلى عمان حيث وافته المنية بعد ستة أشهر، فحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى.

حقي باشا (١٨٦٢ ـ ١٩١٨)



هو إبراهيم حقي باشا من أبرز رجال الدولة في العهد العثماني. ولد في الآستانة وتخرج في المدرسة «الرشدية العسكرية» ثم في المدرسة الملكية الشاهانية (١٨٨٠) وتعلم اللغتين الفرنسية والإنكليزية وعين في وظائف موقتة في إيطالية وأثينا وشيكاغو ثم أصبح مترجماً في البلاط وأستاذاً في كلية الحقوق وبعد انقلاب المشروطية في عام ١٩٠٨ عيّن وزيراً للمعارف ثم الداخلية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سفيراً في روما، وفي السنة التالية رشحه حزب الاتحاد والترقي لرئاسة الوزراء خلفاً لحسين حلمي

باشا، وكان عهده عهد سلام خارجي، على الرغم من المناوشات الداخلية بين حزب الاتحاد والترقي وخصومه. وكان هو محايداً معتدلاً. زار العواصم الأوروبية سنة ١٩١٠ لبحث المشاكل والعلاقات معها واستقال في آخر أيلول/سبتمبر سنة ١٩١١ وعاد إلى التدريس في الجامعة وعهد برئاسة الوزراء إلى سعيد حليم باشا للمرة الثامنة. ولما عاد الاتحاديون إلى الحكم في كانون الثاني/يناير ١٩١٣ قرروا وضع صلاتهم مع الدول الكبرى على أساس جديد، وايجاد حلول للمشاكل السياسية والاقتصادية، فأوفدوا حقي باشا إلى لندن، حيث بقي ١٨ شهراً يفاوض الحكومة البريطانية، وخاصة فيما يتعلق بمشروع سكة حديد بغداد، ويرد ذكره في هذا الجزء من مجموعة الوثائق في صدد الاتصالات التي كان يقوم بها في لندن نيابة عن الحكومة العثمانية، على الرغم من وجود سفير للدولة العثمانية هو توفيق باشا.

عين حقي باشا سفيراً في برلين سنة ١٩١٦ وتوفي هنالك بعد سنتين، ونقل جثمانه إلى الآستانة. له مؤلفات عديدة في القانون الدولي العام والقانون الإداري والمدخل لدراسة القانون وعدة كتب تاريخية عن تاريخ الإسلام والدولة العثمانية.

حقي العظم (١٨٧٠ ـــ ١٩٥٥)

من رجال السياسة في سوريّة. ولد في دمشق ودرس في الآستانة ودمشق وبيروت، وشغل وظائف مختلفة في سورية ومصر، ثم اشترك في سنة ١٩١٢ في تأسيس حزب اللامركزية العثماني في القاهرة وتولى سكرتيريته العامة بينما تولى الرئاسة ابن عمّه رفيق العظم، وأصدرا معاً جريدة (الشورى) العثمانية باللغتين العربية والتركية. عاد إلى دمشق بعد الحرب العظمى فعيّن رئيساً لمجلس الشورى، ثم اختاره الفرنسيون رئيساً لدولة دمشق حتى سنة ١٩٢٢، وأصبح بعد ذلك رئيساً للوزراء في سورية (١٩٣٢ - ١٩٣٤) أقام في سنواته الأخيرة في القاهرة حيث أدركته الوفاة.



سايكس، السر مارك (١٨٧٩ ـــ ١٩١٩)

سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في استانبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم

عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد ملنر مستشاراً للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي معاهدة سايكس ـ بيكو، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس) يقول إن مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم إلى المحادثات الخاصة بها إلاّ قرب نهايتها ليحل محل السر هارولد نيكلسن الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر: Arnold J. Toynbee, *The Western Question in Greece and Turkey*, (London, 1922, p. 48) وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى تبدي أن مارك سايكس لم يكن راضياً كل الرضى عن تلك المعاهدة وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح، على أثر إصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره.

ستورز، السر رونالد هنري امهرست
[Storrs, Sir Ronald Henry Amherst] (١٨٨١ ــ ١٩٥٥)



ولد في بيورى، سنت ادموندز، بمقاطعة سفولك وتخرج في جامعة كمبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقياً للوكالة البريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كتشنر، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بقي ستورز في الوكالة سكرتيراً شرقياً مع السر هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بمفاوضاته ومراسلاته مع الشريف وذهب إلى جدة لمقابلته ومفاوضته بشأن الثورة العربية. ويشير إليه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة». عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً على القدس ثم حاكماً مدنياً لها في سنة ١٩٢٠ حتى الانتداب، ثم عين حاكماً لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تقاعد عن العمل لسوء صحته وعاد إلى إنكلترة وتوفي عام ١٩٥٥ ـ له كتاب مهم يروي فيه سيرته وذكرياته وعن أعماله عنوانه [*Orientations*] نشر سنة ١٩٣٩.



سعيد حليم باشا (١٨٦٢ ـ ١٩٢١)

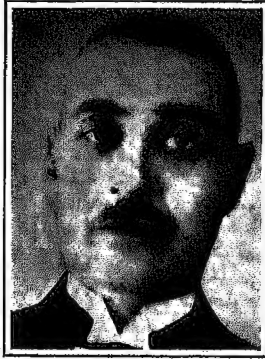
حفيد محمد علي باشا الكبير والي مصر. ولد في القاهرة، ودرس في أوروبا وعين عضواً في «مجلس شورى الدولة» في استانبول ثم عضواً في مجلس الأعيان العثماني. أصبح سكرتيراً عاماً لحزب «الاتحاد والترقي» (١٩١٣) ووزيراً للخارجية في وزارة محمود شوكت باشا. وعلى أثر اغتيال الأخير في تلك السنة خلفه في رئاسة الوزارة، ولكنه استقال لمعارضته في دخول تركية الحرب العالمية الأولى، فضغط عليه الاتحاديون للبقاء في منصبه، ففعل ولكنه عاد فاستقال أخيراً في مطلع سنة ١٩١٦ ليخلفه طلعت باشا. وبعد الهدنة كان ضمن السياسيين الذين اعتقلهم الحلفاء ونُفي إلى جزيرة مالطة، ثم أطلق سبيله فذهب إلى روما، وهناك اغتاله أحد الأرمن. فنقل جثمانه إلى استانبول ودفن فيها. كان سعيد حليم باشا معروفاً بثقافته الواسعة وحجته الدامغة، وله كتب ورسائل سياسية واجتماعية عديدة باللغة التركية.

سليمان (باشا) الباروني (١٨٧٠ ـ ١٩٤٠)

من المجاهدين الطرابلسيين. ولد في طرابلس الغرب ودرس في تونس والجزائر ومصر، وعاد إلى طرابلس وانتقد سياسة تركية فيها، فأُبعد إلى مصر. وبعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ عاد إلى بلاده وانتخب نائباً عن طرابلس في مجلس المبعوثان. ولما وقع العدوان الإيطالي على طرابلس عام ١٩١١ عاد إليها مجاهداً وأبى الاعتراف بالصلح المعقود بين تركية وايطالية وواصل مقاومة الاحتلال. ثم مضى إلى تونس، وعاد إلى الآستانة فعين عضواً في مجلس الأعيان (١٩١٣). وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عاد إلى طرابلس الغرب في غواصة ألمانية واشترك في مقاتلة الايطاليين. ولما أعلنت الهدنة وعقد الصلح مع ايطالية في سنة ١٩١٩ رحل إلى أوروبا ثم حج سنة ١٩٢٤ وزار بغداد سنة ١٩٣٤. ثم مضى إلى مسقط وعمان، وكان أباضي المذهب، فاتخذه السلطان سعيد الثالث بن تيمور مستشاراً له سنة ١٩٣٥، وفي سنة ١٩٤٠ سافر إلى بومبي للاستشفاء فتوفي بها.

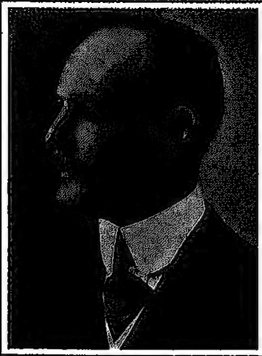
سليمان فيضي (١٨٨٥ ـ ١٩٥١)

من رجال القانون والوطنية في العراق. ولد لأسرة موصلية، ودرس في الإعدادية



العسكرية ببغداد، ثم انتقل إلى البصرة ومارس فيها التعليم والصحافة وأصدر جريدة (الايقاظ) ثم سافر إلى الآستانة لدراسة القانون فلما انتهى منها عاد إلى البصرة ومارس فيها المحاماة، واتصل بالسيد طالب النقيب، ورافقه في سفرته إلى نجد للوساطة بين عبد العزيز وابن رشيد. انتخب عضواً في مجلس المبعوثان وعاد إلى العراق بعد تأسيس الحكم الوطني، وعين حاكماً (قاضياً) في المحاكم العراقية، ثم استقال من الوظيفة ومارس المحاماة في البصرة، وانتقل إلى بغداد على أثر انتخابه عضواً في مجلس النواب في سنة ١٩٣٥ وقضى السنوات العشر التالية (١٩٣٧ - ١٩٤٧) في المحاماة والتجارة وشارك في كثير من الجمعيات الوطنية والمشروعات الثقافية والخيرية. توفي في بغداد سنة ١٩٥١ بعد مرض طويل. نشرت مذكراته بعد وفاته بعنوان (في غمرة النضال) وطبعت مرتين.

الكابتن شكسبير [William Henry Irvine Shakspear] (١٨٧٨ ـ ١٩١٥)



هو الكابتن وليم هنري شكسبير. عسكري ودبلوماسي بريطاني، ومن أشهر الشخصيات البريطانية التي ارتبط اسمها بالعرب في بداية الحرب العالمية الأولى. ولد في البنجاب بالهند حيث كان أبوه موظفاً في حكومة الهند البريطانية، ثم ذهب مع أمه إلى إنكلترة وفيها أكمل دراسته وتخرج ضابطاً في سنة ١٨٩٨ وبقي في خدمة الجيش حتى سنة ١٩١٣ حين عين مساعد ضابط سياسي وقنصلاً في بندر عباس في سنة ١٩٠٤، ثم مساعداً للمقيم السياسي في الخليج العربي وقنصلاً في مسقط، ثم مساعداً للمقيم في حيدر آباد سنة ١٩٠٧، ثم قنصلاً ومساعداً للمقيم السياسي في الخليج العربي سنة ١٩٠٨ ووكيلاً سياسياً في الكويت ١٩٠٩، وبصفته هذه بدأت علاقته بعبد العزيز بن سعود حيث ذهب لزيارته قبل الحرب العالمية الأولى عدة مرات وحل ضيفاً عليه. وبقي في الكويت حتى بداية سنة ١٩١٤ ثم عاد إلى إنكلترة. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استُدعي إلى الخدمة مرة ثانية وطلب إليه التوجه إلى الخليج العربي بمهمة خاصة فوراً،

وكانت هذه المهمة الاتصال بعبد العزيز بن سعود ومحاولة كسبه إلى جانب الحلفاء والحيلولة دون تعاونه مع الأتراك الذين كانوا يحاولون كسبه إلى جانبهم. وخلال وجود شكسبير إلى جانب ابن سعود وقعت معركة (جراب) بينه وبين ابن رشيد، وأصرّ شكسبير على حضورها على الرغم من أن ابن سعود ألحّ عليه بأن لا يفعل. وقتل شكسبير في تلك المعركة التي دارت في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥ وانتهت بانتصار ابن سعود، وكان في السابعة والثلاثين من عمره.

تتضمن المجموعة تقارير الكابتن شكسبير التي كتبها خلال مقابلاته الأولى مع عبد العزيز بن سعود قبل الحرب العالمية وبعدها عن مقابلاته ومحادثاته معه.



السيد طالب (باشا) النقيب (١٨٧١ ـ ١٩٢٩)

أبرز شخصيات البصرة في أوائل القرن العشرين. ينتمي إلى أسرة تتولى نقابة أشراف البصرة. اشتهر منذ شبابه بالجرأة والمغامرة وأنعمت عليه الدولة العثمانية بالرتب ورحل إلى الآستانة سنة ١٨٦٩ فنال الحظوة في بلاط عبد الحميد. عين سنة ١٩٠١ متصرفاً للواء الأحساء، واتصل بعبد العزيز بن سعود وهو في بدء حركته. وحاول التقريب بينه وبين الدولة العثمانية. استقال من المتصرفية ورحل إلى الآستانة سنة ١٩٠٤ فعين في ديوان شورى الدولة ثم انتخب نائباً عن البصرة في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨ وذاعت شهرته في البصرة وأصبحت له زعامة شعبية والتف حوله الشباب الوطني المثقف ورجال الصحافة وكان يحصل على الأموال بشتى الطرق وينفق بسخاء وينادي بالإصلاح.

أوفدته الدولة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤ لمفاوضة ابن سعود أمير نجد الذي احتل الأحساء، ولما أعلنت تركية انضمامها إلى المانية في الحرب العالمية الأولى طلبت إليه بريطانية أن يتعاون معها، وأوجس خيفة من الأتراك فقصد الكويت ومنها إلى بريدة في نجد حيث قابل الأمير عبد العزيز آل سعود وأقام لديه. ولما احتل الإنكليز البصرة مضى طالب إلى بومبي، ومنها نفاه الإنكليز إلى جزيرة سيلان، ثم سمحوا له بالذهاب إلى مصر.

وفي سنة ١٩٢٠ عاد إلى بغداد وأصبح وزيراً للداخلية في الحكومة الموقتة التي ألفها السيد عبد الرحمن النقيب، ونافس فيصلاً على عرش العراق، فنفاه البريطانيون إلى الهند

مرة أخرى، فقضى فيها سنتين وسمح له بعدها بمغادرتها إلى أوروبا. وعاد إلى العراق في أيار/مايو ١٩٢٤ بعد أن استقر فيصل على العرش، فأقام في البصرة معتزلاً الحياة السياسية. وفي سنة ١٩٢٩ سافر إلى المانية للاستشفاء، وتوفي في ميونيخ في ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٩، ونقل جثمانه إلى البصرة ودفن فيها.

طلعت باشا (١٨٧٤ ـ ١٩٢١)



أهم أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وآخر رئيس للوزراء في عهد الاتحاديين، والشخص الذي تحكم في مقاليد الأمور في تركية لعدة سنوات. ولد في (أدرنة) وتدرج في وظائف الدولة وبعد انقلاب المشروطية أصبح نائباً في مجلس المبعوثان. وفي سنة ١٩٠٩ عين وزيراً للداخلية ثم وزيراً للبريد والبرق في عدة وزارات، وعلى أثر استقالة سعيد حليم باشا في سنة ١٩١٦ عين صدراً أعظم. ولما عقدت الهدنة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى هرب إلى أوروبا مع أنور وجمال، وفي سنة ١٩٢١ اغتاله شاب أرمني في برلين.

عبد اللطيف المنديل (١٨٦٨ ـ ١٩٤٠)



من وجهاء البصرة وكبار ملاكيها. ينتمي إلى قبيلة (الدواسر) القاطنة في نجد، وقد قدم والده إلى البصرة سنة ١٨٣٧ فزاول التجارة فيها. أنعمت عليه الدولة العثمانية برتبة الباشوية سنة ١٩١٣، وعين وزيراً للتجارة في أول حكومة عراقية تشكلت برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب ووزيراً للأوقاف في وزارة عبد المحسن السعدون، كما انتخب عضواً في المجلس التأسيسي ثم عضواً في مجلس النواب، فعضواً في مجلس الأعيان. ثم اعتزل السياسة لأسباب صحية واقتصر على الاهتمام بأشغاله التجارية والزراعية حتى وفاته.

الشيخ عبد العزيز جاويش (١٨٧٦ ـ ١٩٢٩)

من رجال الحركة الوطنية بمصر، وهو تونسي الأصل ولد بالاسكندرية وتعلم في الأزهر ودار العلوم واختير أستاذاً للأدب العربي في جامعة كمبردج، ثم عاد إلى مصر



فاشتغل بالتعليم واتصل بمصطفى كامل وتولى تحرير جريدة «اللواء» سنة ١٩٠٨ فحمل على الاحتلال والمحتلين وصنائعهم، فحوكم وسجن مراراً. ورحل إلى الآستانة فأصدر فيها جريدة «الهلال» فمجلة «الهداية» ثم مجلة «العالم الاسلامي»، وأرسلته الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى إلى برلين للدعاية. ودخل مصر خلسة بعد الحرب، ثم أظهر نفسه، فعين مراقباً للتعليم الثانوي وشارك في إنشاء جمعية الشبان المسلمين، وتوفي بالقاهرة.

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣)

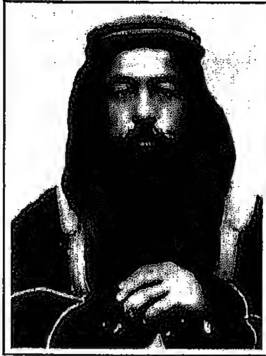


ملك المملكة العربية ومؤسسها. ولد في الرياض وكانت نجد في ضعف وانحلال، وكان والده الأمير عبد الرحمن أصغر أبناء الأمير فيصل الذي حكم نجد بين سنتي ١٨٣٤ و١٨٦٧، وعلى أثر وفاته قامت في البلاد حرب أهلية استغلها العثمانيون فاحتلوا الأحساء، كما استغلها ابن رشيد الذي احتل الرياض في سنة ١٨٩١، وصحب الأمير عبد العزيز والده إلى البادية لمطاردة ابن رشيد، ثم استقرّ معه في الكويت وشبّ فيها، ولم يتخلّ عن النضال لأجل استعادة ملك آبائه وأجداده المغتصب في الرياض. وفي سنة ١٩٠٢ قاد حملة نحو الرياض من مائتي شخص في مغامرة مستميتة رائعة، وفاجأ عامل ابن رشيد فيها واستولى عليها وأعلن حاكماً لنجد، وجدد فيها إمارة آل سعود، ثم قضى السنوات التالية في توطيد سلطته في الأقاليم المجاورة، ثم استعاد القصيم، كما استعاد الأحساء من الأتراك، وضمّ عسير إلى ملكه، وأزال إمارة آل رشيد في الشمال. وكانت بينه وبين الشريف حسين بن علي أمير مكة الذي أعلن نفسه ملكاً على الحجاز خلال الحرب العالمية الأولى أحداث تحتوي الوثائق التي تضمّها هذه الموسوعة على بعض تفاصيلها كما وردت في الوثائق البريطانية. وقد بذلت مساعٍ لأجل التوصل إلى تسوية مع الحجاز في مؤتمر عقد في الكويت سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ولكنها كانت عقيمة بسبب إصرار الممثلين الهاشميين على عودة حدود نجد إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٩١٥ ولأسباب أخرى. وفي سنة ١٩٢٤ احتلت جيوش عبد العزيز مكة

وحاصرت جدة ثم دخلت الحجاز بأجمعه في سنة ١٩٢٥، وكان الملك حسين قد تنازل لابنه الأكبر الأمير عليّ عن العرش، فتنازل الملك عليّ بدوره وغادر الحجاز ونودي بعبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها بعد أن قضى على جميع الفتن التي حاول خصومه إثارتها. وفي سنة ١٩٣٢ أعلن توحيد الأقطار التابعة له باسم «المملكة العربية السعودية». وقد نظم عبد العزيز مملكته وسنّ ما يلائمها من أنظمة وقوانين ودخل في علاقات مع الدول العربية والأجنبية، وحافظ على استقلال البلاد واستقرارها. ثم جاء اكتشاف النفط في سنة ١٩٣٨ في المملكة العربية السعودية فكان عاملاً بالغ الأهمية في إنهاض البلاد وإعمارها بخطوات سريعة.

عاصر الملك عبد العزيز في حياته الحافلة ظروفاً وأحداثاً عربية وعالمية مهمة وشهد عهده الحربين العالميتين الأولى والثانية، وسقوط الدولة العثمانية، وموجات الاستعمار التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي، والثورة البلشفية في روسيا، والإنجازات العلمية العصرية، وبوادر الانفتاح العربي على الحضارة الغربية. وحظي عبد العزيز آل سعود باحترام زعماء العالم وخدم القضايا العربية. وكان رجلاً مهيب الطلعة فارع الطول كريم الخصال داهية حاد الذكاء بعيد النظر.

الملك عبد الله بن الحسين (١٨٨٢ ـ ١٩٥١)



أمير شرقي الأردن ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الابن الثاني للملك حسين ملك الحجاز السابق. ولد في مكة وتعلم في استانبول ونشأ فيها وأصبح بعد إعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني. انتمى في أوائل سنة ١٩١٤ إلى الحركة القومية العربية التي كانت تهدف إلى استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية. قام بين سنتي ١٩١٥ و١٩١٦ بدور رئيسي في المفاوضات السرية بين بريطانية وأبيه، تلك المفاوضات التي أدت إلى إعلان «الثورة العربية الكبرى» في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦ ضد الدولة العثمانية، وعيّنه والده وزيراً للخارجية في دولة الحجاز.

بايعه «المؤتمر العراقي» في دمشق ملكاً للعراق في آذار/مارس سنة ١٩٢٠ بعد أن بايع المؤتمر السوري أخاه الأمير فيصل ملكاً لسورية، فلما أخرجته القوات الفرنسية من سورية

عنوة، احتل الأمير عبد الله منطقة شرقي الأردن وهدد بمهاجمة سورية. ولما كان الإنكليز مرتبطين مع حلفائهم باتفاقية سايكس ـ بيكو، فقد اقترح وزير المستعمرات البريطاني، ونستن تشرشل، ترشيح الملك فيصل لعرش العراق بدلاً منه، وإحداث إمارة في شرقي الأردن وتنصيب عبد الله أميراً عليها مقابل صرف النظر عن مهاجمة الفرنسيين في سورية وصرف النظر عن عرش العراق. واعترفت بريطانية في أيار/مايو سنة ١٩٢٣ بشرقي الأردن إمارة مستقلة ضمن الانتداب على فلسطين، مع استثنائها من الفقرة الخاصة بانشاء وطن قومي لليهود فيها. وكان هدف الأمير عبد الله تأسيس دولة عربية تضمّ سورية والعراق وشرقي الأردن، وانحاز خلال الحرب العالمية الثانية إلى بريطانية بصورة فعالة، وأصبحت شرقي الأردن مملكة مستقلة ترتبط مع بريطانية بمعاهدة تحالف في سنة ١٩٤٦ وتوّج الأمير عبد الله ملكاً في ٢٥ أيار/مايو من تلك السنة. ولما نشبت الحرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين في سنة ١٩٤٨ سمّي قائداً عاماً للجيوش العربية في فلسطين واحتلت قوات جيشه (الجيش العربي) الضفة الغربية من نهر الأردن والقدس القديمة. وبعد ذلك بسنتين ضمّ الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ولكنه اغتيل عند باب المسجد الأقصى في القدس بيد شاب فلسطيني في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٥١.

كان الملك عبد الله معروفاً بالمحافظة في آرائه وسياسته، كما كان على جانب كبير من الفصاحة والبلاغة والتمرّس بالأدب العربي، وله مذكرات منشورة، وقد خلفه ابنه الأكبر الأمير طلال.

عزيز علي المصري (١٨٧٨ ــ ١٩٦٥)



عسكري وسياسي مصري ولد بالقاهرة وتخرج في الكلية العسكرية في الآستانة أوفدته الدولة العثمانية لقمع الثورة في اليمن ثم اشترك في مقاومة الغزو الايطالي لليبية سنة ١٩١١ وعاد إلى الآستانة سنة ١٩١٣ فأسس مع عدد من الضباط العراقيين والسوريين ـ بينهم نوري السعيد ـ «جمعية العهد» للحصول على حقوق العرب القومية، وقبض عليه الاتحاديون ونجا من الإعدام بتدخل انكليزي فعاد إلى مصر واشترك مع الشريف حسين في أول مراحل الثورة العربية ثم تركه ورحل إلى اسبانية حيث قضى فيها سني الحرب العالمية الأولى. سمح له بالعودة

إلى مصر في سنة ١٩٢٣ ورفض الإنكليز تعيينه في الجيش وفي سنة ١٩٣٦ أرسل مع الأمير (فاروق) إلى لندن للاشراف على دراسته وفي سنة ١٩٣٨ عين مفتشاً عاماً للجيش المصري، ثم رئيساً لأركان الجيش في عام ١٩٣٩ وعرف بمعارضة الإنكليز وأكسبه هذا، مع ماضيه العسكري والسياسي سمعة طيبة بين الضباط الوطنيين. أحيل على المعاش لاتهام الإنكليز إياه بالاتصال بالألمان وعدم التعاون معهم في أيار/مايو سنة ١٩٤١. حاول الهرب من مصر للاشتراك في ثورة رشيد عالي الكيلاني بالعراق، فسقطت طائرته وألقي القبض عليه واعتقل في نهاية الحرب. ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام ١٩٥١ وعين بعد ثورة ٢٣ تموز/يوليو سنة ١٩٥٢ سفيراً لمصر في الاتحاد السوفياتي ثم تقاعد. كان لشخصيته العسكرية السياسية وتاريخه في الكفاح الوطني أثر بعيد في جيل الضباط الذي ظهر منه الضباط الأحرار بمصر.

السيد علي الميرغني (—)



زعيم سوداني وديني كبير ومن زعماء الطريقة الختمية التي نافست طريقة المهدي (محمد أحمد) المشهور بثورته في سنة ١٨٨١. وكان أتباع الطريقة الختمية موالين للحكم البريطاني حتى استقلال السودان.

وكانت للسيد علي الميرغني اتصالات مع الشريف حسين قبل نشوب الحرب، وقد استغل الإنكليز هذه المعرفة، فكلفه وينغيت، حاكم السودان يومذاك بتجديد الاتصالات مع الشريف حسين، وبدأت المراسلات بينهما منذ أيار/مايو ١٩١٥، وكان الميرغني يكتب رسائله بايحاء من الإنكليز وباطلاعهم. تولى السيد علي مشيخة الطريقة الختمية سنة ١٩٢٦ على أثر وفاة أخيه أحمد عثمان، وقد منح رتبة الباشوية المصرية، كما منحه الإنكليز وساماً رفيعاً ولقب «سير» فأصبح يدعى السيد سير علي الميرغني باشا.

عين الدولة (١٨٤٥ — ١٩٢٦)

السلطان عبد الحميد ميرزا عين الدولة كان صدراً أعظم (رئيساً للوزراء)في ايران



ومن أقوى السياسيين في عهد مظفر الدين شاه خامس ملوك السلالة القاجارية. وهو حفيد فتح علي شاه وقد اشتهر بقبضته القوية على شؤون البلاد وقسوته في قمع المعارضة. وقد اعتقل كثيرين من زعماء المعارضة، ونفى غيرهم إلى أماكن نائية في ايران فأدت اجراءاته إلى اجتماع ١٢ ألفاً من سكان طهران من شتى طبقات الشعب واعتصامهم في حديقة السفارة البريطانية مطالبين بإقالته، وأضربت المدينة وأسواقها وأخيراً وافق مظفر الدين شاه على إقالته بعد أن بقي ٥٠ عاماً في الحياة السياسية، وعاش بعد ذلك حتى بلغ الحادية والثمانين أو نحوها.

غراي، السر ادوارد [Sir Edward Grey] (١٨٦٢ ـ ١٩٣٣)



وزير خارجية بريطانية بين سنتي ١٩٠٥ ـ ١٩١٦ (الفترة التي تغطيها الوثائق البريطانية في هذا المجلد). كان له دور رئيسيّ في دخول بريطانية الحرب العالمية الأولى. ولد في لندن ودرس في جامعة أوكسفورد، وانتخب نائباً في مجلس العموم عن «حزب الأحرار» واحتفظ بمقعده واحداً وثلاثين عاماً (١٨٨٥ ـ ١٩١٦) عين وزيراً للخارجية وقضى في هذا المنصب حوالى عشر سنوات كان خلالها الموجّه الرئيسي لسياسة بريطانية الخارجية في كثير من القضايا الدولية المهمة. أيد فرنسة ضد المانية في «حادثة أغادير» سنة ١٩١١، وبرز في مفاوضات السلم في البلقان سنة ١٩١٣، وكان يؤمن بالوسائل السلمية والتحكيم الدولي ولكنه مع ذلك كان مقدراً للخطر الألماني. وعلى الرغم من أنه لم يكن راغباً في دخول الحرب فقد تمكن من اقناع البرلمان بأن بريطانية يجب أن تخف لمساعدة بلجيكة خلال الغزو الألماني. كما أقنع ايطالية بدخول الحرب إلى جانب الحلفاء ونجح في كسب تحالف الولايات المتحدة في سنة ١٩١٧.

اعتزل وزارة الخارجية بسبب إصابته بمرض في عينيه، ولكنه عين بعد ذلك سفيراً لبريطانية في واشنطن (١٩١٩ ـ ١٩٢٠). ثم انتخب محافظاً لجامعة أوكسفورد. نشر مذكراته في سنة ١٩٢٥ وتوفي في الحادية والسبعين من عمره.

الماركيز كرو [Marquis Crewe] (١٨٥٨ ـــ ١٩٤٥)

وزير الهند بين سنتي ١٩١٠ و١٩١٥ ومن أقوى الشخصيات السياسية في بريطانية في زمانه. وهو ابن البارون هوتن. ولد في لندن ودرس في مدرسة هارو ثم في جامعة كمبردج وحل محل والده في مجلس اللوردات وعمره ٢٧ سنة. ثم عينه وزير الخارجية اللورد غرانفيل مساعداً لسكرتيره الخاص. ورشح مرافقاً للملكة فيكتوريا، ثم أصبح وزيراً لشؤون ايرلندة، فحاملاً لأختام الملكة، فوزيراً للمستعمرات (١٩٠٨ - ١٩١٠) ثم أصبح وزيراً للهند في سنة ١٩١٠ وفي السنة التالية منح لقب مركيز، وبقي في وزارة الهند حتى استقالة وزارة آسكويت في سنة ١٩١٥ حيث خلفه في رئاسة الوزارة لويد جورج.

قام اللورد كرو خلال اضطلاعه بوزارة الهند بدور مهم في سياسة بريطانية الاستعمارية، وتولى مسؤولية نقل عاصمة الهند البريطانية في كلكتّا إلى دلهي وإلغاء تقسيم البنغال. وفي سنة ١٩١٦ عين رئيساً لمجلس التعليم ثم سفيراً لبريطانية في باريس (١٩٢٢ - ١٩٢٨) وكان دبلوماسياً ناجحاً. وضع منزله الفخم في قلب لندن تحت تصرف الحكومة خلال الحرب العالمية الأولى، فاتخذ مكتباً للدعاية، وكان في المناصب التي شغلها يتمتع بمكانة خاصة وسلطات استثنائية، وكان من أقرب الوزراء إلى رئيس الوزراء آسكويت الذي كان يعتمد على مشورته. لم يشغل اللورد كرو بعد استقالة آسكويت منصباً سياسياً باستثناء وزارة الحربية التي شغلها لبضعة أشهر في وزارة رمزي مكدونالد القومية قبل الانتخابات العامة لسنة ١٩٣١ ولكنه واصل نشاطه في مجلس اللوردات وفي خدمات أخرى. وكان على جانب عظيم من الثقافة ويتمتع بمواهب أدبية عالية وله عدة مؤلفات وديوان شعر بعنوان «قصائد شاردة» [Stray Verses] نشر سنة ١٨٩٠. توفي في السابعة والثمانين من عمره بعد مرض طويل احتمله بصبر وجلد.



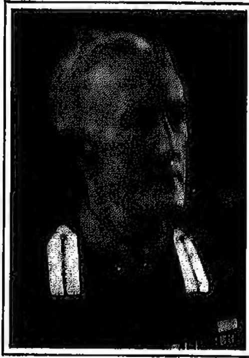
كلايتن، السير غيلبرت (١٨٧٥ ـــ ١٩٢٩)

من خبراء بريطانية في الشؤون العربية. تخرج ضابطاً في الجيش البريطاني في سنة ١٨٩٥، ورافق اللورد كتشنر في مصر والسودان، وحضر معه معارك عطبرة وأم درمان. أعير إلى الجيش المصري في سنة ١٩٠٠ ثم أصبح سكرتيراً خاصاً لحاكم السودان العام. تقاعد عن الخدمة العسكرية برتبة «كابتن» ونقل للخدمة الدائمة في

حكومة السودان وفي سنة ١٩١٤ أصبح وكيلاً للسودان وضابط استخبارات في القاهرة. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استدعي للخدمة العسكرية وأصبح مديراً للاستخبارات العسكرية في مقر القيادة العامة في مصر. ونظراً لخبرته في الشؤون العربية استعانت به بريطانية في تقييم الثورة العربية وتأسيس «المكتب العربي» في القاهرة لتوجيه مسير الثورة خلال سني الحرب. وفي سنة ١٩١٧ وقد رقي إلى رتبة عميد، وأصبح رئيساً للضباط السياسيين في الحملة الاستطلاعية التي بدأت بمهاجمة فلسطين في تلك السنة، ثم أسهم في حل مشاكل مصالح الحلفاء المتضاربة في سورية.

عاد كلايتن إلى مصر في سنة ١٩١٩ مستشاراً لوزارة الداخلية خلال فترة عصيبة من العلاقات البريطانية ـ المصرية، واستقال على أثر إعلان استقلال مصر في سنة ١٩٢٢، فعين سكرتيراً عاماً لحكومة فلسطين من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٥، وقابل الملك عبد العزيز آل سعود في جدة سنة ١٩٢٥، ونجح في عقد معاهدة بحرة وجدة، ثم سافر إلى اليمن في سنة ١٩٢٦ للتوسط بين الإمام يحيى وحكومة عدن ولكنه فشل في مهمته، فاوض الملك عبد العزيز لعقد معاهدة جدة ١٩٢٧ التي أنهت الخلافات بين الحكومتين البريطانية والحجازية، ويعدّ ذلك نجاحه الرئيسي في الشؤون العربية. عين مندوباً سامياً لبريطانية في العراق في سنة ١٩٢٩ وتوفي في بغداد في أيلول/سبتمبر من تلك السنة.

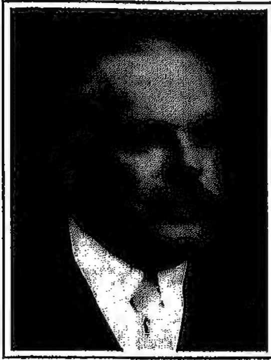
كوكس، السر برسي [Sir Percy Cox] (١٨٦٤ ـ ١٩٣٧)



المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلاً في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خزعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبد العزيز بن سعود الذي تنبأ كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عيّن سكرتيراً للشؤون الخارجية لحكومة الهند، ثم ذهب إلى العراق مع القوة

الاستطلاعية الهندية بصفة ضابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥ وزيراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوباً سامياً في العراق بعد إعلان الانتداب ودبر ترشيح فيصل وانتخابه ملكاً للعراق. حصل كوكس في جنوب ايران والخليج العربي والعراق على سمعة ومكانة لم ينلهما بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطورة، وكان رجال العشائر يسمونه (كوكز) وسمّى بعضهم أبناءهم باسم (كوكز) إعجاباً به. تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ وعاد إلى انكلترة وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

لاوثر، السر جيرارد [Sir Gerard Lowther] (١٨٥٨ ــ ١٩١٦)



دبلوماسي بريطاني وسفير بريطانية في تركية. عين في السلك الدبلوماسي الخارجي عام ١٨٧٩ بدرجة ملحق وتدرج في وظائف وزارة الخارجية وعمل في مدريد وباريس واستانبول وبوخارست وطوكيو وهنغارية وواشنطن وكان وزيراً مفوضاً في طنجة وقنصلاً عاماً في مراكش، عين سفيراً في تركية عام ١٩٠٨ وتقاعد عن الوظيفة عام ١٩١٣ وتوفي بعد ثلاث سنوات.

ماليت، السر لويس [Sir Louis Mallet] (١٨٦٤ ــ ١٩٣٦)

دبلوماسي بريطاني كان سفيراً في تركية بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١٤ دخل الخدمة الخارجية في سنة ١٨٨٨ وتدرج في وظائفها وعمل في البرازيل وروما والقاهرة ثم أصبح سكرتيراً لوزير الخارجية السر ادوارد غراي ثم عين مساعداً لوكيل وزارة الخارجية (١٩٠٥ - ١٩٠٧) ثم سفيراً في القسطنطينية (١٩١٣). أحيل على التقاعد في سنة ١٩٢٠ وتوفي في ٨ آب/اغسطس سنة ١٩٣٦.

محمد شريف الفاروقي (١٨٩١ ــ ١٩٢٠)

ضابط عراقي من الموصل تخرج في المدرسة العسكرية في استانبول وانتمى إلى جمعية العهد وجمعية العربية الفتاة، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان برتبة ملازم ثان في سورية، وأصبح مرافقاً للقائد فخري باشا، وشك في إخلاصه بعد



محاكمات بيروت التي أمر بها جمال باشا ونقل مع ياسين الهاشمي وغيره من الضباط العرب إلى استانبول، ومنها أرسل إلى خطّ الحرب في «جناق قلعة» (غاليبولي) وهناك أتيحت له فرصة الفرار فالتحق بالإنكليز، ونقل إلى مصر في سنة ١٩١٥، واتصل بالشريف حسين ثم مضى إلى جدة، ولما أعلن الشريف ثورته سنة ١٩١٦ اشترك في المعارك في جدة وضواحي مكة ثم عاد إلى القاهرة في تموز/يوليو ١٩١٧ مندوباً عن الشريف حسين، ولكنه في عام ١٩١٧ استغني عن خدماته، فعاد إلى الموصل بعد الحرب، وخرج منها في ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٥ قاصداً بغداد، فصادف هجوم قبيلة «أبو حمد» على السكة الحديد بموقع قريب من الشرقاط، وقتل في تلك الأثناء.

مكماهون، السر آرثر هنري [Sir Arthur Henry MacMahon] (١٨٦٢ ــ ١٩٤٩)



المندوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج ضابطاً في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل إلى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١ وتنقل في المناصب الادارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ - ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مندوب سام لمصر بعد إعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانية في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

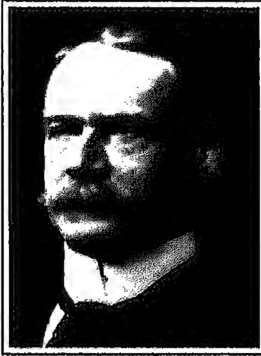
هولدرنس، السر توماس وليم (١٨٤٩ ــ ١٩٢٤)

وكيل وزارة الهند بين سنتي ١٩١٢ و١٩١٨. تخرج في جامعة أوكسفورد ودخل في خدمة حكومة الهند (البريطانية) في سنة ١٨٧٢. وعين عضواً في اللجنة التي ألفت لمعالجة أمر المجاعة التي حدثت في الهند سنة ١٨٩٧، ثم تدرج في وظائف حكومة

الهند. وفي سنة ١٩١٢ عين وكيلاً دائماً لوزارة الهند، وفي سنة ١٩١٤ منح لقب «سر»، وبقي في هذا المنصب المهم خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وحتى تقاعده عام ١٩١٩ وتوفي في عام ١٩٢٤ عن ٧٥ عاماً.

له عدة مؤلفات عن الهند أهمها كتاب «قصة المجاعة» الذي أعيد طبعه ٤ مرات، وكتاب «سكان الهند ومشاكلها» وقد نشر سنة ١٩١٢.

هيرتزل، السر آرثر [Sir Arthur Hirtzel] (١٨٧٠ – ١٩٣٧)



من كبار موظفي وزارة الهند والوكيل الدائم للوزارة بين سنتي ١٩٢٤ - ١٩٣٠. تخرج في جامعة أوكسفورد وانتمى إلى وزارة الهند في سنة ١٨٩٤ وكان سكرتيراً خاصاً لعدة وزراء ثم سكرتيراً للقسم السياسي في الوزارة ١٩٠٩ - ١٩١٧ ثم مساعداً لوكيل الوزارة ١٩١٧ - ١٩٢١ ونائباً لوكيل الوزارة ١٩٢١ - ١٩٢٤ ثم وكيلاً دائماً لها. أصبح بعد تقاعده من الوظيفة الحكومية رئيساً لمحافظي جامعة دليج ١٩٢٥ - ١٩٣٠.

القسم الأول

مجموعة تمهيدية

وثائق متفرقة عن الجزيرة العربية
للسنوات ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

FO 371/353 (22035)

(١)

تقرير عام
عن بلاد العرب وتاريخها الحديث
أعد في دائرة الأركان العامة لوزارة الحرب البريطانية
في سنة ١٩٠٧

وصف عام

الجغرافية

شبه جزيرة العرب تقع بين خط العرض ٤٠، ١٢° و ٣٠° شمالاً، ويبلغ طولها ١٤٠٠ ميل من خليج السويس إلى رأس الحد، ومتوسط عرضها بين البحر الأحمر والخليج العربي حوالى ٦٠٠ ميل. ويقدر مجموع مساحتها السطحية بـ ١,٢٠٠,٠٠٠ ميل مربع، وعدد سكانها بين خمسة ملايين وثمانية ملايين.

إن الصفات العامة للجزيرة العربية هي صفات السهل المرتفع (النجد)، وتقوم وراءها جبال منخفضة في الشرق ترتفع تدريجياً باتجاه الغرب والجنوب، حيث نجد على حدودها سلسلة ثانية من جبال أكثر ضخامة. وهذه الجبال، إذا استثنينا الجبل الأخضر في عمان، تكاد تكون جرداء تماماً في جانب البحر، ولكنها خصبة بدرجة كافية أحياناً في سلسلتها الداخلية، خصوصاً في اليمن والمناطق الجنوبية. وتقوم بعدها حلقة متصلة من الصحاري القاحلة أوسعها في الجنوب والشرق، وتمتدّ بشكل بادية شاسعة من الرمال المحرقة، تضيق إلى جهة الغرب والشمال، حيث يزداد طابعها الصخري. وفي نطاق هذا الحزام تمتد سلسلة من الهضبات المتموجة في منحدرات طويلة، مقسومة إلى وديان عميقة. والأولى غنية بمراعيها، والأخيرة بمنتجات حقولها وبساتينها. وهذا السهل الوسطي يؤلف حوالى ثلث مجموع مساحة شبه الجزيرة، كما تؤلف الحلقة الصحراوية ثلثاً آخر، والبقية من السلاسل الساحلية.

التقسيمات

إن التقسيمات الرئيسية للبلاد موضحة في الخريطة المرفقة، ولكن لا توجد حدود دقيقة معينة عدا تلك التي تم تحديدها مؤخراً بين جنوب اليمن ومحمية عدن.

السكان

كانت الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة وطناً للفرع الرئيسي للأسرة السامية، المعروف باسم (العرب) وقلما كانت هنالك أرض آسيوية ذات سكان متجانسين مثلها. وتوجد ضمن هذا الفرع فروع تتفرع منها فروع، مجموعات عشائرية وبطون وأفخاذ في حرب مستمرة فيما بينها. ولكنها جميعاً واحدة في أصلها، ومتجانسة شكلاً ولغة وديانة. والإسلام دين جميع سكان بلاد العرب تقريباً. وسكان اليمن شيعة[1]، ولكن بقية سكان بلاد العرب سنيون، ولذلك يفترض أنهم يعترفون بخلافة سلطان تركية، ولكن أقل ما يمكن أن يقال هو أن من المشكوك فيه أنهم يفعلون ذلك حقاً لأن شريف مكة له أهمية مماثلة بنظرهم.

ونظراً للأهمية العظمى لهذا الادعاء من جانب سلطان تركية في زعامة الديانة الإسلامية، فإن دراسة مختصرة للخلافة قد لا تكون خارج الصدد.

حمل لقب «الخليفة» السلاطين العثمانيون منذ سنة ١٥١٧ حينما احتل السلطان سليم الأول مصر. ولكن ذلك في العادة لم يكن أكثر من مجرد لقب. وكانت سياسة السلطان الحالي[2] أن يجعل من السلطة الروحية حقيقة واقعة، ولكن ادعاءاته شبيهة إلى حد ما بادعاءات الامبراطور الروسي بأنه رئيس الكنيسة المسيحية. إن أغلبية رعاياه يقبلون بادعاءاته بدون تحقيق ولا تحفظ. ولكن أقساماً كبيرة من المسلمين كالشيعة كلهم مثلاً وكل سكان أفريقية الغربية، يرفضون هذا الادعاء كلياً. وهنالك كل ما يدعو إلى الاعتقاد بأن التقاليد التي تحتم أن يكون الخليفة متحدراً من نسب قرشي، وهي قبيلة النبي، تقوم على حقيقة تاريخية. ولا ريب هناك أن كل من يتبع السنة يجب أن يقبل هذا التقليد. وهذا الوصف بلا شك يقضي على ادعاءات السلطان الذي لا يمكن أن يكون متحدراً من قريش أو أية قبيلة عربية أخرى.

---

(١) أهم قسمَي المسلمين هم أهل السنة والشيعة، والأخيرون يبلغ عددهم نحو ١٥ مليوناً في بلاد فارس والهند وبلاد العرب، أما الفئة الأولى فينتمي إليها جميع المسلمين الآخرين تقريباً.
ويعتقد السنيون بمنصب الخلافة (أي خلافة محمد)، ويعترفون بكتب الحديث الستة التي تعرف عادة باسم «السنّة». وهم ينقسمون إلى أربعة مذاهب، جميعها قديمة ومحافظة، ولا تختلف عن بعضها إلا في تفسير نقاط ثانوية من الشريعة والشعائر ـ وهي: ـ المذهب الحنفي (في تركية آسية الوسطى وشمال الهند) والشافعي (مصر) والمالكي (المغرب وشمال افريقية) الحنبلي (بعض أقسام بلاد العرب).
والشيعة يرفضون منشأة الخلافة، ويعتقدون أنه بعد وفاة محمد انتقلت الرئاسة إلى الإمام. وهم يرفضون كتب السنة الستة، ولكن لهم مجموعات أخرى من التقاليد (الحديث) الخاصة بهم.
(هامش ورد في الأصل)

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني.

الإدارة

تقع ولاية الحجاز بين الحدود الجنوبية لسورية والحدود الشمالية لليمن، (خطوط العرض ٣٠، ٢٩ و٢٠ شمالاً) وحدودها الغربية هي ساحل البحر الأحمر ولكن ليس لها حدود معينة تماماً في الشرق. وهي من الناحية النظرية تمتد إلى منتصف الجزيرة العربية لتتصل بالامتداد الغربي لولاية البصرة التي يزعم أنها تضم نجد.

وليس في الحجاز تجنيد إجباري، ولا تستوفى فيها أية ضرائب، والسلطة التركية تنحصر في جدة ومكة والمدينة وبعض القرى الساحلية في حين أن البدو، في القسم الداخلي، لا يخضعون لسيطرة، وتوجد حالة من الفوضى في كل مكان.

إن شرفاء مكة حتى في الوقت الحاضر يعتقدون أنهم المؤهلون الوحيدون لحكم الحجاز، وذلك لتحدرهم من سلالة الرسول، وحكمهم البلاد كل هذه المدة الطويلة، وهذه الفكرة لم يزعزعها الحكم التركي المهزوز. إن قيمة الحجاز الرئيسية هي ذات طابع سياسي أكثر منه اقتصادي، لأن حيازة المدن المقدسة التي تقوم فيها، تمنح السلطان واحدة من أهم حججه لتأييد دعواه بالخلافة.

حوالى ٧٠ بالمائة من بدو الحجاز يعيشون على حافة الجوع. وإنهم بصورة منظمة يُسلبون من قبل شريف مكة ووكيله في جدة، نسبة كبيرة من الحبوب التي تمنحهم الحكومة إياها. ولذلك ليس من المستغرب أنهم في حالة الفقر الفظيعة التي يحيونها، يندفعون إلى أعمال السلب والنهب على طريق مكة.

اليمن وعسير

إن ولاية اليمن التي تضم «سنجق» عسير في الشمال، تحتل الزاوية الجنوبية ـ الغربية من الجزيرة العربية، وتمتد بصورة عامة من خط العرض ٢٠° في الجنوب الشرقي على امتداد الساحل حتى خط الطول ٤٥°. وتقع الحجاز في الشمال ومحمية عدن البريطانية في الجنوب الشرقي، وفي الشرق يقع القسم الجنوبي من نجد والصحراء العربية. أما الحدود الشرقية فهي غير معينة تماماً.

وفي اليمن وعسير توجد حالة مشابهة لما في الحجاز، مع فارق هو أنه توجد في أماكن متفرقة منها، من المظاهر الواهية على محاولة إقامة إدارة محلية، وجبي الأعشار والضرائب. وبالنتيجة فإن الثورات المستمرة، على اختلاف نطاقها، أكثر حدوثاً، ولكن تقل المنازعات العشائرية وأعمال السلب والنهب، خصوصاً أن كثيراً من اليمنيين

مستقرون في القرى، في حين أن الأغلبية العظمى في الحجاز هي من البدو الرحل.

ويعتقد (الباب العالي) أن الاحتفاظ باليمن ضروري من أجل هيبته ومكانته في مكة والقسطنطينية، ولذلك فإن حامية كبيرة مع قوة قوامها ٢٠,٠٠٠ جندي عادة، ترابط هناك. إن نجد مستقلة من جميع النواحي العملية، وكذلك عمان، في حين أن ساحل عدن تسكنه قبائل مستقلة واقعة تحت النفوذ البريطاني، وكذلك شيخ الكويت وسلطان مسقط.

وتوجد عادة ثورة أو انتفاضة قائمة في قسم ما من الجزيرة العربية، في حين أنه تقوم في الأقاليم الوسطى حرب ضروس مستمرة على نطاق يكاد يكون شاملاً. هذه الظروف تعود إلى الانقسامات الدينية والعائلية، وإلى كراهية الأهلين للحكم التركي، وإلى سوء الحكم المألوف من جانب الباب العالي الذي يحتفظ بالحجاز بواسطة رشاواه وباليمن بواسطة حامياته القوية.

تاريخ جزيرة العرب في العهد الإسلامي

إن تاريخ الجزيرة العربية قبل مولد محمد ليس معروفاً إلا قليلاً.

وفي سنة ٥٦٩ ميلادية ولد محمد في مكة، ومنذ ذلك الوقت أصبح تاريخ الجزيرة العربية جزءاً من تاريخ الإسلام.

في سنة ٦٢٢ م هاجر محمد من مكة إلى المدينة هارباً من قبيلة قريش التي كانت تضطهده بسبب مبادئه الجديدة.

ومنذ تاريخ الهجرة هذه، يبدأ التقويم الإسلامي كله. وقد بدأ النبي على الفور سلسلة من الحملات العسكرية على أعدائه، وحين وفاته في سنة ٦٣٤ كان قد وحّد شبه الجزيرة العربية كلها، باستثناء بعض القبائل القليلة الصغيرة، تحت عقيدة واحدة وكتاب واحد.

خلفاء محمد واصلوا سياسته الحربية الناجحة.

في سنة ٦٣٤ فتحت دمشق، وبعدها بثلاث سنوات خضعت القدس وسورية بأجمعها للخليفة عمر، ثم لقي العراق المصير نفسه بعد مدة قصيرة. هذه الفتوحات جعلت العرب على صلة مباشرة مع جبال أرمينيا وكردستان التي بقيت تؤلف الحدود الشمالية النهائية للأراضي التي احتلوها. وقد تم استيعاب مصر في موجة الفتح الإسلامي

في سنة ٦٤٢ م وامتدت الامبراطورية خلال القرن التالي إلى الشرق والغرب، وأصبحت، في نهاية العهد الأموي في سنة ٧٥٥، تضم حوض البحر المتوسط برمته، باستثناء سواحله الشمالية، وآسيا الجنوبية الغربية حتى نهر (اندوس) وتخوم الصين.

كان الخلفاء حتى هذا الوقت يقيمون في دمشق، ولكنهم الآن نقلوا مقر الخلافة إلى بغداد حيث حكمت فيها الأسرة العباسية خلال السنين الخمسمائة التالية.

وعلى الرغم من أن الامبراطورية العباسية هي من أصل عربي، فإنها لم تقم على أساس عربي، وكان الأمراء، خلال القرون الأربعة التالية من حكمهم، مجرد ألعوبة بيد قواد جيوشهم المرتزقة من الفرس والأكراد والتركمان والأتراك.

في سنة ١٢٥٨ هجم الزعيم التتري هولاكو، حفيد جنكيز خان، على بغداد، وهربت فلول الأسرة المالكة إلى القاهرة، حيث كان الفاطميون قد خلعوا مؤخراً من قبل الأمير الكردي صلاح الدين.

في سنة ١٥١٧ احتل مصر السلطان التركي سليم الأول وخلع عليه آخر سلالة العباسيين الحقيقيين أو المفترضين البردة النبوية: وهكذا كسب الخلافة للسلالة العثمانية الحالية وحوّلها من مؤسسة قومية وراثية إلى مؤسسة سياسية ودينية.

وفي عهد سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) بلغت الامبراطورية العثمانية أوج قوتها وعظمتها، وفي تلك الفترة دخلت الجزيرة العربية برمتها في خرائط تركية الآسيوية.

وكان العرب الذين انفصلوا في وقت مبكر من القرن الحادي عشر عن الخلافة العباسية وكانوا، باستثناء سكان الحجاز وقسم من اليمن، قد عادوا إلى حالة استقلالهم الوحشية السالفة، قدموا الآن ولاءً اسمياً للحكومة التركية، ولكن الثورات سرعان ما نشبت مرة أخرى، وفي سنة ١٦٣٠ نصب الزعيم اليمني قاسم نفسه إماماً لليمن. وقد استمر حكم هذه السلالة حتى سنة ١٨٧١ حينما جاءت قوة عسكرية تركية من سورية، واحتلت هذا القطر.

الحجاز

بقي الحجاز، بسبب الحج السنوي من تركية ولأسباب أخرى، على صلة أوثق بالحكومة العثمانية، على الرغم من حدوث انتفاضات عديدة. ولكن في بقية شبه الجزيرة، نجد وعمان وحضرموت والمناطق المجاورة الأخرى، كانت الادعاءات العثمانية،

منذ بداية القرن التاسع عشر، تقابل بالتجاهل تماماً، ولكن لم يكن من الممكن وقوع اصطدامات لعدم وجود نقطة اتصال. غير أن هذه الحالة تغيّرت أخيراً بقيام الحركة الوهابية التي كانت من أهم الحركات في تاريخ الجزيرة العربية، والتي لم نشهد نهايتها بعد.

نجد والحركة الوهابية

إن الحركة الوهابية، حركة الإصلاح الإسلامية الخالصة، بدأها محمد بن عبد الوهاب الذي ولد في نجد سنة ١٦٩٦، وقد دعمه محمد بن سعود، رئيس الدرعية في نجد، فنجح تدريجياً، بالإقناع أحياناً، وبالقوة أحياناً أخرى، في فرض مبادئه الصارمة على جميع الجزيرة العربية الوسطى. وسرعان ما أصبح الوهابيون قوة عظيمة في شبه الجزيرة، وفي سنة ١٨٠٠ امتدت امبراطوريتهم من مكة إلى قرب بغداد.

وأخذ الباب العالي الآن ينظم ضد الوهابيين سلسلة من الحملات بقيادة قواد مختلفين، وكان أهمهم محمد علي باشا المصري، وابنه ابراهيم باشا. في سنة ١٨١٨، نجح ابراهيم باشا أخيراً في الاستيلاء على مدينة الدرعية، والقبض على عبد الله، إمام الوهابيين أو ملكهم. فتقلصت قوة الوهابيين لمدة ما، ولكنها ارتفعت مرة أخرى مع تمرد محمد علي على الباب العالي في سنة ١٨٣١، وكان كثير من المناطق المحتلة، والحاميات المصرية أخرجت من البلاد تدريجياً.

الأحساء، والعارض وجميع بلاد نجد، والقصيم، والمناطق المحاذية لليمن شمالاً مع عسير، كانت الآن قد اتحدت مرة أخرى تحت حكم فيصل (آل سعود) الذي كانت عاصمته (الرياض). وامتد حزام عريض من الحكم الوهابي مرة أخرى عبر وسط الجزيرة من البحر الأحمر إلى الخليج العربي. ولما كان الكثير من طرق الحجاج والقوافل في الجزيرة العربية يمر من أراضيهم، فإن نفوذهم السياسي والتجاري أصبح كبيراً. ولكن على الرغم من محاولاتهم المتكررة لم يتمكن الوهابيون من فرض سلطتهم السابقة على البحرين وعمان واليمن. وقامت في جبل شمر والجوف شمالي المنطقة بين نجد وسورية، دولة جديدة يرأسها عبد الله بن الرشيد سنة ١٨٤٦، وكانت عاصمتها (حائل). ولم تكن الوهابية ملائمة لهم (لآل رشيد) سواء من جهة منهجها الديني والتحرر من الشعائر الشديدة المشربة بالخرافات، ولكنهم قبلوها لعدائها للنظام «المكّي» أو «التركي» أكثر منه لعقيدتها السلفية التي هي ليست طبيعية للعرق البدوي الخالص. وبرمت منطقة القصيم باستبداد الوهابيين فالتحقت بزعيم شمّر.

اغتيل فيصل سنة ١٨٦٥، ووقع النزاع المحتوم بين ولديه عبد الله **١٨٦٥**
وسعود على الإمارة.

وفي سنة ١٨٧٠ تغلب سعود نهائياً على عبد الله الذي مضى لطلب **١٨٧٠**
مساعدة الأتراك المكروهين والمعتبرين كفاراً في نظرهم.

وكانت النتيجة إرسال حملة بإمرة مدحت باشا والي بغداد غادرت **الأحساء**
البصرة بحراً واستولت على الأحساء بمساعدة عبد الله. واكتشف عبد الله **١٨٧٠ ـ**
سريعاً أن هدف الترك لم يكن سوى النصر، ولم تكن لهم رغبة في **١٩٠٦**
إعادته إلى الحكم، فاختار الفرار.

ولما حرم الأتراك من مساعدته ونفوذه امتنعوا عن عبور البادية الرملية الخطرة بين الأحساء ونجد مقابل القوات النجدية وارتضى مدحت باشا الاكتفاء باحتلال الأحساء.

لكن «سنجق» الاحساء لا يزال يعرف رسمياً بسنجق نجد.

وقد أصبح الاحتلال التركي للأحساء، على علاته، نهائياً على الرغم من تمرد السكان أكثر من مرة. لكن بلغ من كراهية الأتراك أنهم اضطروا إلى الاحتفاظ بحالة حصار للواحة منذ ذلك الحين. لكن الاحتلال يقصد منه أن يكون دائماً لأنه يسيطر على أفضل طريق إلى نجد وعمان.

في شهر تشرين الأول/اكتوبر ١٩٠٠ قام العرب بهجوم على بلدة الهفوف عاصمة اللواء. وفي المعركة التي تبعت ذلك فقد الأتراك ١٣١ ضابطاً وجندياً ومدفعاً واحداً. وأعيد السلام نهائياً بعد ذلك وتم شراء المدفع من قبل الترك بمبلغ ٧٠ ليرة. ويظهر من آخر الأخبار أن قوات إضافية ترسل إلى حامية الأحساء.

قام سعود سنة ١٨٧٤ بهجوم على عنيزة عاصمة القصيم وبريدة، **١٨٧٤**
وكانتا آنذاك في يد ابن رشيد أمير شمّر المنافس، وأسفر ذلك عن عقد اتفاقية انسحب سعود بموجبها وعاد ابن رشيد إلى حائل. وأضعف سعود هجوم آخر فاشل شنّه على قبيلة عربية، وفي سنة ١٨٧٨ لم يبق من دولة الوهابيين سوى الرياض وضواحيها والقرى المجاورة لها.

وقد توفي سعود في أواخر ١٨٧٤ وأعلن عبد الله أميراً. وفي خلال إمارته هبطت القوة النجدية أكثر بينما ارتفع نفوذ شمّر بنفس النسبة.

وفي سنة ١٨٨٤ أرغم استياء الشعب عبد الله على تسليم الشؤون العسكرية إلى محمد بن سعود ابن أخيه. ١٨٨٤

وفي سنة ١٨٨٧ خلع محمد بن سعود عمه ومضى فوراً لتثبيت حكمه واجتذاب العشائر التي تباعدت خلال حكم عمه. ١٨٨٧

قام محمد بن رشيد أمير شمّر في أوائل ١٨٨٨ بمساعدة الأتراك بغزو نجد بقوة كبيرة أجبرت ابن سعود على المصالحة والموافقة على الانسحاب من الرياض. وأعلن ابن رشيد نفسه الآن «أميراً لنجد»، ونقل الحكم من الرياض إلى مدينته حائل إلى الشمال. ١٨٨٨

توفي محمد بن رشيد سنة ١٨٩٧ فأحيا موته آمال آل سعود. وقد خلفه ابنه عبد العزيز بن رشيد. ١٨٩٧

في أوائل ١٩٠٢ غادر الكويت عبد العزيز بن سعود، أحد أخوة محمد بن سعود الذي كان قد اغتاله رسل ابن رشيد. ودخل الرياض سرّاً، وأظهر نفسه لعامة الشعب الذين نادوا به حاكماً لهم وطردوا موظفي ابن رشيد. ١٩٠٢

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٢ أوقع هزيمة نكراء بابن رشيد في الدّلم (حاضرة الخرج)، وفقد الأخير ٢٥٠ من القتلى ومتاعه ومعسكره.

في آذار/مارس ١٩٠٣ ردّت محاولة تقدم من جانب ابن رشيد. ١٩٠٣

وفي تموز/يوليو ١٩٠٣ أخذ ابن سعود مبادرة الهجوم وفي شباط/فبراير ١٩٠٤ هزم ابن رشيد وقتل ٣٠٠ من رجاله واستولى على بريدة وعنيزة وحائل. وهرب ابن رشيد إلى السماوة على الفرات حيث طلب حماية الأتراك.

في رسالة معنونة إلى السلطان، فضح ابن رشيد مخططات انكلترة المزعومة تجاه الكويت التي كان حاكمها مبارك، كما قال، يتآمر مع ابن سعود للاستيلاء على نجد بكاملها، والمضيّ حتى البحر الأحمر، حيث يرغبان في وضع نفسيهما تحت الحماية البريطانية. وأمر السلطان بإرسال أربع كتائب لمساعدته. وهذه القوة المؤلفة من ٢٠٠٠ رجل زحفت من السماوة في نيسان/ابريل ١٩٠٤ وسارت مدة ٣٠ يوماً في حرّ الهجيرة خلال النفود، ووصلت أخيراً إلى بريدة التي تبعد نحو ٢٠٠ إلى ٢٧٠ ميلاً من

المدينة. وهنا هجم عليها في أول حزيران/يونيو ١٩٠٤ ابن سعود وبدّد شملها مع شمل ٥٠٠٠ من أتباع ابن رشيد.

واضطرت حملة تركية قوامها ٦٠٠٠ رجل، خرجت من المدينة قاصدة حائل في خريف السنة نفسها، إلى العودة بسبب مصاعب النقل وغيرها.

ورجال عشائر عسير الذين ثاروا سنة ١٩٠٢ وتردّدوا بعد مباشرة
تمديد خط سكة حديد الحجاز بين التحالف مع قبائل الحجاز أو مع ابن
سعود قرروا الآن الانضمام إلى هذا الأخير الذي أعلن رغبته في
الاستيلاء على شمّر من ابن رشيد حليف الأتراك. واعتزمت الحكومة
التركية على استعادة نفوذها فسيّرت في أوائل سنة ١٩٠٥ حملة أخرى ١٩٠٥
على نجد تتألف من ثماني كتائب بقيادة المشير فيضي باشا الذي أخمد
ثورة اليمن سنة ١٩٠٣. لكن سرعان ما أعيدت كتيبتان بسبب
صعوبات النقل على ما يظهر. وغادرت المدينة حملة قوامها أربع كتائب في حوالى الوقت نفسه بقيادة صدقي باشا للتعاون مع فيضي باشا في تلك الجهة. وصلت هاتان القوتان بعد ذلك إلى منطقة القصيم بعد أن تكبّدتا متاعب عظيمة وفقدتا رجالاً كثيرين بسبب الفرار والمرض. وفي نيسان/ابريل ١٩٠٥ نقل فيضي باشا إلى اليمن لإخماد التمرّد في تلك الولاية وخلفه سامي باشا في القصيم. وفي الوقت نفسه يظهر أن القوات التركية في القصيم لم تعمل شيئاً سوى «الصمود». وكانت القوات التركية لم تدفع رواتبها، ونصف جائعة، وقد جيء بها من بلاد ذات مناخ بارد في كثير من الحالات، ووضعت في خيم منفردة تحت الشمس اللاهبة، فلا عجب أنها كانت تموت كالأغنام، أو تتمرد، أو تهرب من الخدمة.

حتى نيسان/ابريل ١٩٠٦ حدثت عدة مناوشات صغيرة بين الفرق ١٩٠٦
المختلفة. وفي أواخر ذلك الشهر تقدم ابن رشيد بقوة ضد ابن سعود،
لكن هذه المرة بمساعدة ٢٠٠ تركي فقط لم يشتركوا إلا قليلاً في
المحاربة التي تلت، قتل ابن رشيد في المعركة. فخلفه ابنه (متعب) بن رشيد وعقدت هدنة بين الفريقين المتنافسين.

وفي نهاية ١٩٠٦ أخذت الحاميات التركية بإخلاء القصيم. وليس واضحاً هل تم ذلك بأمر السلطان أم أن القوات وجدت نفسها في ضيق شديد فاتفقت مع ابن سعود على تسليم مدافعها وسلاحها مقابل إعطائها الأمان للخروج من القطر. وتبقى الحقيقة

أن إخلاء الأتراك لنجد قد ذكر الآن بأنه تم وأن بقايا القوات وصلت إلى المدينة والبصرة في حالة زرية.

وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٦ اغتيل (متعب) بن رشيد مغدوراً من قبل عمه سلطان بن حمود بن رشيد الذي أعلن على أثر ذلك أميراً لشمّر. كان سلطان بن حمود يعيش في الجوف في حالة عداء مع سائر أبناء أسرته وعلى صلة حسنة حسب الظاهر مع الشيخ مبارك شيخ الكويت الذي كان دائماً صديقاً لابن سعود أمير الرياض.

وحين أصبح سلطان حاكماً لحائل كتب إلى ابن سعود الذي كان آنذاك في بريدة يخبره بالأحداث التي أدّت إلى مجيئه إلى الحكم ويطلب إليه الاعتراف بالتغيير، مقترحاً في الوقت نفسه عقد صلات ودية بين حائل والرياض. فأجاب ابن سعود بأنه يسرّه أن يحافظ على الصلات الطيبة ويقبل الصداقة المعروضة حسب شروط متعددة وثقيلة. رفض ابن رشيد الشروط التي، لو قبلها، لأصبح فعلاً تابعاً لابن سعود وخرج من حائل مع ٤٠٠٠ فارس ونحو ١٥٠٠٠ من الهجانة لمواجهة ابن سعود الذي كان على رأس قوة عظيمة قادماً من القصيم لتأييد مطالبه. ولمّا رأى ابن سعود أن قواته دون قوات غريمه، ولم يكن يتوقع أن يكون لسلطان بن رشيد مثل هذه القوة تابعة له، انسحب فوراً إلى القصيم حيث باشر دعوة حلفائه لمساعدته.

وتنبىء آخر الأخبار أن القتال جرى بين الأميرين المتنافسين وكانت نتيجته اندحار ابن سعود. لكن التفاصيل غير متيسرة ولم تؤكد الأخبار بعد.

الحالة العسكرية الحاضرة
بلاد العرب الوسطى

القوات التركية

جميع الحاميات التركية، ومن ضمنها تلك التي في حائل والقصيم، قد سحبت الآن، والبقايا الأخيرة لحامية القصيم دخلت إلى المدينة بدون أوامر في شهر شباط/فبراير الماضي وأخلت البلاد نظراً إلى نقص التجهيزات وتعذّر الاحتفاظ بموقعها هناك مدة أطول. وأبلغ سامي باشا الذي كان يشغل منصب متصرف القصيم وصوله إلى المدينة مع هذه القوات وصدر إليه الأمر من الباب العالي بالبقاء هناك. ولا شك أن هذه الانسحابات تدل على تقلّص عظيم في نفوذ الأتراك، إذ إن أحمد فيضي باشا رفع رسمياً العلم التركي سنة ١٩٠٥ خياماً في القصيم الوشم وضمّ هذه المناطق إلى ولاية البصرة. والقوات التركية المتيسرة

فعلاً الآن تتألف من ٥٠٠٠ رجل يستخدمون عمالاً في سكة حديد الحجاز من تبوك إلى مدائن صالح، على مسافة ١٥٧ ميلاً، وهم موزعون في فرق صغيرة مؤلفة من فصائل منفردة تعمل في أقسام السكة المتتابعة.

الماء وحده متوافر بكثرة في تبوك والأخضر مع كمية معتدلة، ولكن محدودة، في المعظم ومدائن صالح. وتوجد في العلا كمية طيبة، والمقترح إقامة خزّان كبير هناك في الوقت المناسب. وبين هذه النقاط تعتمد القوات على نقل الماء بالقطار أو على ظهور الجمال. ولذلك فجماعات العمل معرّضة بشدة للهجوم، وإذا استولى العرب على الآبار في الأماكن الآنف ذكرها ودمّروا خزّان التجهيز الكبير في تبوك لأصبحت القوات التركية معرضة لخطر الهلاك عطشاً أو جوعاً.

إن المخازن في تبوك والأماكن الأخرى لا تحميها أية منشآت دفاعية أو حماية اصطناعية، وهي مكشوفة جداً أمام الهجوم.

القوات التركية مسلحة ببنادق مارتيني، وهو نفس سلاح البدو بصورة رئيسية.

ويجب جلب القوات التركية المساعدة بالقطار من دمشق، وقاطرات السكة الحديد على الخط غير كافية.

وتتألف حامية المدينة في الوقت الحاضر من ٣٠٠٠ رجل يستخدمون في البدء بالخط الدائم من تلك الجهة.

والقوتان البالغتان ٥٠٠٠ رجل بين تبوك ومدائن صالح والـ ٣٠٠٠ في المدينة تمثلان مجموع القوة التركية المتيسرة ضد أي هجوم عربي على السكة الحديدية من جهة حائل.

القوات العربية

يصعب تقدير القوة الحقيقية لرجال ابن سعود لأن أفخاذاً صغيرة أو قبائل قد تنضم أو تتفرّق لأسباب تافهة من السياسات المحلية. لكن (ابن سعود) في صراعه مع ابن رشيد سنة ١٩٠٦ جمع ٢٥,٠٠٠ رجل منهم ٢٠,٠٠٠ يركبون الجمال ـ رجلان على جمل واحد ـ و٥٠٠٠ من الفرسان. وهم يتحركون بسرعة عظيمة ويستطيعون قطع ٦٠ إلى ٧٠ ميلاً في اليوم إذا لزم ذلك.

والرجلان على الجمل يحملان ماء في زقّ (قربة) وشيئاً من التمر والطحين وكمية من رصاص البنادق. وقد أدخل الآن إلى القطر عدد كبير من بنادق مارتيني والبنادق

الأخرى مثل غراس ورمينغتون وبردان بالتهريب عن طريق الموانىء الصغيرة المختلفة على ساحل البحر الأحمر أو باغتنامها من القوات التركية في اليمن. ولذلك فأكثر تلك القوة يكون مسلحاً ببنادق مارتيني.

ويشاع أن ابن رشيد يمتلك أيضاً أربعة أو ستة مدافع ميدان استولى عليها من الأتراك سنة ١٩٠٤

سلطان بن حمود بن رشيد يستطيع أيضاً تجنيد نحو ٢٠,٠٠٠ رجل منظمين على نفس الخطة.

وتساعد النساء العربيات الحملة بصورة كبيرة بقيامهن بجمع التجهيزات وتعبئة الخراطيش. ومنهن من يرافقن الفرسان ويتقدمن الهجوم لتشجيع الرجال.

ويظهر من الخبرة المكتسبة من الحملات السابقة في بلاد العرب أن القوات العربية لا تستطيع أبداً مواجهة الجيوش التركية في معركة معينة في العلن، ولكن إذا حصروا جهودهم في غزوات هجومية وحرب العصابات وقطع خطوط المواصلات فإنهم ينجحون في إنقاذ البلاد من المحتلّ، مثلاً حركات ابراهيم باشا سنة ١٨٣٧ وعمليات أحمد فيضي باشا الحديثة.

لذلك إذا حصروا اهتمامهم بجماعات غزو قوية ضد السكة الحديد وقطع المراكز الصغيرة وتدمير المخازن والآبار فيمكنهم أن يجعلوا وضع الأتراك على طول السكة غير قابل للاحتمال. ويشعر الأتراك بذلك إلى حدّ ما فيبنون فتحات رمي في مباني المحطات جنوبي تبوك ويشيدونها على شكل خاص لمقاومة الهجوم. غير أن دفاعهم غير كاف ضد غزو شديد لأن المحطة لا تضمّ سوى ١٠ أو ١٢ رجلاً. ولم يكمل من المحطات سوى القليل، فليس لفرق العمل الحاضرة أي دفاع من هذا القبيل.

اليمن

تقسم ولاية اليمن التركية إلى أربعة «سناجق» وهي: صنعاء، والحديدة، وتعز، وعسير مع عاصمتها صنعاء وميناؤها الرئيسي الحديدة. ويقدر عدد السكان بصورة تقريبية بثلاثة ملايين ينتمي أكثرهم إلى المذهب الشيعي من الدين الإسلامي، ولكن يوجد في عسير أعداد كبيرة من الوهابيين. وبعض العشائر المحلية تخلص الولاء لشريف مكة الذي ليس له سلطة كبيرة خارج الحجاز، وبعضها يوالي إمام صنعاء.

إن احتلال الأتراك لصنعاء سنة ١٨٧١ وضع نهاية لسلطة الإمام الحقيقية.

يعيش الإمام في صعدة على بعد نحو من ١٠٠ ميل شمالي اليمن، وهو هناك مستقل تقريباً عن الأتراك وله نفوذ ديني وسياسي كبير. وهو رئيس الطائفة الزيدية من الشيعة ومن سلالة النبي. وقد قام الإمام الحالي يحيى بن محمد، منذ وفاة أبيه حميد الدين في ربيع سنة ١٩٠٤، بعمليات حربية متواصلة ضد الأتراك.

وتأريخ حوادث اليمن منذ الاحتلال التركي سنة ١٨٧١ إلى الوقت الحاضر سجل لثورة متواصلة من جانب السكان مع فترات متباينة من الهدوء بسبب الإعياء.

أدّت أعمال الاضطهاد والشدة من جانب السلطات التركية إلى ثورة ١٨٩١
إحدى عشائر عسير، بني مروان، سنة ١٨٩١، وأول خذلان للقوات التركية، التي نزلت غير مستعدة إلى الميدان فهزمت وفقدت ٤٠٠ رجل في أولى مراحل الثورة. أضرمت النار في كل أنحاء اليمن، ولم يمض وقت طويل حتى شمل التمرد جميع العشائر جنوبيّ عسير. ونزلت قوة تركية في الحديدة بقيادة أحمد فيضي باشا فأوقفت انتشار التمرد لأمد
ما. وقد استعيدت المناخة ورفع الحصار عن صنعاء، وأرسل اسماعيل باشا ١٨٩٣
لإخماد التمرد في الجنوب. وهنا اندحر التمرد اندحاراً سريعاً، ونظراً لوجود ٤٠٠٠٠ جندي تركي في اليمن، ظهر وكأن المقاومة قد انتهت. لكن المناطق الجبلية الشمالية لم تخضع إلا نصف خضوع، وبقليل من الاستفزاز اندلعت النار مرة بعد أخرى باستمرار متقطّع منذ ذلك الحين.

وكان سجل الحوادث خلال السنوات القليلة التالية سلسلة من الاضطرابات المحلية في أنحاء القطر مع تمرّد منظم قليلاً أو كثيراً في
بعض الأنحاء. قام اليمنيون، وقد أثارتهم المجاعة والمعاملة السيئة في جباية ١٨٩٧
الضرائب، بثورة خطيرة في أيار/مايو ١٨٩٧ ودمّروا كتيبة تركية. وأدى هذا إلى إرسال قوات جديدة تتألف من ٢٢٠٠٠ جندي وسبع بطاريات مدافع من مكة.

في أيار/مايو ١٨٩٩ مُني الأتراك بهزيمة شديدة أمام اليمنيين الذين ١٨٩٩
يقودهم امام صنعاء. ولكن معركة شديدة أخرى وقعت في حزيران/يونيو نجح فيها الأتراك. وفي شهر تموز/يوليو من السنة نفسها صدرت الأوامر رسمياً بسحب لواءين من اليمن مما دلّ على خمود حركة التمرد. ولمّا كان العرب لا يستطيعون مواجهة الأتراك علناً فإنهم مضوا إلى المنطقة الجبلية في الداخل وقاموا من

هناك بشنّ حرب عصابات مزعجة على القوات التركية البالغ عددها ١٥٠٠٠ (تقدير خارجي) فعانت من قلة المؤن والمرض وتكرر فرار الأفراد من الخدمة، وحصر نفوذها في المواقع التي تشغلها.

١٩٠١ نشب القتال مرة أخرى في أوائل ربيع سنة ١٩٠١ في المنطقة شمال غربي صنعاء وفي جنوب اليمن، واندحرت القوات التركية بخسارة في الحالتين.

أرسلت قوات تعزيزية جيدة قوامها ١٤٠٠ رجل من تركية. وأوفد وفد تركي إلى الإمام لمحاولة الوصول إلى اتفاق يبقى بموجبه مالكاً للمناطق التي في يده على أن يقوم بمقاومة الإنكليز الذين خاف السلطان من تقدمهم من الجنوب.

لكن الإمام رفض التفاوض قائلاً إنه لا يرى الأتراك مسلمين حقيقيين ومقارناً حكومتهم بعدل الحكم البريطاني وسلامه.

١٩٠٢ استطاعت الحاميات التركية الثبات بصعوبة وكانت تعاني من عدم كفاية الطعام والنقل والعتاد. ويظهر مع ذلك أن هدنة عقدت مع الإمام تركته مالكاً للقسم الشمالي من البلاد. غير أن سيطرة الأتراك على سائر الأنحاء انحصرت في صنعاء وعدد قليل من بلدان الساحل.

١٩٠٣ في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر أذيع خبر حدوث تمرد عام في عسير حيث كان للأتراك حامية مؤلفة من ٣٠٠٠ رجل يقيمون خصوصاً في إبّ والطائف والقنفذة. وقد هوجمت ثلاث كتائب تركية مع مدافعها الستة في أنحاء غامد في عسير الشمالية وشتّت شملها مع خسارة ١٠٠٠ رجل وثلاثة مدافع، وسقطت إبّ في أيدي العرب وأرسلت الحكومة التركية إمدادات جديدة إلى القنفذة حيث نظمت حملة تأديبيّة، لكن هذه الحملة لم تستطع التوغل في الداخل لصعوبات النقل.

١٩٠٤ في أوائل سنة ١٩٠٤ حصل اضطراب جديد في عسير واليمن وحاصر العرب صنعاء. وبعد قطع جميع الاتصالات بين صنعاء والحديدة هاجم العرب بنجاح متفاوت الأماكن التي فيها حاميات في البلاد. لكن المدن المهمة، المناخة وتعزّ وقعطبة وإبّ بقيت في يد الأتراك.

١٩٠٥ في ٢٨ آذار/مارس ١٩٠٥ نجح رضا باشا في تخليص صنعاء من

الحصار بقوات جلبت من سورية، والتحقت أعداد كبيرة من الجنود السوريين بالعدو. وقطعت كل المواصلات مع البلاد المحيطة بها. وبعد معاناة أقصى درجات الجوع أرغمت الحامية المؤلفة من ١١٠٠٠ رجل تقريباً و٢٤ مدفعاً على الاستسلام.

إن وضع الأتراك في اليمن أصبح الآن خطيراً جداً. وقد اتصل زعيم ثورة عسير بالإمام، لكن لم يظهر وجود خطة مشتركة للعمل بينهما.

المشير فيضي باشا الذي كان قائداً للقوات التركية في نجد ونجح في إخماد الثورة في اليمن سنة ١٩٠٢ نقل الآن إلى هذه الولاية. وعند وصوله إلى الحديدة جمّع كل القوات التي تمكن من الاتصال بها، وبمساعدة الامدادات التي وصلت حديثاً وتعاون قوة تركية من تعز، نجح في دخول صنعاء في أول أيلول/سبتمبر.

أصبح الأتراك الآن سادة لكل البلاد التي بين صنعاء وصعدة والحديدة، وانسحب الإمام وأتباعه إلى المعاقل الجبلية في الشمال.

١٩٠٦ وفي أوساط تشرين الثاني/نوفمبر تقدمت حملة قوية قوامها ١٠,٠٠٠ رجل وستة مدافع بإمرة فيضي باشا، تسندها قوة أخرى بإمرة سعيد باشا نحو شهارة معقل الإمام في الجبل على مسيرة نحو ستة أيام شمالي صنعاء. لكن كل المحاولات للاستيلاء على الموقع انتهت بالفشل، وأرغم الأتراك أخيراً على الانسحاب مع خسارة أربعة مدافع. وقد أزعج الأتراك بشدة في تقهقرهم، وبعد سلسلة من الاندحارات نجحوا في استعادة صنعاء في ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٠٦.

مع مراعاة المبالغات لم تكن الخسائر التي مني بها فيضي خلال حرب شهرين على شهارة لتقل عن ٨٠٠٠ رجل، ومن ٥٠٠٠ بغل، لم يبق سوى نحو ٢٠٠.

وقضى فيضي باشا الأشهر الثلاثة التالية في استعادة قوى جيشه المتعب والممزق. وأبرق إلى الآستانة طالباً إمدادات بسرعة.

لكن وضعه في صنعاء كان قوياً نوعاً ما وأخذ العرب يإظهار علائم الإعياء.

وتميّز شهر حزيران/يونيو بتمرّد بين القوة الاحتياطية المستخدمة في الطليعة. فقد عادت نحو ١٢ كتيبة إلى صنعاء وطلبت أن يعاد إرسالها إلى مواطنها. لكن فيضي باشا نجح في إرغام المتمردين على الاستسلام وقسّمهم بين الكتائب النظامية المرابطة في صنعاء وعمران والهجر.

لا يمكن اعتبار العمليات التركية في اليمن مرضية في هذه المرحلة. بعد عمليات على مقياس واسع امتدت أكثر من ١٨ شهراً وتميّزت بتضحيات جسيمة في الأرواح والنفقات، لم يستطع الأتراك سوى استرجاع الأراضي التي فقدوها وتأمينها من الغزو.

ومن الصعوبة تقدير عدد القوات العسكرية التركية في ولاية اليمن بصورة صحيحة كما كانت في نهاية تموز/يوليو. كانت قوة العساكر في اليمن قبل التمرد حسب التقدير ٢٠ ألف رجل في كل الأسلحة. ويتضمن هذا ٣٠٠٠ رجل يخدمون في «سنجق» عسير. وفي سنة ١٩٠٥ أنزل ٥٥ ألف جندي في الحديدة، منهم ٥٠٠٠ أرسلوا إلى القنفذة ميناء عسير. وخلال نفس المدة أعيد ٢٠٠٠ معوّق إلى الوطن، وقد بلغ عدد الفارين من الجيش ٣٠٠٠ رجل آخر. فيكون مجموع الخسائر خلال سنة ١٩٠٥ ٣٠ ألف رجل على الأقل. وهذا يترك ٣٢٠٠٠ جندي بوجه عام باقين في نهاية ١٩٠٥. وخلال الأشهر الستة الأولى من ١٩٠٦ وصل ٨٠٠٠ مجنّد إلى الحديدة مقابل ٣٠٠٠ عاطل والرجال الذين انتهت مدتهم فأعيدوا إلى تركية، ويمكن أنه قتل ومات من المرض نحو من ٥٠٠٠. وأنزلت إمدادات عددها ٤٠٠٠ في شهر تموز/ يوليو، وبذلك يكون مجموع الجنود بين ٣٦ ألف و٤٠ ألف.

في شهر آب/اغسطس ١٩٠٦ قدم إلى الحديدة ابن أخي شريف مكة من صعدة عاصمة الإمام حيث كان في زيارة للإمام بأمر السلطان رغبة في حمله على إجراء ترتيبات مع الأتراك وترك موقفه المعادي. ويظهر أن مهمته منيت بالفشل. ويقال إن الإمام رفض اقتراحاً بمنحه منصباً في اليمن تحت حكم الأتراك مع مقام في صنعاء مماثل لموقع شريف مكة، وعرض مقترحاً مقابلاً بأن يقوم بصفة تابع للسلطان بحكم الجزء الجبلي من اليمن الذي كان في السابق ملك آبائه ودفع إتاوة إلى الحكومة العثمانية.

وساد الآن هدوء في العمليات العسكرية. وعرض عدد من الشيوخ في أنحاء المنطقة المضطربة خضوعهم بعد إغرائهم بالرشاوى، لكن حسن نيتهم مشكوك فيه. ويعتقد عموماً بأنهم سينهضون مرة أخرى وينضمون إلى الإمام حينما تحصل الفرصة المناسبة.

في شهر أيلول/سبتمبر ١٩٠٦ ظهر منافس للإمام، وهو حسن يحيى الضحياني، في شمال ولاية اليمن وعقد حلفاً مع فيضي باشا. وكان حسن يحيى ذات يوم قوياً حتى أنه هدّد شهارة، لكن تحالفه مع الأتراك كان قصير الأمد، ورجوعه مع أتباع كثيرين يقدر عددهم بـ ١٢٠٠٠ رجل إلى جانب الإمام يحيى بن حميد الدين يفسّر إرسال الباب العالي في نيسان/ابريل ١٩٠٧ هيئة مكلفة ببذل جهودها لإجراء تسوية سلمية مع

اليمنيين. وفي الوقت نفسه ترد الأخبار من اليمن في غير صالح الجيش التركي، ويقال إن فيضي باشا منيَ باندحار شديد في عمران شمالي صنعاء.

لم ينجح الأتراك في تحقيق هدفهم الرئيسي من حملتهم العسكرية الطويلة والكثيرة النفقات، وهو القبض على الإمام وإلحاق بلاده وإخماد نفوذه بصورة نهائية. وقد أصاب الجنود الإعياء واضطربوا ساخطين. والموظفون المدنيون والعسكريون على السواء غير مرتاحين لوضعهم عموماً، ويقال إنه يسرّهم في الأحوال الحاضرة أن يتركوا الأنحاء الجبلية من الولاية التي يلزمونها بمصاعب جمة ونفقات عظيمة. والمشير أحمد فيضي باشا الذي خدم في فترات مختلفة أكثر من ٣٠ سنة في اليمن وتزيد سنّه على ٨٠ سنة لوّح بالوضع اليائس. وإذا لم يقرر السلطان تشييد سكة حديد بين الحديدة والداخل في وقت سريع وإرسال إمدادات كافية من حين لآخر مع نقود وتجهيزات للمحافظة على الوضع فإنه لا يكون من الطيش التنبؤ بأن الأتراك يضطرون عاجلاً أو آجلاً إلى اللجوء إلى الحل الوحيد وهو التوصل إلى نوع من التفاهم مع الإمام، ذلك يعني فقداناً جزئياً للأراضي، فضلاً عن فقدان النفوذ محلياً وفي أعين العالم الإسلامي عموماً.

وفي الوقت نفسه تراقب بلغارية تجنيد جنود نظاميين من تركية الأوروبية وآسية الصغرى لإرسالهم إلى اليمن باهتمام عظيم، وتخلية بعض القوات من الحجاز وسورية والعراق من القوات وارسالها الى اليمن، قد تكون لها عواقب خطيرة في هذه الولايات.

الكويت

لم يحاول السلطان تأكيد سلطته على الكويت حتى استرعى مشروع سكة حديد بغداد النظر إلى الأهمية التي قد يحصل هذا القطر في المستقبل عليها كنهاية لسكة حديد عبر القارات خلال ممتلكاته الآسيوية.

يحمل الشيخ رتبة قائمقام تركي، لكنه في الحقيقة حاكم مستقل. حين أخذ الباب العالي سنة ١٨٩٨ إظهار عزمه على إدخال الكويت في نطاق الإدارة التركية، ناشد الشيخ مبارك بريطانية العظمى منحه حمايتها. وقد اتخذنا موقفنا في المحافظة على الحالة الراهنة فلم نقدم احتجاجاً رسمياً فقط ضد أية محاولة من جانب تركية لتقليص سلطة الشيخ مع إبداء عزمنا على الدفاع عنه ضد أي تدخل بالقوة، بل عقدنا في أوائل ١٨٩٩ اتفاقاً نهائياً معه يرمي إلى وضع مصالحه بصورة دائمة تحت حمايتنا. في بادىء الأمر ظهر أن الأتراك عازمون على محاولة تسوية الأمور بالقوة. ووردت الأخبار أن

القوات كانت تسير بين الحين والحين في البرّ لاحتلال الكويت، وفي إحدى المرات أرسلت قوة بحراً من البصرة لكنها مضت إلى محل آخر حيث وجدت ثلاث بوارج بريطانية في الخليج.

وقد تم التوصل الآن إلى تسوية مؤقتة، لكن الأتراك كما يظهر عازمون على تقليص سلطة الشيخ مبارك في أضيق الحدود الممكنة.

حين اختلف مبارك مع الترك أخذ هؤلاء بتحريض ابن رشيد أمير شمّر عليه، وأجاب مبارك بالتزام قضية أمير الرياض. وفي هذا الحين طلب ابن رشيد أن يوضع تحت الحماية البريطانية بشرط خلع مبارك وتعيين ابن رشيد أخيه شيخاً في محله لأنه كان من الأهمية العظمى لديه أن تكون الكويت في أياد ودّية بالنظر إلى التسهيلات التي يمنحها هذا المكان له لاستيراد الأسلحة والعتاد. لم تنجح مبادراته ولكن، من الجهة الأخرى، اندحر مبارك وحلفاؤه أمام ابن رشيد قرب عنيزة وانسحب مبارك إلى الكويت. وقد تقدم ابن رشيد على الكويت، لكن أعاقه وجود البوارج البريطانية في ذلك الميناء من ناحية، ومن الناحية الأخرى ضرورة محاربة ابن سعود الذي أعلن نفسه أميراً للرياض، فعاد بدون محاولة القيام بهجوم.

مبارك عربي ذكيّ متقدم في السن، وهو يشعر بلا شك أنه عادى الأتراك بلا أمل في التفاهم. وفي إمكاننا، ما دام على قيد الحياة، أن نعتمد في أكثر الاحتمالات على إخلاصه للتبعات التي تعاقد عليها معنا. لكن وضعنا قد يكون صعباً مع شيخ جديد يرفض حمايتنا الخاصة، ومع الباب العالي الذي لم يعترف بها. وصلاته الودية مع ابن سعود أمير نجد الحالي جديرة باعتبار خاص.

FO 371/353

نبذة موجزة عن الحالة الحاضرة
في جزيرة العرب

٤ حزيران (يونيو) ١٩٠٧

الحالة الحاضرة في جزيرة العرب

يمكن تلخيص الوضع في الجزيرة في الوقت الحاضر كما يلي:

السلطة التركية في الحجاز محدودة في نطاق بلدة جدة ومكة والمدينة وبعض قرى الساحل، أما في الداخل فالبدو لا يخضعون فعلاً لأية مراقبة، وتقوم بينهم حالة فوضى.

في اليمن وعسير والأحساء السلطة التركية تلاقي المصاعب وتنحصر في الأماكن التي فيها حاميات. وللإمام في اليمن أتباع كثيرون ولا يزال يتحدى الأتراك.

ونجد في الوسط مستقلة من حيث الأهداف العملية، ويظهر أن قوة الوهابيين قد ثبتت مرة أخرى في تلك الأصقاع.

والكويت مستقلة وهي تحت حماية بريطانية العظمى.

إشاعات عن خطط للعرب للاستيلاء على الجزيرة العربية

في شهر شباط/فبراير ١٩٠٥ قدم نائب قنصل صاحب الجلالة البريطانية في أطنة تقريراً عن حركة قائمة أنشأها حزب يسمي نفسه «الحزب الوطني العربي» هدفه طرد الأتراك وتأسيس امبراطورية عربية. وذاعت الآن إشاعة عن عزم العرب على الاستيلاء على جزيرة العرب بكاملها من العقبة إلى الخليج العربي.

لا يعرف المصدر الذي نشأت منه الإشاعة الأخيرة، ولكن ليس هناك شك أن العرب يشعرون تماماً بالأثر البعيد الذي سيكون لسكة حديد الحجاز، حتى قبل إنجازها، في السياسة المتعلقة بالعرب. ويسير إنشاء الخط إلى الأمام بكل سرعة.

ويتوقع أن السكة الحديد ستصل في هذه السنة إلى مدائن صالح التي لا تبعد سوى خمس مراحل عن حائل، وإلى المدينة خلال ١٨ شهراً أو سنتين. ومن الجائز أن نشاهد إنشاء مركز عسكري في العلا، ومن هناك يستطاع إجراء العمليات الحربية ضد بلاد العرب الوسطى ونجد. وشعوراً بذلك قد يحاول سكان الجزيرة إجراء اتفاق يرمي إلى طرد الحاميات التركية وتخريب سكة حديد الحجاز. وفي المدة الأخيرة ذاعت علائم

وجود حركة بين العرب للتدخل فعلاً في مدّ الخط. وجميع القبائل تقريباً متحدة في كراهيتها للترك الكفّار في نظرهم، وروح الاستقلال جزء من حياتها، وهذا الاستقلال لم تفقده بعد على الرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها الأتراك لحرمانها منه.

ومن الجائز، إلى جانب ذلك، أن يعتزم ابن سعود، أمير نجد الذي اشتدت قوته كثيراً خلال السنوات الأخيرة، إحياء أمجاد الدولة الوهابية القديمة، وأن يفكر، تمهيداً لذلك، في الهجوم على البلدان المقدسة التي امتلكها أجداده في أوائل القرن الماضي. وفي هذا الهجوم يجوز أن يعتمد على مساعدة إخوانه في الدين رجال عشائر عسير الأشداء الذين لم يغلبوا.

والحقيقة أن هناك إمكانات لمحاولة التجمّع من جانب العرب ضد الترك، ولكن فيما يبدو، ليس من المحتمل قطعاً أن تنجح مثل هذه المحاولة. فالعرب لم يخرجوا بعد عن الحالة العشائرية، ولا محل بينهم للشعور الوطني. وقد دلّ التاريخ الماضي أنه لا قدرة في طبيعة البدو للاتحاد والتماسك ولا قوة لهم للقيام بحركة هجومية متصلة. وتعوزهم المدفعية والمواد الحربية، ولم يسبق لهم أن استطاعوا مواجهة الجيوش التركية وجهاً لوجه.

ولذلك ففي وسعنا أن نقرّر أنه، ما دامت الامبراطورية العثمانية غير داخلة في حرب أوروبية، فالسلطان لن يرغم على التخلي عن جزيرة العرب. أما إذا دخلت تركية حرباً على ذلك الوجه فبلاد العرب ستكون قرحة خبيثة نامية للسلطان، كما كانت اسبانية لنابليون قبل مائة سنة.

الأركان العامة
وزارة الحربية
٤ حزيران/يونيو ١٩٠٧

ملاحظة: لم تؤخذ بنظر الاعتبار في هذه المذكرة عشائر المنتفق العربية القوية بين الفرات ودجلة، ولا عشائر حوران وعنزة المجاورة لحدود سورية وآسية الصغرى، وهي في تمرّد دائم ضد السلطان وتهدّد نفوذه في العراق وسورية ـ وهذه العشائر خارج نطاق حدود جزيرة العرب الأصلية.

فيما يلي أهم مصادر المعلومات المستعملة في وضع الملاحظات الآنف ذكرها:

تقارير وزارة الخارجية والتقارير القنصلية	التوغل في بلاد العرب (هوغارث)
تقرير عسكري عن سورية، ١٩٠٦	تركية في أوروبا (أوذيسيوس)
دائرة المعارف البريطانية	مسألة الشرق الأوسط (كيرول)

FO 371/353 (23702)

(٢)

(برقية)

من: الميجر ب. كوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي

إلى: السر لويس دين، سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية) ـ سيملا

الرقم ٨٦٠ بوشهر في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٠٧

إشارة إلى كتابي المرقم ٣٢٢ والمؤرخ في ١٠ شباط/فبراير ١٩٠٧، أتشرف بإعلامكم أنني خلال وجودي في الكويت بين ١٢ و١٥ من الشهر الحالي، مع الكومودور السر جورج وارندر، لفت الشيخ مبارك انتباهي في مناسبتين أن سلطان بن حمود «ابن رشيد»، أمير حائل الفعلي حالياً، كتب إليه طالباً وساطته لوضعه (أي لوضع سلطان) تحت الحماية البريطانية.

وفي المناسبة الأولى كان طلب سلطان في صيغة رسالة بهذا المعنى فقط، وقد ذكره الشيخ مبارك لدى لقائنا الأول في ١٢ الجاري. أما المناسبة الثانية فهي حينما كنا في مخيم الشيخ في سرّا يوم ١٤ الجاري، إذ أشار الشيخ مبارك إلى رسالة أخرى، ثم جاء بها سكرتيره وعرضت على الميجر نوكس. وقد طلب كاتب الرسالة اعتبارها سرية ومضى قائلاً إنه كان قد سمع بأن أموالاً ومخصصات قد منحت من قبل الأتراك إلى عبد الرحمن «ابن سعود»، وأنه هو نفسه كان قد تقدم إلى الباب العالي بطلب المخصصات التي يحصل عليها عادةً رئيس بيت «ابن رشيد» ولكنه لم يتسلم جواباً مرضياً. ولهذا السبب فإنه كان يرسل الهدايا إلى الشيخ مبارك طالباً مساعدته في الحصول على الحماية المطلوبة من السلطات البريطانية.

وقد أخبرت الشيخ مبارك في كلتا المناسبتين، كما فعلت في الحالات المماثلة السابقة، أنني لا أستطيع أن أفعل أكثر من إبلاغ الطلب إلى حكومة الهند وانتظار تعليماتها.

FO 371/560 (35263)

(٣)
(كتاب)

سرّي

من السر ج. لاوثر إلى السر ادوارد غري

الرقم ٦٣٨ — الآستانة ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٨
(استلم في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر)

سيدي،

إشارةً إلى رسالتي المرقمة ٤٥٤ والمؤرخة في ٧ آب/ أغسطس، أتشرف أن أرسل طياً رسالة من قنصل صاحب الجلالة في دمشق تنبىء عن ضعف ابن رشيد وقوة ابن سعود في نجد.

لي الشرف.. إلخ

(توقيع) جيرارد لاوثر

المرفق
من القنصل ديفي إلى السر ج. لاوثر

رقم ٤٨ — دمشق ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩٠٨

سيدي،

إشارةً إلى رسالتي رقم ٢٧ بتأريخ ٢٤ تموز/يوليو أتشرف بانبائكم أن سعود بن رشيد بعد أن اغتال أخاه سلطان وخلفه في إمارة حائل، لم يبد لا شجاعة ولا أهلية للإدارة، حتى أن أكثر حلفائه من بين أفخاذ عشائر شمّر تخلوا عنه ومنهم من أخذ يدسّ ضده، خصوصاً السبهان القوية، من أفخاذ شمّر التي قامت بغزو لإسقاطه وإعادة المنصب إلى الشاب سعود بن عبد العزيز بن رشيد اللاجىء في المدينة والمشار إليه في

رسالتي الآنفة الذكر. وهكذا فحكم سعود بن رشيد في الوقت الحاضر محصور في بلدة حائل ولا تأثير له قطعاً خارج حدودها.

أصبح عبد العزيز بن سعود فعلاً أمير نجد الذي لا ينازع، والمعترف بحكمه في الرياض والقصيم، وعلى جميع العشائر البدوية في نجد. وحتى سعود بن رشيد نفسه يعترف بأن إمارته في حائل ليست سوى تابعة لسيادة ابن سعود.

ومع تعيين ولاة جدد في الحجاز، وإنجاز خط السكة الحديد، ومع الأحوال الجديدة الحاصلة، لا تظهر علائم لأية رغبة في عقد صلات جديدة بين نجد وتركية من الجهتين. ويحتمل أن تبقى الأمور كما كانت في السابق وعلى كل حال في الوقت الحاضر. ولكن إذا أرسل الصبيّ ابن رشيد من المدينة فقد يفسح المجال لدسيسة تركية مع الوصي أو الأوصياء.

لي الشرف... إلخ

(التوقيع) ج. ب. ديفي

FO 195/2286

(٤)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

جدة ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٨

سعادة الرايت اونوربل السر جيرارد لاوثر
سفير صاحب الجلالة إلخ..
الآستانة

سيدي،

أتشرف بأن أعرض أن الشريف الأكبر الجديد حسين باشا وصل إلى هنا من الآستانة على الباخرة الخديوية «طنطا» في ٣ الجاري. وكان على الباخرة ٨٠٠ حاج، وكان هو نفسه مُحرِماً. وكان معه فريق (قائد فرقة) مخوّل بتفويض الفرمان، وضابطان عسكريان آخران بصفة مرافقين للشريف. وصعد إلى الباخرة جمهرة من وجهاء مكة والأشراف

وغيرهم لتقبيل يد الشريف الجديد وولديه، وأحدهما صبي صغير جاء معه من الآستانة[1]. وصعد إلى الباخرة أيضاً قائمقام جدّة والمكتوبجي (مدير التحريرات) الذي أوفده الوالي من مكة لاستقباله، مع الموظفين والضباط الأتراك المحليين. وعند نزوله استقبل بالسلام من نصف بطارية المدفعية في جدة، وكل الحامية الحاضرة تقريباً التي تتألف من نحو ٧٠ رجلاً استعرضت كحرس شرف. واستعرض أيضاً نحو ٦٠ من «البيشة»، الحرس الشريفي المحلي غير النظامي من الزنوج. وحضر أيضاً كجماعة رجال مسلحون من حضرموت ويسمون («حضارمة»)، وعددهم نحو ٣٠٠، وأكثرهم شيالون أشداء وعمال البلدة. ويظهر أن هذه عادة تقليدية عند وصول الشريف الأكبر. وحضر عدا ذلك جمهور لا يزيد عدده على الألف. وضحّي ببعير حسب العادة في منصّة النزول، ويؤخذ لحمه بعد ذلك لإطعام الزنوج وغيرهم.

ولم يكن المنظر الجامع للنزول والاستقبال مهيباً جداً ولا كانت هناك حماسة كثيرة ظاهرة. وكاد أن يكون هناك شغب دموي بين البيشة والحضارمة في نزاع على محل الشرف أمام عربته. وكل من الفريقين حشا بنادقه وكان يعتزم إطلاق النار على غريمه، لكن السلام أعيد بفضل بعض أعضاء الأسرة الشريفة. ولما سار موكبه في البلدة تقدم بعض أهالي المدينة وقبلوا يده، كما قدم كثير من البدو لهذا الغرض إلى الدار التي يقيم فيها في جدة.

ولكن لما كان البدو لا يختلطون بالأهالي فلم يظهر أي بدوي بين الجمهور قرب منصّة النزول. وسيمضي الشريف اليوم إلى مكة، وقد ترك أثراً طيباً هنا. عمره ٥٦ سنة، وهو رجل مثقف، يتكلم التركية بطلاقة وودود للأوروبيين. وجواباً على الخطب المقدمة له هنا في الحث على إجراء التحسينات تنازل لتجهيز الماء لجدة عن الرسوم التقليدية الشخصية على الأباعر، وهي تبلغ ٣٠٠ جنيه شهرياً، وقال إن هذه الإعانة تستمر حتى يحصل تجهيز ماء دائم. وقد فهمت أن دخله، وفي ضمنه راتبه البالغ ١٢٠٠٠ ليرة تركية وهذه الرسوم على الأباعر، يبلغ حسب المحتمل نحو ٢٠,٠٠٠ جنيه سنوياً. ويظهر أن هناك أملاً أن لا يقوم بزيادة دخله بطرق غير أصولية. وصرّح أن الأمن سوف يعاد تثبيته تماماً في البلاد خارج المدن. وقد سمح لقافلة كبيرة بالخروج إلى مكة، حسب أوامره، أمس بدون حرس، و«البيشة» (المذكورون أعلاه) هم عادة حرس القوافل، وقام الشريف أيضاً بإرسال أمتعته إلى مكة بدون حرس.

---

(١) هو الأمير زيد.

(ن. ص.)

ولما كان يرتدي لباس الإحرام فلم يستقبل القناصل، وللسبب نفسه لم يصعد القائمقام وسائر الموظفين إلى السفينة بالبزّة الرسمية.

لا يزال الشريف الأكبر المعزول علي باشا في الطائف. وهو في صحة ضعيفة جداً ولا يظهر احتمال إثارته لأي معارضة للشريف الجديد الذي هو ابن عمه لَحّاً والذي رحّب به الآن برقياً.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي، خادم سعادتكم المتواضع المطيع،

(التوقيع) ج. هـ. موناهان

FO 371/1011 (23944)

(٥)
(كتاب)
من السر ج. لاوثر إلى السر ادوارد غراي (وزيرالخارجية)

الرقم ٤٢٤ — الآستانة، ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٠

سرّي — (وصل في ٤ تموز/يوليو)

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً رسالة من قنصل صاحب الجلالة في جدة، وهي تقرير عن حالة الحجاز في عهد الدستور.

لي الشرف.. إلخ

جيرارد لاوثر

المرفق
من القنصل موناهان إلى السر ج. لاوثر

(سبب جعلي المرفق «خصوصي وسري» هو أنني أعتقد أنه يجب أن لا يطلع عليه أي مسلم، وأن جميع موظفي هذه القنصلية مسلمون ـ ج. هـ. م.)

(خصوصي وسري)　　　　　　　　　　جدة في ٧ حزيران/يونيو ١٩١٠

سيدي،

إشارة إلى رسالتي السرية المرقمة ١٢ بتاريخ ١٢ آذار/مارس ١٩٠٩، أتشرف بأن أقدم الملاحظات التالية عن حالة الحجاز في ظل النظام البرلماني.

لا تختلف حالة الولاية الآن عما كانت عليه في العهد السابق إلا قليلاً، وعدا كون الحجاج مستمرين على تحمل ابتزاز أقل كثيراً. ولا يكاد يهتم أحد بإجراءات البرلمان.

وكان في جدة وحواليها في شتاء وربيع سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ بعض علائم اليقظة. بعض الرياضيين من أهليين وأجانب كانوا قد اعتادوا الخروج للصيد إلى مسافات بعيدة، وكان الجنود يذهبون للتدريب على الرمي، وأُصدرت في جدة جريدة يحررها سوري مسيحي وهو شاب نشيط. لكن قبل شتاء ١٩٠٩ ماتت الجريدة موتاً طبيعياً، وعاد البدو إلى التسلط، إلى أطراف الأسوار تقريباً، وعادت المسيرة القديمة لمسافة نصف ميل إلى جهة الشمال بين الثكنات وذراع البحر مرة أخرى، ولا تزال، الرياضة الوحيدة التي يمكن القيام بها بسلام خارج البلدة. وقد أصبح البدو الآن أكثر خطراً من كل وقت مضى لأنهم أعادوا القبض، خارج البلدة مباشرة على أحد عشر عبداً زنجياً كانت القنصليتان البريطانية والفرنسية قد سعت في تحريرهم مؤخراً، وأمرت الحكومة العثمانية بنتيجة ذلك بعدم جواز تحرير عبيد البدو في الوقت الحاضر (راجع رسالتيّ رقم ١٥ بتأريخ ٢٢ أيار/مايو ورقم ١٦ بتأريخ ٢٦ أيار/مايو ١٩١٠).

ولا أعرف شيئاً كثيراً عن تجارة الرقيق التي تجري في جدة بصورة غير علنية، عدا أنها لا تزال في ازدهار.

أنشئت بلدية في مكة في شهر أيلول/سبتمبر الماضي لأول مرة. إنها من عمل «جمعية الاتحاد والترقي» في مكة وهي الهيئة السرية التي تضم نحو ٥٠ عضواً من الضباط الأتراك والترك المقيمين في البلد. وهذه الهيئة يعارضها الشريف الأكبر الذي أخذت منه لنفسها رسوم التمور والفواكه والخضر والحطب. وقد فرضت ضريبة للإنارة والتنظيف قدرها شلنان سنوياً على كل دار، وعلّقت بضع مئات من المصابيح النفطية في الشوارع. ويحتمل أن تكون مكة تتقدم قليلاً بالفعل. ولم تتمكن بلدية جدّة التي مضى على إنشائها أمد طويل من جباية أية ضريبة مماثلة للتنظيف والإنارة. والـ ٢٨ مواطناً مكيّاً الذين أوقفوا بسبب معارضتهم الصاخبة قبل ١٨ شهراً لفرض الضريبة

البلدية وذلك بعد بضعة أشهر (أبلغت توقيف ١٧ منهم في رسالتي رقم ١٥ بتأريخ ٥ نيسان/ابريل ١٩٠٩) وأبعدوا قبل عدة أشهر إلى بيروت (وليس سلانيك كما جاء في رسالة جدة رقم ٤٥ بتأريخ ٣٠ آب/أغسطس ١٩٠٩) لأجل محاكمتهم - قد عادوا جميعهم خلال الأسابيع الثلاثة الماضية إلى الحجاز ما عدا بضعة أشخاص ذهبوا لأجل التجارة أو النزهة إلى الآستانة. وقد سمعت أن جميع الأشخاص الـ ٢٨ قد قضوا أمداً في السجن بأحكام صدرت في بيروت (ذكر العدد في رسالة جدة المرقمة ٤٥ بأنه ٢١، وهو تباين لا أستطيع تفسيره الآن).

احتجبت إحدى الجريدتين اللتين صدرتا قبل نحو ١٨ شهراً في مكة وأصبحت الثانية مجرّد صحيفة رسمية.

أما عن المدينة (المنورة) فإن معلوماتي قليلة جداً.

إن الجنود الأتراك الذين يوجد منهم الآن عموماً بضع مئات في جدة، قد تحسن مظهرهم كثيراً. وهم ينالون طعاماً جيداً وعناية طبية عند المرض، ولباسهم أحسن كثيراً من السابق، وإن لم تكن أحذيتهم جيدة بعد. وشوهد بعضهم مؤخراً يحملون ساعات. ويرون الآن في بعض الأحيان منصرفين إلى المصارعة والرقص البشع. ويجري الكثير من التدريب العسكري في الصباح الباكر ولو أن ممارسة الرمي قد ألغيت الآن تماماً تقريباً. وتعزف في كل عصر ومساء الفرقة الموسيقية العسكرية الفظيعة. ومنذ هجوم البدو على قافلة حجاج بالقرب من أبواب جدة في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، صار الجنود يقفون عند الأبواب وبعض الشوارع. ويصيح أحدهم «كيمدر»؟ (من هو) إذا مرّ إنسان في الليل. ويقال إن زنجياً بريئاً لم يفهم هذه الكلمة التركية قد أطلق عليه الرصاص وقتل في الشتاء الماضي. ولا شك أن هذا الترتيب لا فائدة منه لأن البدو الخطرين لا يسيرون ليلاً في المدينة. ويكون من الأفضل للحكومة أن تجعل سلطتها محسوسة في الخارج. ويظهر أن ضباط الحامية التركية عموماً لم يتحسنوا قط. ولكنهم أصبحوا أكثر وقاحة وعجرفة. والقائمقام الجديد (الآن متصرف) صادق بك نفسه عقيد في الجيش، ومعروف جيداً لدى سفارة صاحب الجلالة، وهو يعمل على جعل جنوده على مستوى عال، ونشيط في الإصلاح المدني والاجتماعي. فقد وضع أسماء وأرقاماً على الشوارع وأرقاماً على السفن والبحّارة والبوابين، وأمر بتعليق بضع مئات من المصابيح النفطية في الشوارع. أمر بتنظيف البلدة وكنسها جيداً، لكن هذه عملية بسيطة نسبياً بعد مغادرة الحجاج، والحقيقة أنها تنفّذ جيداً كل سنة. وتوجد خارج البلدة مباشرة نفايات كثيرة

كالسابق، وسوف نرى كيف يتعامل مع الحجاج حين يأتون. إنه يبني منزلاً كبيراً للحجاج، وقد كتب إليّ رسالة، أعتقد أنها غير صحيحة، يشكو فيها من حالة أحد منازل الحجاج من الهنود البريطانيين وعاداتهم القذرة. وكتب إليّ أيضاً أنه يجب عدم نوم أي حاج هندي بريطاني في الخارج مستقبلاً، وأن جميع الحجاج يجب أن تكون لديهم بطاقات عودة. ومصدر التمويل لنفقات تحسين البلدة هو صندوق البلدية الذي يوشك الآن على النفاد، ولذلك تقوم البلدية بتقديم طلبات لم يسبق لها مثيل عن الإيجار ورسوم المزايدة لمحل تجاري بريطاني غنيّ، ولا يحتمل أن تصيب هذه المطالبات نجاحاً. ولديه مشروعات كبرى غامضة لصحة جدة - إن أية مشروعات صحية حقيقية ممكنة بدون نفقة جسيمة لا يمكن توفيرها - فيما يظهر. ويمكن تشييد ميناء كاف، وبنفقة كبيرة بلا شك، بدلاً من الميناء الطبيعي الحاضر الذي تنغرز فيه القوارب بصورة مستمرة في الرمال وبذلك تحدث، إضافةً إلى التأخير الكبير، ضرراً جسيماً في حمولتها من جراء ماء البحر. ويظهر أن الجروف تصلح لبناء أرصفة عليها، وأعتقد أنه يمكن إجراء بعض الحفر[1] بنفقات قليلة نوعاً ما، ولكنني لا أعلم فيما إذا كانت القضية كلها قد درست من قبل أشخاص ذوي اختصاص. ويجوز تشييد مستودع كمركي صالح بدلاً من البناء المسيّج الحاضر المملوء بأكياس الأرز والحبوب والتمور بدون حماية من تقلبات الجوّ.

والمتصرف (القائمقام إلى العهد الأخير) ومدير الكمارك والحكام يظهرون الآن نزيهين لا يمكن إفساد ذمتهم. ولكن الرواتب لم تزد إلا على الورق، ولا يزال هناك الكثير من الارتشاء الضئيل، ولو أنني لا أعلق أهمية كبيرة على ذلك.

يطلب المتصرف تبرعات لإصلاح قناة من عين فرج ياسر (وهو بئر أو منبع على بعد نحو ١٥ ميلاً من جدة)، ولكن يبدو أن المشورة التي أعطيت له في ذلك لم تكن جيدة، لأن الماء تشوبه الملوحة ويمكن الحصول على كثير من هذا النوع من الماء في الحاضر[2]. ولم تبد استجابة كبيرة لهذه الدعوة. وقد قام أخيراً بطرد حمولة سفينة كبيرة من البغايا والقوادين نافياً إياهم إلى القنفذة، حيث يجب أن يعيشوا على نحو ما في تلك البلدة العربية الساحلية المقفرة. وهو يشن حملة على حانات اليونانيين، ويبدي

---

(١) يقول المتصرف الآن (١٠ حزيران/يونيو) إنه كتب إلى الآستانة طالباً إرسال كراكه (حفارة).

(٢) حاول القائمقام السابق أيضاً إصلاح هذه القناة. وقد ألغى الشريف الأكبر وعده لإعانة كلفة تجهيز الماء لجدة على أساس أنه لم يبذل جهد جدّي، كما سمعت. (راجع رسالتي المشار إليها أعلاه).

اهتماماً كبيراً بالمدرسة الحكومية المجانية التي افتتحت هنا بأبّهة عظيمة قبل شهرين من قدومه، ويستحث الإصلاحات التي تجري الآن في بناية المدرسة في وقت العطلة. هذا، وقد استخدم معلمين جدداً من الآستانة. ويتوقع أن تبدأ المدرسة بالدراسة المنتظمة في شهر آب/اغسطس. وقد يكون من المفيد ذكر شيء عن التعليم في الحجاز.

في عهد الوالي أحمد غالب باشا كادت تغلق المدرسة الحكومية المجّانية للأولاد في جدة التي كان من المقرر أن تضم مدرستين ابتدائية ورشدية، فلم تبق أماكن أخرى للتعليم في البلدة سوى الكتاتيب الصغيرة الاعتيادية لتحفيظ القرآن، للصبيان الصغار. قبل خمس سنوات قام أشخاص ذوو حسّ عام، وبينهم بعض الهنود البريطانيين بإنشاء مدرسة على نفس الشكل الذي وضع للمدرسة الحكومية، ولكنها تستوفي أجوراً من الطبقة المرفهة. وهذه المدرسة التي سميت «مدرسة الفلاح» نجحت نجاحاً كبيراً، ولها الآن سبعة معلمين ونحو ٢٥٠ تلميذاً. ومديرها الحالي سوري سافر معي من السويس إلى جدة في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وسمعته يتحدث إلى بعض المسافرين الأتراك فيها عن قوة الإسلام الحضارية وإعطائهم معلومات مبالغاً فيها عن حادثة دنشواي. وكان مرتفع الصوت وشديد التظاهر في أداء شعائر الدين الإسلامي. وتضمّ المدرسة الحكومية المجانية، منذ افتتاحها، أو على الأصح إعادة افتتاحها، قبل خمسة أشهر، نحو ٩٠ تلميذاً على وجه العموم، ولكن يؤمل أن يكون فيها نحو ٢٠٠ عندما تفتح مرة أخرى في شهر آب/اغسطس الآتي مع ملاكها الكامل المؤلف من خمسة معلمين. ولي أن أذكر أن أحد المعلمين، وهو هندي بريطاني، قد عزل أخيراً لسوء سلوكه المفسد، وهو أمر كثير الوجود هنا مع بعض الأولاد. ولكن يظهر أنه لم يفقد اعتباره، وهو يأتي أحياناً إلى هذه القنصلية لبعض شؤونه. ومنهاج الدراسة في مدرسة الفلاح والمدارس الحكومية هو كما يأتي: يخصص وقت طويل للّغة العربية الفصحى التي مات أدبها، والتركية الأدبية والرسمية التي يجوز أنها لم يكن لها أدب. كذلك «للدين»، والتلاميذ الأذكياء يمضون بعد ذلك لدراسة علوم الدين والفقه الإسلامي التي لا تزال مزدهرة في ساحات وأروقة الجامع الكبير في مكة. ويدرّس أيضاً تأريخ الامبراطورية العثمانية والجغرافية والحساب، وهناك كلام حتى عن إضافة اللغة الفرنسية فيما بعد. وتوجد في مكة مدرستان كبيرتان أو ثلاث تدرس فيها الدروس نفسها، ومدرسة في الطائف. ويقال إن في المدينة مدرسة عليا. ويظهر أنه ليس في الحجاز واقعياً أي تعليم للبنات. تلك هي الدراسة المتيسرة، وهي غير مرضية. ولكن ليس هناك سوى قلة من الآباء أو الطلاب الذين يرغبون في دراسة أحسن في محل آخر. والحقيقة

أنني لست متأكداً من وجود ما هو أفضل كثيراً في مدارس الأولاد الإسلامية في محل آخر في الامبراطورية التركية.

ان سكان جدة مرتبطون ارتباطاً وثيقاً ببلدتهم الصاخبة ذات الفئران الكثيرة، ولو أنها مجيدة وهادئة عادة. ولا شك أن الحصول بسهولة على الجواري من أسباب ذلك الارتباط. وحين تحمل إحداهن فلا يجوز التخلّي عنها حسب الشرع الإسلامي ـ على ما فهمت ـ، ويجب تحريرها أيضاً لتتزوج بسيدها أو بشخص آخر. وهذه الحالة قد لا ترضي الزوجة الشرعية أو السيّد أو حتى الجارية نفسها التي، إذا أصبحت حرّة وزوجة شرعية، تتعرّض بعد ذلك للطلاق النّزوي. ولذلك فإن إسقاط الجنين عادة منتشرة في صدد الجواري، وأعتقد أنها شائعة ومقبولة أكثر هنا من أي مكان آخر. يضاف إلى ذلك أن ثمة اعتقاداً صريحاً بأن كل أداء للحج القصير والسهل إلى مكة يغفر كل الذنوب السابقة. وكل أوروبي يعيش هنا شهوراً قليلة يتأثر بالتمسّك المخدّر بالدين الذي يتخلّل كل شيء.

لي الشرف... إلخ

ج. هـ. موناهان

FO 371/1011 (24872)

(٦)

(تقرير)

من السر ج. لاوثر ـــ السفير البريطاني في الآستانة
إلى السر ادوارد غراي ـــ وزير الخارجية

(الرقم ٤٦٦ ـ سري)

طرابيا، ٦ تموز/يوليو ١٩١٠
(وردت ١١ تموز/يوليو)

سيدي،

راجعني حديثاً عربي بارز من الحجاز درس في الهند ويعرف الإنكليزية وأمضى مدة طويلة في مصر. وهو معارض بشدة لأساليب الوطنيين المصريين وما يسميه «دسائسهم» مع حزب الاتحاد والترقي. وهو مؤيد للخديو الحالي على أسس عائلية وليس على أسس

شخصية، ويستحسن الاحتلال البريطاني معتقداً أن مسلمي مصر، بالتوجيه البريطاني، يكونون قادرين على أحسن وجه تدريجياً على ملاءمة أنفسهم للمؤسسات النيابية. وكانت غاية زيارته ما يأتي:

حسبما يقول إن مصرياً اسمه الشيخ رشيد رضا، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده، وله اتصال بجريدة «المنار» العربية التي تصدر في القاهرة، قد فكر منذ عهد بعيد في إنشاء كلية، من المستحسن أن تكون في مصر، لتدريب العلماء المسلمين من البلاد الإسلامية، أي الهند وبلاد العرب ومصر وتونس والجزائر إلخ. ويرتئي تأليف هيئة من العلماء المسلمين المتنوّرين المدربين على المبادىء الحديثة والعلمية ليعملوا في بلادهم الأصلية في سبيل رفع مستوى التعليم الإسلامي حسب الحاجات الحديثة مما يؤدي إلى نبذ تدريجي للأساليب الدراسية العتيقة. وحسب رأي زائري أن الشيخ فاتح اللورد كرومر بالموضوع قبل بضع سنوات فلم يمتنع اللورد عن تشجيعه ولكنه لم يجد سبيلاً لتأييده فعلاً. وقبل نحو عشرة أشهر جاء الشيخ إلى الآستانة واتصل بجماعة «تركية الفتاة»، الذين أظهروا عزمهم على تأييد المشروع، ولكن خلال المحادثات في الأشهر القليلة الماضية أصرّوا على افتتاح كلية التدريب في الآستانة قاعدة الخلافة وجعل اللغة التركية واسطة التعليم. والشيخ معارض تماماً للشرط الأخير ويقول إن الترك يريدون بوضوح استعمال مشروعه لأغراض التتريك، أي أن العلماء يشربون بأساليب تركية الاتحادية ويكونون دعاة في الهند إلخ.. للأفكار التركية والقومية التركية وهي لا تروق للعرب ولا لسائر المسلمين. قال زائري إن رغبة الأتراك هي جعل الكلية مركزاً لـ «دسائس» تركية ولذلك فهو راغب أن تنشأ في القاهرة في ظل الرعاية العربية وبموافقة بريطانية. وهو متأكد من أن نيات الراغب في التأسيس صادقة، وأهدافه غير سياسية، وأن الغاية، إذا فهمت حقاً، تحوز الموافقة البريطانية. ولذلك التمس مني أن استشير «القاهرة» لغرض تأسيس الكلية هناك وبذلك يمنعها من أن تكون تحت نفوذ «تركية الفتاة» المشبوه. ويقول إن الأموال تأتي من المساهمات في الأقطار الإسلامية، وكل ما هو مطلوب أن يفهم البريطانيون حقيقة الهدف فلا يعيقونه. واقترح إنه إذا وافقت القاهرة فإنني استدعي الشيخ وأسأله عن تفاصيل مشروعه.

أرسلت صورة من هذه الرسالة إلى القاهرة.

وأتشرف... إلخ
جيرارد لاوثر

FO 195/2350

(٧)
(كتاب)
من القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

جدة، ١٤ تموز/يوليو ١٩١٠

السر ج.أ. لاوثر إلخ

الآستانة

سيدي،

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣٥ حول حالة الأمور في الحجاز، أتشرف بأن أعرض أن شريف مكة الأكبر قد أمر بطرد كل الحجازيين من عشائر غامد وزهران من مكة وجدة. ويقال إنه لم يبق في مكة أي حجازي من هاتين العشيرتين، وحتى بعض التجار المنتمين إلى هذه العشائر قد أرغموا على وقف أعمالهم والمغادرة. وفي جدة حدّد يوم الخميس ١٤ تموز/يوليو ١٩١٠ موعداً لطردهم.

انتشرت إشاعة أن شريف مكة الأكبر يجمع البدو المسلحين في موضع قرب الطائف يسمى «الخرمة». والغرض من هذه القوة التي يرأسها ابن الشريف الأكبر غير معلوم.

أحد خدام هذه القنصلية القدماء (بوّاب) ينتمي إلى قبيلة غامد وقد تسلم هو أيضاً أمراً بالخروج من المدينة. لكنني عرضت قضية بواب هذه القنصلية على السلطات، وأنا في انتظار النتيجة.

ولن أتأخر في إبلاغكم بأي تطور جديد للاطلاع.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي،
خادم سعادتكم المتواضع المطيع.
(التوقيع) س. عبد الرحمن
وكيل القنصل البريطاني

FO 195/20350

(٨)
(كتاب)
من وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

الرقم ٤٤ جدة في ٥ آب/اغسطس ١٩١٠

سيدي،

إلحاقاً برسالتي رقم ٤١ بتأريخ ١٤ تموز/يوليو الماضي عن الحالة في الحجاز، أتشرف بأن أعرض أن في ٢٧ تموز/يوليو أو في حدوده، غادر الشريف الأكبر الطائف مع نحو ٤٠٠٠ بدوي مسلح. كانت وجهته في بادىء الأمر غير معلومة. قال البعض إنه ذاهب لمهاجمة القبائل الحجازية غامد وزهران وغيرهما، وقال آخرون إنه ذاهب إلى الشرق للهجوم على ابن سعود. غير أن الأكثرية تعتقد أن وجهته الحقيقية هي هذه الأخيرة، والمعتقد أنه في طريقه سوف تلتحق به تعزيزات كبيرة من البدو المسلحين. وقد ترك ابنه الأكبر عبد الله بك النائب عن مكة، وكيلاً له في الطائف، واستصحب معه أولاده الثلاثة فيصل وزيد وعلي.

علمت أن الشريف الأكبر طلب المساعدة من السلطات التركية وأن الوالي كان يميل إلى منحه المساعدة التي طلبها، لكن القائد العام رفض تقديم أية مساعدة حتى ترد الأوامر من الآستانة في هذا الشأن. ويقال إن المسألة أبرقت إلى الآستانة ووصل جواب بالسلب، ولذلك اضطر الشريف الأكبر إلى المضيّ بدون أية مساعدة من الحكومة التركية.

إن الغرض من هذا الغزو هو إخضاع ابن سعود العنيد الذي لم يدفع الآتاوة السنوية البالغة ٩٠٠ باون إلى الشريف الأكبر خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، كما ذكرنا في الرسالة رقم ٣٠ بتأريخ ١١ حزيران/يونيو ١٩١٠.

ابن رشيد يتعاون مع الشريف الأكبر في هذه الحملة ضد ابن سعود.

وأعرض إضافة لذلك أن كل أفراد قبيلتي غامد وزهران تقريباً قد طردوا من جدة كما طردوا من مكة. وقد سمح لبواب هذه القنصلية بالبقاء في جدّة بنتيجة مراجعاتي للشريف الأكبر.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام،
سيدي
خادم سعادتكم المتواضع المطيع
(التوقيع)
عبد الرحمن

FO 371/1249 (20868)

(٩)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي

وزارة الهند ٢٩ أيار/مايو ١٩١١
(استلم في ٣٠ أيار/مايو)

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، وبأمر اللورد أوف كرو، يرسل طياً لمعلومات الوزير المرفقات الواردة مع كتاب من سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند مؤرخ في ١١ أيار/مايو ١٩١١ حول شؤون نجد.

FO 371/1249 (20868)

المرفق (١)
(كتاب)
من المقيم السياسي في الخليج العربي (لفتنانت كرنل برسي كوكس) إلى السر هنري مكماهون ــ حكومة الهند

(سرّي)

بوشهر، ٢٠ نيسان/ابريل ١٩١١

أتشرف بأن أرسل، لمعلومات حكومة الهند، صورة من تقرير مهم ورد من المعتمد السياسي في الكويت يلخّص فيه مآل المحادثات التي جرت بينه وبين عبد العزيز بن

سعود خلال بضعة أيام قضاها الكابتن شكسبير في معسكر هذا الأخير في أثناء جولة حديثة في داخلية الكويت.

٢ - وردني التقرير في الوقت الذي أغادر فيه إلى الكويت، وأفضل أن أؤجل التعليق عليه إلى حين رجوعي. وألاحظ أن رسول ابن سعود، «معشوق» المشار إليه في نهاية الفقرة ٣ من التقرير قد حضر إلى بوشهر قبل نحو ستة أسابيع حاملاً رسالة شفهية من ابن سعود كما يقول.

وعلى كل حال بالنظر إلى التعليمات القائمة فإنه لم يكن قد حصل على أي تشجيع. وفي الحقيقة، ولو أن سلوكه قد دلّ على تأييد ما ادّعاه، فإنه لم يحمل أي وثيقة تعريف أو دليل آخر عن شخصيته، ولذلك لم يكن لي سبيل للتأكد من حسن نيته، فعاملته بحذر معطياً التعليمات بأنه، كعربي غريب في بلد أجنبي يجب تجهيزه بكل ما يحتاج إليه من طعام في انتظار مغادرته على الباخرة التالية.

المرفق (٢)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير إلى اللفتنانت كرنل كوكس

(سرّي) الكويت، ٨ نيسان/أبريل ١٩١١

أتشرف بأن أعرض فيما يلي، لعلم الحكومة، فحوى عدد من المحادثات الطويلة والشخصية بين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، أمير نجد الوهابي، وبيني، خلال جولتي الأخيرة حين قضيت بضعة أيام في مخيّمه.

٢ - ألاحظ أولاً أن عبد العزيز ترك لديَّ انطباعاً بأنه قد وُهب طبيعة مستقيمة وصريحة وكريمة بوجه خاص، وهذه هي سمعته بين العشائر البدوية في بلاد العرب الوسطى والشرقية. وقد أكدها كل شيخ سألته عَرَضاً في أحايين مختلفة. وقد عاملني بحسن وفادة وبصورة ودية صحيحة، ولم يدّخر جهداً لجعل إقامتي معه ممتعة على أحسن وجه. ولم يظهر لا هو ولا إخوته أي أثر من روح التعصب التي كان يمكن توقعها من الأسرة الوهابية الحاكمة. كما أن مستشاريه ورؤساء قواته أيضاً عاملوني أنا ورجالي بكل صداقة ودية. أجيب عن جميع أسئلتي حول بلادهم وعاداتها ومواردها إلخ بصراحة تامة، وكنت حراً في التنقل بين خيامهم والتحدث مع الجميع بدون إثارة

شيء من الريبة، وحسب الظاهر، من تلك التي تتعلق عموماً بأجنبي بين عرب المناطق الداخلية.

وإنني على ثقة من صحة هذا الانطباع، لأنني ناقشت مراراً شؤوناً ذات صلة بالعقيدة والعادات والدين مما يعدّ حراماً لدى المذهب الوهابي، وكان الجواب دائماً يتسم بالهدوء والنقاش الذكي دون أثر من حماسة التعصب.

وغرضي من ذكر ما تقدم إنما هو أن أبيّن أن صلاتي مع آل سعود كانت ذات صفة خصوصية لا تترك شكاً في صدق ما تم بيننا. والحق أنني كنت أخاطب عادة بـ «الأخ»، ولو كنت أخاً صحيحاً لما عوملت معاملة أفضل كفرد من الأسرة.

٣ ـ حينما أخذ عبد العزيز، بعد محادثات عن السياسة العامة، يسأل رأيي عن العلاقات بين الحكومة البريطانية وتركية، قلت فوراً إنني لم آت لبحث الشؤون السياسية ولكن للتمتع بالتنقل في البادية ومقابلته إذا أمكن في موطنه لكي أرى كيف يعيش زعماء العرب في البادية. إضافة إلى ذلك إنني لم أكن مخولاً للبحث في السياسة معه إذ لم تكن لنا علاقات سياسية برؤساء القبائل العربية في الداخل، وحسب علمي لا نرغب في شيء من تلك العلاقات بشرط أن يكون الرؤساء راضين عن شؤونهم الخاصة وعن بلادهم ولا يرغمونا على حماية مصالحنا بين الرؤساء على خط الساحل، كما كان ذلك ضرورياً في الأوقات السالفة حين تدخل الوهابيون بالقوة في عهد فيصل بن تركي في شؤون عمان والبحرين. قال عبد العزيز إنه يفهم موقفي تماماً ولكن يكون شاكراً إذا سمعت ما يريد أن يقوله، وإذا رغبت ـ بعد ذلك ـ في إبداء آرائه لرؤسائي، فذلك من شأني، غير أنه مسرور من الفرصة المتاحة «لفتح قلبه» تماماً في الحديث، لأنه سبق له إرسال رسول سري إلى بوشهر لاستئناف العلاقات القديمة مع المقيم [البريطاني]، لكن الرجل لم يحمل رسائل، وكانت التعليمات الصادرة إليه أن يقابل المقيم شخصياً ويقول بصورة عامة إن آل سعود يرغبون في الدخول في علاقات مع الحكومة البريطانية وإن أي شيء رسمي أكثر من ذلك يمكن إجراؤه عن طريق المعتمد السياسي في الكويت. وقال لي إن اسم الرجل معشوق، وقد غادر عبد العزيز سراً (أي أن غايته والمحل الذي يقصده لم يكونا معلومين حتى لإخوة الأمير والحاشية)، وكان ذلك في آخر أسبوع من شهر كانون الثاني/يناير.

٤ ـ ولما رأيت عبد العزيز راغباً في بيان أقواله فقد شرحت له أنني أظن أن غايته (مثل غاية سائر العرب) هي إنشاء نوع من الصلة مع الحكومة البريطانية تمكّنه من رفض

أي ولاء واضح للسلطان مما قد تطلبه الحكومة التركية منه أو من أسرته في المستقبل. وإذا كان الأمر كذلك فإنني أكاد أكون واثقاً بدون مراجعة الحكومة أو إجراء مباحثة من أن حكومة صاحب الجلالة، مع رغبتها الدائمة في السلام، لن تسنده ولن تتدخل في شؤون البلاد العربية الوسطى لأنها حصرت اهتمامها على الدوام في مصالحها على خط الساحل ولم تقم حسب علمي بتحدّي أي ادعاء تركي لتنظيم شؤون بلاد العرب الوسطى. يضاف إلى ذلك أن حكومة صاحب الجلالة، نظراً إلى صلاتها الودية مع الحكومة التركية، فإنها تنفر من أي شيء تكون طبيعته دسيسة ضدها. ولذلك عليه أن لا يتوقع أدنى إسناد من حكومة صاحب الجلالة، ولأنه بسبب عزلته في بلاد العرب الوسطى لا يعلم إلا القليل، أو لا شيء، عن شؤون الدولة، وأن وضعه لا يساعده على الحكم في هذه الأمور.

ومع أن كلماتي قد تكون غير مستساغة فإنني رأيت من واجبي أن أقول له بصراحة حالاً بأن يوفّر على نفسه خيبة الأمل في المستقبل. ولما كنت قد تمتعت بضيافته وعوملت معاملة الصديق الخاص فإنه ليس من العدل إزاءه إذا سمحت له أن يأخذ انطباعاً بأنه، وقد تباحث في شؤون سياسية مع موظف حكومي بريطاني، قد يحصل على دعم أو قبول من تلك الحكومة، أو حتى أنها تعتبر المباحثة جدّية، إذ إنني أشعر وأكاد أثق تقريباً بأن الحكومة البريطانية لن تفعل شيئاً يخلّ بحالة الأمور الحاضرة. وكررت رأيي كما شرحته أعلاه في عدة مناسبات، وتقبل عبد العزيز ذلك دائماً، إن رأيي هذا شُرِح له بحسن نية وبدون استياء.

٥ ـ أشار عبد العزيز في مبدأ الأمر إلى أن مقترحاته تحظى بموافقة أبيه عبد الرحمن ابن فيصل، وقد تذاكر معه وحده لأن إخوته لم ينالوا بعد ثقته في الموضوع. وفي محادثات منفصلة معهم أنا أعتقد أنهم يوافقونه في رأيه ويؤيدونه دون ريب. وألاحظ هنا، ولو أن عبد العزيز وأباه عبد الرحمن كليهما يعرفان ويذكران كـ «الإمام» أو «الأمير» بلا تمييز، أن السلطة الحقيقية وحكومة نجد كلها تقريباً في يدي عبد العزيز، وقد تنازل أبوه فعلاً عن منصب الحاكم لصالح ابنه.

٦ ـ تحدث عبد العزيز كثيراً عن التاريخ القديم، وفيما يلي خلاصة للموضوع نظمتها حسب إمكاني كما استطعت تثبيتها في تاريخ وقوعها(*).

(*) الرجوع إلى خلاصة شؤون نجد للمستر سلدانا في القسم الأول من «مواد تأريخية لجغرافية الخليج الفارسي» لشهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٤ مفيد كمصاحب لما يأتي.

بدأ كلامه بغزو ابراهيم باشا وقال إنه بعد طرد المصريين من ١٨١٤ ـ ١٨١٩
نجد، أعاد جده تركي بن عبد الله احتلال المملكة الوهابية ١٨٢٤
الأصلية، وفي ضمنها الأحساء والقطيف ومعظم ساحل عمان ١٨٣١
من قطر إلى جوار مسقط، فأزال بذلك كل معالم السلطة
التركية، ثم عقد معاهدة مع الحكومة البريطانية.

بعد أمد قصير من ذلك اغتيل تركي بيد مشاري، وهذا بدوره قتله ١٨٣٤
فيصل بن تركي أبو عبد الرحمن وجدّ عبد العزيز الذي يحكم نجداً
الآن. وبعد مدة قصيرة من وصوله إلى سدّة الحكم هجم المصريون بقيادة
خورشيد باشا على فيصل، فهزم وأخذ أسيراً إلى القاهرة. ونجح فيصل ١٨٤٢
بعد بضع سنوات في الحصول على العفو فعاد إلى نجد وأعلن إماماً على
الفور. وقام أيضاً بتجديد المعاهدة القديمة مع الحكومة البريطانية ومدّ ١٨٤٣
حكمه على جميع الاقليم الذي كان تابعاً لتركي بن عبد الله. أعاد بناء
قلعة البريمي في عمان، وبموافقة الحكومة البريطانية تسلم إتاوة من سلطان ١٨٥٢
مسقط قدرها ١٥٠٠٠ دولار سنوياً. ومع أن فيصل كان في هذا الوقت ١٨٥٩
على اتصال متكرر مع الحكومة البريطانية فإنه لم يسمح له بمساعدة
محمد بن عبد الله على استرجاع حقوقه في البحرين، إذ إن المقيم
البريطاني قد سبق له وضع أحد أبناء آل خليفة على سدّة الحكم. ولكن ١٨٦١
الحكومة البريطانية تأكيداً لصداقتها، عاقبت شيخ البحرين حين شرع
بهجمات على أراضي قطيف والأحساء الداخلية التي كانت آنذاك في
يد الوهابيين.

وكان في ذلك الوقت أن أبدت الحكومة البريطانية وثوق صلاتها ١٨٦٥
بنجد بإرسال أحد ضباطها (الكرنل لويس بيلي) (Col. Lewis Pelly)
إلى الرياض، فجدد المعاهدات القديمة وعهود الصداقة ولو أن ذلك لم
يجر بوثيقة مكتوبة فعلاً. وقد توفي فيصل بعد هذه الزيارة بوقت قصير
وخلفه ابنه عبد الله. ومع أنه حافظ في بادىء الأمر على الصلات الودية
السابقة مع الحكومة البريطانية فقد كان من الحمق بدرجة أنه فاتح الأتراك
بعد أن تخاصم مع الإنكليز على البريمي ومسقط، ولأنه كان أيضاً يلاقي
المصاعب مع أخيه سعود الذي امتلك جزءاً من نجد وكان الناس تحبّه
أكثر. وأخيراً هزم سعود عبد الله الذي مضى إلى مدحت باشا والي ١٨٦٩

١٨٧٠ بغداد وحمله على غزو نجد بالنيابة عنه. ولما جاء الأتراك إلى الأحساء
١٨٧١ كان جميع آل سعود في نزاع فيما بينهم، فاستطاع الأتراك أن يستولوا
بسهولة على الأحساء والقطيف، ولكنهم لم يتوغلوا غرباً نحو نجد. ولم
يكن الأتراك ليستطيعوا أن يأتوا براً، ولم يكن من الصواب من جانب
الحكومة البريطانية أن تسمح لهم بالمجيء بحراً لأن السفن البريطانية
حرست البحر دائماً وكانت ترفض إبحار الحملات المسلحة. وقد شرح
سعود ذلك للمقيم في بوشهر ووضع نفسه تحت حمايته، ولكن، ولما
امتنع الإنكليز عن الإصغاء لمعروضاته، حاول أن يعمل ترتيباً مع الأتراك
الذين وعدوا كثيراً ولم يعملوا شيئاً. وعلى أسلوبهم المعتاد طلبوا من
سعود أن يأتي شخصياً إلى بغداد لاعتقاله فيها ثمّ الاستيلاء على نجد
١٨٧٢ بكاملها. ولما وافقوا على مجيء أخيه عبد الرحمن بن فيصل في محله
مع وعده بالأمان قاموا فعلاً بسجنه. وفي هذا الوقت رأى العرب أن
الموظفين الأتراك، كبيرهم وصغيرهم، لا يمكن الوثوق بهم، فانضمّوا إلى
سعود من أجل الهجوم على الأحساء ليسترجعوا بالقوة ما لم يستطيعوا
بالدبلوماسية. لكن سعود كان خائفاً أن يجازف بذلك لأن الأتراك
يحتمل أن يقتلوا أخاه في بغداد، وكذلك لأن الإنكليز لا يصدّون
١٨٧٤ الجيوش التركية عن المجيء إلى الأحساء بحراً. وحين أطلق سراح
عبد الرحمن بعد اعتقال ثلاث أو أربع سنوات في بغداد ونزل في
الأحساء وجد أن العرب يشمئزون من الترك، وكانوا على استعداد
للانضمام إليه ضدهم. ولما كان الأتراك ضعفاء بسبب المرض والموت فقد
هاجم قلعة الأحساء، لكن الأتراك جلبوا قبل سقوطها قوات جديدة
فمضى إلى الرياض. ثم مات سعود وأصبح عبد الرحمن إماماً، لكن
كان ثمة حرب مستمرة بينه وبين أخيه عبد الله بن فيصل الذي كان لا
يزال يحب الترك. وأصبح عبد الله أقوى تدريجياً واعترف به أميراً في
١٨٧٥ آخر الأمر. وقد عقد صلحاً مع جميع أقاربه عدا أخاه عبد الرحمن. وفي
١٨٨٠ تلك السنوات من الاضطراب بين أبناء فيصل أنفسهم وبين آل سعود
والأتراك في الحسا، أصبح آل رشيد من حائل الذين كانوا فيما مضى
تابعين للحاكم الوهابي أقوياء واستولوا على القصيم وبريدة.

١٨٨٢ حاول عبد الله بن فيصل تثبيت سلطة آل سعود مرة أخرى لكن

محمد بن رشيد كان أقوى. وفي الوقت نفسه نشبت خلافات أخرى ١٨٨٢
بين عبد الله وأقاربه حتى أصبح عبد الله ضعيفاً واستولى أبناء سعود بن
فيصل على السلطة منه. وقام محمد بن رشيد بالهجوم على الرياض ١٨٨٧
لمساعدة عبد الله وأخذها فأصبح حاكماً فعلياً لكل الأقاليم التي كانت ١٨٨٨
فيما مضى بحوزة الوهابيين. وأخذ عبد الله بن فيصل أيضاً إلى حائل.
وحاول عبد الرحمن بن فيصل أيضاً آنذاك استرجاع سلطة آل سعود
ونجح في استعادة الرياض من جماعة ابن رشيد، لكنه لم يكن قوياً ١٨٩٠
بدرجة تكفي للحفاظ على مركزه وأخيراً هزم نهائياً أمام ابن رشيد ولم ١٨٩٧
يكن له بدّ من الخروج إلى البادية حيث تنقل مع أسرته حتى التجأوا إلى
مبارك في الكويت. ولما مات محمد بن رشيد أخذت القبائل التي شدّ
أزرها بفطنته السياسية العالية بالتفرّق، ووجد آل سعود فرصتهم
آنذاك.وبعد مكائد عديدة قام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي كان
يعيش مع إخوته الصغار وأبيه عدة سنوات في الكويت بالمضيّ سرّاً ١٩٠٢
يصحبه نحو ثلاثين رجلاً مختارين إلى الرياض واستولى عليها بضربة
قاضية ليلاً. وكشف عن نفسه فرحّب به الأهلون بسرور واعترفوا به
حاكماً شرعياً لهم. ووفدت عليه جماعات الناس النجديين المستوطنين
(نجد الجنوبية) الذين تعبوا من حكم ابن رشيد، ولم يمض وقت طويل
حتى صارت له قوة كبيرة استطاع بها أن يطرد ممثلي ابن رشيد من بلدة
إلى أخرى حتى تمكن خلال سنة واحدة من جعل آل سعود قوة يعتدّ
بها. ثم استدعى أباه عبد الرحمن وإخوته وباشر يسترجع ما يسعه
استرجاعه من ابن رشيد. وأصبح بسرعة سيّد العارض والسدير والوشم
والحوطة والمحمل وأخيراً القصيم. واعترفت به الأقطار المجاورة ودلف أكثر
العشائر البدوية المجاورة للانضواء إلى لوائه. وبلغ من زيادة سلطته أن ابن
رشيد استنجد بالأتراك، فأرسلت قوات تركية إلى القصيم برّاً، لكنها حزيران/
هزمت هزيمة نكراء مع قوات ابن رشيد في بريدة. وفي أعقاب ذلك يونيو
أرسل الأتراك قوة أعظم إلى القصيم بقيادة المشير فيضي باشا، لكن لم ١٩١٤
يقع قتال لأن عبد الرحمن واجه المشير وعقد ترتيباً بينهما تركت بموجبه
أقسام من هذه القوة في بريدة وعنيزة وبعض بلدان القصيم الأخرى.
وبعد أمد قصير مضى عبد الرحمن شمالاً وكانت له مقابلة مع والي
البصرة في صفوان، ولم يحصل شيء مهم هناك. وتضاءلت القوات

التركية في القصيم بسبب المرض والموت، ثم منحوا الأمان بعد موافقتهم على تسليم أسلحتهم والخروج من نجد وذلك من قبل عبد العزيز ومبارك اللذين أرسلاهما من القصيم إلى الصفا ومنها إلى الطويل قرب الكويت، ومنها إلى البصرة براً.

كانون الأول/ ديسمبر ١٩٠٦

٧ ـ بعد هذا الإجلاء لم تبق علائم للسلطة التركية في نجد. وقد ثبّت عبد العزيز حكمه حتى أصبحت كلمته قانوناً في نجد بأسرها من مسيرة يومين من حائل إلى خط ساحل الخليج العربي باستثناء بلدتي الهفوف والقطيف حيث يحتفظ الأتراك بحاميات وعلى البعد جنوباً إلى وادي الدواسر. وفي سنة ١٩١٠ أرسل شريف مكة حملة عسكرية إلى القصيم، سواء لمصالحه الشخصية الخاصة أو بتحريض من الحكومة التركية، وذلك لا يعرف حقاً، لكنه وجد عبد العزيز أقوى منه فعاد أدراجه بسرعة بعد تبادل الهدايا. وقد عاق عبد العزيز وجود أخيه سعد في حوزة الشريف إذ قبض عليه بغدر وسلمه إلى عرب عتيبة. وقد أكد لي عبد العزيز أنه لم يجر تبادل وثائق بينه وبين الشريف حول إيرادات القصيم وحكومتها، وأن الأخبار التي نشرت في الصحف المصرية والتركية ليست سوى أقاصيص لفقها الشريف لحماية ماء وجهه بعد أن عاد سالماً إلى مكة.

وأكد أنه لم يقرّ بكونه تابعاً للسلطان، ونظراً إلى أنه وهابي فهو لا يعترف بالسلطان خليفة للمسلمين. والوهابيون يكرهون الأتراك وإن كان ذلك أقل من كراهيتهم لشيوخ فارس (ايران) بسبب الأعمال الكافرة التي أدخلها كلاهما في الدين الصحيح الخالص الذي جاء به القرآن.

٨ ـ عاد عبد العزيز مراراً إلى ذكر الرسائل التي أرسلها أبوه عبد الرحمن إلى المقيم في بوشهر في وقت تعيين معتمد سياسي في الكويت تقريباً، وأبدى أسفه لأننا لم نقابل مفاتحاته الودية بمودة الأزمنة السالفة. قال إنه شرح لي تأريخهم لتلك السنين ليثبت أن آل سعود كانوا دائماً على صلات ودية مع الإنكليز وأنهم كرهوا الأتراك كرهاً عميقاً في كل حين. ولكن لما ثبّت هؤلاء حكمهم في الأحساء بطريق البحر واستطاعوا الحفاظ على موقعهم فيها بنفس الطريقة فإن آل سعود لم يتمكنوا من إزاحتهم. لقد راودت آل سعود مراراً فكرة إعلان القتال، لكنهم ارتأوا دائماً أن الحملة العسكرية تكون عديمة الجدوى إلى أن تحدّ مقدرة الأتراك على جلب الجنود بحراً، ولا يتم ذلك إلا بواسطة الإنكليز. يستاء آل سعود كل الاستياء من الاحتلال التركي للأحساء لسببين رئيسيين:

(أ) هذه المنطقة تؤلف جزءاً من اقليم آل سعود المتوارث، العائلي، وهي إلى حد بعيد، أغنى أقسام ذلك الاقليم.

(ب) يحرم الاحتلال التركي حاكم نجد من الميناء الطبيعي لممتلكاته ويجعل مراقبة عشائر البدو بصورة صحيحة غير ممكنة بين البحر والرياض مع الضرر الناتج من ذلك لازدهار نجد التجاري.

٩ ـ أخبرني عبد العزيز أيضاً أنه لا ينفرد في كره الأتراك بل إن أمراء الجزيرة العربية يتراسلون فيما بينهم حول القيام بتجمّع للهجوم على الأتراك في وقت واحد وطردهم خارج البلاد نهائياً. وكان يتسلم رسائل مراراً من الإمام يحيى والسيد محمد الإدريسي ومن زعماء العشائر التي تمر بها سكة حديد الحجاز والعرب المسؤولين في الأحساء والقطيف يناشدونه فيها بالمساعدة لإنجاح ثورة عامة في كل أنحاء جزيرة العرب. وحتى ابن رشيد قام بمفاتحات لنفس الغرض، لكن عبد العزيز قال إنه لم يكن مستعداً للتعهد بعد لأنه يتذكر بلا ابتهاج قدوم الأتراك قبله إلى الأحساء، ولا يرغب أن يمنحهم الفرصة ليتقدموا أكثر في داخل نجد.

١٠ ـ آل سعود لا يطمعون في مدّ حكمهم شمالاً أو غرباً أو في أية ناحية أخرى عدا الأحساء والقطيف. وهم يرغبون قبل كل شيء أن يكون لهم اتصال بالحكومة البريطانية لكي تتردّد الحكومة التركية في اضطهادهم أو التدخل في شؤونهم في نجد.

ذكر عبد العزيز أن وضع الشيخ مبارك هو أقرب ما يمكنه أن يحقق رغباته، وأضاف قائلاً إن آل سعود أفضل من مبارك حقاً لأنهم لم يكن لهم فيما مضى أي تعامل مع الأتراك ولم يرفعوا العلم التركي مثل مبارك ولم يعترفوا حتى بخلافة السلطان. وقد ناشد الإنكليز على أساس العلاقات الطويلة السابقة وبسبب كونهم دائماً يرمون إلى السلام والعدل ويمكن الوثوق بهم بأن يحافظوا على عهودهم. إن النظام الجديد في الآستانة قد أبدى سياسته المعتدية، ويخاف أن يحصل قبل مرور سنوات غير طويلة محاولة جديدة لإخضاع نجد. ومع أن الوهابيين قد حاربونا في السابق بشأن قضايا الزعماء الساحليين فإنهم عرفوا منافع حكمنا بينهم، وليس لهم رغبة في تبديل الحالة الحاضرة، ولو أن عبد العزيز قد ذكر أنه تسلم رسائل من دبي التي كتب شيوخها بعد حادثة إطلاق المدافع «هياسنت» طالبين أن يدخلوا في حمايته.

١١ ـ أبدى كل الاستعداد لقبول وكيل سياسي بريطاني، ولكن لما كان الأتراك يشغلون الآن الميناءين الوحيدين اللذين كانا للوهابيين، فلا يسعه إلا أن يقترح إجراء مثل

ذلك التعيين إمّا في القطيف أو في العقير بعد أن يجبر الأتراك على الجلاء عن الأحساء. ولما تتحقق تلك الحادثة الميمونة فإنه سوف يرحب بسرور بالعلم البريطاني كعلامة تدل على أنه لن يتعرض بعد هذا لأذى الأتراك. وأخذ يشير إلى أن آل سعود إذا حكموا الأحساء وأقام ضابط بريطاني في أحد الموانىء فإننا نستفيد كثيراً من زيادة التجارة التي تنتج من وجود سلطة ثابتة وفعّالة على البدو الذين يجعلون الطرق التجارية إلى الداخل غير مأمونة في الوقت الحاضر.

١٢ ـ ذكرت أعلاه ما جرى بشيء من التفصيل لأنه يظهر أن من الأهمية بمكان تسجيل محادثة مباشرة مع رجل يحكم في الوقت الحاضر بلاد العرب الوسطى، وقد ذكر خلالها آراءه ومطامحه بصراحة تامة.

ويكون من المفيد الإشارة في هذا الخصوص إلى المراسلات الموضحة في الهامش[1]. ومع الأسف لم تكن معي أوراق في البادية ولذلك لم يكن في إمكاني في ذلك الوقت تتبع كل إشارات عبد العزيز إلى المراجعات السابقة للمقيمية. ووجدت عند عودتي أنه لم يبالغ في إيضاح الجانب الخاص به من القضية كما كان انطباعي في البداية.

١٣ ـ لدى استعلامي كيف يوفّق بين تسلمه منحة سنوية تركية بانتظام وادعائه بالاستقلال التام، قال عبد العزيز أن المنحة ترجع إلى عهد أبيه (عبد الرحمن بن فيصل) حين سجن في بغداد وأعطيت له لنفقات معيشته واستمرت منذ ذلك الحين كمنحة شخصية لعبد الرحمن. وهي تبلغ ٦٠ ليرة تركية شهرياً. ولم يتسلم آل سعود شيئاً آخر من الأتراك بشكل أوسمة أو إعانات، ويعتزم عبد العزيز أن ينهي المنحة عند وفاة أبيه. وكل المراسلات التي جرت لهم مع الموظفين الأتراك كانت ذات سمة دبلوماسية إما لإجراء سحب القوات بحجة إظهار الخضوع أو لتلطيف المصاعب عند نشوئها. ولو حافظ الإنكليز على علاقاتهم السالفة وأخذوا آل سعود تحت حمايتهم، كما يرغبون، لما كانت هذه التحوّلات والذرائع ضرورية.

١٤ ـ وفي الختام أودّ أن أتجرّأ فألاحظ أنه يجدر إعطاء اعتبار جدّي لمشكلة بلاد

---

(١) حكومة الهند إلى الفايكونت مورلي بتأريخ ٢٦ آذار/مارس ١٩٠٤، رسالة البحرين بتأريخ ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٣، رسائل الكويت بتأريخ ١٨ آب/اغسطس ١٩٠٤ و٢٨ آب/اغسطس ١٩٠٦، رسالة بوشهر بتأريخ ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦، مرفقات كتاب بغداد بتأريخ ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦، رسائل الكويت بتأريخ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦ و١٣ أيار/مايو ١٩٠٧، رسالة بوشهر بتأريخ ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٠٧.

العرب الوسطى في ضوء الأحداث الأخيرة في حوران وفي اليمن وربما في العراق أيضاً.

تشير جميع التقارير إلى اختلال متزايد وكراهية للمزاعم التركية. ولو حل تجمّع بين الرؤساء المهمين في بلاد العرب - وحقيقة حدوث مباحثة جدية عن ثورة متزامنة بين رجال يختلفون اختلافاً واسعاً في مذاهبهم الدينية كالإمام يحيى والإمام الوهابي مما جعل مثل هذا الاتحاد ممكناً على الأقل - فإنني أميل إلى الرأي بأن الثورة ليست محتملة فحسب بل إنها تكون موضع ترحيب من جانب كل القبائل تقريباً في أنحاء الجزيرة. أعتقد أن فكرة القيام بانتفاضة في وقت واحد لإخراج الأتراك سيكون من شأنها حتماً توحيد صفوف العرب حتى يتحقق هدفهم، على الأقل في شرقي الجزيرة العربية. أما هل سيتمكن الأتراك من استعادة موقعهم فأمر يبدو غير مؤكد، ولكن يبدو لي، من كل ما أستطيع معرفته، أن كراهية الأتراك هي الفكرة الوحيدة التي تشترك فيها العشائر كلها، كما أنها الوحيدة التي يتخلون لأجلها عن خلافاتهم الشخصية.

إن قوة تركية في بلاد العرب كانت تنبع دائماً مقدرتها على تحريك كل قبيلة ضد الأخرى، ولكن يظهر الآن أن الحقيقة المهمة قد غرست في أذهان العرب غير المعقدة، فكل اقتراح لقيام حرب بين العشائر يعزى إلى مصدر تركي يكون فوراً مريباً ويحتمل لهذا السبب أن يقضي على هدفه.

١٥ - من وجهة نظرنا في الخليج العربي أتجرأ فأرى أنه مع وجود آل سعود ثابتين في الأحساء، وعلى صلات طيبة معنا، فإن وضعنا يتقوّى كثيراً، وتزول المحاولات الحاضرة للوقيعة بين شيوخ الساحل المتصالح والأتراك. ولا ريب أن قوة ابن سعود في داخل البلاد تجعل طريق القوافل الرئيسي إلى الداخل مأموناً بحيث تستفيد التجارة مادياً، وكلها الآن تقريباً تجارة بريطانية أو هندية.

١٦ - قبل الوداع أخبرت عبد العزيز أنني سأنقل رأيه إلى رؤسائي، ولكنني لا أتوقّع أي جواب من النوع الذي يرغب فيه للأسباب التي قدمّتها. فأجاب أنه يرضى بالانتظار لأنه يعلم بأن كل جواب يمكن أن يأتي يكون جواباً صحيحاً. وهو يفضل الصدق من الإنكليز على المراوغة التي علمته الخبرة أن يتوقعها من الأتراك.

وقد طلب بصورة خاصة أن لا يبحث الموضوع مع الشيخ مبارك لأنه من المحتمل أن يستنتج استدلالات خاطئة وربما يفشيها للموظفين الأتراك.

FO 195/2376

(١٠)
(تقرير)
من القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

القنصلية البريطانية

جدة

الرقم ٣٩ ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١١

سعادة الرايت اونورابل

السر ج.آ. لاوثر الخ.. إلخ..

الآستانة

سيدي،

إشارة إلى شؤون نجد أتشرف أن أعرض أنه بأمر شريف مكة الأكبر أوقفت جميع المواصلات بين نجد ومكة. ويظهر أن علاقات ابن سعود والشريف الأكبر أصبحت غير ودية مرة أخرى.

وتتذكرون أنه خلال حملته الأخيرة على ابن سعود في سنة ١٩١٠ تم التوصل إلى نوع من الهدنة بين الفريقين.واعتبر نجاح تلك الحملة من جانب الشريف الأكبر مثل حملته الأخيرة على السيد محمد الإدريسي في عسير مشكوكاً فيه كل الشك. وهناك من يعتقد أن الشريف الأكبر حين لم يجد نفسه قوياً بصورة كافية لمواجهة ابن سعود وخوفاً من أن يقع في شرك أسرع بالانسحاب نحو مكة. ومن المؤكد أن الشروط على الورق لما سمي بالمعاهدة بين الشريف الأكبر وابن سعود لم تنفذ أبداً.

ويقال إن ابن سعود يجبي الآن ضرائب من قبيلة عتيبة التي هي الأساس الرئيسي والعمود الفقري لسلطة الشريف في البلاد، وهذا هو السبب الذي حدا بالشريف الأكبر إلى إصدار الأمر الآنف الذكر، ومآله أن كل البضائع التي ترسل إلى نجد أو تأتي منها إلى مكة تنهب بدون أية مسؤولية من جانبه.

وأشيع أيضاً، قبل إعلان الحرب بين تركية وايطالية، أن الشريف الأكبر يهيّىء حملة ضد ابن سعود مرة أخرى.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي... إلخ
(التوقيع) س. عبد الرحمن
وكيل القنصل البريطاني

FO 371/1820 (29150)

(١١)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢٥ حزيران/يونيو)

سرّي — وزارة الهند، ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٣

يهدي وكيل الوزارة لشؤون الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل مع هذه الرسالة، لمعلومات وزير الدولة، نسخة من مرفقات رسالة من سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند، مؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٣ حول طرد الأتراك من الأحساء والقطيف.

FO 371/1820 (29150)

المرفق (١)
(كتاب)
من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر، ٢٦ أيار/مايو ١٩١٣

إشارة إلى المراسلات المنتهية ببرقيتي المؤرخة في ٢٥ من الشهر الجاري، يشرفني أن أرسل نسخاً عن المراسلات التي وصلت من المعتمد السياسي في الكويت في ما يتصل بأهداف عبد العزيز «ابن سعود» وأعماله.

٢ ـ المرفق الثاني ينقل بالتفصيل الرواية التي وصلت إلى الكويت عن خطوات ابن سعود في طرد الأتراك من الأحساء والقطيف، ولا يستدعي أي تعليق خاص.

٣ ـ المرفق (٢) هو تقرير مثير للاهتمام موجه إليّ قبل أن سمع الكابتن شكسبير بسقوط الأحساء والقطيف.

لا شك في أن من المحرج إلى حد ما، من وجهة نظرنا، أن يكون ابن سعود قد تطرف في هذه المرحلة من المفاوضات البريطانية ـ التركية، وبعد هذه المدة القصيرة التي مرت على اجتماع ودي مع معتمدنا، ولكن مهما تكن مصادفة الأحداث غير مناسبة، فمن الواضح أن اللحظة كانت مثالية ليختارها ابن سعود ويبدو أن النهج الوحيد، سواء بالنسبة إلينا أو إلى الأتراك، هو النظر إلى الوضع العملي نظرة مباشرة.

من الصعب رؤية كيف يمكن للباب العالي أن يأمل إلى وقت ما، القيام بعمليات رادعة ضد ابن سعود. بينما الخزينة فارغة والمتاعب تغلي في الوقت ذاته في ولاية البصرة. وعلى أيّ حال، إذا بذلت أية محاولة لاتخاذ إجراءات عن طريق البحر، فإننا سنواجه على الفور مسألة ما إذا كانت سياستنا في الخليج ستسمح بتواطئنا في مثل هذا النهج الذي ترجح الاحتمالات أنه سيؤول إلى الفشل، ويخلف لنا تركة امتعاض مرير من جانب ابن سعود.

يبدو لي من المستعجل، إذا كان ذلك من الممكن، أن علينا أن نحاول ايجاد حل لهذه الصعوبة لا تسفك معه الدماء، وقد يمكن وضعه موضع التنفيذ في وقت مناسب لإدراجه في المعاهدة التي هي الآن قيد التفاوض، وبناء على ذلك فقد بادرت بإبراق مقترحات بهذا المعنى إلى حكومة الهند.

٤ ـ بالنسبة إلى إشارات الكابتن شكسبير إلى التاريخ الماضي وإلى بعض الاتفاقات المفترضة بين الحكومة البريطانية والأمير الوهابي، أعتقد أن إحدى الرسائل التي يشير إليها يحتمل أن تكون تلك الموجهة من الكولونيل بيللي إلى الأمير في ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٦٦ والتي ألمح فيها إلى «والي سموكم على القطيف»، ولكن هذه الرسالة وكل المراسلات المماثلة موجودة في ملفات حكومة الهند، ولا أظن أنني في حاجة إلى أكثر من الإشارة إلى ذلك.

إن سجلاتي الخاصة لم تظهر حتى الآن أي شيء فيه منفعة.

أرجو أن ترى حكومة الهند سبباً لإعارة الوضع اهتماماً فعالاً.

FO 371/1820 (29150)

المرفق (٢)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس

الكويت ١٥ أيار/مايو ١٩١٣

أتشرف بأن أرجوكم الرجوع إلى المراسلة المنتهية بحاشية مساعدكم الثاني المؤرخة في ١٦ شباط/فبراير ١٩١٣.

٢ ـ خلال جولتي الأخيرة في مناطق الكويت الداخلية هذا الربيع قابلت أمير نجد عبد العزيز «بن سعود»، مرة أخرى، وقضيت أربعة أيام في مخيمه. وكان هو وإخوته بصورة واضحة مسرورين جداً لتجديد صلتنا القديمة، وكان استقبالي في خيامه من كل ناحية بنفس القدر من الود والحفاوة التي لقيتها في المناسبة السابقة في آذار/مارس سنة ١٩١١. وكان الأمير يتطلع إلى سماع آخر أنباء الحرب التركية ـ البلقانية وإلى عرض لتطورها، وقد قال إنه لا يستطيع أن يصدق الروايات التي تصله سواء من المصادر التركية أو الجرائد المصرية، لأن هذه وإن تضمنت وصفاً لكثير من الانتصارات التركية، فإن القوات التركية بدت وكأنها تتراجع دائماً، وإنه سمع من الكويت والبحرين أن الجيش العثماني في ذلك الوقت كان لا يسيطر إلاّ على العاصمة وحدها، مع بعض القلاع التي تبعد مسيرة يوم واحد وبضع مدن منعزلة أخرى، وأن بقية تركية الأوروبية كانت قد سيطرت عليها جميعاً دول البلقان المتحالفة. وقد زودته بما هو متوافر من الأنباء (ولم تكن أنباء سقوط «أدرنة» قد وصلت بعد)، وفوجئت باستغراب أن أجد إعراباً واضحاً عن شعور لم يكن مؤيداً للأتراك، بل على العكس من ذلك، فقد كان الأمير وإخوته وأعيان نجد في المخيم يعتبرون جميعاً أن ما منيت به تركية، وضعفها الحالي، يتيحان لنجد خير فرصة للتخلص من أي ظل للسيطرة العثمانية وإزاحة قواتها من الأحساء والقطيف.

٣ ـ وأود هنا أن أشير إلى تقريري المؤرخ في ٨ نيسان/ابريل ١٩١١، لأن معظم الحديث الذي دار بيني وبين ابن سعود في المناسبة الحالية، كان مجرد تكرار لما سبق أن عرضته قبل سنتين. وسأحاول الآن أن أبدي فقط ما هي الآثار التي تركتها في آراء الأمير وطموحاته أحداث السنتين الماضيتين اللتين مضتا منذ ذلك الوقت، كالحرب

الايطالية في طرابلس والحرب التركية ـ البلقانية. لقد تحدث بحماسة أكثر عن كراهيته للأتراك، وكان من الواضح أنه شعر بخيبة لأنني لم أتمكن من تشجيعه واعطائه أي بصيص من الأمل بأن طموحاته ستحظى بموافقة الحكومة البريطانية، ضمنية كانت وسرية، أم مكشوفة. وقد بذلت جهداً كبيراً لأشرح له أن صلاتنا بالحكومة التركية ودية، واننا نجري مفاوضات معها بشأن سكة حديد بغداد، والخليج العربي، وان الوقت الحاضر، من بين جميع الأوقات الأخرى، هو أكثرها عدم ملاءمة للشروع في دعم مطالبه، حتى وإن كنا راغبين في ذلك، مع أن الواقع هو خلاف ذلك فيما أعلم. وعلى الرغم من الخيبة التي شعر بها فإنه لم يظهر أي استياء أو نفرة، بل اكتفى بالتعليق قائلاً بأن الظروف ستضطرنا يوماً ما إلى تبني قضيته.

٤ ـ قال الأمير إنه منذ أن كلمني في الموضوع للمرة الأخيرة، خاضت تركية حربين أظهرت في كلتيهما عدم كفاءتها في الشؤون العسكرية، وان العرب قد شعروا بالنتيجة انهم قادرون على اجلاء القوات التركية من الاحساء والقطيف بمنتهى السهولة، وانهم كانوا متفقين جميعاً على انه ليست هنالك فرصة أفضل من الحالية يحتمل أن تتاح حيث تكون فيها تركية، في الوقت الذي كان فيه جيشها منكسراً وغير منظم، وأحوالها المالية مشلولة، ورعاياها العرب في العراق وسورية جميعاً يطالبون بالاصلاحات والحكم الذاتي، ولذلك فإنها ستكون بالتالي، منشغلة جداً في ولاياتها الآسيوية الأخرى، وتستجم من آثار الحرب، وبدرجة لا تستطيع معها أن تبعث بحملة جادة إلى الاحساء ونجد. وقال، اضافة إلى ذلك، إن العرب يؤمنون بقوة ان الاندحارات التركية كانت حكم الله تعالى على أناس مع أنهم يسمون أنفسهم مسلمين، أهملوا منذ سنين إيمانهم، وظلموا رعاياهم، واختلسوا أموال الأوقاف الدينية، وخرقوا كل تعاليم القرآن، وهدموا الخلافة. وقد أكد ان السلطان الحالي لم يكن خليفة بأي وجه، وانه يحتفظ بعرشه كألعوبة بيد عصبة من السياسيين في القسطنطينية هدفهم الوحيد ملء جيوبهم، ومستعدون لايجاد خليفة جديد غداً إذا كان اجراء أي تغيير أوفق لهم. إن العرب ليسوا مكفوفي البصر، ولا يسعهم إلا أن يقارنوا العدالة والحق والانصاف والرخاء المادي والحرية الدينية التي تتوافر في ظل حكم الدول الأخرى، وبصورة أخص تحت العلم البريطاني، بما شاهدوه في ظل الحكم التركي. إن المشاعر من النوع الوارد وصفها اعلاه لم يتم الاعراب عنها بصورة سرية، ولا أظن انها قيلت من أجلي فقط، بل إن مثل هذا الكلام كان يقال صراحة في كل اجتماع تقريباً يعقده الأمير وكبار رجاله، وقد تكوّن لديَّ بالتأكيد انطباع بأن ما منيت به تركية لم يستدر أي عطف عليها كدولة، بل انه

اتخذ دليلاً قاطعاً على أن الله تعالى تخلى عن الأتراك لأنهم أهملوا دينهم. ولذلك كان على كل «وهابي» صالح الامتناع عن أي تعامل مع أمثال هؤلاء الكافرين والمارقين. وهذا فيما يبدو هو الأثر الذي كان قائماً في عقول الرجال الأكثر تعليماً ومسؤولية في نجد.

٥ ـ وفي معرض البحث في طموحاته الخاصة، قال ابن سعود إن الأوان قد آن الآن له لكي يختار سياسته الأكيدة للمستقبل. وقال إن قوته في وسط الجزيرة العربية قد زادت بعون الله، بحيث لم يعد يخشى أياً من شيوخ المنطقة أو حكامها. اضافة إلى ذلك فإنه كان في تحالف معهم جميعاً باستثناء واحد فقط، أي شريف مكة، الذي عمد، بدافع من خوفه من احتلال وهابي ثان للحجاز، إلى تحالف مع الأتراك. إن آل سعود مستعدون للاحتفاظ بما استعادوه خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، من منطقة سلطتهم القديمة في الجزيرة العربية، ويشعرون بأنهم قادرون على تحقيق ذلك بسهولة نسبية لولا خطر العدوان التركي الذي لا يمكن أن يأتي إلا من الشرق عن طريق الأحساء، ومن الغرب من مكة والمدينة. وقد شعروا ان الصمود أمام الأتراك من كلا الاتجاهين فوق قدرتهم، ولأجل ضمان سلامة حدودهم الشرقية، وبذلك جعل قوتهم الكاملة متوافرة للدفاع عن حدودهم الغربية، كان أحد الأسباب في رغبتهم في اخراج الأتراك من الأحساء والقطيف. سبب آخر مهم للغاية هو أن حيازة هاتين المنطقتين الغنيتين مع موانئهما، وخاصة العقير، سيوفر مصدر دخل ثمين للدولة التي هي فقيرة للغاية في الوقت الحاضر. اضافة إلى ذلك، فإن آل سعود لديهم أسباب أخرى، وعادلة، لمطالبتهم بالأحساء والقطيف. أحدها ان هذه المناطق كانت في السابق تعود إلى عائلتهم. سبب آخر هو أن الأتراك أنفسهم في وثيقة أعطيت لعبد الله بن فيصل من قبل نافذ باشا، الجنرال الذي قاد حملة مدحت باشا على القطيف في سنة ١٨٧١، كانوا قد وافقوا على أن المنطقة يجب أن تعود إلى عبد الله وأسرته، وان تحكم من قبلها، وقد أخبرني الأمير أن هذه الوثيقة قد وقعت بيده مؤخراً، وانه سيرسل نسخة منها بعد عودته إلى الرياض. وثيقة أخرى كان قد سمع بها، ولكنه لم يفلح حتى الآن في الحصول عليها، وهي وثيقة واحدة قيل انها تتضمن اتفاقية عقدها الكرنل السر لويس بيللي (Col. Lewis Pelly) يتعهد فيها نيابة عن الحكومة البريطانية بالاعتراف بآل سعود شيوخاً لمنطقة القطيف. وقال إن هذه الوثيقة كانت نتيجة مفاوضات جرت بعد العملية البحرية في القطيف والدمام (في سنة ١٨٦٥) حينما وفد أربعة رجال هم محمد بن معين، عبد العزيز بن عمر، صالح الوداوي، وابراهيم بن غانم، من قبل فيصل

آل سعود، كممثلين عنه، إلى المقيم (البريطاني). وليست لدي الملفات التي أتمكن من أن أتأكد منها من دقة ما يصر عليه الأمير. ولكنني وجدت تصريحاً طبع في الصفحة ١٥٦ من معاهدات ايتشيسون ج ١٢، تحت رقم ٢٨، يبدو أنه يشير إلى هذا الاتفاق.

٦ - في السنوات الأخيرة، وخاصة خلال حروب تركية مع ايطالية ودول البلقان، كان المسؤولون الأتراك يضغطون على عبد العزيز لكي يساعدهم بصورة خاصة بالرجال والأموال وان يظهر نفسه موالياً للسلطان باعتباره أحد رعاياه وذلك:

أ - بإرسال ثلاثة أشخاص من آل سعود إلى القسطنطينية لتلقي التعليم والخدمة في الجيش العثماني.

ب - بالاعتراف بالسيادة التركية علناً بقبوله لقباً تركيا مع فرمان يصدر عن السلطان بتعيينه والياً على نجد.

ج - بتسليمهم جميع الرسائل والوثائق التي يمكن أن تكون قد تبودلت في أي وقت بين الموظفين البريطانيين وآل سعود، وخاصة تلك التي أشير إليها اعلاه.

وكان قد رفض ذلك حتى الآن، بأكثر أسلوب مهذب ممكن، لعلمه بأن الأتراك حالما يسيطرون عليه فإنه سيصبح في الحقيقة من رعاياهم، وذلك ما لا يعترف به لنفسه في الوقت الحاضر، وعندئذ لن تكون لديه ضمانة لنفسه ولا لأسرته. ومع ذلك، فإنه كان قد بدأ يشعر بالضغط، لأن جميع الزعماء العرب، كابن رشيد وأمثاله، كانوا قد رفضوا مبادرات تركية مماثلة، مجيبين بأنهم مستعدون للانصياع لها حالما يرون ابن سعود يفعل ذلك، إذ لم يكن لديهم سبب كبير لمحبة الأتراك كما لم يكن لديه ذلك. وكانوا يرغبون في الاحتفاظ باستقلالهم. وهكذا كان يبدو وكأن الجزيرة العربية كانت تنتظر اقتفاء أثره.

٧ - إن الأتراك، إلى جانب ذلك، مقتنعون بأن نوعاً من التفاهم قائم فعلاً بين آل سعود والحكومة البريطانية، وإن هذا الاعتقاد هو أحد الأسباب لمحاولاتهم المتكررة لحمله على التخلي عن استقلاله الكامل الحالي. وانه هو نفسه مستعد للاعلان عن أي تفاهم مؤكد معنا، لأن مجرد وجود مثل هذا التفاهم سينجيه من التهديد التركي. وما لم يكن محصناً بنوع من التفاهم من الحكومة البريطانية، مهما كان غامضاً، مما يجعل الأتراك يترددون في مهاجمته بلا مبرر، فانه سيكون على الدوام معرضاً للدسائس. وعلى الرغم من انه في الوقت الحاضر متحالف مع شيوخ العرب المسلمين، فإنه لا يستطيع أن يأمل

أن مثل هذا التحالف سيدوم إلى الأبد، وأن أية خلافات ستستغل من قبل الأتراك إلى أقصى حد ممكن. وفي الوقت الذي يشعر فيه أنه يستطيع الوقوف بوجه ابن رشيد، أو غيره من الحكام، بل حتى أمام تجمعات منهم، فإنه كان مدركاً ان اضافة القوات التركية لمساعدة اعدائه سيؤدي إلى انهياره. وبالنتيجة فإنه كان مدفوعاً إما إلى طلب الحماية البريطانية، من النوع الذي منحناه لشيخ الكويت وغيره من الشيوخ نتيجة لصداقات وعلاقات قديمة، أو أن يعتمد على سيفه وعلى الله. وقال انه مصمم، عاجلاً كان ذلك أم آجلاً، على اخراج الأتراك من الاحساء والقطيف، وإذا لم يمكن تحقيق ذلك بالدبلوماسية، فسيتمّ ذلك باللجوء إلى السلاح. وقال إنه لا يستطيع أن يتوقع مناسبة أفضل من الحالية، ولكنه قبل أن يمضي في الأمر، يرغب في الحصول على فكرة عن الموقف الذي سنتخذه. حول هذا قلت له فوراً إنه إذا زحف على الأحساء فإنني واثق من أننا بالتأكيد لن نعرض علاقاتنا مع تركية للخطر من أجله، لأننا حتى الآن لم ننازع مركز تركية في الأحساء، بأية طريقة، وانه يجب أن يعلم اننا لا نستطيع أن نفعل ذلك حينما يفجر المسألة بشن هجوم بدون استفزاز. وانه، بطبيعة الحال، قد يتمكن من طرد الأتراك في الوقت الحاضر، طالما هم لا يحتفظون بحامية كبيرة جداً، ولكن ذلك ربما سيعني قتالاً عنيفاً، وان عليه عندئذ أن يفكر في النتائج التي قد تتمخض عنها الأحداث التالية. أي اجراء من جانبه ضد الأحساء سيستدعي إجراء مقابلاً قد يتطور إلى حرب مثل تلك التي نشبت مؤخراً في اليمن. وأخيراً قد تؤدي إلى مزيد من التقدم التركي في داخل نجد وخلاله سيخسر كل ما يسيطر عليه في الوقت الحاضر. ولم يكن ثمة انكار للحقيقة بأن الأمر سيجعله في مواجهة دولة كبيرة تستطيع، إذا وضعت ثقلها، ان تسحقه كلياً، وبالنسبة لي كانت تبدو محاولة حمقاء، فوائدها المحتملة دون مخاطرها التي تكاد تكون مؤكدة، وهي فقدان كل ما يمتلكه الآن. وقلت له إنني كصديق لا أستطيع أن أدعه يقوم بمثل هذا الأمر، تحت سوء تقدير كهذا لقوة تركية، على الرغم من أن مجرى حرب البلقان كان يبدو وكأنه يبرره، فمن المستحسن أيضاً أن يعرف كيف ننظر إلى الأمر على الرغم من أن ذلك ربما يكون غير مستساغ لديه.

٨ ـ من جميع ما سمعته في مخيمه لا شك لديَّ في انه يوماً ما ستجرى محاولة بالتأكيد للسيطرة على الأحساء والقطيف، وتشير معظم المناقشات إلى كون العرب يكرهون قوات الحاميات التركية ويعدونهم غير اكفاء، وأنهم متأكدون من نجاحهم الفوري، وانهم مهتمون بالدرجة الأولى بكيفية تنفيذه على أكمل وجه ممكن، وإذا أمكن بطريقة يسفك فيها أقل قدر من الدماء، إذ أنهم كانوا يشعرون انهم عندئذ قد

يستطيعون أن يكسبوا تعاطف بريطانية. وقد شعرت بأن من الضروري أن أنوه بما بدا لي أمراً لا مفر منه، أي عمليات انتقام شديدة من الأتراك وعدم تدخل من جانبنا في قضية آل سعود، وفعلت ذلك كلما أثير الموضوع.

٩ ـ لا شك في أن العرب في جميع أنحاء الجزيرة العربية تقريباً صاروا الآن يكرهون الأتراك إلى حد انهم يعتبرون أنفسهم قادرين تماماً على معالجة أمرهم. وتقع المسؤولية عن هذا الانهيار في الهيبة على الحربين، بينما اشتد عدم الثقة في الاتراك واحتقارهم بالكشف، الذي يزداد وضوحاً كل يوم، عن أن ما يسمى انتصارات لم يكن سوى أكاذيب اشاعتها الحكومة عمداً لاخفاء اخفاقاتها وضعفها. ولا يقتصر الاضطراب والرغبة في التحرر من الحكم التركي على نجد. وتحتوي الصحافة على روايات عن حركات مماثلة تطالب بالحكم الذاتي في سورية، وبيروت، وبغداد والبصرة. وبالنسبة إلى البصرة قيل لي أن الوالي الجديد أبلغ صراحة عند وصوله قبل بضعة أيام بأنه ما لم يلتزم نهج الشخصيات البارزة المحلية فإن من الأفضل له أن يشرع فوراً بالعودة إلى استانبول.

١٠ ـ اجازف بتقديم هذا التقرير على أمل أن يمكن توجيه اهتمام جدي إلى ابن سعود وشؤون وسط بلاد العرب. إن الرجل حاكم من أفضل نوع عربي، وشخصية يرجح أن تقود الجزيرة العربية إذا ما تكوّن أي ائتلاف كبير لقبائلها، وهو حدث يبدو لي محتملاً جداً في المستقبل القريب، ما لم يحدث تغيير جذري ما في السياسة التركية نحو العرب. وبمجرد أن يحدث مثل هذا الائتلاف وربما قبل ذلك، لا أظن أن ثمة أدنى شك في أن أول خطوة لابن سعود ستكون نحو الاحساء والقطيف، وعندما يحدث ذلك يبدو لي اننا سنرغم على الدخول في علاقات مع أمير نجد، مهما رغبنا في تجنبها، وهو في الوقت الحاضر ودي إلى أقصى الحدود وميال حتى إلى إلزام نفسه لدرجة ما، إذ عبر فعلاً عن مثل ذلك في رسالته اليّ بخصوص احتجاز أسلحته في الشارقة، والتي بعثت بها مع رسالتي المؤرخة في ٩ نيسان/ابريل ١٩١٣. أما إلى أي مدى سيذهب في وضع هذه الرغبة في صيغة اتفاق وثائقي فأمر غير مؤكد، ولكنني أميل بأننا سنساعده في تحقيق اخراج الأتراك من الأحساء والقطيف. أما أن نستطيع العثور على طريقة لمساعدته دبلوماسياً في هذا الاتجاه فأمر اعترف بأنه لا يبدو ممكناً في الوقت الحاضر، إذ ان نجاحنا كان ضئيلاً حتى الآن في حالة مشابهة نوعاً ما، أي اخلاء أم قصر ومواقع تركية أخرى على الحدود الكويتية، حيث كانت لدينا أسس أقوى كثيراً لممارسة ضغط على الباب العالي. ومن جهة أخرى، فإن رفض مبادرات الأمير سيؤدي بالتأكيد إلى شعور بالاستياء قد ينعكس على مصالحنا في جميع أنحاء البر العربي المحيط بالخليج،

وقد لا يكون ذلك كله على الفور، ولكن في المستقبل القريب مع تزايد قوة ابن سعود، وانها ستتزايد طالما كان عبد العزيز واخوانه على قيد الحياة.

١١ ـ لا أدري ماذا كانت علاقاتنا مع العائلة السعودية تحديداً في الماضي وذلك لعدم وجود سجلات مبكرة، ولست في مركز لاقترح ما إذا كانت تستحق أي تحرك في الاتجاه الذي يرغب فيه الأمير. غير أنني ادرك اننا كثيراً ما اضطررنا إلى فرض بعض الاجراءات التي عاقبنا بها الوهابيين على تدخلهم في شؤون شيوخ الساحل المهادن وشؤون البحرين، ولكنني مقتنع في هذا الخصوص الآن أن ابن سعود سيكون مسروراً لاعطائنا أي تعهد نرغب فيه من أجل المحافظة على الوضع الراهن في المستقبل.

ختاماً، يشرفني أن أطلب تأييدك لإعادة النظر في مسألة علاقاتنا مع أمير نجد برمتها لأنني لا أستطيع تجنب الانطباع بأن الأمر سيصبح عاجلاً عما قريب ومن مصلحتنا أن نكون قد توصلنا مقدماً إلى قرار واضح بالنسبة إلى علاقاتنا مع ابن سعود في المستقبل.

المرفق (٣)
(تقرير)
من الكابتن شكسبير إلى اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس

الكويت ٢٠ أيار/مايو ١٩١٣

إشارةً إلى الهامش الذي اضافه مساعدك الثاني المؤرخ في ١٣ أيار/مايو ١٩١٣ مرفقاً به تقريراً من البحرين عن احتلال ابن سعود للاحساء، يشرفني أن أقدم التفاصيل، التي وصلت الآن إلى الكويت عن الحادثة:

٢ ـ الأنباء التي قوبلت بأعظم دهشة في الكويت زودها أولاً مسافرون، ورسائل من البحرين وصلت في البريد الأخير يوم ١٥ أيار/مايو، وكان من هذا المصدر روايات متنوعة من غير الضروري تكرارها لأن رسلاً خاصين حاملين رسائل من ابن سعود وصلوا إلى الكويت بطريق البر صباح ١٧ أيار/مايو.

٣ ـ قابلت الشيخ مبارك بعد الظهر ويبدو أن مجرى الأحداث كان كما يلي:

جمع ابن سعود قوة كبيرة جداً من سكان حواضر نجد وزحف بسرعة من الرياض يرافقه بعض البدو إلى أن بلغ مسافة تبعد خمس ساعات عن الهفوف بعد ظهر ٢٧

جمادى الأولى (٤ أيار/مايو ١٩١٣). وهنا جمع «مخاتيره» وشرح لهم كيف أن القبائل البدوية قرب الأحساء تقوم دائماً بشن الغارات، بسبب عدم كفاءة الأتراك، وكيف أن بعض الأشقياء الذين يرغب في معاقبتهم يلجأون إلى قرى الأحساء، ويسد المسؤولون الأتراك سبيل الوصول اليهم ويحمونهم، وكيف انه ضاق ذرعاً بانعدام الأمن في هذه المنطقة، وكيف أنه تلقى لسنوات دعوات من عرب الأحساء، وانه الآن، وقد وصل إلى بعد خمس ساعات عن الهفوف، يطلب إلى شيوخه أن يقولوا ما إذا كانوا يتفقون معه على أن الأتراك يجب إخراجهم إلى غير رجعة أم لا. ورد «المخاتير» والشيوخ بأنهم مستعدون لاتباعه. وفي وقت العصر أسر ابن سعود إلى الشيوخ انه لا يحتاج إلا إلى ٣٠٠ من الرجال المختارين للهجوم الفعلي، ولما اختير هؤلاء تحرك الركب، وعندما بلغوا بقعة على بعد ساعة أو أقل عن غرب الهفوف نفسها بعيد غروب الشمس، تركت الجمال والخيل وجمعت حبال وأجريت استعدادات أخرى. ثم تقدم ابن سعود ورجاله على أقدامهم إلى أن صاروا على مقربة من الأسوار. وعند حوالى الثانية بعد منتصف الليل تقدمت الجماعة لتسلق الأسوار وأخذت الحبال بسرعة إلى الأعلى بواسطة رجال تسلق بعضهم على أكتاف بعض، وبمجرد أن تسلق السور عدد كاف من الرجال جرى تحرك لفتح البوابة الغربية وعندما أعطي النفير حدث قدر من اطلاق النار قرب البوابة، يحتمل أنه تبودل مع حرس البوابة، قتل فيه ثمانية أتراك وأربعة من رجال ابن سعود. وتقهقهر الأتراك جميعاً إلى القلعة المركزية التي تسمى «الكوت» بينما خرج السكان ورحبوا بابن سعود. ثم أرسل ابن سعود مبعوثين يرافقهم بعض وجوه الاحساء إلى المتصرف والقائد لينوهوا بعقم المقاومة ويعرضوا الأمان إذا استسلموا فوراً، ووافقوا على الخروج مع امتعتهم. وتعهد أيضاً بالسماح لهم بالاحتفاظ بأسلحتهم وتزويدهم بوسائل نقل إلى الساحل، لكنه أصرّ على أن الجنود يجب أن يغادروا فوراً مع السماح بمهلة يوم أو اثنين فقط لأولئك الأتراك الذين لهم عائلات. واستسلم المتصرف ظهر يوم ٥ أيار/مايو وسارع ابن سعود بارسال رسائل إلى مفارز بعيدة بأن تستسلم أيضاً. وداخل المباني الحكومية في الكوت (القلعة) حصل ابن سعود على كنز يبلغ ٤٠ ألف دولار واثني عشر مدفعاً من نوعيات مختلفة، ورشاشين من طراز ميترااليوز وكمية كبيرة من البنادق الاحتياطية والذخيرة.

٤ ـ وكذلك أرسل الرسل إلى القطيف يرافقهم وجهاء من الشيعة، كما أرسل المجتهد الشيعي في الأحساء مع رسالة من المتصرف إلى القائمقام يأمره بالاستسلام، ولكن لم يعرف بعد ماذا كانت النتيجة. واحتل ابن سعود أيضاً العقير وعين رجاله

محل موظفي الكمارك الأتراك. ويبدو أنه أصر على أن يغادر كل جندي ومسؤول تركي في أسرع وقت ممكن.

٥ ـ الكويتيون مندهشون من جرأة ضربة ابن سعود ونجاحها، والرأي منقسم حول ماهية الخطوات التي ستتخذها الحكومة التركية، والفكرة العامة هي أن تركية ستكون مشغولة بشؤونها الخاصة في البصرة إلى درجة لا تمكنها من تخصيص أي قوات للاحساء في الوقت الحاضر ولكن يمكن توقع إرسالها في وقت لاحق حملة عبر البحر على ابن سعود. ويبدو الشيخ مبارك نفسه ميالاً إلى الاعتقاد بأن الأتراك سينقذون ما يمكن انقاذه بتلقيب ابن سعود متصرفاً لنجد وتركه ليحكم وحده كما يختار، إذ ان منطقة الاحساء لم تكن قط مكتفية بمواردها، وكانت تبتلع كل عوائد كماركها الاعانات والاعاشات لشيوخ البدو الصغار في محاولة عقيمة لحملهم على الكف عن نهب القوافل وتهديد المفارز التركية.

٦ ـ اعترف بدهشتي من فجائية هجوم ابن سعود، إذ بينما توقعت أن يأتي ذلك الهجوم عاجلاً أو آجلاً، كونت انطباعاً بأنه سينتظر ليرى أي تأثير سيكون للحركات من أجل الحكم الذاتي في الولايات العربية الأخرى على السياسة التركية قبل إلزام نفسه فعلاً. ويبدو واضحاً من نواح أخرى أنه ما كان في وسعه أن يختار لحظة أفضل أو أن يدير المسألة بطريقة أكفأ، إذ يبدو أنه قد ضمن تأييد الرجال المسؤولين في الاحساء نفسها.

FO 371/1820

(١٢)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى ماركيز كرو (وزير الهند)

(سرّي) دلهي ٣١ أيار/مايو ١٩١٣

ما يلي ورد من كوكس:

«توقيع المادة ١٠ من مسودة المعاهدة البريطانية ـ التركية، وطرد الأتراك من نجد والأحساء هما إلى حد ما ظاهرتان لا يمكن التوفيق بينهما. لا فكرة لديّ عما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تفكر في ترك الأمور لتسوي نفسها، أو ما إذا كانت

تنوي تقديم أية مشورة للباب العالي. نبدو من جهة ملتزمين للتو من خلال معاهدة بالاعتراف بحكم الأتراك على نجد، ومن أخرى إذا كان لابن سعود أن يكون حاكماً لتلك المنطقة وفقاً للأمر الواقع، فإن مصالحنا وعملنا في الخليج يتطلب أن تكون لنا علاقات محددة وودية معه بأقل تأخير ممكن. أليس من الممكن اقناع الأتراك بأن ينظروا إلى الحقائق نظرة مباشرة، وأن يعملوا بمساعدتنا على تدبير حل مرض للمشكلة وادراج ذلك في المعاهدة على أساس أن يتم الاعتراف بابن سعود حاكماً لنجد مستقلاً ذاتياً تحت سيادة الباب العالي، وأن نعطى حق اعتماد وكيل لديه كأحد حكام الدول البحرية، ونتوصل إلى اتفاقات معه، بمعرفة الباب العالي في ما يتصل بقمع تجارة الأسلحة، وتجارة الرقيق، والقرصنة ومهمتنا في الخليج بصورة عامة؟

ان تحرير نجد من سيطرة الأتراك تحريراً تاماً سيكون مرضياً أكثر، ولكننا نبدو ملتزمين تجاه الأتراك إلى درجة لا تمكننا من الاقدام على ذلك.

لقد عرضت الملاحظات أعلاه بتردد على أساس أن المسألة تتطلب اهتماماً عاجلاً».

يبدو من المستحيل في هذه الساعة المتأخرة اثارة مسألة وضع نجد من دون المجازفة بتدمير المفاوضات. وفي هذه الظروف نفترض أن حكومة صاحب الجلالة ستقرر انتظار مزيد من التطورات بينما تبقى على علاقات ودية مع ابن سعود.

FO 371/1820 (27217)

(١٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ١٤ حزيران/يونيو)

سرّي — وزارة الهند، ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣

يقدم وكيل الوزارة لشؤون الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية ويرسل بطيه، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة من برقية إلى نائب الملك، مؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٣ في ما يتعلق بنجد.

FO 371/1820 (27217)

(الموفق)

(برقية)

من ماركيز كرو إلى حكومة الهند

وزارة الهند، ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٣

نجد

اشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٣١ أيار/مايو، على المقيم أن يرجع إلينا بطلب تعليمات بشأن أية مبادرات قد يبديها ابن سعود. إن من سياسة حكومة صاحب الجلالة تعزيز حكومة تركية في آسيا الصغرى والامتناع عن التدخل في نجد بصورة مباشرة أو غير مباشرة لأطول مدة ممكنة.

(مكررة إلى المقيم في بوشهر).

FO 371/1820 (27206)

(١٤)

(مذكرة)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

(وصلت في ١٤ حزيران/ يونيو)

وزارة الهند، ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣

يهدي وكيل الوزارة لشؤون الهند تحياته إلى وزارة الخارجية، ويرسل بطيه، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة عن برقية من نائب الملك، تاريخها ١٣ حزيران/يوينو ١٩١٣ حول نجد.

FO 371/1820 (27206)

(المرفق)

(برقية)

من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري، وصل إلينا من الكابتن شكسبير تقرير أرسلت نسخة منه مع رسالة وزير الخارجية المؤرخة في ٥ من الشهر الجاري كمرفق للرسالة الواردة من المقيم في بوشهر مؤرخة في ٢٦ أيار/مايو. ويظهر التقرير الذي يتناول المبادرات التي أبداها أمير نجد تجاه الكابتن شكسبير قبيل غزو الأحساء أن الأمير واثق من الحصول على تعاون الشيوخ المتحالفين ومصمم على تأكيد استقلال (تلك) المنطقة العربية ضد تركية وانه يدرك أن اللحظة الراهنة تتيح فرصاً خاصة للعمل الحاسم. وهو يبدي حرصاً كبيراً على المحافظة على علاقات طيبة والوصول إلى تفاهم معنا.

FO 371/1820 (32590)

(١٥)

(كتاب)

من المستر مارلنغ إلى السر أ. غري (وصل في ١٥ تموز/يوليو)

سرّي

القسطنطينية ٩ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

أتشرف أن أبعث بطيه رسالة من قنصل صاحب الجلالة في البصرة، يعطي فيها مزيداً من التفاصيل في ما يتعلق باحتلال ابن سعود للأحساء.

خادمكم المطيع، الخ

تشارلز. م. مارلنغ

المرفق (١)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في البصرة

إلى السفارة البريطانية في القسطنطينية

(رقم ٣٧) البصرة، ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٣

أتشرف أن أرسل بطيه نسختي برقيتين أرسلتا إلى المقيم السياسي في الخليج العربي تعطيان معلومات وصلت من البحرين بخصوص احتلال ابن سعود للأحساء.

إشارة إلى رسالتي المرقمة ٣٦ والمؤرخة في ١١ من الشهر الجاري، وفقاً لمعلومات تم تسلمها هنا، تم الاستيلاء على اثني عشر مدفعاً من أنواع مختلفة وأربعة مدافع حصار كبيرة من جانب ابن سعود في الأحساء، والذي احتجز ثلاثين من رجال المدفعية وعشرة من رجال الدرك للخدمة هناك ودفع لهم أجورهم. وقد ذكر أن نُوْرَس أفندي، وهو الضابط الذي أخذ الجنود الأتراك إلى البحرين، قد جلب ٢٠٠ رجل ومدفعين من شبه جزيرة قطر، وأنه وضعهم، مع ٤٩٧ جندياً تركياً من البحرين على متن مراكب شراعية نزلت منها القوة في العقير. ويقال ان ابن سعود زحف باتجاههم بعد يوم من ذلك مع ٣٠٠٠ عربي، فهرب الأتراك، مخلفين ستة قتلى في الميدان. وبعدئذ أسر ابن سعود خمسين جندياً تركياً وضابطاً أخفقوا في الهرب من العقير، لكنه أطلق سراحهم في وقت لاحق بعد أن صادر أسلحتهم وذخيرتهم وجعلهم يقسمون أنهم لن يعودوا أبداً للقتال ضده. ويقال ان ٢٠٠ رجل قد أعيدوا إلى قطر ومعهم مدفعان وأن نورس أفندي لايزال في البحرين.

خادمكم المطيع، الخ
ف. سي. كرو

FO 371/1820 (32590)

المرفق (٢)

(برقية)

من اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند

بوشهر، ٣٠ أيار/مايو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتي رقم ٩١٩، تلقيت المعلومات الإضافية الآتية، المؤرخة في ٢٦ أيار/مايو من البحرين:

١ ـ يقال إن ابن سعود كتب إلى السلطات العثمانية في البصرة، قائلاً إن الاجراء الذي اتخذه قد فرضته عليه شكاوى من السكان من أنهم يُضطهدون من جانب الموظفين الأتراك. وأضاف أنه سيكون على استعداد لتمثيل الأتراك بصفة والٍ، وأنه سيضطلع بمسؤولية المحافظة عن الهدوء في المنطقة.

٢ ـ خلافاً للتوقعات، لم تبحر السفينة «جون أو سكوت» من البحرين، ولكنها اختلقت أعذاراً متنوعة للبقاء هناك. وقد وصل ثلاثة ضباط، وثلاثون رجلاً، ومدفعان صغيران من البيضا في ٢٥ من الشهر الجاري، وفي اليوم التالي اتجه الميجر نُوْرَس بك، مع نحو ٥٠٠ رجل ومدفعين نحو العقير والقطيف في مراكب محلية مشيعاً أن في النية التوصل إلى تفاهم مع ابن سعود. وما زالت السفينة «جون أو سكوت» تنتظر في البحرين، وقد وضعها كولونيل تركي وصل من البصرة تحت تصرفه.

٣ ـ تلقيت تقريراً من الفاو اليوم بما معناه أنه إلى حين الوصول المنتظر لـ «الحميدية» من عدن و«مارماريس» من بومبي، صدرت أوامر للقوة التركية في البحرين بأن تقضي الوقت في الانتظار. ويقال إن القنصل التركي في بوشهر أبرق إلى وزيره أمس قائلاً إن الجنود الأتراك استعادوا القطيف، لكنني أجد أن من الصعب عليّ أن أقبل هذا القول على أساس أنه صحيح. غير أن من الممكن أن يكون قد تمّ التوصل إلى حل وسط.

FO 371/1820 (32590)

المرفق (٣)
(برقية)
من السر برسي كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر ٥ حزيران/يونيو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٣٠ أيار/مايو، تلقيت تقريراً من المعتمد السياسي في البحرين مؤرخاً في ١ حزيران/يونيو يقول فيه ان القوة التي هي تحت قيادة الميجر التركي لم تتجه إلى القطيف بل إلى العقير حيث أنزل الميجر ١١٠ رجال واستولى على برج صغير، فاقداً عشرة قتلى خلال العملية. وتُرك ستون رجلاً بعدئذٍ في الحصن واتجه الميجر، مع البقية، عائدين إلى القوارب لجلب بعض المدافع. ولكن عندما وصلوا إلى القوارب رفض الرجال العودة فاضطر الميجر إلى الركوب وترك الرجال الستين في الحصن. واستسلم الأخيرون بعدئذ لابن سعود الذي أرسلهم إلى البحرين بعد أن نزع عنهم أسلحتهم. وكما أبلغناكم من قبل، استقلت القوة برمتها السفينة «جون أو سكوت» بعدئذ واتجهت إلى البصرة.

ينوه المعتمد السياسي بأن استخدام الجنود للبحرين كقاعدة للعمليات، ووجودهم هناك، كان مصدر ازعاج واحراج للشيخ عيسى، والقصد منه هو توريطه في النزاع. ويقترح المعتمد السياسي أنه يجب علينا الآن أن ننظر في إمكانية تقديم احتجاج، ويحث على أننا، في أي حال، يجب أن نحذر الحكومة التركية من أنها إذا كانت تفكر في أية عمليات أخرى فعليها أن لا تستخدم البحرين، وإنما تقوم بها في ما بين البصرة ونقطة ما على اليابسة. وأتمنى أن ينقل إليهم الاشعار الأخير في كل الأحوال.

FO 371/1820 (38503)

(١٦)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢٠ آب/أغسطس)

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية ويبعث بطيه، لمعلومات

الوزير، نسخاً عن مرفقات برسالة من سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند، تاريخها ٣١ تموز/يوليو ١٩١٣ حول ابن سعود.

وزارة الهند، ١٩ آب/أغسطس ١٩١٣

المرفق (١)
من اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر، ٤ تموز/يوليو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٣، أتشرف أن أبعث، لمعلومات حكومة الهند، ترجمة لرسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تاريخها ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣، في ما يتصل بعلاقاته الماضية والمستقبلية مع حكومة صاحب الجلالة.

المرفق (٢)
من عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود
إلى اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس

(ترجمة) ٨ رجب ١٣٣١ (١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣)

بعد الاستفسار عن صحتكم الغالية.

نخاطب سيادتكم بالنظر إلى الصداقة القديمة بيننا وبينكم، وإلى المعاهدة الأسبق من ذلك التي تعود إلى عهد المغفور له جدي فيصل والتي انقضت من مدتها خمس وخمسون سنة ويبقى منها خمس وخمسون سنة. إنني أرغب في إقامة العلاقة ذاتها على النحو ذاته الذي كانت عليه بينكم وبين أجدادي، وهذه الحقيقة دفعتني للإشارة إلى ذلك. أولاً، إنني واثق من أنه لن يحدث شيء لشعبكم من شأنه أن يولد أسباباً قد تكون منافية للصداقة والقوانين. وقد فتحنا هذه الأيام بلاد آبائنا وأجدادنا، أي الأحساء والقطيف، وكذلك توابعهما، وعفونا عن الجنود المتبقين هناك، وأرسلناهم إلى البحرين

لأنه كان من الأيسر لهم أن يتجهوا إلى البصرة من ذلك المكان، غير أنهم عندما وصلوا إلى البحرين ساعدهم أحد ما من طرفكم وقدم لهم التسهيلات الضرورية وشجعهم على الإقامة في البحرين وإثارة متاعب في جانبنا. وقد تلقينا نبأ ذلك، لكننا لم نصدقه لأن حكمتكم وعدالتكم لن ترضيا بذلك. وبعد بضعة أيام خرجوا من البحرين متجهين إلى القطيف، لكنهم عادوا خائبين ومكثوا أياماً عدة، من دون أن يكون لهم نصير سوى أتباعكم والمعتمدين عليكم. بعد بضعة أيام تلت ذلك اتجهوا نحو العقير، وعند وصولهم إلى هناك حلت بهم كارثة على أيدي جماعة صغيرة من أتباعنا لم تخطر لهم ببال، وعادوا خائبي الظن تائبين. والحمد لله أننا لا نعيرهم أدنى أهمية، أو بالأحرى لهم وللطرف الذي يرتبطون به. نعم، إننا نحن المسلمين والعرب المؤمنين سننهض للدفاع عن شرفنا وسنستعيد حقنا بآخر قطرة من دمائنا، ونحن نفعل ذلك متكلين على الله الذي لا شريك له وكذلك على اخواننا المسلمين. لقد وحدنا صفوفنا، ولا فرق بيننا، وقد جمعتنا قضية الإسلام والاحساس العربي بالشرف. وبالنظر إلى مشاعري الودية، أود أن تكون علاقتي بكم كتلك التي كانت بينكم وبين أجدادي، وأن تبقى هذه العلاقة بيني وبينكم من بعدهم.

إذا كانت العلاقات كما في السابق، وكان لزاماً على الطرفين كليهما أن يحميا الرعايا، فإننا نلتزم تجاهكم في ما يتعلق بأولئك الذين هم بطرفنا وبما يخص رعاياكم، وسنحترم شرفهم، ونحميهم ونكون مسؤولين عنهم، لأنه ما زال بعض الناس في جانبنا يناصبونكم ورعاياكم العداء، ونطلب معاملة مماثلة منكم. إذا كان هذا هو الحال حقاً، بالنظر إلى الصداقة القديمة والقوانين، نرجو أن تشعرونا بذلك، أما إذا تغيرت الأحوال وكان الحال على غير ما نتوقع، فنرجو أن تبلغونا حتى نكون على علم بذلك.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(تحيات).

FO 371/1820 (27206)

(١٧)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

(سرّي) وزارة الخارجية، ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ السر ادوارد غري بالاقرار بتسلم رسالتيكم المؤرختين في ١٣ من الشهر الجاري اللتين أرسلت معهما نسخاً عن برقيات متبادلة مع حكومة الهند تتعلق بشؤون نجد.

وإنني مكلف بأن أبدي أنه بالنظر إلى أنه من المهم جداً عدم اثارة شكوك الحكومة التركية في اللحظة الراهنة، سيكون السر ادوارد غري مسروراً إذا تكرم ماركيز كرو، ان لم يجد مانعاً، فأمر بتوجيه تعليمات برقية إلى المعتمد السياسي في الكويت بالامتناع بقدر الإمكان عن الاتصال بأمير نجد وعن إلزام حكومة صاحب الجلالة بأي خط سياسي مهما كان.

خادمكم المطيع، الخ
لويس ماليت

FO 371/1820 (28291)

(١٨)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢١ حزيران/يونيو)

سرّي وزارة الهند ٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المؤرخة في ١٨ حزيران/يونيو أوعز إلي وزير شؤون الهند بأن أبعث إليكم بنسخة برقية أخرى وصلت من حكومة الهند في ما يتصل بمبادرات من جانب ابن سعود.

لقد تم اصدار التعليمات بالمعنى الذي يرغب فيه السر أ. غري إلى حكومة الهند، كما يعلم في ١٠ من الشهر الجاري، وعليّ أن أرفق بطيه مسودة برقية أخرى يقترح ماركيز كرو، بموافقة السر أ. غري توجيهها إليهم.

خادمكم المطيع، الخ
ت. و. هولدرنس

FO 371/1820 (28291)

المرفق (١)
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

١٨ حزيران/يونيو ١٩١٣

بالاشارة الى برقيتكم المؤرخة في ١١ من الشهر الجاري، تلقيت ما يلي من المقيم في بوشهر الذي أوعزت اليه بأن يبلغ الشيخ بأن يرسل رداً غير ملزم كلياً.

«أرجو الرجوع الى برقية وزارة الهند المؤرخة في ١١ من الشهر الجاري. وصل مبعوث ابن سعود الى وكيل المقيمية في الشارقة حاملاً رسالة منه اليه وأخرى الى شيخ دبي. وهو يصرح في الرسالتين أن ممتلكات أجداده، أي الأحساء وتوابعها، قد استعيدت من دون سفك دماء، وانه أحل السلام والأمن هناك. ويبدو له من المناسب أن يحيطهم بالوضع. ويضيف في الرسالة الموجهة الى شيخ دبي اقتناعه بأن الشيخ سيشاطره سروره. ويطلب الطرفان تعليمات بشأن طبيعة الرد الذي ينبغي عليهما ارساله. ويبدو لي أن الشيخ قد يرسل رداً لا لون له مرفقاً برسالة وكيل المقيمية نفسه التي يعترف فيها بتسلم الرسالة، وقد يوجه الشكر إلى ابن سعود على المجاملة التي أبداها بشرح الوضع لهما. أرجو ابلاغي فيما اذا كانت لديكم أية تعليمات خاصة».

FO 371/1820 (28291)

المرفق (٢)
(مسودة برقية)
من وزارة الهند الى حكومة الهند

سرّي

برقيتكم المؤرخة في ١٨ من الشهر الجاري: ابن سعود.

تعليماتكم اقترنت بالموافقة. أرجو الرجوع الى برقيتي المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري. يجب اصدار تعليمات الى الضباط السياسيين باجراء أقل اتصال ممكن معه.

FO 371/1820 (29150)

(١٩)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

(سرّي وعلى الفور) ٢ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتي المؤرخة في ٢٠ حزيران/يونيو، أوعز إليّ الوزير السر أ. غري أن أبدي لكم أنه قرأ بعناية الرسالة المؤرخة في ٢٦ أيار/مايو ١٩١٣ من القنصل العام لصاحب الجلالة في بوشهر إلى حكومة الهند، ومرفقها، الرسالة المؤرخة في ١٥ أيار/مايو ١٩١٣، من المعتمد السياسي في الكويت، حول الوضع في نجد.

لقد علم السر أ. غري بأسف أن الكابتن شكسبير أمضى أخيراً أربعة أيام في مخيم ابن سعود، وهو تصرّف لا يبدو أنه كان شرطاً ضرورياً لأية مهمة يمكن أن تكون قد أنيطت بذلك الضابط في «مناطق الكويت الداخلية»، ونهج من الواضح أنه خطط لإثارة الشكوك في ما يتصل بمطامح بريطانية ونياتها.

يكتب الكابتن شكسبير، في الفقرة ١٠ من تقريره: «... ومن جهة أخرى فإن رفض

مبادرات الأمير الودية سيسبب بصورة أكيدة شعوراً بالامتعاض قد ينعكس على مصالحنا على طول الجانب العربي من الخليج..».

إن السر أ. غري ليس في مركز يستطيع فيه قياس دقة هذا التنبؤ، لكنه مقتنع تماماً بأن عواقب أي امتعاض من هذا القبيل ستكون غير مهمة مقارنة بتلك التي قد تنجم عن إقامة علاقات مباشرة بين الأمير وحكومة صاحب الجلالة.

ويلاحظ السير ب. كوكس، لدى إرساله تقرير الكابتن شكسبير والتعليق عليه بعد سقوط الأحساء والقطيف أن:

«من الصعب رؤية كيف يمكن للباب العالي، بينما خزينته فارغة والمتاعب تغلي في الوقت ذاته في ولاية البصرة، أن يأمل لوقت مقبل ما في الاضطلاع بعمليات رادعة ضد ابن سعود. وعلى أية حال، فإنه إذا بذلت أية محاولة للعمل عن طريق البحر، فسنواجه على الفور مسألة ما إذا كانت سياستنا في الخليج ستسمح بتواطئنا في مثل هذا النهج الذي ترجح كل الاحتمالات أنه سيكون فاشلاً وسيخلف لنا تركة امتعاض مرير من جانب ابن سعود».

عليّ أن أبدي أن السير أ. غراي لا يستطيع أن يرى لماذا تحتاج حكومة صاحب الجلالة إلى التدخل بأية طريقة مهما تكن في حالة طوارىء كتلك الموضحة. وهو يعتبر أن موقفها يجب أن يكون موقف حياد كامل.

بالنظر إلى هذا وإلى الرسائل التي بعث بها في الفترة الأخيرة الضباط البريطانيون في الخليج العربي، يرى السير أ. غراي أنه يجب اصدار تعليمات برقية أخرى أكثر صرامة إلى السر برسي كوكس، تطلب إليه وإلى مرؤوسيه الامتناع بحذر عن أي اتصال مهما يكن، باستثناء ما هو ذو طبيعة رسمية محضة حيث لا مناص من ذلك - مع ابن سعود أو أي زعيم قبلي عربي ليست لحكومة صاحب الجلال معه علاقات معاهدة.

إن العنصر الرئيسي في السياسة البريطانية القائمة على اعتبارات ليست محلية محضة هو التمسك بوحدة الأراضي التركية في آسيا وسلامتها.

خادمكم المطيع، الخ
لويس ماليت

FO 371/1820 (31140)

(٢٠)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٧ تموز/يوليو)

وزارة الهند ٥ تموز/يوليو ١٩١٣

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل طيه، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة من برقية مرسلة إلى نائب الملك، مؤرخة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٣ حول ابن سعود.

المرفق

(برقية)

من ماركيز كرو إلى حكومة الهند

وزارة الهند ٣ تموز/يوليو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١ من الشهر الجاري وبرقيتكم المؤرخة في ٢٧ من الشهر المنصرم من المقيم السياسي في الخليج العربي. الرسالة الآتية يجب ابلاغها إلى ابن سعود:

«حكومة صاحب الجلالة لم تساعد القوات التركية بأية طريقة. وهي تقدر جداً مشاعره وصداقته، ولكن نظراً إلى وجوب التزامها الحياد التام بالنسبة إلى كلا طرفي النزاع فإنها لا تستطيع التدخل بأية طريقة».

إن حكومة صاحب الجلالة تعترف بأهمية ابن سعود، ولكن رغبتها الرئيسية هي أنه لا يجب في الأحوال الراهنة عمل أي شيء أو قول أي كلمة قد يشتبه منها في تركية أو أي جهة أخرى أن انهيار قوة تركية في آسيا مرغوب فيه أو سيحظى بالتشجيع من جانبها. ويجب الحرص على تجنب التفكير في أو النطق بأي شيء يوحي بـ «مناطق نفوذ» أو أي أمر مشابه.

FO 371/1820 (30802)

(٢١)
(مذكرة)
من المستر باركس (وزارة الخارجية) عن سياسة بريطانية في عدم التدخل في شؤون نجد

وزارة الهند، ١٧ شباط/فبراير ١٩٠٤

في ٨ شباط/فبراير ١٩٠٤ أرسلت البرقية الآتية إلى نائب الملك في الهند من المستر برودريك، وزير شؤون الهند، بموافقة اللورد لانزداون [١]:

«يجب استحصال الموافقة المسبقة من حكومة صاحب الجلالة قبل اتخاذ أية خطوات ترمي إلى الدخول في علاقات أوثق مع نجد، أو إرسال وكلاء إلى هناك».

وزارة الهند، ٤ شباط/فبراير ١٩٠٤

كان الزعيم الوهابي ابن سعود في ذلك الحين يشنّ حرباً متقطعة على ابن رشيد، أمير نجد، وأرسلت البرقية في ما يتعلق باقتراح لانتداب ضابط بريطاني لزيارة المنطقة الداخلية من بلاد العرب (الرياض) بالنظر إلى أن حكومة الهند أرادت الحصول على معلومات يمكن الاعتماد عليها عن تطور الأحداث في نجد والرياض.

إلى وزارة الهند ٦ شباط/فبراير ١٩٠٤، السر ن. اوكونر، رقم ١٢٩ في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٠٤

كان اللورد لانزداون يشك في حكمة التفاوض مع قبائل نجد، والسر ن. اوكونر السفير (البريطاني) في استانبول، والذي استشير، اتفق مع الرأي القائل بعدم حكمة إرسال مبعوث خاص إلى الرياض أو نجد.

---

(١) كان اللورد لانزداون في سنة ١٩٠٤ وزيراً للخارجية.

في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤ أبلغت وزارة الهند، إشارة إلى الأوضاع في نجد، بأنه، في رأي اللورد لانزداون «يجب أن يفهم بوضوح بأن نفوذ حكومة صاحب الجلالة ومصالحها يجب أن يقتصرا بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب وأنه لا ينبغي اتخاذ اجراءات أو استخدام لغة يبدو أنها تربطها ولو بصورة غير مباشرة، بالحرب القبلية الدائرة الآن في المناطق الداخلية».

وزارة الهند ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤

لدى تسلم هذه الرسالة أصدر السر برودريك إلى حكومة الهند تعليماته ببرقية أرسلت في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤ بأن «حكومة صاحب الجلالة ترغب في أن يكون مفهوماً تماماً أن مصلحتها ونفوذها يجب أن يقتصرا بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب، وأنه لا ينبغي قول أو عمل أي شيء يربطها، حتى بأية طريقة غير مباشرة، بالقتال الجاري في المنطقة الداخلية».

وزارة الهند، ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٠٤

أرسل المستر مورلي، وزير الهند إلى وزارة الخارجية في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦ برقية مرسلة منه إلى حكومة الهند في اليوم السابق بخصوص شؤون نجد والتي أشار فيها إلى برقيتي (٣٧٨٦٩/٠٦) سلفه المؤرختين في ٨ شباط/فبراير و٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤، وقال إن حكومة صاحب الجلالة تحافظ على رأيها القائل «بأن نفوذنا ومصلحتنا يجب أن يقتصرا على الساحل».

وزارة الهند ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦

وفي مطلع سنة ١٩٠٧ كتبت حكومة الهند تقريراً مهماً يعرض الوضع في بلاد العرب ويناقش مسألة السياسة البريطانية. وجاء في الرسالة التي أرفق بها التقرير إلى وزارة الخارجية أنّ المستر مورلي لا يرى سبباً لتغيير سياسة «قصر مصالحنا ونفوذنا بصورة صارمة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب».

وزارة الهند ٢٧ آذار/مارس ١٩٠٧ (٠٧/ ١٠١٤٣)

وطُلب إلى السر ن. اوكونر أن يبدي رأيه، فحضّ بقوة على أنه لن يكون من الحكمة أبداً أن تورط حكومة صاحب الجلالة نفسها مع ابن سعود، أو تتدخل بأية طريقة أخرى في الشؤون الداخلية لبلاد العرب. وجرى ابلاغ وزارة الهند بأن السر أ. غري ميال إلى الاتفاق مع وجهة النظر هذه، ووجهت رسالة من المستر مورلي إلى نائب الملك (في الهند) مبينة أن حكومة صاحب الجلالة، بعد أن درست بعناية، وبالتشاور مع سفير صاحب الجلالة في استانبول، الآراء التي أعربت عنها حكومة الهند بالنسبة إلى الوضع العام في وسط بلاد العرب، لا ترى سبباً لتعديل السياسة المبينة في البرقيتين المؤرختين في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤ و٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦ والقاضية بأن مصالح بريطانيا ونفوذها في تلك المناطق يجب قصرهما بصورة صارمة على الساحل، وأنها تتفق مع السر ن. اوكونر في أنه سيكون من المجانب للحكمة إلى أقصى حد بالنسبة لها أن تورط نفسها مع الأمير الوهابي، أو أن تتدخل بأية طريقة أخرى في الشؤون الداخلية لبلاد العرب.

السر ن. اوكونر، رقم ١٩٨، ١ نيسان/ابريل ١٩٠٧، (١١٠٦٧\.٧) إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية، ٣ تموز/يوليو ١٩١٣

ادوارد باركس

FO 371/1820 (31610)

(٢٢)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي

٩ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ وزير الدولة لشؤون الهند بأن أبلغكم بتسلم رسالتكم المؤرخة في ٢ من الشهر الجاري عن موضوع العلاقات مع ابن سعود.

يتفق ماركيز كرو مع وزير الخارجية في أنه، ربما كان من الأفضل، في ضوء الأحداث اللاحقة لو أن الكابتن شكسبير لم يزر ابن سعود في آذار/مارس الماضي. وهو

لا يعزو إلى ذلك الضابط أي افتقار للباقة، ملاحظاً أن الزيارة تمت قبل ما يزيد على ثلاثة أشهر، في سياق جولة عادية، وبعد زيارة سابقة في عام ١٩١١ لم تعترض عليها حكومة صاحب الجلالة، على الرغم من أنها جلبت انتباه وزارتكم في رسالة هذه الوزارة المؤرخة في ٧ حزيران/يونيو ١٩١١. لكن اللورد كرو يعتقد بأن الكابتن شكسبير اتبع نصيحة سيئة بالتوجه إلى مثل هذه المسافة الطويلة إلى ما وراء الحدود التي يدعيها شيخ الكويت لنفسه، وسيصدر تعليمات إلى حكومة الهند بضرورة قصر جولات المعتمد السياسي في المستقبل بصورة دقيقة على الحدود التي ستعين في نهاية الأمر بموجب المعاهدة البريطانية ـ التركية المقترحة.

لقد لاحظ لورد كرو الآراء التي أعرب عنها السير برسي كوكس والكابتن شكسبير والتي تلفت رسالتكم الاهتمام إليها. ويعلق اللورد كرو أهمية كبيرة على التعبير الصريح وغير المتحفظ عن الآراء والتحسبات التي يحسّ بها الضباط المحليون الذين تقع على عاتقهم مسؤولية التعامل مع الأمور كما يجدونها، ولكن ـ ضمن الحدود التي لم تظهر فيها الحالات الطارئة التي أشاروا إليها في هذه المناسبة ـ فإنه لا يعتقد أن من الضروري طلب رأي حكومة الهند أو الاعراب عن رأيه هو، ويرغب في أن يكون مفهوماً أنه بإرساله الأوراق من أجل اطلاع السر أ. غري لم يكن ينوي إلزام نفسه بأي طريقة من الطرق.

ت. و. هولدرنس

FO 371/1820 (31610)

المرفق
(مسودة كتاب)
من وزارة الهند ـــ لندن
إلى حكومة الهند

سيدي اللورد،

أرسل لمعلومات فخامتكم نسخة من مراسلة مع وزارة الخارجية حول موضوع العلاقات مع ابن سعود، أمير نجد.

٢ ـ ان سياسة حكومة صاحب الجلالة في هذه المسألة تم ابلاغها إليكم ببرقياتي

المؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو و ٣ تموز/يوليو، وأنني أطلب التأكيد عليها ومراعاتها بدقة، من قبل كل المعنيين.

٣ ـ ألاحظ من الفقرة ٢٢٤ من سجل الأحداث اليومي لمقر المقيم السياسي في الخليج العربي لشهر آذار/مارس ١٩١٣، أن الكابتن شكسبير كان في «المجمعة» ـ وهي فيما يبدو بلدة تبعد نحو ١٥٠ ميلاً خارج حدود الكويت ـ حينما سمع أن ابن سعود كان في منطقة مجاورة. أطلب ابلاغ الكابتن شكسبير بآرائي كما هي موضحة في رسالة السر ت. و. هولدرنس المؤرخة في ٩ تموز/يوليو إلى وزارة الخارجية، وأن يكون من المفهوم في المستقبل أن جولات المعتمد السياسي يجب أن تقتصر بدقة (ما لم تصدر عن حكومة صاحب الجلالة تعليمات مخالفة لذلك) على الحدود التي عينتها للكويت الاتفاقية البريطانية ـ التركية.

وأتشرف.. إلخ

(توقيع) كرو

FO 371/1820 (31971)

(٢٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي ١١ تموز/يوليو ١٩١٣

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل مع هذا، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة من برقية من المقيم السياسي في الخليج العربي، تاريخها ١١ تموز/يوليو ١٩١٣ حول أمير نجد.

FO 371/1820 (31971)

المرفق
(برقية)
من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر ١١ تموز/يوليو ١٩١٣

إشارة إلى الجملة الختامية من برقيتي الرقم ١١٥٠، وصلني رد وزير الخارجية المؤرخ في ٣ تموز/يوليو بعد مغادرة البريد، وبالتالي فإن ردّي على ابن سعود ينتظر بريد ٧ تموز/يوليو. في هذه الأثناء أبلغ المعتمد السياسي في البحرين أن مبعوث ابن سعود قد وصل إلى البحرين في طريقه إلى البصرة حاملاً برقيات إلى القسطنطينية. وتشرح البرقيات أن الاجراء الذي اتخذه الأمير قد فرضته عليه المصلحة العامة، وأنه يكنّ منتهى الولاء للباب العالي. يوصي المعتمد السياسي بأن هذا يتيح لنا فرصة مؤاتية لمساعدة ابن سعود وفقاً للخطوط المقترحة في برقيتي المؤرخة في ٢٥ أيار/مايو. وبناءً على ذلك أسمح لنفسي بأن أقترح النظر في إضافة جملة إلى ردي على ابن سعود، تقول إنه سيسعدنا أن نراه متصالحاً مع الأتراك، وأن نساعد في مثل هذه المصالحة. ويمكننا عندئذ أن نبلغ الباب العالي بما أجبنا به.

(معنونة إلى الهند، مكررة إلى وزير الهند ـ لندن)

FO 371/1820 (31971)

(٢٤)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

١٥ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ السير أ. غري أن أبين أنه ينظر في برقية السر ب. كوكس المؤرخة في ١١ تموز/يوليو ١٩١٣ والتي يقترح فيها أنه سيكون من المفيد أن يضيف إلى رده إلى أمير

نجد جملة تقول إن حكومة صاحب الجلالة سعيدة لرؤيته متصالحاً مع الحكومة التركية وللمساعدة في تشجيع مثل هذه المصالحة.

لا مانع لدى السر أ. غري في هذه الإضافة، بشرط أن تحذف الكلمات «والمساعدة في تشجيع مثل هذه المصالحة».

خادمكم المطيع، الخ
دبليو. لانغلي

FO 371/1820 (37510)

(٢٥)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ١٤ آب/أغسطس)

سرّي   ١٣ آب/أغسطس ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى الفقرة الأخيرة من رسالتي المؤرخة في ٢ من الشهر الجاري، أوعز إليّ وزير الهند بأن أرسل، لمعلومات وزير الخارجية، نسخ برقيات أخرى تم تسلمها من حكومة الهند فيما يتصل بالوضع الناشىء في الخليج العربي نتيجة لظهور ابن سعود على الساحل.

إن الرسالة إلى ابن سعود، المقترحة في رسالتي المذكورة أعلاه، كان دافعها الرغبة في تنفيذ ما تصور ماركيز كرو أنه سياسة السر أ. غري. وكان احتمال أن تسفر عن التأثير الذي بينته حكومة الهند واضحاً، كما أن ادراك فخامة اللورد طوال الوقت ان من المستحيل عملياً تجاهل ابن سعود أمر يمكن رؤيته من خلال رسالتي المؤرخة في ٤ حزيران/يونيو، بينما ظهر تفضيله لعلاقات ودية مع الأمير في مسودة البرقية التي أرسلتها طي رسالتي المؤرخة في ٢ تموز/يوليو. والقضية موضحة بجلاء الآن من جانب السر ب. كوكس وحكومة الهند إلى درجة أنه يطلب مزيداً من النظر في الموقف في ضوء ملاحظاتهم التي يتفق معها بصورة تامة.

ان حكومة صاحب الجلالة ملتزمة الآن بموجب معاهدة تجاه تركية بالمحافظة على

حكم ورثة الشيخ جاسم في قطر، ويقترح لورد كرو أن هذه الحقيقة يمكن أن تكون مناسبة كتاب ودي إلى الحكومة التركية عن طريق حقي باشا. وقد يجري لفت انتباه سموه إلى أنه بالنظر إلى وفاة الشيخ جاسم والأحداث التي تلت ذلك، يتعين على حكومة صاحب الجلالة، من أجل تنفيذ ذلك الالتزام، أن تجعل ابن سعود امّا صديقها أو عدوها، وأنه ليس في وسعها (للأسباب التي أبدتها حكومة الهند) أن تجعله عدوها، وأنها بناءً على ذلك تقترح الدخول في تبادل آراء ودي معه من أجل جعل الوضع سليماً.

لا بد طبعاً من ادراك ان ابن سعود قد يطلب، مقابل موقف ودي نحونا، تأييدنا له إزاء تركية، وسيكون من الضروري عندئذ أن نوضح له ان حكومة صاحب الجلالة، بينما هي مستعدة لاستخدام مساعيها الحميدة لتحقيق مصالحه، لا يمكنها التعهد بتأييده، ولكن يجب عليها أن تحافظ على أقصى الحياد.

خادمكم المطيع

ت. و. هولدرنس

FO 371/1820 (37510)

(٢٦)

المرفق (١)

(برقية)

من حكومة الهند إلى وزير الهند ـ لندن

١٠ آب/أغسطس ١٩١٣

أرجو الإشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٦ آب/أغسطس، وإلى برقية المقيم المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم.

إننا حائرون إلى حد ما في ايضاح رأينا في البرقية الأخيرة، بالنظر إلى بيان السياسة الصريحة في شأن ابن سعود والذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة، ولكننا نشعر بأن علينا أن نقدم للحكومة رأينا بأن الوضع المتغير قد جعل التمسك الوثيق بتلك السياسة محل اعتراضات كبيرة جداً. إن كون ابن سعود ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في

الشؤون السياسية للخليج العربي أمر واضح من علاقاته مع شيخ قطر، ومن التقارير الأخيرة المتعلقة بالخوف الذي يشعر به الشيوخ المتصالحون منه. وهكذا فقد دخل في منطقة نفوذ بريطانية ومصالحها. وكان في وسعنا أن نتجاهله مطمئنين بينما كان مقتصراً على الأحساء، أما الآن وقد بات من الممكن أن يتدخل في قطر، وفي شؤون شيوخ الساحل المتصالح، وحتى في عمان (حيث يمكن أن يتيح له التمرد الحالي فرصة ليمد سيطرته على أراضي سلطان مسقط)، فإننا نعتقد بأن سياسة تجاهله لم يعد من الممكن اتباعها بأمان، وأن اللحظة قد حانت لتقرير ما إذا كان علينا أن نسترضيه أو نخاصمه. ولا مفر من أن تحل النفرة إذا هددنا من دون مفاوضة أخرى، بأن نخرجه بالقوة من قطر إذا ما حاول التدخل فيها، وإذا ما تجاهل تهديدنا، فسنفرض على أنفسنا ضرورة الاضطلاع بحملة عسكرية من المرغوب جداً تجنبها. لقد كان موقف ابن سعود حتى الآن ودياً تجاهنا، ولكن ما لم نتوصل إلى تفاهم ما على صداقة متبادلة معه فإن من المحتمل أن نرغمه على تبني موقف عداء دائم تجاهنا ويكون تأثيره على شيوخ الساحل غير مناسب حتماً.

ووفقاً لذلك، وبينما لانوصي بعقد أي معاهدة محددة مع ابن سعود، فإننا نحض بقوة على تبادل ودي للآراء يمكن به أن نسر إليه بأننا نثق بأنه سيمتنع عن المساس بمناطق حكم الشيوخ على ساحل الخليج الذين لنا علاقات معهم بموجب معاهدات أو غير ذلك. ويمكننا أن نشرح نياتنا بوضوح للحكومة التركية، وإذا اتخذ الاجراء المقترح بعلم تام من تلك الحكومة، فإننا لا نرى أنه سيكون هناك خطر اساءة لحساسيات تركية، أو خطر اثارة شكوكها. وقد يعطى الشيوخ المتصالحون تحذيراً جديداً من القيام بأي عمل استفزازي ضد ابن سعود. إذ ان طمأنتهم إلى حماية آمنة منه يحتمل أن لا يكون من شأنها سوى تشجيعهم على تبني لهجة عدائية ضده، ولذلك فقد نكتفي بابلاغهم، بأن لنا علاقات معه تجعل مخاوفهم من عدوان من جانبه لا أساس لها.

تلقينا للتو من المقيم برقية توصي بسياسة مماثلة لتلك المبينة أعلاه. ونكرر هذه البرقية إليكم.

FO 371/1820 (37510)

(٢٧)
المرفق (٢)
(برقية)
من حكومة الهند إلى وزير الهند (ماركيز كرو)

١١ آب/أغسطس ١٩١٣

ما يلي برقية شبه رسمية، تاريخها ٧ من الشهر الجاري، من السر برسي كوكس مكررة لمعلومات فخامتكم:

«وصلتني الآن صورة من رسالة تاريخها ٢ من الشهر المنصرم من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند. إن لهجة برقية الوزير المؤرخة في ٣ من الشهر الجاري هي، كما ألاحظ، أكثر عطفاً. وبينما أقدر صواب تلك اللهجة، فإنني أزعم أن الرسالة المؤرخة في ٢ تموز/يوليو ربما لم تعترف بما فيه الكفاية بحقيقة أن الحكومة التركية لا تستطيع، على الأقل لوقت طويل، أن تسيطر على ابن سعود بأية طريقة، بينما مركزه في هذه الأثناء هو على نحو يستطيع معه أن يسبب ازعاجاً متنوع المدى بالنسبة إلى قطر، والساحل المتصالح، وعمان، وان التوصل إلى ترتيب مرض معه، تحت رعاية الباب العالي إذا دعت الضرورة، سيجعل هذا الازعاج أمراً يمكن تجنبه. إن رغبتنا في التدخل في الشؤون السياسية لوسط بلاد العرب مسألة غير واردة. ولكن وجود ابن سعود الآن على ساحل الخليج يوجه تهديداً جديداً لمصالحنا في الخليج علينا أن نحمي أنفسنا منه أو يجب أن نجعله غير ضار. ومن المؤكد أن حقيقة كون تركية عاجزة عن السيطرة على أحد محمييها ليست سبباً وجيهاً لجعل مصالح محميينا تتكبد ضرراً خطيراً. ربما أمكن حض حكومة صاحب الجلالة على إمعان النظر أكثر في هذا الجانب من المسألة، إذا كانت حكومة الهند تشاطرني مخاوفي».

FO 371/1820 (37510)

(٢٨)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية، ١٦ آب/أغسطس ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ الوزير السر أ. غري بأن أقر باستلام رسالتكم المؤرخة في ١٣ آب/أغسطس، حول الوضع الناشىء في الخليج العربي بسبب ظهور ابن سعود على الساحل.

عليّ أن أبيّن، رداً على ذلك، أن السر أ. غري مقتنع بالحجج الواردة في برقية نائب الملك المؤرخة في ١٠ آب/أغسطس بأن ثمة قضية معروضة لتعديل في الآراء التي كان قد عبر عنها في السابق، وهو مستعد، ضمن الحدود المبينة في برقية نائب الملك، للموافقة على نهج العمل الموصى به هناك.

أبلغت بأن المستر باركر تحدث، بناءً على تعليمات السر أ. غري، إلى حقي باشا بالمعنى الموصى به في رسالتك، وبدا حقي باشا مسروراً لا مستاءً من الاتصال، وقال انه سيبلغ حكومته به. وأضاف أن ابن سعود قد استغل مشاغل الحكومة العثمانية في اتجاهات أخرى، ولكن «لن يسمح له بالاستمرار في نهج السلوك الحالي هذا».

سيقترح السر أ. غري اجراء اتصال تحريري، بالمعنى نفسه، مع الحكومة العثمانية بمجرد أن يعلم بالفحوى الدقيقة للخطاب الموجه إلى ابن سعود.

عليّ أن أضيف ان السر أ. غري يعلق أهمية كبيرة على الفقرة الأخيرة من رسالتكم، والتي يتفق معها.

خادمكم المطيع
دبليو. لانغلي

FO 371/1820 (39535)

(٢٩)

(كتاب)

من وزارة الهند

إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢٧ آب/أغسطس)

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل بطيه لمعلومات وزير الدولة، نسخة عن برقية إلى نائب الملك، تاريخها ٢١ آب/أغسطس ١٩١٣ حول ابن سعود والأتراك.

وزارة الهند، ٢٦ آب/أغسطس)١٩١٣

FO 371/1820 (39535)

المرفق (١)

(برقية)

من ماركيز كرو (وزير الهند) إلى حكومة الهند

وزارة الهند، ١٢ آب/أغسطس ١٩١٣

ابن سعود

أرجو الاشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري.

الاعتبارات التي تحضون عليها تنال إعجاب حكومة صاحب الجلالة وهي توافق على الخط الذي تقترحون اتباعه. ولكن يجب افهام الأمير بوضوح أنه إذا طلب تأييدنا إياه ضد تركية، في مقابل الانصياع لرغباتنا، فإننا مع استعدادنا لبذل قصارى جهدنا لمصالحته مع الحكومة التركية، لا نستطيع دعمه، وأننا ملتزمون بالمحافظة على موقف حيادي تماماً.

لقد تم ابلاغ نياتنا شفهياً إلى حقي باشا الذي تلقى ذلك بارتياح. وبمجرد أن يتم ابلاغ حكومة صاحب الجلالة بمحتويات خطابكم إلى ابن سعود، فإنها ستخاطب الحكومة التركية كتابة. يجب أن لا تغفلوا عن الجملة قبل الأخيرة من المادة الحادية عشرة من الاتفاقية البريطانية ـ التركية في ما يتعلق بمسألة قطر.

FO 371/1820 (40546)

(٣٠)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

(p 3517) وزارة الهند، لندن، ١ أيلول/سبتمبر ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم رقم ٣٧٥١٠ المؤرخة في ١٦ من الشهر الجاري حول موقف ابن سعود، أمير نجد، أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث، من أجل أي اجراء قد يرتئيه وزير الخارجية أمراً مرغوباً، بنسخة عن برقية أخرى وصلت من حكومة الهند.

يشرفني أن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع
لاينل ابراهام

FO 371/1820 (40546)

المرفق
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـ لندن

٢٨ آب/أغسطس ١٩١٣

سري. ابن سعود. صدرت التعليمات إلى كوكس وفقاً لبرقيتكم المؤرخة في ٢١ آب/أغسطس، وطلب إليه أن يبرق طالباً الموافقة على عبارات الكتاب إلى الأمير. وقد أرسل الآن البرقية الآتية:

«قبل الدخول في اتصال مع ابن سعود سيكون من المفيد، وقد يؤثر على صياغة عبارات الخطاب، لو أعطيت لنا فكرة ما عن الخطوة التي ستكون الحكومة التركية ميالة إلى اتباعها إذا رغبت في مصالحة مع ابن سعود إذا ما طلب الأخير مساعينا الحميدة أو

رحب بها. هل يمكن جس نبض حقي باشا بشأن هذه النقطة بصورة غير رسمية؟».

لا نعتقد أن من المرغوب فيه تأخير إجراء الاتصال المقترح انتظاراً لهذه المعلومات ولكننا لا نعتقد أنه قد يكون من المستحسن جس نبض حقي باشا كما اقترحنا عندما تسنح الفرصة كي نعلم وفقاً لأي خطوط يجب أن نتقدم بعد الآن إذا ما طلب ابن سعود وساطتنا. وبناءً على ذلك سنصدر تعليماتنا إلى كوكس ليمضي قُدماً في إعداد مسودة خطاب من دون تأخير.

FO 371/1820 (41141)

(٣١)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى ماركيز كرو
(أبلغ إلى وزارة الخارجية في ٦ أيلول/سبتمبر)

(سرّي) دلهي في ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٣

برقيتي المؤرخة في ٢٨ آب/أغسطس الماضي.

تلقى كوكس رسالة من ابن سعود رداً على رسالته المؤرخة في ٩ تموز/يوليو - أرسلت نسخة مع رسالة وزير الخارجية الأسبوعية (M 32). الرد ودي جداً في لهجته، ويشير إلى العناء الواسع المدى الذي سينتج بالضرورة عن حالة حرب، ويطلب على ما يبدو تفسيراً أوضح لموقفنا. ويعرض افتتاحاً مناسباً للاتصال الذي يجري التفكير فيه. وقد أذنت لكوكس بأن يرد كالآتي:

«تسلمت رسالتكم الموقرة، وأفهم منها أنك تطلب شرحاً أوفى لموقف الحكومة البريطانية بالنسبة إلى شؤونك ومصالحك. إن من الصعب إلى حد ما اعطاء تفسيرات من هذا النوع من دون معرفة أكثر دقة للنقاط التي ترغب معرفة أوفى لها، أو ما هي الاتجاهات التي تتوقع أن توجه إليها الحكومة البريطانية عناية ودية. سيسعدني إذا رغبت أن أعقد اجتماعاً معك وتبادلاً ودياً للآراء في هذا الخصوص.

«وفي هذه الأثناء فإنني مخول من حكومتي بأن أؤكد لكم أن الحكومة البريطانية

ستواصل المحافظة على العلاقات الودية التي استمرت في الماضي، بشرط أن تتعهد من جانبك بالامتناع عن كل عمل مدبر لخلخلة الوضع الراهن، أو خلق قلاقل بين الامارات العربية التي لحكامها علاقات مع حكومة صاحب الجلالة، بما في ذلك امارة قطر التي اعترفت باستقلالها أخيراً الحكومتان البريطانية والتركية تحت حكم الراحل الشيخ جاسم وخلفائه من أسرة ابن ثاني».

FO 371/1820 (43979)

(٣٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ السر أ. غري أن أشير إلى رسالة هذه الوزارة المعنونة إليكم في ١٧ أيلول/سبتمبر حول ابن سعود والأتراك، وأن أبدي، لمعلومات الماركيز كرو، بأن المستر باركر قد تلقى الآن رسالة حول هذا الموضوع من حقي باشا.

ويعرب سموه عن شكر الباب العالي للعرض الودي من جانب حكومة صاحب الجلالة في هذا الشأن، وهو يبدي أن الباب العالي في الواقع يجري مفاوضات مع ابن سعود، ويضيف أنه إذا دعت الضرورة إلى اللجوء إلى المساعي الحميدة لحكومة صاحب الجلالة فإن الباب العالي لن يتأخر في التماسها.

وتفضلوا... إلخ

(توقيع) عن الماركيز كرو

القسم الثاني

وثائق عن نجد لسنة ١٩١٤

(٣٣)

(كتاب)

من المقيم السياسي في الخليج العربي ـ إلى حكومة الهند

(سرّي) بوشهر ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤

أتشرف أن أرسل، لمعلومات حكومة الهند، نسخة من الرسالة التي تم تسلمها من المعتمد السياسي في البحرين حول طلب ابن سعود إذناً يخوله الحصول على أسلحة وذخيرة معينة.

لا يبدو أن في الإمكان اتخاذ أي اجراء في الوقت الحاضر، ولكن الرسالة توضح الملاحظة التي تتضمنها الفقرة ١١ من مرفق رسالتي المؤرخة في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤، بينما أحيلكم بخصوص اشعار سابق عن علاقة ابن سعود بتجارة الأسلحة على رسالة سلفي المؤرخة ٢٦ أيار/مايو ١٩١٣.

رقم وزارة الهند: L/P&S/10/385

رقم وزارة الخارجية: FO 424/251 (6117)

المرفق

(كتاب)

من المعتمد السياسي في البحرين، إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

(سرّي) البحرين ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

أتشرف باعلامكم أن ابن سعود سألني خلال محادثة في العقير في ١٦ من الشهر الجاري عن ما إذا كنت أستطيع أن أعطيه إذناً يخوّله الحصول من مسقط، لاستخدام قواته، على ٤٠٠٠ بندقية (من طراز) مارتيني وكاربينات ينبغي أن يكون ١٠٠٠ منها (من طراز) مارتيني ـ ميتفورد، مع ٤٠٠ مجموعة من الطلقات لكل بندقية.

٢ ـ أبلغته في اجابتي بأنني ليست لدي سلطة لمنحه مثل هذا الاذن لكنني سأحيل المسألة إليكم. استفسر ابن سعود متى يمكن الحصول على اذن أو ردّ على طلبه. أجبت بأنه نظراً إلى أن عدد الأسلحة المطلوبة كبير، فإن من المحتمل أن يتعين احالة المسألة على الحكومة، مما سيؤدي بطبيعة الحال إلى بعض التأخير في الحصول على جواب. وأضفت أيضاً أن من الممكن أن يتأخر الجواب أيضاً بالسؤال عن ما إذا كان من الممكن منح مثل هذا الاذن في الوقت الراهن بالنظر إلى مشاكله مع الحكومة التركية وإلى حياد الحكومة البريطانية في النزاع ـ ومن الممكن أن يعتبر منح اذن كهذا اخلالاً بالحياد.

٣ ـ لست، بالطبع في وضع يمكنني من الادلاء بأية ملاحظات مفيدة بشأن هذه النقطة، لكنني أعتقد أن طلب ابن سعود يظهر أنه يريد التعاون معنا في ما يتعلق بتجارة الأسلحة (مع ترك مسألة الحياد جانباً) أقترح مع الاحترام أنه سيكون من المستحسن تشجيع ابن سعود على الحصول على أسلحته بطريقة مشروعة. وإذا لم يحصل، فلا شك في أنه سيحاول تهريبها بحراً أو براً من مسقط فيما إذا استطاع الحصول على أي منها هناك، أو قد يحصل عليها من جيبوتي إلى ميناء ما على البحر الأحمر ومن هناك بطريق البر إلى شبه الجزيرة العربية.

٤ ـ قال ابن سعود، والكابتن شكسبير أكد القول بناءً على خبرته الشخصية، أن البنادق الحديثة الصغيرة الفوهة ذات المخازن غير مجدية للعرب في الصحراء بالنظر إلى أن الرمل سرعان ما يجعل أجهزتها عاطلة. وهنا أيضاً الاعتراض على استحالة اعادة تعبئة الخراطيش الفارغة لمثل هذه الأسلحة.

ولهذه الأسباب فإن ابن سعود يحتاج إلى بنادق مارتيني لرجاله، وللأسباب ذاتها فإن الأعداد الكبيرة من البنادق ذات الخزانات التي تم الاستيلاء عليها أخيراً من الأتراك عديمة الجدوى عملياً بالنسبة إليه.

٥ ـ يمكنني أن أضيف أنّ ابن سعود أعطاني تأكيدات في منتهى الوضوح بأن الأسلحة مطلوبة لاستعمال قواته المسلحة فقط، وليست بأي حال من الأحوال لأغراض تجارية وأنها لن تباع.

٦ ـ إذا لم يكن في الإمكان منح الاذن الآن، فإنني أتجرأ واقترح أنه قد يكون من الممكن اعطاؤه عندما تكتمل المفاوضات بين ابن سعود والحكومة التركية، أو عندما تكون قد قطعت شوطاً معقولاً نحو التسوية.

FO 424/251 (6117)

(٣٤)
(كتاب)
من المقيم السياسي بالوكالة في الخليج العربي
إلى سكرتير حكومة الهند ـ قسم الشؤون الخارجية ـ دلهي

بوشهر ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤

لاحقاً لرسالة سلفي المؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ أتشرف أن أقدم تقريراً من الميجر تريفور، المعتمد السياسي في البحرين.

٢ ـ مع إرسالي هذا التقرير إلى حكومة الهند أود أن أشير إلى أن موقفنا بين ابن سعود والباب العالي[1] صعب إلى حد ما. فقد اعترفنا، من جهة، بأن منطقة الاحساء تعود إلى تركية، وهي منطقة يحكمها حالياً ابن سعود كحاكم مستقل ويرغب في الاحتفاظ بها.

ومن جهة أخرى، لن يكون من الحكمة صياغة اجراءاتنا بناءً على افتراض أن احتفاظ ابن سعود بالاحساء سيكون دائماً أو في الواقع أكثر من موقت.

ومن المستحيل في الوقت ذاته، إذا أخذنا بعين الاعتبار المصالح العملية لرعايا بريطانية ومحمييها، أن نستمر في معاملة الاحساء كمنطقة خربة سياسياً وليس لها رأي اداري نستطيع التعامل معه في المسائل التي تؤثر في الرعايا البريطانيين.

٣ ـ إن كل صفقة حرة لها جانبان ويجب أن تتضمن، إذا أريد لها أن تقبل عنصر فائدة ما للطرفين كليهما. ومع مراعاة مناسبة لهذا المبدأ، فإن ترتيباً متبادلاً يبدو غير مستحيل، بالنسبة إلى نقاط معينة، بيننا وبين ابن سعود. ولكن فيما يتصل بالإمكانية العملية لتعايش بين ابن سعود والأتراك، تبدو الفرصة أقل مدعاة للتفاؤل.

٤ ـ ابن سعود يوافق على أن يقيم رعايا بريطانيون في الاحساء ويؤدون عملاً تجارياً فيها، وهو سيحميهم ويعترف، على الأقل عملياً، بحقنا في تمثيل مصالحهم. ويبدو لي أنه إذا أفاد رعايانا الراغبون في القيام بعمل تجاري في الاحساء من موقفه الحالي، فإننا

---

(١) الباب العالي: الحكومة التركية.

سنكون قد كسبنا نقطة قيّمة، وسيفيد ابن سعود نفسه، وسيكون مدركاً استفادته لمجرد كون بعض رعايانا الذين نثق في أنه سيحميهم، يسكنون في منطقته. ولا يمكنه إلا أن يعي أنه يضعنا تحت الالتزام بتشجيعهم، وأننا نحن من جانبنا سنسعى بكل وسيلة للحفاظ على وضع أكثر مؤاتاة لمواطنينا من ذلك الذي كان قائماً تحت نظام الحكم التركي. إن الرعايا البريطانيين الراغبين في التوجه إلى الاحساء يسمح لهم الآن بذلك، وانني بصدد تخويل المعتمد السياسي في البحرين الدخول في أية مراسلات مع ابن سعود يمكن أن تقتضيها اهتماماتها من الآن فصاعداً. وبهذه الطريقة ربما يتم حل جزء من مشكلة ابن سعود من دون مزيد من النقاش، وعلى نحو يجعل من الصعب على الأتراك، إذا ما عادوا فاحتلوا الاحساء فيما بعد، أن يستأنفوا موقفهم السابق تجاه الرعايا البريطانيين هناك. ولتعزيز الوضع أوصي بأن يعين وكيل وطني محلي فوراً في القطيف ليعمل كوسيط في الاتصالات بين المعتمد السياسي في البحرين وحكام ابن سعود المحليين. ولا يمكن للأتراك أن ينحّوا هذا الوكيل إذا وجدوه، عند استعادتهم الاحساء، وهو يشغل منصباً قائماً في المنطقة.

٥ ـ من المسائل الأخرى التي يبدو لي أنه قد يمكن تسويتها مباشرة مع ابن سعود في الوقت الحاضر مسألة العلاقات مع شيوخ قطر وعمان المتصالحة ومسألة التحكم باللاجئين (الفارين) من سلطته والذين يقيمون تحت حمايتهم.

إن هذه المشاكل تنبع من مركز ابن سعود نفسه كزعيم (قبلي) عربي، ولا صلة لها بالأتراك. وقد يمكن التوصل إلى ترتيب مع ابن سعود، شرط أن لا يدخل أراضي الشيوخ المذكورين آنفاً من دون موافقتنا، إننا سنستخدم نفوذنا لحملهم على ضبط أو طرد اللاجئين الذين يتبين أن سلوكهم في أماكن إقامتهم التي اختاروها ضار بمصالح ابن سعود المشروعة. وأعتقد أن ترتيباً متبادلاً من هذا النوع يجب أن يقترح الآن على ابن سعود من خلال الوكيل السياسي في البحرين.

٦ ـ النقطة الأساسية في المفاوضات الحالية هي طلب ابن سعود عملياً أن نتدخل بينه وبين الأتراك لنؤمن له حكم منطقة الاحساء على أساس مفترض، وذي حكم ذاتي، وربما وراثي. ويبدو لي هنا أنه بما أن آراء الباب (العالي) وابن سعود لا يمكن في الأساس التوفيق بينها، فإن ثمة فرصة ضئيلة للتوسط، وأنه يجب علينا، بناءً على ذلك، ولمصلحة العلاقات الطيبة بيننا وبينه، وكذلك بيننا وبين الأتراك، أن لا نستبق الأمور أكثر مما ينبغي في توسطنا. ان ابن سعود، من وجهة النظر التركية، هو متمرد حديث وليس ناجحاً إلاّ مؤقتاً، وبقدر ما أستطيع أن أرى، فليس من الممكن أن نعرض على

الأتراك نيابة عن ابن سعود ما يمكن أن يبدو في نظرهم في اللحظة الراهنة ذا فائدة تستحق أن تشترى بالتنازل له عن نقطة واحدة. ولا يمكن أن يكون هناك أي شك في أن الأتراك يأملون ويتوقعون اخراج ابن سعود من الاحساء بقوة السلاح، إن لم يكن الآن ففي غضون سنوات قليلة. ولا شك في أن أفضل نهج عمل بالنسبة إليهم هو المحافظة على مطالبتهم بالاحساء كمنطقة من مناطق الامبراطورية العثمانية وتأجيل محاولة فرض هذه المطالبة إلى أن يشعروا بأنهم أقوى - وهو نهج من المحتمل جداً أن يتبعوه. غير أن من الممكن، مع مرور الوقت، إذا بقي ابن سعود محتفظاً بالاحساء فارضاً نفسه عليها، أن يصبح الباب (العالي) ميالاً إلى التفاوض معه، ربما بمساعدتنا. وعندئذ قد تجرى مفاوضات ثلاثية مع شيء من الأمل في الوصول إلى تسوية يمكن للطرفين قبولها، ولكن الظروف في الوقت الحاضر غير مؤاتية.

٧ - باختصار، أظن أن أنسب نهج لحكومة صاحب الجلالة هو التعامل فوراً، كما أوضحت أعلاه، مع المسائل التي يبدو من الممكن تسويتها مباشرة بين ممثليها السياسيين وابن سعود، مع ابلاغ ابن سعود في الوقت ذاته أن مركزه في الاحساء هو مسألة لا يمكنهم فيها إلا التوسط بينه وبين الأتراك بموافقة كلا الطرفين، ولكنها ستبذل قصارى جهدها لتأييده على هذا النحو. وتحقيقاً لهذا الوعد إذا ورد تخويل به، قد يتم الآن بذل جهد من أجل الحصول، كما جاء في مذكرة السر بيرسي كوكس المرفقة طي هذه الرسالة، والمؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ على «تعهد منهم (أي من الأتراك) بعدم القيام بعمل معاد بطريق البحر ضد الساحل المتبقي تحت سيطرة ابن سعود من دون تبادل مسبق للآراء معنا».

وبينما أرفع هذه التوصيات فإنني لا أغفل عن حقيقة أن ابن سعود، إذا ما ترك وشأنه، يمكن أن يتوصل مع الأتراك إلى ترتيب ما غير مناسب للمصالح البريطانية في الاحساء. ولكن، إذا ما فعل ذلك فسيكون أمام حكومة صاحب الجلالة خيار اتخاذ ما يلزم من اجراءات لحماية المصالح المهددة.

FO 424/251 (6117)

المرفق (١)

(تقرير)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

البحرين ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

أتشرف أن أشير إلى رسالة السر برسي كوكس المؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ التي تتضمن تعليمات إليّ بالتوجه إلى العقير برفقة الكابتن شكسبير، المعتمد السياسي في الكويت، فور وصول ابن سعود إلى الساحل، ومقابلته هناك، وجواباً على ذلك أرجو أن تسمحوا لي بتقديم التقرير الآتي عن مداولاتنا.

٢ ـ كما أبلغتكم من قبل في مذكرتي فإنني كنت سمعت (عن طريق الشيخ عيسى) أن ابن سعود سيصل إلى الاحساء في حدود منتصف محرم، ولذلك فلما وصل الكابتن شكسبير في ٧ كانون الأول/ديسمبر، بعد أن تكرم بنقله سعادة قائد البحرية، على سفينة القيادة، كنت أعلم أنه سيكون هناك تأخير طفيف.

٣ ـ في ١٢ كانون الأول/ديسمبر وصل رسول خاص من ابن سعود حاملاً رسالتين إلى الكابتن شكسبير وإلي يشرح فيهما أسباب تأخره في الوصول إلى الساحل، ويقول إنه سيكون في العقير يوم الاثنين، ١٦ محرم (١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣). أجبت فوراً عن طريق الرسول نفسه قائلاً أن الكابتن شكسبير وأنا جاهزان ننتظر في البحرين، وأننا سنتوجه إلى العقير صباح الأحد، ١٥ محرم (١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣)، وإذا كان الطقس ملائماً فسنصل إلى هناك في الليلة ذاتها.

٥ ـ بعد أن حصلت على «بوم» عن طريق عبد الله القصيبي، وكيل ابن سعود في البحرين، غادرت البحرين وفقاً لذلك صباح ١٤ كانون الأول/ديسمبر، ولكن بالنظر إلى توقفنا بسبب ركود الريح لبضع ساعات في طريقنا، فإننا لم نصل إلى خارج السلسلة المرجانية قبالة العقير إلا نحو منتصف الليل. وصباح اليوم التالي (الاثنين، ١٥ كانون الأول/ديسمبر) خلال توجهنا إلى الميناء قبيل طلوع الشمس رأينا مخيم ابن سعود وهو يقام على التلال الرملية على بعد نحو ميل إلى الشرق من مبنى الكمارك والسراي (المبنيين أو المسكنين الوحيدين من أي نوع في العقير)، واستنتجنا أن ابن سعود قد

وصل. نزلت مع الكابتن شكسبير نحو الساعة الثامنة صباحاً فاستقبلنا ابن سعود بلطف كبير على الشاطىء خارج السراي. وبعد اجتماع قصير في السراي أمر ابن سعود بإعداد الخيل وركبنا متجهين إلى المخيم معه ترافقنا جمهرة كبيرة من الخيالة الذين أدوا لنا في الطريق «عرضة»، أو مراسم استقبال تتألف من طِراد سريع جيئة وذهاباً أمام الضيوف المكرمين وهم يصرخون ويلوحون بالسيوف ويطلقون بنادقهم، إلخ...

٥[1] ـ قال لنا ابن سعود أنه وصل قبل نصف ساعة من وصولنا وكان ودياً ولطيفاً للغاية. وقد جعلتنا العلاقات الودية الشخصية القائمة بينه وبين الكابتن شكسبير، والناتجة عن اجتماعاتهما في الكويت وفي الصحراء، نشعر فوراً بوجود علاقة طيبة، مما جعل لقاءاتنا التالية سهلة. عندما وصلنا إلى المخيم وجدنا أن ابن سعود كان قد أمر بنصب خيمة كبيرة جداً لنا، وفعل كل ما استطاع بطرق أخرى لتأمين راحتنا بجلبه، بين أمور أخرى، أحد أفضل الطهاة في البحرين وأكرمنا ببذخ على الطريقة العربية طوال اقامتنا التي استمرت يومين.

٦ ـ في يوم وصولنا والجزء الأغلب من اليوم التالي، (الثلاثاء ١٦ كانون الأول/ ديسمبر) ناقشنا معه النقاط المذكورة في المذكرة المرفقة برسالة السر برسي كوكس التي هي موضع الاجابة. ونتيجة هذه المناقشات مبينة في المذكرة التي أرفقها بهذه الرسالة. وبعد أن ناقشنا هذه النقاط أثار ابن سعود مسألة سياسة الحكومة البريطانية في قطر وعمان المتصالحة مع اشارة خاصة إلى موقف الحكومة بالنسبة إلى أعداء له قد يتخذون ملجأ في هاتين الدولتين ثم يستخدمونهما كقاعدة للتآمر ضده، أو مكاناً ينسحبون إليه بعد تحريض قبيلة بدوية ما على التمرد عليه. وقال إنه ليس لديه طبعاً أية اعتراضات على لجوء فارين من غضبه إلى الشيوخ المجاورين وفقاً للعرف العربي المعهود، شرط أن لا يستخدموا ملجأهم قاعدة للتآمر، ولكن إذا فعلوا ذلك فسيضطر إلى اتخاذ خطوات من أجل سلامته. وخلاصة هذه المحادثة مسجلة في المذكرة ٢ المرفقة بهذه الرسالة.

٧ ـ بعد اختتام العمل، تطوع ابن سعود في المقابلة النهائية أن يرينا، بصورة سرية، الشروط التي اقترحتها الحكومة التركية كأساس لتسوية مركزه في المستقبل. وكانت الوثيقة التي أبرزها وقرأها لنا في شكل مسودة اتفاق يتضمن احدى عشرة فقرة، اقترح خمساً منها ابن سعود نفسه واقترحت الحكومة التركية فقراتها الست الأخرى. وأصرت الشروط المقترحة من ابن سعود على حكم ذاتي تام للمنطقة التي يسيطر عليها فعلاً، مع

---

(١) تكرر التسلسل (٥) وأبقيناه كما جاء في الأصل.

الاشارة بصورة خاصة إلى حقه في الخط الساحلي وتعيين كل الموظفين المحليين والسيطرة عليهم. ونصت الشروط المقترحة من الحكومة التركية على حكم ذاتي جزئي لابن سعود، تحت سيادة السلطان، مع الشروط الآتية:

(١) اعادة الحاميات التركية السابقة في منطقة الاحساء.

(٢) تعيين القضاة والموظفين القضائيين الآخرين بـ «فرمان» مباشر من السلطان.

(٣) استبعاد جميع التجار والوكلاء الأجانب التابعين لدول أجنبية.

(٤) احالة جميع الاتصالات من الدول الأجنبية أو ممثليها على السلطات التركية للبت فيها.

(٥) دفع عوائد سنوية مقدارها ٣٠٠٠ ليرة تركية.

(٦) عدم اعطاء أية امتيازات من ابن سعود لأية شركة أجنبية للسكك الحديد أو خدمات السيارات.

٨ ـ في ما يتعلق بالشرط (٦) أعلاه جرى قدر من الحديث الذي فهمنا منه أن ابن سعود لن يمانع في اعطاء امتيازات تحت رعاية بريطانية إذا ما نظم مركزه أو أصبح مضموناً عن طريق مساعينا الحميدة.

٩ ـ أود أن أضيف ان ابن سعود أوضح خلال المناقشات، في أكثر من مناسبة، أنه يفضل أن تتم أية مصالحة بينه وبين الأتراك تحت رعاية الحكومة البريطانية وقال انه لا يثق في ديمومة أي ترتيب يتم مباشرة مع تلك الحكومة التركية.

١٠ ـ أرسل ابن سعود قبل مغادرته تعليمات إلى نائبه في القطيف بأن يسمح للرعايا البريطانيين بالدخول والاتجار وفتح دكاكين إذا ما وصلوا إلى القطيف وأن يحميهم، وبأن عليه أن يتصل مع المعتمد السياسي في البحرين في ما يتعلق بهم إذا ظهرت أية مسائل.

١١ ـ في كل المناقشات الرسمية والخاصة التي جرت كان ابن سعود ودّياً إلى أقصى حد، وبدا جاداً كل الجد وحريصاً إلى إقصى حد على أن يفعل أي شيء يستطيعه لتلبية رغبات الحكومة والحصول على تأييدها. وقد أبلغناه مراراً وتكراراً أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تعطيه أي تأكيد بأنها ستحافظ على السلام، على حد تعبيره، على ساحل الاحساء. وهذا، بالطبع، هو ما أراد، لكنه أدرك أنه مستحيل. وكانت النتائج الملموسة لمقابلاتنا معه أنه وافق فوراً على قبول وحماية تجار بريطانيين في

القطيف (ولا شك في أماكن أخرى على ذلك الساحل إذا أرادوا الذهاب إلى هناك)، وتأجيل أية تسوية مع الأتراك إلى أن يزحف شمالاً في الربيع، أي الثلاثة أشهر. وقال ابن سعود أيضاً بصورة رسمية إلى حد أكبر إنه لن يتدخل في الشؤون السياسية لقَطَر ودول الساحل المتصالحة، وأعتقد أن المذكرة (٢) تبين أنه لا رغبة لديه في التصرف على نحو معاكس لرغبات الحكومة في هذه المناطق. يضاف إلى هذا أنني أرى، ويشاطرني الكابتن شكسبير وجهة نظري، أنه لا يوجد أدنى شك في أنه إذا قررت حكومة صاحب الجلالة أن من المرغوب فيه أن تستخدم مساعيها الحميدة لتحقيق تسوية بين ابن سعود والباب العالي يبقى بموجبها حاكماً على أساس قانوني تحت السيادة التركية للمناطق التي هو الآن حاكمها، على أساس الأمر الواقع، فإن ابن سعود سيسره جداً أن يتوصل إلى ترتيب رسمي مع الحكومة البريطانية بشأن النقاط الأربع المذكورة في مذكرة السر برسي كوكس، ألا وهي التعاون في قمع القرصنة، وتجارة الأسلحة، والحفاظ على الهدنة في مجال الملاحة، وفيما يتعلق بتجارة الأسلحة أستطيع أن أذكر أن ابن سعود قدم طلباً للسماح باستيراد بنادق لاستعمال جنوده، وهذه مسألة سأتناولها بصورة منفصلة في رسالتي المؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣[(١)] ولكنها تظهر، على ما أعتقد، أن ابن سعود يريد العمل مع الحكومة البريطانية في المسألة.

١٢ ـ في معرض أحاديثنا مع ابن سعود فهمنا بصورة غير مباشرة أن من المحتمل أن يقبل حكماً ذاتياً تحت سيادة صاحب الجلالة الامبراطورية السلطان ودفع عوائد طفيفة (أو ضريبة) لتركية إذا كان هذا ضرورياً، كاعتراف بالسيادة. وإذا رأت حكومة صاحب الجلالة أن من المناسب محاولة تحقيق تسوية بين ابن سعود والحكومة التركية، فإنني أعرض أنه سيكون من المرغوب فيه اتخاذ خطوات محددة ما في غضون الشهرين المقبلين، أي قبل الأول من آذار/مارس، والتي يمكن على الأقل اعطاء تلميح مني بشأنها إلى ابن سعود قبل أن يذهب شمالاً في الربيع من أجل الحيلولة دون توصله إلى ترتيب ما مع الأتراك قد يكون معادياً لمصالحنا. وفي هذه الأثناء إذا سمح لواحد أو اثنين من رعايانا الذين يلحون عليّ كي أسمح لهم بالذهاب إلى القطيف بأن يذهبوا إلى هناك، فإن هذا سيقوي مركزنا في مقاومة الشروط المتصلة باستبعاد الأجانب، والتي يرغب الأتراك بصورة خاصة في فرضها على ابن سعود.

١٣ ـ ختاماً، أبدي أن ابن سعود والكابتن شكسبير وأنا فقط كنا حاضرين في

(١) انظر مرفق الوثيقة رقم (٣٣) ص ١٧٣.

جميع المقابلات التي نوقشت فيها أمور سياسية، وأود أن أقول إن موقف ابن سعود الودي للغاية في الاجتماع يعود إلى مشاعر مودته نحو الكابتن شكسبير. ذلك أن معرفة الأخير بلغة بدو قلب بلاد العرب وعاداتهم كانت أيضاً مما ساعد كثيراً، وإلى حضوره سيعود الفضل بصورة رئيسية في أية نتائج مرضية قد يسفر عنها الاجتماع.

المرفق (٢)
(مذكرة)
عن مقابلة مع ابن سعود في ١٥ و١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

كي يجعل موقفه واضحاً، بدأ ابن سعود باعطاء وصف لتاريخ نجد، من وجهة نظره، تتضمن الفقرة الآتية خلاصة له:

قال ان عائلته موجودة في نجد منذ زمن سحيق وأنهم حكموها منذ أجيال من دون تدخل من الخارج. وقال إنه نفسه زعيم قبلي عربي تختلف آراؤه بصورة طبيعية في المسائل السياسية عن آراء الدول الأوروبية. والقبائل البدوية لا يعنيها تقييم مزايا الحكومات المختلفة لأن أفرادها يعيشون متنقلين، وعندما يضطهدون ينتقلون إلى منطقة أخرى. ولما هاجم ابن رشيد عائلة ابن سعود، انتصرت الأخيرة في نهاية الأمر مع أنه (عبد العزيز بن سعود) تمكن هو نفسه في السنوات الأخيرة من توطيد سلطته في وسط بلاد العرب وأخذ الآن الاحساء والقطيف. وكما هو معروف جيداً، فإن هذه الأماكن كانت ملكيتها أصلاً لعائلته ولم تنتقل إلى أيدي الأتراك نتيجة فتح نظيف عادل، بل نتيجة خطة مدبرة، أي بزرع الشقاق بين عضوين في العائلة هما عبد الله وسعود، ابنا فيصل، وبدعم أحدهما ضد الآخر. ولما نجح عبد الله، في نهاية الأمر، احتفظ الأتراك، في مقابل مساعدتهم، بحامياتهم في منطقة الاحساء، وتولوا في الواقع حكمها مع أن عبد الله عين حاكماً اسمياً... وبعد فترة من الزمن أخذ عرب البادية، إذ وجدوا أن الحكومة التركية المحلية ضعيفة وعقيمة، يشنون غارات عشوائية مسببين بذلك قدراً كبيراً من الفوضى وضياع الأمان، بينما أصبح القسم الأكثر احتراماً ومسؤوليةً من السكان غير راض عن الحكومة لأنها كانت عاجزة عن وضع نهاية لحالة انعدام القانون. في هذه الأثناء اتصل به (عبد العزيز بن سعود) العرب لا من منطقة الاحساء وحدها، وإنما أيضاً من بغداد والبصرة وأماكن أخرى وهم ممن كانوا غير راضين بالدرجة نفسها، وبات مقتنعاً بأن العالم العربي كله لا يحترم الحكم التركي. وعندما وجد أن منطقة الاحساء

«حيث كلمتنا مسموعة» مضطهدة ومستنزفة من جانب الأتراك، وبعد أن طلب إليه أهالي المنطقة مرات عدة أن يتدخل، عقد عزمه في نهاية الأمر على مواجهة الأمر بصورة مباشرة، واسترداد المنطقة وطلب دعم الحكومة البريطانية.

٢ ـ في هذه المرحلة ذكرنا له أن هدفنا الأول من ترتيب هذه المقابلة هو أن نعرف بصورة دقيقة الطريقة التي يريد بها مساعدة الحكومة البريطانية بينما هو يدرك العلاقات الودية بين الحكومة البريطانية والتركية، وحياد الأولى في ما يتصل بالخلافات بينه وبين الثانية. وقال ابن سعود رداً على ذلك إنه حريص على شرفه وشرف عائلته والمحافظة على حقوق أجداده. وأضاف أنه يريد تجديد الصداقة القديمة بين عائلته والحكومة البريطانية والمحافظة عليها ويريد تأمين مركزه. وقال إن ما قاده إلى طلب المساعدة من الحكومة البريطانية هو أنه رأى كيف تعاملت تلك الحكومة مع الكويت والبحرين وأماكن أخرى، وأدرك أنها جديرة بالثقة. وأضاف ابن سعود أنه لا يرغب في أية علاقة مع أية دولة أخرى على الرغم من أن الحكومة التركية قد اتصلت به. وقال إنه يشعر بأن عليه أن يتوصل إلى ترتيبات ما معهم لحماية مركزه إذا ما خيبت الحكومة البريطانية أمله. وقال إنه يريد أن يعرف بصورة أكيدة ما الذي تعنيه تعبيراتهم عن حسن النية كي يستطيع أن يضمن مركزه.

٣ ـ في هذه المرحلة طُلب إليه أن يشرح ما يعنيه بطريقة أوضح. ردَّ بأن كل ما يريده هو أن يترك في سلام، وأنه يرى أن الحكومة البريطانية تحافظ على السلام على امتداد سواحل الخليج العربي باستثناء هذا الجزء الصغير ـ ساحل منطقة الاحساء. وقال إنه لو استطاع الحصول على تأكيد بأن الحكومة البريطانية ستحافظ على السلام البحري على هذا الشريط الساحلي وستعترف بمركزه كحاكم بحكم الأمر الواقع فسيكون راضياً، وإن لم يكن ذلك فإن عليه «أن يعتمد على سيفه». وقال انه يشعر باقتناع بأن الحكومة البريطانية تستطيع تأمين هذه النتيجة بوسائل دبلوماسية إذا ما رغبت في ذلك.

٤ ـ وفي هذه النقطة شرحنا لابن سعود أننا لا نستطيع أن نعطيه مثل هذا التأكيد وأننا، إضافة إلى ذلك، مقتنعون بأن الحكومة البريطانية، بالنظر إلى صداقتها مع الحكومة التركية، لا تستطيع عمل ذلك، لأن أي تأكيد من هذا النوع في الوقت الحاضر سيكون موجهاً بصورة واضحة ضد الأتراك.

٥ ـ قال إن السلطات التركية كتبت إليه مقترحة أن يقبل شروطاً، وأن مسودة الشروط نصت عملياً على ضرورة استعادة الوضع الذي كان سائداً من قبل، وأن لا

يقبل هو أي ممثلين أو رعايا من دول أجنبية في منطقته، وأن لا يجري أية اتصالات مع أية حكومة أجنبية سوى السلطات التركية. وقال إنه يعتقد أن الأتراك سيكونون مستعدين للتخلي عن كل الشروط المدرجة في الاتفاق المقترح باستثناء مسألتي تسيير السياسة الخارجية وادخال الوكلاء والرعايا الأجانب. وقال إنه يعتقد أن هذين هما مطلباهما الرئيسيان وأنه إذا أقر بهما فإن من المحتمل أن يوافق الباب العالي على تركه بسلام كحاكم بحكم الأمر الواقع ـ فكيف ستنظر الحكومة البريطانية إلى اتفاق كهذا؟

٦ ـ نوهنا بأنه إذا ظل حاكماً لساحل الاحساء على أساس الأمر الواقع، فسيكون من الضروري بصورة مطلقة بالنسبة إلى السلطات البريطانية المحلية أن تكون على اتصال مباشر به وبضباطه المحليين لتسوية النزاعات المتنوعة المتصلة بالتجارة واستخراج اللؤلؤ والنزاعات الأخرى التي تنشأ بصورة مستمرة، ناهيك عن ايقاف المخالفين الهاربين من العدالة والغواصين الهاربين. وبناءً على ذلك فإن من المحتمل جداً أن تضطر الحكومة البريطانية إلى البحث في مسألة الاخلال بحقوقها ومصالحها، والذي يمكنه أن يستتبع وجود أي بند يستبعد ممثليها ورعاياها.

٧ ـ في النقاش الذي أعقب ذلك قال ابن سعود إنه سيسعده التعاون مع الحكومة البريطانية في قمع القرصنة وتجارة الأسلحة غير المشروعة، والمحافظة على الهدنة البحرية، وسيوافق أيضاً على عدم التدخل في الشؤون السياسية لقطر والساحل المتصالح، وعلى السماح بدخول الرعايا والممثلين البريطانيين إلى منطقته بشرط أن تعطيه الحكومة البريطانية التأكيد المذكور أعلاه. والواقع أنه ذهب إلى أبعد من ذلك وقال إنه سيكون مستعداً لاستشارة الحكومة البريطانية في كل المسائل المهمة إذا تلقى هذه التأكيدات. وقد كررنا له مرة أخرى أن من المستحيل تماماً إعطاءه أي تأكيد من هذا القبيل.

٨ ـ في معرض ملاحظاته، أشار ابن سعود إلى أنه على الرغم من مطالبته بعمان المتصالحة وقطر كجزء من المناطق التابعة لحكم أجداده وقدرته على أن يجعل أثر قوته محسوساً هناك، فإنه مستعد تماماً لتلبية رغبات الحكومة بالنسبة إليها. وألمح إلى أن السبب الوحيد الذي يمنعه عن اجتياح قطر، وربما عمان المتصالحة، بعد أن احتل الاحساء والقطيف، هو رغبته في عدم فقدان تعاطف الحكومة البريطانية.

٩ ـ أكد ابن سعود ضرورة الاستعجال في اعطاء جواب محدد على المقترحات التركية في موعد مبكر وقال إن المراسلات جارية منذ رمضان الماضي (آب/اغسطس ١٩١٣) لكنه أخّر القيام بذلك أملاً في احتمال أن يسفر الاجتماع المقترح مع المقيم عن تفاهم ما.

١٠ - ثم اقترحنا عليه، بالنظر إلى أننا لسنا في مركز لعرض موقف حكومة صاحب الجلالة من المقترحات المقدمة إليه من الحكومة التركية، أنه قد يكون من الممكن بالنسبة إليه أن يؤخر اعطاء جواب محدد إلى أن تسنح الفرصة لحكومة صاحب الجلالة للنظر في التقرير عن اجتماعنا. وأشار ابن سعود إلى أن مجرد حقيقة الاجتماع من شأنها أن تجلب له قدراً معيناً من اللوم من الأتراك، مما يعيق تقدم المفاوضات التي بدأوها. شرحنا أن هذا الاجتماع ضروري من أجل العثور على أساس لترتيب عمل لتسوية النزاعات المحلية والمسائل الناجمة بين ضباطه على الساحل والمسؤولين البريطانيين المحليين. وأبلغناه بأن ضرورة مثل هذا الاجتماع معترف بها في واقع الأمر وأن حكومة صاحب الجلالة قد أبلغت الحكومة التركية (من خلال حقي باشا) منذ أيلول/سبتمبر (شوال) الماضي بأنه بالنظر إلى أنه (ابن سعود) قد وصل شواطىء الخليج العربي فإن الحكومة البريطانية لن تستطيع تجاهله إلى أجل غير مسمى وستكون مجبرة، من أجل حماية مصالحها، على نمط تعايش معه بينما هي تحافظ في الوقت نفسه على موقف حيادي تماماً وترغب في مصالحة سريعة بينه وبين الأتراك.

١١ - **اليوم الثاني** — عاد ابن سعود إلى الجزء الختامي من نقاش اليوم السابق، وزدناه شرحاً ان الهدف الأساسي لزيارتنا هو التحقق من آرائه من أجل تمكين الحكومة البريطانية من العثور على نمط تعايش معه وفقاً للخطوط التي اقترحت فعلاً. وقد نوهنا له مرة أخرى بأن العلاقات التجارية والمتصلة باستخراج اللؤلؤ بين البحرين وساحل منطقة الاحساء وثيقة جداً، وأن الرعايا البريطانيين الذي زاروا القطيف سابقاً قد حضوا المعتمد السياسي في البحرين مرات عدة على السماح لهم بالعودة، ولكنه رفض أن يوافق، إلى أن يتم تنظيم مركز ابن سعود أو إلى أن تتكوّن فكرة أكثر وضوحاً عن موقفه المحتمل تجاههم. ثم قال ابن سعود إنه لا اعتراض لديه على مجيء رعايا بريطانيين إلى القطيف شرط أن يتم تحقيق كاف في ادعاءاتهم ضد السكان المحليين قبل تسويتها، وأنه سيوفر لهم عملاً بهذا الشرط، كل حماية. وقد بدا وكأنّ لديه انطباعاً بأن المسؤولين البريطانيين، ربما يتمسكون بدعاوى مواطنيهم ويلحون عليها بغض النظر عن صحة مثل هذه الدعاوى. وقد طمأناه في ما يتصل بهذه النقطة، ثم قال إنه سيسعده أن يسمح بإدخال التجار البريطانيين وأن يحميهم.

١٢ - عاد ابن سعود عندئذ إلى مسألة الرد على مفاتحات الحكومة التركية. قال انه يدرك أن استبعاد المشاريع والتجارة الأجنبية من ساحل الاحساء هو برمته مستحيل في الوقت الحاضر، وأنها موجودة في الواقع منذ سنوات. ووفقاً لذلك فإنه يقترح الرد على

المفاتحات التركية وأن المسائل بينه وبين الحكومة التركية تبدو له مما يستحسن مناقشتها في مقابلة شخصية، وأنه سينتقل إلى الطرف الشمالي لمنطقته في الربيع بعد شهرين أو ثلاثة وأنه يقترح أن يقابله الوالي عندئذ في مكان ما من منطقة البصرة. وسيضيف (كما سيبلغ وكيليه في البصرة وبغداد) بأن اجتماعه الأخير مع الضباط البريطانيين في العقير كان مبرره ضرورة عمل ترتيب ما لتسهيل الاتصال بين مسؤوليه على الساحل والمسؤولين البريطانيين المجاورين بخصوص تسوية دعاوى متصلة بالتجارة واستخراج اللؤلؤ وحالات قائمة بين الرعايا (المحميين) البريطانيين والسكان المحليين، وايقاف المخالفين الفارين من العدالة، وتعاون موظفيه المحليين في حالات القرصنة.

١٣ ـ بما أن ابن سعود كان صريحاً بدرجة كافية وأبلغنا بخطوط رده المقترح، أقدمنا على القول ان عبارات ذلك الرد تبدو مما لا يمكن الاعتراض عليها وسألنا عما إذا كان لديه أي اعتراض على نقل فحوى ما أبداه في تقريرنا. وقد رد على ذلك بأن لا اعتراض لديه لكنه قال انه يأمل في أن ترى الحكومة البريطانية في ذلك دليلاً جدياً على رغبته المخلصة في التوصل إلى حل وسط معها وأن تمارس مساعيها الحميدة الخيرة نيابة عنه.

أ.ب. تريفور (ميجر)	و. هـ. أي. شكسبير
المعتمد السياسي، البحرين	المعتمد السياسي ـ الكويت

في البحر، ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

(ملاحظة: لمنع أي سوء فهم ترجمت الملاحظات عن مقابلتنا والتي صيغت هذه المذكرة بناءً عليها لابن سعود، وقد وافق على أنها خلاصة دقيقة لمناقشاتنا).

FO 424/251 (6117)

٢ ـــ مذكرة عن أسئلة أثارها ابن سعود في ما يتصل بقطر وعمان المتصالحة

(سرّي)

بعد أن انتهى النقاش في موضوع نمط تعايش مع ابن سعود، قال إن لديه مسألة أخرى يريد مناقشتها معنا. ثم سألنا ما هي سياسة الحكومة البريطانية في ما يتعلق بقطر

ودول عمان المتصالحة. قلنا اننا لا نستطيع أعطاء أي منطوق محدد في شأن الموضوع، ولكن سياسة الحكومة ـ كقاعدة عامة، وعلى حد علمنا ـ هي سياسة عدم تدخل في الشؤون الداخلية. وفي حالة الشيوخ المتصالحين لدينا اتفاقات معينة قائمة منذ مدة طويلة في ما يتعلق بالهدنة البحرية، وتجارة الرقيق وتجارة الأسلحة، (وهي اتفاقات) نلزم الشيوخ بها، ولكننا، كقاعدة، لا نتدخل في حكمهم على الشاطىء. وفي ما يتعلق بقطر ترجمنا له البند الذي يشير إلى تلك المنطقة في الميثاق البريطاني ـ التركي الأخير، وقلنا اننا نفترض أن السياسة البريطانية ستكون أيضاً سياسة عدم تدخل.

قال ابن سعود إن ثمة إمكانية لأن يتخذ بعض أعدائه ملجأ في بعض هذه الدول وأن يتآمروا عليه ويثيروا المتاعب ـ وضرب مثالاً على ذلك قضية أقاربه، «العارف» الموجودين الآن في قطر ـ وسأل عما سيكون عليه موقف الحكومة في ما يتعلق بمثل هذه الحالات. قلنا إننا غير قادرين أن نجيب بصورة مؤكدة ولكن سيسعدنا أن نحيل المسألة على سلطة أعلى بقصد تأمين تسوية النقطة في أسرع ما يمكن. وقد بدا راضياً عن ذلك لكنه شدد على أن المسألة مهمة بالنسبة إليه لأنها تؤثر على سلطته على القبائل البدوية المجاورة. وقال انه قد يكون من الضروري، من أجل معرفة مؤامرات مثل أولئك الناس، أن يقوم بأعمال انتقامية، وقد يورطه هذا مع الحكومة البريطانية وهو أمر يحرص على تجنبه.

أ. ب. تريفور، ميجور
المعتمد السياسي في البحرين

دبليو. هـ. أي. شكسبير
المعتمد السياسي ـ الكويت

في البحر، ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

FO 371/2124 (48437)

(٣٥)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

سري ٢٧ شباط/فبراير ١٩١٤

اشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٢٩ الجاري: ابن سعود.

فكرت في الأمر. نعتقد بوجوب الاستفادة من موقف ابن سعود الودي الحاضر - وهو يرجع بلا ريب إلى وضعه الصعب - لوضع وكيل محلي فوراً في القطيف. وهذا لا يؤمن موطىء القدم المرغوب فيه على هذا الساحل فحسب، بل سيمكننا أيضاً من تقديم وساطتنا الطيبة للحكومة التركية في التعامل مع ابن سعود فيما إذا طلبوها كما أشير إليه في كتاب وزارة الخارجية، لندن، المؤرخ ٢ تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وهذا يمكن ايضاحه للحكومة التركية بعد وقوعه.

بخصوص علاقات ابن سعود مع شيخي قطر وعمان المتهادنة، يمكن اجراء ترتيب حسب الاقتراح الوارد في الفقرة ٥ من رسالة لوريمر.

IOR R/15/5/27

(٣٦)
(كتاب)
من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى الميجر تريفور، الوكيل السياسي في البحرين

مترجم ١ ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ
٢٦ شباط/فبراير ١٩١٤ م

بعد التحيات

أتشرف باعلامكم انني منذ مفارقتكم في العقير لم أتسلم منكم أية رسالة، أرجو أن يكون المانع خيراً. وبعد يجب أن أعلمكم أنه في هذه الأيام جرت المفاوضات بيني

وبين الحكومة وان مدة الشهور الثلاثة التي حددت بيني وبين جنابكم توشك على الانتهاء. أرجوكم أن تكتبوا بما هو مطلوب لأنه ليس بإمكاني تأخيرهم أكثر من المدة المعلومة، لأكون على بصيرة من الأمر (أي أن أرعى مصالحي).

(٣٧)

(كتاب)

من المعتمد السياسي في البحرين
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود

البحرين في ٧ آذار/مارس ١٩١٤

تسلمت اليوم رسالتكم المرقمة المؤرخة في ١ ربيع الثاني، وفهمت ما جاء فيها، وأبدي أنني لم أكتب لأنه لم يكن لدي شيء معين أكتب فيه، ولم أسمع حتى الآن شيئاً من المقيم في بوشهر. وانني على أي حال أنوي إرسال كتاب إلى بوشهر بهذا البريد لتذكير المقيم أن مدة الثلاثة أشهر المذكورة تقارب نهايتها، وانني الآن وقد تسلمت رسالتك، فسأقوم بإبلاغ محتوياتها وأطلب جواباً سريعاً، وحال تسلمي الجواب سأعلمكم بالأمر انشاء الله. سمعت إشاعة أنك قادم إلى الاحساء في هذه الأيام وأودّ أن أعلم فيما إذا كان ذلك صحيحاً. وإذا كان الأمر كذلك فسنصبح جيراناً قريبين من بعضنا البعض مرة أخرى، وسنتمكن من الاتصال بسرعة، حفظكم الله والسلام.

FO 371/2123 (10244)

(٣٨)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية، ٧ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

اشارة إلى المراسلات السابقة حول ابن سعود وعلاقاته مع الحكومتين العثمانية والبريطانية، أوعز إليّ الوزير السر أي. غري أن أرسل إليكم، لعرض ذلك على وزير

الهند، النسخة المرفقة من محضر كتبه المستر باركر وسجل فيه حديثاً مع حقي باشا.

وقد طلب إليّ أن أقول أن السر أ. غري يرى أن كون المعلومات المتصلة بالاجتماع الأخير بين ضباط بريطانيين وابن سعود قد وصلت إلى علم الحكومة العثمانية تجعل من الضروري ممارسة أقصى الحذر في ما يتعلق بأية اتصالات في المستقبل مع ذلك الشيخ، لأن من الواضح من لغة حقي باشا أن مثل هذه الاتصالات تميل في الواقع إلى اثارة شك خطير من جانب الحكومة العثمانية.

كما أن السر أي. غري يرى أن من الضروري، بالنظر إلى لغة صاحب السمو، مراعاة أقصى الحذر في المقابلات التي ستتم مع حقي باشا الأسبوع المقبل من أجل تطمين الحكومة العثمانية لموقف حكومة صاحب الجلالة. ويعتقد السر أي. غري أن الحكومة العثمانية، إذا عوملت بصراحة، ستبدي استعدادها لتلبية المتطلبات المعقولة لحكومة صاحب الجلالة، لكنّه حريص على تبديد أي انطباع مغلوط يمكن أن يكون قد نشأ بأن السياسة البريطانية موجهة نحو اضعاف السلطة العثمانية في نجد، لأن مثل هذه السياسة ستكون غير متفقة مع سياسة التمسك بوحدة أراضي الامبراطورية العثمانية والتي أشرتم إليها في رسالتكم المؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٣.

وأتشرف... الخ

دبليو. لانغلي

(مرفق الوثيقة أعلاه)
محضر كتبه المستر باركر

زرت حقي باشا اليوم في ما يتصل بالمفاوضات التركية ـ الألمانية فانتهز الفرصة ليقول لي، بناء على تعليمات لديه، إن تقارير متكررة من البصرة أفادت بأن حكومة صاحب الجلالة قد دخلت، عن طريق معتمديها في الخليج العربي في علاقات مباشرة مع ابن سعود الذي زعمت التقارير أن اجتماعاً قد عقد معه. وقد أوجد هذا انطباعاً مؤلماً جداً في استانبول، لأن الحكومة البريطانية قد اعترفت اعترافاً كاملاً بأن الأراضي الواقعة إلى الغرب من الخط الأزرق المرفق بالمعاهدة الموقعة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣ وإلى الشمال من ذلك الخط باستثناء الكويت، هي أراض تركية وتشكل جزءاً من مقاطعة عثمانية. وبناء على ذلك فإن الحكومة العثمانية تشعر بقلق عظيم لما بلغها من

اجراء اتصالات من جانبنا مع أحد الرعايا العثمانيين في منطقة معترف بأنها عثمانية، ومن أن أية اتصالات لم توجه إلى الحكومة العثمانية.

قلت إن من المصادفات الغريبة، أن يكون هذا الموضوع بالذات هو الذي أرغب في التحدث إليه عنه، وان المواعيد التي رتبتها له فعلاً في وزارة الخارجية يومي الاثنين والأربعاء هي من أجل أن تتاح له الفرصة لتبادل كامل وصريح للآراء مع السر برسي كوكس ـ الذي سيذهب عما قريب إلى الهند ـ ومع السر أ. هيرتزل ومعي. وقلت إننا نشعر بأنه سيكون من المفيد جداً إجراء مثل هذا التبادل للآراء في شأن مصالحنا المشتركة في الخليج، وفي ما يتعلق بابن سعود بصورة محددة. وقلت إن الاجتماع الذي أشار إليه سموّه قد تم فعلاً. ولا بد أن حقي باشا يتذكر أنني تحدثت إليه قبل أشهر عن قدرة حكومة صاحب الجلالة واستعدادها لبذل مساعيها الحميدة لتحقيق مصالحة بينه وبين الحكومة العثمانية، وعبّر سموه، بعد الرجوع إلى استانبول، عن تقدير حكومته لعرضنا الذي قال إنه إذا ظهرت حاجة له لاحقاً، فيسرهم الافادة منه، ولكنهم كانوا هم أنفسهم في مفاوضات مع ابن سعود، وانهم يأملون أن يتوصلوا قريباً إلى تسوية مرضية.

ومع ذلك فلا يبدو الآن أن الحكومة العثمانية قد حققت تقدماً مهماً مع ابن سعود، وفي هذه الأثناء كانت هنالك اضطرابات عظيمة على الساحل المتصالح وقرب مسقط. وظهرت المخاوف بأن حكومة جلالته إذا عاملت ابن سعود ببرود، فإنه قد ينتقم متّخذاً إجراءات قسرية ضد العشائر التي هي تحت حمايتنا، وإننا لا نستطيع أن نواجه بدون اكتراث امكانية اضطرارنا إلى ارسال حملة كبيرة لتهدئة أية اضطرابات قد تنشب. هذا وإن الضرر الذي أصاب مصالح تجارنا بنتيجة استبعادهم من القطيف، جعل من الضروري لنا، تجاه ضغط الظروف، توجيه رسالة ما إلى ابن سعود. ولكننا نحن أبعد ما نكون عن الرغبة في تقويض السلطة العثمانية، أو الخروج على موقف الحياد الصارم الذي تعتزم حكومة جلالته الالتزام به، فقد رتبنا مع السر برسي كوكس أن يقابل حقي باشا لاجراء مباحثات شاملة معه.

قال حقي باشا إنه ليس مخولاً ببحث الموضوع مع السر برسي كوكس، ولكنه يوافق على مقابلته بشرط أن يكون من المفهوم أن المناقشات ستكون مبدئية وغير ملزمة. أبدى أن الحكومة العثمانية تعتزم إعادة وضع حامياتها في الأحساء، وأنها ستظهر استياءها إذا حصل ابن سعود على أي تشجيع من جانبنا، فكررت له أننا محايدون

وسنبقى كذلك، ولكن لنا مصالح معينة في الساحل المهادن علينا أن نحميها، ولا بد لنا أيضاً من الالحاح على أن يكون لتجارنا منفذ إلى القطيف، كسائر أجزاء الامبراطورية العثمانية. ومع ذلك فقد سمعنا تصريحاً يقول إن الأتراك راغبون في استبعادنا عن القطيف حتى لأغراض التجارة. قال حقي باشا إنه لا يستطيع أن يتصور أن تكون هذه هي الحالة حقاً، ولكنه أكد على أن الحكومة العثمانية تعلّق أهميةً عظمى على اعترافنا الرسمي والملزم بنجد كولاية عثمانية، لأن البرلمان كان على وشك أن يجتمع، وعليهم أن يستفيدوا من هذا إلى أقصى حد ممكن في تبرير التنازلات الكثيرة التي قدموها لنا فيما يتعلق بقطر، وتحديد حدود عدن حتى الربع الخالي، والحدود التركية ـ الفارسية. وإذا ظهر الآن أننا لا نعترف بسلطة تركية في نجد فإن الاتفاقيات المعقودة معنا ستثير الاستياء. والواقع أن الحكومة العثمانية ستصبح مرتبطة بالتزاماتها تجاهنا، في حين أننا سنتهرب من التزاماتنا تجاهها.

وقد أكدت عليه مراراً، وبكل وضوح، أنه ليس هنالك أي تهرّب، فقد ظهرت حالة واقعية لا بد من مواجهتها. ولهذا الغرض فقد رغبنا في مقابلته لاجراء مباحثة ودية، ولو لم نكن راغبين في معالجة الأمر بهذا الأسلوب الصريح والودّي لما عرضنا عليه في الصيف مساعينا الحميدة لتحقيق المصالحة.

كانت المباحثة ودّية جداً، ولكنني أشعر أن الوضع دقيق، وأنه ما لم يعالج بدقة وحذر فإن الأتراك قد يخلقون الصعوبات.

أ. باركر

وزارة الخارجية

٧ آذار/مارس ١٩١٤

FO 424/251 (10569)

(٣٩)
(مذكرة)
أبلغت إلى حقي باشا ٩ آذار/مارس ١٩١٤

ابن سعود

نظراً لتعقد الموضوع، بدا من الأنسب وضع مذكرة غير رسمية لمعلومات صاحب السمو حقي باشا واستخدامه الشخصي.

في آب/أغسطس الماضي شرح ابن سعود لسموه سبب تسلمه السيطرة في القطيف والعقير والخط الساحلي لمنطقة الأحساء، قد دخل النقاش الآن بصورة محددة في مجال الشؤون السياسية والتجارية الخليجية. ولما كانت مصالح بريطانية والتزاماتها في الخليج مهمة (مثلاً في ما يتصل بالمحافظة على السلام البحري، وقمع القرصنة، وتجارة الأسلحة، وتسوية النزاعات المتصلة باستخراج اللؤلؤ والرقيق) فإنها تجعل من المستحيل بالنسبة إلينا تجاهل ابن سعود والتظاهر بمعاملة المنطقة وساحل الأحساء وكأنها مهملة سياسياً. ولا بد لنا بالضرورة من علاقات مع شخص ما موجود في السلطة بحكم الأمر الواقع، ونظراً لجلاء الأتراك عن المنطقة فلا بد لنا من التعامل مع ابن سعود، ويسرنا أن نشرح الوضع لهم.

ومن الواضح أن الاشعار المشار إليه أعلاه كان عملاً صريحاً وودياً صادراً عن رغبتنا في التعامل معهم بروح الثقة والتعاون المتبادلين.

تلقّى حقي باشا الاشعار باستحسان شديد وأجاب بأن الباب العالي يتفاوض فعلاً مع ابن سعود، وأنه إذا ظهرت مناسبة لوساطتنا فستتم الافادة منها.

على الرغم من ردة الفعل الودية هذه من سموه فإننا نعلم، من معلومات محلية موثوقة، أن الحكومة العثمانية كانت تحاول، فور تبادل هذه الاتصالات أو ربما قبله، ترتيب شروط مع ابن سعود كان بعضها موجهاً بصورة واضحة ضد الحكومة البريطانية والمصالح البريطانية. وهكذا، فإن الشروط التي حاول الباب العالي فرضها على ابن سعود ثمناً لحكمه الذاتي الجزئي هي، وفقاً لمعلوماتنا، ما يأتي:

١ - إعادة إدخال الحاميات التركية إلى منطقة الأحساء وساحلها، كما كان الحال سابقاً.

٢ - تعيين القضاة والموظفين القضائيين الآخرين بموجب «فرمانات» صادرة عن السلطان.

٣ - دفع ابن سعود عوائد سنوية مقدراها ٣٠٠٠ جنيه تركي.

٤ - إحالة كل الاتصالات من الحكومات الأجنبية أو ممثليها على السلطات التركية لاتخاذ ما يلزم بشأنها.

٥ - استبعاد جميع التجار والوكلاء الأجانب من المنطقة.

٦ - تعهد من ابن سعود بعدم منح امتيازات لأية شركات أجنبية لبناء السكك الحديد أو خدمات السيارات.

وبالمناسبة، أبلغ وزير الداخلية منذ ذلك الحين سفير صاحب الجلالة في (١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣) أن الحكومة العثمانية قد قررت الاعتراف بالأمر الواقع الأخير في نجد (الأحساء) بتسمية ابن سعود «متصرفاً» لتلك المنطقة.

تشير الثلاثة الأولى من الشروط الستة المذكورة أعلاه إلى مسائل لسنا معنيين بها فوراً، ولكن بالنظر إلى الاشعار الصريح الذي أُعطي لحقي باشا في آب/أغسطس من وزارة خارجية صاحب الجلالة فإنه ليس من غير الطبيعي أن تكون حكومة صاحب الجلالة مندهشة جداً من الشروط الثلاثة الأخيرة، خاصة الشرطين ٤ و٥، وإذا تبين أن المعلومات صحيحة، فلا بد أن تشعر أنها مرغمة على الاحتجاج عليها بقوة.

يبدو أن التفسير الوحيد لمثل هذه الشروط هو أن الباب العالي لا يثق بالتأكيدات التي قد قدمت بشأن استعدادنا للتعاون، وأنه لا يقدر المصاعب التي نُزّج فيها نتيجة استمرار الأوضاع الحالية غير المرضية بيننا وبين ابن سعود.

نعترف تماماً بأن نجد منطقة عثمانية، ولا رغبة لدينا في التدخل فيها، ولكننا للأسباب التي سبق أن أبديت لا نستطيع تجاهل ابن سعود وهو الآن يحتل الخط الساحلي. إن متطلباتنا ليست سراً، وما نطلبه منه، من أجل المحافظة على مصالحنا وحمايتها هو:

١ - أن لا يتدخل في أراضي أو سياسات المشيخات العربية في الخليج، بما فيها الساحل المتصالح وقطر.

٢ ـ ان عليه، شأن الشيوخ الآخرين في الجانب العربي من الخليج، أن يتعاون من أجل مراعاة الهدنة البحرية والمحافظة عليها، أي قمع القرصنة والتقاتل بين القبائل بمرور المراكب المسلحة في البحر.

٣ ـ ان عليه أن يتعاون من أجل قمع تجارة الأسلحة وتهريبها.

٤ ـ إن التجار البريطانيين يجب ادخالهم إلى القطيف بحرية ومعاملتهم معاملة سليمة خلال وجودهم هناك.

لا يوجد في هذه الشروط ما يمكن أن يعترض عليه أي من جانب ابن سعود أو الباب العالي اعتراضاً مشروعاً. ومن الطبيعي في الوقت ذاته أن يكون ابن سعود، يعبر عن استعداده لقبول الالتزامات التي تنطوي عليها هذه الشروط، راغباً في المساعي الودية للحكومة البريطانية في تسوية نزاعه مع السلطات التركية، وأن يطلب إلينا ردع الشيوخ الذين لهم علاقات معنا عن ايواء أعداء قبليين له.

لا رغبة لدينا نحن في اقحام أنفسنا، ولكن الشروط التي يسعى الباب العالي، كما نسمع، إلى فرضها على ابن سعود، تظهر قدراً ضئيلاً جداً من المودة نحونا ومن المستحيل الاذعان لها إلى درجة اننا مضطرون للعودة إلى الموضوع.

ويهمنا بالدرجة الأولى ان تسحب الشروط الثلاثة الأولى، ولكن سيسرنا أيضاً ان يتوصل الباب العالي الى ترتيب مرض مع ابن سعود، يتعين عليهم بموجبه، كنتيجة طبيعية لقرارهم باعتبار ابن سعود ـ بحكم منصبه ـ متصرفاً للاحساء، أن يقبلوا منه تعهداً بالانصياع محلياً لرغباتنا المذكورة تفاصيلها أعلاه، ومع احتفاظهم بحق اتخاذ اي اجراء يرونه مناسباً في آخر الأمر، فانهم على سبيل التعاون الودي مع الحكومة البريطانية للحفاظ على السلم والنظام في الخليج، يجب أن يوافقوا على الامتناع عن الأعمال العدوانية بطريق البحر ضد ساحل الأحساء، بدون التشاور معنا مسبقاً واعطائنا فرصة للوساطة الودية اذا كانت ممكنة.

وزارة الخارجية، ٩ آذار/مارس ١٩١٤

IOR R/15/5/27

(٤٠)

(كتاب)

من الميجر س.ج. نوكس ـــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند بالوكالة ـــ دلهي

الرقم ٧٧٤ ١٥ (وصلت في ٢٣ منه) آذار/مارس ١٩١٤

زيادة في ايضاح برقيتي المرقمة ٢٩٨ والمؤرخة في ١٢ آذار/مارس ١٩١٤. أتشرف أن أبعث، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من الرسالة التي وصلت من المعتمد السياسي في البحرين والتي تفيد أن من المرغوب فيه إبلاغ نيات حكومة جلالته إلى ابن سعود قبل أن يتحرك الأخير شمالاً ويدخل في مفاوضات مع الأتراك.

المرفق (١)

(كتاب)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم ٢٥٥ البحرين ٨ آذار/مارس ١٩١٤

أتشرف بأن أشير إلى رسالتي المرقمة T-805 والمؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ في موضوع اجتماعي بابن سعود في العقير، وخاصة الفقرة ١٢ منها التي طلبت فيها أن أتسلم الأوامر في الأول من آذار/مارس فيما إذا كان هنالك ما يجب ابلاغه إلى ابن سعود قبل أن يذهب شمالاً في الربيع.

وقد اعتزمت الكتابة في هذا الموضوع بالبريد الماضي، ولكن ذلك غاب عن ذاكرتي، ولكنني كنت قد شرعت بكتابة رسالة في هذا الأسبوع حينما تسلمت بعد ظهر أمس تذكيراً من ابن سعود، بطيه نسخة منه مع نسخة من جوابي عنه. وقد سمعت إشاعة مفادها أن ابن سعود قادم إلى الأحساء، أو أنه على أي حال قد يتوجه إلى الشمال

الغربي في وقت قريب، وعندئذ لن يتمكن من تأجيل مفاوضاته مع السلطات التركية، ولذلك فإن كان لدى حكومة جلالته ما ترغب أن أقوم بإبلاغه إلى ابن سعود، فلا بد أن أتسلم التعليمات على الفور لكي أتمكن من ايصالها اليه قبل أن يصبح الاتصال به متعذراً.

IOR R/15/5/27

المرفق (٢)
(كتاب)
من المعتمد السياسي في البحرين
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم ٢٥٨ ٩ آذار/مارس ١٩١٤

لاحقاً لكتابي المرقم ٢٥٥ حول موضوع ابن سعود أتشرف أن أشير إلى كتاب المستر لوريمر المرقم ٢٤ والمؤرخ في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤ حول الموضوع وخاصة إلى المقطع الأخير من الفقرة (٤).

نظراً لاحتمال بدء المفاوضات بين ابن سعود والأتراك في وقت قريب، وامكانية التوصل إلى تسوية ما قد تتضمن شرطاً باستبعاد التجار والوكلاء من الأجانب (انظر الفقرة (٧) القسم الفرعي ٣ من كتاب المرقم T-805 والمؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣)، أود أن أبدي أنه إذا كان اقتراح تعيين وكيل محلي في القطيف قد اقترن بالموافقة، فيكون من المستحسن تعجيل الأمر وإرسال شخص يتم اختياره إلى القطيف بدون إبطاء.

FO 371/2123 (12320)

(٤١)

(برقية)

من نائب الملك في الهند
إلى وزير الهند ـــ لندن

١٥ آذار/مارس ١٩١٤

برقية خارجية ـ سرّي. برقيتي المؤرخة في ٢٧ شباط/ فبراير استفسر ابن سعود من المعتمد السياسي في البحرين فيما إذا كان من المحتمل أن تثمر المحادثات الدائرة حالياً، وألمح إلى أنه سيكون مضطراً من أجل مصالحه، أن يتعامل مع الأتراك مباشرة في وقت قريب.

أبلغ المقيم السياسي أن قوات تركية عددها ٨٠٠ شخص قد وصلت إلى البصرة لتوها على الباخرة «ساراتوف» وان صحف البصرة علّقت على الاجتماع الذي عقده الميجر تريفور مع ابن سعود مؤخراً. إنه يؤكد على أن من المرغوب فيه إرسال ممثل إلى القطيف بدون أي تأخير.

سأكون ممتناً اذا تسلمت تعليمات عاجلة في هذا الشأن.

FO 371/2123 (12320)

(٤٢)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١٦ آذار/مارس ١٩١٤

خارجية، سري. برقيتكم المؤرخة ١٥ آذار/مارس

وضع ابن سعود هو الآن تحت البحث مع حقي باشا الذي أبلغ بصورة غير رسمية بمطالبنا، وهو ينتظر رأي الباب العالي. يجب إخبار ابن سعود بأن حكومة صاحب

الجلالة تحاول اتخاذ ترتيبات مع الحكومة التركية وينذر بأن لا يتصرف مستقلاً.

ترى حكومة صاحب الجلالة عدم إمكان ارسال وكيل بريطاني إلى القطيف خلال المفاوضات.

لقد أكدنا على حقي أننا لا نستطيع السماح للبحرين أو مياهها بأن تستعمل للأغراض العسكرية ضد ابن سعود. يجب الابراق بأسرع ما يمكن عن تحركات القوات التركية.

FO 371/2123 (12320)

(٤٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى القنصل البريطاني في البصرة

١٦ آذار/مارس ١٩١٤

علمت أن قوة مؤلفة من ٨٠٠ جندي قد وصلت إلى البصرة والأرجح أن المقصود بها القيام بعمليات ضد ابن سعود.

أبرقوا بأية معلومات تتعلق بتحركاتها.

امتيازات النفط

FO 424/251 (11065)

(٤٤)
(كتاب)
من وزارة التجارة إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ١٢ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

أوعزت إليّ وزارة التجارة أن أشير إلى رسالتكم المؤرخة في ١٨ شباط/فبراير التي تتضمن مراسلات من شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية بشأن موضوع امتيازات النفط في منطقتي البصرة ونجد وفي الكويت والبحرين، وإلى رسالتيكم اللاحقتين المؤرختين في ٣ و٦ آذار/مارس اللتين نقلتم فيهما نسخ برقيات إلى سفير صاحب الجلالة في استانبول ومنه، عن موضوع طلب المستر سيلي امتيازات في المكانين المذكورين أولاً.

وقد علمت الوزارة أن المستر ر. هـ. سيلي هو أحد أبناء المستر أ. سيلي، وهو وكيل في استانبول لشركة «البوستة الخديوية للبواخر» وشركة (Groving Dock)، وكان في السابق موظفاً في شركة نفط كبيرة في السويس، وهو الآن وكيل عمولات في استانبول، ومن الممكن على الأقل أن يكون طلبه الحالي نيابة عن شركة النفط التي كان موظفاً لديها سابقاً. ويعتقد أنها كانت شركة فاكيوم اويل (فرع لشركة ستاندارد أويل أوف أمريكا)، ولكن يحتمل الحصول على معلومات مؤكدة عن هذا الأمر من قنصل صاحب الجلالة في السويس.

وليست الوزارة قادرة على التوصل إلى أي تخمين لقيمة حقول النفط في منطقتي البصرة ونجد، ولكنها تميل إلى الشك في احتمال تشكيلها منافسة خطيرة للحقول

الفارسية والعراقية. ولذلك فإن الوزارة، وإن كانت، في جميع الأحوال، تتفق مع مهمة التعليمات التي يقترح السر ادوارد غري توجيهها إلى سفير جلالته في القسطنطينية بشأن طلب المستر سيلي للمساعدة، فإن لديها بعض الشك في ضرورة مقابلة طلبه بأية معارضة جدية في حالة عدم استعداده أو قدرته على تقديم التعهد المقترح.

وفي ما يتعلق بالكويت والبحرين تفهم الوزارة أن شيخ الكويت قد تعهد بعدم منح أي امتيازات من دون موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأنه يجري الحصول على تعهد مماثل من شيخ البحرين. وفي هذه الظروف يبدو أنه ليست هنالك ضرورة عاجلة لطلبات امتيازات في هاتين المنطقتين، وتميل الوزارة إلى تقليل أي تشجيع لشركة النفط الإنكليزية - الفارسية لتقديم طلبات لمزيد من الامتيازات إلى أن تكون المفاوضات بين الشركة ووزارة البحرية قد بلغت مرحلة أكثر تقدماً.

أرسلت نسخة عن هذه الرسالة إلى وزارة البحرية.

خادمكم المطيع.. إلخ
جفري. ج. ستانلي

FO 424/251 (12434)

(٤٥)
(كتاب)
من وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية

(سرّي) وزارة البحرية ٢٠ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

ردّاً على كتابي وزارة الخارجية المؤرخين ٦ و٩ آذار/مارس في ما يتعلق بامتيازات النفط في نجد والبصرة، صدرت إليّ أوامر من وزارة البحرية بأن أبين في ما يتعلق بهذه الأماكن، أنها تتفق مع آراء السر ادوارد غري كما عبر عنها في الرسالة المؤرخة في ٦ من الشهر الجاري. وقد نوقشت هذه المسألة مع وزارة التجارة وتتفق الوزارة مع الآراء المبينة في رسالة وزارة التجارة المؤرخة في ١٢ من الشهر الجاري في ما يتصل بجميع المناطق المعنية.

وفي ما يتعلق بالكويت والبحرين، تقترح الوزارة اجراء اتصال آخر في الوقت المناسب عندما تكون المفاوضات الحالية مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، والتي يجري دفعها إلى الأمام، قد اختتمت بصورة أكيدة.

وتود الوزارة انتهاز هذه الفرصة للتذكير بأنها تعتزم أن تشترط في أي اتفاق مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية عدم استعمال أية أموال تقدمها الحكومة في التطوير خارج الامتياز الحالي لتلك الشركة دون موافقة وزارة البحرية. وسيجري التنفيذ الدقيق لهذا الشرط في وقت لاحق وفقاً للظروف.

أرسلت نسخة عن هذه الرسالة إلى وزارة الهند وكذلك إلى وزارة التجارة.

خادمكم المخلص.. الخ

و. غريهام غرين

FO 424/251 (14157)

(٤٦)

(برقية)

من السر ادوارد غري إلى السر ل. ماليت

(رقم ١٧٣) وزارة الخارجية، ٣١ آذار/مارس ١٩١٤

بعث غرينوي نسخة مسودة امتياز مرسلة كي تقدم إلى الحكومة العثمانية.

المادة ٦ تعطي شركة البترول التركية احتكاراً لاستغلال كل خزين البترول في الامبراطورية العثمانية.

وافق المستر غرينوي على ادراج هذا البند معارضاً رغبة حكومة صاحب الجلالة المعبّر عنها بوضوح، وأبلغ أنه ما لم يتم الغاؤه، فإن دعمنا لا بد أن يسحب.

الرجاء أن تبلغ المستر ستوك.

FO 424/251 (14293)

(٤٧)
(برقية)
من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٢٠٣) القسطنطينية ٣١ آذار/مارس ١٩١٤

أخبرني رئيس الوزراء أمس أن الباب العالي سيمنحنا امتيازات في الموصل وبغداد، ووجد وسيلة للقيام بذلك من شأنها تجنب خطر أن تطلب بلدان أخرى احتكاراً لمناطق أخرى، مثل روسية بالنسبة إلى الولايات الشرقية وفرنسة بالنسبة إلى سورية. إن اعطاء شركة بريطانية ـ المانية احتكاراً لبغداد والموصل، على أن تتبعه امتيازات أخرى مماثلة، قد تثير معارضة شديدة من بلدان أخرى وقد تؤدي إلى مطالب مماثلة منها، لكنهم عثروا على حل وسيوجهون إلينا عما قريب خطاباً مكتوباً.

(سرّي)

كان السفير الألماني قد ذكر لي سابقاً أن رئيس الوزراء يواجه صعوبة كبيرة في هذا الشأن. واقترح عليّ من أجل التغلب على ذلك أن تكون الامتيازات قائمة على أساس عقد موقع مع الشركة الأناضولية عام ١٩٠٤.

وأبلغت سعادته بأن حكومة صاحب الجلالة تعتبر أن هذا العقد قد أبطل وبأن الاقتراح لن يتغلب بأي حال على الصعوبة التي يثيرها رئيس الوزراء. جسست نبض رئيس الوزراء في ما بعد في شأن ما إذا كانت في ذهنه أية فكرة كهذه فقال على الفور إنها غير واردة بالمرة بالنظر إلى أن العقد قد أبطل.

FO 424/252 (26369)

(٤٨)

(برقية)

من السر لويس ماليت إلى السر ادوارد غراي

(الرقم ٣٣٤) استانبول ١١ حزيران/يونيو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٥٨ المؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو: امتياز نفط العراق.

من الممكن جداً أن يصبح توجيه انذار نهائي ضرورياً في غضون الأيام القليلة المقبلة، ولكن سيكون من الأفضل جداً تجنبه إذا تمكنت من تغيير قرار المجلس، كما لا بد أن تكون برقيتاي المرقمة ٣٢٣ والمؤرخة في ٨ حزيران/يونيو والمرقمة ٣٢٨ المؤرخة ٩ حزيران/يونيو قد أظهرتا لكم أنني أحاول أن أفعل ذلك.

قابلت رئيس الوزراء مرة أخرى منذ ٩ حزيران/يونيو، وقد وافق، بعد نقاش طويل، على عرض مسألة الرجوع عن القرار على مجلس الوزراء يوم الأحد. وإذا لم تظهر عندئذ نتيجة مرضية، فسأقترح توجيه انذار نهائي للسفير الألماني الذي سأستفسر منه في هذه الأثناء عن المدى الذي هو على استعداد لبلوغه.

إنني أعتبر التسليم بمطلبنا في نهاية الأمر أمراً مؤكداً، لأنه شرط لكل من موافقتنا على احتكار في النفط و٤ في المئة. وقد أبلغت رئيس الوزراء يوم الاثنين بأنه لا بد لنا أن نحصل على رد ايجابي قبل ٢٥ حزيران/يونيو وما يزال زميلي الألماني مصرّاً بنفس الدرجة. ولذا سيكون من الأفضل أن نؤجل، لبضعة أيام على أية حال، تقديم انذار يتضمن شرطاً جديداً لموافقتنا على الاحتكارات، والذي سيكون تأثيره التعجيل في الحصول على رد مرض. وسيسعدني أن أعلم ما إذا كان أي رد ايجابي قد ورد بالنسبة إلى طلباتنا الجديدة. ويقول رئيس الوزراء إنه مهتم إلى أقصى الحدود باستدعاء حقي باشا وأنه يفضل أن يناقش هذه المسائل بعد اكمال المفاوضات المالية.

FO 424/252 (26476)

(٤٩)
(برقية)
من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي (وصلت في ١٢ حزيران/يونيو)

(رقم ٣٣٥) استانبول ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٥٩ في ١٠ حزيران/يونيو وبرقيتي رقم ٣١٩ في ٦ حزيران/يونيو - امتيازات نفط المستر سيلي.

بحث سيلي وشريكه محمد فخري دعاواهما مع ستوك أمس. ووافق محمد فخري في نهاية الأمر على التفاوض بشأن التخلي لشركة نفط البصرة وعقارات نجد، ووافق سيلي على ذلك. الشريكان ينظران الآن في شروط سيتفاوضان عليها وسيقابلان ستوك مرة أخرى. امتنع محمد فخري عن اعطاء معلومات في ما يتعلق بالموقع الفعلي لدعوى الهفوف وقال إنه ينوي تقديم طلب بمزيد من «التراخيص» لمناطق أخرى قريبة من المنطقة التي هي الآن قيد المناقشة.

أخشى أن أي صفقة يمكن عقدها مع سيلي في ما يتعلق بدعوى الهفوف لن تؤدي إلا إلى تشجيعه وغيره على طلب «تراخيص» لمناطق أخرى في نجد بقصد بيعها في نهاية الأمر للشركة. وليست لدينا وسيلة لمنع اصدار هذه التراخيص.

FO 371/2121 (33441)

(٥٠)
(كتاب)
من شركة النفط التركية إلى وزارة الخارجية

غريشام هاوس
٢٤، اولد برود ستريت
لندن، اي. سي.

سرّي
٢٢ تموز/يوليو ١٩١٤

سيدي،

نظراً لغياب مستر غرينوي، أرجو أن أعلمكم أني تسلمت رسالتكم الموجهة إليه

والمؤرخة ٨ الجاري (رقم ١٤/٣١٩٩٨)، وأخبركم بأنه تمشياً مع توصيات السر ل. ماليت فقد قمنا بإرسال برقية إلى وكيل شركة البترول التركية المحدودة في البصرة، طالبين إليه أن يقدم طلبات إلى ابن سعود للسماح بالتنقيب عن النفط في نجد.

يشرفني سيدي أن أكون،

خادمكم المطيع

اج. جي. نيكولز

FO 424/253 (30575)

(٥١)

(برقية)

من السر ل. ماليت ـ السفير البريطاني في استانبول
إلى السر ادوارد غري ـ وزير الخارجية

(رقم ٤١٠) استانبول ٦ تموز/يوليو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٩٣ المؤرخة في ٣ تموز/يوليو: امتيازات النفط في نجد

برقيتي رقم ٤٠٦ المؤرخة في ٥ تموز/يوليو.

بما أن ابن سعود سيكون والي نجد أو متصرف المنطقة، فإن الطلبات الخاصة بـ «رخص التنقيب» يجب أن توجه الآن إليه حسب الأصول، ويبدو من المحتمل أن سيلي في صدد الاتصال به، ولذلك سيكون من الأفضل أن يكون ابن سعود مطلعاً على رأي حكومة صاحب الجلالة في ما يتصل بالتعدين في منطقته، من دون تأخير.

في اللحظة التي يتم فيها تعيينه والياً تركياً، يفترض أن يكون من الصواب توجيه الطلبات إليه، ولكن ربما يكون من الأفضل، بالنظر إلى الحساسيات التركية، القيام بذلك بحذر وعن طريق السكان المحليين، إن أمكن.

ولا شك في أن حكمة إدخال شركة البترول التركية، التي توجد للألمان فيها مشاركة مباشرة وغير مباشرة، قد نظرت فيها حكومة صاحب الجلالة بصورة كاملة في ضوء السياسة المتبعة حتى الآن والتي تستبعد ادخال المصالح الأجنبية إلى ساحل الخليج وفي شبه الجزيرة العربية حيث ابن سعود مسيطر الآن.

إن من شأن ظهور شركة البترول التركية في هذه المناطق أن يعطي الألمان أسباباً وجيهة مثل وجاهة ما لدى حكومة صاحب الجلالة من أسباب للرغبة في تعيين وكلاء قنصليين في نجد، الأمر الذي سيمكنهم من التآمر على العرب.

علاقات عبد العزيز بن سعود أمير نجد مع الحكومتين التركية والبريطانية

FO 424/251 (13135)

(٥٢)

(برقية)

من السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية
إلى السر لويس ماليت (السفير البريطاني في استانبول)

(رقم ١٦٤) وزارة الخارجية ٢٦ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتك رقم ١٨٣ في ٢٤ آذار/مارس: ابن سعود.

تعلم يا صاحب السعادة بالمناقشات التي دارت مع حقي باشا في ما يتعلق بابن سعود. أترك لسعادتك تقدير ما إذا كنت ستعبر للحكومة العثمانية عن الأمل في أن لا تثير عمليات عسكرية ضده قبل السماح أولاً لحكومة صاحب الجلالة باستخدام مساعيها الحميدة من أجل تشجيع تسوية مرضية للطرفين كليهما. ونحن لا نرغب في تأمين أي منفعة سياسية ضد تركية، وكل ما نريده هو الحيلولة دون حدوث اضطرابات وسفك دماء، وهو ما يرجح أن يؤثر بصورة خطيرة على أمن مناطق الساحل حيث لنا حقوق خاصة، ويمكن في الأغلب تجنبه بوساطة حكيمة وغير رسمية. وإذا أقدمت تركية على عمل بالقوة ضد ابن سعود فستقع قلاقل واسعة الانتشار في شرق شبه الجزيرة العربية.

علمنا ان «لنشات» ذات محركات قد شحنت إلى البصرة من شركة (ثورنيكروفت) للحكومة العثمانية.

FO 424/251 (13604)

(٥٣)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(رقم ١٩٣) القسطنطينية ٢٧ آذار/مارس ١٩١٤

(البرقية) الآتية أرسلت إلى ممثل صاحب الجلالة في البصرة، رقم ٢٠:

«برقيتك رقم ٢٠.

«لا تكاد معلوماتي تشير إلى عمليات عسكرية فورية ضد ابن سعود. وزير الداخلية أبلغني بصورة سرية في ٢٤ آذار/مارس أنه يعمل من أجل تسوية ودية بمساعدة شيخ المحمرة وشيخ الكويت والسيد طالب. قال إن الحكومة توصلت إلى اتفاق مع العرب.

«أبرقوا إذا كان لديكم أي تأكيد لهذا.

(أرسلت إلى وزارة الخارجية).

FO 424/251 (13605)

(٥٤)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(رقم ١٩٤) القسطنطينية ٢٧ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتكم رقم ١٦٤ في ٦ آذار/مارس: ابن سعود.

برقيتي رقم ٢٠ إلى قنصل صاحب الجلالة في البصرة، والتي تستأنف أحاديث مع طلعت بك[1] أوردتها في رسالتي رقم ٢٠٥.

(١) وزير الداخلية في ذلك الوقت (انظر نبذة عنه في ص ١٠٨).

عند تسلمي رداً من قنصل صاحب الجلالة في البصرة سأنظر في ما إذا كنت أستطيع أن أقول بتعقل أي شيء آخر، ولكن برقيتي رقم ١٩١ في ٢٧ آذار/مارس تظهر أن الحذر يبدو مطلوباً في ما يتعلق بالمسألة العربية عموماً.

لا شك في أن مفاوضات لندن، المتزامنة مع التحرك العربي الذي ذكرته في تقاريري وذكره اللورد كيتشنر هدفها اثارة الشك هنا ضد حكومة صاحب الجلالة. إذا ألححنا في وساطتنا فستبدو للأتراك وكأنها محاولة لانتهاك اتفاق ٢٩ حزيران/يونيو الذي يعترف بنجد على أساس أنها عثمانية تماماً. وفي هذا الخصوص لا أفهم على أي أساس يمكننا أن نبرز اعتراضنا على الشرط الرابع المذكور في المذكرة المرسلة إلى حقي باشا في ٩ آذار/مارس.

وعلى الرغم من الازعاج الواضح والخطر المحتمل فإن ثمة مبرراً ما في الظروف الراهنة للسماح للأتراك باستعادة السيطرة في الاحساء بطريقتهم الخاصة.

FO 424/251 (13831)

(٥٥)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(وصلت في ٢٩ آذار/مارس)

(رقم ١٩٨) القسطنطينية ٢٩ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتي رقم ١٩٤ في ٢٧ آذار/مارس.

وجدت فرصة الليلة الماضية لأذكر ابن سعود لطلعت بك. أكد معلوماته السابقة، ألا وهي أن والي البصرة الجديد يرتب مع شيخي الكويت والمحمرة والسيد طالب وكوزليب، الحصول على مساعدتهم في التوصل إلى تسوية سلمية مع ابن سعود.

FO 424/251 (14280)

(٥٦)
(برقية)
من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي
(وصلت في ٣١ آذار/مارس)

(رقم ٢٠١) القسطنطينية ٣١ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتي رقم ١٩٤ في ٢٧ آذار/مارس: ابن سعود.

ما يلي من الموظف القنصلي في البصرة، رقم ٢٢:

«برقيتك رقم ٢٠.

«قابلت طالب أمس. ما قاله يميل إلى تأكيد معلوماتك. قال إنه وشيخ الكويت يسعيان إلى تسوية مطالب ابن سعود الذي يريد نوعاً من الزعامة القبلية المستقلة، لكنه يرفض قوات تركية. ومن المتوقع التوصل إلى حل سلمي.

«الموظف المذكور في برقيتي رقم ٢١ نقل هدايا من وزير الحربية إلى ابن سعود وشيخ الكويت، وقد عاد إلى البصرة.

«تم ابلاغ بوشهر.

«بالنظر لما تقدم، اقترح عدم اتخاذ أي إجراء آخر في الوقت الراهن وفقاً للتعليمات الواردة في برقيتكم المرقمة ١٦٤ والمؤرخة في ٢٦ آذار/مارس».

FO 371/2123 (12320)

(٥٧)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ١ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

بتاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر وجهت إلى هذه الوزارة ـ كما تعلمون ـ رسالة بايعاز من وزير الهند، وقد أرفقت بها برقية من نائب الملك تحتوي على المقاطع التالية:

«مما لا شك فيه، بالنسبة لمصالح الهند، أن وجود دولة تركية قوية وصديقة وحديثة في آسية، سيكون ضماناً ضد التدخل بالهند من الغرب، وقد يكون الوسيلة غير المباشرة للحفاظ على وحدة إيران. فليس هناك ما نخشاه من تركية بعد أن توصلنا إلى اتفاقية في الخليج العربي، بل سنكسب الكثير من المحافظة على علاقات ودية معها.

«إننا ندرك جيداً أن مصالح الهند لا يمكن أن تحكم تماماً سياسة حكومة صاحب الجلالة تجاه تركية، ولكن إذا قسمت تركية فإن الأمر سيكون خطيراً بالنسبة للهند، وستزداد بذلك مسؤولياتنا كما ستضطر بريطانيا العظمى، كما تلاحظون، إلى تحمل جزء من هذه الزيادة.

«لذلك فمن رأينا أنه يجب القيام بكل مجهود لتجنب أية أعمال قد تؤدي، سواء الآن أو في المستقبل، إلى تقسيم ممتلكات تركية في آسية. كما أن على حكومة صاحب الجلالة أن تتبع سياسة المحافظة على الامبراطورية التركية، وفي الوقت نفسه تعمل على اصلاحها وتقويتها.

«أرجو أن تقرأوا التقرير المرقم ١٠٣ والمؤرخ في ١٨ آذار/مارس من سفير صاحب الجلالة في القسطنطينية ـ وقد أرسلت إليكم نسخة منه بتاريخ ٣٠ الشهر الماضي ـ على ضوء البيان السياسي المذكور أعلاه. كما أذكر هنا أنه نظراً لأهمية التوصل إلى اتفاقية ناجحة نتيجة للمفاوضات الجارية الآن بين الحكومة العثمانية وابن سعود من خلال شيخ الكويت، فإن السر أ. غري، بعد التأمل، يشك كثيراً في الحكمة من تحذير ابن سعود

من التصرف مستقلاً عن حكومة صاحب الجلالة، كما هو مقترح في البرقية المؤرخة ١٦ آذار/مارس الموجهة إلى نائب الملك.

«صحيح أن مفاوضات مباشرة، بشكل غير رسمي اطلاقاً، قد جرت بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة العثمانية، ولكن السر أ. غري يشعر أن هذا، في ظل الظروف الحالية، ليس مبرراً كافياً لأن نطلب من مواطن تركي أن لا يتفاوض مع حكومته، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار شروط المعاهدة البريطانية ـ التركية الحديثة العهد والموقعة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣.

«فإذا كانت، كما قد تدرك حكومة الهند، الشروط التي يتفق عليها بين الحكومة العثمانية وابن سعود، والتي لا تتماشى مع الحقوق البريطانية، أو غير عادلة بالنسبة لمصالح بريطانيا التجارية، أو تعارض واجبات بريطانية السياسية في الخليج العربي، فإن العلاج، في رأي السر أ. غري، يكمن في مفاوضات مباشرة مع الحكومة العثمانية. إنّ تبني هذه الخطوة والتوقف عن الاتصالات المباشرة ذات الطبيعة المشكوك فيها مع ابن سعود، قد تسبب، في رأي السر أ. غري، بعض المضايقات المحلية الصغيرة في الخليج العربي، ولكنها على الأغلب مضايقات قصيرة المدى. ومن الأفضل أن نتحملها بدلاً من التعرض لمخاطر أعظم، كما هو مفصل بشكل قوي في برقية نائب الملك في أيلول/سبتمبر الماضي».

المخلص ار. أي. كرو

FO 371/2123 (14632)

(٥٨)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(الرقم ٢١٤) القسطنطينية ٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

(وصلت ٢ نيسان/ابريل)

برقيتي رقم ١٩٨ بتاريخ ٢٩ آذار/مارس، وبرقيتي رقم ٢٠١ بتاريخ ٣١ آذار/مارس توضحان الوضع الراهن.

في حديثي مع طلعت بك، أوضحت له أننا على استعداد لتقديم وساطتنا، وليست لنا دوافع خفية.

فأجاب بأن لهم أملاً كبيراً في التوصل إلى تسوية بأنفسهم. وقال إنه يصدق كلمة حكومة صاحب الجلالة. ومن المفضل في هذه الظروف أن نراقب الموقف وننتظر مزيداً من التطورات. وقد أوعزت إلى القنصل أن يبقيني دائماً على علم، وأن يعرض وساطته إذا كانت الظروف تشير إلى أن ذلك مرغوب فيه.

FO 371/2123 (21167)

(٥٩)

(كتاب)

من ميجر س. جي. نوكس القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند (ادارة الشؤون الخارجية والسياسية) سيملا

سرّي — بوشهر بتاريخ ٨ نيسان/ابريل ١٩١٤

(الرقم ١٠٣٦) — (وصلت ٢٠ نيسان/ابريل)

أتشرف أن أرسل طيه، للعلم، نسخة من رسالة شيّقة كتبها المعتمد السياسي في الكويت وكذلك نسخاً من مراسلات بين شخصيات تركية مختلفة والشيخ السر مبارك بن الصباح شيخ الكويت في موضوع ابن سعود.

٢ ـ لا أميل إلى الاتفاق مع المعتمد البريطاني في الكويت في رأيه الوارد في الجزء الأخير من رسالته حول رجاحة الطلب إلى الباب العالي أن يؤجل أي إجراء حتى تظهر نتيجة المباحثات مع سعادة حقي باشا بخصوص موقف ابن سعود. وليس من الممكن ابلاغ ابن سعود بإرسال مثل هذه الرسالة، وبالتالي فليس من الممكن كسب امتنانه. وإنني أستنتج من الاتجاه العام للمراسلات أن «العمل المستقل» الذي يرغب الوزير في تحذير ابن سعود منه، لا يعد من الاستعدادات الحربية التي تصدّ هجوماً محتملاً، بقدر ما هو تحالف متشابك قد يضرّ بالمصالح البريطانية. ومع انهماك الطرفين في استعدادات حربية (يظهر من التقارير الأخيرة أنها لن تؤدي إلى عمليات فعلية) فقد يمكن عقد

الآمال على أن مثل هذا التفاهم بين ابن سعود والأتراك هو احتمال بعيد. وطالما لا تحدث هناك عمليات قتالية فعلية ـ وهو احتمال يراقب بدقة ـ يبدو من وجهة نظرنا أن ذلك هو أفضل ما يمكن أن يشغل به الطرفان.

FO 371/2123 (21167)

المرفق
(كتاب)
من الكرنل و. ج. غراي ــ المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

(الرقم ١١ ـ سي) التاريخ ٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أتشرف أن أبعث إليكم، لاطلاع حكومة الهند، ترجمة للرسائل المشار إليها أدناه والتي وصلت من شيخ الكويت مؤخراً فيما يتعلق بالأحوال الراهنة في نجد:

١ ـ رسالة من سعادة السيد محمد عارف بن يوسف، والي سورية.

٢ ـ رسالة من البكباشي سيد عمر فوزي بن عارف.

٣ ـ رسالة من سعادة أنور باشا، وزير الحربية في الدولة العثمانية.

٤ ـ رسالة من سعادة سليمان شفيق، والي البصرة.

٥ ـ رسالة من السيد طالب ـ البصرة.

٢ ـ إن السيد عارف، الذي كتب المرفق رقم (١)، كان في السابق والياً على البصرة ويعرف السير مبارك وعائلته جيداً. والسيد عمر، ابنه، كاتب المرفق رقم ٢ وصل إلى الكويت بتاريخ ١٥ آذار/مارس وغادر بعربة البريد يوم ٢٥ منه. وأثناء وجوده هنا أنفق وقتاً طويلاً في المباحثات مع الشيخ، إذ كان وسكرتيره يختليان بالشيخ ساعة أو ساعتين يومياً، ولكنه لم يحصل على مقابلة مع ابن سعود. وكان ذلك هو الهدف من زيارته، وكان السر مبارك يرفض أن يعطيه خطاب توصية أو يتخذ الاجراءات لترتيب اللقاء المطلوب. المرفقان ٤ و٥ وصلا من البصرة قبل يومين، وسوف يرد عليهما بما

معناه أن السر مبارك لا يرى أن يساعد أياً من الطرفين، ويرفض أن يجر إلى تلك القضية أو أن يعطي أية نصيحة. ومع أنه يتعاطف مع الطرفين في رغبتهما في تجنب سفك الدماء أو كل ما من شأنه أن يخلق العداوة بين المسلمين، فإن عليه أن يبقى مخلصاً لصداقته الطويلة لابن سعود.

٣ ـ يبدو أن قوة تركية قوامها ألف رجل وخمسة مدافع قد رابطت مؤخراً في الزبير، وأن السلطات في البصرة كتبت إلى ابن رشيد طالبة العون، وهم ينوون أن يزحفوا على ابن سعود حال وصول ذلك العون. وقد أخبرني السر مبارك البارحة أن هذه القوة عادت إلى البصرة إذ لم يصل جواب مرض من ابن رشيد. وقد قيل إن ابن رشيد قبل ممتناً ثلاثة آلاف بندقية أرسلت لتسليح رجاله، ولم يرد في جوابه وعد بالمساعدة مستقبلاً إذ انه لا يملك القوة في الوقت الحاضر.

٤ ـ إشارةً إلى برقية ادارة الشؤون الخارجية رقم د.س. ١٦٦ المؤرخة ١٧ آذار/مارس والموجهة إليكم، فربما يلاحظ أن ابن سعود سوف يتقبل مع الامتنان أية ترتيبات قد نتخذها مع الأتراك نيابة عنه إذا طلب الأتراك وكذلك ابن سعود تأجيل القيام بأي عمل بانتظار نتيجة المفاوضات. وأخبرني الكابتن شكسبير الذي كان في الرياض في العاشر من الشهر الماضي، أن ابن سعود قد سمع عن محاولات الأتراك للتعبئة، ومن الطبيعي أنه سيصبح من الصعب كبح جماحه ما لم تتوقف هذه الاستعدادات من جانبهم.

FO 371/2123 (21167)

المرفق (١)
(كتاب)
من سعادة سيد محمد عارف بن يوسف والي سورية
إلى سعادة الشيخ السر مبارك الصباح بتاريخ
١٢ ربيع الأول ١٣٣٢ الموافق ٩ شباط/فبراير ١٩١٤

بعد التحيات

حامل هذه الرسالة ابني، بكباشي سيد عمر فوزي، وقد أوفده إليك سعادة أنور باشا وزير الحربية في الحكومة العثمانية، ليبحث معكم القضايا التي تهم البلدين والشعبين، لكي تمكنوه بوسائلكم من الاتصال بعبد العزيز بن سعود.

وعليه نأمل أن تزودوه بنصحكم، وتعطوه رسالة إلى الشخص المشار إليه، ذاكرين أنه، ابني، ممثل الوزير الموثوق، وإليه يرجع في بحث كافة المسائل المتعلقة بهذه المناطق (نجد)، وكذلك فالاجتماع معه هو كالاجتماع بي، والوثوق به كالوثوق بالحكومة وبالوزير المذكور أعلاه. وأدعو الله أن يعطيكم (مبارك) التوفيق والنجاح فيما أنتم مقبلون عليه، وسوف تكسبون مكافأة طيبة في المستقبل على هذا العمل، وكذلك الثناء الشامل ورضاء السلطان. أرجو أن تبلغ أبناءك تحياتي والسلام.

FO 371/2123 (21167)

المرفق (٢)
(كتاب)
من البكباشي السيد عمر فوزي بن عارف ممثل وزير الحربية العثماني إلى سعادة السر مبارك الصباح بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٣٣٢ (١٩ آذار/مارس ١٩١٤)

بعد التحيات

إضافةً إلى ما علمتموه سعادتكم من الرسائل التي عرضتها عليكم عند وصولي، وكذلك ما نقلته لكم شفوياً، أرجو أن أعرض عليكم (كتابة) المهمة الخاصة التي كلفني بها وزير الحربية أنور باشا، أي أنه يجب أن أقابل سعادة الأمير عبد العزيز آل سعود وأبحث معه بشكل ودّي الاجراءات اللازمة لإنهاء الصعوبات الراهنة التي لا تخفى على سعادتكم. أؤمل أن تكتبوا رسالة إلى الأمير المذكور طالبين إليه أن يتوجه إلى مكان تعتبرونه مناسباً لاجتماعنا ومداولاتنا، ويكون قريباً حتى أستطيع أن أتصل بوزير الحربية تلغرافيا. وأملي أن نتفق أنتم وأنا في هذه القضية حتى يتم من خلالنا حقن دماء المسلمين، وبذلك تنالون ثواب الآخرة والثناء من إخوتنا المسلمين والسلام.

FO 371/2123 (21167)

المرفق (٣)

(كتاب)

من سعادة أنور باشا ــ وزير الحربية العثماني إلى سعادة السر مبارك الصباح (غير مؤرخة)

بعد التحيات

اعلم يا أخي، أن العالم الإسلامي في الوقت الحاضر يتعرض لهجوم الاعداء من كل الجوانب والأماكن، وأنه يقف بينهم بدون معين ولا نصير. كما أن أهله قد هجروه وحل الاعداء بين البلاد وأهلها بالحيل والأكاذيب والخدع. واطاعة منا للأمر الإلهي، وخدمة للدين المنزل المفروض، فقد قررنا، نحن أصدقاء العالم الإسلامي، أن ندافع بحماسة عما تبقى للإسلام، وأن نجمع أولئك الذين يؤمنون بوحدانية الله كما قال بها نبيه، ونأمل أن يقوم كل مسلم متحمس بمد يد العون والخدمة المخلصة في سبيل الدين وأن يعمل طبقاً لما قاله الرسول الأعظم (محمد): «إن المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتماسكهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء». وحيث انكم من المسلمين فنحن ندعوكم بهذه الرسالة أن تهتموا أشد الاهتمام بهذه المسائل! والله الشاهد والرقيب: ومن المؤكد أنه لا توجد قيمة دائمة في الحكم أو الأملاك أو غيرها من الأعراض الفانية، وهدفنا جميعاً هو أن ننفذ رغبة السماء ونمجّد العقيدة السماوية في الأرض المقدسة ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ (قرآن كريم).

FO 371/2123 (21167)

المرفق (٤)

(كتاب)

من سعادة سليمان شفيق والي البصرة إلى السر مبارك الصباح بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٣٣٢ (٢٨ آذار/مارس ١٩١٤)

بعد التحيات

عاد البكباشي سيد عمر فوزي بك من الكويت وهو ممتن أشد الامتنان للطفكم

وشاكراً للود الذي قابلمتوه به. وقد عين رئيساً للأركان في البصرة ونرجو النجاح (في قضيتنا). ولا يخفى على سعادتكم أن الحكومة العلية مشغولة بحل مشاكل نجد، وهدفها الرئيسي هو تجنب سفك الدماء وانتشار البغضاء بين المسلمين. وعلينا أن نطلب العون من الأشخاص الشرفاء مثلكم، إذ يجب أن نعمل يداً واحدة في هذه القضية ونرجو من العناية الإلهية أن تكلل جهودنا بالنجاح، وأملنا في رأيكم السديد وعونكم المفيد حسبما ترونه مناسباً، كما نأمل في أن تفهمونا كيف نصل إلى أساس المشكلة لكي ننجح في هذا الأمر. وعندما أراكم سوف نتحدث في الموضوع وحتى ذلك الحين أرجو أن يصلني ردكم، والسلام.

المرفق (٥)
من السيد طالب، البصرة
إلى السر مبارك الصباح

١١ جمادى الأولى (٢٨ آذار/مارس ١٩١٤)

بعد التحيات

عاد البكباشي السيد عمر فوزي ممتناً من أفضالكم، وهذا هو المنتظر من صفاتكم النبيلة، وحيث ان سعادتكم أب وعطفه الأبوي ومحبته العميقة لأبنائه هو أمر معروف. نرجو من الله أن يطيل في عمركم!

إن تسوية شؤون نجد قد أنيطت بسعادة الوالي الذي كتب إلى سعادتكم رسالة أرفقها بطيه، ولما كنتم سعادتكم أول من نستعين بآرائهم، نرجو مساعدتكم الفعالة في هذا الأمر الخطير لكي يستطاع المضي فيها بنجاح كبير. نرجو التفضل ببيان ما ينبغي عمله في هذا الشأن والسلام.

FO 371/2123 (14632)

(٦٠)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ٣ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

اشارة إلى رسالتي المؤرخة في ١ من الشهر الجاري في ما يتصل بالعلاقات بين ابن سعود والحكومة التركية، وجهني الوزير السر أ. غري أن ألفت انتباه وزير شؤون الهند إلى البرقية رقم ٢١٤ المؤرخة في ١٢ نيسان/ابريل من سفير صاحب الجلالة في استانبول عن الموضوع نفسه والتي أرسلت نسخة عنها إلى مكتبكم في اليوم ذاته.

بالنظر إلى ما قاله طلعت بك، كما ورد في تلك البرقية، من أن تفاهماً مباشراً بين الباب العالي وابن سعود أمر منتظر، يبدو للسر أ. غري أن من الضروري تأجيل التلميح الذي كان من المقترح نقله إلى ابن سعود بتحذيره من التصرف بصورة مستقلة عن حكومة صاحب الجلالة، إن لم يكن الغاؤه.

خادمكم المطيع.. الخ
آير. أ. كرو

FO 371/2123 (15023)

(٦١)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩ وزارة الهند، ٤ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أقر باستلام رسالتك المؤرخة في ١ من الشهر الجاري حول علاقات ابن سعود مع الحكومة العثمانية.

يقدر ماركيز كرو تماماً قوة الاعتبارات المذكورة في برقية حكومة الهند ـ والتي اقتبست منها ـ ولكنه لم يجد شيئاً لا يتماشى معها في تبني سياسة تحاول التوصل إلى ترتيب بين حاكم نجد الفعلي والحكومة العثمانية يكون متفقاً مع مصالح جميع الأطراف. وكانت وجهة نظره أن وحدة الأراضي التركية تكون أكثر عرضة للانتقاص لو ترك ابن سعود يتفاوض بدون رقابة من حكومة جلالته، ذلك لأن المفاوضات إذا اتخذت ـ كما كان متوقعاً ـ شكل محاولة لحمله على الاذعان، لأسفرت بصورة تكاد تكون مؤكدة عن تحقق التحالف العربي الذي أشار إليه السر لويس ماليت.

ويحرص اللورد كرو أيضاً على الحيلولة دون نشوء وضع غير مناسب. وهو يعتقد أنه إذا ما أقدم ابن سعود، بسبب خيبة أمله في مساعينا الحميدة، على إلقاء نفسه في أحضان تركية، وتبني موقفاً عدائياً تجاه المصالح البريطانية ـ سواء بوضع عقبات في طريق التجارة أو بالتآمر مع الشيوخ القبليين المتصالحين أو حتى مهاجمتهم، فإن الازعاج الذي من شأنه أن ينتج عن ذلك لا يمكن حصره في الخليج العربي، ولكن من المؤكد أن يؤدي إلى احتكاك خطير مع الحكومة العثمانية نفسها. وقياساً على الماضي، يشعر متأكداً بأن هذا لن يكون لفترة قصيرة. والواقع أن الأسباب نفسها التي أدت إلى عقد معاهدة مع تركية لحماية المصالح البريطانية في تلك المناطق تبدو له مؤشراً يدل على أن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تكون بوسيلة ما طرفاً في المفاوضات بين الحكومة العثمانية وابن سعود، ومع أن مركز الأخير كمتمرد قد جعل المشاركة البريطانية بصورة رسمية أمراً مستحيلاً، ويفهم سيدي اللورد أن هذه كانت الأسباب لفتح مناقشات غير رسمية مع حقي باشا.

وعلى أثر الشروع في هذه المباحثات، بدا للورد كرو من الخطر أن يتفاوض ابن سعود لوحده مع السلطات التركية المحلية التي قد لا تكون مطلعة على ما يجري في لندن، ولذلك أرسلت برقيته المؤرخة في ١٦ آذار/مارس.

ومع ذلك، فإن المناقشات مع حقي باشا لم تحقق تقدماً منذ ذلك التاريخ، ويبدو أن الحكومة العثمانية تتصل بابن سعود عن طريقي شيخي الكويت والمحمرة، وكلاهما رجل عاقل وموقفهما من المصالح البريطانية ودي. وبناء على ذلك فإن فخامة اللورد يميل، إذا وافق السر أ. غري إلى توجيه تعليماته إلى حكومة الهند بأنه إذا كان هذا صحيحاً، فلا مانع من أن يتفاوض ابن سعود لمصلحته الخاصة، وأن حكومة صاحب الجلالة قد أطلعت الحكومة على طبيعة التسوية التي تحبذها. ولكن اللورد كرو يفضل أن لا يتم تشجيع الشيخ في الواقع على عقد تسوية إلى أن تكون حكومة صاحب الجلالة قد

اقتنعت ـ سواء عن طريقه أو عن طريق الحكومة العثمانية ـ بأن شروطها لا تتضارب ومصالحها.

وفي هذه الاثناء يرى فخامة اللورد أنه إذا اتخذت السلطات التركية في البصرة أي استعدادات لإرسال قوات بالفعل، وجب إرسال إحدى سفن صاحب الجلالة لضمان عدم الدخول في المياه الاقليمية لجزر البحرين. وهو يعتبر السلسلة المرجانية لفشت اليريم الواقعة شمال غرب مرفأ البحرين جزءاً من الجزر، وبناء على ذلك فإن المياه الاقليمية تمتد ثلاثة أميال إلى الشمال من أقصى نقاط تلك السلسلة.

أرفق بطيه، لموافقة السر أ. غري، مسودة برقية يقترح اللورد كرو توجيهها إلى حكومة الهند.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع

ليونيل ابراهامز

FO 371/2123 (15023)

(٦٢)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أوعز إليّ الوزير السر ادوارد غري أن أحيطكم علماً بتسلم رسالتكم المؤرخة في ٤ من الشهر الجاري حول علاقات ابن سعود مع الحكومة العثمانية.

وفي ما يتعلق بمسودة البرقية التي يقترح ماركيز كرو توجيهها إلى حكومة الهند طلب مني أن أبين، حسب رأي السير أ. غري، أنه سيكون من الحكمة الاستعاضة في نهاية الفقرة الأولى عن الكلمات «له الآن أن يتفاوض» بكلمات مثل «هو حرّ في التفاوض» من أجل تجنب المجازفة بايجاد الانطباع في ذهن الحكومة التركية بأن حكومة صاحب الجلالة قد منعت في الواقع ابن سعود حتى الآن من التفاوض مع الباب العالي.

وفيما يتعلق بالفقرة الثانية من البرقية، يعتبر السر أ. غري انها يجب أن تحذف، ولكن بالنسبة إلى البديل المقترح في المرفق برسالتكم التي هي قيد الرد يخشى السر أ. غري في ظروف الشك التي تسيطر على ذهن الحكومة التركية حالياً، أن تأثيراً سيئاً جداً سيطرأ على العلاقات البريطانية ـ التركية إذا ما قدمت حكومة صاحب الجلالة طلباً يعني ضمنياً أن لها الحق في أن تستشار بشأن شروط أي اتفاق بين الباب العالي وابن سعود.

ويرى السر أ. غري أن الظروف ستتم مواجهتها إذا ما أبلغت الحكومة التركية بأنها إذا دخلت في أي تعاقد مع ابن سعود يؤثر في رعايا بريطانية أو مصالحها، فإن حكومة صاحب الجلالة ستتوقع أن يتم ابلاغها بالشروط في الوقت المناسب. وسيكون من الممكن لها عندئذ، إذا كانت هناك مناسبة أن تفاتح الحكومة التركية بالموضوع.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع.. الخ
آير. أ. كرو

FO 424/252

(٦٣)
(برقية)
من ماركيز كرو (وزير الهند) إلى حكومة الهند

وزارة الهند، ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

اشارة إلى برقيتي المؤرخة في ١٦ من الشهر المنصرم.

علمت أن الأتراك يقومون بمبادرات تجاه ابن سعود عن طريق شيخي المحمرة والكويت. إذا كان هذا هو الحال، فمن الممكن ابلاغ ابن سعود بأننا أوصلنا وجهات نظرنا إلى الباب العالي وأنه حرّ في التفاوض مباشرة مع الأتراك.

FO 371/2123

مترجمة عن الترجمة الإنكليزية

(٦٤)
(كتاب)
من عبد العزيز بن سعود
إلى السيد طالب في البصرة

(غير مؤرخ)

تحية وبعد،

سررت كثيراً بتسلم خطابكم الذي تعبرون فيه عن ولائكم للحكومة العلية (الباب العالي) وهو الولاء الذي اشارككم اياه، وكما تعلمون يا أخي، فإنني أول من يرجو الخير للحكومة والبلاد. وإني بحزن كبير أطلب منكم أن تعرضوا على الأشخاص المسؤولين عن القضية أنه بالرغم من أنني لا أحيد في ولائي للاسلام أو أتخلف عن طاعة الباب العالي، الا أن هناك أموراً لا أستطيع أن أقوم بها. أرجوك أن تقدم أطيب تمنياتي إلى أنور باشا، وزير الحربية الحالي، وتؤكد له بأني أنا أيضاً أرغب في وحدة الإسلام، وجمع شمل القلوب المتفرقة، كما أني أود أن أعرب عن امتناني إليه لإيفاد سعادة السيد عمر فوزي بك لإقامة علاقات ودية وعلى الهدية التي حملها معه وهي القرآن الكريم.

ولكن لا يخفى عليكم أن الوضع في بلادنا يجتاز ظروفاً غريبة جداً، لا يمكن وصفها، وأني لست المسؤول عن هذا. إذا كانت الحكومة ترغب حقاً في حماية البلاد من الأخطار المختلفة وجمع الاسلام في طاعة الخلافة، فهذا يمكن تنفيذه فقط بالأساليب الدبلوماسية على أن يعقب ذلك اصدار بيان بهذا الخصوص، وانه يتوجب على الباب العالي أن يقوم بهذا مع هؤلاء الناس (المقصود هنا حكومة صاحب الجلالة) وهم الذين بسبب خصائصهم الطيبة يساعدون على نشر الهدوء بين شعوب العالم، إننا نعرفهم ونعتمد عليهم ولا نرغب في الإساءة إليهم بانتقاص عهودنا معهم. أرجوك أن تقدم احترامي إلى السيد عمر فوزي بك وتنقل تأكيداتي على صداقتي إلى جميع الجهات المعنية. أما بخصوص الهدية القيّمة، فإني أتقبلها راجياً نقل اعتذاراتي والسلام.

FO 424/252

(٦٥)
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

اشارة إلى برقيتك المؤرخة في ٧ من الشهر الجاري.

أجري اتصال وفقاً لتعليمات فخامتكم البرقية المؤرخة في ١٦ من الشهر الجاري مع ابن سعود. تجري استفسارات بشأن ما إذا كان الأتراك قد فاتحوا مبارك والشيخ خزعل، وإن فعلوا ذلك، ماذا كانت الخطوط التي اتبعوها.

ولكننا نود أن نبدي ملاحظة هي أنه إذا قيل لابن سعود ببساطة أن عليه أن يتصل بالأتراك مباشرة، فقد يفهم هذا على أنه يعني أننا اكتفينا بتبيان آرائنا، وأن عليه أن يتوصل بنفسه إلى أفضل شروط يستطيع التوصل إليها. وسيكون من المفيد لو استطعنا أن ننقل إليه فكرة ما عن الآراء التي عبّرت عنها حكومة صاحب الجلالة للحكومة العثمانية، وعن المدى الذي نعتقد أن الباب العالي سيبلغه بقبولها.

نطلب تخويلاً لاتخاذ هذا الاجراء وكذلك تزويدنا بالمعلومات اللازمة.

FO 371/2123 (19949)

(٦٦)
(برقية)
من المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند

سرّي — بوشهر ٩ نيسان/ أبريل ١٩١٤

بتاريخ ٢٧ آذار/مارس أخبر السفير في القسطنطينية القنصل في البصرة، أن لديه ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الأتراك لا يفكرون في القيام بعمل عسكري ضد عبد العزيز في

الوقت الحاضر. وانه علم بشكل سري من وزير الداخلية بتاريخ ٢٤ آذار/مارس ان ترتيبات قد اتخذت عن طريق شيخ الكويت والسيد طالب من أجل حل سلمي وان الشروط قد اتفق عليها مع العرب.

فأجاب القنصل أن السيد طالب قد أكد ذلك إلى حد ما. ثم قال إنه وشيخ الكويت يحاولان الوصول إلى ترتيبات، ولكن عبد العزيز يرغب في أن يصبح أميراً مستقلاً ويرفض قبول قوات تركية. السيد طالب يتوقع حلاً سلمياً. ويفيد تقرير المعتمد السياسي في الكويت أن شيخ الكويت يتبنى موقفاً محايداً ويرفض أن يتدخل.

FO 371/2124 (22424)

(٦٧)
(كتاب)
من الميجر س.ج. نوكس ــ القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم ١١٧١ بوشهر ١٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

لاحقاً لبرقيتي المرقمة ٤٦٧ والمؤرخة في ١٨ نيسان/أبريل ١٩١٤، أتشرف أن أبعث إليكم، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من الرسائل المشار إليها أدناه، والتي وصلت من المعتمد السياسي في البحرين، فيما يتعلق بقضية ابن سعود والسلطات التركية.

١ ـ كتاب المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي رقم ٣٨٣ بتاريخ ٦ نيسان/ابريل ١٩١٤ مع مرفق.

٢ ـ كتاب من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي رقم ٤٠٤ بتاريخ ١٠ نيسان/ابريل مع مرفق.

FO 371/2124 (22424)

(٦٨)
(كتاب)
من الميجر أ.ب. تريفور، المعتمد السياسي في البحرين إلى الميجر س.ج. نوكس، القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم ٣٨٣ البحرين ٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

استمراراً للمراسلة المنتهية بكتابي المرقم ٣١٤ والمؤرخ في ٢١ آذار/مارس ١٩١٤ أتشرف أن أقدم بطيه، نسخة من رسالة تسلمتها اليوم من ابن سعود بواسطة رسول خاص، ويظهر منها أنه يتوقع أن يقابل مندوباً تركياً في مكان ما قرب الكويت في وقت قريب.

إن رسوله قادم لبحث الأمر معي غداً، ولكنني لن أكون قادراً على تزويده بأية معلومات تكون مقبولة لدى ابن سعود. ويبدو من الأرجح في الواقع أنه ما لم يبلغ اليه قريباً شيء قاطع ومحدد، فإن ابن سعود سيتخذ ترتيباته الخاصة مع الحكومة التركية ومن المحتمل جداً أن تكون مثل هذه الترتيبات معادية لمصالحنا.

ولما كانت الباخرة التي تحمل البريد قد تأخرت إلى غد بسبب ريح شمالية، فإنني آمل أن أستطيع اللحاق بها لإرسال هذه الرسالة التي كتبت على عجل، كما أن رسالة ابن سعود قد ترجمت بصورة مستعجلة نوعاً ما.

وإذا كانت لديكم أي أخبار لإيصالها إلى ابن سعود بعد مغادرة البريد القادم إلى البحرين فقد يكون من الأسهل الاتصال به بواسطة الكويت.

FO 371/2124 (22424)

(المرفق)
ترجمة رسالة
من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، أمير نجد
إلى ميجر أ.ب. تريفور، .C.I.E المعتمد السياسي، البحرين

التاريخ، ٦ جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ
(٢ نيسان/ابريل ١٩١٤)

أتشرف باعلامكم بتسلم رسالتكم الكريمة رقم ٥١٢ لعام ١٩١٤ وقد فهمت ما جاء فيها، خاصة أنه قد وصلتكم تعليمات لإخباري بأن الحكومة البريطانية تقوم بالمساعي لاتخاذ ترتيبات مع الحكومة التركية، وان المباحثات مستمرة. ولذلك فإنه من غير المستحسن أن أقوم بعمل مستقل في هذه المسألة. أرجو أن أقول أنني ممتن لذلك، وهو ما أسعى إليه، وإنني سوف لن أتغير عما ذكرته لكم شفوياً. إنشاء الله أنا أتوقع في الوقت الحاضر مفاوضات مستمرة مع الحكومة البريطانية بما يشرح الفؤاد.

وعليّ أيضاً أن أخبركم أنه في يوم ١١ من الشهر الجاري سوف أصل مفرق جبيل، وهذه المرة تسلمت معلومات من المبعوث التركي الذي وصل مباشرة من القسطنطينية، واسمه بكباشي سيد عمر فوزي بك مارديني، والي البصرة سابقاً والآن والي سورية. ويحمل معه رسائل شفهية وخطابات وينوي أن يتوسط بيني وبينهم. وقد وصل إلى البصرة وسوف يصل إلى الكويت وربما يكون قد وصل. وطبعاً سوف يقابلني وسأقابله قريباً جداً في طريق الكويت إذا كتب الله ذلك. ولم أحب أن أراه حتى أخبركم لكي تعلموني بالمطلوب، وبأي شكل يكون. وبالطبع فأنتم تعلمون أنني أتمسك بكلمتي، وأنا ثابت على الأمر الذي قد يقربني باتجاه صداقة الحكومة البريطانية ويوقف من اقترابي من الأتراك الاّ في الحالات التي لا حول لي فيها، فعندئذ أسير في طريق فيه مصلحتي. وانشاء الله الآن تخبروني باللازم، وقد أخذت كلامكم الأول بعين القبول، ولكنكم تعلمون أن رجل الأعمال يرغب أن يعلم الحقيقة ويحل مشكلته والنية معلومة لديكم. وأرجو منكم أن تخبروني عن طريق تابعي يوسف الذي أثق به، حتى أتفاوض مع مقامكم وحتى استطيع أن اهتم بمصالحي. والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2124 (22424)

(٦٩)
(كتاب)
من الميجر أ.ب. تريفور ـ المعتمد السياسي، البحرين
إلى الميجر س.ج. نوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم: ٤٠٤

١٠ نيسان/ابريل ١٩١٤

استمراراً لرسالتي رقم ٣٨٣ والمؤرخة في نيسان/ ابريل ١٩١٤ (التي فاتتها سفينة البريد وستجدونها مع هذه الرسالة)، يشرفني أن أرفق بطيه نسخة من ردي على رسالة ابن سعود.

أرسل ابن سعود رسولاً سرياً مع هذه الرسالة، واجتمعت به. قال إن ابن سعود يرغب في عقد اجتماع آخر معي. وسألني فيما إذا كنت أستطيع أن أرتب ذلك. أجبت أنني أرغب كثيراً في مقابلة ابن سعود مرة أخرى، ولكنني لا أظن أنه من الصواب أن أذهب لمقابلته بدون موافقة من سلطة عليا، إذ قد يكون ذلك محل اعتراض، بسبب المحادثات التمهيدية التي تدور في لندن الآن.

وعلى أي حال فلا أعتقد أن لديَّ ما أضيفه إلى ما قلته في اجتماعنا الماضي وفي رسالتي رقم ٥١٤، إذ ليست لدي أية معلومات جديدة.

قال المبعوث إن ابن سعود قد تلقى رسالة من الشيخ مبارك يقترح فيها اجتماعاً مع البكباشي سيد عمر بك في الكويت. فقلت إنه، حسب علمي، لا يبدو أن هناك ضرورة فورية للوصول إلى حل، واقترحت التأجيل. والظاهر أن المبعوث كان يعتقد أن ابن سعود سيشعر بضرورة الذهاب إذا تسلم رسالة أخرى. انطباعي هو أن ابن سعود ينوي أن يذهب ويعقد اجتماعاً على أي حال، ومن الطبيعي أن يشعر بالقلق لأنه يريد أن يعرف مسبقاً ما إذا كانت الحكومة البريطانية قد تمكنت من عمل أي شيء من أجله.

أرجو أن تخبروني إذا كان عليّ أن أنفذ رغبات ابن سعود واجتمع به في مكان ما على الساحل. فإذا كان الأمر كذلك، وبشرط أن يصلني الاذن في وقت مبكر، فإني

أستطيع أن أقوم بالرحلة اما في السفينة «باليتورس» أو في الزورق «البحرين» وإذا لم يمكن الاتصال بي بسرعة فسوف يصبح من المستحيل عقد الاجتماع لأني أعتقد أن ابن سعود يتوجه قريباً إلى الكويت. فإذا كان الأمر كذلك فإنه سيجتمع مع المعتمد السياسي هناك.

سأحاول أن أرسل لكم برقياً ملخصاً لهذه الرسالة من هنجام، ولكن البريد متأخر، ومن المحتمل أن لا تصلكم في وقت أقرب.

FO 371/2124 (22424)

المرفق
(ترجمة رسالة)
من المعتمد السياسي في البحرين
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود، أمير نجد

الرقم: ٦١٤ التاريخ

أتشرف باعلامكم بتسلمي كتابكم المؤرخ في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ (٢ نيسان/ابريل ١٩١٤) وأن أقول، جواباً عنها، إنه ليس لديَّ مزيد من المعلومات التي أستطيع تزويدكم بها، إذ لم يصلني شيء منذ كتابة رسالتي المرقمة ٥١٤.

إن رسالتكم المجاب عنها قد فاتها البريد إلى بوشهر لسوء الحظ، ولكنني سأتصل بالمقيم في أول فرصة. فإذا تسلمت أي أخبار أخرى فسأتصل بكم.

وفي هذه الأثناء لا يبدو أن ثمة ما يدعو إلى الاستعجال، وانني أنصحكم بالانتظار.

وإذا كنتم متجهين إلى الكويت، فقد اقترح أن تتصلوا بالمعتمد السياسي هناك قبل عقد الاجتماع فعلاً. وقد أجريت حديثاً حول الموضوع كله مع رسولكم يوسف.

FO 371/2123

(٧٠)

(برقية)

من الميجر أس. ج. نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

سرّي ١١ نيسان/أبريل ١٩١٤

الرقم ١٠٧٠

الحاقاً ببرقيتي رقم ٤٤٠ المؤرخة ١١ نيسان/ابريل، أتشرف بأن أرفق طياً صورة عن الخطاب رقم سي - ١٢ المؤرخ ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤ من المعتمد السياسي في الكويت، المرسل إلى عنواني، وهو ذو طابع مثير للاهتمام إذ يتعلق بمحاولات السلطات العثمانية في البصرة للدخول في مفاوضات مع ابن سعود.

FO 371/2123

(٧١)

(كتاب)

من لفتنانت كرنل د. ج. غري، المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

رقم سي - ١٢ الكويت بتاريخ ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

سرّي

لاحقاً لرسالتي رقم C-11 المؤرخة في ٢ الجاري، أتشرف أن أبعث المزيد من المعلومات في موضوع ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ تسلم السر مبارك أمس رسالة من ابن سعود وبطيّها نسخة من رسالة كانت قد وصلته من المعتمد السياسي في البحرين، ويطلب فيها النصيحة. وقد سألني الشيخ عن الرد الذي يجب أن يبعث به. فأجبته أن على ابن سعود أن يوالي العمل بنصيحة الميجر

تريفور وأن يمتنع عن القيام بأي عمل في الوقت الحاضر. ثم أخبرني سعادته بصراحة ان ما يريده ابن سعود هو نفس الوضع الذي وفرته لشيخ الكويت الاتفاقية البريطانية ـ التركية التي وقعت مؤخراً، أي حكم ذاتي مع حماية بريطانية وسيادة تركية، وأضاف أن أية اتفاقية أخرى سينتج عنها، في رأيه مشاكل لا حد لها في المستقبل للعرب وللأتراك ولنا. فأجبته أن الموضوع قد أحيل إلى حكومة صاحب الجلالة، وأن خير فرصة أمام ابن سعود للوصول إلى حل يرضيه هي أن يتقيد ضمنياً بالتعليمات التي تسلمها. وقد وافق السر مبارك على ذلك.

٣ ـ وصلت أمس رسائل من والي البصرة والسيد طالب ومنها علم السر مبارك أن الحكومة العثمانية قد أعربت عن نيتها في منحه وكذلك السر خزعل خان شيخ المحمرة وسام «العثمانية» من الدرجة الأولى، وأعرب والي البصرة عن رغبته في الحضور إلى الكويت لغرض تقليد السر مبارك الوسام. وسألني سعادته عن رأيي في ذلك، فأجبته أنه حيث أعرب للأتراك عن أسفه لعدم تمكنه من القيام بدور الوسيط في مفاوضاتهم مع ابن سعود، فلا داعي لأن يشعر بالحرج من قبول علامة الرضا هذه من أيديهم. ثم علق قائلاً إن وجود والي البصرة في الكويت في الوقت الحاضر قد يؤدي إلى سوء فهم، إذ ان هدفه سيكون بلا شك أن يستخدم هذا المكان كقاعدة للتفاوض مع ابن سعود، وتساءل عما إذا كان من الأفضل أن يستعير زورقي ـ زورقه معطل في الوقت الحاضر ـ وأن يتوجه إلى الفاو من أجل حفل التقليد، ويشرح للوالي أنه بهذا العمل يوفر عليه المشقة وعناء السفر الطويل. ولا أرى ما يمنع من تنفيذ هذا الاقتراح من وجهة النظر المحلية، ولكن يبدو من الأفضل أن أطلب إليكم أن تبرقوا إلى حكومة الهند للاستفسار عما إذا كان هناك من الأسباب ما يمنع حضور الوالي إلى الكويت. وآمل أن تفعلوا ذلك إذا لم يكن لديكم اعتراض، وأن تطلبوا إليهم الاجابة بأسرع ما يمكن.

٤ ـ أرفق ترجمة لكتاب أرسله ابن سعود إلى السيد طالب، يذكر فيه أن ليست له في الوقت الحاضر نية للدخول في اتفاقية مع الأتراك. وهو الآن موجود شمال الرياض، ولكن تقدمه لا يقصد به أن يكون تظاهرة عدوانية.

٥ ـ في الرسالة رقم ١٣ ـ ٣٩٩٠٢ المؤرخة في ٢ تشرين الأول/أكتوبر الماضي من وزارة خارجية جلالته إلى وزارة الهند، ورد أن حقي باشا، في شكره لحكومة صاحب الجلالة بالنيابة عن الباب العالي لعرضهم الودي للمساعدة في تذليل الصعوبات مع ابن سعود، أضاف أن الباب العالي لن يتأخر عن الافادة من تلك المساعدات إذا أصبح ذلك ضرورياً. ويلاحظ السر برسي كوكس في «مذكرته التوجيهية» التي أرسلها إلى

الميجر تريفور أثناء اجتماعه بابن سعود في كانون الأول/ديسمبر الماضي، أن «من المسلم به أن الباب العالي يهمه أن يتجنب وساطتنا إذا أمكن». إن الوضع المحلي الراهن يبعث في نفسي الخوف من ذلك وعلى الرغم من أن استعداد حقي باشا الواضح لتبادل الآراء بصراحة أثناء المباحثات التي جرت مؤخراً في لندن، فإن ردود الباب العالي على بيانات حكومة صاحب الجلالة قد تكون أخّرت عمداً بانتظار نتيجة المساعي التي تبذل محلياً للوصول إلى تسوية مع ابن سعود. ومهما كانت شروط تلك التسوية فإنها ستكون حتماً معارضة لمصالحنا ومهلكة بالنسبة لسلام بعض المناطق المجاورة للخليج العربي وازدهارها.

FO 371/2123 (19949)

(٧٢)
(برقية)
من المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند

بوشهر ١٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

المفاوضات مع عبد العزيز:

يفيد تقرير المعتمد السياسي ما يلي:

أخبر والي البصرة شيخ الكويت أن الحكومة قد أنعمت عليه بوسام (العثمانية) من الدرجة الأولى، وقد لمحّ أنه يود الحضور إلى الكويت لحفلة التقليد. ويفضل الشيخ أن لا يحضر الوالي إلى الكويت ويقترح الذهاب إلى الفاو من أجل حفلة التقليد. هل هناك مانع من ذلك؟ إن من الأفضل أن نترك الوالي ينفذ خطته نظراً لأن المفاوضات بخصوص ابن سعود مستمرة. ويخشى الشيخ أنه قد يتخذ الكويت قاعدة للاتصال بجماعة عبد العزيز، وأنه يعترض على ذلك.

وأنا أميل إلى أن من الأفضل أن نسمح للوالي بالحضور إلى الكويت، إذ ان هذا يعطينا فرصة أفضل للتأكد من خطط الأتراك. وهناك رسالة أرسلها عبد العزيز بالبريد تقول إن طالب، من البصرة، قد أرسل رسالة إلى أنور بك يذكر فيها عجز عبد العزيز عن الدخول في مفاوضات. وقال لهم عبد العزيز:

«إذا كان الباب العالي يرغب فعلاً في الدفاع عن البلاد وتوحيد الإسلام، فلا يمكن تحقيق هذا إلا بدبلوماسية «عين الدولة»، يتبعها بيان يشير إلى الناس ذوي الصفات الحسنة والمسؤولين عن الهدوء في أقطار العالم، والذين نعرفهم ونعتمد عليهم، ولا نرغب أن نُغضبهم بأعمال تخالف وعودنا لهم».

النص الكامل بالبريد.

المفاوضات لا تبشر بأمل كبير، وإذا حضر الوالي إلى الكويت ولقي صدوداً، فقد يساعد ذلك الأمور في لندن.

FO 371/2124 (24823)

(٧٣)

(كتاب)

من لفتنانت كولونيل دبليو. جي. غري، .I.A المعتمد السياسي في الكويت إلى ميجر اس. جي. نوكس .C.I.E، المقيم السياسي في الخليج العربي، بوشهر

الرقم: سي/١٣ التاريخ ١٤ نيسان/ابريل ١٩١٤

لاحقاً لرسالتي رقم سي ـ ١٢ المؤرخة ٧ الجاري، يشرفني أن أرسل تقريراً إضافياً عن موضوع ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ تغيرت خطط الأتراك بشأن المفاوضات مرة أخرى، وقد وصلت رسالة من السيد طالب بتاريخ ١٢ الجاري ـ نرفق ترجمة لها ـ وهي تفيد أن ادارة هذه الأمور قد عهدت إليه، وأنه سوف يتوجه إلى الكويت بصحبة البكباشي سيد عمر فوزي بك رئيس أركان بغداد، وأنهما يأملان في لقاء ابن سعود عندما يصل إلى مشارف الكويت. وقد وعد السر مبارك أن يخبر السيد طالب بموعد وصول ابن سعود إلى «الصبيحية» التي تبعد عشرين ميلاً جنوب الكويت، والتي يتوقع أن يمكث فيها حوالى عشرة أيام، ثم تصل الجماعة إلى الكويت. فإذا كان ابن سعود ما زال في المنطقة عند وصولهم فقد يحصل الاجتماع. ولكن هناك شكاً في أن يوافق ابن سعود على المقابلة إذ يقال إنه مصمم أن لا يعطي أي جواب بخلاف ما ورد في رسالته إلى السيد طالب، وهي المرفقة مع رسالتي رقم سي ـ ١٢ والمؤرخة ٧ الجاري.

٣ ـ ربما يتغير الوضع عندما يصل الوفد ـ إذا وصل ـ ويجد أن المباحثات الشخصية قد فشلت في تعديل اتجاه ابن سعود بالنسبة للمفاوضات. ولكن يبدو أن من المستحسن الضغط على الحكومة التركية لكي تسارع بالرد على مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ٩ آذار/مارس الماضي، وإذا أمكن إقناعها بالامتناع عن مزيد من المحاولات لتنظيم الأمور بدون مساعدتنا بانتظار دراسة حكومة صاحب الجلالة لهذا الرد.

FO 371/2123 (16801)

(٧٤)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

١٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المؤرخة ٦ نيسان (ابريل)، أمرني وزير الهند أن أرسل إلى وزير الخارجية، للعلم، نسخة من البرقيات التي تبودلت مع حكومة الهند بخصوص العلاقات بين الحكومة العثمانية وابن سعود.

ويدرك السر ادوارد غري الأسباب التي من أجلها يرفض الماركيز كرو أن يضع في ذهن ابن سعود انطباعاً بأن الحكومة البريطانية غير مكترثة به. وكما يلاحظ من رسالة مستر ابراهام المؤرخة ٤ الجاري فإن الافتراض بأن الأتراك يعملون من خلال أصدقاء الحكومة البريطانية المجربين مثل شيخي الكويت والمحمرة، هو الذي بدا للورد كمبرر لسياسة تركه يفاوض مباشرة. وإذا تبين من استفسارات حكومة الهند أنه ليس هناك أساس لهذا الافتراض ـ ويستدل من برقيتهم المؤرخة ١١ الجاري أن شيخ الكويت لا يريد أن يرتبط ـ فإن من رأي اللورد كرو أنه قبل الاتصال بابن سعود مرة أخرى، يجب أن نسأل حقي باشا بشكل غير رسمي إذا كان قد تسلم آراء حكومته. ونتذكر هنا أن المحادثة مع سموه قد توقفت حتى يحصل على تلك الآراء، كما أن عدم الاهتمام الظاهر بالموضوع من جانب حكومة صاحب الجلالة، ربما يكون قد أنتج تصلباً في موقف الحكومة العثمانية تجاه ابن سعود.

وبالإشارة إلى برقية حكومة الهند المؤرخة ٤ الجاري، فإن اللورد ميال إلى التشكيك في جدوى إرسال وفد إلى حقي باشا، وترك الأمور تأخذ مجراها. ولكنه يقترح أنه ما دام الأتراك قد قلدوا شيخ الكويت وساماً، فإن منح الأوسمة البريطانية الموافق عليه في خطابكم بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر الماضي، لا يجب بالضرورة أن يتأخر حتى موعد عيد ميلاد الملك.

وبالنسبة لآخر جملة في هذه البرقية، يبدو من المستحسن أن يتعرف الشيخ على المتطلبات البريطانية، فطبيعتها البريئة سوف تحرر عقله من أية فكرة توحي بأن حكومة صاحب الجلالة تفكر في سياسة مؤيدة لتركية أو معادية لها.

وسوف أرسل إلى السر أ. غري، لموافقته، مسودة برقية يقترح اللورد كرو توجيهها إلى حكومة الهند في هذا الموضوع.

المخلص

ت. دبليو. هولدرنس

FO 371/2123 (16801)

مرفق (١)
(برقية)
من ماركيز كرو إلى حكومة الهند

وزارة الهند ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

الرجاء الرجوع إلى برقيتي المؤرخة ١٦ الشهر الماضي.

علمت أن الأتراك يقومون بمفاتحة ابن سعود من خلال شيخي الكويت والمحمرة. فإذا كان الأمر كذلك، فيجب أن يُخبر ابن سعود بأننا قد أعلمنا الباب العالي بآرائنا، وأنه حرّ في التفاوض مباشرة مع الأتراك.

FO 371/2123 (16801)

مرفق (٢)
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

الرجاء العودة إلى مراجعة برقيتكم المؤرخة ٧ الجاري.

اتصلنا بابن سعود بموجب تعليمات سعادتكم البرقية المؤرخة ١٦ الشهر الماضي. ونقوم الآن بتحريات عما إذا كان الأتراك قد فاتحوا مبارك والشيخ خزعل، وإذا كان الأمر كذلك، على أي أساس.

ولكن بودنا أن نلاحظ أنه إذا اكتفينا باعلام ابن سعود بأن عليه أن يتصل مباشرة بالأتراك، فمن المحتمل أن يفسر هذا بأننا اكتفينا واقتنعنا بمجرد نقل آرائنا، وأن عليه أن يحصل على أفضل الشروط لنفسه بنفسه. ومن المفيد أن نعطيه فكرة عن وجهات النظر التي عبرت عنها حكومة صاحب الجلالة إلى الحكومة العثمانية، وإلى أي مدى نعتقد أن الباب العالي سيتقبلها.

وقد طلبنا تفويضاً للقيام بهذا العمل، وكذلك المعلومات اللازمة.

FO 371/2123 (16801)

المرفق (٣)
(برقية)
من حكومة الهند إلى الماركيز كرو (وزير الهند)

١١ نيسان/ابريل ١٩١٤

ابن سعود. يرجى الرجوع إلى المراسلات البرقية بين سفير جلالته في القسطنطينية والقنصل البريطاني في البصرة، والتي أرسلت نسخ منها إليكم بلا ريب من قبل وزارة الخارجية، وكذلك الرجوع إلى برقيتنا المؤرخة في ٩ الجاري.

جواباً عن الاستفسار الوارد في البرقية الأخيرة، أبرق المقيم في بوشهر بما يلي:

«يتضح من تقرير للمعتمد السياسي في الكويت مؤرخ في ٢ الجاري - وسيرسل إليكم بالبريد القادم - أن البكباشي عمر فوزي بن عارف حاول الدخول في اتصالات مع عبد العزيز عن طريق شيخ الكويت، ولكن محاولته لم تكن ناجحة، فغادر الكويت في ٢٥ آذار/مارس عائداً إلى البصرة. ومنذ ذلك الوقت، يظهر من رسائل السيد طالب ووالي البصرة أن الأخير يجدد محاولاته ويحث الشيخ على تقديم النصيحة، ولكن الأخير يرفض اقحام نفسه. إن الشروط لم تذكر كما أن طابعها لم يشر إليه. وقد طلبت إلى المعتمدين السياسيين في المحمرة والكويت تزويدي بتقاريرهم».

FO 371/2123 (16801)

المرفق (٤)
(برقية)
من حكومة الهند إلى الماركيز كرو ـــ لندن

١٤ نيسان/ابريل ١٩١٤

ابن سعود. ما يلي استمرار لبرقيتي المؤرخة في ١١ نيسان/ابريل ١٩١٤. أفاد المعتمد السياسي في الكويت، في تقرير له، أن والي البصرة كتب إلى الشيخ ليخبره أن الحكومة العثمانية منحته وسام (العثمانية) من الدرجة الأولى، ويعرب عن رغبته في التوجه إلى الكويت حالاً لتقليد الوسام.

ينظر الشيخ إلى زيارة الوالي المقترحة كحركة من جانب تركية في مفاوضاتها مع ابن سعود. وهو يفضل أن لا يقوم الوالي بالزيارة، ويقترح بدلاً عن ذلك أن يذهب بنفسه إلى الفاو لتسلم الوسام. إننا نؤيد هذا الاقتراح، إذ يبدو لنا أن ذهاب الوالي إلى الكويت في الظروف الراهنة قد يثير إشكالات غير مريحة، فابن سعود سيتوصل إلى تقييم غير صحيح لموقفنا، وستثير بين الجماهير العربية فكرة زائفة عن الوضع السائد فيما يتعلق بالكويت، وأننا قد تعمدنا الامتناع عن منح الشيخ وساماً حتى تمرّ مدة مناسبة على نشر الاتفاقية، ولعلكم تخبرون حقي باشا بذلك، وتقترحون عليه تأجيل منحه الوسام التركي.

ونحن نقترح، في حالة انجراف الشيخ إلى المفاوضات مع ابن سعود، أن يحاط علماً

ـ إن لم تجدوا ما يمنع ذلك ـ بطبيعة المتطلبات البريطانية المحددة في المذكرة المؤرخة في ٩ آذار/مارس والتي سلمت إلى حقي باشا.

نرجو التفضل بتزويدنا بأوامركم المستعجلة.

FO 371/2124 (24823)

(٧٥)

(كتاب)

من الميجر نوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس ـ سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند ـ سيملا

الرقم ١٢٩٦ بوشهر ٣ أيار/مايو ١٩١٤

إشارة إلى المراسلة المنتهية ببرقيتي المرقمة ٥٢٥ والمؤرخة في ٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٤، بشأن قضية ابن سعود، أتشرف أن أقدم، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من الرسائل المشار إليها في أدناه، والتي تبودلت بين ابن سعود والمعتمد السياسي في البحرين.

وأتشرف، إضافة إلى ذلك، أن أرفق بطيه نسخة من رسالة من المعتمد السياسي في الكويت حول الوفد التركي الذي أرسل لمقابلة ابن سعود.

المرفقات:

(١) كتاب من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى المعتمد في البحرين مؤرخ في ١٨ نيسان/ابريل ١٩١٤.

(٢) كتاب من المعتمد السياسي في البحرين إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رقم ٧٣٢ مؤرخ في ٢٥ نيسان/ابريل ١٩١٤.

(٣) كتاب من المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر رقم سي ـ ١٥ والمؤرخ في ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٤.

FO 371/2124 (24823)

المرفق (١)

(كتاب)

من الشيخ عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل
إلى الميجر أ.ب. تريفور ــ المعتمد السياسي في البحرين

٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٢
١٨ نيسان/ابريل ١٩١٤

أتشرف بإعلامكم بوصول رسالتكم الكريمة المؤرخة ١١ الجاري والتي أحضرها خادمي يوسف، وكذلك رسالتكم الأخيرة المؤرخة في ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٢، وقد فهمت ما جاء فيهما. وبعونه تعالى سوف أعمل كما أخبرتني تماماً. وأنا الآن متوجه إلى الكويت إنشاء الله كما أخبرتك سابقاً. وبالطبع سوف أرجع إلى القنصل في الكويت، إما شخصياً أو بالرسائل، ولا أستطيع أن أتصرف بدون المعلومات اللازمة منك.

أرجو أن تبعث برسائلك عن طريق القنصل في الكويت، وبعد عمل اللازم، إنشاء الله، سوف أخبرك المطلوب.

FO 371/2124 (24823)

المرفق (٢)

(كتاب)

من المعتمد السياسي ــ البحرين
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

الرقم ٧٣٢ ٢٥ نيسان/ابريل ١٩١٤

تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٢ وفهمت ما جاء فيها، وعندما تصلون إلى مشارف الكويت فإن أية معلومات أستطيع أن أزودكم بها، سوف ينقلها إليكم المعتمد السياسي في الكويت.

آمل أن تكونوا بصحة جيدة والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2124 (24823)

المرفق (٣)
(كتاب)
من لفتنانت كرنل و. ج. غري ــ المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم سي ١٥ | الكويت في ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

لاحقاً لكتابي المرقم سي ١٣ والمؤرخ في ١٤ الجاري، أتشرف بتقديم المزيد من المعلومات عن ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ لما كان الأشخاص المذكورون قد انتدبوا لمقابلة ابن سعود نيابة عن الأتراك سيصلون إلى الكويت على ظهر الباخرة «فيرارا» التابعة لشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية التي ينتظر وصولها اليوم. ابن سعود لم يصل إلى الصبيحية بعد، ولكن وصوله إليها متوقع في أي يوم خلال هذا الأسبوع. وفي هذه الأثناء سيحتفي الشيخ السير مبارك بالوفد في الكويت، بعد أن عاد من مخيمه، وسيتم تقليده وسام «العثمانية» يوم غد أو بعد غد.

٣ ـ أرفق بطيه ترجمة رسالة من ابن سعود إلى السير مبارك سلمني إياها الأخير خلال مقابلة معه يوم الاثنين، وهي تمثل قطعة طريفة من الدبلوماسية الشرقية، أما الوثيقة الأصلية فإنها ستعرض على الوفد من قبل الشيخ مع التعليق عليها بأنه قام بما في وسعه، مهما كان ذلك قليلاً، ولكن هذا كان جواب ابن سعود. وبذلك سيكون قد أنقذ ماء وجهه أمام ضيوفه في حين أن موقف ابن سعود يبقى دون تغيير.

٤ ـ أؤمل أن أرى ابن سعود قبل مقابلته مع الوفد.

FO 371/2124 (24823)

مرفق فرعي من مرفق رقم (٣)
من عبد العزيز بن سعود
إلى الشيخ السر مبارك الصباح

٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٢
(١٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

بعد التحيات،

عندما وافقت على الحضور إلى جوار (الكويت) كنت أطيع ارشاداتكم فيما يتعلق بالطاعة والخضوع لحكومتنا. ولكنكم تعلمون جيداً مدى الاحتقار والازدراء اللذين عاملني بهما موظفو الحكومة، ولا بد أنكم رأيتم كيف تحملت تصرفاتهم بصبر طيلة السنوات الماضية، ومع ذلك لم أرَ منهم على الاطلاق شيئاً يمكن أن يواسيني. وأما الآن، ولله الحمد، فانا في وضع يمكنني من عمل أشياء عظيمة تصل حتى العراق، لولا أنني لا أرغب أن أكون السبب في مزيد من الاضمحلال للحكومة وفي ثورة (اضافية) يقوم بها العرب.

والآن قد استعدت بلدي وأنت شاهد على ذلك يا مبارك، وكنت أنت قد ذهبت إلى الاحساء مع قوة لحمايتي ثم خنتني بعد ذلك أنت وجنودك! وأنا أسألك هل كان صحيحاً أم غير صحيح ما ذكرته عن الصعوبات التي لحقتني من المسؤولين، وعن الخضوع والطاعة اللذين أبديتهما. وبالنسبة لحثّك إياي الآن على الخضوع للحكومة ـ فأنا لم أعصك في الماضي ولن أفعل ذلك الآن. فإذا أعطيت الشيء الذي يضمن حقوقي ومنحت حماية أمينة لنفسي ولشؤوني، عندئذ يصبح الخضوع واجباً مؤكداً عليّ.

والله يحفظكم لنا.

FO 371/2123 (16801)

(٧٦)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ٢٠ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أمرني الوزير السر ادوارد غري أن أعلمكم بوصول كتابكم المؤرخ في ١٦ الجاري حول الاقتراح الخاص بالانعام على شيخ الكويت بوسام تركي، واقتراح منح أوسمة بريطانية، والعلاقات بين ابن سعود والحكومة العثمانية.

عليّ أن أعلمكم أن السر أ. غري يعارض بشدة، لأسباب تتعلق بالسياسة العامة، منح أية أوسمة بريطانية إلى شيوخ الكويت والمحمرة إلى أن يتم التصديق على الاتفاقيات البريطانية ـ التركية، واشعار الدول الأخرى بها، ونشرها. كما أنه يعارض في منح هذه الأوسمة، حتى في عيد ميلاد جلالة الملك قبل إبرام هذه الاتفاقيات. وكما يعلم وزير شؤون الهند، فإنه يقوم ببذل كل جهوده للإسراع في هذه المفاوضات بما فيها الاتفاقيات ما بين ألمانية وتركية وهو يرجو أن تتم الاجراءات قريباً. وفي هذه الحالة فإنه يقترح في إرسال برقية[1] مرفقة مسودة عنها إلى السفير البريطاني في القسطنطينية إذا وافق الماركيز كرو على نصها.

أما بخصوص ابن سعود، فإن سر أ. غري يرى أنه من الأفضل أن يوجّه السير ل. ماليت استفساراً مباشراً إلى الحكومة العثمانية بخصوص سير المفاوضات مع ابن سعود. إذ إن هذا أفضل من سؤال حقي باشا عما إذا كان تسلم أية تعليمات بهذا الخصوص. وتلاحظون من مسودة البرقية المرفقة، أنه جرى الطلب من سعادته أن يقوم بهذا. ان السر أ. غري يرجو أن لا يكون ثمة سبب لأن تفكّر الحكومة العثمانية بأن الحكومة البريطانية بدأت تفقد اهتمامها بهذه القضية.

---

(١) راجع البرقية إلى السر ل. ماليت رقم ٢٠٥ بتاريخ ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤. (C.U. ٢٠٩٨) (الوثيقة رقم ٧٩).

وعليّ أن أضيف أن السر أ. غري لا يرى داعياً لتغييرالسياسة التي أوردت معالمها في رسالتي المؤرخة في أول هذا الشهر حول ابن سعود. ولكن رهناً بهذا، وبالملاحظات الواردة في هذه الرسالة، لا يرى مانعاً من إرسال البرقية المرفقة ضمن رسالتكم المؤرخة في ١٦ الجاري.

أنا سيدي... الخ

أ.أ. كرو

FO 371/2123 (19224)

(٧٧)
(برقية)
من وزير الهند ــ لندن
إلى نائب الملك في الهند

الرقم: ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤
(وصلت ١ أيار/مايو ١٩١٤)

سرّي. برقياتكم المؤرخة في ٩ و١٤ و٢٢ الجاري عن ابن سعود. يستطيع كوكس أن يخبركم عن كيفية استقبال المذكرة المقدمة إلى حقي باشا في ٩ آذار/مارس. لم يحدث شيء آخر هنا، ولكن ماليت أوضح لوزير الداخلية التركية أن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لعرض وساطتها وليست لها دوافع خفية. فأجاب أن الأتراك لهم أمل قوي بالتوصل إلى تسوية بأنفسهم، وإلى أن يطلبوا وساطتنا، تبقى حكومة صاحب الجلالة غير راغبة لأسباب من السياسة العامة في الإلحاح عليها. كتاب وزارة الخارجية المؤرخ أول نيسان/ابريل المرفق بكتاب السكرتيرالسياسي المؤرخ ٣ نيسان/ابريل يشرح هذه الأسباب، وحملت وزارة الهند على الموافقة فقط باعتبار أن الأتراك حسب المفهوم يراجعون ابن سعود بواسطة أشخاص تثق بهم حكومة صاحب الجلالة ثقة كبيرة مثل شيخي المحمرة والكويت. فإذا كان ذلك غير حقيقي فسينظر في الوضع نظرة أخرى. وقد صدرت التعليمات إلى ماليت أن يستعلم في الآستانة عن تقدم المفاوضات.

وتصدر التعليمات إلى ماليت باخبار حقي باشا أن حكومة صاحب الجلالة قد

اعتزمت منذ مدة منح وسام إلى شيخ الكويت، لكنها أجلت الموضوع إلى حين نشر الاتفاقية والاعراب عن الرأي بأن الحكومتين يجدر أن تعملا معاً في هذا الخصوص. لا مانع من اخبار الكويت عن المطالب البريطانية الأربعة المذكورة في المذكرة المقدمة إلى حقي.

FO 371/2124 (22424)

(٧٨)

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي ـــ بوشهر
إلى سكرتير حكومة الهند ـــ سيملا

مستعجل. ما يلي من البصرة برقم ٣٠ في ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٢٥. السيد طالب يقول انه ليست هنالك أية ترتيبات تتخذ ولكنه على اتصال مع حقي باشا الذي يدرس الشروط المطلوبة بشأن الاحساء. يقول انه لم يتصل بابن سعود بعد، وأنه بانتظار التعليمات من الآستانة.

تفيد المعلومات المستقاة من مصادر أخرى أنه قيل لطالب أن يتخذ أفضل ما يستطيع اتخاذه من اجراءات، وأنه على اتصال مع ابن سعود عن طريق شيخ الكويت. سمعت أيضاً أن ابن سعود يتوقع وصوله إلى الكويت اليوم أو غداً، وأن طالب ينتظر باخرة الشيخ لكي يتوجه إلى الكويت مع اللجنة المذكورة في برقيتي المرقمة ٢٨ واتخاذ الاجراءات بصورة ودية.

معنونة إلى القسطنطينية مكررة إلى بوشهر.

FO 371/2123 (16801)

(٧٩)
(برقية)
من السر ادوارد غراي إلى السر لويس ماليت

سرّي وزارة الخارجية، ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤
الرقم (٢٠٥)

رسالتي رقم ١٩٠: ابن سعود.

علمنا أن الحكومة التركية مقدمة على منح شيخ الكويت الوسام العثماني من الطبقة الأولى. يرجى من سعادتكم أن تخبروا وزير الخارجية بصورة سرية أن حكومة صاحب الجلالة قد اعتزمت منذ مدة منح الشيخ وساماً، لكنها أخرت الموضوع حتى انتهاء المفاوضات مع الحكومة التركية ونشر الاتفاقية، وتعتقد أنّ من المستحسن أن تقوم الحكومتان بذلك.

حكومة الهند لا ترغب أبداً أن تخلق في ذهن ابن سعود الانطباع ان حكومة صاحب الجلالة غير مهتمة به وتشك في قيام المفاوضات حقيقة بواسطة شيخ الكويت. وفي هذه الحالة تقترح أن يسأل حقي باشا بصورة غير رسمية هل كان قد تسلم تعليمات، ولكن الأفضل أن تقوموا سعادتكم بالاستعلام مباشرة في الآستانة عن سير المفاوضات.

FO 371/2124

(٨٠)
(برقية)
من سكرتير حكومة الهند (ادارة الشؤون الخارجية والسياسية)، سيملا إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

ـ الرقم ٢٥٦ التاريخ ٢٥ نيسان/ابريل ١٩١٤

ابن سعود.

أرجو الرجوع إلى برقيتكم رقم ٤٩٧ في ٢٤ نيسان/ابريل والبرقيات السابقة. لما

كان الباب العالي قد أخبر سفير صاحب الجلالة أنهم يعلقون آمالاً كباراً على الوصول إلى تسوية مرضية مع ابن سعود بأنفسهم، فقد قررت حكومة صاحب الجلالة، لأسباب من السياسة العامة، أن لا تصر على الوساطة. وقد أثّر في اصدار هذا القرار الاعتقاد بأن المفاوضات ستتم عن طريق شيخي المحمرة والكويت، وحكومة صاحب الجلالة تثق ثقة كبيرة بهما.

ونحن الآن نخولك أن تخبر ابن سعود عن، طريق المعتمد السياسي، انه لا مانع من أن يفاوض الأتراك مباشرة، وأن الباب العالي قد أحيط علماً برأي حكومة صاحب الجلالة.

وفي الوقت نفسه يجب اعلام شيخ الكويت أنه لا مانع من عرضه تقديم مساعدته في سير المفاوضات. كما يجب اعلام الشيخ أيضاً بالرغبات البريطانية الأربع المفصلة في المذكرة الموجهة إلى حقي باشا بتاريخ ٩ آذار/مارس وهي:

أ ـ أن لا يتدخل ابن سعود في سياسة الحكام العرب في الخليج بما في ذلك قطر ولا في حدودهم.

ب ـ أن يتعاون ابن سعود، كما يفعل الحكام العرب، في القضاء على القرصنة، وفي الحفاظ على الهدنة البحرية عموماً.

ج ـ ويفعل الشيء نفسه في القضاء على تجارة الأسلحة.

د ـ وأن يسمح للتجار البريطانيين بأن يذهبوا إلى القطيف، وأن يعاملوا فيها معاملة حسنة.

وفي هذا الصدد لا نرى من المستحسن أن تذهبوا إلى الكويت.

FO 371/2124 (24823)

(٨١)
(تقرير)
من كرنل و.جي. غري ــ المعتمد السياسي، الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي، بوشهر

سرّي الكويت ٢٩ نيسان/ابريل ١٩١٤
رقم C-16

لاحقاً لكتابي المرقم C-15 المؤرخ في ٢٢ الجاري، أتشرف أن أبعث بتقرير آخر في موضوع ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ لم يصل الممثلون الأتراك إلى الكويت الأسبوع الماضي حسب الترتيب السابق، كما تسلم الشيخ السر مبارك رسالة في بريد يوم ٢٢ الجاري من السيد طالب تذكر أنه كتب إلى القسطنطينية طالباً تعليمات أدق بالنسبة للشروط التي سيبحثها مع ابن سعود، وأنه قد سمع أن الموضوع ما زال قيد البحث، ولكن التعليمات سوف ترسل إليه. وصلت الجماعة صباح اليوم في زورق السر مبارك البخاري «مشرف» الذي كان في المحمرة طيلة الشهر الماضي تقريباً.

٣ ـ في مساء ٢٦ الجاري وصل ابن سعود إلى «الصبيحية» يصحبه جمع كبير. وفي وقت مبكر من صباح يوم ٢٧ أرسل الشيخ سكرتيره ليخبرني أنه كتب طالباً إلى الأمير أن يحضر إلى «ملح» وهي في منتصف الطريق بين الكويت والصبيحية من أجل ملاقاتي هناك. وخلال النهار وصلت السفينة «لورنس» بموافقتكم، حاملة برقية رقم ٢٥٦ ـ S من حكومة الهند في وزارة الخارجية لكي أتخذ الاجراء اللازم. وقد شرحت للشيخ السر مبارك بعد الظهر الجزء الذي يتعلق به من البرقية. وفي وقت متأخر من المساء وصل رد ابن سعود وهو يفيد أنه سيحضر إلى «ملح» صباح اليوم التالي، ويأمل أن استطيع الحضور إذ انه كان حريصاً على اجتماع بأسرع وقت ممكن. وقد ذهبت صباح اليوم التالي وأخذت نص البرقية المشار إليها أعلاه.

٤ ـ بعد الاستفسارات الودية المعتادة بدأت أنا المقابلة، ولم يكن معنا أحد، شارحاً للأمير الجزء الذي يخصه من برقية حكومة الهند. وقد لاحظت أنه أصيب بخيبة أمل،

وكان في البداية ميالاً إلى التفكير بأنه قد سُمح له بأن يتبنى آمالاً ما كان يكتب لها أن تتحقق. ولكنني لم أجد صعوبة في إزاحة هذا الرأي إذ شرحت له أن الحكومة التركية هي التي رفضت عرضنا للتوسط، وأن حكومة صاحب الجلالة لم تستطع أن تفرض عليهم المساعدة التي لم يريدوها. وقد أخبرته، بموجب التعليمات، انه ليس هنالك ما يمنع من قيام مفاوضات مباشرة بينه وبين الأتراك، وأن آراء حكومة صاحب الجلالة قد نقلت إلى الباب العالي.

٥ ـ أجاب الأمير قائلاً إنه لا ينوي أن تُتخذ ترتيبات مستقلة مع الأتراك ما لم يجبر على ذلك، لأنهم لم يكونوا قط مخلصين في تعهداتهم، وخلال وقت قصير، ربما لا يزيد عن شهرين، ستبقى الأمور في الأحساء سيئة كالعادة. وسألني عن آراء حكومة صاحب الجلالة التي نقلت إلى الباب العالي. فأجبته بأنها تتعلق بالتعهدات الأولية التي كان هو طرفاً فيها مع ضباطنا في البحرين. ثم قال إنه ليست لديه معلومات عن الشروط التي سوف يطلبها الأتراك منه، ولكنهم لم يسمحوا أبداً بوجود الأجانب في القطيف ولا شك أنهم في حالة الوصول إلى اتفاقية بينه وبينهم، سيجبرونه على إبعاد هؤلاء الأشخاص.

٦ ـ وقد ظننت هنا أنه من الأفضل أن أخبر الأمير صراحة انني لست مخولاً ببحث الأمور القديمة مرة أخرى، كما أني لم أحضر لاقناعه بأن يتخذ نهجاً يتعارض مع ميوله، ولكن واجبي هو تنفيذ التعليمات التي تسلمتها فقط. ثم انه سأل فيما إذا بقي متمسكاً بالجواب الذي أعطي للسيد طالب (انظر مرفق رسالتي رقم سي ـ ١٢ المؤرخة ٧ نيسان/ابريل) هل ستكون هناك فرصة في النهاية للحصول على وساطة حكومة صاحب الجلالة. فأجبته أن من المحتمل في هذه الحالة أن يطلب الأتراك الوساطة التي كانوا قد رفضوها أملاً في الحصول على اتفاقية بدونها. ولكن ابن سعود بدا وكأنه يعتقد أنهم يفضلون الحرب على ذلك، ومضى يسألني عن استعداد تركية أو عدم استعدادها للحرب، واستنتجت من ذلك أنه يفكر في هذا الحل البديل بعناية. وقبل انتهاء مقابلتنا سألني فيما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تعطيه تأكيداً بأنه لن يسمح للأتراك بالقيام بعمليات عدوانية من البحر ضد الساحل بين الكويت والبحرين، إذ، كما قال، انه بهذا التأكيد يستطيع أن يتحداهم إلى الأبد، ولكني أجبت أنه ليست لديَّ معلومات عن الموضوع أكثر مما أعطيناه بالنسبة للبحرين ومياهها.

٧ ـ أعترف أنني عدت إلى الكويت بدون فكرة واضحة عن النهج الذي قد ينهجه ابن سعود، والواقع أنني أشك أنه قد توصل هو نفسه إلى قرار محدد، وأنا مقتنع أنه

سيستمر في رفضه لقبول أية ترتيبات لا تضمنها حكومة صاحب الجلالة بشكل أو بآخر. ومن المؤكد أن الشيخ السر مبارك وغيره من الأصدقاء قد أوحوا إليه بتلك الثقة فينا وهذا ما يفتقده في الأتراك. ولكنه بدا خائفاً من أنه في حالة غياب وعد محدد، كما هو مشار إليه أعلاه، فقد يُترك في مواجهة عمليات هجومية من البحر ومن البر، وهذا أكثر مما يستطيع أن يجابهه. وقد يشعر، لهذا السبب، انه مجبر على القبول بأفضل الشروط الممكنة لنفسه في المؤتمر الوشيك. وفي الحالة الأخيرة اعتبر من أقوى الاحتمالات أنه سوف يستعمل كل وسيلة ممكنة لجر حكومة صاحب الجلالة إلى المفاوضات، مثلاً: بقبوله، بحجة أنه مجبر، شروطاً من الأتراك يعرف أننا نكره أن نعترف بها وذلك بسبب احتمال مهاجمة مصالحنا.

٨ ـ آمل أن أستطيع إرسال مزيد من التقارير خلال الأيام القليلة القادمة، ونظراً للوضع المثير للاهتمام القائم الآن هنا، فقد أرسلت نسخة من هذه الرسالة مباشرة إلى حكومة الهند توفيراً للوقت.

FO 371/2123 (19136)

(٨٢)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند

وايتهول ـ لندن

على الفور ٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ١٨١٩٥ والمؤرخ في ٢٨ الجاري حول ابن سعود، وأن أبدي أن وزير الخارجية يوافق على أنه إذا منح شيخ الكويت وساماً تركياً، فيجب تحييد ذلك بمنحه وساماً بريطانياً دون مزيد من التأخير.

وأتشرف..

هولدرنس

FO 371/2124

(٨٣)

(برقية)

من ميجر ل. ب. هاورث ـ قنصل صاحب الجلالة ـ المحمرة
إلى ميجر س.ج. نوكس، المقيم السياسي ـ بوشهر

رقم ٢٨ سي بتأريخ ٢ أيار/مايو ١٩١٤
(وصلت ٣ أيار/مايو)

أكرر في أدناه برقية نائب القنصل في الأهواز، مع إشارة إلى برقيتكم رقم ٤٦٦:

«أرجو أن ترجعوا إلى تقريركم المرقم ٢٥ ـ سي. يقول خزعل إن الأتراك قد سألوه، ولكنه رفض معللاً رفضه بأنه (أي خزعل) مواطن فارسي، ولذلك فأمر ابن سعود لا يهمه. ثم يضيف أن الأتراك قد سألوا مبارك أيضاً فأجاب أنه سينصح ابن سعود بأن يتفق مع الأتراك، وأنه مستعد لارسال ممثل يتوجه إلى ابن سعود كممثل تركي».

FO 371/2124 (25950)

(٨٤)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في البصرة
إلى السفير في القسطنطينية

القنصلية البريطانية ـ البصرة

رقم: ٢٦ ٢ أيار/مايو ١٩١٤

سيدي

كما أبلغتكم في برقيتي رقم ٣٥ بتاريخ ٢٨ نيسان/ابريل الماضي فقد غادرت اللجنة التي عينت لحل مشكلة الأحساء مع عبد العزيز آل سعود، البصرة إلى الكويت في زورق شيخ الكويت صباح يوم ٢٨ من الشهر الماضي.

وتتكون اللجنة من السيد طالب بك نقيب زاده رئيساً، والبكباشي بهاء الدين بك رئيس الأركان في بغداد، والبكباشي عمر فوزي بك رئيس الأركان في البصرة، وقد سبق له أن زار الكويت، وسامي أفندى متصرف الأحساء يرافقه عمر بك، ومحام من البصرة، ومحمد النعمة من أعيان العرب ومن ذوي الأملاك، وعبد الوهاب المنديل، وعبد اللطيف المنديل، وكلاهما من الأعيان ومن ذوي الأملاك ويمثلان عبد العزيز بن سعود كوكلائه في البصرة.

وقد علمت أن تعليمات اللجنة هي أن تتوصل إلى حل ودي للمشكلة، وأنهم سوف يقابلون عبد العزيز بن سعود في الكويت، وقد أنعم السلطان على الشيخ مبارك شيخ الكويت بوسام (العثمانية) من الدرجة الأولى، وحيث ان الوسام لم يصل إلى البصرة بعد، فقد استعير وسام من السيد طالب بك، ولعله وسام مماثل، وأرسل إلى الشيخ مع برهان الدين بك، المدعي العام في محكمة الاستئناف في البصرة، وحلمي أفندي، مدير المعارف، وقد سافر هذان السيدان مع اللجنة في زورق شيخ الكويت. وعند وصول الوسام من القسطنطينية يسلم إلى السيد طالب بدلاً من الوسام الذي أعاره. وكانت السلطات القضائية مستاءة من مغادرة المدعي العام الذي تحتاج المحاكم إلى خدماته وينتظره عمل كثير. وفي رسالة وجهها رئيس المحكمة إلى الوالي بيّن فيها المضايقات التي يسببها غياب المدعي العام وما ينتج عنه من تأخير في عمل المحاكم. ولم تجد الرسالة قبولاً حسناً لدى الوالي الذي قال انه من العدل أن نعطيه الفرصة ليكسب بعض النقود. وقد أثارت هذه الملاحظة بعض الغضب في السراي.

وقد علمت أنه في المقابلة التي جرت بين والي البصرة وابن رشيد وعجيمي بن سعدون قرب سوق الشيوخ، قامت قبيلتا الزعيمين العربيين باستعراض على شرف الوالي. وقد قيل أن ابن رشيد أهدى الوالي حصانين، وأهداه عجيمي حصاناً وفرساً و٥٠٠ ليرة تركية. كما أهدى عجيمي حصاناً لكل من متصرف المنتفك وقائمقام سوق الشيوخ، وأهدى أيضاً ٣ ليرات تركية لكل من مرافقي الوالي. كما حصل مساعد مدير التحريرات (مكتوبجي) والشرطيان اللذان رافقا الوالي معه على ليرتين تركيتين لكل منهم، وقد طلب عجيمي بن سعدون إلى الوالي أن يساعد محمد العصيمي (عدو السيد طالب سيء الصيت) وأخبره أنه قد عين العصيمي كممثله الوحيد في البصرة. فأخبر الوالي عجيمي أن يرسل العصيمي إلى البصرة إذ كان حتى ذلك الحين يسكن في الزبير، خوفاً على حياته.

وفي يوم ٢٨ من الشهر الماضي الذي غادرت فيه اللجنة مع السيد طالب البصرة،

روت التقارير أن حامد بن السعدون، شقيق عجيمي، يرافقه محمد العصيمي و٤٠٠ من الأتباع قد وصلوا إلى جوار الزبير. ولعدة أسابيع كان عدد كبير من عرب المنتفك ينتقلون بين الفرات والزبير. وفي صباح التاسع والعشرين من الشهر الماضي وصل حامد والعصيمي إلى البصرة بالعربات يرافقهم حرس شرف من «الجندرمة»، وحاشية صغيرة، وتوجهوا إلى منزل زهير باشا قرب البنك العثماني. وقد توجه الوالي إلى البصرة في ساعة مبكرة لاستقبالهم، وقد صادفت الجماعتين في طريق عودتي من ركوب الخيل في الصحراء صباحاً.

ومن الملاحظ أن القطعات العسكرية وقوات المدفعية التي كانت مرابطة على أطراف الصحراء لعدة أسابيع، حيث كانت تتدرب وتجهز حفراً للبنادق في الكثبان الرملية التي تحيط بالبصرة لمسافة خمسة أو ستة أميال، قد سحبت إلى البصرة في اليوم التالي لوصول جماعة عجيمي إليها. ويبدو واضحاً أنها قد وضعت هناك استعداداً لأية مظاهرات قد يقوم بها العرب، وأن منظرها العسكري على الطريق عند دخول جماعة عجيمي قد يكون قصد به كتلميح هام من الوالي بأنه مستعد لمواجهة أية حركة عدائية قد يقوم بها عرب المنتفك ضد البصرة، كما هددوا أن يفعلوا السنة الماضية. وعلى أي حال فإن الفزع قد زال، إن كان قد وجد، وأزيلت الخيام وعاد الجنود إلى ثكناتهم وعادت المدافع إلى سقائفها.

لي الشرف أن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع.

FO 371/2123

(٨٥)

(برقية)

من السر ادوارد غري وزير الخارجية
إلى السر لويس ماليت ـ السفير البريطاني في القسطنطينية

سرّي ـ الرقم ٢١٧ لندن ٤ أيار/مايو ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٢٦٠.

علم حقي باشا أن (الباب العالي) قرر تأجيل قضية منح شيخ الكويت وساماً،

ولذلك يمكن صرف النظر عن الموضوع في الوقت الحاضر.

في ٢٤ نيسان/ابريل تطوع حقي باشا بتزويدنا بمعلومات بأن المفاوضات مع ابن سعود كانت ضرورية، ولكن كان من المتوقع التوصل إلى تسوية. وقد انتهزت الفرصة للتحدث إلى سموه بمضمون الفقرة الأولى من برقيتي المرقمة ٢٠٥، وقد وافق كلياً، ووعد بالابراق إلى القسطنطينية على الفور.

FO 371/2123 (21324)

(٨٦)

(تقرير)

من السر لويس ماليت إلى السر ادوارد غراي

رقم ٣١٩ القسطنطينية ٨ أيار/مايو ١٩١٤
سرّي (وصل في ١٣ أيار/مايو)

أرفق طياً صورة عن تقرير قنصل جلالته في البصرة بشأن المفاوضات مع ابن سعود.

لا شك أن الاستفسارات التي تنم عن قلق الوالي الجديد للبصرة بخصوص العلاقات مع ابن سعود وأهداف ونيات حكومة صاحب الجلالة نحوه، تعكس مشاعر الحكومة التركية، وعندما يؤكد لي طلعت بك أنه يثق ثقة تامة في نيات حكومة صاحب الجلالة بأنّها ستلتزم نصاً وروحاً باتفاقية ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣، فإن هذا ليس بأكثر من أسلوب شرقي للتلميح عن شكوكه القديمة ازاء صدق بريطانية.

منذ تاريخ تقرير المستر كراو المؤرخ ٧ نيسان/ابريل، وصل ابن سعود إلى الكويت، مما يشير إلى أن الشيخ قد عدل موقفه السابق بعض الشيء، وقرر أن يشترك إلى حد ما في المفاوضات بين ابن سعود والحكومة التركية، وأتصور أن هذا أمر مرغوب، يجب العمل على انجاحه، الاّ إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تحاول التدخل لمنع التفاهم مع ابن سعود، لأنه بدا لي أن غرض الباب العالي في منح وسام للشيخ في هذا الوقت، هو لضمان حصول على مساعدته وشعوره الودي.

من ملاحظة أبداها لي طلعت بك، فقد استنتجت على كل حال، بأنكم تكلمتم مع حقي باشا حول الموضوع، وأنه سيتم تأجيل منح الوسام، هذا إذا لم تكن البعثة التي

ستقلده الوسام قد وصلت إلى الكويت. ففي حالة فشل المفاوضات، فهناك دائماً خطر اندلاع اضطرابات قبل تمكن حكومة صاحب الجلالة من التوسط، حتى ولو كانت الحكومة التركية قد قبلت الوساطة. ولذلك فإن من المرغوب فيه أن تنجح المفاوضات، وبصرف النظر عن الانطباع الذي ستخلقه هنا، إذ سيكون من سوء الحظ الشديد إذا كان فشلها بسبب أي انطباع يحدث في ذهن ابن سعود بأن الحكومة البريطانية غير مكترثة لنجاحها.

لقد توخيت الدقة عندما شرحت لطلعت بك الأسباب الكامنة وراء شعور حكومة صاحب الجلالة ازاء هذا الأمر، حتى ولو كنت نجحت في اقناع الوزير نفسه، فمن المؤكد ان العديد من الموظفين ذوي الرتب الصغرى، تخامرهم الشكوك في نياتنا، والتي ستزداد بتوجيه خطابات إلى ابن سعود، تحمل توقيع المعتمد السياسي، مهما كانت محتوياتها بريئة.

لي الشرف... الخ

لويس ماليت

FO 371/2123 (21324)

المرفق
(تقرير)
من القنصل البريطاني في البصرة (كرو)
إلى السفير البريطاني في القسطنطينية

رقم ٢٣ — البصرة ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

إشارة إلى برقية سعادتكم المرقمة ٢١ والمؤرخة في ٢ نيسان/ابريل ووصول الميجر عمر فوزي إلى الكويت، فإني أتشرف بأن أبعث إليكم بالنبذة التالية من مفكرة المعتمد السياسي في الكويت لشهر آذار/مارس التي وصلتني الآن. اني أرسل هذه المعلومات في حالة عدم وصولها لسعادتكم من مصادر أخرى:

في مقابلة بين المعتمد السياسي وشيخ الكويت في المحمرة، أعلمه الشيخ مبارك بأن الوالي الجديد للبصرة قد تبادل الزيارات معه عند مروره بالمحمرة، واستفسر منه بكثير من الاهتمام عن علاقات حكومة صاحب الجلالة مع ابن سعود وعن أهدافها ونياتها في

البلاد العربية الواقعة على شواطىء الخليج العربي. وقد ردّ عليه الشيخ بأجوبة دبلوماسية، فقال إنه من الخطأ التفكير بأن ابن سعود قد تسلم أو قد يتسلم أية مساعدة من الحكومة البريطانية في ثورته ضد الأتراك، وأن حكومة صاحب الجلالة لا غرض لها في شرق الجزيرة العربية، حسب ما يعلم، غير حماية رعاياها ومن هم تحت حمايتها ودعم مصالحها وحفظ القانون والنظام بصورة عامة. وكذلك سأل الوالي الشيخ مبارك عن علاقته مع انكلترة، ورد عليه الشيخ مبارك قائلاً إن الصداقة القائمة بينه وبين الحكومة البريطانية منذ أجيال عديدة، كانت مصدر قوة وارتياح لحاكم الكويت. وقيل إن الوالي لم يردّ بأي جواب على هذا.

وفي مقابلة أخرى قام بها المعتمد السياسي مع الشيخ مبارك، في ٢٩ آذار/مارس قال الشيخ مبارك ان ضابطاً تركياً برتبة بكباشي وصل إلى الكويت، موفداً من قبل وزارة الحربية التركية في القسطنطينية، يحمل تعليمات ليسعى لاقناع الشيخ مبارك،بترتيب مقابلة بينه وبين ابن سعود، وإذا أمكن، في الكويت نفسها. وردّ الشيخ مبارك على البكباشي قائلاً إن هذا أمر مستحيل، عندئذ طلب البكباشي إلى الشيخ أن يزوده بخطاب يحمله معه إلى نجد، ليعرفه ويوصي به إلى ابن سعود. أجاب الشيخ مبارك بأن كل ما يستطيع أن يفعله، هو تزويده بخطاب قصير خال من أي توصية من أي نوع. فرد المبعوث التركي قائلاً إن رسالة كهذه لا نفع منها أبداً. وأجرى البكباشي بعد ذلك مقابلات أخرى مع الشيخ مبارك، ولكن حسب المعلومات التي حصل عليها المعتمد السياسي، فإن البكباشي حصل على نفس الأجوبة.

في ٢٠ آذار/مارس سأل الشيخ مبارك المعتمد السياسي، عما إذا كان راضياً عن الأجوبة التي أعطاها للبكباشي، وقيل له، إنه في رأي ممثل صاحب الجلالة، كان حكيماً في التخلص من الضلوع في أمور لا دخل له فيها. يظهر أنه لا صحة للتقارير التي وصلت إلى البحرين. أن الشيخ مبارك، الذي لم يتسلم أية رسائل من ابن سعود، يعتقد اعتقاداً شديداً بأن الشعور المعادي للأتراك، الموجود بين عرب نجد، هو شعور قوي، بحيث لا يستطيع ابن سعود اجراء أية تسوية مع الحكومة العثمانية، حتى لو أراد هو ذلك. وقد غادر البكباشي البصرة على باخرة البريد في ٢٥ آذار/مارس.

وبناء على تعليماتكم فإني سأبقي سعادتكم على اطلاع كامل في حالة حدوث أية تطورات.

لي الشرف.. الخ

ف. تي. كرو

FO 371/2123 (20672)

(٨٧)

(برقية)

من السر لويس ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

الرقم: ٢٨١ ٩ أيار/مايو ١٩١٤

ما يلي من القنصل في البصرة رقم ٣٨ بتاريخ ٨ أيار/مايو.

«عادت اللجنة التركية من الكويت في زورق الشيخ مساء ٥ أيار/مايو.

«طبقاً لمعلوماتي لم يتم الاتفاق على تسوية، لكن مطالبة ابن سعود بالاستقلال الداخلي تحت ظل العلم التركي، قد رفعت إلى الباب العالي. وقد لاحظ الأتراك أن الممثل البريطاني في الكويت زار ابن سعود مرتين أثناء المفاوضات».

أرسلت إلى القسطنطينية، مكررة إلى بوشهر.

FO 371/2124 (22262)

(٨٨)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١١ أيار/مايو ١٩١٤

برقية ماليت المؤرخة في ٩ أيار/مايو. ابن سعود. يرجى اعلامنا بأسرع ما يمكن فيما إذا كان المعتمد السياسي في الكويت قد زاره خلال المفاوضات، ولأي غرض، وفي أية فترات.

FO 371/2124 (22958)

(٨٩)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

٢١ أيار/مايو ١٩١٤

برقيتي المؤرخة في ١٣ أيار/ مايو. ابن سعود. المعتمد السياسي لم يجر مقابلة أخرى مع ابن سعود، وما زعم في هذا الشأن لا أساس له.

FO 371/2124 (22042)

(٩٠)
(تقرير)
من السر لويس ماليت ـــ السفير البريطاني في القسطنطينية إلى السر ادوارد غراي ـــ وزير الخارجية

سري — القسطنطينية ١٢ أيار/مايو ١٩١٤

رقم ٣٣٥

سيدي،

في برقيته المؤرخة في ٨ أيار/مايو التي كررّت لكم نصّها في برقيتي المرقمة ٢٨١ والمؤرخة في ٩ الجاري، ذكر قنصل جلالته في البصرة خبر عودة البعثة التركية التي عهد إليها بإجراء مفاوضات مع ابن سعود من الكويت. ويظهر لي أن هذا وقت مناسب لإعادة النظر في موضوع علاقات حكومة صاحب الجلالة مع نجد من حيث وجهة نظر الحكومة التركية.

إن سياسة حكومة صاحب الجلالة، على ما أفهم، كانت موجهة نحو ثلاثة أهداف: **الأول** ـ ضمان حرية دخول الرعايا البريطانيين إلى نجد، وحسن معاملتهم هناك، وخاصة في المناطق الساحلية. **ثانياً** ـ الحيلولة دون أية تطورات في المنطقة من شأنها أن تعكّر

صفو السلام العام في الخليج أو تحول دون أداء الالتزامات البريطانية في المنطقة، **وثالثاً** - منع أو على الأقل تأجيل أية أحداث قد تؤدي إلى تحركات عربية عامة تهدد سلامة الممتلكات التركية في آسيا.

ولما كانت حكومة جلالته، في اتفاقية ٢٩ تموز/يوليو الماضي، قد اعترفت لنجد وساحل الأحساء بالطابع العثماني العام، فانه ليبدو لي أن الأهداف الثلاثة المذكورة لا يمكن اتباعها بصورة تتفق مع تلك الاتفاقية، إلا بالسماح للباب العالي بأن يفرض على ابن سعود الوضع الذي سمح له باتخاذه نظرياً، على قدر تعلق الأمر بالاحساء، كما هي الحال بيننا وبين الحكومة التركية، وبعبارة أخرى أن يطلب إليه إدارة الاحساء بصفة موظف تركي، أو الموافقة على أن يقوم الأتراك بادارته بأنفسهم. وبالنسبة للهدف فإن ابن سعود، بوصفه حاكماً يتمتع باستقلال ذاتي، قد لا يعامل الرعايا البريطانيين بصورة أفضل من معاملة تركية اياهم. أما بالنسبة للهدف الثاني، فقد تكون هنالك مزايا متنافسة في كل من البلدين. ولكني أعتقد أن هنالك ما يدعو لترجيح التعامل مع حكومة اعترفت الآن بمركزنا الخاص في الخليج، فيما إذا كانت تلك الحكومة قادرة على ممارسة سيطرة فعالة على الأحساء.

وإذا انتقلنا إلى الهدف الثالث، فمن الظاهر أنه من المستحيل التكهن بمجرى الأحداث في العالم العربي العثماني بصورة عامة، ولكني أرى بوجه عام أنه من المحتمل أن تزداد امكانيات حدوث انتفاضات بدلاً من تناقصها، لو تمكن زعيم ذو نفوذ وفي وضع مركزي، مثل ابن سعود، من تعزيز سلطته وتوسيعها بصورة دائمة إلى المنطقة الساحلية.

لقد قمت بتحليل ما أتصور أنه أهداف السياسة العامة لحكومة صاحب الجلالة بخصوص نجد، لأنه يظهر لي أن الاحراءات البريطانية الأخيرة قد تثير المخاوف في نفوس الوزراء الأتراك، وأن حكومة صاحب الجلالة تسعى في الواقع وراء هدف آخر، وهو أن تقيم مع ابن سعود علاقات من شأنها، على نحو ما، أن تضعف مركزه وتجعله شبه معتمد على بريطانية.

ويجب أن نتذكر أن سلسلة من المصادفات التي حدثت، ربما كانت سبباً في تشجيع هذا الشك في نفوس الأتراك. قبل شهر من نزول ابن سعود إلى الاحساء زاره داخل البلاد المعتمد البريطاني في الكويت. كما زاره، في مطلع هذا العام، عدد من الضباط البريطانيين، مما أدى إلى صدور تعليمات إلى حقي باشا بتقديم شكوى إلى لندن.

في شهر آذار/مارس قام الباب العالي بمحاولة للدخول في مفاوضات مباشرة مع ابن سعود بواسطة المبعوث عمر فوزي، ولكنها باءت بالفشل نظراً للفتور الذي أبداه شيخ الكويت، وهو ممن تحميهم بريطانية. في مطلع نيسان/ابريل رأت شركة الهند البريطانية أن مصالحها التجارية تجعل من المرغوب فيه أن تطلب إلى المعتمد البريطاني في البحرين تزويدها بكتاب توصية إلى ابن سعود، وهي خطوة أفسحت مجالاً لتفسيرات سيئة، مهما كانت أهداف البعثة بريئة. ولما وافق ابن سعود على لقاء البعثة التركية أخيراً، اتخذت الترتيبات لعقد الاجتماع في الكويت، وزاره المعتمد البريطاني مرتين خلال سير المفاوضات. وعندما نضيف إلى هذا الرغبة القوية التي أعربت عنها حكومة صاحب الجلالة بصراحة مكشوفة في محتويات مذكرتها المؤرخة ٩ آذار/مارس إلى حقي باشا، التي كان من ضمن ما جاء فيها، معاتبة الباب العالي بسبب طلبه إلى ابن سعود بأن يمارس جميع علاقاته الخارجية عن طريق السلطات التركية، والاقتراحات المتكررة للوساطة، فيجب أن نتوقع أن ينظر إلى موقفنا بكثير من الخوف.

ليس لي الحق لأقرر مدى قوة الشكوك التركية، حتى لو كانت موجودة، ولما أبرمت اتفاقية تموز/يوليو الماضي، التي تؤمن لنا مكاسب قوية مقابل بعض الامتيازات المحددة للباب العالي، فإنه يظهر لي بأننا في الوقت الحاضر لا نستطيع القيام بأي عمل يمكن اعتباره دعماً لابن سعود ضد الحكومة العثمانية. إني أرى أنه ما دام هناك أي أمل في قيام الحكومة التركية بترتيب الأمور معه بالأساليب الدبلوماسية الشرقية الغامضة الملتوية، فإنه يجب علينا أن نترك الطرفين وشأنهما، وعلى كل حال في الظاهر فقط، وأن نتدخل دبلوماسياً فقط، إذا ظهر واضحاً أن الباب العالي يعتزم اتخاذ اجراءات عسكرية، والتي أكد لي طلعت بك أنها ليست واردة. وفي الواقع، فإني أعتقد أن الباب العالي سيستعين بكل الوسائل الدبلوماسية لتحقيق تسوية على أساس الاعتراف الفعلي باستقلال ابن سعود في داخل البلاد، واستعادة السيطرة على ساحل الأحساء.

أما من وجهة نظري أنا، فإن السبب الرئيسي الذي يدفعني إلى التأكيد بأن من المرغوب فيه تحاشي أي تدخل في الوقت الحاضر، هو اعتقادي بأنه من المستحيل أن نتوقع من الحكومة التركية أن تصدّق براءة بواعثنا ونياتنا. فإذا تحدثنا إليهم عن وضع حقيقي جديد، فإنهم سيردون قائلين إن الوضع الجديد يعود تاريخه إلى ما قبل اتفاقيتنا معهم في تموز/يوليو الماضي. وإذا قلنا لهم ان رغبتنا الوحيدة هي تعزيز السلام في الجزيرة العربية، والابقاء على كيان الامبراطورية، فإنهم سيقولون، أو بالأحرى سيفكرون، لكن دون أن يقولوا ذلك، أنه إذا أردنا التعامل مع ابن سعود بأسلوب يفسره هو وجميع

جيرانه بأنه نوع من الاعتراف الواقعي باستقلاله، فإن هذا سيكون أسلوباً فريداً في مساعدتهم على إبقاء امبراطوريتهم متماسكة مع بعضها. وإذا قلنا لهم إن لنا مصالح في العالم العثماني في تركية، ولا نرى فائدة تعود علينا من أية انتفاضة، فإنه سيتقبلون تأكيداتنا بالشكوك المغلفة باللطف.

حصلت أحداث أخرى، إذا ربطنا بينها وبين شؤون الخليج، قد تؤدي إلى زيادة الشكوك التركية ازاء اتجاهات السياسة البريطانية.

إن حركة عزيز علي المثيرة، التي حرّكت الرأي العربي عبر منطقة واسعة، والتي كان تصرفي ازاءها انسانياً بحتاً، وقد تعرض لسوء التفسير من قبل «التايمز» بسبب تحيزها وعنفها المكشوف. كان رئيس الوزراء مقتنعاً بأن عزيز علي يعمل لحساب الخديو ضمن جهوده لاقناع الشيخ السنوسي لكي يعقد صلحاً مع الايطاليين، وليس من المستحيل أن يكون لدى الحكومة التركية بعض الأدلة التي تدعم هذا الافتراض. ولما كانت هي في حالة صلح مع ايطالية، فإنها لا تستطيع الاعتراض علناً على مثل هذا العمل من جانب عزيز علي، ولكن من المؤكد انها استاءت من مؤامرات الخديو مع السنوسي إذ كانت اللهجة القاسية التي تكلم بها رئيس الوزراء بخصوص سموّه مقياساً لشعوره ازاءهم.

من الجائز الافتراض أن لدى بعض أعضاء الحكومة التركية شكا بأن حكومة صاحب الجلالة أو، على كل حال، الحكومة المصرية، كانت على علم بنشاط سموّه، والتي قد يعتبرونها دليلاً آخر على التدخل البريطاني في السياسة العربية.

لا أريد أن أبالغ في مخاطر اثارة الشكوك التركية، ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أنه يوجد أناس هنا تكمن مصالحهم في الإبقاء على جوّ من الارتياب وعدم الثقة بين بريطانية العظمى وتركية، مما يزيد في أهمية تفادي أي سبب للإساءة.

وأتشرف.. الخ

لويس ماليت

FO 371/2124 (22677)

(٩١)

(تقرير)

من السر لويس ماليت السفير البريطاني في القسطنطينية إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

القسطنطينية ـ بيرا

الرقم ٣٤٦ ١٥ أيار/مايو ١٩١٥

سيدي،

ان الملاحظات التي أبديتها في تقريري المرقم ٣٣٥ يجب أن لا يستنتج منها أنني لا أشعر بضرورة التوصل، في الوقت المناسب، إلى تفاهم واضح مع الحكومة التركية فيما يتعلق بعلاقات بريطانية مع الحاكم الوهابي.

ولما كانت المفاوضات التي جرت في الكويت بين الوفد التركي وابن سعود لم تسفر عن أية نتيجة، فإن الواضح فيما يبدو سيبقى على ما كان عليه قبل البدء بها. وانه لوضع لا يمكن أن يستمر إلى أجل غير معروف دون أن يعود باضرار على المصالح البريطانية. ولذلك فإنني سأنتهز فرصة مناسبة لأستفسر من طلعت بك فيما إذا كانت لا تزال هنالك فرصة للتوصل إلى اتفاق خلال مدة معقولة، وذلك لكي يقدر الأهمية التي تعلقها حكومة جلالته على تسوية هذه القضية. ولما كان الأتراك، مثل غيرهم من الشرقيين، ينفرون دائماً من إلزام أنفسهم بقرار حتى تجبرهم الظروف على ذلك، فمن الممكن فيما يبدو أنهم، نظراً لجهلهم المحتمل بحقيقة الوضع في شرق الجزيرة العربية وما يتوقع حدوثه فيه، قد يكونون ميالين إلى تبني سياسة الانتظار مؤملين أن يطرأ على الوضع الداخلي تغيير يكون في صالحهم. وفي تلك الحالة تصبح القضية متعلقة بالمدة التي تستطيع حكومة جلالته أن تحتملها ازاء استمرار حالة عدم الاستقرار الراهنة.

وقد يكون هنالك ما يمكن أن يقال في صالح فكرة تأجيل مفاوضات التسوية، أو، على أي حال، تأجيلها حتى تدخل اتفاقية ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣ موضع التنفيذ فوراً. لأن المفاوضات إذا بدأت قبل ذلك، فإنها قد توفر للحكومة التركية الحجة لإثارة موضوعات أخرى تتعلق بالخليج جرت تسويتها في الاتفاقية، في حين ان المفاوضات بشأن اتفاقية ملحقة بعد نفاذ اتفاقية تموز/يوليو لا يمكن اتخاذها بسهولة كبيرة مناسبة لطرح مثل ذلك الادعاء.

ولما كانت المادة المتعلقة بنجد وقطر لا تحتوي على ما يبدو أنه غير منسجم مع وجود حاكم مستقل لنجد والمناطق الساحلية، طالما استبقيت السيادة التركية، فإن تلك المواد في شكلها الحالي لن تثير نفرة ابن سعود الذي لن يكون من الضروري الحصول على موافقته فوراً. أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات التي يجب أن تدخل فيها حكومة جلالته مع الحاكم الوهابي، فقد يكون من الحصافة عدم الذهاب في الوقت الحاضر إلى أبعد من المتطلبات التي وردت في مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ٩ آذار/مارس ١٩١٤، وسيكون من الأسلم تحاشي الالتزام نحوه بأية مسؤوليات قد تزج حكومة جلالته في المستقبل في صعوبات مع الأتراك لدى افتراض الحالة غير المحتملة في أن يطرأ على الوضع في المستقبل القريب تغيير يكون في صالحهم.

إن النفوذ التركي في شمالي الجزيرة العربية وشرقيها، قد تقلّص الآن بصورة جدية وبدرجة أصبح معها أقرب إلى الزوال، ولا يبدو هنالك سوى أمل ضئيل في أن يستعيد (الباب العالي) وضعاً لم يحتله في الماضي القريب الاّ بسبب المنازعات بين شيوخ العرب المتنافسين، على الرغم من أن تزويدهم ابن رشيد بالأسلحة يمكن أن يستدل منه انهم يعلقون على مساعدته شيئاً من الأهمية.

فإذا كان من غير المحتمل في تلك الحالة أن تعود سيطرة تركية على سواحل الخليج، فإن التطور العملي لعلاقات بريطانية مع الحاكم الوهابي ستصبح طبيعية وحتمية، ويمكن مواصلتها بدون تفريط بالمصالح البريطانية في الامبراطورية التركية.

وأتشرف.. الخ

لويس ماليت

FO 371/2127 (23205)

(٩٢)

(تقرير)

من السر لويس ماليت إلى السر ادوارد غراي

(الرقم ٣٥٥) الآستانة، ٢٠ أيار/مايو ١٩١٤

(وصل ٢٥ أيار/مايو)

سيدي،

اشارة إلى رسالتي رقم ٢١٤ بتأريخ ٣١ آذار/مارس الماضي، أتشرف بأن أبلغكم بوصول الآنسة غيرترود بلّ إلى الآستانة في ١٣ الجاري.

أخبرتني المس بل انها غادرت دمشق في ١٥ كانون الأول/ديسمبر وقصدت البادية إلى الجنوب الشرقي، راغبة في تتبع أثر خط الحدود لـ «لايمس» الامبراطورية الرومانية الأخيرة واعادة دراسة بعض القصور من العهد الاسلامي الأول، ولما فرغت من ذلك زارت قرية على سكة حديد الحجاز «زيزيا» حيث كانت ترغب في شراء مؤن قبل الرحيل إلى نجد. وعند مغادرتها دمشق لم تخف حركاتها، ولما كان الموظفون العثمانيون قد سمحوا لها بالخروج إلى البادية، أو على الأقل لم يمنعوها من القيام بذلك، فإنها ظنت أنهم لم يكونوا مهتمين بما تريد عمله. ولكنهم احتجزوها في «زيزيا». وبعد انتظار يومين ركبت إلى أقرب قائمقام وشرحت له كيف كان طريقها وانشغالاتها خلال الأسابيع الثلاثة الماضية والتمست السماح لها بالذهاب إلى بعض الخرائب في الجنوب. أبرق القائمقام إلى دمشق كما أبرقت المس بل إلى قنصل صاحب الجلالة فيها وأخذت رسائل منه مآلها أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكن أن تكون مسؤولة عن سلامتها إذا ذهبت إلى جزيرة العرب، وهو تصريح رأته معقولاً تماماً. (راجع رسالتي رقم ٢٨ بتاريخ ١٧ كانون الثاني/يناير). بعد أربعة أيام أو خمسة سمحت لها الحكومة العثمانية أن تمضي في طريقها بعد أن أعطت تعهداً تحريرياً مآله أن الحكومة لا تكون مسؤولة عنها وأن حكومة صاحب الجلالة لا يحق لها الشكوى إذا أصابها شيء. وقد سافرت في الجانب الغربي من البادية السورية نحو أربعة أيام إلى الشرق من سكة حديد الحجاز متبعة طريقاً يعود إلى القرون الوسطى. وتقول إن الحكومة العثمانية لا تسيطر على أية نقطة بعيداً عن السكة، ولكن سلطتها على العشائر أكثر قليلاً مما كانت عليه قبل وجود السكة الحديد. والحكومة لا تحاول التدخل في الخصومات الداخلية فيما بين العشائر، ولكن تجبي «الكودة» على الأغنام والأباعر، بشيء من الانتظام عن طريق الشيوخ الذين تعينهم ممثلين لها.

وفي نقطة على مسيرة يوم واحد من تيماء، تحولت المس بل شرقاً إلى حائل. وكانت البلاد في شغب لأن سلطة ابن رشيد قد هبطت بصورة محسوسة خلال السنوات القلائل الأخيرة. ووصلت إلى حائل في ٢٥ شباط/فبراير وبقيت هناك إلى ٨ آذار/مارس. والأمير، وهو صبي في السادسة عشرة، كان غائباً مع مستشاره الرئيسي وكل الرجال الذين يستطيع حشدهم لغزو الرولة وهم فخذ شمالي لقبيلة عنزة الكبيرة. وقد علمت المس بل بعد ذلك أن الغزو كان فاشلاً تماماً. وأعاد الرولة الكرّة بعد مغادرتها واستولوا على عدد كبير من الجمال، وهذه الحقيقة ثبتت، كما أشارت، السلطة المتناقصة لشمر. وكان هناك حديث كثير حول حملة معتزمة على ابن سعود. أرسلت الحكومة

العثمانية إلى ابن رشيد هدية من الأسلحة لأجل استعمالها ضده، لكن ليس هناك ما يحمل على الاعتقاد أن نتيجة الحملة لن تكون لصالح ابن رشيد. كانت الدسائس الداخلية في أسرة آل رشيد ولا تزال في ازدياد. وخلال السنوات الخمس أو الست الماضية حصل اضطرابان في حائل، وفي كل مرة قبض على الأمير الحاكم وأكبر عدد من رجال الأسرة الذين أمكن القبض عليهم وقتلوا بحدّ السيف. ومنذ مغادرتها على ما تقول المس بل، قد اغتيل رئيس مستشاري الأمير الذي لم تره وممثله في حائل الذي استقبلها (وكلاهما ابن عم والدة الأمير). وسلكت المس بل طريق الحج، الذي لا يستعمله الحجاج الآن بسبب الاضطراب الشامل في جزيرة العرب، إلى النجف حيث وصلت في ٢٣ آذار/مارس. وكانت الأيام الستة الأخيرة، حين مرت الجماعة بين العشائر التي هي تحت سلطة الحكومة العثمانية مباشرة، أصعب قسم من الرحلة. فالعشائر جميعها خارجة على السلطة وقد كفّت الحكومة عن ممارسة حتى شيء من السلطة عليهم.

وصلت المس بل إلى بغداد في ٢٤ آذار/مارس وغادرتها في ١٣ نيسان/ابريل فاجتازت البادية السورية، التي تقول إنها جميعاً هادئة نسبياً وتعبرها في أحيان كثيرة القوافل المحلية، وبلغت دمشق في ٣٠ نيسان/ابريل.

تفضلت المس بل فوعدت باعطائكم تقريراً مفصلاً عن رحلاتها التي تكون نتائجها ذات أهمية وقيمة كبيرة لأنه لم يزر مدينة حائل أي أوروبي منذ سبع عشرة سنة حين زارها نمسوي اسمه البارون نولده. وحكايته غير المرضية لم تضف شيئاً إلى التقرير السابق لتشارلز داوتي الذي يتضمن كتابه الكلاسيكي «البادية العربية» أهم وصف لحائل. ورحلة المس بل التي تعتبر من جميع جوانبها عملاً بطولياً عظيماً قد أثارت بطبيعة الحال أعظم الاهتمام هنا.

ولما كانت راغبة في مقابلة طلعت بك، وقد فكرت أنه ليس هناك ضرر في أن يسمع سعادته معلومات أصلية عن الحالة الحاضرة بخصوص ابن رشيد ومطامح ونفوذ ابن سعود، فقد دعوته إلى لقائها على العشاء.

وقد تأثر سعادته بمعلومات المس بل أكثر مما تأثرت هي بمعلوماته. وقال لها إنه أكثر عزماً على تعيين ابن سعود والياً على نجد واعطاءه استقلالاً عملياً، ولكن مع وضع حامية تركية صغيرة في العقير والقطيف، ومع تحديد الحدود بين ابن رشيد وابن سعود. وقالت المس بل لطلعت بك إنها تظن أن هذا الاقتراح الأخير لا يمكن تنفيذه أبداً، والظاهر أن ذلك صحيح.

جواباً عن سؤالي قال طلعت بك إنه يأمل خلال أيام قليلة أن يتمكن من اخباري فيما إذا قبل ابن سعود اقتراحه. وكان سعادته يتكلم بصورة غير رسمية، لكن ما قاله يدل على ما يظهر أن المفاوضات لا تزال جارية.

أتشرف الخ.

لويس ماليت

FO 371/2124 (23753)

(٩٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية
(وصل في ٢٧ أيار/مايو)

سري ٢٧ أيار/مايو ١٩١٤

سيدي

إشارة إلى المراسلات السابقة حول موضوع علاقات، ابن سعود، شيخ نجد، مع الحكومة العثمانية، أمرني وزير شؤون الهند أن أرسل نسخة من البرقية التي تسلمها من حاكومة الهند بخصوص نتائج المفاوضات، وذلك لاطلاع وزير الخارجية.

وسواء كان التقرير دقيقاً في كل تفاصيله أو لم يكن، فلعله أقرب ما يكون إلى الحقيقة. والمادة (د) من الطلبات المقدمة إلى ابن سعود، وكذلك الاذن الشفوي الذي قيل إنه قد أعطي له ليحتل عمان وقطر يظهران الضرر الذي سيلحق بالمصالح البريطانية إذا نجحت الحكومة العثمانية في فرض شروطها. ومن ناحية أخرى فإن عرض ابن سعود لتقديم المساعدة المسلحة إلى تركية عندما تطلبها من شأنه أن يخلق المشاكل لحكومة صاحب الجلالة في حالة غياب تفاهم ودي مثل ذلك الذي حاولت المادة (د) من الشروط التركية أن تتفاداه.

ويتفهم لورد كرو جيداً رغبة السر أ. غري في تجنب أي عمل قد يثير شكوك الحكومة العثمانية، ولكنه يلاحظ عدم وجود رغبة مماثلة من جانب تلك الحكومة، وهو

يقترح أنه حيث لم يتم التوصل إلى تسوية ودية عن طريق المفاوضات المباشرة، فإنه يجب حث الحكومة العثمانية على قبول وساطة حكومة صاحب الجلالة بموجب الأسس المذكورة في برقية السر أ. غري رقم ١٧٥ بتاريخ ١ نيسان/ابريل الموجهة إلى السر ل. ماليت.

وبالإشارة إلى الجملة الأخيرة في برقية حكومة الهند، فإن سعادة اللورد يقترح منح وسام .K.C.S.I الفخري لشيخ الكويت وشيخ المحمرة، ووسام .C.S.I الفخري لشيخ البحرين ووسام .C.I.E الفخري لحاجي رئيس، وذلك بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة.

المخلص

ت.و. هولدرنس

FO 371/2124 (23753)

المرفق
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

٢٣ أيار/مايو ١٩١٤

ما يلي تكملة لبرقيتي المرسلة في ١٠ الجاري:

غري في الكويت يقول إنه علم من الشيخ (وهناك تقارير من مصادر أخرى تؤيد تلك المعلومات) أن الأتراك طلبوا من ابن سعود (أولاً) أن يعيدوا حامياتهم في القطيف والعقير وأن يقيموا مراكز جديدة في منطقة الأحساء لتعزيزها، (ثانياً) عليه أن يلغي كافة مراكزه في الاحساء والعقير، (ثالثاً)، عليه أن يسلم كافة الأسلحة التي غنمها، (رابعاً)، عليه أن يتعهد بأن لا تكون له علاقات مع أي شخص أجنبي أو حكومة أجنبية. وبالمقابل عرض الأتراك على ابن سعود أن يعترفوا له بالحكم الذاتي، ويسمحوا له بجباية الضرائب وما إلى ذلك، وإعطاءه وعداً شفوياً بالسماح له باستعادة قطر وعمان.

وقد عرض ابن سعود أن يعترف بسيادة الأتراك في حالة الاحتفاظ بالقطيف والعقير والأحساء، وأن يدفع ٣٠٠٠ ليرة تركية كاتاوة سنوية، وأن يساعد تركية عسكرياً وقت

الحاجة. وقد رفض أن يسمح للأتراك بإعادة حامياتهم وكانت هذه المرحلة هي التي انقطعت عندها المفاوضات.

وعند وصول اللجنة إلى الكويت قدّمت وسام (العثمانية) إلى الشيخ ولكن بدون احتفال.

FO 371/2124 (29117)

(٩٤)

(كتاب)

من القنصل البريطاني في البصرة ــ ريدر بولارد
إلى الرايت اونورابل السر لويس ماليت
الخ.. الخ..
سفير صاحب الجلالة في الآستانة

الرقم: ٣٥ — البصرة ٣٠ أيار/مايو ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أن والي البصرة، استناداً إلى مصدر موثوق، قد أبرق إلى وزارة الداخلية قائلاً أن ابن سعود يتفاوض مع الشيوخ العرب الآخرين لغرض جلبهم كلهم تحت العلم التركي، ويحثّ الحكومة على عدم اتخاذ أي عمل آخر ضده في الوقت الحاضر. وهو يضيف أنه سوف يصبح في الإمكان استعادة الأحساء بطريقة ودية خلال بضعة أشهر.

ومآل هذه البرقية التي قلما تتفق مع نتيجة المفاوضات الأخيرة بين الأتراك وابن سعود في الكويت، يعتقد أنها من وحي السيد طالب الذي يقال انه أبرق إلى الآستانة بنفس المعنى. ومن المؤكد أن الوالي واقع تحت تأثير السيد طالب بصورة قوية وانه، نظراً إلى كونه رجلاً كسولاً، فان أي اقتراح يتضمن تأجيل مسألة صعبة يكون موضع الترحيب لديه.

أتشرف الخ..

(التوقيع) ريدر بولارد
وكيل قنصل

FO 371/2124 (23753)

(٩٥)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

٤ حزيران/يونيو ١٩١٤

سيدي

أمرني الوزير السر أ. غري أن أحيطكم علماً بوصول رسالتكم المؤرخة ٢٧ الشهر الماضي في موضوع العلاقات بين ابن سعود، شيخ نجد، والحكومة العثمانية. ورداً عليها أقول ان الأخبار الواردة من سفير صاحب الجلالة في القسطنطينية قد شددت ـ في هذه المرحلة التاريخية ـ على أهمية تجنب أي عمل من شأنه أن يضيف إلى الشك الموجود أصلاً في القسطنطينية من أن حكومة صاحب الجلالة تؤيد سياسة ابن سعود في جعل نفسه مستقلاً، ويعتقد أن من المهم أن تتقدم حكومة صاحب الجلالة بخطى شديدة الحذر.

وقد تم شرح الوضع، بشكل غير رسمي ولكن بوضوح، إلى حقي باشا الذي اقترح على حكومته أن تفوضه ببحث الموضوع هنا لغرض الوصول إلى تسوية مرضية. ويعتقد السر أ. غري انه لا يجب عمل شيء في هذه الظروف حتى تعرف نتيجة اقتراح حقي باشا.

كما طلب مني أن أضيف أن النقطة «د» في برقية نائب الملك المؤرخة ٢٣ أيار/مايو والتي تعيرها رسالتكم أهمية خاصة، لا تبدو للسر أ. غري انها تقود إلى التفسير القائل بأن الشروط التركية تستبعد أي اتصال أو تعامل بين ابن سعود والأجانب: وكل ما تنص عليه الشروط هو أن أي اتصال بين ابن سعود والدول الأجنبية أو ممثليها يجب أن يتم من خلال السلطات العثمانية ـ وهو رأي، كما يبدو للسر أ. غري، صحيح تماماً، ومما لا يبرر لحكومة صاحب جلالته أن تشجع مقاومته من جانب ابن سعود، الذي هو من رعايا تركية، ومعترف به كذلك في الميثاق البريطاني ـ التركي المعقود في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣. والواقع أن السر أ. غري مقتنع بأنه ليس مما ينسجم مع التزاماتنا أن يعامل ابن سعود بشكل آخر، أو أن تجري اتصالات مستقلة معه إلا في الحالات التي لا يمكن تفاديها، وهو يأمل أن تصدر التعليمات بهذا المعنى.

يبدو من اتصال غير رسمي من جانب حقي باشا أن الحكومة التركية مقتنعة بأن ابن سعود كان سيتفق معها لولا النفوذ البريطاني، والأمل في الحصول على التأييد البريطاني.

ويدرك السر أ. غري أن الترتيبات يجب أن تعمل لحماية المصالح البريطانية دون المساس بسيادة تركية.

لا يمانع السر أ. غري في تقليد الأوسمة التي أشرتم إليها بمناسبة عيد ميلاد الملك الرسمي، بشرط أن تكون المعلومات الواردة في الجملة الأخيرة من برقية نائب الملك مؤكدة.

وأتشرف... الخ

المخلص

آير. كرو

FO 371/2124 (25405)

(٩٦)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند

وايتهول، لندن

ب ٢١٦١ — ٦ حزيران/يونيو ١٩١٤

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ٢٣٧٥٣ والمؤرخ في ٤ الجاري حول علاقات الشيخ ابن سعود مع الحكومة العثمانية وأن أقول بأنه يوافق على الخطة المقترحة في الفقرة الثانية.

بالإشارة إلى الفقرة الثالثة، لا يرغب اللورد كرو في انتهاك السيادة التركية، وان أي اسناد قدّم لابن سعود كان الدافع الوحيد اليه الاعتقاد بأنه، بدون ذلك الاسناد، قد

يتفاهم الشيخ مع الحكومة العثمانية تفاهماً في غير صالح المصالح البريطانية، وفي ممارسة الاستقلال الذاتي الذي قد يشتريه بهذه الصورة، يمتنع عن اظهار الاعتبار لرعايا دولة لم تظهر أية رغبة لصداقته. وفي هذه الحالة تكون احتجاجات حكومة صاحب الجلالة في الآستانة، كما يرى سعادته، علاجاً غير ناجع.

نرفق صورة برقية أرسلت إلى حكومة الهند (في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٤). ويلاحظ السر أ. غري ـ ولا شك أنه أعلم السر ل. ماليت ـ انه لا صحة للخبر القائل بأن المعتمد السياسي في الكويت أجرى مقابلتين مع ابن سعود، وأن أحد الاجتماعين كان لغرض تنفيذ التعليمات الموافق عليها بكتابكم المرقم ١٥٠٢٣ بتأريخ ٦ نيسان/أبريل.

أتشرف الخ...

(التوقيع) ت. و. هولدرنس

FO 424/252 (29380)

(٩٧)

(برقية)

من السر لويس ماليت (السفير البريطاني في تركية)
إلى السر ادوارد غراي (وزير الخارجية ــ لندن)

الرقم ٣٩١ القسطنطينية في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٤
(وصلت ٢٩ حزيران/يونيو)

أخبرني وزير الداخلية مساء أمس أنه توصل إلى اتفاق مع ابن سعود، الذي سيعينه الباب العالي والياً على نجد.

انهم لم يقبلوا أية اتاوة منه، وهو موافق على إقامة حامية تركية صغيرة في العقير والقطيف.

FO 371/2123 (18874)

(٩٨)
(كتاب)
من ميجر تريفور (المعتمد البريطاني في البحرين)
إلى أمير نجد (عبد العزيز آل سعود)

٢١ آذار/مارس ١٩١٤

الحاقاً برسالتي المؤرخة ١٠ ربيع الثاني ١٣٣٢ (٧ آذار/مارس ١٩١٤) ورداً على رسالتكم المؤرخة ١ ربيع الثاني ١٣٣٢ (٢٦ شباط/فبراير ١٩١٤) فقد وصلتني تعليمات لأخبركم أن الحكومة البريطانية العلية تقوم الآن بمحاولات للوصول إلى اتفاق مع الحكومة التركية، والمباحثات مستمرة. لذلك من غير المستحسن أن تقوموا بعمل مستقل في هذه المسألة.

آمل أن تكونوا بصحة جيدة. هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2124 (34347)

(٩٩)
ترجمة رسالة تسلمها الشيخ السر مبارك من البصرة
بتاريخ ٢٦ حزيران/ يوليو (غير مؤرخة وغير موقعة)

سيدي،

ابن سعود. إن قضيته مع الحكومة تمت تسويتها حسب رغباتها، دعم السلام بين الطرفين وحقنت دماء المسلمين. وعين والياً وقائداً عاماً على نجد بدون تدخل، وسيكون في يديه تجميع الرسوم والضرائب، ومنها يدفع نفقات البلاد وما زاد يرسل إلى المكان[1] كما هو مطلوب[2]، وأن يطلب من الحكومة أن ترسل مدافع وأسلحة صغيرة عند اللزوم. وتكون مراسلاته مباشرة مع وزارة الداخلية ووزارة الحربية وليس من خلال والي

---

(١) أي يرسل كشف حساب إلى القسطنطينية (هامش ورد في الأصل).

(٢) واضح أن هذا يعطي ابن سعود الفرصة أن لا يطلب جيوشاً تركية. (هامش ورد في الأصل).

البصرة، وعليه أن يرفع الاعلام التركية في كل بلدة في نجد، قريبها وبعيدها. وله أن يعين من يشاء ويفصل من يشاء، وهو الممثل الذي اختير للسلطة، وسيصدر عن القسطنطينية فرمان بهذا المعنى.

وقد وصلت البارحة برقية من وزير الحربية، أرفق نسخة منها، وسيذهب الفرمان إلى ابن سعود (على السفينة) «مارماريس» (المتجهة) إلى القطيف. هذه هي الأخبار في البصرة اليوم.

FO 371/2124 (28966)

(١٠٠)

(١)

مذكرة من الكابتن و. هـ. شكسبير إلى وزارة الهند

(سري) ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٤

السر آرثر هيرتزل

اطلعت على الأوراق التي تكرمتم بإرسالها إليّ، ويبدو أن بعض المعلومات التي أرسلتها من الرياض إلى المقيم السياسي في بوشهر لم تصل إلى الحكومة أبداً. وربما كان السبب أنه عندما كتبت إلى مستر لوريمر بشكل خاص، قد تكون الرسالة أتلفت عند وصولها إلى بوشهر بعد وفاته بستة أسابيع.

وكنت قد وصلت إلى الرياض بتاريخ ٩ آذار/مارس ورأيت استعدادات فعالة يقوم بها ابن سعود لتجميع قوة كبيرة. وبقيت وسافرت مع ابن سعود حتى يوم ١٥، وخلال تلك الفترة سنحت ظروف عديدة للتأكد من مشاعره وميوله. وأود أن أضيف أنه نظراً لعلاقتي الحميمة جداً مع عبد العزيز وسائر عائلته، فقد أطلعني مراراً على المراسلات السرية المتبادلة بينه وبين الزعماء العرب الآخرين، ومنهم السيد محمد الإدريسي، والإمام يحيى في صنعاء، وابن شعلان كبير شيوخ قبيلة عنزة الكبيرة، وآخرون أقل أهمية. كما أطلعني على مراسلاته مع السلطات التركية. وقد حاولت جهدي أن أثنيه عن ثقته الزائدة فيّ حيث انه ليست لي صفة رسمية، ولكنه أصر وقد تفيدنا تلك المعلومات.

وكان ابن سعود على علم بتقدم الجيوش التركية، ووالي البصرة الجديد سليمان باشا في الرياض قبل أن أقابله في آذار/مارس، ولخوفه من احتمال كون الجيوش معدة للهجوم

على القطيف والعقير والاحساء فقد أصدر الأوامر بالتعبئة العامة للجيوش (أي أبناء المدن والقرى تمييزاً لهم عن البدو الرحل الذين لا يعدون كثيراً). وكانت هذه التعبئة تستدعي نسبة بسيطة من القوة المقاتلة في كل قرية، وكان تقديري بعد استفسارات كثيرة هو ٣٠٪، ولكن حتى ابن سعود كان جاهزاً تحت امرته ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ مقاتل فارس ومسلح. ويمكن أن نتخيل القوة العسكرية لابن سعود إذا عرفنا أن بعض القرى تبعد حوالى ١٥٠ ميلاً عن الرياض، وأن التعبئة اكتملت خلال أسبوعين تقريباً، وأن ألف مقاتل قد أرسلوا ليأخذوا مواقعهم في القرى الساحلية (خاصة القطيف) خلال الأسبوع الأول.

وقد أخبرني ابن سعود أنه اضطر لاتخاذ تلك الترتيبات إذ لا يمكن له أن يخاطر بالسماح للجيوش التركية أن تنزل على الساحل من غير مقاومة. ولم تكن لديه نيات عدوانية ولكنه كان مصمماً على الدفاع المستميت. وقد كان قلقاً جداً من نوعية الرد الذي سوف يتسلمه من الممثل السياسي في البحرين على رسالته المؤرخة ٢٦ شباط/ فبراير ١٩١٤ (الموافق ١ ربيع الثاني ١٣٣٢)، ومن الاجراءات التي سوف تتخذها حكومة صاحب الجلالة في حالة اتجاه القوات التركية نحو الساحل إن وجدت. ولم يسمح مركزي سوى بنصيحته بالتحلي بالصبر، وباستنكار أية حركة معادية، والاقتراح بأن عليه أن يتذكر، في أية مفاوضات قد تحصل، أنه قدّم لنا (عندما قابل ميجر تريفور وانا في العقير في كانون الأول/ديسمبر) تأكيدات مبدئية بالنسبة لزعماء القبائل المتصالحة والتجار البريطانيين على الساحل. كما قال انه لا ينوي أن يربط نفسه نهائياً بالأتراك ما دامت هناك فرصة للوصول إلى اتفاق مع الحكومة البريطانية، أو على الأقل الحصول على معونتنا أو مساعدتنا في مفاوضاته مع الأتراك، ولكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن ينتظر إلى ما لا نهاية له وفي الوقت نفسه يستمر في الاحتفاظ بقوة كبيرة في الميدان. وما لم يحصل على نوع من الضمان فإنه سيضطر لاتخاذ ترتيباته الخاصة للحصول على فترة مؤقتة من الراحة على الأقل من البقاء في حالة استعداد. وقد أخبرني حينئذ ان الشرطين اللذين سوف يصر الأتراك عليهما هما: (أ) اعادة بناء حامياتهم السابقة، و(ب) اقصاء الأجانب كافة. وأما الشرط الأول فلن يوافق عليه مهما حدث، ويعتقد أنه بقبوله للشرط الثاني، قد يستطيع أن يشتري المهلة المطلوبة، مع أنه يرى أن مثل هذا القبول قد يغلق الباب العالي أمام أية مفاوضات مع الحكومة البريطانية مع رغبته في الوصول إلى تفاهم معهم. ويظهر من تقارير المفاوضات التي جرت فيما بعد في نيسان/ابريل قرب الكويت، أن ابن سعود لم يتزحزح عن تصميمه ولا أحسبه سيفعل

طالما هو قادر على مجابهة الأتراك ومتمسك بأمله في جرّ حكومة صاحب الجلالة إلى أية ترتيبات قد يتخذها مع الباب العالي.

هذا بالنسبة لاتجاه ابن سعود، وأنا مقتنع أن هذا الاتجاه لن يتغير ما لم ييأس من الحصول على التأييد المعنوي ومن مساندة حكومة صاحب الجلالة في جهوده للتوصل إلى ترتيبات مع الأتراك.

ومن أهم أسباب تشدد ابن سعود في اتجاهه هو أنه يجد في نفسه القوة لمواجهة الأتراك، خاصة إذا استطاع أن يحافظ على تصميم كبار الشيوخ العرب الآخرين في عدم السماح للأتراك بالتعدي على جزيرة العرب. وقد قام خلال العام الماضي نوع من الاتحاد الفضفاض أو التحالف بين الزعماء التالين: ابن سعود، الإمام يحيى، السيد محمد الإدريسي، ابن شعلان، وشريف مكة، ولم يستثن من هذا التحالف سوى ابن رشيد شيخ شمر. وأساس ذلك التحالف هو أن يحاول الزعماء المتحالفون أن يحلوا خلافاتهم بالاتفاق أو بالتحكيم إذا ان الحرب بينهم تضعف كافة الأطراف أمام العدو المشترك (أي الأتراك)، وأنه في حالة اعتداء الباب العالي على أي من هؤلاء الشيوخ، على الجميع أن يتحدوا للمقاومة والمساعدة المتبادلة. وقد استبعد ابن رشيد من الاتحاد لأن الحاكم الحالي ولد يافع ولا يوثق به وهو على أتم الوفاق مع الأتراك وليست له سلطة حقيقية على قبيلته. ولا أدري إذا كانت الحكومة التركية على علم بهذا التحالف أم لا، ولكنني افترض أنها على علم إذ انها بذلت خلال الأشهر الستة الماضية الجهود لتقوية ابن رشيد بالسلاح والأموال. وقبل أن أغادر الكويت في ٣ شباط/فبراير سمعت اشاعات عن شحنات من الأسلحة أُرسلت من دمشق إلى ابن رشيد في حائل. كما أخبرني ابن سعود في الرياض أن لديه معلومات بنفس المعنى وأن تلك الأسلحة مرسلة من الحكومة التركية لاستعمالها ضده. وقد تأكدت الأخبار في شمال وسط الصحراء، وأخيراً أخبرني زعماء مطّلعون قرب سكة حديد الحجاز أن حوالى ٣٠,٠٠٠ بندقية (جميعها لها خزانات ومن نوع ماوزر أو مانلخر) ولها حراب وأنها قد شحنت من دمشق على خط الحجاز إلى المحطة (تبوك؟) في الطريق إلى تيماء، وأنه كان مع البنادق مئات (العدد الصحيح لم يكن متوفراً) من صناديق الذخيرة، إضافةً إلى ثلاثة مدافع جبلية من النوع الذي يعبأ من المؤخرة (وقيل ان مع كل مدفع، كما أعتقد، ٥٠٠ قذيفة)، وأن الشحنة قد ملأت ثلاث عربات من القطار. إضافة إلى ذلك فقد توجه ثلاثة أوروبيين (ربما كانوا أتراكاً أوروبيين) في سيارة إلى حائل على نفس الطريق حوالى نفس الوقت (أعتقد أنه كانون الثاني/يناير) وربما كانوا من رجال المدفعية لتشغيل المدافع الجبلية. وفي الصحراء الشمالية

كان الكل يعلم أن هذه الأسلحة كانت لابن رشيد، وأنه سوف يتحرك ضد ابن سعود خلال السنة وربما في الخريف.

وقد يكون ابن سعود قد تسلم في وقت لاحق معلومات دقيقة عن كميات الأسلحة ووصفها وعن الخطط التي نسقت بين ابن رشيد والأتراك. وأعتقد أن هذه المعركة هي ما يفسر لهجته المتزمتة واللاذعة تجاه وفد تركي جاء لاجراء مقابلة معه في الكويت. إن مثل هذا العمل في مقابل مراسلات وصفتها تقارير الممثل السياسي في الكويت في نيسان/ابريل، هو ما جعل ابن سعود ينظر بأقصى الشك إلى أي اقتراح يقدمه الأتراك.

واستناداً إلى ما سمعت في جميع أنحاء وسط الجزيرة العربية، أصبحت مقتنعاً بأن أسلوب الأتراك القديم في المكر وتأليب شيخ ضد شيخ في سبيل الحفاظ ولو على شبح سيادة تركية عليهم، وهو أمر كان مسلماً به لغاية الآن. وفي سائر أنحاء البلاد فوجئت بالكراهية التي ينظر بها العرب إلى الحكومة التركية وجيوشها وموظفيها. ومحاولتي لتوضيح مدى ضعف السلطة التركية في بلاد العرب، هي مسعى مني لأوضح أن الأساليب التركية الحالية إنما ستؤدي إلى مزيد من المصائب.

وإنني أعلم أن سياسة حكومة صاحب الجلالة هي تأييد تركية والمحافظة على قوتها في آسية، وإذا أمكن تحقيق مثل هذه النتائج المرغوبة في بلاد العرب فهذا خير وأبقى. ويبدو مع الأسف، أنه ليس لدى الحكومة التركية أية فكرة عن نقاط ضعفها في بلاد العرب، أو عن قوة الزعماء العرب، كما يبدو أنها غير واعية للنتائج التي يحتمل أن تنشأ إذا اضطرت في النهاية إلى اللجوء إلى القوة. وتوضح التقارير المرسلة من الكويت والتي تصف مجرى المفاوضات مع ابن سعود، الرأي المذكور أعلاه بجلاء. وأقرب مثل أستطيع أن أقارنه لمشاكل الأتراك مع ابن سعود هو مشكلتنا في الصومال ولكن أسوأ بعشرة أضعاف. ونظراً لمعرفتي بالبلاد وما فيها من مشاكل المواصلات والتموين وما شاكلها، فإني أتردد في القول بأن أقل من فرقتين مجهزتين تجهيزاً كاملاً لحرب صحراوية طويلة المدى، تكفيان لإعادة الاحتلال التركي والمحافظة عليه بشكل فعال في مقاطعة الاحساء. ولم يكن الاحتلال قبل أيار/مايو ١٩١٣ فعالاً بأي شكل من الأشكال، ولم يستمر إلا لأن ابن سعود كان مشغولاً في مكان آخر، فقد كان بإمكانه أن يقوم بانقلابه الذي قام به في أيار/مايو ١٩١٣ في أي وقت خلال السنوات الخمس الماضية.

وعلى قدر علمي المحدود فإن الحكومة التركية لا تبدو في وضع يمكنها في الوقت الحاضر من القيام بحملات في الجزيرة العربية، وبالتأكيد ليس لعدة سنوات قادمة. ويجب أن نتذكر أيضاً أن أية حملة ضد أحد الشيوخ في المستقبل، من المحتمل جداً أن تثير الجزيرة العربية كلها على الأتراك. وقد يجادل مجادل بأن القبائل العربية لا تملك التماسك الضروري، لإقامة جبهة موحدة ضد الباب العالي لأية فترة زمنية. وهذا صحيح إلى حد ما، ولكن سنوات من الخداع والدسائس وظلم الموظفين الأتراك، إضافة إلى ضياع هيبة تركية بصورة مأساوية بنتيجة حربي طرابلس والبلقان، بدأ يظهر تأثيرها الآن، يضاف إلى ذلك أن العرب وجدوا الآن قائداً (ابن سعود) يتفوق بمراحل على أي زعيم آخر وهم يؤمنون به جميعاً ايماناً ضمنياً. ويحيل شيوخ التحالف الآخرون كافة أنواع القضايا إلى ابن سعود طلباً لمشورته خاصة للقضايا التي تتعلق بعلاقاتهم بالباب العالي.

وأنا مقتنع بأنه إذا استمرت تركية في أساليبها في جزيرة العرب، فإنها ستنتهي إلى مصيبة - فتركية لا تستطيع أن ترغم جزيرة العرب على الطاعة، وإذا تأزمت الأمور مع ابن سعود فيما يتعلق بمقاطعة الاحساء - مثلاً - فإن النتيجة المحتملة هي تضافر كافة القبائل العربية وطرد الجيوش التركية والموظفين الأتراك من الحجاز واليمن وعسير، وتأسيس بلاد عربية مستقلة يجمعها اتحاد فضفاض برئاسة ابن سعود، وفي الوقت نفسه تصبح عائلة الشريف هي الحاكم المطلق لمكة والمدينة بموافقة الباب العالي. وأنا أعترف أنه من التسرع دائماً التنبؤ بالغيب، ولكنني سمعت الموضوع نفسه يبحث مراراً وتكراراً على نفس تلك الخطوط، ومن زعماء متباعدين لدرجة لا أستطيع معها إلا أن أستنتج أن الحكومة التركية سوف تقع في هاوية سياستها الحالية في جزيرة العرب.

وإذا ما كتب لسياسة بريطانية الداعية إلى «تركية قوية» في آسية أن تتحقق، فإن الباب العالي يجب أن يقنع بخطئه، مهما كان الأسلوب صعباً. والحل الوحيد الذي أراه هو تغيير جذري في سياسة الباب العالي والاتجاه نحو سياسة مستقيمة وصادقة مع الشيوخ المهمين الذين يرضى معظمهم بسيادة الأتراك ما دامت اسمية ولا تتدخل في شؤونهم.

وفي حالة ابن سعود، مثلاً، أن كل ما يريده، هو أن يترك وشأنه كحاكم على نجد، وفعلاً فقد سمح له أن يجمع ضرائبه ورسومه الكمركية، وأن يطبق الشريعة بالطريقة القديمة المتبعة. وإذا قرر الباب العالي أن يجعله متصرفاً أو والياً على نجد على تلك

الشروط فلا مانع لديه من دفع اتاوة اسمية على شكل دفعة سنوية واحدة، وأنا متأكد من أنه سينقذ حصته من الصفقة كتابع تركي. ولا يطمع أن يصبح خليفة العرب، ومع أن تأثيره القوي يستطيع بلا شك، أن يقود الزعماء الآخرين خلال فترة حياته، فلا أعتقد أنه سيفكر أبداً في القيام بحملة لتنصيب نفسه سلطاناً على كل جزيرة العرب.

وقد يقال ان أي حل اقترح أعلاه بموجب هذه الخطوط سوف يترك جزيرة العرب مفتوحة لاستغلال الدول الأجنبية كبيرها وصغيرها. وفيما عدا بريطانية فليست هناك دولة عظمى لها مصالح حقيقية في الجزيرة، ومصالحها محصورة في خط الساحل، مع أنني علمت أن ايطالية تحاول أن تنشىء مصالح لها في عسير أو اليمن. إن بحث هذا الجزء من الموضوع يحتاج إلى معرفة أوسع وأدق وأكثر مما هو متوافر لدي، بالأحداث التي جرت مؤخراً.

لذلك أقدم بتردد، اقتراحاً لتنظروا فيه، وهو أن حكومة صاحب الجلالة ما دامت تعترف بالباب العالي وتؤازره بصفته القوة المسيطرة على الجزيرة، وما دامت الحكومة التركية تتعامل بصراحة مع حكومة صاحب الجلالة في المسائل المتعلقة بجزيرة العرب، فلن تجد أية حكومة أجنبية من السهل عليها أن تتخذ لها موطىء قدم في البلاد، خاصة وأن النفوذ البريطاني مسيطر على طول خط الساحل تقريباً وله أهمية كبيرة حتى في تلك الأجزاء التي تديرها تركية حالياً.

وألخص فأقول ان صعوبات القضية في جزيرة العرب هي:

أ - عجز الباب العالي الكامل عن إخضاع الجزيرة في الوقت الحاضر أو لعدة سنوات قادمة.

ب - الوضع القوي، الذي منحته الطبيعة للعرب، عسكرياً وجغرافياً.

ج - احتمال تحالف كافة قبائل العرب في حالة وجود محاولة لإخضاعهم.

د - رغبة حكومة صاحب الجلالة في تأسيس تركية قوية في آسية بدون الاضرار بالمصالح البريطانية المشروعة.

والحلول التي أجرؤ على اقتراحها، تبدو كما يلي:

١ - قبول الباب العالي بالأمر الواقع وهو استقلال الشيوخ الكبار مع الاحتفاظ بالسيادة الاسمية.

٢ ـ أن يمارس الباب العالي سياسة أكثر صراحة وصدقاً تجاه الشيوخ الكبار.

٣ ـ أن يقلل الباب العالي من شكه في سياسة بريطانية في الجزيرة والاعتراف بالوضع الخاص الذي تتمتع به بريطانية هناك.

٤ ـ أن يقدم الباب العالي دعوة صريحة للبريطانيين للتعاون في الشؤون العربية.

FO 371/2124 (28966)

(١٠١)
(٢)
من الكابتن شكسبير إلى السر آرثر هيرتزل

٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٤

في الأوراق التي أرسلتها إليّ وكذلك في الأوراق التي وصلتني بالطريق الرسمي في الكويت، لاحظت أن السيد طالب من البصرة يعتبر حلاّلاً لكافة مشاكل الجزيرة والعراق. ولا أستطيع أن أفهم كيف اكتسب هذا اللقب، أو كيف استطاع أن يحتفظ به في تقارير موظفينا.

فالرجل قوي وعنيد وعديم الضمير، يغرق في الديون ثم يصبح ملحاحاً، وماضيه حافل بست جرائم أو أكثر، وهو يتحكم بالبصرة بواسطة عصابة من الرجال المسلحين الذين يحتلون بيته هناك بما هو أشبه بقلعة، ويخرجون من هناك لتنفيذ رغبات سيدهم في تعبئة خزائنه بالأموال عند اللزوم.

ولا يستطيع أي والٍ على البصرة أن يقوم بعمله الإداري ما لم يوافق أولاً أن يصبح أداة طيعة في يد السيد طالب. ويقوم ابن سعود والشيخ مبارك والشيخ خزعل بإمداده بدفعات شهرية أو سنوية فقط ليحموا أنفسهم من طلباته المفرطة المصحوبة بالتهديد، وعلى أي حال فلا يثق أي من هؤلاء الشيوخ بالسيد طالب ليفاوض نيابة عنهم. ويقوم السيد طالب بإقناع الحكومة المركزية لتوكيله ليكون مندوبها في حل المشاكل في العراق، وغالباً ما يكون الوالي المحلي من أكبر مؤيديه، لسبب بسيط وهو أنه ما

لم ينل السيد طالب نصيباً مما يتوافر في مثل هذه المناسبات فإنه يعمل على أن لا تحل الأمور.

د. هـ. أ. شكسبير

IOR R/15/5/27

(١٠٢)
(برقية)
من الميجر نوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى السر برسي كوكس، سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند ــ سيملا

سرّي
الرقم ٢٠٥١

بوشهر في ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٤

زيادة في ايضاح برقيتي المرقمة ٧٢٥ والمؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٤، أكرر لكم البرقية المؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو المرسلة من قنصل جلالته في البصرة إلى السفارة في القسطنطينية حول موضوع المفاوضات التركية مع ابن سعود، وأتشرف بابلاغكم عن تسلم أخبار من المعتمد السياسي في البحرين، مؤداها أن الشيخ مجبل الذكير، وهو تاجر نجدي ذو نفوذ، يقيم في البحرين، وكانت ابنة أخيه قد تزوجت من ابن سعود مؤخراً ـ قد أخبر المعتمد السياسي في البحرين أنه أجرى مقابلات مع كل من الممثل التركي وابن سعود. وقد أخبره كلا الطرفين أنه قد تم التوصل إلى ترتيب أخيراً.

٢ ـ الشيخ مجبل لم يطلع على نص الاتفاق، ولكنه علم أن الباب العالي قد سمح له بمرابطة خمسة جنود في كل من الأماكن التالية: العقير ـ القطيف ـ وجبيل، لابقاء العلم التركي مرفوعاً، ولكن لن تكون هنالك حاميات تركية أخرى في الاحساء أو نجد.

يتسلم ابن سعود مخصصات شهرية قدرها ٢٥٠ ليرة تركية بوصفه حاكماً للأحساء. وهو يجبي الرسوم الكمركية، ويحسم نفقات الادارة، ثم يدفع إلى تركية عشر الباقي. وهو يرفع علمه الخاص.

ومن جهة أخرى، فإن المعتمد السياسي في الكويت لم يسمع قط رواية كهذه، والظاهر أنه ينفي صحتها. وقد كنت شخصياً أميل إلى نفيها أيضاً لدى سماعي إياها للمرة الأولى، كما فعلت، بصورة غير مباشرة، قبل وصول الشيخ مجبل إلى البحرين حينما كان في طريقه من الكويت.

ومع ذلك فإن المعتمد السياسي في الكويت، كتب في ١٦ حزيران/يونيو مؤيداً أن مراسلات أخرى قد تبودلت بلا شك بين الأتراك وابن سعود، ولكن الشيخ السر مبارك يدعي أنه لا يعلم شيئاً عن الموضوع.

ويفيد تقرير من الكويت أن الأتراك قد وافقوا على ترك ابن سعود محتفظاً بالأحساء والقطيف لقاء دفع مبلغ من المال سنوياً.

وعلى قدر ما يستطيع المرء أن يتكهن في أمر هذه الاشاعات المتضاربة يبدو أن المبعوثين الأتراك قد فشلوا في التوصل إلى تفاهم قاطع مع الأمير ولكنهم توصلوا إلى هدنة مبهمة مع ابن سعود سيكون الأخير حرّاً في الالتزام بها أو اهمالها كما يشاء، ولكنهم صوروها للقسطنطينية بصورة غير صحيحة على أنها اتفاقية ملزمة.

ولا بد أن تُظهر الأسابيع القلائل القادمة فيما إذا كان الأمير سيبدي أي عداء تجاه التجار البريطانيين، وان الأمر الوحيد الذي يثير القلق لديَّ بشأن تغيير الوضع الراهن أو الاخلال بالمصالح البريطانية، هو أن الشيخ السر مبارك قليل الكلام.

FO 371/2124 (31094)

(١٠٣)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

٦ تموز/يوليو ١٩١٤

ابن سعود. أبلغنا سفير صاحب الجلالة البريطانية في القسطنطينية أن وزير الداخلية التركي أخبره يوم ٨ حزيران/يونيو أنه تم التوصل إلى اتفاق مع ابن سعود الذي سيعيّنه الباب العالي والياً على نجد. إنهم لم يجبوا الأتاوة منه. ابن سعود يوافق على إبقاء حامية تركية صغيرة في العقير والقطيف.

FO 424/253 (31139)

(١٠٤)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي (في ٩ تموز/يوليو)

رقم: ٤٢١ استانبول ٩ تموز/يوليو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٩٩ المؤرخة في ٧ تموز/يوليو.

عيّن ابن سعود والياً على نجد أمس.

قال لي وزير الداخلية إنه وفقاً للاتفاق الذي تم التوصل إليه معه لا يستطيع الدخول في علاقات مباشرة أو توقيع معاهدات مع دول أجنبية.

قال إن حقي باشا قد أبرق فعلاً بأنكم تستفسرون عن الموضوع، وأنه أصدر إليه تعليمات بشأن ما يجب أن يجيب به.

لم أواصل النقاش بالنظر إلى أنه يجري في لندن.

FO 424/255 (31123)

(١٠٥)

(برقية)

من السر ادوارد غراي إلى السر ل. ماليت

رقم: ٣٠٦ وزارة الخارجية: ١٢ تموز/يوليو ١٩١٤

أدلى حقي باشا بالتصريح الرسمي الآتي:

«صدر فرمان امبراطوري يسمي ابن سعود حاكماً عاماً وقائداً للقوات في نجد. وله سلطات والٍ وحق ايجاد ميليشيات محلية لحفظ النظام والأمن العام في نجد.

«سيتم إنشاء حاميات على الساحل وسيزاد عدد جنودها إذا ما طلب ابن سعود ذلك.

«لن يكون لابن سعود الحق في عقد معاهدات أو الدخول في ارتباطات مع دول أجنبية ولن يكون له الحق في منح الامتيازات.

«إنه ملزم دائماً باحترام المعاهدات بين الامبراطورية العثمانية والدول الأخرى.

«الأجانب في نجد يحق لهم أن يقدموا طلبات، في ما يتصل بمصالحهم وعملهم، وفقاً لنصوص المعاهدة، إلى السلطات المحلية، وإلى ابن سعود بصفته والياً».

يقول حقي باشا في أنه ما يتعلق بـ «شؤون الساعة» ان كل الاتصالات الأخرى الموجهة إلى الباب العالي يجب أن تتم عن طريق سعادتكم وليس عن طريقه. وبناءً على ذلك سيسرني أن أعلم ما هو النهج الذي تقترحونه الآن في ما يتصل بطلبات شركة البترول التركية.

FO 371/2124 (34347)

(١٠٦)

(ترجمة برقية)

من أنور باشا ــ وزير الحربية في الدولة العثمانية إلى سعادة حاكم نجد والقائد العام الأمير عبد العزيز باشا السعود

(بدون تاريخ ـ مسجلة لدى ورودها إلى وزارة الخارجية
بتاريخ ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٤)

يسعدني جداً أن أبارك لكم وأهنئكم، وأدعو الله أن يتوج كافة أعمالكم بالنجاح لتعزيز الدين الإسلامي. وأن يقويكم في خدمة الدولة العثمانية المجيدة. كما أرجو لكم السعادة والنجاح في كافة أموركم، ولكم أن تأمروني في كل شيء.

(توقيع)
أنور
وزير الحربية

رقم وزارة الخارجية: FO 371/2140 (55472)

رقم وزارة الهند : IOR R/15/5/27

(١٠٧)

(كتاب)

من الميجر نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة
إلى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند ــ سيملا

سرّي بوشهر ٨ وصل في ١٨ آب/اغسطس ١٩١٤

الرقم سي - ٩٧

أتشرف أن أبدي أن التقارير الواردة من المعتمد السياسي في البحرين والمؤرخة في ٢٥ تموز/يوليو، تذكر أن ابن سعود قد دفع للسيد طالب في البصرة، بواسطة عبد اللطيف المنديل، مبلغ ٢٠,٠٠٠ روبية، وذلك إضافة إلى مبلغ ٤٠,٠٠٠ روبية أعطيت للسيد طالب في الكويت.

والمعتقد أن هذه المبالغ قد دفعت لمساعدة السيد طالب في مفاوضاته مع الأتراك.

إن إعدام التاجر القطيفي عبد الحسين بن جمعة، قد سبق إخباركم به في تقريري عن خلاصة الأحداث خلال شهر تموز/يوليو. وقد أكد الدكتور هاريسن الذي عاد لتوه من القطيف الرواية التي ذكرت أن رسائل عبدالحسين إلى السلطات التركية قد أرسلت إلى ابن سعود من قبل السيد طالب.

وقد لا تكون هنالك حاجة للقول بأن زيارة الدكتور هاريسن إلى القطيف لم يشجعها المعتمد السياسي في البحرين بأي وجه من الوجوه، ويبدو أنه لم يستشر في أمرها، وكان هاريسن، على روايته هو، قد استقبل استقبالاً حسناً جداً، وهو متحمس بشأن التحسينات التي بدأ موظفو الأمير بإدخالها في القطيف. وقد أعيد فتح عدة ينابيع قديمة للمياه وتحسنت الزراعة. ومع ذلك فإن ابن سعود لم يجب عن رسالة استأذن فيها الدكتور هاريسن بالسفر إلى نجد.

FO 371/2143

(١٠٨)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن
إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية

١٩ آب/اغسطس ١٩١٤
(وصلت ٢٠ آب/اغسطس)

في هذا الجزء من جزيرة العرب ثلاثة متنافسين: (أ) الامام (ب) الأتراك (ج) الادريسي.

كان الأتراك حتى الوقت الحاضر غير ناجحين في محاولاتهم لاسترضاء الادريسي، وبنتيجة ذلك يقومون الآن بمحاصرة مينائيه ميدي وجيزان.

إذا كان الامام والادريسي اللذان يحارب أحدهما الآخر يتفقان، وهو أمر عويص في الوقت الحاضر لأنهما متنافسان، فإن الأتراك قد يحذون حذوهما. ولكن من الجهة الأخرى إذا تصالح الأتراك والادريسي أولاً، فإن الامام، مندفعاً بحسده لخصمه ومنافسه، يحتمل أن ينقض اتفاقه الحاضر مع الأتراك، بينما يعمد الادريسي، في أكثر الاحتمال، إلى الاتفاق مع الأتراك.

إن الأتراك والامام هم الآن على علاقات ودية في الظاهر، وسبب ذلك أن الامام يحصل على منحة كبيرة من الحكومة العثمانية، بينما ضعف الأتراك بعد حرب البلقان يدفعهم إلى خطب ودّ الامام في جزيرة العرب.

إذا أظهرت الحكومة التركية عداءً لحكومة صاحب الجلالة فسيكون في المستطاع تشجيع الامام على نقض ميثاقه مع الحكومة التركية بوعده بمساعدة نقدية، وتكون النتيجة تحالفاً عربياً بين الادريسي والامام موجهاً نحو الأتراك الذين يبغض العرب كلهم نظام حكمهم وسوء تصرفاتهم. وموقف الامام تجاهنا يتسم بالود وموقف الادريسي مترقّب. وهكذا بدون أن يكون من الضروري لنا اتخاذ خطوات عدائية في البرّ مما قد يخلق جواً مريباً في محميّتنا، يكون في وسعنا جعل وضع الحكومة التركية صعباً في جنوب غربي الجزيرة العربية. ويمكن أن يكون قصف الموانىء البحرية التركية في البحر

الأحمر خطوة مساعدة، بينما تبقى موانىء الادريسي سالمة. أتجرأ فأقدم هذه المقترحات لأن لي بعض الخبرة في هذه الأماكن. فالكثير من القبائل العربية في داخل الحدود التركية طلبت في السنوات الماضية حماية الحكومة البريطانية، واسمنا وسمعتنا الطيبة للمعاملات العادلة منتشرة في الآفاق. وبعد كتابة ما تقدم تسلمت برقية رمزية من حكومة بومبي بتأريخ ١٩ الجاري ترسل أسئلة مع الحكومة الهندية رقم ٥٩٥ (تسلسل رقم ٢٩) بالتاريخ نفسه. وهذه تسمح لي أن أضيف أن في استطاعتي بدء المفاتحات هنا مع الامام عن طريق وسطاء يعتمد عليهم. وبخصوص المسلمين الهنود الذين في عدن فإنهم يقفون موقفاً سلبياً إذا قطعت العلاقات بين الأتراك والعرب. ولي أن أذكر أن شريف مكة يلتزم في الوقت الحاضر موقفاً مريباً جداً نحو الأتراك، وقد انسحب إلى العزلة في التلال.

معنونة إلى الدائرة الخارجية والسياسية في سيملا ومكررة إلى حكومة بومبي، وحكومة صاحب الجلالة في لندن.

FO 371/2143

(١٠٩)

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي

إلى سكرتير حكومة الهند ــ وزارة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم ٩٩٦ ٢٠ آب/اغسطس ١٩١٤

(وصلت في ٢١ منه)

الوضع التركي. أشير إلى برقيتكم رقم ٥٩٤ المؤرخة ١٩ الجاري. إذا حدث وقامت الحرب أخيراً بيننا وبين تركية، فمن رأيي أنه سيكون باستطاعتنا أن نعتمد على ولاء زعماء الخليج العربي، باستثناء حالات قليلة وغير ذات أهمية، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن المحمرة والكويت ستكونان معنا تماماً، وكذلك سيكون الوضع بالنسبة لابن سعود إذا أُعطي ضمانات. وأما البحرين فهي في رأيي عاجزة عن عمل خير أو شر، وليس لدي ما يدعو للاعتقاد بأن ما سيحصل هناك لن يزيد على اضطرابات محلية وذلك نتيجة

لندرة المواد وارتفاع الأسعار. ومن الممكن أن تحصل مثل هذه الصعوبات بدرجات أقل في موانىء الخليج الأخرى. وقد تكون مسقط في وضع يمكنها من الثبات وذلك بمساعدة الجيوش البريطانية المتمركزة حالياً هناك، ولا أعتقد أن هناك احتمالاً بأن يقف سلطان مسقط إلى جانب الأتراك، وثوار مسقط سيعنون هم أنفسهم بسياساتهم المحلية فقط. ولا توجد بين مسقط وظفار مصالح بريطانية ذات أهمية تهددها تركية أو ألمانية.

أما الجانب الفارسي فإن هناك ما يبعث على شيء من القلق بالنسبة للساحل بين بندر عباس وغودر. والبلوشيون ليسوا معادين، ومكاتب البرقيات القليلة التي نملكها لا تغري اللصوص. وقد تحدثت مع حاكم موانىء الخليج في موضوع بوشهر وموانىء الخليج. ورغم أن أهل المدينة ضد الروس بدون تردد وبالتالي فهم مع الألمان، إلا أنني حتى الآن لم ألحظ أيّ مؤشرات أو أتسلم أي تقارير عن تيارات فعالة معادية للإنكليز إلاّ من العراق.

وأما بخصوص الجزء الموجود في منطقة أعمالي فيبدو أنه من السهل جداً إثارة هجوم عربي في البصرة وإثارة القبائل الموجودة على ضفة نهر دجلة، ولكن من المحتمل حينئذ أن تتضرر المصالح البريطانية وكذلك مصالح العالم المتحضر، ولن ينتج تأثير ملموس على الحرب نتيجة لاحتجاز القوة العسكرية التي يعدها حالياً الباب العالي ـ لأسباب الدفاع المحلي ـ تلك القوة التي يفكرون بإرسالها إلى القسطنطينية كما ذكرت تقارير وصلتني. والواقع أن هناك احتمالاً كبيراً بأن يقوم العرب بانتفاضة بدون أي تدخل من جانبنا، وعندئذ يصبح أمن الأوروبيين في البصرة وبغداد مدعاة للقلق. من الممكن أن تقوم قبائل البختياريين بقطع طريق الأحواز ـ أصفهان. ولكن بلغني أنه لا فائدة ترجى منهم لتقديم العون كما أنهم ليسوا مصدر خطر. وانني شخصياً أتوقع حدوث اضطرابات في أواسط بلاد فارس ولكن ليس في الوقت الحاضر ونحن سنشعر بها عندما تظهر الصعوبات المالية في طهران ويصبح من المستحيل ارسال العون إلى الأقاليم. وبالنسبة للاجراءات غير السياسية فإن الجواب يعتمد على ما إذا كان بالإمكان إرسال قوات أخرى بالإضافة إلى القوات المتمركزة حالياً في الخليج ووضعها تحت تصرّفنا.

وقد أشرت في برقيتي إلى القائد العام للبحرية إلى الخطط الفورية التي أنصح بها، ولكن السفينة «أودين» لا يمكن أن تكون في الفاو والفيلية في وقت واحد، وقد علمت الآن أن باستطاعة السفينة «لورنس» أن تقاتل السفينة الحربية التركية «مارماريس»، وفي تلك الحالة فإنها تتولى حماية فيلية تاركة «أودين» لحماية الفاو وتقديم المساعدة إلى

«لورنس» إذا دعت الحاجة. ولكن احتلال البصرة سيكون ضربة هامة لسمعة الأتراك فهل تستطيع حكومة الهند أن توفر القوات المطلوبة لتحقيق هذا الهدف؟ إن الخطة المبدئية لمهاجمة البصرة هي استدعاء كافة الأوروبيين من البصرة وبغداد، وفي رأيي أن الانسحاب من بغداد يجب أن يبدأ بدون تأخير. إن احتلال البصرة سيكون مؤشراً لقيام ثورة عامة على امتداد نهر دجلة، وكذلك مؤشراً للهجوم على بغداد، ولاحتمال احتلال الأكراد لحلب وتدمير سكة حديد بغداد. يضاف إلى هذا ما ستخلقه مصر من تحويل للأنظار في سورية والحجاز مما سيضعف الروح المعنوية في عملية التعبئة التي تقوم بها تركية ويؤدي إلى تقويض الامبراطورية.

فيما يلي نص رسالة دورية عامة أقترح توجيهها إلى ذوي النفوذ من شيوخ الخليج (العربي) في حالة قيام المعارك: الرسالة تبدأ:

بعد التحيات المعتادة - ارتكبت حكومة تركية أعمالاً ضد التجار المسالمين من رعايا الحكومة البريطانية، وبذلك أقحمت نفسها في حرب مع انكلترة وفرنسة وروسية. وقد كان من الأهداف الرئيسية للحكومة البريطانية منذ قيام حرب القرم أن تحافظ على سلامة الامبراطورية التركية من العدوان، وكانت بريطانية العظمى وفرنسة قد دخلتا تلك الحرب طوعاً للحفاظ على كيان الامبراطورية التركية. والآن قام حكام تركية الحاليون بعملهم المتسرع والأحمق بالانضمام إلى حرب بين الأمة الألمانية وبعض الأمم الأخرى، وبذلك مهدوا السبيل لانهيارهم. ويبدو أنه من المستحيل بعد الآن أن نأمل إمكانية الحفاظ على الامبراطورية التركية. لذلك فمن واجب الشعوب المستقلة في الجزيرة العربية أن تعيد النظر في موقفها من المسلمين الذين يضطهدونها ويسمّون أنفسهم حماتها. وأما بالنسبة لموقف أولئك الشيوخ الذين تقع مناطقهم قرب تركية والذين رأوا وخبروا أمثلة من الظلم على يديها، فليس هناك أي داع للشك، ومنذ عهد بعيد وهؤلاء الشيوخ معادون لتركية ويحاولون أن يتحرروا منها. وبعضهم قد تحرر فعلاً، والبعض الآخر في حالة ثورة علنية ضد الحكومة التركية. ويعلم شيوخ الخليج العربي جيداً أن حكومة صاحب الجلالة لم تتدخل أبداً في الشعائر الدينية للمسلمين، ولم تتخذ موقفاً معادياً منهم، بل كانت تعمل دائماً وبدون استثناء على إدامة النظام والسلام في كل مكان ومن أجل العلاقات الودية مع كافة جيرانها. وقد حصلت فرص عديدة للاستيلاء على بعض المناطق، ولكن مثل هذه الاغراءات كانت دائماً تقابل بالرفض. إن علاقتكم بحكومة صاحب الجلالة تعود إلى سنوات طويلة، وأغتنم هذه الفرصة لأؤكد لكم أننا سوف نبذل جهدنا في هذه الحرب لنحافظ عليكم وعلى دينكم وحريتكم. ومن جانبنا

لن نقوم بأي عمل من شأنه أن يهدد أياً من هذه الأمور التي هي أغلى عند الناس من الحياة نفسها. إن رعونة الألمان وحمق الأتراك، قد زجّا أوروبا في القحط والمشاكل وكل ما هو مطلوب منكم أن تفعلوه هو أن تحافظوا على القانون والنظام في بلادكم. فلا تسمحوا للحمقى من رعاياكم، الذين لا يقدرون إلى أي مدى أنقذتهم حماية حكومة صاحب الجلالة من أيدي الطاغية أن يقوموا بأي عمل من شأنه أن يعكر السلام في بلادكم أو يسبب الضرر لمصالح الحكومة البريطانية. وبهذا الأسلوب وبممارسة قليل من الصبر سوف تخرجون من المحنة التي تلفنا جميعاً من دون أن ينالكم أذى، وستصبحون في المستقبل أكثر قوة وحرية من أي وقت مضى. لا تسمحوا للحمقى بأن ينجرفوا وراء الكلام السخيف عن الجهاد. ليس للحرب الحالية أية علاقة بالأمور الدينية عدا أن من مصلحة كافة الأديان أن تدمر الشعوب المتكبرة والمتغطرسة وتقوي الشعوب الهادئة التي لا يهمها سوى المحافظة على استقلالها والمحافظة على السلام مع جيرانها: ـ النهاية المعتادة.

وأقترح بالإضافة إلى ذلك، وعد ابن سعود بالاستقلال وضمان عدم تعرّضه لهجمات من البحر. كما أقترح تحريض شيخ الكويت على مهاجمة الحاميات التركية في جوفيم وأم قصر وصفوان وجزيرة بوبيان، وأننا سوف نحميه مما يترتب على تلك الهجمات. كما اقترح إعفاءه من الضرائب ومنحه استقلالاً تاماً بالنسبة لمزارع النخيل التي في حوزته على الضفة اليمنى لشط العرب.

وأما بالنسبة للمحمرة فالقضية تتضمن صعوبات خاصة نظراً للحساسيات الروسية والايرانية، ولكن بإمكاننا عن طريق اعلان منشور عام، في رأيي، أن نعد الشيخ بأن يكون استقلاله الذاتي أكمل، وأن يمنح استقلالاً كاملاً بالنسبة لمزارع النخيل التي يملكها على الضفة اليمنى للنهر بنفس الشروط المقدمة لشيخ الكويت. وربما كان من الكافي أن تُعلن على الملأ الضمانات المنصوص عليها في رسالة الكابتن بيردوود رقم ٤٦٧ المؤرخة ١٤ شباط/فبراير الماضي، أو أن يعطى ضمان بأن تلك الضمانات سوف تعلن عند انتهاء الأزمة الحالية.

FO 371/2143

(١١٠)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومبي (الدائرة السياسية)
إلى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية)

رقم التسلسل: ٢٩ ٢١ آب/اغسطس ١٩١٤

أرجو أن ترجعوا إلى برقيتكم رقم ٥٩٥ س، المؤرخة ١٨ الشهر الجاري. كما ألفت انتباهكم إلى برقية المقيم في عدن والمؤرخة ١٩ الشهر الجاري. من الواضح أنه يمكن بتحريض الامام أن نخلق صعوبات للأتراك في نجد واليمن.

إضافة إلى ذلك يمكن قصف الموانىء التركية على البحر الأحمر وتجنيب موانىء الادريسي القصف. ولكن حركة تنقل الحجاج، وهي الآن في أوجها، قد تعرقل هذه المسألة.

كذلك من الممكن أن تفسّر الأعمال العدائية التي تحصل في جدة على أنها هجوم مبدئي على الأماكن المقدسة للمسلمين. وأما بالنسبة للخليج العربي فنمتنع عن تقديم النصح، ولكن نفترض أن حكومة الهند ستتخذ اجراءات بلا شك، لحماية الملاحة البريطانية في تلك المياه. وإذا ثار العرب على الأتراك، فإن رأي الشيعة المسلمين في الهند سيكون اللامبالاة إلى حد بعيد. ولكن من المحتمل أن تفضل الطبقات المثقفة تركية، وأما بالنسبة للسنة فإن رأيهم سيكون مؤيداً للأتراك بقوة.

FO 371/2143

(١١١)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ ادارة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا
إلى المعتمد الحاكم العام في بلوجستان

رقم ٦٢٢ س مؤرخة ٢١ آب/اغسطس ١٩١٤

تشير أنباء الأعمال الاستفزازية التي تقوم بها تركية إلى احتمال حصول تطورات

خطيرة. وعلى الحكومات المحلية أن تمارس منتهى الحيطة والحذر في احتواء الدعاية للوحدة الإسلامية وهي مسألة لا يمكن التسامح فيها. كما يجب أن يقضى فوراً على أي مديح لألمانية وتركية وأي انتقاد لموقف انكلترة ودخولها الحرب كما ظهر في بعض الصحف. وما زالت لهجة الصحف الإسلامية لحد الآن جيدة على وجه العموم، وهناك على أي حال بعض الاستثناءات، ومن المهم أن يقضى على أي تحول محتمل في بدايته.

FO 371/2139 (46520)

(١١٢)

(برقية)

من السر ل. ماليت ـــ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ـــ وزير الخارجية

الحرب ـ سري	القسطنطينية ٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
الرقم ٦٩٢	(وصلت في ٥ أيلول/سبتمبر)

برقيتكم رقم ٤٧٨ بتاريخ ١ أيلول/سبتمبر.

أوافقكم على أنه إذا تحالفت تركية مع ألمانية وأصبحت الحرب محتومة، فمن المحتمل أن يصبح من أهم الأسلحة دعم وتنظيم حركة عربية اما علناً أو بطريق غير مباشر. ولكن حركة عربية غامضة الأهداف لن تؤدي إلى شيء. ومن رأيي انها تحتاج إلى تنظيم في منتهى الدقة، وانها يجب أن يوجهها ابن سعود بالتعاون مع شيخ الكويت وغيره من أصدقائنا من زعماء العرب. وفي هذا الصدد أرجو أن أشير إلى رسالتي رقم ١٩٣ بتاريخ ١٨ آذار/مارس.

ومن رأيي أيضاً أن الهدف الأول يجب أن يكون الهجوم واحتلال بغداد مؤقتاً، وانتظار الأحداث. فبالتوجيه البريطاني وتقوية الجيوش البريطانية الهندية، والأموال، والأسلحة والذخائر، وشعب صديق، لن يكون هذا أمراً صعباً، خاصة وأن تركية ستكون مشغولة مع روسية. وعندما نحتل بغداد يبدأ الوضع في جزيرة العرب بالتطور فوراً.

سيكون من غير الضروري ومن الخطر أن نشجع هجوماً على الحجاز ما لم تكن الخطوات مما تتقبلها بشكل واضح مشاعر المسلمين في الهند وفي جزيرة العرب. وأقترح أن يتم كل شيء عن طريق ابن سعود، وأن يستشار كل من الآنسة بل والكابتن شكسبير. وأنا أفضل هذا الاقتراح على ذلك القائل باقتحام الدردنيل، وهو كسحب الكستناء من داخل النار بالنسبة لروسية، وهو أيضاً كما أبرقت، عملية تزداد صعوبة كل يوم. إن احتلال المكان أمر سهل نسبياً بالنسبة لقوة عسكرية، ولكنه صعب في الظروف الحالية بالنسبة لدولة بحرية، وعلى أي حال فمن المستحيل الاحتفاظ به دون قوة برية كبيرة. ولست بحاجة إلى تكرار القول بأنه يجب علينا أن لا نتسرع في التصرف، حتى لو أصبح الوضع هنا لا يحتمل. ولكن إذا اضطررنا فسوف نقطع العلاقات، وننتظر الوقت المناسب.

FO 371/2143 (54139)

(١١٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـ لندن

٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

خاص. برقيتاكم الخاصتان المؤرختان ١٨ الشهر الماضي و٢ أيلول/سبتمبر. عمليات تحويل النظر ضد تركية. سرني أنك توافق أن علينا في الوقت نفسه الذي نعلن فيه قيام الحرب، علينا أن نتبع البيان المنشور سابقاً عن وجهة النظر البريطانية باعلان يقول ان الأماكن المقدسة وجدة لن تتعرض لهجماتنا طالما ليس هنالك تدخل جدي في مسيرة الحجاج الهنود إلى الأماكن المقدسة. وهذا من شأنه أن يخلق تأثيراً حسناً.

٢ ـ بالنسبة للاجراءات الأخرى الممكنة، فأنا أقدم المقترحات التالية بعد استشارة الادارات والموظفين المحليين ذوي الخبرة.

٣ ـ الخليج العربي. لقد تسلمنا فعلاً عروضاً مخلصة للتعاون من شيخي الكويت والمحمرة وقد تأكد لنا أن باستطاعتنا الاعتماد على اتجاه ودي أو على أي حال اتجاه صحيح نحو المصالح البريطانية من جانب الحكام العرب في الخليج بمن فيهم سلطان مسقط.وسوف تصلهم بيانات مبدئية تشرح وجهة النظر البريطانية.

٤ ـ من الصعب التنبؤ إلى أي حد يستطيع الأتراك أن يناشدوا التعصب الديني، وإلى أي حد تستطيع مثل هذه المناشدة أن تخفف أو تقضي على الكراهية التي تحملها قبائل العراق وأواسط جزيرة العرب نحو الأتراك. ويستطيع نفوذ شيخي الكويت والمحمرة عادة أن يمكنهما من تنظيم ثورة عربية ضد السلطات التركية من الفاو إلى القرنة. ولكن في الوقت الحالي، ما لم نكن في وضع يمكننا من اتخاذ خطوات لحماية النظام في النهر، فإن كافة المصالح الحضارية وأمن الأوروبيين عموماً سوف تتعرض للخطر بمثل هذا المشروع. وهناك احتمال كبير لقيام مثل هذه الثورة بدون تحريض من جانبنا. ولهذا السبب ولأسباب أخرى، فإنني أعتقد أن وجود سفينة حربية أخرى في الخليج بالإضافة إلى «أودين» أمر بالغ الأهمية كما ذكرت في برقيتي المؤرخة ١ الشهر الحالي. إن الافتراض بأننا سنسيطر على البصرة لهو أكثر الاجراءات تأثيراً وأبعدها وقعاً بطبيعة الحال. ولكن من المستحيل علينا في الوقت الحاضر أن نعرف هل سنصبح في وضع يمكننا من توفير الجنود اللازمين لاحتلال ذلك المكان في وجه مقاومة تركية مسلحة، ودون ذلك، على أي حال، فقد أكد شيخ الكويت ـ وهناك ما يكفي من الأسباب لتصديقه ـ أن شيخي الكويت والمحمرة بالتعاون مع بعض وجهاء البصرة الذين هم على اتصال وثيق بهما، وكذلك بالتعاون عن بعد مع ابن سعود يستطيعان (إذا أعطيت لهم ضمانات معينة) اما أن يمهدا الطريق لاحتلالنا البصرة سلمياً، أو أن يؤمنا ابقاء المكان هادئاً ومعزولاً إلى أن نصبح في وضع يمكننا من اتخاذ اجراء فعال.

٥ ـ ولكي نضمن هذه النتائج، أقترح تقديم المغريات التالية بالإضافة إلى ضمان أن البصرة لن تعود مرة أخرى تحت السيطرة التركية ـ فلشيخ الكويت نقدم الملكية الكاملة والاعفاء من الضرائب لنخيله الموجود على الضفة التركية بين الفاو والقرنة، والحماية مما يترتب على طرد الحاميات العسكرية التركية الصغيرة من صفوان وأم قصر وبوبيان، وبعد ذلك الاعتراف باستقلال امارة الكويت تحت الحماية البريطانية.

٦ ـ أما شيخ المحمرة فنعطيه الضمان الذي اتفق عليه عندما قُلّد وساماً مؤخراً، والتعهد بحمايته واعطائه ملكية النخيل على الضفة التركية من النهر واعفائه من الضرائب، وربما وعداً بأن نعمل جهدنا إزاء ايران لإبقائه في وضعه الحالي من الحكم الذاتي.

٧ ـ وأما ابن سعود فمقابل تعاونه معنا في طرد الأتراك من البصرة وتسلمنا السلطة فيها سلمياً، وفي طرد الأتراك من الاحساء والقطيف، نتعهد بالاعتراف به والدخول معه

في معاهدة كحاكم مستقل لنجد والاحساء كما نتعهد بأن نحميه من الهجمات البحرية.

٨ ـ وأما بالنسبة لشيخ قطر فمن غير المحتمل أن يستطيع أو أن يرغب في طرد الحامية التركية بدون مساعدة فعالة منا. ولكن طردهم في حالة الحرب سيكون أمراً هيناً. وإذا أعطي الشيخ علماً مسبقاً وضماناً بأننا سوف نعترف بمركزه وامتيازاته كشيخ يحكم قطر، وحافظنا عليها، فإنه بلا شك سوف يقدم مساعدته في طردهم من غير سفك دماء.

٩ ـ وأما بالنسبة لغرب الجزيرة، فيعتقد المقيم في عدن أن كلاً من الإمام والإدريسي يميل إلينا، ويرى من الممكن توحيدهما ضد الأتراك بالمفاتحات الحكيمة ومنح المال أو الأسلحة. ويضيف أنه في وضع يمكنه من بدء المفاتحات من خلال وسطاء معتمدين، ومن الممكن أيضاً أن نؤثر على شريف مكة ليسير في الاتجاه نفسه عن طريق ابن سعود، ويمكن استثناء موانىء البحر الأحمر التي يستخدمها الإمام والإدريسي من الأعمال العدوانية ما أمكن.

١٠ ـ يجب أن نقوم فور اندلاع الحرب باعتقال الشيخ سعيد والتحفظ عليه مقابل مكتب برقيات البريم والفاو. وكما تعلمون فإن مذهب قبائل وسط الجزيرة هو المذهب السني، بينما العشيرة الرئيسية في وادي دجلة، وكذلك معظم سكان البصرة هم من الشيعة. وبخلاف موضوع الجهاد، لا نعتقد أن مسلمي الهند، من كلا المذهبين، سوف يهتمون كثيراً بتفشي الثورة بين عرب الجزيرة ضد الأتراك. وقد يفترض أن الطبقات المثقفة سوف تشعر بالأسف تجاه هذه الكراهية. وأشك أن يأخذ الاستياء شكلاً فعالاً. وقيام مصر بعمل ضد سكة حديد الحجاز هو بالطبع أمر يفرض نفسه. ولكن يبدو أن هذه الناحية تقع خارج نطاق برقيتكم التي يجاب عنها حالياً.

١١ ـ لقد فكرت في أفضل الوسائل للتأثير على كبار زعماء المسلمين في الهند في حالة توجيه تركية نداء عاماً للمسلمين. وسأبدأ على الفور بتهيئة الجو بموجب الخطوط التي ذكرتها في برقيتك الخاصة المؤرخة ٢ أيلول/سبتمبر.

FO 371/2140 (51344)

(١١٤)

(كتاب)

من المستر تشيثام ــ القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

سيدي،

إشارة إلى تقريري السري المرقم ١٤٣ والمؤرخ في ٢٤ آب/أغسطس الماضي، أتشرف بأن أبعث إليكم بطيه مذكرة، أعدتها دائرة الاستخبارات عن الوضع في الجزيرة العربية.

ولا يبدو هنالك شك في أن سياسة الحكومة العثمانية مؤخراً كانت محاولة كسب الأقطار العربية المختلفة، أو اخضاعها، بقصد التفرغ لأوروبا.

وأتشرف.. الخ

ميلن تشيثام

FO 371/2140 (51344)

المرفق

(مذكرة)

تقييم الوضع في الجزيرة العربية

سرّي | القاهرة ٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

دائرة الاستخبارات ـ وزارة الحرب

ما زالت الحكومة التركية منذ عدة سنوات تعاني الصعوبات في إبقاء الجزيرة العربية في حالة هدوء مستمرة وما زالت السلطة التركية في تدهور.

ليس هنالك شك كبير في أن ثمة اتجاهاً واضحاً لدى كبار زعماء الجزيرة مثل ابن سعود في نجد، والإدريسي في عسير، وشريف مكة، وربما أيضاً ابن رشيد ـ نحو

الاتحاد لأجل التخلص من السيطرة التركية والعمل على جعل بلاد العرب للعرب.

وهناك كل ما يدل على أن سمو الخديو مهتم أقصى الاهتمام بتبني هذه الحركة عن طريق دفع الأموال وإرسال المبعوثين السريين. وهدفه البعيد أن يؤمن لنفسه الخلافة في حالة طرد الأتراك من الجزيرة العربية.

تشير التقارير التي وصلت مؤخراً إلى أن الحكومة التركية قامت قبل اندلاع الحرب في أوروبا مباشرة، ومنذ ذلك الوقت، بجهود كبيرة للوصول إلى ترتيبات مع كبار الزعماء في الجزيرة العربية من أجل تأمين معونتهم الفعالة أو على الأقل حيادهم الودي. ويبدو أن من المحتمل أن تكون جهودهم قد تكللت بنجاح كبير، وعلى أي حال يكاد يبدو من المؤكد أن شريف مكة قد رمى بثقله في كفة تركية. ويبدو أن هذا العمل قد أصبح جزءاً من حركة وحدة إسلامية تدار من القسطنطينية.

ويبدو أن المحركين الرئيسيين للحركة هم الشيخ عبد العزيز جاويش وسليمان الباروني (من طائفة الأباضيّة) وشكيب أرسلان (درزي)، ويبدو أنه ليس هنالك شك كبير في أن الرسل لم يرسلوا إلى الجزيرة العربية فقط، بل كذلك إلى الهند ومصر وطرابلس وجميع الأقطار الإسلامية لغرض نشر الدعاية.

إن إنشاء جامعة في المدينة مؤخراً هو أيضاً علامة مهمة.

أعداد كبيرة من الضباط مروا من القسطنطينية إلى الموانىء العربية على البحر الأحمر، وأفادت التقارير أن عدد القوات التركية في مكة هو ١٦,٠٠٠.

FO 371/2139 (48001)

(١١٥)
(كتاب)
من وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية

وزارة البحرية — ٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

سيدي،

رداً على رسالتكم المؤرخة ٤ الجاري، رقم ٤٣٥٠٤، وإشارة إلى برقية السر ل. ماليت بالتاريخ نفسه وبرقم ٦٩٢، فقد أمرني وزير البحرية، أن أطلب إليكم أن تخبروا

وزير الدولة للشؤون الخارجية أن من رأيهم أن تنظيم حركة عربية في منطقة الخليج [العربي]، وتشجيع ابن سعود وشيخ الكويت وغيرهما من الزعماء العرب الأصدقاء، سيكون عنصراً بالغ الأهمية في أية عمليات قد يصبح من الضروري القيام بها ضد تركية.

٢ ـ يجب أن يذكر أنه بالإضافة إلى الاعتبارات التي ذكرها السر ل. ماليت (إذا استطعنا بهذه المساعدة أن نسيطر على جنوب العراق) فإن بريطانية العظمى سوف تستفيد من المساحة الهائلة التي تزرع قمحاً، وكذلك من حقول النفط الهامة.

٣ ـ إن ضياع العراق، بالإضافة إلى أنه سيكون ضربةً شديدةً لتركية ذات آثار بعيدة المدى، فإنه أيضاً سيشكل نكسة لطموحات الألمان وتصوراتهم. وقد كرست المانية قدراً كبيراً من المال والجهد لتعزيز مصالحها في هذا الجزء من العالم، وحاولت بكل وسيلة ممكنة، وبشكل منظم أن تطرد المصالح البريطانية والهندية.

٤ ـ أما بالنسبة للوضع الفعلي في الوقت الحاضر، فمن الواضح أن الأتراك يقومون بنشاط مكثف في هذه المناطق. فقد استولوا على مستودعات الفحم والنفط التي تملكها الشركات البريطانية في البصرة وبغداد بما في ذلك نفط تبلغ قيمته ٤٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ جنيه تملكه شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية.

٥ ـ وعلى الرغم مما يبدو من أن الحكومة الهندية بمجموعها غير مستعدة لاعطاء الدعم للمقترحات التي سبق أن قدمتها وزارة البحرية بهدف تأمين موقعنا في الخليج العربي، فإن وزير البحرية يفكر في إعادة السفينة «آليرت» للخدمة بعد أن كانت قد سحبت عند بداية الحرب، وإرسالها إلى الخليج (العربي) إضافةً إلى السفينة «أودين» الموجودة هناك. ويأمل أن يصبح من الممكن خلال فترة قصيرة إعادة النظر في قرار عدم إرسال جنود هنود إلى تلك المنطقة.

خادمكم المطيع

(توقيع)

وكيل وزارة البحرية

إلى وكيل وزارة الخارجية لندن.

FO 371/2144 (62022)

(١١٦)
(برقية)
من الميجر نوكس إلى حكومة الهند

بوشهر ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

سيدي،

إن موقف ابن سعود تجاه السلطات البريطانية والمصالح البريطانية نتيجة لتسويته الأخيرة مع الأتراك هو موضوع اهتمام كاف إلى درجة تجعل من غير الضروري بالنسبة إليّ أن أمهد لتقرير عنه بأية ديباجة طويلة تعرض الأسباب التي حملتني على تقديم مثل هذه الوثيقة.

٢ ـ طلبت في الآونة الأخيرة آراء المعتمدَين السياسيَين في البحرين والكويت في هذه المسألة وقد وصل إليّ الآن تقريراهما.

المعتمد السياسي في البحرين يعبر عن الرأي القائل بأن ابن سعود لا يرى أن التسوية التي توصل إليها مع الأتراك هي نتيجة لالتماساتنا الودية، وهو يعتقد أن الأمير يعتزّ بأنه استغل البريطانيين ضد تركية، وجعل تركية تظن أنه يفكر في طلب حماية وإرشاد من بريطانية، وبذلك انتزع منها شروطاً أفضل مما كان سيحصل عليه لولا ذلك. ويضيف المعتمد السياسي إذا كان قد فهم موقف ابن سعود الذهني بصورة صحيحة، فمن المؤكد أن الأخير لن يعتبر نفسه مديناً بالفضل لنا، أو أن لديه أي شيء يخشاه منا. ويتابع قائلاً «في المسائل المتصلة بمصالحنا في الاحساء، يحتمل أن يحاول ابن سعود السير على نهج آمن بين الاساءة إلينا عن طريق الاعاقة، والحساسيات المحلية (التي أضيف إليها الحساسيات التركية) بالظهور على أنه خاضع لرغباتنا.

أما المعتمد السياسي في الكويت، من جهة أخرى، فيجازف، معتمداً بصورة رئيسية على الآراء التي أعرب عنها الشيخ مبارك بن الصباح، بالمؤشرات الآتية إلى الموقف الذي يحتمل أن يتخذه ابن سعود:

«إن مشاعر ابن سعود تجاه البريطانيين لم تتغير. إنه يعتبر أن كل المسائل المتصلة بالتجار الأجانب في، أو الزوار إلى نجد والاحساء يجب أن يسوّيها هو وحده من دون

الرجوع إلى الآستانة. ويبدو هذا الموقف صحيحاً، بشرط أن تكون طلبات مثل أولئك الأشخاص متفقة ونصوص المعاهدة. راجع الخطاب (المرسل) من حقي باشا، المفصل في برقية وزارة الخارجية والمؤرخة في ١٠ تموز/يوليو الماضي. وليس من المحتمل أن يعزو ابن سعود الفضل في التسوية مع الحكومة التركية إلى جهودنا السابقة نيابة عنه، مع أنه ربما يكون مدركاً أن الشروط المرضية التي حصل عليها ترجع جزئياً إلى وجودنا في الميدان. ومن غير المرجح أن يكون الترتيب بين ابن سعود وتركية ذا أمد طويل وفقاً للتوقعات المحددة للأول الذي لا يعتقد هنا (أي في الكويت) أنه أصبح مؤيداً للأتراك، أو أن يكون قد تأثر أدنى تأثر بمشاعر أنور باشا المتعلقة بالجامعة الإسلامية، أو توقف عن اعتبار مصالحه ومصالح شعبه ذات أهمية فائقة.

٣ ـ سيلاحظ أن آراء البحرين والكويت لا تختلف كثيراً بعضها عن بعض، مع أن الأخيرة أكثر تأييداً للإنكليز ومعاداة للأتراك بدرجة طفيفة. وهذا أمر طبيعي لأنه مشوب بتلك الكراهية العنيفة للأتراك التي هي سمة مميزة جداً لشيخ الكويت. ويميل رأيي الشخصي إلى وجهة النظر الكويتية، وأنظر إلى التوفيق بين المصالح التركية والنجدية على أساس أنه أمر مستحيل. أما إذا كان من الأسهل التوفيق بين المصالح البريطانية والنجدية فأمر يبدو لي مع الأسف أمراً مشكوكاً فيه بنفس الدرجة تقريباً. وستكون الصخرة الأولى التي سنفترق عندها هي قطر، وتبدو لي مشكلة قطر ملحة إلحاح أي مشكلة أخرى علينا أن نتعامل معها في الوقت الحاضر على الشواطىء العربية للخليج. غير أنه ليس من السهل العثور على وقت فراغ في هذه الآونة بالذات للتعامل مع هذه المشكلة الجميلة ولكن المعقدة. ومن حسن الحظ أنه لم يصل حتى الآن تأكيد للإشاعة التي أبلغ عنها تحت عنوان «قطر» في تقرير بوشهر الملخص عن الفترة المنتهية في ٣١ آب/ اغسطس، وبناءً على ذلك آمل أنها لن تصدق. ولا شك في أن موت الشيخ عبد الله بن جاسم لن يكون من شأنه إلاّ زيادة صعوبات الوصول إلى حل.

٤ ـ بينما لا توجد لديّ رغبة للظهور بأنني أسير بعكس السياسة المعلنة من حكومتي والقاضية بعدم زيادة المصاعب التي تواجهها تركية ولا المجازفة بفصل بلاد العرب عن الامبراطورية، فإنني لا أستطيع الكف عن التنويه بخطر ترك ابن سعود وشيخ قطر وشأنهما تماماً، وهي سياسة يبدو لي أنها لا يمكن إلا أن تسفر ـ وفي تاريخ غير بعيد ـ عن إلقاء أمر واقع أمامنا بضم قطر.

٥ ـ لا يبعد الساحل المتصالح عن قطر سوى خطوة واحدة، ومهما يكن من الصعب ابقاء ابن سعود خارج قطر، فسيكون من الأصعب لدرجة مضاعفة اخراجه من

قطر بمجرد أن يصبح هناك، ولا شك في أن مثل هذه المهمة ستضفي مرارة على علاقاتنا معه بصورة دائمة ولذلك ستكون أمراً مؤسفاً جداً.

٦ ـ إن الوضع الحالي لشؤون أوروبا، المؤاتي جداً للسلاف، والمدمر جداً للنفوذ الألماني، الذي يتطلع إليه حزب تركية الفتاة في الفترة الأخيرة على أساس أنه أقوى دعم لهم ضد العناصر المعادية التي يتخيلون ـ وليس من دون سبب ـ أنها تهددهم إنما يشجعني على الأمل في أن عودة قوية إلى الشعب المحب للانكليز قد تكون السمة المقبلة للسياسة التركية. وبناءً على ذلك قد يكون من الممكن، حتى بقدر من المجازفة بإثارة شك الأتراك، المضي قُدُماً بهدوء في سياستنا المستقرة في الخليج العربي القاضية بالمحافظة، قدر ما كان ذلك في وسع الإنسان، على الوضع الراهن وبالتالي على استقلال قطر. وفي هذه السياسة لا حاجة طبعاً للإشارة إلى أنه لا يوجد مكان لمعاداة تركية.

٧ ـ بناءً على ذلك أتجرأ والتمس الاذن من الحكومة للمضي في الخطوات الموصى بها في المراسلات المنتهية برسالتي المؤرخة في ٢١ تموز/يوليو الماضي وكذلك بالسماح بتوجيه المعتمد السياسي في البحرين بصورة حصيفة لاتباع سياسة البقاء على اتصال مع الأحداث في الاحساء ووكيل ابن سعود في تلك المنطقة. وأجازف فأقترح أن من الأمور التي تستحق أن ينظر فيها ما إذا كان ينبغي توجيه تحذير إلى الأمير يقول ضمنياً ان الحكومة رأت بقدر كبير من القلق أن مناقشات جرت في العائلة في شأن الراحل الشيخ جاسم بن عبد الله بن ثاني، وأن الشيخ الجديد، عبد الله، الابن الأكبر والوريث الشرعي للشيخ الراحل قد تولى المشيخة وفقاً للعرف السائد، وأن المحافظة عليه في ذلك المركز، واستقلال شيخ قطر هما موضوع اهتمامها، وأنها تأمل أن أولئك الساخطين من أفراد عائلته، ممن هم قصيرو النظر بدرجة لا يقدرون معها أن مصالحهم الحقيقية تكمن في تعزيز مكانة رأس العائلة وكرامته، لن يلقوا أي تشجيع على يدي الأمير أو موظفيه.

٨ ـ آمل أن رسالة تعدّ وفقاً لهذه الخطوة ستحمل الأمير على التوقف، وأن يصل مثل هذا الخطاب، مقترناً بعلاقات أوثق من جانبنا مع عائلة ابن ثاني، إلى مدى بعيد للحيلولة دون حدوث انقطاع في العلاقات الودية مع ابن سعود والتي يجب، لبعض الوقت ـ ولنأمل بصورة دائمة ـ أن تشكل السمة الرئيسية في سياستنا في تلك البقعة من الخليج العربي.

يشرفني أن أكون... الخ
اس. جي. نوكس، ميجور،
المقيم السياسي بالوكالة
في الخليج الفارسي

FO 371/2140 (51468)

(١١٧)

(برقية رمزية)

من المستر تشيثام (القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة) إلى وزارة الخارجية

عسكري ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

الرقم ١٦٧

تقريري المرقم ١٤٩.

لدى دائرة الاستخبارات تقارير من مصادر عديدة تفيد أن ابن سعود (أمير) نجد قد ارتمى إلى جانب الأتراك، ووعد أن يساعدهم بإرسال قوة كبيرة من رجاله العرب باتجاه سورية.

هل تتمكن حكومة الهند من التأكد، بواسطة المقيم في الكويت، عن الموقف الحقيقي الذي يتخذه ابن سعود.

التعليقات والملاحظات

يصعب تصديق هذا. ترسل نسخة إلى وزير الهند.

(توقيع) لانسيلوت اوليفانت

FO 371/2139

(١١٨)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٨٩٩ سرّي) القسطنطينية ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

(وصلت في ١ تشرين الأول/أكتوبر)

برقيتي رقم ٨٩٣ المؤرخة في ٣٠ أيلول/سبتمبر

لا بد وأن يكون المقيم في الخليج قد أقام علاقات مع ابن سعود الذي يبدو من

الضروري أن نضمن رضاه، مع أنه من سوء الحظ أن نسمح له أن يفترض بأننا بحاجة خاصة إليه.

خلال الأشهر الأولى من هذا العام عندما كان الباب العالي يتصرف بحسن نية، استنكرت مظاهر المكر لدى ذلك الشيخ، ولكن بالنظر لما جرى منذ اندلاع الحرب أعتقد أن هناك ما يبرر إقامة علاقات ودية معه.

FO 371/2140 (59746)

(١١٩)
(برقية)
من نائب الملك إلى وزير الهند

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

سرّي. لاحقاً لبرقيتنا المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم، تسلمنا التقرير المفصل من المقيم. الحقائق الإضافية ذات الأهمية هي ما يأتي:

أولاً، سألت السلطات التركية ممثل الشيخ في البصرة أن يؤكد موقف الشيخ في حالة وقوع حرب مع انكلترة ولكن المبادرة لم تقابل باهتمام.

ثانياً، أبرز الشيخ ملخص رسالة كتبها لابن سعود تقول إن الكويت تقف مع البريطانيين، وأن على ابن سعود أن يفعل الشيء نفسه وأن يرفض استقبال الجنود أو الموظفين الأتراك.

ثالثاً، مرّ بالكويت مبعوث في طريقه من البصرة إلى ابن سعود بتاريخ ٢٩ أيلول/سبتمبر، ولكن شخصيته وسوابقه كانت معروفة جيداً مما جعل مهمته لا تدعو إلى الخوف.

IOR R/15/5/25

(١٢٠)

(تقرير)

من اللفتنانت كرنل و.ج. غري ـــ المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـــ بوشهر

الرقم ١٩١٤/٤٢ سي الكويت ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

إشارة إلى برقية دائرة الشؤون الخارجية المعنونة إليكم برقم اس - ٧٩٥ وتاريخ ٢٣ أيلول/سبتمبر. أتشرف بابلاغ ما يلي:

٢ ـ تسلم ابن سعود مؤخراً رسالة من أنور باشا يطلب إليه فيها أن يجلب قوة إلى سورية لمساعدة الحكومة التركية ضد «الإنكليز». أجاب معتذراً بعدم قدرته على القيام بذلك بسبب الظروف المحلية التي تشغله.

٣ ـ من المحتمل أن يجتمع هذا الرفض، والاجراء الذي يتخذه ابن سعود الآن لمعاقبة بعض العشائر المرتبطة بابن رشيد، ليكون سبباً في تجديد الاحتكاك بين ابن سعود والحكومة التركية.

٤ ـ إنني مرسل نسخة من هذا التقرير مباشرة إلى حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية) توفيراً للوقت.

وأتشرف... إلخ.

IOR R/15/5/25

(١٢١)

(برقية)

من حكومة الهند ـ سيملا

إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر

سرّي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

الرقم ١٠٠١

التقرير التالي من حلب بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر أبلغه سفير جلالته في القسطنطينية وأعيد ابراقه إلينا من قبل وزير الهند .

أفادت التقارير من العرب في الرقّة أن الشيوخ الرئيسيين في جنوب بلاد العرب قد أصدروا تعليماتهم إلى القبائل الشمالية قرب الرقة وشرقيها، أي عنزة الشمالية، والرولة، وشمر.. إلخ. بأن يرسلوا إلى هذا الجانب من الفرات جميع رجالهم وأسلحتهم وخيلهم. وقيل أيضاً إن قيادة نجد كلها قد أنيطت بشيخ شمر النجدي. حينما طلبت اليه الحكومة العثمانية تزويد القوات، أرسل إلى الصحراء جميع رجال القبائل الصالحين للخدمة، ولكن الضباط الأتراك، حينما جاءوا لتفتيش خيله ورجاله لم يجدوا سوى الرجال المسنين والأولاد.

IOR R.15/5/25

(١٢٢)

(برقية)

من نوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر

إلى غري ـ المعتمد السياسي ـ الكويت

الرقم سي - ٤١٤ التاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

البرقية أعلاه أرسلت للاطلاع. أرجو التفضل باعلامي فيما إذا كان مبارك يستطيع إلقاء أي ضوء على هذا التقرير الوارد من حلب. الظاهر أنه يدل على أن ابن رشيد قد أعطي منصباً ما في الحكومة التركية، وأنه خذل الحكومة التركية حينما احتاجت إليه.

FO 371/2140 (66303)

(١٢٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

سرّي. برقيتي المؤرخة في ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر. السيد طالب. ما يلي من القنصل في المحمرة بتاريخ ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر:

«أخبرني شيخ المحمرة أن الباب العالي عندما سمع أن ابن رشيد وابن سعود على وشك أن يتحاربا، أبرق إلى السيد طالب ليكتب إليهما بالامتناع عن ذلك. فقال إن الزيارة أفضل من الرسائل، ولكن سفره سوف يتأخر، وفي النهاية طُلب إليه أن يذهب ويقابل ابن سعود. لذلك فالوضع الآن هو أن الرحلة قد تأجلت ولكنه سوف يغادر إلى نجد خلال أربعة أيام أو خمسة.

أبلغ الشيخ اليوم بعض المقترحات من السيد طالب، ولكنه اعترف أنها خارجة عن حدود المعقول، وأنه سوف يراجع السيد بشأنها. وعلى أي حال يبدو أن ضمان الاعتراف به حاكماً على البصرة تحت حمايتنا أكثر منه على غرار الكويت، وهو أمر لا بد منه في الوقت الحاضر».

الكابتن شكسبير وفعالياته

FO 371/2143 (57141)

(١٢٤)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى الكابتن شكسبير

وزارة الهند — ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

لندن

سرّي

سيدي،

تأكيداً للتعليمات الشفوية التي أبلغت إليكم فقد طلب مني وزير شؤون الهند أن أعلمك أنه قد تقرر استدعاؤك للخدمة فوراً فيما يتعلق بالاجراءات (التي شرحت لك طبيعتها) والتي سوف تُتخذ لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي والبلاد العربية التابعة لتركية.

وبناءً على ذلك يتوجب عليك أن تتجه إلى الخليج العربي بدون ابطاء لتصبح ضابطاً سياسياً بمهمة خاصة وفور وصولك تقوم بالاتصال شخصياً بابن سعود أمير نجد، وتمارس عليه أقصى ما تستطيع من التأثير بقصد تحقيق هدفين أساسيين هما:

١ - منع قيام اضطرابات أو فتن بين العرب نتيجة للاجراءات المذكورة أعلاه.

٢ - لكي نضمن، أنه في حالة قيام الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، أن يمتنع العرب عن تقديم أية مساعدات للجيوش التركية.

وفي تنفيذك لهذه التعليمات عليك أن تراعي التحذير الوارد في الفقرة (٢) من رسالة وزارة الخارجية رقم ٥٤٦٢٣ المؤرخة في ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، ونرفق نسخة منها للعلم والاهتداء.

وقد خوّل المحاسب العام أن يضع تحت تصرفك مبلغ ١٠٠ جنيه لشراء هدايا الولاء وما شاكلها. وأنت مخوّل بالسحب من الخزينة في بوشهر للمصروفات الإضافية الضرورية لسفرك أبعد من ذلك الميناء.

إن خدمتك الفعلية، بموجب القواعد التي تنظم الاستدعاء الاجباري للخدمة للضباط الذين هم في اجازة، ستحتسب اعتباراً من ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، وهو حسبما علمنا، التاريخ الذي قررت أن تغادر هذه البلاد فيه على ظهر الباخرة (عربيا).

وستصلك في الوقت المناسب رسالة عن طريقة حكومة الهند حول راتبك ومخصصاتك خلال مدة مهمتك الخاصة.

وأتشرف.. إلخ.

IOR R/15/5/25

(١٢٥)
(كتاب)
من اللفتنانت كرنل و.ج. غراي ــ المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الكويت ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بأن أشير إلى كتابكم المرقم سي. اف. ٣٢٧ والمؤرخ في ١١ الجاري الذي أرسلتم بطيه نسخة من البرقية المرقمة سي - ٨٧٧ والمؤرخة في ٩ من الشهر الماضي من حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية)، ومراسلات أخرى، فيما يتعلق بايفاد الكابتن شكسبير كضابط سياسي لدى ابن سعود.

٢ - ان الكتاب الذي حولتم به تلك المراسلات وصلني في ١٣ الجاري. ولما كنت

أعددت الوثيقة التي تؤلف ترجمتها المرفق رقم (١) بتقريري هذا، فقد زرت الشيخ يوم ١٤ منه وشرحت له الغرض. وفي ١٥ منه غادر الكويت رسول ليوصل إلى ابن سعود النص العربي من المرفقات (١) و(٢) و(٣) التي كانت جميعاً مختومة بختم السر مبارك وكان المرفقان الأخيران قد كتبا بعباراته هو دون إشارة أخرى إليّ.

٣ ـ أخبرني الشيخ أمس ان ابن سعود غادر الرياض وأنه متجه نحو «بريده» لأجل معاقبة جماعات معينة من عشائر (بني حرب) و(شمر) ارتكبت أعمال السلب تجاه بعض أتباعه. ومع ذلك فإن الترتيبات تتخذ لتأمين تسلم ابن سعود هذه الوثائق دون اضاعة كثير من الوقت، وإضافة إلى ذلك فإن الشيخ مبارك كتب إلى متصرف الاحساء مباشرة طالباً إليه تزويد الكابتن شكسبير بواسطة النقل اللازمة.

٤ ـ نظراً لرغبة الكابتن شكسبير في الاستفادة من بعض موظفي هذه الوكالة وأدواتها، فقد تسلمت قائمة بطلباته، وسأرسلها إلى بوشهر ليلاقيها هناك.

وأتشرف... إلخ

اللفتنانت كرنل و.ج. غري
المعتمد السياسي ـ الكويت

IOR R/15/5/25

المرفق (١)
من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود
بتاريخ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤

إنه عندنا معلوم أن الدولة الجرمانية تجتهد في هذه الأيام لتحريض الدولة العثمانية على أن يفعلوا أمراً يكون سبباً لتشبيث الحرب بينها وبين الدولة البريطانية وحلفاءها ـ وأما الدول المذكورة لا تريد الحرب معها خصوصاً الدولة البهية التي هي محب لأهل إسلام من أقران ـ

على أي حال إنه قد لزم على الدولة البهية الآن من سبب بعض الأفعال والكلمات الصادرة من الدولة العثمانية أن يجعلوا بعض الاستعدادات العسكرية لحفاظة نفسها، ولكنها تريد أن نفهم نحن أهل العرب صريحاً أن الدولة البهية لا تهجم على الدولة العثمانية إلاّ بعد هجم الدولة المذكورة عليها.

فإن الدولة البهية تبغي منا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لإبقاء الصلح من تأثيرنا في أصدقاءنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وأن نعرف شريف مكة وبن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغووا بوعود باطلة بالانعام ومن سبب الأخبار الكاذبة الآتية من أصحاب الجرمانية في هذه الأيام - وأن الدولة البهية ترسل إليكم كبتان شجسبير المعروف عند العرب جميعهم حتى يعرفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها - والدولة البهية تبغي منكم أنت والشيوخ المقيمين على شط البحر أن لا تفعلوا شيئاً من الحركات حتى بعد تشبيث الحرب إلا بعد ما صار مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل -

---

2 copies Sent. Written letter C 41 of 29/10/14



انه عندنا معلوم ان الدولة الجرمانية تجتهد في هذه الايام لتحريض الدولة العثمانية على ان يفعلوا امراً يكون سبباً لتشبيث الحرب بينها وبين الدولة البرطانية وحلفاءها - واما الدول المذكورة لا تريد الحرب معها خصوصاً الدولة البهية التي هي محب لاهل اسلام من اقران -

على اى حال انه قد لزم على الدولة البهية الآن من سبب بعض الافعال و الكلمات الصادرة من الدولة العثمانية ان يجعلوا بعض الاستعدادات العسكرية لمحافظة نفسها ولكننا نريد ان نفهم نحن اهل العرب صريحاً ان الدولة البهية لا تهجم على الدولة العثمانية إلّا بعد هجم الدولة المذكورة عليها -

فانّ الدولة البهية تبغي منا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لابقاء الصلح من تاثيرنا في اصدقاءنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وان نعرف شريف

مكة وبن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغروا بوعود باطلة بالانعام
ومن سبب الاخبار الكاذبة الآتية من اصحاب الجرمانية في هذه الايام –
وإن الدولة البهية ترسل اليكم كبتان شجسبير المعروف عند العرب جميعهم حتى
يعرّفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها – والدولة البهية تبغي منكم انت
و الشيوخ المقيمين على شط الجران لا تفعلوا شيئاً من الحركات حتى بعد
تشبيث الحرب إلّا بعد ما صار مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل

IOR R/15/5/25

المرفق (٢)
(كتاب)
من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل أحرف التي بالورقة نمرة (١) مضمونها جاينا من باليوز[1] بوشهر السابق كرنل كاكس الذي الآن في سملا ناظر خارجية الدولة البهية هو الرجل المعلوم أولاً أنه محب لنا ولك والآن زمام الأمور بيده وأنت الله يسلمك هل أحرف اقراها بالدقة التامة وتميز إنشاء الله معانيها ومثلما هو ذاكر كل أسباب هذه الحرب هو من حركاة الجرمن واغو الترك معه الله يذلهم جميعاً والا يا ولدي أفكار الجرمن يسلط الترك علينا وعليك وعلى جميع العرب وأنت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهره والله سبحانه رحم العرب والإسلام بوجود الدولت البهية الإنكليزية هما الذين محافظين على الإسلام الذي عندهم بالهند ونحن يا إسلام العرب ومنهم أنا وتبعي وأنت وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية ما نعد عنا وهذا أمر شاهدناه وأنا وأنت والعرب جميعهم إنشاء الله يتبعونا يلزمنا أن نحافظ على الصداقة مع الدولت البهية إذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل الا أن نميل لهم ولا نقبل أن نسمع تفويهاة الجرمن الباطلة ويلزمنا أن نتبع ارادة الدولت البهية باستراحتنا ويلزمنا أننا نشكر الدولت البهية لأن يا ولدي الدولة البهية هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا أنا وأنت ما حنا غنيين عنها راحتنا وصلاحنا بالله ثم فيهم والذين غيرهم الله لا يوليه يظرنا وهم الترك والذين مقوّيهم الجرمن الله يذلهم والدولت البهية وحلفائها الان هم الغالبين وبعد إنشاء الله ـ يذهب الجرمن وهذه العبارات الحسنة الذي جائنا من كرنل كاكس هي هم من مراحم الدولة البهية يبينون مقاصدهم الحسنة بنا وبعموم الإسلام ولا لهم رغبة في حرب الترك إلا إذا الترك يعلنون بالحرب ويبين منهم فعل فحين اذن يذهبون

---

(١) باليوز: الاسم الذي كان يطلق على قناصل الدول الأجنبية في منطقة الخليج العربي والعراق بدلاً من قنصل، والأرجح ان الكلمة من أصل برتغالي، وتعود إلى أيام السيطرة البرتغالية على منطقة الخليج. وكانت هذه التسمية شائعة على ألسنة العامة في الخليج والعراق حتى الجيل الماضي.

الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن أن هذي عقوبة من الله على الترك من سوء نياتهم بالعرب. فعاد يا ولدي الله يسلمك أنا وأنت يلزمنا اتباع نظر الدولة البهية لأجل صلاحنا وهو الواجب منا -

FO 371/2140 (82216)

IOR R/15/5/25

(٢)

رسالة من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود

مؤرخة في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

II

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الدي سلمك واصلتك هل احرفنا التي بالورقة تم مضمونها جابتنا من بابور بوشهر السابق
كرنل كاكس الذي الآن في سملا ناظر خارجية الدولت البهيه وهو الرجل المعلوم اولاً انه محب
لنا ولك والان زمام الامور بيده وانت الله يسلمك هل احرف اقراها بالدقة التامه
وتميز انشا الله معانيها ومثلما هو ذاكر كل اسباب هذا الحرب هو من حركات الجرمن
واغوا الترك مع الله يذلهم جميعهم والا يا ولدي افكار الجرمن يسلط الترك
علينا وعليك وعلى جميع العرب وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهره والله
سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولت البهيه الانكليز بيدها الذي محافظين
على الاسلام الذي عندهم بالهند ونحنا يا اسلام العرب ومنهم انا وتبعي وانت
وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهيه
ما نفعنا وهذا امر شاهدناه وانا وانت والعرب جميعهم انشا الله يتبعونا
يلزمنا ان نحافظ على الصداقة مع الدولت البهيه اذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل
الان نميل لهم ولا نقبل ان نسمع تمويهات الجرمن الباطله ويلزمنا ان نتبع ارادة
الدولت البهيه باستراحتنا ويلزمنا اننا نشكر الدولت البهيه لان يا ولدي الدوله
البهيه هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا انا وانت ما حنا غنيين عنها راحتنا
وصلاحنا بالله ثم فيهم والذين غيرهم الله لا يوليهم يطرنا وهم الترك والذين مغويهم
الجرمن الله يذلهم والدولت البهيه وحلفاتها الان هم الغالبين وبعد انشا الله —
يذهبون الجرمن وهذه العبارة الحسنه الذي جاتنا من كرنل كاكس هي بهم من مراحم
الدولة البهيه يبينون مقاصدهم الحسنه بنا وبعموم الاسلام ولا لهم راغبين في
حرب الترك الا اذا الترك يصلون بالحرب ويبين منهم فعل نحين اذن يذهبونا
الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن ان هذي عقوبة من الله على الترك
من سوء نياتهم بالعرب فما د يا ولدي الله يسلمك انا وانت يلزمنا اتباع نظر الدوله
البهيه لاجل صلاحنا وهو الواجب منا —

IOR R/15/5/25

المرفق (٣)
رسالة من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

ملحاق خير وسرور انشاء الله

ياصلك خط من كرنل كاكس تشرف عليه انشا الله مسرور الخاطر وتجاوبه في جواب طيب يكون منه مسرور قبطان شكسبير ذاكره حـ ١٥ من شهر ذالحج ياصل إلى البحرين مرسول من جانب الدولت البهية لأجل مواجهتكم وتبليغكم بمقاصد الدولت البهية فأنت الله يسلمك انشاء الله تباشره وتجاوبه بكلما يطيب خاطره والأمل يعود من عندكم مسرور لأن يا ولدي أنا وأنت دربنا واحد على الخير والسرور انشاء الله راحتنا واطمناننا باتباع رضاهم وحنا مع أول من يتوجه للبحرين نعرّف ولدنا عبد الله الجلوي يجهز له ركايب للعجير وإذا وصل الاحساء يجهز له ركايب كافية إلى طرفكم.

IOR R/15/5/25

(٣)

رسالة من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود
مؤرخة في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

III

ملحاق خير وسرور ان شا الله

باصلك خط من كرنل كاكس تشرف عليه انشا الله مسرور الخاطر
ونجاوبه في جواب طيب يكون منه مسرور فبطا فه شكسبير
ذاكره هو ١٥ من شهر ذالحج باصل الى البحرين مرسول من جانب الدولت
البهيه لاجل مواجهتكم وتبليغكم بمقاصد الدولت البهيه فانت
الله يبلك انشا الله تباشره ونجاوبه بكل بطيب خاطر والامل
يعود من عندكم مسرور لان يا ولدي انا وانت دربنا واحد على الخير والسرور
انشا الله راحتنا واطمئناننا باتباع رظاهم وصنايع اول من يتوجه
للبحرين تعرف ولدنا عبد الله الجلوي يجهز له ركايب للعجير واذا وصل
الاحساء يجهز له ركايبه كافيه الى طرفكم ـــ...

FO 371/2479 (5353)

(١٢٦)

(كتاب)

من الكرنل نوكس ــ القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة (بوشهر) إلى حكومة الهند (دلهي)

المقيمية السياسية والقنصلية العامة البريطانية

بوشهر

الرقم س. اف. ١٤/٤٢٠   التاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بأن أحيل اليكم، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من كتاب الكابتن و.هـ.أ. شكسبير المرقم (C4) والمؤرخ في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ يبلغ فيه عن وصوله إلى البحرين ويرفق رسائل وصلت من ابن سعود.

٢ ـ غادر الكابتن شكسبير بوشهر إلى الكويت على الباخرة «البحرين» عشية يوم ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، وكانت نيته أن ينزل مع جماعته في الكويت ويشق طريقه إلى المحمرة لمقابلة المقيم السياسي.

وأتشرف... الخ

س، ج. نوكس (لفتنانت كرنل)
بمهمة خاصة خلال غياب المقيم

FO 371/2479 (5353)

المرفق (١)
(كتاب)
من الكابتن و. هـ. أ. شكسبير
الموجود بمهمة خاصة في الخليج العربي
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم C4 ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

بموجب التعليمات التي تلقيتها من لندن، توجهت إلى البحرين، فوصلت ذلك الميناء في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر مزمعاً أن أشق طريقي إلى حاكم نجد عبد العزيز «بن سعود».

٢ ـ وجدت بانتظاري رسائل من عبد العزيز وأميره في الاحساء، أرفق بطيه ترجمتها. أما عبد العزيز نفسه فقد قيل إنه كان في عنيزة، وهي بلدة ـ من حيث مدة الوصول إليها ـ أقرب إلى الكويت منها إلى البحرين. وكان مما يجب أخذه في الاعتبار أيضاً التأخير الذي كان لا بد من حصوله بسبب ضرورة الاتصال مع أمير الاحساء قبل أن يمكن اكمال الترتيبات اللازمة لسفري، ولذلك فقد قررت أن أخبر «ابن سعود» أنني متوجه إلى الكويت وطلبت إليه أن يسير شمالاً مع جميع قواته، وآمل أنه سيفعل ذلك على الأرجح وأنني سأتمكن من الاتصال به شخصياً في الصحراء في مكان ما جنوب غربي الكويت.

٣ ـ وبانتظار تسلم مزيد من الأخبار فإنني في الوقت الحاضر لا أستطيع أن أقرر ماذا سيكون الموقف النهائي الذي سيتخذه حاكم نجد. إن رسالته إليّ ودية بدرجة كافية، واستناداً إلى ما أعرفه عن الرجل فإنه على الأرجح سينحاز إلى جانبنا، وفي الوقت نفسه أجازف فأقترح أنه ربما كان من الأفضل لو أن رسالة التأكيدات، التي أرسلت نسخة منها إليّ، قد استبقيت وأعطيت لي لكي أسلمها شخصياً إلى «ابن سعود». ولا بد أن نتذكر أن جميع مبادرات ابن سعود قد قوبلت من جانبنا ببرود، ولم يرسل إليه ما يمكن أن يعتبر جواباً مرضياً.

أما الآن، وقد نشبت الحرب بين حكومة جلالته والأتراك، فإننا نعرض عليه كل ما سبق أن طلبه، وندعوه إلى التعاون العسكري. إن هذا التغيير المفاجىء في الموقف من

جانبنا قد ينتج في أغلب الاحتمال الأثر التالي في ذهنه، أي: ان الإنكليز قد دخلوا الحرب مع تركية فإنهم وجدوا أنفسهم في مواجهة ما هو أكثر مما في مقدورهم، وبالنتيجة فإنهم يتقدمون بهذا الطلب للحصول على معونة ابن سعود. ومهما كان هذا الانطباع مغلوطاً، فإن عبد العزيز ـ شأن عرب الصحراء كلهم ـ يحمل فكرة عالية عن نفسه وعن قدرته القتالية، وأن أي تصاعد في ذلك المعتقد قد يدفعه اما إلى استعمال الوثيقة أداة يستدر بها مزيداً من التنازلات من الأتراك، قبل أن ينحاز إلى جانبهم بصورة نهائية ومؤكدة، أو انه إذا رأى أن مصالحه الحقيقية تكمن في الانضمام إلينا، سيتقدم بمزيد من المطالب التي هي، مثلاً، من نوع المطالب التي قدمها السيد طالب من البصرة، ان رسالته (المشار إليها بصفة «ملحق» في المرفق) ستظهر فيما أظن كيف اتخذ له موقفاً على التل ربما مع انحياز بسيط إلى جانبنا.

٤ ـ أتوقع أن أصل إلى الكويت بأسرع وقت ممكن، وحالما أسمع عن بقعة أكون متأكداً من مقابلة عبد العزيز فيها فإنني أعتزم التوجه للالتحاق به ومحاولة ضمان تعاونه الكامل.

FO 371/2479 (5353)

المرفق (٢)
(ترجمة كتاب)
من عبد العزيز، أمير نجد
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـــ بوشهر

الرقم

التاريخ ٤ ذي الحجة ١٣٣٢
٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

تسلمنا بيد الامتنان رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٢ هـ وسررنا لسلامتكم وما جاء في رسالتكم أصبح معلوماً لدينا إلى آخره، وأن استمرار صحتكم ورفاهكم أسعد قلوبنا. أما فيما ذكرتموه سعادتكم عن وصول أخبار من حكومتكم بأن صديقنا الكابتن شكسبير قادم إلينا من انكلترة وأنه سيقابل أصدقاءكم فإنني ممتن لهذا ولاستمرار وصول أخباركم الذي كان مبعث سرورنا العظيم. نظراً لأننا نلتزم بالمودة والوفاق اللذين تتوقعونهما، ولما كان صديقكم غير حاضر لا في الاحساء ولا في

الرياض، بل في الخارج، فقد أخبرت أخانا أمير الاحساء، عبد الله بن جلوي، في الشقراء أن يحيط الكابتن شكسبير علماً بما في قلبي، وإنشاء الله حسب المودة والصداقة بيننا وبين الحكومة الامبراطورية البهيّة، سيكون الأمر كما نتمنى إنشاء الله وأنكم سترسلون إلينا أخباركم الكريمة وما ترونه ضرورياً. ودمتم سالمين.

FO 371/2479 (5353)

المرفق (٣)
(ترجمة كتاب)
من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى الكابتن شكسبير

٤ ذي الحجة ١٣٣٢
٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

بعد التحيات،

أرجو أن أحيطكم علماً أنني تسلمت من الكرنل نوكس، المقيم السياسي والقنصل العام لصاحب الجلالة البريطانية في الخليج (العربي) رسالة يخبرني فيها أنكم ستصلون البحرين في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٢. وكنت ممتناً له لتزويدي بهذه المعلومات لأن الهدف كان اجراء مقابلة. وقد أخبرت الآن أخي عبد الله بن جلوي، أمير الاحساء، أن يراجعكم حول مسألة مقابلتكم بأي شكل كانت، وبموجب رسالتي المبلغة إليه بالجفرة. وكما جاء في رسالتي إليه فإنني لست في الاحساء ولا في الرياض، فقد غادرت وأن أخي سيخبركم بخطتي. ان الاتصالات بينك وبينه ستكون مستمرة إنشاء الله وأن جوابه سيكون معمولاً به. وأرجو أن يكون هذا معلوماً لديكم.

الخاتمة المعتادة.

FO 371/2479 (5353)

(١٢٧)

(ترجمة كتاب)

من عبد الله بن جلوي آل سعود وكيل ابن سعود في الاحساء إلى الكابتن شكسبير

١٥ ذي الحجة ١٣٣٢
٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

تسلمت رسالة من الامام ـ رفع الله مقامه ـ معنونة إليكم ـ وأنكم ستقرأونها بسرور، ومهما كان الجواب، فإنني بانتظاره. أرجو اعلامي فيما إذا كانت الاتصالات ستجرى بينكم وبين الامام خلال اقامتكم في البحرين، وإذا كان الاجتماع لا بد منه، كما أرجو امهالي بضعة أيام لأتخذ ما يلزم بشأن الأباعر وغيرها، هذا ما أردت اخباركم به والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2479 (5353)

ملحق

كتاب من عبد الله بن جلوي إلى الكابتن شكسبير

٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

تسلمت لتوي رسالة من الامام عبد العزيز بالجفرة. وهي كما يلي:

«لا يخفى على سعادتكم، بأنني ـ كما تعلمون ـ من المحبين والأصدقاء، وانني أرغب في التقارب مع الحكومة البريطانية البهية وحينما ذهبنا إلى الكويت بعد مغادرتكم جاءنا هناك القنصل في الكويت برسالة مبدياً أنها وصلته من الحكومة البهية مؤداها أنها تأمره أن يخبر ابن سعود أنه ليس ثمة سبب للتدخل من جانبهم في المسائل القائمة بيننا وبين الأتراك وأن على ابن سعود أن يدبر أموره بنفسه. وفي ذلك الوقت جاء طالب ومعه وفد وتمت بيننا وبينه اتفاقات أزالت الشرور ـ بالاسم فقط وليس في الحقيقة ـ وحلّ

السلام موقتاً. واننا الآن كما تعلمون لا نصرّح بصداقة الحكومة الامبراطورية البهية، ولا بكراهية الأتراك إلى آخر حدّ حتى يوم القيامة. والآن وقد وصلتم سعادتكم وأن الأتراك ينظرون إلينا الآن بكراهية عظيمة، وقد وصلتنا منهم في هذه الأيام أوامر بأن نجمع قواتنا ونعسكر بين الكويت والزبير كما ذهبت الأوامر إلى ابن رشيد وأنهم منحوه الأسلحة والمؤن ومساعدات أخرى لكيلا تخفى عليكم صداقته معهم وأنه سيتوجه إلى مناطق سورية. ولكنه ولله الحمد غير قادر على القيام بشيء، غير أنهم بسبب كرههم لنا ومحبتهم لخصومنا يريدون أن يحيوا الموتى. ولذلك فقد أعلنا الحرب على ابن رشيد وكان لذلك سببان. الأول لمنع ابن رشيد من مساعدتهم، وثانياً سيتوافر لنا بذلك العذر دون اطاعة أوامرهم. وانهم يرسلون إليّ بلا انقطاع رسائل يبدون فيها أن السلام يجب أن يحلّ بيننا وبين ابن رشيد ويطلبون إليّ مساعدتهم، ولكنني أتقدم بالاعذار. وهكذا غادرت الرياض إلى منطقة القصيم لغرض تعجيل الأمر واستكمال عذري. ولما سمعنا بأخبار توجهكم إلينا من القنصل في الخليج (العربي) رغبت في اعلامكم لكي تختاروا أحد الأمرين، ولكن أفضلهما في رأيي هو أن تهيئوا جفرة باللغة العربية وترسلوا لي مفتاحها وتجرى المراسلات بيني وبينكم مع بقائكم في محلكم في البحرين، وتكون المراسلات بواسطة الأخ عبد الله بن جلوي في الاحساء لغرض تفادي تقولات الناس إلى أن نعرف النتيجة ونكون على حذر. هذا أفضل لنا وأنسب لمصلحتنا في حل المسألة. أرجو أن لا تكون حالة الناس خافية عليكم، ولكن إذا كان الاجتماع ضرورياً ولا مفر منه عندئذ يمكنكم اخبار الأخ عبد الله ليهييء لكم الأباعر ويجب أن تأخذوا سفينة من عبد الله القصيبي وأن يكون ذلك بشرط أن تغيروا ملابسكم وترتدوا الملابس العربية وتحددوا لعبد الله موعداً لكي يعد الجمال في (؟) الظهران ويمضي قبل وصولكم. ويجب أن لا يعلم أحد باقلاعكم أو وجهتكم، والسبب في ذلك هو معرفتنا الحقيقة، وأننا يجب أن نكون على حذر. فإذا وافقتم على ما أوضحته لكم بشأن الجفرة فإن الاتصالات عندئذ ستكون غير منقطعة. ولكن إذا كانت الاتصالات ضرورية، ولم تكن هنالك طريقة أخرى غير التي شرحناها، فإن المباحثات ستجرى بإذن الله بينكم وبين عبد الله كما شرحنا أعلاه، والله يحفظكم».

عبد الله بن جلوي

١٥ ذي الحجة ١٣٣٢

٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

FO 371/2479 (5353)

(١٢٨)
(ترجمة كتاب)
من الكابتن شكسبير
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (آل سعود)

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ م
١٩ ذي الحجة ١٣٣٢ هـ

بعد التحيات،

أتشرف باعلام سعادتكم أنني وصلت إلى البحرين أمس وتسلمت بمزيد السرور رسالتكم المؤرخة في ٤ ذي الحجة ١٣٣٢ (٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤) وسررت كثيراً لما أعربتم عنه من مشاعر الود. وكذلك تسلمت رسالة من صديقنا عبد الله بن جلوي وأحطت علماً بما جاء فيها.

والآن يا صديقي لا بد وأنكم تسلمتم رسائل أخرى من المقيم السياسي في بوشهر وعلمتم بمحتوياتها والوضع سيكون واضحاً لكم. إن من الضروري جداً أن أقابلكم، خاصة وأنه ليست لديّ جفرة باللغة العربية ولا أعرف كيف أصنعها. وكذلك سيحصل تأخير كبير في وصولي إليكم في البحرين، لأنني يجب أن أتصل أولاً مع صديقنا الجلوي ثم أنتظر جوابه. ولذلك قررت أن أذهب إلى بوشهر ثم إلى البحرين حيث سأكون أقرب إليكم، فإذا سافرتم أنتم أيضاً شمالاً مع جميع قواتكم سأكون قادراً على مقابلتكم انشاء الله في أية آبار ترغبون في تعيينها اما في الصفح أو الاحساء أو القرعاء. أرجو إرسال جوابكم على هذا إليّ في الكويت وإذا أخبرتموني بمكان مقابلتكم وفي حدود أي تاريخ فسأكون هناك إنشاء الله. كتبت هذه الرسالة بصورة عاجلة جداً إذ انني يجب أن أذهب إلى سفينة حالاً. وبما أنني الآن ممثل من الحكومة البهية لدى سعادتكم فسيكون من المستحيل أن آتيكم متخفياً.

مع تحياتي إلى والدكم المحترم وإلى جميع الاخوان. هذا ما لزم بيانه ودمتم.

FO 371/2479 (5353)

(١٢٩)
(ترجمة كتاب)
من الكابتن شكسبير
إلى عبد الله بن جلوي السعود ـــ أمير الاحساء

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
١٩ ذي الحجة ١٣٣٢

بعد التحيات،

أود أن أعلمكم أنني وصلت إلى البحرين أمس ١٨ ذي الحجة ١٣٣٢ (٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) وتسلمت بيد الامتنان رسالتكم المؤرخة في ١٥ ذي الحجة مع مرفقاتها من صديقي الامام عبد العزيز حفظه الله.

أجد أن من المستحيل عليّ الآن أن أتأخر هنا لاتخاذ الترتيبات للوصول إلى الامام في القصيم ولذلك دبرت أمر الذهاب إلى الكويت حيث سأكون أقرب إليه. وقد طلبت إليه أن يبعث بجوابه على رسالتي إلى الكويت.

سأكون ممتناً لو تفضلتم بايصال الرسالة المرفقة بأسرع ما يمكن إلى الامام عبد العزيز حفظه الله، لأن الأمر عاجل جداً وهو يهم الأمير كثيراً.

يؤسفني أن تمنعني أشغالي الرسمية من القدوم إلى الاحساء ومقابلتكم مرة أخرى، ولكنني آمل أننا سنلتقي في وقت قريب انشاء الله.

هذا ما لزم بيانه ودمتم.

FO 371/2479 (4904)

(١٣٠)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير ــ الضابط السياسي بمهمة خاصة
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم C-5 لسنة ١٩١٤ — الكويت في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سيدي،

لاحقاً لرسالتي المرقمة C-4 والمؤرخة في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، أتشرف باعلامكم أنني توجهت من بوشهر إلى شط العرب، حيث أتيحت لي الفرصة لأبحث مع السر برسي كوكس آخر الأنباء عن موقف ابن سعود، والخطوط التي يستحسن الحصول على تعاونه بموجبها. وبالمناسبة فقد أُحطت علماً أيضاً بمناورات السيد طالب وبأنه نظراً لهروبه إلى الكويت فمن الخير أن يبقى هناك.

٢ ـ وصلت إلى الكويت في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر وعلمت من اللفتنانت كرنل غري أن السيد طالب قد غادر يوم ١٦ الجاري مع مجموعة صغيرة من الأتباع عددها ٥٠ رجلاً، وكانت وجهته الظاهرة نجد، لغرض مقابلة «ابن سعود»، من حديث مع السر مبارك الصباح، حضره الوكيل السياسي أيضاً، ومن سائر المعلومات التي حصلت عليها محلياً فإن الوضع فيما يتعلق بالسيد طالب يبدو كالآتي:

كان الأتراك قد أمروا السيد أن يذهب إلى نجد والحصول على تعاون «ابن سعود». ونظراً لشعوره بالقلق على وضعه هو في حالة احتلال البريطانيين للبصرة، حاول السيد طالب الحصول على بعض الشروط من حكومة جلالته، ويبدو أن أخبار مفاوضاته قد بلغت الموظفين الأتراك في البصرة لأن السيد طالب بات يخشى العواقب الوخيمة التي ستعود عليه وعلى عائلته فيما إذا بقي في البصرة، وبالتالي فقد انتقل إلى الكويت أخيراً مع كثير من الخوف على حياته، ومن هناك قام بمزيد من المبادرات بواسطة الوكيل السياسي.

٣ ـ ولما أبلغ إليه جواب السر برسي كوكس الذي كان مآله أنه يجب أن يبقى في

الكويت كعربون لولائه وبصفة رهينة لضمان حسن سلوك جماعته في البصرة، يبدو أنه قد أوجس خيفة مرة أخرى، وعلى رواية الشيخ مبارك الصباح فإنه غادر سراً إلى الجهرة بطريقه إلى بريدة لمقابلة ابن سعود بدون أن يودع الشيخ، على الرغم من أنه كان ضيفاً في داره. ولا يبدو أن هنالك شكاً كبيراً في أن مخاوف السيد طالب من الأتراك كانت حقيقية. أما أهداف زيارته إلى ابن سعود فقد تكون واحداً مما يلي:

١ ـ الحصول على ملجأ لدى «ابن سعود».

٢ ـ تنفيذ تعليماته الأصلية من الباب العالي لتجنيد العرب ضد البريطانيين.

٣ ـ استخدام عطف «ابن سعود» ونفوذه للحصول على شروط مرضية لنفسه من البريطانيين.

وعلى أي حال فإن مظهر الرجل مقنع ظاهرياً، وهو عديم المبدأ بدرجة تجعل من غير المرغوب فيه أن يصل إلى «ابن سعود» بدون تحذير الأخير مسبقاً. ولذلك فقد انتهزت فرصة، بعد التشاور مع الوكيل السياسي، لإرسال كتاب تحذير (ترجمته مرفقة) إلى عبد العزيز «ابن سعود» لا بد أن يصله بطريقة أخرى قبل أن يتمكن السيد طالب من الوصول بيوم أو أكثر. ان «ابن سعود» على علم تام بأخلاق السيد طالب، وليس لدي شك في أنه سيكون حذراً في تعامله معه.

٤ ـ إن كون الشيخ السر مبارك الصباح على علم بنيات السيد طالب أمر محتمل على الرغم من أنه يدعي خلاف ذلك. أما كونه مرتاحاً لمغادرته فمؤكد، لأن وجود السيد في قصره ضيفاً أو لاجئاً قد وضع الشيخ بدون شك في وضع صعب إزاء البريطانيين، وكذلك لا أعتقد أن اختفاءه عن الكويت فيه فائدة لنا. وبهروبه فإنه لم يرفض فقط عروضنا الودية، بل كذلك وضع نفسه في موقف مغلوط بشكل لا يبشر بأي أمل وبحيث يجعلنا في حِلّ من أية التزامات كنا مستعدين لتحملها موقتاً. إن حجزه بالقوة ربما كان سيؤدي إلى تحول المشاعر العربية ضدنا، في الوقت الذي أعتقد فيه أن قدرته على الشر في الصحراء مع «ابن سعود» هي أقل بكثير مما كان يمكن أن تكون عليه في الكويت.

٥ ـ وفي الوقت نفسه، نظراً للنفوذ العظيم الذي تتمتع به أسرة النقيب في البصرة، فإنني أرى أنه سيكون من حسن السياسة معاملتها برعاية خاصة، وإذا كان لي أن أقترح، فإننا ـ إذ نتجاهل السيد طالب ـ يجب أن نلتمس تعاون والده، السيد رجب

النقيب. ان السيد رجب رجل مسن جداً، ويميل إلى البريطانيين بصورة مرضية، وله أملاك ودور في بومبي، وهو غير راضٍ بشدة عن أساليب ولده الأكبر. وقد سمعت من مصدر موثوق أنه قاوم فعلاً محاولاتٍ بعض أفراد عائلته، ممن هم أصغر سناً، لاتخاذ استعدادات فعالة في داره في السبيليات ضد الزحف البريطاني، مكتفياً باستعدادات ظاهرية تكفي لإنقاذه من انتقام الأتراك، ولو وجهت مبادرات من هذا النوع إلى السيد طالب فأعتقد أنها لم تكن لتقابل بالترحيب فقط، بل للقيت استجابة مخلصة. وفي هذه الأثناء يمكن ترك السيد طالب يدبر أموره بنفسه، إلى أن يختار المجيء، كما لا بد له أن يفعل، في رداء الولد المبذر النادم، حيث يمكن معاملته حسبما تقتضي الظروف. إن شيئاً من الاعتراف بمكانة السيد رجب كنقيب للبصرة لا بد أن يحدث ردّة فعل طيبة لدى الرأي العام المحلي ويؤثر في تسهيل تقدمنا نحو البصرة وما وراءها.

٦ ـ أما فيما يتعلق بابن سعود فليس لديَّ ما أستطيع اضافته أكثر من القول بأن الشيخ السر مبارك الصباح يبدو مقتنعاً أنه سينحاز إلينا، وانني شخصياً لا أظن أن لسان السيد طالب اللبق سيكون له تأثير كبير عليه. إنني لا أزال بانتظار جواب من «بن سعود» وأتوقع أن يصلني خلال أسبوع لأن آخر الأخبار عن الأمير كانت أنه موجود في بريدة.

٧ ـ سترسل نسخة من هذه الرسالة إلى السر برسي كوكس مباشرة لمعلوماته.

وأتشرف.. الخ

و. هـ. شكسبير
الكابتن
بمهمة خاصة

FO 371/2479 (4904)

المرفق
(ترجمة)
رسالة باللغة العربية
من الكابتن و. هـ. شكسبير ـ بمهمة خاصة
إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود»
حاكم نجد ورئيس قبائلها

التاريخ: ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
١ محرم ١٣٣٢

بعد التحيات،

أود أن أخبر سعادتكم بأنني وصلت الكويت، وأنتظر جواباً منكم بشأن مكان الاجتماع الذي طلبته بكتابي المؤرخ في ١٩ ذي الحجة ١٣٣٢ (الموافق ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) المرسل من بريدة.

وفي الحقيقة انني سمعت في الكويت أن السيد طالب هرب من الأتراك في البصرة إلى الكويت، وبعد بضعة أيام هنا، هرب إليكم. وقد أخبرني صديقنا المحترم الشيخ مبارك الصباح عن ألاعيبه وشروره، وانني أنتهز الفرصة أيضاً لأشرح لكم الأمور الغريبة التي قام بها، وان سعادتكم أعلم مني أي رجل هو، وأرجوكم أن تكونوا حذرين في أحاديثكم معه. وعلى أي حال فقد يهمكم أن تسمعوا أن السيد طالب قد وجه إلى الحكومة البريطانية بعض المطالب الكبيرة، وتسلم جواباً منها مع وعود قيل له معها إن ما ستتفضل به عليه سيكون حسب مساعدته لها وجهوده في سبيل ترسيخ السلم والنظام. ان السيد طالب لم يقبل هذه الشروط. أما هل كان ذلك بنتيجة الطمع، أم رغبة في إلحاق الأذى والشر، فعلم ذلك عند الله. واننا لم نطلب معونته، ولكنه لما كان من رجالات البصرة، ونظراً لصداقتنا مع والده المحترم، فقد وافقنا على الحفاظ على مكانته بين الناس بشرط أن يعمل معنا مخلصاً لترسيخ السلام وحفظ النظام بين السكان المحليين. هذا ما لزم بيانه وانني في الحقيقة بانتظار ردكم الكريم الذي تعينون فيه المكان (للقاء).

تحياتي لوالدكم المحترم واخوانكم الأعزاء ودمتم.

FO 371/2479 (12383)

(١٣١)
(كتاب)
من الكابتن و. هــ. شكسبير، الضابط السياسي بمهمة خاصة إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم: S-7   ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أتشرف أن أشير إلى رسالتي رقم C-5 المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، وأرفق بطيه ترجمة لرسالة تسلمتها لتوي من عبد العزيز بن عبد الرحمن «ابن سعود».

٢ ـ تلاحظون أن اللهجة ودية ولكن بحذر، وأن مشاعر ابن سعود نحو الأتراك لم تتحول إلى جانبهم. وقد سمعت من مصادر أخرى أن السيد طالب قد وصل إلى مخيم ابن سعود قبل رسالتي التحذيرية المؤرخة ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ بيومين. ومن الممكن أن يكون الرجلان قد بحثا بشكل واف الضمانات التي نقلت إلى ابن سعود في رسالة المقيم السياسي التي أرسلت إليه عند بداية الحرب. وأميل إلى الاعتقاد أن نتيجة لذلك من المحتمل أن يحاول ابن سعود أن يحصل منا على تحديد آخر لتلك الضمانات. وعلى أي حال فلا داعي لبحث الموضوع حتى أقابل «الشيخ» وأتأكد تماماً من مدى تأثير الحرب على غاياته وميوله.

٣ ـ اتخذت الترتيبات لمغادرة الكويت يوم ١١ كانون الأول/ديسمبر أو حوالى ذلك التاريخ، ونظراً لعدم توافر الأباعر محلياً، فأنا مدين للشيخ السر مبارك الصباح بقسم من وسائل مواصلاتي.

٤ ـ أرسلت نسخة من هذه الرسالة مع مرفقاتها مباشرة إلى السر برسي كوكس، كما سلمت نسخة أخرى إلى المعتمد السياسي في الكويت لاطلاعه.

FO 371/2479 (12383)

المرفق

(ترجمة رسالة)

من عبد العزيز الفيصل «بن سعود» حاكم نجد وشيخ قبائلها موجهة إلى الكابتن و. هـ. أ. شكسبير مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٣٣ (٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

بعد التحيات،

أما بعد، فما زلنا نكن لكم واجبات المودّة والصداقة، والحمد لله فإن جميع أمورنا من كافة الوجوه لمّا يسرّكم. تسلمنا رسالتكم المؤرخة في ١ محرم ١٣٣٣ (٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) وسررنا بسلامتكم، وفهمنا ما ذكرتموه بخصوص وصولكم إلى الكويت، وحمدنا الله على صحتكم وسلامتكم، أخبركم بعد ذلك أننا تسلمنا رسالتكم التي بعثتم بها من البحرين، وما اقترحتموه بخصوص الاجتماع، وإذا نويتم (السفر) فبداية طريقنا ستكون في المنطقة بين أم الجماجم إلى الحفر. وأما بالنسبة لنا فهذا تاريخ مغادرتنا القصيم إنشاء الله، فلا أستطيع أن أحدد لك موعداً لأن مشاغلي لا تسمح بتحديد تحركاتي (بصورة دقيقة)، وإنشاء الله إذا أصبحنا على علم (تام) بتحركاتنا فسوف نخبركم، فامّا أن تصلكم (رسالتنا) على الطريق أو أن تجدكم في الكويت. ذكرتم أن السيد طالب قد هرب من الأتراك عندما كنتم في الكويت وأنا أعتقد أن هذا غير صحيح. وإذا اجتمعنا أنت وأنا فسوف نتأكد من الحقيقة وأن مسلكه هو عكس ما تعتقدون. وبالنسبة لي فأنتم تعلمون مودتي القلبية، وأنا لا أصدق كلام متآمر أو ناصح إلاّ إذا وجدته (أي الأخير) رجلاً طيباً، وكل جهودي موجهة لتحسين وضعي، وحماية ديني وشرفي، وأنتم تعلمون أنني شخص (يود) أن يبقى هادئاً وساكناً حتى لا يتضرر (وضعي). ولكن في هذه الأوقات المضطربة فإن أصدقائي من شيوخ العرب قد يستاءون مني (إذا لم أتصرف حسب رغباتهم)، فلا يصبح أمامي سوى أن أضحي بحياتي وثروتي من أجلهم في جميع الظروف، وأملي قوي بالله ثم بالحكومة البهيّة (البريطانية) بأن الأمر سوف يدبّر كما ينبغي لحماية الدين والشرف، وإنشاء الله عندما يحصل الاجتماع فسيكشف الجانبان عن الأهداف الحقيقية. وآمل من الله عزّ وجلّ أن نتفق على ما فيه صالح الدين والناس. ونحن بحمد الله تجاه الآخرين (الأتراك) كما تعلمون.

هذا ما لزم بيانه والسلام.

FO 371/2479 (13283)

(١٣٢)

(برقية)

من اللفتنانت كولونيل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي، القرنة إلى سكرتير حكومة الهند ـ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ـ دلهي

الرقم ١٠٦ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
(استلمت عبر الفاو ١٧ كانون الأول/ديسمبر)

إشارة إلى برقيتي رقم ٤٧ ـ ب، المؤرخة في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ تلقيت بواسطة رسول كتاباً مرضياً مؤرخاً في ٤ كانون الأول/ديسمبر من ابن سعود، يقول بالإشارة إلى مراسلات في الآونة الأخيرة إنه كتب إلى شكسبير طالباً إليه أن يعين مكاناً للاجتماع وأن رغبته القائمة منذ مدة طويلة في بناء علاقات وثيقة مع الحكومة البريطانية لم تتزعزع.

يضيف أنه تلقى أنباء عن احتلالنا البصرة، ويعبر عن تقدير كبير للمعاملة الكريمة التي لقيها السكان على أيدينا.

وهو كذلك يتوسط كي نعامل معاملة طيبة السيد طالب الذي يقول انه التجأ إليه، كصديق له، وأخيراً يوصينا خيراً بأتباعه في البصرة. نسخة عن رسالة ابن سعود وعن ردي تتبع في البريد.

الرجاء التفضل بالرجوع إلى المرفق الرابع المعنون «ملاحظة إضافية» في رسالة الميجر نوكس رقم سي اف ـ ٤١٢ المؤرخة في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ إلى دائرة الشؤون الخارجية والسياسية. تبين أن ترجمة الجملة الثالثة من الرسالة بدلاً من أن تكون كالسابق يجب أن تكون كما يأتي: «والآن نحن كما تعلم لا نتخلى عن صداقة حكومة الامبراطورية البريطانية ولا عن كرهنا للأتراك».

IOR R/15/5/25

(١٣٣)

(برقية)

من نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة ــ بوشهر
إلى حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم ١٤٩٤ ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

برقية دائرة الشؤون الخارجية المرقمة D.S. ٨٤ والمؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ ـ أجاب ابن سعود بعبارات مرضية جداً عن رسالة حول الضمانات. يقول إنه يقف إلى جانبنا كلياً وأن أحد أهدافه الرئيسية هو اقتطاع البصرة من سيطرة تركية.

صرح انه مغادر في اليوم نفسه إلى الكويت للبدء بمفاوضات شفهية بشأن الوعود الثلاثة التي قطعتها الحكومة: الاعتراف به ـ الحماية من البحر ـ عقد المعاهدة. لم أتسلم حتى الآن أنباء عن وصوله إلى الكويت. ترجمة رسالة الأمير تعقب هذا بالبريد.

نوكس

FO 371/2479

(١٣٤)

(برقية)

من الوزير المفوض البريطاني في طهران
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم: ٢٤٨ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أرسل الوكيل القنصلي التركي في لنجه البرقية التالية إلى سفيره في طهران. وحيث ان البرقية قد سلمت في بندر عباس عندما كان ذلك المكتب يتعامل مع بوشهر بلغة عامية، فربما تكون البرقية قد أفلتت من الرقابة. وأرسل ترجمة لها، تبدأ: «تسلمت

معلومات من مصدر موثوق أن السيد طالب، ووهيب زاده، وشيخ الكويت، قد تحولوا إلى خونة للدولة وللعقيدة، فقد قاموا، مع عدد من العرب الجبناء الذين لا عقيدة لهم ولا يتمسكون بدينهم، بمساعدة الجيوش البريطانية، على مهاجمة البصرة واحتلالها. فلتحل لعنة الله والناس على مثل هؤلاء العرب الخونة الذين مرغوا اسم العرب في الوحل. وقد صدر بيان مع القنصل البريطاني في لنجه وعلق بشكل بارز في أسواق موانىء الخليج وجزيرة العرب. ويقول البيان إن البريطانيين قد احتلوا البصرة بعد أن هزموا الجيوش التركية. وقد خلفت تلك الأخبار حالة من التهيج والذعر بين الأهالي، وقد مزقت تلك البيانات، ولا أستطيع أن أتنبأ بما يخبئه المستقبل. وقد انعدم الأمن، والقنصلية بحاجة إلى حماية. والحاكم يرفض أن يقدم المساعدة (انظر برقيتي السابقة). الأقارب بانتظار النتائج والعون». محمد خاجا. نهاية البرقية. تاونلي.

IOR R/15/5/25

(١٣٥)
(برقية)
من كايز ــ المعتمد السياسي في البحرين
إلى نوكس ــ المقيم السياسي ــ بوشهر

سرّي ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
الرقم ٤٥ سي

أفاد شخص يدعى (روكان بن مكرد) جاء لتوه من الرياض، أن ابن سعود قد صرح أنه وإن لم يطلب إليه الأتراك الانضمام إليهم قبل الاستيلاء على البصرة، فهو مستعد للقيام بذلك. وهو يقول أيضاً إن ابن سعود قد استدعى بعض الجماعات المغيرة وأنه سيرسل كل من يستطيع إرساله من الرجال إلى الشوقي (Ash Shuki). عبد الله القصيبي، وكيل ابن سعود هنا، يقول إن هذه المعلومات يؤكدها الكتاب الذي تسلمه من الرياض ويضيف ان السيد طالب إلى جانب ابن سعود. ولما كانت الاشاعات من هذا القبيل تؤدي إلى بلبلة الأذهان هنا، آمل أن أحاط علماً بالوضع. أُرسلت نسخ من هذه البرقية إلى السر برسي كوكس والمعتمد السياسي في الكويت.

FO 371/2479 (1504)

(١٣٦)
(برقية)
من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أبرق سفير جلالته في روما إليكم بأسماء الوكلاء الأتراك الذين أُرسلوا إلى الهند وأفغانستان. صدرت التعليمات إلى وزير جلالته المفوض في طهران بأن يتخذ الخطوات التي تبدو مستحسنة لإلقاء القبض ـ وإن أمكن لحجز ـ عبد العزيز جاويش الذي يفترض أنه سيمر عبر ايران للوصول إلى أفغانستان. ولا شك أنكم ستصدرون تعليمات مماثلة إلى البصرة والخليج العربي إذا وجدتم ذلك من المرغوب فيه.

FO 371/2140 (86872)

(١٣٧)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـــ لندن

٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

سري. ابن سعود والسيد طالب. برقيتي المؤرخة في ١٨ الجاري. برقيات كوكس.

«مؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر. أبلغت ابن سعود قبل ثلاثة أيام، رداً على رسالته الأولى التي تم ابلاغها إليكم، بأن ليست لدينا خطط عدوانية ضد السيد طالب: وانني، كما أبلغت والده هنا، لا أعتبر وجوده في البصرة مرغوباً فيه حالياً، ولكنني سأكون مستعداً بعد فترة قصيرة، عندما تكون الأمور قد استقرت، لمقابلته في الكويت أو مكان مناسب آخر، وانني إذا اقتنعت عندئذ بأنه يرغب في أن يكون موالياً ومساعداً لنا فقد أوصي بالسماح له بأن يعود تحت شروط مناسبة.

«شيخ المحمرة سلم إليّ اليوم رسالة أخرى من ابن سعود تاريخها ١٠ كانون الأول/

ديسمبر يتوسط فيها مرة أخرى للسيد ويشهد برغبته في خدمتنا ويقول إنه سيصادق على أي تفاهم يمكن أن يتوصل إليه السيد معنا.

«رسالة طويلة من السيد: جاءت مع ما تقدم.

«يحاول أن يشرح تصرفه ويؤكد لي رغبته في وقدرته على أن يكون مفيداً لنا.

«اقترح أن أرد بأنهما عندما يكونان في مكان على بعد مناسب سأكون على استعداد للقاء كليهما معاً آملاً في الوصول إلى نتائج تناسبنا جميعاً».

تم ابلاغ كوكس بأن عمله يحظى بالموافقة.

FO 371/2479

(١٣٨)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ـ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

رقم ١٩١ — ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

ابن سعود والسيد طالب بك. أرجو الرجوع إلى برقيتك المؤرخة في ٢٠ من الشهر الجاري، رقم ١٠٩ ـ ب. حكومة الهند توافق على الأجراء الذي تقترحه.

FO 371/2479

(١٣٩)

(برقية)

من اللفتنانت كولونيل السر بي. ز. كوكس،
المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي

رقم ١١٦ - ب ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أرجو الرجوع إلى برقية دائرة الشؤون الخارجية والسياسية رقم د. اس - ١٩١ فيما يتعلق بالسيد طالب. أرسلت جواباً بالمعنى الموضح. أعتقد أن علينا أن ننظر في السماح للسيد طالب بالعودة إلى البصرة بالنظر إلى التوصية القوية بحقه من ابن سعود والكويت والمحمرة، بشرط أن أكون قد اقتنعت بعد المقابلة بأنه مستعد حقاً لخدمتنا وأنه تخلى عن طموحاته المسرفة. إذا جاء إلى هنا وأثبت أنه مثير للمتاعب، أمكننا دائماً أن نرحّله، ولكنه قد يصبح من ناحية أخرى مصدر ازعاج كبير لنا كساخط متجول إذا ما خيبنا أمله كلياً الآن.

أميل للوهلة الأولى إلى الاعتقاد بأنه إذا أثبت أنه سهل القياد بما فيه الكفاية، فإن أفضل نهج يمكن تبنيه سيكون توظيف خدمات السيد طالب كملحق سياسي لي في بادىء الأمر، خاصة للمفاوضات مع تلك العناصر القبلية التي من المعروف أن له نفوذاً لديها. وبموجب هذا الترتيب يجب أن نفصله عن شؤون الأحساء وسنكون قادرين على امتحان اخلاصه بينما نراقب تحركاته عن كثب. وقد يصبح في نهاية الأمر، إذا أثبت أنه مرضٍ، ملحقاً عربياً للحكومة المدنية في البصرة أو بغداد أو الباب العالي حسبما يكون الحال، للتعامل مع الشؤون القبلية.

القائد العام للقوات المسلحة يوافق ويتفق مع وجهات النظر أعلاه وكي أعرف بأي توجه ذهني ينبغي أن أقابل السيد طالب أرجو إبلاغي بما إذا كانت حكومة الهند تتفق من حيث المبدأ مع ما تقدم.

IOR R/15/5/25

(١٤٠)

(كتاب)

من اللفتنانت كرنل السر ب. ز. كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) دلهي

الرقم - القرنة في - كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سيدي،

زيادة في ايضاح المراسلات البرقية المنتهية ببرقيتي المرقمة ١١٦ - ب والمؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ حول السيد طالب وابن سعود، أتشرف أن أقدم ترجمة للكتب المدرجة أدناه لاطلاع حكومة الهند.

وأتشرف... إلخ

برسي زكريا كوكس

المقيم السياسي في الخليج العربي

المرفقات

١ - رسالة من ابن سعود مؤرخة في ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

٢ - رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

٣ - رسالة من ابن سعود مؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

٤ - رسالة من السيد طالب مؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

٥ - رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

٦ - رسالة إلى السيد طالب مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

IOR R/15/5/25

المرفق (١)

ترجمة رسالة من الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود» إلى الكرنل السر ب.ز. كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي مؤرخة في ١٧ محرم ١٣٣٣ هـ (الموافق ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات،

أرجو أن لا يخفى عليكم أن السيد طالب النقيب قد حضر لرؤيتي هنا في بريدة. وأن مجيئه يعود إلى الأوضاع التركية وإلى المعاملة الاستبدادية التي لقيها على يد الأتراك خلال السنتين الماضيتين ثم إلى وصول جاويد[١] إلى البصرة، وإلى أنه بحجة الاجراءات التي تقتضيها ظروف الحرب فإن الأتراك بدأوا بالانصياع لأغراضهم الشخصية تجاهه ـ وهي أغراض يصعب شرحها إلا شفهياً عند المقابلة. واعتماداً منه على العلاقات القديمة القائمة بيننا وبين أسرته بصورة عامة، وبينه وبيني شخصياً بصورة خاصة، تمكن السيد طالب من أن يحصل لنفسه على بعثة يوفد بها من قبل مفتش الشؤون الحربية التركي قبل مغادرته بعشرين يوماً تقريباً، وقد مكنته هذه البعثة من مغادرة البصرة وأنقذته من التعرض لمضايقة أي شخص، وهو الآن معي واننا متجهان إلى طرفكم.

تسلمت رسالة من صديقي الكابتن شكسبير يطلب فيها أن يراني، وقد كتبت إليه جواباً عينت فيه محلاً للقائنا. ولدى لقائنا سأشرح له أموراً لا بد وأنه سيبلغكم بها وهي تهم مصالح الأمة العربية وتؤكد العلاقات القديمة بيننا وبين الحكومة العلية البريطانية. إننا لا نزال متمسكين بعلاقاتنا القديمة وليس هنالك شيء يستطيع أن يغير موقفنا إلا ما قد يسيء إلى ديننا وإلى الأمة العربية. انكم أفضل الناس من هذه الناحية ونحن نأمل كل خير منكم. أما بخصوص معاملات السيد طالب معنا ومعكم، فإنها ليست كما صورها أناسٌ شريرون بدافع من مصالحهم الشخصية، وستنجلي الحقيقة، وهو من الأشخاص الذين يستحقون الاحترام والرعاية.

لقد وصلنا الآن إلى مكان يسمى (المستوى)، وسمعنا بوصولكم إلى البصرة وباحتلال القوات البريطانية لذلك المكان، والمعاملة الحسنة والعادلة والرعاية التي أبديتموها للناس. وهذا مما يزيد في امتناني، إذ ان لي (في البصرة) أشخاصاً أثق بهم

---

(١) جاويد باشا والي بغداد وقائد القوات العثمانية في العراق.

وهم جديرون بالاحترام مثل عبد اللطيف المنديل وأسرته، ورأيت من المناسب أن يكون هذا معلوماً لديكم. سأكون شاكراً إذا تفضلتم بتذكر هؤلاء وجميع أتباعي الذين ينتمون إلى نجد ويقيمون الآن في مناطق البصرة والزبير.

(خاتمة تحيات واحترامات... الخ).

IOR R/15/5/25

المرفق (٢)

ترجمة رسالة إلى الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود» من السر برسي كوكس مؤرخة في ٢٩ محرم ١٣٣٣ (الموافق ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات. وصلتني رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٧ محرم ١٣٣٣ في ساعة سعيدة هنا في القرنة بيد صديقنا عبد اللطيف بن منديل. وقد سررت بتسلمها كثيراً وكذلك لتلقي ما أعربتم عنه من الارتياح لدى سماعكم باحتلالنا البصرة وشط العرب، ورضا السكان.

ومنذ ذلك الوقت احتلت قواتنا القرنة، والمكان في موقع مناسب للدفاع، وإلى حد معين قاتل الأتراك بمدافعهم جيداً، ولكنهم تخلوا عن القتال في النهاية وأسر حوالى ١٢٠٠ منهم كما تم الاستيلاء على ما يزيد عن ٢٠ مدفعاً منهم.

ولا يخفى عليكم أن الحكومة البريطانية لم تكن لديها رغبة في دخول حرب ضد تركية، ولكن أعمالها العدوانية الناجمة عن دسائس المانية وتحريضاتها، كانت بدرجة لا تطاق، ولذلك لم يكن لدينا بديل آخر. ولكننا كما شرحنا لشعب البصرة والقرنة أننا في حرب مع الحكومة التركية فقط، واننا لا نستهدف شيئاً ضد الشعب العربي أو بلاد العرب، بل اننا، على العكس من ذلك، نرغب في أن نكون أصدقاء لهم وسنداً، ونأمل أنهم تحت العلم البريطاني سيتمتعون بأقصى الحرية والعدالة فيما يتعلق بالشؤون الدينية والدنيوية معاً، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون الدينية يجب أن لا تساوركم أية مخاوف. ولا يخفى عليكم أن للحكومة البريطانية من الرعايا المسلمين ما يزيد عددهم عن رعايا أية حكومة منهم، وستطلع من البيان الذي أرفق لكم نسخة مطبوعة منه، أننا قد تعهدنا على الفور باحترام وحماية أماكن الحج المقدسة في كل من الحجاز والعراق.

وفيما يتعلق بكم فأرجو أن تزدهر أموركم أكثر من السابق بنتيجة ما حصل، لأن

منطقتكم ستحرر من المزعجات والتدخلات من جانب الأتراك، مما سبق أن عانيتم منه حتى الآن.

أما فيما يتعلق بصديقكم السيد طالب، فقد قابلت والده المحترم في البصرة وأخبرته بما في ذهني بشأن نجله، وكان بهذا المعنى: حتى اعلان الحرب إنه لم يتوقف عن التقدم إلينا بمطالبات لم يكن من الممكن قبولها، ولم يقبل بالشروط الحسنة التي عرضت عليه. ومع ذلك فإن الحكومة البريطانية تتصف بالصفح، وعلى الرغم من أن السيد طالب قد تلقى مشورة سيئة ومضللة، فلا الحكومة ولا أنا ـ بصفتي ممثلها ـ نحمل للسيد طالب أية ضغينة. ولكن ما وجدته ضرورياً في حالته، أنه لأسباب تقدرونها سيكون من الأفضل أن لا يعود إلى البصرة ردحاً من الزمن إلى أن تستقر شؤون البلدة وسكانها، وبعد مدة قصيرة سأكون مستعداً تماماً لمقابلته والتحدث إليه في شؤونه، وإذا كان موقفه في ذلك الوقت مرضياً، وإذا انصاع لرغبات الحكومة، فقد أكون مستعداً لأوصي بالسماح له بالعودة إلى البصرة بشروط مرضية.

الأمل أنه عندما تصلكم رسالتي هذه سيكون صديقكم الكابتن شكسبير معكم، وهو سيحيطني علماً بما سيجري بينكم ولكم أن تتأكدوا انني، والحكومة البريطانية، سننظر إليها بكل عطف.

وخلال ذلك لن نخفق انشاء الله أن نظهر رعايتنا واهتمامنا بأصدقائكم واتباعكم في البصرة والزبير، مثل ابن المنديل.

IOR R/15/5/25

المرفق (٣)

ترجمة رسالة من عبد العزيز بن سعود إلى السر برسي كوكس مؤرخة في ٢٢ محرم ١٣٣٣ هـ (الموافق ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات.

سبق أن أرسلت لكم كتاباً أخبرتكم فيه أنني في طريقي إلى هذه الجهة. وانني بانتظار وصول الكابتن شكسبير لاجتماع رغب فيه. وقد أخبرتكم أيضاً عن قدوم السيد طالب عندي، وعن نياته الطيبة التي هي لمصالحكم ولم تكن حتى الآن معارضة لها. وقد قلت لكم انني سأخبركم بما يلزم عند اجتماعنا. إن سبب مجيئي كان لتوثيق أسس الصداقة والمودة وشرح الحقائق بشأن السيد طالب الذي أضمر له احتراماً كبيراً، وأضع

ثقتي في اخلاصه ورجاحة عقله التي هي نتيجة معرفته بكم وصداقته نحوكم. ونظراً لعدم وصول الكابتن المذكور حتى الآن فإنني مضطر إلى انتظاره هنا لأنني لا أعلم متى سيأتي. ولذلك وجدت من الضروري أن أرسل إليكم الحاج سليمان فيضي مع هذه الرسالة وطلبت إليه أن يشرح لكم آرائي وآراء السيد طالب، وانني أقول لكم بكل صراحة إن السيد طالب كان صديقاً لكم منذ مدة طويلة. وقد اطلع أيضاً على آرائي وحذرني على الدوام من الأتراك وحثني على حسن العلاقات والصداقة معكم. والآن فيما يتعلق باتصالاته مع الأتراك خلال الحرب: فإنها جرت خوفاً على عائلته واتباعه من غدرهم وخيانتهم، فإنها بلا شك ستغفر له الآن، كما لم يكن ليغفر له فيما لو ارتكب أية أعمال معادية لكم بعد احتلالكم البصرة. وأرجو أن تصدقوني أنه لو تعهد لكم بشيء فانه لن يخل به قط، وسيكون من وراء ذلك فائدة في المستقبل. انه يتمتع بنفوذ بين وجوه المسلمين والعرب، وهو واحد من الأشخاص المخلصين، وانني أضمن أي تعهد يقدمه لكم. فإذا كان ذلك موافقاً لكم ووجدتم من المناسب استدعاءه إلى البصرة وتلطيف خاطره بما يتناسب مع نبل الحكومة البريطانية، فسأكون عظيم الامتنان وشاكراً لطفكم وسيزداد تعلقي بكم. كما أنه سيكون مدعاة ارتياح كبير للشعب العربي، وانهم سيؤمنون أن هذا العمل سيكون نموذجاً لأعمال أخرى. انني أناشدكم عدم الالتفات إلى أقوال كذابين حسودين ممن كان لهم دور كبير معي ومعه من قبل، وأرجو أن يصلني جواب عاجل ومرض منكم بيد حامل رسالتي.

IOR R/15/5/25

المرفق (٤)

ترجمة رسالة من السيد طالب، نقيب زاده، إلى السر برسي كوكس، الضابط السياسي لدى القوة الاستطلاعية الهندية

مؤرخة في ١١ محرم ١٣٣٣ هـ
(الموافق ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات،

لا يخفى عليكم أنني حينما طالبت بالاصلاحات في بلادنا ـ مثل الولايات العربية الأخرى ـ اتهمتني الحكومة التركية بممالأة حكومتكم الموقرة. ومنذ ذلك الوقت أخذت الحكومة التركية تشك في أمري وأصبحت أفكارها مسمومة ضدي. وبسبب هذا فقد

ضاعت ثقتي بالحكومة إلى حد أنني أخشى على حياتي. وكنت على اتصال مع حكومتكم العلية، قبل إعلان الحرب، بواسطة الشيخ خزعل خان، والقنصل في المحمرة والقنصل في البصرة، وان نتائج الاتصالات التي جرت في ذلك الوقت ليست خافية عليكم. إن اتصالاتي مع الحكومة البريطانية لم تجر في ذلك الوقت فقط بل قبله أيضاً، أي مع اللورد كتشنر حينما كان في مصر. لما أعلنت الحرب وزاد عدد القوات التركية في البصرة وحمي وطيس القتال، فانهم (أي الأتراك) صاروا يضغطون عليّ لأجمع العشائر لمقابلتكم، وأجبروني على القيام بأعمال لا أستطيع القيام بها ضد حكومتكم. بل انهم أجبروني على توقيع برقيات كتبها قائد القوات في القشلة، وقد ألحّ عليّ أن أقوم بتوقيعها (معنونة) إلى سكان (البحرية) و(الزيادية) مما لم أتمكن من رفضه مطلقاً. وازاء هذه الظروف وجدت أن خير ما أستطيع أن أفعله هو أن أغادر البصرة لأنقذ نفسي من طلباتهم التي لم توافق أساليبي ووجهات نظري التي كانت مؤيدة لكم منذ القدم. وقد بحثت هذا الأمر مع الشيخ خزعل خان، الذي وجد ذلك أيضاً (أي مغادرتي البصرة) مستحسناً، لأنني إذا تصرفت ضد رغبات الأتراك وتعاملت معكم علناً، فإن حياتي وحياة أطفالي وأسرتي، وأموالي، ستكون جميعاً مهددة بخطر عظيم وانهم سيقتلونني لأنهم كانوا في موقف قوي. ولذلك فقد حصلت من مفتش الشؤون العسكرية على أمر يصرح بضرورة توجيه دعوة إلى ابن سعود لمقاتلتكم. وكان تاريخ هذا الأمر سابقاً لصدوره بعشرين يوماً، وكان وسيلتي للخروج من البصرة بحيث لا يستطيع أحد أن يمنعني عن ذلك. وكان هذا قبل أن تسلمت رسالتكم بواسطة الشيخ خزعل خان. وقد غادرت البصرة بعد أن حذرت بصورة سرية كلا من رئيس اللجنة البلدية، وبعض سكان المدينة، وشيخ المدينة حمود المير جابر، من مقاتلتكم. وبعد ذلك أتيت إلى الكويت قاصداً بصورة خاصة مقابلة القنصل واستكمال اتصالاتي (مفاوضاتي) معكم. ولم يكن لي عمل آخر في الكويت، وقد أخبرني القنصل المذكور أنكم بعثتم اليّ بكتاب(١) بواسطة الشيخ خزعل، لم أطلع عليه حتى الآن. وقد ألح عليّ أن أبقى في الكويت أو أذهب لمقابلتكم في ساحة الحرب، فشرحت له عدم استطاعتي القيام بأي من الاثنين. ولا يخفى عليكم أنني لو بقيت في الكويت أو ذهبت إليكم في ذلك الوقت، فإن الحكومة التركية، بما تحمله من كراهية نحوي، لبادرت، فور سماعها بالخبر، بقتل أطفالي وعائلتي ونهب أموالي، وذلك من أعظم المصائب والمظالم المعروفة لديكم

(*) سوء فهم. لم أقل إنني كتبت رسالة.

(موقع) برسي كوكس

ولدى الآخرين. وبعد هذا الشرح لمعذرتي ولهذه المخاطر، أعطيته وعداً بشرفي بأني لن أقوم بأي عمل ضدكم، وأنني سأنقذ أطفالي وعائلتي وممتلكاتي (التي كانت بيد الأتراك في ذلك الوقت) من شرورهم. لقد أكدت أن زيارتي للأمير عبد العزيز باشا السعود لم تكن ـ كما كان مفترضاً بين الأتراك ـ لغرض تحريضه على مقاتلتكم أو معارضتكم، بل لأجل الهرب من مكائد الأتراك وأن أجعل الأمير المذكور يتوسط لديكم من أجلي، لأنني أعرف كل شيء عنه وعن علاقاته الطيبة مع حكومتكم وحقيقة تفكيره ونياته. ولهذا السبب غادرت الكويت وقصدت الأمير المذكور. إن الرسالة التي كتبها الأمير إلى الكابتن شكسبير، والتي شرح فيها له أن آرائي ونياتي هي بجانبكم وليست ضدكم بأي شكل، تدل على أنني لم أطلب إليه (أي إلى ابن سعود) أن يقوم بأي شيء ضدكم. إن جميع تصريحاتي لكم وأعمالي منذ البداية حتى النهاية، تؤيدها الاشارات والمراسلات الصادرة عني وعن حكومتكم وتعاملي الحسن مع رعايا حكومتكم الفخيمة والجالية المسيحية في البصرة. وهذا كله غير خافٍ على الارساليات المسيحية في البصرة، كما أن القنصل البريطاني السابق فيها، المستر كرو، كان على علم بذلك. إن الحقيقة الواقعة أنه لم يبدر مني أي نشاط ضدكم، لا قبل الحرب ولا بعده، والمعاملة التي لقيتها من الأتراك، إن كل هذه الأمور في حد ذاتها دلائل عظيمة، تثبت أنني أؤيد وجهات نظركم وأرغب أن أكون معكم روحاً وجسماً.

إنني مرسل إليكم الآن حامل هذه الرسالة الحاج سليمان فيضي، نائب البصرة السابق، لتمثيلي، ولأجل اعلامكم بما يلزم. وانه مخوّل مني للقيام بكل ما يلزم، وأي تعهد يعطيه نيابة عني سيكون مقبولاً مني وسألتزم به. ولذلك أطلب اليكم أن تجعلوه موضع ثقتكم وتسمحوا له بمحادثتكم، وكذلك أن تزودوه بجوابكم الذي سيطمئنني على مستقبلي ويكون لائقاً بمقام حكومتكم العلية وموقفكم الودي الذي لا شك فيه. وإنني أتعهد لكم بخدمة حكومتكم الخيرة وأعمل على ضمان مصالحها بكل طريقة ممكنة، في الحاضر والمستقبل، إذ لن يكون هنالك طاغية يخشى بأسه[1].

---

(١) انظر ما جاء في مذكرات سليمان فيضي عن موقف السيد طالب في هذه الفترة. وهو يذكر أن القنصل البريطاني في المحمرة عرض عليه قبل الاحتلال أن يقدم للحلفاء جميع المساعدات الفعلية لاحتلال البصرة مقابل تعهد الانكليز بتنصيبه حاكماً عاماً على ولاية البصرة ولوائي الناصرية والعمارة، وأن السيد طالب تعهد له باعلان الثورة ضد الترك مستعيناً بالضباط والجنود العرب وبالعشائر العراقية بدون تدخل الجيش البريطاني، على أن يمده الانكليز بالسلاح والمال والطائرات والفنيين فقط، واذا تم اخراج الأتراك من البلاد فتؤسس دولة مستقلة دستورية تحت حماية بريطانية. فلما رفضت الحكومة البريطانية هذه المقترحات وأصرت على مقترحاتها الأولى، أرسل السيد طالب =

IOR R/15/5/25

المرفق (٥)
ترجمة رسالة من السر برسي كوكس
إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود»

مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
(الموافق ٤ صفر ١٣٣٣)

بعد التحيات. منذ إرسالي إليكم كتابيّ المؤرخين في ٢٩ محرم و١ صفر، تسلمت رسالتكم المحترمة المؤرخة في ٢٢ محرم. وقد وصلتني في المحمرة من يد صديقنا الشيخ خزعل. وقد كتبتم سعادتكم حول السيد طالب، وان له حقاً صديقاً مخلصاً في شخص سعادتكم. وقد فهمت وقدرت كل ما ذكرتموه كما انني تلقيت دعوة من سليمان فيضي الذي وافاني بمزيد من الايضاحات. وليس هنالك ما أستطيع أن أذكره بشأن السيد طالب أكثر مما سبق أن كتبته في رسالتي الأخيرة، خاصة وأن الكابتن شكسبير لا بد أن يكون معكم الآن وانه بلا شك سيكتب اليّ بالتفصيل. وفضلاً عن ذلك أيضاً، وإذا أصبح ذلك مختلفاً، فإنني أتطلع إلى لقاء مع سعادتكم شخصياً، وعندئذ سيتمكن السيد طالب من التحدث معي ملياً عن شؤونه ومستقبله، وآمل أن نتمكن في النهاية من التوصل إلى تفاهم مرضٍ يجعلني قادراً على مفاتحة الحكومة المحترمة بصورة ودية.

هذا ما لزم بيانه والسلام.

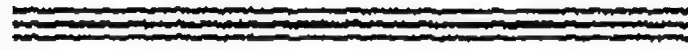
= رأيه النهائي قائلاً: «انني لا أوافق على ذلك بتاتاً، وأني سأساعد الترك مهما كلف الأمر».
وعلى أثر ذلك تلقى السيد طالب معلومات بأن قائد الجيش التركي في بغداد، جاويد باشا، ينوي القاء القبض عليه، فقرر أن يغادر البصرة بأسرع ما يمكن، وتظاهر بأنه تسلم برقية من وزير الدفاع، أنور باشا، يكلفه فيها بالسفر لاقناع ابن سعود وابن الرشيد بمعاونة الجيوش العثمانية. وقد رافقه سليمان فيضي في هذه الرحلة. وقبيل سفرهما بدقائق وصلته رسالة سرية فيها تعديل للمقترحات البريطانية، وهو «أن يلتزم السيد طالب جانب الحياد أثناء الحرب مقابل وعد الانكليز بجعله حاكماً عاماً مدى الحياة على العراق من الفاو الى آخر نقطة يصل اليها الاحتلال»، فكان جواب السيد طالب:
«انني أرفض كل اقتراح من هذا القبيل، وقد عزمت على السفر الى نجد، فابحثوا عن من يعينكم على استعمار بلاده. واعلموا أن الذي لا يرضى بحكم الأتراك، اخوانه في الدين، حريّ به أن يأبى حكم الانكليز».
وكذلك أنظر ما جاء في هذه المذكرات من تفاصيل زيارة السيد طالب الى الكويت ثم الى الرياض وما انتهى اليه أمره مع ابن سعود والانكليز، حيث كان صاحب المذكرات معه طيلة تلك المدة.
(سليمان فيضي - **في غمرة النضال**، بغداد، ١٩٥٢، ص ١٨٨ - ١٩٩).

IOR R/15/5/25

المرفق (٦)
ترجمة رسالة من السير برسي كوكس إلى السيد طالب، مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ (الموافق ٤ صفر ١٣٣٣)

بعد التحيات،

أكتب لاعلامكم بتسلمي رسالتكم المؤرخة في ٢٢ محرم. كما أن صديقكم سليمان فيضي زارني وأبدى لي مزيداً من الايضاحات التي تلقيتها باهتمام. أعتقد أن صديقنا ابن سعود والكابتن شكسبير وأنتم ستكونون مجتمعين حينما تصلكم هذه الرسالة، ولا شك أن الكابتن شكسبير سيكتب اليّ بالتفصيل. وعلى أي حال فانني آمل أنه سيكون بإمكاني أن أقابل ابن سعود حينما يكون قريباً من هذه المناطق، وعندئذ ستتاح لكم الفرصة للبحث شخصياً في شؤونكم ومستقبلكم معي. وفي هذه الأثناء فإنني سررت لتلقي ايضاحاتكم وتأكيداتكم التي كتبتموها لي.



القسم الثالث

وثائق عن نجد لسنة ١٩١٥

FO 371/2479

(١٤١)

(برقية)

من نائب الملك في الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي إلى وزير الهند ــ لندن

٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

ابن سعود. أرجو الرجوع إلى برقيتي المؤرخة في ١٨ من الشهر المنصرم. يقول نوكس في تقرير من بوشهر في ٣١ كانون الأول/ديسمبر إنه تسلم رد ابن سعود على رسالته بخصوص التأكيدات. ويقول إن الجواب مرضٍ إلى حدّ كبير. ويعلن فيه ابن سعود أنه إلى جانبنا كلياً وأن أحد أهدافه الرئيسية هو تحرير البصرة وقطع صلتها بالأراضي التابعة لتركية. أما فيما يتعلق بالوعود الثلاثة، وهي الحماية عن طريق البحر، الاعتراف وعقد معاهدة فيقول ابن سعود إنه كان مغادراً إلى الكويت في التاريخ الذي كتب فيه رسالته وانه سيبدأ عند وصوله إلى هناك المفاوضات الشفوية الضرورية. نوكس لم يتلق اشعاراً بوصول ابن سعود إلى الكويت.

FO 371/2479 (184438)

(١٤٢)

(برقية)

من هولاند ــ البصرة
إلى رئيس هيئة الأركان العامة ــ سيملا
(مكررة إلى وزير الهند)

الرقم B ٢٦٦٣   ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

ثلاثة من عرب شمر، مع ٢٠٠ جمل، وصلوا إلى الزبير من حائل في حدود ١١ تشرين الثاني/نوفمبر لشراء المؤن. فيما يلي فحوى الأقوال التي أدلوا بها جواباً عن استفساري.

بينما كان ابن سعود في الأحساء حدثت مناوشة بين ابن رشيد وسكان القصيم وعنيزة وبريدة، ولكن ابن رشيد لم يتكبد خسارة على يدي ابن سعود. لم تعقد اتفاقية مؤخراً بين ابن رشيد وابن سعود، ولكن الأخير نقض الاتفاقية المعقودة قبل سنتين. ضابط تركي جاء إلى ابن رشيد قبل عشرة أشهر، ولكنه عاد على الفور، وليس هنالك ضابط تركي مع ابن رشيد الآن. ابن شريف مكة جاء إلى (اثلة) في السدير لاستحصال الزكاة من عتيبة. قاتل ضد قبيلة باريح المطير الذين استسلموا له. ابن الشريف سمع عنه للمرة الأخيرة في الشعراء في السدير ثم قيل انه عائد إلى مكة. يقال ان شريف مكة على صلات ودية مع ابن سعود والانطباع الذي أعطي لي هو أنه لم تجر أية اتصالات بين ابن الشريف وابن رشيد.

FO 371/2479 (21633)

(١٤٣)
(كتاب)
من السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية

١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥
(وصل في ٢٥ منه)

لاحقاً لرسالتي المرسلة من القرنة بتاريخ ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، أتشرف بأن أرفق بطيه، لاطلاع حكومة الهند ترجمة لرسالة وصلتني من ابن سعود مؤرخة في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤.

FO 371/2479 (21633)

(المرفق)

(كتاب)

من الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي والقنصل العام لجلالته في بوشهر

٩ محرم ١٣٣٣

(٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

بعد التحيات والاستفسار عن صحتكم

تسلمنا رسالتكم الفخيمة المؤرخة في ١٤ ذي الحجة ١٣٣٣ (٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) التي تفضلتم فيها بأنه سبق لسعادتكم أن ذكرتم في رسالة سابقة أن الحكومة البريطانية البهية قد أعلنت الحرب على الحكومة العثمانية وان تلقيتم من الحكومة البهية تعليمات لدعوتنا إلى التعاون مع صديقينا الكريمين وحليفينا المخلصين - شيخ المحمرة وحاكم الكويت، على مهاجمة البصرة وتحريرها من الحكومة العثمانية، أو المجيء إلى البصرة ومنع وصول أية تعزيزات إليها أو إلى القرنة، إلى أن تصل القوات البريطانية للاستيلاء على المنطقة وتذكرون أيضاً تحرير البصرة وعزلها عن السيادة العثمانية، مما هو من أهدافنا الرئيسية في هذا الشأن، وتطلبون إلينا منع نهب البضائع التي تعود للتجارة البريطانيين في مدينة البصرة وما جاورها، وحمايتهم من الأذى وصد القوات التركية عن الأحساء والقطيف، واجلاءها عن مدينتنا. إن التعاون مع الصديقين المذكورين أعلاه هو واجب علينا، وكذلك علينا أن نبذل مساعينا الحميدة لدى أصدقائنا، لأجل الحكومة البهية، في جميع الأعمال المفيدة التي تتطلبها. وانني باذل جهودي ومحاولاتي لخدمة المصالح المشتركة لجميع الأصدقاء. ولكم أن تكونوا متأكدين تماماً وواثقين من هذه القضية.

إنني واحد من أكبر أعوان حكومة بريطانية العظمى وانها ستحصل بعون الله على نتائج مرضية، كما ذكرنا لصديق الطرفين الكابتن شكسبير. أما بخصوص الجنود العثمانيين، فإننا لم نسمح لجندي واحد منهم بالبقاء (في هذه الأقسام) بعد احتلالنا وأزحناهم جميعاً خارجاً.

أما فيما يتعلق بالأمور الثلاثة التالية من قبلكم، أي وعد الحكومة البهية بحمايتنا ضد الحكومة العثمانية بمنحنا معونتها وحمايتها لنا في المستقبل ضد أي هجوم أو عدوان قد يأتي من البحر، واعترافها باستقلال مشيختي في جميع أنحاء نجد والاحساء والقطيف، وان عقد المعاهدات بيننا سيعتمد على وصولنا إلى الكويت. انني مغادر مقري في هذا التاريخ ومتوجه إلى الكويت واننا سنجري المفاوضات الشفوية اللازمة، لكي نحصل على موافقة صديقتنا حكومة بريطانية العظمى. آمل أن تواصلوا دعم الصداقة المخلصة بيننا باسعاد ذهني بأخبار راحتكم وخيركم وأحوال الحكومة البريطانية.

هذا ما لزم بيانه ودمتم موفقين.

IOR R/15/5/25

(١٤٤)

ترجمة رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود» إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي

مؤرخة في ١٥ صفر ١٣٣٣
(الموافق ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥)

بعد التحيات ـ في ساعة مباركة قرأت مع أعظم السرور رسائلكم المؤرخة في ٢٩ محرم ١٣٣٣ (١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) و١ صفر (١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) و٤ صفر ١٣٣٣ (٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) وحمدت الله على سلامتكم وسررت بنجاحكم. وكذلك سررت بأن أقرأ ما كتبتموه إليّ حول نجاحكم في القرنة والقبض على صبحي بك ورفاقه، أرجو لكم التوفيق الدائم. وبعد ذلك كتبتم لي كما وعدتموني فيما يتعلق بحسن المعاملة والرغبة في الخير والعدل. أما فيما يتعلق بي فقد بعثتم في نفسي الأمل أنه نتيجة ما تم من أمر احتلالكم هذه البلاد فسيكون لدينا سبب أعظم من السابق للرضا، وأن بلادنا ستكون بمأمن من استبداد الحكومة التركية التي عانينا منها في الماضي. إنني شاكر لهذا وليس هنالك شك بأنكم أعدل الناس وأكثرهم تقديراً لحقوقنا وحقوق الناس المحترمين. وإنني كنت معتزاً دائماً بمشاعر الصداقة والاحترام نحوكم ولا أفكر بأي أمر يكون معارضاً لرغباتكم. إنني

مقتنع بأنكم أناس صادقون وعادلون. أما فيما يتعلق بأموري، فإنني سأشرحها لك بالتفصيل بعد التشاور مع الكابتن شكسبير.

أما فيما يتعلق بصديقي السيد طالب بك، الذي هو بمثابة أخ لي فانه لا يحمل أي تفكير معارض لرغباتكم، وهو مؤمن بعدالتكم ومعتمد على عطف الحكومة البريطانية الفخيمة، ويعتقد أكثر من أي شخص آخر بعدالة الحكومة وسطوتها وقوتها. وقد حاول منذ مدة طويلة أن يكسب صداقتكم ويعتمد على حكومتكم. وهو يكن مشاعر الصداقة والاخلاص منذ مدة طويلة. وحينما شاءت ارادة الله أن تعلن الحرب بينكم وبين الحكومة التركية أمرته الحكومة الأخيرة أن يأتي اليّ ويحاول تحقيق تسوية بيني وبين ابن رشيد، وأن يحملني على الجهاد. وكما توقعت فإنه أبلغني، لأجل التظاهر، رسالة الحكومة التركية ولكنه (في الوقت نفسه) نصحني سرّاً بأنه سيكون من الأفضل تجاهل كلا الطلبين (أي طلبي الحكومة المذكورين أعلاه). وكان السبب الذي حمله على تقديم هذه النصيحة هو العداوة التي كانت الحكومة التركية تحملها نحوي ونحوه، وكذلك حرصه على مصالح الحكومة البريطانية الفخيمة. ولذلك فإنني أرسلت اليّه رسولي المعتمد صالح العذل، وبواسطة الأخير ضغطت عليه (أي على السيد طالب) أن يجعل الأمر المذكور (أي البعثة المقترحة) ذريعة للقدوم اليّ. وكان هذا الأمر عاجلاً لأنه كان معرضاً لغدر الأتراك، كما سبق أن أصبح معروفاً لديكم، وكذلك بسبب احتمال مقابلة الكابتن شكسبير الذي كان قد أبدى في رسالته السابقة انه قادم اليّ بطريق البحرين لغرض تعزيز مصالح جميع الأطراف المعنية. ولا شك أن الأخ المذكور سيشرح لكم الأمر كاملاً بعد الاجتماع. والآن قد تسلمنا بكل احترام أمركم بأن يأتي إلى الكويت، واننا مقتنعون بأن مصلحتنا وشرفنا يتوقفان على اطاعة أوامركم. وقد غادر لتوه (إلى الكويت) أوصله الله بالسلامة. وقد توصل إلى تفاهم مع الكابتن شكسبير بأنه (أي السيد طالب)، سيبقى في الجهرة إلى حين وصولكم اليها. وإنني أطلب اليكم أن تقابلوه بأسرع ما يمكن وأن تجعلوه محل رعايتكم، مما سيستوجب مزيداً من امتناني لكم. وبعون الله تعالى أؤمل أن يقدم لكم خدمات طيبة ويظهر صداقته. ولذلك فانني آمل انكم ستنظرون في جوابه وفي رسالته بعين المودة وأن أية صداقة ولطف تظهرونهما له سيكونان وكأنهما قد أظهرا تجاهي شخصياً مما سأظل شاكراً له طيلة حياتي.

IOR R/15/5/25

(١٤٥)
التقرير الأخير للكابتن شكسبير
قبل مقتله بعشرين يوماً
من الكابتن و.هــ.ي. شكسبير ــ الضابط السياسي بمهمة خاصة
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

المعسكر ١٧

جزيرة العرب الوسطى

الرقم S/13/1915 البصرة ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سري

سيدي،

الحاقا بكتابي المرقم س - ٧ والمؤرخ في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ من الكويت، أتشرف بأن أبيّن أنني، بعد مغادرتي الكويت في ١٢ كانون الأول/ديسمبر، وصلت إلى مخيم عبد العزيز بن سعود في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤. وكانت رسالة الأمير الأخيرة قد جعلتني أتوقع أن أجده في موقع أقرب إلى الكويت، لكن فقر المرعى شمالي الدهناء ووجود قوة كبيرة اضطراه إلى نصب خيامه في الخفسه (حوالى ٢٦ خط عرض، ١٢ شمالاً، ٤٥,٣٥ شرقاً)، وتطلب ذلك مني سفرة لمسافة ٣٣٠ ميلاً تقريباً. استقبلني ابن سعود واخوانه بكل ترحاب والتقيت بكثير من الأصدقاء بين رؤساء رجاله.

٢ ــ الحالة السياسية العامة

من المهم أن نلاحظ هنا أن الموقف في جزيرة العرب الوسطى، على قدر استطاعتي أن أحكم عليه من هذا المخيم، هو ودّي جدّاً نحو بريطانية العظمى ومعادٍ لألمانية ومبغض لتركية ومشوب بشعور الارتياح وشيء من الرجاء بأن مكائد الحكومة العثمانية في نجد قد تنتهي أخيراً. وهنالك استبشار حقيقي بما حققته بريطانية في البصرة والقرنة من نجاح دون أن يكون ثمة أي أثر من روح التعصب المضادّة لبريطانية. وأقوى عامل، فيما عدا ميول الأمير وأسرته الشخصية، في خلق هذه النتيجة الطيبة في بلاد العرب

الوهابية كان البيان البريطاني حول الأماكن المقدسة. فقد قال لي بعض الحاضرين هناك إن عبد العزيز بن سعود أمر بقراءة البيان في أحد مجالسه في «بريدة» حين كان عدد كبير من وجهائه حاضرين، وعلق عليه بأنه دليل على اخلاص بريطانية، مستخلصاً مقارنات كلها في صالحنا بين الحكومة التي، وان تكن تدين بدين آخر، فهي مستعدة لربط نفسها بمثل هذا البيان، والحكومة الأخرى التي دأبت على اضطهاد رعاياها، مع أنهم من دينها، وحاولت إعلان الجهاد بينما هي متحالفة مع دولة مسيحية أخرى. ويمكنني أن أقول بكل تأكيد إن الحرب الدينية التي كانت الحكومة العثمانية تأملها ليس لها مؤيد في بلاد العرب الوسطى، وابن سعود نفسه قد سجن فعلاً ضابطاً تركياً في الأحساء أوفد اليه للمساعدة في تدريب قواته على الحرب، وهو يحتفظ بأربعة علماء في «بريدة» في ما يمكن أن يوصف باعتقال شريف. وهؤلاء العلماء الأربعة من المذهب الوهابي ومن سكنة بغداد أو كربلاء، وقد أرسلتهم السلطات التركية للدعوة إلى الجهاد. ويظهر جلياً مما تقدم أن الحالة السياسية العامة في أنحاء أقاليم ابن سعود هي أشد ما تكون موافقة لبريطانية.

٣ ــ الحملة ضد ابن رشيد

قبل أن ندخل في موضوع علاقات ابن سعود مع الحكومة البريطانية، نرى من المناسب التمهيد بشرح صلاته الحاضرة مع جيرانه. فابن سعود، كسائر زعماء العرب، قد تلقّى طلبات متكررة من الباب العالي لإعلان الجهاد ضد البريطانيين. وكانت المهمة الموكولة إليه حماية البصرة وبغداد والدفاع عنهما ضدّ أي تقدم بريطاني في العراق الأسفل. وكان المطلوب من ابن سعود أن يشترك مع الرولة (عنزة) والحويطات وبني صخر والشرارات وسائر القبائل الغربية في جوار سكة حديد الحجاز، ويزحف نحو شبه جزيرة سيناء ومصر، بينما يقوم شريف مكة والإمام يحيى والسيد الإدريسي بتقوية ساحل البحر الأحمر والدفاع عن الأماكن المقدسة وسائر البلدان والموانىء في اليمن والحجاز. لكن الخطة أخفقت لنفس الأسباب التي أدت إلى اخفاق محاولة تنشيط الجهاد، فالحكومة العثمانية لم تأخذ بنظر الاعتبار الغيظ الذي ولّدته سياستها خلال السنوات الخمس الأخيرة في بلاد العرب، وأخفقت في التنبّؤ بأن العمل المشترك بين القبائل يكون مستحيلاً بدون اجراء مصالحة تدوم كثيراً أو قليلاً في مقاتلاتها وعداواتها وتحاسدها، وفاتها أن تقدر بأن الحماسة الدينية لا يمكن اثارتها بالحجج الواهية التي قدمتها. وكانت النتيجة أن الزعماء تشاوروا فيما بينهم قبل التحرك، ويظهر أنهم توصلوا إلى نتيجة مآلها أن من الأنفع انتظار الأحداث قبل الانضمام إلى الدعوة التركية. وقد

قرر ابن سعود وشريف مكة وشيوخ قبيلة عنزة الكبرى في شمالي بلاد العرب التماسك فيما بينهم والبقاء على اتصال دائم. وكان ابن سعود وابن رشيد على خلاف منذ الصيف، والأول، بعد أن قرر مباشرة الحرب حالما يسمح الموسم بذلك، أخبر شيوخ عنزة في الشمال بنياته وحصل منهم على الوعد بمساندته ضد ابن رشيد.

٤ ــ وفي نفس الوقت أخبر الحكومة التركية أنه، بالنظر إلى خلافه مع ابن رشيد، فهو لا يستطيع التحرك شمالاً لحماية العراق وترك نجد مفتوحة للهجوم إلا متى تحرك ابن رشيد نحو مصر. وقد وجد ابن سعود بذلك عذراً صحيحاً لعدم اتخاذ أي عمل من شأنه التضارب مع نيات البريطانيين في العراق، فشرع بالاستعداد لحملة ضد ابن رشيد لغرض مزدوج هو منعه من التقدم نحو مصر وتنفيذ خطته الأصلية لسحقه. وابن رشيد الآن لا قيمة كبيرة له، فهناك خلافات متواصلة بين عشائره، وليست له القوة للسيطرة عليها، بينما قام بعضها بتحويل ولائها فعلاً إلى ابن سعود.

وقد جمع ابن سعود في هذا المعسكر نحو ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ من رجال البلدان التابعة له، وجعل كل قبائل المطير والعجمان البدوية على استعداد لتلبية دعوته، وأصدر الأمر إلى ٤٠٠٠ رجل مدني آخر للانضواء إلى لوائه خلال الأيام القليلة الآتية، واستعداداته على مقياس لم يحاوله منذ سنة ١٩١١ (؟) حين تجاوز شريف مكة بتحريض الأتراك على الوشم. وسيتحرك خلال الأسبوع ويأمل أن يجد ابن رشيد ويسحقه قبل نهاية شهر كانون الثاني/يناير إلا إذا مضى هذا الأخير غرباً، وفي تلك الحالة يجب وضع خطط جديدة.

٥ ــ العلاقات مع الحكومة البريطانية

لا حاجة لاستذكار ما تم بين الموظفين البريطانيين وابن سعود حتى الاجتماع الذي عقده مع اللفتنانت كرنل غراي في الكويت في نهاية نيسان/ابريل ١٩١٤. وقد أكد لي ابن سعود أن الأشهر الثلاثة التي رتّبت في الاجتماع بالعقير في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ قد مددت شهراً واحداً وأنه، نظراً إلى تسلمه رسائل متعددة من الشيخ السر مبارك الصباح تحثه على المجيء إلى الشمال لمقابلة الموظفين الأتراك وتعرض أملاً قوياً في التوصل إلى نتيجة مرضية معهم، فقد مضى إلى الكويت وهو متأكد (كما أحاط الوكيل السياسي في البحرين علماً بحركاته) بأنه يستطيع استشارة الوكيل السياسي في الكويت قبل أن يتفاهم مع الأتراك، وعند وصوله إلى الصبيحيّة استغرب أن يتسلم من الشيخ السر مبارك الصباح رسالةً تنصحه برفض المباحثة مع الأتراك، وتخبره بأنه هو

نفسه لن يكون حاضراً في المفاوضات كما وعد سابقاً. ويضاف إلى هذا التغير المفاجىء من جانب الشيخ مبارك أنه فهم من اللفتنانت كرنل غراي أن حكومة صاحب الجلالة لم تكن مستعدة لتأييده أبداً لأنها عقدت اتفاقاً مع الباب العالي ولا تستطيع تعريض مصالحها للخطر، خصوصاً أن الأتراك رفضوا عرضها الودّي للوساطة. وكانت هناك أمور أخرى بينه وبين السر مبارك الصباح زادت في استيائه، فكانت النتيجة أنه رتب مع السيد طالب (أحد المندوبين الأتراك) أن تبقى المفاوضات سرية دون علم مبارك. وقد انتهت المفاوضات بعد ذلك إلى سلسلة من الشروط وضعت مسودة لها لتصديق الباب العالي، وكانت هذه المسوّدة هي التي أرسلت إلى الآستانة. وقد رفض ابن سعود في أول الأمر عدداً كبيراً من الشروط بصورة قاطعة، لكنه وافق بعد ذلك على إدخالها اعتماداً على تأكيد المندوبين القاطع بأنها مطلوبة لإنقاذ كرامة الحكومة التركية التي لا تنوي مع ذلك الاصرار على تنفيذها. وعقب ذلك ورود فرمانات وبرقيات ورسائل تهنئة إليه من الباب العالي ومن وزراء مختلفين.

٦ ـ هذا الوضع ـ وهو انفصال كامل عن الحكومة البريطانية وتملّص من الأتراك ـ كان قائماً حين تسلم ابن سعود حوالى ٢٠ تشرين الأول/اكتوبر المعلومات عن ايفاد الكابتن شكسبير اليه. وكان خلال هذه المدة قد تسلم رسائل وبرقيات ووعوداً عديدة من الباب العالي، لكنه، مؤملاً أن إيفادي يدل على أن الحكومة البريطانية أخذت تنظر مجدداً في طلبه القديم لوضعه تحت حمايتها، استمر على موقف التملص من الأتراك. ثم تسلم في نهاية تشرين الأول/اكتوبر الرسائل من كرنل غراي المرقمة سي ـ ٤١ والمؤرخة في ٢١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤، وبعد ذلك حوالى منتصف تشرين الثاني/نوفمبر جاء خبر اعلان الحرب بين تركية وبريطانية العظمى، والوثائق المذكورة في رسالة الكويت المرقمة سي ـ ٤٥ والمؤرخة ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ وضمنها رسالة لتأكيدات من وكيل المقيم المؤرخة ١٤ ذي الحجة ١٣٣٢ (٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤).

وقد طلب منه في هذه الوثيقة الأخيرة أن يتعهد بالحرب علناً ضد تركية وتقوم الحكومة البريطانية مقابل ذلك:

(١) بضمانه ضد أي انتقام من الأتراك.

(٢) بضمانه ضد أي هجوم من البحر.

(٣) بالاعتراف بوضعه «الواقعي» في نجد والأحساء واعلامه باستعدادها للدخول بعلاقات معاهدة معه.

٧ ــ إن عبد العزيز الذي تحركه وطنية عظيمة، واحترام عميق لدينه، ورغبة أصيلة لعمل أفضل ما يستطيعه لشعبه بأن يحصل له على السلام والأمن الدائمين، وجد نفسه الآن في مركب صعب، فهو يثق بالحكومة البريطانية ثقة لا توازيها الثقة بالآخرين، وهو يرغب في أوثق الصلات معها، وكدليل على صدقه استمرَّ على التبارز مع الأتراك معرضاً نفسه لبعض الخطر ولكن دون مساندة أهدافهم. والآن طُلب إليه أن يتعهد بالحرب العلنية ضد أقوى أعدائه وأعنفهم (الأتراك)، وجاء ذلك الطلب من دولة أخبرته قبل ستة أشهر بأنها لا تستطيع التوسط لأجله، وتركته حرّاً في التفاهم هو نفسه مع الأتراك. صحيح أنه تسلم تأكيدات، لكن الوثيقة إنما كانت رسالة غامضة، ولم تعين هل هذه التأكيدات محدودة فقط بالحرب الحاضرة، أو تمتد أيضاً إلى المستقبل، كذلك لم تصرح هل تُطلب منه شروط أخرى بعد ذلك، ولا تعتبر أداة ملزمة بين فريقين في المستقبل. يضاف إلى ذلك أن بلاده محاطة من الغرب والشمال بأقطار يحكمها أتباع تركية، فإذا أدت المكائد والمساعدة التركية في المستقبل إلى مجموعة أقوى من أن يستطيع مجابهتها بمفرده، فإلى أي حدّ ستطبق هذه التأكيدات؟ ونظراً لهذه الأمور المجهولة، فإن خطر تعريض نفسه وبلاده للعدوان المستمر من جانب الحكومة العثمانية واتباعها الذين تستطيع أن تحركهم ضده، كان خطراً أعظم مما يمكنه الاستخفاف به. ولكنه كدليل على رغبته الصادقة في مساعدة الحكومة البريطانية بدون أن يعرض نفسه للخطر بصورة لا أمل فيها، فإنه أوقف ابن رشيد في محله وحثّ العالم العربي، بالمثل الذي ضربه وبزعامته، على اتخاذ موقف ودي تجاه بريطانية العظمى، بدلاً مما يمكن أن يكون موقفاً معادياً فعلاً.

٨ ــ بذلت جهدي لإزالة المخاوف التي أبداها فيما تقدم، ولكنني لما وجدت أنه لا يرضى بأي شيء دون عقد معاهدة تصرّح موادها بوضوح على واجبات الفريقين، ولأجل تركيز ما كان في ذهنه، اقترحت أن الأمور يمكن تسريعها إذا سمح لي بإرسال مسودة ابتدائية تتضمن الأمور التي يكون مستعداً لقبولها وما يرغب فيه. وقد وافق على ذلك، ولي الشرف أن أرسل طياً صورة عربية مع ترجمة غير دقيقة للمسودة. وابن سعود يفهم تماماً أن هذه المسودة ليست سوى محاولة لإنتاج شيء نهائي إلى حد ما، للعمل بموجبه، وان من المحتمل أن يجري عليها تغيير كبير برفع بعض الشروط واحلال غيرها في محلها. ولكن إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في تغيير الشروط فيجب أن يكون مفهوماً أن ابن سعود لا ينوي ترك موقفه المحايد مع حرية اتخاذ ترتيباته الخاصة مع الأتراك «وهو واثق من أنه يستطيع أن يحصل منهم على ما يمكن أن يكون الخيار

الثاني الأفضل» إلى أن يتسلم معاهدة موقعة ومختومة مع الحكومة البريطانية، ولا يتحرك خطوة أخرى نحو جعل الأمور أسهل لنا وأصعب للأتراك فيما يتعلق بالحرب الحاضرة حتى يحصل في تلك المعاهدة على ضمان قوي جداً لوضعه مع بريطانية العظمى في وضع يشبه عملياً وضع التابع للمتبوع. فإذا صحّ هذا فإنه يمكن الاعتماد عليه في استعمال كل موارده ونفوذه الواسع في بلاد العرب إلى جانبنا ليس في الحرب الحاضرة فحسب ولكن بعدها أيضاً واستمراره بعد عقد المعاهدة على عدم عقده صلات مع أية دولة أجنبية قبل أن يراجعنا. وهو يلتمس أن يُتخذ قرار بأسرع ما يمكن لأن موقفه المحايد أخذ يعرّضه للشبهة كثيراً لدى الأتراك، وإذا لم يتم اتفاق واسع سريع معنا فإنه لأجل الدفاع عن نفسه ولتفادي الانتقام يكون عليه أن يقدم دليلاً عملياً على نياته للوقوف إلى جانب الأتراك. وهذا لا يعني وجود أي تهديد لأن كراهية الأتراك المرة هي شعور متسلط على عبد العزيز، لكنه يعلم أنه بدون حماية بريطانية لا بد له من مصالحة عدوه واثبات كونه صديقاً فوراً، فليس عنده طريق وسط.

٩ ــ أتجاسر فأعرض أن ابن سعود لا يطلب في الحقيقة سوى ما يزيد قليلاً على ما تقدم له بالفعل في تأكيدات وكيل المقيم، فيما إذا كانت هذه التأكيدات تنطبق على المستقبل، ولم تكن محصورة في أوان الأزمة الحاضرة وفيما إذا فسرت هذه التأكيدات بحرية وسخاء. ويعرض ابن سعود مقابل ذلك أن يجعل من نفسه تابعاً لبريطانية إلى الأخير. ويظهر أن الاضافة إلى مسؤولياتنا ليست صعبة:

(أ) إن التهديدات التركية من غرب نجد وشمالها، ولو أنها حقيقية لابن سعود، ليس من شأنها أن تقلقنا، فلا سبب هناك للافتراض بأنها تكون ناجحة في المستقبل أكثر مما كانت في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة، بينما يكون ابن سعود بضمان عدم الهجوم عليه بحراً في وضع أفضل كثيراً لردّ هذه التهديدات مما كان عليه في الماضي. وإذا أصبحت مهددة تهديداً شديداً فإن احتجاجات دبلوماسية قوية يحتمل أن تكفي لمنع أية محاولة على مقياس لا يستطيع ابن سعود نفسه التغلب عليه.

(ب) يحتمل أن ندعى إلى العمل كمحكمين إلى درجة ما أكثر من السابق بين شيوخ العرب على الساحل وابن سعود، وهو واجب يكون على الأخص لمصلحتنا.

ومن الجهة الأخرى تكون المنافع عظيمة في:

(أ) السيطرة الكاملة على الساحل العربي من الخليج العربي.

(ب) سيطرة كاملة مماثلة على تجارة السلاح.

(ج) المنع عملياً للدول الأجنبية وتأثيرها في بلاد العرب الوسطى.

(د) الأمن الناشىء عن السيادة البريطانية وسيطرة ابن سعود القوية على القبائل البدوية سوف يكون حافزاً عظيماً للتجارة في موانىء الخليج العربي، ومن المحتمل تحويل جزء مما يمر الآن بموانىء البحر الأحمر.

(هـ) التأثير الكبير الذي لابن سعود على الرأي الإسلامي في بلاد العرب، وهو تأثير من المحتمل أن يزيد حين تتمزّق الامبراطورية التركية وتكون خلافة السلطان موضع التساؤل وفي ذلك منفعة لبريطانية.

(و) نفوذ ابن سعود على جميع العشائر العربية وخاصة عنزة الشمالية التي سوف نكون على اتصال وثيق بها بسبب احتلالنا للعراق الأسفل.

١٠ ــ الخلافة الاسلامية

نظراً إلى الإشارة فيما تقدم إلى الخلافة الاسلامية فقد يكون من المستحسن أن أقول اننا لا حاجة بنا إلى الخوف من محاولة ابن سعود أو أسرته ادعاء هذا اللقب. فالوهابيون لا يعترفون إلا بالخلفاء الراشدين الأولين الأربعة. وفي محادثة مع ابن سعود فهمت أن أكثر العرب، عدا الوهابيين، وربما كل المسلمين، قد تزعزع ايمانهم بشدة بخلافة السلطان ازاء ظروف خلع السلطان عبد الحميد، وتولية محمد رشاد. ويتوقع العرب الآن ثورة مماثلة تتناول محمد رشاد وأنور باشا، فإذا حدث أن أصبح هذا الأخير سلطاناً فإن الآراء التي أسمع التعبير عنها تدل على أنه الخلافة تتحوّل حسب اتفاق رأي المسلمين عموماً إلى سلالة أسرة النبي في مكة التي يرأسها الآن الشريف، وهو حسبما اعتقد بكل ثقة سيحصل على تأييد ابن سعود في مثل هذه الحالة لا عداوته.

١١ ــ الخاتمة

لقد طال هذا التقرير كثيراً، ولكن نظراً لحالة السياسة الملائمة الحاضرة محلياً، وعدم ثبات رأي جميع العرب وشؤونهم، والنتائج البعيدة المدى الداخلة في الموضوع، وضرورة تبليغ بعض الضمان الوافي لابن سعود في وقت قريب جداً، فقد شعرت أن هناك ما يبرر بصورة خاصة بيان الموقف الذهني لابن سعود بوضوح، وشرح الوضع من وجهة نظره.

إن موازنة المسؤوليات التي سوف نتحملها بالمنافع التي يحتمل أن تنشأ عن عقد

معاهدة حسب خطوط المسودة الأولية المرفقة تقع على عاتق السلطات العليا. لكنني أتجاسر فأكرر الأهمية الكبرى للقضية. وابن سعود مستعد للاجتماع بالسر برسي كوكس على مقربة من الزبير، لكنه لن يمضي نحو الشمال إلا بعد أن يسوّي الأمور مع ابن رشيد، وحتى في ذلك الحين أيضاً فانه لن يفعل ذلك ما لم تأخذ المعاهدة التي يرغب فيها شكلاً واقعياً بالفعل يكون على استعداد لقبوله. والسبب الذي يبديه هو أنه لا يستطيع تحمل مجازفة أخرى لإغضاب الحكومة العثمانية إلا إذا استوثق من الحماية البريطانية التي التمسها من قبل لأنه لا يستطيع مغادرة بلاده. وأجرؤ فأقول إن وقتاً طويلاً قد يوفّر بالنظر إلى صعوبة الاتصال في الظروف الحاضرة، فيما إذا مُنحتُ صلاحية المفاوضة مع ابن سعود وبلّغتُ عن مسودة المواد المقبولة لدى حكومة صاحب الجلالة وتلك التي لا يمكن قبولها. ويرغب ابن سعود خصوصاً في أن لا يثار أمر هذه المفاوضات مع الشيخ السر مبارك الصباح الذي لا يحظى الآن بثقته التامة.

١٢ ــ سترسل نسختان من هذا التقرير مباشرة إلى السر برسي كوكس، ولنسخة مباشرة إلى بوشهر (بدون مرفقات).

لي الشرف أن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) و.هـ.آي شكسبير، كابتن
ضابط سياسي بمهمة خاصة

FO 371/2479 (30472)

ترجمة غير دقيقة (من العربية إلى الإنكليزية)

المواد التي تكون سبباً لعقد اتفاق بيني (ابن سعود) وبين الحكومة البريطانية العظمى:

١) أن تعترف الحكومة البريطانية وتقبل أن نجداً والأحساء والقطيف وما حولها والموانىء التابعة لها على سواحل الخليج العربي تعود اليّ، وهي اقليم آبائي وأجدادي، وانني الحاكم المستقل لها، وتكون بعدي لأبنائي وسلالتهم بالوراثة، وان الاقليم المذكور هو أقليم مستقل لا (حق) للتدخل فيه لأية دولة أجنبية.

٢) أن تعلن (الحكومة البريطانية) حدود هذا (الاقليم) شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً، براً وبحراً، وفيما يتعلق بالبدو الرحل الذين يتنقلون بين البلدان المجاورة وهم امّا تحت الحماية البريطانية أو (مباشرة) تحت الحكم البريطاني. وإذا نشأ خلاف بيني وبين رؤساء تلك

البلدان وتقدم الشكاوى (في هذه الأمور) فإنها تحلّ وفقاً للملكيات (عوائد؟) الآباء والأجداد.

٣) إن القضاء الحاضر في جميع أقاليمي يستمر وفقاً لقوانين الشريعة الاسلامية المقدسة، على مذهب الامام أحمد بن حنبل السلفي، وكل الذين يقيمون فيها يكونون خاضعين لهذه الشريعة في كل الأمور أو (يكونون خاضعين) للقانون الاعتيادي للبلدان التي يكونون فيها، وذلك سواء كانوا من رعاياي أو رعايا الدول المجاورة لأقاليمي - فبسبب العهد الديني نحن لا حول لنا بدونها ولا نستطيع تجاوزها.

٤) لن يؤذن لأي أجنبي بالحصول على شبر من أقاليمي (في داخل الحدود المعينة) حتى ولا عن طريق التبادل، إلاّ بعد الرجوع إليّ وَبإذني.

٥) بعد الاقرار بما تقدم من المواد تعد (بريطانية العظمى) بمنع ومدافعة كل اضطهاد واعتداء يقع أو يحدث على أقاليمي براً، وبحراً من جانب أية دولة كانت.

٦) تعد (بريطانية العظمى) بأن لا تسمح ولا تشجع ولا تمنح ملجأ للأشخاص المتهمين أو الفارّين من أقاليمنا سواء كانوا من المدنيين أو البدو الرحّل.

٧) تحترم (بريطانية العظمى) وتحمي حقوق رعاياي وتعاملهم كما تعامل رعاياها أنفسهم حينما يكونون (مقيمين) في أقاليمها وتوابعها.

٨) إذا قبلت (بريطانية العظمى) وأقرّت بالمواد السابقة فعندئذ أقبل وأقرّ قطع المراجعات مع أي دولة أخرى في جميع (شؤون) الامتيازات والمداخلة والاتصال إلا بعد مراجعة الحكومة البريطانية العظمى.

٩) أتعهد بحماية التجارة في داخل أقاليمي من كل اعتداء وأن أتعامل (مع رعاياها) حسب المعاملة التي يعامل بها رعاياي في جميع شؤون الحكم والتجارة في بلاد (بريطانية العظمى) وتوابعها.

١٠) أتعهد بالحماية (في) السواحل والموانىء الخاضعة لحكومتي من كل اعتداء على رعايا الحكومة البريطانية وأولئك الذين تحت حمايتها.

١١) سوف أمنع المتاجرة بالأسلحة والعتاد سواء كان من قبل حكومة أو (من قبيل) التجارة في كل الموانىء الخاضعة لحكومتي بشرط أنني إذا مسّت حاجتي إلى أي شيء من السلاح والعتاد فإني أتوّجه إلى الحكومة البريطانية للحصول على ما احتاج اليه.

FO 371/2479 (30472)

ملاحظات وتعليقات

إن هذا التقرير الطريف لا بد أن يكون واحداً من آخر التقارير التي كتبها الكابتن شكسبير، قبل مقتله، ولعله آخرها جميعاً.

إنه يؤكد، مرة أخرى، على الفوائد العظيمة لدعم ابن سعود من كل قلوبنا.

لانسيلوت اوليفانت
١٩١٥/٣/١٧

FO 371/2479 (1488)

(١٤٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر تشيثام ــ القائم بأعمال المعتمد البريطاني ــ القاهرة

الرقم ١٠ — ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

برقيتي المرقمة ٤٤٣ (بتاريخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤).

كتب ابن سعود رسالة أبدى فيها انه سينحاز إلى جانب حكومة جلالته (البريطانية) وان لهجة رسالته تبدو مرضية للغاية.

FO 371/2479 (4526)

(١٤٧)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

برقيتكم المؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ حول السيد طالب. لا شك أن كوكس سيستمزج آراء شيخي المحمرة والكويت بشأن أفضل طريقة للتعامل معه.

وعليه أن يتذكر أيضاً أن لطالب أصدقاء ذوي نفوذ في مصر وغيرها وانهم يتأثرون بالمعاملة التي يلقاها.

IOR R/15/5/25

(١٤٨)

(برقية)

من المقيم السياسي في البصرة (السر برسي كوكس)
إلى حكومة الهند (دائرة الشؤون الشرقية) دلهي
مكررة إلى بوشهر

الرقم ٣٩ ب　　　　　　　　١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

وصل لتوه جواب مرض جداً من شكسبير وابن سعود والسيد طالب مؤرخ في أول كانون الثاني/يناير.

شكسبير يفيد أن ابن سعود قد أعد حملة ضخمة على ابن رشيد الذي وردت التقارير أن معه ضباطاً من الأتراك.

سأرسل برقية منفصلة حول طالب الذي هو في طريقه إلى الكويت.

كوكس

FO 371/2482

(١٤٩)

(برقية)

من: نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

أبرق برسي كوكس يوم ١٦ كانون الثاني/يناير ما يأتي: ـ

اشارة إلى مسألة الخلافة، ذكر الكابتن شكسبير أن الملاحظة التالية تمثل ـ كما يبدو ـ

الاتجاه الذي ينزع إليه موقف العرب بين اتباع ابن سعود:

«إن الايمان بالخلافة قد تعرض إلى اهتزاز شديد بفعل الظروف التي رافقت خلع السلطان السابق. ويتوقع العرب الآن أن يحاول أنور باشا الاستحواذ على السلطنة، وفي هذه الحالة فإن الاعتقاد هو أن الخلافة ستعود من جديد وباجماع آراء المسلمين إلى أحد أفراد سلالة النبي في مكة وهو الشريف الحالي كما نفترض. ومن المرجح أن يحظى هذا الأخير بدعم من ابن سعود الذي يعتقد أن ليست لديه هو أية نيات بهذا الاتجاه».

FO 371/2479 (21633)

(١٥٠)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند

إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم D.S. - 81 ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

ابن سعود. اشارة إلى برقيتكم المرقمة B - ٦٩ والمؤرخة في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٥.

لأجل تثبيت ولاء ابن سعود لنا، تتفق حكومة الهند في أن عقد معاهدة معه أمر ضروري وعاجل، ومع ذلك فإن معاهدة تفصيلية على الأسس التي اقترحها ابن سعود نفسه، وأوصيتم بها أنتم، محفوفة بكثير من الصعوبات منها مثلاً ما يتعلق بالسلطة القضائية على الرعايا البريطانيين المسلمين، الحدود، ضمانات وراثة العرش. ليس من الممكن لمعاهدة مبدئية أن تعقد على غرار المعاهدة مع افغانستان لتحقيق الأغراض التالية:

(١) تعترف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف.

(٢) في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز على أراضيه من قبل دولة أجنبية تكون الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة ابن سعود على درئه بالطريقة، وإلى المدى، اللذين يبدوان للحكومة البريطانية ضروريين.

(٣) وفي مقابل ذلك يوافق ابن سعود على أن لا يكون له أي تعامل مع دولة

أخرى، أن لا يمنح أي امتيازات لرعايا أية دولة أخرى إلا بنصيحة من الحكومة البريطانية، وهي النصيحة التي سيتبعها بدون تحفظ.

(٤) اضافة إلى ذلك توافق الحكومة البريطانية، وابن سعود، على أن يعقدا في أسرع وقت يمكن فيه ترتيب هذا، معاهدة تفصيلية فيما يتعلق بالأمور الأخرى التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

تقترح حكومة الهند، فيما إذا وافقتم على أن من المرغوب فيه عقد معاهدة على هذه الأسس وعلى احتمال أن تحظى بقبول ابن سعود، أن تتقدم بتوصيات بذلك إلى وزير الهند.

هل ترون من المرغوب فيه أن نقدم هدية مالية معلقة على عقد المعاهدة كدليل على نياتنا الودية المخلصة؟ وفي تلك الحالة ما هو المبلغ الذي ترون أنه سيكون كافياً لهذا الغرض؟

FO 371/2479 (21633)

(١٥١)

(برقية)

من السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة) إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية (دلهي)

الرقم B- 105 التاريخ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

برقيتكم المرقمة .D.S ٨١ حول ابن سعود.

اتفق في أن المعاهدة المبدئية على الأسس المقترحة مرضية أكثر فيما إذا وافق عليها، وانني أميل إلى الظن بأنه سيفعل. وفي حالة عدم موافقته، أعتقد أن الضمانات الخاصة بوراثة العرش يمكن جعلها غير ضارة بجعلها مشروطة بقبول العشائر للوريث، وموافقة الحكومة البريطانية، أسوة بما تم مع شيخ المحمرة.

أما فيما يتعلق «بالرعايا البريطانيين المسلمين» فأظن انه سيكون مستعداً لاستثناء الهنود البريطانيين، وان الذي في ذهنه بصورة رئيسية هم رعايا المشيخات العربية.

وبخصوص تقديم هدية مالية، فإنني لا أعتقد أنه سيتوقعها منا كوسيلة لاقناعه، كما أنني لا أحبذ اعطاءها بهذه الصفة. ولكن الحالة تكون مختلفة إذا طلبنا إليه، ووافق على، تجنيد رجال قبائله للتعاون معنا في سيرنا. ونستطيع عندئذ أن نمنحه شيئاً لقاء مصاريفه، إلى حد ٥,٠٠٠ باون مثلاً.

FO 371/2479 (21633)

(١٥٢)

(برقية)

من السر برسي كوكس ،
المقيم السياسي في الخليج العربي ــ البصرة
إلى سكرتير حكومة الهند،
دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي

الرقم B - 134 — ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

نسخة من معاهدة بين عبد العزيز بن سعود والأتراك، مؤرخة في ١٥ أيار/مايو الماضي، وجدت في الأرشيف التركي. النقاط الرئيسية هي الضمانات المتعلقة بوراثة العرش. تعهد من ابن سعود بعدم التعامل مع دولة أجنبية وعدم منح امتيازات.

في حالة وقوع الحرب بين تركية وأية دولة أجنبية أو في حالة أية اضطرابات داخلية تقع في أية ولاية فإن ابن سعود ملزم بالمجيء لمساعدة الحكومة المركزية بقوات مسلحة على نفقته عند مطالبته بذلك حالاً.

FO 371/2479 (11837)

(١٥٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

على الفور		٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من البرقيات المذكورة في الهامش(١) حول موقف ابن سعود من حكومة صاحب الجلالة.

إن الوضع الحالي هو أن ابن سعود ليس مستعداً لإلزام نفسه بصورة ايجابية بالوقوف إلى جانب بريطانية حتى يتم التوقيع على معاهدة معه، وانه في الوقت الحاضر منصرف إلى تنفيذ التزاماته بمساعدة الحكومة التركية بقوات مسلحة، ومشغول في معارك مع ابن رشيد الذي زودته تركية بالأموال والأسلحة وربما الضباط. ولذلك يمكن أن يقال إن ابن سعود، بصورة غير مباشرة، وسلبية، كان يساعد حكومة صاحب الجلالة(البريطانية) حتى الآن، وعلى أي حال، بالقدر الذي يجعله ظاهرياً يستحق معاملة تفضيلية تجاه ادعاءاته.

إن الرغبة في عقد معاهدة مع الأمير (ابن سعود) لا تنجم فقط عن الضرورات الحالية التي تحتم دفع ثمن فوري لصداقته، بل أيضاً عن الوضع العام الذي سيطرأ على الخليج [العربي] كنتيجة للحرب الحالية، في حالة زوال الحكم التركي عن البصرة، وهو ما تعهدت به حكومة جلالته. ومن الممكن أن نتوقع أن أمير نجد سيكون سيداً ليس في وسط الجزيرة العربية فقط، بل في شريط طويل من الساحل، وسيكون من الضروري لمصلحة السلم والنظام في الخليج، التوصل إلى ترتيبات عملية معه. ولذلك فإن مدى الاستجابة لادعاءاته يجب أن لا يقاس بمقدار الخدمات التي ينتظر منه أن يقدمها حالياً، بل بما يتوقع أن يكون له من قدرة على إلحاق الضرر في حالة نجاحه، تلك القدرة التي لا شك في أنه سيمارسها في حالة التخلي عنه ونبذه بصورة دائمة.

---

(١) من القائد العام للقوات المسلحة في الهند إلى وزارة الحربية رقم S.1316 تاريخ ١٩ كانون الثاني/يناير.
من حكومة الهند إلى وزارة الهند مؤرخة في ٢٥ كانون الثاني/يناير.
من حكومة الهند إلى وزارة الهند مؤرخة في ٢٩ كانون الثاني/يناير.

ولا يمكن الاستدلال على عدم ثبات ابن سعود في أهدافه من إلغائه المعاهدة التي عقدها مع الأتراك مؤخراً. فمن المعروف جيداً أنه دخل في ذلك الترتيب خلافاً لرغبته، ولم يكن ذلك إلاّ لأن مبادراته تجاه حكومة جلالة ملك (بريطانية) لم تقابل بأي تشجيع.

أما فيما يتعلق بشروط المعاهدة التي اقترحتها حكومة الهند، فإن التعهد ببقاء الحكم في سلالته، هو أساس المشكلة. ولكن يبدو أن الاحتياطات المقترحة تزيل أي اعتراض معقول. ومع ذلك فمن المحتمل جداً أن يكون الشرط القائل بأن الخلف يجب أن يكون مقبولاً من العشائر سيكون عقبة أمام ابن سعود كما كان لشيخ المحمرة الذي وافقت حكومة جلالته على إلغاء ذلك الشرط في حالته، تحت ضغط ظروف الحرب. إضافة إلى ذلك يجب توجيه الاهتمام إلى الرقعة الواسعة جداً التي سيحتلها ابن سعود. ونظراً لسمعة العرب السيئة في التناحر، فقد يكون من الصعب جداً تطبيق ذلك الشرط. ولذلك فإننا يجب أن نكون مهيئين للمعارضة من جانب ابن سعود، وأن المركيز كرو (وزير الهند) لن يدع المفاوضات تنقطع بسبب هذه النقطة.

إن الضمان ضد الاعتداء بدون استفزاز،في رأي اللورد كرو، يجب أن تصاغ عباراته بحيث تجعل حكومة جلالته المرجع الوحيد في الحكم على طبيعة المساعدات التي ستقدم، ومداها.

ومع مراعاة هذه الملاحظات، يعرض اللورد كرو مقترحات حكومة الهند على السر ادوارد غري للنظر فيها بعين العطف. انها قضية تتعلق باحتواء المعاهدة الحالية - بالنظر لأهمية العلاقات المقبلة مع ابن سعود - على فقرة تلزمه (بشرط اتفاق يتعلق بالحدود في المعاهدة التفصيلية التي ستعقد فيما بعد) بالامتناع عن التدخل في الكويت والبحرين وقطر ومشيخات الساحل. ويقترح اللورد كرو عرض هذا على حكومة الهند، مع ترك الأمر لتقديرها.

أرجو التكرم بجواب عاجل، إذ ان من المرغوب فيه أن يكون نائب الملك مطلعاً على وجهات نظر حكومة جلالته عند وصوله إلى البصرة في الأسبوع القادم.

مرفقة بطيه مسودة برقية إلى حكومة الهند بمعنى الملاحظات الواردة أعلاه.

وأتشرف...

ج. و. هولدرنس

FO 371/2479 (11837)

المرفق (١)

(برقية)

من القائد العام للقوات البريطانية المسلحة في الهند

إلى وزارة الحرب

سرّي ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

الرقم: S. 1316 I.22

وصلتنا معلومات من البصرة تشير إلى أن قسماً كبيراً من الفرقة (١٢) ربما يكون قد وصل إلى (العزير)، وأن قوة العدو قرب (الروطه) تبلغ حوالى ١٠,٠٠٠ مع عدة مدافع، بما فيها مدفعان المانيان، وأن البواخر تنقل مزيداً من القوات من بغداد.

أخبرنا الكابتن شكسبير، الذي هو لدى ابن سعود، أن الخطة التركية الأصلية هي كما يلي: ابن سعود كان سيدافع عن البصرة ويقوم بهجوم خادع لعرقلة تقدم بريطاني، ابن رشيد وقبائل عنزة تتقدم نحو شبه جزيرة سيناء ومصر بالاتصال مع القبائل الغربية، وشريف مكة والإمام والإدريسي يدافعون عن اليمن والحجاز والأماكن المقدسة.

وقد أفسد هذه الخطة قرار ابن سعود وشريف مكة وقبيلة عنزة على البقاء مع بعضهم، وانضمام الأخيرين إلى ابن سعود ضد ابن رشيد الذي لا يستطيع التقدم نحو مصر بعد مهاجمته بهذه الصورة.

مكررة إلى القائد العام للقوات المسلحة ـ مصر.

FO 371/2479 (11837)

المرفق (٢)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سري. برقيتكم المؤرخة في ٢٣ الجاري. العرب في العراق.

المعلومات المتعلقة بالدسائس التركية مع ابن سعود ونتائجها وما ينويه الأخير من مهاجمة ابن رشيد قد أبلغت ببرقيتينا المؤرختين في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ و١٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، وتقديم مزيد من التقارير حول موقف ابن سعود. كنت أنتظر نتيجة المراسلات البرقية مع كوكس حول الاتفاقية المقترح عقدها مع ابن سعود والتي سأكتب لكم عنها في وقت قريب جداً. وبهذا الصدد أبرق كوكس من ١٦ كانون الثاني/يناير بما يلي:

(يبدأ) «نظراً لخيبة أمله في تدخلنا لصالحه في نيسان/أبريل ١٩١٤ فإنه أصبح مضطراً للوصول إلى تفاهم مع الأتراك يكفي لحمايته من هجومهم. ان آماله في الحصول على معونة مادية قد انتعشت نوعاً ما حينما علم أن الكابتن شكسبير سيوفَد إليه حاملاً رسالة من الحكومة البريطانية، ولكن بدون أن تكون بيده معاهدة فعلية معنا، فإنه لم يكن بوسعه أن يستجيب بصورة مباشرة لطلبنا الذي جاء بعد ذلك بأن يتقدم نحو البصرة حتى وإن كان هنالك وقت يكفي لذلك، ولعدم قيامه بذلك، فإنه على أي حال، حاول أن يسلك في اجراءاته خطاً يساعد سياستنا بصورة غير مباشرة دون أن يقطع علاقاته مع تركية بصورة نهائية.

«كما أنه لا يستطيع أيضاً أن يلزم نفسه أكثر من ذلك حتى يحصل على معاهدة موقعة توفر له ضماناً فعلياً لوضعه تحت رعاية بريطانية. والواقع أنه محرج في الوقت الحاضر بسبب صعوبة وضعه الراهن. وإذا لم تعقد المعاهدة قريباً فإنه يخشى أن تدفعه الظروف إلى تقديم تطبيق مكشوف لنياته في الانحياز إلى جانب الأتراك. ومن جهة أخرى فإنه بعد عقدها مباشرة يمكن الاعتماد عليه في عبور الخط الفاصل واستعمال جميع موارده ونفوذه إلى جانبنا» (انتهى).

يقال إن ابن سعود بطريقه لمهاجمة ابن رشيد شخصياً وهو يأمل أن يفرغ من أمره في نهاية كانون الثاني/يناير وسيبقى شكسبير معه. كانت تأكيداتنا لابن سعود مشروطة بتعاونه مع شيخي الكويت والمحمرة في الاستيلاء على البصرة، وان لم يمكن ذلك، ففي اتخاذه التدابير اللازمة للحيلولة دون وصول المعونة التركية إلى البصرة وحماية ارواح الأوروبيين وممتلكاتهم هناك. انه لم ينفذ هذه الشروط، والتأكيدات لم تعد قائمة بدون عقد معاهدة أخرى مع ابن سعود.

أما فيما يتعلق بالسيد طالب، فقد أبدى كوكس في تقرير له في ١٣ كانون الثاني/يناير انه الآن مذعن كلياً، وقد أدرك أن البصرة لم تكن مكاناً آمناً له، وكان حريصاً على ايجاد ملجأ في مكان آخر تحت حماية بريطانية. كوكس يعتبر وجوده على شط العرب في الوقت الحاضر غير مرغوب فيه، ولذلك فقد اتخذ التدابير لارساله إلى بومبي موقتاً ضيفاً على الدولة مع مخصصات قدرها ١,٢٠٠ روبية.

FO 371/2479 (11837)

المرفق (٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـــ لندن

٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

يرجى الرجوع إلى برقيتنا المؤرخة في ٢٥ الجاري حول ابن سعود، لغرض تعجيل التوصل إلى تسوية قدم ابن سعود نفسه مذكرة يطرح فيها، بصورة مبدئية، مقترحاته لصياغة المعاهدة، تتضمن هذه المقترحات، كثيراً من الأمور المتعلقة بالتفاصيل، الحافلة بالصعوبات، والتي تتطلب دراسة ناضجة، منها مثلاً تعريف الحدود، والقانون والتشريع، تجارة الأسلحة وتهريبها، وتسهيلات الحصول على أسلحة.

إننا نعتبر معاهدة مع ابن سعود في وقت مبكر أمراً بالغ الأهمية، ولكننا نرى أنها في الوقت الحاضر يجب أن تكون على خطوط واسعة ومشابهة نوعاً ما للاتفاقية الأصلية بين افغانستان وعبد الرحمن، واننا نقترح ما يلي:

(١) تعترف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف

وتضمن، وراثة الحكم لسلالته بشرط قبول العشائر للخلف، وموافقة حكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

(٢) في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز على أراضيه من قبل دولة أجنبية تكون الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة ابن سعود إلى الحد وبالطريقة اللذين تتطلبهما الحالة.

(٣) وفي مقابل ذلك، يوافق ابن سعود على عدم الدخول في أي تعامل مع دولة أجنبية أخرى وعدم منح أية امتيازات لرعايا دولة أخرى، إلا بنصيحة الحكومة البريطانية التي سيقوم باتباعها بدون تحفظ.

(٤) توافق الحكومة البريطانية، وابن سعود، بأسرع ما يمكن على ترتيب ذلك، وعقد معاهدة تفصيلية فيما يتعلق بالشؤون الأخرى التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

يوافق كوكس على أن معاهدة مبدئية على هذه الأسس ستفي بالغرض، ويعتقد أن ابن سعود سيوافق عليها. الأتراك منحوا ابن سعود ضماناً ببقاء الحكم في سلالته بموجب معاهدة ١٥ أيار/مايو سنة ١٩١٤، والمعاهدة المفتوحة يبدو أنها متحفظة بدرجة كافية.

وسيبلغ ابن سعود بأن من المستحيل في الوقت الحاضر تخصيص قوات كافية لمساعدته. ومع ذلك فليس هنالك احتمال حالي لمطالبتنا بتقديم المساعدة إليه، أما بعد الحرب، ففي حالة اندحار الأتراك، لن يكون لديه ما يخشاه من اعتداء أية دولة أخرى.

أبرق كوكس بتاريخ ٢٦ الجاري أن المعاهدة المؤرخة في ١٥ أيار/مايو الماضي، بين تركية وابن سعود، قد وجدت بين المحفوظات التركية. النقاط الرئيسية هي ـ ضمان الحكم في سلالته ـ تعهد من جانب ابن سعود بعدم التعامل مع الدول الأجنبية أو منح الامتيازات، وفي حالة الحرب مساعدة الحكومة التركية بقوات مسلحة على الفور.

يبدو أن دخول تركية بدون استفزاز في حرب مع دولة صديقة لابن سعود، هو مبرر كاف لالغائه هذه المعاهدة وعقده معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية.

حصولنا على جواب عاجل مرغوب فيه جداً.

FO 371/2479 (43526)

(١٥٤)
(ترجمة رسالة)
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «آل سعود»
إلى السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي

مؤرخة في ١٩ ربيع الأول ١٣٣٣
(الموافق ٤ شباط/فبراير ١٩١٥)

بعد التحيات،

أقدم لسعادتكم احتراماتي. ثانياً، سبق اعلامكم بإعلاننا الحرب على ابن رشيد وقطعنا العلاقات معه، وقد قاتلنا ضده في[1] ١٣٣٣، في مكان يسمى الأرطاوية، وجرت معركة عظيمة، وقد ذبحوا واندحروا. ولكن مما يبعث على الأسف أن صديقنا الكريم وساعياً عزيزاً للخير، وهو الكابتن شكسبير، قد أصيب من بعيد بإحدى الطلقات فقضى نحبه. وانني أقدم لكم تعازيّ بموته.

وانني اسألكم أن تخبروا وزير الخارجية لإبلاغ الحكومة الفخيمة أسفي وتعزيتي بوفاة الصديق المذكور. وكنا قد ألححنا عليه أن يغادرنا قبل الحادث. ولكنه أصر على الرفض وعلى أن يكون معنا. وقال ضمن ملاحظات أخرى أبداها «انني أمرت أن أكون معكم فإذا تركتكم سيكون ذلك وصمة عار في شرفي وشرف حكومتي. ولذلك أرجو معذرتي، فإنني بكل تأكيد يجب أن أكون معكم». وعلى ذلك، فقد سمحنا له (أن يأتي) نزولاً عند رغبته.

كما أرجوكم أن تبلغوا وزير الخارجية أن يحيطهم (الحكومة) علماً بالتفصيل بكل ما قلناه له (لكابتن شكسبير) باللغة العربية، أو ايفاد شخص يعرف اللغة العربية لكي نتمكن من أن نوضح شفهياً كل ما هو مطلوب ليقوم بايصاله إلى الحكومة الفخيمة.

هذا ما لزم عرضه وحفظكم الله.

---

(١) فراغ متروك في الأصل ولما كانت المعركة التي قتل فيها شكسبير قد وقعت في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، فإنها تقابل ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ هـ.

(ن. ص)

FO 371/2479 (19056)

(١٥٥)

(برقية)

من السر برسي كوكس في البصرة إلى حكومة الهند

١٦ شباط/فبراير ١٩١٥

ان الكابتن شكسبير الذي كان يسافر بصحبة ابن سعود، كان حاضراً في العمليات العسكرية التي حدثت يوم ٢٤ كانون الثاني/يناير الماضي بين قوات ابن سعود وقوات ابن رشيد. يؤسفني أن أبلغ أن الكابتن شكسبير قد قتل خلال المعركة. إن مقتله الذي كان في بادىء الأمر إشاعة، قد تأكد الآن برسالة من ابن سعود وصلتني اليوم. فقد الجيش في شخص القتيل ضابطاً كفؤاً وشهماً يحزنني فقده بشدة.

انني سأتصل بوالدته.

معنونة إلى حكومة الهند ـ مكررة إلى وزارة الهند ـ لندن.

FO 371/2479 (43526)

(١٥٦)

(كتاب)

من اللفتنانت الكرنل و.ج. غري ـ المعتمد السياسي في الكويت إلى اللفتنانت ـ كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي ـ البصرة

الرقم: ٥٧ — الكويت في ١٧ شباط/فبراير ١٩١٥

سيدي،

أتشرف باعلامكم، مع عميق الأسف، بوفاة الكابتن شكسبير، الضابط السياسي بمهمة خاصة لدى الأمير عبد العزيز بن سعود، التي حدثت يوم الأحد ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥ الماضي قرب الارطاوية في وسط الجزيرة العربية.

٢ ـ يبدو أن القتال قد نشب في ذلك اليوم بين الشيخين المتنافسين، ابن سعود وابن رشيد، وان الكابتن شكسبير ألحّ على مصاحبة الخطوط الأمامية لقوات ابن سعود، خلافاً لنصيحة ابن سعود المشددة. واستناداً إلى التقارير التي وصلت من ابن سعود فإن الكابتن شكسبير قد قتل على الفور برصاصة طائشة.

٣ ـ اعتقد أن رواية ابن سعود لما حدث قد تكون صحيحة، ولا أجد سبباً لتحميله أدنى مسؤولية عن الحادث المؤلم.

٤ ـ وقد يجدر بالذكر أن الاشتباك بين الشيخين قد أسفر عن معركة حامية، وأن كلا الطرفين تكبدا خسائر فادحة، وتراجع كل من الشيخين، ابن سعود إلى بريدة، وابن رشيد إلى حائل. ويقال ان مجموع خسائرهما قد بلغ ١٢٠٠ و١٠٠٠ على التوالي، بين قتيل وجريح.

٥ ـ أرسلت نسخة من هذا الكتاب إلى بوشهر.

(موقع) و.ج. غري
لفتنانت كرنل
الوكيل السياسي ـ الكويت

FO 371/2479 (43530)

(١٥٧)

(برقية)

من السر برسي كوكس ـــ المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة) إلى سكرتير حكومة الهند

الرقم B ـ ٣٣٦ ٢٤ شباط/فبراير ١٩١٥

برقيتكم المرقمة 225 DS حول المعاهدة. كتب ابن سعود طالباً اما ايفاد موظف آخر، أو استئناف المفاوضات بالمراسلة مباشرة من البصرة، وليس بواسطة الكويت.

الوضع في وسط الجزيرة العربية هو ما يأتي: يدعي ابن سعود انه دحر ابن رشيد نهائياً، ولكن التقارير المستقلة الواردة تشير إلى أن كلا الطرفين تكبدا خسائر جسيمة وعادا إلى مقريهما، الأول إلى بريدة، الثاني إلى حائل. وليس من المحتمل أن يتورطا في القتال مرة أخرى لمدة طويلة قادمة.

أقترح الآن أن ترسل إليه مع كتاب الملك، مسودة المعاهدة التي كانت تنتظر الارسال بواسطة (شكسبير) حتى وان لم يكن ليوقعها بدون مزيد من المباحثات، فإننا سنستفيد من معرفة الاتجاه الذي تأخذه اعتراضاته، قبل ايفاد موظف آخر. وعندما يحين الوقت فمن الممكن أن يذهب الكرنل نوكس أو أنا، حسبما يبدو من المناسب في ذلك الوقت.

FO 371/2479 (111069)

(١٥٨)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـــ لندن

الرقم ٧ تموز/يوليو ١٩١٥

إشارة إلى برقية كوكس المؤرخة B - 1303 والمؤرخة في ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٤ حول ابن سعود. الأوراق الكاملة المتعلقة بالمفاوضات سترسل بالبريد الحالي مع رسالة وزير الخارجية. لقد درسنا بدقة التعديلات المقترحة من قبل ابن سعود في المعاهدة الأولية التي أرسلها إليه كوكس للموافقة. إن هذه التعديلات ليست مهمة في معظمها. أما التعديلات المهمة فهي:

في المادة (١) تحذف العبارات «بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور معها» فيما يتعلق باختيار الوريث. يعتقد كوكس أن ابن سعود سيقبل صيغتنا، أو صيغة مناسبة أخرى حينما نشرح له غرضنا، ومع ذلك، فإذا رفض فإننا نرى أننا قد نتنازل عن هذا الأمر.

المادة (٢) كما عدلها ابن سعود تصبح كما يأتي: «في حالة وقوع اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التي تعود لابن سعود المذكور ولسلالته، فإن الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود في جميع الظروف وفي أي مكان» وبهذا حذفت عبارة «بدون استفزاز» وغيرت كلياً العبارات «إلى المدى وبالطريقة اللذين يبدوان لهم أن الوضع يتطلبهما». إننا نعتقد أن عبارة «بدون استفزاز» أو عبارة أخرى مماثلة، يجب اضافتها، ونقترح عبارات «إلى المدى وبالطريقة اللذين يكونان مناسبين» بدلاً من اقتراح ابن سعود.

وفي المادة الرابعة يضيف أنه سيتبع نصيحة حكومة جلالته «حيثما تتطلب ذلك مصالحه». يقترح كوكس جعلها «حيث لا تعود بالضرر على مصالحه»، ويبدو أن هذا الاقتراح لا اعتراض عليه.

يقترح كوكس ترتيب اجتماع قريب مع ابن سعود لتنسيق الاختلافات، وإننا نرى انه يجب أن يخول القيام بذلك والتفاوض حول معاهدة على الأسس المشار إليها أعلاه بشرط تصديق حكومة الهند.

FO 371/2479 (116544)

(١٥٩)
(برقية)
من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١٦ آب/اغسطس ١٩١٥

برقيتكم المؤرخة في ٧ تموز/يوليو حول ابن سعود. المادة الأولى من المعاهدة. على كوكس، بعد ايضاح مناسب، أن يلح في اعادة العبارات الأصلية التي تعلق عليها حكومة جلالته أهمية عظيمة. لا يبدو أن ثمة اعتراضاً على الانتخابات في حالة عدم تعيين (وريث للعرش) بشرط أن تكون طريقة الانتخاب عملية ومعترفاً بصحتها من قبل جميع القبائل المعنية بموجب العادات العربية. وفي خلاف ذلك سندخل في منازعات ما بين القبائل.

المادة (٢): يجب اعادة عبارة «بدون استفزاز». لا ترغب حكومة جلالته غموضاً فيما يتعلق بمساعدتها. وإذا لم يوافق ابن سعود على العبارات الأصلية فإنها تفضل: «إلى الحد وبالطريقة اللذين تعتبرها الحكومة البريطانية، بعد التشاور مع ابن سعود، أكثر الطرق تأثيراً في حماية مصالحه».

المادة (٤) يجب أن يؤمن كوكس، ان أمكن، حذف ما أضافه ابن سعود، وان لم يمكن ذلك الاستعاضة عنه بما اقترحه هو.

أما فيما يتعلق بالتعديلات الأخرى فيجب أن يعتمد على تقديره.

FO 371/2479 (111069)

(١٦٠)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند - وايتهول
على الفور ١١ آب/اغسطس ١٩١٥

سيدي،

اشارة إلى كتابكم المرقم ١١٨٣٧ والمؤرخ في ٢ شباط/فبراير حول المفاوضات لعقد معاهدة مع عبد الرحمن بن سعود أمير نجد. أوعز اليّ وزير الهند أن أرسل لاطلاع وزير الخارجية نسخة من رسالة السر برسي كوكس (المؤرخة في ٢٦ حزيران/يونيو) التي يرفق بها نسخة من المعاهدة التي وقعها الأمير فعلاً. ان آراء حكومة الهند في التعديلات التي أجراها توجد في برقيتها المؤرخة في ٧ تموز/يوليو المرفقة نسخة منها أيضاً، وعليّ أن أقدم الملاحظات التالية عليها:

إن المستر تشمبرلين[1] يميل إلى الرأي بأننا يجب أن نلح على إعادة ادخال العبارات:

«بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد استشارات سرية معها» وذلك في نهاية المادة الأولى. إن سياسة الحكومة البريطانية اعتيادياً هي الاعتراف فقط بالحاكم الفعلي، وتحاشي اعطاء ضمانات تتعلق بوراثة العرش، وان الاستثناءات النادرة التي حدثت، كانت في حالات - مثل تلك التي في حالة المحمرة - تعود فيها علاقاتها مع الحاكم إلى عهد بعيد، وتكون المسؤوليات الملقاة على عاتقها محدودة. ولا يتوافر أي من هذين الشرطين في حالة ابن سعود. ولذلك يأمل المستر تشمبرلين أن يتمكن السر برسي كوكس من تعديل تلك العبارات، إن تلك التي يقترحها ابن سعود كبديل يقصد بها فيما يظهر أن تضمن اختيار الوريث بصورة دستورية في الحالات التي لا يعين فيها الحاكم وريثه وهو على قيد الحياة. ولا يبدو هنالك اعتراض على شرط كهذا، طالما كان أسلوب الانتخاب ممكن التطبيق عملياً، ولكن لا يظهر كيف تتمكن الحكومة البريطانية في مثيلات هذه الحالات من انتخاب شخص يكون حاصلاً على موافقتهم. ومع ذلك،

---

(١) جوزيف تشمبرلين (١٨٣٦ - ١٩١٤) وزير الهند.

طالما كان الشخص المنتخب بأغلبية عشائرية لن يجد صعوبة في إبقاء نفسه كحاكم فعلي، إذا سارت الانتخابات بطريقة معترف بها من قبل العشائر أنفسها، فليس من المحتمل ظهور تعقيدات غير مرغوب فيها.

وفيما يتعلق بالمادة (٢) يوافق المستر تشمبرلين ـ حكومة الهند على أن عبارة «بدون استفزاز» يجب استبقاؤها، وان العبارتين «في جميع الظروف، وفي أي مكان» لا يمكن قبولهما. ولكنه غير مستعد لإبقاء أي غموض، وبمكان الاقتراح البديل من قبل حكومة الهند، فإنه يقترح «إلى المدى، وبالطريقة اللذين قد تعتبرهما الحكومة البريطانية، بعد المشاورات مع ابن سعود، مؤثرين لحماية مصالحه».

المادة (٤). العبارات التي اقترحها السر برسي كوكس قد يكون من المفهوم أنها ستحقق النتيجة في حالة معينة علينا أن نأخذ فيها لأنفسنا امتيازاً سبق لأجنبي أن قدم طلباً للحصول عليه، والذي نصحنا ابن سعود ـ لأسباب تتعلق بنا ـ أن يرفضه. وقد لا يكون هذا مريحاً، وأن المستر تشمبرلين يفضل بقاء المادة كما أعدت في الأصل، ولكن القضية قد لا تكون ذات أهمية زائدة.

عليّ أن أرفق مسودة برقية يقترح وزير (الهند) ارسالها إلى حكومة الهند بعد موافقة السر ادوارد غري.

وأتشرف.. الخ.

هولدرنس

FO 371/2479 (141285)

(١٦١)
(برقية)
من سكرتير حكومة الهند ــ سيملا
إلى السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي، البصرة

الرقم S - 849 ١٨ آب/اغسطس ١٩١٥

ابن سعود. يرجى الرجوع إلى برقيتكم المرقمة B ـ ١٣١٨ والمؤرخة في ٢٦ حزيران/يونيو الماضي. في ٧ تموز/يوليو أبرقنا إلى وزير الهند كما يلي ـ يبدأ:

(نص برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند المؤرخة في ٧ تموز/يوليو)[١]

وقد أجاب وزير الهند ببرقيته المؤرخة في ١٦ آب/اغسطس:

(نص البرقية)[٢]

انك الآن مخول بتدبير اجتماع مع ابن سعود على ما تراه مرغوباً فيه، والتفاوض على هذه الأسس. إذا تم عقد المعاهدة فإنها ستكون معلقة على تصديق حكومة الهند. جواب نائب الملك إلى ابن سعود قيد الدراسة، وسيأتي لاحقاً.

FO 371/2479 (141285)

(١٦٢)
(كتاب)
من نائب سكرتير حكومة الهند
دائرة الشؤون الخارجية والسياسية
إلى سعادة اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج (العربي) ــ البصرة

سرّي — سيملا في ٢٧ آب/اغسطس ١٩١٥

الرقم W - ١٥١٢

سيدي،

اشارة إلى المراسلات المنتهية ببرقية حكومة الهند المرقمة S - 849 والمؤرخة في ١٨ آب/اغسطس ١٩١٥، أُمرت أن أبعث، تحت ختم خاص، رسالة موقعة من سعادة نائب الملك ومعنونة إلى ابن سعود، أمير نجد.

٢ ـ إن الرسالة هي جواب سعادة نائب الملك عن رسالة من ابن سعود، تؤلف

---

(١) الوثيقة تسلسل ١٥٩.

(٢) الوثيقة تسلسل ١٦٠.

ترجمتها مرفق كتابكم المرقم - ١٣١٨ والمؤرخ في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٥ وعليّ أن أطلب إليكم، ان لم تروا ما يمنع ذلك، ايصالها بالأصل إلى ابن سعود، مرفقة بترجمة يتم اعدادها في مكتبكم.

٣ - وعليّ أيضاً أن أطلب أن تتفضلوا بإرسال صيغة المخاطبة الودية التي يجب استعمالها من قبل سعادة نائب الملك لدى مخاطبة ابن سعود بكلتا اللغتين الإنكليزية والعربية، وذلك لغرض ادخالها في قائمة العناوين المسجلة للرؤساء الهنود وغيرهم.

وأتشرف... الخ

(موقع) ج.ل. مافي
نائب سكرتير حكومة الهند

FO 371/2479 (141285)

المرفق
(كتاب)
من نائب الملك في الهند إلى عبد العزيز بن سعود

سيملا في ٢٦ آب/اغسطس ١٩١٥

إلى صاحب السعادة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أمير نجد

صديقي العزيز المكرم

تسلمت رسالة سعادتكم الودية المؤرخة في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ (المصادف ٩ جمادى الثانية ١٣٣٣ هـ) التي بعث بها إليّ السر برسي كوكس.

وقد لاحظت بارتياح ما عبرتم عنه من صداقتكم وحسن نيتكم نحو جلالة الملك - الامبراطور، والحكومة البريطانية، وحكومة الهند، وتأكيداتكم بشأن رفضكم الدخول بعلاقات ودية مع ابن رشيد إلا إذا حذا حذوكم وتعهد بعدم معارضته الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالعراق، كما هو منسجم مع مصالح كلا الطرفين.

اما بخصوص المعاهدة المبدئية، فإن حكومة جلالته وحكومة الهند قد درستا بكل دقة التعديلات المقترحة من جانبكم، وأبلغتا برأيهما فيها السر برسي كوكس الذي خوّل

أن يتصل بكم مرة أخرى حول الموضوع في مقابلة شخصية أو غيرها، حسبما أكثر ما يتراءى مناسباً. ولا أشك أن المعاهدة ستكون قد عقدت في وقت قريب، بصورة مرضية لكم وللحكومة البريطانية، وسترسخ، بصورة رسمية، الصداقة الوثيقة القائمة بين سعادتكم والحكومة البريطانية.

مع أطيب تمنياتي وتحياتي، أود أن أعرب عن أسمى التقدير الذي أحمله لسعادتكم وأعد نفسي صديق سعادتكم المخلص.

توقيع

اللورد هارنغ

نائب الملك والحاكم العام في الهند

FO 371/2479 (150910)

(١٦٣)
(برقية)
من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة)
إلى سكرتير حكومة الهند
لدائرة الشؤون الخارجية والسياسية (سيملا)

الرقم B - ١٩٤٦ تاريخ الارسال ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٥
تاريخ الوصول ١٦ منه

برقيتكم المؤرخة في ١٩ آب/اغسطس حول ابن سعود.

على أثر وصولها تسلمت كتاباً من ابن سعود مؤرخاً في ٢٧ تموز/يوليو من الأحساء قال فيه إنه اضطر إلى اتخاذ عمليات تأديبية ضد قبيلة عجمان التي كانت تشن غزوات على طريق الأحساء، وأنه مع كونه شديد الرغبة في مقابلتي فإنه في الوقت الحاضر مشغول جداً بدرجة لا تسمح له بالمجيء إلى الساحل، كما أن الطريق ليس آمناً بحيث استطيع الشخوص اليه. ولذلك فقد اقترح تأجيل الاجتماع إلى أن يستتب الهدوء. وفي الوقت نفسه تقدم بواسطة وكيله بطلب غير محدد لنوع من المساعدة.

أجبت سائلاً ايّاه أن يشرح بصراحة أي نوع من المساعدة يحتاج إليه، إذ انه سيصعب مفاتحة حكومة الهند بدون مزيد من الايضاح. وفي الوقت نفسه أرسلت إليه ٣٠٠ بندقية مصادرة من الأتراك لاظهار حسن نيتنا، وانني سأخوّل المعتمد السياسي الآن بدفع ١٠,٠٠٠ روبية إلى وكيله، كمساعدة موقتة من مخصصات الخدمة الخاصة.

تسلمنا منه الآن رسالة جواباً عما ورد اعلاه، وهو يوضح فيها أن الاتراك قد أوعزوا إلى ابن رشيد وقبيلة عجمان بمهاجمته، وزوّدوهم بمقادير كبيرة من المال والأسلحة الحديثة والعتاد، في حين أن لدى جماعته بصورة رئيسية أسلحة من طراز قديم، وانه الآن يعوزه السلاح والعتاد، وانه يرجو الحصول على ٣٠٠٠ بندقية.

أما فيما يتعلق بالمال، فهو يوضح أنه بسبب الحرب لم يتمكن رعاياه في السنة الماضية من تصريف محاصيل التمور في الحجاز، أو المواشي في مناطق أخرى من الجزيرة العربية، كما كان معتاداً، ولذلك فإنه لم يحصل على أية واردات، وفي الوقت نفسه فقد تكبد نفقات باهظة جداً بسبب اضطراره إلى ابقاء قوات كبيرة تحت السلاح مدة طويلة سابقة، وان موارده على وشك أن تنفد الآن ويطلب بصورة عاجلة قرضاً مقداره ٥٠,٠٠٠ ليرة من حكومة الهند، على أن تسدد بالأقساط.

أما فيما يتعلق بما جاء أعلاه، فإنه في قتاله مع ابن رشيد في كانون الثاني/يناير الماضي، فلا شك أن ابن رشيد قد تكبد خسائر فادحة، وفي عملياته الراهنة ضد قبيلة عجمان قتل أحد اخوانه، وهو سعد، وعلى الرغم مما يعتقد من أنه يسيطر عليهم، فإن الوضع أصبح في غير صالحه خلال الشهور القلائل الماضية.

إن هذه الحقيقة مفيدة من ناحية واحدة، وهي انها ستجعله أكثر طواعية لأغراض المعاهدة.

ومن جهة أخرى فإنه يبدو من مصلحة سياستنا أن يصبح أقوى عنصر في وسط الجزيرة العربية، بشرط أن يكون منحازاً إلينا بصورة مؤثرة.

لا شك في اخلاصه فيما أوضحه عن ظروفه الحالية فيما يتعلق بالسلاح والعتاد والمال. وانه لأمر يعود إلى حكومة الهند وحدها أن تقرر إلى أي حد تكون مساعدته مجدية وعملية في الوقت الحاضر. من ناحية ضمان الأمن يستطيع ابن سعود أن يمنح عائدات الكمارك في القطيف وعوائد الاحساء والقطيف، والأخيرة تحت رحمتنا دائماً. لا أظن أنه يجدر بنا أن نعرض عليه أقل من ٢٠,٠٠٠ باون، و١٠٠٠ بندقية «ستورديمو» مع ٢٠٠ ألف طلقة.

إن الأوامر التي لديّ في الوقت الحاضر هي إرسال جميع البنادق المستولى عليها، مهما كانت، إلى انكلترة، وأعرض أن مثل هذا العتاد يجب أن يحول لأجل خدمة مصالحنا وتقوية حلفائنا في هذه المنطقة. إذا ساعدنا الحظ فستكون لدينا قريباً كمية جديدة من بنادق ماوزر تركية يمكن ارسالها إلى ابن سعود. وفي حالة عدم تحقق ذلك هل تستطيع حكومة الهند أن تفكر في نوعية الأسلحة التي تستطيع أن توفرها. إذا أجبنا بأننا لا نستطيع أن نمنح شيئاً، فإن ذلك سيحدث انطباعاً سيئاً.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٤)

(برقية)

من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي ــ البصرة
إلى سكرتير حكومة الهند
دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم B - ١٩٤٧ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

أرجو الاشارة إلى برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

إذا تمت الموافقة على منح القرض، فانني أقترح أن يدفع من البحرين بأقساط شهرية مناسبة، واننا عند اعرابنا عن استعدادنا لدفع القسط الأول يجب أن نرسل إلى ابن سعود نسخة معدلة من المعاهدة، مع ايضاحات تفصيلية وأن نطلب إليه توقيعها. آمل أن نتمكن بهذه الطريقة من تفادي مزيد من المناقشات والتأخيرات.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٥)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ــ لندن

٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

ابن سعود. أرجو ملاحظة برقيتي كوكس المرقمتين B - ١٩٤٦ و B ١٩٤٧ المؤرختين في ١٥ أيلول/سبتمبر والمرسلتين مع كتاب سكرتيري للشؤون الخارجية المرقم M ٤٢ والمؤرخ في ١٧ أيلول/سبتمبر.

فيما يتعلق باهداء الأسلحة والعتاد، ان الأوامر الحالية (المبلغة ببرقيتكم ٣٠٠٥ المؤرخة في ١٠ آب/اغسطس) هي إرسال جميع البنادق والعتاد المستولى عليه في العراق إلى انكلترة لاستعمال الحكومة البلجيكية، واننا نعتبر من المرغوب فيه جداً مساعدة ابن سعود في هذا الأمر، ولذلك نستأذنكم في منحه ١٠٠٠ بندقية ماوزر و٢٠٠,٠٠٠ طلقة، كلما أصبحت متوافرة، وإذا لم يمكن ذلك فعدد مساو من أي أسلحة مناسبة نستطيع الاستغناء عنها.

أما فيما يتعلق بالقرض، فإننا نقترح قرضاً قدره ٢٠,٠٠٠ ليرة، بدون فائدة، تدفع بأقساط مناسبة، وإننا عندما نبلغه باستعدادنا لدفع القسط الأول يجب أن نرسل إلى ابن سعود نسخة معدلة من المعاهدة، مع ايضاحات تفصيلية، وأن نطلب إليه توقيعها كما هو مقترح ببرقية كوكس المرقمة B ١٩٤٧. القرض المقترح سيكون من المصروفات الحربية، ولذلك يجب أن يتبع في دفعه الأسلوب المعمول به في هذه الحالات.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٦)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايتهول
الرقم. P. ٣٦٧ التاريخ ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

على الفور

سيدي،

اشارة إلى كتابكم المرقم ١١١٠٦٩ والمؤرخ في ١٦ آب/اغسطس حول موضوع عقد معاهدة مع أمير نجد. أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من برقية وردت من حكومة الهند مع المراسلة المشار إليها فيها، حول اقتراح بمنح بنادق وعتاد، وتسليف مبلغ ٢٠,٠٠٠ باون استرليني إلى ابن سعود.

إن المستر تشمبرلين (وزير الهند) على اتصال بمجلس الدفاع بشأن الاقتراح الأول، وهو يقترح، بشرط موافقتهم وموافقة السر ادوارد غري، الموافقة على الطريقة التي اقترحتها حكومة الهند والتي قد يترك لتقديرها ـ بالتشاور مع برسي كوكس ـ تعيين تاريخ سداد الدين وطريقته.

واتشرف، سيدي، أن أكون
خادمكم المخلص
آرثر هيرتزل

إلى/
وكيل وزارة الخارجية.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٧)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

على الفور ١٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

سيدي،

جواباً عن كتابكم المرقم P. 3670 والمؤرخ في ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥ حول اقتراح تزويد ابن سعود ببنادق وعتاد وقرض مالي قدره عشرون ألف باون، أمرني الوزير السر ادوارد غري أن أبلغكم بأنه موافق على الاجراء الذي يقترح السيد الوزير تشمبرلين اتخاذه في هذا الموضوع.

وتفضلوا.. الخ

(توقيع) موريس دي بونسن

إلى وكيل وزارة الخارجية

لندن

FO 371/2479 (197037)

(١٦٨)
(برقية)
من قائد القوة الاستطلاعية (د) في البصرة إلى القائد العام للقوات البريطانية في مصر (مكررة رئيس أركان الجيش ووزير الهند)

عسكرية سرية

الرقم I.G. 1802 ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

لاحقاً لبرقيتي I.G. 1759. ما يلي مقتطف من المذكرة رقم ٦٦٢٠ المؤرخة في ٤

كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، من المعتمد السياسي في البحرين، إلى المقيم السياسي في البصرة، مكرر للاطلاع.

«طبيب ابن سعود الذي أبرقت إليكم بالمعلومات التي أدلى بها، أخبرني أن ابن سعود قد أصيب بجرح بليغ نوعاً ما في غارة ليلية فاشلة قتل خلالها أخوه، ثم جرح مرة أخرى في المعركة التالية. أخبرني أن من المعتقد بقوة في جميع أنحاء نجد أن الأتراك يبذلون جهوداً مضنية لاحداث تحول في الجزيرة العربية، وان هناك اتصالات كثيرة يجري تبادلها بين ابن رشيد وشريف مكة. وكذلك من المنتظر أن الهجوم على مصر وشيك الوقوع. إن الطبيب، عبد الله سعيد[1]، وهو عربي من الموصل درس في بيروت والآستانة، وزار باريس، ويصرح بأنه معارض لتركية بقوة.. اعتقد أنه صادق».

FO 371/2479 (198451)

(١٦٩)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

ابن سعود. المعتمد السياسي في البحرين أرسل تقريراً عن معلومات معينة أدلى بها إليه طبيب ابن سعود الدكتور عبد الله سعيد الذي يعتبره صادقاً والذي يصرح بأنه ضد الأتراك بقوة. وهو عربي من الموصل، تعلم في الآستانة وبيروت وزار باريس. وعلى ما جاء في أقوال الدكتور أنه خلال غارة ليلية فاشلة شنت على ابن رشيد قتل فيها أخو ابن سعود، أصيب ابن سعود نفسه بجرح بليغ، كما أصيب مرة أخرى بجرح بسيط في المعركة التالية. تتفق نجد كلها بأن أقوى الجهود تبذل من قبل الأتراك لإيجاد تحول في الجزيرة العربية وأن هناك الكثير من الاتصالات بين شريف مكة وابن رشيد. من المتوقع حدوث هجوم على مصر في وقت قريب، يصرح الدكتور أيضاً أن المفاوضات بين ابن رشيد وغيره من الشيوخ وبين شريف مكة يترأسها الأتراك، وأن الأتراك يشترون ٤٠,٠٠٠ جمل لأجل هجوم على مصر، وأن سكة حديد معان قد أنجزت.

---

(١) هو الدكتور عبدالله الدملوجي العراقي الموصلي (١٨٩٠ - ١٩٧١) الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية لدى الملك عبدالعزيز آل سعود ثم وزيراً للخارجية في العراق.

FO 371/2479 (199595)

(١٧٠)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

ابن سعود. في حدود ٤ كانون الأول/ديسمبر تسلم المعتمد السياسي في البحرين رسالة من ابن سعود يعرب فيها عن رغبته في الاسراع بإجراء المفاوضات، أولاً لأنه كان مقتنعاً بأن الأتراك يدبرون الدسائس مع العرب، وثانياً لأنه سيغادر قريباً إلى داخل الجزيرة العربية. نظراً لصعوبة الاتصالات مع البحرين، حدث بعض الالتباس في تدبير الاجتماع. ولكن يظهر أن «كيز» قابل ابن سعود في القطيف في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ولما كان الأخير يستطيع البقاء حتى ٢٥ منه فقط، فقد توجه كوكس بسرعة إلى القطيف وكان المفروض أن يقابله في يوم عيد الميلاد. إننا بانتظار مزيد من التقارير.

FO 371/2479 (201630)

(١٧١)

(برقية)

من نائب الملك في الهند
إلى وزارة الهند

الرقم - التاريخ ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

برقيتي المؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ حول ابن سعود. ما يلي من كوكس بتاريخ ٢٧ كانون الأول/ديسمبر.

«برقيتكم المؤرخة في ١٨ آب/اغسطس رقم ٨٤٩ والمراسلات التالية.

«عقدت المعاهدة مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر. النصّ الذي تم الاتفاق عليه أخيراً يبدو لي مرضياً ومتفقاً مع متطلبات برقية وزير الهند المؤرخة في ١٦ آب/

اغسطس. كان موقف ابن سعود الشخصي صريحاً ومستقيماً وانني أعتقد أن انضمامه إلينا بثبات خلال الحرب يمكن الاعتماد عليه.

«معنونة. وزارة الخارجية، مكررة إلى البصرة لاطلاع قائد الجيش.

«كما جاء في تعليماتكم التي تضمنتها برقيتكم المؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر فإن برقياتي السابقة تكرر إلى مكماهون وكذلك إلى الجهات المذكورة أعلاه».

القسم الرابع

وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٤

(١٧٢)
محادثات الأمير عبد الله مع اللورد كتشنر[١]
(كما رواها الأمير)

٥ شباط/فبراير ١٩١٤

بدأت معرفتي باللورد كتشنر في القاهرة في ربيع سنة ١٩١٢، عندما كنت في طريق عودتي من استانبول إلى مكة وحللت في قصر عابدين ضيفاً على الخديو. وذات يوم جاء كتشنر يزورني في القصر ومعه سكرتيره الشرقي المستر رونالد ستورز. وبعد يومين رددت الزيارة لكتشنر في دار المعتمدية البريطانية. لم يكن للحديث الذي دار بيننا أثناء زيارته لي أي طابع سياسي معين. وكان أهم ما قاله كتشنر ان الحكومة البريطانية لاحظت بامتنان كيف أن الترتيبات في الحجاز من أجل سلامة الحجاج وراحتهم قد تحسنت منذ أن تولى والدي منصب إمارة مكة. وأثناء زيارتي له، أبدى كتشنر اهتماماً ملحوظاً بشؤون الحجاز، وسألني عن كيفية تنظيم الإدارة هناك، وعن العلاقات بين الوالي والأمير، وعن مدى محاولة الموظفين الأتراك فرض سيطرتهم في القضايا الدينية المحض. ومن ناحيتي لم أشعر أنني أملك الحرية للإجابة على أسئلته النفاذة بالقدر الذي كنت أريده. وقد تركت شخصيته القوية انطباعاً مؤثراً في نفسي، وافترقنا على شعور من المودة. ومضت سنتان قبل اجتماعي به للمرة الثانية.

في أوائل ١٩١٤، ألفيت نفسي في القاهرة مرة أخرى وفي ضيافة الخديو أيضاً. وذات يوم بينما كنت مع الخديو، دخل علينا اللورد كتشنر. وتبادلنا التحية ثم استأذنت

---

(١) أعد جورج انطونيوس هذا النص وأرسله من القدس إلى المشرفين على نشر الوثائق البريطانية بتاريخ ١ أيار/مايو ١٩٣٦ بناءً على تكليف منهم. وقال انطونيوس: إنه كتب هذا النص نتيجة اجتماعات متعددة عقدها مع الأمير عبدالله بن الحسين، وأن الأمير اطلع على هذا النص ووافق على نشره. ويقول انطونيوس إنه وجد في عدد جريدة (المقطم) القاهرية الصادر يوم ٦ شباط/فبراير ١٩١٤ نبأ يفيد ان الخديو استقبل في اليوم السابق الأمير عبدالله واستقبل بعد ذلك اللورد كتشنر في قصر عابدين، وان المقطم ذكرت يوم ٩ شباط/فبراير أن كتشنر قام قبل يومين بزيارة للأمير عبدالله. وكانت أحاديث الأمير مع انطونيوس من الذاكرة، ومن هنا نرى ان عودته من استانبول كانت في الواقع بعد عشرين يوماً وليس بعد شهرين. ويبدو من رسالة كتشنر إلى غراي، أن مكاشفة الأمير لكتشنر حول العلاقات بين أبيه والدولة العثمانية، تمت في اجتماعهما الأول وليس عندما قام الأمير برد الزيارة. (سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨، المجلد الأول، عمان، ١٩٧٣، ص ١٣).

وخرجت. وبعد فترة من الوقت في صباح ذلك اليوم نفسه، جاء كتشنر لزيارتي في الجناح الذي كنت أنزل فيه، بعد أن انتهى اجتماعه بالخديو. ورددت الزيارة لكتشنر بعد يومين. وفي هذه الزيارة تناول الحديث موضوعات سياسية. ففي خلال العامين المنصرمين، ظلت علاقاتي متصلة مع ستورز حتى انتقلت عدوى حماسته لرئيسه كتشنر. أضف إلى ذلك أن العلاقات بين الحكومة العثمانية والشريف ـ بل بالأحرى بين الأتراك والعرب بصورة عامة ـ كانت قد بلغت أثناء ذلك حداً من التوتر بدا معه أن الصراع بينهما أصبح محتوماً. إزاء ذلك اعتزمت أن أتحدث بصراحة مع كتشنر.

وقد اتيحت فرصة الحديث لي عندما ذكر كتشنر انه سمع مؤخراً عن تعزيز الحامية التركية في الحجاز. وعندئذ اغتنمت الفرصة فوصفت له ـ بحرية أوسع مما أبحت لنفسي في المناسبة السابقة ـ حقائق الوضع في الحجاز ودقة موقف الشريف والأسباب الكامنة وراء النفور المتبادل بين العرب والأتراك، وأهداف الحركة العربية بوجه عام. وقد بيّنت انه، على الرغم من أن الأسباب المباشرة للخلاف تكمن في محاولات الأتراك تقليص امتيازات الشرافة وإكراه سكان الحجاز على قبول نظام جديد بيروقراطي وغير ملائم ـ فإن مشكلتنا لم تكن سوى جزء من المشكلة العربية الرئيسية، وانها مرتبطة بما سيكون عليه مستقبل الأقطار العربية الأخرى في الامبراطورية العثمانية. وأعربت عن وجهة نظري بأن الوضع، في الحجاز يمكن أن يتطور تطوراً بالغ الخطورة إذا لم يتخل الأتراك عن أساليبهم الاضطهادية.

بدا لي أن كتشنر أصغى باهتمام لأقوالي، ووجّه اليّ عدة أسئلة استيضاحية. وعندما قلت إن شريف مكة، في التحليل النهائي، ليس سوى موظف عيّنه الباب العالي، ومن هنا فيمكن الاستغناء عن خدماته فجأة ودون سابق انذار ـ قال كتشنر إن الحكومة التركية على الرغم مما تملك من سلطة نظرياً فإنها ستتردد في الاقدام على عزل الشريف.

وحينما طلبت من كتشنر أن يخبرني عما إذا كان الشريف ـ يستطيع الاعتماد على معاضدة بريطانية، فيما إذا تأزم الموقف ووصل إلى حد الاصطدام ـ أجابني بالنفي محتجاً بعلاقات الصداقة التي تربط بين بريطانية والدولة العثمانية، وان النزاع لا يعدو أن يكون مسألة داخلية محض لا يكون من الملائم أن تتدخل فيه دولة أجنبية. عندئذ لم أتمالك نفسي عن القول إن هذه العلاقات الودية لم تمنع بريطانية من التدخل في النزاع بين الدولة العثمانية وشيخ الكويت، على الرغم من أن النزاع كان قضية داخلية.

ولكن كتشنر ضحك ونهض يريد الخروج. وبينما كان يغادر قال إنه سيكتب تقريراً إلى حكومته عما دار بيننا من حديث.

كان ذلك آخر اجتماع لي بكتشنر. وبعد نحو شهرين جئت إلى القاهرة مرة أخرى، في طريق سفري من استانبول إلى الحجاز. وفي هذه الزيارة اجتمعت بستورز ودارت بيننا محادثة ودية طويلة، ولكنني لم اجتمع بكتشنر.

---

(١٧٣)
من اللورد كتشنر إلى السر ادوارد غراي(١)

الرقم ٢٢ - سري | القاهرة ٦ شباط/فبراير ١٩١٤

سيدي،

يقيم الآن في القاهرة، في زيارة قصيرة، الشريف عبد الله بن شريف مكة، وقد جاء لزيارتي يوم أمس.

لقد طلب مني أن أبعث اليكم بتحيات والده. وقال إن الأحوال في الحجاز لا تسير كما يجب أن تسير بسبب ما حدث مؤخراً من تعيين والٍ تركي جديد يجمع في يده بين الصلاحيات المدنية والعسكرية، إضافة إلى انه لا يتعاطف مع الشعب ولا يقوم بتصريف أعماله بالتعاون الوثيق مع أبيه، سواء في تصريف الشؤون الداخلية للأراضي المقدسة أو فيما يتعلق برفاهية الحجاج المسلمين القادمين من جميع أرجاء العالم وأمنهم، وهو ما كان من صميم مسؤوليات أبيه أمير مكة منذ أمد طويل.

وقد رغب إليّ أن أسألكم، عما إذا كنتم - في حالة بلوغ هذا الخلاف مرحلة الحرج وفيما إذا حاولت الحكومة التركية أن تعزل أباه من منصب امارة الأماكن المقدسة الوراثي - سوف تبذلون مساعيكم الحميدة مع الباب العالي لمنع تنفيذ تلك المحاولة. وقد أوضح الشريف عبد الله أن أباه كان دائماً يفعل كل ما في وسعه لمساعدة الحجاج الهنود المسلمين الذين توثقت أواصر الصداقة بينه وبين كثيرين منهم. ثم صرح بعزم ثابت أنه في حالة إقدام الحكومة التركية بالفعل على عزل والده، فإن قبائل الحجاز

---

(١) *British Documents on the Origins of the War, 1898 - 1924,* (Edited by Gooch and Temperley), H.M.S.O., London 1938, Vol.X, part II, p. 827.

سوف تقاتل دون الشريف وسوف يترتب على ذلك قيام حالة حرب ضد القوات العسكرية التركية. وقد عبّر عن أمله أنه إذا ما نشأت ظروف كهذه، فإن الحكومة البريطانية لن تسمح للتعزيزات بالمرور بحراً بقصد منع العرب من ممارسة الحقوق التي تمتعوا بها منذ أقدم الأزمان في بلادهم وأراضيهم حول الأماكن المقدسة.

وأبدى الأمير رغبته أيضاً أن تبقى ملاحظاته هذه سرية للغاية، وأن لا يعرف عنها أي شيء، بحال من الأحوال في استانبول. وسألني كذلك عما إذا كنتم ستبعثون إلى أبيه برسالة ما. وكان جوابي أنني أعتقد أن من غير المحتمل أن تبعثوا بأية رسالة.

FO 371/2130 (6795)

(١٧٤)

(برقية)

من اللورد كتشنر ـــ إلى وزارة الخارجية

سري. تقريري السري المرقم ٢٢. القاهرة - ١٤ شباط/فبراير ١٩١٤

أسمع الآن أن الصعوبات القائمة بين الأتراك والشريف قد تمت تسويتها بصورة ودية.

FO 424/252

(١٧٥)

(تقرير)

من القنصل البريطاني بالوكالة عبد الرحمن
إلى السر ل. ماليت ـــ السفير البريطاني في القسطنطينية

(رقم ١٦) جدة ١١ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بإبلاغكم أن ثمة دلائل على ما قد يتبين في نهاية الأمر أنه اضطراب خطير جداً في الحجاز.

في الثالث من الشهر الجاري، في الصباح، شاعت في المدينة أنباء مفادها أن البدو ينهبون المتاجر خارج بوابة مكة. وقد أصاب الذعر المدينة كلها وأغلقت المتاجر في كل أنحائها. وتبين في ما بعد أن نزاعا نشب بين جمّالين من قبيلتين هما بنو عمرو وبنو جبور، وأن الأخيرة اشتكت من الازعاج الذي تسببه القبيلة الأولى على الطريق بين جدة ومكة.

قام الجنود بدوريات في الشوارع واستعيد النظام بسرعة. وفتحت المتاجر بأمر المتصرف.

وأرسل المتصرف رسوله إلى كل القنصليات مؤكداً عدم وجود أي اضطراب بالمرة.

السبب الذي من أجله اعتبرت هذه الأنباء صحيحة هو أنه وقعت في اليومين أو الثلاثة الأيام السابقة حالات سطو عدة ارتكبها البدو المسلّحون في المدينة نفسها، إذ سرق مثلاً جمل كما أخذ ستة عشر حماراً تستخدم في حمل الحجارة. وأخذ سمبوك، يملكه باجنيد، من المرفأ.

وبالنظر إلى أن البدو لم يكونوا على علم بجغرافية المرفأ، فقد ارتطم السمبوك بسلسلة صخرية حيث ترك، وفر البدو آخذين جزءاً من الحمولة، وتقدر الخسارة بـ ٦٠٠ ليرة.

في ٤ آذار/مارس جرى اعتراض سبيل المركب الذي تملكه ادارة الحجر الصحي المحلية بينما كان يحمل مؤناً لجزيرة أبو سعد وتم السطو عليه.

في ٥ آذار/مارس وصل إلى هنا نبأ قتل حسن خان أفندي، وهو من سكان مكة المحترمين جداً، بصورة وحشية. وكان المتوفى أفغاني المولد ويعمل لحساب الحكومة التركية. كان في طريقة إلى الطائف لتغيير الجو، وقتل في مكان يسمى «بارود»، على مسيرة نحو ست ساعات من مكة. وفهمت أنه كان معه جنود أتراك يرافقونه وأن سبعة منهم قتلوا أيضاً.

كان الرجل المتوفى سيئاً في نظر الشريف الأكبر لصراحته، ومن الأسرار المكشوفة أنه قتل بأمر الشريف الأكبر.

إن أسلاك التلغراف والتلفون بين مكة وجدة تقطع يومياً تقريباً والطريق مغلقة عملياً.

وقد نهب البريد مرتين وقتل الجنود المرافقون، وعددهم نحو ثمانية وعشرين، أو جرحوا قرب حداء، وهو مكان في منتصف الطريق بين مكة وجدّة.

القافلة التي تحمل سلع التجار إلى مكة نهبت في ثلاث مرات مختلفة، وبعضهم رعايا بريطانيون، سيقدمون دعاواهم عما قريب.

وفي الثامن من الشهر الجاري، بعد منتصف الليل، ذعرت المدينة من جراء نيران بنادق وتبين أن بدواً كانوا يهاجمون ثكنات الجنود خارج سور المدينة. استمر اطلاق النار نحو ربع ساعة عندما انسحب البدو. ويتبين من حقيقة أن أكثر من ٤٠٠ خرطوشة قد جمعت، أن اطلاق البنادق كان شديداً جداً. ولم يقتل أحد أو يجرح من هذا الجانب، ولكن يقال إن ستة من البدو قد جرحوا.

وهوجم أول مخفر بين جدة ومكة في ١٠ من الشهر الجاري، صباحاً، على أيدي بدو بأعداد غفيرة. واستمر القتال نحو ثلاث ساعات. وأرسلت ثلة جنود من جدة. وعند اقتراب هذه الثلة انكفأ البدو على أعقابهم. وقد جرح جنديان تركيان، ولا يعرف على وجه اليقين عدد القتلى أو الجرحى من البدو، ولكن الاشاعة تقول إن ستة منهم قتلوا.

حدثت عدة حالات خطف لنساء سودانيات على أيدي بدو، وقد التجأ السودانيون، الذين كانوا يعيشون خارج سور المدينة، إلى داخل المدينة خوفاً من مزيد من الغارات.

من الأسرار المكشوفة أن سبب كل هذا الاضطراب هو الشريف الأكبر نفسه. إذ كان، حتى وصول الوالي الجديد، الحاكم الوحيد للحجاز وكانت كلمته قانوناً في هذا البلد. والشريف الأكبر معارض بالطبع لأي اصلاح، وهو يريد أن يجري كل شيء في مجراه القديم. وكانت كل الدوائر في مكة وجدة تحت توجيه متسلط من الشريف ولم تكن الحكومة التركية إلاّ اسميّة. وكل وال جاء إلى هنا في السنوات الخمس الماضية كان عليه أن يكون إما عبداً للشريف الأكبر أو يطرد فوراً.

ويبدو أن الحكومة التركية في مزاج مختلف الآن. إذ ثمة أنباء عن مد سكة حديد الحجاز من المدينة إلى مكة عبر الممر الشرقي، وأن ابن رشيد قد أخذ على عاتقه بناء سكة الحديد هذه. وثمة أنباء أيضاً عن بناء سكة حديد من جدة إلى مكة.

لقد استحوذ الوالي الجديد على السلطة كلها من الشريف الأكبر ويرغب في إنهاء هذا الحكم المزدوج.

من الطبيعي أن الشريف الأكبر، وهو يرى هذا التغيير في السياسة من جانب الحكومة التركية ويعلم أن هذا سيكون لطمة قاتلة لمصالحه، قد حرّض البدو الذين تتفق

غايتهم مع غاية الشريف في ما يتعلق ببناء السكة الحديد. وللشريف الأكبر نفوذ عظيم على البدو الجهلة وقد جمع مبالغ كبيرة من المال بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الحجاج. وهو أيضاً يعلم أن الحكومة التركية لم تستطع سحق إمام اليمن يحيى والإدريسي في عسير، وكلاهما مستقلان نوعاً ما، وثمة سبب للاعتقاد بأنه سيبدي مقاومة حتى النهاية.

وسيبقى أن نرى ما إذا كانت الحكومة التركية جادة في تنفيذ اصلاحات هنا وفي التخلص من الحكم المزدوج بأي ثمن، أو انها ستتخلى عن هذين الأمرين من دون أن تنجزهما وتترك الشريف الأكبر أقوى منه في أي وقت مضى.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع

س. عبد الرحمن

FO 424/252

(١٧٦)

(تقرير)

من القنصل بالوكالة عبد الرحمن
إلى السر ل. ماليت (السفير في القسطنطينية)

(الرقم ١٧) جدة ١٩ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

لاحقاً لتقريري رقم ١٦ المؤرخ في ١١ من الشهر الجاري بخصوص الوضع غير المرضي في الحجاز، يشرفني أن أبلغكم أنه يبدو من المعلومات التي تلقيتها من مكة أن الوالي، صاحب السعادة وهيب بك، أصابه الخوف نتيجة الاضطرابات، وتوجه إلى الشريف الأكبر طالباً تهدئة البدو. ويقال إن الشريف الأكبر طلب إليه أن يوقع على برقية كانت سترسل من الشريف الأكبر عن الوضع إلى استانبول. وقد وافق على ذلك، وفي ١٦ آذار/مارس وصل رد على هذه البرقية المشتركة من الباب العالي جاء فيه:

١ ـ إن الحكومة تخلت عن فكرة بناء سكة حديد في الحجاز.

٢ ـ إن المحاكم («العدلية») في جدة لن تنظر إلاّ في قضايا الأجانب.

٣ ـ إن الحجاز سيبقى معفى، كما هو الآن، من التجنيد.

وقد انتشرت هذه المعلومات كالنار في الهشيم، وأرسل الرسل لنشر نيات الباب العالي على نطاق واسع في أوساط البدو، فكانت النتيجة أنهم انقلبوا هادئين بما هو أشبه بفعل السحر. وليس في الحجاز الآن أي اضطراب، وقد جرت مظاهر احتفال كبرى في مدينة مكة وفي وجدة بهذا النصر الدبلوماسي للشريف الأكبر على مدى ثلاثة أيام متوالية.

تسلم سكرتير البلدية في جدة رسالة موقعة من الشيخ حسين بن مبيريك شيخ رابغ مع خمسة عشر شيخاً بدوياً آخر بلهجة تهديد شديدة قائلين فيها إنه على الرغم من حرمانهم من أسباب الرزق نتيجة اقامة «المكثف»[1] في جدة، فقد ظلوا ساكنين ولكنهم الآن، وقد سمعوا أنه سيجري أيضاً بناء سكة حديد في الحجاز، لا يستطيعون أن يقفوا دون حراك لأنهم متأكدون من أنه لن يبقى لهم بعد بناء السكة الحديد في هذا البلد أية وسيلة للعيش. وستكون النتيجة أنهم جميعاً سيموتون جوعاً، ولهذا فقد عقدوا عزمهم الآن على أن يموتوا موتاً مشرفاً بمقاتلة الحكومة. وأرسلت نسخ من هذه الرسالة أيضاً إلى والي الحجاز ومتصرف جدة.

وقد طلبوا رداً مقنعاً على ما تقدم في غضون عشرة أيام، والا فسيبدأون القتال بعد انقضاء هذه المدة.

وناشدت الرسالة السكان الوقوف إلى جانب البدو الذين يشكلون ٩٠ في المئة من سكان هذا البلد، وأن يحثوا الحكومة على تلبية مطالبهم.

هناك بعض الناس الذين ما زالوا متشككين بشأن صحة هذه الأنباء ويعتقدون أن الحكومة قد أظهرت، بسبب عدم استعدادها، سياسة كسب الوقت هذه، وهم متأكدون في المستقبل القريب من طرد الشريف الأكبر الحالي المعارض لمصالح الحكومة التركية في هذا البلد.

لا يستطيع المرء أن يتكهن بمدى صحة هذا، ولكن الوقت سيوضح ذلك بطريقة ما.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع.. الخ

س. عبد الرحمن

---

(١) (المكثف) (Condenser) هو الجهاز الذي نصب لتصفية ماء البحر، وكان العامة يسمونه «كنداسة». (ن.ص)

FO 371/2128 (13871)

(١٧٧)
(تقرير)
من السر ل. ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية
(وصل ٣٠ آذار/مارس)

الرقم ١٩٣ القسطنطينية في ١٨ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي

في تقريري المرقم ١٠٢١ والمؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر الماضي، ذكرت إشاعة تقول إن بعض الزعماء العرب يفكرون في عقد مؤتمر في الكويت أو غيرها يهدف إلى الضغط على الحكومة التركية التي بدأ يظهر فيها شيء من علامات عدم الارتياح من اتجاهات العالم العربي العثماني. وقد ذكر القنصل العام البريطاني في بغداد في الفقرة ١١ من ملخص لأحداث الأشهر الثلاثة المنتهية في كانون الثاني/يناير ١٩١٤، نفس الاشاعة مع اضافة تفصيل جديد وهو أن شريف مكة الكبير، وابن سعود من نجد، وابن رشيد من جبل شمر، وعجيمي شيخ المنتفك، والسيد طالب من البصرة، سيكونون من بين الذين سيمثلون في المؤتمر، ومع أن الكولونيل ارسكين يمضي في قوله إنه من غير المحتمل أن ينعقد هذا المؤتمر، إلا أن التقرير مهم نظراً لانتشار عدم الرضا بين العرب العثمانيين عموماً، وكذلك فإن قائمة الأسماء المذكورة هي مؤشر على احتمال أن يقوم كبار الزعماء في الأطراف العربية من الامبراطورية بتناسي خلافاتهم الشخصية من أجل تعزيز الطموحات الوطنية ضد الحكومة المركزية التي تسيّرها جمعية الاتحاد والترقي، والتي ما زالوا يعتبرونها تسير في سياسة التتريك. ولا توجد حتى الآن إشارة تدل على التماسك، فشريف مكة الكبير يعادي ابن سعود علناً، والعجيمي كان حتى وقت قريب العدو الكبير للسيد طالب.

وللشريف الكبير أهمية خاصة نتيجة لطلبه الأخير الموجه إلى اللورد كتشنر، وأرفق مذكرة أعددتها بخصوصه. وأما بالنسبة لابن سعود، فإن احتلاله للأحساء في العام الماضي هو أبلغ برهان على قوته وعلى مشاعره تجاه الحكومة المركزية. وأما نفوذ السيد طالب في البصرة والخبرة التي أظهرها في تعزيزه، وكذلك علاقاته مع الكويت ونجد،

فهي معروفة لحكومة صاحب الجلالة. فإذا أجمع هؤلاء الزعماء على القيام بهزة دستورية من أجل المزيد من السلطة، أو الحكم الذاتي، أو في حركة انفصالية علنية، فإنهم سيحدثون مشكلة كبيرة. وفي هذا الخصوص أشير إلى ذلك الجزء من تقريري المرقم ١١٧ والمؤرخ في ٢٤ شباط/فبراير الماضي، والذي يبحث في أوجه قضية عزيز علي بتوسع.

لا يزال من المستحيل الحديث عن دلائل التقدم الحقيقية لأية حركة عربية اتحادية. والحكومة المركزية في حالة تيقظ بدليل تعيين ولاة عسكريين نشطين تعتمد عليهم الجمعية[1] في بغداد والبصرة والحجاز خلال الأشهر القليلة الماضية. وابن سعود يتفاوض على شروط الخضوع للحكومة. وعبد الله، ابن الشريف الكبير، وهو نائب في البرلمان التركي، قدم من مصر إلى القسطنطينية بدعوة منهم. ومن الروايات التي سمعتها أنه بدا خائفاً مما قد ينتظره هناك.

رأيت من الحكمة أن أمتنع عن إظهار أي اهتمام بالقضية العربية في حديثي مع رئيس الوزراء والوزراء الآخرين، تفادياً لإثارة الشكوك، إذ ان الحكومة التركية تدرك ميل العرب إلى التطلع إلى حكومة صاحب الجلالة من أجل العطف على حركتهم وحتى من أجل الحماية إذا نجحوا في تحقيق استقلالهم أخيراً. وقد ذكرت في تقريري المرقم ١١٧ المؤرخ ٢٤ الشهر الماضي اللهجة التي تكلم بها الضباط العرب في الجيش التركي الذين زاروا سفارة صاحب الجلالة، وانهم قد استفسروا عن موقف حكومة صاحب الجلالة في احتمالات معينة، وحيث اني ميال أن أرى في موجات الغضب التي حصلت مؤخراً في البصرة، والموجهة أساساً ضد الرعايا البريطانيين، محاولة من جانب العرب لإجبار حكومة صاحب الجلالة لتسير في طريق التدخل. وقد أخبرت المستر كرو بتاريخ ١٧ الماضي أنني لا أنصح بإرسال جنود بريطانيين إلى شط العرب.

إن الحاجة إلى الحذر واضحة في الوقت الحاضر، حيث يوجد ما يدل على أن هناك حركة متناسقة من جانب العرب. فإذا نضجت هذه المشروعات، ونجح العرب أخيراً في دحر القوات العثمانية، فمن المحتمل أن يتبع ذلك ضياع الخلافة، حيث يختفي الحكم التركي بشكله الحالي بعد اقتطاع جزء كبير آخر من أراضيه وزعامته الدينية.

وأعتقد أنه نظراً لأهمية القضايا المطروحة، فإن الحكومة الحالية ستعمل كل ما في

(١) المقصود: جمعية الاتحاد والترقي.

وسعها لتجنب الوصول بالأمور إلى درجة الغليان في الوقت الحاضر، وانها من المحتمل أن تساير الشريف الكبير - على أي حال، حتى تُفرّق العرب وتشعر أنها بوضع يمكّنها من مواجهتهم وهي متأكدة من النجاح.

المخلص

لويس ماليت

المرفق

مذكرة حول موقف شريف مكة الكبير

يختلف وضع شريف مكة الكبير كثيراً عن غيره من الحكام العرب لأنه يتقلد سلطته دائماً بفرمان من السلطان، وهو وثيق الصلة بالعاصمة حيث يسكن عادةً عدة أفراد من عائلته. ومن الممكن أن نتصور أن أي شريف كبير يستطيع أن يضع نفسه على رأس حركة عربية، وإذا أراد أن يفعل ذلك، فسيجد بلا شك أن دعواه بالانتساب إلى النبي وانتماءه إلى قبيلة قريش هما مصدر قوة ذات قيمة عالية. ولكنه إذا أراد أن يكسب نفوذاً واسعاً فعليه أن يبدأ من البداية. وأما بالنسبة للرجل الحالي، فاعتقد أن عليه أن ينسى ماضياً كان يعمل فيه لتعظيم شأن نفسه، وفي الوقت نفسه كان يعمل بالتأكيد كممثل للحكومة المركزية. وفيما يلي وصف لتاريخه الحديث كما هو معروف لدي:

خلال السنوات الأخيرة للحكومة السابقة كان الشريف حسين باشا عضواً في مجلس شورى الدولة. وفي أواخر عام ١٩٠٨ عين شريفاً كبيراً بالتسلسل الوراثي العادي، إذ ان سلفه، عبد الاله (الذي يبدو أنه كان شريفاً كبيراً بدون أن يتوجه إلى مكة) قد توفي في تلك السنة. وكان حينئذ في السادسة والخمسين من عمره. وخلق لدى وصوله انطباعاً جيداً، وكان يؤمل أن لا يكون من النوع الابتزازي، وأن يستعيد الأمن في الريف حول مكة. وقد أثنى عليه السر ج. لوثر عند نقله نبأ تعيينه إلى وزارة الخارجية، وذكر أنه قبل بضعة أشهر، عندما لم يكن هناك احتمال بأن يصبح شريفاً كبيراً، عبّر بشكل ظاهر عن صداقته لانكلترة. ولا يمكن القول إنه قام منذ تعيينه بعمل شيء محدد لتخفيف الأعباء المالية عن الحجاج، ومن ناحية أخرى فعلى الرغم من أن حالة من عدم الأمن تسود الطرق في عام ١٩٠٩، إلا أنه لم يصل إلى علم السفارة وقوع أية عمليات سلب خلال السنوات الثلاث التالية حتى آخر ١٩١٢ عندما انتشرت اللصوصية مرة أخرى. وفي تلك الأثناء كان الشريف الكبير يعزز قوته، ومما سهل نجاحه

في تلك المهمة التغيير المستمر للولاة، وكان أغلب المرشحين لذلك المنصب رجالاً غير مهمين. وقد أسهم مع أبنائه في العديد من العمليات العسكرية التي رغم أنها كانت باسم الحكومة، إلا أنها أسهمت في تعظيم شأنه شخصياً. ففي عام ١٩١٠ قاد حملة ضد حاكم نجد، ابن سعود انتهت بنصر على الورق للحكومة التركية مع أن الوعود التي قطعها ابن سعود لم تنفذ واستمرت العلاقات سيئة بينه وبين الشريف الكبير طيلة السنة التالية. ومرة أخرى في عام ١٩١١ غزا (الشريف الكبير) مع أبنائه عسير. وفي تموز/يوليو أنقذ أبها التي كان يحاصرها اتباع الادريسي لعدة أشهر.

وفي عام ١٩١٢ كان الوضع، كما ذكره قنصل صاحب الجلالة السابق، هو تحسن في أحوال الحجاج عقب الدستور، تلته فترة من سياسة الابتزاز من جانب الشريف الكبير، كما عظم نفوذه كثيراً وفي الوقت نفسه اضمحل نفوذ الوالي حتى أصبح معدوماً. وعندما قتل ثلاثة هنود في صيف ذلك العام في منطقة المدينة المنورة، كان القنصل متأكداً من أن القتلة كانوا من مبعوثي الشريف الكبير الذي كانت الحكومة قد أمرته أن يسحب ابنه ورجاله البدو من عسير، والذي كان، كما قال ناقل الخبر، يحاول عمداً أن يخلق شغباً في منطقة المدينة المنورة حتى يقنع الحكومة بضرورة وضعها تحت سيطرته. ومهما يكن من أمر فقد تفشى قطع الطرق من جديد كما ذكرنا أعلاه في أواخر عام ١٩١٢.

وفي الوقت الذي كان فيه الشريف الكبير يمثل سلطة الحكومة التركية كما وصفنا أعلاه، إلا أنه لم يكن ميالاً إلى جمعية الاتحاد والترقي مقارنة بزعماء مثل ابن سعود والإدريسي. وكان ابنه، الشريف عبد الله ، يمثل مكة في أول برلمان، وقد استطاع في البرلمان الاتحادي[1] المزدحم أن يضع أحد أبنائه ليمثل مكة، وابناً آخر، فيصل، ليمثل جدة، ولم يكن لهما دور مهم في الحياة البرلمانية هنا، ولكن الجدير بالملاحظة أنه في عام ١٩١١ في غضون أشهر قبل الانتخابات الثانية، أن نوادي الجمعية (الاتحاد والترقي) في مكة وجدة «قد ماتت موتاً طبيعياً». ومما يسترعي الانتباه أيضاً ان أشهر شريفين يقطنان في القسطنطينية، وهما علي حيدر وجعفر، كانا حليفين للاتحاديين، فالأول كان لفترة من الزمن وزيراً للأوقاف، والآن هو نائب رئيس مجلس الشيوخ. وقام جعفر بجولة في سورية لصالح الجمعية خلال انتخابات ١٩١٢. والآن تروي التقارير أن هذين الشقيقين يعاديان الشريف الكبير الحالي عداءً شديداً. فعلي حيدر هو رئيس فرع عبد

(١) المقصود بالبرلمان الاتحادي هو البرلمان الذي انتخب في عهد «جمعية الاتحاد والترقي».

المطلب المطرود من عائلة الشرفاء، ويقال إن له طموحات في أن يصبح الشريف الكبير.

تحت كل هذه الظروف من السهل أن نفهم قلق حسين باشا من وصول والٍ شاب وربما مليء بالحيوية. وهذا بلا شك يفسر ارساله عبد الله بك إلى اللورد كتشنر، وأما عن التقرير اللاحق الذي تحدث عن تسوية ودية لخلافاته مع الأتراك، فإنه من الصعب تكوين رأي عن صدق أي من الطرفين. ومن المعقول أن يكون السياسيون هنا قد فكروا أنه من الأفضل أن لا يبحثوا عن المتاعب. ومن الممكن أن الشريف الكبير لا يعتقد أن مركزه مهدد بالقدر الكافي لجعله يخاطر بكل شيء في تحدٍ صريح للحكومة المركزية. ومن ناحية أخرى فقد تشعر القسطنطينية أن عظمته قد تعدت الحد، وأن الشريف الكبير قد يعتقد أن وجود منافس صديق للجمعية ومرشح للمنصب قد يزيد بشكل فادح خطورة مركزه، وفي تلك الحالة تصبح المصالحة مجرد شكل من المسايرة، وأن الشريف الكبير قد يمكن اغراؤه بأن يربط نفسه مع المغامرات العربية. وواضح أنه ليس لديه الرغبة في تعجيل الأمور، إذ ان ابنه عبد الله قد وصل لتوه من مصر إلى القسطنطينية بدعوة من الحكومة المركزية، يرافقه الشريف ناصر، أخو الشريف الكبير، وهو أيضاً عضو في مجلس الأعيان، وقد فهمت أنه كان قد ذهب إلى مصر لإحضاره. وقد أخبر السر و. غارستن سعادتكم عن الاطار العقلي العصبي الذي كان فيه ذلك الشاب للاستقبال الذي ينتظره هنا.

FO 371/2130 (12652)

(١٧٨)
(برقية)
من اللورد كتشنر ــ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٢٠   ٢١ آذار/مارس ١٩١٤

سري. روى رسول من شريف مكة إلى الخديو أن الشريف والوالي قد اختلفا على موضوع سكة حديد الحجاز، وأن تصرف الوالي الاستبدادي (؟ كلمات تعذر فك رموزها)..

ويقول الرسول إن جميع العرب يؤيدون الشريف، ولا يطيقون الوالي، وقد طالبوا بسحبه. يروي الرسول أن العرب قد اغلقوا الطريق بين جدة ومكة.

FO 371/2130 (12919)

(١٧٩)

(برقية)

من السفير البريطاني في القسطنطينية السر لويس ماليت إلى وزير الخارجية ــ السر ادوارد غراي

الرقم ١٧٦ القسطنطينية في ٢٣ آذار/مارس ١٩١٤

برقية اللورد كتشنر رقم ٢٠.

أبرق الممثل البريطاني في جدة بتاريخ ٢٢ آذار/مارس عن حصول اضطرابات مؤقتة حرض على إثارتها الشريف نفسه لكي يخيف الحكومة التركية، لأن الوالي كان يحاول الاستيلاء على سلطته. الحكومة قبلت مطالب الشريف نيابة عن العرب، وقال نائب القنصل إن الموضوع قد انتهى.

سوف يرسل تقرير كامل بالبريد.

(مكررة إلى القاهرة).

FO 371/2130 (18245)

(١٨٠)
وثيقة مرفقة ضمن تقرير السر لويس ماليت
المؤرخ في ١٧ نيسان/ ابريل ١٩١٤

مذكرة (من دمشق)
حول شؤون الحجاز

٣٠ آذار/مارس ١٩١٤

شاعت في الصيف الماضي أخبار بأن الشريف الأكبر قد نفذ حكم الاعدام في اثنين أو ثلاثة من شيوخ البدو بسبب اضطرابات وأعمال شغب جرت حول المدينة. ففي أشهر الخريف قامت صعوبات واضطرابات غير قليلة بخصوص مرور الحجاج من المدينة إلى مكة تمخضت عن فرض اتاوة ضخمة على المحملين التركي والمصري في محاولة لمنع مرورهما. وقد أرسل الشريف الأكبر ابنه للتفاهم مع العرب المتذمرين، وكانت النتيجة أن مرّ المحملان مع حرسهما الذين تضاعف عددهم بعدئذ إلى مكة بسلام. ولكن بعد أيام قليلة من هذا، وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر، كان هنالك هجوم مشين على الحجاج الايرانيين أدى إلى قتل ٦٠ ـ ٧٠ حاجاً منهم، كما تم سلب ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ شخص من القافلة على مسافة يوم واحد من المدينة.

إن العلاقات سيئة بين وهيب بك، والي مكة والشريف. ولما وصل الوالي إلى مكة، أمر الشريف باخراج جميع قوات شرطة «بيشة» التابعة له لاستقباله بحفاوة وبمراسم الشرف[1]. ولكن سرعان ما أمر الوالي بجمع البنادق الحكومية التي يحملها أفراد شرطة البيشة المحليون والتي قام بتسليمها بعد ذلك إلى الشرطة الرسمية التابعة للحكومة التركية. كذلك طلب الوالي إلى الشريف أن يكف عن فرض العقوبات على العرب. ونتيجة ذلك، يقوم الشريف بتحريض العرب المقيمين حول مكة على التمرد والتظاهر بالاحتجاج ورفض بناء سكة الحديد إلى مكة على أساس أن ذلك سيلحق الضرر بما يحصلون عليه من أجور لنقل الحجاج وامتعتهم على جمالهم. إن حزب الاتحاد والترقي

---

(١) كالشريف يستخدم عدداً من أبناء قرى وادي «بيشة»، القريبة من مكة، كرجال أمن تابعين له شخصياً. (ن. ص)

يبذل أقصى جهده للموافقة على هذا المشروع ونذكر أن الممثل الرئيسي لحزبهم في مكة، وهو بك أو كولونيل شركسي، كان يقوم بزيارات للعرب لهذا الغرض وقد قتل فيما بعد. ويقال إن الطريق بين مكة وجدة هي الآن مقطوعة تماماً وهذا يعني حرمان مكة من المواد الغذائية اذا استمر غلق الطريق مدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع.

إن الشريف على استعداد لمباركة مد خط سكة الحديد وقبوله اذا سمح له بالإشراف عليه، ولكن الحكومة كما كان الأمر سابقاً، ليست على استعداد لأن تقبل بذلك.

لقد سمعنا اليوم ٢ نيسان/ابريل بأن الوالي وهيب بك قد سحب وأن الهياج بدأ يخف.

قبل بضعة أيام، تم ارسال ٤ كتائب (٢,٤٠٠ رجل) إلى المدينة لتعزيز بناء خط سكة الحديد إلى مكة.

ولما كان العرب المقيمون بالقرب من المدينة ما زالوا غير راضين عن الشريف فإنه لن يسرهم خبر نجاح الشريف في أقصاء الوالي.

ملاحظة: ٣ نيسان/ابريل: علمت الآن أن المصالحة قد تمت بين الشريف الأكبر والوالي وهيب بك وعلى هذا الأساس سيظل الوالي في مركزه في مكة، وتطلق يد الشريف للتصرف كما يشاء.

أهدى السلطان سيارة إلى ابن رشيد، وتم ارسالها إلى مدائن صالح قبل بضعة أسابيع ولكنها ستواجه صعوبات في اجتياز المناطق الحجرية غير المطروقة في اتجاه حائل بالقرب من مدائن صالح. وكان ابن رشيد قد ثبت نفسه مؤخراً في حائل، ويظهر أن قوته ونفوذه يزدادان كل يوم، وقد ورد ذكره في «**الشرق الأدنى**» في عددها المؤرخ ٣٠ آذار/مارس.

دمشق ١٩١٤/٤/٢.

التوقيع

جي. بي. ديفي

FO 371/2128 (15883)

(١٨١)

(كتاب)

من اللورد كتشنر إلى السر ادوارد غراي

(رقم ٥٨ سري)

القاهرة ٤ نيسان/ابريل ١٩١٤
(وصل في ١١ نيسان/أبريل)

سيدي،

في مرفق رسالة السر لويس ماليت رقم ١٩٣ بتاريخ ١٨ الماضي، التي زودني بنسخة منها، لاحظت انه ذكر أن شريف مكة أرسل ابنه عبد الله بك إليّ. لكن هذا لا يمثل بدقة ما حدث لأن عبد الله بك كان في الواقع في زيارة للخديو، وزارني بصورة غير رسمية، وبعد مدة من وصوله إلى القاهرة، وكلمني كما هو مذكور في رسالتي رقم ٢٢ (سري) بتاريخ ٦ شباط/فبراير الماضي. وستتذكرون أنه لم يحصل على أي نوع من التشجيع مني.

إنني أتفق تماماً مع السر لويس ماليت في التفكير بوجوب اتخاذ حيطة كبيرة في معالجة القضية العربية لئلا نجرح عواطف تركية ونثير شكوكها. وفي الوقت نفسه، لا يسعنا غض النظر عن المصالح التي يجب على بريطانية العظمى أن تحافظ عليها دائماً في الأماكن المقدسة بالنظر إلى الحجّ السنوي الذي يحضره آلاف المسلمين الهنود، فضلاً عن المصريين الكثيرين. إن راحة هؤلاء الحجاج وحتى سلامتهم تتصلان اتصالاً وثيقاً بحفظ الأمن في المناطق المذكورة وبالعلاقة الحسنة بين الأتراك وبين العرب الذين أثير عداؤهم، بلا ريب، بسبب السياسة التركية الحديثة الرامية إلى المركزية ـ تلك السياسة التي اتخذت في السنوات القليلة الماضية، خصوصاً بقرار المضيّ في مدّ مواصلات السكة الحديد مما يؤدي إلى خسارة مادية عظيمة للبدو الذين يعيشون على كراء جمالهم.

أنتهز هذه الفرصة لأقول إن الشكوك التي تساور الصدر الأعظم بخصوص اهتمامي بقضية عزيز بك المصري لا أساس لها من الصحة (راجع برقية السر لويس ماليت رقم ١٩١ بتأريخ ٢٧ آذار/مارس). إن الرأي العام المصري قد أثير بكل صدق واخلاص بسبب اعتقال هذا الضابط، ومحاكمته، وانني، أبعد ما أكون عن المبادأة في الالحاح

بشأن ذلك على الآستانة، وقد وجدت بعض الصعوبة في تهدئة الاستياء الذي سببه عمل الحكومة التركية. وهنا لا يعلم أحد بدسائسه المزعومة مع زعماء العرب في العراق ويعزى اعتقاله عموماً إلى عداء أنور باشا الشخصي وحسده.

أتشرف الخ...

(التوقيع) كتشنر

(١٨٢)
(كتاب)
من اللورد كتشنر إلى السر وليم تيريل(١)

القاهرة: ٢٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

عزيزي تيريل،

لا أعتقد أن هناك ضرورة لكتابة تقرير رسمي عن مرور الشريف عبد الله بالقاهرة في طريق عودته من استانبول إلى الحجاز، لأنني لم أجتمع به. لقد دعا ستورز، الذي أخبره ـ بناء على تعليماتي ـ أن عرب الحجاز يجب أن لا يتوقعوا منا أي تشجيع، وان موضوع اهتمامنا الوحيد في الجزيرة العربية هو سلامة الحجاج الهنود وراحتهم. لقد كتبت رسالة خاصة إلى ماليت حول ما دار في ذلك الاجتماع. ويبدو أن الشريف غير راض عن نتيجة زيارته لاستانبول وعن تصميم الحكومة التركية على مد خط السكة إلى مكة، لاعتقاده أن ذلك يعني قتلاً اقتصادياً لسكان الجزيرة العربية الذين يملكون الجمال.

سيكون من المفيد مراقبة التطورات، إذ يبدو أن العرب متحمسون كثيراً.

(١) *British Documents on the Origins of the War 1898 - 1914*, (Edited by Gooch and Temperley), H.M.S.O., London, 1938, Vol. X, Part II, p. 831.

FO 371/1968 (37584)

(١٨٣)

(برقية)

من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غراي

الرقم ٧٦ القاهرة في ٩ آب/اغسطس ١٩١٤

أبلغنا وكيل السودان القصة التالية، مشيراً إلى الخطط التركية للقيام بعدوان هنا، ومصدر القصة هو عزيز علي المصري المعروف، والذي حاول الأتراك ادخاله في مخططاتهم.

ويفهم منه أن تركية كانت تنشر الدعاية ضد الحكم الإنكليزي في كل من السودان وبين القبائل الشرقية منذ مدة طويلة، وأنها تأمل الآن أن تتخذ سورية قاعدة للهجوم على مصر إذا أتاحت لها الحرب الفرصة لذلك. دعا أنور باشا (عزيز علي) المصري أن يذهب إلى القسطنطينية وأن يتخذ الترتيبات هناك لعمل مشترك يقوم به العرب مع تركية ضد انكلترة. وفي الوقت نفسه، أرسل عضوان من الأركان الحربية التركية إلى الاسكندرية، وهما الآن مشغولان بتدبير الدسائس هناك.

ومع ذلك، فإن المصري، المعروف بتنافره مع أنور، رفض أن يكون له أي دور في الخطة المقترحة. وهو أميل إلى امبراطورية عربية تحت سيادة بريطانية، وقد اقترح تحقيقاً لهذه الغاية أن نمده بمساعدتنا ليقود القبائل العربية في العراق وسورية ضد الأتراك.

وليست هنالك حتى الآن أية معلومات عن هجوم تركي فعلي من جهة سورية، على الرغم مما هو معروف عن التحشيدات التركية هناك. ومع ذلك فإن من غير المرغوب فيه جداً وجود ضباط أتراك في مصر، وقد أصدرنا التعليمات لشرطة الاسكندرية لانتهاز أول فرصة لإبعادهم بهدوء.

أما فيما يتعلق باقتراح عزيز علي المصري، فقد كان ردنا عليه غامضاً وغير ملزم، وإذا ظهرت هنالك ضرورة لإجراء مفاوضات أخرى معه فإننا سنقوم بها بطريقة غير مباشرة وبواسطة وكيل.

ان وصول قوات من مالطة أو الهند، حتى باعداد صغيرة، سيكون، حسب رأي القائد العام، ذا قيمة كبيرة في أن نظهر لكل من المصريين والأتراك بأن مصر ليست معزولة عن العالم الخارجي، واننا مسيطرون على البحار.

وانني شخصياً أشترك في هذا الرأي، بسبب تيار المعلومات التي تصلني فيما يتعلق بالتأثير الذي يحتمل أن يحدثه التدخل التركي على السكان المحليين هنا. إن البلد هادىء في الوقت الحاضر.

أرجو اعتبار ما ورد أعلاه سرياً.

FO 371/1968 (37584)

(١٨٤)
(برقية)
من السر ادوارد غراي ــ لندن
إلى المستر تشيثام ــ القاهرة

الرقم ٨٧ ك — ١١ آب/اغسطس ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٧٦ والمؤرخة في ٩ آب/اغسطس.

من المرغوب فيه جداً أن تؤكدوا لعزيز علي المصري بشدة مرة أخرى أن يلتزم السكوت ويترك العرب وشأنهم.

FO 371/ 2140 (46261)

(١٨٥)
(كتاب)
من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غراي

الرقم ١٤٣ سري — ٢٤ آب/اغسطس ١٩١٤

سيدي

أتشرف باعلامكم أنه على أثر تسلم برقيتكم المرقمة ٨٧ والمؤرخة في ١١ من الشهر الجاري، أرسل وكيل موثوق به إلى عزيز علي المصري، لتحذيره بوجوب التزام السكينة. وقد أبلغناكم عن هذا الاجراء في برقيتنا المرقمة ٨٠ والمؤرخة في ١٢ آب/اغسطس.

وبعد ذلك سمعت أن عزيز علي المصري يحادث أشخاصاً في مصر ورأيت من المستحسن أن يقابله أحد موظفي الاستخبارات ويؤكد عليه ضرورة الحد من فعالياته.

وأرفق بطيه خلاصة أعدها الكابتن ر.ا.م. رسل عن مقابلته مع عزيز المصري بهذه المناسبة.

وأتشرف.. الخ...

ميلن تشيثام

(رقم وزارة الهند): **L/P&S/10/523**

(رقم وزارة الخارجية): **FO 371/2140**

(E 46261)

دائرة الاستخبارات

القاهرة

١٧ آب/أغسطس ١٩١٤

خلاصة حديث مع عزيز علي المصري
في ١٦ آب/اغسطس ١٩١٤

بعد قدر كبير من الحديث المشوق ولكن غير المرتبط بالموضوع تم التوصل إلى ما يلي:

عزيز علي منتدب من لجنة مركزية في بغداد للتحقق من موقف الحكومة البريطانية تجاه دعايتهم لتشكيل دولة عربية متحدة، مستقلة عن تركية وكل دولة أخرى باستثناء انكلترة التي يطلبون ارشادها واشرافها على الشؤون الخارجية.

تعريف بلاد العرب هو أنها أرض الشعب الناطق بالعربية والتي يحدها من الشمال خط الاسكندرون ـ الموصل ـ الحدود الفارسية.

إن الحركة مستقلة عن الدين تماماً وعلى ذلك فهي متميزة عن حركة الخلافة الإسلامية والعربية. ولهذا السبب فإن المحركين لم يحصلوا بعد على تأييد المتطرفين القادرين مثل الشيخ رشيد رضا (من القاهرة)، ولكنهم يدركون الفائدة التي يمكن تحقيقها من تأييدهم لو صاروا أكثر تفتحاً.

يعتبر المحركون أن قوة الحركة تكمن في بغداد ونجد وسورية. أما جنوب شبه الجزيرة العربية فإنه مقسم بالانشقاق الداخلي إلى درجة لا تسمح له بأن يكون مصدر دعم فوري.

لم يعين أي زعيم.

عزيز علي منجرف بالحماسة للمشروع ويعتقد أن استعداد العرب للتمرد قد أصبح ناضجاً، وهو يعتقد أن غالبية المسيحيين والدروز السوريين هم إلى جانبه، لكن من المحتمل أنه يبالغ في تقدير قيمتهم وحماستهم.

قال صراحة أن بياناً بحسن نيات انكلترة أو حيادها ليس كافياً، لكنه طلب مساعدة ملموسة في شكل مال وأسلحة (بما في ذلك مدافع جبلية حديثة سريعة الطلقات) تسلم بصورة سرية في العراق أو مكان آخر.

في مقابل ذلك، يعطى لانكلترة ضمان وإلى الأبد ضد تحرك على الهند عبر إيران وستعطى معاملة تجارية تفضيلية في جميع أنحاء بلاد العرب المتطورة بسرعة (بما في ذلك سورية).

نوهت بأنه انما يطلب من انكلترة أن تجازف بالشيء الكثير، بما في ذلك علاقاتها مع دول صديقة في مقابل منافع مقترنة جداً بالمشاكل. وقد أصر على قيمة المنافع (المزعومة).

وأخيراً قلت له بصورة أكيدة وكررت مرات عدة إن لديَّ أعلى سلطة لإبلاغه بأن انكلترة تعتبر الوقت الحاضر غير مناسب قط لإثارة مثل هذه المسألة. وقلت له إن حركته ستكون غير قابلة للتنفيذ من دون حسن نية انكلترة، ومن المؤكد أنه سيفقد تلك النية الحسنة إذا ما حاول ارغامها على اتخاذ خطوة ما أو اتخذ أي خطوات نشيطة.

وعد بنقل ذلك إلى لجنته وافترقنا كخير صديقين.

في هذه الأثناء وعد، كالتزام بحسن النية، أن يبقيني على اطلاع على أية حركة جديدة في أوساط الأتراك في مصر.

(توقيع) ر.ي.م. رسل، كابتن

FO 371/2139 (45610)

(١٨٦)

(برقية)

من السر ف. برتي ــ السفير البريطاني في باريس
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

سرّي

الرقم: ٣٠٣ باريس ٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٥٣٠ المرسلة مساء أمس.

وزير الخارجية يوافق، في حالة مبادرة تركية بالقتال، على إصدار بيان بأن الأماكن المقدسة في الجزيرة العربية لن تهاجم.

FO 371/2139 (46090)

(١٨٧)

(برقية)

من السر جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

سرّي

الرقم ٣٥٨ بتروغراد ٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٦٥٥ المؤرخة في ١ أيلول/سبتمبر.

ليس لدى وزير الخارجية مانع من أن تقدم حكومة الهند تأكيدات مماثلة نيابة عن روسية.

FO 371/1971 (51242)

(١٨٨)
(برقية)
من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٨١١) القسطنطينية، ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
(وصلت في ٢٠ أيلول/سبتمبر)

ورد ما يلي من الملحق العسكري:

مع أنني ما زلت لا أتخوف كثيراً من احتمال القيام بأية أعمال هجومية من جانب الأتراك على الحدود المصرية، إلا أنه ينبغي ملاحظة أن ثمة اجراءات معينة قد اتخذت مؤخراً، ففي درعا على خط الحجاز تم حشد عربات السكك الحديد كما توجد أعداد من الابل في معان، وهناك المزيد من ضباط الجيش التركي متنكرين في زي الأعراب جنوب غزة وفي العقبة. ويتردد أنه سيتم قريباً نقل قطعات حمص إلى دمشق كما أرسل جزء من قطعات الموصل غرباً إلى دير الزور. وتفيد التقارير الواردة من دمشق والقدس أن الحكومة تبذل المستحيل بهدف استمالة الدروز والبدو وهو نفس الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه عملاء الألمان.

ولا يبدو من المحتمل أن يكون للدروز أي نفع ممكن سوى اتخاذهم موقفاً غير معاد للأتراك، بيد أنه من المحتمل حث قبائل البدو على القيام ببعض الهجمات المتفرقة على الحدود وذلك بدفع بعض المبالغ المالية لهم واثارة مشاعرهم الدينية تحقيقاً لمكاسب شخصية.

وينكر رئيس الوزراء والوزراء بشدة وجود أية نيات عدوانية ضد مصر، واعتقد انهم مخلصون في تأكيداتهم، ولكنهم غالباً ما يجهلون أوامر وزير الحربية ونياته.

وسوف ألفت نظرهم إلى هذه الحقائق.

FO 371/1971

(١٨٩)
(برقية)
من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غري

(رقم ١٦٨) القاهرة ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
(وصلت في ٢٢ أيلول/سبتمبر)

برقية القسطنطينية رقم ٨١١ بتاريخ ٢٠ أيلول/سبتمبر: الهجوم التركي على مصر.

باستثناء ما يشاع عن تحركات القطعات من حمص والموصل، فإن المعلومات الواردة من الملحق العسكري تعززها الأخبار التي تم تسلمها هنا. وتستنتج ادارة المخابرات من جميع التقارير التي وصلت مؤخراً، انه لم يكن هناك أي تراخ في النشاط العسكري في سورية وفلسطين.

وقد انحصر نشاط القوات في مصر في القيام بأعمال الدورية في قناة السويس بسبب عبور القوات الهندية. ومع ذلك، فقد أبلغني القائد العام أنه اذا استمر الأتراك في استعداداتهم فإنه قد يفكر في ضرورة وضع دوريات في سيناء ودعم مواقعنا في شبه الجزيرة. وهو يعتقد أنه يجب تحذير الحكومة العثمانية من أننا قد نتخذ اجراءات تكفل حماية حدودنا.

وسيرصد الأتراك في الحال أي تقدم لقواتنا في سيناء، وأعتقد أن وزير الحربية قد يعتبره هجوماً، أو قد يصوره له مستشاروه على أنه عمل استفزازي ولو كان الأمر كذلك يبدو أنه يتعين التفكير في نوعية العمل العسكري هنا.

FO 882/18

(١٩٠)
(كتاب)
من الدكتور عزت الجندي إلى رفيق العظم

١٩١٤/٩/٢٧

أريد منكم أيها الاخوان أن تعلموا أن حياة الدولة العثمانية أو موتها في يد رجلين

اثنين: طلعت وأنور. فهذان الرجلان يتشاوران معاً ويقرران الاجراءات التي يرغبان في اتخاذها ويعرضانها على مجلس الوزراء. إن كلمتهما في الواقع بمثابة قانون، وهما يمسكان بزمام السلطنة، والكلمة والفصل في أيديهما. أما الوزراء الآخرون فلا صلاحية لهم، ولا يزيدون عن أصنام في مجلس الوزراء. وأبرزهم، وهو جاويد، لا تتجاوز مهمته البحث عن الأموال اللازمة. وليس من صلاحياته السؤال عن كيفية إنفاق تلك الأموال. هو بالأحرى أشبه بسمسار. أما الصدر الأعظم فهو رئيس وزراء بالاسم فقط.

FO 371/1971 (56617)

(١٩١)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٩٣٨) القسطنطينية في ٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

(وصلت في ٦ تشرين الأول/اكتوبر)

فيما يلي تقرير ورد من الملحق العسكري:

التقيت أمس بوزير الحربية في مقابلة استغرقت وقتاً طويلاً نوعاً ما، وقد أنكر أية نية لدى الأتراك للقيام بهجوم على مصر، وأوضح أنه قد أجريت تعزيزات عادية لحامية عسكرية سورية مكونة من فيلق واحد ببعض القوات الأخرى. وقد تمت تعبئة كاملة لهذا الفيلق أسوة بغيره من الفيالق في الامبراطورية، وتم تدريبه بعناية بمساعدة ضباط البعثة الألمانية، كما حدث في غيره، كما تم تزويده بدواب النقل وغير ذلك على مستوى المعركة. بيد أنه قال إنه يحتمل أن يصدر الأمر له أخيراً بالتحرك في أي اتجاه، حتى إلى القسطنطينية، وذلك كله متوقف على الموقف السياسي الذي لا يعتبر نفسه مسؤولاً عنه بصفة شخصية. وبرر تكديس الذخيرة في معان (نابلس؟) والقدس باعتبارها مواقع في نطاق محيط التعبئة، وأضاف بأنه لم يتم تحريك قوات في اتجاه غزة باستثناء قوات الدرك. ومن المؤكد أنه قد تم تقديم مقترحات لقبائل البدو كي يحشدوا مشاعر تعاطفهم باعتبارهم مؤيدين للامبراطورية في جميع الاحتمالات وسخر من فكرة أن أفراداً من الألمان يقومون بمغامرات طائشة ضد القناة أو أية منطقة أخرى.

ومن ناحية أخرى، فقد أقر باتخاذ بعض الاجراءات الاحتياطية في مواجهة بريطانية العظمى، وأشار إلى وصول قوات هندية إلى مصر، وتواجد اسطولنا في المياه الاقليمية خارج المضايق مرة أخرى، وإلى دخول جنودنا إلى شط العرب. فشرحت له أن من السخف الاعتقاد بأن وصول القوات الهندية معناه اتخاذ موقف عدائي ضد تركية، أما عن تحركات الاسطول والسفن فإن ذلك كان بسبب ما قامت به تركية من انتهاكات وأنه ليست لدى البريطانيين أية نية لشن هجوم على تركية.

وكان بطبيعة الحال مسلحاً بحجج مفادها أن تركية قد التزمت بالحياد، وأنه كان هناك العديد من الضباط والأفراد الألمان والسفن المعاونة في الجيش التركي وأنهم كانوا خاضعين تماماً للادارة التركية. وبهذا دارت المناقشة بيننا فيما يشبه الحلقة. ومع ذلك، فقد قلت له إنه إذا ما تم حشد القوات تحت أي ظرف إلى الجنوب من معان من ناحية، أو القدس وبير السبع من ناحية أخرى، فإنه لن يسعنا سوى أن ننظر إلى هذا الأمر ببالغ القلق.

وانني شخصياً أرى أن وزير الحربية يعتبر روسية دولة معادية ويجب الاحتراس منها، بيد أن لديه هو أيضاً أطماعاً في العالم العربي ومصر، وقد تكون هذه أكثر تعلقا بالمستقبل، إلا إذا وجدنا أنفسنا في موقف صعب في الحرب الدائرة حالياً. وتتخذ الآن الاجراءات الكفيلة بمواجهة مثل هذا الاحتمال، وفي الوقت نفسه يجري تمهيد الطريق بشكل غير مباشر لما يتعلق بالحاضر أو المستقبل.

(مكررة إلى القاهرة).

FO 371/2139 (52598)

(١٩٢)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى المستر تشيثام ـــ القاهرة

الرقم (٢١٩)

سرّي

لندن ١٩١٤/٩/٢٤

ما يلي من اللورد كتشنر.

اشارة إلى ما جاء في تقرير الاستخبارات المؤرخ في ٦ أيلول/سبتمبر حول موقف

شريف مكة[١].

أبلغ ستورز أن يبعث مني إلى الشريف عبد الله، برسول سري يتم اختياره بدقة، للتحقق مما يأتي: «فيما إذا اضطر النفوذ الألماني المسلح الحالي في القسطنطينية الخليفة، والباب العالي، خلافاً لارادتهما، إلى القيام بأعمال عدوانية واعلان الحرب ضد بريطانية العظمى، هل سيقف هو وأبوه وعرب الحجاز إلى جانبنا أم ضدنا»؟

FO 371/2143 (57141)

(١٩٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن إلى مستر تشيثام ــ القاهرة

رقم ٣٠٣ ٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

برقيتكم رقم ٢٣٣ المؤرخة ٣١ تشرين الأول/اكتوبر.

ما يلي من اللورد كتشنر[٢]:

يهدي اللورد كتشنر سلامه إلى الشريف عبد الله. اشترت المانية الحكومة التركية بالذهب، على الرغم من أن انكلترة وفرنسة وروسية قد ضمنت وحدة أراضي الامبراطورية العثمانية إذا بقيت تركية على الحياد في هذه الحرب. وقد ارتكبت الحكومة التركية، رغم إرادة السلطان وبضغط الألمان، أعمالاً حربية وذلك بغزو حدود مصر بعصابات مسلحة تبعها الجنود الأتراك الذين يحتشدون الآن في العقبة لغزو مصر. وإذا ساعدت الأمة العربية انكلترة في هذه الحرب التي فرضتها عليها تركية، فإن انكلترة سوف تضمن أنه لن يحصل أي تدخل في الأمور الداخلية لجزيرة العرب، وأنها سوف

---

(١) انظر مرفق الوثيقة رقم (١١٥)، ص ٣٢٩ (FO 371/2140/51344).

(٢) وصلت هذه البرقية إلى المندوب السامي البريطاني بالوكالة في القاهرة باللغة الانكليزية، أما النص العربي الذي تسلمه الشريف حسين فهو في الوثيقة التالية.
(انظر: سليمان موسى ـ الثورة العربية الكبرى: وثائق وأسانيد، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٦٦، ص ١٥ ـ ١٦).

تعطي العرب كل مساعدة ممكنة ضد أي عدوان أجنبي من الخارج.

وربما تولى الخلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح النسب، وبهذا يحصل الخير بعون الله بمكان الشر الحاصل الآن.

FO 371/2140 (60661)

(١٩٤)
(برقية)
من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غري

سرّي

الرقم ٢٠٢ القاهرة في ١٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

برقية القسطنطينية رقم ٩٨٦ المؤرخة في ١٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤.

وصل إلى مصر مؤخراً سوريان مسلمان محترمان لهما علاقات مع شرقيّ فلسطين، بما فيه المناطق الواقعة بين العقبة ومعان. واتصلا بدائرة الاستخبارات، واحدهما شيخ بدوي ذو نفوذ.

إنهما يؤكدان جميع المعلومات المتعلقة بالاستعدادات العسكرية في سورية، وقد أبديا أن الاعتقاد السائد بين البدو بصورة عامة هو أن هجوماً قريباً سيقع على مصر في وقت قريب. وكان الشيخ حاضراً اجتماعاً للشيوخ عقده قبل ثلاثة أشهر عبد الرحمن باشا اليوسف الذي حثهم على تأييد تركية. وقد وافق البدو على ذلك ولكن الكثيرين منهم كانوا يخشون إنزالاً من مصر، ولم يكونوا متحمسين لحركة القيام بحركة هجومية، وقد ألمح الشيخ إلى أن حضورهم الاجتماع يمكن أن يقضي على ولائهم لتركية.

قيل له ان بريطانية ليست في حالة حرب مع تركية، وإنها لا تستطيع استخدام الوسائل المشار إليها، ولكن كان من المرغوب فيه أن يعرف السوريون والبدو العرب حقائق الوضع، وقد شرحت له. وعد الشيخ باذاعة هذه المعلومات. نظراً لمحاولات الوكلاء الألمان والأتراك لإثارة المشاعر الدينية ضد بريطانية العظمى قد يكون من المرغوب فيه اعطاء نوع من الاشارة إلى الشيوخ الحاكمين في الجزيرة العربية، أمثال ابن

رشيد والادريسي، بشأن موقف الحكومة البريطانية في حالة وقوع هجوم من جانب تركية. وقد قيل لي ان العرب خائفون من أزمة تركية وقلقون تجاه نيات بريطانية، ولذلك فإن مجرد الاعراب عن شيء من الصداقة نحوهم سيكون من شأنه مقاومة الضغط الذي يمارس عليهم. ان نوعية الشعور السائد في الجزيرة العربية سيكون له تأثير كبير على العرب في مصر واتباع السنوسي.

يمكن تأمين الاتصال مع الشيخين المشار إليهما أعلاه بواسطة وكلائهما هنا، وأظن أن أي اجراء مماثل قد يعتبر من المناسب اتخاذه ازاء ابن سعود والامام يحيى ستضطلع به حكومة الهند.

FO 371/6237

(١٩٥)
(كتاب)
من عبد الله بن الحسين إلى ستورز

مكة المكرمة ٢٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

أرجو أن أحيطكم علماً بوصول رسالتكم التي حملها رسولكم. وأحمد الله على حسن رأيكم في ثباتي على قولي. أنت تعلم أننا إذا لم نستمر في التمسك بالخلافة الاسلامية فلا يمكن تصور أننا نستطيع الوفاء بالتزامات لأية جهة أخرى، وهذا يرتكز على أمرين كلاهما مهم: أولاً الديانة، وثانياً امتناع الخلافة عن التدخل في مصالح بلادنا وابتعادها عن المس بامتيازاتنا القديمة. إن احتمال حدوث أي شيء يمكن أن يتعارض مع هذين المبدأين الرئيسيين، أجبرنا على وقوف هذا الموقف الحرج خوفاً من أن نتهم بإحداث صدوع في الإسلام والتسبب بقيام ثورة فيه. إننا سوف نستمر في الالتزام بهذا الموقف وحده حتى يأذن الله بتبديله. أما الاشارة التي وردت في رسالتكم، فإننا وجميع أعيان الحجاز متفقون واياكم بشأنها، ولهذا السبب تقضي الضرورة النظر إليها بما تستحق من اعتبار وأهمية. وفوق هذا فبما أن حكومة بريطانية العظمى تعتبر في نظر العالم الإسلامي، ثاني دولة إسلامية كبيرة، وبما أن الحجاز لا يمكن مقارنته بأية بلاد أخرى في العالم بسبب أهميته الدينية، فإن المحافظة على قدسيته وعلى قوميتنا وجميع حقوقنا وتقاليدنا حتى الصغير منها، هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا، ولا يمكن أن

نبخل بأرواحنا لحمايتها والدفاع عنها. وبناء عليه فإن أهل الحجاز سوف يقبلون ويرتضون اتحاداً أمتن مع بريطانية العظمى وحكومتها نتيجة إهمال استانبول الشنيع للدين ولحقوق الحجاز ولإخفاق الإدارة التركية واهمالها الكلي لتعزيز الديانة مادياً وأدبياً، خارجياً وداخلياً. وان بريطانية العظمى سوف تحتل المكان الأول في نظرهم ما دامت تحافظ على حقوق بلادنا وحقوق شخص سمو أميرنا الحالي وسيدنا، وحقوق إمارته واستقلالها من جميع النواحي دون أية استثناءات أو تحفظات، وما دامت تعاضدنا ضد أي عدوان خارجي وخاصة ضد العثمانيين فيما إذا رغبوا في تعيين شخص آخر لمقام الإمارة بقصد خلق نزاع داخلي - وهو المبدأ الذي يسيرون عليه - بشرط أن تضمن حكومة بريطانية العظمى هذه المبادىء الأساسية بوضوح وخطياً. إننا ننتظر تسلّم هذه الضمانة في أقرب فرصة. وفي الختام نبعث إليكم باحتراماتنا.

FO 371/2139 (65589)

(١٩٦)
(برقية رمزية)
من مستر تشيثام ــ القاهرة إلى وزارة الخارجية

٣١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

رقم ٢٣٣

برقيتكم رقم ٢١٩.

عاد الرسول من مكة حاملاً رسالة من الشريف عبد الله. الرسالة حذرة ولكنها ودية وايجابية. يرغب في «تقارب أشد» مع بريطانية العظمى، ولكنه يتوقع و«ينتظر وعداً مكتوباً بأن بريطانية العظمى سوف تمتنع عن أي تدخل في الشؤون الداخلية لجزيرة العرب وأن تحمي الأمير ضد العدوان الخارجي والعثماني».

وقد عبر الشريف عن نفسه بحرية وصراحة في حديث سري مع المبعوث حين قال: «مدوا لنا يد المساعدة وسوف لن نساعد هؤلاء الظالمين».

وقد استقبل المبعوث وعومل باحترام كبير. ويلاحظ أن الشريف عبد الله لم يزد على أن كرر، بدون أية اضافات، المقترحات التي كان قد قدمها إلى مندوب (وكالة

صاحب الجلالة بتاريخ ٨ كانون الثاني/يناير.

إننا بصدد إعداد ردّ ينفي - في حالة موافقتكم عليه - أية نية للتدخل في الشؤون الداخلية، ويضمن استقلال امارة الشريف ضد العدوان الخارجي فقط.

يجب أن يغادر الرسول صباح الاثنين وإلا ضاع أسبوع. أرجو تزويدي بتعليماتكم بأسرع ما يمكن.

أرسلت نسخة منها إلى:

الملك
سر أ. غراي
رئيس الوزراء
اللورد كتشنر
مستر تشرشل
السكرتير الخاص

---

(١٩٧)
(رسالة)
من رونالد ستورز إلى الشريف عبد الله

١٢ ذي الحجة ١٣٣٢
(١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

بسم الله

حضرة الحسيب النسيب سلالة الأشراف صدر الجلال والسيادة المبجل السيد الشريف عبد الله صاحب الفضيلة والمقام الأسمى والاحترام والوقار الكلي.

بعد فائق التحيات والقيام بواجب شكركم نعرض أننا قد وقفنا على ما أبديتموه من الأسباب، ونحن إزاء ذلك نعترف بأنكم وزنتم كامل مطالبكم بقسطاس العدل والانصاف. فبناء عليه قد أحطنا صاحب الفخامة والأبهة جناب اللورد كتشنر علماً بفحوى نميقتكم الغراء وكان جوابه عليها كالآتي:

سلامي وتحيتي على حضرة الحسيب النسيب الشريف ابن الشريف سليل البيت

المكرم الذي أشرق نوره من أفق البطحاء السيد الشريف عبد الله شرف الله الديار الاسلامية به وبكامل أفراد عائلته الموقرة حفظه الله. وبعد فإن الذي رأينا أصبح صحيحاً وتم ألا وهو أن المانية قد اشترت الحكومة التركية بالمال غير ملتفتة إلى الاتحاد الإنكليزي - الفرنسي - الروسي المتكفل بإبقاء المملكة العثمانية على ما كانت عليه من عدم التجزئة لو استمرت تركية في حيادها إبان هذه الحرب. إن الحكومة التركية قد ارتكبت يداها أعمالاً حربية ضد ارادة مولانا السلطان لغزو الديار المصرية بدون أن يحملها أحد على العداء وكان كل ذلك بضغط المانية عليها. وهي اليوم حاشدة فرقاً مسلحةً متبوعة بعساكر من الأتراك في العقبة لغزو الديار المصرية. ومع كل هذا فإن الغاية الوحيدة التي يتطلبها العرب الا وهي الحرية قد أصبحت اليوم نفس ما تسعى وراءه دولة بريطانية العظمى أيضاً. فلو أن سيادتكم وكافة العربان تساعدون انكلترة في مثل هذه المحاربة والنزاع الذي اضطرتنا تركية بنفسها إليه، فإن انكلترة تعدكم وعداً صريحاً بأن لا تتداخل في الأمور الدينية وما عداها بأي صفة كانت. ثم ان دولة بريطانية العظمى لمناسبة وضعها تجلة واحترام قدسية مقام صاحب الشرف والسيادة والدكم الأمير حسين الشريف المحفوف بالعناية الالهية، تضمن استقلال وكافة حقوق وامتيازات وسلطة واشراف سيادة الشريف ضد كل عداء وتجاوز خارجي، وعلى الأخص فيما يقوم به العثمانيون من العداء ضد سيادته. وإننا لغاية يومنا هذا قد حمينا الاسلام وصادقناه في شخص الأتراك ولكننا من الآن فصاعداً ستكون حمايتنا للاسلام ومصادقتنا له باسم العرب والاشراف. وعسى الله أن يمن على المؤمنين بخليفة عربي الأصل والحسب والنسب ويشرف على البقعتين المباركتين بيت الله الحرام والمدينة المنورة وبذلك يبدل يومئذ ربك الشر بالخير. فلو استحسن شريف سيادتكم توصيل بشائر شروق شمس حرية العرب المطلقة لكافة أتباعكم ومحاسيبكم في جميع الأقطار والبلدان أو بالحري في جميع أنحاء المعمورة، كان ذلك هو المستحسن لدينا. وتقبلوا في الختام فائق الاحترام اللائق بالمقام الشريف.

١٢ ذي الحجة ١٣٣٢

(١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

انتهى

بكل مودة قلبية وصداقة أخوية محضة

أخوكم المخلص على الدوام

رونالد ستورز

H.B.M. Agency & Consulate General
in Egypt.

نقلها الأستاذ سليمان موسى عن الأصل الموجود في أوراق الأمير زيد في كتابه (المراسلات التاريخية - ١٩١٤ - ١٩١٨) عمان، ١٩٧٣، ص ٢٧.

FO 371/2139

(١٩٨)

(برقية)

من حكومة الهند إلى ماركيز كرو (وزير الهند ــ لندن)

٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

الاعلان العام التالي منشور في «العدد الخاص من الجريدة الرسمية»، المؤرخ في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر.

«بالنظر إلى اندلاع الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، والذي يؤسف بريطانية العظمى أنه جاء نتيجة عمل الحكومة العثمانية غير السديد وغير المستفز والمتعمد، فإن فخامة نائب الملك مخول من حكومة صاحب الجلالة بالادلاء بالاعلان العام الآتي في ما يتعلق بالأماكن المقدسة في بلاد العرب، بما فيها العتبات المقدسة في العراق وميناء جدة حتى لا يكون هناك سوء فهم من جانب رعايا صاحب الجلالة المسلمين الموثوقي الولاء بالنسبة إلى موقف حكومة صاحب الجلالة في هذه الحرب التي لا تنطوي على أي مسألة ذات طابع ديني. إن هذه الأماكن المقدسة وميناء جدة ستكون محصّنة من أي هجوم أو انتهاك من القوات البحرية والعسكرية البريطانية ما دام هناك عدم تدخل في شؤون الحجاج من الهند إلى الأماكن المقدسة والمزارات المعنية. وبناء على طلب حكومة صاحب الجلالة، قدمت حكومتا فرنسة وروسية لهم تأكيدات مماثلة».

FO 371/1972 (77086)

(١٩٩)
(كتاب)
من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غري

الوكالة البريطانية القاهرة ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق طياً، بناء على طلب السردار، ترجمة رسالتين اعترضتهما ادارة الرقابة السودانية وتتسم الرسالتان بطابع ذي أهمية خاصة إذ ان احداهما تلقي ضوءاً على الوضع في تركية، والثانية تؤكد حقيقة الحركة العربية.

لي الشرف... الخ

ميلن تشيثام

FO 371/1972 (77086)

المرفق (١)
مقتطف من رسالة حقي بك العظم، رئيس الحركة العربية في تركية[١]، المقيم حالياً في القاهرة، إلى جميل أفندي الرافعي في الخرطوم

سرني أن أسمع منكم بأنكم تحررون جريدة «رائد السودان» بدلاً من عبد الرحيم مصطفى قليلات الذي أظهر اهتماماً جنونياً وتحيزاً لأنور وجماعته. ولا داعي للقول بأن السياسة التي اتبعها كانت غريبة جداً عليّ وخاصة لأنه كان موظفاً حكومياً قبل ذلك خلال الحكم البريطاني.

لا أخفي عليك بأني أشك كثيراً في علاقة قليلات مع الاتحاديين في تركية. وأميل إلى الاعتقاد بأنه زودهم بتقارير عن السودان، وعن الإنكليز، وحتى عن أبناء بلده

---

(١) ان وصف حقي العظم بأنه «رئيس الحركة العربية في تركية» مبالغ فيه الى حد كبير.

(ن. ص)

السوريين. ولا يوجد أي تفسير آخر لسلوكه السياسي الغريب. وهداه الله إلى سواء السبيل.

لا تنس أن ترسل مرة في كل أسبوع على الأقل، مقالاً إلى صحيفة «مرآة الغرب» أو إلى «الأفكار». آسف أني توقفت في الشهر الماضي عن البحث عن مقالات ومواد إلى الصحف العربية في أمريكا لأني كنت مشغولاً جداً. سأعود إلى العمل إذ ان هناك الكثير من الموضوعات التي بالإمكان بحثها ومناقشتها بشيء من الفائدة في الظروف الحاضرة. أستطيع أن أكتب عن السياسة الخاطئة التي تتبعها تركية في هذه الحرب ومواقفها التي تتحدى فيها انكلترة وروسية على أمل أن تحكم مصر والقفقاس، وتساعد المانية، مما يزيد في شقاء العالم بدون أي داع لذلك. الأخبار من سورية غامضة جداً. ما زال التجنيد قائماً على قدم وساق، (وكذلك النهب والسرقة الرسمية من المواطنين).

تحتشد الجيوش في ثلاثة مواقع، مثل البقاع (السهل الواقع بين بعلبك ودمشق). يوجد هنا ٤٠,٠٠٠ رجل كلهم في لباس مدني. منهم ١٠,٠٠٠ شخص سيتوجهون إلى احتلال جبل لبنان وتحويله إلى قرية عثمانية (عفواً، أردت أن أقول إلى قرية تركية تماماً).

القوة الثانية تحتشد في المنطقة الواقعة بين القدس ومعان، ويزيد عددها على ٢٠٠,٠٠٠ شخص والقصد منها هو الهجوم على مصر.

أما القوة الثالثة فهي موجودة على الهضبة الواقعة بين حلب وحمص وهي مخصصة للهجوم على الروس في القفقاس.

وحدات الجيش الموجودة في الموصل، وردت أخبار عنها تقول بأنها تحركت نحو سورية لدعم القوة الموجودة بالقرب من القدس.

الجيش في كل من بغداد والبصرة قد تحرك إلى الشمال في اتجاه القفقاس.

تحاول الحكومة التركية ـ الألمانية تشكيل قوات من الخيالة من البدو العرب على مثال القوزاق الروس.

كثيرون من الناس هنا وصلتهم خطابات خاصة تقول إن الحكومة أصدرت أوامرها إلى العائلات التي تقطن سواحل البحر بالانتقال مع عوائلهم إلى داخل البلاد.

إن هذه الأوامر والترتيبات واضحة في أنها تشير إلى أن الاتحاديين (خلصنا الله من حكومتهم قريباً جداً) ذهبوا بعيداً في جهودهم لإرضاء الألمان (الذين أسميهم وحوش القرن الحالي).

سيأتي الوقت عندما تصفي دول الحلفاء حسابها مع تركية، وستقع الضربة الكبيرة والأخيرة على رؤوس الأتراك وعلى العرب أيضاً.

ففي بلدنا تمكن الاتحاديون من تخدير أصحاب العقول البسطاء بشعائر دينية زائفة محاولين دائماً اللعب على أوتار المشاعر الدينية.

وهم يقولون للناس بأنهم وبواسطة مساعدة المانية عازمون على استرجاع مصر وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب التي كانت أقطاراً عربية (لا أدري لماذا لم يضيفوا الأندلس إلى قائمة انتصاراتهم). وقالوا للناس أيضاً بأن هذه الانتصارات ستعيد أمجاد المسلمين التي حمل لواءها كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير ويعيدوا إلى الاسلام أمصاره المفقودة. (هنا يقول كاتب الرسالة بأن الاسلام سيكون بعيداً عن هذه الحركة الزائفة وعن المحرّضين عليها).

إنهم يحاولون الايحاء إلى المسلمين بأنهم قادرون على اعادة الحكومة الاسلامية إلى قوتها وأمجادها السابقة كما كانت أيام هارون الرشيد والسلطان سليمان القانوني.

إن السياسة الجديدة التي تتبعها تركية الآن، وخاصة من قبل الصحف التركية، هي تكرار كلمات «الاسلام» و«الدين الاسلامي» و«الجامعة الاسلامية». لقد توقفوا عن استعمال عبارات «الأتراك» و«العثمانيين». وكلما وردت الاشارة إلى اسم تركي في الصحف، استعملت الصفات والألقاب الاسلامية. وهذا ينطبق على الأكراد وأي من هذه الأمم شبه المتوحشة. فإذا ما ورد اسم جاويد باشا مثلاً، فإنهم يكتبون بالتركية «مسلمان قرده شلريمزدن جاويد بك» (من اخواننا المسلمين جاويد بك).

هذا أمر طريف وهو يظهر أن الاتحاديين قرروا أخيراً بأن يجددوا إسلامهم. وأنهم يحاولون تجديد واعادة عهد الأنبياء. إني أضرع إلى الله أن يحمينا نحن العرب من جنون هؤلاء المجانين الذين يجب الحجر عليهم في مصحات الأمراض العقلية.

وصلت أخبار في خطاب خاص تقول بأن القوات المخصصة للهجوم على مصر ستتحرك قريباً.

الحكومة تنتظر هطول الأمطار لكي تمتلىء الآبار على الطرق. ومن الغريب أن الحكومة حتى الآن لم تصرف الأسلحة ولا الذخائر إلى الجيوش الموجودة بين القدس ومعان. وهذا يشير إلى خوف الحكومة من العرب.

إن الجنود الذين يصلون من الجهات المجاورة عليهم أن يزودوا أنفسهم بالطعام الذي يحتاجونه. أما القادمون من أماكن بعيدة فإنهم يحصلون على طعامهم من القرى التي يقيمون فيها.

من الطريف دراسة ظروف جيش يستعد للهجوم على بلد يحميه الأسد البريطاني.

FO 371/1972 (77086)

المرفق (٢)

ترجمة خطاب غير موقع موجّه إلى جميل أفندي الرافعي، صادر عن قاضي كوى ــ القسطنطينية في ٢٥ ذي القعدة (١٥ تشرين الأول/اكتوبر) يعتقد بأن كاتبه هو البكباشي (الطبيب) نصري بك، من الأركان العامة التركية

وصلتني رسالتك الطويلة يوم أمس: جزء منها سرّني، ولكن بقيتها كانت مكدرة ومزعجة.

انا مسرور بأنك تحرر «رائد السودان»، وأنك تكتب مقالات مفيدة في موضوع التعليم.

إن سياستك تزعجني وتضايقني جداً ولو كان لدي متسع من الوقت لقدمت أدلتي ولدحضت كل ما كتبته بالحجج الدامغة.

كان بإمكاني أن أرسل لك البرقيات التي تنشرها السفارات وتناقض بها الأخبار الزائفة التي تنشرها عن انتصارات الحلفاء. كل هذه البرقيات تقول إن اعداء الحلفاء هم المنتصرون.

ولا بد لي أولاً أن أوضح لك بأني لا أؤيد أي حزب ألماني أو تركي، كما أن سياسة الأتراك تبعث القشعريرة في أعصابي. إذ اني أنظر إلى الأحداث وأوازن بينها بعد دراسة أقوال الجانبين بدون أي تحيّز.

إن التقارير التي تتسلمها السفارات المختلفة تنشر في الصحف هنا. والحمد لله اننا لسنا مثلكم في مصر، حيث تستبعد جميع الأخبار والبرقيات الخارجية. إن البرقيات والصحف الأوروبية وكذلك السورية والأميركية كلها في متناول الناس، ولذلك فإننا في وضع أفضل منكم من حيث تكوين رأي عن الأوضاع.

السفارات تنشر أخبار الانتصارات والانكسارات على حد سواء ولكن الوضع عندكم يختلف لأنكم لا تتمتعون بهذا الامتياز.

كنت أعتقد دائماً بأنك شخص حصيف، ولذلك يجب أن تدرك الأسباب الكامنة وراء فرض هذه القيود على نشر الأخبار عنكم:

أولاً: هل أصدقاؤك منتصرون؟

ثانياً: لو انتصر أصدقاؤك فهل يعود ذلك بالفائدة أو بالضرر على العرب؟

سأعطيك رأيي باختصار على السؤالين (اني أخشى بأن رسائلي قد تقع في أيدي موظفي البريد أو أنها ستمزق).

إن السؤال الأول لا يهمني إلاّ قليلا. وبكلمة واحدة أقول إنه تم حجب الحقائق عنكم، وانه تم التغرير بكم كلية. إن جميع بياناتكم عن انتصارات الحلفاء هي غير حقيقية أبداً، فيما عدا انسحاب الألمان من باريس. ولو كانت بياناتكم صادقة، لنشرتها السفارتان البريطانية والفرنسية فوراً. فبالرغم من الرقابة الحكومية فإنهما تنشران الأخبار الحربية يومياً كما أنهما كثيراً ما تذكران أخبار انكسار وانسحاب جيوشهما.

هل سمعت بأخبار اندحار الروس حيث خسروا ١٥٠,٠٠٠ أسير؟

هل سمعت بسقوط تحصينات أنثورب الضخمة أمام مدافع سنتوريون القوية من عيار ٤٢ سم؟ وكان المعتقد أنها أمنع الحصون في العالم كله!

إن قلمي عاجز عن المزيد من الكتابة. كان بودي أن أرسل إليك البرقيات التي تنشرها السفارتان البريطانية والفرنسية حتى تصدق ما أقول. ولكني سأحتفظ لك بها إلى حين انتهاء الحرب.

لا ضرورة لأن أقول لك بأن هاتين السفارتين تكذبان ـ ففي أول الحرب نشرتا أخبار غرق ٢٤ سفينة حربية المانية ـ هذا محض اختلاق.

والآن لنبحث السؤال الثاني: المكاسب التي نتوقعها من الانتصارات.

اني أعتقد أن انتصار ألمانية هو أهون الضررين علينا. لو نظرت إلى الموضوع من الناحيتين السياسية والجغرافية، فإنه يجب أن تعترف بأن انتصار الحلفاء سيعود علينا بضرر كبير. انظر إلى الأوضاع في سورية واليمن والبصرة الخ... كذلك، فإن الوضع الجغرافي للألمان فيه مكسب قليل لنا أو على الأقل فإنه أقل ضرراً. إني لا أفهم عجزك عن تفهم هذا، وكيف تتبنى موقفاً شديداً ضد الألمان. لقد وضعت الألمان على مستوى منخفض جداً من الحضارة، مع أنه كان يتوجب عليك أن تضعهم في طليعة شعوب العالم. يظهر أنك لم تطالع شيئاً عن فضائل هذه الأمة العظيمة ولذلك أرجوك أن تظهر شيئاً من الانصاف في آرائك السياسية. إنك تعيد إلى ذاكرتي المرحوم الشيخ محمد عبده واستنكاره للسياسة والسياسيين[١].

يجب أن تكون منصفاً في آرائك السياسية والاجتماعية. يجب أن لا يغيب عن بالك أن أصدقاءك الفرنسيين يضعون إخوانك العرب في الخط الأول لغاياتهم هم. وأنت لا تجهل هذه الأسباب. ألم تذرف عيونك الدمع على الأرواح البريئة[٢] التي تمت التضحية بها.

هل نسيت هذا يا جميل؟ بسبب محبتك لأولئك الذين تخدمهم؟ أما من ناحيتي أنا، فإن قلبي يسيل دماً لسماعي أخبار موت إخواني الذين يضحى بهم على مذابح الطموحات السياسية.

يا إلهي! ما ذنب العرب الذين كتبت عليهم الإبادة والحرمان من التفكير المنطقي ومنعت عنهم الرحمة.

يا صديقي، بأي ضمير تقول «إن انتصار الألمان هو انتصار للطغيان والبربرية على العدل والمدنيّة»؟ كيف تستطيع القول بأن الفرنسيين عادلون وقلوبهم تفيض بالرحمة وأن أعمالهم في تونس والجزائر تشهد على ذلك؟ اما أنك دخيل على مهنتك، وجاهل في الأمور السياسية، أو انك تغيّرت كثيراً عن جميل الذي أعرفه.

---

(١) الاشارة هنا إلى كلمة مشهورة للشيخ محمد عبده قالها على أثر اعتزاله السياسة، وهي:
«أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببالي عن السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس».
(ن. ص.)

(٢) يذكر مترجم هذه الرسالة إلى اللغة الانكليزية ان الاشارة هنا هي إلى المسلمين الجزائريين.

ما الذي جعلك تكره انتصار المانية وتبرر في نفس الوقت انتصار روسية؟ إن المرء ليحسب أنك لم تسمع قط باسم المانية إلى أن قرأته في البرقيات البريطانية. يظهر أنك لم تطلع على المقالات التي كتبها السياسيون البريطانيون مستنكرين سياسة حكومتهم في الانضمام إلى قضية روسية، تلك الأمة المتوحشة، ويقول إن انتصار روسية سيكون ضربة للحضارة والمدنية.

ماذا تقول في معاملة الفرنسيين لسكان الجزائر وتونس؟ ما هو النجاح الذي أحرز في هذين البلدين بالنسبة لما تم في كل من مصر والسودان؟ ومما لا شك فيه أنك لم تسمع أبداً كيف يعاملهم الفرنسيون معاملة العبيد بل معاملة الكلاب.

لو كنت متأكداً من وصول رسالتي هذه اليك، لسعيت إلى شرح جميع هذه الأمور بصورة موسعة حتى لو استغرق ذلك مني يومين أو ثلاثة.

يقول أحد الشعراء: «لو قلت ان نور النهار مظلم فهل يستطيع الشخص الذي تشهده عيناه، أن ينقلب أعمى ويصدقني؟».

وباختصار فإني عدو كل حكومة تحاول تحطيم استقلالي، ولكنني صديق لكل حكومة تحترم حريتي.

أنا لا أوافق على رأيك (الذي أعربت عنه عندما كنت في الآستانة) أن بقاءنا تحت الحكم التركي فيه ضرر على مصالحنا. إني أفضل الاستبداد التركي على أعدل الحكومات المسيحية.

انه من المؤسف أن نختلف في آرائنا السياسية عندما نكون بعيدين عن بعضنا كل هذه المسافة، فلو كنا في وضع أفضل لكان من المحتمل أن نصل إلى تفاهم أحسن.

لا تكتب لي في السياسة بعد الآن. أرجوك كل الرجاء. إذ من الأفضل لنا نحن الاثنين أن نكرس جهودنا لتحسين أوضاع بلدنا السيء الحظ. أعود وأقول لا تكتب لي في السياسة شيئاً، ولا تجب عن هذه الرسالة ولكن انتظر النهاية المرجوّة.

FO 371/2491 (67519)

(٢٠٠)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون ـ القاهرة

الرقم: ٩٠١ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سرّي

يرجى مراجعة برقية القائد العام إلى اللورد كتشنر رقم ٢١٢٢ بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر.

قدم لطف الله بك مشروعاً خلاصته حماية بريطانية لسورية وكيليكية وفلسطين مع أمير مسيحي، وملكية عربية مع مستشارين بريطانيين في بغداد عليها الخديو السابق الذي يعيّن الخليفة.

المشروع غير مسؤول بصورة واضحة ويناقض خط مفاوضاتنا الحاضرة مع العرب. ولكن إذا أسفر الأخير عن شيء، فقد يكون لطف الله عندئذ مفيداً مع أصحابه المسيحيين في سورية.

ولذلك قيل له شفهياً إننا نقدر جداً أهمية مقترحاته التي تحتاج إلى امعان نظر دقيق، وان عليه في الوقت نفسه أن يذهب إلى مصر التي يجب أن تكون، على كل حال، مركز أية حركة من قبيل ما يقترحه.

وهو عائد إلى مصر عن طريق سويسرة حيث سيقابل بلا شك الخديو السابق. ويجب أن توضع عليه رقابة غير ظاهرة عند عودته إلى مصر.

FO 371/2139 (7724)

(٢٠١)
(برقية)
من السر جون ماكسويل
(القائد العام للقوات البريطانية في مصر)
إلى اللورد كتشنر
وزير الحربية

سرّي
الرقم: ٣٣٢ ١٩١٤/١١/٢٧

هل من الممكن إعلامي بصورة خاصة ماذا ستكون السياسة النهائية لبريطانية بشأن فلسطين وسورية فيما يتعلق بالحركة العربية؟

هنالك بين المسلمين قدر كبير من الشعور المؤيد لبريطانية، ولكن الجميع، باستثناء المارونيين، مناوئون لفرنسة. من الضروري معرفة الخط الذي سيتم اتباعه نظراً لوجود الكثير من التقولات حتى بين ضباط الجيش التركي، ولكنني لا أرغب أن يقال أو يصنع شيء يثبت فيما بعد أنه كان انتهاكاً للثقة.

FO 371/2139 (77224)

(٢٠٢)
(برقية)
من اللورد كتشنر إلى السر ج. ماكسويل

١٩١٤/١١/٢٨

لا نستطيع أن نحدد في الوقت الحاضر أي خط مميز، ولكن إذا وصلت قواتنا إلى سورية فإننا نأمل أن تستقبل استقبالاً حسناً من السكان. وفي هذه الأثناء فإن معلومات

وفيرة ودقيقة عن تحركات الأتراك يجب أن تقدم من كل من يتمنون الخير. ألاحظ أن (جمال) وزير البحرية السابق يتوجه من استانبول ليتولى قيادة القوات في الميدان ضدك. إذا لم يكن محمياً بصورة جدية على الطرق عبر سورية وفلسطين، ربما أمكن أسره وأخذه إلى الساحل حيث سنلتقطه.

FO 371/2768

(٢٠٣)
(كتاب)
من عبد الله إلى ستورز

(مترجم) ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

الصديق المحترم

بعد تقديم الاحترام تلقيت رسالتكم المؤرخة ١٢ ذي الحجة ١٣٣٢ بيد التقدير والاعتبار، وقد اتخذناها أساساً للعمل ومستنداً للحاضر والمستقبل. وبناء على هذه الرسالة وبالنظر إلى اخلاصها وملاءمتها، فإن بلادنا أخذت تتمسك بمقترحاتكم تمسكاً تاماً، وتتعهد أن تنفذ بكل أمانة ما قلناه في رسالتنا السابقة وما نؤكد عليه في رسالتنا الحالية. وقد ابتعدت البلاد منذ تلك الرسالة عن كل ما لا يلائم مصالحكم المادية والمعنوية. وأكثر من هذا فإننا ساعون في تثبيط عزيمة من يحاول إلحاق الضرر بتلك المصالح ـ أي شخص ممن يقيمون خارج ولاية الحجاز.

وإذا كنتم تستطيعون أن تدركوا وضعنا الحرج في تحمل مسؤولية الأمر، فإنكم ستعرفون أننا نفعل ما هو أكثر أهمية من مجرد إجراء ما فرضته الطبيعة علينا، بغض النظر عما لو حدثت هذه المفاوضات أو لم تحدث وعما لو تم التوصل إلى اتفاقية أم لا. إن تعاليم الدين الذي هو أصل كل عمل تمنعنا من القيام بعمل في الحال. ولكن عندما يحين الوقت المناسب، وهو غير بعيد، فإننا لا نستطيع إلا أن ننفذه، حتى ولو لم تكن الدولة العثمانية مشغولة بالحرب وحتى لو أنها حشدت ضدنا كل جيوشها.

وفي الختام أذكّركم اننا نعمل بموجب قوله تعالى ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾.

واننا نبعث إليكم باحتراماتنا، مع الطلب أن تحافظوا على سرية هذه المراسلات حتى يحين الوقت الملائم.

FO 371/2139 (81133)

(٢٠٤)
(برقية)
من مستر تشيثام ـــ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أرسلت الساعة ١٢,٠٥ مساء، استلمت الساعة ٢,٣٠ مساء.

الرقم ٣١٠

برقيتكم المرقمة ٣٠٣

عاد الرسول من رحلته الثانية إلى مكة حاملاً رسالة من الشريف عبد الله. تؤكد الرسالة التي صيغت بعبارات ودية، مشاعر الصداقة تجاه بريطانية العظمى. ويذكر فيها بوضوح أنه ليس لدى أبيه أية نيات لتبنّي سياسة معادية لمصالحنا.

وفي رسالة شفوية أكد شريف مكة نفسه مراراً، وبشكل قوي، الود أكثر حرارة مما يظهر في رسالته، ولكنه بين أن مركزه في العالم الاسلامي والوضع السياسي الراهن في الحجاز يجعلان من المستحيل عليه أن يقطع صلاته بالأتراك فوراً، مع أنه ينتظر ذريعة زائفة. كما أنه أخبر المبعوث أن الأتراك يحققون مكاسب كبيرة لدى العرب بسبب ما يزعم من قطعنا المواد الغذائية عن الأماكن المقدسة.

FO 371/2139 (83620)
رقم وزارة الهند: L/P&S/523 (4854)

(٢٠٥)
(برقية)
من نائب الملك إلى وزير شؤون الهند

التاريخ: ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

عدن. يقترح المقيم في عدن مفاتحة الأمير حسين، شريف مكة، وحكومة بومبي موافقة على ذلك.

اعتقد أن بالإمكان تفويضه بأن يبعث إلى الشريف برسالة تتضمن المعنى التالي:

بعد الاشارة إلى نيات الحكومة البريطانية تجاه الأماكن المقدسة والاسلام عموماً، قد يدعو المقيم الشريف إلى التعاون معنا وذلك باقناع عرب الحجاز على التخلي عن الأتراك في هذه الحرب التي ليس لها صفة دينية من أي نوع، والتي لن تعود عليهم أو على الاسلام بأية مكاسب، بل على العكس هناك الكثير مما هو معرض للخسارة، وأن يخبره أيضاً أنه إذا نجح في مساعدتنا في هذا الأمر. فليتأكد اننا لن نكتفي باحترام الأماكن المقدسة بل إننا سوف نحميه ونؤيده مع عائلته للاحتفاظ بالحقوق والامتيازات الموروثة، وان تأييدنا، مثل استيائنا، سوف يعني الكثير عند نهاية الحرب.

(مكررة إلى وزارة الخارجية).

FO 371/2139

(٢٠٦)
(برقية)
من وزير الهند إلى نائب الملك ـــ دائرة الشؤون الخارجية

١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

سري. برقيتكم المؤرخة في ١١ الجاري. مكة. علمت من وزارة الخارجية ان اللورد كتشنر كان على اتصال بالشريف عبد الله الذي ذكر رداً على رسالة شخصية في

تشرين الأول/أكتوبر انه يرغب في إقامة علاقات أوثق مع بريطانية العظمى. ولكنه يتوقع الحصول على وعد مكتوب بأننا سوف نمتنع عن أي تدخل في الشؤون الداخلية للجزيرة العربية، ونضمن حمايته من العدوان الخارجي والعثماني. وقد أفاد الرسول ان الشريف الأكبر قال في محادثة سرية: «مدوا لنا يد المساعدة، ونحن لن نساعد هؤلاء الظالمين». وقد أجاب اللورد كتشنر بتاريخ ٣١ تشرين الأول/اكتوبر مبيّناً أسباب الحرب ثم مضى قائلاً: «إذا ساعدت الأمة العربية انكلترة في هذه الحرب التي فرضتها علينا تركية، فإن انكلترة تضمن أنه لن يحصل تدخل في الشؤون الداخلية لجزيرة العرب، وأنها سوف تقدم للعرب كل مساعدة ممكنة ضد أي عدوان خارجي. وربما تولى الخلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح النسب وبهذا يحصل الخير بمعونة الله بمكان الشر الحاصل الآن».

وقد أبرق تشيثام بتاريخ ١٠ كانون الأول/ديسمبر أن عبد الله أجاب برسالة ودية مؤكداً مشاعر الصداقة وذاكراً بشكل واضح أن والده لا ينوي تبني سياسة عدوانية. وفي حديثه الشفوي كان الشريف الأكبر أكثر حرارة وعباراته أكثر وداً. ولكن بيّن أن مركزه في العالم الاسلامي والوضع السياسي الراهن في الحجاز يجعلان من المستحيل عليه أن يقطع صلاته بالأتراك فوراً، إلا أنه بانتظار أي ذريعة زائفة. وأضاف أن الأتراك يحققون مكاسب لدى العرب بسبب ما زعم من قطعنا المواد الغذائية عن الأماكن المقدسة.

إن حكومة صاحب الجلالة بصورة عامة لم تكن على علم بهذه المراسلات التي يجب أن تبقى سرية، وأن لا تبلّغ إلى بومبي أو عدن. ولكن بسببها ونظراً لأن حكومة صاحب الجلالة قد طلبت إلى ابن سعود وشيخ الكويت أيضاً أن يخاطبا الشريف الأكبر (انظر برقيتي السرية الخارجية بتاريخ ٨ تشرين الأول/أكتوبر)، فإنه من غير المرغوب فيه أن نتصل به من خلال قناة ثالثة.



FO 371/2140 (81700)

(٢٠٧)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند

الرقم	٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

برقية خارجية سرية. المصري. برقيتاكم المؤرختان في ١٩ و٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر. فيما يتعلق بالموقف الودي الذي ذكره المصري بشأن العراق، ذهب السيد طالب إلى ابن سعود، وهو شخص لا يوثق به بالمرة (انظر برقيتنا المؤرخة في ٣٠ من الشهر الماضي). الدكتور عبد الله[1] التحق بابن سعود أيضاً. مزاحم الباجه جي ونوري السعيد في البصرة. قابل كوكس الأخير، ويفيد في تقريره أنه شخص عربي رقيق الحاشية متشرب بالطابع الأوروبي إلى حد بعيد، خجول، في حوالى الخامسة والعشرين من العمر، ويبدو انه اشتراكي حالم. إن الهدف النهائي لحزبه هو رفع الأمة العربية إلى مصاف أفضل وانهم يعتقدون أن ذلك سيكون أسهل تحقيقاً في ظل النظام المتحرر (الليبرالي) الذي يوفره الحكم البريطاني. ولما سئل ما هي خطته الحالية، وهل كان يرغب في التعاون معنا، وكيف؟ أجاب أننا إذا كنا نعتزم مزيداً من التقدم (في أراضي العراق)، فهو يعتقد أنه مع الزمن، سيستطيع أن يقدم المساعدة بتحويل بعض ضباط جاويد باشا (إلى جانبنا) وكذلك فإنه إذا سافر في وادي الفرات، فسيتمكن مع الزمن أيضاً من كسب بعض شيوخ العشائر لتأييد أفكاره.

لا أجد من المحتمل أن يؤدي المشروع إلى شيء، نظراً لنوعية الزعماء، ولأن العشائر والشيوخ المعنيين أكثر تخلفاً من أن يلتفتوا إلى دعاية «العربية الفتاة». ولا بد أن الكثير سيعتمد على موقف ابن سعود. وإذا كانت الثورة العربية تحت زعامته تبدو لا بد منها وتلقائية، أعتقد أننا يجب أن نساعدها بالمال. ولكنني أرى أن التعاون في الوقت الحاضر سابق لأوانه، إلى أن ينجلي الموقف بصورة أوضح.

---

(١) المقصود هو الدكتور عبدالله الدملوجي.

FO 371/2140 (81700)

(٢٠٨)
(برقية)
من وزارة الخارجية إلى المستر تشيثام (القاهرة)

الرقم: ٤٣٢ لندن في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

تقريركم المرقم ١٧٧ (المؤرخ في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر).

أبدت حكومة الهند، بشأن أصدقاء عزيز علي المذكورين ببرقيتكم المرقمة ٢٧٤ والمؤرخة في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر، ان طالب لا يوثق به، وعبد الله قد التحق بابن سعود. نوري السعيد شخص حالم غير عملي.

وفي رأيهم أن من المستحسن، من حيث المبدأ، عدم تشجيع العناصر الخارجية في وضع العراق، الذي يعتمد إلى حد كبير على موقف ابن سعود. وقد أرسل مؤخراً رد سلبيّ على عروض المساعدة التي جاءت من شريف باشا الموجود في باريس.

ولذلك عليكم في الوقت الحاضر، الامتناع عن إبداء أي تشجيع قاطع إلى عزيز علي.

القسم الخامس

وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٥

FO 371/2479 (1820)

(٢٠٩)
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى الموظف المسؤول عن ادارة حكومة قبرص

١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

المسيحيون المارونيون في لبنان يزودون بالأسلحة من قبل الحكومة اليونانية لمقاومة الهجمات التركية. وقد اقترح أن ترسل الأسلحة إلى قبرص ومنها تنقل إلى آسية على زوارق شراعية صغيرة. اتصلوا بصورة سرية مع الوزير المفوض لجلالته في أثينة لغرض تدبير التسهيلات الضرورية لمرور هذه الأسلحة عبر قبرص.

هاركورت

FO 371/2479 (1303)

(٢١٠)
(برقية)
من السر ف. اليوت (الوزير المفوض في أثينة)
إلى السر ادوارد غري (وزير الخارجية)

سرّي — أثينا في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

الرقم: ٧

يقول الوزير المفوض اليوناني في القسطنطينية إنه منذ مغادرة أنور، أصبح طلعت أقوى شخصية.

إنه يدير وزارات الداخلية والمالية والحربية والبحرية ويسنده رئيس مجلس المبعوثان. أجرى مقابلة طويلة مع السفير الألماني تأكد خلالها اتفاق السياستين الألمانية والتركية.

ولكن الاستياء من الحزب الحاكم ومن الضباط الألمان في ازدياد. السفير الايطالي نبه

السفير الألماني بصورة جدية إلى احتمال ظهور الاضطرابات في القسطنطينية، وإلى مسؤولية المانية عن الخطر الذي يهدد الأجانب.

(مكررة إلى بتروغراد والقاهرة).

FO 371/2479

(٢١١)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومبي
إلى سكرتير حكومة الهند ـ دلهي

الرقم W - ٧٩١ ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

في ٢٦ الجاري وصل على ظهر الباخرة «براونفلز» رجل اسمه نوري بك[1] مع عدد من الأسرى الأتراك من البصرة. وقد سلمته السلطات العسكرية إلى رئيس الشرطة. أفادت التقارير أنه أخرج من البصرة لأسباب سياسية. لا يعرف شيء عن نوري بك. استناداً إلى روايته هو فإنه كان طالباً في الكلية العسكرية في الآستانة، وصديقاً لعزيز علي بك الذي حكم عليه جماعة تركية الفتاة بالاعدام قبل اعلان الحرب، ولكن الحكم أجل بتدخل من السفير البريطاني. بعد مغادرته الآستانة ذهب نوري بك إلى البصرة ليبقى لدى طالب بك الذي يصفه بأن مشاعره مؤيدة لبريطانية، وكان فيما بعد من جماعة تركية الفتاة، وتركياً من المدرسة القديمة. وقد تلقى رئيس الشرطة معلومات تفيد ان طالب بك، وإن كان مؤيداً لبريطانية، فانه وغد لا مبادىء اخلاقية له، يحقق مصالحه الشخصية مع عصابة القتلة الذين كانوا ينهبون بلا تمييز. وقد اتخذت الترتيبات لاطعام واسكان نوري بك الذي لا مال عنده، ومعاملته بنفس الطريقة التي يعامل بها سالم الخيون. من المحتمل أن يكون (طالب بك) المشار إليه اعلاه، و(السيد طالب) المذكور في المراسلات المنتهية ببرقية دائرة الشؤون الخارجية والسياسية (حكومة الهند) المرقمة D.S.96 والمؤرخة في ٢٦ الجاري، هما شخص واحد. نرجو ارسال التعليمات بشأن نوري بك.

---

(١) هو نوري السعيد السياسي ورجل الدولة العراقي.

FO 371/2479

(٢١٢)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ دلهي
إلى سكرتير حكومة بومبي ــ الدائرة السياسية

الرقم P., D.S. - 124 ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

حسب الاقتراح الوارد، يرجى معاملة نوري بك بصورة مشابهة لمعاملة سالم الخيون حتى وصول تعليمات أخرى، هذا بالإشارة إلى برقيتكم المرقمة W - ٧٩١ والمؤرخة في ٢٨ الجاري.

FO 371/2479

(٢١٣)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ دلهي
إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس،
المقيم السياسي في الخليج العربي ــ البصرة

الرقم D - 125 ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

أبلغت حكومة بومبي في تقرير لها عن وصول المدعو نوري بك على الباخرة «براونفلز» في ٢٦ الجاري، والذي قيل انه أخرج من البصرة لأسباب سياسة. وقد سلم إلى رئيس الشرطة، هل هو نوري السعيد الثوري العربي؟ لم يرد له ذكر في برقيتكم المرقمة 496-B، والمؤرخة في ١٤ الجارى. يرجى اعلامنا برغباتكم بشأنه، وبانتظار تعليمات أخرى، فإن حكومة بومبي ستخول بمعاملته بصورة مشابهة لمعاملة سالم الخيون.

FO 371/2479

(٢١٤)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند (دلهي)

إلى السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة)

الرقم W - ٢٣٤ ٧ شباط/فبراير ١٩١٥

برقيتكم المؤرخة في ٥ شباط/فبراير رقم B - ١٩٣. هل لديكم ما يمنع من السماح بإقامة نوري السعيد مع السيد طالب؟ التفاصيل بالبريد.

FO 371/2479

(٢١٥)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومبي

إلى سكرتير حكومة الهند ـــ دلهي

الرقم W - ١٢١٧ تاريخ ١١ شباط/فبراير ١٩١٥

اشارة إلى برقيتكم المرقمة D.S. - ١٢٤ والمؤرخة في ٣١ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥.

أقام نوري بك منذ وصوله صداقة مع عدد كبير من العرب، كما انه على صلات وثيقة مع السيد طالب الذي اقترحت حكومة الهند نقله من بومبي. وقد شاهد أحد ضباط الشرطة نوري محاطاً بعدد من (البارسيين) على قارعة أحد الطرق، يشرح لهم (شيئاً) مع خارطة حربية بيديه. وعلى أثر رؤية ضابط الشرطة أخفى نوري بك الخارطة وسار مبتعداً. ان هذه الحكومة ليست متأكدة بدرجة كافية من صدق نوري بك لتتمكن من المغامرة بأن تعهد إليه بالتآمر مع العرب وغيرهم، وانها تقترح ارساله إلى مكان آخر داخل البلاد تختاره حكومة بومبي.

FO 371/2486 (44598)

(٢١٦)

(برقية)

من السر ادوارد غري إلى السر هــ. مكماهون

الرقم ١٧٣ وزارة الخارجية ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥

سري

بعث إليّ وينغيت بنسخة من رسالة قاضي السودان الكبير [السيد علي الميرغني].

يتعين عليك ابلاغ وينغيت باني أخوله أن يعلن ـ إن وجد ذلك مرغوباً فيه ـ أن حكومة صاحب الجلالة ستجعل من بقاء شبه الجزيرة العربية وما فيها من أماكن اسلامية مستقلة ذات سيادة، شرطاً أساسياً من شروط أي اتفاق للسلام، وان لم يكن من الممكن في هذه المرحلة أن نحدد مساحة الأراضي التي يجب أن تضمّها هذه الدولة.

وترى حكومة صاحب الجلالة أن مسألة الخلافة هي من المسائل التي يتعين حسمها من قبل المسلمين دون تدخل من دول غير اسلامية.

وإذا ما قرر المسلمون أن تكون الخلافة عربية، فإن قراراً كهذا سيحظى بطبيعة الحال باحترام حكومة صاحب الجلالة، ولكنه قرار يجب أن يتخذه المسلمون أنفسهم.

ولعل وينغيت سيتفهم أن الأماكن الشيعية المقدسة ستلقى اهتماماً منفصلاً، ولقد قمت بصياغة وعدنا بالشكل الذي لا تترتب معه علينا أية التزامات بشأنها.

FO 371/2482 (56075)

(٢١٧)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى الكرنل بيت

وزارة الخارجية ٢٩ نيسان/أبريل ١٩١٥

سيدي العزيز

طلب إليّ السر ادوارد غري أن أشكركم على رسالتكم المؤرخة ٢٨ الجاري وأن

أرجوكم التكرم بصياغة سؤالكم تحريرياً على النحو التالي:

«سؤال موجه إلى وزير الخارجية عما إذا كان بمقدور حكومة صاحب الجلالة ـ آخذة بنظر الاعتبار الأهمية التي يعلقها المسلمون على مستقبل الخلافة، والاحترام والتبجيل اللذين يكنونهما لهذا المنصب ـ أن تقدم ضماناً بأنها لن تتدخل بأي شكل كان، سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة، في مسألة الخلافة إذ هي مسألة دينية محض وتهم المسلمين أنفسهم».

وسيسرّه جداً أن يضع ردّه بالصيغة التالية:

«إن حكومة صاحب الجلالة تعي جيداً المشاعر التي تضمرها المجتمعات الإسلامية لقضية الخلافة وكما أوردها السؤال. وتعتزم حكومة صاحب الجلالة احترام هذه المشاعر بكل السبل، وهي تعتبر مسألة الخلافة أمراً يخص المسلمين وحدهم، ولذلك ينبغي حسمها من قبل المسلمين أنفسهم دونما تدخل من دول غير اسلامية (؟)».

وهو يأمل انك ستوافق على الصيغة المعدلة التي اقترحها للسؤال.

FO 371/2486 (60357)

(٢١٨)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون إلى السر ادوارد غري

(الرقم ١٨٨)　　　　　القاهرة ١٤ أيار/مايو ١٩١٥

برقيتكم رقم ١٧٣ (في ١٤ نيسان/ابريل)، لقد تم ايصال محتوياتها إلى حيث يراد في السودان من قبل السردار، وكذلك إلى أوساط معينة هنا في مصر.

لقد جرى تفسير مصطلح «دولة مستقلة ذات سيادة» بصورة فضفاضة لأن فكرة قيام دولة عربية موحدة تخضع لحاكم واحد يقرّ له القادة العرب الآخرون بالمكانة الأسمى ما زالت حتى الآن فكرة لا يمكن للعقل العربي استيعابها.

إن الموقف السائد إزاء الخلافة في العالم الغربي، وعلى حد علمنا في العالم العربي باستثناء الأتراك أنفسهم، هو الآتي:

الرأي السائد يحبذ كما يبدو خلافة عربية، والاختيار الأكثر شعبية لها هو شريف مكة دون ريب، فهو قرشي وبيديه الحجاز في وقت واحد. وقد علمت أن سلطان مصر من أشد المناصرين لهذا الاختيار.

إن فرص الشريف تعتمد إلى حد كبير على مدى الثقة العامة في استقرار سيطرته على الحجاز واستقلاله. وهو، اضافة إلى ذلك، المرشح الوحيد المعروف حتى الآن ويكاد في الوقت الحاضر ينعدم الاهتمام هنا، وعلى نحو ملفت للنظر، بمسألة الخلافة.

إن اهتمام المسلمين يتركز على الجوانب الآنية لاحداث تركية، ولعلهم لن ينتبهوا لآثارها على الخلافة حتى بعد مضي وقت طويل على سقوط القسطنطينية.

وقد تكون الظروف التي يغادر فيها السلطان القسطنطينية أكثر تأثيراً عليهم من مجرد تغيير العاصمة العثمانية نفسها. وبتقديري، فإن أي تغيير في الخلافة في المستقبل القريب ربما يحدث نتيجة فعل فردي من قبل مرشح لها أكثر مما هو نتيجة اظهار مسبق لموقف المسلمين منها.

ومع أن تبوؤ الشريف الخلافة يبدو مرغوباً ليخدم على الوجه الأفضل مصالح العالم الاسلامي، ومعها ـ بالصدفة ـ مصالحنا، إلا أن من الواضح أن أية محاولة للتأثير في الرأي العام الإسلامي ستكون لها آثار ضارة.

وكل ما بوسعنا أن نقدمه من عمل نافع لدعم امكانات نجاح الشريف هو أن نعزز الثقة العامة في تصميمنا على حماية استقلال الحجاز ووحدته.

ان أي تأخير غير ضروري في حسم قضية الخلافة سيؤدي إلى ظهور مطالبين بها متنافسين عليها، وهو أمر ليس مرغوباً فيه نظراً إلى أن كلاً منهم سيسعى لكسب دعم ومؤازرة المسلمين له على حسابنا من خلال التسابق على طرح المواقف والآراء المناهضة للمسيحية.

FO 141/461/1198

(٢١٩)

(برقية)

من الكرنل كلايتن ـــ القاهرة
إلى الحاكم البريطاني العام في الخرطوم

٢٩ أيار/مايو ١٩١٥

٥١٩. سرّي ـ إذا أمكن ايجاد رسول موثوق به فإن المندوب السامي يرغب أن ترسل رسالة شفهية منه بالمعنى التالي إلى شريف مكة:

«توجد مبالغ مختلفة من المال مستحقة للقيمين على الأماكن المقدسة، وهي من الهند ومن مصر، ترغب الحكومة البريطانية في إرسالها إليكم. هل تستطيع اقتراح وسيلة أمينة لإرسال هذه المبالغ إليكم وضمان وصولها سالمة. هل يمكنكم أيضاً ترتيب خطة نستطيع بواسطتها أنتم وأنا أن نتبادل الرسائل بدون خطر وقوعها في أيد غريبة لأن هناك مسائل مهمة أرغب في تبادل الاتصال معكم بشأنها».

FO 141/461/1198

(٢٢٠)

(برقية)

من الحاكم العام ـــ الخرطوم
إلى الكرنل كلايتن ـــ القاهرة

٣٠ أيار/مايو ١٩١٥

٣٥٤ ـ برقيتكم ٥١٩ ـ انني قائم بعمل الترتيبات اللازمة وسأبرق لكم عندما يذهب الرسول. ولكن من المستحسن انتظار بضعة أيام إلى أن نعلم شيئاً عن تأثير اعادة فتح التجارة على الطرف الآخر.

FO 141/461/1198

(٢٢١)

مقتبس من برقية رقم ٤١٣ بتاريخ ١٩١٥/٥/٧

من الكرنل كلايتن إلى وينغيت، الحاكم البريطاني العام في الخرطوم.

«هل يمكنك أن تقترح طريقة أمينة للاتصال مع الشريف (شريف مكة؟) إذا أمكننا أن نحصل على رسول هناك فالشريف نفسه قد يضع نظاماً منتظماً للاتصال»؟

---

(٢٢٢)

مقتبس من برقية ٢٦١ بتاريخ ١٩١٥/٥/٨

من الحاكم العام في الخرطوم إلى كلايتن ــ القاهرة.

«حالما يرفع الحظر على استيراد المواد الغذائية إلى جدّة من السودان، أستطيع ارسال رسل يوثق بهم من هنا إلى الشريف يكون في إمكانهم إبلاغه أية رسالة شفهية مطلوبة..».

FO 371/2486 (91115)

(٢٢٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

سرّي ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٥

الجزيرة العربية. برقيتكم في ١٩ الجاري.

لقد اطلعت تواً على محتوى الاعلان الموجه للعرب في الجزيرة العربية والسودان والصحراء الغربية في ١٣ حزيران/يونيو والذي أصدر كما نفترض بأمر من المفوض السامي لمصر.

ذهبت الفقرة السادسة منه ـ كما يبدو ـ إلى أبعد من المقصود بكثير، إذ ان تعبير

«شبه الجزيرة العربية» عرضة لسوء تفسير خطير، وقد يستغل لتطويق أيدينا في عمان، بل وحتى الإيحاء بعزمنا على الانسحاب من عدن.

استفسر مني الجنرال نيكسون عما إذا كان ينبغي إصدار إعلان مماثل في العراق، وقد أجبته بالنفي بانتظار توجيهاتكم. وأكدت بشكل عام الاعتقاد بأن أي اعلان في هذه البلاد ذي صلة بنياتنا الخاصة بالجزيرة العربية مستقبلاً، سيبدو مبتسراً في الوقت الحاضر وعرضة لسوء الفهم.

FO 371/2486 (84355)

(٢٢٤)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة شؤون الهند
وايتهول
لندن
سري ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٥

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أؤيد تسلم رسالتكم المرقمة ٧٧٧١٣ في ١٩ حزيران/يونيو المتلعقة بمسألة الخلافة.

ولقد استرعت اهتمام المستر تشمبرلين وجهة نظر الحكومة الروسية بأنه من المستحسن فصل الخلافة عن السلطنة العثمانية، وكذلك ما عرضه سيد علي الميرغني من أن كبير أشراف مكة هو أكثر المرشحين ملاءمة لها، فذلك كما نعتقد يطابق بشكل عام وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة على الرغم من أن سياستها ـ وكما عبّر عنها كل من السر أ. غري في برقيته المؤرخة ١٤ نيسان/ابريل والماركيز كرو في مجلس اللوردات ـ تقوم على التعامل مع هذه المسألة على أنها من المسائل التي يتعين على المسلمين حسمها بأنفسهم دونما تدخل من جانب الدول الأخرى.

ومع ذلك، فليس من الواضح لنا تماماً الاجراء الذي يقترح سيد علي على حكومة

صاحب الجلالة ضرورة اتخاذه، وما هي، على سبيل المثال، فحوى الاعلان الرسمي المقترح في الملاحظة الأولى، وما هي طبيعة العون المادي والمعنوي الذي ينبغي ـ وفقاً للملاحظة الرابعة، تقديمه سراً على أن يعلن آخر الأمر؟ ومتى ينبغي تقديمه وبأي أسلوب؟

وإذا كان يتوجب أن يكون الاعلان ـ وكما ورد ضمناً في رسالتكم ـ تصريحاً بعدم التدخل، فمن الجلي أن أية محاولات سرية تعقبه للتدخل بواسطة الزعماء المسلمين في الهند ستنطوي على مخاطر وخداع في الوقت نفسه.

ولذلك فإنني أقترح ضرورة بذل الجهد لاستصدار بيان أكثر وضوحاً بشأن ما يخامر الأذهان. وفي غضون ذلك، يميل المستر تشمبرلين إلى الاعتقاد بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة ينبغي أن تقوم على تشجيع شريف مكة بكل السبل والوسائل الممكنة، باستثناء التدخل العسكري، للقضاء على الهيمنة التركية ومؤازرته ضد تركية بصفته حاكم الحجاز المستقل، وأن تبذل حكومة صاحب الجلالة مساعيها الحميدة لدى القادة العرب الآخرين ممن تستطيع التأثير فيهم (كالسيد الإدريسي وأمير نجد) للاعتراف به حاكماً على الحجاز.

وان هو طالب بالخلافة بعد أن يكون قد نال استقلاله فسيكون بمقدور سيد علي الميرغني وغيره المناداة به خليفة.

أما إذا كان سائر الزعماء العرب سيحذون حذوه أم لا فإن ذلك يتوقف دون شك على ما سيترتب عليهم جراء مطالبته بالخلافة وإلى أي مدى. فإن كانت تعني سلطة سياسية على أراض تخضع لحكمهم في الوقت الحاضر فإنهم لن يترددوا، هم وأتباعهم، في تقديم فروض الطاعة له.

وبتقدير السيد تشمبرلين فإنه ليس من الحكمة في شيء أن تُقدّم حكومة صاحب الجلالة أكثر من الدعم الدبلوماسي، إذ ان الدعم المادي يتعارض مع الالتزامات التي قطعتها حكومة صاحب الجلالة على نفسها في حماية استقلالية الزعماء العرب الآخرين.

ولهذا السبب وسواه، يبدو مستحسناً أن ندع العرب يدبرون شؤونهم بأنفسهم قدر المستطاع.

ومهما يكن من أمر، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تتفاوض في المسائل ذات الصلة

بالحج إلا مع كبير أشراف مكة بصفته الحاكم الفعلي في الأماكن المقدسة، وهذه حقيقة لا شك في تأثيرها على موقف المسلمين الهنود، وقادتهم بشكل خاص، إزاء مطالبه الروحانية.

يشرفني أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع

FO 371/2486 (87220)

(٢٢٥)
(برقية)
من الوزير المفوض البريطاني — صوفيا
إلى مدير العمليات العسكرية

سري ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٥

الرسالة التالية من السر مارك سايكس لمعلومات وزارة الخارجية ووزارة الهند، ومكماهون.

«أبلغني بوريس سيرافيموف، الترجمان في السفارة الروسية في القسطنطينية والذي طرد من تركية في ٢٤ حزيران/يونيو، أن بعضاً من رجال الدين المسلمين في القسطنطينية يتشاورون في ما إذا كان مستصوباً في حالة سقوط المدينة رفع لقب (الخليفة) من أسماء أفراد السلالة العثمانية وتعيين نقيب أشراف القسطنطينية خليفة موقتاً، على أن يستحصل له من الحلفاء على جزء من أرض القسطنطينية أو دمشق ليكون مقراً له اضافة لحقوق الاستقلال والسيادة في منطقة محدودة وعلى غرار حاضرة الفاتيكان.

ويعتزم هؤلاء، فيما بعد، اختيار الخليفة عن طريق الانتخاب المفتوح شأنه في ذلك شأن البابا.

وعلى أية حال، فإن النقيب لم يفاتح بعد بهذا الموضوع، كما أن هذه الخطة مرهونة باحداث افتراضية، وقد لا يصل إلى أسماعنا أكثر من ذلك عنها. التفاصيل بالبريد في غضون عشرة أيام تقريباً.

أبلغني سيرافيموف ذلك بدافع من المصالح البريطانية التي نحن بصددها، كما قام بإبلاغ الحكومة الروسية.

FO 371/2486 (87023)

(٢٢٦)

(برقية رمزية)

من السر هنري مكماهون (الاسكندرية) إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٠٦

٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٥
(الارسال الساعة ٢,٢٠ ب.ظ)
(التسلم الساعة ٣,٥٠ ب.ظ)

برقيتكم المرقمة ٣٨٠ في ٢٦ حزيران/يونيو.

لم يصدر شيء في صيغة اعلان رسمي، ولقد جرى سراً ايصال مضمون برقيتكم المرقمة ١٧٣ في ١٤ نيسان/ابريل إلى جهات معينة في كل من مصر والسودان، إلا أنه لم يجر حتى الآن إصدار بيان عام في أي من البلدين، وحسب تخويلكم الوارد في برقيتكم العدد ٢٦٢ والمؤرخة في العشرين من مايس (أيار/مايو).

وعملاً بموافقتكم التي تضمنتها برقيتكم المرقمة ٢٧٤ في ٢١ أيار/مايو، فقد جرى توزيع منشور مطبوع غفل عن التوقيع باللغة العربية في سواحل الحجاز بواسطة الطائرات والسفن التجارية التي أمكنها الوصول إلى هناك. ومع أنه لم يوزع في السودان إلا أن نسخة منه أرسلت إلى السنوسي، وقد صيغ كما يأتي:

«إلى شعب الجزيرة العربية.

لقد بات معلوماً لكم الآن اننا، نحن الإنكليز، قد دخلنا الحرب ضد المانية لأنها هاجمت دون استفزاز مسبق دولاً صغيرة متاخمة لها كانت هي قد أقسمت على ضمان استقلالها. وتعلمون أيضاً أن المانية، بسبب الضغط الشديد الذي تعرضت له، قد اقنعت تركية بالوقوف إلى جانبها، وقد حققت ذلك بفضل ما أنفقته دون حساب من ذهب ووعود كاذبة. ولقد كان هدفها الحقيقي أن تستحصل من سلطان تركية على اعلان لشنّ الجهاد ضدنا وضد حلفائنا، ذلك أن الملايين من المسلمين يتمتعون الآن

بالحماية في ظل امبراطوريتنا، بل ان الآلاف منهم يحاربون بالفعل ضمن جيوشنا، وكانت المانية تأمل اغواءهم لمهاجمتنا لتستطيع بذلك تحمل أعباء ونفقات معوناتها.

وبالتأكيد فإن كل مسلم حقيقي لا بد وأن ينظر باشمئزاز إلى هذا الاستغلال المهين لدينه باتخاذه أداة تستخدمها قوة أجنبية لتحقيق مطامعها الأنانية.

ولقد عبّر المسلمون من رعايا الامبراطورية البريطانية وفرنسة وروسية وحلفائها عن وجهة نظرهم ازاء ذلك من خلال إرسال الآلاف بعد الآلاف من الجنود لمساعدتنا في محاربة الأتراك ومن ضلّلهم. ويتعين الآن حتى على الاشراف من الأتراك أن يتبينوا دناءة ما حدث وخسّته.

ومع ذلك، فقد يكون بينكم من يتساءل عما ننوي فعله بعد أن تضع الحرب أوزارها. ومنعاً لأي سوء فهم فليكن الآتي معلوماً:

لقد أعلنت حكومة صاحب الجلالة ملك انكلترة وامبراطور الهند انها عندما تضع الحرب أوزارها ستجعل من استمرار استقلال شبه الجزيرة العربية وأماكنها الاسلامية المقدسة شرطاً أساسياً من شروط السلام. ونحن لن نقتطع شبراً واحداً من الأرض فيها، ولن ندع قوة أخرى تفعل ذلك. وهكذا فقد ضمن لكم استقلالكم من كل أشكال الهيمنة الأجنبية. وبفضل هذه الضمانات فإن أرض العرب ستعود، بإذن الله، عبر دروب الحرية إلى سالف رخائها وازدهارها، وفي هذا ما يكفي بالتأكيد. وقد أكد لنا زعماء معينون من العرب بالفعل رغبتهم في التخلص من الأتراك، بل ان بعضهم يعضد قواتنا بسيوفهم.

ونقول للبعض منكم ممن يرجون لنا الخير إلا أنهم ربما يخشون اظهار مشاعرهم: «لا ترتابوا بنا، وانتظروا فرصة مؤاتية، ولتنفضوا عنكم ـ متى ما سنحت الفرصة ـ نير الظالم المغتصب، وسنهب لنجدتكم بأقصى قدراتنا، وسنجعل منكم، بمعونة الله شعباً مستقلاً بحق.

بيد أنكم لا بد وأن ترغبوا قبل كل شيء في معرفة موقفنا من دينكم.

لقد برهن التأريخ على أن دين الاسلام سيظل على الدوام موضع احترام الحكومة البريطانية وتقديرها، ولهذا السبب بالذات سعينا في ما مضى لكسب ود سلطان تركية ومد يد العون له.

أما الآن وقد أقنعه وزراؤه الفاسدون بنكران الجميل فهاجمنا نحن الذين كنا

أصدقاءه، فعليه أن يتحمل العواقب، بيد أن سياستنا القائمة على احترام الاسلام ومؤازرته ستظل كما هي دون تغيير.

ولعل آخر دليل لنا على ذلك هو رغبتنا في مد يد العون لسكان الأماكن المقدسة والحجيج بإرسال هدايا من الذرة إليهم، غير أن الضباط الألمان والأتراك استولوا على الذرة عند وصولها جدة، فأجبرونا بذلك على وقف ارسالها إلى اعدائنا في حين ظل الفقراء جياعاً.

وعلى الرغم من ذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة إذ علمت أن الحجيج والسكان الأبرياء يقاسون من شحة الغذاء على نحو خطير فقد قررت الآن، متأثرة بمشاعر المحبة والود المستديم التي تكنها للعرب، السماح من جديد بإرسال الأغذية إلى جدة عن طريق البحر. وسيكون على العرب أنفسهم أن يتحققوا من أن هذه الأغذية سيستفاد منها قوتاً لهم، وعليهم أن يحولوا دون الاستيلاء عليها من قبل أولئك الذين يتصرفون خلافاً لأعراف الحرب ويحاولون انتزاع الخبز من أفواه الجياع».

FO 371/2486 (91115)

(٢٢٧)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند
لندن

٦ تموز/يوليو ١٩١٥

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أبعث لإحاطة وزير الخارجية علماً بنسخة من برقية حكومة الهند المؤرخة ٢٣ حزيران/يونيو[١] حول المنشور المعد باللغة العربية والذي أوجزه السر هنري مكماهون في برقيته المرقمة ٣٠٦ والمؤرخة في ٣٠ حزيران/يونيو.

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٢٣) ص ٤٨٧.

نوه السيد تشمبرلين إلى أن استخدام مصطلح «شبه الجزيرة العربية» قد أجازه السر أ. غري ببرقيته المرقمة ١٧٣ في ١٤ نيسان/ابريل، وإلى أن اصدار إعلان بهذا المعنى قد اتفق عليه في هذه الوزارة، وان حكومة الهند قد أبلغت بذلك في التاسع عشر من أيار/ مايو.

وان ما أثار اهتمامه أكثر من ذلك هو عبارة «... لن نقتطع شبراً واحداً من الأرض فيها»، وقد طلب اليّ أن الفت انتباهكم إلى الوثيقة (P 2170) في ١٧ حزيران/يونيو قائلاً إنه يفترض أن هذا التعهد يقتضي ضمناً أن لا تنحاز القبائل العربية إلى العدو، كما أنه ـ أي التعهد ـ لن يطبق بالضرورة على تلك القبائل التي رفعت أو سترفع السلاح بوجه بريطانية العظمى أو حلفائها.

واقترح المستر تشمبرلين إحاطة الحكومة الهندية علماً بذلك وابلاغها أن ليس ثمة ضرورة لإصدار إعلان مشابه في العراق.

ويفترض أن الاعلان موضوع البحث، وذلك الموجه إلى الحكومة الروسية لا يحولان بأي شكل من الأشكال دون دخول أي من شيوخ القبائل خارج محمية عدن وحضرموت طواعية في معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة وبذلك الحصول على رعايتها وحمايتها.

وانني اقترح أن يكون هناك قبل اصدار أية بيانات جديدة تفهم واضح لما يلي:

١ ـ النص المجاز رسمياً.

٢ ـ التفسير الذي تعتزم حكومة صاحب الجلالة أن ترفقه به.

يشرفني، سيدي، ان أكون
خادمكم المطيع
(توقيع)
هولدرنس

FO 371/2490

(٢٢٨)
(تقرير)

سري

من السر مارك سايكس
إلى مدير العمليات العسكرية ــ وزارة الحرب ــ لندن

فندق شبرد
القاهرة
الرقم: ١٤ ‏ ‏ ‏ ‏ ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥

سيدي،

يشرفني أن أعرض في تقريري التالي موجزاً لآراء مختلف الشخصيات التي قابلتها في القاهرة ممن يمثلون الواناً مختلفة للآراء السورية والعربية والأرمنية والاسلامية، وقد تجرأت فضمنت رسالتي تقييماً لمراحل معينة للوضع وكما تشاهد من هذه الزاوية.

السلطان[١]

وجد السر هنري مكماهون أن من المستحسن تقديمي لسموه، وقد حدث أن التقيت به بعد محاولة اغتياله بمدة وجيزة. وكان مظهره يدل على شجاعة فائقة وازدراء للموت، إلا انه لم يكن من الصعب ملاحظة الأسى الذي جلبه له الاعتداء نظراً لتفانيه في محبة شعبه.

وفي سياق الحديث، عبّر سموه عن اعتقاده بأن سورية يجب أن تؤلف جزءاً من الحكومة المصرية. وأحسب أن هذا الرأي ليس نتيجة أي طموح شخصي، بل هو رغبة طبيعية من جانب سليل محمد علي ليستعيد مرة أخرى المملكة كما تصورها نبوغ مؤسس أسرته.

---

(١) هو حسين كامل الذي نصب سلطاناً بعد خلع الخديو عباس حلمي.

(ل. ص.)

إضافة لذلك، فإنها لحقيقة واضحة أن موقع سموه ضعيف لأن لقب السلطان الذي يحمله لا يحظى بأي نوع من أنواع الاعتراف المعنوي في نظر المسلمين، وهذا أمر ليس فيه أي دور لشعبية الشخص أو طيبة خلقه.

إن سموه يحمل في الوقت الحاضر لقباً لا يحق لأحد غير الخليفة أن يمنحه، ولكنه حصل على منصبه على أيدي دولة مسيحية. ولو أنه كان قد عين في هذا المنصب من قبل الجمعية التشريعية، أو دعي لتسنمه من قبل هيئة تضم شخصيات من علماء الدين، فلربما كان له بعض الحق في ولاء أفكار المسلمين المحليين له، إلا أن مثل هذه الفرصة قدر لها أن تفلت دون رجعة.

إن الانطباع الذي لديّ هو أن سموه يشعر بذلك شعوراً عميقاً، ويرى أن مركزه كان سيصبح مختلفاً جداً لو دعاه السوريون ليكون حاكماً عليهم، إذ كان عندئذ سينال الاعتراف المعنوي بأنه كان مرغوباً فيه من قبل هيئة المسلمين، ولانعكس هذا على نظرة الرأي العام المحلي المسلم إلى مكانته ولأسعده الاحساس بأنه يحمل في نظر رعاياه شيئاً أكبر من لقب صوري.

وأظن أن سموه، ولهذا السبب، كان تواقاً بشكل خاص لضم دمشق على الأقل إلى حكومة مصر. وإذا حدث أن تسنم الخلافة شريف مكة، فسيكون من المستحسن بصورة خاصة، أن يمضي الشريف في تأكيد شرعية سلطان مصر في لقبه الحالي.

وقبل أن أعرض حصيلة تحقيقاتي الأخرى، أجد لزاماً عليّ أن ألفت الانتباه إلى أحد جوانب موقفنا في ما يتعلق بفرنسة والقضية السورية.

فكما أن عملاء عدونا عمدوا إلى توظيف عناصر واعية وأخرى غير واعية لإبقاء بلغارية واليونان في خلاف مستديم بقصد الحيلولة دون تضافر جهودهما لمساعدتنا، وسعوا بالوسائل ذاتها لبث الشكوك المتبادلة في أذهان الشعبين الروسي والبريطاني في ما يتعلق بمصير القسطنطينية، فمن الواضح أيضاً أن هذه القوى ذاتها تعمل الآن على إثارة الخلاف بيننا وبين فرنسة في ما يتعلق بسورية. ومع أنه يصعب تبين ما يمكن أن تتمخض عنه الأساليب المتبعة، فمن الواضح أن الاعتقاد السائد في الخارج هو أن كلاً من بريطانية العظمى وفرنسة تتوقان إلى الاستحواذ على سورية ابتداء من العريش وانتهاء بالاسكندرون.

وبقدر ما يمكن للمرء أن يتصور، فإن أجواء التنافس المشبوه هذا انما هي، من جهة، وليدة مواقف معروفة لشخصيات فرنسية معينة تميل لدفع المطالب الفرنسية في سورية

إلى أبعد حد لها، وهذه دون ريب يحفزها المسيو فيتالي (Vitalis)، والذي يتحرك بدوره بتأثير من اعتبارات شخصية، ومن صلته بالمسيو «هوغنين» (Hygenin) وهو بدوره من أصل سويسري، وليس مقطوع الصلة بشبكة الأوساط المالية الألمانية في القسطنطينية.

ومن جهة أخرى، هنالك في الاتجاه المعاكس المسلمون السوريون الذين ما برحوا يعربون عن أملهم في أن بريطانية العظمى ستأخذ سورية، ومن المحتمل جداً أن هذه الآمال قد جرى تعزيزها بطريقة ملتوية من قبل عملاء جمعية الاتحاد والترقي. وبهذا الشكل أمكن خلق الايحاء في القاهرة بوجود تنافس بين بريطانية العظمى وفرنسة، مثلما جرى بث الايحاء بوجود تنافس بريطاني - روسي في أثينة وصوفية. وفي كلتا الحالتين، فإن ايحاءً كهذا إنما يأتي أول ما يأتي من أناس يتحدثون بكل صدق وإخلاص، إلا أن بالإمكان تقصي آرائهم ووجهات نظرهم في النهاية الى مصادر ذات طبيعة معادية.

وقد أعرب لي الكابتن سان كوانتان (St. Quentin)، الملحق العسكري السابق في القسطنطينية، والملحق بالبعثة الفرنسية في مصر، عن رأيه حين التقيت به من أن فكرة التنافس هذه قد جرى تكريسها بطريقة ما، وساق لي مثلاً على ذلك مقالة Revue Hebdomaire) يوم ٥ حزيران/ يونيو لعضو مجلس الشيوخ فراندين (Senator Frandin) والاشاعات الموالية لبريطانية التي يتناقلها السوريون المحليون، والتي تقرع اسماع الفرنسيين في مصر باستمرار.

وعلى الرغم من خطر بحث هذا الموضوع في الصحف، وحرص السلطات البريطانية على عدم تأييد أي من وجهتي النظر، فإن أجواء الريبة والشك ما زالت سائدة وستظل كذلك حتى تبادر الحكومتان البريطانية والفرنسية إلى ايضاح هذه المسألة بإصدار بيان رسمي بشأنها.

وتبين مما تقدم أن على المرء أن يخطو بحذر في أي تقص أو تحقيق يقوم به في موضوع الرأي العام السوري أو تسوية المسألة التركية.

وأنتقل الآن لعرض آراء مختلف الشخصيات التي أجريت مقابلة معها:

سعيد باشا شقير

أفضى لي برأيه بأن قيام فرنسا بضم سورية ليس مرغوباً فيه من وجهة النظر السورية والاسلامية والمسيحية، نظراً لدناءة الأساليب التي تستخدمها الإدارة الفرنسية، وأرجحية

قوانين الملاحة والتعريفات المنحازة إلى المصالح الفرنسية، ووحشية أساليب الاستغلال التي تمارسها الشركات الفرنسية ذات الامتيازات، والنفوذ الذي يتمتع به الممولون لدى الحكومة الفرنسية. وأضاف أنه يتوقع أن يثير الفرنسيون عداوات دينية من خلال دعم المسيحيين ضد المسلمين، وأن شيئاً كهذا وان كان محبذاً من وجهة نظر ضيقة، إلا أنه سيكون في نهاية المطاف متعارضاً مع المصلحة العامة. واعتبر أن مخططاً للتفويض الذي وضعت خطوطه الأولية في الخارطة Cours D (رقم ٥) (رغم أنه لا بد لي أن أكون غامضاً بشأن هذه النقطة) لن يكون ممكناً إلا إذا وضعت مختلف المناطق تحت شكل ما من أشكال السيطرة الأوروبية، وجرى إلغاء الجيش والاسطول الامبراطوريين بالكامل، وأخضعت الضرائب الامبراطورية لرقابة دولية.

الدكتور فارس نمر

رئيس تحرير جريدة (المقطم)، لديه أفكار مماثلة، فهو عارض بقوة تقسيم سورية وفلسطين سواء أكانت أراضي مقتطعة أم تحت التفويض، وان كان يعتقد أن دمشق لو ضمت لفلسطين تحت حماية بريطانية، وأبقي لبنان ضمن سورية، فإن ذلك سيعود بفائدة كبرى على مسيحيي سورية عن طريق استبعاد مجموعة كبيرة من المسلمين، وبالتالي زيادة حجم الأقلية المسيحية في سورية.

وأعرب كذلك عن اعتقاده بأن الاحتفاظ ولو بقدر طفيف جداً من الهيمنة العثمانية تحت أي مخطط تفويضي سيشكل خطراً على مصالح بريطانية في ضوء خنوع العرب المتأصل للأتراك وقت الأزمات. وكدت أعجز عن أن أتحقق من أيهما كان أكثر تخوفاً: عودة الروح للاضطهاد العثماني، أم الاستغلال المالي الفرنسي، ومهما يكن، فلا الدكتور نمر ولا سعيد باشا شقير لديهما أدنى أمل في قيام دولة سورية مستقلة متماسكة الأجزاء ولو ليوم واحد.

بارتيفيان

محرر الهوسابر (Houssaper) (الأرمنية) الطاشناقية الذي قابلته، عرض عليّ ما اعتقدت أنه يمثل نيات حزبه وأمانيه. ولقد تحدث بنبرة تنم عن ثقة فائقة وقدر من الصلاحية، ولعله بتقديري يشغل موقعاً رفيعاً ذا طبيعة سرية في المنظمة التي ينتمي اليها. وقد تحدث بشيء من الاستخفاف عن بوغوص نوبار باشا كشخص لم يبد إلا مؤخراً اهتمامه بالشؤون الأرمنية، إلا أن الحزب الطاشناقي قرر أن يتخذ منه أداة له نظراً لمكانته

الرفيعة ومركزه الاجتماعي. وذكر أن الطاشناقيين قد يطالبون بالحكم الذاتي تحت حماية دولية، إلا أنهم على استعداد للقبول بالسيادة الروسية. وقد بدا حاسماً جداً في ما يتعلق بمسألة تقسيم أرمينية، وأعرب بشكل واضح أن أي تقسيم لأرمينية كبرى وأخرى صغرى لن يكون مقبولاً. وقال إن الأرمن لن تأخذهم رحمة عند بحث شروط التسوية بأولئك الذين صادروا الأراضي خلال السنوات الثلاثين الماضية، ومثل هؤلاء سيجرى «قمعهم»، وهو التعبير الذي استخدمه لاحقاً عند الحديث عن «الهنشاقيين» (Hintchakists) العشرين الذين أعدموا شنقاً في القسطنطينية. إلا أنه من جهة أخرى قال إن الأرمن قد يكونون على استعداد لإقرار حقوق الأكراد القديمة المتنازع عليها. وأفضى اليّ كذلك أنه تلقى سراً أخباراً عن إنهاء وجود المسلمين في مدينة «وان»، وان المنطقة يجري ملؤها على عجل بلاجئين من القوقاز، وان الأرمن يأملون الاستيلاء على «موش» في وقت قريب.

وفي ما يتعلق بحدود أرمينية، عرض عليّ على الخارطة منطقة قريبة الشبه جداً بتلك المؤشرة على الخريطتين رقم (١) ورقم (٢). واتفق معي على أن تعبير «الولايات الست» إنما هو تعبير غامض، وأن حدودها ليست مقبولة بما فيه الكفاية لتشكيل قاعدة لدولة تابعة ذات حكم ذاتي. وهو وان بدا متشككاً في ضم «سيواس» «وديار بكر» و«قيصرية»، إلا أنه اعتبر «ارضروم» و«ارزنجان» مدينتين أساسيتين.

وفي ما يتعلق بأي مخطط للتفويض، أقر بأن فرصاً أكبر يمكن أن تتاح في ظل مخطط كهذا، لتفضي آخر المطاف إلى بناء دولة مستقلة حقيقية تتمتع بمنافذ على البحرين الأبيض والأسود، ولكنه أكد أن دفع الأرض للعودة إلى حتى ما يمكن أن يصبح تبعية شكلية للعثمانيين، سيكون مهمة شاقة جداً سيما لو أنهم حصلوا فعلاً على استقلالهم.

لقد أدهشتني كثيراً قدرته على تفهم دقائق المشكلات الجغرافية والاثنوغرافية، ومعرفته الوثيقة بالظروف الشخصية الدقيقة المستقاة من مناطق نائية.

محيي الدين الكردي

وهو رجل علم، ورئيس رواق الأكراد في جامعة الأزهر، وهو بالتالي على صلة بالأفكار الكردية. ونظراً لمعرفتي السابقة به قبل الحرب، فقد تحدث اليّ بصراحة فائقة. وقال لي إنه ليس ثمة أمل في قيام دولة كردية نظراً لعوامل اللغة، والخلاف الديني، والنزوع الواسع للشعب الكردي نحو القبلية. وهو شخصياً يؤمن أن الاسلام المقاتل قوة

آخذة بالضعف، وأن البهائية نموذج لتطورات المستقبل. وقال إن كارثة الحرب الدائرة الآن (والتي يرى فيها عقاباً إلهياً على الجنس البشري) هي من الخطورة بحيث انه لا يعتقد أن التقاليد والأعراف القديمة يمكن أن تصمد أمامها وقتاً طويلاً. ومضى إلى القول إنه عندما يحل السلام آخر الأمر فستحل أيضاً تحولات روحية واجتماعية كبيرة ذات طابع لا عنفي رافض للحرب، كما أن الجنس البشري سيوحد صفوفه في ظل شريعة أو نظام ما من نوع جديد. وقال إنه لا يشك في ضرورة التدابير والترتيبات السياسية، وإن الصيغ الواردة من الخارج ستكون موضع بحث ودراسة لبعض الوقت، بيد أن القوة المتنامية في الخفاء ستنطلق آخر المطاف وستختزل الرموز القائمة إلى مجرد أشياء ذات أهمية طفيفة.

وعلى أية حال، وانطلاقاً من وجهة نظر عملية، فقد قال إنه سيكون في صالح الإنسانية وسيعجل من تأثير وفعل المبدأ الصالح في العالم لو أن الحلفاء (عند سقوط القسطنطينية) عمدوا إلى اذلال السلالة العثمانية والحط من هيبتها ومقامها إلى أبعد حد ممكن. فهذه السلالة تمثل الروح العسكرية في آسية مثلما تمثلها بروسية في أوروبة، وطالما ظلت تحتفظ بالخلافة والسلطنة فلن يعرف العالم معنى السلام. وهو يأمل أن يتضاءل العثمانيون، إلى مجرد أمراء عاديين في الأناضول وأن يصبح كل من العراق ودمشق سلطنتين، كمصر، ويخضعا اسمياً لحكم شريف مكة، وتحت حماية الدول الأوروبية فعلاً.

الشيخ رشيد رضا

يأتي رأي الشيخ رشيد رضا الذي هو أحد زعماء فكرة الجامعة العربية والجامعة الإسلامية، في تناقض حاد مع وجهات النظر التي تقدم ذكرها، وهو يتحدث أثناء الحوار بقدر ما يكتب. مسلم صلب، متعصب، لا يتساهل، وتنطلق أفكاره من باعث رئيسي هو التوق لتحويل الاسلام إلى قوة سياسية في أوسع مجال ممكن.

إن غطرسته الفكرية في تقديري يمكن أن تعزى بالدرجة الأولى إلى الاعتقاد بأن بريطانية العظمى تخشى الاسلام، وأن السياسة البريطانية يجري تخطيطها أولاً وقبل كل شيء لاستمالة الرأي العام الإسلامي والتخفيف من حدة التحيز الاسلامي. وعلى الرغم من دماثة خلقه وحسن سلوكه، فلا يسعني وصف موقفه إلا بأنه مشاكس. وقد ذكر أن سقوط القسطنطينية سيعني نهاية القوة العسكرية التركية، ومن هنا بات لزاماً إقامة دولة إسلامية أخرى للحفاظ على هيبة الاسلام وكرامته.

وسألته إن كان تصرف السلطان بالانصياع لما أملاه الامبراطور الألماني منسجماً مع استقلال الخليفة، وإن كان يمكن اعتبار اشخاص مثل أنور وطلعت وحاويد وقره صو في عداد المسلمين، وإن كانت جمعية الاتحاد والترقي لم تذبّح الملالي و«علماء» الدين بلا رحمة، وإن كان مجمل سياسة جماعة «تركية الفتاة» ليس مناهضاً أصلاً للدين بمعناه الأوسع. أجاب عن هذا بأن تركية في نظر المسلمين تمثل استقلال الإسلام، وان تصرفات الأفراد لا تأثير لها على هذا المبدأ، وبأنه حين انتقد أعمال الجمعية أي (الاتحاد والترقي) تعرض للهجوم وضياع مقامه.

وأبدى أنه يعتقد أن المصريين لن يحملوا أنفسهم مطلقاً للإذعان للنفوذ البريطاني، وان سخط المسلمين الهنود واستياءهم سيتعاظمان بمرور الوقت، وذلك حين تسقط تركية، فإن الاسلام سيتطلب انشاء دولة عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً، تضم سورية والعراق بزعامة الشريف.

وكان أكثر ما استوقفني هو انه لم يزعم قط أنه لو ساعدت بريطانية في تنفيذ هذا المخطط، فإن ذلك سيؤدي إلى أي تخفيف في حدة الاستياء في الهند أو في مصر. إن الحريات ومظاهر الاعتبار التي منحتها بريطانية العظمى للمسلمين في الماضي لم تكن في رأيه مما يدعو إلى الامتنان. والواقع انه كانت تسيطر عليه فكرة خيالية أن الاسلام كيان دولي مستقل، وأن المسلمين يستطيعون أن يملوا على بريطانية سياستها بلهجة تكاد تشابه لهجة الفاتحين، وانه لا يستطيع أن يحمل نفسه على تقديم أدنى تنازل، أو تبني أي أمل في صداقة فعلية أو ولاء من جانب المسلمين.

واضاف قوله إن بريطانية ان لم توافق على آراء المسلمين، فإنها ستجد نفسها عرضة لخطر عظيم يتمثل في تحالف دائم بين المسلمين والقوة الألمانية الكبرى وهي القوة الرائدة في العلوم المادية والسياسية والتي لن تقضي عليها الحرب، أياً كان المنتصر فيها.

كانت فكرته المثلى أن يسود حكم الشريف الجزيرة العربية وكل المناطق الواقعة جنوبي الخط الممتد بين مرعش ـ ديار بكر ـ زاخو ـ راوندوز، وأن يحكم قادة العرب كل في منطقته، وأن تحكم سورية والعراق حكومتان دستوريتان. ورفض بشكل مطلق فكرة فرض سيطرة، أو تنصيب مستشارين ذوي سلطات تنفيذية من أي نوع كان. وهو يؤمن بأن العرب أكثر ذكاء من الترك، وأن بمقدورهم أن يديروا شؤونهم بأنفسهم بكل سهولة. وقد واجه مقترح التقسيم أو الضم بالقول إن هناك ضباطاً المان اعتنقوا الإسلام بالفعل، وإن كثيرين غيرهم سيحذون حذوهم، وأن انكلترة لن تجرؤ على اغاظة الأعداد الهائلة من رعاياها المسلمين في الهند وغيرها.

وقد علمت أن الشيخ رشيد رضا ليس له اتباع وأنصار كثيرون، وإن كانت أفكاره تتوافق مع أفكار عدد من علماء العرب.

لقد بات واضحاً أن من المستحيل التوصل إلى أي تفاهم مع أناس يحملون أفكاراً كهذه، وإزاء جماعة من هذا القبيل، يمكن القول بأن القوة هي الحجة الوحيدة، التي يمكن أن يفهموها.

ملاحظات عامة

قادتني المقابلات التي أجريتها إلى الاعتقاد بأن من الأهمية بمكان أن تتوصل بريطانية العظمى وفرنسة وبأقرب وقت ممكن إلى تفاهم ما بشأن سورية.

واستناداً إلى ما سمعته عن مهمة المسيو بيكو (Picot)، فإني أعتقد أن الفرنسيين سيتخلون عن منطقة الساحل وحتى جنوب عكا، وهو أمر جوهري بالنسبة لوضعنا في العراق. وأميل أكثر إلى الاعتقاد باننا قد نستطيع أن نحصل منهم على دمشق.

أما بالنسبة للأسلوب الذي ينبغي اتباعه، فإني أرى ان الاختيار يقع بين المسار (أ) من الخارطة رقم (٢) (Course A, Map 2)، وبين المسار (د) من الخارطة رقم (٤) (Course D, Map IV).

وعلى أية حال، فإن كان الاختيار سيقع على المسار (د) Course D، فإن ثمة تعديلات هامة يتعين اجراؤها على المخطط (٤):

(١) اعلان استقلال الشريف.

(٢) إلغاء الجيش والاسطول الامبراطوريين.

(٣) تأسيس مجلس عالمي لمراقبة الضرائب الامبراطورية.

(٤) تخصيص قوة وصاية لكل قطر باستثناء الرقم (١)، أي:

٢ ـ روسية

٣ ـ فرنسة

٤ ـ بريطانية العظمى

٥ ـ بريطانية العظمى

(٥) في الأرقام (٣) و(٤) و(٥):

أ ـ يكون للحاكم العام مستشار عام يعين من قبل قوة الوصاية التي لها الحق في رفض أي وزير.

ب ـ يكون لوزراء المالية والعدل والداخلية المحليين مستشارون يعينون من قبل قوة الوصاية ويتمتعون بسلطات تنفيذية وان كانوا يعملون من خلال الوزراء كما هي الحال الآن في مصر، وللوزير مع ذلك صلاحية الطلب من المستشار العام أن يغير مستشاره بمستشار آخر، فإن لم يتفق المستشار العام معه في الرأي، فلمجلس الوزراء المحلي أن يحسم الأمر.

(٦) يقوم شريف مكة بتعيين القضاة والمفتين.

ولقد بدت لي هذه المقترحات جوهرية نظراً لفقدان ثقة الجميع في قدرة سكان المناطق على ادارة الحكم دون عون من أحد.

وقد اقترح أيضاً أن تكون هناك أهلية خاصة بالملكية بالنسبة للناخبين بغية ابعاد بعض سكان المدن المشاغبين عن الانتخابات، وشمول الفلاحين الكادحين بها والذين يشكلون الطبقة الأكثر جدارة واستحقاقاً رغم خضوعها للكبت والاضطهاد.

وقبل أن أنهي رسالتي هذه، أجد لزاماً عليّ الاشارة إلى حقيقة أن فرنسة ستلبي طموحات الكثيرين وستحسم مصاعب كثيرة قد تنشأ مستقبلاً لو أنها أبدت استعدادها للتخلي عن حقوقها في سورية، وسمحت لنا بالسيطرة على الايالية رقم (٣) لقاء تعويضها في مكان آخر والتخلي لها عن فروع معينة من المشروعات الصناعية والسكك الحديد في سورية. عند ذاك فإن الايالات الثلاث ستخضع لحكم سلطان مصر، وللهيمنة الروحية لشريف مكة. فإن هذه المناطق الثلاث موحدة من حيث اللغة ومكتفية ذاتياً من الناحية المالية. ويمكن ادامتها كمجموعة واحدة.

وأتشرف... الخ.

(توقيع) مارك سايكس

رسائل الحسين ـ مكماهون
والمراسلات الجانبية التي رافقتها

FO 371/2486 (125293)

(٢٢٩)
(الرسالة الأولى)
من الشريف حسين إلى السر هنري مكماهون

مكة: ٢ رمضان ١٣٣٣
(١٤ تموز/يوليو ١٩١٥)

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء قد قرروا في الأعوام الأخيرة أن يعيشوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم، ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانية العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول إلى أمانيهم المشروعة، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم وكرامتهم وحياتهم دون أية مقاصد أخرى من أي نوع كان لا علاقة لها بهذا الهدف.

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانية على مساعدة أية حكومة أخرى بالنظر لمركزهم الجغرافي ومصالحهم الاقتصادية، وكذلك بالنسبة لموقف الحكومة المذكورة والمعروف لدى الأمتين، مما لا حاجة لتأكيده.

إنه بالنظر لهذه الأسباب كلها ترى الأمة العربية أن يقتصر، بالنظر لضيق الوقت، على الطلب من الحكومة البريطانية إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبها أو ممثلها على الاقتراحات الأساسية الآتية، تاركين كل المسائل التي تعتبر ثانوية بالنسبة لهذه الاقتراحات إلى أن يحين الوقت الملائم لاجراء المفاوضات الفعلية، حتى تتمكن (الأمة العربية) من اعداد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الغرض السامي:

١ ـ تعترف انكلترة باستقلال البلاد العربية التي يحدها: شمالاً خط مرسين ـ أضنة الموازي لخط ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه ـ بيره جيك ـ أورفة ـ ماردين ـ ميديات ـ جزيرة ابن عمر ـ عمادية حتى حدود فارس، وشرقاً حدود فارس إلى خليج البصرة، وجنوباً المحيط الهندي (باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي)، وغرباً البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين. وعلى انكلترة أن توافق على اعلان خلافة عربية على المسلمين.

٢ ـ تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انكلترة في جميع المشروعات الاقتصادية في البلاد العربية، إذا كانت شروط تلك المشروعات متماثلة.

٣ ـ حفظاً لاستقلال البلاد العربية وتأميناً لأفضلية انكلترة في المشروعات الاقتصادية، يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان في تقديم العون بعضهما للبعض، إلى أقصى حد تستطيعه قواتهما الحربية والبحرية لمجابهة أية قوة أجنبية يمكن أن تهاجم أحد الفريقين. ولا يعقد الصلح دون موافقة الفريقين.

٤ ـ إذا دخل أحد الفريقين في نزاع مسلح، فعلى الفريق الآخر أن يقف على الحياد وإذا رغب الفريق الأول أن يشرك الفريق الثاني معه في النزاع، فعلى الفريقين أن يجتمعا ويبحثا الشروط بينهما.

٥ ـ تعترف انكلترة بإلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية، وعليها أن تساعد حكومة الشريف على دعوة مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الإلغاء.

٦ ـ مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة. وإذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام.

هذا ولما كان الشعب العربي بأجمعه قد اتفق واتحد، والحمد لله، على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلباً أو ايجاباً في خلال ثلاثين يوماً من وصول هذا الاقتراح. وإذا انقضت هذه المدة ولم يتلق من الحكومة جواباً فإنه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء.

وفوق هذا فإننا نحن عائلة الشريف نعتبر أنفسنا ـ إذا لم يصل الجواب ـ أحراراً في القول والعمل من كل التصريحات والوعود السابقة التي قدمناها بواسطة علي أفندي.

(بدون توقيع)

FO 371/2486 (125293)

(٢٣٠)

(كتاب)

من شريف مكة إلى المستر ستورز ــ السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني في القاهرة

سرّي

إلى العزيز المحترم، حفظه الله

أقدم لجنابكم العزيز أرق تحياتي وخالص احترامي، وآمل أنكم ستفعلون ما بوسعكم لتجعلوا من المذكرة المرفقة التي تضم الشروط المقترحة مذكرة فعالة إذ انكم قادرون على ذلك.

وبهذا الخصوص أعلن لكم ولحكومتكم بأنكم لستم بحاجة لتشعروا بالقلق حيال أفكار الناس هنا لأنهم مرتبطون بحكومتكم بحكم المصالح المشتركة.

ولا تجهدوا أنفسكم بإرسال الطائرات والجنود لإلقاء المناشير وبث الشائعات كما حصل من قبل فالموضوع قد حسم الآن.

وما نود أن نلتمس إليكم فعله هو أن تفتحوا الطريق أمام الحكومة المصرية لإرسال الاعانات الخيرية من الذرة إلى الأراضي المقدسة، أي مكة والمدينة، والتي أوقفت منذ العام الماضي.

ولا ريب في أن إرسال هذه الحبوب التي تعود للسنة الحالية والسنة التي سبقتها سيكون عاملاً هاماً في إرساء منافعنا المشتركة.

وأعتقد أن هذا سيكون كافياً في مثل قدرتكم على فهم الأمور.

وختاماً أقدم لكم أطيب تحياتي واحتراماتي.

٢ رمضان ١٣٣٣
١٤ تموز/يوليو ١٩١٥

أرجو أن لا تكبدوا أنفسكم عناء إرسال أية رسالة حتى تقفوا على نتيجة عملياتنا، باستثناء الرد على المذكرة ومرفقها والذي ينبغي أن يكون بواسطة حاملها فقط. وإذا ما وجدتم ذلك مناسباً فلكم أن تمنحوه مذكرة رمزية تحريرية ليسهل عليه الالتقاء بكم متى ما وجدنا ذلك ضرورياً.

(غفل عن التوقيع)

FO 371/2486 (125293)

(٢٣١)

(مذكرة)

كتبها المستر ستورز السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني في القاهرة

(تعليقاً على الرسالة الأولى من الشريف حسين إلى السر هنري مكماهون والرسالة الموجهة إليه معها)

رسالة من شريف مكة

الرسالتان بخط الشريف عبد الله (المعروف لديّ) وربما أملاهما عليه والده، كلتا الرسالتين غير موقعتين، والرسالة الخاصة وحدها مؤرخة، وبذلك تدل على برنامج تحركات الرسول.

هنالك تشابه كلّي غريب بين الشروط المقترحة (في الرسالة) والآراء التي طالما أعرب عنها الشيخ رشيد رضا، وخاصة فيما يتعلق بالحدود.

وهذا يميل إلى تأكيد ما سبق أن ثارت بشأنه الشكوك من أن الشيخ على صلة بالشريف.

وبينما من الواضح أن الشريف يحاول التوفيق بين المصالح العربية المحلية، فيمكن أن يعتبر من المؤكد أنه لم يتلق أي نوع من التخويل من جانب الحكام الآخرين.

وهو يعلم أنه يطالب ـ ربما كأساس للمفاوضة ـ بأكثر جداً مما يحق له، أو يأمله، أو لديه القوة لتوقعه.

ولعله، مثل أبناء دينه في أماكن أخرى سيعدل من لهجته على أثر سقوط القسطنطينية.

أما فيما يتعلق بمقترحاته، الرسمية منها وغير الرسمية، يبدو من المستحسن عدم استئناف زيارات الطائرات ـ في الوقت الحاضر على أي حال ـ مما قد يضرّ بالشريف ويجعل موقفه أكثر صعوبة.

إنها أحدثت تأثيرها، وكان تأثيراً ممتازاً، كما يبدو من تقرير الرسول.

ومن جهة أخرى، فإن إرسال الحبوب والمال لن يكون من شأنه إلاّ تعزيز الانطباع

الحسن الذي سبق تحقيقه، ويمكن الايعاز إلى الرسول أن يرتب مع الشريف نوعاً من «كلمة السر» أو الاشارة التي يمكن بواسطتها تسليمها إلى جهة تودع لديها.

إن قضية الخلافة العربية قد سبق أن تركت لقرار يتخذه المسلمون، وكانت الحكومة البريطانية دقيقة فيما يتعلق بهذه النقطة: إن الحدود والتخوم يمكن تأجيل أمرها إلى قرار تالٍ: وان النقطة الرئيسية التي يجب أن يُتخذ قرار بشأنها هي «طرد الأتراك والألمان وصيانة الهدوء والتضامن في الجزيرة العربية».

FO 371/2486 (112369)

(٢٣٢)

(تقرير)

عن شريف مكة

أرسله السر ريجنالد وينغيت

سرّي

قدم التقرير الملحق بهذا عن شريف مكة الحالي (حسين) واحد من أفراد عائلة شريفية مرموقة من الأذكياء المثقفين كان قد ترك مكة قبل نحو سبعة أشهر. وصاحب التقرير رجل في الخمسين من عمره ويتظاهر ببغض لأتراك، وهو من أصحاب الشريف عبد الله نجل الشريف حسين.

وطبقاً لهذا المخبر وأقواله في هذا الشأن وغيره قد أكدتها مصادر أخرى ـ فإن الشريف عبد الله هو «القوة التي تقف وراء عرش» شريف مكة وإلى أبعد الحدود، وان شخصية الأول القوية الطموحة قد أوقعته من حين لآخر في خلاف حاد مع دبلوماسية والده الأكثر حذراً وانضباطاً، رغم أن العلاقة الشخصية بينهما علاقة ود واحترام.

وقد أقرّ المخبر، أنه ليس متأكداً، من مدى ارتباط الشريف حسين بطموحات ولده الخفية في ما يتعلق بالمطالبة بالخلافة. وفي الوقت الذي ذكرت جميع الجهات أن الشريف معادٍ للأتراك، فإن وضعه الآن في مكة مماثل في نواح معينة لوضع البابا في روما، ويستدعي غاية الحذر، لا سيما في ضوء حاجته الملحة للأموال والسلاح والذخيرة. كما أن امدادات الحبوب وغيرها، التي يعتمد أهل الحجاز إلى حد كبير في الحصول عليها على سورية، تمثل اعتباراً هاماً آخر.

ويقال إن الشريف عبد الله مقتنع بضرورة الحصول على الاستقلال الإقليمي للحجاز كتوطئة أساسية لمخططاته الأوسع نطاقاً، وإنه قد تلقى وعداً بدعم ابن رشيد له لتحقيق غايته هذه. ومهما يكن من أمر، فإن الاستقلال الإقليمي. ومعه على الأرجح دعم وإسناد شيوخ القبائل العربية الأخرى - مرهون بهزيمة القوات التركية في الحجاز أو انسحابها. وان شيئاً كهذا لا يمكن أن يتحقق، في رأي الشريف عبد الله، إلا بقوة السلاح، والذي سيكون الشريف - كما ذكر المخبر - مسروراً بقبوله سراً من قبل حكومة صاحب الجلالة على أن يجري سداد قيمته لها في آخر الأمر.

وقد عبر لي المخبر عن الاعتقاد بأن الشريف حسين يتفق بشكل عام مع خطط ولده في ما يتعلق باستقلال الحجاز، إلا أنه قبل أن يقدم على أية خطوات فعالة وصريحة بشأن مسألة المطالبة بالخلافة الأكثر أهمية، يريد أن يتيقن من الانهيار التام للقوة التركية الزائلة كنتيجة لاندحار القوات الألمانية، وأن يتحقق أيضاً من التوجه العام للرأي العام الإسلامي خارج الامبراطورية التركية إزاء مطالبيه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في الوقت الذي أكد فيه المخبر دقة التقارير التي سبق أن وصلت من الخرطوم والتي أشارت إلى غيرة الشريف من الإدريسي في عسير، فقد أكد لي أيضاً صحة التقارير التي تحدثت عن أن الاتصالات السرية التي جرت بين شريف مكة وبين زعماء شبه الجزيرة العربية الآخرين قد مهدت الطريق بالفعل لرفض عام من جانبهم للاعتراف بالخليفة العثماني الذي تستند مطالبته الواهية بإسناد المسلمين العرب له بصورة كلية تقريباً على قدرته - التي تحظى حتى الآن بالمصداقية عموماً - على حماية أراضيهم من عدوان مسيحي أو عدوان أجنبي آخر.

(موقع) الكابتن ج. س. سايمس
السكرتير الشخصي

FO 371/2486 (112369)

(المرفق)

أركويت ١٩ تموز/يوليو ١٩١٥

إن شريف مكة الحالي يدعى الشريف حسين بن علي، وهو أحد أفراد عائلة أمراء مكة. وهو شقيق الشريف «عون» المعروف جيداً في جميع أنحاء الشرق.

ولد في مكة، وحين بلغ سن الرشد توجه إلى القسطنطينية حيث مكث (٢٥) عاماً. ولما وقعت الثورة الأولى في القسطنطينية لإرغام السلطان عبدالحميد على اصدار دستور للبلاد، عين شريفاً لمكة، وهو الآن في الستين من العمر تقريباً.

يوصف الشريف حسين بلين العريكة والسخاء الشديد، وقد تلقى تعليماً جيداً، وهو متضلع بصورة استثنائية في قضايا الدين والتعاليم الإسلامية، ولقد أكسبته اقامته الطويلة في الآستانة خبرة خاصة في السياسة لا سيما وأنه كان دوماً على اتصال بكبار السياسيين وخيرة المفكرين.

وهو كريم جداً طيب القلب، متسامح، ولم يظهر على الاطلاق أية علامة من علائم الاستعلاء إزاء مشاعر الآخرين مهما بدت متدنية في مقياس الحضارة. وهو لا يتردد في أن يبسط يده ليحيي أعرابياً خشن المظهر تعلوه القذارة حاملاً نعاله حول رسغه ويمد يديه ليصافح يد الشريف قائلاً «السلام يا الحسين بن علي».

وإذا ما زاره زائر، ولحظ الشريف الحسين أن الزائر يبدو عليه الوجل أو الخوف، فإنه يخاطبه بكل تودد وعطف ويعيد له الطمأنينة بالقول إنه ليس إلا عربياً كزائره وأخ له. وإذا حدث أن الزائر كان شاباً في مقتبل العمر، فلسوف يقول له إنه ـ أي الشريف ـ ليس غير رجل ذي شعر أشيب مثل والده.

هو رجل عادل جداً ورحيم، ويفضله العرب على كل من سبقه من الأشراف الذين حكموا مكة، ويكنّون له احتراماً عظيماً.

آراء الشريف السياسية

يحمل الشريف طموحات عظيمة وآمالاً كباراً، ويتوق إلى أن يصبح مستقلاً عن الأتراك في حكم الحجاز. ولم يبقه ساكتاً حتى الآن غير عدم قدرته على التحرك وتولي زمام المبادرة، فهو يفتقر إلى السلاح والذخائر والمال. ولو أنه أفلح في الحصول على شيء من العون ـ كالإدريسي والإمام يحيى ـ لما تردد في اعلان استقلاله.

والعرب متعلقون كثيراً بالشريف، وهم على استعداد للوقوف إلى جانبه ضد الترك، ولأن العداء الشديد قائم بينه وبينهم، فلا شك في أن آراءه في القضايا السياسية لا تتوافق مطلقاً مع آرائهم. ولولا قوة حزبه ومؤازرة العرب له، لكان الأتراك قد وضعوا الشريف رهن الاعتقال منذ أمد.

وقد وجد حزب الاتحاد والترقي التركي في الشريف عقبة كأداء أمام الاعلان عن مخططاتهم ومطامعهم ذات الصلة بالعرب. وكان الاتحاديون قد قرروا، قبل وقت قصير من اعلان الحرب الأوروبية الكبرى، عزل الشريف وطرده واستبداله بآخر يمتثل لرغباتهم. ولهذا الغرض عينوا عضواً بارزاً من أعضاء حزبهم يدعى وهيب بك والياً على الحجاز وعهدوا إليه بمهمة اضعاف سلطات الشريف ونفوذه، ليمهد الطريق بذلك أمام زجه في السجن. وشرع وهيب بك، حال وصوله إلى مكة، بتنفيذ السياسة التي خططت له.

غير أن الشريف كان أكثر من ند لخصمه التركي، وكان من الحذر بحيث لا يقع في الفخ المنصوب له. فهو ببساطة لم يبدِ اعتراضاً على السياسة الجديدة، وسمح للحاكم أن يمضي في تنفيذها بتهور ليجلب لنفسه كراهية العرب. وهو من وجهة أخرى ترك العرب يشهدون بأنفسهم السياسة الجديدة التي يتبناها الأتراك الجدد في ما يتعلق بسلامهم واستقلالهم الجزئي. ولقد نجح في أن يخلق لديهم الانطباع الذي أراده، وأدرك العرب أن الأتراك إنما يحاولون تضييق الحبل حول أعناقهم وتحويلهم إلى عبيد، والدلائل ماثلة أمام أعينهم، لأنهم اكتشفوا أن سلطة الشريف فيما يتعلق بالعرب والشؤون المحلية قد تقلصت أو قضي عليها كلياً. ولقد أثار هذا سخط العرب مما أثار تعصبهم القبلي بدرجة كبيرة. فكان أول فعل لهم أن قطعوا الطرق بين جدة والمدينة (المنورة) مما جعل مغادرة المدينة (أي مدينة جدة) عملاً في غاية الخطورة، وقد ترك ذلك سكان مكة في حالة رعب شديد، فأبرقوا إلى السلطات في القسطنطينية موضحين لهم طبيعة الأوضاع في الحجاز. وقد بعث هذا الخوف في جماعة «تركية الفتاة» في الآستانة إلى حد كبير، ولم يكن أمامهم من خيار سوى تغيير أساليبهم في ما يتعلق بسياستهم الجديدة إزاء العرب، فأبرقوا إلى الشريف طالبين إليه بذل كل ما بوسعه لإعادة النظام والأمن إلى البلاد، إلا أن الشريف ردّ عليهم بأن الوالي الجديد لم يترك له أي نفوذ أو سلطان، لذلك فإنه غير قادر على فعل شيء ما لم تعد إليه صلاحياته وسلطته. فلم تجد السلطات التركية بدأ من إعادة سلطته التي حرم منها، وبعثت بتعليماتها إلى الوالي كي لا يتدخل بعد ذلك في شؤون أمير مكة وقد اتبعت أوامرها هذه بـ (فرمان) امبراطوري قرىء على العامة في احتفال مهيب أعلنت فيه أن الشريف مخول من قبل السلطات بصلاحيات وسلطات عليا في الحجاز، وأن الوالي إنما يأتمر بأمره. وفي ذلك نجاح للشريف لم يحققه أي شريف قبله قط.

بعث هذا القرار الرضا في نفوس العرب وشيوخ الحجاز جميعاً وساد الفرح الغامر كل مكان، وزينت مكة والحرم بالأنوار، إلا أن علائم السرور هذه أغاظت الأتراك

كثيراً، ولكنهم كانوا أعجز من أن يفعلوا شيئاً خوفاً من العرب.

وما إن سمع العرب في جميع أنحاء الحجاز بأن إدارة شؤون الحجاز قد أنيطت بالشريف حتى عاد الهدوء إليهم وعم السلام والاستقرار البلاد من جديد. وكان على الوالي نفسه أن يبذل غاية جهده ليكسب الحظوة لدى الشريف، ولقد قبّل يده علانية أمام السكان.

هذه الرواية تكشف بجلاء طبيعة العلاقات بين الشريف والأتراك.

أما موقف الشريف من الأوروبيين، والإنكليز بشكل خاص، فقد كان مبعث رضا كبير، فهو يعلم أنهم منصفون وعلى درجة عالية من التحضر، وهو لذلك يكنّ الود لهم. ولا شك في أنه كان على اتصال بهم خلال وجوده في الآستانة، وتعلم منهم الشيء الكثير عن العدالة والحضارة العصرية.

ولقد اتهمه الأتراك في الحجاز بأنه يميل كثيراً إلى جانب الإنكليز، وأنه يقيم علاقات سرية معينة معهم، وقد جرى نشر هذه الأفكار قبل اندلاع الحرب الأوروبية الكبرى، وهو ما جسّد موقف الأتراك إزاء الشريف. فقد حاولوا انتهاز أول فرصة لعزله واستبداله بآخر يكون أداة طيعة في أيدي (الاتحاديين) في القسطنطينية.

إن الشريف مولع بزيارة العرب (الأعراب) في الصحراء وقضاء عدة أشهر بينهم، وهذا وحده كاف ليكسبه حب العرب وثقتهم، وغالباً ما كان يحمل إليهم الهدايا ويمنحهم الأموال.

وعلى أثر اندلاع الحرب، كان العرب يعانون من العوز والفاقة، إلا أن الشريف أرسل ٢٠,٠٠٠ جنيه، واستورد الحبوب من المدينة وسورية وباعها للعرب بسعر الكلفة، وقد خلف هذا أثراً عظيماً في محبتهم وامتنانهم.

أهل بيت الشريف

للشريف أربعة أولاد، أكبرهم لا يزيد عمره عن ٣٧ عاماً، وهم: السيد عبد الله، والسيد عليّ، والسيد فيصل، والرابع ما يزال صغيراً[1] (ويصعب ذكر اسمه).

---

(١) من الواضح أن المقصود هو الأمير (زيد).

(ن.ص.)

ولده الأول[1] رجل ذكي للغاية، وكان عضواً في البرلمان التركي ممثلاً لمنطقة مكة. وهو على قدر كبير من الشجاعة، ولقد أثبت خلال حياته السياسية في القسطنطينية أن أفكاره تنطوي على درجة عالية من الاستقلالية. وفي مناسبة ما تشاجر مع أنور باشا المعروف بالمشاكسة وسوء الطبع أمام حشد كبير من الناس وكان على وشك أن يضربه. بل ان أنور بات يتودد إليه في ما بعد، وقد دهش الناس كثيراً وهم يرون الشريف الشاب يتحدى أنور صاحب السلطة والنفوذ.

الابن الثاني، الشريف فيصل، قائد عربي في غاية الشجاعة.

ولعل شريف مكة كان قادراً على كسب احترام وحب معظم شيوخ العرب في الحجاز وعشائرهم، ناهيك بشكل خاص عن أن الشريف كان يقيم علاقات طيبة مع ابن رشيد وثمة معاهدة تجمع بينهما، إلاّ أن الود كان مفقوداً بين الشريف و«ابن سعود» لأن هذا الأخير كان على عداء مع ابن رشيد.

من جهة أخرى، فإن السيد الإدريسي كان من بين أعداء شريف مكة، ولقد نشبت بينهما معارك كثيرة شارك فيها فيصل، نجل شريف مكة.

ومع أن هذه المعارك كانت تعني للمراقب العادي أن شريف مكة كان يريد حماية الحجاز من الإدريسي الطامع الذي كان يسعى للاستيلاء على عموم أرض الحجاز، بما فيها مكة والمدينة، والمناداة بنفسه خليفة للعالم الإسلامي. فإن لقي صعوبة في ذلك، فإنه كان ينوي التظاهر بأنه «المهدي المنتظر» نظراً إلى أن من بين أولى شروط «المهدي» أن يظهر في مكة.

والإدريسي يعرف في منطقته بلقب «الهداي»، ومن المرجح كثيراً أنه استخدم هذا اللقب توطئة للقب أرفع هو «المهدي». وقد اشتهر الإدريسي بشخصية مريبة، وهو غالباً ما كان يلجأ إلى وسائل غير لائقة كالسحر والشعوذة لدفع أنصاره إلى الإيمان بقدراته الخارقة. وقد وظف عناصر خاصة به مهمتها أن تخلق انطباعات معينة لدى العرب عن قوته الهائلة.

---

(١) في هذا التقرير غلط واضح، إذ أن أكبر أبناء الشريف حسين لم يكن الشريف عبدالله بل الشريف عليّ (١٨٨٠ - ١٩٣٥) الذي أصبح ملكاً للحجاز بعد تنازل والده الملك حسين، وكان عمره عند كتابة هذا التقرير ٣٥ سنة. أما الشريف عبدالله (١٨٨٢ - ١٩٥١) ملك المملكة الأردنية فيما بعد، فهو الابن الثاني وكان عمره ٣٣ سنة في ذلك الوقت. وأما الابن الثالث فهو فيصل (١٨٨٣ - ١٩٣٣) ملك العراق فيما بعد.

(ن.ص.)

شريف مكة، في واقع الحال، إنما يدافع عن وطنه ضد شخص طامع، وهو لا يدافع بشكل مباشر عن مصالح الأتراك الذين كان عليهم أن يقفوا إلى جانبه في حروبه مع الإدريسي.

ومع أن العلاقة التي تربط شريف مكة بالإمام يحيى غير واضحة تماماً، إلا أنها تتسم بالود حتى الآن.

FO 371/2486

(٢٣٣)

مذكرة للمستر رونالد ستورز
السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني: مصر

(ختم)
المفوضية السامية
مصر
الرقم ٨٦/٧٠ ٢٠ آب/اغسطس ١٩١٥

إفادة الرسول محمد بن عارف بن عريفان

الاسكندرية ١٨ آب/اغسطس ١٩١٥

الرسول ــ أنا أحد أفراد قبيلة حرب، فرع مسروح، أحد أفخاذ زبيد، وأسكن وادي ثول الذي يمتد إلى القضيمة، وهو ميناء يقع على منتصف الطريق بين رابغ وجدة.

خط سير الرسول ــ سلمني شريف مكة، الذي يقضي فصل الصيف الآن في الطائف، رسالة لنقلها إلى مستر ستورز في القاهرة وحثني على ضرورة تسليمها والعودة خلال (١٥) يوماً.

غادرت الطائف يوم الخميس الثالث من رمضان (١٥ تموز/يوليو ١٩١٥)، ووصلت مكة صباح الجمعة، وغادرتها صباح الأحد، ووصلت جدة يوم الاثنين في السابع من رمضان.

استأجرت «سنبوكاً» يوم الخميس العاشر من رمضان وانطلقت من جدة وفي نيتي أن ألحق بباخرة بريطانية متوجهة إلى السويس، إلا أن ريحاً شديدة دفعت بي إلى الشرق نحو شواطيء عسير عند ميناء يدعى (الوصب) حيث وصلت الاثنين الرابع عشر من رمضان.

استأجرت سنبوكاً آخر من ميناء الوصب ثم سنبوكاً ثالثاً من فرسان، فحللت في جزيرة قمران يوم السبت ٢٦ رمضان.

وبواسطة القنصل البريطاني في قمران نُقلت مجاناً على سفينة بريطانية إلى بورت سودان، إذ غادرت قمران يوم الخميس الأول من شوال ووصلت بورت سودان السبت الثالث منه. وفي اليوم ذاته تم نقلي على السفينة «عبد المنعم» فوصلت السويس صباح هذا اليوم السابع من شوال (١٩١٥/٨/١٨) وسلمت رسالة الشريف إلى مستر ستورز في الاسكندرية بعد ظهر اليوم نفسه.

الرسالة الشفوية

إن كل ما يبغي الشريف ابلاغه للمستر ستورز قد ضمّنه في رسالته، إلا أنه حين أعطاني الرسالة في الطائف، وكان ذلك بحضور أبنائه الأربعة ـ علي، وعبد الله، وفيصل، وزيد ـ طلب مني الشريف أن أبلغ مستر ستورز بـ «أننا الآن جاهزون وعلى أتم الاستعداد».

عندئذ قال ابنه عبد الله: «قل للمستر ستورز إن كلمتنا كلمة شرف، ولسوف ننفذها حتى لو كلفتنا حياتنا. نحن لا نخضع الآن لأوامر الأتراك، بل الأتراك يخضعون لأوامرنا».

موقف العرب إزاء الأتراك

إن عرب الحجاز يشعرون بسخط شديد بسبب عدم قدوم الحجيج إلى الحجاز هذا العام من مصر أو الهند أو جاوه... إلخ، وهم يلعنون هذه الحرب والذين سببوها.

ويحاول الأتراك إقناع العرب بأن الإنكليز هم السبب في نشوب الحرب، وأنهم ـ أي الإنكليز ـ يحرمون المسلمين في مستعمراتهم من أداء فريضة الحج. بيدَ أن بضعة حجاج من جاوه تمكنوا من أدائها هذا العام قادمين عبر مكلاّ وعدن وسواكن، وقال هؤلاء إن الإنكليز لم يضعوا أية عقبة أمام أولئك الذين رغبوا في أداء الفريضة، وان

السفن لم تكن متوافرة، إذ ان جميع السفن البريطانية قد جرى استخدامها في نقل الجنود إلى ساحات الحرب.

وفي شهر شعبان ١٣٣٣ (حزيران/يونيو ١٩١٥)، ألقت طائرة بريطانية مناشير على العرب المقيمين في رابغ وجدة.

قرأ العرب هذه المناشير، وأخذوا نسخاً منها إلى والي الحجاز وشريف مكة وقالوا لهما أن «ليس الإنكليز بل الأتراك وحلفاؤهم الألمان، هم الذين سببوا هذه الحرب وجلبوا كل هذه المصائب على بلادنا».

وفي شهر محرم ١٣٣٣ (كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) ظهرت بارجة بريطانية في ميناء جدة، وكان من رأي الوالي الذي قدم من مكة لهذا الغرض اطلاق النار عليها. غير أن عرب قبيلة حرب حذروا الوالي أنه إذا تجرأ على اطلاق النار على السفينة قبل أن تطلق هي النار على المدينة، فإنهم سيهاجمونه في الحال، وقالوا إذا كان الأتراك في حالة حرب مع الإنكليز، فإن العرب ليسوا كذلك، ولذلك فإنهم لا يريدون السفن أن تهجر موانئهم.

وفي أوائل ربيع الأول ١٣٣٣ (كانون الثاني/يناير ١٩١٥) قدمت إلى جدة من (الوجه) ثلاث سنبوكات تحمل على ظهرها (٣٨) ضابطاً ألمانياً وثمانية مدافع وهي في طريقها إلى اليمن. وقد توجهت إلى الحديدة عبر قنفذة ومصوّع. وبعد زيارة صنعاء ومواقع أخرى في اليمن، عادت إلى جدة عبر الحديدة وقنفذة وليث، تاركة وراءها في صنعاء (٢٥) ضابطاً وخمسة مدافع.

ومن ليث جاءوا إلى جدة براً.

ولا بدّ من ملاحظة أن قبائل حرب تقف بشدة ضد التحالف التركي ـ الألماني، وقد حذرت الأتراك من أن الألمان الذين يجرؤون على دخول أراضي هذه القبائل سيقتلون في الحال.

وإذ بلغ أسماع عرب قبائل حرب وجود الضباط الألمان المشار إليهم آنفاً، فقد قاموا بمراقبتهم عند عودتهم وانقضّوا عليهم قرب جدة وقتلوا ثمانية منهم، أما الباقون فقد فروا تحت جنح الظلام في سنبوك إلى جدة، ومنها توجهوا شمالاً إلى الوجه.

وفي شعبان ١٣٣٣ (حزيران/يونيو ١٩١٥) وصلت المدينة (١٦) كتيبة تركية مع وال جديد. ولقد التقى عرب حرب بالوالي الجديد وأبلغوه أنهم لن يسمحوا بتوريط الحجاز في الحرب العظمى إكراماً للألمان، وأن ليس ثمة حاجة لوجود قوات في الحجاز، وعليها لذلك العودة شمالاً إلى حيث جاءت..... ولما حاول الوالي المضي باتجاه الجنوب، أطلق عرب «حرب» النار على جنوده وقتلوا أربعة منهم. وكان (علي) نجل شريف مكة في المدينة آنذاك، فطلب إليه الوالي التدخل لتسوية الموضوع، وكان على الوالي أن يقسم على القرآن بأن ليس بين ضباطه ضباط ألمان، وأنه لن يتخذ خطوات عدائية ضد الحجاز، وأن قواته إنما تتجه نحو اليمن ونجد. وقد عمد عرب «حرب» إلى قطع الطريق بين جدة ومكة قبل أيام من مغادرة الرسول جدة.

وعندما كان في طريقه إلى هناك من بورت سودان، قيل للرسول إن الأتراك قد بعثوا بكتيبتين من الطائف إلى جدة. وإذا ما صح ذلك فإنه إنما يدل على أن ثورة قبائل حرب قد اتخذت منعطفاً خطيراً، وأن هذه القوات إنما أرسلت لإخضاعها.

الثورة الوهابية على الأتراك

في أواخر شعبان ١٣٣٣ (أوائل تموز/يوليو ١٩١٥) تلقى الشريف حسين رسالة من الزعيم الوهابي لنجد - التي تبعد مسيرة ستة أيام شرقي الطائف - يخبره فيها أن عليه أن يطرد الأتراك من الحجاز، وإن عجز عن ذلك، فإنه سيمضي بنفسه إلى الحجاز مع جيش كبير لطردهم. وفي مكة الآن أربعة من جواسيس الزعيم الوهابي في السجن. ويقال إن هذا الزعيم قد أعلن ولاءه للإدريسي وأنه يحظى بدعم القبائل الكبيرة قحطان ويام.

أتراك اليمن والإدريسي

قبل مغادرة الرسول الطائف أوائل شهر رمضان، وصل رسول من والي اليمن إلى والي الحجاز طالباً تعزيزات عسكرية وأموالاً. ولم يكن بالإمكان إرسال قوات عسكرية إلى اليمن بعد ظهور الزعيم الوهابي في نجد، إلا أن الوالي بعث بخمسة صناديق تحتوي أموالاً بلغت مائة ألف جنيه استرليني.

وكان مقرراً أن تغادر هذه الأموال جدة في سنبوك اللحيّة يوم الرابع عشر من رمضان. وقد أبلغ الرسول هذه المعلومات وهو في طريقه إلى هنا لكل من أتباع

الإدريسي في الوصب، والقنصل البريطاني في قمران، ولربان السفينة البريطانية التي أقلته إلى سواكن.

وأثناء وجوده في كرمان، سمع أن الإدريسي حقق انتصاراً على الأتراك يوم العاشر من رمضان حيث لم يخسر سوى أربعة قتلى من رجاله بينما كانت خسائر الأتراك:

- مقتل وجرح المئات من الرجال.
- مدفع كبير كلفهم ٢٢٠٠٠ جنيه.
- حصن واحد.
- سبع قرى.
- أسر أربعة ضباط وأربعين جندياً.

وخلال وجوده في قمران سمع في ٢٨ رمضان أصوات إطلاق النار من الصباح حتى المساء، وكانت تلك معركة كبيرة خاضها الإدريسي ضد الأتراك وحلفائهم عرب اللحيّة، وأن لديه سبباً قوياً يدعوه للاعتقاد بأن الإدريسي قد كسب تلك المعركة.

وإلى جانب جيشه الثابت، فإن للإدريسي أربعة جيوش يضم كل منها مائة ألف رجل تحت إمرة القادة الكبار التالية أسماؤهم:

محمد طاهر من صبيا

ابراهيم سرحان من صبيا

يحيى بن ثواب ـ شيخ قبيلة عبس

سيد عرار ـ شيخ قبيلة عرار

القوات التركية في الحجاز واليمن

لا يعرف الرسول العدد الدقيق للقوات في الحجاز واليمن، كما لا يعرف أسماء الأفواج، ولكنه يقدّر حجم القوات التركية في الحجاز واليمن بصورة تقريبية على النحو التالي:

٧ كتائب في المدينة.

٧ كتائب في مكة.

٧ كتائب في جدة.

١٦ كتيبة في الطائف.

٢٠ كتيبة في اليمن موزعة في صنعاء والحديدة.

(ملاحظة: من الواضح أن هذا الرقم مبالغ به إلى حد كبير).

خطط الشريف وسياساته

إن سياسة شريف مكة الحالي تتمثل في ترسيخ نفسه أميراً مستقلاً لمكة ومنطقة الحجاز كلها وجانب من منطقة عسير، وهو يعمل على تحقيق هذا الهدف بكل ما أوتي من قوة.

ولقد كسب إلى جانبه سكان الحجاز وبعضاً من قبائل عسير التي تعتبره سياسياً عظيماً.

وقد بلغ أسماع الرسول خفية أن الضباط العرب في القوات التركية في الحجاز قد أقسموا على الوقوف إلى جانب الشريف والقتال تحت لوائه. وقد أعلنوا أنهم لايريدون الذهاب إلى اليمن للمشاركة في القتال هناك ولا المساهمة في الحرب العظمى، بل البقاء إلى جانبه والدفاع عن الحرمين ضد الغزاة أياً كانوا. كما لجأ الكثير من الفارين من الجيش التركي في اليمن إلى الشريف الذي بات يدفع لهم مرتباتهم بانتظام، ويخفيهم عن أنظار السلطات العسكرية.

ونتيجة لذلك فقد عظم مركز الشريف إلى حد وجد معه السلطان أن من الحكمة أن يكسب ولاءه في هذا الظرف الراهن، فبعث إليه بفرمان يعيّنه فيه بمنصب الحاكم الرئيسي للحجاز والمشرف على ادارته، مع خضوع الوالي لأوامره. ولقد رفع هذا من مقام الشريف إلى حد كبير وقلل كثيراً من مركز الأتراك في الحجاز.

وقد ظل الشريف عل اتصال مستمر مع الإمام يحيى والإدريسي، وسياسته الحالية تقوم على اقامة السلام بينه وبين الإدريسي وبين الإدريسي والإمام يحيى.

ويعتقد الرسول جازماً أن الإدريسي يعتبر الإمام يحيى خائناً، إلا أنه يكنّ لشريف مكة قدراً معيناً من الاحترام، ومع أنه يعتبره سياسياً، إلاّ أنه لا يجد فيه زعيماً دينياً.

ليس ثمة خوف من حدوث مجاعة في الحجاز نظراً إلى أن الإنكليز قد فتحوا طريق المتاجرة إلى جدة، ويشعر العرب بامتنان كبير إزاء الإنكليز لأنهم فتحوا هذا الطريق.

عائلة الشريف ووكلاؤه

علي، أكبر أنجال الشريف حسين، توجه إلى المدينة في ربيع الأول ١٣٣٣ (آذار/ مارس ١٩١٥) لإخضاع عرب بني حرب.

عبد الله، ابنه الثاني، وأكثرهم أهمية، أرسله والده إلى نجد في جمادى الأولى ١٣٣٣ (آذار/ مارس ١٩١٥) لعقد السلم مع أعراب المنطقة.

فيصل، ثالث أبنائه، توجه إلى الآستانة في آذار/مارس ١٩١٥ بصفته عضواً في البرلمان ممثلاً للحجاز للاحتجاج على إخضاع بدو الحجاز للخدمة العسكرية.

زيد، الابن الرابع، بعث به والده في جمادى الأولى (آذار/مارس ١٩١٥) إلى عسير لإقامة السلام مع عشائر المنطقة.

وقد عادوا جميعاً في شعبان (حزيران/يونيو ١٩١٥) وكانوا حاضرين إلى جانب والدهم حين غادر الرسول الطائف إلى القاهرة.

الاشراف التالية أسماؤهم هم عمال الشريف حسين في الحجاز:

الشريف محسن بن منصور في جدة، ويلقب بأمير حرب.

الشريف (؟) في المدينة (الرسول نسي اسمه).

الشريف شرف في مكة، ويسمى قائمقام (نائب) الشريف (حسين).

الحاج محمد ادريس

في عام ١٣٣٣، توجه محمد إدريس السنوسي إلى الحجاز بدعوى أداء فريضة الحج، لكنه في الحقيقة كان مرسلاً من قبل الأتراك لتحريض عرب حرب على الجهاد ضد الإنكليز في مصر.

(احتل عرب قبائل حرب جميع المناطق الواقعة بين المدينة ومكة ويقدر عددهم بثمانين ألف رجل وجميعهم يؤمنون بالطريقة السنوسية).

ولقد عقد السيد محمد ادريس لقاءين واسعين مع شيوخ قبائل حرب أحدهما في المدينة وآخر في مكة، وقد رفض هؤلاء الشيوخ بالإجماع حمل السلاح ضد الإنكليز، وقالوا إن «الإنكليز لم يلحقوا بنا ضرراً، وهم عادلون وكرماء وأغنياء، بينما الأتراك طغاة متعجرفون، وقد نكثوا بوعدهم لنا في مناسبات مختلفة ولم يفعلوا خيراً لبلادنا اطلاقاً».

ويذكر الرسول أنه لم يحضر بنفسه أياً من الاجتماعين، ولكن شيخ عشيرته طلب إليه أن يقول رأيه في الموضوع، وأنه قال إن الأتراك لو كانوا طلبوا منا المشورة قبل أن يشنوا الحرب ضد الإنكليز لنصحناهم بأن لا يفعلوا ذلك.

ولما أدرك محمد ادريس أن القبائل مصممة على رفض الجهاد ضد الإنكليز فقد أوحى إليهم في الخفاء أن الألمان إنما يقفون وراء ذلك، وأنه يميل إلى جانب الإنكليز وليس راغباً في رفع السلاح بوجههم.

وانه خلال وجوده في مكة بالتالي، أرسل إلى محمد الإدريسي رُسُلاً، وقدم له هذا الأخير هدية إضافة - كما قيل - لتوصيه بأن لا يثق بالأتراك.

شخصية الرسول

ليس الرسول شخصاً غير ذكي، وهو عربي حسن الاطلاع، وجدير بالاحترام، وله من العمر (٥٣) عاماً. وهو خصم لدود للأتراك الذين كانوا عام ١٣٢٥ للهجرة (١٩٠٧)، وبناءً على اتهام كاذب، قد صادروا بضائعه عند الحديدة، ووضعوه في السجن لثلاثة أعوام.

أما بالنسبة لمعرفة الأرقام، والذي أقرّ بضعف اهتمامه به، فإن فيه ما هو أكثر من الغموض الشرقي، مع الميل المعتاد في حالة الشك إلى المجموع الأعلى.

رونالد ستورز

FO 371/2486 (117236)

(٢٣٤)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (الاسكندرية)

إلى السر ادوارد غري (وزير الخارجية)

الرقم ٤٥٠ — ٢٢ آب/اغسطس ١٩١٥

سري

تقريري المرقم ٤ والمؤرخ في ٥ كانون الثاني/يناير، وبرقيتكم المرقمة ٣٠٣.

وصل رسول يحمل رسائل من شريف مكة. وبعد تأكيده على تطابق المصالح البريطانية والعربية، يقترح الشريف ما يرقى إلى تحالف دفاعي وهجومي مشروط وفق الشروط التالية:

١ ـ أن تعترف انكلترة باستقلال الأقطار العربية «حتى مرسين وعلى امتداد خط العرض ٣٧ درجة ولغاية الحدود الفارسية» مع الحدود الجنوبية والشرقية والغربية للجزيرة العربية القائمة الأخرى، واقرار المطالبة بخلافة عربية.

٢ ـ تضمن حكومة الشريف العربية أفضلية اقتصادية لبريطانية العظمى في الأقطار العربية.

٣ و٤ ـ شروط العون المتبادل.

٥ ـ أن تقر بريطانيا العظمى وتؤيد الغاء الامتيازات الأجنبية في الجزيرة العربية.

٦ ـ أحكام تجديد التحالف.

وفي رسالة شخصية رجا الشريف استئناف الهبات السنوية للمدن المقدسة..

ووصف الرسول مشاعر العرب بأنها معادية للأتراك، وتصطبغ بسخط عميق ضدهم وعلى الألمان بسبب قطعهم لخط مرور الحجاج المربح. ومن الواضح أيضاً أن الشريف يسعى للتوفيق بين مصالح العرب الداخلية، على الرغم من أنه، بطبيعة الحال، لا يمتلك في الوقت الحاضر تفويضاً خارج الحجاز.

إن ادعاءاته مبالغ بها من جميع النواحي، وتتجاوز دون شك نطاق أمله بقبولها إلى حد كبير، ولكن يبدو من الصعب التعامل معها تفصيلياً دون تثبيط همته على نحو خطير.

وإني أقترح الرد التالي:

«إبداء الامتنان لتصريحه بتطابق المصالح البريطانية والعربية، تأكيد مشاعر حكومة صاحب الجلالة الودية والوعود التي قطعتها وكما جرى التعبير عنها في مراسلات اللورد كتشنر خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بحث التفاصيل المتعلقة بالحدود رغم أن ذلك سابق لأوانه في زمن الحرب، فالأتراك لم يجر طردهم من مواقع كثيرة في المنطقة موضوع البحث، الاعراب عن دهشة حكومة صاحب الجلالة وأسفها وهي ترى أن العرب في بعض المناطق ما زالوا غافلين عن هذه الفرصة الهامة ويعملون لصالح الأتراك والألمان.

ومع ذلك فإن بريطانية العظمى على استعداد لترتيب ايصال الهبات الدينية المعتادة إذا ما قدم الشريف ضمانات ببيعها بطريقة الأمانة».

يرجى الرد سريعاً إذ يتعين على الرسول أن يعود في الحال.

FO 141/461/1198

(٢٣٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم ٥٩٨ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٥

عاجل

برقيتكم المرقمة ٤٥٠.

الرد المقترح على شريف مكة تم اقراره. وإذا ما وجدتم ذلك مستصوباً، فإن لكم إضافة رسالة خاصة بالمعنى التالي:

«إن حكومة صاحب الجلالة على استعداد للبحث في اتفاق أولي لضمان استقلال الشريف وحقوقه وامتيازاته إذا ما بعث الشريف بنجله عبد الله، أو بمبعوث مفوض آخر، إلى مصر لهذا الغرض. وفي ما يتعلق بالخلافة، فإن الشريف إذا ما نودي به خليفة بالاتفاق مع أبناء دينه، فله أن يطمئن إلى أن حكومة صاحب الجلالة سترحب بعودة الخلافة إلى عربي صحيح النسب، وكما جرى بيانه قبلاً في مراسلات اللورد كتشنر لشهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي».

FO 371/2486 (125293)

(٢٣٦)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون إلى وزير الخارجية

الرقم: ٩٤ ٢٦ آب/اغسطس ١٩١٥

سرّي

سيدي،

إشارة إلى رسالة السر م. تشيثام المرقمة ٢٠٤ في ١٨ كانون الأول/ديسمبر الماضي، وبرقيتي المرقمة ٤٥٠ في ٢٤ الجاري، أتشرف بأن أبعث برفقته ترجمات للرسائل التي وصلتني من شريف مكة، وللبيان الذي أدلى به الرسول، ولجوابي على الشريف كما اتفق عليه في برقيتكم العدد ٥٩٨ في ٢٥ الجاري. ولسوف يلاحظ فيما يتعلق ببنود هذه البرقية، اني لم أسمح لنفسي كلياً باجراء إضافات معينة على الرسالة.

إن الوقت بتقديري لم يحن بعد لنتمكن من أن نبحث بشكل مفيد حتى مجرد عقد اتفاق أولي، وقد تتعرض فرص الشريف في نيل الخلافة، في هذه المرحلة، للضرر إذا ما جرى الاعلان عن علاقته معنا بإرسال نجله أو أحد الأشخاص المرموقين للتفاوض معنا.

ولقد حذفت أيضاً أية إشارة صريحة للشريف على أنه الخليفة المقبل نظراً إلى أن الشروط الواردة في رسالتي ستكون واضحة أمامه بشكل وافٍ إزاء هذه المسألة. ناهيك عن أني بذلك قد أحدّ من إمكان إفادته من رسالتي في خلاف ذلك.

أتشرف أن أكون خادمكم المطيع

مع فائق احترامي

أ. هـ. مكماهون

عن الأصل العربي

(٢٣٧)

(الرسالة الأولى)[١]

من السر هنري مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣
٣٠ آب/اغسطس ١٩١٥

إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الاخلاص وشرف الشعوب والاحساسات نحو الإنكليز. وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنكليز والعكس بالعكس. ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن يد علي أفندي، وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها.

وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانية العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

وأما بخصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها ـ وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضاً لايزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً. وعلى الأخص ما علمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقاً من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها ـ وبدل اقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان والأتراك ـ نعم مد يد المساعدة لذلك

---

(١) راجع ـ (Gmd. 5957)
Correspondence Between Sir Henry McMahon and the Sherif Hussein of Mecca, July 1915-March 1916. (Miscellaneous No. 3, 1939).

السلاب النهاب الجديد وهو الألمان وذلك الظالم العسوف وهو الأتراك.

ومع ذلك فإنّا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد إشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه. وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته إلينا. ونحن على الدوام معكم قلباً وقالباً مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرى محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا.

وفي الختام أرفع إلى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

المخلص

(السر آرثر مكماهون) نائب جلالة الملك

تحريراً في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ ـ الموافق ٣٠ آب/أغسطس سنة ١٩١٥.

FO 141/461/1198

(٢٣٨)

«أ» **(مترجمة)**

من الشريف حسين إلى السيد علي الميرغني

إلى السيد الشريف والمحترم ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٥

بعد تقديم تحياتي إليك فليكن سلام الله وبركاته عليك.

في أسعد الأوقات تسلمت رسالتيك المحترمتين والكريمتين. لقد طالعتهما وفهمت محتوياتهما وشكرت الله تعالى على أن شخصك المحترم يتمتع بالصحة الكاملة. أحسن الله إليك ولطف بك. فنحن هنا نتمتع بالصحة التامة.

أسأل الله أن يوفقنا لأداء واجبنا في الشكر له على احسانه الذي أسبغه علينا وأن نستبشر في قلوبنا بما منحكم من الصحة والرفاهية دائماً.

أرجو أن لا تمتنع عن الكتابة إليّ بين الحين والحين عندما تجد الوقت لذلك. حفظك الله بعنايته ورعاك.

(ختم)[1] حسين بن علي

٢٣ شوال ١٣٣٣

(٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٥)

---

(١) الختم مماثل للأختام على الرسائل الواردة إلى الخرطوم من الشريف قبل نشوب الحرب.

FO 141/461/1198

«ب» (كتاب)

من الشريف حسين الى السيد علي الميرغني

(مترجم)

(مرفقة في «أ» ولكن مكتوبة بخط مختلف وأقل صحة من حيث الإنشاء العربي).

بسم الله الرحمن الرحيم.

أبلغتكم قبل هذا بأنني تسلمت رسالتكم (السابقة) التي تستفسرون عنها في رسالتكم التي وصلت الآن. آمل أن الرسالة التي أشير إليها قد تشرّفت بالوصول إلى يدكم وأنها حملت إلى معلوماتكم الشريفة ما يبلغكم الأساس اللازم[1].

ولذلك فلا لزوم أن نذكر هنا أكثر من أن المشاعر الدينية في البلاد وشرفها القومي يحتمان على كل واحد التضحية بحياته لئلا يعيش تحت نفوذ وسيادة (رقابة) ألمانية وحلفائها وحواليها (أي الأتراك على ما يظهر).

لقد سبق اعطاء شرح عن حاجات البلاد والأمة جميعاً إزاء الظروف الحاضرة، وذلك لانتهاز أول فرصة لتحقيق النتيجة المطلوبة. لقد بلغ الكيل حده وطفح بالأعمال السيئة ضد الدين ومبادئه الأساسية.

لو كان لي أية شكوك حول رؤيتكم ومطالعتكم لهذا الشرح لأرفقت لكم صورة منه بهذا. وإذا رغبتم في الحصول على نسخة فيرجى اعلامنا.

إن البلاد بالنظر إلى تماسكها الديني والقومي لا سبيل لها إلاّ التمسك بخالقها العظيم والاعتماد عليه وفقاً لأوامره العليا. مع ذلك أرى في اتباع هذه الخطة أنه يكون من الضروري أن آخذ مشورتكم الطيبة واقتراحاتكم الصائبة لأنكم في الوقت الحاضر الدرّة الثمينة التي يحاول المسلمون العثور عليها والملجأ الذي يطلبونه. (ان قيمة)

---

(١) ان أسلوب كتابة الفقرة الأولى هذه غامض خصوصاً ويظهر أن المعنى غامض بصورة متعمدة. ويظهر انها تشير إلى رسالة أرسلها السيد علي الميرغني إلى الشريف قبل الحرب، أعرب فيها عن شعوره بأهمية الاتحاد بين مختلف زعماء الجزيرة العربية. وجواب الشريف على هذه الرسالة لم يصل إلى الخرطوم، ولم تظهر من التحقيق عن وجود الرسول الأصلي أية معلومات عن مصيره. وكان هذا رجلاً موثوقاً به تماماً، ذا مركز طيب وثقافة، وكان لا بدّ له من تسليم هذا الجواب من الشريف إلا إذا منع بالقوة من عمل ذلك.

الأعمال تتوقف على النيات الحسنة التي تمليها. والتوفيق من الله.

إن النصيحة التي أشار إليها جدّكم (رحمه الله) قد تشخصت فيكم ويمكن مطالعتها في مشاعركم[1].

فيما يتعلق بالعرض الذي تشيرون إليه، لا يسعني إلا أن أسأل الله أن يبارككم ويكافئكم بالنيابة عن الإسلام والمسلمين. وقد أجريت الترتيبات مع حامله حول إرسالها وكذلك بشأن إرسال رسائلكم في المستقبل.

لقد تأثرت بصورة خاصة بوقار رسولكم المحترم وصفاته الحسنة.

حفظكم الله ورعاكم.

(بدون تاريخ)

(بدون توقيع ولا ختم)

---

(٢٣٩)
(الرسالة الثانية)
من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣
٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذي الأصالة حضرة الوزير الكبير.

إنا بكل ايناس تلقينا مرسومكم الكريم في ١٩ شوال وأحليته محل التبجيل والتجليل رغماً عما حسيناه في مؤاده من الغموض وآثار الفتور والتردد في مادتنا الجوهرية. فلا بد لنا من التصريح لشهامة أصالتكم مخالصتنا للدولة الفخيمة البريطانية واعترافنا بأرجحيتها في عموم الكيفيات والشؤون في أي حالة صورة كانت وهذا مما يتوجبه علينا مصالح أبناء ديننا. ومع هذا فمدارك كمالات حضرة الوزير الخطير يعني أولاً عفوها ثم تسمح لي بالإيضاح بأن القصد بالفتور والتردد ما أوردتموه على مسألة الحدود والتخوم بأن البحث والحالة هذه فيها سدى وأن لا طائلة تحته إلا إضاعة الوقت وأنها تحت أشغال

---

(١) ربما يكون المقصود هو النبي محمد ﷺ.

حكومتها السائدة عليها إلى آخر ما أشرتم إليه، مما هو حري أن أحمله على الجفوة وما هو في معناها، لما هو متيقن أن تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق ارضاءه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود التخوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محل ثقتهم واعتمادهم محور النقض والابرام ألا وهي الدولة الفخيمة البريطانية. ووسيلتهم في تلك الرابطة والثقة واتحاد المصالح وضرورة التشكيلات الإقليمية وحياة سكانها، ليعلموا كيفية تأسيس مستقبلهم وحياتهم حتى لا يصادفوها أو يصادفوا أحد حلفائها أمام تشبثاتهم وينعكس الأمر لا سمح اللّه. لأن القصد يا حضرة الوزير الموقر الحقيقة التي تشيد على أساس يضمن الأسباب الضرورية للحياة في المستقبل. على أنهم لم يخرجوا في التخطيط عن من لم يسكنها غير العنصر لا زخارف الأقوال والألقاب. والله يرحم الخلافة ويحسن عزاء المسلمين فيها. وإني على ثقة بأن شهامة الجناب لا يشتبه في أن شخصي مجرد عن المطالبة بتلك الحدود والتخوم المشكلة فقط على العنصر وأنها من مقترحات القوم، وزعمهم بالاختصار أنها من الضروريات الحياتية والاقتصادية. أليس هذا يا حضرة الوزير حقاً. والخلاصة يا حضرة الشهم المبجل أنا على أكيد الاخلاص معترفين بأرجحية ولائكم رضيتم عنا كما أشير أم سخطتم. نأبى أن نجعل في إشارتكم في رقيمكم بادى الذكر بأن لا يزال بعض أقوامنا في أقصى درجات الاسترسال في ترويج طلب العثماني حجة على آثار الفتور والتردد في رغائبنا التي أنزّه شهامة أصالتكم على أن تقول بأنها ليست من قوام حياتنا. لا بل هي حياتنا المادية والمعنوية والأدبية. لأني إلى هذه الساعة قائم بذاتي وبجميع حواسي في انفاذ ما كان موافق الشرع الإسلامي في بلادي من الأوامر وفي كافة ما له تعلق به مما يكن عائد إلى باقي المملكة إلى أن يأتي اللّه بأمر غير ذلك[1].

من أجل طمأنة فخامتكم أستطيع أن أصرح أن جميع أهل البلاد، ومن الجملة أولئك الذين تقولون إنهم وضعوا أنفسهم تحت الأوامر التركية والألمانية، كلهم ينتظرون نتيجة هذه المباحثات التي تتوقف فقط على رفضكم أو قبولكم بقضية الحدود، وعلى تصريحكم بحماية دياناتهم أولاً ثم بقية حقوقهم من أي أذى أو خطر.

---

(١) لم يمكن العثور على النص العربي لهذه الرسالة كاملاً. والقسم الأول منه (المنتهي بنهاية هذه الفقرة) نقله الأستاذ سليمان موسى عن نسخة طبق الأصل للرسالة التي بعث بها الشريف حسين (المراسلات التاريخية، ١٩١٤ - ١٩١٨، الثورة العربية الكبرى ـ عمان، ١٩٧٣، ص ٣٥) وما بعده مترجم عن الترجمة الانكليزية المحفوظة في الوثائق البريطانية، في الملف: FO 882/9.

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقاً لسياستها، في هذا الموضوع، فما عليها إلا أن تعلمنا به وأن تدلنا على الطريق التي يجب أن نسلكها.

وفي جميع الأحوال فلن يتم شيء إلا بإرادة اللّه، الذي هو العامل الحقيقي في كل شيء.

أما بشأن طلبنا الحبوب للأهلين والصرر (النقود) العائدة لوزارة الأوقاف وكل المواد الأخرى التي جرت العادة على إرسالها مع قوافل الحجاج، فإن قصدي في هذا الأمر يا صاحب السعادة أن إرسالها يمكن أن يكون وسيلة لتوكيد فحوى تصريحاتكم إلى العالم، وبخاصة العالم الإسلامي، تلك التصريحات التي ذكرتم فيها أن عداءكم موجه بصورة كلية إلى الحزب الذي اغتصب حقوق الخلافة واغتصب معها حقوق جميع المسلمين.

هذا بالإضافة إلى أن الحبوب المذكورة هي من الأوقاف الخاصة ولا علاقة لها بالسياسة.

وفي حالة عزمكم إرسالها، فلتبعث الهبة المقررة عن السنتين الماضيتين في باخرة خاصة إلى جدة ـ باسم الشعب كالعادة. وليقم ربان الباخرة، أو المأمور المكلف في العادة بمهمة تسليم الهبة سنة بعد أخرى بالاتصال بالسلطات في جدة عند الوصول إلى الميناء، وليسأل عن المأمور الذي سوف يتسلم القمح لقاء وصل موقع من قبل المأمور المستلم.

كما أود أن تلاحظوا أن توقيع ذلك المأمور فقط يمكن أن يقبل وأن ربان الباخرة أو الموظف الخاص، يجب أن يعطى التعليمات بأنه إذا ما اعترضه أي حاجز فعليه أن يهدد بالعودة بشحنته إلى الميناء الذي أقلع منه.

وتبعاً لذلك فإن المأمور واللجنة الخاصة المعينة معه والمعروفة باسم لجنة القمح للأهلين سوف يتسلمون القمح بالطريقة المعتادة.

راجياً قبول احتراماتي وتسليماتي. وإذا أردتم الاجابة على رسالتنا، فليكن ذلك بواسطة حاملها.

FO 882/19

ملحق (مترجم)

١٩١٥/٩/٩

الأمانة المرسلة مع رسالتكم احتفظنا بها حتى يعود الشخص الذي أرسلت إليه [عبد الله] لأنه ذهب إلى داخلية البلاد قبل أسبوع لاجراء بعض الاصلاحات المهمة.

ومهما كانت الظروف يجب أن لا ترسلوا أي شخص إلى هنا، لأن ذلك أمر بالغ الخطورة وقد يؤدي إلى ضرر شديد، كما أنه لا ضرورة له.

وعندما تقضي الضرورة فإنكم ستتلقون منا بواسطة معتمدكم في بورسودان، إذا لم يكن حامل الرسالة هنا [محمد عريفان]، رسالة موقعة بحرفي ع ح.

ومن الطبيعي أنه عندما تعلن البلاد استقلالها، سواءً قبلتم مطالبها أم لم تقبلوا، فإننا سنحيطكم علماً بذلك.

لذلك نرجو أن تعطوا التعليمات لحاكم بور سودان بأن يرسل الى فخامتكم كل ما يأتيه من طرفنا تحت العلامة المشار اليها أعلاه.

وأرجوكم بإلحاح أن تحافظوا على أقصى درجات السرية، لأن الكتمان شرط أساسي من شروط النجاح.

ويقول الرسول إنه كانت مع الرسالة ورقة أخرى، ولكننا لم نعثر عليها ولم نجد معه إلا (الأمانة) والنشرة المتعلقة بأسباب قطع العلاقات مع الأتراك.

FO 141/461/1198
FO 371/2486

(٢٤٠)

كتاب من الشريف حسين
إلى السيد علي الميرغني[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ (سورة غافر).

إن الحالة العامة وخاصة في الوقت الحاضر قد جعلت معظم سكان الجزيرة تقريباً

---

(١) وردت هذه الرسالة بدون تاريخ ويدل تسلسل الأحداث على أنها أرسلت في منتصف أيلول/سبتمبر ١٩١٥. (ن.ص.)

يعترفون بضرورة التفكير في آمالهم في المستقبل: أولاً فيما يختص بالمحافظة على سلامة عقيدتهم، وثانياً فيما يختص بشرف القبيلة وحياتهم القبلية، مما يحتم عليهم التمسك بمطالب معينة يمكن أن نذكر منها تحديدهم للعديد من الجهات المأهولة بعناصر عربية ضماناً للمحافظة على كيانهم الديني، إذ ان هذا هو السبب الجوهري الكبير والوحيد، يليه السبب الأخلاقي المتعلق بقداسة منبع الايمان وموقع بلادهم.

وبما أن المبدأ الذي تعتنقه الحكومات الحالية، الصغيرة منها والكبيرة، هو الدعم والمساعدة المتبادلان، وبما أن كفة ميزان الرأي في البلاد ترجح نحو الحكومة المسيطرة على مصر لأسباب واضحة لا داعي لسردها، لهذا فقد ائتلفنا معها في هذا الأمر. وعندما يتحقق للبلاد ما تصبو إليه بعون من الله، فسيكون لهذه الحكومة النبيلة التي أشرنا إليها الحق في الأسبقية كما سيكون لها الاعتبار الأول فيما يتصل بكل ما قد تحتاجه البلاد من الخارج.

ولقد سبق أن أوضحت الحدود التي ستمكننا من المحافظة على أراضينا وكياننا. وكانت الاجابة على ذلك ان مناقشة موضوع الحدود مسألة سابقة لأوانها. ولكن بما أن الأمر على عكس ذلك، ولأنه من المهم والضروري أن نتخذ قرارنا في هذا الآن خشية أن نخفق في الحصول على ما نريد وتكون النتيجة عكسية عندما نأتي في المستقبل ونصرّ على هذه الحدود، وبما أن هذا الموضوع يتسم بأهميته الحيوية التي تؤثر في صميم حياتنا ووجودنا فقد أبدينا اصرارنا على الحصول على مزيد من الايضاحات المتعلقة بهذه الحدود كي يمكننا أن نعرف أولاً وجهات نظر الحكومة، ونستهدي بها في اختيار أهون الشرين ونتبع الوسيلة الأسهل التي ندعم بها سلامة عقيدتنا وقوميتنا بشكل ملائم. وهنا دليل واضح على ضرورة اتخاذ اجراءات فعالة في مجال بحثنا عن السعادة التي نحس بها ونحن نحقق هدفنا المقدس، وأشير إلى الاعلان الذي أصدره العثمانيون بناء على الفتوى التي أصدرها شيخ الاسلام هناك والتي أباحت لجنودهم أن يفطروا خلال شهر رمضان الماضي في مدينة سلفكم (النبي) وفي مقامه الشريف، والتي قامت على مجرد افتراض انهم يستعدون للجهاد، بينما كانوا في الواقع يعيشون حياة هادئة. ومثل هذا العمل المكشوف رغم ضآلته، يقدم مزيداً من الايضاح حول نبل المقصد الذي تم الاتفاق عليه بلا داع، وهم على أقل تقدير قد اتفقوا فيما بينهم ضد الله وضد سلفكم وأسرته. وقد نكون من بين المؤمنين الذين قال عنهم الله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾.

وهذا ما اتحدنا من أجله وربما يعيننا الله وتعينوننا على المحافظة على وعدنا، وهذا هو خلاصة ما تودون معرفته وقد كتبته ثانية استجابة لطلبكم السابق.

ونحن نطلب تعاون همتكم العظيمة من أجل هدف حماية الدين الحنيف مهما كانت النتيجة التي ستتمخض عنها الحرب الحالية، لأنه يتحتم عليكم أيضاً حماية مصالحكم المادية والمعنوية الكبيرة.

وهكذا فإن رغباتنا، التي تودون معرفتها، تنحصر في هذا النطاق. واني لعلى يقين يا أخي الموقّر، أنكم مدركون لهذا تماماً، وإنني لا أتطلع مطلقاً إلى الحصول على الشهرة أو الألقاب الفخمة.

ولقد طلبت مني يا صديقي العزيز، رعاك الله، أن أوضح لكم ما نريد. وأول ما نتمناه أن يحفظكم الله من كل سوء وان يمتعكم بدوام الصحة والعافية. كما نود أن نستهدي بآرائكم بخصوص أصدقائنا سالفي الذكر والمسيطرين سيطرة تامة على البلاد، وعما إذا كانوا يرون ضرورة اجراء تعديلات في مطالبنا الخاصة بالحدود كما تم تحديدها، فإذ كان الأمر كذلك فسيكون هذا مزعجاً وخاصة بالنسبة للعرب كما يحتمل جداً أن يكون له تأثيره على كل المسلمين مما يضطرهم إلى مواجهة الأحداث بشجاعة وعزم في البداية مهما كان زمن وقوعها.

وفي هذه الحالة سيصبحون واثقين من أن السبب في خلق مثل هذه الصعوبات هو نيتهم في القضاء على العرب وتدمير عقيدتهم ووحدتهم، ولا أعتقد في هذه الحالة أنه سيوجد انسان واحد لا يعرف أن دعوة عامة للجهاد في العالم الاسلامي ستختلف عن الدعوة التي يطلقها العثمانيون.

ويمكن للحكومة التي أشير إليها أن تتفادى الآثار الناجمة عن مثل هذه الحالة، وخاصةً بفضل وجود رجل مثلكم لا يسمح بأي تراخٍ في نصرة الله.

وانه لتحدوني أعظم الآمال وأقواها بأنني لا أقرر في هذه العبارة إلا ما هو صحيح تماماً وبكل اخلاص.

أما المسألة الثانية فهي أننا سنظل في حاجة إلى المال لنستخدم جزءاً منه في النفقات التمهيدية ونحتفظ بالجزء الأكبر حتى يحين الوقت بعون الله لتناول العملية، برمّتها بنجاح. وفيما يختص بالأسلحة فلسنا في حاجة إليها لأنها قد تسبب ازعاجاً لا داعي له، أو يقضى على العملية قبل الأوان. وعلى أية حال، لو حدث ذلك فليس هناك ما

يمنع، ونحن مستعدون للأمر. وإننا لنضرع إلى الله من أعماق قلوبنا وباخلاص أن يحمي شريعة نبيكم ويصون وحيه وقبره الشريف.

ولا شك أن ناصرنا ومؤيدنا الأكبر هو الله سبحانه وتعالى.

هذه هي خلاصة ما أود أن أبلغكم به وأشدد على أملي في أنكم ستبقونه في طي الكتمان وستتصرفون بمنتهى الحكمة والهدوء. واني لأعتمد على رسولكم ولن أتخذ أية خطوات أخرى في تعاملي مع أصدقائنا الاّ عن طريقكم، وسأقتصر في اتصالاتي ومعاملاتي معكم وأنا على ثقة كاملة بالله وبصدق ايماننا. رعاكم الله وحفظكم وايانا وكتب لنا التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(بدون امضاء ـ بدون تاريخ ـ على الظرف الختم الخاص بالشريف حسين شريف مكة)

FO 141/461/1198
FO 371/2486

ترجمة مذكرة عن الحدود
(مرفقة بالكتاب)

تقع مرسين وأضنة على خط العرض ٣٧ الذي تقع عليه كيليس وبيره جيك وأورفه وماردين وميديات وجزيرة العمادية على الحدود مع بلاد فارس.

وعلى الحدود الشرقية من فارس على خليج البصرة ومن ثم على المحيط الهندي ـ باستثناء عدن.

وعلى جنوب البحر الأحمر وغرب البحر المتوسط.

إن ثورة أهالي العراق في المشهد (كربلاء) هي أعظم دليل على اتحاد السكان في هذه المنطقة على الرغم من أنها كانت ثورة سابقة لأوانها.

FO 141/461/1198

(٢٤١)
تقرير استخباري

الباخرة عبد المنعم   ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

إن المعلومات التالية قد تم الحصول عليها من الشيخ محمد بن آصف مبعوث شريف مكة.

١ ــ علاقات الأتراك والعرب

يتمتع شريف مكة بالمنزلة الاسمى، وعلى نحو مطلق، في مكة، ويحظى في المناطق المجاورة بقوة وسلطان أكبر مما يحظى به المسؤولون الأتراك. ومنذ سحب الوالي التركي من مكة عيّن الشريف حاكماً عربياً فيها.

ويضمر كل من الأتراك والعرب عداء شديداً للآخر، والأتراك يخشون العرب أكثر مما يخشى العرب الأتراك. وثمة شيوخ أقوياء، كشيخ رابغ مثلاً، لا يسمحون للأتراك بالاقتراب من حدود مناطقهم.

وهناك شكل من أشكال التحالف بين مختلف شيوخ القبائل ضد الأتراك، وتنشب المعارك من حين لآخر بين الترك والعرب. ففي الثاني عشر من آب/اغسطس اندلعت واحدة منها قرب قمران وانتهت باندحار الأتراك وأسر (٤٠) منهم.

٢ ــ العرب والألمان

يضمر العرب للألمان عداءً شديداً، وقد قتلوا أعداداً ممن حاولوا الهبوط على الساحل. وقبل ما يقرب من سبعة أشهر، قتل ثمانية ألمان من أصل ستين ألمانياً وصلوا إلى جدة قادمين من (مصوع)، ولم يسمح للبقية بالبقاء بل جرى تهريبهم بواسطة الأتراك إلى المدن الواقعة على الساحل الشمالي.

كما وصل إلى جدة قبل أربعة أشهر عدد من الألمان وبصحبتهم طائرة جُمِعت أجزاؤها في صناديق، إلا أن شريف مكة لم يعطهم الاذن بالتحليق بها وجرى تحطيم الطائرة.

وليس هناك المان في جدة، عدا بعض منهم في ينبع والوجه والمويلح.

٣ ـ ومنذ اندلاع الحرب جرى نقل بعض المدافع الكبيرة من جدة، ولم يكن بمقدوري معرفة عيارها أو موقعها.

ويقيم في جدة فوجان من الجنود الأتراك لغرض حفظ النظام. ويبدو أنهما يخضعان لسلطة شريف مكة، إذ أكد لي مخبري أنهما قد منعا من اطلاق النار على السفن الحربية البريطانية بأمر من الشريف.

٤ ــ شيخ رابغ [حسين بن متيريك]

يتمتع هذا الشيخ، كما يبدو، بقوة كبيرة، وهو يكنّ الود للانكليز. وخلال إقامتي في رابغ في شهر آب/اغسطس، حاولت إقناعه بالصعود إلى ظهر السفينة دون جدوى. وهو على استعداد للقاء أي ضابط انكليزي على الساحل وتوفير كل ما يريد من حماية له هناك.

٥ ــ الامدادات

هناك الكثير كما يبدو من الفحم والكيروسين والأغذية في جدة.

خزين قديم من الفحم، أما الكيروسين فيجري نقله من بغداد.

FO 141/461/1198

(٢٤٢)
(برقية)
من الحاكم العام (اركويت) إلى كلايتن

استلمت في ١٩١٥/٩/٢١

الرقم ٦٦٣. سري. يرجى فك الرموز بأنفسكم.

برقيتكم المرقمة ٥١٩ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو. رسالة إلى شريف مكة.

رسولنا وصل توا. وكان قد تأخر في جدة قرابة شهرين، ولكنه أفلح في عقد لقاء شخصي مع الشريف في الطائف في أواخر شهر آب/اغسطس.

قام الرسول بتسليم الشريف رسالة من السيد علي الميرغني، ونقل الرسالة الشفهية من حكومة صاحب الجلالة البريطانية وكما تضمنتها برقيتكم المشار إليها آنفاً، وقد استقبل بحفاوة.

عاد الرسول حاملاً رسالتين من الشريف احداهما مختومة وتحمل تاريخ الثالث من أيلول/سبتمبر. الختم حقيقي. تتضمن هذه الرسالة تحيات ودية فقط، ولكن الرسالة الثانية، المرفقة بالأولى، وغير مختومة ولا مؤرخة، تعرب عن كراهية للألمان والذين هم ادوات بأيديهم ـ وتدل «هم» على الأتراك كما نفترض ـ وعن الرغبة في الدخول في المفاوضات.

وقد أعد الشريف مع الرسول الترتيبات الخاصة بلقاء سري وعاجل معه من خلال موقعين سريين يبعدان عن جدة مسافة، كما هيأ أيضاً جمالاً لأغراض النقل عند الحاجة.

ولغرض اختبار مدى كفاءة هذه الاستعدادات، ولفتح سبل الاتصال بالشريف، اقترح ارسال ٥٠٠٠ جنيه مع رسالة مناسبة عبر هذه القناة ودون تأخير.

وستصلكم بالبريد نسخ من رسائل الرسول وتقريره، ومع أن الأخير ليس بذي أهمية كبيرة، إلا أنه يؤكد معلوماتنا بأن نفوذ الشريف في الحجاز لم يضعف على الرغم من أن سخاءه (الخ...) قد جعله في حاجة ملحة إلى الأموال.

FO 371/461/1198

(٢٤٣)

سري

خلاصة التقرير الذي قدمه الرسول («ج») عن رحلته إلى الشريف حسين بن علي ــ شريف مكة

«ج» من رعايا السودان يقيم في سواكن وهو مرشد سفن سابق وبحار مؤهل ومعروف جيداً في جدة وسائر الموانىء في البحر الأحمر. وهو رحل في منتصف العمر قليل التعليم ولكن بارع ذكيّ وموضع الاعتماد التام.

غرض الرحلة ــ أرسل يحمل كتاب تحيّة إلى الشريف حسين من السيد علي الميرغني سي.ام.جي. وليبلغ الرسالة الشفهية التالية التي تليت عليه شخصياً من قبل

حاكم السودان العام. «توجد مبالغ مختلفة من المال مستحقة للقيمين على الأماكن المقدسة، وهي من الهند ومن مصر، ترغب الحكومة البريطانية في إرسالها إليكم، هل تستطيع اقتراح وسيلة أمينة لإرسال هذه المبالغ إليكم وضمان وصولها إليكم سالمة. هل يمكنكم أيضاً ترتيب خطة نستطيع بواسطتها أنتم وأنا أن نتبادل الرسائل بدون خطر وقوعها في أيد غريبة لأن هناك مسائل مهمة أرغب في تبادل الاتصال معكم بشأنها».

السفر إلى مكة ــ غادر «ج» سواكن في ١٩ حزيران/يونيو ١٩١٥ إلى جدّة حيث وجد الطرق الداخلية قد قطعها العرب وتأخر نحو سبعة أسابيع. وعند وصوله إلى مكة (في النصف الأخير من شهر آب/اغسطس) سمع أن الشريف يقيم في الطائف. وخوفاً من أن يلفت الأنظار إلى مهمته بقي عدة أيام في مكة قبل أن يرسل رسالة إلى «راغب» رئيس خصيان الشريف، يعلن وصوله في مهمة من السيد علي الميرغني ويطلب الاذن بزيارة الطائف. وفي اليوم التالي لإرسال هذه الرسالة «عجب» (ج) ان يتسلم برقية من راغب يحثّه على القدوم إلى الطائف فوراً، ففعل ذلك. ولما وصل إلى هناك نجح بحجج مختلفة في تبديد فضول الأهلين حول أغراض زيارته. وبعد أمد قصير من وصوله ذهب إلى مسكن الشريف حيث عجب كل العجب بعدد «العرب والشيوخ» أهمية «روّاده».

مقابلة مع الشريف ــ عند مقابلته لراغب أدخله هذا بدون مزيد من التأخير إلى غرفة الشريف الخاصة فاستقبله وحده بأعظم مودّة. وقام «ج» بكل حذر بتسليمه الرسالة من السيد علي، فوقف الشريف وتلا الفاتحة، وللمرة الثانية خلال المقابلة ثم باركه («ج») وسيّده (السيد علي). ثم أعاد «ج» على مسامع الشريف الرسالة الشفهية من حكومة صاحب الجلالة، فلما سمعها الشريف طلب من «ج» أن يزوره في اليوم الثاني، وأبرق فوراً لدعوة ابن عمه الشريف محسن بن سلطان (ممثل الشريف في جدّة، وكان في ذلك الحين مقيماً في مكة) إلى الحضور لديه.

وكان «ج» بعد ذلك حاضراً في مقابلة بين هذين الشريفين، وخلالها أصدر الشريف حسين تعليمات مفصلة إلى الشريف محسن حول تجهيز خدم وأباعر وسائر اللوازم في واحد من اثنين من المراسي الخاصة (مرسى السمينة ومرسى البداي) على بعد ساعات قليلة من جدة. ويجب وضع وكيل خاص (اسمه ابن الراضي) للشريف محسن في هذين المرسيين لاعطاء الشريف محسن اشعاراً آنياً عند عودة «ج» (من السودان) مع إجراء الترتيبات لإبراق الخبر فوراً من جدة إلى الشريف حسين. ثم عاد الشريف محسن

إلى جدّة. وبعد ثمانية أيام تقريباً حرت مقابلة وداعية لـ «ج» مع الشريف حسين الذي سلمه رسائل معنونة إلى الشريف محسن في جدة والسيد علي الميرغني (الترجمتان «أ» و«ب» مرفقتان) وأكد عليه ضرورة التزام السرية التامة حول مهمته. وأوعز الشريف أيضاً إلى «ج» بأن يؤكد للسيد علي بأنه (السيد علي) يجب عليه أن لا يكون لديه أي شك إذا سمع أن واحداً أو أكثر من أبنائه (أبناء الشريف) يحاربون إلى جانب الأتراك.

وبدأ «ج» برحلة العودة ووصل إلى جدة في ١٢ أيلول/سبتمبر.

ملاحظات سياسية

ذكر «ج» ما يلي في أثناء المحادثة.

عمليات العرب في قطع الطرق في الداخل قد نسبها الناس إلى مبادأة الشريف ولم تتوقف إلا بأوامر منه.

السلطة «الحقيقية والفعالة» في الحجاز هي في يد الشريف. وقد ذكر «ج» أمثلة عديدة لذلك. والحامية التركية في الطائف لا تزيد عن كتيبة واحدة. ويؤكد «ج» استدعاء الحاكم التركي العام السابق (وهيب باشا) إلى الآستانة ويقول إن خلفه لا يستطيع معارضة سلطته بسلطة الشريف.

سمع «ج» في الطائف أن الأمير ابن سعود يتخذ استعدادات جديدة في نجد لشن هجوم على الأتراك. وقد تأثر «ج» خصوصاً برغبة الشريف الظاهرة في التزام السرية والحذر فيما يتعلق بمهمته (مهمة «ج»). ويقال إن الكرم الذي أبداه الشريف للعرب أثقل موارده التي تأثرت كثيراً باختلال موسم الحج السنوي، ويعتقد العرب عموماً أن مسؤولية ذلك تقع على الترك والألمان. وبنتيجة ذلك فإن الأخيرين غير محبوبين.

اركويت ١٩١٥/٩/٢١

FO 371/2491 (138854)

(٢٤٤)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (الاسكندرية) إلى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦١ ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

عاجل

نظراً للوضع السياسي العام في الجزيرة العربية، فقد تقرر إرسال السجادة المقدسة [المحمل] هذا العام إلى مكة عن طريق جدة مصحوبة بالهبات المعتادة من القمح والأموال. ولقد علمت أن سفينة البحرية لنديننفيلس «S.S. «Lindenfels ستغادر السويس متجهة شرقاً بحدود السابع والعشرين من أيلول/سبتمبر. وسيكون من المناسب، وتوفيراً للنفقات، ان تسمح لها وزارة البحرية بالانتظار بضعة أيام لنقل السجادة الخ.. خلال الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول/اكتوبر.

FO 371/2491 (138854)

(٢٤٥)

(مذكرة)

من وزارة الخارجية إلى وزارة البحرية ــ لندن

عاجل ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥

يهدي وكيل وزارة الخارجية تحياته إلى سكرتير وزارة البحرية ويود أن يحيل إليه طياً، وبإيعاز من الوزير السر ادوارد غري، نسخة من برقية المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر، المتعلقة بنقل السجادة المقدسة إلى مكة، لغرض دراستها عاجلاً من قبل وزير البحرية.

ولا شك في أن اللورد الوزير يدرك أن عملية إرسال هذه السجادة سنوياً من القسطنطينية والقاهرة تمثل إحدى الشعائر الدينية الهامة في العالم الاسلامي، وسيكون من المفيد، إزاء الحالة الراهنة لمشاعر المسلمين، تسهيل تنفيذها بأية وسيلة ممكنة.

لذلك يأمل السر غري أن يكون اللورد الوزير على استعداد لإعطاء الأمر للباخرة

(لنديتفيلس) للانتظار في السويس لغرض نقل هذه السجادة، وأن يجري توجيهها وفق التعليمات المناسبة التي قد تقترحها السلطات المصرية.

وزارة الخارجية

٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

FO 371/2491 (140382)

(٢٤٦)

(مذكرة)

من وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية

عاجل ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

يهدي سكرتير وزارة البحرية تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، واشارة إلى مذكرته المؤرخة ٢٧ الجاري ذات العدد ١٣٨٨٥٤، يود أن يبين أن الاستعدادات قد اتخذت بالنسبة للسفينة «لنديتفيلس» لنقل السجادة المقدسة من السويس إلى جدة. كما جرى إصدار التعليمات لتغيير اسم السفينة بغية تفادي أي انطباع بأن السجادة تنقل على باخرة المانية.

FO 371/2491 (140382)

(٢٤٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون (الاسكندرية)

الرقم ٧٣٢ وزارة الخارجية ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

برقيتكم المرقمة ٥٦١ في (٢٦ أيلول/سبتمبر)

ستتخذ الاستعدادات كما طلبتم، وسيتم تغيير اسم السفينة لتفادي أي انطباع بأن السجادة يجري نقلها على باخرة المانية.

FO 371/2490 (139665)

(٢٤٨)
(مذكرة)
من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية

وزارة الحرب

وايتهول

سرّي ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

يهدي مدير العمليات العسكرية تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية ويود أن يبعث طياً، لاطلاع السر ادوارد غري، نسخة من تقرير مدير الاستخبارات في القاهرة حول موضوع المؤامرات العربية ضد الحكم العثماني في الجزيرة العربية وسورية والعراق.

FO 371/2490 (139665)

المرفق
سرّي

أحد مرافقي فخري باشا الذي طرد مغضوباً عليه من حلب إلى غاليبولي ليقتل، لكنه فرّ إلى الإنكليز قرب آنافارطة، قدم معلومات كثيرة عن عمل الحزب العربي في سورية.

بدأ ذلك، كما هي الحال في جميع الثورات الشرقية، في الجيش بين صغار الضباط (ليس هناك في الواقع أي قادة من العرب ـ كما قال جعفر طيار مؤخراً في الآستانة ولا نستطيع تحمل خطرهم). ألف هؤلاء الضباط لجنة بين الأركان وحلفوا الأيمان ووضعوا منهاجاً. وكانت فرقتا الموصل وبغداد أشد تأثراً بذلك، لكن فيالق سورية والحجاز واليمن كلها قد تعرّضت للدعوة.

يعد الأعضاء الاعتياديون بالمجيء والمساعدة مع رجالهم حين تصدر الاشارة من اللجنة. ويقبل المدنيون أعضاء ولكن ليست لهم كلمة مسموعة في الأمور. وكان المشروع الأول يتضمن مساعدة الانزال البريطاني المتوقع في الاسكندرونة. كلّف أمين لطفي بك من قبل فخري جمال بواجب تحصين الخليج، وقد نظم خنادقه ومدافعه

حيث لا تكون ذات فائدة ممكنة لأحد ما. وفرقتا الموصل وحمص اللتان كانتا وراء الأمانوس كاحتياط رتّبتا بحيث تنضمان إلينا وتساعدانا حالما نكون في الموقع. وقد أمّلتا أن تشتريا حسن رضانا بكيليكيا والأمانوس فتذهبان وتحلان محل الأتراك في سورية والعراق والحجاز بنفسهما. وهما تأملان أن تجدا زعيماً حين يهيء له العمل فرصة الظهور. ويكون سلطانه دنيوياً فقط ولا تكون له سلطة في الحجاز التي تصبح تحت حكم الشريف بصفة خليفة. والشريف مطلع على المشروع.

فسد هذا التصميم بتخلّف البريطانيين عن النزول. وكان ذلك داعياً للأسف لأن الأركان نظموا عصياناً في حمص في شهر شباط/فبراير وقاموا بقطع كل خطوط البرق، وحُرّض الخيالة الأكراد استعداداً للأمر. وقد وقع التمرّد وبنتيجة ذلك أبعد فيلق الموصل عن سورية.

كان المخبر ناجحاً أيضاً في إثارة تمرّد في الموصل أرسل لقمعه فخري باشا. وهذا هو السبب الحقيقي لتمزّق الفرقة السادسة والثلاثين.

وكان صغار ضباط الأركان في حلب يبذلون قصارى جهودهم لإقناع كل رجالهم بالفرار. وحين يعثر على أي منهم ينسحبون إلى العراق (خصوصاً إلى هاشم شيخ العنزة). فالعنزة يؤيدونهم كل التأييد. ونوري الشعلان وهاشم عضوان بارزان. وقد وعد ابن سعود والادريسي ويحيى بالمساعدة، ولكن مع التحفظ بأن لا يمسّ وضعهم المستقل بأية صورة كانت في ظل الحكومة الجديدة. ولهم سند بين قبيلة «بلي» وهم أقوياء جداً في دمشق والموصل وبغداد.

ويظهر أن رجال اللجنة أعضاء في أكبر العائلات من الملاكين في سورية والعراق. ولا شك أن جميع مستأجري أراضيهم في الجيش يتبعونهم إلى أيّ مدى، كما أن قدوتهم يكون لها أبلغ تأثير في البلاد[1].

---

(١) الوثيقة غير مؤرخة ومسجلة في سجل «الواردة» في وزارة الخارجية بتاريخ ١٩١٥/٩/٢٨. والضابط المعني هو، في أغلب الظن، محمد شريف الفاروقي.

FO 141/461/1198 (13)

(٢٤٩)

(كتاب)

من دائرة الحاكم العام في السودان إلى كلايتن ـــ القاهرة

اركويت ١٩١٥/١٠/٧

عزيزي كلايتن،

أرفق نسختين من التقرير وترجمات الوثائق الواردة من قبل الرسول المذكور في برقيتنا رقم ٧٢١ بتأريخ ٥ الجاري.

لدى ارسال صورة إلى المقيمية يكون من المستحسن أن يذكر أنه، بالنظر إلى معرفتنا الضئيلة لسوابق هذا الرسول، وخوفاً من أن يظهر أن صحة إخلاصه مشكوك فيها، فقد وجد من المستحسن اعطاء مهمته صفة أقل رسمية من حالة رسولنا النظامي «ج». سيكون هذا ظاهراً من لهجة رسالة الشريف ومرفقها، ومع أن كتاب المندوب السامي قد بلّغ شفهياً لهذا الرسول وترجم من قبله للشريف.

هذا الأخير رأى في نفس الوقت الرسول «ج» الذي أرسل تقريره لكم.

لدينا الآن على الأقل شخصان يمكننا الاعتماد عليهما لتبليغ خطابات أو رسائل إلى الشريف بسرّية وسرعة.

المخلص دائماً

(التوقيع) ج.س. سايمس

(أرسلها كلايتن إلى ستورز مع الحاشية التالية)

سرّي

عزيزي ستورز

ترسل المراسلات المرفقة لمعلومات المندوب السامي.

وهي تدل على أن الشريف حائر نوعاً ما بصدد الطريق الذي يسلكه.. وهي تؤكد قلقه لتسلم (كلمات غير مقروءة).. وبعض المساعدة!

القاهرة

المخلص

ج.ف. كلايتن

FO 141/461/1198

المرفق (١)

خلاصة تقرير الرسول «أ» عن زيارته ومهمته لدى الشريف حسين بن علي شريف مكة

سرّي

«أ» عضو من عائلة شريفية معروفة في مكة. وهو رجل في نحو الخمسين من عمره، ذو حضور لطيف، ذكيّ، حسن الثقافة وكاره للأتراك. (راجع ملاحظة للكابتن سايمس عن مقابلة معه في الخرطوم بتاريخ ١٩ تموز/يوليو ١٩١٥).

السفر

«أ» غادر سواكن في زورق محلي استؤجر بصورة خاصة في ٢٨ تموز/يوليو ومضى - في رحلة خمسة أيام - إلى مرسى للمهربين (الربيعي) الذي يبعد أربعة أيام عن جدّة. هنا عمل «أ» ترتيباً للنقل مع بعض العرب المجاورين وبمساعدتهم وصل إلى مكة بعد ثمانية أيام. بعد تأخير يومين في مكة مضى إلى الطائف، ولكن عند وصوله هناك قيل له ان الشريف حسين موجود في «مران» على مسافة ثلاثة أيام، وهي موقع مضارب بعض العرب الرحّل.

الاستقبال من قبل الشريف

استقبل «أ» في «مران» بصورة ودية من قبل الشريف فسلمه رسالة تحية لا تحتوي على أية التزامات من السيد علي الميرغني. «أ» أبلغ شفهياً أيضاً للشريف تعبيراً عن الموقف الودي لحكومة صاحب الجلالة نحو الشريف شخصياً ونحو عرب الحجاز. وأشار إلى رغبة حكومة صاحب الجلالة في ايجاد طريقة للاتصال الأمين والمباشر مع الشريف لإرسال هدايا المسلمين البريطانيين من مصر والبلدان الأخرى إلى المدن المقدسة. بقي «أ» في مران مع الشريف ثلاثة أيام ورافق الأخير عند عودته إلى الطائف حيث دعي «أ» ليلاً إلى اجتماع سري مع الشريف بحضور أبنائه الأربعة (عبد الله، علي، فيصل وزيد). ثم دُعي «أ» لتقديم تقرير عن رحلته إلى ارتيريا والسودان وعن مقابلاته للمسؤولين البريطانيين في الخرطوم. وطلب من «أ» اعادة هذا التقرير على نفس الجماعة خلال عدة أمسيات متواصلة، واستمع إليه في كل مرة باهتمام وعلائم موافقة ظاهرة من جانب

الشريف الذي سلمه في المرة الأخيرة رسالة كلفه (الشريف) أن يأخذها ويسلمها شخصياً إلى السيد علي الميرغني (الترجمة مرفقة).

عاد «أ» بدون صعوبة إلى السودان بنفس الطريق الذي جاء به.

ملاحظات سياسية

يؤكد «أ» الأخبار السابقة القائلة بأن الشريف حسين يمارس سلطة مسيطرة في أنحاء الحجاز. وقد عجب لعدد الشباب العرب المتوافدين من كل أنحاء البلاد «لتسجيل أسمائهم في جيش الشريف وللتدرّب». (راجع تصريح «ج» عن أهمية أتباع الشريف). وأبدى «أ» رأيه أن الشريف يفسّر هذا النشاط العسكري للسلطات التركية بأنه ضروري للدفاع عن البلاد في هذه الأوقات الزاخرة بالأحداث.

وبيّن «أ» ان هناك فاقة شديدة منتشرة في أنحاء البلاد، بالرغم من أعمال الشريف الخيرية الكثيرة وتوزيعاته الخاصة من الاعانات على العوائل الفقيرة.

ويقال إن علاقات ودية تقوم بين شريف مكة وابن سعود وابن رشيد وابن الصباح والامام يحيى. أما العلاقات بين الشريف والادريسي (أمير عسير) فليست ودية.

اركويت ١٩١٥/١٠/٥

FO 141/461/1198

المرفق (٢)
(ترجمة كتاب معنون)

إلى السيد المحترم		التاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ١٩١٥

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني بسلام كتابكم الكريم الذي أعطاني أخباراً طيبة عن صحتكم وسلامتكم وجعلني في غاية السرور. الحمد لله أنا في أطيب الأحوال وأسأل الله تعالى أن يسبغ عليكم بركاته ورعايته.

من واجبي أن أقدم لكم جزيل شكري على كل عواطف المودة التي تعبرون عنها.

(ختم) حسين بن علي

١٤ شوال ١٣٣٣ (٢٥ آب/أغسطس ١٩١٥)

حاشية - الخط مماثل لخط رسالة الشريف التي جلبها الرسول «ج». طبع الختم على الغلاف يختلف قليلاً لكنه لم يمسّ.

FO 141/461/1198

المرفق (٣)
(ترجمة مرفق ١)

الرسالة الشفهية التي يقول حاملها إن عليه نقلها قد نوّرتني إلى درجة ما بشأن بعض النقاط الغامضة في كتابك الكريم.

لقد كشفت لي عن الاهتمام الكبير الذي يوليه مولانا للإسلام والحالة الحاضرة. ولا شك أن هذا متأتّ من أعضاء أسرة طهّرت من الرجس والتي هي، بعد كتاب الله العزيز، المرشد الوحيد الذي تبقّى للأمة.

مولانا، لقد كلفتني بأن أشرح تماماً ماهية طلباتنا. اهتمامنا الأول هو أن نسأل الله تعالى بأن يحفظك ويرعاك للإسلام وأن يجعلك كنزه الدائم، وأن لا يخلو الدهر من أمثالك.

بلادنا هادئة وقد أجمع سكانها على الدفاع حتى الموت عن بلادهم من كل سوء يمكن أن يمسّ أو يخل بشرفها أو دينها أو صفاتها المقدسة. وهم عازمون على الدفاع عن بلادهم ضد كل من يتجاوز على سلامتها - يعرضون أنفسهم لمطامع أعداء قدماء مؤذين - وكذلك من البائسين الذين يتجاوزون بين الحين والحين على بعض مبادئها الدينية.

إن البلاد تعاني كثيراً من الاندفاع بذلك (؟) لأننا نخشى أن الإسلام يحكم علينا بأننا نتمرد على حكامه وتمزيق وحدته. إننا نقف في هذه اللحظة الخطيرة حتى نستطيع معرفة أهون الشرين.

جاء في كتابه العزيز:

﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[1].

هذا هو إيماننا نعم، لا نستطيع أن ننكر أن وقف الحج سوف يغمرنا في أزمة مالية شديدة من الجهة الواحدة، ومن الجهة الأخرى الحاجة التي يشعر بها اخواننا الطلبة في الأماكن الإسلامية (وقدرهم نحو ١٣٠٠٠٠) إلى مواد ضرورية لا تنتجها هذه البلاد سوف تجرّ قدراً من التعقيد والصعوبة. ولكننا نثق ونؤمن بقول الله تعالى: ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

الحقيقة البارزة التي لمسناها وشعرنا بها بيدنا لن تسمح لنا بنسيان هذه. قال الله تعالى: ﴿أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنّا..﴾[2]. وفي هذا الكفاية من لطف الله العلي القدير. لكن هذا لن يمنعنا، بشرط أن الأمر لا يزعجكم، من الاعتماد على لطف صديقنا العظيم، مولانا، في الجهود الكريمة التي يبذلها الآن مع الحكومة المصرية فيما يتعلق بإرسال الصدقات الاعتيادية وجميع المبالغ المستحقة للأماكن المقدسة التي تجمعت خلال السنتين الماضيتين. سيكون ذلك عملاً من أعمال الخير العام الذي يسجل حسنة أخرى في تاريخ ألطافكم. وأودّ أن أضيف إلى هذا بصورة صريحة وواضحة بأننا لن نتوانى أو نتردد في التقدم إليكم بشأن أية مساعدة قد نحتاج إليها في حينه.

حفظكم الله وساعدنا وجميع المسلمين بوجود رجال مثلكم. لا بأس من بيان أفكاركم العامة وخططكم بصراحة لنتمكن من العمل وفقاً لذلك.

(بدون ختم أو توقيع).

بلا تأريخ.

ملحوظة ـ الخط مختلف عن المرفق الملحق بالرسالة التي جلبها الرسول «ج».

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٧٣.

(٢) سورة القصص، آية ٥٧.

FO 371/2486 (163827)

(٢٥٠)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم: ١٢٦ ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

سيدي،

إشارةً إلى برقيتي المرقمة ٦٢٣ بتاريخ ١٨ الجاري التي تتضمن خلاصة رسالة تسلمتها الآن من شريف مكة، أتشرف بأن أقدم طياً ترجمة للرسالة نفسها، وهي مؤرخة في مكة ٩ أيلول/سبتمبر.

الأصل العربي محرر بعبارات غامضة، ولعلّ ذلك متعمد، وعلى عادة الشريف. يضاف إلى ذلك أن تركيب الجمل في بعض الأحيان مغلوط، ولذلك فإن ترجمة الوثيقة قد سببت صعوبات. وقد وجدنا من المستحسن ترجمة النص العربي على أقرب ما يكون ممكناً، والمعنى العام واضح إليّ بدرجة مقبولة عادة.

القسم الأكبر من الرسالة، كما سبق تلخيصها في برقيتي المشار إليها أعلاه، يمكن تلخيصه كاعلام صريح بأن شريف مكة والجماعات العربية التي يمثل سياستها وأفكارها على استعداد للوقوف إلى جانبنا في الحرب الحاضرة على شرط أن نقبل مطالبهم الرئيسية، وخصوصاً الحدود الإقليمية المعنيّة في رسالة الشريف السابقة المقدمة لكم في رسالتي رقم ٩٤ بتأريخ ٢٦ آب/اغسطس.

بقية الكتاب تشير إلى الترتيبات التي تجرى لإرسال الحبوب والنقود إلى مكة. والحقيقة أن الحبوب قد أرسلت فعلاً والنقود تتبعها. والفقرات الأخيرة لم يبحث عنها في تقريري البرقي لعدم علاقتها مباشرة بالأمر السياسي المهم موضوع البحث. ولكن يمكنني أن أسترعي الأنظار إلى تصريح الشريف، فيما يتعلق بطلبه للمؤن، أن نيّته منصرفة إلى تأكيد تصريحاتنا بأننا نواصل الحرب على الجهة التي اغتصبت حقوق الخلافة فقط، وليس على المسلمين عموماً.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي،
خادمكم الخاضع المطيع
(أ. هنري مكماهون)

FO 371/2486

(٢٥١)

(برقية)

من اللورد كتشنر (وزير الدفاع)
إلى الجنرال السر ج. ماكسويل

الرقم : رمزي ٨٧٨٤ — ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتكم المرقمة (E ٢٠١٢) أن الحكومة لشديدة الرغبة في معالجة القضية العربية بطريقة مرضية للعرب. أرجو أن تبرقوا لي بالنقاط الرئيسية لمطالبهم، ومناقشة الأمر مع مكماهون. عليكم أن تبذلوا أقصى جهودكم للحيلولة دون خروج العرب عن ولائهم التقليدي لانكلترة.

FO 141/461/1198 (12)

(٢٥٢)

من الكرنل كلايتن ــ القاهرة
إلى رونالد ستورز ــ دائرة المخابرات ــ وزارة الحرب

مكة

سرّي — القاهرة في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

عزيزي ستورز،

أرسل لكم صوراً من البرقيات التالية من الحاكم العام وحاكم بورسودان إليّ:

رقم ٧٢١، من الحاكم العام بتاريخ ٥ تشرين الأول/أكتوبر.

رقم ٧٢٦، من الحاكم العام بتاريخ ٥ تشرين الأول/أكتوبر.

رقم ١٩٣٤، من حاكم بورسودان بتاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر.

رقم ٣٧، من سايمس، بتاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر.

أعتقد أنك حصلت عليها من قبل، ولكن نظراً إلى المذكرة التي أرسلتها يوم أمس عن القضية العربية، فإنني أود التأكد من أن المندوب السامي قد رأى هذه البرقيات.

الشريف المكّي المذكور في البرقية المرقمة ٧٢١ هو الرجل الذي جلب الرسائل التي أرسلت ترجمتها لكم لمعلومات المندوب السامي، مرفقة بمذكرة لسايمس مؤرخة في ٢١ أيلول/سبتمبر تعطي خلاصة للتقرير الذي أعطاه الرسول «ج» عن رحلته، وهو الذي أوفد إلى الشريف في بداية حزيران/يونيو وعاد حوالى نهاية شهر أيلول/سبتمبر.

وسوف تلاحظ أن الشريف في أشدّ الحاجة إلى النقود، والمبالغ النقدية المستحقة له تكون بلا ريب مقبولة جداً إذا استطعنا إرسالها بالطريق الذي رتبه «ج». (راجع المذكرة آنفة الذكر).

وهناك أيضاً المبالغ الخصوصية المستحقة له وقدرها نحو ٣٠٠٠ باون والتي يهتم وكلاؤه هنا بإرسالها بأسرع ما يمكن.

إنني مرسل الرسالة المشار إليها في البرقية المرقمة ٧٢٥ إلى تشيثام اليوم.

البرقيتان المرقمتان ١٩٣٤ و٣٧ هما إلى الآن الخلاصة الوحيدة التي لدينا من الرسائل الحديثة جداً. أما الرسائل نفسها فهي في طريقها إلى القاهرة.

وحين يصل «ر» والرسول من جدة، يكون من المستحسن حسبما أعتقد عمل ترتيب نهائي عن إرسال النقود.

وانه من الواضح جداً أيضاً حين يذهب الرسول مرة أخرى أن الشريف سوف يتوقع منه أن يأتي بتصريح واضح إلى حدّ ما عن آراء حكومة صاحب الجلالة البريطانية حول المطامح العربية.

أعتقد أيضاً معكم بوجوب اعلام الشريف عن الخبر الوارد بأن الأتراك يحاولون الحصول على تأييد الشريف علي حيدر.

المخلص

(التوقيع) غيلبرت كلايتن

FO 141/461/1198

المرفق (١)

(برقية)

من الحاكم العام ــ الخرطوم

إلى كلايتن ــ القاهرة

«هـ».

٧٢١ - سرّي - وصلت في ١٩١٥/١٠/٥

الرسول «ج» غادر سواكن في ٢ تشرين الأول/أكتوبر مع رسالة إلى الشريف حسبما مذكور في برقيتك رقم ٨٣١.

شريف مكة الذي أرسل تصريحه لكم برفقة مذكرة سايمس المؤرخة في ١٩ تموز/يوليو عاد أيضاً وهو الآن في الخرطوم. جلب رسالة تتضمن تحيات ودية جداً وشكراً من شريف مكة إلى السيد علي الميرغني. في ضمنها (رسالة) غير موقعة ولا مؤرخة، صادرة بلا ريب من الشريف، وهي ذات أهمية عظيمة. الظاهر أن الشريف في حيرة شديدة بشأن الطريق الذي يسلكه، وخصوصاً من جهة خوفه أن يتهمه المسلمون إذا هدم وحدة الإسلام. وهو يذكر المصاعب المالية الشديدة بالنظر إلى موقف الحج والمساعدات للطلبة المسلمين، ويأمل أن الصدقات والمبالغ المستحقة للبلاد المقدسة التي تجمعت خلال السنتين الماضيتين قد ترسل إليه من قبل الحكومة المصرية.

الانطباعات التي حصلت عليها من هذه الوثيقة هي أن الشريف يتزايد خوفه على مركزه، ونظراً إلى عدم وجود أخبار عن نجاحنا في غاليبولي، يحتمل أن يميل إلى إعارة أذن أكثر اصغاءً نحو مبادرات الآستانة أكثر من السابق.

صور الرسائل ومرفقاتها بالبريد.

FO 141/461/1198

المرفق (٢)
(صورة برقية)
من الحاكم العام إلى كلايتن

اركويت
القاهرة
١٩١٥/١٠/٥

٧٢٥ ـ الانطباع المذكور في الفقرة الأخيرة من برقيتي ٧٢١ بتاريخ اليوم، يؤكد إلى بعض المدى برسالة وردت الآن من عبدالقادر في عدن يقول فيها إن الإمام انضمّ نهائياً إلى الأتراك ضد الإدريسي وأن شريف مكة على علاقة طيبة مع الامام ولكنه ضد الإدريسي.

رسالته التي تتضمن مقترحات مهمة ترسل إليكم ببريد الغد.

FO 141/461/1198

المرفق (٣)
(برقية)
من ويلسن ــ بورسودان
إلى كلايتن ــ القاهرة

«هـ»
وردت ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

١٩٣٤ ـ برقيتكم المرقمة ٨٧٦.

فيما يلي فحوى رسالة الشريف:

يعترف بوصول رسالة المندوب السامي المؤرخة ١٩ شوال. يصرّح باخلاصه نحو الحكومة البريطانية بالرغم من شعوره بأن فكرته الأساسية حول الحدود لم ينظر فيها الآن. وهو يرغب في الحصول على شرح للشك والتردد اللذين أبديا بشأن قضية الحدود هذه. ويرغب أيضاً أن يعلم سياسة بريطانية العظمى حول هذه القضية. يقول إن نتيجة

المباحثات في هذا الموضوع ينتظرها المسلمون عموماً بكل اهتمام. ويظهر أنه متألم من تلميح وارد في الكتاب الآنف الذكر من المندوب السامي بأن بعض العرب التابعين له ما زالوا يساعدون دعاية الحكومة العثمانية.

يقول إن حبوب السنتين يمكن إرسالها إلى جدة في باخرة باسم الأهلين المحليين ويعطي بعض التعليمات حول هذه الحبوب رآها روحي عند ترجمته لهذا الكتاب.

وهو يطلب أن يرسل جواب مع الحامل أي. م. ع. ر. تاريخ الكتاب ٢٩ شوال. لهجة الكتاب ودية.

في حاشية الرسالة يعترف بوصول ساعة ويطلب أن لا يرسل رسول آخر.

يعطي رسالتين وهما «هـ» و«أ» ويرغب أن تصدر التعليمات إلى حاكم بورسودان بإرسال أية رسائل تصل مع الرسائل الآنف ذكرها عليها وأن تكون هذه سرية جداً.

يقول إن بلاده حين تعلن استقلالها فإنه يخبر المندوب السامي سواء قبلت مطاليبه أم لا.

أنا أسلم هذه الرسالة إلى سايمس لإرسالها من عطبرة بهذا البريد.

FO 141/461/1198

المرفق (٤)
(برقية)
من سايمس ــ عطبرة
إلى كلايتن ــ القاهرة

٣٧ سريّ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

(برقية) ولسن ١٩٣٤ لا تؤكد بصورة كافية على الأهمية القصوى التي يعطيها الشريف للتفاهم الفوري حول مسألة الحدود بصورة مرضية للمطامح العربية الشاملة.

إنني مرسل هذه الرسالة باليد عن طريق السكك الحديد.

FO 371/2486 (150309)

(٢٥٣)

(برقية)

من القائد العام للقوات البريطانية في مصر
إلى وزير الدفاع

الرقم ٢٠١٢ — ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

إنني مرسل إليكم بالبريد اليوم مذكرة عن القضية العربية التي هي الآن عاجلة جداً.

يبدو أن منظمة قوية ذات نفوذ كبير في الجيش وبين زعماء العرب، وهي: «جمعية العربية الفتاة»[1]، قد قررت أن لحظة العمل قد حانت، ان الأتراك والألمان قد دخلوا في مفاوضات معهم وينفقون المال لكسب تأييدهم. ومع ذلك فإن الحزب العربي يميل بشدة

---

(١) □ كانت «العربية الفتاة» من أوائل الجمعيات العربية السرية التي تألفت بعد اعلان الدستور العثماني، وقد ألفها في البداية ثلاثة من الشبان العرب الذين يدرسون في باريس وهم رستم حيدر وعوني عبد الهادي وأحمد قدري. وكان شعارها عند أول تأليفها «العمل للنهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية، واغتنام الفرص لتحقيق هذه الأمنية، وعدم الانفصال عن الترك» ثم عدّل هذا الشعار أو البرنامج بعد اعلان الحرب واتجه إلى العمل من أجل استقلال بلاد العرب وتحريرها من الحكم العثماني.

□ وقد انتقل مركز الجمعية إلى سورية بعد عودة مؤسسيها إلى بلادهم في سنة ١٩١٣ ومن الذين انتموا إليها بعد انتقالها إلى سورية نسيب البكري، والأمير عارف الشهابي، وتوفيق الناطور، ومحمد الشريقي، وعمر حمد، وتوفيق البساط، ورفيق رزق سلوم، وسيف الدين الخطيب، وصالح حيدر، والشيخ كامل القصاب. وانتمى إليها بعد اعلان الحرب (الأمير) فيصل بن الحسين، وعلي رضا (باشا) الركابي، وياسين الهاشمي وكثيرون غيرهم. وكانت الجمعية سرية، وقد حافظ أعضاؤها على سرها، فلم يبوحوا به ولم يش أحد منهم برفيق له، على الرغم من الارهاب، وشنق جمال باشا من أعضائها ثمانية أشخاص على الأقل.

□ أسهمت «العربية الفتاة» في كثير من الحركات القومية والأعمال التي استهدفت نهضة الأمة العربية. (راجع: مذكرات رستم حيدر، المقدمة بقلم كاتب هذه السطور، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٧، مذكرات أحمد قدري، دمشق، ١٩٥٦، ص ١١ وما بعدها، أما العضو المؤسس الثالث عوني عبدالهادي، فقد خلا ما نشر من أوراقه الخاصة (نشرتها الدكتورة خيرية قاسمية، بيروت، ١٩٧٤) من أية اشارة وجمعية العربية الفتاة انظر عن العربية الفتاة أيضاً: محمد عزة دروزة، «نشأة الحركة العربية الحديثة»، بيروت ـ صيدا، ١٩٧١، ص ٤٨٠ ـ ٤٨٥، سليمان موسى، الحركة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٣.

نحو انكلترة ولكن ما يطلبونه هو تصريح قاطع بالتعاطف والتأييد حتى وان كان برنامجهم الكامل لا يمكن قبوله.

إن شريف مكة الذي هو على اتصال مع الحزب العربي، يبدو غير مرتاح أيضاً، ويلح على تصريح من جانب بريطانية يوضح سياستها.

إذا قوبلت مبادراتهم بالرفض أو تأخر إرسال الجواب إليهم مرة أخرى، فإن الحزب العربي سينحاز إلى الأعداء ويعمل معهم، وسيكون معنى هذا تهييج المشاعر الدينية حالاً، ولا يستبعد أن يؤدي إلى اعلان جهاد حقيقي. ومن جهة أخرى، فإن المساعدة الفعالة التي سيقدمها العرب مقابل تأييدنا ستكون ذات أعظم قيمة في الجزيرة العربية والعراق وسورية وفلسطين.

إن المسألة مهمة وتتطلب قراراً عاجلاً.

FO 371/2486 (150309)

(٢٥٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون (القاهرة)

وزارة الخارجية، لندن
١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

أبرق القائد العام إلى اللورد كتشنر أنه سيرسل مذكرة عن القضية العربية وأنه من المرغوب فيه اصدار تصريح قاطع ومحدد بالتعاطف والتأييد من جانبنا.

أرجو موافاتي برأيكم فيما يجب أن يكون عليه التصريح.

FO 371/2486 (153045)

(٢٥٥)
(برقية)
من السر هنري مكماهون إلى السر ادوارد غري

بلا رقم　　　　القاهرة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

شخصي

برقيتكم الشخصية المؤرخة في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر - القسم الأخير.

أرجو مراجعة تقريري السري المرقم ١٢١ والمؤرخ في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر الذي نقلت إليكم فيه تصريحات شريف الفاروقي، وكذلك برقيتي المرقمة ٥٢٣، التي أبلغتكم فيها بغرض رسالة شريف مكة. ويظهر بوضوح من محادثات إضافية مع شريف الفاروقي أن الحزب العربي هو في مفترق الطرق، وما لم نتمكن من اعطائهم تأكيدات فورية من شأنها تطمينهم، فإنهم سيرمون بأنفسهم في أحضان المانيا التي يقول انها وعدتهم بتلبية جميع طلباتهم. فمن جهة يظهر أنهم مستعدون للعمل معنا بصورة فعالة، مما سيؤثر في سير حملة العراق وسورية، في حين أنه في الحالة الأخرى فسينحاز العرب ضدنا وربما نرى جميع المسلمين في الشرق وقد أصبحوا ضد الحلفاء.

ويقول الحزب العربي انه لم يعد يستطيع التردد لأنهم يجب أن يتحركوا قبل أن تتسلم تركية مزيداً من المساعدات من المانيا. ولذلك فإن الأمر مستعجل.

يشكل القرار صعوبات عظيمة لأنه ما لم يراعَ الحذر فمن الممكن جداً أن يصبح حزب العربية الفتاة في النهاية مصدر متاعب مثل حزب تركية الفتاة.

ومع ذلك، فما لم تؤد المعلومات الموجودة في حوزة حكومة صاحب الجلالة إلى إزالة القلق فيما يتعلق بالمخططات التركية - الألمانية المهددة ضد بغداد ومصر فإننا يجب أن نجازف في محاولة لجلب العرب وإبقائهم إلى جانبنا.

علمت أن الفاروقي خلال محادثات تالية أعرب عن رأيه بأن الحزب العربي سيوافق على التأكيدات بموجب الأسس التالية:

انكلترة تقبل مبدأ قيام دولة عربية مستقلة تحت توجيه بريطانية ورقابتها ضمن الحدود التي وضعها شريف مكة، على قدر ما تكون بريطانية حرة في التصرف بدون الاخلال

بمصالح حلفائها الحاليين (وهذه إشارة إلى الفرنسيين والنظر فيما يتعلق بهم الملاحظات الخاصة بتعديل الحدود الشمالية الغربية لجزيرة العرب). وستقوم انكلترة، عندما يسمح الوضع، بتقديم النصيحة والمعونة إلى العرب حول تأسيس ذلك الفرع من الحكومة في المناطق التي يخصها الأمير حسين يبدو مناسباً. أما فيما يتعلق بالمنطقة المذكورة أعلاه، فإن العرب سيعترفون بالنفوذ البريطاني وغيره، وسيعترفون بأولوية المصالح البريطانية، وسيعملون تحت توجيه بريطانية ورقابتها. وسيقبل العرب، لأجل هذا الغرض، ما تدعو إليه الضرورة من السكان والمستشارين والموظفين البريطانيين ليضمنوا الادارة الجيدة، ولكن شبه الجزيرة العربية نفسها ستبقى تحت سيادة شيوخها. وستعترف بريطانية بحرمة الأماكن المقدسة وتضمن الدفاع عنها ضد أي عدوان غير محتمل.

أما فيما يتعلق بالحدود الشمالية الغربية التي اقترحها شريف مكة، يعتقد الفاروقي أن العرب سيقبلون بتعديل يبقي ضمن الدولة العربية المناطق العربية المحضة وهي حلب ودمشق وحماة وحمص التي سيحاربون الاحتلال الفرنسي فيها بقوة السلاح.

وهو يقبل أيضاً كون المصالح البريطانية تجعل من الضروري اتخاذ اجراءات خاصة للسيطرة البريطانية في ولاية البصرة.

إذا تأملنا رسالة شريف مكة في ضوء آراء القاهرة فلا أعتقد أن من المحتمل أن يوافق الشريف أو الحزب العربي على أية تأكيدات أقل شمولاً.

إن الفاروقي نفسه حريص على زيارة الشريف وانني اقترح تسهيل قيامه بذلك في الوقت المناسب.

وفي هذه الأثناء سأكون ممتناً إذا تسلمت تعليمات بشأن كيفية الرد على الشريف، ونوعية التأكيدات التي أعطيها للحزب العربي بواسطة الفاروقي.

FO 371/2486 (152729)

(٢٥٦)

(برقية)

من الجنرال ج. ماكسويل إلى اللورد كتشنر

الرقم: ٢٠٣٠ | ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

٧,١٥ ب.ظ

برقيتكم المرقمة ٨٧٨٤ والمؤرخة في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر. في برقيته السرية المرقمة ٤٥٠ إلى وزارة الخارجية، يعطي مكماهون تفاصيل النقاط الرئيسية لمقترحات الجانب العربي المقدمة بواسطة شريف مكة. إنه لا يؤكد في برقيته كثيراً أن وراء جميع الحكام العرب حزباً عربياً واسعاً وذا نفوذ موجود فعلاً في الجيش التركي، وانه أقسم على الولاء للقضية. إن هذا الحزب سيعمل بنشاط ضد الأتراك وضد حزب الاتحاد والترقي إذا أمكن التوصل سريعاً إلى أساس معقول للمفاوضة. ولكن من الضروري والعاجل عدم اضاعة أي وقت، فإن الحزب والحكام سيرتمون في أحضان الأتراك، وهذا احتمال سيزيد كثيراً من صعوباتنا مادياً في العراق والجزيرة العربية، وكذلك مع السنوسي، كما أنه سيسهل غزو مصر كثيراً.

إن المقترحات الواردة في برقية مكماهون تمثل المطالب بمجموعها، ولكن لدينا ما يدعو إلى الاعتقاد بأنهم سيقبلون تعديلات مهمة خلال المفاوضات مع بريطانية. وفي رأيي أن وقت العموميات الغامضة قد مضى، ويبدو أن أفضل طريق نستطيع أن نسلكه هو أن نستبعد ما لا نستطيع السماح ولن نسمح به، وأن نتخذ الباقي أساساً للمفاوضة. ولكن يجب أن لا يغرب عن بالنا أننا إذ نفعل ذلك، فإننا حتى وإن ألححنا على بقاء ولاية البصرة بريطانية، فإن بقية العراق يجب أن تدخل في نطاق المفاوضات، وكذلك الأمر في المنطقة الغربية، حيث سيكون الحزب العربي حسب ظني مصرّاً على بقاء حمص وحلب وحماة ودمشق في منطقتهم.

إننا في مواجهة قضية كبيرة تتعلق بمستقبل الإسلام، وإذا استطعنا أن نحمل الفرنسيين على إدراك هذه الحقيقة، فإنهم قد يكونون أكثر ميلاً إلى الموافقة على التسوية. وأشعر بالتأكيد أن أهمية الوقت بالغة جداً، وأننا ما لم نقدم للشريف حالاً مقترحات محددة ومقبولة، فإننا قد نجد عالماً إسلامياً قائماً ضدنا.

إنني مرسل تقريراً بالبريد القادم.

FO 371/2486 (152901)

(٢٥٧)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم: ٦٢٣ القاهرة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

تقريري المرقم ١٢١.

ما يلي خلاصة رسالة من شريف مكة مؤرخة في ٩ أيلول/سبتمبر جواباً عن رسالتي المؤرخة في ٣٠ آب/اغسطس إليه ـ انظر تقريري المرقم ٩٤.

تسلم الشريف رسالتي بمزيد من السرور وإن كان يجد لهجتها فاترة وغامضة فيما يتعلق بالنقطة الأساسية، وهي مستقبل الحدود العربية. أعرب عن ثقته بالامبراطورية البريطانية وتفضيله إياها في جميع الظروف، وان ذلك ما تمليه المصالح الحقيقية لاتباعه. ومع ذلك فإنه مضطرب لتصريحنا بأن البحث في الحدود الإقليمية للدولة العربية لا جدوى فيه طالما كانت الأقطار التي يتعلق بها الأمر لا تزال في أيدي العدو. وعلى الرغم من أنه قد يكون من الضروري تسوية الحدود العربية مع أكثر من دولة واحدة، وان ذلك لن يتم إلاّ بعد الحرب، فإن القضية مع ذلك هي قضية حياة أو موت للشعب العربي، الذي هو يتفق بأجمعه على هذا. ويجب ألا يبحث الأمر مع بريطانية العظمى التي هي الدولة الوحيدة التي يثقون بها. إن تسوية حدود بلادهم ضرورية لبعث الثقة في نفوس أبناء الأمة وتفادي احتمال أن يجدوا أنفسهم في معارضة لانكلترة، أو أي من حلفائها. إنهم لم يدخلوا في مناطق يقطنها شعب أجنبي بين المناطق التي يطالبون بها، وان موقفهم في هذا الشأن ليس مجرد تظاهر بألفاظ يطلقونها، بل انها مقترحات شعب يعتقد أنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية.

ويؤكد الشريف اعرابه عن ولائه وينفي فكرة أننا نتردد في قبول المطالب العربية لأن قسماً من شعبهم لا يزال يدافع عن المصالح التركية ـ يجب أن نكون واثقين أن العرب جميعاً ـ حتى أولئك الذين يطيعون الأوامر التركية ـ الألمانية، ينتظرون نتائج المفاوضات

الحالية. إن هذه النتيجة تعتمد على رفضنا أو موافقتنا على مقترحاتهم الإقليمية، واعلاننا عن حمايتنا لدينهم وحقوقهم.

يطلب الشريف إعلامه عن طبيعة سياستنا وأن ندلّه على الطريق التي يجب أن يسلكها.

FO 371/2486 (155203)

(٢٥٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم ٧٩٦ — وزارة الخارجية، لندن في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتكم الشخصية المؤرخة في ١٨ الجاري.

لكم اعطاء تأكيدات ودية على الأسس التي اقترحتموها، مع التحفظات المتعلقة بحلفائنا. الشرط القائل بأن العرب سيعترفون بأولوية المصالح البريطانية ويعملون تحت توجيه بريطانية.. الخ. يجب عدم إدخاله إلا إذا كان من الضروري استحصال موافقة العرب، لأن ذلك قد يعطي الانطباع في فرنسة بأننا لا نحاول ضمان مصالح العرب فقط، بل توطيد مصالحنا في سورية على حساب الفرنسيين.

وليست هنالك صعوبة في الكلام بلا تحفظ عن شبه الجزيرة العربية والأماكن المقدسة، ومع ذلك فإن التحفظ العام الذي تقترحونه، هو ضروري وبصورة أخصّ بشأن الحدود الشمالية الغربية.

أما فيما يتعلق باقتراح جعل العراق منطقة خاضعة للسيطرة البريطانية، فإن ولاية البصرة بالتحديد، ستحتاج إلى التوسع، نظراً للمصالح الخاصة في ولاية بغداد والمنطقة التي هي تحت احتلالنا الفعلي. ان معاهداتنا مع الشيوخ العرب ستبقى نافذة المفعول بطبيعة الحال.

ولكن الأمر المهم هو اعطاء تأكيداتنا التي ستحول دون تخلي العرب عنا.

وعليَّ أن أترك الأمر لتقديركم لأنه عاجل وليس هنالك الوقت الكافي لمناقشة الصيغة بالضبط.

إن أبسط خطة ستكون في إعطاء تأكيد باستقلال العرب والقول بأنكم ستمضون على الفور في البحث في الحدود فيما إذا أرسلوا ممثلين عنهم لهذا الغرض. ولكن إذا اقتضى اعطاء شيء أكثر دقة وتحديداً من هذا فلكم أن تفعلوا ذلك.

يجب إبقاء وينغيت على علم (بما يجري).

FO 141/461/1198/19

(٢٥٩)
(برقية)
من المندوب السامي في مصر ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٦ — ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتي رقم ٦٢٣. رسول شريف مكة الذي جلب رسالته إلى مصر ينتظر الآن جوابنا إلى الشريف. وقد وصل إلى القاهرة وصرّح كما يلي:

تأثر الشريف كثيراً بحقيقة كون الإنكليز لم يمنعوا الحج أو إرسال المحمل الشريف، والأتراك يعتبرون الآن مسؤولين عن كل الحرمان الذي يعانيه الحجاز. ابنه الشريف عبد الله غادر في ٢ أيلول/سبتمبر إلى نجد مع ١٦٠٠٠ رجل حسب الظاهر لتأييد ابن رشيد الذي تسلم من الأتراك ١٠,٠٠٠ باون و١٠,٠٠٠ بندقية لقاء مساعدته في هجوم مصمّم على البصرة، لكن الحقيقة لإقناع ابن رشيد بالكفّ عن الحملة.

غضب الشريف جداً لخبر شنق الأتراك خمسة عشر رجلاً من زعماء العرب في حمص وحماة، وكذلك لتحريض شيخ وهابي معروف على اعلانه كافراً.

استدعى الأتراك ابنه الثالث فيصل لمساعدتهم في سورية وكان المقرر أن يسافر، بشرط أكيد أن يسمح له بالاتصال بحرية بجميع الزعماء العرب في سورية، مع ٢٠,٠٠٠ رجل عن طريق المدينة حيث تنتظره الأسلحة. أصدر فيصل التعليمات إلى

الرسول بأن يؤكد للمندوب السامي بأنه لم يكن في نيّتهم المحاربة (دفاعاً) عن الأتراك الذين قد يرسلونه إلى القناة، إذ ان غرض العرب الوحيد عقد اتفاق مع انكلترة. السوريون العرب وقعوا ميثاقاً بأن يتبعوه.

الرسول الذي له بعض الشأن في الحجاز يصرّح بأن العرب ينتظرون بكل اهتمام نتيجة المباحثات مع انكلترة. شيخ رابغ خصوصاً كان ودوداً جداً وكان، مع عدة رؤساء آخرين، ينتظر ضماناً مثل هذا للهجوم على الأتراك.

الشريف يراسل الامام يحيى وهو يريد أن يقنعه بعدم مساعدة الأتراك. وهو نفسه قد سأله الرسول لماذا لم يعلن عن موقفه فأجاب بأنه، ما دام لم تكن له معاهدة معينة مع انكلترة، عليه أن يحسب حساباً لإمكان قيام الحلفاء بعقد الصلح مع تركية فيجد نفسه تحت رحمتهم.

وكيلي الذي رافق «غاربت» يقول ان تجار جدّة، بتحريض من الأتراك، أرسلوا إلى الباب العالي عريضة ضدّ الشريف، وأن جميع القوات، باستثناء طابور واحد، قد نقلت على أثر ذلك إلى مكة والطائف، وأن الشريف أصبح معرضاً للاغتيال إلى حد كبير.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/2486 (154122)

(٢٦٠)

(برقية)

من السر هنري مكماهون إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٧ القاهرة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتي الخاصة المؤرخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر.

تظهر برقيتي السابقة لهذه مباشرة أن الوضع يتطور سريعاً وأنه يتطلب المعالجة بدون أي تأخير لأن التنظيم العربي قد بلغ الآن مرحلة يمكن توجيهه فيها ضد أي من الجانبين وخاصة بالنظر إلى أن وضع الشريف، يصبح صعباً بل ومخطراً بصورة واضحة.

FO 371/2486 (162458)

(٢٦١)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقية خارجية. سرية. الجزيرة العربية. انظر برقيات القاهرة المؤرخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر وبرقية وزارة الخارجية في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر المكررة إلى حكومة الهند. لقد شعرت بتردد عظيم في الموافقة على التعليمات الصادرة إلى مكماهون بدون استشارة سعادتكم. ولكن الأمر عرض عليّ بوصفه مستعجلاً جداً وأن كلاًّ من اللورد كتشنر والسر ادوارد غري كانا يعلقان أعظم الأهمية على إرسال جواب فوري ومحبذ للمبادرات العربية. وقد جاء في برقية من القائد العام في مصر إلى وزارة الحربية اطلعت عليها للمرة الأولى في ٢٠ من الشهر الجاري ان حزب «العربية الفتاة» الذي يحكمه شريف مكة، يضم قطاعاً كبيراً وذا نفوذ لا يزال في الجيش التركي قد اتسم بالولاء للقضية العربية. وقد صرح ماكسويل أن الأتراك والألمان يفاوضون الحزب في الوقت الحاضر وينفقون الأموال لكسب تأييده، ولكن العرب يميلون نحو انكلترة بشدة وحريصون على أن نصرح لهم بسياستنا. فإذا رفضت المبادرات أو تأخر الجواب فإنهم سينحازون إلى العدو، وبذلك يضاعفون من صعوباتنا في العراق والجزيرة العربية فضلاً عن السنوسي، ويسهّلون غزو مصر إلى حد كبير. وهو يرى أنه ما لم يقدم للشريف عرض محدد ومقبول فإننا نتعرض لخطر إعلان جهاد حقيقي واتحاد إسلامي ضدنا. إن كتشنر وغري يوافقان على وجهة النظر هذه إزاء الوضع. نسخة من برقيات ماكسويل ترسل إليكم بالبريد في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر.

FO 371/2486 (165415)

(٢٦٢)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سري. برقيتكم المؤرخة في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر وبرقية مكماهون إلى وزارة الخارجية المرقمة ٦٤٤ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر.

الجزيرة العربية

إننا ندرك تماماً ـ وبأسف ـ ان الظروف حالت دون استشارتكم إيانا بشأن المبادرات العربية كما أفدتم، وخاصة بالنظر إلى حرية التصرف المتروكة للمندوب السامي في مصر فيما يتعلق بمصالحنا الخاصة في ولاية بغداد والمنطقة التي هي تحت احتلالنا الفعلي، تلك الحرية التي مورست دون اعتبار كافٍ للمصالح الهندية، وذلك بادخال ولايتي بغداد والبصرة ضمن الدول العربية المستقلة المقترحة، ولم يحتفظ لحكومة جلالته أو حكومة الهند في هاتين الولايتين الا «بقدر خاص من الاشراف الإداري المقترح». نعتقد أنه لم يكن ينبغي لنا أن نلزم أنفسنا بمثل هذه السياسة وانه كان ينبغي استشارتنا قبل قطع تعهد بهذا القدر من الأهمية الحيوية بالنسبة للهند في المستقبل. وقد نظرنا على الدوام بكثير من عدم الثقة إلى خلق دولة عربية قوية تفصل بين مصالحنا في الشرق وفي الخليج كمصدر غير بعيد الاحتمال للمتاعب في النهاية، واننا نشك في أنها ستعود بأية مزايا عسكرية أو سياسية. فإذا كانت حكومة جلالته مطمئنة إلى أن تحالفاً عربياً من المحتمل أن يعجل في إنهاء الحرب فإننا لا نرغب في معارضته من حيث العموم، على الرغم من أننا نعارض الشروط التي تؤثر في العراق والتي اقترح انه سيقوم على أساسه. وكنا على الدوام نتوقع ـ كحد أدنى ـ ضم ولاية البصرة في النهاية، مع نوع من الادارة المحلية في ولاية بغداد تحت إشرافنا السياسي القريب. ويبدو أن مكماهون يضمن استبعاد الضم كلياً. إننا بتسليم ولاية البصرة إلى حكومة عربية من أي نوع لا نكون فقط قد هيأنا المشاكل لأنفسنا في رأس الخليج وعلى امتداد سواحله، بل سنكون قد تخلينا عن ثمار انتصارات احرزناها في العراق بمشقة. إن هذا لن يكون تخلياً عن مصادر عظيمة متوقعة للدخل وحسب، بل إنه سيكون أيضاً محل استنكار الشعب الهندي، والجالية

التجارية الأوروبية التي تنظر إلى العراق كحقل للتوسع التجاري والمهاجرة في مقابل الدم الذي سفكه أبناء وطنهم هناك. وإننا لنأمل مخلصين أن يتم تعديل الصيغة بصورة تجعل لحكومة جلالته السلطة التامة في التسوية النهائية بمصير ولايتي البصرة وبغداد اللتين تم الحصول عليهما بهذا الثمن الباهظ.

وبانتظار الأوامر نبادر فنقترح نشر أي بيان على الأسس التي اقترحها مكماهون في برقيته الخاصة إلى وزارة الخارجية في ١ تشرين الثاني/نوفمبر.

معنونة إلى وزير الهند. مكررة إلى القاهرة.

FO 371/2354 (163829)

(٢٦٣)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون إلى السر ادوارد غري

سري

الرقم ١٢٨ — القاهرة ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

سيدي،

جواباً على كتابكم المرقم ١٨٠ والمؤرخ في ١٠ أيلول/سبتمبر أتشرف أن أبعث بمذكرة من دائرة الاستخبارات تحتوي على أدلة، جمعت من اللاجئين ومن مصادر أخرى، تفيد أن موظفين الملن، وعدداً من الأفراد قد دعموا في حالات كثيرة الدعوة إلى الجهاد، وشجعوا بصورة فعالة الروح المعادية للمسيحية بين المسلمين. وعلى أي حال لا يبدو أن هناك تأكيداً على وجود الرسالة التي يقال إن الامبراطور الألماني كتبها إلى السنوسي، وان هذا التأكيد، إذا وجد، يجب أن يأتي من مصادر فرنسية. ولا يوجد أيضاً سجل للمذكرة المتعمدة التي تفيد أن الامبراطور قد اعتنق الديانة الاسلامية. ولكن من الواضح أن جهوداً قد بذلت لخلق هذا الانطباع. ولدينا تقارير تفيد أن اكليل الزهور الذي وضعه الامبراطور ويلهلم على قبر صلاح الدين قبل بضع سنوات ينظر إليه بمنتهى التبجيل، وانه أدى إلى انتشار اعتقاد واسع النطاق بين العرب أن الامبراطور، بشكل أو

بآخر، هو من سلالة صلاح الدين، وبالتالي فهو مسلم. ومن غير المحتمل أن يكون الجواسيس الألمان الذين عرفناهم هنا، مثل ماكس اوبنهايم (Max Oppenheim) ودكتور بروفر (Dr. Prufer) - وكلاهما الآن في سورية - قد أضاعوا فرصة ترويج فكرة أن «حامي الاسلام» قد اعتنق الاسلام.

وأتشرف... الخ

المخلص

اي.اج. مكماهون

FO 371/2354 (163829)

المرفق (١)

سريّ

القاهرة ٢٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

اشارة إلى كتاب وزارة الخارجية المرقم ١٨٠ والمؤرخ في ١٠ أيلول/سبتمبر أرفق مذكرة في الموضوع، جمعها مكتب الاستخبارات العسكرية - قيادة مصر.

ويلاحظ أنه على الرغم من صعوبة الحصول على أدلة محددة في قضايا معينة، الاّ أن هناك أدلة كثيرة، جمعت من اللاجئين ومن مصادر أخرى، تفيد أن موظفين المان وبعض الأفراد يحثون على الجهاد، ويشجعون بقوة الروح المعادية للمسيحية بين المسلمين.

جي.اف. كلايتون

رئيس المخابرات

FO 371/2354 (163829)

المرفق (٢)

(مذكرة)

حول الدعاية للألمان تعطي الانطباع بأنهم
أو أن امبراطورهم وحكومتهم قد اعتنقوا الاسلام، أو أنهم
يتعاطفون مع المظاهرات المعادية للمسيحية من جانب الجهلاء أو المتطرفين من المسلمين

(سرّي)

ليس هنالك حتى الآن دليل يثبت أن عملاء سياسيين مسؤولين أو ضباطاً مسؤولين من الألمان أو النمساويين ـ المجريين في الامبراطورية العثمانية قد اعتنقوا الإسلام علانية. والأمر مختلف في ايران، ان سلوك الهر وازموس (Wassmuss)، وهو قنصل سابق ووكيل الماني سيء الصيت، قيل إنه كان مؤخراً يتآمر في فارس، معلناً أنه مسلم، وأن بلاده تتحول إلى الاسلام، قد صفق له كثير من المسلمين، ولا شك أنه كان موضوع تقارير من وزير صاحب الجلالة البريطانية في طهران.

راجت اشاعات بين الجهلاء في القسطنطينية في آب/اغسطس وأيلول/سبتمبر وتشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤، أي خلال الفترة التي كانت تعد فيها تركية للحرب ضد الحلف الثلاثي، مفادها أن الامبراطور الألماني قد أوشك أن يصبح مسلماً. وقد استفسر كاتب هذه المذكرة من أصدقائه الأتراك عن مصادر هذه الاشاعات. فقيل إن مروجيها من عملاء جمعية الاتحاد والترقي من الأتراك واليهود، وان العملاء والموظفين الألمان قد شجعوا على نشرها، وإنها قد لاقت تصديقاً بين الطبقات الدنيا من المسلمين في المدن وبين الفلاحين الأتراك. وبعد اعلان الحرب على تركية نشرت الصحف التركية بيانات تتعلق بزيارة القيصر الوشيكة إلى القسطنطينية مع حريمه، كما أشارت إلى القيصر بلقب «حاج»، وهي كلمة قصد منها أن تغري التركي الجاهل أن يصدق أن الامبراطور الألماني قد صار مسلماً، ولكنها لا تعطي نفس الانطباع للمسلم المثقف. وقد نشرت الصحف البريطانية والفرنسية مقتطفات من هذه البيانات، وجميعها أبواق للحزب المتطرف في تركية، ويقال إنها جميعاً تتسلم معونات من السفارة الألمانية حالياً.

وقد أكد لاجئون من سورية أنه لوحظ وجود ضباط المان في جنوب فلسطين خلال الاستعدادات للهجوم على قناة السويس، يلبسون على أذرعهم أطواقاً مكتوب عليها

الشهادتان. كما أكد قسّ يوناني، أثبتت معلوماته الأخرى أنها صحيحة، أنه كان في القدس خلال تلك الفترة ضباط المان يصرحون بأنهم مسلمون. ولا يبدو أنه كان لتلك المجاهرات بالاسلام تأثير على العرب في سورية، وهم على الرغم من جهلهم أكثر ذكاء من فلاحي أواسط آسية الصغرى الذين يضرب بهم المثل في البساطة الريفية وفي استعدادهم لتقبل كل ما يقال لهم عن أشخاص يقال إنهم مهمون. وقد نشرت بيانات من النوع المذكور أعلاه ـ أي أن القيصر قد صار مسلماً واتخذ اسم الحاج محمد، وأن الألمان قد تحولوا إلى الاسلام ـ في ليبية على يد الأتراك، وقد وصلت البيانات حتى إلى دارفور. ولكن لا يوجد تأكيد للبيان الذي ظهر في «الديلي كرونيكل» من أن القيصر كتب إلى الشيخ السنوسي بطريقة قصد منها أن يفهم الأخير انه قد أسلم. وصحيفة «ماتان» وهي صحيفة إثارة، مسؤولة عن نص الرسالة المزعومة. والرسالة الوحيدة من مصدر عالٍ مشابه على حد علمنا ـ وقد وقعت في أيدي الفرنسيين في جنوب شرق البحر المتوسط ـ هي رسالة موجهة، أو يفهم منها أنها موجهة من السلطان إلى القائد السنوسي.

٢ ـ هناك دليل على:

(أ) أن المانيًا في وظيفة رسمية أو له سلطة كممثل لحكومة المانية، قد ارتكب أعمالاً وأدلى بتصريحات يقصد منها أن تقود أولئك الذين سمعوا عن هذه الأعمال أو التصريحات أن يستنتجوا أن هؤلاء الموظفين أو العملاء هم اما مسلمون أو متعاطفون مع الأفكار الاسلامية المتطرفة.

(ب) أن بعض الموظفين أو العملاء المذكورين أعلاه قد شجعوا علناً أو وافقوا على ارتكاب الجرائم والاعتداءات على نطاق واسع ضد الشعب الأرمني في الامبراطورية العثمانية من قبل الموظفين والضباط الأتراك، يساعدهم الجهلة والمتطرفون والأشرار، مع أن المدرسين المسلمين المستنيرين قد استنكروا هذه الجرائم، التي لم تقترف، حتى في أكثر أنحاء تركية وحشية، إلا انصياعاً للأوامر الصادرة عن القسطنطينية.

(أ) وقام «مكتب الأنباء» الذي أسسه البارون كولمان في القسطنطينية في تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤ لأغراض الدعاية الألمانية عن طريق اصدار نشرات عن الانتصارات الألمانية وعن الدعاية المثيرة، بنشر صور عن كنائس وقرى في بلجيكا وشمال فرنسا كانت قد دمرتها القوات الالمانية. وقد اجتذب هذا المعرض التثقيفي أعداداً غفيرة من المسلمين من أدنى الطبقات والبحارة والحمالين من الأكراد واللاز، وهي الطبقة التي

قامت بمذابح القسطنطينية عام ١٨٩٦، وأعضاء جمعيات المتطوعين الوطنية، وأغلبهم أحسن قليلاً من قطاع الطرق، ومدرسون من أكثر الأنواع تطرفاً. ويمكن مشاهدة تلك الكائنات الجاهلة تحملق بحسد واعجاب ورهبة في مظاهر الثقافة الألمانية التدميرية. كما أن هناك بطاقات بريدية عليها صور كنائس مدمَّرة، وبقايا لوفان، وغيرها من الأدلة على التدمير المنظم، بعضها مطبوع في تركية وبعضها في المانية، ويبيعها باعة الكتب من الألمان والأتراك واليهود وكذلك باعة البطاقات والكاريكاتير الخ.

وفي سورية ذكرت رسائل من حيفا وكذلك تقارير الجواسيس في ايلول/سبتمبر ١٩١٤ أن جواسيس وموظفين ألمان كانوا منهمكين في أعمال الدعاية ضد المسيحيين من غير الألمان وكذلك ضد المسيحيين المحليين. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) تكلم السيد لانغي، وهو الماني وكان سابقاً نائباً للقنصل البلجيكي في حيفا، عن ضرورة توزيع نساء الإنكليز والفرنسيين على المسلمين كغنائم حرب. ومن الجدير بالملاحظة أن المسلمين المتنورين قد أدانوا مراراً عادة اعتبار النساء غير المسلمات كغنائم حرب، مع أن الحكومة التركية تتغاضى عنه ويمارسه الجهلة والمحرومون.

وفي كانون الثاني/يناير أثبتت معلومات من مصدر موثوق أن السيد لانغي حاول أن يقنع رؤساء عائلة عبد الهادي في نابلس بتأييد الجهاد ضد الحلفاء، ولكنه قوبل ببرود. وفي نيسان/ابريل وزع نائب القنصل الالماني في حيفا السيد لويتفد فون هاردغ منشورات تحمل نداء إلى كافة المسلمين الشرفاء يدعو كلا منهم لقتل اثنين على الأقل من الرعايا الفرنسيين أو الإنكليز، إن لم يكن في الحرب فأينما يجدهم. وفيما بعد قام هذا الموظف بالقاء خطابات وصف فيها المانية على أنها الصديق الوحيد والحامي للاسلام. وفي أيار/مايو ذهب إلى المقبرة الموجودة على جبل الكرمل والتي يرقد فيها الجنود الفرنسيون الذين قتلوا في معركة جبل طابور، وكان يرافقه موظف تركي وصف بأنه قائمقام قوة درك حيفا، واسمه بهاء الدين. وعند وصوله طلب أن تفتح القبور، ودنس العظام بالطريقة التقليدية المقززة ثم بعثرها خارج القبور، ثم أخذ الصليب الذي يحدد مكان الدفن إلى القدس كغنيمة حرب. وفي دمشق كان نائب القنصل الالماني حاضراً عندما أقيم حفل مهيب، إطاعة لأوامر الحكومة التركية، في المسجد الأموي أُعلن فيه الجهاد. وقد ذكرت التقارير عن اشتراك الموظفين القنصليين والجواسيس الألمان وأحياناً النمساويين والمجريين في مثل هذه الاحتفالات الاسلامية، ويقصد بهذا التصرف اعطاء الانطباع بأن ممثلي الحكومة الالمانية كانوا مسلمين أو في طريقهم لأن يصبحوا مسلمين.

(ب) في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ روت تقارير موثوقة أن الضباط الألمان

استعملوا لغة يقصد منها أن تهيج المسلمين ليهاجموا أو يذبحوا الارثوذوكس والكاثوليك وغيرهم من نصارى دمشق وما حولها. وروت التقارير أن الموظفين الألمان والنمساويين المجريين قد استعملوا لغة مشابهة في يافا. كما ذكرت التقارير انه في وقت لاحق في القدس، قام الجنرال فون باك باشا، وهو كاثوليكي، بالوقوف في وجه هذه التحريضات من جانب الموظفين والضباط الألمان.

وفي حيفا في أيار/مايو ١٩١٥ وبعد ذلك، ألقى السيد لويتفد فون هاردغ خطابات تحض على قتل المسيحيين من غير الألمان، كما اقترح أن يهيج تطرف الطبقات الدنيا من المسلمين وذلك بدعوتهم لحفلات ترفيهية يعرض فيها فيلم «مذابح المسيحيين في ١٨٦٠». ولكن السلطات المحلية اعترضت على الاقتراح. وروت التقارير الموثوقة أيضاً ان نائب القنصل الألماني في يافا قد القى خطباً تحض على ذبح المسيحيين.

وعلى أي حال لا يوجد دليل على أنه كان لهذه التحريضات على الذبح والمهاجمة أي تأثير على سكان جنوب ووسط سورية العرب المسلمين.

وفي شمال سورية حيث يوجد عنصر كبير من الأتراك والأكراد وحيث تعيش قبائل التركمان، فإن اضطهاد الأتراك للأرمن سيئي الحظ، سواء كانوا غريغوريين أو كاثوليك أو بروتستانت يبدو أن الألمان قد وافقوا عليه وشجعوه موقتاً على الأقل. وقد نفذ ابعاد الأرمن من مساحات كبيرة إلى قلقيلية وشمال سورية والذي رافقته فظائع متعددة وتلاه موت عدد كبير من الأرمن المبعدين بسبب التعب أو الارهاق أو المرض، في حالات عديدة تحت نظر وبموافقة السيد روسلو، القنصل الألماني في حلب، والسيد فلايشتيسغ، مترجم القنصلية الألمانية في حلب. وقد عرف عن البارون ماكس فون اوبنهايم، وهو يهودي، انه قد خطب في المساجد مؤيداً مذابح الأرمن. وطبقاً لما رواه الحلفاء اللاجئون من تلك المنطقة فإن السلطات القنصلية الألمانية كانت توفر بضع الحماية للأرمن البروتستانت، ولا تعطي أية حماية للأرمن الكاثوليك أو الغريغوريين.

FO 371/2486 (163832)

عن الأصل

(٢٦٤)
(الرسالة الثانية)
من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣
٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فرع الدوحة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً منيعاً للإسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن عليّ أعلى اللّه مقامه.

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما أورثني رضاء وسروراً.

إنني متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق أني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور، فإن ذلك لم يكن القصد من كتابي قط، ولكنني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية.

ومع ذلك فقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة، لذا فإنني قد أسرعت في ابلاغ حكومة بريطانية العظمى مضمون كتابكم، واني بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها بالتصريحات الآتية التي لا أشك في أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول.

إن ولايتي مرسين واسكندرونة واجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة.

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود.

وأما في خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسة، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانية العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١ ـ انه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانية العظمى مستعدة لأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة.

٢ ـ ان بريطانية العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣ ـ وعندما تسمح الظروف تمد بريطانية العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة.

٤ ـ هذا وان المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانية العظمى وحدها وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة ادارية قويمة يكونون من الإنكليز.

٥ ـ أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانية العظمى الموطدة هناك تسلتزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

واني متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانية العظمى نحو رغائب أصحابها العرب، ورغبتها بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال.

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وإن كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود إلى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل.

ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول السجادة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة. وانها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت إلى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الأخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة،

ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم.

إني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الأهمية ولم أذكرها في كتابي هذا.

وفي الختام أبثّ دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة راجياً من ذي الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب. ان بيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام.

تحريراً في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣

نائب جلالة الملك
السر آرثر مكماهون

قيدنا الاسم الشريف بعاليه بهذا اللون

FO 141/461/1198

(٢٦٥)
(مذكرة)
كتبها المستر رونالد ستورز
السكرتير الشرقي لدائرة المندوب السامي البريطاني ــ القاهرة

غادر مصر اليوم متوجهاً إلى مكة محمد عريفان، رسول الشريف، حاملاً معه رسالة سعادة المندوب السامي (المرقمة) والمؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/اكتوبر إلى الشريف ومبلغ ٣٥٠٠ جنيه انكليزي ذهبي، وهو المبلغ المستحق له من أملاكه الخاصة في مصر. وهنالك نقاط خاصة قليلة، تضمنت الرسالة بعضها، ولكن بعضها الآخر لم يكن من الأهمية بحيث تتطلب ادراجها في الرسالة، ولذلك أكدت المقيمية ودائرة الاستخبارات على عريفان ابلاغها إلى الشريف شفهياً.

ر.س.
١٩١٥/١٠/٢٥

FO 371/2486 (161325)

(٢٦٦)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

خاص ٢٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

برقيتي الخاصة بتاريخ ٨ تشرين الأول/اكتوبر.

علمت أن الوزير المفوض الفرنسي هنا يتصل بالفاروقي وعزيز، ليس رأيي حسناً في كفاءته ولا في حسن تقديره للأمور ولا أقترح راغباً أن نوليه ثقتنا الكاملة فيما يتعلق بالقضية العربية. ولكن قد يكون القيام بذلك أكثر حكمة من تركه ووكلائه يعقدون الأمور بتدخلهم.

هل قيل شيء للحكومة الفرنسية؟ وإذا كان الأمر كذلك فإلى أي حد أستطيع أن أطلع ممثلها؟ ربما تستطيع باريس أن تلمّح له بالحد من الفعاليات المزدوجة في هذا الأمر.

FO 371/2486

(٢٦٧)

(برقية)

من وزير الخارجية إلى اللورد برتي (السفير البريطاني) — باريس

الرقم ٢٤٦٤ وزارة الخارجية ٣٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

قبل بضعة أيام تحدثت إلى وزير الخارجية [الفرنسية] عن أهمية القضية العربية وقلت له إننا نرغب في مشاورة الحكومة الفرنسية قبل الدخول في أية التزامات محددة فيما يتعلق بحدود عربية مستقلة، إذا تم حدوث أمر كذلك في الجانب السوري.

سمعت أن الممثل الفرنسي في القاهرة على اتصال بالعرب. عليكم أن تطلبوا إلى الحكومة الفرنسية أن تبقي الأمر في غاية السرية، وأن تثنوا الممثل الفرنسي في القاهرة عن القيام بأي نشاط يتعلق بهذا الأمر الدقيق جداً. وقد يحدث ضرر كبير، ويقع

العرب في أيدي الأتراك كلياً، بنتيجة أي إجراء متسرع، وعلى أي حال فلا يجوز إبداء أية اشارة إلى الخلافة لأن العالم الاسلامي كله سيستنكر أية مبادرة أو تدخل من جانب دولة غير مسلمة في هذا الأمر.

مكررة إلى السر هنري مكماهون (القاهرة) بالرقم ٨٣٧

FO 371/2486 (162697)

(٢٦٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

الرقم ٦٦٦ ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

برقيتكم المرقمة ٢٤٦٤ إلى باريس والبرقية المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/اكتوبر المعنونة لي.

خلال حديث مع الوزير المفوض الفرنسي اليوم أشرت إلى القضية العربية على الأسس المنوه عنها في برقياتكم وأعتقد أنه أحدث الأثر المطلوب.

وبالمناسبة فقد ألمحت إلى الأهمية التي يعلقها العرب على حلب وحماة وحمص ودمشق.

FO 371/2486 (163391)

(٢٦٩)

(برقية)

من الفريق السر جون ماكسويل إلى اللورد كتشنر

الرقم ٢٠٨٦

سرّي ٣٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

اطلعت على صورة برقية مؤرخة في ٢٧ تشرين الأول/اكتوبر من وزارة الهند إلى

نائب الملك وحاكم الهند، مكررة إلى المندوب السامي في مصر رقم ٨٢٧، فيرجى مراجعتها. هذه فرصة ممتازة، حسب رأيي، يجب الاستفادة منها لإعلان النص الشفهي لمقترحاتنا إلى شريف مكة والحزب العربي فيما يتعلق ببلاد الرافدين والعراق.

هذه فرصة لإعلان نياتنا بصورة صحيحة وأمينة. سوف تثمر ثمراً حسناً وتقنع شريف مكة باخلاص نياتنا. إن شكوك شعب شديد الريبة سوف تثار بأي شيء دون هذا. وأنا أظن انكم اطلعتم على جميع البرقيات التي تبودلت حول هذا الموضوع بين وزارة الخارجية والمندوب السامي هنا.

FO 371/2486 (176132)

(٢٧٠)

(كتاب)

من السر م. تشيثام (القاهرة)
إلى السر ادوارد غري (لندن)

دار المندوب السامي
القاهرة
الرقم ١٤٣ — ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف أن أرسل نسخاً من تقرير عن المهمة الثانية للرسول إلى مكة والذي قام بنقل مراسلات سرية بين السردار والشريف.

وأتشرف.. الخ.

عن المندوب السامي
ملن تشيثام

FO 371/2486 (176132)

(المرفق)

سرّي

تقرير عن المهمة الثانية للرسول «ج» إلى الشريف حسين بن علي شريف مكة

غادر «ج» سواكن في ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ ومضى في سفينة خاصة إلى المرسى المشار إليه في التقرير السابق (١٩١٥/٩/٢١)، فوجد هناك وكيل الشريف وستة من أتباعه في انتظاره.

سُئل إذا كان قد أتى بشيء معه (نقد لحراس الأماكن المقدسة وصدقات) فلما أجاب بالنفي، ولكن صرّح بأن لديه رسالة مستعجلة إلى الشريف، أُخذ إلى جدة، ومن هناك جرى اتصال تلفوني مستعجل (بالرمز) مع الشريف من قِبل ممثله المحلي.

أوعز إلى «ج» بالسفر فوراً ووصل إلى الطائف بعد يومين.

هنا أُخذ بدون تأخير إلى الشريف فسلمه الرسالة التالية شفهياً (بالعربية):

«فيما يتعلق بالمراسلات الأخيرة وبالنظر إلى رغبة سموكم المعروفة، نعرب لمعلومات سموكم السرية بأن المحمل المصري سيترك السويس بالباخرة إلى جدة حوالى ٧ تشرين الأول/أكتوبر (٢٧ ذي القعدة). ولما كان المحمل لا يرافقه حرس عسكري في هذا العام فعلى سموكم أن تتخذوا الترتيبات اللازمة لنزول المحمل في جدة ونقله بعد ذلك إلى مكة».

وسلم «ج» أيضاً إلى الشريف رسالة من السيد علي الميرغني، (حامل وسام سي. ام. جي.)، تتضمن تحيات ودية واعترافاً بوصول كتاب الشريف السابق مع ذكر أن الرسالة السابقة المذكورة فيه قد فقدت حسب الظاهر.

وعلى أثر تسلم الشريف لهذه الرسالة أصدر التعليمات المستعجلة إلى ممثله في جدة بشأن استقبال المحمل، وأوعز إلى «ج» بالسفر إلى هناك ليحقق («لكي يبلغ أولئك الذين أوفدوه») الترتيبات المرضية التي تم اتخاذها وحقيقة كون السلطات التركية لم يسمح لها بالتدخل في الموضوع.

وصل «ج» إلى جدة في الوقت المناسب ليشهد وصول المحمل وتسليمه ليكون في حراسة السلطات العربية هناك.

وعند عودته إلى الطائف سلمه الشريف رسالة (ترجمتها مرفقة) مع تعليمات بوجوب تسليمها إلى السيد علي الميرغني. وأوعز إليه بتقديم الرسالة الشفهية التالية إلى السلطات البريطانية التي جاء فيها:

«وصلت سفينة حربية بريطانية إلى طوال، وهو مرسى بين جدة ورابغ، على مسافة ثماني أو تسع ساعات من أولهما، ورست هناك. ذهب شيخ المنطقة لمقابلة الربان وسأله الشيخ من الذي خوله بذلك، فأخبر أن ترتيباً قد جرى لهذا الغرض مع المدعو ابن عريفان. قام الشيخ بابلاغ الحادث إلى الشريف، وبلغ الأمر أيضاً إلى سمع الحاكم التركي. وكانت النتيجة أن شكوك هذا الأخير قد أثيرت ووضعت رقابة شديدة على الساحل الذي كان في السابق متروكاً بصورة أولية إلى رقابة أتباع الشريف. ويرى الشريف هذا الحادث غير ملائم قط ويحتمل أن يعرّض هدفه للخطر. وهو يرجو أن لا يتكرر مثل هذا العمل الطائش».

ثم حصل «ج» من الشريف على اذن بتأخير عودته لكي يحضر احتفالات العيد في مكة حيث بقي عدة أيام قبل أن يسافر إلى الساحل. ويقول إن العلاقات بين الشريف وسائر الرؤساء العرب ودّية وأن عقد اتفاق بينه وبين الإدريسي يبدو الآن ممكناً.

الخرطوم ٢٩/١٠/١٩١٥

FO 141/461/1198

ترجمة مذكرة عن الحدود
(مرفقة بالكتاب)

مناطق مرسين وأضنة إلى خط العرض ٣٧ الذي تقع عليه كلّس وبيرة جك واورفة وماردين ومديات وجزيرة العمارية. إلى حدود فارس. إلى شرق الحدود الفارسية إلى خليج البصرة ومن هناك إلى المحيط الهندي ـ باستثناء عدن. في الجنوب البحر الأحمر، في الغرب البحر المتوسط.

أعظم دليل على أن سكان هذا (ا) المحل متحدون هو (ناشىء عن) ثورة مشهد (كربلاء) أهل العراق ولو أن هذه الثورة سابقة لأوانها.

FO 141/461/1198
FO 882/12

(٢٧١)

(كتاب)

مترجم

من الشريف حسين إلى السيد علي الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٥

﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم﴾.

الحالة العامة للأمور، وخصوصاً في الوقت الحاضر، جعلت كل سكان الجزيرة تقريباً يعترفون بوجوب التفكير في الأحوال المقبلة. أولاً فيما يتعلق بحماية دينهم وثانياً في شرف عشائرهم وحياتهم. وهذا يدعوهم إلى تقديم بعض الطلبات منها ما يذكر تعريفهم للمناطق الكثيرة التي تسكنها الأمة العربية للمحافظة على حياتهم الدينية. ثم يأتي السبب الأدبي المتعلق بقداسة مصدر الدين والوضع في بلادهم.

ولما كان مبدأ الحكومات القائمة، سواء منها الصغيرة أو الكبيرة، هو التعاون والاسناد المقابل، وبما أن ميزان الرأي في البلاد يميل إلى الحكومة التي تحكم مصر لأسباب واضحة لا تحتاج إلى التعداد، لذلك فقد مزجنا أنفسنا معها في هذا الأمر. وحين تبلغ البلاد بعون الله ما ترغب فيه فإن هذه الحكومة الكريمة التي أشرنا إليها سيكون لها حق التقدم والاعتبار الأول بشأن كل شيء قد تحتاج إليه البلاد من الخارج.

وقد سبق لي أن شرحت الحدود التي تمكننا من حفظ ممتلكاتنا ووجودنا. والجواب لهذا كان أن البحث في الحدود سابق للأوان. ولما كان الأمر ليس كذلك بل ان من المهم والضروري جداً تقرير ذلك الآن خشية أنه حين نأتي في المستقبل للإصرار على هذه الحدود نخفق في الحصول على مبتغانا، وتكون النتيجة آنذاك معكوسة تماماً. وبما أن الأمر من الأهمية الحيوية ويؤثر في نفس حياتنا ووجودنا فإننا قد ألححنا على الحصول على شروح أخرى فيما يخص الحدود لنكون في أول الأمر قادرين على معرفة ماهية آراء تلك الحكومة، وبذلك نسترشد في اختيارنا أهون الشرين والطريق الأيسر لحفظ سلامة الدين والقومية كما يكون ذلك ملائماً. هنا دليل واضح على ضرورة اتخاذ الوسائل

الشديدة لطلب سعادة الحصول على الغرض الشريف. إنني أشير إلى الاعلان الصادر من العثمانيين والموضوع على أساس فتوى شيخ الإسلام، بالسماح لقواتهم بتناول الطعام في شهر رمضان الماضي في بلد جدكم (النبيّ) وفي حضرته الشريفة. كان هذا موضوعاً على افتراض أنهم يستعدون للجهاد ليس إلا، في حين أنهم في الحقيقة يعيشون (بهدوء). هذا الأمر العلني، ولو أنه شيء ضئيل، يجعل أي شرح آخر لشرف القضية المقرر عنها غير ضروري. إنهم على الأقل قد أثموا أمام الله وأمام جدكم وآله. ولقد نكون من هؤلاء المؤمنين الذين قال فيهم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا﴾.

هذا ما اتحدنا لعمله، أعاننا اله وإياكم لحفظ وعدنا. هذا مآل ما رغبتم في معرفته ولم أذكره إلا اجابة لطلبكم السابق. نسأل معاونة همتكم العظيمة في سبيل حماية شرف الإيمان مهما تكن نتيجة الحرب الحاضرة، لأنكم لكم أيضاً مصالح كبيرة أدبية ومادية للحفاظ عليها.

رغباتنا التي ترغبون في فهمها محصورة في هذه الدائرة ولا شك لديّ، أيها الأخ الكريم، بأنك تعلم هذا ولا مطمع لنا في الأسماء أو الألقاب السامية.

لقد سألتني، أيها الأخ العزيز، أيدك الله، أن أشرح لك ما نحتاج إليه. أول احتياجاتنا أن يقيك الله من كل سوء ويمنحك القوة والعافية. أرغب أيضاً أن أسترشد بآرائك بشأن أصدقائنا الآنف ذكرهم الذين لهم السيطرة التامة على البلاد. وهل يفكرون في أية حاجة لاجراء تغييرات في مطالبتنا حول الحدود التي سبق وصفها. وإذا كان الأمر كذلك فيكون مزعجاً خصوصاً للعرب ومن المحتمل جداً أن يؤثر في جميع المسلمين ويرغمهم على مقابلة الأحداث مهما كان مصدرها بشجاعة وعزم في المبدأ.

ثم يكونون معتقدين أن سبب عمل هذه الصعوبات هو العزم على إبادة العرب وتدمير دينهم ووحدتهم. ولا أظن في هذه الحالة أن هناك أي رجل لا يعلم أن الدعوة العامة (إلى الجهاد) في اسماع العالم الإسلامي سوف تختلف عن دعوة العثمانيين.

إن الحكومة التي أشير إليها قد تتفادى نتيجة الأثر الذي ينتجه مثل هذه الحالة، خصوصاً بالنظر إلى وجود رجل مثلك لا يرى سبباً للّوم في سبيل الله.

ولي آمال قوية جداً ووطيدة بأنني لا أذكر في هذه الفقرة سوى ما هو صحيح حقاً بكل اخلاص.

الأمر الثاني هو أننا سنكون في حاجة إلى المال ليستعمل قسم منه لتلافي المصاريف الأولية ويحتفظ بالقسم الأكبر إلى الوقت الذي يؤخذ فيه المشروع الكامل، بعون الله، بصورة فعالة في قبضة اليد. وفيما يتعلق بالأسلحة لا حاجة لنا بها لأن ذلك قد يسبب إزعاجاً لا لزوم له ويفضح المشروع قبل نضجه. وإذا كان ذلك ممكناً فلا اعتراض على الأمر ويجدر بنا أن نكون مستعدين له. ونرفع أصواتنا بالصلاة المتكررة للّه من أعماق قلوبنا وبكل اخلاص للدفاع عن شريعة جدّك والحفاظ على وحيه وقبره الشريف.

لا شك أن الله سوف يكون راعينا وسندنا.

هذه خلاصة ما أريد أن أخبرك به، وأؤكد الأمل أن تحتفظ به سراً كلياً وأن تعمل بكل حكمة وسكون. أنا أعتمد على خادمك (رسولك) ولن أتخذ خطوات أخرى في معاملاتنا مع أصدقائنا إلا عن سبيلك. أنا أحصر كل المراسلات والمعاملات بك. ولي الثقة التامة بالله وبصدق ايمانك، حفظك الله بعنايته ورعانا وإياك وأحسن إلينا بإحسانه.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

(بدون توقيع ولا تأريخ. الغلاف مختوم بختم خاص للحسين شريف مكة)

FO 371/2486

(٢٧٢)

(برقية)

من الفريق السر ج. ماكسويل إلى اللورد كتشنر

سرّي — ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

الرقم: ٢١٠٨ — الساعة ٤,٤٠ ب. ظ

إشارة إلى برقيتي رقم ٢٠٨٦ بتاريخ ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر.

كان عليّ أن أؤكد أنه لن يكون مرغوباً فيه ذكر شريف مكة في البيان في بغداد ولا الاشارة إلى حقيقة كوننا نتفاوض مع العرب، لأن هذا قد يعرض للخطر سلامة الزعماء العرب، وخصوصاً سلامة شريف مكة الذي هو معرض لخطر الاغتيال إلى حدّ ما.

FO 371/2486 (164776)

(٢٧٣)
(كتاب)
من السر ادوارد غري إلى السر هنري مكماهون

الرقم ٢٣١ وزارة الخارجية ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

جاء الآغا خان لزيارتي اليوم وأكّد بشدة كبيرة على حقيقة كون المسلمين في الهند غير ميالين نحو خلافة عربية. ولذلك يكون خطأ كبيراً من جانبنا أن نشترك في حركة ترمي إلى مثل هذه الخلافة، وان ذلك سوف يسبب ازعاجاً كبيراً في الهند.

قلت إننا مستعدون أن نعطف على بلاد عربية مستقلة أو ذات حكم ذاتي في البلاد التي يسكنها العرب. لكن كل ما وعدنا به العرب أو أي عمل اتخذناه لتأييدهم يكون ذا صفة سياسية ودنيوية. واننا نعد الخلافة شيئاً يقرره المسلمون لأنفسهم ولا نتدخل فيه لا نحن ولا أي دولة غير مسلمة.

وأبدى الآغا خان بعض التخوّف من أن العرب في السودان وفي مصر قد يجدون تشجيعاً من الموظفين المحليين بصدد خلافة عربية ولكنه أعرب عن رضاه التام بما قلته. ومع ذلك فقد طلب أن يكون من الواضح جداً في جميع المراسلات مع العرب أننا نرغب حقاً في الوقوف جانباً فيما يتعلق بالخلافة.

أرى من المرغوب فيه أن أسجل هذا وأنقله إليكم مع إرسال صورة إلى السر ريجنالد وينغيت. ولا شك أنه أمر يثير بعض الشك بين المسلمين الهنود، ويجب علينا أن نكون حذرين من زيادته.

ويظهر أن من رأي الآغا خان أن العرب لا يحق لهم المطالبة ببغداد وأن المنطقة وعتبات كربلاء من الأصح اعطاؤها إلى ايران، ولكنني لم أدخل في مناقشة عن هذا الموضوع.

وأتشرف.. الخ

أ. غري

FO 371/2486 (195075)

(٢٧٤)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
إلى السر ادوارد غري ــ لندن

مقر المندوب السامي
القاهرة
الرقم: ١٦١ ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم ٢٣١ والمؤرخ في ٢ الشهر الماضي الذي ذكرت فيه مخاوف الآغا خان من تأسيس خلافة عربية، يشرفني أن أذكر أن سياسة حكومة صاحب الجلالة التي ترى أن الخلافة قضية تخص العالم الاسلامي وحده، وليست قضية لدينا نيات للتدخل فيها، هي السياسة التي تتبعها هذه الممثلية باستمرار، ولا أعتقد أنه من المحتمل أو حتى من الممكن أن العرب في السودان أو مصر (وهم يهتمون بالقضية أقل بكثير مما نفترض) قد وجدوا تشجيعاً من الموظفين المحليين فيما يتعلق بموضوع الخلافة العربية.

وقد أرسلت نسخة من رسالتكم إلى السر ريجنالد وينغيت، وفيما يلي ملاحظاته عليها:

«ان آراء الآغا خان التي عبر عنها لوزير الخارجية، هي ما يتوقع من زعيم الطائفة الاسماعيلية الذي يعارض، من حيث المبدأ، في تأسيس خلافة عربية سنيّة وكذلك في ادخال الأماكن المقدسة للشيعة ضمن أراضيها.

ولا أستطيع أن أحدد إلى أي درجة يتوقع أن تطغى طموحات العرب القومية وميولهم على خلافاتهم الطائفية وتتغلب على ميل سكان هذه المناطق من الشيعة نحو الفرس، في مواجهة سيطرة عربية سنية. ولكن معلوماتي عن الموضوع تجعلني أميل إلى الاعتقاد بأن فكرة دولة عربية متجانسة، وفكرة تحقيق حلم الوحدة العربية، سوف تلقيان تأييداً كبيراً في تلك المناطق.

إن معرفتي بالآغا خان طفيفة، ولكن سيكون موضوع تخمين بالنسبة لي إلى أي حد يستطيع مسلم مثقف ثقافة غربية من نوعيته، أو حتى مفكر تقدمي مثل سيد أمير علي، أن يعكسا اتجاه غالبية اتباع دينهم في القضايا ذات الطابع الديني.

وعلى أي حال فإني أغامر بإبداء الرأي بأن كلا الرجلين ليسا في وضع يمكنهما من تمثيل آراء أهل السنة من الهنود في موضوع الخلافة.

وأود أن أضيف أنه في كافة محادثاتي مع الأعيان السودانيين، وميولهم عربية تماماً، كنت حريصاً على أن أوضح أن أي تأييد تقدمه حكومة صاحب الجلالة لموضوع استقلال العرب هو موجه لمساعدة العرب على تحقيق أمانيهم القومية، ولا يتضمن أية إشارة إلى الخلافة أو إلى أية قضية دينية أخرى، مما تعتبره حكومة صاحب الجلالة موضوعاً إسلامياً بحتاً ولا علاقة لها به».

وأنا متفق تماماً مع الآراء المذكورة أعلاه، وأود أن أضيف أنه بالنسبة لرأي الآغا خان أنه ليس للعرب حق في بغداد، وأن منطقة كربلاء والأماكن المقدسة فيها يجب أن تعطي لإيران، فأنا أعتقد أن منطقة الشيعة وأماكنهم المقدسة ستكون موضع تنافر تحت أية ادارة، فالسكان عرب شيعة: وانهم كعرب، لا تقل كراهيتهم للفرس عن كراهيتهم للأتراك، وكشيعة فهم يكرهون الحكومة السنية، وكمسلمين من النوع المتعصب منهم لا يرحبون بسيطرة عليا مسيحية. وهم، إضافة إلى ذلك، منقسمون إلى أحزاب عنيفة، مما يجعل الحماية الفعلية والسيطرة الأجنبية، مثل ايران، غير قادرة على توفير ضرورات الأمن في مناطقهم.

وفي الوقت نفسه يجب أن لا يحملوا على محمل الجد أكثر مما ينبغي، كما ظهر من الطريقة السلبية التي تقبلوا بها، ثم على ما يبدو نسوا، نهب الجيوش التركية لمقاماتهم في الشتاء الماضي.

وفي قوله إنه ليس للعرب حق في بغداد، فإن الآغا خان يبدو وكأنه يبطل لقبه بالتكلم بثقة في هذا الموضوع، إذ ان تصريحه يشير إلى جهل مذهل بتاريخ العرب وبتاريخ بغداد في الماضي والحاضر.

وأتشرف .... الخ

هنري مكماهون

FO 141/461/1198

(٢٧٥)

(كتاب)

من دائرة الاستخبارات البريطانية في الخرطوم إلى كلايتن

سرّي — الخرطوم ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

عزيزي كلايتن،

النقاط المهمة التالية تم الحصول عليها في مقابلة تالية مع الرسول «ج» (راجع المراسلة التي بلغت إليكم مرفقة بكتابي المؤرخ ٣٠ الماضي). مرسى «البدع» يقع على مسيرة نحو ٨ ساعات جنوبي جدة، وحوالى ساعة ونصف أخرى أبعد جنوباً يقع مرسى ثان اسمه «السميمة». هذان المرسيان كلاهما يتبعان للشريف. ويؤكد «ج» انه لو لم تصل معلومات آنية للشريف لحاول الأتراك الاستيلاء على المحمل. وقد لاحظ تذمراً كثيراً من جانب الأتراك حين رأوا اسم السلطان حسين على السجّادة، لكنه واثق جداً من أن المحمل جميعه قد حمّل بسلام وأرسل إلى مكة. يقول «ج» انه بعد احتفالات العيد بقي الشريف في مكة حيث يقيم الآن. جنود الشريف في الطائف ـ حسب تقدير «ج» ـ يبلغون ١٢,٠٠٠ رجل محارب. وقد صرّح الشريف للأتراك ان هذا الجيش قد جمع لأغراض الدفاع ضد ابن سعود «الوهابي»، لكن العرب يتهامسون فيما بينهم ان هدفه الحقيقي الاحتماء من الأتراك. يقدر «ج» القوات التركية في الحجاز بنحو ٤٠٠٠ رجل، لكنه يؤكد ان سلطة الشريف في البلاد لم تمسّ قط بوجودهم.

أخبر الشريف «ج» أن الأتراك يحققون بكل جدّ في هوية ابن عريفان وهو قلق جداً لهذا الأمر. وفيما يتعلق بالصلات بين الشريف والإدريسي يقول «ج» انه ليست هناك مرارة بينهما.

وقد سمعت من مصدر آخر أنه حين كان الشريف ينظم حملة ضد عسير تسلم رسائل عديدة أكثرها بدون توقيع، كتبها «الشباب العرب» من سورية ومصر وغيرهما، مآلها أنه إذا واصل الحملة ضد الإدريسي فإنه يخدم أغراض «الطغاة الأتراك» المعارضة للأغراض الاسلامية. ويقال إن تسلم الشريف لهذه الرسائل، والكثير منها صيغ بعبارات بليغة، كان عاملاً في التغيير الأخير لسياسته نحو الإدريسي.

المخلص لكم

(التوقيع) ج.س. سايمس

FO 371/2486 (164658)

(٢٧٦)

(برقية)

من السفير البريطاني في باريس (اللورد برتي)
إلى وزير الخارجية

الرقم ٨٤١ — ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥
أرسلت ٦,١٠ ب.ظ
وصلت ٨,٢٠ ب.ظ

برقيتكم رقم ٢٤٦٤. المفاوضات مع العرب.

تشعر الحكومة الفرنسية بالخطر من اثارة قضية الخلافة، ولا تجري أية مفاوضات من قبل ممثلها في القاهرة، ولو أن عليه بصورة طبيعية أن يستقبل عرباً كثيرين. ولهم الثقة التامة في حسن تصرفه.

FO 371/2486

(٢٧٧)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايتهول
لندن
عاجل وسري — ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

ردا على برقية المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر رقم ٦٤٤ بتاريخ ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر والخاصة بمفاوضاته مع شريف مكة الأكبر، أمرني وزير الهند أن أقدم لاطلاع وزير الخارجية نسخة من برقية تلقيناها من حكومة الهند خاصة بهذا الموضوع. **بتاريخ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر**

يلاحظ أن حكومة الهند ترى أن حرية التصرف الممنوحة للسر هـ. مكماهون «قد مورست دون اعتبار لمصالح الهند، وذلك بضم ولايتي بغداد والبصرة إلى الدولة العربية المستقلة المقترحة. ويدرك المستر تشمبرلين أن فصل المصالح العربية عن القضية التركية موضوع تعتبره حكومة صاحب الجلالة ذا أهمية عسكرية وسياسية كبرى في المرحلة الراهنة من الحرب، وأنه لأسباب تتصل بالسياسة العليا فقد تقرر أن يعطى المندوب السامي في مصر حرية الاختيار الكامل في أن يبعث إلى شريف مكة تأكيدات من شأنها أن تمنع الجهة التي تمثلها من الانعزال عن حلفائه، ولا مجال للشك في أن مكماهون قد مارس هذه الحرية في الاختيار بأفضل وجه في تقديره، وفي ظروف صعبة وملحة، ولكن العبارات التي استخدمها بخصوص ولايتي البصرة وبغداد من وجهة نظر المصالح الامبريالية والهندية البحتة كانت عبارات غير موفقة، وربما تسبب حرجاً إذا ما انتهت حملة العراق بنجاح. واذا نجحت الحملة، فإن النتيجة الطبيعية لها ستكون ضم ولاية البصرة ومد السيطرة البريطانية على ولاية بغداد.

وفيما يختص بأهمية هذا الهدف يجب أن أشير إلى تقرير لجنة السر م. دي بنسن الذي ناقضت توصياتها التأكيدات التي أعطاها السر هـ. مكماهون، لو جاز اعتبار هذه التأكيدات ملزمة.

ولهذا يأمل المستر تشمبرلين أن ترسل التعليمات إلى السر هـ. مكماهون قبل أن يعطي المزيد من الالتزامات إلى حزب «العربية الفتاة» بنفس المعنى الذي ورد في العبارة الأخيرة في الفقرة قبل الأخيرة في برقية حكومة الهند. ورداً على برقية السر هـ. مكماهون المشار إليها في الفقرة الأخيرة، يأمل ألا يصدر عن الموضوع أي تصريح علني في مصر أو في غيرها قبل تلقي مسودة الاعلان الذي سيصدر عن بغداد ودراستها بعناية.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الحربية.

يشرفني أن أكون يا سيدي
خادمكم المطيع

FO 371/2486 (165761)

(٢٧٨)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٦٧٤ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سري. يرجى الاطلاع على برقية (مرسلة إليّ) سرية في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر من نائب الملك في الهند[1].

لدى صياغة الرد على الشريف وضعت في اعتباري بصورة خاصة مصالح الهند وحاولت صيانة تلك المصالح قدر المستطاع في هذه الظروف في النطاق المحدود الذي سمحت به طبيعة الموقف وأهميته العاجلة.

والصياغة الكاملة للفقرة المتعلقة بالعراق هي كالآتي:

«بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب سيقرون بأن الوضع المستقر ومصالح بريطانية العظمى تحتم اتخاذ اجراءات خاصة للإشراف الإداري (ان كلمة «متقدم» التي جاءت بعد كلمة «اداري» في برقية نائب الملك في الهند غير مفهومة) لكي تحافظ على هذه المناطق من العدوان الأجنبي، وزيادة رفاهية سكانها المحليين وضمان مصالحنا الاقتصادية المتبادلة».

وكان القصد من هذه الصياغة هو أن تنال كل شيء دون ضم صريح ومحدد ومثال ذلك الحرية في اتخاذ اجراءات عسكرية، وادارة داخلية، ومشروع تنمية تجارية وصناعية.

وتفسير العبارة السابقة معناه عملياً احتكارنا لكل صور الحكم والإدارة في هاتين الولايتين. وقد فسرها المندوبون العرب هنا على هذا النحو.

وإني أوافق حكومة الهند تماماً في آرائها بخصوص ما يسببه وجود دولة عربية قوية

---

(١) هي الوثيقة تسلسل ٢٦٥، ص ٥٦٥.

من ازعاج شديد، ولكن يصعب القول حتى الآن إنه تتوافر عناصر قيام مثل هذه الدولة. وقد حاولت في عبارتي الخاصة بالضمانات المتبادلة أن أجعل قيام أي دولة عربية مستقبلاً (في النطاق البريطاني) عملاً من صنعنا وتوجيهنا وتحت سيطرتنا.

وإنه لمن دواعي أسفي أن فسرت الحكومة الهندية ما ورد في عبارتي على أنه اغفال للمصالح الهندية، ولكن ان لم يطمئنهم هذا الايضاح فيجب صياغة اعلان بغداد في نصوص عامة كي نتفادى كل الأخطار الناجمة عن إثارة مخاوف العرب بعبارات محرّفة.

وفيما يتصل بحرج الموقف الذي أصدر في ظله بياني الأخير، فقد سلمني الميرغني من السودان نسخة من خطاب أرسله الشريف مؤخراً، يؤكد فيه الأهمية البالغة لتأكيدات فورية نصدرها عن نياتنا، وخاصة فيما يتعلق بالحدود كما سبق أن جاء في تحديده والتي يقول إن العرب يعيرونها أهمية كبرى. وهو يحذر الميرغني من الموقف الحرج للجزيرة العربية ومن الخطر الكبير الذي يتعرض له العرب إذا ما استجابوا للضغط التركي والوعود الألمانية بجهاد حقيقي ضدنا.

معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى الهند.

FO 141/461/1198

المفاوضات مع الشريف حسين
مذكرة وزير الهند

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

قرأت بقلق رسالة السر هـ. مكماهون إلى الشريف الأكبر. إن تأكيداته حول مستقبل البصرة وبغداد، حتى كما فسرت في برقيته رقم ٦٧٤ تذهب أبعد كثيراً مما فكرت، وسوف تسبب خيبة أمل كبيرة في الهند حيث أن العرب غير محبوبين، وحيث يعتبر العراق كمكافأة للهند عن جهودها ـ وفيما يتعلق بهذه النقطة أرجو مراجعة برقية نائب الملك بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر التي اتفق معها. ولكن علينا بلا ريب أن نلتزم بوعود السر هـ. مكماهون إذا قام العرب بدورهم. لا أستطيع أن أقرر هنا الوزن الذي يقام للمعلومات التي تجمعت في مصر عن شعور العرب، لكن معلوماتي ان الشريف

شخص تافه لا قوة له لتنفيذ مقترحاته، وان العرب لا وحدة لهم ولا إمكان لاتحادهم، وانني لا أؤمن بواقعية الثورة العربية المقترحة في الجيش وفي غيره، ولا بكفاءتها.

أرجو ملاحظة أن المعتقد هو أن صديقينا الإدريسي وابن سعود، معاديان للشريف، وان صديقيه الإمام وابن رشيد مؤيدان للأتراك، بينما أحد أولاد الشريف هو الآن في طريقه لدعم ابن رشيد ضد ابن سعود على ما يظنّ.

ولذلك حتى يثبت أن الشريف والفاروقي يستطيعان تنفيذ وعودهما وأنهما سيفعلان ذلك، فإنني أتفق مع حكومة الهند في استنكار إصدار أي بيان في بغداد أو مصر. أما الخطوة التالية فيجب أن تكون إفهامهم بصراحة أن الوعود التي قطعها مكماهون تعتمد على قيامهم بالعمل الفوري كما جاء في عروضهم، وانها لن تكون ملزمة لنا إلاّ إذا نفذوا دورهم فيها فوراً.

اتفق مع السر أ. غري على أن الفقرة التي تضع كل بلاد العرب الكبرى تحت الحماية البريطانية ستثقل كاهلنا بمسؤولية محرجة وعديمة الفائدة، وستقضي على إمكان الاتفاق الذي يُرغب في عقده مع فرنسة. لكن مركزنا الخاص ومصالحنا في العراق يجب المحافظة عليها بقدر ما هو لا يزال ممكناً بعد تعهدات مكماهون.

عن الأصل

(٢٧٩)
(الرسالة الثالثة)
من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٣
٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذو الأصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته.

بملء الايناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر ١٥ ذو الحجة ١٣٣٣ وأحليناه محل التجبيل. وعلى مؤداه نجيب الشهامة:

أولاً: تسهيلاً للوفاق وخدمة للإسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والإحن، ولما لحكومة بريطانية العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في ادخال ولايات مرسين وأطنة في أقسام المملكة العربية. وأما ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فإنهما ابناء جد واحد وستقوم فيهم منا معاشر المسلمين وما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الإسلامي ومن تبعه من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به.

ثانياً: حيث ان الولايات العراقية هي من أجزاء المملكة العربية المحضة، بل هي مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة وآثارهم التي لا تنسى، فلا يمكننا إرضاء الأمة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف. ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرتم إليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيتها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل إليه، فإن أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق المزوجة بحقوقنا بصورة وكأنها الجوهر والفرد، يمكننا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الاشغال البريطاني إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أوخلل. سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية والحياتية. وإن يدفع للمملكة العربية في مدة الاشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود. مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهرياً.

ثالثاً: رغبتكم في الإسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير، أوله خشية لوم الإسلامية كما سبق الجاهل عن حقائق الحالة بأننا شققنا عصاها وأبدنا قواها، الثاني المقام أمام تركية معاضدتها جميع معاني قوى جرمانيا لجهلنا عما إذا حصل وهن أحد دول الائتلاف وأوجبها على صلح دول الاتفاق، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها، لئلا تكن الأمة العربية أمام تركية وحلفائها معاً إذ لا يهمنا ما إذا كنا والعثمانية رأساً لرأس.

وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الأوجه، ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤوننا.

رابعاً: إن الأمة العربية تعتقد يقيناً أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم وأحسابهم واخضاعهم بكل معاني الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الألماني، فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية. وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته.

خامساً: متى علمت العرب أن حكومة بريطانيا حلفائهم ولا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام تركية وجرمانيا وانهم يعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي، فالدخول في الحرب من الساعة لا شك انه مما يوافق المصالح العمومية العربية.

سادساً: افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن إعادة القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين، سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتداخلون في أمور الداخلية.

سابعاً: وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ما ذكر اعلاه من الطلبات، إذ إنا استعملنا كلما يقربنا إليكم من التساهل الجدي الذي لا يراد به حقيقة جوهرية، فإنا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب إما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم أو الاضمحلال في سبيلها. ولولا ما رأيتهم ورأيت ما في عزمهم لاخترت العزلة في أحد شواهق السراة، ولكن أبوا علي يا عزيزي أعزك الباري بمرضاته إلا أن يقودوني إلى هذه المواقف.

ودم غانماً سالماً بما تحبه وتريده، وحرر ٢٧ من ذي الحجة ١٣٣٣.

5 Nov 1915 McMahon H.C's ~~[illegible]~~ 24 Oct 1915

بسم الله الرحمن الرحيم

الى معالي الشهم الهمام ذو الأصالة والرياسة الوزير الخطير   وفقه الله لمرضاته

مبلغ الأيناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر ١٥ ذي ٣٣ واجبناه بمحل التبجيل وعلى مقداره تجب الشهادة

اولاً   تسهيلاً للوفاق وخدمة للاسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والاحن ولما لحكومة بريطانية العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في ادخال ولايات مرسين واطنه في اقسام المملكة العربية واما ولايتي حلب وبيروت وسواحلها فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فانهما ابنا جد واحد وسنستقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من احكام الدين الاسلامي ومن بعده من الخلفاء بأن جعلوا للمسيحيين كما للاسلام بانفسهم بقوله لهم ما لنا وعليهم ما علينا علاوة على امتيازاتهم المذهبية وما تراه المصلحة العامة يتحكم به

ثانياً   حيث ان الولايات العراقية هي من اجزاء المملكة العربية المحضة بل هي مقر حكومتها على عهد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده وفيها قامت مدنية العرب واول ما اختطوه من المدن والامصار وشيدت دولهم فلها لدى العرب اقصاهم وادناهم القيمة الثمينة وبآثارها التي لا تنسى فلا يمكننا ارضاء الامة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والحادثات التي اشرتم اليها في المادة الخامسة من رقيمكم الآنف الذكر بحفظها وصيانتها من طبيعة وضرورة ما لنا من جهة وحياة ما نريد الوصول اليه فانه الى الآن [illegible] هي صيانة تلك الحقوق المزدوجة حقوقنا بصورة كأنها الجوهر الفرد يلزمنا ارضاً بترك الجهات التي هي الآن تحت الاشغال البريطاني الى مدة يسيرة البحث فيما يقتضى عن قدرها دون ان يلحق حقوق الجانبين ضرراً او خلل لا سيما العربية بالنسبة لموضوعها ومنافعها الاقتصادية والحياتية وان يدفع للمملكة العربية في مدة الاشغال المقدار المناسب من المال للضرورة

لتربية كل سلطة مدنية [illegible] مع احترامنا مع احترامنا الوفاق ثم المنافع من مستنبطة تلك الجهات والمحض ما كان منها جوهرياً   ثالثاً   رغبتكم في الاكثار

في الأمور بالحركة أرى فيه من الفوائد بقدر ما أرى فيه من المحاذير أوله خشية لوم الإسلامية
كما سبق إليها الإشارة نحو حقائق الحالة بأنا شققنا عصاها وأيدنا أعداءها الثاني المهم
أن تركيا مع ما ضعفها تجميع مساعي قوى جرمانيا لجهلنا عنها إذا حصل وهي أحد دول الائتلاف و
ووجهها على صلح دولة الائتلاف فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تترك
الأمة العربية أمام تركيا وحلفائها معاً إذ لا يهمنا ما إذا كانت والعثمانية رئيسها الرأس
وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الأوجه ولا سيما عقد صلح اشتركت في حربه بصورة
غير مستحبة يحول للمتصالحين البحث فيه عن شؤوننا

رابعاً إن الأمة العربية تعتقد يقيناً أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل
أعمالهم فيما يغضب العرب وينقض حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعائرهم و
إحساساتهم وأخذنا فيهم بكل مساعي الإفضاح حيا بقائها تحت النفوذ الألماني فهم عازمون
على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته

خامساً متى علمت العرب أن حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام
تركيا وجرمانيا وأنهم يساعدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول في الحرب من
الساعة لا شك أنه مما يوافق المصالح العمومية العربية

سادساً إفادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن إعادة
القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات
الحاكمة والمستشارين والموظفين سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتداخلون
في أمور الأهلية

سابعاً وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ذكر أعلاه من الطلبات إذ أنا
استعملنا كل ما يقربنا إليكم من التساهل الجدي الذي لا يراد به حقيقة جوهرية فإنا
نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب إما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم
أو الاضمحلال في سبيلها ولولا ما رأيتهم ورأيت ما في عزمهم لآثرت العزلة في أعلى
شواهق البلدان ولكن أبو علي يا عزيزي أعزك الباري برهافته الآن ليقودني
إلى هذه المواقف ودم غانماً سالماً تحية وثناء وحرر ٢٧ من ذي الحجة ١٣٣٣
5 Nov 1915

FO 371/2486 (170981)

(٢٨٠)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (مودروس) إلى وزير الخارجية (لندن)

١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

البرقية التالية وصلت من القاهرة.

«وصول رسول يحمل كتاباً من الشريف. الكتاب طويل ويتطلب ترجمة دقيقة للتأكد من معناه بالكامل، ولكن النقاط الرئيسية فيه هي:

أولاً: هو يوافق على استبعاد مرسين والاسكندرونة.

ثانياً: هو يؤكد على أن ولايتي بيروت وحلب عربيتان ويجب أن تبقيا تحت سيطرة حكومة إسلامية.

ثالثاً: هو يذهب إلى أن العراق عربي أيضاً، ولكن بما أن لبريطانية العظمى مصالح خاصة هناك، يمكن استبعاده من المناقشة في الوقت الحاضر، وفي الوقت نفسه يطالب بمعونة مالية لما أسماه بـ «المملكة العربية».

رابعاً: هو يعبر عن مخاوفه خشية أن يترك السلم في أوروبا العرب تحت رحمة الأتراك، ويرغب في أن تقطع بريطانية العظمى على نفسها عهداً بأن لا تتخلى عن العرب.

وفي حالة الموافقة على هذه الشروط الأربعة سيسيرون معنا حالاً.

وصرح الرسول بأن مشاعر العرب ودية تجاهنا.

وقد أكد له الشريف استعداد العرب واعتزامهم البدء في العمل فوراً، وقد عاد عبد الله نجل الشريف من نجد وحلب وأحضر معه عدداً من الشيوخ الذين انتزعهم من ابن الرشيد. ويقال إن أوبنهايم قد عاد إلى سورية بعد طرده من المدينة وأن فيصل نجل الشريف قد غادر مكة وهو يتفاوض الآن مع شيوخ عرب نيابة عن والده.

وسأبلغكم بآرائي فيما بعد.

سر. هـ. مكماهون

FO 371/2486 (178164)

(٢٨١)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

سرّي   ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

[P 4226]

برقيتي المؤرخة في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر. الجزيرة العربية، ورد الآتي من القاهرة:

«تمت عملية ترجمة دقيقة تعطينا فيما يلي معنى أدق للنصف الثاني من خطاب صيغ بطريقة غامضة إلى حد ما.

«إن الشريف ينكر اهتمامه بأضنة ومرسين ولكنه يصر على الاحتفاظ بولايتي بيروت وحلب باعتبارهما ولايتين عربيتين تماماً.

«وعلى الرغم من أنه لا يمكنه التخلي عن العراق لدواع تجارية واقتصادية، إلا أنه مستعد لذلك رغبة منه في تسهيل الاتفاقية واحتراماً للضمانات التي قدمتها حكومة صاحب الجلالة بأن تترك بعض المناطق التي تحتلها القوات البريطانية حالياً تحت إدارة بريطانية لفترة قصيرة مقابل مبلغ مناسب يدفع كتعويض للمملكة العربية عن فترة الاحتلال دونما مساس بحقوق أحد الطرفين، وأن تحترم الاتفاقيات القائمة حالياً مع المشايخ.

«أما بخصوص القيام بإجراء عاجل فإن الشريف يتردد في ذلك خشية الآراء المعادية للمسلمين في جبهة المعارضة، وأكثر من ذلك الخشية من أنه في حالة سلام غير مواتية للحلفاء، ربما يترك العرب ليواجهوا اتحاداً ألمانياً ـ تركيا، بيد أنهم سيكونون على استعداد للعمل فور تأكدهم أن حكومة صاحب الجلالة ستقدم لهم العون بصورة فعالة.

«أما بخصوص الموظفين الإداريين البريطانيين فلا حاجة لطرح هذا الموضوع بعد أن تنصلت حكومة صاحب الجلالة من كل رغبة لها في التدخل في الشؤون الداخلية».

(ملحوظة: ما لم يكن هناك غموض متعمد، لا بد أن الشريف يشير هنا إلى الجزيرة العربية فقط) ويود الشريف لو أنه نأي بنفسه عن كل ما يتصل بالسياسة إلا أن العرب يرغمونه على أن يسلك النهج الذي يتبعه الآن.

FO 371/2486 (16729)

(٢٨٢)
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

سري وعاجل ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

إشارة إلى مراسلتكم السابقة بخصوص الموقف الذي يتعين على حكومة صاحب الجلالة إزاء العرب، فقد أمرني الوزير السر ادوارد غري أن أبلغكم لاطلاع السيد الوزير تشمبرلين، عن اتخاذ إجراءات مع الحكومة الفرنسية لعقد مؤتمر في لندن لمناقشة موضوع التعاون الفرنسي في هذا الخصوص، وسيهتم المؤتمر بدراسة المصالح الخاصة لفرنسة في المدن الأربع دمشق وحمص وحماة وحلب.

وسيمثل مسيو بيكو الحكومة الفرنسية، ويود السر ادوارد غري أن يمثل حكومة صاحب الجلالة وفد من وزارة شؤون الهند ووزارة الحربية ومن وزارته.

وعلى ذلك، فإنني ـ إذا وافق السر تشمبرلين ـ التمس أن يتم اخطار السر ادوارد غري في حينه بأسماء الموظفين الموفدين لحضور المؤتمر.

وعلى أثر تسلم هذه المعلومات سنقوم بمزيد من الاتصالات لتحديد تاريخ اجتماع المؤتمر وساعة الاجتماع ومكانه.

وقد تم ارسال كتاب مماثل إلى وزارة الحربية.

وأنا يا سيدي
خادمكم المخلص المطيع.. الخ

FO 371/2486 (193847)

(٢٨٣)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ إدارة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي إلى القائد العام، القوة «D»، البصرة

الرقم DS ٣٣ التاريخ ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

إشارة إلى المراسلات المرسلة مع تأييدي المرقم 2091-W المؤرخ في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر في موضوع المفاوضات بين المندوب السامي في مصر وبين شريف مكة. يظهر من المراسلات اللاحقة أن المندوب السامي في مصر قد تصرف بموافقة وزارة الخارجية في لندن، فأدخل ولايتي البصرة وبغداد ضمن المناطق التي أبدت حكومة صاحب الجلالة أنها مستعدة للاعتراف بها وبتأييدها لاستقلال العرب. وقد عدل المندوب السامي ذلك بالشرط التالي ـ يبدأ: يعرف العرب أن مركز بريطانية ومصالحها بالنسبة لولايتي بغداد والبصرة تستدعي إجراءات خاصة من الرقابة الإدارية لضمان مصالحنا الاقتصادية المتبادلة، ولحماية هذه المناطق من العدوان الأجنبي وتحسين أحوال السكان المحليين. انتهى.

وقد احتججنا أشد الاحتجاج على التنازل عن المصالح الهندية في بلاد ما بين النهرين. ويتفق وزير الدولة معنا، وهو الآن يقنع وزارة الخارجية في لندن بآرائنا. وقد أبرقنا اليوم احتجاجاً آخر، كما أرسلنا لكم بالبريد نسخاً من المراسلات.

ويعتقد الوزير، ونحن نتفق معه، أنه نظراً للوضع المشوش الذي خلقته تأكيدات مكماهون، فإنه من الأفضل أن لا نصدر أي بيان إطلاقاً بخصوص احتلال بغداد، ربما باستثناء الإعلان الرسمي الذي يدعو الأهالي المدنيين لتقبل احتلالها بالهدوء، ويؤكد لهم أن أنفسهم وأملاكهم وديانتهم سوف تحترم أشد الاحترام إذا فعلوا ذلك. وسوف يصلكم مزيد من التعليمات بخصوص هذه النقطة قريباً.

FO 371/2486 (169450)

(٢٨٤)
(كتاب)
من السر إدوارد غري (وزير الخارجية)
إلى اللورد برتي (السفير البريطاني في باريس)

الرقم ٨٧٨ — ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي اللورد،

حادثني المسيو كامبون[1] اليوم في موضوع العرب.

قلت إن حكومة الهند كانت مترددة طبعاً في ترك البصرة وبغداد لتكونا ضمن حدود دولة عربية، ولكننا نرى من الأهمية بمكان عظيم تأمين انفصال بين العرب والأتراك، بدلاً من الوفاق بينهما. فهل يمكن تحقيق هذا الانفصال بواسطة وعد يقطع بأن البصرة وبغداد ستدخلان ضمن الدولة العربية. وقد كنا مستعدين لإعطاء هذا الوعد، كما كنا مستعدين تماماً للتضحية بالأراضي أو المصالح التي كنا نأمل الحصول عليها في آسية الصغرى لغرض الحيلولة دون تعاون العرب مع الأتراك في قضية مشتركة. وبالطريقة نفسها كنت آمل أن توافق الحكومة الفرنسية على السماح لإعطاء العرب وعوداً بشأن أماكن معينة في سورية، إذا كان تحقيق الانفصال بين العرب والأتراك يقضي بقطع ذلك الوعد.

لاحظ المسيو كامبون أن بغداد والبصرة، سواء أعطيتا إلى العرب أم لا، فإنهما ستكونان تحت نفوذنا دائماً، ولكن الأمر لن يكون نفسه مع فرنسة بالنسبة لسورية. إن ارتباط فرنسة بسورية يعود إلى تاريخ قديم جداً، وفرنسا تعتبر سورية من توابعها. وكان يخشى أن تكون المحادثات التي دارت في القاهرة قد ذهبت أبعد مما يجب، ولكنه اعترف بأهمية فصل العرب عن الأتراك.

وتفضلوا.....

إدوارد غري

---

(١) السفير الفرنسي في لندن.

FO 141/461/1198

(٢٨٥)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى المندوب السامي في مصر

الرقم ٨٧٤ — ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥
(أرسلت الساعة ٣,١٥ ب. ظ)
(وصلت الساعة ٨,١٠ ب. ظ)

سرّي

برقيتكم ٦٧١.

فيما يأتي رأي وزير الهند:

«قرأت بقلق رسالة السر هـ. ماكماهون الى الشريف. تأكيداته حول مستقبل البصرة وبغداد حتى كما هي مشروحة في برقيته رقم ٨٧٤ تذهب أبعد كثيراً مما فكرت، وسوف تسبب خيبة أمل كبيرة في الهند حيث أن العرب ليسوا محبوبين، وأعتبر العراق كمكافأة للهند عن جهودها ـ راجع برقية نائب الملك بتاريخ ٤ تشرين الثاني التي أوافق عليها. ولكن علينا بلا ريب أن نبقى مخلصين لوعود السر هـ. ماكماهون اذا قام العرب بدورهم. لا أستطيع أن أقرر هنا الوزن الذي يقام للمعلومات التي تجمعت في مصر عن شعور العرب، لكن معلوماتي أن الشريف شخص لا قيمة له، ولا قوة له لتنفيذ مقترحاته، وأن العرب لا وحدة لهم ولا احتمال لاتحادهم، ولا أعتقد بحقيقة الثورة العربية المقترحة في الجيش وغيره، ولا بجدواها.

أرجو الملاحظة أن المعتقد هو أن صديقنا الادريسي وابن سعود معاديان للشريف، وأن صديقيه الامام وابن رشيد مواليان للأتراك، بينما أحد أولاد الشريف هو الآن في طريقه لتأييد ابن رشيد ضد ابن سعود على ما يظّن.

ولذلك حتى يثبت أن الشريف والفاروقي يستطيعان ويقومان بتنفيذ وعودهما، أوافق حكومة الهند في انتظار اصدار أي بيان في بغداد أو مصر.

تعتمد على العمل الفوري من قبلهم في معنى مقترحاتهم، ولا تكون ملزمة لنا ما لم يقوموا بدورهم فوراً.

اتفق مع السر أ. غري على أن الفقرة التي تضع كل بلاد العرب الكبرى تحت الحماية البريطانية سوف ترهقنا بمسؤوليات مربكة وغير واضحة، وتدمّر احتمال عقد اتفاق مع فرنسة مماثل لما يريد عقده. لكن موقعنا الخاص ومصالحنا في العراق يجب المحافظة عليها على قدر الامكان بعد تعهدات ماكماهون».

اتفق مع سكرتير الدولة للهند على أنه يجب عدم اصدار أي بيان في بغداد.

اذا قام العرب بدورهم فإننا ننفذ الوعود المقدمة بواسطتك، ولكن في الرسالة التالية التي ترسل لهم يجب علينا أن نصرّح بأنهم يجب أن يعملوا فوراً. وفي رأيي أن حركة عربية فعالة ضد الأتراك تستحق ما يحتمل أن تحدثه من مزعجات بخصوص بغداد، ولكنني أشارك في الشكوك المتعلقة باحتمالات تأمين هذه الحركة.

FO 141/461/1198

(٢٨٦)
(مذكرة)
من رونالد ستورز
دار الاعتماد، القاهرة

سرّي — ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

بعد أن أنزل الرسول في «رأس مخلوف» ذهب بنفسه في سفينة إلى الرويّس، وهو حصن إلى شمال جدة قليلاً، ومن هناك ذهب إلى مكة ليلاً حيث قدم نفسه فوراً إلى قصر الشريف.

هناك قابل عبد الله الذي وصل أخيراً من نجد وسلمه الرسائل والخطاب الشفهي، وقد تم استلام كليهما باحترام عظيم.

أعطي غرفة خاصة في القصر وزاره عبد الله وعلي وزيد متعاقبين.

بعد عشرين ساعة أعطي له الجواب وأمر بالسفر ليلاً إلى الرويّس حيث ترك مبلغ

الـ ٣٥٠٠ باون من مصر وسلمه إلى الشريف محسن حاكم جدة الشريفي.

لم يعلم الأتراك بوجوده في الرويس، وقد غادرها بعد ثلاثة أيام إلى سميمة جنوبي جدّة يحرسه حرس مؤلف من ١٥٠ رجلاً من نفس عشيرته. ومن هناك أخذ بعد نصف ساعة في سفينة حربية بريطانية.

الأتراك في حالة عصبية شديدة إذ قتل عدة جنود منعزلين.

بخصوص أوبنهايم لاحظ الشريف عبد الله «ان الألماني وصل إلى المدينة وغادرها بسرعة إذ طرد منها».

أتى مع عبد الله من نجد عدة رؤساء فصلهم عن حملة ابن رشيد ضد البريطانيين في العراق.

فيصل رفض أن يسير على سورية إلا مع قوة مؤلفة من جنود أتراك فقط. وقد غادر مكة للمفاوضة بالنيابة عن والده مع الرؤساء العرب.

الحادث الذي أشار إليه «ج» في «طوال» شرحه الشيخ، وهو ابن عم عريفان، الذي اتهمه حسداً منه بجلب ٢٠٠,٠٠٠ جنيه من البريطانيين لتحصين «طوال» لمصلحة الإدريسي. وهذا قد أثار في حينه شكوك العرب المحليين الذين فتشوا دار عريفان في القضيمة، وقاموا أيضاً باستجوابه حين وصل إليها.

أكد الشريف عبد الله على عريفان استعداد العرب ونياتهم لبدء «العمل» فوراً، والطريق بين عسير واليمن قد قطع فعلاً. وكان شديد التطلع للحصول على معلومات عن الدردنيل، وأكد بشدة أن القيود الواردة في جوابه المكتوب يجب أن لا تحمل محمل الجد أكثر مما ينبغي. وختم كلامه بأن العرب يرتضون بالإجماع الوقوف إلى جانب البريطانيين.

ر. ستورز
١٩١٥/١١/١٢

FO 371/2144 (71853)

(٢٨٧)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

الرقم ١٣٩٦ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

أبرق تشيثام من القاهرة بتاريخ ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر بما يلي: يبدأ ـ زعماء الحركة العربية يرون أن العرب قد يرتابون بنياتنا، وبصورة أخص فيما يتعلق بموانىء البحر الأحمر وتجارة الساحل العربي.

اذا أصدرت الحكومة البريطانية تصريحاً محدداً وواضحاً بأنه لم تكن لديها نية للقيام بعمليات عسكرية أو بحرية في الجزيرة العربية إلاّ من أجل حماية مصالح العرب ضد العدوان من جانب تركية أو غيرها أو تأييداً لمحاولة من جانب العرب لتحرير أنفسهم من الحكم التركي، فإن مثل هذا التصريح سيكون له أثره النافع جداً، ان عزيز علي عنصر مهم، خاصة في العراق وبين الضباط العرب في الجيش التركي.

أرجو إصدار أية تعليمات أخرى قد تبدو لكم في هذا الاتجاه، إلى كل من عدن والجنرال باريت. مكررة إليه. يجب إعطاء زعماء الخليج العربي في عدن كل تشجيع ودعم بطبيعة الحال.

FO 882/18

(٢٨٨)

(كتاب)

من السيد علي الميرغني إلى الشريف حسين[١]

(مترجم) الخرطوم: ١٩١٥/١١/١٧

.. بريطانية العظمى.. عقدت العزم أن تساعد العرب على استعادة حكمهم المغتصب وسلطانهم وعلى استرداد استقلالهم المفقود. لقد أضاع العرب هذا منذ عدة قرون بسبب عسف الأتراك ومساوىء حكمهم، وها قد سنحت الفرصة الآن لاستعادة كل ما ضاع. إنني فقط أقرر حقائق يعرفها العرب أنفسهم أكثر مني. والوقت الراهن هو أنسب الأوقات للعرب كي يطرحوا عن أعناقهم النير الثقيل للحكم التركي، وكي يحققوا أمانيهم القومية ومطامحهم الاستقلالية ويجددوا أمجاد أسلافهم العظماء... وليس عليهم الآن إلاّ أن يغتنموا الفرصة السانحة في هذا الظرف الملائم جداً، ويثوروا كما يثور العربي حقاً، ويهتبلوا الفرصة التي تتاح لهم بعد مضي هذه القرون العديدة. وكيف يمكن للعرب أن يثوروا إذا لم يحركهم ويتولى قيادتهم الرجل المناسب، المتحدر من أشرف وأنبل سلالة مقدسة من قريش، الذي يستطيعون أن يجتمعوا حول رايته ويستردوا حقوقهم المغصوبة.

إنه لأمر صحيح أن بريطانية العظمى بالتعاون مع حلفائها الكبار، ترغب في قيام حكومة عربية قرشية، وأن تحل محل هذا العرش التركي المتداعي الذي طفح كيل مظالمه وعسفه. وهم يرغبون أن تنهض هذه الحكومة القرشية وتؤسس مثلما كانت قبل عدة قرون، وأن تسير يداً بيد مع الحضارة الحديثة وتنهض بالعرب الكرام إلى قمة الرقي والرخاء. وإن بريطانية العظمى على استعداد لأن تكون أصدق الأصدقاء للعرب، ولأن تعاضدهم في جميع الأحوال. وعلى العرب أيضاً أن يستفيقوا ويأخذوا المبادرة فيبرهنوا

---

(١) السيد علي الميرغني زعيم سوداني وديني كبير، وهو من السادة الأشراف، وكانت له اتصالات مع الشريف حسين قبل نشوب الحرب واستغل الانكليز هذه المعرفة فكلفه وينغيت حاكم السودان العام يومذاك بتجديد الاتصالات مع الشريف، وقد بدأت المخابرات بينهما منذ أيار/مايو ١٩١٥، وكان الميرغني يكتب رسائله باطلاع الانكليز وبايحاء منهم ـ كما يتضح من هذه الرسالة وغيرها . (سليمان موسى: المراسلات التاريخية، ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٤).

بذلك للعالم أجمع أن الدم العربي الشريف وروح الحرية وحب الاستقلال، ما تزال تجري في عروقهم.

... والآن فإن بريطانية العظمى على استعداد لأن تفعل أكثر بكثير من هذا. إنها تحاول أن تمد يد العون والمساعدة إلى أعظم زعيم عربي، من أجل الحصول على الاستقلال التام ولنزع النير الثقيل للحكم العثماني، حتى ينقذ بذلك الأمة العربية الكريمة من مخالب الظالمين وأنياب اللص الألماني المتسلط. وكما تعلمون، فإن المشروع كله ذو طبيعة دقيقة ومعقدة إلى أقصى حد، خاصة لكون بريطانية العظمى ـ على الرغم من أنها تريد الخير للمسلمين وللأمة العربية ـ حريصة جداً على احترام مشاعرهم القبلية والدينية. وهذا هو السبب الذي حدا بها إلى العمل من وراء الستار من أجل تحقيق مطامحهم في تحرير أنفسهم من عبودية الأتراك وليحرزوا استقلال بلادهم التام. وبما أن الأمير الشريف هو في نظر العرب أقوى وأشرف الأمراء، فإن بريطانية مستعدة لتقديم كل مساعدة ممكنة له. وهذا هو السبب الذي دفعني لمحاولة المراسلة معكم، ولكي أستوضح منكم عن أسلم الطرق لتأمين ما تريدون. ولا حاجة بي للقول إن الغاية الأولى من هذه المحاولات تستهدف أولاً راحة المسلمين وحمايتهم، وترمي ثانياً للمحافظة على شرف الخلافة الإسلامية وقوتها، وثالثاً لمعاضدة العرب من أجل المحافظة على وحدة بلادهم وصفائها. وانطلاقاً من ثقتنا بأنك الرجل الوحيد الذي تملك القدرة على النهوض بالقضية العربية وإنجاحها، فإننا أوضحنا تماماً للمسؤولين هنا كل ما نعرفه.

... إننا مع عرب ومسلمين كثيرين لا نستطيع أن نرى رجلاً آخر يملك الصفات والمزايا اللازمة لنيل هذا الشرف أكثر من شخصكم الشريف: في المعرفة والخبرة وشرف المحتد والمقدرة. ولا يستطيع رجل عاقل القول إن العمل يمثل عصياناً يضر بمصالح المسلمين، على العكس، فإن المسلمين سيعتبرونه أقدس واجب لخدمة مصالح الدين. إنك لن تعمل سوى المدافعة عن حقوقك المشروعة التي اغتصبت وحقوق أمتك وجميع المسلمين...

... لقد أعطيت لي أقوى التأكيدات بأن بريطانية العظمى لن تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية أو الخلافة العربية، ولكنها ستبذل كل ما في وسعها ـ كما أسلفت ـ لمساعدة الدولة العربية معنوياً ومادياً، حتى تنهض وتأخذ مكانها اللائق بها بين الدول الأخرى. ولم يبق إلا أن تقوم الأمة كلها قومة رجل واحد، وأن يتحد الزعماء العرب جميعاً بحيث يضحي كل واحد منهم بمطامعه الشخصية من أجل معاضدة الرجل الأول في الأمة بالنسبة لشرف محتده، إلخ. وان بريطانية العظمى ستكون أول

دولة مع حلفائها، تعترف باستقلال الحكومة العربية، وسوف تدافع عن هذا الاستقلال ضد أي عدوان أجنبي، حتى تتمكن من النهوض وتصبح عزيزة الجانب وتأخذ مكانها الصحيح بين الدول وتكسب احترامها. كل هذه الحقائق أكدها لي المسؤولون، وتبادر لذهني أن أبلغكم بمضمونها، حتى تستطيعوا تقدير الموقف كله تقديراً واضحاً، ولكي تعرفوا الأسباب المهمة التي دفعتني للكتابة إليكم بشأن هذه المسألة ذات الأهمية الكبرى..

... وأما بشأن الحدود التي أشرتم إليها في رسالتكم، فقد أكدوا لي أنهم بصورة عامة يوافقون على وجهة نظركم فيما يتعلق بمستقبل المملكة العربية. ولكنني فهمت أنهم وضعوا تحفظات معينة بشأن بعض الأماكن التي لهم فيها مصالح مهمة جداً وحيوية ويريدون المحافظة عليها. إنهم يخشون أن لا تتمكن هذه الحكومة العربية الناشئة في بداية الأمر من الدفاع عن نفسها ضد أية سفن حربية معادية، لأنها لا تملك قوة بحرية كافية للدفاع عن الساحل السوري. إن بريطانية العظمى مستعدة أن تفعل ذلك بواسطة أساطيلها الجبارة وأن تعقد اتفاقية خاصة بشأن هذه الجهات.

عندما قالوا لك قبل ان بحث مسائل الحدود سابق لأوانه، كانوا يعنون ان هذه الحكومة العربية لم تبرز إلى عالم الوجود حتى الآن، وان المشكلة الأكثر إلحاحاً هي أولاً بعث الحياة فيها، وان أية مسألة أخرى مسألة ثانوية.

لقد أرادوا أن يقولوا إنه حتى يأتي اليوم الذي تؤسس فيه الحكومة العربية، فإن أية مسألة أخرى تعتبر في الدرجة الثانية من الأهمية. وعندما تؤسس الحكومة العربية، فيكون من السهل عند ذاك الاتصال برئيسها والتوصل إلى اتفاق يضمن مصالح الفريقين. هذا معنى ما قالوه لكم سابقاً بشأن تأجيل بحث هذه المسائل. لقد أوضحوا كل هذا لي. أجل، إنه لصحيح جداً ان إنشاء دولة عربية جديدة أمر صعب في بادىء الأمر، ولكنه لن يكون صعباً أكثر من اللازم بالنسبة لرجل حكيم ومقتدر مثلكم أن يوحد كلمة الزعماء والأمراء وكبار الشيوخ بين العرب، مثل الإمام يحيى والإدريسي وأمراء نجد وتهامة والمناطق الأخرى.

وبعد أن حصلنا على كل هذه التأكيدات المهمة من الدولة الوحيدة القادرة على مساعدتنا في الوقت الحاضر وفي المستقبل، تعلمون ولا شك أن الضرورة تقضي بتحقيق الوحدة بين العرب في سبيل قضية عظيمة ومهمة كهذه.

FO 371/2486 (178164)

(٢٨٩)
(برقية)
من وزير الهند إلى المقيم السياسي في عدن
(مكررة إلى نائب الملك) ـــ دائرة الشؤون الخارجية

سرّي ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

[P 4226]

الرجاء الابراق بأسرع ما يمكن بأية أدلة ايجابية في حوزتكم تثبت أن شريف مكة الكبير يساعد الأتراك.

FO 371/2486

(٢٩٠)
(برقية)
من المقيم السياسي في عدن إلى وزارة الهند

١٤٥ أ.ب بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

هناك دليل وثائقي يثبت أن شريف مكة قد ساعد الأتراك في خطاب موجه من أحمد توفيق (قائد الفيلق السابع بالجيش اليمني في صنعاء) إلى البكباشي (المقدم) حسن عزت بك قائد الفوج رقم ١١٥، الكتيبة الأولى في ليبيا، وقد عُثر على هذا الدليل في الخطاب الذي تم ضبطه وهو مرسل بطريق البحر إلى جدة. ويقول الخطاب بوضوح لحسن عزت إن الشريف قد تلقى واحتفظ بنقود مخصصة لفرقة أحمد توفيق، كما أن الشريف سيتخذ اللازم لإرسال هذه النقود بسلام إلى وجهتها المقصودة في عسير واليمن، وانه يتعين على حسن عزت أن يعمل حسبما أمره الشريف. وتوجد الصور الأصلية لهذه المراسلات في حوزة حكومة القاهرة في مصر.

معنونة إلى الوزير ومكررة إلى حكومة الهند.

FO 371/2486

(٢٩١)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

الرقم ٧٠٦ — ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

البرقية التالية مرسلة من السر مارك سايكس إلى مدير العمليات العسكرية.

«إنني في انتظار فرصة تسنح لي هنا لمقابلة القائد العام والمندوب السامي حسب تعليماتكم.

اطلعت بفضل السر م. تشيثام على المراسلات الخاصة بالحركة العربية والشريف. وقد لفت نظري صعوبتان:

(أ) حاجة العرب إلى الثقة في قوتنا.

(ب) صعوبة اتخاذ ترتيبات مع العرب لا تؤذي مشاعر الفرنسيين تقوم على المصالح المالية والمشاعر التاريخية.

واقترح لمواجهة الصعوبة رقم (أ) أن نقوم بإغلاق أبواب كيليكية، أو نمنع وصول الأتراك إلى سورية عبر سهل أضنة كخطوة أولى، أما الخطوة الثانية فهي احتلال عينتاب، بيرة جيك، سوفيرين، ديار بكر، واقامة اتصال مع الروس بينما تعوق ثلوج الشتاء في الأناضول وأرمينية حركة القوات التركية والألمانية، وبذلك ترك العرب يتصرفون كما يحلو لهم جنوب هذا الخط. ستصلكم تفاصيل هذا المشروع وحجم القوات المطلوبة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر.

ويمكن التصدي للمشكلة (ب) كما يلي: أن تتفق دول الحلفاء مع العرب على الاعتراف بالحكومة العربية المؤقتة أو حكومات ولايات بيروت وحلب ودمشق والقدس والحجاز وكذلك سنجق دير الزور وأورفة أثناء الحرب واحترام تلك الحكومات وحمايتها.

وضمان أن تكون المناطق المذكورة أعلاه حداً أدنى لمنطقة عربية مستقلة بعد الحرب

وأن يتعهد العرب بعدم منح امتيازات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للهيئات المالية في الدول المركزية لمدة ٢٠ عاماً، وألا يقيموا علاقات دبلوماسية معها لمدة عشر سنوات. وتتعهد بريطانية العظمى وروسية وايطالية بعدم الحصول على امتيازات في ولايات حلب وبيروت ودمشق وسنجق وأورفة بدون موافقة الحكومة الفرنسية وأن تقرّ بروح الاتفاقيات السابقة بين الحكومة الفرنسية والحكومة العثمانية والخاصة بالمؤسسات التعليمية في نفس المنطقة المقترح اقامة دولة أو دول عربية مستقلة فيها.

علاوة على ذلك فإنني أعتقد أن ولايتي بغداد والبصرة ليستا في وضع يمكنهما من الحكم الذاتي ولا يمكن لدولة جديدة وضعيفة أن تدير شؤونهما وذلك بسبب الخلافات بين طائفتي الشيعة والسنة. وبوسعنا أن نتفق مع العرب على ادارة هاتين الولايتين نيابة عنهم وأن نخصص جزءاً معيناً من مواردهما لخزانة أو خزائن دولهم (وهذا يتفق مع مطالبتهم بالمعونة المالية)، وفي حالة عدم وجود العدد الكافي من الموظفين بين سكان ولايتي بغداد والبصرة يسد العجز فيهما من دولة أو دول عربية.

واني أقدم هذه المقترحات لأنني أعتقد أن الموقف حرج، وأشعر أن الوطنيين العرب لا يشكلون أي خطر على الهند حالياً أو مستقبلاً إلا إذا اقتصرنا على الدفاع عن القناة وسمحنا للقوات التركية والألمانية بأن تحتشد في سورية وشمال العراق وتوطد هيبتها من جديد وأن تقوم بجهاد حقيقي بمساعدة العرب، وسيكون لهذا صداه العنيف في شمال افريقية وبين كل من الفرنسيين والايطاليين وكذلك في ايران والقفقاس وأفغانستان بحيث ينهك في النهاية عدد أكبر من القوات المتحالفة في ظروف أسوأ مما هي الآن.

وأقرر أن روسية وايطالية وفرنسة قد تأثرت كلها بشكل مباشر من هذا الموقف. والعرب الآن معادون للأتراك وتعوق الثلوج فوق طوروس وأرمينية حركة العدو، ولذا أعتقد أنه قد حانت فرصتنا لإفساد خطة الألمان في توريط كل القوى المتحالفة في عمليات دفاعية ضد الإسلام.

FO 371/2486 (175418)

(٢٩٢)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

رقم ٧٠٧ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر مارك سايكس إلى مدير العلميات العسكرية الرقم ١٩.

«وصل الآن كتابكم الخاص بتاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وقبل تسلمي له قابلت الفاروقي، ولما كنت أتوقع صعوبة من جانب الفرنسيين ناقشت الموقف معه في ضوء ذلك. والآتي هو أفضل ما استطعت الوصول إليه ولكن يخيل إليّ أنه يجب مواجهة الموقف بخصوص كل من فرنسة وبريطانية العظمى. وسيوافق العرب على قبول الاسكندرونة، عينتاب، بيرة جيك، أورفة، ميديات زاخو، راوندوز كحدود شمالية تقريبية.

وسيوافق العرب على اتفاقية مع فرنسة تمنحها حق احتكار كل المشروعات ذات الامتيازات في سورية وفلسطين، وسيتم تحديد سورية بأن يحدها نهر الفرات إلى الجنوب حتى دير الزور، ومن هناك إلى درعا على طول سكة حديد الحجاز حتى معان.

ويمكن بيع سكة حديد الحجاز إلى الجنوب حتى عمان إلى أصحاب الامتيازات الفرنسية. واضافة إلى ذلك سيوافق العرب على عدم استخدام غير الفرنسيين كمستشارين وموظفين أوروبيين في المنطقة، ولن يقوم العرب البارزون باستخدام الأوروبيين إذا كان بوسعهم الاستغناء عنهم بيد أن الفاروقي أشار أن هذا الشرط إنما وضع لتجنب أي ظل من السيطرة، وسيوافق العرب على أن يكون لكل المؤسسات التعليمية الفرنسية اعتراف خاص في المنطقة.

وسيوافق العرب على اتفاقية مماثلة مع بريطانية العظمى فيما يختص ما تبقى من الجزيرة العربية الكبرى، ألا وهي العراق والجزيرة وشمال العراق. بل وسيوافق العرب على أن تكون أي منطقة شمال الجزيرة العربية الكبرى ضمن ممتلكات فرنسة تحت العلم الفرنسي.

وسيوافق العرب على أن تكون مدينة البصرة وكل الأراضي الزراعية في جنوبها أقليماً بريطانياً.

وسيكون العرب مستعدين لعقد معاهدة مع دول الوفاق.

١ ـ يتعهدون فيها من جانبهم بعدم التعامل مع تركية أو المانية أو النمسة لمدة خمسة عشر عاماً.

٢ ـ تضمن دول الوفاق من جانبها أن تؤكد استقلال العرب.

وعلاوة على ذلك معاهدة تحالف مع دول الوفاق تتيح لها حرية الحركة في الجزيرة العربية الكبرى واستخدام خطوط السكك الحديدية في المنطقة العربية أثناء الحرب، وتكون قوات دول الوفاق على قدم المساواة مع القوات البريطانية في الفلاندرز.

وعند انتهاء القتال يتعين على القوات المتحالفة الجلاء عن المنطقة. وأصر الفاروقي على أن هذا متوقف على أن قوات الانزال المتحالفة في نقطة تقع بين مرسين والاسكندرونة تؤمن ممر آمانوس أو بوابات كيليكية، علاوة على أن اشترط أن يتم ذلك قبل أن يقوم الشريف بأي عمل. واني لأعلن عن موافقتي على أن أية طريقة أخرى مسألة ليست واردة وانه من المستحيل أن نطلب إلى الشريف أو إلى العرب القيام بأي عمل قبل أن نؤمن الممرات سالفة الذكر. كما شدد الفاروقي كذلك على ضرورة إجراء مناسب وسريع في خليج الاسكندرونة وأضاف أنه اذا لم تنتهز القوات المتحالفة هذه الفرصة فسيسبقهم الألمان وسيدخل الأتراك أو الألمان فوراً إلى سورية، وفي هذه الحالة سيكون من مصلحة العرب أن يعيدوا النظر في الموقف. ومن وجهة نظر أخرى فإني على يقين من أنه بإمكان العرب قطعاً أن يسببوا المتاعب للأتراك أثناء زحفهم على القنال، فإذا سمحنا بدخول سورية فسيتحالف معهم العرب أملاً في الحصول على وضع خاص.

وقد سبق للألمان أن اقترحوا فكرة دولة عربية ـ تركية على نفس الأسس التي قامت عليها النمسا والمجر.

وفي برقية لاحقة سأبدي ملاحظات على الموضوعات الأقل أهمية، وفي الوقت نفسه فإني على يقين من ضرورة اتخاذ اجراء فعال في أقرب فرصة ممكنة لمساعدة العرب على التحرك».

FO 371/2486 (175461)

(٢٩٣)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٧٠٩ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر م. سايكس إلى مدير العمليات العسكرية: ٢٠:

بانتظار بقية برقيتي رقم ١٩ وعلى افتراض أن مقابلة الفاروقي هي أساس الترتيبات التي نتخذها مع العرب أقول:

(١) بالنسبة لفرنسة والعرب أن واجبنا يحتم أن نحمل العرب على تقديم أكبر قدر من التنازلات لفرنسة، وأن نجعل منفذ حيفا وفلسطين ضمن مجال عملنا على شكل تنازلات تقدمها لنا فرنسة، وبهذا نمهد الطريق لفرنسة مع السوريين، وفي الأمور التي توجد فيها لفرنسة مصلحة تجارية تقليدية يتم التعامل معها مباشرة.

ملحوظة: سيرحب العرب دائماً بأي توسع في نطاق عملنا.

(٢) بالنسبة للجزيرة العربية نفسها، لا أعتقد أن الحركة العربية المقترحة تؤثر على وضعنا فيما يختص بالمصالح المتنوعة في الخليج والبحر الأحمر، وأن اتفاقيتي الخليج وعدن ستكونان ساريتي المفعول. وإني لواثق من أن سلطان الشريف في الجزيرة العربية سيكون في الواقع فخرياً محضاً.

(٣) بالنسبة لوضعنا في العراق فإنه يجب أن تستمر الحكومة المدنية التي سنقيمها طوال فترة الحرب ويجب أن نشترط ذلك. وقد انفصلت ولايتا بغداد والبصرة عن الجزيرة العربية ولا يمكن أن تحكمهما دولة وليدة بسبب ما يسودهما من الاضطراب والفوضى. وحين تحين ساعة الجلاء فستجد حكومة الشريف أن عليها مواجهة الشيعة وقضية كربلاء وأتوقع انها ستسعد جداً إذا حملتنا مسؤولية إدارتهما نيابة عنها إلى أن يحين وقت حصولها على الموارد، ان تأثير القومية العربية قليل وتأثير الخلافة منعدم في المنطقة المزروعة جنوب بغداد.

(٤) وأؤكد بالنسبة للأهمية الاستراتيجية والسياسية للهند، إن الدولة العربية المقترحة لا يمكن أن تصبح قوة لها خطرها الداهم في حد ذاتها طالما أنها مشمولة بحمايتنا وحماية فرنسة ضد النفوذ الألماني والتركي.

(٥) وأتوقع أن تأخذ الأمور شكلها على النحو التالي إذا ما أعطينا الفرصة للعرب: ـ

إن تدفق التجارة والأموال نتيجة فتح موانىء سورية سيعمل على بقاء كل شيء هادئاً في سورية وفلسطين. وسيقوم موظفون محليون بإدارة شؤون الحكومة بالأساليب التركية نفسها. وستستمر ولايتا بغداد والبصرة في تقبل حكمنا المحلي دون اعتراض. وسيسود الاضطراب حكومتي الموصل وأورفة مما قد يحمل الدولة العربية على طلب المساعدة منا. أما عرب شمال الجزيرة العربية فسيحاربون بعضهم بعضاً دون تحديد.

(٦) وإذا ما أضعنا هذه الفرصة، أعتقد أن العرب في سورية وفي شمال العراق سيتفقون مع الأتراك أملاً في الحصول على أقل الشروط الملائمة للآمال القومية من أولئك الذين سيعتبرونهم آنذاك المنتصرين حقاً.

FO 141/461/1198

(٢٩٤)
مذكرة عن شريف مكّة وممتلكاته
(كتبها رونالد ستورز)

سرّي

الشريف الحالي حسين من عشيرة قريش.

وهو سليل مباشر للحسين بن علي من فاطمة بنت النبيّ.

خلف سنة ١٩٠٦[١] الشريف عبد الاله الذي توفي قبل أن يصل إلى مكة وكان الشريف الذي سبق عبد الاله الشريف علي المعزول (وهو يقيم الآن في مصر)، وقد خلف عمه عون بن محمد، صديق محمد علي والي مصر، ومؤسس الأسرة الشريفية الحاكمة.

(١) كذا جاءت في الأصل والأصح هو سنة ١٩٠٨.

وللشريف أربعة أبناء، وثانيهما عبد الله هو الشخصية المسيطرة. كان حيناً ما عضو مجلس النواب في الدولة العثمانية، ولا يزال والده يستخدمه في مهامه العسكرية والسياسية الخطيرة على الدوام.

تتألف أملاك الأسرة مما يلي:

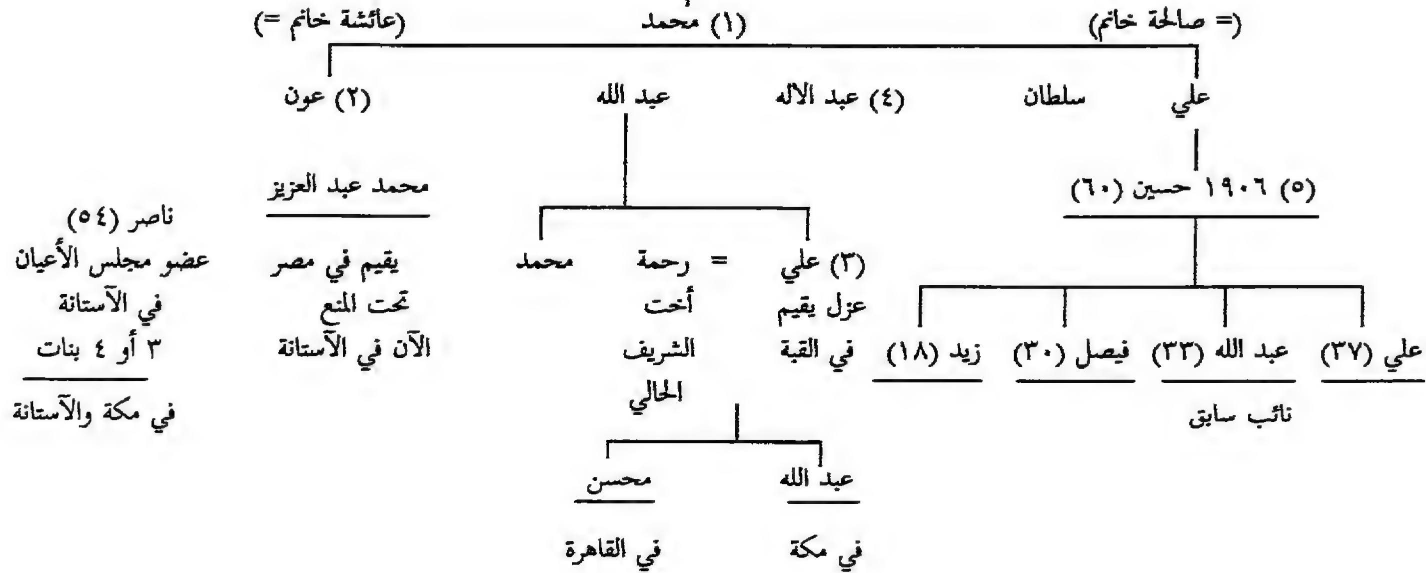
١ ـ نحو ٥٧٠٠ فدان في مصر العليا، قدمها محمد علي الوالي الأول إلى الشريف محمد، منها ٢٠٠٠ فدان أوقفهما هو وقفاً، وقسّم الباقي على أفراد عائلته. والمتولي الحالي للوقف هو الشريف حسين نفسه.

٢ ـ نحو ٥٠٠ فدان في الدواخلية قرب المحلة، ملك شخصي للشريف حسين وأخيه ناصر وأخواته ووالدته: وهبها الهامي باشا المصري.

٣ ـ ١٠٠ فدان في بهتين مملوكة حسب الفقرة (٢).

٤ ـ أملاك في مكة وجدة والطائف ووادي فاطمة ووادي تربة ووادي الليمون وريان الخ..

ر. ستورز
١٩١٥/١١/٢٢



حيدر عضو مجلس الأعيان العثماني سابقاً يقيم الآن في الآستانة وهو ابن أخ رقم (٣) وهو المرشح التركي للشرافة ويقال عنه ان آراءه ضد العرب.

بحروف كبيرة   الاشراف

١ ـ ٥ الأشراف المتعاقبون منذ محمد

(العدد) = العمر   حبر أحمر: حيّ   حبر أسود: متوفى

FO 371/2486 (177450)

(٢٩٥)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ــ لندن

سري ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

الجزيرة العربية. برقيتكم المؤرخة في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر تقدم رسالة الشريف في ضوء مرض أقل من برقيتكم المؤرخة في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر. إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تميل إلى إعطاء ضمان بمساعدة المملكة العربية المقترحة وبحمايتها بأقصى ما في استطاعتها، ألا يكون من المرغوب فيه أن نقول على الفور انه على الرغم من أن مصالح بريطانية العظمى تتطلب وجود حكومة صديقة في ولاية بغداد، فإن مثل تلك المصالح الخاصة لا بد وأن تحتم تفكيراً في مستقبل العراق أشمل مما يسمح به الوضع الحاضر وضرورة الاسراع في المفاوضات. إن صيغة على هذه الأسس، ولا تتضمن إشارة إلى البصرة، ستترك لنا مجال التصرف مفتوحاً في المستقبل، وأرجو أن يتم ذلك دون اثارة شكوك الشريف بلا داع. مكررة إلى القاهرة.

FO 371/2491 (179206)

(٢٩٦)
(كتاب)
من المفوضية البريطانية في برن ــ سويسرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٥٧٣ برن ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف بأن أرفق طياً صورة رسالة معنونة اليّ من الكولونيل بيكو تتضمن تقريراً عن مقابلة أجراها مع مختار بك الصلح المرافق لولي عهد تركية، وهو الآن مفتش سكة حديد بغداد.

يصرّح مختار انه أوفد ليبلغ حكومة صاحب الجلالة بأن سورية وبلاد العرب مستعدة للثورة على الحكم التركي.

أتشرف بأن أكون بكل احترام، سيدي،

خادمكم المخلص المطيع
(عن الوزير) اكتن

FO 371/2491 (179208)

المرفق
(كتاب)
من الملحق العسكري في المفوضية البريطانية ــ برن
إلى الوزير المفوض غرانت دف ــ برن

الرقم ٤٠٤ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف بأن أعرض انني تلقيت دعوة زيارة في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ من المدعو مختار بك الصلح المرافق السابق لولي عهد تركية، وهو في الوقت الحاضر مفتش سكة حديد بغداد. وصل مختار بك الصلح الآن من حلب والآستانة ترافقه أخته التي تطلب مشورة طبية في الخارج.

يصرّح بأنه أوفد من قبل لجان في سورية والآستانة ليبلغ أول سلطة بريطانية يستطيع الاتصال بها، أن سورية وبلاد العرب مهيأة للثورة وكانت كذلك في أي وقت خلال الأشهر الأربعة الأخيرة. أنشئت لجان من الوجهاء بصورة سرّية في كل بلدة في سورية وكذلك في الآستانة، وهي تؤيد كل التأييد وتلتحق بأية حملة عسكرية تنزل في سورية لغرض حمل البلاد على تمرّد علني. وتطلب بعض التصريحات لتؤكد للبلاد استقلالها التام عن الآستانة سواء بالمعنى السياسي أو الديني. ومسلمو سورية لن يواصلوا الاعتراف بالسلطان كخليفة ويرغبون في تعيين خليفة حسب اختيارهم. يضاف إلى ذلك أن الشعب سوف يحتاج إلى أسلحة وعتاد وتجهيزات.

إذا أعطيت الضمانات السابق ذكرها وجهزت اللوازم فيمكننا أن نعتمد على العرب

والسوريين من بغداد إلى البحر المتوسط، ويمكن إقامة سدّ ضد حركات القوات التركية من جهة طوروس.

وكلاء اللجان هم مع عشيرة عنزة التي تعطي ولاءها العشائري للشيخ هاجم بن مهيد. وأحد هؤلاء الوكلاء سامي بك الصلح المشاور القانوني لشركة سكة حديد بغداد هو شقيق مختار بك الصلح. ويقترح مختار بك بأن يستدعى أخوه حالما تحتل القوات البريطانية بغداد. ويصفه بأنه رجل قوّي واسع الثقافة يؤثر على الشيخ ويكون مفيداً.

فيما يتعلق بسكة حديد بغداد يقول مختار بك إنها مفتوحة من «الاصلاحية» جنوبي الأمانوس إلى حلب، ومن ثمّ «المسلمية» (طرابلس) وتل الأبيض إلى رأس العين. النفق الطويل خلال الأمانوس، وكذلك كل الأشغال في طوروس التي تتضمن ٢٤ نفقاً طولها نحو ٢٣ كيلومتراً، كلها بعيدة عن الانجاز حسب قول هذا المخبر. وقد قدّر سنتين لإكمال ربط الخط بين الأناضول وحلب.

لي الشرف أن أكون، سيدي، خادمكم المخلص المطيع.

(التوقيع) الملحق العسكري

FO 371/2486 (180234)

(٢٩٧)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

رقم ٧٣٢ أرسلت الساعة ٢,٣٠ مساء يوم ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥
وصلت الساعة ٢,٣٠ مساء يوم ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر مارك سايكس إلى مدير العمليات الحربية. رقم ٢١ برقيتاي المرقمتان ١٩، ٢٠.

أقدم ما يلي إلى وزارة الخارجية للنظر:

في حالة عودة الأتراك إلى احتلال سورية بقوات دائمة وكبيرة ونتيجة منطقية لارتداد العرب إلى الأتراك، أتوقع أن يرتكب الألمان وجمعية الاتحاد والترقي مذابح فظيعة ضد المسيحيين على نحو ما حدث في أرمينية تحقيقاً للأهداف الآتية:

(أ) التوصل الى تسوية نهائية وأبدية مع المسلمين العرب، والحيلولة بصفة دائمة بين العرب وبين آمالهم في التسوية المقترحة.

(ب) إزالة آخر مركز للثقافة المتحررة من الامبراطورية العثمانية.

ولكي تستأصل كل الأراضي التي في حوزة الفرنسيين، أقترح أن يتم سؤال السادة كلارك وويلكي وفيتز موريس عما إذا كان ذلك لا ينسجم مع سياسة الألمان وجمعية الاتحاد والترقي وعما إذا لم يكن ممكناً إثارة المسلمين السوريين بهذا بعد احتلال البلاد تماماً.

وأقرر أن هذه ستكون ضربة تقضي على آمال الفرنسيين في سورية لأن البلاد ستتعرض للدمار كما سيتعرض الجهاز التعليمي الفرنسي وكذلك الأعمال الاقتصادية إلى خراب لا يمكن إصلاحه.

وقد تغفل الحكومة الفرنسية عن هذه النقطة وفي الامكان أن نبينها لها. وجدير بالذكر أن المذابح قد أصبحت كاملة وليست هناك تخفيفات كالتي كانت تحدث في عهد عبد الحميد.

آمل أن أصل إلى لندن في الثامن من كانون الأول/ديسمبر.

FO 371/2486 (181180)

(٢٩٨)
مذكرة عن الحركة العربية

سري ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

١ ـ في الثالث والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر عقدت اللجنة المختصة بدراسة مشكلة سورية والعرب اجتماعاً مع مندوب فرنسي.

وكان هدف اللجنة هو اقناع المندوب الفرنسي بضرورة أن يُقدم للعرب والسوريين في الجزء من سورية الذي سيخصص لفرنسة، نوع من الاستقلال مشروط بمساعدتهم للحلفاء، وبذلك يوضع حد لأهداف الأتراك والألمان في أن تتوحد معهم مشاعر المسلمين المتدينين.

٢ ـ اتخذ المندوب الفرنسي موقفاً متشدداً للغاية، فلم يقدم أي أمل في أن يعرض الفرنسيون أي استقلال على السوريين، وحاول أن يشكك في قدرة الأتراك والألمان على إثارة أي حركة إسلامية دينية، وطالب بأدلة على قوة الحركة العِرقية العربية والسورية التي يعتقد أن السلطات في القاهرة قد بالغت في تقديرها.

٣ ـ قد يكون من المفيد في هذا الصدد أن أشير إلى وجهات النظر التي وردت في موضع آخر والتي عبر عنها الملحق العسكري الفرنسي، ألا وهي، أنه في حالة إرسال حملة إلى الاسكندرونة يجب أن يصر الفرنسيون على أن يشكلوا ثلثي قوتها.

٤ ـ يمكن تفسير موقف الفرنسيين على شكل واحد فقط، وهو أنهم مهما أصبحوا بعكس ذلك، فهم على يقين كامل من أن السوريين والعرب يفضلون أن يكونوا تحت النفوذ البريطاني أكثر من خضوعهم للنفوذ الفرنسي وانهم يدركون مدى الحرج الشديد والصعوبة البالغة التي يمكن أن يتعرضوا لها من جراء ذلك.

وهم يدركون أن هذه الصعوبة لم تكن لتنشأ مطلقاً لو أنهم عاملوا سورية منذ البداية على أنها ممتلكات فرنسية ولو شكّل الفرنسيون السواد الأعظم من جنود الحملة في حالة إرسالها إلى سورية، موضحين بجلاء أنه ليست لأية دولة أخرى أية مصالح هناك.

٥ ـ إذا ما أردنا ارغام الفرنسيين على الأخذ بوجهات نظرنا يمكن أن نقدم من جديد حججنا التي سقناها من قبل وندعمها بطريقة تجعلهم يدركون أنه من غير صالحهم أن لا يأخذوا بها، كما أنهم بذلك سيتخذون منا موقفاً غير ودي.

وتتلخص هذه الحجج فيما يأتي:

تفيد المعلومات الواردة من مصادر غير متوافرة للفرنسيين (في القاهرة واستانبول) أنه من المعروف أن الحركة القومية العربية والسورية لو سنحت لها الفرصة ستكون قوة هائلة.

وهناك امكانية لاستخدامها كسلاح هائل ضد الأتراك ـ رغم تضاؤل تلك الامكانية بمرور الزمن ـ ومن المحقق أنه ما لم يثبت بالبراهين أن الفرنسيين والبريطانيين يتعاطفون مع الحركة فإنها ستنحاز إلى جانب الأتراك، ولو صح أن الأتراك سيلعبون بما لديهم من أوراق بمهارة فإن الحركة ستصبح سداً منيعاً في وجه الحلفاء.

ونتيجة لما تقدم فهناك خطر وشيك وهو أن ينجح الألمان وتركية الفتاة في تحقيق

محاولتهم الدؤوبة منذ أمد بعيد ألا وهي التعاون العسكري مع العالم الإسلامي بأسره في حرب مقدسة ضد الحلفاء.

وانطلاقاً من الاعتبارات سالفة الذكر يجب أن نوضح للفرنسيين أن رفضهم الامتثال لرغبتنا يمكن أن يؤدي إلى تعريض كل الممتلكات البريطانية في الشرق للخطر، وبهذا يتعين تحريك جزء كبير جداً من القوات البريطانية من فرنسة مما يضعف الحلفاء في الجبهة الفرنسية بشكل يعرضهم للخطر، كما أنه قد يعرض الفرنسيين أنفسهم لحرج وخطر عظيمين في شمال أفريقية.

ويجب أن يدرك الفرنسيون أننا قد بحثنا الموضوع بعناية واخلاص، كما يجب عليهم أن يدركوا أنه لا يجب التغاضي عن أية فرصة ـ مهما كانت ضئيلة ـ لإلحاق الضرر بالعدو.

وحتى لو كانت افتراضاتنا غير صحيحة على حد زعم المندوب الفرنسي، فإن الفرنسيين لن يعانوا من أية نقائص، باستثناء ما يمكن أن يكون حساساً، في تقديمهم للعروض المقترحة طالما كانت هذه العروض مشروطة بما يقوم به العرب ضد الأتراك.

٦ ـ علاوة على ذلك، قد يكون من الأفضل، في حالة فشل الوسائل الأخرى، أن نوضح للفرنسيين أننا نحتفظ لأنفسنا بحق إعادة النظر تماماً في المشكلة السورية برمتها لأننا نعتقد أن رفضهم النظر في مقترحاتنا بعين العطف سيؤدي إلى اتحاد العرب والسوريين ضد الحلفاء وسيترتب على ذلك أن نعاني من وطأة ذلك في مصر في المقام الأول.

FO 371/2486

تعليق

آ. هيرتزل (وزارة الهند)

اننا نتفق مع السر هـ. مكماهون في أنه يتعين لنجاح هذه المفاوضات استعراض قوتنا التي يمكن للعرب أن يجتمعوا حولها.

وعلى الحكومتين البريطانية والفرنسية ومستشاريهما العسكريين تحديد إمكانية القيام بذلك ومكان حدوثه والكيفية التي يتم بها.

وإذا لم يكن ذلك ممكناً، فإننا نشك فيما إذا كانت هناك فائدة حقيقية في مواصلة هذه المفاوضات، أما إذا كان لا بد من إجرائها استكمالاً للمظاهر، فيجب أن تتسم بالغموض بقدر الامكان فيما يختص بالتزاماتنا في المستقبل. أما فيما يختص بالفقرة رقم ٤ من تقرير مكماهون، إذا يجب أن نفضل أن لا نذهب إلى أبعد مما جاء في برقية نائب الملك يوم ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر (والذي يجب أن ينطبق كذلك على الفقرة ٣ في تقرير مكماهون بعد اجراء التعديلات الضرورية). ولا داعي لأن يحول ذلك دون تفكير نهائي في عقد دائم أو في أي اقتراح مالي معقول يقوم لنا بيد أنه يجب أن يتوقف ذلك على مدى التعاون العربي وفعاليته.

وعلى أية حال، إن لم يعتبر ذلك كافياً فمن المحتمل ألا يكفي أي شيء آخر سوى رقم ٤ في تقرير مكماهون.

رقم ٥ ـ نعم ـ التأكيد على أضيق نطاق.

رقم ٦ ـ نعم ـ إذا لم يكن من المقرر أن يكون هناك استعراض للقوة، ولكن إذا وجد، فيجب أن تكون المساعدة العربية فورية وشاملة.

رقم ٧ ـ نعم ـ.

كما يجب أن يكون واضحاً للشريف الأكبر انه عندما تحدثنا عن دعم اتفاقياتنا القائمة مع المشايخ فإننا لم نكن نشير إلى شبه الجزيرة العربية بأقل مما نشير إلى العراق، وليست لدينا نية للتدخل في الشؤون الداخلية طالما يتم تنفيذ هذه الاتفاقيات بأمانة.

FO 371/2486 (181834)

(٢٩٩)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (الرملة) ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر
إلى وزارة الخارجية ــ لندن

أرسلت ٨,٥ ب.ظ
وصلت ١٠,٤٠ ب.ظ

الرقم ٧٣٦ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

برقيتكم رقم ٨٨٧.

ستكونون الآن قد تسلمتم النص الكامل لرسالة الشريف.

وهي مرضية إذ تعرب عن رغبة في التفاهم المتبادل على أسس معقولة. وهي تهيء أيضاً فرصة لتحقيق رغبات حكومة الهند فيما يتعلق بالعراق عن طريق شيء من التغيير في الصيغة، ولكنني لا أستطيع شخصياً أن أفكر في أية صيغة لهذا الموضوع أكثر ملاءمة للمصالح الهندية من تلك التي وردت في رسالتي السابقة، بدون اثارة شكوك العرب.

أعتقد أن انتقاد حكومة الهند ووزير الهند يغفل الأهمية العظمى جداً التي يعلقها العرب على بغداد والعراق لأسبابهم التاريخية والدينية والاقتصادية. وليس من الممكن أبداً الوصول إلى أي تفاهم عام مع العرب بدون شيء من الاعتراف بأن العراق هو نظرياً جزء من بلاد العرب الأصلية.

أما بخصوص شخصية الشريف الهزيلة أو نزعته الودية نحو الأتراك فإنني لا أجد تأييداً لذلك هنا أو في السودان أو بين سائر العرب الذين لنا صلة بهم، ولا في موقف الحكومة العثمانية نحوه. كل شيء يتجه إلى اثبات كونه ذا أهمية مسيطرة، بموقعه وسلالته وشخصيته، ليكون نقطة التجمع المركزية الممكنة الوحيدة للقضية العربية ومضاداً للأتراك بدرجة تجعله في خطر شخصي عظيم في أياديهم.

وعلينا أن نتذكر، مرة أخرى، أن الحركة العربية الحاضرة، قائمة على أسس قومية

أكثر من الأسس الدينية وتختلف كثيراً عن حركة الجامعة الاسلامية التي تأنف الجماعة العربية من العطف عليها.

وفي العراق شيعة عرب كثيرون، ولكن هناك أيضاً عرباً مسيحيين كثيرين في الغرب، ان أياً من هاتين الحقيقتين لا تمنع في نظري الاتفاق العام على الأسس المقترحة. كل قسم من الامبراطورية العربية سوف يتطلب شكلاً من الإدارة مختلفاً نوعاً ما ليلائم أحواله المحلية، وهذا وحده حسبما أرى سوف يؤخر بصورة كافية أو يمنع خلق دولة عربية مستقلة متحدة وذلك ما تخشاه الهند على ما يظهر.

وحتى مثل هذه الدولة العربية التي تؤسس وتراقب تحت رعاية دول الحلفاء ستشكل خطراً أقل كثيراً من احياء الامبراطورية العثمانية المعادية حيث يخضع العرب للأتراك، والأتراك لحزب الاتحاد والترقي، والحزب يخضع للألمان، وذلك احتمال لا يمكن اعتباره غير ممكن إذا وجدت نهاية الحرب تركية تمتلك جيشاً غير مغلوب في سورية وشمال بلاد الرافدين. وبخصوص الاعتراضات على الحركة العربية التي تثار في أوساط أخرى فإنني أعتقد أن من الصواب تنبيه حكومة صاحب الجلالة إلى أن الألمان وأعضاء «تركية الفتاة» يحاولون بلا ريب ممارسة بعض التأثيرات غير المباشرة. فالمصالح المالية الفرنسية والإسلام في الهند استخدم كلاهما في المناورة لدى إعادة الاستيلاء على أدرنة، وعلينا أن نتوقع حدوث هذا التأثير مرة أخرى في هذا الصدد.

رسالة الشريف تتطلب جواباً، وآسف للتأخير الذي سببه غيابي في عرض المقترحات.

وحين أقوم بذلك الآن تواجهني صعوبة عظيمة تكتنف معاملتنا للقضية العربية في حالة التمسك بسياسة الانتظار في مصر للتقدم المهدّد به من جانب الأتراك والألمان. إن هذه السياسة سوف تعرض للخطر أية محاولة لضمان التعاون العربي، ويظهر أن من الطيش حثّ العرب على نشاط سابق للأوان يؤدي، من جراء عدم تأييدنا والخوف من انتقام العرب، إلى التعجيل في صرفهم النظر عن قضيتنا (في هذا الصدد أيضاً راجع آراء السردار كما هي مشروحة في برقيتي المؤرخة ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر).

لكن الحالة الخطيرة التي تجابهنا الآن في مصر وبلاد الرافدين تجعل تنفير المساعدة العربية ضد الأتراك مسألة ذات أهمية شديدة. وعلينا أن نبذل قصارى جهودنا للحصول على تعاطف الشعب العربي ومساعدته، حتى ولو كانت سلبية.

لإدراك الغرض السابق ذكره أقترح اجابة الشريف على الأسس التالية:

١ ـ الاعتراف باستثنائه أضنة ومرسين من الخطة العربية.

٢ ـ الملاحظة بسرور لتأكيده (باستعمال نفس كلماته) بأن العرب عازمون على العمل وفقاً لسوابق عمر والخلفاء الراشدين التي تضمن حقوق وامتيازات المسلمين والمسيحيين على السواء.

٣ ـ الموافقة، مع استثناء البقعة حوالي مرعش وعينتاب، على أن ولايتي بيروت وحلب يسكنهما العرب، ولكن في هاتين الولايتين كما في غيرهما في سورية توجد لحليفتنا فرنسة مصالح مهمة، فيكون من الضروري للمحافظة عليها إجراء بعض الترتيبات الخاصة. ولما كانت هذه من شأن الحكومة الفرنسية فإننا لا نستطيع أن نقول الآن أكثر من التأكيد للشريف رغبتنا القوية بأن يتم التوصل إلى تسوية مرضية.

(يستحسن الآن ذكر تصريح موجز ونهائي إذا أمكن حمل الحكومة الفرنسية على الموافقة).

٤ ـ فيما يتعلق بولايتي البصرة وبغداد فإن ترتيباً مماثلاً لما يقترحه يهيىء حلاً مناسباً، أي أن هاتين الولايتين اللتين أخذناهما من الأتراك بقوة السلاح يجب أن تبقيا تحت الإدارة البريطانية إلى أن يتم اجراء ترتيب مرضٍ متقابل. (قد تستطيع الحكومة الهندية أن تقترح صيغة أفضل. ولا بد لي أنّ ألاحظ، حسبما أستطيع فهم آراء الشريف والطرف العربي، أنهم يعترفون بعدم قدرتهم على ادارة هاتين الولايتين، وهم يرتضون أن يتركوهما في أيادينا، ولكن يطلبون صيغة ترضي الشعور العربي).

والظاهر أن أكثر ما يرغبون فيه نوع من التأكيد بأننا ننظر في قضية دفع رسم بدل أو اعانة.

٥ ـ التأكيد للشريف بأن بريطانية العظمى لا نيّة لها لعقد صلح بشروط لا تكون من بنوده الأساسية تحرير العرب من سيطرة الأتراك. (على تأكيد من هذا القبيل يعتمد الأمل الوحيد للتفاهم الناجح. وأنا أذهب حتى إلى اقتراح تأكيد أقوى مآله أن العرب إذا لعبوا دوراً صحيحاً في الحرب فإننا نتعهد بأن لا نتخلّى عنهم وأن لا نعقد أي صلح الخ. كما جاء اعلاه).

٦ ـ تقدير رغبة الشريف في الحذر والتنصل من الرغبة في حثه على القيام بعمل سريع مما يضرّ بالمشاريع العربية. ولكن في الوقت نفسه يكون عليه

أن يبذل أقصى جهوده لربط الشعوب العربية بقضيتنا ومنعها من مساعدة العدو، لأن دوام الترتيب الحاضر يتوقف على نجاح الجهود وعلى الترتيبات الفعالة التي يتخذها العرب فيما بعد في صالح قضيّتنا حين يأتي الوقت المناسب.

٧ ـ اخباره بأننا، لأجل تسهيل جهوده في قضيتنا المشتركة، نقوم بإرسال بعض المبالغ اليه (منذ وقف اعانات الحكومة العثمانية للشريف أصبح في حاجة ماسة للمال للمحافظة على مكة والمدينة وللمحافظة على قواته. إنه من المرغوب فيه جداً أن نساعده بسخاء واقترح تخصيص منحة قدرها ٥٠,٠٠٠ جنيه بأقساط حسبما تتقدم الأمور. ولأجل أن يكون المبلغ فعالاً فإنه يجب أن يكون كبيراً، والقسم الأكبر من أية أموال نعطيه إياها سيجد طريقه إلى موانىء تجارتنا نفسها).

من المستحسن إرسال الجواب بدون تأخير لا لزوم له لأن الرسول لا يزال ينتظر هنا.

معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى الهند رقم ٧٣٦.

FO 371/2486 (193847)

(٣٠٠)
(برقية)
من القائد العام للقوات البريطانية في مصر
إلى القائد العام للقوات البريطانية في الهند، دلهي

رقم E ٢٠٩٤ التاريخ ٣١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

اطلعت على نسخة من برقية رقم ٨٢٧ (بتاريخ ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر) من وزارة الخارجية إلى نائب الملك، مكررة إلى المندوب السامي في مصر.

في رأيي اننا يجب أن نغتنم هذه الفرصة الممتازة لإصدار إعلان يحتوي على النص

الحرفي لمقترحاتنا لشريف مكة والحزب العربي طالما أن العراق وبلاد ما بين النهرين[1] تتأثران بذلك. وكان المندوب السامي في مصر قد أرسل موجز هذه المقترحات إلى نائب الملك.

وهذه فرصة لإعلان نياتنا بطريقة أمينة وصحيحة، وستقنع الشريف بأننا مخلصون. وستثار الشكوك إذا عملنا أقل من ذلك، والعرب شكاكون بشكل خاص.

وقد أخبرني قادة الحزب العربي أن ملازماً معيناً اسمه مولود مخلص يتمتع بنفوذ في الحزب العربي، وسيكون مفيداً في نشر سياستنا بين العرب. وهو ضابط موصلي في سلاح الفرسان. وقد جاء في التقارير أنه قد هرب مع ثلاثة آخرين من الأتراك قبل ثلاثة أو أربعة أشهر.

FO 371/2486 (195079)

(٣٠١)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون ـ القاهرة
إلى السر ادوارد غري ـ وزير الخارجية ـ لندن

مقر المندوب السامي

القاهرة

الرقم ١٦٥   ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سيدي،

لاحقاً لتقريري المرقم ١٦١ والمؤرخ في ٥ الجاري، المتعلق بالمقابلة بين السر موريس دي بنسن والآغا خان، أتشرف بأن أبعث طيه نسخة من تقرير وصلني من السر ر. وينغيت، وبه برقية، يشكل نصها جزءاً من تقريري المذكور أعلاه.

وأتشرف... الخ

هنري مكماهون

---

(١) كذا جاء في الأصل ولعل السر هنري مكماهون شُبّه له مدلول الاسمين وهو واحد.

FO 371/2486

مرفق في تقرير السر هـ. مكماهون رقم ١٦٥

مقر المندوب السامي
القاهرة ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

نسخة من تقرير السر ر. وينغيت
المؤرخ في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف بأن أحيطكم علماً بتسلمي نسخة من كتاب وزارة الخارجية بتاريخ ٢ تشرين الثاني/نوفمبر بخصوص المقابلة بين السر م.د. بنسن والآغا خان. وقد كنت قد عبرت عن رأي شخصي في برقيتي المؤرخة ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر والتي ارفق نسخة منها فيما يتعلق بأهمية الآراء التي عبر عنها الآغا خان.

وأنا مدرك للصلة الوثيقة في عقول العرب والمسلمين بين قضية الاستقلال العربي، وتنصيب خليفة عربي، ولكني أشعر بقوة أن منع التأييد البريطاني عن العرب احتراماً لمشاعر قطاعات معينة من الرأي الإسلامي بالنسبة للثاني، سيكون ضاراً ليس فقط بمصالحنا المباشرة ولكن أيضاً لهيبتنا وسمعتنا بين المسلمين عموماً.

وفي الوقت نفسه فأنا أوافق تماماً على أنه من الضروري أن نظهر أن دافعنا الوحيد في تأييدنا للعرب هو رغبتنا في مساعدتهم لتحقيق آمانيهم الوطنية بدون الإشارة إلى الاجحاف بدعواهم الدينية فيما يتعلق بموضوع الخلافة.

المخلص
(توقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/2486 (181834)

(٣٠٢)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن

إلى السر هـ. مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٩٦١ ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥
مستعجل الساعة ٦,٤٠ ب. ظ

برقيتكم رقم ٧٣٦

إن أهمية إظهار قوة بريطانية أو أية حليفة يستطيع العرب الالتفاف حولها، أمر معترف به تماماً هنا، ولكنكم تعلمون أن الحالة الحاضرة في غاليبولي وسلانيك تجعل البدء بأية حملة جديدة أخرى خارج الإمكان في الوقت الحاضر.

موقف الحكومة الفرنسية فيما يخص سورية هو أيضاً على جانب كبير من الصعوبة، وأملنا ضئيل في الحصول على أي تأكيد منهم يرضي العرب حقاً.

ومن الجهة الأخرى يجب بذل المحاولات لاستمرار المفاوضات مع الشريف، وأنتم مخوّلون باجابته كما يلي: ـ

النقطتان ١ و٢ كما تقترحون.

فيما يتعلق بالنقطة ٣ يجب أن تقولوا بأنه لما كانت هناك مصالح للآخرين فالأمر يحتاج إلى دراسة دقيقة من جانب حكومة صاحب الجلالة وسوف ترسل فيما بعد رسالة أخرى حولها.

النقطة ٤: نفضل أن نقول ان حكومة صاحب الجلالة، كما يعلم الشريف، تميل إلى تقديم ضمان لمساعدة المملكة العربية المقترحة وحمايتها إلى أبعد حدّ يكون في مستطاعها، لكن مصالحها تتطلب، كما اعترف الشريف، إدارة صديقة في ولاية بغداد والحفاظ على تلك المصالح يستدعي امعان نظر أوسع نطاقاً وتفصيلاً لمستقبل بلاد الرافدين مما يسمح به الوقت الحاضر وسرعة المفاوضات. (ولكن هذا لا ينبغي أن يمنع النظر في المستقبل في ايجار دائم أو أي اقتراح مالي معقول آخر يعرض علينا، ولو أن

ذلك بطبيعة الحال سوف يتوقف على مدى التعاون العربي ونجاحه).

النقطة ٥ ـ التأكيد الأول والأضيق الذي تقترحه.

النقطتان ٦ و٧ ـ حسب اقتراحكم.

ويجب أيضاً أن يوضح للشريف أننا حين تكلمنا عن تثبيت اتفاقياتنا الحالية مع الشيوخ فقد أشرنا إلى الجزيرة العربية فضلاً عن العراق. وبشرط مراعاة هذه الاتفاقيات بكل اخلاص فإن حكومة صاحب الجلالة لا رغبة ولا نيّة لها في التدخل في شؤون بلاد العرب الداخلية.

FO 371/2486 (189073)

(٣٠٣)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون ــ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٧٦٢ — ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

أرسل الساعة ١٢,٥ صباحاً، ١١ كانون الأول/ديسمبر

استلم الساعة ١٠,٣٥ صباحاً، ١١ كانون الأول/ديسمبر

القضية العربية

إن اختيار بيكو ممثلاً لها في اللجنة التي عقدت مؤخراً لبحث هذه القضية هو مؤشر غير مشجع في موقف فرنسة. إن بيكو متطرف معروف في موضوع القضية السورية، وغير قادر أبداً على المساعدة في أية تسوية متبادلة مبنية على أسس معقولة ويتطلبها الوضع الحالي. ومن المؤسف أن مستشار الحكومة الفرنسية هنا، دي فرانس، هو من نفس النوع. ورغم التأكيدات التي وصلتني مؤخراً، فمعلوماتي تفيد أنه قد بعث قبل أيام لشخصية هامة من دمشق وموجود الآن في القاهرة، وأخبره بما يلي: «تستطيع أن تخبر كافة أصدقائك هنا عني، وأنا أقول لك ذلك بصفتي ممثلاً للحكومة الفرنسية، ان سورية لن تكون جزءاً من الامبراطورية العربية. بل ستبقى تحت حماية فرنسة. وسوف نرسل

قريباً جيشاً لاحتلالها، ولكننا سنحكمها بالطريقة التي تناسب سكانها بأجناسهم ودياناتهم المختلفة».

إن هذا ليس مما يساعد، ولكن طالما كان موقف الحكومة الفرنسية على ما هو عليه، فيبدو أنه من غير المجدي، أن أناقشه.

وفي هذه الأثناء تزداد يومياً الرغبة وكذلك الصعوبات التي نواجهها في ابعاد العرب عن أعدائنا. إن ظروف بلاد العرب لا تبرر أبداً توقع أية معونة فعالة أو منظمة، كما يظن بعض الناس من أن هذا هو هدف تفاهمنا المتبادل المقترح، إن ما نريده هو الفائدة المادية من مشاعر ومساعدة العرب السلبيتين في جانبنا، بدلاً من تعاونهم الفعال مع العدو.

إن هذه الفائدة ستصبح ذات أهمية أكبر لنا عندما يبدو أن الزمن لا يسمح بعمل في مكان آخر، وعلينا أن ننتظر وصول العدو إلى مصر.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/2486 (189073)

ملاحظات وتعليقات

أوافق تمام الموافقة على هذا التقييم لمسيو دي فرانس ومسيو بيكو، ولكن اختيار الأخير من قبل حكومته كان بالذات لشدة تطرفه، والمستر كامبون هو أشد تعنتاً حتى من المستر بيكو.

وعلى أي حال فإن صفة الاستعجال في القضية العربية تعطي الفرنسيين وسيلة لإجبارنا على الاعتراف بادعائهم غير المعقول، والذي يستغلونه بكل طريقة. وأنا مقتنع بأننا يجب أن نتوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين قبل أن نقول شيئاً محدداً أو على الأقل مقبولاً لشريف مكة.

إن المسيو بيكو موجود الآن في باريس، يحاول في الظاهر إقناع حكومته أن توافق على نفس الرد المسكّن للشريف الذي اقترحه السر هـ. مكماهون بشأن سورية، وأتوقع أن أفضل نتيجة هي أن الحكومة الفرنسية ستمنحنا «التنازل العظيم» وتوافق، إذا اعترفنا بادعاء الفرنسيين للسيطرة على جميع الساحل من مصر إلى مرسين. ومن بين الخيارين المتوافرين أفضّل أن أغامر بالخطر العربي، ولكن الموضوع خطير لدرجة أنه يجب أن يحل

بين الحكومتين وليس بين مسيو بيكو وهذه الدائرة. فهذه مسألة يجب أن تنظر فيها لجنة الحرب، وأنا أحث هذه اللجنة على سماع رأي السر مارك سايكس، الذي هو ليس فقط مؤهلاً تماماً للحديث من وجهة نظر مصالحنا، ولكنه أيضاً يفهم موقف فرنسة الحالي في سورية ـ وبشكل يتعاطف معه ـ ربما أكثر من أي شخص آخر.

جي.آر.سي
١٩١٥/١٢/١١

FO 371/2486 (196223)

(٣٠٤)
محضر الجلسة

في الاجتماع الذي عقد في وزارة الخارجية بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر مع مسيو بيكو من السفارة الفرنسية، بحثت النقاط التالية المتعلقة بنفوذ الفرنسيين في الدولة العربية المقترحة والتي سيرفعها مسيو بيكو إلى الحكومة الفرنسية:

منطقة فرنسية، أو ادارة مباشرة

١ ـ الحد الجنوبي، تقريباً:

طرطوس ـ كيليس ـ بيره جيك ـ الجزيرة، وشرقي ذلك يتفق عليه مع الروس.

٢ ـ الدولة العربية: تشمل جميع الأراضي جنوب هذا الخط، بالشروط التالية:

أ ـ تقسم الدول العربية بين انكلترة وفرنسة إلى مناطق نفوذ تجارية وإدارية، ويتحفظ على خط الحدود الفعلي، ولكن اتفق على انه يدور على محور دير الزور شرقاً وغرباً.

ب ـ وان يحتفظ لبنان، ما أمكن ذلك، بدستوره الحالي، ولكن يجب أن يتكون من بيروت وجبل لبنان. وان تعين الحكومة الفرنسية الحاكم.

ج ـ أن تقوم فرنسة بضبط الأمن وحماية الساحل جنوباً حتى بيروت.

د ـ تشكل القدس منطقة لوحدها تعين حدودها فيما بعد.

وقد تحفظ على النقاط التالية:

١ ـ تحديد ولاية الموصل.

٢ ـ وضع حيفا وعكا كمنفذين لبريطانية العظمى من بلاد ما بين النهرين على البحر الأبيض المتوسط.

٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

FO 371/2486 (198266)

(٣٠٥)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم ١٧٢ ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سري

سيدي،

أتشرف بإرسال صورة من كتابي بتاريخ اليوم إلى شريف مكة.

ولا يسمح الوقت قبل مغادرة البريد بأكثر من ملاحظات قليلة قصيرة.

سوف يلاحظ أنني تقيّدت بدقة بصيغة المسودة المقترحة في برقيتي رقم ٧٣٦ بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر كما تم تعديلها ببرقيتكم المؤرخة ١٠ كانون الأول/ديسمبر. وقد عملت ذلك خصوصاً فيما يتعلق بالقسم الخاص ببغداد والبصرة، ولكنني اضطررت إلى اهمال كلمة «ميسوبوتاميا» (Mesopotamia) لأنه ليس هناك مقابل عربي لهذا الاصطلاح الإنكليزي يساعد على المعنى المقصود للصيغة كما هي مشروحة في برقية نائب الملك بتأريخ ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر دون اثارة الشكوك.

حذفت أيضاً أية اشارة في الكتاب إلى احتمال إجراء تسوية في المستقبل لقضية العراق على أساس مالي، لكنني أشرت شفهياً إلى شيء لهذه الغاية لرسول الشريف.

استفدت من الموافقة المذكورة في برقيتكم المؤرخة ١٠ كانون الأول/ديسمبر لإرسال ٢٠,٠٠٠ باون إلى الشريف. كانت النية منصرفة في أول الأمر إلى إرسال ١٠,٠٠٠

باون فقط في هذه المناسبة، لكن أهمية الموضوع تجعل في رأيي المبلغ الأكبر ذا قيمة أكثر فعالية في تحقيق النتيجة المطلوبة.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي خادمكم الخاضع.

(التوقيع) أ. هنري مكماهون

FO 882/2

عن الأصل

(٣٠٦)
(الرسالة الثالثة)
من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ٨ صفر ١٣٣٣
١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الأصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين، أدامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي «مرسين وأضنة» من حدود البلاد العربية. وقد تلقيت أيضاً بمزيد من السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الأولين ـ التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم إن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين، يعلم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانية العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء.

اما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم

بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة ـ ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسة داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق ـ وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب.

إن حكومة بريطانية العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجرى بها هذه المفاوضات.

وإننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر، ولسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم. ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة، وأن تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان، فإنه على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل، تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانية العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانية العظمى لا تنوي ابرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك.

هذا وعربوناً على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة، فإني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه.

وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولأفراد أسرتكم المكرمة مع فائق الاحترام.

تحريراً في ٨ صفر سنة ١٣٣٤.

المخلص

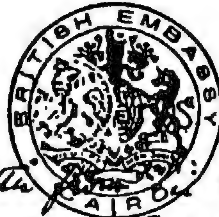
نائب جلالة الملك بمصر

السر آرثر هنري مكماهون

CERTIFIED TRUE COPY.

[signature]

Assistant Oriental Secretary.
19.6.37.



6.

Arabic version of letter from Sir Arthur McMahon to King Hussein dated 14.12.15
(Despatch 172 of 14.12.15)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صاحب الاصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي امير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين ادامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رايت فيه من قبولكم اخراج ولايتي مرسين واضنه من حدود البلاد العربية.

وقد تلقيت ايضا بمزيد السرور والرضى تاكيدكم ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الاولين - التعاليم التي تضمن حقوق كل الاديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم ان العرب مستعدون ان يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الاخرين يعلم منه طبعا ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لان حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع ان تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين اولئك الرؤساء.

اما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كلما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة - ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيها فالمسالة تحتاج الى نظر دقيق - وسنخابركم بهذا الشأن مرة اخرى في الوقت المناسب.

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فاخبرتكم مستعدة
لان تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى
المملكة العربية ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب ادارة
ودية ثابتة كما ترون على ان صيانة هذه المصالح كما
يجب تستلزم نظراً ادق واتم مما تسمح به الحالة
الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات.
واننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد
ان ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكننا
في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً ان تبذلوا مجهوداتكم
في جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان تحثوهم
على ان لا يمدوا يد المساعدة الى اعدائنا باي وجه كان. فانه
على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب
ان يتخذوها لاسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل تتوقف
قوة الاتفاق بيننا وثباته.
وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت
لي ان ابلغ دولتكم ان تكونوا على ثقة من ان بريطانيا
العظمى لا تنوي ابرام اي صلح كان الا اذا كان من ضمن
شروطه الاساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من
سلطة الالمان والاتراك.
هذا وعربوناً على صدق نيتنا ولاجل مساعدتكم في
جهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني مرسل مع رسولكم مبلغ
عشرين الف جنيه
واقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات
الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط
الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولافراد
اسرتكم المكرمة مع فائق الاحترام
المخلص

نائب جلالة الملك بمصر
السير ارثر هنري مكماهون

تحريراً في ٨ صفر ١٣٣٤

FO 371/2486 (192499)

سياسي

(٣٠٧)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم/ ٧٨٣

أرسل الساعة ١,٣٠ بعد الظهر
استلم الساعة ٣,٤٥ بعد الظهر
١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

فيما يتعلق باختلاف الآراء حول أهمية شريف مكة الذي أبدي في برقيتكم المرقمة ٨٧٤ والمؤرخة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر، وبرقيتي المرقمة ٧٣٦، جاء في تقرير من البصرة على ذمة أعراب من حائل، أن عبد الله، ابن الشريف، قد تغلغل مؤخراً في السدير وأخضع البادية وأخذ الاتاوة من قبائل أخرى.

وأفاد ضابط تركي من عسير أسر في الأسبوع الماضي في البحر الأحمر، ان الشريف له سلطة قضائية مستقلة عن الأتراك، وانه يجبي ضرائبه الخاصة في منطقة حدودها على وجه التقريب المدينة في خط الطول الشمالي ٤٦ في الشرق وخط الطول ١٩ في الجنوب. وفي رأيه أيضاً أنه إذا قامت حرب بين الأتراك والشريف في الحجاز، فإن الشريف سينتصر. وتدل رسائل وجدت مع ضابط تركي آخر إلى الأهمية التي تعلقها الحكومة التركية على موقف الشريف.

وهذه الأدلة وغيرها تعزز الرأي بأن قوة الشريف والمساحة التي يفرض عليها سلطته الزمنية، قد زادتا زيادة هائلة خلال السنتين الأخيرتين، وامتد نفوذه بنفس النسبة.

(مكررة إلى الهند)

(٣٠٨)
(الرسالة الرابعة)
من الشريف حسين إلى مكماهون(١)

مكة في ٢٥ صفر ١٣٣٤
١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير الشهم الهمام

بأنامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح ما لا مزيد لإزالتهما ما يختلج بصدري، الاّ وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب، بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بناشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل، وأنها قرارات ورغائب أقوامنا، وانا لسنا إلا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي الزمونا بها، إذ هذه عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به. أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال، فلزيادة إيضاح وثوق بريطانية العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى وإعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة، نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها، أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق. هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانية العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان الحروب والنوازل، إلا أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع

---

(١) على الرغم من ان الوثائق التي يتضمنها هذا الجزء خاصة بسنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥، فقد فضلنا نشر مراسلات الحسين ـ مكماهون كاملة لكي تكون في متناول القارىء مجتمعة في جزء واحد، لأنها متممة بعضها لبعض، وقد استمرت تلك المراسلات حتى مطلع السنة التالية، أي ١٩١٦.
وهذا النص منقول عن الأصل العربي للرسالة وليس مترجماً عن الترجمة المحفوظة مع الوثائق البريطانية.

فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرانسا في بيروت وسواحلها. ولا أرى لزوم بأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود إلينا. وان لا بد من هذا على أي حالة كانت ليتمّ للعظمة البريطانية أن ترى أخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم أن تراهم فيه، سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقراراً لحالة، عدى أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانية بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرانسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهات، أصرح بهذا مع اعتماد لكل جوارحي اعتماداً يرثه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر. وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانية الكبرى أنا على العزم الذي أشير إليه ويعلمه منا جناب الأريب الكامل استورس منذ عامين، ولا نناظر فيه إلا الفرص المناسبة لأحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التي اقترب وقتها بما تسوقه الأقدار الينا بكل سرعة ووضوح، لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسؤوليات المقدرة. وفي تصريحاتكم بقولكم «وانا لسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم» يغني عن زيادة الايضاح، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الأسلحة وذخائرها الحربية وما هو في معناها.

واكتفي بهذا القدر عن اشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتي وجزيل توقيراتي لمقام المقر الموقر.

وحرر في اليوم الخامس والعشرين من صفر الخير ١٣٣٤.

ملحق

١ ـ إذا أردات العظمة البريطانية أن تبحث ملاحظة تكذيب ما يرمونها به الأعداء من سيرها وسيرتها مع كل من نسب إلى حمايتها، فانا ليس بجاهلين نصفتها واحتراماتها لحسبان كافة رعاياها من أي ملة كانت وصيانة حقوقهم. فالرجاء استقرار أريحيتكم عن كل شاغل في هذا المعنى.

٢ ـ ما أشار إليه الضابط العربي محمد شريف هو نفس الأمر وحقيقة الحال، وقد أحسنتم جداً في إبقائه تحت رعايتكم من شموله بالرأفة والشفقة، فإنه من النجباء وذوي الأصالة والنسب المعروف، فلا تدعوه يفارق جواركم لحين الحاجة إليه ليعمل مع أبناء

جنسه في أسباب تعاليهم وليوضح لكم داعيات طلباتنا وما يتعلق بما أشبه ذلك من المواد السياسية الحياتية.

٣ ـ العشرين الصرة برفقة حامله وصلت بالتمام، وما أشير عنها فهو غير مستنكر على حزم بريطانيا.

٤ ـ تحرر مثله وأكدنا الآن لزيدية اليمن بالاجتناب عن الحركات نحو الأقطار اللحجية، وعن هذا تشبثت لدى الملاّ صاحب الصومال.

٥ ـ سوقيات الجمال لم يسبق بيع جمل واحد من نواحينا، وإنما ذلك يأتيهم من القصيم من نواحي ابن سعود... لولا ما بلغنا من انتمائه اليكم. وعليه فان تحقق ما ذكر له من الانتساب فاطلبوا منه لزوم تلك الممنوعية، وان كان غير مقيّد اليكم فأنبؤنا، ولا يهمنا ارغامه.

٦ ـ السنوسي أفهمناه بما ينبغي أن يسلكه سيما في السنة الماضية عند عودة أخيه الإدريسي لدياره من طرفنا بصورة مقنعة مدللة ببراهين ألزمته بالاعتراف، ولا كنت أظن أنه يتغير، إلا أن طرأ عليه ما أفسده، فلا حول ولا قوة إلا بالله من عمى البصيرة التي لا طائلة تحتها إلا سفك دماء المسلمين، ولا يجدي فيه نصح نقوم به بعد نبذه لبياناتنا الأولى. فلا نرى أمره يكرب لبعد مراكزه من مصر وشقة وصول مؤنه بالرغم عن صبر الإبل فإنه لا يتمكن من جلب جيش يغزو مصر ويرجو فتحها، وعلى ذلك فاختاروا خطة الدفاع حتى يهلك عليه الخف والحافر ويقفل راجعاً. ونحن نضيّق على وكيله هنا بما يلزم.

حسين

---

(٣٠٩)

(الرسالة الرابعة)

من مكماهون إلى الشريف حسين(١)

القاهرة في (٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٤)

٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

وبعد بمزيد السرور والرضى تلقينا كتابكم المؤرخ ٢٥ صفر ١٣٣٤ من يد رسولكم

---

(١) عن نسخة طبق الأصل للرسالة الأصلية، نشرها الاستاذ سليمان موسى «المراسلات التاريخية» ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ص ٤٩ ـ ٥٠.

الأمين الذي كان على الدوام يبلغنا رسائلكم الشفوية، ونحن عالمون تمام العلم ونقدر حق التقدير البواعث التي ترشدكم في المسألة الهامة التي نحن بصددها. ولا نشك في أنكم تعملون لما فيه مصلحة الأمة العربية وأن ليس لكم غاية أخرى البتة. علمنا ما ذكرتموه بشأن ولاية بغداد وسننظر في ذلك بتمام الاهتمام بعد قهر العدو ويأتي الوقت لإنهاء المسائل السلمية. وأما ما يتعلق بالأقسام الشمالية فقد علمنا بمزيد الرضى رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه مساس المحالفة بين بريطانية العظمى وفرانسة، ولا يخفاكم أن عزمنا الثابت عدم التدخل في أي شيء مهما صغر يمنع لحصولنا في نهاية هذه الحرب على النصر التام. وفوق ذلك فإنه عند نيل النصر فإن صداقة كل من بريطانية العظمى وفرانسة ستكون أقوى وأشد متانة من ذي قبل يربطها دم الانجليزي والفرنساوي الذي أهرق ممن قتلوا جنباً لجنب وهم يحاربون لأجل الحق والحرية. هذا وإن بلاد العرب مشتركة في الغرض النبيل الذي يتم من اتحاد قوانا واجتماع كلمتنا ونسأل أن يربطنا النجاح بصداقة دائمة تكون فيها المصلحة والسعادة للجميع وقد سرنا جداً ما علمناه من أنكم ساعون في جذب قلوب جميع القبائل العربية للانضمام إلى غرضنا المشترك، وأن تمنعوهم من إعطاء أي مساعدة لأعدائنا. ونترك لفطانتكم اختيار الفرصة المناسبة لأجل اتخاذ اجرآت أخرى جدية. ولا شك انكم تخبروننا مع رافع كتابنا هذا عن الطريقة التي يمكننا بها مساعدتكم. وتأكدوا أن جميع مطاليبكم ينظر فيها دائماً بعين الاهتمام مع الاسراع التام في إنجازها. ولا بد انكم سمعتم أن أحمد الشريف السنوسي قد صغى لدسائس اعدائنا وبدأنا بالعداء. ولا شك أنه يحزنكم أنه أغفل لهذا الحد مصالح العرب حتى انه رمى بنفسه في يد أعدائنا. وقد وقع الآن في سوء عمله وصادفه سوء الطالع في كل حركاته. ولنا ان ذلك يريه غلطه ويعيده إلى الصواب ويرشده إلى السلام رفقاً بأتباعه المساكين الذين قادهم إلى التهلكة. ثم ان رسولكم الأمين رافع كتابنا هذا يبلغكم جميع أخبارنا. وفي خاتمة رسالتي أقرؤك تحيتي القلبية وأهديك عاطر تسليماتي وأعبّر لك عن محبتي وإخلاصي. كما وأرفع ذلك لكل أفراد أسرة دولتكم الكريمة. جعل الله المودة والالفة والاتحاد والوفاق وحسن التفاهم ومتانة العلائق بيننا متيناً بمنه، كرمه آمين.

نائب جلالة الملك بمصر
السير هنري مكماهون

ملحق شفوي[1]

١ - إن الشكر لما أبداه الأمير الخطير بخصوص الصومالي (الملا عبد الحسن)، وكذلك من خصوص لحج فلا مزيد عليه.

٢ - إن التلغراف أرسل إلى تلك الجهات لنرى إذا كان هناك ما يدعو إلى اخطار دولة الأمير به فعلنا بواسطة رسولكم الأمين.

٣ - إن كل أطيانكم بهذه البلاد محافظ عليها كمال المحافظة.

٤ - إن ثقتنا بصداقتكم لن يشوبها شائبة أصلاً.

٥ - إننا لا نشك في أن تدابيركم الفعالة أمر يؤول إلى حسن النتائج بفضل الله تعالى.

٦ - جناب المستر ستورز قد أخذ رسولكم الأمين لدار السلطنة وقابله بعظمة مولانا السلطان في سرايه حيث دار بينهما حديث ترتاح له الضمائر.

٧ - فتفضل عظمة مولانا السلطان بقوله: في أول الأمر قبل من قبلي راحتي دولة الأمير صاحب الشرف الكريم، وبلغه تحياتي القلبية الخالصة وبلغ ثنائي لصاحب العزة عبد الله بك وأصحاب العزة إخوانه علي بك وفيصل بك وزيد بك أطال الله في عمر الجميع.

٨ - ثم إن عظمته أقسم بالله العظيم ثلاثاً أنه لا حياء ولا خوفاً ولا طلباً لشيء من الانجليز، بل بما حفظته من الصلاح والمحبة والعدل لعموم العربان المسلمين. واني أقول ذلك وأنا لا أحب لنفسي أن أكون سلطاناً ولا مديراً، بل هو جهدي العظيم في صلاح المسلمين ومساعدتهم كل المساعدة. وإني أرى ذلك حقاً عليّ وعلى أمثالي وهو المحافظة على العموم ولجتهد في الاتحاد والوفاق وجعل كلمتنا واحدة حتى يقهر العدو ولا يجد لنفسه سبيلاً إلينا، حيث الترك مع الألمان والحاكم منهم والقاضي منهم، وأذهبوا عموم حقوق المسلمين وأذهبوا الديانة ولعبوا بالأمانة كما لا يخفاكم. وقد التبس عليهم أمر الألمان كما هو المشتهر

---

(١) يبدو ان الشريف حسين أو أحد أنجاله سجل نص هذه الرسالة الشفوية التي نقلها إليه رسوله محمد عريفان. وقد نشرها الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد في كتابه سالف الذكر، ص ٥٠.

عندكم حتى انهم تدخلوا في مسائل لا يوجد للمسلمين فيها صلاح ونخشى من عواقبها، فالمطلوب اننا نأخذ الحذر ونحفظ الفرصة.

٩ - وقال عظمته إنه يوجد عنده أشياء من الغلاّت لأهل المدينة ولم يجد طريقاً لإرسالها وذلك تحت أمر دولة مولانا الأمير المعظم، ثم قال إنه سيؤدي فريضة الحج بعد أن تضع الحرب أوزارها ويتشرف بمقابلة سيدنا الشريف دولة أمير مكة المكرمة، ثم قال إن كل أهل البلاد المصرية والسودانية مرتاحة كمال الراحة مع الانجليز مع الحذر من خيانة الترك والألمان.

عن الأصل

(٣١٠)

(الرسالة الخامسة)

من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤
١٨ شباط/فبراير ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة ذو الأصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعياً.

بعد، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ في ٢٠ ربيع الأول، وأن مضامينه أدخلت علينا مزيد الارتياح والسرور، لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب. اسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي. ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية:

أولاً ـ قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا أحد انجالنا إلى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا في ذلك الصنف إلا القليل مما كان في الدرجة الثالثة، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على

ما يزعمون، وانه يؤمل ان كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على إجراء الحركة والقيام بها، وإن كان العكس يعني الأكثرية من الأتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون.

ثانياً ـ عزمنا على إرسال نجلنا الكبير إلى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردءاً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشؤون. وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها.

(أولاً) تعسر إحضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة. هذا خلاصة ما رغبتم الجواب عليه والاستفهام عنه، وفي ظني أن فيه الكفاية واتخاذه أساساً وقياساً في أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة.

بقي علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو:

أولاً ـ مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه.

فالرجاء إحضارها بوجه السرعة الممكنة.

الثاني ـ احضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه. ومن مرميات بواريد مارتن هنري وبارودات غرا أعني بواريد معمل سانت اتيين الافرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا، ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق.

الثالث ـ إنا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكون بورت سودان.

الرابع ـ بالنظر لكون المواد الغذائية والوازمات الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها إلا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور، وعند الحاجة إليها يبلغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سرقها إليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم.

الخامس ـ النقود المطلوبة يقتضي إرسالها في الحال إلى أمير بور سودان، وسيرده من

طرفنا معتمد يتسلمها إما دفعة أو دفعتين على حسب استطاعته. وهذه علامة اعتماد الرجل (T).

السادس ـ مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه إلى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع يعني يكون وصوله إليها في ٥ من جمادى الأولى حامل كتاب منا باسم الخواجه الياس أفندي[1] وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا، غير اننا معمدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجري له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط ألاّ يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء، لا يظن أن ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا، لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرر رجاءنا بعدم إركابه وإبعاثه في بابور أو في شيء من هذه الرسميات فإن وسائطه كافية.

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بايصال هذا، وأظن أن مأموريته في هذا الدور تمت، حيث ان الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر. إذ ان اللزوم للمخابرة يكن منا، ولا سيما أن مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها إفادتنا بما يلزم له الحال وأن لا يعامل في الصورة الظاهرة الاّ معاملة بسيطة.

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم إليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها.

وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له... (؟)

---

(١) الياس دبانة وكيل أملاك الشريف حسين في مصر.

(٣١١)
(رسالة)
من الشريف حسين إلى مكماهون(١)

مكة ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٤
الموافق (١٩١٦/٣/٦)

إلى حضرة الوزير الكبير

أيضاً لما أشير به في التحرير السابق نبادر بيان ما هو آت:

أولاً: مع علمنا باحتمال الموانع في قبول ما طلبناه من الذخاير والنقود والمؤن المعينين لكل من هذه الأنواع، زمن احتياجه وكيفية سوقه، بعثنا حامله إلى بورت سودان حسبما شرح منا قبله مؤملين صدور تعليماتكم المبجلة لحاكمها وقائدها بما يقتضي ليأتينا بما رأيتموه واستصوبتموه.

الثاني: في يوم الخمسين الموافق ٢٠ شهرنا (أي ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٦) توجه أكبر الأولاد (الأمير علي) إلى الجهة التي أشير لكم بتوجهه إليها وبرفقته من يلزم.

الثالث: لم يأتنا من الشام ما يجب إبلاغ شهامتكم إلا قوله (فيصل) بأن حركة الترعة متعلقة على استكمال معداتها ولوازمها، وورود نحو أربعة آلاف ألماني ونصف هذا القدر نمساويون وهم من صنف المدفعيين وعملة الجسور.

الرابع: اختصاره هذا استدعى نظرنا إلى أمرين: أولهما إفادتنا له عن ما إذا تعذر عليه أمر الحركة هناك على أحد الوجهين الذي افادنا عنها وأنبأنا بما يلزمهم بأنهم إذا علموا بقيامنا وتعرضنا للخط الحديدي بأي صورة كانت يظهروا حالة الشغب والثورة، وعندها تزحف القوة المعينة للقيام بوظائف اشغال الخط وشد أزرهم ودفاع أي تجاوز يحتمل لحين استكمالها على التجاوز للاشتراك معهم فعلاً. وفي هذه الحالة لا بد من اشتراككم

---

(١) النص الأصلي للرسالة كما نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المرجع سالف الذكر، ص ٥٦ ـ ٥٨) أما الترجمة الانكليزية فهي في الاضبارة المرقمة (FO 882/19) ويلاحظ أنه تعذرت ترجمة بعض العبارات الناقصة في رسالة الشريف حسين. وقد بعث الشريف بهذه الرسالة قبل وصول رسالة مكماهون الخامسة المؤرخة في ١٠ آذار/مارس ١٩١٦. وهي الوثيقة التالية لهذه.

بالتعرض على أحد سواحل سورية لتشجيع أهلها والقضاء على القوة التي بها، وسنشعركم - في وقته. الثاني ضرورة استعدادنا من الآن في كيفية تجنيد عدد مهم عقب إعلاننا بالقيام بلا فاصلة لتجاوز لإيفاء ما أشير إليه أعلاه، وما في هذا من حسن التأثير المتعدد مما لا تخفى أهميته، لأن البلاد والحمد لله مقتدرة على تجنيد ما ينوف عن الربع المليون من سكان أقسامها المربوطين بالمركز فقط. ولهذا لا مانع من إعداد جانب مهم من الأسلحة على سبيل الاحتياط عند الحاجة لها، ولا لزوم لتكرار ما يقتضي لهذه الأعمال من الأموال والمؤن والذخاير التي تعجز البلاد عن القيام بها والحالة هذه، لا من جهة ما يجب عليها من ضرورة كتمان الأمر لحين إعلانه ولا باعتبار استطاعاتها المبدئية.

لا بد من منعكم لكافة صادرات سواكن وبورت سودان ومصوع والهند إلى جدة وعموم سواحلنا مما جل ودق من ذخيرة وخلافها، والقصد من هذا المنع المؤقت الذي سيحدث منه مشقات على البلاد، عكس مساعينا وابتغائاتنا لها من دفع كل سوء وجلب كل راحة وسعادة الباذلين في سبيلهما، هو لاهاجة البسطاء من سكان المدن والأمصار مما لا يمكن وقوفه على حركة القيام ليستحكم مفعولها بكل معانيه في الحس العمومي، وليكن كعملية جراحية يتألم صاحبها ساعات مخصوصة مؤقتة تكن نتائجها استراحة دائمة. فإن رأيتم في هذا ما يستدعي بعض الملاحظات فيمكن تبليغ الارباب مخازن التجارة في الموانىء المذكورة وموظفي موانيها بمنع الشحن والاكتفاء بتوقيف ما يرد من الهند في عدن، وفي هذه الحالة تكون سفن أهل سواحلنا تابعة لمعاملة التفتيش عليهم بصورة لا تمس عواطفهم محتجين بأن الحكومة البريطانية، بصرف النظر عن أنها ليست هي الوحيدة، فقط لرعاية الحسيات الاسلامية رأت افراط المسلمين في صيانة المنافع الألمانية المحضة بأموالهم وأنفسهم حتى بتسليم أوطانهم إليها، خصوصاً وأن قدوم جنودهم إلى سورية بعد احتلالهم مقر الحكومة لم يدع لقائل حجة، أو لمن أراد التخلص بمسوغات الحلف، وانها من المواد المؤسسة من العهد القديم، وهذا صريح (وصراحته دلالة) البسيطة شرائط الجهاد المعلومة حتى عند تلامذة المدارس الابتدائية، فرضوخ البلاد العثمانية عموماً والعرب خصوصاً للنفوذ الألماني والاستسلام على هذا الشكل وهذه الصورة، وعدم اكترائهم لما فيه من مساس شعائر دينهم ودنياهم وقوميتهم، اللذين هم أعلم بها وأدرى بما ينتابهم منها، يوجب بريطانية العظمى على محافظة منافعها ويكون لها العذر الواضح في كل ما تتخذه في هذا السبيل والاتيان بشيء من هذا المعنى.

نعم يا حضرة الوزير أنار الله بصائرك: إن هذه الحركة التي لا بد منها بالنظر لتعلقها

فكل معاني حياتها، رسمت خطتها وتقررت شؤونها على ما ينطبق بقواها، ولم يطرأ على صرامة عزمها إلا الاستعجال باخراجه إلى حيز الفعل لأهمية الفرصة ثم لما أشير اليه في الكتاب السابق من إشغالي جزء من القوات التي ترهب المسلمين. وفي ظني أن كلا الأمرين لا يصلح أن يكون وجه وسيلة للاقتراح على بريطانيا العظمى في طلبات المؤن وجرى طلبه من هذا المعنى، وهذا كله مع ما عسى أن يقال إن حياد البلاد وتأثيره المادي والمعنوي له من القيمة ما لا حاجة لبيانه. حيث تقرر أن القيام سيبدأ من بلاد عسير في تهايمه والحجاز والشراة للاستيلاء أولاً على من به. وبهذا ضمناً تنفصل ولاية اليمن وتنقطع مواصلاتها لسقوطها كما أشير قبله. وعليه فالمنتظر إنفاذكم لحصر سواحله واتخاذكم أسبابها بالشدة وكمال الاعتناء. ومقدمات هذه الحركة بعد عشرين يوماً من شهرنا القادم، وستوحد أعمالها عند الحاجة بأعمال الإدريسي وما يقتضي لاربابها من المؤن والذخاير المطلوبة، فبيان مقاديرها وأنواعها ووثائق الاعتماد لتسليمها، تقدم لشهامتكم عن أيدي الوسائط التي سيردون المركز المعين قبله وهو بورت سودان لنقلها إلى مرسى حلي المشهور أو العويصي في جهات القنفذة.

يشاع أن أمريكا ساعية في عقد صلح يحافظ شرف المتحاربين وانها على وشك القيام. وعلى كل حال فيناسب أن اتيان ما قاله المغول: حتى إذا أيقظوني في الهوا ناموا ـ المرجو والملتمس ـ.

عن الأصل

(٣١٢)
(الرسالة الخامسة)
من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ٦ جمادي الأولى ١٣٣٤
١٠ آذار/مارس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن

الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين.

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية، أربع إلى دولة الأمير المعظم اننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وإنها لموافقة في الأحوال الحاضرة.

وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها.

وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وإن كل شيء رغبتم الإسراع فيه وفي إرساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا. والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بورسودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وإبلاغنا إياها بصورة رسمية (كما ذكرتكم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها إليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم.

إن كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورسودان وهو سيجريها حسب رغبتكم - وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لإرسال رسولكم حامل خطابكم الأخير إلى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج، وسيعود إلى بورسودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله.

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم، ألا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال إنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الأحمر، وعليه نرى ان من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم. ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية انه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الأبرياء الذين يسكنون تلك الجهات، لاننا لا نقدم للعرب أجمع الا كل عاطفة ودية.

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر إذا بلغكم خبر مكذوب عن الأسباب التي تضطرنا إلى أي عمل من هذا القبيل، وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن أعداءنا الألداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الألغام في البحر الأحمر

ولإلحاق الأضرار بمصالحنا في ذلك البحر. وانا نرجوكم سرعة اخبارنا إذا تحقق ذلك لديكم.

وقد بلغنا أن ابن رشيد قد باع للأتراك عدداً عظيماً من الجمال، وقد أرسلت إلى دمشق الشام، ونؤمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك، وإذا ما صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها، ولا شك ان في ذلك صالحاً لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم ان العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الألمان والأتراك، قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون إلينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد إليهم. وقد والحمد لله هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا، وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم.

وإن لسقوط اضروم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثيراً عظيماً، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وإياكم.

ونسأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج.

وفي الختام، أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لا يزعزعها كر العصور ومرور الأيام.

كتبه المخلص

السر آرثر هنري مكماهون

نائب جلالة الملك بمصر

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

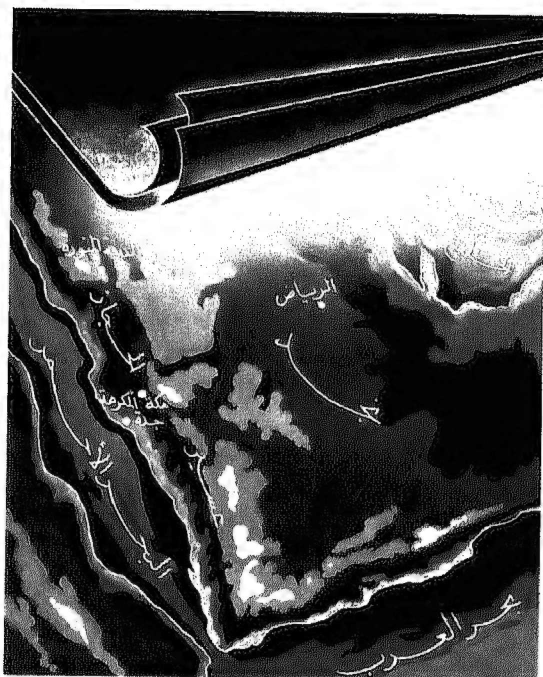
الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثاني

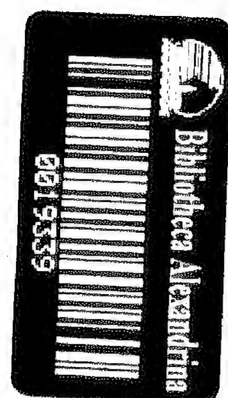
١٩١٦



نجدة فتحي صفوة

دار الساقي





تعد الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، نظراً لعلاقة بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المهم في الخليج العربي واماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

وتضمّ هذه السلسلة مجموعة لأهمّ الوثائق البريطانية التي تفصح عن سياسة بريطانية ومواقفها وأعمالها منذ بداية سنة ١٩١٤ التي نشبت خلالها الحرب العالمية الأولى، وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المنطقة كلها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير الممثلين البريطانيين ومراسلاتهم، ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر العربي أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالاتهم مع حكامها، ومحادثاتهم معهم.

وكانت هذه الوثائق محاطة بسرّية تامة نظراً لأن القانون البريطاني الخاص بحفظ الوثائق كان يحتّم بقاءها مغلقة لمدة خمسين عاماً. ولكن هذه المدة خفّضت في سنة ١٩٦٧ الى ثلاثين عاماً، ولذلك أخذ الباحثون والمؤرخون يتدفقون على مركز حفظ الوثائق بلندن للاطلاع على أحدث ما فتح من الوثائق البريطانية.

وقد روعي في اختيار وثائق هذه المجموعة، والمجموعات الأخرى أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الامكان لأهم أحداث نجد والحجاز ابتداء من سنة ١٩١٤، حتى توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» في سنة ١٩٣٢.

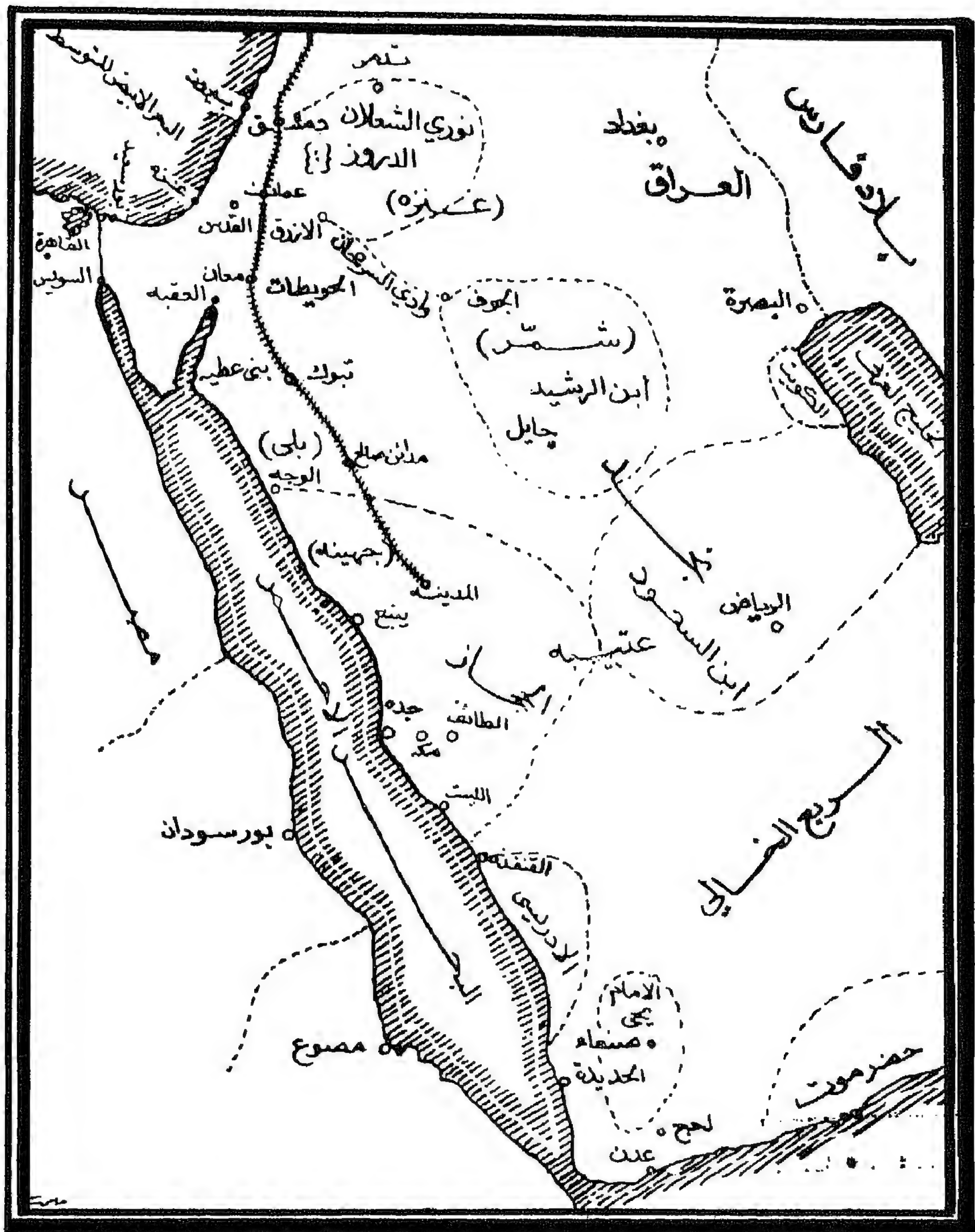
وقد حرص نجدة فتحي صفوة أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة، خرساء، جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العام، ولذلك حاول أن يجعلها في الوقت نفسه، كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة لغرض الاطلاع وطلباً للمعرفة، فضلاً عن كونه مرجعاً لا غنى عنه للباحث المتخصص.

ويختص هذا (الجزء الثاني) من المجموعة بوثائق سنة ١٩١٦، وهي السنة التي قامت فيها الثورة العربية، ولما كانت هذه السنة من أهم السنوات في تاريخ الجزيرة العربية، اذ حفلت بأحداث تعد من أخطر ما مر بها، فقد خصص هذا الجزء برمته لهذه السنة، في حين أن الأجزاء الأخرى من المجموعة يغطي كل منها وثائق سنتين اثنتين. ويليه (الجزء الثالث) الذي يختص بوثائق سنتي ١٩١٧ – ١٩١٨.

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

المجلد الثاني



.. الجزيرة العربية في سنة ١٩١٦

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثاني

١٩١٦

اختيار وترجمة وتحرير
نجدة فتحي صفوة



دار الساقي

الطبعة الأولى ١٩٩٦

ISBN 1 85516 572 4

دار الساقي

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

هذا الكتاب

تعد الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، نظراً لعلاقة بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المهم في الخليج العربي واماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

وتضمّ هذه السلسلة مجموعة لأهمّ الوثائق البريطانية التي تفصح عن سياسة بريطانية ومواقفها وأعمالها منذ بداية سنة ١٩١٤ التي نشبت خلالها الحرب العالمية الأولى، وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المنطقة كلها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير الممثلين البريطانيين ومراسلاتهم، ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر العربي أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالاتهم مع حكامها، ومحادثاتهم معهم.

وكانت هذه الوثائق محاطة بسرّية تامة نظراً لأن القانون البريطاني الخاص بحفظ الوثائق كان يحتّم بقاءها مغلقة لمدة خمسين عاماً. ولكن هذه المدة خفّضت في سنة ١٩٦٧ الى ثلاثين عاماً، ولذلك أخذ الباحثون والمؤرخون يتدفقون على مركز حفظ الوثائق بلندن للاطلاع على أحدث ما فتح من الوثائق البريطانية.

وقد روعي في اختيار وثائق هذه المجموعة، والمجموعات الأخرى أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الامكان لأهم أحداث نجد والحجاز ابتداء من سنة ١٩١٤، حتى توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» في سنة ١٩٣٢.

وتؤلف الوثائق البريطانية، إضافة الى قيمتها التاريخية الكبيرة، وفائدتها للباحثين المتخصصين، مادة طريفة للقارىء العام لاحتوائها على معلومات مجهولة وأسرار عن أحداث مهمة أو تافهة، وقعت في عهود قريبة لا يزال بيننا الكثير ممن عاصروها أو أسهموا فيها أو أطلعوا، هم أو آباؤهم، على جوانب منها دون جوانب. والآن يفتح لهم ما كان مجهولاً منها مما يتعلق ببريطانية وعلاقاتها بغيرها من الأقطار.

وقد حرص نجدة فتحي صفوة أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة، خرساء، جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العام،

ولذلك حاول أن يجعلها في الوقت نفسه، كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة لغرض الاطلاع وطلباً للمعرفة، فضلاً عن كونه مرجعاً لا غنى عنه للباحث المتخصص.

ويختص هذا (الجزء الثاني) من المجموعة بوثائق سنة ١٩١٦، وهي السنة التي قامت فيها الثورة العربية، ولما كانت هذه السنة من أهم السنوات في تاريخ الجزيرة العربية، اذ حفلت بأحداث تعد من أخطر ما مر بها، فقد خصص هذا الجزء برمته لهذه السنة، في حين أن الأجزاء الأخرى من المجموعة يغطي كل منها وثائق سنتين اثنتين. ويليه (الجزء الثالث) الذي يختص بوثائق سنتي ١٩١٧ - ١٩١٨.

المحتويات

مقدمة

كان الجزء الأول من موسوعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية (الحجاز ونجد) يحتوي على أهم الوثائق التي تعود لسنتي ١٩١٤ و١٩١٥، أما هذا الجزء الثاني فهو يحتوي على الوثائق الخاصة بسنة واحدة، وهي سنة ١٩١٦.

واذا كانت سنة ١٩١٤ بداية عهد جديد في تاريخ العالم بصورة عامة، بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى خلالها، تلك الحرب التي غيرت خارطة أوربا تغييراً كبيراً وكانت نقطة تحوّل خطيرة في تاريخ العالم، فان سنة ١٩١٦ كانت بداية عهد جديد في تاريخ الجزيرة العربية والوطن العربي بأجمعه، ففي هذه السنة قامت الثورة العربية في الحجاز، وبدأت عملية انفصال الأمّة العربية عن الدولة العثمانية بعد أن ارتبطت مقدراتها بها خلال القرون الأربعة الماضية. ونظرا لأهمية سنة ١٩١٦ بالنسبة للجزيرة العربية والبلاد العربية بصورة عامة وكثرة الأحداث التي شهدتها، وبالتالي كثرة المراسلات والوثائق الخاصة بها، كان لا بد من تخصيص جزء كامل من الموسوعة لوثائقها.

ويحتوي هذا الجزء الثاني على التقارير والمراسلات والبرقيات المتبادلة بين الشريف حسين والحكومة البريطانية من جهة، وبين الممثليات البريطانية في جدة والخرطوم والقاهرة ووزارة الخارجية البريطانية وحكومة الهند والمقيمين البريطانيين في عدن والخليج العربي من جهة أخرى، إضافةً الى التقارير والدراسات المفصلة والمختصرة عن القضايا العربية وسياسة بريطانية تجاهها.

في عام ١٩١٦ دخلت الحرب العالمية سنتها الثالثة، وكانت لا تزال على أشدها. وفي الجبهة الغربية كان الموقف لا يزال أشبه بمأزق لا مخرج منه. ففي شباط/فبراير شن الألمان هجومهم على «فردون»، ولكن الفرنسيين صمدوا بقوة، وفي الخريف انعكست الآية، وأجبر الألمان على التراجع امام هجوم فرنسي. وفي تموز/يوليو شن البريطانيون هجومهم على «سوم»، ولكن الآمال العريضة في تحطيم الخطوط الألمانية لم تتحقق أمام الصعوبات التي واجهوها، وكانت المجزرة رهيبة، وقتل في معارك فردون وسوم مليونا جندي.

أما في الشرق فقد اكتسح الهجوم الروسي الخطوط التركية، ثم اخترق الحدود النمساوية في «سكول»، وأسر ٢٠٠ ألف شخص. وواجهت تركية هزيمة منكرة في «أرزنجان» في تموز/يوليو، وكسرت الخطوط الألمانية في غاليسيا، وانضمت رومانيا الى الحلفاء فهاجمت الألمان والنمساويين، وأجابت النمسا الضربة بهجوم على ايطاليا في التيرول، وتصاعد النزاع، وأعلنت المانيا الحرب على البرتغال واحتل الحلفاء اثينا. وفي البلقان أجبرت القوات البريطانية والفرنسية البلغار على التراجع، وفي افريقية سقط ٧٥ بالمئة من افريقية الشرقية الألمانية بيد القوات البريطانية والأفريقية الجنوبية بقيادة الجنرال سمطس.

وفي هذه السنة أيضا، حدثت في شهر أيار/مايو أعظم مواجهة بحرية في التاريخ (في يوتلاند)، وقبع الأسطول الألماني على أثرها في قواعده وكانت هنالك تغييرات في القيادات العليا. فقد تسلم الماريشال هندنبورغ رئاسة أركان الجيش الألماني، وغرقت الطرادة «هامبشاير» التي كانت تقل وزير الدفاع البريطاني اللورد كتشنر، الى روسيا على أثر اصطدامها بلغم في البحر الشمالي قرب اسكتلنده، فخلفه في وزارة الدفاع لويد جورج الذي تسلم رئاسة الوزارة في نهاية السنة خلفا لآسكويث. وفي النمسا توفي الامبراطور فرانسوا جوزيف، أما في الولايات المتحدة فقد أعيد انتخاب وودرو ويلسن لرئاسة الجمهورية.

أما في الشرق الأوسط، فلا شك أن أهم أحداث السنة كان قيام الثورة العربية في الحجاز بتأييد بريطانية ومساعدتها المالية والعسكرية، وكانت الثورة ضربة قوية للأتراك ولحلفائهم الألمان بصورة غير مباشرة.

لقد بدأت فكرة الثورة العربية في سنة ١٩١٤، ونوقشت بين بريطانيا والعرب للمرة الأولى خلال زيارة عابرة قام بها الشريف عبدالله، نجل الشريف حسين أمير مكة، الى اللورد كتشنر في القاهرة بينما كان الشريف في طريقه بين الحجاز واستانبول. ولما نشبت الحرب العالمية الاولى في خريف تلك السنة اهتمت بريطانية بالتقرب الى العرب، لا سيما بعد هجوم الجيش التركي على قناة السويس في شهر شباط/فبراير سنة ١٩١٥ ورده على أعقابه. وعينت الدولة العثمانية أحد كبار الاتحاديين، وهو أحمد جمال باشا، والياً على سورية اضافة الى قيادته للجيش الرابع العثماني، واحتفاظه كذلك بمنصب وزير البحرية. وقد منح جمال باشا سلطات غير محدودة، فنكّل بأحرار العرب والساعين لأجل حقوقهم متهماً إياهم بالاتصال بجهات أجنبية معادية وأعدم عدداً كبيراً منهم، مما جعل الاستياء يتفاقم، والمشاعر ضد تركية تتصاعد.

وكانت الحكومة البريطانية قد أسست في سنة ١٩١٥ في القاهرة مكتب استخبارات خاص سمّي «المكتب العربي» والحقت به فريقا من المستشرقين والخبراء في شؤون المنطقة لتقديم المشورة الى المندوب السامي في مصر والتنسيق بين الجهات البريطانية المختلفة تجاه القضايا العربية[1]. وبدأ المندوب السامي، السير هنري مكماهون، مراسلاته المشهورة مع الشريف حسين في مكة. وقد نشرنا نصوص تلك المراسلات كاملة في الجزء الأول من هذه الموسوعة. وقد وعد السير هنري مكماهون في رسائله، باسم حكومته طبعا، الشريف حسين بمساعدات مالية وعسكرية، كما وعده بتحقيق استقلال البلاد العربية واقامة دولة عربية يكون هو ملكاً عليها. وأبقت رسائل مكماهون حدود الدولة العربية المستقلة التي ستقوم بعد الحرب مبهمة ومحل نقاش، تفادياً للالتزام بما قد تجد بريطانية نفسها مضطرة الى تعديله أو الرجوع عنه في ظل الظروف التي تستجد بعد الحرب. ولكن ثقة الشريف حسين ببريطانية ووعودها كانت عظيمة، وايمانه بحسن نواياها قويا، وكان يعتقد أن ما في حوزته من رسائل من ممثلي بريطانية في المنطقة، ونائب ملكها في مصر، ضمانة كافية لحقوقه، وقد ظهر فيما بعد أنها لم تكن أكثر من حبر على ورق.

وقد أعلنت الثورة العربية في ١٠ حزيران/يونيو سنة ١٩١٦، وشجعت بريطانية الضباط العرب في الجيش العثماني ممن هم أسرى لديها، على الالتحاق بالثورة، ويسّرت لهم سبل الوصول الى الحجاز لمحاربة الأتراك الذين كانوا يحاربون في صفوفهم سابقا. وتمكن الشريف حسين من السيطرة على الحجاز، فسقطت الطائف ومكة وجدة كما تمكن (الجيش الشمالي) بقيادة ابنه فيصل من التقدم شمالاً ودخول دمشق تسنده القوات البريطانية بقيادة اللنبي.

ان الوثائق المتعلقة بالثورة العربية تشغل مئات الملفات في السجلات البريطانية وادراجها جميعا في هذه المجموعة أمر يكاد يكون في حكم المستحيل، فضلاً عن عدم جدواه، ولذلك كان لا بد من اختيار أهمها. وقد قسمنا هذا الجزء، كما فعلنا مع الجزء الأول، الى قسمين يختص أحدهما بالحجاز، ويغطي الآخر شؤون نجد. وكانت أحداث المنطقتين في ذلك الوقت لا تزال قليلة الارتباط ببعضها باستثناء موضوع العلاقات الشخصية بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود. وبينما كانت أحداث الثورة في

---

(١) انظر دراسة مفصلة عن «المكتب العربي» في القاهرة في كتاب: **Bruce Westrate, The Arab Bureau, British Policy Middle East 1916-1920,** Pennsylvania State University Press, Pennsylvania, 1992.

الحجاز هي الشغل الشاغل للمسؤولين البريطانيين في المنطقة وخاصة بين سنتي ١٩١٦ و١٩٢٠، ولذلك كان لا بد للوثائق المتعلقة بالحجاز أن تكون أكثر عدداً وأن تشغل حيزاً أكبر من الوثائق الخاصة بنجد، التي كانت بعيدة عن مسرح العمليات العسكرية وبمعزل عنها تقريباً.

ويحتوي القسم الأول من هذا الجزء على الوثائق المتعلقة بالحجاز. وهو يضم الوثائق الرئيسية عن الاتصالات التي قامت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية قبل الثورة أي في أواسط عام ١٩١٦، وقد كانت اتصالات مكثفة نقلنا من الوثائق البريطانية المتعلقة بها ما هو أكثر دلالة وأكبر أهمية، ومعظمها لم يسبق نشره(١).

ثم تأتي الوثائق الخاصة بوقائع الثورة والمراسلات الدائرة حولها بين الشريف حسين وأبنائه في جبهات القتال، وبينه وبين ممثلي بريطانية في جدة والقاهرة والسودان. وتتناول هذه الوثائق أحداث الثورة يوماً بعد يوم، وتضم المراسلات المتعلقة بالمساعدات المالية والعسكرية التي كانت بريطانية تقدمها للشريف حسين.

وهنالك مراسلات تتعلق بالحصار الذي طلب الشريف حسين فرضه على شواطىء الحجاز ومنع ورود الحبوب اليها بقصد إثارة الرأي العام ضد الأتراك حتى تتهيأ نفوس الناس لقيام الثورة. وقد شبه الحصار بعملية جراحية يتألم صاحبها ساعات معدودة ليشفى بعدها شفاء تاما. كما طلب الشريف حسين وضع كميات من الأسلحة والعتاد واللوازم في بور سودان لتكون جاهزة لدى الطلب.

ويحتوي أحد فصول المجموعة على التقارير الخاصة بردود الفعل التي أحدثتها الثورة العربية في شتى الاقطار الاسلامية خارج الحجاز.

وفي شهر تشرين الأول/اكتوبر سنة ١٩١٦، وبعد أن تم إخراج الأتراك من معظم أراضي الحجاز، أعلن الشريف حسين نفسه «ملكاً للبلاد العربية». ويبدو أن الحكومة البريطانية فوجئت بهذه الخطوة. وهنالك برقية بعث بها المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية يصف فيها هذا الاجراء بأنه «عمل طائش وسابق لأوانه» (الوثيقة تسلسل ٢٣٩).

---

(١) نشر الاستاذ سليمان موسى حوالي ٣٠ وثيقة من أهم وثائق سنة ١٩١٦ ضمن وثائق أخرى، عربية، وذلك في كتابه القيم (**المراسلات التاريخية: الثورة العربية الكبرى: الجزء الأول ١٩١٤ ــ ١٩١٨**). عمّان، ١٩٧٣.

ومع ذلك فقد أصدرت الحكومة البريطانية، بعد شيء من التردد تعليماتها الى ممثلها لدى الشريف حسين بتقديم التهنئة اليه وابلاغه أن الحكومة البريطانية تتشاور في الموضوع مع حلفائها، وبعد مباحثات بين الحكومتين البريطانية والفرنسية اتفقتا على الاعتراف بالشريف حسين ملكاً على الحجاز فقط، وخاطبته بلقب «صاحب السيادة» وليس «صاحب الجلالة» على الرغم من أن بعض الرسائل التي تلقاها من المندوب السامي البريطاني في القاهرة قد خاطبته بلقب «صاحب الجلالة». وقد بقيت مسألة لقب الشريف حسين موضوع مباحثات ومراسلات بينه وبين المسؤولين البريطانيين تحتوي هذه المجموعة على أهمها.

ويحتوي هذا الجزء أيضا على مجموعة الوثائق عن مباحثات السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو وتلقي أضواء جديدة على موقف فرنسة من ثورة الحجاز وكذلك على موقف روسية التي كانت هي أيضا في عشية ثورتها. وعلى الرغم من أن سايكس وبيكو قابلا الملك حسين في جدة بعد ذلك وتباحثا معه بشأن مستقبل البلاد العربية، كما تصوّرته بريطانية وفرنسة، فإن حقيقة بنود معاهدة سايكس - بيكو لم يدركها الشريف الا بعد قيام الثورة الروسية واستيلاء البلاشفة على السلطة في روسية في السنة التالية، أي في ١٩١٧، فقد كانت سياسة البلاشفة نبذ الاتفاقات السرية بين الدول، ولذلك فانهم حين استولوا على الحكم نشروا بعض الوثائق السرية التي كانت محفوظة في وزارة الخارجية القيصرية وبينها اتفاقية معقودة بين روسية وبريطانية وفرنسة بشأن اقتسام أراضي الدولة العثمانية.

وفي هذه المجموعة أيضا عدد من المراسلات المتبادلة مع القيم البريطاني في عدن وخاصة حول موقف الادريسي في عسير من الشريف حسين ومسألة انضمامه الى الثورة، والمحادثات التي أجراها الممثلون البريطانيون معه، وكذلك بعض الوثائق الرئيسية المتعلقة بحادثة (القنفذة) التي احتلها الادريسي بمساعدة بريطانية، ثم أجبر على إخلائها بسبب ضغوط الشريف حسين، ودخول قوات الأخير اليها. وتظهر هذه الحادثة الضرر الذي ألحقته بالقضية تعددية الجهات البريطانية التي كانت تتعامل مع العرب، لأن السفينة التي نقلت رجال الادريسي الى (القنفذة) كانت تحت إمرة حاكم عدن البريطاني الذي يبدو انه عندما اتفق مع الادريسي على قصف القنفذة ونقل رجاله اليها، لم يكن قد اتفق على ذلك مع المسؤولين البريطانيين في القاهرة وقد أدت هذه الحادثة الى وقوع شرخ في العلاقات بين الملك حسين والادريسي لم يمكن رأبه تماماً. (الوثائق تسلسل ٢٠٣ الى ٢٢٧).

وفي المجموعة أيضا عدد من الوثائق المتعلقة بالسيد طالب النقيب وتفكير السلطات البريطانية في استخدامه كوسيط لدى الأتراك اذا ظهرت الحاجة الى ذلك، وفيها وثائق عن محاولات السيد طالب نفسه لجلب الأمير عبدالعزيز آل سعود الى جانب شريف مكة. (تسلسل ٢٣٣ الى ٢٣٥).

أما القسم الثاني من هذه المجموعة فيتعلق بنجد وأميرها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود. وقد سبقت الاشارة الى ان كمية الوثائق الخاصة بنجد في هذا المجلد أقل عدداً وأصغر حجماً من وثائق الحجاز، ومردّ ذلك أن أحداث الثورة كانت تطغى على أفكار المسؤولين البريطانيين وتشغل الحيّز الأكبر في مراسلاتهم وتقاريرهم.

ومن جملة الوثائق المهمة عن نجد في سنة ١٩١٦ نصوص المعاهدة المعقودة بين الحكومة البريطانية والأمير عبدالعزيز آل سعود مع المسودتين اللتين اقترحهما كل من الطرفين والتعديلات التي أدخلت عليها حتى أخذت صيغتها النهائية، وتقارير عن مقابلات السير برسي كوكس مع ابن سعود ومراسلاته معه، وكان كوكس في ذلك الوقت يشغل منصب الضابط السياسي الأقدم للقوات البريطانية في الخليج العربي والعراق وهي تبين علاقات ابن سعود مع الشريف حسين وموقفه تجاه كل من الأتراك والبريطانيين وابن رشيد.

ونود أن نشير بشأن هذا الجزء الثاني من المجموعة، وهو ما يصح أن يقال في الأجزاء الأخرى منها أيضا، أن من أهم ما يحتوي عليه هذا الجزء، لا يقتصر على المراسلات بين الجهات المختلفة فقط، بل يشمل التقارير المفصلة التي كان بعضها مذكرات أو دراسات كتبها خبراء مطلعون على سياسة بريطانية في تلك الآونة، على ضوء مصالح بلادهم من وجهة نظرها، ففي هذه المجموعة تقارير ومذكرات عن «**القضية العربية**» أعدت في «المكتب العربي» بالقاهرة، وتقرير مفصل بعنوان «**البلاد العربية في آسيا**» أعدّ في وزارة البحرية، وتقرير بعنوان «**مشكلة الشرق الأدنى**» أعده السير برسي كوكس، وخلاصة أعدها المكتب العربي في القاهرة عن «**أصول الحركة العربية وتاريخها**». **وتقرير شامل عن الحجاز** للكابتن جورج لويد (اللورد لويد فيما بعد) ومذكرة عن (**القضية العربية**) أعدها السير مارك سايكس، وأخيرا **صورة قلمية رائعة لعبد العزيز آل سعود وشخصيته** كتبتها الآنسة غيرترود بيل. وهي جميعا تقارير ودراسات لم يسبق نشرها حتى بلغتها الانكليزية الأصلية. وقد روعيت في ترجمتها الدقة التامة، والامتناع بصورة قاطعة عن اي تصرف أو تحوير في المبنى أو المعنى وان كان ذلك في بعض الأحيان على حساب متانة اللغة وقوة السبك في التعبير العربي. لأن الهدف الرئيسي هو

اطلاع القارىء العربي على الوثيقة في ترجمة أقرب ما تكون الى الأصل.

وتحتوي هذه الوثائق على بعض الرسائل المحفوظة في السجلات البريطانية باللغة العربية كما أرسلت من قبل الشريف حسين أو كما تبودلت بين أحد أبنائه أو موظفيه. وقد نقلنا هذه الوثائق بلغتها الأصلية دون تحوير في لغتها على الرغم مما جاء في بعضها من أخطاء لغوية (تركناها كما هي)، أو عبارات لم تعد مستعملة أو مألوفة في الوقت الحاضر، أثبتناها كما جاءت توخياً للدقة. على أن ما ينبغي الاشارة اليه في رسائل الشريف حسين بصورة خاصة (وكان يملي معظمها بنفسه) الاستعمالات التركية للتعابير العربية. ومن المعروف أن اللغة التركية تحتوي على نسبة كبيرة من المفردات العربية والفارسية، ولكن هذه المفردات في كثير من الحالات خرجت عن معانيها الأصلية التي تدل عليها في اللغة العربية، وتكونت حولها هالة جديدة من المعاني تبتعد قليلاً أو كثيراً عن معانيها الأولى. وكان الملك حسين، نظراً لاقامته الطويلة في تركية (حوالي ١٨ سنة) يستعمل كثيراً من المفردات العربية التي كانت شائعة الاستعمال في اللغة التركية، بالمعاني التي تعوّد على استعمالها للدلالة عليها بتلك اللغة. وتلاحظ هذه الظاهرة في مراسلات أبناء الملك حسين أيضاً.

فكلمة «وكيل» ـ مثلاً ـ كانت تستعمل في تركية بمعنى «وزير» (كما أن «الوزارة» كانت تسمّى «وكالت») ولذلك حين ترد عبارة «وكيل الخارجية» فهي تعني «وزير الخارجية» وليس «وكيل وزارة الخارجية» بمفهوم الوقت الحاضر. وهنالك أمثلة كثيرة أخرى لكلمات عربية استعملت في اللغة التركية بمعان تختلف عن معانيها الأصلية، مما يرد في بعض المراسلات التي تعود الى تلك الفترة وهي لن تفوت القارىء الكريم.

* * *

وقد تعاون معي في ترجمة وثائق هذه المجموعة عدد من الاخوان الذين بذلوا جهداً كبيراً في نقلها الى اللغة العربية، مع الحرص الشديد على المبدأ الذي التزمنا به في هذه السلسلة، وهو مراعاة الدقة التامة في الترجمة، ولما كان لكل مترجم أسلوبه الخاص، ومصطلحاته التي تعوّد قلمه أن يجري بها، إضافة الى التعابير التي تتغير أحيانا من قطر عربي الى آخر، كان لزاما علينا أن نوحد هذه الأساليب والمصطلحات بقدر الإمكان، توخيا للتناسق ووحدة السياق.

وتفضّل الصديق الكريم والمؤرخ الكبير الأستاذ سليمان موسى بقراءة الجزئين الأولين من المجموعة قراءة دقيقة، وأبدى عليهما ملاحظات قيّمة كبيرة الفائدة، أزالت كثيرا مما

علق بها من الشوائب. والأستاذ سليمان موسى هو المرجع الأول والحجة في تاريخ الثورة العربية الكبرى التي قامت في الحجاز في السنة التي تحتوي هذه المجموعة على وثائقها. وله عدة مؤلفات قيمة عنها، منها كتابه المعروف (الحركة العربية)، وكتابه (الثورة العربية الكبرى: الحرب في الحجاز ١٩١٦ ـ ١٩١٨)، ومجموعة في ثلاثة أجزاء عنوانها: (المراسلات التاريخية) وهي تحتوي على عدد كبير من الوثائق العربية والبريطانية المهمّة التي لم يحفظ في سجلات الحكومة البريطانية غير ترجمتها الانكليزية، فوجدها الأستاذ سليمان موسى في أوراق الأمير زيد بن الحسين التي حققها. وقد تفضل فسمح لنا بنشر الأصل العربي لبعضها نقلا عن كتابه المذكور بدلاً من ترجمتها عن الترجمة الانكليزية وعددها سبع وثائق. وقد أشرنا اليها في مواضعها. وإنني أسجل له شكري العميق وتقديري الكبير لهذا التعاون الذي هو مثال للروح العلمية الهادفة الى خدمة العلم والمعرفة ونشر الحقائق التاريخية.

وغني عن البيان أن ما تبقى في الكتاب من أخطاء أو نواقص لا يمكن أن تلقى تبعته عليه، ولا على الأخوة الذين أسهموا في ترجمة الكتاب، وانما تعود مسؤوليته الى كاتب هذه السطور وحده.

* * *

واننا اذ نزجي هذا الجزء الثاني الى القراء نرجو أن نكون قد قدمنا خدمة متواضعة لتاريخ الأمة العربية، والله من وراء القصد.

(ن. ف. ص.)

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد ـ الحجاز

القسم الأول: وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٦

القسم الثاني

نجد

المعاهدة بين ابن سعود والدولة العثمانية وبينه وبين بريطانية

انتهى

الشخصيات الرئيسية
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو أسهمت في اعدادها

محمد الادريسي (١٨٧٦ ـ ١٩٢٢)

السيد محمد بن علي الادريسي، أصله من فاس. ولد سنة ١٨٧٦ في صبيا ودرس في الأزهر. نشر في صبيا طريقة جدّه أحمد بن ادريس فاتبعه الناس. وثار على الشريف أحمد الخواجي حاكم صبيا فاستولى على البلدة سنة ١٩٠٩ وامتلك عسير واتسع نطاق سلطانه وقاوم الأتراك.

عقد السيد محمد الادريسي معاهدة صداقة مع بريطانية سنة ١٩١٥ واحتفظ بعلاقته الطيبة مع الايطاليين، واحتل الحديدة سنة ١٩٢٠ لكن الامام يحيى امام اليمن استرجعها في السنة التالية، وتوفي سنة ١٩٢٢ فخلفه ابنه علي، ولم يستطع هذا الحفاظ على ملكه فترك عسير سنة ١٩٢٥ وفي سنة ١٩٢٦ وضع عمه السيد حسن ما تبقى من عسير تحت حماية الملك عبدالعزيز آل سعود فضمها الى مملكة الحجاز ونجد.

مصطفى الادريسي (ـ ١٩٣٠)



مصطفى علي الادريسي من أعيان الادارسة في تهامة وعسير. ثار على أميرها ابن أخيه عليّ بن محمد الادريسي وشارك في ادارة حكومتها وقاتل الأتراك حول «ابها» وتعاون مع المقيم البريطاني في عدن خلال الحرب العالمية الأولى. ولما امتد نفوذ السياسة الايطالية في جهات عسير اضطر الى مغادرة البلاد فرحل الى مصر وأقام فيها حتى وفاته سنة ١٩٣٠.

أنور باشا (١٨٨١ ـ ١٩٢٢)

من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي، تخرج في المدرسة الحربية وخاض غمار السياسة في سن مبكرة جدا. ترأس عصابة اعتصمت بالجبال وأعلن العصيان على



استبداد عبدالحميد وأرغمه على اعلان الدستور بعد حكم مطلق دام ٣٣ سنة. وعاد أنور الى استانبول محمولاً على الأكتاف بطلا من أبطال الحرية. أصبح وزيرا للحربية في سنة ١٩١٣ وتزوج احدى الأميرات. كان أنور الشخص الذي قام بالدور الأكبر في زج تركية في الحرب العالمية الأولى الى جانب المانيا، وبعد انتهاء الحرب باندحارهما غادر تركية سرّاً في ١٩١٨ مع طلعت وجمال. في سنة ١٩٢٢ انضم الى حرب عصاة ضدّ البلاشفة، وقتل في بخارى في الثانية والأربعين من عمره. عرف بشجاعته العظيمة.

أوليفانت، السير لانسيلوت (١٨٨١ ــ ١٩٦٥)

من أبرز الدبلوماسيين البريطانيين من المدرسة القديمة. عين في «الخدمة الخارجية» في سنة ١٩٠٣، وكان ملاك وزارة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت منفصلا عن ملاك الخدمة الدبلوماسية، ولم يكن من المألوف أن يعين موظفوها في الوظائف الدبلوماسية في الخارج، ولكن أوليفانت كان يحمل في نفسه ميلا شديداً الى الشرق، فسمح له، بصورة استثنائية، أن يقضي فترات عمل قصيرة في القسطنطينية وطهران، وكانت هذه التجارب المبكرة ذات أثر كبير في مستقبله، وهي التي قررت طبيعة أعماله في وزارة الخارجية في المستقبل.

ومنذ عودته من طهران في سنة ١٩١١، كانت حياته الرسمية واهتماماته الشخصية مركزة على أقطار الشرق الأوسط لمدة ٢٨ سنة التالية. وقد قضى خدمته في «الدائرة الشرقية» سكرتيراً، فمستشاراً، فرئيساً للدائرة.

وحينما رقي الى منصب وكيل الوزارة المساعد، كانت «الدائرة الشرقية» احدى الدوائر التي تستأثر باهتمامه الخاص. ثم عين نائباً لوكيل الوزارة في سنة ١٩٣٦ وكان في منصبه هذا هو الذي يرسم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط. وقد بقي في هذا المنصب سنتين، وأخيراً في سنة ١٩٣٩. انقطعت علاقة اوليفانت بالشرق حين عين سفيراً لبريطانية في بلجيكا، وبينما كان في طريقه اليها، ألقت القوات الألمانية القبض عليه في فرنسة، وبقي معتقلا في المانيا اكثر من سنة واحدة، وفي أيلول سنة ١٩٤١ اطلق سراحه، فالتحق بالحكومة البلجيكية في المنفى، وكان مقرها في لندن، حتى عادت الى بروكسل ثانية بعد اندحار المانيا. وقد وصف تجاربه هذه في كتاب عنوانه «سفير في القيود» (Oliphant, Sir Lancelot: *An Ambassador in Bonds*).

توفي السر لانسيلوت اوليفانت في الرابعة والثمانين من عمره، وقد اشتهر بكفاءته ودقته في العمل، وحرصه الزائد على التقاليد الدبلوماسية والشكليات، ويظهر ذلك في كثير من تعليقاته وتوجيهاته المدونة على الوثائق.

بيكو، جورج (١٨٧٣ ـ ١٩٥١)

فرانسوا جورج بيكو، دبلوماسي فرنسي تنقل في مناصب السلك الخارجي واشتهر بأنه كان الطرف الفرنسي في الاتفاقية السرية سيئة الصيت المعروفة باتفاقية سايكس ـ بيكو والتي كانت روسية القيصرية طرفا فيها أيضا، وكان هدفها الاتفاق على كيفية اقتسام مناطق النفوذ في الولايات العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى. وكانت الاتفاقية سرية حتى قيام الثورة البلشفية ونبذ الحكومة الجديدة في روسية جميع الاتفاقات السرية ونشرها في سنة ١٩١٧ مما أحرج موقف الحكومة البريطانية التي كانت قد تعهدت للملك حسين بتأمين استقلال العرب بعد الحرب اذا ثاروا على الدولة العثمانية وانحازوا الى جانب الحلفاء في الحرب.

كان جورج بيكو قنصلا لفرنسة في بيروت حتى سنة ١٩١٤ وقام بمهمات دبلوماسية مختلفة خلال الحرب منها انتدابه لمباحثات الاتفاقية مع بريطانية وروسية، واجراء مباحثات مع الملك حسين في الحجاز، فلما انتهت الحرب أصبح أول مفوض سام لفرنسة في لبنان من عام ١٩١٨ حتى ١٩٢٠، ثمّ خلفه الجنرال غورو.

تشلمزفورد، اللورد

فريدريك جون ـ ولد سنة ١٨٦٨ لأسرة نبيلة ودرس في جامعة اوكسفورد ثم نال شهادة القانون، وكان عضواً في مجلس مقاطعة لندن (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) وفي السنة الأخيرة عين حاكما لكوينسلاند في اوستراليا فحاكماً لمقاطعة نيوساوث ويلز (١٩٠٩ الى ١٩١٣). ولما نشبت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش في الهند وفي نيسان ١٩١٦ عيّن نائبا للملك في الهند الى سنة ١٩٢١ وبعدها تقلد وزارة البحرية في أول وزارة عمالية في انكلترة سنة ١٩٢٤. توفي سنة ١٩٣٣.

تشمبرلين، اوستن (١٨٦٣ ـ ١٩٣٧)

سياسي بريطاني محافظ، ووزير شؤون الهند خلال سنوات الحرب العالمية الأولى. وهو أكبر أبناء السياسي الشهير جوزيف تشمبرلين الذي كان وزيرا للمستعمرات

(١٨٩٥ - ١٩٠٣) والأخ غير الشقيق لنفيل تشمبرلين الذي كان رئيساً للوزراء في بداية الحرب العالمية الثانية.

أصبح اوستن تشمبرلين عضوا في البرلمان في سنة ١٨٩٢ وبعد ان شغل عدة مناصب ثانوية عين وزيرا للمالية (١٩١٣ - ١٩١٦) وأصبح خلال الحرب العالمية الأولى وزيراً للهند (١٩١٥ - ١٩١٧) وعضوا في وزارة الحرب (١٩١٨). عين وزيرا للمالية (١٩١٩ - ١٩٢١) ثم وزيرا للخارجية في وزارة بولدوين (١٩٢٤ - ١٩٢٩) وفاوض ثم وقع في سنة ١٩٢٨ «ميثاق لوكارنو» ثم ميثاق «كليوغ - بريان» لمنع الحروب وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية، ومنح جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الأمريكي «تشارلز داوز».

جمال باشا، أحمد (١٨٧٢ ـ ١٩٢٢)



وزير البحرية في عهد الاتحاديين. تخرج في المدرسة الحربية وانتمى الى حرب الاتحاد والترقي وقاوم بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذا. عيّن واليا عسكريا في آطنة سنة ١٩٠٩ وبغداد سنة ١٩١١ ثم استانبول. عيّن وزيرا للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عيّن قائدا للجيش الرابع وواليا عسكريا في سورية، وهناك نكّل بأحرار العرب، وأعدم عددا كبيرا منهم ولقّب بالسفّاح. عاد الى تركية، ولما انتهت الحرب بهزيمة المانية وتركية هرب على باخرة ألمانية (مع طلعت وأنور) وفي سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمني في تفليس.

الملك حسين بن علي (١٨٥٤ ـ ١٩٣١)

شريف مكة وأميرها من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٦ وملك الحجاز من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٤، ووالد فيصل الأول، ملك العراق، وعبدالله، ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد في استنبول اثناء اقامة والده وجده فيها، وانتقل الى مكة مع اسرته وهو طفل عند اسناد منصب شرافة مكة وامارتها الى جده في سنة ١٨٥٥، فدرس فيها على الطريقة المألوفة في ذلك الوقت، ودعاه السلطان العثماني الى الاقامة الجبرية في استانبول لشكّه في ولائه فأمضى فيها ستة عشر عاماً وعيّن عضوا في مجلس



شورى الدولة. ولما توفي عمه الشريف عون الرفيق خلفه في شرافة مكّة الشريف علي بن عبدالله، وبقي فيها ثلاثة أعوام ثم خلعه الاتحاديون متهمين اياه بالتباطؤ في اعلان الدستور، كما أن الشريف عبدالاله الذي عيّن خلفا له توفي وهو يتأهب للسفر الى الحجاز، فعيّن الشريف حسين أميرا لمكة في سنة ١٩٠٨، ولكن علاقته بالدولة العثمانية ورجال حزب الاتحاد والترقي الحاكم توترت تدريجيا، فنمت الدعوة الى استقلال العرب، واتصل رجال العرب في سورية به لاستمالته، كما انتهز البريطانيون الفرصة فكاتبوا الشريف حسين (مراسلات الحسين ـ مكماهون) ووعدوه بمساندة فكرة استقلال العرب واقامة دولة واحدة تضمّ الحجاز والمشرق العربي وتزويده بالمال والسلاح اذا ما أعلن الثورة والجهاد على الدولة العثمانية، فأعلن الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦ ووجه ابنه الأمير فيصل الى سورية، وانضمّ اليه الضباط العرب فدخلها فيصل مع الجيوش العربية فاتحاً. ولكن الانكليز حنثوا بوعودهم واحتلت الجيوش الفرنسية سورية وأخرجت فيصلاً منها، وفرض الانكليز احتلالهم على فلسطين وعملوا على تنفيذ سياسة الوطن القومي لليهود فيها، خلافاً لوعودهم له، فأبى الملك حسين التنازل عنها ورفض التوقيع على معاهدة مع الانكليز بسبب ذلك، كما رفض التوقيع على معاهدة فرساي لسنة ١٩١٩ احتجاجاً على نظام الانتدابات الذي فرض على الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية. أما في الجزيرة العربية فقد نشب خلاف بينه وبين السلطان عبدالعزيز آل سعود واصطدمت جيوشه بأتباع ابن سعود بقيادة ابنه الثاني عبدالله وانهزمت أمامها، واشتد التوتر بينهما بعد أن منع أهل نجد من دخول الحجاز بقصد الحج، فهاجمه أهل نجد واحتلوا الطائف أولا، واضطرّ الملك حسين الى التنازل عن العرش لابنه «عليّ» عام ١٩٢٤ وانتقل الى العقبة، ولكن الانكليز أنذروه بضرورة الرحيل عنها بحجة احتمال مهاجمة ابن سعود لها، فنقلته بارجة بريطانية وهو ساخط الى قبرص، فأقام فيها ست سنوات أهمله الانكليز خلالها وتجاهلوه وعاملوه معاملة سيئة. ولما مرض سمحوا له بالسفر الى عمان حيث وافته المنية بعد ستة أشهر، فحمل الى القدس ودفن في المسجد الأقصى.

روحي، حسين (١٨٨٩ ــ ١٩٤٠)

حسين روحي بن علي أفنان الشيرازي، وأمه فروغية أخت عباس عبدالبهاء (١٨٤٤

- ١٩٢١) وهو سبط مؤسس البهائية حسين علي نوري الملقب بـ «بهاء الله» (١٨١٧ - ١٨٩٢).

ولد حسين روحي في عكا، ودرس في مدرسة «الكويكرز» في برمّانا وفي الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم في جامعة كمبردج حيث درس الاقتصاد السياسي، فلما تخرج عاد الى مصر، وانتسب الى الخدمة المدنية في حكومة السودان. ولما قامت الثورة العربية في سنة ١٩١٦ انتدب للعمل مترجما في مصر وفي الحجاز، وهو الذي كتب النص العربي لرسائل السير هنري مكماهون المشهورة الى الملك حسين، ثم انتدب للعمل في معتقل الأسرى الأتراك والعراقيين في سمر بور بالهند بصفة معاون آمر المعتقل. ولما انتهت الحرب خدم أمدا قصيرا في حكومة فلسطين ثم ذهب الى بغداد في سنة ١٩٢٠ وأصدر جريدة (الشرق)، وعرف في بغداد باسم «حسين افنان» وعين أول سكرتير لمجلس الوزراء حين ألف وزارة السيد عبدالرحمن النقيب الأولى في الحكومة الموقتة في أواخر سنة ١٩٢٠ - وفي سنة ١٩٢٥ نقل مديرا للتشريفات (المراسم) في وزارة الخارجية، ثم خدم في السلك الخارجي العراقي وعمل في لندن وفي الوفد العراقي لدى عصبة الأمم في جنيف وفي انقرة حتى سنة ١٩٣٤ وفيها نقلت خدماته الى ادارة السكك الحديد، وتوفي في بيروت.

الأمير زيد بن الحسين (١٨٩٨ ـــ ١٩٧٠)



الابن الرابع للملك حسين وأمه زوجة الشريف الثانية عادلة خانم التي اقترن بها في استانبول بعد وفاة زوجته الهاشمية الأولى، وهي ابنة صالح رؤوف بك ابن الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا. ولد في استانبول أثناء وجود أبيه فيها، وتلقى دراسته الابتدائية هناك، وعاد الى الحجاز في أواخر سنة ١٩٠٨ وهو في العاشرة من عمره، على أثر تعيين والده شريفا لمكة. ولما أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في سنة ١٩١٦ كان (الشريف) زيد في التاسعة عشرة من عمره وعهد اليه أبوه، على الرغم من حداثة سنه، بأعمال مهمة، منها الاجتماع بستورز على الشاطىء والتفاهم معه على بعض النقاط الأساسية قبل الثورة (تقرير ستورز في الوثيقة تسلسل ٦٧ ص ٢٣٨) والاشتراك في القتال الذي دار في مكة المكرمة وقيادة الهجوم على «قلعة أجياد»، كما أنه ساعد أباه

في تنظيم مراسلاته، ثم انتدب لقمع تمرّد ابن مبيريك؛ فلما قضى عليه تحرك بقواته من رابغ في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ على رأس قبائل حرب لمواجهة الأتراك في بير عباس. وقد قام بدور متميز في عمليات الثورة وحركاتها الحربية، ولما استولت قوات فيصل على العقبة في تموز/يوليو سنة ١٩١٧ التحق به زيد، ثم تولى قيادة ثلاثة أرتال باتجاه الشمال، ودخل الطفيلة بعد ان حقق فيها انتصارا من أعظم انتصارات الجيش الشمالي.

ذهب الأمير زيد الى دمشق مع أخيه فيصل الذي توج ملكا عليها، وكان نائبه أثناء رحلاته الى أوربا، وبعد ان قام الجنرال غورو بعدوانه المشهور على سورية، وغادر فيصل البلاد الى أوربا على أثر معركة ميسلون، غادرها معه الأمير زيد، ثم عاد الى الحجاز واشترك في المفاوضات التي دارت في جدة بين الملك حسين ولورنس في صيف سنة ١٩٢١ من أجل عقد معاهدة مع بريطانية، ولما استقر فيصل في العراق دعا أخاه زيدا للالتحاق به، فذهب الى العراق ومنح رتبة زعيم (عميد) فخرية في الجيش العراقي، وأوفد الى الموصل للأشراف على شؤون الدفاع عنها ازاء المطالبات التركية بها وقيام القوات التركية بعمليات معادية للانكليز. وفي تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٤ سافر الأمير زيد الى انكلترة للدراسة في جامعة اوكسفورد، والتحق بكلية «باليول» لدراسة الزراعة ولكنه اضطر الى التوقف عن دراسته بعد أن أمضى فيها سنتين، فغادر بريطانية ليقيم مع والديه في قبرص وكان الملك حسين قد نفي إليها، فأمضى معهما السنوات الأخيرة من حياتهما، وعندما اشتد المرض على الملك حسين عاد زيد معه الى عمان وبقي معه الى جانبه حتى وفاته، ثم عاد الى العراق وعين وزيراً مفوضا للعراق في انقرة (شباط/فبراير ١٩٣١) ونقل وزيرا مفوضا في القاهرة في سنة ١٩٣٣ ولكنه استقال قبل ان يتسلم منصبه. ثم عين وزيرا مفوضا في برلين (١٩٣٥ - ١٩٣٨) وقضى سنوات الحرب العالمية الثانية بعيدا عن الوظائف، ثم عين سفيرا في لندن في سنة ١٩٤٦ وكان أول سفير للعراق فيها، وبقي فيها حتى سنة ١٩٥٨، فلما حدث الانقلاب العسكري في العراق في تلك السنة ترك السفارة، وعاش في لندن، وتوفي في احد مستشفيات باريس في ١٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٠، ونقل جثمانه الى عمان حيث دفن في المقابر الملكية فيها. كان الأمير زيد شخصية رائعة تتميز بالحكمة والاناة والظرف.

سايكس، السر مارك (١٨٧٩ ــ ١٩١٩)

سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة



كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في استانبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد ملنر مستشارا للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي معاهدة سايكس - بيكو، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني الى مؤتمر الصلح في باريس) يقول ان مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم الى المحادثات الخاصة بها الاّ قرب نهايتها ليحل محل السر هارولد نيكلسن الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر: Arnold J. Toynbee, *The Western Question in Greece and Turkey*, London, 1922, p 48) وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى تبدي أن مارك سايكس لم يكن راضياً كل الرضى عن تلك المعاهدة وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح، على أثر اصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره.

ستورز، السر رونالد هنري امهرست Storrs, Sir Ronald Henry Amherst (١٨٨١ ــ ١٩٥٥)



ولد في بيورى، سنت ادموندز، بمقاطعة سفولك وتخرج في جامعة كمبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقيا للوكالة البريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كتشنر، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بقي ستورز في الوكالة سكرتيرا شرقيا مع السر هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بمفاوضاته ومراسلاته مع الشريف وذهب الى جدة لمقابلته ومفاوضته بشأن الثورة العربية. ويشير اليه لورنس كثيرا في «أعمدة الحكمة السبعة». عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً للقدس ثم حاكما مدنيا لها في سنة

١٩٢٠ حتى الانتداب، ثم عين حاكما لقبرص، وكان حاكما لها عند نفي الملك حسين اليها، ولم يعامله هناك بالاحترام اللائق به كملك سابق، ثم عين ستورز حاكما لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تقاعد عن العمل لسوء صحته وعاد الى انكلترة وتوفي عام ١٩٥٥ - له كتاب مهم يروى فيه سيرته وذكرياته وعن أعماله عنوانه *[Orientations]* نشر سنة ١٩٣٩.

صادق بك الميرالاي (العميد) صادق ١٨٦٠ - ؟)

ضابط تركي قام بدور مهم في الانقلاب الدستوري في سنة ١٩٠٨ (المشروطية) ثم أصبح معارضاً لحزب الاتحاد والترقي الذي كان في البداية من أنصاره المتحمسين واعضائه الفعالين. وبعد ذلك ألف حزب (الحرية والائتلاف) معتزلاً الخدمة العسكرية. نفي من تركية بعد تولي مصطفى كمال (أتاتورك) رئاسة الجمهورية.

صباح الدين (الأمير)



أمير عثماني ولد سنة ١٨٧٧ ابن الداماد محمود جلال الدين باشا، وامه سنيحة سلطان، ابنة السلطان عبدالمجيد وأخت السلطان عبدالحميد والسلطان محمد رشاد الخامس.

عرف بعد انقلاب الدستور في سنة ١٩٠٨ بآرائه الاجتماعية والسياسية. هرب أبوه الى أوربا واستصحب معه ولديه صباح الدين ولطف الله، ولما أعاد صباح الدين رفات أبيه الى استانبول بعد انقلاب سنة ١٩٠٨ قوبل بمراسم عظيمة وحماسة شعبية كبيرة. له مقالات ورسائل مهمة اختلف فيها مع جمعية الاتحاد والترقي واضطر الى مغادرة تركية والأقامة في اوربا، وكان كاتبا ذا أسلوب جيد وتفكير متزن.

السيد طالب (باشا) النقيب (١٨٧١ - ١٩٢٩)

أبرز شخصيات البصرة في أوائل القرن العشرين. ينتمي الى أسرة تتولى نقابة أشراف البصرة. اشتهر منذ شبابه بالجرأة والمغامرة وأنعمت عليه الدولة العثمانية بالرتب ورحل الى الاستانة سنة ١٨٦٩ فنال الحظوة في بلاط عبدالحميد. عين سنة ١٩٠١ متصرفاً للواء الاحساء، واتصل بعبدالعزيز بن سعود وهو في بدء حركته. وحاول التقريب بينه



وبين الدولة العثمانية. استقال من المتصرفية ورحل الى الاستانة سنة ١٩٠٤ فعين في ديوان شورى الدولة ثم انتخب نائبا عن البصرة في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨ وذاعت شهرته في البصرة وأصبحت له زعامة شعبية والتف حوله الشباب الوطني المثقف ورجال الصحافة وكان يحصل على الأموال بشتى الطرق وينفق بسخاء وينادي بالإصلاح.

أوفدته الدولة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤ لمفاوضة ابن سعود أمير نجد الذي احتل الاحساء، ولما أعلنت تركية انضمامها الى المانيا في الحرب العالمية الأولى طلبت اليه بريطانية أن يتعاون معها، وأوجس خيفة من الأتراك فقصد الكويت ومنها الى بريدة في نجد حيث قابل الأمير عبدالعزيز آل سعود وأقام لديه. ولما احتل الانكليز البصرة مضى طالب الى بومبي، ومنها نفاه الانكليز الى جزيرة سيلان، ثم سمحوا له بالذهاب الى مصر.

وفي سنة ١٩٢٠ عاد الى بغداد وأصبح وزيراً للداخلية في الحكومة الموقتة التي ألفها السيد عبدالرحمن النقيب، ونافس فيصلا على عرش العراق، فنفاه البريطانيون الى الهند مرة أخرى، فقضى فيها سنتين وسمح له بعدها بمغادرتها الى اوربا. وعاد الى العراق في أيار/مايو ١٩٢٤ بعد أن استقر فيصل على العرش، فأقام في البصرة معتزلا الحياة السياسية. وفي سنة ١٩٢٩ سافر الى المانيا للاستشفاء، وتوفي في ميونيخ في ١٦ حزيران/يونية ١٩٢٩، ونقل جثمانه الى البصرة ودفن فيها.

طلعت باشا (١٨٧٤ ـ ١٩٢١)



أهم أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وآخر رئيس للوزراء في عهد الاتحاديين، والشخص الذي تحكم في مقاليد الأمور في تركية لعدة سنوات. ولد في (ادرنة) وتدرج في وظائف الدولة وبعد انقلاب المشروطية أصبح نائباً في مجلس المبعوثان. وفي سنة ١٩٠٩ عين وزيراً للداخلية ثم وزيراً للبريد والبرق في عدة وزارات، وعلى أثر استقالة سعيد حليم باشا في سنة ١٩١٦ عين صدراً أعظم. ولما

عقدت الهدنة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى هرب الى أوربا مع أنور وجمال، وفي سنة ١٩٢١ اغتاله شاب أرمني في برلين.

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣ ـ ١٣٧٣هـ) (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣م)



ملك المملكة العربية السعودية ومؤسسها. ولد في الرياض، وكان والده الأمير عبدالرحمن أصغر أبناء الأمير فيصل الذي حكم نجد بين سنتي ١٨٣٤ و١٨٦٧،وعلى أثر وفاته قامت في البلاد حرب أهلية استغلها العثمانيون فاحتلوا الاحساء، واستغلها ابن الرشيد الذي احتل الرياض في سنة ١٨٩١. وصحب الأمير عبدالعزيز والده الى البادية لمطاردة ابن الرشيد، ثم استقرّ معه في الكويت وشبّ فيها ولم يتخل عن النضال لأجل استعادة ملك آبائه وأجداده المغتصب في الرياض. وفي سنة ١٩٠٢ قاد حملة من مائتي شخص نحو الرياض في مغامرة مستميتة رائعة، وفاجأ عامل ابن الرشيد فيها فاستولى عليها وأصبح حاكما لنجد، وجدد امارة آل سعود، قضى السنوات التالية في توطيد سلطته في الأقاليم المجاورة، فاستعاد القصيم، ثم استعاد الأحساء من الأتراك، وضم عسيراً الى ملكه، وأزال امارة آل الرشيد في الشمال. وكانت بينه وبين الشريف حسين بن علي الذي أعلن نفسه ملكا للحجاز خلال الحرب أحداث تحتوي الوثائق التي تتضمنها هذه الموسوعة على تفاصيلها كما وردت في الوثائق البريطانية. وقد بذلت مساع كثيرة للتوصل الى تسوية مع الحجاز في مؤتمر عقد في الكويت في سنتي ١٩٢٣ - ١٩٢٤، ولكنها كانت عقيمة بسبب اصرار ممثلي الشريف حسين على عودة حدود نجد الى ما كانت عليه قبل ١٩١٥، ولأسباب أخرى، وفي سنة ١٩٢٤ احتلت جيوش عبدالعزيز آل سعود مكة وحاصرت جدة واكتسحت الحجاز بأجمعه في سنة ١٩٢٥، وتنازل الملك حسين عن عرش الحجاز لابنه الأمير علي، واضطر الملك عليّ بعد مدة قصيرة الى مغادرة الحجاز بعد أن حوصر في جدة، ونودى بعبدالعزيز آل سعود ملكا للحجاز ونجد وملحقاتها بعد أن قضى على جميع الفتن التي حاول خصومه اثارتها. وفي سنة ١٩٣٢ أعلن الملك عبدالعزيز توحيد الأقطار التابعة له باسم «المملكة العربية السعودية».

نظم الملك عبدالعزيز مملكته، وسن ما يلائمها من أنظمة وقوانين، ودخل في علاقات

سياسية واقتصادية مع الدول العربية والأجنبية، وحافظ على استقلال البلاد واستقرارها. وكان اكتشاف النفط في سنة ١٩٣٨ في أراضيها عاملا بالغ الأهمية في نهضة البلاد واعمارها بخطوات سريعة.

عاصر الملك عبدالعزيز في حياته الحافلة ظروفا وأحداثا عربية وعالمية مهمة. فقد شهد عهده الحربين العالميتين الأولى والثانية، وسقوط الدولة العثمانية، وموجات الاستعمار التي اجتاحت العالم العربي والاسلامي (وتمكن بدهائه من ابقاء بلاده بمنجى منها) والثورة البلشفية في روسية، والانجازات العلمية العصرية، وبوادر الانفتاح العربي على الحضارة الغربية، مع المحافظة على السجايا العربية والقيم الاسلامية.

أما من الناحية الشخصية فقد كان الملك عبدالعزيز بن سعود مهيب الطلعة، فارع الطول، كريم النفس، تمثلت فيه الخصال العربية الأصلية من اكرام الضيف وحماية الملتجيء الى ساحته، فضلا عن ذكائه وبعد نظره، وتمسكه بتعاليم دينه.

الملك عبدالله بن الحسين (١٨٨٢ ـ ١٩٥١)



أمير شرقي الأردن ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الابن الثاني للملك حسين ملك الحجاز السابق. ولد في مكة وتعلم في استانبول ونشأ فيها وأصبح بعد اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ نائبا عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني. انتمى في أوائل سنة ١٩١٤ الى الحركة القومية العربية التي كانت تهدف الى استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية. قام بين سنتي ١٩١٥ ـ و١٩١٦ بدور رئيسي في المفاوضات السرية بين بريطانية وأبيه، تلك المفاوضات التي أدت الى اعلان «الثورة العربية الكبرى» في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦ ضد الدولة العثمانية، وعينه والده وزيرا للخارجية في دولة الحجاز.

بايعه «المؤتمر العراقي» في دمشق ملكاً للعراق في آذار/مارس سنة ١٩٢٠ بعد أن ـ بايع المؤتمر السوري أخاه الأمير فيصل ملكا لسورية، فلما أخرجته القوات الفرنسية من سورية عنوة، احتل الأمير عبدالله منطقة شرقي الأردن وهدد بمهاجمة سورية. ولما كان الانكليز مرتبطين مع حلفائهم باتفاقية سايكس ـ بيكو، فقد اقترح وزير المستعمرات البريطاني، ونستن تشرشل، ترشيح الملك فيصل لعرش العراق، واحداث امارة في شرقي الأردن وتنصيب عبدالله أميراً عليها مقابل صرف النظر عن مهاجمة الفرنسيين في

سورية وصرف النظر عن عرش العراق. واعترفت بريطانية في أيار/مايو سنة ١٩٢٣ بشرقي الأردن امارة مستقلة ضمن الانتداب على فلسطين، مع استثنائها من الفقرة الخاصة بإنشاء وطن قومي لليهود فيها. وكان هدف الأمير عبدالله تأسيس دولة عربية تضمّ سورية والعراق وشرقي الأردن، وانحاز خلال الحرب العالمية الثانية الى بريطانية بصورة فعالة، وأصبحت شرقي الأردن مملكة مستقلة ترتبط مع بريطانية بمعاهدة تحالف في سنة ١٩٤٦ وتوّج الأمير عبدالله ملكاً في ٢٥ أيار/مايو من تلك السنة. ولما نشبت الحرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين في سنة ١٩٤٨ سمّي قائداً عاماً للجيوش العربية في فلسطين واحتلت قوات جيشه (الجيش العربي) الضفة الغربية من نهر الأردن و القدس القديمة. وبعد ذلك بسنتين تمّ توحيد الضفتين، ولكنه اغتيل عند باب المسجد الأقصى في القدس بيد شاب فلسطينيّ في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٥١.

كان الملك عبدالله معروفا بالمحافظة في آرائه وسياسته، كما كان على جانب كبير من الفصاحة والبلاغة والتمرّس بالأدب العربي، وله مذكرات منشورة، وقد خلفه ابنه الأكبر الأمير طلال.

عزيز علي المصري (١٨٧٨ ــ ١٩٦٥)



عسكري وسياسي مصري ولد بالقاهرة وتخرج في الكلية العسكرية في الاستانة أوفدته الدولة العثمانية لقمع الثورة في اليمن ثم اشترك في مقاومة الغزو الايطالي لليبيا سنة ١٩١١ وعاد الى الاستانة سنة ١٩١٣ فأسس مع عدد من الضباط العراقيين والسوريين - بينهم نوري السعيد - «جمعية العهد» للحصول على حقوق العرب القومية، وقبض عليه الاتحاديون ونجا من الاعدام بتدخل بريطاني فعاد الى مصر واشترك مع الشريف حسين في أول مراحل الثورة العربية ثم استقال ورحل الى اسبانيا حيث قضى فيها سني الحرب العالمية الأولى. سمح له بالعودة الى مصر في سنة ١٩٢٣ ورفض الانكليز تعيينه في الجيش وفي سنة ١٩٣٦ أرسل مع الأمير (فاروق) الى لندن للاشراف على دراسته وفي سنة ١٩٣٨ عين مفتشا عاما للجيش المصري، ثم رئيسا لأركان الجيش في عام ١٩٣٩ وعرف بمعارضة الانكليز وأكسبه هذا، مع ماضيه العسكري والسياسي سمعة طيبة بين الضباط الوطنيين. أحيل على المعاش لاتهام الانكليز اياه بالاتصال بالالمان وعدم التعاون معهم في أيار/مايو سنة

١٩٤١. حاول الهرب من مصر للاشتراك في حركة رشيد عالي الكيلاني بالعراق، فسقطت طائرته وألقي القبض عليه واعتقل في نهاية الحرب. ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام ١٩٥١ وعين بعد ثورة ٢٣ تموز/يوليو سفيرا لمصر في الاتحاد السوفيتي ثم تقاعد. كان لشخصيته العسكرية السياسية وتاريخه في الكفاح الوطني أثر بعيد في جيل الضباط الذي ظهر منه الضباط الأحرار بمصر.

الأمير عليّ بن الحسين (الملك عليّ فيما بعد) (١٨٨٠ - ١٩٣٥)



أكبر أبناء الملك حسين والشقيق الأكبر للملك فيصل الأول، ولد بمكة المكرمة ورافق أباه الى استانبول حيث تلقى دراسته. ولما قام الشريف حسين بالثورة على الدولة العثمانية أصبح قائدا للجيش الذي حاصر المدينة. أصبح ملكا للحجاز بعد تنازل أبيه ثم ذهب الى العراق بعد أن أخفق في صدّ هجوم قوات عبدالعزيز آل سعود، وعاش في بغداد حتى وفاته. ناب عن الملك فيصل الأول أكثر من مرّة خلال غيابه عن العراق، وهو والد الأمير عبدالاله الوصيّ على عرش العراق في عهد الملك فيصل الثاني.

علي حيدر (الشريف) (١٨٦٣ ـ ١٩٣٥)



من أشراف مكة من «ذوي زيد» وكان أسلافه قد تولوا امارة مكة قبل انتقال امارتها الى أبناء عمهم «ذوى عون» حين عين محمد بن عبدالمعين بن عون شريفا لمكة في سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م). ولد وتعلم في الاستانة، وتقدم عند العثمانيين، وعين وزيرا للأوقاف، ثم وكيلا أول لرئيس مجلس الأعيان.

ولما أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في مكة سنة ١٩١٦ صدر مرسوم من السلطان محمد رشاد بتعيين علي حيدر باشا شريفا لمكة وأميرا لها بمكانه، ومنحته الحكومة العثمانية مبلغا كبيرا من المال لكي يعمل على استمالة العشائر اليها وضمان تعاونها معها على اخماد الثورة العربية. فلما بلغ المدينة المنورة أصبح عبئا على الحامية التركية فيها، وخشي

أن تمتد اليه يد الشريف حسين، فعاد الى دمشق، ثم استقرّ في بلدة «عالية» بلبنان. ولما احتل الفرنسيون سورية واخرجوا منها الملك فيصل بن الحسين، سعى للاتفاق معهم على توليته عرشها (في سنة ١٩٢٩) فلم ينجح في مسعاه، وأقام في بيروت حتى وفاته.

(انظر في سيرته: George Stitt, *A Prince of Arabia, The Emir Shereef Ali Haider*, George Allen & Unwin, London, 1948).

غري، السر ادوارد [Sir Edward Grey] (١٨٦٢ ــ ١٩٣٣)

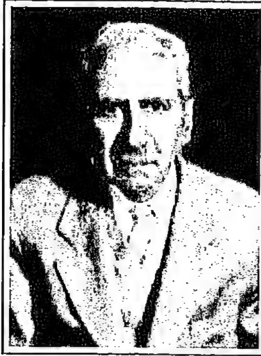


وزير خارجية بريطانية بين سنتي ١٩٠٥ - ١٩١٦ (الفترة التي تغطيها الوثائق البريطانية في هذا المجلد). كان له دور رئيس في دخول بريطانية الحرب العالمية الأولى. ولد في لندن ودرس في جامعة اوكسفورد، وانتخب نائباً في مجلس العموم عن «حزب الأحرار» واحتفظ بمقعده واحداً وثلاثين عاماً (١٨٨٥ - ١٩١٦) عين وزيراً للخارجية وقضى في هذا المنصب حوالي عشر سنوات كان خلالها الموجّه الرئيسي لسياسة بريطانية الخارجية في كثير من القضايا الدولية المهمة. أيّد فرنسة ضد المانيا في «حادثة أغادير» سنة ١٩١١، وبرز في مفاوضات السلم في البلقان سنة ١٩١٣، وكان يؤمن بالوسائل السلمية والتحكيم الدولي ولكنه مع ذلك كان مقدراً للخطر الألماني. وعلى الرغم من أنه لم يكن راغباً في دخول الحرب فقد تمكن من اقناع البرلمان بأن بريطانية يجب أن تخف لمساعدة بلجيكا خلال الغزو الألماني. كما أقنع ايطاليا بدخول الحرب الى جانب الحلفاء ونجح فكسب تحالف الولايات المتحدة في سنة ١٩١٧.

اعتزل وزارة الخارجية بسبب اصابته بمرض في عينيه، ولكنه عين بعد ذلك سفيراً لبريطانية في واشنطن (١٩١٩ - ١٩٢٠) ثم انتخب محافظا لجامعة اوكسفورد نشر مذكراته في سنة ١٩٢٥ وتوفي في الحادية والسبعين من عمره.

فائز الغصين (١٨٨٣ ــ ١٩٦٨)

من الرجال الذين تعاونوا مع الشريف حسين وابنه الأمير فيصل خلال الثورة العربية. ينتمي الى قبيلة «الصلوت» من منطقة اللجاة (بين جبل الدروز وحوران وغوطة دمشق) درس في استانبول وعاد الى دمشق وعين بوظيفة في الولاية، ثم أصبح قائم مقام في



متصرفية «ملاطية» ـ ولاية خربوط ـ وعزل من الوظيفة لرفضه التدخل في الانتخابات النيابية لمصلحة مرشحي الحكومة، فعاد الى دمشق ومارس المحاماة ولما نشبت الحرب العالمية الاولى اتصل بجمعية «العربية الفتاة» وعين عضوا في المجلس العمومي لولاية سورية، واعتقله جمال باشا، ثم نفاه الى ديار بكر فقضى فيها بضعة أشهر غادرها بعدها متخفيا، في رحلة استغرقت ٧٠ يوما معظمها مشياً على الأقدام، وتمكن من الوصول الى البصرة، وكان الانكليز يحتلونها. ومنها سافر الى الحجاز مع بعض الضباط العرب الذين تطوعوا للالتحاق بالشريف حسين بعد اعلان الثورة. فوصل «رابغ» في أيلول/ سبتمبر ١٩١٦، والتحق بالشريف فيصل فعينه كاتبا لديه، وبقي ملازما له أكثر من ثلاث سنوات أوفده خلالها الى القاهرة والجوف وقام لمدة قصيرة بمهام القائم مقام في العقبة على أثر احتلالها، ورافق الحملة العربية بقيادة فيصل الى دمشق. ولما قامت الدولة العربية الجديدة في سورية عين عضواً في مجلس الشورى، ورافق فيصلاً الى باريس حينما انتدبه والده الملك حسين ممثلا عنه في مؤتمر الصلح في باريس، ولكنه اختلف مع بقية أعضاء الوفد، وخاصة رستم حيدر، وكان دونهم ثقافة ومعرفته بالفرنسية محدودة، فعاد الى دمشق وعمل في المحاماة، وبعد احتلال الفرنسيين لسورية دخل في سلك القضاء وتدرج فيه الى رتبة مفتش عدلية وأحيل على التقاعد في سنة ١٩٤٣ عند بلوغه الستين. كان فائز الغصين بدويا في طبعه واسلوب تفكيره وعلى قدر من البساطة. توفي سنة ١٩٦٨ عن ٨٥ عاماً وله مذكرات مطبوعة.

فؤاد الخطيب (١٨٨٠ ــ ١٩٥٧)



من رجال الملك حسين ووزير خارجيته ومحرر جريدته (القبلة)، ومن كبار شعراء العرب المعاصرين، وأصبح سفيرا للمملكة العربية السعودية في كابل.

ولد في قرية «شحيم» من أعمال جبل لبنان، وكان والده الشيخ حسن الخطيب رئيسا لمحكمة جبل لبنان، ودرس في بيروت، واشترك في الجمعيات العربية السرية التي كانت تعمل على استقلال البلاد العربية، وكان أحد

مؤسسي «حزب الاتحاد اللامركزي»، وظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة، ونشر قصائد وطنية كثيرة. انتقل الى يافا لتدريس اللغة العربية في بعض مدارسها، ولما بدأ جمال باشا التنكيل بالوطنيين كان فؤاد الخطيب أحد الذين حكم عليهم المجلس العرفي في «عاليه» بالاعدام، وفي ذلك قال:

حكموا عليّ بأن أموت وما دروا   أني بلغت من الخلود مرادي

وتمكن من الفرار الى مصر، حيث توطدت علاقاته بكبار شعرائها، ثم انتدب للتدريس في (كلية غوردون) بالخرطوم، وبقي هناك حتى سنة ١٩١٦ فلما أعلن الشريف حسين الثورة العربية، وظهرت الحاجة الى اصدار جريدة تنطق بلسانها، اختاره الانكليز لتحرير هذه الجريدة التي سميت (القبلة) وأوفد الى الحجاز لهذه الغاية. وبعد أن قام بتحرير الجريدة مدة من الزمن عين وكيلا لوزارة الخارجية. ثم تألفت الحكومة العربية في دمشق، وبويع الأمير فيصل بن الحسين ملكا لسورية، فعين فؤاد الخطيب معتمدا للحكومة الحجازية لديها، وعاد بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي لسورية الى مكة فأصبح وزيرا للخارجية حتى انتهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وبعده انتقل الى شرقي الأردن في عام ١٩٢١ مستشاراً (للأمير) عبدالله ولكنه استقال وغادر عمان في عام ١٩٣٩، واستقر في لبنان، وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٥، ثم عرض خدماته على الملك عبدالعزيز آل سعود فاستدعاه الملك عبدالعزيز الى الرياض وجعله مستشارا له، ثم عين وزيراً مفوضا للمملكة العربية السعودية في كابل، فبقي فيها نحوا من عشر سنوات، وتوفي فيها. نشر ديوانه في القاهرة في عام ١٩٥٩ بعد وفاته بسنتين.

الملك فيصل بن الحسين (١٨٨٣ ــ ١٩٣٣)



ملك سورية (١٩٢٠) ثم ملك العراق (١٩٢١ - ١٩٣٣) والابن الثالث للملك حسين، ملك الحجاز السابق. ومن أشهر ساسة العرب في العصر الحديث. ولد في قرية (رحاب) القريبة من الطائف، وترعرع في بادية الحجاز، ولما دعي والده للاقامة في الاستانة على مقربة من السلطان عبدالحميد، رافقه أولاده اليها في سنة ١٨٩١، وقضى فيصل يفاعته هناك ودرس فيها، ثم عاد الى الحجاز بعد ١٦ عاماً على أثر تعيين والده شريفا لمكة. انتخب «الشريف فيصل» بعد ذلك نائبا عن «جدة» في مجلس المبعوثان العثماني سنة ١٩١٣ وتنقل بين الحجاز

والاستانة، وعرف بنزعته القومية واهتمامه بحقوق أمته، واتصل في دمشق بالجمعيات السياسية السرية والشخصيات التي كانت تدافع عن حقوق العرب في الدولة العثمانية. ولما أعلن والده الثورة العربية في سنة ١٩١٦ عهد اليه بقيادة «الجيش الشمالي» فسار به الى العقبة ودخل سورية في سنة ١٩١٨ بعد جلاء الأتراك عنها، فاستقبل في دمشق استقبالا حماسيا. ولما انتهت الحرب العالمية الأولى سافر الى باريس لحضور «مؤتمر الصلح» مندوبا عن والده، وفاوض مندوبي الحلفاء، وخاصة بريطانية وفرنسة، من أجل استقلال العرب ووحدتهم. وعاد الى سورية في أوائل سنة ١٩٢٠، فنادى به «المؤتمر السوري العام» ملكا لسورية في ٨ آذار/مارس فلم ترتح لذلك فرنسة بسبب مطامعها القديمة في سورية ولبنان، وقام الجنرال غورو بعدوانه المعروف، وقضى على الحكومة العربية السورية في معركة ميسلون في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٤، ورحل فيصل الى أوربا للمطالبة بحقوق العرب، وقضى في ايطاليا مدة من الزمن، ثم ذهب الى انكلترة. وكان العراق في ذلك الوقت تحت الاحتلال البريطاني، و «ثورة العشرين» ضد الاحتلال في أشد مراحلها عنفا، فقررت الحكومة البريطانية تغيير سياستها في العراق وتأسيس حكومة عراقية مستقلة شكليا على الأقل يكون على رأسها ملك عربي، مع بقاء النفوذ البريطاني، واتخذ هذا القرار في «مؤتمر القاهرة» الذي عقد برئاسة وزير المستعمرات ونستن تشرشل، ورشح فيصل لعرش العراق فرحب به الشعب العراقي في استفتاء عام أجري لهذا الغرض. فحضر فيصل من الحجاز وتوج ملكا للعراق في ٢٣ آب/اغسطس ١٩٢١ باسم فيصل الأول، فانصرف الى بناء كيان الدولة الجديدة بكل اخلاص، وعمل على تثبيت حكومته الدستورية وتأسيس حدوده الوطنية وارساء علاقاته مع الدول المجاورة: البلاد السعودية وتركية وايران، وحاول التقريب بين قوميات العراق وطوائفه، وبنى كيانا لدولة مستقرة ذات دستور عصري، وبرلمان ذي مجلسين، وكافح لأجل اكمال استقلال البلاد واستحصال حقوقها الوطنية خطوة بعد أخرى، عملا بسياسته المشهورة «خذ وطالب» وعقد مع بريطانية سلسلة من المعاهدات آخرها معاهدة سنة ١٩٣٠ التي قبل العراق على أثرها في «عصبة الأمم» وانتهى بموجبها عهد الانتداب البريطاني، واعترفت الاسرة الدولية بالعراق دولة مستقلة.

ولكن صحة فيصل الأول كانت قد تدهورت كثيراً خلال ما عاناه من ارهاق جسدي ونفسي خلال الثورة العربية، في سورية ثم في العراق، وبينما كان يعالج في العاصمة السويسرية، توفي فجأة مساء ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٣٣ عن ٥٠ عاما، وخلفه ابنه (الأمير) غازي.

اللورد كتشنر (١٨٥٠ ــ ١٩١٦)



هو هوراشيو هربرت كيتشنر المعتمد والقنصل البريطاني والحاكم الفعلي في مصر بين سنتي ١٩١١ و١٩١٤. ولد في ايرلندة، وتخرج في الكلية العسكرية في دوليتش، والتحق بسلاح الهندسة في سنة ١٨٧١ وعمل في فلسطين وقبرص، ثم ألحق بالجيش المصري في سنة ١٨٩٣ عقب الاحتلال البريطاني، وعمل في السودان، وتدرج في الرتب العسكرية الى أن عين سردارا أو قائدا عاما للجيش المصري عام ١٨٩٠ برتبة جنرال، في السنة التي اعتلى فيها عباس حلمي عرش مصر بصفة خديوي، وكان تعيينه بترشيح من عباس حلمي الذي كتب رسالة توصية الى الملكة فيكتوريا، لاختياره من بين ثلاثة مرشحين. ومع ذلك فقد اصطدم بالخديو الذي أجبره كرومر وكتشنر على التراجع والاعتذار علنا. قاد حملة اعادة فتح السودان، ولما انتصر على القوات المهدية في معركة أم درمان الحاسمة في ١٨٩٨ عين حاكما عاما على السودان «المصري ـ الانكليزي». قاد الحملة البريطانية في حرب البوير في جنوب أفريقية من سنة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢ حيث ارتكب كثيرا من الفظائع، ثم عين قائدا للقوات البريطانية في الهند (١٩٠٤ ـ ١٩٠٩). عين معتمدا وقنصلا عاما لبريطانية في مصر بعد وفاة آلدن غورست في سنة ١٩١١ وكان قد حصل على رتبة (مارشال) ولقب (لورد) وعدل عن سياسة الوفاق مع الخديو التي سنّها سلفه، وعاد الى سياسة كرومر المتشددة. وفي آب/اغسطس سنة ١٩١٤ عين وزيراً للحربية في وزارة آسكويث، وكان أول عسكري في الخدمة يعين لهذا المنصب. وعلى الرغم من تجاربه الغزيرة في الشؤون العسكرية لم يتمكن من فهم الاعتبارات السياسية داخل الوزارة وكان عديم الثقة بالقوات المحلية في مناطق السيطرة البريطانية، وعلاقاته سيئة مع بعض القادة في الميدان. أوفد الى روسية في مهمة عاجلة تتعلق بالحرب، واصطدمت الطرّادة التي كانت تقله بأحد الألغام في بحر الشمال، ومات غريقا، وكانت أخبار غرقه صدمة قوية للرأي العام، لم يصدقها الناس، وانتشرت الاشاعات لعدة أشهر بأنه شوهد في مهام سرية في أماكن مختلفة.

كلايتن، غيلبرت فالكنهام (١٨٧٥ ــ ١٩٢٩)

من خبراء بريطانية في الشؤون العربية. خدم مع اللورد كيتشنر في حملة النيل، ثم



أصبح مستشاراً لوزارة الداخلية في مصر. وعين خلال الحرب رئيسا للاستخبارات العسكرية في مصر ورقّي الى رتبة جنرال وأسس المكتب العربي ثم تولى ادارة فلسطين بعد احتلال القوات البريطانية وعهدت اليه المهمة الدقيقة في التوفيق بين مصالح الحلفاء المتضاربة في سورية، ثم عيّن سكرتيرا عاما لحكومة فلسطين، أخيرا مندوبا ساميا في العراق وتوفي في بغداد سنة ١٩٢٩ بعد أن قضى في منصبه فيها ستة أشهر.

كورنواليس، السر كيناهان (١٨٨٣ ـــ ١٩٥٩)



من أهم الشخصيات البريطانية التي كان لها دور مهم في المكتب العربي في القاهرة ثم في العراق. ولد في نيويورك لأبوين بريطانيين وتخرج في اوكسفورد متخصصا في القانون والدراسات العربية، وعمل في حكومة السودان ثم في مصر. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استعاره كلايتن للعمل في المكتب العربي، ثم أرسل مع ستورز وهوغارث لمباحثة الشريف حسين في موضوع الثورة خلال سنة ١٩١٦ ـ ١٩١٨، وخلف هوغارث في رئاسة المكتب العربي ثم التحق بالأمير فيصل في سورية، وبعد الاحتلال الفرنسي عاد الى القاهرة وواصل ادارة المكتب العربي حتى سنة ١٩٢٠ ونقل بعدها الى وزارة الخارجية في لندن، وكان أول من فاتح الأمير فيصل في موضوع عرش العراق، ورافقه عند قدومه من الحجاز الى البصرة، وبقي في بغداد ١٤ سنة مستشارا لوزارة الداخلية، كما كان مستشارا شخصيا للملك فيصل الأول. وأصبحت له خبرة واسعة في شؤون العشائر العراقية ونفوذ كبير بينها. وبعد وفاة فيصل الأول انهيت خدماته في العراق في عهد الملك غازي سنة ١٩٣٥ ولما نشبت الحرب العالمية الثانية رشح سفيرا لبريطانية في العراق فوصل بغداد في بداية الحرب العراقية ـ البريطانية في مايس سنة ١٩٤١ وتنحية الأمير عبدالاله في الوصاية، فماطل كورنواليس في تقديم أوراق اعتماده الى الوصيّ الجديد، الشريف شرف، الى أن انتهت الحرب بالنتيجة التي انتهت بها. فقدّم أوراق

اعتماده الى الأمير عبدالاله بعد التوقيع على الهدنة. وبقي سفيرا في العراق لمدة أربع سنوات اعتزل بعدها الخدمة وعاد الى انكلترة.

كوكس، السر برسي [Sir Percy Cox] (١٨٦٤ ــ ١٩٣٧)



المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلا في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خزعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبدالعزيز بن سعود الذي تنبأ كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عيّن سكرتيراً للشؤون الخارجية لحكومة الهند، ثم ذهب الى العراق مع الحملة البريطانية بصفة ضابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥ وزيراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوبا سامياً في العراق بعد اعلان الانتداب ودبر ترشيح فيصل وانتخابه ملكا للعراق. حصل كوكس في جنوب ايران والخليج العربي والعراق على سمعة ومكانة لم ينلهما بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطورة، وكان رجال العشائر يسمونه (كوكز) وسمى بعضهم ابناءهم باسم (كوكز) اعجابا به. تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ وعاد الى انكلترة وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

لورنس، توماس ادوارد (١٨٨٨ ــ ١٩٣٥)



الأركيولوجي والمغامر والعسكري البريطاني الذي كسب شهرة واسعة بدوره الحقيقي والمزعوم في الثورة العربية وكتابها عنها «أعمدة الحكمة السبعة».

ولد بإقليم ويلز، ودرس الآثار في جامعة اوكسفورد حيث بدأ اهتمامه بالبلاد العربية، وفي سنة ١٩١٠ زار فلسطين وسورية للقيام بتنقيبات أثرية، وكان بين سنتي

١٩١١ و١٩١٤ في سورية عضوا صغيرا في بعثة للمتحف البريطاني تقوم بتنقيبات أثرية في قرقميش على الفرات. ولما دخلت تركية الحرب العالمية الأولى أرسلت الحكومة البريطانية لورنس، بسبب معرفته بالعرب واللغة العربية للعمل في المكتب العربي في القاهرة ومن هناك تعاون مع (الأمير) فيصل ووثق صلته به، وعمل مع قواته، كما تعاون مع الجنرال اللنبي، وارسل الى جدة لمساعدة القوات العربية التي كانت تحارب الأتراك على حدود فلسطين، ودبر عملية تخريب سكة حديد الحجاز، كما اشترك مع قوات العشائر للاستيلاء على العقبة. ودخل دمشق مع الأمير فيصل وصحبه الى مؤتمر الصلح في باريس بصفة مترجم ومستشار، ثم عمل مستشارا لوزارة المستعمرات في الشؤون العربية، ولكنه عجز عن حمل الحكومة البريطانية على الوفاء بما التزمت به للعرب باسمها. التحق بالقوة الجوية في عام ١٩٢٢، وفي عام ١٩٢٧ اتخذ اسم «شو» بدلا عن لورنس بقصد اخفاء هويته، وكان في العام السابق قد نشر «أعمدة الحكمة السبعة» فلقي رواجا مدهشا وأحدث ضجة كبيرة وجعل مؤلفه اسطورة.

قتل في انكلترة في حادث اصطدام دراجته البخارية وكان عند موته في السابعة والأربعين من عمره، كان يحب الأضواء ولكنه يتظاهر بالهرب منها، وقد اشتهر في الغرب باسم «لورنس العرب» وان كان هنالك عدد من الانكليز الذين كانت لهم مثل مساهمته أو أكثر منها في الثورة العربية.

جورج لويد (١٨٧٩ ــ ١٩٤١) جورج آمبروز لويد (لورد لويد فيما بعد)



ولد في بلدة دولو بران سنة ١٨٧٩، ودرس في كلية ايتن وجامعة كمبردج، وسافر في شبابه الى الهند وأطرافها والى مصر والمغرب والأناضول. وفي سنة ١٩٠٥ عين ملحقا في السفارة البريطانية في الآستانة، وعهد اليه بدراسة العلاقات التجارية بين بلاده وبين تركية والعراق والخليج العربي، انتخب نائباً في مجلس العموم سنة ١٩١٠، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش البريطاني في مصر، وغاليبولي (جناق قلعة) وروسية والعراق، ثم التحق بجيش الملك حسين في أثناء الثورة العربية وان كان اتصاله قليلا جدا.

وبعد انتهاء الحرب عين حاكما لبومبي (١٩١٩ - ١٩٢٣) وعاد الى مجلس العموم

في سنة ١٩٢٤ وفي السنة التالية خلف اللورد آللنبي مندوباً ساميا في مصر والسودان حتى سنة ١٩٢٩.

حسين ابن مبيريك

شيخ عشيرة «زبير» احدى عشائر قبيلة «حرب» وشيخ بلدة «رابغ». كان من أهم شيوخ حرب وأكثرهم نفوذا، ورجلا طماعا يطمح الى السلطة مهما كان مصدرها، ويملك عدة سفن تجارية ويعمل في تجارة السلاح.

طلب الى الانكليز ثم الى الشريف تزويده بالسلاح والمال، فلم يلب طلبه، فاعتزم أن يتمرد ويقاوم. ولما وصلت المدافع المرسلة الى القوات الحجازية على ظهر احدى السفن الى رابغ في يوم ٣ تموز/يوليو ١٩١٦ منع ابن مبيريك انزالها، وهدد باطلاق النار على كل من ينزل مع المدافع، فاعادها الانكليز الى جدة. ولما أصبحت «رابغ» مهمة استراتيجيا بعد تراجع قوات عليّ وفيصل نحو الغرب، عاد الانكليز فانزلوا في منتصف آب/اغسطس كميات من البنادق والمواد التموينية في ميناء رابغ لتزويد قوات الثورة بها. ولكن ابن مبيريك طوّق الموقع، ومنع نقل أي شيء الى قوات الشريف. واقترح الانكليز أن يضربوا رابغ بالقنابل من سفنهم، فاعترض الشريف حسين على ذلك وأرسل قوة بقيادة ابنه الأصغر الأمير زيد على رأس قوة من رجال العشائر والجنود النظامية ولما وجد ابن مبيريك نفسه في وضع حرج استسلم للأمير زيد، وأقسم له مع رجاله يمين الولاء، ولكن الأمر لم يطل به اذ إنه هرب الى الجبال في أواخر الشهر، وأصبح هناك مع جماعات من رجاله خطراً على مؤخرة قوات الثورة. وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ تقدم الأمير عبدالله (الملك عبدالله فيما بعد) مع جيشه نحو المدينة. وفوجىء ابن مبيريك بتقدم القوات العربية، فهرب واختفى في الجبال تاركا وراءه كل ما لديه من مؤن وذخيرة، حتى أهله، وبقي شريدا طريدا حتى نهاية الحرب.

محمد شريف الفاروقي (١٨٩١ ــ ١٩٢٠)

ضابط عراقي من الموصل تخرج في المدرسة العسكرية في استانبول وانتمى الى جمعية «العهد» وجمعية «العربية الفتاة»، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان برتبة ملازم ثان في سورية، وأصبح مرافقا للقائد فخري باشا، وشك في اخلاصه بعد محاكمات بيروت التي أمر بها جمال باشا ونقل مع ياسين الهاشمي وغيره من الضباط العرب الى استانبول، ومنها أرسل الى خط الحرب في «جناق قلعة» (غاليبولي)



وهناك أتيحت له فرصة الفرار فالتحق بالانكليز، ونقل الى مصر في سنة ١٩١٥، واتصل بالشريف حسين، ثم مضى الى جدة، ولما أعلن الشريف ثورته سنة ١٩١٦ اشترك في المعارك في جدة ومكة ثم عاد الى القاهرة في تموز/يوليو ١٩١٧ مندوبا عن الشريف حسين، ولكنه في عام ١٩١٧ استغنى عن خدماته، فعاد الى الموصل بعد الحرب، وخرج منها في ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٥ قاصدا بغداد، فصادف هجوم قبيلة «أبو حمد» على السكة الحديد بموقع قريب من الشرقاط، وقتل في تلك الأثناء.

الشيخ محمد نصيف (الافندي) (١٨٨٥ ــ ١٩٧١)



من أبرز علماء جدة ووجهائها. وكان يلقب بالأفندي. درس القرآن على جدّه عمر أفندي نصيف، وانكب على الدراسة والمطالعة، وكان مولعا بالكتب، وأصبح مرجعا للباحثين، وشغل فترة من الزمن منصب قائم مقام جدة وكان سلفي العقيدة، ولما أعلن الشريف حسين استقلال امارة مكة عن الخلافة العثمانية عام ١٩١٦ احتفظ الأفندي محمد نصيف بمكانته كقائم مقام جدة، وكان من أبرز وجوه الحياة الاجتماعية في جدة، عرف بالعلم والفضل والتواضع. وكان الملك حسين ينزل في داره عندما يزور جدة، كما ان الملك عبدالعزيز آل سعود حل في بيته عندما قدم جده لأول مرة، وكانت له عنده منزلة عظيمة.

غضب عليه الملك حسين وأودعه السجن فترة بسبب وشاية وصلته خلال الحصار الذي فرض على جدة، فقد اتهم بأنه كانت له «ميول وهابية» وأنه كان يبعث لقوات ابن سعود بإشارات من فانوس يلوح به من أعلى منزله. وهي تهمة انكرها حتى في أيام عبدالعزيز، وثبت انها لم يكن لها أساس من الصحة.

توفي الشيخ محمد نصيف مستشفياً في الطائف وخلف مكتبة عظيمة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات.

(انظر في سيرته كتاب: **محمد نصيف: سيرته وآثاره**، تأليف محمد بن أحمد سيد

أحمد وعبده بن أحمد العلوي، منشورات المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤).

محمد صادق (١٨٦٠ ـ ١٩٤٠)

عسكري وسياسي تركي ليبرالي، وقد عرف أيضا باسم «الميرالاي صادق». ولد في استانبول، وهو ابن فيليبه لي عبدالله. تخرج في المدرسة العسكرية في سنة ١٨٨٢ وعين في «روم ايلي» وأصبح رئيسا لفرع حزب الاتحاد والترقي في «مناستير» فلما وقعت الثورة كان عضوا عسكرياً مهما في الحزب، ولكنه أبعد بعد ذلك الى الخارج وربما كان ذلك بسبب آرائه المحافظة. كان ينتمي الى فرقة الملامية (من الدراويش) ألف في سنة ١٩٢٠ حزبا اسمه (حزب جديد) واتحد مع (حزب الحرية والائتلاف) في سنة ١٩١١، وغادر تركية في سنة ١٩١٣ فذهب الى مصر واوربا، وفي سنة ١٩١٤ تآمر على «الباب العالي» مع الدول الأجنبية (بريطانية وفرنسة واليونان) عاد الى تركية بعد الحرب، فلم يسمح له بالبقاء فيها.

مكماهون، السر آرثر هنري (Sir Arthur Henry MacMahon) (١٨٦٢ ـ ١٩٤٩)



المندوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج ضابطا في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل الى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١ وتنقل في المناصب الادارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ - ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مندوب سام لمصر بعد اعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانية في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

نوري الشعلان (١٨٧٤ ـ ١٩٤٢)

نوري بن هزّاع بن نايف الشعلان: شيخ مشايخ «الروله» من عنزه. كانت اقامته على

الأكثر في جهات قرية «عدّره» شرقي دمشق، مع عشيرته، وهم من العرب الرحالة. وكان قد اغتال شقيقين له في شبابه لينفرد بالحكم فانقادت اليه قبائل «الروله»، وخافته بادية الشام. وقد صانع الحكومات المتعاقبة في سورية من عثمانية، وعربية، وفرنسية، على اختلاف ألوانها، وفاز بعطاياها، وجمع ثروة ضخمة، وسكن دمشق حتى وفاته، ودفن في قرية «عدّره».

هوغارث، دافيد جورج (١٨٦٢ ــ ١٩٢٧)

خبير آثاري ورحالة تخرج في جامعة اوكسفورد وأولع بالأسفار والتنقيبات الآركيولوجية منذ مطلع شبابه وعمل مع بعثات التنقيب في تركية وقبرص ومصر واليونان، ثم أصبح مراسلا لجريدة «التايمس» اللندنية في جزيرة كريت خلال الحرب التركية ـ اليونانية سنة ١٨٩٧ وبعدها عاد للعمل في جامعة أوكسفورد. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى أرسل الى القاهرة وعين مديرا للمكتب العربي ومنح رتبة ضابط في البحرية البريطانية. وكان مسؤولا عن المهمة الدقيقة في كسب العرب الى جانب الحلفاء. وبعد الحرب كان عضوا في الوفد البريطاني في مؤتمر الصلح بفرساي. ثم عاد الى عمله استاذا في اوكسفورد ومديرا لمتحف الأشموليان، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته. وقد ترك مؤلفات ثمينة في الرحلات والآثار.

هيرتزل، السر آرثر [Sir Arthur Hirtzel] (١٨٧٠ ــ ١٩٣٧)



من كبار موظفي وزارة الهند والوكيل الدائم للوزارة بين سنتي ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠. تخرج في جامعة اوكسفورد وانتمى الى وزارة الهند في سنة ١٨٩٤ وكان سكرتيراً خاصاً لعدة وزراء ثم سكرتيراً للقسم السياسي في الوزارة ١٩٠٩ ـ ١٩١٧ ثم مساعدا لوكيل الوزارة ١٩١٧ ـ ١٩٢١ ونائبا لوكيل الوزارة ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ ثم وكيلا دائماً لها. أصبح بعد تقاعده من الوظيفة الحكومية رئيساً لمحافظي جامعة دليج ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

اللفتننت كرنل ويلسن باشا (١٨٧٣ ــ ١٩٣٨)

أول معتمد بريطاني في الحجاز. كان أبوه لواء في الجيش البريطاني، والتحق هو بالخدمة العسكرية سنة ١٨٩٣ ونقل بعد خمس سنوات الى الجيش المصري وشهد



حرب السودان (١٨٩٨) وفي سنة ١٩٠٢ نقلت خدماته الى الحكومة السودانية برتبة (ميرالاي) بعد استعادة الحكومة البريطانية لهذا القطر. عين حاكما لمقاطعة سنّار (١٩٠٤ ـ ١٩٠٨) فالخرطوم (١٩٠٨ ـ ١٩١٣) فمقاطعة البحر الأحمر (١٩١٣ ـ ١٩٢٢) واعتزل الخدمة في السنة الأخيرة برتبة لواء في الجيش المصري و (كرنل) في الجيش البريطاني.

لما قامت الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ انتدب قنصلا في جدة ومعتمداً لدى الشريف حسين الذي أصبح ملك الحجاز. وأدى بهذه الصفة خدمات كثيرة للقضية العربية، وكان كما يبدو أيضا من تقاريره ومراسلاته التي فتحت فيما بعد ـ متعاطفا مع الملك وأبنائه الأربعة، يلتزم جانبهم في المفاوضات ويحث الحكومة البريطانية على مساعدتهم والاستجابة لطلباتهم، كما حاول اقناع ممثل الحكومة الفرنسية جورج بيكو بالتجاوب مع وجهة النظر العربية أو على مزيد من التفهم لها. ترك منصبه في جدة سنة ١٩١٩ وعاد الى عمله في السودان واعتزل الخدمة في سنة ١٩٢٢ ربما بسبب انحراف صحته.

وينغيت، الجنرال السير فرانسيس ريجنالد (١٨٦١ ــ ١٩٥٣)



سردار الجيش المصري والحاكم العام للسودان، ثم المندوب السامي في مصر.

ولد في برودفيلد باسكتلنده وتخرج في الاكاديمية العسكرية الملكية في سنة ١٨٨٠، وخدم في الهند حيث درس اللغات الشرقية ثم نقل الى عدن ومنها الى مصر في سنة ١٨٨٣، وقاتل في عدة معارك في السودان وشارك في حملة انقاذ غوردون (١٨٨٤) وحملة دنقله (١٨٩٦) وفي حملة الخرطوم، وفي ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر طارد عبدالله التعايشي المتولي عن المهدي مع جماعته وفاجأهم وهم نيام وقتلهم في خيامهم رجالا ونساء وأطفالا. وفي الشهر التالي عين حاكما عاما للسودان وسردارا للجيش المصري بعد سقوط الدولة المهدية، وعرف كعسكري صارم. وعلى أثر استدعاء السير هنري مكماهون المندوب السامي في مصر بسبب خلافه مع السلطان حسين كامل عين

وينغيت خلفا له مع احتفاظه بمنصبيه السابقين. ولما قامت الثورة العربية في الحجاز عهد اليه بالاشراف على المساعدة البريطانية للشريف حسين مع منحه لقب «القائد العام لعمليات الحجاز».

عاصر وينغيت في القاهرة نهاية الحرب العظمى، ووفاة السلطان حسين كامل وتولية السلطان فؤاد (الملك فيما بعد) وقيام الثورة الوطنية التي بدأت بزيارة الزعماء المصريين له في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ وفي هذه المقابلة وجه الى المصريين عدة اتهامات جارحة. وفي عهد وينغيت في مصر تألف الوفد المصري، ورفض سفره الى مؤتمر الصلح ومهد ذلك لانطلاق الثورة. أما الحكومة البريطانية فقد اتهمته بالتعاطف مع الوطنيين المصريين. ولما تفاقمت الحالة في مصر استدعته في تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩ وعينت اللورد اللنبي خلفا له. ومع ذلك فان السياسة التي اتبعتها الحكومة البريطانية بعد ذلك سارت على توصياته. تقاعد وينغيت عن الخدمة العسكرية في سنة ١٩٢٢، وعاش متقاعدا بعد ذلك لمدة ٣٠ عاما، وعمّر حتى الثانية والتسعين من عمره.

الشخصيات الرئيسية
في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الهند
في سنة ١٩١٦

السير ادوارد غراي	وزير الخارجية (عين في ١٩٠٥/١٢/١١)
السير آرثر نيكلسن	وكيل الوزارة الدائم
اللورد روبرت سيسيل	وكيل الوزارة البرلماني
السير والتر لانغلي	وكيل الوزارة المساعد
السير روبرت باغيت	وكيل الوزارة المساعد
آلجيرنون لو	مراقب الشؤون التجارية
جون تيللي	مدير الادارة العام
لانسيلوت اوليفانت	رئيس الدائرة الشرقية

* * *

وزارة الهند

السير اوستن تشمبرلين	وزير الهند
السير توماس وليم هولدرنس	وكيل الوزارة
السير آرثر هيرتزل	سكرتير القسم السياسي.

آل رشيد

الأسرة التي حكمت جبل شمّر وحائل نحو ٨٥ سنة، وهي من الجعافر من عبدة شمّر القحطانيين، وأول من ولي الحكم في حائل منها عبدالله بن علي بن رشيد سنة ١٨٣٥، ولاّه امارتها الأمير فيصل بن تركي آل سعود واستتبّ له الأمر فيها الى وفاته سنة ١٨٧٤. خلفه ابنه طلال (١٨٢٢ - ١٨٦٦)، فوسّع رقعة ملكه واستولى على

الجوف وتيماء وخيبر وجانب من القصيم.

وتعاقب على امارة حائل بعد ذلك متعب بن عبدالله وبندر بن طلال ثم محمد الكبير بن عبدالله الذي ولي الامارة سنة ١٨٧١ بعد أن قتل خمسة من أبناء أخيه طلال. وطّد حكمه ومدّه الى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة وتغلب على نجد. وانتهز فرصة الخلاف بين امراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته. وتوفي سنة ١٨٩٧.

كان أمراء آل رشيد موالين للحكومة التركية وخاضعين لها اسما. ولما مات محمد خلفه ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب (١٨٩٧)، وكانت له وقائع مع صاحب الكويت وأمير المنتفق وعبدالعزيز آل سعود الذي استرجع منه الرياض مدينة آبائه سنة ١٩٠٢. وقتل عبدالعزيز في معركة روضة المهنّا سنة ١٩٠٦ في غارة فاجأه بها ابن سعود. ثم تتابع الامراء ولم يطل بهم العهد اذ قتلوا وخلعوا حتى ولي الامارة المتضائلة سعود بن عبدالعزيز بن متعب سنة ١٩٠٨ وهو حدث لا يتجاوز عمره ١٢ سنة. وقد اغتيل سنة ١٩٢٠. وكان آخر أمراء آل رشيد محمد بن طلال الذي انقرضت الامارة في ايامه عند استيلاء سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود على حائل سنة ١٩٢٢ وضمّها الى بلاده.

ولم تعرف اسرة حاكمة في جزيرة العرب كآل رشيد بكثرة اغتيالات ابنائها في سبيل الاستيلاء على الحكم. وازدهرت أيامها فترة من الزمن فقط في عهد أميرها محمد بن عبدالله (١٨٧١ - ١٨٩٧).

القسم الأوّل

الحجاز

١٩١٦

الاتصالات الأولية بين الشريف حسين والحكومة البريطانية

FO 371/2767 (20954)

(١)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون ـ المندوب السامي (القاهرة) الى السر ادوارد غري، وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١٦   ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى تقريري السري المرقم ١٧٢ والمؤرخ في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، أتشرف باعلامكم بأن «عريفان» رسول شريف مكة قد عاد الآن حاملا جواب الشريف عن رسالتي المؤرخة في ١٤ كانون الأول/ديسمبر. إن ترجمة هذه الرسالة، وكذلك ترجمة مذكرة حمّلها الشريف رسوله، والرسائل الشفهية التي حمله إياها أيضا، مرفقة بطيه مع خلاصة للمعلومات الأخرى التي زوّدها عريفان[١].

وانني أعتبر كتاب الشريف ذا طابع مرض. ولكن يلاحظ أنه، مع ذلك، لم يفته أن يستفيد من الاقتراح الذي أبلغ اليه (بموافقتكم التي أعربتم عنها في برقيتكم المرقمة ٩٦١ المؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر) وكان قد وصله مع رسائلنا الشفهية الأخرى التي أرفقت بكتابي الأخير.

ان الوقت لم يحن بعد لمزيد من الدراسة لهذا الحل أو ذاك لقضية العراق، وكذلك ـ على ما أفهم ـ لم يطلب الينا أن نقوم بذلك الآن.

ان كل شيء سيعتمد ليس فقط على مدى التعاون العربي خلال الحرب ونجاحه، بل على طبيعة الظروف التي قد يجد كل منا ـ نحن والعرب ـ نفسه أمامها فيما يتعلق بالعراق عند انتهاء الحرب.

ان نوعا من التأكيد بأننا نعترف بعلاقة العرب الوثيقة مع العراق كان ـ كما تعلم

---

(١) رسالة السر هنري مكماهون المؤرخة في ١٤ كانون الأول/ديسمبر المشار اليها، وجواب الشريف حسين، مدرجان في الجزء الأول. انظر الرسالة الثالثة من مكماهون الى الشريف حسين (الوثيقة رقم ٣٠٩، ج ١) وجواب الشريف في رسالته الرابعة (وثيقة رقم ٣١١، ج ١).

حكومة جلالته ـ شرطاً ضرورياً جداً للحصول على تعاطف أو تعاون الجانب العربي، ولديّ من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بأن التأكيدات التي أعطيناها بشأن هذه النقطة ستحقق هدفها الآني المباشر دون أن تفسح مجالا لاحراج لا لزوم له في المستقبل.

ان كوننا قد نجحنا الآن في كسب التعاطف الفعال للشريف هو، كما أظن، قد أشير اليه بدرجة كافية بلهجة كتابه الحالي وفحواه، وبرسائله الشفهية، وان هذا الاستنتاج يلقى تأييداً من مصادر تتزايد باستمرار.

وهنالك، مع ذلك، غياب ملحوظ جدا لأية اشارة الى حركة مناهضة لبريطانية بين العرب، مما كان هدف الدعاية الالمانية أن تروجه، وهدف مفاوضاتنا العربية أن تحول دونه.

جانب واحد من رسالة الشريف يجب أن لا نغفل النظر إليه. وعلى الرغم من أنه من المرضي أن يلاحظ قبوله بصورة عامة، في الوقت الحاضر، للعلاقات المقترحة لفرنسة مع الجزيرة العربية، فإن اشارته الى مستقبل هذه العلاقات تدل على مصدر للمشاكل سيكون من الحكمة عدم تجاهله.

وقد سبق لي في أكثر من مناسبة أن لفتّ انتباه حكومة جلالته للكراهية العميقة التي ينظر بها العرب الى احتمال قيام ادارة فرنسية في أي قسم من الأرض العربية.

لقد أكد لي هذا الأمر بصورة مستمرة ومتكررة كل من له معرفة بالعقلية العربية، وهذا وبدون أية رغبة في مجاملة المشاعر البريطانية. الشريف في تصريحه الذي جاء في لغة بسيطة أكثر من المعتاد حول الموضوع، يعبر عما أعتقد أنه الشعور الحقيقي للحزب العربي. ان الفرنسيين مخطئون جدا في اعتقادهم أن تقدمهم نحو الأراضي العربية سيلقى ترحيبا من العرب. لأن عكس ذلك هو ما سيحدث.

ومن هذا يكمن خطر كبير يهدد علاقاتنا المستقبلية مع فرنسة. لأنه على الرغم من أن اقناع فرنسة بخطتها أمر صعب بل مستحيل، فاننا اذا لم نحاول الآن أن نفعل ذلك بتحذيرها بشأن الوضع الحقيقي لما يشعر به العرب، فاننا بعد الآن قد نتهم باثارة المعارضة للفرنسيين التي يهدد بها العرب الآن والتي سيقومون بها بصورة مؤكدة.

ومع ذلك، فاذا وجدت حكومة جلالته من المناسب ابلاغ مثل هذا التحذير الى الحكومة الفرنسية، فمن الواضح انه سيكون من المرغوب فيه عدم ربط الشريف به، لأن هذا سيحول النفوذ الفرنسي ضده ويضيف الى الصعوبات الحالية في القضية العربية.

إن رسالة الشريف لا تتطلب جواباً قاطعاً على أية نقطة معينة منه، ولذلك فانني بسبيل ارسال كتاب ودي ذي طابع عام أعترف فيه بتسلم كتابه: ومع ذلك، فسأرفقه بتذكير ضروري بان تحالفنا مع فرنسة هو ذو صفة دائمية وليس قاصرا على فترة الحرب وحدها. وبطيه نسخة من جوابي.

في مذكرة اضافية للرسائل الشفهية التي يجب ابلاغها بواسطة عريفان سأطلب الى الشريف اتخاذ جميع الاجراءات الممكنة للحيلولة دون مصادرة الأتراك لامدادات المؤن التي نقوم بارسالها الى الجزيرة العربية، لغرض اطعام قواتهم.

نسخة من هذه الرسالة سترسل الى الهند.

وأتشرف... الخ.

هنري مكماهون

FO 371/2767
FO 882/12

(٢)

(تقرير)

عن الزيارة الثالثة للرسول (جي) الى الشريف حسين بن علي في مكة

سرّي

بعد تأخير دام عدة أسابيع بسبب الأحوال الجوية المعاكسة، غادر (جي) (سواكن) في ١٣ كانون الأول/ديسمبر.

وصل مكة بدون صعوبة تذكر سالكاً نفس الطريق الذي اتبعه في زيارته السابقة.

بقي في مكة ٩ أيام ورأى الشريف بين يوم وآخر.

وقبل مغادرته مكة سلمه الشريف كتابا مغلقا لتسليمه الى السيد علي الميرغني مع رسالة شفوية يسأله فيها ان لا يدّخر جهداً في مساعدة العرب على بلوغ أمانيهم الوطنية.

ان (جي) يعزز التقارير السابقة عن سطوة الشريف المثيرة للاعجاب في الحجاز وسلطة الوالي التي هي دوته.

ان الحامية التركية في مكة تتألف ـ حسب تخمينه ـ من كتيبة واحدة. ومن جهة أخرى فان عدد مجنّدي الشريف من الأعراب أكثر من ذلك بكثير وهم يتسلمون رواتبهم بانتظام. ومن يعرف هل ان المال اللازم لهؤلاء المجندين مصدره جيب الشريف الخاص أو من مصادر تركية. ويميل (جي) الى الاعتقاد بأنه يأتي من المصدر الثاني، ويعتبر هذا دليلا على دهاء الشريف الدبلوماسي.

وقد بذل الشريف شيئا من الجهد ليفسر أن سياسته في «الاحتفاظ بالمظاهر» مع السلطات التركية، لا تعدو كونها مجرد ستار يخفي وراءه نواياه الموالية للانكليز والتي يأمل جادا أن لا تشك الحكومة البريطانية في صدقها «حتى ولو وردت تقارير تفيد بأن ابنه يرافق الحملة التركية ضد مصر».

ان الحالة في الحجاز هادئة. وهناك شحة كبيرة في المال. الاهتمام بالحرب في أوربا قليل نسبيا، على الرغم من أن «جي» سمع من وقت لآخر إشارات الى الحملة التركية المخططة على قناة السويس والهجوم على سلانيك. هنالك استياء كبير من الوضع الاقتصادي للبلاد، ولكن الامتنان من الحكومة البريطانية لما قامت به في قضية المؤن يسود جميع طبقات العرب، ويتم الاعراب عنه بحرية.

(موقع بالأحرف الأولى)
الخرطوم
٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

FO 371/2771 (16451)

(٣)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ــ (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٠ التاريخ ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

تقريري المرقم ١٧٢ والمؤرخ في ١٤ كانون الأول/ديسمبر.

عاد رسول الشريف مؤخراً مع كتاب ورسالة شفهية جوابا عن رسالتي، وطابعهما ودّي ومرض، وقد أرسلا اليكم بالحقيبة أمس.

بناء على طلب الشريف فانني سأزود رسوله بكتاب تعريف وتوصية من مصطفى الادريسي في الأقصر، الى الادريسي في عسير، الذي يقترح الشريف إرساله اليه مع بعثة لتدبير مصالحته مع الامام يحيى، وبذلك الحيلولة دون تعاون الأخير مع الأتراك.

معنونة الى وزارة الخارجية... مكررة الى نائب الملك في الهند.

FO 371/2767

(٤)

(برقية)

من القائد العام لقوات (د) الى وزارة الهند

(معنونة الى القاهرة ــ مكررة الى رئيس هيئة الأركان العامة، وزير الهند ووزارة الحرب).

الرقم: ١٩٠٦ .I.G. التاريخ ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

لاحقاً لبرقيتي المرقمة ١٩٠٠ .I.G، المعلومات التالية أبلغها طبيب يدّعي أنه أجرى محادثات ودية مع جمال باشا في أوقات مختلفة[١].

أ) انه غادر دمشق خوفا من القاء القبض عليه، لأن آخر اصدقائه أُعدم في ١١ آب/اغسطس الماضي بموجب أوامر من جمال باشا، وأن ما يزيد عن عشرة من أعضاء (العربية الفتاة)، بضمنهم شفيق بك المؤيد ورشدي بك الشمعة، قد تم القاء القبض عليهم في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر.

ب) في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر عاد جمال باشا من افتتاح خط سكة حديد (بير السبع) وغادر الى حلب في اليوم نفسه، إما لمكافحة وباء (التيفوس)، أو لمقابلة فون در غولتز، أو لمساعدة فخري باشا الذي يواجه صعوبات مع الأرمن في (مرعش).

ج) يستعمل الآن الحطب فقط وقوداً لسكك الحديد السورية، والنتيجة هي أن

---

(١) من المرجح أن يكون الطبيب المشار اليه هو عبدالرحمن شهبندر.

الرحلة من دمشق الى حلب تستغرق ثلاثة أيام أو أربعة بدلاً من ١٧ ساعة. وان الأتراك يستخدمون قضبانا ومواد من خط حديد حوران الفرنسي لاكمال خط «بير السبع» ولم تعد تصنع مواد للثلاثمائة كيلومتر المتبقية الى القناة، ولا قضبان لأجل ايصال الخط الى العريش. والسكة ما زالت مكسورة في الرياق. وفي رأي الطبيب أن خط حديد «بير السبع» ليس الا خدعة. وفي آب/اغسطس الماضي أخبر «ويكمان»، وهو موظف ألماني في ادارة السكة الحديد، أن المفتش العسكري الألماني قرر أن سكة حديد الحجاز لا تصلح للنقل العسكري.

د) قيل في محطة القطار يوم ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ان جمال نبّه مدير المحطة أن يجعل عرباته جاهزة للقوات المسرحة من الدردنيل، لأنهم سيشنّون هجوما آخر على مصر. وقبل مغادرة الطبيب بمدة قصيرة اختار الأطباء العسكريون أبنية مناسبة لاتخاذها مستشفيات ـ ٣٠٠٠ سرير في حلب و٢٥٠٠ سرير في دمشق. الطبيب يعتقد ان كل هذا خداع محض.

هـ) ياسين بك[٢]، الرئيس العربي لهيئة أركان فخري باشا، أخبره في حزيران/يونيو الماضي أن عدد القوات التركية في الدردنيل لا يتجاوز ٢٠٠,٠٠٠، والمعتقد أن تركية ليس لديها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ جندي. وقد صدرت الأوامر لسلطات التجنيد بقبول غير الصالحين للخدمة. نظرا لاستدعاء جميع الرجال الى السلاح يتوقع حصول مجاعة في سورية. وتدفع رواتب القوات لسنوات مؤجلة بدلاً من العملة أو الأوراق النقدية. يقال ان ٧٠,٠٠٠ سوري قد هربوا من الخدمة منذ بداية الحرب. والهجوم على القناة في السنة الماضية قامت به قوات عددها ٣٦,٠٠٠ مضافا اليها ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ من المتطوعين الذين كان الحد الأقصى لخسائرهم ١,٢٥٠ قتيلا و٥٠٠ أسير. أما بقية هذه القوات فقد نقلت تدريجيا الى الشمال على السكك الحديد، وبالتالي فإن المدافع الثقيلة الستة من عيار ١٤ و١٥ و١٦ سنتيمتر التي سبق أن سُحبت الى القناة بواسطة الجواميس، و٣٠٠٠ من القوات، استُرجعت جميعا، وأرسلت الى الدردنيل.

(٢) هو ياسين الهاشمي.

و) يعتقد أن «محمود مختار» ربما كان موجوداً في القسطنطينية، و «فون در غولتز» في بغداد، و «ليمان فون ساندرز» في الدردنيل، و «زكي باشا» في برلين، و «فخري باشا» في مرعش و «جمال باشا الصغير» في القدس.

ز) يقول إن السوريين سيرحّبون بالبريطانيين.

ح) يبدو أنه صادق، ولكنه سيستبقى تحت المراقبة، وقد وصل الى هيت مع قافلة من الجمال في حدود ٢ كانون الأول/ديسمبر قادماً عن طريق دير الزور، ومنها الى الناصرية بقارب نهري. يقول إنه ليس هنالك ما يدل على وجود قوات على خط الفرات.

FO 371/2767 (5824)

(٥)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

الرقم: ٨١ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

أوعز إلي وزير شؤون الهند[١] أن أشير الى البرقية الواردة من القائد العام في البصرة المرقمة I.G. 1906 والمؤرخة في ٤ الجاري والمرسلة نسخة منها الى وزارتكم.

اذا صحت المعلومات التي تضمنتها الفقرة (أ) من هذه البرقية[٢] ـ وذلك ليس مستبعداً فعلياً ـ فانه لا يكاد يكون من المحتمل أن ينجح جمال باشا في اقناع العرب بقبول خطته في تأسيس امبراطورية تركية آسيوية اذا كان من المزمع بصورة جدية تطبيق

---

(١) كان وزير الهند في ذلك الوقت اوستن تشمبرلين (انظر نبذة عن سيرته في ص).

(٢) الفقرة (أ) من البرقية المشار إليها:

(أ) انه غادر دمشق خوفا من الاعتقال اذ جرى في ١١ آب/اغسطس اعدام آخر اصدقائه بأوامر من جمال باشا كما تم اعتقال ١٠ آخرين من أعضاء «العربية الفتاة» بما فيهم شفيق بك المؤيد، ورشدي بك الشمعة، في حدود ١ تشرين الثاني/نوفمبر.

تلك الخطة وبينما هنالك رأي يقول بأن تطبيق تلك الخطة ليس من المزمع جدياً، فإن الغرض الوحيد لمبادرات جمال باشا كان بذر الشكوك بين حكومة جلالته والعرب.

في هذه الظروف، ونظراً لأن الحكومة الروسية قد تركت المبادرة لحكومتي بريطانية وفرنسة، فان المستر تشمبرلين يقترح أن يعتبر السير ادوارد غري الدخول في مفاوضات مع جمال باشا أمرا غير مرغوب فيه. اذ بينما سيكون من المستحيل المضي فيها جنباً الى جنب مع تلك التي تجرى مع العرب، لأن الاثنتين هدّامتان بصورة متبادلة - فلا يمكن أن يكون هنالك - في رأي المستر تشمبرلين - شك في أن الأخيرة (مهما كانت غير مرضية) تحمل امكانية تحقيق مزايا أفضل للمصالح البريطانية. وانه لمن الواضح أن الضرر الذي لا يمكن معالجته سيعود في جميع أنحاء مصر والجزيرة العربية والعراق لهذه المصالح، وكذلك لسمعة حكومة جلالته في التعامل الشريف، اذ أصبح من المعروف للعرب أن الدعم كان يعطى لخطة تتضمن تسليمهم لأعدائهم.

ولذلك فانه يقترح إبلاغ الحكومتين الروسية والفرنسية بأسرع ما يمكن أن حكومة جلالته لا تعتزم المضي أكثر من ذلك في هذا الأمر.

وأتشرف.. الخ

آرثر هيرتزل

FO 371/2767 (5824)

(٦)
(كتاب)
من وزارة الخارجية الى وزارة الهند

(سرّي) ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى كتابكم المؤرخ في ١٠ الجاري المتعلق بالاتفاق بين الحلفاء وجمال باشا، أوعز اليّ الوزير السر ادوارد غري أن أنقل اليكم بطيه، لعرضه على السيد الوزير تشمبرلين، مسودة مذكرة يقترح توجيهها الى السفير الفرنسي، ويبلغ سعادته فيها أن حكومة جلالته لا تقترح، من جانبها، المضي في الأمر.

وسيسر السر ادوارد غري أن يعلم، بالسرعة الممكنة، فيما اذا كان المستر تشمبرلين يوافق على ما جاء في المذكرة المقترحة.

وأتشرف.. الخ

وريس دي بنست

(٧)

(المرفق)

مسودة مذكرة الى المسيو غامبون

يا صاحب السعادة،

إشارةً الى رسالة المسيو دي فلوريو الخاصة الموجهة الى السر آرثر نيكلسن بتاريخ ٦ الجاري، حول التفاهم المقترح بين الحلفاء وجمال باشا، والتي اقترح أن تضطلع به حكومة جلالته، أتشرف أن أبدي أن المفاوضات التي تجرى في الوقت الحاضر بين حكومة جلالته وشريف مكة تجعل من المستحيل على الأولى أن تبادر بهذه القضية، ولذلك فانني لا أقترح المضيّ فيها أكثر من ذلك.

ومع ذلك، فاذا اعتبرت حكومة سعادتكم من المرغوب فيه فتح مفاوضات مع جمال باشا، فانني أقترح، نظرا للمصالح الفرنسية الكثيرة في سورية، وهي مصالح تعلمون سعادتكم أنها فرضت تحديداً على المفاوضات التي تجرى مع العرب الآن، فسيكون من المفضل أن تقوم الحكومة الفرنسية بنفسها باجراء المفاوضات مع جمال باشا وتحيط حكومة جلالته علما من وقت لآخر بالنتائج التي تم تحقيقها.

ان حكومة سعادتكم، اضافةً الى ذلك، ستكون في وضع أفضل للتأكيد على جمال باشا بأهمية الترتيبات الأولية مع العرب، والتي يبدو أنها ـ كما تعلم الحكومة الفرنسية بلا شك ـ الأساس الأول للنجاح.

وأتشرف... الخ

FO 371/2767 (10675)

(٨)

(كتاب)

من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

(سرّي) التاريخ ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أحيطكم علما بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٤ الجاري حول المفاوضات المقترحة مع جمال باشا.

ويرى المستر تشمبرلين أن الكتاب المقترح توجيهه الى السفير الفرنسي يتيح للحكومة الفرنسية مجالاً للتحرك أوسع مما ينبغي. إن حكومة جلالته تطلب الى الحكومة الفرنسية أن تخفف الى حد كبير من ادعاءاتها في سورية إرضاءً لمشاعر العرب. ومن الممكن أنهم اذا كانوا يفكرون في تسوية مع جمال باشا - مما سيجعل مثل هذا التخفيف غير ضروري - فإن الرغبة في ارضاء مشاعر العرب قد تكون أقل وضوحاً لديهم، وان وضع حكومة جلالته تجاه العرب قد يصبح شديد الصعوبة.

ولذلك، فنظراً لأن الحكومة الفرنسية لم تُظهر رغبةً في افتتاح مفاوضات مع جمال باشا - ولعل العكس هو الصحيح (كما يظهر من برقية السر ج. بيوكانن المرقمة ١٩٩٩ والمؤرخة في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر) - فإن المستر تشمبرلين يقترح أن ينظر السير أدوارد غري في أمر اضافة العبارات التالية الى نهاية الفقرة الأولى من مسودة المذكرة:

«في الوقت الحاضر، تأمل حكومة جلالته أن يكون هذا الرأي مقبولاً لدى حكومة سعادتكم.

وأن تحذف الفقرتان الأُخيرتان.

وأتشرف... الخ

آرثر هيرتزل

عن الأصل العربي

FO 371/2768
FO 882/19

(٩)
(كتاب)
من الشريف فيصل ـــ دمشق
الى الشريف حسين ـــ مكة

دمشق: شباط/فبراير ١٩١٦

ما أجبرني على الرجوع في الصورة الحقيقية الا ما رأيته في الحالة العمومية من التشوش والتهلكة، ليس الاعتماد على أقوالهم أو أوراقهم، حيث إنني أعلم يقينا أنهم إذا لم يكن لهم خير في بيت ملكهم كيف يكونون معنا. وأظن أن بلغ سيدنا رغبتهم في تبديل وليّ العهد وحيد الدين وجعل مجيد بدله. أما الأحوال التي أجبرتني على الرجوع فهي كما شرحت في أحد عرائضي قبل هذه ان حالة جيش قفقاسية أصبح مجهول العاقبة لدينا ومنذ عشرة أيام أي قبل ممشاي للمدينة شاع هنا سقوط أرضروم، ووان وبتليس بصورة موثوقة، وعلى هذا ولبعد المسافة فالامداد لعرض قفقاسية بصورة سريعة تمكن الحكومة أن تعوض ذلك الجيش خسائره التي وقعت عليه أثناء تخليه تلك البلاد، ليس يمكن وخصوصا عقب تسليم (٤٥) ألف جندي في أرضروم كما هو متواتر (والحكومة منكرة بصورة قطعية حتى أنها تقول ارضروم ما زالت بيدنا). وعليه فمن الطبيعي تمادي الاستيلاء الروسي على البلاد الاسلامية الحالية نوعا ما من العدد والعدد، ولما رأت الحكومة شدة لزوم العساكر للوقوف أمام التيار الروسي سحبت قسم من الجند التي ارادت ان تتجاوز بهم على مصر وعطلت الحركة المصرية بصورة رسمية (انما جدا مكتومة حتى علينا). وابتدأت تحشد عساكرها في المواقع اللازمة للدفاع ولعدم ولوج الروس ودخوله بين القطعتين العربية والتركية، الحركة التي ستكون ان توفق (الروس) على اجراءها خاتمة حروب العثمانيين وانقسام المملكة، هذه الطامة التي اجبرتني على الرجوع لمشاهدة الحالة رأى العين، لأنها ان تمت ستجعل البلاد العربية بأسرها مفتوحة لكل طارق بدون حامي، او محامي ومع الأسف عقب رجوعنا الى الشام كما نستنشق الأخبار عن الحالة والوضعية ولم نتمكن من أخذ ادنى حقيقة، وقادتنا يزينون البلاد ليلاً ونهاراً لدخولهم بلدة وخروجهم من أخرى، في أثناء قتل سكان ثلاثة ولايات اسلامية

عن آخرهم مع الأطفال والنساء جزاء فيما فعلناه في الأرمن، كاتمين ما هو حاصل على الاسلامية من اضمحلال بالتمويه والكبرياء.

شرّف وكيل القائد العام قاصداً بغداد، وبعد ممشاه ووصوله حلب صرف النظر عن تلك السياحة بدعوى حصول خراب في الطرقات من سيول حصلت وتوجه الى الآستانة بقصد الرجوع الى تلك الجهات عقب شهر. أمس بلغنا ان الروس وصلوا ماردين وديار بكر ولكن غير وثيق، انما الظاهر من التبليغات الرسمية بشأن الساحة الشرقية التي لم يبلغ عنها بشيء من زمن طويل، حصول وقائع عظيمة أيضا ونتائجها علينا ليست لنا، ولذا ونظراً للحالة فمن الضروريات القطعية وجوب وجود قوة تمثل سيدنا حتى نتمكن على الدفاع عن امهات البلاد العربية ومفاتيح الحرمين الشريفين، ولذا فالذي أراه أن تأسيس العلائق الحسنة ولو بأدنى تأمين من طرفهم (الاتراك) ضرورة بالنسبة للمصلحة حينما هم يطلبون منا نجدة. والأمر الذي أخبركم به مخلد على حاله، ومع ذلك المغيبات لا يعلمها الا اللّه، والحرب سجال ولا يحكم الا على الظواهر. وأعظم ما أخافه وأخشاه هو حصول الامر المنوه عنه أعلاه ونحن خالين اليدين من القوة الأساسية.

الظاهر أن طلبهم للمجاهدين هو التمويه على العالم بأسره بأننا مصممين على الحركة المصرية ليس الا. وعلى كل عند استحسان سيدنا ارسال القوة الى هنا، فيمكن تشكيل قوة أخرى تقوم مقام الأولى ومحافظة أمنية الحجاز. وقد أرسل خمسة آلاف جنيه من طرف العرضي (الجيش) الرابع للمدينة لتسليمها لسيدنا لتصرف في تجهيز المجاهدين بثياب وصمايد شكل واحد. والسلاح هم في همة جمعه من ايدي العسكر، حيث إن ما لديهم وعقبه ترسل، وعيال العنقادي الذين كانوا بأرضروم يخبروكم عن الحالة شفاهيا. عند ارادة ختم هذا بالتصادف زارني قنصل المانيا واخبرني بسقوط ارضروم بصورة رسمية. وعلى كل انا تحت نظر سيدنا فيما يدبرني عليه إن امر بالعودة عودت وان امر خلافه اجريت.

(ما يلي بالأرقام)

عيد ما قدر يفهمني عن الشخص الذي قال سيدنا إنه أسر نفسه وأفاد أن اسمه محمد شريف (الفاروقي) ولا عرفته. النوري (نوري الشعلان) هنا وتواثقنا، والعمل واللّه

( ) (النص العربي الذي نقله الاستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد، في كتابه: **المراسلات التاريخية ١٩١٤ ــ ١٩١٨ الثورة العربية الكبرى**، عمان، الأردن، ١٩٧٣، ص ٥٤).

يكون في العون، ولا يمكن عمل شيا بدون قوة تمثل سيدنا.

بخط الحسين: «هذا حل الارقام التي في ذيل التقرير».

FO 371/2771 (E 30673)

(١٠)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية (لندن)

المقيمية الرقم ٢٥

القاهرة

٧ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرسل وأقدم لاطلاعكم مذكرة بعنوان «سياسات مكة» قدمها اليّ مدير الاستخبارات.

ان المذكرة، في الوقت الذي لا تفصح فيه عن أمور جديدة بصورة قاطعة، فإنها تبدو عرضاً واضحاً وبارعاً لوضع الشريف حسين والموقف الذي اتخذه في علاقاته مع الدول المختلفة في شبه الجزيرة العربية.

وأتشرف أن أكون مع فائق الاحترام

خادكم المتواضع

هنري مكماهون

FO 371/2771 (E 30673)

(١١)

(المرفق)

سياسات مكة

تقرير من مدير الاستخبارات العسكرية ـ القاهرة

كان هدف الشريف حسين، منذ منتصف الصيف في السنة الماضية، التوفيق بين جميع الأقطار العربية في الجزيرة العربية. ولأجل القيام بهذا، كان من الضروري أولا اقناعها بالتخلي عن جميع القضايا الجانبية.

حائل

إن رسائله الى ابن الرشيد لم تحقق نجاحاً كبيراً، والأمير لم يتمكن من الامتناع عن القيام بغزوات في مؤخرة أراضي ابن سعود خلال غيابه في الأحساء. ومع ذلك فقد نجح الشريف عبدالله دحض توصيات المستشارين المؤيدين للأتراك في حائل، الذين كانوا يدافعون عن فكرة القيام بعمل مشترك مع الأتراك والمنتفك ضد البريطانيين. ووجد ابن الرشيد العديدين من مؤيديه الأقوياء معارضين للتحرك المقترح، وقد اتسعت شقة الخلاف الى درجة جعلت عدة شيوخ من عتيبة يغادرون حائل ويعودون في ركاب عبد الله الى مكة.

الرياض

كانت هنالك مؤخراً هدنة بين الشريف والدولة الوهابية. وربما كان هذا طبيعياً لأن الوهابيين في الوقت الحاضر أضعف من أن يسببوا للشريف أية مخاوف. ومع ذلك، فليس هنالك شك كبير في أنه سيقع بينهما صدام مرة أخرى، إذا أصبح ابن سعود قوياً حقاً . إن سوء فعال الوهابيين، قبل قرن من الزمان، حينما تعرضوا الى الأماكن المقدسة الاسلامية، وأساءوا معاملة الأئمة، ومنعوا الحجيج، قد وحدت المسلمين جميعهم ضدهم، وحفزت حتى المصريين على شن حملة إبادة. إن الطائفة الوهابية، كنوع من التزمت المتطرف، يكمن فيها شيء من القوة المدمرة التي كانت لدى حزب «الرؤوس المستديرة» (Roundhead Party) في انكلترة[1]، واذا كان لها أن تسود، فسيكون

---

(١) حزب برلماني ظهر خلال الحرب الأهلية الانكليزية لسنتي ١٦٤٠ ـ ١٦٦٠ وكان معارضا للفرسان الملكيين ـ والتسمية تشير الى الشعر القصير الذي كان يميز أتباع هذا الحزب والذي كان سائداً بين الطبقات الدنيا في المجتمع البريطاني في ذلك الوقت. (ن. ص)

لدينا، بدلاً من إسلام مكة ودمشق المتسامح، المريح الى حد كبير، التطرف النجدي كما وصفه بالغريف[٢]، وقد زاده النجاح شدة وضخّمه.

وإضافة الى ذلك، ان الشريف لا يحتاج الى ابن سعود، لأغراضه الآنية. الشريف يرغب في طرد الأتراك من الجزيرة العربية، ولا يستطيع ابن سعود أن يساعده في هذا الهدف من أية جهة.

إنه لا يستطيع ادخال المحاربين الوهابيين الى الحجاز. وليس لهم طريق الى اليمن، كما أنهم لا يستطيعون الذهاب الى تلك الجهات البعيدة. وابن الرشيد لن يحتمل مساعدة ابن سعود في الشمال. إن الدولة الوهابية هي دولة عربية خالصة، محاطة بالصحارى ومحاصرة بها، وبدول عربية غير صديقة، بدون سياسة خارجية تمس الأتراك، وبدون نفوذ (الاّ على ساحل الخليج) في أي نطاق واسع من المصالح.

عسير

انحازت عشائر الادريسي بقوة الى الوهابيين في ساعة نجاحها، ولذلك فبالنسبة للمكيين هم أيضا في ظل ذلك الكابوس. وكذلك، فان القاعدة في الجزيرة العربية هي أن تكون في موقف أكثر ودية تجاه من هو أبعد، منك الى جارك. ومهما كان الأمر، فقد كان الوفاق مفقوداً بين عسير والحجاز، وقد بقي هذا مستمراً الى ما قبل تسعة أشهر. ومنذ ذلك الوقت بدأت المفاوضات بين الشريف والادريسي، وأدت الى تحسن المشاعر بصورة ملحوظة. الشريف أقنع الادريسي بالتوقف عن هجماته العقيمة على اليمن. انه لم يكن يحارب الأتراك بقدر ما كان يحارب عشائر الحدود القوية التي ترفض أن يسلبها العسيريون، حتى وان كان ذلك باسم القيام بحملة ضد الأتراك. الشريف ينظر الى الامام كالشخص الذي ينفذ أفكاره في اليمن، وأنه في النهاية، اذا أثمرت مخططاته، سيحول نشاط عشائر عسير شمالا، ضد الحامية التركية في القنفذة وأبها. إن هذه القوة التركية تهدد مؤخرة الحجاز، وأن ازاحتها هي بداية لعمليات ناجحة في المدن المقدسة.

اليمن

هنالك صداقة قديمة بين أسرتي الشريف في مكة، والامام في خمير أو في صنعاء،

---

(٢) المقصود: الرحالة وليم بالغريف [William Palgrave] الذي سافر الى بلاد العرب في سنة ١٨٦٢.

(ن. ص)

أخو الشريف حسين، ناصر، هو في القسطنطينية، وفي الظاهر على علاقات سيئة به، ومنفيّ من الحجاز. ومع ذلك، فإن ناصر في الحقيقة مولع بالدسائس، ومؤيد قوي لفكرة الوحدة العربية. ويعمل كوكيل سري لأخيه، ويوجه الحزب الديني في العاصمة لمصلحة البيت الحاكم في مكة.

ان الشريف حيدر هو الخطر الأعظم على الحسين. وقد حاول قبل سنوات الاستيلاء على رئاسة القسم الأكثر تطرفاً من أنصار الوحدة العربية، مدعياً أن حسين كان لينا ومتسامحا وان رجل دولة كهذا غير جدير بالخلافة. ومع ذلك فقد بالغ في ذلك، لأن تاريخه هو حافل بعلاقات وثيقة مع الأجانب (الأتراك، والبريطانيين، وغيرهم)، ولذلك فقد أصابه الخزي وأجبر على الخروج من الحجاز، وعاد الى القسطنطينية. وهو طموح، ونشيط، وجيد التعليم. وقد انحاز الى الأتراك، وصار يعمل من أجل اسلام متجدد واصلاحي. (أي: اسلام لن يكون دينا بل سلاحا سياسيا)، وقد وعدته الحكومة وأقسمت له انه سيخلف حسين حالما يمكن إزاحته[1].

ان الشريف لا يعمل في مصلحة بريطانية الا بقدر ما يخدم الاحلام المعيّنة للحزب السياسي الذي ينتمي اليه، وآماله. ان هدفه هو تأسيس خلافة لنفسه، وتحقيق استقلال الشعوب الناطقة باللغة العربية من خضوعها المزعج الحالي للشعوب الناطقة بالتركية. وهكذا فان أهدافه معارضة بصورة قاطعة لحزب الجامعة الاسلامية الذي هو العقبة القوية أمامه، ولحزب تركية الفتاة، الذي وإن كان أقل تهديداً لمخططاته، فان نشاطه يبدو مفيدا لنا، لانه يتماشى مع أهدافنا الآنية، وهي تفتيت «الكتلة» الاسلامية، ودحر الامبراطورية العثمانية وتمزيقها، ولأن الدولة التي سيؤسسها لتخلف الأتراك ستكون عديمة الضرر لنا كما كانت تركية قبل أن تصبح أداة بيد الألمان. ان العرب هم أقل استقراراً من الأتراك، واذا عولج أمرهم بصورة صحيحة فانهم يبقون في حالة من الفسيفساء السياسية، مجموعة دويلات صغيرة يغار بعضها من بعض، غير قادرة على التماسك، ومع ذلك مستعدة دائماً للتجمع ضد قوة خارجية، ان البديل لهذا يبدو السيطرة والاستعمار من قبل دولة أوربية غيرنا، مما سيصطدم حتما بمصالحنا الحالية في الشرق الادنى.

ان فعاليات الشريف حسين كانت مفيدة لنا، فقد أوقف الامام عن مهاجمة عدن، وهدّأ الملاّ في الصومال، وشتت خطط ابن رشيد. كما أنه رفض الدعوة الى الجهاد، أو

---

(١) انظر نبذة عن سيرته في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

أخو الشريف حسين، ناصر، هو في القسطنطينية، وفي الظاهر على علاقات سيئة به، ومنفيّ من الحجاز. ومع ذلك، فإن ناصر في الحقيقة مولع بالدسائس، ومؤيد قوي لفكرة الوحدة العربية. ويعمل كوكيل سري لأخيه، ويوجه الحزب الديني في العاصمة لمصلحة البيت الحاكم في مكة.

ان الشريف حيدر هو الخطر الأعظم على الحسين. وقد حاول قبل سنوات الاستيلاء على رئاسة القسم الأكثر تطرفاً من أنصار الوحدة العربية، مدعياً أن حسين كان لينا ومتسامحا وان رجل دولة كهذا غير جدير بالخلافة. ومع ذلك فقد بالغ في ذلك، لأن تاريخه هو حافل بعلاقات وثيقة مع الأجانب (الأتراك، والبريطانيين، وغيرهم)، ولذلك فقد أصابه الخزي وأجبر على الخروج من الحجاز، وعاد الى القسطنطينية. وهو طموح، ونشيط، وجيد التعليم. وقد انحاز الى الأتراك، وصار يعمل من أجل اسلام متجدد واصلاحي. (أي: اسلام لن يكون دينا بل سلاحا سياسيا)، وقد وعدته الحكومة وأقسمت له انه سيخلف حسين حالما يمكن إزاحته[١].

ان الشريف لا يعمل في مصلحة بريطانية الا بقدر ما يخدم الاحلام المعيّنة للحزب السياسي الذي ينتمي اليه، وآماله. ان هدفه هو تأسيس خلافة لنفسه، وتحقيق استقلال الشعوب الناطقة باللغة العربية من خضوعها المزعج الحالي للشعوب الناطقة بالتركية. وهكذا فان أهدافه معارضة بصورة قاطعة لحزب الجامعة الاسلامية الذي هو العقبة القوية أمامه، ولحزب تركية الفتاة، الذي وإن كان أقل تهديداً لمخططاته، فان نشاطه يبدو مفيدا لنا، لانه يتماشى مع أهدافنا الآنية، وهي تفتيت «الكتلة» الاسلامية، ودحر الامبراطورية العثمانية وتمزيقها، ولأن الدولة التي سيؤسسها لتخلف الأتراك ستكون عديمة الضرر لنا كما كانت تركية قبل أن تصبح أداة بيد الألمان. ان العرب هم أقل استقراراً من الأتراك، واذا عولج أمرهم بصورة صحيحة فانهم يبقون في حالة من الفسيفساء السياسية، مجموعة دويلات صغيرة يغار بعضها من بعض، غير قادرة على التماسك، ومع ذلك مستعدة دائماً للتجمع ضد قوة خارجية، ان البديل لهذا يبدو السيطرة والاستعمار من قبل دولة أوربية غيرنا، مما سيصطدم حتما بمصالحنا الحالية في الشرق الادنى.

ان فعاليات الشريف حسين كانت مفيدة لنا، فقد أوقف الامام عن مهاجمة عدن، وهدّأ الملاّ في الصومال، وشتت خطط ابن رشيد. كما أنه رفض الدعوة الى الجهاد، أو

---

(١) انظر نبذة عن سيرته في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

السماح باعلان الجهاد رسمياً. وصدّ، ولا يزال يصدّ، النفوذ التركي في الحجاز. وحال دون جمع المتطوعين، ومنع إلصاق الأخبار المعادية لبريطانية في الأماكن العامة في مكة - ومن الواضح أن هدفه من وراء هذا كله بطبيعة الحال أن يحل هو محل الحكومة التركية في الحجاز يوماً ما، واذا تمكنا فقط أن ندبر جعل هذا التغيير السياسي عنيفا، فسنكون قد الغينا خطر الاسلام، بجعله منقسما على نفسه، في داخله. وعندئذ سيكون هنالك خليفة في تركية، وخليفة في الجزيرة العربية، وسيكونان في حرب دينية، والاسلام سيكون قليل الخطر بقدر خطر البابوية حينما كان البابا يعيش في آفينون[1].

FO 371/2767 (45855)

عن الأصل العربي

(١٢)
(كتاب)
من الشريف حسين الى مكماهون

مكة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤
١٨ شباط/فبراير ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة ذو الاصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعيا.

بعد، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٠ ربيع الأول، وان مضامينه أدخلت علينا مزيد الارتياح والسرور، لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب. اسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي. ومن الايضاحات الآتية تفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية:

(١) أصبح مركز البابوية خاضعاً للسيطرة الفرنسية في القرن الرابع عشر - بين سنتي ١٣١٩ و١٣٧٨ وكان مقر البابا خلال هذه الفترة في مدينة آفينون من مقاطعة بروفانس الفرنسية، بدلاً من روما.
(ن. ص)

أولا ـ قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا أحد أنجالنا الى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف الا القليل مما كان في الدرجة الثالثة، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على ما يزعمون، وانه يؤمل أن كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على اجراء الحركة والقيام بها، وان كان العكس يعني الأكثرية من الاتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون.

ثانيا ـ عزمنا على إرسال نجلنا الكبير الى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردءاً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشئون. وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها.

(أولا) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة. هذا خلاصة ما رغبتم الجواب عليه والاستفهام عنه، وفي ظني أن فيه الكفاية واتخاذه اساساً وقياساً في أعمالنا اليوم كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة.

بقي علينا ما نحتاجه والحالة هذه هو:

أولا ـ مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه.

فالرجاء إحضارها بوجه السرعة الممكنة.

الثاني ـ إحضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر الف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بنّ قهوة ومثلها سكّر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضا مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه. ومن مرميات بواريد[1] مارتن هنري وبارودات غرا اعني بواريد معمل

(١) بواريد: جمع «بارودة» وهو الاسم الذي كان يطلق على البندقية نسبة الى البارود الذي يستخدم في طلقاتها.

سانت اتيين الافرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا، ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق.

الثالث ـ انا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكون بورسودان.

الرابع ـ بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازمات الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها الا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور، وعند الحاجة اليها يبلغ امير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم.

الخامس ـ النقود المطلوبة يقتضي ارسالها في الحال الى أمير بورسودان، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها اما دفعة أو دفعتين على حسب استطاعته. وهذه علامة اعتماد الرجل (Ṫ).

السادس ـ مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه الى بورسودان بعد ثلاثة أسابيع يعني يكون وصوله اليها في ٥ جماد الأول حامل كتاب منا باسم الخواجة الياس افندي[٢] وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا، غير أننا معمدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص بمراجعته يجرى له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط أن لا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء، لا يظن أن ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا، لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرر رجاءنا بعدم اركابه وابعاثه في باور أو في شيء من هذه الرسميات فان وسائطه كافية.

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بايصال هذا. واظن أن مأموريته في هذا الدور تمت، حيث أن الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر. اذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا. ولا سيما أن مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال وأن لا يعامل في الصورة الظاهرة الا معاملة بسيطة.

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم اليها ببيان الوجهة التي صرف فيها.

---

(٢) الياس دبانة وكيل أملاك الشريف في مصر.

وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له حدّ[1].

FO 371/2767

(١٣)
(برقية)
من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: (١٥٢؟) التاريخ ١ آذار/مارس ١٩١٦

تسلمت كتاباً مؤرخاً في ١٨ شباط/فبراير من شريف مكة رداً على كتابي المؤرخ في ٢٥ كانون الثاني/يناير، وأرسلت ترجمته في الحقيبة الدبلوماسية يوم أمس.

ان الشريف يعتبر المفاوضات قد أكملت الآن، وأن الوقت قد حان ليقدم من جانبه على التحرك. وبشرط عدم حدوث تطورات غير متوقعة في مسار الأحداث فان في نيته التحرك على النحو الآتي: .

(١) إن ابنه الذي أرسله الى سورية للقيام بعمليات فيها[2]، هو بانتظار وصول جيش عثماني كبير الى هناك وسيسعى أما الى تحويل العناصر العربية، فيما اذا كانت كبيرة بدرجة كافية، ضد الأتراك، أو مهاجمة الجيش عند تقدمه نحو القناة.

(٢) انه سيرسل ابنه الأكبر[3] الى المدينة مع قوة من عرب الحجاز كافية إما لمساعدة شقيقه في سورية واحتلال خط سكة الحديد، أو التصرف حسب ما تسمح به الظروف. الشريف يطلب الينا المساعدات الآتية: .

(١) ٥٠,٠٠٠ جنيه لتدفع الى الجنود ولغرض النفقات الأخرى التي ستقدم بها حسابات. ان هذا المبلغ مطلوب فورا.

---

(١) (النص العربي الذي نقله الاستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد، في كتابه سالف الذكر).
(٢) فيصل.
(٣) عليّ.

(٢) امدادات من الرز والدقيق والشعير والبن والسكر بكميات تم تحديدها.
٥٠٠٠ بندقية حديثة مع العتاد الضروري، اضافة الى ١٠٠ صندوق من العتاد للبنادق الموجودة لديه حاليا. ويقول إن المؤن والعتاد ليست مطلوبة فوريا، ولكن يجب خزنها في بورسودان لحين احتياجه اليها.

ان كتاب الشريف الذي كتب قبل أن يصبح سقوط أرضروم معروفا هو دلالة على خطوة مهمة في الحركة العربية ضد الأتراك.

على الرغم من أن خطر وقوع هجوم جدّي على القناة أخذ يتضاءل، فان قوة قطعاتنا المدافعة قد خفضت الآن كثيرا، ويبدو أن الرغبة في تعاطف العرب وتعاونهم بالنسبة لمصر ليست أقل مما كانت عليه سابقا. في حين أنها قد تكون ذات قيمة عظيمة من حيث اتصالات تركية مع العراق والعمليات فيه. انني أحث بقوة على وجوب تقديمنا للشريف المعونة التي يحتاجها، والسلطات العسكرية هنا تتفق معي في هذا.

وأود أن أبدي بأن مبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه من أصل ٥٠,٠٠٠ جنيه التي وافقتم عليها ببرقيتكم ٦٩١، لا يزال موجوداً، ولا نزال بحاجة الى تحويل آخر بشأن مبلغ ٢٠,٠٠٠ فقط. وانني كذلك أوصي بمنح ٣٠٠٠ جنيه الى عبدالله، نجل الشريف، الذي يطلبها لسبب وجيه.

ان كلفة التجهيزات المطلوبة ستبلغ حوالي ١٠,٠٠٠ جنيه والمسألة الآن هي كيفية تسليم البنادق والعتاد إذا كانت الموافقات تتطلب التفكير.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند برقم ١٥٢.

FO 371/2767 (39690)

(١٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم: ١٥٧ التاريخ ٢ آذار/مارس ١٩١٦

ان من الضروري تأمين التعاون والتنسيق بخصوص السياسة العربية وان وزارة الهند

تطلب اطلاع المقيم في عدن على جميع القضايا المتعلقة بالمفاوضات مع الادريسي والامام، من جانب الشريف.

وانكم بلا شك تبعثون الى الهند صوراً من برقياتكم وارسالياتكم الأخرى التي.

FO 371/2767 (41965)

(١٥)

(برقية)

من السير هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ١٥٧ — التاريخ ٣ آذار/مارس ١٩١٦

الحاقا ببرقيتي رقم ١٥٢.

أبرق السردار معرباً عن أمله في عدم ادخار جهد في تلبية طلبات الشريف بصورة عاجلة ووافية.

وفاتني أن أبلغكم في برقيتي رقم ١٥٢ ان الشريف طلب أن يكون المبلغ المطلوب في بورسودان يوم ٩ آذار/مارس، لملاقاة رسوله هناك.

FO 371/2768

عن الأصل العربي

(١٦)

(كتاب)

مكة: ٢٩ ربيع آخر ١٣٣٤
الموافق ٦ آذار/مارس ١٩١٦

من الشريف حسين الى مكماهون

الى حضرة الوزير الكبير

أيضا لما أشير به في التحرير السابق نبادر بيان ما هو آت:

أولا: مع علمنا باحتمال الموانع في قبول ما طلبناه من الذخائر والنقود والمؤن المعينين لكل من هذه الأنواع، زمن احتياجه وكيفية سوقه، بعثنا حامله الى بورت سودان حسبما شرح منا قبله مؤملين صدور تعليماتكم المبجلة لحاكمها وقائدها بما يقتضي ليأتينا بما رأيتموه واستصوبتموه.

الثاني: في يوم الخميس الموافق ٢٠ شهرنا (أي ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٦) توجه أكبر الأولاد (الأمير علي) الى الجهة التي أشير لكم بتوجهه اليها وبرفقته من يلزم.

الثالث: لم يأتنا من الشام بما يجب إبلاغ شهامتكم الا قوله (فيصل) بأن حركة الترعة متعلقة على استكمال معداتها ولوازمها، وورود نحو أربعة آلاف الماني ونصف هذا القدر نمساويون وهم من صنف المدفعيين وعملة الجسور.

الرابع: اختصاره هذا استدعى نظرنا الى أمرين: أولهما إفادتنا له عن ما اذا تعذر عليه أمر الحركة هناك على أحد الوجهين الذي أفادنا عنها وأنبأنا بما يلزمهم بأنهم اذا علموا بقيامنا وتعرضنا للخط الحديدي بأي صورة كانت يظهروا حالة الشغب والثورة، وعندها تزحف القوة المعينة للقيام بوظائف إشغال الخط وشد ازرهم ودفاع أي تجاوز يحتمل لحين استكمالها على التجاوز للاشتراك معهم فعلا. وفي هذه الحالة لا بد من اشتراككم بالتعرض على أحد سواحل سورية لتشجيع اهلها والقضاء على القوة التي بها، وسنشعركم - في وقته. الثاني ضرورة استعدادنا من الآن في كيفية تجنيد عدد مهم عقب اعلاننا بالقيام بلا فاصلة لتجاوز لايفاء من أشير اليه اعلاه، وما في هذا من حسن التأثير المتعدد مما لا تخفى أهميته، لأن البلاد والحمد لله مقتدرة على تجنيد ما ينوف عن الربع المليون من سكان اقسامها المربوطين بالمركز فقط. ولهذا لا مانع من اعداد جانب مهم من الأسلحة على سبيل الاحتياط عند الحاجة لها، ولا لزوم لتكرار ما يقتضي لهذه الأعمال من الأموال والمؤن والذخاير التي تعجز البلاد عن القيام بها والحالة هذه، لا من جهة ما يجب عليها من ضرورة كتمان الأمر لحين اعلانه ولا باعتبار استطاعاتها المبدئية.

لا بد من منعكم لكافة صادرات سواكن وبورت سودان ومصوع والهند الى جدة وعموم سواحلنا مما جل ودق من ذخيرة وخلافها، والقصد من هذا المنع المؤقت الذي سيحدث منه مشقات على البلاد، عكس مساعينا وابتغائاتنا لها من دفع كل سوء وجلب كل راحة وسعادة الباذلين في سبيلهما، وهو لإهاجة البسطاء من سكان المدن والأمصار مما لا يمكن وقوفه على حركة القيام ليستحكم مفعولها بكل معانيه في الحس العمومي، وليكن كعملية جراحية يتألم صاحبها ساعات مخصوصة مؤقتة تكن نتائجها

استراحة دائمة. فان رأيتم في هذا ما يستدعي بعض الملاحظات فيمكن تبليغ المنع لأرباب مخازن التجارة في الموانيء المذكورة وموظفي موانيها بمنع الشحن والاكتفاء بتوقيف ما يرد من الهند في عدن، وفي هذه الحالة تكون سفن أهل سواحلنا تابعة لمعاملة التفتيش عليهم بصورة لا تمس عواطفهم محتجين بأن الحكومة البريطانية، بصرف النظر عن أنها ليست هي الوحيدة، فقط لرعاية الحسيات الاسلامية رأت افراط المسلمين في صيانة المنافع الألمانية المحضة بأموالهم وأنفسهم حتى بتسليم أوطانهم اليها، خصوصاً وان قدوم جنودهم الى سورية بعد احتلالهم مقر الحكومة لم يدع لقائل حجة، أو لمن أراد التخلص بمسوغات الحلف. وانها من المواد المؤسسة من العهد القديم، وهذا صريح (وصراحته دلالة) البسيطة شرائط الجهاد المعلومة حتى عند تلامذة المدارس الابتدائية، فرضوخ البلاد العثمانية عموماً والعرب خصوصاً للنفوذ الألماني والاستسلام على هذا الشكل وهذه الصورة، وعدم اكتراثهم لما فيه من مساس شعائر دينهم ودنياهم وقوميتهم، الذين هم أعلم بها وأدرى بما ينتابهم منها، يوجب بريطانيا العظمى على محافظة منافعها ويكون لها العذر الواضح في كل ما تتخذه في هذا السبيل والاتيان بشيء من هذا المعنى.

نعم يا حضرة الوزير أنار اللّه بصائرك: ان هذه الحركة التي لا بد للبلاد منها بالنظر لتعلقها بكل معاني حياتها، رسمت خطتها وتقررت شؤونها على ما ينطبق بقواها، ولم يطرأ على صرامة عزمها الا الاستعجال باخراجه الى حيّز الفعل لأهمية الفرصة ثم لما أشير اليه في الكتاب السابق من اشغالي جزء من القوات التي ترهب المسلمين. وفي ظني ان كلا الأمرين لا يصلح أن يكون وجه وسيلة للاقتراح على بريطانيا العظمى في طلبات المؤن وجرى طلبه من هذا المعنى، وهذا كله مع ما عسى أن يقال إن حياد البلاد وتأثيره المادي والمعنوي له من القيمة ما لا حاجة لبيانه ـ حيث تقرر أن القيام سيبدأ من بلاد عسير في تهايمه والحجاز والشراة للاستيلاء أولا على ما من به. وبهذا ضمنا تنفصل ولاية اليمن وتنقطع مواصلاتها لسقوطها كما أشير قبله. وعليه فالمنتظر انفاذكم لحصر سواحله واتخاذكم اسبابها بالشدة وكمال الاعتناء، ومقدمات هذه الحركة من بعد عشرين يوم من شهرنا القادم، وستوحّد أعمالها عند الحاجة بأعمال الادريسي وما يقتضي لاربابها من المؤن والذخاير المطلوبة، فبيان مقاديرها وانواعها ووثائق الاعتماد لتسليمها، تقدم لشهامتكم عن ايدي الوسائط التي سيردون المركز المعين قبله وهو بورت سودان لنقلها الى مرسى حلى المشهور أو العويصى في جهات القنفذة.

يشاع ان امريكا ساعية في عقد صلح يحافظ شرف المتحاربين وانها على وشك

القيام. وعلى كل حال فيناسب ان اتيان ما قاله المغول: حتى اذا أيقظوني في الهوا ناموا - المرجو والملتمس .

(عن النص العربي الذي نشره الاستاذ سليمان موسى
في كتابه سالف الذكر، ص ٥٦).

FO 371/2768 (58230)

(١٧)
(كتاب)
من السر هنري مكماهمون ــ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

دار المقيمية — التاريخ : ١٣ آذار/مارس ١٩١٦
القاهرة
الرقم: ٥٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لكم طياً نسخة من كتاب آخر، بعثت به بعد تسلم برقيتكم رقم ١٧٣ في ٩ آذار/مارس، الى الشريف رداً على كتابه المؤرخ في ١٨ شباط/فبراير.

وستلاحظون أنني، بعد وصف الخطوات التي ستتخذ لتزويده بما يحتاجه، ألمح الى احتمال ان يكون من الضروري اتخاذ اجراءات معادية ضد زوارق وحاميات تركية معينة على امتداد ساحل البحر الأحمر.

ان ملاءمة اجراءات مثل هذه أوصت بها المعلومات التي تضمنها كتابكم رقم ٣٦ (٣٣٤٠٨/١٦/) في الثاني والعشرين من الشهر المنصرم، والمتعلق بمزاعم بناء العدو غواصات في جدة. وقد سبق أن تلقت السلطات العسكرية من مصادر أخرى شائعات حول الموضوع نفسه.

في الخامس من هذا الشهر طلب اليّ نائب الاميرال السير ر. ويمس ابداء آرائي حول ما إذا كان من المرغوب فيه مهاجمة حاميات تركية معينة ومخافر على ساحل الجزيرة

العربية، وأجبت بعد مرور يومين بالقول بانني لا أرى أي سبب سياسي يحول دون خطوة كهذه ضمن حدود صلاحياتي السياسية، بشرط أن تتطلب الظروف ذلك، وان لا يتضمن ذلك تعريض السكان المدنيين العرب الى أخطار لا وجوب لها.

ونظرا لتناقص الحاجة المستعجلة الى التعاون العربي الفعال ضد خط التقدم التركي - الألماني نحو مصر في الوقت الحاضر، يتم حالياً ابلاغ تنويه شفوي الى الشريف مفاده أن اهتمام القبائل العربية قد يمكن تحويله بشكل نافع الى اتجاه خط المواصلات بين حلب وبغداد.

ويجرى الآن اتمام الترتيبات المتعلقة بالتجهيزات التي طلبها الشريف، كما أن وزارة الحرب - حسب علمي - تعالج من جانبها مسألة الأسلحة والذخائر المطلوبة.

أتشرف بأن أكون وبكل احترام سيدي،

خادمكم المطيع المتواضع (هنري مكماهون)

---

(١٨)

المرفق

كتاب من السر هنري مكماهون الى الشريف حسين[١]

(عن الأصل) القاهرة في ٦ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤

١٠ آذار/مارس ١٩١٦

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده اللّه رفعة وعلاء آمين.

---

(١) هذه هي الرسالة الخامسة من رسائل السر هنري مكماهون الى الشريف حسين وهي مدرجة ضمن مجموعة هذه الرسائل في الجزء الأول من هذه المجموعة، وقد أعدنا ادراجها هنا استكمالا لوحدة الموضوع.

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية، أرفع الى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وأنها لموافقة في الأحوال الحاضرة.

وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها.

وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وأن كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا. والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بورسودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا اياها بصورة رسمية (كما ذكرتكم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها اياهم.

إن كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورتسودان وهو سيجريها حسب رغبتكم ـ وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لارسال رسولكم حامل خطابكم الأخير الى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل اللّه ان يكللها بالنجاح وحسن النتائج، وسيعود الى بورتسودان وبعدها يصلكم بحراسة اللّه ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله.

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحا لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم، الا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال إنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الأحمر، وعليه نرى ان من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم. ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية أنه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك الجهات، لاننا لا نقدم للعرب أجمع الا كل عاطفة ودية.

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر اذا بلغكم خبرا مكذوبا عن الاسباب التي تضطرنا الى أي عمل من هذا القبيل. وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن اعداءنا الالداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الالغام في البحر الأحمر ولالحاق الاضرار بمصالحنا في ذلك البحر. وانا نرجوكم سرعة اخبارنا اذا تحقق ذلك لديكم.

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للاتراك عدداً عظيماً من الجمال، وقد أرسلت الى

دمشق الشام، ونؤمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك، واذا ما صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها، ولا شك أن في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الالمان والأتراك، قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون الينا وحدانا وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد اليهم. وقد والحمد للّه هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا، وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم.

وان لسقوط ارضروم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثير عظيم، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وأياكم.

ونسأل اللّه عز وجلّ أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج.

وفي الختام، أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لا يزعزعها كرّ العصور ومرور الأيام.

تحريرا في ٦ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤

الموافق ١٠ آذار/مارس سنة ١٩١٦.

كتبه المخلص
السيد آرثر هنري مكماهون
نائب جلالة الملك بمصر.

FO 371/2767 (51018)

(١٩)

(مذكرة)

من مدير الاستخبارات العسكرية ـــ وزارة الحرب
الى وزارة الخارجية

M.I ٢ التاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩١٦

يهدي مدير الاستخبارات العسكرية تحياته الى وكيل وزارة الخارجية، ويرجو إعلامه، رداً على كتابه المرقم دبليو ١٦/٤٨٥٥١ في الرابع عشر من هذا الشهر، بعدم وجود ملاحظات يبديها حول ما ورد في البرقيات المرفقة بالكتاب.

ان الميجر جنرال ماكدونو، على أية حال لاحظ أن قضية واحدة لها أهمية عاجلة وهي قضية تحفيز العرب للثورة ضد الترك ومن ثم تسهيل الوضع في العراق، قد غابت عن الاهتمام أثناء مناقشة دوائر النفوذ التي ستكون في المستقبل للروس والفرنسيين في أراضٍ لم يتم احتلالها بعد.

FO 371/2767 (54177)

(٢٠)

(برقية)

من السير هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٢٠٢ التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ١٧٣.

وصل رسول الشريف الى بورسودان حاملاً تعليمات بتسلم الأموال. وأحضر معه كتاباً من الشريف تم ابراق فحواه كما يلي: .

على الرغم من أنه لا يستبعد وجود صعوبة في تلبية مطالبه، فهو يرسل رسوله لتسلم أي شيء تمت الموافقة عليه.

غادر ابنه الأكبر الى المكان المذكور في مراسلات سابقة في ٢٣ شباط/فبراير. لم يتم حتى الآن تلقي أية أخبار ذات أهمية من ابنه فيصل في سورية سوى أن الهجوم على مصر مؤجل لحين وصول المدفعية الالمانية.

ان الشريف يلفت الانتباه الى نقطتين: .

(١) لو وجد فيصل أن الحركة المشار اليها في كتاب سابق صعبة، فإنه سيقوم بفرض تمرد عند سماعه بثورة الشريف وقطع خط سكة الحديد. ان قوات الشريف ستقوم باحتلال خط الحديد وتعزيز قوات ابنه والتصدي لأي هجوم يهدد به العدو. يطلب الشريف أن نقوم نحن، بمهاجمة مكان ما في سورية في الوقت نفسه.

(٢) من الضروري، بعد اعلان قيام الثورة، تجنيد أعداد كبيرة (يقدّر الشريف أن بامكانه تجنيد ٢٥٠ ألف)، وأن كمية لا يستهان بها من الذخائر والمؤن، اضافة الى ما تم طلبه من قبل، يجب تجهيزها كاجراء احتياطي في حالة اقتضاء الضرورة. ان (كل) ما هو ضروري في الوقت الحاضر يكون في انتظار الوقت المناسب للبدء بالحركة.

وختاماً يقول الشريف إنه لا يهدف بكتابه هذا أن يرشو بريطانيا العظمى، بل أن يبرهن على أهمية بقائه أو عدم بقائه على الحياد.

وحث الشريف بقوة في مذكرة يدوية مكتوبة على وقف جميع الصادرات من الهند وعدن والموانىء الأفريقية الى جدة، واقترح كسبب ظاهري لذلك القول بان بريطانيا عملت بكل ما لديها من قوة على مساعدة الاسلام ولكن مع وجود جنود الالمان في سورية الآن وكون الحكومة العثمانية خاضعة تماماً لالمانيا... الخ، فان على حكومة صاحب الجلالة اتخاذ الخطوات الكفيلة بحماية مصالحها. والسبب الحقيقي وراء هذا الاجراء هو اثارة مشاعر العداء ضد الترك والالمان.

قرر الشريف أن تبدأ الثورة في عسير لقطع خطوط المواصلات مع اليمن ويرغب في قيامنا بفرض حصار دقيق على ساحل عسير. ان الثورة ستبدأ في نهاية الشهر الهجري القادم أو في بداية الشهر الذي يليه وستنفذ بتعاون وثيق مع الادريسي.

سيبلغنا الشريف بخصوص الذخائر والمؤن التي يحتاجها عن طريق رسل الى بورسودان يقومون بنقلها الى أماكن يذكرها الشريف على ساحل الجزيرة.

وفي الختام يؤكد الشريف بقوة على السرية المطلقة.

ان الكتب الأصلية يتم ارسالها اليّ بريديا، وسأؤجل ابداء آرائي لحين الانتهاء من ترجمتها بعناية.

وفي هذه الأثناء، تم تسليم المال الى رسول الشريف، وان التجهيزات التي طلبها في بادىء الأمر يتم الآن تهيئتها لغرض ارسالها اليه حين يرسل في طلبها.

يجرى الآن ارسال ٥٠٠٠ بندقية مع عتادها الى السويس بواسطة وزارة الحربية وستبقى هناك في انتظار نقلها.

يبدو أن الشريف قد اتخذ قراراً أكيداً بالتزام جانبنا بشكل فعال، ولم يشر كتاباه الأخيران الى قضايا سياسية اذ يبدو أنه مقتنع بالتطمينات التي أعطيناها له ولم يطلب ما هو أكثر من ذلك بهذا الخصوص. وتسلمت كذلك تواً برقية من بورسودان تفيد بعودة (عريفان) من زيارة الادريسي، وهو يبدو سعيداً جداً بنتائج مهمته ويحمل الى الشريف كتابا من الادريسي الذي يبدو ميالا لعقد سلام مع الامام.

معنونة الى وزارة الخارجية. ارسلت الى الهند برقم ٢٠٢. لم تكرر الى عدن.

FO 371/2767 (54229)

(٢١)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزير الخارجية

(الرقم ٢٠٤) ٢١ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ١٩٨.

ان حركة عامة تشمل جميع أنحاء الجزيرة العربية لا بد أن تعاني من عدم التنظيم والتماسك، وعلى الرغم من أن ذلك أمر غير مريح لنا موقتا، فانه يجعل قيام وحدة

عربية أقل احتمالاً لأن يصبح مصدر احراج لنا في المستقبل مما يمكن أن يكون لو كان الأمر خلاف ذلك.

ولذلك فاننا بينما لا يمكن أن نتوقع، وفيما أعتقد لن يكون من الحكمة أن يحقق تنظيما عربياً محكماً ضد الاتراك، فاننا يجب أن نحاول الحصول على مثل هذه المعونة الفعالة من جميع العناصر العربية المختلفة على قدر ما يستطيع كل منها أن يقدمه. وقد تم انجاز الكثير في هذا الاتجاه. الشريف يقوم بالمبادرة، والادريسي قد جذب الى جانبنا، وابن سعود وقع معاهدة.

يبقى الآن تجنيد التأييد الفعال لقسم آخر ـ وهو العنصر العربي في الجيش التركي. لم يغامر الأتراك لحد الآن بارسال كثير من القوات العربية الى خط النار وأن القسم الأعظم من خسائرهم الكبيرة خلال الحرب كانت من القوات التركية. ولذلك فقد أصبح العنصر العربي أقوى وأهم نسبياً لنجاح تركية.

ان أفضل طريقة للاتصال به هو عن طريق الجمعية العربية في ذلك الجيش، وهي الجمعية التي يمارس فيها عزيز عليّ المصري والفاروقي نفوذاً، وقاما حتى الآن بكثير من العمل.

ان ابن الشريف يحاول أن يكسب العنصر العربي في الجيش التركي في الغرب، وعلينا أن نوجه جهودنا نحو الجيش العراقي حيث هنالك أشد الحاجة الى مساعدات متفرقة.

ويبدو من الحكمة الآن إرسال المصري والفاروقي الى العراق لاجراء اتصال بالجيش وانني أوصي بهذا.

وانهما مع ذلك يطلبان لنفسهما وللعنصر العسكري العربي الذي سيتصلان به ضرباً من الضمان المؤكد بشأن سياسة بريطانية تجاه البلاد العربية. انهما يعتبران هذا أمرا أساسيا لنجاح أية محاولة لكسب العنصر العربي في الجيش.

انهما سيقنعان، بدرجة كافية، بالتأكيدات التي سبق أن أعطيت للشريف.

انهما في الوقت الحاضر يميلان، فيما يتعلق بالعراق، الى المطالبة بأقل مما كان مقبولاً في السابق، وانني أعزو هذا الى الاتصالات الروسية.

FO 371/2767

(٢٢)
(برقية)
من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم ٢١٥ — ٢٢ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٢٠٤.

كان اللورد كتشنر قد سبق له أن اقترح ارسال الفاروقي ولكن كلايتن كان معارضاً في ذلك. اذا لم يجد كلايتن الآن مانعا فبامكانكم إرسال الفاروقي حسب ما أقترح، وكذلك المصري اذا وجد كلايتن ذلك مستحسناً. اللورد كتشنر يخامره بعض الشك فيما يتعلق بالأخير.

بامكانكم تقديم التأكيدات اذا كان ذلك ضرورياً، ولكن يجب أن تكونوا حذرين جداً أن لا تتجاوزوا، بأي شكل، حدود الضمانات التي سبق أن أعطيت للشريف.

FO 371/2768

(٢٣)
(كتاب)
من الشريف عليّ بن حسين
الى الشريف حسين[١]

١٧ جمادي الأولى ١٣٣٤
٢٣ آذار/مارس ١٩١٦

يفهم من ملحق رسالة أخي [فيصل] أنه ليس له أمل في الحكومة واستمرارها، وأنه

---

(١) لم نعثر على الأصل العربي لهذا الكتاب، وهذه ترجمة للترجمة الانكليزية.

ينوي تكوين قوة هناك. فاذا ظهرت على الحكومة بوادر الانهيار، تولى هو شؤون البلاد بيديه.

وكذلك، فإن الحكومة طلبت الينا أن نرسل قوة، ووعدت أن ترسل لنا مالاً وسلاحاً. ولا أرى مانعاً من الاستجابة لرغباتها بقصد الحصول على السلاح والمال، وارسال القوة الى تلك الجهات، الحركة يجب أن تبدأ في موسم الحر، أي في منتصف الصيف، لكي تساعدنا حرارة الجو أيضا ضدهم.

وصل القاضي الجهاني وقمت بما يلزم معه، اننا بانتظار العبادة، وسيكون كافيا لنا ببقائه في ربعة. وكذلك اجبرت القاضي أن يحادث أواغير الغزو، لأنهما يعتمدان أحدهما على الآخر. هذا ما بدأت بعمله هنا. أما فيما يتعلق بالعرب في منطقتنا، فليس هناك ما يدعو لأن تقلقوا عليهم، وخاصة العوالي، وابن الصغير، والسويد. أما بشأن الحركة، فمن الضروري ان تحدث بعد شهر ونصف أو شهرين، وخلال هذه الفترة سيصبح الآخرون أكثر ضعفاً.

وعلى أي حال، فاننا، نحن خدامكم، بانتظار أوامركم السامية يا سيدي، أما بالموافقة على ارسال قوة والعمل حسب هذه الخطة، أو اعادة فيصل والبدء بالعمل مع العشائر.. أي عنزه والعشائر الموجودة هنا. واذا لم يساعدنا السوريون، فانهم لن يساعدوا أحدا ضدنا. وهذه خلاصة رأيي.

FO 371/2768 (59268)

(٢٤)

(كتاب)

من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

الرقم P. ١٠٧٦ — ٢٨ آذار/مارس ١٩١٦

على الفور

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم W54229 والمؤرخ في

٢٢ الجاري الذي أرسلتم بطيه برقيات معينة تبودلت مع السير هنري مكماهون حول المفاوضات العربية.

إن المستر تشمبرلين على اتصال مع حكومة الهند بشأن بعثة الفاروقي - وربما المصري أيضا - الى العراق، وانه يود أن يقترح انه سيكون من المفيد لو أمكن استشارة هذه الوزارة قبل اصدار الأوامر في أمور كهذه، لأن في حيازتها المراسلات السابقة التي كثيرا ما تلقي الضوء على المقترحات الحالية.

واشارة الى التعليمات المرسلة الى السر هنري مكماهون حول التأكيدات التي ستعطى الى الفاروقي والمصري يرغب المستمر تشمبرلين أن يشير الى أن الشريف الأكبر في رسالته المؤرخة في تموز/يوليو ١٩١٥ ألمح الى أنه ينطق باسم «حكومة الشريف العربية» في حين أنه في رسالته المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ صرح بصورة واضحة أن اجراءاته ليست ناشئة عن عواطف شخصية بل أنها نتيجة قرارات ورغائب شعبه، وأنه ليس الا مُبلّغاً أو منفذاً لها. وليس هنالك دليل واضح الى أي مدى ينسجم هذا الادعاء مع الحقائق، ولكنها على قدر علم المستر تشمبرلين، لم تناقش من قبل حكومة جلالته(٣). واذا كان هذا الادعاء يستند الى أساس صحيح، فانها نقطة يجب دراستها فيما اذا كان يجب اعطاء تأكيدات مستقلة الى عرب آخرين ممن يفترض أن يكونوا أقل مسؤولية. ومن المفهوم ان مثل هذه المفاوضات، بتشجيعها الميول الانفصالية، قد جعل التأثير في عمليات الهروب من الخدمة على نطاق واسع (للعرب والأتراك) أكثر صعوبة بالنسبة للشريف الأكبر. وهنالك فوائد عملية واضحة في اجراء مفاوضات من هذا النوع مع ممثل واحد، اذا وجد ممثل مقبول بدون نقاش من قبل الرؤساء الآخرين كزعيم وناطق باسمهم. ويمكن الاعتماد عليه لايصال النتيجة اليهم وان يحملها معه في عملية مشتركة.

وأتشرف بأن أكون خادمكم المطيع
(توقيع) آرثر هيرتزل

---

(١) نص هذه الرسالة في الجزء الأول. الوثيقة تسلسل (٢٣٢).
(٢) نص هذه الرسالة في الجزء الأول. الوثيقة تسلسل (٣١١).
(٣) علق السير لانسيلوت اوليفانت على هامش هذه العبارة قائلاً: على العكس من ذلك فقد لاحظ السير هنري مكماهون هذا التصريح بأن كرره في جوابه. انظر الفقرة المؤشرة في الوثيقة /FO 371 [20954] 2767 المؤرخة في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ (تسلسل (١) من هذا الجزء).

FO 371/2768 (61639)

(٢٥)

(برقية)

من الجنرال ليك ــ القائد العام للقوات البريطانية
في البصرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم   التاريخ ٣٠ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم المؤرخة في ٢٤ آذار/مارس والمرقمة ١١٩٦ حول اقتراح ارسال الفاروقي والمصري الى العراق. لقد فكرت في الأمر مليا، وأرجو الرجوع الى برقية كوكس المرقمة 82.B والمؤرخة في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، ولأسباب مماثلة لتلك التي جعلت كوكس يرى من غير المناسب ابقاء نوري السعيد في العراق، وكذلك مؤخرا بقاء الدكتور شهبندر، نشعر بأننا لا نستطيع الموافقة على ارسال أي من الفاروقي أو [عزيز علي] المصري الى العراق الآن.

ان الاتراك يمارسون أقصى قدر من اليقظة في البحث عن الجواسيس ولا يعد من الممكن أن يستطيع أي من الشخصين المذكورين المرور من المنطقة المحتلة الى منطقة القوات التركية المعارضة لنا على دجلة أو الفرات، أو أن يعودا علينا بأية فائدة فيما لو تمكنا من ذلك. ومن وجهة النظر السياسية يبدو لنا أن، آراءهما السياسية ومخططاتهما متقدمة بدرجة لا تجعلهما ذوي فائدة أمينة لسكان المناطق المحتلة، وأن وجودهما في أي مدينة من مدن العراق سيكون في رأينا أمرا غير مرغوب فيه وغير مريح. أما اذا تمكنا من الوصول، عن طرق أخرى، غير الخليج (العربي) او العراق، الى المناطق الواقعة خلف القوات التركية العاملة ضدنا الآن، فيبدو انه ليس هنالك مانع عسكري لمحاولتهما اتخاذ الاجراءات التي يعتقدان أنها ناجعة في فصل العناصر العربية من الجيش التركي.

ولكن في المحاولات السابقة التي جرت من هنا لاستخدام الضباط العرب المقبوض عليهم، والذين يدعون انهم قادرون على التأثير في مواطنيهم في صفوف الجيش التركي، فقد وجد على الدوام أنهم غير راغبين في مواجهة الصعوبات العملية والمخاطر المحتملة أو غير قادرين عليها.

(معنونة الى وزير الحرب ـ ومكررة الى الهند والقاهرة).

FO 371/2768 (62377)

(٢٦)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ـــ (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٢٣٢ التاريخ ١ نيسان/ابريل ١٩١٦

اشارة الى برقية السير ب. ليك المرقمة ١٠٤٠ والمؤرخة في ٣٠ آذار/مارس ١٩١٦ وبرقية وزارة الهند المرقمة ٤٩٨ المؤرخة في آذار/مارس الى وزير شؤون الهند، اقترح وقف الاجراء الذي كان يتخذ هنا بموجب برقيتكم المرقمة ٢١٥[١].

انني، مع اعترافي بقوة الحجج التي أوردها القائد العام للقوات في البصرة واعتراضاته على الاجراء المقترح اتخاذه، أرى ابلاغكم بالنقاط التالية لمعلوماتكم ولأجل الاجراءات التي تتخذ في المستقبل.

ان المرحلة التي تم الوصول اليها في المفاوضات مع شريف مكة قد أبرزت بلا شك شعورا متجددا بالثقة في تأكيداتنا للمستقبل في أذهان بقية الجماعة العربية التي يمثلها عزيز عليّ المصري وآخرون، وقد زادت هذه الثقة أكثر من ذلك باحتمال الافادة العملية منها في العراق.

ان القرار الحالي سيحدث خيبة أمل واشاعات الخطر التي تعزى أما الى عدم ثقتنا بولائهم، أو عدم رغبتنا في ـ أن لم يكن قدرتنا على ـ تنفيذ تأكيداتنا، وانه قد لا يكون عديم التأثير في الشريف. وقد حل انطباع بان هناك حداً واضحا لصبر اولئك الذين أثرنا لديهم شعورا بالأمل، كما أنه ليس من الممكن أن نضمن أن الموقف المتعاطف الحالي لأفراد معينين يمكن الاعتماد عليه في المستقبل. أما فيما يتعلق بداخل الجزيرة العربية فان وجود حسن النية يظهر من تقرير موثوق وصل لتوّه، يفيد أن نوري الشعلان شيخ

---

(١) انظر البرقية رقم ٢١٥، المؤرخة في ٢٢ آذار/مارس ١٩١٦ حول ارسال الفاروقي (تسلسل ٢٢).

«روله» (من قبيلة عنزه) أمر البدو في العراق بعدم التعرض للبريطانيين، وفي مواجهة ذلك فان الأتراك والالمان يبذلون كل جهد لاستغلال عدم قيامنا بأي تحرك. ان ظهور رغبة في التراجع، وكسب العدو كثيرا من أتباعنا، احتمالان واردان دائما.

وعلى الرغم من أن كل جهد سيبذل للاحتفاظ بالأفراد والجماعات، فان مرور الوقت يزيد من الصعوبات.

ولذلك فانني أؤمل لأجل الحيلولة دون أي تحول في المشاعر، أن أتمكن من اعطاء كل الضمانات، باستثناء الاجراءات الفعلية؛ وفي نطاق الحدود التي وافقتم عليها، لأولئك الذين ربطوا مصائرهم بنا.

وفي الواقع لم تكن النية أن يعبر المصري والآخرون الى الخطوط التركية.

كان المعتقد ان وجود شخص أو شخصين تم اختيارهما بدقة من الجماعة العربية في صفوفنا، سيوفر للعنصر العربي في الجيش التركي الضمانات المرغوب فيها جدا عن وحدة مصالحنا وحسن نيتنا، ويساعد ماديا في تأسيس علاقات محلية جيدة أعرب الجنرال السير ب. ليك مؤخرا عن شكواه لفقدانها، وفي الوقت نفسه كان من المعروف اننا طالما أصبحنا متفقين على الهدف، فان وكلاءنا يجب أن يمنحوا حرية اختيار وسائلهم. ويحتمل ان الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الخطوة الأخيرة.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند والقائد العام في البصرة.

FO 371/2768

(٢٧)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السير هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٢٦٣ — التاريخ ٥ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٢٣٢ المؤرخة في أول نيسان.

إن صعوبتكم فيما يتعلق بالضمانات ليست مفهومة.

إذا وجدتم ذلك من الضروري فانكم مخولون بتكرار الضمانات التي سبق لكم اعطاؤها، ولكن عليكم ان تكونوا حذرين جدا من الذهاب أبعد منها. اننا نعطي الأسلحة والمال، والقضية الوحيدة هي فيما اذا كان العرب سيقومون بدورهم ومتى. ويجب أن يذكر أننا ضروريون لخطط الشريف الأكبر بقدر ما قد يكون هو ضروريا لخططنا.

FO 882/15

(٢٨)

(برقية)

من الكابتن لورنس ــ البصرة
الى المندوب السامي ــ القاهرة

الرقم ٣ التاريخ ٩ نيسان/ابريل ١٩١٦

المقتبس التالي من رسالة لشكسبير من الرياض بتاريخ ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٥ الى كوكس:

«اذا كان السلطان في تركية سيزول، فالخلافة ستؤول، باتفاق المسلمين عامة، الى أسرة النبي التي يمثلها في الوقت الحاضر شريف مكة. وفي هذه الحالة فانه سينال تأييد ابن سعود».

إنني كنت أتصل بالحزب العربي في البصرة، وهو يتألف من حوالي ١٢ شخصاً، وفي السابق كان يتألف من السيد طالب وبعض الأتباع.

أما سائر أهالي البصرة فهم اما من نجد ولا يهمهم غير أمر وسط الجزيرة العربية، ويجب تصنيفهم سياسيا مع الجزيرة العربية، أو من الفلاحين الذين تهمهم النخيل، أو من الفرس. وليس هنالك شعور عربي، والمكان بالنسبة لنا عديم الأهمية. وهذا يفسر جزئيا ما يقيد كوكس. انه، مع ذلك، يعترف أن بغداد تقف في وضع مختلف، ولا يجب أن ندخلها الا بعد التوصل الى قرار بشأن السياسة التي ستتبع.

FO 371/2768

(٢٩)
(برقية)
من الحاكم العام للسودان في اركويت
الى كلايتن في القاهرة

٣٩٠ ـ سري ـ ما يلي للمندوب السامي.

١٥ نيسان/ابريل ١٩١٦ بعد الظهر
تاريخ الوصول: ١٥ نيسان/ابريل ١٩١٦

فيما يلي مختصر لمحتويات الغلاف المرسل من الشريف والذي سلمه لي «O»[١]:

١ ـ رسالة غير موقعة ومؤرخة ٢٩ آذار/مارس الى المندوب السامي. اعتراف بوصول كتاب المندوب السامي المؤرخ ١٠ آذار/مارس ومبلغ من المال مرسل معه. يفترض أن حكومة صاحب الجلالة تقبل المقترحات الواردة في رسالة الشريف بتاريخ ١٨ شباط/فبراير وقد أعدت كل ما يلزم. يرفق وثيقة أصلية (راجع رسالة من فيصل تحت رقم ٢) كدليل على حسن نية الكاتب، وجواباً على الرسائل الشفهية من المندوب السامي المتضمنة التقدير للشريف والثقة به. يرفق أصل رسائل ـ مختومة بختم الشريف ـ لارسالها من قبلنا الى رؤساء اليمن (راجع الفقرة ٥).

وفي ضمن ما تقدم «رسالة شفهية» خلاصتها كما يأتي:

ان حصار سواحل اليمن ووقف كل المواصلات بين الحجاز، بدءاً من حدّة حسبما اقترح في رسالتي الشريف المؤرختين ١٨ شباط/فبراير و٤ آذار/مارس، يجب تنفيذها.

ضرورة ارسال القوة الى فيصل كما ذكرت وشرحت أسبابها في رسالتي الشريف (٢) المذكورتين أعلاه.

لا تستطيع سورية ان تقوم بثورة أو أن تستولي على سكة الحديد نظراً الى تفرّق زعمائها، لكنها لن تعارض عرب الحجاز.

---

(١) ربما كان المقصود: عريفان لأن اسمه يكتب بالانكليزية: [Oriefan].

نوري[1] رئيس عنيزة ـ يعطي نقودا ويطلب اليه تنفيذ التعليمات للعمل على خط المواصلات.

يعتمد علينا ـ لكي نستعد لاصدار المساعدة، حسب الطلب، من أسلحة الخ. كما عيّنت سابقا.

الأخبار تذكر العذاب الفظيع للعرب الذين يخدمون في الجيش في الأناضول.

أن يطلب الى روسية ايقاف القتل الجماعي للأطفال الخ. انتقاماً لمذابح الأرمن من قبل تركية.

٢ ـ رسالة غير موقعة ولا مؤرخة من فيصل لها أهمية سياسية عظيمة. يظهر أن توصياته مبنيّة على: (أ) الافتراض بأن حماية الأتراك (الحدود العربية) لا قيمة لها، و (ب) تخوّفه من التهديد الروسي من القفقاس.

وهو يلحّ على ضرورة ارسال جيش من قبل الشريف لحماية الحدود السورية.

تتضمن الرسالة الاخبار التالية:

رغبة الترك في احلال عبدالمجيد محل ولي العهد وحيد الدين.

ينكر الاتراك رسميا نجاح الروس في أرضروم مع ان اخبار ذلك النجاح متواصلة.

أرغم الاتراك على تحويل قسم من الجيش المخصص للحملة على مصر الى الجبهة الروسية.

يجري قتل الأهلين «في ثلاث ولايات اسلامية» لعلاقتهم بالمذابح الأرمنية.

طلب تركية «المجاهدين» عرب مبنيّ على أساس الرغبة في اقناع الجمهور بأن الاستعدادات العربية موجهة ضد مصر فقط.

«الأمر (١)» الرابع أرسل ٥٠٠٠ جنيه الى الشريف لتجهيز «مجاهدين» وأسلحة لهذا الغرض تجمع من الجنود لأنه ليس هناك آخرون ـ من الاحتياطي.

الحاجة الى النقود عاجلة.

---

(١) نوري الشعلان.

برقية رقم ٣٩١

٣ - رسالة غير موقعة من عبدالله مؤرخة في ٢٠ آذار/مارس تشرح معنى رسالة فيصل «الفقرة ٢»: أن الأخير (فيصل) فقد كل الثقة في الحكومة التركية ويرغب في اعطائه قوة ليتمكن من ادارة البلاد حين يصبح انهيار الحكومة الحالية ظاهرا.

«أ» يقترح قبول عروض الأتراك لمساعدة تجهيز قوة تستعمل فيما بعد ضد الأتراك.

يجب تنظيم الحركة في منتصف الصيف، مثلا بعد شهر ونصف أو شهرين، وينتظر قرار الشريف بشأن ارسال القوة الى فيصل أو يطلب من هذا الأخير العودة والانضمام الى الثورة في الحجاز ومناطق عشائر عنيزة.

«أ» قابل القاضي الجهني وعمل الترتيبات اللازمة معه.

صدرت التعليمات الى قاضي الحراجة والأواغر للقيام بغارات مشتركة.

يجدر عدم الاهتمام بالعرب هنا (الحجاز؟) وخصوصا أهل العوالي بني السفر (؟) والسواعد.

٤ - رسالة مؤرخة ٢ آذار/مارس معنونة الى عبدالله من شيخ مشايخ بني سلمان رفاده.

نظراً لصعوبة المواصلات وأحوال المجاعة المحليّة، يأسف الكاتب لعدم استطاعته تقديم احتراماته شخصيا للشريف الذي يستطيع أن يكون واثقا من أن أوامره ستنفذ بصورة مطلقة.

(يطلب الشريف اعادة المرفقات المرقمة ٢ و٣ و٤).

٥ - رسالة مؤرخة ٢٩ آذار/مارس مختومة بختم الشريف ومعنونة الى «ر». يطلب الشريف محمد بن علي اطلاق سراح بعض الأشخاص الذين جرت مخابرات عنهم من قبل، ويرفق غلافا معنونا الى الامام يحيى.

هذا الكتاب يتضمن مذكرة الى الادريسي يعترف فيها بوصول كتابه المؤرخ ١٥ آذار/مارس ويذكر ارسال الشريف رجلين ليكونا تحت أوامره (اوامر الادريسي). ويطلب الى الادريسي ان يقرأ كتابه المعنون وهو كتاب أعد لتحقيق اتفاق بينهما.

الرسالة الى الامام مؤرخة في ٢٩ آذار/مارس ومختومة بختم الشريف. وهي تذكر اجراءات اتخذت حسب طلب الامام فيما يتعلق بعشائره في جدة: يرفق قصاصات صحف (دمشقية) تصف مأدبة اقيمت لأنور (باشا) ومقالة «المقطم» حول سياسة الحكومة التركية المعادية للعرب كدليل على (لاأخلاقية؟) الأتراك: ويطلب الى الامام طرد الجيش التركي من بلاده والتصالح مع الادريسي على أن تعرض جميع الصعوبات الموقوفة معه لتحكيم الشريف، ووقف اراقة الدماء في «لحج». ويعرب عن عزم الشريف على حفظ كرامة الاسلام ويطلب الى الامام أن يوضح كل مطالبه.

٦ - رسالة ودية مؤرخة ٣١ آذار/مارس من عبدالله الى المستر ستورس. يحاول الكاتب أن ينفذ تعهداته ويطلب ارساله ٢٠٠ صندوق نفط و٥٠ «طول» قماش بافتا وداوت (؟) مع حامله.

٧ - رسالة ودية لا أهمية لها من الشريف الى الفاروقي.

برقية رقم ٣٩٢ (غير مرفقة بالرسالة)

كان لي محادثة طويلة مع الرسول «ع» وكوّنت الآراء التالية:

بخصوص الرسالة رقم (١) — يحسن وقف المتاجرة بدون تأخير. استطيع أن أرتب ذلك حسب الخطوط التي أشار اليها الشريف حالما اتسلّم تخويلا من وزارة الخارجية.

أوصي بشدة باتخاذ الخيار البديل لاعطاء فيصل الوسيلة لرفع علم الثورة فورا في داخلية البلاد السورية من أجل قطع المواصلات التركية مع بغداد. من المهم جدا بذل الجهود الفورية في هذا السبيل من أجل مساعدة (الجنرال) تاونسند (المحاصر في الكوت).

بخصوص رقم (٢) — لا اعتقد ان «ع» يعير أهمية للتهديد الروسي مثل «ف» وان تعهد حكومة صاحب الجلالة بضمان عدم تدخل روسية بصورة جدية في المطامح العربية سترضيهم جميعا.

بخصوص رقم ٢ و٣ — من الواضح ان الحركات المشار اليها سوف تتطلب انفاق مبالغ جسيمة، (والكاتب؟) يتطلع الى الحكومة البريطانية لتزويده بالمال. ولما كنت قد ساندت الشريف فانني أوصي بشدة ان لا يسمح لحركته بالاخفاق بسبب المال. ان الألمان ينفقون مبالغ جسيمة للاحتفاظ بالعشائر العربية الى جانبهم. فإذا أردناها (العشائر) أن تعمل معنا فيجب أن نكون مستعدين للانفاق بسخاء. وأنا لا أتردّد في التوصية شخصياً بأتباع هذه السياسة.

بخصوص الرسالة رقم ٥ ــ ان عبارات رسائل الشريف الى الادريسي والامام تدلّ على رفعة منصبه بالنسبة الى هذين الزعيمين واعترافهم الضمني بدعاواه.

بخصوص الرسالة رقم ٦ ــ أوصي بأن يرخّص ويلسن بالحصول على هذه المطاليب وارسالها بيد «ع» الذي يرغب في العودة بدون تأخير لارسال الرسائل الى الامام والادريسي بيد ولده.

أرى ان تصدر قرارات مهمة جداً بشأن جميع النقاط فورا وأن يسمح لـ «ع» بالسفر لأن الوضع قد يتضرّر جديا اذا تأخر العمل.

استنتجت من الحديث مع «ع» ان والي الحجاز ليس أفضل كثيرا من سجين وان جماعة الشريف مقتنعون بأنه، حالما يبدأ بالحركة، فان جميع القوات التركية في الحجاز واليمن سوف تلتحق بالثوار.

يلح «ع» على ارسال ١٠٠٠ بندقية و٤ مدافع فورا الى السلطان حسين (بن مبيريك) في رابغ الذي سوف يتعاون مع علي ابن الشريف وحاكم المدينة في قطع سكة الحديد شماليّ تلك البلدة حالما تبدأ حركة فيصل.

FO 371/2768

الأصل العربي

(٣٠)
(كتاب)
من الشريف حسين الى مكماهون

١٥ جمادي الثانية ١٣٣٤
١٨ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيمنا قبله أشعرنا الوزير الكبير بما رأيناه وأنا الآن في أشد الانتظار بانجازكم ما صرحنا بضرورة عمله وهو لزوم منع كافة المؤن والذخائر الواردة من الهند وسواحل افريقية عن عموم السواحل العربية بما فيها الحجاز. وأولها وأشدها في لزوم ضرورة المنع جدة للأسباب الموضحة بتحاريرنا السابقة، وننتظر انجازكم بكل فروغ الصبر.

قد اتخذنا الاشكالات التي جعلت علائقنا مع المغتصبة في غاية من الفتور. استجلب دقة نظر الهمام على ما هو معلوم أن للقطعة الحجازية لدى المغتصبة من الأهمية ما يرجحون سوق وصرف واتلاف آخر جندي من جيشهم وآخر درهم من خزينتهم أمام كل قوة تريد انتزاع هذه القطعة من أيديهم، وانهم متى احسوا بنهوضنا سيوجهون عموم قواهم علينا ويتخذونا أشد الأعداء. ولذا فقد اتخذنا حكما هو في امكاننا لتخريب الخط الحديدي الموصّل سورية بالحجاز لاتعابهم ببعد الخطوات ومقاسات أهوال البلاد الحارة، حتى يسهل لنا لقائهم في أرض نحن أصبر على شدائدها منهم. وبذلك نزيل تفوقهم من حيث هو الاّ مسألة المدافع. وعليه فمن الضروريات بل من الأمور التي لا بد منها لزوم تجاوز المقدار الكافي من القوة البريطانية من النقطة التي ترى فيها السهولة والحصول على احتلال الخط الحديدي الموصّل سورية بالاناضول ليسهل الحركة على صاحبنا[1] بسورية للقيام بمن معه من شيعة البلاد والمملكة الذين ينتظرون الفرج من مثاقب الأبر مما يقاسونه من أنواع التعديات المعلومة لديكم. ولولا وجود الثمانية الفرق العسكرية التركية بالمعكسر[2] الرابع بتلك الأقطار لكانوا قاموا بالواجب ومن ثم تحقق عجزهم عن اداء الحركة منهم رأسا، وان الحركة سيكون مبدئها من نحونا بالتجاوز على الخط الحديدي من المدينة والتقدم الى الشام زحفاً حتى يتيسر لهم القيام أيضاً. فلا يظن اننا غافلون عن المضرّة التي ستحصل من تخريبنا ذلك الخط ولكن ضرره والحالة هذه أكبر من نفعه. ففي ما أبديناه من رأي تجاوز الجنود البريطانية كما أشير قبله على أسهل نقطة تنتخبها للاستيلاء على الخط، هو تسهيل حركة الجند البريطاني الزاحف على العراق والجند الروسي المتقدم من ارظروم نحو اذربيجان. ومن نتائج هذه اضطرار المغتصبة بالتحيز الى ولاياتهم الغربية.

هذا الذي رأيناه وأحسينا بضرورته ولزومه، فلا تهملوا ذلك لأننا منذ استعار نار الحرب كنا نظن ان هذا الفكر سيكون هو خطة الحلفاء في الساحة التركية. ومن هنا استغرابي ترجيح حركة الدردونيل على هذه الصورة في الحركة. ومع ذلك فأن لكل أجل كتاب. وسرعة الاجابة في هذا الخصوص منتظرة. وسيقدم الى بورت سودان نقالات شراعية لأخذ المؤن والذخائر الحربية والأسلحة التي سبق طلبها واعدادها وبأيديهم الوثائق السابقة التعريف، فليصدر أمركم على معتمدكم العسكري ببورت

---

(١) المقصود: فيصل

(٢) أي الجيش الرابع.

سودان بلزوم تسهيلها. وبالختام أهدي الجناب المفخم مزيد توقيراتي واحتراماتي مع إبداء تمنياتي الخالصة في نجاح المقاصد.

حاشية: نرجو عدم تصدير أي شيء الى جدة. نكرر ثانية ان هذا في غاية الأهمية.

(حسين)

(النص العربي الذي نقله الاستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد، في كتابه: **المراسلات التاريخية ١٩١٤ ــ ١٩١٨ الثورة العربية الكبرى**، عمان، الأردن، ١٩٧٣، ص ٦٨).

FO 371/2768 (74130)

(٣١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٢٧٢ التاريخ ١٨ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتي رقم ٢٥٨.

وصلت من الشريف رسالة مؤرخة في ٢٩ آذار/مارس يعلمني فيها عن تسلم كتابي الأخير ويفترض فيه أن حكومة جلالته قد هيأت المساعدات التي طلبها في كتابه المؤرخ في ١٨ شباط/فبراير.

وهو يحث على فرض حصار شديد على سواحل اليمن ابتداء من جدة، ويصرّح بأن السوريين غير قادرين على شن ثورة ولا على قطع خط حديد الحجاز، وذلك بسبب القضاء على قادتهم، ولكنهم لن يعارضوا عرب الحجاز.

ويحث الشريف أيضا على أن من المرغوب فيه مساعدة عرب (عنزه) ماليا، ويرفق بكتابه أيضاً كتاباً سيبعث به الى الامام يحيى بواسطة الادريسي يناشد فيه الأول بطرد الجنود الأتراك من بلاده، والمصالحة مع الادريسي عارضاً قيامه بالتحكيم من أجل التوصل الى ذلك، ووقف إراقة الدماء في «لحج».

ان الرد[1] الذي أرسله المندوب السامي بتاريخ ٢٨ آب/اغسطس ١٩١٥، لم يفعل أكثر من الاعراب بشكل عام عن التعاطف والاعتراض على توسيع الحدود المقترحة باتجاه الشمال الغربي لتشمل المناطق التي تتكلم التركية من الاسكندرونة وكيليكيا الشرقية.

ولكن، وبعد الكتاب الثاني من الشريف بتاريخ ٩ أيلول/سبتمبر، الذي شكا فيه من الاستقبال الفاتر الذي قوبل به عرضه، رد المندوب السامي في أواخر تشرين الأول/اكتوبر طالبا بوضوح ليس استثناء مناطق مرسين واسكندرونة فقط، بل أجزاء سورية الواقعة الى الغرب من مناطق دمشق وحمص وحلب وحماه، أيضا. وتعهد، مع اجراء هذه التعديلات وبشرط عدم الاخلال بمعاهداتنا القائمة حالياً مع الشيوخ العرب، باعتراف بريطانية العظمى وتأييدها لاستقلال العرب في تلك الأجزاء المتفق عليها من المنطقة التي لبريطانيا العظمى فيها حرية التصرف بشكل لا يضر بمصالح حليفتها، فرنسة، وضمان عدم انتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وتقديم جميع المساعدات الممكنة والنصائح نحو تأسيس «أكثر أنماط الحكومات ملاءمة في الأراضي المختلفة» على أن تكون بريطانيا العظمى المستشار الأجنبي الوحيد، وأن يعمل مستشاروها وموظفوها فقط (اذا اقتضت الحاجة وجود أي مستشارين) بين هذه المناطق. ولكنه أبدى أيضا تحفظاً أخيرا بأن تبقى ولايتا بغداد والبصرة بالضرورة خاضعتين «لاجراءات خاصة من السيطرة الادارية (البريطانية)».

أبدى الشريف في كتابه الجوابي، المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، قبوله بدون تحفظ استثناء «ولايتي مرسين وآطنه» (كذا)، ولكنه لم يقبل باستثناء أي جزء من سورية. وأعرب عن رغبته في التنازل موقتاً لادارة بريطانية عن «المناطق التي تحتلها الآن قوات بريطانية» في العراق، مقابل بعض التعويضات المالية، وبدون الاجحاف بحقوق أي من الطرفين المتعاقدين. وتعهد، اضافة الى ذلك، باحترام معاهداتنا القائمة حالياً مع الشيوخ العرب، اذا تعهدنا نحن بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعرب، واشترط كذلك تعهدنا، من جانبنا، بعدم عقد صلح دائم مع اعدائنا الحاليين بدون تأمين استقلال العرب.

---

(١) ان هذا الخطاب وجميع الاتصالات الأخرى التي قام بها السير هنري مكماهون مع الشريف كانت بموافقة مسبقة من حكومة صاحب الجلالة.

(هامش ورد في الأصل الانكليزي)

وفي رده المؤرخ في ١٧ كانون الأول/ديسمبر، أعطى المندوب السامي، بعبارات مدروسة بعناية، التعهدات المرغوب فيها بخصوص شروط السلام، وإشعاره بتسلم موافقة الشريف بخصوص مسألة مرسين ـ آطنه، وأجل البحث أكثر في كل المسائل المتعلقة بسورية مراعاة لفرنسة، ونوه كذلك أن مصالح بريطانيا العظمى في ولاية بغداد تقتضي تأمينات جيدة بأن أية حكومة تتمتع بالحكم الذاتي يتم تأسيسها هناك يجب أن تكون «مستقرة وصديقة». ويجب تأجيل النظر في هذه المسألة في الوقت الحاضر. وحذر الشريف، كذلك، من أن قوة واستمرارية اتفاقيتنا بأجمعها واستمراريتها يجب أن تعتمد على طبيعة ونوعية تعاون العرب في الخطوات الفعالية حالياً.

وفي رسالة شفوية أرسلها مع الكتاب، أعرب المندوب السامي عن رأيه بأن ترتيبا ما بخصوص العراق الذي وضع الشريف الخطوط العريضة له قد يمكن تقديمه الى حكومتنا عند حلول الوقت المناسب.

وفي الأول من كانون الثاني/يناير ١٩١٦ بعث الشريف برده الذي وافق فيه على ترك الشروط المالية الدقيقة التي بموجبها سنستبقي العراق لدينا، ولكنه جدد ادعاءه بان منطقة الاستقلال العربي يجب ان تشمل بيروت والمناطق التابعة لها.

ومنذ التاريخ الأخير، تركت المسائل المتعلقة بحدود المنطقة العربية المستقلة ودستورها جانباً بشكل تام، وان الاتصالات التالية تضمنت فقط اشارات الى الوسائل والخطوات من جانب الشريف والعرب والتي تستهدف طرد الأتراك. وتعهد الشريف باتخاذ اجراءات كهذه مقابل التعهدات التي اعطيناها فعلاً بدون اشتراط ما هو أكثر. ويأمل الشريف أن يبدأ خطوته بصورة جدية في بداية شهر أيار/مايو.

وقد يكون من المفيد، في هذه المرحلة، ابداء ما لم يوافق عليه كل من الطرفين المتعاقدين: ـ

الشريف، من جانبه، لم يوافق على: .

١ ـ استثناء الاسكندرونة (وهي جزء من ولاية حلب) أو أي جزء من سورية من منطقة الاستقلال العربي.

٢ ـ الانسلاخ النهائي لأي جزء من العراق أو حتى التنازل لنا مؤقتا عن أية منطقة، ما عدا البصرة («المناطق التي تحتلها الآن» ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، «قوات بريطانية»).

٣ ـ السيادة العثمانية، أو أية سيادة أخرى أجنبية، على أي جزء من أجزاء المنطقة.

ونحن، من جانبنا، لم نوافق على: .

١ - عمل ما هو أكثر من الموافقة على خلافة عربية فيما إذا أسسها العرب بأنفسهم.

٢ - الاعتراف باستقلال العرب في سورية، غربيّ خط حلب، حماه، حمص، دمشق، أو في أي جزء من المنطقة العربية التي لا نملك فيها حرية التصرف بدون الاضرار بمصالح حليفتنا، فرنسة.

٣ - الاعتراف بأي زعيم سياسي منفرد في المنطقة العربية المستقلة، أو اخضاع أي زعيم عربي لآخر.

٤ - تحديد أية فترة زمنية لاحتلالنا للعراق، تعريف الشروط التي بموجبها سنمسك بأي جزء منه، أو تحديد احتلالنا بولاية البصرة فقط.

٥ - الغاء الامتيازات الممنوحة للأجانب خارج حدود بلادهم.

وما تمت الموافقة عليه، اذن، من جانب بريطانيا العظمى هو: .

١ - الاعتراف باستقلال، الأجزاء الناطقة بالعربية من المنطقة التي نملك فيها حرية التصرف بدون الاضرار بمصالح فرنسة. ووفقا لهذه التحفظات غير المعرفة، فان حدود المنطقة المذكورة يفهم أنها تمتد شمالا من خط الطول ٣٧ درجة، وشرقا من الحدود الفارسية وجنوبا من الخليج الفارسي (العربي) والمحيط الهندي وغربا من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط الى خط الطول ٣٣ درجة تقريبا ووراءه الى خط غير محدد يمتد في الداخل غرب دمشق، حمص، حماه، وحلب، على أن كل ما يقع بين هذا الخط والبحر الأبيض المتوسط، هو، في كل الأحوال، محجوز بصورة مطلقة للترتيبات المستقبلية بين فرنسا والعرب.

وفي نطاق المنطقة المستقلة المذكورة أعلاه وافقنا أيضا: .

١ - عدن والمناطق التابعة لها كملكية امبراطورية لنا.

٢ - العراق (ولايتا بغداد والبصرة) بأن يكون في جزء منه مؤجراً لنا ويدار بواسطتنا، وفي جزء آخر خاضعا لسيطرتنا بدرجة وطريقة معينة، وان نحتفظ بأي جزء من العراق ليس بموجب الحق الامبراطوري، بل بموجب امتياز من العرب.

٣ ـ مساعدة العرب في:

أ ـ الحصول على استقلالهم في تلك المنطقة.

ب ـ انشاء وصيانة تلك الأشكال من الحكومات ذات الحكم الذاتي في مناطق مختلفة من منطقة الاستقلال، التي تناسب كل منطقة بحد ذاتها.

٤ ـ الموافقة على خلافة عربية، بدلاً من الخلافة العثمانية، فيما لو نجح العرب في تأسيس خلافة بشكل مرضٍ.

٥ ـ تقديم النصائح في ادارة المناطق العربية وايجاد الافراد اللازمين للمساعدة في هذا الشأن، اذا ما رغبت في ذلك حكوماتها المؤسسة، عند تشكيلها، ولكن عدا ذلك بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة بشرط عدم اخلال الحكومات المتمتعة بالحكم الذاتي بمعاهداتنا القائمة حاليا مع الشيوخ العرب الآخرين.

وأخيرا: يجب ملاحظة ان الشريف برغم كتابته دوما بصفته المتحدث باسم الأمة العربية، فإنه على حد علمنا، لا يتمتع بتأييد أية منظمة للعرب عامة بما فيه الكفاية لتأمين القبول التلقائي في جميع أنحاء المنطقة العربية، أو في الجزء الأكبر منها، بالشروط التي يوافق عليها. ولا توجد منظمة كهذه وراء أي عربي على الاطلاق، واذا أخذنا تاريخ العرب وبيئتهم الاقتصادية وشخصيتهم بنظر الاعتبار، فلا يمكن توقع وجودها. وأفضل ما يمكن قوله هو أن الشريف يتمتع، خارج اراضي المناطق التابعة له (والتي تشمل معظم أجزاء شمال غربي الجزيرة)، بنفوذ أوسع من أي حاكم عربي آخر، وأن بيته هو أكثر البيوت الحاكمة العربية، تنوّراً، وله أعظم الموارد من شتى الأنواع وأنه الوحيد من بين كل الأمراء الذي يتمتع بمكانة روحية بدرجة أو بأخرى في أرجاء العالم الاسلامي. ولو كان لنا أن نتعاهد مع أي أمير عربي حول مستقبل الشعوب العربية، لا بد لنا من تفضيل الشريف. ولكن، وفي حالة تخلف هذه الشعوب عن الوفاء بوعودها وبشكل منظم عام، سيكون من غير المجدي التعامل معه فقط والافتراض بأننا سنكون قادرين، من خلاله، على التأثير في العرب جميعا والزامهم.

ولذلك فانه ليس من المشروع فقط، بل من المفيد أيضا مواصلة المفاوضات مع حكام العرب الآخرين كأمير الرياض والادريسي، أو البدء بها مع غيرهم، مثل أمير حائل أو رؤساء عشائر عنزه، أو امام اليمن. وذلك على نفس الخطوط والمبادىء العامة التي تجرى المفاوضات بموجبها مع الشريف.

وطالما كانت الأسس الرئيسية التي تقوم عليها المفاوضات هي استقلال العربي من الأتراك، وتأسيس حكومات تتمتع بالحكم الذاتي وتناسب المناطق المختلفة، فإنها لن تتناقض مع ما تقوم به مع الشريف ولا يمكن أن تعتبر من جانبه أو من جانب الآخرين اضرارا بالقضية العربية.

وعلى الرغم من عدم اتخاذ أي اجراء ايجابي على نطاق واسع ضد العثمانيين بنتيجة مفاوضاتنا مع الشريف، فيجب أن نشير الى أن نتيجتها السلبية مرضية كليا. وبواسطتها وفي خلال أكثر سنوات الحرب صعوبة، لم نؤمّن فقط الحياد الودي لنفوذ اسلامي قوي جدا، بل سببنا أيضا احراجاً شديدا لعدونا، وأخّرنا أو أحبطنا تحقيق خطط واسعة لاثارة العداء الاسلامي علينا، مما كان سيجعل موقفنا في الشرق مرضياً بدرجة أقل مما هو عليه الآن.

FO 371/2768 (80305)

الأحزاب العربية الأخرى

هنالك على الأقل جماعتان عربيتان أخريان لهما مصالح في حل القضية العربية في مناطق معينة. وتسهيلا للموضوع يمكن تسميتهما **الحزب السوري والحزب العراقي**.

أ ــ الحزب السوري:

إذا تكلمنا بصورة محددة، فهنالك فيما يتعلق بسورية عدة مدارس فكرية. ولكن آراءها ليست متضاربة بدرجة تحول دون جعل الحل التالي مقبولا للجميع:

١ ـ تمامية الأرض السورية، أي ولايات حلب ودمشق وبيروت و (ربما) سنجق القدس.

٢ ـ استقلال سورية السياسي عن الامبراطورية العثمانية.

٣ ـ حكومة ذات حكم ذاتي مع تمثيل نسبي للقوميات والطوائف.

٤ ـ منح امتيازات مالية وتجارية واقتصادية لدولة أو أكثر من دول الحلفاء.

٥ ـ دول الحلفاء تضمن كل ما جاء أعلاه.

ويلاحظ أنه ليس في الحل المذكور أعلاه ما هو غير قابل للتوفيق بالضرورة مع اتفاقنا مع الشريف، في المرحلة التي وصلها الآن.

ولكن الآراء، مع ذلك، تختلف في النقاط التالية:

أ ـ طريقة تعيين رئيس الدولة المستقلة، وقوميته وديانته.

ب ـ أفضلية النفوذ الفرنسي أو النفوذ البريطاني.

ج ـ طبيعة العلاقات مع الحكومة العثمانية في المستقبل في كل الشؤون الدينوية والروحية.

وهذه النقطة الأخيرة مهمة جدا، ولكن أفضل الوجوه لمعالجتها ستكون عند دراسة موقف الأحزاب التركية المعارضة من القضية العربية، في المذكرة التالية.

ب ـ الحزب العراقي:

ترغب هذه الجماعة في:

١ ـ استقلال عرب العراق.

٢ ـ حكومة ذات حكم ذاتي في العراق.

٣ ـ ضمانات بريطانية للفقرتين (١) و (٢) أعلاه.

٤ ـ منح بريطانية امتياز الأفضلية في الحقوق التجارية والاقتصادية.

٥ ـ مساعدة من بريطانية في ادارة الحكومة ذات الحكم الذاتي في حالة طلبها.

٦ ـ فرض الحماية البريطانية على القسم الممتد من القرنة الى الخليج.

ان هذه الجماعة تعلم بالشروط العامة لاتفاقنا مع الشريف، وتوافق عليها ولا تجد في برنامجها ما يتعارض مع برنامج الشريف.

وهي تذهب الى أن اصرارها على منح الحكم الذاتي المحلي لقسم من المنطقة العربية وبشروط خاصة معينة، لا يؤثر بأي وجه من الوجوه في قبولها ترتيبات الشريف.

FO 371/2768 (76013)

(٣٤)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٢٧٣ — التاريخ ٢٠ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتكم رقم ٢٨٧.

ما يلي من كلايتن الى سايكس.

«انني لا أعتبر وجود أي ضباط عرب، ممن نحن على اتصال بهم في الوقت الحاضر، سيساعدكم بأي وجه من الوجوه.

نظراً للعلاقة الوثيقة بين جميع الأطراف التي يهمها حل القضية العربية والتركية في سورية فإنني لا أحبذ معالجة جزئية للموضوع مع أية جماعة لوحدها أو جماعات ليس بينها ـ فضلاً عن ذلك ـ من هو في وضع يؤهله للتحدث بصفة تمثيلية.

ان تطورات معينة تحدث هنا تؤثر في اقتراحاتكم عن كثب، وتثير امكان تقديم أحزاب اللامركزية التركية مقترحات يمكن التوفيق بينها وبين أهداف جميع الأحزاب الأخرى، بما فيهم الحلفاء، مقترحات قد يوافق الحلفاء على النظر فيها.

ان وجود «بيكو» في مصر خلال هذه المرحلة الحاسمة سيثير حتماً بين الجهات المختلفة مشاعر العداء الكامن للنفوذ الفرنسي، تلك المشاعر التي تمكنا حتى الآن من ابقائها ساكنة، والتي قد لا يزيلها تعاقب الأحداث. اضافة الى ذلك فإن الشريف يظهر علائم اتخاذ اجراءات نأمل أن تكون قاصرة على الجزيرة العربية، وقد تحوله إثارة المسألة السورية بصورة سابقة لأوانها على اتجاه غير مرغوب فيه. انني أؤكد على أهمية النتائج التي ستعقب استمرار التقدم الروسي، وكلما تحقق ذلك، كلما ازداد الادراك الحقيقي للأتراك والعرب لمواقفهم من الحلفاء، وسيزداد التعامل معهم بسهولة.

ان تقارباً معيناً بين العرب والأحزاب اللامركزية التركية بات الآن جليا، ولا بد أن عدم ارتياح العرب للتغلغل المسيحي سيزيد ذلك قوة.

إن عرضاً مغرياً من قبل أحزاب تركية كهذه سينافس بصورة جدية أية عروض يستطيع الحلفاء تقديمها.

ان أي اتفاق بين الحلفاء حول المبادىء الرئيسية سيكون نحو الأفضل تماماً، ولكن افشاءه في الوقت الحاضر، والالحاح على أي برنامج معين سيكون في اعتقادي مما يثير مشاعر لا يستهان بها. ويقوي التقارب العربي ـ التركي، وربما يعود بالضرر على الوضع السياسي والعسكري للحلفاء في تركية في وقت لم يتضح فيه الموقف الحقيقي للعرب.

ونظراً للأمل في حدوث تطور في الحرب من جانب الشريف، كنتيجة لمفاوضاتنا السابقة معه، أشعر أنه لن يكون من حسن السياسة أبداً أن نثير المسألة السورية مع العرب، الآن، وهي في حالة سكون. وانني مقتنع بأن القيام بذلك سيكون مخالفاً لمصالحنا ومصالح الفرنسيين الذين سيعود عليهم التأخير بكل مكسب، بسبب المشاعر العدوانية التي لا بد لهم من التغلب عليها قبل التوصل الى تسوية مرضية للمسألة.

ستطلعون على برقية سيبعث بها المندوب السامي خلال يوم أو يومين الى وزارة الخارجية وهي تفسر اشارتي الى أحزاب اللامركزية في تركية.

وأنه لمن المستحيل في برقية شرح التطورات المختلفة التي طرأت منذ مغادرتكم وأعتقد أنه من المرغوب فيه جداً ان تحضر الى هنا بنفسك للاطلاع على آراء المندوب السامي في الوضع كما هو اليوم. وأرجو أن لا يعود «بيكو» الى هنا قبل أن يبلغ الوضع مرحلة يمكن فيها بحث موضوع سورية مع الأحزاب العربية دون تعريض نجاح التسوية العامة للخطر. وسيسرني أن أعلم فيما إذا كان الاتفاق الذي توصلتم اليه قطعياً، أصبح ملزماً للحكومات الثلاث المعنيّة أم أنه مجرد اقتراح ناجم عن محادثاتكم مع بيكو في بتروغراد.

FO 141/736/2475

(٣٥)

(برقية)

من مقر القيادة العام ـــ القاهرة
الى مدير الاستخبارات العسكرية ـــ لندن

الرقم ٥١٢ ـ ER التاريخ ٢٠ نيسان/أبريل ١٩١٦

برقيتكم ١٥٥٤٨ في ١٨ نيسان/أبريل.

ان الضمانات التي كان المصري مستعدا للتحرك بموجبها، كانت، بصورة دقيقة، في نطاق الضمانات المعطاة للشريف حسين، وبالتحديد سيطرة بريطانية المنفردة الممتدة الى حد القرنة على الأقل، وحكم ذاتي عربي لولاية بغداد على أن يكون خاضعا لمصالحنا السياسية والاقتصادية الخاصة ومنسجما معها. أما فيما يتعلق بالمناطق الأخرى الناطقة باللغة العربية والتي لنا فيها حرية التصرف بدون المساس بمصالح فرنسة، فتؤسس فيها حكومات مستقلة ذات حكم ذاتي حسبما أمكن ذلك عمليا. ان هذه الضمانات شفوية، ولا بد ان المصري قد أكد للعسكريين العرب وعود بريطانية العظمى بالقيام بكل ما يمكن لمساعدتهم في التخلص من النير التركي الآن، وتأمينهم ضد السيطرة التركية في المستقبل. ولما كان من المحتمل أن تكون العناصر العربية من الجيش التركي آتية من كل أنحاء المنطقة العربية، فقد أدلينا بالتصريح الشامل أعلاه عن القضية كلها. نفترض ان لورنس سيحيطنا علما بصورة مباشرة عن طريقة تقديم المساعدة هنا. سيعيرنا القائد العام خدمات لورنس لمدة شهر آخر.

موقف تركية
والأحزاب التركية المعارضة

FO 371/2768 [76954]

(٣٦)

(برقية)

من السير هنري مكماهون ـ
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم ٢٨٤ التاريخ ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٢٨٧، وبرقيتي المرقمة ٢٧٨.

اعترف بانني الى حد ما في الظلام فيما يتعلق بالأوضاع القائمة، وانني لا أعلم فيما اذا كانت المقترحات التي عرضها السير مارك سايكس قد حظت بموافقة الحكومات الثلاث المعنية، أم أنها كانت مجرد اقتراحات جاءت نتيجة للمحادثات التي أجراها، هو وبيكو، في بتروغراد.

يبدو أن التفاهم المفترض الذي تم في بتروغراد يتجاهل وجود تركية وضرورة توفير وطن مناسب، مهما كانت الظروف، لبقايا تلك الأمة في حالة اندحارها.

انني سأبرق، خلال يوم أو يومين، ببعض الملاحظات عن التطورات الجديدة التي تشير الى أن الأحزاب التركية المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي تدرس من الآن شروط السلم التي، يناسب الحلفاء ـ في ظل ظروف معينة ـ النظر فيها. وانني أشعر بقوة أن وجود المسيو بيكو في مصر في المرحلة الراهنة غير مرغوب فيه، وانه سيثير حتما عناصر كثيرة جدا معادية للتدخل الفرنسي في سورية والتي نبذل أفضل جهودنا لابقائها هادئة.

لا شك أن التطورات المرضية في القفقاس وغيرها ستسهل التعامل مع الجماعات العربية والتركية، وانني اعترض على اثارة قضية سورية معها في الوقت الحاضر.

وفي الوقت نفسه سيكون التوصل الى تفاهم مرض حول الموضوع بين الحلفاء أمرا فيه كل الخير، ومن شأنه أن يسهل المفاوضات التالية، وأؤمل ابقائي على علم بالمراحل المختلفة التي قد يبلغها ذلك التفاهم.

FO 371/2768

(٣٧)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٢٨٦ التاريخ ٢٣ نيسان/أبريل ١٩١٦

تأتي من أحزاب المعارضة التركية مقترحات معينة للسلم، ويعتقد أنها موحى بها من حزب الأمير صباح الدين.

ولذلك فان هذه المقترحات يمكن أن تعدّ، بصورة عامة، ممثلة لآراء أغلبية أحزاب المعارضة التركية وأهمها.

التصاعد الشامل للمشاعر المعادية لالمانيا وللاتحاديين في جميع أنحاء تركية، والتقدم الروسي، والتخوف من تجزئة الامبراطورية العثمانية الناجم عن ذلك، وخاصة موقف العرب تجاه انكلترة وفرنسة، كلها أمور لا شك أنها حثت المعارضة التركية على العمل، بعد جعل مطالبهم من الحلفاء ومواقفهم من العرب معقولة الى حد كبير.

الشروط التي قدمها مصطفى الى السير ف. ايليوت هي كما يأتي:

«عقد السلم فوراً والتخلي عن الجزيرة العربية وسورية والعراق اذا ضمنت لهم حكومة صاحب الجلالة ممتلكاتهم الحالية في آسيا الصغرى واوربا وكذلك استانبول والمضايق (حرية المرور).

الشروط التي قدمها مصطفى هنا، والتي سأرسلها بالبريد القادم، تستبعد الأتراك من أوربا باستثناء استانبول نفسها، وتوافق على تحييد المرور من البحر الأسود الى البحر المتوسط مع هدم القلاع، واقامة (دولة) أرمنية في الشرق تحت سيادة روسيا.

ولذلك فلديّ كل سبب للاعتقاد بان آراءهم لا تزال مطاطية جدا.

استنتج اننا اليوم لسنا في وضع يمكننا فيه تجاهل الأمة التركية أو ازالتها من الوجود. كما أننا لا نستطيع أن نمنع الأحزاب التركية أن يقدموا الى العرب عروضاً تكون، بسبب الصلات العريقة في القدم والديانة المشتركة، منافسة لعروضنا وعلاقاتنا الحالية مع العرب.

ولذلك فانني أشعر أن عليّ اخباركم بهذا الأمر فورا. الشروط تبدو لي وكأنها توفر أساسا لمزيد من المباحثات، تحت ظروف معينة، ولكنها يجب أن تعدل فيما يتعلق باستانبول، خلافا للأماني الروسية، منح سيواس للفرنسيين، كما أبلغ السير مارك سايكس ببرقيتكم المرقمة ٢٨٧ يجعل الأمر صعبا الى حد ما، ولم يكن من المزمع أن تضم أرمينيا مدينة سيواس.

FO 371/2768 (87999)

(٣٨)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم ٨٦ — التاريخ ٢٥ نيسان/أبريل ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى تقريري المرقم ٨٣ والمؤرخ في ١٩ نيسان/ابريل أتشرف بأن أرسل اليكم بطيه نسخا من مذكرتين تتناول احداهما أحزاب المعارضة في تركية، والأخرى المقترحات الصادرة عن أحد تلك الأحزاب. أن هذه الأوراق تكمل السلسلة. وقد سبق أن أرسلت اليكم مع تقريري المشار اليه أعلاه، والورقتان الأوليان منها تتعلقان بالقضية العربية.

والمؤمل أن متابعة هاتين المذكرتين ستوفر رؤية واضحة ليس فقط لوضعنا تجاه القضية العربية والتركية كل منهما على حدة، بل كذلك عن الصلة الوثيقة بين هاتين القضيتين.

وأتشرف... الخ

هنري مكماهون

FO 371/2768 (87999)

(٣٩)

(تقرير)

القضية التركية

كما تراها الأحزاب التركية المعارضة

لحزب الاتحاد والترقي وحكومة تركية الحاضرة

الحق بهذه المذكرة موجزاً عن شروط الصلح التي، حسبما يعتقد لسبب وجيه، تكون الأحزاب التركية المعارضة لحزب الاتحاد والترقي مستعدة الآن لبحثها.

سوف يظهر من الموجز المربوط بهذا الذي يستحق تدقيق النظر فيه أن حزب الأمير صباح الدين، الذي كان فعالا في المعارضة منذ ابتداء الحرب، يرغب حسب الظاهر أن يخرج علنا ويقدم منهجا ويطلب الحصول على اعتراف به كحكومة بديلة لتلك الموجودة الآن في تركية مع سلطة للتفاوض باسم تركية (وهو كما يظنّ) في وضع يستطيع معه القيام بانقلاب في العاصمة.

ان ظهور هذا الحزب من العزلة النسبية كان له الأثر في احياء الحزب الآخر الوحيد ذي المنزلة المهمة، وهو حزب الكولونيل صادق بك، وهذا الأخير، بالاضافة الى وضع منهج أيضا، قد بيّن (وهو شيء لم يكن حتى موضع تفكير في وقت ما) عزما على التعاون مع حزب الأمير صباح الدين في حركة ثورية.

البواعث على العمل التي تحرك كلا الحزبين هي نفس البواعث الواضحة، وهي:

(١) منظر ردّ فعل متزايد ضدّ حزب الاتحاد والترقي في أنحاء تركية.

(٢) سير الحوادث (وخصوصا تقدم الروس) ووضوح قرب انهيار تركية العسكري.

(٣) بنتيجة الفقرة (٢) احتمال تمزيق أوصال الامبراطورية العثمانية مع توقع حصول احتلال أجنبي لبعض أجزائها.

(٤) الأهمية التي اتخذتها القضية العربية الآن، وموقف الدول الحليفة ازاء هذه القضية. وهذا يدفع الأحزاب التركية الى التقدم قبل أن يفوت الوقت بمقترحات بديلة أكثر جاذبية.

هذه هي حالة الأمور (١) الأحزاب التركية تناشد الدول الحليفة باسم المعارضة المتحدة الراغبة في السلام والتي تدّعي أنها تتكلم باسم الحكومة التركية **في الواقع وفي الاحتمال. (ملاحظة:** في غياب المعلومات عن تنظيماتها الداخلية، لا يمكن تقدير قيمة هذا الادعاء). (٢) حزب عربي (والمعالجة العامة للقضية في هذه المذكرة ستسمح بالكلام على الحزب العربي كمجموعة) يناشد الدول الحليفة أيضا بمساعدتها لرفع نير العبودية عنه. ويكون من المهم في هذا الصدد التحقيق فيما اذا كان العرب يرغبون في رفع النير التركي عنهم أو نير الاتحاديين فقط، لأن التاريخ والتجربة لا يشجعان على الاعتقاد بأن قسماً كبيراً من العالم الاسلامي، وفوق ذلك أصفى أقسامه، على استعداد اليوم لرهن مقدّراته بيد دول مسيحية وقطع كل الصلات مع اخوانه في الدين ما لم يكن هناك بديل آخر.

لكن يمكن الاعتراض بأن هذه النقاط لا أهمية لها وانه لا مناسبة هناك لمنح اعتبار لأحزاب تركية خارج الحكم وخارج بلادها خصوصا.

غير أنه يعتقد ان اتخاذ هذا الموقف معناه تجاهل الاعتبارات التالية والمهمة جدا:

ان الدول الحليفة ليست حتى الآن في وضع لاملاء الشروط على الأتراك أو على العرب امّا بصفة جماعية أو فردية، وحتى اذا جاز الاعتبار بأن مفاوضاتنا العربية قد بلغت مرحلة تمكننا من اتخاذ ذلك الموقف فان تجاهل وجود الأحزاب التركية يكون معناه صرف النظر طوعاً في القضية عن العوامل ذات الأهمية لا في الوقت الحاضر فقط بل في المستقبل أيضا. لأنه، مهما يحدث، فانه:

(١) لا نستطيع أن نمحو تركية كلها من الخريطة.

(٢) لا نستطيع منع الأحزاب التركية التي تحاول كسب انضمام العرب لعروضها وليس لا لعروضنا.

(٣) ولا نستطيع أيضا منع العرب من مقارنة هذه العروض بصورة مرضية مع معروضاتنا اليوم.

(٤) حينما تظهر الحقيقة الكاملة للاتفاق الانكليزي ـ الفرنسي، فهنالك احتمال بأن نواجه موقفاً عربياً يفضل عروض الأتراك على عروضنا.

ان نظر العرب في النقطتين الثانية والثالثة قد حسب ليكون رادعاً دون أي

تعاون عربي فعال، وهو تعاون ليس ضئيل الأهمية، فضلاً عن أن ثورة عربية جزئية كالتي ينوه عنها الشريف، ستكون عامل ضعف سياسي شديد وخطر عسكري عظيم للأتراك المؤيدين للألمان. وان موقفاً عربياً فيه مجرد حياد متعاطف معنا، له تأثير مباشر على وضعنا الهجومي في العراق، ووضعنا الدفاعي في مصر، وبالتالي على حجم الحامية التي يجب الاحتفاظ بها فيها. أما فيما يتعلق بالنقطة الرابعة فان الاعلان السابق لأوانه لأي ترتيب مع فرنسة قد يؤدي الى عدوان عربي فعال، تجاه حليفتنا على أي حال.

وفي هذا الخصوص ليس هناك شيء مناسب وفيه عبرة، أكثر من سير الأمور في طرابلس خلال الحرب الايطالية التركية وما بعدها. في ذلك الوقت قام حزب تركي يعمل لمصلحة الوطنية العربية بالاتفاق مع الايطاليين لطرد الاتراك (أي حزب الاتحاد والترقي) الى خارج طرابلس، ولم يكن منه بعد ذلك الاّ مقاومة تقدم ايطالية بكل صورة وتأييد قضية الاحتفاظ بطرابلس للعرب. هذا يكفي للاعتبارات الحاضرة.

فيما يتعلق بالمستقبل حتى في حالة اجراء تسوية على أساس مقترحاتنا الى الشريف فان هناك احتمالا بأنه مع احتلال اجنبي فعّال، وفي حالات كثيرة غير مستساغ، لاقسام من المنطقة العربية فان علاقاتنا الطيبة مع العرب قد تتعرّض للخطر بتقارب بين العرب والاتراك. ولذلك فهناك مناقشات قد تجد رضا لدى الحلفاء لصالح حلّ يمكن قبوله من جانب الأحزاب التركية وفي الوقت نفسه لا يؤثر في تعهداتنا الحاضرة للشريف وتلك الأحزاب التي تعمل معه. ولا بدّ أن نتذكّر أن تلك التعهدات لا تنطبق على أي اقليم تكون فيه المصالح البريطانية غير أساسية ولا على أية أقاليم حيث قد تكون الأحزاب التركية فيها غير مستعدة للنظر في التنازل عن الادعاءات التركية.

والنقطة الحيوية في القضية هي ايجاد حلّ يقبله الأتراك فورا ودون تحفّظ في المستقبل ويوافق عليه أيضا الفرنسيون والروس.

وصعوبات ايجاد حلّ يتفق مع المصالح البريطانية ليست مما لا يمكن التغلب عليه بأية صورة كانت على ما يظهر، لكن مصالح فرنسة وروسية، وخصوصاً لدى معالجة القضية حسب الخطوط المقترحة من قبل السر مارك سايكس، تقيم حسب الظاهر عقبات أكثر تعقيدا.

ليس هناك أي فريق تركي يقبل حسب المحتمل شروطاً تتضمن فقدان القسطنطينية، وأكثر ما يمكن الأمل فيه هو نوع من الترتيب تقوم روسية بموجبه باحتلال القسطنطينية على شكل مماثل لاحتلال انكلترة لمصر قبل الحرب.

ان التصرف بسيواس كما توقعه السر مارك سايكس أيضا عقبة كأداء. وتسليم آسيا الصغرى الارمنية غربيّ الفرات الى فرنسة لا يمكن أن يكون مقبولا بصورة مفهومة، الا اذا احتفظ فيها بالسيادة التركية تحت الحماية الفرنسية.

وعلى أي حال، مهما كانت التسوية التي تتوصل اليها دول الحلفاء فيما بينها بخصوص تركية نفسها وسورية، فان كل الدلائل تشير الى أن من المستحسن ابقاؤها بعيدة عن متناول الأطراف التركية والعربية في الوقت الحاضر. ان تقدم الروس في القفقاس والتطورات المرضية في الأماكن الأخرى، ولا يمكن إلاّ أن تجعل كلا هذين الطرفين أكثر تساهلا وأكثر اعتدالاً في مطالبها.

(بدون تاريخ)

FO 371/2768

(٤٠)
(مذكرة)
عن شروط الصلح الممكنة مع تركية
ومدى احتمال كون هذه الشروط مقبولة لدى:
(أ) دول الحلفاء
(ب) الأحزاب الأخرى في الامبراطورية التركية،
وتأثيرها في الالتزامات التي دخلت فيها
دول الحلفاء تجاه هذه الأحزاب.

المستندات

ان التصريحات الواردة في هذه المذكرة مستمدة من تقارير وردت من تركيا واوربا منذ بدء المعارك من اتصالات تحريرية وشفهية مع الأحزاب السياسية في داخل تركية وخارجها خلال المدة نفسها. وحديثا من محادثات مع أعضاء ممثلين لهذه الأحزاب.

ولذلك يمكن اعتبار هذه التصريحات جديرة بالاعتماد عموما ولو أنها لا تحظى بالدقة في التفاصيل أو الدقائق.

اختيار الحزب

يُعتقد أن حزب الأمير صباح الدين هو اليوم مستعدّ للمباحثة في حلّ القضية التركية.

ان الأسباب التي تدعو الى النظر في عروض هذا الحزب تفضيلا على الأحزاب الأخرى هي التالية:

يظهر ان هذا الحزب هو الوحيد الذي له منهاج،

وله أحسن تنظيم،

وهو يضم أكثر العناصر المعارضة نفوذا في داخل تركية وخارجها،

ويمثل آراء تتفق في الغالب مع:

(أ) دول الحلفاء، والأحزاب الأخرى.

(ب) احزاب أخرى في الامبراطورية العثمانية.

الشروط

يعتقد على أساس المستندات المشروحة أعلاه ان هذا الحزب يكون مستعداً لبحث شروط على الأساس الآتي:

(أ) اخلاء الأتراك لتراقية.

(ب) احتفاظ الأتراك بمدينة القسطنطينية مركزا للحكومة (الحدود خطوط جطالجه؟).

(ج) حياد البوسفور وسواحل بحر مرمرة والدردنيل وهدم كل القلاع بموجب ضمانات دولية (للدول الحلفاء؟).

(د) بلاد أرمينية تتمتع بالحكم الذاتي (ولايات ارضروم، تبليس، وان، طرابزون (أقسام منها؟)، تحت السيادة الروسية.

(هـ) الولايات الحاضرة لدمشق وحلب وسنجق القدس تؤلف حكومة تتمتع بالحكم الذاتي بضمان دول الحلفاء على أن يحكمها حاكم (مسلم) تعينه هذه الدول.

(و) وبصورة عامة فيما يتعلق ببقية الامبراطورية العثمانية، تنفيذ الترتيبات المتفق عليها بيننا وبين الشريف.

(ز) وهكذا تترك لتركية الحقيقية ولايات قسطموني وطرابزون (أقسام منها؟) وخربوط (أقسام منها؟) وسيواس وأنقرة وقونية وآطنة وآيدين وبروسة.

دول الحلفاء

ان النقطة الجديرة بالثقة في **هذا المشروع** هي الترتيب المقترح لسورية.

بدون اخلال بحصول الدول ذات المصالح على حقوق مالية وتجارية واقتصادية كاملة،

(أ) «المحافظة على وحدة الأراضي السورية».

(ب) وبذلك استرضاء الشعور الوطني، و

(ج) تحاشي المقاومة التي قد تجري لمحاولة من جانب أية دولة أجنبية لاحتلال قسم من سورية اليوم، واعاقة مصادر الاحتكاك المحتملة التي قد تبرز في المستقبل كنتيجة للاحتلال.

(د) عدم المساس بالشعور الديني والاسلامي.

الاحزاب الأخرى

هذا المشروع لا يعارض:

(أ) الترتيبات المتفق عليها مع الشريف.

(ب) آراء ممثلي الأحزاب السورية الأخرى.

(ج) آراء حول حزب العراق.

(بدون تاريخ)

FO 371/2768

ملاحظات وتعليقات

عرضت هذين الكتابين على السر م. سايكس الذي يرى أن المذكرتين هما استعراضان جيدان جدا للقضية وتستحقان اهتماما دقيقاً.

المذكرة الأولى

بالاشارة الى ذكر الصعوبات (المذكرة الأولى، ص ٤، السطور ٢٢ ـ ٢٨)[١] يميل السر م. سايكس الى الاعتقاد بأن هناك شيئا من سوء التفاهم. من المهم في كل الشؤون المتعلقة بالامبراطورية العثمانية الامتناع عن التفكير في الحدود الاقليمية. فهذه الحدود موضوعة بصورة منحرفة لجعل تسوية القضايا صعبة ولتقسيم الجماعات العرقية.

فاذا قرأنا بدلاً من «دولة أو اتحاد دول عربية»، «دولة أو اتحاد دول تركية عربية» فان الاتفاقية تكون صحيحة فيما يتعلق بفرنسة وبريطانية العظمى جنوبيّ خط الاسكندرونة وأورفة والجزيرة ابي عمر وراوندوز. وجدير بالملاحظة، مع ذلك، ان روسية تعتزم ضمّ أرضروم/ وطرابزون/ وتبليس/ ووان/ وحكارى. وبذلك تنتقل الحدود الروسية ـ التركية الحاضرة غربا الى اونية[٢] أو نقطة مماثلة وتنحدر جنوباً الى سيواس.

ليس هنالك شيء مستحيل أساسا في فكرة السيادة التركية على دولة أرمنية الجنسية تحت الحماية الفرنسية، ولا شيء في الاتفاقية لمنع اجراء ذلك اذا كان الفرنسيون راغبين والبريطانيون موافقين.

المذكرة الثانية

فيما يتعلق بالشروط تكون التعديلات الضرورية كما يلي:

(أ) اخلاء تراقية، وارمينية شرقيّ خط اونية وسيواس وبالو وموش وسعرد وعمادية.

(د) ارمينية مستقلة اداريا تحت السيادة التركية والحماية الفرنسية حسب الخريطة المرسومة في بتروغراد.

(و) الترتيبات التي أجريت مع فرنسة وبريطانية العظمى والشريف (هذه يجب أن تعيّن وضع لبنان وفلسطين).

فيما يتعلق بالاقتراح بشأن المضايق، يجب أن يكون البوسفور خاضعا لضمان

---

(١) الاشارة الى الصفحة ١٤٩ السطر ١٧ (في هذا الكتاب).

(٢) بلدة صغيرة في تركية على ساحل البحر الأسود قرب صامسون.

روسي، ولا شك لديّ أنه سوف يكون اصرار على احتلال عسكري روسي دائم في البوسفور.

ولن يكون أي ترتيب مرضيا حقا اذا أنشأ نظاما دوليا في القسطنطينية (استانبول) أو في ضواحيها. ويعتمد الاتراك على الحسد المتقابل الذي يمنحهم أمدا غير محدود من البقاء.

ويحتمل ان روسية اذا أخذت تراقية والبوسفور فانها تنصرف عن احتلال البلدة، لكن هذا يعني أن الأتراك يكون عليهم ان يقدموا عرضا الى روسية وأن يسوّوا القضية معها.

يخشى السر م. سايكس ان لهجة المذكرتين تبيّن شيئا من عدم فهم وضع الفرنسيين ومطامحهم، ولذلك فهو يلحّ مرة أخرى على مجيء الجنرال كلايتن الى هنا لعقد اجتماع محكم مع الفرنسيين.

(تعليق بخط اليد)

أرغب في الحصول على دليل أكثر اقناعا بأن صباح الدين[1] وصادق[2] هما في وضع بحيث يستطيعان التقدم ضد حزب الاتحاد والترقي، وأرى هاتين المذكرتين المهمتين كتصريحين عن احتمالات مبهمة نوعا ما قد تحوّلها الاحداث الى الواقع، ولذلك يحسن عدم صرف النظر عنها. ولكنني أعتقد أن هذا مهم حقا.

جي. آر. سي.
١٩١٦/٥/١٥

أرسل للاطلاع الى:

- اللود كتشنر
- وزارة الهند
- دائرة الاستخبارات العسكرية.

---

(١) و(٢) انظر نبذة عنهما في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

FO 371/2778 (107967)

(٤١)
(مذكرة)
وضعها المكتب العربي في القاهرة
في أيار/مايو ١٩١٦
الحركة الطورانية الجديدة في تركية

سرّي

هذه الحركة المثيرة للاهتمام المعروفة في تركية باسم «يني طوران»[١] أصبحت ملحوظة في استانبول سنة ١٩١٣. لقد استمدت أصولها من أسباب متعددة، يمكن أن يذكر بينها كتاب المسيو ليون كاهون التاريخي «مدخل الى تاريخ آسيا: الأتراك والمغول: من الاصول الى ١٤٠٥» الذي أعاره القنصل الفرنسي العام في سلانيك الى ناظم بك، السكرتير العام لجمعية الاتحاد والترقي ذي السمعة السيئة.

ان تأثير هذا الكتاب التاريخي المهم على الدكتور ناظم، وعن طريقه على عدد من الشخصيات البارزة في الفئة الحاكمة في تركية كان عظيماً جداً حتى أصبح من الضروري تلخيص الادعاءات المهمة التي شرحها المسيو كاهون بمهارة وعلم.

تتلخص أطروحة المسيو كاهون بما يلي:

إن الشعوب «الطورانية» ـ الأتراك، المغول، المانشو الخ.. بينما هي تفتقد المزايا الابتداعية والفنية، فانها تمتلك صفات عسكرية استثنائية، ومقدرة على الحكم العسكري الاستبدادي مما هيأ لها الاستيلاء على القسم الأعظم من العالم المعروف بقيادة جنكيز خان وخلفائه (١٢١٠ ـ ١٢٦٠م). ثم في وقت لاحق شعرت (هذه الشعوب) بأصلها العرقي المشترك، واندفعت بطموحات وطنية أكثر منها دينية، ووطدت حكمها حتى بعد اعتناقها الدين الاسلامي ليس بالشريعة قانون النبيّ المقدس ولكن بقانون الـ «ياصاق» («العرف»)[٢] السابق للاسلام وبـ «الطغراء» أي المراسيم الادارية التي قد تخل بأوامر

---

(١) أي «طوران الجديدة».

(٢) «ياصاق» كلمة تركية معناها «ممنوع».

الشريعة ولكن يجب أن لا تخل بقوانين الـ «ياصاقا». وقد وضع تيمورلنك التاتاري نهاية لهذه الحالة، ولو أنه كان هو نفسه تركياً، باحلال الشريعة محل الـ «ياصاق» في كل الأقسام الاسلامية من آسيا الطورانية التي احتلها وبزيادة قوة العلماء المسلمين ومزاياهم. وبكلمة واحدة جعل التركي الاسلام سيداً له بدلاً من أن يكون خادمه. وبنتيجة ذلك هبطت قوته في آسيا بسرعة وحالت قيود الدين دون تقدمه.

هذه الأطروحة للمسيو كاهون أخذها الدكتور ناظم بحماسة هو وسائر الاذهان الكثيرة المماثلة له، ونشأت في تركية حركة طورانية جديدة في نحو سنة ١٩١٠. ويفسر نموها السريع بالاعتبارات التالية: .

١ ـ ان اللغة الأدبية التركية المكتوبة بحروف عربية، وهي غير ملائمة لها، والمؤلفة من مزيج من التركية والفارسية والعربية، صارت تفهم بدرجة تقل باطراد من قبل الرجل الاعتيادي الذي لم يتضلع من اللغة الأدبية التي تطغى عليها الكلمات الأجنبية. وقد أحدث هذا، بعد ثورة ١٩٠٨، ردّة فعل أدبية لصالح أسلوب تركي بسيط وأكثر «تاتارية».

٢ ـ ان المسلمين الروس والقفقاسيين الذين قاموا بدور كبير في الثورة التركية وبعدها في استانبول، حثوا العنصر الاسلامي المتوسع القوي بين رجال «تركية الفتاة» على طلب الحصول على تعاطف مسلمي آسيا الوسطى والقفقاس وايران الشمالية (آذربيجان) الذين كانوا إما أتراكاً أو ممن يمكن تحويلهم الى «أتراك». وفيما عدا ذلك فانهم ادعوا أن الأتراك العثمانيين، حتى اذا استطاعوا أن يستغلوا بنجاح مبدأ «الاسلام الشامل» فإنهم ينتهون الى الاندماج في العرب الأكثر عددا.

ارتأى الكثيرون من رجال تركية الفتاة وعدد غير قليل من أصدقائهم الأوربيين أن الاسلام قد مال، مسايرةً للتأثيرات والتقاليد العربية والفارسية، دع عنك اليونانية والبيزنطية، الى تحويل الأتراك الى عنصر اسلامي شرقي دون ثقافة خاصة به. ولذلك استهوتهم الحركة الطورانية الجديدة بوجه خاص.

لم تأت سنة ١٩١٢ الاّ كانت الحركة في كامل نموها. وقد أصبحت أهدافها في هذا الوقت معيّنة بصورة جيدة. كانت هذه الأهداف: .

١) خلق «روح وطنية تركية مستقلة عن الاسلام [راجع Alfred Nossing في «*Der Tag*» نقلت مجلة *Near East* الصادرة بتاريخ ١٤ نيسان/ابريل ١٩١٦].

٢) تطوير الروح العسكرية بين الأتراك.

٣) انشاء علاقات تجارية طيبة وغيرها مع مسلمي ايران الشمالية وآسيا الروسية وروسية الجنوبية.

٤) تحرير اللغة من المصطلحات العربية والفارسية.

خططت كل هذه الأهداف لتجعل من الأتراك يفكرون بأنفسهم أولا وكليا كأتراك وثانيا كمسلمين.

كانت أهم أساليب الدعاية التي استعملت في تركيا خلال سنة ١٩١٢ ومنذ ذلك الحين كما يلي: -

(أ) انشاء مدارس «طورانية جديدة» كوسيلة للتأثير في الجيل الطالع.

(ب) تحسين تدريس التاريخ التركي و «الطوراني» في المدارس العالية.

(ج) ترجمة مؤلفات علمية وتاريخية عديدة الى لغة تركية مبسطة، ونشر مصنفات دعائية كثير، بضمنها رواية مشهورة «يني طوران» بقلم المطالبة بحقوق النساء خالدة خانم[١] لصالح الحقوق النسوية والحركة الطورانية الجديدة. وقد أهمل اقتراح لترجمة القرآن نظرا الى معارضة العلماء.

عهد بهذه الفعاليات الى جمعية مهمة تعاونها الدولة مالياً تعرف باسم «تورك أوجاغي»[٢] وفروعها.

وانشئت دعاية جذابة أكثر بخلق قوة كبيرة من الكشافة الأولاد الأتراك (ايزجي) تحت رعاية أنور باشا. ومنح أعضاء هذه المؤسسة تدريباً عسكرياً يهيئهم للاستخدام في المستقبل كضباط صف. وشاراتهم واسماؤهم الكشافية وعناوينهم تركية محضة وسابقة للعهد الاسلامي. علي ومحمد أصبحا «آق سنجر» و «تيمور طاش». و «الذئب الأبيض» (بوز قورت) الذي أولد «أوغوز» الجد الأسطوري للشعب التركي برز، على الرغم من الحظر الاسلامي، على ألوية الكشافة الذين كان يقودهم الباش بوغ (الأمير) وينظمهم

---

(١) وهي الكتابة المشهورة خالدة أديب (١٨٨٣ - ١٩٦٢).

(٢) «اوجاق» باللغة التركية «الموقد» ولكنها تستعمل أيضا للكتابة عن «البيت» أو «الأسرة» اشارة الى «الموقد» الذي يجمع شمل «الأسرة» حوله.

الأورطه بك اويماق بك. وكانوا يصلون، لا لله، بل الى «تانرى»[3]، ويلقنون أن يعتبروا كل الطورانيين إخواناً لهم، ويصفقون، لا للخليفة أو الباديشاه، بل لـ «خاقان» الأتراك. وقد انتشرت هذه الحركة بسرعة تحت الرعاية السامية. (هؤلاء الكشافة دربهم في بادىء الأمر رجل انكليزي اسمه بارفيت الذي سبق له تدريب الكشافة في بلجيكا، وعاش على مقربة من «لييج»، وبعد نشوب الحرب مع ألمانيا احتفظ بعلاقات طيبة مع ضباط ألمان عديدين في استانبول. ويقال إن هذا الشخص موجود الآن في انكلترة).

لا ضرورة للاشارة أن هذه الدعاية كانت، في الظروف الاعتيادية، مقتصرة على الأتراك والشعوب المماثلة. لكن بعض الكتّاب الأتراك أتوا بعض الأعمال الطائشة، وقد حمّستهم روح الغرور والغطرسة «للنظام التركي الجديد»، وذلك ما أخاف الوطنيين العرب. دعا جمال نوري في كتابه «حاجاتنا الوطنية الجديدة» وكتاباته الأخرى الى التتريك التدريجي للولايات العربية وتحويل الاسلام الى «دين تركي وطني». وأحد مؤلفي الكراريس الموزعة على حساب الحكومة العثمانية في القفقاس تجاسر فكتب علنا: «إن العرب كانوا «بلاء» علينا... ان جندياً تركياً منصورا أفضل من نبيّ أي قوم آخر».

منذ دخول تركية الى الحرب أصبح «الطورانيون الجدد» الذين شدّ أزرهم زعماء جمعية الاتحاد والترقي أقل تحفظاً. وفي مجلة «الشرق الأدنى» في عدد ١٤ نيسان/ابريل ترجمة لمقال الدكتور أ. نوسيغ في جريدة «درتاغ» فيه عبارات مماثلة، مثلا عبارة «خلق روح تركية وطنية مستقلة عن الاسلام» يمكن استغلالها بفائدة من جانبنا في مكة «وحيثما يرى الاسلام دينا عالميا وليس مذهبا وطنيا لا غير».

---

(٣) «تانرى» كلمة تركية معناها «اله» أو «رب»، وكانت تكتب «تاكرى» وتلفظ «تانرى».

الحصار على سواحل البحر الأحمر

FO 371/2768

(٤٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ـــ لندن

الرقم ـ بلا   التاريخ ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٦

سري. المواد الغذائية الى جدة.

اشارة الى برقيات مكماهون الى وزارة الخارجية المرقمة ٢٠٢ و٢٥٧ و٢٥٨.

على الرغم من أن أسباب الشريف لفرض الحصار تبدو متناقضة نوعا ما، فاننا لا نرغب في معارضتها اذا كان مكماهون مقنعا بان هذا الاجراء ضروري لمخططات الشريف. اننا نفترض أن قطع المواصلات بين السودان والحجاز فقط لن يفي بالغرض. إذا حصلت الموافقة على الحصار، فاننا نقترح اصدار الأوامر اللازمة بدون أي بيان تفسيري. فالحصار وان كان لمدة شهر واحد في هذا الموسم سيجعل تزويد المؤن مستحيلاً عمليا نظرا لصعوبات الشحن البحري، وربما سنضطر فيما بعد الى اصدار بيان حينما يكون من الممكن الاعلان بصراحة عن تعاون الشريف معنا.

(معنونة الى وزير الهند ـ مكررة الى القاهرة).

FO 371/2768 (78933)

(٤٣)
(كتاب)
من وكيل وزارة الهند
الى وكيل وزارة الخارجية

وزارة الهند ٢٦ نيسان/ابريل ١٩١٦
وايتهول
لندن

على الفور

سيدي، اشارة الى كتاب المستر شكبره المرقم P.1493 والمؤرخ في ٢٠ الجاري، وكتاب وزارتكم المرقم W.72201 بالتاريخ نفسه، أمرني وزير الهند أن أرجو اعلامه حالما يتم التوصل الى قرار بشأن الحصار المقترح فرضه على الساحل العربي للبحر الأحمر لكي يقوم بارسال التعليمات اللازمة الى حكومة الهند جوابا على برقيتها المؤرخة ٢٢ الجاري التي أرسلت لكم نسخة منها في ذلك التاريخ.

واتشرف...

آرثر هيرتزل
(توقيع)

FO 371/2768

(٤٤)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
الى وزارة الخارجية

الرقم ٣١٢ التاريخ ٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٦

وصلت رسائل الشريف الآن، وقد أرسلت بالحقيبة في الأسبوع الماضي. ان كتابه

عبارة عن رسالة شكلية، ولكن الرسالة الشفهية مهمة وكذلك كتابا ابنيه فيصل وعليّ. فيصل يكتب بلهجة المدافع عن الاسلام ضد الانتهاك المسيحي، ويبدو أنه يلمح بانه كان سيفضل تأييد الأتراك لو كانوا أقوياء بدرجة تمكّنهم من الحفاظ على سلامة حدود أراضي المسلمين، ولكنه مضطر الى العمل بصورة مستقلة الآن نظراً لتقدم الروس. ولذلك فهو يرغب في أن تعمل القوات الآن في سورية مع عرب «عنزة»، ولكن ليس مع السوريين الذين يعتقد أنهم غير قادرين على العمل. وهو يأمل أنه اذا تمكن من ذلك فسيجمع حوله البلاد، ويدافع عن «الأراضي العربية الرئيسية والمفتاح الى الأماكن المقدسة». جملة غامضة تشير الى قبول العلاقات الطيبة معنا. رسالة «عليّ» تؤيد هذه الآراء، والشريف يعرب عن رغبته في دعم فيصل شخصيا. إن ارفاق الشريف لهذه الرسائل يدل على حسن نيته، ولكنه يدل أيضاً على اعتقاده بأننا نؤيد السياسة المعارضة لروسيا ولفرنسة في سورية. نظراً للخطر الذي يكمن في أي شيء قد تشم منه رائحة الموافقة على الموقف العدائي للعرب ضد حلفائنا، أقترح حث الشريف على قصر عملياته على الجزيرة العربية نفسها، واستدعاء فيصل. أعتقد أننا نستطيع أن نثق بالشريف مطمئنين، ولكن ليس لدينا ضمان بشأن موقف فيصل، ولما كان الاثنان معاديين صراحة للتغلغل الفرنسي، فلن يكون من الحكمة في شيء تشجيع عملياتهما في سورية.

قابل فيصل مؤخراً أنور (باشا) في ذهابه الى المدينة وايابه منها. وقد يكون واقعاً تحت تأثير شخصيته القوية. ليس من المحتمل أن يعمل عرب الحجاز بكفاءة في سورية أو بين الأكراد، أو أن يقطعوا سكة حديد بغداد لأي غرض من الأغراض، ولا هم قادرون على ادارة البلاد، وأي عمل يأتونه سيثير مخاوف الفرنسيين. إذا لم يزوّد الشريف بأية أموال أخرى فإنه سيثور في الحجاز بصورة أكيدة، ولن يكون هنالك أي عمل جدي يخشى منه في سورية خلال ذاك. ومن جهة أخرى فاننا نستطيع أن ندعم الثورة في الحجاز بكل امكاناتنا، بمزيد من الأموال والمواد المطلوبة وبصورة تتناسب مع النتائج التي يتم الحصول عليها.

انها لخطة مؤكدة لها نصيب جيد من النجاح، واننا سننال مبتغانا بما يظهر للعالم الاسلامي علناً ان الشريف هو ضد الأتراك.

أفاد الأسرى الذين قبض عليهم خلال معارك القناة الأخيرة ان هناك من هجانة الشريف من أمروا في المدينة بالانضمام الى الأتراك للحيلولة دون المصادرة الحتمية لأباعر الشريف بالجملة بخلاف ذلك. نعتقد أن هذا التفسير قد يكون صحيحا، ولكن هذه الحقيقة جديرة بالملاحظة فيما يتعلق بمقترحات فيصل.

سأبرق اليكم غدا بفحوى الردّ الذي أقترح ارساله الى الشريف.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند.

FO 371/2768 (83296)

(٤٥)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة

الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٣٢٢ التاريخ: ٢ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتي رقم ٣١٢.

اقترح الرد على كتاب الشريف على النحو التالي:

«الفقرتان ١ و٢ ابلاغه بأن الأسلحة والتجهيزات الموعودة في كتاب سابق جاهزة في بورسودان، وأن الأوامر قد صدرت بشأن فرض الحصار.

الفقرة ٣: فيما يتعلق بالشكاوى التي قدمتموها سيادتكم ونجلكم حول سلوك الحملة الروسية في المناطق الكردية، فقد قمت بابلاغ ملاحظاتكم الى حكومتي، ولكنني واثق من أن الحكومة الروسية لا تقرّ بممارسات كهذه وأنها لو حدثت، فهي من فعل متطوعين محليين غير نظاميين يعملون بوحي من الرغبة في الانتقام للفظائع الشنيعة التي ارتكبها الأتراك والأكراد بحق الأمن.

الفقرة ٤: بخصوص خوف نجلكم الظاهر من استحواذ الروس على الأراضي العربية، يسعدني أن أتمكن من ابلاغكم بأنني تلقيت معلومات يظهر منها ان روسية لا تضمر مطامع كهذه، وليست لديها الرغبة في الاستحواذ على اراض تقع ضمن الحدود المشار اليها في كتابكم الأول الينا في تموز/يوليو الماضي.

الفقرة ٥: ان من الحكمة دائما أن يقوم المرء بتركيز قواته بدلا من تقسيمها، ولهذا السبب ننصحكم بقوة أن تستدعوا نجلكم من سورية وان تتحركوا كما اقترحتم في الحجاز والجنوب فقط في الوقت الحاضر.

الفقرة ٦: انني سعيد جدا أن أسمع ان شيوخ (الشعلان) وشيوخا آخرين من (عنزة) على استعداد للتعاون معكم في شرق البلاد أيضا. ان مساعدتهم ستكون لها قيمة عظمى، ونأمل أن تفعلوا ما في وسعكم لتأمين ذلك. ان الأتراك قد تخلوا عن نيتهم في مهاجمة مصر، كما تعلمون، واننا، ندفع قواتنا الى الامام برسوخ من أجل طرد ما تبقى من جنود العدو الى خارج سيناء».

يختتم الكتاب بتعابير عامة ذات طبيعة ودية وتأكيد على استعدادنا لدعمه أكثر، بكل وسائل ما لدينا من قوة، فور رفعه راية الثورة ضد العدو.

يستحسن ارسال الكتاب بدون تأخير.

معنونة الى وزارة الخارجية، أرسلت الى الهند برقم ٣٢٢.

FO 371/3046

(٤٦)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٣٢٨ التاريخ ٣ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتي رقم ٣٢٢.

في ضوء مؤشرات على ازدياد النشاط التركي في صنعاء، وبما يكون من زيادة الحكمة تغيير الجزء الأخير من المقطع السادس كالآتي: ـ «أن الاتراك لم يتخلوا عن نيتهم في مهاجمة مصر، ولكن كما قد تعلمون أننا..... الخ».

معنونة الى وزارة الخارجية، أرسلت الى الهند برقم ٣٢٨.

FO 371/2768

(٤٧)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٢٣ التاريخ ٢ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٤١.

محاصرة ساحل الجزيرة العربية داخل دائرة النفوذ.

«إن أعمال الدورية في البحر الأحمر سترفع الى قوتها القصوى في ١٥ أيار/مايو. وفي هذه الأثناء سيمنع ابحار جميع المراكب الشراعية من مصر والسودان وستتخذ البحرية الاجراءات التحضيرية، وذلك بحراسة مياه البحار، وارجاع المراكب الشراعية على أعقابها، وكذلك نشر الأنباء بصورة عامة. ولن يتخذ أي اجراء عقابي قبل ١٥ أيار/مايو. وقد قررت عدم نشر اعلان، ولكنني سأذيع نبأ الحصار على الأسس التالية:

تبدأ:

من المعروف جيداً أن بريطانيا العظمى كانت دوماً صديقاً ومؤيداً للاسلام، فقبل ما يقارب من عام أقدمت، بدافع من العطف على معاناة الناس وكدليل على صداقتها للعرب، على رفع قيود الحصار، وسمحت بحرية توريد المؤن الى جدة والحجاز آملةً أن يؤكد العرب حفظ هذا الطعام لأعالة أنفسهم وعوائلهم فقط، الا أن بريطانيا العظمى إذ تدرك خطر وقوع هذه المؤن في أيد غير صديقة، لاحظت للأسف أن المؤن المقصودة للعرب فقط قد ذهبت لخدمة العدو بشكل كبير. وعليه، الآن، وبغية حماية مصالحها الخاصة وافشال مخططات أولئك الذين لا يفكرون الاّ بتعظيم أنفسهم ويعملون خلافاً لمبادىء العرب الخيرين والدين الاسلامي، فقد قررت حكومة صاحب الجلالة تحريم دخول جميع التجهيزات أيا كان نوعها الى الحجاز عن طريق البحر من عدن والسودان أو أماكن أخرى وعدم السماح كذلك بأي تعامل تجاري ساحليّ من والى الشمال أو الجنوب. ان هذا الأمر لن يبدأ تنفيذه قبل ١٥أيار/مايو ١٩١٦، وذلك من أجل اتاحة الوقت لجميع المراكب الشراعية للعودة الى اماكنها الأصلية وانه لن يخفف بعد ذلك

الوقت الى حين تأكد الحكومة من أن المواد الغذائية لن تؤخذ من جانب العدو. وعليه يجب على مالكي المراكب الشراعية أن يعلموا أن مراكبهم ستتم مصادرتها أو اغراقها في حالة ابحارها بعد ذلك التاريخ. ان صداقة بريطانية العظمى للعرب لم تنته بفعل هذا الاجراء وعلى العرب القاء اللوم على عاتق أولئك الذين يستحقونه بحق».

تنتهي
(نهاية آر)

معنونة الى وزارة الخارجية ـ أرسلت الى الهند وعدن برقم ٣٢٣

FO 882/19

(٤٨)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون الى الشريف حسين[١]

القاهرة: ٦ رجب ١٣٣٤
٨ أيار ١٩١٦

بعدما يليق بدولتكم من مراسم التبجيل والاحترام، وأعرض أزكى التحيات لذاكرة المقام وعاطر التسليم ولشرح عوامل الاخلاص وحسن العلائق الودية. أبدي أن الأسلحة والذخائر والمؤن التي وعدنا بها في كتابنا المؤرخ ١ أيار/مايو ١٩١٦ هي الآن بعهدة حاكم بورت سودان وتحت أمر دولتكم تسلم حالا لمن ترسلونه في هذا الغرض. وبناء على طلب دولتكم قد أصدرنا الأوامر الى سفننا الحربية في البحر الأحمر بأن تحاصر بكل دقة شواطيء اليمن ما عدا موانيء السيد الادريسي. وكذلك بمنع المصادرات وعلى الأخص الى جدة، ولنا الأمل أن هذا يوصل الى النتيجة الحسنة المرغوبة التي تتوقعونها دولتكم. ونحن نذيع الأسباب التي اقترحتموها لهذا العمل ونعتمد على دولتكم في بيان تلك الأسباب لأهل البلاد. وأما من خصوص شكواكم من سلوك الروس في جهات الشمال، فحقيقة الأمر ان الروس لا يقدمون على الفظائع، ولا يصرحون لجنودهم بالقيام

(١) النص العربي الذي أرسل الى الشريف حسين كما نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية، ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ص ٧٠ ـ ٧١).

بأعمال انتقامية ازاء الجرائم التي ارتكبتها الحكومة التركية ضد الأرمن. ونحن على بينة من ذلك وأن الحكومة الروسية لا تود التعدي على البلاد والأراضي العربية، والأمر بالعكس لأنها تعمل لصالح المسألة العربية. واذا رغبتم دولتكم في مكاتبة العرب الذين في ديار بكر وكذلك أكراد الجزيرة الشمالية الذين يتوافقون مع العرب، فيمكن توصيل مكاتبيكم ورسائلكم اليهم بواسطة الحكومة الروسية. ومن المعلوم أن الحكمة تقتضي بجمع القوة في جهة واحدة وعدم توزيعها في جهات شتى، وعليه فأنيّ أنصح لدولتكم بالحاح ان تستدعوا نجلكم المكرم من سورية وأن تباشروا العمل الذي تنوونه في الحجاز والجنوب فقط في الوقت الحاضر. وقد سرني أن أعلم أن حضرة الهمام الشهم الشيخ نوري الشعلان وغيره من رؤساء قبائل عنزة الكرام مستعدون لأن يعاونوكم ويشدّوا أزركم في الشرق أيضا، فأن مساعدتهم يكون لها قيمة عظيمة، ولنا وطيد الأمل انكم تبذلون الجهد في تحقيق ذلك. ونحن نرحب بكل عمل يمكن لدولتكم اجراؤه للتأثير على رؤساء العرب، وأومل ان مداخلتكم مع السيد الأدريسي والامام يحيى يكون لها في الوقت القريب العاجل التأثير الحسن المرغوب.

هذا وانا نقدم لدولتكم أجمل الاحساسات القلبية ونصرح لكم بثقتنا التامة، ان سياستكم نحو العرب الكرام تتفق تمام الاتفاق مع سياستنا. وكذلك فاننا نؤكد لدولتكم اننا على الدوام مستعدون لمساعدتكم بكل قوانا حالما تعلنون الثورة وترفعون رايتها في بلاد العرب ضد عدونا المشترك. وفي الختام أقدم عزيز احتراماتي لكل أفراد اسرتكم الشريفة. وأطلب من الله أن يكلل أعمالكم بالنجاح التام وأن يجعل حبل المودة والمحبة بيننا غير منفصم، ويوفق الجميع الى ما فيه صالح العموم.

كتبه
نائب جلالة الملك بمصر
السير آرثر هنري مكماهون

FO 141/461

(٤٩)
(كتاب)
من الشريف حسين الى السر هـ. مكماهون[1]

(النص العربي) مكة في ١٧ رجب ١٣٣٤
١٩ أيار/مايو ١٩١٦

بأنامل الايناس تلقيت رقيمكم الصادر عن القاهرة ٦ رجب ١٣٣٤ وعلمت مضامينه جميعا، وبالأخص الثلاثين الاجازة[2] وصلت وارسالها عين الصواب بالنسبة لتسهيل اللازم، وكذا احضار المعدات المطلوبة. أما أعمالنا فلم يبق إلاّ الاقدام على الحركة بعد الاتكال على اللّه. وعند ابلاغنا جنابكم المفخم بالواقع رسميا، تسعفونا بسرعة ارسال جناب أحمد الفاروقي مع اسعافنا بخمسين ألف جنيه أخرى وبعثها مع مندوبنا محمد بن عريفان حامله. سبق طلب جزء من المعدات والمؤن بموجب أوراق بأيديهم موشحة بالعلامة الفارقة لسوقها الى رابع.

(حاشية):

قبل استلامنا رسالتكم رأينا الضرر في بقاء صاحبنا [فيصل] في سورية، فاتخذنا التدابير لاعادته الى هنا، ونرجو أن يكون قد وصل الآن الى المدينة، ونحن نتوقع وصول أنبائه في أية ساعة.

---

(١) الأصل العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى في كتابه سالف الذكر نقلا عن أوراق الأمير زيد، ص (٧١).

(٢) الاجازات المشار اليها هي أوراق ترخيص أرسلتها السلطات البريطانية الى الشريف حسين لكي يسلمها الى الزوارق المرسلة لجلب الامدادات من السوق.

FO 371/2768 (96903)

(٥٠)

(برقية)

من مدير الاستخبارات العسكرية
الى اللفتننت كرنل مارش

سرّي التاريخ ١٩ أيار/مايو ١٩١٦

استخبارات

(الرقم ١٦٨٢٢ - بالجفرة)

يقوم الأتراك بمحاولة لمقاومة آثار التقدم الروسي ببث تقارير عن أعمال انتقامية ضد المسلمين يقوم بها الروس بين العرب الجنوبيين. المكتب العربي في القاهرة يؤكد للعرب أن هذه التقارير زائفة ولا يتوقع أن تقابل هذه التأكيدات بالتصديق أو قد يكون مما يساعد عمليات الحلفاء في العراق اذا أكدنا للعرب والأكراد الفكرة بأن الروس معادون للأتراك ولكن موقفهم منهم ودي. بامكانكم ابلاغ ما جاء اعلاه الى «الغراندوق» بصيغة مناسبة وتذكيره بمحادثته مع السر مارك سايكس.

مكررة الى القائد العام لقوات (د).

FO 371/2773 (107963)
FO 882/19

(٥١)

(كتاب)

من السر هـ. مكماهون الى الشريف حسين

القاهرة ٢٢ أيار/مايو ١٩١٦

أحيطكم علما بأنني تسلمت بسرور عظيم رسالتكم المؤرخة في ١٥ جمادي الثاني ١٣٣٤ (١٨ نيسان ١٩١٦).

ان الدوريات المشددة، التي طلبتم وضعها على السواحل بصورة مستعجلة، قد تم وضعها وهي الآن تمارس عملها. وحتى تاريخ ١٥ مايو امتنعنا عن ايقاع أية عقوبات على الذين يحاولون خرق التعليمات، ولكن اتخذت بعد ذلك التاريخ الاجراءات ضد جميع القوارب التي عثر عليها في البحر. وقد قمنا بهذا لكي يتاح الوقت لجميع المعنيين ليكونوا على علم بالتعليمات.

ان الأسلحة والعتاد والمؤن موجودة في بوردسودان حيث يحتفظ بها الحاكم العام تحت تصرف سموكم بموجب ترتيباتنا. وقد علمت ان كمية منها سلمت الى أحد مبعوثيكم المعتمدين.

سمعت بارتياح عظيم عن خططكم لأجل الاستيلاء على سكة حديد الحجاز، مما سيمكنكم من الاستيلاء على الحجاز وتحريره نهائيا من السيطرة التركية.

انني مقتنع بأن هذا الاجراء هو اجراء حكيم وأنه سيؤدي الى نتائج مؤكدة أكثر من أية انتفاضة سابقة لأوانها في سورية حيث ـ كما لاحظتم بحق ـ أن السوريين أنفسهم غير قادرين في الوقت الحاضر على التعاون الفعال.

اضافة الى ذلك، فان مثل تلك الثورة ستتطلب معونة من قوات الحلفاء في الاتجاه الذي تشيرون اليه، وان عملية من هذا النوع تتعلق بقضايا السياسة العسكرية العامة، يجب ان تخضع الى خطة عمليات أوسع يقررها مجلس الحلفاء الأعلى للحرب.

ولذلك فمن الأفضل في هذه المرحلة ان تقتصر العمليات على تلك التي يكون فيها النجاح مضمونا مع الموارد المتوافرة لدى سموكم.

وانكم لعلى حق في قولكم ان الأتراك يعلقون أعظم الأهمية على حيازة الحجاز وحينما تنجحون سموكم في ازاحتهم عن هذه المناطق، فان ذلك سيكون ضربة قاصمة لهم وسيرفع من مكانة سيادتكم في جميع أنحاء العالم.

وكما تعلمون سيادكم جيدا فانني اتطلع بشوق الى سماع أخبار ما تقومون به من أعمال وأبتهل أن تتكلل مساعيكم بالنجاح.

FO 371/2778 (139236)

(٥٢)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومباي ــ الدائرة السياسية ــ مهابلشوار
الى سكرتير حكومة الهند ــ الدائرة الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم P ٤٤ التاريخ ٢٨ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة S ١٥٨ بتأريخ ٩ أيار/مايو ـ حصار موانىء البحر الأحمر التركية. الحكومة لا ترغب في معارضة سياسة الحصار. ولكن بالاشارة الى احتمال الثورة في الحجاز، تودّ ان يسترعي النظر الى البرقية المرقمة A.P 210 بتاريخ ٢٣ أيار/مايو من المقيم السياسي في عدن ومنها يستفاد بدرجة معقولة أن الشريف لم يتمكن من تحويل النشاط الى الجهة المرغوب فيها حتى يرغم الأتراك بنتيجة الاندحار في أماكن أخرى على الانسحاب من الحجاز. والحكومة تودّ على كل حال أن توصي بكل احترام بالحذر في الاعتماد على وعود الشريف خصوصاً وان الطريقة التي يقترحها مخالفة لنفوذه السياسي. وتطلب توجيه العناية الى الأهمية الكبرى جدا للتجهيز لاستمرار الحج. وان السماح بالاستمرار في الحج سابقا، واجراء الترتيبات لاطعام الحجاج كان عاملا ذا أثر محسوس في الاحتفاظ بالرأي الهندي المسلم الى جانبنا. فهل نفقد هذه المزّية بينما لا نربح شيئا بالمقابل، ذلك أمر جدير بالتفكير الجدّي. ان تغييراً محسوساً للسياسة السابقة كما أعلن في برقية الدائرة الداخلية المؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، يجرى في توقف الحج الآن. وعلى كل حال يظهر، بدون تأثير كبير في شدة الحصار، انه يمكن السماح بالدخول الى الحجاز لعدد صغير من الحجاج وتجهيزات طعام حسب الاقتراح الوارد أدناه ما دام في الأمكان عمل ترتيب مع الشريف لتسلم التجهيزات المرسلة وتوزيعها بصورة صحيحة.

تقدر الحكومة استحسان اتخاذ كل التدابير العملية لتحديد الحج بأقل الاحجام الممكنة. ولادراك هذه الغاية قامت لجنة الحج في بومباي بارسال منشور الى جميع لجان الحج الأخرى طالبة اليها منع الراغبين في الحج من البدء بالسفر، ويؤمل ان يؤثر هذا المنشور تأثيرا حسنا في هذا السبيل. وانه لمن المهم ان مسلما مخلصا مثل سردار صاحب سليمان قاسم حاج ميتا وبعض الأعضاء الآخرين في لجنة حج بومبي، كانوا

متمنعين بعض الشيء عن الموافقة على المنشور.

لقد تجمع عدد من الحجاج على كل حال في بومبي ولا ريب أن آخرين سوف يأتون. ونؤكد بقوة أن يسمح لهم بالسفر وأن تؤخذ في الباخرة التي تقلّهم كميات كافية من الطعام لغذائهم. ويرسلون جميعهم في باخرة واحدة تغادر حوالى نهاية الموسم. وقد توافق شركة تورنر موريسن على ارسال الباخرة على أن توافق الحكومة على أجور السفر. واذا رفضت الشركة فنرى أن نخوّل استئجار سفينة مناسبة لهذا الغرض، ويكون التأثير السياسي على الرأي الاسلامي جيداً جداً فيما اذا وافقت حكومة الهند على السماح بسفر الحجاج مجاناً. الرسالة تتبع (هذه البرقية).

FO 371/2778 (139236)

(٥٣)
(برقية)
من سكرتير حكومة الهند في الدائرة الخارجية والسياسية ــ سيملا الى سكرتير حكومة بومباي ــ الدائرة السياسية

الرقم: ٢٦٠ - S

التاريخ ٦ حزيران/يونية ١٩١٦

برقيتكم بتأريخ ٢٨ أيار/مايو رقم ٤٤. أخبرت القاهرة وسكرتير الدولة بآرائكم حول توقيف الحج. تقول القاهرة أن بواخر الحج المرخصة يمكن السماح لها، اذا اقتضى، بالدخول الى جدة لأن حصار الحجاز لا يشمل بالضرورة توقيف الحج.

أما هل يسمح للحجاج بالسفر أو الاحتفاظ بالتجهيزات التي تنزل (من الباخرة) فذلك بلا ريب أمر فيه نظر. هل يمكنكم جسّ نبض شركة ترونر موريسن بصورة سرية جداً في انتظار ورود جواب الوزير ومعرفة هل يمكنها تخصيص باخرة للحج مؤقتا وآخر تاريخ لاقلاعها وعدد الحجاج الذين تحملهم.

البدء بالثورة

FO 371/2778 (130553)

(٥٤)

الحرب مع تركية

(مذكرة أعدتها الدائرة السياسية في وزارة الهند)

«لو أمكن تفكيك التحالف بين أوربا الوسطى والشرق، فان قوة الانكليز في العالم سيمكن انقاذها. والا، فحتى أفضل ما يمكن القول به من شروط السلام في أي مكان.... لن يعوض عن ذلك».

د. روورباك - (دويتش بوليتيك)
١٩١٦/٢/١١. صفحة ٢٩٢.

أن الاستسلام في (الكوت)، الذي أعقب اخلاء (غاليبولي) واخفاق القوات البريطانية في تحقيق النجاح ضد الأتراك، يدل على ان من المرغوب فيه ان تقوم حكومة صاحب الجلالة وجوب بدراسة أعمق لمسألة ماذا تعنيه الحرب مع تركية بالنسبة لبريطانية العظمى. أن تصريح الدكتور روورباك الموجز، اعلاه، يمثل وجهة النظر التي تلح الدائرة السياسية في وزارة الهند على الأخذ بها منذ العام الماضي والى الآن، وتحاول هذه المذكرة توضيح الاعتبارات التي تجعل من التحالف التركي - الالماني، وبالنتيجة سلامة الامبراطورية العثمانية، بهذه الأهمية بالنسبة لالمانيا، كما تجعل انحلالهما مهما بالدرجة نفسها لبريطانيا العظمى.

١ - بعد أن تضع الحرب اوزارها، ستزداد حاجة المانيا للتزوّد بالمواد الخام زيادة عظيمة، وأملها أن تجد ذلك، مهما انتهت اليه تجارتها الخارجية من مصير، في تركية الآسيوية. وعندما فتح الطريق الى القسطنطينية، ساد تفاؤل وردي في البداية وعم الاعتقاد بأن المواد الخام هذه ستتدفق من ذلك المصدر، والآن تدرك المانيا ان سنوات يجب ان تمر قبل أن يصار الى استغلال الموارد الطبيعية العظيمة لتركية الآسيوية، كما ان هناك صعوبات عظيمة يجب تجاوزها أولا. ولكن الالمان منطلقون من الآن، وبالدقة المعروفة عنهم، بدراسة هذه المشكلة. ويتم الآن تمهيد الطريق، ليس باضفاء الطابع الالماني على تركيا فحسب (يحاول ١٨ بروفسورا المانيا الآن بعث الروح من جديد في جامعة القسطنطينية، وثمانية آخرون في المدرسة الثانوية العليا في استانبول) بل يتعدى ذلك الى نشر معلومات دقيقة عن الشرق الأوسط في انحاء المراكز التجارية الرئيسية في المانيا، وسعة نطاق هذه العملية توحي بأنها ليست ببعيدة عن سياسة الحكومة الالمانية.

٢ ـ وسواء أكانت تركية الآسيوية كافية لتحل محل مصادر المانيا الخارجية للتجهيزات أم لا، فان المانيا تعلمت من خلال التجارب المريرة أن عليها، الى حد ما، الابقاء على مصادر تجهيزاتها بعيدة عن متناول الاسطول البريطاني. وترى مدرسة (روورباك) انه ليس مشروع برلين ـ بغداد (يشمل اختفاء الصرب والابقاء على بلغاريا ضمن التحالف الالماني) وحده فحسب، بل وجود اسطول بحري من الطراز الأول، ضروريان لتجسيد مفهوم القوة الالمانية في العالم. في حين ان مدرسة (الماء الأزرق ـ Blue Water)، اذا أدركت مدى خيالية هذا التصور، وخشية من أن البحار، فيما لو وجب الاختيار، ستكون الضحية في سبيل البر، ولذا فان نظرتها هي أكثر تواضعا. وتبقى مسألة أي من المدرستين ستحظى وجهة نظرها بالفوز مفتوحة للتكهنات. ولكن نظرا للحقائق التالية: (أ) ان قوى أخرى عديدة لها اهتمام بحرية البحار (ب) وان اسطول المانيا في النهاية سيفشل في تبرير الآمال التي علقت عليه، (ج) وكذلك خصوصاً انها واحدة من بنات أفكار (هوهنزولرن)، فمن المحتمل ان تنال قسطها من عدم المصداقية التي ستجلبها حرب فاشلة على السلالة الحاكمة ـ ومن المعقول الحدس بأن حكومة المانيا ستكافح كفاحاً أشد وأطول أمداً من أجل مشروع البر.

٣ ـ ومهما تنتهي اليه الأمور من أحوال، فان اعتراف المانيا بأن القوة البحرية البريطانية والقوة البرية الروسية لا يمكن تدميرهما، يجعلها في حاجة الى امتلاك الوسائل الكفيلة بالحيلولة دون استخدام هاتين القوتين لغير مصالحها، وتتأمل المانيا في أن يوفر لها عن طريق موقعها المسيطر في الشرق الأوسط، كمصدر تهديد مستمر لقناة السويس والدردنيل، ويمكن القول جدلا ان توسيع شبكة خطوط السكك الحديد السورية الى حدود مصر، وكذلك كونها تحت نفوذ المانيا، سيوفر للاخيرة فرص ممارسة الضغط المطلوب على (عصب الحياة) للامبراطورية البريطانية كلما تطلبت ذلك الأوضاع الدبلوماسية. في حين ان موقعها الداخلي على الصعيد البري سيمكنها من الابقاء على عدوّيها بعيدين بعضهما عن بعض.

وكتب المؤرخ المعروف البروفسور اج. ديلبروك قائلاً «يرتكز حكم بريطانيا في البقاع البعيدة من العالم بصورة أساسية على انتصارات حققتها في أجيال ماضية، وعلى الهيبة التي تنامت من جرّائها. ومن خلال إخفاقها في هذه الحرب ـ وخاصة التراجع في الدردنيل وبلاد ما بين النهرين (العراق) ـ ومن خلال تقدم القوات الروسية في بلاد فارس، ولو كان بدرجة أقل، فقد تزعزعت هيبة انكلترة في كل مكان من آسيا وأفريقيا. ان مركز قوة الامبراطورية هي مصر وقناة السويس. ولو خرجت تركية (وهذا ما نتمناه)

من الأزمة التي تعصف بالعالم الآن كدولة موحدة ولها مستقبل، وتمكنت أيضا من أن توفر لنفسها خطوط سكك حديد تربط بقاعها المترامية الاطراف لكي تتمكن من تركيز مصادر قوتها العسكرية بسرعة في فلسطين وسيناء، فان حكم بريطانيا لمصر الذي تمكنت حتى الآن من الابقاء عليه بواسطة ٦ آلاف جندي اوربي فقط، لن يعود ذلك الحصن الحصين في انظار الفلاحين والعالم الاسلامي بأسره. ولو خسرت قناة السويس مرة، فان جميع الروابط التي تربط بين الأجزاء الأساسية للامبراطورية سترتخي أيضاً.. (Preussische Jahrbucher) (مايو ١٩١٦. الصفحة ٣٨٣).

٤ ـ ولن يكون تهديد الهند من بلاد الرافدين أقل خطورة. والعمليات في تلك المنطقة ومع الانتقادات العنيفة التي لاقتها، ورغم الاخطاء التي تخللت تنفيذها في المراحل الأخيرة، كانت سليمة من حيث التخطيط. واثبتت الأحداث ـ وقد ثبت ثانية وبقوة أكثر هذه المرة، عند إعارة أهمية أقل للخطر المشار اليه أعلاه ـ أن احتلال ولاية البصرة بأكملها كان ضرورياً لتفادي انتشار الأعمال العدائية عبر ايران الى افغانستان وحدود الهند. ولم يتم حتى الآن اثبات ان الاحتفاظ بولاية البصرة ممكن وكذلك ان الهدف من وراء احتلالها يمكن تأمينه بدون احتلال بغداد أيضا، وفي بداية الحرب الحالية كانت بلاد ما بين النهرين تحت رحمتنا. ومع ذلك، فقد اضطررنا الى «الاغلاق» على المساعدة الروسية خمس أو ست فرق هناك، ولا نزال نعتمد على روسيا لانقاذ الوضع في ايران. وهذه الحقائق تعتبر مقياسا لمدى الخطر الذي سيهددنا بصورة مستمرة لو تركت تركية، بتحالف مع المانيا أو تحت تأثير منها، حرة في تعزيز موقعها العسكري في بغداد. والحرب القادمة ستبدأ عند أبواب الهند.

٥ ـ الاعتباران الأخيران يقودان بصورة طبيعية الى اعتبار خامس: فوراء الخطر العسكري في المناطق المجاورة لمصر وفي بلاد الرافدين، يكمن الخطر العام المتأتي من فكرة «الوحدة الاسلامية». فلم يكن عبثاً اعلان ولهلم الثاني في دمشق ان بامكان ٣٠٠ مليون (تقريبا) من المسلمين الذين يعتبرون سلطان تركية خليفة لهم، أن يجدوا دوماً في امبراطور المانيا صديقا لهم. وهناك مائة مليون مسلم من بين مجموع مسلمي العالم من الرعايا البريطانيين. وهذه الحقيقة بحد ذاتها تضفي أهمية جديدة على التحالف التركي ـ الالماني، وتجعل نجاة الامبراطورية العثمانية بأي شكل من الأشكال لتصبح اداة بيد المانيا، مصدر ازعاج خاص لنا. ومن المعلوم جيداً أن الهيبة العسكرية للاسلام، كما برهنت عليه الحرب التركية ـ اليونانية، أسهمت بدرجة كبيرة في قيام انتفاضة المناطق الحدودية من الهند في عام ١٨٩٧. ولم يكن حتى اعادة توجيه السياسة

البريطانية كنتيجة لاكتشافنا اننا كنا (نراهن على غير الحصان الرابح) في الهند. وقد بذل مسلمو الهند جهوداً حثيثة، اثناء الحرب التركية ـ الايطالية وآخر حروب البلقان، بغية التأثير في سياسة حكومة صاحب الجلالة لصالح تركية. ولم يسمع في الحرب الحالية عن الوضع الداخلي في الهند الا القليل، مع ان الضغط كان عظيماً على ولاءات السكان المسلمين كما أن هذا الضغط زاد مع ازدياد أمد الحرب واخفاق بريطانيا العظمى في تحقيق اي نجاح ضد الترك. لقد فشلت الدعوة الى الجهاد، ويعود فشلها الى حد كبير الى انها كانت سابقة لأوانها. وان التمهيد لها لم يكن كافيا. ولكن، وحتى قبل بدء الأعمال العدوانية من جانب الترك، كانت الخطط ترسم لتعبئة المشاعر الاسلامية في ايران وافغانستان، مما حدا بالمانيا الى الانقياد وراء الاعتقاد بانها ستجد نقطة ارتكاز لها، ليس بين مسلمي الهند فحسب، بل بين الهندوس الفوضويين أيضاً. وكان لهذا الاعتقاد ما يبرره الى حد ما، فقد دخل مسلمون وهندوس من رعايا بريطانيا الى افغانستان مع الفرق الالمانية، ولا زالوا يعملون ضدنا الآن في كابول. في حين ان الدعوة الى الجهاد اقتربت من النجاح في المناطق الحدودية المتعصبة لدرجة جعلت حكومة الهند تصرف النظر عن توزيع منشور ألماني عثر عليه في شرق افريقيا وكان واضحاً في مناهضته للاسلام، وذلك خوفاً من اشراك بريطانيا العظمى مع المانيا في التعرض لاستنكار عام ضد المسيحية.

ان الوضع الآن في غاية الدقة. ولكن يجب أن نتذكر دائما أنه على الرغم من ان اصلاحات «مورلي ـ منتو» حولت الرأي العام المسلم الى قوة سياسية، ومنحت الشعور الاسلامي المشترك حافزاً عظيماً، فلا يزال الرأي العام غير منظم أو متجانس التكوين. والشباب المسلم في المناطق السهلية يؤمن بالوحدة الاسلامية ونشاطات رجال من امثال (ظفر علي خان) والصحافة الاسلامية الناشئة، بصورة عامة منذ اندلاع الحرب وحتى الآن لا تدع مجالا للشك حول حقيقة ولاءاتهم. ولكن مناطق الحدود الشمالية ـ الغربية تنظر الى الأمور بمنظار مختلف. هناك، ورغم عظمة وهيبة (روم) وعمق الاعتقاد (وقد تأكد هذا، بقدر ما يتعلق الأمر ببريطانيا العظمى من خلال تجربة الحرب الراهنة) بأن تركية لن تقهر ـ حين تأتي المسألة الى الجهاد يتطلع الرجال الى «ملك المسلمين» المحلي وهو أمير افغانستان، وليس الى القسطنطينية البعيدة. والشباب المسلم لا يحظى بمكان ما في هذه المنطقة الأكثر أهمية، بعد. ولكن وحتى في الوقت الحاضر يقرأ الجيل الناشىء في منطقة الحدود الصحف وذوو اللحي التي خطها الشيب ممن يسيرون الدماء الشابة، آخذون بالزوال. وبعد عشرين عاماً سيوجد هنا عامل قد يكون خارج ارادة سيطرتنا

كليا. ولو كانت هناك، بين حكومات العالم، دولة اسلامية قوية تجتذب نحوها حزبا اسلامياً منظماً ومتجانساً في أنحاء الهند، أو كانت هناك دولة اسلامية ضعيفة تخضع لنفوذ معاد لنا وقادرة على تعبئة الاسلام لخدمة أغراضها الخاصة. وفي المرة القادمة لن تكون التعبئة سابقة لأوانها.

ان خطر فكرة الوحدة الاسلامية لخطر حقيقي ودائم، وعلى جميع الأطراف المشاركة في الحرب الحالية ان تواجهه، باستثناء المانيا، واننا لا نستطيع التخلص منه كليا. ولكن لدينا الفرصة الآن (اذا دفعنا بالحرب الى نهايتها الطبيعية بالتعاون مع روسيا) لاضعافه الى حد كبير وقطع دابره، وذلك باضعاف الحكومة المنظمة الوحيدة الموجودة والقادرة على تصعيد فكرة الوحدة الاسلامية. واننا اذ نشهد التقدم الذي حققته تلك الفترة في الهند خلال السنوات العشر الماضية بنتيجة النفوذ التركي، ألا يكون من الحكمة أن نفعل ذلك؟ ان ترك دولة مسلمة لها مكانتها بين حكومات العالم يعني، ببساطة، خلق بؤرة ستتمكن ألمانيا من خلالها (وهي التي ليس لديها ما تخسره) من أن تنفخ النيران لتصعيدها حينما يوافقها ذلك، أما نحن، في الهند وفي أفريقية، فسنكون أكبر الخاسرين[١].

ويبدو أن هذه الاعتبارات تشير الى الاستنتاج التالي:

لا يمكن أن تكون الحرب مع تركية بالنسبة لبريطانية العظمى أمراً ثانوياً. ومن الواضح، بطبيعة الحال، أننا لن نهزم المانيا بهزيمتنا لتركية، ولكن لو نجحنا في دمر ألمانيا فان انهيار القوة العسكرية التركية سيأتي تلقائيا. وما ليس بهذا الوضوح هو لماذا لن يكون ذلك كافياً بالنسبة لمقاصدنا. فبريطانية العظمى دولة آسيوية واسلامية، وما يجعل الحرب مع تركية مختلفة نوعاً ما، وليست مجرد حلقة في سلسلة حرب عالمية، هي كوننا نشن هذه الحرب ضد قوة إسلامية أخرى على مرأى من بقية العالم الاسلامي. والأنظار في الخليج «العربي» مشدودة الى وادي الرافدين وليس الى اوربا، كما سمعنا قبل أيام من (مكران). «أن عقل العربي في عينه». وأعرب المساعد السياسي في عدن مؤخراً عن الرأي القائل بأن مجرد هزيمة دبلوماسية لتركية لن يكون لها أثر في الجزيرة

---

(١) كتب السير فالنتاين كيرول في السنة الماضية «إنني في شك هل أن الطابع الخطر للدعوة الى الوحدة الاسلامية يدرك بدرجة كافية حتى الآن. ولو كان لها عشرة أعوام، أو عشرون عاما، لتتوسع وتقوى نفسها، فانني أعتقد أنها كانت ستشكل خطرا شديداً جداً على قوة بريطانية. وان كل مخطط يرمي للتعامل مع بقايا الامبراطورية العثمانية بعد الحرب، يجب في رأيي، أن يدرس بعناية فائقة من وجهة النظر الخاصة تلك».

العربية. وفي افغانستان (حيث راح نصر الله خان يسرد باجتهاد هزائم بريطانيا في وادي الرافدين) يتطلع الناس الى (أنور باشا) الذي يُتوقع وصوله على رأس مائتي ألف رجل تركي. وفي الهند نفسها، تشمئز الصحف المحلية من تصديق أنباء الانتصارات الروسية، الا انها لا تترك فرصة تمر دون اظهار الاعجاب بالأداء البطولي للقوات التركية. وبعد انتهاء الحرب، علينا أن نتعامل مع هؤلاء الناس والعيش معهم وفق شروط السيادة المعنونة. كما يتوجب علينا حكم الهند نفسها ـ حيث توجد، إضافةً الى مشكلة الاسلام، حقيقة يجب وضعها في الحسبان، وهي أن المتعلمين الهندوس، رغم أنهم رموا بثقلهم الى جانبنا، ليسوا بكارهين لرؤية كبرياء بريطانيا وقد تصدعت على يد قوة آسيوية ـ ناهيك عن اقناع شعوب الهند بأن حفنة من الرجال البيض لا تزال قادرة على السيطرة عليها، وهذه مهمة زادت مشقة القيام بها بعد الاطراء الذي لاقاه الجنود الهنود في فرنسا من كل حدب وصوب. وفي المناطق المتاخمة للهند، حيث عانت هيبة بريطانيا العسكرية من سلسلة من الانتكاسات في السنوات العشر التي سبقت الحرب، يجب علينا اعادة اعتبارها. ولأجل اعادة النظام الى مناطق الحدود، والاحتفاظ بعلاقات مقبولة مع افغانستان، ومجابهة متطلبات الحياة اليومية في ايران، والابقاء على الأوضاع مستتبة في الخليج، والسيطرة على أولئك الحكام العرب الذين تربطنا بهم علاقات الآن، والذين أضيف الى عددهم مؤخراً أمير نجد المهم جداً، وأخيراً، ولو كان هذا ما ستؤول إليه الأمور، تنمية موارد وادي الرافدين. وفي كل هذه المناطق سيزداد شعور المسلمين بذاتهم شدة. وسياسة حكومة صاحب الجلالة في البلاد العربية، حسب ما سارت عليه الى الآن، ستزيد من صعوبات هذه المهمات، بدلاً من ازالتها، ما لم يتم الحاق هزيمة ساحقة بتركية، وهزيمتها من قبلنا وليس الروس أو الفرنسيين فقط. ولذلك لأن العرب بينما هم قانعون الآن باستغلالنا لتحقيق غاياتهم الخاصة، ومن المؤكد أنهم، اذا ما تحققت لهم هذه الغايات، فسيكون موقفهم تجاه التركي المسلم، مهما شكوا منه في الماضي، أقل عداءً من موقفهم تجاه المسيحي. واذا اعتقدوا أن التركي المسلم جندي أفضل فانهم سيستبدلونه بنا بما يرضي نفوسهم. والواقع ان سياسة تأجيج الروح القومية العربية، وبقدر ما يتعلق الأمر بشرقي الجزيرة ونجد، هي سلاح ذو حدين، ووصفته خطرة ـ وهو دواء حميد فقط في حالة هزيمة الترك في الميدان، والاّ فهناك احتمال دوماً بأن يولد في النهاية عداءً جدياً بيننا وبين العرب.

ان مصاعبنا لن تنتهي بذلك أيضا. لأن علينا، في الشرق الأقصى، مجابهة طموحات ومطامع يابان عدوانية جداً، يابان تحسب حساباتها كالآتي: ـ اليابانيون هزموا

الروس، الروس هزموا الأتراك، الأتراك هزموا البريطانيين... هكذا اذن.. وهذا أسلوب في المحاججة لن يكون قليل الاقناع فيما لو ـ انتهت الحرب بدون أن تسنح للأسطول البريطاني الفرصة ليثبت تفوقه على الأسطول الألماني في القتال، والمفروض أن ذلك احتمال وارد.

ولو كان هذا التكهن صائباً، اذن ـ الا اذا أصبحنا في الخندق الأخير ـ لن يكون هناك طريق مختصر للسلام مع تركية. وان الحرب مع تركية فرضت علينا بالضبط، بسبب ادراك الالمان مدى أهميتها الحيوية لنا، واننا سنواجه عواقب وخيمة لو أوليناها ونتائجها النهائية أهمية أكبر من تلك التي توليها المانيا لها.

ولو كان الأمر كذلك، فمن المرغوب فيه بالتأكيد، أن نستعيد ما فقدناه، ونستأنف العمليات، وبنطاق أوسع في وادي الرافدين حالما تسمح بذلك ظروف الطقس البارد، ويجب البدء بالاستعدادات لهذا الغرض دونما أي تأخير. ان الاعتبارات العسكرية المحضة بعيدة عن اختصاص هذه الدائرة، ويمكن الاشارة أيضاً الى أن الاعتبارات العسكرية البحتة كانت الدافع وراء اطلاق حكومة صاحب الجلالة لسياستها في إثارة العرب ضد الأتراك وأن نجاح تلك السياسة يتعرض الآن الى الخطر من جراء اخفاقاتنا في مصر وعدن ووادي الرافدين لجعل عرض القوة العسكرية ضرورياً لغرض تحريك العرب أو تقديم الدعم لهم أثناء التحرك والنتيجة أن هناك الآن خطراً لا يستهان به من قيام الأتراك، الذين يبدو أنهم سحقوا الحركة في سورية، بشراء العرب، وذلك بعرض الحكم الذاتي عليهم، وسنقع في مواجهة الكتلة العربية ـ التركية عينها التي أعلنت السلطات العسكرية أنها ستزيد بشكل عظيم من مصاعبها التي تواجهها الآن في مصر وأماكن أخرى. وعليه، لو افترضنا صواب نظرتهم، فان هناك اسباباً عسكرية مقنعة في طبيعتها تدعو الى القيام باجراءات سريعة.

وفي هذه الاثناء يجب مقاومة كل إغراءات سلام سابقة لأوانها مع تركية. وهذه الاغراءات يمكن أن تقدم بطريقتين: ـ

أ ـ احتمال قيام حزب الأمير (صباح الدين)، أو حزب معارض آخر، بتقديم شروط للسلام. ومع ذلك، فيصعب تصور موافقة أي حزب تركي على التخلي عن القسطنطينية أو سورية، بشروط توافق عليها روسيا أو فرنسا، اللتين لدينا معهما التزام أعظم مما يسمح لنا بقبولها نحن. وعليه، ومن حسن الحظ، لو قدمت الآن شروط كهذه، فلا يحتمل أن تكون خطرة.

ب ـ الاحتمال الأكثر خطورة هو ان المانيا قد تعرض، عاجلاً أو آجلاً، مقترحات للسلام، والتي في الوقت الذي قد تعطي فيه الحلفاء كل ما يريدونه في اوربا، وحتى التخلي عن مبدأ (حرية البحار)، فانها تتضمن فقط مسألة الابقاء على سيادة الامبراطورية العثمانية، على أن يكون ذلك مرهوناً بضمانات تتعلق بالاصلاحات الداخلية، أو حتى بدرجة من التخلي عن السلطة على غرار ما اقترح في اجتماع اللجنة الوزارية الذي كرس لبحث مستقبل تركية الآسيوية. ومن البديهي أن روسيا، من دون بقية الحلفاء، لن تقبل بهذه الشروط. ولكن تسوية مؤقتة قد يمكن ايجادها بينها وبين المانيا، في حين أن لهذه الشروط، بالنسبة للبقية منا، قد تحوي ظاهرياً الكثير مما هو جذاب. وستحظى بشعبية في الهند حيث يميل الرأي العام المسلم الى انقاذ تركية. وستتوافق هذه الشروط مع الاعتقاد الراسخ بأن الاتراك عنصر ممتاز في جوهره، وهو اعتقاد لا زال باقيا في هذا البلد وظاهر الآن في الصحافة برغم تجارب قرون من الزمن على النقيض من ذلك. وبالنسبة لمن أنهكته الحرب، ستكون هذه الشروط بمثابة أدنى خط دفاعي. وقد يشار الى أن اللجنة الوزارية قدمت توصيات من هذا النوع... أليس الأولى بنا القبول بها؟ ألن يكون من الصعب جدا على بريطانيا العظمى وحدها رفضها من بين كل الدول، اذا ما فشلت لوحدها في الحاق الهزيمة بالاتراك في الميدان؟

والاغراء هذا سيكون حاذقا. وسيكون خارج نطاق موضوع هذه المذكرة الدخول في تمحيص ودراسة لتوصيات اللجنة والايضاح بالتفصيل انها لا توفر أية اجراءات وقائية على الاطلاق ضد استعادة المانيا موقعها السيادي في تركيا الذي به وجدت نفسها فيه في عام ١٩١٤. وقد تمّ ذلك في مذكرة أخرى مستقلة عن هذه. ومجرد الاشارة الى ان اللجنة الوزارية أعدت توصياتها قبل عام وتحت ظروف مختلفة تماما، يفي بالغرض. وان أعضاءها اعترفوا بأنهم يبحثون عن «حل يؤمن المصالح الحيوية لبريطانيا، ويعطي تركية امكانية ما لوجود دائم في آسيا». (الفقرة ٩٨). ولم يكونوا، على أية حال، مطالبين ببحث مسألة سابقة وهي، هل أن الوجود الدائم للامبراطورية العثمانية يتفق مع المصالح الحيوية لبريطانية العظمى، وكذلك بحث الاعتبارات الأوسع نطاقا، والتي تؤثر في تركية بوصفها دولة كبرى، ثم علاقات بريطانيا العظمى وألمانيا بالاسلام ـ والتي سلّط سير الأحداث عليها الضوء منذ انتهاء اللجنة من كتابة تقريرها، وتهدف هذه المذكرة الى التركيز عليها ـ وهي مسائل لم تشغل اهتمامات اللجنة. وفي ضوء الأحداث التالية، يبدو أن هناك استنتاجاً واحداً فقط يمكن الخروج به من ما تقدم ذكره ازاء تلك الأحداث، وهو أن الحل النهائي المرضي الوحيد لمسألة تركيا الآسيوية هو الحل

الذي يشمل أما التقسيم أو التجزئة والالحاق بدوائر نفوذ قوى مختلفة على غرار ما تم تبنيه بالفعل في الاتفاقيات الروسية ـ الفرنسية ـ البريطانية المبرمة مؤخرا. ولربما كان من الضروري الآن اضافة أنه لو كانت وحدة أراضي الامبراطورية العثمانية متفقة مع المصالح البريطانية فأن من المستبعد اقتراحها من قبل ألمانيا بما يتفق مع مصالحها وذلك لأنها الأساس الذي بموجبه ستسعى المانيا (لو خسرت مستعمراتها) نحو اعادة بناء سياستها العالمية (Welt Politik). ومهما صممنا على الورق من ضمانات، فان كل طاقات المانيا ستنصب نحو الالتفاف حول هذه الضمانات وتبني السبل الكفيلة للاختراق السياسي ـ التجاري للأوضاع الجديدة. وتم التركيز على مشروع وسط أوربا (Mittel-Europa). ولكن لن يغيب عن الأذهان الانتباه الى أن فشل ألمانيا في ايجاد تلك (الكتلة) لن يقلل ماديا من الخطر الذي يتهدد المصالح البريطانية والمتمثل في ترك الامبراطورية العثمانية سالمة، أو متسعة الأطراف وقوية بما فيه الكفاية لتصبح هدفا لجشع المانيا، أو قادرة على القيام بدور مهم في السياسة العالمية. فلم تكن هناك حاجة لوجود حلف مركزي أوربي لجعل النفوذ الالماني على تركية سائداً في عام ١٩١٤، ولا لتمكين المانيا في سنوات قليلة من اضعاف نتائج وثمرات السياسة البريطانية خلال قرن من الزمن، هذا بالاضافة الى أن سياستها في تركية، خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، كان لها دور كبير في أسباب قيام الحرب الحالية. ان بامكاننا فقط استقراء المستقبل من الماضي، ولو فشلت (الكتلة) في حالة احراز الحلفاء نصراً حاسماً فلا مناص من الافتراض بأن سياسة المانيا ستوجه، أكثر من أي وقت مضى، نحو امتلاك موقع سيادي تجاريا ومن ثم سياسا في تركية، وأن موقعا كهذا سيصار الى استغلاله بما لا يخدم المصالح البريطانية. ومهما كانت وجهة النظر التي ستأخذ المشكلة بموجبها بعين الاعتبار، فان الحل الوحيد المرضي هو تصغير الامبراطورية العثمانية لتصبح بلا كيان سياسياً لدرجة لن يعود من مصلحة أحد التعامل معها. وهذا أمر يعود الى المستقبل، على أية حال. وهمنا العاجل الآن، لو صحت الآراء الواردة اعلاه، يجب أن يكون الحاق الهزيمة الساحقة بتركية في ميدان القتال، وادارة العمليات العسكرية الفعلية، بالطبع، يجب أن تمليها الاعتبارات العسكرية، ولكن هدف هذه المذكرة يقتصر على اقتراح الاطار السياسي الذي، بقدر ما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط، من خلاله يجب أن يتم تصورها، لكي لا تفسد الغاية التي تمّ من أجلها تقديم تضحيات عظيمة الى الآن، وهذه الغاية هي تحقيق سلام دائم وآمن.

كتب الدكتور روورباك يقول «سينتصر ذلك الطرف، الذي يملك الأرضية الأخلاقية

الأقوى لتقديم التضحيات في سبيل مستقبل عظيم». وتصورنا للمستقبل العظيم أقل تواضعا من تصوره، ولا حاجة بنا لتوخّي أكثر من سلام لا يحمل في طياته بذور الحرب، ولكن من المستبعد أن نرضى بما هو أقل.

١٩١٦/٢/٢٥

FO 371/2778

(٥٥)

الحرب مع تركية
مذكرة لوكيل وزارة الهند

سرّي ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٦

١ ـ قبل البحث في الآراء التي قدمها السر آرثر هيرتزل في مذكرته القديرة والمهمة، أود أن أقول كلمات قليلة في شرح توصيات اللجنة الوزارية عن تركية الآسيوية، وهي اللجنة التي كنت عضواً فيها، والدفاع عن تلك التوصيات. يمكن التفكير بأنها لم يبق لها الآن سوى أهمية أكاديمية اذ حلت محلها الاتفاقات الفرنسية ـ الروسية والانكليزية ـ الفرنسية حول اعتراف الدول الثلاث بدولة عربية «كبرى» أو اتحاد دول، وحصول الدول نفسها على مناطق واسعة من تركية الآسيوية. ولكن ما دامت الحرب تستمر في توازن غير مؤكد فمن الممكن دائما أن الظروف قد تحول دون هذه الاتفاقات وقد تمهد الطريق مرة أخرى لحلول أخرى للقضية التركية. في تلك الحالة سوف ترى أن توصيات اللجنة ستتخذ أهمية لا تعلق عليها في الوقت الحاضر، ولهذا السبب لا تكون الكلمات القليلة في تبريرها خارج الصدد.

٢ ـ ان اللجنة الوزارية قد دعيت الى الاجتماع في وقت كان يظن فيه أن احتلال استانبول من قبل الحلفاء قضية تستغرق أسابيع قليلة. افترضت اللجنة، أو أوعز اليها بأن تفترض، ان روسية تمنح في تلك الحالة المدينة[1] الامبراطورية مع مضيقي البوسفور والدردنيل والأراضي القريبة منهما، وان فرصة مبكرة لعقد الصلح مع الأتراك قد تتحقق. لذلك كانت أعمال اللجنة تشتمل على تعيين مطالب بريطانية العظمى واقتراح خطة

---

(١) المقصود استانبول.

تكون ملائمة لتوقعات حلفائها المشروعة ويحتمل أن يُحمل الأتراك على قبولها. وقد ارتئي أن مثل تلك الخطة يجب أن ترضي المصالح الروسية في أرمينية، والمصالح الفرنسية في سورية وكيليكيا، والمصالح الايطالية في منطقة «آداليا»، وربما المصالح اليونانية على الساحل البحري. وكلما وضعت المطالب البريطانية على درجة عليا تكون ادعاءات الحلفاء أعظم. وكانت اللجنة في بادىء الأمر تنجذب بقوة الى فكرة التقسيم الكامل. ان القضاء على الامبراطورية العثمانية وحصر السيادة التركية بمملكة صغرى في الأناضول، واستصحال الاستقلال لزعماء العشائر في جزيرة العرب، وتقسيم باقي تركية الآسيوية بين الدول الحليفة، ظهر وكأنه النهاية المناسبة لفاجعة طويلة الأمد. لكن اللجنة كلما درست التقسيم أصبحت أقل رغبة فيه. واعتراضاتها عليه والأسباب التي ارتأتها لتفضيل مشروع القضاء على المركزية تهيىء مجالاً للجنسيات المختلفة التي تتألف منها الامبراطورية التركية، دون أن تدخل فيها مسؤوليات عسكرية، كل ذلك فصّل تفصيلاً في التقرير، ولا حاجة بي الى تكراره. إن ما أعرضه هو أن المشروع، اذا فحص بدقة، واذا قدرت الظروف التي لا ينفذ الاّ فيها حق قدرها، فانه لا يستحق الانتقاد بأنه «لا يعطي ضمانا من أي نوع كان ضد استعادة ألمانيا لمكانتها العالية في تركية كما كان عليه سنة ١٩١١». في هذه الظروف المفترضة يكون الوضع الذي أدى الى السيادة الألمانية في العهد السابق للحرب قد تغير بصورة أساسية. فان استانبول والمضايق تكون في أيدي روسية والطريق الألماني الى الشرق يكون مغلقا. تكون ألمانيا منهكة وماليتها في اضطراب. وتكون تركية قد فقدت الأهمية والنفوذ اللذين منحهما اياها الموقع الممتاز لعاصمتها لمدة أربعمائة وخمسين سنة. يكون رجال تركية الفتاة والحزب الموالي لتركية قد سقطوا أو فتح المجال للسيطرة الروسية السياسية والعسكرية والسيطرة المالية الفرنسية. والترتيبات الخاصة التي مهدت في المشروع للولايات الأرمنية تكون قد جلبت هذه الولايات تحت الحماية الفورية لروسية، ومن هذا الموقف المفضّل يكون في إمكان تلك الدولة أن تمارس سيادة عسكرية على الحكومة التركية في عاصمتها الجديدة في بروسة أو قونية. هذه التحفظات ضد إحياء النفوذ الألماني لم تفصل في مسودة مشروع القضاء على المركزية الذي اقترحته اللجنة، لكنها تكون موجودة حقاً، لأنها تشكل ظروفاً يمكن من خلالها فقط فرض شروط صلح من هذا النوع على تركية. وكان أيضا جزءاً من المشروع أن يكون تعديل امتيازات سكة حديد بغداد أحد شروط الصلح مع الدول المركزية وان يطلب الى الحكومة التركية بتأكيد وتنفيذ كل الامتيازات والتعهدات التي قطعتها أو دخلت فيها قبل الحرب مع أي من الدول الحليفة.

٣ ـ ان المشروع، كما سبق أن قلنا، قد حلت محله الاتفاقات المعقودة حديثا بين فرنسة وبريطانية وروسية، ولم يقدم الآن لكي يقبل به بسبب مزاياه، ولكنه يصوّر المبدأ الواسع القائل بأن أية تسوية يتوصل اليها الحلفاء مع تركية يجب أن ينظر اليها من ناحية النتيجة العامة للحرب، والشروط الفعاية للتسوية على حد سواء. اذا كانت القضية العامة للحرب مرضية فان شروط الصلح مع تركية التي هي دون ازالة الامبراطورية العثمانية قد ينظر اليها مع ذلك بلا خوف. اذا حرمت تركية من استانبول ومن موضع قدم في اوربا أو الساحل الآسيوي من المضايق، والتي تنازلت في آسية عن سبل التقارب من اعدائها، لن تكون الدولة القوية التي عرضت نفسها فيما مضى كحامية الاسلام وصدّت المسيحية، واحتفظت بمفتاح الطريق من فيينا الى الشرق. ان امبراطورية عثمانية قد تظل باقية، لكن قدرتها على الشر سوف تلجم، ولن تعود بعد ذلك نقطة التجمّع للاحلام الاسلامية في السيطرة على العالم. ان المانية التي تقهر في الحرب الحاضرة لن تمتلك نفس القوى كما كان في الماضي لتنظيم امبراطورية متهافتة لأغراضها الخاصة، وستكون مواردها التي تمكنها من العمل أقل. قد يكون من الأفضل للعالم عموماً أن تفنى الامبراطورية التركية جذورا وفروعا وتوزع أقاليمها بين الحلفاء بشروط تمنح الشعوب المحلية فرصة الحياة برخاء أكثر. لكن اذا كان ذلك مما لا يمكن تحقيقه أو يفكر أنه تحيق به مخاطر وأضرار تزيد على مزاياه فان اعادة تنظيم خريطة الشرق الأدنى على وجه أقل تطرفاً لا تكون بحكم الضرورة تهديداً دائماً للامبراطورية الهندية وللدول المسيحية التي ترعى شؤون جماعات ضخمة من الرعايا المسلمين.

٤ ـ ننتقل الى المذكرة. ان تنبؤها بما قد يحدث إذا أنهيت الحرب بصلح يترك تركية مالكة استانبول وولاياتها الآسيوية يقبل بسرور من جانب الأساتذة الألمان اذ أنه يوافق توقعاتهم الحقة ويتضمن دون ريب عناصر صدق مهمة. لكن درجة الحقيقة تتوقف على الظروف. ان الاستنزاف النسبي لقوى الحلفاء والعدو في نهاية الحرب، وتأثير الصراع الطويل على معنويات شعوبهم، وحالة ماليتهم، وأحوالهم السياسية الداخلية، تكون كلها عوامل تقرر الأمور. وإذا كان لألمانيا، خلافاً للاحتمالات، أن تنتصر في الحرب وتسيطر بذلك على دول البلقان، وتطالب بتعويضات جسيمة، وتسحق بأقدامها أوربا مغلوبة على أمرها، فان مطامعها آنذاك تتفاقم من جديد، وتكون عبودية تركية كاملة، وممتلكاتها الآسيوية تصبح توابع لألمانيا، والخطر على انكلترة وامبراطوريتها الهندية بالغاً. ولكن اذا حقق الحلفاء، كما هو المأمول، جزءاً من الأهداف المهمة التي يقصدونها على الأقل (بلجيكة وصربية عائدتين الى وضعهما، وتحرر دول البلقان من سيطرة الدول

المركزية) فان مستقبل ألمانيا يكون مشكوكا فيه. فالسياسات الداخلية والمالية والشعب الذي خابت آماله، تعطي حكامها مشاغل كثيرة في الداخل. قبل أن يكون في الامكان استغلال تركية وجعلها مصدر فائدة، سوف تدعو الضرورة الى انفاق مبالغ جسيمة ويكون رأس المال نادراً في ألمانيا. وحتى فيما قبل الحرب وجد المموّلون البرلينيون لسكة حديد بغداد المشروع أكبر جداً من أكياس مالهم وكانوا راغبين كل الرغبة في استدراج رأس المال الفرنسي وحتى البريطاني. هل تستطيع ألمانيا بصلح لا يجلب تعويضات أن تتحمل العبء بدون مساعدة، ذلك ما يدعو الى الشك. ان تعب الأتراك وتذمرهم يكون أيضا من العوامل في أرمينية ولا أمل لهم لاستعادة قواهم في تلك المنطقة. انهم حتى اذا هم احتفظوا باستانبول ومعظم أقاليمهم الآسيوية فانهم يضعفون بالنسبة لروسية وربما يجدون أن القروض والاعانات من المانيا التي تعيش عليها حكامها الحاليون والتي تحفظ جيوشهم في الميدان، سوف تنضب. ستصبح الخزينة مفلسة، والشعب يقل عدده ويفقد أمله من جراء الخسائر وقلة المكاسب الناتجة. والحزب الموالي لألمانيا أصبح له الآن عدد كبير من الأعداء الألداء بين الأتراك، والألمان أنفسهم تزيد كراهيتهم. هذه هي الظروف التي ستجد ألمانيا وتركية نفسهما فيها اذا انتهت الحرب لصالح الحلفاء عموما، ولو أن التركي يترك، كحلّ وسط، في أوربا فان من الصعب أن نرى كيف تقوم ألمانيا بتنظيم البقية الباقية من الامبراطورية العثمانية كتهديد ضد مصر أو الهند. ان الاحتلال العسكري لبغداد على مقياس واسع قد يهدد المصالح البريطانية في الخليج الفارسي (العربي) وجنوب غربي ايران، ويربك علاقاتنا مع الزعماء العرب، ويؤثر بصورة غير مباشرة على سلامة الهند. لكن احتلالاً دائماً كهذا بعد استنزاف قوى الرجال والمال والموادّ الذي يعقب الحرب ليس محتملا أبدا. ان المقدرة التي أبداها الأتراك في مجابهة جيوشنا هناك بقوات عظيمة وحسنة التجهيز انما هي نتيجة الدعم الألماني الباذخ. وحين يسحب هذا الدعم، كما لا بد وأن يحصل تحت الضغط الاقتصادي الذي يثقل كاهل ألمانيا، لن يكون للأتراك لا من الرجال ولا من المال ما ينفقونه على الحركات العسكرية في العراق، بينما تكون واجبات الحامية في تلك المنطقة غير مشوقة حقاً للقوات السورية والاناضولية.

٥ ـ يبقى هناك خطر الجامعة الاسلامية. يقال إنه ما دامت الامبراطورية العثمانية قائمة في الوجود فانها ستجتذب اليها، كبؤرة، مطامع المسلمين المدنية والدينية في أنحاء العالم، وتوحدهم ضد الدول المسيحية التي لها علاقات بالاسلام. ويقال إن ألمانيا سوف تؤجج النار حين يكون ذلك ملائماً لها، لأنها ليس لها ما تفقده، بينما نحن في الهند وأفريقية نكون في مقدمة الخاسرين. ان قوة حركة الجامعة الاسلامية وحيويتها قضية

مزعجة، وأنا أبحث فيها بكل تحفظ. لكن هناك سبباً للاستدلال، سواء من التاريخ الماضي للاسلام ومن حوادث الحرب الحاضرة، ان الجامعة الاسلامية كقوة محرّكة يمكن المبالغة فيها بسهولة. ان من المظاهر الواضحة في الاسلام، منذ عهود الخلفاء الأوائل، هو ضعف تماسكه وانقساماته وعداواته المذهبية. ان طائفة الشيعة التي قسمت الاسلام الى معسكرين متعادين منذ وفاة الرسول هي واحدة فقط، وان كان أحسن مثال معروف لميول الدين الانقسامية. ويمكن القول بوجه عام ان في المناطق التي ساد فيها الاسلام كانت الوطنية أقوى من الجامعة الدينية، والاختلافات العرقية سببت وجود وحددت عقائد الـ ١٥٠ فرقة التي يعددها الكتاب المسلمون. ان الفارسي لا يتعاطف مع التركي، والمسلم الهندي يكره العربي. والعربي من جزيرة العرب أو سورية أو طرابلس يكره التركي، ولو أنه، لأجل الاحتفاظ باستقلاله، قد يقف مؤقتاً الى جانبه ضد دولة مهاجمة. وفي أوقات كهذا الوقت، حين تكون الأمم والممالك في بوتقة الحرب، والامبراطورية العثمانية نفسها على المحكّ، يكون طبيعيا أن تكون كل دولة اسلامية قلقة ومتهيّجة، وان ارتعاشاتها يشعر بها في الطوائف الاسلامية التي تعيش في ظل الدول المسيحية. ولكن مما يدعو الى الانتباه في العالم الاسلامي اليوم قلة الأدلة على الوحدة الدينية أو على أي شعور بالخطر الجماعي الذي قد يهدد تركية بالدمار. ان العرب والسوريين[1] يتكهنون بشأن أفضل الطرق لتحويل الوضع لصالحهم. «فالديمقراطي» الفارسي ساخط على الأجنبي لأن استقلاله الوطني وحرياته مهددة، لكنه مستمر على كره التركي. وأفكار أمير افغانستان مركّزة على انقاذ مملكته وأسرته. فالمسلم في كل مكان مؤيد للحلفاء وان كان ذلك بدرجات متفاوتة، وهو يستوحي موقفه من الوطنية أكثر مما يستوحيه من الدين. في هذه الحقيقة يوجد خير حافظ ضد الجامعة الاسلامية. ان الجهاد، أو تضافر المسلمين في انحاء العالم، ليس أعظم في احتمال وقوعه من حملة صليبية حديثة. ان الجامعة الاسلامية، كفكرة أدبية، لها جاذبية عظيمة لمسلمين كثيرين. انهم يبالغون فيها في الكلام والكتابات، وبعملهم هذا يخلقون انطباعا عن حركة صحيحة لها قوة تظافرها. لكن القوة المحرّكة لم تسفر عن نفسها حتى الآن، وليست هناك أدلة تقوم على وجودها. حتى اذا أصبحت الجامعة الاسلامية حقيقة واقعة فلا سبب يدعو الى الافتراض أن الحركة ضد الأوربيين التي توحي بها تقف بعيدا عن الألمان أو تخضع نفسها لأوامرهم. في الوقت الحاضر يمكن للألماني أن يلعب بنجاح

(١) كذا.

دور حامي الاسلام. لكن يكون من الغريب، اذا حاول هو أن يوجّه الحركة ويؤكد وجوده لهذا الهدف، أنه لا يجد نفسه في صراع معها. لماذا تكون ألمانيا بمنجى من المصاعب التي جابهناها نحن الوطنيين في مصر مع خبرتنا الواسعة في فنّ ادارة الشعوب الشرقية؟ فكل دولة أوربية تؤجج نار الجامعة الاسلامية، بينما تستهدف هي نفسها السيطرة العليا على دولة اسلامية، تكون في المدى الطويل قد لعبت لعبة خطرة.

٦ ـ ان هذه الملاحظات قائمة على أساس فرضة هي أن الحرب تنتهي بصلح، ان يكن بصورة عامة في مصلحة الحلفاء، فانه يقل شيئا ما عن توقعاتهم ويترك الأتراك في أوربا. وحتى في مثل تلك الحالة فالكوارث المتصورة في المذكرة يحتمل أن لا تنشأ وأنه يجب أن يحسب الحساب للتأثير على الدول المركزية وعلى تركية من حرب مستنزفة للقوى ومبدّدة للآمال. ويعترف بصراحة أن الوضع لن يكون حسب المرغوب، لكن مخاطره لا يحسن أن يبالغ فيها.

٧ ـ إذا كان هذا الرأي صحيحا، فان الاندحار النهائي لألمانيا يجلب معه انهيار تركية كقوة عسكرية، ويجدر به أن يخلق وضعا يرضي متطلبات المصالح البريطانية في الشرق، اذا رافق ذلك تسليم استانبول والمضايق والقضاء الكامل على الحكم التركي في أوربا وازالة النفوذ الألماني والنمسوي من شبه جزيرة البلقان. تلك هي الأمور المهمة. فاذا تحققت فهي، على ما أرى، تكون قضية قليلة الأهمية سواء ان تكون تركية، قبل الاستسلام للحلفاء، قد سبق أن دحرتها القوات البريطانية مباشرة أو بقي الكثير أو القليل من الأقاليم في آسيا تحت الحكم التركي الأسمي. والرأي الموضح في المذكرة «ان انهيار تركية لن يكون كافيا لغرضنا» ما لم يسترجع النفوذ البريطاني المضيّع في الكوت بنصر مباشر على القوات التركية، وانه لن يكون ثمة ضمان دائم ضد العدوان الألماني في الشرق ما لم يقض قضاء نهائياً على الامبراطورية العثمانية في آسيا، هذا الرأي يبدو في ظاهره وكأنه يخلط المطلوب مع المهم. ان طرد التركي من اوربا ونقل استانبول والمضايق الى أيد قوية يعتمد عليها في ابقاء هذا الأقليم بعيدا عن قبضة الدول المركزية، هو أمر ضروري. هذا وان تسوية مرضية للمطامع المتضاربة لدول البلقان هي المتطلبات الاساسية للصلح بقدر تعلق الأمر بالمصالح الهندية. ان التصرف في الأقاليم التركية في آسيا، اذا قورن بهذه الأمور الأساسية، هو أمر يكاد يكون ذريعة. وقد أوضح تقرير اللجنة عن العراق أن هناك عدة حلول ممكنة، لها مزاياها وعوائقها النسبية، وقد سبق للحلفاء الاتفاق على الحل الذي يفضلونه في حالة النهاية الناجحة للحرب. لذلك لم يبق شيء يستحق القول في هذا الصدد.

٨ ـ دون التجاوز على اختصاص الناقد العسكري، يمكن الملاحظة، في موضوع الحملة على العراق، ان التقدم على بغداد أو حتى المحافظة على مواقفنا الحاضرة على دجلة والفرات يجب النظر اليها كحركة أخطر جدا مما ظنّ في السابق. لما تقرر الاستيلاء على الكوت واحتلالها كانت القوة كلها في الميدان العراقي تتألف من فرقتين من المشاة تمثل قوة مقاتلة تقل عن ١٦,٠٠٠ رجل مع بعض الخيالة والمدفعية. ارتئي ان هذه القوة كافية لاحكام القبضة على الكوت على دجلة والناصرية على الفرات، وحفظ خطوط المواصلات وحماية حقول النفط وراء نهر كارون. كان الجنرال نكسون واثقا انه يستطيع بهذه القوة الاستيلاء على بغداد واحتلالها وانه، اذا أعطي فرقة واحدة أخرى، يتمكن من اشغال البلدة أمام أية قوات يستطيع الأتراك الاتيان بها ضده. ان القوة المحاربة الفعلية لقوة الميدان العراقي قد رفعت الآن تدريجياً الى ٤٣٠٠٠ رجل. ولكن يظهر حتى الآن انها أبعد من أن تكون قادرة على التقدم الى بغداد ولا تكاد تكفي للمحافظة على وجودها في مواضعها الحالية على النهرين. كانت الحملة العسكرية في البداية مجهزة تجهيزاً خفيفاً، وشركات البواخر المحلية، مع اضافات قليلة من الهند، ننتظر منها تقديم وسائل النقل التي تمسّ الحاجة اليها. وقد أصبحت الآن وسائل النقل وسائر الحاجات الأخرى كلها ثلاثة وأربعة أضعاف كان يظن انها كافية قبل سنة واحدة. ثم طلبت ستّ بواخر ذات دواليب و٨ زوارق قطر و٣ بواخر بعجلات تغذيف و٤٣ زورقا بخاريا من هذه البلاد. لقد جهزنا أو طلبنا في الوقت الحاضر ٢٥ باخرة و٤٥ زورق قطر و٣ بواخر بعجلات تغذيف، وطلب منا الآن أيضا ٢٠ باخرة أخرى و٣٤ زورق قطر. وهذه هي بالأضافة الى زوارق نهرية عديدة صودرت من الهند ـ وتطلب بسرعة عشر سفن مستشفيات. وبينما كنت أكتب ورد طلب لأكثر من ١٦ أخرى. ورئيس الدائرة الطبية المعين حديثا أبرق لدى وصوله الى العراق بأنه قد أثارت اهتمامه كثيرا الحاجة السريعة لزيادة كبيرة في النقليات النهرية، سواء لأغراض طبية محضة أو لنقل الطعام ومواد البناء والخيام وكل ما يطلب لراحة الجنود وصحتهم». تتسلم دائرة مخازننا طلبات جسيمة لكل أنواع المواد ـ القنّب، قناني الماء، فرشات أرضية، شبكات بعوض، أدوات حفر الخنادق، مكائن صنع الثلج، مراوح وآلات كهربائية أخرى ـ وهي تجد صعوبة في تقديم الطلبات الى أصحاب المصانع لأجل التسليم السريع. لقد تبدلت صورة الحملة تبدلاً كليا، من حملة خفيفة مما اعتادت عليه الحكومة الهندية، الى حملة ثقيلة التجهيزات، ومن قوة صغيرة الى قوة كبيرة. انها أثقلت كاهل مواصلاتها الى أقصى حدّ، والاضافات الى قوتها الضاربة سوف تزيد من هذا العبء، ومع ذلك هي لا تكاد تحقق الاحتفاظ بنفسها، وليست قادرة على مهمة التحرك الى الأمام. والسبب، اذا كان

لرجل غير اختصاصي أن يبدي رأيا، هو ان التركي يعمل تحت شروط أفضل. انه يجري حركاته على خطوط برية وعلى خطوط داخلية. ولأكبر قسم من المسافة من استانبول الى بغداد لديه سكة حديد جيدة. أما نحن فعلينا الاعتماد على النقل البحري وعلى نهر سيء حقا. ان التركي يستطيع جمع قوة من ٥٠,٠٠٠ رجل من العراق في مدة أقصر وصعوبة أقل مما يتهيأ لنا وضع قوة تبلغ نصف ذلك في الكوت. وهكذا نجده مجهزا تجهيزا أكبر بالطائرات والمدافع الضخمة وكل المعدات الجديدة للحرب العصرية أكثر من قوتنا نحن. واستنادا الى هذه الحقائق يبدو انه لا بد من جهد جدي، اذ يجب تجهيز قوات اضافية، وليس ذلك فحسب بل نقليات اضافية وموارد حربية وتجهيزات من كل نوع أيضا اذا أريد فتح بغداد والاحتفاظ بها والانتصار على التركي نهائياً في نفس أرضه. وهذا ما يجدر عمله أما في هذه السنة أو في مرحلة تالية من الحرب، لكن يجب أن يعمل بصورة جيدة.

٩ ـ أما فيما يتعلق بقضية النفوذ، فانه لا يكون من الطبيعة البشرية (ولندع الطبيعة البريطانية) ان لا نرغب في ازالة ذكرى الخيبة في الكويت واثبات أن فعاليتنا العسرية ليست أقل من فعالية الأتراك الذين يجهزهم ويوجههم أركان الحرب الألمانية. اذا كان في الإمكان توفير الجنود الآن أو بعد هذا للغرض المقصود، واعتبار التقدم على بغداد عملا صحيحا ومرغوبا فيه من الوجهة العسكرية، فإن حكومة الهند والجيش الهندي يكونان مبتهجين لحصولهما على الفرصة لتبرير البسالة البريطانية في الشرق. ان فتح بغداد يؤثر دون ريب في الشرق الأوسط ويكون خطوة أولية مناسبة للوضع السائد الذي يرغب في الحصول عليه لبريطانية العظمى في العراق الأسفل. لكن لا قيمة لها كرغبة اذا قورنت بطرد الأتراك من استانبول واوربا. لقد فاخروا بالنفوذ الذي يمنحه امتلاك تلك المدينة وعلى التحاسد بين الدول العظمى التي تريد الحلول محلهم. فاذا أبعدوا الى عاصمة داخلية في آسية الصغرى فانهم ينقطعون عن كونهم عنصرا امبراطوريا. يفقد سلاطينهم مزايا القدسية الخفية التي ينظر اليهم بها المسلمون حيث يسود المذهب السنّي. وحتى اذا تركوا مالكين لامبراطوريتهم الآسيوية اسميا فان المناطق التي تؤلفها تتساقط بلا ريب تحت توتر العداوات العنصرية، وتكفّ تركيا عن اعتبارها دولة معظمة. ويؤمل بجد، لمصلحة الانسانية، ان يكون الحلفاء قادرين على استباق عملية التفسّخ الطبيعي بتسوية تمنح الأجناس الخاضعة عدلا وانصافا، تلك التي تعذبت أمدا طويلا تحت سوء الحكم والظلم العثماني. ولكن مهما تكن التسوية التي تجري فان سوء مآل الحكومة التركية، حين تضطر على الالتجاء الى بلدة متهدمة في آسيا الصغرى،

لن يتيح بعد ذلك نقطة ارتكاز يأمل أن يتخذها دعاة الجامعة الاسلامية أو وكلاء الدول الأوربية لتحريك العالم.

في ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٦
ت. و. (هولدرنس)

FO 371/6237
FO 882/19

(٥٦) المدينة في ٢٤ رجب ١٣٣٤
(كتاب)[(١)] ٢٦ أيار/مايو ١٩١٦

من الشريف عليّ بن حسين
الى الشريف حسين

سيدنا وسيد الجميع

بعد تقبيل ثرى مواطيء الأقدام والسؤال من الباريء تعالى أن يطيل عمركم. سبق أن أرسلنا الى ولي النعم رسالة لا نرى ضرورة لتكرار ما جاء فيها. وكنا سابقاً أبلغنا سيدنا أننا سنجعل يوم البدء بالثورة يوم الجمعة. والآن سنشرح أحوالنا وما ننوي عمله بعون الله تعالى الذي نعتمد على قدرته.

أولا ــ سيكون بدء الأعمال يوم الاثنين المقبل ٥ شعبان (٥ حزيران/يونيو).

ثانيا ــ وضعنا الخطط على الوجه التالي:

١ - أرسلنا ما يلزم الى القبائل البعيدة، مثل جهينة ولهب، وسنرسل مثل ذلك الى القبائل القريبة والبعيدة حتى يحتشد الجميع هنا في يوم واحد، فيقوم البعض بالهجوم على خط السكة ويقوم البعض الآخر بمنازلة الجنود في المدينة.

٢ - سوف يكون معسكرنا العام في العوالي.

---

(١) لم يحفظ الأصل العربي لهذه الوثيقة، وتحتوي ملفات وزارة الخارجية على ترجمتها الانكليزية فقط، ولما كان الاستاذ سليمان موسى قد أعاد ترجمتها الى اللغة العربية ترجمة دقيقة واضحة، فقد اثبتناها هنا بدلا من اعادة ترجمتها (المرجع سالف الذكر، ص ٧٤ ـ ٧٥).

٣ ـ القوة التي ستهاجم خط سكة الحديد ستكون بقيادة خادمكم كاتب هذه الرسالة.

٤ ـ هذه القوة سوف تزحف الى أبعد نقطة نستطيع تخريبها ونزع قضبان السكة.

٥ ـ هذه القوات الزاحفة ستكون من المشاة والخيالة.

٦ ـ نأمل أن تشترك القبائل الشمالية مثل بلى والحويطات وبني علي وغيرها في هذه الحركة.

٧ ـ ستكون مدائن صالح أولى المناطق التي يستولى عليها، وستعمل القوات حسب الظروف فأما أن تزحف أو تبقى في مواضعها. وقد أبلغنا حسين بن مبيريك ان يرسل الامدادات وقواته معها. وطلبنا اليه أن يأتي بنفسه معها اذا امكن، وان يعين شخصا آخر مكانه ليقوم بارسال الامدادات فيما بعد. ان حضوره سيترك تأثيرا طيبا في القوات هنا. وقد تركنا الخيار لرأيه. وغداً سوف نرسل الى مطير وحرب في الحرة.

القوة التي طلبنا من سيدنا أن يرسلها بقيادة أحد الاخوان يجب ان لا تتأخر. واذا امكن، بعد الفراغ من مهمتكم ان ترسلوا لنا جميع القوات المتوافرة لديكم، لأن المدينة كما يظن سوف تعمد الى المقاومة بسبب ضخامة القوات فيها ومناعة أسوارها.

وصل مكتوب ابن رفادة، وفتحناه لاعتقادنا بضرورة الاطلاع عليه. اذا رأى سيدنا من الملائم ارسال الامدادات اليه عن طريق البحر فلا بأس. وبعد الثورة سنرسل له رسولا مع التعليمات اللازمة.

نرجو من سيدنا أن لا ينسى الاسكندرونة وبيروت وتلك المناطق. الجماعة [الأتراك] تشككوا في الأمر، خاصة بعد وصول الأنباء من جهاتكم. الامدادات يلزم ارسالها الى ينبع باسم سلامه محمد علي عبدالقادر.

نسينا أن نذكر لسيدنا أن فرحان الايدا قد اتصل بالقبائل الشمالية حتى الحويطات والقبائل الأخرى، وسوف ينضمون جميعهم الينا باذن الله في الثورة.

هذا بالاختصار ما عقدنا العزم عليه. اننا سنستعين بالله وسنعلن للقبائل كلها ان العطايا والحبوب والصرر (النقود) ستبقى على حالها ولن تنقص بل انها ستزداد. واذا

رأى سيدنا ان يرسل الامدادات الخاصة بنا الى الوجه عن طريق ابن رفادة، حيث يسهل نقلها في المستقبل عندما نصل الى مدائن صالح، وهو ما نتوقعه بعد خمسة عشر يوما من قيامنا [٢٠ حزيران ١٩١٦].

ونسترحم ولي النعم أن يدعو لنا بالنجاح، وليكن الله في عوننا.

المملوك

(التوقيع) علي

حاشية: حالما تبدأ عملياتنا فاننا باذن الله سنعلن استقلال العرب باسم سيدنا.

FO 371/2773

(٥٧)

(تقرير)

من القائد العام والمقيم السياسي، عدن
الى سكرتير حكومة الهند، في وزارة الخارجية، سميلا

الرقم: ـ جي. او «سرّي»

مقر القيادة، عدن

٢٩ أيار/مايو ١٩١٦.

سيدي،

يبدو في الوقت الحاضر أن شريف مكة أخذ على عاتقه الاعداد للقيام بانتفاضة عامة للعرب ضد الأتراك. وسيقوم بنفسه بتنظيم الثورة في الحجاز وسورية، والترتيب مع الادريسي والامام باجراء متزامن من جانبهم في اليمن.

وتهدف هذه المذكرة الى بحث الآثار المحتملة لاضطرابات كهذه على موقعنا في اليمن وتوابعها، مع اشارة خاصة الى الخطوات الممكنة من جانب الاتراك.

٢ ـ ستختلف الأوضاع استناداً الى درجات النجاح الذي ستحققه محاولات الشريف، وعلى سبيل المثال: .

(١) قد يفشل في الحصول على أي تأييد من جماعته، أو بين القبائل الأخرى.

(٢) قد يحصل على تأييد الادريسي، ولكن ليس تأييد الامام.

(٣) قد يحصل على تأييد كل من الادريسي والامام.

٣ - يبدو لي أن صداقة الامام، وهو قوة برية، لها نتائج أقل بشكل عام، بالنسبة لنا، من صداقتنا مع الادريسي، والذي له أراض فيها تطل على البحر مما يجعل مصالحه متأثرة بصورة مباشرة بقوتنا البحرية. ولكن، وبالاشارة الى توابع عدن، فان الحاجة الى الحصول على حدود برية سياسية وصائبة ستراتيجيا قد تؤدي بنا الى اتصال مباشر مع الامام.

٤ - في حالة (١) لن تتغير الحالة ازاء عدن عمليا، الاّ اذا حصل الأتراك على تأييد اكثر العرب بشكل عام، ومن الامام بشكل خاص، في حالة فشل الشريف. اذا اختار الشريف توقيته جيداً، فلن تكون هنالك فرصة كبيرة لفشل كهذا.

٥ - (٢) في الوقت الحاضر يقف الادريسي لوحده، ولكن عندما يقوم الشريف بثورته، فلن يكون هناك سبب كبير للشك في مواجهة الادريسي صعوبات كبيرة في كسب بعض قبائل الامام المقاتلة الى جانبه.

وسيكون، بفضل تزويدنا اياه بالذخائر، في وضع جيد لمقاتلة الأتراك المعارضين له الآن، حتى ولو تلقوا في هذه الحالة مساعدة من الامام.

ولو نجح الادريسي، فقد يلجأ الأتراك الى سحب قواتهم الموجودة امام عدن وبعملهم هذا قد يتمكنون من التغلب على هجوم الادريسي.

عندها ستثار مسألة الدور الذي يجب أن تتبناه قوتنا الموجودة في عدن.

ويبدو لي ان هذه مسألة جديرة بأن ينظر فيها بصورة مبكرة.

هل سنقف ساكنين ونسمح للأتراك بسحب قوات من هنا لتعزيز قواتهم التي تقاتل الادريسي؟

أو هل سيكون مسموحا لنا أن نهاجم القوة التركية الموجودة امام عدن حالما تتناقص الى درجة دنيا معينة من القدرة القتالية؟

وفي حالة الاحتمال الثاني، يبدو من الحكمة وجوب الاعتراف بهذا الاحتمال واصدار الأوامر استنادا اليه بوجوب اكمال جميع الاستعدادات لحركة كهذه، وان خطة مدروسة بعناية يجب أن تكون جاهزة وتنفّذ.

يبدو، من مذكرة الشريف، أن خططه ستنضج في بداية حزيران/يونيو، وعليه، في تلك الحالة، قد لا يكون هنالك مجال لاضاعة الوقت. ويبدو ممكناً، على أية حال، ان سقوط الكوت قد يؤخر البدء بها، ويبدو كذلك من غير المستبعد أكثر عدم حدوث شيء قبل عيد رمضان في آب/اغسطس. والأسباب الموجبة لمهاجمتنا للأتراك عند محاولتهم الانسحاب أو تخفيف قوة قوتهم هنا الى ما دون قدر معين، تبدو كالآتي:

(أ) الوفاء بالتزاماتنا المعنوية تجاه الادريسي والحيلولة دون سحقه.

(ب) تولي ممارسة حقنا في التقدم الى حدودنا المعينة. وان هذا الحق سيسقط بالتأكيد اذا ما سمحنا للأتراك بالانسحاب تحت وطأة ضغط العرب لوحدهم.

٦ ـ اذا تمكن الادريسي والامام، كما هي الحال مع (٥)، من توحيد جميع قواهم ضد الأتراك، يعتقد انهما لن يواجها صعوبة كبيرة في وضع نهاية للجيش التركي في اليمن.

وفي هذه الحالة، أما ستنسحب القوة الموجودة أمام عدن فتقع فريسة للعرب، أو ستستلم لنا.

وما لم يستسلم الأتراك لنا وليس للعرب، فسيكون للامام الحق في التقدم بطلب ـ سيصعب علينا معارضته ـ للسيطرة على جميع الأراضي التي كانت ادارتها بيد الأتراك.

وفي غياب أي عرض للقوة من جانبنا، سيستولي الامام على جميع الأراضي التي يحتلها الأتراك الآن حتى منطقة (ابيه) و (لحج) ولغاية مخافرنا المتقدمة في (شيخ عثمان).

ويبدو لي أن عملية طرده من لحج وعبر الحدود القديمة ستكون، في تلك الظروف، صعبة وطويلة الأمد من الناحية العسكرية اضافة الى كونها غير شعبية من الناحية السياسية.

ومن المؤكد انه من المستبعد تولي القيام بها حتى تضع نهاية الحرب نهاية لكل القلق الناتج من الجهاد.

ولكي نتلافى حلول فرصة اقتحام كهذا من قبل الامام الى داخل الأراضي التابعة لعدن، يبدو من الحكمة أن نتمكن من مقابلته في (تعز) مع قوة كافية لوقف تقدمه أكثر.

ولكننا قد لا نتمكن من عمل ذلك بسبب مقتضيات الحرب الراهنة. وثاني أفضل ترتيب، للحيلولة دون احتمال كهذا، سيكون في قيام قوتنا الموجودة في عدن بالتزام موقف دفاعي فعال أكثر وأن تكون مستعدة للتقدم بالقوة ضد الأتراك لقطع طريق انسحابهم باتجاه الممرات شمالي لحج.

ومن المعترف به تماما، بموجب التعليمات الحالية، انه من الضروري تجنب قوة عدن لخطر التورط مع الأتراك بطريقة تؤدي الى ضرورة ارسال تعزيزات لتخليصها من تورط كهذا.

في محاولتي لايضاح أسباب اعتقادي بأن عرضاً صغيراً للقوة في الوقت المناسب، قد يغني عن ضرورة عرض كبير في المستقبل، أرجو أن لا أظهر وكأنني أشكك في هذه التعليمات.

٧ ـ يبدو من رسالة الادريسي الأخيرة، أنه لا يعوّل كثيرا على فرص تمكن الشريف من التخلص من نير الأتراك، وكذلك فهو يعتقد أن الامام ملزَم تجاه الأتراك بموجب معاهدته معهم والأموال التي تلقاها منهم.

ولو صحّ حكم الادريسي، لما كانت هنالك فرصة كبيرة لقيام ثورة عربية فورية ضد الأتراك.

ويبدو أن هناك فرصة أقل في أن يقوم الأتراك بحثّ العرب على القيام بثورة ضدنا في المستقبل القريب، رغم أنهم ينادون بالجهاد.

ولا ينتظر العرب سوى حلول الوقت المناسب لبدء الانتفاضة ضد الأتراك بشكل مأمون. لأنهم يكرهون حكم الأتراك في فرض القانون والنظام بقدر ما يكرهون فقدان حريتهم.

ويبدو من المحتمل في الوقت عينه ان نجاح تركية أو المانيا قد يجبر العرب على اعادة النظر في موقفهم الحالي.

وفي الحقيقة، ينتظر العرب انتصاراتنا نحن في ميادين أخرى. وحين تبدأ الانتصارات هذه فان القوات التركية في الحجاز واليمن ستترك معلقة في الهواء وتحل بذلك الفرصة التي ينتظرها العرب.

ان مستقبل الجزيرة العربية سيتأثر بصورة رئيسية في ميادين القتال الرئيسية في اوروبا وآسيا الصغرى. ولكنه من الصعب أيضا تصديق أن الموقف المحلي لن يتقرر في النهاية بطريقة أو بأخرى بواسطة النشاط أو الهدوء المحلي.

ان الملاكم الذي يقيد نفسه بخط واحد في الهجوم من المستبعد نجاحه أمام ملاكم له نفس درجة التدريب ولكنه قادر على الاستفادة من أي من نقاط الضعف في جسم خصمه. والقوة التركية أمام عدن هي نقطة ضعف كهذه، ويبدو أنها تستدعي ذلك التدمير الذي من شأنه التسوية الى الأبد لمسألة أي اتحاد محلي بين العرب والأتراك، أو لمسألة حقنا في اختيار حدودنا الخاصة بنا في الأراضي التابعة لنا.

ناهيك، عن أنه سيكون الاشارة التي تصدر ايذانا بالاتحاد العربي ضد الأتراك وتشجيعا عليه حيث أنه من ضمن السياسة التي نتبناها.

وبهذه الوسيلة سنبرز كرواد لهذه السياسة، ولو بقينا مسالمين فقد نخسر فرصة تأمين الابقاء على سيطرة كافية على تلك الحركة.

٨ ـ وعليه، فمن رأيي، ان نزحف على (لحج) في وقت مبكر بطريقة (اعتقد أنها ممكنة) تمنع الأتراك من الهروب شمالا. (لا أؤيد في الوقت الحاضر أي تقدم الى ما وراء دلتا لحج).

وللقيام بذلك في هذه اللحظة بدون المجازفة بالفشل، هناك حاجة أولا لاضافة بطاريتي مدفعية ميدان حديثة وكتيبتي مشاة معتمدتين ومع أكبر عدد ممكن من الخيالة التي تستطيع الصومال اعارتها موقتا لقوة عدن لمدة تناهز الاسبوعين وذلك لجعل القوة بأكملها متحركة، وان توفر لها السكك اللازمة للخط الواصل الى «لحج» والبالغ طوله ١٥ ميلا.

٩ ـ أنا مدرك تماما بأن القرار بهذا الشأن سيتم اتخاذه وفق الأسس الستراتيجية لمتطلبات الامبراطورية.

وانصب اهتمامي هنا فقط على محاولة ايضاح الأوضاع السياسية والعسكرية المحلية، كما تبدو لي في الوقت الحاضر وكذلك تأثير الاحتمالات المستقبلية.

أتشرف بأن أكون

سيدي

خادمكم المطيع

وليم. بي. وولتون ـ بريغادير جنرال

ضابط القيادة العام والمقيم السياسي، عدن.

FO 371/2773 (99316)

(٥٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ٣٨٨ التاريخ ٢٤ أيار/مايو ١٩١٦

وصلت الرسالة التالية باللاسلكي من وكيلنا الذي ذهب صحبة الشحنة الأولى من المواد التي أرسلت الى الشريف: .

«عبدالله ابن الشريف يطلب ستورز بصورة مستعجلة لمقابلته على الساحل العربي.

«الشريف يطلب ٥٠,٠٠٠ جنيه وعبدالله يطلب ١٠,٠٠٠.

«فيصل على وشك الوصول الى مكة والمقترح أن تبدأ الحركة حال.وصوله هناك. سيحاط المندوب السامي علماً بأسرع ما يمكن وعندئذ سيطلب فيصل حضور الفاروقي. من الأفضل أن يأتي الفاروقي الى بورسودان بأسرع ما يمكن».

ان الأخبار الواردة في هذه الرسالة مشجعة بصورة خاصة، لأنها تدل على أن سقوط الكوت لم يؤثر في الشريف وخططه. ولذلك فانني أقترح بقوة الموافقة على طلبي كل من الشريف وعبدالله، وارسال المبلغ بدون تأخير لأن الأمر فيما يبدو قد بلغ مرحلة يجب أن لا نختلف فيها عن تقديم كل تشجيع.

اقترح ارسال ستورز حسب الطلب، يصحبه أحد أعضاء المكتب العربي. اذ لا بد أن مقابلة شخصية مع عبدالله ستعود باعظم الفائدة في تقدير الموقف بأسره.

وانني كذلك سأدبر سفر الفاروقي الى بورسودان بأسرع وقت ممكن، اذ أن معلوماته العسكرية لا بد أن تساعد كثيرا، وأن طريقة مواصلات بواسطته ستعطينا عن الوضع العسكري رؤية أشد وضوحا.

FO 371/2773 (182192)

(٥٩)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)

الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ٤٠٢ التاريخ ٢٨ أيار/مايو ١٩١٦

ستورز ومعه هوغارث وكورنواليس من المكتب العربي سيغادران الليلة للالتحاق بالسفينة «دوفرين» في السويس. سيذهبان الى بورسودان، ويأخذان رسول الشريف، ثم يذهبان الى ساحل الحجاز لمقابلة عبدالله. انهما يحملان ١٠,٠٠٠ جنيه له، ولكن ارسال ٥٠,٠٠٠ الى الشريف يجب أن ينتظر موافقتكم. سيحاولون اقناع عبدالله بالحقائق الفعلية وبامكانات الوضع العسكري، ويبددون أية شكوك، إن وجدت، فيما يتعلق باتفاق دولي بشأن سورية ويحصلون على تقدير لموقف الشريف.

عريفان نزل في بورسودان أمس حاملاً كتاباً ودياً ورسالة شفهية من الشريف اليّ قائلا إن كل شيء جاهز للثورة. الفاروقي يجب إرساله الى مكة، وقد استدعى فيصل الى مكة وينتظر وصوله اليها. وكذلك رسالة من عبدالله الى ستورز يؤيد قرب قيام الثورة. الرسالة الشفهية التي حملها «ع» أبدت ان الشريف بعث برسالة الى علي دينار ينصحه فيها بالسلم. وكذلك أبدت أن سبعة المان قُتلوا في شمال جدة. الشريف يخشى أن يكون الأتراك في سورية قد اكتشفوا خططه، ولذلك تم استدعاء فيصل والثورة يجب أن تبدأ حالاً. هنالك حاجة الى المال. اتخذت جميع الترتيبات لزيارة ستورز.

أرجو أن تكون الموافقة على دفع مبلغ الـ ٥٠,٠٠٠ جنيه ستتم في وقت يسمح لي باعلام ستورز قبل مقابلته مع عبدالله، المال لن يدفع حتى نتأكد من قيام الثورة حقيقة.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند.

FO 371/2773 [99316]

(٦٠)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السر هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٤٢٦ التاريخ ٢٩ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٣٨٨ (بتاريخ ٢٤ أيار/مايو).

على ستورز وأحد أعضاء المكتب العربي أن يتوجها لمقابلة عبدالله حالا، وخلال ذاك يؤخذ مبلغ ٦٠,٠٠٠ في بورسودان ويسلم الى الشريف فيما بعد، ويفضل أن يكون ذلك على أقساط، وذلك اذا كان تقرير ستورز مرضيا. على ستورز أن يبدي أننا مستعدون لمنح الشريف دعماً مالياً، ولكن ذلك لا يمكن أن يتم الاّ في مقابل اجراء مؤكد من جانبه. وفي الحالة الحاضرة على ستورز أن يوضح ان تدبير مثل هذا المبلغ يستغرق بعض الوقت، وانه قد عبر (البحر الأحمر) سلفا تفاديا لتأخير الأمور.

أوافق على الاقتراح الوارد في الفقرة الأخيرة.

FO 371/2773 [102192]

(٦١)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السر هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٤٣١ التاريخ ٣٠ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٤٠٢ وبرقيتي المرقمة ٤٢٦.

لا مانع من تسليم ستورز مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه الى عبدالله، وقد تمت الموافقة على

دفع مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه الى الشريف اذا كانت هنالك ثورة حقيقية.

FO 371/2773 (485695)

(٦٢)
(برقية)
من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٤٢٢ التاريخ ١ حزيران/يونيو ١٩١٦

أبلغت البارجة (هاردنغ) من جدة الضابط البحري الأقدم في مصر ان الشريف، استناداً الى آخر المعلومات المتوافرة، قد أصدر أوامره بوجوب مغادرة جميع الجنود والأتراك لمكة. وقد وصل ٨٠٠ منهم الى جدة ليلة أمس، وسيستأنفون السير هذا اليوم باتجاه المدينة. وهناك شائعات مفادها أن العرب يتهيأون لمهاجمة جدة كنتيجة لمنع الأتراك نقل المواد الغذائية من جدة. وتفيد البارجة (منتو) عن تبادل اطلاق النيران بين القنفذة ودنكا، وأن البدو قتلوا تسعة ألمان كان قد تم أسرهم شمال جدة.

معنونة الى وزارة الخارجية، ارسلت الى الهند برقم ٤٢٢.

FO 141/736/2475

(٦٣)
(برقية)
من السر برسي كوكس ـــ البصرة
الى مقر القيادة العام للقوات في مصر ـــ القاهرة

التاريخ ٢ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي الى المكتب العربي (القاهرة).

ان لاجئين معينين من الأراضي التركية، وممن ينتمون الى عناصر قومية عربية، قد وصلوا البصرة في الأيام القلائل الماضية، عن عدة طرق مختلفة.

وكما أدرك لورنس، فان هذه العناصر لا تحتل في الوقت الحاضر أية مواقع معترف بها، ولا تمارس أي نفوذ عملي بين قبائل العراق، ولكن آراءها وافادتها عن الأزمة الحالية مثيرة للاهتمام، وسترسل بريديا.

والآتي موجز احدى هذه الافادات التي قد يكون من المفيد لكم تلقيها برقيا: .

فائز ابن الغصين[1] من قبيلة السلوط، من منطقة اللجاة، تعلم في القسطنطنية، وكان قائم مقام سابقا في سورية وكردستان وعضواً في جمعية قومية عربية، نفاه جمال باشا الى ديار بكر، وهرب الى البصرة، أدلى بالأقوال الآتية (تبدأ): .

لما بدأت الحرب انتمى جميع الشيوخ العرب الموجودين الى الجمعية، وأرسلوا مندوباً الى الشريف لأخذ القيادة. أرسل الشريف فيصلاً الى دمشق. وبعد الاجتماع بالعرب، توجه فيصل الى القسطنطينية ليكوّن رأياً عن قوة الترك. وطلب عند عودته رؤية أحد كبار الشيوخ، مفضلا أن يكون ابن شعلان. وفائز، الذي أرسل الى الرولة، عاد مع نواف ليجد أن فيصلاً قد ذهب. وجمال باشا الذي أثار قلقه وجود فيصل في دمشق، كرر أمره لفيصل بالعودة الى المدينة، وخاف فيصل من عصيان الأمر. وفيصل زعيم جيد وله نفوذ واسع جداً بين القبائل، أعظم بكثير من نفوذ عبدالله.

ولو كان للخلافة أن تنتقل من السلطان، فانها يجب أن تكون لأحد أفراد عائلة الشريف الذي سيلتف المسلمون حوله. وان الشريف، حسب رأي فائز، يتمتع بتوقير كبير وبامكانه إعلان الجهاد فوراً بين العرب والأكراد. وكل مسلمي سورية يناهضون الفرنسيين. وطرح فائز سؤالاً وثيق الصلة بالموضوع وهو هل توافق حكومة جلالته على أن تفرض فرنسة حكمها على سكان مسلمين يعادونها بالاجماع ويرغبون في حكم ذاتي تحت حماية بريطانية (تنتهي).

ملاحظة للقاهرة: -

ان السلوط هي فرع **بعيد** عن تحالف «جبليّة» في اللجاه وشمال حوران، على مسيرة يوم من دمشق.

---

(١) انظر نبذة عنه في أول الكتاب (الشخصيات الرئيسية).

FO 371/2773 (107062)

(٦٤)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزير الخارجية

الرقم ٤٢٧ القاهرة ٣ حزيران/يونية ١٩١٦

برقية حكومة الهند رقم ٢٤٦

ان محاصرتنا للحجاز التي يجب أن نتذكر أنها فرضت بناء على طلب مستعجل ومتكرر من الشريف نفسه، لا تتطلب بالضرورة وقف الحج. ان سفن الحجاج المصرح لها وسفن تموين الحج يمكن السماح لها عند الضرورة بدخول جدة دون أية عراقيل.

اما كون الحجاج سيتمكنون من مواصلة السفر أو أنهم سيتمكنون من الافادة من المؤن التي تنزل هناك فسيعتمد على ظروف لسنا مسؤولين عنها نحن ولا عملية الحصار.

ان الحج من مصر لم يوقف ولكن الذين ينوون الحج قد جرى تحذيرهم من الصعوبات والمخاطر. وقد أوعزت إلى ستورز أن يستفهم من عبدالله عن امكانات حج آمن.

معنونة الى وزارة الخارجية ـ مكررة الى حكومة الهند.

FO 371/2773

(٦٥)
(تقرير)
عن
ــ البلاد العربية في آسيا ـ

٥ حزيران/يونيو ١٩١٦

القسم الأول: ـ

ـ شريف مكة

ـ الادريسي

ـ امام اليمن، ابن سعود وابن الرشيد

ـ كربلاء

ـ مسقط

القسم الثاني: ـ

ـ عدن

ـ سيناء

ـ سورية

ـ الروس والأكراد

ـــ البلاد العربية في آسيا ـ
(القسم الأول)
شريف مكة

ان الأحداث العربية، بصورة عامة، كانت تسير باطراد على نحو مرض، ولكنها الآن وصلت الى مرحلة حرجة.

يبدو ان عزيمة الشريف لم تهن رغم سقوط الكوت، والكتاب المرسل في ٨ أيار/مايو (الذي أوضح فيه ضمناً ان بريطانية العظمى لن تجاريه في مشروعه المتعلق بسورية)، تضافر حدثين كان يخشى ان يثبطا همته في العمل.

ان فحوى الكتاب المرسل في ٨ أيار/مايو كان كالآتي: .

«إن الاسلحة والذخائر والمؤن التي وعدنا بها في كتابنا الأخير هي الآن في بورسودان، وقد صدرت الأوامر بالحصار.

وأما اذا صحت شكاواكم من سلوك الجنود الروس في المناطق الكردية فان الذين ارتكبوا هذه الجرائم لا بد وأن يكونوا من المجندين المحليين غير النظاميين، مدفوعين بروح الانتقام للفظائع التي أنزلها الأتراك والأكراد بالأرمن، فمن المستحيل التفكير بان الحكومة الروسية توافق على مثل هذا السلوك. وتم ابلاغ الحكومة البريطانية بشكواكم.

وصلتنا معلومات بأن الروس ليست لهم أية مخططات تتعلق بالأراضي العربية.

ان تركيز القوات خير من تشتيتها، ولذلك فان الحكومة البريطانية تنصحكم بسحب فيصل من سورية، وأن تقصروا عملياتكم على الحجاز والجنوب في الوقت الحاضر.

تخلى الأتراك عن خطتهم في مهاجمة مصر، ويتم طرد العدو باطراد من سيناء.

ان موقف نوري الشعلان وغيره من رؤساء قبائل عنزه يثير ارتياح الحكومة البريطانية تماما.

ان الحكومة البريطانية تؤكد لكم أنها ستمنحكم مزيداً من المساعدات الى أقصى حد ممكن حالما ترفعون بصورة مؤكدة راية الثورة».

وفي ٢٢ أيار/مايو ارسل كتاب آخر بنفس المعنى ولكنه تضمن تحذيرا أكثر وضوحاً بأن تعاون الحكومة البريطانية في سورية لم يكن محتملا، ولكن ثقة الشريف في بريطانيا العظمى تبدو وكأنها لم تهتز.

وتشير المعلومات المتوافرة أخيرا بأجمعها الى الاتجاه الآخر حريص على عدم اضاعة أي وقت للبدء بثورته.

والحقيقة أن القاهرة تسلمت أدلة من مصادر مستقلة في أواخر أيار/مايو تشير الى أن الشريف ونجله كانا ينظمان قبيلة (حرب) ضد الأتراك.

ان هناك العديد من الأسباب التي قد تساهم في ذلك، منها حيوية أبناء الشريف وطموحهم، وخشيته (الذي أعرب عنه مؤخرا للقاهرة) من أن الأتراك في سورية قد اكتشفوا خطته،وربما دفعه ذلك الى الاعتقاد بأنه قد خسر ثقة الأتراك به على أي حال، وكذلك، وربما أكثر من أي شيء آخر، نتائج الحصار، الذي ثبت من كتاب مؤرخ في ١٨ أيار/مايو انها كانت فورية ولا يستهان بها.

أن «دوريات السواحل المشدّدة» (اصطلاح تم احلاله محل الاسم الأصلي «الحصار» الذي عليه اعتراضات سياسية) دخل حيز التطبيق الكامل في ١٥ أيار/مايو. وقد اتخذت اجراءات تحضيرية قبل ذلك التاريخ. وقد أعيدت الزوارق الشراعية في البحر مع تحذيرها، ومنع ابحارها من مصر والسودان، وكذلك، ورغم ان اعلاناً رسميا بفرض (حصار) لم يصدر لأسباب سياسية، فقد تمت اذاعة تحذير غير رسمي بالمعنى الآتي: .

«قبل عام، قامت بريطانيا العظمى، صديقة الاسلام دوما، بدافع من الشفقة برفع الحصار عن جدة والحجاز. الا أنها وجدت بأن المواد الغذائية بهذه الوسيلة كانت تذهب الى العدو. ولذلك فانها مضطرة الى منع دخول جميع المؤن والامدادات الى الحجاز عن طريق البحر، وبعد ١٥ أيار/مايو سيتم اغراق أو مصادرة جميع القوارب التي يعثر عليها في البحر. ان بريطانيا العظمى لا تزال محتفظة بصداقتها للعرب، وهم سيعرفون من هو السبب في مشاكلهم».

وعلى الرغم من هذا الاعلان فقد وجه اهتمام كبير في البداية لعدم معاقبة زورق صيد غير مخالف أو ما شابه قبل أن ينتشر التحذير على نطاق واسع.

ولغرض تسهيل تنفيذ هذه الخطة، طلب الى السلطات الفرنسية والايطالية أن تستعيض بالمراكب التجارية عن الزوارق الشراعية في الملاحة البحرية إلى الجيزة[1]. والدولة المحايدة الوحيدة التي أبدت قلقا كبيرا كانت هولندة، وقد تم وضع ترتيبات مؤقتة للسماح بعبور سفنها، ولكن السلطات البحرية تتخذ الخطوات حاليا للتحري فيما

(١) كذا وردت في الأصل ولعل المقصود بها «جيزان».

اذا كانت هنالك أية خطة يتم تنفيذها حاليا لأرسال مؤمن من جزر الهند الشرقية الهولندية.

وفي ٢٤ أيار/مايو وصلت رسالة من الشريف، ويفترض أنها رد على الكتاب الذي ذكرت فحواه أعلاه. وتم تسليم الرسالة بواسطة اللاسلكي عبر الوكيل الذي رافق الشحنة الأولى من المؤن والتجهيزات.

وفي هذه الرسالة طلب عبدالله، نجل الشريف، الى مستر ستورز مقابلته على الشاطىء العربي. وطلب الشريف دفعة أخرى بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وطلب عبدالله ١٠ آلاف. وقال الشريف إنّ من المتوقع وصول فيصل الى مكة في وقت قصير وعندها ستبدأ الثورة. وان وجود الفاروقي ستكون له أعظم فائدة أن أمكن ارساله.

وتم اتخاذ موقف من غير إبطاء رداً على هذه الرسالة. وفي ٢٨ أيار/مايو غادر مستر ستورز بصحبة أعضاء في المكتب العربي متوجهاً الى بورت سودان، حيث رتبوا أخذ رسول الشريف من هناك معهم ليتوجهوا بعد ذلك الى ساحل الحجاز لمقابلة عبدالله. وأخذوا معهم ١٠ آلاف جنيه لعبدالله، وقد وافقت الحكومة البريطانية على دفع مبلغ ٥٠ ألف جنيه مقدماً للشريف ويفضل أن يكون ذلك على دفعات، بشرط أن يكون تقرير مستر ستورز عن المقابلة في صالح الشريف وعلى أن تبدأ ثورة حقيقية.

وستحاول البعثة إعطاء عبدالله انطباعاً صحيحا عن الوضع العسكري، واكتشاف نوايا الشريف وموقفه بدقة، وكذلك اعطاء التفسيرات اللازمة ازاء أية شكوك ربما تكون موجودة حول مستقبل سورية.

وقد اتخذت الترتيبات لارسال الفاروقي الى بور سودان في أقرب فرصة ممكنة. وقد قدر ان خبرته العسكرية ستكون ذات قيمة كبيرة الى أبعد الحدود، وسيكون أيضا بمثابة قناة اتصال يعتمد عليها لاغراض الاستخبارات العسكرية.

وجاءت آخر المعلومات من الشريف بواسطة رسوله الموثوق به محمد عريفان الذي وصل بور سودان يوم ٢٧ أيار/مايو. وحمل عريفان معه رسائل ودية وكتابا من الشريف مؤداها أن كل شيء بات جاهزاً للثورة، ويتوقع وصول فيصل في وقت قريب، وسيرسل الفاروقي، في حالة مجيئه، الى مكة. وحمل عريفان معه أيضا كتابا من عبدالله الى مستر ستورز، أكد فيه ان الثورة باتت وشيكة الحدوث. وأخيرا حمل عريفان معه أيضا رسالة شفوية من الشريف، كرر فيها الأخير حاجته للمال، وقال فيها أيضا إنه أتم جميع الترتيبات الخاصة بزيارة مستر ستورز، أولا، وثانيا، ان ٧ ألمان قد قتلوا من الآن قرب

جدة، وثالثا، ان الأتراك في سورية كانوا قد اكتفشوا خطته، وقد استدعى فيصل نتيجة لذلك، وأن الثورة يجب أن تبدأ فوراً. وأخيرا انه بعث برسالة الى «علي دينار» يحثه فيها على المصالحة.

وسيتم التوصل الى النقطة الحاسمة في القضية برمتها في القريب العاجل. ومع حلول منتصف أيار/مايو وصلت بسلام الى ساحل الحجاز كمية لا يستهان بها من المؤن والامدادات، والأمر الوحيد الذي أثار الأسف كان عدم استطاعتنا توفير الذخائر اللازمة لبنادق (مارتيني هنري) وذلك بسبب توفر بنادق وذخائر يابانية فقط.

وكان حدوث ذلك من سوء الحظ لأن رجال قبائل الشريف بلا شك، مسلحون من قبل ببنادق (مارتيني هنري) شأن معظم الأعراب، وهؤلاء الأعراب الذين لا يعتنون أبداً بسلاحهم، لن يترددوا قط في ادخال أية طلقات تقع في أيديهم في بنادقهم حشرا. وبالنسبة للنواحي الأخرى، فقد تم تزويد الشريف بكل المساعدات المادية التي طلبها في الحجاز، واذا كان عزمه صادقاً فان اعلان الثورة سيتم في غضون أسابيع قليلة قادمة.

وتفيد آخر المعلومات المتوافرة أن الشريف أمر جميع الجنود الأتراك بمغادرة مكة على الفور. وقيل إن ٨٠٠ جندي تركي وصلوا الى جدة في طريقهم الى المدينة في ليلة ٣١ أيار/مايو، وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن العرب يفكرون في شن هجوم على جدة حيث حاول الأتراك منع اخراج جميع المواد الغذائية من البلدة.

ـ الادريسي -

ان الادريسي يبدو منعّماً تسيّره نواياه، وان كراهيته للأتراك حقيقية. ولكنه خاضع لتأثير وزرائه، وعلى وجه الخصوص باساهي، ولا يزال شكوكا تجاه الشريف.

وفي رسالة مؤرخة في ٦ أيار/مايو، يشير الادريسي الى أنه وقف صامداً بوجه الأتراك لمدة ثماني سنوات، ويبدي رغبته كذلك في انضمام الشريف وامام اليمن اليه لطرد الأتراك. ولكن الأتراك جعلوا الاثنين يقفان ضده، الشريف قسراً، والامام بالرشوة. وقال الادريسي، لو أمكن ابعاد هذين عن الأتراك، فسيكون ذلك فوزاً عظيماً. ولكنه يشك في ذلك. وقال إنه آسف لما سمعه من استسلام الكوت، وأعرب عن الأمل في أن تتمكن القوات البريطانية من الاستيلاء على بغداد. وأضاف أنه سمع أيضاً بأن قوة كبيرة من الأتراك تجمعت في المدينة ضد مكة.

وأعتقد الادريسي، في وقت كتابه هذا، إن الشريف عاجز عن مقاومة الأتراك، وربما كان متواطئاً معهم. وهو لا ينسى الهجوم الذي شنّه نجل الشريف، عبدالله، عليه في

عام ١٩١٠ حين كان الشريف آنذاك ممثلا للحكومة العثمانية.

ولكن، على الرغم من انه يخطيء الحكم على الشريف، فان شكوكه في الامام تقوم على أسس صحيحة.

وقد لمح في كتابه الى أن نجاح قواتنا في العراق سيكون حافزاً لا يقدر بثمن للتنظيم العربي المعادي للأتراك. ولكن كتابه كان مشوباً بحذر شديد، ولم يتضمن اشارة الى (حاشد) أو (بكيل). وكانت هذه العشائر تحاول مؤخراً قطع صلتها بالامام، وقال عنها في حينه إن رشوتها ستجلب أعداداً هائلة منها ضد الأتراك.

ومن المستبعد حتى الآن أن يقدم أية مساعدة فعالة، فهو في حاجة الى دعم أكثر مما يتلقى في الوقت الحاضر.

وسيوفد طبيب الى جيزان لاحضار ابن عمه ورسوله مصطفى الادريسي (لقبه الرسمي كما تم ترتيبه) من جيزان حيث يرقد مريضا، الى عدن. وسيتولى اعطاء التفسيرات عن خطط الادريسي. ويبدو أن أفضل نهج يتبع في الوقت الحاضر هو ابقاؤه معادياً للأتراك في عواطفه، وذلك باعطائه وعوداً بمنحه بعض الأراضي بعد الحرب، ومساعدته بالسلاح والذخائر وذلك لأنه إن لم يكن ذا فائدة كبيرة الآن، فستكون له قيمته في حالة حدوث تحرك من عدن.

وتفيد شائعات غير مؤكدة من مصدر ايطالي أن الادريسي توصل الى عقد سلام مع الحاكم التركي لليمن، وتبادل أسرى الحرب لديه، وسحب حاميته من جزر الفرسان تاركاً وراءها موظفي الكمارك فقط.

وهذا مستبعد حدوثه، ولكن يجب أن لا ننسى أن الادريسي عربي.

والشائعة هذه تصبح أبعد احتمالا بآخر برقية جاءت من عدن وأفادت ان موقف الادريسي يبعث على الارتياح، وان أكثر ما يمكن من المساعدة يجب ان يقدم اليه في أقرب وقت لكسب معاضدته ضد الأتراك.

ان عدداً من بنادق فيتيريللي (Vetterli) وعتادها في طريقها اليه الآن.

ـ امام اليمن ـ

في أواخر شهر أيار/مايو كان الامام يحيى مؤيداً نشطاً للأتراك، ولكنه كان يواجه معارضة من سلطاني بدع وقاطع، اللذين تم تسليحهما معا من عدن.

ـ ابن سعود وابن الرشيد ـ

أفادت التقارير أن ابن سعود عاد الى الرياض في ٢٢ أيار/مايو، بعد أن عادت حملته الاستكشافية على القصيم. كان ابن الرشيد لا يزال في الشمال الشرقي، وقيل إنه مع قبائل الظفير.

ـ كربلاء ـ

أفادت تقارير عن نشوب أزمة بين الأتراك والفرس (رجائل قبائل شيعية). أطلق الأتراك على أثرها النار على العتبات المقدسة الشيعية في كربلاء، وان ما يقارب من ٣٠٠ تركي قتلوا في الهياج الذي أعقب ذلك.

ـ مسقط ـ

لا شيء.

ـ بلاد العرب ـ
(القسم الثاني)
ـ عدن ـ

في منتصف شهر أيار/مايو أفادت تقارير أن «الاشاكي»، الذين يسكنون على بعد بضعة أميال الى الداخل شرق (المخا)، ثاروا ضد الأتراك.

وتقول التقارير إن الثورة أُخمدت الآن وأن رئيس القبيلة قد تم القاء القبض عليه.

ويبدو أن اضطرابات قد حدثت في الهجيرية أيضاً، وأن ما يقرب من ٣٠٠ تركي غادروا «لحج» في ١٣ أيار/مايو متجهين شمالا، وقيل إنهم ذهبوا لجمع الضرائب في الهجيرية. وقد تأكدت الشائعات عن الاضطرابات هناك، ولكن لم تتوفر حتى الآن أية تفاصيل عن درجة اتساعها.

ان زيادة عدد المدافع التركية في المناطق النائية لتصبح ٢٨ مدفعا لا يثير القلق في الأوساط الرسمية.

وقد أرسل أحدها مع مجموعة مرافقة الى مفاليس في أيار/مايو. وفي وقت لاحق

ارسلت أربعة أخرى شمالاً باتجاه الهجيرية ضمن حملة جمع التبرعات المذكورة آنفا.

صحيح أن لدى البريطانيين ١٨ مدفعا فقط في شيخ عثمان مقابل ٢٣ مدفعا الموجودة لدى الأتراك، ولكن يجب أن نتذكر أن الأتراك يواجهون مصاعب أعظم بكثير في توفير الذخائر، وان حصيلة النتائج المادية لمدافعهم كانت حتى الآن ضئيلة، وان كل مدفع مقابل عدن معناه مدفع أقل ضد الادريسي.

وقد تمت مشاهدة ٤٠٠ ـ ٥٠٠ تركي وهم يسحبون الى «لحج» من صبر والمناطق المجاورة لها في نهاية شهر أيار/مايو.

والسبب المعطى لذلك، والذي يصدق في عدن، هو أن هؤلاء الجنود كانوا سيفرّون من الخدمة اذا لم يتم سحبهم بسبب الحر الشديد الذي ساد في منطقة الشيخ عثمان. وتفيد آخر التقارير أن عدد القوة التركية التي تحيط بعدن تقدر بـ ١٨٠٠ جندي من المشاة يساندهم ٣٠٠ من العرب.

ويبدو ان آخر الأخبار تظهر بأن هذه القوة تتهيأ للتحرك شمالا في المستقبل القريب.

ـ سيناء ـ

الأخبار العسكرية

كان الاعتقاد السائد في القاهرة منذ منتصف أيار/مايو يذهب الى أن العدو ربما تخلى عن مشروعه في مهاجمة قناة السويس في الوقت الحاضر. وكانت البرك وحتى الآبار تجف بسرعة، حيث أن درجة الحرارة في ١٥ أيار/مايو فاقت ١٠٠ درجة[1] في الظل. وهذا، على الرغم من انه كان السبب في تراجع العدو عن العديد من مواقعه المتقدمة مؤخراً، فانه أيضا قد أدى الى حمايته، لأنه جعل ملاحقته صعبة.

وفي منتصف أيار/مايو كانت المخافر المتقدمة للعدو كالآتي: ـ

بير سلمانه	بضعة رجال
بير المغارة	٣٥٠ رجلا
بير المزار	٣٠٠ رجل
بير روض سالم	٢٠٠ رجل

---

(١) المقصود ١٠٠ درجة فهرنهايت طبعا، وهي تقابل ٣٧ مئوية تقريبا.

جفجافه	) مخافر صغيرة فيها
عين صدر	) كل منها بضعة
صدر الحيتان	) رجال.

وأفادت التقارير بالاحصائيات التالية عن الحاميات الأخرى الواقعة الى الشرق أكثر: .

العريش	٣٠٠٠ رجل	٨ مدفع
قسامه	١٠٠٠ رجل	-
حسانه	١٧٠٠ رجل	١١ مدفع
نحل	٥٠٠ رجل	٣ مدافع

ولم يظهر وجود أي تغيير شرق خط نحل ـ قسامه ـ العريش.

ومنذ حدوث هذا الانسحاب العام شنّت قواتنا عدة هجمات صغيرة.

١٧ أيار/مايو دخلت فرقة الخيالة الاوسترالية والنيوزيلندية الى بيوض والمغيبرة، مما أدى الى انسحاب قوة العدو، وتدمير معسكر بيوض والاستيلاء على ٣١ جملا وكمية من العتاد التركي.

١٨ أيار/مايو قصفت العريش من البحر والجو.

٢٢ أيار/مايو هاجمت الطائرات معسكرات العدو الموازية للقناة. وتم قصف مقرات القيادة في بير مزه، وألحقت الأضرار بالشبكات المائية في روض سالم، ثم نسفت المباني في (الحمة).

في ٢٣ أيار/مايو قامت فرقة الخيالة الاوسترالية والنيوزيلندية باستطلاع حد الجديدية وبير العبد. وتصدت لها دوريات معادية وأسر جندي تركي، ولكن حدث القليل من القتال ولم تكن هناك اصابات بريطانية.

في ٣١ أيار/مايو أغارت قوات من الفرقة نفسها على مخفر العدو في بير سلمانه عند الفجر. وانسحب العدو من المخفر انسحابا غير منظم تاركا وراءه ١٥ قتيلا واسيرين. وفي الساعة الثامنة صباحا تولت الطائرات مطاردة العدو وانزلت به خسائر طفيفة.

وتفيد آخر المعلومات المتوافرة أن البدو الذين يساعدون الأتراك في الحرب، ويحتمل أن يكونوا من شمّر، أخذوا يعودون الى منازلهم بسبب كراهيتهم للحرب الحديثة.

وقبل إن خط حديد «بير السبع» وصل الى حدود سيناء.

وعلى الرغم من هذه النجاحات يجب ان نتذكر ان هجوم قاطع في ٢٣ نيسان/ ابريل، حيث أخذ الأتراك حوالي ٥٠٠ أسير بريطاني، هو أكثر الاحداث أهمية حتى الآن في الأراضي المصرية شرق القناة، التي لا يزال الأتراك يحتلون منها ١٥ ألف ميل مربع تقريبا.

ـ سورية ـ

ان جمال باشا الآن موالٍ للألمان بتطرف. وسكان لبنان يبادون الآن بصورة منظمة عن طريق تجويعهم.

سينشأ وضع اقتصادي خطير في سورية بسبب خطوة الحكومة مؤخراً بمصادرة المحاصيل الزراعية للموسم الأخير.

ـ الروس والأكراد ـ

جرت في الآونة الأخيرة استفسارات بخصوص العلاقات بين الروس والأكراد اثناء العمليات الأخيرة في القوقاز.

وبسبب الشائعات المثيرة للقلق التي كان لها وقع كبير على شريف مكة، على سبيل المثال، شعرت وزارة الحربية في ٢٣ مايو/أيار أن من الحكمة ابلاغ الغراندوق من خلال الكرنل مارش أن نساء واطفالاً بريطانيين من بغداد موجودون في الموصل، تفاديا لتعرضهم للأذى في حالة احتلال الروس للمدينة.

ورداً على هذه الاستفسارات وعلى اتصالات أخرى وردت تقارير بالمعنى الآتي:

اتخذت الحكومة الروسية اجراءات عقابية ضد الأكراد في بعض المناطق، بسبب ما لحق من ضرر بالمخافر والحاميات الروسية بسبب خيانة الأكراد. وصاوجبلاق والمنطقة الواقعة بين ديانه وبيازيد مثال على ذلك. وتألفت الوحدات الروسية التي استخدمت لهذه الأغراض من القوزاق وكتائب أخرى تألفت بشكل رئيسي من الأرمن تحت قيادة جنرالات أرمن من الجيش الروسي النظامي، مثل نازربيكوف، يترمين، تشيرنزبوف، الذي ذبح الأكراد أبناء جلدتهم، وتفيد آخر المعلومات المتوفرة أن الأكراد يهاجمون الطوابير الروسية في جبهة سردشت ـ راوندوز تحت راية الجهاد الخضراء.

وحين دخل القادة الروس الى الأراضي الكردية، صدرت اليهم الأوامر بالسماح لجميع المدنيين غير المسلمين بمتابعة أمور اشغالهم المسالمة.

ولا يخضع القادة الى أية تقييدات في نواح أخرى.

ولا تزال الشائعات التي قالت إن كل الأكراد الذين تم القاء القبض عليهم والذين تفوق أعمارهم سن الخدمة العسكرية، قد أعدموا خلال الحملة التأديبية التي قام بها تيرمن في منطقة صاوجبلاق، غير مؤكدة حتى الآن. وهناك اقتراح بأن القنصل البريطاني في تبريز بامكانه اعطاء تصور صحيح عن المسألة.

عبدالرزاق بدر خان وسيمكو بيك (وهما عضوان ليس لهما نفوذ) من عائلة كردية، كانا لوقت طويل يتقاضيان المال من الروس. واكتشف مؤخراً أن كليهما خائنان، ويخضع الأول الى مراقبة شديدة الآن في شمال القوقاز، والأخير موجود مع الأتراك.

FO 371/2773 (110996)

(٦٦)
(برقية)
من مدير الاستخبارات العسكرية (القاهرة)
الى دائرة الاستخبارات العسكرية (لندن)

القاهرة في ٨ حزيران/يونيه ١٩١٦
الساعة ١٢,٤٥

٦٥٥ ـ أبلغت السفينة «دوفرين» ان الرسول وصل من مكة مع كتاب من الشريف الذي يعتذر عن عدم استطاعته ارسال عبدالله لمقابلة أعضاء المكتب العربي، ولكنه يقول إنه سيرسل أصغر أبنائه زيد في ٦ حزيران/يونية. الثورة الشاملة ستكون يوم السبت القادم. بالاتفاق مع المكتب العربي قرر قائد القوة البحرية عدم اتخاذ أي اجراء في تأييد الثورة في جدة أو غيرها الا اذا طلبت اليها سلطة عربية مسؤولة القيام بذلك بصورة قاطعة.

نسخ من البرقية: ـ
السير مارك سايكس ـ وزارة الخارجية.

FO 371/2773 (119824)

(٦٧)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم ١٣٤ التاريخ: ١٠ حزيران/يونية ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أقدم بطيه مذكرة للمستر ستورز تتضمن تقريراً كاملاً عن مقابلته مع زيد، ابن الشريف حسين، وكذلك رسالتين من الشريف حسين الى المستر ستورز، ومن الشريف علي الى أبيه.

لقد تسلمنا هذه المذكرة لتوّنا، ولا يسمح الوقت بابدائي أي تعليقات عليها، وسأقوم بذلك فور فراغي من دراستها بصورة أكمل.

وأتشرف... الخ

هنري مكماهون

FO 371/2773 (119824)
FO 882/19 (119824)
FO 141/461/1198

(٦٨)
(مذكرة)
للمستر ستورز عن مقابلته مع الأمير زيد

سرّي ١٠ حزيران/يونية ١٩١٦

عملا بتعليمات فخامة المندوب السامي في مصر، غادرت القاهرة في الساعة السادسة وربعا من يوم ٢٨ من الشهر الماضي يصحبني اللفتننت كوماندر د. ج.

هوغارث والكابتن ك. كورنواليس، وحاملاً معي ١٠ آلاف جنيه ذهبي في عهدة اثنين من الحرس حتى السويس. ولم نصل الى السويس قبل الساعة الحادية عشر، ولا الى الباخرة «دوفرين» الا بعد ذلك بنصف ساعة. ونظراً لعدم حضور المترجم السوري الذي يخدم السفينة فاننا لم نبدأ الرحلة قبل العاشرة وربعا من صباح اليوم التالي.

في الثلاثين منه لم نكن قد أصبحنا على اتصال لاسلكي مع السفينة «فوكس» ولا مع بورسودان.

استفسرت السفينة «هاردنغ» عن الجهة التي نقصدها وتلقت جوابا مبهما. وقد سمعنا من تلك السفينة فيما بعد أن الشريف أصدر أوامره بان تغادر جميع القوات التركية مكة.

وفي ٣١ منه أقلعنا نحو الغرب، واجتزنا سلسلة الجبال الأفريقية اللطيفة حتى سنغاريب الواقعة ١٥ ميلا شمالي بورسودان، حيث التقينا بالسفينة «فوكس» في الساعة ١٢,٣٠. صعد وكيلي (ر) الى متن السفينة حالا وشرح ـ بما أدى الى خيبتنا أكثر منه الى دهشتنا ـ أن علينا أن نسير ٢٣٠ ميلاً الى «رأس مخلوق» (أو «رأس عرب») لكي نلتقي هناك «عريفان» الذي سيسرع بعد ذلك بالذهاب الى مكة، ويجلب معه عبدالله الى موقع آخر خلال أربعة أيام أو خمسة.. وقد عرض عريفان ان يجلب لنا، لقاء جنيه واحد، رؤوس الألمان السبعة الذين قتلوا في الأسبوع الماضي، فوعدته، بدلاً من ذلك بخمسة جنيهات اذا حصل لنا على جميع الأوراق التي وجدت بحوزتهم.

غادرنا بورسودان في تلك الأمسية، وفي ١ تموز/يوليو ظهراً. وبعد أن شققنا طريقنا خلال سلسلة الصخور الهائلة، ألقينا المراسي في «القضيمة». وقد اقتربت منا بعض المراكب الشراعية والزوارق لاعطائنا السمك مقابل الخبز والرز، ولم يصل عريفان الا في حوالي الساعة الثالثة والنصف وهو لا يكاد يحمل أية أخبار، باستثناء أن عدد الأتراك بين مكة وجدة ليس ٨٠٠ بل ٢٠٠، ومع ذلك فان أرقامه مخيبة بحيث تلقينا تقديره لعدد الأتراك من العراق حتى المدينة بـ ١٠,٠٠٠ باهتمام لا يزيد كثيرا عن اهتمامنا بتقديره للأنصار الذين جمعهم من بين جيرانه بـ ٦٠,٠٠٠. وكان موعده الأول مع عبدالله في «ساروم» القريبة من صميمة مقابل جدة، في يوم الخميس القادم (١ حزيران/يونية) وهو تأخير لا يحتمل. وأخيرا حملناه على المغادرة بسفينته الشراعية الى «الرويّس» في فجر اليوم التالي، وتوصلنا الى البرنامج التالي:

مغادرة «القضيمة» فجراً: الوصول الى رويس ب .ظ: الوصول الى مكة في وقت

يكفي لمقابلة عبدالله صباح السبت: «الرويّس» يقابلنا مساء الاثنين ٥ منه، ويقابل عبدالله في صاروم صباح الثلاثاء.

أرسلت كتابا بهذا المعنى، كتب بالقلم الرصاص، الى عبدالله ملمّحاً فيه الى ما ينتظره من أمور تهمّه ـ دون أن أذكرها ـ وأرسلت أعداد (المقطم) للشهر الماضي مع بضع نسخ من الطبعة المنقحة من النشرة الألمانية المعادية للاسلام.

وكذلك أرسلت برقية لاسلكية الى المندوب السامي أحيطه فيها علماً بآخر الأخبار.

وفي وقت متأخر من تلك الليلة أيقظني أحد الضباط، وقرأ عليّ من وراء باب مقصورتي برقية من كلايتن (يرجى الايعاز الى السفينة «دوفرين» بعدم مغادرة بورت سودان قبل أن يتسلم ستورز التعليمات النهائية التي ستبرق الى الحاكم العام في بورسودان بعد ظهر اليوم).

وفي صباح يوم ٢ حزيران/يونية وجدت ان عريفان قد أبحر في الساعة الخامسة صباحا، ولكن وصوله الى الرويس كان غير محتمل نظراً لـ (ركود الرياح) وفي حوالي الساعة التاسعة تسلمت برقية لاسلكية.

«ما يلي الى ستورز. تبدأ. وافقت وزارة الخارجية على دفع ١٠,٠٠٠ جنيه الى عبدالله، ولكن هذه الدفعة الأخيرة ستكون فقط مقابل اتخاذ اجراء فعليّ واذا حدثت انتفاضة يعتمد عليها. ولعلك ستبدى أنك قد تكون في المقدمة لأجل الحيلولة دون التأخير في الحالة الحاضرة، ولكن جمع مبلغ بالمقدار موضوع البحث لا بد أن يستغرق بعض الوقت. تمت الموافقة على الاقتراح المتعلق بالفاروقي.

كلايتن

انتهت».

غادرنا القضيمة في حوالي الساعة الثامنة، وأبحرنا مارين برابغ حيث كانت هناك ثلاث سفن شراعية لم تسحب الى الشاطىء كما كان ينبغي لها، ولا أنزلت أشرعتها.

في ٣ منه وصلنا جزيرة حسان التي تقع مقابل صخور بلدة أملج ومينائها، واجتزنا الحاجز، وألقينا نظرة جيدة على البلدة. توجد حامية مؤلفة من ٢٠ تركيا يرجعون راكضين الى التلال كلما وصلت بارجة، وذلك منذ أن قصفت «فوكس» المكان من مسافة نصف ميل فدمرت القلعة، ولكنها تركت الجامع دون أن يصاب بسوء. يقال ان جزيرة حسان هي مصيف أملج، ولكن المواسم في هذه السنة لا بد وأن كانت مخيبة للأمل، وحجز الأماكن كان قليلا بحيث كان المحل مهجورا تماماً.

عدنا في الساعة السابعة لنجد على متن الباخرة عربيا اسمه دخيل الله حمدان شاهد عددا من الرجال والنساء الألمان ذاهبين الى ينبع في «سنبوكة». اقترحت على قائد السفينة نقله مع زورقه الى «شرم ينبع» وتركه هناك ليلاً للحصول على الأخبار، ثم التقاطه ونحن في طريقنا شمالا من ساروم.

وفي حوالي الساعة العاشرة ق. ظ من يوم ٤ منه، تسلمت الرسالة الآتية من المندوب السامي: «(حكومة) الهند تستفسر فيما اذا كانت الحالة تستوجب وقف الحج من الهند. انها ليست راغبة في ايذاء شعور المسلمين باعلان وقف الحج. يرجى بحث الموضوع مع عبدالله».

في الساعة ١,٣٠ كنا في شرم ينبع. انزلنا الشخص العربي «حمدان» بقاربه الذي ينضح منه الماء، وأبحرنا رويدا مارين ببلدة ينبع، وكنا قريبين جداً منها، وكانت قاحلة ولكن ابنيتها لم تكن سيئة، وتحميها من الشمال سلسلة من جبال رضوان الهائلة.

كنا في مقابل جدة في اليوم التالي، ٥ منه، في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر. مدينة لطيفة ذات بيوت من أربعة طوابق وخمسة أحياناً، ومنارة واحدة يكاد ميلانها يكون بقدر ميلان برج بيزا. وصل «عريفان» من السفينة «فوكس» حاملا: كتابا من الشريف موقعاً باسمه الكامل «حسين، أمير مكة المكرمة» (وكان الكتاب، باستثناء التوقيع بخط عبدالله ومعنونا اليّ): «السيد المكرم المحترم: يؤسفني جداً عدم استطاعتي ارسال عبدالله لسبب عاجل سيشرحه لكم حامل هذا الكتاب، ولكن أخاه سيمثله مع أحد أبناء عمه، وهو الشريف شاكر، أمير عتيبة، ومن رتبته نفسها» (بدون تاريخ) وكانت معها رقعة ثانية غير موقعة: «الرجاء ان تطلبوا باللاسلكي حالاً ارسال ٥٠٠ بندقية من النوع المرسل سابقاً عن طريق رابغ، تسلم في بديعة. تفاصيل الارسالية من ولدينا زيد وشاكر، وكذلك ٤ رشاشات، وكلها مع عتادها، ثالثا: كتاب موقع من عبدالله بن حسين: «الى المكرم مستر ستورز المحترم، يؤسفني كثيراً عدم استطاعتي مقابلتكم شخصياً، ولكن الحاجة العاجلة قد استدعتني، ولذلك فأن أخي سيأتي اليكم ومعه جميع الأخبار. ان طلبي الوحيد اليك أن تبدأوا العمليات العسكرية في سورية بأكبر قوة يمكنكم حشدها، والله الهادي. سيتم لقاؤنا الحقيقي فيما بعد» (بلا تاريخ).

وكان عريفان قد غادر الرويس يوم السبت، ٣ منه، في وقت الغروب على ظهور الجمال، فوصل مكة فجر الأحد، وقابل الشريف حسين ظهرا. وكان الشريف الأكبر قد أخبره انه لم يكن من الممكن ارسال عبدالله الذي كان على وشك أن يغادر الى

الطائف لمحاصرة الوالي الموجود هناك الآن: ولما كان المقرر ان تبدأ الثورة يوم السبت ١٠ حزيران/يونية بدلاً من يوم الجمعة ١٦ منه كما كانت النية في السابق، كان عبدالله حاضراً: وفي ختام المقابلة انسحب مع والده، ثم عاد وأعطى الرسائل أعلاه، مع تعليمات لايصالها حالاً، لأن زيد كان سيغادر البلدة، متظاهرا بحجة مرافقة عبدالله. وكان المحل المقرر للاجتماع «سميحة» (وهو اسم المجموعة الصخرية الواقعة خارج بديعة) وموعده يوم الثلاثاء ٦ منه فجرا. قال ان الحركة ستبدأ في وقت واحد في المدينة بقيادة فيصل وعلي، وفي مكة بقيادة الشريف، وفي الطائف بقيادة فيصل[١]، وفي جدة بقيادة الشريف محسن أمير قبيلة حرب.

كانت الخطوط البرقية بين جدة ومكة يسيطر عليها الشريف، ومن المدينة مقطوعة. وكذلك كانت السكة الحديد مقطوعة، والقتيلان الالمانيان المذكوران أعلاه كانا من جاوة.

حضر بويل وصعد على ظهر السفينة[٢]، قادماً من السفينة «فوكس» وكان قلقا بصورة خاصة لمعرفة ما اذا كان عليه، فيما اذا طلب اليه ذلك، بصورة مسؤولة، ان يقوم بتظاهرة مقابلة في جدة، يوم السبت. أرسلت برقية الى المندوب السامي أحيطه علماً بالوضع حتى الوقت الحاضر..

وفي مساء ٥ منه، رسونا خارج سميحة، وغادرنا في صباح اليوم التالي على بعد ميلين تقريبا من الساحل في الساعة ٥,٣٠، ومضينا في القوارب التي يسحبها زورق بحاري الى السلسلة الصخرية الخارجية. وقد اصطدم بها قاربنا بقوة، فكسرت دفتها. وكان معي هوغارث، وكورنواليس، وعريفان، وروحي، و١٠ آلاف جنيه، وكيسان مليئان بالمنشورات الدعائية (الحقيقة)[٣].. الخ. الى جانب مرطبات خفيفة للجماعة التي كنا نتوقع مقابلتها على الساحل.

وسرعان ما أنطلق نحونا زورق صغير يوجهه الشيخ علي الذي يأخذ شحنات من

---

(١) كذا جاء في الأصل، ولعله سهو، اذ كان عبدالله هو الذي سيقوم بالهجوم على الطائف ومحاصرة الوالي.

(ن.ص)

(٢) القائد العام للقوات البحرية في منطقة البحر الأحمر، وقد أصبح اميرالا، وعضوا في مجلس اللوردات فيما بعد.

(٣) جريدة كانت تصدر باللغة العربية للدعاية للحلفاء.

عتادنا الذي يسمح باخراجه من بورسودان. وقد قادنا الى سفينة شراعية نصف مليئة باكياس الذرة، واذ لم نجد أثرا لزيد على الساحل، فقد ربطنا سفينتنا وجلسنا لمدة تزيد عن نصف ساعة في حين أن الملاحين نشروا أحد الأشرعة لتحجب عنا الشمس،وفرشوا شالاتهم على الأكياس، فجعلونا مرتاحين بدرجة مقبولة.

ولاحت في الأفق عن بعد مجموعة من عشرة جمال ونزلت الى الساحل، حيث كان عريفان قد اعد خيمة شرف لاستقبالهم. وسرعان ما جاء بزورقه معلنا أن زيدا يريده أن ينزل الى البر ويراه على انفراد. وكنا قد أخذنا أهبتنا لهذا، ولكنني كنت قد قررت أما أن يرسل زيد بطلب هوغارث وكورنواليس، أو ـ وهذا أفضل ـ أن نجلبه مع شاكر الى متن السفينة «دوفرين» اذا فضلا عن ذلك. وأقلعنا ومعنا روحي في القطر (المركب الصغير التابع للسفينة) الى مسافة ٨٠ ذراعا من الساحل، حيث قفزت الى زورق عريفان، الذي كان مقره مليئا بالماء حيث فضّلت، لسبب واضح، أن أظل واقفا، ولمسافة عشرة الأذرع الأخيرة حملني الى الساحل اثنان من العبيد اللذين تمكنا خلال تلك المسافة القصيرة من تبليلي بالماء الى ما فوق الركبة. وبدون أن أنظر الى أعلى رأيت زيدا وشاكرا يتقدمان نحوي على مهل. فمضيت في تعديل هندامي لانزالهما أمام حرسهما ليرحبا بشخص كان على أي حال يمثل المندوب السامي. وقد قاما بهذا، وشدّا على يدي بحرارة مرحبين بي باسم الشريف الأكبر وعبدالله، فسرت معهما الى الخيمة، مبلغا اياهما ضروبا من التحيات والرسائل والتشجيع من المندوب السامي. وقد اصطفّ على يميننا، ونحن ندخل الخيمة، الحرس الذين كانت ملابسهم بسيطة ولكنها جيدة للغاية وكانوا مسلحين بالسيوف والبنادق. وكانت في الخيمة اريكتان صغيرتان وقد غطى كل منهما بسجاد شيروان جديد ولكنه رخيص وفرشت تحت أقدامنا سجادتان من نوع «كليم». أجلسني زيد الى جانبه وأجلس شاكرا أمامه. فقلت لروحي بالانكليزية ان يظل واقفا حتى يدعوه زيد الى الجلوس، وذلك ما فعله خلال دقيقتين، اذ طلب اليه أن يجلس الى جانب شاكر. وبعد ذلك توزع الحرس حولنا على السجاد الى أن أمرهم زيد، بدون أية مجاملات رسمية تقريبا، أن يغادروا الخيمة، وعندئذ انسحبوا حيث الهوادج، والمخلوفات، والاخراج، التي كانت جميعا من النوع الجيد وبحالة جيدة.

ان زيداً، وهو أصغر أبناء الشريف من زوجة شركسية، يبدو في حوالى العشرين من عمره، وذلك عمره فعلا. وقد جربته في اللغة التركية بعد ذلك، فوجدت أنه يتكلمها جيداً وبطلاقة. ويبلغ طوله ٥ أقدام و٥ بوصات، أبيض البشرة، مع عينين جميلتين ووجه مستدير ومنظور جانبي مما يمتاز به الشراكسة. ومن الواضح أنه يحاول تشجيع لحية تأخّر

نموها نوعا ما، وهو من حيث العموم ذو طابع حضري.. وقد وجدته من البداية على شيء من الخجل، ولعله كان مرتاباً بعض الشيء، لأنه بعد أن قدم أكثر من رسالة ودية واحدة من عبدالله، سأل لماذا أُرسل ثلاثة أشخاص بينما طلب عبدالله واحدا. ومع ذلك، فأنه سرعان ما وضع خجله جانبا، سائلاً اسئلة ومجيباً عنها بالصراحة نفسها وهو ينظر في وجهي. اما شاكر فهو أطول منه بمقدار بوصتين، ولعله أكبر منه بعشر سنوات. وكان سيبدو وسيماً أيضا لولا أن الجدري قد شوه وجهه. وشعره مظفور في سبع ظفائر أو ثمان. وأتذكر أنني رأيته مع عبدالله في قصر عابدين في ربيع ١٩١٤، وأظن أنه كان مسروراً لأنني لم أنسه. وكان كلاهما بصحة جيدة، يرتديان قفطانين زاهيين من الحرير المصري الفاخر. وكان زيد يرتدي عباءة سوداء وكوفية صفراء مطرزة، وشاكر عباءة بنية اللون من الوبر وكوفية ذات نقوش مربعة صغيرة. وكان كلاهما يرتدي نعالا من صنع مكة، وعقالاً ذهبياً لامعاً ولم يكن في هندامهما بصورة عامة أي عيب بحيث انني واثق أنهما توقفا وغيرا ملابسهما قبيل وصولهما بينما كانت الخيمة تنصب.

ولما كان الزورق الذي يحمل هوغارث وكورنواليس ينتظر تحت الشمس التي كانت قد أصبحت الآن، والساعة قد بلغت الثامنة، قوية جداً، سألت زيداً هل لي أن أتشرف بتقديم صديقيّ، وعلى أثر رفضه نزولهما، اقترحت بشيء من الصرامة أن يقبلا، هو وشاكر، ضيافة الأسطول البريطاني ساعة من الزمان. فنظر الي شاكر مرة أو مرتين، وتردد، فافترضت موافقته شاكرا أياه، وغيرت الموضوع. ونظرت في ساعة يدي الذهبية لأرى موقفنا من حيث الوقت، ولما استدرت مرة أخرى لمواجهته وجدته ينظر اليها باهتمام واعجاب، بحيث أنني، لم أحمل اليه هدية (فالنقد كان مخصصا لأخيه) ويقصد الحفاظ على مرحه، انتزعتها، وشرحت له كيف تملأ، وضبطتها (بعملية حساب سريعة ولعلها غير دقيقة) على الساعة العربية، ثم ثبتتها بحركة أرجو أن تكون رشيقة، على معصمه. فقبلها باحتجاج بسيط وسرور بيّن. وقررت أن أذهب بهما الى السفينة حالما يتم شرب القهوة التي سمعت بوضوح أنها كانت تعد.

وبعد ذلك أيّد زيد تقرير عريفان بأن يوم السبت التالي تقرر موعداً للثورة، وسلمنا رسالة موجهة اليّ من عبدالله وكان عريفان قد ابلغني بها على ظهر السفينة أيضا) وهي أن أبقى على ظهر السفينة «فوكس» وأكون قريبا من جدة لمراقبة النتائج. قلت إنني يجب أن أعود الى القاهرة، ولكنني اذ استطعت تقديم أي خدمة بعد ذلك، ولم أكن مطلوبا في القاهرة في ذلك الوقت، فمن الممكن أن يرسلني المندوب السامي مرة أخرى.

ولكن لا بد أن يحدد للاجتماع وقت ومكان معيّنان في المرة الثالثة، لأنني لا

أستطيع أن أمخر عباب البحر الأحمر جيئةً وذهاباً مرة أخرى. فوافق وقال إنه يأمل على أي حال أن أستطيع المجيء لأن عبدالله لديه الكثير مما يريد أن يخبرني به مما لا يستطيع هو، أي زيد، أن يتحدث عنه، ولم يحل دون ذلك سوى تقديم موعد الثورة. ثم سلمني كتاباً قصيراً من عبدالله يتضمن تحية منه، مع رسالة طويلة مزعجة الأسلوب موجهة اليّ من أبيه، وكتاباً من الشريف علي الى أبيه يشرح فيه خططهم في المدينة. سألته أن يخبرني بالضبط ماذا يعتزمون القيام به في شتى مراكز الثورة، فقال «اننا سندعو الأتراك الى الاستسلام، وسنطلق عليهم النار اذا رفضوا. واذا ما استسلموا فسنبقيهم في السجن حتى نهاية الحرب. اننا نعتزم تدمير سكة حديد الحجاز شمالاً حتى مدائن صالح التي تكون قاعدة مقدمتنا».

ولما ألقيت نظرة عاجلة على قائمة الطلبات في أولى الوثائق التي قدمت لي، لاحظت الاشارة الى ٥٠,٠٠٠ جنيه مع مبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه اضافي، بحيث يصبح المجموع ٧٠,٠٠٠ جنيه، وشرحت لزيد موقفنا من هذا الأمر، قائلا ان المبلغ الأول سيستحق حالما تصلنا أنباء مؤكدة بأن الثورة قد بدأت وأنها مستمرّة. قال: «انني سعيد أن أعلن لك اذن أنها بدأت في المدينة أمس» فسألته ما هي الأخبار التي لديه عن النتائج، فأبدى أنه يعني بأنها «بدات» أنه تقرر أن «تبدأ» أو أنها «بدأت بلا شك» الخ.. ولكنه نظراً لبعد المسافة كان من المستحيل الحصول على التفاصيل بهذه السرعة. فسألته، بعد ذلك، انه اذا كان لديه شريك يعضده هو بالمال (يطلب من الشريف) في قضية مشتركة، ألا يحتاج بعد مدة من الزمن شيئاً من التشجيع في شكل نتائج عملية لمساعدته، قبل أن يواصل مساعدته الى الأبد. ثم أضفت قائلا انه حالما تقف الحركة على قدمها، فانهم سيجدون حكومة جلالته أبعد ما تكون عن البخل في تعاملها مع حلفائها. أفلا يعلم أننا قدّمنا حتى الآن عدة ملايين يومياً لأولئك الذين أعلنوا صداقتهم لنا وبرهنوا عليها؟ وبدا على زيد وشاكر أنهما وجدا هذا معقولا، وقالا ان البرهان آت قريباً جدا. وبعد ذلك أثار زيد قضية قيامنا بعمل عسكري في سورية، ومع افتراض سير الثورة كما نتمنى، أليس من المؤكد أن الأتراك، الذين لديهم ٨٠٠,٠٠٠ جندي مع مدافع في سورية، سينقضون عليهم في عملية انتقام فظيعة؟ ان لدى أبيه شعوراً قوياً تجاه هذا الأمر، فشرحت له وجود مجلس الحرب الأعلى للحلفاء، وكيفية عمله، وقلت انه لا بد أن ينظر في وقت واحد في جميع ميادين الحرب، والتي أخشى أنه سيجد من الصعوبة بمكان عظيم أن يغير خططه التي نضجت بعد دراسة دقيقة ومستفيضة. ولقد ناقشت الأعداد التي ذكرها عن سورية وأبديت أنه مع الهجوم العنيف الواقع على

جبهات العراق والقفقاس وسيناء، فانه لمما يستبعد جداً أن يكون لدى الأتراك الاستعداد او القدرة، لخوض جبهة رابعة، فاذا فعلوا، ونقلوا أية قوات من سيناء، فان هذا بلا شك سيمكننا من ضربهم من الخلف. قال زيد اننا اذا قطعنا وعداً بذلك فان ذلك سيريح بالهم. أجبت انني لست رجلاً عسكريا، ولا مخولاً بقطع أية وعود مطلقا، سوى استمرار مساعدتنا بالمال، والعتاد والمؤن حالما تبدأ الثورة: ولكنني كنت أجد النظرية الواردة أعلاه احتمالا كبيرا. وفيما يتعلق بالعتاد الاضافي، والرشاشات والمدافع الجبلية، فانني سأبلغ طلباته برقيا على الفور، ولا شك في انه سيُنظر فيها بدقة، ولكن المهلة التي أعطاها لنا قصيرة جداً، وعليه ان لا يظن ان هذه الأمور يمكن التقاطها كما تلتقط التمور من النخيل.

وأجاب عن سؤال حول الحجاج الهنود قائلا: انه لما كان الحصار سيرفع بصورة طبيعية على أثر اعلان الثورة بنجاح، فان الحجاج يجب أن يسمح لهم بالمجيء حتما. ولدى سماع هذا أخبرته ان والده سيتسلم قريبا رسالة من سموّ السلطان[1]، طالبا تعليمات بشأن المحمل. وطلب زيد، بعد ذلك، ارسال الفاروقي، وهو ضابط سوري في خدمة حكومة السودان، مع أي ضباط سوريين آخرين يتم اختيارهم المندوب السامي، ليكونوا على ساحل جدة يوم السبت، ١٠ حزيران/يونية. فقلت انني أخشى أن يكون الوقت قصيراً نوعاً ما، ولكنني سأستشير الضابط البحري الأقدم قبل مغادرتهم. وطلب إليّ، اذا تيسر لدي الوقت، أن أقابل هؤلاء الضباط قبل مغادرتهم.

وكان مما استفسر عنه باهتمام كبير، ضمن أمور اخرى، فيما إذا كانت «فردون» لا تزال صامدة في مقاومتها، وكان مما أراحني انه لم يتطرق الى القضية السورية ولا الى الخلافة، ولو أن عليا يشير الى الأولى بكل تأكيد في رسالة الى الشريف حسين. وكان زيد ماضيا في اخباري أن العلم الجديد للاستقلال العربي سيكون «عنّابيا»، حينما قدمت القهوة في فناجين كبيرة (وان كانت بكميات لا تكاد تشاهد بالعين المجردة) وكان يديرها علينا عبد يرتدي ملابس بيضاء وفضية مثيرة للأعجاب. وبعد هذا بأسرع وقت مناسب، نهضت، وأمسكت ذراعه قائلاً إن الوقت قد حان للذهاب الى السفينة حيث سيشرفنا بتناول الفطور معنا ويتسلم مني ما أرسله المندوب السامي الى عبدالله (والواقع أن مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه كانت على مقربة منا في الزورق، حيث أخفيته تحت أحد المقاعد) وتركنا مرطباتنا للحرس، وتم حملنا بكثير من رذاذ الماء الى الزورق، حيث

---

(١) سلطان مصر.

قدمت هوغارث وكورنواليس اللذين سبق أن وصفتهما بأنهما موظفان كبيران لهما معرفة عميقة بالجزيرة العربية. ووصلنا الباخرة «دوفرين» في حوالي التاسعة وربعا، وشرحت لهوغارث وكورنواليس النقاط التي سبق بحثها ولخصتها.

اعطى كورنواليس زيداً العدد الصحيح (كما هو معروف لنا) للقوات في سورية بأنه ٣٠,٠٠٠ ولكن زيداً رفض قبول هذا الرقم رفضاً باتاً، كما أنه رفض، بصلابة غير متوقعة، أن يقبل فاتورة بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه مستحقة على الشريف عليّ في مكة، ونبهنا الى وجوب أن نراقب الأخير بدقة. وغادرنا بعد ذلك لنجلس معهم على مائدة الافطار، ونزل عريفان وروحي الى صالة الباخرة لاعداد مسودة برقية.

وقد طلبت أن يشاهدوا ويشرح لهم جهاز اللاسلكي، الذي يبدو أنه أثار اعجابهم الشديد، وكذلك المدافع وحمام ربان الباخرة، وغير ذلك من عجائب البحر. وفي هذه الأثناء صُفّت الكراسي على السجاد، في الشرفة الخلفية للباخرة، حيث جلسنا نعيد النظر في النقاط السابقة، مستحصلين على مزيد من المعلومات بواسطة أسئلة من هوغارث وكورنواليس الى أن وصل «بويل» من السفينة «فوكس». سألته فيما اذا كان يستطيع توفير أي مدافع «ماكسيم» وبأية سرعة يستطيع احضار الضباط السوريين الى جدة. فوعد بماكسيم واحد، وبأن يكون الضباط في مقرهم يوم الثلاثاء القادم، ١٣ حزيران/يونية. ولما عرض بويل التعاون، قبل زيد بشيء من الارتياب، بشرط أن يكون بطلب تحريري سابق. وشرحنا له بشيء من التفصيل استحالة توفير مدفعيين مدربين بطلب آنيّ، وكذلك الصعوبة الواضحة في تزويد مدافع من السفن، تكون حاضرة لاستخدامها في الميدان. وقد فكرنا فيما بيننا بصورة خاصة، أنه من الممكن أن توفر مصر أو السودان (اذا أصبحت الأمور في دارفور أهدأ قليلا) قسماً من الأسلحة الأخرى وربما بعض المدفعيين. وكان هوغارث يرى أن عزيز علي يصلح لادارة رشاشة واحدة.

ونزولا عند الحاح طبيب الباخرة جلس بعضنا ووقف البعض الآخر لالتقاط صورة جماعية ووعدت زيد وشاكر بارسال نسخ منها اليهم. وبعد ذلك كتبا رسالتين (كما كتبت معربا عن تسلمي رسالتي الشريف وعبدالله). وملئت أوعية المياه، وغادروا في حوالي الثانية عشرة والنصف الزورق البخاري، وقد رافقتهما مع كورنواليس حتى زورقهما وهنا ودعانا بطريقة ودية جدا، حاملين معهما في الزورق، ١٠ آلاف جنيه، ورزمتين من (الحقيقة): كما أرسلت لهما من الباخرة بعد ذلك ألف سيكارة لفيصل وعليّ في المدينة، وهما المدخنان الوحيدان في العائلة.

ان الانطباع الذي تركه زيد لدينا هو أنه ضعيف، ومن الواضح أنه «بنيامين العائلة»[٤]، ناعم في أساليبه، وغامض في أفكاره. ومع ذلك فإنه يبدو، على قدر ما يستطيع المرء أن يحكم، صريحا وصادقا الى حد كبير. وعلى الرغم من أنه ليس ذكياً بأي وجه من الوجوه، فهو قادر تماماً على فهم والده وافهامه أية تعليمات أو ايضاحات يكلف بها. أما شاكر فيبدو فاتر الهمة قليل المعرفة والظاهر أنه يتلقى أكثر مما يعطي. وعلى الرغم من أن ثقتهما بالانتصار الآني والشامل مبالغ فيها دون شك، ويصعب تبريره بالحقائق، فان مفهوم الثورة، وخطتها، واعتزام تنفيذها، تحمل كل مظاهر الصدق: وان ما جاء في كتاب علي الى أبيه (وهي أكثر وثيقة ذات طابع عملي رأيتها في هذا القسم من العالم) تؤكده بصورة وفيرة الشهادة المستقلة التي جاءت فيما بعد من حمدان في ينبع.

وبعد أن غادرنا، روى لي عريفان بعض تعليقات شاكر. «ألا يرى الانكليز أن الشريف اذا عجز عن تنفيذ وعوده الحالية للعرب، فسيثبت أنه كذاب، ويفقد شرفه أمامهم؟، عندئذ أين سيكون النجاح؟!».

وقد أعددنا على الفور برقية وأرسلناها بواسطة بوردسودان، ولكنها لسوء الأحوال الجوية تأخرت حتى ظهر اليوم التالي.

أرفق ترجمات لرسائل الشريف حسين وابنه الشريف علي الى أبيه.

رونالد ستورز

(ملاحظات وتعليقات)

أبرق السير هنري مكماهون ان التقرير الذي قدّم تحت وطأة استعجال شديد، يزخر بالأخطاء، وأن نسخة معدلة بسبيل أن ترسل. ولكن النسخة الجديدة لا يحتمل أن تغيّر شيئا من أن النقطتين الرئيسيتين اللتين تستخرجان من التقرير والرسالتين المرفقتين به ـ وهما أولا: ان الشريف، كما تصورنا، كان مضطراً أن يتحرك لأن الأتراك كانوا يعلمون بما كان يدبر وعلى وشك أن يصبحوا في وضع يمكنهم من سحقه. والنقطة

(٤) المقصود: صغير العائلة. نسبة الى «بنيامين» الابن الأصغر ليعقوب من زوجته الثانية راحيل، المذكورين في التوراة. والى بنيامين تنتمي احدى القبيلتين اللتين يدّعي اليهود انهم يتحدرون منها (الأخرى هي «يهودا»). وكان ليعقوب ١٢ ابنا أصغرهم بنيامين، وكان يحبه كثيرا، ولذلك شاع في الأدب الغربي تعبير «بنيامين العائلة» كناية عن ان أصغر الأبناء يكون أحبهم الى أبويه.

(ن. ص.)

الثانية هي: انه حينما يبدأ الأتراك عملية جديدة ضد الشريف، فاننا يجب أن نكون مطالبين بالقيام بأكثر من التصدق بمبالغ ٥٠,٠٠٠ في كل مرة. وانما ما لم نكن في وضع نكون فيه قادرين على التهديد بعزل القوات التركية عن العقبة ومعان، فان العرب سينهارون في أغلب الاحتمال. وهذا أمر يقرره مجلس الحرب الذي يمكن أن ترسل اليه النسخة المنقحة عند تسلمها.

وزارة الخارجية

جي. ر. سي
١٩١٦/٦/٢٣

FO 371/2773
FO 882/19

(٦٩)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى المستر رونالد ستورز

غير مؤرخ وغير موقع (سلمه الشريف زيد الى ستورز في ٥ حزيران/يونية) ١٩١٦

باسم سيدنا

افادة شفهية أبلغها الأمير زيد الى المستر ستورز والكولونيل كورنوالس والمستر هوغارث.

١ ـ نأسف أسفاً عميقاً لتعذّر إرسالنا ولدنا عبدالله لملاقاة الجناب المفخّم، حيث اقتضته الحالة أن يسرع بالسفر الى الطائف ويتولى قيادة جيوشنا بتلك الأطراف المأمورة باسقاط الطائف وقبض واستيصال والي الحجاز وقائده وكافة المأمورين والجنود العثمانيين الذين موجودين هناك.

٢ ـ هذا الاسراع نشأ من ابتداء الثورة بالمدينة المنورة يوم الاثنين الموافق ٤ شهرنا الجاري (أي شعبان الموافق ١٩١٦/٦/٥) واعلان الاستقلال هناك

باسمنا على يد نجلينا علي وفيصل ومهاجمتهم للخط الحديد، والسعي في استيصال الحامية التركية والجنود المحافظة للخط، وان استعجالهم هذا نشأ عن توارد قوات جديدة عسكرية يزعم ارسالها الى اليمن. فوفقا للأقوال الصريحة التي أعطيناها لحكومة بريطانية العظمى، واعتمادا على ما أخذناه منها من الأقوال الصريحة والايضاحات التحريرية الواضحة في كل ما هو معلوم، فقد تقرر مفاجئتنا للأعداء بعد الاتكال على المولى عزّ وجل في يوم السبت الموافق ٩ شعبان ١٣٣٤ (١٠ حزيران/يونية).

٣ ـ وعندما يمنحنا الله تعالى النصر وتتحقق النتيجة المرغوبة، عليكم إبلاغه فوراً الى جلالة الملك، والى حكومة بريطانية العظمى، والى ملوك الدول المفخمة المحالفة لحكومة حشمته المعظمة، لكي يعربوا تلغرافياً عن تصديقهم لحكومتنا، وحريتها واستقلالها في جميع أعمالها في الداخل والخارج.

٤ ـ ولكي يمكن جذب الدول الينا، وتحمل مشاعر طيبة نحونا، فمن الضروري إبقاء المعونات الشهرية والسنوية إضافةً الى نفقات الحرم الشريف (الكعبة) وخدامه وكذلك الادارة المدنية والعسكرية: والبدء بمبلغ ١٣٠ (ألف؟) جنيه شهرياً تدفع الينا الى حين تأسيس الحكومة وممارسة ادارتها.

٥ ـ ولما كان أبنائي في المدينة يطلبون ٢٠,٠٠٠ جنيه يجب إرسال هذا المبلغ اليهم عاجلاً لسد احتياجاتهم القطعية، وخاصة السياسية منها، وهذا بعد إرسال مبلغ ٥٠,٠٠٠ الذي طلبته سابقا مما يجعل المجموع ٧٠,٠٠٠ جنيه التي ترسل على الفور.

٦ ـ حينما نخبركم بعونه تعالى رسمياً يجب أن ترسلوا لنا ٦ مدافع رشاشة، وكذلك ٦ مدافع جبلية مع قذائفها ورجالها يصحبهم سودانيون (وهم الذين نفضلهم) أو مصريون تعتمدون عليهم بقيادة محمد شريف الفاروقي الذي هو موضع ثقتنا، مع الضباط السوريين الذين يتمتعون بثقته وثقتكم. انهم سينزلون في جدة أنشاء الله.

٧ ـ ارسلوا السفن لاصلاح وترميم «الكابلات» حالما نطلب اليهم ذلك (جدة الى سواكن).

٨ ـ أن السبب في طلبنا اطلاقات (مارتيني) و (آزا) هو أن معظم البنادق التي يستعملها اعرابنا هي من هذين النوعين. ومن المستعجل جدا ان يتم الحصول على الكمية المطلوبة من جيبوتي أو زيلة بأسرع ما يمكن، وان لم

يمكن ذلك فأرسال ١٠٠,٠٠٠ بندقية من النوع الذي أنزل في رابغ لدعمنا. وهذا اضافة الى ٥٠٠٠ التي سبق ان طلبناها. ايهما كان الأسهل عليكم.

٩ - طلبنا سابقا ٢٠,٠٠٠ كيس من الرز، و١٥,٠٠٠ كيس من الدقيق، ٣٠٠٠ كيس من الشعير، ١٥٠ كيسا من السكر، ١٥٠ كيسا من القهوة وخمسة آلاف بندقية.. الخ. كما سبق بيان تفاصيله في كتابنا المؤرخ في ١٤ ربيع الأول (١٩ كانون الثاني/يناير) لأجل استعمال قواتنا خلال العمليات ولتوزيعها على الذين أفقرتهم الحرب، والآن نحتاج اضافة الى ذلك ٢,٥٠٠ كيس من الذرة و٢,٥٠٠ كيس من الدخن لارسالها الى الموانيء التي ستعين أسماؤها فيما بعد انشاء الاتصالات المباشرة (رفع الحصار؟) وهذا فضلا عن المعونة السنوية التي يجب ان ترسل في الاسبوع المعين، كما حدث في السنة الماضية، انشاء الله.

١٠ - من المحقق عند قيامنا بالثورة أن الاتراك سيرسلون الينا كل ما لديهم من قوة، ويسخّرون أموالهم وجهودهم السياسية ضدنا، ولما كنا غير مجهزين بدرجة كافية فأننا نلفت انتباهكم الى أمر سيساعد في احباط جهودهم، وهو القيام بعمليات لقطع خطوط التراجع دونهم، كما سبق اقتراحه، أو أي اجراء مماثل آخر. وهذا الأمر في غاية الاستعجال، وعلى الله الاتكال.

FO 882/19

(٧٠)
(كتاب)
من الشريف حسين الى مستر ستورز

١٥ شوال ١٣٣٤
(١٦ آب/اغسطس ١٩١٦)

بعد التحيات،

أسمح لي أن أبدي لك انني بصحة جيدة، وأدعو الله تعالى لك بالرفاه.

منذ أن أخبرني ولدي الأصغر، بعد مقابلتك في الأضحى، عن لطفك تجاهه وصداقتك، وأنا أرغب في الكتابة اليك للاعراب عن شكري وامتناني لصداقتك. ولكن كثرة أعمالي، التي لا شك في أنك تعرفها حالت دون ذلك. ولذلك أكتب اليك هذه الرسالة اعترافاً بصداقتك واخلاصك.

فيما يتعلق بأبنائي، فان عبدالله في الطائف لا يزال محاصراً الأتراك هناك. انه يفضّل محاصرتهم على سفك دمائهم، بينما هم أشبه بالضبّ الذي كسر ظهره. وعليّ في جنوب شرقي المدينة، على الطريق الى بواط، ويبعد عنها بنفس المسافة التي يبعد عنها أخوه. وهو يرغب في التقدم حينما تكون قواته مستعدة جيداً ولديها الأسلحة الضرورية. أما أصغرهم زيد فانه معي يساعدني في أعمالي هنا، وهو يبث اليك باحتراماته وسلامه وسيكتب اليك بنفسه فيما بعد.

أرجو قبول أحسن تحياتي، وآمل أن أسمع أخبار صحتك.

حسين
شريف مكة وأميرها

FO 141/461/1198

(٧١)
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
الى وزارة الخارجية
(مكررة الى الهند وعدن)

الرقم ٤٤٥ التاريخ ١١ حزيران/يونية ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٤٤٣.

ما يلي رسالة لاسلكية وصلت من الباخرة فوكس قرب ساحل جدة.

أولا: في الساعة التاسعة بعد الظهر من يوم ٩ حزيران/يونية ١٩١٦، بدأت العمليات. زحفت القوات التركية الى شمال البلدة، كانت الباخرتان «فوكس» و«هاردنغ» تقصف مواقعهما.

ثانيا: في الساعة ١٠ ب .ظ. السفن كانت تطلق النار على المواقع التركية بطلب من العرب ولكن الأخيرين جملة غير مقرؤة ـ ربما لم يكونوا مستعدين لشن هجوم حاسم.

FO 371/2773 (115352)

(٧٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند الى وزارة الهند (لندن)

(مكررة الى القاهرة)

الرقم | التاريخ: ١٣ حزيران/يونية ١٩١٦

سرّي. الثورة العربية.

اشارة الى برقية مكماهون الى وزارة الخارجية رقم ٤٤٥ بتاريخ ١١ حزيران/يونية أزعجتنا كثيراً التقارير الواردة عن الفعاليات البحرية البريطانية على ساحل جدة، ونظراً للأثر الذي يحدثه لدى الرأي العام المسلم، أي بيان يصدر عنها، نأمل العناية بالحيلولة دون نشر أخبارها. ومن الناحية الظاهرية يبدو من الصعوبة بمكان عظيم التوفيق بين الاجراء المتخذ والتعهد الذي قُدّم للحلفاء رسميا، واننا نرغب في إصدار نفي قاطع لأية اجراءات تخلّ بروح ذلك التعهد.

FO 141/461/1198

(٧٣)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
الى وزارة الخارجية
(مكررة الى الهند وعدن)

الرقم ٤٤٩ التاريخ ١٢ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي رسالة برقية من السفينة (فوكس).

«في ١١ حزيران/يونيو. قابلت اليوم (الأحد) القادة العرب على الساحل، وفي مكان مقابل للمواقع التركية. رأيي الشخصي هو أن العرب يبالغون كثيرا في تقدير بأس القوات المضادة وقد تزعزعت شجاعتهم بعجزهم عن السير عليهم. انهم الآن حريصون على نيل المساعدة. ليس هنالك دليل على وجود المدفعية التركية حتى الآن. دعوت العرب الى شن هجوم يوم الثلاثاء تحت غطاء من نيران أربع سفن. انني أحاول أن أرسل الى القائد التركي دعوة للاستسلام الى رجال الحرب البريطانيين».

ملاحظة: طلبنا الى البحرية أن تستفسر من قائد القوة البحرية في البحر الأحمر عن العدد التقريبي للقوات المضادة في جدة: وفيما اذا كانت هنالك أية أخبار عن نتائج عملية الشريف في المدينة ومكة والطائف: وكذلك فيما اذا كان العرب قد نجحوا في احتلال مركز توزيع الماء الرئيسي لجدة، الواقع خارج البلدة.

FO 371/2773 (111879)

(٧٤)

(برقية)

من السير هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٤٥٨ التاريخ ١٤ حزيران/يونية ١٩١٦

السفينة «فوكس» أبرقت ما يلي باللاسلكي:

قام العرب بهجوم غير موفق على المواقع التركية في جدة أمس. استعمل الأتراك قوات مشاة الميدان والمدافع الرشاشة. العرب لم يرسلوا انذاراً الى سفننا وبذلك خسروا تعاونها. وردت تقارير من العرب في مكة عن احتلال العرب لها.

وفاة اللورد كتشنر

FO 141/736/2475

(٧٩)
(كتاب)
من شريف الفاروقي
الى الجنرال كلايتن

التاريخ: جدة في ١٦ حزيران/يونية ١٩١٦

الى الجنرال كلايتن: -

لم أصل مكة بعد ولا زلت في جدة. لا أستطيع كتابة تقرير مفصل عن الوضع هنا، ولكنني سأفعل ذلك فور وصولي الى مكة. وان هذا هو لمجرد ابلاغك بما سمعته حتى الآن. تم الاستيلاء على مكة بأجمعها ما عدا حصن أو اثنين من الحصون الصغيرة عديمة الأهمية. ونائب الوالي أسير مع الضباط والموظفين. لا أخبار حتى الآن عن الطائف. جدة ستستسلم اليوم. الانتصارات العربية على الأتراك مستمرة في المدينة، وان سقوطها بات وشيكا. ويقول البعض إنها سقطت من الآن. وللشريف نفوذ لا يمكن وصفه على جميع العرب، فهو لا يقاوم. والعمليات في الماضي والحاضر والمستقبل، قام بها رجال قبائل، غير منظمين، ولكن العرب شجعان جداً، والأتراك قد ثبطت عزائمهم، وقد أذهلتني انتصارات العرب. وبنادق الأتراك حديثة، ولديهم بعض المدافع الرشاشة ومدافع الميدان. ويتراوح عدد قوات الحجاز التركية بين ٨٠٠٠ الى ٩٠٠٠ رجل. المدفعية في جدة قديمة، وهناك كتيبة واحدة (١٠٠٠ رجل) و٤٠٠ من الجندرمة.

والعرب مبتهجون باستقلالهم تحت راية الشريف وتحالفه مع الحكومة البريطانية.

ينوون أخذ سورية وطرد الأتراك. والكراهية للاتراك عظيمة جدا. والعرب لو ساعدتموهم بما يحتاجون اليه، سيحطمون عدوهم وعدوكم، ولم أكن أتوقع أبدا شيئا جيدا كهذا، بهذه السرعة. اني أتوسل اليك ان تزودونا بما نحتاج اليه، كما وعدتمونا رسميا وشخصيا.

عند وصولي الى مكة سأرسل اليك قائمة بالطلبات، وسأعمل ما أستطيع عمله

FO 371/2773

(٧٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

الى السير هنري مكماهون ـ الرملة

الرقم: ٤٧٧ التاريخ ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٦

لما كان من المحتمل أن تترك وفاة اللورد كتشنر أثرا سيئاً، فقد يكون من المستحسن قيامكم بتوجيه كتاب الى الشريف، ويقترح السير مارك سايكس ان يكون وفق الخطوط التالية.

وانني موافق عليها بشرط أية ملاحظات أو تعديلات تبدو ضرورية لكم: .

«اوعز أليّ وزير خارجية ملك انكلترا (أو أية عبارات أخرى يراها الكاتب مناسبة، ابلاغكم بوفاة الخادم العظيم لملك انكلترا، اللورد كتشنر.

كان اللورد كتشنر في طريقه الى بلاط امبراطور روسية وجيشه بمهمة خاصة، واصطدمت سفينته اثناء رحلتها بلغم عائم في البحر (ومن الذي يدرك مشيئة الله) وبفضل جهود بحارتنا الشجعان، انطلق لورد كتشنر واتباعه وخدمه في زورق صغير من السفينة الغارقة، ولكن عاصفة هوجاء كانت تهب في حينه وكانت سواحل الجزر في ذلك الجزء من البحر محاطة بالصخور الناتئة والسفوح الشديدة الانحدار، تحطم الزورق وتناثرت أجزاؤه وشاء الخالق أن يموت كل من فيه. وعرفنا كل هذا من أولئك الذين شاهدوهم من الشاطىء. اننا لله وانا اليه راجعون ولا مفر لأي انسان من مصيره المحتوم.

وانا لنعلم أن سموكم ستحزنون لسماع الأخبار المؤسفة لما حل بهذا الرجل العظيم، لأنه كان حقا صديقاً للعرب يتحدث بلغتهم ويقرأ ما في قلوبهم (وبطونهم، واكبادهم...) ويحبهم حب الوالد. وكان دوماً في مجالسنا يُسدى النصح عن أمة العرب متنبئا أنهم سيعودون في المستقبل فيرتفعون الى الرفعة والسلطان بين شعوب العالم، كما كانوا في أيام عظماء العرب من الأولياء والحكام ورجال الدولة والمحاربين من الذين قضوا نحبهم مثله.

وعلى الرغم من أن مشيئة الله اقتضت رحيله عنا، فاننا لن ننسى كلماته التي

سمعناها، وستكون نصائحه مناراً يوضع على تل عال ينظر اليه المسافرون، ولأنه لا يتحرك ولا يتغير مكانه سيكون لهم دليلا اكيدا ومرشدا.

ان الاحترام العظيم الذي كان (اللورد كتشنر) يكنه لسموكم، والتقدير الذي كان يوليه لبيت سموكم الشريف، ونسبكم الرفيع، ومعرفته مقدما بالعظمة التي يحب أن يرقى اليها العرب، ستظل جميعاً ماثلة في أذهاننا الى الأبد، وستبقى معنا كذكراه التي سيشهد عليها ما قدمه من أعمال عظيمة في خدمة مليكه والبشرية، والتي ستبقى بقاء الزمان انشاء الله.



وقائع الثورة

FO 371/2773 (115086)

(٧٦)

(برقية)

من السير هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٦٤ التاريخ ١٥ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي من الباخرة «فوكس»:

احتل الشريف الطائف. لديه رسول خاص بانتظار المدافع في «الرويّس». نحث على أهمية الاسراع في ارسال العتاد.

FO 371/2773 (116639)

(٧٧)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٦٨ الرملة في ١٦ حزيران/يونيه ١٩١٦

برقية حكومة الهند رقم ٢٨١.

الثورة العربية.

الأسطول في جدة لم يتخذ أي اجراء الاّ بطلب مباشر من زعماء العرب. إن المواقع التركية التي أتخذت عملياتكم ضدها تقع خارج مدينة جدة.

يبدو من المستحسن أن أنباء تدخلنا، ليس فقط فيما يتعلق بجدة، بل بشأن جميع المساعدات المادية التي نمد الشريف بها، يجب المحافظة على سريّتها بدقة.

لم يُنشر شيء هنا حتى الآن، وانني أقترح أن أبرق غداً بمسودة البيان لاستحصال موافقة حكومة جلالته وحكومة الهند فيما يتعلق بالانتفاضة العربية ضد الأتراك في

الحجاز. تأخير النشر يكون مستحسناً لأجل الحيلولة دون حصول العدو على أخبار الثورة في وقت مبكر وقبل سماعهم بها في خلاف ذلك.

معنونة خارجية مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2773 (11640)

(٧٨)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٦٩ — الرملة في ١٦ حزيران/يونيه ١٩١٦

السفينة «فوكس» تسلمت اشعارا رسميا من الشريف في ١٣ حزيران/يونيه بأن مكة في حيازته كليا. مساعد الوالي والقائد وموظفو الحكومة استسلموا جميعا. بعض المناطق خارج المدينة وبقعة جبلية أخرى لا تزال تقاوم.

لم تصل أنباء أخرى اليوم، كما أننا لم نسمع هل أسرّ الوالي الذي كان في الطائف.

القائد العام يدبر بالتشاور مع وزارة الحرب اعطاء الشريف بضعة مدافع. السردار عرض ارسال عدد من المدفعيين المصريين والأمر قيد الدراسة.

معنونة الخارجية مكررة الى الهند وعدن.

لتكون حكومة الشريف حسنة التنظيم. ان الشريف يرغب في هذا بصورة واضحة. وكل ما سيتم عمله سيكون متفقاً مع صداقتنا لكم.

أرجو ارسال الجرائد اليّ بصورة منتظمة، كل الجرائد العربية والطان...

(توقيع) الفاروقي

FO 371/2773

(٨٠)

(برقية)

من نائب الملك في الهند (وزارة الخارجية) ــ سيملا
الى المندوب السامي في مصر ــ القاهرة

التاريخ ١٧ حزيران/يونية ١٩١٦

اشارة الى البرقيات الواردة من الضابط المسؤول عن الاستخبارات في القاهرة الى القائد العام في سيملا المرقمة: آي. جي ٦٧٩ في ١٢ حزيران/يونية وأي. جي. ٧٠٠ في ١٥ حزيران/يونية، والتي تطلب الينا أن نرسل الى مصر بواسطة النقل التالية ضباطا معينين من العرب ورجال مدفعية مختارين، وأسرى حرب، مع ابلاغ رسالة من الفاروقي و (عزيز علي) المصري الى أسرى مختلفين آخرين في الهند. ويجري هنا اتخاذ اجراءات تمهيدية، ولكنني سأكون سعيداً أن أعلم فيما اذا كانت هذه المقترحات تحظى بموافقة حكومة جلالتكم وموافقتكم. ان الاتصالات التالية من هذا النوع يجب أن تعنوّن من جانبكم اليّ في دائرة الشؤون الخارجية.

معنونة الى المندوب السامي. القاهرة. مكررة الى وزير شؤون الهند.

FO 371/2773 (117508)

(٨١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٧٢ الرملة في ١٨ حزيران/يونية ١٩١٦

ما يلي من السفينة «فوكس» باللاسلكي مؤرخ في ١٧ منه الساعة ٦ ق .ظ.

«استسلمت جدة مع الغروب. تمّ تدمير ١٥٠ كيلومترا من السكة الحديد شمالي المدينة.

«قلعتا المدينة والطائف لا تزالان تقاومان».

معنونة وزارة الخارجية مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2773 (117509)

(٨٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٤٧٦ الرملة في ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

ما يلي ورد اليوم من السفينة «فوكس».

«الاستسلام أصبح كاملاً. كلّ شيء هادىء في جدة. القوات التركية استسلمت حسب ما صرح حوالى ١,٤٠٠ شخص مع ٤٥ ضابطا و٦ مدافع. زرت الشريف بصورة رسمية وأبلغته تهاني حكومة جلالته والمندوب السامي على احتلال البلدة».

علمنا من رسالة أخرى وردتنا أن العرب كانوا قد استولوا سابقاً على قلعتين على الطريق بين جدة ومكة وغنموا مدافع وبنادق وعتاد.

معنونة الخارجية ـ مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2773 (117510)

(٨٣)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٤٧٧ التاريخ ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

برقية الهند رقم ٢٩٤ اس الى وزير الخارجية.

كانت الاستخبارات في مناسبات سابقة تخاطب السلطات العسكرية في الهند مباشرة عند تعلق الأمر بأسرى الحرب وما شابه.

سأكون سعيداً لو أمكن إصدار تعليمات لحكومة الهند للالتزام بأقل تأخير ممكن.

الشريف غير قادر على الافادة من المدافع التي زودناه بها أو استولى عليها من العدو بدون مدفعيين. وكلما استطعنا الحصول على مزيد منهم من بين أسرى الحرب العرب كلما كان ذلك أفضل، اذ ليس من المرغوب فيه ارسال أكثر من الضروري منهم من مصر والسودان كما أن صعوبات تدريب الأخيرين وتأخيراته عظيمة.

معنونة الى وزارة الخارجية رقم ٤٧٧، ارسلت الى الهند.

FO 371/2770

(٨٤)

(كتاب)

من الكوماندر آل. ان. تريتون ـــ قائد البارجة (نوثبروك)
الى السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد الادريسي

التاريخ: البارجة (نوثبروك) في ١٨
حزيران/يونيو ١٩١٦

بعد التحيات،

أرجو ابلاغ سعادتكم إن البرقيات التالية وصلت من الضابط البحري الأقدم

لدوريات البحر الأحمر، البارجة (فوكس)، منذ مغادرتي جيزان في ١٣ حزيران/يونيو: .

(١) «الشريف يهاجم الأتراك في أرجاء الحجاز. انني أشاهد العمليات في جدة». «فوكس».

(٢) «استنادا الى رواية العرب القادمين من مكة، العرب استولوا عليها». «فوكس».

(٣) «تسلمت اشعاراً رسمياً من الشريف يقول إن مكة بأكملها في حوزته: نائب الوالي والقائد وكل العاملين لدى الحكومة استسلموا. وان بعض الفلول خارج المدينة، وقوة جبلية لا تزالان تبديان مقاومة». «فوكس».

(٤) «الشريف استولى على الطائف». «فوكس» الى «نوثبروك».

وأنني سأبلغ سعادتكم بأية معلومات لاحقة قد اتسلمها عن الوضع.

ويسرني أنني استطعت أن أحمل اليك رسالة أخرى من عدن مع أسلحة وذخائر.

(موقع) ال. ان. ترتون، كوماندر
قائد السفينة.

FO 371/2773 (119439)

(٨٥)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٤٨٦ التاريخ ٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

ما يلي فحوى رسالة لاسلكية من البارجة (فوكس) المرابطة قبالة جدة، والمؤرخة في ٩ حزيران/يونيو.

جاء الى جدة اليوم من مكة زيد نجل الشريف حاملاً الرسالة التالية من الشريف الى المندوب السامي.

أسرى الحرب الأتراك من جدة ومكة والبالغ عددهم ١١٠٠ تقريباً جاهزون للبدء

بالرحيل الى أي مكان خارج الجزيرة العربية يعينه المندوب السامي. ويرغب الشريف بنقلهم في أقرب وقت ممكن.

الشريف يطلب المتبقي من التجهيزات الموعودة لكي ترسل الى المدينة، لأن قبائل مافوا وبيلّي وجميع القبائل الأخرى المحادية لخط الحديد تنضم اليه وتطالب بالطعام.

ويرغب الشريف باصدار بيان مآله ان الطريق مفتوحة الآن للحجاج.

يقول زيد إن ٢,٠٠٠ جنيه فقط بقيت الآن لدى الشريف في مكة.

الأتراك في الحصن الواقع خارج مكة لا يزالون يبدون مقاومة ويقصفون الكعبة بالقنابل.

وكذلك فان الجنود الأتراك في المدينة يزدادون ضعفا.

FO 371/2773 (133301)

(٨٦)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون الى الشريف حسين

٢٤ حزيران/يونية ١٩١٦

بعد التحيات

نتشرف بتهنئة سموكم، بحرارة واخلاص عظيمين، على السياسة والستراتيجية والشجاعة التي تمكنتم بها سموكم والأمة العربية النبيلة من تحقيق أول انتصار حاسم سيكون من شأنه، في حالة مواصلته بنشاط، أن يحرركم من الظلم الذي عانيتم منه كل هذه المدة الطويلة، وأن يعيد اليكم الأرض التي كانت حقا طبيعيا لكم منذ البداية. لقد غمرتنا هذه الانجازات بالسرور والاعجاب لأنها حققت ما وعدتم به وما كنا نتوقعه من قوة العرب ومضاء عزيمتهم. واستمراراً للمعونة التي بدأنا بها، فاننا نقدم مع هذه الرسالة، لسد احتياجاتكم العسكرية، ثلاثة آلاف بندقية مع عتادها، وكذلك مدافع مكسيم مع عتادها، اضافة الى مدافع مع الرجال اللازمين لها. وفيما يتعلق بهذه الأخيرة، فاننا مضطرون الى ارسال رجال مصريين لعدم توافر مدفعيين سودانيين في الوقت الحاضر، ولأن تدريب أولئك يستغرق ستة أسابيع على الأقل. ومع ذلك فإن

المدفعيين الذين نرسلهم قد تم اختيارهم بكل عناية، وقد تأكد لنا أنهم سيخدمون سموكم باخلاص ونشاط.

ولما كنا نعلم حق العلم قلة المواد التموينية بين أبناء شعبكم، مما قد يستمر حتى موسم الحج، فاننا مرسلون اليكم أيضاً، على السفينة نفسها، المواد الآتية:

١٣٥٠٠	رطل	قهوة
٢٧٠١٠٠	رطل	شعير
١٣٥٠٠	رطل	سكر
٢٢٧٦٠٠	رطل	رز
٥٢٢٦٠٠	رطل	طحين

ونأمل أن تخفف من احتياجاتكم انشاء الله.

وانه لن يفوت سموكم أن تلاحظوا من قصاصات الجرائد التي نرفقها، ومن الجرائد بصورة عامة، أن أنباء انتصاراتكم قد نشرت في الخارج، وقد أعلن أن طريق الحج من جدة الى مكة مفتوح الآن، وأن الاستعدادات تتخذ في مصر والهند لتسهيل وصول الحجاج. وفيما يتعلق بهذا، فان الحصار الذي فرض بطلب من سموكم لكي يلبي متطلبات الوضع الذي لم يعد له وجود الآن، أمرت برفعه عن جدة وعن الموانيء الحجازية شمالي جدة. وسأكون ممتنا لو اعلمتموني سموكم بالموانيء الواقعة الى الجنوب من جدة، والتي يمكن رفع الحصار عنها بصورة نافعة.

اننا نترقب، باهتمام عميق، أخباركم الخاصة بنجاح عملياتكم في المدينة، وبموضوع تدمير خط السكة الحديد المتجه شمالاً. وانني لأرجو لكم النجاح التام فيها وفي جميع عملياتكم.

واننا نبحث من جانبنا في أفضل الطرق لمشاغلة العدو في أماكن أخرى».

FO 371/2774

(٨٧)
(تقرير)
من السير مارك سايكس
مشكلة الشرق الأدنى

سرّي ٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

قبل البحث في الوضع الناشيء في المضلّع استانبول ـ القاهرة ـ عدن ـ مسقط ـ تفليس، باطوم، استانبول، يحسن القول إنّ كل التحرّكات أو الحوادث الطارئة في تلك المنطقة يفترض أنها ملحقة أو تابعة لعاملين مهمين من عوامل الحرب كمجموع: (١) العامل العسكري الأساسي للجبهة الغربية التي هي ساحة الحرب الحاسمة، و (٢) العامل السياسي الأساسي الذي يقتضي أن ثبات التحالف يتقدم على أية اعتبارات سياسية أخرى. وعلى أساس هذه الفرضية وضعت الملاحظات والاستنتاجات التالية.

كتوطئة أخرى يجب استعراض وضع تركية كعامل من عوامل الحرب.

فيما يتعلق بالدول المركزية تعتبر تركية الآسيوية آخر مستعمرة ألمانية. اذا كان الانهاك يستمرّ كما هو الحال في الوقت الحاضر فان تركية ستكون في نهاية الحرب أشد المحاربين ضعفاً. ولذلك فان الألمان اذا بقوا في تركية في زمن السلم فسوف يبقون هناك. واذا استطاعت المانيا أن تحتفظ بموقعها في تركية عند حلول السلام فانها تحتفظ بسكة حديد بغداد والجيش التركي وسيطرتها على الخلافة، ويكون لديها بلد للرجال البيض تستعمره في هضاب الأناضول.

إن تركية المصبوغة بالصبغة الجرمانية بعد الحرب تمنح ألمانية قواعدها العسكرية للهجوم على مصر والهند وقواعدها السياسية لاثارة الاضطراب الداخلي حيثما يكون لنا رعايا مسلمون فضلا عن قبضة دولية في فلسطين تمنحها السيطرة الفورية على الصهيونيين والبابوية والكنيسة الارثوذكسية، وقبضة خانقة على روسية في البوسفور واحتكاراً لبعض آبار النفط الضرورية للقوة البحرية والجوية والصناعية.

وفيما يتعلق بالحلفاء، فان السيطرة على المضايق هي الجائزة الكبرى التي تجعل روسية مصمّمة وثابتة متحدة في الحرب. واذا ظهر ذلك غير قابل للتحقيق فستبدأ روسية بالتفكير في السلام.

بخصوص فرنسة، قدّم قرض ١٩١٤ لرجالها الماليين أطيب الآمال في تركية بحيث أن أمل بقاء تركية في وضعها كان عائقاً دائماً في المفاوضات وعلى السياسة الفرنسية في تركية. ويجدر بنا أن لا ننسى أن الماليين الألمان لهم في المسيو هوجنن، وهو سويسري، صلة بمصالح فيتالي في باريس. وعلى ذلك فان الفرنسيين، ما لم تكن لديهم أسباب للأمل بالحصول على تعويض جسيم، فان للألمان فرصة لن يتركوها.

وفيما يتعلق ببريطانية العظمى فقد سبق ذكر مصالحها الحيوية في الوضع الألماني، ولكن يمكن اعادة ذكرها.

اذا أنهى الألمان الحرب وهم مسيطرون على تركية، فستواجه بريطانية حالة يصعب النظر الى مخاطرها بدون قلق. فالروس بعد أن صدوا عن القسطنطينية (استانبول) سوف يتجهون بالضغط نحو الخليج الفارسي حيث يشجعهم الألمان كما فعلوا فيما مضى. وفرنسة المهتمة بامتيازاتها التركية بموجب قرض ١٩١٤ سوف تصبح رهينة لدى رجال المال الدوليين المأخوذين بالمحاباة التيوتونية (الجرمانية) وترغم مرة أخرى على المشاركة في سكة حديد بغداد. وسوف يسيطر الألمان على النظام الذي يؤثر أيضا على اثارة الفتن في الهند ومصر، وعلى موارد تركية لتمويل جيش عظيم وطبيعي يستخدم الشعب التركي لتجهيزه بالرجال. يضاف الى ذلك، أنه نظراً للثورة التي أحدثتها الغواصات في مجال الحروب البحرية، فان السيطرة على ساحل آسيا الصغرى من قبل قوات بحرية معادية ستصبح في المستقبل - بسبب مناطق النفط الضخمة الموجودة فيها - خطراً يهدد طرقنا الاستراتيجية والتجارية في الشرق. وهو خطر أكبر مما فكر فيه مخططونا الاستراتيجيون حتى الآن. إن موقفنا في العراق سيكون في البداية موقف المعاناة، ثم يصبح غير قابل للدفاع عنه. ونكون عند ذاك قد فقدنا كل سيطرة على العرب، وواجهنا خليطاً ألمانياً تركياً مجهزاً بالموارد والرجال وبمصدر عظيم للنفط الذي سيكون في المستقبل محرّكا للاسطول البحري، يقبض على الخطوط الستراتيجية المؤدية الى الهند ومصر ويسحب بيديه مسالك العالم الاسلامي، أي الخلافة والكعبة. ونكون علاوة على ذلك غير قادرين على دعوة حلفاء لمساعدتنا لأن مصالح فرنسة ستكون في أيادي الألمان، ولن يكون لنا حق شرعي أو طبيعي على روسيا لأننا أخفقنا في تأمين حقوقها في المضايق. وهذه الحالة تتحقق بسهولة اذا امتلك الالمان اللباقة لتقديم شروط صلح تكون مقبولة لدى فرنسة المنهكة ولدى روسية التي لا تجد أملاً للحصول على جائزتها العظمى التي تصبو اليها. إن احتفاظنا بالعراق، واخلاء شبه جزيرة سيناء، واعادة تثبيت بلاد العرب، وإعادة تعمير بلجيكا، وضمّ الألزاس واللورين، وتخلية بولندة البروسية،

وضمّ ارضروم الى روسية، (كل ذلك) يكون ثمناً رخيصاً تدفعه ألمانيا لضمان إخضاع انكلترة لرغائبها خلال عشر سنين. يقول الهر روهرباخ إن تركية مسرح الحرب الرئيسي، ومن وجهة النظر الالمانية، على الرغم ان الحرب قد تتقرر في الفلاندر، فان آسيا الصغرى هي التي يحاربون لها الآن.

منذ أن قدمت تقريري الى لجنة الحرب عن الحالة في بلاد العرب في شهر كانون الأول/ديسمبر حدثت بعض التغييرات في ميدان الشرق الأوسط:

عسكريا ـــ اخلاء شبه جزيرة غاليبولي، استسلام كوت الامارة، استيلاء الروس على أرضروم.

سياسيا ـــ تبودلت المذكرات بين الحكومات البريطانية والفرنسية والروسية عن تسوية أوضاعها المختلفة في حالة نجاح ثورة عربية واحتمال تحقيق المطامح الروسية فيما يتعلق بالمضايق.

عسكريا وسياسيا ـــ نزول شريف مكة الى الميدان ضد الأتراك.

يمكن تلخيص تأثير الأحداث السالف ذكرها كما يلي: .

كان للجلاء عن غاليبولي وسقوط الكوت أثرهما في تحقيرنا في أنظار أهالي مصر والهند وتعويدنا على قبول الهزيمة على أيدي الآسيويين بدون أن نشعر بأننا قد لحق بنا العار. ومن الجهة الأخرى لم يكن لسقوط الكوت تأثير شديد على العرب كما كان متوقعا، وسبب ذلك أن العرب الأصليين يعتبرون الأحداث العسكرية على أساس قيمتها الفعلية ولا يهتمون بشكل الأمور. يضاف الى ذلك أن العرب، خلافاً للمصريين والهنود، يرون الأوربيين مساوين لهم ولذلك فانهم لا يتأثرون بنفس الطريقة حين يسمعون أن الاوربيين قد هزموا. أما استيلاء الروس على أرضروم فكانت له النتائج التالية: (أ) فقد الأتراك عشرة آلاف رجل تقريباً أكثر من الروس خلال الحركات. (ب) أرغم الأتراك على وضع هجومهم المقرر شنه في منتصف الصيف على القفقاس الى جهة ارزنجان بدلاً من «حسن قلعة»، أي على بعد نحو ١٥٠ ميلا الى الغرب مما كانوا سيفعلون. ونتيجة هذا في النهاية هي أن الهجوم ليس أشدّ ضعفا فحسب بل انه لا يحتمل اذا نجح أن يندفع الى شرق خط قارص ـ بايزيد قبل سقوط ثلوج شهر تشرين الأول/اكتوبر التي تضع حداً للحركات العسكرية في ارمينيا.

إن تبادل المذكرات بين فرنسة وروسية وبريطانية العظمى يمهّد السبيل للعمل المشترك حيثما يكون ذلك مرغوباً فيه من وجهة النظر العسكرية لأن كل دولة تعلم الآن أن

وجود جيوش دولة أخرى في محل معيّن ليس له معنى الا المعنى العسكري.

إن نهضة شريف مكة حدث ذو أهمية لأنها ترينا عياناً وجوب اعتناق سياسة معينة فيما يتعلق بالعرب واعتبار نوايانا المحتملة في الشرق الأوسط.

وفي بعض الحالات يحتمل أن تمتد الثورة العربية من تلقاء نفسها الى سورية والعراق الشمالي وتساعد حركاتنا مادياً بدفع تركية الى حالة من الفوضى والشلل الاداري في ولايات الشام والقدس وحلب وديار بكر والموصل. ولكن هذا إنما هو النظر الى الجانب النيّر من الأمور. ومن الجهة الأخرى يظهر أن من المحتمل أن ينتهز الأتراك أول فرصة يتيحها الجو البارد وحلول الشتاء في ارمينيا لتشديد الحركات في الحجاز. وبمساعدة الأساليب الألمانية، والمقدرة الجيدة للحرب في الصحراء، والمهارة الكبيرة في تقسيم العرب وتوليد الشقاق بينهم، فان القوات الالمانية ـ التركية ربما تكون في وضع يهيىء لها تقدماً خطيراً في أوائل ايلول/سبتمبر. أن المدافع، والانضباط، والسيطرة على الجوّ، تجعل الشريف في وضع سيء للدفاع عن نفسه. ربما يفقد المدينة آجلا أو عاجلا فيما اذا تسنى له الاستيلاء عليها، سوف تثبط همة رجاله وتخمد الحركة مثلا بين كانون الثاني/يناير وآذار/مارس. ونحن الذين أغريناه على العصيان بهدايا من النقود سنكون في مثل هذه الحالة في وضع زريّ أكثر من آنفرس أو نيش. لكن هذا أقل أهمية من النتائج العملية. فسيعلم كل العالم الاسلامي سريعا ما حدث. اذا كان صاحبنا ناجحاً فسيكون كل شيء على أحسن ما يرام، أما اذا طرد من المدن المقدسة واستعادها الاتراك فسيحدث هياج هائل بين المسلمين ونكون قد لعبنا بالنار وربما أحرقنا دارنا باللهيب. سوف يكون الأتراك في مكة بصورة دائمية ويتخذونها مركزاً للفتنة والاثارة والفوضى. ويكون الأمر خطيراً بالنسبة لفرنسة كما هو لنا. وربما كان خطيرا أيضا لروسية. بعد أن دفعنا الشريف الى العصيان علينا أن نضمن له بقاء رأسه فوق الماء. في بادىء الأمر سوف تكفي النقود والتجهيزات، ولكن مع حلول الشتاء اذا ظهرت امكانية اسقاطه بحملة عسكرية منظمة فسيكون من الضروري دفع الضغط عنه. على انه، يجب أن يلاحظ ان ذلك مجرد احتمال، ومن ناحية الوقت بعيد الوقوع، والعدد الذي سيشمله قليل نسبيا، ولكنه احتمال تقتضي الحكمة ان نتوقعه ونستعد له.

واذا أخذنا الوقت بنظر الاعتبار أقدّر انه في ١٥ أيلول/سبتمبر سيكون الأتراك على استعداد للبدء بحركاتهم الحاسمة. وفيما يتعلق بتقدير الحالة العسكرية تبقي قضايا الخطة والتنظيم في يد السلطات العسكرية. ولكن مهما تكن الخطة العسكرية فمن الضروري تنسيق خطتنا السياسية لمنح مواردنا العسكرية قيمتها الحقيقية.

وفي الناحية السياسية تكون الشؤون التي تتطلب سرعة النظر فيها كما يلي: .

(١) موقف حاسم ومنطقي تجاه العرب عموماً سواء أكانوا مستقلين أو حلفاء تابعين أو رعايا. وهذا لا يتطلب اصدار تصريح علني للعرب بل تعليمات الى ضباطنا السياسيين.

(٢) اتخاذ سياسة في الشرق الأوسط مآلها تركيز موارد مصر المادية على الحرب.

(٣) اعادة النظر في الوضع السياسي للخليج العربي (الفارسي) وبلاد ما بين النهرين (العراق).

FO 882/4

(٨٨)

(برقية)

من: السردار ـــ الخرطوم

الى: القيادة العامة للقوات في مصر

الرقم ٨٣٢ التاريخ ٢٦ حزيران/يونية ١٩١٦

برقيتكم I.A. 2155 المؤرخة في ٢٥ الجاري.

لا يمكن أن يكون ثمة شك في أن العمليات التي شرّع فيها الشريف الآن ستكون طويلة وباهضة الثمن. ولا بد أن طلباته منا ستتزايد، وما لم نبذل أقصى جهدنا للاستجابة لها بدون تأخير، فان هذه الحركة التي لها مثل هذه الأهمية الحيوية بالنسبة لامبراطوريتنا وحلفائنا من ناحية استراتيجية، وكذلك من ناحية اسلامية، ستمنى بالفشل. ولهذه الأسباب فانني أؤمن بقوة بوجوب وضع خطة تنسيق للتنظيم بأسرع ما يمكن بالاتصال مع مستشاري الشريف لغرض تحقيق النتائج التي نعمل لأجلها جميعا. وفي هذا الشأن فانني شديد الرغبة في المساعدة بكل طريقة ممكنة، ولكن إمكاناتي العسكرية، كما تعلمون، تكفي لسد احتياجات السودان بالكاد، وانني سأواجه صعوبة في تلبية أي طلبات جدية أخرى من جانب الشريف.

ومهما كانت الخطة التي يتقرر اتخاذها في النهاية، فانني أويد حصافة وجهة النظر البحرية بأن أنسب قاعدة للعمليات في الحجاز هو «بور سودان» وانني مستعد لوضع

الجهاز الاداري لذلك الميناء تحت التصرف فوراً، وكذلك أعرض خدمات الجيش المصري وحكومة السودان إذا كان ذلك يساعد في نجاح الحركة بأي وجه من الوجوه. وعند عودة الكرنل ويلسن قد أتمكن من تقديم اقتراحات مفيدة أخرى. سأرسل الميجر بيرسن اليوم الى جدة بطريقه الى السويس، وسيتمكن لدى وصوله من أن يوضح القوة المحلية لكم وللمندوب السامي.

لقد عاد لتوه من الحبشة وسيقوم بأعمال كلايتن في وكالة السودان خلال غيابه وغياب تالبوت.

(معنونة الى القائد العام للقوات المصرية ـ مكررة الى المندوب السامي).

FO 371/2773

(٨٩)

(برقية)

من وزير الهند ــ لندن
الى حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٦

خارجية. سري. الجزيرة العربية. من المراسلات التي أرفقت بكتاب سكرتيري للشؤون السياسية المؤرخ في ١ حزيران/يونيو، ستكون حكومتكم قد علمت بالضبط طبيعة الاتفاقيات التي دخلنا فيها مع فرنسة وروسية بخصوص الدولة العربية المستقبلة. انكم على علم أيضاً بالاتصالات التي أجريت مع الشريف الأكبر. إن الحكومات الثلاث المتحالفة ملتزمة الآن باستقلال العرب وبسياسة مؤيدة للعرب. ولو قدر لهذه السياسة أن تنجح، فان نتائجها البعيدة الأثر بالنسبة لمزاعم الأتراك في الامبراطورية، والولاء الروحي للسنّة، واضحة للعيان. أقترح أن تؤكدوا لضباطكم الموجودين في العراق وأولئك المسؤولين عن التعامل مع الرأي المسلم في الهند، أهمية فهم هذه السياسة بصورة صحيحة وترويج هذه السياسة، وان تشرحوها وتشجعوها بالطريقة التي تبدو مناسبة في الأوساط الهندية التي ترغبون في التأثير عليها.

FO 371/2773

(٩٠)

(مذكرة)

وزارة الحربية ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

يهدي رئيس هيئة اركان الحرب الامبراطوري تحياته الى وزير الخارجية راجياً تفضله بالاطلاع على صورة من البرقية التي بعث بها اليوم الى ضابط القيادة العام في مصر.

وسيكون السير وليم روبرتسون ممتناً لو أن السير ادوارد غري بيّن للمندوب السامي في مصر في وقت مبكر الأهمية القصوى لوجوب وضع موارد مصر تحت تصرف القائد العام لمساعدته في الاتجاه المبيّن في البرقية، كما أن من الواجب التضحية بالمصالح المحلية، اذا لزم الأمر، من أجل التنفيذ الفعال للعمليات الحربية في هذا الميدان.

FO 371/2773

(٩١)

(برقية)

من رئيس هيئة أركان الحرب الأمبراطوري
الى القائد العام في مصر

الرقم ١٨٨٩٩ التاريخ ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

برقيتي أي. ام ٦٩٦. حدثت تطورات مهمة في ثورة الشريف منذ أن أرسلت كتابي رقم ٧٨/٢١/١ في ١٤ حزيران/يونيو، وعليه فان الحجج المؤيدة للتحرك قُدُماً نحو العقبة والعريش في وقت لاحق قد زادت قوة، وذلك لأنه لن يكون من المرغوب فيه في النهاية الاستفادة من نجاح الشريف فحسب، بل لأن الشريف من ناحية أخرى قد يحتاج الى مساعدتنا بالتحرك في هذا الاتجاه. لقد لفت نظري أنك تخمن القوة التي تحتاجها لهذا الغرض بخمس فرق وأربعة ألوية خيالة. وأشك في أن يكون باستطاعتي الاستغناء عن أكثر من أربعة فرق، ولكن من جانب آخر، فان ألوية الخيالة التي لديك والتي ستصبح أكثر من الحاجة بعد تعزيز فرقك الى درجة القوة المطلوبة، ستكون بمثابة قوة إضافية لك. انني أتابع مسألة تزويدك بضباط من الخيالة. ولا أتوقع ان يكون من

الضروري أو من الممكن لك التقدم قبل تشرين الأول/اكتوبر، أما أن تقدما كالذي أشرت اليه سيكون عمليا أم لا فلا بد وأن يعتمد على القوة التي ستوضع تحت تصرفك، وكذلك على الوضع العام والمحلي في حينه، وعلى كل حال فمن المرغوب فيه جداً أن تتم كل الاستعدادات الضرورية لهجوم كهذا، وذلك لكي تكون جاهزاً لو سنحت الفرصة، واقتضت الحاجة للتحرك. ويجب مدّ خط سكة الحديد الى أبعد حد ممكن واتخاذ الاستعدادات لتمديده ليصل الى العريش. أرجو التشاور مع الأميرال حول احتلال العقبة وابلاغي بالمساعدات التي بامكانه تقديمها لك في كل من احتلال ذلك المكان، وفي الابقاء على قوة مناسبة فيه. انني أطلب الى وزارة الخارجية الآن أن تضغط على المندوب السامي ليضع تحت تصرفك الموارد المتوافرة في مصر فيما يخص كلاً من الموارد المادية والبشرية. ومن الواضح أنه ليس بالامكان اعطاء قرار مؤكد في الوقت الحاضر لأن وضع الاتراك قد يتغير عمليا مع حلول تشرين الأول/اكتوبر. وعليه فانني الآن أشير فقط الى الاتجاه المحتمل أن تسير عليه سياستنا العسكرية المتعلقة بالحدود الشرقية لمصر لكي نتمكن من استغلال الوقت على أكمل وجه في اتمام التحضيرات كافة قبل أن يصبح التحرك ضروريا.

FO 371/2773 [125197]

(٩٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري — التاريخ ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

الرقم: ٥١٣

الثورة العربية

ليست هنالك أنباء كثيرة خلال الأيام القلائل الماضية.

فيما يلي خلاصة التقارير من جدة.

استسلمت «الليث» مع حامية صغيرة الى الشريف، وأرسل الأسرى الى جدة. قلعة «الطائف» ما زالت صامدة، وقد طلب الشريف اعارته طائرة لاسقاطها. الأتراك في

حصن خارج مكة قصفوا الكعبة ويقال أنهم احرقوا الكسوة. ينظر الآن هنا في موضوع نشر هذا الخبر على المسلمين. التقارير تفيد أن المدينة صامدة بقوة، والعرب الذين يحاصرونها يعانون قلة المؤن، ولكن قسما من الحمولة الأخيرة يرسل الآن من «رابغ». فخري باشا قائد الجيش الثاني عشر يسيطر في المدينة. يقال ان الأتراك يرممون الأجزاء المخرّبة من سكة حديد الحجاز ويمررون القطارات، ولكن صحة هذا مشكوك فيه.

تنشر صحافة استانبول وسورية دعايات متنوعة معادية للشريف يديرها الشيخ [عبدالعزيز] شاويش، وشكيب ارسلان. السردار أرسل سريتين مدفعيتين مصريتين الى جدة.

(مكررة الى الهند وعدن).

FO 141/736/2475

(٩٣)

(برقية)

من رئيس هيئة الأركان في مصر
الى رئيس هيئة الأركان ـــ لندن

الرقم: A.M. ٧١٠ ٢٩ حزيران/يونية ١٩١٦

شخصي. أجريت يوم أمس حديثاً طويلاً مع المندوب السامي حول موضوع ثورة الشريف وانني على صلة وثيقة به وبوينغيت بشأن هذه العمليات. لقد دخلنا الآن في عملية طويلة باهضة الكلفة وصعبة، مع طلبات متزايدة. وسيفعل وينغيت كل ما في وسعه لتقديم المساعدة فيما يتعلق بالأفراد، وسأبذل جهدي كله في مجال المواد. انه لفي غاية الأهمية بالنسبة لمصر وللشرق بأجمعه أن لا يحطم الأتراك الشريف. أخشى أنه لم يدمر السكة الحديد الى المدينة بدرجة كافية. فاذا كان الأمر كذلك، فسيجد الشريف نفسه في وقت مبكر أمام صعوبات في مكة. ومن جهة أخرى اذا كان الشريف ـ الذي يحارب لأجل حياته ـ ناجحا، فان مهمتنا في الشرق ستكون قد خفت كثيرا، وستكون حالة الأتراك صعبة للغاية.

FO 882/4

(٩٤)
(مذكرة)
عن الوضع الحالي في جدة
(كتبها رونالد ستورز)

دار الاعتماد
القاهرة

التاريخ ٣٠ حزيران/يونية ١٩١٦

الآن وقد أصبحت ثورة الحجاز حقيقة واقعة، فان الوضع في جدة، سواء أفشلت الثورة أم نجحت، لا يمكن أن يبقى على ما كان عليه قبل الحرب ولا بعدها. ان الادارة التركية، وان كانت غير كفؤة، فانها كانت أفضل من عدم وجود ادارة كليا، وسيمضي بعض الوقت قبل أن يحل محلها أي شيء عربي، والى جانب الحفاظ على النظام الداخلي (البلدية، الشرطة.. الخ). فان الضرورات الخارجية والدولية للبلدة، مثل سلطات الميناء والحجر الصحي، تحتم وجود نوع من الرقابة الخارجية. في الوقت الحاضر يجب أن يكون على رأسها شخص انكليزي يعاونه الى حد ما خبراء مسؤولون. ان تعيين حاكم شكلي قد يؤدي الى اثارة شكوك العرب وربما الحلفاء أيضا، في حين أن تعيين قنصل سيؤدي الى وصول قناصل آخرين من الحلفاء، وحتى من المحايدين.

وقد لا يكون من الصعوبة بمكان ايجاد حل باحداث لقب مثل «سلطة الميناء» أو «ضابط تفريغ»، ومهما كان أسلوب هذا الموظف ووظائفه، فأن تعيينه، على ضوء «حادثة جميل» (؟) والشعور العام في البلدة، يجب أن يتم بدون تأخير. وحالما يتم ذلك، فانه، وان كان مع لقب غير سياسي وخال من الادعاء، سيعترف به حالا كسلطة ادارية في جدة، لهذا السبب وحده يكون من المرغوب فيه أن يظهر بهذه الصفة خلال موسم الحج: ان وكالات الأنباء التي تنتشر أخبارها على أوسع نطاق، لن تتأخر ان توزع في كل زاوية من العالم الاسلامي صورة بريطانية العظمى واحدى يديها موضوعة على الحجاز. وقد يمكن معالجة هذه الصعوبة بارسال موظف مصري موثوق وبدرجة كبيرة الى حد ما، لكي يتعاون معه طالما كان باقيا، وان يحل محله قبيل بدء موسم الحج، ويبقى أمام العالم كسلطة تنفيذية رئيسية حتى مغادرة آخر حاج الى بلده. وسيكون هذا الموظف خلال تلك الفترة على صلة مستمرة بضباط قيادة مختلفين من

خفر البحر الأحمر، واذا تم اختيار شخص مرض، فانه سيقدم خدمات ثمينة جدا لأن مصالحه وطموحاته تكون بيد دار الاعتماد. ولذلك يجب اختياره من الطبقة العليا في الادارة، اذ أنه كلما كانت كفاءته وخبرته الادارية أعلى، كلما قلّ الاحتكاك بينه وبين الحجاج البريطانيين والأجانب، ومع سلطات المدينة.. الخ كما أن الانطباع الذي سيتركه يكون أفضل.

ان من المرغوب فيه، ولكن ليس من الضرورة الحتمية، أن يكون خبراء الميناء والمحجر الصحي المسلمين، مرتبطين منذ البداية بالضابط البريطاني المسؤول، على أن يتركوا بعد ذلك بأيدي زميله المصري. واذا تعذر ايجاد شخص مسلم مناسب، أمكن أن يشغل المنصب قبطيّ من طبقة جيدة أو مسيحي سوري، وان هذه الوظائف، مثل وظيفة مدير شركة التلغراف المصرية، ليست لها صفة سياسية أو ادارية.

ر. س.

FO 371/2773 (126674)

(٩٥)
(برقية)
من السير هنري مكماهون ــ الرملة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٥١٧ التاريخ: ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

الثورة العربية

اننا نبذل الجهود لتلبية احتياجات الشريف المتعلقة بالمؤن والمواد الحربية.

وان نجاحه سيعتمد على مساعداتنا ويتطلب الوضع أن نبذل قصارى جهودنا.

إن احدى احتياجاته العاجلة الرئيسية هي بالطبع حاجته للمال للدفع، ولاطعام قواته والقبائل الصديقة له. ويطلب الشريف مبلغ ١٢٥ ألف جنيه شهريا وأحث أنا على مساعدته بهذا المبلغ لمدة أربعة أشهر قادمة، وسيمكننا عند انقضائها التعرف بصورة

أفضل على احتياجاته في المستقبل. وسيساعده كثيراً لو استطعت أن أبلغه بذلك في أقرب وقت ممكن.

معنونة الى وزارة الخارجية، ارسلت الى الهند وعدن برقم ٥١٧.

FO 371/2773

(٩٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم ٥٤٩ وزارة الخارجية، لندن في ٦ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٥١٧.

الثورة العربية.

اننا نعتبر مبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهريا لاطعام قوات الشريف والعشائر الصديقة زائداً نوعا ما، وأن ٥٠,٠٠٠ شهريا يجب أن تكفي، خاصة واننا نزوده بمواد عينية ومعدات حربية.

ومع ذلك فاذا كان الشريف يستطيع أن يبدي بصورة قاطعة أنه يحتاج الى مبلغ يزيد عن ذلك لكي يسد مسد المعونة التركية التي كان يستلمها سابقاً وانه من الضروري لصيانة الأماكن المقدسة وسد حاجات الحجاج، فاننا سنكون مستعدين للاستجابة لوجهات نظره على هذه الأسس ونعطيه أموالا اضافية لهذه الأغراض.

على أننا نرى انه حتى لهذه الأغراض جميعا ان مبلغ ١٢٥,٠٠٠ كبير الى حد ما، واذا ما دفعنا مبلغاً كهذا فعلى الشريف أن يتّخذ أفضل الترتيبات للحجاج، وهذا أمر مرغوب فيه جدا، حتى من أجل مصلحته هو.

FO 371/2773 (133650)

(٩٧)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٥٩ الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٥٤٩.

انني أقدر تماماً ضخامة المبلغ وآسف لأنني لم أوضح أكثر مما فعلت. إن مبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه لم يكن لغرض دفعه الى قوات الشريف واطعامهم ولابقائهم والعشائر الموالية على الجبهة التي يعتمد عليها نجاح الثورة، بل ليحل محل المعونة التركية التي تتضمن المعونة الشخصية للشريف، واعانات لادامة الأماكن المقدسة ومدينتي مكة والمدينة، وكلفة إدارة جدة ومعونات للعشائر لتأمين سلامة طرق الحج.

كل هذا إضافةً الى نفقات الحرب التي أُلقيت على عاتق الشريف في وقت أدى فيه توقف التجارة والحج الى قطع موارد الدخل الاعتيادية.

لا بد لي أن أحثّ بكل اخلاص الموافقة على هذا المبلغ كله وللأشهر الأربعة القادمة التي ستكون ذات طابع خطير جداً وتقرر متطلبات المستقبل.

سأكرر برقية من السردار يبدي فيها أسباباً قوية أخرى لأجل الدفع.

أننا سنجعل من الواضح للشريف أن هذا موقت ولمدة أربعة أشهر فقط وسنؤكد له مرة أخرى الالتزامات المتعلقة بالترتيبات المرضية للحج، ولكن علمت أنه يقدر هذه كليا.

وفي هذه الأثناء فانني سأعمل بتخويلكم الوارد في برقيتكم لارسال ٥٠,٠٠٠ جنيه الى الشريف حالاً.

FO 371/2773 (133757)

(٩٨)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٠ — الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

أرسلت ٢,٣٠ ب .ظ

وصلت ٩,٠٠ ب .ظ

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي من السردار برقم ٩٢٥ وتاريخ ٨ تموز/يوليو. يبدأ. إشارة الى برقية الى وزارة الخارجية المرقمة ٥٤٩.

إن الأسباب التالية تبدو لي مؤيدا قويا لدفع المبلغ الذي طلبه الشريف في البداية، وهو ١٢٥,٠٠٠ شهريا في الوقت الحاضر:

١ - تلقى الشريف تشجيعاً من حكومة جلالته على الانتفاض على الأتراك.

٢ - لم يكن لديه الوقت لتنظيم حكومته أو انتظار ظهور الاستياء عن طريق الضرائب أو الوسائل الأخرى.

٣ - إن حالة الحجاز خلال السنتين الماضيتين جعلت من الصعب على العرب الاحتفاظ بأي احتياطي من المواد الغذائية.

إنهم لا يملكون شيئا، واذا كنا نتوقع بقاءهم موالين فيجب اطعامهم.

٤ - ان الحجة القائلة بأننا نزوّد عتاداً حربياً وقدراً معيناً من المواد الغذائية لن يكون لها في رأيي أي تأثير قوي على الشريف الذي يحتفظ في الجبهة حالياً بقوة صغيرة نسبياً. وعليه أن يوسعها كثيراً اذا أراد أن يسير بحركته الى نتيجة ناجحة بدون دعم من قوة استطلاعية بريطانية تكون كلفتها أكبر كثيرا.

٥ - انني لا أعرف مقدار المعونة التي كانت الحكومة التركية تدفعها سابقاً لادامة الحج، ولكنني أحث بأقوى ما يمكن أن تعالج المسألة بصورة

منفصلة تماما عن المساعدة الحربية ومن وجهة نظر المعونة النقدية لادامة الأماكن المقدسة والحجاج يجب أن تأتي بصورة رئيسية من مصادر إسلامية بحتة.

٦ - ان برقية وزارة الخارجية المرقمة ٥٤٩ تتيح فرصة ممتازة للتأكيد على حكومة جلالته إنها إذا كانت تريد لهذه الحركة المهمة النجاح الذي تتمناه فانها يجب أن تكون مستعدة لدعمها دعما فعليا وسخيا، وفي رأيي إن طلبات الشريف ليست باهضة بالنسبة للظروف.

إن حكومة جلالته، على العكس من ذلك، يجب تحذيرها بأن هذه الطلبات قد تزيد مع الوقت.

لقد شجعنا قيام مملكة عربية مستقلة، وأن هذا لا يمكن أن يتحقق بدون معونة مالية كبيرة قد يكون من الممكن تنظيمها باحاطة الشريف علما بأن نية حكومة جلالته كانت اعتبار السلفات في النهاية قروضاً تستوفي عليها فوائد.

FO 371/2773 (133650)

(٩٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى السير هنري مكماهون

الرقم ٥٧٠ التاريخ ١٢ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٥٥٩ (في ١٠ تموز/يوليو).

انكم مخولون بدفع المبلغ الكلي ١٢٥,٠٠٠ جنيه للشهور الأربعة القادمة، وعليكم، كما أبديتم، التأكيد على الشريف فيما يتعلق بالتزاماته تجاه الحجاج. الدفع يجب أن يكون من قبل الحكومة المصرية التي ستعوضها حكومة جلالته. يستحسن تفادي أي تصريح علني بأن هذا المبلغ يدفع لصيانة الأماكن المقدسة.

FO 371/2773 [131897]

(١٠٠)
(تقرير)
عن
شريف مكة والثورة العربية
(أعدته رئاسة الأركان البريطانية العامة)

التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩١٦

١ ـ في نيسان/ابريل عام ١٩١٥ شكل رئيس الوزراء لجنة للنظر في طبيعة الرغبات البريطانية في تركية الآسيوية في حالة احراز نهاية ناجحة للحرب. وتكونت هذه اللجنة من ممثلين عن وزارات الخارجية، والهند، والحرب، والتجارة، والبحرية، اضافة الى السير مارك سايكس، وسكرتير مجلس الدفاع الامبراطوري.

٢ ـ عالج تقرير اللجنة، الذي قدم في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٥، بصورة رئيسية تقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية في آسيا، وتناول الجزيرة العربية بصورة عرضية فقط. وتوصل أعضاء اللجنة الى استنتاجاتهم مهتدين بقدر الأمكان بالرغبة في تحديد المسؤوليات العسكرية التي ستلقى على كاهل الامبراطورية البريطانية من جراء انشاء حدود جديدة من السهولة أن تتصادم عندها المصالح البريطانية والروسية والفرنسية. ان مستقبل الجزيرة العربية، بما في ذلك تصريح عن ضمانات بريطانية لمختلف الشيوخ، قد رسم في الملحق ٢٨ لتقرير اللجنة. ويمكن في هذه الوثيقة العثور على ذلك التعهد المهم الذي أعطاه اللورد كتشنر لشريف مكة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ والذي فحواه أن بريطانية العظمى، في حالة مساعدة الشريف والعرب لها في الحرب مع تركية، لن تتدخل اطلاقا وبأي شكل من الأشكال، في الأمور الدينية أو غيرها، وستحترم كذلك منصب الشريف، وتضمن الشرافة ضد كل أشكال الاعتداء الخارجي. واقترح اللورد كتشنر كذلك اقامة خلافة عربية في مكة ومنح الحرية للعنصر العربي. وكان هذا التعهد في الواقع نقطة بداية الثورة العربية التي كان هدفها التخلص من نير الحكم التركي بقوة السلاح، وتأسيس دولة عربية في الجزيرة العربية وسورية.

٣ ـ افتتحت المفاوضات مع الشريف برسالة الى مستر ستوزر مؤرخة في ١٤ تموز/

يوليو ١٩١٥ وقد طالب الشريف في هذه الرسالة تأييد بريطانية العظمى لاستقلال جميع الأراضي العربية، والموافقة على اقامة خلافة عربية. وعملا بتعليمات وزارة الخارجية، بعث المندوب السامي في مصر في ٢٨ آب/اغسطس ١٩١٥ برسالة جوابية الى الشريف أعرب فيها عن تعاطف عام مع الحركة. وفي التاسع من أيلول/سبتمبر كتب الشريف الى السير هنري مكماهون متذمراً من الفتور الذي جوبهت به عروضه، وفي أواخر تشرين الأول/اكتوبر ردّ الأخير مطالباً بشكل واضح باستثناء مناطق معينة من كيليكيا وشمال سورية من خطط الشريف، وبشرط احترام هذه التعديلات، والمعاهدات البريطانية القائمة مع الشيوخ العرب، تعهد المندوب السامي باسم بريطانيا العظمى، بالاعتراف باستقلاله ودعمه في تلك الأقسام من المنطقة المتفق عليها والتي تتمتع فيها بحرية التصرف دون الاساءة الى مصالح حليفتها فرنسة، وأن تضمن عدم انتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وتقدم كل المساعدات والنصائح الممكنة من أجل تأسيس «أكثر أشكال الحكومات ملاءمة في المناطق المختلفة» بشرط أن تكون بريطانية العظمى الدولة الأجنبية الوحيدة التي تقدم المشورة، وأن يستخدم مستشاروها وموظفوها وحدهم في تلك المناطق (في حالة استخدام أحد). وقدّم التحفظ النهائي بأن ولايتي بغداد والبصرة يجب أن تخضعا بالضرورة لاجراءات خاصة من السيطرة الادارية البريطانية.

ويجب ملاحظة أن هذا التعهد أعطي بموجب صلاحيات مخوّلة من قبل وزارة الخارجية. ولا يوجد في سجلات وزارة الحرب ما يشير الى استشارة وزارة الحرب أو هيئة الأركان العامة حول ما يتصل بذلك من الالتزامات العسكرية قبل تقديم تلك التعهدات.

٤ ـ وفي ٥ تشرين الثاني/نوفمبر وافق الشريف على بعض شروط المندوب السامي، وليس عليها جميعا، على أن تخضع موافقته لوفاء بريطانية العظمى بشروط معينة أهمها عدم عقدها صلحا مع أعدائها الحاليين بدون تأمين استقلال العرب.

وأعطى المندوب السامي في رسالته الجوابية المؤرخة في ١٧ كانون الأول/ديسمبر التي كتبها بلغة يشوبها حذر ودقة شديدين التعهد المطلوب بخصوص شروط الصلح وبحث فيها تفاصيل عديدة جداً.

وفي الأول من كانون الثاني/يناير ١٩١٦ وافق الشريف على بعض الشروط البريطانية مكرراً من جديد مطلبه بأن منطقة الاستقلال يجب أن تشمل بيروت ومنطقتها.

٥ ـ وأصبح جليا الآن أن الاتفاق مع الشريف شمل مصالح فرنسية، اضافة الى المصالح البريطانية، وبناء على ذلك فوضت وزارة الخارجية السير مارك سايكس الدخول في مفاوضات مع مسيو بيكو، ممثلاً عن الحكومة الفرنسية، حول الحدود المستقبلية للدول العربية المأمولة، وتعيين حدود ودوائر النفوذ الخاصة بكل من فرنسة وبريطانية العظمى. وتضمنت تلك المفاوضات تسوية العديد من المسائل المعقدة ولكن تم في الأخير ايصالها الى نهاية واضحة بقدر ما يتعلق من الأمور بين بريطانية العظمى وفرنسا.

وكان لا بد عندئذ أن يحسب لموقف روسية حسابه، ولذلك توجه السير مارك سايكس ومسيو بيكو الى بتروغراد التي تم فيها التوصل الى اتفاقية مع مسيو سازونوف في آذار/مارس ١٩١٦. وتبين الخارطة المرفقة القرارات التي تم التوصل اليها في النهاية.

٦ ـ وفي هذه الأثناء كانت المراسلات جارية بين الشريف والمندوب السامي. ويتضمن الملحق (أ) النقاط الأكثر أهمية التي اتفق عليها الطرفان المتعاقدان، وتلك التي اختلف عليها ـ وأخيرا تعهد الشريف باتخاذ الاجراءات اللازمة لطرد الأتراك من المنطقة العربية وطلب معونة بريطانية في شكل أسلحة وعتاد ومال. وقد أعطيت هذه الأشياء، وفي ٥ حزيران/يونية قام العرب بانتفاضة في المدينة، وهكذا بدأوا الثورة.

٧ ـ وبعد تناول تاريخ الحركة بهذه الطريقة، فمن الضروري عرض مواقع وموارد الممثلين الرئيسيين في هذه الدراما. يبسط شريف مكة حكمه على الجزء الأعظم من شمال غرب الجزيرة العربية وله، اضافة الى ذلك، نفوذ خارج منطقته الخاصة أكثر من أي حاكم عربي آخر. وله أيضا قدر معين من المكانة الدينية في أنحاء العالم الاسلامي، وتعد أسرته من أكثر البيوت الحاكمة العربية تنوّرا وتمتلك موارد أعظم من مختلف الأنواع. وفي مراسلاته مع المندوب السامي تظاهر الشريف دائما بأنه يتحدث باسم الأمة العربية. ولكنه ـ على علمنا ـ لا يتمتع بتأييد أية منظمة عربية بدرجة كافية لضمان القبول التلقائي للشروط التي وافق عليها، حتى في أنحاء الجزء الأكبر من المنطقة العربية، وعليه فسيكون في غير طائل عقد اتفاقيات معه فقط، والافتراض أنه يمكن ـ عن طريقه ـ التأثير في العرب أو ضمان التزامهم.

٨ ـ في آذار/مارس ١٩١٦، حسب الشريف أنه قادر على جمع قوة قوامها ٢٥٠ ألف رجل، ولكنه على الرغم من امكانية استجابة هذا العدد من الرجال مؤقتا لأوامره، فان صعوبات الامدادات، والافتقار الى الضبط، وعدم التجانس المتأصل في العنصر العربي، ستمنع بالتأكيد تركيز عشر هذا الرقم في أي مكان واحد والاحتفاظ بهم. ولا

تتوفر هناك معلومات عن خزين السلاح والعتاد الذي هو بحوزة الشريف، ولكن الحاحه على طلب عدد قليل من البنادق يدعو الى الافتراض بأنه لا يملك الاّ القليل منها. وعلى أية حال، وكما أنه لا بد وأن كان على معرفة جيدة بقوة القطعات التركية في الحجاز، يبدو من المعقول الافتراض بانه أعتبر موارده كافية للتغلب على قوتهم قبل البدء بثورته. ومن الأهمية بمكان الحصول من الشريف على فكرة عن كمية الأسلحة والذخائر الموجودة تحت تصرفه، لأنه بدون هذه المعلومات لن يكون بالامكان أي تخمين دقيق للمساعدات التي قد يحتاج اليها.

٩ ـ والزعماء العرب الآخرون الذين يمكن أن يحسب حسابهم هم: ابن سعود أمير نجد، والادريسي حاكم عسير، وامام اليمن، وابن الرشيد، أمير حائل، وشيوخ قبائل عنزه.

وقد اعترفت بريطانية العظمى بابن سعود حاكما مستقلا لنجد والقطيف والأحساء وكذلك، تعهدنا، وفق معاهدة أبرمت مؤخراً بعد التفاوض مع السير برسي كوكس، بحمايته ضد أي اعتداء خارجي عليه يقع بدون تحريض، على أن يلتزم بشروط معينة في تعامله مع الأمم الأخرى. وعليه فمن الضروري إبقاؤه في أذهاننا دائما لدى أية تسوية للقضايا العربية. وعلاقاته مع الشريف ودية الآن، ولكنه كان معارضا لابن الرشيد باستمرار، وكان في حرب معه حتى صيف عام ١٩١٥. ويبلغ تعداد قواته ١٠ آلاف مسلح تقريبا.

احتفظ الادريسي، والفضل يعود في ذلك الى الذهب الايطالي، بموقف موال ازاء بريطانية العظمى، وتم تزويده بكميات معينة من السلاح والعتاد. وتتفاوض حكومة الهند معه حاليا للتوصل الى معاهدة يتم بموجبها تأمين حكم ذاتي له وضمان أمنه من الهجمات البحرية. وكان في حالة تمرد مستمر تقريبا ضد الأتراك منذ عام ١٨٩٢.

وقد قام الامام، وهو ندّ للادريسي، من جهة أخرى بوضع كل ثقله الى جانب الأتراك وكذلك، وعلى الرغم من أن المقيم السياسي في عدن زاره وطلب اليه الانضمام الى الشريف، فمن المستبعد فيما يبدو اتخاذه أية خطوات من شأنها التعرض للقوات التركية في مناطقه. وبامكانه تجميع قوات كبيرة وهو يملك المدافع والعتاد الخاص به.

العلاقات بين ابن الرشيد والشريف ودية اعتياديا، ولكن ابن الرشيد يكنّ عداءً علنيا للبريطانيين، وتوجهه الى البصرة مؤخراً ومعه أتباع مسلحون أدّى الى ظهور شكوك معينة. وله عداوة متوارثة مع ابن سعود، وستكون هناك صعوبات لا يستهان بها في اقناعه بالتعاون مع القادة العرب الآخرين ضد الأتراك. ويجب أن تكون إحدى أهداف

الدبلوماسية البريطانية رأب النزاع بين ابن الرشيد وابن سعود وذلك من أجل تشجيع الانسجام في الأعمال وخلق حماسة مشتركة خدمة لقضية حرية العرب. وقد يكون في مقدور ابن الرشيد جمع قوة قوامها ١٠ آلاف رجل.

ويبدو من تصريحات الشريف أن قبائل «عنزه» القوية التي تقطن الأجزاء الداخلية من سورية مستعدة للتعاون معه في التخلص من نير السيطرة التركية.

١٠ ـ ان بريطانية العظمى، بتشجيعها الشريف على الثورة ضد الأتراك، وبتزويده بالأسلحة والمال، وبضمانها استقلال العرب، وبقطعها الوعد بمساعدة الدولة العربية المستقبلة ضد العدوان الأجنبي، قد أخذت على عاتقها بلا شك مسؤوليات عسكرية خطيرة. صحيح اننا تفادينا قطع أية وعود للشريف بالتعاون المباشر، وذلك فاننا، من الناحية الشكلية، لن نكون قد أخللنا بالعهود حين اتخذنا موقفا غير فعال في شبه جزيرة سيناء. ومع ذلك، فليس هنالك شك في أننا سنكون مسؤولين اخلاقيا بنظر المسلمين اذا تخلينا عن الشريف بعد تحريضه على القطيعة مع تركية. وبعد اعلان حرية العرب، ستلقى على عاتقنا مسؤولية انتهاك حرمة الأماكن المقدسة الذي سيعقب حتما اندحار الشريف واعادة استيلاء الأتراك على مكة. ان نتائج مثل هذا الشعور ربما ستكون بعيدة الأثر في جميع أنحاء البلاد الاسلامية التابعة لنا، وسيستغلها الالمان استغلالا كليا.

وقد لا يعتمد العرب على تعهد بريطانية بعمليات عسكرية واسعة، وان كانوا سيقدرون كثيراً إنفاذ حملة استطلاعية على سورية، ولكنهم لن يتفهموا عدم قيامنا بأي شيء مطلقا. أنهم سيتوقعون تعاونا على نطاق صغير، وكذلك تزويدهم بالمواد الحربية. ان كوّن بريطانية قد تفادت بصورة مستمرة أي اتفاق قطعي على العمل الفكري المشترك سيكون ضئيل الاثر اذا لم يكتب لمحاولاتهم النجاح.

١١ ـ ونظرا لصعوبة تخمين التأثير الديني لثورة الشريف، فلن يسهل التنبؤ بما ستتخذه الحكومة التركية من اجراءات. ولكن من المؤكد انها ستنظر اليها بكثير من القلق. ولو لم تكن العمليات التركية تحت سيطرة رئاسة الأركان الألمانية العامة، لما كان من المستبعد أن ترسل التعزيزات التركية بصورة مستعجلة الى الجنوب بقصد اعادة فرض سلطة السلطان في الحجاز، ومعالجة أمر أتباع الشريف بصرامة. وعلى أي حال فليس من المحتمل أن تسمح هيئة الأركان الألمانية العامة لاعتبارات عاطفية تتعلق بحركات الحجاز، ان تفسد توزيعها الستراتيجي للجيش التركي في مختلف مسارح العمليات التي يشترك فيها. وفي الوقت نفسه لا يمكن أن يستبعد كليا احتمال ارسال قوات كبيرة الى ساحة العمليات هذه.

١٢ ـ منذ عدة أشهر مضت توقع الأتراك الخطر الذي ينجم عن وجود وحدات عربية في جيوشهم، ومنذ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤ تمت ازالة مثل هذه التجمعات تدريجيا. وقد زالت بهذه الطريقة فرقتان عربيتان بصورة مؤكدة، في حين أن فرقة عربية ثالثة لم تظهر في أية معركة منذ الجلاء عن غاليبولي. ولذلك فليس من المحتمل ان يكون للثورة العربية تأثير بعيد في الجيش التركي. ويتألف ذلك الجيش الآن من (٥٠) مما يدعى «فرقة» توجد (٤) منها في الجزيرة العربية، وتتوزع كالآتي: (٢) في جنوب اليمن، (١) في عسير، و (١) في الحجاز. (٢٥) فرقة في ارمينيا، (٦) في العراق والحدود والفارسية، (٣) في فلسطين وسورية و (١٢) في تركية الأوربية (٤) منها في أزمير ونواحي من آسيا الصغرى حيث لا توجد معارك في الوقت الحاضر.

١٣ ـ ويحتمل أن تكون الخطوة الأولى من جانب الأتراك محاولة تركيز الفرقتين في اليمن، واللتين يبلغ مجموعها حوالى (٦) آلاف رجل و (٤٠) مدفع ميدان، مع الفرقة الموجودة في عسير التي يمكن احتساب عدد أفرادها بحوالي (٣) آلاف رجل و (٨) مدافع ميدان. واحتمال قيامهم بذلك يعتمد أولاً على قيام البريطانيين بممارسة أي ضغط عليهم من عدن أم لا، وثانيا على موقف الادريسي والامام. ولو أتموا عملية التركيز هذه، فقد يقرر الأتراك عندها زحف الفرقتين الى داخل الحجاز لمهاجمة الشريف، أو اخراجهم كلية قبل فوات الأوان، وسيهتدون عند اتخاذ قرارهم هذا بحجم تجهيزاتهم من الذخائر، وحالة مواصلاتهم، ووضعية الطرق، والتي لا تتوفر عن أي منها أية معلومات دقيقة. وفي حالة اتخاذ القرار الثاني قد يلجأون الى الزحف عبر (أبها) و (بيشه) و (عرف) و (حائل) الى النجف الواقعة على الفرات، فيما لو ثبت أن صعوبات النقل والتجهيزات ليست مما لا يمكن تذليله. واذا، تقرر من جهة أخرى مهاجمة الشريف في الحجاز، أمكن توحيد الفرق الثلاث قيد البحث مع بقايا الفرقة (٢٢) الموجودة من الآن في الحجاز ومع أية تعزيزات يتم جلبها عن طريق خط حديد المدينة. وقد يمكن فوراً توفير فرقتين من أزمير، وثالثة من منطقة حلب ـ الاسكندرونة بدون التدخل العملي في التوزيع الستراتيجي للجيوش التركية، وكذلك يمكن في النهاية عند التزام موقف دفاعي في أرمينيا جلب (٥) فرق من المناطق المحيطة بـ (سيواس). وعليه يصبح من الممكن توفير ما يقرب من ٦٠ ـ ٧٠ ألف رجل، ولكن من المشكوك فيه امكان تجهيز هذا العدد، وحتى لو كان ذلك ممكنا، فأن وصولهم سيستغرق ثلاثة أشهر على الأقل.

ومهما كان السلوك الذي يقرر الأتراك تبنّيه فان هناك احتمالاً قوياً بأن يتخذوا

اجراءات مبكرة لغرض تقوية حامياتهم في معان والعقبة للحيلولة دون امتداد الثورة الى سورية ولديهم أعداد كبيرة من الجنود تحت تصرفهم لهذا الغرض.

وليس من المستبعد أيضا محاولة الأتراك إعادة هيبتهم أمام العرب باستخدام وسائل غير الهجوم المباشر على الشريف. ولذلك، قد يقررون معاقبة الشيعة المتمردين في كربلاء والنجف، وهي عملية ستكون لها فوائد اضافية بسبب امكانية القيام بها بواسطة الجنود الموجودين فعلا في العراق، والتي ستمهّد الطريق في النهاية لمهاجمة القاعدة البريطانية في البصرة.

١٤ ـ والمقترح ـ في حالة موافقة مجلس الحرب ـ هو ان الاجراءات العسكرية والبحرية التالية يجب أن تتخذ فوراً لمساعدة الشريف:

١ ـ على القائد العام في مصر القيام بكل الاستعدادات الممكنة لاحتلال العريش والعقبة.

ان ترسيخ قوة في هذين المكانين سيشكل تهديداً مباشراً لخطوط المواصلات التركية بين سورية والحجاز وسيشجع كذلك عرب سورية في الوقت الذي يؤمن حماية فعالة للحدود الشرقية لمصر.

ومن المستبعد أن تسمح الظروف الجوية بالقيام بهذه العمليات قبل تشرين الأول/اكتوبر ويجب حينذاك الأخذ بعين الاعتبار امكانية اجراءها في ضوء الأوضاع الراهنة.

ان الخطوات الفورية المطلوبة هي: مدّ خط السكة الحديد الذي هو قيد الانشاء الآن، واتخاذ جميع الاستعدادات اللازمة لايصاله سريعا الى العريش.

دراسة خطط احتلال العريش بالتفصيل بالتعاون مع القائد البحري العام.

٢ ـ منع الأتراك، بواسطة الدوريات البحرية، من استخدام البحر الأحمر من (حديدة) الى (الليث).

٣ ـ بذل الجهود للحصول على تعاون الادريسي وكذلك، بقدر الامكان، تعاون الامام، وذلك بمنع الأتراك من سحب الفرق الثلاث الموجودة في عسير واليمن.

٤ ـ الاستمرار في تطوير الاجراءات البحرية والعسكرية الهادفة الى دفع العدو الى الخوف من انزال قوات في الاسكندرونة أو أزمير.

٥ ـ اتخاذ الاجراءات لتلبية احتياجات الشريف والادريسي المحتملة من السلاح والذخائر بقدر ما تسمح به متطلباتنا في الأماكن الأخرى.

هيئة الأركان العامة

وزارة الحرب

١ تموز/يوليو ١٩١٦

الملحق ــ أ ـ

نقاط تتعلق بالاتفاقية بين الشريف وبريطانية العظمى: ـ

١ ـ لم يوافق الشريف من جانبه على: ـ

أ ـ استثناء الاسكندرونة (وهي جزء من ولاية حلب) أو أي جزء آخر من سورية من منطقة الاستقلال العربي.

ب ـ الانسلاخ الدائم لأي جزء من العراق (ولايتي البصرة وبغداد) أو حتى التنازل المؤقت لنا عن أية منطقة عدا البصرة («المناطق التي يتم الآن ـ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر احتلالها من قبل جنود بريطانيين»).

جـ ـ السيادة العثمانية أو سيادة أجنبية أخرى على أي جزء من المنطقة.

٢ ـ بريطانية العظمى من جانبها لم توافق على:

أ ـ القيام بأكثر من الموافقة على خلافة عربية، في حالة تأسيسها من قبل العرب أنفسهم.

ب ـ الاعتراف باستقلال العرب في سورية، غرب خط حلب، حماه، حمص، دمشق أو في أي جزء آخر من المنطقة العربية التي لا حرية لنا فيها للتصرف بدون الاساءة الى مصالح حليفتنا فرنسة.

جـ ـ الاعتراف بأي زعيم سياسي منفرد في منطقة الاستقلال العربي، أو اخضاع أي زعيم عربي لآخر.

د ـ تعيين أي فترة زمنية لاحتلالنا للعراق، تحديد الشروط التي بموجبها ستبقى على أي جزء منه تحت سيطرتنا، أو تحديد احتلالنا بولاية البصرة فقط.

هـ ـ الغاء امتيازات الأجانب خارج حدودهم الاقليمية.

٣ ـ وما تمّت الموافقة عليه، اذن، نيابة عن بريطانية العظمى هو:

الاعتراف باستقلال تلك الأجزاء الناطقة بالعربية من المناطق الى لنا حرية التصرف فيها بدون الاخلال بمصالح فرنسة. ويفهم أن حدود المنطقة المذكورة، رهنا بالتحفظات غير المحددة، تمتد من خط العرض ٢٧ درجة شمالا، والحدود الفارسية شرقا، (الخليج العربي) والمحيط الهندي جنوبا، البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط غربا. الى حوالي خط العرض ٣٣ درجة وما وراءه بخط غير محدد يوصّل بين الأراضي غرب دمشق وحمص وحماه وحلب، والتي تقع كلها بين هذا الخط والبحر الأبيض المتوسط والمحتفظ بها، على أية حال، بصورة مطلقة للترتيبات المستقبلية مع الفرنسيين والعرب.

٤ ـ ضمن منطقة الاستقلال المشار اليها أعلاه، تم عرض الآتي:

أ ـ بقاء عدن ومناطقها كملكية بريطانية.

ب ـ تأجير جزء من العراق لبريطانيا العظمى وادارته من قبلها، واخضاع جزء آخر منه بدرجة ما وشكل ما لسيطرتنا، ولبريطانية العظمى الأبقاء على أي جزء آخر منه ليس بواسطة الحق الامبراطوري بل بموجب امتياز من العرب.

جـ ـ ان تقوم بريطانيا العظمى بمساعدة العرب: .

١ ـ في الحصول على استقلالهم في تلك المنطقة.

٢ ـ في انشاء وصيانة أنماط من الحكومات المتمتعة بالحكم الذاتي في عدة أجزاء من المنطقة حسب ما يلائمها.

د ـ قيام بريطانية العظمى بالموافقة على خلافة عربية بدلا من الخلافة العثمانية في حال نجاح العرب في تأسيس خلافة بصورة مرضية.

هـ ـ قيام بريطانية بتقديم النصيحة وايجاد الأفراد للمساعدة على ادارة المناطق العربية اذا ما رغبت حكوماتها الدستورية، عند تأسيسها، بذلك

وليس في التدخل خلاف ذلك في الشؤون الداخلية للمنطقة شريطة عدم انتهاك الحكومات المتمتعة بالحكم الذاتي للمعاهدات الموجودة حاليا مع الشيوخ العرب.

FO 371/2773

(١٠١)
(برقية)
من السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٢٠ — الرملة في ١ تموز/يوليو ١٩١٦

ما يلي من كورنواليس على ظهر الباخرة «فوكس» خارج جدة.

«لقد تقرر الآن أن يرافق زيد القوة المتجهة الى مكة. وقد نزل الآن، ويأمل أن يبدأ المسيرة غدا. الباخرة «آن» غادرت مع غروب الشمس الى رابغ مع بقية البطاريات الجبلية، والمؤن، والمتفجرات و٣٠٠٠ بندقية. لقد غيّر الشريف رأيه مرة أخرى ويقول إنه يريد أكبر بطارية لتذهب الى رابغ غدا. زيد يعود الى مكة اليوم. الشريف محسن يأتي غداً. التقارير عنه جيدة. الفاروقي يصل اليوم ويعود الى القاهرة بمهمة خاصة من الشريف الى المندوب السامي وجعفر في الاستانة على ما يبدو. لم يعرف حدوث أي انشقاق في عائلة الشريف. الشريف مسيطر على كل فرد.

أرجو إبراق أية معلومات لديكم عن الانتفاضة السورية. التقارير مختلفة.

الفاروقي يقول إن الدروز ثاروا وان نوري الشعلان مع حوالي ١٥٠٠ من «الرولة» ويساعده ضابط عربي لاجيء، وابن مهيد قد ثار أيضا وهاجم ولاية دمشق. ان كون الانتفاضة حقيقة وأهميتها محل تصديق عام هنا. وصل «مشارى» الى المدينة قبل شهرين أو ثلاثة. عبدالله استولى على مدفع واحد و٢٠٠ رجل وكسر نطاق جانب من الطائف. في مكة يوجد (١٧٠٠؟) رجل، و٣ أو ٤ مدافع في احدى القلاع، و٨٠٠ في قلعة الأخرى.

في المدينة ٧ (مجموعة لم يمكن حلها). يقال إن حملة الاغاثة في طريقها ولكن ليست هنالك تفاصيل. الفاروقي يخمن عدد القوات في سورية بـ ١٠,٠٠٠ الماني،

و١٥,٠٠٠ تركي و١٢,٠٠٠ سوري. الأخيرون لا قدرة لهم على التحرك لأن معظم ضباطهم من الأتراك. ٣٠٠ رشاشة وصلت الى تركية من القسطنطينية. نشر بيان من الشريف الى العالم الاسلامي سأجلب نسخة منه معي.

معنونة الى وزارة الخارجية. مكررة الى الهند وعدن والسردار.

FO 371/2773 (127686)

(١٠٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٢٥ — الرملة في ٢ تموز/يوليو ١٩١٦

عاجل

ما يلي من كورنواليس في جدة.

«سلمني الفاروقي بأمر من الشريف البرقية التالية طالباً إرسالها بواسطة المندوب السامي الى رئيس الولايات المتحدة. (تبدأ):

«فخامة رئيس الولايات المتحدة المحترم. أرجو فخامتكم أن تبلغوا أنور باشا وطلعت بك وجمال باشا أن معاملتهم لأخينا الشريف ناصر بن عليّ أو أي شخص من أفراد أسرته الذين هم في القسطنطينية الآن، ستطبق بالمثل على الأسرى المدنيين والعسكريين الذين هم في أيدينا في الحجاز وعسير واليمن، واذا أصاب أي منهم أي سوء فسيصيب هؤلاء الأسرى مثله. وفي الختام نقدم لشخصكم المحترم أحر تحياتنا.

(توقيع) شريف مكة وأميرها. حسين بن علي. ٣٠ حزيران» انتهت.

التوقيع (كورنواليس)

قد يكون من المستحسن ايصال رسالة الشريف عن طريق السفارة الأمريكية.

قرر العرب استبقاء الأسرى الأتراك، بدلاً من إرسالهم الينا، كما كان الترتيب سابقا. والسبب أصبح واضحاً الآن.

FO 371/2773 (127686)

(١٠٣)
(برقية)
من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون

الرقم ٥٣٧ — الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

عاجل

برقيتكم المرقمة ٥٢٥.

إذا أوصلنا الرسالة الى حكومة الولايات المتحدة أو الى السفير هنا فان علاقتنا بالشريف والثورة العربية ستكون قد فضحت. ونظراً للتقارير الواردة عن الشعور السائد في الهند فمن المستحسن تأجيل هذا الى أبعد وقت ممكن. وما لم تنصحوا بطريقة أفضل للتغلب على هذه الصعوبة فان البرقية ربما يجب أن ترسل كبرقية اعتيادية من القاهرة الى واشنطن، مرسلةً من قبل موفد من الشريف بدون تدخل دار الاعتماد أو حكومة جلالته.

FO 371/2773 (128664)

(١٠٤)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (المندوب السامي في القاهرة) الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٣٠ — الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية. ما يلي من ويلسن في جدة:

ما يلي آخر معلومات الاستخبارات.

أرسل الشريف قبل ٣ أيام رسالة شفهية بأن السوريين قد ثاروا، وأصدر بياناً الى

العالم الاسلامي توجد لديّ نسخة منه. أخبرني الشريف اليوم أن عبدالله في الطائف قد استولى على مدفع واحل و٢٠٠ رجل وهدم أحد جوانب القلعة. لا تزال القوة التركية في مكة صامدة وتتألف من ١٧ رجلا في القلعة مع بضعة مدافع وحوالي ٣٠٠ رجل في ثكنة حجرية مسلحون بالبنادق وحدها. ان استسلامهم متوقع يومياً بتأثير العطش. في المدينة يبدو أن هناك حوالي ٧,٠٠٠ تركي ووردت تقارير موثوقة بأن قوة كبيرة من الأتراك مع مدافع تتقدم على خط السكة الحديد الذي يرممونه للتخفيف عن المدينة، ولكن العرب يواصلون تدمير الخط، وقد استولوا على قاطرتين. يقال إن الثورة في سورية حدثت قبل الاستيلاء على المدينة لأن القوة التركية المذكورة أعلاه غادرت سورية حيث يوجد ٤٠٠٠ تركي فقط بين القوات التي يبلغ عددها ٣٨,٠٠٠، أما البقية فهي قوات سورية تنتمي الى حزب الشريف.

«قرر الشريف أخيرا الاحتفاظ بجميع أسراه الأتراك».

معنونة وزارة الخارجية مكررة الى الهند وعدن.

FO 882/4

(١٠٥)

(برقية)

من الاستخابارات العسكرية. القاهرة
الى سكرتير الشؤون الخارجية في الهند

الرقم ٨١٧ I.G التاريخ ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

«إن سياسة القاهرة فيما يبدو هي مساعدة الشريف بأقصى امكاناتنا. السردار الآن يقود العمليات، والقائد العام يزود المواد عند الطلب، والمندوب السامي يوجه السياسة. المدافع و [رشاشات] ماكسيم أرسلت الى الحجاز مع طواقم وحرس من مصر. طلب الشريف طائرات لمهاجمة الطائف، ولكن نظراً لعدم وجود طيارين مسلمين، فان مسألة استخدام البريطانيين قيد الدراسة، وقد أحيل الأمر في البداية الى الشريف وهو غير مستعد لقبول المسيحيين في الداخل. لم يتخذ أي اجراء بدون استحصال موافقة لندن مسبقا. الثورة سائرة حسب ما كان متوقعا. الرسائل اللاسلكية التركية التي تم التقاطها

تدل على أن الطائرات سترسل الى المدينة من القسطنطينية. الشريف يحتفظ بأسرى أتراك، وقد طلب حمل رئيس الولايات المتحدة على تحذير طلعت وأنور وجمال بأن معاملتهم للعرب ستقابل بالمثل في معاملة الأتراك. وهو يقول إنه طالما ثارت سورية فلا لزوم للاستمرار في قطع السكة الحديد. لم يتأكد قيام الثورة في سورية ولذلك حثته القاهرة على اعادة النظر في هذا القرار الذي يبدو انه اتخذه. فيما يتعلق بتأثير الثورة على المصريين لم يمكن تكوين رأي قاطع بعد. بعض المصريين يعتبرون الشريف متمرداً على الخليفة وغاضبون، وآخرون يعتقدون انه مؤيد لتركية سرا، وانه يخدعنا. أنصار الانكليز يؤيدونه ويقولون إن نجاحه سيسدد ضربة قاتلة لهيبة تركية والمانيا وللجامعة الاسلامية. الطبقات الدنيا مسرورة بأن العرب سيحصلون على المواد الغذائية الآن وان الحج سيكون أسهل. يبدو من المؤكد أن المصريين لم يتخذوا اجراء ضدنا.

FO 371/2774

(١٠٦)

(تقرير)

من الكابتن كورنواليس (عضو المكتب العربي في القاهرة) عن مهمته في جدة

الى مدير المكتب العربي ـ القاهرة

أتشرف بتقديم تقريري عن مهمتي في جدة. وتجدون في الملحق الأول قائمة بمطالب شريف مكة وخلاصة بعض الشؤون الأخرى.

وفقا لتعليمات سعادة المندوب السامي، غادرت القاهرة في الساعة ١١ صباحا في ٢٠ حزيران/يونيو مع الميرآلاي سيد بك علي الذي قرّر ان يتولى قيادة البطاريتين المصريتين. وأخذت معي ٢٠,٠٠٠ جنيه ذهب للشريف وحملت رسالة من سعادة المندوب السامي تخبر بوفاة لورد كتشنر، ورسالة أخرى تتضمن تعييني ضابط ارتباط لسعادته. ووفقا للتعليمات تركت القطار في الاسماعيلية وسافرت الى السويس بعد ذلك بعد الظهر مع القائد العام. ولقد سبق لي أن أخبرتكم بتعليمات القائد العام في رسالتي المؤرخة في ٢١ حزيران/يونيو.

لقد أمّلت أن أسافر على ظهر باخرة صاحب الجلالة «آن» في الليلة نفسها، ولكن

الباخرة لم تتمكن من الاقلاع حتى الساعة ٨ ب .ظ. يوم ٢٢ حزيران/يونيو وذلك بسبب تأخير ارسال البنادق. وكان ما حملناه من تجهيزات وعتاد كما يلي:

٣٠٠٠	بندقية
١٢٠٠ ٠٠٠	رصاصة اس. أي. أي.
١٥ درزن	ألواح تبليل قطن المدافع
١ درزن	فتيل جافّ
٥٢٥	فتيل تفجير رقم ٨
٥٠٤	فتيل مفرقعات أمينة
٦	مدافع مكسيم مع العتاد
٦	مدافع جبلية ١٠ باون مع العتاد
شعير	٣٣٧٥ كيسا أو تقريبا ١٢٠ طنا
سكر	١٣٥ كيسا أو تقريبا ٦ أطنان
قهوة	٢٢٥ كيسا أو تقريبا ٦ أطنان
أرزّ	٢٨٤٥ كيسا أو تقريبا ١٠١ طن
طحين	٥٧٣٦ كيسا أو تقريبا ١/٢ ٣٥٨ طن

كانت مدافع مكسيم والمدافع الجبلية مرسلة الى السردار[1]، وقد انزلت أخيرا في بور سودان.

الباخرة «آن» لا تتمكن من الابحار أسرع من ١/٢ ٧ عقد ولذلك لم نصل الى بور سودان الاّ في الساعة ٢,٣٠ ب .ظ. في ٢٦ حزيران/يونية.

وجدت أن الكرنل ولسن حاكم منطقة البحر الأحمر قد ذهب الى جدة قبل يومين لاتخاذ الترتيبات لانزال البطاريات. وقدم السردار من آركويت حوالي الساعة ٤,٣٠ ب .ظ. وتقرر أن الباخرة الملكية «آن» يجب أن تحمل بطارية المدفع الجبلي، وأن السفينة «سورادا» التي كانت لحسن الحظ في الميناء في طريقها الى استرالية والتي كان مركّبا فيها مرابط تحمل بطارية مكسيم وحرسها البالغ ٦٠ رجلا، وأن الباخرة الملكية «سوفا» تنقل بقية القمح من الباخرة «آيرديل» التي كانت موجودة في بور سودان منذ الصيف

(١) سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام.

السابق، وكل المواد الأخرى التي لا تستطيع الباخرتان الأخريان حملها.

انضمّ اليّ الميجر بيرسن على الباخرة الملكية «آن»، وكانت تعليماته التي تلقاها من السردار بأن يدرس الوضع في جدة ويقدم تقريره الى المندوب السامي والى القائد العام.

وكان من حسن حظي أن أستطيع البحث في الوضع بكامله مع السردار وأن أحصل على آرائه.

أبحرت الباخرة الملكية «آن» في الساعة ٨ ب .ظ. من يوم ٢٧ حزيران/يونية ووصلت الى جدة عند ظهر اليوم التالي. وتأخرت الباخرة الملكية «سوفا» والسفينة «سورادا» بالنظر الى انجراف التربة في سكك حديد السودان ولم تصلا الاّ في ٢٩ من الشهر.

وعند العبور على ظهر الباخرة «آن» وصلت من البارجة الملكية «دوفرين» مآلها ان الشريف يرغب في تقسيم المدافع الجبلية وارسال مدفعين مع حرس مؤلف من ٢٠ رجلا الى مكة، وأربعة مدافع مع حرس مؤلف من ٤٠ رجلا الى رابغ.

لكن الكرنل ويلسن وسيد بك عليّ كانا معارضين ذلك، ولدى الوصول أوفد سيد بك الى الساحل ليكلم الشريف بالهاتف. وقد عاد قائلاً بأنه لم يتمكن من تبديل قرار الشريف، وأن هذا الأخير أعلمه بأنه لم يعد بحاجة الى بطارية مدافع مكسيم التي يجب اعادتها الى بور سودان.

أعطاني حسين أفندي روحي عند وصولي تقريراً من شريف أفندي الفاروقي للجنرال كلايتن (راجع الملحق ١) وثلاث رسائل من الشريف الى المندوب السامي (راجع الملحق ٣) وصورة بلاغ من الشريف الى العالم الاسلامي (راجع الملحق ٤). وقد فهمت ان مآل الملحقين ٢ و٣ سبق ابراقهما اليكم.

ارسل البلاغ من قبل الشريف اجابة لطلب من السردار الذي رغب أن يكتب الى القضاة الحبشيين في سبيل ردّ الدعاية الموالية لتركية في تلك البلاد. وقد فهمت أنه لم يعلن حتى الآن ويحتمل أن تُغيّر بعض محتوياته.

في ٢٩ حزيران/يونيو نزلنا أنا والكرنل ولسن والكابتن وارّن (من البحرية الملكية) أو البارجة «دوفرين» والميجر بيرسن وسيد بك علي مع المترجم حسين أفندي روحي الى الساحل لمقابلة الشريف زيد أصغر أنجال الشريف. وبعد مسيرة في الحرّ والغبار لمدة ١٥ دقيقة وصلنا الى داره الواقعة بجوار باب البلدة الشمالي وأدخلنا في حضرة الشريف

زيد، والشريف ناصر بن شكر من أقارب الشريف الذي كان خلال سنوات عديدة أحد رسله الخصوصيين، والشريف عبدالله رجل سمين وغير جذاب ظاهرا في نحو الستين من عمره وقد التزم سكوتا تاما خلال المحادثات، وجميل افندي الرافعي.

قدّمت نفسي بصورة موجزة بصفتي ممثل المندوب السامي، وبعد أن ابلغت رسائل مجاملة قليلة، قلت إنني سأؤخّر تقديم رسائلي حتى يقوم الكرنل ولسن والكابتن وارّن بتسوية قضية البطاريات. أخبرنا الشريف زيد ان شريف الفاروقي قد وصل الآن من مكة وانه سيرسل في طلبه. وجاء شريف الفاروقي خلال دقائق قليلة وشرح الأمر. يظهر أن الشريف قد أخبر بأن الكرنل ولسن موجود في الدار، وجاء الخبر فوراً بأنه يرغب في محادثته بالهاتف. وعلى ذلك نزل الكرنل ولسن وسيد بك الى الطابق الأسفل، وبعد مباحثة قصيرة تقرر أن يذهب سيد بك الى مكة مع مدفعين جبليين وحرس مؤلف من عشرين رجلا وان المدافع الأربعة الأخرى وبقية الحرس وبطارية مكسيم، التي قال الشريف إنه يحتاج اليها الآن، ترسل الى رابغ بامرة اليوزباشيين. وبعد أن رتبا ذلك عاد الكرنل ولسن والكابتن وارّن الى السفينة، والميجر بيرسن الذي قدّمه الكرنل ولسن عند وصوله بصفة ممثل السردار، وأنا أيضا بقينا مع الشريف زيد وشريف الفاروقي وجميل افندي الرافعي. فقدمت كتاب تعريفي الى الشريف زيد، فذهب فوراً الى الطابق الأسفل وأخبر والده وعاد يرحب بي باسم والده، ويقول إن شريف الفاروقي سيذهب الى القاهرة فورا يحمل كل الأوامر (المعطاة له)، ولكنه يأمل أنني أبقى طول المدة التي أريدها.

ادعى شريف الفاروقي أن لديه أوامر من الشريف بالبحث في بعض الشؤون مع المندوب السامي، وان لديه قائمة كاملة بكل مطالبه، ولذلك لم يبق لي شيء مفيد أعمله في جدة. فقلت إنني قد أستطيع تسريع الأمور بابراق خلاصة مطالبه الى القاهرة، لكن موقفه بقي متصلباً حتى اضطررت في نهاية الأمر أن أطلب الى الشريف زيد بأن يكلم أباه هاتفيا ويسأله فيما اذا كان في وسعي تقديم أية مساعدة، اذ انني لم أجيء الا لهذه الغاية. واذا كانت خدماتي غير مطلوبة فانني أعتزم اخبار المندوب السامي بالواقع وأعود الى القاهرة فوراً. وعلى هذا وافق شريف الفاروقي على قبول معونتي. وخلال هذه المكالمة اكتفى جميل الرافعي وزيد بك بالوقوف موقف المتفرّج الصامت. كان زيد بك خلال تلك المدة لطيفا وودوداً لكنه لم يظهر وجوده. هو بلا شك لا أهمية له ولا يحب تحمل أية مسؤولية تفرض عليه. وخلال المحادثات، حسب ايعاز سعادة المندوب السامي، تكلمت عن الحج وأهمية نجاحه في هذه السنة، وأكّد لي ان الموضوع لم

يهمل. وبعد مدة قصيرة استأذنّا بالخروج بعد أن سلمنا على زيد بك الذي كان سيعود الى مكة في ظهر اليوم نفسه ورتبنا لشريف الفاروقي أن يأتي على ظهر الباخرة «دوفرين» عند المغرب. وقد مضينا أنا والميجر بيرسن كلانا بانطباع ان حضورنا في جدة لم يكن محل ترحيب، وعلى أي حال من جانب السوريين الاثنين. وبعد الظهر نزلت الى الساحل لجلب شريف الفاروقي فعرفّت ببعض الوجهاء المحليين، منهم الشيخ سليمان قابل رئيس البلدية والشيخ عبداللطيف المزيني مدير البناء، والشيخ رشيد وكيل شركة غلاتلي وهانكي. ولقيت الشريف ناصر بن شكر الذي كان سيرافق البطاريات الى رابغ وكان يجب ان يكون على متن الباخرة الملكية «آن» قبل عدة ساعات. قال انه كان يودع الشريف زيد. فأخذته معي لكننا كنّا متأخرين للّحاق بالباخرة «آن». وكان مقدّراً لغيابه أن يأتي بنتائج خطيرة لأن السفينة «سورادا» التي انتقل اليها لم تبحر قبل الظهر من يوم الثلاثين من الشهر، وفي الوقت الذي وصلت فيه الى رابغ نشأت المشكلة التي سأشير اليها الآن. وكان الميجر بيرسن أيضا على ظهر «سورادا».

في صباح ٣٠ حزيران/يونيو كان لي حديث طويل مع شريف الفاروقي، وقد حدثني بصراحة عن الغرض من مهمته. وأراني أيضاً خطاب تعريفه الى المندوب السامي الذي أرفق طياً ترجمة غير دقيقة له (الملحق ٥). ان الشريف متلهف جدا للحصول على اعتراف رسمي من الحلفاء، وقد أمر شريف الفاروقي بأن يؤكد بصورة خاصة على هذه النقطة. وهو يعتزم ارسال برقيات الى كل من الحكومات. وهو حسّاس جداً حول رأي العالم الاسلامي، ولكنه يأمل أن بلاغه سوف يقنعهم بعدالة قضيته. وهو يعتزم أيضا أن يصالح علماء الأزهر بكل ثمن وأن يشرع بدعاية صحفية لصالحه. وقد بينّت أنه ليس هناك ما يساعده أكثر من نجاح الحج، لأن سمعته الطيبة سوف تنتشر في كل العالم الاسلامي. أجاب الفاروقي ان ذلك مفهوم تماما وأن الشريف يعتزم البدء بتخفيض رسوم الحج الى النصف. ثم مضى الى القول ان الشريف يرغب أن يحمل في الوقت المناسب لقب «ملك العرب» و «خليفة المسلمين»، ولكنه يرغب أن يؤمّن وضعه تماما في بادىء الأمر. وهو يشعر أن جموعه غير المدربة في الوقت الحاضر قليلة الفائدة في معارضة الأتراك ولذلك يرغب أن يؤلف جيشاً بأسرع ما يمكن قوامه ٣٠,٠٠٠ رجل وتكون أكثريته من عرب الحجاز معززين بكل الضباط والرجال العرب الذين يمكن الحصول عليهم في معسكرات أسرى الحرب في الهند والعراق ومصر. وقد خوّل شريف الفاروقي أن يطلب الى الحكومة البريطانية تجهيز هذه القوة بكاملها وجمع كل المؤيدين العرب من مختلف معسكرات أسرى الحرب في مصر والمساعدة بكل طريقة ممكنة على

تشكيل نواة الجيش العربي. وربما سيطلب الى عزيز بك المصري أن يتولّى القيادة. وسيقوم الفاروقي، بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على المشروع مبدئياً، بالتشاور مع الضباط العرب الموجودين الآن في القاهرة، ويقدم اقتراحات تفصيلية ومدروسة. والنية التي يعرب عنها بصراحة هي مهاجمة سورية بأسرع ما يمكن. ولديه تعليمات بأن يثير قضية الأراضي السورية ويحاول التوصل الى نوع من الترتيب مع الفرنسيين. أما هل سيطلب الى الحكومة البريطانية ان تتولى ادامة الجيش العربي في الميدان، فذلك يتوقف على وجوه الاتفاق الأخرى التي تترتب على المعونة البالغة ١٢٥,٠٠٠ جنيه. والشريف مقتنع بأن وعداً قطع له بدفع هذا المبلغ له وهو يرغب ان يدفع له بالذهب في جدة ابتداء من أول تموز/يوليو.

ان طلباته الفورية الحالية هي:

(١) ٧٠٠٠ بندقية [S.A.A.].

(٢) ٥,٣٠٠,٠٠٠ رصاصة أي بمعدل ٦٥٠ رصاصة لكل بندقية لمجموع العشرة آلاف، لأنه يقول ان الـ ٤٠٠ رصاصة لكل بندقية، المرسلة مع الـ ٣٠٠٠ بندقية الأولى لم تكن كافية.

(٣) ٥٠ كيلو من الديناميت لأجل استعمالها في قلاع «المدينة». يعتزم الفاروقي ارسال ضباط خبير بالألغام مع الديناميت فوراً عند وصوله الى القاهرة.

(٤) ٥٠٠ قنبلة يدوية.

(٥) ٥ خبراء سلاح مسلّحون مدربون لتصليح البنادق والمدافع.

(٦) ٢ أو ٣ خبراء متفجرات مسلمون، وقد سبق للكرنل ويلسن أن أبرق بشأنهم الى السردار.

أما سائر الأشياء التي سبق له طلبها، كاثنتين أو أكثر من بطاريات الصحراء وبطارية هويتزر و٢٥,٠٠٠ بندقية وسيارة اسعاف ميدان وطائرتين أو أربع فهي تؤلف جزءاً من مشروع الجيش النظامي، وسوف يعرضها الفاروقي بعد ذلك.

يأمل الشريف ويتوقع أن الحكومة البريطانية تستمر في جعل قوته غير النظامية الحاضرة مجهزة ومزوّدة تماما. وسيكون مسروراً للترحيب بقنصل بريطاني في جدة تقريبا. ويرغب أن يرسل المحمل في الوقت المعتاد.

فيما يتعلق بادارة الحجاز الداخلية يرغب الفاروقي أن يرسل بعض المسلمين ذوي الخبرة من القاهرة فوراً لوضع حدّ للفوضى السائدة في الوقت الحاضر. لا أظن أن لديه مقترحاً معيناً وثابتاً لتقديمه. وهو توّاق جداً للحصول على مساعدة الجنرال كلايتن في الشؤون العسكرية ومساعدة المستر ستورز في الشؤون المدنية، ويظهر أنه ترك التفاصيل لتقرّر فيما بعد. واذا كانت حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعتزم تقديم المساعدة التامة للشريف فربما يكون من الضروري تأليف لجنتين، إحداهما مدنية والثانية عسكرية، مؤلفتين من أعضاء بريطانيين وعرب، لأجل وضع مشروع شامل.

تكلم الفاروقي أيضا عن التمرد الذي حصل في سورية والذي يعتبر عموماً في جدة ذا أهمية عظيمة. وقد سمعت عدة تقارير مختلفة. ورواية الفاروقي أن الدروز ثاروا، وأن الشيخ نوري الشعلان[1] وكل قبيلة الرولة التي يقدر عدد رجالها المقاتلين بـ ١٥,٠٠٠ يساعدهم «حاكم بن مهيد»[2] وعدد من الضباط العرب اللاجئين الذين ثاروا أيضا ودخلوا ولاية دمشق. ويعتقد أن الحركات سوف تشمل غارات متعددة مما يساعد عليه وضع نوري الشعلان لأنه يستطيع الانسحاب بسرعة الى الجوف حيث لا يدركه الأتراك. وهو يقدر عدد القوات التركية في سورية بـ ١٠,٠٠٠ ألماني و١٥,٠٠٠ تركي و١٢,٠٠٠ سوري، وهؤلاء الأخيرون معظمهم تحت قيادة ضباط أتراك ولذلك لا يحتمل أن يتحرّكوا. ويقال ان ثلاثمئة رشاشة أرسلت حديثا من الاستانة الى سورية.

بعد ظهر يوم الثلاثين من الشهر نزلت الى الساحل مع الفاروقي واصطحبته الى دار الشيخ محمد نصيف وكيل الشريف في جدة. رغب الفاروقي أن يكلم الشريف بالهاتف ولذلك أخذت الى غرفة عليا. ولما أصبحنا وحيدين توسع الشيخ نصيف بالكلام بعد محادثة بضع دقائق، وأخبرني أن تجار جدة يتطلعون الى حكم الشريف لهم بخوف، وأن الشرفاء في البلاد جميعهم فاسدون ولا يعتمد عليهم، وأن المجلس البلدي كله غير مؤهل لأداء أعماله، وأن الشريف محسن الحاكم العسكري مستبدّ شديد، وأن كل التجار يأملون أن يكون ثمة نوع من الرقابة البريطانية في جدة. لم أعلّق بشيء على هذه المعلومات وأسجّلها لأنها تؤكد الرأي الذي حملنا دائما وهو أن أهالي المدن في

---

(١) انظر نبذة عنه في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

(٢) حاكم (تلفظ حاجم - أو حاتشم) بن مهيد: شيخ عشيرة ضنى كحيل، من أفخاذ «الفدعان»، من عنزة. وكان أقوى شيوخ عنزة بعد نوري الشعلان، ولكنه كان أذكى منه وأكثر كفاءة، وكان متفتح الذهن، محباً للمال، مغروراً، متحمساً للفكرة العربية، معادياً للأتراك، مولعاً بالسياسة. وكان يرأس حوالي ألفي خيمة.

الحجاز معارضون للشريف. والشيخ محمد نصيف رجل بدين في نحو الخمسين من عمره وله وجه واسع لطيف ولحية سوداء ونظارات ذات إطار ذهبي. وعائلته هاجرت من مصر قبل ثلاثة قرون. وهو أحد التجار الرئيسيين في البلد ويقال إنه يبتعد عن السياسة[١].

سأل باهتمام عما حدث للباخرة «فيروز»، وهي سفينة غادرت بومبي قبل شهرين ونصف تحمل أموالاً بقيمة ٧٠,٠٠٠ باون تعود الى تجار جدة، وأوقفت في عدن بالنظر الى فرض الحصار، وقد تفضل قائد «دوفرين» فأبرق في الغداة الى عدن عن تلك الباخرة ووجد أنها وصلت الى عدن من كولومبو في ٥ أيار/مايس وفيها حمل من الرزّ والسكر «والذال» لجدة. وقد تركت في الانتظار لحين ما، ثم أفرغت كل أحمالها هناك وعادت الى بومبي. ويكون عملاً يقدره كل التقدير تجار جدة لو أمكن القيام بشيء ما لتسريع هذا الحمل، وأقترح أن يطلب الى المقيم في عدن النظر في الأمر.

وفي طريق عودتنا الى محل النزول التقينا بالمدفعين في طريقهما الى جدة اذ أن الجنود المصريين قد أبدلوا قبعاتهم من القش بكوفيّات ذات لون أخضر ووردي لامع.

وخلال المساء تسلمت أخباراً أن ٩٨ طنا من الرزّ و٣٨ طنا من الطحين وصلت الى بورسودان وأن رسالة من الادريسي الى الشريف تصل الى هناك في ٥ تموز/يوليو. وقد أعلم الشريف بذلك حسب الأصول.

أعطاني الفاروقي أيضا رسالة (الملحق ٦) تتضمن انذار الشريف الى الحكومة التركية في حالة حصول أي أذى لأخيه ناصر بن علي في الاستانة. وقد أرسل هذا اليكم في برقيتي (٠٦..) بنفس التاريخ. (الوثيقة تسلسل ١٠٢).

وفي وقت متأخر من الليلة نفسها وردت الأنباء بحصول اضطرابات في رابغ. لا ريب أن الكرنل ولسن سوف يقدم تقريراً كاملاً الى السردار في الوقت المناسب، ولذلك فانني أكتفي برواية ما جرى بايجاز. بعد وصول البارجة الملكية «هاردنغ» الى رابغ في مساء ٢٩ تموز/يوليو حالاً صعد عربيّ على ظهرها وقيل له إن باخرة آتية في صباح اليوم التالي وانه سوف تمسّ الحاجة الى أكبر عدد ممكن من الزوارق الشراعية المحلية. وقد وعد بترتيب ذلك وقال إن الشيخ [حسين مبيريك][٢] سيأتي في الساعة العاشرة قبل الظهر. ووصلت البارخة الملكية «آن» في الساعة التاسعة قبل الظهر في اليوم

(١ و٢) انظر نبذة عنه في سجل الشخصيات بأول الكتاب.

الثلاثين، وأتت «الزوارق الشراعية» الى جانبها وبدأت تستعد لانزال الخيل. ثم قام القبطان «هاردنغ» بانزال زورق واتجه نحو الساحل لترتيب مكان للانزال. ومرّت به سفينة الى طريق الساحل ورأى «الريّس» يجمع بسرعة عدداً من الرجال ويرسل جميع النساء والأولاد الى الداخل. وحين تقدم نحو الساحل أخذ ٢٠ رجلا مواقعهم وراء زورق مقلوب وصوّبوا بنادقهم وهددوا باطلاق النار اذا اقترب أكثر من ذلك. ولذلك فقد عاد وتجاوز في طريقه كل السفن القادمة من «آن» ووجد ان «الريّس» أخبر ضابطا مصرياً ان الجنود لا يمكن أن يكونوا مسلمين لأنهم لم يضعوا على رؤوسهم قبعات وأنه لم تصل أوامر عن وصولهم ولذلك لن يسمح لهم بالنزول الى البرّ. وقد أبلغ القبطان الأمر الى جدة وأرسل مترجمه الى الداخل لمحاولة الاتصال بالشيخ حسين ولكن دون جدوى. وقال أحد العرب للمترجم إن الشيخ قال انه لن يأتي ولن يستقبل أحداً على الساحل. وفي حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر شوهد علم تركي بوضوح يرتفع من احدى الدور الرئيسية في رابغ. ووصلت «سورادا» في صباح الغد، وذهب الشريف ناصر فورا الى الساحل مع المترجم، ولكن بعد أن سار خطوات قليلة أعيد هذا الأخير. وقيل له ان ٩٠٠٠ عربي قد جاؤوا لاعتراض الانزال، وان هناك أربعة أتراك في البلدة، وانه لو تقدم لقتل حتماً. ولم يعد الشريف ناصر الاّ بعد السابعة مساء، وقال ان الشيخ حسين اعترض على الانزال لأن ضابطا أخبر «ريّس» أحد الزوارق الشراعية ان القوات ستنزل بالقوة. ومن الواضح ان ذلك لم يكن صحيحا. وطلب الشريف ناصر انزال التجهيزات وابقاء البطاريات على متن السفينة الى أن يتصل بالشريفين فيصل وعليّ. وكان هذا سيستغرق أربعة أيام على الأقل. وأخيرا أوصى الميجر بيرسن، بنتيجة موقف العرب والاعتراضات التي أبداها الضباط المصريون على ظهر الباخرة، أن تعاد القوات الى جدّة، ووافق الكرنل ولسن على ذلك. ان اللوم في هذه الحادثة المؤسفة ـ وهي مؤسفة بصورة مضاعفة نظراً الى الحاجة الملحة للتجهيزات في «المدنية» ـ يقع بالدرجة الأولى على الشريف لاهماله انذار الشيخ حسين مبيريك على الرغم من أن الكرنل ولسن طلب اليه مراراً أن يفعل ذلك. ولو وصل الشريف ناصر في الباخرة الأولى لأمكن تدبير الأمور، ولكن حصل أن يوما واحداً قد مضى جمع المترجم خلاله اشاعات مثيرة مختلفة من أناس غير مسؤولين ونشرها في أنحاء الباخرة. والشيخ حسين مبيريك له النفوذ الأعلى في اقليمه وكان دائماً مستقلاً عن الشريف. وهو بلا ريب لم يرد القوات، وطلب الشريف ناصر التأجيل لمدة أربعة أيام لكي يحاول ايجاد محل آخر لانزالها.

وفي صباح أول تموز/يوليو خرجت الى الساحل لزيارة الشريف محسن بن منصور الكريمي حاكم البلدة العسكري الذي وصل من مكة في اليوم السابق. كانت البلدة جميعها نائمة اذ كان ذلك أول أيام رمضان. وبعد بقائي في الانتظار بعض الوقت أخذت الى الطابق الأعلى ووجدته مستلقيا على أريكة يشكو حمّى شديدة. ولذلك أوجزت زيارتي ولم أزد على اعطائه رسالة شفوية من الكرنل ولسن حول ما حدث في رابغ. وقد طلب مني أن أخبر الشريف بالهاتف، ففعلت ذلك. والظاهر ان الشريف لم يعر الحادث سوى أهمية قليلة، وقال ان الشريف ناصر يصلح الأمور عند وصوله. والشريف محسن شخص عربي ممتاز، طويل ومعتدل وله عينان سوداوان ثاقبتان ولحية سوداء وخطها الشيب. وهو يعطي من يقابله انطباعا من القوة والعزيمة أكثر من غالبية العرب.

وبعد عودتي الى الباخرة فوراً قدم الشيخ أحمد طلعت كاتب الشريف محسن وقال انه تلقى رسالة هاتفية من الشريف مآلها أن عددا كبيراً من الرجال يخرجون الى الساحل من السفن وان السكان منزعجون، ولذلك فهو يطلب أن لا ينزل أحد سوى القبطان والكرنل ولسن وأنا وذلك حين يكون لنا عمل فقط. وقلنا له إن أوامر الشريف سوف تنفّذ واننا نرغب في النزول الى الساحل في صباح الغد باكراً بخصوص قضية رابغ. وعلى أثر ذلك وعد بأن يرسل لنا خيولا لمقابلتنا، ثم غادر. والفاروقي الذي استدعاه الشريف عاد الآن وكرّر الأمر، لكنه قال انه ينطبق علينا جميعاً، وليس على طاقم السفينة فقط. وقد ألححت عليه أن يعطيني بلاغاً خطياً بهذا الأمر لأنه يختلف عما جاء به الحاكم العسكري. وبعد العشاء بحثنا الوضع مع الكرنل ولسن وقبطان «دوفرين». ولدى الاستفسار من الفاروقي عن السبب الحقيقي لهذا الأمر أجاب أن البلدة آمنة تماما، لكن بعض الناس أخذوا يتقوّلون ان الشريف صار في قبضة البريطانيين بقدر ما كان الأتراك في قبضة الألمان، وان مثل تلك الاشاعات تسبب الضرر. ولذلك كان من الواجب أن نقدم أي شأن من الشؤون تحريريا. وقال أيا ان الشريف محسن أمر بعض الجنود بأن يكونوا في محل النزول وان كل محاولة للنزول يحتمل أن تقاوم. وقال الكرنل ولسن ان عمله لا يمكن أن يتم على الساحل، وان انزال المؤن والبطاريات قد يؤخر الى أجل غير معلوم. وأخبرت الفاروقي انه ما لم نمنح الأذن للنزول فانني أكون مرغما على ابلاغ الأمر الى المندوب السامي. وعلى ذلك وافق بشرط أن لا نتكلم في السياسة داخل البلدة. وبناء على طلبه الملحّ مزّقت التبليغ التحريري الذي وجده يشكل دليلاً مضراً ضده. واستناداً الى أن: (أ) أول ملاحظة للشريف محسن في

اجتماعنا التالي بأن في استطاعتنا النزول الى البر بحرية كلّما كان لدينا عمل، و (ب) ان الشريف في صباح اليوم التالي بدون أي تردد سمح لي بزيارة القنصلية البريطانية، لم يكن لنا بدّ من التفكير بأن الفاروقي قد تجاوز عمدا أوامر الشريف في محاولة ابعادنا عن جدّة. وقدمت نفس المعارضة للكرنل ولسن من جانب جميل أفندي قبل وصولي. والأسباب الوحيدة التي أمكننا التفكير بها هي، أولا، أنهما رغبا في أن يريا الشعب ان الشريف يستطيع أن يعطي أية أوامر يرغب فيها لممثلي الحكومة البريطانية، وثانيا، انهما لم يريدا لنا أن نعلم شيئاً كثيراً مما يحدث على الساحل. وأنا متأكد أن الشريف لم يرغب في أن يخرج عن المجاملة معنا. وقد عجبت أكثر، من الريبة وعدم الثقة التي أظهرها الفاروقي في هاتين المناسبتين لأنه في كل المناسبات الأخرى كان صريحاً ووديّاً تماماً.

خرجنا أنا والكرنل ولسن والكابتن وارّن والفاروقي الى الساحل مبكرين في ٢ تموز/ يوليو ومضينا مباشرة الى دار الشريف محسن. وكان الشرطة الذين هددنا الفاروقي بهم غائبين حتى أننا لم نجد واحدا منهم يدلنا على الطريق. وجدنا الشريف محسن أحسن حالاً ولكن لا يستطيع الوقوف الاّ بصعوبة. وقد طلب حضور طبيب الباخرة في اليوم السابق، لكن الفاروقي اعترض قائلاً إن طبيب الشريف نفسه يتولى معالجته، فلم نصرّ على الأمر. وظهر بعدئذ ان الشريف محسن يخاف خوفا شديداً من قيام هذا الطبيب بتسميمه، ولذلك لم يقدّر كثيراً اهتمام الشريف بصحته. دامت زيارتنا دقائق قليلة، وبعد أن لم نحصل على جواب لمكالماتنا الهاتفية في الطابق الأسفل ذهبنا الى البدّالة. انتظرنا حوالي الساعة حتى جاء الشريف الى الهاتف، فشرح الفاروقي الأمر له. وقال فوراً إن كل شيء يجب أن يفرّغ في جدة. وعلى ذلك بدأ التفريغ بعد ظهر اليوم نفسه.

وبينما كنّا جميعا في الانتظار وردت البرقية التالية التي منه:

«الى المحترم كابتن كورنواليس،

ممثل سعادة المندوب السامي،

على ظهر البارجة [Man-of-War] في ساحل جدّة.

«حالما تتسلم هذه يرجى نقلها باللاسلكي الى سعادته في القاهرة. سيد بك حضر الى مكة مع مدفعين جبليين وأخذ يخلق الصعوبات. طلب سيارة اسعاف وخبير سلاح للمدفعين فقدمناهما له تسهيلا للأمور. وهو الآن يبدي صعوبات أخرى لا تكون في

صالح القضية المشتركة. التمس اما أن ترسل طائرتان بأسرع ما يمكن لتهديم حصن الطائف الذي يبعد نحو ١٥٠ كيلومتر عن جدة، أو تأمر سيد بك بالذهاب الى الطائف، أو ترسل مدفعين سريعي الاطلاق من آخر طراز بالاضافة الى ما طلب سابقا. أرجو ترتيب أحد هذه البدائل بأسرع ما يمكن. التمس منكم الجواب. اطلب منكم بسرعة اصدار الأوامر الى من يتعلق به الأمر لمنع الضباط الذاهبين الى المدينة مع المدافع من التصرف بنفس الطريقة.

٢ تموز/يوليو ١٩١٦
شريف مكة وأميرها الحسين.

بعد حوالي نصف ساعة من تسلم هذه البرقية جاءت رسالة بالغائها. لا شك أن سيد بك طلب منه عمل شيء لا يمكن اجراؤه من وجهة النظر العسكرية فرفض. ان استخدام القوات المصرية في الحجاز غير مستحبّ سواء لدى العرب أو المصريين أنفسهم. وعند مغادرة محل النزول في طريق العودة أعطيت لي رسالتان للمندوب السامي ورسالة أخرى معنونة اليّ (الملحق ٧). وتتضمن هذه الأخيرة طلب ٢٥٠ خيمة وجاء فيها أن المطاليب الشهرية التي تبدأ من أول تموز/يوليو هي: ٥٠٠٠٠ حقة من الطحين، ٧٠٠٠٠ حقة الرزّ، ٢٠٠٠ حقة من القهوة و٢٠٠٠ أقّه من السكر. ثلاثة أرباع هذه الكميات تفرّغ في رابغ والربع الآخر في جدّة. ولما كان الشريف يحسب أنه يعيل، لا جيشه فقط، بل فقراء الأهالي المدنيين أيضا، فيظهر أن الكميات المذكورة قد لا تكون كافية وأن طلباً آخر سيصل قريباً. وأخبرني الفاروقي أن الشريف يرغب أن تنزل ثلاثة أرباع التجهيزات التي لا تزال مطلوبة في رابغ والربع في جدة وأنه توّاق جداً الى تخصيص سفينتين بصورة دائمة لنقل المواد التي يطلبها. ويطلب الشريف أيضاً «يختاً» صالحاً للسفر البحري يشغّله مسلمون، وهو طلب لا أظن من الضروري ارساله برقيا.

وفي حوالي المغرب جاء الفاروقي برسالة من الشريف تتضمن أنه سمع من الشيخ حسين مبيريك ان البواخر قد وصلت وأن كل شيء ينزل منها. وفي الوقت نفسه، وصلت البواخر نفسها عائدة الى جدّة.

في ٣ تموز/يوليو جاءني الفاروقي مبكراً وقال إنه تسلم رسالة من الشريف مآلها أنه يطلب بكل سرعة ١٠٠٠ بندقية مع ١٠٠٠ اطلاقة لكل بندقية في رابغ. ويظهر ان حامية المدينة التي يبلغ عدد أفرادها نحوا من ٧٠٠٠ رجل قامت بغارة على البلدة

وألحقت خسائر جسيمة بالعرب. ولما كان الفاروقي يقول إن العرب لا يزيد عددهم على ٩٠٠٠ فان المدينة لا يمكن محاصرتها بصورة فعالة. وأرسل الشريف أيضا خطاباً يشكو مرة أخرى من البنادق اليابانية ويطلب تعيين ضابط يتأكد من أنه لا ترسل اليه الاّ المواد الصالحة.

وقد قيل ان ٢٠٪ من البنادق اليابانية انفجر أكثرها بعد اطلاق رصاصات قليلة. طلبت مراراً أن يعطي لي أكبر عدد ممكن من هذه البنادق لفحصها في القاهرة، لكن لم يلق طلبي اهتماماً عدا التأكيدات الاعتيادية المبهمة بأنها في طريق الارسال.

وعرضت عليّ أحدى البنادق المنفجرة عند وصولي، لكن لم يكن هنالك سوى وقت قليل لفحصها ولم أتمكن من أخذها بعد ذلك.

وأرسل الشريف أيضا خطاباً يقول إنه لم يعد بحاجة الى عتاد [Le Gras] ويظهر أنه كان يريد ذلك خلال عدة أشهر وانه ليس هناك عتاد يسمى «آتزا» الذي كنّا نبحث عنه. وكان سبب الالتباس خطأ المترجم.

ولما كنت أظن أن المندوب السامي يجب أن يعلم حالة القنصلية البريطانية فقد أخذت المفاتيح من رئيس البلدية وذهبت الى هناك في صباح الثالث من الشهر. والقنصلية مبنى ذو أربعة طوابق كبيرة يواجه الشمال ويقوم على بعد ياردات قليلة من الباب الشمالي. يحتاج المبنى الى الدهان والصبغ ولكن ليس الى التعمير. والأثاث الوحيد المتروك هو عبارة من الكراسي العتيقة. وهناك صندوقان حديدان فتحهما الأتراك ومفاتيحهما مفقودة. وأخبرت بصورة غير رسمية أن الشريف لا يرغب أن يرفع القنصل البريطاني العلم البريطاني في الوقت الحاضر. ولم أهتم بالأمر، وحسب الحال الحاضر وافق الشريف على السماح له بالقدوم خلال أقل من شهر. وانني ألح بشدة أن يتم التعيين بدون تأخير. واذا لم يكن من المرغوب فيه منحه لقب قنصل فيمكن تسميته مساعد وكيل بريطاني والسماح له بالعمل تحت اشراف الموظف الذي أوصيت بتعيينه في الصفحة الأخيرة من هذا التقرير.

انتقلت الى البارجة الملكية «هاردنغ» خلال العصر. وقد عاد الفاروقي الذي استدعاه الشريف الى الساحل حاملاً رسالة مآلها عدم انزال أية مؤن أخرى من الباخرة «آن» وأن «السنابك» سترسل في صباح اليوم التالي لنقلها الى رابغ. وقد أبلغت هذا التبديل الجديد في الخطط بواسطة الاشارات بالاعلام الى البارجة «دوفرين» ونحن نقلع الى البحر.

اعطاني الفاروقي أيضا رسالة من الشريف (الملحق ٨) يشكو فيها من أن عدم انزال

البطاريات والتجهيزات الى رابغ بالرغم من تأكيد الشريف ناصر والشيخ حسين مبيريك بأنه يمكن اجراء ذلك بأمان، قد أثر تأثيراً سيئا على وضعه في المدينة. ولا شك أن حقائق الأمر شوّهت له فوضع اللوم علينا.

بلغنا ساحل ينبع في الساعة ٩ قبل الظهر من يوم ٤ من الشهر الحالي وأرسل روحي أفندي للتحري عن آخر الأنباء. وقد تجمّع حشد كبير، وجاء رجل ضخم بدين سمّى نفسه الشريف ابن عبدالله في زورق. قال إن ينبع في يد الشريف وان قصة الالمان ونسائهم التي أبلغت سابقاً لم تكن حقيقية، وانه لم يكن في البلد أحد من الأتراك. ولما وجد أن الباخرة لا تحمل أية تجهيزات لينبع فقد قال لروحي: «لا يمكنك أن تنزل. اذهب سريعا». وكان موقفه غير ودّي. ورأى روحي عند عودته حوالي دزينة من الجنود الأتراك بلباسهم الرسمي. ويحتمل أن تكون ينبع في أيدي العرب الذين لا يهتمون بالشريف أو الانكليز شأن أهل رابغ.

جميل أفندي الرافعي ــ عند وصولي الى جدة وجدت أن جميل افندي الرافعي، وهو موظف في وكالة السودان بالقاهرة، وقد أرسل الى جدة كسكرتير للفاروقي، كان يعامل الضباط الانكليز هناك بغلظة دائمة. وفي المقابلة الأولى بين الكرنل ولسن والكابتن وارّن والشريف زيد، جلس الى المكتب نازعاً طربوشه وأهمل في أي وقت خلال المحادثة إعطاء الكرنل ولسن الألقاب التي تحتّمها رتبة الباشوية التي يحملها. وكان ذلك عملاً مقصوداً من عدم المجاملة لأن جميل أفندي موظف حكومي ولا يمكن أن يدّعي الجهل. أخبر الكرنل ولسن أن الشريف عيّنه (هو؟) ممثلا مدنياً له في جدة، وهو قول لا يتفق مع الحقيقة. وفي مناسبتين كان فظاً جداً وعديم الاكتراث لقبطاني البارجة «دوفرين» والبارجة «هاردنغ»، وزار فعلاً هذا الأخير مرتدياً بيجامته. وعند أول لقاء لي مع الشريف زيد كرّر لي القول بأنه الممثل المدني في جدة، وأضاف أن الشريف زيد انما يعنى ببعض الترتيبات المتعلقة بالأباعر. وكان عليّ أن أوقفه عند حدّه في مناسبتين خلال مقابلتي مع الشريف زيد، أولا حين خطف بفظاظة رسائلي الى الشريف التي كانت موضوعة على المكتب بجانبي، ومرة أخرى حين قاطعني وتدخل باللغة التركية في محادثتي مع الفاروقي. أعتقد أن الشريف أيضا منزعج منه. وقد سكن في دار الحاكم، وخلال نحو يومين من وصوله أصبح له نفوذ تام على الشريف زيد وصار يدير كل شؤون البلدة. وارسل رسالة يزعم أنها جاءت من الشريف محسن الى السردار لمحّ فيها الى أن الكرنل ولسن يستطيع أن يؤدي عملاً أفضل اذا تولى حكم مقاطعته. وقد أطلعت الشريف محسن على الرسالة بعد ذلك، فكان منزعجاً جداً وقال أن جميل

والفاروقي كليهما لم يكونا أحسن من الأتراك، وأن الرسالة مزيفة تماما. ولم يبد جميل أفندي أية صعوبة حول عودته الى القاهرة.

اعادة فتح التجارة ــ في الملحق (٣) يوجد طلب الشريف باعادة فتح التجارة لكل الساحل الحجازي. لقد سبق لي أن أبرقت لكم بشأن رفع الحصار حتى جنوب الليث، التي يرغب الشريف في استعمالها كميناء له لتموين جيش عسير. وأشير في هذا الصدد ان اعادة فتح التجارة لن يكون سوى العودة الى الاحوال السائدة قبل شهرين. ولأجل السماح بمرور أشياء كالسكر والنفط وسائر الكماليات يجب الغاء النظام الحالي ونشر نظام جديد. وانني أوصي أن يطبّق ذلك بشأن جدة فقط. ان كوز (قالب) سكر يكلف ٨ ربّيات في جدة وأسعار سائر المواد بهذه النسبة. ومن الضروري جداً أن تكون الأسعار اعتيادية قبل تدفق الحجاج.

الأسرى الأتراك ــ هناك نحو ١٧٠٠ رجل و٦٠ ضابطا في جدة. ويعيش الضباط في دور داخل البلدة والجنود في ثكنات في جنوب شرقي البلدة. وقد طلب مني الفاروقي أن أذهب وأراهم بعد ظهر أحد الأيام، لكنه قال بعد ذلك إن الأمر غير مناسب. ويسمح لخدم الضباط بالتجوّل بحريّة في البلدة لشراء الطعام. وقد قام الفاروقي بفصل العرب عن الأتراك وأدخل بعض التغييرات على الطعام. ليس لديّ أي سبب للاعتقاد بأن الأسرى لا يعاملون معاملة حسنة. ولا شك ان الشريف يرغب في الاحتفاظ بهم كرهائن.

الأسلاك (القابلو) ــ كان يتوقع وصول سفينة «القابلوات» بعد مدة قصيرة الى جدة. ولا يتوقع ضرورة عمل اصلاحات واسعة. لا يريد الشريف ان تقوم شركة «ايسترن تلغراف» بتشغيل الأسلاك، بل يعتزم تكليف موظفيه بعمل ذلك في جدة وسواكن.

الاستنتاجات ــ سقط حصن جياد مع الحامية البالغة ٥٠ رجلا وثلاثة أو أربعة مدافع وبقيت هناك قوة أكبر مؤلفة من أكثر من ٨٠٠ رجل يدافعون عن الثكنات. وهذه القوة لا تمتلك مدافع، ويقال إنها تقاوم خصوصاً بالنظر الى رغبة الشريف في منع اراقة الدماء. ويحتمل أن تتمكن البطاريات المصرية من إرغامها على الاستسلام. أما الطائف فهي مشكلة أشد، ولكن يتوقع بصورة معقولة أن تستسلم بمضيّ الوقت. والمدينة هي نقطة الخطر. ويقال إن الحامية فيها تعدّ ٧٠٠٠ رجل بقيادة قائد فعّال هو فخري باشا. لقد سبق له القيام بغارة من البلدة ألحق خسائر شديدة بالعرب الذين لا

يزيد عددهم على ٩٠٠٠ وهناك دائما احتمال بأن يسير جنوباً ويصطدم بالشريف. وصعوبات الماء والمواصلات جسيمة ولكن يمكن التغلب عليها. وقد أظهرت لنا تجربتنا في رابغ وينبع كم كانت سيطرة الشريف على العرب في المناطق الخارجية واهية. واذا حدثت هزيمة أخرى فستكون لها نتائج خطيرة على معنوياتهم. ليس مع الشريف ضباط مدربون من أي نوع - ولكن شيوخ قبائل فقط يقودون أتباعهم غير الخاضعين لنظام. ومن المهم أن ترسل بعثة عسكرية عربية مع البارجة «هاردنغ» عند رجوعها. فهذه البعثة من شأنها أن تبعث حياة وثقة جديدة لدى العرب، ولأجل التغلب على حامية المدينة - أو على الأقل احتوائها - فهي أهم قضية في الوقت الحاضر. وحلم الشريف بالتقدم على سورية لا يمكن تحقيقه لمدة طويلة في المستقبل.

الحكومة في الحجاز في حالة فوضى. ليس هناك أي امرىء له فكرة عن التنظيم. وأقل التفاصيل تعرض على الشريف هاتفيا، وليس لديه الوقت لوضع مشروع صالح للحكومة أو النظر الى الأمور من وجهة واسعة. وأهالي جدة يثقون به شخصيا لكنهم يخافون شرفاءه ويرتابون في العرب الذين قد يرسلون من القاهرة لحكمهم. والشريف، لأجل التوفيق بين جماعته من الأشراف، والحزب العربي في القاهرة سيجعل الأولين حكاما، والأخيرين مستشارين لهم. وهذا يعني قوائم رواتب مضاعفة، وربما ضريبة مضاعفة من التجار. جدة في الوقت الحاضر بؤرة دسائس، فكل الزعماء يحاولون أن يجدوا مركزاً لأنفسهم ولا يهتمون الوسائل التي يتوسلون بها لتحقيق أغراضهم. وأهالي البلدة يكرهون العرب، والعرب يقابلون شعورهم بالمثل وأكثر، والفريقان مرتابان أحدهما بالآخر. وعلى العموم هم منقسمون الى فئتين متعارضتين، احداهما يرأسها الشريف محسن والأخرى عبداللطيف المزيني مدير الميناء. وقد أخبرني وكيل الشريف محسن نفسه بأنه لا هو ولا سيّده يجرؤان على تناول الطعام أو الشراب خارج دارهما، ولا ريب أن معارضيهم يتوخون نفس الحيطة.

أفضل طريقة لادارة جدة تكون في تعيين مستشار بريطاني لحاكم حجازي مثل الشريف محسن. والجماعة العربية في القاهرة التي لا تريد شيئاً من انكلترة عدا تجهيز كمية غير محدودة من الذهب والعتاد الحربي، سوف تصيح أن الرأي الاسلامي المحلي لا يقبل ذلك أبداً، لكن قول الشريف محسن نفسه انه يرحب بمستشار انكليزي يرينا أن اعتراضهم لا صحة له. ويكون من المستحسن أن يُعطي مثل هذا المستشار عنواناً غير صارخ بغية عدم استرعاء النظر الى وظيفته الحقيقية. هذه الوظيفة تتناول العمل كواسطة اتصال بين الحكومة البريطانية والشريف، على أن تطلق يده في تسوية كل الشؤون

التفصيلية فيما يتعلق بانزال المؤن وما ماثل ذلك، وكذلك القيام برقابة غير معينة ولكن حقيقية على تنظيم الشؤون البلدية في جدة. واضافة الى موظف له خبرة قنصلية (يسمى مساعده)، سوف يحتاج الى ضابط بريطاني لمساعدته وعدد قليل من الكتّاب. ويكون أيضا من المستحسن ارسال ضابط موثوق به من الجيش المصري له خبرة سابقة بصفة مأمور في السودان.

والبديل لذلك ارسال مستشار محلي ترشحه الجماعة العربية. وهناك بلا ريب عدة منافع في هذه الطريقة اذا أمكن العثور على رجل يمتلك المؤهلات الملائمة، لكن، حسب علمي حتى الآن، لم تقدم الجماعة العربية أي مرشح خبير في شؤون الحكم وفي نفس الوقت صديق ثابت لبريطانية العظمى. إن ارسال رجل من صنف جميل افندي الرافعي يكون قتالاً للمصالح البريطانية والعربية. ولذلك أوصى، في حالة عدم وجود مرشح عربي صالح، القيام فوراً بتعيين ضابط بريطاني أقدم. إن الشريف لم يدرك تماما حتى الآن مسؤولياته في جدة ويحتمل أن يقدم اعتراضا. لكنه أثبت نفسه دائماً أنه حصيف، ويمكن بلا ريب اقناعه بأهمية أقامة أسلوب حكومي منظم قبل بدء موسم الحج.

ان المجلس البلدي المحلي يبذل قصارى جهوده ولكن لا يعلم من أين يبدأ. وهناك طبيبان أو ثلاثة أطباء في البلد غير حريصين. والمطلوب طبيب مسلم مدرب له موهبة التنظيم ولديه عدد كاف من الموظفين للعمل مع المستشار. والاّ فهناك خطر شديد في حصول وباء حين يبدأ الحجاج بالوصول. ويُعتقد أن مجلس الحجر الصحي الدولي سوف يستأنف عمله في جدة في الوقت الحاضر.

وقوة الشرطة كقوة حقيقية لا وجود لها. وحين يشار الى أهمية المحافظة على الحجاج في طريقهم الى مكة والمدينة يكون الجواب الذي لا يتغيّر أن العرب لا يجرؤون على عدم اطاعة الشريف. وموقفهم في رابغ وامتناعهم بالقوة من الغزو خلال ثلاث سنوات تجعل الانسان في شك من طاعتهم.

ان العرب يتركون الكثير من الأمور للّه، ويجب انقاذهم من أنفسهم لأن حجّاً ينتهي بكارثة لا يكون مميتا لنفوذ الشريف فحسب، بل يؤثر في حياة الرعايا البريطانيين ويؤذينا في ممتلكاتنا الاسلامية. فالاحتياطات الطبية الكافية وسلامة المرور في الداخل والطعام الرخيص هي المطلوبات الثلاثة المهمة جداً للحجاج ويجب ترتيبها بكل سرعة. وكان يودّي أن أكلم الشريف محسن عن الحج، لكنه كان مع الأسف مريضاً جداً. أما

الأمن العام في جدة فقد تمت المحافظة عليه بصورة جيدة، والدار الوحيدة التي نهبت هي دار الشيخ أحمد حجازي وكيل الشريف حيدر علي في جدة.

وربما كان وجود سفينة حربية بريطانيا على مقربة من جدة كان له تأثير كابح على العرب[1].

ك. كورنواليس، كابتن
القاهرة، ٨ تموز/يوليو ١٩١٦

FO 371|2774

الملحق (١)

فيما يلي خلاصة لمطالب الشريف:

(١) العسكرية

(أ) للعمل الفوري

(١) ٧٠٠٠ بندقية منها ١٠٠٠ مطلوبة بسرعة فائقة في رابغ.

(٢) ٥,٣٠٠,٠٠٠ رصاصة (اس أي أي) منها ١,٠٠٠,٠٠٠ مطلوبة بسرعة فائقة في رابغ.

(٣) ٥٠ كيلو ديناميت.

(٤) ٥٠٠ قنبلة يدوية.

(٥) خمسة خبراء سلاح مدربين مسلمين لتصليح البنادق والمدافع.

(٦) اثنان أو ثلاثة خبراء متفجرات من المسلمين، وقد سبق للكرنل ولسن أن أبرق عنهم الى السردار.

(٧) ٢٥٠ خيمة في رابغ.

(٨) ٥٠٠٠ حقة طحين)

---

(١) المقصود بكلمة العرب هنا: «البدو».

٧٠٠٠٠ حقة رزّ) مطاليب شهرين ابتداء من أول تموز/يوليو.

٢٠٠٠ حقة قهوة).

٢٠٠٠ حقة سكر)

(٣/٤ الكميات تنزل في رابغ و١/٤ في جدة).

(٩) تخصيص سفينتين بصورة دائمية لنقل ما تقدم ذكره.

(١٠) ٣/٤ التجهيزات لا تزال مطلوبة لانزالها في رابغ و١/٤ في جدة.

(ب) **للنظر فيه فورا**

(١) تأليف وتجهيز قوة قوامها نحو ٣٠٠٠٠ حجازي عرب.

(٢) تجميع وتجهيز وتدريب (بصورة أولية) جميع العرب الموالين في معسكرات أسرى الحرب البريطانية، على ان يرسل هؤلاء بعد ذلك الى الحجاز لأجل تشكيل نواة الجيش العربي.

(٣) احتمال الحفاظ على هذا الجيش في الميدان سواء بالتجهيزات والعتاد.

(٤) ان البطاريتين الجبليتين الاضافيتين وبطارية هاوتزر واحدة وسيارة اسعاف واحدة و٢ أو ٤ طائرات سبق طلبها من قبل الشريف تدخل في المشروع المفصل أعلاه.

(٢) سياسية ومختلفة

(١) اعتراف الدول الرسمي.

(٢) اعتراف رسمي من قبل العالم الاسلامي.

(يرتب من جانب العرب أنفسهم).

(٣) اعانة شهرية قدرية ١٢٥,٠٠٠ جنيه تدفع بالذهب ابتداء من أول تموز/ يوليو ١٩١٦.

يطلب المبلغ لتنظيم الحكومة وصيانتها.

(٤) ارسال المحمل في الوقت المعتاد.

(٥) رفع الحصار حتى بلدة «الليث» جنوبا ودخول جميع المواد الى الحجاز بحرية.

يتضمن هذا الغاء الأمر النافذ الآن والذي لا يسمح الاّ باستيراد المواد الضرورية فقط.

(٦) يخت صالح للسفر في البحر مع ملاحين مسلمين.

لا أعتقد أن الشريف يتوقع الحصول على هذا اليخت. على كل حال يرى الفاروقي انه غير ممكن.

(٣) توصيات

(١) تعيين ضابط بريطاني فوراً للعمل كضابط ارتباط أو، اذا لم يوجد مسلم موال لانكلترة وذو خبرة تامة، للقيام بدور المستشار بعنوان غير طنّان لحاكم جدة الحجازي. وسوف يحتاج الى ضابط بريطاني برتبة صغيرة وضابط مصري من سلك الخدمة المدنية السودانية.

(٢) تعيين موظف ذي خبرة قنصلية فوراً ولكن بدون أن يحمل عنوان قنصل على أن يعمل تحت اشراف المستشار الانكليزي اذا تم تعيينه.

(٣) تعيين لجنتين صغيرتين احداهما مدنية والثانية عسكرية مؤلفتين من اعضاء انكليز وعرب وذلك فيما اذا قبلت المقترحات العربية بكاملها.

(٤) ترتيب ارسال حمولة الباخرة «فيروزه» الموجودة الآن في عدن الى جدة.

(٥) ارسال طبيب ذي خبرة فوراً مع موظفين كافين الى جدة.

FO 371/2774

الملحق (٢)

تقرير الفاروقي الى سعادة الجنرال كلايتن س. ام. جي.

الى صديق العرب،

سيدي العزيز الجنرال كلايتن،

أقدم لسعادتكم سلامي الكثير وأشكركم من صميم قلبي على لطفكم وحسن ضيافتكم.

سيدي، انني ثمل بحسن حظي الذي أتاح لي فرصة التشرف بأن أكون في حضرة

سيدي المعظم الذي وجدته في أحسن حال وقديراً جداً في ادارة شؤون كل العرب والمسلمين. وهو أكثر من لائق ليكون خليفتهم الأعظم وحاكمهم ومدير سياستهم. كل احلامي وآمالي يمكن أن تتحقق تماماً عن طريقه. وهو مطلع كل الاطلاع على الحاجات والضروريات، ولذلك فانني مسرور ومرتاح حقاً وفي نفس الوقت عاجز عن وصفه، حفظه الله للمسلمين عامة وللعرب خاصة.

لقد شربت كأس السعادة لتمكني من ضرب الأتراك اللؤماء فعلا.

أنت تعلم، يا سيدي، انني عملت خلال عدة سنوات لاذلال الاتراك سياسياً وتحقيق كل السعادة للعرب. الحمد لله الذي أعطاني الأداة ومكّنني من المحاربة ضد الأتراك وتحطيمهم.

لقد استولينا على مدافع الأتراك في جدة وجئنا بها الى مكة المكرمة، واليوم قمنا باطلاق النار على الثكنات التي هي ملجأ الاتراك الوحيد. اطلقنا النار عليها بشدة بأمر سيدنا (الشريف). سيدي، كل مدفع أطلقته تردد صداه في قلبي بفرح وسرور.

لا الشمبانيا التي وعد المحترم المستر ر. ستورز أن يشربها معي بعد هزيمة الاتراك، ولا أي شيء آخر في العالم يسرّني أكثر من ضرب الأتراك وتدمير ثكناتهم وقتل جنودهم بنفس مدافعهم. لا حياة أفضل مما هي عليه اليوم. منذ ستة أيام لم أنم فيها سوى ساعات قليلة، وهذا لا يؤثر عليّ ولا التعب.

أحمد الله الذي وفقني الى هذا العمل وليس من اخواني الذين تعرفهم وهم شركائي من نال مثل هذا التوفيق.

الحالة السياسية المتعلقة ببريطانية في تركية

تنشر الصحف العربية والتركية التي تصدر في سورية والاستانة مقالات كثيرة ضد بريطانية العظمى. وهي تقول إن بريطانية العظمى دولة خدّاعة تعطي دائما وعودا لا تتحقق وانها مستبدّة. وسياستها مبنية على الطمع، ورغبتها ترمي الى إهلاك الشعب وتلطيخ العالم بالدم. وهي عدو غاشم للمسلمين والعرب ولا يعتمد على كلامها ولا على معاهداتها.

يعدّ الأتراك قوات أعظم لمهاجمة مصر. وتقول الصحف أيضاً إن المحاولة الأولى لم تكن إلاّ لفحص قوة العدو، لكن المحاولة الثانية سوف تدمّر الانكليز في مصر التي ستكون فيها مقبرتهم. وسيطلبون الى المصريين اثارة الاضطرابات وطلب مساعدة العرب

الشرفاء لتحقيق هذا النصر البارز. وتوزع هذه الجرائد مجاناً. أنا نفسي سبق لي أن رأيت جريدتهم «الرأي العام» مملوءة بمثل هذه الادعاءات وموزعة مجاناً.

حالة العرب السياسية

إن الأخبار التي وصلتنا في مصر عن الشنق والابعاد والسجن في سورية صحيحة. لقد شنقوا مؤخراً السيد عبدالمجيد الزهراوي الذي كان عضواً في مجلس الأعيان ورئيس المؤتمر العربي المعقود في باريس. وممن قتلوا أيضاً شفيق المؤيد وعبدالعزيز الأركس(؟)(١) وغيرهما. ونبشوا قبر المرحوم عبدالقادر الجزائري.

الجرائد السورية تنفخ جمال باشا كثيراً كما كانت تفعل للسلطان عبدالحميد، ويظهر أنها تجبر على ذلك ما عدا «**العالم الاسلامي**» التي يحررها عبدالعزيز جاويش في الاستانة، و «**الشرق**» التي يحررها شكيب ارسلان في سورية. وهاتان الجريدتان قد تمدحان الأتراك وسلاطينهم وشجاعة الجيش. وتشتمان الانكليز وتعرضان بشرفهم بسبب الدردنيل وكوت الامارة. وتبذلان جهودهما لاثارة العرب والمصريين على الانكليز كما أنهما تشتمان أولئك الذين يعملون لإنهاض العرب.

أعرب محرر «الشرق» عن فرحه عند قتل الزهراوي.

الحالة السياسية في الحجاز

كل شعب الحجاز يبدي الولاء لسيدنا وجميعهم مخلصون لقضيته، كما أخبرتكم سابقاً. وهم مستعدون ليجودوا بأرواحهم في سبيله. وليس هناك من يعارض تنفيذ أوامره. والشعور نفسه يوجد لدى شعب اليمن ونجد. وكلهم يتكلمون عن استقلال العرب تحت راية سيدنا المعظم الذي يسمونه «سيدنا» و «سيد الجميع».

كل العرب مسرورون بان يعلموا أن سيدنا حليف لبريطانيا العظمى يشارك في كل شؤونهم. وحين يجدون أنفسهم يفتقدون شيئا ما يقولون: «ان اصدقاءنا الحقيقيين الانكليز يرسلونه لنا». وهم يقولون أيضا: «اذا هجم الأتراك على قناة السويس قبل أن يهاجم (الأتراك) في سورية ويطردونهم منها فاننا نلتزم جانب الانكليز ونحارب ضد الأتراك».

الأتراك الذين يرفضون الاستسلام للعرب يسمونهم كفّارا. والخلاصة اذا كان الحلفاء

---

(١) لم يكن بين الشهداء من يحمل مثل هذا الاسم، وربما كان المقصود «عبدالغني العريسي». (ن. ص.)

يستعملون سياسة أفضل في التعامل مع العرب فانهم سيجدون العرب مفيدين لهم وخصوصا للانكليز، أكثر مما يحصلون عليه من حليفتهم ايطالية.

حالة الحرب في الحجاز

كل العرب رجال محاربون هم وأولادهم والشيوخ البالغون السبعين. ومن السهل على سيدنا المعظم أن يجنّد من ١٦٠,٠٠٠ الى ٢٥٠,٠٠٠ رجل محارب من الحجاز فقط عدا اليمن ونجد وعشائر عنزة الخ. وهؤلاء المحاربون مخلصون لقضية سيدنا، وهم شجعان وأذكياء ومرتضون وذوو مزايا حسنة. ويستطيعون تحمل كل الصعاب والمشاقّ ولا يهتمون بها. ويعوزهم البناؤون والمدربون.

إذا جاء الضباط العرب ودرّبوهم فأنا واثق انهم سيكونون خير جنود الأرض بشجاعتهم ورضائهم واخلاصهم لحاكمهم الذي يحبونه حبا جما، وكذلك بمقدرتهم على تحمل الجوع والعطش وثقتهم احدهم بالآخر.

وقد ظننت ان في مثل هذا الوقت يقع كثير من النهب والسلب، ولكن لعجبي، لم يحدث شيء من ذلك وساد الأمن في كل الحجاز.

إن سيدنا الأعظم قد استعمل في هذه النهضة المباركة نحو ١٥,٠٠٠ رجل لا غير لمحاربة الأتراك في الحجاز. وعدد الأتراك هنا كما أخبرتكم سابقا.

الأتراك المحاصرون في المدينة هم بقيادة فخري باشا الذي كنت مرافقه، وكان قائد الفرقة الثانية عشرة.

وقد استسلمت جدة، وتم الاستيلاء على كميات كبيرة من العتاد وعلى المدافع والرشاشات.

الطائف محاصرة. والعرب انتصروا في معارك عديدة في المدينة والطائف كما تأتي به الأخبار يوميا هنا. وثكنات مكة محاصرة بشدة ويتوقع استسلامها السريع كل يوم.

ان العرب الذين كانوا مع الجيش التركي سوف ينضمون الى خدمة سيدنا مع العرب.

لقد أخذت ستة جنود من البطارية المستولى عليها في جدة لاطلاق النار على ثكنات مكة بعد أن شرحت لهم كيف أن الاتراك كانوا ولا يزالون ظالمين.

«انظر الى هذا الفرق العظيم» - كانوا يطلقون النار علينا قبل مدة قصيرة وهم الآن يطلقون النار على الأتراك. وهم سعيدون حقا ومسروررون باطلاق النار عليهم.

ان الامور التي تكلمنا عنها قبل أمد طويل حول تنظيم الحكومة والجيش حظيت بموافقة سيّدنا، وهو يعلم كلّ شيء. وقد أخبرني أن أعمل ما يلزم. لذلك سآتي الى القاهرة لتسوية كل شيء من الأمور المطلوبة حين يأذن لي سيدنا.

تقبل سلامي.

محمد شريف الفاروقي

FO 371/2774

الملحق (٣)
ورقة منفصلة من شريف مكة

أرى من الضروري لي تعيين ممثل يستطيع تمثيلي في الاتصال مع الحكومة البريطانية، وأريد أن يكون في القاهرة لأنها أقرب مكان.

أرشح شريف الفاروقي كممثل لي وأكون مسروراً أن يصلني رأيكم عن ملاءمته لهذا المنصب.

(دون توقيع)

الى الوزير الخطير المندوب السامي في مصر

بعون الله، ان نهضة الشعوب في جميع بلادنا قد حققت استقلالنا بفضل نجاحهم وانتصارهم، باستثناء حاميات حصن وثكنات في مكة وحامية فقط (في حصن) في الطائف.

ولأجل حقن الدماء قد تركناها لتسقط بنفسها لأنها محاصرة تماما.

ولذلك، ونظرا الى الصلات الحاضرة بين العالم الاسلامي والحكومة البريطانية، نلتمس منكم رفع الحصار عن ساحل الحجاز بأجمعه وحماية كل الزوارق التي ترفع علمنا، وهو يتألف من الأحمر الغامق (العنّابي) ريثما نخبر الدول الأُخرى بعلمنا الذي سيرفع قريبا بعونه تعالى.

٢٣ شعبان[١] ١٣٣٤

الشريف أمير مكة حسين

---

(١) تقابل ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٦.

الى سعادة المندوب السامي في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّء لنا من أمرنا رشدا»

الى الشريف الوزير الخطير المندوب السامي في مصر

السير آرثر مكماهون المحترم

بعون الله تعالى وتبارك استطاع هذا البلد أن ينهض ضد الحكومة التركية. وأنا واثق أنكم سمعتم بسقوط جدة التام والاستيلاء على قواتها والمدنيين وكذلك سقوط مكة باستثناء حامية حصن على تلّ وثكنة خارجها، وهذه لا تزال تقاوم بلا فائدة، فهي محاصرة تماماً. إن شاء الله سوف أرسل قبل مضيّ وقت طويل تقاريري الرسمية الى حكومة صاحب الجلالة البريطانية الملك والى سائر الملوك وأمراء المسلمين الذين نعتقد بضرورة ارسالها إليهم. ولكن لأجل توفير الوقت أبادر الى إخبار سعادتكم بما يلي: .

أولاً، أخبروا من يتعلق به الأمر بأن يجلب لنا من ابتداء الشهر القادم الـ ١٢٥,٠٠٠ جنيه، وهو المبلغ الشهري لتنظيم الخدمات المدنية والعسكرية وكل شؤون البلاد، كما تقرر سابقاً.

ثانياً، لما كانت الحرب تجري بين أبنائي (الذين يعسكرون حول المدينة) والجيش التركي، ولما كانوا بحاجة الى تجهيزات ومواد حربية، ومنها كميات كافية في الوقت الحاضر مخزونة في بور سودان، أرجو اصدار الأوامر بإرسالها الى رابغ حالما نطلبها، في باخرة، والمقدار الآخر، وخصوصاً البطاريتان مع كل لوازمهما الضرورية التي تكون، حسب همتكم من آخر طراز، جاهزة مع سيارة اسعاف في بورسودان لنطلبها حين تمسّ الحاجة إليها.

ثالثاً، كل التجهيزات المرسلة إلينا من بورسودان كانت معبّأة في أكياس صغيرة، كل اثنين منها يساويان كيساً اعتيادياً واحداً.

وتفضلوا بقبول فائق احترامي.

شريف مكة وأميرها

حسين

شعبان ١٣٣٤

العلاقات الحجازية ـ البريطانية

FO 371/2774 (144050)

(١٠٧)
(كتاب)
من الحاكم العام في السودان
الى المندوب السامي في القاهرة

سري — ٨ تموز/يوليو ١٩١٦

دائرة الحاكم العام

اركويت

سيدي،

أتشرف بإرسال نسخة من تقرير تسلمته من الكرنل سي. اي. ولسن عن موضوع زيارته لجدة.

خلاصة توصيات الكرنل ولسن سبق إبراقها اليكم. وقد أعربت عن رأيي بأن اقتراحه الخاص بارسال ممثل بريطاني الى جدة هو اقتراح مصيب ويجدر العمل به بدون تأخير. وأنتهز هذه الفرصة لتلخيص النقاط البارزة في برقياتي الأخيرة المتعلقة بالثورة في الحجاز.

١) من المهم القيام فوراً بارسال كل المؤن المطلوبة من قبل الشريف ليتسنى له الاحتفاظ بمجنّديه العرب في الميدان ولكي لا يتضرّر نجاح حركة الشريف بصورة محسوسة.

٢) يجدر منح الاعانات الشهرية النقدية والنوعية التي طلبها الشريف. وهذا يبدو أشد ضرورة فيما إذا لم تكن حكومة صاحب الجلالة في وضع يسمح لها بإرسال حملة عسكرية بديلة ضد القوات التركية في سورية وأماكن أخرى أو تقديم حملة عسكرية مناسبة للشريف للعمل في بلاد العرب.

٣) يجب إجراء التدريب للجيش العربي «الجديد» في أراضي الشريف في جدة وارسال كل الذخائر الحربية التي نستطيع تجهيزها والأسرى السابقين والموظفين العرب اللازمين لتنظيم هذه القوات الى الميناء المذكور.

٤) أفترض أن الاعلان الرسمي من جانب حكومة صاحب الجلالة حول الثورة

يتضمن تقدير تقدمها الملائم واصدار الشريف منشوره الرسمي الى العالم الاسلامي. إن مسودة هذا البلاغ الأخير التي رأيتها تظهر لي أنها تشدّد على النقطة الصحيحة في التأكيد على الاستقلال الاقليمي للدولة العربية ومعاداة حرب الاتحاد والترقي. فسياسة هذا الحزب في الوحدة العثمانية توافق عليها كما هو واضح فئات مهمة من الرأي الاسلامي في الهند وأماكن أخرى. ولا شك أن تفاصيل المساعدة التي تقدمها الحكومة البريطانية للعرب سوف يذيعها أعداؤنا. ولذلك أرى من واجبنا انتهاز هذه الفرصة علناً لتبني القضية العربية، وفي الوقت نفسه نشر دعاية لا تقبل الاشتباه ضد العثمانيين في أرجاء ممتلكاتنا الاسلامية، تستند الى الأحوال الجددة الحاصلة في الحجاز وتفنيد الشريف للادعاءات الدينية التي تدعيها السلطنة العثمانية.

ولا حاجة للاشارة الى أن اخفاق حركة الشريف سيكون كارثةً لنفوذنا ويعقّد بصورة شديد علاقاتنا المستقبلية مع الشعوب الاسلامية. ولذلك فالمساعدة التي يطلبها الشريف منا يجب أن تقدم له بلا قيد وأن ترسل بأقل ما يمكن من التأخير.

أتشرف... الخ.

ريجنالد وينغيت

(الجنرال) حاكم السودان العام

FO 371/2774 [144050]

(١٠٨)
المرفق
(تقرير)
أعده الكرنل ويلسن عن زيارته الى جدة

التاريخ ٧ تموز (يوليو) ١٩١٦

يظهر أن الشريف الأكبر بدأ ثورته دون استعدادٍ كافٍ وقبل الأوان نوعاً ما. وقد

دخل في نزاع يرهق قواه الى درجة بعيدة، وان الدسائس بين شعبه، والتي يبدو أنها مستفحلة، ليس من شأنها أن تسهل له الأمور.

ومع ذلك، فلا يخامرني شك كبير في نجاحه النهائي، غير أنه لأجل تحقيق ذلك يجب تزويده جيداً بالمواد الغذائية التي هو بحاجة ماسة اليها.

يظهر انه كان هنالك بعض التأخير في ارسال الأغذية الى الشريف، وخطأ مهم واحد في الكميات. فاذا واجهت قواته في المدينة انتكاسة شديدة فإن الشريف سوف يحاول بالتأكيد القاء اللوم على الحكومة البريطانية نظراً لعدم وجود التجهيزات حين توقع وصولها. إن أهمية النتائج بالنسبة الى الحكومة البريطانية فيما اذا أخفقت الثورة الحجازية الحاضرة واضحة لا حاجة الى ايضاحها.

ولأجل تسيير الأمور المتعلقة بالتجهيز والاتصال بين حكومة صاحب الجلالة والشريف أرى تعيين ضابط أو موظف بريطاني كبير يعرف شيئاً من اللغة العربية ويفهم العرب، وذلك بدون اضاعة للوقت، ليكون ممثلا للحكومة البريطانية لدى الشريف، ويكون مقره في جدة. ويجب عدم منح هذا الممثل صفة «قنصل» بل اعتباره مندوباً بريطانياً خاصاً أو اعطاؤه مركزاً مماثلاً، على أن تكون له السلطة التامة لمعالجة الأمور عند نشوئها حسب خطة يجب تقريرها.

ومع أنني أرى أن هذا المندوب يجب أن تعينه حكومة صاحب الجلالة مباشرة، مما يقوّي مركزه كثيراً فأنا لا أقترح أن يتصل مباشرة مع وزارة الخارجية بل يجب أن يكون خاضعا لأوامر الموظف الكبير الذي قد يكون مسؤولا عن شؤون الشريف العسكرية والسياسية. وهذه الواجبات، كما أرى، يجب أن تدار من قبل موظف واحد اذ يكاد يكون من المستحيل فصل الحركات العسكرية عن الجانب السياسي، لأن تقسيم المسؤولية يؤدي حسب رأيي الى الارتباك ويسبب كما نفترض وجود ممثلين بريطانيين اثنين في جدة أحدهما مستقل تماما عن الآخر.

سوف يحتاج المندوب الى الموظفين الآتي ذكرهم في بادىء الأمر:

١) عضو من السلك القنصلي يكون في امكانه عند اللزوم اشغال منصب قنصل بريطاني في جدة التي ستكون بعد الحرب، كما أتصور، ميناء ذا أهمية كبيرة.

٢) ضابط أو موظف بريطاني يعرف العربية وله خبرة سابقة مع العرب.

٣) طبيب بريطاني.

٤) طبيب مسلم قدير حقاً وفعّال ذو خبرة بواجبات ضابط صحي يستفاد من خدماته لتنظيم الخدمات الصحية الخ.. في جدة، ففي الأحوال الحاضرة قد تتعرض جدة لتفشّي وباء الكوليرا والطاعون ومرض التيفوئيد أو مرض مماثل.

٥) موظفان كتابيان ووكيلا استخبارات قديران حقا على الاقل مثل حسين افندي روحي، وابراهيم بك دمتري، من موظفي الخدمة المدنية السودانية.

حتى يتم اصلاح مبنى القنصلية البريطانية في جدة ووضعها في حالة صحية صالحة للسكن سيكون من الضروري للمندوب وموظفيه أن يقيموا في باخرة في الميناء. ويكون ضرورياً وجود زورق صغير.

يبدو أن طريقة الاتصال الحالية مع الشريف غير كافية، وهي بلا ريب غير مرضية. وما لم يكن في جدة ممثل بريطاني دائمي فان الارتباك الحاضر لطلبات التجهيزات المتواصلة وغيرها سوف يستمر. فانه من الصعب نوعاً ما أن نعلم في الوقت الحاضر نهائيا هل أن الطلب المفاجيء للتجهيزات هو طلب جديد تماماً أو أنه سبق ادراجه في طلب سابق. ان الممثل سوف يتمكن من مسك سجل للطلبات وتصفيتها وحلّ أية نقاط مشكوك فيها محليا.

يظهر أن هناك خوفاً حقيقياً جداً من حصول نقص في الاغذية. أعلمني الشيخ محمد بن عرفان قبل أن أغادر جدة أن شيخاً وصل الآن من المدينة قال إن جراية الطعام المقدمة الى القوات العربية حوالي المدينة كانت خروفاً واحداً لكل سبعة رجال كل يومين بدون رزّ أو طحين الخ. وقال أيضا ـ تلك على ما يبدو نقطة خطيرة نوعاً ما ـ إن عدداً كبيراً من العرب لا يزالون مع قوات المدينة التركية، وأن غيرهم تركوا الشريف فيصل لأنهم حصلوا على الطعام مع الأتراك ولم ينالوا سوى القليل مع العرب.

إن الشريف، حسبما يبدو لي، ينتظر من الحكومة البريطانية أن تموّن بالأغذية قواته كلها في الحجاز وقسما من السكان اذا أمكن. وإذا كان رأي الشريف صحيحاً فيجب احضار كميات كبيرة من المؤن فوراً ويكون ذلك ذا أهمية قصوى. ويتوقع أيضا وصول طلبات أخرى للذخائر الحربية.

لا أعلم الى أي مدى شجعت الحكومة البريطانية الشريف على القيام بالثورة وما هو مدى التزامها. ولكن من الواضح أنه إذا حصل أي التزام فيجب أن يحصل الشريف

الآن على أكبر قدر ممكن من التأييد، لأن أنصاف التدابير تعني وقوع كارثة واضطراب في المستقبل.

واذا عيّن ممثل بريطاني كما أوصيت به أعلاه فأقترح أن تجمع التجهيزات في جدة ليقدمها حسب الحاجة ولا ترسل الى بورسودان مما يقتضي تحميلاً وتفريغاً اضافيين. اما اذا لم يعين مثل هذا الممثل فتكون بورسودان مستودع تجهيز أفضل من السويس، لأنه يمكن استعمال زوارق الشريف لحاجات النقل. واذا كان المستودع في جدة فيكون من الضروري وجود مأمور مخزن مدرب وكاتب.

ويجب تخصيص باخرتي حمل حمولة ٣٠٠٠ طن، أو على الأقل باخرة واحدة، فوراً لأعمال نقل التجهيزات فقط.

ويظهر أن الشريف في الوقت الحاضر على الأقل يميل الى الاستياء من كل تدخل بريطاني ولو أن ذلك يجوز أن يعود الى خوفه من أن يفكر العرب أنهم أحلوا الحكم البريطاني محل الحكم التركي. ويتطلب الوضع العام معالجة حذرة بالنظر الى المكائد بين رجال الشريف أنفسهم.

أخبرني الكابتن كورنواليس أنه حين كان على الساحل مع شريف الفاروقي نظر الى مقهى يستعمل الآن مستشفى عاما، ومع أنه لم يدخل سوى بضع ثوان غضب شريف الفاروقي لمجرّد دخوله الى المحل. ومرة أخرى في احدى الأمسيات أخبر شريف الفاروقي الكابتن كورنواليس أنه تسلم تعليمات من الشريف مآلها عدم السماح لأحد بالنزول الى الساحل ووجوب اجراء الاتصالات تحريريا. وقد رفضنا، أنا والكابتن كورنواليس قبول مثل هذا الأمر ما لم نتسلمه تحريريا من الشريف.

بعد نقاش تم الاتفاق على أن الكابتن كورنواليس والضابط البحري الاقدم وأنا، يمكننا أن نخرج الى الساحل عند الضرورة لقضاء أشغالنا. ووجدنا بعد ذلك، ولا سبب للشك في صحة الأمر، أن شريف الفاروقي توسع في أوامر الشريف الأكبر من تلقاء نفسه، إذ أنّ كلّ ما رغب فيه الشريف هو أن جماعات من المراكب الخ. لا تنزل الى البرّ. ونظراً الى حالة جدة وحقيقة بدء شهر رمضان، لم أر ضرورة إبداء أي اعتراض على ذلك اذا ارتأى الشريف امكان حصول أية اضطرابات.

إن عدم السماح بأي تدخل بريطاني قطعاً، كما أرى، أمر يستحيل اتباعه.

إن الحكومة البريطانية يجب أن تصرّ على وجود وكيل في جدة، كما أوصيت به أعلاه، وعلى وجوب إعلامها بصورة تامة بواسطته عن كل حركات قوات الشريف ونواياها ووجوب قبول الشريف للاستشارة إذا وجدت ضرورية وخصوصاً فيما يتعلق بادارة جدة.

إن الوكيل البريطاني لن يشترك في إدارة جدة بصورة فعالة لكن له أن يقدم مشورته عند اللزوم. ويجب الايعاز الى الشريف الأكبر (أو يطلب اليه) بأن يخبر وكلاءه في جدة بأنه، فيما يخص الحجر الصحي والشؤون الصحية وما ماثلها، يجب عليهم التداول وقبول مشورة الوكيل البريطاني. وعلى كل حال يجب اتخاذ حيطة شديدة في التعبير عن هذا الطلب للشريف الأكبر للتخفيف من اثارة أية مخاوف مثيرة من أن الحكومة البريطانية تعتزم السيطرة على إدارة جدة والتدخل بصورة فعالة في إدارة الحجاز، لأن القيام بأي شيء من ذلك خصوصاً في الوقت الحاضر يكون غلطة سياسية وعظيمة. ولذلك يجب أن نوضح للشريف الأكبر ان ليست لنا أية نيّة لمثل ذلك.

واذا افترضنا أن الشريف الأكبر قد أُحيط علماً كما جاء أعلاه لأسباب تصرّ عليها الحكومة البريطانية ـ لمصلحة الشريف نفسه ـ بضرورة إدارة جدة بصورة صحيحة وأخذ مشورة وكيلها بنظر الاعتبار، فعندئذ تترك طريقة إجراء الأمور للشريف الذي لن تكون له مشكلة سهلة الحلّ ولن يكون وضعه «فراشاً من الورود».

وقد يكون من المفيد جداً أن يخبر الشريف الأكبر، أنه اذا حصل وباء في جدة، فان ذلك سيعلن، مما سيؤثر تأثيراً كبيراً في الحج والملاحة الاعتيادية والتعامل التجاري، وهي أمور يرغب فيها كثيراً.

وأنا أميل الى المضيّ أبعد من ذلك والتوصية بأن نعرض على الشريف تزويده بموظفي حجر صحي كامل وخدمات صحة مدنية حسب اللزوم، ويكونون كلهم بطبيعة الحال من المسلمين.

إن الحكومة البريطانية لها اليد العليا على الشريف إذ أنه قد لا يستطيع البقاء بدون نقود وتجهيزات. ولذلك يحسن الاستفادة الآن من الوضع الحاضر، بصورة لبقة ولكن حازمة بمباشرة إدخال نفوذ بريطاني حسب الخطوط التي يفترض أنه تم إقرارها بصورة عامة لتمشية العلاقات البريطانية مع حكومة الشريف في المستقبل بعد الحرب.

أما فيما يتعلق ببطاريات هوايتزر والمدفعية التي سيتم تجهيزها، كما علمت، والتي

سيوفر شريف الفاروقي الأشخاص الذين يقومون بأمرها من الأسرى العرب، اقترح ان ترسل هذه المدافع الكاملة الى جدة وأن يدرب الموظفون هناك بدلاً من تدريبهم في مصر، وذلك لأسباب سياسية.

(التوقيع) سي. اي. ولسن
آمر القوات وحاكم مقاطعة البحر الأحمر

آركويت، ٧ تموز/يوليو ١٩١٦

FO 371/2773 (132941)

(١٠٩)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ الرملة
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٥٥٣ التاريخ ٩ تموز/يوليو ١٩١٦

ــ الثورة العربية ـ

عاد كورنواليس والفاروقي من جدة، وأفادا بأن المدينة منقسمة الى تيارين بين مؤيد للشريف ومعارض، والمعارضون رفضوا (الكلمة محذوفة) احتلال الثوار. الأوضاع التنظيمية والصحية سيئة، ولكن الأمن العام جيد حتى الآن. الاتصالات مع مكة لا غنى عنها وآمنة. أسرى الحرب الأتراك يعاملون جيدا. وفي مكة، لا تزال الثكنة التي تضم ٨٠٠ تركي تبدي مقاومة، والشريف بسبب كراهيته لاراقة الدماء يريد إضعاف المقاومة بتعطيشهم. وحالة الحصن الموجود في الطائف مماثلة. وسلطة الشريف في ينبع والمدينة ضعيفة. تمكّن الأتراك في المدينة من كسر الطوق الأول للعرب الذين يتجاوز عددهم حوالي ٩٠٠٠ من غير النظاميين مقابل ٧٠٠٠ آلاف جندي نظامي. وبعد قطع امدادات المياه، أعادها العرب لاعتبارات دينية. وان حوالي ٢٠ كم فقط من خط الحديد قد تم تدميره والأتراك يدفعون بالجنود والمعدات من سورية.

سنقوم بارسال قوائم المواد الغذائية والذخائر التي سبق أن طلبت في ١١ تموز/يوليو.

اقترح الشريف من خلال الفاروق مشروعا لزيادة الجيش المؤلف من ٤٠ ألف حاليا، على أن يتم ذلك جزئيا باعداد من الحجاز والجزء الآخر من أسرى الحرب العرب. على أن نتحمل نحن أعباء ذلك في البداية. ويطلب الشريف لهذا الغرض مدافع هوايتزر ومزيداً من مدافع ماكسيم اضافةً الى عربة إسعاف واعارة طائرات له. إن هذه مطالب مسرفة ويمكن وضعها جانبا في الوقت الحاضر. ولكننا نأمل إرسال أسرى الحرب العرب ومتطوعين في وقت قريب مع أطباء مسلمين ومواد طبية وخبراء فنيين.

ومنشور الشريف لاخوانه المسلمين، الذي أحضر كورنواليس نسخة منه، لا يعدو كونه مسودة مؤقتة لم يتم نشرها بعد، ولكن من المحتمل أن تدخل تعديلات عليه. وهو ليس بصيغة فتوى موجهة ضد جمعية الاتحاد والترقي، وتسجل أفعالهم المضادة للقران وآثامهم الأخرى. ويعلن استقلال العرب، ولكنه لا يتضمن أي ذكر للخلافة.

معنونة الى وزارة لخارجية، أرسلت الى الهند وعدن والسردار برقم ٥٥٣.

FO 371/2773 (131897)

(١١٠)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٤ — الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية

سفينة جلالته «فوكس» أبلغت عن استسلام القوات التركية التي كانت تقاوم في مكة. وهذا يزيل آخر العناصر التركية في مكة.

أما فيما يتعلق بالقنفذة فليس من الواضح أي قسم منها احتلته فإننا ولكن يبدو أن الحامية التركية قد استسلمت لسفننا.

الادريسي (... فقرة ناقصة) تطير فوق القنفذة.

معنونة وزارة الخارجية، مكررة الى الهند وعدن والسردار.

FO 371/2773 (133810)

(١١١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٥ الرملة في ١٠ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٥٥٤.

لعل أكثر ما تمس اليه الحاجة في الوقت الحاضر هو ارسال موظف بريطاني (؟ كفؤ) الى جدة ليقوم بمهمة الوسيط في الاتصالات مع الشريف (الذي سيكون على اتصال شخصي معه بواسطة التلفون). إنه يستطيع أن يبحث ويركز متطلبات الشريف ويقدم له النصيحة في كثير من الأمور بصفة ممثل لنا. كما أنه يستطيع أن يمارس رقابة عامة على جميع الشؤون المرتبطة بالتموين والمساعدات الأخرى التي نقدمها للشريف. وستكون وظائفه المهمة بالدرجة نفسها مساعدة الحاكم والمجلس البلدي في اعادة فرض النظام والحفاظ عليه وظروف جدة الصحية التي تعتمد عليها سلامة الحجاج والتي يطالب بها الآن سكان جدة الحاليون.

ولتفادي اعارة فكرة تسلمنا (السيطرة؟) في الحجاز مزيداً من التأكيد فان صفة هذا الموظف يمكن أن تكون خالية من اللون، مثل «ضابط الحج» مثلا.

إنه يستطيع الاقامة في القنصلية البريطانية، ولكن لغرض الحيلولة دون قضية عودة القناصل الأجانب الآخرين يجب عدم تسميته قنصلا، على الرغم من أنه قد يزود فيما بعد بمساعد قنصليّ.

ولغرض تأدية وظائفه المهمة فانه يجب أن يكون موظفاً كبيراً ويتمتع بحنكة وكياسة مع معرفة وخبرة في الادارة وكذلك في العرب والشؤون العربية، الكرنل ويسلن حاكم بورسودان تجتمع فيه هذه المؤهلات وانني أقترح طلب اعادة خدماته من السردار اذا وافقت حكومة جلالته على تعيين موظف في جدة.

القضية عاجلة وأؤمل أن ينظر فيها وأن تحظى بالتأييد.

معنونة. وزارة الخارجية. مكررة الى الهند والسردار.

FO 371/2774 (134665)

(١١٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦٩ | الرملة في ١١ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

إن تلميحاً الى قنبلة أطلقها الأتراك وأصابت الكعبة قد فاتت على الرقيب. وظهرت في مقالة في «الاهرام» الصادرة في ٩ تموز/يوليو.

إن هذا، لعدم تأكد الخبر، قد مرّ دون أن يثير انتباهاً كبيراً، أو لم يثر أي انتباه في مصر حيث لا يزال الموقف العام من الثورة العربية هادئا.

FO 371/2774 (137050)

(١١٣)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٨٠ | الرملة في ١٤ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٥٦٩ والمؤرخة في ١١ تموز/يوليو.

ما يلي من السردار برقم ٩٥٨. يبدأ.

«عاجل. ان حادثة القنبلة قد أصبحت معروفة هنا الآن، وقد أثارت مزيداً من المرارة ضد الأتراك.

«ولا شك أنكم لاحظتم أن الشريف يتخذ من هذا العمل المعادي للدين نقطة يستعين بها في بيانه». انتهى.

FO 371/2774 (146569)

(١١٤)
(كتاب)
من د. ج. هوغارث ــ مدير المكتب العربي في (القاهرة)
الى الكابتن هال ــ السودان

١٢ تموز/يوليو ١٩١٦

المكتب العربي
فندق سافوي، القاهرة

عزيزي الكابتن هالّ،

تسير الأمور في الحجاز حسب المتوقع. مكة الآن مُسيطرٌ عليها تماماً وستعقبها الطائف حالما تحصل المدفعية المصرية على مزيد من الذخيرة وتنقل الى ساحة الحرب هناك. أما المدينة فوضعها باقٍ على ما كان عليه. هناك نحو ١٠,٠٠٠ تركي مع فخري باشا معزولون فيها ولكنهم مجهزون جيداً ويتوقعون الانقاذ. لقد تكلمت أخيراً مع الفاروقي عنها، فقال إنه لا شيء قد وصل الى ذلك المكان من الشمال، لكن العرب ليس لديهم حتى الآن الوسائط للاستيلاء عليها. ويعتقد أنه إذا ثبتت فلن يتمكن فخري باشا من التحرك نحو الجنوب قبل خمسة أشهر على أي حال، وحتى في ذلك الوقت، اذا استطاع الشريف الاحتفاظ بسيطرته على العشائر، فلن يترك سبيلاً لتمكين الأتراك من الحصول على الأباعر اللازمة أو ايجاد ماء كاف على الطرق الى مكة. وهو متفائل الى درجة أنه يتنبأ بسقوط المدينة خلال شهر بعد وصول البطاريات (المدافع الجبلية وهوايتزر) المقرر ارسالها من هنا والمتطوّعين المدرّبين من الهند ومصر الى ساحة الحرب.

تعهدت القيادة العامة بتجهيز هؤلاء المتطوعين وتدريبهم تدريباً موجزاً في معسكر اعتقال خاص في السويس. واقترح أن تحدّد مسؤوليتنا، مثلا، في حدّ أقصى قدره ٣٠٠٠ رجل وأن يعتبر هؤلاء عساكر مجندين وليس كتائب جيش دائم كما اقترح الشريف فعلا، والا فاننا نتحمل عبئاً جسيماً ونجد زعماء عرب آخرين كالادريسي وابن سعود مثلا، يطلبون «معاملة أكثر الأمم حظوة» أيضا. ويتوقع الشريف قوة دائمة قدرها ٤٠,٠٠٠، فالأفضل أن لا نساعده الى حدّ عشر تلك القوة لأسباب متعددة!

في وظيفتي غير المعتادة تماماً بصفة ضابط تجهيز ونقل بحري وعسكري معاً، وكذلك ضابط معدّات حربية، فضلا عن وكيل آمر الحجاز عموماً (بانتظار عودة

كلايتن)، لقد تجشّمت عناءً كبيراً بين الجيش والبحرية لارسال اللوازم والحصول عموماً على القدر اللازم من الحركة. لكننا استطعنا شق طريقنا حتى الآن وفي الناحية السياسية وجدنا صعوبات أعظم نظراً الى فقدان التعاطف بين الرؤساء. لكن الأحسن اخبارك عن ذلك شفهياً يوماً ما. على الرغم من أن الخلافات الشخصية في غير محلها خلال حرب عظمى فانها تبرز مع ذلك! ولكن اذا حصلت عثرات فلن يحصل انهيار. لكنني سأكون مسروراً حقاً اذا رأيت كلايتن قد عاد، فوضعه كصلة الوصل بين الجميع عظيم القيمة.

الرأي العام المحلي في كل مكان أصبح يتعوّد شيئاً فشيئاً على حركة الشريف، وهو يتحسّن بصورة متصلة بمرور الزمن. وعلى الرغم من أن منشوره مجرد مسودة موقتة فمن الممكن نشر النقاط الرئيسية فيه ويؤثر تأثيراً حسنا. إن الحوادث المؤسفة **والكعبة والكسوة** بلغت المسامع هنا (كانت لي مقابلة شديدة مع مكتب الصحافة عن الموضوع) ولم تخلق هياجا. قد تكون الهند شيئا آخر، لكنني اعتقد أنها لن تثير العواطف، حتى هناك كما يحلو للموظفين أن يعتقدوا.

فيما يتعلق بسورية فمن الواضح أنها لم تثر. في أكثر الأحوال اضرب الحمويون، وأخذ عرب عنزة بشنّ الغارات. يود القائد البحري الفرنسي العام هنا أن يقحم نفسه، لكننا لم نشجعه.

الحج المقبل أمر صعب. اقترح وزير الداخلية هنا أن يمنعه بفتوى كما حدث في السنوات السابقة. وقد أوقفنا ذلك قائلين إن الأمر يكون إخلالاً مباشراً بالولاء للشريف، فيجب السماح بالحج ولكن يحسن عدم تشجيعه. اذا كان السردار[1] يسمح للمندوب السامي بأخذ ولسن الى جدّة ويمنح موظفين جيدين، قسم منهم محليون، فان الحج سيسير بصورة مرضية من جدة الى مكة ويكون بحجم معتدل خلال شهر تشرين الأول/اكتوبر القادم حتى لو أن المدينة واصلت الصمود. اننا على كل حال نمضي بتنظيم الحجر الصحي في الطور وقمران وذلك لصرف النظر عن محطة جدة فعلاً. وقد فتح الآن الخط البرقي بين جدة وسواكن، وهو انجاز عظيم لمهندسي البرق.

المخلص

(التوقيع) د. ج. هوغارث

---

(١) القائد العام للجيش المصري وحاكم السودان العام.

FO 882/19

(١١٥)

(برقية)

(من الشريف حسين الى السلطان محمد رشاد)

من: الباخرة «دفرين» بواسطة الضابط البحري الأقدم ـ بورت سودان

الى: المكتب العربي ـ القاهرة ١٢ تموز/يوليو ١٩١٦

الى المندوب السامي من الشريف:

«الى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية

«أرجو من فخامتكم تقديم الرسالة التالية الى سلطان تركية المعظم

«تبدأ:

«إن هذه البلاد بثورتها واعلانها استقلالها لا تريد أن تتنكر للأعمال العظيمة والعناية الخاصة التي قدّمها للبلاد العربية المقدسة والأقطار الاسلامية بصورة عامة أسلافكم العظماء. ولكن هذه البلاد ترغب في الاعلان عن عدائها للخونة (الاتحاديين) الذين حاولوا الغاء الرابطة الدينية المذكورة في المنشور العام وكذلك التحفظات والحقوق التي اعلنها اسلافكم العظام قبل ٦٠٠ عام. والله وحده يعلم مدى احترامنا وتقديرنا لشخصكم الهمايوني السامي ولآل عثمان الشرفاء».

FO 882/14

(١١٦)

(برقية)

من الجنرال كلايتن ــ المكتب العربي ــ القاهرة
الى الجنرال وينغيت ــ الخرطوم

التاريخ ٢٥/تموز يوليو ١٩١٦

اقترح فؤاد الخطيب مشروعاً لاصدار جريدة في مكة لغرض ترويج القضية العربية،

وشرح قضية العرب ضد الأتراك، وكذلك إظهار كيفية ارتباط مصالح الاسلام بمصالح الحلفاء. عرض أن يذهب الى مكة مع مساعد يعتمد عليه، ويبدأ باصدار الجريدة.

المندوب السامي يعتبر المشروع جيداً، واننا مستعدون لتقديم المساعدة المطلوبة. هل توافقون، وهل يسمح لفؤاد بالذهاب؟ بامكانه أن يسافر على الباخرة المغادرة في ٢٧ الجاري اذ أن كل شيء جاهزة بانتظار موافقتكم.

FO 371/2774

(١١٧)

(كتاب)

دار الاعتماد — ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦

الرملة

الرقم ١٧٦ (سرّي)

من السير هنري مكماهون
الى اللورد غري ــ وزير الخارجية

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لكم طيا ترجمة رسالتين ارسلتهما اليوم الى الشريف الأكبر.

ستلاحظ سيادتكم ان الرسالة الأولى تبحث في تعيين الكرنل ولسن الذي وافقتم عليه في برقيتكم رقم ٥٨٨ بتاريخ ١٧ الجاري.

في الرسالة الثانية أحيط الشريف علماً بأن حكومة صاحب الجلالة، كما ذكرتم في برقيتكم المرقمة ٥٧٠ بتأريخ ١٢ الجاري، قد وافقت على دفع ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهرياً تقدم لمدة لأربعة أشهر. وفي الوقت نفسه، كما اقترحتم في برقيتكم المرقمة ٦٠٣ بتأريخ ٢١ الجاري، استرعى نظره الى أن، حكومة صاحب الجلالة، بالنظر الى جسامة المبلغ، تعير أهمية قصوى لقيامه بعمل ترتيبات مرضية على قدر الامكان للحج. وأخبر أيضا عن قرب ارسال الضباط العرب والمدفعية وبطارية هوايتزر.

انني مرسل صورة من هذا الخطاب ومرفقاته مع النصّ العربي الى نائب الملك في الهند.

أتشرف بأن أكون بكل احترام،
سيدي اللورد،
خادم سيادتكم المطيع،
أ. هـ. مكماهون

FO 882/19

(١١٨)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ـ المندوب السامي في القاهرة
الى الشريف حسين

٢٤ تموز/يوليو ١٩١٦

المقيمية
القاهرة

الى سمو شريف مكة وأميرها...
(مع بقية الألقاب)

بعد التحيات

أتشرف باعلام سموكم انني نزولا عند الرغبة التي أعربتم عنها لاستقبال ممثل عني في جدة، فقد عينت الكرنل سي. ئي. ويلسن باشا، الذي كان، كما تعلمون سموكم، يساعدكم من بورسودان في السابق، ليكون قناة موثوقة ومرضية للاتصالات بين سموكم وبيني. وستصدر إليه التعليمات، بأن يجعل من واجبه الخاص تقديم المساعدة في جميع الترتيبات الضرورية لضمان صحة جميع الحجاج البريطانيين ورعايتهم. وهذا، كما تقدرون، أمر عظيم الأهمية بنظرنا ونظر جميع العالم الاسلامي، وانه، اذا عولج بنجاح، سيعزز الى حد كبير من مقام سموكم، وخاصة بين الرعايا المسلمين في الهند ومصر. ويمتاز ويلسن باشا بخبرة عظيمة، وهو يتمتع بثقتي الكاملة، كما انه معروف لدى سموكم. وأريد له أن يحتل دار القنصلية البريطانية في جدة حالما تصبح جاهزة.

وسيستصحب معه مساعداً بريطانياً، إضافة الى طبيب مسلم. كما أنني أوعزت الى ويلسن باشا أيضا بتقديم المشورة والمعونة بحرّية في جميع الأمور التي ترغبون سموكم في استشارته فيها، أو تلك التي يرغب حاكم جدة في الاستعانة بمساعدته ونصيحته فيها.

(توقيع) هنري مكماهون

FO 882/19

(١١٩)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة الى الشريف حسين

دار الاعتماد
القاهرة

٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦

بعد التحيات

أتشرف باعلام سموكم بأن حكومة صاحب الجلالة قد وافقت على دفع مائة وخمسة وعشرين ألف جنيه استرليني (١٢٥,٠٠٠) شهرياً لمدة أربعة أشهر ابتداء من شهر تموز الحالي، الذي أرسلت لكم تخصيصاته على قسطين بمبلغي ٥٠,٠٠٠ و٧٥,٠٠٠. وكلفتني حكومة جلالته أن أقول إنها تأمل، نظراً لهذه المعونة الكبيرة، ان سموكم ستتخذون أفضل الترتيبات المرضية للحج الذي تعدّه حكومة جلالته ذا أهمية عظمى، وقد سمعنا بارتياح عظيم عن نجاح سموكم الأخير في مكة والامكانات الجيدة في الطائف. وأؤمل أن الرسالة التي بعث بها السردار الى قائد البطاريات المصرية الموجودة لدى سموكم الآن، ستزيل جميع الصعوبات، وان سموكم قد تمكنتم من استعمال هذه المدافع ضد الأتراك بنتائج حاسمة.

اننا مرسلون، بأسرع ما يمكن، الضباط العرب ورجال المدفعية، ولكن كان من الضروري قبل إرسالهم أن نشرح لهم خطط سموكم للتأكد من ولائهم لقضيتكم. وهذا يقوم به الفاروقي وغيره من المؤيدين هنا. وإننا نأمل أن نتمكن من إرسالهم الى

الحجاز خلال أيام قلائل. وسيصطحبون معهم بطارية من مدافع «هوايتزر» التي طلبتموها والتي وضعتها حكومة جلالته تحت تصرفكم.

وقد قمنا، كما لا شك أنكم تعلمون، باتخاذ جميع الترتيبات بشأن المواد الغذائية، وأرسلنا كمية تزيد نوعا ما على ما طلبتموه لنضمن عدم حصول شحّة فيها.

ولا شك أنه سيسرّكم أن تسمعوا أن الانكليز والفرنسيين في الجبهة الغربية يدفعون الالمان ببطء، ولكن بصورة مؤكدة. كما تحققت على الجبهة الشرقية انتصارات مدهشة ضد النمساويين، وكل ما هنالك يشير الى أن عمليات الهجوم التي يقوم بها الحلفاء ستتوّج بالنجاح. وقد تقدمت روسيا في القفقاس مؤخراً، وان نجاحهم هناك، مع فعاليات قواتنا في سيناء، وسفن الحلفاء على السواحل السورية، ستشغل القوات التركية، مما سيساعد قضيتكم.

موقع أ. هـ. مكماهون

FO 141/461/1198

(١٢٠)

(تقرير)

من المكتب العربي في القاهرة
الى دار الاعتماد

التاريخ ١٩ آب/اغسطس ١٩١٦

أقدم بطيه قوائم تظهر ما تم تزويد شريف مكة به من أموال، ومواد غذائية، ومعدات عسكرية وطبية ومواد متفرقة، وكذلك المبالغ التي أنفقت لحسابه من صندوق الجنرال كلايتن الخاص.

لا تزال هناك ديون معينة مثل نفقات التحميل على السفن، تبلغ حوالي ٣,٥٠٠ جنيه.

ان طلبات الشريف من المال والمواد الغذائية قد تمت تلبيتها جميعاً، وان كان قد أعرب عن خيبته لأن حجم الأكياس التي احتوتها الشحنة الكبيرة الأولى كان ١٠٠ باون ورطل) ومع ذلك فإنه يبدو مرتاحاً الآن، وهو يتسلم بصورة منتظمة شحنة من ٢٠٠ طن من الدقيق، ٢٠٠ طن من الرز، ١٠ أطنان من السكر، و٥ أطنان من القهوة.

طلباته الأخرى لبّيت بقدر الامكان أو بقدر ما ارتؤي من المناسب.

كل ما بقي غير راض عنه هو طلبه الخاص بالطائرات، والأفراد العسكريين المصريين، والتجهيزات الكاملة لقوة عددها ٤٠,٠٠٠ رجل.

وفيما يتعلق بالأخير، دفعة أولى من بطارية QF، و٥ رشاشات، و٧٠٠٠ بندقية، معها عتادها، و٥٠٠ قنبلة يدوية قد طلبت. وقد سألت السلطات العسكرية فيما اذا كان من الممكن الحصول على هذه المواد من انكلترة، ويبدو أن تدريب الفنيين لن يشكل أية صعوبة.

سأكون ممتنا لو عرضتم هذه القوائم على سعادة المندوب السامي وحصلتم على موافقته على كل ما جرى تقديمه حتى الآن وكذلك على الأجهزة المذكورة أعلاه.

الكابتن كورنواليس

عن مدير المكتب العربي

FO 141/461/1198

(١٢١)

(برقية)

من المكتب العربي (تلفونيا)
الى المندوب السامي في مصر (الرملة)

الرقم   التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

برقية من الشريف الى محمد شريف الفاروقي مؤرخة في ٢٤ آب/اغسطس.

القتال مستمر بصورة متزايدة، ولا يزال عنيفا ليلاً ونهارا. أجبرنا الأتراك ظهر اليوم على ترك مواقعهم وأسرنا منهم ضابطين و٦٠ جنديا. قتل ٢٥ وجرح ٥٠ شخصا. ستصلكم يوم ٢٢ شوال النتيجة عن جيوشنا قرب المدينة. البدو المحرومون من جميع الأجهزة الميكانيكية كالمدافع وغيرها، وهبهم الله نصرا على العدو كما يظهر من البرقية أعلاه.

موقع شريف مكة وأميرها.

FO 141/461/1198

(١٢٢)

(برقية)

من الشريف فيصل الى الشريف حسين

التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

الى شريف مكة وأميرها. لقد حققنا انتصاراً عظيماً في معركة اليوم. الأتراك خسروا كتيبتين كاملتين أبدناهما. إننا مرسلون الأتراك الى سموكم، والمعتقد أننا سندخل في مواجهة مع العدو غداً. انني أناشد مشاعركم وعطفكم فيما يتعلق بتفوق العدو في مدافع ماكسيم والرشاشات السريعة والأجهزة الأخرى التي تواجهها قواتنا بالترحيب. أرجو أن لا تظنوا، يا سيدي، ان هذه شكوى أو خوف من جانب قواتي. كلا ثم كلا. انما هو لأجل أن أوضح لكم ما نتحمله في سبيل الحق.

موقع

فيصل

FO 141/461/1198

(١٢٣)

(برقية)

من المكتب العربي ـــ القاهرة

الى المندوب السامي في مصر ـــ الرملة

الرقم التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

ما يلي من ولسن، جدة، الى المكتب العربي، القاهرة W/91، ٢٤ آب/اغسطس.

ما يلي ورد من فيصل الى الشريف: (يبدأ): حققنا اليوم انتصاراً. أبيد طابور تركي واحد. أرسلوا ١٠,٠٠٠ باون بأسرع ما يمكن. نطلب ١٠٠٠ صندوق ٣٠٣ عتاد خلال الأسبوع. الأتراك أقوى منّا بالمدافع والرشاشات. نستطيع رؤية ولسن باشا في ينبع

بعد ٨ أيام. عليّ ذهب الى «هيفا» جنوبي «غاير». أنا بحاجة شديدة الى المساعدة، خصوصا طائرة وجنود نظاميين (تنتهي الرسالة).

سأغادر الى ينبع اليوم. وذهابي الى الداخل يتوقف على الأخبار التي أحصل عليها هناك.

معنونة الى (المكتب العربي) لابلاغها الى المندوب السامي، مكررة الى السردار في السودان.

ردود الفعل للثورة العربية
في الخارج

(١٢٤)
من خطاب اللورد كرومر في مجلس اللوردات
بتاريخ ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٦
عن الثورة العربية

«إن الأخبار التي نشرتها الصحف عما جرى في جزيرة العرب عظيمة الشأن جدا ومن رأيي أنها داعية الى الارتياح أيضا ومما يزيدها وقعاً في النفوس أنها حدثت على حين غرة وبلا انتظار. أما كونها خطيرة الشأن فلان كل ما يختص بالمواطن المقدسة يثير اهتمام العالم الاسلامي كله تقريبا. وأما كونها داعية الى الارتياح فلأن في العمل الذي قام به شريف مكة وسائر المشتركين معه دليلا على ثقتهم التامة في الاعلان الذي أصابت حكومة جلالة الملك في نشره في أول الحرب وهو أنها لا تنوي الدخول في شؤون ادارة أهل الحجاز أو استقلالهم.

«قلت ان هذه الحركة لم تكن منتظرة ومع ان جزيرة العرب كانت في حالة ثورة مزمنة في السنين العديدة الماضية فلو سئل المطلع على شؤون الشرق لنفى احتمال حدوث ثورة فيها وقد كانت ظواهر الحال تدل على أن الفوز الذي أحرزه الترك العثمانيون في كوت الامارة يكفي لخنق فكرة الثورة في بلاد العرب قبل اكتمالها ولكن الحقيقة جاءت مناقضة لها فكان لنا من ذلك عبرة جديدة تضاف الى مئات العبر التي تقدمتها وهي أنه يستحيل على الأوربي أن يتنبأ بما سيقع في الشرق إذ جل ما نعرفه عنه هو أن نتوقع فيه حدوث غير المنتظر وما ليس في الحساب».

جواب الماكيز كرو باسم الحكومة البريطانية

لا يسعني أن أزيد على ما نشرته الصحف عن سير الحالة في جزيرة العرب شيئاً يذكر سوى أن حكومة جلالة الملك لم تؤخذ بأخبار بلاد العرب على غرة فقد كانت خطتها من الأول الى الآخر المحافظة على الأراضي المقدسة في الحجاز والعراق العربي تحت سلطة اسلامية على انه لما ظهر ان الدولة العثمانية أخذت تضيع منزلتها كالدولة الممثلة للدين الاسلامي والعالم الاسلامي الحقيقي بفعل النفوذ الأجنبي والسيطرة الالمانية

اتضح أن حدوث ثورة كالثورة التي جرت الآن لم يكن بعيد الاحتمال فان الحكومة العثمانية أخذت تضيع حقها كممثلة للاسلام منذ مدة طويلة ولذلك لم يبق مجال للدهشة والاستغراب مما قام به قوم يعدون أنفسهم الممثلين الحقيقيين للدين الاسلامي. ولا يسع أحد أن يتمالك عن اظهار العطف والميل الى أولئك الذين يفرغون قصارى جهدهم في نزع النير الأجنبي عنهم.

وأما العامل الآخر الذي يحملنا على العطف على المساعي التي يبذلها العرب لتحرير أنفسهم من ربقة السيادة التركية فهو ان هذه الحرب أثرت في موسم الحج تأثيراً عظيما أوجبته الضرورة الحربية على كره منا. وقد كان ألوف وألوف من رعايا جلالة الملك يحجون من الهند وما وراءها شرقا الى المواطن المقدسة ويحتمل أن ما جرى الآن يسهل اعادة موسم الحج الذي قضت الضرورة بالدخول في شأنه بسبب حصر الموانىء العثمانية على سواحل جزيرة العرب وينشطه تنشيطا عظيما.

وعند الحكومة ما يؤيد صحة الأخبار عن حالة سورية المفتتة للأكباد فقد أطلق الترك في ظل جمال باشا عقال الجور فيها ومدوا يد الشدة والقسوة الى أعيان السوريين الذين وقعت عليهم الشبهة عند الحكومة الاتحادية، وقد أعدم عشرون على الأقل من أصحاب المكانة والوجاهة ونفي كثيرون سواهم أو سجنوا وعلاوة على ذلك أن في سورية الآن تلك الحالة المرعبة التي أشار اليها اللورد بريس فقد ضرب الترك نطاقا محكما على لبنان وأخذوا يجوعون أهله بهذا الحصر ويحرمونهم من حاجيات المعيشة وقد خاطبت الحكومة الأميركية الحكومة العثمانية أو هي تخاطبها الآن ـ مشيرة الى ما في هذا العمل من المخالفة للسير المعتاد الذي تجري عليه الحكومات المتمدنة. ولا غرو اذا قلقنا أشد القلق لسوء المصير الذي سيحيق بأهل سورية بعد الذي رسخ في الأذهان مما حل بأرمينية. وان الفرنسويين الذين يهتمون بمصير مسيحيي سورية أشد اهتماما بمصير المسلمين السوريين أيضا ومن البديهي أن مستقبل سورية يشغل بال الحكومة جداً ورجاؤها الوحيد أن الفوز الذي يمكن احرازه في أنحاء العالم المختلفة من الوجهة الحربية قد يساعد على حل هذا المشكل».

(نقلا عن أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى،
المجلد الأول، مطبعة عيسى البابي الحلبي،
القاهرة، بلا تاريخ، ص ١٦٠ ـ ١٦٢)

FO 371/2773

(١٢٥)
(برقية)
من وزير الهند ــ لندن
الى نائب الملك في الهند

الرقم　　　　　　　　　　　　التاريخ ٢٧ حزيران/يونية ١٩١٦

من المراسلات التي وردتكم مع كتاب سكرتيري السياسي المؤرخ في ١ حزيران/يونيو ١٩١٦، لا بد وأن حكومتكم اطلعت على الطابع الدقيق للاتفاقات التي عقدت مع فرنسة وروسيا حول مستقبل الاقطار العربية. وانتم تعلمون أيضا بالمراسلات التي دارت مع الشريف الأكبر. ان الحكومات الثلاث المتحالفة أصبحت الآن ملزمة باستقلال العرب وباتباع سياسة مؤيدة للعرب. ان النتائج البعيدة الأثر لهذه السياسة، فيما اذا نجحت، بالنسبة للادعاءات التركية بـ «الامبراطورية» والولاء الروحي للسنّة، واضحة. أقترح أن تؤكدوا على موظفيكم، الموجودين في العراق، أو المسؤولين عن ادارة الرأي العام الاسلامي في الهند، على السواء، أهمية فهم هذه السياسة بصورة صحيحة وترويجها، مع شرحها والدعاية لها في الأوساط الهندية التي ترغبون في التأثير فيها.

FO 371/2773 (132677)

(١٢٦)
(كتاب)
من القنصل البريطاني في طنجة
الى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٧　　　　　　　　　　　　التاريخ ٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٦

سيدي،

على قدر ما أستطيع التأكد منه في الوقت الحاضر، فان أنباء الثورة على الحكم

التركي التي قام بها العرب بقيادة الشريف الأكبر في مكة واعلانهم استقلالهم عن سلطان تركية، لم تحدث أي هياج على الاطلاق في هذا الجزء من المغرب، وفي الحقيقة أنها مرت بدون أن ينتبه اليها أحد تقريبا بالنسبة للغالبية من السكان، الذين لم يشعروا حتى الآن انهم قد تأثروا بها بأي شكل من الأشكال.

ان هناك، بين الطبقات الأكثر ثقافة والأفضل اطلاعا، درجة معينة من الشك حول صحة هذه الأنباء، وهم يقولون إنه كانت هنالك تقارير كاذبة كثيرة انتشرت في أوساط البلاد منذ نشوب الحرب، ولذلك فانهم سينتظرون وصول تأكيدات عنها قبل إعارة ما يصلهم من تقارير مصداقية كبيرة. ومن المحتمل أن تكون التقارير الكثيرة التي تنتشر باستمرار عن عدم وجود أساس لهذه الأنباء، صادرة عن الوكلاء الألمان.

والنقطة التي تعلق عليها أكبر الأهمية هي فتح الطرق الى الأماكن المقدسة، وان حماسة لا يستهان بها يمكن أن تثار لو أن اعلاناً يصدر عن امكانية ذهاب الحجاج الى مكة. اما بالنسبة للعامين الماضيين، فلم يكن أداء فريضة الحج ممكناً، ويحتمل أن يستغل عدد كبير من الأشخاص الفرصة للاستفادة من الاذن الممنوح للذهاب الى مكة، فيما لو تم اعطاؤه، ومما لا شك فيه أن تأثيراً عظيماً سيمكن احداثه في تلك الحالة خاصة لو عاد الحجاج وهم يخبرون عن تحسن حدث في أحوال الحجاز تحت حكم الشريف الأكبر.

ولا يخفى عليكم أنه ليس لسلطان تركية مهابة عظيمة في المغرب، وان انتقال رعاية الأماكن المقدسة للشريف الأكبر والعرب، الذين ينظر اليهم هنا كالمالكين الشرعيين لذلك، سيلقى المزيد من الترحيب هنا فيما لو تم التأكد من أن العرب متحررون من كل أنواع السيطرة المسيحية. والنقطة الأعظم، حسب تقديراتهم، هي أن الأماكن المقدسة يجب أن تكون بيد المسلمين - والعرب لو تم الاختيار - ولكن في كل الأحوال باستقلال كامل عن أية قوة غير مسلمة، سواء كانت ألمانية أو بريطانية أو فرنسية أو غيرها.

أتشرف بأن أكون، سيدي
وبكل احترام،
خادمكم المطيع المتواضع
(موقع) هربرت وايت

FO 371/2773

(١٢٧)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ــ لندن

سري. التاريخ: ٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٦

الثورة العربية

انه لمن المبكر جداً قياس التأثير الكامل لاعلان قيام الثورة، ولكن لا شك في أن هياجاً عميقاً قد تولد بين المسلمين. ان قيام ثورة عربية بقيادة الشريف لم يكن متوقعا، وكان له وقع المفاجأة الهائلة. ويشك الكثيرون في صحة الاعلان، في حين تساور الآخرين شكوك بأن أياد بريطانية ضالعة في الثورة. الآراء لا تزال متباينة، ويمكن تقسيم الموقف بايجاز كالآتي: - في الأجزاء الداخلية من الهند أعلنت أكثر المؤسسات الداعية الى الجامعة الاسلامية بروزاً مثل (خدام كعبة)، المؤلفة في الغالب من «عصبة مسلمي عموم الهند»، شجبها الكلّي للشريف والمتعاطفين معه بلسان ممثليها الرسميين. ولم يكن هذا أمراً غير متوقع كليّا بسبب وجود عناصر مؤيدة للاتراك بقوة داخل هاتين المؤسستين منذ اندلاع الحرب، ولكن من الممكن ان يكون توجيها (مؤسفا؟) لنسبة كبيرة من الرأي العام المسلم. ولو تجلت حقائق تبدو مبررة لتوجيه تهمة الخيانة للحكومة البريطانية، واذا لم يتمكن الشريف من الاحتفاظ بموقعه، فان فترة من الهياج والمظاهرات التي تتبعها قد تجد خلالها مشاعر المرارة - التي تم الى الآن اخفاؤها - منفذاً للظهور الى العلن. وحتى المسلمون المعروفون بولائهم ومواقفهم المعقولة مترددون في استحسان خطوة الشريف، ويقولون إن الوقت مبكر الآن للحكم عليها.

اما بخصوص الحدود الشمالية - الغربية، فان تقارير روس - كيبل تفيد بأن وقع قيام الثورة كان سيئاً للغاية، وان خطوة الشريف قوبلت باستنكار جامع. وقد لعن علنا في الجوامع اثناء الصلوات، وضلوعنا معه ومساعدتنا له يفترضها الجميع. اما بخصوص افغانستان فلم تتوفر لدينا بعد معلومات أكيدة، ولكننا ننظر الى الوضع بقلق. وهذا الوضع الجديد قد يجعل موقع الأمير أكثر صعوبة وقد يستغله «حزب الحرب» لتحقيق

مكاسب من مسألة تعريض الأماكن المقدسة للخطر. ومن الممكن أيضا استياء الأمر شخصياً من خطوة الشريف، وأشعر أنه من الصواب أن الفت انتباهكم الى ذلك.

ان ما يجعل هذا التطور مؤسفاً، أكثر، هو اننا في داخل الهند، وعلى المناطق الحدودية، أمنّا حالة من الهدوء غير الاعتيادي، وكانت امكانيات السلام مناسبة جدا.

ولم تصلنا أخبار عن أحداث الحجاز منذ أكثر من اسبوع، وسيسعدنا لو تم اطلاعنا على تطورات الأحداث. وسنكون سعداء أيضا لو اعطينا فكرة أكثر وضوحا عن السياسة المستقبلية في هذا الاتجاه. ان قصف المواقع التركية في جدة كان مفاجأة غير سارة لنا، وسنكون سعداء بمعرفة أية خطوات عسكرية أو بحرية من المتوقع القيام بها مستقبلاً، وان جهلنا بذلك يجعل من الصعب علينا التعامل مع التساؤلات التي لا بد وان تثار.

وقد كنا ننظر فيما اذا كان من المرغوب فيه اصدار بيان لتهدئة هياج المسلمين، والتعريف بقدر الامكان بموقف حكومة صاحب الجلالة ازاء هذه القضية، ولكنها مسألة محفوفة بالمصاعب الواضحة، ونحن مترددون جداً في الزام انفسنا بشيء.. وفي الوقت نفسه سيكون من الصعب علينا، في ضوء تحريضنا المؤكد للشريف، والذي أصبح من الآن هدفاً للشائعات في الأسواق، التزام صمت مطبق حيال ذلك. ولكننا لن نفعل في الوقت الحاضر أكثر من التشجيع على أداء الحج. ونقبل، طبعاً، وباخلاص، نهج حكومة صاحب الجلالة، وسنفعل ما بوسعنا لاتباع ذلك النهج نصا وروحا.

FO 371/2773

(١٢٨)
(برقية)
من وزير الهند (لندن)
الى نائب الملك في الهند

٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

سري. برقيتكم في ٢٩ حزيران/يونيو. **الثورة العربية.**

إن الدهشة التي يبدو أن ثورة الشريف قوبلت بها في الهند تشير الى أن الجو لم يمهد لنتيجة محتملة جدا من سياسة حكومة جلالته المعروفة، ومن المعلومات التي جرى

تزويدكم بها من وقت لآخر كما وصلت الى هنا، أن الرأي العام المسلم ربما سيتطلب الآن شيئا من الوقت لكي يتبلور. ولكن الوضع يجب أن يكون مفهوماً بصورة قاطعة، وبينما توافق حكومة جلالته على أنكم يجب أن تتجنبوا التصريحات العامة لأطول مدة ممكنة، فاننا نعتقد أن الفترة يجب استغلالها للاتصال بزعماء المسلمين والجمعيات والمنظمات التي يمكن أن يصل اليها نفوذكم، وخاصة مع زعماء مثل نظام وبيغم بهوبال. حجة المناقشة يجب أن تكون ما يأتي: يجب أن يطلب من المسلمين أن يعترفوا الآن وبصورة دائمية، مثل سائر طبقات رعايا جلالته، أن تأييد الأتراك معناه معاداة بريطانية لأن حلفاء أعدائنا لا بد أن يكونوا أعداء لنا، واعداء اعدائنا هم أصدقاؤنا. ان الأتراك بأعمالهم وضعوا أنفسهم في الفئة الأولى، واننا لا نستطيع بأي وجه من الوجوه أن نفرق بينهم وبين الألمان. ومن جهة أخرى فإن العرب كانوا يحاولون منذ مدة طويلة التحرر من نير الحكم التركي الظالم الذي جربه الحجاج الهنود أنفسهم، وأن الحركة العربية ليست شيئا جديدا. إن العرب ببدئهم القتال الآن أصبحوا، بصورة واقعية، أعداء لاعدائنا، وان حكومة جلالته تسلك النهج الممكن الوحيد اذ تعاطفت مع الحركة ولم تمتنع عن الدعم حين يطلب ذلك اليها. ولكننا سنتذكر بطبيعة الحال، فوق كل شيء، ما تعهدنا به، وان الأماكن المقدسة ستكون مصونة أكثر من السابق من خط الهجوم والمضايقة من قبل القوات البحرية والعسكرية المسيحية حينما تجعل ازاحة السلطة التركية والتدخل في شؤون الحجاج أمراً بعيد الاحتمال. ولا يمكن أن يكون ثمة مبرر لأية تهمة بخيانة الأمانة، كما أن موقفنا الممثل بالتزام الحياد الديني المطلق لن يتزعزع بأي وجه من الوجوه. ان كون الخليفة تركياً عثمانياً، أو عربياً صحيح النسب، أمر يقرره المسلمون وحدهم (سواء من الذين هم خارج الهند أو في داخلها) وان حكومة جلالته تتنصل عن أية رغبة في التدخل فيه. ولن تفوتكم ملاحظة التناقض بين احترامنا للأماكن المقدسة وأعمال الأتراك الذين هاجموا الأماكن المقدسة لدى كل من الشيعة والسنيين. (انظر البرقيات المتعلقة بالأحداث في كربلاء ومكة). أما فيما يتعلق بقصف الموقع التركي خارج جدة انظر برقية مكماهون المرقمة ٤٩٢ والمؤرخة في ٢١ حزيران/يونيو.

ان برقية مكماهون المؤرخة في ٢٨ حزيران/يونيو تحمل آخر الأنباء. وستصدر التعليمات اليه مرة أخرى لابقائكم على علم تام وبصورة مستمرة. أما بشأن دعم الشريف الأكبر فقد رأيتم نسخا من جميع المراسلات معه وتعلمون الى أي مدى نحن ملتزمون. اننا لم ندل بتصريح علني، ولكن سياستنا هي تقديم العون له بهدوء، بالسلاح والطعام والمال، وبذلك استخدام قواتنا في الشرق الأوسط لابعاد الأتراك عنه بقدر

الامكان. وقد أرسلت الى جدة بطاريتان مصريتان مؤلفتان من مصريين فقط، ليس بينهم ضباط بريطانيون. سنحيطكم علما بكل الاجراءات التالية التي يتم التفكير فيها، ولكننا لا نعلم بوجود شيء في الوقت الحاضر.

اذا أصبح من الضروري ارسال أية رسالة الى الأمير يرجى استشارتنا، ولكن على قدر تعلق الأمر بنا أن موقفه لم يتأثر بأية طريقة كانت.

FO 371/2773 (4485)

(١٢٩)

(برقية)

من الكرنل مارش الى مدير الاستخبارات العسكرية

سري — التاريخ ٢ تموز/يوليو ١٩١٦

الاستخبارات

الرقم TL 229

ما يلي من رئيس أركان الحرب، القفقاس.

«نشرت أخبار الثورة العربية التي قامت مؤخراً ضد الحكم التركي على نطاق واسع في الأجزاء المحتلة من بلاد فارس من قبل الجنرال (بارانوف)، ولكن يعتقد أن القائد البريطاني في العراق يتمتع بموقع أفضل منه للقيام بنشر هذه الأخبار في منطقة بغداد بواسطة الطائرات وغيرها. يرجى ابلاغي فيما اذا اتخذت خطوات كهذه».

هل نقوم بامداد الشريف بمواد بحرية وغيرها؟ رداً على برقيتكم ١٨٠٢١ بعث بارانوف برقية في ٣٠ حزيران/يونيو ينكر فيها الاتهام التركي بانتهاك حرمة العتبات المقدسة في هذه المناسبة وفي أي وقت آخر من الحرب. الكابتن (حكيموف)، وهو الضابط المترجم للفريق العامل قرب الضريح المشار اليه، لم يتلق اية شكاوى، وبالمناسبة، لم يسمع أي من أعضاء الفريق بهذا الضريح من قبل.

ويود اشارة رئيس الاركان الى هذه البرقية التي نقلت عنها في برقيتي ٢٠٧.

FO 371/2773 (128967)

(١٣٠)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـــ المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٣٢ — الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

ما يلي من السردار. أمس. برقية من سيملا مؤرخة في ٢٩ حزيران/يونيو لوحظت.

«ان فشل الخطة التي التزم بها الشريف الآن ستكون له نتائج خطيرة في الهند كما في غيرها. تحت غطاء السياسة العامة المتعاطفة مع الأماني العربية، والتي أعلنت الآن، يبدو لي من الضروري ان تدعم حكومة جلالته الشريف بجميع الوسائل المتوافرة لديها. كما يبدو لي أنه ما لم تحل الثورة السورية المفترضة دون ارسال التعزيزات التركية جنوباً، فان اللحظة الحاسمة ستحل حينما يواجه الشريف باحتمال اعادة الاستيلاء على المدينة والتقدم نحو مكة من قبل الاتراك. وعندئذ عليه أن يختار بين قبول عرضنا لارسال حملة أو الاندحار الحتمي تقريباً.

ان الدعاية التركية ـ الالمانية قد أحدثت تأثيراً كبيراً في الهند على ما يظهر، وآمل أن حكومة جلالته ستضاعف جهودها في الدعاية المضادة التي تؤلف الحركة العربية برئاسة الشريف، القضية الرئيسية على منبرنا.

ولا يخامرني شك كبير في أن نجاحاً سريعاً ومؤكداً لحركة الحجاز ستحدث تحوّلاً كاملاً في الرأي العام الاسلامي لصالح الشريف وتسلمه حماية الأماكن المقدسة». انتهت البرقية.

FO 371/2773 (128966)

(١٣١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٥٣٢ — الرملة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

الأثر العام لأخبار ثورة الشريف على الأتراك

ليس من السهل تعريف الأثر العام الذي تركته لدى الأفكار العربية في مصر ثورة الشريف على الأتراك.

الصحافة الاسلامية كانت صامتة. وقطاع منها يتجنب التعليق بحجة أن الأخبار مشكوك فيها في حين أن غيره يقلل من أهمية الحادث باعتباره مظهراً من الثورات العربية التي تحدث من وقت لآخر وأن الاتراك سيخرجون منها منتصرين.

بين الطبقات الدنيا البعض متشكك، بينما البعض الآخر بما فيهم الفلاحون وطبقة الحرفيين وكذلك جانب من جامعة الأزهر يعبرون عن السرور للفرصة التي أتيحت للعرب للتمتع بنفس التقدم الحضاري كما فعل المصريون بالتحرر من النير التركي.

الحزب الذي يبغض الانكليز يبذل أقصى جهده للغض من قدر الشريف بتسميته عاصياً على الخليفة أو أداةً طيعةً بيد الانكليز.

الأوساط الصديقة المثقفة تتفق في أن فشل الشريف سيكون له أثر مأساوي في العالم الاسلامي بصورة عامة، وفي مصر بصورة خاصة، في حين أن نجاحه سيكون ضربة قاضية لهيبة الأتراك والألمان ويسيء الى سمعة المحرضين الاسلاميين وينتج ثورات ضد السيطرة العثمانية في الأقطار العربية الأخرى.

وبصورة عامة فان الأخبار كانت تقابل حتى الآن باهتمام أو تعليق قليل نسبيا.

FO 141/461/1198

(١٣٢)
(مذكرة)
كتبها رونالد ستورز عن
أثر أخبار الحجاز في مصر

دار الاعتماد — ٤ تموز/يوليو ١٩١٦
القاهرة

المذكرة الثانية

استقبلت أخبار ثورة الحجاز، حتى اعلان البلاغ الرسمي، بالشك من جانب البعض، وعدم تصديق قطعي من جانب آخرين، لكن نشر وصف مفصل للعمليات العسكرية ونتائجها أسبغت على القصة لونا آخر. ومع أن أناسا كثيرين ظلوا يدّعون أنهم لا يصدقون الخبر، فيمكن القول إن عدد الشاكّين هبط شيئا فشيئا حتى تبخرت كل الريبة في الأمر. ومن المؤكد أن قسماً كبيراً من الشعب المصري يتعاطف مع الحركة. والأتراك والعناصر المحبة لهم قد امتنعوا حتى الآن من إلزام أنفسهم بشيء، فمن الصعب عليهم إدانة الشريف علنا لأن القضية دقيقة جدا بسبب صفتها الدينية. لكن نشرت اشاعة، ويصدقها الآن الكثيرون، ان الثورة هي رواية، أعدت بالاتفاق مع تركية، لغرض اعادة فتح المواصلات بطريق البحر بين الحجاز وتركية عموما. والكثير من الناس الطيبين يسألون، اذا كانت الحركة مقدّر لها النجاح (كما تنذر الأنباء)، لماذا لا يأتي الادريسي لمساعدة الشريف؟ والادريسي، وهو أقرب جيرانه، ويفترض أنه حَكَمٌ جيد لاحتمالات النجاح في جزيرة العرب. لكن الجماعة الكبرى من الاهلين قد اتخذت موقف الانتظار. اذا نجح الشريف ففي امكانه الاعتماد على عدد كبير من الاصدقاء في مصر، واذا لم ينجح فانه يؤاخذ على جرأته وعدم اطاعته للخليفة، ولن يكون له ولمؤيديه سوى الازدراء العظيم.

ر. س.

FO 141/461/1198

(١٣٣)

(برقية)

من حكومة الهند

الى المندوب السامي البريطاني ـــ القاهرة

الرقم ٣٥٦ التاريخ ٤ تموز/يوليو ١٩١٦

أصدرت اللجنة التنفيذية لجماعة مسلمي بنجاب قراراً تشجب فيه الشريف حسين وأتباعه المتعاطفين معه.

ان هذه الجماعة لا تمثل بصورة عامة، الشعور الاسلامي في البنجاب الذي لا يزال مرضيا الى حد لا بأس به.

«النواب» في تونك يعتبر الشريف محقا، ولكنه يشك في قوته.

بيغم «بوبال» تبدو غير مكترثة، ولكنها لا تعتقد ان الاستقلال لا يحتمل أن يخفف من الحجاج وطأة الاستغلال الذي عرف به الشريف السابق.

ليست هنالك تطورات معينة في الأماكن الأخرى، التقرير عن نظام [حيدر آباد] لا نزال ننتظره.

(معنونة الى وزير الهند. مكررة الى القاهرة).

FO 371/2773 [132963]
FO 141/461/1198

(١٣٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـــ لندن

الى المندوب السامي ـــ القاهرة

الرقم ٥٥٢ التاريخ ٦ تموز/يوليو ١٩١٦

ما يلي وصل من سفير صاحب الجلالة في باريس أمس برقم ٧٠٦.

خارجي. سري. الثورة العربية. ما يلي من سفير صاحب الجلالة في باريس، مؤرخة في ٥ تموز/يوليو: .

«خلفت الثورة العربية انطباعاً عميقاً في المغرب، والناس راضون، ولكن الطبقات الأرقى، التي لا تحب الأتراك، ستأسف على أية حال، على حكمهم في الجزيرة العربية فيما لو تحول الشريف الى صنيعة احدى الدول المسيحية. وعليه تعتبر الحكومة الفرنسية انه من الضروري التعامل بحكمة وحذر عظيمين مع الشريف، وكذلك يجب تنسيق الاجراءات مع حكومة صاحب الجلالة في حالة وجود أي تعامل (رسمي) لها مع الشريف.

«وفي الجزائر ظهر انطباع عميق بين البدو مؤيد لقضية فرنسة.

«وتولّد في تونس تأثير لا يستهان به، وبما أن الحكم التركي كان مبجلاً دائما، فسيستمر اظهار الأسف على تقلّص السلطة التركية. وان الاسف هذا سيزول في حالة استقبال الشريف، عند استئناف الحج، للحجاج بشكل صحيح. ويجب عدم جعل الحجاج يدفعون ثمن أي شيء في مكة في السنوات القليلة الأولى».

أكدت لي الحكومة الفرنسية أنها في كل مكان لم تذع سوى الأخبار التي زودتها بها حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/2773 (132963)

(١٣٥)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ـــ لندن

٧ تموز/يوليو ١٩١٦

سري. الثورة العربية. في الوقت الذي أحرص فيه على التعاون الكامل المخلص مع سياسة حكومة صاحب الجلالة، أود باحترام أن أبدي لكم في ضوء موقف مسلمي الهند والموقف المحتمل لافغانستان، أن المسألة كلها تتطلب إعادة النظر بكل عناية قبل الانجراف الى اتخاذ اجراء قد يؤدي الى تنفير ٧٠ مليوناً من الرعايا الهنود، ويزرع بذلك

بذور مشاكل خطيرة في الهند فيما بعد والتي من شأنها، إضافة الى ذلك، جعل موقع الأمير محرجاً للغاية. ويبدو من المحتمل ان ثورة الشريف ستسحق عاجلا أم آجلا من قبل الأتراك، الا اذا أرسلنا قوات عسكرية كبيرة لمساعدته، إما الى سورية أو الى الحجاز. ولسنا في موقع يؤهلنا لمعرفة هل أن حملة استطلاعية الى سورية ممكنة أم لا، ولكن بقدر تعلق الأمر بالحجاز إننا واثقون من أن انزال قوات أجنبية، حتى بدون ضباط بريطانيين، سيؤدي، عندما يعرف أمره، الى هيجان خطير في العالم الاسلامي. ان نجاحا كاملا وواسع النطاق فقط سيبرر خطوة كهذه، ويلطف من أثر نتائجها، وإن إرسال قوة أجنبية صغيرة الى الحجاز، والتي تكون عرضة لخطر التدمير في النهاية، سيجلب لنا الخزي بدون تحقيق اية فوائد. وفي غياب مزيد من المعلومات، نجد أنفسنا مدفوعين الى الاستنتاج بأن أفضل سياسة يمكن اتباعها، من وجهة نظر هندية، هي الاستمرار بالمساعدات المالية والذخائر والتجهيزات للشريف، ولكن رفض تقديم مساعدة عسكرية حقيقية أخرى الا إذا كانت الحملة الاستكشافية الى سورية ممكنة، ويجب فوق كل اعتبار، إبقاء انفسنا بعيداً عن الانظار.

FO 141/461/1198

(١٣٦)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ لندن
(مكررة الى عدن والسردار)

الرقم ٥٤٨ التاريخ ٧ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

البرقية التالية المرقمة ٢٤٤ وصلت من المقيم في زنجبار. تبدأ.

يرغب سلطان زنجبار ارسال الرسالة التالية، اذا كان ذلك ممكنا، الى شريف مكة، تبدأ الرسالة.

الى شريف مكة. أود باسمي ونيابة عن رعاياي أن أعرب لكم عن السرور الذي

شعر به جميع المسلمين الصادقين في بلادي لأخبار اتخاذكم اجراءات فعالة لتحرير الأماكن المقدسة والجزيرة العربية من النفوذ الألماني والتركي.

ابتهل الى الله أن يوفق جهودكم.

خليفة بن حاروب - سلطان زنجبار.

انتهت الرسالة.

اقترح ارسال هذه كبرقية مباشرة من زنجبار حالما يتم اصلاح خط (القابلو) بين جدة وسواكن وفتحه.

FO 141/461/1198

(١٣٧)
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في مصر
الى وزارة الخارجية
(مكررة الى الهند وعدن والسردار)

الرقم ٥٤٧ التاريخ: ٧ تموز/يوليو ١٩١٦

الثورة العربية.

ان اخبار انتفاضة الشريف أصبحت محل تصديق عام على نطاق واسع، ولكن أثرها غير ملحوظ كثيرا.

ومن الواضح أن قطاعاً كبيراً من الشعب المصري يعطف على الحركة.

العناصر المحبة للأتراك امتنعت حتى الآن من التعليق العلني نظرا لدقة الموضوع بسبب العامل الديني وانها مترددة في شجب الشريف علنا.

يتساءل كثير من الناس اذا كان نجاح المعركة محتملاً فلماذا لا يقوم الادريسي المنقلب بمساعدة الشريف. الاستنتاج العام الذي يستخلص حتى الآن هو ان الشريف اذا نجح فانه يستطيع ان يعتمد على عدد كبير من الاصدقاء هنا ولكنه اذا فشل فسيشجب لتهوره وعدم طاعته للخليفة.

FO 371/2773 (W 129462/16)

(١٣٨)
(كتاب)
من وزارة الخارجية الى وزارة الهند

سري وعلى الفور ٧ تموز/يوليو ١٩١٦
وزارة الخارجية

سيدي،

بناء على توجيهات وزير الخارجية، أعلمكم بتسلم كتابكم المرقم بـ ٢٥٢٧ والمؤرخ في الرابع من هذا الشهر، والمتعلق بمسألة نشر الأخبار ذات العلاقة بالثورة العربية بقيادة الشريف الأكبر لمكة.

وعليّ أن أبدي، جوابا عن ذلك، بأن حكومة الهند اذا كانت تعتبر ان نشر قيام الجنود الأتراك بقصف الكعبة سيحدث أثراً سيئا في الهند، فان وزير الخارجية مستعد للامتناع عن نشر معلومات كهذه في الوقت الحاضر، وان تعليمات بهذا المعنى قد أرسلت الى المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر.

أما بخصوص احتجاج حكومة الهند على البرقية (المعدة للتوزيع على عدة جبهات) والصادرة من الوزير المفوض لصاحب الجلالة في طهران في الثاني من هذا الشهر، فقد أمرت بأن أوضح بأن السير سي. مارلينغ تلقى تعليمات في الثاني والعشرين من الشهر الماضي، بموجب برقية مرفقة صورتها طيا، باصدار تكذيب رسمي لما نسب الى السفن الحربية البريطانية في بلاغ تركي صدر في ٢٧ حزيران/يونيو في حالة وصول تقرير كهذا الى بلاد فارس. وعليّ أيضا أن أشير الى أن السير ادوارد غري في الوقت الحاضر يتفق فيه تماماً مع أن المرغوب فيه اخفاء علاقة حكومة صاحب الجلالة بالثورة العربية لأطول فترة ممكنة، فانه يولي أهمية قصوى لعدم السماح للتصريحات الكاذبة والعابثة التي تصدرها الحكومة التركية أن تمر بدون اعتراض، طالما أن عمل ذلك لن يؤدي إلاّ الى ترسيخ الاعتقاد بأن حكومة صاحب الجلالة هي المحرض الحقيقي على الثورة العربية، ويميل أيضا الى خلق جو من فقدان الثقة والامتعاض لدى المسلمين مما تتخوف منه حكومة الهند الى حد كبير.

وليس من الممكن ان نخفي لأية فترة زمنية، وعلى الأقل من البلدان الاسلامية، حقائق مثل قصف الجنود الاتراك للكعبة، وليس من الممكن أيضا منع نشر البيانات التركية في البلدان المحايدة والتي لا بد وأن تتسرب، وربما بصورة مبالغ فيها، لتصل أسماع الرعايا المسلمين للحلفاء. ويبدو أن النهج الصحيح الواجب اتباعه هو عرض الحقائق كما هي وكذلك مجابهة التصريحات التركية الكاذبة قبل أن تترسخ في أذهان الرأي العام الجاهل.

ان السير ادوارد غري مستعد لاصدار تعليماته الى وزير صاحب الجلالة في طهران باستشارة حكومة الهند قبل نشر ما له علاقة بالثورة العربية، طالما أن الاعتبارات المذكورة أعلاه لن تغيب عن الاذهان، ولكنه يشعر بقوة بضرورة الحيلولة دون وقوع العرب في جميع بلدانهم، كالعراق مثلا، تحت تضليل الأتراك، وأن يظهر للعرب بأن الشريف يقاتل من أجلهم جميعا. ولا يمكن القيام بذلك باخفاء حقائق يملكها الجميع، ولا بافساح المجال للتصريحات التركية الملفقة.

ويفترض السير ادوارد غري أن حكومة الهند لن تمانع في اصدار بيان مجرد يتضمن حقيقة عدم اطلاق السفن البريطانية النار على الأماكن المقدسة للمسلمين، ويأمل أن تقدم الصيغة التي تعدها للرد على أكاذيب من هذا النوع.

انني
سيدي
وبكل احترام
خادمكم المطيع،

FO 371/2774 (151931)

(١٣٩)
(برقية)
من الجنرال ليك في البصرة الى نائب الملك في الهند

الدائرة السرية ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم ١٩ تموز/يوليو. قمنا هنا بدراسة الطريقة التي يمكننا بها الافادة على أحسن وجه من خطوة الشريف ونعترف تماما بأهمية القيام بذلك. ان الصعوبة هي أنه يتضح

من تقارير الضباط السياسيين في المحطات الخارجية ان الثورة لم تثر أقل اهتمام حتى الآن بين عشائر العراق التي هي، كما يجب أن نذكر، شيعية كلها تقريبا. وحتى بين العناصر السنية في جانب البادية التي لها اتصال بالزبير والخميسية قوبلت الأنباء بعدم اكتراث. وفي البصرة نفسها آراء مختلفة: فبينما الأقلية تتعاطف مع الثورة، فالأكثرية حسب الظاهر ترى أن الشريف لم يكن منصفاً في القيام بالثورة في هذا الوقت. وبينما هم يحبذون تحويل الخلافة الى سليل الأسرة الهاشمية بمشيئة الاسلام فانهم يميلون الى الاستياء من جهود أي شخص للحصول عليها لنفسه بقوة السلاح.

نظرا الى هذا الموقف الفاتر كثيراً من جانب العرب نرى أن كل دعاية تصدر منّا يحتمل أن تنتج تأثيراً غير مرغوب فيه. ولكن اذا استطعنا أن نحصل من الشريف على نص البلاغ أو النصيحة الذي يمكن طبعه هنا بختمه وتوقيعه، ونشره بواسطة وكلاء مناسبين في العراق والبادية فيحتمل أن يحدث أثرا. وقد أبرقنا لهذه الغاية الى القاهرة في ١٤ تموز/يوليو طالبين نص مثل هذه الوثيقة.

وفيما يتعلق بابن الرشيد فقد عومل بأقصى الصبر والتساهل، لكنه صغير السن وغير مثقف وظهر بأنه لا يمكن التعامل معه مطلقاً. وحين وصل مؤخراً الى مقربة عشرين ميلاً من الزبير، وأخبر رئيس الضباط السياسيين بقدومه الى هناك حسب تعليمات الأتراك وانه ينضمّ الى الأتراك في الهجوم علينا اذا حصلت الفرصة، وفي الوقت نفسه أعلم أنه يعتبر من حقه الوصول الى أسواق الزبير، فقد اضطررنا الى قطع العلاقات الودية وحثّ العشائر الصديقة على طرده. ان بلاغ الشريف عند وروده سوف يهيّء لنا فرصة جديدة للاتصال بابن الرشيد، لكن حالة الأمور الحاضرة لا تبشر بالخير من هذه الناحية.

وفيما يتعلق بابن سعود: كما تعلمون أن رجاله أخذوا أخيراً يهاجمون شمّر قرب حائل، لكن نصيحة رئيس الضباط السياسيين السابقة له للمصالحة مع ابن الرشيد سوف تجدّد مع الاهتمام باننا لا نثير الشكوك في ذهن ابن سعود بأننا نوصي بالتقارب لأننا نعطي أهمية كبيرة لاجتناب عداوة ابن الرشيد. وبخصوص الاقتراح بانشاء جريدة عربية، جرى تحسّن كبير أخيراً في الطبعة العربية من «الأوقات البصرية»، وكلا معاوني التحرير واثنان أو ثلاثة من الكتّاب هم أعضاء في الحزب العربي. ولا شك أن جريدة مستقلة يكون لها بعض الفوائد، لكن هناك اعتراضات عديدة. فهي سوف تحتاج الى اشراف خبير وحازم، ويكون من الصعب ضبطها بصورة فعالة فيما يتعلق بنشر أخبار القوات وشؤونها وحركاتها، ويحتمل أيضا أن تميل بسهولة كبيرة الى تسريع الخطى بلا لزوم الى جهة تحقيق الأهداف العربية. ويعتقد عموماً أن الأضرار تتفوق، غير أننا نقوم

بتوزيع عدد كبير من نسخ جريدتي «العمران» و «المقطم» القاهريتين، يضاف الى ذلك أن (جريدة) «الحقيقة» تصلنا الآن وقد قوبلت بكل رضا. وقد راجت مبيعاتها في المدن والايراد يسدّ نفقات الوكالة والتوزيع. ونقترح اصدار ملحق أدبي عربي منفصل من قبل محرر «الحقيقة» وتوزيعه مع الجريدة.

مكررة الى دائرة الشؤون الخارجية في سيملا ـ الهند.

FO 371/2774 (147892)

(١٤٠)
(برقية)
من السر جورج بيوكانن، السفير البريطاني ــ بتروغراد الى وزارة الخارجية

الرقم ١١٩٣ — ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ١١٤٢.

أبدت الحكومة الروسية ان الثورة فيما يبدو لم يكن لها تأثير كبير على المسلمين الروس، وأنها لن تتأخر عن احاطتنا علماً بالتطورات.

FO 371/2774

(١٤١)
(برقية رمزية)
من القائد العام للقوات البريطانية في سنغافورة الى رئيس أركان الجيش في سيملا

الرقم ٩٥٨ — ٧ آب/اغسطس ١٩١٦

التقرير التالي أمكن تقديمه نتيجة المحادثات الهادئة مع وجهاء العرب والتحري الحكيم لشعور المسلمين.

١) تلقى العرب بسخط عظيم أخبار قيام الحكومة التركية باعدام عدد من العرب ومن ضمنهم السيد عبدالحميد الزهراوي. وردت هذه الأخبار هنا حديثا عن طريق جريدة «الأهرام» القاهرية. الرأي المعقول يرى اعدام الزهراوي بمثابة انتحار سياسي تركي فيما يتعلق ببلاد العرب.

٢) العرب المحليون متأثرون بسبب استقالة شيخ الاسلام خيري أفندي. وهناك تكهنات كثيرة حول أسباب استقالته. البعض ينسبونها الى اختلاف كبير في الرأي مع الحكومة التركية حول قضايا قرآنية ذات أهمية.

٣) بمناسبة عيد رمضان أبرق عمر السقّاف التاجر العربي الأكبر في سنغافورة الى الشريف في مكة مهنئاً إياه على حركته للاستقلال ومتمنياً له النجاح. وقد أجاب الشريف في ٣ آب/اغسطس يشكره على تمنياته الطيبة.

٤) تسلمت عرضاً تحريرياً من السقّاف يضع أملاكه الواسعة من المباني في جدة تحت تصرف الحكومة البريطانية. وقد قدم هذا العرض الى الحاكم.

الشعور العربي هنا مُرضٍ فيما يتعلق بالشريف وحركته. وتعاطف سائر المسلمين يميل تدريجياً ولكن ببطء نحو الشريف، ولكن هناك عدم اهتمام محسوس بين الملاويين في شبه الجزيرة عموما.

حسب التقارير الواردة من الحكام المقيمين في الأقاليم المتحدة أن الملاويين في سيلانغور لا يعيرون الأمر اهتماما، عدا أنهم الآن يستطيعون الاتصال مع أقاربهم وأصدقائهم في مكة. والهنود يراقبون الأحداث لكنهم يستاؤون من ذكر الآغا خان كزعيم. البيراك غير مهتمين. لا معلومات عن الهنود هناك. تعاطف الملايو في بهانغ مع العرب. في نجري سمبيلان غير مهتمين، لكن المسلمين المتدينين لا يشجبون الثورة بأي وجه.

وقد أورد القنصل العام في باتافيا أن الجاويين منقسمون ومرتبكون ولا يعلمون من يتسنم الرئاسة. ولم تتوافر أية معلومات معينة فيما يتعلق بالعرب.

وفيما يلي المعلومات الأخرى التي زودني بها مصدر عربي. في جاوة لا تأخذ أكثرية العرب الأمر كأنه حقيقة ويعتقدون ان البريطانيين نشروا قصصا كاذبة، ولكن اذا صحّ خبر الثورة فان العرب يرحبون بها بسرور. وهذا الرأي يماثل رأي القنصل العام فيما يتعلق بالجاويين. والعرب في جاوة منقسمون سياسياً الى معسكرين ـ الشيوخ موالون لألمانية وهم يمثلون الأكثرية على الأقل في باتافيا والأرياف. السادة موالون للحلفاء

وحتى أنهم موالون لبريطانية. منذ اليوم الذي علم بوقوع الثورة بذلنا جهودنا لضبط وتوجيه المشاعر بكل حذر. وكانت النتائج حتى الآن مرضية. والخبر الرسمي عن فتح جدة قوبل هنا بارتياح وشكر عظيم.

بالنظر الى الآمال التي أعرب عنها الزعماء العرب هنا والذين هم على معرفة شخصية بالشريف، عرض استحسان نشر المواد الأربع الأولى للمناقشة. ويحتمل أن النتيجة الحاصلة تعطي مؤشراً مهماً على رأي المسلمين في سائر الأنحاء.

FO 371/2775

(١٤٢)
(تقرير)
من موانىء الخليج العربي
عن «الموقف من ثورة الشريف»

٩ آب/اغسطس

مرسل مع كتاب من الضابط السياسي
الأقدم في البصرة،
القوة الاستطلاعية في العراق مؤرخ في
٢٠ آب/اغسطس ١٩١٦

بوشهر

لا يهتم أحد هناك بأخبار مكة. وانه لمن المحتمل جدا أنها لا تصدق.

مسقط

لا تنال الثورة اهتماما كبيرا. وقد أبدى السلطان ملاحظة قائلا إنه كان منذ مدة طويلة مدافعاً عن العمل الذي ينفّذ الآن، وأعرب عن ارتياحه للأخبار التي ترد عن انتصارات الشريف. الخوجات، وهم عنصر كبير من الرعايا البريطانيين المسلمين، لا

يصدقون أو لا يكترثون للروايات. معظم السنيين، الذين يصدقون التقارير يجدون فيها سبباً للارتياح، ولكن الكثيرين لا يصدقونها والبعض يكره عملية الشريف باعتباره اقحام الاسلام في نزاع مبعثه مصدر كافر، وضرره في أغلب الظن أكثر من نفعه.

الكويت

أرسل الشيخ جابر كتاباً يبلغ فيه الشريف تهانيه مع الاعراب عن الصداقة وعروض التعاون. رسالة مماثلة كتبها شيخ المحمرة. الهدف في الحالتين كان التعاون وتقديم خدمة لنا. الأخبار الأولى لثورة الشريف أحدثت بعض الهياج في الكويت ولكن الاهتمام بها قد خمد الآن. لما كانت أسرة الشيخ مؤيدة لبريطانية فانها مسرورة للقطيعة مع الأتراك. إن قسماً كبيراً من التجار ينظرون لأسباب تجارية بعين العطف لأي حدث من شأنه أن ينهي الحرب بخروج البريطانيين منتصرين. وفيما عدا ذلك فانهم غير مكترثين. وهنالك جماعات كثيرة معادية للأجانب، ممن يعتبرون الثورة خيانة للاسلام.

وهكذا فهنالك تضارب كبير في الآراء، ولكن موقف الكويت، بصورة عامة، هو موقف المرتقب، ممزوجاً بشيء من العطف على الأتراك لأن الشريف استغل الصعوبات التي وضعتهم الحرب فيها.

FO 882/4

(١٤٣)
(كتاب)
من الجنرال كلايتن ــ الأركان العامة
الى سكرتير الحاكم العام للسودان

التاريخ ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

بطيه ثلاثة تقارير مستقلة عن آراء مختلف الطبقات في مصر.

ان ما نستنتجه منها هو أن المصريين سذج، سريعو التصديق، كشأنهم دائماً، كما أنهم متحيزون في موقفهم كالسابق.

ان الملاحظات الواردة عن أثر ثورة الشريف في تمزيق الاسلام تؤكدها التقارير الأخرى.

(توقيع) ج. ف. كلايتن
بريغادير ـ جنرال
الأركان العامة

المرفق
تقرير عن
الرأي العام في مصر

١ ـ رأي غير المتعلمين في المدن من شيخ موثوق

بعض العمال المصريين هربوا من الخدمة في القناة مؤخراً، وعادوا الى القاهرة عبر طريق السويس. وقد أصابهم الرعب، ومات ١٣ من بين ٢٠ منهم في الطريق الى القاهرة. ان الحقائق الرئيسية التي أبلغوها هي أن جيشا تركياً مجهزاً تجهيزاً ممتازاً، يبلغ عدده ٧٥٠,٠٠٠ رجل، يتقدم نحو القناة. ان سكة الحديد التركية قريبة من بئر العبد، وان طائراتهم تقصف وتدمر قلاعنا باستمرار. خسرنا ٣,٠٠٠ رجل في الحادث الأخير، والأتراك الذين أسرناهم كانوا من العمال فقط. استولى الأتراك على قطيعة، وهم يقصفون القناة من مسافة ٢٥ ميلا، وقد أصابوا بعض السفن. الحكومة نبهت سكان بورسعيد والاسماعيلية والسويس الى وجوب الانتقال الى الداخل. ان وضع البريطانيين سيء بدرجة لا يمكن معها اصدار بيانات أخرى، خشية قيام ثورة في مصر.

الهجوم التركي الحالي هو انتقام لدسائسنا في الحجاز. الأتراك ألقوا القبض على الشريف وأعدموه، وأحلوا أخاه بمكانه. تمت السيطرة على الحجاز كليا.

٢ ـ رأي الطبقة المتعلمة المعادية لبريطانية في المدن ـ عن أربعة وكلاء يتجولون في أوساط الوطنيين:

«الأسرى الأتراك ساروا مخترقين القاهرة مؤخراً كانوا عمالا غير مسلحين مستخدمين في السكك الحديد، أما الجيش الحقيقي المؤلف من الألمان، والنمساويين، والبلغار، والأتراك سيصل بعد أيام قلائل. انهم منظمون في ١٣ فرقة عدد أفراد كل منها ٤٠,٠٠٠ رجل، بقيادة أنور باشا. قسم من هذه القوة استولى على مكة والشريف.

والبقية، مع بعض المناطيد، ستحتل مصر. أنور باشا سيكون فاتح مصر، والامبراطور الألماني سيأتي عندئذ بصفة حامي الاسلام. المسلمون تغمرهم البهجة، والمسيحيون خائفون».

٣ ـ الآراء في القرى ـ من رئيس تحرير جريدة مؤيدة لبريطانية:

«الحرب لا تلقى اهتماماً كثيراً. حينما بدأت كانوا يتطلعون أن يصبحوا تحت حكم الأتراك سريعا، وقد كان هذا مبعث سرور الذين رهنوا أراضيهم لدى البنوك الأوربية، أو اقترضوا من الأجانب، لأن الوكلاء الألمان والأتراك في مصر قد أكدوا لهم أن جميع العقود من هذا النوع ستلغى، وستكون هنالك بداية جديدة. ان الفلاح المصري شغوف بأمرين: احدهما استلاف النقود، والثاني عدم اعادتها، وان هذا المنهاج كان له بمثابة القاعدة الذهبية.

«الرأي تغير الآن. فالأتراك بطيئون أكثر مما ينبغي، و٩٠ بالمائة من الفلاحين يعتقدون أنه لن يحدث شيء. في «الشرقية» حينما كان دويّ المدافع في روماني يسمح بوضوح، لم يعر الفلاحون ذلك أي اهتمام، حينما سئلوا ماذا كانت، قالوا بخمول: «الانكليز يطلقون النار على المغيرين الأتراك في الصحراء ثم واصلوا عملهم.

«إنهم متعبون جداً بسبب طول الحرب، فالأسعار مرتفعة والأموال غير متوافرة للاقتراض. وكانوا يعتقدون أن الحرب لن تكون حاسمة. ولكنهم الآن يرون أن الحلفاء يرغبون في دفع الأمور مع المانيا الى غايتها القصوى. انهم يعتقدون ان النهاية ستأتي مع استسلام النمسا وتركية، على الرغم من أن اسم تركية في كل مناقشة يسكت عنه بقدر الامكان، ولا يذكر الا بعد ذكر الامبراطور الالماني باللعنة، وشجب أعضاء تركية الفتاة، مع الاعراب عن الأسف، لأنهم لا يزالون يرون في تركية دعامة للخلافة والسلطة الزمنية الاسلامية.

«ان الأحداث الأخيرة في الجزيرة العربية مسؤولة عن تغيير في الموقف. وكان المصريون المسلمون قد تعلموا أن يعتقدوا أنهم عرب، وكان ذلك مفاجئاً بدرجة جعلتهم يشعرون بالاهانة إذا قيل إنهم ينحدرون من أجناس خليطة غير عربية. إن هذا الشعور كان مصطنعا جزئيا بسبب الوطنيين، ولكنه ديني أكثر من ذلك، لأن العرب أمة النبي، وأبناء الاسلام، وهم من الناحية السياسية امبراطورية واحدة مع الأتراك. ولهذه الأسباب الدينية كانوا معجبين بمذابح الأرمن، وموهوا الأحداث في سورية بأنها من فعل المسيحيين، أو فئة مستاءة من المسلمين.

«أما الآن وقد ظهر شقاق في داخل تركية بين المسلم والمسلم، فقد فوجئوا بالأمر، ولا يزالون في حيرة من أمرهم. أنهم لا يزالون يميلون نحو تركية لأنهم يعتقدون أنها مستقلة (السيطرة الالمانية لا عبرة بها: فهم يعتقدون أنهم أصدقاء وشركاء في العمل فقط) وهم ينتظرون أن يروا ما هي قوة الشريف. فاذا نجح وأخرج الأتراك، فان عواطفهم وميولهم ستجعلهم ينحازون له.

«السلطان حسين [كامل] مسؤول الى حد كبير عن تنمية الشعور المصري، وهم يقولون إنه لو لم يكن تحت الوصاية [الأجنبية] لكان خير ملك مسلم في العالم: وهذا يختلف كثيراً عن موقفهم الأول حينما كانوا يخجلون من ذكره، ويكرهون اسم سلطنة مصرية تحت الحماية البريطانية».

الشريف علي حيدر

FO 371/2781 (195008)

(١٤٤)

(منشور)
الشريف علي حيدر
الذي أذاعه على شعب الحجاز
على أثر وصوله الى المدينة المنورة

التاريخ ١٠ شوال ١٣٣٤
١٠ آب/اغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالتنا لشعب بلادنا الحجاز وأولئك القريبين منه سواءٌ كانوا حضراً أو بدواً بعيداً أو قريباً. نحمد الله الذي أنشأنا في مهد الاسلام وأعزنا جميعا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وجعلنا واياكم مجاورين للبيت الحرام، ومنحنا كل مزايا وحقوق الجوار - حمداً تعجز الكلمات عن ايفائه، والصلاة والسلام على سيدنا وجدنا أفضل البشر الذي اختير من العرب والذي مزج طاعته لله بطاعته للامام كما قال «وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم» وآل بيته وصحابته الذين أخلصوا له الطاعة. لقد مرت ثلاث عشر قرناً على ظهور الاسلام، ومرّ الاسلام خلالها بمراحل مختلفة من السعادة والشقاء. وأضاع عدداً كبيراً من أراضيه وقوته، لكنه أحياناً استعادها وأحياها. لم يترك بلداً واحداً من بلاد الأعداء الا دخله، وليس هناك بلد مسلم واحد لم يحاول الأعداء دخوله، عدا بلدنا الحجاز الشريف. لم يسجل التاريخ احتلالاً للحجاز الا من لدن دول اسلامية، فبقي منيعا على الاحتلال على الرغم من اختلاف الازمان والأقدار ورفع الى درجة لا يصلها عدو. لقد احتلّ العدو مصر والسودان والهند واليمن والأحقاف وعمان وجوارها، وفي هذه المرحلة حاول الوصول الى البصرة، لكنه لم يجرؤ على التقرب من مكة والحجاز البلد المقدس للمسلمين والخلفاء. وواصل العدو جهوده حتى نشبت الحرب العامة ونهضت الحكومة العثمانية للتأثر للاسلام. ولم يكن في وسع العدو أن يأمل منال شيء في الحجاز كما في أي بلد آخر ولا أن يطمح الى وضع أقدامه قرب الحرمين الشريفين. ولكن على حين غرة دخل الشريف حسين في حلف مع ذلك العدو، وهو يحاول الآن وضع بيت الله قبلة الاسلام وقبر النبيّ تحت حماية حكومة مسيحية ومقاتلة

الحكومة التركية وبذل الجهود لاخضاع الأمم الاسلامية. كل مدعّيات الشريف لتبرير نفسه في الثورة على الحكومة ودفع المسلمين الى مقاتلة بعضهم بعضا لا تفيده أقل فائدة أمام الله الذي يعرف أسرار القلوب ولا أمام النبيّ الذي شريعته واضحة وضوح الشمس، ولا أمام الأمة الاسلامية التي تعلم من هم الانكليز، وماذا يعملون.

لا يستطيع الشريف حسين أن يمحو كلمة واحدة من الحقيقة ولا أن يقنع أحداً بصلاحه ليكون أميراً مستقلاً وليحارب ضد الحكومة ولينهض بعبء شؤون المسلمين وليدّعي بالمقدرة الكاملة لحماية الاسلام. لذلك حتى يتمكن من الحرب ضد دولة عظمى كالحكومة العثمانية لا بد له من الاحتماء بجناح حكومة أجنبية. هذا ما عمله فعلاً باتفاقه مع انكلترة التي تخدعه وتصوّر له أنواع الآمال الكاذبة لتحمله على الثورة على الحكومة التي تحميه، حتى اذا ما نجحت انكلترة في هذه السياسة (لا سمح الله) يكون أمره معها مثل أمر خديو مصر وسلطان زنجبار وأمير لحِج وأمير الهند وسائر الحكومات الاسلامية التي سقطت في الفخّ الانكليزي. إن من رأى ما أحاق بالآخرين يجب أن يحترس لئلا تحيق به نفس البليّة. وكان على الشريف قبل بدء المعارك مع دولة أعظم منه كثيراً أن يعتبر بأن انكلترة لم تكن لتساعده ما لم تقم بعد ذلك بالسيطرة عليه وان في اللحظة التي تمدّ فيها إصبعها الى الحجاز لن تخفف من مساعيها حتى تضمّها شيئاً فشيئاً الى سائر الأقطار التي سبق لها احتلالها بالخداع. فليسأل أولئك الأمراء الذين عملوا مثل عمله من قبله وليقرأ المعاهدات التي عقدتها انكلترة معهم ومع الآخرين. سوف يفهم آنذاك كيف تغيرت حال تلك الحكومات من الوجود الى العدم وكيف نالها الأسف الآن على ما عملته. ومهما يناقض الشريف حسين اعتقادنا بأن الحجاز سيكون ميداناً للجيوش المسيحية فان الحقيقة هي أن القوات التي ترسلها انكلترة اليه، سواء كانت من المسلمين أو المسيحيين، هي خدم انكلترة لا غير، ومقاتلون في جيش حكومة مسيحية يحملون سلاحها ويطيعون أوامرها، وبذلك لا فرق في الحقيقة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ما دامت النتيجة التي تقع على الاسلام هي نفسها. الرئيس القائد هو القائد والباقون يتبعون. وليس هناك من ينكر بأن هذه القوات المسلمة (حسبما يقول الشريف) اذا تغلبت على القوات العثمانية فالنتيجة تكون انتصاراً لانكلترة المسيحية على تركية الاسلامية. وبكلمة أخرى تكون النتيجة (لا سمح الله) أن المسيحية تكون لها اليد العليا على الاسلام في مهد الاسلام ودار محمد عليه صلاة الله. وسواء كانت هذه الجيوش المسلمة في خدمة المسيحيين أو في خدمة الشريف حسين نفسه الذي انضمّ اليهم فانها رسمياً تحت قيادة انكلترة. قال تعالى: ﴿ومن يتولّهم منكم فهو

منهم﴾. وحجته بأن الحكومة العثمانية حليفة للألمان، وهم مسيحيون، ولذا له الحق أن يحالف انكلترة، تلك الحجة لا نصيب لها من الصحة، لأن سبب انضمام تركية الى الألمان هو للمحاربة معهم ضد حكومة مسيحية ولاستعمالهم أداة للثأر للاسلام من أعدائه، وانتهاز فرصة عدم اتفاقهم لفصلهم أكثر وأكثر. وقد نجحت تركية وشاهدتهم يعذبون بعضهم بعضا وهكذا عوقبوا لظلمهم للاسلام. يضاف الى ذلك أن الألمان، ولو كانوا مسيحيين، لم يحتلوا شبراً من أرض الأقطار الاسلامية ولم يخفضوا الى درك الفقر والعبودية ١٥٠ مليون مسلم كما فعل الانكليز الذين استعبدوا أشرف الأقطار الاسلامية وأهاليها، والذين يحاولون بكل جدّ تدمير كل القوة السياسية للاسلام، وحرمان الاسلام من كل قوة للدفاع لكي يكون المسلمون غير قادرين على الثورة عليهم. وأول شيء يفعلونه اذا أصابوا النجاح في الحجاز، هو حرمان العرب من أسلحتهم أول الأمر بالشراء كما فعلوا مع عشائر العراق وعمان واليمن الجنوبي مما أفضى الى الثورة في مسقط. وثانيا بالقوة كما فعلوا مع عشائر مصر والسودان، حتى اذا ما أرادوا أن يدخلوا الى البلد فان العرب يكونون غير قادرين على مقاومتهم. لذلك ليس هناك مقارنة بين المانية والتحالف مع انكلترة ولو أنهما من دين واحد. وقد قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون﴾. إن الانكليز قد اقتطعوا الهند ومصر والسودان وزنجبار وبلاد الصومال وجزءاً من الجزيرة العربية من جسم الاسلام واحتلوها. وقد حوّلوا قوة أهاليها الى ضعف. ولم يكتفوا بذلك بل أعانوا الفرنسيين على احتلال المغرب وافريقية الوسطى، وأعانوا الروس على احتلال ايران والايطاليين على احتلال طرابلس. ولم يتورعوا من الاتفاق مع أعدائهم ضد المسلمين. ولم يبق شيء لم يعملوه في سبيل تدمير الاسلام. وقد بقي الحجاز وحده سالماً من اعتدائهم، ولكن الآن ويا للأسف لم يعد الأمر كذلك. لقد وجدوا وسيلة لتحقيق أهدافهم في شخص رجل كان يجب أن يكون الأول في الدفاع عن الحجاز، ووضعوا تحت تصرفه المال والرجال، ولأن أسرتنا مسؤولة عن سلامة البيت. والناس كلهم يعلمون كيف تنازل جدنا الحسين بن علي عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين وحبا بالدين. ولذلك فان الرجل الذي تمدّ الدول المسيحية يدها بواسطته الى الحجاز لأول مرة في التاريخ ليس منا، وان هذا الاعتداء العظيم يجب أن لا يسجل في تاريخنا بعد موقفنا المجيد في الماضي دعما للدين. ولهذا السبب ووفقاً لسلوك أجدادنا، حين عهد اليّ أمير المؤمنين سيدنا السلطان محمد رشاد الخامس إمارة مكة في وقت

اشتد فيه الخطر الحقيقي على الحجاز قبلت المنصب بعون الله، لا لأنني أرغب في السلطة والقوة ـ لأن هذه مهيأة لنا ـ ولكن حرصاً على الأماكن المقدسة من أن تسقط في يد العدو الذي حالما يتدخل في شؤونها دون معارضة فإنه يدخلها ويطأ تربتها المقدسة التي بقيت مقدسة لأكثر من ١٣٠٠ سنة. اذا أمر الله ورسوله أمراً فعلينا الطاعة والنهوض الى الجهاد. وعلينا أن نشرح لكم بوضوح كيف أن الشريف حسين، بانضمامه الى المسيحيين، قد وضع الأماكن المقدسة تحت رحمتهم لكي لا ينخدع الضعيف بينكم بالكذب الذي أثّر في شعب البادية البائس ولكي لا يرغمنا الجاهل الذي انخدع بهذه الأكاذيب على استلال سيفنا من غمده في وجوههم.

إننا ندعوكم جميعا الى الطاعة فتلك دعوة القرآن ودعوة السلطان ودعوة آبائنا الذين تهمّهم شؤون الحجاز. إننا ندعوكم الى الاتحاد والتسابق الى مقاتلة الجيوش التي يرسلها الانكليز المسيحيين وأولئك الذين يتجاسرون على موالاتهم، والى تأييد جيوش السلطان التي تتقدم نحو المدينة ومكة لتطهيرهما من الكفار. وان الذي يأبى اطاعة دعوة الله ورسوله يناله غضب الله. والذي يرى الغريب بادئا بارسال جيشه الى الأماكن المقدسة ولا ينهض للدفاع عنها لا يمتّ بصلة الى الرسول. والذي يتجاسر فيساعد هؤلاء الأغيار الذين هم أعداء الدين بأي طريقة كانت أو يوافق مع من يثور على الحكومة، يجعل نفسه عرضة للعذاب في هذا العالم والعالم الآخر. لا أريد أن أعتقد ان هناك أحداً من شعب هذه البلاد المقدسة يختار طاعة الشيطان ويعصى السلطان، أو يرضى بالكافر بدلا من المؤمن. ولا أريد أن أرى شعب هذه الأماكن يضع رقابه تحت سيوفنا بعد أن شهدوا ما عملته في حروبنا مع الانكليز والفرنسيين حين هاجموا جناق قلعة ورجعوا خاسئين. لا شك لديّ أن الله سوف يحمي هذه الأماكن التي فيها بيته والتي تضم عظام نبيّنا وسوف يساعدكم على النصر في هذا الجهاد المقدس. قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا وتفوزوا بخيرات هذه الدنيا والأخرى، واجلبوا العار والهزيمة للذين يتجاسرون فيعبثون ببيت الله وللأجانب الذين يرعونهم. قاتلوا لتدخلوا قريباً المسجد المقدس بسلام ورؤوسكم عالية. لا تنخدعوا بالدساسين والكذابين ولا تخافوا بأسهم لأن الله ينصركم. وعسى أن يضمكم الى جيشه ويؤيدكم.

(التوقيع) علي حيدر
(الختم) امارة مكة
١٠ شوال ١٣٣٤

FO 371/3047

(١٤٥)
(كتاب)
من الشريف علي حيدر
الى الأمير عبدالعزيز آل سعود

مترجم
امارة مكة المكرمة
الرقم .

التاريخ ١٤ شوال ١٣٣٤
١٤ آب/اغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الأمير الشهم الهمام عبدالعزيز باشا بن عبدالرحمن
آل سعود (حفظه الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى عليكم أن المخططات المعهودة للشريف حسين بن علي آل عون كان لها هذه النتيجة، وهي أنها لم تحظ بقبول المؤمنين وكل المسلمين وأولئك الذين يطيعون رسول الله، وأدّت الى انضمامه فعلاً الى عدو الدين وعدو مملكة الخلافة الاسلامية في وقت أمر أمير المؤمنين كل المسلمين باعلان الجهاد المقدس ضد الدول التي تحارب مملكتنا الاسلامية.

وبدلاً من القيام بقسطه في الجهاد في هذه الحرب العالمية، انتهز الشريف حسين المذكور فرصة انشغال الحكومة في حماية الممتلكات العثمانية، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، فثار على السلطان، مصرّحاً بمخططاته السيئة المعهودة، انضم فعلاً الى الحكومة البريطانية التي هي في حرب مع مملكتنا، وجلب العدوّ الى جدة وينبع البحر، وسمح له بدخول البلاد المقدسة النقية، وسمح باراقة دماء المسلمين الأبرياء في المدن المسالمة دون خوف من الله أو التفكير في سوء العاقبة التي سوف تلتفّ عليه وأتباعه المدحورين.

وبما أنه هو وأولاده قد حاولوا إغراء بعض الشيوخ البسطاء ذوي العقول السخيفة

بوعود كاذبة ومبالغ نقدية ضئيلة يوزعها من أموال البريطانيين، وبذلك يدفعون بها الى الخسران والبوار، فقد اقتضت الضرورة عزله، لامكان اعادة الأمور الى اصحابها الحقيقيين.

لذلك عهدت امارة مكة المكرمة اليّ.

واعتماداً عليه تعالى الذي لا يمتنع عن الاستجابة لآمالنا وعن منحنا روحانية جدنا وسيدنا رسول الله، نحن، جميع المسلمين وسكان البلدة الآمنة (أي المدينة)، قد قررنا أن نقوم، بدأً بيدٍ مع مملكتنا الاسلامية وجنودها الخالدين المنتصرين، بأعظم جهاد لتطهير القِبلة من هذا الاثم.

لا يمكننا أن نعتقد أن الزعماء العرب يسمحون للحسين بهذه الخيانة المشينة، والتي سوف تسجل له ولجميع أمثاله في تاريخ الاسلام صفحة سوداء، وتسبب لهم الخيبة في هذه الدنيا والآخرة، عدا الآلام الشديدة التي سيتحملها.

لا شك أن كل المسلمين، وخصوصاً الزعماء العرب الحكماء والمتدينين، سوف يحررون أنفسهم من هذا العار العظيم ويرفضونه بكل قواهم، وسوف يضحون بأنفسهم في الدفاع عن حكومتهم الاسلامية وعن قبلتهم، وهي قبلة كل الذين يوحدون الله، لكيما يكسبون النصر في اليوم الرهيب.

لذلك نخبركم بالحادث منعاً للغموض وندعوكم الى تأدية واجبكم الديني نحو قبلتكم.

واليكم ترسل صورة (من بلاغ الشريف علي حيدر الذي سبق نشره في النشرات ـ ب .ز. كوكس) تتضمن شرحاً لهذه المسألة التي سوف تقدرونها بعد قراءتها ومطالعة فحواها.

أنا واثق ان الذين يحترمون دينهم ويمتلكون ذرّة من سلامة العقل سوف يدافعون عن قبلة المسلمين بحياتهم وأموالهم وابنائهم ويطهرونها من الاثم ومن الكفّار لكي ينقلب الكفار على أعقابهم خاسئين. لذلك، أيها الأمير، أنت لا تحتاج الى شرح آخر. لا شك أنك أحد الذين يقدرون الأمور.

نسأل الله تعالى أن يمكّننا جميعا من تحقيق النصر لديننا وحماية البلدين المقدسين.

ولذلك نتوقع أن تقوم فوراً، بعد وصول كتابنا هذا، باتخاذ التدابير المرضية. هدانا الله وأعاننا جميعا.

والسلام حسن الخاتمة.

من المدينة المنورة في ١٤ شوال ١٣٣٤ (بخط اليد) أمير مكة المكرمة.

(ختم) علي حيدر

FO 371/3047

(١٤٦)

(ترجمة كتاب)

من عبدالعزيز ابن سعود الى السر برسي كوكس

التاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣٣٤
١٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعد السؤال عن صحتكم الغالية أخبركم، بأنني، والحمد لله، في أتم الصحة وأقدم احترامي ومودتي لكم. واسمحوا لي أن أقول إنني أرسلت اليكم عدة كتب، لكن لم أتسلم جواباً عنها حتى الآن، عسى المانع يكون خيرا. أقول إن أفكاري تتجه دائماً اليكم وأنا مشتاق جداً أن أسمع عن صحتكم وأخباركم الطيبة عن انتصارات الحكومة المعظمة وحلفائها.

وأقول أيضا إنني في هذه الأيام تسلمت من (علي) حيدر، الشريف الجديد في المدينة، الذي يدّعي أنه أمير مكة، رسالة مرفق بها بلاغ أعتقد انكم تحبون مطالعتها.

لقد كتبت اليه رسالة مناسبة وشرحت له امتعاض العرب نحوه ونحو الأتراك بسبب اعمالهم التي جعلت كل العرب يكرهونهم ويلاحقونهم.

هذا قد كتب لارسال تلك الأوراق اليكم فقط. وأرجوكم أن تستمروا على رعايتكم لي واعلامي عن صحتكم الطيبة.

حفظكم المولى تعالى بالسلامة.

كتب في ١٣ ذي القعدة ١٣٣٤ (١٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦).

(ختم)

FO 371/2774

(١٤٧)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر (القاهرة)

الى سعادة نائب الملك ــ سيملا

الرقم ٦٨٩ التاريخ ١٣ آب/اغسطس ١٩١٦

أرسلت سفينة صاحب الجلالة «هاردنغ» ما يلي:

(يبدأ) يطلب شريف ينبع ارسال الرسالة التالية الى شريف مكة: «سيدي عليّ حارب الأتراك قرب «غدير رابك» يوم الخميس ٣ آب/اغسطس. دامت المعركة نحو ٢٨ ساعة. سيد عليّ ساعده بعد ذلك «بنو فالين» (؟) وبنو عمر. وجروا العدو الى الجبال، والبقية الى غدير رابك. الأولون لم يكن لديهم طعام ولا ماء.

«يقال ان الأتراك خسروا خسارة كبيرة. سيد عليّ أسر بعض الجنود وضابطا مع أسلحة وبغال. حسب رسالة تالية استسلمت «اللج» للسيد غريب ذوبان (؟) بديوي، أخي محمد علي. جميع عشائر جهينة على استعداد وينتظرون تسلم البنادق والعتاد. على قول رسول لفيصل، الأتراك قد حوصروا في الجبال».

سيد عليّ هو بلا شك عليّ ابن شريف مكة.

غدير رابك لا يمكن تحديد موقعه، لكنه قد يكون على مقربة من المدينة حيث كان عليّ وفيصل يعملان بصورة مشتركة.

الأخبار مشجعة، ولكنها تدل على ان حامية المدينة تعمل خارج البلدة. من الضروري جدا لنا أن نعمل كل ما في وسعنا لتشجيع العرب على هجوم أكثر نشاطاً.

ان أسلم الوسائل، وبالنهاية أرخصها وأكثرها تأثيراً هي تعزيز قيمة نجاحنا الأخير في سيناء بتظاهرة ضد السكة الحديد من العقبة، ان الجنرال «مرّي» الذي تظهر آخر استخباراته أن العقبة قد تم تحصينها بقوة تزيد عما كان متوقعا، يدرس هذه مع السلطات البحرية باهتمام.

معنونة الى وزارة الخارجية ـ لندن، مكررة الى عدن والسردار.

FO 371/2774 (160155)

(١٤٨)

(برقية)

من السير هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — الاسكندرية في ١٤ آب/اغسطس ١٩١٦

الرقم ٦٩١

برقيتكم رقم ٥٧٠

ما يلي من ويلسن في جدة برقم ٢١ وتاريخ ٨ آب/اغسطس. يبدأ.

«اشارة الى كتاب سعادتكم الى الشريف المؤرخ في ٢٤ تموز/يوليو والذي يبلغه بأن حكومة جلالته ستمنحه ١٢٥,٠٠٠ جنيه استرليني شهريا لمدة ٤ أشهر ابتداء من أول تموز/يوليو. لقد سمحت لنفسي ان اؤخر ايصاله (وقد تمت ترجمته اليوم فقط) لغرض عرض الملاحظات التالية للنظر فيها من جانب سعادتكم وحكومة جلالته.

«انني أوصي بشدة أن تستمر هذه المخصصات لمدة سنة على الأقل لغرض توفير بداية منصفة. إنه لا يستطيع الحصول على واردات منظمة لمدة من الزمن، واذا ارسل اليه الكتاب فانه سيصاب بخيبة مريرة، وانني لا أستطيع أن اتصور كيف يستطيع أن يستمر بدون معونة مالية مناسبة.

«انني مقتنع أننا ـ في شخص الشريف ـ نراهن على الحصان الرابح، ومن المحتمل في النهاية أن يعترف به شريفاً للمسلمين، وبما يتبع ذلك من سلطة متزايدة.

«ان الكثير يعتمد على كيفية معاملتنا للشريف في السنة القادمة أو نحوها، ونظراً لعلاقاتنا الحالية معه، فان لدينا فرصةً فريدةً قد لا تسنح مرة أخرى في أن نؤمن بواسطة الشريف نفوذاً مهما على الرأي العام الاسلامي والسياسة الاسلامية، وربما نوعاً من السيطرة عليهما.

ان خطر إضاعة هذه الفرصة برفضنا تزويده بالدعم المالي الذي يحتاجه (والذي لا أجده باهظاً تجاه الظروف السائدة) سيكون أمراً مؤسفاً، في حين أن التأييد الكلي الآن سيعود على بريطانيا بفوائد عظيمة.

«وقد أبدى الشريف مؤخراً لمحمد نصيف (وكيله الديني الخاص في جدة، وهو رجل موثوق) أنه قبل حوالي شهر واحد عرضت عليه المانيا وتركية الاستقلال التام وأي مبلغ يرغب فيه اذا تخلى عن الثورة، وانه أجاب بأنه لن تكون له علاقة بهم، وان السيف وحده هو الحكم الوحيد بينه وبينهم.

«لقد بلغني ما جاء اعلاه اليوم وانني أؤمن بصدقه» انتهى.

منذ ان اقترحت مدة ٤ أشهر (برقيتي المرقمة ٥٧١ والمؤرخة في ٣ حزيران/يونيو) تطورت الأمور في الحجاز كثيرا، وزادت امكانيات نجاح الشريف الى حد كبير، وزادت بنفس النسبة أهمية نجاحه بالنسبة لنا، وضرورة تحقيق ذلك.

انني أؤيد طلب المستر ويلسن واسترحم تخويلي أن استعيض في رسالتي الى الشريف بتاريخ ٢٥ تموز/يوليو (انظر تقريري المرقم ١٧٦ ـ سري ـ بنفس التاريخ) عن العبارات: «لمدة أربعة أشهر» بعبارة «في الوقت الحاضر».

انني أدرك ضخامة المنحة، وأقدر ضرورة عدم مواصلتها الى ما لا نهاية. ان قضية المبلغ وشروط المعونة المستقبلة ستدرس بدقة حينما يصبح الموقف أكثر وضوحا.

FO 371/2774 (160848)

(١٤٩)
(كتاب)
من ادارة البريد العامة
الى وزارة الخارجية

التاريخ ١٥ آب/اغسطس ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى كتابكم المرقم ٥ الجاري والمرقم W. 148524/16 الذي أرفقتم به نسخة من برقية من المندوب السامي لجلالته في مصر حول رغبة شريف مكة الأكبر في الموافقة على اصداره طوابع بريدية، أمرني المدير العام للبريد أن أخبركم لمعلومات وزير الخارجية، بأنه لا يرى ما يمنع من الاعتراف الموقت بمثل هذه الطوابع بانتظار التوصل الى تعريف

لحالة الشريف الدولية. ولا يتوقع ظهور صعوبات عملية اذا كانت المراسلات الصادرة عن مصر قد دفعت أجورها مسبقا بطوابع بريدية اذا تم تحويلها من قبل دوائر البريد المصرية باعتبار أجورها مدفوعة كاملة لغرض ايصالها الى الأقطار الأخرى، واذا كانت تواريخها مختومة في تلك الدوائر عملا ببنود المادة (٩) الفقرة (٥) من الأنظمة المفصلة لاتفاقية اتحاد البريد.

والى ان تقرر الحالة الدولية للشريف يرى المدير العام للبريد، على أسس بحتة، انه سيكون من المرغوب فيه اتباع الاجراءات الواردة في اتفاقية اتحاد البريد بوصفها منطبقة في حالة الأقطار غير المنضمة الى الاتحاد، وان ذلك، بموجب المادة (٨) من الأنظمة التفصيلية للاتفاقية، يجب تزويد المكتب الدولي للاتحاد بمعلومات معيّنة عن الخدمات البريدية في مكة، ويفضل ان يكون ذلك عن طريق وساطة ادارة البريد المصرية، لايصالها الى ادارة الاتحاد البريدي. ومع ذلك فاذا كان الوزير يرى مانعا دون اتباع هذا النهج، فان المدير العام للبريد يرى، بشرط موافقة حكومات الحلفاء، ان ليس من الضروري تطبيق انظمة الاتحاد البريدي كليا بانتظار بيان عن هذه الناحية من أحد الأعضاء المحايدين في الاتحاد.

وسيكون المدير العام للبريد مسروراً ان يعلم، في الوقت المناسب، بالقرارات التي يتم التوصل اليها في هذا الشأن، وسيكون ممتنا اذا تفضل الوزير الايعاز لموظفيه لتزويدنا بنماذج من الطوابع البريدية التي أصدرها الشريف في مكة.

وأتشرف... الخ

جي. ئي. مري

FO 371/2774 (160848)

(١٥٠)

(برقية)

من السر هنري مكماهون

الى وزارة الخارجية

الرقم ٦٨٤ التاريخ ١٨ آب/اغسطس ١٩١٦

برقيتاكم المرقمتان ٦٣٩ (بتاريخ ٣٠ تموز/يوليو) و٦٩٦ (في ٤ آب/اغسطس).

نرى من الأفضل عدم اثارة قضية قبول الشريف في الاتحاد البريدي، مع اعتراف حكومة جلالته وحلفائه بالطوابع موقتاً خلال مدة الحرب.

FO 882/19

(١٥١)
(كتاب)
من الشريف حسين الى السر هـ. مكماهون

٢٥ آب/اغسطس ١٩١٦

فخامة الوزير الكبير والمندوب السامي لجلالة ملك بريطانية في مصر

لاحقا لبرقيتي المؤرخة في ٢١ الجاري، والتي كانت قصيرة جداً، انني مرسل اليكم هذه المذكرة كايضاح لها:

صديقي العزيز

أبديتم في رسالتكم المؤرخة في ١٥ تموز/يوليو والتي تضمنت نصائح بشأن راحة الحجاج وأمن الطرق، ان بريطانيا العظمى كانت قد منحتنا هبتها الشهرية الموقتة الضخمة التي تبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه لأجل هذا الغرض السامي.

وانني، يا صديقي العزيز المحترم. لذلك أجد نفسي عاجزاً عن شكركم على هذا السخاء والاهتمام، وان كانت بريطانية معتادة على مثل هذه الاعمال التي تناسب مزاياها المعروفة للعالم أجمع. ومع ذلك، فان من أسباب افتخاري ابلاغ فخامتكم ان تحقيق راحة زوّار بيت الله وكعبته من جميع الأنواع، لا تعتمد على المبالغ الموقتة المذكورة أعلاه، والتي يوجد لديَّ منها الآن ٢١٥,٠٠٠ جنيه لم تمسّ (اضافة الى ٤٠,٠٠٠ ألف جنيه أنفقت خلال الأربعين يوماً الأخيرة كرواتب واحتياجات العربان والقبائل المجاورة للمدينة ولأولئك الذين نريد اجتذابهم الى صفوفنا) وقد أسفر هذا حتى الآن عن مقاومة قواتنا التي كانت مسلحة بالبنادق وحدها (التي منحت بمعونتكم وجهودكم) وقدرتها على الوقوف بوجه الفرقتين المرسلتين من سورية والمدينة، مسلحتين بشتى أنواع الأسلحة الحديثة. وكذلك سلمنا اليوم الى ترجمان سعادة المعتمد البريطاني في جدة مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه لكي يأخذها الى ينبع مع القوات، ويعطيها الى القوات التي سترسل من هناك وتسليمه المال الى من يتسلمه.

وتعلمون فخامتكم ان المبلغ الشهري ١٢٥,٠٠٠ جنيه المذكور أعلاه مخصص لتنظيم الحكومة ولادارتها الضرورية، وانه سيخصم من المبلغ الذي تركنا لعدالة بريطانية أن تقرره لحكومتنا المتواضعة التي هي تحت رعاية بريطانية العظمى وحمايتها خلال احتلالها للبصرة والعراق. ولكن ها هي النتائج التي لا شك في أنها كانت بسبب النسيان والتي هي ظاهرة حتى اللحظة الراهنة: الاخفاق في مهاجمة الخط الحديد مما كان سيعود بالفائدة على الطرفين، وكانت من جملة مقرراتنا، وكذلك ارسالكم الينا المدافع الضخمة التي لا يمكن نقلها على الطرق الوعرة في بلادنا الى المواقع اللازمة. ان جميع الأمور من هذا القبيل تؤدي الى اطالة فترة القتال ضد الأتراك، والى تقدمهم الى مبعدة يوم واحد من المدينة، في حين اننا كنا متأكدين، بموجب خططنا من أننا سنقاتل الآن في مشارف دمشق. ولكن هذا قد كلفنا كثيرا من النفقات غير المتوقعة والجهود وأخيرا اصبحنا مرغمين على تنظيم قوة ترسل الى جوار رابغ لمواجهة ما يمكن ان يحدث. ومع ذلك فإنني أكرر طلبي اليكم بارسال سفينة حربية مع طائرة أو طائرة مائية الى رابغ، وسفينة أخرى مع طائرة الى ينبع، مع الكمية المطلوبة من البنادق بأسرع ما يمكن.

أرجو قبول أحسن تحياتي والعزة لسعادتكم.

(توقيع) شريف مكة وأميرها
حسين

FO 141/461/1198

(١٥٢)
(برقية)
من القائد العام للقوات البريطانية في مصر
الى المندوب السامي ــ القاهرة

الرقم ٨٦٦ التاريخ ٢٩ آب/اغسطس ١٩١٦

وزارة الحرب بانتظار تقريري حول جدوى عمليات العقبة المقترحة لمساعدة الشريف. قبل تقديم تقريري يجب أن أحصل على معلومات مؤكدة عن أعمال العدو، وان أتعلم المزيد عن «طوبوغرافية» البلاد، وأن أتأكد من تعاون العرب المحليين. ولذلك فإنني أقترح

انزال «باركر» وبعض العرب لتوضيح هذه الأمور. برقية ويلسن المرقمة ٨٧ والمؤرخة في ٢٢ آب/اغسطس التي يقول فيها ان الشريف يتوسل ان لا نتخذ أي اجراء بشأن انزال أي شخص على ساحل الحجاز، تمنعني من القيام بهذا، ولذلك فانني مع كل رغبتي في مساعدة الشريف يجب عليّ أن أترك الأمر في الوقت الحاضر على ما هو عليه فيما يتعلق بالعقبة.

(مكررة الى رئاسة الأركان العامة، لندن).

FO 141/461/1198

(١٥٣)
(برقية)
من السردار (السودان)
الى المكتب العربي (القاهرة)

التاريخ ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦

السردار يقول ان المعلومات الواردة من فيصل لم تفاجئه، وانه لا يسعه سوى تجديد ما عرضه من ارسال ما يستطيع الاستغناء عنه بصورة آمنة، من القوات المسلحة من السودان ومصر، بشرط أن يحل محلهم في السودان لواء بريطاني. ولكنه لا يزال يعتبر انه اذا تمكن الشريف من التغلب على الصعوبات الدينية التي تحول دون ذهاب القوات البريطانية الى ينبع مباشرة، فان ذلك سيكون أفضل وأسرع وسيلة لاسترجاع ثقة العرب، وعلى الأقل لتأجيل وقوع كارثة محتملة. كما أنه سيكون من المرغوب فيه جدا القيام بعملية مماثلة في القصبة وتنفيذ التدمير الموعود للسكة الحديد.

FO 371/2775

(١٥٤)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر
الى نائب الملك في الهند/سيملا

الرقم ٧٤٠ القاهرة في ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦

قدم الشريف مطالب عاجلة بتوفير معدات كاملة لقوة من ٤٠ ألف رجل. سيتم إرسال قائمة كاملة بها لاحقاً في البريد. والمواد الأُكثر أهمية هي كالآتي: ـ بطارية مدافع ١٥ سم. أربع بطاريات مدفعية جبلية ١/٢ ١٠ سم، أربع بطاريات جبلية سريعة الاطلاق فرنسية (٧٥)، وجميعها من ذخائر كاملة بكل التفصيلات عدا عن الأفراد. ٤٠ ألف بندقية مع أعتدة، ٥٠ مدفع رشاش (ماكسيم). أربع طائرات ومعدات أخرى مثل مسدسات ونظارات ميدان للضباط، أسلاك شائكة، أجهزة هاتف، أجهزة تلغراف لاسلكية وتوابعها.

وبعد دراسة دقيقة أرى أننا يجب أن نكون مستعدين لتجهيز كل ما ذكر أعلاه عدا مدافع ١٥ سم، وبصورة تدريجية وبالتناسب مع متطلبات الوضع ونحو جيش الشريف المدرب.

وكل ما يمكن استخدامه بصورة نافعة الآن هو ٧٥٠٠ بندقية وخمسة مدافع رشاشة وطائرتان وبطارية مدفعية سريعة الاطلاق، وهناك حاجة فورية اليها الآن. وقامت السلطات العسكرية هنا بتجهيز البنادق، وهناك خمسة مدافع رشاشة في طريقها من انكلترة. وليس بوسع السير آرجيبولد مري، الذي تشاورت معه، أن يجهز المدافع سريعة الاطلاق أو الطائرات نظراً لأن الموارد التي تحت تصرفه محدودة، وعليه أُطالب بالحاح شديد مفاتحة مجلس الحرب بشأن تأمين ارسالها كاملة بكل التفاصيل عدا الأُفراد. ويجب تزويد بطارية المدفعية مع ذخائر بنسبة الثلث من القذائف العامة والثلثين من القذائف ذات الشظايا.

سيستغرق تدريب جيش الشريف بعض الوقت وسيكون من الحكمة تجميع المتبقي من احتياجاته في مصر. وستكون هناك الى ١٠ آلاف بندقية وستة مدافع رشاشة وبطارية أخرى من المدافع سريعة الاطلاق في المستقبل مع الذخائر اللازمة لكل منها.

ويحتاج الشريف أيضاً وبصورة عاجلة الى مدربين ذوي خبرة. والضباط الهنود المختارون من الذين خدموا في فرنسا (كمتطوعين) ستكون لهم قيمة لا تثمن فيما لو أمكن إرسالهم. وبامكانهم العودة الى فرنسة حين تنتفي الحاجة الى خدماتهم، أو يمكن منحهم اجازات وارسالهم لفترات معينة. وأوصي بشدة القيام بذلك لو حصلت موافقة الهند. واخبرني الكابتن براي، الذي عاد الى مكة تواً من فرنسا بصحبة ضابطين هنديين، أن بامكانه اقتراح بعض الأسماء المناسبة لحكومة الهند في حالة الضرورة.

ونوصي أيضاً بارسال ستة مدافع رشاشة هندية بطواقمها.

ويبدو الشريف مسيطراً على وضعه في الوقت الحاضر، ولكن الوضع سيكون في غاية الحراجة خلال الشهرين القادمين في المناطق المجاورة له. ولسنا في الوقت الحاضر في وضع يؤهلنا للقيام بعمليات فعالة في اتجاه معان والعقبة. والح بكل قوة، وفي ضوء سعة المصالح ذات العلاقة، على الأهمية العاجلة لتقديم كل المساعدات الممكنة للشريف من ناحية الذخائر الحربية والأفراد. وبما أننا نرتب لموسم الحج الآن فانه من الضروري جدا ضمان الموقف العسكري الخاص بمكة. والسير ارجيبولد مري وفي ضوء عجالة الموقف، بصدد ارسال مدفعين سريعي الاطلاق تم الاستيلاء عليهما من الأتراك في (القطيه). ولكن للأسف هناك ٤٠٠ قذيفة معهما فقط. ويتم الآن أيضاً إرسال مدفعيين جبليين عيار ٢,٩٥ من السردار وان كان ذلك مصدر عدم ارتياح كبير له.

معنونة الى وزارة الخارجية/لندن. ارسلت الى السردار.

FO 371/2774

(١٥٥)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة الى دائرة الشؤون الخارجية في الهند وعدن والسردار

الرقم ٧٤١ التاريخ ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦

وردت الآن البرقية التالية من ولسن بنتيجة المعلومات التي أعطاها فيصل في مقابلة معه في ينبع في ٢٨ آب/اغسطس:

«أجريت أحاديث طويلة مع فيصل. وهو يرى وضعه خلال الطريق السلطانية حرجاً جداً (لا شك انه خطير) واقترح على الشريف أن يأخذ جميع رجاله من العرب الى مكة إذا لم ترسل له المساعدة. وهو يؤكد خصوصاً على الأهمية الحيوية لوجود نحو ٣,٠٠٠ جندي مدرّب يرسلون اليه. وفي حالة بقائهم في ينبع فانهم يثبتون للعرب أن بريطانية العظمى تساعدهم وتطمئن قلوبهم وتمنح فيصل نوعاً من الأمان. وهو يطلب أيضاً بسرعة طائرتين يكون لهما تأثير أعظم لدى العرب الذين يفقدون قوة قلوبهم لعدم حصولهم على التأييد الذي توقعوه. وتبقى عشائر عديدة تتسلم الاعانة المالية التركية حتى ترى بريطانية راغبة حقا في مساعدة العرب.

يقترح الوصول الى رابغ حيث احتفظ الشيخ (حسين مبيريك) فعلاً بجميع التجهيزات التي أنزلت سابقاً لفيصل ولم يرسل له سوى بضع بندقيات سبق له اتلافها وكمية قليلة من المواد الغذائية. سأحاول، بموافقة فيصل، اقناع الشريف بالسماح بقصف رابغ وسحب كل التجهيزات التي فيها والتي يعتمد عليها الأتراك اذا استطاعوا عبور الجبال. لدى فيصل ٣٠٠٠ بندقية حديثة للوقوف أمام ١٢٠٠٠ تركي مع مدافع ثقيلة ورشاشات، ويقول نهائياً إن العدو إذا قام بهجوم متواصل ثقيل فانه لا بدّ أن يصل (الى رابغ). وفي هذه الحالة تتفرق أكثرية قواته. الوضع يستلزم تفكيراً خطيراً وأنا أؤكد بكل شدة أن يرسل على الأقل ١٠٠٠ جندي مسلم (اذا كان ٣٠٠٠ غير متيسّرين) الى ينبع بأسرع ما يمكن وكذلك طائرتان. إنني أصل الى جدة في ٢٩ آب/اغسطس، ونظراً الى حراجة الموقف، اعتزم المضيّ الى السويس بأسرع ما يمكن لشرح الأمر كلياً لسعادتكم. لكنني أثق أن كل الخطوات الممكنة سوف تُتخذ لتجهيز قوات وطائرات. فيصل باقٍ في ينبع لأنه لا يستطيع مواجهة رجاله العرب ما لم يستطع أن يعدهم بأنّ المساعدة آتية. فيصل ورائد تركي (أسير) يقدران كلاهما القوة التركية في المدينة بما لا يقل عن ٢٤,٠٠٠، ويقول هذا الأخير إن فرقة ازمير المؤلفة من ١٧ كتيبة مختلطة، وقوتها نحو ١٥٠٠٠، رجل ستغادر أزمير الى المدينة بالقطار. ألا يمكن عمل شيء الآن من العقبة لقطع سكة الحديد نهائيا؟ أعتبر الوضع حرجاً جداً مما يقتضي وضع حقائق أخرى أمام حكومة صاحب الجلالة إذا كانت الموارد المحلية لا تعتبر كافية للعمل الفوري؟ (انتهى).

يجب الأخذ بنظر الاعتبار مزاج العرب المتبدّل، ولكن الواضح أن الوضع حرج ويتطلب عملا فوريا. الطلبات الواردة في برقيتي رقم ٧٢٤، أي بطاريتان (كيو اف) و١٠٠٠٠ بندقية و١١ مدفع رشاش، يجب تجهيزها. وطائرتان اثنتان ضروريتان جداً

أيضا، وفي الوقت نفسه يقوم القائد البحري العام بارسال سفينة طائرة مائية كتدبير موقت. والواضح أن الشريف قد خدعه الشيخ حسين، شيخ رابغ الذي استخدمه كموظف ارسال، لكنني آمل ان ولسن والشريف سيتمكنان من ترتيب تدابير لاعادته الى رشده فورا وارسال تجهيزات فيصل التي احتجزها. وهذا أول دليل لدينا على موقف كهذا للشيخ حسين: فاذا رأى فيصل ورجاله العرب علامات فورية وظاهرة لتأييدنا فانهم قد يوقفون تأييدهم، لكن الشهرين الآتيين سيكونان فترة حرجة، خصوصا بالنظر الى موسم الحج القريب الذي يجب تأجيله اذا تقدمت حركات الأتراك بنجاح. وأما فيما يتعلق بطلب ارسال قوات من المسلمين الى ينبع لبعث الثقة في نفس فيصل وجماعته من العرب، ولتهديد أية قوة تركية قد تتقدم نحو رابغ، فانني أجد من الصعب إبداء رأي معين في الأمر، نظراً لوجهات نظر حكومة الهند والسلطان الذي يخشى أن ارسالنا قوات الى الحجاز سيظهر اعتماد الشريف على تأييدنا، مما سيقضي على امكانيات نجاح الشريف.

سأنتظر قدوم ولسن في الثاني من الشهر قبل أن أقول مزيداً عن الموضوع، لكن القضية تتطلب تفكيراً جدياً.

لقد حثثت ولسن على ضرورة الحصول على معلومات حول تسهيلات النقل المتيسرة للأتراك في المدينة، فعلى ذلك يتوقف تقدير الموقف على وجه الصحة. وفي الوقت نفسه أرى أن الاجراء الذي اقترحته أعلاه يجب اتخاذه فورا. ولا شك أنكم سوف تسألون وزارة الحربية لأن الموارد المتيسرة لدى القائد العام غير كافية ما لم تعوّض فورا.

FO 882/4

(١٥٦)

(برقية)

من القيادة العامة ــ القاهرة
الى رئاسة هيئة الأركان ــ لندن

التاريخ ١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سري
الرقم ١٦/٣٠/٢٣٢٣

أعلمني المندوب السامي أن وضع فيصل في الحجاز ليس جيداً. وقد أبرق السردار الى المندوب السامي وعرض ارسال قوات مسلحة اذا أمكن التعويض عنها بقوات بريطانية في السودان. وهو يقترح انه سيكون من الأفضل ارسال قوات بريطانية الى ينبع مباشرة. وقد أحطت علما بهذه المقترحات وأبرقت بما يأتي الى المندوب السامي مكررا البرقية الى السردار:

«تسلمت البرقية المرقمة ١٨١. الوضع في الحجاز وأية اقتراحات من جانبكم يجب أن تعرض عليّ لتقديمها الى وزارة الحرب التي لا شك في أنها ستستشير وزارة الخارجية. لا أستطيع الاستغناء عن أية قوات في مصر بدون أوامر من وزارة الحرب، اذ انني أعتبر أن القوة التي لديّ هي الحد الأدنى الضروري لسلامة البلاد. ان التخلي عن أية قوات أمر يعود الى وزارة الحرب.

معنونة الى المندوب السامي ـ مكررة الى المكتب العربي والسردار.

انتهى.

الحـــجّ

FO 371/2775 (182184)

(١٥٧)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون الى اللورد غري (وزير الخارجية)

الرقم: ٢١٠ القاهرة في ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦
المقيمية
(الرملة)

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرفق اليكم طيا صورة من الرسالة (رقم ٤) المؤرخة في ٢٤ آب/اغسطس، والتي تسلمتها من الكرنل (ولسن) في جدة).

وستلاحظون سيادتكم أن الشريف الأكبر يدرك تماماً مدى الأهمية التي توليها حكومة صاحب الجلالة لاتخاذه جميع الترتيبات الممكنة لتأمين سلامة الحجاج وراحتهم.

أرسلت صورة من هذه الرسالة الى نائب الملك في الهند.

أتشرف بأن أكون
بكل الاحترام
سيدي
خادم سيادتكم المطيع
هنري مكماهون

FO 371/2775 (182184)

(١٥٨)
(كتاب)
من الكرنل ويلسن ــ جدة
الى السر هـ. مكماهون ــ القاهرة

الرسالة رقم: ٤　　　　　　　　جدة في ٢٤ آب/اغسطس ١٩١٦

سيدي،

يشرفني أن أبعث اليكم طيا، لاطلاع سعادتكم، صورة بالانكليزية لرسالة الشريف التي وردت صحبة اعلانه الخاص بالحج، وارسال الأخير الى سعادتكم بواسطة البوستة الخديوية في ٢٢ آب/اغسطس.

وليس هناك من شك بتاتاً بأن الشريف يدرك أهمية نجاح موسم الحج، واسداء الرعاية الجيدة للحجيج، وان أوامره بهذا الخصوص صارمة، ونحن بانتظار رؤية تنفيذها.

وسأقوم، بالطبع بمراقبة هذه الترتيبات عن كثب. وقام السيدان (كوكري) و (يونغ) مؤخراً بزيارة ٣٠٠ ونيّف من الحجاج الذين وصلوا من (بومبي) قبل بضعة أيام والموجودين في محطة الحجر الصحي، ووجدا الأمور على ما يرام. ولم يتم تعليق لائحة بالاسعار في المحطة لمعلومات الحجاج، وسيتم عمل ذلك في المستقبل.

سأغادر بعد ظهر اليوم الى ينبع على ظهر البارجة (هاردنغ) وربما سأذهب الى البر لزيارة معسكر فيصل بك مساء غد، ان الرحلة، حسب علمي، تستغرق حوالي ٣ أيام. وتمضية يوم في معسكر فيصل بك قد تفي بالغرض، ويتوجب أن أعود الى ينبع في الثاني أو الثالث من أيلول/سبتمبر.

وسأبذل الجهود من أجل تعاون المجندين المحليين مع سفن صاحب الجلالة للسيطرة على (الوجه)... الخ، ولو اقتضت الضرورة مصاحبة الكابتن (مويل) الى (الوجه)، بغية محاولة تأمين التعاون المطلوب من العرب، وسأعود بعدها الى هنا لبضعة أيام، أرغب بعدها، اذا وافقتم سعادتكم، بالقدوم الى الاسكندرية لمقابلتكم شخصيا لبحث الوضع بصورة عامة، وأبقى اقل من أسبوع واعود الى هنا بعد ذلك.

أرجو من سيادتكم التفضل باعلامي عند عودتي الى ينبع بالموافقة بصورة عامة على أعلاه.

ان سبب ارسالي لبرقيتي المرقمة ٨٧٠ كان تسلم الشريف لرسائل من سليمان بن رفادة، وهو يصرح بأن ابن رفادة لا بأس به، في الوقت الذي يستمر فيه الأخير، وهذا طبيعي منه الى حد ما، بأخذ كل ما يعطيه له الاتراك من ذهب، وعليه يصبح في حكم المؤكد اننا لو دخلنا في مفاوضات على حسابنا الخاص مع رفادة، وحدث ما لا يرضي، فان الشريف سيلقي اللوم كله علينا، وكذلك الاستعدادات مستمرة الآن في ينبع لاعداد قوة ترسلْ الى «الوجه» وآمل أن يتم الاستيلاء على ذلك المكان في وقت قصير بعد عودتي الى ينبع. وعند زوال جميع العقبات من الطريق، سيجيء وقت قيام الكرنل باركر بوضع ترتيبات الحاق ضرر شامل بخط سكة الحديد بدون اضاعة أي وقت.

واسعدني معرفة محاولات سعادتكم، من برقية المكتب العربي المرقمة ١٢٣٤ والمؤرخة في ٢٢ آب/اغسطس في الحصول على بطارية مدفعية كاملة، وبعض المدافع الرشاشة للشريف.

والأفراد يشكلون الصعوبة الأعظم، والواقع أن عملية تقديم المساعدات العسكرية للشريف حافلة بالصعوبات، ومن الناحية العسكرية بدأ الشريف عملياً من القاع، ولحسن الحظ هناك العديد من البشر الخام ينتظرون تدريبهم، ويبدو الرجال متلهفين جداً، وستتحسن الأمور بصورة عظيمة عند توفير مدرّبين جيدين لهم.

لي الشرف.. الخ
(موقع) سي. ال. ولسن
لفتانت كرنل

FO 371/2775 (182184)

(١٥٩)
(كتاب)
من الشريف حسين الى الكرنل ويلسن

جاء مع المنشور الموجه الى الهند.

الى سعادة الوكيل (المعتمد) البريطاني في جدة:

تسلمت بكل توقير واحترام رسالتكم المؤرخة في ١٧ شوال (١٩١٦/٨/١٦) تلبية لرغبة نائب الملك في الهند ورغبة مسلمي الهند... الخ... الخ.

ويسعدني جداً إبلاغكم رداً على ذلك أن من واجب كل من يحكم هذه الأراضي المقدسة السهر على راحة كل مسلم يأتيها في أي وقت، وبما أن واجباً كهذا يلقي على عاتق الحاكم مسؤولية جسيمة أمام أعين كل من يتبع دين الاسلام، ويتوجب على الحاكم صيانة مصالح البلاد، لذلك لا يصبح من الضروري اطالة النقاش حول الموضوع.

هذا بالاضافة الى أنني قد شرحت القضية لسعادة المندوب السامي في مصر، أي، أننا نضمن راحة وسلامة الحجيج بصورة خاصة وكل الوافدين الى البلاد بصورة عامة، في طريق ذهابهم وايابهم، بعون الله، وكذلك خلال فترة بقائهم في مكة أثناء تأديتهم للمراسيم الدينية.

وفي النهاية، ليست هناك حاجة لتكرار كل ذلك ثانية، ولكنني عملا برغبتكم ، أكرر أمام سعادتكم وعدي وتعهدي مرة ثانية وهذا لا يعتمد على الدفعات المالية التي أشرتم اليها ولا علاقة بها، فهو أمر مختلف، وسأرسل لكم تفاصيلها كاملة.

إن كل شيء على ما يرام بخصوص المنشور الذي سيصلكم قريباً.

أرجو قبول خالص تحياتي.

حسين

٢١ شوال ١٣٣٤

(تقابل ٢١ آب/اغسطس ١٩١٦)

ملاحظة:

المنشور مرفق (أرسل بالبوستة الخديوية) ٢٢ ـ ٨ ـ ١٩١٦.

FO 371/2775 (182183)

(١٦٠)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن

الى السير هنري مكماهون

الحجاز جدة في ١٧ آب/اغسطس ١٩١٦

الرقم ٢

سيدي:

لي الشرف بأن أقدم لسعادتكم التقرير الآتي:

الأسرى العرب

كما سبق لي اعلامكم برقيا، تمت مغادرة ١٠٢ أسيراً عربياً، الى السويس على متن البارجة (هاردنغ) وذلك في ١٣ آب/اغسطس الجاري.

وأفاد هؤلاء الرجال ان الانطباع الحاصل لديهم كان أن الغرض من اطلاق سراحهم هو تمكينهم من العيش في الحجاز لحين انتهاء الحرب، وانهم لم يسألوا قط حول ما اذا كانوا راغبين في القتال ضد الاتراك أم لا، إذ سبق لهم وأن قاتلوا الى جانب الأتراك، وعليه لن يستطيعوا الآن القتال ضدهم لأن ذلك يعني الموت المحتم فيما لو تم أسرهم - ولا علم لدي هل أن (شريف الفاروقي) استطلع آراء هؤلاء الرجال بخصوص رغبتهم في القتال، أم لا، وأظن بعدما شاهدته منهم أنهم لم يكونوا مبالين للقتال أبدا.

الأسرى الاتراك

تمت حتى الآن مغادرة الأسرى المدرجين أدنا:

٤١ ضابطا و٨٠٠ رجل على متن البارجة (دوفرين)، يوم ٦ آب/اغسطس.

١١ ضابطا و٦٧٥ رجل على متن البارجة (هاردنغ)، في ١٣ آب/اغسطس.

١١ ضابطا و٣٦٣ رجل
١١٦ ضابطا مدنيا } على متن البارجة (دفرين) في ١٧ آب/اغسطس.
١٤٨ امرأة وطفل

ويسعدني القول إن جدة خلت الآن من الأسرى الأتراك بعد رحيلهم.

بطارية هوايتزر.. الخ

أنزلت المدافع والخيول في اليوم الثاني لوصول السفينة (لاوميدون). وتسلمت في ظهيرة ذلك اليوم، وأنا على متن البارجة (فوكس)، طلبا بارسال شخص الى اليابسة لكي يعرض أمام نوري بك[1] كيف تربط الخيول الى المدافع. وفي تمام الساعة الثالثة عصراً نزلت من البارجة (فوكس) بصحبة الكاهن مستر كوكرين، ووجدنا صناديق أمتعة الخيول وهي مفتوحة ومحتويات بعضها ملقاة على الأرض. ولم يشاهد أي منا من قبل كيف يتم ربط طاقم الحصان بالمدفع، ومع ذلك تمكنا مع حلول الساعة السادسة والنصف من ربط طاقم خيول بمدفع، ولكن لا أحد يعرف هل كانت عملية الربط صحيحة أم لا. وتم في النهاية سحب المدافع يدوياً الى خارج أسوار المدينة وربطت طواقم أخرى من الخيول بمدافعها. واقترحت القيام بذلك بعد انقلاب أحد المدافع التي قمنا بربطها، خلال فترة العصر، وتفادينا بصعوبة وقع حادث خطير.

وأفاد الضباط العرب أنهم طلبوا أثناء وجودهم في مصر، أن يبين لهم كيف يتم ربط طواقم الخيول بالمدافع، لكن ذلك لم يتم حسبما قالوا. ويقولون إن عملية ربط طواقم الخيول بالمدافع البريطانية يختلف تماما عمّا اعتادوا عليه. إن هذه المدافع موجودة الآن في مكة، وليس بالامكان نقلها الى الطائف لثقل وزنها، ولا يمكن أيضا أخذها الى المدينة بواسطة السفن الذاهبة الى ينبع اذ ليس لها عجلات قادرة على السير فوق الرمال. واستفسرت برقيا عن امكانية توفير العجلات الرملية أو شفّات تركب على العجلات. وأسعى الآن لايجاد طواقم بشرية لتشغيل هذه المدافع عملاً بنصيحة سعادة سردار الجيش المصري، وذلك بجلب بعض رجال المدفعية المصريين من الطائف ليكونوا نواة لهذه الطواقم بالاضافة الى عرب من مجندي الشريف لاكمال اعدادها. واقترحت كذلك على الشريف قيامه بانتقاء عدد من رجاله وارسالهم الى الطائف للتدرب على يد (سيد باشا) على كيفية تشغيل المدافع الجبلية.

---

(١) نوري السعيد.

ذهب نوري بك، الذي جاء مع الأسرى العرب، الى مكة وبصحبته بعض الضباط العرب، وغادرها في طريقه للانضمام الى جيش علي بك أمام المدينة، كما أخذ معه أيضا رشاشتي (ماكسيم) والمدفعين الجبليين اللذين تم الاستيلاء عليهما من الأتراك.

المدافع هي أهم ما يحتاجه فيصل بك وعلي بك، ولهذا السبب أرسلت برقيتي المرقمة (دبليو ٥٤) والمؤرخة في ١٦ آب/اغسطس، والتي طلبت فيها التعرف على امكانية تدبير الحصول على مدفعين أو ثلاثة مدافع جبلية يتم تشغيلها بواسطة طواقم من المتطوعين المصريين من ضباط المدفعية ومن الرجال المحالين على التقاعد.

أبلغني الشريف بوجود ١٥٠٠ مجند لديه في مكة حالياً ينتظرون تدريبهم وأن هناك حاجة فورية لمدربين (انظر برقيتي المرقمة دبليو ٥٦ في ١٦ آب/اغسطس).

وأبلغني الشريف كذلك في ١٦ آب/اغسطس أن العديد من شيوخ منطقة نجد (حسب فهمي انها التسمية العامة التي تطلق على البلاد الواقعة شرق خط سكة حديد المدينة) جاءوا الى علي بك يتعهدون بكونهم مسؤولين عن عدم وصول أية تعزيزات تركية من الشمال بعد الآن الى المدينة بواسطة خط الحديد، وقطع اتصال المدينة بالشمال تماما.. ولم أتمكن من التأكد من كيف ينوي هؤلاء العرب تنفيذ ضماناتهم.

ويذكر أن في نية فيصل بك مهاجمة الأتراك من الجنوب الغربي، وكلّي أمل أن يتمكن من الوصول الى ينبع لأنني واثق من أن الطريقة الوحيدة التي أستطيع خلالها التوصل الى أدنى ادراك للحال الحقيقية للأوضاع هي مقابلته شخصيا. واذا أتاح لي فيصل بك الفرصة، فأقترح أن اقوم بزيارة معسكره مع الكابتن (بويل) من البحرية الملكية.

حصلت على المعلومات الاستخبارية التالية من عربي وصل مباشرة من المدينة يوم ١٥ آب/اغسطس:

هناك ما يقرب من ٢٠ ألف جندي تركي في المدينة وحواليها.

وهناك على الأقل ألف ضابط وجندي من الألمان والنمساويين، وقد عرف مخبري ذلك لأنهم يرتدون الخوذ ولا يتكلمون التركية أو العربية.

حين استولى الأ تراك على قرية (العلى) الصغيرة قرب المدينة، قام هؤلاء الناس باغتصاب النساء، وعاملوا الجميع معاملة سيئة ووحشية جداً.

ان علي حيدر باشا ترك المدينة عائداً الى سوريّة، والسبب المعطى لذلك هو أنه قدم الى المدينة ليكون مع العرب وينال تعاطفهم، لكنه حين رأى الأتراك يحاربون العرب، بدا واضحاً له أن مهمته أصبحت لا طائل تحتها.

التقى عريفان يوم ١٦ آب/اغسطس في الطريق الى مكة برسول من علي بك الى الشريف، وافاد الرسول أن ما بين ٣ آلاف و٤ آلاف تركي تمت محاصرتهم في (غدير رابغ) يوم ٣ آب/اغسطس وقتل منهم ١٥٠٠ رجل، وان لديهم القليل من الماء والزاد، ويملكون مدافع رشاشة فقط وليس مدافع ميدان. وتم العثور على عدد من جثث القتلى الالمان والنمساويين في ساحة القتال وهذا يثبت وجود قوة المانية، يقدر عددها بحوالي ١٥٠٠ رجل.

ووصلت من الطائف تقارير مفادها أن إصابات خطيرة وقعت في صفوف القوات المعادية، وبدأت هذه القوات بزرع الألغام الآن. ويبدو لي من المعلومات المتوافرة أن مواقع الاتراك تتألف من حصن قوي يقع على قمة أعلى تلال المنطقة، مع خنادق تتوزع بانتظام حوالي التل. ولو صحّ ذلك، فإنه، إضافة الى ما هو معروف جيدا عن القدرات الدفاعية التركية، يصبح كافيا لتفسير استغراق العمليات لهذا الوقت الطويل.

قام الشريف محسن بزيارة طويلة لي ليلة أمس، وأبلغني بأن أهل مكة أخذوا يشعرون بالضجر من استمرار المقاومة في الطائف لوقت طويل كهذا. وحمل اليّ محسن رسالة من الشريف يرجوني فيها إرسال طائرات الى الطائف لأنه يعتقد بجدية أن منظر الطائرات لوحده يكفي لحمل الاتراك على الاستسلام. وأبلغته أسفي الشديد لعدم توفر أية طائرات، واشرت كذلك الى الصعوبات وما يقتضيه ذلك من استعدادات شتى يجب القيام بها.

السبب الرئيسي الذي جعل الشريف يرغب في وجود كتيبتين أو ثلاث من المصريين والسودانيين في ينبع أو مع فيصل بك، هو الشد من أزر جيش فيصل في حالة هجوم الأتراك على ينبع حيث تفيد التقارير أنهم يفكرون بذلك.

ألححت على وجود ضباط بريطانيين مع هذه الكتائب في حالة توفرها لأنني بالتأكيد، لن اوصي باستخدامها خلاف ذلك. وألححت أيضا (فحوى برقيتي المرقمة ٣٩ في ١٢ آب/اغسطس) على ارتداء الضباط البريطانيين البزات الخاصة بهم، وعدم ظهورهم علناً بهيئة أهل البلاد. وبما أن بعض البريطانيين يرتدون العمائم في الجيش الهندي، ربما لا يصبح هناك اعتراض كبير على ارتداء الضباط المصريين إياها لو تم

صنعها بصورة مضبوطة، ولكنني اعترضت من حيث المبدأ على وضع شروط مسبقة على ما يرتديه الضباط البريطانيون.

لا أعتقد أن الشريف نفسه يبالي كثيراً بالمسألة بطريقة أو بأخرى، ولكن عليه الأخذ بعين الاعتبار الأفكار المتطرفة للعرب غير المتعلمين.

القنفذة

طلبت قبل ثلاثة أيام الى الشريف إرسال رسالة ودية الى الادريسي بيد الشيخ محمد عريفان، مقترحاً الخطوط العريضة للرسالة، وأجاب بأنه لن يكتب كل ما أردت فحسب، بل سيملي كتابة ما طرحته من أفكار بلهجة أشد.

تسلمت صباح أمس رسالة من الشريف مفادها أن عريفان غادر مكة حاملاً الرسالة الى الادريسي، وان الرسالة مفتوحة أمامي لقراءتها ولو شئت ادخال أية تعديلات عليها فان عليّ الاتصال به فوراً ليقوم بذلك.

وصل عريفان في حوالي الساعة السابعة من ليلة أمس، وأخذته الى البارجة (فوكس) لكي يتمكن الكابتن بويل، الضابط البحري الأقدم، من رؤية الرسالة وسماع تعليماتي لعريفان، وقد غادر بعدها على متن البارجة (لونكا) التي انطلقت فوراً متوجهة الى «البرك».

الرسالة في رأيي مرضية، وكما هو معتاد دوما، حمل عريفان معه رسالة شفوية الى الادريسي من شأنها تلطيف آثار أية صعوبات. وأرفق طيا ترجمة للرسالتين الخطية والشفوية لاطلاع سعادتكم[1]، وآمل أن تشهد عودة عريفان التوصل الى حل مرض لآثار حادثة (القنفذة).

الشريف

علاقتي بالشريف لا تزال ودية للغاية. وقد أصدر الشريف أمراً بتخصيص حرس من الشرطة لمنزلي، كما أمر ليلة أمس بنصب جهاز اتصال هاتفي يربط منزلي بمنزل الشريف ظاهر قبل صباح اليوم. وتم انجاز ذلك، وعند تسلم الهواتف التي طلبتها سأسلم أحدها الى الشريف محسن الذي عاد من مكة يوم ١٥ آب/اغسطس.

---

(١) نص الرسالتين في الوثيقتين المرقمتين ٢٢٥ و٢٢٦ في الصفحتين ٥٣١ و٥٣٣ على التوالي.

عام

يشغل رؤوف بك[1] منصب مأمور الشرطة ويقوم كامل أفندي بأعمال معاون له. الدكتور معلوف[2] وهو الضابط الطبي للشؤون الصحية.

تمت اضافة ٢٥ شرطيا وبذلك ثبت عدد رجال الشرطة بخمسين رجلا.

لديّ رسائل مختلفة.. وما شابه من الشريف سأقوم بارسالها مع البريد القادم حال انتهاء ترجمتها.

أصدر الشريف أمرا بأن يطلب الجميع مشورتي ويأخذوا بنصيحتي.. الخ، ويعني هذا، من خلال تجربتي في اليومين الماضيين اجراء مقابلات مستمرة، وأجد بعض الصعوبة في انجاز أعمالي. ويمكن تحسين الأمور بصورة عظيمة لو تم ارسال كاتبين كفؤين ممن يحسنون الضرب على الآلة الكاتبة وحفظ المراسلات... الخ.

أتشرف... الخ
(الموقع) سي. ال. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2775 (182184)

(١٦١)

(برقية)

من سيد باشا علي الى ولسن باشا

الطائف في ٢٢ آب/اغسطس ١٩١٦

من ١٤ الى ١٨ أطلقنا القذائف الآتية:

١٣٦ قنبلة

١٧ قنبلة عادية

---

(١) رؤوف عبد الهادي.
(٢) الدكتور أمين معلوف.

٢٣١٥ طلقات ماكسيم.

اقتربت بطارية العدو من مدافعنا يوم أمس واستمر إطلاق النار حتى المساء حتى تمكنّا بعون الله من اسكات نيرانهم في أماكن مختلفة احتلوها أثناء القتال.

وأبلَغَنَا الجنودُ الأتراك الذين هربوا الى معسكرنا اليوم أن خسائر العدو كانت عظيمة جداً. وقتل ٨ ضباط وعدد كبير من الجنود اضافةً الى إصابة حوالي ٤٠٠ موزعين على عدة بيوت أعدت خصيصا لذلك في المدينة لأن المستشفى عجز عن ايوائهم.

ان جنود العدو يعانون من كآبة شديدة بسبب النقص في المؤون وضخامة حجم الواجبات ليلاً ونهارا.

وان قادتهم يعطونهم المحفزات دوماً لابقاءهم مستيقظين أثناء الليل وجعلهم يأملون وصول التجهيزات من يوم الى آخر وكذلك التعزيزات.

ولهذا السبب فانهم لن يستسلموا رغم سوء الحالة التي هم فيها. والهاربون ضعفاء وواهنون جداً مما يؤكد صحة معلوماتهم.

قائد القوات المصرية في الطائف
(موقع) اللواء سيد علي

FO 371/2774 (167682)

(١٦٢)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٧٢٤ التاريخ ٢٤ آب/اغسطس ١٩١٦

الثورة العربية.

قدم المستر ويلسن تقريراً من ينبع بأن ١٤,٠٠٠ تركي وألماني يهاجمون عليّاً، و٦٠٠٠ يهاجمون فيصل، و٦٠٠٠ يهاجمون على الطريق الى مكة.

الأرقام على الأغلب مبالغ فيها.

الاستخبارات العسكرية تقدر أن قوات المدينة لا يمكن أن تزيد عن ١٥,٠٠٠.

قدم الشريف طلبات عاجلة لـ (٧٠٠٠؟) بندقية أخرى وعتاد، ورشاشات وبطارية مدفعية سريعة الاطلاق (بدون افراد) وبعض الطائرات.

وهو يقول إن الاتراك يقومون بجهود يائسة لايصال الشريف عليّ حيدر الى مكة قبل موسم الحج.

البنادق ترسل الآن، والرشاشات في طريقها من انكلترة، وسيحاول القائد العام تزويد مدافع سريعة الاطلاق إذا أمكن، ولكن الطائرات غير متوافرة.

(معنونة الى الخارجية مكررة الى الهند وعدن والسردار).

FO 141/461/1198

(١٦٣)
(كتاب)
من الجنرال آرجيبولد مري
الى السير هنري مكماهون

المقر العام للحملة العسكرية المصرية — ٢٦ آب/اغسطس ١٩١٦

عزيزي السر هنري،

جوابا على كتابكم المؤرخ في ٢٤ الجاري، أنا أشارككم قلقكم بشأن وضع الشريف والحالة في الحجاز، وأنا بطبيعة الحال، مستعد كل الاستعداد لمنح الشريف كل مساعدة أخرى في مستطاعي. بخصوص الشؤون التي تقولون ان الشريف يحتاج الآن المساعدة فيها، ان الـ ٧٠٠٠ بندقية والعتاد التي يطلبها هي في طريقها اليه. المدفعان ٢,٩٥ يجري اصلاحهما الآن في دائرة المعدّات الحربية المصرية في القاهرة، وأصدرت الأوامر لتسليمها بأسرع ما يمكن الى الجنرال كلايتن لأجل الشريف. أما بخصوص المدافع الجبلية الأربعة المستولى عليها من الأتراك، ولو أنني أشك جداً في أن للشريف موظفين

يستطيعون استعمالها، فانني أرسل اليه اثنين من هذه المدافع وكل العتاد (٤٠٠ قذيفة) المستولى عليه من الأتراك. لا يوجد عتاد آخر لهذه المدافع لأنه لا يمكن الحصول عليه الاّ من الأتراك أو البلغاريين. بالنظر الى ذلك أنا متأكد أنكم تتفقون معي انه لا فائدة من إرسال أكثر من مدفعين. يضاف الى ذلك أنه قد يحصل تأخير لأيام قلائل في ارسال المدفعين، لأنني سأوعز بعمل نواظير جديدة لهما لتحل محل النواظير التي فقدت حين استولي على المدافع. أكون شاكراً اذا تفضلتم بترتيب إعادة المدفعين التي حالما ينفد العتاد لأن القوات التي استولت عليها تنظر اليها محققة كأسلاب حرب ثمينة.

المخص لكم

(التوقيع) آرجيبولد مري

FO 371/2775

(١٦٤)
(كتاب)
من ولسن باشا
الى الشريف حسين

٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

صاحب السمو شريف مكة وأميرها

أتشرف باعلامكم بتسلمي برقية سموكم المؤرخة بتاريخ يوم أمس، وقد سررت بالغ السرور إذ علمت أن سموكم أصدرتم الأوامر بارسال مدفعين تجرهما البغال ورشاشتي ماكسيم من الطائف الى هنا على الفور وانها ستصل في حدود عشرة أيام. وانا واثق من أن هذا هو أفضل نهج يمكن اتباعه وستكون له أعظم فائدة ممكنة لابنكم فيصل بك.

وعند وصول المدفعين من السويس، سأرسل البكباشي زكي افندي معهما اضافة الى مدفع ميدان من هنا الى (رابغ) حال توفر سفينة لنقلهما.

ويود زكي أفندي تدريب ٢٥ من العرب على أعمال المدفعية وعلمت أن سموكم بصدد اصدار الأوامر بتوفير هؤلاء الرجال وذهابهم مع زكي افندي. وان سموكم

يحتاج الى رجال المدفعية وهذه هي الوسيلة للحصول عليهم.

وانني لا أفهم اشارة سموكم في برقيتكم التي ذكرتم فيها أنني رفضت فصل المدافع لارسال بعضها الى المدينة والبعض الآخر الى الطائف، وربما حصل خطأ في الارسال. ومما لا شك فيه أن سموكم تتذكرون قولي عند وصولي بأنني لن أقدر على ترتيب تقسيم المدافع قبل وصول قائدها سيد بك علي. وعندما وصل لم يرد فصل المدافع، لو كان ذلك ممكنا، ولكن حين أعربتم سموكم عن رغبته الخاصة بارسال مدفعين الى الطائف وأربعة الى المدينة، وافقت أنا على ذلك وذهبت المدافع الأربعة وبطارية رشاشات ماكسيم بأكملها الى رابغ بالفعل، ولكن رجال الشيخ حسين لم يسمحوا بانزالها الى البر، وعليه عادت للانضمام الى سيد بك في مكة.

وأتوقع أن سموكم بتذكر أيضا أنكم طلبتم اليّ اكثر من مرة إعادة بطارية الماكسيم الى بورسودان لعدم حاجتكم اليها، وفي النهاية بقيت وكانت، حسب فهمي، مفيدة في الطائف وستكون فائدتها أكبر لفيصل بك.

أرجو قبول أفضل تحياتي، وأود ابلاغ سموكم بمغادرتي يوم غد الى السويس حيث اؤكد لكم انني سأقوم لكل ما في وسعي لمصلحة قضية سموكم.

ولسن باشا

FO 371/2778 (176250)

(١٦٥)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٧٥٦ التاريخ ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقية الهند المرقمة S ٦٠٦ الى وزير شؤون الهند.

لم تصلنا أنباء أخرى من الحجاز عن الوضع العسكري في أطراف المدينة ولكن يبدو أن كل شيء يعتمد في الوقت الحاضر على الوضع في رابغ التي اذا لم يتم التخلص من

شيخها فانه قد يهدد جدة فيما بعد. واذا قاوم ذلك الموقع، وبقيت كميات من الأسلحة والذخائر التي أخذت هناك بيد الأتراك، فان الخطر الذي يهدد جدة قد يجعل من المستحسن وقف الحج.

العمليات ضد رابغ مستمرة الآن وانني أتوقع أخباراً مؤكدة خلال يومين أو ثلاثة.

الرأي بشأن الحج في مصر هو أن منعه لن يكون عملاً حكيماً طالما كانت هنالك امكانية معقولة لنجاحه، ولذلك فان ترتيبات الحج مستمرة، يظهر من برقيتكم أن الرأي نفسه هو السائد في الهند.

اذا كانت أولى سفن الحج لم تغادر بعد، فقد يكون من الأفضل أن يتم ذلك بدون تعليقات مثيرة مما سيؤخرها حتى ١٠ أيلول/سبتمبر وهو موعد مغادرة السفينة الثانية (راجع برقيتكم W ٩٧٢ في ٢٦ آب/اغسطس).

أرجو أن أتمكن قبل ذلك التاريخ من ارسال أخبار أكثر تأكيدا.

معنونة الى الهند. مرسلة الى وزارة الخارجية برقم ٧٥٦.

FO 141/734/70

(١٦٦)

(مذكرة)

من الكابتن ك. كورنواليس ــ مدير المكتب العربي في القاهرة الى السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة

المكتب العربي
فندق سافوي
القاهرة

التاريخ: ١١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

اشارة الى البرقية رقم ٤٤٥٥ والمؤرخة في الخامس من هذا الشهر من المكتب العربي (البصرة) الى المكتب العربي (القاهرة) والبرقية الأخرى من المصدر نفسه في ٨ من هذا الشهر، والتي تم ارسال نسخ منها الى المندوب السامي، فان شريف مكة في كتابه المؤرخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ الى صاحب السعادة (المندوب السامي) قد تعهد

«باحترام المعاهدات البريطانية مع الشيوخ في تلك المناطق وخاصة تلك الضرورية منها». ان هذا التعهد انطبق فقط على مناطق العراق ولكن سعادته وسّع من نطاقه حين كتب في رده المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر: «عند القول بان العرب مستعدون للاعتراف بجميع معاهداتنا مع الشيوخ العرب واحترامها، فمن المفهوم طبعا أن ذلك ينطبق على جميع الأراضي الواقعة ضمن المملكة العربية، بما أن الحكومة البريطانية لا تستطيع رفض الارتباطات المعقودة سابقا».

ولم يصدر عن الشريف أي جواب على هذا، وربما يمكن اعتبار أنه وافق على ذلك ضمنيا.

ان الفقرتين ١ و٢ من المعاهدة مع ابن سعود تنصّان على أن «الحكومة البريطانية تعترف وتقرّ بأن نجد والاحساء والقطيف وجبيل، وتوابعها والأراضي الخاضعة لها، **والتي سيتم بحثها وتقريرها فيما بعد** هي بلاد ابن سعود وآبائه وعليه فانها تعترف بابن سعود المذكور كحاكم مستقل لها **وزعيم مطلق لقبائلها**... وانه كذلك «في حالة وقوع اعتداء من أية قوة خارجية على أراضي بلاد ابن سعود وأولاده بدون الرجوع الى الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للاتصال بابن سعود وانهاء القضية، فان الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود بالدرجة وبالطريقة التي تراها الحكومة البريطانية ـ بعد التشاور مع ابن سعود ـ أكثر فاعلية من أجل حماية مصالحه وبلاده».

ويظهر مما ورد أعلاه أن المفاوضات بين حكومة صاحب الجلالة والشريف ليس فيها ما يتنافى مع تطبيق تعهداتنا ازاء ابن سعود، وفي الحقيقة أن الجملة أعلاه التي استشهد بها سعادة المندوب السامي في كتابه المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ قد ادخلت لغاية خاصة في صيانة مصالح ابن سعود الذي كانت المعاهدة معه قد وصلت نقطة الانتهاء في ذلك الوقت.

ومما يلاحظ، على أية حال، أنه لا في المعاهدة مع ابن سعود، ولا في المراسلات مع الشريف، وضعت أية حدود نهائية، وقد وجدنا مثالاً صارخاً لخطورة اغفال ذلك في الأحداث التي وقعت مؤخراً في القنفذة، وانه يبدو من غير المستبعد ان يطلب الى حكومة صاحب الجلالة منها التوسّط بين الشريف وابن سعود في المستقبل القريب.

واضافة الى ذلك، وعلى قدر ما هو معروف، ان العداء الدائم الحضور بين الوهابيين والسنّة[1]، والذي سيجعل المفاوضات صعبة دائما، فان نقطة الخلاف الرئيسية بينهما

(١) كذا في الأصل...

هي السيطرة على قبيلة (عتيبة) القوية، والأراضي الواسعة الامتداد التي هي في حوزتها. إن لهذه القبيلة فرعين رئيسيين، (الرّوقة)، التي يعيش أفرادها بصورة رئيسية في الحجاز، و (البرقة) الذين يجوبون الصحراء في الشرق. وقد كانت هذه القبيلة في السابق جزءاً من اتحاد ابن سعود، وأن فروعها التي قطنت الحجاز فعلاً كانت خاضعة للشريف. ومع مرور الوقت ازداد استياء شيوخها من الاضطرار للخضوع لابن سعود وقدموا عروضا للتقرب الى شريف مكة كانت نتيجتها قيام الشريف عبدالله في عام ١٩١٠ بالاغارة إسميا على (القصيم) بالنيابة عنها. وتمكن من القبض على سعد، شقيق ابن سعود، ولكن اخفاقه في الحصول على المساعدة التي وعد بها ابن الرشيد، اضطرّه الى الوصول الى تسوية مع الأمير. وتعهد ابن سعود بأن على (عتيبة) أن تدفع الضرائب، وأن على القصيم دفع ٤ آلاف جنيه استرليني للشريف سنوياً. ولم يتم الالتزام بأي من هذين الشرطين، وأغار ابن سعود بعد ذلك بمدة قصيرة على عتيبة، وأنزل بها العقاب. وفي عام ١٩١٥ عاد الشريف عبدالله فهاجم من جديد. وتغلغل حتى وصل منطقة سدير في نجد، وفرض ضرائب على عتيبة الشرقية، وكانت له مجابهة ناجحة مع بعض أتباع ابن سعود. ومنذ ذلك الوقت أخذ الشريف بتحسين علاقاته مع عتيبة الذين انضموا اليه الآن في ثورته ضد الأتراك، رغم أنه ليس من المعلوم عدد المشاركين في ذلك.

وليس من السهل حل هذه المسألة، وان شيوخ (عتيبة) مثل سائر العرب الآخرين، سيميلون الى الطرف الذي يعرض عليهم فوائد أعظم، وانهم بلا شك سيسعون الى لعب أمير ضد آخر.

اضافة الى ذلك، فلا نعرف عن القضية بالتفصيل أكثر من أن عتيبة كانت تدين بالولاء للرياض ولكنها الآن انضمت الى الشريف، ولذلك فانه من شبه المستحيل التدخل بشكل حازم اذا ما أصبح ذلك ضروريا. ويبدو أن من المرغوب فيه قيام الكرنل ولسن بدراسة لتاريخ القبيلة خلال السنوات القليلة الماضية وعلاقاتها الحالية. وانه سيحصل فقط على وجهة نظر الحجاز، ولكن بمقارنة ذلك بالمعلومات التي يتم جمعها في البصرة، سيمكن التوصل الى فكرة ما من الحقيقة. وعلى كل حال يجب اتخاذ موقف حازم وغير منحاز ازاء الطرفين منذ البداية، وان الوضع سيتضح بلا شك لو تم اطلاع الشريف على بنود المعاهدة مع ابن سعود، وكون حكومة صاحب الجلالة تعتبر نفسها ملزمة ببنودها.

وعلى أية حال، يجب أولا الحصول على موافقة ابن سعود في ذلك.

ان من المحتمل أن تكون لشريف مكة أحلام بتأسيس مملكة عربية، ولكن رفضه تغيير لقبه، وكذلك رغبته في التعاهد مع الادريسي كزعيم مستقل أثناء النزاع الأخير حول القنفذة، تبين انه يدرك عدم جدوى التقدم بمشروع كهذا، ولو في الوقت الحاضر على الأقل.

FO 882/19

(١٦٧)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى اللفتننت كرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة[1]

مكة: ١٣ ذو القعدة ١٣٣٤
١١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

صاحب السعادة

بكل توقير تلقينا افادتكم رقيمة ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ الموافق ٩ أيلول سنة ١٩١٦ وعلم منها ما تلقيتموه من أخبار القاهرة، بأن ما زال مع الأتراك من القبائل الشمالية من يلازمهم ويمدهم بالكميات الوافرة من الجمال والى آخر ما شرح. ولدى تأمل الحقيقة نجد أن الأمر كما شرحتموه من التقدم ولكن العلة ليست هنا. وبكل ثقة واعتماد أجيب الجناب على أنه ليس يوجد لديهم من جمال قبايلنا مقدار العشرة بل الجمل الواحد، فان المتحقق لدينا هو أن رجلا يدعى بابن فرعون من اهالي نجد قاول قايد الأتراك في سوريا على مقدار الف ومايتين جمل ليحضرهم اليه على أوائل محرم. وقد تحررت الافادات اللازمة لمن يقتضي في احباط السعي المذكور بأي وسيلة كانت. وانما تقدمهم هو بنقليات بغولهم وما أتوا به من سوريا من جمال مخصوصة بهم. ولا يزال قبايلنا الكائنون في جنوبي المدينة وجنوبها الغربي وشرقيها ينتهبون الخمسة والعشرة

---

(١) الأصل العربي الذي نقله سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد - المرجع سالف الذكر، ص ٨٢.

منها في اثناء سفرها من المدينة الى معسكراتهم ومن نفس المعسكرات. وانما العلة هي تسلح المتغلبة بالمدافع ذات الطلق السريع والرشاشات وكل آلة فنية حربية اخترعها الفن الحاضر، وحرمان القبائل المذكورة وأجنادنا المقاومين لهم منها. ورغماً عن هذا التفوق المهم، فعدم تجاوز المتغلبة عن الماية الكيلومتر من المدينة كافي لإثبات شدة مقاومتهم. وانما الداعي لدقة النظر والخشية علاوة على هذا هو ما يحس من الملل من دوام مرابطة القبايل المذكور أمام الاعداء وطول مدة تركهم أسباب معيشتهم واكتساباتهم سيما من لم يكن له منهم معين. ولذا نكرر طلبنا منذ الشهرين بامدادنا بقوة منتظمة لتكن لهم قوة الظهر يلتجئون اليها وتدفع عنهم تأثيرات معدات العدو، وبهذا الوجه تعتدل حسياتهم لما في هذه الحالة من الحكم بانتصارهم وقهرهم للعدو في أقرب مدة، مما تكن نتيجته انقضاء زمن طويل تغيبهم عن اكتساباتهم. والسبب الوحيد في هذه المشكلات عدم قطع الخط الحديدي المقرر في أساسات مواد الاتفاق. وبكل تأكيد اتخذ هذا وسيلة لتجديد طلب ما شرحته رأسا لبريطانيا العظمى بأن المتغلبة المذكورة سيبذلون كل استطاعتهم لايصال الحمل الشامي في موسم هذا الحج مرفوقاً بالأمير الذي عينوه. فإمدادها لنا بقوة منتظمة لا تكن أقل من ثلاثة الآيات[1] يعسكر فيها الآيين في ينبع والثالث في رابغ، أضحى من الأمور الحياتية. أما ما في سوق هذه الالايات من التكلفات وكل ما في هذا فهذه نتيجة تأخر التجاوز على الخط الذي أصبح سرعة انجازه من المواد الضرورية. ولا أرى حاجة لذكر ما صرّح به المرخص الذي كان مصحوباً بجناب السكرتير استورس الأريب وجناب حسين روحي أفندي عند ملاقاتهم لابني زيد على ظهر البارجة في مرسى البضيع في جنوبي جدة قبل الثورة بخمسة أيام بأن ستة عشر ألف جندي ومقدار مهم من الطيارات تحت أوامرنا. ولذا يفترض علينا هنا تكرير طلبنا لانقاذ ما ذكر قبل بدقيقة، وتعيين باخرة حربية مصحوبة بطيارتين ليتم في ينبع وأخرى لتكون في رابغ لحين توارد القوات المذكورة وقطع الخط. هذا إن أرادت العظمة البريطانية صيانتنا من نتائج التراخي الواقع. نعم أن ابن رشيد مصرّ كل الاصرار على عدم مخالفة سياسة الترك، لكونه جاهلاً حديث سن متغلب على أمره أشخاص من غير قبيلته لهم عليه سلطته ومتخذين اتفاقنا ضرورة عليه بالنظر للانسية التي بيننا وبين أهل نجد، لأنه يخشى أن تسلطنا يضعف الأتراك مع أننا أطمعناه بالاطماعات الباهظة

---

(١) «آلاي» مصطلح تركي يدل على وحدة عسكرية، ويقابله المصطلح العربي «لواء» [والانكليزي Brigade] وهو يتألف من ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ جندي.

(ن.ص.)

ولم تؤثر وستزيدها مضاعفة، ومعاملته لكم عندما كان بالعراق تؤيد هذا. وأما بقية أهل الشمال وهم عنزة والشعلان والفقير والايدا كلهم في طرفنا. والآن مقيم عند الشعلان طارفة لنا وهو السيد علي بن عريد. ولا بد أن أشفع ببيان انتظاري من سعادة المعتمد سرعة تبليغي بانفاذ الطلبات المذكورة. وبالختام أهديكم جزيل الاحتشام.

شريف مكة وأميرها

FO 371/2775 (182577)

(١٦٨)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر
الى سعادة نائب الملك في الهند ـــ سيملا

الرقم: ٧٧٨ القاهرة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعد التباحث مع ولسن، الذي وصل يوم أمس، وبعد مؤتمر طويل ساعد ولسن في أعماله وضم القائد العام في مصر والقائد البحري العام، قدمت المذكرة الآتية الى القائد العام: .

ان التقدير التالي للموقف هو نتيجة التشاور شخصياً مع ولسن.

تطور الموقف في الحجاز ليصل الى نقطة يصبح من الضروري فيها اتخاذ قرار عاجل.

أحضر الأتراك علي حيدر، الشريف المعيّن حاليا مع (السجادة المقدسة) التركية الى المدينة. وهم عازمون على محاولة اختراق على (الطريق السلطاني)[1]، عبر رابغ للوصول الى مكة قبل بدء موسم الحج. ويتصدى الشريف فيصل لهم في (الخط السلطاني)، والذي يعتبر الطريق العملي الوحيد لهم، وشن الشريف عليّ عملياته في مؤخرتهم وجناحهم الايسر. وأخبر فيصل ولسن بأن قواته بدأت تشك في حقيقة الدعم البريطاني، وأن عزائمهم ستثبط اذا لم يتلقوا الدعم المعنوي بارسال جنود مدربين الى

---

(١) الطريق السلطاني: طريق الحج بين المدينة ومكة.

رابغ، وأنهم سينهارون أمام هجوم تركي مصمم على رابغ والتي للشريف فيها كميات من الأعتدة والمؤن التي يعوّل الأتراك على الحصول عليها لتقدمهم نحو مكة. ويصر فيصل (وولسن من هذا الرأي) على أن دليلا واضحا على الدعم البريطاني والشعور بالأمن الذي يوفره وجود قوات مدربة في رابغ، سيقوّي من عزائم العرب لدرجة تمكّن القوات الموجودة تحت قيادته وقيادة عليّ من وقف الأتراك عند حدهم، وقطع خطوط اتصالاتهم الحيوية جداً مع المدينة. والأتراك بالمقابل ستثبط همتهم. وان الوقت بالنسبة لهم عامل ذو أهمية حيوية وإلا سيخفقون تماماً.

ان نجاح الأتراك لن يعرّض موسم الحج بالنسبة لنا للخطر الشديد فحسب، بل سيهدد الحركة العربية بأجمعها، ويعرضها لخطر الانهيار المميت. وان إعادة الاستيلاء على مكة سيسيء الى هيبتنا في انحاء العالم الاسلامي إساءة بالغة، وسيفتح الجزيرة العربية بأكملها أمام الأتراك ويعطيهم منفذاً حراً الى الشواطيء الشرقية للبحر الأحمر، وكذلك فإنه سيؤثر تأثيراً خطيراً في الوضع في محمية الصومال وفي الحبشة، وبذلك سيعرض للخطر الأوضاع العسكرية والسياسية بأكملها شرقي السويس.

لقد عرقلت الثورة العربية التوسع التركي في البحر الأحمر (نحو جنوبه وعبره) ذلك التوسع الذي ثبتت المعلومات المتوافرة حديثاً أنه كان هدفهم. ومن الضروري الابقاء على هذه العقبة طالما كنا الآن بحاجة الى كل رجل متيسر للخدمة في المسرح الرئيسي للحرب. اضافة الى ذلك فاننا ملتزمون أخلاقياً بدعم الشريف، واننا بالتأكيد سنعدّ مسؤولين الى حدّ كبير عن فشله.

وعلى الرغم من أن الحجج المؤيدة لتهديد خط الحديد من العقبة لا تزال وجيهة، فان التطورات التي حصلت في المدينة في الآونة الأخيرة أخضعت هذه العملية لصالح الدعم المباشر لفيصل بارسال قوة بريطانية الى رابغ.

ونحن نقدّر تماماً الاعتراضات الدينية والسياسية على إنزال قوات حكومية بريطانية في الحجاز، ذلك الاجراء الذي سيستغله مثيرو الدعاية المناوئة لنا وخاصة في الهند. وانها مع ذلك لقضية يعود اتخاذ القرار فيها الى حكومة جلالته، وهي ألا يفضل هذا على الوضع الخطير جداً الذي قد يؤدي اليه الانهيار الكلي للحركة العربية، تلك الحركة التي يجب أن نتذكر انها تتمتع، على أي حال، بعطف أغلبية العنصر العربي، ان لم يكن تأييدها الفعلي، لسائر العنصر العربي.

انني بعد دراسة دقيقة جداً أميل الى الاعتقاد بأن علينا أن نعرض على الشريف

إرسال لواء من المشاة الى رابغ ليعطي لفيصل الدعم المعنوي الذي يحتاجه بصورة عاجلة، وان إرسال الجنود يجب أن يتم بدون تأخير في حالة قبول الشريف ذلك. ويجب أن يشار بوضوح الى أن القوة المرسلة لن تتقدم الى ما وراء رابغ مهما كنت الظروف وأن حجمها سيكون بحجم لواء كحد أعلى وانها ستسحب فور انقضاء الأزمة الحالية.

وعليه اطلب، بشرط موافقة حكومة صاحب الجلالة على ذلك، وضع لواء من المشاة وفصيل هندسة وبطاريتي مدفعية ونصف وحدة من الطائرات وعربة اسعاف ميداني، على أهبة الاستعداد للتوجه الى رابغ في أقرب وقت ممكن. إن الجنود المسلمين إن وجدوا يفضلون على البريطانيين، ولكن وجود الضباط الأوربيين وقوات النقل الآلية ـ مما هو ضروري لأية قوة كهذه، يجعل التمييز أقل اهمية وقيمة. انني اعلم ان الحكومة الفرنسية مستعدة لارسال جنود فرنسيين مسلمين الى الحجاز اذا لم نرسل نحن جنودا. وانني أستنكر هذا كثيرا، لأننا سنسلب فوائد سياسية كبيرة جداً سيعود بها علينا نجاح الشريف فيما بعد. أضف الى ذلك أنها لن تستطيع الوصول في وقت مناسب يجعلها ذات فائدة. ومنذ كتابة ما ورد اعلاه، تسلمت برقية من الشريف تتضمن طلباً عاجلاً بارسال ثلاث كتائب.

إنني أدرك ان توالي الطلبات عليكم وسعة نطاق مهامكم في مصر تجعل من العسير عليكم توفير ما هو أكثر من المساعدات المادية التي قدمتموها بدون تذمر حتى الآن. ولكنني، على أية حال، أرجو عرض الأمر على مجلس الحرب مع ابداء أية ملاحظات ترونها مناسبة.

ان هناك كل ما يبعث على الأمل بأن يفيد العرب من الوضع المحفوف بالمخاطر للقوات التركية وان يحققوا النجاح المرجو من خلال جهودهم الخاصة، ولكنه يبدو أنه في حكم الضرورة تقديم الدعم المعنوي لهم لتأمين حدوث ذلك، وتفادي النتائج الواسعة الانتشار لما هو عكسه. وستكون هناك نتائج كثيرة لا تبعث على الارتياح لارسال مساعدات فرنسية من الجنود، حتى لو وصلوا في وقت مناسب للاستخدام، مما أشك فيه كثيرا.

معنونة الى وزارة الخارجية، لندن، مكررة للسردار.

FO 371/2775

(١٦٩)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

الى دائرة الشؤون الخارجية ـ حكومة الهند ـ سيملا

الرقم: اي ١٤٠٧ . التاريخ ١٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعث فورد بما يلي: ـ يبدأ. يبدو من أوراق ملاحظات عثر عليها في حوزة فريقين من الألمان هاجمهم العرب في الحجاز في أيار/مايو المنصرم، والتي أرسلها الشريف الينا، وكذلك من معلومات أخرى، أن أركان الحرب الأتراك والألمان قرروا في كانون الثاني/يناير الماضي استخدام سواحل الحجاز واليمن كقواعد ضدنا. وان قوة استكشافية عثمانية بقيادة خيري بك والبارون فون ستوتزينغن غادرت القسطنطينية لهذا الغرض ووصلت المدينة في أيار/مايو. وقد خططوا للتقدم الى صنعاء عن طريق مكة والقنفذة وابها، متفادين بلاد الادريسي في اليمن. وكان في نيتهم تهديد عدن، ومحاولة تدمير منهجي للتجارة البريطانية، واثارة التمرد من خلال عملاء وفرق إغارة على الساحل الأفريقي والصومال والحبشة. وكونهم لم يتخلوا عن مشروعهم أعلاه يتضح من محاولتهم الحالية باصرار على مهاجمة رابغ. ويثبت هذا أن العدو كان البادىء في إدخال الحجاز الى مسرح الحرب، ويبدو مبرراً لتقديمنا المساعدة العلنية والفعالة للشريف حتى لدرجة إرسال قوات الى الحجاز لو اقتضت الضرورة ذلك.

FO 882/19

(١٧٠)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة

مكة

١١ ذي القعدة ١٣٣٤
١٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سعادة المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة

يؤسفني أن أخبركم أن سعادة وكيلكم، على أثر وصول الطائرات، استعملها في أماكن كان ينبغي أن يستشيرني حولها. ولأجل تفادي تكرر الأخطاء غير المقصودة، في وقت نحاول فيه العبور الى المدينة من الشرق، فانه جاء من الغرب.

إننا نبذل أقصى جهدنا في هذا الشأن، وفي إصلاح الأخطاء بدون كلفة أو صعوبة.

ولكي أعرف الخط الذي ينبغي أن أتبعه هل تستطيعون إرسال باخرة تحمل طائرة الى رابغ، وأخرى الى ينبع، على أن يبقى كلاهما في هذين المكانين حتى نهاية الشهر الحالي وأن تكون تحت توجيهنا لغرض عبور الخطوط اذا تقرر ذلك.

ان هذه قضية تخص شرف خيالتنا وضروورياتهم، ومعرفة ما يجب القيام به، وهذا كل ما نريده، لأن المال قد وجد بجهودكم.

موقع الشريف أمير مكة

FO 882/19

(١٧١)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون
الى الشريف حسين

الاسكندرية ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

(بعد الألقاب والتحيات)

نتشرف بالاعراب عن شكرنا لكم على رسائلكم وبرقياتكم الأخيرة التي تنقل المعلومات والطلبات المختلفة التي شرفتمونا بها. وكان الطلب الرئيسي من هذه هو أن ننزل قوة مسلحة في رابغ. وان هذا الطلب الأخير يصعب علينا تنفيذه كثيرا. ففي المقام الأول تخشى حكومة جلالته أنها اذا أرسلت قوات أوربية الى أرض الحجاز، فقد يخلق ذلك الصعوبات لسموكم بسبب غيرة الأعداء وتعصبهم. ولهذه الاسباب تجد الحكومة من المستحيل إرسال هذه القوات الى الحجاز. أما بخصوص القوات المسلمة، فان سموكم تعلمون أن القوات الموجودة في الهند كبيرة جداً، ويصعب ايصالها الى سواحلكم في وقت قصير وفي الموعد المطلوب. أما بشأن تلك الموجودة في الجيش المصري، فانها في الوقت الحاضر في السودان، مشغولة باحتلال المنطقة التي تم الاستيلاء عليها مؤخرا هناك. ولما كنا مع ذلك حريصين على تقديم كل معونة ممكنة لسموكم، فاننا على اتصال مع الحكومة الفرنسية بشأن فكرة إرسال ما يكون متوافراً من القوات المسلمة التي ترغبون فيها. وهذه سترسل، في حالة طلبها، حالما تبلغونا سموكم برغبتكم في إرسالها، ولذلك أرجو اعلامي عن هذه النقطة بأسرع ما يمكن.

ويسعدني أن أبدي أن ويلسن باشا قد أحاطني علماً بجميع الأحداث التي جرت حتى الآن، وانني مسرور لما سمعته من قيام أطيب العلاقات الودية بين الباشا وسموكم. وبناء على ما استنتجته منه عن وضع عليّ وفيصل، فانني واثق من أنهما، بالشجاعة التقليدية المعروفة عن العرب الكرام، سيتمكنان من الوقوف في وجه القوات التركية وتحقيق اندحارها الكامل. وانني مستغرب نوعاً ما لاستمرار مقاومة الطائف، واتطلع الى أخبار عاجلة وجيدة في هذا الشأن، اذ أن من المهم جداً انجاز هذا العمل حالاً، لكي يتفرغ عبدالله وقواته لعمليات المدينة. وسنرسل بأسرع ما يمكن مزيداً من السفن، حسب

طلبكم، لتقوم بمراقبة أقسام الساحل التي يحتمل أن يستعملها الأتراك في تقدمهم، وحماية عملياتكم في قاعدة رابغ. إن البحرية، كما تعلمون سموكم، قد درست حالة «الوجه» و «مويلح»، واننا بانتظار تقاريرها لكي ننظر في قضية اتخاذ إجراءات سريعة بشأن الانزال في العقبة.

FO 371/2775

(١٧٢)
(كتاب)
من غالب باشا، قائد القوات التركية في الطائف
الى عبدالله بك، نجل الشريف
(الأصل بالتركية)

الطائف ٢٤ ذو القعدة ١٣٣٤[1]

تبدأ: الى سعادة عبدالله بك قائد القوات الشرقية في الحجاز.

صاحب السعادة،

ان جميع العمليات التي قمتم بها منذ بدء المعركة كانت ضرورية من الناحية الستراتيجية، كما بينت لكم في رسالتي السابقة، والتي أرسلت الى سماحة شريف مكة بواسطة سعادتكم، وانه لا جدوى من الاستمرار في الدفاع، واراقة الدماء، بعد أن فهمنا أهدافكم الحقيقية ونواياكم، ورجونا حل المشكلة وتسوية نتيجة هذه الحرب وفق المبادىء الانسانية والتعاليم الاسلامية.

إن هدفنا من وراء رجائنا اليكم بارسالنا الى المدينة مع أسلحتنا كان اظهاركم أمام أمم العالم المتحضرة مثلا على المبادىء السامية للاسلام.

ونتيجة لذلك، ونظراً لعدم وجود المؤن والأعتدة، وللحيلولة دون إراقة الدماء، أفضل التخلي عن النزاع ووقف استمرار الحرب.

---

(١) تقابل ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦.

وإذا وجدتم سعادتكم ذلك مناسباً، فسأقوم بارسال مبعوثين لاجراء الترتيبات اللازمة، أو تقومون بارسال ممثلين من جانبكم.

أرجو قبول عظيم احترامي
(موقّع) غالب
قائد القوات التركية في الطائف

FO 371/2775

(١٧٣)
(كتاب)
من عبدالله بك (الأمير عبدالله)
الى غالب باشا

بعد المرسل اليه...

تلقيت رسالتكم بسرور عظيم، وأشكركم شكراً جزيلاً على حماستكم الدينية تجاه الاسلام، وبغية تفادي النزاع واراقة الدماء، سأكون في انتظار ممثليكم يوم غد، الجمعة، في الساعة الرابعة في المكان السابق نفسه الذي اجتمعنا فيه في الأسبوع الماضي في (شبرة) قرب (باب البصرة).

وسنعطي، بالنتيجة، الأوامر بوقف إطلاق النار في النقاط المركزية يوم غد، وفي النقاط الأخرى بعد غد وذلك لعدم التمكن من القيام بذلك الآن.

وأرجو قبول احترامي العظيم.

(موقع) عبدالله

FO 371/2775

(١٧٤)

(برقية)

من اللواء سيد علي ــ قائد القوة المصرية
الى سعادة المعتمد البريطاني في جدة

٢٤ ذي القعدة ١٣٣٤[1]

ان من دواعي سروري ان اهنئكم بتسلم رسالة وصلت لتوها من الفريق غالب باشا قائد قوة العدو في الطائف يقول فيها إنه يرغب في الاستسلام، وذلك بعد استمرارنا بالقصف المدفعي اليومي باستخدام المدافع الكبيرة والصغيرة التي أضعفت الأعداء واجبرتهم على الاستسلام فورا.

وأرسل اليكم بمزيد من الايضاحات حال الانتهاء منها.

قائد القوات المصرية
اللواء سيد علي

FO 371/2775 (190257)

(١٧٥)

(برقية)

من السير هنري مكماهون ــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ــ بغداد

الرقم: ٨٠٧ التاريخ ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

الثورة العربية.

ما يلي من ويلسن:

«رابغ في ٢٢ أيلول/سبتمبر. [الشريف] عليّ وعزيز عليّ المصري ونوري [السعيد]

---

(١) تقابل ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦.

عقدوا اجتماعا طويلا صباح اليوم على ظهر الباخرة «دوفرين» وتوصلوا الى القرار التالي:

عليّ يبقى في رابغ مع ٥٠٠٠ رجل على الأقل. فيصل يتحرك اليوم الى المقشوش، حوالي عشر كيلومترات عن الساحل وفي منتصف الطريق بين هذا المكان أي رابغ وينبع: سيكون لديه حوالي ٤٠٠٠عربي مع مدفعية مصرية تتألف من أربعة مدافع جبلية وأربعة مدافع ماكسيم (اثنان من الأخيرة المانيان حملتها الباخرة «دوفروين»).

ثلاثة آلاف عربي في كاف، وعلى خطوط المواصلات التركية الى بئر درويش، والتي عليها ان تستعجل بقدر الامكان. اذا نزل الأتراك على طريق السلطنة فسيدعهم فيصل يمضون بعيدا على الطريق الى رابغ والى الجنوب من موقعه ثم يتعقبهم ويهاجمهم من الخلف حينما يهيئون هجوما على عليّ هنا. راجعت القضية كلها مع عزيز عليّ المصري، وهو يطلب تزويده بأسرع ما يمكن بما يأتي: ثلاث بطاريات جبلية سريعة الاطلاق كاملة وقابلة للنقل على ظهور الجمال أو البغال، وفي الحالة الأخيرة يجب ارسال البغال. يقول نوري ان لديه ما يكفي من الضباط، ولكني أقترح ارسال ضابط مدفعية بريطاني ليطلعهم على كيفية التشغيل. عزيز وعليّ يعتقدان أن الأتراك ينوون القدوم الى رابغ في النهاية، وآخر الرسل يبدي ان تقدم العدو سيبدأغدا، ٢٣ أيلول/سبتمبر، ولكن استخبارات من هذا النوع ليست قوية بدرجة كافية وسيكون من المستحيل التثبت منها، ولذلك فان كل ما أستطيع أن أوصي به ان يكون «اللواء» ووسائل المواصلات الضرورية على استعداد في السويس للمغادرة فورا عند تسلم الانذار قبل أقصر مدة ممكنة.

وصلت جدة في ٢٤ أيلول/سبتمبر مع عزيز الذي سيذهب الى الطائف ليحاول البدء بحركة هناك.

ويظهر من معلومات أخرى وصلت ان الأتراك لم يتقدموا على الطريق السلطاني الى أبعد من بير عباس الذي يبعد ٥٠ ميلا عن المدينة. ثم تراجعوا ١٨ ميلا الى الرها ولكنهم على أثر نفاد الماء هناك تقدموا مرة أخرى الى وادي بير عباس. حيث وردت التقارير بانهم لا يزالون هناك في ٢٠ أيلول/سبتمبر وقد ورد تقرير أيضا انه لم تكن لديهم وسائط نقل كافية للقيام بتقدم جدي وكانت تنقصهم المؤن وهرب من رجالهم الكثيرون.

ان الوضع، على ما يمكن الحكم عليه من المعلومات المتضاربة، يبدو أفضل خاصة

وان استسلام حامية الطائف الآن يحرر القوات العربية التي هي بقيادة عبدالله ابن الشريف للخدمة في مكان آخر.

عزيز عليّ المصري قد التحق بالشريف مؤخرا قادما من مصر، وعين قائدا عاما لقوات الشريف.

(معنونة الى وزارة الخارجية، مكررة الى الهند وعدن).

FO 371/2775 (191824)

(١٧٦)

(برقية)

من السير هنري مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ٨١١ التاريخ ٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٩١٦

تظهر تقارير أخرى من مكة أن والي الحجاز غالب باشا، وموظفيه المدنيين الذين كانوا معينين في الطائف، هم الآن بيد عبدالله، وانهم يعاملون معاملة طيبة. العدد المنقح للأسرى وغيرهم في الطائف هو كما يلي: (٨٣) ضابطاً، (١٩٨٢) جنديا، (٧٢) موظف مدني، (١٠) مدافع، (١٦٠,٣١٨) دورة عتاد وبنادق، (٢٧٥) عتاد ومدافع، وعدد كبير من البنادق والخيام.

(مكررة الى عدن).

FO 371/2775

(١٧٧)
(كتاب)
من لفتنانت كرنل سي. ولسن
الى السير هنري مكماهون

سرّي   جدة في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦
الرقم: ٥

أتشرف بابلاغكم بوصولي الى جدة في ٢٤ أيلول/سبتمبر في الساعة الرابعة عصراً. وكنت قد وصلت ينبع في ٢١ أيلول/سبتمبر، وغادرتها مساء اليوم نفسه الى رابغ فوصلتها يوم ٢٢ أيلول/سبتمبر.

قابلت فيصل بك في ينبع، وعلمت منه أن شقيقه علي بك قد وصل الى رابغ. وبما أنه من الواضح أن الشقيقين لم تكن لهما خطة حقيقية للتنسيق فيما بينهما، فقد تمكنت من إقناع فيصل بك بمرافقتي الى رابغ للتشاور مع شقيقه والتوصل الى نوع من الاتفاق الواضح.

وصعد الى ظهر السفينة عند وصولنا الى رابغ كل من علي بك وزيد بك الذي وصل مؤخّراً من (القضيمة) وكذلك نوري بك، ووصل بعد ذلك بوقت قصير عزيز بك المصري وانضم الى المؤتمرين المذكورين أعلاه، وتعمدت عدم حضور مؤتمرهم.

واستمر المؤتمر من التاسعة والنصف صباحاً الى الثانية والنصف بعد الظهر، ولم يسمح لزيد بك بالحضور معظم الوقت.

وبعد انتهاء المؤتمر رآني كل من فيصل بك وعلي بك بصورة شخصية وأبلغاني بما تم اتخاذه من قرار، الخ، وعاد فيصل بك بعد ذلك الى ينبع على متن البارجة (نوثبروك) بان الضابط البحري الأقدم الكابتن (بويل) من البحرية الملكية.

ونزلت الى البر في ٢٢ أيلول/سبتمبر بصحبة الكابتن (بويل) من البحرية الملكية والضابطين من فيلق الطيران البحري واللذين كانا موجودين على متن البارجة (دفرين) وذلك للتأكد من أن موقعاً مناسباً لمعسكر للطائرات يمكن العثور عليه. وأبلغت سعادتكم بالنتيجة في برقيتي رقم ١٩٣٠ في ٢٢ أيلول/سبتمبر.

وأجريت حواراً شخصياً مع عزيز بك تناولنا فيه القرار المتخذ في صباح ذلك اليوم، والطلبات المختلفة التي تقدم بها حوّلت الى سعادتكم برقيا (برقيتي ٢١٠ في ٢٢ أيلول/ سبتمبر).

إن خطة الدفاع عن رابغ تشتمل على موضع خندقين في شمال غرب ـ غرب وشمال شرق القرية وبستان النخيل والتي تبعد ٦٥٠٠ ـ ٨٠٠٠ ياردة من المرفأ وتحرس مصدر المياه ولها موقع ينعرج على جانبي (الطريق السلطاني).

وخط الهاتف، الخ، طلب لغرض الربط بين ثلاثة مواقع محصنة مع احتياطي مركزي في المؤخرة بالاضافة الى خط آخر يوصل الى معسكر الطائرات والسفن.

وأدوات حفر الخنادق مطلوبة بصورة عاجلة بالاضافة الى مدافع سريعة الاطلاق حيث ان علي بك لديه ثلاثة مدافع فقط بضمنها المدفع الذي تم الاستيلاء عليه موخراً من الأتراك.

أعطيت علي بك المدافع الرشاشة الخمسة من نوع (كولت) والخمسة المتبقية من مدافع (ماكسيم) المانية واعطيت اثنين من هذا النوع الى فيصل.

والفكرة العامة لما سيحدث في حالة وقوع هجوم تركي نزولاً عبر الطريق السلطاني، أعطيت لسعادتكم في برقيتي ٢١٠ المؤرخة في ٢٢ أيلول/سبتمبر.

الأسماء المذكورة كلها ـ باستثناء حكشوش ـ مؤثرة على ما أظن في الخطة التي قدمتها في مؤتمر الاسماعيلية والتي احتفظ بها ضابط القيادة العام والقائد العام ووعدا بارسال صور عنها والتي يحتمل أن سعادتكم قد تسلمتموها.

ان سفن الدورية ستتولى حراسة جناحي المواقع العربية ولو تم إرسال البطاريات الثلاثة (أكد لي نوري بك أن بامكانه ايجاد طواقم لها) فان العرب يجب أن يكونوا قادرين على الصمود في مواقعهم إذا لم تثبط عزائمهم وقاتلوا قتالاً حقيقياً، ومن جانب آخر قد يتلقون ضربة ويتخلون عن القتال، وكان لسقوط الطائف أثر ممتاز وان معنويات العرب بشكل عام قد ارتفعت بالتأكيد منذ رؤيتي الأولى لفيصل.

وتركت الكابتن براي، من فوج رمّاحة البنغال الثامن عشر، في رابغ كممثل عني حيث سيعود بأحسن فائدة كضابط اتصال بين عليّ ومفرزة فيلق الطيران الملكي، إضافة الى فائدته في عدة جوانب أخرى[1].

---

(١) نشر الميجر براي كتابا عن الدور الذي قام به في الثورة العربية وهو: Major N.N.E. Brav, Shifting Sansd, Unicorn Prass, London, 1934.

وآمل ان يحصل سعادتكم على موافقة إبقاء هذا الضابط تحت تصرفي لشهر أو أكثر، على الأقل، وهو متحمس جدا لهذا العمل ومن نوع الضباط الذين احتاجهم.

إن عزيز بك ونوري بك يطلبان بصورة خاصة إرسال الضباط الآتين بأقرب وقت ممكن:

سعيد محمود

وهو ضابط مدفعية مع سلطان مسقط. ويطلب عزيز بك إرسال رسالة الى السلطان يطلب فيها إعارة خدمات هذا الضابط لبضعة أشهر مع أي من أصدقائه، والذين سيعودون جميعاً بعد بضعة أشهر.

اليوزبائي رشيد [المدفعي]:

الملازم راسم[1]:

كان هذان الضابطان أسيرين في الهند، واستناداً الى عزيز بك، لم يأتيا الى جدة مع الأسرى العرب من مصر في الشهر الماضي بسبب سوء فهم، ولكنهما جديران بالثقة ومتحمسان للمجيء.

جعفر باشا

إن عزيز بك حريص جداً على مجيئه ويعتقد أنه راغب في المجيء ويقول إن جعفر باشا سيكون موالياً ولاءً مطلقاً للشريف.

ويرغب عزيز عند مجيئه إتاحة الفرصة له للتحدث الى الأسرى العرب لأن الكثيرين منهم سيكونون راغبين في المجيء والخدمة مع جعفر باشا.

الطائف

استنتجت من عزيز بك والضباط المصريين الموجودين الآن مع فيصل والذين جاءوا

---

(١) المقصود راسم سردست، وهو ضابط سوري من دمشق وقع في الأسر والتحق بالثورة العربية وفي فترة حكم الملك فيصل في سورية أصبح مرافقا عسكريا للأمير زيد، ثم التحق بفيصل وأصبح ضابطا في الجيش العراقي. عاد الى دمشق بعد تقاعده من الخدمة وتوفي فيها.

من الطائف بأن أسباب التأخير الطويل هي الشريف وطريقة تصرف العرب.

وأراد الشريف الاستيلاء على المكان بدون إراقة الدماء وتدمير المنازل ولم يكن بالامكان حمل العرب على شن الهجوم.

ويسعدني القول إنني لا أعتبر أن اللوم يقع على عاتق سيد باشا علي في العمليات الطويلة.

الوجه

كان المفروض أن يغادر الشيخ سعيد غنيم - وهو من جهينة - ينبع يوم ٢٢ أيلول/سبتمبر ومعه ١٢٠٠ من الهجانة للاغارة على مواطن قبيلة (بلي) ولعله سيفعل ذلك بصورة كاملة.

ترتيب القوات التركية

استنتجت من خلال عدة أحاديث مع نوري بك أن مجموع القوات الموجودة تحت أمرة فخري باشا تصل الى ١٥ ألف رجل تقريبا موزعة كالآتي:

١ - الطريقان المؤديان الى (فارع) و (الغاير) من بئر الماشي الى الهفاء:

(١) فوج

(٢) مدفع جبلي

(٣) مدفع رشاش

٢ - المدينة والمناطق المحيطة بها مباشرة: - نفس المذكور أعلاه، اضافة الى اعداد معينة من مدافع الميدان في الحصون.

٣ - بئر درويش (دوات الطريق السلطاني): .

فرقة كاملة (٣ أفواج).

(٤) بطاريات مدفعية جبلية سريعة الاطلاع صُنعت مؤخراً.

(٧) مدافع ميدان (عصرية نوعا ما).

(١٢) مدفع رشاش.

(١) سرية خيالة.

(١) فصيل هجانة (قوتها ٥٠٠ تقريبا).

وتم إبلاغ الأفواج الى مستوى القوة الكاملة (٣٠٠٠) باضافة الجندرمة والأعراب وعناصر عديمة الفائدة اليها. ويحتمل أن يكون ٦٠٪ منها من الجيش النظامي.

ومعنويات هذه القوة ضعيفة وتعاني من نقص في المؤن وتزداد صعوبات العدو في تأمين وسائط النقل والمواصلات.

وتتعرض خطوط الاتصالات التركية يومياً الى مضايقات جماعات عربية لا يعود معظمها الى قوات الشريف ولكنها قبائل تعمل لوحدها.

وحصل نوري بك على هذه المعلومات المتعلقة بالقوة التركية من الضباط العرب الذين فروا في الآونة الأخيرة من قوات العدو.

المحمل التركي

لا يعتقد نوري بك أن المحمل وصل الى المدينة، وأن وصول مرافقيه الى المدينة في حوالي الثاني من أيلول/سبتمبر أو قبله ربما يفسر التقارير التي أفادت أنه وصل بالفعل، ويقترح علي بك في حالة وصول المحمل أن نتسلمه، ونؤمن سلامة وصوله الى مكة.

ابن سعود

٦٠٠ من رجاله موجودون مع علي بك منذ أسابيع. لم أتمكن من الحصول على تأكيدات للتقارير التي أفادت ان ابن الرشيد أرسل قوة لمهاجمة (بني حرب).

سكة حديد المدينة

أبلغني فيصل بك أن حوالي ٣٠٠٠ رجل من قبيلة جهينة موجودون الآن شمال المدينة وقرب خط الحديد، بين (بواط) و (هدّية) لمنع وصول أية قوة تركية الى ينبع من (بواط) على الطريق البري الذي يمتد الى الشمال من الطريق السلطاني.

ان الشيخ عساف (الذي ذهب الى السويس للتدرب على استخدام المتفجرات) ورجاله سيعملون مع القوة المشار اليها أعلاه، وصدرت التعليمات اليهم للعمل على تدمير قاطرات سكة الحديد.

وسلمت الغلغنايت، الخ، الى الشيخ عساف في ينبع وفي حوزته الآن كل ما يحتاج اليه.

عام

لم تكن مع أحد المدفعيين المرسلين على متن البارجة (دفرين) عجلة رافعة. وان نوري بك سيأخذ مدفعاً واحداً فقط مع قطع غيار الآخر، لأن الذخائر المتوفرة لا تكفي لمدفعين.

وسيؤخذ المدفع الثاني الى السويس بواسطة البارجة (دفرين) لايصاله الى ضابط القيادة العام والقائد العام الذي أبدى على ما أظن، رغبة في إعادتهما بأقرب وقت ممكن.

واعتقد أن النقاش بين عليّ وفيصل، بحضور عزيز بك الذي كان في محله، جاء مفيداً جداً ومنقيا للأجواء.

حسين الرابغي

غادر رابغ عند سماعه بان علي بك متوجه اليها. وكتب رسائل الى علي بك يقول فيها انه لا يستطيع المجيء الى رابغ ولكنه سيهاجم الأتراك في حالة تقدمهم.

ورفض علي بك التعامل معه بعد الآن، الى أن يذهب الى مكة ويرى الشريف، وان هروبه، بعد أدائه قسم الولاء للشريف بدلاً من مقاتلة زيد بك، كان له أثر كبير في اضعاف الثقة به.

ويتخلى الأعراب عنه يومياً وربما سيتم تنصيب ابن أخ له موجود الآن في معسكر علي بك مع ٨٠٠ رجل من القبيلة شيخا بدلاً من حسين فيما لو أثبت ولاءه للشريف.

البعثة الفرنسية

استُقبلت البعثة عند وصولها الى جدة استقبالاً ممتازاً تضمن إقامة مأدبتي عشاء عامتين حضر كلا منهما ٨٠ شخصا.

ويبدو أن عزيز بك قلق نوعاً ما ازاء هدف البعثة. وقلت له إنها تمثل خطوة مجاملة للشريف نيابة عن حليفتنا. وقد تطوع أيضا باعطائي معلومات بأنه، هو وعبدالله بك، سيذهبان الى مصر بعد سقوط المدينة، ويحاولان عقد لقاء سري مع سعادتكم في موضوع سورية و (القوات) الفرنسية فيها، وفكرة عقد معاهدة سرية بين الحكومة البريطانية والشريف يعود بعدها الى مكة. وكان من المفروض الابقاء على أمر ذهابه الى مصر كسرّ عميق. وبعد التعليق بأن من الأفضل الانتظار حتى سقوط المدينة قبل وضع أية خطط، قمت بتغيير الموضوع.

وتضم البعثة إضافةً الى الكرنل بريمون والضابطين الموجودين معه، المسيو دي رتيل (كان قنصلاً لفرنسة في جدة حتى اندلاع الحرب). وأخبرني دي سويتك انه موجود هنا بصفة غير رسمية فقط ولكنني كنت أفضل عدم وجوده هنا في الوقت الحاضر.

وأخبرني الكرنل بريمون أن البعثة استقبلت استقبالاً ممتازاً في مكة، وينزل هو وأعضاء بعثته (وقد سمعت بأن في النية زيادة عددها بصورة كبيرة) في مبنى القنصلية الفرنسية التي ترفع بالطبع العلم الثلاثي الألوان[1].

المحمل المصري

وصلت البارجة (هاردنغ) في السادس والعشرين من هذا الشهر، واطلقت هي والبارجة (فوكس) اطلاقات من مدفعيهما تحيّة، وردت بطارية مدفعية الساحل باطلاقات تحيّة أيضا. ووصلت في وقت لاحق من اليوم نفسه البارجة (يوريالس) وعلى متنها سعادة الاميرال القائد العام. وكانت كل السفن مزينة بالاعلام.

ونزلت الحامية المصرية المرافقة للمحمل بأكملها، باستثناء بعض الخيول، في اليوم السابع والعشرين، والمحمل نفسه في السابعة من صباح اليوم (الثامن والعشرين) وأدت بارجة الاميرال التحية له أثناء إنزاله من البارجة (هاردنغ).

وصعدت على متن البارجة (هاردنغ) عند وصولها لزيارة أمير الحج (اللواء أحمد فطين باشا). وكان في استقبالي حرس شرف مصري بهيّ المنظر. وأعرب الأمير خاصة عن امتنانه وشكره وتقديره لكل ما تم من ترتيبات على متن السفينة والمعاملة التي تلقاها هو الحامية المرافقة من قبطان السفينة (هاردنغ) الكوماندر «لنبري» من البحرية الملكية.

ونزل سعادة الاميرال والقائد العام الى الساحل قبل انزال المحمل للمساعدة في ترتيب استقباله.

وفي صباح السابع والعشرين، نزل الأميرال والقائد العام الى البر ومعه ضباطه لزيارة الشريف محسن ابن منصور (ممثل الشريف) الذي كان في استقباله سعادة الاميرال عند نزوله.

واطلقت مدفعية الساحل اطلاقتها تحية له، وتم استعراض مجموعتين من حرس الشرف (من المجندين الجدد والشرطة) أثناء استقبال سعادته.

---

(١) المقصود العلم الفرنسي.

وتشكل موكب اتجه الى دار الحكومة وتوجه سعادته من هناك الى مقر القنصلية الفرنسية، زار بعدها القنصلية البريطانية ليعود بعد ذلك الى بارجة الاميرال.

وفي عصر ذلك اليوم صعد الى متن بارجة الأميرال الشريف محسن وعدد من الأشراف بدعوة من سعادة الأميرال الذي قام شخصياً باطلاعهم على المدافع، الخ، وخرجوا بانطباع عظيم جداً.

ان من الصعب عليّ التعبير عما كان لزيارة سعادته من أثر عظيم والتي خلفت انطباعا ممتازا وأنها ستكون ذات عون هائل لي، خصوصا بعد الاستقبال الكبير الذي قوبلت به البعثة الفرنسية، ذلك الاستقبال الذي زال أثره الآن كليا.

ان كون المحمل قد جلب على متن احدى سفن صاحب الجلالة، وفي العام الأول من حكم النظام الجديد، وكان في استقباله ثلاث سفن حربية بريطانية مع وجود سعادة الأميرال والقائد العام، لم يغب عن أنظار أعيان جدة وكانت سبباً لارتياح حقيقي.

وانني سعيد ومرتاح لسماعي من الكرنل باركر أنه سيبقى في رابغ. وان وطأة محاولة التعامل مع العمليات العسكرية العربية من جدة اضافة الى قضايا أخرى كثيرة العدد بمساعدة مساعدين مدنيين بريطانيين فقط، كانت شديدة جدا عليّ.

سأعود الى جدة في الثلاثين من هذا الشهر لأبعث بتقرير عن نتائج زيارتي الى رابغ مع سعادة الأميرال والقائد العام في أقرب وقت ممكن، وفي هذه الأثناء سيكون بمقدور مستر ستورز (سي. ام. جي) ابلاغ سعادتكم بالنتائج خلال بضعة أيام حيث انه، حسبما فهمت، سيعود الى السويس مباشرة من رابغ.

أتشرف بأن أكون سيدي
خادم سعادتكم المطيع
(موقع) سي. ولسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2776

(١٧٨)
(كتاب)
من سمو شريف مكة
الى سعادة المعتمد البريطاني في جدة

٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

تسلمنا كتابكم المؤرخ في ٤ ذي الحجة ١٣٣٤ (١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦) والذي تستفسرون فيه عن رغبتنا في إنزال أي جنود في رابغ أو ينبع. ونجيب بما يأتي: - أولاً، لقد جعلنا أنفسنا مستعدين بقدر الامكان للدفاع، ثانيا، اننا واثقون من أن بريطانية العظمى ستفي بوعودها وتنجز أقوالها.

أما بخصوص ممثلنا في القاهرة وقد أشرتم اليه، فان لي الرغبة في اجراء الاتصالات فقط من خلال سعادتكم في جدة. أعتقد أن في ذلك الكفاية.

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير.

شريف مكة وأميرها
الحسين

ملاحظة:

اتصل بي الشريف عبدالله بك هاتفياً بطلب من سمو الشريف ليقول لي إن كتابي المؤرخ في ١ تشرين الأول/اكتوبر قد تم تسلمه، وان سموه يعلم جيداً أن حكومة صاحب الجلالة تفعل كل ما في استطاعتها، وانه لا يتوقع مطلقاً ظهور أي سوء تفاهم.

١٩١٦/١٠/٣

FO 371/2775 (198559)

(١٧٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى السير هنري مكماهون (الرملة)

الرقم ٨١٢ لندن في ٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٨٤٤ (٤ تشرين الأول/اكتوبر).

أعرب القائد العام في مصر لوزارة الحرب هنا عن رأيه بأن السردار هو الرجل الأفضل للسيطرة العسكرية على ترتيبات تقديم المعونات للشريف في الحجاز فيما لو صاحب ذلك قدر كبير من السيطرة السياسية. ويتطلب ذلك قدراً معيناً من السلطة السياسية ويجب عليك ترتيب القيام بتوفير أية سلطات لازمة لهذا الغرض.

FO 371/2775 (203616)

(١٨٠)
(برقية)
من السير هـ. مكماهون (الرملة) الى وزارة الخارجية

عسكري التاريخ ١١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٨١

الآتي من السردار، رقم ٤١١، عاجل.

«تسلمنا برقية مستر ويلسن المرقمة ٢٧٩، بعد ارسال برقيتي رقم ٤٠٨ الى المندوب السامي التي أوصيت فيها بارسال الطائرات على الفور. وكنتيجة لمعرفة وجهات نظر مستر ويلسن وباركر وبالنظر لأن القضية مستعجلة، أوصي بوضع لواء بريطاني تحت أوامر التوجه الى رابغ فوراً واتخاذ جميع الترتيبات اللازمة له للانتقال الى ذلك الميناء حالاً. ويجب اصدار تعليمات الى مستر ويلسن لابلاغ عبدالله بالترتيبات المتخذة، واذا

طلب الأخير إرسالها، فيجب القيام بذلك بدون تأخير. وعلى أية حال يجب إرسال الطائرات ومرافقيها على الفور.

معنونة الى المكتب العربي ومنه الى المندوب السامي والقائد العام.

مكررة الى مستر ويلسن.

FO 371/2775 (203550)

(١٨١)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة) الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٨٠

ما يلي برقية ولسن المرقمة ٢٧٩ في ١٠ تشرين الأول/اكتوبر.

تسلمت توا البرقية التالية من باركر الموجود في رابغ. تبدأ:

«واذا تقدم الأتراك وهاجموا رابغ في الظروف الحالية، فلا يستبعد نجاحهم، لواء بريطاني أو سوداني في رابغ يكفي لتأمين الاحتفاظ بها، ومنع الأتراك من التقدم نحو مكة، طيران طائرة لن يغير في الوضع الذي هو صعب بحد ذاته من الناحية المادية، ولو ساعدت الأمور لا بدّ وأن يكون هناك خطر تعرضها للتدمير بما أنه من الواجب تحضيرها للعمل حتى آخر لحظة، وهو إجراء نصفي من شأنه اقحامنا في عمليات برية بدون ضمان نجاحها، وفي تصوري أن بامكان طائرات بحرية انذارنا عند قدوم الأتراك، ولذلك فانني ضد ارسال طائرة إلاّ اذا كانت جزءاً من قوة بريطانية، واذا اعتبرت آرائي غير صائبة وتم كذلك اتخاذ قرار إرسالها فيجب عمل ذلك فوراً، إذ يبدو من المحتمل أن الأتراك (كلمة محذوفة) يتقدمون الآن. انتهت البرقية. باركر.

سبق لي أن أبديت انه لو أمكن تزويد القوة العربية بالمدفعية فانها يجب أن تكون قادرة على الاحتفاظ بها، ويمكن إرسال المدفعية الآن (برقيتكم ١٥١٨)، ولذلك فهناك إذن خطر نجاح هجوم تركيّ على رابغ. طلب الشريف إبقاء قوات بريطانية على أهبة

الاستعداد لارسالها الى رابغ في حالة الضرورة (برقيتي رقم ٢٦٦) وقد تمت الموافقة على مبدأ ارسال القوات البريطانية في حاله الضرورة. وأقترح أن ينظر في أمر تحميل اللواء الآن وارساله الى بورسودان حيث يصبح بالامكان نقله خلال ٢٤ ساعة. وقد يصبح من الضروري ارسالهم الى رابغ وهم في الطريق الى بورسودان. أما بالنسبة الى تحليق الطائرات، فلما كانت جماعة باركر قد أرسلت لابداء الرأي في صلاحيتها للاستخدام، وقررت عدم إرسالها، فلا جدوى من توصيتي أنا خلاف ذلك، مع أنه يجب أن أعترف بأنني لا أفهم سبب كون الطائرات مفيدة مع قوة بريطانية، وعديمة الفائدة بدونها، مع وجوب المخاطرة (طبعا) بالاضطرار الى تدميرها في حالة نجاح هجوم تركي على رابغ. ويسأل كل من الشريف، وعبدالله، باستمرار فيما إذا كانت القوة البريطانية جاهزة للتوجه الى رابغ عند الضرورة. واطلب تفويضي بالقول انها جاهزة للارسال واذا سألني ذلك الشريف علي المفوض من قبل الشريف (انظر برقيتي ٢٦٦).

ـ مكررة الى السردار ـ (انتهت).

FO 371/2775 (205757)

(١٨٢)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٨٨٦ القاهرة في ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

ما يلي ارسل الى السردار:

في ضوء قرار حكومة صاحب الجلالة بوضع السيطرة على المساعدات العسكرية للشريف تحت إشرافكم، أشعر بالخجل من التعليق على توصياتكم، ولكن القضايا ذات العلاقة تبرر تركيزي على الأهمية الحيوية لعدم إنزال قوات أو أفراد أوروبيين في الحجاز، الا اذا تطلبت ذلك الضرورة المطلقة، ولهذا السبب (لا غير؟) صرفنا النظر حتى الآن عن إرسال الطائرات ومرافقيها والتي وافقت عليها حكومة صاحب الجلالة في ١٩ أيلول/سبتمبر.

والتقارير الواردة مؤخراً والتي تفيد بأن موسم الحج انتهى بسلام، وأن تقدم الأتراك نحو المدينة قد أوقف، وأن خط الحجاز تم تخريبه، تؤشر بمجموعها الى أن الوضع الآن

تغيّر تماماً عن ما وصف في برقيتي رقم ٧٧٨ في ١٣ أيلول/سبتمبر بأن الحاجة الى إرسال الجنود بصورة عاجلة قد قلّت ولم تزد.

إضافة الى ذلك، فعلى الرغم من استعداد الشريف وأبنائه للموافقة على نزول القوات الأوربية في رابغ، فان الموقف الذي اتخذه العرب المحليون مؤخراً بازاء نزول بضعة ضباط بريطانيين لفحص مواقع معسكرات قواتنا، لم يكن وديا.

وعليه لا زلت متمسكا بالرأي القائل بأن علينا تأجيل إرسال حتى الطائرات ومرافقيها لحين ظهور حاجة أكثر الحاحاً.

ولغرض مواجهة ضرورة كهذه يجب إبقاء لواء (عبارة بالجفرة غير قابلة للحل) وطائرات على أهبة الاستعداد المريح قرب ميناء التحميل مع وسائل نقل كافية لتأمين تحميلها وارسالها بسرعة.

إن ما تدعو اليه الحاجة في الوقت الحاضر، وهو مما يتفق عليه الجميع، هو توفير بطاريات مدفعية سريعة الاطلاق. واذا أمكن حمل الحكومة الفرنسية على تجهيز هذه البطاريات بدون أوربيين، ومع الحد الأدنى من الأفراد المسلمين، لأمكننا من انتظار تطور الأحداث قبل اتخار أي اجراء آخر.

معنونة الى السردار رقم ٤٢. ومكررة الى وزارة الخارجية رقم ٨٨٦ والقائد العام في مصر.

FO 371/2775 (203803)

(١٨٣)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٧٩

برقيتكم ٨١٢.

ما يلي من السردار رقم: ٤٠٨، تبدأ:

«اشارة الى برقيتكم ٣٨ و٣٩ لهذا اليوم.

بعد ملاحظة تعليماتكم (في) برقية (وزارة الخارجية) رقم ٨١٢.

اقترح، حال إتمام الترتيبات اللازمة، توجّهي الى جدة أو رابغ على متن احدى سفن صاحب الجلالة. ويسعدني لو طلب الى الادميرال قائد القوات البحرية في البحر الأحمر مقابلتي هناك. وكذلك إرسال ضابط أقدم من ضباط «السر آرجيبولد مري» وممثلين عن المكتب العربي، اذا اعتقدتم ان ذلك مرغوب فيه، وكذلك أحد ضباطكم انتم.

وسأكون سعيداً أيضا لو صدرت التعليمات الى مستر ولسن للقيام بترتيب مقابلة عبدالله بك لي ونصيحتي بعد التشاور مع الأخير حول المكان الذي يجب فيه أن تتم المقابلة التي يتوجب حضور كل من ولسن وباركر فيها.

وسأقترح القيام، في هذه المقابلة، ببحث الأوضاع العسكرية والسياسية بكل تأثيراتها أملا أن أتمكن فيما بعد من صياغة مقترحات واضحة للمستقبل. وأرى، في الوقت الحاضر، أن الطائرات والمرافقين لها والبالغ عددهم ٢٠٠ رجل الموجودين حالياً على متن سفينة في السويس، يجب أن تصدر اليهم الأوامر بالتوجه الى رابغ لتركيز أنفسهم فيها بأقرب وقت ممكن.

وأطلب كذلك الابقاء على سريّة جميع التفاصيل المتعلقة بزيارتي الى جدة أو رابغ، فمن الواضح أن من غير المرغوب فيه انتشار أخبارها أو معرفة مغادرتي للسودان.

وفور إعلامكم إياي بموعد المقابلة ومكانها، سأذيع هنا أنني ذاهب في مهمة تفتيشية لمدة أسبوع أو عشرة أيام الى بوردسودان». انتهت.

مكررة الى القائد العام/مصر، والقائد العام في جزر الهند الشرقية.

FO 371/2775 (204128)

(١٨٤)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٨٤

ما يلي من السردار رقم: ٤١٢.

ارسال طائرات.

أوصيت في برقيتي المرقمة ٤٠٨ والمعنونة الى المندوب السامي بوجوب ارسال طائرات ومرافقين عددهم ٢٠٠ الموجودين على متن سفينة في السويس الى رابغ وتركيز أنفسهم هناك بأسرع وقت ممكن. ولا بد أن المكتب العربي قد بعث اليكم الآن بصورة من برقيتي رقم ٤١١ المتعلقة بهذا الموضوع.

لواء من القوات البريطانية الى رابغ.

انني أقدّر تماما الاعتراض على بقاء الجنود ووسائط النقل اللازمة في (القاهرة؟) ولكنني ـ وهذا يعتمد على أية معلومات قد أحصل عليها بعد زيارتي الى رابغ، أو على حصول تطورات ايجابية وغير متوقعة ـ أعتبر من الضروري جدا اتخاذ الترتيبات اللازمة فوراً لنقل هؤلاء الجنود، لو أمكن ذلك، مع بطاريتي كيو. أف، أو أكثر التي كرر ولسن طلبها عدة مرات فيما لو دعت الحاجة الى ذلك في حالة الطوارىء.

وتوصياتي العاجلة بهذا المعنى تستند الى الاعتقاد بأنه بشرط وجود قوة عسكرية كافية في رابغ كالتي يمكن توفيرها بارسال لواء من القوات البريطانية لن يمكن الأتراك الوصول الى ذلك المكان، وربما لن يحاولوا القيام بذلك. وسيشن العرب عملياتهم بجرأة وحرية أكثر ضد القوة التركية الرئيسية شريطة التأكيد لهم بأن رابغ بمنجى من الخطر وسيتمكنون كذلك من منع ارسال سرب طيران تركي الى مكة عن طريق البر.

وبتأمين امتلاك العرب لرابغ، يمكننا بسهولة ابقاؤهم نشيطين وابقاء الأتراك ساكنين حتى حلول الوقت الذي يصبح فيه الضغط الآتي من سيناء فعالاً.

معنونة الى القائد العام، ومكررة الى المندوب السامي.

FO 371/2775

(١٨٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هـ. مكماهون (القاهرة)

عسكري — لندن في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٨٢١

برقيتكم رقم ٨٨٤.

ما يلي الى السردار الذي يجب أن يبلغ بما تم حتى الآن بخصوص ارسال لواء الى رابغ.

«قرر مجلس الحرب، بعد دراسة دقيقة، أن من المستحيل الاستغناء عن لواء يرسل الى رابغ، أو إرسال لواء الى السودان ليحل محل ذلك الذي سيرسل منها. ان متطلبات مساعدة روماني[١] جعلت من المستحيل أكثر من أي وقت مضى الاستغناء عن لواء رابغ.

تعتبر حكومة الهند الاعتراضات السياسية على إرسال جنود بريطانيين الى رابغ في غاية الجدية، وكذلك زيارة شخص مهم مثلكم الى رابغ قد تخلق صعوبات من هذا النوع. انني أتشاور مع حكومة الهند حول هذه النقطة.

---

(١) «روماني» موقع شرقي قناة السويس وكان الجيش البريطاني قد وصل اليه.

FO 371/2775 (205510)

(١٨٦)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري القاهرة في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٨٧

ما يلي من مستر ولسن رقم ٣٠٢ في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر.

أبلغني عبدالله بك صباح اليوم أن رئيس البعثة الفرنسية في مكة أخبره توّاً بأنه تسلم برقية مفادها «أن قوة مسلحة فرنسية قوامها ٨ مدافع جبلية و١٦ مدفعاً رشاشاً مع بعض المشاة والخيالة أبحرت من الجزائر متوجهة الى بورسعيد.

وسألت البعثة الفرنسية الشريف عن المكان الذي يرغب أن يكون نزول هذه القوة فيه، فأجاب بأنه طالما ابتدأت القوة بالتحرك فالأفضل نزولها في السويس وبقاؤها هناك تحت أوامر الشريف في حالة احتياجه لها. طلب عبدالله نصيحتي، وأجبته بأن القوة طالما بدأت بالتحرك فان ما أجاب به الشريف هو الجواب الوحيد الممكن. ويبدو لي أن البديل عن ذلك هو الرفض المطلق للمساعدة، وهو مسار لا أشعر أنه من المبرر توصية الشريف باتباعه رغم أنه غير متلهف لوجود قوات فرنسية في الحجاز الا في حالة الضرورة القصوى.

لم أطلب الى الكولونيل بريمون تأكيد المعلومات الواردة أعلاه.

---

(١) الكولونيل بريمون: رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في جدة.

FO 371/2775 (205511)

(١٨٧)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري — القاهرة ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٨٩

ما يلي من مستر ولسن رقم ٣٠٤ في ١٣ تشرين الأول (اكتوبر). يبدأ:

تسلمت يوم أمس من برقية رمزية من الشريف طلب ارسالها الى سعادتكم.

وفحوى البرقية كالآتي:

يرغب العرب في التقدم نحو المدينة من ثلاثة اتجاهات (عبدالله بالطريق الشرقي، عليّ عبر الطريق السلطاني، فيصل من الشمال الغربي). ولذلك فهو يطلب الى حكومة صاحب الجلالة ارسال قوات الى رابغ (كذا) على الفور، وبذلك سيمكن الحد من تقدم العدو. وكلما أرسلت القوات بسرعة أكبر، كلما قرب وقت الاستيلاء على المدينة، مع تعبيرات عن ثقته التامة ببريطانيا العظمى... الخ.

أجريت مكالمات هاتفية طويلة مع الشريف وعبدالله لغرض التأكد من أن هذا يعني طلباً أكيداً لارسال قوات بريطانية.

تقرير كامل الى سيادتكم مع البارجة (دفرين).

الطلبات الرئيسية كالآتي: ـ

١ ـ إرسال قوات مسلحة على الفور الى رابغ من قبل حكومة صاحب الجلالة. أجبت بأنه لا أمل لي بتوافر أية قوات كهذه.

٢ ـ أن تكون قوات بريطانية كافية جاهزة للوصول الى رابغ بعد أربعة أيام من تاريخ طلبها من قبل علي أو الشريف.

٣ ـ ان القوات الفرنسية (المشار اليها في برقيتي رقم ٣٠٢ في ١٢ تشرين

الأول/اكتوبر في حالة اعتبارها كافية لحماية رابغ، يجب أن ترسل بدلاً من القوات البريطانية، وذلك لمجرد.. (الشفرة غير قابلة للحل).

والقوات الفرنسية هذه هي لغرض الاحتفاظ برابغ فقط ويجب أن تعود الى السويس عند سقوط المدينة.

اقترح:

أ ـ وجوب ارسال القوات المشار اليها للدفاع عن رابغ الآن في حالة توافرها، ان مبدأ استخدام قوات فرنسية قد تمت الموافقة عليه (؟)(*) (انظر برقية وزارة الخارجية رقم ٧٣٦ في ١٣ أيلول/سبتمبر).

ب ـ في حالة عدم توافر القوات المشار اليها أعلاه، تجهيز اللواء البريطاني المطلوب كما جاء في الفقرة (٢) أعلاه وتفويضي ابلاغ الشريف وفقا لذلك.

وليس بامكاني حاليا ابلاغ الشريف هل ستتخذ خطوات لغرض تأمين سلامة رابغ في حالة تعرضها لهجوم أم لا.

سيصل عبدالله الى هنا في ١٦ تشرين الأول/ اكتوبر. هل لي أن استفسر عن امكانية التوصل الى قرار واضح قبل هذا التاريخ حول قيام، أو عدم قيام، حكومة صاحب الجلالة بضمان سلامة رابغ في حالة وقوع أي تقدم تركي جدي نحوها.

مكررة الى السردار.

(*) «جزء من الرسالة الرمزية».

FO 371/2775 (205512)

(١٨٨)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون
الى وزارة الخارجية

عسكري — القاهرة في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
الرقم ٨٩

ما يلي من السردار رقم ٤٢٥ (يبدأ):

ارسلت ببرقيتي رقم ٤١٨ المؤرخة هذا اليوم قبل اطلاعي على برقية ولسن رقم ٣٠٤ التي تسلمتها توا.

والبرقية تلك تعزز من اعتقادي بأن النهج الذي أوصيت باتباعه في برقيتي رقم ٤١٨ يجب أن تتم الموافقة عليه فوراً من قبل وزارتي الحرب والخارجية.

أن الابقاء على ولسن والشريف وأولاده في حيرة إزاء مسألة الدفاع عن رابغ، من شأنه إلقاء مسؤولية خطيرة جداً على كاهلنا. ناهيك أن برقية ولسن المرقمة ٣٠٢ والمؤرخة في ١٢ تشرين الأول/اكتوبر لا توضح فيما إذا كانت القوات الفرنسية القادمة من الجزائر تكفي للدفاع عن رابغ، رغم أنها بلا شك ستكون اضافة قيمة للواء بريطاني هناك.

معنونة الى المندوب السامي والقائد العام في مصر (انتهى).

FO 371/2775 (208457)

(١٨٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية الى السر هنري مكماهون

الرقم ٨٣٤ — القاهرة في ١٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

يرجى ارسال ما يلي من رئيس أركان الجيش الامبراطوري الى السردار.

«أرسل الينا (مري)[1] صورة من رسالتك المؤرخة في ١ تشرين الأول/اكتوبر اليه وأرى من بعض ما ورد فيها من تعليمات انه من المستحسن إعطاؤك وجهة نظري حول الوضع العام: إن السياسة العسكرية للحكومة تعتبر فرنسا وبلجيكا المسرح الرئيسي للعمليات بالنسبة لنا، وعليه تتركز جهودنا على كوننا أقوياء هناك وعلى التقليل بقدر الامكان من التزاماتنا في الأماكن الأخرى. ويجب أن تهتدي أنت وكل القادة الآخرين في مسارح العمليات الثانوية بهذه السياسة، ومما لا شك فيه أنك ستعيرها الأهمية الكاملة عند وضع خطط العمليات في السودان. أما بالنسبة للشريف، فقد قرر مجلس الحرب عدم إرسال لواء بريطاني الى رابغ، وكذلك عدم إرسال قوات بريطانية اليك لتحل محل قوات سودانية يمكن أن ترسل الى الشريف. وفي الواقع، عدا عن الأعتدة والتجهيزات التي سيستمر إرسالها بقدرما تسمح به المتطلبات الأخرى، وعلى الشريف أن يعتمد على موارده الخاصة وعلى المساعدة التي يمكنك تقديمها له مثل إرسال أفراد مسلحين يجندون ويدربون اما في الحجاز أو في السودان من قبل من تجده من المدربين المسلمين. ونأمل أن لا يطول الوقت قبل تمكننا من مشاغلة الأتراك على جبهة الحدود الشرقية المصرية، والآن وبعد إتمام موسم الحج بنجاح لا يبدو أن هناك خطراً عاجلاً في تعرّض الشريف للانهيار.

---

(١) الجنرال آرجيبولد مري [Archibald]: ـ القائد العام للقوات البريطانية في مصر، وكانت تقوم بعمليات هجومية ضد الأتراك في سيناء منذ قيام الثورة.

FO 371/2775 (205731)

(١٩٠)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية (لندن)

المقيمية　　　　　　　　　　　　　　　　　　٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرملة

الرقم ٢٤٨

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لكم طياً صورا من تقرير مؤرخ في ١ أيلول/سبتمبر تسلمته من الكرنل ولسن في جدة، والذي يعطي تفاصيل اجتماعه بفيصل بك، نجل شريف مكة، المنعقد في ينبع في يومي ٢٧ و٢٨ آب/اغسطس الماضي.

وأرسلت الى سيادتكم برقيا مواضيع البحث خلال الاجتماعات في برقيتي المرقمة ٧٤١ والمؤرخة في ٣٠ آب/اغسطس. ويؤسفني أن أبدي أن التقرير نفسه لم يرسل في وقت سابق بسبب حصول سهو.

أتشرف بأن أكون

سيدي

وبكل احترام

وتواضع

خادم سيادتكم المطيع

ملاحظة: أرسلت صورة من التقرير الى الهند.

FO 371/2775 (205731)

(١٩١)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن الى السر هنري مكماهون
عن اجتماعه مع الشريف فيصل بك في ينبع يومي ٢٧ و٢٨ آب/اغسطس ١٩١٦

غادرت جدة يوم ٢١ آب/اغسطس على متن البارجة «هاردنغ» (قبطانها الكوماندر لينبوري، من البحرية الملكية) ووصلت ينبع في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٥ منه.

وجاء لزيارتي فور وصولي الشيخ عبدالقادر عبده الذي يعمل كممثل خاص للشريف في (ينبع)، وسلمته رسالة الى فيصل بك أخبرته فيها بأنني ذاهب لزيارة معسكره، وأحيلت هذه الرسالة على السيد محمد أحمد البديوي (الممثل الرسمي للشريف) وهو رجل لم أثق فيه، وينظر اليه بقية الشيوخ بازدراء. وقد أرسل رسالتي ولكنه في الوقت نفسه، وهذا ما اكتشفه فيصل فيما بعد، بعث برسالة الى الأتراك يخطرهم فيها بنيتي زيارة معسكر فيصل. وسيرسل فيصل هذا الرجل الى مكة بذريعة ما وسيبلغ الشريف عنه لينظر في أمره هناك.

وحاولت المغادرة عصر يوم ٢٥ آب، وثانية في ٢٦ آب، ولكنني قوبلت بأعذار لتأخيري باتت أسبابها معروفة الآن.

وفي مساء يوم ٢٥ حضر لرؤيتي الشريف عبدالله بن طواد، وهو صديق يثق به فيصل ويمت اليه بصلة قرابة ويقوم بجمع المجندين في ينبع، ورتب على الفور اجراءات مغادرتي صباح اليوم التالي برفقة ١٥٠ من شيوخ بني (أشرف) ورجالهم.

وبينما كان معي تسلمت رداً من فيصل قال فيه إنه في طريقه الى ينبع وإنه سيصلها في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، ٢٧ منه.

ورتبت أمر ركوبي وخروجي لملاقاته، وغادرت في السادسة صباحاً مع الشريف عبدالله برفقة ٨٠ شيخا و١٥٠ من الهجانة وما يقرب من ٨٠٠ عربي من حملة البنادق. وابتعدنا حوالي ٤ أميال حتى قابلنا فيصل الذي جاء ومعه حوالى ٢٠٠ من الهجانة والخيالة وبعد تبادل التحيات بين الطرفين وبضمنها خطبة ملهمة لحسين روحي وجهها للجميع بشكل عام، عدنا الى ينبع وكنا مع فيصل راكبين ونسير متجاورين.

واصطحبني الى متن البارجة (دفرين) لتناول مرطبات خفيفة حيث تم اجراء اجتماعات أخرى، أحدها في الساعة الثالثة من عصر ذلك اليوم، وقد استمر حتى الساعة الثامنة مساء، والآخر في صباح يوم ٢٨ والذي استمر من العاشرة صباحا حتى الواحدة بعد الظهر.

ويبلغ فيصل حوالي الثامنة والعشرين من العمر، وقد بدا لي رجلاً طيباً للغاية، وذا ثقافة جيدة، وترك لديّ انطباعاً جيداً بصورة عامة. وعلى الرغم من ميله أحيانا الى تهويل الأمور، الا أن من الواضح أنه يعتبر موقعه حرجاً جداً، ولا أعتقد أن هناك شكا في أنه كذلك.

وافتتح فيصل الحديث قائلاً إنه يفضل الابتداء من البداية، فوافقت على ذلك وسجلت ملاحظاتي طوال الوقت. وفيما يلي فحوى ما قاله: .

إنه كتب الى الشريف من سورية في شهر أيار/مايو يحث بشدة على أن لا تقوم الثورة لمدة شهرين على الأقل، وعلى أية حال وقبل أن يتسلم ردّاً على ذلك، أُمر بالعودة الى الحجاز وبعد ٧ أيام من عودته اندلعت الثورة.

ولما قامت الثورة انضمت اليها قبائل عديدة، وكان لدى بعضها أسلحة قديمة، ولدى البعض الآخر بندقيات من ذوات الفتيل فقط.

إنه هاجم الأتراك على خط سكة الحديد وقلع أجزاء منه، الا أن نقص الأسلحة أجبره فيما بعد على ترك المناطق المجاورة للخط، ولذلك بعث برسل الى جميع القبائل التي يمكنه الاتصال بها للحصول على العتاد. ورسائل عاجلة الى الشريف مفادها أنه لن يكون بالامكان شن هجوم فعال على المدينة لعدم وجود الأسلحة.

وقد مضى في تدمير الخط في أماكن مختلفة، مقسماً قواته الى ثلاث جماعات، إحداها قريبة من المدينة وأخرى في (بير درويش) ـ التي تقع على بعد ١٠ كيلومترات شمالي المدينة ـ والثالثة في (حفيرة) التي تبعد ٤٠ ميلا الى الشمال من المدينة ـ وهدفه في ذلك الاستيلاء على الحصنين في بواط وحفيره. واضطر في النهاية الى التخلي عن هذه الغارة لأن الأتراك تمكنوا كل ليلة من تصليح الدمار الذي الحقه، بمعونة وسائل البناء والقطارات المصفحة التي لم يتمكن من منافستها.

وكانت نيته الأصلية الذهاب الى (مدائن صالح) حيث توقع إرسال البنادق اليه هناك لتسليح قبائل (عنزة) و (جهينة) ولكنه اضطر الى البقاء مع علي بك لعدم وصول أية بنادق.

وأمضى معظم شيوخ (عنزة) وقتاً طويلاً قرب خط الحديد وهم ينتظرون، واستمر فيصل في إرسال الرسائل اليهم بان البنادق ستصل بالتأكيد في الاسبوع القادم.. الخ. وأخيرا بدأت القبائل وغيرها تقول له «أنت تعد بالسلاح والطعام ولا يأتي شيء» وكانت النتيجة أن الجميع قد تفرقوا الآن.

كان أمله أن بريطانيا العظمى ستقدم العون بسرعة ولأقصى الحدود، وأنحى باللائمة على الشريف لعدم إدراكه خطورة الوضع، حتى في بداية الثورة. وفي بداية شهر تموز/يوليو كان على بعد أميال قليلة فقط من المدينة، ورأى التعزيزات التركية وهي تصل. وتشاور مع علي بشأن البقاء حيث هما أو التراجع، ولما كان الأتراك قد بدأوا بالخروج من المدينة، فقد قررا البقاء مؤملين وصول الاسلحة والمدافع قبل أن يبدأ الاتراك بالهجوم حقيقة.

وفي حوالي منتصف تموز/يوليو بدأ الأتراك بالهجوم، ووقع قتال عنيف دام معظم ذلك اليوم، الى أن نفذت ذخيرة العرب.

وعندئذ أمر عليّ بالانسحاب الى (غدير رابغ) الذي يبعد حوالي ١٤ ميلا جنوب المدينة.

وبعد ذلك بمدة قصيرة وصلت ٥٠٠ بندقية يابانية لم يتمكنوا من استخدامها لأن الطلقات لم تناسبها، ولأن أكثرها كانت مكسورة.

ويعتقد فيصل أن الشيخ حسين [مبيريك] من رابغ فعل ذلك.

أمر علي فيصلاً أن يتجه شمالاً، والا فان العرب قد يتركونه، وذهب الى (الطريق السلطاني) حيث انضم اليه بنو سالم هناك. وبقي عليّ في بلاد بني مسروح.

وكان سبب انسحابهم الوحيد هو الحاجة الى السلاح، وأخذوا يفكرون أن الحكومة البريطانية والشريف نسوا تماماً كل ما يتعلق بعمليات المدينة.

وفي بداية آب/اغسطس تسلم فيصل ٢٥٠٠ بندقية انكليزية، وهم يحبونها كثيراً. وكان يأمل ان يتسلم المزيد منها ولكن لم يصل شيء، وبدأت عزائم عربه تثبط.

وفي ذلك الوقت تقريباً نصب الأتراك حيدر باشا أميراً وشريفاً أكبر لمكة، وفي الشهر الأخير أغدقوا الذهب على القبائل يميناً وشمالاً. وكان هناك قتال مستمر حتى يوم ٢١ آب/اغسطس منذ ابتدائه في نهاية تموز/يوليو كان فيصل طوال ذلك الوقت ينسحب تدريجياً كوسيلة لجعل خطوط الاتصالات التركية مع المدينة أطول ما يمكن.

وفيصل متأكد من أن القوة التي تقف في مواجهته تتألف من ٣ آلايات (ألوية) (حوالي ٩٠٠٠ رجل) مع طابور مستقل وكتيبة من الهجانة (حوالي ٧٠٠ رجل) وكتيبة من الخيالة (٥٠٠ رجل) أي ١٢٠٠ تقريبا. وتقف في مواجهة علي بك قوة قوامها ٦٠٠ رجل و٦٠٠٠ في المدينة وفي خطوط الاتصالات معها. (ويمكن الوقوف على دقة هذه الأرقام بمقارنتها عن كثب بأقوال النقيب التركي الذي غادر يوم أمس مع سبعة جنود على متن البارجة سكويتا).

واستمر فيصل بالانسحاب التدريجي على طول (الطريق السلطاني) ويقع مقر قيادته الرئيسي الآن في (خيف) التي تسيطر على الطريق عند بئر عباس، وهي أقرب ممر ضيق في الجبال ينفتح الطريق بعدها نازلاً الى ساحل البحر.

ومن المستحيل عليه الآن دفع الأتراك الى الوراء، ويقول فيصل ان الأتراك لو شنوا هجوما قويا ومتواصلا فسينجحون في الاختراق ويخشى أن يؤدي ذلك الى تفرق معظم العرب عنه، وفي هذه الحالة سيبقى هو مع علي، ويستمر في شن هجمات مستمرة على مؤخرة الجيش التركي، وخطوط اتصالاته.

وحين اكتشف عليّ ان القوة التي تقف في مواجهته في (حفر) كانت تتصرف على أساس دفاعي، قرر القيام بحركة اكتساحية جريئة في محاولة للدخول بين المدينة وبين الأتراك المواجهين لفيصل.

غادر علي (الحفر) في ٢٦ آب/اغسطس وسيستغرق التفافه ١٠ أيام على الأقل.

فيصل يعلق أهمية عظيمة على أن تكون معه بعض القوات المدربة، أو حتى في ينبع أو رابغ، مما سيمكنه من محاولة القيام بهجوم ويشجع العرب تشجيعا عظيما. ويقول هؤلاء العرب الذين لا يزال كثيرون منهم يصدقون ان بريطانية العظمى تسند الشريف حقا. ويقول هؤلا إن بريطانية العظمى أقوى من المانيا، ويسألون لماذا لا تساعدهم. وطلب فيصل أن تعمل بريطانية العظمى للعرب عُشْر ما يعمله الألمان للأتراك. وسألت فيصل هل أنه يريد أن تكون عاصمة العرب وجيشهم وبلادهم تحت سيطرة الحكومة البريطانية كما هي حال الامبراطورية التركية مع المانيا. وأجاب على ذلك طبعاً بـ (لا).

وسألته هل يعرف كل ما فعلته الحكومة البريطانية لمساعدة العرب. فأجاب معرباً عن جهله.

ورحت بعد ذلك أخبره بأن رجالاً مدربين على نفس خطوط سكة الحديد تم ارسالهم الى بورسوودان. ولكن الشريف منعهم من الوصول، وان الديناميت المخصص

لاستخدامه أعيد على اعقابه من جدة من قبل الشريف وان حوالي ٦٠ صندوقاً من القنابل بقيت على ظهر سفينة حربية لمدة أسابيع لأن الشريف لم يرد إنزالها. وأخبرته بذلك لأنني فكرت بأن عليه أيضا أن يعلم أن اللوم في شحة العتاد لا يقع على عاتق الحكومة البريطانية. وكاد فيصل يلعن والده الطاهر، وأوشك أن يفعل ذلك بقدر ما يستطيعه أي ابن للشريف الأكبر. وأضاف «والدي حاول القيام بكل شيء، ولكنه ليس عسكريا» ولما كانت لدي خبرة شهر واحد مع الرجل الشيخ، فقد كنت قادراً على الاتفاق مع رأي فيصل بلطف.

وصرح فيصل بأنه يعتبر موقفه حرجاً جداً، وأنه لن يجرؤ على العودة الى جنوده حتى يتمكن أن يقول لهم إن المساعدات آتية، ولا أعلم هل نجحت في اقناعه بالتخلي عن هذا الموقف السخيف، مع انني قد بذلت قصارى جهدي في سبيل ذلك.

وقال أيضا إنه اقترح على الشريف أن يترك منطقة المدينة مع قواته، وان يذهب الى مكة استعدادا للدفاع عنها.

وحين أخبرته أن الشريف اعترض على مجيء ضباط بريطانيين مع الجنود المصريين ما لم يرتدوا الزي العربي، أقسم فيصل مؤكِداً لي أنه لو نزل الجنود البريطانيون وارتدوا الزي العربي فانه (سيحملهم) على خلعها، لأنه يريد أن يُري العرب أن بريطانيا العظمى تساعدهم حقاً وأن علمهم بذلك سيشجعهم تشجيعا عظيما ويحدو بالجالسين على التل الى الانحياز لجانب الشريف. والعرب كلهم يكرهون الأتراك ولديهم اعتقاد عظيم بقوة بريطانيا العظمى.

وقد صاغ مطالبه العاجلة كالآتي: ـ

(١) ٣٠٠٠ جندي مدرب لتمثيل بريطانيا حتى لو بقوا في ينبع أو رابغ.

(٢) طائرات.

(٣) قطع خط سكة الحديد بصورة كاملة مما سيجلب القبائل الشمالية وسيكون له تأثير عظيم.

(٤) مدافع جبلية ومدافع رشاشة.

(٥) بنادق.

بخصوص (١):

سيوافق الشريف، كما أعلمتكم برقياً يوم أمس، على ارسال ٣٠٠ جندي بريطاني فقط والذين سيكونون ظاهرياً مرافقين للطائرات، ولو كان بالامكان الاستغناء عن نصف

كتيبة لتتخذ مواقعها في ينبع أو رابغ سيكون لذلك أثر جيد. وتوجد في ينبع مكثفة (Condenser) تحتاج الى الفحم، ولكن ليس لديَّ أي علم عن تجهيزات المياه في رابغ. وسأكون في موقع أفضل لابداء الرأي بعد زيارتي الى رابغ، ولكنني أميل حاليا الى الاعتقاد بأن رابغ ـ بشرط توفير المياه ـ هي المكان الأفضل كمقر للطائرات ولأي جنود يتم ارسالهم. وسيوفر ذلك موقعا يستطيع فيصل الاستناد عليه في حالة حدوث الأسوأ، وقد يتمتع ايضا باسناد مدافع سفن الدورية.

بخصوص (٢):

بعثت رسالة الى فيصل أخبره بأن الطائرات قادمة، وهي أخبار ممتازة، وأبلغت الشريف أيضا بذلك فأعرب عن امتنانه.

بخصوص (٣):

انني أقدّر صعوبات القائد العام (برقية المكتب العربي رقم ١٢٩٦ في ٣٠ آب/ اغسطس).

والنقطة التي أحاول اثارتها هي ـ في رأيي ـ ان قطع خط حديد الحجاز بصورة دائمة لتفادي ارسال أية تعزيزات هو (وخاصة الآن والطائرات والمدافع والمدافع الرشاشة في طريقها) العملية الأكثر استعجالاً وضرورة، في الوقت الحاضر. ولا سبيل لي الآن لمعرفة مدى امكان تنفيذ توصياتي المختلفة، ولكنني أفترض أن من الواجب عليَّ تقديم أية توصيات كهذه أعتبرها ضرورية. لو كان للعمليات شمال ينبع أن تنجح، فآمل أن تبدأ العمليات في العقبة فور عودة الكرنل باركر الى السويس.

بخصوص (٤):

وصل البيكباشي حسن افندي زكي يوم أمس، ومعه رجال وبغال، ويتوقع وصول المدفعين من السويس الى هنا في السادس من هذا الشهر، وأقوم حاليا بحمل زكي افندي على تدريب العرب على أعمال المدفعية.

بخصوص (٥):

اقنعت الشريف بارسال الـ ٥٠٠٠ بندقية كلها التي وصلت على البارجة (سوفا)الى فيصل، وأفهم أن البارجة (فوكس) ستجلب المتبقي منها والبالغ عدده ٢٥٠٠.

أبلغني فيصل أنه لو تم قطع خط الحجاز، فانه سيحتاج الى ١٥ ألف بندقية لتسليح قبائل عنزة وغيرها من القبائل التي ستنضمّ اليه فوراً ولكنها غير مسلحة حاليا. اقترح وضع ١٠ آلاف بندقية جانبا لهذا الغرض اذا لم يكن بالامكان الحصول على ١٥ ألف.

أرفق طيا مخططاً رسمه مساعد روحي نقلا عن مسودة خطة وضعتها سوية مع فيصل ورغم انني أشك في دقتها الا أنها قد تكون ذات فائدة.

وأرفق كذلك رسالة تسلمتها من الشريف ولن يتسع لي الوقت لطباعتها قبل مغادرة البريد، وأخرى من فيصل، وقد يكون بامكان المكتب العربي إرسال خيمة مناسبة له.

منذ كتابة التقرير أعلاه، تسلمت برقية المكتب العربي رقم ١٣٠١ في ٣١ آب/ اغسطس، تفيد بأن طائرات مائية وليس طائرات عادية سيتم ارسالها. وهذه خيبة أمل عظيمة رغم أن الطائرات المائية مفيدة للمهمات الساحلية. ولم يوجد رقم واحد خطأ في البرقية كما تسلمناها هنا، ابلاغ الشريف وفيصل لن يكون مهمة سارّة.

غادرت البارجة (سكوتيا) ظهراً قبل تسلم البرقية المذكورة أعلاه واقتراح قيامي بمقابلة الضابط البحري الأقدم كما جاء في رسالتي المرسلة مع (سكوتيا) والوصول الى السويس بأقرب فرصة متاحة.

البلدة هذه يعمها الاضطراب برمتها، وتصل شائعات باستمرار من رابغ مفادها أن الأتراك يتقدمون، وتم جلب بيانات مختلفة أصدرها حيدر الى هنا وأية انتكاسة تصيب فيصل سيكون لها أثر سيء للغاية وربما يؤدي الى منع الحجاج من مغادرة المدينة الى مكة.

انني أدرك جيداً أن مصير الجزيرة العربية ومناطق العمليات الأخرى جميعا يعتمد على نجاحنا في الجبهة الغربية وحتى لو تمكن الأتراك من إعادة احتلال الحجاز فستكون الجزيرة ـ بعد انتهاء الحرب ـ حرة ومستقلة، ولكن السماح بحصول ذلك ليس من شأنه جعل الشريف والشيوخ العرب الآخرين أصدقاء مخلصين وموالين لنا، ويضعف هيبتنا ونفوذنا في المستقبل بصورة خطيرة، والحفاظ عليهما ونيلهما الآن يساوي بالتأكيد بذل الجهد الآن.

(موقع) سي. ولسن
لفتننت كرنل
جدة ١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

FO 371/2776 (219304)

(١٩٢)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون
الى اللورد غري ــ وزير الخارجية

المقيمية — القاهرة في ٢٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
القاهرة

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث اليكم طيا تقرير الكرنل اي. بي. باركر الى المكتب العربي، القاهرة، المؤرخ في البارجة (دفرين) قبالة رابغ، في ٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦.

وقد تمّ ارسال صور من هذا التقرير الى السرداد والكرنل ولسن في جدة، وانني مرسل صورة منه الى نائب الملك في الهند.

أتشرف، سيدي اللورد، وبكل احترام
أن أكون
خادم سيادتكم المطيع
(موقع) هنري مكماهون

FO 371/2776 (219304)

(١٩٣)
(تقرير)
من الكرنل اي. سي. باركر
(على البارجة دوفرين ــ رابغ)
الى المكتب العربي ــ القاهرة

٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الحاقا بالتقارير السابقة.

تسلمت في رابغ في الخامس من تشرين الأول/اكتوبر الجاري برقية مآلها أن سرباً من الطائرات يرافقها ٢٠٠ جندي بريطاني يتم إرسالها الآن. وحملت الرسالة فوراً الى الكابتن بويل، الضابط البحري الأقدم، الذي أمعن في دراسة امكانيات تأمين سلامة انزال الجنود والمعدات حيث أن مسؤولية ذلك تقع على عاتق البحرية. وقرر فتح ممرات بواسطة التفجير لتنفذ عبر (الحيد) البحري حتى الساحل لو أمكن وكذلك نصب «مرفاعات مقصيّة» لتساعد على حمل الصناديق من القوارب المستخدمة الى البر. وفي عصر اليوم الخامس من تشرين الأول/اكتوبر واصلت البارجة (دفرين) مسيرها الى (الأبيض)، وهي شبه جزيرة قرب (البريكة)، للوقوف على امكانيات استخدامها كقاعدة دائمية أو متقدمة. وقامت البارجة (آن) ومعها الميجر (بناتين) باستطلاع أوّلي بدون العثور على مرسى مناسب أو مكان لانزال القوارب.

وصلت البارجة (دفرين) الى قبالة (الأبيض) في الثامنة من صباح يوم ٦ تشرين الأول/اكتوبر وأثناء قيام قواربها بالاستطلاع بحثا عن مدخل عبر الحيد البحري يصلح للسفينة، واصل فريق منا يتألف من الكابتن بويل والميجر بناتين والكوماندر ماليون وأنا ـ سيره الى الشاطىء. وأهداف عملية الاستطلاع كانت، التأكد من امكانية جعل المنطقة مقر قيادة لسرب الطائرات بدلاً من رابغ على اعتبار أنها أقرب كثيرا الى دائرة العمليات الفعالة، أو اتخاذها بدلاً من رابغ على اعتبار أنها أقرب كثيرا الى دائرة العمليات الفعالة، أو اتخاذها بدلا من ذلك كقاعدة متقدمة للتزود بالوقود.

ان الفشل في العثور على مرسى محاذٍ لسفينة طائرات أو سفينة حربية لتغطية الموقع،

وكذلك عدم العثور على أماكن جيدة لانزال القوارب، يعني أن المكان غير صالح لقاعدة دائمية. وعلى أية حال، فقد تم العثور على مكان جيد لهبوط الطائرات وقد يكون بالامكان استخدامه كقاعدة متقدمة للتزود بالوقود إذا ما جلبت سفينة حربية المعدات والمؤن اللازمة وانزلتها وكذلك امنت الحماية للمكان خلال فترة استخدامه.

ويبدو أن الوضع العسكري في المناطق المحيطة بجيش فيصل أخذ بالتحسن. والأخبار نزرة بشكل غير اعتيادي، وتكاد تكون معدومة، وكذلك يبدو من المستحيل الحصول على المعلومات حول أهمية وقوة الهجوم التركي الجديد على بئر عباس. ويبدو أن بعض رجال فيصل قد تمت مشاغلتهم، ويقال إنه متجه الى المنطقة للاطلاع على الموقف شخصياً.

وحسب فهمي أن الأتراك اذا حاولوا التقدم نحو ينبع، فسيتصدّى لهم فيصل في (الحمرا)، بينما لو كان هدفهم التحرك جنوباً على الطريق السلطاني، فانه لن يضطرهم الى القيام باجراء حاسم، ولكن سيبقى ملازما لجناحهم الغربي وشن غارات متكررة عليهم وعلى خطوط اتصالاتهم. وانه لمن المستحيل حدس نوايا الأتراك بدون ذرة من المعلومات عن مدى قوتهم وترتيبات النقليات والمواصلات لديهم.

وأسعى الآن للايحاء الى علي بك ونوري بك بمدى الحاجة الأساسية الى جمع معلومات جديدة ومجموعة حديثا.

وكما قلت في تقارير سابقة، فقد اقترحت وجوب بقاء جيش عبدالله هنا. واذا لم تكن هناك حاجة اليه فانه يستطيع التحرك شمالاً والانضمام الى عمليات فيصل ضد الاتراك، أو التحرك أكثر شمالا.

وان أحد الأسباب التي تمنع مجيء عبدالله الى رابغ أن جيشه حسب فهمي مكوّن من «بني عتيبة» في حين أن جميع رجال علي ينتمون الى قبيلة (حرب) ورغم ان القبيلتين قررتا دفن خلافاتهما خلال فترة استمرار الحرب لكنه لا يستبعد وقوع مشاكل من وجود تماس قريب بينهما.

وانه من المستحيل عليّ، وأنا على هذا الجهل الكامل للأمور، تقديم أية توصية أو حتى اقتراح القيام بأية عمليات أخرى، ولكنني لا زلت أعتبر أن العمليات التي تم القيام بها ضد (الوجه) ومدن أخرى على الساحل الشمالي ذات أهمية عظمى لأنها تعطي الأتراك شعورا بعدم الامان ازاء خطوط اتصالاتهم.

واذا انجلى الموقف، سأتصل بالسلطات البحرية وأحاول بعد ذلك حمل علي بك أو فيصل بك على توفير الرجال لهذا الغرض.

ويبدو من آخر ما سمعته من القصص من تلك الاجزاء انه من المحتمل توجه بصري باشا، أو أنه توجه فعلاً الى الوجه للإبقاء على تعاطف العرب مع الأتراك. وكان بصري باشا، حسب ما قيل لي، «متصرفاً» للمدينة.

ولا أظن أنني ذكرت في تقاريري السابقة (رغم أن الكرنل ولسن ربما أفاد بذلك برقياً) أن حسين [مبيريك] من رابغ ترك محل لجوئه في التلال القريبة منها متوجها الى المدينة في حدود الأول من تشرين الأول/اكتوبر. وكان في رفقته أخوته وربما عدد صغير من أتباعه العرب. ويعتقد علي بك أن عدد هؤلاء الأتباع قليل وبالتالي أصدر علي بك أوامره بالاستيلاء على ممتلكات حسين وتم العثور على بعض المؤن (المعطاة من حكومة صاحب الجلالة) بالاضافة الى بعض البنادق والذخائر. ويعتقد أن هناك بنادق أكثر لا تزال مدفونة.

لم يصلني أي بريد مع آخر سفينة وصلت من السويس، وأودّ ان أبدي أن الظروف هنا شاقة بما فيه الكفاية، بدون حرمان كهذا.

وسأكون ممتنا لو أرسلتم اليّ بأول فرصة متاحة كمية من الورق مجموعة في زمر شبيهة بهذه مع كمية من ورق الكاربون والظروف.

ملاحظة:

وصلتني هذه في التاسع من هذا الشهر عبر جدة. ولو أرسلت الى رابغ لوصلت قبل أيام لم تصل الخارطة التي كان سيتم اعادة اصدارها للطريق السلطاني والطريق الشرقي.

(موقع) اي. سي. باركر
لفتننت كرنل

نشر في عام ١٩٨٣ كتاب يتضمن يوميات الكرنل باركر، صاحب هذا التقرير، أثناء خدمته في الحجاز، بعنوان: *The Diaries of Parker Pasha* [Ed. H.V.F. Winstone] Quartet Books, London, 1983.

FO 371/2775 (206021)

(١٩٤)

(برقية)

من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

مصر — التاريخ ١٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

الرقم ٩٠١

فيما يلي من السردار رقم ٤٣٤ (برقيتي رقم ٤٣ المشار اليها تكرر برقيتكم رقم ٨٢١) تبدأ: .

برقيتكم رقم ٤٣ ردا على برقيتي رقم ٤١٢ في ١١ تشرين الأول/اكتوبر تم تسلمها.

انني أميل الى الاعتقاد بأنه قبل تنفيذ التعليمات المؤكدة الواردة ضمن رسالة وزارة الخارجية المرسلة إليّ بواسطتكم، علينا انتظار ما يعرب عنه مجلس الحرب من آراء بعد نظره في برقيتيّ المرقمتين ٤١٨ و٤٢٥ والتي أفترض انكم بعثتموها.

ولو أكد مجلس الحرب التعليمات الواردة في برقيتكم رقم ٤٣ اليّ، فإنني سألغي برقيتيّ المتضمنتين لأوامر ارسال الطائرات والابقاء على لواء بريطاني على أهبة الاستعداد لرابغ.

انني أقدر تماما الصعوبات التي ذكرها مجلس الحرب وكذلك اذا أكد المجلس تعليماته، بعد اطلاعه على (برقيتيّ) رقم ٤١٨ و٤٢٥، أرى من الضروري ابلاغ الشريف فوراً بعدم امكانية ارسال قوات بريطانية ويجب أيضا ابلاغه على الفور بأن حكومة صاحب الجلالة لن تثير أية اعتراضات على عرض الكرنل بريمون بانزال قوات فرنسية في الحجاز كما جاء في برقية ولسن المرقمة ٣٠٢ الى المكتب العربي.

وكما ذكرت في برقيتي المرقمة ٤١٨ في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر، فقد قررت الغاء زيارتي الى جدة وتأجيلها الى أجل غير مسمى.

معنونة الى المندوب السامي، مكررة الى القائد العام/مصر. انتهت.

FO 371/2775 (207469)

(١٩٥)
(برقية)
من السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٠٥ — القاهرة ١٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

ما يلي من السردار الى المكتب العربي. تبدأ:

الرقم: ٤٣٩ في ١٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦.

بما أن اللقاء بين مستر ولسن والشريف عبدالله سيتم غداً (انظر برقية ولسن رقم ٣٠٤ في ١٣ تشرين الأول/اكتوبر، المقطع الأخير) فمن الواجب اصدار التعليمات الخاصة بسياسة حكومة صاحب الجلالة الى مستر ولسن على الفور. وأنا بصدد إرسال الرسالة التالية المتضمنة تعليمات الى مستر ولسن حول ما يجب عليه ابلاغه للشريف عبدالله وللمندوب السامي إبداء ما يشاء من ملاحظات عليها.

رسالة الى مستر ولسن، تبدأ.

«بلغ الشريف عبدالله بما يلي ليقوم باطلاع شريف مكة.

ان حكومة صاحب الجلالة بعد دراسة كاملة للاعتبارات السياسية والعسكرية للأوضاع، قررت عدم إرسال قوة استطلاعية بريطانية الى رابغ، (بل حصر نطاق المساعدات العسكرية البريطانية ضمن الحدود التي هي عليها الآن، أي «منح» المساعدات المالية وتجهيز مواد الحرب، والتدريب العسكري الخ على المعدات المزودة للجيوش العربية). وقد أولت حكومة صاحب الجلالة اهتماماً خاصاً عند توصلها الى هذا القرار لضرورة تجنب اتخاذ أية خطوة من شأنها المساس بهيبة الحركة العربية وجعلها عرضة (عبارة غير قابلة للحل) في انظار المسلمين خارج الحجاز. وقد تمت دراسة الاحتمال التالي بدقة، وهو أنّ استمرار غياب قوات نظامية عصرية قد يؤخر، الى حد ما انجاز أهداف الشريف العسكرية. ولكن هذا، في رأي حكومة صاحب الجلالة، أمر ذو أهمية ثانوية بالقياس الى أن من المرغوب فيه طرد الأتراك من الحجاز، وأن يتم تحقيق استقلال هذه المناطق القربية والاسلامية، بجهود أتباع الشريف من المسلمين والعرب، وحدها.

إن الاسباب التي تحول دون إرسال قوات بريطانية الى ساحل الحجاز لا تبدو وكأنها ستؤثر بنفس القوة ضد قبول الشريف بالقوات العربية (وهي في طريقها الآن من الجزائر) التي وضعتها الحكومة الفرنسية تحت تصرفه. ولذلك عليك أن تنصح بوجوب قبول الشريف، بشرط اعتباره المساعدة الفرنسية قد تكون مفيدة وضرورية له، بهذه القوات بنفس الروح التي قبل بها خدمات المدفعية المصرية ومرافقيها. وعليك أيضا التأكيد للشريف عبدالله بأن الجيوش العربية، مع المساعدات في الأفراد والمواد الحربية التي تتلقاها، ورغم كونها دون المستوى من ناحية المدفعية، لا بد وأن تكون كافية عددياً وقوية بما فيه الكفاية للحيلولة دون نجاح زحف تركي (على مكة)، وكذلك شريطة قيام العرب بالترتيبات المناسبة لقطع خطوط الاتصالات التركية، فانه من المستبعد أن يتمكن الأتراك من تعزيز القوة التركية الحالية في المدينة، في الوقت الذي تثبت فيه تعزيزات كهذه كونها ذات صعوبة متزايدة ونأمل أن تكون مستحيلة في النهاية، وهذا يعود الى الضغط على الجيوش التركية في مسارح العمليات الأخرى.

(وأخيراً، يمكن للشريف الاطمئنان الى استمرار دعم حكومة صاحب الجلالة للحركة العربية وبجميع الوسائل المتفقة مع سياسة عدم التدخل في (كذا) العمليات العسكرية في الحجاز، وهي السياسة التي تدرك أنها ضرورية في ضوء الحساسيات الدينية للمسلمين وتخدم كذلك بأفضل صورة مصالح الدولة العربية الاسلامية وكرامنها والتي لدى حكومة صاحب الجلالة رغبة حادة في توطيد تأسيسها).

معنونة الى مستر ولسن والمكتب العربي للمندوب السامي والقائد العام/ مصر انتهت.

بعث المكتب العربي، بايعاز مني، البرقية التالية الى السردار (مستر ولسن). تبدأ.

برقيتكم رقم ٤٣٩.

أجرى المندوب السامي التعديلات الآتية:

الجملة الخامسة: حذف من «بل حصر» الى «المعدات المزودة للجيوش العربية».

حذف الجملة السابقة بأكملها من «كما تم اعطاء الأهمية المطلوبة» الى «أتباع الشريف». الجملة الثامنة: ادخل «المسلمة» قبل «القوة العربية».

حذف الكلمات «والتي في طريقها الآن من الجزائر» من الجملة التاسعة. ابدال كلمتي «على مكة» بكلمتي «من المدينة». الجملة بعد «خطوط الاتصالات التركية» يجب أن تقرأ «تعزيز القوة التركية في المدينة سيثبت كونه ذا صعوبة متزايدة ونأمل أن

تكون مستحيلة بسبب العمليات العسكرية البريطانية الجارية الآن شمالي الحجاز».

حذف الجملة العاشرة بأكملها من «وأخيرا يمكن للشريف» الى «توطيد تأسيسها».

أدخل المندوب السامي التعديلات الواردة أعلاه ليس لأجل الايجاز في الكلام بل لتفادي قول أي شيء قد يعامل وكأنه تعهد من حكومة صاحب الجلالة في المستقبل. انتهت.

ان الحاجة لتعديلات مهمة كهذه في رسالة السردار المقترحة الى الشريف توضح الصعوبة التي أعاني منها في صيانة (الشفرة غير قابلة للحل) كهذه الى السردار حتى في القضايا المتعلقة بالحجاز لكي تحول دون امكانية التداخل غير المريح مع قضايا أكبر.

FO 371/2782 (219297)

(١٩٦)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى اللورد غري (وزير الخارجية ـــ لندن)

الرقم ٢٧٠ التاريخ ٢٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لاطلاعكم الأسماء التي أبلغني بها الكرنل ويلسن لأعضاء أول وزارة للشريف الأكبر.

لقد ارسلت نسخة من هذا التقرير ومرفقة الى الهند.

وأتشرف.. الخ

هنري مكماهون

(المرفق)

وزارة الشريف الأولى

رئيس الوزراء	سعادة علي بك[1]
١ ـ وزير العدلية	الشيخ عبدالله سراج ـ وهو شيخ الاسلام، وقاضي القضاة، ويقوم بأعمال رئيس الوزراء، كما أنه مفتي البلاد.
٢ ـ وزير الخارجية	عبدالله بك[2] وهو أيضا رئيس «مجلس العموم» ـ أي المجلس التشريعي.
٣ ـ وزير الداخلية	سعادة فيصل بك[3]
٤ ـ وزير الاشغال العامة	الشيخ يوسف قطان
٥ ـ وزير المعارف	الشيخ علي المالكي
٦ ـ وزير الحربية	(المتوقع سيد علي باشا)
٧ ـ رئيس أركان الجيش	عزيز علي بك المصري
٨ ـ وزير المالية	الشيخ أحمد باناجه
٩ ـ وزير الأوقاف	محمد افندي أمين المكّي

مجلس العموم أو المجلس التشريعي

الرئيس	الشيخ محمد صالح الشيبي (حامل أختام الحرم الشريف).

---

(١) وهو الشريف علي بن الحسين.

(٢) وهو الشريف عبدالله بن الحسين.

(٣) وهو الشريف فيصل.

الأعضاء نيابة عن الأشراف

١ ـ الشريف حمزة الفعر
٢ ـ الشريف فتن بن محسن
٣ ـ سليمان بن سعيد
٤ ـ الشريف ناصر بن شكر
٥ ـ الشيخ عبدالله الزواوي (مفتي الشافعية)
٦ ـ الشيخ محمد عابدين (مفتي المالكية)

أعضاء الحرم المكّي

١ ـ الشيخ عبدالقادر الشيبي
٢ ـ الشيخ محمد صالح الشيبي

عن البلد (الوجهاء)

١ ـ عبدالله زينل علي رضا
٢ ـ الشيخ ابو بكر خويقير
٣ ـ الشيخ علي الشرباصي
٤ ـ السيد ابراهيم علي نائب الحرم

البريد

عبدالقادر افندي العزاوي

FO 371/3043

(١٩٧)

(برقية)

من السردار ــ الخرطوم
الى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) سميلا
(مكررة الى المندوب السامي في مصر)

الرقم: التاريخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

قدم زعماء العرب طلبا لنقل الأسرى العسكريين العرب الموجودين في الهند الآن الى مصر، عن طريق رابغ، حيث سيعطى لهم الخيار في اعادة احتجازهم أو الخدمة مع قوات الشريف. ويعتقد الرجال الذين وصلوا من الهند ان ٨٠ بالمائة من هؤلاء الأسرى سيكونون مستعدين للالتحاق بالشريف حينما يرون ان ثورته حقيقة واقعة. ولكن عدم اخبار الأسرى بالوجهة التي يسفّرون اليها عند مغادرتهم الهند يعد أمراً مهماً. وقد وافق قائد القوة المصرية على تولي مسؤولية الأسرى الذين يرفضون الخدمة لدى الشريف، على احتجازهم في مصر.

نظرا لأهمية الحصول على تعزيزات من جنود مدربين جزئياً أو مدربين للخدمة مع القوات العربية التي يجري تنظيمها الآن في رابغ، فسأكون ممتناً جداً اذا استطعتم أن تدبّروا حسب ما اتفق عليه، إرسال من لا يزال قادراً على الخدمة العسكرية من أولئك الأسرى.

واذا كانوا سيرسلون الى رابغ، فان الوقت عامل في غاية الأهمية وكلما وصلوا في وقت قريب كان ذلك أفضل.

FO 371/2776 (219295)

(١٩٨)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون
الى اللورد غري ــ وزير الخارجية

المقيمية التاريخ: ٢١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
القاهرة

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل اليكم طياً صورة من التقرير (رقم ٧) المؤرخ في جدة ٦ تشرين الأول/اكتوبر والذي تسلمته من الكرنل ولسن.

وتشير المرفقات الى قدر من الصعوبات التي جابهها فريق الاستطلاع من الضباط البريطانيين في بداية محاولتهم النزول في رابغ، وقد تمت تسويتها في النهاية بما يرضي الطرفين.

وأرسلت صورة من هذا التقرير ومرفقاته الى الهند.

أتشرف بأن أكون،
سيدي
وبكل احترام وتواضع
خادم سيادتكم المطيع
هنري مكماهون

FO 371/2776 (219295)

(١٩٩)

المرفق

(تقرير)

من لفتنانت كرنل ولسن
الى السر هنري مكماهون

الرقم ٧ جدة، ٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

سيدي

أتشرف بأن أبعث بالتقرير الآتي لاطلاع سعادتكم، مع صور من رسائل قد تثير نوعاً من الاهتمام.

غادر حسين افندي روحي الى مكة في الثاني من تشرين الأول/اكتوبر وزودني بالمعلومات الآتية عن ابن سعود وابن الرشيد والحج.

ابن الرشيد

إن عدداً من شيوخ عشائر ابن الرشيد هم في مكة الآن، والشريف لن يتعامل مع ابن الرشيد شخصياً لأنه منافق، ولكنه يوجه كل طاقاته من أجل كسب عشائره الى جانبه مع بعض النجاح.

ابن سعود

ينظر اليه الشريف كصديق، ولا تراوده أية رغبة للتدخل في أية معاهدة مبرمة مع حكومة صاحب الجلالة. وقد أبلغ الشريف من بعض القادمين من طرف ابن سعود مؤخراً أن الأخير زوّد الأتراك بـ ١٥٠٠ جمل بواسطة وكيل له في سورية. ويود الشريف أن تقوم حكومة صاحب الجلالة بابلاغ ابن سعود بأنه يجب أن لا يفعل ذلك، ولكنه يعترف في الوقت نفسه بأن الخبر قد يكون كاذباً.

الحج

الطريق بين مكة وجدة آمن جداً، ليلاً ونهاراً، وأن جميع الحجاج، على ما سُمع، ينالون رعاية جيدة ومرتاحون من الترتيبات التي تم اتخاذها.

الأسلحة

تفيد التقارير أن عدداً من الحجاج المصريين اشتروا أباريق من الصفيح ذات قعر اضافي لغرض اخفاء مسدسات فيها عند عودتهم الى مصر. واقترح إخطار السلطات المختصة في السويس بذلك وكذلك مراقبة وجود صناديق من نوع مشابه.

الأسرى الأتراك

سيغادر غالب باشا ومساعدوه الخاصون مع ما يقرب من ٢١ ضابطا و٦٦٥ من المراتب على متن الباخرة (نورثبروك) يوم غد (سأبرق بتفاصيل ذلك) ويتم إرسال الضباط المتزوجين بناء على طلب الشريف ومن المرغوب فيه أيضاً بمغادرة جميع الضباط بأقرب وقت ممكن لأن مشاعر العرب مريرة جداً.

الوضع العسكري

أرسلت برقية تسلمتها من الكرنل باركر. وفي رأيي، ان الضرورة الأعظم هي ارسال البطاريات الثلاث من المدافع سريعة الاطلاق التي تم طلبها، أو اثنتين أو ثلاثا اذا لم تتوفر تلك، وكذلك الابقاء على الجسر في السويس في حالة الاستعداد ليرسل بأقصر وقت ممكن.

البعثة الفرنسية

عاد الكرنل بريمون من بورسوادان يوم أمس، بعد أن قرر أن السويس هي مكان أكثر ملائمة بكثير كمركز فرنسي للتدريب.

اشارة الى برقيتي رقم W ٢٣٣ في ٣ تشرين الأول/اكتوبر. قرر الشريف عدم ارسال الرسالة وسيقوم بالاجابة شخصيا. وعلمت ان روحي افندي سيجلب صورة معه. ولا أشعر بالأسف إزاء ما يحدث لأنني لم أكن ذا رغبة شديدة للتورط بهذه القضية.

اشارة الى برقيتي رقم W ٢٥٠ في ٦ تشرين الأول/اكتوبر. طلبت مشورة سعادتكم بخصوص (٢) بناء على طلب خاص من الشريف.

المساعدون

آمل كثيراً أن تتم اعارتي خدمات موظف قادر على إنجاز كل أعمال الجفرة التي غالبا ما تشغل مستر يونغ ومستر كوكرين طول اليوم.

وأقترح إرسال مستر كوكرين الى مصر في اجازة تستغرق بضعة أيام لأنه في حاجة ماسة الى تغيير الأجواء بعد تمضية موسمين حارّين في بورسودان وهنا بدون استراحة.

أتشرف بأن أكون،
سيدي،
خادم سعادتكم المطيع
(موقع) سي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2776 (219295)

مراسلات

من البارجة (فوكس) الى الكرنل ويلسن

(برقية) ١٩١٦/١٠/١

إن الصعوبة في الانزال التي أملنا أنه تمت تسويتها، عادت الى الظهور. سترسل صورة برقية من (دوفرين) اليك في الصباح، ولكن إذا اتصلت هاتفياً الليلة لتلقي رسالة مرسلة اليك فوراً فسأنتظر قبل أن أتوجه شمالا.

١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦
٨,٥ مساء

الى صاحب السمو الشريف.

تسلمت لتوي رسالة من الكرنل باركر الذي أوفد مع ضباط آخرين لترتيب الدفاع عن رابغ، في حالة ظهور الحاجة الى إرسال قوات بريطانية، وتفيد الرسالة أن هناك مصاعب جمّة دون نزول هؤلاء الضباط.

اذا اقتضت الضرورة نزول قوات بريطانية، فمن الضرورة القصوى أن تكون لهؤلاء الضباط الحرية المطلقة للنزول لغرض فحص تجهيزات المياه وللتعرف على أية ترتيبات يكون من الضروري القيام بها لتزويد الجنود بالمياه، وتحديد مدى مدافع السفن وأمور أخرى مختلفة. ولا بد لي من الاعتراف لسموكم بانني لا أفهم ما حدث، بما أن اجابة ابنكم الشريف علي لي كانت أن بامكان الضباط والرجال النزول لاداء أعمالهم وقد

اتفق معي على ضرورة ذلك.

ولما كان من الضروري والمستعجل جداً ترتيب كل شيء بصورة صحيحة، في حالة إرسال قوات بريطانية، فانني التمس سموكم تزويدي برسالة الى علي بك تتضمن تعليمات اليه بالسماح لهؤلاء الضباط بالنزول.

ويمكن أن تؤخذ هذه الرسالة الى رابغ بواسطة البارجة (فوكس) التي تغادر الى هناك بعد ظهر يوم غد، واني على ثقة من أن سموكم ستتكرمون بارسال الرسالة اليّ لكي تصلني قبل الرابعة عصر يوم غد.

واذا لم يتم السماح الآن لبضعة ضباط بريطانيين بالنزول لعمل الترتيبات الضرورية، فأنا واثق من أن سموكم تقدرون بالتأكيد أنه سيكون من المستحيل للجنود البريطانيين، الذين طلبهم سموكم، من النزول فيما بعد اذا تم ارسالهم.

ولسن باشا

الى علي بك

هنالك شكوى مفادها وجود صعوبات حول انشاء وسائل الدفاع التي اتفقتم بشأنها مع سعادة الاميرال وسعادة ولسن باشا، اعلمونا بكل الحقائق.

صاحب السمو الشريف

قبل ارسال البرقية التي أرسلها سموكم لتوصل الى علي بك، هل لي أن أقترح اضافة ان الضباط والرجال البريطانيين يسمح لهم بالنزول. إن القضية عاجلة وعند مغادرة السفينة غداً، لن يكون بامكاني الحصول على أية اخبار من رابغ لما يقرب من ٣ أيام.

ولسن باشا

ملاحظة من روحي

اوى صاحب السمو الى مضجعه واخبرت السكرتير بعدم ارسال الرسالة قبل أن يضيف اليها الشريف ما يلي «يسمح للضباط البريطانيين والرجال بالنزول».

١٦/١٠/١
٩,٣٠ مساء

(برقية)

الرقم ١٤٤٠

الى ولسن، تبدأ: .

الفريق لن يتمكن من القيام باستطلاع تفصيلي هذا الصباح، الأحد، بذريعة احتمال التعرض لنيران القناصة من أعراب غير مسؤولين. بعث كرنل باركر، الذي كان على الساحل، رسالة بواسطة نوري بك الى علي بك يطلب اليه الحضور لرؤيته، وأجاب بأنه لن يتمكن من الحضور (اليوم) الأحد ولكنه سيحضر في الثامنة صباحا (أي اليوم) الاثنين. يرجى الطلب الى الشريف الأكبر اعطاء تعليمات واضحة الى عليّ بخصوص هذه القضية.

جواب الشريف بواسطة سكرتيره

سيقوم صاحب السمو بارسال رسالة الى علي بك لتسهيل الأمور والسماح للضباط البريطانيين باداء عملهم. ستكون الرسالة بالجفرة وبامكانكم ارسالها باللاسلكي أو اعطاؤها الى السفينة التي ستغادر الى رابغ يوم غد. سترسل الرسالة برقيا.

١٩١٦/١٠/١

رسالة هاتفية من سعادة الشريف عبدالله

سيبعث صاحب السمو برقية بالجفرة الى علي بك يخبره فيها باحضار كل الضباط اليه والسماح لهم باداء عملهم.

١٩١٦/١٠/٢

ملاحظة:

ارسلت البرقية الرمزية من الشريف الى علي بك بواسطة الارسال البرقي.

من «دوفرين» الى «فوكس»

الى ويلسن:

جاء علي بك ونوري بك الى السفينة صباح اليوم، الاثنين، ووافقا على جميع طلباتنا، سنبلغكم هذا المساء هل تم تنفيذها.

١٩١٦/١٠/٢

FO 686/34

(٢٠٠)
(كتاب)
من الأمير فيصل بن حسين
الى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

التاريخ ٢٨ محرم ١٣٣٥
(٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

حضرة الأجل المحترم معتمد الدولة البريطانية العظمى بجدة

بعد اهداء واجب الاحترام... لذاتكم الكريمة إنني في أسعد الأوقات تلقيت خطابكم المرقم وما بطيه لحضرة الشيخ نوري الشعلان وصل وسأتّخذ الأسباب في سرعة ايصاله للمومى اليه، وهذه المسألة مستحسنة ولا شك أن الجميع يرغبها وقد تذاكرنا مع حضرة الهمام باركر بك في هذا الخصوص، وأفدته بأنني بعثت للشيخ المشار اليه هيئة مخصوصة تتذاكر معه في جميع ما يلزم وطلبت منه أن يرسل أحد الأشخاص الذي يعتمد عليهم لنقرر معه كيفية الحركة، ويعلمنا عن المراكز التي سيتخذها لحركاته في القسم الشرقي من سكة الحديد وحوران، وصديقك يمكنه ان يعطيكم بعض الايضاحات فيما يلزم للمشار اليه وهو السلاح، وقبله قد تمنيت من جنابكم احضاره عند تشرفي بحضرتكم في ينبع وأعظم سبب في استعجالي بالاستيلاء على الوجه هو لتعجيل ما يقتضي للمشار اليه ولغيره من عربان سورية في المرسى المذكور اذ لا يمكن اخراج ما يلزم لهم في السواحل الشمالية الآن الاّ في ذلك المحل لأن كون أن المرسى الواقعة في شمالي الوجه هي الآن بأيدي الأتراك والقبائل لا يمكنهم

القيام ضد الأتراك وأخذ ما يلزم الا بعد خروج الترك من المراسي المذكورة مثل ضبا والمويلح وعلى كل فوصول الطيارات البريطانية للجوف فهو من الأمور المستحسنة جدا مثل ما تفضلتم لسرعة المخابرة، وكما بينت أعلاه انني سأندب (؟) خطابكم الكريم للمومى اليه أو لابنه النواف بأسرع واسطة وعند ورود الجواب أطيره اليكم وعلى كل حال المرجو احضاره ما يلزم لهم من السلاح لهم وللدروز وبني صخر وأهل الكرك ومقداره من العشرين ألف الى الخمسة وعشرين (ألف) بندقية. وسرعة إرسال ما منيتموني بارساله وانا في انتظاره في كل ساعة ودقيقة وهي العشرة الالف بندقية كي أسلح بها قبائل بلي وعنزة وبني عطية، وبالختام أرجو قبول فائق احتراماتي،

٢٨ محرم سنة ٣٣٥ المخلص

فيصل (توقيع)

FO 371/2775 (215735)

(٢٠١)
(كتاب)
من وزارة الحرب الى نائب الملك في الهند

وزارة الحرب　　　　　　　　لندن في ٢٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٦

عزيزي اللورد هاردنغ،

أرفق لكم طيا برقية مرسلة من السردار، والتي كررها الى المندوب السامي. إنني أفترض أن الأخير كان على اتصال بكم، وأنكم سترسلون التعليمات المطلوبة. ومن جانبي، أستطيع فقط إرسال مسودة الرد المرفقة طيا والمؤشرة (أ)، وان هذا هو ما أقترح القيام به. وكما أوضحت لمجلس الحرب قبل بضعة أشهر، وكذلك لكم أثناء الحديث الذي جرى بيننا قبل أسبوع أو أسبوعين، فان أقل ما يمكن قوله عن الطريقة الحالية هو أنها غير ملائمة. ولكن قد يكون هناك الكثير مما يمكن قوله من ناحية أخرى، وعلى أي حال لن يكون بامكاني أن أقول أكثر مما سبق أن قلت حول هذا الموضوع.

الى ـ اللورد هاردنغ.

FO 371/2775 (215735)

(٢٠٢)

(المرفق)

(برقية)

من السردار

الى رئيس هيئة الأركان الامبراطورية العامة

العمليات التاريخ: ١٩١٦/١٠/٢٤

الرقم: ٥٢٧

الحجاز

تسلمنا برقيتكم رقم ٢٤١٤١ وقد فهمت تعليماتكم بصورة كاملة.

السمات البارزة للوضع العسكري الحالي هي كما يأتي: .

إن نجاح الثورة العربية منوط بقدرة المجندين العرب على منع زحف الأتراك من المدينة على مكة. اذا وصل الأتراك الى مكة، أو نجحوا في حمل العرب على القيام بخطوة حاسمة وهزموهم، فان المقاومة العربية ستتبدد، وستصبح للأتراك اليد العليا في الحجاز مرة أخرى.

ومن المتوقع أن تنضج الخطة التركية الرامية الى الاستيلاء على مكة مهما كان الثمن، بعد شهر من الآن، حين يوفر لهم التحسن في تجهيزات المياه المحلية الحرية على التحرك أكثر، وقبل أن تصبح المقاومة العربية منظمة جيدا، وقبل أن يصار الى تهديد مواصلات السكة الحديد مع المدينة بصورة خطيرة نتيجة لعمليات الجنرال (مري) في سيناء.

ان العرب ـ حتى لو أعدوا أو نظموا بصورة كافية ـ غير قادرين مؤقتاً على اتخاذ موقف دفاعي. وان على قادتهم بالنتيجة، محاولة الاستمرار في الابقاء على (ما يسمى) بالهجوم على الاتراك في المدينة، وبتحفيزهم بذلك على الاغارة على خط الحديد وخطوط المواصلات التركية الأخرى، وكذلك قطع الامدادات ومنع وصول الحيوانات المستخدمة في النقل الى الجيش التركي.

ويحتاج القادة العرب، بصورة عاجلة، الى مدافع جبلية لغرض اسناد هذا الهجوم وسيستخدمون رابغ كقاعدة لتدريب الافراد الجدد وتنظيمهم وجمع مواد الحرب اللازمة لمختلف أسراب الطيران في الميدان. ويجب أيضا تقوية دفاعات رابغ من أجل تحويل هذا الموقع الى نقطة ارتكاز للعرب، في حالة اخفاقهم في الصمود أمام هجوم تركي قوي على (الطريق السلطاني).

وأفاد الكرنل ولسن بأن الموقف المتعلق بالمفرزة الفرنسية هو كالآتي: ـ

(١) ليس لدى الشريف اعتراض على نزول أفراد مسيحيين مع المفرزة التي ستنزل في رابغ، ولكنه يعارض إرسالهم الى داخل البلاد.

(٢) يعارض الكرنل بريمون إنزال المفرزة الحالية في رابغ بدون إسناد قوي من المشاة، ويعتبر كذلك استخدام الأفراد والمسلمين الفرنسيين في داخل البلاد بدون ضباط مسيحيين وضباط صف سيكون من غير المرغوب فيه تماما لأن هؤلاء الأفراد لم يدرّبوا أبداً على التصرف بصورة مستقلة.

وعليه فالأمر متروك للحكومة الفرنسية لتقرر فيما اذا كانوا سيقومون بتسليم أسلحتهم للعرب لاستخدامها في الداخل، أو انهم سينزلون المفرزة كما هي عليه الآن في رابغ ويبقونها هناك لأغراض دفاعية صرفة.

في جميع الظروف (العسكرية منها والسياسية والدينية)، أوصي بما يأتي: ـ

(١) أن ترسل المفرزة الفرنسية المسلمة مباشرة الى رابغ بدلاً من نزولها في السويس وأن يتم تسليم الأسلحة هناك الى قوات الشريف للخدمة في الداخل، أو ـ في حالة اعتراض الحكومة الفرنسية على ذلك ـ ابقاء المفرزة كما هي في رابغ وان يتم فوراً الطلب برقيا ارسال قوة مشاة اضافية لاسنادها كما يرى الكرنل بريمون.

(٢) اذا بقيت المفرزة الفرنسية وأسلحتها في رابغ، فان العرب سيحرمون من المدفعية الاضافية التي يحتاجون اليها لعملياتهم في الداخل.

وتقتصر المدفعية اللازمة للعمليات في الداخل حالياً على المفرزة المصرية الصغيرة التي أرسلتها من هنا، والتي تتألف من بطارية واحدة من المدافع السريعة لاطلاق (٤ مدافع) وبطارية مدفعية رشاشة يحميها فصيلان ونصف الفصيل من المشاة المصريين، موجودة الآن في رابغ، بالاضافة الى بطارية مدفعية سريعة

الاطلاق (٤ مدافع) مع رشاشتين (ماكسيم) يحميها فصيل واحد، تعمل الآن مع قوات فيصل في شرقي ينبع.

وبما أن الوضع كذلك، فانني أحث بالحاح على إرسال بطاريتين أو ثلاثة بطاريات اضافية من المدافع سريعة الاطلاق، بدون طواقم (يستطيع العرب توفيرها) الى رابغ للخدمة داخل البلاد، وكذلك، وبما انني أعلم ان الجنرال «مري» لا يستطيع الاستغناء عنها، فانني أنصح بأن يطلب الى الحكومة الفرنسية لعرضها على الشريف.

(٣) ان وجود أفراد البعثة الفرنسية لن يقدّر بثمن في تدريب القوات العربية الجديدة في رابغ في تنظيم المواقع الدفاعية فيها، وأن وجود المفرزة المصرية الصغيرة (انظر أعلاه) سيكون كافيا لحمايتهم لحين وصول المشاة الفرنسيين (ان تمت الموافقة على ذلك) ولكن يجب، على أية حال، أن يبقوا في رابغ ليسلموا الى القوات العربية البطاريات الاضافية من المدافع سريعة الاطلاق.

(٤) وبما أن الدفاع عن رابغ، حسب الخطة المشار اليها اعلاه، سيكون بيد الفرنسيين وحدهم، لا أفترض ان يكون هناك اعتراض على إرسالهم سرباً من الطائرات الى هناك بدلا من السرب البريطاني الذي سحب قبل انزاله للاسباب المذكورة في برقيتي رقم ٤٩٣.

(٥) ارسال بعثة عسكرية بريطانية الى رابغ كما أوصى به المندوب السامي (انظر برقيته رقم ٨٧١ في ١٠ تشرين الأول/اكتوبر الى وزارة الخارجية). ووضع هذه البعثة تحت امرتي مباشرة، على أن تساعد الكرنل ولسن في تعامله مع المسائل العسكرية. اذا تم تنفيذ هذه التوصيات، فان الدفاع عن رابغ سيكون مسؤولية فرنسية. وان المساعدات البريطانية في المال والمواد والتجهيزات ستستمر. وان المفرزة المصرية، والتي من غير الممكن زيادة عددها، ستبقى تحت تصرف الشريف بصورة كاملة للخدمة في أي مكان يشاء. اطلب رداً مبكراً بخصوص المفرزة الفرنسية.

(مكررة الى القائد العام، مصر، والمندوب السامي).

الإدريسي وعدن
وقضية القنفذة

FO 371/2769 (33250)

(٢٠٣)
(كتاب)
من البريغادير جنرال سي. هـ. يو. برايس
ـ المقيم السياسي في عدن الى سكرتير حكومة
الهند بالدائرة السياسية في بومبي

سري　　　　　　　　　　　　　　　　٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦
دار المقيمة في عدن
الرقم ٨٠

سيدي،

اشارة الى برقيتي المرقمة A.P. ١٦٧ بتاريخ ٣ كانون الثاني/يناير، أتشرف بأن أرسل، تقريراً مفيداً للفتننت كرنل هـ. ف. جيكوب المساعد الأول للمقيم عن زيارته كممثل لي الى الإدريسي. لقد أرسلت صوراً من التقرير وهذا الكتاب مباشرة الى دائرة الشؤون الخارجية في دلهي، والمندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في القاهرة، ووزير شؤون الهند. رحّب الإدريسي باللفتننت كرنل جيكوب والضباط الذين رافقوه بكل مودّة، وأنا واثق أن ايفاد البعثة وتبادل الآراء سيعودان بنتائج طيبة.

٢ ـ إن شروط سياستنا التجارية تناولها البحث بالتسلسل. وأنا مسرور أن أقول إن الإدريسي يتفق مع شروط السياسة التي فصّلت في الجدول المرفق. وآمل أن تحظى بالقبول.

٣ ـ كنت أرغب في بحث قضية التجارة بين موانىء الإدريسي وجدّة، حيث عانى خفر البحر الأحمر الجنوبي بعض الصعوبات في ضبط ملاحة السفن الشراعية، وأسباب ذلك هي، مع أن سياستنا تمنع هذه السفن من التنقل بين الموانىء العائدة لادارتنا وموانىء سواحل البحر الأحمر الجنوبي، ومع أن المراقبة تم تأمينها على هذه الملاحة من الموانىء الصومالية والفرنسية والايطالية، فإنها لا تتدخل في «السفن» القادمة من الموانىء في منطقة البحر الأحمر الشمالي، ومن ضمنها جدّة، التي تتاجر مع موانىء الإدريسي،

وفي ظل هذا الستار، تهرّب البضائع بلا ريب الى موانىء العدو.

وكان من المعلوم أيضاً أن الإدريسي كان محرجاً بهذا الاستثناء، لأن التسهيلات أتيحت للسفن «الشراعية» العائدة له لتهريب البضائع الى موانىء العدو الواقعة تجاه جدة.

ولذلك بحثت القضية، ولوحظ أن الإدريسي يقدّر بصورة عامة فوائد منع هذه التجارة. ويبدو أن اعتراضه الظاهر على ايقافها يستند الى أسس مادية تؤثر في مصالح شعبه بحرمانهم من مصدر لحبوب أرخص. وفي هذه الظروف يحسن اهمال القضية.

٤ ـ استرعى نظري تصدير زيت الكيروسين الى «ميدى» لمدة من الزمن. لقد خفضنا الارساليات من عدن الى حدود معقولة. وقد قابلت السلطات الفرنسية والايطالية اعتراضاتي وطلباتي في هذه القضية بروح ودية. وقد راجعت أيضاً المندوب السامي في مصر بخصوص تجارة التصدير هذه من الموانىء في منطقة البحر الأحمر الشمالي.

٥ ـ انني في الوقت الحاضر لا أحبّذ اعفاء أي من موانىء العدو من القيود المفروضة بموجب السياسة التجارية. لقد لاقينا شيئاً من خيبة الأمل في هذا الخصوص. ويظهر من جميع المعلومات التي بلغتني أن العرب يضعون كل اللوم عن كل ما يزعجهم على الأتراك وليس على البريطانيين. ومن المستحسن تشجيع هذا الشعور. كما أن من المؤكد نوعاً ما أيضاً أن الأتراك سوف ينالون منافع مثل هذه الاعفاءات خصوصاً في الحديدة. يضاف الى ذلك أنه، باعفاء بعض الموانىء، ستبدأ من جديد أعمال خرق الحصار، وتكون النتيجة الطبيعية أن تزايد متاعب الخفر الجنوبي جنوبيّ سواحل الإدريسي حيث تجارة «السفن الشراعية» هي الآن تحت السيطرة تماماً.

٦ ـ ان طلب الإدريسي مساعدة المدعو أحمد البحر في الحسينية سينظر فيه وسيكون للموافقة عليه أثر طيب.

ورغبته في حضور السيد مصطفى أبرق بها الى المندوب السامي في مصر.

٧ ـ يوصي اللفتننت كرنل جيكوب بأن تمنح الحكومة للادريسي وسام الفارس. أما أنا شخصياً فأرى هذا الشرف الآن سابقاً لأوانه.

٨ ـ بيانات الإدريسي في إطراء الكوماندر كراوفورد (من البحرية الملكية) سوف تبلّغ الى سعادة القائد البحري العام للهند الشرقية في مصر بواسطة الضابط البحري الأقدم في عدن.

٩ ـ إنني مدين للفتننت كرنل جيكوب لمقدرته ولباقته اللتين أدار مهمته بها. وهو ضابط سياسي ذو معرفة وخبرة واسعة بهذه البلاد وعالم موهوب بالعربية.

أتشرف أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع
(التوقيع) سي. هـ. يو. برايس
بريغادير جنرال، المقيم السياسي في عدن

FO 371/2769 (33250)

(٢٠٤)

(تقرير)

من اللفتننت ـــ كرنل هـ. ف. جيكوب ـــ المساعد الأول للمقيم السياسي في عدن

عن زيارة الى السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي في جيزان

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

بصفتي ممثلاً للمقيم السياسي في عدن، وصلت على البارجة «منتو»، وقائدها كوماندر كراوفورد من البحرية الملكية، الى جيزان في الساعة ١٢,٣٠ ظهراً في ٦ الجاري. وقد رافقني الكرنل ووكوب، من المهندسين الملكيين، الذي بحث عن معلومات طوبوغرافية، والميجر برادشو ضابط الأركان العامة الذي جاء للاطلاع على الوضع العسكري. وأوصلت رسالة التعريف التي كتبها المقيم السياسي الى الساحل، وبعد ذلك في نفس اليوم جاء الى البارجة محمد بن يحيى باساهي وزير الإدريسي للترحيب بنا وتقديم أغنام ودجاج هدية من الإدريسي. وقال إن سيّده سوف يرانا على الساحل عند حلول الظلام. وقد وجدت أن هذه الحركة ترجع الى رغبة الإدريسي في الحيلولة دون تحيّز شعبه ضد الأجانب. ولاحظت أن البلد كله على علم بالمعاهدة بين الإدريسي والحكومة البريطانية والرابطة الوثيقة والصداقة القائمة التي يثبتها الاحتكار الممنوح للادريسي بفتح موانئه دون غيرها للمتاجرة مع عدن وجيبوتي ومصوّع وعساب. ومن المعلوم أن هذه المعاملة المفضّلة قد رفعت كثيراً من نفوذ الإدريسي وأهميته في العالم

العربي. وفي مرحلة سابقة من الحرب كان بعض رجال عشائر الإدريسي، على ما قيل، ينفرون من محاربته للأتراك. ومع أن الأتراك قد سقطوا الآن في أنظار العرب، فإن الإدريسي رأى من الأفضل عدم التعامل علناً مع غير المسلمين خشية إيقاظ الشعور السابق المؤيد للأتراك. يضاف الى ذلك أن دور الإدريسي ديني، وكل ألفة زائدة معنا قد يساء تفسيرها. إذا أردنا أن نقول الحقيقة فإن الإدريسي يخشى أن يفقد مكانته واحترام الناس له. وانها لحقيقة واقعة، مع ذلك، أنه خلال معاهدته مع ايطالية لم يسمح لأي ضابط ايطالي بالنزول في أراضيه، وقبل مجيئنا الى جيزان كان الشخص الوحيد الذي كان له امتياز النزول هو الكوماندور كراوفورد (قائد) البارجة «منتو» في مناسبتين. ولنفس السبب لا يصعد الإدريسي الى الـ «منتو».

نزلنا الى الساحل بعد الساعة ٦,٣٠ مساء حين قابلنا موظفان أو ثلاثة وأخذونا الى دار قريبة. وفي غرفة انتظار في الطابق الأعلى استقبلنا الإدريسي واقفا، وبعد تبادل التحية أخذنا الى غرفة داخلية حيث جلس على أريكة ودعانا الى الجلوس على كراسي من الجهتين. (وضمت الجماعة الكوماندر كراوفورد من البحرية الملكية الذي جاء الى هناك للنظر في المصالح البحرية). وكان وزيره باساهي حاضراً. وهذا الوزير لا يسمح لسيده بالمباحثة في الشؤون إلا بحضوره. وقد عرفت باساهي خلال عدة سنوات واجتمعت به مراراً في عدن. وانطباعي أن الإدريسي يعتمد على مشورته وتقديره. وقال لي الادريسي نفسه إن كل الشؤون البحرية وشؤون الملاحة هي في يد باساهي، وإنه هو نفسه يدير الأمور الداخلية. وفي كل المقابلة التي دامت ثلاث ساعات التفت الادريسي دائماً الى وزيره لطلب تأييد آرائه، وفيما يتعلق بموضوعات عديدة جرى البحث فيها كان يقول: «في هذه أرجو التباحث مع باساهي.

حصلت لي الفرصة بعد هذه المقابلة للكلام بضع دقائق وحدي مع الادريسي. سألته هل باساهي لا يخدم مصالحه الخاصة أكثر من مصالح سيده؟ فأجاب بصورة غامضة نوعاً ما، وسألني هل عندي ما يدعو الى الشك؟ وأكّد أن باساهي رجل طيب. فذكرت القول: «أن المستشار مؤتمن»، أي يجب أن تثق بمن تطلب مشورته. وشعر الادريسي بارتياح وقال إن ذلك هو شعوره. سوف أتكلم عن باساهي مرة أخرى فيما بعد.

سياسة خفر البحر الأحمر الجنوبي

بحثت في السياسة المعدلة لخفر البحر الأحمر في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤.

طلب الإدريسي أن خور البرك (وليس رأس الطرفاء) يعتبر الحدّ الشمالي لمنطقته الساحلية للتجارة وحبل النقطة الجنوبية ولو أنه يدعي ان إقليمه يمتدّ من نقطة هالي الى بوهيس الى الجنوب قليلاً من حبل. وهو يعتبر ان التجارة بين الموانىء في هذه المنطقة مصدر ثمين للحصول على رضا رعاياه البحريين. وهو يأمل أن التجهيزات لا يمكن أن تصل الى الأتراك من أي من موانئه، ولو أنه اعترف بإمكان تهريب البضائع الى أماكن على الساحل بين موانئه، وطلب تنفيذ حراسة بحرية أشد لوقف التهريب.

أما بشأن احتمال كون مجموعة جزر فرسان مخبأ للسفن الشراعية التركية وتهريب النقد، فقد قال الإدريسي إن ذلك غير محتمل، فهذه الجزائر لا تنزلها سوى سفنه لصيد اللؤلؤ.

التجارة مع جدّة

تكلمت عن تجارة جدّة وأشرت الى سهولة قيام مراكب العدو بخرق الحصار ودخولها في الطريق في أماكن خطرة مثل القنفذة والليث. فأجاب أن هذا يعود الى يقظة (القوة) البحرية لكشفه. وقال إنه لم يرسل «سفنه» الى جدّة فهو نفسه يخشى أن ينتهز رجاله الفرصة للمتاجرة مع موانىء العدو. أما بشأن التجارة من جدة فإنها تجري بلا ريب. هذه السفن الشراعية جلبت الحبوب. قلت إننا نجهّزه من عدن بدرجة أعظم من الوقت الحاضر، وذلك يبلغ حسب طلبه الى حدّ ١٥٠٠ كيس شهرياً. وقال إنه لا يستطيع وقف هذه التجارة من جدة، لكنه يفكر اننا قد نفعل ذلك إذا استطعنا. وفي الوقت نفسه تكون هذه القيود غير محبّبة لدى شعبه لأن جدة تبيع الحبوب أرخص في موانئه من تلك المجهزة من عدن!

ملحوظة

أفكر شخصياً أنه ليس من السياسة وقف هذه التجارة من جدة للأسباب التالية:

(١) من حسن السياسة عدم قطع الصلة بين جدة وموانىء الإدريسي التي لها قيمة كبيرة وإمكانات سياسية.

(٢) جدة مفتوحة للهند والسودان الخ. واغلاقها في وجه الادريسي يولّد الشك حقاً.

(٣) جدة مقدسة وميناء محايد زعماً.

(٤) جدة أكثريتها عربية، وما زالت سياستنا اخراج العرب من أهداف معاركنا.

(٥) هذه السياسة ترفع الأسعار مما يكون غير محبّب لأصدقائنا الجدد.

ان الغرض الوحيد الذي يحققه فصل جدة هو التسهيلات الزائدة التي تمنح للخفر البحري الذي يراقب الساحل. وهذه الفائدة يمكن غض النظر عنها بالنظر الى الأضرار الكثيرة التي تنشأ عن اغلاق جدة بوجه الإدريسي.

الادريسي والتجارة الخارجية

تأتي التجارة الآن على السفن الشراعية من جيبوتي ومصوّع وعساب عن طريق قمران الى ميدى. وقد جرى البحث عن عودة المتاجرة الى هذه الموانىء بالمقابل. وهذه التجارة لا يمكن اجتنابها ولو لم يبحث عنها في السياسة المعدّلة. وقد قال الإدريسي في رسالة حديثة الى وكيله في عدن إنه سوف يسأل المقيم السياسي في عدن أن يعيد النظر في قضية إعادة فتح سير المراكب الشراعية بين موانئه وعدن. ولم يشر الى هذا الموضوع أمامي ورأيت من عدم الصواب ذكره. ورأى الادريسي بوضوح خلال المقابلة أن أقل ما يمكن من المتاجرة تجري بالسفن الشراعية التي تمرّ على طول ساحل العدو يكون أفضل، ولا أعتقد أنه يثير قضية تجارة «السفن الشراعية» مع عدن ما لم يجبره على ذلك باهي وشركاؤه. وفي هذه الظروف أرى من الصواب السكوت عن الموانىء الأجنبية على الساحل الأفريقي، خصوصاً أن الإدريسي لاحظ أن الكثيرين من المستوردين العرب في ميدى وجيزان هم رعايا ايطاليون من مصوّع وعساب.

هذه التجارة من المناطق الأجنبية للجانب الأفريقي تزيد من يقظة خفرنا البحري. لكننا لا نستطيع وقفها بدون ازعاج أصدقائنا الفرنسيين والايطاليين الذين سبقت لهم الاستجابة لرغبة المقيم بخفض مرور نفط الكيروسين الى حد كبير وأيضاً بتحديد عدد السفن الشراعية التي تسير كل شهر. وفي رأيي، إذا كان لي أن أحيد عن الموضوع قليلا، إن هذه القضية عن تجهيزات الطعام المحدودة، بينما هي قد رفعت كثيراً شهرة الإدريسي، وهو أمر في مصلحتنا حقا، فهي، بمجرد كونها احتكاراً محصلا، أنه يقدر الامتياز الممنوح لموانئه، لكنه لا بدّ أن يشعر في بعض الأحيان أنه يشتبه به بتمرير تجهيزات يجد بعضها طريقه الى المعسكرات التركية، ولو أنها مرسلة كما أعتقد الى أصدقاء عرب.

غير أن ذلك غير شامل، فقد قال لي الإدريسي إن التجهيزات العظيمة التي تذهب

الى ميدى، ورفعت منزلة ميدى الى بلدة واسعة، يستعملها هو نفسه لمصالحة رجال عشائره مع عشائر كثيرة كان الإمام يتصل بها لمدة طويلة وعشائر أخرى مشهورة عنها أنها محايدة خارج ولاية عسير.

زيت الكيروسين

وهذا ينطبق الى درجة بعيدة على تجهيزات زيت الكيروسين، وهي مادة مقصودة لاستعمال عشائر الادريسي الخاص فقط، لكنها تشحن الى ميدى بكميات تزيد كثيراً على الحاجة المحلية. وقيل إن العرب لا يستعملون هذا النفط، لكن هذا القول محض خطأ.

وحتى إذا كانت التجهيزات المستوردة الى ميدى يجد قسم منها سوقاً عسكرياً تركيّاً، فإن الأتراك ليسوا بهذه الكثرة بحيث يحصلون على فائدة كبيرة. وبلاد الإمام تجهز كمية كبيرة من المواد الى العرب الأتراك المنظمين ضد قوات الادريسي في جوار «لحيّة». ولأجل تنفيذ سياستنا الأصلية في تفضيل العرب لكسبهم من الأتراك لا يكون من غير الصواب السماح بتجهيز البضائع لعدة موانيء وهي، ولو عدّت عدوّة، يسكنها في الحقيقة عرب يكرهون الترك والحديدة خصوصاً في حالة سيئة جداً والكثير من العرب ماتوا هناك جوعا.

وعلى هذه الصورة تنتعش التجارة وتتم ترضية العرب ويحبب الاسم البريطاني كما كان الأمر حين كانت جدة ومكة تجهزان بحرية بالرغم من وجود القوات التركية في الحجاز. يضاف الى ذلك أن عمل الخفر البحري الجنوبي يخفّ والسفن تهتم أكثر بشحن السلاح والعتاد والنقد.

وبالنظر الى أهمية عزل العرب عن الترك، سألني الإدريسي هل يمكننا السماح للسفن الشراعية بالذهاب في بعض المناسبات من عدن أو ميدى الى الطائف (ميناء الزرانيق) -حاملة تجهيزات من المدعو السيد أحمد البحر، الرجل المتنفذ الذي يعيش في الداخل في الحسينية. وقال إن الزرانيق أكثريتهم تميل الى الأتراك، لكن العطف الموجّه الى سيّد بارز يكون له تأثير بعيد. وقال: «ان ما تزرعه اليوم تحصده غدا». وهذا مثل آخر من خطة الإدريسي لمصالحة العرب.

تصريحات الميناء لسفن الإدريسي

بخصوص إصدار الإدريسي تصريحات ميناء لمراكبه الشراعية كان هو على اتفاق

تام. لقد شرحت له تفاصيل البيانات التي تذكرها هذه الوثائق وأكدت عليه أهمية حمـ كل سفينة شراعية ترفع علمه لوثيقة رسمية. وقد أعطاني رسماً ويرغب أن يعمل ختم به.

التجهيزات الى الأتراك

أكّد لي الإدريسي أنه لا ترسل تجهيزات من خلال بلاده الى الأتراك. واعترف أ القنفذة هي الميناء الذي اختاره العدو، ومن هناك يذهبون الى أبها عاصمة عسير حيـ يقيم الأتراك. والقنفذة ولحيّة والخوبة هي الموانيء التي يجدر بالخفارات البحرية مراقبتـ بوجه خاص.

اطلاق الرصاص على قوارب البارجة البريطانية «لانكا»

كلمته عن حادثتين الى الجنوب قليلا من جيزان حيث طاردت «لانكا» سفن شراء تحمل نقداً، وقد هبط البحارة منها وأطلقوا الرصاص على قوارب البارجة الحربية. وة أحالني الادريسي على باساهي، لكنه قال إن خط الساحل بين موانئه ليس سليـ ويجري تهريب كثير هناك من قبل سفن العدوّ. واعتقل الإدريسي سعيد مساعد شيـ «حبل» للاشتباه به بمراسلة مع العدو في الحديدة، لكنه أطلق سراحه بعد حين لعد إمكان اثبات شيء ضده.

عداء الإدريسي للأتراك

تأثرت كثيراً بشعور العداوة الذي يحمله الإدريسي للأتراك، ولا شك عندي أ حقيقي. وقد اعترف بقدوم بعثة من أنور باشا قبل الحرب، لكنه لم يعد يثق بالوعود النوايا التركية. وفي بداية الحرب حين جيء بالأتراك الى الميدان، قال الإدريسي إن الرأ العام في عسير كان متعاطفاً معهم كمسلمين، لكن الآن تتبدّل النظرة. والادريسي نفـ كان مسروراً لأن الأتراك التزموا القضية الألمانية، لأن هذا أضعف احترام العرب لتركيـ فالألمان لا يوثق بهم لأنهم يحاربون لأغراض تعظيم أنفسهم. وكانوا غير جديرين بالثـ ولا ضمير لهم، ووجه اللوم الى تركية على اتفاقها معهم. والإدريسي واثق أن الحلفـ ينتصرون في آخر الأمر، ولكنه أبدى تخوّفاً من عقد صلح يترك الأتراك مسيطرين عـ أقاليمهم الحالية في جزيرة العرب. واستعلم خصوصاً عن (معارك) الدردنيل، لكـ اعترف بالقوة المحاربة لنا هناك.

حركات السنوسي العسكرية

سألته ماذا يعمل الآن مع العدو الجاثم قرب حدوده.

قال فيما يتعلق بـ «الحيّة» ليست لديه المدافع لمواجهة الأتراك والعرب هناك. وإذا استولى على الحيّة - ومعارضة عشيرة بني جامي لا قيمة لها - فإنه يصبح هدفاً لحركة تقدم قوية من الأتراك والعرب يساعدهم الإمام يحيى الذي، كما صرّح، كان يساعد الأتراك فعلاً بالأجهزة والرجال. وألحّ عليّ بأن أحصل له على عتاد لمدافعه، وأعطى الميجر برادشو نماذج من القذائف التي قد يمكن الحصول عليها من تلك المستولى عليها في مصر والعراق. والإدريسي ممتنّ جداً من سخاء الحكومة بتقديمها له كمية كبيرة من عتاد البنادق. لكن عدم نشاطه على هذه الجبهة يعود الى نقص عتاد المدافع. فالمواقع التركية على هذه الجبهة محصّنة تحصينا قويا. وقال الادريسي إنه يوقف العدو هنا ولولا ذلك لكان في لحج.

الفارّون الأتراك

جاء كثير من الفارّين الأتراك من عسير ومن صنعاء، وهم يتسكّعون حوالي جيزان وميدى. وقد سلّم اثنين منهم - تركي وعربي - الينا لنقلهما الى عدن. وأرانا صندوق ديناميت مؤكداً أنه جيء به الى جيزان لهدم منزله فيها. ويظهر أن معاملة الإدريسي للفارين لينة. وأعتقد أن ذلك يعود الى الشعور العربي تجاه المسلمين.

حركات الادريسي السياسية

يظهر أن الادريسي يبدي نشاطاً سياسياً عظيماً في مصالحة عشائره. وقد استقبل مؤخراً وفداً مؤلفاً من ٢٠٠ شخص من رجال عشائر عسير في جيزان. وهو يتفاوض مع أبناء قبيلة غامد أيضاً.

حاشد وبكيل

إنه يرغب في منح الـ ١,٠٠٠ بندقية التي يطلبها من جيبوتي الى رجال عشائره «رجال ألمع» الذين يقيمون في حدوده الشمالية. وكان يغازل عشائر حاشد وبكيل القوية التي، كما سمعت من مصادر موثوقة أخرى، أنها ليست ممتنّة من نجل الإمام. قال الادريسي إن الحكومة (البريطانية) إذا ساعدت هؤلاء الناس مالياً فإنهم يأتون بجمعهم ضد الأتراك. المسألة ليست قضية رشوة.

قابلت في عدن قبل بضعة أشهر رسولاً من قبيلة حاشد الذي لمحّ أن قبيلته، لقاء مكافأة، تقوم بكل رضا بالانضمام الى البريطانيين. كل مفاوضة مع هذه العشيرة قد يمكن اجراؤها بوساطة الادريسي.

الإمام يحيى

الإمام عدوّ صريح للادريسي منذ انضمامه الى الأتراك قبل حربهم مع ايطالية. كان الإمام والإدريسي في زمن مضى صديقين على الرغم من اختلاف المذهب، وقال الادريسي إنه قد يمكنه التصالح مرة أخرى إذا جاء الإمام للقائه الى منتصف الطريق.

فيما يتعلق بمقاطعة نجران، قال الإدريسي إنه يتفاوض معهم أيضاً. وهؤلاء القوم على المذهب الاسماعيلي وعلى عداء شديد للامام يحيى، ولو أنهم أصدقاء للترك، الذين التزموا قضيتهم في الأزمنة الماضية ضدّ الإمام.

والخلاصة إن عمل الإدريسي في الوقت الحاضر دبلوماسي في الغالب. وما لم يحصل على عتاد للمدافع لا أعتقد أنه يكون قادراً على إجراء أي تقدم ضد الأتراك وحلفائهم من العرب. وبسالته في الميدان لا شك فيها. أذكر أنني قابلت في دمشق سنة ١٩١٣ سليمان باشا القائد المحلي. وقد كان قبل ذلك يحارب الادريسي في عسير وقال إنه وجده مشكلة تعصى على الحلّ. والحقيقة أنه لم يستطع اخضاعه.

شريف مكة

بحث الادريسي موضوع شريف مكة ورغب أن يعلم موقفه تجاه البريطانيين. وادّعى أنه لا يعلم شيئاً. قال إنه يبجّل الشريف التي كانت أقاليمه يوما ما تشمل أراضي الادريسي، وقال إنه يتراسل مع رجال عشائر قبيلة حرب المشهورين. فلو أنه عرف ما يضمره الشريف فإنه يشرك قواه معه، لكنه يخشى أن يمضي ويجده يساعد الأتراك علنا. وهو يعتقد أن الشريف قد لا تكون له في الوقت الحاضر القوة لمعارضة الأتراك، ولذلك أجبر على اعلان صداقته لهم. وقال إن قبيلة حرب ستكون أول الخاسرين إذا مدّ خط سكة حديد المدينة الى مكة، ويجب أن ترمي السياسة البريطانية الى مساعدة هؤلاء الناس لتمكينهم من معارضة بناء السكة الحديدية بصورة فعالة.

السنوسي

الإدريسي متلهف لمعرفة موقف السنوسي نحو بريطانية العظمى، ويعتقد أنه معادٍ وذلك يبعثه على العجب.

السيد مصطفى

طلب مني أن أكتب طالباً حضور السيد مصطفى الذي يعتبر مشورته ذات أهمية عظيمة. وهو الآن في مصر.

شخص الإدريسي

الإدريسي شخصياً طويل القامة وسمين وذو سحنة سوداء. مجامل جداً ولطيف، وعاداته مؤدبة كثيراً. وقد أظهر لنا كل ودّ وتكلم بإعجاب عن الحكومة البريطانية وموقفها من العالم الإسلامي. وشعرت أنه ذكيّ بصورة محسوسة، وذلك طبيعي بالنظر الى نشأته ودراسته في الأزهر. وهو، كما يليق بمركزه كرئيس الطريقة الأحمدية، رجل ورع جداً وينفق الكثير من وقته في العبادة. وهو لا ينتقل إلا قليلاً خلال النهار وينجز أكثر من أعماله ليلا.

شيخ جيزان

شيخ جيزان المدعو ابن زامن رجل مسنّ لطيف جداً ومحبّ لبوارجنا الحربية حين تأتي الى الميناء.

الشيخ محمد يحيى باساهي

سبق لي القول إن كل الأمور البحرية والتجارية متروكة لباساهي. وهذا مذكور في آر ٣٢٧ المؤرخة في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥. وشريكه بازبير يعيش في ميدى، وهذان الرجلان يشرفان على تدفق التجهيزات على مختلف النواحي. وباساهي لا يحب الأتراك. وأعتقد أن وضعه الرفيع والتقدير الذي يكنّه له الإدريسي يجعله هدفاً طبيعياً لانتقادات الحسّاد. وقد شككنا طويلا بباساهي بأنه يعمل لمصلحة نفسه، ولا ريب أنه رجل ثريّ. لا يمكن العمل لعزله، فلم يثبت شيء حتى الآن من أعماله المضرّة.

تكريم الادريسي

ألخص هذا التقرير الطويل بالحثّ على أهمية مساعدة الإدريسي بكل وسيلة ممكنة، وبالمدافع والسخاء للتأثير في رجال عشائره. وأعتقد أن ذلك استثمار صحيح. واقترح اضافة الى ذلك أن تمنحه الحكومة (البريطانية) وسام الفروسية، فهذا الشرف يشجعه ويستدر منه عملاً أفضل. ولكن قد يقدر أكثر منحه لقبا دينيا.

الكوماندر كراوفورد (من البحرية الملكية)

وفي الختام يجدر بي أن أمتدح العمل الممتاز واللباقة العظيمة والمجاملة نحو العرب التي أظهرها الكوماندر كراوفورد (من البحرية الملكية)، وهو محبوب جداً في هذه النواحي. وكان مع ضباط سفينته لأمد طويل في مناخ مرهق ومياه صعبة جداً. وقد تكلم الإدريسي بمزيد الثناء عن هذا الضابط الذي كان الأول المكرّم بالنزول الى أرض الإدريسي.

هـ. ف. جيكوب، لفتننت كرنل[1]
المساعد الأول للمقيم في عدن

FO 371/2769 (33250)

(٢٠٥)
(تقرير)
عن الخطة المقررة لسفن صاحب الجلالة في خفر البحر الأحمر الجنوبي

الرقم: ٢٨٣

كل الموانىء العربية في جنوب البحر الأحمر مغلقة للتجارة مع الاستثناءات التالية:

(١) كل البضائع المحمولة من عدن وبريم وقمران الى ميدى وبالعكس والتي تأخذها بواخر قواسجي ودنشاو واخوانهم، وليس بأية واسطة أخرى.

(٢) البضائع من جيبوتي ومصوّع وعساب في مراكب شراعية فرنسية وايطالية بالتسلل تنقل ين هذه الموانىء وميدى وليس الى أي ميناء آخر من موانىء الإدريسي.

هذه السفن تحضر أمام ضابط الميناء في قمران في طريقها ذهابا وايابا لتحصل على

---

(١) وضع الكرنل جيكوب كتاباً عن تجاربه في بلاد العرب نشر في لندن سنة ١٩٢٣: Harlod F. Jacob: Kings of Arabia, Mills $ Boom Ltd., London, 1923.

تصاريح خاصة. وكل سفينة يظهر أنها مخالفة لهذا الأمر يحجزها الخفر البحري.

(٣) التجارة الداخلية بين موانىء الإدريسي الواقعة بين (وفي ضمنها) خور البرك وحبل يسمح لها في سفن الإدريسي الخاصة وحدها، ويجهز ناخوذاه (قبطانه) من قبل موظفي الميناء التابعين للادريسي بتصاريح تخليص من ميناء صالحة، وعلم ووثائق ومانيفستو. وإذا لم تتخذ هذه التدابير تصبح السفن معرضة للحجز.

(٤) كل الموانىء الواقعة بين (وفي ضمنها) خور البرك وحبل تكون مفتوحة لتجارة السفن الشراعية من منطقة خفر البحر الأحمر الشمالي وفي ضمنها جدّة. وكل هذه الموانىء الادريسية يسمح لها بالمتاجرة بالسفن الشراعية مع الموانىء في منطقة خفر البحر الأحمر الشمالي، بضمنها جدّة، لكن هذه السفن يجب أن تجهز بنفس الطريقة الواردة في الفقرة (٣) بتصاريح ميناء صالحة وعلم ووثائق مانيفستو (جداول البضائع). والاخلال بهذا الترتيب يعرض السفن للحجز.

(٥) يسمح للبضائع بالمرور بالسفن الشراعية من عدن الى جيبوتي وأوبوك، ولكن بموجب كفالة خاصة فقط.

دار المقيمية في عدن
٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

(التوقيع) سي. هـ. يو. برايس، بريغادير جنرال
المقيم السياسى في عدن

FO 371/2769 (34986)

(٢٠٦)

(كتاب)

من البريغادر جنرال برايس ــ المقيم السياسي في عدن
الى سكرتير الحكومة بالدائرة السياسية في بومبي

سرّي
الرقم ٩٥ C

دار المقيمية في عدن،
٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

الحاقا بكتابي المرقم سي ٨٠ والمؤرخ في ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، أتشرف بأن أرسل لكم طيا صورة كتاب مرقم G.O/٤٦٥٧ ومؤرخ في ٢٩ الجاري من قائد القوات في عدن الى رئيس أركان الجيش في دلهي يقدم فيه تقريراً من ضابط الأركان العامة، لواء عدن، الذي رافق الكرنل جيكوب في زيارته الأخيرة للسيد الادريسي.

إنني مرسل صوراً من هذا الكتاب ومرفقاته رأساً الى وزير شؤون الهند، والى الدائرة الخارجية والسياسية في دلهي، والى المندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في القاهرة.

وأتشرف الخ..

سي. هـ. يو. برايس، بريغادير جنرال
المقيم السياسي في عدن

الرقم سي ٩٦

دار المقيمة في عدن
٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

صورة مرسلة مع التحية الى سكرتير الدولة لصاحب الجلالة للهند، في لندن..

FO 371/2769 (34986)

المرفق (١)

(كتاب)

من قائد القوات في عدن
الى رئيس الأركان العامة، مقرّ الجيش، دلهي، الهند

الرقم ٤٦٥٧/ G.O التاريخ ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى برقيتي المرقمة ١٦٧ بتأريخ ٣ الحالي، أتشرف بأن أقدم مقتطفاً من تقرير للميجر سي. آر. برادشو، الأركان العامة، عدن، عن حركة الإدريسي من وجهة النظر العسكرية.

٢ ـ خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي أخبرنا الإدريسي عن ترتيباته، وفهم منها أنه يعتزم الاستيلاء على «الحيّة». وقد منح تعاوناً بحرياً لادراك هذا الهدف. وأشار أن الأتراك، ولو أنهم يحتفظون بهذا الموقع بصورة خفيفة، فإنهم يؤمنون سلامته بوجود قوات تركية عربية جيدة التجهيز بالمدافع في مواقع طبيعية قوية تقارب مواصلاته الى الشرق والجنوب. ومع أن الاستيلاء على البلدة بهجوم لا يكون حركة صعبة فان ذلك يؤدي الى ارتباك له ما لم يطرد أعداؤه مبدئيا من مواقعهم في أنحاء التلّ، وهو لا يملك قوة كافية لاجراء ذلك. هذا ملخص تقديره للوضع.

٣ ـ بعد أمد قصير دفعت قوته الى الوراء الى موقعها الحاضر. والظاهر أن الإدريسي لا يفكر في استئناف الهجوم، وهو يهتم بتثبيت نفوذه السياسي وكسب عشائر ذات نفوذ عن طريق المساعدة المقدمة له بمعاهدتنا وسياستنا التجارية.

٤ ـ انه لا يزال يقدم لنا مساعدة مهمة في اجتذاب العرب من صفوف الأتراك بهذه الطريقة واحتجاز قوات تركية لولا ذلك لنقلت للخدمة في «لحج». وتدل آخر معلوماتنا، مع ذلك، على أن كتيبة واحدة، إن لم يكن كتيبتان، قد سحبت من حدود الادريسي وهي في طريقها الى لحج.

٥ ـ فيما يتعلق بمدّ الادريسي ببنادق وعتاد. ظهر من الاستفسارات السابقة من الإدريسي ووكيله أن الإدريسي يمتلك بنادق ايطالية وبنادق من طراز «لي غرا» [Le Gras] بنسبة متساوية. ويظهر أن البنادق الايطالية تزيد كثيراً على الفرنسية. وقد ألحّ

الادريسي علينا مراراً للحصول على عتاد «وترلي» (Weterli) لهذه البنادق الايطالية، لكن الحكومة الايطالية أعربت عن عدم امكانها تجهيز أي شيء من ذلك. وأنا لا أعرف مصدراً آخر لتجهيزها، ومع ذلك فبدون هذا العتاد يصبح عدد كبير من أتباع الادريسي المسلحين غير فعالين تدريجيا. إنني أسأل عما إذا كان هناك امكان لصنع هذا العتاد لتزويد الادريسي به لقاء دفعه قيمته. وقد أرسل الى الادريسي مليون طلقة «لي غرا» خلال الحرب. ووصلت الآن إرسالية جديدة بمليون طلقة أخرى، والمقصود الاحتفاظ بها في الوقت الحاضر.

٦ ـ لم يطالبنا الادريسي ببنادق الا حديثا حين طلب بسرعة ١٠٠٠ بندقية «لي غرا» لقاء دفع قيمتها، وذلك لتسليح «رجال ألمع»، وهي عشيرة في اقليمه الشمالي. لا تستطيع جيبوتي تأمين هذا النوع من البنادق الآن، وقد طلب الى وزير شؤون الهند مفاتحة الحكومة الفرنسية لغرض تلبية هذا الطلب.

٧ ـ على الرغم من أن مساعدتنا للادريسي اقتصرت فيما مضى على تجهيزه بعتاد البنادق وعدد قليل من البنادق، اعتقد من الضروري أن نساعده بعتاد المدافع. وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن «الدور» السلبي الذي اتخذه لا يخلو من أن يكون متأثراً كلياً بانعدام ثقته في مقابلة أعدائه بدون عتاد للمدافع. جلب الميجر برادشو معه نماذج من القذائف مثل تلك التي يطلبها الادريسي، وأقترح أن يتم اعلامي برقياً بالجهة التي أرسل إليها هذه القذائف للتحرّي عن امكان الحصول عليها.

٨ ـ يقول الميجر برادشو إن الادريسي يمتلك نحو ٣٠٠٠ بندقية «موزر» تركية وليس لديه سوى القليل من العتاد لها. فإذا كانت هناك كمية مستولى عليها من هذا العتاد في العراق، فإنني أقترح أن ترسل لي إرسالية للاحتفاظ بها لغرض تزويدها حينما تستدعي الحاجة. أتشرف الخ..

سي. هـ. يو. برايس (بريغادير جنرال)
آمر قوات عدن

صور من التقرير والكتاب ارسلت الى :

- وزير شؤون الهند.
- سكرتير الدائرة الخارجية، دلهي
- المندوب السامي، القاهرة.

FO 371/2769 (34986)

المرفق (٢)

(مقتبس من تقرير)

للميجر سي. آر. برادشو من الأركان العامة في عدن

حول الادريسي

حين كنت في جيزان، وأنا لا أعرف العربية، لم أستطع فهم المحادثة معه في الاجتماع. لكن من الأجوبة عن الأسئلة التي سئلت بطلب مني ومن الاستعلامات التي أجريتها بالوسائط الأخرى المتوافرة، عدت بالانطباعات التالية من وجهة النظر العسكرية:

ان الحركة العسكرية لا تشغل فكر الإدريسي أو رئيس وزرائه. ويظهر أنه سحب رجال عشائره الى داخل منطقة نفوذه الى الجنوب أي على طول وادي عين تقريبا. ورجاله المقاتلون على ما يبدو قد عادوا الى خط بحيس - كتف - البترى، ومدافعه ومعظم رجاله الخاصين، عدا رجال العشائر، في منطقة ميدى.

ويظهر أن الأتراك أو العرب الأتراك[1] لم يلحقوا بقوة الادريسي حين انسحبت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ من جندة ووايدات بل ظلوا في مواقعهم السابقة بعد أن قوبلوا بصدّ شديد نوعا ما من قوة الإدريسي، ربما كان كافيا لعدم تشجيع أي هجوم عليها.

الطريق الرئيسي من الشمال الى الجنوب هو طريق ميدى عن طريق بغثة وكتف البترى، ومن هناك الى بيغة والى زهرة وحيّة. وليس للأتراك والعرب الأتراك مراكز أبعد شمالا من الخط العام دير شوما - جرب، وهي موضوعة في مفارق الطرق المهمة في وادى دات (؟) وعلى طول وادي مور، وذلك في مواقعها السابقة.

ويظهر أن الادريسي ورئيس وزرائه لم يكونا علم بعدد الكتائب أو الأفواج التركية (الأسمية). والحقائق الوحيدة التي كانت حسب الظاهر راسخة في ذهنهما هي أن الأتراك أقوى منهم في المدفعية ولديهم نحو ٣٠٠٠ مقاتل. وهؤلاء لم يكونوا مجتمعين بل متفرقين كما ذكرنا أعلاه. وقالوا أيضاً إن الأتراك ليس لهم في الحقيقة ضابط أعلى

---

(١) يريد العرب العثمانيين.
(المترجم)

في أي مكان في اتجاههم وأن الضابط الأعلى العقيد راغب بك قائد ضعيف وهم لا يخشون بأسه قطّ. وقد عرف أن بعض الأتراك لا يزالون مع الإمام في صنعاء. ونسبة العرب السوريين في الكتائب التركية كبيرة، وهي في أكثر الأحيان تبلغ الخمسين في المائة. والجانب العربي غير راض عن الأتراك كما يبدو من ملاحظات عربي هارب سلم مع تركي آسيوي[1]. وقد قال انهم لا يتسلمون راتباً وأن الأتراك يأخذون كل شيء أولاً، وأخيرا. وقال انهم يتطلعون الى التخلص منهم.

الإمام والقائد التركي في أبها على ما يظهر يستطيعان التراسل أحياناً بالطريق الداخلي صعدة ـ أبها، لكن ذلك لا يمكن القيام به الاّ عندما يمكن الحصول على بدوي موثوق به لحمل الكتاب. وإلاّ فإن هذا الطريق لا يزال مغلقاً دون حركة القوات العسكرية والتجهيزات أو الأرساليات بكمية كبيرة.

وانطباعي العام أنه ليس هناك «شيء يعمل» في الخط العسكري في عسير الآن، أي لا شيء من قبيل الهجوم ضد الأتراك، ولكن مجرّد كون الادريسي معادياً للترك وعدواً للامام ينطوي على فائدة عسكرية لنا. ويبدو مما استطعت الوقوف عليه انه سبع كتائب محبوسة في المثلث حديدة ـ صنعاء ـ لحيّة مع عدد من المدافع[2] والعتاد. وهذا ما خمّن وجوده هناك. وما دام الادريسي يواصل عداءه للأتراك والإمام فان هذا العدد من الكتائب يحفظ في الشمال.

وحصل لديَّ الانطباع أيضاً أن الادريسي لا يعتزم القيام بشيء ما في الوقت الحاضر عدا البقاء على استعداد نسبيّ. ويعزو موقفه الى سببين رئيسيين:

(١) انه ليس واثقاً تماماً متى يستطيع كسب الحرب، ومثل جميع الحكّام الصغار، لا يرغب في رهن نفسه أكثر قبل أن يكون واثقاً الى حد معقول.

(٢) إنه في الحقيقة ليس في وضع للتغلب على الأتراك بأي قدر مؤكد من النجاح لأنه على الرغم من أن لديه من البنادق عدداً كبيراً، ومن المدافع ما يساوي أو يزيد عما لدى الأتراك على حدوده الجنوبية، فإن ما لديه من الطلقات للمدافع والبنادق الايطالية محدود، وأكثر من ذلك، فانه لا يرى أملاً في الحصول على عتاد جديدة لها.

---

(١) سلم من قبل الادريسي بناء على طلبنا.
(حاشية وردت في الإصل)

(٢) نحو ٢٠ مدفع ميدان وجبلي.

ومدافعه كلها ايطالية، باستثناء خمسة مدافع استولى عليها من الأتراك، وهو يقول إنه لم يبق لديه سوى ١٠٠ الى ١٥٠ طلقة لكل مدفع. وبيّن أنه لا يستطيع عمل شيء بهذه الكمية. وهذا طبيعي لأن هذه الطلقات هي الشيء الوحيد الذي يقف حقا بينه وبين احتمال اخضاع الأتراك (عسكريا) لجميع عشائره. إن الأتراك قد أخضعوا اليمن وسيطروا عليها بمدافعهم. وهم عادة دون العرب كثيراً في قوة البنادق، أي في عدد حملة البنادق الذين يستطيعون ارسالهم مع مدافعهم. والعربي متساو مع التركي في حسن (أو سوء) اطلاق البندقية. ولا يتوقع من الإدريسي حقا لهذا السبب عمل شيء أكثر ما لم يؤكد له تجهيزه بعتاد لمدافعه. وفيما يلي عدد المدافع التي يعترف بامتلاكها:

٤ ايطاليا، ثقيلة

١٠ ايطاليّة، مدافع ميدان

١٦ ايطاليّة، مدافع جبلية

٥ تركيّة (مستولى عليها) مدافع جبلية مع ٥٠ طلقة للمدفع الواحد فقط.

ووضعه فيما يتعلق بالبنادق غير مرضٍ تقريباً. يقول إن العدد الأكبر جداً من بنادقه إيطالي أيضاً والعدد الذي يذكره ٣٠,٠٠٠. وله لهذه البنادق ٦٠٠ صندوق ذي ١٦٠٠ أي ٣٢ طلقة لكل بندقية.

وإذا كانت كل هذه البنادق في يده فإنه يستطيع تجهيز ٣,٢٠٠ رجل بـ ٣٠٠ طلقة، وهي ليست كثيرة، حين لا يكون وراءه احتياطي. (والعربي يميل أيضاً الى تبديد عتاده في إطلاقات فرح الخ..). وفيما عدا ذلك أعتقد أن معظم هذه البنادق سبق توزيعها على رجال عشائره الذين يجب إعطاؤهم جميعاً بعض العتاد إذا كان أي منهم يذهب للحرب.

وصرّح أن لديه ألفين الى ثلاثة آلاف «ماوزر» (تركية) وأربعة آلاف بندقية «لي غرا». ولهذه الأخيرة فقط عنده رصيد كافٍ من العتاد نظراً الى الترتيب الذي أجرته الحكومة (البريطانية). ولديه أيضاً بعض مئات بنادق «مارتيني» وبعض العتاد. ويظهر أنه يشعر تماماً بعدم صلاحية خليط بنادقه وصعوبات تجهيز عتاد لهذا الخليط. ولكن طالما كنّا لا نتمكن من مساعدته للحصول على عتاد «وترلي» أو اعطائه عدداً كبيراً من البنادق مع عتاد نستطيع تجهيزه فإن وضعه لا بدّ أن يبقى دون ما ينبغي.

إن نحواً من ثلث قوات الإدريسي ومدافعه موضوع على حدوده الشمالية، والثلثان في الجنوب. وهو أقوى قليلاً من الأتراك على حدوده الشمالية، وإذا حصل على عتاد

كاف للمدافع فإنه قد يحاول ويتقدم نحو أبها والقنفذة.

ومع أنه لا يستطيع أن يفعل كثيراً الآن فإنه لا يزال ذا قيمة عسكرية كحليف، بمجرّد عدم صداقته للترك والإمام أكثر من إقدامه على عمل يستطيع القيام به. ولا يمكن في وضعه الحاضر الاعتماد عليه لجذب قوة تركية الى الشمال من لحج لأن التهديد الذي يشكله غير كاف.

لقد جئت بنماذج من القذيفة التي يحتاج إليها أكثر من سواها للمدافع الميدانية والجبلية.

FO 371/2769

(٢٠٧)

(برقية)

من المقيم السياسي ــ عدن
الى وزارة خارجية حكومة الهند ــ دلهي

الرقم .A.P ١٨٦ التاريخ: ٦ آذار/ مارس ١٩١٦

السيد مصطفى الذي أجريت معه مقابلة في عدن، يصرح بأن:

«الإدريسي والإمام لا يمكن المصالحة بينهما. ولكل منهما غاياته التي يتطلع اليها. الإمام مؤيد لتركية كلياً. الشريف مؤيد للأتراك سراً ويساعدهم أيضاً. ماذا ستكون بالضبط نتيجة اتحادنا وكيف سيعمل؟»

«لمّح الى أن الإدريسي قد قام بنصيبه من القتال، وأن العرب لا ينتظرون نجاحاً عسكرياً من جانبنا. إنه يدرك أهمية سقوط ارضروم وموت نوري بك. إن اتحاد العرب ضد الأتراك يبدو وهمياً، على الرغم من أن كلا منهم قد يتحرك لوحده فيما لو زودناه بسياسة واضحة، وبمساعدات مالية ودعم عسكري. التجارب مع اليمن تدل على حكمة رأي السيد مصطفى.

مكررة الى ـ بومبي ـ السياسية.
ـ وزير الهند ـ لندن.
ـ المندوب السامي ـ القاهرة.

FO 371/2769 (64227)

(٢٠٨)

(كتاب)

من البريغادير جنرال وليام. سي. والتن ـ المقيم السياسي في عدن الى سكرتير الحكومة للدائرة السياسية في بومبي

الرقم: سي ٢٧٣ دار المقيمية، عدن، ١٤ آذار/ مارس ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً مذكرة عن الحالة السياسية الحاضرة في داخلية بلادنا وخارج الحدود وضعها اللفتننت كرنل جيكوب مساعد المقيم الأول، وأصرّح بأنني على اتفاق عام مع آرائه.

٢ ـ إذا جاز لي أن أقول ذلك، فإن سياستنا السابقة في هذا الجزء من العالم هي فيما يظهر، ـ لسبب لا أعرفه ـ كانت قائمة على أساس مبادىء سلبية تتفق مع دورنا العسكري الحاضر في «الدفاع السلبي» وربما كانت مسؤولة عنه جزئياً.

٣ ـ بنتيجة الحرب العالمية سوف يبقى الماضي في التاريخ منفصلاً بصورة باتة عن المستقبل، وسيحكم على كل منها حسب ميزاته.

والحاضر، وهو سليل الماضي، يجب أن يرث صفاته. والدفاع السلبي لا يمكن تغييره الآن حتى يسمح بذلك الوضع العسكري الامبراطوري. وكل ما جاء ذلك سريعاً يكون أحسن، ولكن، قد يمكن الآن، على الأقل، وضع أسس سياسة المستقبل.

٤ ـ ويظهر لديّ، إذا استطعت قول ذلك دون تبجّح، أنه من الضروري في بلاد العرب الجنوبية كما كان الأمر دائماً في الهند أو مصر، أن نتحمل «عبء الرجل الأبيض» ونستكمل مهمتنا عن طريق التدخل التدريجي الحاذق، ومن ضمن ذلك بناء الطرق والسكك الحديد، والمدارس والمستشفيات الخ..، والمحافظة على القانون و«السلام البريطاني».

وإذا لم نفعل ذلك فإن رجالاً بيضاً آخرين، ربما يكونون دوننا إخلاصاً ولكن أكثر

عزماً، يأخذون قبل فوات وقت طويل، المسؤولية على عاتقهم وحق فتح هذه البلاد للتقدم الحرّ وللحضارة.

والخلاصة إنني أوصي، لأسباب سياسية وعسكرية في الوقت نفسه، الشروع فوراً والاستمرار، حسبما تدعو إليه الحال، في إنشاء الطرق والسكك الحديد حسب مشروع موضوع مسبّقاً لغرض الحكم النهائي الصحيح وحماية محميتنا.

٥ - ويبدو من غير المحتمل أن تكون الحكومة قد قررت مسبقاً ماذا ستكون سياستها المستقبلية في اليمن، ولكن أجدني متأكداً من أن اشارة مبكرة لما هو آت ستكون ذات قيمة كبيرة.

أتشرف الخ...

(التوقيع)
وليام. سي. والتن
بريغادير جنرال
وكيل المقيم السياسي في عدن

رقم سي ٢٧٤ أرسلت صورة مع التقدير الى وزير الهند (لندن).

وليام. سي. والتن
بريغادير جنرال
وكيل المقيم السياسي في عدن.

FO 371/2769 (64227)

(٢٠٩)
(مذكرة)
عن الحالة السياسية الحاضرة في داخلية بلادنا وخارج الحدود

١٠ آذار/ مارس ١٩١٦

١) منذ سقوط لحج في ٤ تموز/يوليو ١٩١٥ أصبح نفوذنا بصورة طبيعية في تضاؤل. ليس هناك عربيّ يحب الأتراك لأن حكمهم شديد وقاس. والعربي لا يحبنا، لكن الأمر لا يعدو المعاملة المقارنة. فهو يتسلم اعانتنا ولن يتنازل عن هذا الامتياز مقابل

تعويض غامض جداً من جهة أخرى.

٢) منذ سقوط لحج أصبحنا نجابه الحقائق التالية:

السلطان الحوشبي الذي مرّ الأتراك عبر بلاده بطريقهم، هو الآن تركيّ، وكذلك منطقة الصبيحية بأسرها وأراضي كثيرين من الشيوخ. والأمير نصر أمير الضالع أيضاً تحول وصار يتسلم راتباً تركياً. وتبعته بعض قرى الشعيرية والشيوخ، وكذلك تلّ الجحاف. واضطر الشيخ العلوي للذهاب الى «لحج» بالنظر الى الضغط التركي. والشيخ الأقدم لجماعة ردفان، محمد صالح القطيبي، أعلن ولاءه لنا، لكنه يخشى من هجوم تركي بعد أن رأى ما حلّ بقرية «الملاحة» الشعيرية ومأزق المقيمين على هضبة ضالع. وذهب ابن أخيه الى لحج لمفاوضة الباشا ومسايرة الظروف معه.

السلطان الفضلي مدفوعاً بالخوف بعد أن رأى ما حلّ بالعبدلي في «لحج»، استجاب لنداء الباشا (ومضى) الى «لحج». وقد احتججنا على عمله، وفي الواقع أوقفنا التقدم التركي نحو حرور بواسطة الحركة الاستطلاعية في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ حين خسر الترك في الاشتباك. وأننا لن نلوم السلطان حسين على ارتداده إذا نظرنا الى الأمور بمنظاره. إنه يعلم قوتنا في الأوقات الاعتيادية، لكنه يرانا منشغلين في كل أنحاء العالم ولاحظ انسحابنا من غاليبولي والموقف الحرج في كوت الامارة. وفيما يتعلق بإقليمه الخاص فإن الأتراك على اتصال أوثق به. وكما يقول المثل «إن عقل العربي في عينيه». فهو لا يفكر في المستقبل له ولا يتنبأ بما يحدث.

كان السلطان السابق لبني قاصد (يافع السفلي) ضدّ بريطانية وضد الفضلي في آن واحد. أما السلطان المنتخب حديثاً فلا يعلم عنه شيء، ويقال إنه محبّ للأتراك. وليس لديه حافز للانضمام إلينا في هذه الظروف. وعشائره لا يستطيع ضبطهم، وقد راجعنا عدد كبير من القبائل المختلفة لمعرفة سياستنا.

بعض رجال يافع العليا الذين لا يقبضون معاشاً قد استاؤوا منذ أمد طويل لإبعادهم عن دائرة أصدقائنا، أي الذين يقبضون اعانات، لأن بلاد العرب الديمقراطية لا تعترف برئيس ولا تستطيع أن تفهم طريقة اختيار أصدقائنا ـ وهو اختيار ليس جيداً دائماً. وهؤلاء المستاؤون، مدفوعين باهمال طلباتهم، كانوا منذ مدة طويلة على اتصال بالإمام في صنعاء، وقد فتح لهم مجيء القوات التركية ميداناً للحصول على المنهوبات وبعض العطايا النقدية من الباشا.

وسلطنة البدع يعيقها سياج من مجموعة عشائريين أكثرهم نفوذا الهمكاني والعزّاني.

كان الهمكانيون في وقت سابق على اتصال بالإمام. ولم يأت السلطان الجديد للتوقيع على المعاهدة، ومن المشكوك فيه أن يسمح له رجال عشائره بالمجيء.

وشريف بيحان في شماله يخشى دسائس الإمام، وهو دائماً على خلاف مع رجال عشائره وجماعة السادة المنافسة له.

إنني لست واثقاً تماماً من موقف فريق آخر من الذين يتسلمون اعاناتنا في يافع العليا. فهم يكتبون رسائل تفيض بالولاء، لكنني على علم بتبادل رسائل بين البعض منهم وبين العرب خارج الحدود وهناك شيء من التفاهم السري. وقبل قضية لحج كتب نقباء (؟) الموسطة (وهم من قابضي الاعانة) الى السلطان العبدلي بأنهم على استعداد للانضواء الى لوائه كمرتزقة إذا هو دعاهم، لكنهم لن يلبّوا نداء المقيم (البريطاني). هؤلاء اليوافع يذهبون حيث تدعوهم مصلحتهم.

إن تحوّل العرب الى الأتراك لا يعني أنهم سوف يساعدون الباشا بالسلاح ضدنا، وحتى الباشا لا يرغب في عصابة من العرب المرتزقة في معسكره. فلديه العرب التابعون له من تعز والهجيرية. وقد جاء الأتراك الى لحج مع شيء من التردد، وهدف الباشا هو أن يثبت للعرب أن مصالحهم تقتضي تلبية نداء الإسلام تحت زعامته. وهناك سبب آخر عسكري هو تجميد القوات العسكرية البريطانية في عدن. ومنشوراته الخاصة ترمي دائماً الى تصويرنا كأننا نرغم المسلمين على محاربة الأتراك - إخوانهم في الدين - وهو يروي الآيات القرآنية بلا تكلف.

إن وجود المعسكرات التركية على مقربة منا له تأثير سياسي سيء. وهذا التأثير يكون جدياً أكثر كلما تقدم الزمن.

لقد أخفق الباشا حتى الآن في اكتساب زعماء بارزين أمثال السلطانين العولقيين والشيخ العولقي والسلطان الأوضالي (؟) أو حتى أي واحد في حضرموت (حسب علمنا، على الرغم من إرسال الرسائل)، ويافع العليا برمتها رفضت المبادرات التركية. وفكرة الجهاد موضوع هزء عام. ولكن هناك حدوداً للصبر العربي، ومع مرور الزمن قد يفكر أصدقاؤنا هؤلاء أن قضيتنا أقل قوة مما كانوا يعتقدون. يرفض الفضلي أن يعتبر ذهابه الى لحج ارتداداً ويدّعي بشدة أنه أرغم بـ «قوة قاهرة» وأن عودته الى أبيان واستئناف مرور القوافل الجزئي الى عدن مما يؤيد هذا الادعاء. ولكن يُعتقد أنه منذ ذلك الحين أخذ يتسلم اعانة تركية ويسمح أيضاً بمرور التجهيزات الى لحج بحرية. وقد اضطررنا أن نوقف الاعانة الممنوحة له وأن نفرض مقاطعة على مينائه شقرة. ودعي الى

عدن ليعرض قضيته ويبرهن على صداقته، ولكن لا يتوقع أن يلبي الدعوة، إن وضعه على ساحل البحر وحقيقة كون شقرة المنفذ الرئيسي للتجارة من عدن الى الأقطار شماليّها وشرقيّها مما يزعج بصورة عامة أصدقاءنا في الداخل. وهذه تمثل المعنى الحقيقي لارتداد الفضلي الى «لحج». ولأجل تخفيف الصعوبة سمحنا لبعض البضائع بالنقل الى شقرة تحت ضمان لاستعمال العشائر فوقها، لكن التجهيز محدود بطبيعة الحال لأجل التحفظ من الطمع العربي ونقل بعض هذه البضائع حتى الى القوات في لحج. ليس من المعقول الثقة باعلان شعور الحنق من جانب أصدقائنا ضد السلطان الفضلي، والنتيجة الصافية لعملنا تكون الامتعاض من أصحاب سياسة أخفقت في التفريق بين الصديق والعدو. ان عبقرية العربي هي في الدفاع عن داره وعائلته، ولديه إباء ملحوظ ضد الاتحاد مع أحد ضد أخيه السلطان. وقد يرجع التفكير تقياً ان كل شيء هو مشيئة الله، لكنه لا يحترم حكومة لا تستطيع معالجة الوضع. والسلاطين ليس لهم إلاّ سلطة ضئيلة على جيوشهم، وهذه الجيوش هي التي توجه السياسة العربية دون السلاطين.

إن رجال عشائر بني قاصد قد يمتعضون من تخفيض تجهيزاتهم من عدن. وفي هذا الصدد تدخل الباشا ونظم بحكمة هدنة ثلاثة أشهر بين الفضلي وأهل الكارا (؟) وبين الفضلي وعشائره المتمردة في حيدرة أم منصور، وهي فرقة كانت الأولى في الاسراع لقبول المبادرات التركية.

إن مجرد نجاح باشا تركي في المصالحة، ولو لمدة وقتية، بين عشائر كانت في نزاع لمدة طويلة يعدّ نجاحاً للإسلام حيث منينا دائماً بالاخفاق. وهذا يكون تفسير العرب عموماً، وهو مضرّ بنفوذنا.

هناك طريقة واحدة لا غير لردّ النتائج السيئة لهذا التدخل التركي، وهي استعمال قوة السلاح، وإذا نجحت يصبح تيار الشعور العربي بأسره ثورياً، ولن تجدي بعد هذا أية دبلوماسية. إن صلحاً مع تركية واندحاراً دبلوماسياً للأتراك لن يحسّنا علاقاتنا مع العرب. وانسحابنا من الضالع سنة ١٩٠٧ عزى الى دبلوماسية تركية أفضل، والتحديد السابق للحدود لم يعزّز قواتنا العسكرية. لقد تعهدنا في نهاية الحرب بالتحكيم، حيثما يكون ذلك ممكناً، بين الادعاءات المتضاربة للإمام والإدريسي. وما لم نستعمل القوة وننجح فيها فلن يقبل وساطتنا أحد. يضاف الى ذلك أن الأتراك حين يفشلون بالجهاز الدبلوماسي فإننا نحتاج الى قوة عسكرية كبرى لتأديب العشائر العربية التي لم يسبق لها الاحساس بقدراتنا العسكرية. وأنا متأكد أن الزحف الى لحج سوف يجذب جماعات كبيرة من العرب الى مطاردة الأتراك المنسحبين.

ولننتقل الى المناطق الخارجية:

كتب المستر آرثر من الصومال قائلاً: «ان رفع لواء الإسلام وراء عدن لم يمض دون أن ينتبه إليه في محميّة الصومال». وتشير رسالته الى الأثر السيء لتقاعسنا عن العمل في الحبشة.

السيد الإدريسي في أبي عريش غير نشط حسب الظاهر لافتقاره الى عتاد المدافع. وهناك شيء أكثر وراء هدوئه، فهو ينتظر أن يرى حركاتنا العسكرية هنا وفي الميادين الأخرى. قال لي في جيزان قبل أيام إنه واثق من نجاحنا في ميادين أخرى، لكنه يخشى أنه فيما يتعلق بشخصه قد يبقى الأتراك مقيمين في المكان، وفي ذلك مضايقة دائمة له. وهذا مانع إضافي يحول دون نشاطه.

إن شريف مكة لا يكسب لجانبنا بزيادة نقل الطعام الى ميناء جدة. وهو أيضاً ينتظر عملاً من قبلنا ومنهاجاً نهائياً علاوة على ذلك. والإدريسي لا يثق به، والسيد مصطفى شاهد رئيسي على ذلك.

لا يمكن عقد ميثاق بين الإدريسي والإمام، إذ لا يمكن التوفيق بينهما وذلك لأسباب معلومة. أنا لا أصدق إمكان حصول اتحاد عربي ضد الأتراك، فلكل من الزعماء العرب دوره الذي يلعبه. وهم قد يعارضون الأتراك كل على حدة، إذا قدم لهم منهاج مقبول. وهذا ضروري، لكن ليست لنا سياسة معينة معلنة. إن إمام صنعاء لم ينضمّ الى الترك بصورة فعالة، ولو أنه قدم المؤن الى قواتهم. ومطامحه في اليمن خاصة وواسعة. وكان لمدة سنوات يقوم بالمراسلة مع يافع والبدع وبيجان ومأرب ومراد وناوه (؟) وجوبان وبني ظبيان الخ، وليس هناك أي زعيم داخل منطقتنا لم يكتب له. وكان له ولع خاص بالسلطان السابق السر أحمد فضل الذي عقد معه ميثاقاً. وقد قابل السر أحمد صداقة الإمام بمثلها. إن منطقتنا الداخلية كلها على المذهب الشافعي ولا رغبة شديدة لها لمصادقة الإمام الزيدي. ولكن الحقيقة أن جميع هذه المحمية كانت في وقت ما تحت الحكم الزيدي، وليس من غير الممكن أن يحصل اعادة اتحاد في ظروف معينة إذا كان الرجل العربي في الداخل، وهو ليس متطرفاً في الدين، يعتقد أنه يرى تماثلاً بريطانياً في العمل مما يعني لديه عدم اهتمام بريطانيا. والإمام يكره الأتراك وليس هناك سوى ضغط الصعوبات المالية الذي يقف في سبيله لنقض معاهدة عزت باشا لسنة ١٩١١ التي عقدت لمقاومة التهديد الايطالي. وإذا اعتقد عرب البلاد الداخلية يوماً ما أن الإسلام في خطر فلن يكون ثمة حاجب لإعادة الاتحاد حسب شروط معينة. وأنني أذكر أن ذلك

الحاكم الماكر السر أحمد فضل قد لاحظ يوماً أن «كلمة» الاسلام تربط جميع المسلمين بصرف النظر عن المذاهب المختلفة. وكان يشير بلا ريب الى الإمام ومحميتنا التي كانت في زمن ما تابعة للإمام.

كان الإدريسي والإمام في وقت ما صديقين. وقد حاولنا أن نجمعهما في أوائل سنة ١٩١٤، لكن الإمام كان غاضباً لوقوف الإدريسي في السابق الى جانب المصالح الايطالية ضد تركية المسلمة، والإدريسي لم يستطع أن يغتفر للامام مصادقته لعدوّهما المشترك سابقاً دون أن يستشيره. وأقول مرة أخرى إن الإمام كان يتسلم إعانة تركية ووعداً من جانب تركية بمساعدته ضد عشائره الجامحة حاشد وبكيل. وهكذا اتسع الخرق. والإمام مال إلينا حتى أمام خطر اغاظة الأتراك، وقد تأثر كثيراً باستعدادنا لتعليمه صناعة البارود، غير أن سياستنا السابقة بعدم التدخل هي التي تمنعنا في هذه الظروف الحرجة. وقصفنا للشيخ سعيد أغاظ الإمام، والعمل المماثل في لحيّة أغضب الإدريسي. وكلا العملين يعني التعاظم.

كنت أبحث موضوع الإدريسي والإمام مع سيّد متنفّذ سنة ١٩١٢، فقال إن التقارب بينهما غير ممكن، فـ «كل واحد يرغب في الصعود الى أعلى المنزل». وأضاف قائلاً إنه ما دام المالكي والشافعي والحنفي يبقون على خلاف فإن اليمن تقع فريسة لانكلترة. وقد استبعدت كل فكرة عن التوسع الإقليمي، لكنه أجاب: «إذا وضعت قطعة من الخبز في فمك فلا بدّ لك من أن تأكلها. إنك لن تفتح اليمن بالقوة. إنها قضية للشراء. إذا ذهبت اليمن كلها ذهب الإسلام».

وقد بقي شيخ مهم آخر، ابن ناصر نكبل (مقبل؟) في ماوية. وقع اتفاقاً معنا في ابتداء الحرب وأعطانا الخيار للاجتماع في ثلاثة مواقع والالتحاق بنا. ولم نوافق. وهو ليس خائناً لنا، ولا زلت أعتمد على مساندته إذا حصلت الفرصة. إنه لم ينضمّ الى المعركة في لحج، ولمدة طويلة قبل ذلك، حين ألحّ عليه دائماً بتزعّم هجوم، اعتذر بالمرض أو بسبب آخر. ماوية تبغض الأتراك والإمام على حدّ سواء.

وأخيراً، فرض الأتراك، قبل أن يهدّد الشيخ عثمان بالخطر، قبضتهم على اليمن والحجاز كليهما، لأنه بذلك فقط يدخل الإدريسي وشريف مكة بصورة فعالة الى جانبنا، الأول لتأمين مطامحه الإقليمية الخاصة ضدّ الامام، والآخر لدعم دعواه الدينية في الحجاز. إن الخلافة التركية معرّضة للخطر في جوار مدن الحجاز المقدسة، حيث يقع نفوذهم بصورة رئيسية.

هذه هي الحالة السياسية. إن استعمال القوة يعود الى الاهتمام العسكري. وأنا لا أفعل سوى ذكر الحقائق التي لاحظتها لمدة سنوات مضت.

هـ. ف. جيكوب
لفتننت كرنل
مساعد المقيم الأول في عدن

١٠ آذار (مارس) ١٩١٦

FO 371/2770

(٢١٠)
(برقية)
من المقيم في عدن
الى حكومة الهند ــ دلهي
(مكررة الى وزير الهند ــ لندن)

الرقم ١٨٩ — التاريخ ١٩ آذار/ مارس ١٩١٦

إشارة «ندا» اف. اس بتأريخ ١٦ آذار/ مارس من وزير الهند. يقال إن من المتوقع أن ينضم الإدريسي الى الشريف في حركة هجوم ولو أنه لا يمكن تجهيزه بعتاد المدافع نظراً الى الصعوبة القائمة مع الحكومة الايطالية التي جهزته بالمدافع أصلاً. قال الإدريسي إنه لا يستطيع البدء بالهجوم بدون مدفعية، لكنني سوف أسأل مصطفى عند رجوعه. بالاشارة الى «ندا» اف. اس. بتاريخ ٢ كانون الأول/ديسمبر من وزير الهند. يظهر أن من المقترح الآن صرف النظر عن تلك السياسة، لكن هل جربّت تجربة عادلة؟ عدا بنادق وعتاد بنادق عرضية لم نقدم الدعم الموعود به. الإدريسي عدو للأتراك طول حياته، وأثبت استعداده للعمل ضدهم حين يعطي مساعدة عادلة. وهو لا يطلب سوى أسلحة وعتاد وتعاون. ويقال ان الشريف كان مؤيداً للأتراك منذ عين في منصبه من قبلهم بعد عزل سلفه. وجميع إقليم الإدريسي كان في زمن ما خاضعاً لشريف مكة. وإذا اختلف هذا (الشريف) مع الأتراك فذلك حسن، لكن المعتقد هنا أن الاتحاد العربي لا يمكن تحقيقه إلاّ بالجهاد. وفيما يتعلق بحاشد وعشيرة البكيل، من الواضح أن محاولة شرائهم كما يرغب مصطفى (الإدريسي) تكون اهانة للامام، وعملاً ضد سياسة الاتحاد العربي. وهذا بين الأمثلة الأخرى يدل على استحسان تقرير سياسة واضحة معينة (راجع

كتابي المرقم سي ٢٤٢ بتأريخ ٧ آذار/مارس الذي لم ترسل صورته الى وزير الهند). إنني في انتظار رجوع السيد مصطفى. وقد رتبت التعجيل به وسأقدم تقريري للحصول على تعليمات جديدة في هذا الموضوع. وفيما يتعلق بالسياسة العامة، ألا يمكننا أن نقول للادريسي بأننا سنبدأ بعد هذا، قبل تقدمنا من عدن، بتزويده بمدافع حديثة نستطيع أن نجهز عتاداً لها، وسوف نتوقع تعاونه. وهل لا يسعنا أن نجعل العرب منفصلين عن الأتراك بدون محاولة ايجاد اتحاد عربي؟ في غياب التشاور المتقابل يظهر أن وحدة ادارة شؤون القضية العربية مستحسنة سواء أنيطت بمصر[1] أو بجهة أخرى .

FO 371/2770

(٢١١)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن

الى حكومة الهند (الشؤون الخارجية) سيملا

(مكررة الى وزير الهند، رئيس أركان الجيش، المندوب السامي في القاهرة، والدائرة السياسية في بومبي)

الرقم: ٢١٠ التاريخ ٢٣ أيار/مايو ١٩١٦

إشارة الى برقيتكم رقم ١٦٥ المؤرخة في ١١ أيار/مايو. الإدريسي الذي يرقد مريضاً في جيزان مضى قائلاً:

«كنت لمدة ثماني سنوات على خلاف مع الأتراك، ابتهل الى الله أن يتحد معي الشريف والإمام وجميع الشيوخ لمقاومة العدو. وفي البداية لم يكن للشريف ولا للإمام أي سبب شخصي لمعاداتي، ولكنهما وقعا في أحبولة أعدائي الأتراك. لقد كان الشريف مرشحاً من قبل الأتراك، وقد أجبروه على معارضتي. الإمام ظل بعيداً ولكن تم اقناعه بمعارضتي بالرشاوي التي وعده بها الأتراك. وسيمكن كسب كل شيء إذا استطعتم أن تجدوا طريقة لصرف هذين الشخصين عن تعلقهما بالأتراك، لكي تضمنوا تعاوننا

---

(١) المقصود هنا المندوب السامي البريطاني في مصر وجهاز ادارته.

وصداقتنا المشتركة معكم. وأنني سأرحب بهذه النتيجة إذا أمكن ايجاد طريقة لتحقيقها. سمعت أن أعداداً كبيرة من الأتراك تجتمع في المدينة وهدفها مكة. وقد شعرت بأسف حقيقي للاستسلام الاضطراري لحاميتكم البطلة في كوت الامارة. أدعو الى الله أن يحقق لكم النصر النهائي في بغداد وأن يطلق أسر الحامية».

من الواضح أن الإدريسي يعتقد أن الشريف لا قوة له بسبب وجود الأتراك في الحجاز، وأن الإمام يعتمد على الرشاوي التركية، وهو يلمح الى أن النصر في العراق سيشجع وحدة العرب. إنه يسكت عن أية اشارة لحاسد وبكيل ورسالته حذرة جداً. إنني سأدبر ارسال طبيب لفحص مصطفى والاستفسار عن الموعد الذي يناسبه لإرسال سفينة حربية الى جيزان لنقله الى عدن. سيكون بإمكانه تفسير نوايا الإدريسي. اقترح بعد ذلك إرسال سالدار خان بهادور مالك داد خان من قوات عدن لزيارة الإدريسي والبقاء على صلة به. أستنتج أن عداء الإدريسي للأتراك أمر شك فيه، ولكن قتاله السابق لم يكن ناجحاً بدرجة تشجع اجراءات أخرى غير مدعومة. إنه يطلب تعزيزاً لقوته، ولكن لا يعرف من أين يمكن أن يأتي ذلك. وإذا صح ذلك، فلا نستطيع أن نفعل شيئاً أكثر من ربطه بنا بوعد لتوسيع رقعة أراضيه حينما يتم اخراج الأتراك.

وأخيراً، ومنحه في الوقت الحاضر المساعدة التي يطلبها في شكل أسلحة وعتاد. وحينما يحل الوقت لتقدمنا من عدن فسيكون عندئذ عوناً عظيماً لنا.

FO 371/2773

(٢١٢)
(برقية)
من السير هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٤١٧ التاريخ ١ حزيران/يونيو ١٩١٦

اشارة الى برقية المقيم السياسي في عدن الى وزير الهند المرقمة ٢١٠ بتاريخ ٢٣ أيار/مايو.

إن موقف الإدريسي يبدو مرضياً، ولكن عملية هجومية من جانبه ضد الأتراك في

هذه المرحلة ستساعد عمليات الشريف في الحجاز كثيراً، كما أنها ستعود بالفائدة على الوضع في عدن. يبدو من المرغوب فيه جداً منحه في وقت مبكر كل مساعدة ممكنة ومحاولة تأمين تعاون فعال ضد الأتراك بينه وبين الشريف، وبين الإمام أيضاً إن أمكن.

(مكررة الى الهند وعدن).

FO 371/2770

(٢١٣)
(كتاب)
من المقيم السياسي البريطاني في عدن
الى السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن ادريس

الرقم: ٥٤١   التاريخ ٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

بعد التحيات،

أبلغكم، مع شكري، تسلمي كتاب سيادتكم الذي أبديتم فيه أن الشريف غير قادر على التحرك ضد العدو المشترك لأن لدى الأخير عدداً كبيراً جداً من القوات، وأن الإمام لا يستطيع التحرك بسبب اتفاقيته، والفوائد التي يجنيها من ورائها.

تقول إن هذين كانا في السابق صديقين لك، لكنهما منذ ذلك الوقت أصبحا صديقين فقط لأعدائك الترك. أولاً: يجب أن أقول لك إنني تسلمت معلومات، تعد موثوقة، بأن سيادتكم مخطىء في الظن بأن الشريف لن يثور. إنه قائم بثورته الآن، وأنه لمن المهم جداً، أيها الصديق، قيامك بشن هجوم آني. وسترى أن في هذا فائدة لك للأسباب الآتية:

أ) إن العدو عند تعرضه للهجوم في عدة أماكن مختلفة في وقت واحد، لا يستطيع تحريك القوات من مكان الى آخر، مما سيجعل مركزه أكثر صعوبة.

ب) إن اهتمام الأتراك في هذه اللحظة منصب تماماً على القوقاز والعراق وقواتهم منشغلة هناك، وليس في استطاعتهم إرسال تعزيزات الى قواتهم المحلية التي يمكن معالجة أمرها بسهولة الى أبعد حد. باختصار، إذا كنت لا تستطيع التخلص من النير التركي

الآن، فإن الوقت قد حان، أيها الصديق، أن ترمي بالسلاح وتترك أي ادعاء بالقتال، لأن فرصة كهذه قد لا تحين ثانية أبداً.

ج) بقيامك بالثورة في هذا الوقت، ستكسب حسن نية الحكومة البريطانية التي لن تنسى بالتأكيد سلوكك في فترة الاختبار هذه.

أنت أيها الصديق، تمثل دولة بحرية صديقة، هذه القضية تهم مصالحنا المشتركة.

وثانياً: إذا كان الإمام غير قادر على التحرك بدافع من اتفاقيته، فمن المعروف جيداً أن رجال قبائله ليسوا مثله. وإذا جعلنا انضمامهم الى هذه الثورة مربحاً لهم، فإنهم سيلحقون بقضيتك فيما بعد ويعززون مركزك عند التخلص نهائياً من الأتراك. ولو تلطفت بابلاغي عن احتياجاتك المالية في هذه الناحية، فليس لديّ شك أبداً في إمكان التوصل الى ترتيب لهذه القضية. وثالثاً: ستدرك أنت أن الصداقة تنشأ من الأهداف المشتركة والمصالح المشتركة، وإن كانت أهداف الشريف ومصالحه منسجمة مع أهدافك ومصالحك، يصبح بالإمكان إذن التخلي عن ذكريات الخصومات الماضية بما يعود بالفائدة.

إنني أسمع من كل الجهات تقارير تفيد أن وزيرك باساهي يتصرف وفق مصالحه الشخصية والمالية، بدلاً من فائدة سادتك ودولتك. ولست أعلم هل أن هذه التقارير صحيحة أم لا. إلاّ أنني أشعر بثقة بأنه، لو كان كما يشاع عنه، سينصحك بنفس الشيء لو كان خادماً صادقاً للدولة، وأرجو أن يكون كذلك، أي: أنه سينصحك بأن الهجوم المشترك في هذه اللحظة ضد الأتراك هو لفائدتك، بما أنه لا بد وأن يدرك جيداً أن مصالحه المادية ستعاني بدرجة متساوية مع معاناة مصالح الدولة، لولا اعطاء الموافقة للتمتع بمرور البضائع والتجارة في جيزان.

أضف الى ذلك أن انقضاء الحاجة الى الحصار البحري المفروض حالياً سيكون مبعث ارتياح لكل العرب. لقد طلب الشريف معاضدة قواتك، وأسمع أنك لم تبعث إليه برد. الآن هو وقت التحرك. الآن هو وقت طرد دخيل طاغية وعنيف يتستر وراء اسم الاسلام، ويعمد الى إثارة الحزازات الدينية لتحقيق رغباته الدنيوية.

إن لديّ تقارير تفيد بأن قوات سيادتك قد قطعت الطريق من الحجاز الى اليمن، وأهنئك على هذا النجاح وعلى عملك السابق في الوقوف بوجه الأتراك لوحدك.

وإنني واثق بأن سيادتكم، باستخدام وسائل العمل في الوقت المناسب واتخاذ

الخطوات القوية ضد أولئك الذين يعارضون مصالحك، ستنتهزون الفرصة الحالية لتعزيز دولتكم وتوسيع مناطق نفوذكم.

إنني أبعث هذا الكتاب بيد الكابتن تورتن من البحرية الملكية طالباً إليك أن تستقبله بالتكريم الذي يستحقه. وأن تسرّ إليه كاملاً بآرائك حول الوضع الراهن. ولو قررت مهاجمة اللّحية فإنه سيرتب مساعدتك في الهجوم بواسطة إطلاق النيران من السفن.

(موقع) دبليو. سي. وولتن
بريغادير جنرال
المقيم السياسي ـ عدن.

FO 371/2770

(٢١٤)
(برقية)
من المقيم السياسي في عدن
الى وزير خارجية حكومة الهند ـــ سيملا

الرقم: ٢١٤ التاريخ ٨ حزيران/يونيو ١٩١٦

تسلمت البحرية في عدن البرقية الآتية من بورسودان: «الى المقيم السياسي». ستورز وهوغارث من القاهرة أجريا مقابلة مع نجل الشريف في سميحة حضرتها أنا أيضاً. الثورة العربية في الحجاز، في جدة ومكة والطائف... إلخ، تبدأ يوم السبت ١٠ حزيران/يونيو. أما في المدينة فقد سبق لها أن بدأت، ولكن جميع الاتصالات مقطوعة. الشريف لم يتسلم أي جواب من الإدريسي. أقترح وجوب احتلال (لحيّة) كرهينة لحين تحركه. سأرتب مقابلة أي ضباط تشاؤون في جزيرة قمران لدراسة الخطة بغية إتمام الاستعدادات لعملية مشتركة للبارجة (فوكس) ١٧١٥٠ (؟)».

الجواب: يبدأ: «إن عداء الإدريسي للأتراك في رأيي لا مريّة فيه. وسيقوم بمهاجمتهم ثانية حال تسلمه لقذائف المدفعية، ومع تأكيد واضح بأن الشريف ملتزم بالقتال. وهو يحاصر الآن الطريق من الحجاز الى اليمن. وسأسلم الكابتن تورتن كتاباً الى الإدريسي وأود، بعد موافقتكم، لو يقوم بتسليمها شخصياً وأن يرتب مع الإدريسي القيام بأي

تحرك يعتبر محتمل النجاح. إن اطلاق تهديدات تهدف الى إجبار الإدريسي على التحرك ليس عملاً حكيماً ولكن بالإمكان استمالته للعمل سوية في اللّحية اضافة الى التحرك في أماكن أخرى». انتهت

FO 371/2770

(٢١٥)

(كتاب)

من قائد البارجة (نورثبروك) الكابتن ال. ان. تورتن الى المقيم السياسي ـ عدن

الرقم: ١٠٦ ـ ٢ التاريخ: البارجة (نورثبروك) في ٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أبعث إليكم المراسلات المرفقة طياً والتي دارت بيني وبين الإدريسي بين ١٨ ـ ٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٦.

القسم الأول من المراسلات تركز بشكل صرف على حث الإدريسي على الاقدام على تحرك هجومي فوري ضد الأتراك.

والقسم الأخير منها يركّز على المعلومات التي وصلت من المقيم السياسي في عدن، وانني في موقع يؤهلني للقول فيما يتعلق بالكتاب الأخير أن لا أحد سوى الإدريسي وسيد مصطفى اطلع على الكتاب أو الرد عليه.

أستميحكم أن أضيف التعليقات الأخيرة.

لا شك في أن الإدريسي ينظر الى القنفذة والمناطق المحيطة كملك له الحق فيه، وأنه على الرغم من استعداده للتصرف بصورة ودية إزاء الشريف فيما يتعلق بهجومهما المزدوج ضد الأتراك، فإنني أعتقد أن علاقاتهما في المستقبل مشكوك فيها جداً.

لو وجد الشريف أن شن هجوم عام على الأتراك يخوّله شن هجوم مستقل على القنفذة، فمن المحتمل أن ينشأ بين الشريف والإدريسي موقف خطير الى أبعد حد.

يرحب الإدريسي بتعاون قبيلتي حاشد وبكيل إذا كان مدعوماً من الحكومة البريطانية.

وبالنسبة للهجوم على أبها، يقترح الإدريسي فرض حصار محلي في وقت قصير. وأنه لن يسمح بدفعه على الاسراع بشن هجومه على اللحيّة، رغم أنه يصرح أنه سيهاجمها بالتأكيد في وقت لاحق.

وهو مقتنع بأن موقف الإمام الحالي هو موقف عدائي، وليس هناك شك في أنه يبقي قواته في الجنوب لهذا السبب.

ويصرح أيضاً أن الإمام لن يكون أبداً صديقاً له لأنه يذهب دوماً الى الطرف الذي يدر عليه بمزيد من المال.

إنني لا أعتقد أن تصادماً بين الإمام والإدريسي يوشك بأن يقع، بل انه ليس محتملاً أيضاً.

وأخيراً أود للمرة الثانية لفت الانتباه الى الخدمات الثمينة التي قدمها ليّ اللفتنانت نولدر من البحرية الملكية، الذي ساعدني كمترجم خصوصي عند التعامل في أمور ذات طابع سري.

وأن نصائحه في كل المناسبات كانت جيدة ومباشرة، وله الفضل الى حد كبير في قيام العلاقات الودية الموجودة بيننا وبين الإدريسي عبر السيد مصطفى.

ملاحظات اللفتنانت نولدر مرفقة طيا.

أتشرف، الخ..

(موقع) ال. ان. تورتن، كوماندر
قائد البارجة.

FO 371/2770

(٢١٦)

(تقرير)

من اللفتنانت آل. ان. نولدر
الى الكوماندر آل. ان. تورتن ــ قائد البارجة (نورثبروك)

التاريخ: البارجة (نورثبروك) في ٢٩
حزيران/يونيو ١٩١٦

سيدي،

لي الشرف أن أعرض عليكم الملاحظات التالية عن محادثات أجريت مع السيد مصطفى، قد تزيد في ايضاح رسائل السيد الإدريسي. إن معظم العواطف والمشاعر هنا يعتقد أنها أقوال صادرة عن الإدريسي فعلاً.

(١) الشريف: شدد السيد مصطفى للشريف على حسن نية الإدريسي، وأنه سيساعده بكل طريقة ممكنة، حتى لو كان الشريف يسعى للخلافة. ولكن سيد مصطفى، على أية حال، يشعر بالاستياء لأن الشريف لم يبلغه بنواياه. لقد بدأ الشريف بصورة رائعة، لكن العدو كان قريباً إليه. وقدمت له السفن البريطانية المساعدة. إن فقدان الحجاز سيلهب الأتراك الذين قد يتوقع منهم شن هجوم مضاد كبير، وسيقع الشريف عندها في مصاعب شديدة.

أما بخصوص الحدود، لم يستطع الشريف أن ينكر أن عسير كلها، بضمنها أبها عاصمتها، هي منطقة نفوذ شرعية الإدريسي. ولكن إذا رغب الشريف في طرد الأتراك من القنفذة ومحايل وابها، فإن الإدريسي سيوافق على ذلك، معتمداً على التحكم العادل للحكومة البريطانية.

(٢) الإمام: يقال إنه يجمع القوات (هل كان لديه الوقت للسماع بتحركات الإدريسي؟) وذلك فيما يبدو بقصد إعاقة جانب من جيش الإدريسي. وهو شخص لا يمكن الاعتماد عليه مطلقاً، وأي فكرة ترمي الى كسب تعاونه هي فكرة غير عملية. فهو مع الأتراك قلباً وقالباً.

(٣) حاشد وبكيل: إن مسألة سيطرة الإدريسي عليهم غير واردة.

وهو لن يستخدمهم شخصياً (لا يريد إدخالهم الى منطقة الحديدة ولحيّة) ولكنه سيكون سعيداً لاستخدام الحكومة البريطانية لهم من خلاله. وعليهم محاصرة صنعاء ليشلّوا بذلك كل المخافر التركية الواقعة خارج اليمن. وأشك في أن الإدريسي ينظر الى حصار صنعاء على أنه يدخل ضمن نطاق عملياته هو في المستقبل العاجل.

(٤) النوايا الآنية: القنفذة ومحايل، يلي ذلك محاصرة ابها. والمكانان الأولان لا يتوقع أن يشكلا صعوبة، إلاّ إذا تمكن الأتراك من اخضاع القبائل المجاورة. ويقال إنهم أخضعوا فصائل معينة من رجال ألمع. وحصار ابها مهمة كبيرة، والإدريسي لا يملك قذائف للمدفعية وهي ضرورية الى أبعد حد.

الهجوم الجنوبي يجب أن ينتظر: بالسيطرة على الشمال، سيكون الإدريسي قادراً على إرسال جيش لمساعدة الشريف إذا ما وقع الأخير في صعوبة.

(٥) قبلي: يقول مصطفى إن شيخ قبيلة الغامد القوية، على حدود الحجاز، كان في جيزان مؤخراً لمقابلة الإدريسي.

ناصر بن ماخوط من الحاشد يرسل رسالة اخبارية للادريسي كل ١٢ يوماً.

وفي رسالة كتبها الى السيد مصطفى في قمران، نفى الإدريسي نفياً قاطعاً أي احتمال لانحراف قبيلة بني عبس بزعامة علي الثواب، ولكنه قال إنه بسبب شحة الذخائر كان الشيخ، بعلم تام من الإدريسي وبموافقته، يلعب لعبة مع الأتراك من أجل كسب الوقت.

(٦) الذخائر: أفاد السيد مصطفى، الذي قال إنه يود التحدث بصراحة، إن السبب الرئيسي في فشل هجوم السنة الماضية كان اخفاقنا في تزويد الإدريسي بما يكفيه من الذخائر.

(٧) مكائن حشو الخراطيش: حين وصلت الى الإدريسي الرسالة التي تطلب إعطاء وصف ماكنته، أعطى هو فقط خرطوشة ايطالية أخرى فرنسية لمصطفى، ويبدو مما جاء في الرسالة أن الماكنة ليست في (صبيا)، بل في مكان ما في الجبال. ويبدو من المشكوك فيه أن للماكنة أية فائدة مادية لهم.

أتشرف، الخ....

(توقيع) آل. ان. تورتن

FO 371/2770

(٢١٧)
(كتاب)
من المقيم السياسي بالوكالة ــ عدن
الى وزارة خارجية حكومة الهند ــ سيملا

الرقم: سي ٧٠٤ التاريخ: ٤ تموز/يوليو ١٩١٦

أتشرف بأن أرفق طيا تقريراً، مع الوثائق ذات العلاقة، للكابتن آل. ان. تورتن من البحرية الملكية. والنقاط الرئيسية في التقرير نقلت إليكم في برقيتي رقم ٢٢٢ أي. بي، المؤرخة في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦.

٢ ـ على قدر ما يمكن أن نحكم، يعمل الإدريسي على انفراد وضد الأتراك، وهو مستعد لمساعدة الشريف حتى لدرجة تأييده لنيل الخلافة.

إلاّ أنه، مع ذلك، سيغتاظ من أي مطالبة للشريف بملكية أي جزء من العسير.

وان رسالته الودية للشريف، والتي لم يكن من السهولة تأمينها، هي عربون رغبته في التعاون الودّي.

٣ ـ إن الإدريسي لا يتخذ موقفاً عدائياً فعالاً من الإمام، ولكنه ككل العرب الجديرين بالاحترام، يعتبر الإمام غير نزيه، وحاكماً جديراً بالازدراء.

وان تجميع الإمام لقوات على حدود الإدريسي الجنوبية قد تكون له علاقة بسحب قواته من حدود بيحان.

ويقول السيد مصطفى إن لديه معلومات تفيد بأن الإمام يجنّد قواته لأجل مهاجمة الإدريسي. وإذا صحّ ذلك، فإن القوات المجتمعة التي يسشاغلها الإدريسي على حدوده الجنوبية قد تتسم بصفة القوة التي لا يستهان بها. ويؤكد لي السيد مصطفى أنه لا يوجد هناك شك في أن الإمام قد انحاز بالتأكيد الى الأتراك، وهو على يقين من أنه لن ينضم الى الحركة العربية.

وأكدت له مجدداً ضرورة الامتناع عن إعطائه أي سبب للهجوم، وحصلت على تأكيد بأن الإدريسي لن يتحرك ضد الإمام إلاّ في حالة الدفاع فقط.

٤ ـ يبدو لي أننا قلقون نوعاً ما في محاولتنا الحيلولة دون انضمام الأتراك الموجودين الآن في لحج الى القوات التركية ـ الإمامية[1] على حدود الإدريسي، إضافةً الى دعم الإدريسي بالذخائر ومن أسطولنا أيضاً.

٥ ـ أما بالنسبة الى حاشد وبكيل، فإن الإدريسي يلمّح من خلال السيد مصطفى، الى أنهم لن يطلب اليهم التعاون ما لم نوافق على استخدامهم. ويتوقع منا تأمين مكافأة مالية لهم، إذا ما تم استدعاؤهم، ولكنها لن تدفع إلاّ بعد تقديم الخدمات. حيث أنهم، كما يقول، جنود مرتزقة ومستقلون. وقد نبذوا كل ولاءاتهم للإمام حين اتفق مع الأتراك. ومن الواضح الآن أنهم ليسوا من قبائل الإمام، وليسوا بأي شكل من الأشكال تحت نفوذه. ولهم، على النقيض من ذلك، علاقات حميمة جداً مع الإدريسي ويناهضون الأتراك بشدة، على الرغم من كونهم من الزيدية.

وفي حالة وقوع أي هجوم كبير ضد الإدريسي، فإن حاشد وبكيل ستكونان مصدر قوة لا تقدر بثمن بالنسبة إليه، مثلما ستكونان غير ذلك، حين يهاجم الإدريسي «اللحيّة».. لكن الإدريسي لا يحتاج الى مساعدتهم في عملياته الشمالية، ولا يرغب في استخدامهم داخل ما يعتبره أراض تابعة له.

ويبدو أنه لا مفر من الاحتياج إليهم في النهاية، وحين تظهر الحاجة ربما لن يكون هناك وقت كاف للمساومة وعقد الاتفاقات. وعليه أطلب تفويضي الآن بأن أطلب الى الإدريسي القيام باكتشاف وجهات نظرهم والتعرف على احتياجاتهم بغية التوصل الى الاتفاقية اللازمة.

٦ ـ سيحتاج الإدريسي الى كميات أكثر جداً من العتاد. وقد أبلغني السيد مصطفى ان الإدريسي أوفده بصورة خاصة لعرض الطابع الفوري جداً لمتطلباته.

والقضية الأكثر فورية هي ايصال المدافع والذخائر في وقت مبكر، كما بينت سابقاً.

ستكون هناك حاجة لخمسة ملايين طلقة لبنادق «لي غرا» [Le gra] إضافة الى ما تم طلبه من قبل و٢ مليون طلقة ويترلي لاستخدام الشريف ومن ندفع له الرواتب. وسيتم خزن هذه هنا وتوزيعها حسب ما تقتضيه الظروف.

---

(١) بكسر الهمزة، نسبة الى أمام اليمن.

٧ ـ أخبرني الكابتن تورتن أن شخصية الإدريسي تركت في نفسه انطباعاً طيباً جداً، ويعتبر أن في نية الإدريسي التصرف بكل اخلاص.

وأخبرني أيضاً أنه تلقى مساعدة مخلصة الى أبعد حد من السيد مصطفى، وهو على الرغم من عدم شفائه من مرضه للأسف، عاد الى جيزان بغية الحصول على جواب متعاطف وأكيد من الإدريسي، وارفقه الى هنا لرؤيتي.

٨ ـ لي الشرف في أن ألفت عنايتكم لأقوال الكابتن تورتن لصالح المساعدات التي قدمها له اللفتانانت نولدر من البحرية الملكية.

٩ ـ لقد بذل الكابتن تورتن جهوداً مضنية لإنجاح مهمته. وأبدى لباقة عظيمة وحزماً ولهذا يرجع الفضل الى الفهم الواضح لنوايا الإدريسي الذي توصلنا إليه.

FO 371/3056

(٢١٨)

(برقية)

من المقيم البريطاني ــ عدن
الى حكومة الهند ــ سيملا

الرقم ٢٢٦ ٨ تموز/يوليو ١٩١٦

إشارة الى برقيتكم المؤرخة في ٧ تموز/يوليو. فيما يلي تقديري للحالة السياسية المحلية أقدمه كاملاً لأنني سأسلم منصبي الى الجنرال ستيوارت يوم الثلاثاء.

الإدريسي شخصية رائعة وكل الدلائل الموجودة تدل على أنه يمكن الاعتماد عليه. ومع أنه قد يستاء من تدخل الشريف في عسير فإنه أكد لـ «تورتن» أن الشريف إذا سبقه الى القنفذة أو ابها قبل أن يعمل الترتيبات للهجوم عليهما فإنه يمتنع عن مخاصمته، اعتماداً على معاهدتنا التي وعدت بالتحكيم بعد طرد الأتراك. تورتن مقتنع تماماً من ولائه ولم يكن يرغب في إعطاء انطباع بأنه يفكر أن الإدريسي يُحتمل أن يهاجم الشريف ـ بالعكس هو على استعداد لمساعدته. وبموجب التزاماتنا في المعاهدة لقد تعهدنا بتزويد الإدريسي بالعتاد الحربي. ولا يكون من العدل تحريضه على مهاجمة

الأتراك ما لم نكن مستعدين لتنفيذ تعهدنا بخصوص المدافع والبنادق. لا ضرورة لطلب تعهدات لأننا عن طريق الحصار نستطيع أن نرغمه على قبول الشروط في وقت قصير، يضاف الى ذلك أن هناك كل الأسباب للاعتقاد بأنه مخلص، وأعماله السابقة ومصالحه ومشاعره الحالية تؤكد ذلك. والسبب الأهم بأنه لن يكون له أي علاقة مع الإمام هو أن هذا قطع الولاء له سنة ١٩١٠. ولما كان هو (الإدريسي) قد كتب الآن رسالة ودية الى الشريف فإنه سوف يحافظ على ولائه.

الرئيس ـ لندن ـ أبرق أن العتاد الايطالي غير متوافر لكن بعض المدافع عيار ١٥ باون هوايتزر ٥ بوصات قد ترد من مصر. قد تكون هذه مفيدة، وقد طلبت اجراء تحقيقات في جيزان، لكن الآن المدافع الجبلية والعتاد مطلوبة أولياً. ويجب أن تكون محاولتنا المهمة الآن أن نجهزه بمدافع كافية مع العتاد للسماح بعمليات ناجحة ضد الأتراك. وفيما يتعلق بالإمام فالمعلومات عنه أقل، لكنه حتى الآن لم يعط الأتراك مساعدة عسكرية مؤثرة. ومع أنه شخصياً تابع للأتراك فإن عشائره في الغالب تحتقره وتكره الأتراك، وقد يجد صعوبة في الحصول على أعداد كبيرة (من الرجال) للقتال معه ما لم يكن ذلك لقضية يؤيدها الشعب. ويظهر من التقارير العربية الأخيرة أن الأتراك غير متأكدين من ولائه لهم. والإدريسي لا يثق به ولا يحبه ولا يحتمل أن يتعاون معه، لكن الإدريسي لن يهاجمه ما لم نصدر له الأمر أو في حالة الدفاع عن نفسه. وقد ترك الإدريسي قوات كافية في حدوده الجنوبية للعمل في الدفاع. والإدريسي يرغب فيما بعد أن يهجم على «اللحيّة» لكنه في الوقت الحاضر لا يريد اثارة الإمام. وهذا الأخير لم يرسل قوات كبيرة لمساعدة الأتراك ضدّ عدن بل أرسل بضعة آلاف فقط. وقد هدد حضرموت لكن هذه (القوات) سحبت الآن. كتب السلطان العبدلي رسائل ودية الى الإمام يلتمسه الانضمام الى سائر العرب ضد الأتراك، وأنا كتبت لنفس الغرض. فإذا تأكد أن القضية التركية في سوء فقد ينقلب ضدهم إذا استطاع تجنيد العشائر. وفي هذه الظروف يظهر أن من الحكمة ترك الإمام غير مهدد حتى يتخذ قراره. ولكن من الأفضل اعطاء التعليمات الى الإدريسي بأن يتفاهم نهائياً مع حاشد وبكيل الذين هم الآن مستقلون عن الإمام وموالون للإدريسي وأن يخبرنا بالمساعدة المالية التي تطلب منّا. ويجب عدم القيام بحركة ما إلا بأمر منا. ويظهر أن من المهم أن نعلم ماذا يكون عليه وضع العرب بعد طرد الأتراك، أية أراضٍ تعطى للإدريسي الذي كان موالياً طول المدة وللإمام الذي له الآن قوات تقاتلنا؟ ليس في الإمكان اغراء الإمام باعطائه أراضي لتحويله ضد الأتراك لأننا لم نقرر بعد ماذا تكون مكافأة الإدريسي على خدماته المخلصة.

ويبدو من الممكن أن توقعات الإدريسي تصل من القنفذة جنوباً الى الحديدة (وهذه في ضمنها) وربما الى أبعد جنوباً لتشمل الزرانيق الذين كان بعضهم منضمين إليه دائماً. ولا يمكنني التلميح الى ما يتوقعه في ناحية الشرق. ان واجباتنا كمحكمين بموجب معاهدتنا يحتمل أن تحجب عنّا صداقة الطرفين إذا سمحنا بنمو التوقعات المفرطة، ولكن على كل حال ان توقعات الإمام ضئيلة كما يستحق أن تكون، ومن الصعب اقتراح الاغراءات التي يمكن تقديمها لتأمين هجومه على الأتراك ما لم يكن منحه ايراداً سنوياً يساوي مبلغ الـ ١٢٠٠ ليرة التي يتسلمها الآن منهم.

بتوطيد سلطة الإدريسي على الساحل الغربي وسلطة القعيطي سلطان المكلاّ في ساحل جزيرة العرب الجنوبي، يجوز لنا أن نأمل بحفظ السلام والأمن في البلاد ضد الهجوم الخارجي والقلاقل الداخلية، خصوصاً إذا كنّا نحن مستعدين لتولّي الحماية على الزاوية الجنوبية الغربية لخط عدن - تعزّ - الحديدة. ولكن إذا لم نتخذ أي عمل فإن الإمام، سواء انضمّ إلينا أم لا، سوف يتوقع أن يأخذ بلاداً بضمنها لحج التي يشغلها الآن سياسياً الأتراك والشيخ سعيد.

والخلاصة إننا ربما نستطيع إبقاء الإمام محايداً بصورة مؤقتة، ولكن ليس صديقاً دائماً إلاّ بثمن قد نتردّد في دفعه. ولكن قد نجعله في الوقت المناسب في حالة اعتماد اقتصادي علينا بفرض الرقابة على طرقه التجارية الى الساحل من الناحيتين الغربية والجنوبية.

مكررة الى الخارجية في سيملا، والمندوب السامي في القاهرة، والدائرة السياسية في بومباي

(٢١٩)
(برقية)
من الشريف حسين
الى السير هنري مكماهون ــ المندوب السامي في القاهرة
(تحل رموزها من قبل وكيلنا محمد شريف الفاروقي)

مستعجل التاريخ ١ آب/أغسطس ١٩١٦

«ما صادفته من المعاملات في حادث القنفذة[١] ما كنت أتصور أن أصادفه من حكومة بريطانية العظمى بعد عشرين عاماً فضلاً عن الحالة الحاضرة سيما وأن القنفذة المذكورة هي داخل الحدود المقررة.

«إصراري في أمرها ليس من حرص جاه أو ما هو في معنى ذلك ولكن تيقن يا حضرة الوزير إنها متعلقة بروح المسألة رأساً ويتأثر منها جوهر الكيان الذي دخلنا في أسبابه سيما عكس تأثيراتها في أمهات المواد والتشبثات بدون مجبر على ذلك وهذا الذي يمنعني عن المساهلة فإنه ممكن تعويض المذكور باللحيّة ونحوها. التمسكم بصورة

(١) القنفذة ثغر صغير على ساحل عسير، جنوبي ثغر «الليث». وكان الشريف حسين قد إمر حاكم «الليث» ـ الشيخ محمد ناصر ـ بالذهاب الى القنفذة على رأس قوة، وبينما كان هذا في طريقه، ضربت سفن بريطانية القنفذة، ثم انزلت قوة من رجال الادريسي وعاونتهم على احتلالها باعتبارها داخلة في دائرة نفوذها. ولما وصل ممثل الشريف الى القنفذة، رفض قائد الادارسة تسليم البلدة اليه. واحتج الشريف حسين على ذلك باعتبار القنفذة تابعة للحجاز أصلاً. وطلب الانكليز الى الادريسي ان يسحب قواته. فاحتج بأن ذلك سيقضي على نفوذه ومكانته بين القبائل. ولكن بعد اتصالات ورسائل من الشريف حسين سحب قواته على مضض. ولم يلبث الأتراك ان تدخلوا فأرسلوا قوة من الحامية التركية في محايل وابها، وتمكنوا من الاستيلاء على القنفذة، ولكنهم واجهوا صعوبات في تأمين الامدادات على عبر الجبال الوعرة، فاضطروا الى الانسحاب بعد اسبوع واحد، وعادت قوات الشريف اليها. وقد سممت هذه الحادثة العلاقات بين الشريف حسين والادريسي مدة طويلة بعد أن كانت قبل الحرب ودية للغاية.
وكانت حادثة القنفذة مثالاً لنتائج تعامل أكثر من جهة بريطانية واحدة في الشؤون العربية. فقد كانت السفينة التي نقلت رجال الادريسي الى القنفذة تحت أمرة حاكم عدن البريطاني. ويبدو أنه عندما اتفق مع الادريسي على ضرب القنفذة ونقل رجاله اليها لم يكن قد اتفق على ذلك مع المسؤولين البريطانيين في القاهرة، وهم الجهة التي كان الشريف حسين يتعامل معها.

قطعية تعديلها الى هذا الشكل. التأخير في النقليات للقوات والتجهيزات الموعودة معها والبواخر التجارية لم تتحرر بعد من صعوباتها.

حسين
شريف مكة وأميرها

٢ شوال ١٣٣٤

FO 371/2774 (151769)

(٢٢٠)

(برقية)

من السير هـ. مكماهون الى وزارة الخارجية

الرقم ٦٥٥ — الرملة في ٣ آب/أغسطس ١٩١٦

برقية عدن رقم AP ٢٣٢ وبرقيتي المرقمة ٦٤٣.

إتصل الكرنل ويلسن بالشريف. يبدو أنه على أثر تسلم منشور الشريف قدم ثلاثة عشر نسخاً من الشيوخ البارزين في القنفذة وما جاورها عريضة الى الشريف يعترفون فيها له بالسيادة عليهم ويبدون استعدادهم للقتال بجانبه. العريضة تلمّح الى الإدريسي الذي لا يدين بالولاء.

على أثر تسلم هذه العريضة قام الشريف بإيفاد الشريف ناصر ومعه ثلاثون رجلاً، وزوده بتعليمات لاستشارة ممثل الإدريسي وعرب المنطقة الذين هددوا بمهاجمة المدن. وكان عليه أن يحول دون وقوع الاحتكاك إن أمكن وتقديم تقرير عن الوضع. قدم الشريف هذه العريضة إليّ ليظهر موقف العرب المحليين، وليثبت أنه سيكون نكثا للعهد من جانبه أن يسلم للإدريسي العشائر التي عقد معها اتفاقات قطعية.

حاول الكرنل ويلسن أن يقنع الشريف بأن يستدعي الشريف ناصر ويأمر العرب المحليين أن يحافظوا على موقف سلبي. ولكنه لم ينجح. الشريف يصرح أنه لا يستطيع أن يعرض القضية على التحكيم وأن وضع القنفذة في الوقت الحاضر حيوي بالنسبة لمصلحته، وإن كان مستعداً لتسليمها الى الإدريسي في نهاية الحرب.

إشار الكرنل ويلسن الى أهمية مواجهة تركية بجبهة موحدة، وبيّن موقف حكومة جلالته من القضية كما شرحت بالتفصيل أمس، ولكن الشريف بقي متصلباً في موقفه غير المتساهل، وبعد أن اتهمنا بنكث العهد بتحريك قوات الإدريسي الى الشمال بدون

موافقته، أصدر انذاراً بأن على حكومة جلالته أن تختار بينه وبين الإدريسي.

إن اعتماده على حكومة جلالته في الحصول على جميع الذخائر كبير بحيث أن ذلك يجب أن لا يؤخذ مأخذاً جدياً أكثر من اللازم، الكرنل ويلسن يرى أنه لن يقطع العلاقات مطلقاً، ولكن الخلاف على القنفذة يعرّض الموقف لأخطار جسيمة في وقت يكون فيه التضامن مهماً جداً. وانني أتفق في أن ذلك يجب تحاشيه بأي ثمن. لقد أرسلت قائد القوة البحرية في دورية البحر الأحمر تعليمات عاجلة بعدم جواز تدخل سفينة تابعة لجلالته بين الطرفين.

نظراً لأهمية تركيز جميع جهود الشريف ضد الأتراك، ومع وجود حق كبير الى جانبه، لأن العشائر في أطراف القنفذة كانت معارضة للإدريسي على الدوام، بل أنها حاربت ضده في سنة ١٩١١، يبدو من المهم أن تسحب قوات الإدريسي بدون تأخير وأن يقال له أنه نظراً للمعارضة الموجودة ضد الشريف في القنفذة، فإن حكومة جلالته قررت أن تسحب حاميته بحراً بنفس الأسلوب الذي علمت أنها جلبت به، وأن يترك قضية الادعاءات الكاذبة الى أن يتم اتخاذ قرار بشأنها في نهاية الحرب.

يبدو من المحتوم أن أكون في وضع أستطيع فيه أن أخبر الشريف بهذا المعنى حالاً وأرتب أمر الانسحاب مع القائد العام للقوة البحرية.

FO 371/2774 (153548)

(٢٢١)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
المندوب السامي في القاهرة
الى وزارة الخارجية

الرقم ٦٦٦ التاريخ: ٥ آب/أغسطس ١٩١٦

عاجل

ما يلي من عدن.

الرقم ٢٣٤ بتاريخ ٤ آب/أغسطس. يبدأ.

يبدي المندوب السامي لجلالته في القاهرة أن خصومة الشيوخ البارزين في القنفذة والمؤيدين للشريف، لوجود حامية الإدريسي، وتصميم الشريف على استعادة القنفذة في هذا الوقت بالذات، كأمر حيوي بالنسبة لمصالحه، على الرغم من أنه أعرب لويلسن عن عدم استعداده لتسليم المكان للإدريسي في نهاية الحرب[1].

نظراً الى أهمية جعل الشريف يركز كل جهوده ضد الأتراك، فمن الضروري جداً أن تنسحب قوات الإدريسي حالاً.

يمكن أن يقال للإدريسي إنه بسبب معارضة الشريف لوجوده في القنفذة فإن حكومة جلالته قررت إنسحاب حاميته عن طريق البحر، وترك أمر الادعاءات المتعارضة الى ما بعد الحرب.

يرجى أن تحثوا مثل هذا الصديق الطيب والمعقول على ضرورة الموافقة على الأمر وبخلاف ذلك ستصبح مصالحنا المشتركة مهددة.

يرجى الابراق بموافقة الإدريسي لأن القاهرة تلح على هذا الحل.

معنونة الى البارجة (فوكس). مكررة الى القاهرة وسيملا.

FO 371/2774

(٢٢٢)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر الى سعادة نائب الملك، سيملا

الرقم ٦٧٥ ٧ آب/أغسطس ١٩١٦

أرسل الكرنل ولسن ما يلي: (يبدأ) رقم ١٩، ٦ آب/أغسطس: «فوكس» هنا وأنا أعمل بالاتفاق مع بويل. كلانا نرى أنه ليس من الممكن لممثلي الإدريسي والشريف

(١) تم حل الشفرة بهذا الشكل (ملاحظة دونت في وزارة الخارجية بخط اليد على إصل البرقية التي وصلت).

مغادرة القنفذة. فالبدو سينهبون التجار ان لم يفتكوا بهم. سفينة صاحب الجلالة في القنفذة لديها أوامر بأن تغادر في ٨ آب/أغسطس وهي تحاول أن تأخذ حامية الإدريسي في والوقت المحدد (كذا؟). الشريف يتسلم القنفذة الآن والقرار النهائي ينظر فيه بعد الحرب. ذلك هو الحل الممكن الوحيد.

«تسلمت رسالة من الشريف اليوم لممثله هناك سأرسلها لكم باللاسلكي غداً ومآلها أنه يجب أن يراعي عدم حدوث نهب الخ. وأرى نظراً لوجود بويل وأنا نفسي هنا فإن الأمور يجب أن تترك لنا العمل على أحسن ما يمكننا حسب مبدأ أن حامية الإدريسي يجب أن تغادر، وإلا أدى ذلك الى نتائج خطيرة لأن الاتصالات تستغرق وقتاً طويلاً. رأى بويل هذه البرقية وهو يوافق عليها تماماً. (نهاية).

لقد خوّلت ولسن أن يعمل حسبما يراه حسناً بالاتفاق مع الكوماندر بويل نظراً الى خطورة الوضع. وعدن التي، كما أؤمل، سوف تستطيع ترضية الإدريسي بأن العمل الحاضر لا يخل بمصالحه في التسوية في المستقبل، قد أحيطت علماً بالأمر.

معنونة الى وزارة الخارجية في لندن ومكررة الى عدن والى السردار.

FO 371/2774

(٢٢٣)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن

الى سكرتير حكومة الهند ـــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ـــ سيملا

الرقم ٢٣٧ — ٩ آب/أغسطس١٩١٦

ما يأتي من الباخرة «نورثبروك»: (يبدأ) ٨ آب/أغسطس. الإدريسي الذي كانت لي مقابلة شخصية معه يشير الى أن سحب حاميته بصورة عاجلة خلال ٤٨ ساعة سوف يخلّ بنفوذه مع عشائره على وجه خطير. وهو يرغب في المذاكرة مع رجال عشائره وأيضاً مقابلة ممثل الشريف ويطلب مهلة ٢٠ يوماً. وسوف يعتبرنا مسؤولين عن سلامة حاميته إذا نفذ الانسحاب خلال ٤٨ ساعة ويوقف الهجوم على الأتراك ويهاجم الشريف. (انتهى).

إن طريقتنا المثلى هي الحصول على موافقة خطية من الشريف قبل أن تدخل جماعته الى القنفذة مآله أن احتلاله وقتي فقط وأنه يعرض قضية القنفذة لتحكيمنا بعد الحرب. وهذا سوف يعرض على الإدريسي ويهدّئه. لا أوصي بالمباحثات بين ممثلي الطرفين لأن من المحتمل أن تؤدي الى مشاجرة.

ختاماً، أقترح بالنظر الى أساليب العرب البطيئة وضع حدّ عشرة أيام لتخلية حامية الإدريسي.

معنونة الى المندوب السامي في القاهرة، مكررة الى القائد البحري العام، الضابط البحري الأقدم «نورثبروك».

FO 371/2774

(٢٢٤) ٩ آب/أغسطس ١٩١٦

(برقية)

من وزير الهند ــ لندن

الى نائب الملك ــ سيملا

أرسلت وزارة الخارجية ما يلي الى مكماهون في ٨ آب/أغسطس. (تبدأ): برقياتكم رقم ٦٥٥ بتاريخ ٣ آب/أغسطس و٦٦٦ و٦٦٧ بتاريخ ٥ آب/أغسطس. ليس لدَّي أي اعتراض إذا أمكن اقناع الإدريسي بالموافقة على الانسحاب من القنفذة وترك القضية لتحكيمنا بعد الحرب. يجب بذل كل الجهود لحمله على قبول الرأي المعقول حسب برقية المقيم والوكيل رقم ١٣٤. ولكن يجب الاستفسار من الشريف عن اعتراضه على السماح للإدريسي بالبقاء في القنفذة، ويجب أن يشار إليه بوضوح للاسترشاد في المستقبل بأن الإدريسي حليفنا وأن الفضل يعود إلينا في تأييده للشريف بصورة فعالة بدلاً من تهديد جناحه. ولذلك فإن الشريف الذي هو مدين لحكومة صاحب الجلالة التي يعتمد على تأييدها العام الى درجة قصوى والتي يعترف بنواياها الحسنة تماماً (راجع برقيتكم ٦٧١) بأن يمتنع حتى بصورة وقتية، عن فرض ادعاءات أبعد ما تكون عن تعزيز الوحدة العربية، وليس من شأنها إلاّ أن تؤثر في إحباط الغرض الوحيد الذي نساعده من أجله. يجب تركيز كل الجهود على دحر الأتراك. لا رغبة لحكومة صاحب الجلالة في الانحياز الى جانب آخر في المنازعات العربية، لكنها تستخدم مساعيها الطيبة

للوساطة بعد الحرب. ويجب انتهاز الفرصة أيضاً لإفهام الشريف بأن عليه أن لا يقدم أي انذار نهائي الى حكومة صاحب الجلالة (انتهى). إننا نقدّر موقف الإدريسي الموالي، وسوف تقدرون أهمية جعل الانسحاب غير بغيض لديه على قدر الإمكان.

FO 371/2774

(٢٢٥)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في مصر (القاهرة)
الى سعادة نائب الملك ـــ سيملا

الرقم ٦٨٨ التاريخ: ١٣ آب/أغسطس ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٦٧٥.

القنفذة: التطورات الأخيرة كما يلي: القائد العام في الهند الشرقية أبرق الى الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر في ٦ آب/أغسطس (لاستدعاء؟) سفينة صاحب الجلالة من القنفذة والذهاب الى جدة لاستشارة الكرنل ولسن. نقلت هذه التعليمات من قبل الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر الى «سوفا» في القنفذة و«نورثبروك» في جيزان، وأضيف وجوب اعطاء بيان بالانسحاب لمدة ٤٨ ساعة لأجل إتاحة الوقت لوصول أمر الإدريسي بالتخلية، الى الحامية في القنفذة. وأضاف الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر ملاحظة شرح للإدريسي بأن حكومة صاحب الجلالة قررت وجوب ترك القضية بكاملها لاتخاذ قرار بشأنها فيما بعد، وأن وجود سفينة حربية بريطانية غير مرغوب فيه لأنها تدل على تفضيل أحد الجانبين على الآخر.

في ٨ آب/أغسطس أجابت «نورثبروك» الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر بأن الإدريسي رفض مباشرة في مقابلة قبول مهلة ٤٨ ساعة وأضاف أن اخراج حاميته فوراً يسيء الى نفوذه ونفوذ بريطانية أيضاً وهي التي وضعته في القنفذة. وطلب تمديد ٢٠ يوماً على الأقل ليتمكن من استرداد كرامته لدى العشائر والمباحثة مع ممثل الشريف. وهو يعتبرنا مسؤولين عن سلامة حاميته في القنفذة إذا غادرت البارجة. إن رفض مثل هذا التمديد يعني وقف هجومه فوراً ضد الأتراك وبدء المعارك ضد الشريف.

في ٨ آب/أغسطس أجاب الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر «نورثبروك» بأنه ليس هناك قضية إنذار نهائي. السفينة يجب أن تغادر، وهي ليست مسؤولة عن الحامية على كل حال، ولديها أوامر بعدم اطلاق النار إذا حصل هجوم على البلدة. ان مهلة ٤٨ ساعة منحت كمجاملة للإدريسي فيما إذا رغب في الافادة منها. وأوعز الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر إضافة الى ذلك الى «نورثبروك» لأخذ تعهد من الإدريسي إذا أمكن بأن يأمر حاميته بالانسحاب قبل ٢٨ آب/أغسطس كآخر حدّ.

في ٨ آب/أغسطس أبرقت «سوفا» من القنفذة: «كل شيء هادىء. جرى البحث في الوضع مع الشيوخ الذين أخبروا بمغادرة البارجة قريباً. وكانوا جميعهم يحبذون الانسحاب عدا واحداً يطمع في أن يكون حاكماً للقنفذة». جواباً على ذلك أوعز الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر الى «سوفا» ببذل قصارى الجهد لحمل الحامية على الموافقة على الانسحاب.

أبرقت «نورثبروك» في ١٠ آب/أغسطس من جيزان أن الإدريسي لا شك يرفض ضمان الجلاء في حدود ٢٨ آب/أغسطس لأن كل شيء يتوقف على النتائج المرضية لاجتماعه مع ممثل الشريف. وحثت «نورثبروك» بإرسال ممثل الشريف لأن الإدريسي جادّ في الأمر، وان تخلية القنفذة بدون أوامر ستعجل في وقوع أزمة.

وقد أجاب الضابط البحري الأقدم في البحر الأحمر بأنه يشك فيما إذا كانت «نورثبروك» قد اتخذت موقفاً شديداً مع الإدريسي. إن القرار بمغادرة حامية الإدريسي للقنفذة صادر من حكومة صاحب الجلالة، والمباحثة لا تغيّر هذا القرار. يجب اعطاء كل التسهيلات للتخلية، لكن يجب أن يقال للإدريسي إن قيامه بالهجوم على الشريف معناه إعلان الحرب على بريطانية العظمى والحلفاء. السفينة سوف لا تسحب ولا تقبل أية مسؤولية عن الحامية ما لم يقدم تعهداً باخلاء القنفذة. سوف يرسل ممثل الشريف إذا أمكن، لكن لا يتوقع حصول تغيير في السياسة.

وفي اليوم نفسه أبرقت «سوفا» من القنفذة أن الحامية لن تغادر دون أمر خطّي من الإدريسي، ويقال إن تعزيزات عسكرية من الإدريسي قادمة في الطريق. وقد أوعز الى «سوفا» لمنع وصول التعزيزات وأعلمت أن الحامية إذا بقيت مسترسلة في العناد، فإنها ستترك لتتلقّى مصيرها.

وعلى ذلك أعلم الكرنل ولسن الشريف أن حكومة صاحب الجلالة قررت أن حامية الإدريسي يجب أن تغادر وتمنح نحو ٢٠ يوماً لاجراء الترتيبات اللازمة. وأخبر ولسن

الشريف بأن يرسل ممثلاً عنه لبحث الأمور مع الإدريسي وفقاً لطلب هذا الأخير. وجواباً على ذلك وضع الشريف مصالحه بكاملها في يدنا ووافق على إرسال ممثل. وهذا الممثل، بعد مقابلة مع ولسون، سوف يسافر الى جيزان حوالى ١٣ آب/أغسطس.

أبرقت «نورثبروك» الآن تقول إنها تسلّمت رسالة من الإدريسي يعترف بأن الحرب ضد الشريف أمر مضادّ للمصالح العامة. وهو يوافق على سحب الحامية من القنفذة بشرط أن يستطيع أن يصون المظاهر لدى العشائر، وفي هذا الخصوص يصرّ على أهمية الاجتماع بممثل الشريف ليكون في وسعه أن يشرح للعشائر أن الانسحاب قضية سياسية وليس ارغاماً، لأن العشائر إذا جرى الأمر خلاف ذلك قد تنضمّ الى العدو. وهو يتوق الى حصول الاجتماع على ظهر الباخرة خارج «برك». وهذا يجري إعداده، وأنا واثق من وقوع تسوية ودية.

ومع محاولتنا تسهيل الأمور للإدريسي بقدر الإمكان فإننا ملزمون، كما أرى، أن نؤيد الشريف في هذه القضية. لا يمكن مقارنة أهمية الإدريسي بالشريف، وادعاؤه بالقنفذة على كل حال ضعيف جداً.

معنونة الى وزارة الخارجية في لندن ومكررة الى عدن والسردار.

FO 371/2775

(٢٢٦)
(كتاب)
من الشريف حسين الى الإدريسي
(أرسل بيد الشيخ محمد عريفان)

١٦ آب/أغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الشريف محمد بن علي الإدريسي المحترم

السلام عليكم ورحمته عليك. إن سبب كتابتي هذه الرسالة إليكم هو السؤال أولاً عن صحتكم، وثانياً إبلاغكم بوصول حمود ابن سنداب وعبدو من برك والقنفذة سوية مع من وصل معهم. مما أدى الى تشويش في عقول العامة ومشاعرها هناك بشكل لا

يمكن السكوت عنه، والذي من شأنه عرقلة النتائج الطيبة للجهود التي بذلناها معاً والنوايا المرجوة والتي اختلفت جميعها عمّا أوضحتموه للشيخ محمد ابن عريفان ولم تكن منسجمة مع قراركم له بخصوص الحدود... إلخ وقد فوجئنا بحدوث أمور كهذه بدون أية أسس.

ويجب أن لا يظن مولانا الإدريسي (هداه الله) أننا نطمع الى بلوغ درجة أعلى أو نحسدك أو أي شيء من هذا القبيل. (كلا ثم كلا)؟

بالإضافة الى ما قلت. لا يمكن تغيير الخطط الخاصة بكل من الحجاز وعسير. ولإزالة أيّ سوء فهم قد يحدث لاحقاً، سأبعث الشيخ محمد المذكور أعلاه ليتصرف وفق قراراتنا السابقة، ولكي تصدروا أنتم أوامركم الى المشار إليهم أعلاه بمغادرة القنفذة: وسيبلغكم ببنود معينة تتعلق بأمور معينة وخاصة إزالة أسباب الخلاف الموجود الآن والذي قد يدخل بينكم وبين إمام اليمن.

ولنا الثقة جميعاً في خادمكم المذكور أعلاه الشيخ محمد.

وولدي زيد الذي هو معي الآن يقبل أياديكم، واقبلوا سلاماتي وتحياتي التي لا تعدّ ولا تحصى، وحفظكم الله ورعاكم.

شريف مكة وأميرها
(ختم) الحسين بن علي
في ١٦ شوال ١٣٣٤.

FO 371/2775

(٢٢٧)
(رسالة شفهية)
من الشريف حسين الى الإدريسي
(أرسلت مع الشيخ محمد عريفان)

١٦ آب/أغسطس ١٩١٦

١ ـ تحيات.. الخ.

٢ ـ سيبقى كل شيء كما هو بعد انتهاء الحرب. لا فرق بيننا. لو أردت أخذ

(القنفذة) أو أي مكان آخر، ممكن بعد الحرب. سيكون هناك أنت، أنا، والحكومة البريطانية لتقرير ذلك.

٣ ـ نحن لا نريد وضع العراقيل في طريق أي منا. أنا أريد القنفذة الآن لمجرد أن جميع العرب جاءوا إليّ وطلبوا حمايتي. وإلاّ لما طالبت بها.

وليست النية خلق المشاكل بل أن يستمر عملنا في طرد الأتراك من اليمن والجزيرة كلها، والأماكن الأخرى بصورة مرضية.

ملاحظة:

غادر الشيخ محمد عريفان على متن البارجة (لونكا) في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ١٦ آب/أغسطس ١٩١٦.

FO 371/2774 (163018)

(٢٢٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون ـ المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٠٥ التاريخ ١٨ آب/أغسطس ١٩١٦

برقيتي المرقمة ٦٨٨.

ما يلي من المستر ويلسن في جدة بتاريخ ١٧ آب/أغسطس. يبدأ:

عريفان الذي يرسله الشريف ممثلاً له، غادر الليلة الماضية على ظهر (لونكا) الى برك لمقابلة ممثل الإدريسي، وكان معه كتاب مرضٍ من الشريف الى الإدريسي، وكذلك رسالة شفهية مؤداها أن الأمر يمكن أن يتخذ بشأنه قرار من قبل الحكومة البريطانية بعد الحرب، وأنه لم يطالب بالقنفذة إلاّ لأن العرب هناك طلبوا حمايته، وهو يعرب عن نيته في عدم اثارة المشاكل، ولكن الجهود الموحّدة ستؤدي الى إخراج الأتراك من البلاد العربية. إنني متفائل بأن الحادث سيغلق بصورة قطعية بعد المقابلة.

(معنونة الى وزارة الخارجية. أرسلت الى الهند وعدن).

FO 371/2770

(٢٢٩)
(كتاب)
من السلطان عبدالكريم بن فضل بن علي العبدلي
(سلطان لحج)
الى الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين (إمام اليمن)

٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

بعد التحيات

على أثر تسلمنا أخبار الحجاز السارة، حول الاستقلال الذي أعلنه سيادة الشريف في الحرمين وانتهاء الحكم العثماني في تلك البلاد، رأينا أن نقدم هذا لسيادتكم ونلفت انتباهكم الى الوضع العام والى الركود الذي أصابنا وأصاب إقليم اليمن بأسره وجميع العرب بصورة عامة وجود قوة تركية صغيرة في اليمن غامرت بنفسها وأنزلت بالعرب كل هذه النكبات لمجرد إرضاء أصدقائهم الألمان. إنهم (أي الأتراك) دمروا القرى، وقتلوا الرجال والنساء، وسببوا المجاعات. وأسعار المواد الغذائية في ارتفاع والتجارة متوقفة. وقد انتهكوا حرمة المساجد بالسماح لجنودهم بوطئها بأحذيتهم، وبعض المساجد اتخذت اسطبلات للبغال. ونظراً للصعوبات الكبيرة التي أصبحوا فيها فقد امتنع الناس في أطراف لحج عن الصيام في رمضان الماضي. وبعض هذه الأمور حدث في الحجاز والحجاج توقفوا عن الذهاب الى الأماكن المقدسة بسبب العراقيل التي وضعها الأتراك في طريقهم. إنهم (أي الأتراك) قد أثاروا عداوة المسلمين بصورة عامة، وقد سلبوا الناس ما لديهم، وأعطوه لقواتهم.

ومن أجل راحة الحجاج، وأداء شعائر الحج، وسلامة سكان الأماكن المقدسة، وأنهاء دسائس الأتراك، نهض الشريف حسين بعون الله تعالى ضد الأتراك ولا شك أن سيادتكم سمعتم بهذا.

إننا نكتب هذا لكم لكي نرى فيما إذا كان الله تعالى يبعث في نفسكم الرحمة لتنهضوا لاسعاف ملايين الناس في اليمن، ورفع الحصار، واعادة التجارة الى سابق عهدها، واستقلال سيادتكم في اليمن. ولا يبدو من الانصاف رؤية ألوف المسلمين

الفقراء وهم يقاسون ويلقون الدمار لأجل بقاء قوة صغيرة تحيط بها المخاطر والمآسي من كل صوب، تعمدت تعريض نفسها للدمار.

ومع ذلك فإنهم (أي الأتراك) اقتصروا فعالياتهم في الوقت الحاضر على سلب المسلمين وقطع طرقهم. إن مثل هذه الأعمال من جانبهم خارجة على القانون وليس هنالك شك في أن السكان الآن في حالة سيئة بسبب سوء ادارتهم، وكل فرد مستعد للانتفاض عليهم وإرسالهم الى بلادهم (الأناضول) الخ... ليجدوا أنفسهم (أي العرب) في شيء من الراحة، بمثل هذه الخطوة سيحكم العرب بلاد العرب وسنكون جميعاً في مأمن الى الأبد من عودتهم. ونظراً لصداقتنا وولائنا لسيادتكم وللفوائد التي سيتمتع بها العرب (الإسلام) نعتقد أن من واجبكم أن تنهضوا، وتضعوا نهاية لأحوال اليمن التي عانيتم الكثير بسببها أنتم والمغفور له ساكن الجنان والدكم.

إننا بانتظار اشارة من سيادتكم وعلى أثرها سنقدم مساعدتنا، وهذا أمر معروف لكم جيداً. وفي مثل هذه الأوقات، يا سيدي، يجب أن يكون هنالك ممثل عن سيادتكم يمكن أن تبحث معه الأمور التي تسركم.

يلاحظ من جميع الدلائل الماثلة للعيان أن الأتراك قد غُلبوا على أمرهم. إن سياستهم في إعلان الحرب كان غلطةً فادحةً إذ لا شأن لهم في حرب كهذه ولا هم يرجون فائدة منها. إن وضعهم في اليمن ضعيف وكذلك هو في أوربا، ولذلك نتوقع إزاحتهم من اليمن بدون صعوبة كبيرة. وستكون هذه آخر مرة تحكم فيها اليمن من قبل الأتراك. والقرار في هذا الأمر متروك لكم. حفظكم الله.

FO 371/2770 (232044)

(٢٣٠)
(كتاب)
من المقيم السياسي البريطاني في عدن
الى وزير الهند ــ لندن

مقيمية عدن ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أبعث إليكم مذكرة عن الوضع السياسي الراهن في عدن، كتبها، بطلب مني، اللفتننت كرنل هـ. ف. جيكوب، السكرتير الأول في دار الاعتماد.

وأتشرف... إلخ.

(توقيع) ج. م. ستيوارت
ميجور جنرال
المقيم السياسي في عدن.

FO 371/2770 (232044)

المرفق
(مذكرة)
عن الوضع السياسي
من المساعد الأول للمقيم السياسي في عدن، اللفتننت
كرنل ايج. اف. جيكوب
الى المقيم السياسي في عدن

لقد وضعت بضع ملاحظات تتعلق بالحاجة الملحّة سياسياً للتحرك خلال الربع الحالي من هذا العام.

الإدريسي: (١) إننا لا نستطيع حمل الإدريسي على التحرك بحيوية ما لم نفعل نحن كذلك. وقد أخبرني أثناء مقابلة تمت في كانون الثاني/يناير المنصرم أنه يعلم بأننا لا بدّ أن ننتصر في الحرب، ولكنه قلق لمعرفة ما سيكون عليه وضع الأتراك في اليمن بعد الحرب. وقال أن من الحماقة معارضتهم لو أنهم في النهاية باقون هنا، لأنه سيكون عرضة لانتقامهم باستمرار. وانكسار الأتراك أمام لحج سيكسر قوتهم في اليمن.

الإمام: (٢) الإمام سيتحرك بسرعة كافية إذا بادرنا نحن بشقّ الطريق واستعدنا لحج. ويداه مكتوفتان الآن. إنه يكره الترك ولكن يتوقع منّا التحرك وتسهيل عمله.

عملنا كمحكّمين

بعد الحرب: (٣) لقد التزمنا بالتحكيم بين الإدريسي والإمام بعد الحرب. وما لم نطرد الأتراك خارج لحج لن تكون لنا مكانة تؤهلنا للتحكيم.

المصاعب مع الإمام

بعد الحرب: (٤) للمرة الثانية، إذا ترك الأتراك اليمن بنتيجة وسائل دبلوماسية، فسنجد أن الإمام يأخذ مكانه ويهزأ حتى بمطالبتنا بمحمياتنا. وإذا أردنا استعادة هيبتنا الى ما وراء حدودنا القديمة وإزاء الإمام، فعلينا أن نتحرك بقوة.

المشاكل ضمن حدودنا: (٥) إن سمعتنا كحكومة سيصيبها الضرر ضمن حدودنا إذا ما انسحب الأتراك بفعل ضغط دبلوماسي.

وإذا لم يستردّ العبدلي، سلطان لحج، مركزه بقوة السلاح، فإنه سيواجه مصاعب جمة في مهمة استعادة مكانته بين رجال قبائله وجيزان، الذين انضم العديد منهم الى الأتراك.

حضرموت: (٦) إن حضرموت تغلي بالمؤامرات. ونفوذ سعيد باشا ومخاوفه راسخة هنا. إن انتصاراً في لحج سيعيد كل شيء الى نصابه الصحيح، ويعيد توطيد هيبتنا. إن فقدان هيبتنا سيشلنا في دائرة نفوذنا لسنوات عديدة بعد الحرب.

سكوننا سيساعد كل تآمر في أماكن أخرى: (٧) إن انتصاراً على الأتراك في لحج سيكون عوناً عظيماً لشريف مكة، وسيعزز كذلك قضيتنا في الصومال والحبشة حيث كان لاخفاقنا في التحرك أثره في تشجيع الجهود التركية ـ الألمانية.

حلفاؤنا ينتظرون تحركنا: (٨) حالما نتحرك، فإن المحميين من أصدقائنا الذين يؤلفون

الأغلبية سيقدّمون لنا العون وسنضمن الى جانبنا الباشا العربي المتنفذ ابن ناصر المخيل من ماوية الذي يكره كلاً من الأتراك والإمام، ولكنه لم يستطع تنفيذ التزامه معنا لعدم قبولنا بحل وسط معه.

FO 371/2770 (214040)

(٢٣١)

(كتاب)

من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

الرقم: بي ٤٣٥٧ التاريخ ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

عاجل

سيدي،

بايعاز من وزير الهند أبعث إليكم، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من البرقية التي وصلت من المقيم في عدن حول زيارة سفينة حربية ايطالية الى جيزان، وما أبلغ عن إنزال بنادق وذخائر للإدريسي.

ومن المحتمل أن تكون لهذه الزيارة علاقة بالاتصالات التي أجريت مع الحكومة الايطالية لابلاغها بالاتفاقيات التي تم التوصل إليها مؤخراً بين حكومة صاحب الجلالة وفرنسة وروسيا حول مستقبل البلاد العربية، وتنطوي على تأكيد المصالح الايطالية في البلاد. واقترح التأكد من الهدف الحقيقي للزيارة، وكذلك إذا صحت الشائعات القائلة بأن أسلحة قد تم انزالها، فمن المرغوب فيه تقديم بعض احتجاجات الى الحكومة الايطالية. وبما أن الإدريسي يتلقى الدعم من حكومة صاحب الجلالة منذ مدة، فإن تقديم تجهيزات عشوائية من الذخائر ليس مناسباً. وأبدى أيضاً أن الإدريسي طالما كان يتصرف بناء على نصائح حكومة صاحب الجلالة وبالاتفاق معها، فإن تدخل قوة أخرى في هذه اللحظة لا يبعث على الارتياح.

أتشرف أن أكون سيدي
خادمكم المطيع
(موقع) آرثر هيرتزل

FO 371/2770

(٢٣٢)

(برقية)

من السير آر. رود (روما)
الى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٦٤ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

برقيتكم رقم ١٥٣٩ في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر.

يقول وزير الخارجية إن حاكم ارتيريا اتخذ خطوته بإرسال هدية من الذخائر الى الإدريسي في الجزيرة العربية بدون استشارته، وأنه يعتقد بشكل عام أن من الأفضل عدم التدخل هناك في الوقت الحاضر على الاطلاق. ويقول إنه سمع بالاجراء بعد حدوثه، ولكنه فوجيء الى حدٍ ما بكمية الذخائر المبينة في برقية عدن. ومن المحتمل إذن أن يكون الحاكم قد تصرف نظراً لأننا سبق أن اقترحنا تزويد الإدريسي بقدر معين من الذخائر. وانه، على أي حال، أصدر تعليماته بوجوب عدم اتخاذ خطوة كهذه بدون استشارته وانها لن تتكرر ثانية.

وسأقوم أيضاً باجراء استفسارات في وزارة المستعمرات.

سرّي: -

يبدو وزير الخارجية غير مرتاح تماماً لتصرف الحاكم، وأن ابن أخ الحاكم يشغل منصب السكرتير العام في وزارة الخارجية، ولديّ انطباع قوي أنه غير متعاطف مع تحركات رؤسائه المعتدلة ويوحي الى الصحف العقائدية بكتابة مقالات شوفينية. ولن يكون من المستغرب أن يقترح على عمه استئناف الاتصالات مع الإدريسي.

السيد طالب النقيب

FO 371/2783 (220355)

(٢٣٣)
(كتاب)
من سكرتير حكومة مدراس بالهند
الى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية)

الرقم: ٥٨ | التاريخ: اوتاكاموند في ٥ آب/أغسطس ١٩١٦

سيدي،

أُمرت أن أحيل بطيه رسالة من السيد طالب بك معنونة الى فخامة نائب الملك في الهند يعرض فيها على الحكومة خدماته. ان المسؤول في بيلاري يبدي أن طالب بك مستاء جداً للأوامر التي أصدرها الأتراك ضده، وأنه في الوقت الذي لم يجعل فيه خدماته مقيدة بأية شروط، فإنه يدير في ذهنه فكرة مساعدة صديقه شريف مكة بجلب أمير نجد الى صفه، وبذلك تحويل اهتمام عدد كبير من القوات التركية.

وأتشرف.....

ر. هـ. كورتني
عن السكرتير العام

FO 371/2783 (220355)

(٢٣٤)
(كتاب)
من السيد طالب النقيب
الى اللورد تشلمسفورد (نائب الملك في الهند)

إلى سعادة لورد تشملسفورد ـ نائب الملك في الهند

يا صاحب السعادة،

أتشرف بأن أعرض على سعادتكم الحقائق التالية عن نفسي.

إنني من حزب السلطان عبد الحميد الذي خلعه رجال تركية الفتاة. لم أكن قط صديقاً لهذه الجماعة. قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة أرادوا أن يتصالحوا معي، فأعطيت كلمة شرف بأنني لن أعمل شيئاً ضدهم. وفي الوقت نفسه كانوا هم ملزمين بأن لا يعلموا شيئاً ضدي. ولما نشبت الحرب لم أكن أستطيع فعلاً مساعدة الانكليز. حينما احتل الانكليز البصرة يظهر أن تركية فكرت أن ذلك تم بمساعدتي. وفكر الانكليز أنه بالنظر الى أني لم أقدم مساعدة لهم فإن ميولي تتجه نحو تركية. وفي هذه الظروف فكرت أن بقائي في البصرة لم يكن آمناً، وطلبت إرسالي الى أي مكان تحت الحكم البريطاني. وفكرت الحكومة الانكليزية أيضاً أن من الخير لي وللحكومة أيضاً أن أغادر البصرة. وقد فهمت الاشارة وتركت البصرة فوراً الى بومبي. ومنذ وصولي الى الهند لم أجد غير اللطف من حكومة الهند الطيبة، وأنا شاكر لذلك كل الشكر.

والآن حدثت في بلاد العرب أمور تجعلني في حلّ من الوعد الذي سبق لي أن قطعته لتركية. احدى الجرائد المصرية التي تصدر في القاهرة (المقطم) في عددها المؤرخ في ١٢ تموز/يوليو ١٩١٦ (ص ٥ فقرة ٣) والذي يمكن الحصول على نسخ منه في دلهي - نشرت أسماء عدد من أشراف العرب الذي صدر الأمر باعدامهم بموجب القانون العرفي أو سجنهم أو نفيهم من قبل رجال تركية الفتاة. وقد وجدت إسمي بينها. لقد أصدروا أمراً قضائياً يدعوني للحضور الى المحكمة خلال عشرة أيام من تاريخ الأمر لأشرح لماذا يجب أن لا أعاقب لمساعدتي الانكليز. أنتم تعلمون أنني لم أساعد الانكليز، كما أنني لم أعمل شيئاً ضد جماعة تركية الفتاة. وإذا لم أحضر بنفسي خلال العشرة الأيام، فقد أصدروا الأوامر باعدامي عند القاء القبض عليّ. لقد شنقوا عدة أشراف في سورية. شنقوا حتى الآن ٢٦٠، وسجنوا نحو ٦٠٠ لمدة ٥ الى ١٥ سنة ونفوا آلافاً. لا بدّ أنه قد مرّ أكثر من شهرين على صدور الأمر ضدّي. وقد نشرت الأخبار في المقطم بتأريخ ١٢ تموز/يوليو. إنه لمن الصعب الحصول على أخبار من سورية، ولا بدّ أن وقتاً طويلاً قد مرّ حتى وصل هذا الخبر الى مصر من سورية.

أنا مسرور لأن تركية أخذت المبادأة لتحريري من وعد الشرف الذي أعطيته لها. وبما أنها أخلّت بعهدها معي فإنني الآن حرّ لمساعدة الحكومة الانكليزية. إنني أستطيع بضمير نقيّ أن أساعد البريطانيين في مكة وجدة وأماكن أخرى في بلاد العرب. ان شريف مكة على حق في الثورة على طغيان الأتراك. وأنا أعرف الشريف جيداً، وهو صديق حميم لي. إنه لم يكن ليعمل شيئاً ضد تركية لو لم تكن ثمّ أسباب وجيهة جداً. إن رجال تركية الفتاة الذين يمكن تسميتهم جماعة فوضويين لا بدّ أنهم كانوا سيؤذون

الشريف لو لم يحاول حماية نفسه بجيش ويثر عليهم. أنا أضع نفسي عن طيبة خاطر تحت تصرّف الحكومة البريطانية وتقديم كل المساعدة التي أستطيعها لها. قبل هذا كنت صديق الانكليز لكن لم يكن في وسعي تقديم أية مساعدة. أما الآن فإنني لست صديقاً فحسب بل انني حليف أضع نفسي مواردي لأية خدمة في سبيل بريطانية. وعلى الرغم من أن ذلك يبدو كالتبجح، فإنني أؤكد لحكومة الهند أنّ في وسعي أن أساعدها في العراق ومكة. وإذا اقتضي الأمر فيمكن الاستفسار عني من الوكيل السياسي في الخليج الفارسي (العربي). وأنا أرجو أن تستفيد الحكومة مني بالطريقة التي تراها أفضل.

وتفضلوا... الخ.

(التوقيع) السيد طالب نقيب زاده
من البصرة

FO 686/34

(٢٣٥)
(كتاب)
من السيد طالب النقيب (من منفاه في مدراس بالهند)
الى الملك حسين

التاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٤
(٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦)

بطل لو شاء تمزيق الدجا   لأتاه من عمود الصبح رمح

لأعتاب سيدي العم المعظم

حضرة سيد العرب والعجم، صاحب السيف والقلم، المتمسك بعروة الدين المبين، خليفة الرسول الأمين، السيد الجليل، والشهم الغيور النبيل، دامت لياليه ما دامت معاليه. آمين.

أما بعد فقد بشّرتنا الأيام بسرورها والأوقات بحبورها بما وفقكم به الباري عز وجل برفع راية جدكم خاتم النبيين، سيد الأولين والآخرين، وخفض راية أهل الشقاء المتمردين، نتيجة الظلم والغدر آل تيمور الجنكيزيين، الذين كفروا بالدين وخانوا

المسلمين، وضحوا الأبرياء الصالحين، رحمهم الله حين تطاولت أيديهم القاصرة الخاسرة التي ستلقى جزاء عملها السيء حين بعد حين، حطموا الحجر الأسعد ومزقوا ستار الكعبة المقدسة التي هي ملاذ المؤمنين، خسئوا من أسافل بل أراذل استهزؤا بآل الرسول، وأزلوا أبناء البتول، تمادوا في الغايات وهزؤا بخالق الأرض والسموات ضلوا عن الحق حتى صاروا بلا دنيا ولا دين. فإنك والله أديت الواجب، ودفعت عن الإسلام النوائب، فلا تزل ممزق الكتائب، تحمي بيت عظيم الشأن محفوظاً بعنايته الأزلية من طوارق الزمان (سيدي العم) وجدت بعض جهلاء إسلام هذه الديار يترددون بهذه الأخبار، ويقولون لو أنكم أجّلتم هذا العمل لوقت آخر لكان أوفق لمصلحة الدولة الإسلامية التي هي أبعد عن الاصلاح بألوف من المراحل. ولما شاهدت الحال الحاضر لم يسعني إلا كشف أستار الرياء واظهارها من عالم الخفاء، نشرت ما سمحت به قريحتي الجامدة بيان بعض الحقائق في جميع جرائد الهند بالانكليزي ومقالة أخرى عربية لجرائد مصر. وصورتهما بطيّ هذه العريضة. ولا بد ما يتشرفا بلثم تلك الراحات العلوية، إلاّ أني صرحت في المقالة الانكليزية الهندية زيادة عن الأخرى لأن جميع إسلام ديارنا يعلمون الحقائق ضد الأحوال هنا لبعد المسافة واختلاف اللغة والإقليم فلا بعد يحصل في جدة من يعلم بهذه اللغة استرحم صدور أمركم بترجمتها.. واني منذ تسعة عشر شهر مقيم في جهة الهند الشرقية في قضاء يسمى (يلارى) ملحق لولاية مدراس لشبهة حصلت بلا تروي من ذوي الحل والعقد، وأظنها توسطى باتفاق الأمير ابن السعود والترك، وأظن خصومتي مع هؤلاء الأجلاف ما تخفاكم، وليحيط علم سيدي موافقتي على ذلك بذلك الوقت هو اتساع نطاق الفرصة لعنصرنا الكريم وعدم الطاقة لمقابلة الترك، وقوة الطرفين تعلمونها فلا بأس من بقائي هنا لوقت محدود. والاعتزال بهذا الحال أحسن للعاقبة مع أني محترم محفوف بأنواع الخدمات المقتضية، حرّ مطلق العنان في هذه البلدة (فقط)، وها أني رافع أكف الدعوات لتشيد عرشكم الهاشمي، ورفع دعائم مجدكم العلوي، مقبّلاً أياديكم الشريفة، ملتمساً تبليغ احتراماتي الأخوية لساداتي أنجال المولى مفضلاً، وأرجو من الواحد الأحد أن يوفقني الى المثول بناديكم والتشرف بتقبيل أياديكم ربما أفي بعض ما عليّ من الواجب بخدمة الدين والعنصر والوطن

أهـمّ بـأمـر الحزم لا أسـتـطـيـعـه ... فـوقـد حـيـل بـين الـعـيـر والـتـروان

وحينما شاهدت من أحوال الأخ عبدالعزيز السعود الأخيرة وجدته صادقاً مخلصاً لجلالتكم يدعو الله أن يوفقه لمراضيكم فعسى أنه توفق لهذه الخدمة المقدسة وشارك أهل الحق في المساعي فاسترحم تمنّون عليّ بسرعة الجواب بجميع الأخبار السارة العربية لأني

عظيم الشوق لها جداً أترقبها بالسعات هذا ولا زلتم موفقين ولأعلى درجات المجد راقين، بحرمة جدكم سيد المرسلين.

في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ العبد المخلص

طالب النقيب الرفاعي

(ختم)

سيدي المقالات تتشرف بيدكم بعد الطبع في جرائد الهند وجرائد مصر لأني أوصيت من يقتضي بايصالها مطبوعات برزم من أنواع الجرائد فالانكليزية مهمة جداً لأني نشرتها عن لزوم ضروري ديني وها هي مرسولة بضمن هذه العريضة وأرسالها عيناً بلا ترجمة أوفق للمصلحة.

توكل استاون ان فنتري رود طالب النقيب

هذا في العربي وأما في الانجليزي كما هو مرسوم تحت.

عرضت لكم في الكتاب أني في بلاري ولكن الحكومة البريطانية أحسنت على عبدكم بتبديل المحل الى بنكلور لحسن هوائها والظاهر أني قريباً أتوجه الى مصر وأقيم بها فعندما أصل عدن أعرض لكم ذلك سيدي.

اعلان الشريف حسين ملكاً
وقضيّة لقبه.

FO 371/2782

(٢٣٦)

(عريضة)

الى الملك حسين

قرىء ما يلي في الاجتماع المعقود في جدة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ في الساعة ٧ ب.ظ.

صورة العريضة التي قدمها الوزراء والوجهاء وأهالي مكة المكرمة وعلماؤها الى صاحب الجلالة ملكنا ومنقذنا الأعظم، سليل نبيّنا العظيم، الحسين بن علي أعانه الله وأيده بالنصر وشرّفنا ورفعنا به وبآله النبلاء الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه مالك الملك، الحق الظاهر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ العربي الأميّ، سيد الكائنات، وعلى آله الطيبين وصحبه وسلام لا انتهاء له عليهم جميعا.

حقاً أن وضع العرب بين الأمم سام لأنهم خلاصة الساميين الذين نشروا حقيقة وحدانية الله وهداية الدين في العالمين، وكل العالمين خضعوا لما أوحى به الله بلسان عظماء الأنبياء من قوانين ربّانية وأوامر دينية وحسن الأعمال والمزايا الأدبية والفضائل والكمالات الروحانية حتى تنّورت الأمم جميعاً بأنوارها واهتدت بهدايتها.

فضّل الله أبناء اسماعيل وآل ابراهيم على جميع الشعوب. وقد جاء في صحيح مسلم أن الله اختار كنانة من ولد اسماعيل، وقريشاً من كنانة، وبني هاشم من قريش. واختار الله من بني هاشم نبيّنا الذي هو مفخرتنا وذخرنا، جدّك المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

بجدّك العظيم أنقذنا من الظلام الى النور وبسلالتك المطهرة بلغنا الهدى بعد الجهالة.

حقاً أن آلك قد هدونا الى الصراط المستقيم بعد أن كنا ضالّين، وهم بعد يصلحون فوضى أمورنا ويساعدوننا ويحكمونا. وعلينا أن نتمسك بهذا البيت الذي اختاره الله تعالى مهما تكن الصعاب التي تتكبدها في سبيل سعادتنا ومهما تكن المساعي التي تبذلها لهنائنا. وعلينا أن لا نختار أي قوم غير الذين اختارهم الله لنفسه. وقد جاء حقاً

في صحيح البخاري أن النبيّ عليه وعلى آله الصلاة والسلام قال: «الحكم في قريش وكل من عاداهم يثنيه الله على وجهه طالما يؤدون واجبات دينهم». وقال أيضاً صلى الله عليه وعلى آله وسلم «يبقى الحكم فيهم حتى ولو كانوا شخصين». أنت من قريش وأنت حقاً المختار بين بني هاشم، ونحن نعترف حتى يوم القيامة بين يدي الله تعالى أننا لا نعلم بأي أمير مسلم أشد منك ورعاً ويخشى الله ويتبع أوامره ونواهيه وشريعته أكثر منك قولاً وفعلاً، وأن ليس سواك من يستطيع تصريف أمورنا حسب مشيئة الله. نحن الذين عرفناك في السرّاء والضرّاء، في أيام السر والعلن وأن شعبك قوم أثبتوا في أدوار التاريخ أنهم أشدّ فطنة وقوة وثباتاً وعزماً وعدلاً وصبراً ورحمة وحلما. وإذا فقد تاريخهم فإن لغتهم (التي حيّر سرها الأفكار) وآدابهم (التي هي كنز المعرفة) وشعرهم (الذي نشر الحكمة في البوادي الغامرة ولدى العشائر الرحالة في عصر الجاهلية بين العرب قبل الإسلام) وحضارتهم (التي انتشرت في كل العالم القديم وبقي أثرها حتى الآن) كل ذلك يقوم أعظم دليل.

إن أمة كهذه أثبتت العلوم الحديثة أن رؤوس شعبها وعقولهم لا تقل عن رؤوس وعقول أعظم الأمم حضارة، وقد أثبت تأريخها أنها أمة صلبة في أعمالها ذكية حسنة التصرف ذات حسّ أدبي وتشكر من يساعدها، وتذكر دائماً اللطف الذي يقدم لها، إنها حقاً لأمة تستحق أن تحرّر من أكبالها الثقيلة وأن تنقذ من الحزب الذي تدل أعماله على أنه متعطش الى الدماء، هدام جاهل مغترّ بنفسه وغير مثقف أصلاً ومؤلف من أشخاص سيئي السيرة.

إن من فواجع عصرنا الحاضر أن العالم الإنساني يرضى ببقاء العرب تحت حكم مثل هذا الحزب الخسيس، حزب يجب أن يجرد من كل شيء ولا يمكن أن يكون شريفاً حسن التأريخ والثقافة والمزايا الفاضلة، وأن يكون العرب خاضعين لظلمه حتى ذاقوا مرّ التحقير وأسوأ معاملة باسم الإسلام، بينما يعمل هذا الحزب (تركية) لتهديمهم في كل يوم.

وهناك حديث نبوي شريف ذكره أبو يعلا[1] ـ وهو من الصحيح ـ «إذ اسقط العرب سقط الإسلام».

---

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي المتوفي سنة ٣٠٧ هـ (٩٨٩ م)، من علماء الحديث، ثقة مشهور، ينعت بمحدث الموصل، تفرّد ورحل الناس اليه، له كتب عديدة في الحديث منها «المعجم» ـ وهو مخطوط و«مسندان» كبير وصغير.

(ن. ص.)

ايه يا سيدنا ومنقذ الإسلام من أيدي أعدائه المرائين، نحمد الله الذي شرّفنا بك وجعل ملائكة السماء تنتصر بقداستك وروحانية جدّك عليه الصلاة والسلام. إننا لنتقرب الى الله إذا حاربنا من حاربك ونحن أصحاب من والاك. حقاً إن موالاة آل البيت آل رسول الله عليه الصلاة والسلام هي الجزاء الذي يتطلبه رسول الله منّا لهداية العالم الحاضر والعالم الآخر الى السعادة كما قال الله تعالى «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

خذ بيدنا، يا سيدنا، لما يهديك الله الى عمله في شأن اصلاح دولتنا وادارة شؤوننا. حقاً نحن العرب، شعبك الذي يرهن آماله في اصلاح دينه ودنياه بنيلك عرش مملكته.

إننا نعترف حقاً بجلالة سيدنا ومولانا الحسين بن علي ملكاً علينا، نحن العرب، وهو يحكم بيننا على كتاب الله تعالى وسنّة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولذلك اننا نحلف يمين الطاعة والولاء والاخلاص له سراً وجهراً ونعتبره أيضاً رئيسنا الديني حتى يكون العالم ازسلامي على رأي واحد حول الخلافة الإسلامية. نعترف بجلالتك ونقسم بالله تعالى أن نكون مطيعين لك ونرتضيك ونخلص لك في السرّ والعلن.

ولذلك نبايعك باسم الله ما دمت تحفظ الدين وتبذل قصاراك في كل ما من شأنه إصلاح دولة العرب والمسلمين. وكل من ينحرف يتلف نفسه ومن يؤدي القسم الذي أعطاه للّه يجزيه الله خيراً كثيرا.

أول محرم ١٣٣٥، في مكة

وقعه كل الوزراء وأعضاء مجلس الشورى ووجهاء مكة.

أرسلت نسخة عربية من الأصل الى المكتب العربي.

٢٨ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

FO 371/2782

(٢٣٧)
ملاحظة بقلم حسين أفندي روحي

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

إن ارتقاء شريف مكة الأكبر حسين بن علي عرش الامبراطورية العربية الجديدة المفترضة كان في يوم الأحد ٢ محرم ١٣٣٥ (١٩١٦/١٠/٢٩) في حوالي الساعة ١١ ق.ظ. حين اجتمع كل علماء مكة ووجهائها الخ. في دار الشريف وسمّوه واعترفوا به ملكاً للعرب والرئيس الديني (خطوة نحو الخلافة).

أرسل الأمير عبدالله برقية باسمه الخاص يذكر الحقائق وأمر أن تستنسخ منها عدة نسخ وأن توزع على وجهاء جدة، فلم يكد يصدر هذا الأمر حتى نُفذ.

عبدالله جعل «أدواته» هنا (مثل سليمان قابل، مصطفى أفندي المعاون، الشريف محسن، محمد الطويل مدير الكمارك) وشيوخاً ينشرون إشاعات بأن الشريف الأكبر قد تسلم برقيات من الدول الآتية: انكلترة، فرنسة، روسية، ايطالية وجميع الدول المحايدة تتضمن تأييد حركته والاعتراف به ملكاً للأمة العربية ورئيساً دينياً أكبر الخ.. الخ.. وقيام بعضهم بتهنئته. وأخبرهم أيضاً بتسجيل أسماء الذين زينوا دورهم ودكاكينهم الخ.. احتفالاً بالحادث.

أملى عبدالله أيضاً على سليمان قابل هاتفياً برقية على جميع تجارة جدة ووجهائها أن يرسلوا مآلها الى الشريف فوراً. ونص البرقية كما يلي:

الى جلالة صاحب السلطة والعظمة والاحترام ملكنا المعظم الشريف المكرّم أيّد الله مملكته بالمجد والنصر والقوة.

لتبتهج الأمة الإسلامية عامة والأمة العربية خاصة ولتفخر باعلاء مجدها وبتشرّفها بالمزايا التي أتاحها الله والتي ابتهج بها العرش الإسلامي وبالاعتراف بجلالة ملكنا المعظم. ونعرب أيضاً عن تهانئنا الواجبة. أقبّل أقدامكم الشريفة وأعترف بالتزامي الخاص لجلالة ملوكيتكم العظمى.

عبدكم...

وأصدر عبدالله أيضاً الأوامر الى دائرة البرق بعدم قبول برقيات تهنئة لم ترسل بالشكل الوارد أعلاه.

ولم يقم سوى شخص واحد بتهنئة الشريف بالبرقية التالية بعد حديث طويل مع مدير البرق. وهي كما يلي:

جلالة السيد الأعظم سيدنا ملك الأمة العربية أيّده الله!

أهنيء الأمة العربية ونفسي بعودة مجدها واحقاق حقها بمبايعة جلالتكم حسب الشريعة الإسلامية الكريمة. التمس من الله تعالى أن يكلأ سيادتكم بعونه الدائم ويديم بهجة الأمة الإسلامية أبدا.

سيدنا المعظم
خادمكم الحقير
محمد نصيف

كل التجار الكبار تقريباً زينوا دورهم وتبادلوا الزيارات. والشريف محسن، عدا تزيينه لداره بفوانيس وشموع قليلة، بقي في دار الحكومة يستقبل الناس الذين قدموا لتهنئته والاعراب عن مشاعرهم الطيبة. الرجال الآخرون الذين ألفوا لجنة لاستقبال الزوّار مع الشريف محسن هم مصطفى فهمي، المعاون، والشريف طه بن مهنّا، والشيخ سليمان قابل، ومحمد نور جوخدار رئيس مطوّفي الجاويين.

ظلوا في دار الحكومة الى الساعة ٩,٣٠ ب.ظ، ثم ركب الشريف محسن والشريف طه بن مهنّا والشيخ سليمان قابل خيولهم يتبعهم عدد من رجال الشرطة العرب ومضوا الى دور التجار والوجهاء الذين اشتركوا في اقامة الزينات.

فيما يلي الأشخاص المعروفون الذين زيّنوا دورهم:

١ ـ محمد أفندي نصيف

٢ ـ الشيخ سليمان قابل

٣ ـ الشريف طه بن مهنّا

٤ ـ محمد علي لاري (القنصل الايراني)

٥ ـ عبدالله باشا باناجه (وزير المالية)

٦ ـ الهزّازي (ابن الرجل الذي نهبت داره بعد ثلاثة أيام من فتح جدة).

٧ ـ الشيخ حمزة جلال رئيس مطوّفي الهنود.

٨ ـ الشيخ عمر باجنيد من حضرموت، اليمن.

يظهر أن أهالي جدة غير مسرورين باعلان الشريف نفسه ملكاً.

وقد تقرر أن يستمر الاحتفال بارتقاء العرش ثلاثة أيام. وفي ليلة الاثنين تستقبل البلدية المهنئين.

سئل الشريف محسن عن صحة كون كل الدول الأوربية قد أرسلت برقيات الى الشريف تعترف به ملكاً على العرب فأجاب: «نعم. كل الدول أرسلت برقيات ووافقت على ملوكية جلالته».

واليوم الاثنين في الساعة ١,٣٠ ب. ظ. سار رجل يصرخ في الطرق قائلاً: «يا رجال البلد! يا وجهاء! يا حكام! يرجى مجيئكم وتشريفنا في البلدية هذه الليلة لتسمعوا المنشور وألطف الأخبار لجلالة سيدنا ملك العرب».

FO 371/2782 (218405)

(٢٣٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٦٤ التاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

عاجل

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي ترجمة برقية باللغة الفرنسية وصلت مفتوحة من عبدالله. وزير خارجية الشريف.

«ببالغ السرور أعلم سعادتكم بأن الوجهاء والعلماء وجميع طبقات الشعب في اجتماع عقد اليوم قد اعترفوا بالإجماع بالشريف الأكبر حسين بن علي ملكاً للأمة

العربية. ويصبح جلالته بموجب هذا القرار ملكاً للبلاد العربية التي أعجبت بكفاءته الدبلوماسية، واخلاصه التام لبلاده، ورغبته الصادرة في نشر منافع التعليم والعدل في جميع أنحاء المناطق العربية التي تحررت من ربقة عصابة الاتحاد والترقي، وهذه العصابة سيئة الصيت بأعمالها وأهدافها المناقضة لكل مبدأ وكل قانون، واعتزامها رسمياً لجلب الدمار الى الوطن العربي، من الناحيتين المعنوية والمادية. إن آثار هذا القرار الأخير تظهر في عمليات التعذيب التي تعرضت لها أعداد كبيرة من المسلمين والمسيحيين والدروز الذين كانت جريمتهم الوحيدة هي إخلاصهم لوطنهم وقيمتهم الفكرية. أو للأمة العربية كل سبب لأن تأمل اعترافكم بها عضواً فعالاً في المجتمع الدولي وأنها بعون الله تعالى ستبرهن على ذلك في المستقبل.

وأتشرف.. إلخ

معنونة الى وزارة الخارجية ـ مكررة الهند والسردار.

FO 371/2782 (218629)

(٢٣٩)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

سياسي

الرقم: ٩٤٧ التاريخ: ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

برقية الكرنل ولسن رقم ٤٣٦.

عمل الشريف يظهر أنه طائش وسابق لأوانه.

الدليل المسبّق الوحيد الذي أُعطي عن رغبة من هذا القبيل كان خلال محادثة من قبل عبدالله الى ستورز الذي قال لعبدالله إنه لا يستطيع نقل فكرة مفرطة كهذه الى سلطة عليا.

اقترح ارسال البرقية التالية الى ولسن: وهل توافقون؟ تبدأ:

«برقيتكم رقم ٤٣٦.

أي اعلان من هذا القبيل سابق لأوانه، وإذا اعتقد أنه يصدر عن الشريف نفسه فستكون له تأثيرات لا لزوم لها على القضية العربية إذا نشر خارج الحجاز في البلاد الإسلامية حيث لا يزال عمل الشريف ودوافعه موضع الرية.

يجب أن تخبروه أنني أستنكر إعلاناً من هذا القبيل الذي يظهر أنه غير ملائم قطعاً في وقت لا يكون فيه الشريف في وضع لاثبات هذه الادعاءات الصادرة بالنيابة عنه بصورة كاملة.

وعلى كل حال يجب حصر نشر الاعلان في الحجاز فقط.

إنني بسبيل إخبار حكومة صاحب الجلالة، وأنا واثق أنها لن تستطيع في الوقت الحاضر الاعتراف علناً بالشريف أكثر من حاكم للحجاز والمدافع عن الشعب العربي ضد الاضطهاد التركي.

إن الزعامة الدينية للإسلام هي قضية صرحت حكومة صاحب الجلالة مراراً بأنها (قضية إسلامية) لا يقررها سوى المسلمين، وحدهم دون تأثير أو تدخل خارجي. ولذلك لا يسعني أن أعلق عليها بغير إبداء الرأي بأنني أرى النشر خارج الحجاز لاعلان علماء مكة عن هذا الموضوع سابقاً لأوانه ومن الممكن أن يثير انتقاداً غير مرغوب فيه وحتى المعارضة في بعض الأقطار الإسلامية في وقت يحسن فيه توجيه كل الجهود لتثبيت وضع الشريف وكسب العطف والتأييد من كل العالم الاسلامي لقضيته.

يضاف الى ذلك أن هذا قد يجعل المساعدة المقدمة للشريف لغرض الحصول على الاستقلال العربي غرضة لخطر الاخلال بما تعهدوا به من عدم التدخل في الشؤون الدينية الاسلامية». انتهى.

معنونة الى السردار رقم ٩٤٧ ومكررة الى وزارة الخارجية.

FO 371/2782 (218732/16)

(٢٤٠)

(برقية)

من السير سي. مارلينك ــ الوزير المفوض في طهران
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٩٧ التاريخ: ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

أبرق الشريف عبدالله، بتوقيع وزير الخارجية، الى وزير الخارجية الفارسي، معلناً أن الوجهاء والعلماء والسكان قد اعترفوا بشريف مكة الأكبر ملكاً للبلاد العربية، وطالباً اعتراف ايرن بالدولة الجديدة. البرقية باللغة الفرنسية. يبدو لي أنني يجب أن أشجع مثل هذا الاعتراف.

FO 371/2782 (219488)

(٢٤١)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ٩٥٣ التاريخ: ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

ورد ما يلي معنوناً الى وكيل الشريف هنا من عبدالله:

(يبدأ) «أرسل وكيل وزير الخارجية أمس الى جميع وزراء الخارجية للحفاء والدول المحايدة منشوراً برقياً رسمياً يذكر القرار الذي اتخذه شعب هذه البلاد باتفاق عام حول مبايعة صاحب الجلالة شريفنا الأكبر ملكاً للعرب. فيما يتعلق بالخلافة سوف يتبع الشعب أي قرار يتفق عليه المسلمون. فيما يأتي نص هذا المنشور: (ثم يأتي المنشور مماثلاً لذاك الذي ورد في برقيتي رقم ٩٤٦ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر. هذا المنشور أرسل باللغة الفرنسية بعد أن ترجم بكل عناية من العربية).

كل شخص عاقل يعلم أن هناك شرافة وامارة في مكة، وأمة عربية مستقلة (عن؟) الامبراطورية العثمانية التي جرّها حزب الاتحاديون الى هاوية الدمار ـ سوف يكون مسروراً حين يرى حكومة الشريف الأكبر تسترجع حقوقها الشرعية والتاريخية وتعيد تأسيس استقلالها السابق على أساس ثابت». (انتهى).

رئيس الوزراء هنا تسلم أيضاً برقية من عبدالله تتضمن الاعلان نفسه بالعربية، لكن الرقيب يقول إنه لم ترد برقيات أخرى كما أشار إليه عبدالله حتى الآن. أقترح أن توقف عند وصولها ولا يسمح بتسليمها حتى صدور تعليمات أخرى.

معنونة الى وزارة الخارجية ومرسلة الى الهند والى السردار (رقم ٩٥٣).

FO 371/2782 (219490)

(٢٤٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٥٥ التاريخ: ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

البرقية التالية من ويلسن (تبدأ):

الرقم ٤٥٢

برقيتي المرقمة ٤٣٦.

صدر أمس بيان رسمي بأن:

١ ـ أن حكوماتنا المتحالفة وبعض الدول المحايدة أرسلت تهانيها الى الشريف معربة عن سرورها للاجراء الذي اتخذه.

٢ ـ يتوج[١] الشريف حسين يوم ٤ أو ٥ تشرين الثاني/نوفمبر.

مكررة الى الهند.

---

(١) لم تكن العملية تسمى تتويجاً بالمفهوم الغربي بل كانت توصف بـ «المبايعة» وقد وردت عبارة «التتويج» في عدة وثائق تالية فأبقينا عليها توخياً لدقة الترجمة. (ن. ص)

FO 371/2782 (220025)

(٢٤٣)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٥٨ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عاجل

برقيتي المرقمة ٩٤٦ والمؤرخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر.

ما يلي أرسل الى الكرنل ويلسن برقم.١١٩.

يبدأ:

هل لديكم أية معلومات حول ما أدى الى الاعلان المفاجيء للشريف ملكاً للعرب. نرغب في معرفة وجهة نظره في القضية وتبرير ما يبدو إجراءً سابقاً لأوانه وسيء التقدير. هل كانت هنالك موافقة مسبقة من ابن سعود والإدريسي والإمام وقبائل الحجاز؟ ما هو الشعور السائد في مكة وجدة وبين رجال القبائل؟

مكررة الى السردار. انتهى.

معنونة. الخارجية. مكررة الى الهند وعدن.

FO 371/2782 (220101/16)

(٢٤٤)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٥٩ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عاجل

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي من المستر ويلسن برقم ٤٦٥. يبدأ.

برقيتكم رقم ١١٩.

كلمت عبدالله ولكن نظراً لوجودنا في حفل استقبال كبير لم يتمكن من أن يقول الكثير، وسأكلمه مرة أخرى الليلة. أبدي الأسباب التالية:

(١) خشية حكومة صاحب الجلالة من أن تبادر الشكوك في العالم بأنها ترغب في الاستحواذ على الأماكن المقدسة وأن ارسالها القوات البريطانية كان لهذا الغرض.

(٢) جميع الأمم كانت راغبة في ذلك.

(٣) ان شرفاء مكة لم يكونوا تابعين للحكم التركي في الأصل. وقد وافقوا على ذلك برغبتهم وليس بنتيجة الفتح.

ولذلك فإن الحجاز كله أراده أن يكون ملكاً ليظهروا للعالم أنهم ليسوا دولة (تابعة؟)

أما فيما يتعلق بابن سعود والإمام والإدريسي، فإنهم يحكمون بلادهم ولا يحمل الشريف أية نية للتدخل في شؤونهم.

مكررة الى السردار. انتهى.

FO 371/2782 (218629)

(٢٤٥)

(كتاب)

من وزارة الخارجية الى وزارة الهند

على الفور التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سيدي،

أمرني الفيكونت غراى اوف فلّودن[١] أن أرسل لكم طيا، لتقديمها الى السيد الوزير تشمبرلين[٢]، صورة برقية تسلمها من الشريف عبدالله يعلن فيها أن شريف مكة قد قبله العلماء والوجهاء المحليون بصفة ملك الدولة العربية الجديدة ويعرب عن أمله بأن تمنح حكومة صاحب الجلالة هذه الدولة الجديدة اعترافه الرسمي.

صور البرقيات التي وردت من المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر عن الموضوع مرفقة أيضاً لمعلومات المستر تشمبرلين. وسيلاحظ المستر تشمبرلين أن هناك ما يدل على أن الشريف حسين يفكر أيضاً في تسنّم الخلافة. ينتظر اللورد غري آراء السردار (حاكم السودان العام) قبل تقرير الاجراء الذي يحسن اتخاذه لمواجهة الوضع الناشيء عن هذا الاعلان من جانب الشريف، لكنه يكون ممتناً في الوقت نفسه أن يعلم سريعاً برأي المستر تشمبرلين عن الجواب الذي يجب ارساله عن برقية عبدالله.

المرفقات:

(١) برقية الإمام عبدالله (٢٩ تشرين الأول/أكتوبر).

(٢) برقية السر هـ. مكماهون رقم ٩٤٥ و٩٤٦ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر.

(٣) برقيات مكماهون ٩٤٧ و٩٥٣ و٩٥٥ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر و١ تشرين الثاني/نوفمبر.

---

(١) وزير الخارجية.

(٢) وزير الهند.

FO 371/2782 (220339)

(٢٤٦)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة)

الى وزارة الخارجية

مصر عسكري

الرقم: ٩٦١ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

برقيتي رقم ٩٤٧ بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر.

لم أتسلم رأيكم، والبرقيات التالية لا بدّ أنها أظهرت لكم أن الرسالة المقترحة الى الشريف بواسطة ولسن هي الآن غير ملائمة.

يظهر أن الاعلان خارج الحجاز لا يمكن وقفه الآن، والقضية الوحيدة للنظر فوراً هي طبيعة اعترافنا بعمل الشريف ومداه.

نظراً الى مدى ما يدين به الشريف بوضعه الحاضر، وحتى بوجوده، لمساعدتنا وتأييدنا، فإننا نكون محقّين في وقف أي اعتراف بعمله الحاضر الذي اتخذه بدون مشاورتنا، لكن يظهر أنه من غير المرغوب فيه بوضوح تعليق صلاتنا على توتّر شديد في الظروف الحالية.

نظراً الى مدى بلاده المحدود واستناداً الى معاهداتنا بالاعتراف باستقلال الزعماء العرب كابن سعود الخ.، فإن أقصى ما يمكننا عمله في الأحوال الحاضرة هو الاعتراف بالشريف «ملكاً» للحجاز.

هذا ما نستطيع القيام به بدون مشاكل، ونضع قرارنا على أساس العرف الدولي الذي يعترف بالملك «فعلاً» فقط وليس «في الإمكان». تبدي برقيتي ٩٥٩ كيف أنه هو نفسه لا يدعي الحق في التدخل في استقلال ابن سعود.

وعند ابلاغه بهذا أرى لزاماً علينا أن نبدي عجبنا من اتخاذه عملاً حاسماً كهذا دون استشارة حكومة صاحب الجلالة، ونشير كيف أن هذا العمل يحتمل أن يسيء الى وضعه في أعين بعض الأقطار الإسلامية، حيث ما زالت دوافعه وسياسته موضع ريبة.

إذا ارتؤي من المرغوب فيه عدم تثبيط همّته بدون سبب، فقد يمكننا التخلص الى اعادة الاشارة الى عزم حكومة صاحب الجلالة على مواصلة جهودها لتحقيق استقلال الأمة العربية واسناده.

القضية مستعجلة، ولا شك أن حكومة صاحب الجلالة تنتظر رأيكم قبل ارسال التعليمات.

معنونة الى السردار ومكررة الى وزارة الخارجية، رقم ٩٦١.

HRB/16/64

(٢٤٧)
(مذكرة)
للمكتب العربي
عن موقف بريطانية العظمى وفرنسة من بيان الشريف حسين عن اتخاذه لقب «ملك البلاد العربية»

اتفقت انكلترة وفرنسة أن عمل الشريف سابق لأوانه، لكن الضرورة تقضي بأن يكون هنالك نوع من الاعتراف وأن يقدم جواب مماثل بالنيابة عن الحكومتين الى برقية عبدالله المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر المذكورة أعلاه.

البرقيات التالية تقدم فكرة كافية عن الموقف البريطاني كما يظهر من سجلات هذا المكتب:

«برقية من السر هنري مكماهون الى السردار ووزارة الخارجية رقم ٩٤٧ التاريخ ١٩١٦/١٠/٣١.

«برقية ولسن المرقمة ٤٣٦. يظهر ان عمل الشريف غير ملائم وسابق لأوانه.

«الدليل الوحيد الذي أعطي عن وجود نية من هذا النوع كان في خلال المحادثة الأخيرة بين عبدالله وستورز، الذي قال لعبدالله إنه لا يستطيع حتى تقديم هذه الفكرة الغريبة الى سلطة عليا.

«اقترح إرسال البرقية التالية الى ولسن.

«هل توافقون؟

«(تبدأ) برقيتكم و/١٤٣٦ إن بلاغاً كهذا هو سابق للأوان، وإذا أمكن تصديق انه صادر من الشريف نفسه فإنه يترك أسوأ الأثر على القضية العربية إذا نشر خارج الحجاز في الأقطار المسلمة حيث لا يزال عمل الشريف والدواعي إليه ينظر بعدم ثقة.

«عليكم إخباره أنني أستنكر إعلاناً من هذا النوع، الذي يبدو غير ملائم أبداً في الوقت الذي يكون فيه الشريف في وضع لا يستطيع معه أن يحقق تماماً مثل هذه الدعوى المقدمة بالنيابة عنه.

«على أي حال يجب الاقتصار على نشرها في الحجاز حصراً:

«إنني بسبيل إخبار حكومة صاحب الجلالة، وأنا واثق أنها لا تتمكن في الوقت الحاضر من الاعتراف علناً بالشريف أكثر من كونه حاكم الحجاز والمدافع عن الشعب العربي ضد الطغيان التركي.

«إن السيطرة الدينية في الإسلام قضية أعلنت حكومة صاحب الجلالة مراراً وتكراراً بأنها قضية يقرر أمرها المسلمون وحدهم دون تأثير أو تدخل خارجي. لذلك فلا أذكر شيئاً عنها عدا إبداء الرأي بأنني أعتبر نشر بلاغ علماء مكة خارج الحجاز في هذا الموضوع سابقاً لأوانه ومن المحتمل أن يثير انتقاداً غير مرغوب فيه وحتى معارضة في بعض الأقطار الإسلامية في وقت يجب فيه توجيه كل الجهود الى توطيد وضع الشريف وكسب عطف كل العالم الإسلامي وتأييده لقضيته. يضاف الى ذلك أن هذا قد يجعل المساعدة المقدمة الآن للشريف لغرض تحقيق الاستقلال للعرب معرضاً لتهمة الاخلال بضمانهم بعدم التدخل في شؤون المسلمين الدينية».

لم يصل جواب على هذا من السردار بسبب ارسال البرقية الى سيملا خطأ.

وفي الوقت نفسه بدا ان برقية عبدالله المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر قد وصلت الى حكومات مختلفة كما ذكر أعلاه، ولم يعد في الإمكان منع نشرها خارج الحجاز. لذلك أرسل المندوب السامي البرقية التالية التي أجاب عليها السردار فوراً كما هو مذكور أدناه.

(برقية المندوب السامي الى السردار ووزارة الخارجية رقم ٩٦١ بتأريخ ١١/٢/ ١٩١٦).

«برقيتي المؤرخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر رقم ٩٤٧ الى وزارة الخارجية. لم

أتسلم رأيكم والبرقيات التالية قد أظهرت لكم أن الرسالة المقترح ارسالها الى الشريف بواسطة ويلسن أصبحت الآن غير مناسبة.

«يظهر أن الحيلولة دون النشر خارج الحجاز ليس ممكناً بعد الآن، والأمر الوحيد الذي يصح النظر فيه هو طبيعة اعترافنا بعمل الشريف ومداه:

«بالنظر الى المدى الذي يدين به الشريف لمركزه الحاضر وحتى وجوده الى مساعدتنا وتأييدنا، نكون على حق بالامتناع عن الاعتراف بعمله الحالي الذي اتخذه دون مشاورتنا، لكن يبدو بطبيعة الحال من غير الملائم إخضاع علاقاتنا لتوتر شديد في هذه المرحلة.

«مع مراعاة المساحة المحدودة لبلاده ونظراً لمعاهداتنا التي تعترف بالاستقلال لزعماء عرب مثل ابن سعود الخ..، فإن أكثر ما نستطيع عمله في الظروف الحاضرة هو الاعتراف بالشريف ملكاً على الحجاز.

«هذا أقصى ما قد يمكننا عمله بسلام، ونضع قرارنا على أساس العرف الدولي الذي يقضي بالاعتراف بالملك على أساس «ما هو كائن» [in esse] وليس «باعتبار ما سيكون» [in posse].

«تدل برقيتي المرقمة ٩٥٩ على أنه هو نفسه لا يدعي الحق في التدخل في استقلال ابن سعود».

(برقية السردار الى المندوب السامي رقم ٦٢٨ بتأريخ ١٩١٦/١١/٢):

«جواباً على برقيتكم المرقمة ٩٦١. لم أستطع العثور على ورود برقيتيكم المرقمتين ٩٤٧ و٩٥٩ وتلك التي تتضمن رسالتكم المقترحة الى ولسن (التي ترونها الآن غير ملائمة)، لكنني أعتقد أنني أفهم الحالة بما يكفي لتمكيني من ابداء بصورة عامة رأياً في الموقف الذي يحسن اتخاذه من جانب حكومة صاحب الجلالة نحو الشريف فيما يتعلق بتقلده هذه الرتبة الملكية نوعاً ما. أوافق على أنه بالنظر الى الواقع لا يكون من الحكمة الاخلال بعلاقاتنا المقبلة مع الشريف بالامتناع عن تقديم قدر من الاعتراف الرسمي، وفي الوقت نفسه الاعراب عن رأينا بأن إعلانه كان يمكن أن يوقت في وقت أفضل لو أصدر بعد طرد الأتراك من بلاده.

«إن لقب «ملك الأمة العربية» يظهر أنه لا يتفق تماماً مع إعلان الشريف نفسه عن الاستقلال الكامل لسائر الزعماء العرب في أقاليمهم الخاصة، وذلك ما يؤجل الاعتراف

الرسمي بلقبه من قبلهم. لذلك أعتقد أننا يحسن بنا عدم ذكر هذا اللقب في كل الوثائق الرسمية حتى يحدد معناه تماماً ويعترف به ممثلو الزعماء العرب. ويظهر أن «ملك عرب الحجاز» يكون لقباً أنسب فيما يتعلق بنا في الوقت الحاضر.

«إن تكرار عزم حكومة صاحب الجلالة على تحقيق الاستقلال للأمة العربية، كما تقترحون، سوف يدل على أننا، وإن كنّا نشك في الحكمة السياسية لعمله، فأن ذلك لا يؤثر قطعاً في تأييده وتأييد القضية العربية».

أرسل المندوب السامي هذه البرقية كاملة الى وزارة الخارجية مع إبداء رأيه كما يلي:

«وجدت الآن حصول خطأ مؤسف للبرقية ٩٤٧ المشار إليها أعلاه في ارسالها خطأ الى سملا بدلاً من السردار. أرسلت إليه الآن. ان لقب «ملك العرب في الحجاز» يختصر في الاستعمال الى «ملك العرب» فيكون تعبيراً خطراً كما يظهر الى درجة أقل في تركية في حالة لقب «ملك اليونانيين».

عالجت وزارة الخارجية فوراً القضايا التي تتطلب عملاً فورياً، كما وضّح أعلاه (راجع وزارة الخارجية رقم ٨٨٠ المنقول عنه أعلاه). إن قضية الاعتراف قد أجّلت بحكم الضرورة بينما تجرى المداولة مع الحكومتين الفرنسية والروسية والهند.

أما رأي الحكومة الفرنسية فإنه يبدو من الكتاب التالي من المسيو بول كامبون الى لورد غرى. وأما الرأي الروسي فلم نجده في سجلاتنا.

(كتاب المسيو بول كامبون الى لورد غري اوف فلودون رقم ٢٤٠١٦١ بتأريخ ١٩١٦:[١]

مهما يبدو العمل الذي أتخذه شريف مكة باعلانه نفسه «ملك البلاد العربية» غير ملائم وسابقاً للأوان، فإن هذا القرار يقضي على الحلفاء بضرورة فحص الطريقة والشكل الذي يجدر بهم الاعتراف بالحال الواقع. إن حكومة الجمهورية طلبت الى سفير فرنسة استرعاء نظر الحكومة الملكية الى هذه القضية بأن يعرض على لورد غري اوف فلودون الأفكار والمقترحات التالية:

«فمن جهة لا يمكن صرف النظر عن أن نفس القرار الذي اتخذه الشريف حسين

---

(١) أدرجت هذه المذكرة بأصلها الفرنسي.

بالتحرر من الحكم التركي قد فرض عله ضرورة إعلان هذا الاستقلال بمنح نفسه مرتبة جديدة. «الأمير» أو «الشريف» كانا اللقب الذي منحه اياه أو وافق عليه ملك الاستانة، فلم يكن سوى تقدير شريف لتبعيّته. كان من السياسة الحكيمة الاتفاق معه على لقبه الجديد. والآن وقد فقد التفاهم المسبّق، هل يحسن بالحكومات المتحالفة أن تحدّد لنفسها رفض الاعتراف بصفته الجديدة والحكم عليه بذلك بانقاص نفوذه في عيون رعاياه، مما يحتمل أن يهن كرامته بصورة شديدة ويدفعه مجدداً نحو الأتراك؟ ان الحكومة الفرنسية لا ترى ذلك.

«من الجهة الأخرى، لا يجوز لفرنسة وانكلترة أن تنسيا أن لهما أمراء مسلمين تحت حمايتهما وعربا في ممتلكاتها ومصالح يجب الحفاظ عليها في آسيا الداخلية. لذلك عليهما أن لا يمنحا الشريف سوى لقب يكون ببهائه أو معناه مما لا يثير استياء الأمراء المسلمين تحت الحماية، ولا اعطاء تبعية سياسية لرعاياهما العرب نحو أمير مكة، ولا الموافقة أساسا على منح حق السيادة على أقاليم أخرى في آسيا الداخلية أكثر من تلك المعيّنة بموجب الاتفاقات الأخيرة.

«فإذا نظر بهذه النظرة الى الألقاب التي اتخذها الشريف لنفسه في بلاغه فإنه يرى في أول الأمر أن لقب «ملك» ـ باللغة الفرنسية «Roi» ـ الذي منحه لنفسه لا يحمله أي واحد من الأمراء المسلمين المحميين أو الأصدقاء. هذا اللقب سقط تقريباً من الاستعمال، بعد أن اتخذ معظم الأمراء المسلمين، تمثلاً بالأمراء العثمانيين، لقب «سلطان» الذي يدل على السيادة الكاملة والاستقلال والذي يترجم عادة بكلمة «امبراطور» [Empereur] في التعبير الغربي. لذلك لا يكون من غير المناسب، كما يبدو، الاعتراف بالشريف حسين بصفة «ملك».

ويظهر أن الشريف نفسه قد تردد في صفة مملكته وأن مطامحه التي أعلنها أو لم يعلنها وطبيعته الحذرة قد تعارضت فيما بينها. في برقية ابنه عبدالله وصف بأنه «ملك» الأمة العربية، وهذا يعني السيادة على كل الشعوب من العرق العربي. في برقية أخرى يصحح ممثله في القاهرة ويعيدها الى فكرة اقليمية، فهو لا يكون سوى «ملك البلد العربي». كلتا الصفتين أوسع مما تستطيع حكومة الجمهورية أن توافق عليه. فالصفة الأولى تكون الاتفاق على شكل من أشكال «الجامعة العربية»، وهو أمر لا يناسب حلفاءه ولا نفسه مثل «الجامعة الإسلامية» و«الجامعة التركية». الثانية ثابتة أكثر تحمل بلبلة التسميات الجغرافية غير المعيّنة بصورة صحيحة.

«الواقع أن الغربيين، بينما هم يحتفظون بالجزيرة وحدها اسم «بلاد العرب»، فان الجغرافيين الشرقيين كانوا دائماً يفهمون من هذا الاسم أيضاً «سهول دجلة والفرات والمناطق الشرقية والجنوبية لسورية».

«ترى حكومة الجمهورية (الفرنسية)، ولا أشك بأن هذا الرأي تشاركها فيه الحكومة البريطانية، انه سابق للأوان الاعتراف للشريف حسين باجراء علني بادّعاءات من شأنها أن تسمح له يوماً ما أن ينفذها على أهالي بعيدين عن ميدان العمل الحاضر.

«يضاف الى ذلك أنه يمكن أن يكون في الاعتراف لشريف مكة بهذا اللقب «ملك البلد العربي» أمور مربكة فورية. أمراء آخرون وشرفاء آخرون يمارسون في الجزيرة العربية سلطة لا تقل عن سلطة الشريف حسين. وقد يرون باستياء سيادة هذا القرين لهم عليهم، مهيّأة باعترافنا.

«لو اكتفى بأن يعترف به بصفة «ملك الحرمين» فمن المحتمل أن الشريف يتحاشى الصعوبات التي تتوقع فوراً مع سائر زعماء الجزيرة العربية، ويكون في وسعنا دون التعرض للخطر أن نرضي كرامته.

«بقي لقب المجاملة الذي يعطي له. من المشكوك فيه أن الشريف يفكر في المطالبة بلقب «الجلالة». هذا اللقب الذي ينطبق خصوصاً على الجلالة الالهية قد يبدو له بلا شك نوعاً من الكفر. في المراسم الإسلامية توجد أصناف لا نهاية لها لألقاب شرف، ويبدو أن في الإمكان اختيار لقب ينطبق حقاً على الصفة الخاصة لأسرته، والذي لا يمكن بنفسه أن يولّد امتعاضاً للأمراء المسلمين الآخرين ممن هم تحت الحماية، مثلاً «سيادة» من كلمة «سيد» اللقب الممنوح لكل الأشراف أو أبناء السلالة المحمدية، وهذا على ما يظهر قد يوافق رأيه.

«يسترعي سفير فرنسة الى هذه الاعتبارات المختلفة أنظار الوزير ويكون شاكراً للّورد غراي اوف فلودون ان يخبره بشعور الحكومة البريطانية بصدد هذه القضية. ومن المهم، دون شك، أن الحكومتين، باتفاق سريع، تكونان في وضع اعطاء الشريف حسين بهجة الكرامة التي يطلبها، ولا يتأخر الأمر عن ترك نتائج مفيدة من وجهة نظر نفوذه السياسي على الأهالي الذين يكونون على استعداد للانضمام الى حركة الثورة على تركية.

«ينتهز المسيو كامبون هذه الفرصة ليجدد للورد غري تأكيدات احترامه العظيم».

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن لقب «جلالة» يطلبه الآن ملك الحجاز.

ثم أبرقت وزارة الخارجية الى السردار والى الهند لبيان ملاحظاتهم على الاقتراح الفرنسي وحصلت المراسلة التالية:

(السردار الى المكتب العربي رقم ١٠٨ في ١٩١٦/١٢/٢).

«فيما يلي البرقية رقم ٢٧ الواردة من وزارة الخارجية.

(يبدأ) توصي الحكومة الفرنسية بشكل من الاعتراف يجب منحه الى الشريف بصفته الجديدة ويقترح أن تعترف الحكومات الحليفة به «ملك الحرمين» مع لقب «صاحب السيادة».

«انها تلاحظ أن مثل هذه الألقاب، بينما يحتمل أن ترضي الشريف وتزيد من نفوذه، لن تفتح الباب لادعاءات في المستقبل بسيادة اقليمية أو وطنية متوسعة، ولن تزعج سائر زعماء الجزيرة العربية.

«ابرقوا ملاحظاتكم وكرروا الى القاهرة». (النهاية).

«فيما يلي مسودة جوابي (يبدأ) «برقيتكم ٢٧:

لقد خاطبنا الشريف باللقب العربي «صاحب السيادة» في المذكرة المتعلقة بتقلده اللقب الملوكي والتي هي الآن في طريقها الى الكرنل ولسن. هذا اللقب لا يضمن أي ارتباط بما فيه الكفاية.

«أوافق ان اعترافنا بلقب «ملك الحرمين» الذي نرى أن يضاف إليه «الشريفين» لن يمهد لمدّعايات جديدة من جانب صاحبه عن سيادة إقليمية أو وطنية متّسعة، ولن يمسّ حقوق الزعماء الآخرين في الجزيرة العربية. لكن اللقب مع ذلك قد يكون معرضاً للاعتراض بسبب إمكان منحه معنى دينياً منفصلاً عن المعنى الإقليمي. في تلك الحالة أميل الى الرأى أن اقتراحي الأمثلي «ملك العرب في الحجاز» كلقب يكون أسلم». (النهاية).

«يرجى عرض البرقيتين على المندوب السامي والقول بأنني أكون شاكراً إذا أبدى رأيه في الموضوع قبل أن أبرق الى وزارة الخارجية».

أجاب المندوب السامي:

انني اتفق مع رأيكم حول اللقب الذي اقترحته الحكومة الفرنسية لأنه يحمل معنى دينياً كبيراً.

«لكنني أفضل لقباً مختصراً «ملك الحجاز» على «ملك العرب في الحجاز» لأسباب أن كلمتي الوصف «في الحجاز» يحتمل أن تهملا في الاستعمال».

حكومة الهند استنكرت بشدة (رقم ٢٨٢٥ بتأريخ ١٩١٦/١٢/٨ من دائرة الشؤون الخارجية في دلهي الى وزير الهند، ٣١ ـ أ) الاقتراح الفرنسي «ملك الحرمين» لأنه يدل على ادعاء حاسم بالخلافة، وهو يثير استياء دينياً خطيرا. فكرت أن لقب «ملك العرب في الحجاز وتوابعها» قد يطابق الوضع لأنه يتحاشى النكهة الدينية ويتضمن لمحة من الاتحاد الديني ويكون غير مضرّ بالزعماء العرب الآخرين وقد يرضي الشريف بصدد نيتنا الحسنة دون تأكيدات اقليمية معينة يصعب تحديدها.

فضل المندوب السامي اقتراحه الأصلي «ملك الحجاز» وهو اللقب الذي قبل بعد ذلك. أرسل جواب بالعبارات التالية بالنيابة عن الحكومة الفرنسية.

هذه الأجوبة سلمها الى الشريف في ١٠ كانون الأول/ديسمبر الكرنل ولسن والكولونيل بريمون.

يتضح من نص الجواب أن روسية وافقت عليه، لكن ليس هناك تسجيل للرأي الروسي في هذا المكتب.

«الى صاحب السيادة العظمى
الشريف الأكبر أمير مكة المستقل

بعد التحية،

أتشرف باخباركم ان حكومة صاحب الجلالة قد تسلمت البلاغ الخاص باعلان عظمتكم، وحين تهنئكم على هذا التعبير لرغبات شعبكم، وثقته، تشير الى أن الوقت، كما يبدو، غير مناسب نوعا ما لهذا الاعلان.

«ان حكومة صاحب الجلالة وحكومتي فرنسة وروسية، ولو أنها تعتبر عظمتكم، وسوف تستمر على اعتبار عظمتكم، رئيساً اسمياً للشعوب العربية في ثورتها على سوء الحكم التركي، وهي بالإضافة الى ذلك مسرورة أن تعترف بعظمتكم كالحاكم الشرعي «الواقعي» المستقل للحجاز، لا تستطيع أن تعترف في الوقت الحاضر بتقلد عظمتكم لأي لقب سيادي مما قد يثير التفرقة بين العرب الآن، وبذلك يخل بالتسوية السياسية النهائية لجزيرة العرب على أساس مرض.

«لكي تكون تلك التسوية دائمة يجب أن تقرر بموافقة عامة من الحكام العرب

الآخرين وليس هنالك في الوقت الحاضر ما يدل على وجودها، وانها يجب أن تعقب، ولا تسبق، النجاح العسكري. وحكومة صاحب الجلالة في الوقت نفسه ترغب أن تسترعي أنظار عظمتكم الجدية الى النقاط التالية:

«تلاحظ حكومة صاحب الجلالة أن اللقب الذي اتخذتموه عظمتكم يظهر فيما يقابله باللغتين الانكليزية والفرنسية انه غير اقليمي بل وطني، وقد سجلت باهتمام الشروط التي عبرت عظمتكم عنها ومآلها ان ابن سعود والسيد ادريس يحكم كل منهما بلده وان عظمتكم لا تنوون التدخل في شؤونهما.

«سجلت ان عظمتكم لم تدّعوا بالخلافة وانها تبقى بصورة قاطعة للعالم الإسلامي ليقرر في تأريخ لاحق الرجل الذي يشغل هذا المنصب الرفيع.

«توافق حكومة صاحب الجلالة حقاً على الحكمة التي تتصف بها هذه الطريقة، لأنه بلا شك في مصلحة عظمتكم أن تترك هذه القضية المهمة مفتوحة حتى نهاية الحرب.

«انه سيكون من غير الممكن قطعاً للدول المسيحية، التي لها بين رعاياها عدة ملايين من المسلمين، ان تعرّض نفسها لتهمة الانحياز الى أحد الجوانب في شؤون الإسلام وتأييد خليفة ضد آخر بالقوة، وهي تشير الى أن دعوى عظمتكم انما تضعف بذلك التأييد في عيون العالم الإسلامي.

«وأخيراً ترغب حكومة صاحب الجلالة أن تهنّىء أهالي جزيرة العرب على الجهود التي يبذلونها وأن تعرب عن عزمها وعزم حلفائها على مساعدتهم بكل الوسائل التي لديها لضمان استقلالهم وصيانته».

إن رأي الشريف حول موقف البريطانيين والفرنسيين في هذا الموضوع يظهر في المقتبس التالي من رسالة رمزية مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ من فؤاد الخطيب الى الفاروقي وكيل الشريف في القاهرة. والكلمات هي من تعابير الشريف:

«(١٩، رقم ٥٧) ان موقفهم الآن حول لقبنا الذي يتصل بالمدن العربية، بعد أن وافقوا ورأوا من المناسب لنا لقب «الخليفة العربي» و«سلطان العرب» مع كل السلطة التي تدخل ضمن هذه الألقاب، هو اعتراف بأن فهمهم الرفيع قد أصبح قائماً بخيالات محضة، إذ أن مصر إذا لم تكن أحد الأقطار العربية، فإن تونس والجزائر هما غير عربيتين من باب أولى.

«لا شك أن استمرار ظهور مثل هذه الأفكار والاعتقادات تجعلنا نتردد في عملنا،

وسوف تؤدي الى اخفاق مساعينا معهم نحو الحقيقية التي أضع فيها ثقتي وايماني بعد الله الذي أخرجني من الخطر والمجازفة.

«لقد سبق لي أن عرضت ارسال ولدي عبدالله لإزالة أي سوء تفاهم قد يثار، تفضيلاً على سائر الشؤون المهمة التي علينا أن نعالجها، لكن العناية الربانية لم تساعدنا بل جلبت هذا الازعاج معهم».

حين سلّم له الجواب المتضمن الاعتراف به ملكاً للحجاز في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ، صرّح الشريف للبعثتين البريطانية والفرنسية أنه لا يعلق أهمية على الألقاب.

FO 371/2782 (220832)

(٢٤٨)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٦٧ التاريخ: ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

القاهرة
عسكري

من المهم أن يتسلم ولسن تعليمات بشأن الموقف الذي يتخذه في حفلات التتويج التي يقال إنها ستقام في ٤ أو ٥ تشرين الثاني/نوفمبر لأنه لا يمكن أن يتغيّب أو أن يعمل بصورة مخالفة بشدة للموقف الذي تتخذه البعثة الفرنسية. وفي حالة عدم وصول تعليمات حكومة صاحب الجلالة في الوقت المناسب فإنني سأبرق الى ولسن كما يلي:

(تبدأ) إذا لم تردكم تعليمات جديدة قبل لزوم العمل فعليكم استعمال درايتكم حول الاشتراك في الاحتفالات التي قد تقام في جدة غداً والاسترشاد في ذلك بالموقف الذي يتخذه الكولونيل بريمون. لكن عليكم أن لا تربطوا نفسكم بأية صورة كانت بعمل أو تصريح يعني اعترافاً نهائياً لحكومة صاحب الجلالة لأن تعليماتها لم تصل حتى الآن. (انتهى).

ويظهر أن من المهم أن تكون تعليمات الحكومة الفرنسية الى الكولونيل بريمون مطابقة لتعليمات حكومة صاحب الجلالة في الموضوع.

معنونة الى وزارة الخارجية، ومكررة الى السردار، رقم ٩٦٧.

FO 371/2782 (220832)

(٢٤٩)

(برقية)

مستعجل جداً

من وزارة الخارجية

الى السر هـ. مكماهون (القاهرة)

عسكري التاريخ: ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

الرقم: ٨٨٠

برقيتكم رقم ٩٦٧.

أوافق على الاجراء المتخذ والتعليمات الى الكرنل ولسن.

إذا كان هناك متّسع من الوقت يرجى الطلب الى الكرنل ويلسن أن يخبر الشريف أنه أعلم حكومة صاحب الجلالة بقرب تتويج عظمته وأنه تلقى التعليمات بتقديم التهانيء الصادقة في هذه المناسبة السعيدة. وعليه أن يضيف أن حكومة صاحب الجلالة تقوم بمباحثة حلفائها حول قضية اصدار اعتراف رسمي مشترك بمنصب عظمته الجديد، ولكن لما كان العدوّ لم يقهر تماماً، والاعتراف السابق لأوانه قد يضرّ بقضية عظمته ضرراً شديداً في بلاد العرب والعالم الإسلامي برمّته، فقد يحدث بعض التأخير في الأمر.

لم تتح فرصة من الوقت لاستشارة الحكومة الفرنسية قبل إرسال هذه البرقية، لكنني علمت أن تلك الحكومة ترغب في مطابقة عملها لعمل حكومة صاحب الجلالة وآمل لذلك أن الكولونيل بريمون سيكون حراً في إرسال رسالة مماثلة.

يرجى إعادة الابراق الى السردار.

مكررة الى باريس رقم ٢٤٨٦.

FO 371/2782 (242008)

(٢٥٠)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى الفايكاونت غراي ــ وزير الخارجية ــ لندن

دار الاعتماد التاريخ: ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦
القاهرة
الرقم: ٣٣٤

سيدي اللورد،

الحاقاً بكتابيّ المرقمين ٣٣١ و٣٣٢ بتأريخ اليوم، أتشرف بأن أرسل مرفقاً بهذا صورة كتاب آخر رقم ١٥ سرّي وصلني الآن من الكرنل ويلسن، وتأريخه ١١ تشرين الثاني/نوفمبر حول اعلان الشريف الأكبر نفسه بصفة «ملك العرب». والفقرتان قبل الأخيرة والأخيرة من هذه الرسالة تحتاجان الى شيء من الايضاح.

إن (محمد شريف) الفاروقي الذي أرسله الشريف الى القاهرة ممثلاً له لديّ، كان من عادته (وذلك بلا شك رغبة منه في تعظيم أهميته) أن يذكر للشريف أحياناً أخبار محادثات صورية معي ومع آخرين لم تقع فعلاً. وهذه قد لاحظناها عن طريق الاطلاع عند إرسال البرقيات الرمزية بينه وبين الشريف.

وقد وجدنا على هذا الوجه أن الفاروقي قال في ١٠ تموز/يوليو في برقية الى الشريف ـ فيما قاله: «لقد بحثت مع المندوب السامي موضوع لقب ملك العرب ووجدته راغباً في قبول هذه الفكرة بسهولة عظيمة.

لم تحصل أية مباحثة من هذا القبيل قط. ومما يذكر أن الفاروقي كان في القاهرة، وأنا كنت في الاسكندرية. وقال الشريف في جوابه: «جوابا عن مضامين برقيتكم بتأريخ ١٠ الجاري، إنني أوافق عليها كلها، وهي: أولاً «أننا نكتفي بلقبي الحالي».

ويظهر أن المسألة قد صرف النظر عنها، لكن تقرر أن ينظر فيها بدقة نظراً لظهور علائم أخرى تدل على الرغبة في اعادة إثارة الموضوع وعدم تشجيع الفكرة منذ البداية.

وذلك سبب تلقي المستر ستورز بفتور اقتراح الشريف عبدالله حول اتخاذ لقب جديد في المقابلة الأخيرة.

ويجب أن أضيف، انصافاً للفاروقي، أنه باستثناء ما ذكر أعلاه، كانت مراسلاته الخصوصية والسرية للشريف بصورة عامة ذات طبيعة مفيدة ولا أعترض عليها. لكن عدم الرغبة والخطر الذي قد ينشأ من شطحة خيال أخرى من هذا النوع قد حدا بي الى أن أعجل باحلال الكرنل ويلسن محل الفاروقي، ليكون واسطة الاتصال فيما بيننا.

صورة رسالة الكولونيل بريمون الى الشريف التي يذكرها الكرنل ولسن في الرسالة المرفقة طيا قد أرسلنا ضمن كتابي رقم ٣٣٢ بتأريخ اليوم.

وأتشرف... إلخ.

(التوقيع) هنري مكماهون

FO 371/2782 (242008)

((٢٥١))
(كتاب)
من اللفتنانت كرنل ويلسن
الى السر هنري مكماهون ـــ القاهرة

دار الاعتماد
القاهرة
الرقم: ١٥

جدة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طيا لاطلاع سعادتكم ترجمة الجواب الهاتفي من الشريف الأكبر على رسالتي المتضمنة التهنئة بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة بمناسبة تتويج الشريف.

أرفق أيضاً صورة كتاب أرسله الكولونيل بريمون بالنيابة عن الحكومة الفرنسية، وقد أخبرني الكولونيل بريمون أنه تسلّم عليه جوابا هاتفيا.

أخبرني الأمير عبدالله قبل يومين أن برقية محررة بعبارات برقية سعادتكم نفسها تقريباً تسلمها الشريف الأكبر تتضمن تهنئة الحكومة الروسية.

كما ذكرت في برقيتي المرقمة و/٤٩١ بتأريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وردت تعليمات سعادتكم المتضمنة في برقية المكتب العربي رقم ١٤٥ بتأريخ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر في اليوم التالي لاحتفالات التتويج، أي في ٥ الجاري.

ولو وصلت في الوقت المناسب لا أظن أنني كنت أستطيع حضور، أي احتفال، فمجرد حقيقة قيامي بذلك ـ في عيون الشعب هنا ـ قد أعطى عمل الشريف تلك الموافقة والاعتراف من جانب حكومة صاحب الجلالة اللذين يحسن تجنّبهما حتى يُتخذ قرار بدرجة الاعتراف الذي يمنح ـ وهو قرار أرجو أن يتأخر كثيراً.

أنا لا أعلم الى أي حد يعتقد الشريف أنه، باعلانه ملوكيّته، يبدّد الخوف الذي يقال إنه موجود بين بعض الجماعات الإسلامية بأن الحجاز سيكون محميّة بريطانية، ولكنني أعتقد بلا شك أن هذا العمل ترحب به أكثرية العشائر الحجازية إن لم يكن كلها.

وأسوأ مظهر في اعتقادي هو أن الاعلان جرى بدون أقل إعلام أو إشارة الى حكومة صاحب الجلالة، خصوصاً بعد المشورة التي فهمت أن المستر ستورز قدمها الى الأمير عبدالله حين قام الأخير باثارة الموضوع خلال زيارته الأخيرة هنا.

وكما ذكرت في رسالتي رقم ١٤ بتأريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، أعتقد أن اللقب يبدو أكثر مما هو في حقيقة الأمر، أو ما يعتزم الشريف أن يكونه. فهو في رأيي يهتم أكثر من اهتمامه بأن يصبح خليفة في الوقت المناسب بحمل أي لقب مدني. ولعله فكّر أنه باعلان نفسه ملكاً يقوّي ادعاءه بأن يكون مرشحاً ملائماً للخلافة، ولذلك اختار لقباً ضخماً: «ملك العرب». غير أنه رجل ذكيّ، ولا يحاول فرض وضعه الملكي على رؤساء عرب مستقلين مثل ابن سعود الخ.

إنني أميل الى الاعتقاد بأنه قرر (على الرغم من تحذير المستر ستورز) أن يعلن تصريحه لأنه يشعر بحقيقة كونه رجلاً مسنّاً، وأن عمله قد يسبب في أي وقت كان انهياراً خطيراً، ولذلك رغب أن يترك لقب ملك مستقل لخلفه كمرتقي الى الخلافة التي يرغب أن تتقلدها أسرته، فاختار غرة السنة الإسلامية تاريخاً سعيداً لنشر الاعلان.

أنا على ثقة، بنتيجة محادثات هاتفية مختلفة مع الأمير عبدالله، ان الشريف لم

يقصد أن يكون غير مجامل نحو حكومة صاحب الجلالة بعدم إعطاء تبليغ مسبّق عن اعلان ملوكيته، وأعمال كثيرة من جانبه تميل الى تأكيد هذا الرأي، ولكن ليس هنالك شك في أنه كان يتوقع اعترافاً آنياً.

برقية المكتب العربي رقم اي جي ٨٨٥ بتاريخ ١٢ تموز/يوليو تكرر برقية رمزية من شريف الفاروقي الى الشريف قال فيها «ان المندوب السامي سوف يوافق على لقب ملك العرب»، وقد أجاب عنها الشريف (حسين) «سوف أحتفظ بلقبي الحالي». (راجع برقية المكتب العربي رقم آي جي ٩٠٨ بتاريخ ١٦ تموز/يوليو.

يمكن أن هذه البرقية من الفاروقي حملت الشريف على الظن بأن كل شيء يكون حسناً على الرغم من المشورة الأخيرة التي أعطاها المستر ستورز، ويمكن ان هذه البرقيات هي «المفاوضات السرية» التي أشار إليها الشريف.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع.
(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2782 (242008)

(المرفق)
جواب هاتفي على الرسالة التي تسلمها
حسين روحي صباحا

سعادة اللواء ويلسن باشا الوكيل البريطاني في جدة:

أمرني جلالة وليّ النعم أن أرجو من سعادتكم أن تقدموا الى حكومة صاحب الجلالة شكره الجزيل على تهنئتها بمناسبة الحدث السعيد الذي سمح للأمة العربية بالاعتراف بجلالته.

ويرى جلالته التهاني السريعة فضلاً كبيراً من لدن حكومة صاحب الجلالة التي خاطبتني مرة باسم الخليفة.

إن هذه هي النتيجة الطبيعية الصحيحة لتلك الحكومة المشرّفة الحرة التي لن ينسى

العرب خدماتها الكبيرة أبدا ـ تلك الخدمات التي استعاد العرب بها حقوقهم القانونية والتأريخية.

وفي الختام أعرب لسعادتكم عن تحيات جلالته المخلصة وشكره الودي لتهانئكم الودية المتكررة، وتقبلوا مزيد سلامي واحترامي.

١٩١٦/١١/٦ وزير خارجية
عبدالله

ملاحظة: رسالتي بالتهنئة الى الملك أرسلت هاتفيا.

التوقيع سي. دبليو (ويلسن)

FO 371/2782

(٢٥٢)
(كتاب)
من شريف مكة
الى سعادة اللواء ويلسن باشا ــ المعتمد البريطاني

الأصل العربي مكة: ٧ محرم ١٣٣٥
٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

افصاحاً وتأكيداً لبياناتنا بالتلفون على استفهام سعادتكم لابني عبدالله وطلبكم بعده ايضاح فكري الخصوصي بشأن اعلان الملكية، أفيد جنابكم الموقّر بأنها كيفية بسيطة لكونها المقصودة بالقيام والحركة على متغلبة الأتراك. وكان من الطبيعي اعلانها في يوم الحركة، وإنما وفقاً ومراعاةً للاعتراض بعدم اقتدارنا ولياقتنا إذ ذاك.

وعلاوة عليه أن حكومة جلالة الملك نادتني باسم الخلافة التي هي أرفع من الملكية شأناً، يجعلني أعتقد بأن اعلاني لها غير متوقف ولا محتاج الى استمزاج رسمي أو خصوصي[١].

---

(١) لم أكن أعرف شياً عن هذا ـ ويلسن.

وعليه ولزوال محذور اعتراض الاقتدار واللياقة بإذن الله تعالى، ورغبة وجوه وأعيان البلاد في دفع ما في تأخير إعلام الشعب بشكله وما اكتسبته البلاد جرى اعلانها. هذا بالنظر لكنه الاعلان. أما عن شكل تلقيه في نظر من يقتضي من رؤساء العرب، فجناب سيادة الأجل السيد الإدريسي نواياه وحسياته نحونا مما لا تخفى على سعادتك، ولا حاجة لذكر ارتباط وداده ووفاقه لنا. والأمير الخطير ابن سعود فترون من طيه تحريرات نجابته التي تصادف ورودها لنا في هذا اليوم المرسلة عينها تعلم رابطته معنا. وابن رشيد فمن مقتضى اتفاقنا مع الأمير ابن سعود يجب محوه وإزالة اسمه. بقي الإمام صاحب اليمن فعلاقتنا معه تستحق الذكر في نفس الأمر علاوة على ما لا يخفى من بعد المسافة التي نسبتها تكون بنسبة رابطة. ومن مآل الكتابين المرسل عينها طيه تعلم لدرايتكم حسيات باقي رؤساء اليمن متى تحققتم عن أهمية أصحابها. ولا بقي ممن يجب ذكره عدا من ذكر. أما عدم تعرضي لأمر الخلافة فلأمرين كلاهما أهم من الآخر. أولهما دحض حجة المفسدين الذين ينسبونا جميعاً الى ما لا يخفى على كمالاتكم من الترهاب وتكذيبهم بهذه الصورة الواضحة. هذا من جهة. والثانية اعلان عدم وجودها وايضاح ذلك للبسطاء الذين استرسلوا لكل نداء ولكل خديعة، وقطع هذه الرابطة التي لا حقيقة لها بين المسلمين وبين الترك بأن لا رجل في الإسلام الآن يسمّى خليفة. هذا مبلغ اجتهادي في الأمر. وبهذه الوسيلة يحسن بي استطراد البحث بأنه عندما ذاكرتني حكومة جلالة الملك من حيث هم وما هم فيه من المتاعب والمشاق، وألزمتني بما يجب على كل من له استطاعة في إزالة عنائهم، وكلفتني بالمناصرة على هذه الغاية النزيهة، وعلمي بأن جلال الملك ورجال حكومته وأمّته النجيبة المؤسسة سياستهم على ما يستلزم إراحة العالم عموماً والمسلمين خصوصاً، وان التخلي عن هذه المأثرة الجليلة مما يستدعي الأثم العظيم - عرضت عليها الأسباب والوسائل التي تمكنني من حصول ذلك الأرب وتلك الرغبة الجليلة. وعليه وعلى ما أعهده واشتهر عن حكومة جلالة الملك في الثبات في القول وقبولها لمطالبي المشروعة، شرعت أعمل في دائرته ومحيطه بكل حرية قول وعمل، ولا أزال ولن أزل على هذا العزم والعمل. حتى إذا رأيت ما يخلّ بهذا الأساس سيما الأمن والاعتماد، فلا شك أنني أتخلى عن العمل لأول ساعة نظراً للقصد الأساسي، ألا وهو الحصول على تلك الغاية المقدسة المستجلبة لرضى الباري ورحمته بخدمة عباده.

هذه هي الغاية التي أرجوكم أن تعلموها حق العلم، ولا بأس يا حضرة المعتمد تسمح لي أسألك عن أسباب الدهشة التي ذكرتموها من اعلان الملكية ما سببها؟ أجل

ان حكومة جلالة الملك أخرت إجراء ركنين من العهد، وهما قطع السكة وسوق القوة المقتضية، ولكن واجبات الحلف تقضي بمساهلة الحليف عند الضرورة لحليفه، وخصوصا ان نتيجة هذا كما أنها أوجبت علينا المشاق ومعاناة طول مدة الحرب كذلك ألزمتها النفقات الزائدة، مع هذا مبقين مطالبتها بهذا بوجه آخر.

وختاماً أرجو قبول احتراماتي الفائقة.

(التوقيع) المخلص لكم جداً
حسين

٦ محرم ١٣٣٥

حاشية: أرجو اعادة رسائل الأمير ابن سعود بعد الاطلاع عليها

FO 371/2782 (222016)

(٢٥٣)
(برقية)
من السردار (الخرطوم)
الى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ٢ التاريخ: ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

تسلمت برقية طويلة من الكرنل ولسن يشرح فيها محادثاته مع الأمير عبدالله في أول تشرين الثاني/نوفمبر ومع الشريف (بالهاتف) في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر بالإشارة الى تقلد الشريف اللقب الملكي.

فيما يلي خلاصة هذه المحادثات:

١) ان اعلان الشريف لم يكن غير متوقع من جانب صاحب الجلالة نظراً الى جريان مفاوضات في الموضوع سابقاً وقد خوطب الشريف بلقب «الملك» في خطاب ورد من الحكومة البريطانية لكنه كان قد أجاب أن لقب «أمير» يكفيه. وقد أجّل الاعلان لأن الشريف كان حريصاً على الحصول على ثقة حكومة صاحب الجلالة

الكاملة والى حين علم العالم الإسلامي بنجاح موسم الحج هذه السنة.

٢) اتخذ الشريف اللقب الملكي استجابةً لطلب شيوخ الحجاز، وإن عمله سوف يدحض إدعاءات العدو بأنه يعتمد على بريطانية، وذلك لخير شعبه والمسلمين عموما. إنه يرى نفسه ملك العرب وزعيماً دينياً، لكنه لا يعتزم التدخل في شؤون ابن سعود أو غيره من الحكام العرب. وقد سبق البتّ في حدود مملكته قبل الثورة، وليست له أطماع أخرى في هذا الصدد.

٣) يترك الشريف قضية الخلافة لتقرير العالم الإسلامي، ولذلك لن يثير هذه القضية.

٤) الاعتراف الرسمي بهذه الملوكية الجديدة من جانب حكومة صاحب الجلالة مطلوب بكل سرعة. والشريف يحترم معاهدته مع حكومة صاحب الجلالة وهو على استعداد للاستقالة إذا كانت حليفته غير راضية عنه. وهو فوق كل شيء توّاق لإزالة كل ريبة من جانب حكومة صاحب الجلالة في حسن نواياه في هذا الشأن وغيره لأنه لم يكن ليوافق على التحالف مع دولة أخرى.

لم يكن الكرنل ولسن قد تسلم آنذاك التعليمات الواردة في برقيتكم المرقمة ٨٨٠ الى المندوب السامي، وهو يؤكد ضرورة الاعتراف المقيّد من جانب حكومة صاحب الجلالة بالشريف ملكا. وهو لا شك في حسن نوايا الشريف ويرى أن التأثر المحلي للاعلان في الحجاز طيّب ويدل على الاستقلال الكامل عن السيادة الألمانية مهما كان شكلها. وهو يعترف بأن من المستحسن الحصول من الشريف على اعادة التأييد بصورة رسمية على ترك انتخاب الخليفة الى قرار العالم الإسلامي ومنع أتباعه أو الخاضعين له من اثارة هذه القضية قبل الأوان. وهو يقترح، كوسيلة لتفادي قضية اللقب الصعبة، إمكان اعتراف حكومة صاحب الجلالة بلقب «جلالة الشريف» أنا لا أرى هذا الاقتراح عمليا وأفضل اقتراحي الأصلي «ملك العرب في الحجاز» (راجع برقيتي رقم ٦٢٨ الى المندوب السامي، مكررة منه اليكم برقم ٩٦٣).

(معنونة الى وزارة الخارجية ومكررة الى المندوب السامي في القاهرة، رقم ٢)

FO 371/2782

(٢٥٤)
(كتاب)
من الكرنل ويلسن ـــ جدة
الى السر هـ. مكماهون ـــ القاهرة

جدة، ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بإرسال الأوراق التالية لاطلاع سعادتكم:

١) مذكرات عن محادثات تلفونية مع الشريف والأمير عبدالله حول إعلانه نفسه «ملكاً للعرب»، مكررة في برقيّتي المرقمتين ٤٦٥ و٤٧٣ (هذه نقلت كتابيا من قبل حسين أفندي روحي في حينه).

٢) رسالة من الشريف إليّ تؤكد المحادثات آنفة الذكر (الأصل مرفق طيا).

٣) رسالتان من ابن سعود الى الأمير عبدالله ورسالة من وجيه كبير في اليمن الى الشريف (الأصول مرفقة طيا). (طلبت من الشريف أن يسمح لي بإرسال أصل الرسائل الى سعادتكم وقد وافق على ذلك، لكنه يرغب أن تعاد إليه مرة ثانية بأسرع ما يمكن).

٤) نسخة من مذكرة عن الوضع العسكري كما يبدو لي، أرسلتها الى سعادة السردار مع صورة مذكرة ثانية من الكولونيل بريمون إليّ.

٥) صورة كتاب أرسلت به الى الكرنل باركر.

٦) صورة كتاب مرسل مني الى سعادة السردار بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر مرفق به صورة كتاب الى الشريف من الأمير فيصل الخ.

كما ذكرت في برقيتي المرقمة ٤٧٣ بتأريخ ٣ تشرين الثاني/نوفمبر، أنا أرى شخصيا أن ما قام به الشريف في اعلان نفسه ملكاً مفيد فيما يتعلق بالحجاز. وبخصوص الزعماء البارزين خارج الحجاز لا يخشى الشريف من اعتراض ابن سعود أو الإمام يحيى على عمله، والرسائل التي أرفقها طيا تدلّ بالتأكيد على أن الأول على أحسن ما يرام من الودّ.

ابن رشيد يجب أن يمحى من الوجود، وأفهم أن الإدريسي يتخذ أي عمل يراه في الموضوع، فهو ينظر إليه كمحدث النعمة.

وفي برقيتي المشار إليها أعلاه أوصيت أن تعطى موافقة مقيّدة لأنني أرتأيت امكان حصول اعتراض واسع على عمل الشريف ولقب «ملك العرب» من جانب الحكومة الهندية وآخرين. ولذلك حاولت أن أقترح طريقا وسطا في سبيل الحيلولة دون حصول رفض من حكومة صاحب الجلالة لمنح أي اعتراف.

أشعر شخصياً بالثقة بأن اللقب يبدو أكثر من حقيقة كونه فعلا أو ما كان ينوي الشريف أن يكون. ليست لديه أية فكرة للقيام بمحاولة فرض حقوق السيادة على ابن سعود والإدريسي والإمام الخ. وقد جعل نفسه باعلانه حاكماً مدنياً لحجاز مستقل، ويأمل بذلك أن يقطع الطريق على أولئك الذين يقولون إنه يضرّ بالبلاد المقدسة ويعطي بلاده للبريطانيين.

وأنا شخصيا أحبذ أن تعطي حكومة صاحب الجلالة الشريف أتمّ اعتراف رسمي يمكن امكان وجوده.

لقد اقترحت في برقيتي أن تذكر إشارةٌ الى الخلافة التي أعلن الشريف نهائيا أنه لا يدّعيها، لأن هناك تخوّفاً ـ قد يكون ضئيلاً ـ من أن الأمير عبدالله، الذي هو «الرجل وراء العرش»، قد يقنع الشريف في لحظة مؤسفة أن يعلن نفسه خليفة للمسلمين.

برقية سعادتكم المستعجلة جدا بتاريخ ٤ الجاري وردتني بعد ظهر اليوم فقط، فذهبت لملاقاة الكولونيل بريمون، لكن كما ذكرت في برقيتي رقم ٤٩٥، هو يرى انتظار التعليمات من حكومته، وعند ورودها يقوم بإرسال رسالة مماثلة لرسالتي.

أخبرني الكولونيل بريمون أنه، في اليوم الأول من السنة الهجرية، أرسل الشريف رسولاً الى الضباط الفرنسيين المسلمين يدعوهم للمجيء الى القصر ـ وقد ذهبوا فوجدوا الوزراء والوجوه مجتمعين كلهم. وقرأ شيخ الإسلام خطاباً طويلاً (وكان الأمير عبدالله يصححه في كثير من الأحيان، دون أن تكون لديه صورته وكان يعلمه غيبا، وقد يدل ذلك على أنه كاتبه). وكان الخطاب باللغة العربية الفصحى جداً وبلهجة سورية، فلم يفهم الضباط الفرنسيون أية كلمة منه. وبعد ذلك صفّق الجميع وهنأوا الشريف.

والضباط الفرنسيون، ظناً منهم، أنهم هنأوا الشريف بالعام الجديد، غادروا القصر وهم لا يعلمون شيئاً عما حدث إلاّ بعد ساعات قليلة حين وجدوا أن البلدة تتحدث

عن أنهم هنأوا الشريف باسم الجمهورية الفرنسية على ملوكيته. وقد ذهب اللفتننت كولونيل «قاضي» الى فراشه مصابا بـ «الحمّى» حتى يصل قرار الحكومة الفرنسية حول الاعتراف.

وهذه الحركة الذكية نوعا ما قد انبثقت بلا ريب في ذهن الأمير عبدالله الخصب، لكن فيها ناحية سخيفة.

أخبرني الشريف مرتين في اليومين الأخيرين أنه قادم حقا الى جدة سريعا ليراني، وأعتقد أنه سيفعل ذلك.

أقترح على سعادتكم أنه يكون من المفيد أن يحضر المستر ستورز حين يأتي الشريف، لأنه سيتكلم بلا شك كثيراً عن المراسلات السابقة التي تبودلت بين سعادتكم وبينه، تلك المراسلات التي قد يكون المستر ستورز عالما بها كلّ العلم. وقد طلبت الى الشريف أن يعطيني إشعاراً قبل أسبوع كامل، وأتوقع أنه يأتي حوالي السابع عشر من الشهر الجاري.

سأبرق لكم حالما أسمع أي شيء معيّن، إذا كان شيء يكون معينا في هذا القطر العجيب.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع.
(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
لفتننت كرنل

FO 371/2782 (222840)

(٢٥٥)
(برقية)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٧٨ التاريخ ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

ما يلي من ويلسن. يبدأ.

الرقم ٤٨٤

اعلان الشريف.

أخبرني عبدالله بصورة خاصة برقيا أن التتويج قد جرى صباح اليوم ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر حيث بايع ٦٠,٠٠٠ الشريف ملكاً. انتهى.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة الى الهند برقم ٩٧٨

FO 371/2782 (221869)

(٢٥٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

الى السردار (الخرطوم)

الرقم ٦ التاريخ ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عسكري

برقيتي المرقمة ٨٨٠ الى القاهرة (تقلد الشريف لقبا ملكيا).

نقترح أن يرسل جواب حسب الخطوط التالية الى الشريف بالنيابة عن الدول المتحالفة الثلاث:

يجب استرعاء نظر الشريف قبل كل شيء الى عدم ملائمة الفرصة لاعلانه، ثم يقال إن حكومة صاحب الجلالة وحكومتي فرنسة وروسية، وان كانت تعتبر وسوف تستمر في اعتبار عظمته الرئيس الرسمي للشعوب العربية في ثورتها على سوء الحكم التركي، وهي مسرورة أن تعترف به حاكماً للحجاز قانوناً وفعلاً، فليس بوسعها الاعتراف بتقلده أي لقب ملكي قد يثير الفرقة بين العرب في الوقت الحاضر، وبذلك يضرّ بالتسوية السياسية النهائية لبلاد العرب على أساس مرض. ولكي تكون هذه التسوية دائمية، فانها يجب أن تتم بالموافقة العامة لسائر الحكام العرب، وليس هنالك ما يدل على ذلك الآن، وأنه يجب أن يتبع، ولا يسبق، النجاح العسكري.

ويمكن أن يختتم الجواب بتهنئة العرب على الجهود التي يبذلونها والاعراب عن عزم حكومة صاحب الجلالة وحليفاتها للمساعدة بكل ما لديها من قوة في سبيل تأمين استقلالهم والمحافظة عليه.

ونرى أن يسترعى اهتمام الشريف السريع في الوقت نفسه الى النقاط التالية:

(١) ان حكومة صاحب الجلالة تلاحظ أن اللقب الذي اتخذه عظمته يظهر في صيغته الانكليزية والفرنسية مساوياً لأن يكون إقليميا بل قوميا وانها) قد لاحظت بعناية الاحتياط الذي عبّر عنه عظمته بنفسه بأن ابن سعود والسيد الإدريسي «يحكمان بلادهما الخاصة» وانه ليس لديه «أية رغبة في التدخل في أمورهما».

(٢) ويجب أن يؤكد على الشريف بشدة أن مصالحه الخاصة تتطلب ترك قضية الخلافة المفتوحة الى نهاية الحرب. فإنه لا يمكن قطعاً لدول مسيحية، لها بين رعاياها عدة ملايين من المسلمين، أن تعرّض نفسها لتهمة التحيّز في شؤون الإسلام، وتؤيد بقوة خليفة ضد آخر، وان ادعاءاته تضعف بذلك التأييد في عيون العالم الإسلامي).

انني أستشير الحكومتين الفرنسية والروسية وأكون مسرورا لتسلم آرائكم في الجواب المقترح اعلاه.

يرجى ارسال الجواب الى القاهرة.

(مكررة الى باريس برقم ٢٥٢٦ وبتروغراد برقم ٢٨٥٦)

FO 371/2782 (244179)

(٢٥٧)
(برقية)
من السر ر. وينغيت (الخرطوم)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٣ التاريخ: ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

برقيتكم رقم ٢٧ بتأريخ ١ كانون الأول/ديسمبر.

لقد خاطبنا الشريف باللقب العربي «صاحب السيادة» في المذكرة المتعلقة بتقلده اللقب الملكي وهي الآن في طريقها الى الكرنل ولسن. وهذا اللقب ليس فيه التزام كبير.

أوافق على أن الاعتراف من قبلنا بلقب «ملك الحرمين» التي يبدو أنه يضاف اليه «الشريفين» ليس من شأنه أن يمهّد السبيل لمطالب جديدة من قبل حامله، تتناول مزيداً من السيادة الاقليمية أو الوطنية، كما أنه لا يؤثر في حقوق الرؤساء الآخرين في جزيرة العرب. ومع ذلك فقد يكون اللقب محل اعتراض على أساس انه يمكن اعطاؤه معنى دينياً منفصلاً عن المعنى الاقليمي. وفي تلك الحالة أميل الى الرأي بأن اقتراحي الأصلي «ملك العرب في الحجاز» يكون لقباً أدعى الى السلامة.

لقد أخّرت إرسال هذا الجواب لكي أتسلم ملاحظات السر هنري مكماهون في الموضوع من وجهة النظر المصرية. لكنني سمعت الآن أنه موجود في زيارة للقنال (قناة السويس). ولذلك سوف أرسل آراءه، إذا لم يسبق له أن فعل ذلك إليكم مباشرة، حالما أتسلمها.

FO 371/2782 (224418)

(٢٥٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)
الى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٨٣ — التاريخ ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

مستعجل جدا

فيما يلي ترجمة عن الفرنسية للبرقيات التي أوقفها الرقيب وأحيلت عليّ لاصدار التعليمات. النص الفرنسي يرسل لاحقا في الحقيبة.

١) من «كورفو» الى الشريف عبدالله وزير الخارجية للحكومة العربية، مكة، بتاريخ ٦ تشرين الثاني/نوفمبر.

«جواباً عن برقيتكم بتأريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر التي تلطفتم باعلامي فيها بانتخاب الشريف الأكبر حسين بن علي ملكاً للأمة العربية التي، بعد أن تم تحريرها من النير الذي أثقلها فيما مضى، ترغب أن يعترف بها كعضو فعّال في جماعة الأمم مع الرغبة النبيلة في نشر بركات العلم والعدل في أنحاء المنطقة العربية. أتشرف أن أرجوكم

اعتبار هذا التصريح الحالي للاعتراف الرسمي من الحكومة الصربية.

«مع التمنيات المخلصة لرخاء (كلمات محذوفة) الجديد، أرجو من سعادتكم أن تقبلوا تأكيد احترامي الجزيل». (التوقيع باشيش وزير الخارجية لحكومة صربيا).

٢) من «روما» الى الشريف عبدالله، مكة، ٨ تشرين الثاني/نوفمبر:

«تشرفت بتسلم برقية من سعادتكم مؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر تخبر الحكومة الملكية أن الوجوه والعلماء وجميع طبقات الأهلين اجتمعوا وبايعوا بالاجماع صاحب الجلالة الشريف الأكبر حسين بن علي ملكا للأمة العربية. ومع شكري لسعادتكم لهذه الرسالة الكريمة، أنوي تقديم رسائلي الأخرى لكم بواسطة رسول خاص من الحكومة الايطالية يصل الى جدة قريباً. (التوقيع سونينو).

انني سأوقف (هذه البرقيات) موقتا حتى الحصول على التعليمات.

معنونة الى وزارة الخارجية. مرسلة الى الهند والسردار، رقم ٩٨٣.

FO 371/2782

(٢٥٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السردار ــ الخرطوم

الرقم ٣٥ — التاريخ ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٦٢ (المؤرخة في ٦ كانون الأول/ديسمبر: عنوان الشريف).

قررت حكومة جلالته، بعد إمعان النظر في الموضوع، بأن أنسب عنوان سيكون «ملك الحجاز» مع اللقب الفخري «سيادة» وقد علمت بصورة غير رسمية بأن الحكومة الفرنسية قد تتفق في ذلك وترسل تعليمات بهذا المعنى الى الكولونيل بريمون.

بوسعكم مخاطبة الشريف بموجب ذلك.

مكررة الى القاهرة

FO 882/2

(٢٦٠)
(كتاب)
من الملك حسين
الى السر ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في القاهرة[١]

التاريخ: جدة ١٨ صفر ١٣٣٥
١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

رأيت من المناسب أن أغتنم هذه الفرصة المناسبة كي أوضح لفخامتك الوضع الحقيقي للعرب في الأحوال الحاضرة.

ربما تذكر فخامتك أن الحكومة البريطانية خاطبتني بلقب الخليفة العربي والملك، وأجوبتي على ذلك.

ولكن الظروف جعلت من الضروري بالنسبة لي أن أستجيب لنداء الأمة، فيما يتعلق بالاعتراف بملكيتي على البلاد العربية. وهو أمر يخدمكم أولا ويخدمنا ثانيا. ولكن لا يقال إن تحالفكم معنا أدى الى فصم اتحاد المسلمين والتدخل في شؤون خلافتهم، بل كان مساعدة منكم لأمة مظلومة ضد المنحرفين عن جادة الدين، وان مسألة الخلافة متروكة لرأي جميع المسلمين.

أنا لا أشك في أن فخامتك مطّلع على الحقيقة، وهي أنني لم أتقدم بجرأة لتحمل هذه القضية، إلا بعد أن شعرت وتأكد لي أن حكومة جلالته تنوي المحافظة على المساواة والانصاف فيما بين الشعوب بصورة عامة، وفيما بين المسلمين ولنا، نحن أبناء البلاد العربية، بصورة خاصة.

ولذلك رأيت أن من الانصاف مساعدة الحكومة البريطانية، وإذا أنا أخفقت في ذلك فسأعتبر انني جنيت جناية كبيرة في مقاومة رغبة عظيمة كهذه. ومن هنا فقد كان

---

(١) استدعى المندوب السامي البريطاني في مصر السر هنري مكماهون وخلفه في منصبه الجنرال السر ريجنالد وينغيت في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦.
(عن ترجمة الاستاذ سليمان موسى أنظر كتابه سالف الذكر، ص ٩٤ - ٩٦).

سبيلي الوحيد أن أطلب الشروط الضرورية التي تؤدي الى تحقيق تلك الرغبة، وقد حصلنا عليها والحمد لله.

ولكنك يا فخامة الوزير الخطير تعرف أن الإنسان شديد الرغبة فيما يحبّ، وقد ساورني بعض الشك إزاء ثقة الحكومة البريطانية بي، ورد الفعل عندها تجاه الاعتراف بلقب (ملك البلاد العربية). وكما قلت فانني خوطبت بلقب الخليفة ولقب سلطان العرب، وهذه المخاطبة ذات معنى عظيم.

ولذلك وجدنا من الضروري ابلاغ الحكومة البريطانية بتصميمنا على هذا اللقب الأشد اقتصاراً ومحدودية. أضف الى هذا أن جميع أمراء مكة كانوا يخاطبون بلقب سلاطين الحجاز وملوك الحجاز. من القديم حتى يومنا هذا. وجميع زعماء جزيرة العرب وامرائها يخاطبونهم بلقب ملك أو سلطان. وهم يخاطبون شريف مكة بلقب (سيد الجميع). لذلك واستجابة لرغبة زعماء الأمة وقادتها، ومن أجل أن نجعل الجميع يعرفون أن البلاد تحولت بالفعل من وضع دولي الى آخر، ومن أجل دحض ادعاءات عدونا المشترك فيما يتعلق بالخلافة، ومضمونها أن الحكومة البريطانية ترغب في التدخل في شؤون الخلافة. (وبعض الأعداء يقولون إنها حركة فاشلة، هذه الحركة التي أخذتها بريطانيا على عاتقها، بالإضافة الى مزاعم شريرة وكاذبة مما هو واضح لكم، وهي تكمن وراء ترددكم في تقديم المساعدة لنا). لهذه الأسباب كلها وجدنا من الضروري اعلان الملكية، بعد امعان النظر، وان نفعل ذلك بطريقة تزيل كل شك، لأن البلاد في الحقيقة حرة من كل ما ألصقه بنا خصومنا من اتهامات ومزاعم. وهذا كان سيجعلني ضعيفا في المهمة التي كنت أقوم بها خير قيام بحسب اتفاقيتي مع الحكومة البريطانية، التي اتفقت معي بكل صراحة.

ولما كنت على ثقة من أنكم ستقدرون الموقف تقديراً حسناً، فانني أحببت أن أوضح كل شيء لكم. والله يعلم انني لا أهتم بالألقاب ولا أطمع بالمراتب. ولا تسيطر عليّ العواطف المتطرفة التي تسوق أمماً وأجناساً كثيرة الى حالات التخلف والتمزق. ولكنني رجل أحب السلام لجميع الأقطار، وهذا ما اتفقنا عليه، وهذا هو السبب الذي حدا بي لمواجهة كل الأخطار والمصائب، أنا وأبنائي ومجموع أهل البلاد، من أجل تحقيق ذلك الهدف النبيل الذي كنت وما أزال أدافع عنه بكل قوتي. ولكن إذا كان هناك أقل تردد بشأن الاعتراف بالملكية والتمامية الممنوحة لنا بموجب معاهدتنا، فإننا، حفاظاً على صداقتنا يجب أن نكون على حذر من أي شيء يبدو منه أننا لا نعترف بجميل بريطانية، ويؤدي بنا الى موقف غير مرض امامكم وامام العالم كله: وخاصة للمحافظة

على الصداقة التي اعتبرها على قدر عظيم من الأهمية في هذا العالم. لأنني يا فخامة المندوب السامي، والحمد لله، لا أرغب في ايذاء شعور أي انسان، خاصة الحكومات المحترمة التي تأتي بريطانيا في طليعتها.

وبناء عليه أرجو من كمالاتك أن لا تسيء فهمي بطريقة يمكن أن تسوقك الى عمل أو فكر غير مستحسن. وأحب أن تبلغوني قبل اتخاذ أي اجراء، إذا كان أي شيء من هذا النوع سيحدث.

وفي الختام اسأل الباري تعالى أن يرشدنا جميعا لما فيه مرضاته، وأن يمنح فخامتكم استمرار الرفعة والرخاء الدائم، انه مجيب للدعاء.

ملك البلاد العربية
وشريف مكة وأميرها
(حسين)

FO 371/2782 (258154)

(٢٦١)

(برقية)

من السر ريجينالد وينغيت
الى وزارة الخارجية

الرقم ٩٢ التاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

يبدو من المرغوب فيه إعلان اعتراف حكومة جلالته بالشريف ملكا.

أقترح إبلاغ ما يأتي الى الصحافة في القاهرة:

«اعترفت حكومتا بريطانية العظمى وفرنسا رسمياً بشريف مكة ملكا للحجاز» هل توافقون؟

يقول ممثل الشريف في القاهرة إن الحكومة الروسية قد اعترفت أيضاً بالشريف ملكاً ولكن ليست لديّ معلومات رسمية عن هذا ولا عن الاجراءات التي اتخذتها دول الحلفاء الأخرى.

مكررة الى القاهرة.

وقائع الثورة
تتمّة

FO 371/2776 (242861)

(٢٦٢)
(كتاب)
من الكرنل كي. اي. ويلسن ــ جدّة
الى الجنرال وينغيت ــ سردار الجيش المصري ــ الخرطوم

سرّي للغاية جدة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لسعادتكم طيا تقريراً للواء سيد باشا علي حول العمليات في مكة والطائف.

ان ضباطاً وأفراداً معينين قد تمت الاشارة اليهم على اعتبار أنهم يستحقون التكريم بشكل خاص وانني أوصي بهم بحرارة لنيل التفاتة سعادتكم الكريمة وأود أيضاً أن أقول إن الواجبات التي نفذتها هذه الوحدة قد تمت تحت ظروف مرهقة وأن الفضل في دحر قوات العدو في كل من الطائف ومكة يعود الى اللواء سيد باشا علي والجنود المصريين تحت قيادته.

وأتشرف.... إلخ.

(موقع) كي. اي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/2776 (242861)

(المرفق)

(تقرير)

من اللواء سيد باشا علي
الى اللواء سي. اي. ولسن باشا

التاريخ ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سيدي،

أتشرف بتقديم التقرير الآتي حول الاستيلاء على (الطائف) (حوالى ٨٠ ميلا جنوب شرقي مكة)، راجياً التفضل بارساله الى صاحب السعادة السردار.

في يوم ٩ حزيران/يونيو ١٩١٦، بدأ ما يقرب من ٥,٠٠٠ من جنود صاحب السمو الشريف الأكبر، تحت قيادة ابنه الشريف عبدالله، بمحاصرة مدينة الطائف.

حامية الطائف

تألفت حامية الطائف من حوالي ١٠٠ ضابط و٣٠٠٠ جندي من مختلف الصنوف وتألفت مدفعيتهم من ١٠ مدافع (كروب) من عيار ١/٢ ٧ سم. وكانت قواتهم بمجموعها تحت قيادة الفريق (الجنرال) غالب باشا والي الحجاز السابق.

أوعز إليّ صاحب السمو الشريف الأكبر في ٩ حزيران/يونيو بالتحرك على الطائف مع جميع القوات الموجودة تحت قيادتي. وكان ذلك بعد أن نجحنا في دحر العدو في مكة. ولكن تاريخ التقدم، على أية حال، قد تم تأجيله لغرض اراحة جنودي وغادرت الى الطائف بكامل قواتي في ١١ تموز/يوليو ١٩١٦.

اضطررت الى ترك الملازم الثاني محمود افندي صدقي (مدفعية) ومعه ٧ رجال ورائي بسبب كونهم مرضى وغير قادرين على الزحف، بالاضافة الى ٤ خيول.

أراضٍ صعبة

كان الزحف من مكة الى الطائف مرهقا للجنود بسبب وعورة الأرض والتلال، وان سائقي العربات والمدفعية واجهوا صعوبات كثيرة للتغلب عليها.

وفي ١٤ تموز/يوليو عسكرنا قرب معسكر سعادة الشريف عبدالله، الواقع على بعد ٩ أميال تقريبا شمال الطائف.

الاستطلاع

في يوم ١٥ تموز/يوليو أرسلت فرقاً لاستطلاع مواقع العدو والتلال المحيطة. (انظر الخارطة المرفقة رجاء).

في يوم ١٦ تموز/يوليو، ومن مواقع اختيرت بذكاء، أطلقت مدفعيتنا نيرانها ضد العدو من جبال (مسرّة) و(نميرة). واطلق العدو نيرانه من جبل (أبو صفحة) ولكن بدون نجاح.

في ١٧ تموز/يوليو تقدمت قواتنا، تحت غطاء من نيران المدفعية التي اطلقت من جبلي (مدهون) و(مسيّرة)، الى ما يقرب من ٥ أميال من مواقع العدو. ورد العدو مطلقا نيرانه من كل مواقعه المحصنة ولكن لما كانت نيرانه مستعجلة وعشوائية، فانه لم يتمكن من الحيلولة دون تدميرنا للجزء الأعظم من الحصن. ويؤسفني إبلاغكم نبأ وفاة الشاويش (عريف) محمد سعيد علي، من البطارية الخامسة، الذي قتل أثناء مشاركته بشجاعة في هذه العمليات.

وتمت أعمال التغطية وتحديد المواضع للمدافع في جبل (مدهون).

من ١٨ الى ٢٧ تموز/يوليو تمكنا، عمليا، من إسكات نيران العدو والحاق الاضرار بكل مواقعه وخنادقه وتحصيناته.

واتُخذ قرار بشن الهجوم في الصباح الباكر من يوم ٢٨ تموز/يوليو، ولذلك أمضى الجنود الليلة على جبل (اليكس). وفي الفجر فتحنا نيراننا الثقيلة على العدو من ثلاثة تلال (أي: التل الواقع الى الغرب من مدهون، مدهون، ونميره).

وبعد كل ذلك تم تأجيل الهجوم لأن العرب رغبوا في شنّه ليلا.

الهاربون

خلال اليومين التاليين، هرب العديد من الأهالي والجنود (الأتراك) وجمعنا منهم معلومات عن تعرض الحصن لأضرار بليغة وعن الجهود المبذولة لاصلاحها.

وبما أن الهجوم قد تم تأجيله فقد واصلنا اطلاق النيران على مواقع العدو لكي نحول دون إصلاحه لتحصيناته.

وفي ٨ آب/أغسطس كان جنودي مستعدين ثانية للهجوم، ولكن تقرر تأجيل الهجوم النهائي على التحصينات لفترة أخرى، وكنتيجة لذلك أصدرت أوامري الى المدفعية باطلاق النيران كلما أتيحت لها الفرصة للحيلولة دون قيام العدو ببناء تحصينات جديدة أو خنادق أو مواضع للمدفعية مما كانوا يسعون الى بنائه.

الوحدة الى جده

في يوم ٢ أيلول/سبتمبر، تلقيت أمراً بإرسال قسم واحد من كل بطارية للانضمام الى البكباشي حسن افندي زكي في جدة، وعليه توجه القسمان الى هناك في يوم ٣ أيلول/سبتمبر.

في يوم ٤ أيلول/سبتمبر أمرت بتوزيع مدافعنا كالآتي: جبل (كاظم) (شرقي المدينة)، جبل مدهون (جنوب المدينة) وجبل (مشان) (غربي المدينة).

وتم نصب مدافع الميدان من عيار ٥ انج على جبل (مدهون). وكانت النيران مستمرة طوال اليوم ضد مواقع العدو.

الهدنة

في يوم ١٤ أيلول/سبتمبر أرسل العدو مبعوثين لطلب هدنة لمدة أسبوعين، وكان هذا بالطبع مرفوضا واستمر اطلاق النيران.

الاستسلام

استسلم العدو عند ذلك بدون قيد أو شرط، وتم التوقيع على بنود استسلامه في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦، واستولينا في اليوم التالي على جميع الحصون والثكنات... الخ.

لقد قمت بتفتيش تحصينات العدو بعناية وانتبهت باهتمام الى أن بعد قيام مدفعيتنا عمليا بتدمير التحصينات الأصلية، تم بناء جدران جديدة (يبلغ سمكها ٦ أقدام تقريبا) ذات سقوف حديدية تسندها دعائم. وكانت مرابض المدفعية محمية جيدا ومغطاة بصخور الصوان بسمك ٦ أقدام. وكانت جميع التحصينات الأمامية مرتبطة بخنادق عمقها ٥ أقدام تقريبا ومغطاة من فوق. وكانت جميع المواقع محصنة ومخندقة وتم

تهيئة العديد من المواقع المتقدمة. وتم وضع العديد من المنازل في حالة دفاع وكانت المدينة بصورة عامة محصنة تحصينا قويا جدا.

سلوك الضباط والرجال

وأخيراً يسرني أعظم السرور أن أبلغ سعادتكم بالعمل الممتاز الذي قام به كل الضباط وضباط الصف والجنود التابعين للوحدة. ولقد أدوا واجباتهم بشكل كامل طوال العمليات، وتمكنوا من تجاوز صعوبات جمة من وعورة الأرض والمناخ بعملهم المثابر وحرصهم.

ان القوة لم تتهاون في جهودها ونالت استحسان كل من له علاقة، وعلى وجه الخصوص سمو الشريف عبدالله الذي أعرب عن شكره وتقديره لما قمنا به من عمل.

انني فخور بقيادة هذه الوحدة التي أدت العمل المناط بها بما فيه رضائي التام. وان هذه العمليات لا بد وأنها نجحت في رفع السمعة الجيدة التي تمتع بها الجيش المصري دوما تحت قيادة سعادة السردار.

وختاما، اسمحوا لي بأن أرفق طياً قائمة بأسماء الضباط وضباط الصف والمراتب من الذين أرغب بشكل خاص أن الفت عناية سعادتكم الى الخدمات القيمة والمتميزة التي قدموها في الميدان.

أتشرف بأن أكون،
سيدي،
خادمكم المطيع،
(موقع) سيد علي، لواء.
قائد المدفعية

جده في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

FO 371/2776

(٢٦٣)
(برقية)
من المكتب العربي في القاهرة الى السردار

سري القاهرة ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦
الاستخبارات

(مكررة الى مدير الاستخبارات العسكرية).
الرقم: ١٠٩ A.B.

التقارير الواردة من الكابتن لورنس والكرنل باركر في رابغ والمؤرخة في ٢١ و٢٤ تشرين الأول/أكتوبر على التوالي، يمكن تلخيصها كالآتي:

تم تعزيز القوات التركية في جنوب وجنوب ـ غرب المدينة وكل من أفواجها (الثلاثة) الـ ٥٥ و١٠٦ و٤٢ تتألف الآن من ٤ كتائب تضم كل منها بين ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ رجل. والأتراك الآن مجهزون جيداً بالجِمال. وهم منهمكون حالياً في تحسين الطرق والاتصالات ومصادر المياه بين المدينة و(بير عباس). وانسحب فيصل ومعه ٤ آلاف رجل من (جديدة) الى (الحمرا) الواقعة على بعد ١٥ ميلا جنوب ـ غرب (بير عباس). ويخاف عرب فيصل خوفاً عظيماً من الطائرات التركية، وتبدو مدافع الأتراك أكثر اخافة لهم.

ولا يمكن اعتبار الوضع في رابغ مرضيا. ويجد عزيز المصري صعوبة في تنفيذ النصائح التي يقدمها أو العمل الذي يريد أن ينفذ، وخاصة في حمل رجال القبائل على التطوع في ما يسمى بالقوات النظامية. وقدم عزيز المصري في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر لائحة تتضمن الحد الأدنى من متطلباته وتفاصيل خطته الرامية الى تنظيم قواته. والمطلب الضروري الأول هو المدافع الجبلية وهناك عدد من ضباط المدفعية والأفراد. ويقترح لورنس الطلب الى البرتغاليين إذا كانت المدافع الانكليزية أو الفرنسية غير متوافرة. وهناك حاجة عاجلة أيضاً الى ٦٠ مدفعا رشاشاً من طراز (لويس) للقوات النقالة، وهناك خطة لتجميع وتنظيم ٥ آلاف من رجال المشاة وتزويدهم بالبدلات العسكرية واعدادهم اعدادا كاملا. وكذلك تجهيز ٥ فصائل من الهجانة قوام كل منها ٢٠٠ رجل. وكذلك

تحويل رابغ الى قاعدة عسكرية صحيحة يتوفر فيها مستشفى وصناع ماهرون ونظام امدادات منتظم. ويمكن تلخيص معلومات العرب بافتقارهم الى القوات النظامية ونقص في المدفعية (الافتقار الى خطة عامة وخطر ذوبانهم (؟) بارز. ولدى عليّ في الوقت الحاضر في رابغ حوالي ٢٠٠٠ رجل جيد فقط. ومعوقات الأتراك تتركز في طول خطوط الاتصالات في كل من شمال وجنوب المدينة. ويرى باركر أن من الضروري جداً شن عمليات ضد هذه الخطوط ولكنه يستبعد كون هذه العمليات مؤثرة ما لم يتم تأمين موقع رابغ أكثر بكثير مما هو عليه الآن. ويؤكد تأكيدا عظيما على أهمية سرعة تجهيز متطلبات القوة الجديدة.

ولا بد أن يتمكن لورنس، الموجود حاليا مع فيصل، من اعطاء فكرة كاملة عن الموقف عند عودته.

FO 141/734/70

(٢٦٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

الى المندوب السامي ـــ القاهرة

الرقم: ١٠٧٤ التاريخ: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

ما يلي من السير مارك سايكس الى الجنرال كلايتن:

منذ إرسال الوزير كتابه الى اللورد روثتشيلد، تسلمت الجمعية الصهيونية هنا رسالة تهنئة من ارمينية سيتم نشرها في وقت لاحق. إن الصهاينة مستعدون للعمل بكل همة في سبيل تحرير العرب والأرمن وأعتقد أنهم سيرسلون برقية بهذا المعنى خلال بضعة أيام. (وفي الوقت الحاضر؟ يبدو من المعلومات المتوفرة أن الترك والطورانيين يؤسسون تدريجيا حركة قومية عربية زائفة في مقر القيادة الروسي في قازان والتي أصدروا منها بيانا رسمياً ذكياً بأهدافهم باسم جمعية التحرير السورية ـ العربية. والهدف الظاهري هو تحرير العرب من النير التركي، والهدف الخفيّ لها هو نشر الخلاف بين العرب واليهود، والمسلمين والمسيحيين، والادعاء في الوقت نفسه بالتوفيق بين العرب والمسلمين والوطنيين

المصريين. والأمر الفوري للغاية، حسب رأيي، هو قيامكم باعادة الجمعية العربية في القاهرة الى الوجود مجدداً والتأكيد لهم الأهمية الحيوية لحسن نية اليهود والأرمن لهم. والاشارة لهم بانهم بتعاون اليهود معهم سيكون لهم من يدافع عنهم في كل بلد من بلدان العالم وبمساعدة الأرمن سيكون لهم تأثير قوي في مخيلة الديمقراطية البريطانية والأمريكية.

وبدون تعاون هذين العنصرين ليس هناك، حسب ظني، أي احتمال في تحقيق رغباتهم. وهناك احتمال تشكيل جمعية صغيرة في لندن تتألف من الدكتور وايزمان عن الصهاينة، ومستر مالكولم عن الأرمن والسيد نجيب هاني عن المسيحيين السوريين وعربي مسلم موجود في لندن الآن عن العرب على أن يتصرف الاثنان الأخيران كواحد.

وستتصرف هذه الجمعية بالنيابة عن المواطنين المضطهدين في المناطق غير الأناضولية من تركية الآسيوية. وسيكون ذا قيمة قصوى لو تلقى العربيان المنضمان الى الجمعية نوعا من الموافقة الرسمية من القاهرة ومكة. وسأبلغكم بكيفية نضج القضية.

FO 686/33

(٢٦٥)
(كتاب)
من الأمير فيصل
الى الملك حسين

التاريخ بير سعيد في ١٠ محرم ١٣٣٣
(١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

صاحب السيادة العظمى، أدام الله مجده.

بعد تقبيل ثرى مواطىء الأقدام والدعاء الى الله تعالى أن يطيل عمركم، أعرض أن عبدكم قد تشرف بتسلم كتابكم الكريم المؤرخ في غرة محرم، والذي حمل الينا الأنباء السارة عن قبول ولي النعم لقب (ملك العرب). ولا شك أن العرب سيبتهجون أبتهاجا عظيما بأن يكون لهم ملك وأب عطوف، فعسى أن يوحد الله صفوفهم ويسوي

أمورهم في ظل عدالتكم المعروفة للعالم أجمع. لقد أصدرت التعليمات الى محمد بن بديوي حسب الأمر السامي.

واليوم أرسل عبدكم برقية حول الحركة الشمالية كالآتي:

«ان العدو، خوفا من هجومنا الشديد الذي سيشن بإذن الله على السكة الحديد وعلى جنوبي سورية، بدأ بتحصين تلك المواقع، وهو يجمع قوات أكبر مؤخرتها في الشمال، وسيغير مسرح عملياته من شبه الجزيرة الى جنوبي سورية وشمالي الحجاز وأواسطه. ولذلك يجب التزام الحذر الشديد، واتخاذ جميع الاحتياطات الضرورية في هذا الشأن. إننا سنغادر حالا، وسنخبركم بموعد ذلك».

أخبرت عبدالقادر أن يرسل البرقية بواسطة شفرة البارجة لكي يعرفوا فحواها، وتكون بمثابة دليل بيد ولي النعم.

بدأ الأتراك الآن بحشد القوات، ولكننا لا نعلم فيما إذا كانت هذه القوات قادمة من المدينة أم من سورية. إنها ليست قوة مهمة، ولكنها قوة مثل تلك الموجودة على السكة الحديد في بواط. ولكن الأخبار التي تصلنا من عبدالمعين والعبير ومن الشمال، تجعل المرء شديد الرغبة في الذهاب الى هذه الأماكن على الفور.

وعلى أي حال، يشاع هنا أن العدو سيرسل في الشهر الحالي بعض التعزيزات الى مكة بسبب حسن الطقس. وبالتالي فإننا نريد أن نشتت قواته في الصحراء بدلا من ايذائها أو معاكستها في قلب بلادنا.

سليمان (شيخ رفادة) (إذا كان صادقا في قوله) أنه يرغب في مقابلتي. وانني مرسل الشريف ناصر أخا الشحات غداً انشاء الله الى حدود قبيلة بلى. من الساحل وسأنتظر أخباره بشأن ارسال البارجة.

اننا نسمع بكثرة عن قيام الحركات، وانني أطلب تهيئة ١٠,٠٠٠ جنيه لارسالها اليه (الشريف ناصر) عند الطلب.

الأشياء التي طلبتها بواسطة عبدالله بن ثواب قد لا تكون كافية لأن عبدكم يعتقد أنها ستتضاعف بعونه تعالى.

سأقسم ميادين العمليات الى قسمين: أحدهما من المدينة الى العلا، والآخر من العلا الى تبوك. والأول ستكون قاعدته العسكرية في ينبع، والثاني في الوجه.

وحينما نستقر في الوجه فاننا سنستولي على «ضبا» التي ستكون القاعدة النهائية، وسأوجه اهتمامي الى القاعدة الثانية، أي منطقة العلا وتبوك، وذلك لكي نتمكن من اسقاط المنطقة الأولى.

يا ولي النعم، قد تظن أن هذه هي أوهام وأحلام، ولكن كل شيء صعب حقاً في بدايته، ولكن النشاط هو مفتاح النجاح.

وعلى أي حال، فمن الضروري أن يساعدنا حلفاؤنا بارسال القوات والمدافع، وان لم تكن هنالك مساعدة بالقوات، فعلينا أن نفعل كل ما في وسعنا.

يا ولي النعم احفظ لنا رابغ والطريق الى مكة، ولا اعتماد لنا إلاّ على الله تعالى.

انني مرسل اليكم هذا مع خادمكم علي بن الحسين الحارثي الذي قدم لعبدكم (فيصل) كل خدمة ممكنة في جميع المعارك وهو جدير بأفضال ولي النعم اذا وافق على ذلك. وسنرسل لكم مزيداً من المعلومات فيما بعد، وأقبل أيادى ولي النعم وأقدامه بكل احترام.

المملوك
فيصل

FO 371/2776

(٢٦٦)
(برقية)
من السر ر. وينغيت (الخرطوم)
الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم: ٣٢ التاريخ: ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

فوري

(سري وشخصي).

اشارة الى برقيتي الشخصية رقم ٢٩ بتاريخ يوم أمس.

أدناه مقتطفات من كتب تسلمتها بواسطة الكرنل ولسن.

١ ـ من الأمير فيصل الى الشريف مؤرخ في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر.

«يا وليّ النعم، صن رابغ والطريق الى مكة».

٢ ـ من الكرنل باركر في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر.

«في رأيي ان الوضع في رابغ، ومعه القضية العربية، سيكون تحت حماية مطلقة بوجود لواء نظامي واحد في رابغ، ولكنه معرض لأخطر تهديد في حالة ترك العرب بدون مساعدة للاحتفاظ به (أي رابغ) ضد هجوم من السويس، في حالة حدوث ذلك.

FO 371/2769 (236884/16)

(٢٦٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية

الى السردار ــ الخرطوم

الرقم ٢٤ التاريخ ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

برقياتكم المرقمة ٩٣٨ و٩٦٠ و٩٧١ الى القاهرة.

عليكم اصدار التعليمات الى الكرنل ويلسن لابلاغ الرسالة التالية شخصياً الى الشريف نفسه، وبواسطة الهاتف، كرسالة مباشرة من حكومة جلالته.

«علمت حكومة جلالته بأسف عظيم أن زعماء العرب الثلاثة العظام، شيخي المحمرة والكويت، وابن سعود، لديهم من الأسباب ما يجعلهم يشعرون بالحزن لكيفية استقبال الشريف لمبادراتهم. ان حكومة جلالته مقتنعة بأن حدثاً كهذا مناقض تماما لرغبات ونوايا الشريف نفسه، وانه بلا شك يعود الى خطأ غير مقصود من جانب موظفيه، ولكن لا بد لها أن تلاحظ أنه نظراً لموقف الزعماء الثلاثة المرضي جداً، فان مصالح الشريف نفسه، فضلاً عن مجاملة حكومة جلالته، تقتضي أن يقابل مبادرات حلفاء الملك بلطف، بل بمودة حارة. ان حكومة جلالته تستخدم كل نفوذها من أجل التعاون الودي للعرب جميعا مع الشريف، ولكن جهودها ستذهب سدى إذا قام الشريف نفسه بتنفير أولئك الذين اجتذبتهم حكومة جلالته لدعمه».

FO 141/734/70

((٢٦٨))

(كتاب)[1]

من شيخي المحمرة والكويت
الى شريف مكة

الى صاحب المزايا والصفات الجليلة، صاحب الكرامة والعظمة، سيّدنا وسيّد الجميع، الأب السامي القدر، الشريف حسين ابن المرحوم الشريف علي الممجّد دامت عظمته.

بعد عرض احتراماتنا السامية على مقامكم الرفيع، نستميح القول بأننا طالعنا بسرور وفرح عظيمين رسالتكم الودية والأبوية التي تفضلتم بها علينا بواسطة سعادة ممثل بريطانية العظمى في القاهرة والتي تضمنت التعبير عن سروركم وتهانئكم القلبية لاجتماعنا المعقود في الكويت واجتماع صاحب السيادة عبدالعزيز ابن سعود. نعرض بكل احترام الى مقام سيادتكم الطاهر.. شكرنا الخالص وحمدنا البالغ سائلين الله تعالى أن يؤيد عظمتكم ويخلّد شرفكم ويمدّكم بعونه الصمداني. أعلم، يا سيدنا، ان هدفنا الحقيقي في هذا الاجتماع هو تقوية قضية الأمة العربية والدين الإسلامي والتمسك بسيادتكم الطاهرة وحكومة بريطانية العظمى الجليلة. ونأمل أن هذا الاجتماع الخيري يكلل بالشرف والنجاح والسعادة. ولذلك كان من واجبنا أن نظهر الولاء في هذا العمل الميمون، ولا ريب أن كل من يكون متحمساً للأمة العربية يكون مسروراً وشاكرا لذلك ويتبع سياستنا بطريق الهداية، وكل من ينحرف عن الصراط المستقيم فلا هدى له.

لقد كتبتم سيادتكم انكم لو علمتم باجتماعنا سلفا لشرّفتموه بارسال مندوب للحضور نيابة عنكم. فاعلموا، يا سيدنا، لو شاء الله ذلك لكان بركة وسرورا عظيما لنا. لكننا نحن أيضاً في كل حال منسوبون اليكم ومحسوبون عليكم. ونسأل الله تعالى أن تكلل جميع أعمالكم الطيبة بالنجاح وأن نوفق للحصول على رضاكم وارتياحكم القلبي.

١٣ صفر ١٣٣٥

(٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦)

(التوقيع والختم)

جابر بن مبارك الصباح

خزعل بن جابر المرداو

صورة الى: الكرنل سايمس

الكرنل ويلسن

---

(١) ترجمة عن الترجمة الانكليزية المحفوظة في لندن.

FO 141/736/2475

(٢٦٩)

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ــ وزير خارجية الحجاز بالوكالة
الى الكرنل ويلسن ــ المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ ١٠ صفر ١٣٣٥ هـ
٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ م

سعادة الموقر اللواء ولسن باشا

المعتمد البريطاني في جدة

بعد السلام والتحيات، أرجو ابلاغكم بأننا قد تسلمنا رسالة من ممثلنا في مكة (السيد محمد السقاف) الموجود في اليمن يبلغنا فيها بما جرى له وما جمعه من معلومات خلال المدة التي قضاها في عدن. أرجوك ابلاغ الكرنل جيكوب ثانية ان السيد المذكور هو أحد الأعيان العظماء في بلاد العرب وأنه مندوب سياسي كبير جدير بالاعتبار والمساعدة لتمكينه من أداء خدماته النافعة بسهولة. وليس لديّ أدنى شك في أن ذلك يتفق مع أهدافكم.

وقد توارد الى علمنا أن بعض البدو الذين فرّوا من الأتراك، اضطروا الى العودة، بسبب الكرم الذي لم يكونوا عالمين به من قبل.

وبهذه الوسائل، تمكن الأتراك من بسط قوتهم على القبائل وحرمانهم من مؤنهم وامداداتهم التي تأتي من مزارعهم، واستخدام عيون مياهم أثناء السفر بالاضافة الى فرض الضرائب عليهم.

وان هذه الأسباب تمكن الأتراك من تحمل القتال في تلك المناطق.

وتحدثنا هذا اليوم تلفونياً مع المعتمد البريطاني حول ملخص هذه القضايا.

وان من المثير للاهتمام سماع وقوع تمرد بين بعض القبائل والامام يحيى. وقد أظهرت هذه القبائل حسن نواياها أمامنا واتصلت بنا بارسال عدة رسائل بأيدي الحجاج الوافدين خلال ذلك الموسم.

وتسلمنا كذلك رسائل من قبيلة الزرانيق (قرب حُديدة) تظهر فيها رغبتها في الانضمام الينا، وتصرّ في طلبها وتقول بصراحة إنهم مستعدون لوضع بعض أبناءهم كضمانات لدينا، أما في عدن أو في جدة، في حالة شكنا في ولاءهم.

ونرفق لسعادتكم طيا رسالة السيد السقاف الوارد ذكره شخصيا أعلاه ونرجوك اعادتها بعد الانتهاء منها.

وأرجو قبول احسن تحياتي وأعظم احتراماتي.

وزير الخارجية وكالة
(موقر) فؤاد الخطيب
مكة في ١٠ صفر ١٣٣٥

FO 882/5

(٢٧٠)
(مذكرة)
كتبها الكرنل تي. ئي. لورنس
عن
القومية لدى رجال العشائر

(النشرة العربية، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

بدا لي الرأي العشائري في الحجاز قوميا شديداً وأكثر تعقيدا مما يدل عليه مظهر رجال العشائر. هذه الأفكار لم يكن الحصول عليها من الطبقة المثقفة في المدن، لأن جدة ومكة ليستا عربيتين في تشكيلهما، بل هما مجموعة من الجاويين والبسودانيين والهنود والأتراك والبخاريين، ولا تعاطف لهما مع المثل العربية، وهما يعانيان شيئاً ما من قوة الشعور العربي، الذي تحرر من الضغط التركي في وقت متأخر أكثر من اللازم، بحيث يصبح مسيطراً عليه تماما.

ولدى محاولتي التوصل الى سبب هذا النمو المفاجىء في الشعور القومي، قيل لي إن الدعاية الألمانية كانت عاملا مساعدا مهما. دعا الألمان الى الجهاد خلال الأشهر القليلة الأولى من الحرب، حتى رأوا الفكرة قد فشلت. ثم قفزوا فورا الى قاعدة من

القومية، وحاولوا ان يوقظوا في الولايات الشعور العثماني الذي كان (على رأيهم) في حالة سبات. نادوا أن الألمان هم ألمان، والبريطانيون بريطانيون، ولذلك يجدر بالعثمانيين أن يكونوا عثمانيين، وأن يؤكدوا وجودهم المنفصل باسم مبدأ القومية. ان القدر المقدّر للأرمن كان الفهم التركي لهذا الدرس... وثورة الحجاز كانت ردّ الفعل العربي لهذا ولسائر التأثيرات. الغريزة (العربي يعتقد أنه أعلى من جميع الأجناس الأخرى) والمال والارشادات والمثل لأسرة الشريف حسين وجدت حليفا غير متوقع في الدعاية التركية والمبدأ التركي الجديد والطوراني الجديد.

مهما يكن الأمر، ان الشعور العربي في الحجاز يتراوح بين الوطنية التامة بين الشرفاء المثقفين الى التعصب العرقي للجهّال. أمر واحد اقتنعت به العشائر هو أنها صنعت حكومة عربية، وبنتيجة ذلك ان كل عشيرة هي تلك الحكومة. ان المدن تتحسر على حالة الخمول المعوّق المطمئن للحكومة العثمانية، أو للهدوء المنتظم لحكمنا. أما العشائر فتعلم انها مستقلة وتريد أن تتمتع باستقلالها. ان هذا لا يجلب الفوضى، لأن الرابطة العائلية ونظام المسؤولية العشائرية ستتشددان، لكنه عمليا يجلب غياب القوة المركزية في الشؤون الداخلية أو ينفيها، وقد تكون للشريف سيادته السياسية في الخارج - وسوف يملكها - ما دام رجال العشائر يستطيعون ضمانها. لكن شؤونهم الداخلية يجب أن يحسمها شيوخهم العشائريون. «هل تتولى دمشق حكم الحجاز، أو نستطيع نحن أن نحكم الحجاز؟» قال أحد الشرفاء، ومن الصعب القول أيا منها سيكون المشكلة الكبرى. لكن لم يسمحوا لهذا الأمر أن يصبح محل التقرير: لأن فكرتهم عن القومية هي استقلال العشائر والدوائر الاقليمية، وفكرتهم عن الوحدة القومية هي مقاومة عرضية مشتركة للمعتدي. ان السياسات البناءة والدولة المنظمة والامبراطورية الواسعة كلها ليست بعيدة عن مقدرتهم فحسب، لكنها محرمة في غرائزهم. انهم يحاربون ليقضوا على امبراطورية لا ليربحوها، والوحدة الوحيدة الممكنة هي تلك التي يرغمون عليها بالنفوذ أو السيطرة الأجنبية. ما لم نقم نحن، أو حلفاؤنا، بصنع امبراطورية عربية فعالة فلن يكون هناك سوى مجموعة غير متناسقة من الادارات المحلية.

ان الادعاء بأيّ حق أجنبيّ على هذا الوجه لتنظيم أمورهم هو أمر يرفضه العرب بشدة. «يسعدنا ان نكون أصدقاؤكم، واننا شاكرون جدا لما أعطيتمونا اياه، لكن نرجوكم أن تتذكروا اننا لسنا رعايا بريطانيين. اننا سنشعر بارتياح أكثر اذا لم تكونوا حلفاء بدرجة أكثر من اللازم». أراد فيصل أن يعني ان حساسية رجال العشائر العربية الأخرى لأي اقتراح من جانبنا في الشؤون الداخلية يعود، لا الى انزعاج عقلاني بل الى

الشعور بالضعف المادي والجسدي. ان مزاج حكومتهم سيكون لها ما يشابه المقعد نوعا ما حتى تقف على قدميها.

بصفتي المفترضة كسوري أشرت اشارة عاطفية الى اعدامات جمال باشا للزعماء العرب في دمشق. والشرفاء وأولئك الذين هم على علم بالتأريخ الحقيقي استفظعوا هذا العمل. وقال الآخرون: «لكن جمال باشا نشر وثائق تدل على ان هؤلاء الرجال باعوا وطنهم الى الفرنسيين والانكليز. لو لم يعدمهم لكان واجبنا بصفتنا عربا أن نعمل عمله هذا».

يبدو أن الشعور ينمو بشدة نحو الشمال. كانت قبيلة حرب أقل حماسة من جهينة، وجهينة أقل تعصبا من البلّي. وأعتقد أن البلّي يقفون بعيدا عن الشريف، لا لأنهم يحبون التركي، بل لأنهم يخشون أن الشريف معناه البريطانيون.

أما التعصب الديني فقد وجدت له أثراً قليلاً فقط. فقد رفض الشريف بشدة اسباغ صفة دينية على ثورته. تعلم العشائر أن الأتراك مسلمون، وتعتقد أن الألمان هم على ما يحتمل أصدقاء الإسلام الحقيقيون. وهي تعلم أننا مسيحيون، وأننا اصدقاؤهم. وفي هذه الظروف لن يكون دينها ذا فائدة كبيرة لها، وقد وضعته جانبا. «المسيحي يحارب المسيحي، فلماذا يعمل المسلم الشيء نفسه؟ إن ما نريده هو حكومة تتكلم العربية وتتركنا نعيش بسلام. فضلاً عن ذلك، اننا نكره هؤلاء الأتراك».

FO 882/5

(٢٧١)
ملاحظات شخصية عن الأسرة الشريفية
بقلم ت. ئي. لورنس

(عن النشرة العربية، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

يستطيع المرء أن يرى أن الشريف وأبناءه الثلاثة الكبار، هم، بنظر العشائر الرحالة أبطال. الشريف حسين (سيدنا كما يسمونه) هو في الظاهر مثال اللطف والوقار حتى ليعتبر ضعيفاً تقريباً، لكن مظهره يخفي سياسة عميقة وحاذقة ومطامح واسعة ونظرة للعواقب غير عربية، وقوة شخصية واصرار. لم تكن هنالك قط جمعية سرية للوحدة

العربية في مكة لأن الشريف كان دائما هو الحكومة العربية. وكان نفوذه على العشائر والمناطق الريفية من القوة بحيث يعتبر موازياً للادارة. يضاف الى ذلك أنه لعب دور المحامي عن العرب في المدن ضد الحكومة التركية.

كان ذوقه وتعاطفه على الدوام عشائرياً بصورة خاصة. وهو ابن امرأة جركسية، فله طبائع تختلف عن التركي والعربي كليهما، لكنه يعتزم ضمان قلوب العشائر الرحالة بجعل أبنائه بدويين. أصر الأتراك على أن يتلقوا دراستهم في استانبول، فوافق الشريف حسين بكل رضا. درسوا كلهم دراسة تركية من الدرجة الأولى، وهم ينتفعون بمعلوماتهم عن العالم. لكنهم حين عادوا من استانبول كشبان شرقيين، يرتدون ملابس غربية ولهم عادات تركية، قام الشريف فوراً بتحويلهم الى الأشياء العربية. وأكد لغتهم العربية. اعطاهم رفاقا من العرب، ثم استدعاهم بعد أمد قليل لينيط بهم قيادة جماعات صغيرة من فرقة الجمّالة العرب ليقوموا بحراسة الطرق ضد آل عوف. تعاطف الشرفاء الشباب مع هذه الخطة، لأنهم فكروا أنها تكون مسلية، لكنهم أحبطوا بعض الشيء حين منعوا من أن يأخذوا معهم طعاماً خاصاً أو فراشا أو مقاعد سروج، وأكثر من ذلك حين لم يؤذن لهم بالمجيء الى مكة في العيد، بل كان عليهم أن يقضوا الموسم كله في البادية مع رجالهم، يحرسون الطرق ليلاً ونهاراً، ولا يلاقون سوى الرحّالين، ويتعلمون أن يلموا بيلادهم وطبائعها.

إنهم الآن بدو كلياً، وعلاوة على ذلك فلهم من تربيتهم معرفة وخبرة الموظفين الأتراك، ومن سلالتهم ذلك المزيج من الذكاء المحلي والقوة التي تأتي في كثير من الأحيان من اختلاط الدم الجركسي والعربي. هذا يجعلهم جماعة عائلية شديدة المراس، تثير العجب وشديدة الفعالية. لكنها تركتهم معزولين بصورة غريبة في عالمهم. لا يبدو أن لأي منهم صديقا حميماً أو مستشاراً أو وزيرا، ومن دواعي الشك أن أيّاً منهم أليف تماماً مع الآخر أو حتى مع أبيهم الذي يقفون منه موقف الرهبة.

سيدي عليّ - قصير صغير الجرم، يبدو من الآن أقرب الى الشيخوخة ولو ان عمره ٣٧ سنة. أحدب قليلا، جلده شاحب شيئا ما، عيناه كبيرتان عميقتان بنيتان، الأنف خفيف ومعقوف قليلا، الوجه تعب بعض الشيء ومليء بالخطوط والتجاويف، الفم متدلّ. لحية صغيرة سوداء. له يدان ناعمتان جداً. عاداته بسيطة تماما، وهو بلا ريب سيدّ حي الضمير، دقيق ولطيف، دون قوة طبيعية، عصبي ومتعب قليلا. إن ضعفه الجسماني يجعله مدفوعاً بنوبات سريعة من الانفعال المرعش مع مزاج متكرر من العناد العاجز. يبدو أنه دون طموح لنفسه، لكنه يندفع بسهولة نوعا ما لرغبات الآخرين. مولع

بالقراءة وعالم في الشريعة والدين. يظهر عليه دمه العربي أكثر من أخوته.

سيدي عبدالله ـ عمره ٣٥ سنة، لكنه يبدو أصغر عمراً. قصير وضخم البنية، قوي كالحصان كما يبدو، ذو عينين ضاحكتين بلون بنّي داكن، وجه مستدير ناعم، شفتاه مليئتان لكن قصيرتان، أنف معتدل، لحية بنيّة. في طبعه متفتح ظاهرا وجذاب جدا، لا يهتم كثيراً بالمراسم الشكلية، يمزح مع رجال العشائر كواحد من شيوخهم. في المناسبات الجدية يزن كلماته بدقة ويظهر نفسه جدلياً شديداً. إنه حسب المحتمل ليس الدماغ المفكر لأبيه بل مهمازه على الأكثر. إنه يعمل بصورة واضحة لتوطيد عظمة أسرته، وله أفكار واسعة تتضمن بلا ريب تقدمه هو نفسه. التضارب بينه وبين فيصل يكون ممتعا. يعتبره العرب سياسياً داهيةً ورجل دولة بعيد النظر، ولعل لديه في تكوينه النفسي من السياسي أكثر من رجل الدولة.

سيدي فيصل ـ طويل القامة، قويها، ملكيّ المظهر تقريبا. عمره ٣١ سنة. سريع جدا وقليل الهدوء في تحرّكاته. وهو أكثر مهابة شخصيا من أي من اخوته. يعلم ذلك ويفتخر به. جلده ناصع كجركسي أصيل، ذو شعر داكن، عينان سوداوان مفعمتان بالحيوية، تميلان قليلا في وجهه، أنف قوي، ذقن قصير. يبدو كأنه أروبي، ويشبه تمثال ريتشارد الأول في «فونتفيرو». هو حاد المزاج، فخور وقليل الصبر، غير متعقل في بعض الأحيان، وينحرف بسهولة عن الخط. يملك جاذبية وحيوية شخصية أكثر من إخوته، لكنه أقل منهم حذراً. ذكي جدا بلا ريب، وربما ليس مدققا أكثر من اللزوم. يكاد يكون ضيق الفكر ومتسرعا حين يعمل، لكن لديه من القوة ما يجعله يفكر ثم يصدر حكما صحيحا. لو كان قد نشأ نشأة غير صحيحة لربما أصبح ضابط ثكنة. هو بطل شعبي وكثير الطموح، حافل بالأحلام والقدرة على تحقيقها، بصيرة شخصية حادة، وهو رجل أعمال فعّال جدا.

الشريف زيد ـ عمره نحو ٢٠ سنة. وقد غطت عليه شهرة أخوته لأبيه. أمه تركية وهو يسير على منوالها. مولع بالركوب وعمل الخدع. لم يعهد اليه حتى الآن بمهام خطيرة، لكنه نشيط. في طبعه بعض الجفوة، لكنه ليس رجلا سيئا. ظريف في مظهره، ولعله أكثر اتزانا لأنه انفعالي اقل من اخوته. خجول.

ينبع، ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦.

ت. ئي. لورنس

FO 371/3043

(٢٧٢)

من الملك حسين
الى المندوب السامي في مصر
الى سعادة الوزير الخطير المندوب السامي في مصر

رسالة خطّية التاريخ ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

الى سعادة الوزير الشريف الرفيع الكبير، بكل احترام وشرف أقدم لسعادتكم اخلاصي ومودتي المطلقة.

وصل المستر ستورز هنا أمس ولا أشك عندي أن اجتماعي به كان فرصة مباركة سمح لي بها الزمان. سوف يشرح لسعادتكم كل شعور بالصداقة الأكيدة التي لا ريب فيها نحو بريطانية العظمى، تلك الصداقة التي أعتبرها حجر الزاوية لثروتي الحقيقية في هذه الدنيا. وإذا ما وجدت شيئا قد ينافي في أية لحظة صغيرة تلك الصداقة، أو يجعلني غير قادر على ايفائها أو العمل لما تفرضه عليّ، فانني أتنازل فوراً عن كل ما أحظى به الآن، وأرضى عن كل ما يحدث وبأي ثمن.

لقد ذكرت ما تقدم بصورة موجزة، لكن سعادة المستر ستورز سوف يقدم لكم كل التفاصيل شفهيا.

أطال الله عمر سعادتكم في رخاء دائم وسعادة وشرف.

صديقكم المخلص
(التوقيع) حسين

FO 686/6

(٢٧٣)

(تقرير)

كتبه رونالد ستورز
عن زيارة الشريف حسين الى جدة
والمقابلة التي أجريت معه

كان من المقرر أن نخرج راكبين، أنا والكرنل ويلسن، في السابعة من صباح الأحد المصادف ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ من بوابة مكة لاستقبال الشريف الأكبر لدى وصول موكبه إليها، إلاّ أننا تلقينا رسالة من الشيخ فؤاد يقول فيها إن الشريف سيقابلنا بدلاً من ذلك في دار محمد نصيف في العاشرة صباحا.

وعند حلول تلك الساعة ركبنا متجهين الى دار محمد نصيف، وتسلقنا سلالم ثلاثة طوابق الى غرفة علوية جميلة، وادخلنا الحاجب لنجد الشريف في انتظارنا. ولفت نظري أثناء دخولنا منظر حراسه من العرب البدو، بأرديتهم ذات اللون الزعفراني وكوفياتهم.

ان الشريف حسين (بن) علي رجل يثير الاعجاب في مظهره، قصير القامة، له لحية علاها الشيب، يشبه شكلها لحية السلطان محمود في لوحة اللورد ستراتفورد كاننغ الموجودة عندي، رقيق الملامح، ذو بشرة زيتونية فاتحة. وله يدان جميلتان يعرف كيف يستخدمهما في الحديث، كما كانت الملكة اليزابيث. وله صوت جيد، ويتعمد أثناء الكلام اعطاء اعتبار عظيم لاستخدام النقط والفواصل، ومفعول التوقّف، والفواصل الساكنة أثناء المحادثة.

يتمتع الشريف بقدر لا يستهان به من روح النكتة، وقد ضحك عدة مرات خلال وصفه مفاوضاته مع الأتراك. شخصيته جليلة مؤثرة تثير الأعجاب.

جلس الشريف في كرسي كبير ذى ذراعين، واضعاً رجلاً فوق أخرى وجلس الى يمينه ويلسن. وهو يرتدى القفطان الأسود الذي يرتديه العلماء الأتراك، وتحته رداء خاكي اللون، وعمامة بيضاء ملفوفة حول طربوش بهيج اللون مصنوع من القش في مكة. وبعد أن أمضينا في الجلوس بضع هنيهات، وصل الكرنل بريمون، وجلس الى يسار الشريف.

وكانت هذه الزيارة من النوع العادي، ولم يتطرق الحديث الى الأعمال، بل تحيات ومجاملات وأحاديث عن الطقس ومحاسن الطائف كمصيف. وقال الشريف بهدوء: «مفيدة جداً لضربات القلب»، وهي ملاحظة أعادت الى ذهني أيام عبد الحميد، حين كان النفي الى الطائف هو حكم الاعدام الذي يصدره القصر، وحينما كان فنجان قهوة الطائف يحسم الدينوية كلها، بما فيها سرعة الخفقان. وكانت الطائف المنفى الذي أرسل إليه مدحت العظيم صاحب التنظيمات، ولقي فيه حتفه.

وفي السادسة مساء ذهبت مع ويلسن لزيارة الشريف ثانية بغية مناقشة إرسال جنود بريطانيين الى رابغ، وحضر الكولونيل بريمون أيضاً. وذهبنا هذه المرة الى غرفة أصغر. وفور دخولنا تقريبا بادر الشريف بالكلام مبتدئا بالقول إنه يرغب، قبل بحث أي شيء آخر، باخبارنا بوصفنا أصدقاءه وحلفاءه، عن الأحداث التي أدت الى الفرقة بينه وبين الحكومة التركية، وكانت السبب في إعلان ثورته عليهم. وأبدى أنه كان يرغب في توضيح ذلك لنا بصورة خاصة، اذ لا يستبعد أن نظن أنه اذا استطاع من عرف بمثل ارتباطه بمصير الدولة العثمانية أن لا يكون مخلصاً لها، فانه لن يكون مخلصاً لأي طرف آخر. ولكنه رغب في أن نفهم أنه لم ينفصل عن مسلمي تركية، حيث لا تزال الخطبة تلقى في مساجد مكة حتى اليوم، وانما انفصل عن حكومة الاتحاديين الحالية التي خانت قضية الاسلام الحق وأدت الى خرابها. وسأل بشكل خاص هل اننا نفهم هذه النقطة.

قال الشريف إنه عند نشوب الحرب في آب/أغسطس ١٩١٤ كان في الطائف بسبب حرارة الجو، وانه تلقى برقية من أنور باشا يسأله فيها هل يرى أن تركية يجب أن تدخل الحرب أم لا، وإذا فعلت فهل بامكان الشريف ضمان هدوء الأوضاع في اليمن. وأجاب الشريف أن تركية قد خرجت مؤخراً من حرب البلقان منهكة وأنها لا تزال ممزقة بسبب المشاكل الداخلية. وكان هذا صحيحاً وهي تحارب دولاً صغيرة فقط، فاذا دخلت الحرب الآن فعليها أن تحارب دولاً عظمى مثل روسية وفرنسة وانكلترة. فأي البحار سيكون مفتوحاً أمامهم، حين تغلق انكلترة مسالك البحر المتوسط والبحر الأحمر، كيف سيمكن إطعام شعبه. والأكثر من ذلك، فانه لم يعرف أي سبب يوجب دخول تركية الحرب، إذا لم يكن هنالك من يهدد امبراطوريتها، وأنه متأكد من أن بريطانيا العظمى لن تفعل ذلك، لأنه لاحظ أن انكلترة أولت اعتباراً عظيماً لرعاية شؤون المسلمين في الهند وأماكن أخرى وهم فيها متقدمون ومسالمون وفي رخاء أكثر من المسلمين في الامبراطورية التركية. وأضاف الشريف قائلا: «نعم، وأنا أقول إن ذلك حق،

لأنني راقبت ذلك لوقت طويل». ولذلك كان جوابه أن تركية يجب أن تبقى خارج هذه الحرب مهما كلف الأمر.

وقبل أسبوعين أو ثلاثة من دخول تركية الحرب، بعث إليه أنور باشا ثانيةً قائلاً إن الأتراك يفكرون في دخول الحرب، وطلب رأي الشريف في مدى حكمة الخطوة تلك، واستفسر مرة ثانية عن اليمن. ورد الشريف بالقول إنه سبق له وأن بعث للأتراك بجوابه وانه لا يرى سبباً لتغييره.

وعند نشوب الحرب بين تركية والحلفاء، أخبره الوالي أن شيخ الإسلام أصدر فتوى تدعو للجهاد وأن الحكومة تطلب اليه قراءتها على الناس في المسجد. قال الشريف: «يجب أن تعلم أن العرف المتبع في مكة هو أن على الناس الحضور الى القصر كل يوم جمعة لرؤيتي. وانهم يأتون حسب مشيئتهم، وفي يوم الجمعة هذا وبعد أن وصلت الفتوى، أمرت جميع الناس بالحضور الى القصر سوية، وفي وقت واحد، وقرأت عليهم الفتوى، وأخبرتهم كيف دخلت تركية الحرب، وأنهم يعرفون حكم الحرب المقدسة (الجهاد) بأنفسهم ومن كان منهم راغباً في الذهاب الى القتال فله أن يفعل ذلك، وقلت لهم، على أية حال، الآن وبعد أن قامت هناك حرب مع انكلترة، فلن يكون هناك طعام أو مال يمكن الاستغناء عنه في وقت قريب، وانني لن أستطيع اعطاءهم لرحلتهم شيئا سوى سلامة العبور الى الشمال. فليذهب من شاء منهم».

وأضاف الشريف أن بعض أبناء الطبقات الدنيا ممن يعتقدون دوماً أن بالامكان تحقيق بعض المكاسب الشخصية من الحرب قرروا الذهاب.

وأرسل إليّ أنور باشا بعد ذلك طالباً أن أرسل أحد أنجالي الى القسطنطينية وأن أرسل كذلك ٢٠٠٠ جندي للقتال في القناة. أجبت قائلا: «حسناً جداً، وأرسلت فيصل الى القسطنطينية، وأرسلت أيضاً ٥٠٠ جندي الى المدينة بعد أن أعطيتهم أوامر سرّية بعدم الذهاب أبعد من المدينة». وشرح الشريف كيف أنه أرسل رسالة بيد فيصل الى الحكومة تقول إن أي جنود قد ترسلهم الى القناة لن يكونوا سوى حبات مطر أمام البريطانيين، وانه لو كان عليه إرسال جنود من الحجاز فانه لن يستطيع ضمان اليمن. ومع ذلك فقد أرسل ٥٠٠ جندي فقط لم يتجاوزوا المدينة كما أبدى. وبعد مغادرة المسؤولين الأتراك لمكة، أحضر له البدو عدداً من الوثائق الرسمية التركية والتي «عثروا عليها في الطريق الى المدينة» وكانت تلك الوثائق مليئة بالاشارات المهينة لشخصه والشعب العربي. وأرسل هذه الوثائق الى فيصل وهو يغادر الى القسطنطينية. وحين

وصل فيصل الى القسطنطينية واجه أنور وطلعت بهذه الوثائق شاكياً كيف أنهم طوال الوقت الذي كانوا فيه يطلبون مساعدة الشريف، كانوا يكتبون أشياء سيئة عنه وعن شعبه فيما بينهم. واعتذر طلعت وأنور قائلين إن هذه الأوراق كتبها موظفون غير مسؤولين وإنها لا تمثل بأي شكل من الأشكال شعور الحكومة تجاه العرب، وأنكروا أية مسؤولية عن هؤلاء الموظفين. وبناء على ذلك قال فيصل إنهم إذا لم يكونوا مسؤولين عن موظفيهم الخاصين بهم فانهم ليسوا بحكومة بل مجرد مجموعة أفراد. وضحك الشريف حين قال لنا ذلك وبدا عليه سرور بالغ وهو يصف الطريقة التي وقف بها فيصل في وجه أنور وطلعت.

وكان الشريف بعد ذلك متلهفاً لابعاد فيصل عن القسطنطينية لأنه طالما أبقاه الأتراك فيها فانه لن يستطيع عمل شيء. وانتظر حتى ضغط الأتراك على العرب الذين أرسلهم الى المدينة لكي يذهبوا الى القناة، وأصدر اليهم أمره بأن ردهم يجب أن يكون رفض الذهاب الى القناة للقتال هناك الا تحت قيادة أميرهم فيصل. وبناء على ذلك أرسل الأتراك فيصل الى المدينة، حيث كان الشريف علي هناك أيضا في الوقت نفسه وقال الشريف: «وفي ذلك الوقت كانت بداية توتر علاقاتي مع حكومة الاتحاديين في القسطنطينية».

ومضى الشريف بعد ذلك يشرح كيف أنه بدأ يدرك أنه لم يعد في وسعه التعاون مع الأتراك. وأن فكرته عن الدين هي أنه لا يجوز لانسان أن يؤذي غيره بدون سبب مبرر وأن أفضل عمل يقوم به حاكم لشعبه هو أن يعمل لمكاسب المسلمين في الرخاء والعلم والسلام. وكان يدرك أن بريطانيا العظمى وفرنسة تهتمان برفاهية المسلمين من شعبيهما، وأن الاتحاديين يقودونهم الى الدمار. وأما بخصوص المانيا، فانه رأى في القضايا المتعلقة بالسكة الحديد وغيرها أنهم لا يهمهم سوى جني الأرباح من وراء الترك، وأنه كان صديقا حميما لعبدالحميد الذي يعلم الكل أنه رجل سيء، وأن خبرته بالحياة علّمته أن الرجل السيء يمشي مع سيء: «البطال مع البطالين». وانه يتطلع نحو مستقبل شعبه وقد استنتج بأن مستقبل الإسلام لن تتحقق له الفائدة بالاستمرار بالعمل مع رجال سيئين، والرجال الذين لا يهتمون قط برفاهية المسلمين. وكان عندئذ أن رأى بريطانيا العظمى يمكن الاعتماد عليها. وذلك لأنها أرسلت المواد الغذائية لأولئك الذين كانوا يعودون الى أعداءها لأنهم كانوا مسلمين في الأماكن المقدسة ولولا ذلك لماتوا جوعا. ولذلك بدأ بالتحدث مع الحكومة البريطانية وأطلعها على ما كان في ذهنه. ووضع شروطاً معينة، لأن من طبيعة البشر عمل ذلك، كما قال، وليس لأنه نفسه كان

يسعى الى السلطة أو المنصب الرفيع، بل لدعم قضيته ضد أولئك الذين سيقولون إنه باع الحجاز للبريطانيين. ولهذا السبب أعلن نفسه ملكا على العرب. والأسماء لا تعني شيئا بالنسبة اليه، ولكن بسبب قول أعدائه انه لا يوجد شريف في مكة، ولن يكون لها الاّ إذا أرسل الأتراك شريفا جديداً، وان العديد من الناس ظنوا أن ثورته كانت قضية مؤقتة من عدة نواح. وأن اعلانه ملكاً على العرب أمام الملأ، جعل من المستحيل على الناس الاستمرار في ذلك وأنهم سيدركون بأنه سواء نجح أو فشل كان عازماً على المضي في طريقه وعدم التنازل لأحد.

وكانت هذه هي الآراء والمشاعر التي حدت به الى السير في المسار الذي اتخذه، مسار جمع كل المصائر، ليس مصيره هو وأولاده فحسب، بل مصير الشعب العربي. وانه جاء الى جدة لغرض بسط هذه الأمور أمام ممثلي الحلفاء أنفسهم لأجل أن يعرفوا الحقيقة ولعلّهم يعملون سوية كأصدقاء لمواجهة ما قد يحدث.

وتحدث الشريف لمدة تقارب الساعة ونصف الساعة، وكان مؤثراً الى أبعد حد. ان ما سبق عرضه لم يكن الاّ زبدة كلمة طويلة وبليغة القيت بأسلوب مفعم بصدق كان مقنعاً، بقدر كونه مؤثراً في النفس. وبعد هذا غادر الايطالي، وبقينا أنا والكرنل ويلسن والكرنل بريمون، لبحث مسألة إرسال قوات بريطانية الى رابغ.

وافتتح ويلسن الكلام موضحاً للشريف أن كلا من قبيلتي جهينة وحرب لم تبليا بلاءً حسناً في القتال في الأيام القليلة الماضية، ونتيجة ذلك بات من المحتمل أن يصبح الوضع خطيراً جداً وأنهم جعلوا أنفسهم في هذا الوضع أسرع بكثير مما كان متوقعا. وقاطع الشريف الكلام قائلاً إن لديه أخباراً تفيد بأن الأتراك وزعوا كميات كبيرة من المال على قبائل جهينة وحرب وبلي مؤخراً وربما كان ذلك هو السبب. لا بد أن الشريف يدرك أن الأتراك لو اختاروا التقدم فمن الممكن أن يصلوا رابغ خلال أيام معدودة دون أن تعرقل مرورهم مقاومة تذكر. ولو حدث وأن وصلوا رابغ فان الطريق الى مكة ستكون مفتوحة أمامهم، لأن القبائل إن لم تقاتل على التلال، فلا ينتظر منها أن تقاتل في السهول. إن حكومة صاحب الجلالة لبّت كل مطالب الشريف ما عدا بضعة مدافع جبلية لم تكن متوافرة. ألا يتفق الشريف في صحة ذلك؟ قال الشريف إن الأمر كان كذلك، وعليه تصبح المسألة الآن ما هي أفضل الوسائل للدفاع عن رابغ، وأراد أن يعرف بصورة مؤكدة أنه في حالة استعداد حكومة جلالته لارسال قوات مسيحية الى رابغ هل سيكون الشريف مستعداً بقبول ذلك؟ فإذا كان الشريف راغباً فسيكون من الضروري عندئذ أن يكتب كتاباً بهذا المعنى، ومن الضروري أيضاً التوصل فوراً الى قرار بهذا الشأن.

ولو لم يكن الشريف راغباً في ذلك، وللشريف وحده تقديره، فإن حكومة صاحب الجلالة عند ذاك لن تكون مسؤولة عن فشل الثورة الذي قد يعقب ذلك.

كان جواب الشريف غير مباشر نوعاً ما، والانطباع الذي أعطاني إياه عن نفسه كان انطباعاً عن شخص ذي قدرة وحكمة، إلاّ أنه يعاني من نقص كامل من ناحية الوقت والمجال. وتحدث عن الانتظار لمدة أربعة أيام حتى رؤية قدرة الأتراك على الوصول الى رابغ، وكان من الصعب في البداية جعله يدرك أن الانتظار لحين معرفة ذلك يعني الدمار بحد ذاته، وأننا يجب أن نقدم على التحرك قبل معرفة ذلك. ثم قال الشريف إنه يودّ وصول قوات مسلحة، ولكن ويلسن قال له إننا لا نملك منها ما يكفي، وان القوات الفرنسية كانت بعيدة جداً ولا يمكن إحضارها في غضون ثلاثة أسابيع ربما يعني ذلك فوات الأوان. وفي النهاية قال الشريف إنه في هذه الحال يرغب في قدوم قوات بريطانية. وطلب الى الشيخ فؤاد وضع مسودة كتاب بهذا المعنى، وانتظرنا حتى أتم ذلك. وسلمت المسودة بعد ذلك الى الشريف الذي صحح سطرين من مجموع ثلاثة سطور وطلب إعادة وضع مسودتها، وسلم الكتاب بعد ذاك الى ويلسن وأستأذنّا بالمغادرة. وأثناء خروجنا قال الشريف إنه سيأتي لزيارتنا في الصباح بعد رؤية كرنل بريمون الذي طلب مقابلته صباحاً بخصوص قضية مهمة.

وفي صباح اليوم التالي، أي الاثنين، ١١ كانون الأول/ديسمبر ، بعد مرور مدة قصيرة على إبراق ويلسن للسردار لابلاغه برغبة الشريف في إرسالنا قوات مسيحية، وصلت رسالة من الشريف مفادها أنه أعاد النظر في القضية مجدداً وأنه يريد قوات مسلمة فقط. أعقب فؤاد ذلك بزيارة شخصية وقال إن بريمون قد أنهى تواً مقابلة الشريف وعرض عليه إحضار قوات مسلمة من المغرب. وان الشريف قلق لردود الفعل لدى الرأي العام إزاء انزال قوات مسيحية في الحجاز. ويبدو من الصعب قليلاً فهم السبب الذي جعل الكرنل بريمون لا يقول شيئاً لنا حول عرضه الذي قدمه للشريف خصوصاً بعد قرار الشريف في الليلة الماضية، إضافة الى رفضه لهم دوماً في السابق وأنه يعلم الآن أن وصولهم سيكون متأخراً جداً لتأمين منع عبور الأتراك. ومنذ ذلك الحين، بحثت الأمور مع كرنل بريمون بدون التلميح الى عرضه للشريف، وكل ما قاله لي كان إن الشريف لم يرد على ذكر تغيير فكرته بخصوص إرسال قوات بريطانية الى الحجاز أمامه. ولم يذكر لي كذلك وحتى الآن أنه (أي كرنل بريمون) تقدم بعرض احضار قوات مغربية للشريف.

وفي العاشرة صباحا جاء الشريف لزيارة القنصلية وخرجنا أنا وويلسن لاستقباله.

افتتح الشريف الحديث قائلاً إنه يود أن يتحدث معنا، وهو اليوم وحيد معنا، بكل صراحة وبدون مراسيم كما يتحدث مع أصدقائه. وانه يرغب أن يقول لنا في الوقت نفسه الذي يعتبر نفسه صديقا للفرنسيين والايطاليين، فإن الناس الوحيدين الذين يستطيع التعامل معهم من القلب هي الحكومة البريطانية! وأنه يرغب في عمل كل شيء من خلالنا. ولو كانت هناك مسألة قدوم جنود فرنسيين أو غيرهم، فإنه يستطيع القبول بهم منا ومن خلالنا فقط. وبخصوص تغيير فكرته حول إرسال قوات مسيحية، فانه يريدنا أن نفهم بكل وضوح أنه ليس خائفاً منهم لأنهم بريطانيون، وبالنسبة له فانه لا يهتم أين يذهبون، لأنه واثق منا، أضف الى ذلك أن الأفكار الحالية حول الحجاز ستتلاشى بمرور الوقت وانتشار الثقافة الخ. ولكنه خائف جداً من الأثر الذي سيترك في مصر والهند من جراء سوء التفسير والمؤامرات التي قد تحاك وتطلق ضده وضدنا بالنتيجة.

أما بخصوص الوضع الراهن فانه يرغب بالكلام بصراحة تامة. هل له أن يفعل ذلك؟ انه مدرك تماما للمخاطر، وانه توقع الهجوم الحالي قبل أربعة أشهر كاملة. ولكنه قبل بقطع خط سكة الحديد. ولو كان له أن يعلم أننا لن نتمكن من ذلك، لوضع خططا مختلفة تماما. وكان يعلم دائماً أن الحكومة البريطانية تفعل حال اعطاءها كلمتها بذلك، وانه لا شكاوى لديه يقدمها أو ينوي تقديمها، ولكن الوضع الراهن يعود سببه الى عدم قطعنا خط سكة الحديد.

سأل ويلسن الشريف عن هذا الاتفاق وقال الشريف إنه تم التوصل اليه في كتاب من المندوب السامي قبل الثورة كشرط من الشروط وانه لو علم بحاجته الى الكتاب لكان قد احضره معه من مكة. وان بامكاننا الاطلاع عليه في أي وقت نشاء، أو يستطيع هو أن يبعث لاحضاره الآن. وأجاب ويلسن بالقول إن كلمة الشريف كافية وإن سبب استفساره الوحيد هو أن الأمر قد تم قبل حضوره الى الحجاز. وقال الشريف إنه في البداية أحسّ بأنه سيحقق الغلبة في قضيته، والآن صار يدرك مع كل يوم يمر بأن هناك مخاطر أعظم. وان خط سكة الحديد كان الشيء الوحيد الذي خذلناه فيه، ولكنه كان أمراً مهماً جدا. وهو لا يسأل عن السبب، وان كان غاضبا. وهو شخصياً مستعد للصبر حتى الموت «ولكن من المؤكد ان الخطر العظيم الحالي يعود سببه الى كون خط الحديد لم يتم قطعه.

وتحدث الشريف بهدوء وبأقصى الود طوال كلامه ومضى الى القول بهدوء بخصوص مخاوفه إزاء وصول قوات بريطانية إنه كان يعلم على الدوام ومنذ البداية أن ثورته تعني الحياة أو الموت بالنسبة له ولأولاده. إنه ليس بخائف، ولن يتنازل أبداً

للاتحاديين. والخطر بالنسبة له هو الخطر على حياته، والخطر بالنسبة لنا هو الخطر على هيبتنا وعلى شرفنا. وان علينا أن نحاول حتى الآن انقاذ كل ذلك إذا أمكن، لأنه لو هزمه الأتراك سيقال إنهم هزموا انكلترة أيضاً. واما بخصوص الجنود المسيحيين قال الشريف «لو علمت أنني يجب أن أموت، لماذا يتحتم عليّ أن أجرّكم الى السقوط معي أيضاً». «لو فشلت فاننا سنبقى أصدقاء، وليس لديّ ما أتذمر منه حول أي شيء».

وقال الشريف في الختام إن بريمون والايطالي عَرَضا عليه إرسال القوات، «ولكنني صممت أذني عنهما معاً» وأرفق بكلماته هذه اشارة باليد الى «ان خطراً واحداً هو أفضل من عدة أخطار». وهنا ضحك ويلسن وقال الشريف إنه لم يعن إن البريطانيين يشكلون خطراً وانه يثق بنا تمام الثقة والاّ لما كان قد بدأ معنا. وأخيراً، قال الشريف إن ما يريده فوراً لانقاذ الموقف هو ١٥٠٠ جندي مسلم لرابغ و٥٠٠ لينبع. وفكرته حيال ذلك هي أنه لو أمكن أنزال هؤلاء بدون إبطاء فستصل الأتراك شائعات مفادها أن قوة هائلة يتم اعدادها، وأن ذلك سيحول دون وقوع الهجوم لمدة كافية ليفعل الزحف على سيناء فعله». إن هذه هي طريقتي في التفكير «فكرتي أنا». وعند ذاك استأذن ويلسن الشريف بالمغادرة لكي يبرق الى السردار لأنه لا يريد أي تأخير، وعليه بقيت أنا وتحدثت مع الشريف لبضعة دقائق وقال هو بعد ذلك إنه يرغب في الصلاة. وأحضرنا له أبريقاً واناء وسجادة صغيرة وانحنى للصلاة في مكانه في مكتبنا.

وأثناء مغادرته قال الشريف «دعنا لا نضع رسميات بيننا أبداً لأننا أصدقاء، ان الله سيكون معنا وسيهدينا سواء السبيل».

(بلا تاريخ)

FO 371/3043 [893]

(٢٧٤)
(كتاب)
من السير هنري مكماهون ــ القاهرة
الى المستر جيمس بلفور ــ لندن

الرقم ٣٥٨ التاريخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

اشارة الى برقيتي المرقمة ١٠٦٢ والمؤرخة في ٨ الجاري، أتشرف أن أقدم لاطلاعكم نسخا من مقتبسات من يوميات المستر ستورز خلال زيارته الأخيرة الى جدة.

وقد ارسلت نسخا من هذه المقتبسات الى نائب الملك في الهند.

وأتشرف...

هنري مكماهون

FO 371/3043 [893]

زيارة الى شريف مكة
(من يوميات رونالد ستورز)

الباخرة «لاما» التاريخ ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

غادرت القاهرة يوم السبت الماضي (٩ الشهر الجاري) بقطار الساعة السابعة ق.ظ.، وغادرت السويس على الباخرة «دوفرين» في حوالي الساعة الثالثة ب.ظ، وقد تفضل الادميرال فأعاد الباخرة بعد قطعها مسافة ٣٠ ميلا داخل خليج العرب، وبذلك تمكنت من وصول جدة قبل مغادرة الشريف الأكبر الذي كان قد رتب أمر عودته الى مكة يوم الخميس الموافق ١٤ الجاري.

جدة

لدى وصولي ظهر يوم السبت ١١ منه، نزلت الى الساحل فوراً وزرت الكرنل

ويلسن في القنصلية. وهناك علمت أن الشريف الأكبر قد وصل راكبا بغلة، ودخل جدة يوم الأحد ١٠ منه، ونزل في ضيافة محمد نصيف (افندي). وفي مساء اليوم نفسه عقد سلسلة من الاجتماعات استقبل خلالها الكرنل ويلسن، والكابتن جورج لويد (عضو مجلس العموم) والكولونيل بريمون من القنصلية الفرنسية، والكولونيل بارنابي من القنصلية الايطالية. وقد بحث الوضع العام بالتفاصيل، مع تركيز خاص على رابغ. وكان الشريف قد قرر أن يطلب الى حكومة جلالته إرسال قوات بريطانية للدفاع عن خطوط رابغ، وهو قرار تراجع عنه في صباح اليوم التالي. ولا شك أن تقارير كاملة عن هذه الاجراءات قد أبرقت الى القاهرة، ولذلك لا حاجة لتكرارها هنا.

وفي ساعة مبكرة بعد الظهر، أرسل الشريف الأكبر مرافقه الشخصي، وهو ضابط عربي من أصل بغدادي، للترحيب بي، وفي الساعة السادسة ب.ظ، ركبت والكرنل ويلسن، حسب الترتيبات المتخذة، الى دار محمد نصيف، وكانت أمامها «سقالات» عالية، وغير مأمونة تماما، تحمل مجموعة غير متقنة من الأضواء، ويحيط بها جمهور كثيف صاخب. وكان الشريف الأكبر قد أحدث انطباعاً قوياً وطيباً لدى الكرنل ويلسن والكابتن لويد، وقد وجدته، أنا أيضا، شخصية مقنعة جدا. وبعد ترحيب قصير وودي تماما، قادنا الى غرفة صغيرة مؤثثة بكراسي جلدية مريحة، من النوع الذي يستعمل في النوادي، ومضاءة بمصباح «اسيتيلين» ذي قوة عدة مئات من الشمعات، وأجلسنا على كلا جانبيه.

انه أطول قامة مما كنت أتوقع، أو لعله يبدو كذلك، ويرتدي ببساطة أنيقة، ان لم نقل مدروسة، قفطاناً من قماش أسود (من نوع قماش ألبسة السهرة) من الحرير الفارسي المطرّز، بدون حزام. وكان لباس رأسه طاقية مكة المعتادة تحت عمامة بيضاء بسيطة (يتدلّى طرفها الى الخارج من الجهة اليسرى على طريقة بني عبدالاله، الأسرة الحاكمة في مكة). أما في قدميه، فقد كان، على قدر ما استطعت رؤيته، نوع من «البلوخر»، مع «كالوش»[1] لخلعه عند الصلاة. وبشرته فاتحة، وتقاطيع وجهه اعتيادية ودقيقة. وله عينان بنيتان واسعتان معبرتان ذات نظرة ثاقبة مباشرة تحت حاجبين خطوطهما واضحة بشدة، وفوقهما جبهة عريضة. أنف قصير ذو انحناءة صغيرة، فوق شفة ممتدة قليلا. الفم ممتلىء، ولكنه لا يعد واسعا بالنسبة لشخص شرقيّ. الشفة السفلى بارزة وظاهرة، والأسنان حسنة التركيب والصيانة. اللحية كثيفة وليست طويلة: رمادية تكاد تكون

---

(١) حذاء مطاطي يلبس فوق الحذاء العادي.

بيضاء، يداه طويلتان وقويتان، وأصابع نهاياتها مربعة أشبه بأصابع موسيقار. أخبرني دون أن أسأله، انه في الثالثة والستين من عمره (ولكنه، على ما يقول «روحي» يعترف أحيانا الى حد السادسة والستين).

ان الصفة الطاغية لدى الشريف حسين هي أسلوبه الآسر واخلاصه في الكلام، مشفوعين بتصرف لطيف ونبيل. وبدون أن أرغب في الانتقاص من احدى هاتين الصفتين، لا يسعني إلاّ أن أتذكر أنه قضى شطراً كبيراً من حياته في استانبول (وفي احدى حالات الامتنان شكرني باللغة التركية مرة، ثم سارع الى تصحيح ذلك) حيث الوقار العثماني الطبيعي ـ وقد تأثر بالاسلوب البيزنطي وربما حسّنه ـ قد أنتج أسلوباً لا مثيل له في النبل والكياسة، ثم كان غيابه الكلي هو الذي فتح أعين أوربا على فظائع «جمعية الاتحاد والترقي» أكثر من أية مساوىء معينة أخرى. وفي هذه الحالة، فعلى الرغم من أن قضيته عادلة وعقيدته مثالية؛ فليس هنالك الكثيرون ممن هم أحق من هذا الشيخ الجليل أن يقولوا عن أنفسهم: «لقد نشأت في قصور الملوك، واني أدرى بشعابها».

بدأت، بعد التحيات المعتادة، بابلاغه الرسالة الوداعية للمندوب السامي مع كل التمنيات بان تنتهي القضية العربية بالنجاح. وأعرب الشريف في غمرة من السرور، عن امتنانه لهذه المشاعر، وقال إنه سيذكر السير هنري مكماهون، بأخلص مشاعر الصداقة في أي مكان يكون فيه من الامبراطورية. ومضى قائلا: «إن المندوب السامي هو مبرري في العمل الذي قمت به، وحيثما قابلته سأقبض عليه هكذا (وأمسك بياقتي سترتي) وأطالبه بأن يكون لي شاهدا».

وواصل حماسته العاطفية مخاطباً اياي «يا ابني» مرة، و«يا عزيزي» أخرى، وبدأ بتلخيص (أو بالأحرى عرض) مستفيض للوضع العام: ولما كان أساسه حسبما أعلم بصورة مؤكدة، قد سبق أن بحث بصورة جيدة وصحيحة، فقد اكتفيت بالاصغاء، ولم أتدخل إلاّ لماما، ليس بقصد التفنيد بقدر ما هو للحيلولة دون أن تمر بلا تحد أقوال مثل اقتباسات (من رسائل يدعى انها جاءت من دار الاعتماد) من قبيل «وعد حكومة صاحب الجلالة الرسمي لتولي المسؤولية عن تدمير سكة حديد الحجاز».

لقد كان من حسن حظي أو سوئه في ثلاث زيارات منفصلة الى جدة، أن تصادف زيارتي في كل مرة حدوث أزمة في واحة رابغ. وعلى الرغم من أن الظروف الحاضرة كانت بلا شك أشد خطورة مما كانت عليه في المناسبات الأخرى، فقد كان موضوع

الاهتمام الرئيسي هل سيكون هنالك، بدلاً من طلبات ارسال الكتائب والبطاريات، اقتراح القيام بشيء من نوع عمل عربي موحّد. ولكن طرح مثل هذه الخطة لم يكن متوقعا، بل كان موضوع طلب قوة مسلحة تتألف من ١٥٠٠ شخص (للدفاع عن رابغ) قد تكرر شرحه وتبريره. وان كانت «الحيلولة دون التقدم التركي قد أصبحت الآن، بصورة تكاد تكون مؤكدة، متأخرة جدا». وكان ويلسن قد روى لي تجاربه في قضية خدمات عزيز عليّ، محذراً اياي أن المسألة دقيقة وانها يجب أن تعالج بحذر، وتثار في ساعة مناسبة. وكنت قد بدأت أشعر باليأس من هذا، حينما لمح الشريف، بعد حوالي ساعتين ونصف من الانتقادات والاقتراحات، الى أسفه لعدم تعييننا قائداً مسلماً قديراً لقيادة العمليات العسكرية، فأجبته اننا لم نفكر قط ـ ولو في الحلم ـ بتدخل ملحوظ ومباشر كهذا في شؤونه الداخلية. ولكنه طالما كان هو الذي أثار الموضوع، فانني أرجوه ان يعذرني على صراحتي، وهي كصراحة الأبن مع أبيه، في جلب انتباهه الى حالة عزيز عليّ بك [المصري].

قلت لقد لوحظ أنه على الرغم من أن حكومة صاحب الجلالة قد زودت الحجاز بما يقارب ٦٠٠٠ بندقية مع عتادها وذخيرتها، فلم يبد هنالك نوع من الجيش على وشك أن ينظم أو في طريقه الى التكوين. ان «مجلس الدفاع الأعلى» في أوربا كان نموذجا أظهر أن الحلفاء كلهم كانت لديهم دراسة للتعريف، بصورة تقريبية ولكنها ليست عديمة التأثير، باستعدادات كل واحدة منها. وكان من شأنها أن مكّنت الشخص أن يسأل اذا كان من الممكن الافادة من حماسة هذا الضابط العربي البارز وتجربته، بالسماح له بقيادة مستقلة، مع ميزانية معقولة، لكي يتمكن من أن يعرب ويجهز نواة لجيش، حتى وان لم يكن قادرا على التقدم الى المدينة مباشرة، فانه على الأقل يسد الطرق الجنوبية في وجه أية قوات تركية قد تزحف عليه. وستحتفظ الأسرة الشريفية بطبيعة الحال بالسيطرة العليا على جميع العمليات الحربية. واذا ساورهم أي خوف، كما هو المفهوم، من ان عزيز بك [عليّ المصري] لم يغير من ملامحه الاتحادية، وانه قد يحاول القيام بدور أنور باشا (بل وقد يخونهم ويعود الى صفوف الأتراك)، فليتذكروا انه طالما كان كيس المال بيدهم، ففي وسعهم اغلاقه دونه متى شاؤوا، وبذلك جعله بلا حول ولا قوة.

استفسر الشريف فيما اذا كان عزيز يحمل توصية من حكومة صاحب الجلالة، فأحلته على آخر برقية وردت من السردار حول الموضوع، فأطرق برهة، ثم قال بلهجة تصميم «لا تظنن أننا نضمر لعزيز بك غير الاعجاب. وانني أعلن لك انني بهذا عينته

وزيراً للحربية مع ميزانية مستقلة لطلباته». قلت إنني أؤمل أن لا يكون معنى هذا التعيين إبعاده عن ميدان القتال الذي هو المكان الوحيد الذي يكون فيه عزيز مفيدا. فاعترف الشريف بهذا، وأبدى أنه سيسمح له بالبقاء في الجبهة، وان يختار ممثلا له يصرّف نيابة عنه شؤون المواصلات والتمرين.. الخ... في مكة، على أن يدفع الشريف راتب الممثل المذكور. وقد اعتبرنا هذا القرار مستحسنا جدا في حد ذاته وكذلك باعتباره مؤشرا على رجاحة عقل الشريف وحسن نواياه. وقد وعد بارسال قرار التعيين اللازم صباح اليوم التالي، وطلب أن أكون متأكداً من أنه سيبذل أقصى جهده للالتزام بهذا الترتيب.

ولما كان الوقت قد تجاوز التاسعة، وأن مقابلتنا امتدت أكثر من ثلاث ساعات، فقد انسحبنا على أن نلتقي مرة أخرى في صباح اليوم التالي.

ان هذه المحادثة، وان كانت مرضية، فانها كانت نوعاً من العبء الثقيل، وكان ذلك يعود جزئيا الى الضوضاء المستمرة خارج المنزل، وكذلك، بدرجة أكبر، الى مصباح غاز الاسيتيلين، وحرارته المزعجة.

وعند العودة بعد ذلك على ضوء القمر خلال الأسواق الشعبية كان من المسلي مشاهدة الحراس الليليين الذين كانوا، بسبب وجود سيدهم في المدينة بلا شك، يتطوعون لايصالنا من نقطة الى أخرى مع سلسلة من الصفير الغامض المتبادل بينهم.

زرت الشريف الأكبر بمفردي في اليوم التالي، وقضيت في صحبته ساعتين أخريين. ولما كان قد تسلم رسائل مشجعة من أبنائه الثلاثة، فكان ينظر الى الوضع بصورة عامة بمنظار وردي أكثر مما كان في الليلة السابقة. وقد استدعى سكرتيره الخاص، وأملى عليه هناك ولتوه برقية موجهة الى عزيز بك بتعيينه، وبعد أن شعر بقوة موقفه بهذا الدليل على حسن نيته، بدأ بطرح شكاوى متنوعة تافهة نوعا ما، مشفوعة بمقترحات لا ضرر فيها، وان كانت مما لا يمكن تنفيذه عمليا. فهو، مثلا، غير راضٍ عن شخص الفاروقي كمعتمد له في القاهرة، ويرغب في تعيين غيره ممن يترك لنا حرية اختياره. وكان إضافةً الى ذلك شديد الرغبة ـ كما كان عبدالله أيضا في لقائنا الأخير ـ في اتخاذ «شيفرة» خاصة مباشرة بينه وبين دار الاعتماد [في القاهرة]. وانني واثق من أن هذين الطلبين كان مبعثهما ما يعتبره شعورا بالقوة والرغبة في التعامل على أساس الندّ للند. ولم يكن، بأي شكل من الأشكال، بسبب عدم ثقته أو قلة تقديره للكرنل ويلسن الذي كانت علاقاته معه ذات طابع ودى جدا، بصورة واضحة.

وبعد ذلك تفضل بتفسير، لم يطلب اليه، لأسباب اتخاذه لقبه الملكي. وكانت هذه

تتألف بصورة رئيسية من ضرورة تشجيع مشاعر الاستقلال، والتحرر من التدخل، بين مختلف القبائل (وقد سمعت من الكرنل ويلسن فيما بعد ان البيان الصادر في هذا الصدد أحدث انطباعا جيدا). وتجرأت فقلت انه بالنظر الى ما دار خلال محادثتي مع عبدالله، ربما كان عليه أن يحيطنا علما قبل اتخاذ مثل هذه الخطوة الحاسمة. فأجاب أنه لما كانت دار الاعتماد تخاطبه بلقب «الخليفة» (وهو لقب لم يطمح اليه) فانه اعتبر الأكبر يستوعب الأصغر، وذلك لم يكن من الضروري ان يخبرنا بقراره هذا. علقت قائلا انه على الرغم من أن جميع مراسلات دار الاعتماد تمر بين يديّ، فانني لم أشاهد الوثيقة التي يشير اليها، ولكنني اذا كنت أعلم جيدا، من خبرتي السابقة مع عبدالله، أنه سيعرض علي أن يطلبها من مكة، ويبرزها لي. وكان تحديا تمنعني المجاملة عن قبوله، ولذلك لم أتابع الأمر أكثر من ذلك (على الرغم من أنني لاحظت المزية الاستراتيجية لنظام أرشيف للدولة يكون بعيداً وبمنأى عن استفسارات الكفار).

رتبت قبل مغادرتي ان أعود لتوديعه بطريقي الى السفينة. وقد فعلت ذلك في الساعة الثانية والنصف، مستصحباً معي طبيب طاقم السفينة «دوفرين» وهو خبير في التصوير الفوتوغرافي مؤملا أن أحصل على صورة للشريف. وقد رفض الشريف في البداية الوقوف أمام آلة التصوير، وبدلاً عن ذلك طلب أن أقوم بعدة استفسارات من الطبيب عن طبيعة ندبة صغيرة على ركبته اليسرى (لم يكن قادرا على ان يريها)، ولما اعترضت، وعرضت أن أغادر الغرفة ليكون بمفرده مع الطبيب وقال مع شبه غمزة في عينيه: «انني أسأل لمجرد المجاملة»، ولما كان قد سبق له أن أخبرني بأنه بطبيعة الحال لم يكن قادراً على منع الناس من التقاط تصاويره، فقد وجهت طبيب السفينة لالتقاط صورتين له وهو جالس، وقد اجتاز الجالس غير المتبرع هذه المحنة برباطة جأش وهدوء جديرين بالاعجاب.

ولدى مغادرتي سلمني رسالة الى المندوب السامي، وعانقني مرتين، ورافقني حتى السلالم، وفي الوقت نفسه أرسل معي مرافقه وسكرتيره الخاص يصحباني الى ظهر السفينة «دوفرين». وقد هزنى امتنانا أن أجد لدى وصولي الى المرسى حرس شرف صغير أرسل لتوديعي. وأثار اهتمامي تنوع تأليفه الذي تضمن جنوداً من يافا، وسمّاق، وبخارى، والقدس، وبغداد، والحبشة. وقد ودعت الشيخ سليمان قابل، رئيس البلدية، مع بعض الوجهاء الآخرين، وعدت الى السفينة مباشرة، وغادرت الى ينبع في الساعة الرابعة والنصف.

ينبع

وصلنا «ينبع» في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ١٣ من الشهر الجارى، وانتقلت حالا الى السفينة «لاما»، وفي الوقت نفسه أخبرت الشريف فيصل بأنني أقترح أن أزوره في حدود الساعة التاسعة. وقد استنتجت خلال ذاك أن الأمور في ينبع وما حولها لم تكن مرضية. وكان الأتراك، منذ يومين، على مقربة ١٥ ميلا من البلدة، وانهم قد يشنون هجومهم في تلك الليلة نفسها. كانت البارجة [Monitor M.31] (وهي، بالمناسبة، البارجة التي لم يحط الكرنل ويسلن علما بوصولها) كانت راسية في مكان قريب من مواقع قصفهم استعداداً للطوارىء، والباخرة حاملة الطائرات «ريفن» كانت في شرم ينبع، والطائرات كانت حتى وقت قريب جدا تقصف الأتراك. علمت أن الخندق الوحيد، وان كان من الناحية العملية انجازا غير مهم، فقد غطى، مع ذلك، السهل الذي يجب تقدم الأتراك عبره. وفي يوم ١٢ منه كانت هنالك على الساحل حالة من الرعب المنظم، وقد التجأ كثيرون من الوجهاء، بما فيهم فيصل، الى السفينة «هاردنغ». اضافة الى ذلك قيل إن الأتراك، اقتربوا أكثر من ذلك، وقال البعض إنهم أصبحوا على بعد ستة أميال، وبأعداد أكبر مما كان يظن حتى الآن. وقد رفض العرب البقاء في الخندق بصورة قاطعة، وكانوا يأملون أن تسيطر مدافع السفينة على السهل، وكانت فكرة سخيفة جداً رؤية قوة تسيطر على الخندق، مهما كان رديئا، وأن تكون الوسيلة الوحيدة الممكنة التي تستطيع بها السفن تعيين مواقع قوة تتقدم، حتى تصبح في داخل المدينة نفسها.

زرت الشريف فيصل في حوالي التاسعة وربعا، وربما كانت المهلة التي أعطيته اياها قد مكنته من جمع كل بوصة من الحرير في ينبع. ولكنني ذهلت الى حد عظيم لمظهره الشخصي الذي تتمثل فيه شخصية النبيل العربي التي وصفتها الأساطير. كان أنحف قليلا مما افترضت انني سأرى، وقد علمت ان متاعب الشهرين الأخيرين قد انهكته فعلا الى حد كبير. وكان معه أخوه الأصغر زيد بك، ولدى ازاحتي كمّه لأرى هل كان لا يزال يحمل في معصمه الساعة التي أهديته اياها في حزيران/يونيه الماضي، اعترف ان «شخصا أقوى منه قد انتزعها منه قسرا» (علمت من روحي ان هذا الشخص الأقوى هو عبدالله، الذي بنى بزوجة ثانية مؤخراً). وبعد تناول القهوة وتبادل المجاملات كرر الشريف فيصل (الذي له سحنة من صقلته الخيبة والفشل) بأسلوب ناعم، الشكاوى التي أعرب عنها للكابتن لورنس بشأن تأخيرنا في تزويد المدافع المطلوبة منذ أربعة أشهر. وقد اعترف بان التوسع في هذا الموضوع لن يعود بفائدة، فانتهزت الفرصة لأبين له أنه بعد



الملك حسين مع ستورز خلال المقابلة التي أجريت في
جدة يوم ١٢ كانون الأول (دسمبر) ١٩١٦
(الوثيقة تسلسل ٢٧٤)

عمليات التراجع الأخيرة، كانت شجاعة رجال عشائره بحاجة الى شيء يعيد لها اعتبارها في أعين العالم، وانهم حتى وان كانوا في الوقت الحاضر غير قادرين على مواجهة أعدائهم في الجبهة المفتوحة، فإن معرفتهم الوثيقة بمنطقتهم الجبلية ستجعلهم بالتأكيد خصوماً اشداء في حرب العصابات. وكان أول وآخر طلب للشريف فيصل، والذي كرره مرارا عديدة، هو ان يضمن البريطانيون له الاحتفاظ برابغ وينبع. ومع هذين الموقعين اللذين سيتخذهما قاعدة يستند اليها، لن يتردد في الزحف على الأتراك مرة أخرى واحتلال «الوجه». كان الخوف من أن يبقى منقطعا هو الذي يشل قدرته. أخبرته قبل المغادرة بقرار أبيه بشأن عزيز عليّ، وناشدته بكل اخلاص أن يضع ثقته الكاملة في هذا الضابط الذي كان هدفه الوحيد نجاح القضية العربية ومعها انتصار الأسرة الهاشمية. وقد وعد بكل ما يدل على الاخلاص أن يعمل مع عزيز بولاء تام، وغادرته مع هذه التأكيدات القوية في حوالي العاشرة وربعا عائدا الى السفينة «لاما» التي أبحرت الى السويس في الحادية عشرة والنصف صباحا، فوصلته يوم الجمعة ١٥ منه ظهرا.

ان الطابع المفكك والمتقطع لتنظيمات العرب وعملياتهم دليل اضافي، لو كان ثمة حاجة الى دليل، على ضرورة وجود سيطرة واحدة مستقلة للحملة. واذ لا يبدو ان هنالك مسلما آخر تجتمع فيه مؤهلات عزيز بك المختلفة، فالأمل أن تكون لدى الشريف الشجاعة وضبط النفس لجعل هذا التعيين حقيقة واقعة.

ر. س.

نشر ستورز هذه اليوميات مع شيء من الحذف في كتابه:

Orientations, Ivor Nicholson & Watson, London, 1937, p 212-218.

FO 371/3043 (903)

(٢٧٥)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ـــ المندوب السامي في القاهرة
الى السر آرثر بلفور ـــ وزير الخارجية

الرقم: ٣٦٨ التاريخ ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

سيدي،

اشارة الى برقية حكومة الهند المرقمة ٩١٧ والمؤرخة في ٢٣ من الشهر الماضي الى وزير الهند، أتشرف أن أبعث بطيه تقريراً تسلمته من الكرنل باركر حول سوء تصرفات الأسرى العرب الذين أرسلوا من الهند للالتحاق بالشريف الأكبر.

وأتشرف.. الخ.

هنري مكماهون

FO 371/3043 (903)

(تقرير)
من الكرنل باركر
الى السر هنري مكماهون
(حول الأسرى العرب الذين أرسلوا الى الهند)

المكتب العربي ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦
القاهرة الباخرة هـ. ت. باندوا

وصلت الى ميناء رابغ الباخرتان اللتان تحملان الأسرى العرب من الهند، وهما «قره دنيز» و«باندوا» في الساعة ٩ ق.ظ. في أول كانون الأول/ديسمبر.

صعدت بدون تأخير على ظهر الباخرتين وقابلت قائديهما. وفي كلتا الحالتين طلبت

رؤية بعض الضباط الأقدمين الأسرى في الباخرتين. وجيء في الباخرة «باندوا» بكردي موالٍ للأتراك، وبعد ذلك ببغدادي لا لون له، وتركي من دمشق. كانت البداية غير مشجعة، وعلى «قره دنيز» جيء ببكباشيين من نوع غير لطيف، وموقف غير متفاهم، وكذلك المعاون وهو ألباني شاب يتكلم الألمانية، متخرّج في المدرسة العسكرية في الاستانة.

لم تكن البداية حسنة الطالع، ولم يكن الأمر مشجعا أن نسمع أن الحرية استعملت في بومبي لاقناع الضباط بمغادرة القطار، وقد أصيب أحد الضباط بجراح خطيرة في رأسه وضلعه.

والأشخاص المتحمسون الوحيدون الذين أتوا قبل غيرهم كانوا: صحفي مصري قال إنه أخذ أسير حرب في كراتشي بدون سبب وأظهر عدم رضاه نوعا ما عن الذهاب الى مصر، طبيبان أحدهما سوري والآخر يوناني، وكلاهما مسيحيان، وكردي كان ضابط شرطة في بغداد، ونظر اليه بازدراء وعدم ثقة من قبل الجميع، ومن بينهم الضباط مع الجيش العربي.

كانت الخطوة الأولى عمل جدول بأسماء كل الضباط يتضمن أماكن منشأهم وعدد الرجال في مجموعات قومية. وهذه المعلومات الأخيرة لم يمكن اعدادها الاّ في صباح اليوم الثاني. ولذلك عدت الى الساحل مع قائمة الضباط للمباحثة مع نورى بك[1] وسائر الضباط في الجيش العربي.

وفي اليوم نفسه بعد الظهر أخذت نورى بك ونحو ٧ أو ٨ ضباط آخرين أولا الى «باندوا» وبعد ذلك الى «قره دنيز». وكانت المقابلات والتحيات ودية وعاطفية جدا بين الضباط الأسرى وضباط الجيش العربي، شربت القهوة كثيرا واستمر الحديث الى الساعة، ٩,٣٠ ب.ظ. ورافقنا أحد الضباط الفريق القادم من الساحل الى المعسكر، وظهرت الأمور مبهجة.

وفي صباح يوم ٢ كانون الأول/ديسمبر كان الأمل أن يجلب جميع الضباط الأسرى من «باندوا» الى الساحل لمقابلة ممثل الشريف وسماع الحجج للقضية في خيمة أقيمت لهذه الغاية في محل النزول العربي.

---

(١) هو نوري السعيد رئيس وزراء العراق فيما بعد.

جاء عشرة ضباط الى الساحل لكن البقية رفضوا، وقرر ثمانية من العشرة العودة الى الباخرة في نفس المساء.

وبعد الظهر أخذ ضباط ورجال الجيش العربي الى الباخرة «قره دنيز» لجمع المجنّدين ولكن بدون نجاح.

في ٣ كانون الأول/ديسمبر فحصت جماعة «قره دنيز» بصورة نظامية تامة. كل الأسرى الضباط نقلوا في أول الأمر من الباخرة، وذلك مخافة أن يؤثر حضورهم في الجنود بأي شكل كان، وغيابهم قد يساعد الاستخدام. وجاء الى ظهر الباخرة الشريف ناصر ونوري بك ورشيد أفندي وتوفيق أفندي وعلي أفندي ورحيم أفندى وعدة ضباط آخرين من الجيش العربي.

قبل كل شيء جمع عدد من الأسرى الذين، كما أكّد لي، كان تعاطفهم مع القضية العربية. وقد أمّل بهذه الطريقة الحصول على نواة قد تتكاثر الى أعداد كبيرة. لكن كل هؤلاء الرجال المختارين رفضوا التفكير في القضية بصورة قاطعة وصرّحوا أنهم لا يستطيعون الخدمة ضد حكومتهم التركية.

ثم جيء بفئات من الأسرى كل فئة على حدة (الفئة تضم نحو ٥٠ رجلا) وخطب فيهم الشريف ناصر وعبدالملك والضباط في الجيش العربي. وهذه الفئات هي فئات الانضباط الاعتيادية، ولم يصنّف الرجال حسب قومياتهم بأية صورة كانت.

وأخذت فئات متعددة حتى اتضح أنه لا فائدة هناك، فالرجال لم يكونوا غير مستعدين فقط بل معادين في موقفهم وسلوكهم. وجرت محاولة أخرى باستدعاء جماعات صغيرة من السوريين، لكن هذه أيضاً منيت بالفشل. وبعد ذلك أقنع بمشقة كبيرة عدد قليل من الرجال فرديا بالانضمام، وظهر أن في الأمكان أنهم قد يستطيعون جلب أصدقائهم وأن شيئاً ما يمكن عمله، لكن الأمر توقف فجأة.

ودعي ٧ رجال آخرون من الرؤساء فتوليت إقناعهم بالذهاب في زيارة للمعسكر العربي بضمان شخصي مني باعادتهم الى الباخرة في كل حال. وقد عادوا الى الباخرة في صباح اليوم التالي، ٤ كانون الأول/ديسمبر، غير مقتنعين عدا واحدا منهم، ولم يكن له أتباع.

ولم نترك في هذا الوقت أية وسيلة لم نجربها، ولذلك فقد بلّغت الضابط الأقدم (؟) بأنني لا اهتمام لي بالباخرة «قره دنيز» والأفضل أن تواصل طريقها.

وقبل أن نغادر ذهبت مرة أرى الى «باندوا»، وثبت، باستثناء متطوعين فرديين قليلين، أن كل عمل آخر لا أمل فيه.

إن أسباب هذا الفشل التام في الحصول على مجندين ليست بعيدة على الذهن. فقد احتفظ به في الهند أشبه بسرّ، ويظهر أن الأسرى أخبروا في بادىء الأمر بأنهم ذاهبون الى معسكر جديد، ثم قيل لهم، بعد أن برزت الحقيقة على ما يظهر، بأنهم لن يرغموا على دخول الحرب من أجل الشريف أو أي شخص آخر. والطريقة التي جرت بها هذه الأمور، مقرونة بحادثة الحراب التي سبق ذكرها، أثارت الريبة وجعلت الأمر عسيراً جداً. يضاف الى ذلك كما يظهر أنه لم تجر أية محاولة لعزل الضباط غير المرغوب فيهم.

وسبب آخر أثّر تأثيراً سيئاً في الموضوع برمته هو كون الأسرى، باستثناء عدد قليل كما قيل لي، جاؤوا معهم بمبالغ كبيرة من النقود، عدة مئات من الروبيات في حالة الأفراد وآلاف لدى بالضباط. فقد دفع لهم كل المتأخر من رواتبهم نقداً قبل أن يغادروا سمربور، وقد أرتئي أن هذا الاجراء مع الأسرى المسافرين، لأي غرض كان، آخر ما يعمل، وغير مرغوب فيه.

ويبدو أنّ عدداً كبيراً من الأسرى هم من أنواع بغدادية من الطبقة الواطئة، ولم يكن لأمثال هؤلاء قيمة عسكرية تذكر. وأعتقد مع ذلك أنه لو كانت أوليات سفرهم صالحة أكثر لأمكن الحصول على عدد مفيد من الرجال. وأكثر من ذلك أنهم بدوا جماعة طيبة من الرجال على الساحل ويكون في إمكان رجل مثل عزيز (علي) المصري أن يوحي اليهم بالثقة فيه وبتأكيدات للمستقبل.

(التوقيع) أ. سي. باركر
لفتننت كرنل

FO 141/734/70

(٢٧٦)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ــ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
الى السر جيمس بلفور ــ وزير الخارجية (لندن)

المقيمية التاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

القاهرة

الرقم: ٣٦٠

سيدي،

أتشرف بأن أرفق لكم طيا خلاصة، أعدها المكتب العربي، حول أصول الحركة العربية وتاريخها منذ ابتدائها الى يوم تسليمي ادارتها الى السردار كليا.

ان المفاوضات المتعلقة بهذه المسألة كانت مطولة، وظهرت الى الوجود عدة مشاكل. وعليه بدا لي من المرغوب فيه وجوب جمع كل المسائل الأساسية والوثائق البارزة (المنقولة حرفيا عند الحاجة) في مذكرة واحدة لتكون سجلاً كاملاً وجاهزاً للرجوع إليه مستقبلاً.

إنني أنتهز الفرصة التي تتاح لي بهذا لتسجيل تقديري الكبير للخدمات التي قدمها أعضاء المكتب العربي. وكما سيبدو جلياً من تاريخ الحركة، فان المكتب العربي طولب بأداء واجبات مختلفة تماماً وذات طبيعة شاقة أكثر مما كنا نتوقعه عند اتخاذ قرار انشائه وتعيين المهمات المناطة به. واضافة الى القيام بكل الأعمال السياسية والأبحاث، فإن الظروف اضطرت المكتب الى تولي ايصال كل التجهيزات العسكرية والذخائر الى الحجاز منذ بدء العمليات ولغاية الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ حين أخذ أفراد القوة الاستطلاعية المصرية على عاتقهم القيام بذلك. ويجب أن يضاف أن أعضاء المكتب كانوا أثناء شهر الصيف، حين كان العمل شاقا بشكل خاص، يعانون من قلة العدد بصورة عظيمة.

لم أكن لأستطيع الاستغناء عن المكتب العربي في مواكبة القضية العربية، وأرى أنه برهن كثيرا على ضرورته في الوقت الحاضر، وانه بلا شك سيستمر في القيام بدور لا

يقل فائدة، الآن وبعد الحرب، في التعامل مع المشاكل المستعصية التي لا بد وأن تستمر في الظهور في المناطق التي يُعنى بها المكتب.

انني أرفق قائمة بأعضاء المكتب وآخرين أود لفت عناية حكومة صاحب الجلالة الى الخدمات التي قدموها.

قام البريغادير جنرال جي. ان. كلايتون، سي. ام. جي (برتبة وقتية)، كما تعلم حكومة صاحب الجلالة، بدور بارز جداً في كل القضايا المتعلقة بالحركة العربية، وفي تأسيس المكتب العربي والاشراف عليه، ولن أكون مغاليا، في مدح قدراته العظيمة، وطاقته، وموهبته في التنظيم، والادراك السريع مع شموليته في العمل، مما جعله يسدي أليّ مساعدة خاصة جداً.

اللفتانانت كوماندر دي. جي. هوغارث، المعارة خدماته من وزارة البحرية، كانت له أعظم مساعدة. وان معرفته وخبرته العظيمتين كانتا مما لا يستغنى عنه في تأسيس المكتب، الذي كان يتولى فيه منصب المدير المساعد في المراحل الأولى من تأسيسه، في الوقت الذي كان لا بد فيه من مجابهة جميع أنواع المصاعب والتغلب عليها.

ان الميجر كورنواليس (برتبة وقتية)، الذي كان من بين أعضاء المكتب منذ بدء عمله، يشغل الآن مهام المدير المساعد الدائم ويقع على عاتقه العبء الأعظم من العمل. وهو لم يدخر جهداً في عمله ونجح، على الرغم من الاجهاد الاضافي الذي فرضته ثورة الشريف، في أداء قدر ثمين جداً من أعمال البحث.

الكابتن تي. اي. لورنس (برتبة وقتية)، وهو ضابط ذو معرفة فريدة من نوعها بسورية والعراق والجزيرة العربية، كان لا يثمن بما يتعلق بثورة الشريف فحسب بل في أعمال البحث في الشؤون القبلية والجغرافية، وهو الآن في (ينبع) مع الشريف فيصل، الذي نال ثقته، وان نصائحه له ذات قيمة عظيمة.

وانضمّ الآن الى أعضاء المكتب **دبليو. اي. اورمزبي ـــ غور، واللفتانانت اى. فيلدنغ**، آر. ان. في. آر، واضطلع الأول بالمسؤولية الكبرى في اعداد المذكرة المرفقة، ويقوم الثاني بأعمال بحث مفيدة.

واضافة الى أعضاء المكتب النظاميين، فقد قدم الأشخاص التالية اسماؤهم مساعدات قيمة بين الحين والاخر:

لفتانانت كرنل سي. ئي. ويلسن الذي كان ولا يزال ممثلي في جدة، وان امعان

النظر في المذكرة المرفقة سيعطي فكرة عن جسامة المهمة التي طلب إليه أداؤها مع القليل جدا من الامكانيات، وفي ظروف خاصة في صعوبتها، ومع ارهاق شخصي.

وأسمع من جميع الجهات بالاحترام والمودة التي يحظى بهما الكرنل ويلسن من لدن الشريف، وأتباعه، وأنا أرحب بهذه الفرصة لألفت الانتباه الى الخدمات الجليلة التي قدمها الكرنل ويلسن لحكومة صاحب الجلالة.

ووضع المحترم **رونالد ستورز**، سي. ام. جي، معرفته الفريدة من نوعها بالقضايا الشرقية وبدون تحفظ تحت تصرف المكتب، وقد أرسلته ثلاث مرات بمهمات خاصة الى جدة لمقابلة الشريف أو أولاده وهو (شخص مرغوب فيه) لدى جميعهم. وفي هذه المناسبات مكّنته معرفته باللغة العربية والعادات العربية من تقديم خدمات قيمة جدا.

تولى **اللفتانت، اى. سي. باركر** الاشراف على أعمال المكتب العربي أثناء غياب البريغادير جنرال كلايتن في انكلترة خلال شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو عام ١٩١٦. وقد اختاره القائد العام للقوة الاستطلاعية في مصر في وقت لاحق ليقوم بمهام ضابط الارتباط مع القوات العربية في (رابغ)، حيث كانت لمعرفته وخبرته بهم فائدة عظيمة.

ان **الآنسة غيرترود بيل**، التي قدمت مساعدة قيمة لي أثناء الأيام الأولى للثورة العربية، تقوم الآن، وتحت إشراف السر برسي كوكس، بمهام مراسلة للمكتب العربي في العراق وتتولى تعزيز التنسيق والتبادل المستمر للمعلومات. وأن الطريقة التي كرّست نفسها بها باستمرار لأعمال المكتب العربي تحت ظروف صعبة للغاية من البلاد والمناخ تستدعي الانتباه الخاص.

أتشرف بأن أكون
وبكل احترام وتواضع
سيدي
خادمكم المطيع...
(موقع) هنري مكماهون

---

(١) مرفق هذا الكتاب هو نفس مرفق كتاب السير هنري مكماهون الموجه الى السر ادوارد غراي (وزير الخارجية في ذلك الوقت) (الوثيقة تسلسل ٣٢) ولذلك لم يكرر ادراجه.

FO 686/6

(٢٧٧)
تقرير عن الحجاز
للكابتن جورج لويد، ام. سي.

٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

تمهيد

عند أخذ المسائل المتعلقة بثورة العرب في الحجاز ومشاركتنا فيها بعين الاعتبار، يكون من الأهمية بمكان أن لا تغيب عن الأنظار الطبيعة الأساسية للحركة. ومن الطبيعي اعتبار الأحداث الراهنة في الحجاز مجرد حدث من أحداث حربنا على الجبهة الغربية، ونسيان أن الارتباط الوحيد بين الاثنين هو في الواقع الفرصة التي أتاحتها الحرب لاستئناف صراع على نطاق واسع كان مستمراً بين العرب والترك منذ أجيال، فالعرب في اليمن، على سبيل المثال، كانوا في حالة ثورة مستمرة ضد الأتراك بجيلين على الأقل. وعرب نجد لم يستبقوا بعيدين عن الثورة إلاّ عن طريق المعونات المالية التركية والنزاعات المهلكة بين بعضهم والبعض على هذه المعونات. والدروز في حوران لم يتم اخضاعهم أبدا. والواقع أن حالة التوازن بين العرب والأتراك لم تتحقق إلاّ في المناطق التي يسهل الوصول اليها أكثر من غيرها حيث يمكن تحقيق حالة التوازن بواسطة وضع ثقل زائد كعامل حسم للحالة. والتوازن هناك لم يتحقق قط.

وعليه فان كل ثورات العرب حدثت في المناطق البعيدة، وفي أقاصي أجزاء المناطق الخاضعة للحكم العثماني، مثل اليمن وعسير وجبل حوران. وان سيادة السلام في المناطق الأخرى كانت نتيجة لعجز العرب أكثر من كونها دليلاً على رضاهم. ولذلك فإن المشاعر التي حدت بعرب الحجاز الى الثورة هي مشاعر شائعة في كل المناطق العربية، والتي يمكن القول عنها إن فيها تنوعاً في الفرص، ولكن الروحية واحدة.

وربما يكون من السهل أن نتذكر أن هذه الروحية تملك نقطة واحدة فقط توحدها، وهي بالتحديد كراهية الحكم التركي، ولو أن تحرير العرب يتم تحقيقه في يوم ما، فان العامل الموحّد الوحيد يكون قد زال من الوجود. وخارج حدود هذا الجهد المشترك فليس هناك من مؤشر على وجود أي تماسك بين القبائل والمجموعات العربية المختلفة.

سياسيا

إن ثورة الحجاز من حيث الأساس هي حركة قبلية والشريف زعيم قبلي ربط مصيره بشكل واضح مع رجال القبائل. ومعهم يبقى واقفاً أو يسقط، وان نجاح الحركة أو اخفاقها في النهاية يعتمد على موقف رجال القبائل وعلى قدرتهم على الثبات أمام الشدائد، واستمرار عزمهم واستمرار تجهيزهم بالمؤن والامدادات وحتى استعادة مكة قد ثبت كلها. انها عوامل حاسمة ونهائية. ولكن اذا ما انكسرت معنوياتهم، فمن المشكوك فيه الى أي مدى تستطيع مساعدة القوات البريطانية أن تسهم في انقاذ الحجاز للعرب. وعليه فان القيمة الوحيدة لارسال قوات بريطانية ستكون في تأخير عمليات العدو التي قد تبدد معنويات العرب قبل تحقيق ما يتوقع من تدمير قدرة العدو الهجومية في ساحات أخرى من القتال.

ان موقف الشريف الأكبر نفسه من حكومة صاحب الجلالة بشكل عام، ومن ويلسن باشا بشكل خاص، كان موضع اختبارات متكررة وثبت انه ثابت ومباشر ومخلص. وأن أمثلة مدهشة على هذه النزاهة في التعامل ظهرت أثناء وجودي هنا، كما أن انعام النظر في الملفات يؤيد ذلك الى حد كبير وعلى مدى فترة أطول من الزمن. والأكثر من ذلك هو البرقيات الرمزية المتبادلة بين الشريف وأبنائه، والتي ألتقطت بصورة سرية، فهي تدل على الاستقامة بنفس الدرجة. ولكن عند التعامل مع الشريف من الضروري أن لا يغيب عن البال الصعوبات التي تكتنف وضعه الخاص في مكة حيث لا يعدم أولئك الذين يحاولون جاهدين، عن طريق الدسائس وسوء التفسير، تسميم عقله ضد المعونة الخارجية والتدخل الأجنبي.

كما يجب أن يدرك أيضاً أن الشريف في الوقت الذي هو فيه بدون شك ممتن تماماً وشاعر بالتعاطف والمساعدة التي تمنحها إياه حكومة صاحب الجلالة، فان لديه من الذكاء الحاد ما يجعله يدرك أنه من جانبه أيضاً يقدم خدمة مهمة للبريطانيين في ساحة الحرب. وهو يدرك كذلك أن ثورته تشل الجزء الأكبر من فرقتين تركيتين، تتألفان من جنود أتراك، وأنه مع رجال القبائل التابعين له يعيقون حركة قوة تركية تساوي في حجمها تلك القوة التي ستشترك في عمليات سيناء. وهو اضافة الى ذلك لا يتجاهل الأهمية المعنوية لتحالفه معنا من وجهة نظر مسلمة، وهو على علم أيضاً بأنه لو كان قد اتخذ مساراً معاكساً ربما كان قد سبب احراجا عظيما لبريطانيا العظمى. وكنتيجة لذلك فليس من الغرابة بمكان أن يشعر الشريف بأن رغباته ووجهات نظره يجب أن

يكون لها وزنها لدى حكومة صاحب الجلالة، وان لم يكن كندّ، فعلى الأقل شيء أكثر من مجرد مستعطف يتلقى الأفضال. وانني أذكر هذه النقطة لسبب واحد هو أن تقديرها يلقي الضوء على موقف الشريف من عدة مسائل.

ان موقف رجال القبائل يجب أن يفهم أيضاً، ومن الطبيعي أنهم ليسوا كالشريف في امتلاكهم القدرة على وضع الأسباب الحقيقية للمصالح الخاصة التي تقود حكومة صاحب الجلالة الى معاضدتهم في صراعهم ضد الأتراك. وان جهلهم بالدوافع الحقيقية، وارتيابهم كشرقيين في احتمال تقديم أحدٍ مساعدةً لآخر الاّ من أجل مكسب يحققه من وراء ذلك، مما يجعل من الطبيعي أن يصبحوا عرضةً للشك في أن غايتنا في النهاية هي تحقيق مكاسب اقليمية على حسابهم. وهذا الموقف من جانب رجال القبائل يفرض على الشريف وأبنائه الابقاء على المساعدات البريطانية بعيدة عن الأضواء بقدر المستطاع. الشريف فيصل، الذي ربما يتمتع بنفوذ أكبر من غيره بين انجال الشريف لدى رجال القبائل، يفهم دوافعنا تماما، وليست لديه شخصياً أية مخاوف من رغبتنا في أخذ الحجاز. وقد صرح الشريف، في كتاب بعث به مؤخراً، أن شكوكه في رغبتنا في أخذ الحجاز بالنسبة اليه بعيدة «بعد السماء عن الأرض». وبيّن فيصل أنه شخصياً لا تتوفر لديه الأسباب، دينياً أو غير ذلك، للاعتراض على مساعدة عسكرية بريطانية مباشرة في البلاد، ولكن بما أنه لا يستطيع أن يشرح لرجاله أسباب تعاطفنا ومساعدتنا فانه لا بد له من التحرك بحيطة في هذه القضية. وبما أن من الممكن الافتراض بثقة أن الشريف وأنجاله يعرفون أحسن من غيرهم كيفية التعامل مع نقاط ضعف بني قومهم وحساسياتهم، نستنتج بأن علينا توخي الحذر في عدم محاولة التدخل في الأحداث الداخلية لحملات الحجاز الاّ في حالات هي: (أ) دعوة الشريف الواضحة لنا للقيام بذلك، (ب) اذا كنا متأكدين من أن تدخلنا العسكري سيكون حاسما.

ومن المعترف به أن هذا، يجعلنا عاجزين تماماً عن القيام، بأي دور مقنع جداً في مصير الحملة ويتركنا في موقع المتفرج أمام العديد من الفرص الضائعة، وارتكاب العديد من الأخطاء الستراتيجية والجبن التكتيكي مما سيجعلنا نشعر بالانزعاج، وفقدان الصبر، رغم كل المساعدات المادية التي نقدمها للقضية العربية.

إن موقف الكولونيل بريمون والبعثة الفرنسية ازاء الحركة العربية ككل، لجدير بشيء من الانتباه. ومن خلال العديد من المحادثات التي أجريتها مع الكولونيل بريمون، إضافة الى ما أقدم عليه من خطوات، يبدو واضحاً، أن القلق الفرنسي على نجاح الحركة العربية في الحجاز هو قلق محدد تحديداً شديداً ومشروط. وبعبارة أخرى فإن الفرنسيين كانوا

يتمنون لو أن ثورة الشريف لم تحدث أبدا. ولكن حين حدثت اعتبروا أنهم، في ضوء مصالحهم الإسلامية في شمال افريقيا ومصالحهم المستقبلية في سورية، لن يستطيعوا أن يبقوا على غير صلة بها كلية. واذا نجحت الثورة بدون مساعدة منهم فان الهيبة القليلة التي يتمتعون بها بين مسلمي سورية ستتلاشى، كما أن شعبية بريطانيا العظمى في سورية، والتي هي أكبر دوماً من تلك التي تتمتع بها فرنسة، ستتعاظم على حسابهم. وبالمقابل لو فشلت الحركة فان العبء سيقع بصورة رئيسية على كاهل المكانة البريطانية على أسس جغرافية جزئياً وسياسية في الجزء الآخر.

إن الوضع الذي من المحتمل أن يخدم المصالح الفرنسية على أفضل وجه هو احتفاظ الشريف بسيطرته على مكة، مع الفشل في الاستيلاء على المدينة، وان ذلك من وجهة نظر فرنسية قابل للفهم تماما. إن الفرنسيين يخافون أنه حالما يستولي العرب على الحرمين الشريفين، فان الحركة العربية ستمتد الى سورية وتنتشر انتشار النار، وبذلك يخلق في سورية وضع تزداد فيه صعوبة اخضاعها للسيطرة الفرنسية في المستقبل، ويكون أقل تعاطفاً مع المصالح الفرنسية مما هو عليه الآن.

ان الوضع الراهن في سورية يتيح للمارونيين فرض نفوذ يفوق كل ابعاد عددهم، بتوفيرهم مستلزمات الجزء الأكبر من الخدمات الكتابية والطبية والتعليمية للمراكز الرئيسية للصناعة والسكان في البلاد. والفرنسيون يدركون إدراكاً جيداً اتفاقيتنا معهم حول مستقبل سورية. ولكن ليست هنالك اتفاقية من هذا النوع تستطيع أن تفهم موجة من المشاعر الإسلامية والمشاعر المناهضة لفرنسة، وربما نتفق مع فرنسة على أن منطقة معينة ستكون جغرافيا لهم، ولكننا لا نستطيع ضمان موقف السكان ازاءها في تلك المنطقة. ان ما تعلمه فرنسة هو ان زيادة نفوذ المسلمين في سورية يعني في مضامينه نقصانا في النفوذ الفرنسي، ومبالغة في النفوذ البريطاني، وان هذا الادراك وهذه المعرفة بمكامن ضعف مركز فرنسة ازاء المسلمين السوريين هما اللذان يتحكمان بالموقف الفرنسي من الحركة العربية في الحجاز. وصرح الكولونيل بريمون علناً في أكثر من مناسبة أنه لا يرغب في نجاح الشريف في الاستيلاء على المدينة، وبقدر تعلق الأمر بسورية، أوضح بصراحة ان انتشار الحركة العربية الى سورية سيحرم الفرنسيين من كونهم «محرّري» سورية من النير الإسلامي، وهو أمر ضروري لهم الاحتفاظ به.

وعليه، وباختصار، فان الفرنسيين لا يرغبون في فشل الشريف، ولكنهم يفضلون أن تفشل الحركة كلياً، على أن تنجح نجاحاً باهراً.

ان هذه سياسة يبدو من المعقول تماما أن تتبعها فرنسة وانها تورد في هذا المجال ليس من باب الانتقاد. ولكنني اذا كنت مصيبا في تشخيص الموقف الفرنسي (ويدعمني في ذلك ليس اعترافات الكولونيل بريمون الخاصة بالمسألة فقط، بل لسنوات من مراقبة السياسة الفرنسية في هذه الناحية). فيجب اذن ان نحتفظ بهذا الموقف في الاذهان دائما عند الاستماع الى مشورة فرنسية، وعند تخمين درجة المساعدة التي يحتمل ان يقدمها الفرنسيون لنا عند حدوث أزمة.

استخدام قوات مسيحية في الحجاز

كانت هذه المسألة، منذ البداية، اصعب ما يجب التعامل معه من المسائل.

وقد يكون من المناسب ان نتذكر غاياتنا الأصلية عند استهلال المحادثات مع الشريف. وطالما شعر الشريف أنه قادر على البقاء في موقف سلبي، لم يترشح شيء عن العلاقات بين حكومة جلالته والشريف. ولكن حين اتضح أن الشريف يتعرض لضغط من الأتراك لبيان موقفه بشكل أكثر جلاء، وحين فرضت عليه المطالب لتوفير قوات عربية وغيرها، عندئذ بدأت محادثات لها هدفان واضحان وهما:

١ . حرمان الأتراك من المساعدات العربية، وكذلك

٢ . في حالة إصدار الشريف اعلاناً روحياً لصالح طرف أو آخر، ضمان كون الاعلان مؤيداً للحلفاء وليس العكس. وكان من المستحيل آنذاك التنبؤ بحدوث الكوارث التي كان ستحل بتقدمنا في العراق والتأثير الذي ستحدثه على حملة الحجاز، ومن المشكوك فيه أيضاً أنه قد جرى التفكير في تلك الفترة مطلقا بموضوع التدخل في الحجاز بقوّات مسيحية.

ومع ذلك، وقبل الانتقال الى بحث الوضع الحالي المتعلق بهذه المسألة، أقترح أن نسلم بأنه من المستحيل لحكومة صاحب الجلالة السماح بارسال قوات مسيحية الى الحجاز تحت أية ظروف مهما كانت خطورتها، بدون طلب واضح من الشريف يقدمه خطياً. واذا أرسلت حكومة صاحب الجلالة قوات تنزل في الحجاز بدون هذه الضمانة التي لا بد منها، فانها ستحمل نفسها المسؤولية الكاملة عن كل الأحداث، السياسية والعسكرية، التي ستترتب على ذلك. وأود هنا أن أعتبر ان هذه مسؤولية يجب ان لا تتحملها في أية حالة كانت.

ومع ذلك، فلا يبدو من المحتمل في الوقت الحاضر أن يوافق الشريف على إنزال

قوات مسيحية، بسبب ما أبداه من أنه حتى وجود وحدات من الطائرات حاليا قد زاد بشكل كبير من شكوك العرب إزاءنا. ولكن علينا، في كل الأحوال، أن نأخذ بعين الاعتبار أية إجراءات يحب علينا اتخاذها في حالة تقديمه طلبه في وقت لاحق، وها هي احتمالات قيامه بتقديم طلب كهذا.

إن موقف الشريف من هذه المسألة كان بالضرورة أكثر رسوخاً مما بدا. أي أنه استمر بنفس موقفه، باستثناء واحد(١)، في رفضه وذلك للأسباب التالية:

أ ـ إن علم الأتراك والعرب بأن الشريف سمح بانزال هؤلاء الجنود يحتمل أن يؤدي الى تدمير مركزه في مكة ومعه زعامته للقضية العربية.

ب ـ إنه سينتج عنه هروب رجال القبائل التابعين اليه على نطاق واسع، وقد يجد العديد منهم أنفسهم في الواقع مضطرين الى الانضمام الى الترك.

جـ ـ انه سيوفر للعدو مادة لحملةٍ دعائية خطيرة مناهضة للمسيحية ومناهضة لبريطانية في مصر والهند والسودان.

وفي الوقت الذي كان فيه الشريف عند ذاك ثابتا في رفضه انزال القوات في الوقت الحاضر، فانه طلب على الدوام أن تبقى على أهبة الاستعداد قوة في السويس أو في بورت سودان. وكان موقف الشريف فيصل من حيث الأساس، نفس موقف والده، ولكن بسبب كونه أقل مسؤوليةً وأسرع هياجاً فانه كان عرضة للتأثر أكثر بانتكاسات آنية وتقديم طلبات ناجمة عن الاضطراب الآني، للحصول على مساعدات بريطانية.

يمكن إذن الخروج باستنتاجين واضحين: أحدهما، أن القادة العرب ينظرون الى التدخل المسيحي على أنه خطر عظيم على القضية وأنه يعطي العدو صمام الضغط الذي يحتاجه بالضبط للتحرك كما يشاء ضدهم، وثانيهما، أنهم برغم ذلك لا يجعلون من المستحيل تماماً امكانية استخدامهم كملاذ أخير. وعليه فمن الواضح أنه ليس من غير الضروري لنا بحث الطلب الذي يمكن للشريف أن يقدمه بارسال قوات بريطانية، وهل ينبغي أن نرفضه عند تقديمه أم نوافق عليه. يبدو أن اتخاذ قرار بشأن ذلك يجب أن يتم في ضوء اعتبارات معينة:

١ ـ ماذا سيكون تأثير تدخل قوات مسيحية على معنويات العرب، وكذلك:

---

(١) ملاحظة: ان الاستثناء المشار اليه ظهر اثناء زيارة الشريف الى مكة، حين قام في لحظة أزمة واضحة بتقديم طلب خطي لاستدعاء القوات. والغى الطلب بعد ساعات قليلة.

٢ - هل سيكون إنزال قوات في رابغ حاسماً للموقف وحائلاً دون وصول الأتراك الى مكة.

بخصوص الاعتبار الأول، نحن لا نملك أية سابقة نهتدي بها في تقدير مدى صواب وجهة نظر الشريف. وحرّي بالألفة أن تكون مجلبة، ان لم يكن للاستخفاف، فعلى كل حال، لموقف من الشك، ولكن من المحتمل أننا قبل ما يقرب من عامين ما كنا سنطرح للمساءلة آراء شريف مكة الأخرى بخصوص مسألة اسلامية من هذا النوع. إنني قد بينت ما هي وجهات نظر القادة العرب وأرى ان من الواجب اعطاءها وزنها الكامل ليس في ضوء خلو الشريف نفسه تماما من أي تطرف فحسب، بل في ضوء الحقيقة التي مفادها أنه يعلم جيداً انه ليس مستقبله فقط وانما حياته أيضاً تعتمد على النجاح، والنجاح وحده، مهما كان سبيل تحقيقه. ولذلك فان لدى الشريف كل المحفزات لقبول المساعدة العسكرية البريطانية، وان رفضه اياها يجب أن يعتبر دليلا على قناعته بأنها ستضر بقضيته بدلاً من أن تنفعها.

ونأتي الآن الى الاعتبار الثاني الذي يبدو ذا أهمية قصوى. من الواضح أنه في غاية الحماقة مواجهة مخاطر التدخل المسيحي بدون التأكد من الناحية المعنوية أن التدخل سيكون اما حاسماً فعلاً أو له من القيمة بالنسبة لمعنويات العرب ما يجعله حاسماً بشكل غير مباشر.

انني أفهم أنه من الممكن الافتراض انه اذا أرسلت قواتها فإنها ستكون على قدر كاف من القوة تستطيع بها الاحتفاظ بآبار رابغ، ولكنني أفهم أيضاً أن من غير الممكن لها أن تكون قوات متحركة.

وفي حالة كهذه هل أن الاحتفاظ برابغ سيعني منع مرور الأتراك الى مكة عبر الطريق الغربي؟ من الواضح أن هذا سيعتمد على وجود مصدر آخر لتأمين المياه، على الطرق الغربية غير آبار رابغ تكفي لتزويد قوة تركية قادرة على احتلال مكة.

ويمكن القول في جملة معترضة إن هناك احتمالاً بعدم الحاجة الى قوة كبيرة للاستيلاء على مكة، وذلك لأن الشعور السائد على الصعيد المحلي فيها هو على الغالب مؤيد للأتراك. ولو لم يكن هناك أي مصدر آخر لتوفير المياه سوى مصدر آبار رابغ، لكان من الواضح أن قوة غير متحركة في رابغ تدافع عن الآبار ستكون عائقاً فعالاً. ولو كانت هناك مصادر تجهيز أخرى للمياه فانها لن تكون كذلك. وعلى أية حال فهذه مسألة استخبارية فيها آراء متضاربة، وأود القول إن من الواجب توضيحها. وترجح

التقارير الاستخبارية المحلية، أن الامطار الغزيرة التي سقطت مؤخراً وفرت مصادر أخرى للمياه غير التي في رابغ، ويبدو كذلك من التعليقات الواردة في كتاب الشريف الى ويلسن باشا في ٢٢ صفر (١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦) أن ذلك من رأيه أيضاً. ولو صحت وجهة النظر هذه، فان قوة غير متحركة في رابغ سيتجنبها الأتراك بسهولة، مع وجوب الافتراض بأنهم على علم بعدم قدرتنا على الحركة.

الكرنل بريمون، على أي حال، يعارض هذا الرأي ويعتقد أن:

أ ـ ليست هناك مياه كافية لتجهيز قوة لها القدرة على الاستيلاء على مكة موجودة خارج مصادر المياه في رابغ وكذلك

ب ـ حتى لو وجدت فليس هناك من قائد تركي يجرؤ على الزحف تاركاً قوة معادية لا يستهان بها الى جناح قواته وفي مؤخرتها، وعليه إذن الاحتفاظ بآبار رابغ سيكون عاملاً حاسما.

وقمت خلال الاجتماع الذي عقد في الخرطوم بين سعادة السردار والكرنل بريمون بلفت النظر الى اختلاف الآراء في هذه النقطة. وفي الوقت الذي يجب أن لا اجرؤ فيه على إبداء آراء في قضية عسكرية، ازاء خبرة الكرنل بريمون، كان من المنطقي الاشارة الى أن البديل الذي طرحه الكرنل بريمون افترض أن الأتراك يفتقرون تماما الى المعلومات الاستخبارية حول تكوين قوتنا المقترح ارسالها، وفي اعتقادي أن افتراضاً كهذا ليس مأموناً. ورد الكرنل بريمون بالقول إنه طالما تم انزال بعض الجمال ووجد مظهر عام بالقدرة على التحرك، فان ذلك سيكون كافياً، وهو متمسك برأيه هذا.

وأود القول هنا بأنه قبل التوصل الى قرار بخصوص مصادر المياه، سيكون من المستحيل أن نعرف بأي قدر من التأكد، هل أن انزال قوات مسيحية سيكون حاسماً أم لا.

ولذلك أرى أن الاستنتاجات الآتية يمكن التوصل اليها حتى الآن، استنادا الى الملاحظات السابقة:

(١) يجب أن لا يتم انزال قوات مسيحية بدون موافقة الشريف ودعمه.

(٢) وحتى مع دعم الشريف، فان جميع الدلائل محلياً تشير الى أن هذه الخطوة محفوفة بالمخاطر السياسية وغيرها. وكذلك،

(٣) إن تدخّل القوات المسيحية لن يكون حاسماً في أي حال من الأحوال

طالما أن الطريق الشرقي ليس مسيطَراً عليه، وطالما أن هناك تضارباً في الأدلة المتوافرة عمليا عن مدى قدرة القوات على العمل بشكل حاسم على الطريق الغربي.

ولا يبقى هناك في هذه الحالة سوى الأخذ بنظر الاعتبار ماهية النهج الحالي القائم على افتراض أن وجهة نظر الكولونيل بريمون صحيحة. ولو تم اعتبارها غير صحيحة فان الدفاع عن ارسال القوات المسيحية إذن سيتم فقط استناداً الى أن إرسالها سيساعد العرب معنوياً فقط، ويبدو هذا مشكوكاً فيه الى درجة تجعله غير جدير بالمناقشة. ولكن، حسب نظرية الكولونيل بريمون، يمكن أن يقال بانصاف، إنه مهما كان ما يعود به انزال القوات المسيحية على قضية الشريف من حماية مؤكدة، ومهما كان النجاح ـ بأية طريقة كانت ـ اكثر احتمالاً من الفشل ـ وان كان مبررا ـ فانه لا بد من ممارسة ضغط عظيم على الشريف لكي يمنح موافقته على انزال القوات اللازمة في رابغ. وهذه زبدة الرأي الذي أعرب عنه سعادة السردار في برقيته المرقمة..... والمؤرخة في...... كانون الأول/ديسمبر الى وزارة الخارجية. ولو صحت معلومات الكولونيل بريمون حول مصادر المياه، فان حجة كهذه تبدو قوية تماما. وبالنتيجة أُجريت اتصالات عاجلة بالشريف من قبل السردار، ولكن الشريف منذ ذلك الوقت، أي ١٦ كانون الأول/ديسمبر رفض رفضاً باتاً، ويظهر من مضمون إجابته بوضوح أنه يقدر تقديراً كاملاً، ليس الخطر الذى يعرّض له نفسه بهذا الرفض، بل المسؤولية التي سيتحملها بنتيجته أيضاً.

إنني أميل الى الاعتقاد بأنه سيكون خطأً عظيماً أمام معارضة كهذه من الشريف، فرض مزيد من الضغط عليه، لأن أي ضغط جديد في ظل ظروف كهذه سيكون بمثابة إجبار، وأنا أعتقد أن موافقة يتم الحصول عليها بهذا الأسلوب من المحتمل أن تنتهي فقط بنهاية مأساوية لنا وللقضية العربية.

إذا لم يكن من الممكن استخدام قوات مسيحية، فبأي طرق أخرى نستطيع أن نساعد الثورة، ونحميها في غضون الأشهر الثلاثة المقبلة؟

ويبدو من الناحية السلبية أن من الأهمية بمكان وجوب اتخاذ اجراءات لتفادي خطر اضطرارنا الى إخلاء طائراتنا وافرادنا الموجودين حاليا في رابغ، لأن خطوة مثل هذه سيكون لها وقع عظيم في اضعاف معنويات العرب المحليين، وانها بالإضافة الى ذلك ستطيح بثقتهم بنا. وقد علمت، أن الكرنل ويلسن قد سبق له وان قدم المقترحات اللازمة تحسبا لحالة طارئة كهذه.

ومن الناحية الايجابية، لا يبقى هناك سوى طريقتين اخريين يمكننا تقديم المساعدة بهما، عدا عن خدمات تجهيز المدن والامدادات الجارية حاليا.

الأولى، هي تقدم القوات البريطانية في سيناء بأكبر سرعة ممكنة والى أبعد مدى ممكن. وبما أن ذلك قد بدأ قبل الآن فمن الضروري فقط الاشارة الى التشجيع الشديد الذي سيسببه ذلك للعرب حالما يصبح حدوثه معروفاً لديهم. ان العامل الأساسي في وضع الحجاز، والحملة في العراق وفي الدفاع عن مصر، يكمن بشكل كبير في سورية. ولو لم يكن مشروع الاسكندرونة، الذي اقترحه الجنرال ماكسويل، ووافق عليه لورد كتشنر، في أوائل عام ١٩١٥، قد تم الغاؤه بسبب اعتراضات سياسية وعسكرية، لكان من المحتمل أن تكون التزاماتنا الحالية في عموم الجبهة الشرقية من الحرب أقل مما هي عليه بكثير. وأجرؤ على التعبير عن الرأي القائل بأن القيمة الحقيقية للتقدم في سيناء ستجعل نفسها محسوساً بها فقط حين يصبح من الواضح للأتراك أن قوات «الجنرال مري» تنوي التحرك شمالاً من رفح الى داخل فلسطين، وحين يدركون كذلك أن زحفها لن يتقيد بأية اعتبارات سياسية أو غيرها.

ومن المناسب أن نتذكر أن أقصى نقطة لحدود النفوذ الفرنسي في الجنوب، لكسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين وزارة خارجيتنا ووزارة الخارجية الفرنسية، تقع في عكا، وهي نقطة بعيدة الى درجة في الشمال عن أي موقع يحتمل ان تبلغه القوات البريطانية يصبح معها من المستحيل اطلاقاً وجود أي اساس لمصاعب سياسية بيننا وبين الفرنسيين في هذا الأمر.

والطريقة الثانية، هي طريقة توفير قوات مسلمة لترسل الى رابغ. ولن تكون هذه القوات مفيدة في تحركاتها بأية اعتبارات دينية أو غيرها، وستثبت في النتيجة أنها مصدر تهديد عظيم على التقدم التركي. ولكن من المفهوم أنه يستحيل علينا بشكل مطلق توفير هذه القوات. وقد علمت أن بامكان الحكومة الفرنسية إرسال كتائب سنغالية معينة خلال أشهر الشتاء حين يكون مناخ فرنسة أقسى ما يستطيعون احتماله. ولكن الحالة لن تكون كذلك في الحجاز. صحيح أن هؤلاء السنغاليين ليسوا مسلمين، وانما وثنيون، وعلى أية حال فهم ليسوا مسيحيين أو جنوداً بيض، وأن وجودهم قد لا يكون عرضة لاعتراضات دينية أو غيرها. ومسألة وجوب تقديم طلب باحضار هذه القوات ام لا في أقرب وقت ممكن يجب النظر فيها. وبالامكان سحب هذه القوات مع بداية فصل الربيع حين لن يكون مناخ فرنسة قد تحسن فحسب بل ستكون فترة الخطر في الحجاز قد تم اجتيازها عمليا.

واضافة الى ما ذكر أعلاه، ولكن ليس أقل منه أهمية، هناك مسألة قطع خط حديد الحجاز، أما عن طريق تدمير العربات أو تدمير الخط نفسه، وكليهما معا. وبما أنه ليس للخط أجزاء غير قابلة للاصلاح يمكن الوصول اليها الى الجنوب من درعا، فان تدمير قاطرات السحب سيكون له تأثير عظيم. وعلى ما علمت أن الأتراك لا يملكون أكثر من ٣٠ قاطرة سحب ضمن نظام الخط بأكمله، أي على خطي دمشق ـ المدينة وبئر السبع، وأن الصعوبة في استبدال القاطرات عظيمة جدا، وربما مستحيلة، وذلك لأنها قبل الحرب كانت تستورد عن طريق البحر، والطريق البحري مغلق الآن. ولا يمكن جلبها على خط سكة حديد قونية ـ حلب بسبب وجود فراغين في قسمي آمانوس وطوروس من الخط.

ومن المحتمل أن يبقى اطعام الجنود على طول الخط وكذلك السكان المدنيين والعسكريين في المدينة على استخدام هذه القاطرات الى أقصى حد ممكن وخاصة لاحتمال وجود نسبة كبيرة من القاطرات تحت التصليح بسبب نقص زيوت تخفيف الاحتكاك، والاستعاضة عنها بالقار ومشتقات زيت الزيتون. وعليه فان أي إجهاد إضافي يمكن وضعه على الخط ستكون له نتائج مرضية.

ويمكن فرض ضغط إضافي بواسطة:

١ ـ تدمير القاطرات والسكة الدائمية.

٢ ـ تدمير مصادر المياه في معان وتبوك بشكل رئيسي.

٣ ـ اتخاذ خطوات من شأنها فرض زيادة في عدد دوريات الأفراد وتؤدي الى زيادة في التأخيرات واعمال الصيانة.

٤ ـ بزيادة مماثلة في بئر سبع أو العقبة.

لا تتوفر لديّ معلومات كافية للتوسع في عرض هذه النقاط بشكل مفيد، ومن المؤكد أنها قد دُرست سابقا.

وعلى أية حال فانني، أعتقد أنه ليس من المستحيل ـ عن طريق الاستعانة بعملاء تدفع لهم مبالغ كبيرة، تدمير القاطرات الموجودة في بئر السبع، خاصة وأن الدخول اليها يصبح أكثر سهولة بسبب زحف «الجنرال مري».

إن الغارات على الخط الدائم قد لا تكون مثمرة أحيانا، إلاّ اذا تم القيام بها على نطاق كبير جداً. وقد أعلمني «الكابتن غارلاند»، الذي كان يدرب فصائل من العرب

على عمليات التدمير خلال الأسابيع القليلة الماضية، أن سرعة العرب في التعلم فائقة، وأنهم يتلهفون جداً لاستخدام ما اكتسبوه من معرفة. واذا كان لهذا النوع من عمليات التدمير أن تحقق أي نجاح، فانها يجب أن تتم على نطاق واسع. والكابتن غارلاند حريص على الاشراف على هذه المحاولات بنفسه، ويزعم أن بامكانه، لو أخذ معه عشرة فصائل أو خمسة عشر فصيلا، أن يدمّر عدة أميال من الخط بضربة واحدة.

إنه واثق جدا من النجاح، وهناك جميع الاحتمالات التي تمكن الشريف فيصل من تأمين سلامة وصول الكابتن غارلاند وجماعته من الأعراب الى الخط. وأود أن أقترح وجوب دراسة مشروع الكابتن غارلاند بعناية، وان تتم استشارته بحريّة حول وجهات نظره في النجاحات المحتمل تحقيقها.

ويجب في الوقت نفسه، أن لا ننسى انه طالما تجد المؤن والامدادات طريقها، كما هي الحال الآن، من البصرة والكويت الى سورية والمدينة، فان الضغط الواقع على خط الحديد سيخفّ الى حد بعيد. وقد سبق لي وان بعثت الى سعادتكم بتقارير عن الاشاعات المنتشرة بشأن وصول إمدادات كهذه الى المدينة بشكل منتظم وان الشريف يؤكد وجهة النظر هذه. وقد نظرت في هذه المسألة عن كثب حين وجودي في البصرة في الصيف الماضي في الوقت الذي كان فيه من المؤكد أن القوافل كانت تجد طريقها بانتظام عبر الصحراء الى سورية، وكذلك الى بغداد. وكان نظام الحصار المطبق حينذاك في البصرة والكويت في تقديري عديم الفاعلية، وبناء على طلب من السر برسي كوكس قدمت مقترحات معينة من أجل تحسينه، لم تطبق الى حين مغادرتي. وأشك في قدرة أي حصار على وقف السير لأننا مضطرون الى السماح لتجهيزات معينة بالذهاب الى الكويت، وكذلك الى ابن سعود، وليست لنا أية سيطرة على وجهتها. وانني واثق على أي حال من أن تسربات كهذه يمكن تقليلها الى حد كبير جدا. وباستطاعتي تقديم تفاصيل أخرى إذا اقتضت الحاجة. وأود أن أضيف أنه عدا عن المساوىء العسكرية للسماح بامدادات بالوصول الى العدو، فإن التقارير المتواصلة هنا عن تسلم الأتراك الامدادات من مصادر بريطانية ومن السويس لا بد وأن تكون لها تأثيرات سياسية سيئة.

الامدادات الى الحجاز

لم أتناول هذه المسالة بالبحث بتفاصيل دقيقة لأنني عند وصولي هنا وجدت أن الكابتن غارسين كان يعد تقريرا يتناول المسألة برمتها. ومن خلال ما شاهدت وسمعت

أثناء بقائي في الساحل أعتقد أنه ليس هناك من مجال للشك في أن معظم التخبط السابق والمشاكل تعود الى أن الامدادات المرسلة للحجاز سلمت مباشرة الى السلطات البحرية في السويس حيث كانت تلك السلطات هناك تعاني من نقص في التوثيق الصحيح للأوراق، ومن الافتقار الى الاتصالات بين ضابط التموين في السويس وضباط التموين في الساحل. ان هناك بالتأكيد مجالاً كبيراً لادخال تحسينات عظيمة، ولكن بما أنني افهم أن تقرير «الكابتن غاستنغ» يغطي المسألة بأكملها، فلن يكون من الضروري أن أضيف اي شيء غير التعليقات العامة المذكورة أعلاه.

قضايا اقتصادية

تعتمد التجارة في جدة اعتماداً شبه كلّي على مرور الحجاج، ولكن لا تتوافر هناك أية احصائيات عن ذلك. والتقارير القنصلية نادراً ما تكون ذات فائدة عملية للتجار، وذلك بسبب فشلها في توفير معلومات مقارنة وبدون إبطاء حول القضايا التجارية تجعل من النادر الاشارة اليها هنا. وجدة شبه محرومة من التصدير عمليا سوى تصدير المسكوكات التي تقرب من مليون سنويا. وتغطي عوائد التصدير نفقات الاستيراد. والتجارة المربحة أكثر من غيرها في جدة هي الصيرفة وتبادل العملات والتي جعلت منها العملات العديدة التي يتم تبادلها في جدة تجارة مغرية بشكل غير اعتيادي وجذابة جدا.

الديون العمومية العثمانية

على أثر مصادرة الشريف لممتلكات هذه المؤسسة مؤخراً والاحتجاجات التي قدمتها وزارة الخارجية حول القضية، كتبت مذكرة تفسيرية غير رسمية لسعادتكم عن الموضوع في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر. وكان هدف المذكرة إزالة أي تشوش بدا وكأنه قد ظهر برقيا بين وظائف البنك العثماني وبين الديون العثمانية. والآتي هو ما هدفت اليه المذكرة:

ان وظائف الديون العثمانية والبنك العثماني هي بالطبع متميزة تماماً بعضها عن البعض. حين وجدت تركية نفسها في البداية غير قادرة على دفع فوائد قروض أجنبية معينة تم التعاقد بشأنها مع انكلترة وفرنسة وبلدان أخرى، تم تشكيل هيئة عن الدائنين الأجانب من ذوي العلاقة وذلك لحماية مصالحهم.

وقامت الحكومة المعنية بفرض ضغوط على تركية أدت نتيجتها الى قيام تركية برهن عوائد معينة، تم تحديدها، من أجل تسديد مستحقات هذه القروض. وتعرف هذه العوائد باسم (العوائد المتنازل عنها) وتشمل ضريبة الأغنام، وضريبة الملح، والاسماك.. الخ. وقد أصبحت لهذه الادارة سيطرة شديدة وقعت تحت رحمتها الحكومة التركية، وذلك لأن احدى متطلبات هذه الادارة حرمت على الحكومة التركية رفع معدلات ضرائبها على الوارد بدون موافقة مؤسسة ادارة الديون العمومية العثمانية.

وخطوة الشريف التي أثارت الشكوى تعود الى فرع جدة لهذه الادارة وفي مصادرة الأموال المحلية التي كانت لديها.

ومن الواضح أن الشريف الأكبر لن يكون حكيماً بالنسبة لمصالحه هو اذا وقف بوجه مؤسسة بهذه الدرجة من القوة مثل مؤسسة الديون العثمانية، لأنه بذلك يعرّض نفسه لفقدان تعاطف حلفائه. أما هل كانت إجراءاته قانونية فعلاً، فذلك أمر يصعب ابداء رأي فيه، لأن وضع ادارة الديون قد أصبح مشكوكا فيه بعد أن لم يعد الحجاز تابعا لتركية. وستثور المسألة نفسها في بقية الأقطار المحتلة من الامبراطورية العثمانية. ولا شك أنه لو أخذت روسية ارمينيا، وفرنسة سورية، وبريطانية العراق، فان كلاً من هذه الدول ستجعل نفسها مسؤولةً عن تسديد الدفعات الستوية للدائنين بمبالغ تعادل قيمة العوائد المتنازل عنها في الأقاليم المحتلة. ولحين التوصل الى تسوية عند انتهاء الحرب تبقى القضية في الواقع قضية مصالح وليست قضية حق، وان الشريف بلا شك سيراها من هذا المنظور حالما يفهم القضية.

ومنذ كتابة ما ورد أعلاه، زار ويلسن باشا الشريف الأكبر وعلى ما أعتقد أثار القضية بصورة شخصية معه، وقد علمت أن من المستبعد حدوث مشاكل في هذه القضية. وأقترح القيام في وقت قريب باجراء استفسارات للحصول على معلومات عن سلامة الممتلكات التي تمت مصادرتها واعطاء تقرير مفصل عن الأمر.

البنك الامبراطوري العثماني

إن سعادتكم على علم مسبق بالخطوات الغريبة نوعا ما التي اتخذها الكرنل بريمون بخصوص البنك المذكور أعلاه وسبب ذلك يعود جزئياً الى استهداف انشاء بنك فرنسي صرف في الحجاز تحت اسم جديد. ولم يأت الكولونيل بريمون لحد الآن على ذكر الموضوع أبدا أمامي أو أمام ويلسن باشا على الرغم من تأكيده للشريف أنه فعل ذلك. ولولا صراحة الشريف المألوفة ورجوعه لويلسن باشا في كل أمر قبل اعطاء قراره

بشأنه، لما علمنا بأي شيء عن الموضوع ولتقرر أمر القضية بدون أي رجوع الى سعادتكم.

ومن المناسب أن نتذكر أن اقتراح الكرنل بريمون قدم باسم المسيو بريان نفسه وعليه صارت للقضية أهمية إضافية. وفي ضوء هذا قد يكون من الجيد نقل فحوى التقرير الذي قدمته لسعادتكم، بصورة غير رسمية، بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر، وفي الوقت نفسه أرفق لكم طياً صورة عن تعليمات الكولونيل بريمون «للكابتن قاضي» في مكة حول القضية. وعن البنك العثماني قلت في تقريري ما يلي:

«إن الموقف بخصوص البنك العثماني يعني أن البنك من الناحية الشكلية لا يزال مفتوحاً هنا، ولكنه يزاول القليل جدا من الأعمال. وربما كان قد عانى من خسارة، لأن من المحتمل ان الأتراك قاموا، عند مغادرتهم، بما قاموا به في البصرة، وهو أخذ كل الأموال النقدية وترك مجرد وصل وراءهم. وان افتقاره للأعمال ربما يرجع في سببه جزئيا الى كراهية المدير السوري، ولكن أكثر من ذلك هو أن الشريف لحد الآن لم يقدم للبنك أي نوع من الاعتراف أو الدعم».

ان أصل رسالة الكولونيل بريمون للشريف مهم، لأنه يفصح بوضوح عن رغبات الفرنسيين. وربما يرغب الفرنسيون بتولّي مهمة الصيارفة للحكومة الشريفية، وجعل الشريف يعين بنكاً فرنسياً ويعترف به بهذا الغرض.

وفي رسالة الكولونيل بريمون، يشار الى البنك العثماني أحيانا بأنه مؤسسة فرنسية وأحيانا أخرى كمؤسسة انكليزية ـ فرنسية، ولكن من الملاحظ أنه حين يذكر البنك الجديد الذي يُقترح إنشاءه لا ترد إشارة الى الجانب الانكليزي من العمل.

وحالما يتم الحصول على اعتراف الشريف، سيكون البنك في موقع رئيسي يؤهله لاصدار عملة جديدة، ومن الطبيعي أن يحاول الفرنسيون جعل وحدات العملة الجديدة مألوفة لدى التجارة الفرنسية. وان ذلك لن يساعد تجارتنا الهندية التي اعتادت على التعامل بالروبيات كأساس. ومن الطبيعي أن البنك الفرنسي سيشجع الشريف كذلك على اقتراض الأموال منه، وسيمنحه تسهيلات للقيام بذلك حسبما يستطيع اعطاءه من تأمينات بالمقابل، ويعني هذا بالضرورة مقابل بعض العوائد أو الممتلكات الداخلية. ومهما كانت الكراهية التي قد تكون للشريف تجاه فكرة بنك فرنسي في بادىء الأمر، فان اغراء الحصول على قروض تعطي في البداية وفق شروط مناسبة سيكون عظيما وبعد ذلك يصبح بسهولة انقياده.

ومن الواضح ان هذه هي احدى النقاط التي تتحول فيها الشؤون الاقتصادية الى سياسية، وتصبح طرائق التعامل التجاري سبلاً للحصول على إحكام قبضة سياسية وتأثير سياسي بشكل ثابت.

ولذلك، فمن المناسب فيما يتعلق بهذا أن نتذكر الشروط التي جاءت البعثة الفرنسية بموجبها الى هنا. ويمكن قراءة هذه الشروط في برقية وزارة الخارجية الى المندوب السامي المرقمة ٧٣٦ في ١٣ أيلول/سبتمبر. والفقرة الأولى منها هي:

«علمت أن الكولونيل بريمون تلقى تعليمات سرية من الحكومة الفرنسية بأن عليه، في الوقت الذي يتصرف فيه بالاتفاق التام مع السلطات البريطانية في القاهرة بقدر تعلق الأمر باعطائه لها كل المساعدات والتسهيلات الممكنة، فان عليه أن لا يتدخل بأي شكل من الأشكال، بأي شيء يتعلق بالوضع السياسي في المناطق الواقعة على ساحل البحر الأحمر، أو في الادارة الداخلية للدولة العربية الجديدة».

وبرقية المكتب العربي رقم ١٢٧٥ في ٢٨ آب/أغسطس تعطي أهداف البعثة وتحديداتها بتفصيل أكثر.

ويبدو لي أن علينا مقاومة هذه الخطوة. وفي الوقت نفسه فانني مدرك تماماً وبشكل كامل، الأهمية القصوى لعدم السماح باثارة أية أسباب للاحتكاك بيننا وبين حلفائنا.

ومع ذلك، فانني أعتقد أنه لو سمح لمشروع كهذا بالاستمرار فسيؤدي ذلك الى الاحتكاك في النهاية، في حين أنه لو قضي عليه في المهد الآن فلن يحصل أي احتكاك. ولتحقيق هذه الغاية كان من الضروري لوزارة الخارجية أن لا تشجع المشروع في لندن أو في باريس أو تتقدم باقتراحات من أجل القيام بعمل مشترك. وطالما انها لن تقوم بأي اجراء، فان القضية ستكون سهلة.

ويتضح مما جاء في رسالة الكولونيل بريمون أن الفرنسيين يعترفون بصعوبة المطالبة علناً بالحصول على امتيازات تجارية في منطقة ليست لهم فيها أمور تعنيهم من هذا النوع، وعليه فانهم يريدون أن يتخذ الشريف المبادرة بذلك بتوجيه الدعوة اليهم لفتح بنك فرنسي، لكي يستجيبوا هم لدعوته بكل كياسة، ولن نستطيع نحن أن نقول شيئاً.

ومن جهة أخرى، ليس للشريف أي شوق لرؤية حدوث ذلك، وقد تملّص منهم حتى الآن بقوله إنه سيناقش القضية معهم عند قدومه الى جدة، وأعتقد أن الشريف لولا تشجيعنا على القضية لربما رد عليهم بالقول إنه في الوقت الذي يتطلع هو فيه الى فتح

البلاد أمام أشكال متعددة من المشروعات بعد انتهاء الحرب، إلاّ أنه لا يود حاليا رؤية شركات أجنبية جديدة أو حتى مظهر بداية كهذه في جدة.

ومضيت بعد ذلك لتقديم اقتراح لسعادتكم يتعلق بالوسائل التي قد نستطيع بواسطتها وبدون طرح أية انماط جديدة، البدء بجعل أنفسنا مهتمين بالأعمال المصرفية وحسب فهمي أن المشروع المقترح يعتبر من المشروعات الجيدة.

ولا أعلم هل اتخذ الفرنسيون خطوات أخرى عند قدوم الشريف الى جدة مؤخراً، ولكن الشريف لم يمنح لحد الآن موافقته ومن المستبعد أن يمنحها. وفي الوقت الحاضر، يحتمل أن يكون الموقف السلبي من جانبنا هو الأفضل في ضوء الوضع العسكري والمسائل الأكثر فورية التي نواجهها في الوقت الراهن.

ولكنني أعتقد أن الوقت سيحين قريبا حين يصبح من المرغوب فيه حسب أسس اخرى استخدام شركة بريطانية سابقة العهد بالتأسيس هنا، كأمناء لخزينة الذهب والمال، والتي يتم حالياً ايداعها في مبنى القنصلية، ولو تم ذلك لربما أصبح من الأفضل الأخذ بعين الاعتبار هل أن من الأفضل تسليم الدفعات الشهرية من المعونات المالية للشريف لنفس الجهة وقيام الشريف بسحب مبالغ منها حسب اقتضاء الظروف.

وبصرف النظر عن المسألة العسكرية، فهذه المسألة أهم مسألة نقف في مواجهتها في الحجاز في الوقت الحاضر. ويبدو حالياً أن كل الأمور على ما يرام، ولكن لو حدث وان عادت المسألة الى الظهور مجدداً فانها ستحتاج الى مراقبة دقيقة ومعالجة بدون ابطاء.

FO 371/2776 (245097)

(٢٧٨)

(برقية)

من سردار الجيش المصري ــ الخرطوم
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم: ٥٧ التاريخ: ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

الحجاز

فيما يلي خلاصة بالأخبار التي وصلت في الآونة الأخيرة.

عسكريا

لا يزال الأتراك غير فعالين وتوزيع قواتهم، عملياً، لم يتغير. أحد الفارين أفاد بأن القوة التركية في (معان) و(درعا) قد تم تعزيزها الآن بقوات من منطقة القناة.

معنويات العرب عالية وكانت لهم عدة مناوشات ناجحة، قطعوا خلالها خطوط الاتصالات التركية بين (العلا) (الواقعة على خط سكة الحديد) و(الوجه)، وأغاروا على قافلة بين (بئر درويش) و(المدينة). والغارات الناجحة على الحجاز بواسطة طائرات من السويس قد تم الابلاغ عنها سابقا.

يفكر الأمير فيصل في شن مزيد من الغارات على خط سكة الحديد في (مدائن صالح)، على أن يتبعها هجوم على القوة التركية في (الوجه). يتحرك نوري بك باتجاه (وادي العيص) (الى الشرق من أملج) للارتباط بفيصل. عبدالله يتقدم من مكة على الطريق الشرقي. أعراب زيد يشاغلون الأتراك شرقي (خيف).

ان تنظيم المجموعات العربية المدربة في رابغ مستمر ولكن ببطء. وان الأسلحة والمعدات التي تم طلبها أرسلت من مصر، ربما سيتم الاسراع في القضية عند وصول البعثة العسكرية البريطانية. انجزت طائراتنا من رابغ عدة عمليات استطلاع في الداخل. تم الابلاغ تواً عن وصول الأسرى العرب من الهند الى رابغ، والأسرى حتى الآن يمكن عقد الآمال عليهم.

سياسيا

لم يتم الى الآن تقديم المذكرة الرسمية الى الشريف والخاصة بتسنمه لقباً رسميا، وذلك بانتظار التعليمات النهائية من وزارة الخارجية.

ارسل الشريف، بواسطتي رسالة ودية الى ابن سعود والشيوخ الآخرين الذين حضروا اللقاء الذي عقد مؤخرا في الكويت.

وقد تم نشر بلاغه الخاص بقمع الأتراك لسكان المدينة.

(ارسلت الى الهند. مكررة الى المكتب العربي في القاهرة).

مباحثات سايكس ـ بيكو

FO 371/2767 (15352)

(٢٧٩)
(كتاب)
من السر مارك سايكس
الى السر آرثر نيكلسن

وزارة الخارجية

التاريخ ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سيدي،

فيما يتعلق بالتحقيقات التي أكملناها أنا والمسيو بيكو، وباجتماع اللجنة الوزارية المشتركة، فإنني أؤكد بكل احترام على الأهمية البالغة للتوصل الى تسوية نهائية للمسألة (فيما يتعلق بالمناطق التي لا تعني روسيا)، وذلك في أقرب وقت ممكن. ومن المستحيل علينا التعامل مع العرب بشكل حقيقي ومتين اذا استمرت الأوضاع كما هي عليه الآن، وطالما بقينا غير قادرين على التحدث بأي توكيد، اضافة الى أنه يتحتم علينا الاستمرار في مواجهة صعوبتين (أ) ان الفرنسيين سينظرون بعين الشك الى أية مفاوضات نجريها مع العرب (ب) وحتى يعرف العرب موقفنا من الفرنسيين فانهم سيستمرون بمفاجأتنا كلما تمكنوا من ذلك. وهذا طبيعي بالنسبة لهم، وهم يسعون الى مدح الانكليز بالعزف على أوتار كراهيتهم للفرنسيين وأساليبهم. في الحقيقة انني لا أصدق أن كراهيتهم للفرنسيين هي بالدرجة العظيمة التي يتظاهرون بها حتى بين المسلمين. وحالما ينجلي الموقف، سنكون قادرين على المضي قدماً بسياسة عربية حقيقية وبدون الخوف من الوقوع في المشاكل.

أتشرف.... الخ.

(موقع) مارك سايكس.

FO 371/2767 (23579)

(٢٨٠)

(مذكرة)

عن المسألة العربية

من السر آرثر نيكلسن ـــ وزارة الخارجية ـــ لندن

وزارة الخارجية ٢ شباط/فبراير ١٩١٦

السر ادوارد غراي،

أقدم الى حكومة صاحب الجلالة، لغرض الدراسة، نتائج المباحثات غير الرسمية التي أجريت مع مسيو بيكو وبعد ان تم التشاور حولها مع الوزارات المعنية.

وقد وُجد منذ البداية أن من المستحيل مناقشة الحدود الشمالية للدولة العربية، أو تحالف الدول العربية، بدون دراسة الرغبات الفرنسية في سورية، اذ أن مسيو بيكو لم يكن قادراً على الفصل بين المسألتين. انني، مع ذلك، أعتقد أن مقدمة المقترحات توضح بدقة كافية أن المقترحات المتعلقة بالمنطقة الزرقاء، إضافة الى المنطقة الحمراء، مرهونة بتنفيذ شروط معينة ضرورية، وتعطي فرصة كاملة للحلفاء، ولروسيا بصورة خاصة، بأن يكون لهم رأي في التسوية النهائية لهذه الأجزاء من المشكلة كلها.

ان المدن الأربعة، حمص، حماه، حلب ودمشق ستدخل ضمن الدولة العربية أو الاتحاد العربي، ولكن ضمن المنطقة التي ستكون فيها للفرنسيين الأولوية في العمل التجاري وما شابه. ستلاحظون من برقية السر هنري مكماهون رقم ٧٠٧ المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥، المرفقة طيا كملحق، أن التفكير كان يدور سابقاً بالاحتفاظ بهذه المنطقة لغرض تنمية المصالح الفرنسية الخاصة.

وهناك نقطة معينة تتطلب التفسير بلا شك، وهي الاشارة الى قبرص. يعتبر الفرنسيون أنهم، بمنحهم لنا مينائي حيفا وعكا، انما يتخلون عن «حقوق مكتسبة» كانت قد منحت لهم بموجب القرض الفرنسي لتركية في عام ١٩١٤، ولذلك فانهم يجب أن يحصلوا على بديل مقابل ذلك. وظهر خلال المحادثات أيضاً أن الفرنسيين خافوا من إحياء مسألة التخلي عن قبرص لليونان في مناسبة لاحقة، وأن اليونان قد تحول الجزيرة الى ايطاليا فيما بعد. ولذلك أصرّ مسيو بيكو على نوع من الضمانات ضد التخلي عن

قبرص بدون أي علم مسبق أو موافقة من فرنسة. إنه لمن الممكن، كما تم ابلاغ مسيو بيكو، أن لا تحبذ حكومة صاحب الجلالة التزاماً كهذا على الرغم من جزم مسيو بيكو بأن حكومته تنظر الى هذه المسألة كشرط ضروري.

آرثر نيكلسن

FO 371/2767

سرّي

المقترحات التالية قدمت لتنظر فيها الحكومتان البريطانية والفرنسية، بعد محادثات مع المسيو بيكو، وبعد المشاورات بين الدوائر المختصة في حكومة جلالته.

ومن المفهوم أنه في حالة فشل المفاوضات مع شريف مكة الأكبر في تأمين تعاون العرب مع الحلفاء، فستسقط تلقائياً كل المقترحات الخاصة بجميع المجالات، سواء أكانت إدارية أم مما يتعلق بالنفوذ.

وقد عُلم أيضاً أنه إذا أدت المفاوضات مع العرب الى نتيجة مرضية، فان المقترحات المتعلقة بمصالح فرنسة الخاصة ورغباتها في المنطقة المشار اليها باللون الأزرق على الخارطة المرفقة، تتوقف على موافقة جميع الحلفاء وتعتمد على الترتيبات التي قد تتخذ في مفاوضات الصلح المتعلقة بمستقبل الامبراطورية العثمانية.

١ ـ ان فرنسة وبريطانية العظمى مستعدتان على أن تعترفا وتحميا دولة عربية أو اتحاد دول عربية مستقلة في المنطقتين (أ) و(ب) المؤشرتين على الخارطة المرفقة، تحت سلطة رئيس عربي. وان فرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية في المنطقة (ب) ستكون لهما الأفضلية في حقوق الاستثمار والقروض المحلية. وانه لفرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية في المنطقة (ب) وحدهما الحق في تزويد المستشارين أو الموظفين الأجانب بطلب من الدولة أو اتحاد الدول العربية.

٢ ـ ان لفرنسة في المنطقة الزرقاء، وبريطانية في المنطقة الحمراء انشاء الادارة المباشرة أو غير المباشرة أو السيطرة اللازمة التي يرغبان فيها والتي يتفقان عليها مع الدولة أو اتحاد الدول العربية.

٣ ـ ان تؤسس في المنطقة ذات اللون البني إدارة دولية سيقرر شكلها بعد التشاور مع روسية وبالتالي بالتشاور مع روسية وايطالية وممثلي المسلمين.

٤ ـ تُمنح بريطانية العظمى: (١) مينائي حيفا وعكا (٢) ضمانة بالحصول على كمية معينة من المياه من دجلة والفرات في المنطقة من المنطقة (أ) الى (ب).

الاسكندرونة ستكون مرفأً حراً، ولن يكون هنالك تمييز في رسوم الموانيء. وستكون هنالك حرية مرور البضائع البريطانية عبر الاسكندرونة وبالسكة الحديد خلال المنطقة الزرقاء، سواء أكانت وجهة هذه البضائع الى المنطقة الحمراء أو منطقة (ب)، أو منطقة (أ)، ولكن يكون ثمة تمييز ضد البضائع البريطانية على أي خط حديدي يسير في المناطق المذكورة.

في المنطقة (أ) لن تمد سكة حديد بغداد جنوباً أبعد من الموصل وفي المنطقة (ب) شمالا أبعد من سامراء الاّ بموافقة الحكومتين الفرنسية والبريطانية.

أن يكون لبريطانية الحق في بناء سكة حديد تربط حيفا أو عكا بالمنطقة (ب) وفي إدارتها وفي أن تكون المالكة الوحيدة لها، يكون لها حق دائم في نقل القوات على هذه الخطوط في جميع الأوقات.

٥ ـ تبقى التغريفة الكمركية التركية الحالية نافذة في جميع أنحاء المنطقتين الزرقاء والحمراء وكذلك في المنطقتين (أ) و(ب) ولن تحدث أية زيادة في نسبة الرسوم أو تحول من الرسوم على القيمة التخمينية الى الرسوم العينية الا باتفاق الدولتين.

لن تقام أية حواجز كمركية داخلية بين أي من المناطق المذكورة أعلاه. والرسوم الكمركية على البضائع التي تدخل في المرافيء السورية والمتجهة الى الداخل ستجبى في مرفأ الوصول.

٦ ـ في المنطقة البنّية المقترحة ستستبقى الرسوم الكمركية التركية الراهنة وأنها لن تتغير أو تحول من الرسوم على القيمة التخمينية الى الرسوم العينية الا باتفاق الدولتين المعنيتين. وسيشترط أيضا عدم التمييز فيما يتعلق بتسهيلات الميناء أو السكة الحديد والرسوم.

٧ ـ سيكون من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لن تدخل في أي وقت من الأوقات في أية مفاوضات للتخلي عن حقوقها. ولن تتنازل عن هذه الحقوق، في المنطقة

الزرقاء الى أية دولة ثالثة بدون موافقة سابقة من حكومة جلالته التي ستقدم من جانبها تعهداً مماثلاً فيما يتعلق بجزيرة قبرص.

٨ ـ ان الحكومتين البريطانية والفرنسية، بوصفهما حاميتين للدولة العربية، ستوافقان على أن لا تحصلا لنفسيهما، ولن توافقا على حصول دولة ثالثة، على ممتلكات إقليمية في شبه الجزيرة العربية، وانهما لن تنشئا ولن توافقا عل قيام دولة ثالثة بانشاء، قاعدة بحرية على الساحل الشرقي من البحر الأحمر. ولكن هذا لا يمنع من تعديل حدود عدن حسبما تقتضي الضرورة بنتيجة العدوان التركي الأخير.

٩ ـ المفاوضات مع العرب فيما يتعلق بحدود الدولة أو اتحاد الدول العربية ستستمر عن طريق القناة التي كانت تجرى خلالها حتى الآن.

FO 371/2767 (23579)

مرفق
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى السر ادوارد غري

الرقم ٧٠٧ التاريخ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر مارك سايكس الى دائرة العمليات العسكرية، الرقم ١٩.

وصلت تواً رسالتكم الشخصية المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر. وكنت قد قابلت الفاروقي قبل تسلمها، ولما كنت قد توقعت سلفاً صعوبات من جانب الفرنسيين، فقد بحثت الأوضاع معه وتلك الصعوبات في بالي. ما يلي هو ما تمكنت الحصول عليه، ويبدو لي أنه يقابل الأوضاع بقدر تعلق الأمر بكل من فرنسة وبريطانيا العظمى.

سيوافق العرب على أن يقبلوا بالاسكندرونة ـ عين طاب ـ بيره جيك ـ ادرنه ـ ميديات ـ زاخو ـ راوندوز كحدود شمالية تقريبية. وسيوافق العرب على الدخول في اتفاقية مع فرنسة تمنحها احتكار كل الامتيازات التجارية في سورية وفلسطين، وتعرف سورية بأنها الأرض التي تتحدد بالفرات جنوبا لحدّ دير الزور، ومن هناك الى درعا على طول خط الحجاز الى معان.

«خط الحجاز جنوباً حتى عمان، يمكن أن يباع الى أصحاب امتياز فرنسيين. وسيوافق العرب اضافة الى ذلك على تشغيل مستشارين من الفرنسيين فقط. ومستخدمين اوروبيين في هذه المنطقة. إن العرب البارزين لن يتعهدوا بتشغيل الأوروبيين إذا تمكنوا من الاستغناء عنهم، ولكن الفاروقي يشير الى ان هذا الشرط غرضه تفادي الوقوع تحت ظل أية سيطرة. إن العرب سيوافقون على حصول جميع المؤسسات التعليمية الفرنسية على اعتراف خاص بها في هذه المنطقة.

«ان العرب سيوافقون على اتفاقية مماثلة مع بريطانية العظمى بخصوص المتبقي من سائر البلاد العربية، أي العراق والجزيرة وشمال وادي الرافدين. واضافة الى ذلك فإن العرب سيوافقون على أن تكون أية أراض تقع شمال حدود البلاد العربية الكبرى ممتلكات فرنسية يرفع عليها العلم الفرنسي.

«ان العرب سيوافقون على أن تكون مدينة البصرة وجميع الأراضي الصالحة للزراعة الواقعة الى الجنوب تابعة لبريطانية.

«ان العرب مستعدون للدخول في اتفاقية مع القوى الحليفة:

«١ ـ يتعهدون بموجبها من جانبهم بعدم التعامل مع تركية، المانيا، أو النمسا لمدة خمسة عشر عاما.

«٢ ـ ان تتعهد دول الوفاق [الحلفاء] بحماية استقلال العرب.

اضافة الى ذلك، أن عقد معاهدة تحالف مع الحلفاء تعطيهم حرية التنقل داخل البلاد العربية واستخدام خطوط السكك الحديد في المناطق العربية طوال فترة استمرار الحرب، وأن يعامل جنود الحلفاء في المناطق العربية مثل معاملة الجنود البريطانيين في بلجيكا.

«ان يخلي جنود الحلفاء الأراضي عند انتهاء القتال.

«وأصر الفاروقي على أن هذا يعتمد على قيام الحلفاء بانزال قوات في نقطة بين مرسين والاسكندرونة، وتأمين ممر امانوس ومداخل كيليليا. واشترط كذلك بأن على الشريف أن لا يتحرك قبل عمل ذلك. واتفق أن أي نهج آخر هو خارج المسألة تماما، وأن من المستحيل مطالبة الشريف والعرب باتخاذ أية خطوة قبل تأميننا المعابر المذكورة أعلاه.

وقد حث الفاروقي أيضاً على ضرورة اتخاذ اجراء كاف في خليج الاسكندرونة على الفور، وأضاف أن الحلفاء لو لم ينتهزوا هذه الفرصة فإن الألمان سيتخذون اجراءات مسبقة تحبط الحلفاء، واذا ما وصل الأتراك أو الألمان الى سورية، فان العرب، من أجل

مصلحتهم الخاصة، سيجدون أنفسهم مضطرين لاعادة النظر في موقفهم فورا. ومن جانبي لا أشك أبدا بأن العرب يزعجون الأتراك فقط في هجمات على القناة. واذا سمحنا للأتراك بدخول سورية فان العرب سيأخذون جانبهم بقصد الحصول على رعاية خاصة.

«ان الالمان قد اقترحوا من الآن فكرة دولة عربية ـ تركية على غرار النمسا والمجر.

«سأقدم ملاحظاتي حول المسائل الأقل أهمية في برقية لاحقة. وانني في هذه الأثناء واثق من ضرورة اتخاذ اجراء فعال في أقرب وقت ممكن لتمكين العرب من التحرك».

FO 371/2767 (2522)

(٢٨١)

(القضية العربية)

مذكرة أعدها السر مارك سايكس والمسيو جورج بيكو في وزارة الخارجية

وزارة الحرب ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

ملاحظة

أعدت هذه المذكرة تحت الظروف التالية: بعد أن قابلت اللجنة المؤلفة برئاسة السر آرثر نيكلسن المسيو بيكو مرتين أصبح من الواضح أن ثمة كثيراً من التفاصيل التي تتطلب دراسة منفصلة بحيث يتطلب ذلك تخصيص وقت أكثر مما يسمح به ضغط الأعمال الأخرى على أعضائها المختلفين، أو أن يتم تمديد المفاوضات وذلك أمر غير مرغوب فيه نظراً للوضع العسكري والسياسي في الشرق الأدنى.

ولذلك اقترح السير آ. نيكلسن أن نقوم، أنا والمسيو بيكو، بدراسة القضية كلها لتصفية الميدان من التفاصيل، ونتعاون معه في إعداد المذكرة التي تربط فيما بين العوامل المختلفة في المشكلة العامة.

مارك سايكس

(مذكرة)

أ ــ ملاحظة أولية

إن المشكلة الرئيسية التي يجب حلها هي اكتشاف الحل الوسط الذي يوفق بين مطالب الأطراف المختلفة، والتي هي كما يلي:

(أ) فرنسة تطلب تسوية على الوجه الآتي (١) بينما هي تعوض على الصعوبات والخسائر التي تنجم عن تمزيق الامبراطورية العثمانية، فانها: (٢) ستحمي وضعها التاريخي والتقليدي في سورية (٣) تضمن لها فرصة كاملة لتحقيق تطلعاتها الاقتصادية في الشرق الأدنى.

(ب) العرب يطلبون (١) الاعتراف بقوميتهم (٢) حماية عرقهم من الاضطهاد الأجنبي (٣) الفرصة لاعادة مكانتهم كعامل يسهم في تقدم العالم.

(ج) بريطانية العظمى تطلب: (١) ضمان موقعها في الخليج العربي (٢) الفرصة لتنمية جنوب العراق (٣) ـ أ ـ المواصلات التجارية والعسكرية بين الخليج العربي والبحر المتوسط بالطريق البري ـ ب ـ النفوذ في منطقة كافية لتزويد اليد العاملة في أعمال ري العراق مع ظروف صحية مناسبة، (ومحطات على التلال؟) وتحتوي على مجال كاف لاستخدام السكان المحليين للاغراض الادارية، (٤) الحصول على تسهيلات تجارية في المنطقة المبحوث عنها...

(د) وأخيرا، ان تسوية كهذه يجب أن تتم مع ترتيبات تكون مرضية للرغبات (العقائدية) للمسيحية واليهودية والاسلام فيما يتعلق بوضع القدس والأماكن المقدسة المجاورة.

(٢)

لأجل التوصل الى تسوية مرضية، يجب على الأطراف الثلاثة مراعاة روح من التفاهم، وسيكون هذا واضحاً حينما ينظر الى الادعاءات المختلفة بصورة منفردة.

فرنسة

الأمة الفرنسية لها المصالح المباشرة التالية:

١ ـ منذ أقدم الأزمنة كان الفرنسيون يعتبرون كأنصار وحماة للمسيحيين اللاتين في الامبراطورية العثمانية بصورة عامة، وبصورة خاصة رعاة المارونيين في لبنان بسبب اجراءات الحكومة الفرنسية في سنة ١٨٦٠.

٢ ـ نظرا للجهود الثقافية الفرنسية، فقد قام الفرنسيون بدور بارز في التنمية الثقافية (المعارف) لكل من العرب المسيحيين والمسلمين خلال القرن الماضي، وكان هذا بصورة خاصة في مناطق حلب وبيروت ودمشق والموصل.

٣ ـ استناداً الى الحقائق المذكورة أعلاه، فقد نما رأي عام قوي في فرنسة يؤيد توسعا فرنسيا في سورية وفلسطين.

٤ ـ ان تطوير استثمارات فرنسة في السكك الحديد في سورية قد أكد هذا الرأي وأصبح عاملا دائميا في معدل وجهة النظر الفرنسية.

٥ ـ ان مساهمة فرنسة في سكة حديد بغداد الى حد ٣٠ بالمائة وشروط القرض الفرنسي ـ العثماني لسنة ١٩١٤ قد عقدت القضية بأن أدخلت في المصالح الفرنسية مناطق معينة لم تكن موضوع بحث بصورة طبيعية، حيث أن موضوع المباحثات كان مقتصراً على التقاليد والفعاليات المشار اليها في الفقرات ١ و٢ و٣ و٤ من هذا القسم.

٦ ـ يمكن أن يقال على أساس ما تقدم، مع الافتراض بأنه لم تكن هنالك ظروف أخرى يجب النظر فيها، ان الحكومة الفرنسية قد يتوقع منها أن ترغب في سيطرة تجارية وسياسية في منطقة يحدها في الجنوب خط يمتد من العريش الى قصر شيرين، وفي الشمال بسلسلة جبال طوروس وآنتي طوروس، ابتداء من جوار كاب آنامور وانتهاء بكوشاب تقريبا.

العرب

١ ـ على الرغم من أنهم منقسمون من نواحي الدين والعادات الاجتماعية والظروف الجغرافية، فهنالك رغبة كبيرة في الاتحاد بين مجموع سكان شعوب البلاد العربية الأصلية والشعوب الناطقة باللغة العربية في الولايات الآسيوية في الامبراطورية العثمانية.

٢ ـ ان زعماء هذه الحركة يعترفون بأن دولة عربية متماسكة بصورة وثيقة لا

تتفق مع عبقرية العرب القومية ولا هي ممكنة التحقيق عمليا من وجهة النظر المالية والادارية. ومع ذلك فان رأيهم انه اذا ضمنت لهم الحماية من السيطرة التركية والألمانية، فان اتحادا [Confederation] من الدول الناطقة باللغة العربية يمكن تأسيسه مما سيرضي رغبتهم العنصرية في الحرية وفي الوقت نفسه يتماشى مع عاداتهم السياسية الطبيعية.

٣ ـ ان المثل الأعلى للزعماء العرب سيمكنهم تأسيس اتحاد دول (كونفدريشن) تحت رئاسة أمير عربي، يشمل (بصورة تقريبية) شبه الجزيرة العربية مضافا اليها الولايات العثمانية التالية: البصرة، بغداد، القدس، دمشق، حلب، الموصل، آضنه وديار بكر مع اقسام تحت حماية بريطانية العظمى وفرنسة.

وان مثل هذه الدولة يجب أن توافق على اختيار مستشاريها الاداريين من رعايا الدولتين الحاميتين، وان تمنح تسهيلات خاصة لكلتا الدولتين في شؤون الاستثمارات والتنمية الصناعية.

بريطانية العظمى

وفيما يتعلق ببريطانية فان رغباتها قد سبق أن ذكرت في الفقرة (ج) من الملاحظات الأولية.

٢ ـ ان الحل الأمثل لبريطانية العظمى هو بأن تكون لها السيطرة الادارية الأولوية في الاستثمار في منطقة يحدها الخط الممتد من عكا ـ تدمر ـ رأس العين ـ جزيرة ابن عمر ـ زاخو ـ عمادية ـ راوندوز، مشفوعة بامتلاك الاسكندرون مع أرض برية مناسبة تربط وادي الفرات بالبحر المتوسط وحقوق بناء السكة الحديد التي تربط الاسكندرونة ببغداد. اضافة الى ذلك، فإن بريطانية العظمى يجب أن يكون لها حق (الفيتو) في مشروعات الري التي يحتمل أن تحول المياه عن جنوب العراق.

المصالح الدينية الدولية

فيما يتعلق بالقدس والأماكن المقدسة، يجب أن يكون ما يلي ماثلا للأذهان:

أ ـ إن المذهبين الكاثوليكي والأرثوذوكسي يتطلبان عناية متساوية في فلسطين.

ب ـ إن أعضاء الجالية اليهودية في جميع أنحاء العالم لديهم اهتمام ضميري وعاطفي بمستقبل البلاد.

جـ ـ ان مسجد عمر يمثل ـ بعد مكة ـ أقدس المقامات في الاسلام وأكثرها احتراما[1]، وانه بالضرورة يجب أن يكون تحت سيطرة المسلمين وحدهم، وأن رئيس الاتحاد (الكونفدريشن) العربي يجب أن يكون له صوت متساوٍ في ادارة فلسطين.

إن أسس التسوية المقترحة هي ما يأتي:

١ ـ العرب: إن فرنسة وبريطانية العظمى يجب أن تكونا مستعدتين للاعتراف باتحاد (كونفدرالي) للدول العربية وحمايتها، وذلك في المناطق (أ) و(ب) تحت سيادة رئيس عربي. وأن تكون لفرنسة في المنطقة (أ) ولبريطانية في المنطقة (ب) الأولوية في حق الاستثمار والقروض الداخلية. وان تقوم فرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية في المنطقة (ب) وحدهما بتزويد المستشارين أو الموظفين الأجانب بطلب من الاتحاد العربي.

٢ ـ أن يسمح لفرنسة في المنطقة (أ) ولبريطانية في المنطقة (ب) بتأسيس الادارة أو السيطرة المباشرة أو غير المباشرة التي يرغبان فيها.

٣ ـ في المنطقة البنّية [أي فلسطين] يجب تأسيس ادارة دولية يتقرر شكلها بعد المشاورات مع روسية، وبعد بالمشاورات مع روسية وايطالية وممثلي الاسلام.

٤ ـ ان تمنح لبريطانية العظمى (١) مينائي حيفا وعكا (٢) ضمانا بتزويد الماء من المنطقة (أ) لأجل الري في المنطقة (ب). (٣) ان تعقد اتفاقية بين فرنسة وبريطانية حول الوضع التجاري للاسكندرونه، وبناء سكة حديد تربط بغداد بالاسكندرونه.

٥ ـ أن يكون لبريطانية العظمى الحق ببناء، وادارة، وتملك سكة حديد تصل حيفا أو عكا مع المنطقة (ب)، وان يكون لبريطانية العظمى الحق الدائمي في نقل القوات على مثل هذا الخط في جميع الأوقات.

جورج بيكو
مارك سايكس

---

(١) المقصود هو الحرم الشريف في القدس، وهو ثالث الحرمين الشريفين.

FO 371/2767

(٢٨٢)
(كتاب)
من البريغادير جنرال ماكدونو ــ وزارة الحرب
الى السر آرثر نيكلسن ــ وزارة الخارجية

وزارة الحرب — التاريخ ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٦
الرقم ٣٨٥١

عزيزي سر آرثر،

رداً على كتابكم المؤرخ في ٥ الجاري، الذي طلبتم فيه ابداء آرائي في المذكرة المشتركة التي أعدها السير مارك سايكس مع المسيو بيكو، لا بد لي من الاعتراف بأنه يبدو لي وكأننا في وضع يشبه كثيراً وضع الصيادين الذين قسموا جلد الدب قبل اصطياده. إنني شخصياً لا أستطيع أن أتنبأ بالوضع الذي قد نجد أنفسنا فيه عندما تضع الحرب أوزارها، وعليه أعتقد أن أية مناقشة الآن حول كيفية قيامنا بتقطيع أوصال الامبراطورية التركية لهي من قبيل الاهتمام النظري. وعلى أي حال، اذا كان علينا المضي قُدماً في المناقشة، فانني اعتقد أن من المرغوب فيه استمزاج رأي السر هنري مكماهون في المذكرة قبل توكيد وجهات نظر الحكومة الفرنسية.

ويبدو بالنسبة لي، أن النقطة ذات الأهمية هي تحويل العرب الى جانبنا في أقرب وقت ممكن. وعليه فانني أبدي أن كل ما هو ضروري الآن هو ان نكون في موقع يؤهلنا لابلاغ «الشيخ»[1] بما هي الحدود التقريبية للبلاد التي نعرض نحن والفرنسيين أن ندعه يحكمها. وقد يطلب هذا اتفاقية حول دوائر النفوذ البريطانية والفرنسية في تلك المنطقة، ولكنني آمل أن لا يكون التباحث سبباً لتأخير تسوية المسألة الرئيسية.

اننا لا نستطيع تحمل أي اضاعة للوقت. ومن الضروري لنا أن نكسب العرب الى جانبنا على الفور، والا فمن المحتمل أن يميلوا الى طرف في البداية ومن ثم الى الطرف الآخر، وأن ينضمّوا في النهاية الى الجهاد الذي يحاول الألمان الدعوة اليه في الشرق

---

(١) المقصود الشريف حسين.

الأدنى. ان الفترة الحرجة تمتد من الآن الى بداية أيار/مايو.

ويصعب جداً قيام تركية بهجوم على العراق وبلاد فارس، اذا عارضه العرب، ويكون سهلاً بنفس الدرجة اذا ساعدوا عليه.

ومن وجهة نظر عسكرية أن حشر أسفين مكوّن من أرض فرنسية، بين أية منطقة بريطانية والقوقاز الروسية يبدو أمراً مرغوباً فيه من كل ناحية، ولكنني أود أن أشير أن كلتا الخطتين، مد سكة حديد من بغداد الى حيفا واحتلال وادي دجلة الأسفل، تنطويان على التزامات عسكرية كبيرة جداً، تبرز في نهاية الحرب ناحية صعبةً جداً تختلف عما هي عليه الآن.

FO 371/2767 (26444)

(٢٨٣)

(مذكرة)

من السر آرثر نيكلسن ــ وكيل وزارة الخارجية
الى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

٤ شباط/فبراير ١٩١٦

السر ادوارد غراي،

أبلغت مسيو بيكو شفويا عشية هذا اليوم بمحتويات مرفق هذه المذكرة. وأكدت على الدهشة التي تسببت من جراء التوسيع الكبير شرقاً للمنطقة الزرقاء، والذي امتد الى هذا البعد وراء سورية. وأكدت تأكيداً شديداً على الضرورة المطلقة بأن لن يتم اعتبار أي شيء قد تمت تسويته أبداً قبل الحصول على موافقة روسيا، وقلت كذلك بأننا لن نقول شيئا للعرب قبل حصول تلك الموافقة.

وقد قلت له أيضاً إننا سنبلغ (بتروغراد) برقيا بأننا نناقش مع الفرنسيين مسألة فصل العرب وابعادهم عن الأتراك، وكذلك خلق دولة عربية أو اتحاد دول عربية، وأن الفرنسيين، أثناء سير المناقشات، بيّنوا لنا رغباتهم، وفعلنا نحن الشيء نفسه، وانه، وكما بيّنا عند إعطاء حكومتنا موافقتها على حصول روسيا على القسطنطينية، ستتبيّن رغبات

فرنسة وانكلترة في وقت ما، واننا، وبقدر ما يعنينا الأمر، سنبلغهم برغباتنا، وكذلك سيفعل الفرنسيون. وأننا، في ذات الوقت، أبلغنا الفرنسيين بأننا لن نعترض على الترتيبات التي اقترحها العرب طالما انهم ينفذون الشروط المقترحة عليهم. ولكننا، أوضحنا أيضاً أنه لما كانت رغبات فرنسة قد امتدت شرقاً وأثرت على مصالح روسيا، فمن الضرورة المطلقة عدم التوصل الى شيء نهائي قبل الحصول على موافقة روسيا.

وقال مسيو بيكو إنه يفهم هذا، ولكنه سأل هل سنمانع في تأجيل الابراق الى روسيا حتى السابع أو الثامن من هذا الشهر لاتاحة الوقت له للتحدث مع مسيو بريان أولا.

آرثر نيكلسن

FO 371/2767

(٢٨٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

الى السر جي. بيوكانن ــ بتروغراد

الرقم ٣٧٧ — التاريخ ٩ شباط/فبراير ١٩١٦

افتتحت المفاوضات منذ مدة بين شريف مكة ومقيمية صاحب الجلالة في مصر بخصوص الأماني العربية وكذلك، بقصد إبعاد العرب عن جانب الأتراك ان أمكن، مع تشجيع عروض كهذه.

وسرعان ما بات جلياً أن العرب يتوقعون، كشرط لا بد منه لدخولهم الحرب الى جانب الحلفاء، أن يُضمن لهم لايجاد دولة عربية حرة أو اتحاد يضم دولاً عربية، ولذلك أصبح من الضروري التوصل الى نوع من التفاهم مع الفرنسيين حول المسألة مع مراعاة مصالحهم في سورية.

واثناء المناقشات حول تعيين حدود الدولة العربية المستقلة أو اتحاد الدول العربية كان لا بد من دراسة نوع من التعريف لماهية الرغبات الفرنسية والبريطانية في تركية الآسيوية. وان عرض هذه الرغبات، كما تتذكرون، قد أجّل حينما وافقت الحكومتان على رغبات روسيا بشأن القسطنطينية والمضائق (راجع برقيتنا رقم ٤٣، السرية والشخصية، المؤرخة في ١١ آذار/مارس ١٩١٥، وبرقيتنا رقم ٣٢٩ في ١٠ آذار/مارس ١٩١٥).

عليكم أن تبينوا لوزير الخارجية أنه قد تم الاتفاق وأصبح من المفهوم بوضوح بين كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية بأن أي اتفاق بينهما لن يعقد قبل الحصول على موافقة الحكومة الروسية. وسأرسل اليكم في أول فرصة مضمونة تفاصيل المقترحات مع خارطة تفسيرية.

وعلى أي حال يجب عدم التحدث مع وزير الخارجية قبل أن يصرح لزميلكم الفرنسي بالقيام بذلك أيضاً. ولا شك أنه سيتسلم في أقرب وقت ممكن التفاصيل الكاملة لرغبات فرنسة.

FO 371/2767

((٢٨٥))

(كتاب)

من وزير الخارجية

الى السر جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد

الرقم: ٣٦ — التاريخ ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدي،

يحمل اليكم السير مارك سايكس هذا الكتاب مع مرفقاته، وسيكون مستعداً لتزويد سعادتكم بأية تفاصيل قد ترغبون في الاطلاع عليها. إنكم تعلمون، من برقيتي رقم ٣٧٧ المؤرخة في التاسع من هذا الشهر، الأسباب التي حدت بنا الى الدخول في مناقشات مع الحكومة الفرنسية بخصوص خلق دولة عربية حرة أو اتحاد لدول عربية، وكذلك السبب الذي جعل من الضروري توسيع أفق مناقشات كهذه بغية دراسة الرغبات الفرنسية والبريطانية في الممتلكات التركية في آسيا.

ورجائي أن تجعل المقترحات، إضافة الى الخارطة التفسيرية المرفقة بها، سعادتكم حائزين على كل المعلومات اللازمة.

وقد علمت أن مسيو بيكو أيضاً في طريقه الى بتروغراد لاجراء مناقشات مباشرة مع الحكومة الروسية حول القضية فيما يتعلق الأمر برغبات فرنسة.

ان برقيتي المرقمة ٣٩٤ في الحادى عشر من هذا الشهر الى سعادتكم، لا بد أن

وافتكم بوجهات نظر حكومة صاحب الجلالة بخصوص هذه الرغبات، وأود كذلك الاضافة بأنه ليست لنا أبداً أية رغبة في حث الحكومة الروسية على تقديم تنازلات في المناطق التي لها فيها مصالح مباشرة لو كانت لديها أية اعتراضات على عمل ذلك. إننا مستعدون لترك المفاوضات بشأن المنطقة المؤشرة باللون الأزرق في الخارطة للاتفاق عليها بين الحكومتين الروسية والفرنسية. وعلى أى حال، فعلى سعادتكم أن تطلبوا ابقاءكم على اطلاع بخصوص سير مناقشات كهذه.

ولكن أيضاً أن تشرحوا للمسيو سازانوف طبيعة الرغبات البريطانية في العراق ومداها. إن تحديد المنزلة التي ستتمتع بها الحكومة البريطانية في خاتمة المطاف في المنطقة يجب، بالطبع، أن يكون مسألة تخضع للترتيبات مع الدولة المستقبلة التي ستتخذ مع الدولة، أو اتحاد الدول، العربية المستقبلة. .وتلاحظون أن ذلك قد تناولته المادة الثانية من المقترحات.

وستلاحظون سعادتكم أيضاً كما أن السير مارك سايكس سيوافيكم بكل التفسيرات حول الموضوع، اننا اعتبرنا من المرغوب فيه تأمين منفذ الى البحر في حالة اتجاه الرغبة في وقت ما الى بناء خط سكة حديد يمتد الى ميناءى حيفا أو عكا من الداخل. أما مسألة الأماكن المقدسة فقد تم تركها أيضاً لمزيد من المناقشات بين الدول، وان المنطقة المؤشرة باللون البني على الخارطة ستخضع لنوع من السيطرة والادارة الدولية.

ويجب أن أضيف بأنه قد طُلب الى المسيو بيكو في ٤ شباط/فبراير ابلاغ حكومته بأن القبول بالمشروع ككل سيعني التخلي عن مصالح بريطانية لا يستهان بها، ولكن بشرط تعاون العرب وتنفيذ العرب للشروط وحصولهم على مدن حمص، حماه، دمشق، وحلب، فان الحكومة البريطانية لن تعارض الترتيبات. وتم ابلاغه كذلك بأن عليه أن يعرّف حكومته بأن المنطقة الزرقاء من الخارطة نظرا لاتساعها بهذه الدرجة شرقاً وتأثيرها على المصالح الروسية، فسيكون من الضرورة المطلقة قبل انهاء الاتفاق على أي شيء، وجوب الحصول على موافقة روسيا. ولذلك، فانني امل ان يدرك مسيو سازانوف بوضوح أن المقترحات التي اتفقنا عليها من حيث المبدأ، نحن والحكومة الفرنسية، تعتمد على موافقة الحكومة الروسية وكذلك على كسب تعاون العرب. والى جانب ذلك، فلا حاجة أبداً الى القول بأن المقترحات، بقدر تعلق الأمر بالرغبات البريطانية والفرنسية، يجب أيضاً أن تعتمد على الترتيبات العامة التي قد يتم التوصل اليها بخصوص الامبراطورية العثمانية في آسيا عند عقد الصلح.

واذا احتجتم سعادتكم الى أية معلومات اضافية حول ما قد يبدو مشكوكا بصحته

من النقاط الواردة في المقترحات، فانني سأكون سعيدا لو أبرقتم اليّ حول هذا الموضوع. وأرجو أن تتولوا سعادتكم إجراء المناقشات مع مسيو سازانوف شخصيا حول رغبات بريطانيا، بيد أنني واثق أيضاً من أن السير مارك سايكس سيكون دوما على أهبة الاستعداد لموافاتكم بالتفسيرات أو المعلومات التي قد تحتاجون اليها.

انني... الخ

(موقع).

FO 371/2767 (39490)

(٢٨٦)

(كتاب)

من وزارة الهند

الى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٠ p التاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدى،

أوعز إليّ وزير الهند أن أشير الى برقية السر هنري مكماهون المرقمة ١٦ والمؤرخة في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ حول المفاوضات مع العرب، وأن أستفسر فيما اذا كان وزير الخارجية لا يرى من المرغوب فيه إبلاغ الحكومة الفرنسية، بصيغة ما، الاعتراض الذي أبداه الشريف حسين، بعبارات قاطعة، على السماح لفرنسة بممارسة هذا القدر من السيطرة الادارية في سورية، والمعتقد أن ذلك وحده سيرضي المطامح الفرنسية.

وليس من المستبعد انهم لن يحملوا ذلك التصريح محمل الجد، ولكن المستر تشمبرلين يخشى أن تتهم حكومة جلالته بسوء النية، اذا سمحت، مع وجود المعلومات لديها، باستمرار المفاوضات بدون تحذير الطرف الآخر.

وأتشرف.. الخ. آرثر هيرتزل

الى وكيل وزارة الخارجية

FO 371/2767

(٢٨٧)

(برقية)

من السر جي. بيوكانن ـــ بتروغراد
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٤٤ (k) التاريخ ١٠ آذار/مارس ١٩١٦

ارساليتكم رقم ٣٦.

أبلغني السر مارك سايكس أنه علم بأن مجلس الحرب قد عدل البند (٧؟) من المسودة في المرفق المطبوع لكتابكم ليصبح كالآتي. (نهاية).

(D تبدأ).

لبريطانيا الحق في بناء وادارة وفي الملكية الصرفة لخط حديد يربط حيفا مع المنطقة (B)، وأن يكون لبريطانيا العظمى الحق الدائمي لنقل الجنود على هذا الخط في جميع الأوقات.

ومن المفهوم لدى كلتا الحكومتين أن خط الحديد هذا سيسهّل ربط بغداد بحيفا، ومن المفهوم أيضاً أنه إذا كانت الصعوبات الهندسية والنفقات التي تتطلبها إدامة هذا الخط المارّ بالمنطقة المبينة تجعل المشروع غير مجزٍ، فإن الحكومة الفرنسية ستكون مستعدة للنظر في مرور الخط موضوع البحث أيضاً من مضلّع الحواجز كيس، مارب، صلحد، تل الحدسة، ومسم، قبل وصوله الى المنطقة». (انتهى).

(k تبدأ). ان النسخة التي أخذها مسيو بيكو الى باريس بعد اجتماع مجلس الحرب تتضمن النسخة الأخيرة هذه والتي هي أكثر فائدة من الأولى.

سأكون سعيداً اذا أعلمتموني هل انني مخول بابدال النص الأخير بالسابق.

FO 371/2767

(٢٨٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن

الى السير جي. بيوكانن (بتروغراد)

الرقم: ٥٧٨ k التاريخ: ١٢ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٤٤ (في ١٠ آذار/مارس).

الفقرة المذكورة يجب ابدالها كما اقترحتم. (نهاية k).

D. استناداً الى الصياغة الأصلية التي وافق عليها مجلس الحرب، يجب ادخال الكلمات «بواسطة السكة الحديد» بعد ذكر حيفا للمرة الثانية. (نهاية D).

FO 371/2767

(٢٨٩)

(برقية)

من السير جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد

الى وزارة الخارجية

الرقم ٣٤٥ التاريخ ١٠ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتي السابقة مباشرة.

أثناء مقابلة قصيرة أجريناها أنا والسفير الفرنسي مع المسيو سازانوف[١] قبل تقديم السير مارك سايكس ومسيو بيكو اليه، أظهر زميلي الفرنسي خارطة وشرح أبرز الخطوط الرئيسية لاتفاقيتنا. وحين أظهر مسيو سازانوف بوضوح كامل عدم رضاه من توسيع

(١) سازانوف: وزير خارجية روسيا بين سنتي ١٩١٠ - ١٩١٦.

المنطقة الزرقاء شرقاً الى هذه الدرجة، قال السفير الفرنسي إن حكومة صاحب الجلالة رغبت في أن تكون هذه المناطق فرنسية لأنها أرادتها أن تكون منطقة عازلة بينها وبين الروس، واذا تخلى الفرنسيون عنها فان البريطانيين سيصرون على أخذها.

وقلت باحتجاج قوى إننا على الرغم من وجود مصالح خاصة لنا في تلك المناطق، وافقنا على أن تكون فرنسية بغية إرضاء الحكومة الفرنسية، وانه ليس من الصحيح مطلقا أننا نريد الفرنسيين كعازل بيننا وبين الروس. وانني، كما أبلغت مسيو سازانوف، قد تلقيت تعليمات باجراء مفاوضات معه بخصوص رغباتنا، وبعد مناقشته الخطوط العامة للاتفاقية مع سير مارك سايكس ومسيو بيكو، سأطلب أن يراني لكي أتمكن أن أوضح له موقفنا بشكل كامل.

واثناء المغادرة، هذا المساء، قلت لزميلي الفرنسي إنه لم يكن لديه أي حق للتكلم كما فعل، وحين أجاب بأنها كانت الطريقة الوحيدة التي يستطيع خلالها تأمين موافقة الحكومة الروسية على ذلك الجزء من الاتفاقية، قلت له إني لن أسمح له بأن يجعل حكومة صاحب الجلالة تتحمل اللوم بأكمله.

أن انتشار الفكرة القائلة بأننا أقحمنا اسفينا فرنسيا بيننا وبين روسية في المناطق التي لروسية فيها مصالح مباشرة، سيخلق انطباعاً سيئاً جداً هنا.

وبعد ذلك قابل المسيو بيكو والسر مارك سايكس المسيو سازانوف لوحدهما. وقد أخبرني سايكس أن بيكو أثار مسألة المنطقة العازلة بطريقة مشابهة نوعا ما. وانتهز سايكس الفرصة لابلاغ وزير الخارجية بأنه ليس صحيحا أن حكومة جلالته ترغب في أية ترتيبات كهذه، وانها مسألة تخص فرنسة وروسية وحدهما. وعلى أثر ذلك ترك بيكو الموضوع.

FO 371/2767

(٢٩٠)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن
الى السر جي. بيوكانن ــ بتروغراد

الرقم: ٥٧٥ k التاريخ: ١١ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٤٥.

ابلغوا وزير الخارجية أنه لم تكن لدى حكومة جلالته أية نية لاقحام منطقة عازلة بين روسية وانكلترة في المنطقة التي هي قيد الدرس. وفي تقريري المرقم ٣٦ وبرقيتي المرقمة ٣٩٤ دلالة واضحة على آرائنا، وعليك أن تؤكد لوزير الخارجية أننا نلتزم بتأكيداتنا التي قطعناها عندئذ، وهي: انه ليست لدينا أية رغبة للاضرار بمصالح روسية أو لحث الحكومة الروسية على اعطاء تنازلات في المناطق التي لها مصلحة مباشرة فيها، اذا كان لديهم أي مانع دون ذلك.

FO 371/2767

(٢٩١)

(برقية)

من السر جي. بيوكانن ــ السفير البريطاني ــ بتروغراد
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٣٥١ التاريخ ١٣ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتي رقم ٣٤٥.

في محادثة أجريتها والسر مارك سايكس مع وزير الخارجية بعد ظهر يوم أمس، شرحت موقف حكومة صاحب الجلالة إزاء فقرات الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية حسب ما جاء في برقيتكم رقم ٣٦، وأوضحت لسعادته أن ما قاله السفير الفرنسي عن رغبتنا في إيجاد منطقة عازلة بيننا وبين روسية لم يكن له بالتأكيد أي أساس من الصحة.

وقرأت له كذلك برقية سعادة المندوب السامي في القاهرة المرقمة ١٥٢ لكي أظهر له مدى الضرورة المستعجلة لتوصلنا الى تفاهم حول ذلك الجزء من الاتفاقية الذي يؤثر في مسألة تعاون العرب. وفي محادثة أجراها سعادته مع السفير الفرنسي في الصباح حيث كنت حاضراً فيها، أثار سعادته اعتراضات قوية على توسيع المنطقة الزرقاء شرقاً الى هذا الحد، وقال بأن المسألة واسعة الى درجة يجد نفسه مضطراً بسببها الى أن يطلب الى الامبراطور تشكيل مجلس خاص يضم عدة وزراء اضافة الى ممثلين عن نائب الملك في القوقاز ورئيس أركان الحرب لدراستها. وسأقترح على سعادته كسباً للوقت، أن تترك للمستقبل دراسة النقاط التي تعترض حكومته عليها من الاتفاقية وتعرب عن موافقتها على الباقي. وقال سعادته أيضاً للسفير الفرنسي إن كل ما يعنيه من فلسطين هو تدويل الأماكن المقدسة، وقال له أيضاً إن لفرنسة أن تفعل ما تشاء مع المتبقي منها. وان هذا، وكما شرح له السر مارك سايكس، ليس على الاطلاق وجهة نظرنا. اجاب مسيو سازانوف بانه كان يتحدث فقط باسم روسية، وان موافقة الأطراف الأُخرى المعنية، على ترتيبات كهذه يجب الحصول عليها طبعا، وانه شخصيا لا يرى أي اعتراض على رغبات حكومة صاحب الجلالة.

إن الخطر الذى ظهر الى الوجود من محادثات المسيو سازانوف مع السفير الفرنسي يكمن في أن المحادثات مالت الى عرض الحكومة الروسية إعطاء فلسطين الى فرنسة كوسيلة للتعويض عن التنازل عن حكارى وكردستان الشرقية. وأدلى مسيو سازانوف بعد ذلك بالأقوال الآتية:

١ ـ إنه يفضل الابقاء عل سيادة تركية على ارمينيا.

٢ ـ إنه لا يرغب في ضم ارمينيا الى روسية لأسباب سياسية.

٣ ـ إنه، وعلى أية حال، لن يكون بالامكان الجلاء عن أرضروم، لكن الحكومة الروسية ترغب في اخذ أقل ما يمكن من الأراضي غربي ارضرورم.

وطُرح بعد ذلك اقتراح باحتمال تعويض فرنسة عن فقدها حكارى، بتوسيع منطقتها الزرقاء الى الشمال من مرعش. وبناء على طلب مني قام السر مارك سايكس برسم خارطة بهذا المفهوم وعرضها عل المسيو بيكو الذي أعرب عن رضاه شخصيا منها. وقد أرسلت الخارطة الى مسيو سازانوف وأعتقد أنها ستعالج العديد من الصعوبات. المنطقة الزرقاء الفرنسية في الخارطة التي أعيد رسمها عدّلت على النحو الآتي:

راجع خارطة ستانفورد الصغيرة الملحقة بالاتفاقية المؤقتة، اطرح كل المنطقة الزرقاء شرق خط بيتليس ـ سعرت ـ زاخو. اضف الى المنطقة الزرقاء المنطقة الآتية. في الجنوب

اتبع الحدود المتجهة شمالاً من (H) في حاجين الى (T) في خربوط، في الشرق أرسم خطاً يربط الآخير بيالو ثم آجين ثم زاره على شمال زاره خارجين على جنوب خارجين جيميرك الى (H) في حاجين.

وأبدى مسيو سازانوف ميلاً للاستعداد لاطلاق يد حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية للتصرف بحرية جنوب خط آطنه، ادرنه، ديار بكر، عمادية، سيدك، في الوقت الذي تستمر فيه مناقشة التفاصيل السابقة.

ان المسيو سازانوف سيقابل الامبراطور يوم الثلاثاء، وقد فهمت أنه في حالة موافقة حكومة صاحب الجلالة على الترتيبات وفق الخطوط المذكورة أعلاه، فانه سيعرضها بعد ذلك على الفرنسيين. وانه أخبر السفير الفرنسي صباح اليوم بانه كان يدرس القضية وانه يأمل بأن يكون في استطاعته خلال أيام قلائل أن يعرض تعويضات في الأراضي الفرنسية في مكان آخر مقابل تنازلها عن (حكارى) وكردستان الشرقية. وعليه سيكون من الأفضل عدم ابداء شيء للفرنسيين عن هذا الموضوع حاليا لأنه من الأهمية بمكان أن تظهر فكرة التعويض وكأن مصدرها الأساسي من المسيو سازانوف.

أخبرني السفير الفرنسي صباح اليوم بأنه سيبرق الى حكومته مشيراً الى أنه لا يتمتع بنفس الصلاحيات التي منحت لي للتفاوض. وسيطلب اليها أيضاً تخويله صلاحية التفاوض بدلاً من ترك ذلك بيد مسيو بيكو. وان للمسيو بيكو معرفة شاملة بالمسألة وهو قادر جداً على تسوية الخلافات، وعليه فليس من المتوقع تسهيل فض القضايا بترتيب كهذا.

وعلق السفير الفرنسي أيضاً قائلاً إنه من الواضح أن حكومة صاحب الجلالة، بعكس الحكومة الفرنسية، لا تعتبر الاتفاقية أكيدة ونهائية، بل أنها مؤقتة، وأعرب عن نوع من الاستغراب إزاء عدم تأييدي للمطالب الفرنسية باكملها. وأجبته بأنني مع استعدادي لاستخدام مساعيّ الحميدة للحصول على ترتيبات مرضية لكل من فرنسة وروسية، فإن التعليمات الصادرة إليّ تحول دون اصراري على الحكومة الروسية بان تقدم تنازلات في المناطق التي لها فيها مصالح مباشرة اذا لم تكن راغبة في ذلك.

ومما يزيد في صعوبة القيام بذلك اللهجة التي استخدمها السفير الفرنسي والتي أبلغتكم بها في برقيتي رقم ٣٤٥، لأن تأييدي لمطالب فرنسة المتشددة ربما كان سيبعث مسيو سازانوف على الاعتقاد بأن السفير الفرنسي، بعد كل ذلك، كان محقاً في أن ينسب الينا الرغبة في اعطاء حكارى وكردستان الشرقية الى فرنسة.

FO 371/2767 (48683)

(٢٩٢)

(برقية)

من السر جي. بيوكانن ـــ السفير البريطاني في بتروغراد
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٥٥ التاريخ ١٣ آذار/مارس ١٩١٦

برقية القاهرة رقم ١٥٢.

ما يلي من السير مارك سايكس، رقم ١، الى مدير الاستخبارات العسكرية.

في ضوء تزامن البلاغ المتعلق بالفشل في فك الحصار عن الكوت مع خطوة الشريف التي وصفت في برقيتكم، فانني سأجازف بالاقتراح الآتي: إن خطوة الشريف تدل على احتمال وصول الحركة العربية الى أزمة خلال الأسابيع الثمانية القادمة. إنني أتصور الاخطار الآتية:

١ ـ شروع بدو الجزيرة بالتحرك قبل أن يكون المثقفون السوريون مستعدين، وفشل المخطط بسبب انعدام التنظيم.

٢ ـ اخفاق اتحاد المثقفين السوريين م المثقفين العرب في الموصل والعراق في الانضمام الى الحركة العربية بسبب الريبة تجاه مآربنا في العراق، وللوقوف على الشكوك المحددة. أنظر كتاب عزيز عليّ الى اللورد كتشنر.

وفي ضوء هذه الأخطار، أقترح أن من الحكمة:

أ ـ ارسال الضباط العرب والأكراد الموجودين في الهند كأسرى حرب أتراك الآن الى مصر، وترك الكرنل كلايتن يستطلع رغبات اولئك المؤمنين بالقضية العربية واختيار الأفضل للعمل مع المصرى والفاروقى.

ب ـ أقترح أن تنظر حكومة جلالته هل هي في موقع يؤهلها لاصدار بيان عن سياستها بخصوص مستقبل العراق في حالة ظهور أزمة الى الوجود.

في حالة وجود نية في ضم أي جزء يقع الى شمال القرنة، فان من الحكمة التزام الصمت.

كان في النية إدارة المنطقة باسم الشريف لحين توافر القدرة لدى الاتحاد العربي على تولّي مسؤولية الحكومة وبعد أن أثبت قدرته على القيام بذلك بفرض حكومة جيدة في المنطقتين (أ) و(ب)، ففي الامكان اتخاذ القرار واعلانه عندما يقرر سير هنري مكماهون أن من الحكمة الاقدام على ذلك.

وعلى افتراض أن الحركة العربية ستؤدى الى تمرد ناجح في سورية والحجاز مقرون بهرب الجنود العرب، فان الطريق تكون مفتوحة أمام تصفية الحملة في العراق والتخلص من أحد أخطار الحرب.

اقترح استشارة المستر ويكلي والمستر فيتز موريس لتقييم اقتراحاتي.

FO 371/2767 (50225)

(٢٩٣)

(برقية)

من السير جورج بيوكانن ـــ السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم: ٣٧٠ التاريخ: ١٥ آذار/مارس ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٦.

أبلغنا وزير الخارجية صباح اليوم، أنا والسفير الفرنسي، أنه ناقش المسألة برمتها مع الامبراطور يوم أمس، وأنه مستعد لاطلاق يدَيْ حكومَتينا للتصرف بحرية إزاء مسألة الاتحاد العربي جنوب خط آطنه ـ سيدك (انظر الفقرة ٥ من برقيتي رقم ٣٥١)[1].

أما بخصوص مطامع فرنسة، فان سعادته يستطيع التحدث بشكل عام فقط، لأن المسألة يجب أن يبحثها مجلس يتم تشكيله لهذا الغرض. إن الحكومة الروسية على أي حال، تميل الى إعطاء فرنسة، مقابل التنازل عن حكارى وكردستان الشرقية، تعويضاً تقريبياً على غرار الخطوط الواردة في المقطع الرابع من البرقية المذكورة أعلاه.

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٩١) ص ٦٨٣.

وتقدم سعادته برجاء خاص بعدم إبداء أي شيء للحكومة الايطالية بخصوص الترتيبات المقترحة.

وقابل وزير الشؤون الخارجية بعد الظهر، السير مارك سايكس والمسيو بيكو وبحثت القضية بتفصيل أكثر، ووعد بارسال مذكرة إليّ. وبدا مسيو بيكو مرتاحاً جداً من النتيجة التي تم التوصل اليها.

FO 371/2767 (51025)

(٢٩٤)

(مذكرة)

من مدير الاستخبارات العسكرية ــ وزارة الحرب
الى وزارة الخارجية

الرقم M.I. ٢ التاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩١٦

يهدى مدير الاستخبارات العسكرية تحياته الى وكيل وزارة الخارجية، ويحيطه علماً بتسلم مذكرة وزارة الخارجية المرقمة دبليو ١٦/٤٨٦٨٣ المؤرخة في ١٥ آذار/مارس ١٩١٦، التي أرفقت بها برقية سفير صاحب الجلالة في بتروغراد المرقمة ٣٥٥، والتي قدم فيها السير مارك سايكس مقترحات معينة تتعلق بالمسألة العربية.

ان الميجر جنرال ماكدونو يحبذ فكرة أن ينقل من الهند الى مصر، الضباط العرب والأكراد الذين يشعر الفاروقي والمصري أن بامكانهما الاعتماد عليهم. ويبدو له أن من الضروري أن نكون قادرين على أن نعلن، بدون أى تأخير، عن سياستنا المتعلقة بمستقبل العراق، حالما يشعر الشريف بأنه بلغ مرحلة الاستعداد للشروع بالعمل. وعلى أى حال، لا يبدو له عند اعلان بيان كهذا، أنه سيكون من المرغوب فيه الايحاء بأية فكرة عن الضمّ أو الأعلان للعرب في بغداد بأنهم سيكونون تحت حكم الشريف، نظراً لأن أغلبيتهم من الشيعة وليسوا متعاطفين معه.

FO 371/2767

(٢٩٥)

(مذكرة)

للمستر ويكلي ـــ وزارة الخارجية

أظن أنه كان من المفروض، اذا كان الشريف مستعداً للشروع بالعمل، إخطار المثقفين العرب في سورية والموصل ممن سينضمون الى الحركة ليكونوا على علم مسبق بالوقت الذي سيتخذ فيه الاجراء الكامل، وبأن الترتيبات، بالتالي، قد اتخذت كما يجب.

اما فيما يتعلق باقتراحات السر مارك سايكس فان الملاحظات الوحيدة التي تبدو لي هي:

(أ) يبدو أن السلطات في مصر ستكون في وضع تستطيع فيه تقدير الأهمية التي يجب أن تعلق على وجود الضباط العرب والأكراد في مصر، والذين هم الآن أسرى في الهند، وفيما اذا سيكون تعاونهم ضرورياً ومفيداً.

(ب) ان الرؤساء الموجهين للحركة العربية يجب أن يكونوا على علم تام بسياسة حكومة جلالته فيما يتعلق بالادارة المستقبلة «للمنطقة» العربية، وللمساعدة التي تستطيع حكومة جلالته تقديمها من أجل تأمين نجاح الحركة العربية.

ولذلك يبدو أن إصدار تصريح علني حول السياسة لن يكون مفيدا إلاّ بعد تحقيق هدف الحركة، أي دحر الأتراك واخراجهم من البلاد العربية. واذا ظهرت أزمة بسبب عدم تهيؤ عرب سورية والموصل، فان بيانا عن السياسة سيكون فيما أظن قليل الجدوى، لأن المثقفين العرب الذين يعجبون بمثل هذا البيان، سيخفتون حتما، لأنهم سيكونون أما منفيين، أو مسجونين أو مقتولين بيد الأتراك.

١٧ آذار/مارس ١٩١٦ ويكلي

FO 371/2767 (51288)

(٢٩٦)
(برقية)
من السير مارك سايكس
(بواسطة السفير البريطاني في بتروغراد)
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم ٣٧٧ التاريخ ١٧ آذار/مارس ١٩١٦

عاجل. سري وشخصي.

ما يلي من السر مارك سايكس.

الحاقاً ببرقيتي السرية والشخصية في ١٤ آذار/مارس.

لما كانت الحكومتان الروسية والفرنسية متفقتين عملياً، حول الاتفاقية الأولية، وأن الشريف يبدو على وشك الاقدام على التحرك، فإن الاتفاقية الأولية قريبة من التحول الى اتفاقية فعلية وفق الشروط المقدمة.

أما بخصوص العرب والصهيونيين، فلا بد من توخي أعظم الحيطة الآن، لأن أية زلة في أي اتجاه قد تعرّض المشروع للخطر.

إن الأخطار بالنسبة للصهيونيين هي (١) أنهم قد يقدمون على خطوة سابقة لأوانها وستكون نتيجتها مشابهة لتنقيبات مستر باركر في القدس (٢) إنهم قد لا يستحسنون التسوية المقترحة فيطيحون بالمشروع، ولديهم القوة للقيام بذلك. وأعتقد أن بإمكاننا الحصول على تسهيلات استيطانية كاملة لهم مع حقوق موسعة لهم في فلسطين. ونحن لا نستطيع الحصول لهم على السيطرة السياسية على القدس ضمن أسوار المدينة أو أي خطة ترمي الى ذلك.

إنني واثق من أن الفرنسيين والروس والعرب لن يوافقوا مطلقاً على حل كهذا.

إن الخطر الأعظم الذي يواجهنا بالنسبة للعرب يكمن في وقوع نزاع بينهم وبين الفرنسيين.

وقد أخبرت بيكو مراراً أن العرب لن يوافقوا على احتفاظ الفرنسيين بالساحل بأكمله كأراضٍ تابعة لفرنسة، ولكنه لا يزال مصراً على موقفه، بل، أنه يوحى بأن الفرنسيين قادرون على إثارة الموارنة في لبنان ضد الحركة العربية. إن هذا التطرف الانتحاري الأحمق ليس ببعيد عن حدود الاحتمالات، لأن كاثوليك لبنان سريعو التأثر، وان الفرنسيين يتجاهلون الشكوك التوسعية، و(...عبارات تعذّر حلها). وعلى أية حال إذا استطعت الجمع بين بيكو والفاروقي أو عزيز علي تحت سقف واحد، لتمكنت فيما أعتقد من تحقيق صفقة بينهم على عجل لأن أنظار الفرنسيين تتجه الآن نحو إمارة أرمينية مما يسهّل مسألة الحدود العربية بجعل لبنان حكومة مستقلة عن آطنه وتفتح الطريق أمام إغراء فرنسة لفسح المجال لجعل المنطقة (أ) تتضمن المنطقة الساحلية بين اللاذقية و(بيروت؟) وفق مبدأ (فرق تسد).

وعليه فإنني أقترح أن سياستنا ازاء العرب يجب أن تكون:

ترك العرب يفعلون لأنفسهم ما في استطاعتهم ومساعدة الشريف بالمال والرجال لابداء أية تنازلات وتصريحات وترتيبات في العراق بخصوص نظرية العرب في الاستقلال، والمشاركة في الادارة، بالقدر الذي تستطيع معه حكومة صاحب الجلالة الموافقة عليها حسب سياستها الامبراطورية.

كتمان البنود الفعلية للاتفاقية المبدئية عن زعماء العرب.

احضار الفاروقي أوالمصري أو كليهما معاً الى لندن حيث أستطيع الدخول في مناقشات رسمية معهما، وبعد تمهيد الطريق نجعلهما على اتصال ببيكو. إنني أقترح القيام بذلك لأنني أخشى أن تؤدى المناقشات بين الفرنسيين والعرب في القاهرة الى مكائد ومشاجرات، وهذا مما سيرتاح له بيكو. وإذا ما وصل العرب الى لندن في السابع من نيسان/أبريل فإن الطريق ستكون مفتوحة مع حلول الثامن من أيار/مايو للانتهاء من تسوية مسألة العرب والفرنسيين، واتمام الاتفاق على المطالب الصهيونية.

ويجب أن تكون لدينا عند ذلك تفاصيل كاملة وواضحة عن الوضع المتعلق بالمنطقة قيد البحث، وسيكون باستطاعة الحلفاء تحقيق أفضل ما يمكن من الأوضاع بدون الخوف من الصعوبات. وسيستطيع الفرنسيون التعامل مع الأرمن في مصر مما سيجعلهم عناصر نافعة.

واقترح تنبيه السر هنري مكماهون حول خطر الموارنة الفرنسي.

وسيعرف كلايتن وهوغارث ما هو الأفضل عمله من أجل المحافظة على السلام، وذلك بتحفيز مشاعر الوحدة العربية، وتهدئة التهور الفرنسي. ويجب علينا أن لا نسمح لأنفسنا بالدخول في اطار من التفكير المناهض للفرنسيين.

إن هذه الرسالة موجهة إليكم والى السر آرثر نيكلسن والجنرال ماكدونو فقط.

FO 371/2767

(٢٩٧)

(برقية)

من السر جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد الى وزارة الخارجية

الرقم ٣٨٢ التاريخ ١٧ آذار/مارس ١٩١٦

سرّي

لاحقاً لبرقيتي رقم ٣٧٠[١].

سلم وزير الخارجية، إلّي والى السفير الفرنسي، المذكرة الآتية ورجانا ابقاء الاتفاقية المقترحة سرية.

نظراً لإحالة المقترحات البريطانية ـ الفرنسية الى لجنة أُلّفت خصيصاً لتبادل الآراء، فإنها في الوقت الحاضر يمكن تحقيقها فيما يتعلق بالمشاكل العامة فقط.

١ ـ إن الحكومة الروسية مستعدة لأن تعلن أن ليست لها أية رغبة في المنطقة الواقعة جنوبي الخط: عمادية ـ جزيرة ابن عمر ـ سمسات، مرعش، آطنة، وستقبل بدون صعوبة أي ترتيبات بريطانية ـ فرنسية حول الموضوع.

٢ ـ إن الحكومة الروسية مصرة على أن تضم المنطقة الروسية ممرات من منطقة بيتليس في بحيرة اورمية، وتقترح أن تضم الى المنطقة الفرنسية، مقابل ذلك، أراضٍ في أرمينية الصغرى بين سيواس وخربوط وقيصرية.

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٩٣) ص ٦٨٧.

٣ - فيما يتعلق بفلسطين توافق الحكومة الروسية على اقتراح من شأنه أن يضمن لكل المؤسسات الأورثوذكسية في الأرض المقدسة حرية ممارسة شعائرها الدينية وصيانة حقوقها وامتيازاتها، وانها لا مانع لديها من حيث المبدأ من السماح بدخول المستوطنين اليهود الى البلاد.

٤ - من المفهوم ان موافقة روسيا على النقاط الواردة أعلاه تبقى خاضعة لتحقيق ترتيباتها مع فرنسة وبريطانية العظمى حول استانبول والمضايق.

FO 371/2768

(٢٩٨)

(برقية)

من السير جي. بيوكانن ــ بتروغراد
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم (٤١٩) التاريخ ٢٤ آذار/مارس ١٩١٦

(سرّي)

إلحاقاً ببرقيتي رقم ٤١٥[1].

سلمني وزير الخارجية، صباح اليوم، مذكرة يدوية مفادها أن الحكومة الروسية، وهي توافق على الترتيبات البريطانية - الفرنسية، يجب أن تصوغ تحفظات معينة بخصوص توسيع نطاق التعرفة الكمركية التركية المقترح استمرار العمل بها لتشمل أراضٍ في آسيا الصغرى ستلحق بروسية.

إن المصالح الاقتصادية والتجارية لهذه المناطق، بسبب موقعها الجغرافي الذي يجعلها بهذا الاتصال القريب بمثيلاتها الروسية، تجعل من المستحيل وضع حواجز كمركية بينها. ومن جانب آخر، فإن روسية تحدوها الرغبة في الاحتفاظ بحريتها الكاملة للتصرف إزاءها بغية التصرف بشكل أفضل في مواردها المالية بعد الحرب.

---

(١) لم تدرج.

ان الحكومة الروسية، إضافة الى ذلك، ستجد نفسها مضطرة لأسباب سياسية الى دمج المناطق قيد البحث بالامبراطورية، وبالنتيجة، لن تكون قادرة على الاعتراف بتأسيس نظام كمركي استثنائي يختلف عما ورد في نهاية المذكرة.

لقد أشرت الى أن المذكرة اليدوية لم تقل شيئاً عن حقوق الترانزيت التي أولتها حكومة صاحب الجلالة أهمية عظمى، وأعربت عن الأمل في أن يأخذ سعادته بعين الاعتبار تحقيق رغباتها حول هذه النقطة بأي شكل كان.

أجاب وزير الخارجية أن هذه مسألة تعني أعضاء آخرين في الحكومة بصورة مباشرة أكثر منه، وانه ليس باستطاعته ابداء رأيه فيها.

وبعد مواصلتي الالحاح عليه، قال إنه، على الرغم من كونه غير قادر على قطع أي وعد، فإنه سيقوم بدور الوساطة ويطرح على زملائه في مجلس الوزراء أية مقترحات قد نقوم بتقديمها حول الموضوع.

FO 371/2768 [58401]

(٢٩٩)

(برقية)

من السير جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني
في بتروغراد
الى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٤٣٥ التاريخ ٢٧ آذار/مارس ١٩١٦

عاجل

سري. برقيتي المرقمة ٣٨٢.

أخبرني المسيو بيكو أن الحكومة الفرنسية توافق على مذكرة الحكومة الروسية وأنه إذا يبلغها بذلك، يقترح الاحتفاظ بجميع امتيازات بناء السكة الحديد وغيرها من الامتيازات، كامتيازات الارساليات الدينية الممنوحة للفرنسيين من قبل الأتراك في أية

أراض قد يحصل عليها الروس. المسيو بيكو لا يدخل نظام الكمارك في هذه التحفظات.

سأكون ممتناً لو أعلمتموني هل أقدم للحكومة الروسية جواباً مماثلا. بيكو حريص على السفر الى لندن وباريس.

FO 371/2768 (68431)

(٣٠٠)

(برقية)

من لفتننت كرنل السر مارك سايكس
الى الكرنل كلايتن

أدخلت في سجل الواردة بتاريخ ١١ نيسان/أبريل ١٩١٦

عدت من روسية. الفرنسيون والروس الآن راضون فعلاً عن الاتفاقية المنقحة. حكارى وموش الى روسية، وسيواس وأرمينية الصغرى، بأوسع معنى، الى فرنسة. سبب هذه الرغبة من جانب الروس هو أن يكون أقل عدد ممكن من الأرمن في الأراضي الروسية، ويرون أن إنشاء دولة أرمنية تحت الحماية الفرنسية تنقذهم من المسؤوليات الوطنية الأرمنية لأن الروس يستطيعون أن يقولوا للأرمن: إذا رغبتم أن تكونوا مستقلين فهاجروا الى الدولة الأرمنية حيث يوجد مجال واسع.

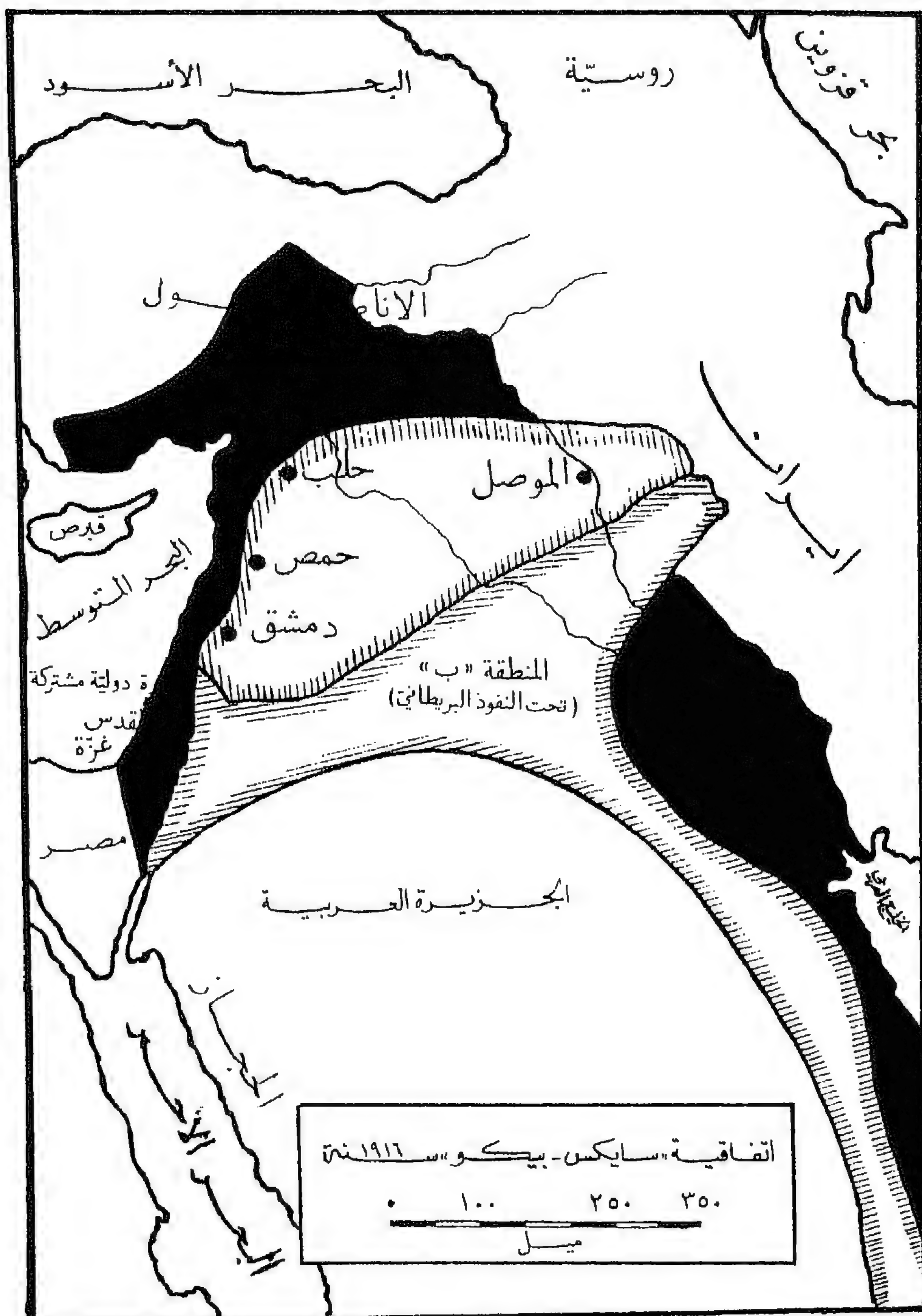
يقوم بيكو بتصفية التفاصيل في بتروغراد، وسيكون هنا حوالي ١٨ من الشهر. إنني الآن على أحسن علاقة مع بيكو. والصعوبة التي تأتي هي أن الاتفاقية حين تعقد نهائيا حولي ٢٤ من الشهر، فإن الحكومة الفرنسية ستطلب الى بيكو الذهاب الى مصر. الموقف الفرنسي تجاه العرب في الوقت الحاضر ليس توفيقياً تماماً بحيث يذهب بيكو الى مصر دون خطر. وإذا وصل هناك والأمور على حالتها الحاضرة فإن العرب الموالين لانكلترة، والموارنة، سوف يبدأون بالتخاصم والتقولات، فيكون لديكم سحابة دسائس مربكة لعلاقاتكم مع الشريف. وإذا منع بيكو من الذهاب الى (مصر) فستخامره الشكوك وتصبح باريس متصعبة. ان النقطة الأساسية في الصعوبة هي أن فرنسة في الوقت الحاضر لا توافق نظرياً على منفذ لدولة عربية على الساحل السوري. وهي تعتزم

المفاوضة على هذه النقطة مع العرب أنفسهم. ان المفاوضات على هذه النقطة عن طريق أي وسيط في القاهرة سوف يعجل في حدوث خلاف بين الموارنة ضد الموالين لانكلترة. وأرى أن من الضروري أن يكون الفرنسيون عمليين قبل أن يذهب بيكو الى مصر. ولذلك أوصي بالطريقة التالية التي حملت بيكو على الموافقة عليها: وهي أنكم توفدون الى لندن ضابطين عربيين يمثلان الفكر العربي السوري المسلم المثقف. وحين أستمع الى وجهة نظرهما وأقارنها بوجهة نظر بيكو، وحين تصبح لدى بيكو فكرة صحيحة، أجمعهم معاً ليتحادثوا بصورة غير رسمية. ثم يحمل بيكو باريس (الحكومة الفرنسية) على التسليم بمبدأ انشاء منفذ لدولة عربية على الساحل السوري بشكل مذكرة موجهة الى حكومة صاحب الجلالة. عند ذلك يصبح الوضع واضحاً ويستطيع بيكو أن يذهب الى مصر للعمل مستشاراً (للسفير) دى فرانس. يقوم السر هنري (مكماهون)بعقد المفاوضات مع الشريف. وهكذا يزال الخطر الأساسي لحصول انقسام جذري حول المبدأ. إن المساومة على التفاصيل أمر طبيعي لدى العرب والفرنسيين. وقد أبدت لندن اعتراضاً على هذه الطريقة على أساس أن الضباط العرب لن يكونوا ممثلين (لبلادهم) وان المفاوضات تجرى في مكانين في وقت واحد. وأود أن أوضح تماماً أن الاقتراح لا يرمي الى المفاوضة بل الى الفحص، وأن الوضع الرسمي للضباط العرب ليس مهماً ما داموا يمثلون قومهم فكرياً. والمهم أن يكون بيكو قادراً على حمل باريس على اتخاذ وجهة نظر معقولة إزاء المطامح العربية قبل المضيّ الى مصر. ووجهة النظر الفرنسية الحاضرة هي أن يكون الساحل السوري (باستثناء فلسطين) كله أزرق تحت العلم (الفرنسي) المثلث الألوان. وأنا أؤمل جيداً أن أعدّل ذلك لأن التعديل الروسي للاتفاقية قد سهّل المحادثة العربية ـ الفرنسية، ولأن الفرنسيين يتطلعون الآن الى امارة في أرمينيا الصغرى التي تشمل بصورة منطقية الساحل غير العربي يصل جنوباً حتى اللاذقية. وهذا يفتح المجال في أسوأ حالاته الى امارة لبنانية معينة أو مستعمرة تحت العلم الفرنسي باستثناء الساحل شمال البترون، أو في أفضل الحالات الى مركز خاص لفرنسة في لبنان.

أرجوكم من كل قلبي أن تساعدوا على قبول هذه الطريقة لأنه، بعكس ذلك، أتوقع ان جماعة رضا[1] والموارنة والضباط المثقفين يقومون كلهم ببحث أمور مبدئية وأن يكون الفرنسيون في موقف ذهني مختلف، وتربك الاشاعات والدسائس فكر الشريف.

---

(١) المقصود: محمد رشيد رضا.



البحـــر الأســـود
روسيّة
بحر قزوين
حلب
الموصل
قبرص
حمص
البحر المتوسط
دمشق
دولية مشتركة
غزة
المنطقة « ب »
(تحت النفوذ البريطاني)
مصـــر
الجـــزيـــرة العـــربيـــة
اتفـاقيـة «سـايكس - بيكـو» سـنة ١٩١٦
٣٥٠ ٢٥٠ ١٠٠ ٠
ميـــل

FO 371/2768

(٣٠١)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

الى السير هنري مكماهون ـ القاهرة

الرقم ٣٣٩ التاريخ ٢٧ نيسان/أبريل ١٩١٦

برقيتاكم المرقمتان ٢٨٤ و٢٨٦ (المؤرختان في ٢٢ و٢٣نيسان/أبريل).

العرب،

الوضع الحالي هو كما يلي:

قررت حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية أنه، بشرط موافقة روسيا، يكون لفرنسة مطلق الحرية في أن تضم أو تمارس لسيطرة في منطقة يحدها ساحل البحر من النقطة التي تبعد ١٥ ميلاً شمالي حيفا الى رأس انامور، وغرباً من طبرية الى كيليس، باستثناء دمشق وحمص وحماه وحلب، وجنوباً من كيليس عبر بيريجيك والعمادية الى الحدود الفارسية، وشمالاً بالخط الذي يتبع طوروس الى كورون وبيتليس حتى الحدود الفارسية.

فلسطين، غربي الأردن، تكون دولية.

حيفا وعكا تكونان بريطانيتين حتى ١٥ ميلاً داخل البر، مع حق مدّ سكة الحديد في المنطقة الدولية كلها.

ولايتا بغداد والبصرة تكونان بريطانيتان إذ رغبت حكومة صاحب الجلالة في ذلك، المنطقة المتبقية ضمن الحدود المذكورة أعلاه تكون دولة عربية مستقلة يقسمها الى نصفين خط يمتد من طبرية حتى البصرة و«يردى» حتى «كوى». ويكون النصف الشمالي منطقة نفوذ للمصالح الاقتصادية والسياسية الفرنسية، والنصف الجنوبي منطقة نفوذ بريطانية.

ثم توجه المسيو بيكو الى بتروغراد لمفاوضة الحكومة الروسية. السير مارك سايكس

ذهب لتقديم المشورة للسير جورج بيوكانن (السفير البريطاني في روسيا). وزير الخارجية الروسي اعترض على المنطقة الشرقية المقترحة.

وأخيراً تمت تسوية الخلاف الفرنسي ـ الروسي كالآتي:

المنطقة البريطانية لم تتغير.

المنطقة الروسية لم تتغير.

منطقة النفوذ الفرنسي لم تتغير، ولكن خط المنطقة الفرنسية الممتد بين الحدود الفارسية والخط من تبليس عبر سعرت وزاخو أصبح روسيا في مقابل منطقة مماثلة بين خربوط وسيواس وقيصرية.

القضية المعلقة الوحيدة هي وضع الامتيازات الفرنسية في المنطقة الروسية. الروس يعتزمون اعتبار منطقتهم اقليما روسيا. أسباب هذه التعديلات مشروحة في برقيتي المرقمة ٢٨٧ (المؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل).

الفرنسيون ربما ينوون اقامة دولة أرمنية تضمن مدن آطنه، وسيس زيتون، وسيواس، وخربطو، وديار بكر. الاضافات الفرنسية لا تتضمن سكانا عثمانيين كبيرى العدد، الأرمن والأكراد والمستوطنون الشراكسة يؤلفون القسم الأعظم من السكان. اضافة الى ذلك، فإن سيواس كانت على الدوام تضم الى المخططات الاصلاحية الأرمنية لست ولايات.

ان اشارتكم الى ابادة الأمة التركية ليست واضحة. ان ولايات بورصة وأزمير وأنقرة وقونيه وقسطموني واسكيشهر لم تمسها الاتفاقيات المعنية.

نظراً للترتيبات الجديدة يعتقد أن الخلاف الأساسي بين العرب والفرنسيين بشأن البر السوري يمكن تعديله الآن.

ان ممثلين عن الليبراليين العثمانيين، وعن معارضي حزب الاتحاد والترقي، هم الأن في باريس، وقد اتصلوا بحكومة صاحب الجلالة ولا شك أنهم فعلوا ذلك مع الحكومة الفرنسية. حكومة صاحب الجلالة ترى من الخطر التعامل معهم.

يجب أن يقال إنهم إذا جاءوا الى الحكم فعليهم عندئذ أن يفاتحوا الحكومة الروسية التي شنت الحكومة التركية ضدها الحرب بصورة طائشة، وبهجوم خائن: ولكن طالما

كانوا بلا سلطة، فلا فائدة ترجى من مباحثتهم في الأمور. انني بسبيل اخبار الحكومة الفرنسية بالموقف الذي تبنته حكومة صاحب الجلالة.

ممثلو الجماعة المارونية في باريس هم على صلة نشيطة بالحكومة الفرنسية وقد ينشرون الدعايات المؤيدة لفرنسة في الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية حيثما توجد جاليات سورية كبيرة.

المسيو بيكو لن يكون هنا لمدة عشرة أيام على الأقل، ولدى وصوله سأخبركم بموقف الحلفاء من الوضع بصورة دقيقة.

FO 371/2768

(٣٠٢)
(برقية)
من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
الى وزارة الخارجية ـــ لندن

الرقم ٣٢٩ التاريخ ٤ أيار/مايو ١٩١٦

برقيتكم رقم ٣٣٩.

على الرغم من عدم وجود أي شيء في الترتيب الذي تم الاتفاق عليه بيننا وبين فرنسة وروسية كما هو معرّف في برقيتكم، مما يتناقض مع أية اتفاقية عقدت مع الشريف وأطراف عربية أخرى، ومع تأكيدات أعطيت له أو لهم، فإنني أميل الى الاعتقاد بأن من الأفضل، لو أمكن، عدم افشاء تفاصيل ذلك الترتيب للأطراف العربية في الوقت الحاضر.

إن الوقت لم يحن بعد ليكون بإمكاننا القيام بذلك بأمان وبدون التعرض لبعض مخاطر احتمال سوء تفسيرها من جانب العرب.

ربما يسيء ذلك الى علاقاتنا الطيبة الحالية وهذا أمر غير مرغوب فيه بشكل خاص حالياً. وفي وقت لاحق، وحينما تتطور الأحداث أكثر لصالحنا، سيكون بمقدورنا ابلاغ شروط اتفاقيتنا بدون خطر كهذا.

ويجب على جميع الأطراف الأخرى، بالطبع، الالتزام بنفس التكتم.

وبخصوص الموقف الذي تقرر اتخاذه إزاء الأحزاب الليبرالية والأحزاب المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي في تركية، لا أجد مناصاً من الشعور ببعض الخيبة. ان الوضع على قدر ما نستطيع أن نقيسه هنا، لا يبدو أنه مما نستطيع معه تجاهل عامل تفكك محتمل مثله في تركية.

إن مصطفى، الذي يمثل حزب الأمير صباح الدين هنا، والذي عاد لتوه من اثينا، متلهف للانضمام الى الأمير في سويسرة والتوجه من هناك الى باريس ولندن.

إنني أقترح، ما لم يكن لديكم اعتراض على ذلك، أن يسمح له القيام بذلك، لأنه قد يكون هناك أنفع منه هنا.

FO 371/2768

(٣٠٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

الى السر هنري مكماهون ـ القاهرة

الرقم: ٣٧١ التاريخ ٦ أيار/مايو ١٩١٦

إنني أتفق معك في وجوب عدم افشاء تفاصيل الترتيب.

انك لست ملزماً بمنع مصطفى من مغادرة مصر إذا رغب بذلك، ولكنه لو أتي الى لندن فلن يكون بوسعي غير إحالته على روسية بخصوص مبادرات السلام.

إن فوائد السلام مع تركية مهمة وواضحة، ولكن مساوىء الانجراف الى موقع تأييد لتركية ضد روسية ستكون أكثر أهمية ووضوحاً.

FO 371/2783 (255249)

(٣٠٤)
(كتاب)
من وزارة البحرية
الى وزارة الخارجية

الرقم: م/١٠٧٦٤/١٦ — التاريخ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦

سيدي،

أمرتني وزارة البحرية أن أطلب أن تعرضواعلى وزير الخارجية أن نقطة أثيرت فيما يتعلق بتفسير الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية الحديثة بخصوص الدولة العربية، مما ظهر لهم أنها تستحق النظر الآن، قبل إجراء تسوية نهائية بشأن الإقليم التركي بين الدول المتحالفة.

٢ ـ يمكن أن يتوقع، لدى تطور حقول النفط الفارسية (الايرانية) وفتح الحقل العراقي المجاور، أن يكون من الضروري مدّ خط أنابيب الى أحدى موانيء البحر المتوسط، مثلا حيفا أو الاسكندرونة. المسألة التي تثار هي احتمال معارضة الحكومة الفرنسية في مدّ الخط في منطقتها الى الساحل، أو (في حالة حيفا)، هل الدول الحامية الأخرى للمنطقة الدولية تعارض كذلك مدّ خط من خلال تلك المنطقة.

٣ ـ إذا اختيرت حيفا كنهاية للخط، وإذا أنشئت السكة الحديد التي يجري التفكير فيها، فإن وزارة البحرية تفترض أنه لن يثار أي اعتراض من قبل أية دولة أخرى على مدّ خط أنابيب الى جانب السكة الحديد. وحتى إذا لم تنشأ السكة الحديد أو أن طريقها لم يكن مماثلا لطريق خط الأنابيب فإن حق مدّ هذا الخط الأخير يمكن التمسك به لاتباع المثال الطبيعي. ولكن يكون الأمر مرضياً أكثر لتأكيد هذه الافتراضات بصورة رسمية.

٤ ـ وإذا رغب، من الجهة الأخرى، أما كبديل أو كإضافة، مدّ خط أنابيب الى الاسكندرونة أو ميناء آخر في المنطقة الفرنسية، فيكون في وسع حكومة صاحب الجلالة أن تناقش بأن حق مدّه يدخل ضمن الحقوق التجارية العامة المضمونة لهذه البلاد بموجب الاتفاقية. وليس من المتصور أن تكون لدى الحكومة الفرنسية مصلحة في رفض

مثل هذا التفسير. ولكن في حالة وجوده، ستنشأ بعض الصعوبة في الادعاء بأن مدّ خط الأنابيب داخل بصورة صريحة في أحكام الاتفاقية.

٥ ـ ولذلك تقترح وزارة البحرية، أن ينظر الوزير في أنه قد يكون من المستحسن توضيح هذه النقاط فوراً عن طريق تبادل مذكرات إضافية، في الوقت الذي لم يتم فيه تحقيق الحقوق الفرنسية، وكذلك لا يوجد فيه احتمال لأن يثير الفرنسيون صعوبات لا لزوم لها.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع،
(التوقيع) و.ف. نيكولسن
عن السكرتير

الى
وكيل وزارة الخارجية
وايتهول

القسم الثاني
نجد
١٩١٦

المعاهدة بين ابن سعود والدولة العثمانية وبينه وبين بريطانية

FO 371/2769 (38086)

(٣٠٥)
(كتاب)
من السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي الى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند

الرقم: C - 35   البصرة في ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

سرّي

الحاقاً ببرقيتي المرقمة ٣٥٠٠ والمؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، أتشرف بأن أعرض، للنظر فيها من جانب الحكومة، نص المعاهدة مع ابن سعود كما وقعناها هو وأنا بالأصل، مع الوثائق التالية:

(١) ترجمة المعاهدة كما وقعت.

(٢) ترجمة المعاهدة الى جانب المسودة البريطانية لسهولة المقارنة.

(٣) تعليق على نصوص المواد كما وقعت.

(٤) ترجمة كتاب مني الى ابن سعود يشير الى حذف وقع في كتابي بالعربية ويذكر أنني قائم بتصحيح الأصل قبل تقديمه الى الحكومة، طالباً اليه تصحيح نسخته

٢) المرفق الأخير يفسّر نفسه. آسف كثيراً لحدوث هذا الخطأ الكتابي وعدم ملاحظته من قبل الكاتب وابن سعود وأنا نفسي. وأشرح أنني لم أعثر عليه حين أرسلت برقيتي المشار إليها أعلاه. ولا يسعني إلاّ أن أبرر الأمر بذكر الأحوال الصعبة من سوء الاضاءة واستعجال عند وضع الوثائق وقراءتها ومقارنتها. ولا شك أن ابن سعود سوف يؤيد التصحيح. وإذا تم ذلك على ما افترض فإنني واثق أن نص المعاهدة سوف يظهر للحكومة مُرضياً بصورة كافية لتبرير قبولها وابرامها.

لو كان ابن سعود قادراً على البقاء يوماً آخر، وبذلك منحي اجتماعاً ثانياً، لكان في الإمكان مناورته وتقريبه الى نص المسودة البريطانية. ومن الجهة الأخرى، من الممكن

أيضاً أنه لو لم يكن مهتماً بانهاء الموضوع في جلسة واحدة فقد يكون أقل استعداداً مما كان عليه للقائي في منتصف الطريق بشأن نقاط الخلاف.

٣) انني أبحث في رسالة أخرى عن وضع ابن سعود عموماً وعمّا دار في اجتماعي به في دارين قرب القطيف في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر

FO 141/734/70

مسودة معاهدة مع ابن سعود

المسودة البريطانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكومة البريطانية السامية من جانبها، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، حاكم نجد والاحساء والقطيف، باسمه وباسم ورثته واخلافه ورجال عشائره، نظراً لرغبته في تأكيد وتوثيق العلاقات الودية التي قامت منذ أجيال بين الطرفين، ورغبة في توطيد منافعهما المتقابلة، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنانت كرنل السير برسي كوكس البريطاني في خليج العجم، مفوضاً لعقد معاهدة لهذه الغاية مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

اللفتنانت كرنل السير برسي كوكس

مسودة ابن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكومة البريطانية السامية من جانبها، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، حاكم نجد والاحساء وقطيف **وجبيل والمدن والموانىء التابعة لها**[1]، من جهة أخرى، باسمه وباسم ورثته وأخلافه ورجال عشائره، لما كان راغباً في تأكيد وتوثيق العلاقات الودية التي قامت **منذ فترة طويلة**[2] بين الطرفين، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم البريطاني في خليج العجم، مفوضاً لها، لعقد معاهدة لهذه الغاية مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس

المذكور وعبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي سيشار إليه بعد هذا «بابن سعود» قد اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية:

(١)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجداً والاحساء والقطيف وأراضيها وموانئها على سواحل خليج العجم هي أراضي ابن سعود وآبائه قبله، وانها بهذا تعترف بابن سعود حاكماً مستقلاً لها.

وبعده أبناؤه وأعقابه، ولكن اختيار الشخص سيكون[٧] **تابعاً لموافقة الحكومة البريطانية، بعد مشاورات سرية معها.**

(٢)

في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز[٨] من قبل أية دولة أجنبية على أراضي ابن سعود المذكور وأعقابه، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود الى الحد، وبالطريقة، التي تبدو لهم أن الوضع يتطلبهما.

(٣)

يوافق ابن سعود بهذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلة، أو

المذكور، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعودي، الذي سيعرّف بعد الآن «بابن سعود» قد اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية:

(١)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجدا والاحساء والقطيف وجبيل[٣] **وملحقاتها والأراضي ستبحث وتقرر فيما بعد**، وأراضيها وموانيها على سواحل خليج العجم هي بلاد ابن سعود[٤] وآبائه قبله، وانها بهذا تعترف بابن سعود المذكور حاكماً مستقلاً لها[٥] ورئيساً مطلقاً لعشائرها.

وبعده أبناؤه وأعقابه الوارثون، ولكن اختيار الشخص سيكون بموجب تعيين سلفه (من قبل الحاكم القائم)[٦] أو باستحصال تصويت الرعايا المقيمين في هذه المناطق.

(٢)

في حالة اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود المذكور وأعقابه، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود المذكور في جميع الظروف والأمكنة[٩].

(٣)

يوافق ابن سعود بهذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلة أو

اتفاقية، أو معاهدة مع أية دولة أجنبية، واضافة الى ذلك يخبر السلطات السياسية للحكومة البريطانية فوراً عن أية محاولة من جانب أي دولة أخرى للتدخل في الأراضي المذكورة أعلاه.

(٤)

يتعهد ابن سعود الى الأبد[١٠] بأن لا يتخلى **ولا يبيع**[١١] **ولا يرهن**[١٢] أو يتخلى عن الأراضي المذكورة أعلاه أو جزء منها، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأراضي الى دولة أجنبية أو رعايا دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية التي سيتبع مشورتها بلا تحفظ.

(٥)

يتعهد ابن سعود بإبقاء الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة عبر هذه الأراضي مفتوحة، وبحماية الحجاج في طريقهم الى الأماكن المقدسة المذكورة في عودتهم منها.

(٦)

يتعهد ابن سعود، كما فعل آباؤه قبله، بالامتناع عن أي اعتداء، أو تدخل في، أراضي الكويت والبحرين وقطر

اتفاقية أو معاهدة مع أيّ دولة أجنبية وإضافة الى ذلك بأن يخبر السلطات السياسية البريطانية فوراً عن أي محاولة من جانب أي دولة أخرى للتدخل في الأراضي المذكورة أعلاه.

(٤)

يتعهد ابن سعود بأن لا يتخلى ولا يرهن أو يتخلى بأي طريقة أخرى عن الأراضي المذكورة أعلاه أو أي جزء منها، ولا (**يمنح**)[١٣] امتيازات ضمن هذه الأراضي الى دولة أجنبية أو الى رعايا دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية التي سيتبع مشورتها بلا تحفظ **حيثما تتطلبه مصالحه**[١٤].

(٥)

يتعهد ابن سعود بابقاء الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة عبر **البلاد التابعة له**[١٥] مفتوحة، وبحماية الحجاج لدى **عودتهم**[١٦] الى الأماكن المقدسة.

(٦)

يتعهد ابن سعود كما فعل آباؤه قبله بالامتناع عن أي تدخل في أو اعتداء على أراضي الكويت والبحرين وشيوخ

وساحل عمان، **أو العشائر والشيوخ** الآخرين[١٨]، الذين هم تحت حماية الحكومة البريطانية والتي ستعين حدود أراضيها فيما بعد.

(٧)

اتفقت الحكومة البريطانية وابن سعود على أن يعقدا، **حالما يمكن تدبير هذا بصورة مناسبة**[١٨]، معاهدة تفصيلية أخرى بشأن الأمور **الأخرى** التي تهمهما بصورة مشتركة.

قطر[١٧] وساحل عمان الذين هم تحت حماية الحكومة المفخمة وترتبط بمعاهدات وان حدود أراضيها ستقرر فيما بعد.

(٧)

اتفقت الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة تفصيلية أخرى حول الأمور التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

توقيع:
عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود
(ختم عبدالعزيز بن عبدالرحمن

FO 141/734/70

ملاحظات
حول التبديلات التي أجراها ابن سعود

التوطئة ـ (١) اضافة «جبيل والبلدان والموانيء التابعة لها». يظهر أن ذكر جبيل بوجه خاص سببه وجود قرية كبيرة هناك لقبيلة البوعينين، وقد احتفظ الأتراك بمركز عسكري فيها.

والمكان داخل في سنجق الأحساء، لكن إذا كان يريد إضافتها بالاسم فلا أرى مانعا. ويحسن السؤال منه عن الأسباب التي حملته على إضافتها.

(٢) «لمدة طويلة» بدلاً من «لأجيال». لا اعتراض على ذلك.

المادة (١) ـ (٣) اضافة «جبيل وتوابعها وأقاليمها التي سوف يبحث فيها ويقرر بعد هذا» (راجع[١]).

(٤) استعمال كلمة مختلفة فقط. لا اعتراض.

(٥) اضافة الكلمات «كرئيس مطلق للعشائر». أعتقد أننا نقرّ بذلك عملياً ولكن يظهر أنه من غير الضروري أن يقال ذلك تحريرياً. وقد نحاول أن نتخلص منها.

(٦) الكلمات «بالحاكم الحيّ» أضيفت من قبلي الى المترجمة الانكليزية بعد أن أكّدت لنفسي بعد المباحثة مع وكيل ابن سعود أن ذلك ما يعينه.

الكلمات «أو بطلب تصويت الرعايا الذين يقيمون في هذه الأقطار» قد أضيفت. ذلك صحيح مبدئياً لكنه صعب عملياً. يحسن المباحثة معه.

(٧) الكلمات المهمة «تابعاً لموافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور السري معها» قد حذفت.

لا شك عندي أنه حين يفهم السبب الذي حملنا على ادخال هذا للتحفظ فأنه يقبل تعبيرنا أو عبارة مناسبة أخرى.

المادة (٢) ـ (٨) قد حذف عبارة «غير مستفزّ» (دون تعدّ) بسبب ان الكلمة المستعملة في العربية «اعتداء نفسها تعني «التحرّش بدون سبب» وان اضافة «بدون استفزاز» لا لزوم لها. وهذا غير مهم. ويمكن حمله على اعادة الكلمة عند اللزوم.

(٩) تبدل الكلمات «في جميع الظروف والأمكنة». ولا شك أن هذا لا يمكن قبوله ويحسن ايجاد عبارة أخرى بالمناقشة مع ابن سعود ـ لا تكون ـ في رأيي ـ ذات جانب واحد، كما في نصّنا ولا شاملة شمول نصّه.

المادة (٤) ـ (١٠) حذف الكلمات «الى الأبد». لا أهمية لها.

(١١) حذف كلمة «يبيع». الظاهر أنه خطأ كتابي ويجب اعادة وضعها.

(١٢) «يؤجر» كعبارة منفصلة عن «يرهن» حذفت خطأ في نصّنا وهي محذوفة في نصه. ويمكن اعتبارها مشمولة بعبارة «يتصرف بها بشكل آخر».

(١٣) كلمة «يمنح» حذفت - لأن نفس الكلمة العربية قد استعملت في السطر السابق عوضاً عن «يتصرّف». لا اعتراض.

(١٤) الكلمات «حيث تتطلب مصالحه». هذا صريح نوعاً، لكنه بلا شك لا يعني سوى «حيث تتضرّر مصالحه بذلك». ويمكن أن يحمل على قبول هذا البديل الذي يظهر غير قابل للاعتراض عليه.

(١٥) «عبر البلاد التابعة له» مستعملة بدلاً من «خلال أراضيه». لا اعتراض.

المادة (٥) - (١٦) افترض أنه يعتقد بأن تعهده «بحفظ الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة» يتضمن حماية الحجاج في الطريق هناك، ولذلك فهو يتكلم فقط عن «عودتهم». لكن يجب أن تكون العودة «من» وليس «الى». لا شم هذه غلطة كتابية.

المادة (٦) - (١٧) «العشائر الأخرى والرؤساء» حذفت. يمكن استئناف الأمر ما لم يكن لديه حجة صالحة يقدمها لحذف هذه العبارة.

المادة (٧) - (١٨) يحذف «حالما يمكن ترتيبها بصورة مناسبة». يمكن صرف النظر عن هذه الكلمات.

(١٩) الكلمة «أخرى» حذفت. من المحتمل أن تكون غلطة كتابية ولا أهمية لها.

٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٥ — ب. ز. كوكس

FO 371/2769 (38086)

المرفق (٢)
تعليق على نص المعاهدة كما وقعها ابن سعود

بالإشارة الى مذكرتي السابقة بتاريخ ٢٦ حزيران/يونيو المرفقة بكتابي المرقم ١٣١٨ والمؤرخ في ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٥.

مقدمة

١) إضافة كلمة «جبيل والبلدان والموانىء التابعة لها». جواباً على ملاحظتي أننا اعترفنا بكون جبيل داخل سنجق الاحساء فما الحاجة اذن لذكرها بصورة خاصة. قال ابن سعود إنها الموقع الذي تجاور حدوده على الساحل تلك التي تدعي بها الكويت،

ولذلك فإنه يرغب في ذكر الموقع تخصيصاً. وهي خارج الحدود التي قبلناها نحن للكويت في مفاوضاتنا مع الأتراك، لم أجد ما يمنع الموافقة على ذكرها هنا بالكلمات التالية لها.

٢) «لمدة طويلة» بدلاً من «لأجيال»، قبلت بدون تعليق.

المادة الأولى

٣) إضافة «جبيل وتوابعها وأقاليمها التي يبحث فيها وتعيّن بعد هذا». قبلت لنفس الأسباب المشروحة في (١) أعلاه.

٤) تغيير كلمة «بلاد» الى «اقليم»أو «حدود». قبلت كما رغب فيه لأنه لا اعتراض عليها.

٥) اضافة الكلمات «والرئيس المطلق لعشائرها». ابن سعود كان مهتماً بإبقائها وهي نقطة صعبة للجدال، ولذلك لم ألحّ على حذفها.

٦ ـ أ) الكلمات «تعيين خليفة (من قبل الحاكم الحيّ). الكلمة المترجمة «تعيين» كانت «تنسيب» في مسودة ابن سعود. وكلمة «تنسيب» كما استعملت وأحيلت من قبله ذات معنى مشكوك فيه وفي صحته، ولذلك أبدلت بالاتفاق معه وبموافقته الى «تعيين»، وهي كلمة لا خلاف فيها. وقد تأكدت أن الترجمة الانكليزية تعطي المعنى الذي يقصده.

ب) «أو بالدعوة الى تصويت رعاياه الساكنين في الأقطار». بحثنا احتمال عمل ذلك فعلاً وهل ان الطريقة المقصودة يمكن اعتبارها طريقة اعتيادية لتقرير الوراثة. ووصلنا كلانا الى الاستنتاج بأنها لم تكن اقتراحاً عملياً والأفضل صرف النظر عنه.

٧) لم أستطع حمل ابن سعود على قبول شرط موافقة بريطانية كما جاء في العبارات التي وضعناها. وقد أشرت له أن في غياب شرط كهذا فقد نجد أنفسنا متعهدين بتأييد ابن غير مقتدر ثم تعيينه لأنه مفضّل لدى والده ولو أنه قد يكون غير مستساغ للعشائر أو مشاعره ليست ودية نحونا. وكان جوابه انه عملياً لا يكون في إمكان الحاكم تعيين شخص، أو لهذا الشخص أن يجعل وراثته ناجحة ما لم يكن حائزاً على ثقة العشائر وقادراً على حكمها.

والحقيقة أنه ليس هناك طرف ثالث في هذه المعاهدة فتفسيرها يبقى معنا، وعلينا فعلاً

أن لا نعترف بأي واحد لا نرضى عنه ولا يستطيع هذا أن يستقيم بدون اعترافنا به، وأنا واثق أن الشرط الموضوع سوف يعتبر كافياً لحماية مصالحنا.

المادة الثالثة

٨) قضية تعدّي «دون استفزاز». لقد أعاد الجدال بأن كلمة «تعدّي» وحدها تدل على عدم وجود مبرر، ولكن على كل حال لم يكن ليوافق على اضافة كلمة «دون استفزاز» لأننا نستطيع أن نتذرع بها لأجل عدم منحه مساعدة إذا لم يكن من المناسب لنا في أي وقت أن نفعل ذلك. وأضاف قائلاً إن من المؤكد أنه لن يحدث اعتداء متعمّد من جانبه على أية دولة أجنبية. والحلّ الوسط المتوصّل إليه في التعبير، كما تم قبوله، يبدو عادلاً.

٩) أبدى رأيه بأن تعبيرنا الأول بالإشارة الى مدى المساعدة الممنوحة تميل الى جانب واحد، لكنه وافق فوراً على البديل الذي قبل بموجب ذلك.

٩ أ) اضافة الكلمتين (١) «والبلاد». إن حماية بلاده يجب أن تعتبر، كما أرى، بأنها داخلة في مصالحه ـ بل أهم مصالحه في الحقيقة. ولذلك لم أر مانعاً دون إضافة الكلمتين كما شاء.

المادة الرابعة

الفقرات «١ و١١ و١٢ و١٣ لا تتلطلب تفسيراً.

١٤) «حيث تقتضيها مصالحه». ابن سعود لم يحبّ التعهد غير الموصوف لقبول مشورتنا، والنص البديل داخل في حرية التصرف الممنوحة لي. وبخصوص هذه المادة أقدم، مع ذلك الملاحظات التالية. في المسودة البريطانية «المشورة» المذكورة تعني فقط، حسب الظاهر، المشورة التي تتعلق بالتنازل عن الأراضي التي تتناولها المادة. لكن حسبما جاءت في النص العربي يظهر أن ابن سعود ينظرالى التعهد بأنه عام. بطبيعة الحال ليس في العربية فواصل، ولذلك فالتعبير مفتوح لكلا التركيبين. فأقترح أننا في النص الانكليزي الذي طلب نسخة منه، يجب أن نضع نقطة وسطراً جديداً بعد كلمتي «الحكومة البريطانية». وهذا التنقيط يجعل تعهد ابن سعود بعدم التنازل دون موافقتنا

---

(١) ان الكلمتين المشار اليهما في الأصل الانكليزي هما: (and countries) وتصبحان في الترجمة العربية كلمة واحدة: «والبلاد».

مطلقاً، كما أعتقد أنه يقصد ذلك، ويعطينا، اضافة الى ذلك، تعهّداً عاماً من جانبه باتباع مشورتنا حين نجد ضرورة لتقديمها له، بدون تحفظ، طالما كانت تلك المشورة لا تضرّ بمصالحها.

المادة الخامسة

١٥ و١٦) تم تحسين العبارة نوعاً ما، والمعنى بقي كالسابق.

المادة السادسة

١٧) حذف الكلمات «سائر الرؤساء والعشائر». قال إنه حذف هذه الكلمات لأن الرؤساء المتعددين الذين نحميهم ولنا صلة بهم قد ذُكروا جميعاً، ولذلك كانت تلك الكلمات لا لزوم لها. وقد كان من الصعب تبرير الاحتفاظ بالكلمات باعتبارها توفر مستلزمات المستقبل بدون المناقشة في أحوال يحتمل وقوعها بهذا الصدد. ونظراً لصعوبة القيام بذلك فلم ألحّ على اعادة الكلمات.

١٨) قبلت عباراته.

١٩) أبدى أن بعض الأمور مثل الحدود قد سبقت الإشارة إليها في المعاهدة الحاضرة، ولذلك يظهر أنه لا لزوم لذكر الأمور «الأخرى». وهذه النقطة تبدو عديمة الأهمية، ولذلك لم ألح عليها.

(التوقيع) ب. ز. كوكس
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج العربي

FO 882/8

(معاهدة)
بين عبدالعزيز بن سعود والأتراك

مؤرخة في ٢٤ رجب ١٥/١٣٣٢ أيار/مايو ١٩١٤

(الأصل وجد بين السجلات التركية في البصرة)
والي البصرة سليمان شفيق بن علي كمالي

المادة (١):

وقعت هذه المعاهدة ونفذت بين والي البصرة وقائدها، سليمان شفيق باشا، المخول بصورة خاصة بإرادة شاهانية، وسعادة عبدالعزيز باشا، والي نجد وقائدها. ان هذه المعاهدة مصدّقة من الحكومة الشاهانية وتتألف من (١٢) مادة، توضح الأمور السرية المذكورة في الفرمان الشاهاني المؤرخ في........

فيما يتعلق بولاية نجد. سيكون نص هذه المعاهدة سرياً، وموثوقاً.

المادة (٢):

ستبقى ولاية نجد تحت حكم عبدالعزيز باشا آل سعود طيلة مدة حياته، بموجب الفرمان الشاهاني.

وبعده، ستذهب الى أبنائه وأحفاده بفرمان شاهاني أيضاً، بشرط أن يكون موالياً للحكومة الشاهانية والى أسلافه الولاة السابقين.

المادة (٣):

سيعين ضابط عسكري فنّي من قبل الوالي والقائد المذكور (أي: ابن سعود) ليقيم حيثما يرغب: وإذا وجد ذلك مناسباً وضرورياً، فله أن يعين ضباطاً أتراك للتدريب الفني الأساسي للقوات المحلية وان عددهم سيكون وفقاً لما يختاره ويرغب فيه الوالي والقائد المذكور (أي: ابن سعود).

المادة (٤):

سيوضع عدد من الجنود والدرك (الجندرمة)، حسبما يجده الوالي والقائد المذكور مناسباً، في الموانىء مثل القطيف والعقير.. الخ..

المادة (٥):

جميع أعمال الكمارك والضرائب والموانىء والفنارات ستمارس بموجب الحقوق الدولية للحكومات، وستدار استناداً الى مبادىء الحكومة التركية تحت توجيه الوالي والقائد المذكور.

المادة (٦):

الى أن يصل مصدر الواردات درجة تكفي لسد احتياجات الولاية والنفقات المحلية والعسكرية بموجب الظروف الراهنة والأحوال الاعتيادية في نجد، فإن العجز في الميزانية سيسد من واردات الكمارك والبريد والبرق والموانىء، وإذا كان هنالك فائض، فيجب ارساله الى الباب العالي مع تقرير.

وإذا كانت الواردات المحلية كافية لمواجهة جميع النفقات، فإن دخل البريد والبرق والكمارك سيرسل الى كل من تلك الدوائر. وكذلك فيما يتعلق بالمدخولات المحلية عدا المذكورة أعلاه، إذا حصل فائض فيها، فسترسل ١٠ بالمائة منه الى خزينة الدولة.

المادة (٧):

يرفع العلم التركي على جميع الأبنية الحكومية والأماكن المهمة على البحر وفي البر وكذلك على السفن التابعة لولاية نجد.

المادة (٨):

تجرى المراسلات مع وزارة البحرية لتزويد الأسلحة والعتاد بصورة منتظمة.

المادة (٩):

لا يسمح للوالي والقائد المذكور بالتدخل في الشؤون الخارجية والمعاهدات الدولية، أو المراسلة بشأنها، ولا بمنح الامتيازات للأجانب.

المادة (١٠):

جميع مراسلات الوالي والقائد ستكون مع وزارات العدلية والبحرية مباشرة، بدون جهة وسيطة.

المادة (١١):

ستؤسس دائرة بريد في ولاية نجد لغرض تسهيل الاتصالات، وستتخذ امتيازات لإرسال البريد الى الأماكن المقدسة اللازمة بطريقة مناسبة، وستلصق الطوابع التركية على جميع الرسائل والرزم.

المادة (١٢):

إذا دخلت الحكومة، لا سمح الله، في حرب مع دولة أجنبية، أو إذا حدث اضطراب داخلي في أية ولاية، وطلبت الحكومة الى الوالي إرسال قوة للتعاون مع قواتها، فإن الوالي مجبر على اعداد قوة كافية مع مؤنها وأسلحتها، والاستجابة للطلب حالاً، على قدر قوته واستطاعته.

موقع ـ عبدالعزيز	موقع ـ سليمان شفيق بن علي كمالي
والي ولاية نجد وقائد جيشها	والي ولاية البصرة وقائد قواتها

المصالحة بين ابن سعود وابن الرشيد

FO 371/2769 (41435)
FO 141/734/70

(٣٠٦)
(كتاب)
من السير برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي
الى حكومة الهند (سكرتير الشؤون الخارجية)

الرقم ٧٤ سي　　　　التاريخ: البصرة ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أتشرف بأن أرسل، مع الترجمة، رسالة ومرفقاتها من ابن سعود الى سعادة نائب الملك جواباً عن رسالته المؤرخة ٢٦ آب/أغسطس.

٢ ـ أتأسف كثيراً للتأخر في إرسالها. فقد أرسلت ترجمة لي بينما كنت في الكويت، فلم ترسل إليكم. وكنت أظن، الى أن نظرت في الملف عند رجوعي، أن الأصل ذهب الى المرسل إليه.

FO 371/2769 (41435)
FO 141/734/70

(ترجمة رسالة)
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
الى اللورد هاردنغ اوف بنشورست ــ نائب الملك
وحاكم الهند العام

التاريخ ٦ ذو الحجة ١٣٣٣
١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ م

تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٤ شوال ١٣٣٣ (١٦ آب/أغسطس ١٩١٥) مع ترجمة عربية بواسطة صديق الجميع سعادة الكرنل كوكس.

أخذتها بيد الاحترام وتشرّفت بقراءتها، وفهمت بوضوح ما أخبرتموني به، خصوصاً

فيما يتعلق بالاعراب عن سروركم لتحقيق الصداقة والنوايا المخلصة التي أحملها من صميم قلبي المخلص نحو جلالة الملك الامبراطور، زيد مجده، ونحو الحكومة البريطانية وحكومة الهند. وسروركم ليس إلا علامة عن سمو مشاعركم ورفعة قدركم. وانني لذلك أعرب عن شكري وحمدي للاعتبار السامي الذي عبّرتم عنه نحو شخصي.

فيما يتعلق بقضية ابن رشيد، كما أعلمت سعادتكم، لمصلحة الطرفين، قدمت له المشورة اللازمة ليتبعها ويتصرف بصورة ودية، كما أفعل أنا، ولا يعمل ضد الحكومة البريطانية، حسبما تقتضيه مصلحة الطرفين. وقد أرسل لي كتاباً يدل على قبول نصيحتي ويقدم تأكيدات السلام، ويقول انه سيضع يده في يدى لنصبح حليفين بعضنا لبعض ولصديقتنا الحكومة البريطانية. وقد أعطاني فعلاً تأكيداً تحريراً لهذا الغرض كما سوف ترون من الصورة الصحيحة المرفقة طيا.

ولما وصلت الى الأحساء، فيما يتعلق بتأديب الأشرار الذين أخبرت عن أعمالهم السيئة وسوء سلوكهم صديقنا السير برسي كوكس، ولا بدّ أنه قدم تقريراً اليكم عن شؤوني في الماضي، أوفدت الحكومة التركية الى ابن رشيد ضابطاً ذهب إليه وكتب لي رسالة يطلب الاجتماع به. والغرض من كتابه أن يتوصل الى اتفاق معي حول بعض النقاط المهمة تتعلق بالأتراك. لكنني أجبت بأنني لا أعتزم الذهاب الى تلك الجهة وأنني معارض لغرضه وأرغب في الوقوف بمنأى عن الشؤون التركية. وعند تسلمه كتابي أقتنع بأنني معارض لرغبته. وفضلت أن أعيد رسالة الموفد المذكور الى ابن رشيد. وهذا ألحّ عليه عند ذلك بخرق اتفاقه معه. وأرسلوا (الأتراك) أيضاً دساسين الى عشيرة عجمان المتمردة. وهكذا، بناء على طلب هذا الشخص ابن رشيد خرق المعاهدة بخيانة. لكن الحمد لله، فإن قواتي المنظمة في القصيم بامرة أمرائي صدّته مع الحاق أضرار عظيمة. وبفضلا لله هو الآن في حالة مزرية وكئيبة حقاً.

وبخصوص قضية تركية، إنها تلحّ وتزعج العشائر وتحثهم على التعاون بدفع مبالغ جسيمة. ولكن بلا شك وبعون الله لا يفيد الأتراك ذلك أبدا. إن الرجال العقلاء يرتبطون بي ويتبعون سياستي، أما أولئك الذين يعارضوننا فإن النتائج السيئة لأعمالهم سوف تلحق بهم العار. وبالنظر الى ثقتي بالحكومة الجليلة (البريطانية) وصداقتي لها فإني أشرح لهم كل شؤوني، وأنا مرتبط بهم بصورة وثيقة ضد جميع أعدائهم.

وبخصوص اشارة صديقنا صاحب السعادة السير برسي كوكس الى الاتفاقية، نظراً الى أن الحكومة البريطانية الجليلة قد خوّلته العمل بالنيابة عنها في هذه القضية، فإن

لسعادته أن يخبرني عن أي ميناء من الموانىء يوافقه للاجتماع والمقابلة. وستكون الأمور كما هو مرغوب فيه. وسيكون عليّ أن أبحث معه أموراً كثيرة مما يتعلق بمصالح الطرفين. ان سعادتكم تعرفون أن مصالحي مرتبطة مع مصالح صديقتي الحكومة البريطانية ضد جميع الدول المحاربة عموماً وضد تركية وحلفائها خصوصاً لأنهم أعداؤنا. ان العرب غيري قد تكون لهم بعض الحجج (لاتخاذ موقف مختلف)، ولكنني لا أمل لي إلاّ في الله وفيكم، لأنكم مخلصون وصادقون، فلا آراء لي سوى آراء أصدقائي. بهذه الوسائط السعيدة أتأمل الفائدة لكلا الشعبين: الانكليز والعرب.

وختاماً أقدم لسعادتكم أفضل احتراماتي. هذا ما وجب قوله حفظك الله!

FO 371/2769 (41435)

المرفق (١)
(ترجمة كتاب)
من صالح الشريف الحسني
الضابط التركي الموفد بمهمة خاصة
الى الشيخ عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل ــ حاكم نجد

التاريخ ١٥ تموز/يوليو ١٩١٥
٢ رمضان ١٣٣٣

الحمد لله تعالى والسلام على خاتم المرسلين.

النبيل الغيور صديق الإسلام والدولة، ذو الرأي السديد، الذي يأمل الخير بفعاله، حليف أصحاب الشهادتين، والصامد إزاء أبناء الصليب، أعداء الله والدين، صاحب الحظ والقوة والي نجد وقائدها، عبدالعزيز باشا آل سعود.

بعد التحيات.

أستميح سيادتكم لاحاطتكم علماً أن هذا الفقير الى الله تعالى الشريف الحسني أرسل من قبل وزير الحربية الى امارتكم بمهمة خاصة تستهدف خير الاسلام. وأحمل لسيادتكم معي هدية وكتاباً من سعادة الوزير. ومعي وفد يتألف من البكباشي ممتاز بك،

مرافقاً، واليوزباشي أشرف بك، سكرتير الوفد، وعقيد بك، وأتباعنا. وأنكم، كما سمعت، فإنكم تكونون في بريدة أحيانا، وأخرى في القصيم والرياض، وأحيانا في الاحساء. ولذلك لم نتمكن من التأكد من محل اقامتكم الحالي. إنني أرسل هذه الرسالة اليكم لكي تعينوا محلاً ومكاناً مناسباً لأتشرف باجراء مقابلة مع سموكم.

فإذا اخترتم القصيم، فسيكون ذلك من آيات لطفكم ومجاملتكم لضيوفكم وهي عادتكم دائماً.

صالح الشريف الحسني
(ختم).

FO 371/2769 (41435)

المرفق (٢)
(ترجمة اتفاقية)
بين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ــ حاكم نجد والشيخ سعود بن عبدالعزيز بن الرشيد ــ أمير حائل وقبيلة شمّر

مؤرخة في ٢٦ رجب ١٣٣٣ (١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦).

(ملاحظة من قبل ابن سعود: هذه نسخة حرفية للورقة الموقعة بيني وبين ابن الرشيد).

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اتفاقية بيني، سعود بن عبدالعزيز بن الرشيد وعبدالعزيز بن سعود، لأجل أن:

تكون لي أنا ابن الرشيد السلطة على أراضيّ، أي حايل وقراها، وعلى قبيلة شمر لأنها تعود لي (ابن الرشيد) وان السيطرة عليهما تكون لي. وانني ـ ابن الرشيد ـ مسؤول عن جميع طلبات ابن سعود منهم (من شمر) فيما يتعلق بالخسائر والأضرار.. الخ. وكل شيء قد يدينون به لرعايا ابن سعود.

إن نجد وجميع داخلية القحف حتى وادي الدواسر، وجميع أراضي ابن سعود مخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبدالله وعجمان والمرّة والمناصير وبني هجر وسبيع وسهل وقحطان والدواسر وكل شخص منهم هم رعايا ابن سعود، وانني ـ ابن رشيد ـ لا

شأن لي بهم. وانني ـ ابن رشيد ـ سأقوم بحماية كل بدو بن سعود ورعاياه الذين يكونون في الأراضي التابعة لي. مراعي شمّر ستكون كالعادة.

وكذلك فإن ابن سعود سيحمي أتباعي، وأنا ـ ابن رشيد ـ لن أتدخل في شؤون ابن سعود مطلقاً، ولن أخونه تجاه الحكومة التركية. ومن واجبي أن أميل معه الى أية حكومة يكون حليفاً لها، وليست لدى نية لمعارضة وجهات نظره.

وستكون هنالك بعد الآن أخوة دائمة وصداقة بيننا. وانني أقطع لك بهذا، يا ابن سعود وعدا بشرفي وقسما بالله، بأن لا تكون هنالك خدعة ولا خيانة، وانني لن أخذلك أو أخدعك بشأن ما أتفقنا عليه في أعلاه.

وأتعهد لك وأقسم بالله على رعاية هذا العهد والله على ما أقول شهيد.

سعود بن عبدالعزيز الرشيد

(ختم).

FO 371/2773 (127876)

(٣٠٧)

(برقية)

من وزير الهند (لندن)

الى نائب الملك في الهند

٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦

سرّي. ابن الرشيد.

أليس من الممكن أما التوفيق بينه وبين ابن سعود وبذلك فصله عن الأتراك أو تأليب ابن سعود عليه؟ ماذا يصنع الأخير؟

يرجى اعلامنا عن الموقف المحلي نحو انتفاضة الشريف الأكبر.

FO 882/14

(٣٠٨)
(برقية)
من القائد العام للقوات البريطانية ــ البصرة
الى وزير الهند ــ لندن
(مكررة الى سيملا والقاهرة)

الرقم ٣٢٢٨ التاريخ ٩ تموز/يوليو ١٩١٦

برقيتكم المؤرخة في ٢٠ حزيران/يونية حول اقتراح المصالحة بين ابن سعود وابن رشيد.

في اجتماع مع ابن سعود في شهر كانون الثاني/يناير شرح الضابط السياسي الأقدم[1] له انه سيكون مما يساعد السياسة البريطانية أن يتصالح مع ابن رشيد، ويكسبه الى جانبنا. وإذا قام هو، أي ابن رشيد، بمبادرة، كما كان المتوقع أن يفعل، فإن ابن سعود كان ينوي تشجيعها. ولكن الأمور مع ذلك أخذت شكلا آخر. فبعد عودة ابن سعود الى الرياض بمدة قصيرة مضى الى الجنوب مرة أخرى لتأديب آل مرّة، بينما تحرك ابن رشيد نحو الناصرية. إن نوايا الأخير ومواقفه كانت مريبة منذ البداية، ولكنه لم يظهر ميلاً الى الجفاء، ولذلك عومل بصبر، وسُمح له بالحصول على الضروريات من مدننا، الى أن صرح لرسول الضابط السياسي الأقدم أخيرا أنه موجود هنا بتعليمات الأتراك وأموالهم، وأنه بالتأكيد سينضم اليهم في مهاجمتنا إذا أرسل الأتراك قوات لدعمه، ولما وصل هذا التصريح الصريح الى فرع (أسلم) من شمر والظفير الذين يقبضون منا، تشجعوا لمعارضته وتصفيته. وقد اصطدموا به في ٢٨ حزيران/يونية قرب الخميسية، وبدعم من سرب من خيالتنا طردوه، وأسروا حوالى ٤٠٠ من جماله، وقتلوا ١٥ أو ٢٠ رجلا. وخلال ذاك وصلت الأنباء بأن ابن سعود وأخاه يقومان بعمليات ضد شمّر قرب حائل بنجاح كبير، ومن جهة أخرى تسلم ابن رشيد برقية من القسطنطينية تطلب اليه العودة الى حائل وانتظار وصول الدعم التركي. ومن المنتظر أن

---

(١) هو السير برسي كوكس.

يكون أثر هذا الاستدعاء، مضافا إليه الضربة التي وجهت اليه مؤخرا، اعادته الى مكانه، ولكنه في الوقت الحاضر انه بعد أميال قلائل من الخميسية. ومن الممكن ان العداوة الفعالة من جانب أسلم والظفير، والصعوبة التي يواجهها الآن في الحصول على المواد الغذائية، قد تحمله على القيام بمبادرات نحونا، وان كان هذا الاحتمال بعيدا. اذ ليس لديه سوى قلة من الأتباع، ومكانته تافهة، وما لم تنضم اليه عشائر أخرى فأهميته العسكرية ضئيلة.

ثانياً، أثر اجراءات الشريف:

العقول تتحرك ببطء هنا، ولايزال من المبكر قياس آثارها الكاملة. الأنباء لم تحدث بلبلة خاصة، والأغلبية العظمى من السكان ليست لديهم معلومات تكفي لجعلهم يقدرون أهميتها، والكثيرون منهم لا يميلون الى تصديقها. إن العنصر الفعال المؤيد لتركية، والذي يؤلف نواته عدد من الموظفين الأتراك السابقين، يأسفون لتلك الأنباء ويعتبرون أنه لم يكن تصرفاً منصفاً من الشريف أن يتمرد ويثير قضية استقلال العرب بينما تعاني تركية ويلات الحرب، الأذكياء من العرب الشيعة الذين لا يحبون البريطانيين مثل عدم محبتهم للأتراك، يبدو أنهم مسرورون للأنباء، ويأملون أن يصل بيان الشريف الى العراق. المجموعة الصغيرة من العرب السنة، بما فيهم قلة من ذوي الميول العربية القومية الموجودين هنا الآن، مغتبطون طبعا، وبين هؤلاء الشخصية العربية الرئيسية في البصرة بعد النقيب، حين اطلع على بيان رويتر عن طريق الضابط السياسي الأقدم، علّق حالا وبصورة تلقائية «ان ما يجب أن يفعله الشريف الآن هو أن يعلن نفسه خليفة، فالكل سيرحبون به». إن الأحداث الأخيرة في كربلاء[1] ستخلق في ايران اضطرابا أكبر مما تفعله في العراق. وأغلبية العرب هنا، كطبقة، ضد ايران بشدة، يغضون النظر عن أهمية الأحداث، ويعتبرونها مظهراً من العادات القديمة بين العتبات المقدسة والحكومة التركية. والأقلية تنظر الى حادثة كربلاء بسخط، وتتخذ منها سبباً للترحيب بما قام به الشريف وتأمل أن يمتد ذلك الى العراق.

---

(١) إحداث كربلاء: اشارة الى انتفاضة مدينة كربلاء على السلطات التركية خلال الحرب العالمية الأولى بزعامة عبد المهدي الحافظ، نائب كربلاء في «مجلس المبعوثان» العثماني سابقاً، إذ أهانت الموظفين الأتراك وطردتهم، ثم أعيدوا اليها بتدخل ولاية بغداد (أنظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٦، الجزء الثامن، ص ٢٩٧).

(ن. ص)

FO 882/8

(٣٠٩)
(ترجمة كتاب)
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
الى السر برسي كوكس ــ القنصل العام والمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي

التاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحيات

تشرف صديقكم بتسلم رسالتكم وفهم ما جاء فيها.

إشارةً بصورة محددة الى ما كتبتم:

(١) فيما يتعلق بقتالنا مع عشيرة المرّة وأسفكم لعدم استطاعة ابن رشيد المحافظة على وضعه سالماً في حائل، أخبر سعادتكم في هذا الشأن، أن حربنا مع المرّة كانت قضية مستعجلة، وعلى الرغم من أن الأمر، بلا شك، كان يتعلق بمصلحتي أولا، فانه مع ذلك كان متصلاً الى حد ما بمصالح بريطانية العظمى أيضاً.

ولا شك أنكم تعلمون أن المرّة هم حلفاء الأتراك، وأن للأتراك حلفاً مع ابن رشيد وعشائره. وكانت نية المرّة التوجه الى الكويت بقصد التعاون مع الأتراك وابن رشيد، ولو فعلوا ذلك لأدى الى نتائج لا مثيل لها أما في العراق، أو باتجاهي أنا. ومع ذلك فقد أصبحت نواياهم واضحة قبل الحادث، بسبب فعالياتهم العديدة من جهة الأحساء والقطيف وقيامهم بأعمال السلب والنهب، وقد كنت مجبراً على معاملتهم كأعداء وذلك أولا، لأنهم اعتدوا على رعاياي، وثانياً لأنه كان من الضروري منعهم من الالتحاق بحلفائهم المذكورين أعلاه. وقد دعوت الله تعالى أن يمدني بعونه وبفضله قضي عليهم الآن ولم يعد لهم شأن.

أما فيما يتعلق بمحافظة ابن رشيد على وضعه آمنا في حائل، فلا شك أن من أبلغكم بهذه المعلومات كان عدوا. ولعله كان أحد أتباع ابن رشيد أرسلوه اليكم مؤملين أنه

بسبب فعالياتهم بجانبكم، وتقربهم اليكم قد يبعثون فيكم بعض الخوف، لكي توافقوا على طلباته. ولكن ما حصل كان بحمدالله عكس هذا، ولم يعد ابن رشيد مهما في تقديركم، كما أخبرتكم سابقا. ومن الواضح أن سعادتكم عرفتم تفاهة أتباعه وشخصيته، لأنكم سجلتم ذلك في كتابكم.

واشارة الى العبده وحائل، فقد أرسلت عليهما ابن تركي، وفيصل ابن رشيد مع قوة كافية، وهما منذ افتراقنا في القطيف، وحتى الآن، يحاصرون حائل ويقطعان عنها المسابلة (طرق التموين) وليس هنالك سوى عدد قليل من أعراب الصحراء في حائل، أما عدم استطاعتنا اقتحام المدينة فيعود أولا: الى كون المساحة بين القصيم وحائل أرضاً جرداء، حيث لا توجد أعشاب تقتا بها الجمال (وأنتم تعلمون جيدا أن العرب لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً بدون جِمالهم)، وثانيا، لأن المدينة محصنة ولم يكن من الممكن شن هجوم ناجح مع عدم وجود أسلحة فعالة. وقد كانت لدينا أسلحتنا القديمة التي كانت، كما أخبرتكم، مجرد أسلحة خفيفة، فضلاً عن أنه لم يكن لدينا عتاد كاف يسمح لنا بخوض قتال طويل الأمد مع ابن رشيد، وفي حرب مع الأتراك بصورة عامة.

(٢) أود أن أحيطكم علماً أنكم نفذتم طلباتي وأرسلتم لي ما هو ضروري. لقد قمتم بما كان مطلوباً وأنني شاكر وممتن لسعادتكم.

(٣) أسمحوا لي أن أعترف أيضاً بوصول كتاب فخامة نائب الملك (في الهند) وكنت مسروراً بتسلمه.

(٤) أؤكد ما قلته لكم حول تصدير البضائع الى الأقطار المعادية، وأسجل أنكم قمتم بترتيبات فعالة في ذلك الشأن، وعلى ما ذكرت لكم سابقاً، إن الترتيب الذي أسستموه هو بلا شك جيد جداً.

(٥) وأسجل كذلك أنكم أرسلتم المعاهدة الى فخامة نائب الملك للتوقيع، وانني شاكر لذلك وممتن.

(٦) فيما يتعلق بقريبي أحمد بن عبدالله آل ثنيان، ألاحظ أنكم، على أثر تسلم المعلومات التي أرسلتها لكم، استدعيتموه وأنه حضر لديكم. وألاحظ أيضاً أنكم لم تجدوا في أوراقه ما يثبت أنه مذنب، ولكنكم رتبتم أمر إرساله الى مسقط، حيث كان سيبقى محجزواً حتى يصلكم خبر مني وتعلموا برغبتي في مصيره مستقبلا. إنني كما سبق أن قلت لكم كنت قد وثقت به في الماضي، غير أنه لم يلمح لي بشيء حول

مغادرته، ولم يقل لي شيئاً، الى أن كتب إليّ في النهاية الرسالة التي أرسلها لكم مع المعاهدة. ان مغادرته لنا بدون سبب، وبدون أي اشعار مسبق، جعلتني أشك في أمره، لأنكم تعرفون طبيعة هذا الزمن وطبائع الناس، كما أنكم تعلمون جيداً أيضاً أن الناس يفعلون كثيراً من الأمور التي تخالف مصلحتهم، وكنت خائفاً أنه قد يفعل أموراً لا نرتضيها، ولا تعتبرونها أنتم مقبولة من شخص ذي صلة بي. وقد وجدت من الأفضل أن أشرح لكم الحقائق، حتى إذا ظهر أنه ارتكب عملاً سيئا، فلن يلحقني عار بسبب صدوره عن أحد رجالنا.

إننا لا نخشى، ولا أحد غيرنا يخشى، أن يصيبه سوء كبير من وراء اعتقال الحكومة اياه بسبب مغادرته بدون إشعار وبدون تعقل، فالواقع أن بريطانية العظمى، وسعادتكم في هذه الأمور أكثر عطفاً على شعبنا منا، ولكن الحقيقة هي أن ابن ثنيان له عائلة مجاورة لنا، وقد جاءوا الى بيت والدي وتوسلوا إليه أن يطلب إليّ أن أكتب الى سعادتكم طالباً أن تتفضلوا باعادته. وان ابن ثنيان إذا عاد فسيقيم في دار والدي معه، في العاصمة الرياض.

ولذلك أرجوكم ارساله الى البحرين، واصدار تعليماتكم الى قنصل جلالته هناك لايصاله الى العقير أو الى القطيف، ومن هناك الى الأحساء على أثر وصوله الى البحرين. وأرجو أن تثقوا أنني لم أكتب اليكم بشأنه لأية اغراض شخصية، وكل ما أردته هو صيانة سمعتنا، وضمان عدم صدور شيء عن شخص هو من جماعتنا، مما يعارض مصالح صديقتنا بريطانية العظمى.

(٧) فيما يتعلق بابن رشيد ومراسلاته مع الشيخ ابراهيم وعلاقاتكم به، فإنني أؤيد ما ذكرتموه سعادتكم، وهو أن الجميع يتفقون على أنه شاب جاهل وطائش. وكما لاحظتم فان أتباعه لا يزيدعن ٢٠٠ أو ٣٠٠ شخص. ومع ذلك فليس من المصلحة أن يبقى في الشامية. ويبدو لي أن سياستكم ومراسلاتكم بشأنه كانت صحيحة جداً. ولكن لا شك أن ابن رشيد لا يستطيع تقدير ذلك والاعتراف به. فهو عاجز تماماً عن تسديد خطاه، دع عنك قيادة عرب الصحراء وآمالهم. انه ببقائه بجواركم وباظهاره كثيراً من النشاط، ظن فيما يبدو أنه سيضمن أحد أمرين: أما أنكم ستلبون طلباته (ولكن ذلك كان مستحيلاً لأنكم بدبلوماسيتكم ومقدركم تفهمون وضعه كما تفهمون أوضاع الآخرين)،أو أنه سيحصل على بعض المكاسب من الأتراك. وأن جميع ترتيبات الأتراك معه سيئة الادارة، فقد انصاعوا لرغباته الى حد ما، ولكن يبدو أنهم تخلوا عنه باعتباره محاولة فاشلة، بسبب تصرفه السابق، والطريقة التي عبث بها معهم.

لقد وصلتني في حينه الأخبار التي بعثتم بها برقياً الى عبداللطيف المنديل في البحرين، لابلاغه أن فرسانكم من الضفير وابن طواله قد هاجموا ابن رشيد ودحروه. وقد سررت كثيراً بتلقي هذه الأخبار وأرجو أن يصلني تأكيد بشأنها. وأدعو الى الله تعالى أن يحصل ما فيه الخير للحكومة.

(٨) ثم ذكرتكم أيضاً أن ابن طواله قد زاركم قبل يومين، وأن من المؤمل أن يعمل بالتعاون مع الضفير. وتشيرون أيضاً أنه أخبركم بشأن عمليات ابن تركي، وفيصل العبيد، ضد حائل وأطرافها.

وكما قلتم فان ابن طواله يأمل أن يتحد مع العشائر المجاورة له وأنكم تتوقعون أن أخبره بأنه يستطيع أن يعتمد على تأييدي.

فيما يتعلق بتركي لقد أخبرتكم عنه وهو سينهض بواجباته كاملة انشاء الله. أما بشأن ابن طواله وتأكيداتي له، فقد كتبت اليه على الفور رسالة، أرفقها بطيه لتطلعوا عليها سعادتكم، فإذا نالت موافقتكم، أرجو التفضل بارسالها اليه. وليس هنالك شك في أن ابن طواله إذا عارض ابن رشيد، فإننا سنزداد تقاربا إليه في علاقاتنا، وسنساعده في جميع الظروف، فقد كان ابن طواله وكذلك عشيرة إسلام تحت حمايتنا قديماً، وحتى ابن رشيد نفسه، وستعاد الأمور الى سابق عهدها انشاء الله.

(٩) أخبرتموني عن سير القتال على ساحة الحرب الأوربية وذكرتم ما يعاني منه الألمان من نقص العتاد والمؤن، وأنهم يتكبدون خسائر فادحة. ندعو الى الله أن يخيّب آمالهم. إن صديقتنا بريطانية العظمى وحلفاءها، بعون الله وحمايته سينتصرون عليهم. وهذا هو ما نؤمله لأننا نؤمن أن الألمان وحلفاءهم ليست لهم نية أخرى غير أن يضطهدوا العالم ويفرضوا عليه ضرائب ثقيلة، بالضبط كما فعلوا في بغداد والقسطنطينية. ولا شك أن أناساً، أعمالهم الأولى هي من هذا النوع، يفشلون في تحقيق أهدافهم.

(١٠) ثم تحدثتم عن الوضع على (دجلة) وفي بغداد، وذكرتكم أن الخيالة الروس يتحركون في تلك المناطق في حين أن جيوشكم المنتصرة على دجلة كانت على تماسّ بالأتراك على بعد ١٥ ميلا من الكويت، وأنكم بانتظار موسم أفضل وهذا سيأتي قريباً إنشاء الله وستصلنا أخبار انتصاركم عليهم حسبما نتمنى.

(١١) ثم مضيتم فأخبرتموني بأنكم تشيدون خطاً حديديا في جانب الزبير، من البصرة الى الناصرية، وانكم تأملون ان يكمل ذلك قريباً. وهذه سياسة جيدة، وسيكون

هذا الاجراء مصدر راحة للبلاد وللناس. آمل أن ينتهي قريبا.

(١) ثم تحدثتم عن الضرائب الكمركية التي تستوفي في البحرين والكويت وقلتم إنكم على وشك الاتصال مع الوكلاء السياسيين، وانكم ستخبروني بالنتيجة. إنني لا أشك في أنكم أحرص مني على مصالحي.

(١٣)أبديتم أنني لا بد وأن سمعت بافتتاح مكتب تلغرافي في البحرين وذكرتكم ان ذلك سيكون وسيلة أسرع للاتصالات معي. إنني لا أشك أن هذا عمل حكيم وفيه تسهيل للناس، وهو برهان على حسن سياسة الحكومة البريطانية نحو رعاياها وكل من هو تحت رعايتها.

(١٤) أعربتم سعادتكم عن الشك فيما إذا كانت قراءة رسالتكم الطويلة قد أزعجتني. وانني على العكس من ذلك كنت مسروراً بها وحصلت منها على معلومات كثيرة عن الأمور التي تخصني وعن شؤوني ومسيرة الحرب. إنني حين أتسلم كثيراً من الأخبار منكم يهدأ بالي وأكون قادراً على حماية نفسي من كثير من المغرضين: ولذلك أرجو أن تجعلوا رسائلكم طويلة لأنها مصدر متعة وفائدة لي.

(١٥) سررت بتسلم أخبار شريف مكة وبتسلمي اياها رسمياً من جنابكم. وقد ظننتم أن لديَّ أخباراً حتى الآن، ولكن اتصالاتهم، على أي حال، هي التي يجب أن أعتقد عليها. وانني في الحقيقة مسرور جداً لما حدث، أولا لأنه ضربة قاضية للأتراك، وثانياً، لأنني لا أريد أن يبقى أي تركي في الجزيرة العربية. وعسى أن يكون هذا الحادث فاتحة خير لصديقتي بريطانية العظمى انشاء الله.

فور تأكدي من صحة المعلومات عن الشريف، بل حتى قبل أن يصلني كتابكم، كنت أنوي الكتابة الى جنابكم حول موقفي وظروفي تجاه الشريف، وكذلك حول المسألة التي تخصكم في هذا الشأن، أرى من واجبي أن أبدي لكم (وإن كنتم أكثر مني معرفة بالقضية) أن خوفي هو أن يحصل الشريف من الحكومة البريطانية على تعهد بشأن سيطرته المستقلة على الحجاز والعرب. وعلى الرغم من أنكم شخصياً ربما تقدرون مخاوفي، فمن المحتمل أن يكون ممثل الحكومة البريطانية الذي يدير المفاوضات مع الشريف فعلاً، غير مطلع على الوضع.

وكما تعلمون كانت هنالك حرب بيني وبين الشريف لسنوات، وأن مخططه كان على الدوام أن يكون له موطيء قدم في نجد وجوارها، بين البدو وسكان المدن على السواء. والواقع أنه لم يمتنع عن التدخل في هذه المناطق، والأتراك كانوا يساعدونه في

اجراءاته ويزوّدونه بالوسائل اللازمة. ولذلك فمن الضروري أن تجلبوا سعادتكم انتباه الحكومة الى أن الحدود بين نجد والحجاز محددة جيدا، وأن عشائر نجد لا يمكن أن تصبح تحت سيطرة أحد. إننا لا نستطيع أن نقبل أو نتحمل فكرة كهذه كما شرحت لكم سابقا، أفلم تكن أرض أجدادنا؟ اضافة الى أن مكة، منذ أقدم الأزمنة، لم يكن لها حاكم مستقل، بل أنها كانت إمارة خاضعة للحكومة التركية.

إن ما حملني على التأكيد على هذا لكم هو ما لاحظته في البيان الرسمي من اشارة الى «العرب» وكأنهم مجموعة صغيرة واحدة. وكان من واجبي أن أشرح لكم آرائي في هذه النقطة. إضافة الى ذلك، أن الشريف في معاملاته معكم لا يخلو من المكر السياسي، ويجيد اللعب بالألفاظ.

إنه بلا شك يبالغ في الأمور، وهو يريد الحصول على تأييد منكم، أو أن تنحازوا الى جانبه في تحقيق هذا الهدف. ولذلك فإنني أخبركم بذلك، لكي تقوموا - في حالة اتفاقكم معي - بابلاغ الحكومة البريطانية بما قلته لكم، عسى أن تحظى آرائي بقبولهم. ومع ذلك، إذا لم تروا مثل رأيي، فلا بأس، إذ لا يهمني كثيراً أن يحصل الشريف على استقلاله بهذه الطريقة. ولكن المسألة الحقيقة هي أن الحكومة التركية زودته بالعتاد والأسلحة والمال، وانه كان يجعلهم يظنون أنه سيقدم لهم خدمات عظيمة في سورية. ولكن حين حصل عى كل ما يريده منهم، نهض وأعلن استقلاله، وكان هدفه من وراء ذلك أن يضع الأتراك أمام صعوبات مع الحكومة البريطانية، وبذلك الحصول على استقلاله، بضمانة الحكومة الألمانية.

ان ما يستنتجه صديقكم[1] من الحقائق هو أن الشريف الآن لا يواجه أي خطر من الأتراك، وأن وضع الشريف يعتمد على شعب الحجاز، أي على البدو. فإذا أسندوه، فهو لن يواجه أي خطر من الأتراك. ولكن إذا تخلّوا عنه وانحازوا الى جانب الأتراك، فإن وضع الشريف في الحجاز لن يساوي شيئاً. وان تخوفي هو أن الأتراك إذا رأوا البريطانيين يساعدون الشريف، فسيمنحونه استقلاله حالا فيصبحون في مأمن منه، ولكنهم سيحولون اهتمامهم اليه فيما بعد. ونصيحتي هي أن تساعدوا الشريف، ولكن الى حد جزئي، لكي يبقى لدى الأتراك الأمل في القضاء عليه، كما أنه هو أيضاً سيبقى خائفاً من الأتراك. وهكذا سيصبح الأتراك مُحرجين جداً في الحجاز، وسيساعدكم هذا

(١) يريد: نفسه.

على عملكم في العراق وأماكن أخرى. والخلاصة، على ما أستطيع أن أرى، هي أن اطالة القتال بين الشريف والأتراك هو أنسب نهج لكم، وأملي أن تأخذوا هذه الملاحظات بعين الاعتبار بصورة خاصة.

ان ما تجدونه جديراً بالموافقة من آرائي فافعلوا ما تشاؤون بشأنه، وما لا توافقون عليه منها خذوه كمجرد تعبير عن نصيحة، لأن مصلحتكم، في رأيي، هي مصلحتي.

أما فيما يتعلق بابني تركي وتحركاته، لم يجدّ فيها جديد مؤخراً، ولكننا قررنا إذا سار كل شيء على ما يرام، أن نلتحق به بعد رمضان، ونعزز عملياتنا. واننا قد نقوم بعملياتنا في أطراف حائل أو في المنطقة التي يمكن أن يوجد فيها ابن رشيد. ولكن لا يمكن أن يُعرف شيء بصورة قاطعة في الوقت الحاضر لأن حركات العرب غير معينة.

عسى أن يسدد الله خطانا في الاتجاه الصحيح.

أرجو إعلامي بأخبار انتصارات صديقتنا بريطانية العظمى.

لا شك أنني أثقلت عليكم بحديثي الطويل، ولكن ثقتي فيكم وصداقتي لكم سمحتا لي بذلك.

أرجو التفضل باعلامي بما يلزم.

FO 371/2774

(٣١٠)

(برقية)

من المكتب العربي في البصرة

الى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية (السياسية) سيملا

الرقم ٣٩٣٥ ١٠ آب/أغسطس ١٩١٦

الحالة الحاضرة جهة البادية كما يلي: قبل أيام اتجه ابن رشيد نحو بلاده ويقال إنه وصل الى حائل. بالنظر الى العداوة الفعالة ضده من الأسلم والظفير والزّياد وعدم تمكنه من الحصول على المؤن فإن موقفه في الشامية أصبح مزعزعاً. اخفاق الأتراك في ارسال تأييد له كما وعدوا والأخبار الواردة عن نشاط اعوان ابن سعود على مقربة من حائل

أثرت عليه أيضاً بلا شك. ويظهر أن الأخيرين لم يشعروا بأنهم في موقف القوة بحيث يمنعون دخول ابن رشيد الى حائل، وبعد أخذ غنائم كثيرة وعدد من أسرى العبدة والشوّاية، انسحبوا الى القصيم. وفي الوقت نفسه كل عناصر الشامية العشائرية مع استثناء واحد أو اثنين ما انها جاءت أو ترغب في المجيء لعقد علاقات صداقة معينة معنا. وهكذا أرسل العجمان سلطان آل حِثلَين وشيخا آخر الى رئيس الضباط السياسيين وأعطى تعهداً خطياً للمحافظة على الأمن لطرق القوافل والبقاء مطيعة للأوامر في جهات صفوان. وفخذ عشيرة حرب الذي كان مع ابن رشيد استسلم لابن طوالة وطلب إليه التوسط لدينا. وبقي ابن طوالة مخيّما بين الخميسية والزبير ويقبل تحمل المسؤولية عن طريق القوافل بين هذين المحلين وحماية فرق المساحة في مدّ السكة الحديد.

الظفير والزيّاد الى غربي الخميسية يعملون بصورة فعالة ضد جماعة عجمي [السعدون] مؤملين أما دفعه للالتجاء الى ابن رشيد أو للخضوع. عابدة الذين كانوا مع ابن رشيد وتحرّكوا غربا الى البادية غربي النجف بعد تركه لم يأتوا بعد، وكذلك صنيدان الحثلين من العجمان الذي ترك معهم مع اتباع له قليلين ويحتمل انه انضمّ الى عجمي.

ويبدو مما تقدم ان الحالة فيما يتعلق بعشائر البادية في المناطق المجاورة لنا مرضية في الوقت الحاضر.

معنونة الى المكتب العربي في القاهرة.

العلاقات بين الأمير عبدالعزيز آل سعود
والشريف حسين
وموقف ابن سعود من الثورة.

FO 371/2769 (4650)

(٣١١)

(برقية)

من قيادة القوات البريطانية في البصرة
الى رئاسة أركان حرب القوات البريطانية

الرقم: اي جي ١٩١٢ التاريخ: ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أجرى السير برسي كوكس مقابلة طويلة مع ابن سعود في القطيف قرب البحرين في ١٦ كانون الأول/ديسمبر. سيرسل لكم تقرير كامل عن المقابلة، وفي الوقت نفسه نقدم الخلاصة التالية:

يبدأ: «على الرغم من أن الأتراك بلا شك يفيدون من التطورات الحديثة في أوربّا، وتوقف تقدمنا نحو بغداد، فان ابن سعود لا يتوقع نتيجة ذات شأن لمحاولة إعادة إثارة الشعور العشائري والديني ضدنا في بلاد العرب الوسطى. وهو يعتقد أن تفسير الاشاعة عن رغبة الأتراك في شراء ٤٠،٠٠٠ بعير هو أنها محاولة من الأتراك لرشوة شيوخ الشعائر للتعاون معهم وانهم يعرضون رشوة بشكل مدفوعات مسبقة للاستثمار في الأباعر أو الخيل في حالة مساس حاجة الأتراك اليها. وهو نفسه قد فوتح بطريقة مماثلة قبل أشهر قليلة. نعتقد أن ابن رشيد لا يجرؤ على التقدم بعيداً نحو الكويت أو الناصرية خوفاً من قيام ابن سعود بقطع الطريق ضد حائل في مؤخرته، وعلى كل حال فإن انعدام المطر والمرعى يجعل تقدم أية قوة كبيرة في الوقت الحاضر غير ذي موضوع. إن علاقات ابن سعود الحاضرة مع شريف مكة اعتيادية وودية تماماً، لكنه يصف الشريف بأنه في الأساس غير مستقر وتافه ولا يعتمد عليه. وابن سعود لا يصدق بوجود أي تفاهم فعال بين الشريف وابن رشيد. وفيما يتعلق بقضية الخلافة عموماً في حالة تمزّق تركية يقول ابن سعود انه ليس هنالك بين الرؤساء الحاكمين من يهتم أقل اهتمام بمن يسمى نفسه خليفة، وحتى إذا ادعى الشريف باللقب فانهم لن يقبلوا أي سيطرة منه أكثر مما يفعلون الآن، لكن كل رئيس يستمر في حكم عشائره ويرحب بأن يكون بمأمن من الظلم التركي.

في ٣١ كانون الأول/ديسمبر قابل السير برسي كوكس شيخ الكويت الجديد، أي جابر بن مبارك، في عاصمته. وكانت أنباء جابر عن ابن رشيد أنه الآن قد أصابه

الضعف وأنه ليس من المحتمل أن يتحرك نحو الكويت أو (الزبير؟). وكان يؤكد بشدة على رأيه بأنه لا هو (أي جابر) ولا رعاياه يعيرون قضية الخلافة أية أهمية. ويقول كوكس أن ذلك هو الانطباع العام الذي حصل عليه من جميع العشائر في هذا الجانب من الجزيرة العربية منذ بدء الحرب.

FO 371/2769 (41504)

(٣١٢)

(مذكرة)

من السير برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي
الى المستر أ. هـ. غرانت
سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند

الرقم: ٤١٥٠٤ التاريخ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أرسل بطيه لاطلاعكم نسخة من مذكرة قدمتها لقائد الجيش حول مقابلتي مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.

مذكرة حول مقابلة مع:

(١) ابن سعود في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥
(٢) شيخ الكويت في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

اشارةً الى التقارير الأخيرة من مصادر مختلفة، فيما يلي خلاصة الآراء التي عبّر عنها ابن سعود خلال مقابلتي اياه في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر..

انه لصحيح أنه جرح جرحا بسيطاً في جسمه في المعركة الأخيرة مع العجمان، لكن الجرح لم يطرحه وقد شفي الآن تماما.

أعرب (ابن سعود) عن رأي أقل وضوحاً حول ما قيل عن فعاليات الأتراك في بلاد العرب الوسطى مما ذكره طبيبه السابق للوكيل السياسي في البحرين. قال انه لا شك أن الأتراك يستفيدون من التطورات الحديثة في أوربا، ومن توقف تقدمنا نحو بغداد لمحاولة إثارة العشائر والشعور الديني ضدّنا مرة أخرى. لكنه لا يعتقد أن ذلك سيسفر عن نتيجة

كبيرة، أما فيما يتعلق بالعراق فهو واثق أن الاضطراب البسيط الذي يسود الآن سوف يخمد حالما نتحرك من جديد.

اشارة الى اشاعة الرغبة في شراء أربعين ألف بعير من قبل الأتراك، يقول إن الخبر العمومي يشير الى أن الأباعر مطلوبة أولاً لنقل الحبوب الى الآستانة ثم للنقل العسكري نحو مصر. وهو يدحض هذه القصص ويعتقد أن تفسير الأمر أن الأتراك يحاولون أن يرشو شيوخ العشائر عموماً لأجل التعاون معهم ويجدون الرشوة تضهم بسهولة أكثر إذا قدّمت كتقدمة «للاستثمار في الأباعر أو الخيل إذا ما احتاجت الحكومة اليها». ويقول إنه فوتح بهذه القضية قبل أشهر قليلة.

يظهر أنه كان يبالغ بعض الشيء في محادثاته مع الوكيل السياسي في البحرين قبل قدومي، ويعترف أنه ليست لديه أخبار صحيحة حت الآن عن محل وجود ابن رشيد. يقول إن من المؤكد أنه انتقل الى خارج حائل ولكن الى أي بعد، وهل مضي الى الغرب أو الشرق، ذلك ما لا يعلمه حتى الآن. ولكن بما أنه يكون من الخطط الطبيعية لابن رشيد أن يحاول التحرّش به في القصيم، فانه أرسل أخاه قبله للمراقبة في تلك الربوع بينما يذهب هو الى عاصمته الرياض ليتأكد من أن الاضطرابات التي يبثها رسل الأتراك لا تنتشر بين رجال عشائره.

إن الرسائل التي اعترضها في الطريق مع ابن رشيد وعجيمي (السعدون) الى بعض أقاربه الساخطين وشيوخ العجمان لا أهمية لها ولا يراها جدية حقا، إذ يعتقد ان ابن رشيد لن يجرؤ على التقدم بعيداً سواء نحو الكويت أو الناصرية خوفاً من أن يقطع ابن سعود الطريق ضد حائل في مؤخرته. وهو يعتقد أن هذا الكلام المبالغ فيه سوف يخمد حين نتحرك من جديد، ويقول على كل حال ان تقدم أي قوة كبيرة في الوقت الحاضر خارج الصدد نظراً الى انقطاع المطر والمراعي. يرى ان هناك احتمالاً أكثر لأن يبدأ ابن رشيد بمفاتحته، فإذا فعل ذلك، فإنه (ابن سعود) سوف يعرض المصالحة معه بشرط أن ينضم الى جانبنا أو، إذا لم يفعل ذلك، يوافق على التزام الحياد التام. وإذا لم يقبل ابن رشيد أياً من هذين الشرطين فانه، ابن سعود، سوف يهاجمه ويحرّض «العنزة» على مهاجمته أيضاً.

في حالة رغبتنا منه أن يتعاون بصورة فعالة في جهة البصرة أو الناصرية، يقول ابن سعود إنه يستطيع أن يتحرك نحو الكويت والزبير ولكن ليس نحو الناصرية لأن أماكن المراعي والماء على ذلك الخط خارج منطقته العشائرية وعمله يثير العداوة. وهو يوصي أن نستفيد كثيراً من حمد بن سويط وشيوخ الزايد ونستعملهم لحفظ البادية من جهة الناصرية.

بخصوص الشريف قال إن علاقاته الحاضرة به اعتيادية وودية تماما، لكن الشريف من حيث الأساس شخص تافه وغير ثابت ولا يمكن الاعتماد عليه قطعاً. ولا حقيقة للأخبار السابقة القائلة ان ابن الشريف تحرّك نحو حائل بقوة كبيرة للتعاون مع ابن رشيد، وهو لا يصدق الأنباء الدائرة الآن والتي تشير الى حصول تفاهم فعال بين الشريف وابن رشيد. فيما يتعلق بالتحرّك الأخير لابن الشريف نحو القصيم يرى أنه يمكن التفكير بأن الشريف، لدى سماعه أن ابن سعود يواجه مشاكل مع العجمان، أرسل ابنه للتصيد في الماء العكر، ولكن على كل حال، عند وصول الابن الى القصيم، تحقق أن ابن سعود يتفوّق على العجمان وصرف النظر عن أية نوايا مخالفة لحسن الجوار التي يجوز أنها كانت لديه. كل ما فعله هو معاقبة قسم من العتيبة رفضوا دفع الزكاة ثم العودة الى بلده.

لدى السؤال منه عن قضية الخلافة العامة في حالة انكسار تركية، قال من رأيه انه، فيما يتعلق برؤساء بلاد العرب الحكّام، ليس بينهم من يهتم أقل اهتمام بمن ينادي بنفسه خليفة. وذكرني أن الوهابيين لم يعترفوا بأي خليفة بعد الخلفاء الأربعة الأولين (الراشدين). وسئل إذا كان يفكر أن الشريف يحتمل أن يدّعي الخلافة فقال انه لا يعلم شيئاً، لكن ذلك محتمل، على أي حال إن تسمية نفسه بالخلافة لن تغيّر شيئاً من مركزه بين الرؤساء الآخرين، ولن يكون هناك قبول للسيطرة من جانبه أكثر مما يفعلون الآن. وفي رأيه ان كل شيخ سيستمر في ادارة شؤونه وعشائره الخاصة، كما كان الأمر حتى الآن، مع استثناء واحد، انشاء الله، وهو أنهم سيكونون في المستقبل بمنجى من الظلم التركي. وأضاف أن هناك، بلا شك، قدر من الحديث في القاهرة حول الخلافة، ولعل ذلك ناجم عن وجود السلطان، ولكن فيما يتعلق بالجزيرة العربية ليس للقضية أي مغزى ولا هي تثير أي اهتمام.

لا شك أن ابن سعود، عند كلامه كما تقدم، كان يميل الى التفكير بأن وجهة نظره الخاصة هي وجهة النظر العامة. لكن الآراء التي عبّر عنها لا تحمل إلاّ الانطباع العام الذي حصلنا عليه في هذه الجهة من بلاد العرب منذ بدء الحرب، وهو أن قضية الخلافة لا تثير اهتماماً جديداً بين العشائر أو رؤسائها..

في البحر، ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.

(التوقيع) ب.ز. كوكس
لفتننت كرنل

بعد ذلك

في ٣١ كانون الأول/ديسمبر اجتمعت مع شيخ الكويت الشيخ جابر بن مبارك. وفي خلال الحديث استطلعت رأيه في نفس الموضوعات.

فيما يتعلق بابن رشيد قال آخر أخباره أنه ما زال في حائل أو قريباً منها، وانه ليس من المحتمل أن يتحرك في اتجاه الكويت أو الزبير، وانه إذا أبدى أية نيّة في القيام بذلك فالشيخ جابر يحصل على الخبرفوراً. وقال إن ابن رشيد ضعيف الآن.

بخصوص العجمان الذين التجأوا لدى المرحوم أبيه ومنحوا «الحظ والبخت» من قبله، مما أزعج ابن سعود كثيراً. قال انه سبق له تسلّم رسالة من ابن سعود (وقد أرسل في طلب الرسالة وقرأها، وكانت محرّرة بعبارات ودية جداً) تشرح أنه لا يمكن أن يوافق على الصفح عن العجمان، ويطلب منه (من الشيخ جابر) أن لا يؤويهم في الكويت أو بجوارها. وحسب طلب ابن سعود قال (جابر) للعجمان أن يخرجوا. وحسب كلامه ان العجمان يستطيعون جمع نحو ٢٠٠٠ رجل مسلح يجوز أن يكون نحو ٢٠٠ منهم راكبين، ولا شك أنهم، كما يرى، يحاولون الحصول على حماية ابن رشيد، لكنهم مكسورون تماماً في الوقت الحاضر، وأباعرهم وخيولهم منهكة كلياً ولا فائدة منها، ويجب أن يمضي شهران أو ثلاثة على الأقل قبل أن يصبح بالإمكان الافادة منهم.

ولدى استطلاع رأيه، خلال المحادثة حول الحرب، عن الخلافة في حالة انهيار تركية، أظهر بوضوح جهلاً عاماً للموضوع، لكنه شدّد القول بأنه لا هو ولا تابعوه لهم أي اهتمام بالموضوع. أما عن نفسه فكل ما يهتم به هو واجبه تجاه الحكومة البريطانية التي يدين لها هو وأبوه بالشيء الكثير، والادارة الحسنة لأقليمه.

٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.
(التوقيع) ب. ز. كوكس
لفتننت كرنل

FO 371/2769 (71652)

(٣١٣)

(كتاب)

من: جي. اي. سي. جيوكس، نائب سكرتير حكومة بومبي (الدائرة السياسية)

الى: سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) دلهي.

التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

أمرتُ أن أقدم لكم بطيه كتاباً احتجزته رقابة البريد في بومبي، مع ترجمة له، وأن استفسر عما إذا كانت حكومة الهند ترتئي السماح بإرساله الى الجهة المعنون اليها.

(ترجمة)

سلمان العبدلي (؟) يوصل الكتاب التالي الى رئيس تحرير «المنار» قائلاً: «إنني مرسل هذه الرسالة التي احتفظت بها لمدة من الزمن، لأنك قلت إنه لا بأس من إرسالها».

من: أمير نجد

الى: السيد محمد رشيد رضا، رئيس تحرير «المنار» ـ القاهرة

التاريخ ٢٠ شوال ١٣٣٢
(تقابل ١١ أيلول/سبتمبر ١٩١٤)

تحيات.

لقد سررت لتسلم كتابك المؤرخ في ٨ و١٥ رجب. أما مقالاتك ومنشوراتك التي ذكرت أنك أرسلتها فلم تصل. نعم يا سيدي الجليل الفاضل، إنك تمحضنا النصح وتحذرنا باخلاص بسبب حرصك على الاسلام وغيرتك على ديننا وشرفنا العربي، مما تظهره نحونا ونحو بلادنا خدمة لقضية الاسلام. فلنكن حذرين من النتائج الشريرة للوقوع في أحابيل السياسة والدسائس الأجنبية والمغامرات السياسية التي تعرفها. واننا الآن، كما أخبرتكم في كتابي السابق، لا نتردد في القول أو العمل، في اتخاذ جميع الاجراءات الوقائية لنغلق في وجه التدخل الأجنبي الأبواب التي هي مفتوحة من جميع

الجهات. كما أننا لا نألو جهداً في اتخاذ الاستعدادات لحماية ذلك الجزء الذي هو ضمن سيطرتنا وفي خارجها في جزيرة العرب(*) من مكائد أعدائنا التي تدبر من الخارج، فضلاً عن أننا نعمل ما في وسعنا لتقدمها ورفاهها. وفي هذا الأمر المهم تقولون لنا إنكم أعددتم ترتيبات شاملة وتفصيلية، وانكم ترغبون قبل كل شيء التعرف على الضباط القائمين بتنفيذها، وان هناك أشخاصاً معينين يعرضون خدماتهم علينا وسيأتون الينا، وان وجودهم ضروري لنا، وتقولون أيضاً إنكم تجهلون الشروط التي سيفرضونها، ولكن علينا أن نقبلها.

مع ذلك، يا سيدي المكرم، فإننا لا نفهم الترتيبات التي اتخذتموها، واننا نخشى ونحذر أن لا يكونوا قد تكيّفوا مع الظروف الراهنة ومع ترتيباتنا التقليدية التي نتبعها في مملتكتنا والتي هي حبل الله المتين. من هم هؤلاء الرجال، وماذا يريدون، والى أية جمعية ينتمون؟ وما هو عدد القوات المطلوبة لتنفيذ هذه الخطة المهمة؟ ويبدو من المعقول أن نوافق ونرسل جوابنا قبل تسلم المعلومات الكاملة، انني أثق بها كما أثق بوجودي، وليعذرني سيادتكم طالما أنك تعلم (كما يعلم الجميع) كل شيء عنا وعن خططنا وآمالنا وأهدافنا، ومدى ثباتنا في تنفيذ هذه الخطة، التي لا نفهمها. ان أعمالنا ستكون لأجل التحرير، وبالتالي فإننا سنبقى بانتظار الحصول على معلومات كاملة. إن الاتفاق والتحالف مع امام اليمن والسيد الإدريسي كان قد عقد قبل مدة طويلة للدفاع عن جزيرة العرب وحمايتها من العدوان الأجنبي من الخارج. ان علاقتنا مع مكة المكرمة باقية تماماً، على الرغم من خلافات معينة غير مهمة لا تستحق الحل لأنها قائمة على تعقيدات لا تجاري يا صديقي. لتكن لك ثقة بالإجماع القائم بين زعماء جزيرة العرب على تأسيس وحدة الإسلام وحماية جزيرة العرب المذكورة كما أكدتها لك من أولها الى آخرها.

أما فيما يتعلق بالاتفاقية مع الحكومة التركية، فيجب أن لا تفترض بأننا عاجزون كلياً عن دعم سلطتها(**). إننا نتبع الدم النقيّ. نرجو مواصلة الكتابة الينا. حفظكم الله.

(*) العراق؟ (تعليق ورد في الأصل الانكليزي).

(٨٨) هذا غامض، والظاهر أنها تعني: «أن ندافع عن أنفسنا ضد هجماتها».

(التعليق في الأصل الانكليزي)

FO 371/2769 (45854)

(٣١٤)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)

الى السير ادوارد غري بارت ــ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٣٤ التاريخ: ٢٩ شباط/فبراير ١٩١٦

سيدي،

تسلمت في السابع عشر من الشهر الجاري من نائب الملك في الهند مذكرة للسير برسي كوكس ومؤرخة في ١٠ كانون الثاني/يناير تتعلق بمقابلته مع ابن سعود وشيخ الكويت في ٢٦ و٣١ كانون الأول/ديسمبر على التوالي من العام المنصرم.

ان السردار الذي أرسلت إليه هذا التقرير قد زودني بالملاحظات التالية وأتشرف بإرسالها إليكم للاطلاع:

«لم يكن من المتوقع أن يكون الزعيم العربي المشار إليه، في ضوء تقاليده الوهابية، من مشايعي شريف مكة أو أي شخص سني طموح آخر.

من الواضح أن آراءً تتعلق بالخلافة يتم الاعراب عنها في الهند وشرق الجزيرة، تختلف اختلافاً شاسعاً عن تلك التي هي متبعة في غرب الجزيرة العربية وأجزاء سورية التي تسود فيها هيبة شريف مكة.

ان هذه الهيبة، مقرونة بمهارته الدبلوماسية المعروفة، ومزايا موقعه المركزي (في مكة) تجعله، في رأيي، المرشح الوحيد للخلافة والذي بإمكانه الاتكال على عدد كاف من المؤيدين العرب (والمناهضين للعثمانيين)، ويستطيع المناداة بنفسه كذلك، وان يجمع في النهاية تحت لوائه الأحزاب العربية المتبقية التي عارضت الهيمنة التركية على شبه الجزيرة العربية.

ان مخاوف الهند من أن تصبح الدولة العربية التي يتم تأسيسها بهذه الطريقة، مصدر تهديد للمصالح البريطانية، يمكن التقليل من شأنها بدرجة كافية إذا قورنت وجهات النظر التي يعبر عنها هؤلاء وغيرهم من شيوخ العرب في شرق الجزيرة.

أتشرف بأن، أكون، بكل احترام سيدي،

خادمكم المطيع المتواضع (موقع) هنري مكماهون.

FO 371/3044

((٣١٥))

(ترجمة كتاب)

من الأمير عبدالعزيز آل سعود

الى شريف مكة

التاريخ ١٣ شوال ١٣٣٤
(١٣ آب/أغسطس ١٩١٦)

بعد تقديم السلام الفائق والدعاء لكم بأن يسبغ الله عليكم بركاته دائماً وبعد تقديم تحياتنا البالغة والاحترامات لكم اسمحوا لنا أن نقول اننا سبق أن أرسلنا قبل هذا لسيادتكم كتاباً وأخبرناكم بما فيه الكفاية.

تعلمون سيادتكم (حفظكم الله) أن كل شيء ثابت على أساسه وأن أساس الدين والدنيا هو الصدق.

ونحن، حفظكم الله، في المقام الأول نتداول معكم ونتراسل حول أمور منها ما هو غير صحيح. ولكن حاشا لله أن تكون لي أية نية في أن يكون بيننا أي اختلاف.

لكننا نرى أنه، بينما هناك عدد كبير من أعدائنا وأناس ذوو غايات معكم، وأنتم تصدّقون ما يقولون لكم فتشكّون فينا، مع ذلك نحن واثقون أن الحقائق الصادقة سوف تثبت عكس ما يشيعه الأعداء والناس عموماً مما لا يمكن أن يدوم. وقد تعاملنا معكم بشكل لا يثير استياءكم ولا يسبب لكم أذى، وسوف نتبعكم في السرّاء والضرّاء.

بعد مغادرة رسوليكم ابن حمضيان وابن طويق من هنا، عاد إلينا الرسل الذين أرسلناهم مع ابن فرعون، وكانت نيتنا أن يحرضوا عنزة ضد ابن رشيد.

ومن المعلوم لديكم أنهم، عند وصولهم الى سورية، أغدقت السلطات التركية عليهم الهدايا، وخصوصاً الأباعر، وأعطتهم عطايا كبيرة. ولا ريب، من المعلومات التي بلغتني، انهم بالغوا في الأمور وهم مسرورون (من هذه التجربة).

غير أن خدامنا أعلمونا، بلا شك، عن أعمال قام بها الأتراك لا بد لكل مسلم

وعربي أن يغمض عينيه عنها باشمئزاز. لقد ثبت لديّ وعلمت أن هدفهم الوحيد تدمير الإسلام والمسلمين وخاصة العرب ولذلك علينا أن نقرر أن نكون صادقين إزاك وأن نتعاون معك في كل الأحوال، وان شاء الله نبلغ ما نرمي اليه، ويخزي الله أعداءنا. وهكذا لن ننال اللوم، ونركز جهودنا ولا ندع سبيلاً للأسف.

أجل، أيها السيد! أنت الآن عالم اننا حتى في دعائنا نقول: «ربّ، اغفر لي ولوالديّ».

كان ثمة في الماضي سوء تفاهم بيننا، وقد زاده في السنة الماضية الأخ عبدالله بمعاملته لأخواننا بازدراء وشتمه لديننا وزعامتنا. أنت تعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «في حالة حدوث كارثة أفد نفسك بما تملك ولا تضح بحياتك، وإذا زادت الكارثة فقدم نفسك للفداء دون التضحية بدينك».

والآن إذا كنت، عظّمك الله، رجلاً ترغب في خدماتنا وإذا أردت أن نتعاون معك وأن تكون قوانا متحدة عاجلاً أو آجلا، وأن تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فإننا نريد أن تعطينا وعداً منك وكلمتك حسب خطوط الورقة المرفقة بهذا الكتاب، ليرتاح فكرنا ونبذل قصارى جهودنا ولكي يذهب شعور رعايانا الى حثهم على مساعدتنا في كل ما نرغب.

بالله عليك أن تفهم بأننا لا نقصد من هذه الكلمات شيئاً سوى:

(١) أن يعينك الله ويعيننا لكي نتعاون في مسألة هذا الدين،

و(٢) إننا نخاف مما رأيناه من أعمال الحكومة الحاضرة تجاه العرب وتجاه المساجد التي حوّلوها ثكنات للجنود. وهدفهم الوحيد تدمير الإسلام والمسلمين. كذلك حين شاهدنا نشاطهم في هذه الحملات العسكرية، وقد سخطنا منها.

ولكن إذا كان هدفنا بلوغ أطماع دنيوية أو تحقيق مصالحنا، فأنت تعلم كيف يبذل الآخرون جهودهم. كل ما نريده نستطيع امتلاكه، لكن الله لا يرضى بأن نفضل مصالحنا الدنيوية على التحمس للمسلمين والعرب.

(٣) أن نكون على ثقة من موقفكم كما ذكرنا آنفاً، لنتمكن من التعاون معكم بكل قوانا لفائدتنا جميعاً.

وفيما عدا هذه الشروط لا يكون هنالك تفاهم دائمي بيننا، خصوصاً حول قضية

التدخل في شؤون عشائرنا ورعايانا. لذلك نرجوكم أن تقبلوا ما نقول وتصغوا اليه كنصيحة، وانكم تعلمون بما نطلبه لإمكان تحقيق الغاية ان شاء الله وايجاد التعاون.

هذا ما يلزم لمعلوماتكم. وتفضل بابلاغ سلامنا الى أبنائك الكرام. من هنا، يا أبانا المحترم، يحييكم اخوتنا وأولادنا.

حفظكم الله بالسلامة.

في ١٣ شوال ١٣٣٤ (ختم)

FO 882/8

(٣١٦)
(كتاب)
من عبدالعزيز آل سعود
الى الضابط السياسي الأقدم في البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل
الى الضابط السياسي الأقدم

التاريخ ١٥ آب/أغسطس ١٩١٦

بعد التحيات،

أرسلت الى سعادتكم قبل مدة قصيرة كتاباً أرجو أن يكون قد وصلكم ووجدكم بأتم الصحة، وقد مضت مدة دون أن أتسلم من سعادتكم أي كتاب يحمل لي أخبار انتصاراتكم على الأشرار، وانني على الدوام بانتظار أخباركم الطيبة في هذا الشأن.

بعد تحريري كتابي السابق اليكم، تسلمت من شريف مكة رسائل تحمل الأخبار الطيبة عن احتلال مكة بمعونة مدافعكم. وقد طلب إليّ تقديم المعونة له والانضمام إليه. كتبت إليه مجيباً بأنني، فيما يتعلق بالمساعدة، لن أتأخر عن تقديم أقصى ما في قدرتي.

أما بشأن الاتحاد فقد ذكرت أنه ليست لي أية مخططات ضد بلاده، أي الحجاز وما حواليها، ومن جهة أخرى فإنه اعتاد في الماضي التدخل في شؤون عشائري على الأراضي التابعة لي - مدّعياً أن ذلك تم بإلحاح الأتراك، وأنهم هم الذين كانوا يدفعونه الى ذلك. وأبديت أنه إذا كان جاداً فيما يقول وراغباً في الاتحاد معي لنعمل يداً بيد، فعليه أن يتعهد لي ويقطع لي وعداً صادقاً بشأن سلامة أراضيّ ورعاياي، وبالامتناع عن انتهاك حدودنا والتدخل في شؤون رعايانا. فإذا كان رده ايجابياً وتصرف باخلاص، فإنني، بعون الله، لن أدخر وسعاً في مساعدته بأقصى ما أستطيع.

إن غرضي من الاجابة بما جاء أعلاه لم يكن بسبب رغبة من جانبي للتحالف معه، لأنكم أدرى بعلاقاته السابقة معي: بل كان ذلك يعود أولاً الى تحالفي معكم، وثانياً بسبب كراهيتي للأتراك، وانني لحريص على تشجيع كل ما يساعد على طردهم. ولذلك فإذا أجاب بالايجاب، وأكّد لي أنه لا غرض له سوى الصداقة الحقيقية، فبها ونعمت. أما إذا كان يصبو الى الضغط عليّ لكي يحقق استقلاله ويحرر نفسه ليبدأ تدخله القديم في أموري، ففي تلك الحالة إذا كان الأمر بيني وبينه فقط، فإنني سأدافع عن نفسي حسب طاقتي.

أما إذا كان الأمر خلاف ذلك، ويخص حكومتكم المعظمة، فإنني في هذه الحالة، سأقوم بما يريحكم. ولذلك أحلت الموضوع عليكم. وعلى أي حال فإن حدود الشريف وأراضيه معروفة جيداً، وسأتصل بكم مرة أخرى بعد تسلم جوابه.

وأود أن أحيط سعادتكم علماً كذلك أنني علمت مؤخراً بأن عجمان التي كانت في وقت قريب في جوار الزبير، قد توصلت، على حساب السلم بين ابن الرشيد وابن صباح، الى تفاهم مع كلا هذين الشيخين على أثر مغادرة ابن الرشيد من تلك المنطقة واتصاله بابن طواله وابن سويط، بقصد استيطانهم في أراضي ابن صباح.

وهذا الأمر ليس كما ينبغي. لقد شرحت لسعادتكم ما يتعلق بعجمان، وموقفهم مني. انهم من رعاياي العصاة، وأن السبب كانت تأييدهم لابن الصباح وبقاءهم في الكويت، وهذا بالتأكيد سيؤدي الى احتكاك بيني وبين ابن الصباح، إذ لا بد أن رعاياي سيواصلون العداء ضد العجمان، وكذلك سأفعل أنا.

وانني كذلك أرسلت ممثلي عبدالعزيز الربيع مع رسالة الى ابن الصباح وأبلغته بما يلزم بشأن القضايا موضوع البحث بيني وبينه. كما أنني أوعزت الى ممثلي المذكور أنه إذا استجاب ابن الصباح لنصيحتنا ووافق على رغباتي فإن ذلك سيكون ادعى الى غبطتي

وسروري، وانني سأعتبرهم خيرة أصدقائي واخواني العشائريين. أما إذا رفض نصيحتي، فإن رسولي لديه تعليمات بمراجعة قنصلكم في الكويت، وبعد ذلك سيتوجه الى البصرة ان أمكن ليعرض الأمور أمامكم. ولكنني في الحقيقة قلت أكثر مما فيه الكفاية عن هذا الموضوع.

وستقدرون أن الأمور لو كانت شخصية وتخصني فقط فإننا كنا سنتوصل الى تفاهم، ولكن لما كانت حكومتكم مهتمة أيضاً، فإنني لست مستعداً لأن تقوم بيننا أية خلافات. ان الناس في هذه الأيام، بينما يخلّون بصداقتهم أو لا يتمسكون بأصدقائهم، فإنهم لا يترددون في التصرف خلافاً لمبادىء الدين والعقل السليم. ولكن من المؤكد أن هنالك أموراً لا فائدة تجنى من التدخل فيها.

ولكنني نظراً لاحترامي وصداقتي لسعادتكم فإنني لا أفعل شيئاً دون الاتصال بكم، وسأتصرف باحتراس. وانني أعتمد عليكم في هذا الأمر، وأطلب العون من الله وبعده منكم. وأؤمل أن تكون صداقتي معكم أبدية وأرجو أن أتسلم أخبار صحتكم بدون انقطاع وأن تحيطوني علماً بأخبار انتصارات جيوشكم. وحفظكم الله... الخ.

FO 141/734/70

(٣١٧)
(كتاب)
من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الى السير برسي كوكس

التاريخ ٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بعد التحيات،

تسلمت بيد الود والاحترام كتابكم المؤرخ في ١٥ تموز/يوليو ١٩١٦ - ١٤ رمضان ١٣٣٤، وسرني أن أعلم أنكم بصحة جيدة. وقد أحاط صديقكم المخلص بكل ما أبلغتموه به.

إن كتاب سعادة اللورد تشيلمزفورد نائب الملك الجديد والحاكم العام في الهند،

الذي أرفق سعادتكم معه طياً ترجمة عربية له، وصلني سالماً ـ فلكم جزيل الشكر. وانني ممتن امتناناً عظيماً وشاكر لمحتوياته القيمة، وأبتهل الى الله تعالى أن يسدد خطى سعادته لما فيه الخير والبركة.

أرجو أن أبين لكم أنني تأخرت في الاجابة عن كتابكم الكريم، إذ أنني نظراً لعدم المامي بتقاليدكم الرسمية، لم أكن متأكداً هل كان عليّ أن أجيب فوراً أم بعد فترة قصيرة، ونظراً لألفتي مع سعادتكم، كنت حريصاً على استشارتكم في هذا الأمر.

لقد أبلغتموني سعادتكم في كتاب سابق أرسل بواسطة قنصل صاحب الجلالة في البحرين، عن أحداث وأنباء وقد فهمت الأخبار التي احتوتها جميعاً. وأشرتم سعادتكم الى أخبار من الحجاز بأن الادريسي، بمساعدة من الشريف، قد استولى على بلدة (القنفذة)، أحد الموانيء الواقعة على البحر الأحمر، مع قلعتها والجنود الموجودين فيها[1]. ولا يستبعد أبداً أن يكون هذا صحيحاً لأن الإدريسي لم يكن مطيعاً لأوامر الأتراك منذ البداية، واستناداً الى ما سمعت، فإن أفكاره صائبة، وهو متحمس للعرب وللإسلام، وفي الحقيقة، أن من يكون متحمساً للعرب وللإسلام لا بد وأن يقاتل الأتراك.

وأبلغتموني سعادتكم كذلك، أن جريدة (المقطم) أفادت بأن العرب من (المدينة) الى (دمشق) يساندون الشريف، ولكنكم لم تتلقوا بعد أنباء رسمية بهذا المعنى.

أما بخصوص أخبار الشريف في (المدينة)، فإن آخر ما وصلني منها كان في ١٥ شوال ـ آب/اغسطس. وأن ما يقرب من ٧٠٠٠ من المشاة والخيالة وصلوا (المدينة)، ودخلوا في قتال حال وصولهم مع أولاد الشريف، وان مناوشات عن بعد قد وقعت في مكان يبعد حوالى ٤ ساعات من (المدينة). وبعد ذلك، أصبح الأتراك متفوقين في العدد والعدة على أولاد الشريف الذين اضطروا في النهاية الى الانسحاب الى مكان يسمى (رابغ) على ساحل البحر الأحمر بين (مكة) و(المدينة).

وأما بخصوص القتال بين رجال قبائل الحجاز، التي تمتد مواطنهم من (المدينة) الى (جدة) و(ينبع)، فإنهم انقسموا الى قسمين، بني سالم وبني فهد يقفون الى جانب الأتراك، في حين التزم بني مسروح الى جانب أولاد الشريف.

وعند عودتهم من المناوشات التي وقعت بينهم وبين أولاد الشريف، هاجم الأتراك

(١) أنظر الفصل الخاص بقضية القنفذة، ص

«العوالي» وهي بلدة قرب المدينة وفيها بساتين نخيل كبيرة تعود لقبيلة بني عليّ (التي وقفت الى جانب أولاد الشريف في الثورة ضد الأتراك) وأنهم قصفوا المدينة ونهبوها وأثاروا حفيظة أهلها وجاروا عليهم.

وقد نصّب الآن شريف جديد في القسطنطينية اسمه علي حيدر، ويدّعون أنه الأمير الجديد لمكة. ووصل المدينة معه وفد وبعض القوات. ولدى وصولهم الى المدينة ارتكبوا أعمالاً وحشية ضد سكانها، فسجنوهم وشنقوهم. وان كل من له غيرة على الاسلام والعروبة لن يسكت على أمور كهذه. وهذه هي آخر الأنباء التي وصلتني من (المدينة).

وبلغني في هذه اللحظة، وأنا أكتب هذا، أن قبيلة حرب (بني سالم) و(الفهدة)، الذين وقفوا الى جانب الترك في السابق، وعلى أثر ما فعله الأتراك في (العوالي) وبأهل المدينة، توصلوا الى تفاهم مع (مسروح)، الذين يتعاونون مع أبناء الشريف، وأنهم اتحدوا جميعاً وأصبحوا قوةً واحدة، وأنهم أغاروا على الأتراك وقطعوا خطوط اتصالاتهم داخل المدينة وخارجها بسبب أفعالهم السابقة. وتزعم المعلومات لديّ بأن قبائل (حرب) أرسلوا الى أولاد الشريف يطلبون اليهم التقدم باتجاه المدينة بهدف قطع خطوط الامدادات وبتدمير خط الحديد.

هذه هي الأخبار التي وصلتني أثناء الكتابة، والله أعلم بصحّتها. وسأبلغكم إنشاء الله إذا تأكدت. واستناداً الى ما تعلمناه عن أفعال الترك وقمعهم وطغيانهم ضد كل من تصل إليه أيديهم، فإنه من الواضح أنهم لن يُصلحوا من حالهم ولن ينجحوا في مسعى.

وبعدها تكلمتم سعادتكم عن ابن الرشيد. وقد سمعت لتوّي بنبأ وصوله الى منازله في (حائل). ولله الحمد في أنه واقع في شرّ مأزق. وإشارة الى ما أبديتموه من أمل في سماع ما فعله رجالي بهذا الصدد في القريب العاجل، فإنني بينت لسعادتكم في كتابي السابق الصعوبة الأساسية. والآن أرجو اعلام سعادتكم على أن الصعوبة في طريق مهاجمة ابن الرشيد في أطراف حائل في الوقت الحاضر ليس سببها أي قوة له تحول دون ذلك، ولا هي ضعف فيّ أو في قواتي، ولكنها تأتي من أسباب سياسية تجعل من غير المستحسن فرض القتال عليهم حالياً. (كذا). ولكن هل ستكون المسألة مسألة قتال مع ابن الرشيد أو عرب آخرين يعادون الحكومة البريطانية، أو مسألة تعاون ومساعدة لأناس مثل الشريف (مشاكل تتعلق بنا في تعامل أحدنا مع الآخر وتتأثر بوجهات نظرنا الفردية ومصالحنا) فإن من الواضح والمعروف جيداً لسعادتكم أن لا أحد منا يضيع فرصة تسنح ضد العدو، وان السبب في الامتناع عن اتخاذ أية خطوة هو أننا نراقب

حلول فرصة كهذه، والله أرجو، أن يؤمن نجاح القضية. ولو، على أية حال، كانت القضية على خلاف ذلك، ولو أنكم ترون في القضية أي ما هو مفيد لمصالحي أو مصالحكم فليس هناك من شك انني، ان شاء الله، لن أحيد عن رأيكم أو وجهة نظركم بعد التشاور بيننا، إما بالمكاتبة أو بواسطة الرسل السريين، أو أن يعقد لقاءً بيني وبين سعادتكم في مكان ترتضونه لكي نتبادل الآراء حول القضية. وهذا هو ما أفضله، لأن هناك بالضرورة عدة أمور في الذهن والتي تؤثر في مصالح الطرفين.

وإذا أمرتم بذلك ورأيتم أنه من المستصوب وجوب اجتماعنا، فيجب اعطائي الوقت الكافي لتهيئة اللقاء. وسأكون بانتظار تسلم جواب على هذا الكتاب وتسلم تعليماتكم.

وان شاء الله ستزودني بالأخبار الجيدة والمرضية لانتصارات الحكومة العظيمة في العراق وغيره. وأملنا دوام الصداقة بيننا.

وختاماً، أرجو لك دوام الصحة والرفاهية.

حفظكم الله.... الخ.

FO 371/2769 (183725)

(٣١٨)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

وزارة الهند
لندن
وايت هول
على الفور

الرقم: P ٣٦٥٥ التاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند بأن أبعث، لاطلاع وزير الخارجية، صورة برقية من السر برسي كوكس بخصوص علاقة ابن سعود بالشريف الأكبر في مكة، مع مسودة للتعليمات

التي، يقترح مستر تشمبرلين إرسالها، بعد موافقة الفيكونت غري. راجياً التفضل بإرسال جوابكم في وقت مبكر.

ان مستر تشمبرلين يفترض أن برقية المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر المرقمة ٧٧٩ والمؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦، يقصد بها الاعراب عن وجهة نظر السر هنري مكماهون بعدم وجود اعتراض على ابلاغ بنود المعاهدة المبرمة مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ للشريف الأكبر في هذه المرحلة الحاسمة.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع

(موقع) آرثر هرتزل

الى وكيل وزارة الخارجية.

FO 371/2769 (183725)

(٣١٩)
(برقية)
من السر برسي كوكس
الى المكتب العربي (القاهرة)

الرقم ٤٤٥٥ التاريخ ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

جواباً عن كتاب (؟) المؤرخ في ٢٥ حزيران/يونيو، والذي أرسلت نسخة منه الى المكتب العربي بتاريخ ٩ تموز/يوليو، تسلم الضابط السياسي الأقدم رسالة طويلة، مؤرخة في ٢٥ تموز/يوليو من ابن سعود، وسترسل نسخة منها بالبريد، وفي هذه الأثناء قد يهمكم الاطلاع على المعلومات التالية:

نظراً الى خيبة أمل الضابط السياسي الأقدم لعدم تحركه ضد ابن الرشيد، فان ابن سعود يقول أن حملته على (المرّة) كانت ضرورة ملحة تقضي بها مصالحنا المشتركة، إذ أنّ عدم القيام بها كان سيؤدي الى انضمام (المرّة) الى ابن الرشيد مما يثير الصعوبات لنا.

وهو يقول، أخيراً، إنه مع عدم وجود المدافع والعتاد، فإن التفكير في التقدم أو دخول حرب عامة مع الأتراك كان أمراً عديم الجدوى.

وفي معرض تعليقه على الأخبار المرسلة إليه حول الشريف، يقول إنه كان سعيداً بتلقيها لأنها على أي حال كانت تعني ضربة قاسية للأتراك وربما طردهم كلياً من الجزيرة العربية، وهو مع ذلك يمضي في تعليقه قائلاً إن عبارات البيان الرسمي التي تشير الى «العرب» بصورة عامة، تسبب له قلقاً كبيراً، وتجعل من الضروري له أن يذكّرنا بأنه كان هنالك نزاع بينه وبين الشريف منذ سنوات بسبب استمرار الشريف في محاولاته للتدخل بين عشائر نجد وقراها. إنه (أي ابن سعود) كان اقترح هذا دائماً وان رجال عشائره لن يقبلوا أبداً بأية سيطرة أو تدخل من جانب الشريف ضمن حدودهم المعترف بها والمعروفة جيداً. وهو يعرب عن اعتقاده بأن نية الشريف الأصلية كانت أن يلعب بالبريطانيين ضد الأتراك، وبذلك يجعل الأتراك يمنحونه الاستقلال بضمانة المانية. وفي الختام يقترح علينا أ نمنح الشريف من المساعدة ما يكفي فقط لضمان القتال بينه وبين الأتراك ليبقوا بذلك مشغولين وغير قادرين على إرسال قوات الى العراق.

أعلاه مكرر اشارة الى برقيتكم المؤرخة في ٨ أيلول/سبتمبر.

(معنونة الى المكتب العربي القاهرة، مكررة الى الشؤون الخارجية، سيملا، وسكرتير وزارة الحرب).

FO 371/2769 (183275)

(٣٢٠)

(برقية)

من المكتب العربي (السر برسي كوكس ـــ البصرة) الى المكتب العربي ـــ القاهرة

الرقم: ٤٥٢٣ البصرة في ٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

يرجى ملاحظة برقيتي رقم ٤٤٥٥ في ٥ أيلول/سبتمبر. تسلمنا الآن كتاباً آخر من ابن سعود مؤرخ في ١٥ آب/أغسطس، ويخص الشريف بصورة رئيسية. ما يلي خلاصته:

«تسلم ابن سعود رسائل من الشريف يطلب فيها التحالف والمعاضدة. وانه بعث بجواب يقول، بخصوص «المعاضدة» إنه سيستجيب بأفضل ما أوتي من قوة. أما بخصوص «التحالف» فإنه يذكر الشريف بأنه في الوقت الذي لم تكن له (ابن سعود) أية مطامع في الحجاز، فإن الشريف من جانب آخر اعتاد بذل المساعي للتدخل بين القبائل والأراضي الواقعة تحت نفوذ ابن سعود.. وان الشريف إذا كان مخلصاً في رغبته في التحالف، فعليه اعطاء عهد مخلص بالامتناع عن كل أنواع التدخل ضمن حدود ابن سعود أو بين رعاياه».

وفي معرض تعليقه على ما ورد أعلاه، قال ابن سعود إنه لا رغبة شخصية لديه في التحالف مع الشريف، ولكنه نظر في هذا الاقتراح، أولاً، لأننا نرغب فيه، وثانياً، أملاً في طرد الأتراك. ومضى قائلاً بأنه لو كانت العلاقات بينه وبين الشريف تعنيهما فقط فإنه يستجيب لنداء التحالف في حالة تسلمه رداً مرضيا. ولكن، إذا كان الرد يعطي انطباعاً بأن غرض الشريف هو خداع ابن سعود، والسعي لفرض السيطرة عليه، فإن ابن سعود سيتخذ خطوات لحماية مصالحه الخاصة.

ومن جانب آخر، إذا كانت علاقاته مع الشريف قضية تخصنا وذات أهمية بالنسبة لسياستنا، فإنه سيتوجه حسب رغباتنا، وانه على أية حال سيقوم باتصال آخر بي عند تسلمه رد الشريف.

واشارة الى ما تقدم، يرجى النظر في كتاب الشريف المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥. ففي رده المؤرخ في ١٣ كانون الأول/ديسمبر يفترض المندوب السامي على وجه التحديد أن اعتراف الشريف بمعاهداتنا القائمة حالياً مع الزعماء العرب ينطبق على «جميع الأراضي التي تدخل ضمن المملكة العربية. انه من المأمول والمفهوم بصورة جدّية اننا قررنا اعتبار الشرط الأخير ميتاً بقدر ما يهمنا الأمر، ولكن هل نستطيع الافتراض بأمان بأنه ميت في ذهن الشريف؟ وفي أية حال فمن الضروري جداً ابلاغ ابن سعود على نحو محدد بأن أي تفاهم في الوقت الحاضر أو في المستقبل بيننا وبين الشريف لن يخلّ بتمسكنا بالفقرتين (١) و(٢) من معاهدتنا معه المبرمة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، وانه لأمر بالغ الأهمية في هذه الأثناء أن عليه الاتحاد مع الشريف لمناصرة القضية المشتركة لزعماء الجزيرة العربية وقبائلها، الذين يعد تحريرهم إحدى السمات الرئيسية للسياسة البريطانية.

ولكم النظر في وجوب ابلاغ شروط معاهدتنا مع ابن سعود الى الشريف في الوقت نفسه.

انني بانتظار تعليقكم، قبل الرد على ابن سعود ورسوله ينتظر هنا.

(مكررة الى وزارة الخارجية ووزير الهند، للاطلاع والتفضل باصدار التعليمات حولها).

FO 371/2769 (183725)

(٣٢١)
(برقية)
من السر برسي كوكس (البصرة)
الى المكتب العربي (القاهرة)

ـ مكررة الى حكومة الهند ـ سيملا ـ ووزير الهند ـ لندن ـ

الرقم: ٤٦٢٦ التاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقيتي رقم ٤٥٢٣ في ٧ أيلول/سبتمبر. تسلمنا ما يلي من الوكيل السياسي، الكويت، مؤرخ في ١١ أيلول/سبتمبر:

«قبل ١٥ يوماً، وصلت أنباء من الرياض، بأن شقيق الشريف جاء لاقناع ابن سعود بالمعاضدة. قيل إن الأخير متردد أو غير راغب. إن فهد بك [ابن هذال] ونوري شعلان يتراسلان مع كربلاء والنجف وقد انضما الى الشريف، ولكن (عنيزة) في انتظار إشارة من ابن سعود. لو تحرك الأخير فإن بقية الجزيرة العربية ستتبعه. أفادت التقارير ان ابن سعود كتب الى الحكومة التركية، وأنه بانتظار الرّد».

إن الأخبار المتعلقة بابن سعود، والقادمة عبر الكويت هذه الأيام، عرضة لأن تشوبها مسحة غير ودية الى حد ما. والاشارة المذكورة أعلاه الى الحكومة التركية من المحتمل جداً أن تعود الى اشارته لي.

FO 371/2769 (182277)

(٣٢٢)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (الاسكندرية)

الى وزارة الخارجية

الرقم ٧٧٩ التاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقية البصرة بدون رقم في ٨ أيلول/سبتمبر الى وزير الهند.

ليس في المفاوضات بين حكومة جلالته والشريف ما يتناقض مع تعهداتنا تجاه ابن سعود، ولذلك لا يبدو أن هنالك ما يمنع من ابلاغه بما هو مقترح، وكذلك ابلاغ معاهدة نجد الى الشريف.

FO 371/2769

(٣٢٣)

(كتاب)

من وزارة الخارجية ــ لندن

الى وزارة الهند ــ لندن

الرقم: W٠١٦/١٨٣٧٢٥ التاريخ ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سيدي،

رداً على كتابكم المرقم بي. ٣٦٥٥ في الخامس عشر من الشهر الجاري، حول العلاقات بين ابن سعود وشريف مكة، أوعز إليّ الفايكاونت غري ابلاغكم بموافقته على ما ورد في البرقية التي يقترح سعادة الوزير تشمبرلين ارسالها الى حكومة الهند حول الموضوع.

ان اللورد غري يميل أيضاً الى الاعتقاد بأن تفسير مستر تشمبرلين لمعنى برقية السر هنري مكماهون رقم ٧٧٩ في ١٣ أيلول/سبتمبر تفسير صحيح.

انني، سيدي، وبكل تواضع، خادمكم المطيع، موقع (دبليو. لانغلي).

FO 371/8936

(٣٢٤)
(برقية)
من وزير الهند
الى نائب الملك (في الهند) -
دائرة الشؤون الخارجية
(مكررة الى السر ب.ز. كوكس في البصرة)

الرقم (P. 3827) التاريخ ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

خارجي. سري. برقية كوكس ٤٤٥٥، ٤٥٢٣، ٤٥٢٦ عن ابن سعود. بالنظر الى أن سياسة تشجيع دولة عربية أو اتحاد (دول عربية) لا تزال قائمة، فيجب الامتناع عن كل شيء يناقضها. ومع مراعاة هذا فإنه يجب أن يشجع، كما تقترحون، بكل طريقة ممكنة للاتحاد مع الشريف لمصلحته الخاصة ومصلحة سائر الرؤساء. يجب حصر الاشارة الى المعاهدة بالمادة الأولى لأننا لا نستطيع قبول كون المادة الثانية تربطنا ضد سائر العرب. ويمكن، إذا اقتضت الضرورة، أن يشرح ان حكومة صاحب الجلالة ليس لديها سبب للافتراض بأن للشريف أية مخططات على أراضي ابن سعود وانها إذا اقتضى ترى نفسها ملزمة باستعمال مساعيها الطيبة لصالح هذا الأخير ما دام يحافظ على المعاهدة.

ما زالت قضية ابلاغ المعاهدة الى الشريف قيد الدراسة.

FO 371/2769 (187737)

(٣٢٥)
(كتاب)
من وزارة الهند الى وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايت هول
لندن

الرقم: بي ٣٨٢٧ التاريخ ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند بابلاغكم بتسلم كتابكم رقم دبليو. ١٨٣٧٢٥ المؤرخ في الثامن عشر من الشهر الجاري، والاقتراح بأنه طالما لا يرى السر هنري مكماهون أية عقبات دون ابلاغ شريف مكة ببنود معاهدتنا المبرمة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ مع ابن سعود، أن يتم (إذا لم يكن لدى اللورد غري اعتراض على ذلك) اصدار التعليمات اليه لانتهاز أقرب فرصة ممكنة للقيام بذلك. ان بالامكان، إذا وجد ذلك مرغوباً فيه، اعلام الشريف أن حكومة صاحبة الجلالة تستخدم نفوذها لدى ابن سعود ليقدم للشريف كل ما في وسعه من مساعدة.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع،

موقع (اي. هرتزل).

FO 371/2769 (187737)

(٣٢٦)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم: ٧٧٠ التاريخ ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

برقيتكم المرقمة ٧٧٩ (المؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر - ابن سعود والشريف).

انتهزوا فرصة قريبة لابلاغ الشريف بمعاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر الماضي مع ابن سعود، وإخباره أن حكومة جلالته تمارس نفوذها لدى ابن سعود لاقناعه بتقديم كل ما في وسعه من مساعدة الى الشريف.

FO 371/2769 (192773)

(٣٢٧)
(برقية)
من السر برسي كوكس (البصرة)
الى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم: ٤٩٥٢ التاريخ ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

يرجى مراجعة المراسلات حول ابن سعود المنتهية ببرقية وزير الهند المؤرخة في ٢٠ منه، وبرقيتي المرقمة ٤٨٩٦.

ينتظر وصول القائد الجديد الى الهند خلال بضعة أيام، ولا شك أن جميع القضايا التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعملياتنا في العراق ستبحث معه.

فيما يتعلق بابن سعود، يبدو لي أنه يشعر بشيء من وخز الضمير بشأن التعهدات التي أعطاها للأتراك في معاهدته المعقودة معهم في أيار/مايو ١٩١٤، وانه، إذا استطاع

أن يتجنب ذلك، فلن يدخل في نزاع فعلي معهم. إذا اكتفينا بتوجيه تحذيرات عامة إليه، فإنه قد لا يفعل أكثر من مواصلة ازعاج ابن الرشيد واقلاقه بصورة متقطعة وعابرة على بعد مناسب من حائل.

ان رأيي هو أنه ليس قادراً، ولن يكون مستعداً لمهاجمة حائل بدون مساعدة منا بالمدافع لاستخدامها وكذلك بالمال. فإذا كنا مستعدين لتقديم مثل هذه المساعدة، هل سيكون اعطاؤها أمراً مجدياً لنا؟ وبخلاف ذلك (ربما يمكن؟) الضغط عليه بصورة قاطعة لكي يسلح ويجهز بوسائط النقل قوة تتألف من (خمس أو ست) ؟ «مئات» محذوفة؟) من رجال عشائره على ظهور الجمال ويرسلهم الى الشريف.

لقد سبق لي أن حثثته على اعتقال الرسول التركي، ابن فرعون، هو مع أباعره. انه قد يفعل الأخير ولن يفعل الأول بصورة قاطعة. هل هنالك ضرب آخر من المساعدة يمكنه تقديمها؟

أما فيما يتعلق بتعبير (العودة الى الوضع السابق؟) فإن كلمة «مملكة» باللغة الانكليزية (Kingdom) أو العربية تفترض وجود ملك، وان ما كنت أخشاه هو أن الشريف قد يرسل كتاباً أو رسولاً الى ابن سعود ويستعمل هذه التسمية معه مما قد يثير مخاوف ابن سعود. ان عبارات «الاتحاد العربي» أو «الجامعة العربية» تثير في ذهني مفهوماً مختلفاً الى حد كبير يسمح بمباحثة صريحة مع أي رئيس عربي.

FO 371/2769 (196560)

(٣٢٨)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند

الرقم: التاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

سري. ابن سعود. اشارة الى برقية كوكس المرقمة ٤٩٥٢ والمؤرخة في ٢٧ أيلول/سبتمبر. اننا لا نستحسن أية محاولة للضغط على ابن سعود لحمله على اتخاذ أي اجراء معين سواء أكان لمساعدتنا أم لمساعدة الشريف. أما إذا قام بذلك من تلقاء نفسه، فبها

ونعمت. ولكن في خلاف ذلك فإننا نكتفي بالكسب العظيم الذي حققناه بالصداقة السلبية لنجد. اننا بالتأكيد لا نستطيع الاستغناء عن مدافع، في حين أن ارسال ١٠٠٠ رجل من أبناء العشائر النجديين لدعم الثورة العربية سيكون ذا قيمة مادية تافهة بالنسبة للشريف، وسيضعف ابن سعود ازاء ابن رشيد، وقد يؤدي بالتالي الى ادعاءات محرجة من قبل ابن سعود تجاه الشريف.

FO 371/2769

(٣٢٩)
(كتاب)
من ويلسن باشا الى الشريف حسين

جدّة في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

الى صاحب العظمة الشريف الأكبر أمير مكة الخ.

بعد السلام،

أتشرف بأن أرسل طياً، وفقاً للتعليمات التي تسلمتها من حكومة صاحب الجلالة، صورة عربية من المعاهدة المعقودة بين حكومة صاحب الجلالة وابن سعود في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥.

النص العربي هو بلا شك ترجمة قام بها حسين أفندي روحي عن نص المعاهدة الانكليزي، وليس نسخة من النص العربي الأصلي[١].

إن حكومة صاحب الجلالة بإرسالها هذه المعاهدة الى عظمتكم تقدم دليلاً على رغبتها لوضعها في موضع ثقتها تماماً.

وستتذكرون عظمتكم بلا ريب أن في الاتفاق المعقود مع صاحب السعادة المندوب السامي، وافقتم على أن تكون المعاهدات المعقودة من قبل حكومة صاحب الجلالة مع الزعماء العرب موجبة للاحترام. وستلاحظون أنه ليس في هذه المعاهدة مع ابن سعود أي شيء لا يتلاءم مع تنفيذ التعهدات التي قطعتها حكومة صاحبة الجلالة لكم.

---

(١) راجع نص المعاهدة في تسلسل (٣٠٥).

وقد أوعز إليّ أيضاً أن أخبر عظمتكم أن حكومة صاحبة الجلالة قائمة باستعمال نفوذها لدى ابن سعود لاقناعه بأن يقدم لكم كل المساعدة التي في استطاعته. أخبرتموني عظمتكم قبل أمد بأنكم على مراسلة ودية مع ابن سعود، وأكون مسروراً جداً إذا أخبرتموني كيف هي الآن حالة المفاوضات مع ابن سعود. وأؤكد لعظمتكم بكل احترام الأهمية الكبرى للتوصل الى اتفاق سريعاً. وأعلمتموني أيضاً أنكم كنتم تتراسلون مع ابن رشيد.

وعظمتكم تعلمون أكثر مني جشع ابن رشيد العظيم. فإذا أمكن ترضية هذا الجشع وجلبه الى جانب عظمتكم فإن الأتراك سوف يخسرون المصدر الرئيسي لتزويدهم بالجمال، ويكون لهم عدو مزعج على جناحهم شرقي السكة الحديد.

أنا أذكر ما تقدم عن ابن رشيد لأنه، من الأوراق التي استولى عليها جيشنا في العراق حديثاً، تأكد أن الأتراك يخشون من أن عظمتكم تستميلون ابن رشيد الى قضيتكم وأنهم يعلقون أعظم الأهمية على الاحتفاظ به الى جانبهم.

أتشرف بأن أقدم لعظمتكم أبلغ تمنيات سعادة المندوب السامي والتمسكم قبول تمنياتي أيضاً لقضية عظمتكم النبيلة.

(التوقيع) ويلسن باشا.

FO 686/14

(٣٣٠)
(كتاب)
من الأمير عبدالعزيز آل سعود
الى الشريف حسين

التاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الى الشريف الأعظم سليل المجد والشرف سيادة الشريف حسين باشا، أمير مكة المحترم، حفظه الله ووفقه في كل ما يصبو إليه.

بعد التحيات والاحترامات والتعظيم الى شخصكم الكريم، أود أن أخبركم أن سبب كتابتي هذه الرسالة هو الاستفسار عن صحتكم. فأرجو أن تكونوا بخير ..

وإذا تفضلتم بالسؤال عني، فإنني بحمد الله بخير، وأمورنا جيدة من كل ناحية، أما عن أخبارنا، فلم يجدّ شيء مهم مما يستحق ابلاغكم به.

وقد سبق أن أرسلنا الى سيادتكم وشرحنا لكم الظروف كلها.

وأرجو أن يكون عطفكم الكريم علينا لا يزال باقياً وأن تتفضلوا بإرسال كتاب تعلمونا فيه عن صحتكم. أرجو ابلاغ تحياتي الى أبنائكم الكرام.

كل الاخوان والأبناء هنا يرسلون تحياتهم، حفظكم الله.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

١ ذي الحجة ١٣٣٣

(١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥).

FO 371/2782

(٣٣١)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
الى الشريف عبدالله

التاريخ ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى أخينا المكرم العظيم العزيز الشريف عبدالله بك ابن سيدنا المعظم الشريف حسين أمير وشريف مكة المكرمة أطال الله عمر عظمته، آمين.

أقدم لكم خير السلام وأسأل عن صحتكم وراحة خاطركم النبيل. وإذا سألتم عنّا فنحن والحمد لله بأحسن حال ونلتزم بعرى الود. ودولتنا والحمد لله بخير وسعادة.

في أفضل الأوقات وأبرك الساعات تسلمت رسالتكم المؤرخة ٢٨ ذو القعدة ١٣٣٤ تنبيء بالخبر السارّ عن احتلالكم الطائف والقبض على الوالي والقائد الفريق علي غالب باشا وموظفيه وعساكره وعن إرسالهم الى جدة. هذه الأخبار سرّتني كثيراً، جعل الله انتصاركم مقروناً بكل خير. آمل أنكم قبل مرور وقت طويل تحملون إليّ الخبر السارّ عن احتلالكم المدينة المنورة. فسرورنا الوحيد هو في سعادة وقت سيدنا وعودة أعياد النصر والغلبة لشرفكم. ورمى الله بالتفريق أعداء الدين ومنح النصر لجموع المؤمنين.

والآن أعرب عن اخلاصي للشريف سيد الجميع أبينا النبيل. أخبركم أنني مستعدّ لتنفيذ أوامركم.

وختاماً أرجو أن تكونوا جميعاً بخير وسعادتكم دائمة.

أعرب عن سلامي لسيدنا الشريف عليّ وسيدنا والدكم والاخوان والأولاد وكل عزيز لديكم. وأبي وإخواني والأولاد يقدمون سلامهم. وتقبل محبتي واخلاصي. أطال الله عمرك وحفظك.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن
آل سعود

التاريخ ١٥ ذو الحجة ١٣٣٤

(يوافق ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦).

FO 371/2782

(٣٣٢)
(كتاب)
من ابن سعود الى الشريف عبدالله

التاريخ ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

حاشية خير. بسم الله الرحمن الرحيم! أخي سلّمك الله، ذكر اسم سيادتك في رسالة ابن ثعلى. وذكرت في ختام رسالتك الخبر السارّ عن صحتك ونصرك وهو غاية مطمحك والذي سيكون ان شاء فخراً للإسلام وكل العرب.

في رسالتك الأولى أخبرت أخي[1] أن الذي يهتم فقط بالقوم الخلعاء والأشرار ليس رجلاً يهتمّ بالاتفاق مع القلوب الطيبة وأن الرجل الذي يتطلب الطمع فقط هو خائب.

أقسم بالله العظيم أنني ذكرت هذه الأمور لغرض الاتفاق لا غير وللافاة كل شك.

بمشيئة الله كل الذين يعملون خيراً يصيبون جزاءهم ومن يعمل غير ذلك يقع عليه العقاب.

بخصوص الجهاد الذي حرّضتنا عليه لنقوم به في رسالتك الثانية الذي أخبرت أخي فيه أن كل من يحمل الحماسة الدينية من العرب يجب عليه أن يعمل قصاراه لمحاربة الأتراك وحلفائهم. لأنهم الآن أخطر عدوّ للعرب والإسلام، والذين لا يصدقون ما أقول هم فاقدون لمزايا العرب وحماستهم.

أخي، بخصوص الجهاد، أنا لا زلت كما أخبرت سيادتكم أن هذا أحد واجباتكم. وقد سبق لي إخبار سيدنا وسيد الجميع (أي الشريف) والآن أعلمكم السبب لقعودنا عن عمل ذلك. انت تعلم، والحمد للّه، ان الله قد منحنا ثروة عظيمة تخصّنا اسماً ولكنها في الحقيقة تخصكم.

بلادنا عظيمة وعربنا كثيرون، وشرّهم كثير أيضاً فيما بينهم، وكل منطقة لها بعض الأعداء.

أقسم بالله بأن أخاك (أي الكاتب نفسه) يبذل جهوده لحفظ الراحة والهدوء بين رعاياه كما هم بفضل الله وبركات سيد الجميع (أي الشريف). كيف اذن أستطيع أن أبتعد عنهم وأتركهم يغيرون بعضهم على بعض؟ انهم لا يستطيعون العيش بسلام بدون قوة حاضرة بينهم لتأديب هؤلاء الذين يراقبون، وكذلك قوة أخرى لمقابلة ابن رشيد في أطراف القصيم. بعد ذلك علينا أن نعتبر مصلحتنا وضررنا كما لو كنّا واحداً، وهكذا كل شيء قد يحدث لجعل الصديق مسروراً والعدو مضروراً. ولكن إن شاء الله ذلك لا يحدث إلا بالقوة والاستعداد. لأنك تعلم كل شيء عني أنا أخوك. لا تعتبر اعتذاراً مني أو أن لي مطمعا، لا وربّ الكعبة الذي أرسل محمداً بالحق، إنما عندي نقص في القوة. إذا وجدت أي عون لنا إما من سيادتك أو من الذين تعرفهم لكي نتمكن من حفظ داخلية البلاد في نظام ونقويكم بهم في الجهاد مع سيادتك. هذه هي رغبتنا. وإذا كانت الأزمة شديدة جداً فإننا نستطيع بحول الله مساعدة كل من كان ضد العرب

(١) ولعلها «أخاك».

(كذا). عندنا ابن رشيد وآخرون في جوارنا وسوف نبذل بحول الله قصارى جهودنا في تدمير عدونا المشترك ونساعد سيادتك. أنا أخشى أنك تفكر أو تظنني أساعد طرفاً آخر عداك، لكنني أقسم بالله أن الأمر ليس كذلك، فإن عدوّك هو عدوي.

إنني أجد في الكثير من الأحيان القطعان العائدة الى الأتراك هنا وقد أخذناها وأخبرنا أهل نجد بقطع العلاقات بينهم وبين سورية والمدينة. وأخبرنا عشائر حرب بقطع المواصلات، حتى إذا جاء أحد من نجد فيجب عليهم القبض عليه. سوف تسمع عمّا ذكرته أعلاه من الغير عدا كتابي.

أنا معكم في كل نواياكم قولاً وفعلاً وكل ما قلته صحيح ان شاء الله.

لا شك عندي حول اتفاق سيادتك المعقودة مع أخيك (يقصد نفسه أو أخاه).

أعاهدك بالله بأنني معك بكل قوتي وقلبي. ولا أخفي عنك أي شيء وكل قوتي ورأسي هما لك. سوف أكون معك في كل شيء سواء كان قريباً أو بعيداً وبصدد أي شيء قد يسيء الى ديني أو مصلحتي. سوف أتراسل مع سيادتك عنها والله شاهدي.

صلاة الله وسلامه على محمد وآله وصحبه.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمن
آل سعود

١٥ ذي الحجة ١٣٣٤

(تقابل) ١٣ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

FO 371/3044

(٣٣٣)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد.. الخ
الى المحترم السر برسي كوكس ــ رئيس الضباط السياسيين في العراق

التاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٤
٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

أرسلت لكم قبل هذا بعض الرسائل مؤرخة في ١٥ شوال ١٣٣٤ (١٥ آب/أغسطس ١٩١٦) و١٠ و١٣ و٢٢ ذي القعدة ١٣٣٤ (٩ و١٢ و٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٦)، ولكن يؤسفني أن أقول إنني لم أتسلم أجوبة عنها حتى الآن، وأنا حقاً متعجب من عدم ورود الأجوبة، لأن سيادتكم تعلمون أن مواصلة التراسل في هذه الأيام أمر شديد الأهمية.

ولذلك آمل أن الأجوبة قادمة في طريقها إليّ. وقد سبق أن أُخبرتم بأني اعتقلت ابن فرعون وقبضت على الجمال التي اشتراها للأتراك. وقمت أيضاً بتشديد الحصار على التجارة والمواصلات عموماً مع الأتراك في كل مكان في أراضيّ.

وفي مقابل هذه الاجراءات من جانبي، أرسلت الحكومة التركية الى ابن رشيد ٢٥ ضابطاً ألمانياً وتركياً وبرفقتهم مدافع وأسلحة ولوازم أخرى وأيضاً نحو ٣٠٠ جندي، ووكيل ابن رشيد في الاستانة هو رشيد بن ليلى. وبعد يومين من وصوله الى حائل مضى رشيد الموما إليه مع ضابطين ألمانيين وضابط تركي نحو العراق.

لم تصلني حتى الآن معلومات عن حركة ابن رشيد والجنود الآنف ذكرهم. لكنني أراقب حركاتهم، ولا ريب أنهم سيحاولون التقدم.

وأصرّح أيضاً أنني أود أن أجتمع بكم، وقد قررت أن أكون في الاحساء في ١٠ محرم ١٣٣٥ (٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦). أرجوكم أن ترسلوا جواباً فورياً لاعلامي هل تحصل لي الفرصة للقائكم في المكان الذي تعينونه والوقت الذي يتاح لكم

أو تخبرونني عن رأيكم. حسب المعلومات التي وصلتني عن حركة القوات (التركية) في المدينة أنها صرفت النظر عن فكرة التقدم نحو مكة المكرمة وحصّنت المدينة بالخنادق.

وقد اتخذت أيضاً الخطوات لحماية السكة الحديد واحتفظت أيضاً بقوات في المدينة للدفاع، والجنود الباقون الذين كانوا يريدون ارسالهم الى مكة عادوا الى سورية. هذا كل ما أعلمه، ولا أريد شيئاً سوى دوام صداقتكم ومواصلة أخبار سعادتكم.

حفظكم الله.

FO 686/14

(٣٣٤)

(برقية)

من السردار ــ الخرطوم

الى الكرنل ويلسن ــ جدة

الرقم ٥١٥ التاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

هل لديكم أية معلومات جديدة عن الحالة الراهنة بين الشريف وابن سعود.

(مكررة الى المكتب العربي ـ القاهرة).

FO 686/14

(٣٣٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ــ جدة

الى السردار ــ الخرطوم

الرقم ٣٩١ التاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

برقية سيادتكم المرقمة ٥١٥.

تسلم الشريف من ابن سعود قبل أسبوعين رسالة ودية أعرب فيها عن ولائه واستعداده لتلبية طلب الشريف. وقد أرسل الى ابن سعود أيضاً هدية مؤلفة من جمليّ ركوب، وثلاثة جياد وهدايا أخرى.

(مكررة الى المكتب العربي).

FO 371/2769

(٣٣٦)

(برقية)

من وزير الهند الى نائب الملك في الهند

التاريخ ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سرّي،

ابن سعود. برقيتكم بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر. هل لديكم ملاحظات أخرى على برقية كوكس المؤرخة في ٦ تشرين الأول/أكتوبر بشأن كتاب ابن سعود المؤرخ في ٣ أيلول/سبتمبر. واذا كانت الفقرة (١٥) من رسالة ابن سعود المؤرخة في ٢٠ تموز/يوليو توحي برغبة في تحريض السلطات المصرية على الهندية[١]، فعلى كوكس أن يثنيه عن محاولة كهذه، ويبدد الشكوك بأنّ الحكومة البريطانية ستضحي بمصالحه أو أن الشريف لا يعمل بحسن نية، وللبرهنة على ذلك يمكن الاستشهاد بعزل الأتراك اياه.

على الرغم من أن قيمة ابن سعود العسكرية ضد الأتراك ضئيلة، فإنه يستطيع أن يساعد بصورة غير مباشرة بإبقاء ابن الرشيد تحت السيطرة ومنعه من مهاجمة الشريف أو البصرة. وهذا لا يحتاج الى الاستيلاء على حائل. ان هجوماً محدوداً من هذا النوع لا يتناقض مع الذي أعربتم عنه في برقيتكم المؤرخة في ٣٠ منه، بل ويمكن تشجيعه لمصلحته. إذا استدعت الحاجة حقاً لبعض المساعدات بشكل عتاد، فلكوكس أن يقدم تقريراً بالمتطلبات الفعلية.

---

(١) السلطة البريطانية في مصر والسلطة البريطانية في الهند.

FO 371/2769

(٣٣٧)

(برقية)

من نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية) الى وزارة الهند

التاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦

سرّي.

برقيتكم المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر. ابن سعود. ما يلي برقية من السر برسي كوكس رقم ٥٥٥٨، بتاريخ ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر:

«ما يلي من المعتمد السياسي في البحرين:

«تسلمت اليوم كتاباً مفتوحاً من ابن سعود معنوناً اليكم طلب إليّ ابراقه اليكم بعد قراءته. فحواه كما يلي: - «(أولاً) الحكومة التركية أرسلت الى ابن الرشيد ٢٥ ضابطاً ألمانياً وتركياً، و٣٠٠ جندي مع مدافع ومعدات. ورشيد بن ليلي، وكيل ابن الرشيد، في الاستانة، غادر حائل مع ضابط تركي وضابطين المانيين، باتجاه العراق.

«(ثانياً) الأتراك في المدينة تخلوا عن فكرة التحرك نحو مكة، والقوات المخصصة لهذه الحملة عادت الى سورية.

«(ثالثاً» ابن سعود يرغب جداً في مقابلتكم، ويقول إنه سيكون في الاحساء (مجموعتان لا يمكن حلهما) في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر.

«إنني على وشك أن أغادر الى البحرين وقطر على الباخرة (لورنس) إذا لم يكن لدى قائد الجيش مانع ربما يكون من الأفضل أن أقابل ابن سعود، إذ أنه وقد أعرب عن رغبة ملحة في المقابلة، ربما يسيء تفسير وجودي في مكان قريب وعدم استجابتي لرغبته. لعله يستطيع مقابلتي في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر.

سنخبركم بشأن النقطة التي أثيرت في برقيتكم لقاء كوكس بابن سعود الذي لا بد وأنه سيصفي الجو.

FO 686/14

(٣٣٨)
(كتاب)
من الكرنل ويلسن ــ جدة
الى الشريف حسين ــ مكة

التاريخ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

الى صاحب السيادة العظمى شريف مكة وأميرها المعظم

أقدم جزيل توقيراتي وخالص تحياتي وعظيم تسليماتي لمقامكم السامي، وأتشرف أن أعيد الى سيادتكم أصول الرسائل الواردة من ابن سعود ومن اليمن، والتي تفضلتم بارسالها لأطلع عليها. انها جديرة بالاهتمام، وانني لمسرور جداً يا سيدي أن أجد ابن سعود وسموكم على مثل هذه الصلات الممتازة. وهذا بطبيعة الحال لما ترتاح له حكومة صاحب الجلالة لأن لابن سعود معاهدة مع بريطانية العظمى، (وقد سبق أن أرسلت لكم يا سيدي نسخة منها) ولأنه صديق لنا، وأصدقاء بريطانية العظمى هم أصدقاؤكم، كما أن أصدقاءكم هم أصدقاء بريطانية العظمى.

تسلمت الآن برقية من المعجب بكم سعادة السردار يبلغني بها انه تسلم لتوه برقية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، السير برسي كوكس، يبدي فيها الأخير أنه عقد اجتماعاً في الكويت حضره ابن سعود، وشيخا الكويت والمحمرة. وحوالي مائتين من الوجوه، ورؤساء عشائر شمر، اسلام، والظفير.. الخ وقد ألقى هؤلاء الشيوخ جميعاً خطبا ضد تركية وشكروا بريطانية العظمى على ما أظهرته للعرب دائماً من مساعدة وعطف.

وتحدث ابن سعود في خطابه عن المظالم التي ارتكبها الأتراك تجاه المسلمين الآخرين، وقال انهم خارجون من ساحة الإسلام، وأكد على نقطة حيوية، وهي انه بينما حاول الأتراك خلق الخلافات بين العرب، فإن بريطانية العظمى كانت تشجعهم على الاتحاد من أجل قضيتهم المشتركة.

وقد أثنى ثناء عظيماً على قيامكم بالثورة على الأتراك، وأكد أن على العرب الصادقين جميعاً أن يبذلوا كل ما في وسعهم من مساعدة.

ثم أقسم الشيوخ الثلاثة على أن يعملوا في سبيل القضية المشتركة.

أرسل اليكم يا سيدي العزيز هذه المعلومات لأنني واثق أنها ستسركم بقدر ما سرّتني لأن العامل الأكبر في نجاح القضية العربية الشريفة هي الاتحاد ونبذ الخلافات الشخصية جانباً نظراً لما في ذلك من مكسب عظيم، أي تحرير البلاد من الأتراك المكروهين.

ان صديقكم العظيم سعادة السردار قد اقترح، وأنني أتفق معه تماماً، انه سيترك تأثيراً كبيراً ويوثق أواصر وحدة العرب لو أرسلتم سيادتكم برقية تحية ودية الى هؤلاء الشيوخ الثلاثة قائلين ان سيادتكم قد شجعتم بعقد الاجتماع وانهم جميعاً أقسموا على العمل لأجل القضية العربية، ومعربين عن امتنان سموكم لهذه الأنباء وسروركم العظيم للتعبير مجدداً من جانب هؤلاء الشيوخ ذوي النفوذ عن تأييدهم للقضية الشريفة، وانني أقترح اضافة الى ذلك أن تتضمن الرسالة دعوة ودية لهؤلاء الشيوخ لإرسال ممثلين الى سيادتكم ولو انضم هؤلاء الى جيش الأمير عبدالله، لأظهروا للعالم أجمع انهم مع قضيتكم بقلوبهم وأرواحهم.

انني واثق أن برقية كريمة تتضمن رسالة كهذه ستقابل بتقدير عظيم من قبل الشيوخ. وتكون مبعث سرور لحكومة صاحب الجلالة ولو أرسلتم سيادتكم هذه البرقيات أو الرسائل المكتوبة الموجهة الى الشيوخ إليّ، فإنني سأقوم بابراقها حالاً، وسيكون لتسلمها وقع عظيم.

ان حكومة جلالته حريصة جداً على أن يدعم جميع الشيوخ العرب القضية العربية الشريفة ولما كانت صداقتكم شرفاً لي، فإنني أخبركم دائماً بأي وسيلة يمكن بها مساعدة هذه القضية النبيلة.

أرجو التفضل بقبول تحياتي المخلصة واحترامي.

المخلص لكم
ويلسن باشا.

FO 686/14

(٣٣٩)
(كتاب)
من الشريف حسين (مكة)
الى الكرنل ويلسن المعتمد البريطاني (جدة)

٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

عزيزي،

تسلمت رسالتك المؤرخة في ٣٠ محرم ١٣٣٥ (٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦) بمزيد الاحترام وفهمت ما جاء فيها. وإن من دواعي سروري العظيم أن أخبر سعادتكم، انني لا أستحق جزءاً صغيراً من ذلك المديح، لأن نتيجة ما ذكرته يعود لمصلحتنا وعلينا أن نشكر بريطانية العظمى لجهودها الكريمة التي يجب أن يعترف كل عربي غيور، بأفضالها الممتازة.

أرجو أن أضيف لهذا شكري العظيم لسعادة السير برسي كوكس على اهتمامه الكبير الذي لا يمكن نكرانه، والذي عادت فوائده على العرب بالخير مادياً ومعنوياً.

وإذا بقي ما يستحق الاشارة عما جاء في كتابكم المخلص بخصوص ما أشرتم إليه، أؤمل أن المستقبل سيكشف حقيقة نياتي.

ان ما فهمتموه من ولائنا تجاه ابن سعود هو نقطة صغيرة من مبادئنا.

اننا، الشعب العربي، لا يجهل ضرورة الالتزام بالاتفاقية والمعاهدة، وستفهم فيما بعد، انشاء الله، ان معظم التزاماتنا بكثير من الأمور التي نعتبرها من باب الحذر لكي يفهم كل شيء ما في قلب صديقه.

وأما اشارتكم الى تعاونهم مع ابني عبدالله لكي يعلم العالم اننا نعمل يداً واحدة، فإنني أؤكد لسعادتكم ان العرب على علم تام بذلك، ولن يشكو فيه، وان مساعدتهم لعبدالله ستكون صعبة جداً بسبب بعد المكان، وغير ضرورية لأن عبدالله ستأتيه قوات كثيرة قد لا نكون قادرين على توفير الطعام لها... الخ.

طال عمركم يا صديقي الكريم المحترم، وكلل جهودكم كلها بالتوفيق، وراحة البال بعون الله تعالى.

المخلص

(توقيع) حسين

مكة ١ صفر ١٣١٣٥

٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦.

FO 686/14

(٣٤٠)
(كتاب)
من الشريف حسين
الى الأمير عبدالعزيز آل سعود

التاريخ ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

الى سليل المجد والشرف، السيد النبيل الأكرم الأمير عبدالعزيز آل سعود المعظم

أرسلت إليك في أول الشهر الجاري برقية مهنئاً إياك على ما اعتزمته في اجتماعكم بالكويت، ثم سمعت من ممثل الحكومة البريطانية في جدة انك منزعج لأنني أعدت اليك رسالة بخط يدك. إنني لا أفهم هذا لأنني بينت لك أسباب اعادتها، وذلك لتفادي أي سوء تفاهم كان. ولم أظن أنه بدر مني شيء ما بقصد اهانتك ولا أنا أنوي القيام بذلك، وليس هنالك سبب يدعو اليه يا أبا تركي. والدليل على ذلك هو ارسالي اليك كل ما طلبته من مال، وخاصة الرسالة الأخيرة بواسطة راقي ومقلد اللذين ذهبا اليك حاملين رسالتي المؤرخة في ١٨ محرم ١٣٣٥ ولا بد أنهما قد سلما اليك ما كان معهما. عليك أن تعلمنا بكل طلباتك. وأخيراً فإنني آسف ومتألم أكثر منك ليعجلك في الأمر. وإذا فعلنا شيئاً، فذلك عن غير قصد، والإنسان عرضة للخطأ والنسيان وبدلاً من بحث أمور كهذه في الوقت الحاضر، علينا أن نوجه عملنا لهدف واحد لأن كلينا حليفان وصديقان حقيقيان للحكومة البريطانية التي هي الصديق الحقيقي للعرب، لأجل العمل معاً لدحر الأتراك القساة وتدميرهم، أعدائنا المشتركين، واعداء العرب جميعاً، وكذلك أعداء الحقيقة، ولتطهير البلاد العربية من الأدران التركية، وبعد ذلك تستطيع أن تبحث معنا كل الأمور من هذا النوع.

والحقيقة أنني، ولله الحمد، ليس لدي شأن بما يطمح اليه غيري، والشيء الوحيد الذي أرغب فيه هو أمن البلاد العربية وحمايتها من شرور الأتراك القساة، أعداء الله. وكل الأمور، كانت، ولا تزال وستبقى بيد الله تعالى.

شريف مكة وملك البلاد العربية

حسين

٣ صفر ١٣٣٥ ١٩١٦/١١/٢٩.

منح ابن سعود وساماً بريطانياً

FO 371/2769

(٣٤١)

(برقية)

من السر برسي كوكس ــ بوشهر

(معنونة الى دائرة الشؤون الخارجية في حكومة الهند، مكررة الى وزير الهند، لندن ــ والبصرة لايصالها الى قائد الجيش)

الرقم: ٣٣ — التاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

قابلت ابن سعود في العقير في ١١ و١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، سأرسل تقريراً بالتفاصيل في أسرع وقت ممكن، ولكن الخلاصة هي أن التعاون المؤثر بشأن الحجاز ليس عملياً، غير أن القيام بتظاهرة ضدّ ابن الرشيد مجدٍ مع قدر من المعونة المادية التي سأحددها فيما بعد. ابن سعود سيأتي الآن من العقير الى البحرين، وهو يفكر في القيام، من هناك، بسفرة بحرية عاجلة الى شيخي البحرين والمحمرة. ونظراً لاقتناعي بأن ذلك سيكون عظيم الفائدة فقد أقدمت على تشجيع الفكرة، وسيتفضل القائد البحري بتدبير ايصال ابن سعود وحاشيته الى الكويت على متن الباخرة «جونو» (Juno). وإذا لم يجد قائد الجيش مانعاً فسأرتب لابن سعود زيارة قصيرة الى البصرة حيث سيعجب بمتانة موقفنا ومدى تنظيمنا. ومن المحمرة سيتم ايصاله الى العقير.

ابن سعود قدم مؤخراً دليلاً ملموساً على عدائه للأتراك باعتقاله مندوبهم وتسليمه الى وكيلنا ٧٠٠ جمل اشتراها المندوب.

عند زيارتي المزمعة الى الكويت كنت قد رتبت أمر تقديم «وسام نجمة الهند» (C.S.I.)(١) الى الشيخ باسم الحكومة. وانني اقترح تخويلي أن أعلن خلال المناسبة نفسها أن جلالته قد منح ابن سعود وسام «فارس الامبراطورية الهندية» (K.C.I.E.)(٢) وأن أقلده إياه. وانني أستطيع استعمال نجمتي ووسامي أو تلك التي لدى شيخ المحمرة لهذا الغرض. كان موضوع الوسام قد جرى التفكير فيه ببرقية وزارة الخارجية المرقمة (D ٢٣) والمؤرخة في ٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٥.

---

(١) Companion (of the Order) of the Star of India.

(٢) Kinght Commander (Of the Order) of the Indian Empire.

FO 371/2769 (230491)

(٣٤٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند
الى وزارة الهند ــ لندن

الرقم التاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

سري. برقية كوكس ٣٣. T المؤرخة في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر، ابن سعود. أعتقد بقوة أن الفرصة يجب انتهازها لمنح ابن سعود «وسام فارس الامبراطورية الهندية» الفخري. إذا حصلت الموافقة على منحه الوسام يرجى الابراق بأوامركم سريعاً.

FO 371/2769 (230491)

(٣٤٣)

(برقية)

من وزير الهند في لندن
الى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

التاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

خارجي. سري. برقية كوكس المؤرخة في ١٣ الجاري. ابن سعود.

وسام .K.C.I.E تمت الموافقة عليه. إذا لم تجدوا مانعاً ربما يعرب كوكس عند تقليده الوسام، اضافة الى تعابير الثقة والارتياح، عن السرور الخاص الذي تشعر به حكومة جلالته لما بلغها من دعمه للشريف، وعن أملها في أنه سيستمر في ذلك على قدر طاقته. ولا داعي لأن تساور ابن سعود أية مخاوف، لأن حكومة جلالته في تعاملها مع الشريف قد حافظت على كل حقوقه، كما أن الشريف قد أعلن بصراحة أن ابن سعود يحكم بلده وأنه ليست لديه أية نية للتدخل في شؤونه.

مكررة الى السير برسي كوكس.

FO 371/3044

(٣٤٤)
(كتاب)
من الأمير عبدالعزيز آل سعود
الى السير برسي كوكس

التاريخ ٢٣ محرم ١٣٣٥
١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المحترم السير برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج (الفارسي).

بعد السؤال عن صحة ذاتكم الشريفة، لقد تسلمت بسرور كتابكم المكرم المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦[1] وقرأته بسرور وأمل طيب حيث أخبرني بوصول البرقية من سعادة وزير الدولة لصاحب الجلالة البريطانية وكذلك من حكومة الهند العالية، تشرح عطفهم الجميل نحو صديقكم الحقيقي والمخلص بتقليده الوسام السامي للفارس القائد لامبراطورية الهند عربوناً عن ثقتهم بولائي وموقفي المساعد لقضية سيادة الشريف واتفاقي الثابت مع حكومتكم العظمى.

لقد سررت جداً بتنازلهم اللطيف وحسن نظر صاحب الجلالة. ولا شك أن ذلك يعود الى لطفكم البالغ وتقديركم للمخلص.

ذكرتم سعادتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية، في تعاملها مع سيادة الشريف، قد اهتمت بحفظ حقوقي وأن سيادة الشريف لا نيّة له في التدخل في شؤون بلادي وأراضيّ مما تأيد تحت رقابتكم منذ سنوات. وأنا على كل حال مرتاح، بفضل وجود بريطانية العظمى، ان حالة الأمور بيني وبين سيادة الشريف تكون حسب

---

(١) يلاحظ وجود لبس في تواريخ هذه الوثيقة، فهي مؤرخة في ٢٣ محرم ١٣٣٥ (الذي يوافق ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ م) في حين أنها كتبت جواباً عن رسالة كوكس المؤرخة بعدها، أي في (٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦)، مما يدل على أن أحد التاريخين غير صحيح.

رغبتكم، أي أنني أتفق مع سيادته، ولو أنني، والحمد لله، أظهرت اتفاقي منذ الأزمنة القديمة لأن سيادته أبو العرب.

أنا أنتظر اليوم حضوركم في المجلس الذي يعقده سعادة أخي العزيز الشيخ جابر، وسيحصل ليّ الشرف بتقليدكم إياي الوسام الرفيع.

ان اجتماعنا بأخوينا الشيخ خزعل خان والشيخ جابر هو من عظيم حسن الحظ والمسرّة، ولو أننا، ولله الحمد، نرى روحاً واحدة. وأنت سوف ترى إن شاء الله كل ما يسرّك في اتحادنا الأبدي.

وفي الختام أقدم أطيب التمنيات لسعادتكم مع شكري من صميم قلبي.

حفظكم الله. ٢٣ محرم ١٣٣٥.

(ختم).

FO 371/3044

(٣٤٥)

(كتاب)

من اللفتننت كرنل سر برسي كوكس، رئيس الضباط السياسيين في البصرة الى الأمير عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل

التاريخ: الكويت في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

يسرني جداً أن أخبر سعادتكم انه وردتني برقية من سكرتير الدولة وحكومة الهند تأمرني باعلام سعادتكم أن حكومة صاحب الجلالة قد سمعت بكل سرور برغبتكم في الاجتماع بصديقنا الشيخ خزعل والشيخ جابر، وتقول ان حكومة صاحب الجلالة، بناء على توصية صاحب السعادة نائب الملك، قد تكرمت فمنحتكم الوسام السامي للفارس القائد لامبراطورية الهند عربوناً لثقتها بسعادتكم ودعمكم لقضية الشريف وتعاونكم معنا.

وقد سمح لي أن أؤكد لسعادتكم أن في تعامل حكومة صاحب الجلالة مع سيادة الشريف قد اهتمت بحفظ كل حقوقكم. وقد صرّح الشريف بوضوح بأن «ابن سعود

يحكم بلاده» وأنه هو نفسه لا نيّة له في التدخل. ولذلك لا حاجة بكم أن تكونوا في ارتياب في هذا الصدد. ولا يخفى على سيادتكم انه في الساعة ٣,٣٠ من بعد ظهر اليوم سيكون لصديقنا الشيخ جابر مجلس يكون لي فيه الشرف بتقليده، بالنيابة عن جلالة الملك، وسام نجمة الهند، وأرجو أن يكون ملائماً لكم أن تحضروا أيضاً ليكون لي الشرف بتقليد وسامكم الخاص في الوقت نفسه.

حفظكم الله.

FO 371/2769 (236884)

(٣٤٦)
(كتاب)
من وزارة الهند
الى وزارة الخارجية

وزارة الهند

وايتهول ـ لندن

الرقم P.4877 التاريخ ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

اشارة الى كتابكم المرقم W. 230491 والمؤرخ في ١٧ الجاري.

أوعز إليّ وزير الهند أن أرسل لاطلاع وزير الخارجية نسخاً من ٣ برقيات وصلت من السير برسي كوكس حول مقابلات له مع ابن سعود.

ان المستر تشمبرلين لا يرغب في أن يقترح تدخلاً غير ضروري لدى الشريف الأكبر في الشؤون الداخلية «لمملكته»، ولكنه يحث بشدة، أنه نظراً للموقف المرضي جداً لهؤلاء الشيوخ الثلاثة (وأحدهم من الرعايا الفارسيين ولا يعنيه الأمر مباشرة)، ينبغي أن يشار والشريف أن مصالحه هو، فضلاً عن مجاملة الحكومة البريطانية، تقتضي أن يقابل مبادرات حلفائها بلطف بل بمودة. ان حكومة جلالته تمارس كل نفوذها لضمان التعاون الودي من جانب العرب كلهم مع الشريف، ولكن جهودها ستذهب سدى إذا نفّر الشريف نفسه أولئك الذين اجتذبتهم الحكومة البريطانية لدعمه.

وأتشرف... الخ. (توقيع) آرثر هيرتزل

FO 371/2769 (236884)

المرفق (١)
(برقية)
من السير برسي كوكس ــ بغداد
الى حكومة الهند
(مكررة الى وزير الهند ــ القاهرة ــ البصرة)

الرقم T 56 التاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر

أنا الآن في الكويت مع ابن سعود وشيخي الكويت والمحمرة.

بعد المباحثة مع ابن سعود في العقير أبلغت أن أي تعاون فعال من جانبه باتجاه الحجاز هو غير عملي. ومع ذلك، إذا وجدنا نحن والشريف انه سيكون مفيداً، فإن ابن سعود مستعد لإرسال أحد أبنائه أو أقربائه ومعه ٥٠ من أتباعه للاشتراك في الحركات كدليل على ارتباطه بقضية الشريف. على أن ابن سعود، مع ذلك، يرغب في أن يتلقى طلباً ودياً يأتيه من الشريف بهذا المعنى.

ان السبب في هذا الشرط الأخير هو أن ابن سعود، وان كان مستعداً لدفن خلافاته الشخصية في سبيل القضية المشتركة، فإنه يشعر بمرارة بالغة تجاه الشريف شخصياً، وليس ذلك بدون سبب عادل. ومما يذكر أنه قبل ١٨ شهراً فقط، حينما كان ابن سعود مشغولاً بقمع عشائر العجمان الثائرة، استغل عبدالله انشغاله لغزو القصيم وخلق المصاعب لابن سعود هناك. وكذلك، في وقت قريب جداً، حينما كتب ابن سعود الى الشريف معرباً عن استعداده للتعاون، مع طلب ضمان بعدم التدخل في المستقبل، رد الشريف بأن اعاد كتابه ومرفقه مع رسالة فيها رعونة وأبعد ما تكون عن المجاملة، وقد أرسلها ابن سعود إليّ بالأصل. إنه متأثر جداً لهذه الرسالة، وإن تأثره لا يزول إلاّ بالدم. أما رسالته هو فقد كانت ذات مغاز بعيدة، ولكن لم يكن فيها شيء من قلة الكياسة.

FO 371/2769 (236884)

المرفق (٢)

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ بغداد

الى حكومة الهند

(مكررة الى وزير الهند والبصرة)

الرقم T 57 التاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

برقيتي السابقة لهذه مباشرة. قبل بضعة أسابيع أرسل شيخا الكويت والمحمرة بعد استشارتنا، كتاب تهنئة الى الشريف، وقد وصلت أجوبته الى البصرة لتوها، وبناء على طلب شيخ المحمرة، أوعزت الى نائبي أن يفتح أحدها ويبرق فحواه. أجاب [النائبُ]: «انه اعتراف رسميّ بتسلم كتاب الشيخ، صيغ ـ على قدر ما أستطيع أن أحكم عليه ـ بأسلوب عابر ومتعال. واسم الشيخ مكتوب على الغلاف، ولكن مكان اسمه على الكتاب ترك له فراغ، وكأنّه منشور أرسل بلا اهتمام. ولا شك أن كتاب شيخ الكويت مماثل له».

إن هذا النوع من عدم المجاملة لا يعود على قضية الشريف ولا قضيتنا بفائدة، وأؤمل أن يلمّح له بأن يهذب أساليبه من هذه الناحية.

FO 371/2769 (236884)

المرفق (٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ بغداد

الى حكومة الهند

(مكررة الى وزير الهند ـ المندوب السامي في القاهرة ـ البصرة)

الرقم T 58 التاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦

وصل ابن سعود الى الكويت على ظهر الباخرة «جونو» مساء أمس، وكان مسروراً

جداً بالرحلة ومعجباً بالباخرة. وفي هذا المساء، ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر عقد الاجتماع في منزل الشيخ حيث حضره شيخا الكويت والمحمرة وابن سعود، وحوالى ٢٠٠ من المجتمعين من السكان البارزين وبعض شيوخ البدو من شمر وأسلم والظفير. وبعد أن قدّمتُ الوسام وألقيتُ بضع كلمات، تبارى الشيوخ الثلاثة المذكورون بعضهم مع بعض في الاعراب عن حماستهم في الولاء لبريطانية. وقد قام شيخ المحمرة بالمبادأة بخطبة رنانة مؤيدة لبريطانية بدرجة مفرطة، وأعقبه ابن سعود الذي تصاعدت حرارة كلامه بالتدريج وألقى كلمة ذات حيوية عظيمة تطرق فيها الى المظالم التي ارتكبها الأتراك ضد المسلمين الآخرين، وقال إنهم خارج حظيرة الإسلام ومضي يؤكد لسامعيه التناقض الكامل بين سياستنا وسياسة الأتراك، فمثلاً بينما كان الأتراك يحاولون باستمرار تمزيق العرب واثارة خلافاتهم، فإننا كنا نشجعهم على الاتحاد من أجل المصلحة المشتركة. وقد امتدح ما قام به الشريف وأكد على أن من واجب العرب جميعاً مؤازرته. وأخيراً أقسم الشيوخ الثلاثة على العمل معنا ومن أجلنا لتحقيق الهدف المشترك.

سادت الجو حماسة عظيمة وكان المشهد مثيراً وهو سيذكر لمدة طويلة وتذهب أخباره بعيداً.

FO 371/3044

(٣٤٧)

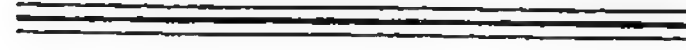
خلاصة كلمة السر برسي كوكس رئيس الضباط السياسيين عند تقليد الوسامين

أشعر بحظوة كبيرة إذ منحت الشرف، بالنيابة عن جلالة الملك الامبراطور، وسعادة نائب الملك، لتقليد سعادتكم، يا شيخ جابر، بوسام رفيق نجمة الهند، وسعادتكم، يا ابن سعود، بوسام فارس الامبراطورية الهندية.

لقد أمرت، حين أقدم لكل واحد منكما هذين الوسامين بالنيابة عنهما، أن أعرب لكما في الوقت نفسه عن تقدير حكومة صاحب الجلالة للتعاون والتوافق اللذين تلقيناهما منكم منذ ابتداء الحرب. وأنه لمن دواعي ارتياح حكومة صاحب الجلالة أن تعلم مني أنك أنت، الشيخ جابر، لك النية الثابتة في اتباع الخطى الحكيمة لأبيك الممتاز الذي جعلته حنكته السياسية وبعد نظره شهيراً بين رؤساء الدول العربية، بينما تعلم

أنت، يا سيادة الأمير، أنه لموضع رضا الحكومة العظيم أن تكون العلاقات بينها وبين أسرة سيادتكم قد ثبتت ووثّقت. وأنه لمن حسن حظي أن أجد صديقنا المحنك الشيخ خزعل هنا في الكويت، هذا الذي لم يستحق أحد أكثر منه تقدير الحكومة البريطانية، ومن دواعي الرضا العظيم أن أتمكن من الشعور بأننا جميعاً في هذا الوقت مصرّون على هدف مشترك واحد وواثقون كل الثقة من النجاح النهائي.

اسمحوا لي أن أقدم لكم تهنئتي على تقليدكم الوسام، وآمل أن أبقى لأراكم تحوزون مزيد الرفعة.



صورة قلمية لعبدالعزيز آل سعود
بقلم غيرترود بل

FO 371/3046

(٣٤٨)

(كتاب)

من السير برسي كوكس ــ الضابط السياسي الأقدم في البصرة
الى السكرتير السياسي ــ وزارة الهند ــ لندن

الضابط السياسي الأقدم　　　　التاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦
البصرة
الرقم: ١٤٠٢٧

سيدي،

أتشرف أن أقدم بطيه صورة قلمية مثيرة للاهتمام عن عبدالعزيز [آل سعود] للآنسة غيرترود بل.

إنها، في الأحوال الاعتيادية، ترسل مع سلسلة المكتب العربي، أو المنشورات، ولكن نظراً لأنني لست متأكداً هل سيكون من المناسب في هذه المرحلة الاشارة في أية مقالة منشورة الى معاهدتنا مع ابن سعود التي هي «سرية» حتى الآن، والى المناسبات الأخرى لاتصالاتنا به، يبدو من المستحسن التحفظ على نشرها سهواً، أن تقدم بصورة رسمية للتصرف فيها حسبما ترتئيه السلطة العليا.

ومع ذلك فإنني مرسل - على حدة - نسخةً من المقالة، وهذه الرسالة التي أرفقت بها، الى الجهات التي تتسلم عادة منشورات المكتب الصادرة عن هذه الدائرة.

وأتشرف... الخ.

(موقع) برسي زكريا كوكس
الضابط السياسي الأقدم.

FO 371/3046

ابن سعود

صورة قلمية بقلم: غيرترود بل

كانت زيارة ابن سعود الى البصرة في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر من أحداث حملة العراق التي لا تقل في روعتها للمشاهدين، عن أهميتها لأولئك الذين درسوا مجرى السياسة العربية، فقد تركز تاريخ شبه الجزيرة العربية خلال القرن الماضي، في المنافسة بين أميري نجد الشمالية والجنوبية، ابن رشيد وابن سعود. وحينما كان عبدالعزيز، الممثل الحالي لآل سعود، صبيّا في الخامسة عشرة من عمره، بلغت قوة آل رشيد ذروتها. والأمير الكبير محمد، الحسود المتذمر الذي استضاف «داوتي»، دفع بابن سعود الى المنفى، واستولى على عاصمتهم الرياض.

وذاق عبدالعزيز طعم الشقاء لمدة ١١ عاماً، ولكن في سنة ١٩٠٢ رأى شيخ الكويت، الذي كان هو نفسه معادياً لآل الرشيد، في الأمير الشاب سلاحاً يبشر بالخير، فأعطاه فرصته. ومع قوة من حوالى ثمانين من الهجانة جهزتها الكويت، هجم على الرياض، وفاجأ حامية ابن رشيد، وقتل عامله، وأعلن توليه الحكم من المدينة التي أعاد احتلالها. ان قصة مغامرته الجريئة التي تحتل مكانتها في ذاكرة البدو: وصول الجماعة الصغيرة في ظلمة الغسق الى بساتين النخيل جنوبي المدينة، والانتظار حتى حلول الليل، تسلق عبدالعزيز وثمانية من الرجال الذين اختارهم لمرافقته أسوار القصر، صليل السيوف الذي أيقظ العدوّ النائم ثم أسكته، وفتح أبواب المدينة على مصراعيها أمام رفاق المنتصر مع الفجر.

ولم ينته الكفاح بالاستيلاء على الرياض. فقد تجدد الصراع سنة بعد أخرى، واستعاد عبدالعزيز أرض آبائه، وبنى لنفسه اسماً شغل الصحاري التي رددت صداه. ومع الوقت حمله نشاطه الذي لا ينضب الى ميادين ذات أهمية سياسية أوسع، فاستولى على الاحساء التركية التي كانت في السابق مقاطعة تابعة للرياض، وطرد الحاميات التركية، ورسّخ أقدامه على سواحل الخليج. وقد سبق له أن دخل في علاقات من الصداقة الشخصية مع الكابتن شكسبير، وكيلنا السياسي في الكويت. ولم يكن هنالك ما هو مؤكد أكثر من أن ظهوره على الساحل لا بد أن يجعله في النهاية على صلة مباشرة مع بريطانية العظمى، ولكن قبل تعديل قضية علاقته المباشرة بالقسطنطينية بالضبط، جعلنا نشوب الحرب مع تركية في حلّ من جميع الالتزامات بالحفاظ على موقف محايد.

وفي شتاء ١٩١٤ ـ ١٩١٥ شقّ الكابتن شكسبير طريقه الى نجد للمرة الثانية والتحق بابن سعود وهو يسير شمالاً لصدّ هجوم ابن الرشيد الذي دبره الأتراك ودعموه. وتلاقت القوتان في أواخر كانون الثاني/يناير في اشتباك غير حاسم جرح فيه الكابتن شكسبير وقتل، مع أنه لم يكن حاضراً بصفة محارب، ففقدنا فيه ضابطاً شجاعاً كانت معرفته بقلب الجزيرة العربية، ومهارته النادرة في التعامل مع رجال العشائر، قد أهّلته لمسلك مفيد ومرموق، وقد خلدت أعماله بعده.

وقبل انقضاء سنة واحدة قابل ابن سعود السير برسي كوكس، الضابط السياسي الأقدم للمناطق المحتلة، والوكيل السياسي الرئيسي في الخليج، وعقد اتفاقية رسمية مع بريطانية العظمى. إن صلاته الوثيقة بنا حصلت على التأييد العام في اجتماع لشيوخ الخليج عقد في الكويت في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر، حيث قلد وسام فارس الامبراطورية الهندية (K.C.I.E.)، وفي تلك المناسبة التاريخية حضر ثلاثة من زعماء العرب الأقوياء، شيخ المحمرة، وهو من أرومة عربية وان كان فارسي الجنسية، وشيخ الكويت، وابن سعود حاكم نجد، ووقفوا جنباً الى جنب في صداقة ووفاق، وأعلنوا ولاءهم لقضية بريطانية. وفي خطاب كان تلقائياً بقدر ما هو غير متوقع، قال ابن سعود إنه بينما سعت الحكومة العثمانية الى تقطيع أوصال الأمة العربية واضعافها، فقد استهدفت السياسة البريطانية توحيد زعمائهم وتقويتهم، ولا بد أن الضابط السياسي الأقدم، وهو يصغي الى الكلمات التي ستردد وتناقش حول نار كل مخيم، قد استعاد ذكرى سنوات من العمل الصبور في الخليج، ووجد أنها كانت مفيدة.

إن ابن سعود الآن لا يكاد يبلغ الأربعين من عمره، وإن كان يبدو أكبر من ذلك ببضع سنوات. وهو رجل عظيم الهامة، يزيد طوله عن ستة أقدام، ويتصرف بأسلوب من تعوّد أن يأمر. وعلى الرغم من أن بنيته أضخم من عامة شيوخ البدو، ففيه خصائص العربي ذي النشأة الطيبة، وملامحه بارزة قوية، وصورته الجانبية كالنسر بأنفه المعقوف، ومناخيره ممتلئة، وشفاهه بارزة، وذقنه الطويل النحيف تعززه لحية مدببة، ويداه رقيقتان مع أصابع دقيقة، وهي صفة شاملة تقريباً بين العشائر ذات الدم العربي الخالص. وهو، على طوله الفارع، وكتفيه العريضين، يوحي بمظهر من التراخي أو التعب الملحوظ، وذلك أمر شائع في الصحراء الى حد ما، وصفة عرقية وليست فردية، وعلامة للملال الدنيوي لأمة عريقة في القدم، منكمشة على نفسها، أنفقت الكثير من قوتها الحيوية، ولم تأخذ سوى القليل من خارج حدودها المنيعة. إن حركاته المتعمدة، وابتسامته البطيئة العذبة، ونظرته المتأملة بعينيه ذات الأجفان الثقيلة، وان كانت تزيد في هيبته وجاذبيته،

فإنها لا تتفق مع المفهوم الغربي للشخصية العنيفة في نشاطها. ومع ذلك فإن الروايات تعزو اليه قوى من التحمل الجسمي نادرة حتى في الجزيرة العربية وحياتها الخشنة. ويقال إنه، بين الرجال الذين نشأوا على ظهور الجمال، قلّ من يجاريه كراكب لا يتعب، وقد ثبتت شجاعته كقائد لقوات غير نظامية، وهو يجمع الى صفات الجندي، فهماً لشؤون الحكم يضعه رجال العشائر في مكانة أعلى، وربما أقصى عبارات المديح لديهم، وصف الشخص بأنه «رجل دولة».

ان ابن سعود السياسي، والحاكم، والغازي، يصور نموذجاً تاريخياً. والرجال من أمثاله هم الاستثناء في أي مجتمع، ولكن العنصر العربي يقذف بهم في فلكه باستمرار، وفي ذلك الفلك يلبون حاجاته. لقد ظهر منهم الفاتحون، والاداريون العسكريون للفتح الإسلامي، ممن كانوا ناجحين بالضبط في المكان الذي كان سينجح فيه ابن سعود أو يفشل، لو عاش في عصر أكثر بدائية، كما كان سيفشل لو وجد في ميدان أصغر - في أن يخلق من مجتمع عشائري في أساسه، دولة متحدة ومتجانسة، ذات طابع مستمر. ومحمد الرشيد كان النموذج التقليدي في الجيل السابق لجيلنا، وقد توفي قبل عشرين عاماً، ولكن شهرته باقية. ومثله عبدالعزيز الذي قلب الشبكة المفككة للنظام العشائري، فإنها معترف بها كعامل سياسي. إن لآل سعود في بساتين النخيل في الرياض، وواحات منطقتيهم الشمالية والشرقية، القصيم والأحساء، موارد أوسع، وثروة أعظم وسكاناً مستقرين أكثر عدداً، مما لابن الرشيد، ولذلك يقوم حكمهم على قاعدة أصلب، ولكن المصدر النهائي للسلطة، وكذلك في مسيرة التاريخ العربي بأجمعه، يكمن في شخصية القائد، وبواسطته، سواء أكان خليفة عباسياً أو أميراً نجدياً، يدوم بقاء الكيان الساسي، وباختفائه ينهار.

وإذا كانت السمة البارزة لاجتماع الكويت هي اعتراف زعماء العرب المجتمعين بحسن نية بريطانية العظمى نحو أمتهم، فقد كان وجود نوع لا يتغير من سيادة الصحراء في ظروف عصرية بدرجة لم تكن مألوفة لمن هيأها، هو الذي أضفى على زيارة ابن سعود الى البصرة لونه المميّز. وخلال ساعات قلائل استعرض أمامه أحدث جهاز للهجوم والدفاع. وقد راقب من خندق حصين اطلاق المتفجرات الشديدة، وانطلاق القنابل المضادة للطائرات الى السماء الصافية فوقه، وسافر على سكة حديد لم تمض على إنشائها ستة أشهر، وقطع الصحراء بسرعة فائقة في سيارة الى ميدان القتال في الشعيبة، حيث استعرض قوات المشاة البريطانية، والخيالة الهنود، وشاهد بطارية من المدفعيات وهي تطلق القنابل. وفي مستشفى للقاعدة أسس في أحد قصور صديقنا

الحميم شيخ المحمرة، شاهد عظام يده تحت أشعة رونتكن، وسار على الأرصفة العظيمة على شط العرب، بين أكداس المخزونات التي يكسى منها الجيش ويطعم. وشاهد طائرة ترتفع الى عنان السماء. وقد نظر الى هذه الأشياء جميعاً متعجباً، ولكن الاهتمام الذي أظهره بالأجهزة الحربية، كان مظهر رجل يريد أن يتعلم، وليس وقفة رجل حائر، وبدون وعي منه، برر للضباط الذين كانوا مضيفيه، السمعة التي حصل عليها في الجزيرة العربية في الادراك السديد والسلوك الممتاز.

قال شيخ المحمرة والزعيمان يستأذنان للمغادرة: «إن مشاهدة قوتكم مفيدة لنا» ومن المحتمل جداً أن أولئك الذي سمعوه وجدوا أفكارهم تتحول الى قوة أعظم وأكثر دواماً من قوة سيد الحرب، وتطلعوا الى اليوم الذي نعرض فيه عليهم علوم السلم بدلاً من علوم التدمير.

FO 371/3044

(٣٤٩)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
الى الشيخ عجيمي السعدون

التاريخ ٢٥ محرم ١٣٣٥
(٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦)

فيما يتعلق بنا، نحن ولله الحمد في صحة وسرور، وأمورنا بفضل الله مزدهرة جداً وبحالة تسرّكم.

أيها الأخ! لقد يسّر لي الله الوصول الى بلدي الكويت في الـ ٢٢ من الشهر الجاري في صحة طيبة وسرور. وغايتي أن أجتمع بأخي المكرّم الشيخ جابر عند تسنمه مشيخة الكويت، وأن أجدد، ان شاء الله، الحلف الدائم والتعاون لمصحلتنا ورفعتنا وسرورنا. والحمد لله أن اجتماعنا هذا قد وافق حضور أخينا المعظم الشيخ خزعل خان، وكان ذلك مدعاة ارتياحنا العظيم. وقد قررنا كلنا بالاجماع أن نعمل ما من شأنه أن يؤدي الى شرف العرب ويزيد في عظمتهم.

ان موقفك الحاضر موقف خطر ومؤذٍ لمصالحك الشخصية ومصالح الشعب العربي عموماً. ولذلك كان من واجبنا أن نشرح لك معناه لأنك، أيها الأخ، تعتبر واحداً منّا وتنتسب الى واحدة من أشرف السلالات العربية، ونريد لك السعادة والراحة والرفعة التي نريدها لأنفسنا فيما يتعلق بكل مناسبة مرغوب فيها ترفع سمعة العرب وتشرفهم وتحفظ كرامتهم. وهذه الغاية لا تدرك إلا بالاجتماعات والتعهدات والتعاون المخلص بيننا جميعاً.

وحسبما نتوقع وثقتنا في همتكم ومزاياكم العربية الأصيلة، وسترتاح لكل ما يرفع الاسم الحسن للعرب وشرفهم ويمجّد سمعتهم. وكلنا نتوقع من سعادتك الاتفاق معنا والاجتماع بنا على هذا الأساس لأننا نثق في شيمتك العربية ولأن مثل هذا الاجتماع سوف يؤثر تأثيراً مفيداً ومرغوباً فيه ويؤدي الى نتيجة مباركة لنا جميعاً.

نرجو أن تشرح لنا كل ما يساور ذهنك ونضع أنفسنا في محلك بخصوص كل المسائل التي تؤثر فيك وتهمك بما يتعلق بالشرف والمصالح. وإذا قبلت آنذاك آراءنا المشروحة أعلاه فذلك أقصى ما نتمناه. والا فنعفى من المسؤولية لأننا أوضحنا الأمور لك على سبيل النصيحة والارشاد، ونسأل الله أن يهدينا الى نتيجة مرضية ومباركة. هذا ما لزم بيانه، ونرجو أن تبلغ سلامنا الى الأخوة. هنا الأصدقاء المحترمون الذين ذكرناهم يحيّونك.

حفظك الله بالسلامة

بتأريخ ٢٥ محرم ١٣٣٥.

(ختم) عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

(ملحق)
مناشير الثورة

(٣٥٠)

منشور بريطاني

المنشور الذي ألقته الطيارات البريطانية على المعسكر التركي يوم ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٦

«وما ربك بظلام للعبيد» الى سعادة قائد القوات التركية وحضرات ضباطه الكرام بخط الدفاع بجده:

اعلمكم علم اليقين وأخبركم بالحقيقة التي لا مراء فيها وهي ان مكة المكرمة والطائف أصبحتا في يد دولة أمير مكة المعظم الشريف حسين بن علي وانتصاراته على الجيوش التركية متوالية فقد أصبحت أرض الحجاز خالية بالمرة من دوائر الحكومة الاتحادية مع اعلامكم بأن الحركة لم تكن لتأسيس دولة خلافة عربية إسلامية وان العرب لا يكرهون الترك من حيث هم لأنهم مسلمون مثلهم وإنما يريدون التخلص من الحكومة الاتحادية الجائرة التي تلعب بها المانيا والله على ما أقول شهيد. فبدلاً من وقوفكم في وجه العرب الذين لكثرة عددهم وعدتهم سيحرزون النصر المبين ان شاء الله بعد ازهاق الكثير من الأرواح وبدلاً من المقاومة التي لا نتيجة لها أنصح لكم أن تسلموا بدلاً من أن تبيدوا عن آخركم ومهلتكم هي مجرد وصول هذا اليكم لأنكم بعد رفضكم لهذا النصح تصب عليكم القنابل من السفن الهوائية ومن البحر والبر حيث استعد لكم العرب بالمدافع الجبلية السريعة ومدافع الميدان الحديثة والرشاشات السريعة وعلى كل حال فإنا لا نعد ذلك جبناً منكم ولا اهانة لشرف رايتكم ولكن الرجل المضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه ويتجاوز الأدب وهو كاره لتجاوزه فلا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة، وحسن رعايتكم بعد التسليم مضمون والعاقبة للمتقين.

الحكومة الانكليزية

---

(٣٥١)

(ملحق)

مناشير الثورة

أعد الشريف حسين منشوراً تفصيلياً بسط فيه الأسباب التي حفزته على الثورة

ومقاتلة الاتحاديين وأرسل نص هذا المنشور الى المندوب السامي البريطاني في مصر لنشره، ولكن السلطات البريطانية اختصرت المنشور، وأدخلت عليه تغييرات كثيرة قبل نشره، وثم أصدر الشريف حسين أيضاً منشوراً موجهاً بصورة خاصة الى شعب العراق. وفيما يلي نصوص المنشورات الثلاثة كما وجدت في الملفات البريطانية وفي المراجع الأخرى.

---

(١) المنشور الأول
(النص الذي وضعه الشريف حسين)
بسم الله الرحمن الرحيم
منشور عام من شريف مكة وأميرها الى جميع اخوانه المسلمين

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين».

كل من له المام بالتاريخ يعلم أن أمراء مكة المكرمة هم أول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وأحكاماً لعرى جامعتهم، لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخالد مثواهم، بعروة الايمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ولبناء أحكام دولتهم على الشريعة الغراء ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة ما زال الأمراء المشار إليهم يحافظون عليها حتى أنني حملت بالعرب عل العرب بذاتي في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف ١٣٢٧ أثناء حصار (ابها) محافظة على شرف الدولة، وفي السنة التي تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة أبنائي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود - الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته - وسلبوا شوكة السلطان المعظم ما له من حق التصرف الشرعي والقانوني أيضاً - وجعلوه هو ومجلس الأمة ومجلس الوكلاء منفذين للقرارات السرية لجمعيتهم الثورية - وأسرفوا في أموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة التي لا يخفى أمر خطرها ووخامة عاقبتها على أحد - وأضاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها - ومزقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة فأوقعوا بينها وبين العنصرالذي أرادوا تسويده عليها وادغامها فيه العداوة والبغضاء - وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد.

ولم يكتفوا بذلك كله حتى خاضوا بالدولة والأمة غمرات هذه الحرب الأوربية الساحقة الماحقة فوقفوا بالدولة موقف الهلكة، وألقوا بأيديهم الى التهلكة، واستنزفوا باسمها ثروة الأمة كما استنزفوا قبلها ثروة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجميع المخالفين لرأيهم في سياستهم الخرقاء وادارتهم الظالمة، وللتنكيل بالعرب خاصة، حتى ان حرم اللّه سبحانه وحرم رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلما من شرهم، فإنهم عرضوهما للخوف والجوع والخراب.

أما انحرافهم عن صراط الدين فلا نأخذ فيه هنا بمجرد ما اشتهر عن زعمائهم من الكفر والالحاد في الصحف الإسلامية والأوربية، ولا بما نعلم من سوء اعتقاد جمهور علماء الاستانة وغيرهم فيهم، بل نأخذ فيه بأقوالهم وأفعالهم ـ فمن باب الأقوال ما نشروه في دار السلطنة من الكتب والصحف التي جاهرت بالطعن في الإسلام، وانتقاص ما عظم الله تعالى من قدر خاتم رسله وقدر خلفائه الراشدين الكرام، ككتاب (قوم جديد) الذي اشتهر بما فيه من الكفر والضلال والاضلال، وتحريف نصوص الكتاب العزيز والسنة السنية، ومجلة (اجتهاد) التي شوهت أجمل سيرة في الخلق وأشرفها وهي سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه، ولا يكن أن تنشر أمثال هذه المطبوعات في دار السلطنة على مرأى ومسمع من شيخ اسلامها وعلمائها، ومن رجال السلطنة ووزرائها، لولا أن الجمعية هي الناشرة لها. وما بالنا نرى من ينتقد جمعيتهم ولو بحق يعاقبونه بالقتل أو النفي أو السجن المؤبد، ومن يطعن في دين الله وصفوة خلقه يعزز ويكرم.

ومن باب الأفعال أنهم أبطلوا ما كان محتماً على تلاميذ المدرسة الحربية وغيرها وعلى جميع العسكر من التزام الصلاة فجعلوا الصلاة في نظامهم العسكري اختيارية غير واجبة توسلاً بذلك الى ابطالها بالفعل، وقد جعل كتاب (قوم جديد) لدينهم أركاناً لا صلاة فيها ولا صيام ولا حج ثم جاءت أوامرهم في أثناء هذه الحرب الى الجنود المقيمين في مثل المدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام تحتم عليهم الافطار في رمضان، بعلة المساواة بينهم وبين الجنود الذين يقاتلون في حدود الروس، ولفقوا أقاويل لمعارضة النص الصريح الذي لا يقبل التأويل وهو قوله عز وجل (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) بل شرعوا في ابطال أحكام الشريعة المنصوصة في القرآن الكريم المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة وقد يعد من هذا القبيل ما ورد أخيراً الى قاضي محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم إلا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه وألا يلتفت الى الشهادات التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية

البقرة. ومنه استحلالهم لقتل المسلمين والذميين بغير محاكمة شرعية ولا حكم، أو بأحكام عرفية ما أنزل الله بها من سلطان، واستحلال مصادرتهم وسلب أموالهم وإخراجهم من ديارهم ـ وسيأتي شيء من شواهد ذلك في المنشور، ولا يمكن هنا احصاء جرائمهم ولا بدعهم واحداثهم في الإسلام ومن أغربها مشروع (سجلات المستشفعين) الذي قرره شيخ اسلامهم السابق وأصدر به ارادات سنية، وقصاراه بيع الشفاعة النبوية لطالبها بليرة عثمانية وكتابة أسماء المشترين للشفاعة في سجلات تودع في الحرم النبوي الشريف.

وأما سلبهم ما للسلطان المعظم من حق التصرف الشرعي ـ وكذا القانوني ـ فهو مما لا يجهله أحد من أهل العاصمة وأهل المعرفة في جميع أقطار المملكة ولا من الأجانب أيضاً. حتى أنه لا قدرة له على اختيار رئيس الكتاب (المابين) في سلطته الشريفة، ولا رئيس خاصته المبجلة المنيفة، فضلاً عن اختيار الصدر الأعظم وشيخ الإسلام ـ فضلاً عن النظر في أمور المسلمين ومصالح العباد والبلاد، وقد أسقطوا بهذا بقايا شروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون كافة، إذ يجب على المسلمين أن يكون لهم امام (خليفة) شرعي مستقل قادر على التصرف في اقامة الشرع ورفع لواء العدل.

وأما اسرافهم في أموال الدولة وارهاقها بالقروض الفاحشة فأمره معلوم للخاصة والعامة وكذلك اضاعتهم لعدة ممالك من الدولة ـ كمملكتي البوسنة والهرسك والممالك الألبانية والمكدونية وطرابلس الغرب وبرقة، وكذلك اثارة الأحقاد الجنسية الممزقة لشمل الأمة العثمانية، وبهذه السياسة السوأى أضاعوا المملكة الألبانية، وفقدوا الشعب الأرنؤوطي الباسل الذي كان سياجاً للدولة أمام البلقان، وهي التي حملتهم على ما اشتهر خبره في هذه الأيام من الفتك بالأرمن من رجال ونساء وأطفال، فأين هذا ان صح عشر معشاره من قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم «من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود. وفي الوصية يحفظ حقوق أهل الذمة والعهد أحاديث في الصحاح والسنن ومن الأحاديث المخيفة في هذا الباب ما رواه الطبراني من حديث جابر «إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو» وان كان في سنده ضعف فإن متنه في غاية القوة تؤيده السنن الاجتماعية.

وأما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد، حاولوا قتل اللغة العربية، في جميع الولايات العثمانية، بابطالها من

المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم، وأصدروا في ذلك أوامر كثيرة لقيت من مبعوثي العرب معارضات شديدة، ونفروا عنها في كتبهم الجديدة، وألفوا لذلك الجمعيات الكثيرة، ولا يخفى ان قتل اللغة العربية قتل للاسلام نفسه، فالإسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى أن كتابه أنزل باللغة العربية وجعل متعبداً بتلاوته وتدبره وفهمه لا بمعنى انه خاص بالعرب، فمن المعلوم من الدين بالضرورة انه عام لجميع الأمم وقد قال الله في سورة الرعد (وكذلك أنزلناه حكماً عربيا).

وقد أمكنتهم فرصة اعلانهم الأحكام العرفية في البلاد من تنفيذ كل ما يريدون في العرب فطفقوا يقتلون ويصلبون كبراء ونوابغ رجال النهضة العربية الذين اشتهروا بغيرتهم على الأمة والدولة من أرباب المعارف والأفكار وحملة الأقلام وبارعي الضباط، وآخر ما وصل إلينا من بلاغاتهم الرسمية في ذلك أنهم صلبوا في الشام ٢١ رجلا في آن واحد (منهم شفيق بك المؤيد والسيد عبدالحميد الزهراوي والضابط الكبير سليم بك الجزائري والأمير عارف الشهابي وعبدالغني العريسي وشكري بك العسلي وعبدالوهاب بك وتوفيق بك البساط) وانه ليصعب على كثير من ذوي القلوب القاسية ازهاق مثل هذا العدد الكثير من الأنفس لأجل الانتقام، ولو كانت من الدواب أو بهيمة الانعام، وانما يقتلون أمثال هؤلاء جهراً، ويصلبونهم في الشوارع العامة صلبا، حتى لا يطمع عربي بأن يقول بعدهم أن لغتنا لغة الاسلام فيجب على الدولة الإسلامية الكبرى مساعدتنا على حفظها، وأن لنا في المملكة حقوقاً شرعية وقانونية يجب علينا المطالبة بها، وأما من يقتلون بالرصاص بعلل عسكرية ومن يقتلون اغتيالاً في السجون والشوارع فلا سبيل الى العلم بأخبارهم الا اجمالا، وانه ليعز على كل انسان أن يرضى لقومه أو لغيرهم من أبناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهينة غير محترمة الى هذا الحد. وقد عظم الاسلام أمر احترام الدماء، وجعل من يتعمد القتل خالداً في النار.

ثم انهم صادروا أموال من لا يحصى من الناس، وعمدوا الى كثير من الأسر (العائلات) الغنية أو المغضوب عليها لأسباب سياسية فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعقارهم وأبعدوهم نساء وأطفالا الى بلاد الأناضول بلا كافل شرعي فهتكوا حرمة المخدرات من النساء المؤمنات اللواتي لا يعرفن السياسة، وعرضوا أطفالهن للهلاك بين أيديهن في طريق النفي الطويل الذي لا يجدن فيه الكفاية من القوت والأسباب الواقية من البرد أو الحر، والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) والظاهر أن الغرض من هذا أن يكون من يسلم من الهلاك من هؤلاء النساء والأطفال كالاماء والعبيد للترك في الأناضول، ولا بد من أن ينسى الأطفال لغتهم هنالك فيكونوا تركا تعمر بهم بلاد

الترك، ولعلهم يريدون أن يأتوا بترك يحلون محل هؤلاء المنفيين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركية.

ولم يكتفوا بالتنكيل بالاحياء تقتيلا وتصليبا ومصادرة ونفيا، بقساوة على الأطفال والمخدرات، تفطر لمجرد تصورها القلوب وتذهب الأنفس حسرات - بل وصل حقدهم على العرب الى اهانة الأموات، فتجرأوا على قبر الأمير الأبر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الحسني باهانته وتحقيره.

أي مسلم بل أي بشر يرضى لقومه مثل هذا الظلم والخسف، وقد جعل الله تعالى أمر نفي المرء من وطنه، مقارنا لأمر قتاله ليرتد عن دينه وسببا لمشروعية القتال فقال تعالى في تعليل الأذن بالجهاد (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) - الآية. وقال في شأن معاملة غير المسلمين بالعدل والبر والاحسان (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون).

وأما نصيب الحجاز وسكان الحرمين الشريفين من هذه الأرزاء فلو سكتنا على ما كان من بوادره وأوائله لطغى مده، حتى لا يعلم إلا الله أين يكون حده، ساقوا الينا الألوف الكثيرة من جنودهم المنظمة مستكملة الأسلحة والذخائر، وهم يعلمون كما نعلم أن الحجاز لا يهاجمه أحد من الدول المحاربة، حتى يحتاج الى قوة مدافعة، وانهم في أشد الحاجة الى هؤلاء الجنود في ميادين القتال، فلم يبق إلا أنهم يريدون أن يفعلوا في الحجاز، ما فعلوا في سورية والعراق، ليتم لهم القضاء على الأمة العربية في عقر دارها، وموطن منعتها وعزها وفخارها، ويذيقوا هذا الحرم الذي جعله الله آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء، ما أذاقوا جنة الدنيا (الشام) من الجوع والخوف، ويسلبوه ما منّ الله عليه وامتن به على سكانه في كتابه العزيز، فكان وجود هذه الجنود سبباً لمنع ورود الأقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار معيشته البلاد، وسببا لمنع ورود الحجاج منها ولا كسب لأهلها الا منهم، فأشتد الضيق حتى اضطر كثير من أبناء الدرجة الثانية من الأهالي الى بيع أبواب بيوتهم وخشب سقفها بعد بيعهم لجميع ما يملكون لأجل الحصول على سد الرمق، وصار من المحتم على دفع أسباب الهلاك عن قوم جعلني الله راعيا مسؤولا عنهم، وأسباب منع سواد المسلمين الأعظم عن اقامة ركن من أهم أركان

دينهم، ولو كان ذلك البلاء في سبيل الدفاع عن الأوطان، أو المصلحة الراجحة للإسلام، لتحملته البلاد بالافتخار، ولساوى فيه الشرفاء والموسرون غيرهم ولو بالاختيار، ولكنه كما أسلفنا ضد مصلحة الإسلام والوطن.

فيا أيها الأخوان المسلمون:

اننا قد وصلنا الى حال من الخطر لم يسبق لها في الاسلام نظير ـ كان لنا دول عزيزة قوية، أفضلها دول أسلافنا العربية. وقد ورثتها هذه الدولة العثمانية، فكنا نحن العرب أحرص الناس على حياتها، على كونها هي التي خذلت اللغة العربية وانتحلت منصب الخلافة دون الدول التركية والكردية قبلها، وكنا نحن أمراء مكة وشرفاءها أخلص زعماء العرب وغيرهم لها، على حرمانها بلادنا مهبط الوحي والعرفان من علوم الدين والدنيا كل ذلك حرصاً منا ومن العرب كافة على أن يكون للإسلام دولة قوية تحفظ استقلاله وتنفذ شرعه ولو في الجملة.

وقد صار أمر هذه الدولة الى جمعية اغتصبت آل عثمان الكرام ملكهم بقوة الثورة وجعلته في أيدي زعانف ليس لأكثرهم في الشعب التركي الإسلامي أصل راسخ، ولا في الإسلام علم صحيح ولا عمل صالح، كأنور باشا وجمال باشا وطلعت بك فكان من سوء تصرفهم فيها وفينا ما أجملناه لكم في هذا المنشور، وقد كانت مقاومة اخواننا الترك لهم أشد من مقاومة العرب، وأما نحن فكنا كلما سمعنا أو رأينا شيئاً من هجماتهم على الإسلام ندفعه بالتأويل، الى أن أعيانا التأويل، وكلما علمنا بجناية منهم على الدولة أو على العرب نقول لعله ذنب عارض يرجعون عنه بعد قليل، ولا نستحل مقاومتهم لأجله لئلا يترتب عليه صدع في الدولة، ويزيد له ما يريدون من التفرقة بين العرب والترك، حتى انني ساعدتهم على مقاتلة قومي، ومقاومة أبناء أبي وأمي، فلم يرضهم كل ذلك من العرب ولا مني.

ولما رأيناهم عرضوا استقلال هذه الدولة التي نحرص عليها للزوال، ولم يبقوا على كرامة الدين ولا على أحكام الشرع ولا على استقلال السلطان، لم يبق من سبب نحتمل لأجله منهم هذا الخسف والهوان، فلما وصل سيل طغيانهم الينا في حرم ربنا الذي أكرمنا بخدمة بيته واقامة دينه وحرم جدنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام، الذي نحفظ من حدثه الصحيح «إذا ذلت العرب ذل الإسلام» اضطررنا الى مقاومة بغيهم من أسلم الطرق، وهي حصر جنودهم في معاقلها من غير أن نبادئهم بقتال، فمن سلم منهم سلم، ومن قاتلنا كانت جنايته على نفسه، فما كان من حاميتهم بمكة إلا أن

فعلت ما يعد برهاناً على ما تكن صدورهم للدين والعرب وهو رميهم للبيت العتيق الذي أضافته العزة الأحدية لذاتها العلية في قوله تعالى: «وطهر بيتي للطائفين» وهي قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جياد) عندما علموا بقيام البلاد بالمطالبة باستقلالها، وقعت احداهما فوق الحجر الأسود بنحو ذراع ونصف، والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة ذراع، فالتهبت نارهما أستار البيت حتى هرع الألوف من المسلمين لأطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب، واضطروا الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتكمن من اطفاء اللهيب، وما انتهى أمرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة وقعت في مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام، هذا عدا ما وقع من القذائف في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص، وما زالوا يقتلون الثلاثة والأربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب من الكعبة المشرفة. وفي هذا من الاستخفاف بالدين وازدراء بيت الله تعالى والالحاد فيه ما نترك القول والحكم فيه أيضاً لجماعة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بعد تذكيرهم بقول الله عزّ وجلّ (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) وتذكيرهم بأن الجاهلي كان يرى قاتل أبيه في البيت فلا يمسه بسوء (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الإسلامي ولكننا لا نترك مشاعر ديننا وشعائره ألعوبة في أيدي الاتحاديين ولا نبيح لهم من التصرف في حرم الله وحرم رسوله ما استباحوا في ديار الشام ولا في الاستانة نفسها، ولا نسكت لهم بعد على شيء من بغيهم على أحد من أبناء جنسنا، إذا لم يعد في السكوت مصلحة راجحة لا لدين ولا لدولة بل صارت المصلحة الإسلامية والعربية (وهما متلازمتان) في مقاومة هذه الفئة الباغية.

ولما كان أمر حماية الحجاز من هذا الغي والعدوان، واقامة ما فرضه الله فيه من شعائر الإسلام، ووقاية العرب والبلاد العربية من عاقبة الخطر الذي استهدفت له الدولة العثمانية بسوء تصرف هذه الجمعية الباغية ـ كل ذلك لا يتم تداركه إلاّ بالاستقلال التام وقطع كل صلة بهؤلاء المتغلبين السفاكين للدماء الناهبين للأموال، وقد هبت البلاد بتوفيق الله تعالى للنهوض بأمر استقلالها، بعد أن ضربت على أيدي عمال الاتحاديين ورجال حامياتها فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خارجي، جاعلة مبدأها وغايتها نصرة دين الإسلام، والسعي لاعلاء شأن المسلمين، والمساواة الشرعية في الحقوق بينهم وبين جميع من يدخل في حوزة استقلالها من المحالفين، قائمة في كل أعمالها على أساس أحكام الشرع الشريف

الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند إلا إياه في جميع الأحكام وأصول القضاء وفروعه، مع استعدادها لقبول ما ينطبق على أصول الدين ويلائم شعائره من أنواع فنون الترقي الحديث وأسباب النهضة الصحيحة، باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد.

هذا ما قد قمنا به لأداء الواجب الديني علينا راجين من اخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤدوا كذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم من أحكام روابط الاسلام والتناصح على البر والتقوى، وليعلموا اننا قمنا بما قمنا به ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أنه أفضل خدمة للإسلام إذا لم تتحقق به أكبر أماني المسلمين الصادقين حتى الترك منهم فإنه لا ضرر فيه يوازي عشر معشار الضرر في تركه، وستظهر لهم الأيام حقيقة ذلك فليصبروا ان الله مع الصابرين، والله نسئل وبحبه وحب رسوله نتوسل، أن يتولانا بالتوفيق ويمدنا بالهداية الى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير.

شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي

نقلاً عن: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المجلد
الأول، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة
(بلا تاريخ) ص ١٤٩ - ١٥٧

---

(٣٥٢)
منشور الثورة الأول كما نشر في مصر
بتاريخ ٣٠ آب/أغسطس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا منشورنا العام الى كافة اخواننا المسلمين)

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين».

كل يعلم بأن أول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم هم أمراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيما لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخلد مثواهم، بالعمل بكتاب

الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم في انفاذ أحكامها ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزال الأمراء المشار اليهم محافظين عليها فإني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة ١٣٢٧ ألف وثلثمائة وسبعة وشعرين لفك حصار (ابها) محافظة لشرف الدولة، وفي السنة التي أعقبتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة أحد أبنائي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافة شؤونها بما كانت نتيجته انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها مما عرفه أفراد العالم وخصوصا بخوضهم بها غمرات الحرب الحاضرة وايقافهم أياها اليوم في موقف الهلكة التي لا تحتاج لبيان.

كل هذا لمحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيها وتستدعي تفطر قلوب مسلمي المعمورة أسئ وحزناً على دولة الإسلام وتمزيق ما بقي من سكان ممالكها بلا تفريق بين مسلمهم وذميهم فريق منهم بالصلب وأنواع الاعدام والآخر باجلائه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما أصيبوا به في أموالهم وأنفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الأخيرة التي كان للأرض المقدسة منها النصيب الأعظم كما يعلم مختصراً من اضطرار العموم حتى الدرجة الثانية من الأهالي الى بيع أبواب دورهم ودواليبها وأخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكان جمعية الاتحاد لم تره كافياً لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة فقد وصفت أحد صحفها الموسومة (بالاجتهاد) الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة الرسول صلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسأل الله العافية) وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الأعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها وأعيان رجالها وشفعت هذه الجرأة بلغو قوله تعالى «للذكر مثل حظ الانثيين» فساوتهما في الميراث وعززتهما بالطامة الكبرى وهي هدم أحد أركان الإسلام الخمس وهو صوم رضمان بالأمر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام مثلا بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقاتل في حدود الروس ولفقت لهذا أقاويل معارضة صراحة قوله تعالى «فمن كان منكم مريضا أو على سفر» الى غير ذلك مما يمس بالأساسات الإسلامية من الاقدامات المشتهرة صراحة أحكام مرتكبها بعد أن ضربت على أيدي شوكة السلطان المعظم وسلبته حتى حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب (مابين) سلطنته الشريفة أو رئيس خاصته المبجلة المنيفة فضلاً عن النظر في أمور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة المطالب بها المسلمون

ووجوب البراءة منهم والحالة هذه مما لا مشاحة فيه ومع ذها فما زلنا نتأول صحة هذه الجرأة هربا وحذراً من نسبة تهمة التفرقة وباعث الاختلاف حتى ظهر الخفا وانكشف الغطا واتضح بأن الدولة أصبحت في يد أنور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاؤون ويفعلون بها ما يريدون وأبسط دليل على صحة هذا ما ورد أخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم إلا بالشهادة التي تحررت في محكمته بين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة هذا كله من وجهة ومن الأخرى صلبهم في آن واحد للواحد والعشرين رجلا من عظماء أفاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا من صلبوه من قبل وهم الأمير عمر الجزائري والأمير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وعبدالوهاب الانكليزي وتوفيق بك البساط وعبدالحميد الزهراوي وعبدالغني العريسي ورفاقهم المعلومون ولا ريب أنه يصعب حتى على ذوي القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد في آن واحد ولو كانوا من بهائم الأنعام وهب أننا التمسنا لهم عذرا وانتحلنا لهم مسوغا في قتل هؤلاء الأفاضل فما المسوغ لنفي عائلاتهم البئيسة البريئة من كل ذنب وفيها من الأطفال والشيوخ وربات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الأنفس حسرات عليهم واذاقتهم أنواع العذاب فوق ما قد أجروعه من سم المصيبة بأتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول «ولا تزر وازرة وزر أخرى» وإذا انتحلنا لهذه مسوغا أيضاً فما الذي يسوغ لهم مصادرة أملاكهم وأموالهم التي يأوون اليها ويستغيثون بها بعد أن قضوا على عزيزهم وسلبوا من أيديهم أسباب عزهم وإذا تعامينا عن هذا كله أيضاً وقلنا ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن أن ننتحل مسوغاً لجراءتهم على قبر الأمير الأبر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الجزائري الحسني واهانته وتحقيره.

هذا ما أبدوه من الأعمال أتينا به مختصراً تاركين الحكم فيه للعالم الإنساني عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً وحسبنا برهانا على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب رميهم للبيت العتيق الذي أضافته العزة الأحدية لذاتها السبحانية في قوله تعلى «وطهر بيتي للطائفين» وهو قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جياد) أثناء قيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الأسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة أذرع التهبت بنارهما أستار البيت حتى هرع الألوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهيب وما انتهى أمرهم بهذا حتى

عززوا الاثنتين بثالثة في مقام ابراهيم وهذا عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يقتلون الثلاثة والأربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما نترك القول والحكم فيه أيضاً لعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الإسلامي ولكننا لا نترك كياننا الديني والقومي ألعوبة في أيدي الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وفقها بحوله وقوته لأخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد أن ضربت على أيدي موظفيها بيننا ورجال حاميتها فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالاً تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصرة دين الإسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين وقائمة في كل أعمالها على أساس أحكام الشرع الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند إلا اياه في سائر الأحكام وكافة أصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على أصول الدين ويلائم شعائره من أنواع فنون الترقي الحديث وأسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد.

هذا ما قد قمنا به لأداء الواجب الديني علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤدوا في ذلك ما يرونه واجباً لنا عليهم لتحكيم روابط الاخاء الإسلامي رافعين أكف الضراعة لرب الأرباب ومتوسلين برسول الملك الوهاب أن يتولانا بالتوفيق ويمدنا الى ما فيه خير الإسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير.

شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي

في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤.

FO 371/2782

(٣٥٣)
منشور الثورة الثاني[١]

٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون»

لقد رأينا منعاً للالتباس ومنعاً لما عسى أن يحدث من التردد في حقيقة قيامنا ونهضتنا معاشر الحجازيين الموضحة أسبابها في منشورنا الأول، أن نردفه بهذه الأسطر ليكون منها لأفاضل العالم عموماً والمسلمين خصوصاً زيادة الاطلاع على نياتنا ومقاصدنا المتعلقة بكياننا من حيث هو، ملتزمين فيها أقرب المواد عهداً وأبسطها دلالة.

من المعلوم أن عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من ساكني الممالك العثمانية وسائر أقطار الدنيا، غير راضين عن دخول الدولة العثمانية في الحرب الحاضرة لأسباب جوهرية أجمعوا عليها: منها أن الدولة العثمانية قريبة عهد الخروج من الحرب الايطالية أولاً والحرب البلقانية ثانياً، وقد أصاب جيوشها وخزائنها وكل مرافقها وعامة تشكلاتها من الضعف والضياع والفناء ما لا يخفى تأثيره على ثروة الدولة خاصة وثروة المملكة وأهلها عامة، حتى كان الجندي لا يكاد يصل الى قريته أو الى مكان عمله ليتحصّل على ما يسد به رمقه ورمق أولاده وسائر أهل بيته ـ الا ويكون قد دُعي الى التجنيد مرة ثانية، وهكذا شأن الصانع والحمال والمحتطب.

فالأمة التي أُصيب أفرادها بمثل هذه الكوارث، لا ترى حاجة الى بيان مصيرها ومصير دولتها، إذا دفعت بنفسها في هوة حرب جديدة لا تشبه غيرها من الحروب، لا سيما وأن واردات الدولة من الضرائب المفروضة على مساعي هؤلاء الأفراد المنكودي الحظ بين تجارية وصناعية وزراعية.

هذا أحد الأسباب التي حملت عقلاء المسلمين على استنكار دخول الدولة في الحرب الحاضرة، وهو سبب مبني على حقيقة الحالة الداخلية في كل بلاد السلطنة.

---

(١) وزع الانكليز هذا المنشور في العراق وفلسطين.

وهنالك أسباب خارجية تتعلق بالجهة التي انحازت الحكومة الاتحادية الى الحرب معها ضد الفريق الآخر من الدول المشتبكة في الحرب. فإن الدولة العثمانية دولة اسلامية وبلادها مترامية الأطراف كثيرة السواحل، فكانت السياسة التي سار عليها سلاطين آل عثمان العظام من قديم الزمان تحسين الصلات والعلاقات مع الدول التي يسكن ممالكها القسم الأعظم من المسلمين والتي لا تزال صاحبة الأرجحية في البحار، فلما دخلت الحكومة الاتحادية في الحرب ضد هذه الدول، منحازةً الى فريق آخر كثير الطمع واسع الجشع لضيق بلاده عن ساكنيها ـ تشاءم من ذلك أهل النظر والروية من المسلمين لعلمهم بما يكون من نتائجه السيئة قبل حدوثها.

ولقد كنت من جملة هؤلاء عندما سئلت تلغرافياً عن رأيي في هذه الحرب فأجبت بما اقتضاه واجب النصح. وهذا مما أتخذه دليلاً على اخلاصي لهذه الدولة وحرصي على سلامتها وصيانة بيضة الإسلام.

وها قد حصل ما كنا نخشاه، وانتهت الدولة الى ما تخوفناه، وأصبحت حدود المملكة العثمانية اليوم في اوروبا أسوار الاستانة تقريباً. وان طلائع جيوش الروس تتخطف الأهالي العثمانيين في ضواحي ولايتي سيواس والموصل، وطلائع الانكليز تسوق الألوف الأسرى من أبناء هذه المملكة في بادية العريش بعد أن استولت على ولاية البصرة وشطر من ولاية بغداد. ولا شك في أن من تأمل هذه الحالة ورأى ان الحرب لا تزال قائمة على ساق وقدم لا يحتاج الى كبير عناء في استجلاء النتيجة التي لا تخرج عن أحد أمرين: فأما أن نستسلم الى هذا الخطر الداهم حتى نزول من خريطة العالم أو أن نسعى الى الخلاص منه.

اننا نترك للعالم بأسره التأمل في هذا والجواب عليه، وليس عندنا أقل ريبة في أنهم يعذروننا في نهوضنا الذي جاء في وقته قبل أن تحيط المهالك بالبقية الباقية من هذا الملك فتأخذنا على غرّة. بل اننا لا نتردد في مشروعية نهوضنا ووجوبه علينا. ولو كنا نعلم بأن بقائنا مرتبطين بهذه الدولة التي أصبحت العوبة في أيدي المتغلبين مما ينفعها ويحفظ لها أملاكها، لما تحركنا بشيء مما قمنا به ولصبرنا وتحملنا كل ما يحملوننا اياه. ولكن أنّى لنا ذلك وقد صار من المقطوع به أننا لو استسلمنا لما هم سائرون بنا اليه لأدّى ذلك بنا وبهم الى هوة الاضمحلال التي تسقط فيها الولايات الأُخرى عل مرأى ومسمع.

نعم إننا نقول هذا ونترك الحكم فيه الى أنصاف العالم أجمع، ولكننا لا نستطيع

السكوت على المجاهرة بأن السبب الوحيد لمحو هذه الدولة وابادة من بقي لها من التبعة وهم سكان الأناضول وغيرهم - انما هو استرسال المتغلّبة من زعماء الاتحاديين وهم أنور وجمال وطلعت وأشياعهم، وخروج الدولة عن خطتها السياسية الأساسية التي وضعها عظماء سوّاس العثمانيين، وهي خطة موالاة الدولتين المعظمتين بريطانيا وفرنسا التي لا ينكر فوائدها الا من ينكر التاريخ. ويكفي لمعرفة أخلاق زعماء الاتحاديين ومقدار صدقهم ووفائهم، انه لم يمض غير زمن يسير على عقد القرض الذي ساعدتهم به فرنسا وهم في أشد الحاجة اليه حتى انضموا الى أعدائها وأعلنوا الحرب عليها. واننا لا نستدل على ما ذكرنا من أخلاقهم بهذا العمل دون سواه الا لشهرته المستفيضة بين عموم الناس وقرب عهدنا به. أضف الى ذلك ما يلقاه الأهالي العثمانيون لا فريق بين مسلمهم وذمّيهم من ضروب العسف والجور اللذين يحجب ركامهما ضياء الشمس، لا سيما ما ارتكبه القابضون على أزمة الحكومة من هؤلاء المتغلبة وأشياعهم أثناء هذه الحرب من ظلم أهل ذمتنا من الروم والأرمن خلافاً لما جاءت به شريعتنا المطهّرة. ثم نهجوا هذا المنهج في أبناء العرب بالشام والعراق وغيرهم مما هو معلوم الى يومنا هذا، كايقاعهم بأهالي العوالي التي هي احدى ضواحي المدينة المنورة من سبي مخدرات العرب وسوقهم الى الثكنات العسكرية بما تأباه الشريعة الإسلامية والشهامة العربية.

نعم اننا قمنا ولا يزال قيامنا ومجاهرتنا بالعداوة والبغضاء مقصوداً بهما أنور وجمال وطلعت وشيعتهم، وانه ليشاركنا في ذلك كل مسلم عاقل حتى أفراد البيت العثماني. ودليلنا مع مشاركة هذا البيت الجليل اغتيال المتغلبة لعميده الشهيد السعيد ولي عهد السلطنة المغفور له المرحوم يوسف عزالدين. واننا نتبرأ منهم ونظهر لهم العداوة والبغضاء ويشترك معنا فيها كل برّ وتقيّ من مسلمي البلاد العثمانية وسائر البلاد الإسلامية، بسبب ما أتوه من الوبال وما جرّوه على دولة الإسلام من الاضمحلال، التي جعلوها ضحية لأغراضهم وغاياتهم النفسية. نبرأ الى الله منهم ونعلم انها كلمة حق عليها نحيا وعليها نموت. وكيف لا نقول هذا وأمامنا في عبر الدهر ما نسرده على اخواننا المسلمين ليعلموه ويعوه.

فإن جمال باشا المتحكم في الشام وأهلها قد أمر سكان ذلك القطر الإسلامي بأن يؤلفوا من مخدّرات نسائهم جمعية نسائية، ثم أوعز الى هذه الجمعية ان تؤدب له مأدبة في ناديها، وقد تمّ ذلك بالفعل وحضرها هو ورجال العسكرية والملكية ومن دعاهم من سائر رجاله وأعوانه، وكان النسوة المسلمات أعضاء هذه الجمعية يباشرون اكرام ضيوفهن. وعند ختام الحفلة شرعن في إلقاء الخطب والأناشيد بين تلك الجماهير من

الرجال، كما نشرت ذلك صحف سوريا على اختلاف مشاربها، مظهرة الاعجاب والفخر إرضاءً لجمال باشا. فسبحان الله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) وقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن...) الآية. من هذا يعلم صراحة مراد هؤلاء المتغلبين ومقاصدهم بالشريعة الإسلامية والعادات العربية، وفيه عبرة وذكرى لأخواننا مسلمي البلاد العثمانية وسائر اخواننا في أقطار الدنيا، ليتعظوا بذلك ولا يكونوا سبباً لاسترسال هؤلاء الطغاة في انتهاك حرمات الله والجرأة على مخالفة أوامره لجاهٍ يستفيدونه أو راتب يستزيدونه. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ومن كان قد وهبه الله تعالى قوة على تغيير هذا المنكربيده أو لسانه أو قلبه فليفعل. ومن كان لديه ما يدافع به عن جراءة هؤلاء القوم المتغلبين فليأتنا به، فإننا ان شاء الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وإنا وأياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين[1].

تحريراً في ٢١ ذي القعدة الحرام ١٣٣٤

٢٠ أيلول ١٩١٦.

شريفة مكة المكرمة واميرها

الحسين بن علي

---

(١) ظهر هذا المنشور في جريدة القبلة، العدد ١١، تاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤ هـ. وقد طبع الانجليز كمية من نسخه وعليها خاتم الشريف حسين وألقتها طائراتهم على المدن الفلسطينية، ولكن الآية الكريمة التي توجت تلك النسخ كان ﴿فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.

(نقلاً عن كتاب الأستاذ سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى: وثائق وأسانيد، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، ١٩٦٦، ص ٧٧ - ٨١).

(٣٥٤)
البيان الرسمي الذي أصدرته الحكومة البريطانية في لندن عن الثورة العربية

بتاريخ ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٦[١]

«من سنين والعرب المعذبون بسوء الحكم التركي ينتظرون اليوم الذي يتمكنون فيه من استرجاع حريتهم السابقة وقد قاموا في الماضي بثورات عديدة ضد الحكم التركي في البلاد العربية.

«وقد أدى سوء تصرف الحكومة الحالية في الاستانة وخضوعها التام لسلطة الألمان الى دخول تركية مضطرة في حرب مشؤومة أوصلت الأحوال فيها الى حد النهاية فرأى شريف مكة وغيره من الزعماء في البلاد العربية أن الأوان قد آن لخلع النير التركي عن أعناقهم والمناداة باستقلالهم.

«وكانت بريطانيا العظمى تعطف دائماً على العرب ولكن صداقتها التقليدية لتركية اضطرتها في الماضي الى البقاء على الحياد. أما الآن وقد انضمت تركية الى صف الدول الوسطى (المانيا والنمسا) فقد أصبحت بريطانيا العظمي حرة في اظهار عطفها على العرب الذين انخرطوا في عداد الحلفاء ضد العدو المشترك.

«على أن بريطانيا العظمى ستبقى محافظة على سياستها السابقة في الابتعاد عن أية مداخلة في الشؤون الدينية وعلى بذل غاية جهدها في ابقاء الأماكن المقدسة أمينة من كل طارىء خارجي.

«ومن القواعد الجوهرية في سياسة بريطانيا العظمى التي لا تقبل التغيير والتبديل أن تبقى هذه الأماكن المقدسة في أيدي حكومة إسلامية مستقلة.

«ولا يخفى أن أحوال الحرب الحاضرة تلقى العقبات الكثيرة والأخطار في سبيل

---

(١) نقلاً عن: أمين سعيد، المصدر سالف الذكر، ص ١٥٩، ومما يلاحظ أن هذا البيان، وهو أول بيان رسمي بريطاني يصدر عن الثورة، أذيع بعد انقضاء سبعة أسابيع على اعلانها.

الذين يرغبون في القيام بفريضة الحج ولكن العمل الذي قام به شريف مكة يجعل الأمل كبيراً في اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكن الحجاج في المستقبل من زيارة الأراضي المقدسة بسلام واطمئنان».

فهرس الاعلام

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

نجدة فتحي صفوة دبلوماسي وكاتب عراقي. تخرج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥ وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن، وعمان والقاهرة وجدة وباريس وانقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وكان وزيراً مفوضاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية وفي سنة ١٩٦٧ عين سفيراً في الصين، ولكنه استقال بسبب خلاف نشب بينه وبين وزير الخارجية، وتفرغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر في الدبلوماسية والتاريخ في عدة معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله الى لندن في سنة ١٩٧٩.

عني بالأدب العربي منذ حداثته، ونشر له كتابان وهو لا يزال طالباً في بغداد، وهما: «مذاهب الأدب الغربي» (١٩٤٣) و«ايليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر» (١٩٤٥) ومارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في «كلية بغداد» لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية، وتحول اهتمامه خلال فترة عمله الدبلوماسي الطويلة، الى الكتابة في الموضوعات السياسية والتاريخية.

شارك في مؤتمرات عالمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والالمانية وكان أول مؤرخ عراقي يهتم بدراسة الوثائق البريطانية دراسة عملية، وأصدر مجموعة ضخمة منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية ـ ١٩٣٦» وعنى مؤخراً بإعداد هذه المجموعة عن الجزيرة العربية الى جانب مجموعات أخرى عن مصر والخليج العربي قيد الاعداد.

كتب زاوية «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة الشرق الأوسط يومياً لمدة خمس سنوات.

ISBN 1 85516 572 4



الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثالث

١٩١٧ - ١٩١٨



نجدة فتحي صفوة

نجدة فتحي صفوة

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية

المجلد الثالث

١٩١٧ - ١٩١٨



الجزيرة العربية

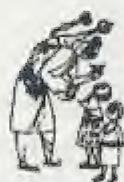
في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثالث

١٩١٧ - ١٩١٨

اختيار وترجمة وتحرير
نجدة فتحي صفوة



دار الساقي

الطبعة الأولى ١٩٩٨

ISBN 1 85516 573 2

دار الساقي

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

المحتويات

مقدمة

يختص الجزء الثالث من «موسوعة الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية» بوثائق سنتي ١٩١٧ و١٩١٨، وكان الجزء الأول يحتوي على وثائق سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥ والجزء الثاني خاصاً بوثائق سنة ١٩١٦. وكان تخصيص جزء كامل لوثائق سنة واحدة يعود إلى ضخامة عدد الوثائق الخاصة بتلك السنة بسبب قيام الثورة العربية فيها وكثرة المراسلات والتقارير التي تبودلت بسببها.

وقد شهدت السنتان ١٩١٧ و١٩١٨ أحداثاً على جانب عظيم من الأهمية أيضاً، على الصعيدين العالمي والعربي على حد سواء.

العالم في سنة ١٩١٧

وفي بداية سنة ١٩١٧، كانت الحرب العالمية الأولى لا تزال في أوج استعارها، وفي هذه السنة لم تعد أوروبا وحدها ساحة الحرب، بل أصبح العالم بأجمعه مسرحاً لعملياتها.

وفي روسيا اضطر القيصر، إزاء الاضطرابات المدنية والعسكرية التي سادت بلاده، أن يرضخ للضغوط التي تركزت عليه، ويتنازل عن العرش. وأسست حكومة موقتة برئاسة جيورجي لفوف في ١٥ آذار/ مارس سنة ١٩١٧، وبعد حوالى أربعة أشهر، وعلى أثر مظاهرات يسارية واسعة النطاق (في ٢٠ تموز/ يوليو) من السنة نفسها، استقال لفوف، وخلفه في رئاسة الحكومة ألكساندر كيرينسكي الذي تعهّد بمواصلة الحرب. ثم عاد لينين من المنفى والتحق بستالين وتروتسكي، وفي تموز/ يوليو نجحت حكومة كيرينسكي في القضاء على انتفاضة بلشفية، وهرب لينين مرة أخرى. واستمرت الحرب في الشرق، وكان ذلك بطبيعة الحال مدعاة ارتياح كبير للحلفاء. وجاءت القشة الأخيرة في شهر أيلول/ سبتمبر حين أصيب الجيش الروسي المرهق والمنهارة معنوياته بهزيمة منكرة في «ريغا» وبذلك

فتح أمام الألمان الطريق إلى العاصمة الروسية «بتروغراد». وفي أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر قامت انتفاضة بلشفية ثانية كانت أكثر نجاحاً، فسقطت «بتروغراد» بعد الهجوم على «القصر الشتوي» وأطيح بكيرينسكي وحكومته، وأعلنت الجمهورية في روسيا، وتم الاتفاق على هدنة منفردة مع ألمانية والنمسا، ثم جاءت مفاوضات السلام.

كان لهذا الحدث آثاره وردود فعله المهمة في الغرب، وكذلك في البلاد العربية. وكانت ردود الفعل في الغرب مختلفة، فقد اتخذت الحكومة البريطانية من الحكومة البلشفية موقفاً متصلباً، ورفضت أن تكون لها أية صلة بها. وأصبح بإمكان ألمانية نقل قواتها الموجودة في الميدان الشرقي إلى الغرب، بعد أن تحللت من واجباتها هناك. مما حقق لها الهيمنة على الوضع ولو إلى حين، إذ عاد ميزان القوى فأصبح في صالح الحلفاء مرة أخرى بدخول الولايات المتحدة الحرب في نيسان/ أبريل، وهو حدث فجّره إلى حد كبير استمرار الغواصات الألمانية في إغراق البواخر الأميركية، وكذلك مهاجمة الألمان للسفن الأميركية التي كانت مستشفيات عائمة، واحتجازهم جميع الرعايا الأميركيين الموجودين في ألمانية كرهائن. وجاءت الحلقة الأخيرة في سلسلة الاستفزازات الألمانية في شباط/ فبراير مع برقية أرسلها وزير خارجية ألمانية «زيمرمان» إلى الرئيس المكسيكي «كارانزا» يحثه فيها على أن تعلن المكسيك الحرب على الولايات المتحدة وتعيد احتلال الأراضي التي أخذت منها في تكساس ونيومكسيكو وأريزونا. وكان زيمرمان يتوقع أن تقوم الولايات المتحدة بعمليات انتقامية ضد إغراق سفنها، ففكر أن إعلان المكسيك الحرب عليها سيشغلها عن ذلك. ولكن استخبارات البحرية البريطانية التقطت هذه البرقية، وتمكنت من فك رموزها. ونشرها الرئيس الأميركي وودرو ويلسن في ١ آذار/ مارس سنة ١٩١٧، قبل إعلان الولايات المتحدة الحرب بخمسة أسابيع. وصادرت الحكومة الأميركية ٩١ سفينة ألمانية كانت راسية في ميناء نيويورك، وبدأت بتسليح أسطولها التجاري، وفي شهر أيار/مايو وافق الكونغرس على قانون خاص بالخدمة العسكرية وأمكن بموجبه تجنيد ١٠ ملايين جندي أميركي.

اتفاقية سايكس ـ بيكو

أما في البلاد العربية فقد كان أثر سقوط النظام القيصري واستيلاء البلاشفة على الحكم في روسية ناجماً عن اشتراك روسية القيصرية في اتفاقية سرية بين روسية

وبريطانية وفرنسة بشأن مستقبل الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية، وكيفية اقتسامها بعد الحرب. وقد أدّى استيلاء البلاشفة على الحكم إلى تغييرات كثيرة في سياسة روسيا الخارجية، وكان من المبادىء الرئيسية التي تبنتها الحكومة الجديدة في روسيا نبذ المعاهدات السرية بين الدول، وعملاً بهذا المبدأ نشرت الحكومة البلشفية في ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر سنة ١٩١٧ نصوص عدد من الاتفاقيات السرية التي كانت الحكومة القيصرية طرفاً فيها، وكان بينها الاتفاقية الخاصة باقتسام مناطق النفوذ في الأقطار العربية بعد الحرب، وهي الاتفاقية التي اشتهرت فيما بعد ـ وبعد خروج روسيا منها ـ باسم اتفاقية سايكس ـ بيكو.

كان السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو قد ذهبا إلى روسيا في آذار/ مارس من السنة السابقة (١٩١٦) للتفاوض مع الحكومة القيصرية بشأن المناطق التي كانت تهم كلاً من الدول الثلاث من أراضي الإمبراطورية العثمانية. وكانت النتيجة وضع اتفاقية شاملة اعترفت فيها كل دولة من تلك الدول الثلاث بالمناطق التي ستخضع للدولتين الأخريين. وفي أوائل سنة ١٩١٧ كانت العمليات الحربية تتطور لمصلحة بريطانية وفرنسة، وبدا أن الجيش البريطاني قد يتمكن من اختراق خطوط الأتراك في غزة وبير السبع مما يؤدي إلى انسحاب الأتراك من سورية كلها. ولذلك قررت الحكومتان البريطانية والفرنسية إرسال بعثتين سياسيتين، إحداهما بريطانية برئاسة السير مارك سايكس، والأخرى فرنسية برئاسة المسيو جورج بيكو، للالتحاق بقيادة الجيش البريطاني لإجراء الاتصالات مع سكان البلاد، وتقريب وجهات النظر، وإعداد الأذهان لتطبيق اتفاقية سايكس ـ بيكو. وكان من جملة برنامج البعثتين زيارة الحجاز ومقابلة الملك حسين. ورحب الملك حسين بقدوم البعثتين.

سافر السير مارك سايكس إلى جدة بمفرده أولاً، فاجتمع بالأمير فيصل في الوجه، ثم اجتمع بالملك حسين، ونقل إليه رسالة ودية من الملك جورج الخامس، وبحث معه موضوع استقلال العرب، ومستقبل سورية. ثم عاد سايكس إلى جدة مرة أخرى ومعه «بيكو» في هذه المرة، فاستقبل الملك حسين المندوبين استقبالاً حسناً، وقال لهما إنه يقدّر أهمية اتحاد فرنسة وبريطانية وضرورة تعاونهما الوثيق لتحقيق المطامح العربية، وعدم قدرة العرب على القيام بشيء إلاّ بمعونتهما متكاتفتين. وفي نهاية الاجتماع أبلغهما الأمير فيصل رسالة من الملك حسين جاء فيها:

«إننا مستعدون للتعاون مع فرنسة في سورية إلى أبعد مدى ومع انكلترة في العراق، ولكن نطلب المساعدة من انكلترة مع الأدريسي وابن سعود دون المساس باستقلالهما بأية صورة كانت، ونرجو أن تحاول بريطانية العظمى أن تحملهما على الاعتراف بمركز الملك كزعيم للنهضة العربية» (الوثيقة تسلسل ٣٨).

مبادرات جمال باشا

ولما نشرت الحكومة البلشفية نصوص الاتفاقية المعقودة بين روسية القيصرية وبريطانية وفرنسة، واطلعت عليها الحكومة العثمانية، بادرت إلى اغتنام الفرصة ونقل النبأ إلى العرب وحثهم على الرجوع عن الثورة وعقد صلح منفرد معها. وقد جاء ذلك في ثلاث رسائل بعث بها جمال باشا، القائد العام في سورية، إلى الأمير فيصل وجعفر العسكري والأمير عبد الله (الوثائق تسلسل ١٠٥ و١٠٦ و١١٠) إلى جانب تصريح بهذا المعنى أدلى به ضمن خطاب ألقاه في بيروت. وعلى أثر تسلم فيصل كتاب جمال باشا أبرق بمضمونه إلى الملك حسين، فبادر الملك حسين، كما يفعل الحليف المخلص، بإبلاغ مضمون الكتاب وعروض جمال باشا، إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة طالباً تفسيراً للموضوع. وأمر فيصل وجعفر العسكري بعدم إرسال أي جواب لجمال.

ولم يكن جمال باشا قد أوضح في رسالته تفاصيل اتفاقية سايكس ـ بيكو التي فضحها البلاشفة. ولما كان فيصل والملك حسين والزعماء العرب الآخرون لا يعلمون عنها شيئاً، فقد انصرفت أذهانهم لدى تسلم كتاب جمال أنه كان مبادرة منه يعرض فيها الصلح على العرب، ولذلك رفضوها. وبعث «وينغيت» (المندوب السامي) رسائل يعرب فيها عن شكر الحكومة البريطانية وامتنانها «للسرعة والصراحة اللتين أرسل بهما سيادته إلى المندوب السامي رسالة القائد التركي في سورية الموجهة إلى الأمير فيصل وجعفر باشا».

وبقي الملك حسين جاهلاً تفاصيل اتفاقية سايكس ـ بيكو إلى أن وصلت إليه نسخة من جريدة (المستقبل) التي تصدر في باريس (العدد ١٠١ الصادر بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٣٦، ١١ حزيران/ يونيو ١٩١٨) وكان منشوراً فيها نص الخطاب الذي ألقاه جمال باشا في بيروت، وبيّن فيه تفاصيل الاتفاقية، فاضطرب الملك حسين اضطراباً شديداً وأدرك أن المسألة أخطر كثيراً مما وصل إلى علمه أو قدّره في السابق، وأبرق إلى معتمده في مصر برقية شديدة يأمره فيها بالحصول على

إيضاحات من المندوب السامي حول الاتفاقية وأبعادها. فأبرق المندوب السامي إلى وزير الخارجية (بلفور) في ١٦ حزيران/يونيو عن استيضاح الملك حسين وذكّره بأن الملك حسين لم يبلّغ رسمياً باتفاقية سايكس ـ بيكو، وأبدى أنه نصح معتمد الشريف بأن يردّ على استيضاحاته بأن «البلاشفة لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محادثات قديمة، وتفاهماً موقتاً، في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء تنفيذ العمليات الحربية مع تركية، وأن جمال، إما جهلاً منه أو خبثاً، قد شوّه غرضها الأصلي وحذف شروطها المتعلقة بموافقة السكان المحليين وحماية مصالحهم، وتجاهل أن ما أعقب ذلك من قيام الثورة العربية ونجاحها، وانسحاب روسية، قد أوجد منذ مدة طويلة وضعاً مختلفاً تماماً» (الوثيقة تسلسل ١٢٢)، وبذلك حاول تهدئة مخاوفه وشكوكه.

إزاء هذه الخلفية من الوضع الدولي تعرض الوثائق البريطانية التي يتضمنها هذا الجزء من الموسوعة تسلسل الأحداث في الحجاز ونجد خلال سنتي ١٩١٧ و١٩١٨، من زاوية بريطانية بطبيعة الحال.

لما حلت سنة ١٩١٧ كانت الثورة العربية قد مرّت عليها سبعة أشهر، وكانت معالمها قد اتضحت، وأهدافها قد تحددت، ولكنها مع ذلك لم تكن قد انتهت. وشهدت بداية سنة ١٩١٧ انتقال زمام المبادرة في القتال من أيدي الأتراك إلى أيدي العرب. فقد عبر الأمير عبد الله خط سكة الحديد إلى شمال المدينة، وتمركز في وادي العيص، وقام الأمير علي من رابغ نحو مواقع الأتراك في معابر الجبال فاستطاع أن يخرجهم منها وأجبرهم على التراجع إلى خط دفاعي قريب من المدينة. أما الأمير فيصل فقد أتاحت له عمليات شقيقيه أن يخرج بقواته إلى ما وراء جبهة المدينة فيستولي على الوجه، وبذلك أصبح ساحل الحجاز بأكمله في يد العرب. وزال الخطر الذي كان يهدد رابغ، ثم جاءت معركة بئر درويش، وهي من أهم المعارك في تاريخ الثورة، إذ استطاعت القوات العربية أن تستولي لأول مرة على موقع تركي حصين. وكان احتلال العقبة في تموز/يوليو ١٩١٧ نقطة تحول أخرى في الموقف، إذ تحولت الثورة العربية إلى حرب متحركة هدفها أن تستولي على دمشق التي تبعد ٦٠٠ ميل شمالاً، وأصبحت الثورة بذلك جزءاً من الحرب العالمية الأولى، إذ كونت الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين، وتوجهت بعثة إلى سورية، بقيادة الشريف ناصر ونسيب البكري، تدعو للثورة وتضع أسس العمل المشترك، ورافق هذه البعثة الكابتن لورنس.

وعهد الجنرال اللنبي إلى القوات العربية بمهمة قطع المواصلات بين دمشق والجنوب باحتلال درعا، المنطقة الحيوية للمواصلات، وذلك بقصد حماية الجناح الأيمن للقوات البريطانية ومشاغلة القوات التركية في شرق الأردن ومنعها من إرسال الإمدادات إلى فلسطين. وبعد احتلال درعا بدأ تراجع الجيش التركي تتعقبه القوات النظامية العربية ورجال القبائل، وانهارت الجبهة التركية في نهاية أيلول/ سبتمبر ولم يتمكن الأتراك من تأليف جبهة حربية في حوران، كما لم يتمكنوا فيما بعد من تأليف جبهة جديدة في دمشق، وأخذت القوات البريطانية القادمة من جبال الجليل، والقوات العربية إلى الشرق منها، تزحفان في خطين متوازيين في عملية سباق غايتها النهائية دمشق.

تصريح بلفور

شهدت نهاية عام ١٩١٧ ضربة أخرى وجهتها بريطانية إلى حليفها المخلص الملك حسين، وإلى العرب جميعاً، جاءت بعد فضيحة اتفاقية سايكس ـ بيكو. إذ أصدرت الحكومة البريطانية في ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧ تصريحاً كان له أثر أكبر من أثر أية وثيقة أخرى في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، وما زال ذلك الأثر مستمراً إلى يومنا هذا، وهو تصريح بلفور حول تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد وعدت فيه بريطانية ببذل جهودها لتسهيل تحقيقه. ودهش الملك حسين والعرب مرة أخرى. وعلى جاري عادته في التعامل الصريح والمستقيم مع حليفته، استفهم الملك حسين منها عن صحة ما جاء في التصريح، ومعنى الوعد الذي تضمنه ومداه، بعد أن كانت لديه كل الأسباب التي تجعله يعتقد أن تعهدات بريطانية بضمان استقلال البلاد العربية تشمل فلسطين أيضاً، ولذلك خاطر بكل أسهمه إلى جانب العرب.

وبادرت الحكومة البريطانية إلى إيفاد «الكوماندر هوغارث»، أحد رؤساء المكتب العربي في القاهرة، فوصل إلى جدة في الأسبوع الأول من كانون الثاني/ يناير سنة ١٩١٨ وعقد عدة اجتماعات مع الملك حسين وأبلغه رسالة من حكومته كانت ذات أثر في تهدئة خواطره وطمأنته، إذ إنها كانت تأكيداً صريحاً من الحكومة البريطانية بأنها مصممة على أن لا تدع شعباً يخضع لآخر، وأن «الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً به إلاّ بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية» ولكن نظراً لوجود أماكن مقدسة تهم أحد الأديان

الثلاثة أو اثنين منها أو كلها، فلا بد أن يكون هنالك لإدارة أمور هذه الأماكن نظام حكم يوافق عليه العالم. وعلى أثر ذلك، أبرق الملك حسين إلى ابنه فيصل قائلاً:

«الحلفاء أجلّ وأكبر من أن يخلّوا بحرف من مقرراتنا معهم، وهم أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق، فلا تفتكروا في ذلك واطمئن واعلم أنه لا حَكَم بيننا وبين الترك إلاّ السيف...».

وثائق سنة ١٩١٧

وتبدأ وثائق هذه المجموعة لسنة ١٩١٧ بتقرير أعده هوغارث عن الشخصيات الحجازية المهمة، وقد أعد هذا التقرير لاستعمال المكتب العربي، وقد أدرجناه نظراً للمعلومات الدقيقة والأوصاف التفصيلية التي يتضمنها لبعض الشخصيات الرئيسية في الحجاز، على الرغم من وجود عدد من الأخطاء فيه أيضاً.

أما الأحداث التي تتناولها وثائق هذا الجزء فتبدأ بقضية إنزال قوات أجنبية في الحجاز لمساعدة الجيوش العربية، وطلب الملك حسين إرسال هذه القوات في بداية الثورة ثم عدوله عن ذلك بسبب تخوفه من الاستياء الذي قد يحدثه ذلك في العالم الإسلامي. وتليها قضية تشكيل وحدة عسكرية عربية (السريّة العربية) من أسرى الحرب العرب الموجودين في معسكرات الأسرى في الهند. ومجموعة من الوثائق عن المحاولات الفرنسية للتدخل في شؤون الحجاز، وموقف بريطانية، من هذه المحاولات، وهنالك عدة تقارير مهمة عن الحجاز كتبها الكابتن جورج لويد (اللورد لويد فيما بعد) وتقارير عن الشعور السائد والرأي العام في مصر تجاه الثورة العربية.

وتحتوي هذه المجموعة أيضاً على مبادرات جمال باشا ورسائله إلى الأمير فيصل وجعفر العسكري ثم إلى الأمير عبد الله. وبذلك تنتهي وثائق سنة ١٩١٧.

العالم في سنة ١٩١٨

أما سنة ١٩١٨ التي تحتوي هذه المجموعة على أهم وثائقها أيضاً، فإن الوضع العالمي خلالها كان كما يأتي:

بقيت أحداث روسية طاغية على غيرها من الأحداث العالمية، فقد تداعت

سريعاً الهدنة القلقة التي تم التوصل إليها بين الحكومة البلشفية وألمانية، ودخلت الجيوش الألمانية الأراضي الروسية، وصارت تهدد العاصمة بتروغراد لأجل إجبار البلاشفة على قبول شروط المعاهدة. وقد تمكن الألمان أخيراً من تحقيق هذا، ووقعت معاهدة برست - ليتوفسك «التأديبية» في آذار/ مارس سنة ١٩١٨، وفي هذه السنة أيضاً نقلت العاصمة الروسية من بتروغراد إلى موسكو، ولكن السلم ظل بعيد المنال صعب التحقيق، إذ أصبحت روسية مهددة بالحرب الأهلية، وكان الجيش الأحمر الجديد تتحداه الجيوش «البيضاء» بقيادة كبار الضباط القيصريين السابقين. وكانت هذه الجيوش تحصل على مساعدات كبيرة من الخارج. ونزلت في «فلاديفوستوك» قوة بريطانية وأميركية ويابانية مشتركة في نيسان/ إبريل، وفي شهر حزيران/ يونيو استولت القوات البحرية البريطانية على ميناء «مورمانسك» للحيولة دون سقوطه بيد الألمان. ولأجل الغاية نفسها، أنزلت في ميناء آرخانكيل في شهر آب/ أغسطس قوة أكبر من الأولى مؤلفة من قطعات بريطانية وفرنسية وأميركية، وفي تموز/ يوليو من سنة ١٩١٨ قتل القيصر الروسي وأسرته، وسادت الفوضى في جميع أنحاء روسية.

وفي الولايات المتحدة بدأت سنة ١٩١٨ بإعلان خطة السلام المؤلفة من النقاط الأربع عشرة الشهيرة التي أعلنها الرئيس وودرو ويلسن مستهدفاً أن تجعل تلك النقاط الشعب الألماني ينقلب على حكومته. وكان هذا الأمل يقوم إلى حدٍ ما استناداً إلى موجة الإضرابات والاضطرابات التي اجتاحت ألمانية والنمسا. ومع ذلك فإن الجيوش الألمانية في فرنسة، التي عززتها القوات التي جاءت من الجبهة الشرقية، اتخذت موقف الهجوم، وشنت حملة كبيرة على امتداد الحدود في آذار/ مارس وخرقت خطوط الحلفاء في عدة أماكن، وتقدم الألمان بسرعة، وأخذوا ألوف الأسرى. ولما تداعت مواقع الحلفاء الدفاعية وأصبح الألمان على بعد ٤٥ ميلاً فقط من باريس، تولى الماريشال (فوش) القيادة العامة لقوات الحلفاء، وأخيراً أمكن صد التقدم الألماني، وبدأت الهجمات المضادة من جانب الحلفاء.

البلاد العربية في سنة ١٩١٨

ففي المنطقة العربية استمرت عمليات الثورة في ميادينها الشمالية والشرقية والجنوبية، وكانت جيوش ألمانية وحليفتها تركية قد أخذت تتراجع في شتى ميادين القتال خطوة بعد خطوة، وفي شهر أيلول/ سبتمبر قام الجيش البريطاني بقيادة

الجنرال اللنبي بهجوم واسع النطاق على الجيوش العثمانية المواجهة له. وقد سبق له في خريف سنة ١٩١٧ أن استولى على معظم أراضي فلسطين. وفي الوقت نفسه قام (الجيش الشمالي) بقيادة الأمير فيصل بهجوم مماثل في جبهته، وسبق الجيش البريطاني في عملياته ببضعة أيام، وتراجعت الجيوش العثمانية عن فلسطين وشرق الأردن على غير انتظام، ودخل العرب درعا ثم دخلوا دمشق يوم ١ تشرين الأول/أكتوبر ورفعوا العلم العربي فيها. وواصلت وحدات الجيش الشمالي تقدمها في سورية حتى دخلت حلب.

وجاءت نهاية الحرب العظمى بصورة سريعة ومفاجئة، ففي البلقان كانت بلغارية قد استسلمت في نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٨، وبعدها بشهر واحد جاء استسلام القوات التركية التي كانت على شفا الانهيار، وفي ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر تقدمت ألمانية بطلب هدنة، وبدأت محادثات السلام، وفي اليوم نفسه استسلمت الدولة العثمانية، وبعد ثلاثة أيام وقعت النمسة على اتفاقية الهدنة، وفي ٩ تشرين الثاني/نوفمبر تنازل القيصر الألماني عن العرش، وأعلنت الجمهورية في ألمانية، وبعد يومين تسلم الماريشال فوش وثائق استسلام ألمانية، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح ١١ تشرين الثاني/نوفمبر انقطعت أصوات المدافع في جميع أنحاء أوروبا، وانتهت الحرب العالمية الأولى بعد أن كبدت البشرية عشرة ملايين قتيل، وانتهت معها الثورة العربية.

ولما عقدت الهدنة العامة بين الحلفاء وألمانية، وبدأت الاستعدادات لعقد مؤتمر الصلح في باريس، استفسرت وزارة الخارجية البريطانية من اللنبي في دمشق، ووينغيت في القاهرة، عن رأيهما في توجيه الدعوة إلى الملك حسين، ملك الحجاز، للمشاركة في مؤتمر الصلح، باعتباره مساهماً في المجهود الحربي للحلفاء، على أن يمثله ابنه الأمير فيصل، فلما أيدا الفكرة أبرق الملك حسين إلى فيصل طالباً إليه السفر إلى المؤتمر مندوباً عنه، فتوجه فيصل إلى فرنسة في يوم ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ على ظهر الطّراد «غلوستر» قاصداً فرنسة، ورافقه نوري السعيد ورستم حيدر والدكتور أحمد قدري، وفائز الغصين[١].

---

(١) انظر تفاصيل زيارة فيصل إلى باريس ولندن في سنة ١٩١٨ في «مذكرات رستم حيدر» تحقيق نجدة فتحي صفوة، بيروت، ١٩٨٨.

وقد وصل الطراد إلى مارسيليا في يوم ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر، وكان في استقبال فيصل «لورنس» موفداً من الحكومة البريطانية، والمسيو برتران عن الحكومة الفرنسية. ولما وصل فيصل إلى مدينة ليون أبلغه الكرنل بريمون ـ المندوب الفرنسي الثاني ـ أنه ليست لدى فرنسة أية معلومات عن المهمة الرسمية التي أنيطت بفيصل في فرساي «ولذلك فليس من المرغوب فيه أن تواصل سفرك إلى باريس»[1]، وكان ذلك صدمة كبيرة لفيصل.

وبعد أن قضى فيصل في فرنسة عشرة أيام، زار خلالها بعض المدن الفرنسية، وميادين الحرب، وجهت إليه الدعوة أخيراً لزيارة باريس بنتيجة ضغط شديد من بريطانية، فسافر إليها، واستقبله رئيس الجمهورية بوانكاريه، وفي مساء يوم ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ غادر فيصل وحاشيته فرنسة إلى انكلترة، فوصل لندن في اليوم التالي. وعاد فيصل إلى باريس في ٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ لحضور مؤتمر الصلح مندوباً عن الحجاز. ويحتوي الجزء الرابع (المتضمن وثائق سنة ١٩١٩ على تفاصيل اجتماعات فيصل في باريس ولندن، والمذكرات التي قدمها إلى مؤتمر الصلح، ومقابلاته مع الشخصيات الفرنسية والبريطانية).



لقد أعادت الحرب العالمية رسم خارطة أوروبا. فقد انقسمت امبراطورية هابسبورغ السابقة إلى أربع دول جديدة هي: النمسا، وتشيكوسلوفاكية، وهنغارية، ومجموعة سلافية تتزعمها صربية. وقامت دول جديدة هي: بولونية، وفنلنده، وأوكرانية، وعادت الألزاس واللورين فأصبحتا جزءاً من فرنسة مرة أخرى، وأسست «عصبة الأمم» وكان من الغريب أن الولايات المتحدة، وهي صاحبة فكرة تأسيس «عصبة الأمم» بقيت خارجها ولم تنتم إليها لعدم موافقة الكونغرس على معاهدة فرساي التي كان تأسيس «عصبة الأمم» أحد بنودها وجزءاً لا يتجزأ منها.

---

(١) من تصريح نقلته عن الملك فيصل الأول المسز أرسكين في كتابها عن سيرته:
Mrs. Stuart Erskine, *King Faisal of 'Iarq: An Authorised and Authentic Study*, Hutchinson & Co., London, 1933, p.97.

المذكرات والتقارير

ويحتوي هذا الجزء، شأن الأجزاء السابقة، على الكتب والبرقيات المتبادلة بين الجهات البريطانية المعنية في جدة والقاهرة والبصرة وبغداد ولندن والهند وعدن حول شؤون المنطقة، وتطورات العمليات العسكرية للثورة، وكذلك على مراسلات الملك حسين وأولاده مع المسؤولين البريطانيين، وأحياناً مع بعضهم، وكذلك على مراسلات الأمير عبد العزيز بن سعود مع الممثلين البريطانيين في المنطقة ومع الملك حسين وحكام المنطقة الآخرين.

وإضافة إلى المراسلات بين الجهات المختلفة، فإن من أهم محتويات الوثائق البريطانية التقارير المفصلة والدراسات التي كانت تعد في الدوائر المختلفة عن الشؤون العربية مثل وزارة الخارجية والبحرية والهند والمكتب العربي في القاهرة ودوائر الاستخبارات العسكرية والمدنية. وتأتي بعض هذه التقارير مفصلة جداً، وتستغرق عشرات الصفحات التي تحفل بكثير من المعلومات المفيدة عن السياسة البريطانية وعملية صنع القرارات. منها على سبيل المثال وليس الحصر، مذكرة للكابتن براي بعنوان «القضية الإسلامية» تبحث في تأثيرها في الحوادث في الهند وفي بلاد العرب ومستقبل الإسلام حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامي آماله عليها. ومنها تقرير مهم للجنرال وينغيت إلى وزير الحرب عن سير الحركات العسكرية خلال عام، منذ تسلمه إدارتها. ومذكرتان للكابتن جورج لويد (اللورد لويد فيما بعد) عن وضع الحجاز كما هو موضح في الاتفاقات الحديثة، ومذكرة لهوغارث عن الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية ـ الروسية وخلفيتها، ومذكرات للورنس عن مقابلاته مع الشريف حسين وموقفه العقائدي ورأيه في العقائد الإسلامية «للمذهب الوهابي»[1]، ومذكرة أعدت في (المكتب العربي) بالقاهرة

---

(١) نشير بهذه المناسبة إلى ما ورد في بعض الوثائق الأخرى أيضاً من ذكر لما وصف بـ«المذهب الوهابي»، فالوهابية كما هو معروف ليست مذهباً فقهياً خاصاً، وعقيدة الذين يصفهم البعض بالوهابية هي عقيدة السلف التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وإنما هو وصف استخدمه خصومهم. قال الأستاذ حمد الجاسر: «يلاحظ أن هذا اللقب كان يطلق ـ في أول الأمر ـ على أتباع الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وعلى مناصري دعوته، من قبيل التنفير عن اعتناق تلك الدعوة السلفية، إلا أنه في ما بعد أصبح كغيره من الألقاب» (مقالة في جريدة «الحياة» الصادرة في لندن بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٩٦).

وقد ترددنا في إثبات هذا اللقب حيثما ورد في الوثائق البريطانية، أو حذفه وتصحيحه، وقررنا أخيراً إبقاءه كما ورد في الأصل التزاماً بأمانة النقل ودقته، ليطلع القارىء على ما كتبه الغربيون بحذافيره. (ن. ف. ص).

بعنوان «مصر والحركة العربية» ومذكرة عن مباحثات أجراها الكرنل ويلسن والميجر كورنواليس مع الأمير عبد الله، ومذكرة «الزعماء السوريين السبعة» إلى الحكومة البريطانية عن مستقبل البلاد العربية بعد الحرب، ورد الحكومة البريطانية عليها الذي سلم إلى اثنين منهم بواسطة الكوماندر هوغارث، وتقارير مفصلة للمعتمد البريطاني في جدة إلى وينغيت عن ثلاث محادثات مطولة أجراها مع الملك حسين، ومذكرة للجنرال كلايتن عن الحالة الذهنية للملك حسين بسبب عدم اطمئنانه لسياسة الحكومة البريطانية إزاءه. ثم خلاصة مهمة وتفصيلية عن «ثورة الحجاز» أعدت في رئاسة الأركان العامة. ومذكرة تفصيلية عن (التزامات بريطانية للملك حسين) وأخرى عن (التزامات بريطانية للأمير عبد العزيز بن سعود).

الوثائق عن نجد

ويختص (القسم الثاني) من المجموعة بالوثائق البريطانية المتعلقة بأمير نجد عبد العزيز بن سعود والمراسلات معه ومع الجهات المعنية حول علاقاته بابن رشيد وبالملك حسين. وهو يحتوي أيضاً على تقرير مفصل من الكرنل هاملتن، المعتمد السياسي في الكويت عن محادثات أجراها في الرياض مع الأمير عبد العزيز آل سعود، كما يحتوي على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد العزيز آل سعود والملك حسين. ومن أهم محتويات هذا القسم أيضاً مذكرة مفصلة للسير برسي كوكس عن «علاقات بريطانية مع ابن سعود» (تسلسل ١٩٧) وتقرير مفصل كتبه فيلبي عن البعثة التي ترأسها إلى الرياض واستغرقت سنة كاملة للتعامل مع (الإمام) عبد العزيز آل سعود في أمور معينة ذات أهمية متبادلة، مع ملاحق عديدة تحتوي على وثائق مهمة تتعلق بالموضوع.



أما الأسلوب الذي اتبع في نقل هذه الوثائق وترجمتها، فهو كما ذكرنا في الأجزاء السابقة، يتوخى الدقة التامة، دون أي حذف أو تعديل في الوثيقة أو تصرف في ترجمتها. وذلك هو المبدأ الذي التزمنا به في هذه الموسوعة على الدوام.

وتحتوي المجموعة، شأن المجموعات السابقة أيضاً، على فهرس تحليلي مفصل يتضمن خلاصات لكل وثيقة من الوثائق المدرجة في المجموعة، وذلك تسهيلاً لمراجعتها، كما تحتوي على نبذة عن أهم الشخصيات التي ورد ذكرها في الوثائق أو أسهمت في إعدادها.

وأكرر بهذه المناسبة شكري الفائق للأستاذ سليمان موسى الذي تفضل بقراءة الكتاب وأبدى عليه ملاحظات وتصحيحات قيمة، كما سمح بنقل الأصل العربي لخمس عشرة وثيقة سبق له أن نشرها نقلاً عن أوراق الأمير زيد، وبذلك أعفانا من إعادة ترجمتها إلى العربية نقلاً عن الترجمة الإنكليزية.

أما ما تبقى في الكتاب من أخطاء ونواقص فتقع تبعتها على كاتب هذه السطور وحده.

ويلي هذا الجزء الثالث، الجزء الرابع الذي سيختص بالوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية لسنة ١٩١٩، والله ولي التوفيق.

نجدة فتحي صفوة

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد ـ الحجاز

القسم الأول: الحجاز ١٩١٧ ـ ١٩١٨

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــوع	الصفحة
١٣٥	١٩١٨/١/٤	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت جواباً عن برقيته أعلاه حول الصيغة التي تفضل إبلاغ الملك حسين بها عن مستقبل سورية والعراق وفلسطين	٣٦٥
١٣٦	١٩١٨/١/١٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٨١) حول ثلاث مقابلات أجراها هوغارث مع الملك حسين في جدة يبدي فيها خلاصة ما دار من حديث	٣٦٦
١٣٧	١٩١٨/١/١٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٨٣) حول زيارة فيلبي إلى الحجاز وعدم موافقة الملك حسين على عودته براً	٣٦٨
١٣٨	١٩١٨/١/٢١	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥١) تتضمن رسالة من الجنرال كلايتن عن الوضع في فلسطين	٣٦٨
١٣٩	١٩١٨/١/٢٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥٤) حول الدعاية التركية المستندة إلى معلومات كشفت عنها الصحافة الروسية والقلق الذي تحدثه بين العرب ـ يطلب تخويله إبلاغ الملك حسين بما يطمئنه	٣٧٠
١٤٠	١٩١٨/١/٣١	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين حول طلب مصلحة الحدود المصرية الحصول على مائتي ناقة ركوب من جدة	٣٧١
١٤١	١٩١٨/١/٣١	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يعرب فيها عن شكره على برقية ملك بريطانية	٣٧٣

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــوع	الصفحة
		فيها أن ملك الحجاز أرسل إليه نسخة من تعليماته إلى الأمير فيصل وهي أن يتوجه إلى باريس فوراً وأن يتصرف بانسجام تام مع ممثلي بريطانية ولا يعمل شيئاً بدون مشاورات سابقة معهم	٥٦٢
		التزامات الحكومة البريطانية للشريف حسين	
٢٠١	تشرين الثاني/ نوفمبر/١٩١٨	(مذكرة) تفصيلية عن التزامات بريطانية للشريف حسين تحتوى على العناوين الفرعية التالية: (١) الضمانات العامة ضد إعادة «الوضع الراهن» (٢) الضمانات المتعلقة بالأماكن الإسلامية المقدسة (٣) حدود الاستقلال العربي (٤) الإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين (٥) علاقات الشريف حسين مع بريطانية العظمى (٦) لقب الشريف حسين (٧) المعاهدات والاتفاقيات بين بريطانية والحكام العرب الآخرين في المنطقة المستقلة (٨) الخلافة	٥٦٤
٢٠٢	تشرين الأول/ أكتوبر/١٩١٨	(كتاب) من الملك حسين إلى المندوب السامي البريطاني في مصر حول اتفاقه مع الحكومة البريطانية والشروط التي اقترحها وقبلتها بريطانية واضطراره إلى تحقيق مطالب الشعب باستقلال البلاد أو مغادرة الحجاز	٦٠٤
٢٠٣	١٩١٨/١١/٢٠	(مذكرة) عن السياسة البريطانية في جزيرة العرب (أعدت في وزارة الهند)	٦٠٤

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضـــوع	الصفحة
		والإدريسي على الاعتراف بالملك حسين كقائد للحركة العربية	٦٥٤
٢١٧	١٩١٧/٥/٣١	(برقية) من وزير الهند (لندن) إلى السير برسي كوكس يطلب إليه إبداء وجهة نظره ببرقية مارك سايكس أعلاه حول مفاتحة عبد العزيز بن سعود والإدريسي على الاعتراف بالملك حسين كقائد للحركة العربية	٦٥٥
٢١٨	١٩١٧/٦/٢	(برقية) من السير برسي كوكس (البصرة) إلى وزارة الهند حول الكتاب إلى ابن سعود عن علاقاته مع الشريف حسين	٦٥٥
٢١٩	١٩١٧/٦/٣	(كتاب) من عبد العزيز آل سعود إلى السير برسي كوكس يخبره فيه بنتيجة اتصالاته بابن الرشيد	٦٥٦
٢٢٠	١٩١٧/٦/١٢	(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى المكتب العربي في القاهرة تتضمن رسالة من نائبه في البصرة حول وصول كتاب من ابن سعود يبين فيه علاقاته بابن الرشيد	٦٥٨
٢٢١	١٩١٧/٦/١٥	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية حول علاقات ابن سعود والسيد الإدريسي مع ملك الحجاز	٦٥٩
٢٢٢	١٩١٧/٦/١٨	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول الاعتراف بوضع الملك حسين ملك الحجاز من قبل ابن سعود والإدريسي	٦٦٠
٢٢٣	١٩١٧/٩/٣٠	(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى وزير الهند تتضمن نص برقية تسلمها من ابن	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		عبد العزيز آل سعود في أمور معينة ذات أهمية متبادلة عملاً بتعليمات الحكومة البريطانية. يحتوي على العناوين الفرعية التالية:	
		مقدمة ـ العلاقات السابقة بين بريطانية ونجد ـ أشخاص البعثة ـ أهداف البعثة ـ برنامج تنقلات البعثة ـ شيوخ منطقة الزبير الخلفية ـ عناصر شمّرية أخرى ـ العلاقات بين نجد والكويت ـ مشكلة العجمان ـ مشكلة العوازم ـ الحصار ـ عمليات ابن سعود ضد حائل ـ الشريف وابن سعود ـ الإحياء الوهابي ـ حادثة الخرمة ـ ابن سعود والأتراك ـ الأسلحة في نجد ـ زيارة الأماكن الشيعية المقدسة ـ مقر الوكيل السياسي في نجد اعتراف بالفضل	٧٠٠
٢٤٣	ـ	الملاحق المرفقة بالتقرير أعلاه:	
		(أ) خلاصة العلاقات مع ابن سعود	٧٨١
		(ب) المعاهدة مع ابن سعود	٧٨١
		(جـ) بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود	٧٨٤
		(د) بيان بجميع المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب	٧٨٥
٢٤٤	١٩١٨/١٢/٢٧	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٩٥٨) يبدي فيها بعض الملاحظات على تقرير فيلبي عن بعثة نجد واستنتاجاته النهائية	

الشخصيات الرئيسية
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو أسهمت في إعدادها

آللنبي، ادموند هنري (١٨٦١ ـ ١٩٣٦):



ادموند هنري آللنبي (الماريشال واللورد). ولد في نوتينغهامشاير بإنكلترة. وتخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية في ساندهرست سنة ١٨٨٢، وخدم في الهند، وحارب في جنوب أفريقية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ قاد فرقة من الخيالة إلى فرنسة واشترك في معارك الجبهة الفرنسية.

بدأت خدمة آللنبي في البلاد العربية في حزيران/ يونيو سنة ١٩١٧، وبها بدأت شهرته الحقيقية ونجاحه. وقد تولى قيادة ما سمّي «الحملة الاستطلاعية المصرية» وحقق انتصارات حاسمة على الأتراك في غزة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ وبذلك مهّد لفتح القدس في الشهر التالي. وفي تلك الأثناء كان جيش الثورة العربية الشمالي بقيادة الأمير فيصل قد استولى على العقبة، فاعتبر آللنبي ذلك الجيش جناحاً أيمن له. ثم تلكأ تقدم قواته بعض الشيء، بسبب نقل قطعات عديدة منها للقتال في الجبهة الفرنسية، ولكنه بعد حصوله على تعزيزات جديدة تقدم بقواته في أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ شمالاً حتى بلغ مشارف دمشق مع القوات العربية، ولكن سمح للأمير فيصل بدخول دمشق قبله لإثبات الوجود العربي فيها.

وفي ٣١ آذار/ مارس سنة ١٩١٩ عُيّن آللنبي مندوباً سامياً في مصر خلفاً للجنرال السير ريجنالد وينغيت، وتميز عهده بنشوب الثورة المصرية التي ردت عليها السلطات البريطانية بإجراءات قمع شديدة وبنفي سعد زغلول وأصحابه إلى جزيرة سيشيل بعد أن كان قد أفرج عنه من منفاه في جزيرة مالطة.

عاصر آللنبي أيضاً سلسلة المفاوضات الفاشلة بين مصر وبريطانية، ومنح لقب

«لورد» و«فايكاونت» في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٩، وقد استقال من منصبه في مصر سنة ١٩٢٥ عائداً إلى إنكلترة، وتوفي في عام ١٩٣٦ عن ٧٥ عاماً.

بلفور، آرثر جيمس (١٨٤٨ ـ ١٩٣٦):



ولد آرثر جيمس بلفور لأسرة اسكتلندية عريقة، ودرس في مدرسة «إيتن» ثم في جامعة كمبردج، وعلى أثر تخرجه انتخب لعضوية مجلس العموم عن حزب المحافظين، وكان في بداية حياته العملية سكرتيراً خاصاً لخاله روبرت سيسل، ثم تقدم بصورة سريعة، واشترك في الوزارة للمرة الأولى مع ساليزبوري في وزارته الثانية فأصبح وزيراً لشؤون إيرلندة وكان وزيراً قوياً وناجحاً، وعلى أثر تقاعد اللورد ساليزبوري في سنة ١٩٠٢ عهد إليه برئاسة الوزراء، ولكنه فشل في الانتخابات العامة لسنة ١٩٠٥، وفي سنة ١٩١١ استقال من رئاسة الحزب فخلفه فيها «بونار لو»، ثم عاد إلى الحكم في الحكومة الائتلافية التي ألفت على أثر نشوب الحرب العالمية الأولى، فأصبح وزيراً للبحرية في وزارة «آسكويث» ثم وزيراً للخارجية في وزارة «لويد جورج» (١٩١٦ ـ ١٩١٩).

وفي سنة ١٩١٧، وخلال الحرب العالمية أصدر تصريحه سيء الصيت حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان ذلك بضغط من حاييم وايزمان وناحوم سوكولوف وغيرهما من اليهود ذوي النفوذ في بريطانية. وقد جاء التصريح أو الوعد في صيغة كتاب موجه إلى البارون روتشايلد رئيس الفرع الإنكليزي لأسرة مصرفية يهودية.

وعلى الرغم من مسؤولية بلفور عن تصريحه، فإنه جاء ناطقاً باسم «الحكومة البريطانية» ومعبراً عن سياستها، ولم يكن تصريحاً شخصياً.

أما الدوافع السياسية التي حدت بالحكومة البريطانية على إصدار هذا التصريح فكانت رغبتها في استمالة العناصر الصهيونية القوية في ألمانية والنمسا خاصة، وفي سائر أنحاء العالم بصورة عامة، وكذلك إيمانها بمقدرة اليهود في الضغط على الرئيس الأميركي ويلسن لحمله على دخول الحرب في وقت لم تكن الولايات المتحدة قد قررت فيه دخولها بعد. وقد يكون من أهم تلك الدوافع أيضاً ما ارتأته

الحكومة البريطانية من أنه يؤدي إلى جعل فلسطين، المتاخمة لقناة السويس، منطقة نفوذ بريطانية تحمي مركزها في مصر وتحقيق الهدف الاستعماري الذي بدأ بسياسة «بالمرستون» ـ رئيس الوزراء الأسبق ـ الذي دعا عام ١٨٤٩ إلى زرع كيان استيطاني في فلسطين ليكون حاجزاً بين مصر والمشرق العربي، ويشق الوطن العربي شقّين، وبذلك يقلل من إمكانات قيام كيان عربي موحّد متماسك قد يكون في المستقبل قوة ذات شأن تهدد مصالح الإمبراطورية.

تولى بلفور بعد الحرب الوزارة مرتين في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٥، وكان مسؤولاً إلى حد كبير عن المفاوضات التي حددت العلاقات بين بريطانية والدمنيونات. وفي سنة ١٩٢٥ شارك في افتتاح «الجامعة العبرية» بالقدس فاستقبلته فلسطين، والأكثرية العربية الساحقة فيها، بالإضراب العام. ولما ذهب إلى دمشق بطريق عودته استقبل بمظاهرات صاخبة، واضطرّت السلطات الفرنسية إلى تهريبه تحت حراسة مشددة.

وليس هنالك اسم بغيض على أسماع العرب والمسلمين مثل اسم بلفور الذي يعد تصريحه الآثم رمزاً للمغالطة الانتهازية واللاأخلاقية السياسية واللاإنسانية وتشجيعاً لاغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله بصورة لم يسبق لها في التاريخ مثيل.

تشلمزفورد، فريدريك جون (اللورد) (١٨٦٨ ـ ١٩٣٣):

ولد سنة ١٨٦٨ لأسرة نبيلة ودرس في جامعة أوكسفورد، ثم نال شهادة المحاماة، وكان عضواً في مجلس مقاطعة لندن (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) في السنة الأخيرة عين حاكماً لكوينسلاند في أوسترالية فحاكماً لمقاطعة نيوساوث ويلز (١٩٠٩ إلى ١٩١٣). ولما نشبت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش في الهند وفي نيسان/إبريل ١٩١٦ عيّن نائباً للملك في الهند إلى سنة ١٩٢١ وبعدها تقلّد وزارة البحرية في أول وزارة عمالية في إنكلترة سنة ١٩٢٤. توفي سنة ١٩٣٣.



جمال باشا، أحمد: (١٨٧٢ ـ ١٩٢٢):



وزير البحرية في عهد الاتحاديين. تخرج في المدرسة الحربية وانتمى إلى حزب الاتحاد والترقي وقام بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذاً. عين والياً عسكرياً في آطنة سنة ١٩٠٩ وبغداد سنة ١٩١١ ثم إستانبول. عين وزيراً للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً في سورية، وهناك نكّل بأحرار العرب، وأعدم عدداً كبيراً منهم ولقّب بالسفاح. عاد إلى تركية، ولما انتهت الحرب بهزيمة ألمانية وتركية هرب على باخرة ألمانية (مع طلعت وأنور) وفي سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمني من تفليس.

خالد بن لؤي (... ـ ١٩٣٣):

خالد بن منصور بن لؤي، من أشراف الحجاز ومن العبادلة (نسبة إلى عبد الله من ذوي حمود). كان أميراً للخُرمة (قرب الطائف). وعند نشوب الثورة العربية وجهه الشريف (الملك) حسين مع ابنه عبد الله لحصار بقايا الأتراك في الطائف، ثم للمرابطة بوادي العيس في شرقي المدينة. واعتدى أحد شيوخ عتيبة على خالد، ولم ينتصر له عبد الله، ففارقه خالد وعاد إلى الخرمة، وكتب إلى عبد العزيز آل سعود، سلطان نجد، يعرض عليه طاعته وولاءه. ولما علم الشريف حسين والشريف عبد الله بالأمر وجها إليه ثلاث حملات صغيرة تغلب عليها خالد، وبعد انتهاء الحرب العامة زحف الأمير عبد الله بقواته على «الخرمة»، ودخل «تربة» القريبة منها. وأرسل ابن سعود قوة صغيرة على رأسها «سلطان بن بجاد» ـ شيخ عتيبة ـ لمساعدة خالد، وبوغت عبد الله بغارة «الإخوان» يتقدمهم خالد وسلطان، فكانت وقعة «تربة» المشهورة في سنة ١٩١٩، وقد نجا منها عبد الله بصعوبة. اشترك خالد بن لؤي في حصار جدة بعد تنازل الملك حسين لابنه الملك علي، ثم أقام مع الملك عبد العزيز بن سعود في مكة إلى أن اعتزم الملك عبد العزيز أن يستولي على عسير، فرافق خالد القوات السعودية واشترك في الهجوم على بلدة

«صبيا»، فمرض في «أبها» وأبى إلا مرافقة الجند، ومات قبيل دخول صبيا عن نحو سبعين عاماً.

رفيق العظم (١٨٦٧ ـ ١٩٢٥):



من رجال النهضة الفكرية في سورية ومن علمائها الأفاضل. ولد في دمشق، ونشأ ميالاً إلى التاريخ والأدب وزار مصر في صباه ثم استقر فيها سنة ١٨٩٨ وشارك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية ونشر بحوثاً في كبريات الصحف. وشارك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية. انتخب رئيساً لحزب «اللامركزية» الذي أسسه عدد من المثقفين السوريين، وقام بدور كبير في الحركة القومية العربية، وكان حزباً معتدلاً هدفه السعي لاتخاذ اللامركزية أسلوباً للحكم في الولايات العثمانية بمنح كل ولاية قسطاً من الاستقلال الإداري لكي تستطيع تنفيذ الإصلاحات الضرورية ومقاومة الاعتداء الأجنبي إذا تعذرت مساعدة الدولة المركزية لها، لئلا يتكرر ما حدث في طرابلس الغرب. وقد أنشئت للحزب فروع في شتى المدن السورية والعربية الأخرى.

كان رفيق العظم أحد «السوريين السبعة» الذين قدموا إلى وزير الخارجية البريطانية ـ بواسطة المندوب السامي في مصر ـ مذكرتهم المشهورة (انظر نصها في الوثيقة رقم ١٥٦ ص ٣٩٨ من هذا الجزء). وقد حاول الملك حسين أن يوثق صلاته بالسوريين المقيمين في مصر، فدعا رفيق العظم، بوصفه رئيساً لحزب اللامركزية، إلى زيارة الحجاز في نيسان/ أبريل سنة ١٩١٧، ولكن رفيق العظم اعتذر بانحراف صحته.

له مؤلفات كثيرة منها «أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة» في أربعة أجزاء، و«البيان في كيفية انتشار الأديان». . إلخ. وبعد وفاته صدرت في القاهرة مجموعة من مقالاته بعنوان «آثار رفيق بك العظم».



سايكس، السير مارك (١٨٧٩ ـ ١٩١٩):

سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في إستانبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد ملنر مستشاراً للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي اتفاقية سايكس ـ بيكو، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس) يقول إن مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم إلى المحادثات الخاصة بها إلاّ قرب نهايتها ليحل محل السير هارولد نيكلسن الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر: Arnold J.Toynbee, *The Western Question in Greece and Turkey* London, 1922, p.48)، وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى يتبين منها أن مارك سايكس لم يكن راضياً كل الرضى عن تلك الاتفاقية وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح، على أثر إصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره.



ستورز، السير رونالد هنري أمهرست *Storrs, Sir Ronald Henry Amherst* (١٨٨١ ـ ١٩٥٥):

ولد في بيوري، سنت ادموندز، بمقاطعة سفولك وتخرج في جامعة كمبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقياً للوكالة البريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كتشنر، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بقي

ستورز في الوكالة سكرتيراً شرقياً مع السير هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بمفاوضاته ومراسلاته مع الشريف وذهب إلى جدة لمقابلته وإجراء محادثات معه بشأن الثورة العربية. ويشير إليه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة». عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً على القدس ثم حاكماً مدنياً لها في سنة ١٩٢٠ حتى بداية الانتداب، ثم عين حاكماً لقبرص، وكان حاكماً لها عند نفي الملك حسين إليها، ولم يعامله هناك بالاحترام اللائق به كملك سابق، ثم عين ستورز حاكماً لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تقاعد عن العمل لسوء صحته وعاد إلى إنكلترة وتوفي عام ١٩٥٥ ـ له كتاب مهم يروي فيه سيرته وذكرياته وعن أعماله عنوانه [Orientations] نشر سنة ١٩٣٩.

أمير اللواء شكري (باشا) الأيوبي (١٨٥١ ـ ١٩٢٢):

من رجالات سورية الوطنيين، ولد في دمشق وتخرج في الكلية الحربية في الآستانة، وعمل في الحقل الوطني العربي، اعتقله جمال باشا (مع شكري القوتلي وفارس الخوري وآخرين) بعد تنفيذ أحكام الإعدام بالشهداء العرب في ٦ أيار/ مايو، وحل الديوان العرفي، واستصدر حكماً بإعدامهم بتهمة التآمر لإشعال ثورة عربية للانتقام من جمال، ولكن ديوان التمييز العسكري في العاصمة نقض تلك الأحكام، فأصرّ جمال على بقائهم معتقلين، فبقي الأيوبي معتقلاً في سجن (خان البطيخ) بدمشق، وأنزل به أشد أنواع التعذيب وهو رجل مسن وقور، حتى مغادرة جمال سورية.

ولما اقترب فيصل من دمشق طلب إلى أعوانه فيها تسلم زمام الأمور حال انسحاب الأتراك، ورفع العالم العربي على أبنية الحكومة، وقد تسلم الأيوبي إدارة دمشق من وكيل الوالي التركي قبيل مغادرته، فبقي على رأسها لمدة يومين حتى وصل فيصل وعين علي رضا باشا الركابي حاكماً عسكرياً على دمشق وشكري الأيوبي حاكماً عسكرياً لبيروت، وطلب إليه التوجه إليها في الحال لإعلان قيام الحكومة العربية فيها ورفع العلم العربي بناء على طلب أهلها، فذهب على رأس قوة صغيرة، فاستاء الفرنسيون لهذه الخطوة وحملوا الجنرال اللنبي على إصدار أمر بإنزال الأعلام العربية وانسحاب شكري الأيوبي، فرفض الأيوبي الاستجابة لهذا الأمر، ولكن اللنبي نفّذ ذلك بالقوة، فاضطر الأيوبي إلى العودة إلى دمشق وعين

بعد ذلك حاكماً عسكرياً على حلب، ولكنه نقل منها بعد حوادث الأرمن، وعين جعفر العسكري خلفاً له.



علي رضا (باشا) الركابي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٢):

كان من أبرز الشخصيات السياسية في سورية في عهد فيصل، وأول رئيس للوزراء في حكومتها العربية. ولد في دمشق، وتخرج في المدرسة الحربية في إستانبول وتدرّج في المناصب العسكرية حتى رقي في سنة ١٩١٢ إلى رتبة لواء وعين قائداً في القدس ثم محافظاً وقائداً في المدينة المنورة، ثم نقل إلى العراق. أحيل على التقاعد سنة ١٩١٤ بعد أن أشار على الدولة العثمانية بالبقاء على الحياد في الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى دمشق قبيل الثورة. ولما دخل الجيش العربي دمشق سنة ١٩١٨ عين حاكماً عسكرياً لسورية. وقد بقي الركابي في هذا المنصب حتى خلفه فيه الأمير زيد، فنقل مديراً للحربية (أي وزيراً للدفاع) حتى إعلان الاستقلال وتتويج فيصل، فكان أول رئيس للوزراء بعد الاستقلال. ولما احتل الفرنسيون سورية غادرها إلى شرق الأردن وتولى رئاسة الوزراء فيها مرتين، وعاد إلى سورية في سنة ١٩٢٦ معتزلاً السياسة وأقام في دمشق حتى وفاته.



الشيخ عودة أبو تايه (١٨٥٨ ـ ١٩٢٤):

زعيم حويطات التوايهة الذين يقيمون عادة حوالى معان. ومن أشهر فرسان البدو في تلك الفترة. قام بدور مهم في عمليات الثورة ودعم الجيش الشمالي. وتحدث عنه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة» وكتاباته الأخرى.

فؤاد الخطيب (١٨٨٠ ـ ١٩٥٧):

من رجال الملك حسين ووزير خارجيته ومحرر جريدته (القبلة)، وكان من كبار شعراء العرب المعاصرين، وأصبح سفيراً للمملكة العربية السعودية في كابل.



ولد في قرية «شحيم» من أعمال جبل لبنان، وكان والده الشيخ حسين الخطيب رئيساً لمحكمة جبل لبنان، ودرس في بيروت، واشترك في الجمعيات العربية السرية التي كانت تعمل على استقلال البلاد العربية، وكان أحد مؤسسي «حزب الاتحاد اللامركزي»، وظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة، ونشر قصائد وطنية كثيرة. انتقل إلى يافا لتدريس اللغة العربية في بعض مدارسها، ولما بدأ جمال باشا التنكيل بالوطنيين كان فؤاد الخطيب أحد الذين حكم عليهم المجلس العرفي في «عاليه» بالإعدام، وفي ذلك قال:

حكموا عليّ بأن أموت وما دروا أني بلغت من الخلود مرادي

وتمكن من الفرار إلى مصر، حيث توطدت علاقاته بكبار شعرائها، ثم انتدب للتدريس في (كلية غوردون) بالخرطوم، وبقي هناك حتى سنة ١٩١٦ فلما أعلن الشريف حسين الثورة العربية، وظهرت الحاجة إلى إصدار جريدة تنطق بلسانها، اختاره الإنكليز لتحرير هذه الجريدة التي سميت (القبلة) وأوفد إلى الحجاز لهذه الغاية. وبعد أن قام بتحرير الجريدة مدة من الزمن عين وكيلاً لوزارة الخارجية ثم وزيراً للخارجية[١] ثم تألفت الحكومة العربية في دمشق، وبويع الأمير فيصل بن الحسين ملكاً لسورية، فعين فؤاد الخطيب معتمداً للحكومة الحجازية لديها، وعاد بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي لسورية إلى مكة فأصبح وزيراً للخارجية حتى انتهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وبعده انتقل إلى شرقي الأردن في عام ١٩٢١ مستشاراً (للأمير) عبد الله ولكنه استقال وغادر عمان في عام ١٩٣٩، واستقر في لبنان، وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٥، ثم عرض خدماته على الملك عبد العزيز آل سعود فاستدعاه الملك عبد العزيز إلى الرياض وجعله مستشاراً له، ثم عين وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في كابل، فبقي فيها نحواً من عشر

---

(١) كان الأتراك منذ أواخر العهد العثماني يسمون الوزير وكيلاً، وقد انتقل هذا المصطلح إلى الحجاز مع الشريف الذي قضى في تركية سنوات طويلة وتعود على المصطلحات التركية وصار يستعملها في مراسلاته وأعماله الرسمية. ولذلك فإن تعبير (وكيل الخارجية) الوارد في هذه الوثائق يعني (وزير الخارجية).

(ن. ف. ص)

سنوات، وتوفي فيها. نشر ديوانه في القاهرة في عام ١٩٥٩ بعد وفاته بسنتين.

مكماهون، السير آرثر هنري (Sir Arthur Henry MacMahon) (١٨٦٢ ـ ١٩٤٩):



المندوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج ضابطاً في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل إلى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١ وتنقل في المناصب الإدارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ ـ ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ ـ ١٩١٤ المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مندوب سام لمصر بعد إعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانية في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

نوري الشعلان (١٨٧٤ ـ ١٩٤٢):

نوري بن هزّاع بن نايف الشعلان: شيخ مشايخ «الروله» من عنزة. كانت إقامته على الأكثر في جهات قرية «عدّره» شرقي دمشق، مع عشيرته، وهم من العرب الرحل. وكان قد اغتال شقيقين له في شبابه لينفرد بالحكم فانقادت إليه قبائل «الروله»، وخافته بادية الشام. وقد صانع الحكومات المتعاقبة في سورية من عثمانية، وعربية، وفرنسية، على اختلاف ألوانها، وفاز بعطاياها، وجمع ثروة ضخمة، وسكن دمشق حتى وفاته، ودفن في قرية «عدّره».

كوكس، السير برسي (Sir Percy Cox) (١٨٦٤ ـ ١٩٣٧):

المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلاً في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق



حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خزعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبد العزيز بن سعود الذي تنبأ كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عينّ سكرتيراً للشؤون الخارجية لحكومة الهند، ثم ذهب إلى العراق مع الحملة البريطانية بصفة ضابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥ وزيراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوباً سامياً في العراق بعد إعلان الانتداب ودبر ترشيح فيصل وانتخابه ملكاً للعراق. حصل كوكس في جنوب إيران والخليج العربي والعراق على سمعة ومكانة لم ينلهما بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطورة، وكان رجال العشائر يسمونه (كوكز) وسمى بعضهم أبناءهم باسم (كوكز) إعجاباً به. تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ وعاد إلى إنكلترة وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

اللفتنانت كرنل ويلسن باشا (١٨٧٣ ـ ١٩٣٨):



أول معتمد بريطاني في الحجاز. كان أبوه لواء في الجيش البريطاني، والتحق هو بالخدمة العسكرية سنة ١٨٩٣ ونقل بعد خمس سنوات إلى الجيش المصري وشهد حرب السودان (١٨٩٨) وفي سنة ١٩٠٢ نقلت خدماته إلى الحكومة السودانية برتبة (ميرالاي) بعد استعادة الحكومة البريطانية لهذا القطر. عين حاكماً لمقاطعة سنار (١٩٠٤ ـ ١٩٠٨) فالخرطوم (١٩٠٨ ـ ١٩١٣) فمقاطعة البحر الأحمر (١٩١٣ ـ ١٩٢٢) واعتزل الخدمة في السنة الأخيرة برتبة لواء في الجيش المصري و(كرنل) في الجيش البريطاني.

لما قامت الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ انتدب قنصلاً في جدة ومعتمداً لدى الشريف حسين الذي أصبح ملك الحجاز. وأدى بهذه الصفة خدمات كثيرة

للقضية العربية، وكان كما يبدو أيضاً من تقاريره ومراسلاته التي فتحت فيما بعد - متعاطفاً مع الملك وأبنائه الأربعة، يلتزم جانبهم في المفاوضات ويحث الحكومة البريطانية على مساعدتهم والاستجابة لطلباتهم، كما حاول إقناع ممثل الحكومة الفرنسية جورج بيكو بالتجاوب مع وجهة النظر العربية أو على مزيد من التفهم لها. وترك منصبه في جدة سنة ١٩١٩ وعاد إلى عمله في السودان واعتزل الخدمة في سنة ١٩٢٢ ربما بسبب انحراف صحته.

وينغيت، فرانسيس ريجنالد (١٨٦١ - ١٩٥٣):



تخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية ضابط مشاة في سنة ١٨٨٠ وغادر إلى الهند وهو ملازم شاب لم يبلغ الحادية والعشرين من عمره. فبدأ حالاً بدراسة اللغات الشرقية، وحصل على أعلى الدرجات في امتحان اللغات العربية والهندية وغيرهما. ثم نقل إلى عدن، ومن هناك رشحه القائد العام للقوات البريطانية إلى السير إيفلين وود، سردار الجيش المصري، للخدمة في مصر، فاختاره السردار مرافقاً له. وعلى أثر نقل السير إيفلين وود إلى إنكلترة تبعه وينغيت وبقي مرافقاً له. ثم عاد إلى الجيش المصري، وعين مساعداً للسكرتير العسكري للجنرال غرانفيل الذي كان سرداراً للجيش المصري، وفي سنة ١٨٨٢ نقل إلى دائرة الاستخبارات العسكرية وخدم فيها لمدة ١٢ سنة، وكان لهذا العمل إلى جانب طابعه العسكري جوانبه الجغرافية والأثنوغرافية واللغوية، وكان من نتائجه وضع الخطوط التي استهدفت القضاء على استقلال السودان. اشترك في حملة إنقاذ غوردون (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وفي حملة دنقلة (١٨٩٦) وفي حملة (الخرطوم) واشترك خاصة في معركتي عطبرة وأم درمان، وفي هذه الفترة ساعد في تهريب سلايتن باشا والقس أورفالدر وساعدته في ذلك معرفته باللغة العربية. وفي سنة ١٨٩١ نشر كتاباً ضخماً بعنوان «المهدية والسودان».

وعلى أثر نقل اللورد كتشنر إلى جنوب أفريقية عين وينغيت في سنة ١٨٩٩ سرداراً (قائداً) للجيش المصري وحاكماً عاماً للسودان بعد سقوط الدولة المهدية.

وعلى أثر خلاف السير هنري مكماهون مع السلطان حسين كامل واستدعائه من

مصر، عين وينغيت مندوباً سامياً لبريطانية في مصر خلفاً له، مع احتفاظه بمنصبي سردار الجيش المصري وحاكم عام السودان (وقد عين السير لي ستاك باشا نائباً له في السودان). وفي سنة ١٩١٦ عهد إليه بالإشراف على المساعدة البريطانية للملك حسين في ثورته ضد الدولة العثمانية مع منحه لقب (القائد العام) لعمليات الحجاز. وقد عاصر وينغيت في القاهرة الحرب العظمى ووفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد) وقيام الثورة الوطنية. وفي عهده تألف الوفد المصري، ورفض سفره إلى مؤتمر الصلح، ومهّد ذلك لانطلاق الثورة، وقد اتهمته الحكومة البريطانية بالتعاطف مع الوطنيين المصريين، ولما تفاقمت الحال في مصر استدعته في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ وعينت اللورد اللنبي خلفاً له.

منح وينغيت في سنة ١٩٢٠ لقب «لورد» (بارونيت) وتقاعد عن الخدمة العسكرية في سنة ١٩٢٢، وعاش متقاعداً بعد ذلك لمدة ٣٠ عاماً، وعمّر حتى الثانية والتسعين، وتوفي في ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٥٣.

آل رشيد

الأسرة التي حكمت جبل شمّر وحائل نحو ٨٥ سنة، وهي من الجعافر من عبدة شمّر القحطانيين، وأول من تولى الحكم في حائل منها عبد الله بن علي بن رشيد سنة ١٨٣٥، ولاّه إمارتها الأمير فيصل بن تركي آل سعود واستتبّ له الأمر فيها إلى وفاته سنة ١٨٧٤. خلفه ابنه طلال (١٨٢٢ ـ ١٨٦٦)، فوسّع رقعة ملكه واستولى على الجوف وتيماء وخيبر وجانب من القصيم.

تعاقب على إمارة حائل بعد ذلك متعب بن عبد الله وبندر بن طلال ثم محمد الكبير بن عبد الله الذي ولي الإمارة سنة ١٨٧١ بعد أن قتل خمسة من أبناء أخيه طلال. وطّد حكمه ومدّه إلى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة وتغلب على نجد. وانتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته. وتوفي سنة ١٨٩٧.

كان أمراء آل رشيد موالين للحكومة التركية وخاضعين لها اسماً. ولما مات محمد خلفه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب (١٨٩٧)، وكانت له وقائع مع صاحب الكويت وأمير المنتفق وعبد العزيز آل سعود الذي استرجع منه الرياض مدينة آبائه سنة ١٩٠٢. وقتل عبد العزيز في معركة روضة المهَنا سنة ١٩٠٦ في غارة فاجأه بها ابن سعود. ثم تتابع الأمراء ولم يطل بهم العهد إذ قتلوا وخلعوا حتى ولي

الإمارة المتضائلة سعود بن عبد العزيز بن متعب سنة ١٩٠٨ وهو حدث لا يتجاوز عمره ١٢ سنة. وقد اغتيل سنة ١٩٢٠. وكان آخر أمراء آل رشيد محمد بن طلال الذي انقرضت الإمارة في أيامه عند استيلاء سلطان نجد عبد العزيز آل سعود على حائل سنة ١٩٢٢ ووحدّها مع بلاده.

ولم تعرف أسرة حاكمة في جزيرة العرب كآل رشيد بكثرة اغتيالات أبنائها في سبيل الاستيلاء على الحكم. وازدهرت أيامها فترة من الزمن فقط في عهد أميرها محمد بن عبد الله (١٨٧١ ـ ١٨٩٧).

القسم الأول

الحجاز
١٩١٧ ــ ١٩١٨

(١)
(تقرير)
عن الشخصيات الرئيسية في الحجاز
(أعده الكوماندر دافيد جورج هوغارث)
لاستعمال المكتب العربي في القاهرة(*)

سرّي

الملك

حسين بن علي آل عون:

تولى الإمارة في سنة ١٩٠٨ واتخذ لقب «ملك» في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، يبلغ الثالثة والستين من العمر تقريباً، متوسط الطول، ذو ملامح ذكية. بشرته ذات لون فاتح، وملامحه اعتيادية ولطيفة. له عينان واسعتان معبرتان بنّيتان ذواتا نظرات مباشرة تحت حاجبين واضحي الخطوط بقوة وجبهة واسعة. وأنف قصير منحن بشكل دقيق فوق شفة عليا طويلة بعض الشيء. الفم ممتلىء، ولكنه، بالنسبة لشرقي، ليس كبيراً. أما الشفة السفلى فبارزة ومفتوحة. أسنانه حسنة التكوين. والصيانة. اللحية كثة وليست طويلة، رمادية توشك أن تكون بيضاء. اليدان طويلتان قويتان، مع أنامل مستديرة في أطرافها أشبه بأنامل الموسيقيين. مظهره الخارجي لطيف ومجامل إلى درجة تكاد تحسب ضعفاً. ولكن هذا المظهر يخفي سياسة عميقة ودهاء ومطامح واسعة، وبعد نظر غير عربي، وقوة سجايا، وإصرار. يتسم بوجاهة عظيمة في حركاته وتصرفه، ولكنه في الوقت نفسه ذو طريقة في المخاطبة كريمة ومقنعة، كانت جدته شركسية، وهو يتكلم التركية بطلاقة، وبنتيجة إقامته الطويلة في الآستانة يعرف الأتراك جيداً وكذلك شيئاً عن الأوروبيين. ولكنه أنشأ أبناءه منذ عهد دراستهم في الآستانة، على غرار عرب الصحراء، وهو يفرض عليهم احترامه وحتى خشيته. هؤلاء الأبناء هم:

(*) المصـــــــــدر: Hogarth, D.G. "**Hejaz before World War I**", (Falcon-Orleander), Cambridge, 1978, pp.54-74.

علي:

قصير القامة نحيل، يبدو عليه الكبر من الآن، وإن كان عمره ٣٧ عاماً فقط. منحني الظهر قليلاً، وبشرته شاحبة إلى حد كبير، وعيناه واسعتان عميقتان، وأنفه دقيق أقنى بعض الشيء. الوجه متعب قليلاً ومليء بالتجاعيد، والفم معتدل. اللحية قليلة الشعر سوداء. له يدان رقيقتان جداً. وحركاته بسيطة تماماً، ومن الواضح أنه شخص حي الضمير، حذر، لطيف المعشر. سيد كريم بدون قوة في شخصيته، عصبي ومتعب. إن ضعفه البدني يجعله عرضة لنوبات سريعة من الهزات العاطفية، وحالات متتالية من العناد المتردد. والظاهر أنه ليس طموحاً لنفسه، ولكنه سريع الانجراف مع رغبات الآخرين. يعيش في عالم الكتب. حسن الاطلاع على الشريعة والدين. يظهر عليه دمه العربي أكثر من أخوته. كان يمثل والده في المدينة، حيث وقعت على عاتقه قبل الثورة مهمة التفاوض في أمر مرور غالب باشا [والي الحجاز] من بين عشائر حرب لتسنم منصبه في مكة ثم تجنيد كتيبة من العرب من أقوام مختلفة للالتحاق بالقوات العثمانية في سيناء. ولما قامت الثورة تولى القيادة أولاً قرب المدينة، ولكنه تراجع بعد ذلك وتولى إدارة القوة المختلطة في منطقة رابغ. وهو (اسمياً) رئيس وزراء والده. يجيد التكلم بالتركية مثل أخوته جميعاً.

عبد الله:

عمره ٣٥ عاماً، ولكنه يبدو أصغر من ذلك. قصير القامة، ممتلىء الجسم، يبدو قوياً كالحصان، ذو عينين لامعتين لونهما بني داكن، ووجه مستدير ناعم، وشفتين مليئتين ولكنهما قصيرتان، وأنف مستقيم ولحية بنية اللون. وحركاته منفتحة شديدة الجاذبية، لا يتمسك قط بالمراسم، بل يمزح مع رجال العشائر وكأنه أحد شيوخهم - في المناسبات الجدية يزن عباراته بدقة، ويبدو مناقشاً حاذقاً، وقد لا يكون ذلك نتاج عقله بقدر ما هو وحي والده. ومن الواضح أنه يعمل لأجل رفعته، وأفكاره العريضة التي تشمل بلا شك تقدمه هو بصفة خاصة. والعرب يعدونه أمهر سياسي، ورجل دولة بعيد النظر: ولكنه ربما كان من الأول في تكوينه أكثر مما فيه من الثاني. يسمى وزير الخارجية في وزارة والده، وهو يبرر ذلك بإظهار معرفته بالعالم الخارجي أكثر مما لدى أخوته. يبدو أنه يفهم الفرنسية،

إن لم يكن الإنكليزية، ويستطيع أن يقرأها، ولكنه، مثل فيصل لا يعترف بذلك، لأن العلاقات الخارجية قد تسيء إلى مكانته. قاد الجيش في الطائف على الدرب الشرقي، وانتقل إلى وادي العيس من الحناكية في كانون الثاني/ يناير ١٩١٧.

فيصل:

طويل القامة، رشيق الحركة، نشيط يكاد يكون ملكياً في مظهره، عمره واحد وثلاثون عاماً وطوله حوالي ٥ أقدام و١٠ بوصات ونصف، وخصره ٢٤ بوصة، عريض الكتفين. سريع الحركة لا يستقر، أقوى إخوانه شخصية، وهو يدرك ذلك ويفيد منه. كبير العناية بلباسه، ويكاد يكون مفرطاً في الاحتشام في حديثه. له بشرة صافية كشركسي خالص، مع شعر أسود، وعينين مشرقتين مائلتين قليلاً على وجهه، وأنف قوي، وذقن قصير. يبدو أشبه بشخص أوروبي. وهو حاد المزاج، فخور، وقليل الصبر، غير معقول أحياناً، ويشذّ عن الموضوع بسهولة. يمتلك من الجاذبية الشخصية والحيوية أكثر مما لدى إخوانه، ولكنه أقل حذراً. ومن الواضح أنه ذكي، ولعله ليس عديم المبادىء أكثر مما ينبغي. ضيق الذهن إلى حد كبير، ومتهور حين يعمل بوحي من حوافزه، ولكن لديه عادةً قوة كافية على إعادة التفكير، وعندئذٍ يكون دقيقاً في حكمه. شخصية محبوبة وطموح، ذو أحلام كثيرة، وقدرة على تحقيقها، مع فهم شخصي عميق، ورجل أعمال كفؤ جداً. وهو وزير الداخلية في وزارة والده، ولا شك في أنه أقدر قادته العسكريين. يميل إلى عدم الاهتمام بالتفاصيل، ولا يستطيع الجلوس بلا حراك: كتلة من الأعصاب. وهو يؤلف قوة بين رجال العشائر عامة، ومحبوب جداً في سورية والعراق. قاد جيش والده الشمالي (وهو أوسع جيوشه) منذ حصار المدينة، وتحرك من منطقة ينبع إلى الوجه في نهاية كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

زيد:

عمره حوالي عشرين عاماً، وقد غطت عليه كثيراً سمعة إخوانه غير الأشقاء. أمه تركية، وهو على سرها. شغوف بالتجول على ظهور الخيل وتدبير المقالب. لم يعهد إليه حتى الآن واجب مهم، لكنه فعال. وفي تصرفاته شيء من الجفاف، ولكنه ليس شخصاً سيئاً. لديه روح الفكاهة، ولعله أكثر توازناً قليلاً، وأقل انفعالية من إخوانه. خجول. تولى القيادة في ينبع بعد مغادرة فيصل إلى الوجه.

ناصر بن علي:

الأخ الأصغر للملك (حسين) عمره ٥٤ عاماً. كان عضواً في مجلس الأعيان العثماني وأقام في الآستانة معظم الوقت. له ثلاثة أبناء (أو أربعة؟). يقال إنه يؤيد سياسة أخيه، ويشاركه في بعض المصالح المتعلقة بممتلكات العائلة في مصر. كان في الآستانة مع أسرته حينما نشبت ثورة أخيه.

عبد المحسن البركاتي:

ابن إحدى أخوات الملك [حسين]، وكان في السابق وكيلاً رسمياً له في مصر. يمتلك أراضي في صفت اللبان (الجيزة) وتاروت (منيا القمح)، والآن هو قائم مقام مكة لدى خاله.

علي حيدر:

من فرع ذوي زيد، وينحدر من سلالة الأمير عبد المطلب. أقام في الآستانة عدة سنوات كنقيب للأشراف، أو ممثل رسمي لعائلة الشريف، وكان وزيراً للأوقاف. عضو في جمعية الاتحاد والترقي، وعضو سابق في مجلس الأعيان العثماني. متزوج، وزوجته الثانية امرأة إيرلندية له منها ثلاثة أولاد. ابنه الأكبر تعلم في إنكلترة. من دعاة الجامعة الإسلامية، ولكنه يميل إلى تأييد المصالح البريطانية، وله علاقات مع مسلمي الهند. رشح ليكون خليفة بالاسم، مع مقاطعة صغيرة في دمشق أو غيرها، على غرار البابوية، ولكن ليس من المعروف فيما إذا كانت هذه رغبته. وكيله في جدة، أحمد الهزازي، اتهم بالتآمر على الأمير في سنة ١٩١٦، وتعرض بيته للنهب بناء على أوامر صدرت بذلك على أثر احتلال جدة في حزيران/يونيو. أما علي حيدر نفسه فقد رشحه الباب العالي أميراً بعد نشوب الثورة، وأمر بالالتحاق بالمدينة. وصل في أواسط تموز/يوليو، وكان لا يزال فيها في أوائل سنة ١٩١٧.

جعفر باشا:

الأخ الأصغر لعلي حيدر. وقد استبقاه عبد الحميد في الآستانة مثل أخيه. انتمى إلى حزب الاتحاد والترقي، ومع أنه وطني قوي ومن أنصار الجامعة الإسلامية، فإنه مؤيد لبريطانية، يأمل الحصول على استقلال العرب. كان وكيلاً

للاتحاد والترقي في سورية واليمن. متزوج من إحدى بنات السلطان. ذهب إلى المدينة مع أخيه في تموز/ يوليو ١٩١٦ ولكنه أعيد في شباط/فبراير سنة ١٩١٧ بسبب الاشتباه في أمره.

سعد الدين باشا:

من ذوي زيد. ابن عم الشريف علي حيدر، وقد أرسله الأخير إلى ابن الرشيد والعشائر في آب/أغسطس سنة ١٩١٥[١]. وذهب إلى حائل مع ممتاز بك وأشرف بك، ولكن يقال إنه عارضهما سراً لأنه من أنصار الوحدة العربية.

شخصيات أخرى

عبد العزيز الطيار (الشيخ):

من المدينة. رئيس فرع شواله من بطن مسروح، قبيلة حرب. يعيش في المدينة دائماً، حيث يتمتع بنفوذ كبير، ولكن ليس له نفوذ خارجها، تاجر غني، وهو الآن طاعن في السن.

عبد الكريم البديوي (الشريف):

من ينبع، عمره ٢٨ عاماً. بشرته سوداء، طويل القامة، فعال، ملابسه من أرخص الأنواع، ولكنه نظيف، ويظهر محترماً أكثر من حقيقته. في ذقنه خصلة شعر سوداء صغيرة، مع شارب طري. متفتح في تصرفه، فيه شيء من روح الفكاهة، سهل العادات، وصريح في كلامه. كفؤ وذكي، ولكنه يتصرف اعتباطاً، وهو عديم الشعور بالمسؤولية. لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب. فارس عظيم ويعرف جهينة كلها. يدرك صدارة أسرته بصورة جدية، ويعمل لأجلها أكثر من أخوته. جلب ٦٩٠ خيالاً و٨٥٤ من مشاة فرع الفوفة معه للهجوم على الوجه.

عبد اللطيف المزيني:

من جدة. من عشائر حرب (بني سالم). شيخ نزلة اليمنية وله نفوذ بين

---

(١) الأصح سنة ١٩١٦.

العرب. قصير القامة، أشيب اللحية، لطيف المظهر. وهو الآن أمير البحر (أي مدير الميناء) وإن كان جاهلاً ولا يستطيع الكتابة. يتزعم الحزب المناوىء لمحسن. لا يتمتع بسمعة حسنة.

عبد الملك الخطيب:

جاوي (نسبة إلى جاوة) من مكة. متعلم جيداً، وكان مراسلاً لجريدة (المقطم) في مكة. يتمتع بنفوذ كبير لدى الملك. له أملاك في مكة.

عبد المحسن بن عاصم (الشيخ):

رئيس عشيرة العصوم[1] من عوف برئاسة فرم. عمره حوالي ٥٥ عاماً، محارب مرموق وحامل اللواء التقليدي لبني حرب.

عبد المحسن صبحي (الشيخ):

رئيس فرع صبح من بني سالم (عشيرة حرب) يعيش في المستورة. ذو سمعة حسنة، ولكنه ليس رجلاً قوياً ذا نفوذ.

عبد القادر العبدة (الشيخ):

من شيوخ مكة. عينه أمير مكة مراقباً لشؤون «المتوفين» الجاويين. قضى بضع سنوات في جاوة ويتكلم لغتها. غني، وله تجارة واسعة، التحق بالشريف فيصل في دمشق سنة ١٩١٦، مع إشعار من الأمير بأن الثورة ستبدأ قريباً. عين مديراً عاماً للبريد في الحجاز في حزيران/يونيو ١٩١٦ ولكنه استقال فيما بعد وعين متصرفاً لينبع (بلا راتب) ليعمل مع جيش فيصل، وفي كانون الثاني/يناير ١٩١٧ استدعي إلى الوجه.

رجل في حوالي الخامسة والأربعين من عمره، أسمر البشرة، أشيب اللحية، وله عينان ناعمتان واسعتان جداً. ربما يجري في عروقه شيء من دماء الشرق الأقصى أو الشرق الأوسط. رجل أعمال جيد، نشيط، كفؤ، وسريع. مجامل

---

(١) العصوم فرع من فخذ «زبيد» من بطن «مسروح» وليس من «عون» وربما اشتبه الأمر على كاتب الوثيقة (انظر: فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، القاهرة، ١٩٣٣، ص ١٤٣).

(ن.ف.ص)

جداً للبريطانيين وأفضل رجل يمكن التعامل معه في ساحل الحجاز. له عقلية تحب التعرف على الأمور، ذكي، متعلم، وغير متحيز، ولكنه شخصياً غيور، وصعب بالنسبة لمرؤوسيه وزملائه.

عبد الرحمن بن جنيد:

من جدة. تاجر، يملك سفناً شراعية وينقل الأسلحة.

عبد الرحمن بشناق (الشيخ):

من مكة. رئيس البلدية.

عبد الرحمن (السيد):

من الرويس، على بعد ساعة شمالي مكة. تاجر أسلحة مهم. معادٍ للأتراك.

عبد الرؤوف جمجوم:

من جدة. أصله مصري. تاجر عام. عضو مجلس البلدية. غبي، عنيد، في حوالي الثلاثين من عمره.

عبد الله بن دخيل (الشيخ):

أحد شيوخ «الرسّ» يقود الآن حرس فيصل الخاص من العقيلات. رجل ذو وجه طويل نحيل مع أنف طويل أقنى، وذقن مدبب ووجنتين مرتفعتين وفكين غائرين. داكن البشرة، لحيته سوداء لامعة وكذلك شارباه. هادىء جداً، وقلّما يثبت وجوده، ولا يصدر أوامر لجماعته إلاّ حينما تكون المعركة وشيكة، وعندئذٍ يصحو ويتولى قيادة الأمور بأنشط وأكفأ ما يكون. انضباطي صارم، استثار جماعته على العصيان في الوجه في ١٠ شباط/فبراير سنة ١٩١٧. وهو محارب ذو خبرة، شجاع جداً، ويعتمد عليه. لم يسافر كثيراً خارج مناطق القصيم والدواسر ومكة، ولكنه مهذب ولديه حب استطلاع تجاه ما هو أجنبي ـ سنه تتراوح بين ٣٥ عاماً و٤٠ عاماً.

عبد الله سراج (الشيخ):

وزير العدل لدى الملك. مفتي الحنفية السابق وشيخ الإسلام. صديق شخصي

للملك. في نيسان/أبريل ١٩١٦ - في مناسبة زيارة الجمعة التي يقوم بها الوجوه إلى دار الإمارة في مكة، أثار قضية الحصار البريطاني الوشيك وطالب باتخاذ إجراءات قائلاً إن شعب الحجاز سيقضى عليه إذا لم تتخذ التدابير مع بريطانية. وهو رجل في حوالي السادسة والأربعين، طويل القامة جداً ونحيل، طويل الوجه والأنف، ذو لحية قصيرة. يتمتع بسمعة عالية ويعهد إليه الملك بسلطات واسعة.

عبد الله بن ثواب (الشريف):

من أشراف عتيبة. أمير المقاطعة. في حوالي الأربعين من عمره. يعمل مستشاراً للشريف زيد. جيد التعليم وذو نفوذ كبير. كان في ينبع في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

عبد الله الزواوي (السيد):

مفتي الشافعية في مكة وأحد ممثلي الأشراف في المجلس التشريعي. في حوالي الخامسة والستين. صديق الملك، وإن كان في السابق ضده. سمعته حسنة. غني وذو نفوذ بين العرب.

عبد الله أبو زنده:

من جدة. عبد سابق لذوي زيد من مكة. مضارب صغير. مؤيد للأمير ومعاد للأتراك.

أبو بكر خويقير (الشيخ):

عضو المجلس التشريعي، يمثل السكان المدنيين.

أبو جريدة:

من مكة. كان قائداً لقوات الأمير بعد أبنائه. كان يحمل رتبة (بيكباشي) العثمانية. متفان لأجل الملك. عبد سابق، لعشيرة شهران من بيشة، التي يأتي منها معظم حرس الأمير.

أحمد الهزّاع (الشريف):

من أبناء عمومة ابن ثواب. يقيم على بعد حوالي ٦ ساعات من مكة. رجل في

حوالي الثامنة والعشرين، ذو وجه مربع ملامح صغيرة اعتيادية، وتعبير بطيء ولكنه لطيف. صامت جداً، ويطيع الأوامر بدقة. ليس ذكياً. بشرته داكنة اللون يقود مع ابن حارث كتيبة عتيبة المرهقة مع فيصل.

أحمد باهارون:

من جدة. عضو مجلس البلدية. في حوالي الستين. موسر الحال. تقي وغبي.

أحمد الهزازي:

من جدة. مغربي. وكيل ذوي زيد والشريف علي حيدر. تآمر على الشريف بصورة فعالة قبل سنتين. وعلى أثر سقوط جدة أمر الشريف بنهب داره.

أحمد الملاّ:

من جدة. قبل الحرب كان وكيلاً لشركة البواخر العثمانية. وهو تاجر سجّاد من بخاري. مؤيد للأتراك، ولكن نفوذه قليل جداً.

أحمد بن منصور الكريمي (الشريف):

من فخذ زبيد (قبيلة حرب). في حوالي الرابعة والخمسين من العمر. يعيش في بير ابن حصاني. ذو نفوذ ومتعلم جيداً. مع الشريف علي في رابغ. جاء مع الشريف زيد إلى القضيمة في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ لقبول استسلام حسين بن مبيريك. لا يمكن الاعتماد عليه كلياً.

أحمد بن محمد أبو طقيقة:

عينه الأتراك رئيساً للحويطات الذين يقيمون في ساحل المدينة. مقره في ضبا. أزاح ابن عمه شاذلي العليان، الرئيس الشرعي. أعلن ولاءه للشريف في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ وطرد الأتراك.

أحمد صافي (السيد):

من المدينة. في حوالي الخامسة والخمسين. ينتمي إلى أهم عائلة في البلدة بعد المدني. غني وله نفوذ كبير في البلدة ولكن ليس خارجها.

أحمد طلعت:

سكرتير الشيخ محسن في جدة. يوثق به ومؤيد لبريطانية.

علي بن عبد الله (الشيخ):

رئيس بني علي، فخذ شيعي من بني عوف، كان على خلاف دائم مع الحكومة التركية، وكان رجال عشيرته يقطعون الطريق ويسلبون القوافل. في حوالي السبعين من عمره. تاجر.

علي الحبشي (السيد):

من المدينة. تاجر حبوب وأخشاب غني. أبناء عمه، عبد الله وجعفر وهاشم يعملون في تجارته أيضاً.

علي لطف الله:

من جدة. من أصل سوري. عضو المجلس البلدي. متطفل. عنيد. تاجر حبوب كبير. في حدود الخامسة والستين.

علي المالكي:

من مكة. وزير المعارف في مجلس وزراء الملك.

علي بن عريد (الشريف):

رئيس (الحوارث) وهي عشيرة سلأبة. من بلدة المضيق. مرافق الشريف عليّ. أرسل إلى نوري الشعلان في صيف سنة ١٩١٦. يوثق به.

علي الشركسي:

من مكة. عضو المجلس التشريعي للأمير، يمثل العنصر المدني.

أنور أشجي:

من المدينة. من عائلة تركية تقيم هناك منذ مدة طويلة. رئيس البلدية.

أسعد دحام بن أحمد (الشيخ):

من مكة. من مستشاري الملك المفضلين. رجل متوسط القامة، ذو وجه مستدير شاحب. مع عينين غامقتي اللون ولحية بيضاء. في حدود الستين.

عاصي بن عطية:

منافس لسليم بن حرب في رئاسة بني عطية. انضم إلى الشريف فيصل في شباط/ فبراير ١٩١٧. مهم.

عطاس حضرمي:

من جدة. أحد العلماء والتجار الرئيسيين. يمتلك سفناً شراعية ويتاجر بالحبوب مع «ميدي»[1]. العمر حوالي الأربعين. معاد للأتراك.

عبده ابن زويد:

من ينبع. رئيس جهينة الرفاعية (٢٦١ من الهجانة و٨٣٦ من المشاة) في حوالي الأربعين من عمره. رجل داكن البشرة قصير القامة مظهره يدل على الذكاء، له لحية تشبه لحية الماعز، وفم طويل وشفتان دقيقتان، وهو بصورة عامة مقطب، ولكن كثيراً ما تنفرج أساريره المتجعدة عن ابتسامة حكيمة تنم على الرضى. عيناه منحرفتان إلى الأعلى بعض الشيء، وفيهما بريق مؤكد. طماع، يتودد إلى الأجانب، ولديه عادة روح الفكاهة. ولكنه عرضة لنوبات من حدة المزاج، ويقال إنه في إحداها ألقى بجنديين ألمانيين من بعثة فون ستوتز ينغن إلى الكواسج في ميناء ينبع. وهذا في رأيه أعظم منجزاته. ولكن أهل ينبع واثقون أن الحادث لم يقع قط. وقد ساعد في فرار بعض أعضاء البعثة براً، ثم سلبهم في منتصف الطريق إلى أملج.

عواد سلامي (الشيخ):

رئيس قسم «الرحالة» من بني سالم (قبيلة حرب). يعيش بين المدينة وبير راحة. عمره حوالي الستين. معارض فعال للأتراك. حليف للحويفية والعصيدية وبني علي.

---

(١) ميدي: ميناء في اليمن على ساحل البحر.

بالاراج:

من الليث. التاجر والمقاول الرئيسي للحكومة للتزويد بجميع التجهيزات العسكرية.

باناجه الحضرمي (عائلة):

من مكة وجدة، يعملون في التجارة مع الهند والسواحل، ويمتلكون السفن الشراعية ويسيرون حملات الأسلحة (مثلاً: إلى القنفذة في الحرب التركية - الإيطالية) رجالها المهمون هم:

عبد الرحمن، من جدة، رئيس العائلة. سجنه الأتراك مرة.

عبد الله، من جدة، أخوه، منحه الأتراك لقب باشا. رئيس اللجنة العليا للمدينة. رجل كبير السن أبيض الشعر.

أحمد بن عبد الرحمن، من مكة، ابن المذكور أولاً، يقال إنه أغنى السكان. أمين صندوق البلدية. في حوالي الثلاثين من عمره، طويل القامة، جاحظ العينين، طويل الوجه والأنف، لحية سوداء متناثرة، وشارب طويل معتدل، عهد إليه الملك بمنصب وزير المالية في أول وزارة له، انفصل عن أبيه والشركة، واستقل بعمله. كان يقوم بإدارة أعمال الأمير قبل الثورة.

بركات الأنصاري (السيد):

من المدينة. رجل غني ذو نفوذ كبير في البلدة، في حوالي الخامسة والستين.

بركات بن سمياح:

يعمل قائداً لقوات الهجانة لدى فيصل، برئاسة الشيخ يوسف خشيرم.

باصبرين الحضرمي:

من جدة. ينتمي إلى عشيرة عمودي من حضرموت. عالم في جدة خلال عشرين سنة الماضية. من مصوّع سابقاً. العمر حوالي الثمانين. تعلم في زبيد. سمعته حسنة ومحبوب.

بازازه (بيت):

يتاجرون في جدة والسويس والإسكندرية. أحمد بازازه كان مساعداً لمدير الميناء في جدة. يمتلك سفناً شراعية وقد سير حمولات الأسلحة خلال الحرب التركية ـ الإيطالية. من أصل مصري.

بدر بن شفيع:

الأخ الأصغر لمحمد بن شفيع. عربي جميل الطلعة متوسط الطول، نحيف البنية، ذو لحية سوداء كثة وشاربين. كثير الكلام مثل أخيه تقريباً، ولكن صوته أوطأ، ولا يظهر بمظهر المغفل، على الرغم من أنه ليس ذكياً. مټراخ. لا يقوم بدور كبير في الأمور، يبدو في الخامسة والثلاثين من العمر. يعيش في ينبع.

فائز بن غصين:

من عرب السلوط في اللجاة، الآن في الحجاز يعمل سكرتيراً لسيدي فيصل. كان أول رسول لفيصل إلى نوري الشعلان في كانون الثاني/يناير ١٩١٧. جيد التعليم، وكان في السابق قائم مقام (عقيد) في الجيش التركي. يتكلم ثلاث لغات. أرسلناه إلى العريش في سنة ١٩١٧ ليفاوض العشائر.

فائز الذويبي:

من فرع بني عمر من عشيرة حرب (انظر ناهس الذويبي) كان رسولاً من الشريف علي إلى أبيه قبل ثورة حزيران/يونيو سنة ١٩١٦.

أحمد فوزي البكري:

من دمشق (من نسل الخليفة أبي بكر). ابن عطا باشا البكري المتوفى سنة ١٩١٥ ذهب الآن إلى الحجاز والتحق بالأمير في حزيران/يونيو ١٩١٦، وفي كانون الأول/ديسمبر كان وزيراً للخارجية بالنيابة. عمره حوالي ٣٤ عاماً، كان عضواً في الجمعية الإصلاحية. غني، سراح، ذو نفوذ، صديق شخصي للملك ولفيصل. له عداوة عائلية مع عبد الرحمن باشا اليوسف.

فتن بن محسن (الشريف):

من مكة. ممثل الأشراف في المجلس التشريعي.

فؤاد الخطيب:

وكيل وزارة الخارجية، كان في مصر في حزيران/يونيو ١٩١٦ بإجازة من الخرطوم، حيث كان موظفاً لدى حكومة السودان. ومنها أرسل إلى مكة لتحرير جريدة «القبلة». رجل ذكي ومتنور ويمكن الاعتماد عليه، وهو يفهم الوضع الدولي بدرجة جيدة.

غالب البديوي (الشريف):

أخ غير شقيق لمحمد علي البديوي، وبنفس العمر ولكنه يبدو أكبر. له لحية طويلة بيضاء شعثاء. له عينان تميل قرنيتهما إلى البياض، بالي المظهر. كثيراً ما استبقي في ينبع ليتولى الإمارة بينما يكون إخوانه مشغولين.

حافظ محمد أفندي أمين المكي (الشريف):

من مكة. وزير الأوقاف ومدير الحرم. يشرف على التبرعات والرسوم للأغراض الدينية. رجل متوسط الطول أشقر، له سمعة جيدة كرجل منصف، له خلق رضي.

حامد بن رفادة:

ابن عم سليمان. التحق بفيصل في سنة ١٩١٦، وهو مرشحه لمشيخة بلي.

حمزة الفعر (الشريف):

من أشراف عتيبة (فرع برقة)[١] يعيش في مكة وعضو في المجلس التشريعي.

حسن بن ناصر بن ذياب (باشا):

الرئيس الرسمي لفرع الأحامدة من بني سالم (قبيلة حرب) ورث لقبه، هو مثل والده «باب عرب» أو وسيط بين الحكومة والعشائر. يتسلم ٦٠ جنيهاً شهرياً من الأتراك. عمره حوالي ٤٥ عاماً. علاقاته ودية مع شيوخ حرب الرئيسيين ومحبوب

---

(١) تلفظ برقاه.

من العشائر. عادل ولبق. مندوب من المدينة إلى مؤتمر حزب الاتحاد والترقي في إستانبول في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ ابنه حسين في خدمة الحكومة.

حازم (الشيخ):

مراقب النقل على الجمال برئاسة أمير مكة وقام بإدارة الحج في سنة ١٩١٦. قيل عنه غير موال في السر. صديق الخديوي السابق. سمعته ليست جيدة.

حسين بن فوزان:

رئيس عشيرة الصحف من بني عوف (حرب). يعيش في عسفان على الطريق بين مكة ورابغ، وهو مع جماعته مسؤول عن معظم عمليات السلب في منطقة مكة ـ جدة وإن كان هو نفسه يحاول أن يكبح جماح رجاله. في حوالي الخمسين من عمره، وهو شيعي.

حاضر العبد الإله:

من مكة، رئيس شرطة البادية سابقاً، مكلف بحماية طرق القوافل إلى المدينة. ذو نفوذ.

حسين بن مبيريك:

رئيس فرع زبيد من عشيرة مسروح (قبيلة حرب) وواحد من أقوى شيوخ حرب. يقيم في رابغ. رجل ذو سلطة عظيمة يحلو له أن يخاطب بألقاب رنانة. يمتلك سفناً شراعية وتبادل مراسلات مع خفر البحر الأحمر حول المصادرات والاتصالات الأخرى، ولكن لم يزره حتى الآن أي ضابط سياسي. يجب أن يعامل معاملة ممتازة وبحذر. في سنة ١٩١٦ جمع حوالي ٤,٠٠٠ رجل واستولى على كمية كبيرة من المال كانت في طريقها من المدينة إلى مكة لاستعمال الدولة العثمانية الرسمي. انضم إلى ثورة الأمير في حزيران/يونيو ١٩١٦، ولكن بدون حماسة كبيرة، وعارض في نزول الكتيبة المصرية لأول مرة في رابغ. تراسل مع الأتراك وقبل منهم الرشوة. حجز تجهيزات الأمير وحولها. في آب/أغسطس انسحب إلى الداخل واحتل الأمير زيد رابغ بالقوة. وبعد ذلك شق طريقه إلى المدينة والتحق بالأتراك بصورة قاطعة، ولكن روي في تشرين الثاني/نوفمبر أنه يحاول مفاوضة الأمير. لا يمكن الوثوق بأنه يخدم مصلحة غير مصلحته الخاصة.

إبراهيم نائب الحرم (السيد):

من مكة. عضو المجلس التشريعي. يمثل العنصر المدني.

إسماعيل بن مبيريك:

أخو حسين. يعيش في بئر الماشي.

جابر العياشي (الشريف):

أكبر شيوخ جهينة. يعيش في ينبع النخل. في حوالي الرابعة والأربعين من العمر، مؤيد للشريف وقد أرسله فيصل إلى سليمان بن رفادة في أيلول/ سبتمبر ١٩١٦، ويتبعه كثير من أعضاء عشيرة جهينة المستقرين.

محمود عاشور:

من جدة. مصري (أصله من الأقصر). تاجر حبوب وصاحب سفن شراعية. عاقل ولكنه ليس لامع الذكاء في حوالي الخامسة والستين.

منصور بن عباس:

رئيس الظواهر، أكبر أفخاذ بني سالم (قبيلة حرب) يعيش في الحمرا. في حوالي الستين من عمره، كريم، منصف ومحبوب لدى العشائر. أخوه ناصر مهم أيضاً.

محمد عابد (الشيخ):

من مكة. مفتي المالكية. يمثل الأشراف في المجلس التشريعي. في حوالي الخامسة والستين، ذو سمعة جيدة، ولكنه ليس ذكياً. صديق الملك.

محمد علي البديوي (الشريف):

يقول إن عمره واحد وأربعون عاماً. على وجهه آثار الجدري. مصاب بالزهري والتهاب الأجفان: يكاد يكون أعمى. داكن لون البشرة جداً، مع لحية خشنة مبعثرة بيضاء وشاربين قصيرين خشنين. رديء الملبس، ويسير حافي القدمين عادة. تصرفاته خشنة للغاية وغير مهذبة. ومظهره كله فظ. متوسط الطول

والبنية. شكوك بطبعه، لا يتمتع بشيء من روح الفكاهة. ولكنه وغد مرح، والتعامل معه لا بأس به. إمارته على جهينة موروثة ولا ينازع عليها. وهو من الشرفاء الحسنيين، فرع بني جاف (الشرفاء الآخرون في جهينة هم العياشة، والهاجري، والمحمدي) وهو لا يكاد يكون مقبولاً في الحلقة الداخلية للمجتمع الشريفي في مكة وإن كانوا يعترفون بصحة نسبه. كان مؤيداً للأتراك ثم أصبح معادياً لفيصل نتيجة للنفوذ الذي كان يتمتع به بين جهينة. في سنة ١٩١٠ ذهب إلى العقبة نيابة عن شريف مكة للتوسط في نزاع عائلي بين الحويطات، وله نفوذ عظيم هناك، شأنه في كل مكان من شمال الحجاز. التحق بفيصل في أملج في ١٨ كانون الثاني/ يناير وكان مفيداً جداً في الزحف على الوجه، وعين بعد ذلك أميراً على ضبا. بسبيل أن يفقد بصره.

محمد علي لاري:

من جدة. تاجر سجاد غني. قنصل إيران، بهائي ومؤيد لإنكلترة. جيد التعليم وذكي.

محمد أفندي نصيف:

كان وكيلاً فخرياً للأمير في جدة. محب للإنكليز وجدير بالثقة. أملاكه كثيرة في جدة. وله منزل جيد وهو حسن التعليم. عضو المجلس، ولكنه لا يشارك في الوقت الحاضر، يرغب في التجنس بالجنسية البريطانية. معارض للأشراف. وهو ابن عمر نصيف الذي ينحدر من أصل مصري. في حوالي الثانية والثلاثين. يمارس التجارة على نطاق واسع. رجل مهيب الطلعة خيّر المظهر ذو نظارتين.

محمد بن علوي السقاف:

من مكة. يلقب «شيخ السادة». أرسله الملك بمهمة خاصة إلى عشائر عدن في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ ـ رجل متعلم ذو نفوذ. ينتمي إلى طبقة السادة في حضرموت. تاجر له علاقات في سنغافورة.

محمد علي أبو شرين (الشريف):

يقود كتيبة أشراف جهينة المؤلفة من ٢٧٠ فارساً و٢٩٦ من المشاة. شريف هاجري، في حوالة الخامسة والخمسين من عمره مع وجه متعب مجعد مليء بالحفر

والحبوب. لحية بيضاء طويلة وشفتان مسترخيتان، يتكلم كثيراً، ولكنه مجامل، ويسره دائماً أن يخاطب. أسرته معروفة، ربما بسبب شيء فعله أقرباؤه إذ إن سلطته الشخصية ضئيلة.

محمد بن عارف عريفان (الشيخ):

من القضيمة في وادي أثول، شيخ من فخذ «زبيد» من بطن «مسروح» من قبيلة «حرب». يعيش على مسافة ساعة واحدة في الداخل من رأس عرب (مخلوخ). كان موضع ثقة أمير مكة، ولكن يجب أن لا يوثق به كثيراً حينما يتعلق الأمر بمصالح رئيسه الأعلى حسين بن مبيريك. استخدمناه في معظم اتصالاتنا الأولى مع الأمير، ودبر نقل الأسلحة والتجهيزات وإنزالها. رتب اللقاء بين الشريف زيد والمندوبين البريطانيين في ٦ حزيران/يونيو ١٩١٦، وكذلك انسحاب حامية الإدريسي من القنفذة في آب/أغسطس. له سبعة أبناء. يدّعي أن له نفوذاً بين زبيد ودوراً في مقتل ستة من الألمان في مكان يبعد ثلاث ساعات عن قريته في أيار/مايو سنة ١٩١٦. زعيم حزب في جدة.

محمد بن حمد (الشيخ):

من شيوخ عوف (قبيلة حرب) يعيش في رابغ وهو صديق لحسين بن مبيريك. أسرته حكمت عوف منذ أيام الرسول. عمره حوالي ٤٥، غني، ولكنه بخيل وغير محبوب. يؤجر الجمال للحج، يوافق على غارات رجال عشيرته عليها، ثم يحصل على حصته من الغنائم.

محمد بن جبارة السراسيري:

قاد قوات بني إبراهيم (١٩١٦ فارساً و٨٠٠ من المشاة) في التقدم على الوجه، في حوالي الثلاثين من عمره، بلون القهوة، قصير القامة، صغير الجرم، ذو رأس ووجه صغيرين وأنف أقنى قليلاً، وعينين بنيّتين كبيرتين، وشفتين دقيقتين مضمومتين، وذقن دقيق. كلامه يدل على العزم، ولكن وجهه فيه ندوب الجدري ويكاد يوحي بالشر. لحيته صغيرة جداً، وكذلك شارباه، وليست له أهداب. يبتسم فجأة، وعندئذٍ تسترخي تعابير وجهه. شخص حذر، وقلّما يتكلم. شيخ جهينة المستقرة في وادي ينبع. تربطه صلة مصاهرة بسليمان بن رفادة. كان يقبض من الأتراك، ولكنه الآن مؤيد لملك الحجاز بقوة.

محمد بن صالح الغنيم:

الشيخ السابق لبني غنيم من بطن «موسى» من قبيلة جهينة. و«أمير العرب» في أملج. ثار على الأتراك في نهاية سنة ١٩١٥ مع ابنه سعد، خليفته في المشيخة، وقطع الطريق على قوافل التموين بين الوجه وأملج (حيث يقيم). أرسل ابنه إلى المدينة، حيث قابل الأخير الشريف علي ولدى عودته حاصر موقعين تركيين. في أيلول/سبتمبر سنة ١٩١٦ حينما أعاد الأتراك احتلال أملج، قيل إنه تراجع إلى الداخل وإنه يجمع عشائره لمقاومتهم. كبير السن لا ترجى منه فائدة كبيرة (انظر سعد الغنيم).

محمد بن شفيع:

من أسرة من العامة، ومن عشيرة حرب، ولكن من الفرع الذي يعيش في وادي ينبع، وهو في المجتمع «جهيني» أكثر منه «حربي»، وكذلك في لهجته. قوته (٩٥ هجانة، ٤٠٠ مشاة) مؤلفة من أطراف جهينة. عمره حوالي خمسين سنة، قصير القامة جداً وبدين وغامق البشرة وله وجه مستدير غائر، وشفتان غليظتان وأنف قصير أشمّ، وجبين منتفخ، ولحية بيضاء كثة، وشاربان مثلها. قذر المظهر، سيء اللباس، في غاية النشاط، ينتقل هنا وهناك طيلة النهار ولسانه يثرثر بصوت عال، يكاد يكون صبيانياً، له ضحكة ذات صوت أجش، وحركات غليظة. لا يستطيع أن يحكم على الأشياء، ويحمل بكل جدّ أغرب الشائعات كمعلومات ثمينة، بحيث كان من العبارات التي ذهبت مثلاً في المعسكر قولهم «أنباء ابن شفياع». وهو أضحوكة الجميع، ولكن ذلك يسرّه، لأنه ييسر له سبيل التعرف على الأشخاص من أسر الشيوخ.

ابنه «صالح» يافع في حوالي السابعة عشرة، سريع، لطيف المعشر، وذكي، أبلى بلاء حسناً في الهجوم على الوجه من البحر. هادىء.

محمد نور:

من جدة. المطوف الرئيسي للحجاج. يؤيد الشريف محسن.

محسن الفرم (الشيخ):

من شيوخ بطن «الفردة» من قبيلة حرب. يقال إن له سلطة قوية على قسم كبير من بني مسروح. يمتلك أراضي في العوالي، قرب المدينة ومراعي حول أبو مغير،

على مسيرة خمسة أيام باتجاه الشمال الشرقي، على طريق مكة ـ حائل كان مع «شمر أسلم»، يقاتل ابن الرشيد، وأسس له قاعدة موقتة في «تشاباده».

محسن بن منصور الكريمي:

من شيوخ بني «مسروح» وهم أحد بطون «حرب». يتبع أمير مكة، ويوصف في السواحل بأنه «أمير حرب» (وهو لقب وراثي يشترك فيه مع أخيه أحمد) تولى في حزيران/يونيو ١٩١٦ قيادة القوات العربية التي هاجمت الأتراك في جدة. رجل طويل القامة، نشيط ذو عزيمة ماضية. يناهز عمره الأربعين، خالط الشيب شعره ولحيته. له عينان حادتان. قائد جدة العسكري، ولكنه غير مؤهل بطبيعته للتدريب على الإدارة المدنية (لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب جيداً). شجاع ولكنه وحشي في أساليبه. يخشاه أهل المدن ويكيدون له، باستثناء خيرة الأشراف هناك. مؤيد لبريطانية.

رجا بن خلوي:

تميمي (من ولد محمد) من قبيلة حرب. يقيم في جدة منذ مدة طويلة. وهو وكيل سري لحسابات فيصل. رجل من أسرة طيبة وموثوق. ذهب إلى الشريف عبد الله في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ مقترحاً وجوب انتقاله إلى «وادي العيص». في حوالي الثانية والأربعين من عمره. ضخم مع شعر غامق اللون وبشرة فاتحة. لحية كثة، جبين وأنف مرتفعان. جيد الملامح. مقبول ظاهرياً وجشع سلاب.

سعد بن عروبجي (الشيخ):

شيخ فرع بني عمر من حرب. يعيش في محدث بين رابغ والمدينة. من سلابي الحج سيئي السمعة.

سعد الغنيم:

شيخ بني موسى من قبيلة جهينة. رجل قصير القامة أسمر اللون متين البنية، مع وجه مستدير يكسوه الشعر. تعبير وجهه قاس، وله سمعة بأنه وحشي. غير متعلم تماماً، محارب ممتاز، وإن كان غير حذر، يمكن إثارته بسهولة، ولذلك لا يصلح لقيادة جيش، ولكنه نصير ممتاز. أتباعه الشخصيون هم مراوين جهينة، وقد أعطى ٦٠٠ منهم إلى أبيه، محمد بن صالح الغنيم، واستبقى لنفسه ٧٠٠ شخص من أجل حلة الوجه.

سعد الحويفي:

شيخ قسم الهدافة من بني سالم (حرب). يعيش قرب المدينة ويعارض الأتراك في كل شيء. في حوالي الخامسة والأربعين، محبوب لدى العشائر لا ينهب.

صالياح (الشيخ):

من مكة. مسؤول عن مخازن الأسلحة. رجل طويل القامة في حوالي الستين من عمره، ذو عينين زائغتين وأسنان مكسورة. بشرة داكنة ولحية قصيرة بيضاء.

سليم بن حرب:

شيخ بني عطية، يعيش في تبوك.

شاذلي العليان:

الرئيس الشرعي المخلوع للحويطات على ساحل المدينة. (انظر أحمد بن محمد أبو طقيقة) أعلن ولاءه لملك الحجاز.

شاكر بن زيد بن فواز العبادلة (الشريف):

من مكة. أمير عتيبة في مكة. من أقرباء الأمير وصديقه الشخصي. أرسل في مهام سرية. مثلاً: صحب الشريف زيد لمقابلة المندوبين البريطانيين في ٦ حزيران/ يونيو ١٩١٦، في حوالي الخامسة والثلاثين من عمره، على وجهه آثار الجدري الكثيفة. متوسط الطول، شعره ذو جدائل على الطريقة البدوية. الشخص الثاني في القيادة بعد الأمير [عبد الله].

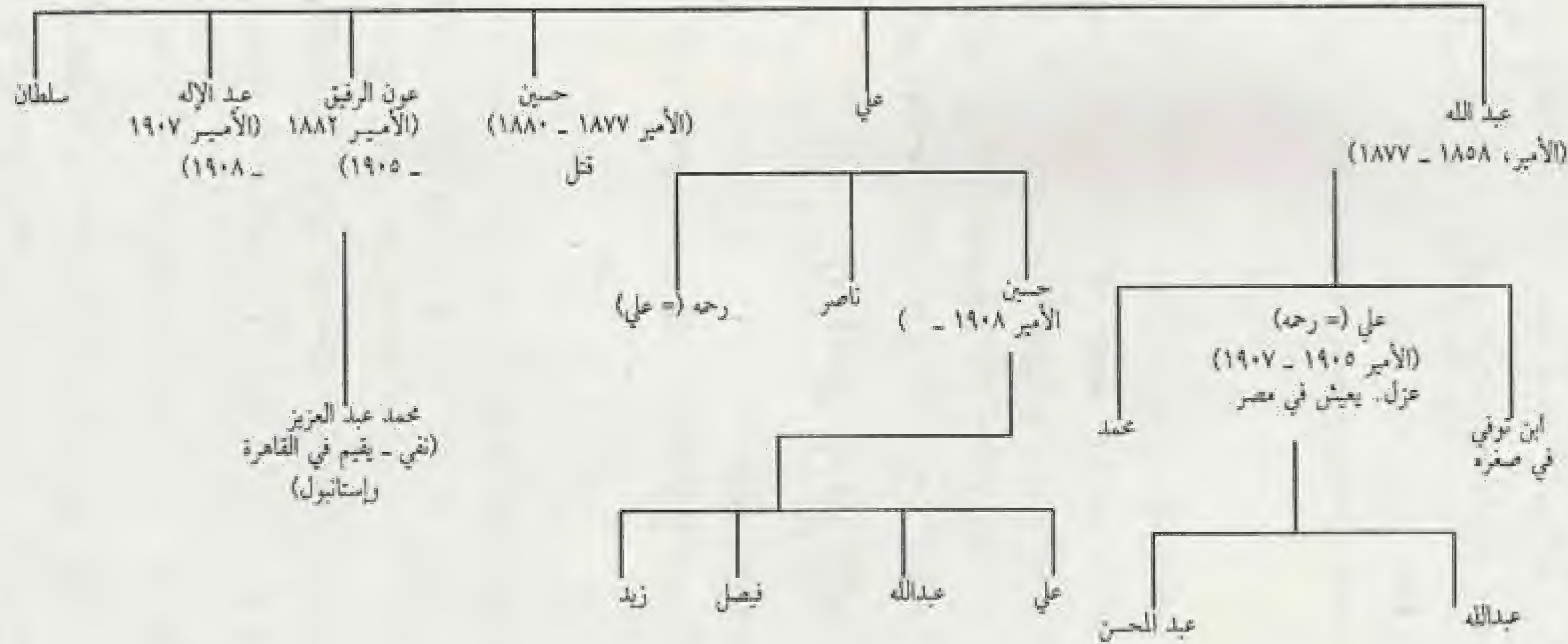
الشيبي (عائلة):

من مكة. قريشيون. سدنة الكعبة (يفتحون بابها في اليوم الثالث للحج) الأعضاء الرئيسيون هم:

محمد صالح الشيبي (الشريف): سادن الكعبة. نائب رئيس المجلس التشريعي، وممثل الحرم المكي. رجل قصير القامة أسمر اللون في حوالي السبعين من عمره. قيل إنه ضد الملك.

الأسرة الشريفية الحاكمة(*)

محمد بن عبد المعين بن عون
(أمير، ١٨٢٧ ـ ١٨٥١) و(١٨٥٦ ـ ١٨٥٨)



(*) عضو من عشيرة ضاوي زيد المنافسة التي كانت في السلطة قبل ١٨٢٧، أي عبد المطلب ابن الأمير غالب وحفيد الأمير ابن مساعد، عين أميراً من ١٨٥١ إلى سنة ١٨٥٦، ومرة أخرى في سن طاعنة، من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٢ بعد مقتل الأمير حسين.

عبد القادر الشيبي (الشريف): عضو المجلس التشريعي وممثل عن الحرم المكي.

شرف بن راجح (الشريف):

من فرع العبادلة من مكة. صديق الملك. قصير القامة، متين البنية، بشرته ذات لون فاتح. لحية قصيرة مهذبة. عينه اليسرى تزوغ، وإن كانت قد تحسنت مؤخراً بنتيجة عملية، على وجهه تعبير قاس وابتسامة ساخرة، رجل صامت، ذو وجه ينم على الذكاء الشديد، مع قوة خلقية واضحة. الناحية القوية فيه هي العادات العشائرية، التي له بها معرفة عظيمة، ويقال إنه حذر جداً في الأمور، ولكنه قاس. كان قائم مقام وحاكماً للطائف، في عهد الأتراك، وكان رئيساً للأركان أو مستشاراً لفيصل، وتولى القيادة عنه في غيابه. رجل صاعد ورجعي إلى حد كبير، وشكوك.

سليمان (باشا) بن رفادة:

الرئيس الأعلى لقبيلة بلي. يقيم في الوجه حيث يحتفظ بحرس مسلح. ابن عمه عمدة لفرع من القبيلة نفسها قرب باليانة، في مصر العليا. الأخير أرسل من قبلنا بمهمة لدى الأول في نيسان/أبريل ١٩١٥، ولكن بدون نتيجة. يقال إن سليمان اصطدم في سنة ١٩١٥ بحاكم الوجه العثماني، وأنه انفصل بعشيرته عن الأتراك رافضاً السماح لولديه أن يخدما في الجيش العثماني. بواخرنا واجهت صعوبات مع سفنه الشراعية في البحر الأحمر، وفي حزيران/يونيو سنة ١٩١٦ علم أنه كان ميالاً إلى ثورة الأمير، وإن الشريف عليّ رشحه كوسيط يمكن عن طريقه إرسال ستورز إلى القوات التي تحاصر المدينة. ومع ذلك فإن الأتراك استمالوه وفي آب/أغسطس زار دمشق وقوبل بمظاهر عديدة من الاهتمام، وفيما بعد ادعى أن ذلك كان (قوة قاهرة) وقيل إنه جلس على التل مبقياً على صلته بالأتراك. وقد أعلن نفسه حليفاً للأتراك ولكنه يعطف على الأمير. تخلت عنه عشيرته بعد سقوط الوجه في كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ولكن يتوقع أن يتبعها.

سليمان بن سعيد (الشريف):

من مكة. ممثل الأشراف في المجلس التشريعي.

سليمان قابل:

من جدة. طويل ونحيف ذو وجه أسمر لطيف وعينين ذكيتين. كان «رئيساً للبلدية» في عهد الأتراك، والرسول الرئيسي لإقناع الأتراك بالاستسلام في حزيران/ يونيو ١٩١٦. أعاد الأمير تعيينه رئيساً للبلدية، وبصفته هذه تسلم «المحمل» المصري في سنة ١٩١٦ تاركاً انطباعاً جيداً لدى القائد البحري البريطاني (الأميرال). صادق وذكي. عمره حوالي الأربعين.

سرور الصبان:

من مكة. كبير تجار الجلود في الحجاز. له وكالات في جدة والقنفذة وميدي. مؤيد للأتراك وضد البريطانيين.

طاهر بن مهنا (الشريف):

«رئيس دائرة الرقابة» في جدة. ينحاز إلى عبد اللطيف المزيني. أمره أمير مكة بمرافقة وكيله في تسلم المحمل من الباخرة البريطانية (تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥). عضو مجلس البلدية. جاهل ومشاغب. وصف بالمتمرد ذي الأنف المشابه «لقنينة»، يقال إن الأمير، وهو قريبه، أرسله إلى جدة للتخلص منه.

وصل الله بن وسيم (الشيخ):

يقيم على مسافة ساعتين جنوبي جدة. ينتمي إلى فخذ زبيد من قبيلة (حرب). تاجر السلاح الرئيسي في الحجاز، ضد كل سلطة، تركية كانت أم شريفية.

يوسف خشيرم:

من جهينة، ولكنه حضري يعيش في المدينة. مكتنز الجسم متوسط الطول، شكله ساميّ بدرجة مفرطة. رئيس مالية فيصل والمسؤول عن شؤون التموين. لديه روح الفكاهة، كفؤ وعملي.

يوسف بن سالم قحطان:

من مكة. وزير الأشغال العامة. كان لمدة طويلة مسؤولاً عن تنظيف المدينة وتموينها وتوزيع الزيت على المساجد هدية من الحكومة. للملك ثقة عظيمة برأيه.

رجل في نحو الخامسة والستين من عمره، متوسط الطول، أبيض البشرة، مستدير الوجه، ذو لحية تميل إلى البياض غير كثيفة، وعينين ضيقتين (من الشكل الجاوي).

زينل علي رضا (عائلة)

من مكة وجدة. تجار حبوب وبضائع عامة، ومعظم تجارة الهند بأيديهم. ولكنهم لا يتجهون إلى التجارة الساحلية. وكلاء بواخر. من أصل فارسي، وسمعة جيدة.

عبد الله: من مكة. عضو في المجلس التشريعي. يمثل العنصر المدني.

حسين: من جدة. رئيس الشركة، عمره حوالي الستين.

ابنه محمد: عمره حوالي اثنين وثلاثين كان نائباً عن جدة في مجلس المبعوثان العثماني.

ابن آخر **قاسم**: مساهم في الشركة ووكيلها في الخارج. كان نائباً في مجلس المبعوثان، وهو عضو فعال في الحزب العربي الذي يعنى بالتعليم العربي.



FO 371/3044 (1173)

(٢)

(برقية)

من مستر غراهام ـ روما

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١ التاريخ: ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

أعلنت وكالة أنباء «ستيفاني» اعتراف بريطانية العظمى وفرنسة وإيطالية بشريف مكة ملكاً للحجاز.

قضية إنزال
قوات أجنبية في الحجاز

(٣)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٤ التاريخ: ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

برقيتي رقم ٨٦ وبرقية القاهرة رقم ١١٠٥.

الشريف مستمر في اعتراضه على إنزال قوات مسيحية في رابغ فوراً وقد أبلغته أن موقفه سيحرر حكومة صاحب الجلالة من أية مسؤولية أخرى في هذه القضية، وأن هذه القوات ووسائط نقلها لم يعد من الممكن إبقاؤها في السويس.

إنني أنتظر الرد الرسمي من الشريف على آخر اتصال أجريته معه حول الموضوع، ولكن إلاّ إذا فرّ الأعراب فراراً جماعياً ـ وفي تلك الحالة يصبح من الصعب وصول اللواء من السويس في الوقت المناسب لإنقاذ رابغ ـ فإنني لا أتوقع أن يطلب إرسال قوات بريطانية قبل حدوث أزمة بالفعل تنتج عن هجوم تركي ناجح. ويتم في الوقت الحاضر عمل كل شيء لتقوية موقع المطار في رابغ للدفاع عنه بواسطة الحامية الصغيرة من جنود الجيش المصري. إن إخلاءنا لهذا المكان سيكون ضربة قوية لهيبتنا، وقد صدرت الأوامر للقائد البريطاني بالدفاع عن موقعه إلاّ إذا هاجم الأتراك بقوة تجعل الدفاع غير ممكن.

ويصرّ الشريف على طلبه بإرسال قوات من المسلمين إلى هناك. والكرنل ويلسن على ثقة من أن كتيبتين من السنغاليين الفرنسيين أو قوات (غير مسيحية) أخرى لتعزيز الحامية الصغيرة الحالية بحيث تستطيع الصمود، بدعم بحري، ضد أية قوة قد يستطيع العدو إحضارها.

إنني أتفق بأن الإخلاء الكامل لرابغ من جانبنا سيكون له تأثير الكارثة على هيبتنا وعلى معنويات العرب. وعلى العكس من ذلك، وحين يتقدم الأتراك، فإن احتلالنا لموقع المطار في رابغ، حتى لو فقدت السيطرة على الآبار، سيؤدي إلى إرباك تحركات العدو، وربما سيحول دون انهيار مقاومة العرب. وعليه فإنني

أوصي بقوة بالقيام بمحاولة أخرى لحث الحكومة الفرنسية على الموافقة على إرسال كتيبتين سنغاليتين موجودتين في جيبوتي الآن، وقوة فرنسية من السويس، إلى رابغ فوراً، بعد أن تم الإعلان بشكل خاص عن أن هذه القوات مطلوبة بشكل عاجل للتعاون مع الحامية البريطانية ـ المصرية التي تدافع عن موقع المطار قرب مرفأ رابغ.

(مكررة إلى حكومة الهند).

FO 371/3042 (5379)

(٤)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٥ التاريخ: ٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

برقيتي رقم ٤.

تسلمت الآن طلباً رسمياً من الشريف لإنزال قوة بريطانية في رابغ من أجل الدفاع عنها ضد هجوم تركي محتمل وتوفير قاعدة يتجمع فيها المجندون العرب.

وبناء على ذلك اتخذت ترتيبات مع القائد العام في مصر من أجل إرسال اللواء البريطاني الذي تم اختياره من قبل للقيام بهذه المهمة، من السويس إلى رابغ بأقرب وقت ممكن. وسيبحر البريغادير جنرال مودج الذي يتولى قيادة هذا اللواء مع كتيبة متقدمة ومجموعة من سلاح الهندسة الملكي وآخرين تم اختيارهم، في غضون ثلاثة أيام. وسيتم منحه رتبة جنرال فرقة. وستعهد إليه قيادة جميع الوحدات الأجنبية (بريطانية، وفرنسية ومصرية) العاملة في الحجاز. وسيحتفظ الكرنل ويلسن بمسؤوليته السياسية وسيقوم هو والعاملون معه ويضمنهم البعثة العسكرية بقيادة اللفتنانت كرنل نيوكمب، بالعمل كمستشارين سياسيين وضباط استخبارات، إضافة إلى تولي مهمات الارتباط بين الجنرال مودج والشريف وقادته العسكريين.

وقد شرح للشريف بوضوح الهدف من إرسال هذه القوة إلى رابغ، كما أفهم أيضاً بأنه مسؤول عن بقاء الكتيبة البريطانية بمأمن من تدخل الشيوخ والعشائر العربية. وقد طلبت إليه أيضاً أن يحيطني علماً بالخطوط العامة لدعايته في تبرير وصول قوات مسيحية إلى الحجاز.

وطلبت إلى الشريف أن يبلّغ أنجاله في الميدان بأننا إذ نحمي الوضع في رابغ، فيجب القيام فوراً بشن هجوم شديد على خطوط مواصلات الأتراك في المدينة.

إنني على اتصال بالكولونيل بريمون حول إرسال كتيبة فرنسية إلى رابغ مع المواد الموجودة في السويس الآن وأية وحدات فرنسية أخرى تكون قد أرسلت إلى هناك حالما تتيسر واسطة للنقل.

(مكررة إلى الهند).



FO 371/3042 (6216)

(٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٢ التاريخ: ٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

عاجل

بعث إليّ القائد العام في مصر لتوّه نسخة من برقيته رقم ١٤٨٢ بتأريخ يوم أمس إلى رئيس هيئة الأركان في لندن.

وقد سبق أن أصدرت تعليماتي إلى الكرنل ويلسن بأن على الشريف، قبل إصدار الموافقة على إنزال قوات بريطانية في الحجاز، أن:

أ ـ يؤكد خطياً طلبه المبلّغ إلينا ببرقية رمزية (انظر برقيتي إليكم برقم ١٥ بتاريخ ٦ كانون الثاني/ يناير).

ب - يقدم ضمانات خطيّة بخصوص قبول القادة العرب ورجال القبائل العربية للقوات المسيحية.

وفي أثناء سير المفاوضات تم توضيح النقاط الآتية للشريف توضيحاً كاملاً:

أ - (١) إن توصيتي بإرسال لواء بريطاني إلى رابغ قد تمت باعتبارها الخطوة العسكرية الوحيدة المتاح لنا اتخاذها والتي من شأنها إعاقة (رغم أنها قد لا تحول في النهاية دون) تقدم تركي نحو مكة وانهيار المقاومة العربية.

(٢) إن إرسال القوات البريطانية يتم فقط بموافقته الرسمية، وسيتم سحبها عند ظهور أية علامة تدل على عداء البدو المحليين لها أو التدخل في شؤونها، وفي كل الأحوال، حالما يزول خطر التقدم التركي على مكة.

إن اللواء لن يكون متحركاً وبالنتيجة سيؤمن فقط الموقع في رابغ، ويوفر مكان تجمع يمكّن رجال القبائل من الرجوع إليه عند الطوارىء.

مع الأخذ بعين الاعتبار لشخصية الشريف والصعوبات التي يواجهها، أرى أن الضمانات التي طلبتها منه وافية بالغرض.

إنني أقدر تقديراً كاملاً الاعتراضات السياسية على إرسال قوات مسيحية إلى الحجاز، لكنني أعدّها ذات أهمية ثانوية بالنسبة إلى مخاطر انهيار الثورة العربية.

ب - إن إرسال لواء بريطاني إلى رابغ سيعطي، في نظري، درجة من الاستقرار للموقف العسكري للعرب، وقد يؤمّن أيضاً تأجيل هجوم تركي جنوباً لحين حلول الوقت الذي نكون فيه في وضع يؤهلنا لتدمير خط حديد الحجاز. وكنتيجة لذلك، وفي غياب أية ضمانات أكيدة بأن خط الحديد هذا سيدمّر في غضون الشهر أو الشهرين القادمين، أوصي بإرسال قوات بريطانية إلى رابغ فور تسلمي للطلب الرسمي من الشريف بإرسالها.

(٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٨ التاريخ: ٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

كررت التعليمات الواردة في برقيتكم رقم ١٩ في كانون الثاني/ يناير إلى الكرنل ويلسن، وأوعزت إليه إبلاغ الشريف بأن من الضروري تنفيذ متطلبات حكومة صاحب الجلالة بدون إبطاء، إذا أريد تنفيذ الترتيبات الحالية لإرسال لواء بريطاني إلى رابغ.

وفي هذه الأثناء سيبقى اللواء في السويس، وقد رتبت مع القائد العام أن لا تغادر طليعته المتقدمة بقيادة الجنرال مودج، إلى رابغ، حتى وصول تعليمات أخرى مني.

وعلى ما أستطيع أن أحكم به، فإن طبيعية ضمانات الشريف ستعتمد على الحاجات الراهنة، وكذلك فإن مماطلات أخرى قد تصدر عنه إلاّ إذا كان الوضع العسكري الفوري للقوات العربية متردياً. وعلى أية حال، إذا كانت ضمانات الشريف آتية على الفور، وكانت مرضية، فإنني أرجو أن ترسل إلينا موافقة حكومة صاحب الجلالة على إرسال لواء إلى رابغ في أقرب وقت ممكن.

إن المعلومات المتعلقة بشؤون الحجاز متضاربة عادة، وغير كافية في كثير من الأحيان، ولكن الحقيقة البارزة تبقى وهي أنه، من مفهوم عسكري، لا توجد هناك عقبة جدية في طريق زحف تركي على رابغ خلال الأسابيع القليلة القادمة، أو لحين التدمير النهائي لخط حديد الحجاز.

FO 371/3042 (9952)

(٧)

(مذكرة)

كتبت في وزارة الخارجية

١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

إن برقية الجنرال وينغيت الأخيرة، رقم ٢٨، مبهمة نوعاً ما، ولكن، لدى النظر إلى القضية على ضوء برقيتنا إليه المرقمة ١٩ والمؤرخة في ٨ كانون الثاني/ يناير، فإنني أميل إلى الاعتقاد أن ما يثير قلقه هو، أن لا يحدث تأخير في طرفنا حين يرسل الشريف طلبه الخطي لإرسال القوات، والبيان المناسب لنشره في العالم الإسلامي من أجل موافقتنا على اتخاذ الإجراء. وإذا كان تفسيري هذا صحيحاً، فإن وينغيت لا يطلب في الحقيقة تفويضاً زائداً عن الحاجة ليفعل ما خوّل بعمله من قبل، وإن ما يطلبه فقط هو عدم إضاعة وقت غير ضروري من جانبنا قد يؤجل إصدار الأوامر التي هو مستعد لإصدارها.

وإنني شخصياً لا أرى ما يحول دون تخويل وينغيت أن يحكم هل أن الشريف ينفذ سياستنا أم لا. وأن منحه هذا التفويض الآخر سيؤمن القيام بإجراء بدون تأخير.

FO 371/3042 (7674)

(٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٩ التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

برقيتي رقم ٢٨ في ٩ كانون الثاني/ يناير.

أفاد الكرنل ويلسن في ٨ كانون الثاني/ يناير أنه تلقى رسالة هاتفية أخرى من

الشريف يطلب فيها تأخير تحميل وإرسال الجنود.

إنني في انتظار التفاصيل الكاملة من الكرنل ويلسن، الذي صدرت إليه التعليمات بإبلاغ الشريف بأن أية مماطلات جديدة منه ستؤدي بالنتيجة إلى نقل اللواء من السويس، وأن القوات البريطانية كنتيجة لذلك لن تكون متوفرة لمساعدة العرب.

سأبرق بجواب الشريف النهائي فور تسلمي إياه.

معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى حكومة الهند.

FO 371/3042

(٩)
(برقية)
من المقرّ العام للقيادة ـ مصر
إلى مدير الاستخبارات ـ العسكرية

سري

الرقم: I.A. ٢٨٦٥ التاريخ: ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

ما يلي تسلمه المكتب العربي من ويلسن في جدة:

إشارة إلى إرسال لواء إلى رابغ.

دبليو، ١٤٢، ٧ كانون الثاني/يناير. إنني آسف شديد الأسف لهذا القرار بدون الالتزام بالشروط الواردة في برقيتي رقم دبليو ١١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير، وأعتبر أن إرسال قوات بريطانية إلى الحجاز بناء على مكالمة هاتفية من موظف في الحكومة العربية، إجراء في غاية الخطورة. ويستطيع الشريف بكل سهولة أن يتبرأ من المكالمة كلياً أو جزئياً. ويجب أيضاً، في نظري، منح الشريف وقتاً كافياً، قبل إنزال قوات بريطانية في رابغ، للقيام بدعايته. ولن يستطيع عمل ذلك إذا غادرت القوات في الأيام القليلة القادمة، ويجب كذلك في نظري التشاور

مع الشريف حول الفترة الزمنية التي يحتاجها. جاء الكرنل بريمون مساء اليوم، ليس بالضرورة لطلب القوات، ولكن ليقول إنه سيفعل ما بوسعه ليجعل العرب يرحبون بالقوات، وأن لا يسببوا أية مشاكل عند إنزالها. وإنني أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فأتمسك بمضمون برقيتي دبليو، ١١٨ في ٦ كانون الثاني/ يناير.

والآتي ترجمة لتصريح كتبه «بدون دعاية قوية وتحضيرية من جانب الشريف تحبذ إنزال القوات في رابغ، أرى من المحتمل حدوث نتيجة سيئة». وعليه سيكون من الضروري قبل إنزال القوات، ترتيب إطلاق دعاية كهذه ومنح الشريف الوقت الضروري لكي يقوم بذلك.

وسألته ما هي المدة التي يعتقد أنها ضرورية، فأجاب أنها في اعتقاده ثمانية أيام على الأقل، وإنني أقدّر المدة بحدود ١٤ يوماً على الأقل. وأبلغني كذلك بأنه شخصياً يعتقد أن القضية خطيرة لدرجة تجعله يتصل برقياً بالوزير الفرنسي في القاهرة، ليطلب إليه اطلاع سعادتكم على وجهة النظر كما عبر عنها أعلاه. وأفاد بأنه أصدر أوامره إلى الوحدة الفرنسية في السويس بأن تتوجه إلى رابغ، عندما تتوجه القوات البريطانية إليها، وأن يقدم قائدها بطلب الأميرال ليزوده بسفينة بخارية عند عدم توفر واسطة نقل فرنسية.

إننا، بطلب الشريف إرسال قوات بريطانية، نعرّض أنفسنا لخطر محتمل، وبدونه نعرّض أنفسنا لخطر شديد بحدوث مشكلة إسلامية عامة، وإذا نزلت قوات مسيحية في «الحجاز»، فمن المحتمل أن تتعرض مطالبة الشريف بالخلافة إلى الضرر، وعدا عن كسب العرب إلى جانبنا في الحرب، فإن هذه في نظري، هي أعظم فائدة نجنيها من ثورته.

وفي مساء الخامس من كانون الثاني/ يناير، اتصل بيرسون هاتفياً حسب تعليماتكم الواردة في برقية سعادتكم رقم ٥٣٥ في ٤ كانون الثاني/ يناير، وبعث برسالة برقية صباح أمس، ولكن لم يأت جواب من الشريف حتى الآن. وهذا لا يدل على حماسة كبيرة لنزول قوات بريطانية. ولم أستطع التحدث هاتفياً مع الشريف هذه الليلة ولكن فؤاد قال عند سؤاله في وقت لاحق إنه لا يعلم ما هو الجواب الذي سيرسله الشريف.

سأنفّذ في وقت مبكر غداً التعليمات الواردة في برقية سعادتكم رقم ٥٤٤ في ٦ كانون الثاني/ يناير.

دبليو، ١١٨. إن طلب إرسال قوات بريطانية إلى رابغ، في نظري، يجب أن يقدمه الشريف خطياً وبدون ضغط من جانبنا. ويجب أن يبدي الشريف في طلبه أنه يقبل المسؤولية الكاملة عما قد يترتب على ذلك من نتائج.

FO 371/3042 (15877)

(١٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٨ التاريخ: ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

برقيتكم رقم ١٩ في ٨ كانون الثاني/ يناير.

في ضوء الرسائل التي تسلمتها من الشريف، والتي تظهر بوضوح الآن أنه لا يرغب في إنزال قوات مسيحية في الحجاز، وكذلك نظراً للوضع العسكري للعرب الذي يبعث على مزيد من الارتياح، كما يظهر من آخر التقارير الواردة من الحجاز، فإنني أميل إلى الاعتقاد بأن الوقت قد حان لسحب اللواء الموجود في السويس على أهبة الاستعداد. إن القائد العام في مصر متلهف لاستخدام اللواء في مكان آخر، وأقترح الموافقة على الحركة حال تسلم تخويلكم بذلك.

وليس من المستبعد، في حالة حدوث تقدم تركي خطير، أن يناشدنا الشريف ثانية طالباً إرسال القوات لنجدته، ولكن الكتب والبرقيات المتبادلة بيننا في الآونة الأخيرة، تبيّن بوضوح أنه لا يمكن اتهام حكومة جلالته بالإخلال بالثقة في حالة انهيار الحركة.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند رقم ٥٨.

FO 371/3042 (26459)

(١١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

الرقم: ١٤ ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

سيدي،

أتشرف بأن أرسل لمعلوماتكم ترجمة رسالتين متبادلتين بين شريف مكة وبيني حول رفض الشريف لعرض المساعدة العسكرية البريطانية المقدم له مؤخراً.

لم أر لزوماً لإرسال المراسلة المعقدة نوعاً ما ـ ومعظمها برقيّ ـ وتكوّن هاتان الرسالتان جزءاً منها. لكنني أثق أن الملخص التالي لمظاهر الوضع البارزة يكفي لشرحها وشرح موقف الشريف العام من هذه القضية المتعلقة بإنزال لواء بريطاني في ساحل الحجاز.

إن الأسباب العسكرية لإرسال قوات بريطانية ترجح في رأيي على الاعتراضات على إنزالها في الحجاز. ولذلك رأيت أنني أكون مقصراً في واجبي، سواء تجاه حكومة صاحب الجلالة وتجاه الشريف نفسه، إذا لم أشرح للشريف بكل صراحة الضعف الأساسي لوضعه ووضع العرب العسكري. وعند تقديم هذا الشرح حاولت ـ آملاً في النهاية أن أفوز بالنجاح ـ أن أحرّر الشريف من وهم الانطباع أن هناك دوافع سياسية أو مبطنة لاختلاف الرأي العسكري الذي أدّى إلى تغيير التعليمات الصادرة من لندن والترجرج الظاهر في السياسة البريطانية حول إرسال، أو عدم إرسال، قوات بريطانية ومسيحية لمساعدته.

إنني أذكر ذلك دون روح انتقادية، ودون رغبة في إثارة خلاف جديد، ولكن لكي أوضح أن الشريف كان له بعض العذر في الاعتقاد بأن عدم الثبات الذي

يخشى أن يوصم به لم يكن كلياً من جانبه.

واعتقدت أيضاً أن من الأهمية بمكان أن أستطيع القول بأننا قد أصدرنا فعلاً الأوامر للقوات أن تمضي لمساعدة الشريف، وإن هذا الأخير رفض رفض نهائياً قبولها وهو يعرف أن هذا العرض لا يمكن ولن يمكن تكراره. ونحن الآن في هذا الموقف، وقد أوضحنا للشريف أن عليه في المستقبل أن يعتمد على موارده الخاصة، مضافاً إليها المساعدة المالية والمادية التي نقدمها له.

إنني حريص على إزالة أي انطباع بأن الشريف، في رفضه عرضنا للمساعدة كان مدفوعاً بأسباب غير ودية وارتياب في حسن نوايانا. إذ إنني لا أعتقد أبداً أن الأمر كذلك، فقد أبدى حكمة ومقدرة عظيمتين في تأمل العناصر المتباينة الكثيرة التي تقوم عليها سلطته، وسياسته المتصفة بالإقناع المسالم والمفاوضة قد حققت (على الأقل في أعين العرب) شيئاً من النجاح والاتحاد، مما يخاف هو مستشاروه أن يخلّوا به عن طريق اتخاذ خطوة، مثل إنزال قوات مسيحية في الحجاز، مما قد يؤدي إلى تنفير الشعور الديني وخلق اختلافات يحتمل أن تتطلب استعمال القوة لاخمادها. إن وضعه، بلا ريب، صعب بصورة استثنائية، ومع أني، من الناحية العسكرية، أشك في الحكمة النهائية لقراره القاضي برفض مساعدتنا العسكرية المباشرة، فأنا أستنكر بشدة، باعتبار ذلك لا مبرّر له وغير مؤدب، (بالنظر إلى أهمية المصالح التي يمثلها) أن نتخلى عن أية وسيلة في يدنا لمساعدة قضيته والحيلولة دون انهيار الحركة العربية في الحجاز.

ويظهر الآن، وبلا ريب، بسبب النجاح الأخير في رفح، أن الوضع العسكري أصبح أكثر وضوحاً للأتراك الذين سحبوا مواقعهم المتقدمة نحو المدينة. ولكن التغيير الأساسي للأحسن، وإزالة تهديد أي تقدم تركي باتجاه مكة، يتوقف، كما ذكرت قبلاً، على مقدرتنا لمساعدة العرب بصورة دائمية على تعطيل مواصلات السكة الحديدية التركية مع الحجاز. وفي رأيي أن جميع قوانا يجب أن توجّه الآن إلى هذه الغاية.

أتشرف بأن أكون، سيدي، مع جزيل الاحترام،

خادمكم المطيع
(التوقيع) ريجنالد وينغيت

(١٢)

المرفق ـ ١ ـ

(ترجمة رسالة)

من الشريف حسين

إلى صاحب السعادة ريجنالد وينغيت ـ

المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر

سلام وتحية. إننا نقدر حقاً الاهتمام والعناية اللذين أعرتموهما سعادتكم الحركة العربية فضلاً عن صداقة سعادتكم الحقيقية المعلومة للمسلمين الذين قدمتم لهم خدمات ثمينة، والذين صاروا يعرفونكم معرفة جيدة خلال مكوثكم وخبرتكم الطويلة بينهم. لذلك أوفدنا نائب وزير خارجيتنا وكلفناه بشرف مقابلتكم والإعراب عن هذا التقدير لكم. غير أن الظروف لم تسعفه للقيام بذلك، وقد رأينا من الأفضل أن يقوم بتلك المقابلة وأداء هذه المهمة بدلاً من البقاء طول المدة في الخرطوم.

نؤكد لسعادتكم هذا التقدير من جانبنا وإخلاصنا الصادق لشخصكم الكريم.

لقد ظهر لنا جلياً من برقيات سعادتكم الأخيرة المقدمة لنا من قبل وكيلكم المحترم هنا، أنكم تفهمون الأسباب ـ التي سبق لنا ذكرها والتي تجعل نزول قوة أوروبية في الحجاز أمراً غير مرغوب فيه. وأجبنا بواسطة سعادة الوكيل المومأ إليه قائلين إنه لا يحسن ببريطانية العظمى ولا بنا أن نلجأ إلى أي عمل من شأنه أن يكون ضرره أكثر من فائدته لكلينا. وإذا وجدنا أنفسنا، في ظروف طارئة في المستقبل، بحاجة إلى مثل تلك القوة وكانت القوة المذكورة آنذاك موجودة أيضاً، فإننا سندعو كرمكم ولطفكم اللذين تعوّدنا عليهما ونأمل أن يستمرا إلى النهاية. وبخلاف ذلك تكون حياتي وحياة أولادي ضماناً لمستقبلنا. وتأكدوا، يا صاحب السعادة من إخلاصي الصادق، سراً وعلناً، لأن في ذلك مصلحتنا وشرف

وعائلتنا وأمتنا، وإننا لن نكون سبباً في الخروج على أي من تلك المبادىء.

أرجو قبول أعمق احتراماتي وأطيب تحياتي.

حسين (موقّع)
ملك البلاد العربية وشريف مكة
(ترجم إلى الإنكليزية في ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧)

FO 371/3046

(١٣)
(برقية)
من السير برسي كوكس
إلى وزارة خارجية حكومة الهند

الرقم: ٣٢٧ التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

أرسل وكيل وزير خارجية الشريف مؤخراً برقية دورية إلى شيخي المحمرة والكويت وابن سعود، يحتج فيها أمام العالم الإسلامي على سوء فعال الحزب الطوراني، وخاصة على الفظائع التي قيل إنها ارتكبت في المدينة.

وإن ردوداً مشتركة، وقعها شيخ المحمرة، قد تم تسلمها الآن لترسل إلى وجهتها، ويبدون فيها أنهم (يؤيدون) كلياً الاستنكار الذي عبّر عنه تجاه الفظائع المشار إليها، وكذلك إزاء تلك التي ارتكبت في سورية والعراق. ويقولون في الختام: «إننا نحن الثلاثة من نفس الرأي مع سيادة الشريف، **الذي هو مؤهل لخلافة الإسلام**، والذي نرتبط به كلنا برباط التحالف ونؤيد قضيته».

هل أحذف الكلمات التي تحتها خط، وأبلغ مرسلي البرقية أنني فعلت ذلك؟

FO 371/3046

(١٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ١٨ — التاريخ: ٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

برقيتي رقم ٥ (في ٢ كانون الثاني/ يناير. منح وسام للشريف).

إن وزارة الهند غير متحمسة للسير في موضوع منح الوسام للإدريسي، وعليه أرى أن من الواجب تأجيل منح الوسامين حالياً، خاصة أن الملك حسين قد يشعر بالإحراج من منحه وساماً مسيحياً.

FO 371/3046 (8847)

(١٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٢ — التاريخ: ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

منح وسام بريطاني للشريف.

برقيتكم رقم ١٨ في ٦ كانون الثاني/ يناير.

أعرب الشريف في رسالة شخصية عن امتنانه لحكومة صاحب الجلالة، ولكنه طلب تأجيل مسألة منحه وساماً في الوقت الحاضر.

معنونة وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند وعدن رقم ٣٢.

FO 371/2783 (W. 255249/16)

(١٦)
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى مسيو بول كامبون ـ سفير فرنسة في لندن

سرّي

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

يا صاحب السعادة،

أتشرف بأن أبدي، فيما يتعلق بالاتفاقية الإنكليزية ـ الفرنسية التي عقدت في أيار/ مايو الماضي حول مستقبل الجزيرة العربية وسورية، أن حكومة صاحب الجلالة تتوقع بسبب تحسين حقول النفط الإيرانية، وفتح حقول النفط العراقية المجاورة لها، أنه قد يكون من الضروري أن تمدّ خط أنابيب إلى بعض موانىء البحر المتوسط.

إذا وقع الاختيار على حيفا محطة لانتهاء الخط، وإذا تمّ إنشاء السكة الحديدِ المقترحة بموجب المادة ٧ من الاتفاقية الإنكليزية ـ الفرنسية، تفترض حكومة صاحب الجلالة أنه لن يثار أي اعتراض على خط أنابيب يمدّ على طول سكة الحديد. وحتى إذا لم تنشأ السكة الحديد أو جعل طريقها غير مماشية لخط الأنابيب، فإنها تفترض أن حق مدّ خط الأنابيب لن يكون موضع اعتراض أيضاً.

ومع ذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة سيسرّها أن تتسلم من الحكومة الفرنسية تأكيداً مآله، فيما يتعلق بها، أن الافتراضات الآنفة صحيحة، وأن تعلم كذلك أنه، في حالة رغبتها بمدّ خط أنابيب إلى الإسكندرونة أو إلى ميناء آخر في المنطقة الفرنسية، إمّا كبديل أو كإضافة للخط الذي ينتهي في حيفا، فهي محقة أن تأمل بأن الحكومة الفرنسية لن تثير اعتراضاً على عملها المذكور.

أكون شاكراً إذا تفضلت سعادتكم بنقل الأسئلة الآنف ذكرها إلى حكومتكم

وإعلامي في الوقت المناسب بجوابها.

أتشرف بأن أكون، مع جزيل الاحترام،
خادم سعادتكم الخاضع المطيع.
(توقيع)

FO 371/3054 (117173)

(١٧)
(تقرير)
عن المصالح البريطانية في الجزيرة العربية

سرّي

علمنا أن هناك رغبة في إعداد مذكرة توضح لماذا كان من المهم بالنسبة للمصالح البريطانية استبعاد إيطالية عن جزيرة العرب الغربية والجنوبية وساحل البحر الأحمر.

١ ـ إن أهمية جزيرة العرب من حيث موقعها الجغرافي ـ وهي تقع على امتداد اثنين من الطرق الرئيسية إلى الهند والبحر الأحمر والخليج العربي ـ أمر معروف. ولا يمكن لأي قسم من تلك البلاد أن لا يهم بريطانية العظمى التي هي الدولة الوحيدة ذات موطىء قدم في البلاد في الوقت الحاضر. إن سيطرتنا محدودة على شريط ضيق محاذ للساحل من عدن إلى الكويت، وإنه يعتمد في نهاية الأمر على استتباب الهدوء في المنطقة الداخلية. ولما كنا غير قادرين على التدخل في داخلية البلاد أو السيطرة عليها، فإنه لأمر أساسي استبعاد كل بذور الاضطراب المحتملة.

٢ ـ إن الجزيرة العربية ليست دولة بأي معنى فعلي، بل هي مجموعة من العشائر جمعت بينها المصادفة، وهي مستقرة تقريباً في المناطق الخصبة قرب الساحل، وفيما عدا ذلك فهي رحالة يرأسها شيوخ لا تقرر سلطاتهم الحدود الأرضية، بل العشائر التي يترأسونها في وقت معين. إن سياساتهم متشابكة بصورة وثيقة، وإذا نشب نزاع فإنه قد يمتد إلى

الجزيرة كلها. ولدينا مع العشائر والشيوخ على الساحل المذكور علاقات تنظمها معاهدات.

٣ - إضافة إلى هذا كله، فإننا نحتل في عدن منطقة مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً مع مساحة كبيرة من الأرض الداخلية، وقد حددت حدودها مع اليمن، والشيوخ الموجودون داخل هذه الحدود هم تحت حمايتنا.

٤ - لا حاجة للتأكيد على أهمية عدن الستراتيجية، فحصن عدن يكاد يكون منيعاً ضد قوات العشائر. وفي ظروف كالتي قبل الحرب نستطيع أن نحميها بقوة صغيرة جداً فنسيطر على المحمية بالنفوذ والإعانات.

٥ - إن الحدود بين عدن واليمن هي حدود مع الأتراك وليس مع العرب الذين لا يحترمونها كثيراً. وقد جعلت تحديدها ضرورياً دسائس جارنا شبه المستقل إمام صنعاء الذي شجعه الأتراك حينما كان يخدم غرضهم، ولكنهم لا يستطيعون السيطرة عليه بصورة فعالة حين يختار أن يتحداهم. وقد سبق لنا أن اعترفنا بالسلطة التركية، وكلما حدثت حادثة محلية تافهة كان هذا الإجراء الوحيد هو تقديم احتجاج في القسطنطينية وللإمام ادعاءات واسعة في الأراضي الواقعة على جانبنا من الحدود، بل إنها تمتد إلى عشائر حضرموت على ساحل الجانب الآخر من المحمية. أما في الشمال والشمال الشرقي، حيث لم تحدد الحدود بعد، فتحمينا الصحراء الكبرى: الربع الخالي، وعلاقاتنا التعاهدية مع سلطان شحر والمكلا، التي تكون مع ذلك كافية فقط طالما لا تتعرض عشائر حضرموت الداخلية للتحريض.

٦ - إن عدن، إضافة إلى كونها حصناً، فهي ممر تجاري بري مهم مع المحمية (كانت قيمة هذه التجارة قبل الحرب حوالي ٣٠٠,٠٠٠ جنيه في السنة). وبناء سكة حديد من عدن إلى تعز - وهو مشروع مرغوب فيه لأسباب سياسية أيضاً - سيجعل من عدن المنفذ الرئيسي لتجارة اليمن. فإذا أصبحت دولة أخرى ذات نفوذ في اليمن، فإنها ستقوم بإنشاء خط من الحديدة إلى صنعاء، وستصبح «الحديدة» هي المنفذ، وستخسر عدن تجارتها الحالية.

٧ - إن اليمن هي التي تتركز فيها مطامع إيطالية بصورة رئيسية. واليمن

منطقة صغيرة مثل الجزيرة العربية، وحينما يخرج الأتراك من الجزيرة العربية، فإنها لن تقع بيد سيد عربي واحد. فالإدريسي كما نعلم سيدعي بالأراضي الممتدة إلى الجنوب حتى الحديدة، بما فيها الحديدة، وإمام صنعاء سيطالب بالقسم الأعظم مما تبقى. وهنالك على حدودنا بعض الشيوخ (مثل ماوية) ممن سيكون بقاؤهم مستقلين أمراً في مصلحتنا. وقد تعهدنا بموجب معاهدة أن نضمن استقلال الإدريسي في إقليمه (وهو غير محدد) وأن نقوم بالتحكيم بينه وبين الإمام حينما تتضارب ادعاءاتهما. وربما كان الإدريسي والإمام نقيضين لا يمكن التوفيق بينهما، وإن كانت إزاحة الأتراك قد تؤدي إلى تقاربهما.

٨ - إن الحرب الإيطالية - التركية جعلت إيطالية الدولة المسيحية غير المحبوبة أكثر من سواها في العالم الإسلامي، ومما قوى الكراهية نحوها أساليب إيطالية في إدارة المستعمرات، وصفاتها القومية، وخاصة معاملة إيطالية لنساء الشعوب الخاضعة لها، وهي نقطة حساسة جداً لدى المسلمين. إضافة إلى ذلك كان لدى الإمام سبب آخر لكراهية إيطالية، لأنها حاصرت ساحله، ودعمت الإدريسي بالسلاح والمال خلال الحرب.

٩ - ويتضح من الوصف السابق للظروف السياسية العامة أن ظهور إيطالية في اليمن سيخلق في غرب الجزيرة العربية وجنوبها هياجاً لن يكون قاصراً على تلك المنطقة، وإننا بصفتنا الدولة المجاورة، سنكون المتضررين الرئيسيين منها.

إن موافقتنا على ذلك ستكون موضع استياء الشريف الأكبر والعرب كإخلال بالثقة نحو ما يسمى «الدولة العربية». ومن الممكن أن يشترك في هذا الاستياء جميع العالم الإسلامي (بما فيه الهند)، الذي سيعتبر أننا بعد أن خذلنا الأتراك، نقوم الآن بخذلان العرب، وسيعود هذا بأثر غير مرغوب فيه على سمعتنا كدولة صديقة للإسلام. وقد عاد بالفائدة على العرب دعمنا لهم ضد الأتراك، ولكنهم لم يعودوا يحبوننا، وحينما يزول الخطر التركي فليس من المؤكد مطلقاً أن لا تقع وطأة كراهيتهم علينا، وستكون تلك الكراهية مضاعفة إذا ظنوا أننا لم ننقذهم من الأتراك (الذين هم مسلمون على الأقل) إلاّ لنسلمهم إلى الدولة المسيحية المكروهة أكثر من غيرها.

وإذا كان الإدريسي يرحب بالإيطاليين بسبب علاقته السابقة، فمن المؤكد أن الإمام سيعارضه، وسيكون معنى ذلك أن تنشب على حدودنا معارك ستنتهي، في أحسن الأحوال، بسلم غير مستقر، نظراً لأن الإيطاليين سيكونون مرهقين بدرجة لا تسمح لهم بحركات حاسمة في التلال. ويجدر بنا أن نعلم، من خلال خبرتنا السابقة بعلاقات الإيطاليين مع السنوسي في برقة، والاحتكاك الناجم عن ذلك مع مصر، ماذا يجب أن نتوقع في عدن، وعلينا أن نتوقع، قبل مرور مدة طويلة أن نتورط نحن أنفسنا في معارك تقع على حدودنا إن لم يكن في داخلها.

ومن جهة أخرى إذا كان الإمام يقبل بالسيادة الإيطالية، فيجب أن يكون من المنتظر أن قسماً من الثمن الذي سيطلبه، سيكون التأييد (الضمني على الأقل) لادعاءاته التي لا تتعارض مع ادعاءات إيطالية، أي في محميتنا وفي حضرموت. ولن يكون لنا خلاص من دسائسه إلاّ بمناشدة روما، مما يحتمل أن يكون أقل ثمرة من مناشداتنا للقسطنطينية.

إذا كانت هذه التوقعات قائمة على أساس صحيح، فمن الواضح أن موقفنا في عدن يجب أن يتخذ على أساس مختلف تماماً. وبدلاً من الاحتفاظ بقلة من الجنود في الحصن، ومن ممارسة سيطرة ضعيفة على العشائر عن طريق الإعانات المالية، فسنضطر إلى المحافظة على المحمية بالقوة. وهذا بالتأكيد ليس احتمالاً تنظر إليه حكومة صاحب الجلالة باطمئنان.

١٠ - لقد أظهرت الحرب الحاضرة كيف يمكن استعمال الإسلام ضدّنا، والجزيرة العربية ذات أهمية كبيرة للعالم الإسلامي، ليس فقط كمهد الإسلام ومركز المدن المقدسة، بل أيضاً بالنظر إلى أن موقعها الجغرافي يجعلها أسفيناً بين مسلمي أفريقية ومسلمي الهند والأقطار المجاورة.

١١ - إن النجاح النهائي لسياسة حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط يستند إلى حدّ بعيد على نقل الخلافة من تركية إلى بلاد العرب. وهذا بدوره يعتمد على إمكان جعل حاكم الحجاز قوياً بصورة كافية ليقوم بدور حاكم مستقل. وهذا أيضاً يستند إلى إبقاء الدول المسيحية على بعد كاف، ولكن احتلالاً إيطالياً لليمن يؤدي، بسبب الصلات القائمة بين المنطقتين، إلى جعل إيطالية سيدة الحجاز. وقد قال سيّد عربي

للكرنل جيكوب منذ سنة ١٩١٢: «إذا ذهبت اليمن ذهب الإسلام».

هذه بعض الأسباب التي حدت بنا إلى أن نتحفظ، فننص في الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية على «أن الحكومتين البريطانية والفرنسية تتفقان بأنهما لن تحصلا، ولن تسمحا لدولة ثالثة بالحصول، على امتلاك أراض في الجزيرة العربية». وللغرض الحاضر تكون منطقة النفوذ مساوية لتملك الأراضي.

آ. هيرتزل

٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧



FO 371/3042 (15877)

(١٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

الرقم: ٥١ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

برقيتكم رقم ٥٨ (في ١٩ كانون الثاني/ يناير) سحب اللواء البريطاني في السويس.

أتفق معكم في وجوب سحب اللواء الموجود في السويس الآن، وبإمكانك التصرف بناء على ذلك فور تسلم ضابط القيادة العام تعليمات واضحة من وزارة الحربية.



FO 371/3046 (21453)

(١٩)

(كتاب)

من وزارة الهند ـ لندن

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٥٣ التاريخ: ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

سيدي،

إشارة إلى كتاب دائرتكم المرقم دبليو ٢٥٥٨٦٨ في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر.

أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث إليكم، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من برقية حكومة الهند. ويظهر منها أنها لا تحبذ الاقتراح الخاص بإرسال وفد من أصحاب النفوذ من مسلمي الهند إلى الحجاز في الوقت الحاضر.

أتشرف أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع
(موقع) آرثر هيرتزل

FO 371/3046 (21453)

(٢٠)

(برقية)

من وزارة خارجية حكومة الهند

إلى وزارة الهند ـ لندن

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

سزي

برقيتكم المؤرخة في السادس والعشرين من الشهر المنصرم. بيان العلماء.

البيان لم ينشر، ولكن مبارك علي نفسه عرضه على بعض كبار المسلمين، وفي

لكناو على وجه الخصوص، بدون أن يثير حتى الآن أي حماس واضح أو إثارة. ونحن نترك له حريته الآن للإفادة من البيان كيفما شاء. لكننا مقتنعون بأن قيامنا بدفع الإعلان سراً أو علانية سيفشل الهدف من ورائه. ونميل إلى الاعتقاد، لأسباب مماثلة، إننا لن نكسب شيئاً في الوقت الحاضر كما هو مقترح من إرسال وفد من أصحاب النفوذ من المسلمين إلى الشريف على حساب الحكومة.

إن من المستحيل لنا الاشتراك في الدعاية أو حتى دعمها بدون أن نصبح طرفاً في خلاف ديني. وإذا اقترحت جماعات المسلمين من تلقاء أنفسها إرسال وفد إلى الحجاز، فعلينا أن نكون مستعدين لمنحه كل التسهيلات إلا إذا حدث تغير خطير في الوضع هناك.

FO 371/3042 (22463)

(٢١)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٧ التاريخ: ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الحجاز. الوضع العسكري يظهر تحسناً ملحوظاً.

إن الوحدات التركية المتقدمة التي كانت تهدد ينبع ورابغ قد تراجعت، وذلك بسبب ازدياد نشاط العرب في الجناحين والمدينة. وإن انتصاراتنا في سيناء وصعوبات التجهيز قد أثرت بلا شك في تحركات الأتراك.

العرب يظهرون نشاطاً متزايداً بدرجة عظيمة بالنسبة إلى الغارات، وإن العرب بقيادة الأمير علي شاغلوا القوة التركية في منطقة الغاير وأجبروها على التقهقر.

وبمساعدة بحرية من بريطانية، أرغمت الحامية التركية في الوجه على التقهقر إلى الداخل متكبدة ٢٠ قتيلاً و٨٠ أسيراً وخسارة مدفعين و٤٠٠ بندقية. أفادت التقارير أن تأثير هذا النجاح على قبائل شمال الحجاز كان ممتازاً، ويأمل العرب أن

تتم استمالة رجال القبائل للتعاون مع مجندي الشريف ضد خط سكة الحديد.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند وعدن برقم ٧٧.

FO 882/12

(٢٢)
(كتاب)
من الميجر كورنواليس ـ مدير المكتب العربي بالقاهرة إلى الكرنل سايمس ـ مدير العمليات السرية

التاريخ: ٢ شباط/فبراير ١٩١٧

أرسل بطيه ترجمة كتاب من ملك الحجاز إلى فخامة المندوب السامي بتاريخ ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

إن الأصل العربي للكتاب غامض في مواقع معينة، ولذلك فإنني أقدم ترجمة حرة للمعاني كما شرحها لي الشيخ فؤاد الخطيب.

الميجر
مدير المكتب العربي

المرفق
(كتاب)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوزير الشهم الهمام

بعد الاحترامات اللائقة

أعتقد أن فخامتك لا تزال تتذكر وعدي بأن أقدم لاطلاعك الأسباب التي حملتني على اتخاذ إجراءات معينة قد يظهرها المستقبل على ضوء آخر. فقد لاحظنا شيئاً من التردد الذي يعود أولاً إلى أننا عزونا، في بياننا الأول، أسباب ظهور حركتنا إلى الاتحاديين وليس إلى أعضاء العائلة المالكة التركية أو الأتراك الآخرين الذين يكرهون الاتحاديين. وثانياً تولينا الملكية مع لقب ملك البلاد العربية، وقد فعلنا ذلك بنية حسنة، وستظهر لكم نتائجه الطيبة في المستقبل القريب، صحة السياسة التي اتبعناها.

وعلى ذلك، وجواباً عن رسالتكم التي وصلتني بواسطة رئيس كتّاب الوكالة البريطانية في جدة، وتضمنت تحياتكم الكريمة، وتمنياتكم لنجاحنا، فإنني أنتهز الفرصة للكتابة إليكم والإعراب لكم أولاً عن أجمل تشكراتي لتحياتكم وتمنياتكم الطيبة. وثانياً أرجو أن أشير لفخامتكم إلى ما كتب في الملف المحتوي على اتفاقيتنا المباركة: كيف وافقنا على استثناء مستعمرة عدن ووعدنا بحماية حقوق شيوخ وأمراء مناطق الخليج العربي [الفارسي] وغيرها تلك الحقوق التي قد تكون الحكومة البريطانية مسرورة لوضعها تحت حمايتنا، وكيف وافقنا على تعديل حدودنا الشمالية والشمالية الغربية.

وأود أن أشير لمدارك فخامتكم السامية أننا عزونا أسباب حركتنا إلى الاتحاديين، فكان أقل نتائج ذلك كسب توفيق فكرت[١] وغيره من الذين عارضونا في البداية، وإنقاذكم وإيانا من الدسائس التي يقع في حبائلها الجهلة من رعايا الدولة العثمانية وغيرهم بأيدي أولئك الذين يعبدون مصالحهم ولا يهتمون إلاّ بمنافعهم الشخصية.

أظن أن ما جاء أعلاه يكفي لإقناعكم حين أرجو تأنيكم في إصدار أي حكم متسرع حتى يظهر الزمن نتائج أعمالي.

ومن جهة أخرى إذا وجدت حكومة جلالته أنني لست مؤهلاً بدرجة كافية

---

(١) توفيق فكرت (١٨٧٠ ـ ١٩١٥) من أشهر أدباء الأتراك وشعرائهم في زمانه، فإذا كانت إشارة الشريف حسين إليه فلا تكون مفهومة لأن وفاة توفيق فكرت كانت في سنة ١٩١٥ أي قبل كتابة هذه الرسالة بسنتين تقريباً. (ن. ف. ص)

لهذه الإدارة أو ما هو من هذا القبيل، فعندئذٍ لا أريد أن تتحملوا من أجلي أي عبء مهما كان صغيراً في شكل مساعدة مالية أو معنوية، إذ إنني لست متهالكاً على تأسيس مملكة أو تشكيل حكومة أو تولي زعامة. إن همي الوحيد هو رفاه بلادي وسعادتها، والحفاظ على العلاقات الودية مع بريطانية التي لا يمكن لأهل هذه البلاد أن ينسوا فضلها ومساعدتها الثمينة لنا. إنني مستعد للتضحية بكل منافعي الدنيوية لمجرد إبقاء هذه المبادىء السامية.

وأرجو أن تتأكدوا فخامتكم والحكومة البريطانية أنني سألتزم على الدوام بأقوالي التي صرّحت بها في جدة أمام المحافل السياسية، وهي أنني على أثر أصغر إشارة سأنسحب حالاً من هذه العملية، لأن مبادئي تجبرني على ذلك والله على ما أقول شهيد.

أرجو أن يمنحكم الله تعالى ما تصبون إليه ويديم قوتكم وسلطتكم.

المخلص

حسين

٢٦ ربيع الأول ١٣٣٥

(٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧)

FO 371/3042

(٢٣)
(برقية)
من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى السير ر. وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ٨١ التاريخ: ٣ شباط/فبراير ١٩١٧

عسكري

ينظر مجلس وزارة الحرب في قضية الحجاز، وقد قرر اعتباركم بعد الآن قائداً

عاماً للحجاز، وبهذه الصفة توضعون من الآن فصاعداً تحت الأوامر المباشرة لوزارة الحربية.

هذا القرار لا يؤثر قطعياً في وضعكم فيما يتعلق بمصر.

FO 882/6

(٢٤)
(مذكرة)
حول الأوضاع العامة في الجزيرة العربية (الحجاز) وسياسة البعثة البريطانية لدى الشريف الأكبر وتنظيمها

خاص

١ ـ عام

عند قيام الثورة العربية، كانت البعثة البريطانية لدى الشريف تتألف من بضعة ضباط، يفتقر البعض منهم إلى الخبرة العسكرية والبعض الآخر لم يكن على أية معرفة باللغة العربية. ولا فائدة ترجى من تناول ذلك بالتعليق الآن، ولكن كان بالإمكان تفادي الكثير لو أرسل ضباط من ذوي الخبرة منذ البداية.

تولى الكرنل (ويلسن) في وقت لاحق المسؤولية كممثل لحكومة صاحب الجلالة، وتلا ذلك ظهور بعثة عسكرية فرنسية على مسرح الأحداث، ووصلت مؤخراً بعثة عسكرية بريطانية، كان وضعها وواجباتها على شيء من الغموض بالنسبة للمبعوثين البريطانيين الموجودين من قبل. ويفترض أن تكون مهمات البعثة العسكرية تقديم المشورة وإرسال التقارير، وليس المقصود بها القيام بدور فعال في تولي السيطرة العسكرية على فرق الإغارة الصغيرة. وكانت البعثة برئاسة الكرنل ويلسن، وقد اقتصر تعامله مع الضابط الأعلى رتبة فقط من بين أعضائها. ولا يمكن أن يكون للبعثة أي دور إلاّ إذا قام أعضاؤها بدراسة الخطط وسياستها في المستقبل والاتفاق عليها. إن تسلم العضو الرئيسي السيطرة الكلية بنفسه أدى بصورة طبيعية إلى إبطال عمل البعثة.

٢ ـ إعادة التنظيم والواجبات المقترحة للبعثة العسكرية البريطانية

هناك مقترح يقضي بحل البعثة العسكرية، وتولية أحد ضباطها مسؤولية السيطرة الكاملة على أعضائها من البريطانيين، مع وجود ممثلين له في الموانىء ولدى الجيوش المختلفة حسب ما يراه مناسباً.

ويجب أن يكون لديه أيضاً ضابط ركن يتولى الأعمال العامة وآخر للتجهيزات والمعدات بالإضافة إلى ضابط طبيب لتقديم المشورة في جميع الأمور المتعلقة بالصحة العامة.

ومن الأهمية بمكان تعيين ضابط ركن يتولى مهام التجهيزات، لأن الخدمات البريدية والمؤن وغيرها ليست في حالة مرضية الآن، بيد أن تنظيمها على أسس متينة لا تتخلله مصاعب كبيرة.

وسيتولى الضباط الملحقون بالجيوش تقديم المشورة للشريف الذي عليهم التعامل معه حسب الخط العام الذي ترسمه قيادة الأركان البريطانية. وهذا بدوره سيغني عن سخف إبداء ضباط مختلفين آراء متخالفة ووجهات نظر شخصية للشريف الذي يعملون معه، ليتبنى خطة أو توجهاً مختلفاً في عملياته كما هو سائد الآن. ولا شك أن الضابط الذي يتولى قيادة الضباط والموظفين البريطانيين سيناقش الأوضاع معهم ويضع الخطوط العريضة للنهج الذي يجب على القادة الشريفيين المختلفين اتباعه. عند ذاك سيتوفر نوع من التنسيق في العمليات والآراء والنهج العام. إن ضابط القيادة البريطاني لن يكون مقيماً في (جدة) بشكل دائم، بل سيتنقل على الدوام وهو على سيطرة كاملة على ضباطه وموظفيه جميعاً.

٣ ـ المعدات والتجهيزات للقوات الشريفية

يبدو، في الوقت الحاضر، أن بإمكان كل ضابط الحصول على أية مادة من لائحة التجهيزات، إذا وجدها ضرورية بالنسبة له. ولذا صار بإمكان المرء مشاهدة دراجات بخارية ملقاة على الشاطىء، وعربات مصفحة تجوب سواحل البحر الأحمر، ومدافع عاطلة بقذائفها المعطوبة. ويسمع المرء أيضاً بتحرير نسختين متماثلتين لطلبات شراء الأحذية العسكرية والخيم ومستلزمات المطابخ وغيرها، إضافة إلى ظهور الكثير من التكرار في طلبات المشتريات المتطابقة.

ومن الضروري وجود نظرة واضحة عمّا هو ضروري من المعدات لجيوش

الشريف الأكبر وما هو ليس بضروري. إن قيام ضباط مختلفين بتوزيع البنادق ورشاشات (ماكسيم) بصورة عشوائية عند الطلب هو أمر يبعث على الأسف. كما أن الفوضى التي تنتاب أوضاع المواصلات ونقل التجهيزات حالياً، تعود في المقام الأول إلى عدم إرسال جميع المعدات عبر قناة واحدة، وتعود ثانياً إلى خضوع تحركات السفن بالضرورة إلى تغييرات من قبل القائد البحري في المنطقة.

إن الزوارق العاملة بين الموانىء الساحلية، وسفن السحب تعتبر ضرورية، ويجب وضعها تحت السيطرة العسكرية.

ومن الضروري توفر قدر من الاتصالات لتوفير استقلالية المراكز العسكرية عن السفن، والاتصالات اللاسلكية وتوفر خدمات بريدية عسكرية بصورة منتظمة ومتتابعة بواسطة زوارق القطر، سيؤمن ذلك (بين السويس والمرافىء الساحلية) أو عن طريق محطات اتصال لاسلكي في البر توضع في القواعد الرئيسية.

وليس بذي فائدة تماماً الخوض في بحث احتمالات إنشاء محطات اتصال بالإشارات مع السفن، التي تنتقل بين الجيوش المختلفة باستخدام المصابيح والهيليو، فالاعتراضات على ذلك واضحة وعديدة.

٤ ـ القيمة العسكرية للجيوش

إن قيمة الجيوش الشريفية كقوة عسكرية تساوي الصفر، لو استخدمت وفق مبادىء خاطئة، أو إذا طلب إليها أداء مهمات تصعب على جنود مدربين. إن الهجوم على (الوجه) هو مثال على ذلك. فعلى الرغم من أن جيش فيصل انطلق في زحف لمدة ٤ أيام فقط باتجاه الشمال وسار موازياً للساحل وعلى بعد ٢٠ ميلاً فقط منه، ضل جزء كبير منهم طريقهم ووصلوا إلى أماكن اللقاء المتفق عليها متأخرين عن الموعد يومين.

وبصفتها جيوشاً غير نظامية مقتصرة على عمليات حرب عصابات، فإنها تعد قوة لها قيمة منتظرة. أما مدى ما يجب تجهيزها به من لوازم ومعدات حديثة فأمر يحتاج إلى قرار على الفور.

وليس معلوماً إلى أي مدى يذهب بقية القادة الشريفيين من حيث الاهتمام بتدريب جيوشهم، ولكن من المؤكد أن الشريف فيصل يتجاهل ذلك، ويعتمد اعتماداً كلياً على بضعة ضباط كانوا في الجيش التركي، وقادة عرب.

إن المدافع ورشاشات (ماكسيم) التي بحوزتهم الآن تسدّ حاجتهم من المعدات. وليس لديهم سوى عدد قليل من الرجال المدربين عليها والقادرين على تشغيلها، ولا يمتلكون قادة من ذوي القدرات التكتيكية على استخدام مثل هذه الأسلحة.

إن قائد المدفعية مع الشريف فيصل (قاسم أفندي) مغرور بنفسه وغير كفؤ بشكل لا يطاق، فهو لا يريد أن يتعلم، وفي الحقيقة صرح أمام حشد من المعجبين، ومن بينهم الشريف نفسه، أنه يعرف عن المدفعية أكثر مما يعرفه أي ضابط ألماني أو تركي أو إنكليزي، وأنه يستطيع أن يجتاز الامتحان أحسن من أي منهم. وكل من هو على صلة به تشرّب بفكرة أن المدفع عيار ٢,٩٥ هو سلاح عديم الفائدة، وعبثاً راحت كل الجهود في إقناعه بأن المدفع المذكور إذا أحسن استخدامه لهو سلاح مثير للإعجاب. وفي الحقيقة أصبح يتفق الآن مع القول بأن مدافع الميدان، حالياً، لا تناسب العمليات الآتية مستقبلاً بسبب التضاريس الطبيعية ومصاعب أخرى واضحة. وتتعالى صيحات المطالبة، حالياً، من كل أفراد الجيش، من الشريف الأكبر نفسه نزولاً إلى آخر مجند، مطالبة بالحصول على مدافع جبلية طويلة المدى، بأحدث طراز من مدفع «شنايدر».

إن امتلاكهم لهذه المدافع سيجعلهم واثقين من قدرتهم على صد هجمات الأتراك والمضيّ إلى سورية. وتجهيز الشريف الأكبر بالمزيد من المدافع يصعب تبريره من وجهة نظر عسكرية بحتة، ولكن لأسباب سياسية وبسبب مدى هوسهم بقوة مدفع (شنايدر) الجبلي وثقتهم بالنصر في حالة حصولهم عليه، نوصي بشدة أن يزوّد الشريف فيصل ببطارية مدافع «شنايدر» ومن آخر طراز. ولو أريد لهم أن يزودوا بالمدافع، فالأولى إعطاؤهم أحدث الطراز ما فضل القذائف التي يمكن شراؤها لأن المدافع القديمة، إضافة إلى كونها عديمة الفائدة، فإنها لن تثير سوى استياء القادة العرب.

وأبدى الشرقيون في كل الحروب الصغيرة اعتقاداً مبالغاً فيه، بقوة المدفعية، وعانوا أيضاً من كوارث عديدة بسبب هذا الاعتقاد.

ولدى الشريف فيصل الآن انطباع بأن امتلاك مدافع يبلغ مداها ٢٠٠٠ ياردة أبعد من المدفع ٢,٩٥ بوصة، لن يكسبه الحرب، ولكن لا شيء، أيضاً، سيقنعه بخلاف ذلك، وعليه ولغرض تثبيت قلوب أفراد جيشه وكذخر معنوي لهم، يصبح إنفاق أثمان تجهيزه بهذه المدافع إجراء مبرراً شرعياً.

ولا شك أن البدو يشكلون العمود الفقري لجيش الشريف، مع أنه لا فائد هنا من الخوض في بحث كيفية تمكن الضباط والجنود السوريين من الانخراط خلسة في صفوفه، فهم لم يظهروا أنفسهم بمظهر المقاتلين الجيدين أو القادة الجيدين. ومن الصعوبة بمكان إدراك القيمة العسكرية لجمع من السوريين كانوا يوماً مشتركين ـ صحيح أن اشتراكهم لم يكن فعالاً ـ في الدفاع عن المدينة ضد جيش الشريف، ليظهروا بعد يومين في استعراض مع الجيش آنف الذكر ويشار إليهم على أنهم الوحيدون الذين ساروا بخطوات منتظمة أمام الحضور. وحين تصل الجيوش الشريفية إلى خط سكة الحديد وتواجه جنوداً مدربين، هل سيكون بإمكان هؤلاء السوريين حينذاك تبرير وجودهم ضمن جيش أو جيوش ربما كانت لها قيمة أكبر في ما لو تشكلت كلياً من العرب، ووضعوا تحت إمرة قادتهم الخاصين بهم.

إن أفراد الجيش من العرب من صنوف الهجانة والمشاة والخيالة جيدون. أما نقاط الضعف فتكمن في أقسام المدفعية والمدافع الرشاشة. ويشكل هؤلاء نقاط الضعف لأنهم غير مدربين ويؤمنون بأن مجرد امتلاك الجنود والمدافع بحد ذاته ضمانة للنصر.

الوضع العسكري والسياسي

يصعب الفصل بين الوضعين العسكري والسياسي، ومن السهل التطرق إليهما تحت عنوان واحد. والوضع العام يبعث على الارتياح.

وترتيب القوات الشريفية حالياً هو على الشكل التالي:

أ ـ الشريف علي في (رابغ) وعلى بعد ٢٠ ميلاً شمال شرقها.

ب ـ الشريف عبد الله، على بعد حوالي ٢٥ ميلاً غرب خط سكة الحديد في «المربعة».

جـ ـ الشريف فيصل في «الوجه».

د ـ الشريف شرف في (بير زيد) الواقعة على ٤٠ ميلاً شرقيّ ينبع.

إن أعداد الجنود الموجودة تحت إمرة كل شريف مشكوك فيها، ويدّعي الشريف فيصل وجود ١٥ ألف رجل معه. ولا يستطيع المرء أن يعد سوف نصف هذا الرقم بالملاحظة الشخصية. ولدى الشريف علي حوالي ٣٠٠٠ رجل، والشريف

عبد الله حوالي ٥٠٠٠ رجل والشريف شرف حوالي ١٠٠٠ رجل.

وموقع الشريف عبد الله في خطر واضح، في حين أن علي وفيصل يلتزمان البعد نوعاً ما. ولقطع السكة الحديد أهمية كبيرة، لكنها ليست بالأهمية الحيوية التي كانت عليها خلال الأشهر الثلاثة الماضية. حيث كان من الممكن خلال تلك الفترة، شن هجوم تركي على مكة والمدينة محتملاً، وكان قطع خط السكة الحديد هو السلاح الأكثر فاعلية ضد ذلك التهديد.

إن التقدم في العريش، وتحرك جيش فيصل شمالاً، وصعوبة وصول الإمدادات، وتهديد خط سكة الحديد، اجتمعت كلها سوية لتحدو بالأتراك إلى سحب مخافرهم المتقدمة، والتركيز على خط سكة الحديد. ولم يعد من السهل الآن قطع الخط حيث إن الحراسة عليه قوية. والمحطات، التي تم تعزيزها مؤخراً، وضعت في حالة الدفاع، وتحولت في الواقع إلى قلاع صغيرة. وكل من ينصح الشريف بأن محطات كهذه يمكن اجتياحها بواسطة مجموعات صغيرة من جيش غير نظامي سلاحها البنادق والقنابل اليدوية، إنما يتحمل مسؤولية خطيرة.

إن الاستيلاء على نقطة واقعة على خط سكة الحديد بواسطة جيش فيصل، والاحتفاظ بها بالقوة لفترة مؤقتة، وبذلك حمل قسم من الخط على الاستسلام، يمكن من الناحية العسكرية، ولكن الاكتساح والاستيلاء المفاجيء والفوري على محطات متباعدة كالتي وصفت في أعلاه، فهو عرضة لمشاكل تختلف تماماً.

ويجب أن يكون من السهل إدراك عدم قدرة جيش فيصل على التحرك إلى الأمام بسرعة محمومة باتجاه خط سكة الحديد. والوضع السياسي، بالنسبة له، أمر في غاية الخطورة، لأن عليه التفكير في المستقبل وكسب القبائل إلى جانبه، ليس ليوم واحد فحسب بل بصورة دائمية. والتهور في أمور كهذه لن يعود إلاّ بالكوارث. ومن الحماقة له التقدم قبل التأكد من موقف القبائل التي سيتركها في مؤخرة جيشه. كما أن العمليات ضد خط سكة الحديد من «الوجه» صعبة. فهي تبعد كثيراً عن أقرب نقطة على الخط، أي حوالي ١٢ ميلاً بالطريق البري.

«ينوي الشريف فيصل البدء بتقدمه بعد عشرة أيام نحو (جيدة) واتخاذها قاعدة لجيشه تنطلق منها مجموعات إغارة يتراوح عدد أفرادها بين ٢٠ إلى ١٠٠ رجل تستطلع مواقع العدو لحين حلول الفرصة المناسبة للهجوم على الخط وعزل (المدينة). وبإمكان الشريف عبد الله القيام بدور حلقة الوصل بين الجيشين

المذكورين، أو، وهذا أفضل بكثير، الرجوع إلى مواقعه القديمة شرقي خط سكة الحديد حيث يصبح بإمكانه هناك اعتراض القبائل المتوجهة نحو «حائل» والأتراك الذين يضلون طريقهم، بالإضافة إلى تهديد خط سكة الحديد من الجهة الأخرى.

ويمكن تحقيق أعلى درجات النجاح، فقط، في حالة تحرك جميع الجيوش وفق خطة منسقة، وتحت سيطرة ومشورة قناة مركزية واحدة، وإن شن عمليات تشنجية من قبل جيش بمعزل عن الجيوش الأخرى لن يعطي أفضل النتائج.

ويبدو واضحاً أن الهدف الأساسي للشريف الأكبر هو المدينة، والطرف الجنوبي لخط سكة الحديد. أما المدى الذي سيبلغه استمرار العمليات بعد ذلك، فستقرره بلا شك سلطات أعلى.

وتذهب الافتراضات إلى أن السوريين لم ينضموا إلى العرب ليتوقفوا عند بلوغ المدينة فقط، بل كانت لهم أهداف أعمق من الرغبة في خدمة الشريف الأكبر حين انضموا إليه وربطوا مصيرهم بمصير العرب.

الوجه — الموقع

٢/٢/١٩١٧ — سي. في. (ميجر)[1]

٢/٢/١٩١٧

الشريف محمد علي ومعه ١٠٠٠ رجل يستولي على (ضبا) في يوم ٥ شباط/ فبراير، ويتحرك منها باتجاه (تبوك).

الشريف فيصل يتحدث عن تعزيز قوات الشريف عبد الله بحوالي ٢٠٠٠ رجل. يجب حث فيصل على أنه الآن في أفضل المواقع (الوجه وضبا) للتحرك ضد الأتراك. وعبد الله في موقع سيء.

من السخافة، بعد نيل مواقع وقواعد جيدة، إضاعة قيمتها بإضعاف جيش فيصل ليصبح غير قوي ولا يستطيع توجيه ضربة.

---

(١) كاتب هذه المذكرة هو الميجر سي. فيكري [S. Vickrey] الذي التحق بالثورة العربية لمدة قصيرة، وبعد ثلاث سنوات عين معتمداً بريطانياً لدى حكومة الحجاز.

(ن. ف. ص)

ولدى فيصل، الآن، مفرزتان ملحقتان به، شرف في (ينبع) ومحمد علي في (ضبا)، وهو لا يستطيع إرسال قوات أخرى وخاصة أن تقديراته لأعداد جنوده هي أكثر من الحقيقة.

وفيصل واثق بأنه، مع العرب الذين سينضمون إليه في (ضبا) سيصبح لديه ٢٠ ألف رجل. ولكنهم، على أية حال، لن يكونوا جميعاً من حملة السلاح، إضافة إلى كونهم جنوداً جدداً.

FO 371/3042

(٢٥)

(تقرير)

من القائد البحري العام في الهند الشرقية ومصر
إلى سكرتير وزارة البحرية
عن الوضع في الحجاز

سرّي

الرقم: ١١٧١/١٨٦ التاريخ: ٩ شباط/ فبراير ١٩١٧

سيدي،

إلحاقاً بكتابي المرقم ١١٧١/٩٠٦ والمؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، أقدم تقريراً آخر لوزارة البحرية عن الحالة الحاضرة في الحجاز.

لا أرى سبباً لتغيير الآراء عن الوضع الذي شرحته في رسالتي السابقة، لكن الاختلاف العظيم في الآراء الذي يتخلل البرقيات التي يرسلها الموظفون المختلفون المعنيون، يحملني على التفكير بأن كل الملاحظات التي أبديها عن هذا الموضوع قد تكون ذات فائدة لسيادتكم، لأنها تمثل أفكار ممثليكم المدروسة في الموقع.

لقد علمت بقلق عظيم في ٦ كانون الثاني/ يناير أن فكرة إنزال لواء بريطاني في رابغ تتبلور، وأن سعادة المندوب السامي يحبّذ هذه الخطة.

يرتئي سعادته بشدة أن احتمال سقوط مكة مرة أخرى في أيدي الأتراك، سيكون فاجعة ويؤثر على سمعتنا في أنحاء العالم الشرقي تأثيراً خطيراً، وهو رأي لا يستطيع أحد أن يخالفه. وأعتقد أن ذلك أساس رغبته في وجود لواء في رابغ. ومع ذلك، فلا يسعني إلاّ أن أفكر أن الطريقة التي يقترحها للحيلولة دون ذلك، سوف تكون مؤذية أكثر من الكارثة نفسها. لقد أشار الشريف الأكبر نفسه رسمياً أنه، حتى إذا استطاع الأتراك، لعدم وجود مقاومة فعالة في رابغ، أن يندفعوا في طريقهم إلى مكة، فإنه يتمكن مع ذلك من الاحتفاظ بأتباعه ويستطيع أن يجعل وجود قوة تركية في ذلك المكان لأية مدة من الزمن غير عملي، وذلك بقطع كل التجهيزات عنها. أما إذا أنزلت قوة مسيحية في رابغ فتكون النتيجة بلا ريب فقدانه لأتباعه الحاضرين ومن يحتمل انضمامهم إليه في المستقبل.

وإذا كان هذا التقرير صحيحاً فإن الخطة الأخيرة هي بلا شك أعظم الشرّين، لأنها تتضمن ليس التضحية بأي مظهر من مظاهر الثورة في الحجاز فحسب، بل الإخلال بتصريحاتنا الرسمية للعالم الإسلامي أيضاً، وتكون سلاحاً مفيداً في أيدي المهيّجين من الأعداء.

ولذلك كان ارتياحي عظيماً نسبياً لما علمت بعد ذلك أن هذه الخطوة قد صُرف النظر عنها نهائياً.

وإذا تركنا في الوقت الحاضر جميع المناقشات الأدبية والسياسية، فإنني لا أرى أي عمل مفيد يستطيع لواء القيام به فيما إذا تم إنزاله، فإنه لن تكون له القوة ولا الحركة اللازمة للعمل خارج قاعدته، ويكون أكثر من المطلوب للدفاع عن المطار. ولذلك فإن هذه الخطوة تكون مجرد حصر نحو ٣٠٠٠ جندي حيث يكونون عديمي الفائدة، وبذلك يحرم القائد العام في مصر من ذخر ثمين. يضاف إلى ذلك أن من الحقائق المقررة الآن أنه، فيما يتعلق بالماء، لن تكون أية ضرورة لقوة معادية تتحرك من المدينة إلى مكة، أن تتقدم إلى ما يقارب ٢٠ ميلاً من رابغ، وهي مسافة أبعد مما يستطيع لواء أن يوجه ضربة منها.

وحقيقة احتفاظنا بميناء رابغ، حيث يمكن إنزال قطعة عسكرية ذات قوة غير معلومة وراء العدو تتمكن فعلاً من محاولة التحرك إلى مكة، يجب أن تكون تهديداً قوياً للعدو مثل وجود هذا اللواء حالاً.

ما زلت أرى أن المصاعب التي قد يجدها العدو، في الوقت الحاضر على

الأقل، في مغادرة المدينة والتحرّك نحو مكة هي أعظم مما يستطيع مجابهته. وأنا أتشدّد في هذا الرأي بموافقة كل السلطات العسكرية التي تكلمت معها عن الموضوع. على العدو أن يأخذ بنظر الاعتبار موقف العشائر العربية، وعدم الوثوق منها، لأن هذا على الأقل يكون رادعاً عظيماً له.

وعلى الرغم من أن إخفاق العرب المرابطين في رابغ وينبع في وقف التقدم التركي إلى وادي ينبع من بئر عباس خلال الأسبوع الأول من كانون الأول/ ديسمبر، قد سبّب شيئاً من خيبة الأمل، فإن معنوياتهم قد تحسنت بلا ريب وكذلك نشاطهم.

وضباط الاستخبارات البريطانيون الآن في وضع أفضل للاطلاع أكثر على طبيعة رجال العشائر العربية وعاداتهم، ولذلك نحن نحصل على تقدير أصح لهم. فرباطة الجأش والشجاعة الفردية أمام نيران الأتراك في الهواء الطلق، وأساليبهم الفعالة في الغارات هي، كما يظهر، أعظم مما كان يظن سابقاً. وحين لا يكونون في مواجهة المدافع يظهر أنهم على استعداد ومقدرة لمقابلة الجنود الأتراك.

وقد وردت الأخبار الآن أن انسحاب العرب من وادي ينبع في شهر كانون الأول/ ديسمبر لم يكن بسبب جبن أو خيانة، ولكن لمجرد عاداتهم في عدم الالتزام بالانضباط، مما أدى بهم في تلك المناسبة إلى إعداد الطعام في غير وقته.

وذكر أيضاً بصورة مؤكدة أنه لم يلتحق حتى الآن أية جماعة من عرب الحجاز بالترك، وقد زال الآن عدم استعدادهم السابق للعمل في داخل إقليمهم وحدوده فقط، كما ثبت من عملياتهم مع الأمراء الشريفيين.

وتفاصيل التقدم إلى الوجه من قبل القوة العربية الرئيسية التي أخفقت في المجيء في الوقت المناسب، تدل الآن على الصعوبات الجسيمة التي يجب التغلب عليها. فنظراً إلى عدم وجود الماء والعلف مات الكثير من الأباعر المستعملة للنقل من الإعياء، وتم السير في الخمسين ميلاً الأخيرة بدون طعام وبنصف غالون من الماء فقط لكل رجل.

كانت خططهم في مضايقة المراكز التركية الخارجية ناجحة تماماً في المدة الأخيرة. فالأمير عبد الله قطع الطرق إلى المدينة من الداخل، وبذلك أوقف تجهيز الجمال الضرورية للأتراك. وقد وسّع عمله إلى ناحية سكة حديد الحجاز، وفي نقطة تبعد حوالي ٨٠ ميلاً شمالي المدينة استولى مؤخراً على قافلة مهمة تحمل

٢٠,٠٠٠ جنيه ذهب (وهو يقول إنه وزعها فوراً على أتباعه) مع كمية من العتاد إلخ، ولم يخسر هو نفسه سوى ثمانية رجال. وقد شنت الغارات بصورة فعالة على المراكز التركية القريبة من المدينة، وجرى اعتقال ضباط ورجال والاستيلاء على أسلحة وتجهيزات وقوافل وجمال.

إن الاستيلاء على «الوجه»، و«ضبا» و«المويلح» حسنت الوضع أيضاً إلى حد كبير، فقد أبرزت المظهر الخارجي لقوة الشريف الأكبر الضرورية لإغراء العشائر الشمالية بالانضمام إلى قضيته، وكانت النتيجة أن عشائر البلي التحقت الآن بالأمير فيصل، كما أن بني عطية والحويطات يتبعون خطاهم. واحتلال هذه البلدان سوف يهيء قواعد يؤمل أن تجرى منها غارات على السكة الحديد.

إن العدو قائم بسحب مراكزه إلى داخل المدينة، وذلك لإعادة التنظيم حسب الظاهر، ولتأمين وضعها الحاضر. وكل يوم، بل كل ساعة، يبقى فيه العدو ساكناً، يتحسن وضع الشريف.

وهناك عامل لا شك فيه في التعقيدات القائمة في الحجاز، وهو وجود نحو ٤٠ أو ٥٠ ضابطاً سورياً في ما يدعى «الجيش» العربي. ذلك أن وجود هؤلاء الرجال هناك ليس بدافع من حب العرب الخالص، كما أنهم لم ينجذبوا إلى خدمة الشريف الأكبر بسبب أي شعور تعظيم له. ومن الجهة الأخرى لا يمكن التأكيد بأن دوافعهم أنانية صرفة. وبصفتهم أعضاء في حزب تركية الفتاة الأصلي، يحتمل أنهم التزموا بقضية الشريف احتجاجاً على أنور باشا والعصابة الرجعية لذلك الحزب. وهم ينتمون إلى ذلك القسم منه الذي يحمل المثل العليا الأصلية لحركة تركية الفتاة والذي يرغب حقاً في إجراء الإصلاحات في الإمبراطورية العثمانية. وهم يطمعون في «سورية يحكمها سوريون»، مستقلة إذا أمكن، ولكن إذا لم تحصل على الاستقلال فتكون تابعة لسيادة حكومة تركية إصلاحية. وفكرة سورية تحت حماية دولة أوروبية هي فكرة «العينة» لديهم. وهم يعتقدون كل الاعتقاد بأن ألمانية لا تغلب عسكرياً وأن تركية ستنتصر في النهاية بنتيجة ذلك. لكن ما يعتقدونه في حالة ارتباك ذهني، هو أن تركية إذا أمكن وقف حركتها الآن في بلاد العرب، فإن حزبهم ينتصر في نهاية الأمر، ويأملون أن يستطيعوا بذلك الحصول على شروط أفضل لأنفسهم في نهاية الحرب.

ومهما كانت الجهة التي يتجه إليها تيار نشاط هؤلاء الضباط فإنهم، مع ذلك،

لم يحولوا دون تثبيت نفوذ الشريف الأكبر بصورة قوية لدى العناصر العشائرية في الحجاز نفسه، بينما نجد السكان المدنيين المختلطين، الذين كانوا في باديء الأمر قليلي الثقة نوعاً ما في تجاربهم مع الإدارات العربية، أصبحوا راضين عن حكم الشريف، بالنظر إلى اعتداله بصورة دائمة. والعشائر البعيدة صارت تظهر نفسها على استعداد للانضمام إلى الثورة في سبيل تحرير بلادها من الأتراك. ولكن، من الجهة الأخرى، يبدو أن الزعماء العرب الكبار، وإن كانوا بصورة عامة متعاطفين مع القضية، فإنهم لم يكونوا على استعداد لقبول الطراز واللقب الذي اتخذه الشريف الأكبر كملك، ولا شك أنهم يستاؤون من أية فكر ترمي إلى السيطرة عليهم من هذه الجهة.

لعبت مدافع البوارج الملكية البريطانية دوراً بارزاً في سبيل إحراز النجاح للثورة منذ قيامها. ومع أن كمية العتاد التي صرفت كانت صغيرة، فإن مجرد وجود الساحل في يد البحرية البريطانية كان في حد ذاته تأييداً أدبياً عظيم القيمة للعرب. فهم أنفسهم دون مدافع شعروا أن لهم في جدة ورابغ وينبع وأخيراً في الوجه، سنداً يرتدّون إليه ولا يستطيع أعداؤهم خرقه.

هذا هو الوضع بصورة موجزة ودون الدخول كثيراً في التفاصيل كما يبدو لي اليوم. ومع أنني لم أذكر موقف الحكومة الفرنسية عند الوصول إلى هذه النتائج، فإنني لم أهمل أخذها بنظر الاعتبار. ومن الواضح تماماً أن الفكرة الوحيدة للكولونيل بريمون، الممثل الفرنسي في جدة، هي أنه حيثما يمكن استخدام القوات البريطانية يجب أن يكون للفرنسيين تمثيل متساو. وإذا استطعت أن أحمل نفسي على الاعتقاد بأن مثل هذه الرغبة الودية لتقديم المساعدة تعود إلى خير قضية الحلفاء بصورة خالصة، وليس إلى الخوف من التطورات في المستقبل، لكان تعاطفي مع هذا الموقف (الفرنسي) قلبياً أكثر مما أعترف به. إن فتور رغبته (أي رغبة بريمون) في نجاح الشريف وآماله التي يعترف بها علناً بأن يحافظ على الوضع القائم، يجعل من الصعب على أولئك الذين تقع على عاتقهم إدارة هذه الشؤون أن ينظروا إلى احتجاجاته بغير عدم الثقة.

أنا، يا سيدي، . . . إلخ . .
(التوقيع) آر. ني. ويميس
نائب الأميرال
القائد العام

FO 371/3045 (32869)

(٢٦)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢٧ التاريخ: ٩ شباط/فبراير ١٩١٧

برقيتكم السرية رقم ٩٧ في ٨ شباط/فبراير. البنك العثماني.

أظن أن المحتمل جداً أن يقرر الشريف في أية لحظة إغلاق البنك العثماني في جدة وإقالة موظفيه. وإذا ما أقدم على خطوة كهذه، فإنها ستكون على أساس أنهم، استمروا في مزاولة العمل على الرغم من رفضه الاعتراف بهم في الحجاز، وبسبب أن استمرار وجود بنك له مثل هذا الارتباط الوثيق بتركية، والإساءات المالية السابقة هناك، تسيء إلى الشريف في نظر شعبه الذي يعد هذه المؤسسة ـ وذلك أمر طبيعي ـ مؤسسة تركية محضة. ويدرك الشريف أن للبنك مصالح فرنسية وبريطانية، ولكن عليه أن يأخذ بعين الاعتبار نظرة العامة في الحجاز إلى هذا البنك.

وقد أعرب الشريف في الأوساط الخاصة عن رغبته في وجود بنك بريطاني في الحجاز، لكنه لن ينظر في مسألة السماح إلى أية أمة أخرى في تأسيس بنك في الحجاز حالياً.

عند قيام الشريف بخطوة كهذه، سيكون من غير المرغوب فيه تماماً في نظري قيامنا بتقديم احتجاجات عليها، لأنني على ثقة من أن أفضل مساعدة نقدمها للشريف هي الحد الأدنى من التدخل في القضايا الداخلية للحجاز. وإنني أعتبر، إضافة إلى ذلك، إن خطوة كهذه من جانبه ستحل صعوبات عديدة في المستقبل، وذلك لأن البنك العثماني طالما استمر في الوجود هناك فإننا سنتعرض للمصاعب باستمرار، مصاعب إن لم يوضع حد لها الآن فسيكون لها تأثير خطير في المستقبل على نفوذنا في البلاد، وإذا سمح لها بالنمو ستكون بالتأكيد سبباً للاحتكاك مع الفرنسيين لاحقاً. وإن موقفاً حازماً الآن قد يزيح هذه المشكلة.

ومن الممكن، مع ذلك، أن لا يتخذ الشريف الإجراء الذي سبق وصفه. وقد أبلغني الكابتن لويد أنه منذ تقديمه توصيته في أحد مقاطع كتابه المؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر المنصرم، يعتقد الآن أن من الواجب اختيار مؤسسة أقوى ولها علاقات عمل أوسع، على الرغم من رغبة الشريف في قبول بنك بريطاني. وربما يكون من غير المرغوب فيه في ضوء الحساسيات الفرنسية، إدخال بنك بريطاني في هذه اللحظة، وإنني، على أي حال، أتقصى بصورة شخصية إمكانية فتح شركة (كواسجي دنشوا) من عدن فرعاً لأعمالها في الحجاز بحيث يتولى القيام بعمليات مصرفية.

وقد يكون من الممكن، حسب اعتقادي، الاعتماد على هذه المؤسسة للتصرف بشكل ينسجم مع المصالح البريطانية والهندية، إذ إن لها صلات واسعة مع تجارة البحر الأحمر وستتمتع بفائدة إضافية لكونها تدخل الحجاز كمؤسسة وطنية وليس كشركة أوروبية.

معنونة إلى وزارة الخارجية
أرسلت إلى الهند ١٢٧



FO 371/3045

(٢٧)
(برقية)
من وزار الخارجية ـ لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ٢٥٣ التاريخ: ١١ آذار/مارس ١٩١٧

إشارة إلى برقيتيكم المرقمتين ١٢٧ و١٦٧ (الأعمال المصرفية في الحجاز).

بإمكانك أن تلمح لملك الحجاز بلباقة بأننا لن نعترض على اغلاقه للبنك العثماني في جدة، ومن المرغوب فيه طبعاً عدم ظهورنا وكأننا اتخذنا أية مبادرة في هذه القضية.

وقد يكون من الأفضل رفض الملك السماح بأية أعمال مصرفية في الحجاز في الوقت الحاضر. وسيمكن لنا بعد ذلك رؤية كيفية تطور الأمور، وإذا بدا من الضروري وجود بنك، فسيكون من المرغوب فيه، لكي نحافظ بدون احتكاك على الموقع الأسمى الذي تنازل عنه الفرنسيون رسمياً، أن يكون البنك بريطانياً، كأن يكون مثلاً فرعاً للبنك الوطني في الهند، أو البنك الشرقي. وفي حالة الفشل في ذلك، يمكن الدخول في مفاوضات مع شركة «كواسجي دنشوا» لفتح فرع لأعمالها في جدة.

هل توجد في جدة أية شركات بريطانية أو هندية راسخة ولها القدرة على التعهد بالقيام بالأعمال المالية للحجاج في الموسم القادم إذا اقتضت الضرورة ذلك؟

---

(٢٨)

(مذكرة)

للكوماندر هوغارت (المكتب العربي في القاهرة)
عن حديث له مع فؤاد الخطيب في ١١ شباط/فبراير ١٩١٧

مستقبل الحركة العربية

لما كان الشيخ فؤاد الخطيب، سكرتير ملك الحجاز بالنيابة، على وشك العودة إلى مكة، فقد استدعيته إلى هذا المكتب في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٧، وأجريت معه حديثاً سرياً عن الأهداف النهائية للحركة العربية وسياستها، كما أثرت فيها تجربة الثورة الحجازية. وفيما يلي فحوى الحديث.

بدأ عرضه قائلاً انه اذا اقتصرت سيادة سيّده على الحجاز (أي على المنطقة الغربية من الجزيرة العربية) فإنه لن يكون في وضع مستقل ولا مكتفياً ذاتياً وذلك بسبب قلة الموارد التي ستستحصل في منطقته، حتى في أحسن الظروف. وأكد فؤاد على أن مثل هذا الاعتماد المستمر على المعونة الأجنبية سيسيء الى سمعة سيّده في العالم الإسلامي، وستتضاءل قيمته، ولن يمضي وقت طويل حتى يصبح غير جدير بالمعونة الأجنبية التي تقدم له. والحماسة المطّردة للحج ستخفّ، ومعها يتصاعد

الاستياء الداخلي. إن إسناد دولة مسيحية للملك خلال الحرب العظمى شيء ـ وقد كان ذلك مفهوماً ومقبولاً لأن بريطانية كانت معروفة بدعمها جميع حلفائها بالطريقة نفسها ـ ولكنه سيكون شيئاً آخر بعد حلول السلم. ولم يفترض الملك قط، حين شرع في عمليته الحالية بأنها ستقتصر على الحجاز، إذ لا يمكن أن تقوم دولة عربية ممكتفية ذاتياً على أرض فقيرة بهذه الدرجة، حيث تعطل أقل زيادة في الضرائب، الزراعة في الأراضي القليلة الصالحة للزراعة الآن، وتدفع العشائر الى الهجرة والعصيان، وترفع مستوى المعيشة فوق امكانات كل السكان تقريباً.

سألت ما هي المنطقة والمدينة اللتان يتصورهما الملك قاعدة لاستقلاله؟

أجاب فؤاد: سورية ودمشق. عندئذ ناقشته حول ميول العناصر الشعبية المختلفة في سورية. أجاب ان العناصر المسلمة قاطبة تريد ملك الحجاز، وأنه ـ وخاصة بنظر عامة الناس ـ سليل النبيّ بلا منازع، واسم ابنه فيصل على كل لسان. أما فيما يتعلق بالعناصر المسيحية (أي فؤاد) منذ كان في القاهرة، تلقى تأكيداً بشأن ولاء الزعماء المارونيين. والبروتستانت مؤيدون جميعاً، والكاثوليك متأرجحون، والدروز جميعاً مؤيدون للملك، وانه (أي فؤاد) لم يخامره أدنى شك في أنه حينما يظهر نوري الشعلان وكبار زعماء البدو الآخرون أمام الناس، فان سورية ستثور من أقصاها إلى أقصاها.

سألت عن «حزب اللامركزية» وماذا يمكن أن ينتظر منه في حالة استمرار وجود دولة مجاورة في تركية. قال فؤاد انه لم يعد له وجود كحزب، وسند حكم جمال في سورية لا يعتقد أن الناس ظلوا راغبين في الحكم الذاتي تحت السيادة التركية. وقد اعترف أن العقلية الشعبية لا تزال تربط الحكومة بالأتراك. وان ذلك التقليد قد لا يزول عن أذهان العامة الآ بعد مرور مدة من الزمن.

سألت عن اليهود في فلسطين، فصرح فؤاد أن العرب واليهود الآن يفهم بعضهم بعضاً، وأنه لن يكون في سورية. والظاهر أن فؤاد ليست لديه فكرة باحتمال اقتراح ترتيب خاص لفلسطين، وفكر في فلسطين كجزء لا يتجزأ من المملكة العربية. وقد صرح أنه كان على اتصال مع الصهيونيين البارزين وغيرهم من اليهود الفلسطينيين، وقد حصل من هؤلاء على تأكيد بتأييدهم.

لقد أثرت (بحذر شديد) القضية الفرنسية ـ السورية. لم يفصح فؤاد عن معرفته بأية اتفاقية قائمة، وبحثنا في المستقبل بدون تحيز. سألت أولاً عن وجود حزب

فرنسي بين السوريين، فنفى فؤاد وجود شيء يعتد به بعد الآن، ورفض أن يتزحزح عن رأيه على الرغم من أنني ذكرت أسماء سوريين معينين أدلوا بتصريحات مؤيدة للفرنسيين. ثم ذكرته بمصلحة فرنسة القديمة ومطامحها في سورية. هل تفترض أن الفرنسيين لا يزالون راغبين في الساحل السوري؟ قال فؤاد على الفور ان داخلية سورية، بدون الساحل، لن تكون ذات قيمة عملية للدولة العربية المستقلة. فوجود الملك في دمشق، بدون سيطرة على بيروت، لم يكن وضعاً ممكناً. وكذلك فإن لبنان هي «قلب سورية». سألت لماذا يعير بيروت هذا القدر من الأهمية وهي ليست الميناء الطبيعي لدمشق، فأجاب انه ميناء لبنان كلها، وكذلك منبع الثقافة السورية العالية، والمثل العربية العليا، وإذا كان لا بد للفرنسيين أن يحرزوا شيئاً، فليأخذوا الساحل من الشمال ابتداء من جونية، وفي هذه الحالة سيكون للدولة العربية موانئها في بيروت وصيدا وحيفا ويافا، فلم أعلق على مخطط التقسيم هذا.

سألت فؤاد ماذا يظن أنه سيعقب احتلالاً غير عربي لأي قسم من سورية، فيما إذا قام أحد بذلك. أجاب أنه لا يظن أنه ستكون ثورة آنية فعالة ضد أية دولة من دول الوفاق، ولكن ستكون هنالك هجرة واسعة النطاق من المنطقة المنتزعة، ودسائس لا نهاية لها، واضطرابات بين السوريين المتبقين في المنطقة. وإذا كانت لدى الفرنسيين أية أفكار كهذه، فإنه يتمنى جعل رجال الدولة والرأي العام في فرنسة يدركون عواطف سورية الحقيقية وما ينتظر أي أجنبي محتل، علقت على ذلك قائلاً إن هناك مناطق عربية واسعة أخرى تستطيع أن تدعم دولة عربية مكتفية ذاتياً. فمثلاً هنالك اليمن. هز فؤاد رأسه بتصميم. إن ملك الحجاز لا يفكر في التدخل في أمر الإدريسي ولا الإمام. وفيما يتعلق بالأخير فإنه كبير العطف عليه بوصفه سليل «علي» مثله، وأنه واثق من موافقته في النهاية.

وقد ذكرته أنه كانت هنالك منطقة العراق. ويبدو أن هذا لم يرق لفؤاد الذي هو سوري. قال إنه كان من المفهوم طبعاً أن البصرة ومنطقة النهر الجنوبية يجب أن تبقى تحت سيطرة بريطانية. أما فيما يتعلق ببغداد والموصل فإنه كان يأمل أن يكون لهما حكم ذاتي تحت سيادة الملك في دمشق.

سألته عن فكرة الحكم الذاتي، فأجاب فؤاد أن ملك الحجاز يرغب في أن تحكم كل منطقة عربية نفسها، تحت سيادته، فكما أن إمام اليمن سيترك وشأنه، فكذلك سيكون الأمر مع ابن سعود والشيخ الكبير للصحراء السورية (نوري الشعلان)،

كل في «ديرته»، وهو يأمل أن يكون الأمر كذلك مع المناطق السورية المختلفة، مثل حلب، ووادي نهر العاصي، ولبنان. وهو لم يتوقع أية صعوبات تالية مع الشيوخ الكبار، ولا حتى مع ابن سعود الذي سيعرف الملك كيف يعالج أمره. وكان يعتقد أن السلطة المحلية في سورية قد خرجت إلى حد كبير، وستخرج أكثر من ذلك أيضاً، من يد الأسر الإقطاعية، التي قل شأنها الآن كثيراً، إلى أولئك الشبان الأقوياء بثقافتهم (هذه الفكرة الأخيرة ربما كانت متأثرة بتاريخ جماعة تركية الفتاة).

كنت أستطيع أن أتلمس عقيدة ثابتة تكمن وراء أقوال فؤاد، وهو أن بريطانية العظمى ستلجأ في النهاية إلى استعمال القوة إذا لزم الأمر لتأسيس الدولة العربية ضد كل ما يحدث، وقد قال مرة إن العرب في الداخل سيرحبون أيضاً بحماية بريطانية، إذا كانت شرطاً ضرورياً للتحرر من التدخلات الأخرى.

إن دخول الملحق العسكري الفرنسي إلى الغرفة وضع نهاية لحديثنا، ولم أستحسن استئنافه، خشية إعطاء فؤاد فكرة بأن الأمر، حتى في الوقت الحاضر، لا ينتظر أن يصبح تماماً كما يتنبأ به ملك الحجاز أو هو نفسه.

و.ج.هوغارث
لفتنانت كوماندر ـ المكتب العربي
١٩١٧/٢/١٢

FO 882/6

تعليق

لقد ترك لديّ الشيخ فؤاد، في جميع اتصالاتي به، انطباعاً بأنه رجل صادق وذكي وكفؤ، ومتشرب بقوة بالفكرة القائلة بأن الخبز العربي يجب أن يؤدم بالزبدة البريطانية وحدها[١]. إنه مع ذلك من طراز البيروتيين ـ الدمشقيين المتعلمين، مثالي

(١) يريد أن يأتي الدعم إلى العرب من بريطانية وحدها.

وشاعر (وقد جذب انتباه الشريف أولاً بقصيدة). ويتكلم الإنكليزية والفرنسية جيداً.

إن هدفي الرئيسي من المحادثة التي قدمت عنها التقرير أعلاه كان أن أتحرى (عن طريق الاستنتاج لا السؤال المباشر) إلى أي مدى كانت الأفكار والمشروعات المعينة التي قيل إن فيصلاً يتبناها بشأن منطقة العراق، من وحي والده، أو أن والده يشاركه فيها، وإلى أي مدى هي تمثل برنامجاً اتفق عليه زعماء الحركة العربية بصورة عامة، وفيما إذا كان الاستنتاج السلبي الذي ينتج عن المحادثة، ينطبق على الملك حسين مثل انطباقه على فؤاد، ويعتمد ذلك على رأينا في مدى ما يحظى به الأخير من ثقة الأول. يمكن أن يقال إنه يحظى بتلك الثقة من الناحية السكرتارية، ففؤاد، على أي حال، ترك لدي انطباعاً بأنه لم يطلب إليه أن يدرس قضية العراق بصورة جدية أو اعتبار بغداد بديلاً محتملاً لدمشق. وبوصفه سورياً كان قلبه بطبيعة الحال في دمشق كلياً، أما بغداد فكان يضعها في المكان الثاني.

إن الاقتراح الأول لفؤاد (الفقرة ١) لا يقبل الجدال، وإن ملكاً للحجاز وحده لن يكون قادراً أبداً على توفير موارد تقارب ربع مليون جنيه استرليني من وارداته. إن مكة والمدينة لم تكونا معفيتين من الضرائب منذ قرون فقط، بل كانتا تتلقيان المساعدات المالية، وأغلبية سكان الحجاز (وكلهم تقريباً رحل أو شبه رحل) بينهم وبين الجوع أسبوع. وعوائد الكمارك من جدة وينبع لن تزيد على ١٠٠,٠٠٠ جنيه سنوياً.

أما تصريح فؤاد حول العناصر السورية المختلفة (الفقرة ٢) فيجب طبعاً أن يؤخذ بشيء من التحفظ، وإن استمرار نجاح الشريف سيبرر بلا شك ما يدعيه بشأن جماهير المسلمين. إننا نعلم أن المارونيين البارزين، في الواقع، اتصلوا به منذ كان في القاهرة (وقد رفضنا أن يكون لنا أي دخل في هذا الأمر، أو معرفة رسمية به) ولكننا نشك بقوة في كونهم مخولين للتحدث باسم جميع المارونيين في لبنان. وإنني شخصياً أرفض الاتفاق مع تصريحات فؤاد الكاسحة حول البروتستانتيين (نظراً لفعاليات سليمان البستاني) وحول حزب اللامركزية (نظراً للعناصر التركية والتركمانية في شمال سورية والمدن الكبرى) واليهود (على الرغم من أن يهود فلسطين بصورة عامة يتطلعون إلينا، وذلك بالدرجة الأولى لنيل حريتهم) والحزب الفرنسي - السوري (الذي وإن كان قد أصبح ضعيفاً بسبب

افتضاح أمر العديد من الشخصيات البارزة نتيجة عدم حذر القناصل الفرنسيين في أوائل الحرب، فإنه لا يزال بلا شك موجوداً، ولديه ممثلون نشيطون في القاهرة).

وأما فيما يتعلق بالموانىء، فقد شعرت دوماً أن استبعاد الدولة أو الدول العربية عن الساحل سياسة مشكوك في صحتها. إن حيفا، وعكا ـ وصور، هي موانىء مناسبة لدمشق أكثر من بيروت. وإذا كان لنا أن نستقر في حيفا فقد نصبح مسيطرين على واردات دمشق وصادراتها. ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أن دمشق نفسها ستكون في «فلك النفوذ» الفرنسي.

وقد بلغنا أن الملك حسين تكلم عن إرسال وفد خاص إلى باريس ليحاول أن يثني الفرنسيين عن احتلال أي جزء من سورية.

وفيما يتعلق باليمن، فإن خصوبتها، والطابع الأكثر صلابة واستقراراً لسكان جميع الأجزاء الجنوبية ـ الغربية من الجزيرة العربية، مما يجعل هذه المنطقة أفضل من الحجاز كثيراً لقيام حكومة عربية فيها. وليس هنالك عدم توافق بين العشائر الزيدية وبين ملك مكة، ولكن الميول الوهابية لقبائل جنوبي عسير التي تتبع الإدريسي الآن، تشكل عقبة جدية دون أي توسع شريفي باتجاه الجنوب.

إن ثقة الملك حسين حول ابن سعود تستند إلى الاعتقاد: (١) بأن الأخير يقتصر على العشائر الوهابية (٢) قلة موارده المالية، ويعتقد حسين أنه يستطيع أن يشتري ابن سعود في أي وقت (بأموالنا طبعاً.. كما هو معلوم!).

إن دواء «الحكم الذاتي» هو تركة من حزب الحرية التركي، وحركة اللامركزية لسنة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩، ولم تكن لدى فؤاد، فيما يبدو، فكرة قاطعة عن تكوينهما أو عملهما: وهو يؤمن فقط بفاعلية الكلمة المباركة نفسها.

د.ج. هوغارث
(لفتنانت كوماندر)
المكتب العربي
١٩١٧/٢/١٧

FO 371/3042

(٢٩)

محتويات برقية من رئيس الأركان الإمبراطورية العامة إلى القائد العام للقوة «د»

سرّي

التاريخ: ٢٢ آذار/ مارس ١٩١٧

تم اتخاذ الترتيبات بين الحكومات الروسية والبريطانية والفرنسية حول مناطق النفوذ في تركية الآسيوية، ومقترحاتكم في برقيتكم المؤرخة في ٢١ آذار/مارس لا تتفق معها. وقعت هذه الحكومات اتفاقية رسمية حول مناطق النفوذ السياسي، ووفقاً لهذه الاتفاقية يتولى رئيس الضباط السياسيين الإدارة والإشراف على أي إقليم تركي تحتله قوات روسية أو بريطانية جنوبي خط يمتد من الحدود الفارسية من نقطة شمال ممر وزنة على طول الزاب الأصغر، وخط قلعة جبار على دجلة والبوكمال على الفرات.

لذلك يجب عقد اتفاق بينكم وبين القادة الروس لمراعاة مناطق العمل، على أن يتقرر مداها بالاعتبارات العسكرية فقط، ويجب أن تؤكدوا على القادة الروس أن هذه المناطق هي للعمل العسكري فقط، ولا علاقة لها بمناطق النفوذ السياسي المشار إليها أعلاه.

FO 371/3057 (103481)

(٣٠)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في مصر

سرّي   جدة في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٧

سيدي

أتشرف أن أقدم لاطلاع سعادتكم مذكرة للكابتن ن.ن.اي.براي، من الجيش الهندي، حول القضية الإسلامية.

إنني أتفق مع ما جاء في القسم الذي يتناول مباشرة الثورة العربية ومستقبل الشريف، وأؤكد بصورة خاصة على أن ما يهم الإمبراطورية البريطانية بدرجة عظيمة جعل الشريف قوياً إقليمياً بحيث يُعترف به رئيساً زمنياً وروحياً يستطيع العالم الإسلامي أن يلتف حوله.

وليس هنالك شك كبير في أن العالم الإسلامي على أثر سقوط الإمبراطورية التركية سيبحث عن وريث. وكما سبق لي أن أبديت في مكان آخر، فلن يكون هنالك غير الجزيرة العربية أو أفغانستان كمرشحين ممكنين، وإن أفضلية الأولى على الثانية قد عُرضت في مذكرة الكابتن براي المرفقة بدرجة من الوضوح تجعل من غير الضروري إبداء ملاحظات أخرى.

إن الملاحظات التي أبديت تحت عنوان «الاستخبارات خارج الهند» جديرة باهتمام خاص في رأيي.

إنني أتفق مع الكابتن براي في أن الجامعة الإسلامية ليست ميتة بأي وجه من الوجوه، وإنني أعتقد شخصياً أن القضايا التي تحتل المكانة الأولى في الأهمية بالنسبة لنا كإمبراطورية، مع رعايانا المسلمين الذين يبلغ عددهم الملايين، تعتمد

على كيفية معالجة القضية الإسلامية الآن وفي المستقبل القريب.

هل لي أن أرجو فخامتكم التفضل بإرسال هذا التقرير إلى وزير الهند كما طلب الكابتن براي.

وأتشرف... إلخ.

(توقيع) س. اي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/3057

(٣١)
(مذكرة)
عن القضية الإسلامية
تأثيرها في الحوادث في الهند وبلاد العرب

مستقبل الإحياء الإسلامي العظيم في الوقت الحاضر حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامي آماله عليها

أعدها: الكابتن براي

جدة في ٢٥ آذار/ مارس ١٩١٧

«أرى لذلك أن المعلومات المفصلة الموضوعة في يدنا من خلال رسائل عبيد الله مضافاً إليها تصريح عبد الحق تبرر وتتطلب جهداً من جانب الحكومة (البريطانية) لهدم طرق المواصلات والدسائس التي ظهرت لنا، وكبت بعض الأشخاص المهمين ذوي العلاقة لخير المجتمع بأسره ولأجل السلام وأمان الإمبراطورية». (مقتبس عن مذكرة للسير شارلس كليفلاند عن أنجمن خدّام كعبة).

لقد اخترت الفقرة المتقدمة توطئة لمذكرتي لأنها تلخص بكلمات قليلة غايتي من تقديمها.

أدرك تماماً أنه ليس من شأني انتقاد عمل الحكومة أو سياستها، حتى إذا كنت مؤهلاً لذلك، وأنا لست كذلك. وإذا بدا أنني أفعل فأطلب الصفح لأنه ليس لي رغبة متعمدة في هذا الخصوص. إنما هذه محاولة جدية، ومحاولة خصوصية خالصة، للمساعدة بطريقة صغيرة للحفاظ على إخلاص وثقة الأكثرية العظمى لأعضاء إمبراطوريتنا، وفي الوقت نفسه للمحافظة ضد بعض التجمعات التي قد تكون قوة محتملة وخطراً حقيقياً لنا في عهد لاحق.

إن الجهد ضدنا ليس منحصراً في الهند وحدها، كما يعترف بذلك بوضوح السير كليفلاند في تقديره لمؤامرة الرسائل «الحريرية» التي نقلت مقتبساً عنها في رأس هذه الصفحة.

إنها منتشرة في منطقة واسعة، بل في العالم الإسلامي كله. ولذلك يجدر بنا، لأجل المحافظة على أنفسنا، أن ندرس ونراقب بدقة الأحداث في إيران وأفغانستان وتركستان وجاوة وبلاد العرب فضلاً عن مراقبة وضعنا الداخلي نفسه.

ولا بد من الاعتراف بأن الحركة مستمرة منذ سنوات عديدة، وقد حصلت على أتباع عديدين، وأصبحت مثلاً أعلى لألوف من أبناء الجيل الحديث، أولئك الذين تشربوا بالأفكار الإسلامية في التعليم.

صحيح أنها ليست لديها سياسة معينة قاطعة تجاه الأغلبية الواسعة، فهي في الوقت الحاضر مجرد شعور لدى الجماهير، وعبارة عن أوهام، ولكن الزمن سيجعله أكثر موضوعية. وحالما يصبح للحركة في عقول المسلمين بصورة عامة هدف واضح، وأمل، وطموح، فإنه يصبح خطراً حقيقياً وعاجلاً. ولن يكون بالضرورة خطراً في حد ذاته، كعامل عسكري، بل سلاحاً، وسلاحاً قوياً جداً، بأيدي أي عدو في المستقبل. وحتى في هذه الحرب الحالية سببت لنا المسألة الإسلامية قلقاً كثيراً جداً. ولكنها في هذه المرحلة لا تزال مفككة، وليس لديها أي تنظيم حقيقي، والمستقبل قد يعالج أو يحسن كلا هذين الخللين. فإذا كنا في ذلك الوقت قد سببنا نفرة الشعور الإسلامي، فإننا نتعرض لخطر شديد إذ نكون عاجزين عن معالجة ذلك الخطر بالطريقة التي سرنا عليها خلال الاضطراب الحالي، وساعدنا فيها قدر كبير من الحظ.

لا يمكننا أن نأمل أن نقضي بإجراءات قمعية في الهند وبلاد العرب أو مكان آخر على العناصر التي تؤلف مادة خطرة. ولا يمكننا أن نأمل أن نزيل بإجراءات شديدة حركة كهذه عميقة الجذور ومنتشرة في ميدان واسع، أكثر من أن نأمل أن نقضي بإجراءات مماثلة على الحركة الاشتراكية في أوروبا. إن الإجراءات القمعية الخالصة تدفع بالحركة إلى العمل السري لا غير، ونحن نعقد خيوطها. والاعتقالات بالجملة لا تفعل أكثر من التخويف آنياً ثم تؤدي إلى سخط أكبر، بينما هؤلاء المعتقلون ينظر إليهم كشهداء في سبيل قضية نبيلة ويجتذبون بقضيتهم أشخاصاً أكثر إلى الميدان ضدنا. أما أولئك الذين يعملون في أقطار لا رقابة لنا عليها، أو لنا رقابة قليلة، فيكونون أكثر تصميماً في محاولاتهم.

لذلك فالنقطة التي أرغب في التأكيد عليها هي أن الحركة قد استقرت استقراراً قوياً في أذهان المسلمين إلى حد أننا لا نأمل إزالتها. وحتى في الهند، مهما تكن إجراءات الردع الشديدة التي نتخذها، فإنها تجتذب موالين جدداً، وفي الأقطار خارج الهند تبلغ زخماً جديداً.

لذلك فإن الأساليب التي نتبعها والسياسة التي نتخذها في المستقبل القريب سوف تخلق لنا أصدقاء كثيرين أو أعداء كثيرين.

فإذا أظهرنا أنفسنا معادين كل العداء لهذه الحركة، فإن هذه الحقيقة سوف تجد ترحيباً لدى أولئك الذين يعملون ضدنا، وهي نفس الموقف الذي يرغبون أن نتخذه.

ويجب أن نحمل في أذهاننا دائماً أن القوة الإيجابية الدافعة تقع في أقاليم لا سيطرة لنا عليها، في أقطار مستقلة أو تابعة لتوجيه دول أخرى.

إنني أحاول معالجة القضية بوصفها قضية إسلامية بحتة، وإن لم تكن قاصرة على العالم الإسلامي بأي وجه من الوجوه، بل إنها، من حيث الأساس، قضية آسيوية. وإن معالجتها بهذه الصفة ستضاعف من صعوبة هذه المحاولة الجسيمة، وأنني أذكر هذه الحقيقة هنا إشارة إلى ملاحظتي الواردة أعلاه: «تحت سيطرة دول أخرى».

يؤمل أن الحرب التي نخوض غمارها الآن تكون الأخيرة لمدة طويلة، لكن وضع سياستنا على هذا الافتراض يؤدي إلى التعرض لمخاطر شديدة. إن أمننا الأكبر يقع على الحيلولة دون حدوث مثل هذا الاحتمال بكل الوسائل التي في

يدنا، وفي نفس الوقت حفظ أنفسنا، من مثل هذه الإمكانية. وإذا كان إمكان لتورطنا بحرب أخرى في المستقبل القريب أو البعيد فيكون من الحكمة النظر في التجمعات التي يحتمل أن تستعمل ضدنا.

إن فكرة الجامعة الإسلامية التي تعتبر الآن ميتة كانت، كما أؤكد بكل قوة، محض سلاح سياسي استعمل لتوحيد بعض الشعوب على أساس مشترك، بينما هي من النواحي الأخرى، منفصلة انفصالاً واسعاً حتى في المعتقدات الدينية، كالشيعة والسنة مثلاً، وذلك لغرض نهائي بعيد جداً عن الجامعة الإسلامية أو الدين.

وقد استغلتها ألمانية، وحاولت استعمالها، وطلبت تركية العون منها، لكن هاتين الدولتين أخفقتا تماماً في الاستفادة منها لأنهما لم تقدراها حق قدرها سياسياً أو عسكرياً، وباستعمال أساليب خاطئة وعدم قراءة العلامات بصحة، ويكونهما منفصلتين انفصالاً واسعاً بطبيعة أمرهما، فحولت أكثرية شعبها ضدهما.

إن هاتين ليستا الدولتين الوحيدتين، غيرنا، اللتين تهتمان بالمسألة الإسلامية، ففرنسة وروسية، وأفغانستان واليابان جميعها تدرس هذه المشكلة دراسة وثيقة.

وفي المستقبل سوف تتوقف تركية عن أن تكون دولة ذات أهمية، لكن مقومات الجنسية التركية لا يمكن هدمها. وأفغانستان وحدود الهند الشمالية الغربية تبقى، وجزيرة العرب أخذت أهمية عظيمة جداً، وسورية وإيران الشمالية سوف تتقدمان تحت ظل فرنسة وروسية.

وقد عثر حديثاً في الهند على مؤامرة موجهة مباشرة إلى الحكم البريطاني. واستمر رئيس تحقيقاتنا الجنائية ثلاث ساعات يشرحها لبعض ضباطنا ذوي الخبرة الفائقة. لكن هذه المؤامرة على أهميتها ليست سوى حجر صغير في البناية.

إن «أنجمن خدّام كعبة» ليس سوى جمعية واحدة من جمعيات كثيرة، وفعالياته لا قيمة لها بالنسبة إلى المجموع، ولو أن أعضاءه كثيرون.

لم يكن لها أي أمل في النجاح، فقد أخفقت في مرحلتها الابتدائية. لماذا؟ لأنها كانت تعمل قبل أوانها، ولأن سائر الرؤساء ذوي الخبرة يعرفون تماماً أنه، مهما بدا هذا الوقت ملائماً، فإنه ليس الوقت لإظهار قوتها.

إن القوة والتنظيم هما اللذان كانا السبب في ظهور «الأنجمن» وسائر المنظمات المماثلة إلى الوجود، وذلك ما يجب أن يثير اهتمامنا. وإن اكتشاف هذه المؤامرة

التي، كما قلت، لم يكن من المقدر لها أن تصيب نجاحاً، لها أهميتها الحيوية لمجرد أنها تقودنا خطوة أقرب لتقدير العوامل التي أدت إلى وجودها. واعتقال أعضاء الجمعية الرئيسيين، ولو أنه يزيل في الوقت الحاضر مادة قابلة للالتهاب، فإنه لا يؤثر في تحريرنا من مخاطر مماثلة في المستقبل أو وقف سير الأحداث الإسلامية، أكثر من تأثير سحب بضعة دلاء ماء من نهر لوقف جريانه. وقد كنت حديثاً متصلاً بأعمال «الأنجمن» هنا في جدة وبواسطة وكلاء في مكة بالنيابة عن الحكومة الهندية بأوامر من الكرنل ويلسن.

وظهر، كما علمت حقاً قبل الحرب، أن مسلمين من بخارى هم وكلاء نشيطون لفكرة الجامعة الإسلامية ومعادون للبريطانيين والشريف.

وجالت في ذهني حقيقة غريبة في كثير من الأحيان، ولو أن رعايا القيصر (الروسي) في بخارى وسمرقند وطشقند وأماكن أخرى في الأقاليم الروسية، كانوا يقومون فعلاً بالدعاية، فإن اضطراباً مماثلاً لما جرى في الهند وإيران ومصر لم يسمع به في تلك الأقاليم.

فلماذا إذن لا يقوم رعايا قيصر، وهم مشربون بنفس المثل، باستحداث مشاريع لإزاحة سادتهم؟ وعند درس قضية رسالة «سلك» نعلم أن بعثة من الهنود وغيرهم قامت بزيارة من كابل إلى الإقليم الروسي في نيسان/ أبريل ١٩١٦. وكان غرض البعثة قد استبقي طي الكتمان الشديد جداً، حتى عن أعضاء الجمعية الفعالين في كابل. ولكن يظهر أنه انصرفت الرغبة، بين أغراض أخرى، إلى معرفة هل أن روسية تمتنع عن التدخل في حالة هجوم أفغانستان على الهند. وقد عادوا بعد ذلك إلى كابل مسرورين بنتيجة مهمّتهم، وقيل دليلاً على ذلك إن موظفاً روسياً كان سيذهب إلى أفغانستان في زيارة تتعلّق بهذا. وفي الوقت نفسه عادت البعثتان الألمانية والتركية دون أن تحققا شيئاً. ويجري اختيار مراكز إدارة لهذه الجمعية في كابل والمدينة والآستانة وطهران. وليس هناك أي مركز في بلاد القيصر. ومن الواضح إذن أن روسية ينظر إليها كصديقة من قبل المتآمرين بالمقارنة مع بريطانية العظمى. وأنا قلق جداً لأن الأسباب التي دعتني إلى استرعاء النظر إلى هذه النقطة يجب أن تكون واضحة.

ولا أرغب في إبداء فكرة خيانة من جانب الحكومة الروسية، لكنني أقرّ بأن موظفي بنك الحكومة المسؤولين عن مناطقها البعيدة يتبعون سياسة اعتداء تكون

أحياناً معارضة مباشرة لأوامر بتروغراد.

ومن الخطأ من جانبي أن أمضي أكثر من ذلك في هذه القضية في الوقت الحاضر، وغايتي الوحيدة هي ذكرها بصورة خفيفة لكي توضح خطراً واحداً قد يجابهنا في مدة لاحقة، لأننا إذا كنا غير متعاطفين مع المثل الإسلامية، بينما تظهر دول أخرى متعاطفة خلاف ذلك، خاصة إذا كانت تلك الدول قوية، فإننا نجابه مخاطر شديدة في استبعاد عناصر قد تكون في المستقبل مساعدة لنا كثيراً أدبياً وعملياً، وأكثر من ذلك قد تدفع تلك العناصر إلى صفوف عدوّ محتمل.

ولذلك من المهم لنا أن نسيطر على أكثر ما يمكن من الشعوب الإسلامية، ونمنع بسياسة العون وتنازلات قليلة تدعو الحاجة إليها إلى أولئك المسلمين الذين من رعايانا، احتمال بحثهم عن التأييد في مكان آخر. قال لنا الخبراء الذين درسوا حركة الجامعة الإسلامية في تركية الأوروبية إن فكرة الجامعة الإسلامية قد ماتت أو لا تأثير لها. وإن كنت لا أحاول إن أدعي المعرفة مثلهم بهذا الموقف، فإنني أجرؤ فأقول بكل عدم ثقة إنهم كانوا على خطأ حين تخصصوا في موضوع تركية أو توقفوا عن دراستها، لأنها انطفأت في تلك البلاد. وبهذا اعتبروا أن تركية تتولى قيادة العالم الإسلامي، وكان ذلك، ولا يزال، بعيداً عن الواقع. من الحقيقة القول إن عيون المسلمين تتجه إلى الأمة العثمانية، لكن سبب ذلك أنها على الغالب دولة عسكرية إسلامية قوية، يستطيعون من خلال ذلك أنهم قد يمكنهم بواسطتها تحقيق هدفهم، لكن تركية لم تتولّ القيادة قط. والهند مثلاً أشارت إلى تركية مراراً إلى خطة عملها، وكان المسلمون الهنود ينصحون فيها الأتراك بالإصلاح والاعتدال، ويدعونهم إلى عدم التورط في الحرب وإنفاق وقتهم في تثبيت تركية وتحسين حالتها الداخلية. وأعرب عن نفسّ النصائح في الصحافة الهندية. ولكن كما في ألمانية ثبت أن فكرة الجامعة الجرمانية قد أخفقت فإن الأتراك اتبعوا تعاليم سيدهم وماتت فكرة الجامعة الإسلامية في تركية وحلّت محلها سياستهم العنيفة الحاضرة، ولكن إذا كان قد حدث في تركية فإن من الخطأ القول بأنه كمثال أو نتيجة لذلك ماتت فكرة الجامعة الإسلامية أو أصبحت غير فعّالة. وقد حاولت أنا بطريقة صغيرة جداً دراسة هذه القضية في أقطار إسلامية مختلفة، وأنا مقتنع في فكري أن هناك آلافاً من المسلمين المخلصين يعملون بإخلاص للاستقلال الإسلامي. وهناك آلاف من المتعصبين الثابتين أكثر من ذلك يركضون قبل أن يستطيعوا المشي يحاولون أن يحققوا في سنوات قلائل تغييراً يتطلب أجيالاً للنضوج. وقد رأيت تدريجياً المثل

الأعلى يخالط أذهان الجماهير. وصحيح أنهم يكوّنون لأنفسهم آراء واضحة عن حاجاتهم ومطامحهم، كذلك ليس للاشتراكيين (آراء) كجمهور. وصحيح أيضاً أنهم ليسوا متفقين إلى درجة تكفي لفهم المثل الأعلى كما يشرحه قادتهم، لكن هناك علامات لا شك فيها تدل على أن أذهان الجماهير على شؤون واسعة مضطربة وأنها أشبه بسطح البحيرة الهادىء تحركه ريح خفيفة. ويظهر ذلك في أساليب صغيرة متعددة، لا صلة لها في النظرة الأولى بالقضية الكبرى. عدم الارتياح لحالتهم، الانزعاج بسهولة، حساسية أكثر بوساوسهم الدينية، أقل صداقة لنا كمجموعة، هناك نقاط كثيرة جداً غير ذلك ذات أهمية بسيطة في الظاهر، وكلها دليل لدى الدرس العميق على تغيير واضح في أذهان المسلمين وموقفهم - أحدهم نحو الآخر وللعالم عموماً، ولو أنهم موجودون في أقطار واسعة الاختلاف، وبكل بساطة لأنهم مسلمون. (هذه ملاحظة مهمة شعرت بها خلال الحرب، حين اجتمع المسلمون لأول مرة في أقطار مختلفة اختلافاً واسعاً). ولا يسعنا إلاّ أن نعترف بأن هناك قوة ترمي إلى توحيد المسلمين في كل أنحاء العالم.

أعتقد أن من المهم تلخيص ما حققه الشريف بمساعدتنا خلال الأشهر الثمانية الماضية.

في مكة كانت أكثرية الشعب مناوئة له، مستعدة للإفادة من أي نجاح تركي، لاتخاذ إجراءات فعالة ضده. وقد بلغ من نفوذه الشخصي أنه، وهو يعمل فعلاً بمفرده، استطاع أن يكسب إلى جانبه الكثيرين من خصومه السابقين، حتى بعض أقارب الشريف عليّ حيدر وأصدقائه.

وكانت عشائر الحجاز متفرقة وحتى مناوئة إ-عداها للأخرى وله. بل هناك نزاعات بين الرؤساء لكل عشيرة فردية مختلفة.

وقد استطاع أبناؤه أن يحملوا هذه العشائر التي فرقتها عداوات محلية وحزازات دموية لأجيال طويلة على تسوية نزاعاتهم لمصلحة القضية العربية. وليس ذلك فحسب بل جلبوا العشيرة كلها، إلى الميدان تحت لوائهم.

وفي جيش الشريف فيصل حين زحف إلى الشمال اجتمعت فئات كانت، حتى قبل أسابيع قليلة، معادية بعضها للبعض وللشريف.

يتكلم الشريف فيصل عن نفوذه العظيم في سورية والأشياء الكبرى التي يأمل أن ينفذها بواسطته. ولما كنت أعرفه وقد رأيت النجاح البالغ الذي حصل عليه

بسحر أخلاقه ولباقته وشخصيته، لا شك لدي شخصياً في النجاح الذي ينتظره إذا سار مع جيشه إلى تلك المنطقة. ومن المهم الشعور بالأهمية العظمى لهذه الحقيقة. خلال أشهر قلائل تمت تسوية قرون طويلة من النزاعات، وعلى الرغم من العداوات المحلية، لم تطلق طلقة واحدة، حسب علمنا، من جانب أي رجل عشائري ضد قوات الشريف.

وقد أخذ الرؤساء العرب الآخرون يعترفون بنجاحه ونفوذه، وهم يقرون بسرعة أنهم جروا وراء الفريق المخذول فصاروا يثبتون بالنتيجة أو يظهرون علامات الرغبة في المشاركة في مساعيه.

وإنني أشير بصورة خاصة إلى الإدريسي، وابن الرشيد الذي صرف أخيراً الأتراك الذين كانوا معه في حائل، ويحيى إمام اليمن.

وقد يعترض معترض أن نجاح حركاتنا قد حقق ذلك. ولا أنكر أنه ساعد مادياً في تحقيق ذلك، لكن الحقيقة ذات المغزى أن هؤلاء الرؤساء، حتى حين وجدوا الفرصة للهجوم على الشريف بصورة فعالة، لم يفعلوا ذلك. وذلك يدل في رأيي أنهم ولو كانوا غيورين على نفوذهم، فإنهم مع ذلك لم يكونوا راغبين في إلزام أنفسهم نهائياً بمعارك علنية إلى جانب الأتراك ضد أبناء قوميتهم.

وفي خارج جزيرة العرب وفي مصر على كل حال يتحول الرأي العام بسرعة لصالحه، وحتى المارونيون طلبوا حمايته، والأمر أكثر احتمالاً بأن في الهند يتخذ الرأي العام قبل أمد طويل تغييراً كاملاً.

عسكرياً

عند نشوب الثورة لم يكن لدى العشائر سوى معلومات عسكرية قليلة أو كانوا بلا معرفة عسكرية.

والقوات العشائرية المحلية لم تكن بأية حالة من المقاتلين الشجعان بين العرب، لأنها عاشت في أمن أكثر من معظم مجاوريهم. لم يسبق للعشائر أن استبقيت في الميدان لأكثر من أسابيع قليلة في وقت واحد. والتعاون بالمعنى العسكري لم يكن معروفاً والنظام غير موجود. أنا لا أحاول أن أدعي بالنيابة عن الشريف أن هذه النواقص قد أصلحت الآن ولا أخفف من المساعدة الكبيرة التي قدمناها بالمادة والمشورة، ولا أنكر النواقص الخطيرة من وجهة النظر العسكرية المتأصلة في قواته.

لكن هناك تحسناً ظاهراً ومتزايداً في هذا الخصوص، والنتائج التي حققت في الميدان العسكري ليست أقل إثارة للإعجاب من تلك التي حصلت في الميدان السياسي.

لقد دُمّرت فرقة تركية كاملة، وعزلت فرقة ثانية، وضويقت ثالثة مضايقة شديدة وأُرغمت على الوقوف نهائياً موقف الدفاع. واحتلت ثلاث مدن واستولت على مراكز عديدة أو دمرتها.

احتفظ على الأقل بـ ١٠٠٠٠ محارب في الميدان بصورة دائمة لمدة ثمانية أشهر.

إن زحف الشريف فيصل مسافة ٢٠٠ ميل مع قوة قدرها ٨٠٠٠ رجل، ولو أنه لم يتم بالسرعة المأمولة، فإنه لم يكن ولا ريب إنجازاً عسكرياً صغيراً.

وتقدير الكابتن لورنس عن هذا الزحف له أهمية خاصة ويستحق أن يدرس دراسة دقيقة. وقد اعترف الإخوان الثلاثة بروح التعاون وأهميته وأصبحوا يعملون بها.

وعلينا فضلاً عن ذلك أن لا ننسى المساعدة الفعالة التي قدمتها هذه الثورة لنا. فقد ساعدتنا من الناحيتين السياسية والعسكرية، إلى مدى ربما لم يقدر تقديراً كاملاً.

إن المقتبس التالي المأخوذ من تقدير للموقف العربي كتب قبل عدة أشهر وهو يعطي فكرة جيدة عما أنجزه كفاح الشريف في سبيل الاستقلال.

«على الرغم من عدم اتخاذ إجراء على نطاق واسع ضد العثمانيين حتى الآن بنتيجة مفاوضاتنا مع الشريف فلا بد من الإشارة إلى أن نتائجها السلبية مرضية تماماً. فمن خلال هذه المفاوضات في سنة حرب خطيرة حقاً، لم تضمن الحياد الودي لنفوذ قوي جداً فحسب، بل سببت إزعاجات شديدة لعدونا وأخرت أو قضت على تحقيق خطط واسعة لتحشيد عداوة إسلامية ضدنا، مما كان يحتمل أن يجعل موقفنا في الشرق أقل صلاحاً مما هو عليه الآن».

وبعد كتابة ما تقدم كانت لنا أسباب أكبر لتهنئة أنفسنا.

بعثة ستوتزنغن استهدفت خلق ثورة واسعة النطاق في أفريقية الشرقية وأماكن أخرى في أقاليمنا، وهي خطة نظمت تنظيماً جيد جداً واحتوت على عناصر ذات أخطار عظيمة لقضيتنا، وقد فشلت وقتل وكيلها في الحجاز.

ومؤامرة «أنجمن خدّام كعبة» التي ترمي إلى محاولة خطيرة لتحريض الهند على العصيان وأفغانستان على دخول الحرب كانت، لولا العثور على «رسائل سلك»، قليلة الحظ من النجاح، مع مكة إحدى مراكزها الرئيسية في يد الشريف والمدينة مهددة تهديداً خطيراً، بينما استطاعت الثورة أن تلقي بالمتآمرين في اضطراب عظيم في الهند وخارج الحدود.

وما تقدم يلخص بإيجاز ما تم تحقيقه، والمستقبل القريب يجعل توقعاتنا أكثر أملاً للشريف ولنا إذا كنا على استعداد للاستفادة منها.

ولكن قبل أن ننظر في هذه التوقعات أذكر حقيقة أخرى ذات صبغة سياسية تستحق أن ننظر فيها.

إن إمكان تأليف دولة عربية تعاظم مؤخراً إلى مدى واسع جداً. فهناك في القاهرة رجال كانوا في الماضي وإلى وقت قريب معادين للشريف بمرارة، وبهذا الأمل بصورة رئيسية غيروا الآن عداءهم إلى إعجاب شديد.

وبين العرب أنفسهم تسيطر هذه الفكرة عليهم - بسرعة، وتلاحظ حماسة متزايدة لقضيتهم.

ولأجل تصوير هذه الملاحظة الأخيرة أنقل من تقرير الكابتن لورنس الذي كتبه وهو مع الشريف فيصل في زحفه شمالاً إلى «الوجه»:

«إن دوافع فيصل في اتخاذ هذه القوة الكبيرة معنوية وليس تاكتيكية، وقد بررت نفسها تماماً حين قال عودة (أبو تايه): «ليس هذا جيشاً، بل عالماً يزحف إلى الوجه». وحين قال عبد الكريم البديوي في «سمنة»، وهو جالس في باب خيمته، وقد رأى السهل جميعه مزروعاً بنيران المعسكر لهذه الفرق المنتشرة: «نعم، لسنا بعد بدواً بل نحن أمة»».

إننا نحن الذين أنزلنا سفينة الأماني العربية، ونحن الذين أرسلنا العرب للبحث عن مقدراتهم. وليس في استطاعتنا حذف هذه الحقيقة من مجالسنا، من قلوب العرب، ولا التغاضي عن حصتنا أمام حكم جميع الشعوب الإسلامية.

نستطيع إذا كنا حكماء أن نشارك في نجاحهم لأننا سوف نعتبر حقاً مسؤولين عن كل ضرر قد يلحق بهم.

خلال هذه الأوقات القلقة، حين كانت الثورة في مرحلتها الخطيرة، سمعت،

أنجال الشريف مراراً عديدة يقولون بصدق وإخلاص: «إن مقدراتنا تعتمد على شيئين: الله وبريطانية العظمى». ومع أننا قد نبتسم لهذا القول، أصرح بكل قناعة أن إيمانهم واعتقادهم فينا حقيقي وقد تضاعف خلال الشهرين الأخيرين.

إذن من المهم جداً أن نحصل للشريف على الأقاليم التي تحقق المطامح العادلة للشعوب العربية. يضاف إلى ذلك أننا إذا حققنا له أقل مما هو عادل ومعقول يمكنه من المحافظة على الوضع الذي تحقق، فإننا يجب أن لا ننسى أبداً أننا نسيء إلى نفسنا في أنظار الشعوب العربية، وأنها ستشعر دائماً أننا نحن الذين كان في وسعنا أن نحقق لهم ما يجب تحقيقه، قد امتنعنا عن منحهم ما يستحقونه. وسوف يحاولون دائماً الحصول عليه لأنفسهم على الرغم منا، وبذلك نفقد صداقتهم لنا إلى حد كبير أو صغير. وسأحاول أن أشرح في جزء آخر من هذه المذكرة كون هذه الصداقة قد تعني الكثير بالنسبة لنا في المستقبل.

ولكن فيما عدا العرب، فإن التأثير يكون أعظم في سائر الأقطار الإسلامية. إن السلطة الروحانية للشريف عظيمة وسلطته الزمنية، إذا ربطنا شعبه بنا، يجب أن تكون بنفس النسبة. إذا قضينا على بلد إسلامي واحد، أي تركية، ولم نعوض العالم الإسلامي بصورة كافية في جهة أخرى، نكون قد أتحنا الفرصة للذين يعملون ضدنا للتعريض بنا، لأنهم سيكونون تواقين للقيام بذلك، أمام عيون إخوانهم في الدين، كقوة مدمرة للإسلام. والأهم من ذلك فإننا نكون قد منعنا الشريف من الحصول على التأييد الذي كان ـ يحصل عليه لولا ذلك من رعايانا المسلمين الهنود لأن المسلمين في الهند، إذا وجدوا رئيسهم الروحاني في الوقت نفسه حاكماً لبلاد كبيرة إلى درجة تؤثر في مخيلتهم، وكافية للحفاظ على نفوذ المسلمين تعويضاً عن مثلهم العليا المفقود في تركية. وهم يتجمعون حول الشريف كأب لآمالهم وحولنا تعبيراً عن شكرهم.

والبديل هو أن خصومنا سوف يبحثون في محل آخر عن رئيس له من القوة والنفوذ ما يكفي ليحل محل تركية ويحقق آمال أتباعهم الذين لا يحملون لنا الود خارج منطقة نفوذنا. ويصبح الشريف لا شيء عملياً، وسوف يشيرون إلى عدم فعالية التأييد البريطاني.

من المهم جداً للإمبراطورية إذن أن نجعل الشريف قوياً بصورة كافية ليعترف به رئيساً روحياً وزمنياً للعالم الإسلامي وأن نحافظ على أمتن العلاقات معه، وأن

نقود سياسته ونحافظ على الثقة والمودة اللتين لا شك في وجودهما في الوقت الحاضر.

ومن المهم جداً إذن أن تقع عاصمته الإدارية في منطقة نفوذنا وأن تنفذ هذه الإدارة حسب خطواتنا، وأن الجيش الذي ـ لا شك في أنه سيحتفظ به ـ يدرب من قبل ضباط بريطانيين.

ويجب أن نتذكر دائماً أن القسم الأعظم من إقليمه يقع في بلاد لا دخل لنا فيها لأسباب دينية.

لقد حاولت أن أشرح بصورة مسهبة وأخشى من التكرار الكثير أن عناصر الخطر، أو على الأقل، الارتباك الشديد، موجودة أمامنا. وطالما يعترف بالشريف رئيساً، أو على الأقل بكونه أحد الرؤساء الكبار للعالم الإسلامي، فإنه يبقى صديقاً لنا. طالما كنا على صلة متينة مع الحكومة العربية كما هو الحال في الوقت الحاضر، احتفظنا إلى جانبنا بالقسم الأعظم من هذه العناصر.

والجانب الديني، وإن يكن أقل أهمية مما كان قبلاً، لا يزال السبيل الوحيد للحصول على اهتمام الجماهير. وفي استطاعتنا بطرق كثيرة غير ظاهرة أن نجعل هؤلاء غير متعصبين لأن الشريف وأنجاله واسعو الفكر وسياستهم، كما استطعت أن ألاحظها، ترمي إلى التوحيد بأساليب عملية وغير دينية، إلاّ إذا كان الشعور يدعو بضع جماعات من الانفراديين.

ولكن الشريف، لأجل أن يتمكن من أن يكون له أي وزن حقيقي في شؤون العالم الإسلامي، يجب أن يحظى بتأييد المسلمين في أقطار خارج بلاده. ومن الضروري أن يأتي هذا التأييد من أقطار تابعة للنفوذ البريطاني.

كما ذكرت في مذكرة مؤرخة في ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩١٦، أولئك المسؤولون عن التحريض ضدنا في الهند فقدوا صوابهم تماماً حين سمعوا بالثورة. وكان واضحاً ومتوقعاً أن يفعلوا ذلك لأن أساس دعوتهم، الدين، ووحدة الشعوب الإسلامية والأخوة الكبيرة التي كان مفترضاً وجودها خلال العالم الإسلامي جميعاً، ظهرت في يوم واحد بأنها غير حقيقية. ووقفوا أمام مخاطبيهم بلا نص لخطبتهم، وحاولوا تحويل الأنظار عن نفوسهم بالنيل من الشريف. وهذا بديل أخرق جداً ولا يأملون أبداً جمع الإسلام بطريقة سخيفة كهذه. ولذلك سوف يلتمسون عاملاً آخر ليجذبوا أفكار أتباعهم.

وأهمية هذه لنا كانت واضحة. لأول مرة منذ تدشين الجامعة الإسلامية والاضطراب في الهند أصبح خصومنا لا قوة لهم. وحين يظهر للعيان، كما سيكون الأمر قريباً، أن الشريف يصبح ذا مركز حقيقي، فإنهم لن يضيعوا فرصة لاستغلاله ولن يكون لنا تدابير مضادة.

ولكن، إذا صرفنا النظر عن الجانب الديني للمسألة، وأيدنا الشريف علناً كحليف في المعنى العسكري. إذا جعلنا أنفسنا، كما نستطيع أن نفعل حقاً، محررين لشعب مظلوم، إذا شرحنا ذلك للجماهير بالدعاية، مع قناعة شديدة، فإننا سنحصل على شكر الأكثرية الساحقة من رعايانا المسلمين.

آمل بكل إخلاص أن لا تضيع الحكومة الهندية الوقت لأجل هذه الغاية. والحكومة الهندية مقتنعة أنها أوقفت كل تحامل ضد الشريف. وأجرؤ فأقترح أنها أخمدت حملتها من نفسها للأسباب التي شرحتها سابقاً.

ولكن الإخماد لا يكفي وعلينا أن نقدم قيادة المسلمين. ومع أنهم مخلصون كل الإخلاص لصاحب الجلالة والحكومة البريطانية، فإنهم ينظرون إلينا في وقت اضطراب شديد طالبين التعاطف والقيادة.

نستطيع أن نعطيهم كلا الأمرين مع تحقيق أعظم الفائدة لنا. يجب أن نحمل في ذهننا أن السلام حين يتحقق سوف ينتج كثيراً من التأمل في أذهان المسلمين، خصوصاً حين يتحققون من انحلال تركية. فيكون كما أزعم، من سوء السياسة وعدم الثقة أن نسمح لهذا الحدث بالحلول كرجّة في أذهان المسلمين، وعلينا أن نعطيهم آمالاً أخرى وعزاء بإعداد الخطة الآن.

وقد ذكرت في الفصل السابق - أمرين يمكن الاعتراض عليهما من جانب الدارسين الوثيقين لهذه القضية.

الأول هو أن فكرة الجامعة الإسلامية لم تمت وحتى لم تشلّ، كما يريدنا دارسو الدولة العثمانية أن نعتقد.

والثاني هو أنه لا يكون من الحكمة لنا أن نهمل روسية في تحقيقاتنا.

هذا التقرير يكون لا وزن له ولا يؤدي خدمة كبيرة، إذا لم أستطع استخراج دليل، وإن لم يكن نهائياً في أذهان البعض، فإنه على كل حال يدعو إلى التفكير. وخلاف ذلك يمكن صرف النظر عن ملاحظاتي بوصفها غير مسؤولة.

لقد حاولت بنهج ضئيل أن أدرس هذه القضية، وكنت منذ سنة ١٩٠٩ أعمل بصورة غير رسمية لجمع المعلومات ولأفهم شيئاً ولو قليلاً من قضية معقدة يصعب الحصول على إيضاح ذي قيمة عنها من خلال الاختلافات بين الشعوب والتزام أعضائها بالسرية.

وعليّ أن أعترف أنني لم أقرأ سوى شيء قليل، لكن جميع ملاحظاتي مبنية على محادثات متعددة مع أشخاص ذوي تعليم ومنزلة من جميع الدرجات، ومن خلال الوكلاء ومن ملاحظاتي الشخصية وأنني أبدي هذه الملاحظة لئلا يظن أنني أكتب صورة عشوائية ودون تفكير دقيق.

أولاً فيما يتعلق بكون فكرة الجامعة الإسلامية قد ماتت:

أرفق خريطة في آخر هذه المذكرة أشرت عليها أماكن لديّ بعض المعلومات عن وجود مدارس تنشر فكرة الجامعة الإسلامية. ليس لديّ أية معلومات سابقة لشهر أيلول/ سبتمبر ١٩١٣، وأحدثها يعود الى اليوم ٢١ آذار/ مارس ١٩١٧. وفي الصفحة الأخيرة أشير إلى مصادر هذه المعلومات. إن لديّ بطبيعة الحال وثائق قليلة هنا. ولكن يمكنني إذا طلب إليّ ذلك أن أقدم في وقت لاحق تصريحات مسهبة أكثر من تلك المذكورة في الجدول.

إذن ففكرة الجامعة الإسلامية يفترض أنها غير منظمة ولا متحدة فلا أمل لها في التقدم، ولا تشكل عناصر خطر. هذا الافتراض مبنيّ على رأي أشخاص درسوا المشكلة من وجهة نظر تركية، بينما لم تكن تركية وليست هي الآن خالقة هذه الخطة. وخلافاً للرأي المقبول عموماً إنها تمتد من الشرق إلى الغرب وليس عكس ذلك.

هذه الفكرة التي شرحت للمناطق الغربية أو الغربية المركزية قد استمسكت بها الأفكار الذكية كوسيلة للحصول على فوائد لنفسها وتشجيع خططها الخاصة. فالفكرة الوطنية في مصر وسياسة حزب الاتحاد والترقي القاسية لرجال تركية الفتاة ليست الأمثلة الوحيدة للفوائد المستحصلة من الجامعة الإسلامية لتشجيع مشروع لا صلة له بالحركة الإسلامية العظمى.

إن الأتراك هم أقل المسلمين تشدداً في الدين، ويليهم المصريون حسب رأيي في هذا الشأن، فهم كانوا وما زالوا يستعملون الدين في سبيل الفائدة التي

يحصلون عليها من تعاليمه، كقوة عسكرية، كقوة تساعدهم بثقلها على بلوغ هدفهم، لا لأنهم مخلصون في إيمانهم الإسلامي ولا لأنهم يعتقدون حقاً أن الإسلام في نفسه، كقوة دينية، يمكنهم من التخلص من سيادة الدول المسيحية. وهكذا قال لي أحد قادة الحركة الوطنية في مصر إن آخر شيء يريدوه هو أن يكونوا تحت حكم الأتراك. وهذا لا يثير عجبنا، ولكن إذا كانوا يعتقدون، كما يدّعون، في «ماسونية» (تكاتف) الإسلام الكبرى فإنهم يعملون على إنشاء امبراطورية إسلامية عظمى تحت حاكم واحد. في دمشق سمعت الشيء نفسه من رجال يمثلون طوائف مختلفة من العالم الإسلامي. مثلاً: «حاشا لله أن نخدم بمعيتهم»، وهي عبارة استعملها العرب بخصوص الأتراك أو المصريين. والممثلون من سمرقند وكشغر وطهران، لكل واحد منهم حاكم مسلم مكروه يستغفرون الله أن يخدموا تحت رئاسته. وقد تخلت تركية عن فكرة الجامعة الإسلامية لصالح فكرة تركية محضة. ولما قدمت ألمانية مشروعاً لـ«جرمنة» كل الشعوب التي ترغب في السيطرة عليها فإن حزب الاتحاد والترقي سار على الخطة نفسها وجعل هدفه إزالة «جنسية» الشعوب التي يحكمونها أو يأملون حكمها.

وقد ثبت أن هذه السياسة من جانب رجال تركية الفتاة كانت نكبة لهم كما كانت السبب المباشر للثورة العربية. ولكن لأن العرب ثاروا، وأنا أتخذهم مثالاً، فلا يدل ذلك بأي حال على أنهم تركوا أيضاً فكرة الجامعة الإسلامية - وأستطيع أن أتكلم من معرفة شخصية أن هذه أبعد ما تكون عن الحقيقة.

ويظهر مما كتبته أن الحركة غير متصلة ولا يمكن أن تتماسك. وفي الوهلة الأولى تبدو كذلك، لكن لدى الفحص النافذ للحقائق نرى أن هذا ليس الحقيقة.

والمهم أن نسأل أنفسنا ماذا حققت، وفي الحقيقة أنها أنجزت الكثير.

لقد جمعت بين الأكثرية الساحقة من الرجال المثقفين وعدداً متزايداً من الجماهير في كل واحدة من المناطق، وسوف تعمل ذلك إلى درجة أعظم في المستقبل.

كان العرب إلى وقت قريب راضين كشعب أن يبقوا على ما هم عليه أو، إذا لم يكونوا راضين، غير مهتمين بحالتهم. وخلال سنوات غير قليلة ماضية، كما يدلنا التأريخ، كانت الهند سعيدة تحت الحكم البريطاني. لكن فكرة إنشاء حكومة وطنية

ملكت أذهان الكثيرين وأزعجت أفكار المجتمع بأسره.

لذلك فإن المهمة التي أنجزتها لم تكن صغيرة، لأن هذه الفكرة لم تنحصر ببلد واحد خاص، بل رسخت مفردة في كل إقليم مسلم تقريباً.

لقد أوجدت في بعض الأقطار رغبة في الاستقلال، وهذه الرغبة تقاوم في بعضها وتشجع في البعض الآخر. لكن الدولة الحاكمة في أي قطر منها تستطيع أن تتجاهل إصرارها.

كان الفرنسيون في مراكش يجلبون معهم البغض والمساوىء، مما دعا إلى هجرة الكثيرين من رعاياهم إلى سورية. وفي الهند أفسحنا المجال في بعض الأحوال، والأمر يحظى بمزيد اهتمامنا. وحكمنا متساهل ومتفاهم، لكن مع ذلك تشربت أذهان الكثيرين بكراهيتنا، وألفت جمعيات لطردنا خلال السنوات الأخيرة إلى درجة متزايدة.

ارتفع صوت حزب الحكم المحلي في الهند ارتفاعاً كبيراً في السنوات الأخيرة. وفي الظروف الحاضرة الصوت مخلص حتى من غير المخلصين، لأنهم يعلمون ـ هؤلاء الحكماء الذين يسيطرون عليه ـ أن الوقت لم يحن لاتخاذ إجراءات فعّالة. والخطر لنا لا يكمن في مكائد المتهورين بل في الهدف المتواصل للرؤساء الكبار، رجال الثقافة والنفوذ الذين يحملون معهم تأييد الجماهير، والذين بإخلاصهم أو ادعائهم بالإخلاص في الوقت الحاضر يستطيعون الحصول بحق، أكبر، على امتيازات تقربهم خطوة أخرى من هدفهم.

لقد أوسعت القول في حالتين من أحوال كثيرة، لكن إذا كانت هذه الحركة قد حققت ما حققته فقد حققت شيئاً غير قليل.

يعلمنا التاريخ أن المثل العليا للوطنية متى تشرب بها خيال الشعب لا يمكن أبداً كبتها أو القضاء عليها.

فرنسة، ألمانية، بولندة، إيرلندة، اليابان. كم من الأمثلة نستطيع أن نذكرها عكس ذلك. إنها لا يمكن أن تنقطع ولن تنقطع عن القيام بدورها الرئيسي في السياسات الإسلامية.

ولا بد لنا أن نعترف بأن الأمر كذلك، وإذا كان ذلك حقاً أليس من الحق أيضاً

أن مجتمعين من هذا القبيل متصلين بأساس عام من الدين وأمل الحصول على الحكم لأنفسهم قد يتحدان في سبيل هدف مشترك. وإذا كان شعبان مثل هؤلاء يستطيعان الاتحاد فليس هناك ما يمكن عمله سوى انتهاز الفرصة للحد من عددهم.

لقد ذكرت في الفصل الأول بأن الحركة لم يكن لها حتى الآن غاية عامة. وهذا صحيح ما دامت محصورة في الوقت الحاضر في مجتمعات فردية. لكن العلامات ليست مفقودة بأنها ستكون «إيجابية» في المعنى الواسع مع مرور الزمن. فإذا أصبحت كذلك فإن الخطر الذي يهدد إمبراطوريتنا يكون واضحاً.

يكمن الخطر، لا فيما تستطيع الأقطار المسلمة أن تنجزه بنفسها، بل ما يمكنها التأثير به كمجموعة، أو بواسطة دولة أخرى، أوروبية أو آسيوية.

وقد تكلمت أيضاً عن احتمال توحيد جزيرة العرب تحت حكومة واحدة. أنا مقتنع بهذا الاحتمال، لا بمعنى أن جميع العشائر تعترف بحاكم مطلق واحد له سلطة الحياة والموت عليها، بل بإمكان اتحاد البلاد تحت حكم رئيس اسميّ واحد يُشرف على خمسة فروع مثلاً من الزعماء المحليين.

إذا كان ذلك ما يجري في الحجاز، كما يظهر من سير الأحداث الحالية، حيث كما ذكرت من قبل قد أنهيت قرون من العداوات خلال بضعة أشهر قصيرة، فإن إمكانيتها سهلة التوقع بين جماعات لها خلافات «عائلية» مثل هذه تصبح دائماً أشد مرارة، وإذا بها تختفي من الوجود.

ونموذج جزيرة العرب سوف يكون حافزاً لشعوب أخرى لإنجاز النجاح نفسه، وسنسمع داعية المستقبل يقول: «تشبّهوا، يا إخوان، بالمثل النبيل للعرب الذين حرروا أنفسهم من الاستعباد بشجاعتهم وتضحيتهم».

وحسب معلوماتي الأكيدة أن المثل العليا للجامعة الإسلامية تدرس في المدارس في جميع الأماكن المؤشرة على خريطتي. وفي الكثير من البلدان المؤشرة هناك توجد مدارس عديدة، وإن سعة البلاد التي تنتشر فيها عظيمة. لكن الخريطة تمثل معلومات محدودة عن عددها الكامل ومحلاتها، وهي كافية لإعطائنا فكرة عن الجهود الواسعة التي تبذل لتقدم رسالة الجامعة الإسلامية.

في الوقت الحاضر الاضطراب شديد في كل الأقطار الإسلامية. وفي الوقت القليل الأخير الذي كنت أعمل فيه في جدة جاءت تقارير الوكلاء وغيرهم تؤكد المعلومات التي حصلت عليها في دمشق قبل الحرب عن شدة حيوية هذه الحركة.

تصل معلومات يومية عن دعايتها ونشاط وكلائها من كل ناحية من نواحي الإسلام.

وفيما عدا مراكز طبيعية هي في أيدي العدو، كبرلين والمدينة، والآستانة، ترد الأخبار يومياً تقريباً من أماكن متباعدة بعضها عن بعض ككشغر إلى المغرب (مراكش) ودلهي إلى مكة.

نحن منشغلون الآن بصورة جدية بحرب عظيمة، وكل العيون بطبيعة الحال تتجه إلى أوروبا. لكنني أسأل بكل اهتمام أن القضية الخطيرة المهمة لإمبراطوريتنا يجب أن تبحث تماماً وبكثير من الجد في مجالسنا القادمة.

تقدمت خلال الحرب تقدماً ثابتاً بعد الحرب سوف تخطو خطوات أعظم.

نحن نعمل للحصول على ضمانات تكفل سلاماً دائماً بين دول أوروبا، وهذا الحل لا يمكن تحقيقه ما دامت القضية الإسلامية لم تؤخذ بنظر الاعتبار.

وآتي الآن إلى الملاحظة الثانية، روسية:

في الظروف الحاضرة أجد صعوبة كبيرة في بحث هذه الجهة لأسباب واضحة. وسواء أكنت مصيباً أو مخطئاً في ذلك فإن من واجبي أن أطلب بذل الجهود لتأكيد آرائي أو نفيها.

حينما كنت في سورية وردتني معلومات أن روسية كانت، وأقول ذلك بكل اعتدال، تهتم أشد الاهتمام بالقضية الإسلامية في بلاد خارج أقاليمها، وأنها كانت تشجع الجامعة الإسلامية بصورة سرية، وأنها تثير القلاقل خارج حدودها.

ومن هنا وردتني معلومات أنها تموّل جمعية معادية لنا في كشغر.

إن السياسة الروسية فيما يتعلق برعاياها المسلمين مضادة تماماً لسياستنا.

إن لديها تسهيلات أكثر للتأثير في أفغانستان وإيران وتركستان الصينية، ولها مصالح إسلامية عظيمة. وقد عقدت أخيراً معاهدة جديدة مع اليابان، وفرضت حمايتها على منغولية.

كل ما أطلبه في الوقت الحاضر هو أن لا نهمل احتمال الخطر الذي أذكره حتى إذا قوبل بعدم التصديق.

إن سياسة الحكومة الهندية هي أن لا نخلق دولة إسلامية قوية في جزيرة العرب أو غيرها.

وهذا يبدو عادلاً ومعقولاً، وملاحظاتي في النظرة الأولى عن احتمال خطر إسلامي تؤيد حكمة هذه الفكرة.

إن كل ما تهدف إليه هذه المذكرة هو اقتراح أسلوب ممكن للمحافظة على إمبراطوريتنا الهندية، وذلك بتجزئة الأقسام المؤلفة لهذه الحركة حتى يؤمل بصورة معقولة أن نستطيع مواجهة أية مجموعة توجه إلينا.

ولذلك أقسم العمل الممكن اتخاذه من قبلنا إلى أربعة عناوين:

(أ) الجزيرة العربية.

(ب) الهند.

(ج) تثقيف ضباطنا، مدنيين وعسكريين، لمعرفة هذه القضية.

(د) منظمة استخباراتنا المقبلة خارج الهند.

(أ) الجزيرة العربية

أعتقد أنه لن يختلف معي أحد بأنه، عند تحقيق شروط الصلح بصورة تامة، يأتي تفسيخ تركية صدمة عنيفة لجمهور المسلمين في كل أنحاء العالم، وأنهم سوف يطلبون بديلاً يتجمعون حوله.

وهناك نقطتا تجمع ممكنتان لهم فقط، أفغانستان أو الجزيرة العربية إذا كانت بلاد الشريف واسعة بحيث تؤثر في أذهانهم.

إن حزب الحرب في أفغانستان، الذي يرأسه نصر الله، معادٍ عداءً مراً لنا. والأمير الحالي لا يكاد يستطيع أن يصمد بنفسه، وفي المستقبل القريب سيجبر على التراجع أو يفقد عرشه.

وإذا كسب حزب الحرب تأييد عشائر الحدود الشمالية الغربية والمسلمين في الهند، فسوف ينشأ خطر يصعب مجابهته.

لقد اعترف الخبراء كلياً، في شهادتهم أمام لجنة نيكلسن، أن هذا الاحتمال يكون عبئاً شديداً على مواردنا في الهند وأننا لا نستطيع سوى البقاء في موقف الدفاع حتى تصلنا التعزيزات من أسترالية وإنكلترة.

وإذا أضيف إلى ذلك أن تكون كتائبنا الإسلامية غير مخلصة في ولائها فيصبح وضعنا خطيراً جداً.

وإذا وجدوا بالإضافة إلى ذلك تأييداً من روسية فإننا نجابه اختباراً عسيراً.

ولذلك فمن المهم أن لا يكون القطر الذي يتجه إليه المسلمون أفغانستان. وعلينا لذلك أن نخلق دولة أكثر ملاءمة لأنفسنا تتجه إليها أنظار الإسلام. وعندنا فرصة حاضرة في جزيرة العرب.

من الناحية الستراتيجية: أفغانستان في وضع صالح للقيام بعمل هجومي ضد الهند.

ومن الناحية السوقية: أفغانستان يصعب الهجوم عليها.

من الناحية السوقية: جزيرة العرب مفتوحة لهجومنا من كل جهة عدا الشمال.

سياسياً: أفغانستان يصعب ضبطها.

سياسياً: جزيرة العرب يمكن ضبطها والتأثير عليها تماماً إذا تحققنا من أنها لا تنظم سياستها أية دولة أخرى. وهذا من حقنا أن نصر عليه.

جغرافياً: أفغانستان في وضع صالح لتجميع العناصر المعادية لنا حولها.

جغرافياً: جزيرة العرب في وضع مثالي لتجزئة هذه العناصر، ويكون ذلك أكثر إذا تركزنا في بغداد.

لذلك من مصالحنا ولسلامتنا أن نقوم إذا أمكن بتوجيه أنظار العالم الإسلامي إلى جزيرة العرب.

ولإنجاز هذا الأمر يجب علينا أن نؤيد الشريف في مطالبه وأن نؤيده علناً كحليفنا العسكري وأن نثقف شعور المسلمين نحوه. ومع قيامنا بقمع المؤامرات ضدنا يجب أن نثبت أننا الأصدقاء الحقيقيون للمسلمين. وهذا لا يصعب عمله، وأخيراً، نجمع حول الحكومة بامتيازات قليلة جماهير الهند ولا سيما الطبقات المحاربة.

يجب أن نحافظ بكل الصور على نفوذنا في الجزيرة العربية ونبقي على ثقة الحكومة العربية ومودتها بسياسة مستقيمة وواضحة وثابتة.

(ب) الهند

لا يسعنا أن ننكر أن في الهند عوامل خطيرة من الفتن والتعصب والعداء، وأنها زادت في السنوات الأخيرة. ولا يسعنا أن ننكر أن فكرة الجامعة الإسلامية وأمل الحكم الذاتي تحمله أكثرية الرجال المثقفين ووجهاء البلاد. وهذه القلاقل غير منحصرة بطبيعة الحال بالمسلمين في البلاد ولكنها عامة في كل شبه الجزيرة.

ويرجع هذا الاستياء بصورة رئيسية إلى تعاليم الجامعة الإسلامية. وهذه العقيدة لا تستطيع أن تحقق تقدماً كبيراً من تلقاء نفسها، وخاصة نحو الثورة، لولا وجود ظلامات صغيرة في أذهان رعايانا الهنود.

ولولا هذه الظلامات لما استطاع المشاغب أن يتقدم كثيراً، لكن، بدراسة موضوعة بعناية شديدة، يقوم بالاتصال بكل فرد بأفضل طريقة ملائمة لاجتذابه إلى صفوف المعارضة. وهكذا يلوح للمزارعين بوعود حول مزيد من الأراضي، ويعد الضباط الهنود بالترقية والقيادة، والخريج بنصيب في وظائف الحكومة يناسب دراسته، والزعيم بسلطة في الدولة تلائم سلالته.

إن الجماهير مخلصة للحكم البريطاني، وبنتيجة ذلك فشلت العناصر الأكثر عنفاً في تحريك الثورة في الوقت الحاضر.

وتشمل الجماهير كل شعوب الهند المتحاربة التي بدون تأييدها لا يأملون بلوغ هدفهم.

لذلك فكلما أظهرنا أنفسنا متعاطفين مع ظلامات الشعب، وثابتين على سياستنا وحكمنا الصالح، واستطعنا تخفيف بعض الصعوبات التي هي موجودة بلا شك مهمة قللنا من حجج خصومنا لطردنا.

من هذه الظلامات القليلة التي نستطيع تخفيفها:

عسكرياً: (١) رواتب التقاعد.

(٢) الأرض.

(٣) الترقية.

(٤) الاستخدام المدني.

(٥) المكافآت.

(٦) القضايا القانونية.

مدنياً: (١) الاستخدام في الحكومة.

(٢) الأرض.

(٣) الهجرة.

(٤) القضايا القانونية.

هذه بلا ريب ليست كل النقاط الرئيسية التي نتمكن بإصلاحها من تجميع جمهرة الشعور المسلم نحو الحكومة.

(ج) تثقيف ضباطنا، مدنيين وعسكريين، لمعرفة المشكلة

أعتقد أن الجميع يتفقون معي حين أقول إننا في الماضي لم نعر هذه المشكلة عناية تذكر بصفتنا حكاماً مدنيين وعسكريين.

ومعرفة الضباط البريطانيين للجامعة الإسلامية وعملها في التأريخ والدين الإسلامي صفر فعلاً.

لا ينكر أحد، وأنا أقلهم إنكاراً، العلاقات الطيبة، بل الودية، القائمة بين الضباط البريطانيين والجنود الأهليين. أعرف جيداً الإخلاص والمودة القائمين بيننا، بنيت هذه في الجيش على أساس الرياضة والعدالة الصحيحة للرجل البريطاني. وأنا أعلم أنني لا أظلم إخواني الضباط حين أقول إننا كمجموع جاهلون بصورة فظيعة للعادات الإسلامية والتأريخ والدين والسياسة.

يجب أن لا ينتمي ضابط بريطاني إلى الجيش الهندي قبل أن ينجح في امتحان مهما يكن ضئيلاً في هذه الموضوعات، في كلية ساندهرست أو غيرها.

ذلك مهم أهمية الاقتصاد الداخلي الذي هو في الواقع ذو علاقة به. كل ضابط في الكتيبة يجب أن يتجول في منطقة تجنيده، وامتحانات الاستبقاء (في الخدمة) يجب أن تحتوي على مادة صعبة عن الطبقات المختلفة التي تتألف منها كتيبته.

من منّا ينكر الاهتمام الذي يظهره الجنود الهنود بضابط يعرف قراهم وعاداتهم

ودياناتهم ورؤساء فئاتهم وتأريخهم. فذلك يحمل في نفسه المكافأة في حل كثير من المشاكل المعقدة التي تنشأ في كتيبة، ويسهل القيادة، ويمضي بعيداً في التخفيف من الاستياء.

إن ذلك يساعد كثيراً على تحقيق تفاهم أكبر بين الإدارة المدنية والعسكرية، ويكون ذلك بالنسبة للدولة ذا قيمة لا تقدر.

ليس من شأني أن أتحدث عن إدارتنا المدنية، لكنني آمل أن يُسمح لي أن أقول بإيجاز الشيء الذي قاله لي الضباط الهنود ذوو المناصب العالية أنفسهم في أكثر من مناسبة:

«موظفونا المدنيون أصبحوا مرتبطين بالمكتب، وذلك يعود، على نطاق واسع، إلى قضايا تافهة، وهذه بدورها تعود إلى ازدحام السوق بالوكلاء.

«الأيام السالفة حين كان نائب المفوض يعلم مداخل الحياة القروية ومخارجها، والتنافسات الموجودة والتي توجد دائماً بين العوائل والفرق، قد مضت، بالنظر إلى الزيادة الكبيرة للأعمال المكتبية والحالات الضئيلة والملفقة أحياناً والمصطنعة لتوفير معيشة للعدد الكبير من الوكلاء.

«وعند قيام المفوض بتفتيش منطقته، ذلك التفتيش السريع في هذه الأيام الكثيرة العمل، لا يسمح مرؤوسوه الهنود بمقابلته إلا لأفراد معينين. وفي حالات كثيرة يجب دفع رشوة».

«إنه لا يعرف شعبه فعمله في المكتب يأخذ معظم وقته».

«المبادأة لا تشجع شيئاً فشيئاً في الدرجات الصغرى، بالإحالة إلى سلطات أعلى. وبالنتيجة يحصد الوكلاء ثماراً جنية، والعدالة تمضي أحياناً إلى أطول كيس».

أطلب ثقة الحكومة للمدنيين والعسكريين على حد سواء. يجب أن يخبروا على قدر الإمكان بالمصاعب السياسية الآنية، وأعني بذلك أنهم يجب أن يعلموا أكثر ما يمكن من المعلومات «السرية». إن ذلك أسلم لحكمنا، من الجهل الكامل المستمر لهذه القضايا التي توجد في الوقت الحاضر. وإن كانت نتف صغيرة من المعلومات تتسرب إلى الخارج.

ولتشجع مبادأة أكثر لدى الموظفين المحليين في معالجة الشؤون الإقليمية.

وليشجع الضباط البريطانيون ويساعدوا في الذهاب بالإجازة إلى إيران وسورية وسائر الأقطار ليضيفوا إلى معلوماتهم الداخلية عن الهند الأحوال السائدة في الخارج.

إن الضابط البريطاني محبوب عموماً حيثما يذهب. وذلك يزيد في نفوذنا ويضيف إلى معلوماتنا ويساعد على حمايتنا. يضاف إلى ذلك أننا مدينون لرعايانا المسلمين بدرس القضية من كل جانب في الداخل والخارج.

ولو أن هذا التقرير يبحث في الشعوب الإسلامية لا غير فإنني لا أنكر أهميته فيما يتعلق بالعناصر الهندوسية أيضاً.

(د) الاستخبارات خارج الهند

القضية برمتها قضية إمبراطورية. فالهند ومصر وعدن ليست سوى حلقات في سلسلة الحكم. مع ذلك كنا قبل الحرب نجهل جهلاً فظيعاً الأحوال السائدة في أقاليم بعضنا البعض.

من الضرورة المحتمة تبادل دائمي للآراء والاستخبارات والشؤون والسياسة، وهو واجب لإمبراطوريتنا كمجموعة.

وأشير مرة أخرى إلى خريطتنا، وعلينا أن يكون لنا وكلاء في كل محل مذكور فيها.

ولن يكون بأي حال من الصعب تنظيم نظام جيد للاستخبارات، وتكون الكلفة ضئيلة إذا قيست بالمعلومات التي نحصل عليها والاتصالات التي نحافظ عليها.

ولما كانت القضية مسألة إمبراطورية فكل المعلومات التي تصل بهذه الصورة يجب أن تأتي إلى مكتبنا المركزي وتوزع على جميع ذوي العلاقة. وفي وقت قصير نستطيع أن ننظم خدمات استخبارات تتناول المنطقة بأسرها وتراقب كل جمعية منفصلة وتنذرنا بأية قلاقل في الوقت المناسب.

وتستطيع خدماتنا القنصلية أن تجمع المعلومات محلياً، وتتناول هذه الخدمة الجانب العسكري مع الجانب المدني.

وتسير التجارة مع الحرب يداً بيد، والمعلومات المحلية لمكان ما قد يضمن النصر، ومعرفة الأحداث والشعوب قد تمنع حرباً.

وأخيراً أذكر أنني قلت إن «أنجمن خدام كعبة»، مهما بلغ من قوته، يجب أن لا يحصر اهتمامنا دون سائر الجمعيات والخطر الحقيقي الذي يكمن داخل الهند وخارجها.

علينا أن نذكر أن الأنجمن الذي اكتشف فإن الجمعية الرئيسية الكبرى سوف تبذل قصارى جهودها لحفظ اهتمام الحكومة مركزاً على هذه الجهة، وكل الأعمال السيئة سوف تنسب إلى هذه الجمعية، ليهرب الآخرون من الاكتشاف. إن ذلك يجري الآن حقاً لأن أعضاء الجمعية الكبرى يعطون المعلومات عن هذا الفرع.

وأنا ألفت نظر الحكومة دون ثقة في نفسي إلى «إسلام لاك» و«النيتشري». فالجمعية الأولى (إسلام لاك) أقوى الجمعيات، وهي متحفظة أكثر بكثير، وتضم أعضاء أكثر نفوذاً، ولها مجال عمل أوسع، وآلاف أكثر من الأعضاء، وهي القوة المحركة على كل حال خارج الهند.

إن أعمال القسوة والإجراءات السابقة لأوانها هي ضد تعاليمها ـ الآن؟

مركزها الرئيسي خارج الهند في بخارى، وتجري من هناك حرب دعاية فعالة.

وأؤكد مرة أخرى أهمية موقف المسلمين الخارجين إزاء الشريف. حاولت هذه الجمعيات فيما مضى أن تجذبه إلى جانبها، وهي لا تقطع جهودها في الوقت الحاضر. بعد الحرب سوف تحاول أن تستعمل كل الضغط لتحقيق ذلك. فإذا امتنعنا عن الاعتراف بالشريف في أسرع ما يمكن فإننا نفقد فرصة وحيدة عظيمة لإحباط هذه الجمعيات.

ومهما طالت هذه المذكرة فإنني لم أعالج سوى جانب صغيرة من هذه المشكلة الضخمة، وكل موضوع ذكر فيها هو في نفسه دراسة واسعة يمكن حلها بالإخلاص والتعاون والمعلومات الكبيرة التي يملكها الخبراء في كل ناحية خاصة. نستطيع أن نجلب الشريف إلى جانبنا للمساعدة في التغلب على خطر جسيم، لأنه في الوقت الحاضر يهتم بنفس الخطر. وإذا أثبتنا ذلك له، وفي وسعنا أن نعمل ذلك حقاً، فإننا نهيء لأنفسنا حليفاً في نفس الاتجاه الذي نحن أقل مقدرة لعلاجه، وهو الجانب الديني، لأنه واضح النظر ومعتدل في آرائه ويستطيع أن يمنح الإسلام صفة أنقى بالمعارضة بالاتفاق معنا لكل الجمعيات المعادية لنا وله، التي لا يحتمل أنها بشدّها تستطيع أن تخدم مصالح الإسلام الحقيقية.

وأخيراً هناك طريقة واحدة لمجابهة الدعاية وهي الدعاية المضادة. فلتتكلم الحكومة، وكل الثقل هو إلى جانبنا. إن لدينا الفرصة، ولنا حتى الحق والعدالة أكثر مما كان لدينا في أي وقت مضى، وقد يكون لنا في المستقبل.

(التوقيع) نورمان ن. اي. براي، كابتن
١٨ لانرز، الجيش الهندي

بعد كتابة المذكرة المتقدمة جرت مقابلة مهمة جداً مع الشيخ فؤاد الخطيب وكيل الشؤون الخارجية للحكومة الشريفية.

أرفقت صورة لأنها تؤكد تصريحات كثيرة في المذكرة التي قدّمتها.

إنني أعتبر نتيجة هذه المقابلة عظيمة الأهمية. فبدون التدخل بصورة بيّنة في الشؤون الدينية، لقد جلبنا نهائياً رئيس الإسلام إلى جانبنا فيما يتعلق بالناحية الروحانية ضد كل الجمعيات التي تماثل «أنجمن خدام كعبة». وهكذا فإن الشريف يظهر نفسه أولاً معتدلاً في آرائه وثانياً مستعداً لمساعدتنا في سحق خطر مشترك.

إذا استطعنا أن نواصل العمل وأن نجمع جمهور الرأي الإسلامي المعتدل في الهند والأقطار الأخرى حوله فإننا نقطع حركة الجامعة الإسلامية إلى قطعتين. وهي خطوة عظيمة إلى الإمام. وإذا سرنا على سياسة تعاون في المساعدة فإننا سيكون لنا دائماً حليف قوي ضد هذه الجمعيات.

يضاف إلى ذلك أنه ليس صعباً بأية حال على الشريف تأسيس كلية تعليم ديني في مكة يأتي إليها المسلمون من كل أنحاء العالم وتكون السلطة لا لتفسير القرآن فحسب بل الإسلام أيضاً.

في الوقت الحاضر يقوم كل مولوي شهير بتفسير القرآن كما يلائم غايته، وتكون النتيجة ارتباكاً في أذهان المسلمين ومصدراً دائماً للقلاقل لنا.

أعتقد أنني على صواب حين أقول إن الشريف لا ينظر إلى هذه الفكر بعدم ارتياح مطلقاً.

FO 686/34

(٣٢)

(كتاب)

من الشريف فيصل بن حسين

إلى الكرنل ويلسن

الأصل العربي

التاريخ: ٤ جمادى الثانية ١٣٣٥
٢٨ آذار/ مارس ١٩١٧

بناء على الجسارة التي كسبتها من والدي ومنكم خاصة، أتيت إلى الوجه وخابرت جميع قبائل الشمال ولبوا لي دعوتي التي كانوا منتظرينها منذ عشرة أشهر. وقد قدموا ولا يزالوا قادمين إليّ أفواجاً أفواجاً وعقب أسبوع سيجتمعون عندي عن بكرة أبيهم في وقت أنا فيه خالي اليدين من جميع ما أوعدتهم به بكتبي التي تحت ختمي، خصوصاً أنني أراكم جميعاً أي والدي وحضرة نائب الملك وجنابكم الموقر، مصرين علي في تعجيل الخروج لقطع الخط الحديدي بين تبوك ومدائن صالح حالة كوني لم أفي بالقول الذي أعطيته لهؤلاء القبائل الذين سيكونون جندي وعضدي على العدو المشترك. ولذا أرجوكم أن تخلصوني من هذا الموقف الحرج كما أنكم خلصتوني من مواقف شتى قبل هذا. وأظن أن الجناب الموقر لم يرض أن أكون عرضة للطعن والتشنيف[١] بسبب عدم وقوفي عند قولي. الحالة التي مضرتها على محبك خاصة، والمصلحة المشتركة عامة. وأحيط علمكم أن الأتراك قد جمعوا أكثر قواتهم بالعلا ومداين صالح، كما يظهر لكم من تقارير حضرات الكولونيل يوكم[٢] والكابتن لورنس، والتفصيل بذلك بالبوستة.

٤ جمادى الثاني ١٣٣٥ فيصل (توقيع)

---

(١) التشنيف: قد يكون المقصود: التشنيع، ولعلها غلطة من الكاتب الذي أمليت عليه الرسالة.

(٢) يوكم: المقصود «نيوكمب».

FO 686/ 34

شفرة البابور

الى سعادة ولسن باشا

بناء على الجارة التي اكتسبتها من والدي ومنكم خاصة اتيت الى الوجه وخابرت جميع قبائل الشمال ولبوا لي دعوتي التي كانوا منتظرينها منذ عشرة اشهر وقد قدموا ولايزالو قادمين الي افواجاً افواجاً وعقب اسبوع سيجتمعون عندي عن بكرة ابيهم في وقت انا فيه خالي اليدين من جميع جميع ما ادعدتهم به بكلمتي التي تحت ختمي خصوصاً انني اذاكم جميعاً اي والدي وصفة نائب الملك وجنابكم الموقرة مصرين علي في تعجيل الخروج لقطع الخط الحديدي بين تبوك ومدائن صالح حالة كوني لم اف بالقول الذي اعطيته لهؤلاء القبائل الذينهم سيكونون جنودي وعضدي على العدو المشترك ولذا ارجوكم ان تخلصوني من هذا الموقف الحرج كما انكم خلصتموني من مواقف شتى قبل هذا واظن ان الجناب الموقر لم يرض ان اكون عرضة للطعن والتسنيف بسبب عدم وقوفي عند قولي. الحالة التي مضرتها على محبكم خاصة والمصلحة المشتركة عامة واحيط علمكم ان الاتراك قد جمعوا اكثر قواتهم بالعلا ومدائن صالح كما يظهر لكم من تقارير حضرات الكولونيل نيوكم والكابتن لورانس وانفصل بذلك بالبوسته ٤ جماد الثاني

فيصل

٢٨ آذار (مارس) ١٩١٧

(٣٣)

(كتاب)

من الشريف عبد الله بن حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة
جناب المعتمد البريطاني بجدة

عن وادي العيص ٤ جمادى الثاني ١٣٣٥ و٢٨ مارس ١٩١٧

(الأصل العربي)

حضرة صاحب السعادة اللواء ولسن باشا صديقنا الأعز

بعد إهداء سعادتكم واجب التحايا والتكريمات أفيد جنابكم بأنني تلقيت بأنامل التكريم محرركم رقيم ١٨ مارس سنة ١٩١٧ وسرّتني مضامينه غاية السرور وحمدت الباري على استمرار رفاهيتكم ودوام صحتكم. أمس تاريخه توجه الأمير الشريف شاكر ومعه الكابتن لورنس بقواة مهمة ومدفعين أحدهما هاوتزر والآخر جبلي ورشاشتين لضرب أحد المحطات للخط الحجازي وأملي في الله أنهما وقوتهما ينالا النصر وأنني في هذه اليومين أزف إليك أيها الصديق الموقر بشارة مسرة إلى الغاية. الظاهر أن الأتراك أخذوا يرتحلون من المدينة ولكن سنحول إنشاء الله بينهم وبين غرضهم، والذي ينفذ منا يقع في مخالب الأخ فيصل إنشاء الله تعالى. عدم وجود المقدار الكافي من المتفجرات والمفرقعات طرفي في هذه الآونة عطل علينا جداً، ولورنس بك لم يأتنا سوى بصندوقين صغيرين وجد بالوجه وأما ينبع فليس فيها من المفرقعات شيء. أشكر سعادتكم على تسليمكم الأمانة إلى الشيخ محمد صالح باناجه وبالختام أرجوكم الهمة في إبعاث المفرقعات مع إبلاغ سلامي لحضرة كاتم أسراركم صديقي الحميم حسين روحي بك وإهداء سلامي للقائم مقام عبد المجيد بك فريد الذي سأطلبه منكم إنشاء الله في القريب العاجل متى ما تحصل لديَّ قسم نظامي يليق بأن يكون تحت قيادته عزيزي.

قائد الجيوش الشرقية للحكومة الهاشمية
عبد الله (توقيع)

جناب المقيم البريطاني بجده

43

عن وادى العيص ٤ ج ٢ ٣٥ و ٢٨ مارس ١٧

حضرة صاحب السعادة اللواء ولسن باشا صديقنا الأعز

بعد اهداء سعادتكم واجب التحايا والتكريمات افيد جنابكم بأني تلقيت بأنامل التكريم تحريركم رقم ١٨ مارس ٩١٧ وسرتني مضامينه غاية السرور وحمدت البارى على استمرار رفاهيتكم ودوام صحتكم. امس تاريخ توجه الأمير الشريف شاكر ومعه الكابتن لورنس بقوة منهم ومدفعين احدهما هاون والاخر جبلي ودناميته لضرب احد المحطات للخط الحديدى وامل في الله ابادتها وقوتها ينالا النصر المرادي في هذه اليومين اذن ابلغ ايها الصديق الموقر بشارة مسره الى الغاية. الظاهر ان الاتراك آخذون يرحلون من المدينة ولكن سنحول ان شاء الله بينهم وبين غرضهم والذي ينفذ منا يقع في مخالب الاخ فيصل ان شاء الله تعالى. عدم وجود المقدار الكافي من المتفجرات والمفرقعات طرفي في هذه الاونه عطل علينا جداً ولورنس يعلم بأننا سوى بعض وقيه صغيره وجد بالوجه وليس فيها من المفرقعات شئ. اشكر سعادتكم على تسليمكم الأمانة الى الشيخ محمد صالح باناجه وباقي ارجوكم الاهم في ابعاث المفرقعات مع ابلاغ سلامي لحضرة قائم اسراكم صديقي الحميم حسين روحي بك واهداء سلامي للقائم مقام عبد المجيد افندي الذي ساطلبه منكم ان شاء الله في القريب العاجل متى ما تحصل لدي قسم نظامي يليق بأن يكون تحت قيادته عزيزي

قائد الجيوش الشرقية للحكومة الهاشمية

عبدالله

FO 882/16 (SP 17/21)

(٣٤)
(مذكرة)
للجنرال كلايتن

٣ نيسان/ أبريل ١٩١٧

إشارة إلى برقية الكرنل ويلسن رقم ٧٦٢ التي يقول فيها إن الشريف أبدى الرغبة في الاجتماع به والبحث في أمور شتى، منها «قضية أخرى ضئيلة الأهمية هي جزء البلاد في الشمال الغربي الذي منح لنا في اتفاقيتنا».

لا شك أن الشريف يرغب في بحث قضية سورية، وربما بإشارة خاصة إلى مناطق دمشق وحماة وحمص وحلب.

ويحسن في هذا الصدد تذكر النص الفعلي لرسالة المندوب السامي التي يذكر فيها التأكيدات التي تكون حكومة صاحب الجلالة على استعداد لإعطائها. والعبارة التي تتعلق بالموضوع المبحوث فيه هي كما يلي:

٥ ـ إنني أبلغكم بسرور عظيم بالنيابة عنها (حكومة بريطانية العظمى) بالتصريح التالي، وأنا واثق أنكم تتلقونه بالرضا:

«إن ولايتي مرسين وإسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة.

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود.

وأما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسة، فإني مفوض من قبل

حكومة بريطانية العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١ - إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة.

٢ - إن بريطانية العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣ - وعندما تسمح الظروف تمدّ بريطانية العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على إيجاد هيئات ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.

٤ - هذا وإن المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وإرشادات بريطانية العظمى وحدها، وإن المستشارين والموظفين الأوروباويين اللازمين لتشكيل هيئة إدارية وقويمة يكونون من الإنكليز.

٥ - أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانية العظمى موطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

وإني متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانية العظمى نحو رغائب أصحابها العرب، وتنتهي بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال».

إن النقاط التالية في التصريح الآنف الذكر مهمة بالنظر إلى الحالة الحاضرة.

(١) أجري تعديل مهم جداً مآله، مع الاعتراف بمناطق دمشق وحماة وحمص وحلب إقليماً عربياً، فقد صرح بوضوح أن التأكيد الذي تستعد بريطانية العظمى لإعطائه فيما يتعلق بالاستقلال العربي لا يمكن أن يثبت إلاّ بشأن تلك الأقسام من الأقاليم العربية التي تكون بريطانية العظمى حرة فيها بالعمل دون مساس بمصالح حليفتها فرنسة. ولم

يخبر الشريف رسمياً بشروط اتفاقية سايكس - بيكو، ولكن يظهر من المحتمل جداً أنه الآن يعلم إلى حد ما بهذه الشروط وحقيقة كون هذه المناطق الخاصة قد أقرت حكومة صاحب الجلالة بأنها داخلة ضمن منطقة النفوذ الفرنسي. وحتى يؤذن لنا بأن نبلغ الشريف بعبارات عامة بأحكام اتفاقية سايكس - بيكو، ليس من السهل أن نشرح له أن المناطق التي هو قلق عليها لا ريب هي خارج منطقتنا، وأن عليه أن يراجع الفرنسيين بشأنها. وهو ربما يعلم أن هذا هو الأمر، ولذلك فهو قلق لإثارة هذه النقطة، معتقداً أن المسألة قد لا تكون سوّيت نهائياً حتى الآن وأنه قد يحصل على بعض التعديل للترتيب الذي تم فعلاً.

(٢) وثمة نقطة أخرى مهمة هي أن بريطانية العظمى، ولو أنها تعهدت بأن تعترف وتؤيد استقلال العرب في الأقاليم الداخلة في الحدود والتخوم التي اقترحها شريف مكة مع مراعاة التعديل المهم المشار إليه في الفقرة (١)، فلم يجر ذكر الشكل الذي يتخذه الاستقلال العربي ولا طبيعة الحكومة الذاتية التي تستحدث في المناطق المختلفة ذات الشأن. وخصوصاً لا يوجد أي تعهد بأن تكون تلك الأقطار العربية تحت حكم الشريف، وكل ما وعد به سابقاً في هذا الشأن هو أن بريطانية العظمى تعترف به ملكاً للعرب في الحجاز. وكان الشريف العربي البارز الوحيد الذي يمكن بحث القضية العربية معه، ولذلك جرت بواسطته كل المفاوضات. وهذا بلا شك سوف يفسره هو بأنه يعني بأننا نعتبره الحاكم في المستقبل لكل الأقوام العربية، لكن بريطانية العظمى لم تتعهد بشيء من هذا القبيل وعاملت الشريف دائماً بصفة «المدافع» عن (أو المتحدث بلسان) الأقوام العربية وليس كحاكمهم الشرعي المقبل.

والتبليغ الوحيد الذي أجرته حكومة صاحب الجلالة خلال سير المفاوضات والذي يمكن أن يفسر، كما يتصور، بأنه يدل على أن حكومة صاحب الجلالة اعتبرت الشريف أكثر من الحاكم الشرعي للحجاز، هو ما جاء في برقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٠٣ والمؤرخة ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ المتضمنة تبليغ

الأمير عبد الله برسالة من اللورد كتشنر جاءت فيها الكلمات التالية:

«إذا ساعدت الأمة العربية إنكلترة في هذه الحرب التي فرضتها تركية علينا، فإن انكلترة سوف تضمن عدم حدوث أي تدخل داخلي في جزيرة العرب وتقدم للعرب كل المساعدة ضد الاعتداء الأجنبي الخارجي. ويجوز أن عربياً من السلالة الصحيحة قد يشغل منصب الخلافة في مكة أو المدينة، وبذلك يأتي الخير بعون الله بدل كل السوء الذي يحدث الآن».

ليس علينا أن نفرض على الأقوام العربية أي حاكم، وعلى الشريف أن يثبت وضعه الخاص وأن يضمن لنفسه خيار كل الشعوب العربية إذا أراد أن يكون حاكماً لها. ومن مجرد حقيقة أننا اعترفنا باستقلال العرب يستنتج بأننا نعترف بحرية الشعوب العربية المختلفة في انتخاب الشكل الخاص لحكومتها المستقلة.

تقدم الملاحظات الآنفة الذكر لمجرد إيضاح وضعنا الفعلي تجاه الشريف، بالنظر إلى الادعاءات التي قد يقدمها في خلال المفاوضات المقبلة ودون رغبة في المناقشة بأننا نمتنع عن مساعدة الشريف بكل الوسائل المعقولة لبلوغ أهدافه. والحقيقة أن الحل المرضي المحتمل للمشكلة الصعبة عن مستقبل سورية، هو أن عناصر السكان المختلفة تتحد في اختيار الأمير فيصل أو الأمير عبد الله حاكماً تحت سيادة الشريف الاسمية.

(التوقيع) غيلبرت ف. كلايتن
بريغادير جنرال
في ٣ نيسان/أبريل ١٩١٧.

(٣٥)

(كتاب)

من الشيخ فؤاد الخطيب
نائب وزير الخارجية
إلى اللفتنانت كرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٥٨ التاريخ: ١٣ نيسان/أبريل ١٩١٧

صاحب السعادة اللواء ولسون باشا معتمد بريطانيا العظمى بجدة.

سلاماً واحتراماً وبعد فهذه صورة البرقية الواردة إلينا من حضرة الشريف طه ابن مهنا نرسلها لسعادتكم ليس إلاَّ لإحاطتكم بها ولكي تعلموا ماذا يقال وهذا نصها: «أجبرتنا دائرة المعتمد البريطاني بنزول ذخيرة ينبع وجميعها على الرصيف قبل وصول الوابور بيوم وعند وصول الوابور شحنت الزعايم كافة الذخيرة ووصلتها إلى الوابور فرد السنابيك جميعها ولا قبل أخذ الذخيرة حيث إنه شاحن جمال وغنم وحطب فبهذه الحالة تجر مصاريف كبيرة مع أن التلغراف اللاسلكي يشتغل يومي فعلى هذا يكونوا هم الملزومين بكافة المصاريف التي صرفت انتهت البرقية المذكورة وقد أخبرت الشريف بما تمّ من الأمر بيني وبين سعادتكم بالتلفون وتفضلوا في الختام بقبول فائق احتراماتي وتسليماتي.

المخلص
فؤاد الخطيب
مكة الجمعة ٢١ جمادى الثاني سنة ١٣٣٥
١٣ أبريل سنة ١٩١٧

الحكومة الهاشمية العربية

45

سري

رقم

٤٥٨

صاحب السعادة اللواء ولسون باشا معتمد بريطانيا العظمى بجده

سلامًا واحترامًا وبعد فهذه صورة البرقية الواردة الينا من حضرة الشريف علي ابن مرسلها نرسلها لسعادتكم ليس الا لاحاطتكم بها ولكي تعلموا ماذا يقال وهذا نصها

اخبرتنا دائرة المعتمد البريطاني بنزول ذخيرة ينبع وجميعها على الرصيف قبل وصول الوابور بيوم وعند وصول الوابور شحنت الزعايم كافة الذخيرة ووصلتها الى الوابور من السنابيك جميعها ولا قبل اخذ الذخيرة حيث انه شاحن جمال وغنم وحطب فبهذه الحالة تجر مصاريف كبيرة مع ان التلغراف اللاسلكي يشتغل يوميًا فعلى هذا يكونوا هم الملزومين بكافة المصاريف التي صرفت انتهت البرقية المذكورة وقد اخبرت الشريف بما تم من الامر بيني وبين سعادتكم بالتلفون وتفضلوا في الختام بقبول فائق احتراماتي وتبجيلاتي

مكه

الجمعة ٢١ جماد الثاني ١٣٣٥

١٣ ابريل ١٩١٧

المخلص

فؤاد الخطيب

FO 371/3053 (88954)

(٣٦)

(برقية)

من السير مارك سايكس
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٨ التاريخ: ٣٠ نيسان/ أبريل ١٩١٧

برقيتكم السرية والشخصية المرقمة ٤٤٠

(أولاً) أرجو اخبار وايزمان أنني أعتبر من المرغوب فيه أن يُبقي جميع المفاوضات بينه وبين سوكولوف فقط، إن جيمس ر. متحمس ومتعجل.

(ثانياً) ما يلي الوضع العربي في الوقت الحاضر:

إن الوفود الثلاثة الممثلة لمشاعر المسلمين في سورية، والتي اتصلت بها، قد انتظمت في لجنة تحقيق بشأن الرغبات السورية والعربية.

الأطروحة التالية قدمت في الاجتماع الأول:

(أ) الحلفاء (أو دول الوفاق) قوة سياسية واحدة وغير قابلة للتقسيم.

(ب) الجنس العربي بدم ولسان مشترك.

(جـ) الحلفاء يرغبون في أن يحقق العرب مصيرهم كعامل فعال في العالم.

كان ثمة خطران: أي: (١) أن يحاول العرب الاعتماد على قوة الحلفاء أكثر من قوة أخرى أو (٢) أن يتناحر العرب فيما بينهم. وكلاهما يهددان الحلفاء والجنس العربي بنزعات انشقاقية.

الوفود قُدمت إلى المسيو بيكو في الاجتماع الثاني حيث بحثت الأمور بصورة عامة. قابلت الوفود المسيو بيكو مرة أخرى في الاجتماعين الثالث والرابع بحضوري.

اتفاق الوفود على النقاط التالية كان حصيلة هذه الاجتماعات الثلاثة:

(١) إنهم يرغبون في أن تكون بريطانية وفرنسة مستعدتين للنظر في تأسيس دولة عربية أو اتحاد فدرالي في منطقة تساوي تقريباً النطقتين (أ) و(ب).

(٢) إنه لغرض الدفاع والحماية ستكون مثل هذه الدولة أو الاتحاد الفدرالي مجبرة على الاعتماد على فرنسة وبريطانية العظمى.

(٣) وفي مقابل ذلك تحصل بريطانية العظمى وفرنسة على احتكار الاستثمار والمالية والمستشارين السياسيين في تلك الدولة أو ذلك الاتحاد.

إضافة إلى ذلك، اتفقت الوفود على أنه بالنسبة للدولة العربية الجديدة التي لا بد وأنها ستكون ضعيفة، فإن فلسطين تشكل مشاكل دولية أكثر مما تستطيع أن تضطلع بمسؤولياتها، ولكن في حالة الاعتراف باليهود كـ«ملة» (أو: أمة) في فلسطين فإنهم ألحوا على وجوب منح اعتراف مماثل للسكان الفعليين.

وعلى أثر ذلك انتهت الاجتماعات المشتركة، وقد تم الاتفاق على أن تبحث القضايا المتعلقة بالبرّ السوري في المرة التالية من قبل الوفود مع المسيو بيكو، وأن يعرضوا لي بعد ذلك آراءهم فيما يتعلق بالعراق وكربلاء. وقد قلت لهم بكل وضوح وتأكيد بخصوص هذه النقطة الأخيرة بحضور المسيو بيكو، إنه فيما يتعلق ببغداد لا يمكن أن يكون ثمة شك بأن حكومة جلالته ستحتفظ لنفسها بحق استبقاء احتلال عسكري دائم، وتلح على أن تكون الحكومة المحلية من نوع قادر على الحفاظ على القانون والنظام لكي لا تتأثر التجارة البريطانية. وفي الوقت نفسه فإنني لم أكن أعلم أي نوع من الحكومة ستؤسس هناك. وقد وافقت الوفود على هذا.

في الأسبوع القادم ستجتمع الوفود بالمسيو بيكو، وسأقابلهم بعد ذلك. والمسيو بيكو وأنا نقترح وضع الخطوط الرئيسية لمخطط لجميع المناطق الخضراء والحمراء و(أ) و(ب) وسنقدمه بصورة مشتركة إلى لندن وباريس. ويجب أن يكون لمشكلة مستقبل الجنس العربي، وإنها لن تلزم بأي وجه من الوجوه حكومة جلالته أو الحكومة الفرنسية بتبني المشروع. وكانت الصعوبة الرئيسية هي مغادرة الوفود بدون اطلاعهم على خارطة أو جعلهم يعلمون أنه كان هنالك اتفاق جغرافي أو تفصيلي حقيقي، بحيث نجعلهم لا يسألون عما نحن مستعدون لإعطائهم إياه.

أؤمل أن لا تؤدي قراءة ما جاء أعلاه إلى الاستنتاج بأن المفاوضات كانت سهلة أو بسيطة.

نسخة إلى المندوب السامي والجنرال كلايتن.

FO 141/734/70

(٣٧)
(مذكرة)
عن اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة
في ١٢ أيار/ مايو ١٩١٧

سرّي - الشؤون العربية

الحاضرون:

سعادة المندوب السامي

السير مارك سايكس

اللواء ج. ف. كلايتن

الكرنل ويلسن

الكرنل ليتشمان

الكرنل بيرسن

الكرنل سايمس

الكابتن ج. لويد

١) لخص السير مارك سايكس نتائج المباحثات الجارية سابقاً بين المسيو بيكو والمندوبين العرب الثلاثة عن حكومة سورية في المستقبل ومنطقتها الداخلية، والخلاصة أن فرنسة تدعم وتعترف بمبدأ إنشاء حكومة تتمتع بالحكم الذاتي في المنطقة (أ). ويجوز أن «مستشاراً» فرنسياً أو مفوضاً عاماً يقيم في دمشق. وتقدم

فرنسة خبراء فنيين ربما يكون مطلوباً من المشروعات الأجنبية.

في المنطقة الزرقاء (سورية الساحلية) تؤلَّف إدارة فرنسية عربية ويرفع علمان (فرنسي وعربي). ويجوز أن تقسم المنطقة إلى ثلاثة أقسام يعين فيها موظفون فرنسيون لهم سلطات تنفيذية (تقارب تلك السلطات المزمع منحها للمفتشين الأوروبيين في أرمينية). ولا يستبعد مبدأ دمج حكومة هذه المنطقة مع الدولة العربية المستقلة (المنطقة آ) في تاريخ لاحق.

اعترف المندوبون العرب بضرورة قبول هذه الشروط واعتبر السير مارك سايكس المفاوضات سائرة بصورة مرضية.

٢) أشار سعادته (المندوب السامي) إلى أن من المرغوب فيه تأمين الاعتراف بالمصالح العليا البريطانية في المنطقة، وبضمنها الحجاز وجنوب المنطقة «ب» وإلى مذكرة عن الموضوع بقلم الكابتن ج. لويد. وأبدت البرقيات التي وصلت مؤخراً، وخصوصاً تلك التي تشير إلى شكاوى فرنسة من تقييدات الحكومة الشريفية على تجارة الخمور، أن وزارة الخارجية (البريطانية) غير مطلعة بوضوح على هذه النقطة.

يجب إرسال برقيات من دار الاعتماد والسير مارك سايكس تحث على وجوب الإلحاح على اتباع فرنسة سياسة «رفع الأيدي».

تم الاتفاق على تأييد المسيو بيكو، الذي تم تنسيق سياسته مع سياستنا، لأنه، في حالة نجاحها، يحافظ تماماً على الوضع بين مصالح فرنسة ومصالحنا. لكن الكرنل ويلسن أشار إلى أن السياسة الفرنسية المرتبطة ببعثة الكولونيل بريمون يجب إضعاف الثقة بها في عين الشريف.

٣) خشي الكرنل ليتشمان من أن موقف الأمير فيصل (كما أعرب عنه الأمير) في موضوع حائل، وتحريضه نوري الشعلان على احتلال الواحة، قد يضرّ بالعلاقات بين الشريف وابن سعود الذي يأمل حيازتها في المستقبل.

وتم الاتفاق على أن حائل يجب أن تبقى في يد من يحتلها، واقترح صاحب السعادة أن العراق قد يستطيع مساعدة ابن سعود في تحقيق هدفه.

وصرح الكرنل ليتشمان، جواباً عن سؤال، إن المساعدة المقدمة لابن سعود من العراق تتألف من عدد من البنادق وبعض النقود. وليس هناك نقص في هذه (النقود) لهذا الغرض أو الأغراض المماثلة.

تم الاتفاق على أن الكرنل ليتشمان، حين يكون في جدة، يقابل الملك حسين ويحاول الحصول على رسالة تشجيع منه إلى ابن سعود.

٤) قرأ الجنرال كلايتن صيغة تصف سياسة حكومة جلالته نحو الزعماء العرب وضع مسودتها بناء على طلب الكرنل ويلسن. وتم الاتفاق على أن هذه الصيغة مناسبة لتقديمها إلى الشريف، مع إعطاء صور إلى المقيم في عدن من قبل السير مارك سايكس وأخرى إلى الكرنل ليتشمان ليأخذها إلى العراق. واسترعى الاهتمام إلى ضرورة تنظيم السياسات الموجهة من العراق وعدن ومصر. ولاحظ السير مارك سايكس أن نجاح السياسات (الخطط) في بلاد العرب سوف يعتمد على إنفاق الذهب والجهود البريطانية أكثر من اعتماده على المبادأة والحماسة الأهلية.

٥) أشار الكرنل ويلسن إلى المذكرة التي قدمها مؤخراً عن خطط العرب العسكرية وشرح أن الأمير فيصل لم يشجع حتى الآن على الشروع في أية حركات إلى شمالي سكة حديد الحجاز بحجة أن المبدأ الأساسي كان تدمير هذه السكة واستسلام الأتراك في المدينة. ورسم صورة للخطط الخاصة بالاستيلاء على الحامية التركية في العلا، وأبدى رأيه بأنه، بالنظر إلى الحالة العسكرية العامة، فإن فيصل يجب أن يشجع الآن على التقدم إلى حماة وشن غارات والتحريض على اضطرابات في المنطقة المجاورة لخط المواصلات التركية إلى أبعد ما يمكن شمالاً. وجواباً على سؤال من صاحب السعادة قال إن نجاح الحركات ضد العلا لا يمكن ضمانه، غير أنه يرى، لأسباب عامة، أن رحلة فيصل إلى الشمال يجب أن يعجل فيها بصرف النظر عن هذه الحركات. وأشير إلى أن مغامرة فيصل يجب أن تجري في منطقة الحركات العسكرية التي يشرف عليها القائد العام للحملة العسكرية المصرية، **وأصدرت التعليمات إلى الجنرال كلايتن ليضع مذكرة قصيرة لتقديمها إلى السير آرشيبالد موراي** (القائد العام في مصر).

ودافع الكرنل ويلسن عن فكرة إرسال عدة ضباط بريطانيين صحبة فيصل مع عدد قليل من خبراء الألغام للنسف والتدمير، وإذا أمكن، تجهيزات لاسلكي متنقلة. ولم ير صاحب السعادة مانعاً من ذلك.

ودار شيء من النقاش عن إمكان حصول تعاون مع مغامرة فيصل من جهة العراق وإلى أي مدى يجري ذلك، وهل يمكن إرسال أسلحة إلخ. من العراق إلى جبل الدروز. وشرح الكرنل ليتشمان أن أي تعاون من جانب العراق يكون متوقفاً

على موقف ودي من ابن هذّال، وهو يرى أن أي عمل من هذا الجانب يكون فعالاً في مبدأ الأمر في الجهة إلى شمال جبل الدروز. (بعد أن تنال مغامرة فيصل موافقة القائد العام للحملة العسكرية المصرية، سئل الكرنل ليتشمان أن يبرق إلى السير برسي كوكس شارحاً الوضع العسكري العام بخصوص المواصلات التركية عن طريق سورية وأن يسأل عن المساعدة التي يستطيع العراق تقديمها لجهودنا ضد هذه المواصلات).

(يقابل السير مارك سايكس المسيو بيكو ويبحث معه بصورة خصوصية فيما إذا كان من الممكن أن يرافق فيصل ضابط فرنسي، ربما من صنف الـ «راهو»).

٦) قال السير مارك سايكس إن الفيلق العربي ينظم في بادىء الأمر قرب الإسماعيلية بإمرة الكابتن ن. براي ويكون قوامه نحو ١٦٠ رجلاً.

(طلب من المكتب العربي في هذا الخصوص أن يبرق إلى البصرة لمعرفة هل أن الـ ٢٣٠ أسيراً سابقاً من بغداد غادروا).

واستفسر الكرنل ويلسن عن الوجهة النهائية التي سيؤخذ إليها هؤلاء الجنود العرب المدربون (أي الفيلق) وهل سيكونون مهيئين للخدمة بقيادة الأمير فيصل أو قائد عربي آخر. ولما كانت خدمات المتطوعين قد طلبت من فيصل فإنه يرى وجوب تخصيصهم للحجاز. وفي رأي مارك سايكس والجنرال كلايتن أن من المستحسن تأجيل القرار في هذا الموضوع وتركه مفتوحاً ليرسلوا حيث يكونون أكثر فائدة. وأن حقيقة كون السلطات العسكرية البريطانية قد رغبت في الاحتفاظ بهذه الوحدات منفصلة عن القوات البريطانية مما يسهل إلحاقها بالقوات الحجازية أو القوات العربية في داخلية البلاد السورية إذا اقتضى الأمر. وأكد الكرنل ويلسن أن من المرغوب فيه الحصول على أكبر عدد ممكن من الرجال المدربين للخدمة في جيش الشريف.

٧) استرعى الكرنل ويلسن الأنظار إلى قلة البنادق اللازمة لتسليح عشائر داخلية البلاد السورية.

(وافق السير مارك سايكس على استطلاع رأي المسيو بيكو عما إذا كانت الـ ١٠,٠٠٠ بندقية التي في حوزته يمكن تسليمها لهذا الغرض. فإنه يكون من المفيد إذا قام المسيو بيكو عند وجوده في جدة بعرض هذه البنادق على الشريف).

وربما ستدعو الحاجة إلى كمية من العتاد الاحتياطي للقبائل الشمالية التي تمتلك الآن بنادق. وأوصى بأن عدد المائة رصاصة المصدرة لكل بندقية يجب تحديدها منعاً للتبذير من قبل العرب. وأكد الكرنل ويلسن ضرورة إخبار فيصل بالوضع العسكري الصحيح في ساحة غزة وبالتحديدات المحتملة لأي عمل عسكري بريطاني من تلك الجهة.

٨) قال صاحب السعادة إن تذكيراً قد أرسل إلى وزارة الخارجية عن موضوع زيادة المنحة الحالية المدفوعة إلى الشريف. وتم الاتفاق على أنه يكون من المفيد جداً إذا كان السير مارك سايكس في وضع يستطيع معه إبلاغ الشريف بأن مبالغ إضافية قد خصصت قبل المقابلة بين هذا الأخير والمسيو بيكو.

٩) استلفت الكرنل ويلسن الأنظار إلى حالة مجموعة الطائرات في الوجه: المطلوب محركات جديدة، ويجب تعويض طائرة متضررة قبل إمكان استعمال الحد الأقصى من المجموعة. وقد وافق صاحب السعادة على طلب هذه اللوازم من الحملة العسكرية المصرية. وجرى ذكر إمكان نقل الوحدة من الوجه إلى ينبع حيث يمكن القيام بهجمات من هذا الموقع على بير الماشي، وذلك حسب رأي الكرنل ويلسن مما قد يقدم الخطط العربية مادياً ضد حامية المدينة.

١٠) فيما يتعلق بتزويد جهاز لاسلكي متنقل لمرافقة مغامرة فيصل، اقترح أن أحد جهازي اللاسلكي الفرنسيين في السويس قد يكون مناسباً لهذه الغاية. وفي تلك الحالة لن يكون اعتراض سياسي أو غير ذلك على استعمالها.



FO 141/734/70

تصريح عن السياسة المتعلقة بالقضية العربية

أ) الاعتراف بمبدأ الاستقلال القومي العربي في الأقاليم التركية التي تنتمي بحق إلى مختلف فروع الشعب العربي.

ب) مع أخذ المبدأ المذكور أعلاه بنظر الاعتبار، (يجب ضمان) دعم دول الحلفاء لكل زعماء العرب الأصدقاء المستقلين والمؤسسات السياسية

العربية، وتشجيع الصداقة والتعاون المتقابل فيما بينهم، وحسم العداوات والخلافات الموقوفة.

(التوقيع) اللفتنانت كرنل سايمس
نسخ معطاة إلى: السير م. سايكس
الكرنل ليتشمان
الكرنل ويلسن
الكرنل بيرسن (الحاكم العام)
غيلبرت كلايتن.
١٩١٧/٥/١٤

تمت الموافقة عليه في الاجتماع المعقود في دار الاعتماد بالقاهرة في ١٢ أيار/ مايو ١٩١٧.



زيارة سايكس وبيكو
إلى جدّة

FO 141/734/70

(٣٨)

(برقية)

من السير برسي كوكس، بغداد
إلى المندوب السامي في مصر، القاهرة

الرقم: ١٨٣٧ ٢٤ أيار/مايو ١٩١٧، الساعة ٧,٥ ب. ظ.

ما يأتي من السير مارك سايكس بتاريخ ٢٢ أيار/مايو. يبتدىء: «زرت جدة لغرض تقديم المندوب الفرنسي إلى ملك الحجاز وإعطائه ملخصاً عن السياسة الإنكليزية - الفرنسية بخصوص المنطقة العربية.

المقابلة مرضية نوعاً ما. بعد المقابلة أعطاني فيصل الرسالة الخصوصية التالية منه هو نفسه:

«نحن على استعداد للتعاون مع فرنسة في سورية إلى أبعد مدى ومع بريطانية العظمى في العراق. ولكن نطلب أن تساعدنا بريطانية العظمى مع ابن سعود والادريسي بدون أي مساس باستقلالهما وحقوقهما وحريتهما. نلتمس من بريطانية العظمى أن تحاول أن (تحثهما؟) على الاعتراف؟؟؟؟ بمركزه كزعيم للحركة العربية».

سوف يشرح (رونالد) ستورز أن هناك حزباً عربياً جامعاً في مكة مع أفكار مبالغ فيها عن ملوكية الشريف، وأنه وابنه في الحقيقة معتدلان جداً في آرائهما.

إذا استطاع ابن سعود بطريقة ما أن يبلغ للشريف بأنه يعتبره الزعيم الاسمي للقضية العربية بدون مساس باستقلاله أو وضعه المحلي بأية صورة كانت، فإنني أعتقد أن ذلك يؤدي إلى نتيجة طيبة. يحتمل أن زيارة ستورز للجنوب قد تهيء الفرصة (مجموعتان غير ممكن حل رموزهما). أرجو تكرار (البرقية) إلى مصر لأنه ليس لدينا رمز أستطيع الاتصال به». (النهاية).

---

(٣٩)

(برقية)

من السير مارك سايكس ـ عدن
إلى المندوب السامي في مصر

عدن ٢٤ أيار/ مايو ١٩١٧

في ١٧ أيار/ مايو قابلنا الشريف فيصل في الوجه وأخذناه معنا. وفي خلال ذلك اليوم والذي بعده عقد اجتماعات متعددة مع المسيو بيكو ومعي. وفي هذه الاجتماعات حصل تقدم قليل جداً فيما عدا إنشاء الصلات مع المسيو بيكو وفيصل. وفي ١٨ أيار/ مايو وصلنا إلى جدة. وفي صباح اليوم التالي نزلت جماعات إلى الساحل بالترتيب التالي: في الساعة التاسعة ذهب الأميرال والكابتن لويد في زورق للقيام بزيارة رسمية لملك الحجاز، وقد قدمهم الكرنل ويلسن. وفي الساعة العاشرة تركنا الباخرة، المسيو بيكو في زورق فرنسي وأنا في زورق بريطاني، وقد وقّتنا وصولنا إلى الساحل للوصول إلى دار الملك عند ختام زيارة الأدميرال. دامت المقابلة ثلاث ساعات. وقدم المسيو بيكو إلى الملك وفيصل وفؤاد (الخطيب) بحضور المترجين. استقبل الملك المسيو بيكو بصورة ودية وأكد اتحاد فرنسة وبريطانية، وضرورة تعاونهما الوثيق لتحقيق المطامح العربية، وعدم قدرة العرب لتحقيق أي شيء بدون مساعدتهما المتحدة. أجاب بيكو بقراءة رسالة من رئيس الجمهورية مآلها تهنئة النهضة العربية والاعتراف بأنه، على الرغم من المصاعب العظيمة، فإن فرنسة على استعداد للمساعدة في تحقيق أهدافهم. وأخيراً ذكر أن فرنسة تأمل في المستقبل أن تساعد في الساحل السوري بعمل عسكري شبيه بعمل البريطانيين في العراق. ثم تكلم عن مستقبل الساحل السوري، فقلت إنني أنسحب لأن الموضوع يخص فرنسة والعرب فقط، لكن الملك رجاني أن أبقى فبقيت. أعاد الملك القول إنه لا يمكنه أن يكون طرفاً في عمل يرمي إلى تسليم مسلمين لحكم مباشر من قبل دولة غير إسلامية. وقد انسحبت لمدة نصف ساعة. وعند عودتي انتقل الحديث إلى قضية (المستشارين؟). اعترف الملك بضرورة ضم مستشارين أوروبيين لرؤساء الدوائر وأشار إلى سورية والعراق، وقد أكدت عليه

الأهمية الضرورية لحصول المستشارين الأوروبين على سلطة إجرائية وأن لا يكون الحكم العربي عاجزاً وفاسداً، فتبدأ من جديد القصة القديمة للإصلاحات التركية الزائفة. وأشرت إلى أن المناطق تحت الإدارة الأوروبية تنال الرخاء، لكن الملك بطبيعة الحال لم تعجبه الفكرة، وقال فؤاد (الخطيب) إن ذلك يكون نهاية للاستقلال العربي. أكدت على حقيقة أنه لا يرضى أي رجل من الدرجة الأولى حقاً بالعمل كمستشار دون توطيد مركزه وتخويله سلطة إجرائية. أمر الملك فؤاد على مضض بالاعتراف بأن هذه المقابلة انتهت بدون نتيجة قطعية. خرج المسيو بيكو بانطباع جيد عن الملك.

في ٢٠ أيار/مايو قام الملك بزيارة رسمية لبارجة الأدميرال. وحصل الاجتماع مع الأدميرال بحضور الأشخاص أنفسهم مضافاً إليه الكرنل ويلسن. طلب الملك إلى فؤاد أن يقرأ الجواب عن رسالة بيكو وطلب إلينا أن نأخذ الجواب شفهياً مثل بيكو. وفيما يلي خلاصة الجواب: «علم جلالة ملك الحجاز بارتياح أن الحكومة الفرنسية تحبذ المطامح الوطنية العربية، وأنه نظراً لثقته ببريطانية العظمى يسره لو انتهجت الحكومة الفرنسية إزاء مطامح العرب على ساحل سورية المسلم نفس السياسية التي تتبعها بريطانية في بغداد». وأضاف أنه تقدم إليه أعضاء الأحزاب العربية سواء من المسيحيين أو المسلمين في مصر، بصدد الموافقة على بعثة عربية إلى أوروبا وأقطار عالمية أخرى للدعوة علناً لصالح المطامح العربية. (لكنه) بالنظر إلى ثقته التامة بالتأييد القوى من جانب فرنسة وبريطانية العظمى، رفض تأييد ذلك الاقتراح الذي اعتبره ضاراً بقضية الحلفاء والعرب. والعودة إلى الرمز «P»، أخذ المسيو بيكو هذا مأخذاً حسناً وأصبحت العلاقات ودية. أمل أن تكون له اتصالات أخرى. الشريف فيصل أعطاني الرسالة التالية من والده:

«نحن مستعدون للتعاون مع فرنسة في سورية إلى أبعد مدى ومع إنكلترة في العراق، لكن نطلب المساعدة من إنكلترة على الإدريسي وابن سعود بدون المساس بأية صورة كانت باستقلالهما. نرجو أن تحاول بريطانية العظمى أن تحملهما على الاعتراف بمركز الملك كزعيم للنهضة العربية». بخصوص هذه النقطة أبرقت إلى كوكس (برقية) مكررة إلى وزير الخارجية.

(٤٠)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن إلى الجنرال كلايتن
(حول زيارة المستر سايكس والمسيو بيكو إلى الحجاز ومباحثاتهما مع الملك حسين)

جدة في ٢٤ أيار/ مايو ١٩١٧

فيما يتعلق بزيارة سايكس وبيكو إنني لست راضياً تماماً، بل إنني مستاء للوضع الذي تبدو فيه الأمور حالياً. وإنك بطبيعة الحال، وبعد تسلم هذا، ستحصل على كل شيء مباشرة من سايكس وجورج لويد، ولكنني أريد إعطاءك بعض التفاصيل على قدر علمي بها، مع انطباعاتي الشخصية.

كان سايكس قد أخبرني أن بيكو شخص لطيف جداً وأنه يدرك ضرورة التوصل إلى ترتيب منصف مع الشريف. وبعد مغادرة الوجه أخبرني سايكس أن موقف بيكو قد طرأ عليه تغيير، وربما كان ذلك يعود إلى شيء قاله لبيكو الضابط الفرنسي (لاموت أو اسم من هذا القبيل) الذي صعد على ظهر السفينة ـ وربما كان فيه قدر معين من «سموم بريمون».

وفي طريقنا إلى هنا تبادل سايكس وبيكو محادثات متنوعة مع فيصل ولكنني لم أحضر أياً منها. إن النتيجة على ما علمت، وإن لم تكن مرضية تماماً، فإنها كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك كثيراً.

وقد حرصت بدقة على عدم الاجتماع بفيصل لوحدي على ظهر السفينة، وكان ذلك جزئياً لأنني، إذ لم أحضر المقابلات، لم أكن قادراً على بحث الأمور، وكذلك لأنني لم أجد من المرغوب فيه أن يراني بيكو، وأنا أتحدث طويلاً مع فيصل بمفردي، على أن فيصلاً مع ذلك جاءني قبل وصولنا جدة، وطلب نصيحتي في كيفية عرض قضية العرب، وفيما إذا كنت أعتقد أن سايكس سيقدم له نصيحة ما، بصورة خاصة، قبل ترتيب الاجتماع التالي مع بيكو.

قلت له إنني لا أستطيع إلاّ أن أكرر النصائح التي سبق أن قدمها له سايكس،

والتي كان مؤداها أن فيصلاً يجب أن يشرح بكل وضوح ما يراه ضرورياً للدولة العربية في سورية، ويناقش الأمر، ولكن فيصل كان يلح جداً على أنه ليس مخولاً لأن يبحث شؤون سورية رسمياً. إن كل ما يستطيع أن يفعله هو الإعراب عن آرائه الشخصية، وكان شديد التخوف من أن آراءه ستنقل عنه فيما بعد وكأنها رسمية. قلت له إن من المعروف لدينا تماماً أنه يتكلم بصفته الشخصية فقط، ولا يمكن أن يعتبر أي شيء رسمياً أو ملزماً بدون استشارة الملك.

أخبرت سايكس بما ورد أعلاه، فقابل فيصلاً وأعطاه التأكيدات أعلاه أيضاً، وحثه بصورة خاصة أن يكون مستريح البال وأن يتحدث بحرية بصفة شخصية وخصوصية.

وأظن أن فيصلاً قابل بيكو ثانية، ولكنني لا أعلم هل كان سايكس حاضراً أم لا.

في يوم ١٩ أيار/مايو نزل الأميرال إلى البرّ في جدة، فأخذته مع الضباط البريطانيين الآخرين لمقابلة الملك. ولما خرجنا وصل سايكس وبيكو، وبعد أن ودعت الأميرال، عدت إلى دار الشريف بطلب من فيصل. وعلى أثر ذلك، وفي حوالي الساعة ١١,١٥ قبل الظهر صعد سايكس وبيكو لمقابلة الملك، وبقينا، بريمون وأنا في الطابق الأسفل، ودام الاجتماع حتى الساعة ١,٣٠ بعد الظهر. وبعد ذلك قال سايكس، ونحن في طريقنا إلى داري، إن بيكو كان فيما يظهر بنفس عقلية «بريمون»، وأنه كان ضد الشريف، ويبدو أنه لم يكن راغباً في نجاح الحركة العربية. وقد أعطاني سايكس انطباعاً بأن الأمور لا تسير سيراً حسناً بسبب موقف بيكو، وأن الأخير إذا لم ينبه فعلاً، فسيكون من العبث محاولة التوفيق بين فرنسة والشريف. وقد سألت بصورة خاصة عن موقف الشريف، وعلمت أنه كان على خير ما يرام.

وكان المزمع أن أصطحب «ليتشمان» لمقابلة الشريف بعد الظهر، ولكن الشريف نام حتى الساعة ٤,٣٠، وفي حوالي ذلك الوقت تلقيت مكالمة تلفونية بأنه سيقابلنا، ليتشمان وأنا، حالاً. فأخبرت ليتشمان، وعلى الرغم من أنني أخبرته بأنني أستطيع أن أعود به إلى السفينة، فقد قرر عدم الذهاب، وقال إنه يستطيع أن يدبر الأمر بعد ذلك مع كوكس. إلخ. إنني أعد موقف ليتشمان غريباً، ولم يكن من شأنه تحسين الأمور. ولم أجد مناصاً من إخبار الشريف أن الوقت كان متأخراً

جداً لمجيء ليتشمان، لأن آخر قارب سيغادر الميناء في الساعة الخامسة ب.ظ، وهو عذر واهٍ، لأنه كان يعلم أن فؤاد (الخطيب) سيذهب إلى الباخرة (نورثبروك) بعد ذلك لمقابلة سايكس، وكذلك فإنني أزعجت كلاً من فيصل وفؤاد بالهاتف طيلة الوقت بعد الظهر، وحالما استيقظ الشريف أخبراه أنني أرغب في إحضار ليتشمان لمقابلته، فأجاب: «بالتأكيد، فليأتيا الآن». وفي صباح اليوم التالي حينما زار الشريف الباخرة قال ليتشمان كم كان آسفاً لإضاعة فرصة مقابلته، وقال الرجل الكبير بكل لطف بأن الأمر كان يعود لليتشمان. ولكنني إذ أعرف الشريف جيداً، أعلم أنه كان منزعجاً من الأمر كله.

ولا أعلم ماذا عمل ليتشمان في القاهرة، ولكن فيما يتعلق بالحجاز فإن زيارته في رأيي كان ضررها أكثر من نفعها، إذا كان فيها أي نفع، في حين أنها كانت مناسبة ممتازة لإجراء مباحثة مفيدة.

في حدود الساعة ٩,٢٠ ق.ظ قابلت الشريف في القارب، ورافقته إلى الباخرة نورثبروك، وجاء معنا فيصل وفؤاد أيضاً.

وكنت قد تلقيت إشارة من سايكس يقول فيها إنه رتب مع بيكو أن أحضر الاجتماع الذي سيعقد على ظهر السفينة، وقد تم هذا بعد أن «أمضى الأميرال والشريف الوقت.. إلخ» ولم يكن بريمون حاضراً الاجتماع الذي كان قاصراً على الشريف، وسايكس، وبيكو ومترجمه، وفيصل (حضر قسماً من الوقت)، وفؤاد، وأنا.

وبعد حديث حول إرسال بعض الضباط العرب إلى الهند، سأل الشريف فيما إذا كان له أن يشير إلى مباحثات الأمس وقال إنه كان قد كتب شيئاً، وبناء على طلبه أخرج فؤاد رقعة مكتوبة هذه ترجمتها التقريبية:

١ - إن العلاقات بين الحكومة العربية وفرنسة في سورية يجب أن تكون مماثلة للعلاقات بين الملك وبريطانية في بغداد.

٢ - إن الوفود التي يرسلها السوريون إلى الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، وأوروبا... إلخ يجب أن لا ترسل باسمه.

ملاحظة: ليس من الواضح عندي، وربما عند الشريف وبيكو أيضاً، فيما إذا كان المقصود بسورية أن تشمل دمشق... إلخ أم مجرد الساحل السوري الذي

تطالب به فرنسة وقد يكون أحدهما قصد بقوله سورية والآخر الساحل السوري فقط.

سأل بيكو فيما إذا كان له أن يحتفظ بالورقة، ولكن لما كانت الورقة مذكرة خاصة فقد رُفض هذا الطلب. ولكن الشريف نهض وأخذ الورقة من يد فؤاد وأعطاها إلى سكرتير بيكو لكي يستطيع أن يرى ماذا كتب فيها بالضبط. وبعد قراءتها أعيدت إلى فؤاد.

وقد أبدى الشريف أنه طرح الاقتراح الوارد أعلاه لأنه كان يعتمد تماماً على التزام الحكومة البريطانية باتفاقها معه.. إلخ وأنه لم يعرف فرنسة إلاّ عن طريق بريطانية، وأن له الثقة الكاملة بوعد سايكس لأنه قادم مباشرة من الحكومة البريطانية.

وافق بيكو على الاقتراح الأول، وأعرب سايكس وبيكو عن سرورهما بالنسبة للنقطة الثانية. وقال سايكس إن ذلك كان برهاناً على رغبة الشريف في أن «يلعب اللعبة»، فوافقه بيكو في ذلك.

ومع أن سايكس وبيكو كانا مسرورين جداً بهذه النتيجة، وأن الشريف كان قد طرح الاقتراح بنفسه، فإنني لم أكن مرتاحاً في ذهني، وقد بدا لي من المحتمل أن الشريف، وهو أكثر الرجال كياسة ومجاملة، وولاؤه لنا مطلق، وثقته ببريطانية العظمى كاملة، كان يبدي موافقته الشفهية على ما لم يكن يوافق عليه لو علم بتفسيرنا لما سيكون عليه الوضع في العراق.

ولذلك سألت سايكس: «هل يعرف الشريف حقيقة الوضع في بغداد؟». فأجاب: «إن لديهم المنشور». فلم أقل شيئاً لبضع دقائق لأنني كنت متفرجاً، ولكنني علقت فيما بعد قائلاً إن المنشور لم يذكر شيئاً أكثر من الطلب إلى العرب أن يتعاونوا في الحكومة.

وعندئذٍ استفسر سايكس من فؤاد هل قرأ منشور الجنرال مود فأجاب فؤاد بالإيجاب، وانتهى الموضوع هنا، حيث انتحى سايكس بفيصل وفؤاد جانباً للتحدث عن الضباط الذاهبين إلى الهند لأجل أعمال التجنيد.

ودارت بين الشريف وبيكو محادثة لم أتمكن من متابعتها جيداً نظراً لأن المترجم كان يكلمه باللغة الفصحى، ولكن يبدو أن كليهما كانا مسرورين، وانتهى

الاجتماع بعد مدة قصيرة في جو بهيج، وأدى الملك عندئذٍ صلاة الظهر، فتركناه وحده، وأخذ فيصل سايكس جانباً، وقال إن هناك مسألتين تقلقان والده، وتتعلقان بابن سعود والإدريسي. قال سايكس إن هذا أمر تعود معالجته لي. ولكنني طلبت إليه أن يدع فيصلاً ينفّس عما في صدره، فقال فيصل إن الشريف كان حريصاً جداً على أن يعترف المذكوران به ملكاً، وأن الشريف قد نفّذ ما طلبوه إليه بشأن سورية، أفلا نستطيع أن نحمل الزعيمين على الاعتراف بالشريف؟

قلت لسايكس إن لنا اتفاقات مع كلا الزعيمين، وإن الأمر يعود إلى الشريف أن يقنع الزعماء العرب بأن يعترفوا بسيادته، ولكنني شخصياً أعتقد أنه إذا اعترف أغلبية الزعماء بالشريف كرئيس أعلى، فإن المذكورين سيحذوان حذوهم سريعاً.

وأظن أن قولي هذا تُرجم لفيصل، وعلى ما أتذكر فإن سايكس أعطى فيصلاً جواباً متعاطفاً ولكن ليس فيه التزام، مبدياً لي ملاحظة بأنه اقتراح صادر عن رجل دولة.

سألني سايكس هل كنت أعتقد أن الاجتماع كان مرضياً، فأجبته بما معناه أنه طالما كان الجميع متفقين فإنني أحسب أنه كان مرضياً، ولكنني كنت أود أن يقال المزيد عن وضعنا في بغداد. وكان عليّ أن أعود إلى البلدة مع الملك ولذلك لم تسنح لي فرصة لمحادثة سايكس.

إن رأيي الخاص هو أن الشروط التي نحتفظ ببغداد بموجبها كان ينبغي الإفصاح عنها بوضوح في الاجتماع. فقد كان الشريف يعتقد أن بيده ورقة رابحة، وهي رسالة من السير هنري مكماهون لا يعرف محتوياتها فؤاد، ولا فيصل، ولا أي من مستشاري الشريف.

إن ما أخشاه هو أن يكون الشريف قد فسر مضمون هذه الرسالة بشكل، وفسرناه نحن بشكل آخر، فإذا ظهر أن الأمر كان كذلك، فسيكون هنالك حتماً وضع خطير ومحرج جداً (خاصة إذا أخفقنا في إبراز نسختنا التي علمت أنها لم يمكن العثور عليها حتى الآن) ولسوف تنتهي ثقة الشريف بنا. وقد قال في الاجتماع أنه إذا لم تف بريطانية العظمى باتفاقها فإنه سيذهب مع أسرته إلى أوروبا، وأضاف ضاحكاً أنه سيترك نصف أسرته في لندن ونصفها الآخر في باريس.

وكما تعلم أنني كنت أنادي على الدوام بقوة بأن نكون مع الشريف صرحاء إلى

أقصى حد ممكن. وأن رأيي المدروس أننا في الاجتماع الأخير لم نكن منفتحين ولا صريحين كما يجب.

لقد جاء ممثلان خاصان لبريطانية العظمى وفرنسة لتثبيت الأمور مع الشريف، وحينما وافق الأخير على أن يكون لفرنسة في سورية نفس الوضع الذي سيكون لنا في العراق، كان علينا بلا شك أن نصرح بالنقاط الرئيسية لاتفاقنا بشأن العراق، لمنع أي سوء فهم قد تكون له نتائج بعيدة المدى.

إن ما جعلني أشعر أن الشريف وبيكو كانت لديهما أفكار مختلفة فيما يتعلق بوضع فرنسة في سورية أمران:

١ - إن الشريف وافق على أن يكون لفرنسة في سورية وضع يماثل وضعنا في العراق.

٢ - إن بيكو كان مغتبطاً بشكل واضح بجعل الشريف يوافق على هذا شفهياً.

وفي مساء ذلك اليوم (٢٠ منه) جاء نيوكمب وقال لي إنه أجرى حديثاً طويلاً مع فيصل وفؤاد، وأخبرني ضمن أمور أخرى أن سايكس هو الذي حث فؤاد على جعل الشريف يوافق على النقطتين اللتين ذُكرتا في الاجتماع، وأن سايكس قال لفؤاد أو للشريف أن يتركا كل شيء له، وكانت هذه المرة الأولى التي أسمع فيها أن سايكس كان مسؤولاً عن تصرف الشريف، وإني أرفق بطيه مذكرة كتبها نيوكمب بطلب مني عن المحادثة التي أشار إليها.

ولا شك أن سايكس قد أخذ على عاتقه مسؤولية ثقيلة جداً بحثه الشريف على الموافقة على الصيغة المتعلقة بفرنسة وسورية، ولو علمت (في الاجتماع) أن الشريف لم يوافق على تلك الصيغة إلاً بناء على إقناع سايكس له، لحاولت بالتأكيد أن أجعل بعض المبادىء الرئيسية بشأن وضعنا في العراق تعرض في الاجتماع.

وقد ينتهي كل شيء نهاية طيبة، إذ إن بغداد والعراق - باستثناء البصرة - ربما سيكونان عربيين ومستقلين مع مستشارين بريطانيين، ورقابة مالية. . . إلخ، فإذا كان الأمر كذلك، فحسناً، ولكن إذا كان الشريف يضع تفسيراً لكتاب مكماهون، ونضع نحن غيره، فمن المحتمل أن تنجم عن ذلك مشكلة خطيرة.

وقد علمت من جورج لويد أن بغداد، بصورة تكاد تكون مؤكدة، ستكون

بريطانية من الناحية العملية، فإذا كان الأمر كذلك فإنني أعتبر أننا لم نسلك مسلكاً قويماً مع شيخ مهذب هو، كما اتفق سايكس، من أعظم المعجبين المخلصين لبريطانية وأكثرهم ولاء لها، إذ إن ذلك يعني أن الشريف وافق شفهياً على أن تصبح سورية فرنسية عملياً، وإنني واثق أن ذلك أمر لم يقصده قط.

ولا بد لي أن أقول إن سايكس قد قام بعمل رائع إذ نجح في جعل الشريف وبيكو يتفاهمان ظاهرياً على أي حال، وبشكل ودي، وكانت تلك مهمة شاقة، ولكن لا يسعني إلا أن أشعر بالأسف الشديد لأن فرصة الاجتماع لم تنتهز لإزالة أسباب سوء التفاهم المحتملة.

جاء فيصل لمقابلتي في صباح يوم (٢١ منه)، وبعد بحث الأمور العسكرية بدأ يحدثني عن سورية، وأخبرني بكل ما أخبر به نيوكمب في مساء اليوم السابق.

وحينما كنت في منزل الشريف أمس (٢٢ منه) تكلم فيصل وفؤاد في الموضوع مرة أخرى، وكانت القصة نفسها، فالشريف لم يكن يوافق على أي مساومة بشأن سورية مطلقاً لولا أن سايكس حثه على ذلك نيابة عن بريطانية العظمى، وإن لدى الشريف رسالة من مكماهون تقول إن هناك وعداً بأن يكون العراق للعرب، باستثناء البصرة، بسبب وجود ترتيبات مالية خاصة بها، لا يعرف فيصل ولا فؤاد تفاصيلها.

أخبرني فيصل أنه ذهب إلى الشريف بعد الاجتماع وقال: «إذا افترضنا أن بريطانية العظمى لم تنفذ الاتفاق في العراق، أو أن لديها عنها فكرة مختلفة عن فكرتك»، ويقول فيصل إن الشريف أجاب أن الرسالة عنده (أي رسالة مكماهون) وأنه غضب على فيصل غضباً شديداً لقوله إن بريطانية قد لا تتمسك باتفاقها قائلاً: «ألا تعرف بريطانية العظمى؟ إن ثقتي بها مطلقة».

قال فؤاد إن بيكو طلب إلى الشريف في الاجتماع الأول مرتين أو ثلاثاً أن يوافق على أن يكون مركز فرنسة في سورية مماثلاً لمركز بريطانية في العراق، وإن الشريف لم يجب على هذا، وإن سايكس أخبره (أخبر فؤاد) بعد الاجتماع أنه غاضب جداً على بيكو لإقحامه بريطانية في المحادثات، وأن سورية كانت موضوعاً لمباحثة بين فرنسة والعرب. . . إلخ (لم يذكر سايكس لي شيئاً من هذا).

وقد أعرب فيصل وفؤاد عن خوفهما من أن تكون لدينا أفكار تختلف عن أفكار الشريف بشأن معنى كتاب مكماهون الذي يشير إليه الشريف دائماً، وكنا نود لو أن الشريف أبرزه خلال الاجتماع، ولكن كلما قال أحدهما شيئاً، يكتفي الشريف بقوله: «إن لديَّ وعداً مكتوباً من بريطانية العظمى، وذلك يكفي».

وأبدى فؤاد أنه قضى أكثر من ثلاث ساعات لإقناع الشريف بالموافقة على الصيغتين اللتين طلبهما سايكس.

ترى هل يعيش الشريف في جنة المخدوعين؟ إذا كان الأمر كذلك فإن صحوته ستكون قاسية، وهو إذا فقد ثقته ببريطانية العظمى مرة، فإننا لن نتمكن من استعادتها.

وسبب آخر يستوجب توضيح الأمر حالاً، وهو أن فيصلاً يجب أن يعلم حقيقة الموقف حينما يتحرك إلى الشمال، إذ يقول إنه لا يستطيع أن يحث السوريين على الثورة ضد الأتراك إذا كانت فرنسة ستأخذ البلاد، ولو فعل ذلك فإنه سيكون «خائناً حقيراً» تجاه الذين وضعوا ثقتهم فيه.

أخشى أن تكون هذه ثرثرة طويلة، ولكن الموضوع بالغ الأهمية ليس بالنسبة للشريف بل لنا **نحن**. لا أعتقد أن الشريف ينقلب علينا مهما حدث، ولكن إذا اعتقد أنه خُدع، فمن المحتمل أن يغادر الحجاز، وقد ينقلب أبناؤه ضدنا، فإذا فعلوا ذلك وغادروا الحجاز مع أبيهم، فعلينا أن نتصور حالة الجزيرة العربية مع ألوف العرب المسلمين الذين لن يعودوا حلفاء لنا. إن ذلك قد لا يحدث، ولكن حدوثه ممكن إذا اعتقد الشريف أنه خُدع حقاً. ولذلك، فإذا تذكرنا وضع روسية، ووضع مود، والتعزيزات التركية التي ترسل ضده وضد [الجنرال] موراي، فقد تنشأ عن هذا حالة خطيرة.

إنني شخصياً أعتقد أن عقدة الوضع هي كما يأتي:

إن الشريف بموافقته على الصيغة، يعتقد أن سورية كلها ستكون مستقلة ربما باستثناء [قطعة تقابل] البصرة، لأنه يعتقد أن العراق كله، باستثناء البصرة، سيكون مستقلاً.

أهو مصيب في هذا؟ فإذا لم يكن مصيباً سيظهر وضع خطير جداً ما لم تتخذ

خطوات فورية لتصحيح الأمر، وذلك يتطلب معالجة دقيقة جداً (وليس عن طريق المراسلات) خاصة إذا لم نتمكن من إبراز نسخة من رسالة مكماهون التي استند إليها الشريف في موافقته على الصيغة.

أخبرني فؤاد وأنا على وشك مغادرة جدة (في ٢٣ منه) أنه ذاهب إلى القاهرة لمقابلة فخامة المندوب السامي، وأنه كذلك أعد تصريحاً كتبه له نيوكمب، أرسل نسخة منه. وسيحضر فؤاد نفسه نسخة بيده، ولكن بعد قراءته سألت فيما إذا كان لي أن أرسل إليك نسخة منه لتقديمها لفخامته، فوافق. وقد فكرت أن من المرغوب فيه جداً أن يطلع فخامته على رواية فؤاد وأفكاره بأسرع ما يمكن.

إن المدة التي قضاها الشريف مع سايكس وبيكو كانت كلها حوالى ٤ ساعات وهي مدة قصيرة نوعاً ما لبحث موضوع بهذه الأهمية. وكان الشريف شديد الرغبة في بقاء البعثة يوماً آخر، وإنه لمن سوء الحظ بالتأكيد استعجال الأمور على هذا النحو. وإذا جاء سايكس وبيكو مرة أخرى (وقد وعدا الشريف بذلك إذا جد أمر مهم) فإنني أوصي بشدة أن يبقيا في جدة أربعة أيام أو خمسة على الأقل وينزلا في البلدة.

هل لك أن تتفضل باطلاع سايكس على هذه الرسالة، فهي عبارة عما كنت سأقوله له لو أتيحت لي الفرصة.

وإنني لأبدي مرة أخرى أنه إذا كان هنالك أي احتمال لأن يكون الشريف تحت طائلة أية أوهام بشأن ما وافق عليه شفهياً، فإن الأمر يتطلب اهتماماً جدياً وفورياً، وهذا هو السبب في أنني أبرقت إليك لأحثك على البقاء في مصر حتى عودة سايكس، إننا إذا لم نعاون الشريف على اجتياز الوضع، وإذا خذلناه بعد كل ثقته بنا، فإن منصب «ضابط الحج في جدة» المحسود جداً، سيصبح شاغراً، لأنني بالتأكيد لا أستطيع أن أبقى.

لقد كتبت هذا في أوقات مختلفة، لأنني كنت مشغولاً جداً، ولا أدري هل كتب سايكس مذكرة عن زيارته الأولى لفيصل والشريف، وذلك مستحسن جداً في رأيي، وما هو أهم من ذلك أيضاً الحصول على مذكرة منه عما دار في هذه المرة مع الشريف وفيصل وبيكو. وإنني بنتيجة كل ما قرأت وسمعت أرى من المهم جداً أن نكون في مثل هذا الموقف القوي في بغداد، مما سيمكننا من الحيلولة دون كل تدخل أجنبي، أي أننا يجب أن تكون لنا اليد العليا تماماً بالنسبة للدول

الأخرى. ولكن ما يهمني في الوقت الحاضر هو وجوب اتخاذنا خطوات فورية للحيلولة دون أن يكون للشريف والشعب العربي أساس محق لاتهامنا باللعب على الحبلين، ومما يزيد في فرض هذا الواجب علينا هو ثقة الشريف المطلقة ببريطانية العظمى.

ويلسن

FO 686/35

(٤١)
(كتاب)
من الشريف حسين إلى السير ر. وينغيت[١]

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٥
(١٩ حزيران/يونيو ١٩١٧)

حضرة الوزير الشجاع الشهم الهمام.

بكل اعتناء أبادر ببيان عظيم امتناني الصميمي من تلطفات الفخامة التي أعرب بها الكاتب حسين روحي. صديقي، نحن أولى بالشكر والثناء لفخامتك خاصة أقله فيما أشرتم إليه من متاعب هممكم في زيادة الراتب وسواه، ومن بريطانيا العظمى في جميلها ومعروفها المادي والمعنوي الغامر لعموم الجزيرة. ولكن أبت كمالاتكم السامية إلاّ أن يكون لها السبق حتى في هذه المزية. صديقي، أما بحث نسبة أصدقائك أقوامي لعدم النشاط في إجلاء العدو من المدينة، وبمناسبة هذا البحث أستطرد ذكر تعجيزنا المفرط في الراتب الذي حكمت علينا بها النتائج في طلب زيادة الراتب. فلذلك أسباب جوهرية سبق بياناً لها في تقاريري لفخامتك رأساً ولمعتمد جدة في الموضوع. واعتماداً على كمالات عدالتك استرحم إعادة النظر عليها إن أمكن. ومع هذا فأبسط دليل على البراءة من نقيصة عدم النشاط

(١) الأصل الذي أرسل إلى وينغيت باللغة العربية (المراسلات التاريخية، ١٩١٤ - ١٩١٨). المجلد الأول، ص ١١٧ - ١١٨.

وما ورائها في نظر فخامتك، هزيمة المسلحتين الصغيرتين أخيراً للأتراك وابن رشيد معاً وأسرها واغتنامها المهمات المتنوعة. أما شكر الفخامة عن إنابة جناب الشهم الهمام السير مارك سايكس، فالشكر منكم وإليكم. مع هذا فلا بد أن حضرته صرّح لفخامتك أن ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير. بأنه إذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا العظمى، فإن إخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية. ودم واسلم أيها الصديق ممتعاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود.

حسين



«السَرِيّة العَرَبيّة»

FO 371/3043 (101886)

(٤٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٣٥ التاريخ: ١٩ أيار/مايو ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس رقم ٣١ في ١٨ أيار/مايو.

«تبدأ».

ما يلي إلى وزير الخارجية.

أبلغوا وزير الهند أنني بعد التشاور مع ليتشمان وفيصل تأكدت من (١) أنه قد تكون هناك عناصر مفيدة للتجنيد للخدمة لدى قوات الشريف في معسكرات الأسرى في الهند. (٢) أن قوات الحجاز ستحمي مجندين كهؤلاء.

وبغية تفادي الصعوبات التي واجهناها في مناسبات سابقة، فإنني أقترح الطريقة الآتية:

أن يتوجه ليتشمان برفقة ضابطين عربيين إلى معسكرات الهند ويقوم بالتجنيد. وإذا تم ذلك، يستطيع ليتشمان تسليم المجموعة إلى ضابط بريطاني يتم اختياره لنقلهم إلى مصر حيث يمكن تدريبهم للخدمة.

يرجى الاستفسار من القائد العام في الهند فيما إذا كان يوافق على هذه الطريقة.

ونظراً لضيق الوقت، فإنني سأستصحب ليتشمان وضابطين عربيين إلى عدن، التي يمكن لهم التوجه منها إلى الهند في حالة موافقة القائد العام. وأتوقع (الوصول؟) إلى عدن في الثاني والعشرين.

سأكون سعيداً لو وجدت الرد في انتظاري هناك. وليتشمان، على أية حال، في طريقه إلى العراق ولا بد له من المرور بالهند.

(٤٣)
(برقية)
من مقر القيادة العام ـ مصر
إلى وزارة الحربية

سرّي

الرقم: آي. بي ١٧٠ — التاريخ: ٢٥ أيار/ مايو ١٩١٧

برقيتكم ٣٤٩١٨ في ٢٢ أيار/ مايو.

أ ـ النية هي تجنيد الأسرى المتطوعين المأخوذين من جميع مسارح العمليات، والمرتزقة من عدن وغيرهم من المتطوعين العرب، وتأليف وحدة مقاتلة جيدة التدريب. وذلك لإضفاء تماسك على الحركة العربية. وأن يستخدم هؤلاء حسب ما يقتضيه الوضع العسكري، ويسمح به العدد ومدى الكفاءة، لمساعدة قوات الشريف وتعزيزها، أو العمليات العامة في البلاد العربية.

ب ـ أن يقودهم ضباط عرب تحت إشراف ضابط بريطاني وآخر فرنسي لأغراض التدريب والتنظيم.

جـ ـ النقباء.......... جنيهات مصرية.... ١٦

الملازمون الأوائل........... جنيهات مصرية........ ١٣

الملازمون الثانون.......... جنيهات مصرية..... ١٠,٥٠

وهذه مرتبات شهرية تستند على الرواتب التي يتقاضاها الضباط من ذوي الرتب المماثلة في الجيش التركي وبالجنيهات التركية.

رئيس عرفاء سرية	قروش	١٥
رئيس عرفاء وحدة	قروش	١٠
عريف	قروش	٨

نائب عريف	قروش	٦
كاتب	قروش	٥
نافخ البوق	قروش	٥
جندي	قروش	٣ يومياً

المجموع الكلي لما يدفع لسرية مزدوجة ٢٢٤ لجميع الرتب بالجنيهات المصرية هو ٢٩٣ و٤٠ قرشاً.

د ـ يقترح أن تكون القوة بحجم كتيبة على الأقل. القوة الحالية بحدود ٢٠٠ أسير حرب إضافة إلى قوة من بغداد تتألف من ١٥ ضابطاً و١٧ رجلاً سيتم الاختيار من بينهم.



FO 371/3043 (10982)

(٤٤)

(برقية)

من وزارة الحربية

إلى مقر القيادة العام، مصر

التاريخ: ٢٨ أيار/ مايو ١٩١٧

٣٥٢٥٢. أي. دي. ٢.

برقيتكم ١٧٠٠ I.B في ٢٥ أيار/ مايو.

سيسعدنا أن تحصلوا على رأي المندوب السامي حول تشكيل السريّة العربية، إن لم تفعلوا ذلك حتى الآن.



استمارة طلب الانتماء إلى «السرية العربية»

FO 882/ 2 ١٨٥ 5

(٤٥)

السرية العربية

الاسم ....

الكنية ...

العمر ....

محل الولادة

المهنة قبل الحرب

مدة الخدمة العسكرية

نوع الخدمة التي تخصصت بها بالعسكرية

اللغات التي اعرفها

انا الموقع في ذيله والموضح اسمي وكنيتي وشهرتي في اعلاه اقر واعترف بأني قبلت الانخراط في سلك السرية العربية طول مدة الحرب الحاضرة لأجل ان احارب الاتراك في الاقطار العربية وأني اقسم بشرفي ان اقوم بكل ما يتطلب مني بامانة وشجاعة ونشاط وان اطيع رؤسائي عن رضى واخلاص

(الامضاء)

FO 371/3043

(٤٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (المندوب السامي في القاهرة) إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٧٩ عاجل التاريخ: ٢ حزيران/ يونيو ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس رقم ٤٥ لمعلومات وزارة الحرب:

أؤمل أن تتم الموافقة على تشكيل السريّة العربية بدون تأخير. مصادر التجنيد هي كالآتي: معسكرات أسرى الحرب، مصر، وجزر قمران، وعدن، والعرب المقيمون في مصر، أسرى الحرب في الهند، وكذلك في العراق. لديَّ الأمل في جمع كتيبتين كفوءتين مع ذخائر كافية في المخازن مع حلول منتصف أيلول/ سبتمبر. ومع ذلك، فإذا أثيرت الحماسة ستتوفر أعداد أكبر لأن أعداد الرجال الصالحين للخدمة مجموعها كما يأتي: مصر، ربما ٣٠٠٠، عدن وجزر قمران ربما ٦٠٠٠، الهند والعراق ربما ١٨٠٠.

العراق سيرسل ٥١ ضابطاً و١١٧ جندياً. حوالى ٢٠٠ جندي و٢١ ضابطاً ينتظرون في مصر. اتخذت الترتيبات في عدن وقمران للبدء بالتجنيد. ليتشمان ذهب إلى الهند مع ضابط عربي اختير بصورة خاصة للعمل في معسكرات أسرى الحرب.

وافق المسيو بيكو على جميع الخطوات التي اتخذت في الوقت الحاضر، وسيقدم ضباطاً استشاريين يتناسب عددهم مع عدد ضباطنا.

أعرض أنه لمن المبكر جداً اتخاذ قرار بشأن مكان استخدام الفيلق المقترح تشكيله قبل أن تتمكن السلطات المختصة من تقدير قيمته العسكرية، ويبدي الضباط السياسيون مشورتهم حول الوضع ومتى يكون الفيلق صالحاً للخدمة.

وقد جند أعضاء الفيلق للقتال من أجل القضية العربية، على أرض عربية، حيث سيخدمون بصورة أفضل، وسيكونون تحت إمرة القيادة العليا في مناطق تختار لهم للقيام بعملياتهم فيها. الشريف وفيصل وافقا على السريّة. في الوقت

الحاضر تسللت إلى الحجاز أعداد من الضباط والجنود، وهم يذهبون سدى بسبب الافتقار الطبيعي إلى التنظيم، إذ إنهم أما إن يغادروا مستائين، أو يصبحوا غير مكترثين. وحين تحدث فترة اضطراب في رابغ، كما توقعت حدوثها في تشرين الأول/ أكتوبر وتشرين الثاني/ نوفمبر فإن الجميع سيكونون شاكرين لقوة متماسكة إلى حد لا بأس به، لن يؤدي وجودها في الحجاز إلى التفريط بسمعة الأماكن المقدسة. وإذا كان للفيلق نفسه أن يكون كفؤاً فإن التنظيم المبدئي والمأوى الدائمي يجب أن يمولاً رسمياً ويدعما من جانب القوة المصرية. ومع ذلك فإذا استُخدم الفيلق، أو جزء منه، في الحجاز أو سواه، فإن التمويل يمكن أن ينقل إلى السلطة التي تستخدمه، إذا وجد ذلك مناسباً. وعلى أي حال فيلاحظ أن نصف الكلفة الفعلية تتحملها فرنسة بتخويل مع المسيو بيكو، وهو يقوم بهذا على مسؤوليته. ولذلك أرجو عدم بحث الموضوع مع الفرنسيين لأن الأمر بيده، وهو يفهم قومه.

واني أؤمل أن لا تتأخر الموافقة لأن الحماسة والنجاح يعتمدان على العلامات المبكرة لرؤية السرية. وإلا فإن المكائد والمشاكل ستحول دون تنفيذ المشروع.

إن المندوب السامي يوافق على مضمون هذه البرقية من وجهة النظر السياسية، أما من وجهة نظر التنظيم الفني والإدارة فليست لدى القائد العام أية اعتراضات.

FO 882/2

(٤٧)

(ملاحظات حول تشكيل «سرية عربية» من أسرى الحرب والسوريين الموجودين في مصر

الفوائد:

أ - إن قوة كهذه، وإن كانت صغيرة، ستؤلف مركز تجمع للهاربين من صفوف الأعداء.

ب - في حالة قيام العشائر العربية في المنطقة الشرقية من الأردن بدور فعال ضد الأتراك استجابة لجهود الشريف فيصل، فإن قوة كهذه تكون أداة «ارتباط» مفيدة بين العشائر المذكورة وبين الجناح الأيمن لقوة بريطانية

تزحف على فلسطين وسورية. وقد يكون من الممكن استخدام قسم منها لمساعدة العشائر العربية في الاستيلاء والمحافظة على نقاط سكة حديد الحجاز بين معان ودمشق.

جـ - إن وجود هيئة منظمة من قوات عربية مع الجيش، مهما كانت صغيرة خلال تقدم يتم في المستقبل إلى داخل سورية، سيكون ذا فائدة سياسية عظيمة، وسيكون ذلك مشجعاً على الفرار من صفوف الأعداء، بينما يؤلف أيضاً نقطة تجمع للدروز السوريين والعناصر الأخرى في الثورة ضد الأتراك.

د - إذا نجح المشروع فيمكن تطويره إلى حد كبير بتجنيد العرب من عدن فيه. ويبدي الكرنل جيكوب أن عدد المجندين قد يصل إلى ما بين ٦٠٠ و ٨٠٠٠، وأن الإيطاليين قد جندوا حتى الآن في عدن وبنادير ووجدوا العناصر ممتازة.

هـ - وإذا وجد من الممكن فيما بعد إعداد وتدريب «لواء» واحد فستكون هنالك قوات مسلحة متوافرة للخدمة في الحجاز أو سورية أو حتى في عدن عند اللزوم. وقد شعرنا بالحاجة إلى مثل هذه القوة بشدة في صيف سنة ١٩١٦ حينما كانت مكة مهددة، وإننا لنتذكر إرسال كتائب لهذا الغرض.

الأسس العامة للتنظيم:

إذا لقي المشروع موافقة من حيث المبدأ:

١ - يقترح أن يبدأ بشكل صغير جداً بتأليف مجموعة أو مجموعتين من أسرى الحرب العرب. وحينما يتم تأليف هذه النواة فإن الرجال أنفسهم، إذا سمح لهم بالاتصال بمواطنيهم في معسكرات أسرهم، سيكونون خير وكلاء للتجنيد.

٢ - إذا نجح المشروع، فإن مجالات التجنيد الأخرى هي:
أسرى الحرب من العراق.
العرب من عدن وغيرها.

٣ - يجب أن يكون ضباط «السرية العربية» من الضباط العرب، يساعدهم

ضباط أركان بريطانيون لأغراض التدريب. ولغرض المحافظة على صفتها كإحدى قوات الحلفاء، فقد يكون من المستحسن إلحاق ضابط ركن فرنسي، ولكن السرية يجب أن تكون تحت الإدارة البريطانية، على غرار الفيلق الأرمني والمسيحي السوري الذي يدرب الآن في قبرص تحت إدارة فرنسية.

ضابطان بريطانيان (لهما معرفة باللغة العربية) سيكفيان في البداية.

٤ - وما لم يكن هنالك مانع جدّي، فإن مكاناً ما في مصر سيكون أنسب مركز كالسويس مثلاً.

٥ - إن قضية الضباط الطبيين لا يحتمل أن تكون صعبة، فهنالك العديد منهم بين أسرى الحرب.

٦ - إن جعل الرواتب والتموين على نفس المقاييس المتبعة في قوات العمل المصرية، وقوات الهجّانة، سيفي بالغرض.

٧ - الملابس والتجهيزات تقرر على مقياس يحدد بعد البحث.

٨ - من المفهوم من السير مارك سايكس أن البنادق والعتاد متوافرة من المصادر الفرنسية.



FO 371/3043 (150375)

(٤٨)

(برقية)

إلى وينغيت

يرجى إبلاغ الآتي إلى ضابط السرية العربية من السير مارك سايكس، إذا لم تروا اعتراضاً

الرقم: ٧٧١ التاريخ: ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٧

بعد تأخيرات لا بد منها، تتاح لكم الفرصة أخيراً لتثبتوا أنكم أبناء العنصر العربي بحق. وليس باستطاعتي أن أكون معكم في هذا الوقت، ويا لأسفي

الشديد لذلك. أيها العرب إن هذا ليوم اختبار لكم. وإن أمم الأرض تنظر إليكم، رغم قلتكم، وكون المصادفة هي التي جمعتكم سوية، فإن الحكام ورجال الدولة سيحكمون على أمتكم بأسرها من خلال سلوككم.

هل توجد هناك أمة عربية، أم هل أن هناك عدداً من الرجال يتحدثون العربية، وبالقناعة التي لديّ عنكم، أقول إن هناك أمة عربية، واحدة في الدم، وواحدة في اللسان، وواحدة في التفكير. أيها العرب، كونوا حكماء، كونوا منضبطين، كونوا هادئين، كونوا راسخين، وأثبتوا لشعوب إنكلترة وفرنسة التي تبذل دماءها يومياً في سبيل حرية شعوب الأرض، أنكم تستحقون فعلاً أن تكونوا أبناء لأسلاف نبلاء. لا تنظروا يميناً ولا شمالاً، احذروا التأويلات والمكائد، احذروا الوساوس، ودعوا كل عربي أن يكون أخاً للآخر، سواء جاء من المدينة أو الصحراء، أو القرية.

تذكروا أن دول الحلفاء وحدة لا يمكن تجزئتها، وقد مات الآلاف من الرجال الفرنسيين دفاعاً عن إنكلترة، والآلاف من الرجال الإنكليز دفاعاً عن فرنسة. وتذكروا أن أخوّة الرجال الإنكليز والفرنسيين العظيمة هي بجانبكم، وعليه اتحدوا فيما بينكم. والقوة لا تكون إلاّ في الوحدة والصداقة. والعدو سيفرق فيما بينكم أنتم ويفرقكم عن أولئك الذين سيساعدونكم. تذكروا الكلمات التي قلتها لكم في القاهرة، المستقبل مظلم وصعب وطريقكم محفوفة بإغراءات شتى، ولكن إذا حكّمتم عقولكم وكنتم شجعاناً ومنضبطين، فإن أبناء أبنائكم سيعيشون اليوم الذي يقولون فيه: «أنا ابن ذلك الذي كان أحد مؤسسي الأمة».

هذه الكلمات أرسلها لكم عن بعد، وكنت سأقولها، لو استطعت، في أسماعكم. والله يعجّل سيركم ويرعاكم ويحفظكم.

FO 371/3043 (153761 W)

(٤٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

التاريخ: ١٠ آب/أغسطس ١٩١٧

«على الفور»

سيدي،

رداً على كتابكم المرقم بي ٣١٢٢ في الرابع من الشهر الجاري، والمتعلق بتجنيد أسرى الحرب العرب للخدمة تحت قيادة ملك الحجاز، أوعز إليّ الوزير بلفور أن أبلغكم أنه سيكون سعيداً إذا صدرت التعليمات إلى حكومة الهند لإرسال المجندين العرب إلى مصر وإبلاغ المندوب السامي في مصر بالتاريخ المتوقع لوصولهم، ليتسنى له إرسال ضابط إلى عدن لاستقبالهم.

إنني، سيدي،
بكل تواضع،
خادمكم المطيع،
(موقع) آر. غراهام



FO 371/3043 (188929)

(٥٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ (الرملة)
إلى وزارة الخارجية ـ (لندن)

الرقم: ١٠٢٣ التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٧

ما يلي من الجنرال كلايتن.

«زرت يوم أمس، بصحبة مسيو موغرا، نواة السرية العربية المشكلة من أسرى الحرب الذين وصلوا مؤخراً من الهند والعراق، ويقيمون الآن في معسكر في الإسماعيلية. الرجال جيدون بدرجة لا بأس بها ويبشرون بالتطور ليصبحوا عنصراً قتالياً جيداً. ولكن نقطة الضعف تكمن بدون شك في الضباط الذين لا يتوفر فيهم الانضباط أو المهارة ولم يظهروا إلى الآن سوى القليل من الحماسة الفعلية. والضباط يعانون من الحب المألوف للسياسة، والغالبية منهم يمتعضون من الخدمة تحت سلطة أجنبية، ويرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف مباشرة.

وكان موقفهم قد بدأ يؤثر في الرجال الآخرين، ولكن يبدو أن ذلك قد حد منه الآن. ويبلغ العدد الإجمالي الآن ٦٢ ضابطاً وما يقرب من ٤٥٠ من ذوي الرتب الأخرى، وأن عدداً معيناً من هؤلاء بلا شك غير مرغوب فيه، أو عديم الجدوى. يضاف إلى هؤلاء المجندون من عدن والذين يقرب عددهم من ٣٠٠ وهم، حسب ما فهمت، عنصر جيد وسيصلون في وقت قريب. الحد الأعلى الذي تستطيع التطلع إليه في القريب العاجل هو ما يقرب من ١٠٠٠ رجل، ولكنني لا أرى ما يمنع من التوصل في النهاية إلى قوة مفيدة بهذا الحجم».

FO 371/3043

(٥١)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت

الرقم: ٩٦٠ التاريخ: ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

برقيتكم رقم ١٠٢٣ (في ٣٠ أيلول/سبتمبر)

ما يلي إلى الجنرال كلايتن، من السير مارك سايكس)

إنني آسف جداً لتسلم تقريرك حول الضباط العرب. وأقترح ذهابك لزيارة

هؤلاء الضباط ثانية وإعطاءهم الرسالة الآتية مني والتي أريد عليها جواباً:

«يا ضباط السرية العربية، إنني أكلمكم كرجل يكلم رجالاً كرّسوا أنفسهم لقضية واحدة. لقد تعرفت على بعضكم، ولم أتعرف على البعض الآخر، لذلك أكرِّر كلامي للذين لم يسمعوني، وأذكِّر أولئك الذين سمعوني من قبل. منذ الأول من حزيران/يونيو ١٩١٥، وأنا أعمل من أجل قضيتكم، وحثثت عليها في كل مكان لأنني آمنت بأن إعادة حرية العرب، ووحدة العرب، أمر تريده مشيئة الله، وأنها في مصلحة بلادي والبشرية. ولا تتصوروا أن ذلك كان سهلاً. وأنتم أنفسكم لم تكونوا في موقع يؤهلكم للتحدث عن أنفسكم، وحث الكثيرون على أن العرب ليسوا قادرين على الوحدة، ولا يرغبون في الاستقلال. فكروا في عيوب العرب التي نقلها الرجال إليّ. إنني أتحدث كرجل إلى رجال، وأتحدث بدون خوف من الإساءة إلى أحد. قال الرجال لي إن العرب سيتشاجرون دوماً فيما بينهم، وكانوا تحت النير التركي لوقت طويل جداً بحيث لم يعودوا يأبهون بقومهم أو بلادهم، إنهم سيتكلمون ويتشاجرون، سيتراخون ويحلمون، وكل من يضع ثقته فيهم سيصاب بالخيبة. وأنتم اليوم تخدمون قضية بلادكم. ومع ذلك هل أنتم متحدون حقاً، وهل تكدحون طول اليوم بدون كلل، أم هل أنتم تثرثرون بأشياء تافهة وتتشاجرون فيما بينكم؟ أنا لا أستطيع أن أكون معكم، ولو كنت قادراً على ذلك حقاً، لما أريتكم أية رحمة فيما يتعلق بالعمل، ولما تركت لكم وقتاً للراحة حيث تقضون الوقت في الأقاويل. أيها الرجال، فكروا في المستقبل، فكروا بما أنتم قادرون عليه، فكروا بشهدائكم في دمشق، وببلادكم المخربة وأمجاد ماضيكم. وهل من واجبي، أنا الإنكليزي، أن أقول لكم كيف كنتم، وأن أذكركم بآل بيت علي ومعاوية والعباس، بالأولياء، والأبطال والفلاسفة الذين صنعوا أمجاد العرب في العالم، بالتأكيد إن ضمائركم تقول لكم ذلك. ولكنني، كرجل إنكليزي، سأقول لكم هذا: إن إمبراطوريات العرب دمرت وجعلت تراباً بالخلافات والتكاسل، وإن نير الترك كبل أعناقكم ٩٠٠ عام لأنكم أتبعتم أهواءكم، حلمتم وتبطلتم، ولم تكونوا متحدين أبداً. والآن بيدكم الفرصة التي إذا أضعتموها فلن يغفر الله لكم. وفرصتكم هي في تحويل الفيلق إلى نجاح، ورمز، ودليل، وبرهان على ما أنتم قادرون عليه. ولهذا السبب عليكم أن تنسوا، لبعض الوقت، النفس والعائلة والاسم والرتبة، وقولوا إن من الأفضل أن يكون المرء طاهياً في السرية العربية من أن يكون وزيراً خاضعاً للأتراك، قولوا ذلك، وصدقوه بالله

عليكم، إذا كنتم قادرين على التصديق. لأنها كلمة حقة. وأجيبوني عن هذا «في الأجيال القادمة، هل سيقول أبناؤكم: كان أبي واحداً من ألف عربي أسهموا في بناء أمة عظيمة، أم هل سيقال إن الفيلق قد جرب، ثم تلاشى بسبب فقدان روح العرب القديمة. إنني أنتظر جوابكم بفارغ الصبر».

FO 371/3043 (198709)

(٥٢)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٨٥ التاريخ: ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

ما يلي من الجنرال كلايتن إلى السير مارك سايكس. تبدأ:

إن جميع المشاكل مع السرية العربية قد انتهت الآن، وهو يتشكل [الفيلق] بصورة جيدة جداً. وقد زاره الشيخ فؤاد الخطيب ونوري بك[١] وحملا معهما رسالة من الملك حسين كان لها وقع ممتاز. لا أرى من الضروري الآن إبلاغ رسالتكم والتي قد يكون لها تأثير مقلق في الظروف الحالية.

وأظن أنه سيكون من المرغوب فيه جداً إرسال قوة لا بأس بها من الفيلق، للانضمام إلى فيصل سرعان ما تبلغ درجة معقولة من الكفاءة. وإن هذا سيزيل أية شكوك في نوايانا قد لا تزال تساور أذهان الملك حسين والأمير فيصل والضباط العرب أنفسهم.

يرجى عرض هذه البرقية على مسيو بيكو. انتهت.

---

(١) المقصود: نوري السعيد.

FO 371/3043 (210650)

(٥٣)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١١٦٠ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من الجنرال كلايتن إلى السير آر. غراهام. تبدأ.

«إنني مقتنع وقد أبلغني زميلي الفرنسي أيضاً أن الوقت قد حان لوجوب إرسال السرية العربية إلى العقبة لمساندة الأمير فيصل. وإن عملية الأخير كانت ناجحة جداً في وقف حركة القوات التركية في معان في وقت مناسب تماماً.

ويتطلب بشكل عاجل تحقيق مزيد من التقدم، بما في ذلك قطع الاتصالات جنوب معان.

المدينة في وضع سيء جداً، وإن تحركاً حازماً وبدون إبطاء قد يؤمن تماماً استسلامها. ويمكن تحقيق ذلك فقط بمساعدة مزيد من القوات المدربة لتأمين الانتصارات التي يحققها البدو. أضف إلى ذلك أن اقتراب الشتاء القاسي في الأماكن المرتفعة في معان لا بد وأن يعني عودة العديد من البدو الرحل إلى مضاربهم. السرية لم تكمل تدريبها بعد ولكنها وحدة قابلة للخدمة وجيدة التجهيز إلى حد ما. أضف إلى ذلك أن الضباط والرجال يتطلعون بصبر نافد إلى الانضمام إلى شريف مكة الذي يزداد بدوره شكاً في أي تأخير آخر في إرسالهم، وعليه فإن من المؤكد حدوث مشاكل إذا أبقي عليهم في مصر لمدة أطول.

وعليه فإنني أحث بقوة على استخدام السرية العربية فوراً لتعزيز وإكمال النجاح الذي تحقق في العقبة من قبل، وإنني واثق من أن الاعتبارات السياسية لن يسمح لها بالتداخل مع إجراء ضروري عاجل». تنتهي.

FO 371/3043 (214131)

(٥٤)

(كتاب)

من وزارة الحربية ـ لندن

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

سرّي وعاجل

الرقم: بي.ام.زد ٣٥٩ التاريخ: ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

سيدي،

إشارة إلى برقية السير ريجنالد وينغيت المرقمة ١١٦٠، والمؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، والمتضمنة توصيات بشأن نقل السرية العربية إلى العقبة، أمرني مجلس الجيش بإبلاغكم بأن القضية أحيلت إلى الجنرال اللنبي لاستمزاج رأيه، ووصل جواب يفيد أنه يوصي بنقل الفيلق إلى العقبة.

وقد أحيلت المسألة أيضاً إلى وزارة الحربية الفرنسية، فأجابت أن القرار، على قدر تعلق الأمر بها، يعود إلى وزارة الخارجية الفرنسية.

وبما أن قضية النقل هذه، في نظر المجلس، هي قضية عاجلة، فعليّ أن أطلب إليكم أن يفاتح المستر بلفور وزارة الخارجية الفرنسية بهذا المعنى.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع
(توقيع)

FO 371/3043 (214131)

(٥٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى اللورد برتي ـ باريس

التاريخ: ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

برقية السير ريجنالد وينغيت رقم ١١٦٠ (في ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر. نقل السرية العربية إلى العقبة).

ترى وزارة الخارجية أن هذا النقل يجب أن يتم فوراً. الرجاء إبلاغ الحكومة الفرنسية وطلب موافقتها العاجلة.

مكررة إلى القاهرة.



FO 371/3054 (226260)

(٥٦)

(كتاب)

من أورمزبي غور ـ مجلس الوزراء

إلى السير رونالد غراهام ـ وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

مجلس وزراء الحرب، لندن

عزيزي غراهام

أرفق بطيه نسخة من رسالة تسلمتها من هوغارث في الأسبوع الماضي. وقد

أطلعت عليها أيضاً مدير الاستخبارات العسكرية ومارك.

المخلص

أورمزبي - غور

المرفق
(كتاب)
من الكوماندر هوغارث
إلى أورمزبي غور

التاريخ: ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

المكتب العربي

فندق سافوي

القاهرة

عزيزي غور،

لقد تباطأت في الكتابة إليك لأنني كنت على الدوام أتوقع الهجوم على غزة وأؤمل أنه سيؤدي إلى جلاء الموقف نوعاً ما، وإلى حين وقوعه بنجاح لا بأس به، يصعب للمرء أن يصدق أننا نحن والفرنسيين، نستطيع أن نكون المقررين النهائيين لمصير سورية. وإذا قدر لذلك الهجوم أن يكون ناجحاً جداً. مع سقوط شرقي الأردن أيضاً، وانتفاضة العرب بصورة عامة، فسيكون أصعب علينا أن نؤمن بقدرة الفرنسيين على أن يصبحوا المحكمين. ولا يمكن لقوة بريطانية أن تتقدم في سورية تحت راية فرنسية بينما لا يقوم الفرنسيون بشيء مطلقاً، أكثر من إرسال كتيبة وخط الشيب رؤوس أفرادها، وسرية أرمنية، وبعض السفن القديمة المهملة، وبيكو. ماذا يستطيع السوريون أن يفكروا، أو بماذا تراهم سيفكرون.

وطالما أننا سنجد أن أي حكم ذاتي يقوم في سورية لن يتمكن من حماية نفسه من بقايا الأتراك في الشمال، فإنني لا أدعي بأننا ربما يجب أن نمنح الفرنسيين تفويضاً فيما إذا لم نرغب في إنجاز الأمور بأنفسنا. ولكن مما لا شك فيه هو أن

السوريين سيطلبوننا نحن وليس الفرنسيين، وإن الأخيرين إذا تسلموا زمام الأمور، فسيكون ذلك في ظروف غير مرضية جداً. وفي أوساط المغتربين هنا، تراجع الفرنسيون بصورة مطردة، في حين أن الشريف قد تقدم قليلاً. ولكن نمر[1] والمسيحيين لا يزالون إلى جانبنا بعناد، ومستمرون في ارتباطهم بمصر، وتلك على الأقل قناعة يشعرون بها من صميم القلب، مع وجود القلب في الجيب. أما فيما يتعلق بالبقية، فإن «حزب الاستقلال» الذي يتزعمه الشهبندر إلى حد بعيد، يوجه أشرعته باتجاه هذه الريح مرة، ومع غيرها أخرى، وحينما يتعالى ضجيج أنصار بريطانية أكثر مما ينبغي، ويبدو نجم بريطانية في أفول، فإنه يظهر مشاعر مؤيدة لفرنسة، ثم يتخلى عن هذه، ويؤيد الشريف. ثم يشجب الشريف ويتكلم عن الجمهورية وعن الولايات المتحدة الأميركية. وهو، بطبيعة الحال، لا يريد أياً منا، ولكن لديه شكاً غير مريح بأنه سيقع على أحد منا، وأن الأسماك لن تكون كافية للتخلص من «المثقفين» الذين لا يتمتعون بمكانة أو سمعة، لا عائلية ولا قتالية.

إن حجم فيصل ليس في تزايد، وحتى لورنس نفسه يعترف بذلك. والسيد طالب يقول دائماً إن عبد الله هو الوحيد الذي يعتد به (لقد عرفهم جميعاً في القسطنطينية) وإن كان هو أيضاً لا خير فيه كثيراً. إن دور السيد طالب هنا، ضمن أمور أخرى، هو الحط من قدر جميع الشخصيات العربية إذ هو يتوقع أننا سندرك يوماً ما أن السيد طالب هو خيارنا الوحيد، وأنا واثق أنه يؤلف، أو قد ألف «كهفاً» عراقياً ـ وهي كلمة لا بد أن تكون مألوفة لديك ـ وأنه سيجعل نفسه مصدر اضطرابات على الفور. وعلى أي حال فإنه يتكلم بهدوء الآن، لعلمه أن الوضع العسكري لا يزال سائداً، وأن الأتراك يجب أن يهزموا قبل أن يكون في ظهوره للعمل العلني أي فائدة له.

إن لورنس، الذي قضيت معه يومين مؤخراً في المقر العام للقيادة، ليس بصحة جيدة، وهو يتكلم بيأس عن مستقبل العرب الذي كان يؤمن به يوماً ما.

وإنني أشك في أنه سيتمكن من الوصول إلى الشمال مرة أخرى. إن الانتصارات الأخيرة قد جلبت قوات كثيرة إلى قسم معان من الخط الحديدي. وقد لا يكون من الممكن تجويع المدينة، ولن ينجح في القضاء على فخري غير قيام عصيان محلي. وحينما تأتي الأمطار قد يسهل قطع السكة الحديد بصورة أكثر جدية

---

(1) فارس نمر باشا صاحب جريدة «المقطم».

مما تم حتى الآن. ولكن القوات التركية تستطيع أن تعيش على طعام قليل وسيء بدرجة كبيرة، ولذلك فإن نفوسهم هي التي يجب أن تهاجم وليس معداتهم.

إن «اعتلاء» العرش قد مر هنا بهدوء، حيث نجح المندوب السامي في إخراجه على المسرح ببراعة، وهو قلق على الإدريسي. بعد أن أخفق جيكوب[1] (الذي وصل يوم الأحد الماضي) في أن يبارك سياسته. وقد حاولت أن أمنع وضع مبلغ ٢٥,٠٠٠ جنيه كله في ذمته حالاً، ولكنني لم أنجح، لأن الإدريسي لن يوافق على إلحاق ضابط سياسي به، فليس لدي أمل كبير في قيامه بأي شيء مهم.

وليس لنا إلاّ أن ننتظر وننتظر، وذلك كل شيء تقريباً. إذ ليس هنالك ما يحدث الآن.

المخلص

د. جي. هوغارث

FO 371/3043 (228756)

(٥٧)

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى وزارة الحربية ـ لندن

التاريخ: ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

على الفور

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم بي.ام.زد ٣٥٩ (ام.او.آي)، في الثامن من الشهر المنصرم، والمتعلق بتجنيد العرب للخدمة في القوات البريطانية والحليفة، أوعز إلي سيادة الوزير بلفور أن أرفق لكم طياً نسخة من برقية من المندوب السامي لصاحب

(١) الكرنل جيكوب مساعد المقيم البريطاني في عدن.

الجلالة في مصر، يفيد فيها أن عدداً معيناً من اليمانيين قد جندوا في عدن ولكنهم لا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف.

وعليه، يقترح السير ريجنالد وينغيت أن تتخذ مع القائد العام للجيش البريطاني في مصر الترتيبات لتدريب هؤلاء المجندين تحت إشراف ضباط بريطانيين في الإسماعيلية بهدف استخدامهم في النهاية في عدن، وفي مسارح أخرى للعمليات البريطانية. ويقترح مستر بلفور، بشرط موافقة مجلس الجيش، قبول هذا الاقتراح، وسيسعده تسلم ما يبين وجهة نظركم في هذه القضية، مع قرار بشأن ما إذا كانت كلفة هذا التجنيد يجب أن تؤخذ من مخصصات الجيش.

(موقع) آر. غراهام



FO 371/3043 (228756)

المرفق
(٥٨)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢٩٢ التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

إن التجنيد للسرية العربية من عدن وفر ما يقارب من ٢٢٠ يمانياً وصلوا الآن إلى الإسماعيلية التي نقل منها أعضاء السرية الأصليون جميعاً إلى العقبة. المجندون اليمانيون يريدون أن يصبحوا وحدة تحت قيادة ضباط بريطانيين، ولا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف. إنهم عنصر ممتاز وبقليل من التدريب سيصبحون نواة لقوة مجندة محلياً في عدن.

إنني على يقين أن بإمكاننا أن نستفيد إذا حذونا حذو الإيطاليين الذين استخدموا اليمانيين لسنوات وحققوا نتائج ممتازة من الناحيتين العسكرية والسياسية.

أوصي بقوة بتخويلي اتخاذ الترتيبات مع الجنرال اللنبي لتدريب هؤلاء المجندين

بإشراف ضباط بريطانيين في الإسماعيلية لقصد استخدامهم في المستقبل في عدن، أو في مسرح آخر للعمليات البريطانية. والنفقات التي يتطلبها ذلك ليست عظيمة. لكن الموافقة يجب أن تعطى بشكل مستقل عن منحة السرية العربية، الذي كان مشروعاً بريطانياً ـ فرنسياً مشتركاً. هل توافقون؟

سري

علمت من الجنرال كلايتن أن مسيو بيكو لن يثير أي اعتراض بشأن هذا المقترح.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى عدن برقم ١٢٩٢.

المحاولات الفرنسية
للتدخل في الحجاز

FO 371/3056

(٥٩)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٨٣ التاريخ: ٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ٥٤٠ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو.

إن آرائي في المسائل العامة أبديت في برقيتي المرقمة ٤٦٩ والمؤرخة في ٢٧ نيسان/أبريل. كما أن المذكرة التي قدمها الكابتن جورج لويد والتي أرفقت بكتابي السري المرقم ١٠٦ والمؤرخ في ١٥ أيار/مايو تتضمن مزيداً من التفاصيل:

أعتقد أننا يجب أن نلح على اعتراف رسمي من الحكومة الفرنسية بوضعنا المتفوق في الجزيرة العربية، وأن نستعين بالأسباب التالية لإلحاحنا:

١ ـ الوضع الجغرافي للحجاز على طريق الهند والخليج الفارسي [العربي].

٢ ـ معاهداتنا مع شتى شيوخ شبه الجزيرة العربية.

٣ ـ النزعة التي أعرب لنا عنها الملك حسين صراحة، وإن وساطتنا وحدها هي التي وضعت الأخير في علاقة مع فرنسة.

٤ ـ كوننا البادئين بحركة الاستقلال العربي عن طريق الاتصال بشريف مكة وتحمل حكومة جلالته كل أعبائها المالية والعسكرية.

٥ ـ المادة الثانية من اتفاقية سايكس ـ بيكو حيث تضمنت الإشارة إلى وضعنا الخاص تجاه الحركة العربية والاعتراف بها[1].

---

(١) المادة الثانية من اتفاقية سايكس ـ بيكو هي:
«يباح لفرنسة في المنطقة الزرقاء (شقة سورية الساحلية) ولإنكلترة في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومات أو حلف الحكومات العربية».

وحالما يتم إعلان هذا الاعتراف الرسمي من جانب فرنسة، فلن يصعب اتخاذ الترتيبات اللازمة لاتصال فرنسة وغيرها من الدول بالحكومة الشريفية حول قضايا الحج وغيرها من القضايا التي تتعلق بمصالح رعاياها المسلمين.

ويبدو أن هنالك ميلاً من جانب فرنسة لتجاهل حقيقة واقعة وهي أنه ليس لهم أن يتوقعوا تحقيق أهدافهم الحالية في الشرق الأدنى إلاّ بتأييدنا العسكري والدبلوماسي، خاصة وأن وساطتنا المستمرة لدى الملك حسين والمسلمين السوريين ستكون ضرورية من أجل تسوية سلمية لقضية البر السوري.

وقد يستحسن جلب انتباه الفرنسيين أيضاً إلى هذه الحقائق الصارخة باعتبارها وثيقة الصلة بما نطالب به من اعترافهم بحقوقنا الخاصة في المنطقة العربية الواقعة جنوبي المنطقة «ب» وهي المنطقة التي أؤكد أننا يجب أن نكون أحراراً في التصرف فيها بنفس الطريقة التي يتصرف بها الفرنسيون في المنطقة «أ».

وإنني أستنتج من محادثة خاصة مع المسيو بيكو أن الحكومة الفرنسية، وإن كان من المحتمل أنها ميالة إلى العمل بموجب المبادىء المذكورة أعلاه، فإنها لن تكون ميالة إلى قبولها بصورة رسمية. وإذا كان الأمر كذلك فإن الكثير سيعتمد على الطريقة التي نقدم بها ادعاءاتنا، وما لم تتغلب على التفكير الفرنسي مظاهر النفوذ التي يعتقد السير مارك سايكس أن المسيو بيكو يمثلها، فلا بد أن نتوقع حدوث معارضة جدية.

ولذلك فإنني أميل إلى الاتفاق مع سايكس بأن أسلم نهج يتبعه هو وبيكو، سيكون ذهابهما إلى باريس بأسرع ما يمكن لإيضاح الوضع المحلي في الحجاز وتقديم تقرير عن نتائج مباحثاتهما مع الملك حسين وغيره حول قضية سورية.

فإذا وافقتم على ذلك، هل لكم أن تحثوا الحكومة الفرنسية على استدعاء بيكو فوراً، وإنني سأدبر أمر تسفيره وتسفير سايكس بأسرع طريق.

والمحادثات حول القضية العامة يمكن عندئذٍ البدء بها بعد وصولهما، وعلى أثر تقديم المسيو بيكو تقريره إلى حكومته.

FO 371/3056

(٦٠)

(برقية)

من وزير الخارجية ـ لندن
إلى السير ر. وينغيت ـ القاهرة

عاجل جداً

الرقم: ٥٧١ التاريخ: ٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ٥٨٣ (بتاريخ ٣ حزيران/يونيه).

نظراً لانشغالي الزائد بالمحاولات الفرنسية للتدخل في الحجاز، فإنني أرغب في أن يتوجه سايكس إلى لندن مباشرة بدون التوقف في باريس، وذلك لكي تتاح لي أسرع فرصة ممكنة لأبحث معه الوضع بأكمله.

أرجو الإيعاز إليه بهذا المعنى.

ولما كنت لا أرى فائدة يعود بها بقاء المسيو بيكو في مصر في المستقبل، فسأقترح على الحكومة الفرنسية أن من المرغوب فيه عودته إلى فرنسة.

مكررة إلى باريس.

FO 371/3042

(٦١)

(تقرير)

من القائد البحري العام للهند الشرقية ومصر
إلى وزارة البحرية

الرقم: ١١٧١/٧٧٣ التاريخ: ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

سيدي،

إلحاقاً بكتابي المرقم ١٨٦/١١٧١ والمؤرخ في ٩ شباط/فبراير ١٩١٧، أرجو أن

تتفضلوا فتعرضوا على وزارة البحرية بعض الملاحظات الأخرى عن حالة الأمور في جزيرة العرب.

٢ ـ إن الوضع العسكري في الحجاز لم يتغير، ولو أن الضغط على العدو يحتمل أن يكون قد خف نوعاً ما، وذلك بالنظر إلى أن حركاتنا في جنوبي فلسطين لم تتطور لصالحنا بالقدر الذي كنا نؤمله. ولو سقطت غزة في ١٩ نيسان/أبريل لأمكن أن نتوقع استسلام المدينة، حسب رأيي، بعد ذلك سريعاً. لكن يحتمل أن قائد العدو في المدينة قد شجعه إخفاقنا، وكذلك سير الأحداث في روسية، فأخلى البلدة من السكان المدنيين جميعاً، والمفترض أنه فعل ذلك لإطالة قدرته على المقاومة. إن اندحارنا في غزة يحتمل أن تكون له نتيجة أبعد مدى من ذلك إذا لم يتحسن الوضع بسرعة. وما دام العدو يستطيع صدنا في وضعنا الحاضر في جنوبي فلسطين فليس هناك شيء ـ عدا حصول قلة في العدد ـ يمنعه من دعم قواته في المدينة لغرض استعادة مكة في الوقت المناسب ودفع نهضة الشريف إلى نهايتها قبل الأوان.

٣ ـ وفي مثل هذه الحالة لا بد أن تبرز من جديد قضية احتلال رابغ وإنزال قوات أوروبية في الحجاز. وما زلت على رأيي الذي كنت عليه قبل ستة أشهر، وهو أن النتائج السياسية لأي عمل من هذا القبيل تفسد حتى نتائج أية انتصارات عسكرية محتملة. والحقيقة أن الوضع في جزيرة العرب برمته يدور الآن حول حركاتنا العسكرية في فلسطين.

٤ ـ أشرت في كتابي إلى الحالة السياسية غير المرضية الناشئة في الحجاز من جراء نقص التعاطف من جانب بعثة الكولونيل بريمون مع نجاح القضية العربية، وذلك لاضطرار البعثة إلى موالاة جهودها المستمرة للحصول على فوائد صغيرة من نفس حكومتها. ونتيجة هذا العمل كانت جعل الملك (ملك الحجاز) معادياً للفرنسيين وخصوصاً للنظر إلينا وحدنا في الحصول على المساعدة والتأييد.

٥ ـ زار السير مارك سايكس الشريف فيصلاً في الوجه في ٢ أيار/مايو كما زار الملك في جدة في ٤ أيار/مايو لغرض تعزيز التفاهم بين الفرنسيين والملك في سبيل تمهيد الطريق لتعاون سهل بين الفرنسيين والعرب في سورية. وقد فهمت أن السير مارك قدم تقريراً عن الطبيعة غير المرضية لسياسة الكولونيل بريمون، ولكنه استمر على التأكيد على الملك وابنه بضرورة الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع فرنسة.

والعقبات في الطريق عظيمة، لكن قبل عودة السير مارك (سايكس) إلى مصر، وافق الملك والشريف فيصل على بحث الوضع مع المسيو جورج بيكو.

٦ ـ لخلال سفرتي الأخيرة في البحر الأحمر رافقني السير مارك (سايكس) والمسيو بيكو إلى الوجه وجدة، فقدم المندوب الفرنسي إلى الملك والشريف فيصل. وحصلت محادثات طويلة على الساحل حضر بعضها السير مارك. لم تسر الأمور سيراً حسناً في بادىء الأمر، وفي إحدى المرات ظهر وكأنه المباحثات تنقطع دون نتيجة ما. ولكن بنتيجة مقابلة خاصة بين الشيخ فؤاد الخطيب (سكرتير الملك للشؤون الخارجية) والسير مارك سايكس، تم ترتيب اجتماع آخر يعقد على بارجة القيادة، حيث اجتمع المسيو بيكو والكرنل ويلسن والسير مارك سايكس بالملك والشريف فيصل والشيخ فؤاد. وفي هذه المقابلة أخذت الأمور وجهاً أفضل كثيراً، ووافق الملك شفهياً على التعاون مع الفرنسيين في منطقتهم على أساس أن السياسة الفرنسية نحو العرب تكون مماثلة للسياسة البريطانية في المنطقة البريطانية. ولذلك تحسن الوضع بحيث اقتنع الملك بأن هناك وحدة سياسية قائمة بين فرنسة وإنكلترة بخصوص القضية العربية، وأنه على استعداد إلى درجة كبيرة للعمل بمشورة الدولتين.

٧ ـ إن الملاحظات الواردة في هذه السلسلة من المكاتبات، تعلقت حتى الآن بالحجاز حيث تنفذ سياسة معينة تحت رقابة مصر. ولكن في كتابي المرقم ٩٠٦/ ٠٠٧٠ والمؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ تحدثت عن الصعوبات التي نشأت عن تقسيم بلاد العرب إلى جزءين سياسيين تحت إرشاد دائرتين منفصلتين كثيراً، وهما الهند ومصر.

٨ ـ برزت الآن قضية ثابتة تؤكد هذه الخلافات وتعطي الأهمية لطبيعة الترتيب غير الاعتيادي الذي يقسم جزافاً ميداناً سياسياً طبيعياً واحداً إلى قسمين، كل واحد منهما بدون سبب منطقي ظاهر في يد حكومة منفصلة.

٩ ـ قدم أخيراً إلى عدن بعض الممثلين للاتحاد اليمني الجديد، لغرض الاطلاع فيما إذا كنا على استعداد لمساعدتهم في سياستهم الرامية إلى خلع الإمام الحالي والتمرد على الأتراك. إن هذا الاقتراح، وهو النتيجة الطبيعية لنهضة الشريف ويتفق تماماً مع السياسة التي تتبعها مصر في الحجاز، قوبل بعدم موافقة حكومة الهند على أساس أسباب لم يؤيدها قطعاً المقيم السياسي في عدن. وأعتقد أن

المسألة حلت بصورة مرضية إذ إن وزير الهند قرر أن المساعدة المطلوبة تقوم، على كل حال في بعض الشؤون وليس كلها. غير أن هذا الحادث يصور أحسن تصوير الاختلاف الواسع القائم بين السياستين المختلفتين اللتين يتم اتباعهما ويساعد على تأكيد المصاعب التي يعانيها كل أولئك الذين يعالجون القضية العربية.

١٠ - إن قصة نشوء هذا الاتحاد اليمني الجديد لها أهمية كبرى، ولكن أصحاب السيادة (أعضاء مجلس البحرية) قد لا يطلبون الاطلاع على تفاصيل الأمر. وعلى كل حال إنها لا تؤثر في أساس ملاحظاتي التي يكون هدفها الإشارة إلى التأخير والارتباك الناشئين بلا ريب من دائرتين غير منظمتين تعالجان موضوعاً واحداً.

١١ - وقضية أخرى تصوّر عقلية حكومة الهند المختلفة عن عقلية الآخرين الذين أعمل معهم، وهي قضية حامية العدو الصغيرة في سطيف على الساحل مقابل جزيرة قمران وتبعد عنها نحو ٧٠٠٠ ياردة.

١٢ - لقد أوضحت أكثر من مرة للمقيم السياسي في عدن الرغبة من جميع وجهات النظر في الاستيلاء على هذه الحامية، وهي عملية يمكن إنجازها بسهولة بسريتين من الجيش الهندي. إن حاميتنا في قمران تابعة لعدن، والإسعاف الاعتيادي لرجال الحامية يهيء في أي وقت كان فرصة ملائمة وسهلة للقيام بهذه العملية. وقد برزت في ذهني فائدة مثل هذه العملية خلال زيارة حديثة رأيت فيها بنفسي كيف تكون هذه الحركة وأهمية الاستيلاء على معمل لأعمال الميناء هو الآن في يد العدو في ذلك المكان. وبموافقة المقيم السياسي في عدن الكاملة (الذي يتفق في رأيه معي في هذا الموضوع)، أبرقت إلى حكومة الهند مخبراً إياها أنني عازم على الاستيلاء على هذا المعمل وطالباً السماح لسرية مشاة بالتعاون مع البوارج فأستطيع بذلك، ليس أخذ المعمل فحسب، بل الاستيلاء على الحامية أيضاً. وكان جواب حكومة الهند أنها، من وجهة النظر السياسية، لا ترضى عن العملية المقترحة إذ لم يحصل أي إزعاج من سطيف ويحتمل أن ينشأ خطر إثارة امتعاض العرب المحليين: وهو رأي، إذا كان لي أن أقول، يناقض تماماً الرأي الذي يحمله المقيم السياسي في عدن فضلاً عن الضابط السياسي في قمران.

١٣ - في الظروف الاعتيادية أنا لا أزعج أصحاب السيادة بشؤون ذات أهمية نسبية قليلة إذ أرى ضرورة حلها محلياً. لكنني أعرض هذا الحادث على أنظارهم كمثل آخر للصعوبات التي أعانيها دائماً حينما أعالج هذه الآراء في موضوع بلاد

العرب والتي هي على مثل هذا الخلاف.

إنني إلخ . . .

(التوقيع) ونستر ويميس
نائب الأميرال
القائد العام

FO 371/3059
FO 686/35

(٦٢)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي البريطاني في مصر[1]

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٥
(١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٧)

إلى الوزير الخطير الشهم الهمام

بكل اعتناء أبادر ببيان عظيم امتناني الصميمي من تلطفات الفخامة التي أعرب بها الكاتب حسين روحي. صديقي، نحن أولى بالشكر والثناء لفخامتك خاصة أقله فيما أشرتم إليه من متاعب هممكم في زيادة الراتب وسواه، ومن بريطانيا العظمى في جميلها ومعروفها المادي والمعنوي الغامر لعموم الجزيرة. ولكن أبت كمالاتكم السامية إلا أن يكون لها السبق حتى في هذه المزية. صديقي، أما بحث نسبة أصدقائك أقوامي لعدم النشاط في إجلاء العدو من المدينة، وبمناسبة هذا البحث أستطرد ذكر تعجيزنا المفرط في الراتب الذي حكمت علينا بها النتائج في طلب زيادة الراتب. فلذلك أسباب جوهرية سبق بياناً لها في تقاريري لفخامتك رأساً ولمعتمد جدة في الموضوع. واعتماداً على كمالات عدالتك أسترحم إعادة

---

(١) الأصل العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية: المجلد الأول ص ١١٧ ـ ١١٨).

النظر عليها إن أمكن. ومع هذا فأبسط دليل على البراءة من نقصية عدم النشاط وما ورائها في نظر فخامتك، هزيمة المسلحتين الصغيرتين أخيراً للأتراك وابن رشيد معاً وأسرها واغتنامها المهمات المتنوعة. أما شكر الفخامة عن إنابة جناب الشهم الهمام السير مارك سايكس، فالشكر منكم وإليكم. مع هذا فلا بد أن حضرته صرح لفخامتك أن ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير، بأنه إذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا العظمى، فإن إخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية. ودم واسلم أيها الصديق ممتعاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود.

حسين

FO 371/3059
FO 686/35

(٦٣)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(مترجم عن الإنكليزية) (غير موقع وبدون تاريخ)

عزيزي: أردنا دفع الصعوبات والإشكالات الواقعة من إجراء العملة الفضية التي أصبحت عبارة عن قطعة معدنية خالية من أية علامة فارقة تدل على أنها عملة. وإننا لنجد من الضروري مواصلة الاتصال بالمقيمية، طالبين أن تضرب الفضة التي جمعتها الحكومة في عملة لكي تتحسن الظروف الاقتصادية للبلاد على الأقل. إن الناس يترددون في قبول النقود الحالية في معاملات البيع وتتبع ذلك المنازعات. ولما كان طلبنا لم يصادف قبولاً فإن هذا الوضع يسير من سيء إلى أسوأ يومياً.

أردنا إنشاء محطة برقيات لاسلكية في ينبع لتأمين الاتصالات مع الجيوش الثلاثة، وهو أمر حيوي جداً، ولكن طلبنا رفض وأبديت أسباب الرفض. ومع ذلك فإنني أترك الموضوع لتقدير سعادتكم.

وقبل مدة طويلة طلبنا إصدار أختام لاستعمالها في الاستمارات الرسمية، وخاصة في المحاكم، ولكن سعادة مدير المساحة أجاب بأن لا لزوم لها، وكأنه يعرف احتياجات البلاد.

صديقي العزيز،

لماذا يتعذر الحصول على هذه الطلبات وأمثالها مما تحتاج إليه البلاد كما يحتاج الظمآن إلى الماء، خاصة وأن الحقيقة معروفة لدى حكومة جلالته؟ نعم إنني أعلم - يا صاحب السعادة - أن بعض النفوذ يمارس في الشؤون الأكبر من هذه، ولكنني أعتقد أن الطلبات المذكورة أعلاه لا تدخل ضمن تلك التأثيرات. والله أعلم.

صديقي العزيز: أقسم بصداقتنا العزيزة أنني لا أقصد بهذا غير بيان الحقيقة التي هي تهم حكومة جلالته أكثر مني، وذلك إلى جانب احتمال فشل المحاولات الخيرة الموجهة لتحقيق النتائج التي تتطلبها مصالح بريطانية العظمى.

حسين



FO 371/3054

(٦٤)

(برقية)

من وزير الهند - لندن
إلى نائب الملك في الهند

(مكررة إلى المقيم في عدن)

الرقم: التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٧

خارجي وسري. طلب ملك الحجاز إلى حكومة جلالته مساعدته في إقناع ابن سعود والإدريسي، بدون المساس باستقلالهما أو حقوقهما أو حريتهما، على الاعتراف بوصفه «زعيماً للحركة العربية». إننا حريصون على تقوية وضع الملك بين زملائه العرب بجميع الوسائل المشروعة. هل يعتقد المقيم في عدن أن مقابلة شخصية أو غيرها يمكن أن تقنع الإدريسي بأن يرسل إلى الملك رسالة يستطيع

الملك أن يعتبرها محققة لرغباته بدرجة لا بأس بها؟ وأنه سيجعل من الواضح للإدريسي تماماً أنه ليس مطلوباً منه التنازل عن سيادته.

FO 371/3054

(٦٥)

(برقية)

من المقيم في عدن

إلى وزير الهند

(مكررة إلى سيملا والمندوب السامي في القاهرة)

الرقم: **393 A.P.** التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٧

برقيتكم بتاريخ أمس. مصطفى الإدريسي سيغادر مصر حالاً إلى جيزان. وسأطلب إرساله إلى عدن أولاً. وسأرسل الميجر رايلي معه إلى جيزان وسأحاول إقناع الإدريسي بقبول الاقتراح.

العمليات العسكرية في الحجاز

(١٩١٧)

FO 371/3042

(٦٦)

(تقرير)

عن سير العمليات العسكرية في الحجاز
من الجنرال السير ريجنالد وينغيت
إلى وزير الحربية

التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٧

سيدي اللورد،

أتشرف بتقديم التقرير التالي عن سير الحركات العسكرية في الحجاز منذ تاريخ وضع إدارة هذه الحركات في يدي.

لم يكن الوضع سهلاً في أي حال نظراً إلى الخوف من جانب العرب من ممارسة أي نفوذ مسيحي غير ضروري، والموقف المستقل الذي اتخذه زعماؤهم. ومع استعداد الزعماء العرب لقبول أي قدر من المساعدة المادية فإنهم يستاؤون من أي تدخل مباشر. وإنهم، بلباقة ضباط معنيين ونفوذهم الشخصي فقط، يمكن إقناعهم قبول النصيحة والإرشاد في إدارة معاركهم الحربية. ويصعب كثيراً العثور على الضباط الذين يمتازون بالأهلية لهذا العمل الدقيق الذي يتطلب امتزاج الخبرة العسكرية ومعرفة العرب والاطلاع على لغتهم، لكننا سعداء بوجود قلة أمكن الحصول على خدماتهم.

٢ - قبل ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦، وهو تاريخ تبليغي بقرار مجلس الحرب الذي عهد إليّ، بصفتي سردار الجيش المصري، بالإدارة والرقابة العسكرية لكل الترتيبات الرامية إلى مساعدة الشريف، وذلك من قبل وزارة الخارجية، كان عملي فيما يتعلق بالحركات العسكرية في الحجاز يقتصر على تقديم كل المساعدة التي كان في استطاعتي تقديمها من الموارد التي تحت تصرفي ووضع خبرتي تحت تصرف الذين عهدت إليهم مهمة تزويد المواد الضرورية العسكرية الفورية للشريف.

٣ - بعد قيام الثورة مباشرة أصبح من الواضح أن المجندين العرب لا

يستطيعون أن يعملوا سوى الشيء القليل بدون دعم القوات المنظمة. والمصدران الوحيدان اللذان يمكن جلب قوات بريطانية مسلمة منهما للخدمة في الحجاز كانا الهند والسودان. وقد ارتُئي أنه من غير المرغوب فيه، سواء من الناحية العسكرية أو السياسية، استخدام قوات هندية مسلمة، فأصبح السودان لذلك المصدر الوحيد المتيسر. إن حملة دارفور، مع توقع حدوث اضطرابات في الحبشة، وضرورة وجود حامية في السودان نفسه، قد حددت الأعداد التي يمكن التخلي عنها. لكن تم فوراً تنظيم ستة مدافع جبلية وستة مدافع رشاشة مع الضباط اللازمين والعناصر الأخرى بشكل بطاريتين كاملتين وإرسالها إلى الحجاز في نهاية حزيران/ يونيو ١٩١٦.

إن القوات المصرية قامت بخدمة جيدة تتضح من رسالة وردت من الشريف في ٢١ آب/ أغسطس ١٩١٦ يخبرني عن ارتياحه للخدمات التي أدتها، وتشير بصورة خاصة إلى خدمات اللواء سيد علي باشا، واليوزباشيين عبد الحميد أفندي فؤاد، ومحمد أفندي كامل.

٤ ـ حين نشبت الثورة العربية في ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٦ فوجىء بها الأتراك إلى حد كبير، فنجحت قوات الشريف في الاستيلاء على مكة وجدة خلال الشهر الأول. وقد قاومت حامية الطائف لمدة ثلاثة أشهر ونصف، والاستيلاء النهائي عليها في ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩١٦ يعود إلى حد كبير إلى مساندة المدفعية المصرية بقيادة اللواء سيد باشا علي. وحوصرت المدينة فوراً، لكن وجود قوة مختارة قوامها ٣٥٠٠ تركي مخصصة للحركات في جنوب جزيرة العرب فيما يتعلق ببعثة ستوتزنغن، جعل من الصعب على القوات العربية تنفيذ الحركة العسكرية ولم يمكن الاستيلاء على البلدة. وقد أدى ذلك إلى إطالة الحركات كثيراً لأن الأتراك استطاعوا جعل خط السكة الحديد مفتوحاً، واستعمال المدينة قاعدة لتهديد مكة.

٥ ـ في أواسط أيلول/ سبتمبر ١٩١٦ غادرت بعثة عسكرية فرنسية السويس إلى جدة بقيادة الكولونيل بريمون. والبعثة مؤلفة من ضابطين فرنسيين، وأربعة ضباط مسلمين من الكتائب الفرنسية. وأهداف هذه البعثة الاتصال بالوضع العسكري والتعاون مع ملك الحجاز والسلطات البريطانية بشأن أية مساعدة عسكرية تبدو ممكنة ومناسبة لتقديمها للعرب بالنيابة عن الحكومة الفرنسية.

في ذلك الوقت زال التهديد العربي للمدينة إلى درجة بعيدة وصار العدو في

وضع يهدد بالقيام بتقدم نحو مكة. وكان من الأهمية بمكان عظيم أن يمنع إعادة استيلاء الأتراك على مكة، وخصوصاً في وقت اقترب فيه بدء موسم الحج.

٦ ـ عندما تسلمت الإشراف العسكري في أوائل تشرين الأول/أكتوبر، وإن يكن الحج قد تم بدون عائق، فإن الوضع في الحجاز أصبح عسيراً وبدا وكأن التقدم المهدد به من المدينة عن طريق رابغ إلى مكة له حظ عظيم من النجاح. وقد ثبت أن القوات العربية لا تستطيع صد أي هجوم من قبل قوات منظمة أو مراكز تحميها قوة معتدلة. وكان الأتراك بقيادة فخر الدين باشا يتقدمون بثبات في إنشاء مستودعات تجهيز متقدمة، وجميع النقليات وتحسين المواصلات. وقد ظهر أنهم، إذا تمكنوا من التغلب على صعوبات التجهيز والنقل في قطر لا ماء فيه، فلا يكون هنالك أي سبب يحول دون نجاحهم في إعادة فتح مكة.

٧ ـ لم تتيسر قوات مسلمة لمساعدة الشريف في حركاته العسكرية. فالقوات الهندية لم تعتبر مرغوباً فيها للاستخدام في الحجاز، والضرورات العسكرية في الوضع القائم في السودان جعلت كل عون جديد من الجيش المصري غير ممكن. لذلك ظهر أن الطريقة الوحيدة الممكنة للمحافظة على مكة هي إرسال لواء عسكري بريطاني إلى رابغ لسد الطريق من المدينة إلى مكة. لكن الشريف كان خلال المدة كلها ممانعاً لأسباب دينية في قبول أي عرض لإرسال قوات بريطانية. يضاف إلى ذلك وجود اعتراضات شديدة على مثل هذا العمل سواء لأسباب عسكرية أو سياسية.

٨ ـ في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، وهو اليوم التالي لإعلان الشريف نفسه ملكاً، أعطيت الموافقة لإرسال سرب طائرات إلى رابغ، وكان المؤمل أن ترفع معنويات العرب وتشدد مقاومتهم لتقدم الأتراك. وأرسل السرب إلى رابغ في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر.

وفي أوائل كانون الثاني/يناير، وكان الوضع أكثر عسراً، وضع لواء مشاة بريطاني تحت تصرفي، وكان يبدو أن الطريقة الوحيدة لضمان سلامة مكة واستمرار ثورة الشريف هي المغامرة بتحمل ما قد ينجم من مخاطر وإرسال اللواء إلى رابغ. وقد حشد اللواء في السويس في الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير ١٩١٧. ولكن في هذا الحين ظهر تحسن ضئيل في الوضع العسكري، كان كافياً لحمل الملك حسين على أن يرفض نهائياً لعرض المساعدة بشكل قوات بريطانية،

وبناء على ذلك أعيد اللواء الذي خصص لحركات الحجاز إلى الحملة العسكرية المصرية. وأخبر الملك حسين أن عرض إرسال القوات البريطانية لن يجدد.

٩ ـ في خريف سنة ١٩١٦ حين كان واضحاً أن الهجوم المباشر على المدينة لا يحتمل أن ينجح، أصبح من البين أن الطريقة الوحيدة لإزالة الخطر على مكة، وبعد ذلك ضمان سقوط المدينة، هي حث العرب على القيام بالغارات على أوسع نطاق ضد السكة الحديد وخطوط مواصلات العدو من جهة الشمال. ولتحقيق هذا الهدف تحرك الأمير فيصل الذي كان يعمل ضد المدينة من الغرب وقاعدته في ينبع، إلى الشمال ضد الوجه وبعد أن فتح البلدة بمساعدة البوارج البريطانية في ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧، هدد خط السكة الحديد برمته من الهدية إلى المعظم. وكانت هذه الحركة خصوصاً هي التي بدأت في أوائل كانون الثاني/ يناير بتخفيف الوضع وأرغمت الأتراك على سحب القسم الأعظم من حملة الحجاز (التركية) إلى جوار المدينة، وتبع ذلك إرسال تعزيزات عظيمة من المدينة إلى الشمال لحماية خط السكة الحديدية.

١٠ ـ في هذا الوقت كانت القوات التركية موزعة كما يلي:

في المدينة

الكتيبة الأولى من اللواء الـ ١٣١.

الكتيبة الأولى من اللواء الـ ١٢٩.

وسرية ٥٠٠ من جنود الهجانة للعمل على خطوط المواصلات بين المدينة ومراكز الحماية في بئر درويش والغاير وبئر الماشي.

ووضعت في المراكز الثلاثة المذكورة قوة تحمي المدينة تتألف من:

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ٥٥.

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ٤٢.

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ١٣٠.

سرية عربية قوامها ٣٠٠ من جنود الهجانة.

٣ سرايا مشاة راكبي بغال.

١ بطارية هجانة مدفعية جبلية.

٣ مدافع جبلية.

٢ مدفع ميدان.

المجموع تقريباً: ٩٥٠٠ رجل.

يضاف إلى ما تقدم ٢٥٠٠ رجل موزعين على طول السكة الحديد. وفي بلدة الوجه حامية مؤلفة من ٨٠٠ رجل، ومفارز صغيرة عززت بلدتي الساحل ضبا والمويلح.

وحالما استقر الأمير فيصل في الوجه قام الأمير عبد الله الذي تقدم من مكة على امتداد الطريق الداخلي نحو المدينة، وأنجز حركة التفاف واسعة حول الشمال من المدينة، بعبور خط السكة قرب محطة بوئيرة، وأقام موقعه في وادي العيص متخذاً قاعدته على البحر في ينبع، وفي الوقت نفسه ترك مفارز صغيرة إلى شمال شرقي المدينة لاعتراض كل قوافل التعزيز من ناحية ابن الرشيد.

الأميران علي وزيد تسلما قيادة القوات التي تهدد المدينة من الجنوب والغرب، وبذلك تفرغ جيشا الأميرين عبد الله وفيصل للتركيز على السكة الحديد.

١١ ـ بالنظر إلى عدم تنظيم القوات العربية كان من الضروري تقديم مساعدة أخرى بتجهيز ضباط بريطانيين مؤهلين للفتنانت كرنل ويلسن الذي وضعت على عاتقه حتى الآن كل المهمة العسيرة لتقديم الإرشاد والمشورة للزعماء العرب سواء في الشؤون العسكرية أو السياسية. وهكذا أرسلت بعثة عسكرية بريطانية مؤلفة من الملازم كرنل س.ف. نيوكمب من (المهندسين الملكيين)، والميجر سي.ئي. فيكري (من المدفعية) والميجر سي.هـ.ف. كوكس (من المدفعية)، والكابتن و.ف. مارشال (من الفرقة الطبية)، وكان إرسالها من إنكلترة، وغادرت السويس إلى الحجاز في ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧. وأعضاء البعثة كلهم ضباط ذوو خبرة مع القوات المحلية، والكياسة والهمة التي أظهروها في إنجاز شيء من التنظيم في القوات غير النظامية للزعماء العرب تستحق منتهى الثناء. وفي أوائل آذار/مارس ١٩١٧ استطعت، بالنظر إلى تحسن الوضع ومساس الحاجة إلى ضباط مدفعيين من ذوي الخبرة والرتب العالية في ميادين الحرب الأخرى، الاستغناء عن خدمات الميجر فيكري وكوكس، محتفظاً بلفتنانت كرنل نيوكمب والكابتن مارشال فقط.

١٢ ـ إن الغارات التي نظمت ضد خطوط مواصلات العدو بلغت قسطاً كبيراً من النجاح. وأنشئت مدرسة تدريب في أعمال التخريب في الوجه تحت رئاسة الملازم «غارلاند»، ودرب عدد كبير من العرب على أعمال التخريب فصاروا يعملون الآن ضد السكة الحديد تحت القيادة الشخصية للفتنانت كرنل س.ف. نيوكمب (من المهندسين) والكابتن ت.ئي. لورنس، والملازم هـ. غارلاند.

إن اتساع التهديد الموجه إلى السكة الحديد، لم يمنع العدو من سحب الجنود من الحجاز لتعزيز جبهة فلسطين فحسب، بل اضطر إلى تخفيض حامية المدينة نفسها، وتحويل وحدات إلى العلا ومدائن صالح ومحطات أخرى على السكة الحديد. وهذا العمل أصبح ضرورياً أيضاً إلى حد ما بسبب قلة المؤن في المدينة، مما جعل من الضروري طرد كل السكان المدنيين وتخفيض الحامية على قدر الإمكان.

١٣ ـ إن الوضع الحاضر مرض نسبياً، ويظهر أنه ليس من الممكن أن يستطيع العدو سحب أي عدد كبير من القوات دون المخاطرة بإضاعة الحجاز برمته. والحقيقة أن المعلومات الأخيرة تدل على أن تعزيزات تتضمن كتيبة واحدة وبطاريتين جبليتين وبطارية ميدان واحدة أرسلت إلى الحجاز من دمشق. وفي الوقت نفسه لا يمكن توقع احتمال سقوط المدينة في المستقبل القريب. خفضت الحامية ويسرت مشكلة التجهيز بإنقاص عدد الذين يجب إطعامهم. يضاف إلى ذلك أنه ثبت أن العرب لم يكن في استطاعتهم أن يستولوا على المواقع المحصنة بأنفسهم، لكن الضغط المتصل على السكة الحديد وخطوط المواصلات حسب الخطة المتخذة الآن سوف يؤدي في الوقت المناسب إلى إضعاف العدو وتأمين فتح المدينة، وفي الوقت نفسه يستبقي في الحجاز حامية تركية كبيرة وتقطع مواصلات وحدات العدو في عسير واليمن مع المركز. ويعني هذا تجميد متواصل لنحو ١٢,٠٠٠ تركي عدا حاميات عسير واليمن.

١٤ ـ يسرني أن أنتهز هذه الفرصة للاعتراف بالمساعدة الثمينة والتأييد المتواصل من الجنرال السير آرجيبولد موراي، القائد العام للحملة العسكرية المصرية وموظفيه، وأشكر من بينهم بصورة خاصة الميجر جنرال آرثر ليندن بيل، والميجر جنرال والتر كامبل، إن الإرساليات الكبيرة من التجهيزات والعتاد التي كان إرسالها إلى الحجاز ضرورياً، قد جهزت كلها تقريباً من قبل الحملة العسكرية البريطانية، وقدم القائد العام أيضاً مساعدة ثمينة جداً بشكل سرب من قوة الطيران الملكية وقسم سيارات مسلحة وأشياء أخرى.

وأرجو أيضاً أن أسترعي النظر إلى المساعدة الثمينة التي قدمتها دائماً البحرية بقيادة نائب الأميرال السير روسلين ويميس، فكل نقل المخازن والعتاد والتجهيزات والموظفين تم من قبل البحرية في ظروف شديدة الصعوبة، إضافة إلى واجباتها الثقيلة الاعتيادية، لم تتخلف البحرية في أي وقت كان عن تقديم كل المساعدة الممكنة، وقامت في مناسبات عديدة بتعاونها الفعال (خصوصاً في الاستيلاء على جدة والوجه) بجعل النجاح العربي ممكناً. وليس من المبالغة القول بأنه، لولا التعاون الفعال من جانب حراسة البحر الأحمر بقيادة كابتن وليم بويل (من البحرية الملكية)، لما كان قيام الشريف بثورة ناجحة ممكناً.

إن قائمة المواد المرسلة إلى الحجاز باعتبارها أنها مقدمة إلى وزارة الحربية من قبل الحملة العسكرية المصرية، تقوم دليلاً على مقدار المساعدة المعطاة من قبل القائد العام للحملة المصرية ونائب الأميرال القائد العام لمياه الهند الشرقية ومصر، والعمل المنفذ بأيدي رجالهما.

وقام سرب الطيران الملكي تحت قيادة الميجر روس (دي.أس.أو)[1] بأكثر من تأكيد تقاليد الطيران. فقد جوبهت مصاعب استثنائية من جراء المناخ والأرض، وتم التغلب عليها في ظروف شديدة الصعوبة. لقد أجريت أعمال تحر ثمينة، والتأييد الأدبي والفعلي الذي قدمه السرب للقوات العربية يفوق حد الحسبان. وإنني في هذا الصدد لمدين كثيراً للبريغادير جنرال و.ج.هـ. سالموند، قائد الطيران الملكي في الشرق الأوسط لمساعدته الدائمية.

وفي المراحل التالية لثورة الحجاز، كما كان في بدايتها، كانت المساعدة المقدمة للقضية العربية من جانب الجيش المصري ذات قيمة عظيمة. والضباط، سواء منهم البريطانيون والعرب، وأفراد الجيش الموفدون للخدمة في الحجاز، أنجزوا عملاً رائعاً. فإلى وكيل السردار (الميجر جنرال ل.أو.اف. ستاك، سي.ام.جي) وإلى أركان القيادة للجيش المصري، يستحق الشكر على المساعدة التي ما زالوا يقدمونها إليّ وعلى الترتيبات الممتازة فيما يتعلق بمفارز الجيش المصري العامل مع القوات العربية.

اللفتننانت كرنل سي.ئي. ويلسن، بصفته ممثلي السياسي والعسكري في

---

(١) (D.S.O.) وسام عسكري هو «وسام الخدمة الممتازة» (Distinguish Service Order).

الحجاز، أدى واجباً كثير الصعوبة والمشقة ببراعة وبكل إخلاص وبنجاح بارز. لقد حصل على نفوذ جسيم لدى زعماء العرب العسكريين والموظفين، وإلى شخصيته وكياسته يعود مبدئياً الغياب النسبي للاحتكاك، ومقدار التنظيم الذي أنجزه المجندون العرب. وإن عمله وعمل موظفيه يستحق غاية الثناء.

إن نواة الموظفين الصغيرة المؤلفة في القاهرة لمساعدتي في إدارة الشؤون العربية قد عملت بصورة فعالة وجيدة تحت إشراف بريغادير جنرال ج.ف. كلايتن رئيس ضباط أركاني. وإلى هذا الضابط وأعضاء المكتب العربي والذي يديره الميجر ك. كورنواليس، وإلى موظفي الشخصيين في دار الاعتماد، أقدم شكري القلبي للمساعدة والتأييد الذي قدموه لي دائماً. وفي هذا الخصوص أرغب في استرعاء النظر بصورة خاصة إلى خدمات الميجر (لفتنانت كرنل موقت) ج.س. سايمس، الذي كانت معلوماته الوثيقة عن تفاصيل الحركة العربية ذات قيمة عظيمة.

سوف أعرض في رسالة لاحقة قائمة بالضباط ونواب الضباط والرجال الذين أرغب في وضع أسمائهم تحت أنظار سيادتكم، مع قائمة الضباط ونواب الضباط والرجال الموصى بتكريمهم.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،
خادم سيادتكم الخاضع المطيع،
(التوقيع) ريجنالد وينغيت
جنرال، قائد الحجاز العام

	ضباط	جنود	دواب	مدافع ميدان ١٥ رطل	مدافع جبل	مدافع هاوتزر	رشاشات مكسيم
ضباط أركان	٣						
صنوف مدفعية	١٤	٣١٣	٢٧٦	٦	١٠	٢	٦
صنوف مشاة	٢٨	٦٥٦	٢١				
صنوف أخرى	١٠	٤١	١٢				
المجموع	٥٥	١٠١٠	٣٠٩	٦	١٠	٢	٦

(٦٧)
(كتاب)
من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩١٧

أود أن أعترف بتسلمي مع الشكر كتاب سيادتكم المؤرخ في ١٨ شعبان ١٣٣٥[١] وسأمضي حالاً في الإجابة عن النقاط المثارة فيه حسب التسلسل.

إن ما أبديتموه سيادتكم في موضوع ابن سعود قد لقي كل اهتمام، وقد أبلغ إلى ممثل جلالته في العراق وتسلمنا منه جواباً مآله أنه مطمئن إلى أن ابن سعود مؤيد مخلص، وصديق لحكومة جلالته ولسيادتكم.

في هذه الأيام يوجد على الدوام مفسدون مستعدون لإثارة المشاكل بين الأصدقاء، وإن غرض أعدائنا بصورة خاصة تصعيد الشقاق بين جميع زعماء العرب العظماء للحيلولة دون وحدة الهدف العربي التي يشعرون تجاهها بخوف عظيم. ولذلك فعلينا أن نكون حذرين إزاء مخططات المفسدين.

علمت أن أنجالكم وصلتهم مؤخراً معلومات تؤكد موقف ابن سعود الودي والمتعاطف نحو سيادتكم.

فيما يتعلق بإرسال البنادق إلى الحجاز لم يكن ثمة تأخير في هذا، وقد أرسلت البنادق والعتاد بكل سرعة ممكنة، وأصبحت متوافرة، ويجب أن نتذكر أنه قد أرسل إلى سيادتكم ما لا يقل عن واحد وسبعين ألف بندقية، وأكثر من أربعين مليون طلقة، لاستعمالها في الحجاز، وإن القوات العربية في الميدان ليست بهذا العدد الكبير. ولذلك يصعب فهم ما أبديتموه سيادتكم من أن مكة وجوارها هي الآن خلو من أي سلاح.

لقد اتخذ إجراء فوري بشأن تلبية طلب سيادتكم مدافع مراسم لاستعمالها أيام

---

(١) تقابل ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٧.

الأعياد والعطلات، ولا بد أن سيادتكم تعلمون أن هذه المدافع ترسل بدون تأخير، وستقدرون فيما أظن كم كانت الاستجابة لطلبكم سريعة.

أما بشأن إرسال جعفر باشا ليساعد الأمير فيصل، فلا شك أن سيادتكم ستتذكرون البرقية التي أرسلها وكيل وزارة الخارجية في ١٤ نيسان/أبريل إلى ويلسن باشا مبدياً فيها أن الأمير فيصلاً منح صلاحية كاملة في اختيار المتطوعين من بين أسرى الحرب. وبنتيجة هذا، وبطلب تحريري من الشريف فيصل لخدمات جعفر باشا أرسل الأخير إلى الوجه. ويسرني أن أقول إنني تسلمت تقارير جيدة عن نشاطه في تدريب القوات هناك.

أما قضية توزيع المخصصات المالية فإن ويلسن باشا والميجر باسيت، حسبما علمت، قد شرحا الأمر بصورة مرضية، ولا شك أنكم ستدركون أن سوء التفاهم كان لا بد منه، وإن كل جهد قد بذل دائماً لتنفيذ رغباتكم كلما كان ذلك ممكناً. وقد نجم الحادث كله بسبب عدم وصول برقية أرسلها الميجر باسيت، ولذلك فإن الكرنل ويلسن كان مجبراً على اتخاذ الترتيب الذي بدا له مناسباً أكثر من غيره بعد التشاور مع الأمير فيصل.

ولقد أوضحت بصورة وافية، عن طريق ويلسن باشا، أنه ليس من الممكن في الوقت الحاضر تزويد البطاريتين الجبليتين ذواتي الإطلاقات السريعة، اللتين طلبتموهما. وعلى أي حال لم يكن من الممكن الحصول على ذلك في الوقت اللازم لعمليات الهجوم الجارية الآن، والتي أرجو أن تتوج بالنجاح. وستكون هذه نتيجة مناسبة، وتعويضاً جزيلاً عن كميات العتاد والذخائر التي ترسل إلى الحجاز.

أعتقد أن البيان الوارد أعلاه سيوضح لسيادتكم النقاط التي يبدو أنكم كنتم تشكون فيها، أو وصلتكم عنها معلومات غير صحيحة. ولدى ويلسن باشا تعليمات مني بتلبية رغباتكم على قدر المستطاع، وإبلاغها إليّ. وأؤمل أنكم ستتخذونه واسطة لإيصال كل الطلبات بشأن احتياجاتكم لعملياتكم العسكرية، وسيحول هذا دون ظهور أي سوء تفاهم كالذي يحدث حين يجري إيصال الطلبات عبر قنوات مختلفة.

وختاماً أؤكد لكم مرة أخرى تعاطفي الحار مع القضية العربية، ورغبتي القلبية أن تسفر جهود جيوش سيادتكم في وقت قريب عن إجلاء العدو عن الأراضي العربية كلياً وتحرر الشعوب العربية.

---

(٦٨)
(برقية)
من المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٣٠ التاريخ: ١٢ تموز/يوليو ١٩١٧

المقيم في عدن كرر لي، بطلب مني، التعليمات التي تسلمها بالبرقية المؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو من وزير الهند.

محادثاتي مع مصطفى الإدريسي جعلتني أميل إلى الاعتقاد بأن مفاتحة رسمية من جانبنا إلى الإدريسي حول موضوع اعترافه بالشريف، لن تكون مناسبة في الوقت الحاضر وقد يكون لها عكس التأثير المطلوب. وفي تلك الحالة يبدو لي أن الأفضل هو أن تقوم عدن بذكر الموضوع لمصطفى الإدريسي بصورة خاصة، وأن يترك لتقديره اختيار الطريقة التي يبلغ الإدريسي بها.

وفي هذه الأثناء سأقوم بمحاولة أخرى لإقناع الشريف على اتخاذ المبادرة وتوجيه رسالة ودية إلى الإدريسي يشجب فيها برودة العلاقات بينهما، ويقترح عقد اجتماع رسمي لمندوبين من كلا الطرفين في مكة أو جيزان.

وينبغي أن يكون الغرض الرئيسي لزيارة مصطفى التالية إلى مكة تدبير هذا اللقاء، وحينئذٍ سنقوم بإبلاغ كل من الشريف والإدريسي بحرصنا على أن يسفر هذا الاجتماع عن تفاهم واتفاق دائمين بين الزعيمين واعتراف من جانب الإدريسي بالوضع الخاص للشريف في حركة الاستقلال العربي.

مكررة إلى الهند وعدن.

FO 371/3059 (160770)

(٦٩)
(كتاب)
من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد، القاهرة

الرقم: ١٥٥ (١١٩٨) التاريخ: ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٧

سيدي،

أتشرف أن أقدم النص الإنكليزي الكامل للمراسلات التي دارت بين ملك الحجاز وبيني، منذ منتصف آذار/ مارس ١٩١٧ حتى نهاية حزيران/ يونيو ١٩١٧. ولا حاجة للقول بأن جميع الأمور التي تتطلب اهتمامكم كانت قد قدمت لاطلاعكم كلما ظهرت، وإن هذه الوثائق ترسل بالدرجة الأولى لغرض إكمال سجلاتكم.

إن رسائل الملك تلقي أضواء جانبية ثمينة على موقفه منا ومن كبار الشيوخ المستقلين في الجزيرة العربية. وكذلك من قطاع معين من حزب «تركية الفتاة». إنها تظهر بوضوح شديد كم يقدر الملك حسين تقديراً كاملاً أن نجاح قضيته يعتمد علينا. إن إدراك هذه الحقيقة واضح إلى حد أنه يميل أحياناً إلى تفسير أي تأخر لا يمكن تفاديه في الاستجابة لطلباته (التي يؤكد عليها أحياناً مع تجاهل تام لقيود الزمن والمسافة) كعلامة لعدم اهتمامنا به ونيتنا في سحب دعمنا. إن هذا التخوف في غير محله يعود جزئياً إلى حالته العصبية وسرعة انفعاله، وقد تطلب تقديم تأكيدات شخصية مستمرة من جانبي.

إن شكوكه في موقف ابن سعود، والإدريسي، التي حاولت تبديدها، مؤسفة نوعاً ما، ولكن ما هو أهم من ذلك ربما كانت ثقته فينا، تلك الثقة التي عبر عنها بصراحة. وعلى الرغم من أن حوافزه في الإفضاء إلينا بذلك لا تخلو من غيرة طبيعية من الحكام المجاورين له ومعاهداتنا معهم، وإنها لميزة مهمة لنا أن نعرف ماذا يدور في ذهنه.

رفيق بك العظم[1] ينتمي إلى أسرة مهمة في دمشق وحماة ويعيش في المنفى. وفي رسالة منه إلى الملك حسين اقتراح مهذب ولكنه واضح بأن يعمل الملك حسين المزيد لكسب تأييد كبار الشيوخ العرب المستقلين. ويشير الملك في جوابه، بنفس التهذيب والوضوح، بأن حزب «العربية الفتاة» يضم أعضاء يبذلون أقصى جهدهم ـ لأغراض شخصية ـ لعرقلة حركته. ولا بد من الاعتراف أن ثمة ما يبرر كلتا الشكويين. وفي جواب الملك اقتراح بأن يرسل شيوخ العرب المستقلون ممثلين إلى القاهرة لإبقاء رؤسائهم على علم بكل ما يجري عمله لأجل القضية العربية. لقد تجاهلت هذا الاقتراح إذ يبدو لي أن من الأفضل أن يتم تزويد الشيوخ العرب بالمعلومات في الوقت الحاضر من المصادر البريطانية وحدها.

وأتشرف...

ريجنالد وينغيت

(الأصل العربي)[2]

FO 371/3059

(٧٠)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت

مكة ٢٥ جمادى الثانية ١٣٣٥
(١٩١٧/٤/١٧)

حضرة الوزير الخطير الشهم الهمام

بكل ابتهاج وتوقير تلقيت رقيم الفخامة الصادر بما يوافق ١٢ جمادى الثانية ١٣٣٥ وأحلّيت مندرجاته منتهى درجات التأمل وأقصى غاية لحل النظر والاعتبار،

(١) كان رفيق العظم في ذلك الوقت لاجئاً في مصر. انظر نبذة عن سيرته في ص (٤٣).
(٢) الأصل العربي الذي نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ص ١٠٤ ـ ١٠٥).

ولأني في أشد العجز عن شكر الفخامة من صراحة اعتمادها المخلص. أما إشارتها عن الأحزاب ففي ظني يا حضرة الشهم الهمام، بل الذي أعتقد بأني لست وإياهم في شيء، وإن روابطي هي وحكومة جلالة الملك رأساً. وغاية ما أحرص عليه والمولى رقيب، هو صيانتنا بل صيانتي وكل مصالح حكومة جلالة الملك خاصة من كل نقطة تشكل للأضداد أعداء الحقيقة لوم أو اعتراض في كافة شؤون البلاد العربية وأسباب رقيها في كل وجه، على ما يوافق الشرع ويجعلها حجة دامغة لهذيانات الغرض ومقاصد إجراء الضلال أعداء الإسلامية خاصة والبشرية عامة. وإلى فخامتكم أذكر دليلاً على ما ذكر هو (الوجه) فقد تأسس به في ظرف أربعين يوماً كل ما تحتاجه البلاد: محكمة بقاضيها وشرطة وبلدية ومعارف ودائرة رسومات، وإنا لفي أشد البحث لطبيب يقيم في مستشفاها ومعاملات حجرها الصحي، ولهو اليوم أصبح ثغراً مهم فتح فاه تجارته لكل متجر. هذا ما أدين الله عليه وهو جل شأنه ولي التوفيق.

ودم يا حضرة الوزير الخطير ممتعاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود.

(توقيع)

مخلصكم حسين

FO 371/3059

FO 686/34

(الأصل العربي)[1]

(٧١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي البريطاني في مصر إلى الملك حسين

القاهرة: ١٩ نيسان/ أبريل ١٩١٧

٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٥

أبثكم تحياتي واحتراماتي الوافرة مقرونة بعبارات المحبة والإخلاص لشخص

(١) الأصل العربي الذي نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨، عمان، ١٩٧٣، ص ١٠٤ ـ ١٠٥).

جلالتكم المحبوب، سائلاً المولى أن يطيل عمر جلالتكم ويمتعكم بالصحة والعافية وهو خير مسؤول. وبعد فإنني تناولت رسالة جلالتكم الكريمة المرسلة بواسطة مندوبكم الفاضل محمد شريف بك الفاروقي مع خطاب منه بتاريخ ١٣ الجاري. فرأيت أن أجعل الرد عليه مباشرة إلى جلالتكم ولا أخفي عليكم قد خامرني بعض الشك في حقيقة مضمونها ومآلها. وفي حالة كهذه لا يخفى على جلالتكم أن الرد إذا كان رأساً ومباشرة يدفع ما قد يحدث من سوء المفهومية. لقد ساءني جداً ما خيل لجلالتكم من أن سفركم لجدة لم يكن لغرض معين وإنه لم يأت بفائدة تذكر. وكذلك ما أبديتموه من التأثر لأنكم سئلتم أن تقدموا بياناً عن اللوازم التي أخذتموها للجيش، كما أني لا أشك أن سعادة ويلسن باشا سوف يتأثر أيضاً عند سماعه بما ذكرتم. على أنه يجب أن تتأكد جلالتكم أننا نجتنب كل عمل يكون من شأنه الحط من قدركم والإجحاف بمقامكم السامي الجليل. وإن سياستنا ورغبتنا في تعضيدكم ومؤازرتكم لم تزل باقية أمتن مما كانت عليه في بادىء الأمر. أما بخصوص الاتفاق المبرم منذ زمن ما بين حكومة جلالة الملك وسمو الأمير ابن سعود الذي نوهتم إليه في رسالتكم هذه، فإننا قد أحطنا جلالتكم علماً قبل الآن بكل ما جاء في ذلك الاتفاق من المواد والشروط، ونزيد الآن أن هذا الاتفاق مع الاتفاق الأخير الذي أبرمناه مع السيد الإدريسي والذي هو في الحقيقة تعليق على اتفاقنا الأول معه، ليس فيهما ما يخل بمصلحة العرب، أو ما يعيق سير الحركة العربية أو جافياً في روح ونص المعاهدات المبرمة مع جلالتكم. وهنا لا بد لي من القول إنه إذا كان لم يزل عندكم شك في هذا وغيره من الأمور، فآمل أن لا يبرح عن بال جلالتكم أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات وهي حامية ذمار الحق والعدل والحليفة الوفية التي لا تخون العهود.

أنا في أشد الانتظار لاستقبال الأنباء المفرحة عن انتصارات جديدة يحرزها إنشاء الله جيش جلالتكم، ويكون من ضمنها الخبر العظيم عن سقوط المدينة في حوزة الجيوش العربية الباسلة. ولعمري فإن سقوطها سيكون له شأن كبير وأهمية عظمى في المستقبل.

بعد كتابة ما سبق تناولت بيد السرور برقية أخرى من جلالتكم عن يد مندوبكم الفاضل، وفيها ما فيها بخصوص تأخير لوازم الجيوش العربية وعليه أقول: إذا حصل في المستقبل تأخير في إرسال الطلبات العسكرية للجيوش العربية، فلي الثقة بأنكم لا تنسبون هذا التأخير إلى مقاصد سياسية خفية، لأن مثل

هذه المقاصد لم توجد ولن توجد أبداً، بل كل ما في الأمر أن هذا التأخير الذي يسوء الجميع وبنوع خاص يسوؤني شخصياً قبل كل إنسان، لا بد من حدوثه أحياناً في زمن الحرب، ولا وسيلة إلى درئه لأسباب لا تخفى على جلالتكم. أما ما نوهتم عنه بخصوص الإدريسي وتصرف بعض الموظفين الإنكليز في هذا الصدد، فأرجو جلالتكم أن تفصحوا أكثر وتبعثوا لي بتفاصيل أوفى وأوضح عن الأمر، إذ يظهر لي أن في هذا الأمر ما يوجب قلقكم لأسباب خافية علي وعلى السلطة البريطانية في عدن. وأقبلوا أسمى تحياتي.

(التوقيع)

الجنرال سير ريجنالد وينغيت باشا

FO 686/34

(الأصل العربي)

(٧٢)
(كتاب)
من المعتمد البريطاني بجدة
إلى نائب وزير خارجية الحجاز

الرقم: التاريخ: ٢٤ نيسان/أبريل ١٩١٧

حضرة الفاضل نائب وكيل الخارجية المحترم بمكة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بناء على برقيتكم الرمزية بتاريخ ٢١ الجاري أحيطكم بما يأتي لتخبروا به جلالة الملك:

أولاً - بالنسبة لمسألة الحصر البحري للمرافىء من الليث في الجنوب فإن البحرية البريطانية تتعهد بهذا العمل وأظن أنها تستطيع منع الأرزاق عن الأتراك من طريق البحر.

ثانياً - بخصوص الاثنتي عشرة قافلة التي قيل إنها قامت من نجد إلى حايل عن طريق الدبدب فإني لا أعرف موقع هذا المكان الأخير ولكن حيث

إنه وصل خبر تحرك تلك القوافل فإنه يحق أن تقع كفريسة سهلة في أيدي قوات جلالة الملك حيث إن تلك القوات تستطيع بلا شك أن توقف هذه القوافل قبل أن تصل الحايل.

ثالثاً ـ ومن حيث مسألة حملة المطبوعات الألمانية ضد بريطانية العظمى فإنه مذكور في تلغرافي عدد ٦٨ أسماء القادة الرئيسيين لها حيث إنه يظن أنه يفيد جلالة الملك أن يكون على بينة من أسمائهم ويمكن أن يؤكد لجلالته أن بريطانية العظمى ستتخذ كل الإجراءات الممكنة من جهتها لمحاربة دسائس العدو المشترك وبلاغنا لكم كما هو مذكور في تلغرافي عن الموضوع هو أن الغرض الخصوصي للألمان تحريك عواطف العرب ضد إنكلترة وهذا هو السبب الذي من أجله أمرت أن أبرق لجلالة الملك في الحال.

رابعاً ـ إن أخبار كسر الضبارية وبني سالم لابن الرشيد وانهزام الأعداء من مشايخ شمر لسارة جداً.

وتتذكرون أنه بالتلغراف الوارد من بصرة في الموضوع الذي أرسلت لكم منه صورة لإحاطة علم جلالة الملك غير مذكور أن سعود سبحان هزم ابن الرشيد بل إنه هزم آخر يدعى شمر عبده بالقرب من لينة ومذكور في هذا التلغراف أن ابن الرشيد قد غلب في شمال غرب قاسم ولكنه لم يبين بمن والآن قد فهمت من تلغرافكم أنه من الضبارية وجزء من بني سالم عند الأمير عبد الله الذي أبلاه بتلك الهزيمة.

والأمل عرض خالص تهانينا لجلالة الملك على هذه الانتصارات وتفضلوا بقبول عظيم التحيات.

المعتمد البريطاني بجدة
عنه
الميجر باست

[illegible]

جدة في ٢٤ ابريل ١٩١٧

حضرة الفاضل نائب وكيل الخارجية المحترم بمكة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بناء على برقيتكم الرمزية بتاريخ
٢١ الجاري احيطكم بما يأتي لتخبروا به جلالة الملك

اولا . بالنسبة لمسألة الحصر البحري للمراكب من الليث الى الجنوب فانه
البحرية البريطانية تتعهد بهذا العمل والمراكب الان تستطيع منع
الارزاق عن الاتراك من طريق البحر

ثانيا بخصوص الاثني عشر قافلة التي قيل انها قامت من نجد الى حايل عن
طريق الدبدب فاني لا اعرف موقع هذا المكان الاخير ولكن حيث
انه وصل خبر حركة تلك القوافل فانه يجب ان تقع كغنيمة سهلة
في ايدي قوات جلالة الملك حيث ان تلك القوات تستطيع بلا شك
ان توقف هذه القوافل قبل ان تصل الحايل

ثالثا ومن حيث مسألة حملة المطبوعات الالمانية ضد بريطانيا العظمى
فانه مذكور في تلغرافي على اسماء القادة الرئيسية الخ حيث انه
يظهر انه يفيد جلالة الملك ان يكون على بينة من اسمائهم
ويمكن ان يؤكد لجلالته ان بريطانيا العظمى ستتخذ كل الاجراءات
الممكنة من جهتها لمحاربة دسائس العدو المشترك وبلاغنا
لكم كما هو مذكور في تلغرافي عن الموضوع هو ان الغرض الخصوصي
للالمان تحريك عواطف العرب ضد انجلترا وهذا هو السبب الذي
من اجله امرت ان ابرق لجلالة الملك في الحال

رابعا ان اخبار كسر الضباريه وبني سالم لابن الرشيد وانهزام

الاعداء من مشايخ شمر لساعي جهد

وتتذكرون انه بالتلغراف الوارد من بحث في الموضوع الذي
ارسلته لكم منه صدرت لاحالة على جلالة الملك غير متذكر انه
مسعود سجانه هزم ابن رشيد بل انه هزم آخر يجيء شرقيه
بالقرب من لينه ومذكور في هذا التلغراف انه ابن الرشيد
قد غلب في شمال غرب قاسم ولكنه لم يصيبه بجمله والآن
قد فهمت من تلغرافكم انه من الضباريه وجزء من بني سالم
عند الامير عبدالله الذي ابلاه بتلك الهزيمة
والامل عرض خالص تهانينا لجلالة الملك على هذه الانتصارات
وتفضلوا بقبول عظيم التحيات

المعتمد البريطاني بجدة
عنه
الميجر باسيت

FO 141/734/70

(٧٣)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر، القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٦٩ التاريخ: ٢٨ نيسان/أبريل ١٩١٧

يبدو أن الوقت الحاضر مناسب لاستعراض قضية البعثة العسكرية الفرنسية وتوضيح موقفنا إزاء حاكم الحجاز وسائر الزعماء في المناطق الواقعة في «بلاد العرب المستقلة» التي يقترح الاعتراف بها في المنطقة (ب) كما هي معرفة في اتفاقية سايكس - بيكو.

أرى من المهم جداً أن جميع تلك الأقاليم (باستثناء المنطقة البنّية) الواقعة جنوب الخط الذي يفصل المنطقة «أ» عن المنطقة «ب» يجب أن تكون تحت النفوذ البريطاني فقط. ويظهر أن شروط برقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٣٩ والمؤرخة ٢٧ نيسان/أبريل ١٩١٦ إلى السير هنري مكماهون، مقرونة بالطريقة التي فسر بها الكولونل بريمون تعليماته حين كان في جدة، تؤدي بي إلى الاستنتاج بأن روح الاتفاقية هو أن نفوذنا في جزيرة العرب وإن كان الأعلى، فإن النص الفعلي، إذا قرىء بالخريطة، يمكن أن يوحي بتفسير خاطىء ضد مصلحتنا.

أعتقد بأن من الأمور الحيوية أن النفوذ البريطاني وحده يجب أن يسود جنوب الخط الفاصل بين المنطقتين «أ» و«ب»، وأرى لزوم توضيح هذه النقطة توضيحاً تاماً للحكومة الفرنسية قبل أن تمضي البعثة المشتركة الموجودة الآن في مصر أبعد في مباحثاتها.

إذا اتخذت الحكومة الفرنسية إجراء حسب توصيات المسيو بيكو كما أبلغت إليكم في برقية السير مارك سايكس رقم ١٧ بتاريخ اليوم، فيكون الوضع فيما يتعلق بالحجاز مضموناً. لكنني أفضل تفاهماً معيناً بخصوص كبار الزعماء الآخرين في المنطقة التي ينظر في أمرها أكثر من الذي تضمنته الفقرة ١١ من اتفاقية

سايكس ـ بيكو. وهذا يقوي موقفنا في حالة نشوء مصاعب محتملة مع إيطالية فيما يتعلق بالإدريسي أو مسائل مع الفرنسيين بخصوص الشيخ سعيد.

FO 141/734/70

(٧٤)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر، القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٧٢ التاريخ: ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩١٧

برقيتي المرقمة ٤٦٤.

سأصدر التعليمات إلى السير مارك سايكس بمحاولة توضيح الوضع كما يلي:

١ ـ تطمين الملك حسين بخصوص أهداف الفرنسيين في داخلية سورية. وقد وافق المسيو بيكو أن يترك ذلك في يد السير مارك سايكس.

٢ ـ الشرح بأن الحلفاء، وإن كانوا مقررين دعم مطامح العرب القومية، فإن سلطة الملك حسين لا يمكن فرضها على شعوب لا ترغب فيها، ومد السيادة الشريفية يجب أن يكون مرهوناً بقبولها من جانب الأهالي المعنيين.

٣ ـ الإيضاح بأن في بغداد ومنطقتها، وإن كنا راغبين في تشجيع الثقافة والرفاهية العربية، فإننا نحتفظ بموقف السيطرة العسكرية والسياسية التي تتطلبها مصالحنا الستراتيجية والتجارية.

وبشرط أن تكون زيارة السير مارك سايكس الحاضرة ناجحة، فقد يمكن ترتيب اجتماع ثان مع حسين في تأريخ لاحق، يجوز أن يحضره المسيو بيكو. ويمكن إعطاء تفاصيل أخرى عن ذلك الجزء من الاتفاقية الإنكليزية ـ الفرنسية الذي يتعلق بإنشاء اتحاد عربي أو دولة عربية مستقلة.

---

(٧٥)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في مصر
إلى آرثر جيمس بلفور
وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠٦ التاريخ: ١٥ أيار/مايو ١٩١٧

سيدي،

أتشرف بإرسال مذكرة كتبها، بناء على طلبي، الكابتن جورج لويد عن وضع الحجاز كما هو معين في الاتفاقيات الحديثة.

إن الحجج الواردة في هذه المذكرة ملائمة جداً، وفي هذا الصدد أسترعي أنظاركم إلى برقيتي المرقمة ٤٨٩ (٧٠/ ٢٥٥) المؤرخة في ١٧ الماضي التي ذكرت فيها لزوم المحافظة بصورة كافية على وضعنا المسيطر في هذه المناطق العربية، وبضمنها الحجاز، إلى جنوب المنطقة «ب» كما هي محددة في الخريطة الملحقة باتفاقية سايكس ـ بيكو.

أتشرف بأن أكون، مع مزيد الاحترام،
سيدي،
خادمكم الخاضع المطيع
(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 141/734/70

(٧٦)

(مذكرة)

عن

وضع الحجاز

كما هو معين في الاتفاقيات الحديثة

من الكابتن جورج لويد

سري

حتى الوقت الحاضر كانت الجهات المعنية في القاهرة تعتبر الحجاز كأنه يؤلف قسماً من منطقة تعتبر المصالح البريطانية فيها هي العليا من جانب الأطراف الموقعة على الاتفاقيات. وكان الاعتقاد، سواء كان صحيحاً أو خطأ، أن الفرنسيين ملتزمون بموجب الاتفاقيات بالمحافظة على نفس السياسة القائلة بعدم الاهتمام الكامل سياسياً واقتصادياً نحو الحجاز، كما كان يتوقع، من الجهة الأخرى، من جانب حكومة صاحب الجلالة تجاه سورية. وقد ارتُئي أن منح الاستقلال للحجاز كان عملاً اتخذته حكومة صاحب الجلالة بخصوص قسم واحد من المنطقة التي حصلوا فيها على المصلحة الوحيدة، ولكن هذا العمل لم يفتح الباب للتدخل من جانب أولئك الذين وقعوا على المعاهدات أو لإضعاف تأثير تعهدات التنازل المتعهد بها في الاتفاقيات الأصلية.

وفقاً لهذا الاعتقاد حاولنا خلال الأشهر القليلة الماضية أن نقاوم، وشعرنا بأن لنا كل الحق في مقاومة أية محاولات لتدخل الدول الأخرى اقتصادياً أو سياسياً في الحجاز.

لم يسد هذا الرأي في القاهرة فقط، لأنه في المحادثات التي أجريتها مؤخراً مع المستر بلفور في لندن ومع آخرين في وزارة الخارجية، كانت المناقشات التي قدمتها فيما يتعلق مثلاً بمسألة (البنوك) في جدة على أساس هذا الرأي بخصوص وضع الحجاز، قد تأيدت واتخذ العمل بشكل يثبت بوضوح أن الحجاز اعتبر منطقة تحت النفوذ الوحيد لبريطانية العظمى.

غير أن محادثاتي مؤخراً مع السير مارك سايكس والمسيو بيكو جعلتني أفهم بأن

افتراض حصول حكومة صاحب الجلالة على حقوق مسبقة ومانعة للغير في الحجاز بموجب الاتفاقيات، هو افتراض خاطىء.

يظهر أن الحجاز ليس داخلاً في المنطقة التي تسود المصالح البريطانية فيها سيادة وحيدة. الحجاز يعامل بصورة منفصلة وكأنه خارج المنطقة البريطانية بسبب استقلاله. ويظهر من الواضح أنه ليس هناك شيء في تعابير الاتفاقيات الفعلية ما يمنع الفرنسيين بأي وجه من الوجوه من ممارسة نفوذ متساو ومن طلب مزايا سياسية واقتصادية متساوية معنا. وكل ما يدّعي في التخفيف من هذا الوضع هو أنه، بموجب رسالة ملحقة بالاتفاقيات - نوع من الملحق - قد نص على أن المفاوضات مع الشريف تجري عن طريق نفس الوسائل كالسابق، أي عن طريق بريطانية..

(ويجدر الملاحظة أن الملحق المشار إليه هنا لا قيمة له من أي نوع فعلاً ما لم يعن أن أطراف الاتفاقية عدا حكومة صاحب الجلالة لا يكون لهم ممثلون في الحجاز. وإذا كان لهم ممثلون فالواضح أن سبب وجودهم الوحيد هو التفاوض مع الحكومة التي يعتمدون لديها. ومن الجهة الثانية يظهر أنه ليس في الإمكان عدم وجود ممثلين أجانب في بلاط دولة ذات سيادة مستقلة).

وإذا كان تدليل وضع الحجاز في الاتفاقيات صحيحاً مادياً، فإنني أبدي أن الوضع الذي يسببه ذلك هو سيء جداً وعلى شيء من الخطر السياسي، وهو وضع يتطلب تدقيقاً وثيقاً وإعادة نظر. ومن العبث في هذه المرحلة إعادة ذكر الأهمية العظيمة لنا، سواء من وجهة النظر الاستراتيجية والسياسية، من عزل الحجاز على قدر الإمكان عن التدخل من جانب دول عدا بريطانية العظمى. ومن المضحك الافتراض أن حكومة صاحب الجلالة قد أنفقت المبالغ الشهرية الضخمة من النقود وتحملت نفقات عسكرية جسيمة أخرى في سبيل خلق الدولة الجديدة هناك، للحصول على النتيجة المشكوك فيها الآن بموجب الاتفاقيات. يضاف إلى ذلك أننا لم يكن لنا مبرر لتحمل المجازفات الخطيرة تجاه العالم الإسلامي التي جابهناها بالنجاح خلال الأشهر القليلة الماضية إذا لم يكن مفهوماً كل الفهم أن عملنا ينتج عنه حصولنا على وضع وحيد ممتاز في ذلك القطر.

كان الدليل الكامل حتى الآن على أن الفرنسيين فسّروا الاتفاقيات بأنها تسمح لهم بممارسة كل النفوذ الذي يستطيعونه، سياسياً واقتصادياً على حدّ سواء، ومن

الواضح أيضاً أن السياسة الفرنسية قد سمحت بها باريس. ومحاولاتهم إدخال بنوك فرنسية جديدة، أو توطيد تسهيلات قديمة، ومقترحاتهم بشأن إنشاء سكة حديد، وإدخالهم الحجاز مؤخراً في منطقة تفتيش الجنرال بايو بعد مدة طويلة من صرف النظر عن مسألة المساعدة العسكرية الفرنسية لقضية الشريف بسبب الأحداث، كلها تدل بوضوح على هذه الحقيقة.

إن هذا وضع، كما أرى، يذهب بعيداً لإفساد كل قيمة الاتفاقيات من وجهة النظر البريطانية، إن المنطقة الجنوبية بدون الحجاز تتألف في الغالب من صحراء لا قيمة لها، في حين أن المنطقة «أ» التي حصل عليها الفرنسيون ليست واسعة جداً فحسب بل تتألف من موانيء ذات قيمة مثل بيروت والإسكندرونة ـ وهي أقاليم تصلح لتطوير اقتصادي عظيم وتسكنها أقوام ذات مقدرة اقتصادية ومهارة تجارية.

ومن المناسب أن نتذكر أن اللورد كرومر، قبل عشر سنوات وبالتأييد الكامل لحكومة صاحب الجلالة، كان مستعداً لمجابهة حرب لئلا يسمح بقيام وضع يسمح لدولة أوروبية عظمى بالحصول على موطىء قدم في خليج العقبة، والصيانة البحرية للبحر الأحمر والمحيط الهندي من السفن المعادية تعود على الأكثر إلى سياسته. واليوم، بإنشاء منطقة مستقلة على ساحل البحر الأحمر غير متوازنة بموضع ممتاز لبريطانية العظمى، نكون قد أضعفنا موقفنا كثيراً في هذا الصدد دون الحصول على مزايا مقابلة، ونكون أيضاً قد دفعنا النفقات بأنفسنا للوصول إلى هذه الحالة.

يؤكد بأنه لم يكن في الإمكان تقييد الشريف بعقد المفاوضات مع بريطانية العظمى دون غيرها بطريقة مماثلة لعملنا بما فرضناه على زعماء السواحل المتهادنة في الخليج الفارسي [العربي]، إن ذلك كان يحتمل أن يضعف مركزه كزعيم مسلم مستقل ويكون سبباً في أن ينظر إليه كمجرد ألعوبة. وهذه الحجة لها قوة كبيرة ولو أنها تسقط إذا كان لملحق الاتفاقية أية قوة. وليس هناك أحد له قيمته في العالم الإسلامي يتجاهل أن الشريف يستمد تأييده من نقود بريطانية العظمى وأسلحتها. ولكن مع الإقرار بقوة هذه الحجة فقد كان في الإمكان بلوغ الهدف نفسه بوسائل أخرى، أي باستحصال تعهدات بأن الدول الأخرى لا تدخل في مفاوضات مع الشريف بصدد أية شؤون اقتصادية أو تجارية لا علاقة لها بأعمال الحج الاعتيادية، وفي كل الشؤون الأخرى تعترف الدول بأن الحجاز منطقة نفوذ بريطانية محصنة.

يبدو لي أن الأوان لم يفت لإجراء ذلك، وأنا أستند في اعتقادي على محادثة أجريتها مؤخراً مع بيكو.

أخبرني المسيو بيكو أنه يتوق جداً ليعلم هل أنا راض شخصياً عن الاتفاقيات، وهل أرى أنها تعمل جيداً بالفعل. فأجبت أنني لا أستطيع الكلام إلاّ عن نفسي، ولو كنت واثقاً من أن الآراء التي أحملها تمثل تمثيلاً صحيحاً موقف الآخرين الذين هم أعظم مني مسؤولية. إذا كان يريد الاستماع إلى آرائي فأنا أعرب عنها بصراحة تامة وأقول كل ما في ذهني، لأنني أرى أن بعض المصاعب الصغيرة التي جابهناها مؤخراً تعود، كما يحتمل، إلى فقدان التفاهم الكامل لوجهة نظر بعضنا البعض.

إنني أرى حصول فرنسة على سورية والإسكندرونة بالرضا تحت شروط معينة. ولا أخفي عن نفسي أن الفرنسيين قد حصلوا على منطقة ذات أهمية استراتيجية عظمى، لم تدخل عاملاً بحرياً جديداً وقوياً فحسب في شرقي البحر المتوسط ولكن مضت بعيداً في الوقت نفسه للتقليل من قيمة قبرص بالنسبة لنا. وكان واضحاً لدي أيضاً، من الدراسات التي قمت بها عن الوضع الاقتصادي في هذه المناطق، أن فرنسة قد تصبح قادرة على تحويل الخط الفاصل للبحر المتوسط ضد التجارة الهندية من ديار بكر إلى أبواب بغداد مع احتمال إضرار ذلك بوضعنا الاقتصادي.

ولما كانت القضايا الاستراتيجية الهندية هي العوامل الحاسمة الرئيسية التي تؤثر علينا في سياسة هذه المناطق، وحسبما فهمت أن هذه الاتفاقيات قد حددت فعلاً كل المناطق جنوبي خط يمتد من الخليل (حبرون) إلى كويسنجق[1]، بأن تكون بريطانية محضة، فقد ارتأيت أننا حصلنا على مقابل عادل.

وقاطع المسيو بيكو فقال إن تعبير الاتفاقيات لا يتفق مع ما قلته. وأجبت أنني متعجب لسماع ذلك، ولكن على كل حال هذا هو روح الاتفاقيات، وأنا نفسي واثق أن هذا مفهوم الاتفاقيات.

ومن الجهة الثانية، جعلتني الأحداث الأخيرة في الحجاز مثلاً غير مرتاح فيما

---

(١) كويسنجق بلدة في شمال العراق تقع جنوبي - شرقي أربيل، على خط العرض ٣٤°، والخط الذي يمتد إليها من الخليل بفلسطين، يمر بعمان والبوكمال والشرقاط وطقطق، أي بمحاذاة الحدود الأردنية - السورية والحدود العراقية - السورية الحالية.

إذا كان روح هذه الاتفاقيات يبقى محتفظاً به حقاً.

قال المسيو بيكو إنه يوافق حقاً على أنه، بينما جاء التعبير أقل كرماً مما ظننته، فإنه يوافق على ما عبرت عنه عن روح الاتفاقية. وأجبت أنني مسرور لأسمعه يقول ذلك - فأنا نفسي أكون معادياً كل العداء للاتفاقيات إذا لم يكن الأمر كذلك. وإذا تركنا أصحاب النفوذ الكامل الوحيد سياسياً واقتصادياً في الحجاز وكل تلك المنطقة جنوبي خط الخليل - كويسنجق، فأنا أرى أن يكون واجبنا، ليس الامتناع عن أي اهتمام من أي نوع كان في المنطقة «أ» فحسب، ولكن أن نفعل أكثر من ذلك - نعمل كل ما في وسعنا لمساعدة الفرنسيين في تلك المنطقة. غير أن هذا يجب أن ينشىء موقفاً مماثلاً من جانبهم ويعني انسحاباً كاملاً من جانب الفرنسيين من منطقتنا ووقف كل المحاولات للحصول على موطىء قدم اقتصادي.

ثم ذكر المسيو بيكو قضية البنك في الحجاز وقال إنه سمع أنني كنت قلقاً بخصوصه. قال إنه لم يكن يفهم ذلك بالنظر إلى كون البنك العثماني مؤسسة إنكليزية - فرنسية موجودة من السابق في الحجاز. أجبت أن ما سبّب لي القلق هو الطريقة إضافة إلى وجود البنك. لقد قدمت مدعيات البنك بشكل يؤسف له شيئاً ما، وأقول بصراحة إنني اعتبرت أن البنك العثماني كان في الحقيقة مؤسسة فرنسية محضة في هذه المناطق. ويجوز أن الأمر لم يكن كذلك رسمياً، لكنه كان كذلك فعلاً، وكنت واثقاً أنه (أي بيكو) يتفق معي.

قال المسيو بيكو إنه يتفق معي مادياً على هذه النقطة، لكن لم تكن له فكرة بأننا ننظر إلى الأمر في هذا الضوء. وهو نفسه يتفق معي عن تفسيري لروح الاتفاقية العامة، والآن وقد فهم وجهة نظرنا فإنه سوف يتخذ الخطوات اللازمة لضمان الزوال الكامل للنفوذ والمنافسة الفرنسيين في الحجاز.

وانتهت المحادثة بذلك.

لذلك أكرر بأنني أرى أنه ليس من المتأخر معالجة نواقص الاتفاقيات بصورة توضح الوضع بكامله. وأعتقد أن الوقت ملائم وأن وجود السير مارك سايكس والمسيو بيكو في القاهرة يساعد المندوب السامي كثيراً على إدراك النتائج المطلوبة. (عبارة مشطوبة: أنا شخصياً علي أن أنتهز الفرصة لمحاولة تسوية الادعاءات القديمة بشأن الشيخ سعيد ومسقط في نفس الوقت، وإذا نجح الأمر فإنه يتركنا في وضع ممتاز وخال من الإزعاج في كل أنحاء جزيرة العرب).

وعلى كل حال إن وضعنا فيما يتعلق بالمنطقة بوجه عام وفي الحجاز بوجه خاص يبدو غير معين، وحتى لا يجوز القول إنه مرض أو سالم. وترينا الخبرة بوضوح أن الأوضاع الغامضة هي تماماً كالتي تنتج الاحتكاك بدلاً من أن تزيله. وفي منطقة كهذه يهتم بها الإسلام كل الاهتمام يكون من الأهمية العظمى أن يضمن المستقبل بشكل واضح وحاسم.

(التوقيع) جورج لويد

FO 141/734/70

(٧٧)

(مذكرة)

عن الاتفاقية الإنكليزية ـ الفرنسية ـ الروسية عن الشرق الأدنى

سري وشخصي التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٧

هذه الاتفاقية حررت مسودتها في أوائل سنة ١٩١٦. وقد فضلت أحد الأطراف الثلاثة ـ فرنسة ـ على الطرفين الآخرين، ليس في كمية ونوعية الأقاليم المخصصة لها للاحتلال أو النفوذ الوحيد وامتياز أحسن مواقع الموانيء في سورية فحسب، ولكن يضاف إلى ذلك أن فرنسة وحدها لم تثبت حتى هذا الوقت حقوقاً لها بالاحتلال الفعلي لأي قسم من الأقاليم المحتمل تخصيصها لها، ولم تتقدم خلال مدة معينة لتثبيت مثل هذه الحقوق.

ومع ذلك أبرمت الاتفاقية لأسباب كافية، حسبما يظهر، من السياسة العامة التي جعلت فرنسة جديرة في ذلك الوقت بهذا التفضل. وإذا كانت هذه الأسباب موجودة في الوقت الحاضر، وهي لا زالت مقنعة في الظروف المتغيرة لسنة ١٩١٧[1]، فليس لي ما أقوله عدا الإشارة إلى (١) أن الاتفاقية تركت قسماً كبيراً

---

(١) هيرتزل و.ر. غراهام يلحان على أنها كذلك، ولذلك فإن الاتفاقية يجب أن تبقى نافذة. (تعليق ورد في الأصل)

د.غ.هـ. (هوغارث)

من المنطقة العربية. شبه جزيرة العرب الأصلية ـ غير مخصصة، ولكلينا فيها في ذلك الحين مصالح عظيمة زادت قوتها الآن، و(٢) أن أحد الأطراف، روسية، قد تنازلت على ما يظهر عن ادعائها بقسم كبير من الإقليم المخصص لها، فأصبح لذلك دون تسوية مرة أخرى، وإن معظم هذا القسم بعيد وصعب الإدارة إلى درجة أن أحد الطرفين الباقيين لا يملك الإرادة ولا القوة لأخذه. ولذلك يحتمل أن يبقى جزءاً من الامبراطورية العثمانية ويعطي لهذه الامبراطورية حجماً ومادة كافيين لتمكينها من الاستمرار دولة لها الخلافة، وممارسة تأثير مزعج على الأقطار المخصصة لفرنسة ولنا.

ولكن، إذا لم تعد الأسباب المشروحة أعلاه مقنعة، فإنني أشير إلى أن مياهاً كثيرة جرت تحت الجسر في السنة والنصف الماضية. وفي كل هذه المدة، كما يجدر بنا أن نتذكر، بقي العمل في الاتفاقية موقوفاً لأنه لم يكن في الإمكان، ربما باستثناء العراق، لأي من الأطراف أن يحقق مطالبه. وليست روسية وحدها التي أخلت بالاتفاقية حين ادعت أنها تتنازل عن أكثر مطالبها، وأميركا التي لها مصالح قوية في تركية الآسيوية، وخصوصاً في سورية، ويحتمل أن لها على كل حال آراء ديموقراطية بصدد مستقبل الأقاليم العثمانية المحررة، فأصبحت طرفاً يجب أخذه بنظر الاعتبار في اتفاق حول الشرق الأدنى، بل أيضاً وضع أحد المستفيدين ـ وهو نحن ـ ذلك الوضع الذي ازداد قوة بالدور الذي قمنا به بين العرب في الحجاز والعراق وبالخيار الواضح والملحّ الذي صرّح به اليهود الصهيونيون.

ومن الجهة الأخرى، بينما الأكثرية الساحقة من العرب الذين يتطلعون إلى دولة مسيحية لتحريرهم، يروننا الآن نصيرهم الرئيسي، بل الوحيد (كما يفعل ذلك أكثرية اليهود الصهيونيين) فإن شعوراً قوياً ومتزايداً قد ظهر في معارضة تدخل في أي قسم من المنطقة العربية.

إن المفوضين السياسيين، حين كانوا في القاهرة مؤخراً عملوا كل ما في وسعهم لتعديل هذا الشعور بالمحادثات والبيانات مع زعماء أقسام مختلفة من الشعوب المتكلمة بالعربية من جميع الفئات، لكن على الرغم من الموافقة الشفهية، لم يغادروا مصر قبل أن يقوم نفس هؤلاء الزعماء بإعادة دعايتهم المناوئة لفرنسة وتشديدها، بينما في القاهرة وجدنا دليلاً بيّناً (أستطيع أن أصرح بطبيعته إذا طلب مني ذلك) على أن ملك الحجاز، إذا كان قد فهم حقيقة ما طلب منه المفوضون، فإنه لم يكن يرغب بأية صورة كانت أن يراعي حرفية الاتفاقية أو روحها على حد سواء، تلك

الاتفاقية التي فهم أنه وافق عليها.

إن الأسباب، وأحدها أو أكثر يحرك كلا من الأحزاب العربية المختلفة ويدفعها كلها إلى استنتاج نتيجة مناوئة لفرنسة، هي أحياناً لا تتفق بعضها مع البعض الآخر، لأن أولئك الذين يتأثرون بها يرغبون في بدائل سياسية مختلفة. وهناك على وجه العموم ثلاثة:

١ ـ الاستقلال التام

ويعتقد بإمكانية هذا عملياً أولئك الذين هم أقل ثقافة أو المتعصبون تعصباً أعمى.

٢ ـ الحماية البريطانية

هذا البديل ترغب فيه أكثرية العرب مسلمين ومسيحيين على السواء لأسباب متعددة مثلاً: (أ) لأنه يعتقد أننا نستغل الأراضي العربية بدرجة أقل أثرة من أية دولة أخرى وأننا أكثر رغبة في تركهم يوماً ما لأنفسهم. (ب) لأنه في مثل هذه الحالة تشكل سورية وبلاد العرب مجموعة واحدة سياسية واقتصادية مع مصر والعراق. وهذه الحجة قوية لدى السوريين المقيمين في مصر الذين يخشون أكثر من كل شيء أن يفقدوا ميدان الاستثمار الذي أتاحه لهم البلد الذي تبنّوه لمدة طويلة (مصر).

٣ ـ الحماية العثمانية:

بحسب مشروع ائتلاف (لامركزية) من نوع شامل تضمنه دول الحلفاء.

وقد حصل إحياء لهذه الفكرة بين السوريين منذ ظهرت بعض الأخبار عن أحكام اتفاقيتنا مع الفرنسيين. والأسباب المؤدية لذلك هي: (أ) تأجيل انتصار الحلفاء، (ب) الاعتقاد بأن الأتراك قد ضعفوا وصاروا يخشون نهايتهم الأخيرة

حاشية: أعطاني هيرتزل حجة أعتقد أنها ذات شأن، وهي أن بيكو في بادىء الأمر، والحكومة الفرنسية بعد ذلك، اعتبرت امتناع فرنسة عن الاحتجاج على تحويلنا قوات عسكرية إلى العراق مساوياً للتعاون الفعلي في سورية. وعلى هذا الأساس رفض بيكو الادعاءات التي تستند إلى الإنجاز. وهذا كان مقبولاً لدي، وإن كان من الجائز أنه لم يكن ذلك لديك.

د.ج.هـ.

بأيدي الدول الوسطى حتى انقادوا لفكرة الائتلاف، (ج) الاعتقاد، مع ذلك، بأن تركية، مع عاصمتها الآستانة والخلافة وإقليم واسع في الأناضول متروك لها، وستبقى دولة معظمة وحامية للإسلام، ويكون لها تأثير عظيم حتى في الأراضي العربية. وقد أكد لي مؤخراً مرجع موثوق به أن الائتلاف يكون الآن سائغاً أكثر لسبعين بالمائة من السوريين من الوضع المقترح في اتفاقيتنا.

إن ما تقدم خلاصة مجردة للأسباب التي، كما أعرضها، تدعو إلى إعادة النظر نوعاً ما في الاتفاقية. ولكن عند عرض هذه الأسباب أود أن أضيف بأنني لا أحمل أياً من الآراء التالية:

(١) بأن أي قسم من الشعب العربي يستطيع في الوقت الحاضر تشكيل دولة مستقلة مستقرة أو إدامتها إذا شكلت.

(٢) بأنه من المستحسن لنا أن نتولى الإشراف على كل المنطقة العربية، أو حتى قدر منها أكبر مما «نحميه» فعلياً في الوقت الحاضر، والمفهوم أنه يتضمن كل أقسام شبه الجزيرة العربية حيث يكون فيها موطىء قدم لأية دولة مسيحية. (مع ملاحظة: أرى إضافة فلسطين).

(٣) بأنه من الممكن أو المستحسن استثناء فرنسة من مكاسب إقليمية أو اقتصادية متساوية كثيراً أو قليلاً وفقاً لأية اتفاقية معدلة.

(٤) بأنه يجدر عقد الصلح مع تركية بحيث يترك أي قسم من المنطقة العربية تحت حكمها المباشر، أو حقاً، تحت سيادتها الأكثر من الاسمية، أو خاضعاً لأي تأثير اقتصادي عدا تأثير الدول الحليفة.

٩ تموز/يوليو ١٩١٧
(التوقيع) د.ج. هوغارث

عن الأصل

(٧٨)
(كتاب)
من الأمير عبد الله إلى ويلسن

وادي العيص: ٢٧ شوال ١٣٣٥
(١٩١٧/٨/١٦)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

اللواء ويلسون باشا المحترم

بعد إهداء واجب التحايا والتكريمات. حررت كتابي هذا لسعادتكم أولاً لتفقد خاطركم الكريم. وثانياً لدفع الانشغال الحادث من انقطاع محررات جنابكم عني خلافاً لما عودتموني به. من طيه تجدون تحريراً موجهاً لسعادتكم من لدن الميجر غارلند بعثه إلي من مركز القوة الموجود معها بقيادة الشريف ناصر بن غالب الذي توفقت بعناية الله تعالى بتخريب ألف قضيب من السكة الحديد في ضربتين متتاليتين. وقد أصدرت أمري على تلك القوة بأن تعود فتضرب ضربة ثالثة بألف رطل من المفرقعات. والميجر غارلند معها لتجري التخريبات تحت نظارته وتعليماته. وها أنا في انتظار بشائرهم. وإنني ولله الحمد بالرغم عن قوات العدو وحرسه توفقت فخربت في شهر شوال الجاري عن يد مفرزة الكولونيل جويس عشرة كيلومتر تحت محافظة قوة الشريف فوزان بن هزاع. وتوفقت فخربت عن يد الميجر غارلند ألف قضيب بخمسة كيلومتر كما ذكر أعلاه بمحافظة قوة الشريف ناصر. فيصير مجموع ما أوقعته من الخراب في هذا الشهر خمسة عشر كيلومتراً من السكة الحديد. بما فيها الجسور والأسلاك البرقية. ولم أزل بحول الله مستمراً في تكرير هذه الضربات القاطعة ضد الأعداء. ولعل الكولونيل جويس والميجر غارلند أخبراكم بتقارير مفصلة عما وقع - وإن أملي في صاحب الجلالة الهاشمية أن يعيد نظر عنايته في إتمام نواقص هذا الجيش المنسي. وإن سعادتكم أيضاً تبذلون جميع اقتداركم في ذلك. كما أنني ألتمس من سعادتكم أن تتفضلوا فتعينوا حضرة الميرالاي عبد المجيد بك فريد ناظراً خاصاً لما يرد لجيشي من كافة اللوازم، وأن

تكون إقامته في ينبع البحر ليكون لطلباتي مرجعاً مؤثراً، بشرط عدم حرمانه من المكانة اللائقة على موجب شهادة مني، لأن موفقيتي مقرونة بحصول طلباتي على أسرع وأسهل واسطة. هذا ما لزم وبالختام أرجوكم قبول فائق أشواقي وتوقيراتي.

قائد الجيوش الشرقية
(التوقيع) عبد الله



FO 371/3054 (174974)

(٧٩)
(كتاب)
من الجنرال وينغيت ـ المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد، الرملة

الرقم: ١٧٩ التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩١٧

سيدي،

أتشرف بأن أقدم لمعلوماتكم مذكرتين عن محادثات أجريت مؤخراً مع ملك الحجاز.

لا يوجد محضر عن المحادثات في جدة في شهر أيار/مايو الماضي بين الملك حسين والمسيو بيكو والسير مارك سايكس، وقد أعرب اللفتنانت كرنل ويلسن عن بعض الشك في كيفية تفسير الملك تفسيراً صحيحاً لنوايانا الحاضرة ونوايا الفرنسيين فيما يتعلق بالترتيبات السياسية في المستقبل في كل من منطقتينا.

وأجد شخصياً أن من الصعب الاعتقاد بأن الملك حسين يظن واهماً أن أي جزء من العراق أو الساحل السوري يمكن أن يدمج فوراً بدولة عربية مستقلة. ولكن في مقابلة حديثة مع لفتنانت كرنل ويلسن أشار إلى «اتفاقية مكماهون التي أعطتني سورية والعراق (مع التحفظ المتعلق بالاحتلال الوقتي للبصرة وقسم من بغداد من قبل البريطانيين)». هذا التفسير من جانب الملك حسين لرسالة السير هنري

مكماهون غير المؤرخة، صورتها قدمت ضمن رسالته المرقمة ١٣١ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، لا مبرر له بكل وضوح، وأميل إلى الاعتقاد بأن آراءه، كما عبر عنها بعد ذلك للكابتن لورنس، تمثل بصورة أقرب تقديره الحقيقي للموقف.

مع ذلك يظهر أن الملك حسين يأمل بأنه، مهما يكن المستقبل السياسي الفوري للمناطق العربية خارج المنطقة المستقلة، يعتمد على تصريحات دول الحلفاء بالالتزام بمبادىء القومية لمنع الاستيلاء الرسمي للمناطق العربية، المسماة كذلك بصورة صحيحة، وبذلك يمس بفكرة الوحدة العربية ويمنع في كل وقت خلق نظام اتحادي يشمل كل العنصر العربي (الآسيوي).

وقد يكون من المستحسن تأجيل أية مباحثة جديدة مع الملك عن هذه النقاط السياسية، على كل حال حتى تعلم نتيجة المفاوضات الحالية مع الفرنسيين. ولكن علينا في الوقت المناسب اتخاذ الخطوات لتصحيح أي رأي خاطىء قد يكون لديه، أو يدعي به، بخصوص الإدارة المقبلة للساحل السوري وفلسطين وولايتي بغداد والبصرة.

إن المذكرة المتعلقة بمحادثة الملك حسين مع الكابتن لورنس عن مستقبل الخلافة لها أهمية أكثر من الأهمية الأكاديمية، لأنها دليل على طموح الملك ليكون سيد الإسلام الروحاني.

أرسلت صورة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى نائب الملك في الهند.

أتشرف بأن أكون، بمزيد الاحترام
سيدي،
خادمكم الخاضع المطيع
(التوقيع) ريجنالد وينغيت

(٨٠)

المرفق (١)

(مذكرة)

من الكابتن ت. ئي. لورنس
عن محادثة له مع الشريف حسين

في ٢٩ تموز/يوليو أرسل الشريف رسالة يطلب إلي الحضور لمقابلته. وخلال محادثة خاصة طويلة أبدى لي آراءه في بعثة سايكس - بيكو. وكانت أهم النقاط أنه رفض تماماً السماح بضم الفرنسيين لبيروت ولبنان. «فهما قطران عربيان، لكنني لا آخذهما أنا نفسي ولا أسمح لأي أحد آخر أن يأخذهما. فقد استحقا الاستقلال، ومن واجبي أن أؤكد حصولهما عليه».

وقال إنه رفض البحث بصورة مفصلة في الحدود لأن المعارك بين تركية والحلفاء ما زالت مستمرة، وكل القرارات التي تتخذ الآن لا بد من تعديلها وفقاً للنتائج الفعلية للحركات العسكرية التي يجب أن تكون فيها حرية العمل المطلقة. «إذا ظهر من المستحسن فإننا نطارد الأتراك إلى الآستانة وأرضروم - فلماذا إذن نتكلم عن بيروت وحلب وحائل؟».

وهو (أي الملك) مسرور جداً لأنه أسقط المسيو بيكو في شرك الاعتراف بأن فرنسة سوف ترضى في سورية بالوضع الذي تريده بريطانية العظمى في العراق. ويقول إن هذا يعني احتلال البلاد موقتاً لأسباب استراتيجية وسياسية (مع احتمال منح الشريف منحة سنوية عن التعويض والاعتراف) وعن امتيازات في الأشغال العامة. «كنت مستعداً بدون أن يطلب مني ذلك للمحافظة على مصالحهم في السكة الحديدية الموجودة ومساعدة مدارسهم. لكن الحجاز وسورية مثل راحة اليد الواحدة وأصابعها، ولم يكن في إمكاني أن أوافق على قطع أي أصبع أو جزء من الأصبع دون أن أترك نفسي معوقاً».

وأشار الشريف في الختام إلى قصر المحادثات وعدم رسميتها وفقدان الوثائق الكتابية وحقيقة أن التغيير الوحيد في الوضع الذي سببه الاجتماع هو تنازل الفرنسيين عن أفكار الضم والاحتلال الدائم أو السيادة على أي قسم من سورية.

«لكننا لم نضع ذلك في معاهدة رسمية لأن الحرب لم تنته. وإنني إنما أفصحت عن قبولي لمبدأ «**مثل البريطانيين في العراق**» المقترح عليّ من جانب المسيو بيكو لأن السير مارك سايكس أكد لي أن ذلك يكون خاتمة مرضية للمباحثة».

(التوقيع) ت. ئي. لورنس، كابتن
جدة، ٣٠ تموز/يوليو ١٩١٧

FO 371/3054 (174974)

(٨١)

المرفق (٢)

(مذكرة)

من الكابتن تي. ئي. لورنس
عن مقابلة مع الشريف حسين بتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٩١٧

شرح شريف مكة بصورة مطولة للكرنل ويلسن أمامي وضعه العقائدي. بدأ كلامه بتلخيص العقائد الأساسية للمذهب الوهابي، صفاؤه، تحرره، وزهده. بعد تغلب المصريين على نجد تناقص سريعاً عدد المنتمين إلى المذهب وحماستهم، حتى إنه في السنوات الأخيرة انحصر فعلاً في العارض. والعشائر الرحالة: الوشم والقصيم، ضعفوا حتى أصبحوا سنيين فعلاً.

قبل أربع سنوات حصل انتعاش مفاجيء. والشريف يشك فيما إذا يمكن أن يعزى ذلك إلى آل سعود أم لا. وعلى كل حال حصل على الأموال من جهة ما، والدعاة الوهابيون ذهبوا إلى القصيم بين العتيبة والمطير والسبيع وإلى مكة والطائف. وكانت العقيدة الأولى للدعاة الجدد هو أن السنيين المحافظين والشيعة (وخصوصاً الشيعة) هم كفار. وأدين أمير مكة بأنه كافر مثل الأتراك. والجانب البناء من المذهب الجديد غريب: فقد نادوا بالقدرية المبالغ فيها (القضاء والقدر). «والله يعمل كل شيء». ومنعوا الطب للمرضى وخذلوا التجارة والبناء والنظر في العواقب. ومن أقوالهم المأثورة: «إذا سقط رجل في البئر فاتركوا الأمر لله يرفعه».

كان الدعاة في باديء الأمر ناجحين بدرجة كبيرة، فذعر الشريف لما يحتمل أن

يكون. فأرسل سيدي عبد الله بسرعة إلى نجد، وبإظهار القوة استرجع العتيبة ومعظم عشيرة المطير، وضمهم مجدداً إلى إمارة مكة. ويظهر أنه قام أيضاً باتخاذ الخطوات للدعوة بمعارضة العقائد الجديدة في نفس القصيم، ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت الحركة الوهابية الثانية وكأنها قد تقوضت. غير أن الحقيقة أنها لم تكن إلاّ ساكنة، وفي السنة الأخيرة أو نحوها صار الدعاة يخرجون مجدداً من العارض ويحركون المناطق المجاورة.

لقد زاد ابن سعود الاضطراب بسياسته العسكرية. استدعى محاربيه مرتين أو ثلاث مرات في السنة، مفرقاً بين بلد وآخر. فمن أحد البلدان يطلب تقديم رجال ومن آخر يطلب أداء نقود. وهذه أزعجت خصوصاً عنيزة وبريدة والرسّ، وهي بلدان غنية ومرتاحة تحب الحرير والدخان ولا تعنى كثيراً بالصلاة. وأصبح نفورها شديداً، ويرى الشريف ذلك ارتباكاً لأن مطامعه امتدت إلى حدود عتيبة والمطير فقط ولا رغبة له في التدخل في أي موضوع يتعلق بالسيادة على مدن القصيم. وفي الوقت الحاضر يوجد انقسام شديد بين العارض والقصيم، وكل تشجيع خارجي أو عمل داخلي غير حكيم قد يلهب القضية ويحدث انشقاقاً علنياً.

ثم سألنا الشريف عن وضع الشيعة، فقال إنهم معادون كل العداء للوهابيين، وفيما عدا ذلك لا يستطيع أن يرى فيهم أية سياسة خاصة. وهم يحبون آله لأن الشيعة يكنون احتراماً لشخص الرسول أكثر من السنّة. والبعض كالزيود (الزيدية) والجعفرية، في رأيه، أكثر تعقلاً في موقفهم من الشوافع الذين يعارضونهم. ومعارضة الحنفيين للشيعة سياسية وليست عقائدية.

وهو مثل جميع المسلمين المحافظين ليس مستعداً لإنكار خلافة أبي بكر ويرى الشيعة الذين يتهمون أبا بكر وعمر وعثمان مخطئين. وشيعة الهند في الغالب زنادقة في آرائهم مثل الكثيرين من أصحاب المذاهب الفارسية.

(الشريف في الظاهر شافعي، وفي هذا الصدد يتخذ موقفاً وسطاً بين الشيعة والسنّة المعتدلين. والمعتقد عموماً أن معتقداته الحقيقية زيدية. سيدي عبد الله يكاد يكون شيعياً حقاً من الفئة الجعفرية. سيدي علي سنّي وهو حقاً ذلك. سيدي فيصل ليس متمسكاً بالشكل الديني ويميل إلى وضع غير معين عقائدياً، وربما كان شيعياً أكثر من سنّي، لكنه غامض. وكلهم يتخوفون من فضح

وضعهم الحقيقي حتى لأصدقائهم، ويظهرون أمام الناس تمسكهم بالمذهب الشافعي دون التزام).

ثم ذكرت للشريف أن عرب الشمال يدعونه عموماً أمير المؤمنين وسألته هل هذا اللقب صحيح وهل يوافق عليه. بعد تفكير قليل قال: لا، ثم شدد من رفضه نهائياً بعد ذلك. قال إن الناس ينسبون إليه مطامع لم يكن يحملها، وقد سمع حتى كلاماً عن إحيائه للخلافة. وشرح موقفه بخصوص الخلافة، وهو ببساطة موقف الشيعة (سبق أن أوضح لي بشدة من قبل فيصل وعبد الله)، وذلك أن الخلافة انتهت بأبي بكر، وكل بعث للفكرة اليوم ليس سخيفاً فحسب بل هو كفر. إنه لن يقبل مطلقاً بمثل هذا الرأي. (سيدي عبد الله أضعف من أبيه في هذا الخصوص. فإذا رأى فائدة من الجانب السنّي في الفكرة فقد يعمل بها ويقطع خسارة العنصر الشيعي. لكن بحسب الظروف الحاضرة فلو كان القرار في يده فلا يحتمل أنه يتخذه). قال الشريف إن الخلافة الإسلامية اقترحها البريطانيون على (السلطان) عبد الحميد واستغلها هو كعصاة يضربنا بها. ودعاتها اليوم هم عُبيد الله وعبد العزيز جاويش والشيخ أرسلان (الأمير شكيب) وأسعد الشقيري، وهم أربعة أوغاد لا يملكون ذرة من صدق الإسلام فيما بينهم، وحاملها الاسمي سلطان الأتراك موضوع سخرية يستوجب الرثاء. إن التدخل كان قاتلاً للإسلام، فقد جرت المحاولة لتحرير الدين وجعله نظرية سياسية مما سبب الاضطراب في تركية وبلاد العرب ومصر وشمال أفريقية وجاوة والهند والصين. لقد أغرقت تركية في الحرب الحاضرة وسببت الثورة العربية، ومثل هذه الأمثولة أمام عينيه. وبالنظر إلى سياسته الخاصة بالصداقة مع بريطانية العظمى فإنه لا يستطيع الاعتراف بخلافة خليفة آخر ولا أن يتقلدها بنفسه ولا يقر بوجود الفكرة.

إن لقب أمير المؤمنين هو لقب يتخذه مسلم مخلص في إيمانه، فهو لا يدعي بخلافة للنبي، لكنه معترض عليه سياسياً بالنظر إلى كلمة «أمير». فلا فائد في الإمارة بدون قوة أو ادعاء إصدار الأوامر لا لفرقة أو بلد أو بلدين بل للعالم الإسلامي. والتقسيم الرئيسي للشيعة والسنة يجب أن يتحد تحت هذا اللقب، لكن الفرق الصغرى، وخصوصاً الجماعات الغريبة في الهند وأفريقية سوف تستاء من معنى فرض السلطة فضلاً عن الدول الكبرى بلا ريب.

إن سياسته الإسلامية تقوم على توفير الحفاظ الشريف على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وتيسير الحج وإصدار الفتاوى والقرارات الشرعية حسبما هو مطلوب. إن العالم الإسلامي يجب أن يكون له رئيس، لكن الفكرة تكون أقل إثارة للعواصف إذا كان الرئيس هو شريف مكة وأميرها الذي يضع حقه على أساس الامتلاك الصحيح للأماكن المقدسة والسلالة الصحيحة، ليس على سلطة دينية مفترضة، بل موروثة عن سلسلة متصلة من الخلفاء. ولثورته على الأتراك غرضان: الأول غرض سياسي وهو تحرير العالم العربي من السيادة التركية. وهذا الغرض سوف يحققه دون مسألة عقيدة: فالمسيحي والدرزي والشيعي والسني يلتقون على أساس واحد من الوطنية في تحقيق الهدف. والسبب الثاني ديني، إسلامي خالص في صفته، وهو أن يقدم للعالم الإسلامي عاهلاً مستقلاً يحكم في الأماكن المقدسة، من الأسرة الشريفية التي تكون دعواها لقيادة الإسلام الروحية المادية (المال، البواخر، المدافع) تجعله فوراً مقبولاً لدى الدول المسيحية، ويطهر الإسلام من الفكرة الجنونية التي هي حكومة مرتبطة بصورة وقتية برئيس وحيد معصوم. وفكرته تقوم على مدينة روحانية لا دولة دينية. ولأجل تحقيق هذه الغاية، يجب أن تكون له سلطة زمنية كافية، حرة من الرقابة الخارجية، لإثبات مدعياته بالمقدرة السياسية، ويجب أن تكون خالصة من نظريات السلطة المتسلسلة التي أغرقت تركية والسنوسي وعلي دنيار في حملات الجهاد الانتحارية. وسوف يحمل سلطته الزمنية كملك للأقطار العربية وسلطته الروحية كأمير مكة.

ورأيي الشخصي أن لقب أمير المؤمنين لا يكون ممقوتاً لديه إذا لم يتسنمه بنفسه، بل جاءه تعظيماً من أتباعه. وهو يستعمل عموماً اليوم من قبل العشائر من الكاف إلى القنفذة. ويظهر أنه يكون مقبولاً لدى شيوخ سورية المدنية. واعتراضه الحاضر على أن اللقب يتضمن سلطة القيادة في الإسلام لا يثبت لأنه من العدل أن يفسر بمعنى عقائدي فقط.

فيما يتعلق بالخلافة فإن المقت المخلص الذي عبر عنه بشأن ادعاءات عبد الحميد الزائفة، واعترافه نصف المستور بالعقائد الشيعية، هو نفسه جعلني متأكداً أنني لا أرى أن كل المغريات العالمية تقنع الشريف حسين بالسير خلاف مبادئه. وأمانته الشفافة وقوة قناعته (بينما هي تمنعه من التمييز بين هواه ومبدئه) سوف تضمن على كل حال أن يكيف مسلكه تماماً وفقاً لكلمته الموعودة. ويكون من السهل التأثير عليه لاتخاذ قرار، لكن متى قرر أمراً في فكره فيكون من العسير

محاولة حمله على تغييره.

ويظهر أنه يأمل، بتجاهل انحلال الإسلام سياسياً، أن يستطيع تركيز اهتمامه على خلافاته العقائدية وعمل شيء للتخفيف من الاحتكاك بين المذاهب. ويكون نداؤه أن يجتمع السنة والشيعة المعتدلون معاً تحت رئاسته وأن يحاولوا كبح المتطرفين في مجتمعاتهم.

(التوقيع) تي.ئي. لورنس، كابتن
جدة ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٧.

FO 141/783/5317

(٨٢)
(كتاب)
من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

خصوصي التاريخ: ٢٧ آب/أغسطس ١٩١٧

إلى عظمة ملك الحجاز والشريف الأمير وأمير مكة

سيدي العزيز،

أتشرف بأن أرسل إليكم برفقة هذا بعض الانطباعات التي حصلت عليها حين كنت في مصر لمعلومات عظمتكم الشخصية، وأنا أكتب هذا الكتاب لأنني، طالما أتشرف بصداقة عظمتكم وثقتكم، أعتبر من واجبي كصديق مخلص أن أقدم لعظمتكم كل ما أستطيع تقديمه من معلوماتي وأن أكتب بصراحة وحرية.

أخبرني موظفون بريطانيون كبار في مصر أن الشعور الإسلامي العام قد تغير كثيراً نحو عظمتكم والحركة العربية. وأرسل لعظمتكم بصورة خصوصية صورة مذكرة رسمية عن الموضوع كتبها، قبل أن أصل إلى مصر، موظف بريطاني كبير هو مؤيد شديد لقضية عظمتكم.

من كل ما سمعته في مصر، يؤسفني أن أخبر عظمتكم بأنني لا أعتقد أن ممثل

عظمتكم الحالي في مصر هو ملائم تماماً للمنصب الشريف الذي يتولاه، ويؤسفني أن أقول إنني لا أعتقد أنه يعود على قضية عظمتكم بفائدة، بل على العكس هو ضار، ويمكن أن يعزى إليه قسم من شعور المسلمين الحاضر في مصر[١].

من المعلوم في القاهرة أنه تحت نفوذ رشيد رضا كلياً، وكثيرون من العرب السوريين المعروفين لا يحبون الاتصال به كثيراً لهذا السبب. وقد علمت من مصدر جيد أنه أيضاً يحب كثيراً الاجتماع بنساء من طبقة معينة، وذلك مما لا يعود على وكالة عظمتكم في القاهرة بسمعة حسنة أو يجعله محترماً، بالصورة التي أعتبر أن ممثل عظمتكم يجب أن يكون عليها.

أنا شخصياً أود شريف الفاروقي، لكنني أتجاسر فأقترح على عظمتكم أن مصالحكم ومصالح القضية العربية تخدم أحسن كثيراً إذا عين رجل أكبر سناً وأكثر خبرة ممثلاً لكم في مصر. فشريف الفاروقي ضابط رشاش مدرب، وكان ضابط ركن في الجيش التركي، وله سمعة طيبة كضابط، فأرى أنه يكون أكثر فائدة في أركان أحد الأمراء إذا قررت عظمتكم استبداله في القاهرة برجل آخر.

يبدو لي أن إحدى الحجج الرئيسية التي يقدمها المسلمون، ليس في مصر فحسب بل في الهند وأماكن أخرى، ضد الحركة العربية هي أنه في الوقت الحاضر لا يظهر للعموم وجود أي اتحاد بين الزعماء العرب، واثنان منهم، الإمام يحيى وابن الرشيد، يحاربان إلى جانب الأتراك ضد إخوانهم العرب.

إن حكومة صاحب الجلالة كما تعلمون عظمتكم، ترى الوحدة بين الزعماء العرب ذات أهمية عظمى إذا أريد استعادة أمجاد الأمة العربية السالفة، ولهذا السبب أراني مسروراً بمجيء والد ابن سعود لزيارة عظمتكم لأجل الحج، لأن لطف عظمتكم وكرمكم معروفان، وحين يعود عبدالرحمن (والد ابن سعود) إلى بلاده بعد أن يكون ضيف عظمتكم المكرم، ويتمتع بضيافتكم، فإن ذلك ولا ريب يساعد القضية العربية كل المساعدة ويثبت للعالم الإسلامي أن ابن سعود متفق تماماً مع عظمتكم ومع القضية العربية.

إننا على علم برأي عظمتكم في الإدريسي، ولكن إذا سمحتم لي بتقديم اقتراح آخر فأقول أن ترسلوا إليه برقية ودية وتدعونه إلى إرسال ممثل عنه إلى مكة لحضور

---

(١) المقصود هنا هو محمد شريف الفاروقي.

الحج. السيّد مصطفى هو الآن في عسير، وإذا التقى بوالد ابن سعود في مكة فإنني واثق أن الكثير من سوء التفاهم الحاضر يزول لأن ابن سعود والإدريسي كليهما لهما معاهدات مع بريطانية العظمى. وصدّقني، يا سيّدي العزيز، أن قضية عظمتكم تستفيد كثيراً في كل الأقطار الإسلامية إذا قام الدليل بأن هذين الزعيمين العربيين كليهما على اتفاق معكم.

لقد منحتموني عظمتكم شرف صداقتكم وثقتكم، وأنا أكتب هذه الرسالة على اعتقاد بأنني حائز على صداقتكم وثقتكم الشخصية كلتيهما، والنتيجة يجب أن تترك لقرار عظمتكم، لكنني أعرض بكل جد واحترام هذه المقترحات التي تجاسرت على تقديمها بصورة خصوصية لأنظار عظمتكم، لأن الغرض الوحيد من وجودي هنا ممثلاً لصاحب الجلالة هو بذل قصارى جهدي لمساعدة قضية عظمتكم وقضية الحرية العربية.

وتفضلوا، يا سيدي العزيز، بقبول سلامي المخلص واحترامي وتمنياتي الطيبة لطول عمر عظمتكم وسعادتكم.

المخلص لكم جداً،
ويلسن باشا

من الوكالة البريطانية، في جدة
٢٧ آب/أغسطس ١٩١٧

FO 141/783/5317

(٨٣)
(مذكرة)
مصر والحركة العربية

التاريخ: ١٤ آب/أغسطس ١٩١٧

(مذكرة)

يستمر الرأي الإسلامي في مصر كمجموع في أن يكون غير مبال بالحركة العربية للاستقلال. لا يملك ملك الحجاز سوى عدد قليل من المؤيدين المتحمسين، خصوصاً بين العرب العثمانيين، ولكن لا يملك أي حزب ذي أهمية

كافية للتأثير في الرأي العام ولكسب مؤيدين أقوياء. وأقلية ذات نفوذ من المصريين الأتراك الأصل تعارض معارضة شديدة حكومة الشريف في الحجاز. ومع أنها في الوقت الحاضر تخاف أن تبرز عداءها علناً، فإنها لا تفوت فرصة للهزء بالحكومة العربية الجديدة ووصم حاكمها بأنه مغفل سياسي وثائر. وهناك مع الأسف ما يدعو إلى الاعتقاد بأن نفوذ هذه الأقلية الصغيرة المنتقدة يتدخل في رأي جمهور المسلمين في مصر الذين، بعد احتلال العرب لجدة ومكة والطائف، اتخذوا موقفاً يتسم بالتوقع الودي وأصبحوا عرضة للدعاية الموالية للعرب والشريف. يبدو كمثال بارز لموقف المسلمين بمصر من عدد المستعدين للذهاب إلى الحج. كان مجموع عدد الحجاج المسافرين من مصر قبل الحرب بين ١٠٠٠٠ و١٢٠٠٠. أما في سنة ١٩١٦، بعد إنشاء الحكومة العربية الجديدة، كان العدد يبلغ نحو ١٠٠٠. وفي هذه السنة (١٩١٧) بلغت الطلبات ٧ من الدرجتين الأولى والثانية و١٦٠ من الدرجة الثالثة فقط.

ونبدي أن الأعضاء والمنتمين إلى الحركة العربية للاستقلال وحكومة الشريف نفسها، لا يستطيعون إلا أن ينظروا إلى هذه الحالة بعدم رضا شديد. ويمكن القول إن رأي المسلمين المصريين لا يمثل أحداً بل هو فاسد، ولكن لا يمكن النظر إليه بأنه لا يؤثر ولا أهمية له. إن ملك الحجاز بالنسبة لأكثرية المصريين يمثل الحركة العربية، وموقفهم تجاه هذه الحركة يتوقف في نهاية الأمر على نجاح أو إخفاق المملكة الجديدة ودولة الحجاز.

إن الرأي العام في مصر مثقف بما فيه الكفاية لفهم الخطوط العريضة للحالة السياسية والعسكرية الحاضرة في الشرق الأدنى ليتحقق من الاختلال القريب للإمبراطورية العثمانية القديمة وليقدر أن القوة العسكرية لحلفاء العرب الأوروبيين تستطيع أن تضمن المستقبل السياسي لهؤلاء العرب. والدعاية السائدة في مصر ضد العرب تناقش بصورة ماكرة، فهي لا تقول إن العرب لن يحققوا فرصة الاستقلال، بل إنهم، من ناحية المزاج وغيره، غير قادرين على استعمال هذه الحرية متى حصلوا عليها. وترى أن زعماء العرب لن يعترفوا بسيد وحيد ولن يتحدوا حتى ضد عدو مشترك، وإن فكرة قيام حكومة عربية مستقرة وفعالة

ملاحظة بخط اليد: إلى الدائرة، ترجم هذا إلى العربية وأرسل بصورة خصوصية من قبل الكرنل ويلسن إلى الملك حسين. صورة من الترجمة أعطيت أيضاً إلى المكتب العربي.

حسب الآراء الحديثة، إنما هو خيال لا يمكن تحقيقه. وإخفاق الملك حسين المزعوم في الحصول على انضمام كبار الزعماء الإقليميين للجزيرة العربية يذكر للدلالة على أن حكومته مخلوق مصطنع خلقته سياسة الدول الحليفة ولن يكون قادراً على ممارسة تأثير عام خارج الحدود الإقليمية سواء كان أدبياً أو سياسياً.

وفي ضوء الوضع الحاضر في الحجاز، كما هو معلوم لدى العامة، إن العرب وأنصارهم في مصر يجابهون صعوبة عظيمة في مواجهة هذه الدعاية الماكرة التي يبثها أعداؤهم. فالحامية التركية لا تزال تقاوم في المدينة، والسكة الحديد إلى سورية لا تزال في أيدي الترك، والحكومة الجديدة في مكة مشغولة بالشؤون العسكرية ولا تزال غير منظمة. والعلاقات بين الملك حسين والزعماء العرب الأصغر منه، وحتى أولئك الذين هم ضد الأتراك علناً، هي علاقات غامضة. ولم تظهر علامات جديرة بالذكر للتعاون الودي والاتفاق بين الفئات العربية المختلفة سواء فيما يتعلق بالسياسات الحاضرة أو المقبلة. ومن الناحية الثانية تقول الإشاعات إن ابن سعود والإدريسي والزعماء الآخرين دونهما يرون بخوف عظيم توسع القوة العسكرية للملك حسين وهم يحتفظون بقواهم، التي يمكن توجيهها بفائدة عظيمة ضد العدو التركي المشترك، لئلا تمس الحاجة إليها لحماية أراضيهم من التدخل أو الاعتداء من جانب ملك الحجاز في المستقبل.

وهناك مع الأسف أسباب للاعتقاد بأن هذه الأمور الغامضة تؤثر تأثيراً كئيباً في جهات كثيرة، حيث كان الاعتقاد سائداً بقوة من قبل في الوحدة الضرورية والقدرة المحتملة للعنصر العربي.

ومن الواضح أن انقلاباً صالحاً للوضع العسكري في فلسطين والحجاز وطرد الأتراك من المدينة وسكة حديد الحجاز، يهيىء صداً فعالاً جداً لتيار الدعاية المتصاعد ضد العرب، وكل جهد عسكري يجب أن يركز لتحقيق ذلك. ولكن في الوقت نفسه وفيما عدا التدابير العسكرية، ثمة شعور بأنه يمكن عمل شيء أكثر من السابق لتحييد وتكذيب الدعاية المعادية. ويجب أن نتذكر في هذا الصدد أن عملاً من جانب حكومة الحجاز، سواء كان مباشرة أو عن طريق ممثليها، يكون أشد أثراً من أعمال دعاية تنظمها وتديرها حكومة أجنبية أو حليفة.

نشرت الصحف البريطانية والفرنسية مقالات عديدة في امتداح الثورة العربية، والوكالات الرسمية المختلفة ناشطة في نشر أمور مفيدة للقضية العربية وحذف

الدعاية المضادة من الصحافة. ولكن، فيما عدا انتشار جريدتها الرسمية «القبلة» (التي عملت وما زالت تعمل عملاً طيباً)، يظهر أن حكومة الحجاز لم تبذل سوى القليل من الجهد لتجنيد خدمات الكتاب والصحفيين المسلمين البارزين لتأييدها.

وحسبما يعلم حتى الآن لم تجر محاولة منظمة من مكة لكسب رأي طبقة العلماء في مصر وغيرها، وكانت النتيجة أن نفوذ الأزهر والمعاهد الكبرى الأخرى الثقافية والدينية يستخدم في الغالب لنشر أفكار مضادة للشريف والعرب، وهي تشك علناً في مستقبل مملكة الحجاز.

وأخيراً، وربما أهم من كل ذلك، يظهر أنه لم تجر محاولة لإثبات حقيقة الوحدة العربية في داخل جزيرة العرب. ومن المشهود أن بعض الزعماء، وخصوصاً يحيى إمام اليمن وابن الرشيد، هم موالون للأتراك وقد رفضوا القتال في سبيل القضية العربية. لكن هناك زعماء آخرين عديدين أعلنوا على الملأ شعورهم ضد الأتراك، ومنهم من له ترتيبات تعاقدية مع بريطانية العظمى، وهم، كما يعتقد، على استعداد للمشاركة في القضية مع الملك حسين. وإذا كان الملك حسين، بسبب اختلاف السياسة أو الخصومات المحلية حول الحدود أو لأي سبب آخر، لا يستطيع الحصول على المساعدة الحقيقية والفعالة لهؤلاء الزعماء بنفوذه ودبلوماسيته الشخصية، وبدون اللجوء إلى التهديد أو القسر، فإنه يظهر حقاً أن مستقبل العرب السياسي غامض، ويبقى الاتحاد النهائي للعنصر العربي مشكوكاً فيه.

١٩١٧/٨/١٤



FO 371/3061

(٨٤)

(برقية)

من السير برسي كوكس (بغداد)

إلى وزير الهند (لندن)

الرقم: ٤٠٣٥

التاريخ: ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٧

كان أملي أن بعثة ستورز المزمع إرسالها في حزيران/ يونيو الماضي، وذهاب

الأخير إلى الشريف مع رسول ابن سعود، سيكون له أثره في تبديد جو عدم الثقة السائد في أوساط الشريف، وفي تمكيننا من أن نقرر فيما إذا كانت هنالك أية وسائل نستطيع بها أن نجعل ابن سعود مفيداً بصورة أكثر فعالية. ونظراً لأن المشروع قد فشل لسوء الحظ، فلم يكن من الحكمة تكرار التجربة مع موظف آخر في ذلك الموسم. ولكننا الآن نقترب من نهاية الطقس الحار، وإن الموسم الحالي مناسب لإعادة النظر في الوضع وإحياء المشروع إذا ظهرت إشارة إلى ذلك المنهج.

إن التقرير الذي ورد في النشرة العربية المرقمة ٥٣ عن ابن سعود ليس منصفاً بحقه، حتى في بعض النقاط المتعلقة بالحقائق، ولكن الملاحظات التالية في النشرتين المرقمتين ٥٩ و٦٠ تزيل إلى حد كبير الانطباع غير المرضي، وتبين أن موقف عدم الثقة من جانب الشريف وأبنائه ليس له ما يبرره. وبالمناسبة فإن تناقض تصريحات الشريف المنقولة في الصفحات ٣٣٣ و٣٤٦ على التوالي، في موضوع أعمال الشريف عبد الله في نجد في سنة ١٩١٤ تظهر عدم مصداقية الشريف من تلك الناحية. وعلى أي حال، فإن زيارة والد ابن سعود إلى مكة لا بد أن تؤدي إلى تفاهم أفضل.

أما فيما يتعلق بالمعلومات الواردة من عدن، فسيلاحظ أنها جمعت بصورة غير مباشرة، نقلاً عن المصادر التركية التي ترغب، بطبيعة الحال، في تقديم أسوأ انطباع ممكن عن ابن سعود. إضافة إلى ذلك، فإنني ألاحظ من تقرير عدن الأصلي أن مرور الأموال المشار إليها قيل إنه حدث «قبل نشوب القتال في الحجاز»، فإذا كان الأمر كذلك، فإن التقرير لا علاقة عملية له بموقف ابن سعود منذ تصريحه علناً بولائه لنا في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي.

على أنه من الممكن، مع ذلك، أن يشير التقرير إلى البعثة التي ذكرت في برقيتي المرقمة ٧٦٦، بتاريخ ٣١ كانون الثاني/ يناير إلى عنوان المكتب [العربي]. ويبدو أن السيد محمد عبدالله يماني كان من هذه الجماعة. إن الخبر عن وصول هذه البعثة إلى القصيم بلغ الكويت مع قافلة في منتصف كانون الأول/ ديسمبر، في الوقت الذي كان فيه ابن سعود لا يزال تحت تأثير رحلته إلى بلده عن طريق البحرين بعد زيارته إلى البصرة. وكان أول عمل قام به بعد وصوله أن أرسل إليّ الرسائل الأصلية (المشار إليها ببرقيتي) التي وجدها بانتظاره. ولما كتبت إليه أن يحذر من عبدالله يماني، أجاب مقترحاً أن يرسل إليّ مندوباً لإعطائي معلومات أكمل.

ويبدو واضحاً من مضاهاة التواريخ أن عبدالله يماني وجماعته لم يتصلوا بابن سعود نفسه، إذ إنهم مروا عبر القصيم قبل وصوله إلى الرياض. فإذا كانت كمية من أوراق النقد التركية وبضعة ألوف من الليرات قد مرّت، كما هو ممكن جداً، فلا بد أن يكون ذلك راجعاً إلى تهاون أو موافقة موظفي ابن سعود في القصيم الذين لا يستطيع أن يعتمد على ولائهم.

وفيما يتعلق بما جاء أعلاه، فسيلاحظ مما سيلي، أن ابن سعود يواجه مهمة عسيرة جداً في الظروف الحاضرة، في الحفاظ على وحدة العشائر.

وقبل بضعة أسابيع أرسل إلينا من البحرين طلباً عاجلاً لإرسال طبيب، بسبب الاشتباه في ظهور وباء في الرياض. ونظراً لعدم توفر طبيب بريطاني، وعندما عرض الطبيب الأميركي هاريسن - الذي أثق فيه - أن يذهب، فقد وافقت على ذهابه.

وهو قد عاد الآن، وفيما يلي خلاصة الأنباء التي لديه:

إن ابن سعود يبدو مرتاحاً جداً لما قمنا به تجاهه، ولم يكن لديه ما يقوله عنا سوى المديح، ولكنه كان يواجه عرقلة كبيرة ويجد نفسه منشغلاً بمهمة عسيرة وهي توحيد صفوف عشائره، وهو يعتقد أننا لا ندرك هذا. إنهم يكرهون استمرار ضغط الحرب والقيود القاسية التي فرضت على تجارتهم وبالنتيجة فإن المشاعر العامة في نجد ليست في الواقع إلى جانبنا. وإنه على الرغم من عدم وجود كلام صريح ضدنا بفضل موقف ابن سعود الموالي لنا، فليست هنالك مع ذلك كلمة تقال لصالحنا.

وبالمناسبة فإن إخفاقنا (لأسباب معروفة) منذ احتلالنا بغداد، في فتح طرق الحج والسماح بالتجارة الحرة، أمران غير مفهومين، وقد أديا إلى خيبة في الآمال، وإلى تعليقات ضدنا.

صعوبة أخرى يواجهها ابن سعود هي أن الأموال التي يغدقها الشريف على العشائر من مساعداتنا الوفيرة قد أفسدت السوق بالنسبة له، إذ لا يستطيع أن ينافس في هذا الشأن ويجد صعوبة في إبقاء الشيوخ التابعين له راضين.

إن قيمة ابن سعود المحتملة من الناحية العسكرية لم يبالغ في تقديرها هنا، وهو نفسه أكد أنه ما لم يساعد بالمدفعية والرجال فإنه ليس في وضع يمكنه من محاولة الاستيلاء على حائل. في كانون الثاني/ يناير الماضي أعتقد أننا كنا متفقين جميعاً أنها

ستكون سياسة مغلوطة أن ندفعه إلى تبني أي مشروع يفوق طاقته وقد يؤدي به إلى كارثة. ومع صحة كوننا زودناه بثلاثة مدافع رشاشة ومدفعين جبليين، فإننا مع ذلك كنا غير قادرين على تزويده بأي رجال من هنا، وبدون ذلك فإن فائدتها كانت مشكوكاً فيها. وباختصار، إن من الواضح أننا إذا تطلبنا أن نجني منه مزيداً من الفائدة العسكرية فعلينا أن نعالج الموضوع بجد، ونعيره بطارية مصرية أو هندية مع رجال لتشغيلها له. وإنني شخصياً أشك في أن الأمر يستحق كل ذلك، ولكن مصر قد ترى غير هذا الرأي.

وعلى أي حال، أعتقد أنه سيكون من مصلحة الجميع إذا أرسلنا إليه الآن بعثة تتألف من ضابط سياسي من هنا، وآخر من مصر تكون آراؤه محل ثقة الشريف، مع ضابط ركن ـ والأفضل أن يكون من صنف المدفعية ـ يستطيع أن يشاهد البلاد وأرضها ويقدم توصياته على ضوء الإمكانات العملية. وإذا قدمنا له ما يقل عن مثل هذه المساعدة المادية والرجال، فإننا قد نستطيع الاعتماد على ولائه في أن يقوم بأفضل ما يستطيع، اعتماده على المخصصات التي نمنحنها له، في الحفاظ على وحدة عشائره، ومضايقة أتباع ابن الرشيد وإغرائهم كلما سنحت الفرصة، ولكنني لا أعتقد أننا نستطيع أن نتوقع ما هو أكثر من ذلك. أرسل ما جاء أعلاه بموافقة قائد الجيش.

FO 371/3042 (198067)

(٨٥)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد

الرملة

الرقم: ٢٢٨ — التاريخ: ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أنني سمعت من مصادر متعددة أن ملك الحجاز حريص على

أن يحصل في أول فرصة ملائمة على اعتراف رسمي من الولايات المتحدة الأميركية بالحكومة الحجازية الجديدة.

ذكرت ذلك في حديثي مع القائم بالأعمال الأميركي هنا، فأبدى رأيه الشخصي أن ذلك يكون مخالفاً للمصالح المبدئية التي تتبعها حكومته رسمياً بالاعتراف بتغيير وضع إقليمي بنتيجة الحرب. وأشار إلى أن حكومته لم تر من الملائم تعيين خلف للقنصل العام السابق في مصر كمثال لهذا المبدأ، ولاحظ أن حالة حرب لا تقوم الآن بين الولايات المتحدة وتركية.

أقترح أن يعرض الموضوع على واشنطن إذا رغبت، ولكن بالنظر إلى المعلومات التي قدمها لي لم أر من المناسب ملاحقة الأمر أكثر من ذلك. وفي الوقت نفسه إنني واثق أن الأثر السياسي لمثل هذا الاعتراف يكون حسناً لدى العرب وفي العالم الإسلامي عامة، إذ إنه يضيف كثيراً إلى نفوذ الملك حسين ومملكة الحجاز الجديدة.

أتشرف... إلخ
(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 686/37

الأصل العربي[1]

(٨٦)
(كتاب)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: التاريخ: جدة ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧

صاحب السيادة العظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

---

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٤١ ـ ١٤٢.

سيدي وعزيزي

أتشرف برفع ألوية الثناء والشكر لجلالتكم على خطابكم رقم ٦ تشرين الأول/ أكتوبر وعلى إرسالكم خطاب سمو الأمير فيصل إلينا للاطلاع عليه، وهو مرسل طي هذا. وأملي وطيد في وصول سمو الأمير زيد إلى الوجه بكل سرعة الآن. ولقد أسفت جداً على وصول بعض الإشارات البرقية محرفة، وأحيط علم جلالتكم أن كثيراً من الإشارات التي ترد إليّ هي من هذا القبيل أيضاً. وإني لفي استعداد لطلب إعادة الإشارة أو الجزء من الإشارة البرقية التي حصل فيها التحريف أو الخطأ بمجرد إشارة من كاتم أسرار جلالتكم.

أما من جهة النقود فقد أجري التوزيع على حسب رغبة جلالتكم. ثم إنه قد ورد في خطاب جلالتكم رقم ٢ تشرين الأول/أكتوبر الجاري طلب زيادة الإعانة للأمير فيصل وباقي الأمراء. وقد جاء في خطاب لحضرة نائب وكيل الخارجية بتاريخ ٢١ آذار/ مارس أن جلالتكم طلبتم زيادة المرتب الشهري لإبلاغه ٢٠٠,٠٠٠ جنيه. وفي رسالة بتاريخ ٢٦ آذار إلى حضرة الشيخ فؤاد الخطيب أمرتم المذكور فيها بأن يبلغني أنه من الضروري إرسال النقود المطلوبة وهي المايتا ألف جنيه. وإنه بعد سقوط المدينة يزاد المبلغ إلى ٢٢٥,٠٠٠ جنيه لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة. هذا الطلب قد وافقت عليه حكومة صاحب جلالة ملك بريطانية العظمى كما أخبر جلالتكم السير مارك سايكس.

وفي خطاب جلالتكم رقم ١٩ أيلول/ سبتمبر الماضي تفضلتم أن «من جهة سقوط المدينة كما ذكرنا من قبل فنكرر الآن أنه لا يحتاج إلى زيادة المصرف بل بالعكس». فهل تتكرمون جلالتكم بإبلاغي عما إذا كان مفهومي هو صحيح، في أن ذلك يفيد بأنه بعد سقوط المدينة تقل المصروفات الضرورية، عما هي الآن؟ فإذا كان الأمر كذلك، فهل ترغبون جلالتكم أن طلبكم السابق لزيادة الخمسة والعشرين ألف كل شهر لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة يجري تنفيذه الآن؟ وأكون ممنوناً لجلالتكم لو أوقفتموني تماماً عما ترغبونه، حتى أبلغ ذلك لجناب فخامة نائب جلالة الملك لتعتبره حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى. وهنا يلزمني أن أوضح أنه في شهر آذار/ مارس قد تأكد لي رسمياً أن الزيادة إلى ألف والمايتين وخمسة وعشرين ألفاً في الشهر لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة، تكون النهاية العظمى الممكن طلبها. وكان المنتظر في ذلك الحين تسليم المدينة بغاية السرعة. ولكن لسؤ الحظ لم تسقط حتى الآن. وعلى مبلغ علمي أن جيش سمو

الأمير لم يحارب من مدة ستة شهور تقريباً، وقد كلف جلالتكم كمية عظيمة من الذهب والأرزاق، ولكنني دائماً على أمل شديد بأن تصلني الأخبار المسرة بعمل هجوم حقيقي. وإن المدينة عقبه قد سقطت وسلمت.

إني يا سيدي وعزيزي أتجاسر بأن أكتب لجلالتكم بصراحة تامة، لأنه ما دامت المدينة في قبضة الأتراك ولم تنفصل عنهم فمركز الحجاز من الوجهة الحربية لا يخلو من الخطر. ولما تخرب العرب جزء من الخط الحديدي يرجعون إلى معسكراتهم فتعود الأتراك وتعمر الجزء الذي تخرب، حيث كان الأمر يقتضي وجود فئات من العرب تكون دائماً على الخط الحديدي لمنع الأتراك من إصلاح ما تخرب، ولو لإلقاء الصعوبات في سبيل إصلاح الخط. وحيث إن الأحوال هي على هذا النمط فتتمكن القطارات وهي حقيقة تسير من المدينة إلى الشام وبالعكس. والخطر الذي طالما أشرت إليه وأردت إيضاحه هو أنه ما دامت المدينة لم تسقط أو لم تنفصل، فيمكن الأتراك إرسال الجنود إليها. ولا شك أن سقوط المدينة سيبين حالاً خلاص وتحرير الحجاز بأكمله من الترك، ويخلق تأثيراً معنوياً في جميع الأقطار، ويزيد من شهرة جلالتكم بدرجة تفوق الحد. ثم إن ذلك يمكن من تقليل جيوش المدينة وبذلك تتوفر النقود لأغراض أخرى. ثم ينشأ من ذلك نتيجة أخرى عظيمة وهي تمكين نجل جلالتكم صاحب السمو الأمير عبد الله من الحضور لمساعدة جلالتكم في الأعمال بمكة المكرمة. وأفتكر أن سمو الأمير علي يتمكن أيضاً من أن يمثل جلالتكم بالمدينة.

وفي الختام أضرع إلى الباري سبحانه وتعالى أن يطيل في بقاء جلالتكم بالعز العظيم والنصر المبين. وألتمس قبول خالص التوقيرات.

مخلصكم
ويلسن باشا

FO 686/37

(٨٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي) التاريخ: مكة ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٥
٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

عزيزنا،

بعد بيان ما يقتضي بيانه لمقامكم من التجلة، وأن محرر سعادتكم الموافق ٢١ ذي الحجة ٣٣٥[1] تلقي بأنامل البشر والابتهاج.

وعن بياناتكم به الباهرة المنطبقة على الحقيقة ونفس الأمر. فما كان متعلقاً بطلب زيادة المعين أو الإعانة في تواريخه المعلومة ما كان منها بمعرفة واطلاع الشيخ فؤاد نائب وكيل الخارجية وما كان رأساً منا بدون علمه، فهو كما معلوم سعادتك أنها مبينة وتابعة حوادث الظروف ومقتضياتها التي من طبيعة حالاتها التبدل والتغير في كل آن. ومع هذا فنتيجة الطلب من حينه هو إما الإيجاب أو السلب. وقد سبق لحضرتكم في أحد محرراتنا إنا تاركين الأمر على نتيجة الجريان الطبيعي. ولذا فلا أرى أهمية لاعتناكم له بما اعتنيتم من البحث فيه.

ولا شك ولا ريب أيضاً أن تصريحاتك عن نتائج بقاء المدينة في يد الأتراك وعطالة معسكر علي فهي عين الواقع والأمر الذي لا شبهة فيه. وإنا لا نجهل مقدار ومبالغ نفقات المعسكر المذكور في ظروف هذه الستة بل السبعة بل الثمانية الشهور، ولا أن تلك المقادير المهمة ليست كما تفضلتم من طرفنا بل هي جزء من ضمن إعانات أو مرتبات حكومة بريطانيا العظمى.

هذا وبيان سعادتكم بأن الأتراك يتمكنون من تعميرات الخط بالنسبة لعدم مكث العربان في الأماكن المخربة جميعه حاصل، وأمثال هذا من سائر الملحوظات لا ريب بها بصورة قطعية.

---

(١) يوافق ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧.

ومع هذا فمع ما لدينا عليها من البيانات فإني لا أقول إلاَّ هذا نهاية ما في وسعنا وطاقتنا، وعداه فحرصي على دانق من المال تنفقه بريطانيا في غير وجهه بصرف النظر عما فوق ذلك، يلزمني أن أصرح لسعادتكم بكل ارتياح وانشراح بأن متى رأت العظمة المشار إليها الفائدة والمصلحة في انسحابي فإني لا أتأخر طرفة عين. ولولا ظني بحدوث إشكالات بالنسبة لتخميني لانسحبت في الحال، لأن إخلاصي ووداي الرصينان لا علاقة لهما بمثل تلك الشوائب. فليعلم هذا عزيزنا وليدم ممتعاً بكل ما يتمناه[1].

مخلصكم
حسين

FO 686/36

(٨٨)
(كتاب)
من الشريف حسين
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

سعادة المعتمد البريطاني بجدة التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

عزيزنا،

أهديكم جزيل احتشامي وأؤكد لسعادتكم بأنا لسنا بقليلين شغل حتى إننا ننشغل بمسئلة الأرزاق ولكن لما لا بده يعلم لحضرتكم من إفادتنا لمقامكم بتاريخ غرة محرم ٣٣٦ وأزيدكم على هذا كوني أساساً لا أدري عن مقادير الأنواع التي يجري سوقها حتى إني أكون هدفاً للاعتراض بمثل ما سبق في كتابكم بتاريخ ٣٠ الحجة ٣٥ الموافق ١٧ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٧ ولعدم سلامتنا من هذا على كل الحالات أقله من اللوم والمؤاخذة اضطررنا اليوم بتكليف سعادتكم إما تسلمونا ما ورد من الذخاير حتى يكون العمل والتوزيع بمعرفتنا أو أنتم تجروه ولا نكن نحن مسؤولين عن شيء ومع هذا فإني أكرر لكم هنا اعترافي بأن ليس لنا

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٤٣.

حق الاشتراط ولا حق الاعتراض حتى فيما دون هذا بل في أي صنع كان ولكن تبعثون بالمقادير التي نجهلها والأمراء يطالبوننا بحوائجهم وأكون أنا المسؤول أمامهم وأكن أنا وإياهم مسؤولين أمام العظمة البريطانية بل أمام العالم بأجمعه حالة كون مخابرتي مع المطارح العقبة والوجه وينبع محصورة في النجاجيب والبريد البري في مثل هذه الحالة الحرجة هذا مما أحوله إلى كمالاتكم وسيما أنه من الأشكال الذي يتعلق بشرفنا وناموسنا الذي هو مدار الحياة. . . نعم إني لا أنكر ما سيق وما سيساق من لدن العظمة البريطانية من الذخاير والنقود وأهميتها وجسامتها. ولكن الحال هو هذا سيما إرادة تحميل مصاريف الحركة الشمالية على المصاريف التي أبلغ سعادتكم بصورة أكيدة أنها لا تفي حتى بمصاريف الحركات الحاضرة. وأكرر لك هنا يا حضرة الشهم بأني قد طلبت من فخامة نايب جلالة الملك أن يبعث من يباشر أنواع الصرفيات في كل المعسكرات لأني والثناء لله ممن يتوقا بكل حسياته تزايد المصاريف لكن ما بليد حيلة وإني لأخشى يا عزيزنا أن جعل حتى جزء من النقود بنكنوطات يستدعي تضاعف المحاذير ولقد فرجتم عنا من الغم والهم ما لا يعلم مقداره إلاّ الله بتبشيركم لنا بوصول العشرين الألف إلى ينبع وبعثها لعبد الله وإخراج المقادير التي ذكرتموها أيضاً في ينبع لدفع ما في تأخر ذلك من المحاذير والحوادث العظيمة الأهمية بالنسبة للتدابير التي اتخذناها لمقاومة المشكلات والمخاطر التي تنشأ من تخلية زيد للمنطقة التي كان بها واعتبارها في الدرجة الثانية بالنظر لاستصواب تسريع نتائج الحركات الشمالية. واقبلوا فائق أشواقي.

مخلصكم

حسين

٤ محرم ١٣٣٦

(تقابل ٢٠/١٠/١٩١٧)

٩

٥٠

سعادة المعتمد البريطاني بجده

عزيزنا

اهديكم جزيل احتراماتي وأؤكد لسعادتكم بأنا لسنا بقليلين شغل حتى انا نشتغل بمسئلة الارزاق ولكن لما لابد يعلم لحضرتكم من افادتنا لمقامكم بتاريخ غرة محرم ٣٣٦ وازيدكم على هذا كوني اسأت لا ادري عن مقادير الانواع التي يجري سوقها حتى اني اكون هدفا للاعتراض بمثل ما سبق ذكره لكم بتاريخ ٢٠ الحجه ٣٥ الموافق ١٧ اكتوبر سنه ٩١٧ ولعدم سلامتنا من هذا مع كل الحالات اقله من اللوم والمؤاخذه اضطررنا اليوم بتكليف سعادتكم اما تسلمونا ما ورد من الذخاير حتى يكون العمل والتوزيع بمعرفتنا او انتم تجروه ولا نكن نحن مسؤلين عن شئ ومع هذا فاني اكرر لكم هنا اعترافي بان ليس لنا حق الاشتراط ولا حق الاعتراض حتى فيما دون هذا بل في اي صنع كان ولكن تبعثون بالمقادير التي نجهلها والاوامر يطالبوننا بحوائجهم واكون انا المسؤل امامهم ولكن انا واياهم مسؤلين امام العظمه البريطانيه بل امام العالم باجمعه حالة كون محاربتي مع المطارنه العقبه والوجه ويتبع محصوره في النجاجيب والبريد الى في مثل هذه الحالة الحرجه هذا ما احوله الى كمالاتكم وسيما انه من الاشكال الذي يتعلق بشرفنا وناموسنا الذي هو مدار الحياه نعم اني لا انكر ما كنت وما كنا من لدن العظمه البريطانيه من الذخاير والنقود واحمدها وحمدنا منها ولكن الحال هو هذا سيما ارادة تحميل مصاريف الحركة الشماليه على المصاريف التي ابلغ سعادتكم بصورة البدء انها لا تفي حتى بمصاريف الحركات الحاضره واذكر لكم هنا يا حقاق الشهم بانه قد طلبت من فخامة نائب جلالة الملك ان يبعث من مآكل انواع الرفيعات وكل المعسكرات لانه والآن ممن شوقا بكل حساباته تزايد المصاريف لكن

ما يليه حيله واني لا اخشى يا عزيزنا ان جعل حتى جزؤ من النقود بفلوس طهات يستدعي
تضاعف المحاذير ولقد فرجتم عنا من الغم والهم مالا يعلم مقداره الا الله بتبشيركم
لنا بوصول… العشرين الالف الى ينبع وبعثها لعبدالله واخراج القادير
التي ذكرتموها ايضا في ينبع لدفع ما في تأخر ذلك من المحاذير والحوادث العظيمه
الاهميه بالنسبه للتدابير التي اتخذناها لمقاومة المشكلات والمخاطر التي تنشأ
من تخليه زيد للمنطقه التي كان بها واعتبارها في الدرجة الثانيه بالنظر لاستعجال
تسريع نتائج الحركات الشماليه واقبلوا فائق اشواقي

[illegible]

٩ محرم ٦ ١٣٣

تقابل ٢٠ …

FO 141/734/70

(٨٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية
إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ١٠٧٤ التاريخ: ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس إلى الجنرال كلايتن:

منذ إرسال الوزير كتابه إلى اللورد روتشيلد، تسلمت الجمعية الصهيونية هنا رسالة تهنئة من أرمينية سيتم نشرها في وقت لاحق. إن الصهاينة مستعدون للعمل بكل همة في سبيل تحرير العرب والأرمن، وأعتقد أنهم سيرسلون برقية بهذا المعنى خلال بضعة أيام. (وفي الوقت الحاضر؟) يبدو من المعلومات المتوفرة أن الترك والطورانيين يؤسسون تدريجياً حركة قومية عربية زائفة في مقر القيادة الروسي في قازان والتي أصدروا منها بياناً رسمياً ذكياً بأهدافهم باسم جمعية التحرير السورية ـ العربية. والهدف الظاهري هو تحرير العرب من النير التركي، والهدف الخفي لها هو نشر الخلاف بين العرب واليهود، والمسلمين والمسيحيين، والادعاء في الوقت نفسه بالتوفيق بين العرب والمسلمين والوطنيين المصريين. والأمر الفوري للغاية، حسب رأيي، هو قيامكم بإعادة الجمعية العربية في القاهرة إلى الوجود مجدداً والتأكيد لهم الأهمية الحيوية لحسن نية اليهود والأرمن لهم. والإشارة لهم بأنهم بتعاون اليهود معهم سيكون لهم من يدافع عنهم في كل بلد من بلدان العالم وبمساعدة الأرمن سيكون لهم تأثير قوي في مخيلة الديموقراطية البريطانية والأميركية.

وبدون تعاون هذين العنصرين ليس هناك، حسب ظني، أي احتمال في تحقيق رغباتهم. وهناك احتمال تشكيل جمعية صغيرة في لندن تتألف من الدكتور وايزمان عن الصهاينة، ومستر مالكولم عن الأرمن والسيد نجيب هاني عن المسيحيين السوريين وعربي مسلم موجود في لندن الآن عن العرب، على أن يتصرف الاثنان الأخيران كواحد.

وستتصرف هذه الجمعية بالنيابة عن المواطنين المضطهدين في المناطق غير الأناضولية من تركية الآسيوية. وسيكون ذا قيمة قصوى لو تلقى العربيان المنضمان إلى الجمعية نوعاً من الموافقة الرسمية من القاهرة ومكة. وسأبلغكم بكيفية نضج القضية.

FO 371/3061

(٩٠)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري

عاجل جداً

الرقم: ١٢٦٢ التاريخ: ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

برقيتي المرقمة ١٢٥٩، والمؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧.

سيصل المسيو بيكو غداً، وسيستقبله الجنرال كلايتن.

يتضح من المراسلات الخاصة مع الوزير الفرنسي أنه يعتقد أن حكومته قد أصدرت تعليماتها إلى المسيو بيكو أن يشترك في دخول القدس بصورة رسمية.

أعتقد أنه ليس من المرغوب فيه أن يقوم بذلك والقائد العام يشاركني رأيي. إنني حريص على إبقاء الأمور في فلسطين على أساس عسكري بحت. وقد ذكرت في رسالة خاصة إلى اللورد هاردنغ والسير ر. غراهام أن من المرغوب فيه إيجاد إدارة عسكرية بإمرة القائد العام في المناطق المحتلة، طالما كانت العمليات العسكرية مستمرة. أعتقد أن هذا النهج ضروري من وجهة النظر العسكرية ومناسب من وجهة النظر السياسية. ولأجل هذه الغاية فقد وضع ضابط ذو خبرة تحت تصرف القائد العام وقد رُتب أن تقدم القوات الفرنسية والإيطالية التي تؤلف جزءاً من القوة الاستطلاعية في مصر عند الضرورة مفارز شرطة لحماية المؤسسات الفرنسية

والإيطالية في القدس أو في أية مدينة كبيرة محتلة أخرى مثل يافا (انظر برقيتي المرقمة ١٢٥٠).

وإزاء هذه الظروف فإنني أقترح أن لا يتوجه المسيو بيكو إلى القدس إلا بعد إتمام الدخول الرسمي، وعندئذٍ لن يعلق أهمية سياسية على قيامه بذلك.

إذا وافقتم على هذه الفكرة فإنني أقترح تخويلي أن أنصح القائد العام ليوعز إلى الجنرال كلايتن بعدم حضور الدخول الرسمي، وفي تلك الحالة لن يتمكن المسيو بيكو من الإلحاح على طلبه، يرجى الإبراق بأسرع ما يمكنكم فيما إذا كنتم توافقون على هذا الاقتراح.

أبدى المسيو دو فرانس في رسالة خاصة أنه تلقى التعليمات من حكومته بأن يتوجه «كممثل للمندوب السامي الفرنسي في فلسطين وسورية» والمفروض أنه يقصد بذلك المسيو بيكو.

هل يوجد مثل هذا اللقب، وإن وجد فمن هو الذي يشغل المنصب الإنكليزي المقابل؟



FO 371/3054 (225623)

(٩١)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ١١٢٦ — التاريخ: ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس إلى الجنرال كلايتن.

«إن القلق يساورني بخصوص الحركة العربية. الرسائل تشير إلى صعوبة الجمع بين السلطة الأبوية المكية والثقافة السورية الحضرية. إنني على قناعة بأن أقصى الجهود يجب أن تبذل لتحقيق الاتحاد، وإن الوسيلة الوحيدة هي إنشاء هيئة تمثيلية تنفيذية مسؤولة في القاهرة تكون على اتصال بالملك من أجل تخليص كل العرب

من النير التركي. إنني أتفق على صعوبة ذلك ولكن النجاح العسكري سيسهل الأمر. عند مواجهة الصعوبات، أعتقد أن الحجج الواردة في برقيتي إلى الفيلق يمكن الاستشهاد بها. أعرض هذه البرقية على بيكو وأبلغه باقتناعي بأن إعلاناً صريحاً بتأييد فرنسة للحركة الوطنية العربية والاستقلال لاحقاً هو أمر ضروري إلى أبعد حد. السوريون لا يزالون يعتقدون أن الأفكار المؤيدة للضم هي السائدة، وما لم تنمح هذه الفكرة، لن يكون بمقدورك توقع أي حماس أو مساعدة حقيقية. الضم يتناقض مع الروح الديموقراطية التي تسود الآن في جميع البلدان، السير على غير هدى قد ينتهي بأن يعلن الطورانيون استقلال سورية تحت سيادة رسمية، وبنتيجة ذلك تجمع القومية العربية مع الوطنية المصرية والجزائرية والمغربية تحت رعاية طورانية تكون بمثابة قوة فوضوية - مناهضة لفرنسة وبريطانية. وبذلك يرتد كل ما تحملناه من النفقات والمتاعب على رؤوسنا. في حين أن الطورانيين والألمان يسجلون نجاحاً عظيماً، والوضع المرتبك سيكون غير قابل للإيضاح في مجلس العموم أو مجلس النواب الفرنسي.



FO 141/734/70

(٩٢)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٢٨١ التاريخ: ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

برقيتكم رقم ١١٢٦.

ما يلي من الجنرال كلايتن إلى السير مارك سايكس، تبدأ:

١ - إن هناك، بدون أي شك، خوفاً حقيقياً بين السوريين من أن يجدوا أنفسهم خاضعين لحكومة تسيطر عليها السلطة الدينية المكية. وهم يدركون أن المبادىء الرجعية التي لا يستطيع ملك الحجاز الانعتاق منها لا تتوافق مع التقدم حسب المفاهيم الحديثة. والاحتكاك المتزايد بين

مثقفي سورية، مسيحيين أو مسلمين، وبين مكة يزيد هذا الشعور رسوخاً بدلاً من اضمحلاله، وذلك بكشف النقاب عن عدم كفاءة الحكومة الشريفية وجمودها.

٢ - إن عدم وجود موقف علني واضح ضد الضم، وخاصة في سورية، يسبب عدم الثقة والامتعاض ما لم تفلح الانتصارات مؤخراً في فلسطين والعراق في التقليل منهما. المبادىء العامة التي تقوم عليها الاتفاقية الفرنسية - البريطانية معروفة. ولكن نوايا دول الحلفاء ليست معروفة بصورة مؤكدة، أما فيما يتعلق بسورية فإن هنالك انطباعاً بأننا نمضي الوقت فقط منتظرين أن تجعلنا انتصاراتنا العسكرية في وضع يمكننا من تسليم سورية لفرنسة مقابل أقل ما يمكن من الالتزامات. إن هذا الشك حاضر على الدوام في ذهن الملك حسين.

٣ - إن الإعلان الأخير[١] لحكومة صاحب الجلالة حول المسألة اليهودية ترك انطباعاً عميقاً لدى كل من المسيحيين والمسلمين الذين ينظرون بعين الفزع إلى احتمال رؤية فلسطين وحتى سورية في النهاية بيد اليهود الذين يخشى الجميع على حد سواء من قدراتهم العقلية والتجارية المتفوقة.

إن كل العوامل المذكورة أعلاه تميل إلى تمهيد الأجواء لدعاية طورانية موحى بها من الألمان، وتعبد الطريق أمام مقترح أخاذ نحو استقلال تحت سيادة اسمية (كذا) تركية. ويبدو أن هناك كل الإمكانيات لتوقع مقترح كهذا، وهو مقترح قد يلعب الخديو السابق دوراً فيه، يتم تقديمه في وقت غير طويل وربما حين تسقط القدس. إن الأوضاع العسكرية في هذه المنطقة تجعل من المحتمل تبني هذا المسار ليس كخطوة صافية النية، بل على الأكثر لوضع ورقة قوية في اليد التركية - الألمانية لأغراض مؤتمر الصلح تساعد في الإبقاء على سيطرة فعلية على منطقة خط حديد بغداد.

ولحين القضاء على هذه الشكوك فإن أي قدر من فن الخطابة في الدعاية لن يتمخض عن أي وحدة هدف عربي حقيقي، ولا يمكّن من اعتبار الموقف آمناً من الهجوم الطوراني.

---

(١) المقصود هنا تصريح بلفور بشأن وطن قومي لليهود في فلسطين.

إن هناك حاجة الآن إلى سياسة أكثر وضوحاً، وأوصي أن تكون وفق الخطوط التالية:

أ - تفادي إعطاء أي انطباع بأن في نيتنا فرض حكم الملك حسين أو أي شكل آخر من الحكم الشريفي على الشعوب التي ليس لها الرغبة في القبول بذلك. إن من الممكن تصور فيصل كمن يسد النقص ويصبح رئيساً مقبولاً به للحكومة في سورية. أضف إلى ذلك أن العنصر المسلم الذي له السيطرة قد يضطر إلى اللجوء إلى الملك حسين باعتباره يمثل الزعامة الدينية التي بدونها لن تستطيع أية دولة إسلامية أن تجعل لنفسها هيبة حقيقية بين المسلمين. وسيكون حينذاك في مصلحتهم رؤية حصوله على الدعم الضروري للإبقاء على مركزه.

ب - قيام الحكومة الفرنسية بإصدار إعلان صريح تتخلى فيه عن أية مزاعم تتعلق بفكرة ضم سورية (بضمنها المنطقة الزرقاء) وتؤكد فيه على نيتها في تأمين حرية كل الجماعات التي تقطن في سورية وتقديم يد المساعدة لهم للسير على الطريق المؤدية إلى الاستقلال وحكم الشعب. وإن هذا أمر فوري بشكل خاص. ولن يكون بمقدورنا أن نأمل حدوث أي وحدة وحماس للعمل بين الأجنحة العربية المتعددة قبل القيام بذلك. ناهيك، عن أن هذا الإعلان من شأنه إحباط أي اقتراح قد يتقدم به الطورانيون.

جـ - الإعلان الذي سبق تقديمه لليهود يفي بالغرض في الوقت الحاضر. وإن أية تنازلات أخرى يجب أن تتم بأقصى درجات الحيطة. وسيكون من الخطورة بشكل خاص السماح بأي إجراء عام لهجرة اليهود أو استيطانهم في فلسطين الآن. وعلى أية حال فإن الوضع العسكري يمنع ذلك حالياً ولا يستبعد أن يستمر في ذلك لبعض الوقت في المستقبل.

لقد تباحثت شخصياً في المسألة برمتها مع بيكو على غرار ما ورد أعلاه، وإنني أميل إلى الاعتقاد بأنه متفق مع ذلك بشكل عام، ولكن من الطبيعي أن يبدي آراءه بهذا الخصوص لحكومته مباشرة معتبراً ذلك هو التصرف الصحيح». انتهت.

FO 141/734/70

(٩٣)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢٨٦ التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

إشارة إلى رسالة الجنرال كلايتن المرسلة ببرقيتي رقم ١٢٨١.

يبدو جلياً من المحادثات التي أجريت مع الكرنل ويلسن أن الملك حسين لم يقلل بأي قدر من مطالبه الأولية المتعلقة بسورية، ومن الواضح أنه لا يزال يغذي في نفسه الوهم بأنه ربما يتم تنصيبه، من خلال المساعي الحميدة لحكومة صاحب الجلالة، كسيد على الجزء الأكبر من البلاد ولو بصورة اسمية.

إن مزاعمه ـ عدا عن ادعائه الشخصي بأنه زعيم ثورة العرب ـ تبدو مستندة إلى ما يأتي:

أ ـ إنه بصفته ملكاً للحجاز وزعيماً للدولة العربية المستقلة الأساسية يؤمن بمبدأ الاتحاد السياسي النهائي للشعوب الناطقة بالعربية (الآسيوية). وإن عليه، بالتالي، أن يعارض بكل ما أوتي من نفوذ ضم أية دولة أوروبية لأراض في أية منطقة قد تصبح في النهاية ضمن اتحاد كهذا.

ب ـ إنه يناصر بقوة قضية المسلمين السوريين ضد الاضطهاد العثماني، ويشعر أن شرفه يلزمه أن يضمن عدم التضحية بمصالح الأغلبية المسلمة غير المتطورة من أجل مصالح الأقلية المسيحية التي هي أكثر تعليماً وتأثراً بأوروبا في ظل أي نظام حكومي مؤقت يؤسس في سورية بعد الحرب.

ومن الواضح أن أهدافه الكاملة غير قابلة التحقيق كلياً. وربما كانت حالته الذهنية الراهنة، التي هي كثيرة الشك بالفرنسيين، وإلى حد أقل بنا، تعود إلى إدراكه الجزئي لتلك الحقيقة.

إن إقناعه بأن منطقة سلطته القانونية ستقتصر على الحجاز، ستدفعه إما إلى

التنازل عن العرش، والالتجاء إلينا، أو التخلي عن ارتباطه معنا والتوصل إلى ما يمكن تحقيقه من تسوية مع الترك. وكسياسة انتهازية وفورية فإن علينا، في نظري، الاستمرار في تخيل احتمال إنشاء الملك نوعاً من العلاقات السياسية مع الحكومة أو الحكومات المستقبلية في سوريا تشجع على تصديق أن دولة عربية أو اتحاداً عربياً قد تم إنشاؤه، وأن الملك حسين هو الزعيم الإسلامي لها. ويمكن بهذه الوسيلة تبرير ثورة الشريف ضد الإمبراطورية العثمانية في نظر المسلمين، وتوفير مستلزمات استقلاله المالي في المستقبل لدرجة ما. إنني أتفق في أن عدم كفاءة الإدارة الحجازية هي ضمانة عملية ضد انتشار السلطة الدينية المكية، وإن إعلاناً فرنسياً يوضح سياستها التي لا تهدف إلى ضم سورية، سينقي الأجواء، وذلك ضروري إلى أبعد حد من الناحية السياسية في الوقت الراهن.



FO 141/734/70

(٩٤)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢٨٧ التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

أبلغنا مستر بيكو شخصياً، أنا وكلايتن، بأن مسألة مواقف فرنسة وإنكلترة بخصوص بلاد العرب (وبضمنها مسقط وشيخ سعيد) قد تمت الآن تسويتها بين الحكومتين، وقد تم تبادل الرسائل أو سيتم قريباً.

هل بالإمكان إبلاغنا عن ماهية الموقف الآن؟



FO 686/37

(٩٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة

إلى الملك حسين

الرقم: ٢٤٩ التاريخ: ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

إلى جلالة ملك الحجاز

بمزيد من الاحترام والسرور استأذن لإحاطة جلالتكم علماً بأن القدس قد استسلمت في ٩ من الشهر الجاري ظهراً، وأن الجنرال اللنبي دخل المدينة بصورة رسمية في ١١ منه. هذه الأنباء الطيبة قد وصلتني لتوها. وقد تأخر احتلال المدينة لتفادي إصابة الأماكن المقدسة بأضرار.

أرجو قبول أخلص احتراماتي وتقديري.

الميجر باسيت

FO 686/37

(٩٦)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٤ التاريخ: ٢٨ صفر ١٣٣٦
١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

سعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر

إن هذا النبأ المستلزم للفخر العظيم مما يُنتظر، ويُنتظر ما هو أبلغ منه، مع بيان جزيل التفاني.

حسين

FO 371/3061

(٩٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٤٠ التاريخ: ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

برقيتكم ١١٧٥ (المؤرخة في ١١ كانون الأول/ ديسمبر).

ما يلي من الجنرال كلايتن إلى السير مارك سايكس. يبدأ.

إن مجيء فيصل إلى فلسطين في الوقت الحاضر يعقد الوضع بصورة خطيرة، ويكون له أثر سيء حتماً في الوفاق بين العرب واليهود. إضافة إلى ذلك فإن وجوده في العقبة ضروري نظراً للعمليات العربية الوشيكة في الشمال والتي يحتمل أن تنهار إذا ترك مقره.



FO 371/3061

(٩٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

الرقم: ١٢١٦ التاريخ: ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

هل تعلقون أهمية خاصة على عدم تقديم الملك حسين تهنئة بمناسبة احتلال القدس؟ ولما كان ستورز موجوداً فسيكون من المفيد إرساله إلى جدة ليقابل الملك ويقدم له وصفاً لسقوط القدس والإجراءات المتخذة.



FO 371/3061

(٩٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٦٧ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ١٢١٦ (بتاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر).

إن تهاني الملك الشخصية كانت قد أرسلت إليّ قبل بضعة أيام بواسطة ممثله هنا. أعتقد أنه يرغب في الحصول على فرصة ليستوعب تقارير الجرائد وغيرها عن الاجتماعات الصهيونية في لندن قبل إلزام نفسه رسمياً.

ستورز في القدس الآن، وهنالك أمل في أن يتمكن في النهاية (بالطائرة عن طريق الوجه ومعسكر الأمير عبد الله في وادي العيص) أن يقابل البعثة البريطانية إلى ابن سعود. وهذا سيكون مرغوباً فيه جداً في المرحلة الراهنة. وقد يزور جدة فيما بعد.

FO 371/3061

(١٠٠)

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن

إلى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم:

التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

برقية سرية. خارجية. برقية كوكس المؤرخة في ١٥ كانون الأول/ديسمبر رقم ٦٠٧٠ ـ ابن سعود ـ.

إن لقب «ملك البلاد العربية» الذي ذُكر أنه يستعمل في مراسلات الشريف غير مصرح به تماماً. إن اللقب المعترف به من حكومة جلالته والحلفاء هو «ملك الحجاز». انظر برقيتي المؤرخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ - يمكن الإيعاز إلى فيلبي ليوضح هذا لابن سعود. وقد لاحظت أن كوكس نفسه يشير إلى الشريف بلقب «جلالته» هو غير صحيح أيضاً، لأن اللقب الشرفي «سيادة» يقابل فقط لقب (His Lordship). يرجى إعلام كوكس أن ألقاب الشريف قد اختيرت بعد تأمل دقيق، وبالتشاور مع الحكومة الفرنسية ويجب التمسك بها بدقة.

معنونة إلى نائب الملك مكررة إلى كوكس.

FO 371/3380 (12076)

(١٠١)
(كتاب)
من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر إلى آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

المقيمية

القاهرة

الرقم: ٣١٥ التاريخ: ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

سيدي،

إن التطورات الأخيرة في البلاد العربية تجعل من المرغوب فيه تحقيق تنسيق أوثق في السياسة والعمليات في تعاملنا مع مختلف الزعماء العرب.

وفي هذا الصدد أتشرف بأن أقدم مذكرة أعدت هنا لغرض البحث والمناقشة.

وسترسل نسخ من هذه المذكرة إلى بغداد ودلهي وعمان.

وأتشرف... إلخ.

ريجنالد وينغيت

FO 371/3380 (12076)

(١٠٢)

(مذكرة)

أعدت في دار الاعتماد ـ القاهرة حول تنسيق السياسة البريطانية في التعامل مع الزعماء العرب

التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

إن آخر المحادثات (في ٢٤ و٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر) بين الكرنل ويلسن والملك حسين تعطي تأكيداً عن تصميم الملك على أن يكون الدولة الكبرى في جزيرة العرب. لقد امتنع الملك عن إعطاء إشارة مباشرة عن خطة عمله في المستقبل، لكن المفهوم أنه سوف يتبع الخطة التقليدية «فرق واحكم» و«بالقوة والسلاح» لبلوغ أهدافه. وهو يفضل الطريقة الأولى والعمل الدبلوماسي، لكنه كسياسي عملي و«عربي» يقدر قوة الإقناع لاستعمال الضغط على التجمعات السياسية العربية في المستقبل. ولذلك فهو يستنكر ما نعمله لزيادة نفوذ سائر الزعماء العرب، ويمتعض من معاهداتنا مع أولئك الزعاء ويراها مقررة لمنع ممارسته الضغط عليهم في المستقبل. وموقفه منطقي من وجهة نظره، وهو يقدر أن مبادرتنا في اتجاه ابن سعود والإدريسي والآخرين تعكس عدم التأكد من المدى الذي يمكن تحقيق أهدافه، والمحافظة على مصالحنا في حالة تحقيقها.

إن تقديرنا لمسؤولياتنا التي تعهدنا بها في المفاوضات الممهدة لثورة الحجاز هو أننا نتعهد بـ«الحفاظ على حلقة» ـ عيّناها تقريباً في تلك المفاوضات يجري في داخلها الاستقلال الداخلي للعرب بحرية. إننا لم نضمن تفوق الشريف أو غيره على الآخرين في داخل الحلقة، مع أن الملك يرى أن إجراءنا هذه المفاوضات بواسطته يعني استعدادنا لرؤية تفوقه حقيقة واقعة.

وصفت سياسة بريطانية العامة في بلاد العرب في صيغة أبلغت مؤخراً إلى عدن، حيث أعربنا عن استعدادنا لتقديم معونة للعرب «الذين يحاربون في سبيل حريتهم ضد الأتراك الذين هم أعداؤنا وأعداء الاستقلال العربي». وبقيامنا بذلك أكدنا «أننا لا نية لنا للابتعاد عن سياستنا التقليدية التي ترمي إلى عدم التدخل في

شؤون العرب الدينية أو الداخلية، ولا نرغب في أن نلتزم جانب أحد في المنازعات بين العرب».

إن هذه، كسياسة حربية، تتفق مع القضية بصورة ملائمة، لكن من المشكوك فيه إلى أي مدى يمكن، أو يجب، تطبيقها على أحوال السلم القادمة. إن علاقاتنا الوثيقة خلال الشهور الماضية مع الحجاز، ومصالحنا المقبلة في العراق، وأي تعهد قد يكون لنا أو لحلفائنا في فلسطين وسورية، سوف توثق صلاتنا مع شعب البلاد الداخلية التي تزال منها حسب المفروض «آفة» قوة تركية العسكرية - وكذلك نفوذها الملازم لها، ومقدرتها على الإزعاج لن تقلل بتدفق السلاح والعتاد الحديث على بلادها (أي البلاد العربية).

وتدخل في ذلك أيضاً قضايا سياسية لها بعض الأهمية. وخصوصاً في الحجاز حيث يجب تحسين إدارة المدن المقدسة والموانىء المؤدية إليها من قبل مؤسسات إسلامية لفائدة الحج السنوي، وفي الساحل الشرقي للبحر الأحمر حيث يجب مكافحة التسلل الأجنبي باعتباره مخلاً بأمن طريق إمبراطوري عام.

إلى أي مدى سنكون مجبرين على التخلي عن سياستنا المتحفظة السابقة بسبب الاعتبارات السياسية من جهة، ورغبة الوحدات المحلية في حكم أكثر استقراراً؟ يتوقف ذلك إلى حد كبير على الظروف السياسية الداخلية التي ستظهر في الجزيرة العربية بعد الحرب.

هذه الأحوال في حالتها الحاضرة من التذبذب هي التي يصعب التنبؤ بها. ولا يسعنا أن نعمل أكثر من ملاحظة العلامات المحتملة لتشخيص المستقبل وتأثير أثر الأحداث الخارجية والعسكرية على الأهداف والكراهيات المحلية.

من الواضح في مبدأ الأمر أن تعظيمنا لشريف مكة وتوسيع نفوذه السياسي قد نظر إليهما بقلق في بلاد العرب الوسطى والجنوبية الغربية.

إن حاكم اليمن الزيدي، مستفيداً من مركزه الجغرافي، لا يزال يقوم بدور المحايد، واضعاً نصب عينه باهتمام عدن وعسير، ويعتمد على تحاشي التعهدات العلنية حتى تتضح أكثر القضايا الكبرى في الشمال. والإدريسي على الساحل، مع وجود بوارجنا الحربية تحت أنظاره، ومعاهدته معنا في جيبه، يتكلم عن معارك واسعة ضد الأتراك، ولكنه لا يعمل سوى القليل مما يتفق مع استمرار تجهيزاتنا، وينتظر النتيجة نفسها. والملك (حسين) يخفي رأيه في عدم جدوى المفاتحات

الدبلوماسية الفورية تحت نقاب الوطنية العربية، ويرى ضرورة طرد الأتراك قبل مصافاة جيرانه. وفي الوقت نفسه لا يضيع أية فرصة لينتقص في نظرنا من الإدريسي (ولكن ليس الإمام يحيى) وابن سعود، بينما يواظب ـ عن طريق عبد الله وبالذهب البريطاني ـ على شراء كل ما يمكن شراؤه من عشائر هذا الأخير (ابن سعود) وكسب ولائها إلى جانبه. ونأمل أن نسمع أكثر عن فعاليات ابن سعود حين تأتي التقارير الكاملة للبعثة البريطانية الموجودة الآن (٢٠ كانون الأول/ ديسمبر) في بلاده. وهناك أسباب طيبة للاعتقاد بأنه يلهب نيران الحماسة الوهابية كموقف ضروري، ولكنه خطر، مقابل ذهب الشريف ومعداته العسكرية.

إن الوهابيين قد اجتاحوا الحجاز في الأزمنة الحديثة وقد يكررون ذلك مرة أخرى. وابن سعود سيف الإسلام السلفي قد يقوم، بموافقة الإدريسي أو دون موافقته، باجتياح الدرع الأكثر علمانية لأمير مكة ـ على الرغم من معاهداتنا مع ثلاثتهم، فيكون ذلك فضيحة لدعايتنا للقومية العربية الكبرى. غير أن الاعتبارات التجارية قد تثلم حتى التعصب النجدي نفسه، وعلى ابن سعود أن يفكر في أسواقه التي تقع الشرقية منها الآن في الأيدي البريطانية (وذلك ما يفكر الملك حسين فيه بارتياح). ولذلك يقترح الحسين أن يضغط على ابن سعود من جهة الخليج والعراق، ويدفع الأمير فيصل إلى الأمام نحو منطقة عنزة وإلى دمشق.

فإذا نجح فيصل فإن الملك يكون في وضع يستطيع أن يحقق مآربه. وقد يرى ابن سعود إذ ذاك أن يكبح جماح رجاله المتعصبين عن محاولة تحقيق غايات مستحيلة ضد جيش شريفي منظم وله مدافعه. وقد حاول الإدريسي تعديل حدود مناطقه الداخلية، ويدخل الإمام يحيى في مفاوضات جدية مع عدن.

ولكن إذا أخفق فيصل ـ وذلك ممكن الحدوث ـ فالخصوم في وسط بلاد العرب وغربيها يكونون متعادلين في القوة، مع تغلب الحماسة الدينية في جهة، والبنادق في الجهة الأخرى. عند ذاك نكون في موقف عسير لإيجاد وسيلة لمنع الصراع حين يزول الخوف الذي يشترك فيه الجميع الآن، من حصول رد فعل تركي ناجح.

ومهما تكن نتيجة الوضع الحاضر فالظاهر أن فكرة الملك (حسين) هي في إمكان تحقيق حكومة مركزية فعالة تتولى المصالح الخارجية لوحدات جزيرة العرب المتعددة وتكون لها المقدرة على السيطرة على سياساتها المحلية. إن التاريخ ـ فيما عدا فترة سريعة من الحماسة الروحية ـ لم يذكر سابقة لجزيرة عربية موحدة. إن

ميول العرب السياسية تميل إلى الابتعاد عن المركز، ولا بد من وجود خليط عجيب من الدبلوماسية والقوة، ووعود بفوائد مادية، للقضاء على روح طائفيتهم واستقلالهم. ومن الناحية الأخرى، في منطقة تلعب فيها الشخصيات دوراً كبيراً، يفترض أن ترفع سلطة الملك حسين وأنجاله حكومة الملك فوق مستوى ضيق التفكير. وهذا ما قرن بالمساعدة السخية التي يتسلمها منا، بأن يمكّن الملك من النجاح إلى درجة أن يصبح «الأول بين متساوين» إزاء سائر الزعماء العرب. لكن الحقيقة العارية هي أن إخفاقه حتى الآن في استغلال العداء العربي للأتراك من أجل ضمان عمل مشترك من جانب زعماء الجزيرة العربية، يبدأ فألاً سيئاً لنجاح خططه الأكثر طموحاً. ولذلك يحتمل أن قوة الظروف سترغم الملك على تعديل خططه بنفس النسبة. وفي تلك الحالة قد تبقى الأحوال السياسية الحاضرة في شبه الجزيرة كما هي دون تغيير أساسي، باستثناء الحجاز حيث نستطيع أن نتوقع إنشاء إدارة تكون أكثر ثباتاً وتعاطفاً. وسوف يستمر الرؤساء المحليون المختلفون في احتفاظ كل واحد منهم، بمنتهى الغيرة، على استقلاله الإقليمي، وفي الوقت الذي يعترفون فيه بحكومة الملك كعامل جديد وخطير في السياسة العربية، فإنهم سيصوغون سياساتهم لتنسجم مع مصالحهم الشخصية والمادية.

ومع أنه ليس من الممكن في الظروف السائدة وضع تفاصيل سياسة للتعامل مع القضية العربية برمتها بعد الحرب، فيظهر أنه من المستحسن محاولة تحديد موقفنا العام من شؤون شبه الجزيرة لأجل ضمان قدر من الثبات والتنسيق في تعاملنا مع تطورات الوضع المحلي عند حدوثها.

(١) في مبدأ الأمر يحسن بنا أن نعرف الجميع بأننا نستاء كلياً من نشوب معارك بين العرب، مما يحتمل أن يؤثر في أمن البلاد المقدسة ويدمر المثل الأعلى (الدعائي) للوطنية والاتحاد العربي. وأفضل طريقة لنا في تحقيق الموالاة لرغباتنا في هذا الخصوص، وفي الحيلولة دون حدوث المنازعات، هي تحديد المعتدي أو، إذا اقتضى الأمر، جمع الفرقاء بفرض حصار ووقف الإعانات. وإذا هددت سلامة الأماكن المقدسة (وبنتيجة ذلك المصالح العامة الإسلامية) فقد يجدر بنا أن نفكر في استحسان إرسال حملة عسكرية (إسلامية).

(٢) فيما يتعلق بحكومة الملك فقد يمكننا إعلان اعترافنا بحقيقة كون الأهمية الدولية لوضع الحسين بصفته حامي البلدين الإسلاميين

المقدسين، تجعل علاقاتنا معه، وعلاقاته مع الدول الأجنبية، على أساس أرفع من علاقات أي زعيم عربي آخر. وعلينا أن نعد بمساعداتنا الطيبة لتأمين العون المالي اللازم لضمان كرامة مركزه وترصين إدارته الحسنة.

(٣) جميع المعاهدات بيننا وبين الحكام العرب الفرديين تبقى نافذة، ولكن دون إخلال بإمكان حصول اتفاق فيما بينهم بخصوص أرجحية الملك حسين. وعلينا أن نعلن استعدادنا للاعتراف بمثل هذا الاتفاق إذا تحقق.

(٤) قد يمكننا أن نعلن أن المصالح البريطانية في شبه الجزيرة تتعلق أساساً بما يلي:

(أ) سلامة الحج السنوي.

(ب) حصانة شبه الجزيرة العربية من الاحتلال الأجنبي أو التدخل إلى أبعد من الاتفاقية بين الفرنسيين وبيننا التي ترمي إلى احتفاظ كل دولة لنفسها والمناطق المجاورة لها (عدن مثلاً) وتلك التي تحت سيطرتنا.

وبشرط ضمان هذه المصالح بصورة كافية فلا رغبة لنا في التدخل في السياسات الداخلية لشبه الجزيرة.

(٥) في كل المفاوضات مع الزعماء العرب يجدر بنا أن نهتم بتحديد موقفنا نحو الملك حسين ونيتنا في تأييد مبدأ الاستقلال المحلي العربي. وعلينا أيضاً أن نؤكد رغبتنا في رؤية مبادىء التلاحم والتعاون تترجح على التفرق والخلاف في جزيرة العرب. وفي المفاوضات مع الزعماء الذين وقفوا موقفاً متباعداً عن الحركة المضادة للأتراك علينا أن نشجعهم على الدخول في علاقات مع حكومة الملك تضمن فوائدهم المتقابلة وتيسر اتصالاتهم مع الأماكن المقدسة الإسلامية.

FO 686/37

(١٠٣)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى الجنرال اللنبي ـ فلسطين

(الأصل العربي) التاريخ: ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

صاحب السعادة معتمد بريطانية العظمى بجدة

أمرني جلالة مولاي أن أرجوكم إرسال البرقية الآتية عن لسان جلالته إلى حضرة القائد الباسل الجنرال اللنبي القائد العام للجيوش البريطانية في فلسطين:

«إن العناية والحفاوة التي أشرتم إليها بالأماكن المقدسة هي جزء من شهامتكم وإحساساتكم النجيبة. والتاريخ يغنينا عن البحث في عظيم موفقيتكم التي ضاعفتم بها مزايا بريطانية العظمى، وإن هذا لهو المقدر لنصراء الحقيقة والعدل في كل زمان ومكان». انتهى.

وتفضلوا بقبول مزيد احترامانی.

٢٨/ ١٢/ ١٧ عن الخارجية
١٤/ ٣/ ٣٧ مساعد[١]

FO 371/3056 (245417)

(١٠٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ١٤٠٩ التاريخ: ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

برقيتي المرقمة ١٤٠٦ بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر.

---

(١) مساعد الباقي.

وصلت الآن معلومات من مصدر موثوق تؤكد المعلومات الواردة في الفقرة الثانية من برقتي، ومؤداها أن الأتراك قد وضعوا حراساً حول معسكر ابن الرشيد في الهجر الذي هرب منه مؤخراً (٤٠) من أتباعه.

مكررة إلى الهند وبغداد.

مبادرات جمال باشا

(١٠٥)
(كتاب)
من أحمد جمال باشا ـ مقر القيادة العامة للجيش الرابع العثماني ـ الأركان العامة إلى الأمير فيصل

دمشق في ١٣/١١/١٣٣٣ رومي
(٢٦/١١/١٩١٧)م

إننا اليوم نعيش أكثر الصفحات غموضاً وشكوكاً في تاريخ الإسلام. إن الحكومة الحاضرة التي تدعى حكومة «تركية الفتاة» قد دخلت، لسبب أو آخر، الحرب الكونية مصممة على وضع حد لمذلة الإسلام، وعلى العيش بعز واستقلال، أو الموت بشرف. وحيث تعهدت بهذا اعتمدت الحكومة على التأييد القلبي والتعاون من جانب العالم الإسلامي. ولأجل تحقيق الغاية نهجت المنهج الذي وجدته الأفضل والأصوب، مظهرة العطف حيث يجب العطف، والشدة حين تلزم الشدة. وقد اعترفتم خلال اجتماعاتنا الكثيرة، في مناسبات عديدة، بعدالة وجهة نظرنا، وإنني طالما سمعت ذلك منكم.

وفي برقيتكم الأخيرة التي تعلنون فيها انفصالكم النهائي عنا، كنتم قد اعترفتم بغرابة تصرفكم هذا، ووعدتم بإيضاح دوافعه في اتصال شفهي يتم في المستقبل القريب، طالبين في الوقت الحاضر المعذرة على سلوككم. وهنالك زاوية واحدة يمكن منها تبرير ثورتكم لمصلحة العرب، وذلك إمكان تأسيس حكومة عربية مستقلة ستضمن بهيبتها استقلال الإسلام وكرامته ورفعته. ولكن أي نوع من الاستقلال يمكنكم أن تتصوروا لحكومة عربية تقوم بعد تدويل فلسطين، لقد أعلنت ذلك حكومات الحلفاء بصراحة وبصورة رسمية، مع وضع سورية تحت السيطرة الفرنسية تماماً، وجعل العراق بأسره جزءاً من الممتلكات البريطانية؟ وكيف ستتمكن حكومة كهذه من تقرير مصير الإسلام؟

لعلكم لم تفكروا بهذه النتائج في البداية. ولكنني آمل أن يظهر لكم مشهد الاحتلال البريطاني لفلسطين هذه الحقيقة عارية. وإنه لمن المؤلم حقاً رؤية هذه

الحقائق وهي تظهر للعيان بفظاعتها. والعزاء الوحيد هو أننا نعلم أن الأوان ليس متأخراً لحصر الكارثة أو إصلاح الأخطاء التي ارتكبت. فإذا اعترفتم بهذه الحقيقة فليس هنالك ما هو أسهل من إعلان عفو عام عن الثورة العربية وإعادة فتح المفاوضات لأجل حل المشكلة لصالح الإسلام. وإني واثق من أني بإرسالي هذا الكتاب أؤدي واجباً دينياً. والمسؤولية تقع على من لا يقدرون هذا. والسلام على من اتبع الهدى[١].

(موقع) أحمد جمال

القائد العام في سورية وغربي جزيرة العرب

ووزير البحرية

FO 686/38

(١٠٦)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا

إلى جعفر العسكري[٢]

١٣/١١/١٣٣٣ (رومي)

٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

سيدي،

أتذكر أنكم بعد أن كنتم تتعاونون معي في الهجوم على مصر، كنا نبحث في الخطط الضرورية لقيامكم مع قوات المجاهدين المسلمين بالهجوم على مصر من بنغازي. وكذلك أتذكر حماستكم وحرصكم في هذا الشأن. وقد بلغتني أنباء جهودكم في مصر جميعاً. وقد آلمني وأحزنني نبأ وقوعكم في الأسر بعد أعمالكم الطويلة ضد العدو. وقد بلغني أيضاً نبأ المجازفة التي أقدمتم عليها للهرب من الأسر. وبعد كل هذا أجدكم مع الجيش الذي يعزى إلى فعالياته نجاح الجنرال

---

(١) جاءت هذه الرسالة، بعد أن كشفت الحكومة الشيوعية في روسية، النقاب عن الاتفاقات السرية التي كانت هي طرفاً فيها، ومن جملتها اتفاقية سايكس ـ بيكو.

(٢) أرسلت هذه الرسالة إلى جعفر العسكري باللغة التركية والنسخة المحفوظة منها هي ترجمتها الإنكليزية التي نقلت عنها هذه الترجمة العربية.

اللنبي، واحتلال فلسطين التي دافع عنها صلاح الدين الأيوبي.

ولما كنت مقتنعاً أن جوهر الكيان الطبيعي للشخص لا يمكن أن يتغير، أعتقد أن السبب في وضعكم الحاضر هو الدفاع عن حقوق الأمة التي تنتمون إليها وأن تلك الثورة قد بدأت بكل إخلاص وبدون أخطاء. ولكن مهما كانت الأسباب التي لديكم لهذه الحركة التي تضر بالعالم كله - إذ كما يظهر أن الجيش البريطاني بقيادة الجنرال اللنبي على وشك أن يحتل القدس - فإنكم لست مصيبين، ولذلك أرغب في معرفة رأيكم بهذه المناسبة وأود أن أجتمع بكم شخصياً وأجري مقابلة معكم. فإذا كنت تصدق أنني سأضمن سلامتكم فبإمكانكم المجيء في أي وقت إلى معان ثم إلى سورية والتأكد من أنكم ستعودون سالمين متى ما شئتم ذلك، وستقدم لكم جميع التسهيلات اللازمة. أقسم بشرفي أنكم ستكونون في أمان تام، سيدي.

أحمد جمال

القائد العام في سورية وبلاد العرب الغربية كافة

ووزير البحرية

FO 371/3380

(١٠٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت

إلى وزارة الخارجية

(تعرض على الملك ومجلس وزراء الحرب)

الرقم: ١٣٩٤

التاريخ: ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

أرسل إليّ الملك حسين نسخاً من كتابين مؤرخين في ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر وموجهين من أحمد جمال باشا (القائد العام في سورية وغربي البلاد العربية) إلى الشريف فيصل، وجعفر باشا.

جمال باشا يحث على ضرورة الوحدة الدينية لمواجهة التقدم البريطاني في

فلسطين، ويؤكد أن العرب يستطيعون الآن تحقيق أهدافهم العربية بواسطة حسن نية تركية. إنه يرى أن الهدف المحتمل الوحيد للثورة العربية كان خلق امبراطورية عربية مستقلة قادرة على حماية كرامة الإسلام. إن أهداف الحلفاء في سورية والعراق ستكون عقبة مؤثرة دون ذلك. فإذا اعترف العرب بأنهم كانوا مخدوعين، فلن تكون هنالك صعوبة في الحصول على عفو عام من تركية لثورتهم وفي «فتح المفاوضات من جديد بقصد تسوية المشكلة لصالح الإسلام».

وفي رسالة إلى جعفر باشا يقطع له وعداً بضمان سلامته إذا جاء إلى دمشق لبحث الوضع الراهن معه.

أعتقد أن هذه المبادرات ربما كانت ذات صلة ببعثة الخديو السابق، على الرغم من أن اسمه لم يذكر. اقترحت على الملك حسين عدم إرسال أجوبة رسمية، ولكن الميجر لورنس سيستشير فيصل فيما إذا كان من الممكن الحصول على تأكيد آخر للسياسة التركية الجديدة عن طريق تبادل رسائل شفوية بينه وبين جمال.

ترجمة الرسائل سترسل بالحقيبة.

FO 686/37

(١٠٨)
(كتاب)
من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في مصر
إلى الملك حسين

(الأصل العربي)[١] التاريخ: القاهرة ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

صاحب الجلالة الهاشمية الحسين بن علي ملك الحجاز وشريف مكة المكرمة أيده الله.

---

(١) الأصل العربي المرسل إلى الملك حسين. المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٦٣.

تحية وداد خالص وسلام طيب ذكي إلى الملك المعظم والشريف الأكبر.

أما بعد فقد تشرفت برسالة جلالتكم رقم ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ومعها صور التلغرافات والتحارير التي تشير إلى مخاطبات ولدكم الشريف سمو الأمير فيصل من قبل جمال باشا. ولقد سررت إذ وجدت أن هذه الصور تطابق في جوهرها المراسلات التي كانت قد وصلتني قبلاً، والتي وقفت منها على رغبة جلالتكم ونواياكم الطيبة الشريفة.

ثم إن تعليمات جلالتكم التي بلّغت إلى الأمير فيصل دلتني على سرعة خاطر جلالتكم وإدراككم لحقيقة الحالة. وجاءت تعليماتكم مطابقة لمقتضيات الحالة تماماً. وسررت بها سروراً عظيماً وهي نفس رأيي أنا في الأمر.

لي الأمل أن تكون حالة التلغراف اللاسلكي قد تحسنت الآن. ولقد ساءني جداً تأخير باخرة الجمال المرسلة إلى العقبة. ولا بد أن يكون الكرنل باسيت أوضح لجلالتكم كيف حصل ذلك.

أهنىء جلالتكم من صميم فؤادي لانتصارات الجيوش العربية تحت قيادة أصحاب السمو الأمراء الأشراف، وأتمنى استمرار هذه الانتصارات. وإنه بهمة الأمراء وسعيهم مع مساعدة الباري يتم فتح المدينة قريباً.

الخطب والتصريحات التي فاه بها بعض كبار الساسة من الحلفاء، تدل بأجلى وضوح على شدة رغبة الحلفاء بترقي وتقدم وإحياء الأمة العربية، التي كانت نهضة جلالتكم باعثاً عظيماً لها على ذلك وتشجيعاً كبيراً في هذا السبيل.

لا بد أن تسروا يا صاحب الجلالة بخبر تقدم الكولونل ويلسن إلى الصحة، وهو موجود في مستشفى السويس. ولقد أخبرني الميجر كورنواليس عن زيارتهما مؤخراً إلى سمو الأمير عبد الله وعن شديد احتفائه وحسن ضيفاته لهما.

أختم تحرير هذا ببث شعائر الوداد الصادق والسلام الطيب وأيد الله جلالتكم.

نائب الملك بمصر

FO 686/75

(١٠٩)

(كتاب)

من نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ١٦٣ التاريخ: ٨ شباط/ فبراير ١٩١٨

صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم.

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحترام والتوقير، أمرني جناب فخامة نائب جلالته أن أبلغكم البرقية التي وصلت إلى فخامته من نظارة الخارجية البريطانية بلندن، وقد عنونتها حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى باسم جلالتكم، وهذا نصها:

«إن حكومة جلالته تشعر بامتنان عميق للسرعة والصراحة التي حملت سموه على أن يرسل إلى المندوب السامي رسالة القائد التركي في سورية الموجهة إلى الأمير فيصل وجعفر باشا. إن ما قام به سموه مثال للصراحة والصداقة اللتين ميّزتا دائماً الاتصالات بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الحجاز. لا ريب أن السياسة التركية ترمي إلى زرع عدم الثقة بين دول الحلفاء والعرب، الذين يقومون تحت تأثير سموه الملهم، ببذل الجهود الحثيثة لاسترجاع حريتهم القديمة، وذلك بالإيحاء للعرب أن الدول الحليفة تطمع في الأقطار العربية، وللدول الحليفة بأن العرب يمكن تحويلهم عن هدفهم في تحرير أنفسهم. لكن أقوال الدساسين لا تستطيع أن تثير الخلاف بين أولئك الذين تنطوي أذهانهم على فكرة واحدة.

إن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها يقفون بثبات إلى جانب الأمم المضطهدة، وهم يعتزمون مساندة الشعوب العربية في كفاحها لأجل إعادة بناء عالم عربي يقوم فيه القانون مرة أخرى مقام المظالم العثمانية والاتحاد مقام المنافسات والحزازات المصطنعة التي يشجعها الموظفون الأتراك. وحكومة صاحب الجلالة تعيد تأكيد تعهداتها السابقة لعظمته بخصوص تحرير الشعوب العربية. إن التحرير هو سياسة حكومة صاحب الجلالة التي اتبعتها، وتنوي اتباعها، بعزم ثابت لحماية العرب الذين تم تحريرهم من خطر عودة الاحتلال ومساعدة العرب الذين لا يزالون تحت

المضطهد لأجل الحصول على حريتهم».

وفي الختام ألتمس قبول خالص التحيات وعظيم الاحتشامات والتمنيات.

نائب المعتمد البريطاني بجدة

الكولونيل باسيت

FO 686/38

(١١٠)
(كتاب)
من أحمد جمال باشا
إلى الشريف عبد الله

التاريخ: ١٣٣٣/١١/٢٢ (رومي)

١٠ شباط/فبراير ١٩١٨

كنت قد أرسلت كتاباً إلى والدكم المحترم، مع رسول خاص وشرحت له بعض النقاط التي كانت تدور في خاطري، وهذه النقاط خالية من الشكوك والمطامع. إنني لا أشك في أنكم ستتأملون الموضوع بدقة وصراحة، ولا أعتقد أن الوقت قد فات بالنسبة لبحث أفكار المسلمين وارتباطاتهم المتعلقة بتفكك الاتحاد الإسلامي، وإنني لا أشعر بغير ذلك.

حاشية: وصل إلى هنا شخص يدعى أحمد نجيب وقال إنكم أرسلتموه كممثل، ولما كان لا يحمل معه رسالة يبرزها فإننا رفضنا قبوله. الرجل المذكور سيرسل لكم كتاباً بواسطة رسول خاص، فإذا كان الرجل مرسلاً كممثل لكم يرجى تأييد ذلك لنا.

أحمد جمال

القائد العام في سورية وغربي بلاد العرب

ووزير البحرية

FO 371/3380 (30650/W)

(١١١)
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وكيل وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٢٣ شباط/ فبراير ١٩١٨

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم P. ٦٢٦ بتأريخ ١٦ الجاري المتضمن صورة برقية السير ب. كوكس رقم ١٥٥٨ بتاريخ ٢٤ شباط/ فبراير، أوعز إليّ السيد الوزير بلفور بأن أقترح، لأنظار وزير الهند، أن يبرق البيان التالي إلى بغداد لأجل النشر:

«في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي أرسل أحمد جمال باشا قائد القوات التركية في سورية إلى الأمير فيصل، وإلى جعفر باشا، كتباً حاول فيها أن يثير الشكوك في أذهان الزعماء العرب وأن يزرع الخلاف بينهم وبين حلفائهم. أرسل الأمير فيصل هذه الكتب بالأصل إلى الملك حسين وقام عظمته فوراً بعرضها على الحكومة البريطانية.

وحكومة صاحب الجلالة قامت، تقديراً لهذا العمل المخلص من جانب الملك حسين، بالإيعاز إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر بأن يرسل الرسالة الآتية إلى عظمته»:

> «نص الكتاب المؤرخ في ٨ شباط/ فبراير ١٩١٨ من الكرنل باسيت إلى الملك حسين (الوثيقة رقم ١٠٩ الصفحة ٣٠٠)».

FO 371/3403 (53608)

(١١٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٥٤١ التاريخ: ٢٣ آذار/ مارس ١٩١٨

(سري)

علمت بشكل سري أن رسالة خطية أرسلت مؤخراً من الأمير فيصل إلى قائد الجيش الرابع التركي، مآلها أن الأول، بشرط قبول الحكومة العثمانية أولاً ومن حيث المبدأ باستقلال العرب، مستعد للدخول في مفاوضات سرية تهدف إلى المصالحة بين العرب والترك. ويقترح الكاتب إضافة إلى ذلك أن الوضع الخطير للوحدات التركية التي تدافع عن الحجاز يتطلب انسحابها وتركيزها بين عمان ودرعا، وكذلك وعند تساوي العوامل الأخرى، فإن العرب لن يكونوا متعنتين إزاء مسألة الخلافة.

إن من الصعوبة بمكان، إبداء مدى الأهمية التي يجب إعارتها لهذه المراسلة، وكذلك فإنه ليس من الحكمة الاستفسار مباشرة من الأمير فيصل عن حقيقة دوافعه. ولكن قراءتها سوية مع كتابي السري والشخصي إلى سايكس في ١٣ آذار/ مارس، تؤكد شكّي بأن قادة قوات الشريف الذين يحسون بالكآبة من الوضع العسكري بشكل عام، والشكوك إزاء سياسات الحلفاء في سورية وفلسطين، يحاولون جس النبض للتيقن من وجهة النظر التركية الرسمية حول مستقبل البلاد العربية.

---

(١١٣)
(كتاب)
من الكرنل باسيت
المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة
إلى الملك حسين

الأصل العربي

خصوصي

جدة في ١٤ جمادى الثانية ١٣٣٦
٢٧ آذار/ مارس ١٩١٨

سيدي وعزيزي

بعد إبداء ما يجب بيانه من التوقير، أرفع لجلالتكم جزيل الشكر على تفضلكم بإرسال خطابات أصحاب السمو الأمراء الكرام لأطلع عليها، وكذا الملفوفات من جمال وفرحان الأيدا وها أنا أعيدها جميعها طي هذا. وقد قرأتها باهتمام عظيم، وأرى أن خطاب جمال لسيدي عبد الله موقع عليه تحت القائد العام لسورية وبلاد العرب الغربية وناظر البحرية. أليس هذا من أحمد جمال الأول؟ فإني ما سمعت أن محمد جمال الثاني قد اتخذ هذه الوظائف. ولكني أرى أن جلالتكم تكتبون على أن الكتاب من جمال الثاني. وإني لم أستطع قراءة الإمضاء إذا كان أحمد أو محمد، إلاّ أن تاريخ الخطاب هو منذ ٤٥ يوماً. وإنه يسرني أن أرى من خطاب سيدي علي أن أي خلاف جزئي كان قد وقع مع بعض أقسام معينة من حرب، قد فصل، وأن سيدي علي نفسه قد استراح على يدي الدكتور خليل وفي تحسن، ولعله يعود للصحة التامة قريباً. وإن اغتنام كيس بريد ابن الرشيد لشيء سار جداً، وربما يرسل سيدي عبد الله الخطاب إلى مكة، فإذا تفضلتم جلالتكم بأن تطلعوني على بعضها فإنه يكون ذا فائدة أن يعرف لمن هي معنونة، وإني أعلم تماماً تعب سيدي عبد الله من جهة البغال وأن هناك نقصاً عظيماً في البغال. وقد وردني الرد من مصر على طلب حديث أنه غير موجود منها شيء، ولكن لي عظيم الأمل أنه بعد زمن ليس بطويل يتيسر الحصول على احتياجات سمو الأمير في هذا الخصوص بالمكان من بغال الأعداء التي في أبو النعم. وأفتكر أننا نسمع قريباً أنه قد اغتنم

منها بعضها واستخدمت في مدافع سيدي عبد الله بدل من أن يركبها عساكر الأتراك.

وإني لآسف من أن جلالتكم لم تسروا من أن الميجر ديفنبورت ذكر انسحاب سيدي فيصل المنتظم إلى جنوب الطفيلة، وإنه إنما ذكر ذلك لسيدي عبد الله كبلاغ، حيث يهم القومندان أن يعرف عن القوة الأخرى التي هو مشترك معها في العمل. وإن الميجر ديفنبورت ما كان ليبلغ ذلك كخبر مزعج، فإنه لم يكن هناك شيء مزعج بالمرة عن هذا الانسحاب المؤقت، ففي الحرب كثيراً ما يقتضي انسحاب منتظم بهذه الكيفية كفاتحة تقدم جديد واستهلال ظفر جديد. وإنه لمن المهم أن يعرف قومندانات الجيوش المشتركة حركات بعضهم بقدر الإمكان. وعلى كل حال فإني أثق يا سيدي وعزيزي أن الحوادث التي تلقت قد عملت على إزالة أي قلق تماماً يكون سمو الأمير عبد الله قد شعر به في هذا الشأن. وإني قد اطلعت على قطعة (الأهرام) التي أرسلتموها جلالتكم إليّ، وإني لملفت أنظار السلطة بمصر إلى العبارات التي يشير إليها سيدي فيصل. وإنه لشيء مهم أن محمد جمال الثاني قد شرع في فتح مخابرة مع سيدي فيصل. وإن لهجة جمال برسالته عن واسطة مندوبه لحقيرة جداً ودنيئة، وإن إجابة سمو الأمير الجليل هو الجواب الوحيد لمقابلة مثل تلك الأكاذيب والادعاءات الباطلة. وإن خطاب جلالتكم لسيدي فيصل على الموضوع الذي تفضلتم جلالتكم بإرسال صورته إليّ، يبين ثانياً حسيات جلالتكم الصادقة وعزمكم على رفع أمر النهضة بالحرية والعدالة والحق، رغم مساعي العدو الكاذب الدنيئة، ومحاولته إرجاع العنصر العربي عن غرضهم الشريف. وفي الختام أرجو يا سيدي وعزيزي أن أرفع لجلالتكم أخلص احتراماتي وتشكراتي العظيمة لتفضلكم بإرسال الكتب إليّ. وأسأل الله أن يديم جلالتكم في صحة وعافية لتقودوا أمر الخلاص العظيم إلى خاتمته الظافرة الذي أنتم بطله الأمين[1].

مخلصكم
الكولونيل باسيت

---

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

FO 371/3403 (59262)

(١١٤)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القدس)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: I.B.1055 التاريخ: ٢ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم ٦٠ في ٣٠ آذار/مارس.

إن الشريف فيصل لا يقصد بالضرورة أن يكون غير مخلص لنا أو أن يصل إلى تفاهم دائمي مع العدو. لقد أعرب للميجر لورنس من قبل عن رأيه بأنه حالما يكون للعرب هدف مضمون في الأراضي العربية فسيكون من الضروري لهم أن يتفاهموا مع الأتراك. إن وجود تركية معادية في شمال الأراضي العربية مباشرة سيكون مصدر إزعاج أبدي لاستقلال العرب، ومصدر قلق لنا حيث سيلتفت العرب إلينا بطلب الحماية.

وعليه فلا يستتبع ذلك منطقياً أن ما يعمله فيصل هو أكثر من محاولة التأكد من موقف تركية من تقارب نهائي. إذا تم تأمين أهداف العرب بصورة كاملة فإن عقد اتفاقية بين العرب والأتراك سيزيل حتماً بعض العقبات التي تعترض قيام صلح منفرد بين بريطانية العظمى وتركية، وتوفر قناة يمكن من خلالها إضعاف السيطرة الألمانية على الطورانية بواسطة النفوذ البريطاني وإن ترسيخ استقلال العرب سيكون دليلاً على تأييد بريطانية ـ دون أن تكون لها أية مصلحة ـ لإنكار التحرر الوطني والاستقلال. وإن قيام دولة عربية مسلمة صديقة، أو اتحاد دول عربية، سيقاوم الأعمال العدوانية التي تقوم في العالم الإسلامي على خطوط موازنة للطورانية تحت التوجيه الألماني. إن الخوف من السيطرة الألمانية الذي عززته السياسة الألمانية في روسية سيجعل المشاعر الوطنية التركية تميل نحو بريطانية العظمى التي تبدو سياستها، لدى المقارنة، أفضل من سياسة ألمانية. وفي الوقت نفسه يجب أن نتذكر أن فيصل يحمل شعوراً قوياً بالإسلام، وبهذه الصفة قد لا ينظر بعدم الاكتراث الكامل إلى تدمير تركية كدولة إسلامية كبرى. إن التقارير المبالغ فيها عن الانتصارات الألمانية قد تعمل أيضاً على تعجيل الأمور. أما التأثيرات الأخرى فهي

حتماً الشكوك عميقة الجذور في السياسة الفرنسية في سورية، تلك الشكوك التي لم تخفف منها خطب المسيو «غو» و. . . (؟)، ومنها أيضاً بعض أهداف الصهيونية. ولذلك فمن المرغوب فيه ترسيخ التحالف العربي مع بريطانية العظمى بكل الوسائل الممكنة.

إن سلطة فيصل يمكن الاعتراف بها في جميع المناطق التي يحتلها في الجانب الشرقي من الأردن، كما أن المناطق الواقعة في شمالها تتطلع إليه. وبإمكاننا أن نؤكد له اعترافنا بهذا على الرغم من أن قواتنا في الوقت الحاضر لا تحتل أية مناطق يعتد بها في الجانب الشرقي من الأردن.

ومن المرغوب فيه جداً أن يقوم فيصل بزيارة إلى القدس لمقابلة القائد العام، وهي ستدبر بأقرب وقت ممكن مع اعتماد ذلك على قدرته على ترك جيشه لاعتبارات عسكرية. وينبغي، إن أمكن، أن يقابل الدكتور وايزمان، وأن يعاد تطمينه فيما يتعلق بنطاق الحركة الصهيونية. ومن المرغوب فيه جداً أيضاً أن يتلقى المسيو بيكو تعليمات من حكومته ليقدم إلى فيصل تصريحاً مخولاً به ينفي فيه أية نية للسيطرة على الشعب السوري. ومن المقترح منح فيصل وسام «فارس الإمبراطورية البريطانية K.C.B.» وأن يقلده إياه القائد العام خلال زيارة فيصل للقدس. إن أي توزيع للهدايا على نطاق واسع قد يفسر كعلامة للضعف، ولكن قد تظهر هناك حالات فردية مناسبة.

إذا تكللت زيارة فيصل بنتائج مرضية فسيكون في وضع يمكنه من تطمين ملك الحجاز.



FO 371/3403 (59262)

(١١٥)

(مذكرة)

أعدت في وزارة الحرب
عن علاقات الأمير فيصل بالأتراك

إشارة إلى برقيتي الجنرال كلايتن ١٠٥٥ .I.B و١٠٥٦ .I.B في ١٩١٨/٤/٢.

يبدو من الواضح أن فيصل مستعد للتحدث إلى الترك. ويجب علينا أن لا نشجع فيصل على عمل أية ترتيبات من أجل علاقات «ما بعد الحرب» مع الترك.

إن من الخطر على فيصل أن يحاول التأكد الآن هل أن الأتراك مستعدون للتقارب في النهاية. ونحن نعلم أن الأتراك، بتحريض من الألمان، يحاولون إصلاح سياستهم نحو العرب، ويبدو أن محاولاتهم كانت تصيب شيئاً من النجاح.

إن هناك بالنتيجة خطراً أكثر، في انتشار النفوذ الألماني إلى الحجاز من انتشار النفوذ البريطاني إلى منطقة القوقاز - بحر الخزر. وبدلاً من تسهيل سلام بين بريطانية العظمى وتركية، فإنه سيبطل مفعول الأمر الواقع الوحيد لنا، وهو فصل العرب عن الإمبراطورية العثمانية. ومن المحتمل أن تكون تركية مسرورة فعلاً لرؤية ألمانية مشغولة مع روسية لأن في ذلك يكمن الأمل في أن لا تتحقق عليها سيطرة ألمانية.

أضف إلى ذلك، أن تركية لا بد وأن تكون سعيدة دوماً لرؤية عدوتها التقليدية، وقد أهينت.

إن غريزة فيصل الطبيعية موالية للأتراك ومناهضة للوهابيين، مثلما هي معارضة لمؤيدي الحلفاء، ويجب أن لا نفاجأ بميله إلى حماية نفسه من الخسارة بعقد صفقة تعويضية، وبصورة أخص بعد أن انسحب الجنرال اللنبي من شرقي الأردن.

ويبدو أن الجنرال كلايتن ينسى أن التطور الأخير في موقف فيصل هو نتيجة مباشرة للوحي الألماني، والجنود الألمان في عمان، ويندرماير الذي يدير الدعاية السياسية شرقي نهر الأردن.

«ختم»
هيئة الأركان العامة
وزارة الحربية
مدير الاستخبارات العسكرية
٥ نيسان/أبريل ١٩١٨

FO 371/3403 (62538)

(١١٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٦٥٥ التاريخ: ٨ نيسان/ أبريل ١٩١٨

انظر برقيتي (سري) رقم ٥٤١ في آذار/ مارس.

بعث إليّ ملك الحجاز نسخاً من كتب فيما يلي خلاصتها.

(١) من الأمير فيصل إلى الملك، بدون تاريخ، ولكن من الواضح أنه كتب في شباط/ فبراير. يفيد وصول مبعوث من محمد جمال (الثاني) قائد الجيش الرابع التركي للاستعانة بوساطة فيصل لدى الملك من أجل عقد محادثات تمهيدية من أجل السلام بين العرب والأتراك. وأوصى المبعوث بأن الأتراك قد يكونون مستعدين لإخلاء مناطق (عربية) لصالح الشريف. ونقل فيصل للمبعوث قوله السابق لجمال الأول بأن السيف هو الحكم بينهم ولكنه أضاف لو أن الأتراك، كبادرة على حسن نيتهم، سحبوا جميع حامياتهم الجنوبية (وبضمنها المدينة) إلى عمان، فإنه عند ذلك سيرفع القضية للملك للنظر فيها. وصرح المبعوث بأن الوضع العسكري الحالي للأتراك يضطرهم إلى عقد تسوية مع الشريف. ويعرب فيصل عن عدم تصديقه لإخلاص هذه العروض، ولكنه يطلب تعليمات الملك.

(٢) من الملك إلى الأمير فيصل، رداً على أعلاه. يؤيد بشدة قول فيصل للمبعوث، مبدياً أن وعود الحلفاء المتعلقة بالعرب هي أفضل ضمان لحدود العرب في المستقبل. يبلغ فيصل بأنه قد يلتقي جمال (الثاني؟) إلاّ أنه ليس بإمكانه إضافة جديد إلى ما قاله سابقاً لأن الوقت لا يعدّ مواتياً بعد للمفاوضات. وإن سياسة الملك هي عدم التدخل في شؤون غير العرب المقيمين في المناطق العربية، ولكن سيطرة دولة أجنبية على هذه المناطق ليس مرغوباً فيه. وهو يأمر فيصل بأن لا ينسى، أثناء تعامله مع الصهاينة والطائفيين الآخرين، بأن من مصلحة العرب المحافظة على حقوقهم والدفاع عنهم بكل الوسائل.

ترجمة الكتب ستبعث بريدياً.

FO 371/3403

(١١٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)
إلى الجنرال كلايتن (القدس)

الرقم: ٧٠ التاريخ: ١٦ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم رقم ١٠٥٥ (في ٢ نيسان/أبريل. فيصل والأتراك).

إنني لا أشك في إخلاص فيصل، ولكن الأدلة المتراكمة تشير إلى أن التطور الأخير في موقفه هو نتيجة غير مباشرة للوحي الألماني، أما عبر يندرماير أو جهة أخرى. إن الألمان يرغبون، بلا شك، في تحقيق مصالحة بين العرب والترك، وبالتالي فإن أي ميل من جانب العرب للتساهل مع الأتراك يجب أن لا يلقى أي تشجيع على الدوام.

إن ذلك خطير بحد ذاته، وكذلك فإنه بدلاً من أن يسهل أية ترتيبات بين بريطانية العظمى وتركية في المستقبل، سيعرض للخطر الفوائد الإيجابية التي حصلنا عليها حتى الآن من تركية.

يرجى التكرار للمندوب السامي للاطلاع.



FO 371/3403 (69993)

(١١٨)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القدس)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: I.B. ١١٩٩ التاريخ: ١٩ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم الرمزية رقم ٧٠ في الرابع عشر.

إن برقيتي المرقمة (١٠٥٥) أشارت فقط إلى تطور محتمل في الأوضاع بعد الحرب، وأوصحت وجوب عدم تشجيع أية محاولة من جانب فيصل لتقديم تنازل تجاه تركية في الوقت الذي تستمر فيه الحرب، رغم أنه من المهم جداً أن لا نظهر له أي دليل على أننا نرتاب في أن لديه نوايا كهذه.

إن العمليات الحربية الجارية الآن في معان تظهر حيوية وعزماً من جانب فيصل فاقا كل ما بدا منه حتى الآن، وهي تدل على أن نفوذنا يتصدى للدعاية الألمانية (والتركية؟) بنجاح. سأكون ممتناً لسماع جميع الأدلة المتجمعة التي تشير إلى أن فيصل آخذ بالتأثر بالدعاية المعادية، مع التفاصيل المتعلقة بالوسائل المتعددة التي يستخدمها العدو. وسأكون سعيداً أن أعلم ماذا تم من قضية منح فيصل وساماً بريطانياً.

معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى مدير الاستخبارات العسكرية.



FO 371/3403 (62538)

(١١٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية (لندن)
إلى السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

الرقم: ٥٥٧ التاريخ: ٢٠ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم رقم ٦٥٥ (في ٨ نيسان/أبريل. الأمير فيصل والأتراك):

يرجى إبلاغ الملك حسين رسالة شكر وتثمين نيابة عن حكومة صاحب الجلالة لولائه وإرساله على الفور هذه المراسلات إلينا، مضيفاً ابتهاجنا العظيم لرؤية أن سيادته يدرك، كما نفعل نحن، أن الوسيلة الوحيدة لمجابهة مساعٍ كهذه من العدو تهدف إلى زرع بذور الشك بيننا وبين الحكومة الهاشمية، تكمن في الحفاظ على هذه العلائق الصريحة والمفتوحة التي لا يمكن أن تنجح ضدها أية مناورة ماكرة.



FO 686/39

(١٢٠)

(كتاب)[1]

من اللفتنانت كرنل ويلسن
إلى الملك حسين

التاريخ: جدة في ٤ رمضان ١٣٣٦
١٢ حزيران/ يونيو ١٩١٨

سيدي العزيز

أتشرف بإحاطة علم جلالتكم أنني أرسلت صورة تلغراف جلالتكم المستعجل بتاريخ ٧ حزيران/ يونيو بخصوص خطاب جمال باشا الذي أرسله لسمو الأمير فيصل، لفخامة نائب جلالة الملك. وقد كلفني فخامته أن أهدي جلالتكم أعظم وأجزل تشكراتي الودية عى تفضلكم بإبلاغي الخبر الذي أرسله فخامته إلى حكومة جلالة الملك. وقد كلفني فخامته أن أقول أيضاً إنه رغماً من هجوم الألمان الشديد بفرنسة، ابتدأ الأتراك أن يدركوا انحطاطهم الذي يتزايد بسرعة ويشعروا ببطلان وعود الألمان. وإنه يلزمنا أن ننتظر تجديد عرض صلح غير صادق. وإن رد جلالتكم على هذا المسعى الأخير للمخابرة، هو عين الرد الذي ـ أجابت به لندن وباريس وروما على هذه المشاريع مع برلين وفيينا. فليس هناك ثمة جواب آخر أو رد يمكن إعطاؤه على مثل هذه المراسلات للأعداء، حتى يعترفوا لسطوتنا ونفوذنا الحربي السياسي والمعنوي، وحتى تتأمن تماماً جميع الأغراض الشريفة العظيمة التي من أجلها يحارب الحلفاء.

ويقول فخامته أيضاً إن تعليمات جلالتكم لسمو الأمير فيصل، تبين مدارك جلالتكم الجليلة النيرة الصائبة نحو الحالة، وإن حكومة جلالة الملك تقدر لطف

(١) الأصل العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد ـ ويلاحظ أن الترجمة العربية تخاطب الملك حسين بلقب صاحب الجلالة، في حين أن الأصل الإنكليزي الذي كتبه الكرنل ويلسن، ثم ترجم إلى العربية، يتضمن عبارة (Your Highness) التي تقابل «سموكم».

جلالتكم بتبليغكم إياها تقديراً عالياً. وتفضلوا يا سيدي وعزيزي بقبول خالص احتراماتي وعظيم تسليماتي.

مخلصكم
(التوقيع) ويلسن باشا

FO 686/39

(١٢١)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٥ رمضان ١٣٣٦
(١٣ حزيران/يونيو ١٩١٨)

صديقي العزيز

تسلمت بسرور عظيم رسالتك المؤرخة في ٤ رمضان ١٣٣٦ (١٩١٨/٦/١٢) ولم أستغرب إعرابكم عن إعجاب فخامة المندوب السامي بجوابي على طلب تركية الصلح مرة أخرى، لأنني سبق أن أبديت، أكثر من مرة، أن المستقبل سيظهر لكم مشاعرنا الحقيقة. ولكنني أود أن أشرح لسيادتكم مرة أخرى أن بريطانية العظمى إذا كانت تظن أن بإمكانها عقد مثل هذا الصلح، فبوسعها أيضاً أن تظن أنه مما يمكن لنا أيضاً. وبعد الاتكال على الله أود أن أبلغك أيضاً بوصفك معتمداً بريطانياً وممثلاً لجلالة ملك بريطانية لدى الحكومة العربية، أنه لن يكون هنالك صلح قط بيني وبين الأتراك في مثل هذه الظروف، وسواء أكنت على شيء من الأهمية أم لم أكن، إلى أن يحكم الله بينهم ومن يساعدونهم وبين حلفائي. إنني أقسم على هذا والله وملائكته ورسله شاهدين على ذلك، أيها الصديق العزيز.

شريف مكة وأميرها
وملك البلاد العربية

FO 371/3381

(١٢٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (الإسكندرية)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٤٨ التاريخ: ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٨

عاجل

إن ملك الحجاز الذي يبدو أنه اطلع لتوه في جريدة (المستقبل) العدد ١٠١ على تقرير عن الخطاب الذي ألقاه جمال باشا قبل سقوط القدس ببضعة أيام، قد أرسل برقية شديدة إلى وكيله موعزاً إليه بالقيام بتحقيقات عن الاتفاق البريطاني ـ الفرنسي ونطاقه.

ولا بد أنك تتذكر أن الملك لم يبلغ قط باتفاقية سايكس ـ بيكو بصورة رسمية.

نصحت الوكيل أن يقول إن البلاشفة وجدوا في وزارة خارجية بتروغراد سجلاً لمحادثات قديمة وتفاهم موقت (وليس معاهدة رسمية) بين بريطانية وفرنسة وروسية في أوائل الحرب تفادياً لقيام صعوبات بين الدول في تنفيذ الحرب مع تركية. إن جمال إما بسبب جهله، أو بدافع الخبث، قد شوه غرضها الأصلي وحذف بنودها المتعلقة بموافقة السكان المحليين وحماية مصالحهم، وتجاهل أن قيام الثورة فيما بعد ونجاحها، وانسحاب روسية منذ مدة طويلة، قد خلق وضعاً مختلفاً تماماً. هل لي أن أضيف أننا نعتبر الاتفاقية ميتة من جميع النواحي العملية؟

FO 371/3381

(١٢٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت (الرملة)

الرقم: ٧٨٠ التاريخ: ١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ٩٤٨ (المؤرخة في ١٦ حزيران/ يونيو).

إن السؤال الوارد في الجملة الأخيرة من برقيتكم ستنظر فيه اللجنة الشرقية غداً. وفي هذه الأثناء عليكم أن تؤكدوا لوكيل الملك أن خطاب جمال قد ألقي بقصد إحداث انشقاق بين صفوف الحلفاء ونشر في (المستقبل) وهي الجريدة التي كانت سياستها بصورة مستمرة تهدف إلى الانضمام إلى فرنسة، على الرغم من التحذيرات المتكررة من جانب الحكومة الفرنسية.



FO 371/3381

(١٢٤)

(مذكرة)

كتبها السير مارك سايكس

برقية السير ريجنالد وينغيت المرقمة ٩٤٨ (المؤرخة في ١٦ حزيران/يونيو) تطلب اتخاذ قرار مبكر. لقد أعطى الملك مراراً النقاط الرئيسية للاتفاقية موضوع البحث وتفاصيلها، من قبلي، ومن قبل كل من مسيو بيكو والكولونيل بريمون والكوماندر هوغارث الذي أرسل خصيصاً لهذا الغرض.

وإنه ليبدو أمراً لا يكاد يصدق أن تكون هذه هي المرة الأولى التي يسمع عنها خطاب من جمال باشا، على أنه قد يكون صحيحاً أنه اطلع على تقرير (المستقبل) للمرة الأولى.

إن العوامل التي تؤثر في ذهن الملك هي في أغلب الاحتمال ما يأتي:

١ - الإشاعات بأننا نتبع في العراق سياسة تهدف إلى الضم.

٢ - الإشاعات بأننا بحثنا مع الأتراك شروط الصلح المتعلقة بالوصاية التركية على العرب.

٣ - تحيزنا لابن سعود.

٤ - بطء الفرنسيين وترددهم في تبني سياسة عربية بدلاً من سياسة طائفية.

٥ - انتكاساتنا العسكرية في شرقي الأردن.

٦ - دسائس جمال.

إن البندين الأخيرين هما الأهم، وعلى الأغلب لهما أثقل الوزن.

أعتقد أننا يجب أن نخبر الملك بأننا لن نوافق في أية منطقة يكون فيها العرب أغلبية، أو تتكلم اللغة العربية، على أية تسوية لا تتفق مع رغبات السكان ولا تنسجم مع مبدأ موافقة الأهلين. وإذا استطاع الفرنسيون أن يشتركوا معنا في تقديم مثل هذا التأكيد فسيكون ذلك عظيم الفائدة.



FO 371/3403 (103740)

(١٢٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (الرملة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٩٢٧ التاريخ: ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٨

أبلغنا ملك الحجاز أن رسولاً قدم من معان رافعاً علماً أبيض وحاملاً كتاباً من جمال (القائد العام للجيش الرابع التركي) زار الأمير فيصل. جاء في الكتاب أن مرسله تلقى تعليمات من حكومته بقبول مطالب العرب العادلة والاتصال به. الملك أبرق إلى فيصل يأمره أن يجيب بفحوى جوابه عن عروض السلم السابقة، (أنظر برقيتي المرقمة ٦٥٥ في ٨ نيسان/ أبريل) وهو أن السيف هو الحكم الوحيد بينه وبين الأتراك.

شكرت الملك على إحاطتي علماً بذلك وأخبرته بأنني سأبلغكم بالأمر. أقترح أن تبعث حكومة صاحب الجلالة رسالة اعتراف تعرب فيها عن ارتياحها لهذا الإجراء من جانب الملك.



FO 371/3403 (103740)

(١٢٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ٧٦٠ التاريخ: التاريخ ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٨

برقيتكم رقم ٩٢٧ (في ١٠ حزيران/يونيو ـ العروض التركية للعرب).

يرجى إرسال الرسالة الآتية إلى ملك الحجاز من حكومة صاحب الجلالة. (تبدأ):

إن حكومة صاحب الجلالة معجبة إعجاباً عميقاً بما أبداه ملك الحجاز من شجاعة وحزم في رفضه العروض الخادعة التي قدمها عملاء جمعية الاتحاد والترقي. وحكومة صاحب الجلالة ممتنة إلى أبعد حد للسرعة التي أوصل بها ملك الحجاز المعلومات المتعلقة بمناورات العدو الدبلوماسية، والتي من الواضح أنها جاءت بدافع من النشاط الفعال للجيش العربي في الميدان، الذي تنتهز حكومة صاحب الجلالة هذه الفرصة لتهنىء قائده الأعلى على نجاحه المستمر.



FO 686/39

(١٢٧)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٨

بعد التحيات،

أتشرف أن أحيط سيادتكم علماً بأنني تلقيت من وزارة الخارجية البرقية التالية

الموجهة إلى فخامة المندوب السامي لإبلاغها إلى جلالتكم:

«أعجبت حكومة جلالته كثيراً بما أبداه الملك حسين من شجاعة وتصميم في رفض المقترحات الاحتيالية التي ابتدعتها «جمعية الاتحاد والترقي».

«وقد سرّت حكومة جلالته سروراً بالغاً بمبادرته الفورية لإبلاغها عن مؤامرات العدو الدبلوماسية، وإن السبب الواضح لهذا هو الانتصارات التي أحرزتها القوات العربية في ميدان القتال».

«وتنتهز حكومة جلالته هذه الفرصة لتقديم التهنئة إلى القائد الأعلى لهذه القوات».

«وتفضلوا...

ويلسن
اللفتنانت كرنل

FO 371/4144 [1706]

(١٢٨)
(برقية)
من الملك حسين إلى الأمير فيصل

الرقم: ١٠ التاريخ: ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية:

يطلب الملك حسين إيصال ما يلي إلى فيصل. يبدأ:

التمسوا بريطانية العظمى باسم مصلحة العرب جميعاً أن تقطع الاتصالات مع بن سعود إذا بقي في الخرمة أحد من الوهابيين الذين أرسلهم بقيادة سلطان بن بجاد، أو إذا حاولوا الاعتداء على حقوق العاصمة مكة، لأننا إذا قابلناهم بالمثل، أو تركناهم وشأنهم، فسيكون ضرر ذلك أكبر من فائدته. وبخلاف ذلك فليس لبريطانية العظمى أن تلومني، ولن أكون مسؤولاً أمامها إذا أعلنت استقالتي من زعامة البلاد، كما ورد في كتابي المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر الذي لا بد

أنهم تسلموه الآن. أعلموني بالنتيجة بأسرع ما يمكن. انتهى..

تعليق من وينغيت:

انظر فيما يتعلق بالجملة الأخيرة من برقيتي المرقمة ١٩٥٨.

FO 686/37

(١٢٩)
(برقية)
من الملك حسين
إلى فيصل الجربا

(الأصل العربي) التاريخ: ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

عن مكة ـ سعادة المعتمد البريطاني

إن استصوبتم أن تبعثوا بمآل برقيتي أدناه لجناب القائد العام على إن رأى حضرته حاجة أو لزوم يبعثها لصاحبها وهي كما يأتي:

من الحسين بن علي إلى فيصل الجربا. جاءتنا علومك يا بو فرحان، ما قصّرنا عليك ولا نقصر بإذن الله على من هو دون منك. ما هذا بزمان مركاب الرياض[١] ولا الجربا أنقص شيخه وقدر من السعود. الأيام إلّي فوتها في مركابك كان أمضيتها في تسهيل لوازم القائد العام ومعاونته بكلما يحتاج. فإن جيت من وراء الأمل، وزادته في اعتماد أقوالك وجميع ما تعهدت به لنا بدون أن نكلفك وجوابك بما تراه يجينا.

حسين
٣٦/٣/٢٢ هـ
١٨/١/٥م

---

(١) أمليت هذه الرسالة باللهجة العامية، ومعناها ما يأتي:
(جاءتنا علومك) أي جاءتنا أخبارك. (مركاب الرياض) أي السفر إلى الرياض. (ولا الجربا انقص شيخه وقدر من السعود) أي أن «الجربا» لا تقل مكانة عن السعود. (الأيام إلّي فوتها) أي الأيام التي فوّتتها. (فإن جيت من وراء الأمل) أي لجاءت النتائج أحسن مما كان منتظراً.

حضرة سعادة المعتمد البريطاني

إن استصحبتم تسعة بجمال بن عقيل أرباه لجناب القائد العام عنوانه

أن حضرته حاجة بوزعيم سيفرك الصاحبك وصحبه كما يأتي منه

الحسنه به على الفيصل الجزيل جانا على ملك بأجر فرحانه ما قصرنا

عليك ولا نقص بأنه الله عن مسعود وجده عملك اما هذا ازمانه

مركب بالباسه وبالجزيل الفقير شخصه وتشد منه السعود الأيام الى

فوزكم في مراتبك لانه امضيتا في تسهيل لوازم التأييد الشامل

~~ونه~~ ومعاونة مع كلما يحتاج لانه حيث منه ورا الامل

وزارته في اعتاد اقوالك وحسم ما تحدثت به لنا بدونه انه

تكلفك بجمال ~~[illegible]~~

وجدانه بما ترامى بحنيا

حسين

٢٦/٢/٢٢
١٨/٦/٥

FO 686/37

(١٣٠)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى فيصل وعبد العزيز الجربا

(الأصل العربي)

من الحسين بن علي إلى الأمراء الكرام فيصل وعبد العزيز الجربا/ بلغني قدومكم إلى بغداد على جناب الهمام القائد العام، ولقد زادكم هذا في أنظارنا رفعة وعلوّ قدر، ومع هذا فالمطلوب القيام بكلما يجب من معاونة وتسهيل جميع ما يحتاجه في كل وقت كما هو المظنون والمأمول فيكم. وليكن معلومكم أنكم تستحقون فوق كلما نتصور من المكافآت بمقامكم ووجودكم لديه ومعه وكلما من شأنه أن يضاعف رفعة قدركم أمام البعيد والقريب، وجوابكم عن هذا مطلوب عن يد حضرته.

حسين



FO 371/3389 (19580)

(١٣١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

الرقم: ٧

التاريخ: ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

سيدي

أتشرف بإيصال مذكرة عن المحادثات التي أجراها الكرنل سي. ثي. ويلسن والميجر ك. كورنواليس في الأسبوع الماضي مع الأمير عبد الله.

وقد أعرب الأخير عن آرائه بصراحة كبيرة، ويبدو أنه بصورة عامة يحمل وجهة نظر معتدلة وجديرة برجل دولة بشأن مستقبل الأوضاع السياسة في شبه الجزيرة العربية.

وقد أرسلت نسخ من هذه المذكرة إلى الهند وعدن وبغداد.

وتفضلوا... إلخ.

ريجنالد وينغيت



FO 371/3389 (19580)

(١٣٢)
(مذكرة)
عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميجر كورنواليس مع الأمير عبد الله في أبو مرخه في الحجاز خلال شهر كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

السياسة العامة:

أشار الأمير عبد الله في مناسبات مختلفة إلى التزاماتنا بموجب المعاهدة مع ابن سعود والإدريسي، وقال إنها ستحترم دائماً من جانب أبيه ومن جانبه. وتكلم دائماً بإخلاص وامتنان للمساعدة التي حصل عليها من الحكومة البريطانية والعون الذي يتوقعه في المستقبل في تشكيل القومية العربية.

وهو يرغب في تحقيق الاتحاد والتفاهم في جزيرة العرب بالطرق السلمية، ويرى أن ذلك يمكن تحقيقه على أحسن وجه إذا كان الزعماء الرئيسيون المتعددون مستقلين تماماً في أقاليمهم الخاصة بشرط أن يعترفوا نوعاً ما بسيادة ملك العرب.

قال إن أعظم الموانع في إدارة الثورة العربية، بعد إخراج موقف ابن سعود

والإدريسي من الحساب، كان عدم وجود مرؤوسين موثوق بهم في صفوف العرب مما وضع حملاً ثقيلاً غير عادل على أكتاف الملك وأولاده الأربعة. ولا فائدة للملك في محاولة السيطرة على جزيرة العرب بالقوة مستعيناً بهؤلاء المساعدين، حتى إذا رغب في ذلك، وهو شخصياً يود أن يرى عدداً من الحكام الأقوياء الأصدقاء يحكمون رعاياهم بالعدل ويعملون بإنصاف في حكمهم المطلق. وفي هذه يبدي حكمة أكثر من والده الذي، كما أفترض، يفضل مجموعة من الحكام الدمى، على أن يكون هو الرجل القوي الوحيد.

وفي الملاحظات التالية قد يبدو الأمير وكأنه ينحرف عن هذا المثل الأعلى، خصوصاً في موقفه من ابن سعود، ولكن يجب أن يذكر أن العلاقات بينهما في الوقت الحاضر ليست بعيدة عن نقطة الانكسار، وأنه يشعر أن عليه أن يحسن عرض القضية من جانبه. ومن المحتمل حقاً أنه هو نفسه لا يعتقد بكل التهم التي وجهها، لأنه اعترف بحصوله على أكثر معلوماته من بعض عناصر الحدود الذين كانوا يظهرون الوهابية لابن سعود والسنية له، والذين كانوا يأملون تحقيق فائدة لأنفسهم بذكر معلومات مكذوبة للجهتين.

إنه لا يفعل أكثر من مواصلة المبارزة التي بدأت حين طالب أبوه بقبيلة عتيبة. وقد فاز خلال السنة الماضية بتقديم هدايا باذخة لشيخ مشايخهم، فرد ابن سعود، الذي لا يملك من الملك إلا القليل، بتشديد حملته الوهابية. وهذا الأمر قد أزعج الأمير الذي يمكن أن يكون ميالاً إلى المبالغة في شعوره حين يكلمنا.

ولكن على الرغم من توتر الوضع فإنه ليس بالضرورة يتعذر حله. لا أستطيع أن أتكلم عن ابن سعود، لكن محادثات عديدة مع الأمير أقنعتني بأنه سوف يعمل بإنصاف إذا قوبل بالإنصاف. وقد أشار مراراً إلى المسؤولية التي تقع على عاتق منظمي الثورة العربية في جعل الأقطار العربية أكثر سلماً ورخاء مما كانت تحت حكم الأتراك، وقال إن كل جهودهم تذهب عبثاً إذا قامت الحرب الأهلية بعد زوال الأيدي العثمانية الكابحة.

١ - ابن سعود وابن الرشيد:

أبدى الأمير بصورة واضحة جداً أنه لا يحب ابن سعود وهو عديم الثقة بنواياه إلى حد بعيد.

وكان رأيه أن ابن سعود، حتى الوقت الحاضر، لعب لعبة ذكية كانت ناجحة في خداعنا فيما يتعلق بأهدافه الحقيقية. ولعله يحبنا، ولا شك أنه يكره الأتراك، لكنه على الرغم من ذلك، شعر أن من مصلحته التمسك بهم وبابن الرشيد سراً، لأنهم إذا ما اختفوا من الحجاز يصبح الملك حسين أقوى رجل في بلاد العرب، وبذلك تنخذل مشاريعه الخاصة. وهذا الاحتمال يخافه أكثر من أي خطر من جانب الإنكليز أو الأتراك.

وبعد أن وضع أسس سياسته على هذه الاعتبارات، عارض ابن الرشيد والأتراك سراً ثم عقد معاهدته معنا. فماذا كانت النتيجة؟ كان دائماً غير فعال، مدعياً عدم وجود المال والسلاح، بينما كان هو طول الوقت يساعد العدو بالسماح بمرور التجهيزات من الشرق إلى حائل. وكان الأمير عبد الله متأكداً أنه (أي ابن سعود) على اتصال مباشر مع فخري باشا في الوقت الحاضر، وقرر محاولة اعتراض رسله دلالة على ذلك. ولم يقل لماذا لم يفعل ذلك حتى الآن.

حاول ابن سعود أن يلعب مع الملك حسين نفس اللعبة التي لعبها معنا. ففي السنة الماضية أشار علناً إلى ثورة الشريف في الجامع في بريدة مشيداً به كمنقذ العرب، وناصحاً الجميع أن يلتحقوا بالقضية المقدسة (الجهاد) ضد الأتراك. لكنه حرض أئمته سراً أن تتضمن مواعظهم دعاية مضادة. وكانت رسائله إلى الملك دائماً ودية اللهجة جداً محسوبة جيداً لكي تؤثر في كل من لا يكون حذراً. وكانت كلها جزءاً من سياسته الخداعة، لكنها كانت نتيجة الخوف إلى حد ما. كان الخوف على سلامته الشخصية مثلاً، وليس المرض، هو الذي صد الإمام عبد الرحمن عن الحج.

والدليل المتزايد على عدم الإخلاص جاء في جوابه عن رسالتين أرسلهما الأمير (عبد الله) إليه، الأولى في آذار/مارس ١٩١٧ والثانية بعد أن بلغ ابن الرشيد مدائن صالح. لم يستطع الأمير إبراز نسخ من هاتين الرسالتين، لكنه في أحد الأيام كتب بحضور الكرنل ويلسن وحضوري خلاصة الرسالة الأولى. وفيما يلي ترجمتها:

«ليعلم أخي الإمام بأنني هنا واحد من أحسن الحلفاء (المؤيدين له) فيما يكون في مصلحة الأمة العربية ورخائها ونفوذها. وقد وجدت، مما اختبرته طول هذه

المدة الطويلة، أنني لا يسعني إلاّ أن أخبركم بصراحة أن حقيقة بقائكم في الإمارة (أي في الحكم) خلفاً لآبائكم وأجدادكم لا غنى عنه لقضيتنا (أو مصلحتنا). ونرغب أيضاً أن تكون أسرة عبد العزيز بن عبد الرحمن معكم في السلطة (أو لعله يعني: نخلفكم في السلطة؟)، لأن هذا سيضمن الاتحاد، وتبادل المشاعر الودية بينكم وبيننا، وبهذه الطريقة سيصبح العرب أقوياء وينظر إليهم باحترام ومهابة. أخبركم أن هذه الفكرة شائعة لدينا، أي لدى والدي وإخوتي، وأنا أقدم لكم هذه المعلومات بصفتي عضواً في الأسرة المالكة، ووزير خارجية الحكومية الهاشمية».

«ولذلك، فلتكن مرتاح الفكر، ووثق علاقاتك ومصالحك مع جلالة الملك وفقاً لهذا البلاغ».

(ملاحظة: الكلمات بين قوسين أدخلها المترجم (إلى الإنكليزية) لأن الأصل العربي غامض).

قال الأمير إن ابن سعود تسلم هذه الرسالة بسرور عظيم، وقرأها بصوت عال في مجلسه، وأقرّ بها بصورة ملائمة قائلاً إنه خادم الملك وإنه مستعد لإعطائه كل المساعدة التي يستطيعها.

وعلى أساس هذا التصريح وبعد ارتداد ابن الرشيد إلى السكة الحديد، كتب الأمير الرسالة الثانية إلى ابن سعود قائلاً إن الوقت مناسب للهجوم على حائل، وطالباً تعاونه. وقد اعترف ابن سعود بوصول هذه الرسالة، لكنه تجاهل الاقتراح تماماً، واقتصر على سؤال عام عن صحة الأمير.

وقال الأمير إن حائل عندئذٍ غير محمية تماماً، وسكانها والعشائر المجاورة ظلوا حائرين وبدون زعيم ولا سياسة. ويكون سقوطها، بمساعدة الشريفيين، مؤكداً وهو (عبد الله) يستنتج أن ابن سعود كان لديه سبب خفي في عدم قبول العرض. ولم يقل شيئاً عن امتلاك حائل فيما بعد، لكنه كان مستعداً تماماً ليراها تسقط في يد ابن سعود.

كان من المؤسف أن الأمير لم يستطع إبراز صور من هاتين الرسالتين لأنهما تعطيان المثل الأول لدينا لأي اقتراح معين صادر من جهة الشريفيين إلى ابن

سعود. أما كون الملك على استعداد لإبرامها فأمر موضع شك، نظراً إلى تصريحاته في جدة. ومن الصعب حقاً أن تفهم لماذا يعرض الشريف عبد الله متطوعاً أن يزيد في قوة رجل يتهمه علناً بمعاداة أبيه، ومعاداته هو.

ثم مضى إلى القول إن عمل ابن سعود جعله يبحث عن خلف لابن الرشيد. لم يكن أحد من أسرته في سن مناسبة. كان سبهان لا شك يهدف إلى السلطة لكنه لم يكن موثوقاً به، وحسبما يرى أن ضاري الذي كان في الوقت الحاضر مع الملك في مكة هو المرشح المناسب أكثر من سواه. لكن مع الأسف كان هذا من فرع العبيد من الأسرة، وهذا الفرع غير محبوب مثل فرع العبد الله. غير أن الأمير كان يأمل أنه ربما يقبل. أعتقد أن الملك والأمير كليهما يرحبان بأية مبادرة من ابن الرشيد بشرط أن يدعمها عمل عدائي ضد الأتراك، لأنها تقدم حلاً مرضياً للمسألة. وهما يعلمان الأهمية، من وجهة نظرهما، لوجود «حائل» مستقلة للحفاظ على توازن القوى.

٢ ـ ابن سعود والخطر الوهابي:

خلال عدة أيام بعد وصولنا أخذ الأمير يتظاهر بالاستهانة بهذه الحركة قائلاً إنها كانت خطرة قبل سنتين لكنها ضعفت منذ ذلك الحين. ولكن عند وصول خبر غارة سلطان بن بجاد تحول عن رأيه واستمر خلال مدة مكوثنا يؤكد جديتها. وقد ألقى المسؤولية كلها على عاتق ابن سعود الذي قال إنه يؤجج نار التعصب لتحقيق أطماعه الخاصة.

وكانت الحركة مما يصعب مقاومتها لأن جميع عشائر الحجاز المركزية تدخل إقليم ابن سعود كل سنة للحصول على التمر، وتكون هناك معرضة لتيار النفوذ الوهابي. وكانت تقدم لها المغريات للبقاء بشكل هدايا من بنادق ونقود، وكل من اعتنق الوهابية يعطى أماكن للإقامة.

وابن سعود، لم يكتف بإفساد العشائر الزائرة، بل أرسل دعاة بين العناصر العشائرية المجاورة في الحجاز. وكانت طريقة هؤلاء بطيئة وماكرة، وشدة مبادئهم تروق للتعصب الكامن بين جهلة البدو. وهناك طريقة واحدة لمعاملة أولئك الرجال، وهي قتلهم لأنهم يدكّون أسس الدولة الدينية.

أشار الكرنل ويلسن إلى أن الحكومة البريطانية تعمل بطبيعة الحال كل ما تستطيعه لتحسين العلاقات بين ابن سعود والملك، لكن كانت سياستها دائماً أن تمتنع عن التدخل في الشؤون الدينية. وقد أجاب الأمير إنه إذا لم يكن في المستطاع كبح جماح ابن سعود بمساعدتنا، فإن الملك وهو، سيكونان مرغمين في المستقبل على اتخاذ كل الخطوات اللازمة. وليس هنالك من هو أكثر منه رغبة في تسوية الأمور بصورة ودية، وقد ذهب بنفسه إلى حد بعيد فاقترح أن يقترن أخوه زيد بفتاة من أسرة ابن سعود. (مما يذكر أن الملك ادعى أن تلك كانت فكرته في جدة حديثاً).

٣ ـ المعاهدة وحقوق العشائر:

أقر الأمير بأن أسلاف الشريف حسين الثلاثة قد خففوا من سيطرتهم التقليدية على العشائر الشرقية، وقال إن أول أعمال حسين، عند تقلده منصب الشرافة، كان كتابته إلى ابن سعود مطالباً بالحقوق السابقة لشرفاء مكة في السيطرة على كل العتيبة وكل قبيلة حرب. وبطبيعة الحال استاء ابن سعود من ذلك وعمل ما في وسعه لإبقاء العشائر معه. إنه لم يصب نجاحاً، والقضية أخذت صيغتها القانونية في معاهدة ١٩١٠ وقد أكد الأمير على هذه المعاهدة بشدة وادعى أنها لا زالت نافذة. وقال إن النقاط الرئيسية هي اعتراف ابن سعود بحقوق حسين على العتيبة والقصيم. لقد وافق ابن سعود على عدم فرض الضريبة على العتيبة وعلى قيام القصيم بدفع إتاوة سنوية قدرها ٤٠٠٠ ليرة تركية إلى خزانة مكة. واعترف الأمير بأنه لم يفرض أية مدفوعات على القصيم، لكنه ادعى أن أباه اكتفى باعتراف ابن سعود بحقوقه.

إذا التزم ابن سعود بهذه المعاهدة فلن تكون هنالك قلاقل في المستقبل، وهو يعتزم أن يطلب إلى أبيه في تاريخ لاحق سريع أن يضمن رسمياً للحكومة البريطانية استقلال ابن سعود وسلالته في المستقبل داخل الحدود وحسب الشروط المعينة في المعاهدة. وسوف يطلب إلى حكومة صاحب الجلالة تبليغ هذا الضمان إلى ابن سعود. وقد طلب الكرنل ويلسن نسخة من المعاهدة، ووعد الأمير بالحصول عليها من مكة.

أشرت للأمير أن العتيبة كثيرون في نجد وهم يمتلكون قطعاً واسعة من

الأراضي الصالحة للرعي وآباراً عديدة، ولا يبدو من المعقول أن يرضى ابن سعود بترتيب يسبب له قلاقل كثيرة ولا يحصل منه على أية فائدة. فأجاب الأمير أنهم (أي العتيبة) يذهبون إلى ابن سعود في الشؤون الصغيرة، ولكن يكون لهم حق الاستئناف النهائي لدى الملك. والمسافة بين نجد ومكة سوف تحول دون حصول ذلك مراراً كثيرة. إنه لم يتوقع أية صعوبات، وإن ذلك سيكون على تعبيره هو، «هيّناً كشرب كأس ماء».

٤ ـ الإدريسي:

كان موقف الأمير من الإدريسي أكثر تعاطفاً مما يتوقع. لقد أسهب في ذكر تاريخ موقعة أبها، وختم كلامه قائلاً إنه كان متأسفاً لسقوط الإدريسي لأنه حارب حرباً شديدة ضد الأتراك وكان نفوذه طيباً.

ونسب عدم فعالية الإدريسي الحاضرة إما إلى تفاهم سري مع الأتراك، أو إلى ضعف القوة أو إلى الشعور بالحسد تجاه الملك. لقد أخطأ خطأ كبيراً في بدء الثورة العربية بعدم إرساله رسولاً إلى مكة لعرض تعاونه. وكان الملك مستاء من هذا النقص، أدت به شكوكه في نوايا الإدريسي إلى الاحتجاج بقوة حين احتلت قوات الإدريسي القنفذة. ويعتقد الأمير أن أباه أخطأ في ذلك.

وفي الوقت الحاضر يتحفظ الأمير بإصدار أي حكم. وحالما تسمح الحالة يعتزم الذهاب إلى مكة ودراسة القضية برمتها بدقة مع أبيه، ثم يحتمل أن يتحرك بجيش إلى الجنوب، وفي الوقت نفسه يطلب تعاون الإدريسي. وهذا الأمر يضع إخلاص الإدريسي في المحك.

قال الأمير إنه يرغب في إعادة تنصيب أسرة ابن عايض في جبل عسير نفسه (أي على عشائر بني مفيد وبني مالك وألقام الحول وربيعة ورفيدة)، لكنه لم ير سبباً لعدم امتداد ملك الإدريسي إلى القنفذة ومناطق التلال إلى الشرق ـ بشرط أن تقبله العشائر. ومثل ذلك يمكنه من مد حكمه جنوباً ليشمل الحديدة.

كل شيء يعتمد عليه هو نفسه. فإذا اعترف بسيادة الملك عليه وساعده بكل قلبه ضد الأتراك فإنه سينال مكافأته.

ويعتقد (عبد الله) استناداً إلى ما يعرفه عنه، أن تعاونه محتمل، وهو يميل إلى اعتباره أحسن أداة يؤمل منها تحقيق الاتحاد العربي المقبل.

٥ ـ الإمام:

لم يسهب الأمير في حديثه عن الإمام، لكنه بلا ريب مرتاب من نواياه. قال إنه حين تسقط المدينة ويتحقق (الإمام يحيى) أن قضية الترك لا أمل منها فإنه ينهض بلا شك ضدهم، وينصب نفسه في صنعاء. ويحتمل أنه بعد ذلك يحاول أن يكتسب القبائل السنّية ويحتل الحديدة.

ويظهر أن الأمير يرنو إلى اليمن. وقد قال إنه يفترض أنه، ما دام ليست لنا معاهدة مع الإمام، فإننا لن نعترض على هجوم الملك عليه إذا ثبت عدم انصياعه للتفاهم.

وأعرب عن خشيته من أن الجيوش التركية في عسير واليمن قد يسمح لها بالاستمرار على احتلالها بعد نهاية الحرب، لكن الكرنل ويلسن طمأنه بشأن هذه النقطة.

القاهرة ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨
(التوقيع) ك. كورنواليس
ميجر، مدير المكتب العربي



FO 686/37

(١٣٣)
(كتاب)
من مساعد اليافي نائب وكيل الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

التاريخ: ٢٨ ربيع الأول ١٣٣٦ هـ
(١١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨)

رسمي

حضرة صاحب السعادة المفضال معتمد بريطانيا العظمى في جدة

سلاماً واحتراماً وبعد فقد أمرني جلالة الملك أن أشكركم للبرقيات التي بلغتموها جلالته والواردة من سمو الأمير فيصل وأن أرجوكم إرسال البرقيات الآتية بإمضاء جلالته إلى سمو الأمير فيصل بأقرب ما يمكن حسب العادة المتبعة، وإننا نشكركم مقدماً ودمتم.

جدة ٢٨ ربيع الأول سنة ٣٣٦

عن نائب وكيل الخارجية
مساعد اليافي (توقيع)

إلى سمو الأمير فيصل

أولاً - الحلفاء أجل وأكبر من أن يخلوا بحرف من مقرراتنا معهم ولهم أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق فلا تفتكر في ذلك واطمئن واعلم أنه لا حكم بيننا وبين الترك إلاّ السيف كما أشرت إليك أيضاً في تحريراتي بتاريخ أمس.

ثانياً - اعدموهم صلباً بلا تردد ولا تنتظروا أمراً منّا في إعدام من يرتكب مثل هذا.

ثالثاً - اليوم توجهت باخرة الجمال وباقي الجمال تتوجه غداً.

فقط ثلاث برقيات بإمضاء جلالة الملك.



سري

حضرة صاحب السعادة المفضال معتمد بريطانيا العظمى في جده

ولا زال احتراما وبعد فقد أمرني حضرة مولاي الملك أن أشكركم للبرقيات التي سلمتموها لحضرة جلالته والواردة من سمو الأمير فيصل وأن أرجوكم ارسال البرقيات الآتية بالمضار حضرة جلالته الى سمو الأمير فيصل بأقرب ما يمكن حسب العادة المتبعة وانتهز فرصة شكركم فقدنا ودمتم جدة في ٢٠ ربيع الأول سنة [illegible] ناظر الخارجية

الى سمو الأمير فيصل

اولا — الحلفاء أجل وأكبر من أن يخلوا بجزء من مقرراتنا معهم ولهم أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق فلا تفتكر في ذلك واطمئن واعلم أنه لو حكم بيننا وبين الترك الا السيف كما أشرت اليك أيضا في تحريراتي بتاريخ أمس

ثانيا — أعدموهم صلبا بلا تردد ولا تنتظروا أمرنا في اعدام من ارتكب مثل هذا

ثالثا — اليوم توجهت بقية الجمال وباقي الجمال تتوجه غدا

نقط ثلاث برقيات بامضاء حضرة المبارك

(١٣٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤١٨   التاريخ: ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

عاجل

إن الشريف سيسأل هوغارث بالتأكيد ما هي سياستنا النهائية فيما يتعلق: بـ(١) سورية و(٢) بغداد.

أعتقد أن من الضروري في هذه المرحلة أن يبلغ الشريف بشأن هذه الموضوعات، فإذا وافقتم، هل تكون الصيغ التالية مناسبة؟

١ ـ على العرب أن يقبلوا اليهود في مستوطنات (أو مستعمرات) في أجزاء من فلسطين يحددها مؤتمر الصلح. بقية سورية ستكون عربية، ولكن وضعها بالضبط يترك تحديده لمؤتمر الصلح. إذا طالب السوريون بذلك فإننا يجب أن نرحب بـ (أ) سيادة الملك حسين إذا تم تأمين الحكم الذاتي المحلي (ب) وجود فيصل في دمشق. ولكن يجب استشارة الفرنسيين بوصفهم ذوي المصلحة الرئيسية.

٢ ـ أن تكون بغداد عربية تحت الحماية البريطانية، ولكن الشكل المحدد لحكومتها يجب أن ينتظر رغبات السكان ونتيجة مؤتمر الصلح.

هوغارث يغادر يوم ٢ كانون الثاني/ يناير، أرجو إعلامي بموافقتكم أو عدمها قبل ذلك الوقت إن أمكن.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 371/3054

(١٣٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت

الرقم: ٢٤ التاريخ: ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٤١٨ (المؤرخة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر) ١٩١٧.

(١) الصيغ التالية ستكون الأفضل.

(٢) إن دول الوفاق (الحلفاء) مصممة على أن الشعب العربي يجب أن يمنح الفرصة الكاملة ليؤلف كيانه كأمة في العالم مرة أخرى، وإن هذا لا يمكن تحقيقه إلا باتحاد العرب أنفسهم، وإن بريطانية العظمى وحلفاءها سيتبعون سياسة تستهدف تحقيق هذه الوحدة.

(٣) إننا، فيما يتعلق بفلسطين، مصممون على أن لا يخضع شعب لآخر، ولكن نظراً لأنه (أ) توجد في فلسطين مقامات وأماكن أوقاف، مقدسة في بعض الحالات للمسلمين فقط، ولليهود وحدهم، أو للمسيحيين دون غيرهم، وفي حالات أخرى مقدسة لدى اثنين منهم أو للثلاثة جميعاً، ونظراً لكون هذه الأماكن تهم جماهير واسعة من الناس خارج فلسطين والبلاد العربية، فيجب أن يكون هنالك نظام حكم خاص يوافق عليه العالم لإدارة أمور هذه الأماكن.

(ب) فيما يتعلق بمسجد عمر[١] فإنه سيعتبر موضوعاً يهم المسلمين وحدهم، ولن يخضع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى أية سلطة غير مسلمة.

(جـ) طالما كان الرأي العام اليهودي في العالم يحبذ عودة اليهود إلى

---

(١) مسجد عمر، المقصود به هنا هو المسجد الأقصى.

فلسطين، وعلى قدر وجوب بقاء هذا الرأي عاملاً دائمياً، ومتوقعاً لأن حكومة جلالته تنظر بعين العطف لتحقيق هذه الأمنية، فإنها مصممة على قدر ما هو قابل للتوفيق مع حرية السكان الحاليين من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، يجب عدم وضع أية عراقيل دون تحقيق هذا المثل الأعلى.

وفي هذا الشأن يجب أن يقال للملك إن صداقة يهود العالم لقضية العرب مساوية لدعمه في جميع الدول التي يتمتع فيها بنفوذ سياسي، وإن زعماء الحركة مصممون على تحقيق نجاح الصهيونية عن طريق الصداقة والتعاون مع العرب، وإن مثل هذا العرض ليس مما يمكن نبذه جانباً بسهولة.

يجب حث الملك على الاستيلاء على المدينة.

يرجى تكرار البرقية إلى الهند وبغداد.

FO 371/3383

(١٣٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨١ التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

أجرى هوغارث ثلاث مقابلات مع الملك حسين في جدة، حضر فيلبي اثنتين منها. كان الملك ودياً وممتناً للزيادة الموقتة في المعونة المالية. كان حريصاً على أن يثير فيصل القبائل الشمالية بدون تأخير. يدعي أنه لن يكون له شأن بمبادرات جمال للسلم وأن بريطانية العظمى هي الدولة الوحيدة القادرة على حماية مصالح المسلمين.

بحثت شؤون نجد في المقابلة الثانية. الملك مستعد للتعاون إذا كانت حكومة جلالته راغبة في أن يحتل آل سعود حائل، ولكنه بصراحة لا يحب الفكرة ويرى أن المركز الحقيقي لتموين الأعداء هو القصيم التي يحكمها تركي بن سعود.

يرى أن الهجوم على عجيمي [السعدون] أهم من وجهة نظر مواصلات العراق. يعتقد أن ابن سعود يفكر في الهجوم على الكويت. يرغب في كبت الخلافات مع ابن سعود خلال الحرب، ولا يدعي السيطرة على عتيبة في أراضي ابن سعود. ابن الرشيد يجب أن يذهب وعلى شمّر أن تختار أفضل خلف من العائلة. استنتاجات هوغارث من المقابلة مع الملك تنسجم مع الآراء المبينة في برقياتي الأخيرة.

إن التسليح الكامل لابن سعود واحتلاله الكامل لحائل سيضع العربي ضد العربي بدون تعويضات عن الأضرار للأتراك.

استقلال شمّر مرغوب فيه كعازل لنشر خيم الوهابيين شمالاً. ليس من المحتمل أن يقوم الملك باعتداء على ابن سعود وعلى أي حال فيمكن السيطرة عليه من قبلنا.

اتخاذ إجراءات حكيمة على الأسس المقترحة ببرقية (حكومة) الهند، من شأنها أن تبقى ابن سعود في القضية وتحول دون فتور من جانبه مما سيكون أمراً مؤسفاً، ولكنه ذو أهمية محلية أكثر من أهميته للإمبراطورية.



FO 371/3383 (7731)

(١٣٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

خلال مقابلته مع الملك في ٩ كانون الثاني/ يناير أثار هوغارث قضية رحلة فيلبي في العودة، إذ كان الملك منزعجاً لوصوله إلى الطائف بدون إشعار وسفرته عبر الحجاز التي كانت لها آثار سياسية محلياً وعززت المزاعم القائلة بأن الحجاز قد بيع للبريطانيين. رفض الملك بشدة الموافقة على عودة فيلبي براً، ولم تحركه عن موقفه حجج هوغارث وباسيت.

أرسلت تعليماتي بوجوب عدم ممارسة مزيد من الإلحاح في القضية، وأؤمل أن يصبح بإمكان فيلبي الآن أن يعود عن طريق مصر.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

CAB 27/23

(١٣٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٥١ التاريخ: ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

الوضع في فلسطين

ما يلي من الجنرال كلايتن. يبدأ:

لم يطرأ على الوضع السياسي تغير ذو بال. تتخذ الخطوات اللازمة لتأمين اتصالات بين عرب فيصل شرقي البحر الميت، والعرب الذين في جانبنا ممن يظهرون عطفاً على القضية الشريفية. الوضع الاقتصادي يستمر في التحسن. اتخذت التدابير لتوفير مؤن تكفي حتى موعد الحصاد الذي لا بد أن سيكون جيداً، لأن الزراعة سائرة بصورة مرضية. تبذل كل الجهود الممكنة لمساعدة السكان في الزراعة. قضية العملة لا تزال صعبة بسبب قلة الفضة، وفقدان الثقة بالعملة الورقية منذ مدة طويلة. العلاج يكمن في فتح التجارة، وسيتم ذلك بقدر ما تسمح به صعوبات النقل.

الجالية اليهودية كانت ضحية الجشع التركي بصورة واضحة، وقد أدى نشوب الحرب إلى توقف التجارة وما تبعه من تراكم المواد المخزونة مما أدى إلى وضع اليد عليها على نطاق واسع، وخاصة الأدوات الزراعية والمكائن، والحديد، والمواسير، والحبوب، والمواشي، وسائط النقل. . . إلخ. وفي الوقت نفسه بذل المستوطنون كل جهد للحفاظ على مزروعاتهم ومواصلة الزراعة على الرغم من غزوات الجراد في سنتي ١٩١٤ و١٩١٥. الأمراض خلال الحرب كانت قليلة لا تكاد تذكر نظراً لظروف الرعاية الصحية الجيدة. العدد الحالي لسكان المستوطنات الزراعية في المنطقة المحتلة حوالى ٧,٠٠٠، وعناصر الحضر في تل أبيب ويافا قدرت بـ ٢,٤٠٠ شخص.

اليد العاملة في المستعمرات لم تتعرض للاستدعاء للخدمة العسكرية بالدرجة التي عانى منها السكان العرب، ولكن في خريف سنة ١٩١٧ اعتقل عدد كبير من الشبان، بسبب الشك فيهم، وأرسلوا إلى دمشق. وتقدم كل مساعدة يسمح بها وضع المواصلات، الضروريات المستعجلة في الوقت الحاضر هي إحياء إنتاج الكروم والبرتقال واللوز واستيراد الأدوية والرز والنفط إلخ. وهذا سيؤدي إلى تحسين كبير في الوضع النقدي أيضاً. انتهى.

---

(١٣٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٥٤ التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

هنالك ما يدل على أن الدعاية التركية، المستندة إلى معلومات كشفت عنها الصحافة الروسية، تحدث قلقاً متزايداً بين العرب بشأن نوايا الحلفاء تجاه الأقطار العربية. ويلاحظ هذا بصورة واضحة في الحجاز حيث تنشط الدعاية التي يحتمل أن تكون صادرة عن الخديوي السابق في سورية. وآخر مثال على ذلك طلب عاجل من الأمير عبد الله لإصدار نفي قاطع لمزاعم جمال باشا بأن فلسطين والعراق محجوزتان لبريطانية، وسورية لفرنسة.

وفي الوضع الدقيق الراهن الذي يسود المشاعر العربية، إنني مقتنع بأن تأكيدات غامضة أو عامة حول مستقبل العرب ليست عديمة الجدوى فقط، بل ضارة أيضاً، وإن إصدار نفي صريح ومحدد لادعاءات العدو أمر ضروري لاستعادة الثقة بنوايا الحلفاء.

هل تخولوني بإعلام الملك حسين بما يأتي بصورة رسمية:

١ ـ إن حكومة جلالته ما تزال مصممة على ضمان استقلال العرب وتنفيذ الوعد الذي قطع للعرب عن طريقه في بداية ثورة الحجاز.

٢ ـ إن حكومة جلالته لن تقر أي احتلال أجنبي أو أوروبي لفلسطين أو العراق (باستثناء ولاية البصرة) أو سورية، بعد الحرب.

٣ ـ إن هذه المناطق ستكون لأهلها المحليين، وإن التدخل الأجنبي في الأقطار العربية سيقتصر على المساعدة والحماية.

هذا أمر مستعجل إذا أريد وضع حد لدعاية العدو، والحيلولة دون وقوع حوادث الفرار من صفوف العرب فور مشاهدة تعزيزات العدو في الشمال.

ومن الضروري جداً أيضاً صدور تصريح من الحكومة الفرنسية بموجب ما اقترحته في برقيتي ١٢٨١.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 686/37

(١٤٠)
(كتاب)
من نائب المعتمد البريطاني بجدة
إلى الملك حسين

جدة في ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨
موافق ١٧ ربيع الثاني ١١٣٦

صاحب السيادة العظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

بعد إبداء عظيم التوقير وجزيل التحية والسلام أتشرف بإحاطة شريف علم جلالتكم أن مصلحة الحدود المصرية تستعلم مني الآن عما إذا كان يمكن لي إجراء الترتيب للحصول لهم على ٢٠٠ ناقة ركوب شديدة بجدة ويقولون إنه إذا أمكن جمع عدد ما هنا في اليوم فإنهم يرسلون ضابطاً وبعض جمالة ويمكن للضابط أن يبقى لإتمام الشراء ويستفهمون أيضاً عما إذا كان ممكناً جعل الجمال ترعى في أماكنها في المدة لحين إرسالها للباخرة أو لا بد من أنها تطعم بحب من وقت شرائها وأيضاً إذا كانت ترعى فهل يمكن أن تبقى تحت عهدة البائعين لحين إرسالها للباخرة أو هل يكون من المستحسن أن تكون في عهدة الجمالة الذين يرسلون من مصر بمجرد شرائها فإنني أكون ممنوناً جداً لجلالتكم إذا تفضلتم بإبداء آرائكم لأحسن ترتيب وافتكر أن جلالتكم قد اخبرتوني عندما تكلمت معكم بهذا الصدد سابقاً أن الثمن يكون ١٥ جنيه إنكليزي تقريباً عن كل ناقة. وأرجو أن تتفضلوا بقبول أخلص احترامي.

نائب المعتمد البريطاني بجدة
الكولونيل باسيت

50

جده في ٣١ ايار ١٩١٨م موافقه ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٦

صاحب السعادة العظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة واميرها المعظم

بعد اهداء عظيم التوقير وجزيل التحيه والسلام اتشرف باحاطه شريف علم جلالتكم

انه بمصلحة الحدود المصريه يستعلمون مني الآن عما اذا كان يمكنهم اجراء الترتيب للحصول لهم

على ... ناقه ركوب مدربه بجده ويقولون انه اذا امكن جمع عدد ما هنا في اليوم

فانهم يرسلون ضابطا مع بعض جماله ويمكن للضابط ان يبقى لاتمام الشراء

ويستفهمون ايضا عما اذا كان يمكننا جعل الجمال ترعى في اماكنها في الملك لحين ارسالها

للباخره او لابد من انها تطعم حبوب من وقت شرائها وايضا اذا كانت ترعى فهل

يمكنه ان تبقى تحت عهدة البائعين لحين ارسالها للباخره او هل يكون من المستحسن ان

تكون في عهدة الجماله الذين يرسلون من مصر بمجرد شرائها فاني اكون ممنونا جدا

لجلالتكم اذا تفضلتم بابداء آرائكم لاحسن ترتيب واظنكم ان جلالتكم قد اخبرتموني

عندما تكلمت معكم بهذا الصدد سابقا ان الثمن يكون ١٥ جنيه انجليزي تقريبا عن كل ناقه

وارجو ان تتفضلوا بقبول اخلص احتراماتي

نائب المعتمد البريطاني بجده

الكولونيل باست

[signature]

Also [illegible] to [illegible] on the telephone

(١٤١)

(برقية)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٦
(٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

عن مكة المكرمة في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦

بكل إبجال وإعظام تلقيت برقية جلالة الحشمة الإمبراطورية المبلغة من سعادتكم ومن الضروري أن ما اشتملت عليه من العواطف الكريمة هو لا شك من محض المزايا والسجايا المخصوصة بحشمة ذاته الإمبراطورية والإجابة عليها ترد سعادتكم تحريراً.

حسين

ادارة برقيات الحكومة العربية الهاشمية

﴿ لا تحمل الحكومة اى مسؤلية ناشئة من المعاملات البرقية ﴾

الدقيقة	الساعة	التاريخ	الكلمات	النمرة	المورد	المخرج
		١٧ شوال	٥٠	٢٠٤	جده	مكه

الطريق	الاشارة	المحتولة فى	سنة ١٣٣	امضاء المأمور	الساعة	الدقيقة	امضاء المأمور
			١٨		٤	صباحاً	رشيد

سعادة المعتمد البريطاني بجده

عن مكه المكرمه فى ١٧ شوال ٣٣٦

بكل اجلال واعظام تلقيت برقية جلالة الحشمة الأمبراطوريه المبلغه من سعادتكم ومن الضروري ان ما اشتملت عليه من العواطف الكريمه فلا شك منه محلها المزايا والسجايا المخصوصه بحضرة ذاته الأمبراطوريه والأجابة عليها ترد لسعادتكم تحريراً

FO 371/3380

(١٤٢)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت

التاريخ: ٣ شباط/ فبراير ١٩١٨

فخامة المندوب السامي - القاهرة

بعد الاحترام اللائق - لا شك أن الكوماندر هوغارث قد أوضح لكم مشاعري التي أرجو أن تكونوا قد فسرتموها بصورة صحيحة. وكنت أنوي إرسال هذه الرسالة معه، ولكنني عدلت عن ذلك حتى يرتاح فكركم من ناحية أسباب زيارته لنا خاصة وأن تلك الزيارة صادفت وجود مندوبي ابن سعود.

إن المخابرة التي أبلغتها إلى دار الاعتماد البريطاني في جدة حول نوايا حكومة جلالته بشأن النظر في قضية اللقب، وبرقية جلالة الملك التي تظهر مشاعره الكريمة نحوى تحملني على تقديم شكري الخالص. لا يخامرني شك في أن بريطانية العظمى تعتقد أنني قدرت نواياها النبيلة تجاه العرب والمسلمين وهذا ما يحملني على تقديم حياتي مقابل صداقتها، وإن المستقبل سيثبت هذا. وكذلك لا أشك في أن تقاليدها تلزمها بحماية صفحات تاريخي واسمي في أعين أمتي العربية وأعين المسلمين، وذلك بعدم العمل خلافاً لما قلته في بياني ورسائلي المتعلقة بحركتنا ومستقبل الأقطار العربية - كما يؤكد العدو الذي يشيع بين عرب فلسطين أننا نقصد وضعهم تحت الحكم اليهودي وجعل الصهيونيين يحكمونهم. .إلخ - وهذا سيثير المشاعر التي عملنا على تهدئتها بكل الوسائل. أرجو أن تعتقدوا أن ملاحظاتي لا تهدف إلاَّ إلى لفت انتباهكم إلى الأمر. إن كتمان مخاوفي عنكم سيكون أشبه بعملية من الغش مع ملاحظة أن النصيب الذي سيقع على عاتقي في الأمر لن يمحوه إلاَّ انتحاري، أنقذنا الله وحفظكم من كل سوء. وعلى أي حال، فإن رأيكم هو أكثر صواباً وحكمة.

أرجول قبول أفضل احتراماتي.

حسين

FO 371/3380

(١٤٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في مصر

التاريخ: ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٦
٤ شباط/ فبراير ١٩١٨

الأصل العربي[١]

كنت على وشك إغلاق الرسالة الأخرى المرسلة مع هذه. ثم تلقيت بكل ابتهاج مرسومكم الكريم الصادر من محمية مصر بتاريخ ١٢ كانون الثاني/ يناير سنة ١٩١٨ وأول ما شرح صدري مآله بدوام رفاه الفخامة واستمرار صحتها متعها المولى بدوامها. وهذا قد ترجح من باقي مندرجاته السامية أمر انتحاري. إذ لا بد لي من خطتين إحداهما الانسحاب من مبادىء الأمر، وهذا يمس بحسياتي أمام بريطانية العظمى عن أن أنسب إلى قصد الإشكالات وهي المساعي والتكلفات ونحوه، أو الانتحار في الساعة التي يتعين فيها ما يخالف أقوالي وتصريحاتي المرتكنة على الأساسات المقررة للأقوام العربية خصوصاً والمسلمين عموماً. فإنه لا يبرئني أمامهم سوى ما ذكر. ومع هذا فلتكن الفخامة في أقصى درجات الاطمئنان. إن الأعمال والحركات لا تختل فعاليتها الحاضرة مثقال ذرة، حتى يأتي الله بأمره. وجزيل شكري وتعظيمي أقدمه لساحة الفخامة.

حسين

ملحق (مترجم)

أكرر هنا التماسي بأن لا تنظروا إلى بحثي هذا الموضوع على أنه مقدمة لاقتراح جديد أو ما شابه. لقد قصدت فقط أن أوضح مشاعري، وأنا أعرف ما أعرف

---

(١) المراسلات التاريخية، الجزء الأول، ص ١٧٦ ـ ١٧٧.

من مكائد الألمان والأتراك التي كنت بدورك حذرتني منها، وهذا حتى تجد سبيلاً نصل بواسطته إلى هدفنا ونحقق خططنا ورغباتنا. ولكوني حريصاً جداً على أن لا يترك الموضوع انطباعاً على أفكار الآخرين، وللحيلولة دون جعله مادة للأقاويل والتكهنات، فقد كتبت هذه الرسائل شخصياً ولم أطلع عليها أي إنسان.



FO 371/3380

(١٤٤)
ترجمة
مرفقات الملحق أعلاه

(١) فلسطين واليهود

سلانيك ٢٠/١٢/١٩١٧

أعلن الجنرال ميلن، القائد العام للقوة اليهودية الشرقية البريطانية، أن بريطانية العظمى لن تتردد في الاعتراف بأن اليهود يحق لهم أن يحيوا حياة قومية في أراضي أجدادهم.

(٢) تسلمت برقية خاصة من باريس تصرح أن اللجنة السورية المحلية قد تسلمت إشعاراً من الحكومتين البريطانية والفرنسية فحواه أن الحلفاء على اتفاق تام فيما يتعلق بمستقبل سكان آسية الصغرى (سورية والأناضول).

(٣) **مستقبل آسية الصغرى**

اجتمعت الجمعية السورية المحلية في باريس اليوم للاستماع إلى بيان المجلس العربي السوري الذي أسس مؤخراً في إنكلترة. كان رئيس الاجتماع المسيو فرانكلين بويون وحضر الاجتماع ممثلون عن الحكومتين البريطانية والفرنسية. وقد صرح المجلس أن الدولتين المتحالفتين متفقتان تماماً فيما يتعلق بالحرية التي ستمنح في المستقبل لسكان آسية الصغرى.

(٤) الإسرائيليون وفلسطين

نيويورك ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

عقد الصهيونيون الأميركيون اجتماعاً كبيراً في قاعة كارنيغي وكرروا أنهم يؤيدون إعلان الحكومة البريطانية بخصوص الاعتراف بحقوق اليهود في فلسطين. وكانت جدران القاعة مزينة بالأعلام الأميركية والبريطانية والصهيونية. وقد هتف الحاضرون هتافات عالية للانتصارات البريطانية في فلسطين وألقى رؤساء اليهود خطابات، وقال الدكتور ستيفن وايز: «إن سرورنا الليلة هو بسبب قصاصة الورق، ولكنها قصاصة كتبت بالإنكليزية. وحينما يحين الوقت الذي تحتاج فيه الخطط البريطانية معونة أميركا لأجل تنفيذها، أعتقد أن هذه المعونة ستقدم بسخاء». وتكلم المستر ناثان ستروز عن بعث المجد القومي اليهودي وقال إن بريطانية العظمى قد جعلته أمراً مؤكداً. وقال المتحدثون الآخرون إن فلسطين يجب أن تبقى بأيدي بريطانية والحلفاء.

ملاحظة: ما جاء أعلاه جميعاً مقتطفات من جريدة «المقطم».

FO 686/39

(١٤٥)

(ترجمة كتاب)

من الحسين بن علي إلى الشهم الهمام الأكرم
الأمير ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن

٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٦
٨ شباط/ فبراير ١٩١٨

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصلتنا معلومات أن هؤلاء الذين يثورون على قومك (؟) عن العتيبة، لكننا لا

تعلم السبب الذي دعاهم إلى ذلك.

إن طمعهم، يا أبا تركي، لن ينسبه الله إليك، ولا نحن ولا أي رجل عاقل (يفعل ذلك).

لقد وزعت أسلحتك على هذه الزمرة وكانت النتيجة الوحيدة أنهم خانوا واستعملوها لأغراضهم الشخصية. أنت لا تستطيع التهرب من ظنونهم ولا أن تلوم من يعتقد ذلك فيك.

كيف تذهب زمرة الغطغط (أولئك الذين أقصاهم الله بسبب خيانتهم للشعب الذي يشهد أن لا إله إلاَّ الله والذي كل من ينطق بالشهادة هو آمن على نفسه وجزاؤه على الله). لو فكرت في الأمر لرأيت أنك مستقل عنهم وأنك محسود لأنك لست بحاجة إلى خدمات الناس الآخرين. إن ممثلين أمثال الغطغط وأشباههم لا يجلبون لك سوى الشبهات.

إن الله قد أسبغ عليك، يا ابن عبد الرحمن، نعمة دينك وهمتك وكرامتك، فلا يخدعنك أصحاب السوء الأدنياء الذين لا غرض لهم إلاَّ التعالي بواسطتك.

أنت تعلم، يا أبا تركي، أننا نمتلك من البنادق ما لا نستطيع توزيعه. لكن حاشا لله من اللجوء إلى السلاح وإثارة حرب أهلية وسفك الدماء.

أنت تعلم أن هذا كلام رجل لا يريد لك إلاَّ الخير.

والأمر لله أولاً وآخراً فاختر لنفسك ما يحلو.

صورة إلى: الكرنل سايمس.

الكرنل آرنولد ويلسن، بغداد.

(١٤٦)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٦
٨ شباط/فبراير ١٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

إلى حضرة معتمد بريطانية العظمى في جدة

عزيزنا صاحب السعادة

وبعد فقد تلقينا كتابكم المتضمن البرقية التي عهدت وزارة الخارجية البريطانية الجليلة إلى فخامة نائب الملك بتبليغها إلينا وإننا نرغب إليكم أن تكلفوا فخامته بأن ينوب عنا بإبلاغ شكرنا وتقديرنا للعواطف والحسيات التي عبرت عنها الوزارة ولا حاجة لنا أن نعيد بأن الخطة التي رسمناها لأنفسنا، فأنت أعلم الناس بها وبالعواطف التي تختلج في صدورنا، وإن ما حررناه إلى فخامة نائب الملك في خطاباتنا الأخيرة ليس بعده زيادة لمستزيد في هذا الشأن، فنتوسل إليه جل شأنه أن يتولانا بتوفيقه، واقبلوا مزيد توقيراتنا.

حسين
مكة المكرمة في ٢٧/ ٤/ ٣٣٦

FO 371/3399 (31030)

(١٤٧)

(مذكرة)

للسير مارك سايكس

عن

الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية (آسية الصغرى) لعام ١٩١٦

لما كانت الحكومة القائمة الآن في روسية على أساس الأمر الواقع قد أنهت رسمياً عمليات القتال في جميع الجبهات، فقد اقتُرح أن يعاد النظر في الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية لعام ١٩١٦ والمتعلقة بآسية الصغرى.

وأسباب هذا الاقتراح هي كما يلي:

(١) إن الظروف التي أبرمت الاتفاقية فيها قد تغيرت كلياً الآن بانسحاب روسية ودخول الولايات المتحدة.

(٢) بالبيان المتعلق بالقسطنطينية.

(٣) بإعلان الرئيس ويلسن.

إن أهمية التوصل إلى نوع من القرار النهائي للقضية، تظهر من النزعة إلى المناقشات في البرلمان وأماكن أخرى، مما يخضع الوزراء لضرورة الالتزام بمعاهدات لا تتماشى مع السياسة المعلنة للحلفاء والولايات المتحدة، والمستندة إلى حالة من الأوضاع لم تعد قائمة الآن، أي أن روسية كانت في حالة حرب مع قوى المحور ومُنحت بعضاً من رغباتها.

وستزداد الأخطار الناجمة عن هذا الوضع الشاذ مع مرور الزمن. ويمكن وصف هذه الأخطار كالآتي:

(١) صعوبات متزايدة في مجلس العموم.

(٢) احتمال حدوث احتكاك بين حكومات الحلفاء القائمة والمجموعات العمالية في أقطارها.

(٣) عدم قبول الولايات المتحدة الأميركية بالسياسة التي وضعتها الاتفاقية.

(م.س)
١٦ شباط/ فبراير ١٩١٨

(١٤٨)

(كتاب)[١]

من اللفتنانت كرنل باسيت ـ نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين

جدة: ٩ جمادى الأولى ١٣٣٦
٢٠ شباط/فبراير ١٩١٨

بعد بيان احتراماتي وسلامي، قد أمرني جناب فخامة نائب الملك في تلغراف تاريخه منذ يومين، أن أبلغ جلالتكم ما يأتي وهو من فخامته لجلالتكم: أن فخامته قد وصله تحريرات جلالتكم الآن المؤرخ في ٣ و٤ شباط/فبراير سنة ١٩١٨ بملحقاتها. يقول فخامته إنه لو كانت مخاوف جلالتكم عن المستقبل مؤسسة قطعياً على حقيقة، لرأى فخامته أنه من الواجب عليه أن يبلغ جلالتكم بذلك في الحال. إن فخامته يأمل ويعتقد على كل حال أن إشارة حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى (التي أبلغت لجلالتكم في خطابي بتاريخ ٧ شباط/فبراير سنة ١٩١٨) وصور الخطب الحديثة التي ألقاها جناب السير مارك سايكس والموظف الرسمي الفرنساوي في باريس (هذه الصور في طريقها الآن في البريد)، تزيل أي ريبة لدى جلالتكم أو لدى العرب عامة من جهة نوايا الحلفاء نحو البلاد العربية. وعلى الخصوص من جهة البواعث الخالية من الغرض التي تحركت بها كل من حكومة فرنسة وبريطانية العظمى من جهة حكومة سورية المستقبلة. ويقول فخامته إن جلالتكم ستفهمون أنه لا بد أن يكون هناك مناقشات أولية حبية عن هذا الموضوع. والحل المرضي لها لا يتوقف فقط على وضعية حربية مرضية بل على توفيق مصالح ذات النزاع برضا واشتراك، لا تهمل معها الغايات المعقولة للأقليات. ثم قال فخامته أيضاً: «إنه للبحث في هذه المسائل المعقدة، فالسياسة العمومية لحكومة ملك بريطانية العظمى وحلفائها قد أعلنت على الملأ بأنها سياسة تحرير وإعمار إداري على أساسات محكمة، وتكون على حسب وفق ديانات وحسيات الأجناس المختلفة لسكان داخلية البلاد». وفي الختام يرغب فخامته أن

---

(١) عن الأصل العربي المرسل إلى الملك حسين.

أرفع لجلالتكم تحياته القلبية ودعواته أن يطيل بقاء جلالتكم في عزة وشرف يطبقان الخافقين. انتهى.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي متعكم الله تعالى بالصحة والخير وراحة البال.

نائب المعتمد بجدة
لفتنانت كرنل ج. و. باسيت

FO 686/38

(١٤٩)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت[1]

مكة: ١٣ جمادى الأولى ١٣٣٦
٢٤ شباط/ فبراير ١٩١٨

(الأصل العربي)

حضرة الوزير الخطير الهمام

بعد بياني ما يجب للفخامة من التوقير. أبلغتني دار الاعتماد بجدة، إجابة الفخامة على مآل تحرير رقيمة ١١ و٢٣ ربيع الآخر ١٣٣٦ (٣ و٤ شباط/ فبراير ١٩١٨) عن مركزي وما يترتب عليه. بالنسبة لما شرحته وللأساس المقصود المتين المستوفي لخدمات الحال والاستقبال. أقله كالانتصار لتركية من الوجهة الإسلامية، الأمر الذي بالاختصار لا تخفى درجة أهميته على نظر مدارك الفخامة. وعلى كل حال فهذا بحث سابق وقته. ولكن لا بأس به في أن يكون في الذهن. فالأمر أيسر وأحقر من أن فخامتكم تتكلف بشرح تلك المباحث التي أتت بها. فإن دفع حدوث أدنى إشكال أو تكلف على بريطانية يعادل المائة من حياتي. التي هي الآن

---

(1) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، صفحة ١٨١.

في آخر أدوارها. فلتطمئن فكراً في كل الأوجه وليستقر خاطر شهامتها. فإن العمل لا يختل والجهد والوسع لا يعتريه كلل لحين بلوغنا النتيجة المطلوبة إنشاء الله. وإني لا أعتبر سعادتي الدنيوية إذا جعلت السنة والسنتين نهاية الباقية من الحياة، أضحية كما قلت. لأن لا أرى مشاغل للعظمة البريطانية واضطرابات في بلادي العربية لا سمح الله. والله يتولاك برعايته وعنايته.

صديقكم المخلص
(توقيع) حسين

FO 371/3403 (53608/W/44)

(١٥٠)
(برقية)
من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى الجنرال كلايتن ـ القدس

الرقم: ٦٠ التاريخ: ٣٠ آذار/ مارس ١٩١٨

يرجى إبداء وجهات نظرك حول موقف الشريف فيصل، والدوافع وراء عمله المذكور في برقية السير ريجنالد وينغيت رقم ٥٤١. ولدى النظر في هذا التقرير إلى جانب رسائل الملك حسين، والتقارير عن موقف عبد الله، يوحى بأنه من الملائم اتخاذ بعض الخطوات المضادة ذات الطبيعة الهادفة إلى إعادة تطمين المتمسكين بقضية الشريف.

وتشير الأوضاع إلى اتخاذ خطوات على أساس الخطوات التالية:

(١) الاعتراف بسلطة فيصل في المنطقة التي نحتلها الآن في شرق نهر الأردن.

(٢) استقبال الأمير فيصل من ضابط القيادة العام (٣) أوسمة وهدايا لفيصل وأتباعه. (٤) رسالة إلى الملك حسين حول هذه الإجراءات تتضمن التأكيد مجدداً على سياستنا الموالية للعرب.

يرجى إبداء رأيك في قيمة التحرك وفقاً لهذه الخطوط أو غيرها والتي تبدو لك وافية بالغرض.

FO 686/38

(١٥١)

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى اللفتنانت كرنل باسيت ـ نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٣٣٦
٧ نيسان/ أبريل ١٩١٨

(الأصل العربي)

قيادة الجيش العربية الشرقية

عدد

سعادة الكولونيل باسيت المحترم

بكل سرور تلقيت محررات سعادتكم المؤرخة ٣ نيسان/ أبريل ١٩١٨ والمحررين رقيمي ٤/ ٤/ ٩١٨ فأشكركم على تهنئتكم لي بنجاح قواتي في الحركات هنا ولا شك أنكم ستسرون غاية السرور عندما يبلغكم عمل السرية القائمة بقيادة الشريف عبد الله بن ثواب وتمكن حضرة صديقي الميرالاي ديفنبورت بك من تخريب مسافة خمسة أميال من الخط الحديدي بين مطران وزمرد بكل راحة وطمأنينة وأيضاً ستسرون بعمل المفرزة الثانية التي بقيادة الأمير ضاري بن رشيد والشريف فايز الحارث في الليلة نفسها من تخريب أربعماية دامر بين الوقر وهدية في محل تكاثف العدو وسنضاعف الأعمال بعناية الله ذي الجلال زيادة عن الماضي وعليه إتمام المقاصد. إنني في غاية المشغولية ذهناً من الحالة الحربية بالميدان الغربي فأرجوكم خاصة عدم قطع الأخبار عن ذلك الميدان الأهم الذي نعلق عليه كل الآمال وإتحافي بما يردكم عنه. إنني في غاية الامتنان لوصول البنادق باسم الشرارات.

سأعمل بموجب توصيتكم عن الطلبات المتعلقة بالمدافع عن واسطة الضابط البريطاني الموجود بينبع فأرجوكم تعريفي باسم حضرته. علم ترحيل الذخيرة المحررة برقيمكم ٣/٤/٩١٨. أرجوكم عدم مؤاخذتي في تحريرات الأجوبة في أكثر الأحيان وذلك لعدم وجود من يريحني من الكتابة وبالختام تقبلوا فائق أشواقي وتوقيراتي.

٢٧ جادى الآخر سنة ٣٣٦
الأمير القائد
عبد الله

FO 371/3403 (69993/W 144)

(١٥٢)
(برقية)
من وزارة الخارجية (لندن)
إلى الجنرال كلايتن (القدس)

الرقم: ٨٥ التاريخ: ٢٩ نيسان / أبريل ١٩١٨

برقيتكم رقم I.B. ١١٩٩ (في ١٩ نيسان/ أبريل. وسام لفيصل).

الوسام الأكثر ملاءمة والمقترح منحه لفيصل هو وسام (G.B.E.)[١]، ولكنه يحتوي على شارة الصليب. وإذا كان ذلك يؤدي إلى استبعاده في نظركم تماماً فإننا نقترح وسام (K.C.B.)[٢] من النوع المدني. يرجى إعلامنا برأيكم برقياً.

---

(١) Knight Grand Cross (of the Order) of the British Empire
(فارس الصليب الأكبر للإمبراطورية البريطانية).

(٢) Knight Commander (of the Order) of the Bath
(فارس وشاح باث).

FO 371/3403 (79278)

(١٥٣)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: I.B. ١٣٢٤ التاريخ: ٣ أيار/مايو ١٩١٨

برقيتكم رقم ٨٥ في ٢٩ نيسان/أبريل.

تمكنت من استشارة اللفتنانت كرنل لورنس الذي استطلع رأي الشريف فيصل. وإن فيصل، في نظر لورنس، سيفضل كثيراً أن لا يعرض عليه أي وسام في الوقت الحاضر، ولكنه سيرحب بمنح أوسمة بريطانية للبعض من ضباطه النظاميين. والقائد الأعلى يتبنى هذه المسألة الآن.



FO 371/3380 (88498)

(١٥٤)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

سري

الرقم: ٧٠/ ٣٣٢ التاريخ: ٧ أيار/ مايو ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بإرسال مذكرة وضعها الكرنل سي. ويلسن المعتمد البريطاني في جدة

عن سياسة بريطانية في المستقبل في جزيرة العرب الوسطى والجنوبية.

يوصي الكرنل ويلسن بالتأكيد الشديد من جانب حكومة صاحب الجلالة البريطانية لمطالبة الملك حسين بالسيادة على الحكام العرب المحليين، لأن ذلك خير طريقة لمنع النزاع في المصالح الشخصية ولإنشاء أحوال سياسية في الجزيرة صالحة لنا وموافقة لتصريحاتنا العامة فيما يتعلق بالوحدة والاستقلال العربيين.

لقد تعهدنا بتصريحاتنا بعدم التدخل في قضية الخلافة. ومع تقديرنا للصلة الوثيقة بين هذه القضية والسيادة المدنية، فإننا ملتزمون بالتفريق بينهما. أخبر الملك حسين بأنه - بشرط الحصول سلفاً على الاتفاق الضروري لرأي المسلمين في الموضوع - فإننا نرحب بتسنّم عربي صحيح النسب للخلافة. ولا يمكننا أو يحسن بنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك.

إنني أتفق مع رأي الكرنل ويلسن في ضرورة وملاءمة وجود عربي واحد ذي سيادة على النظام السياسي المفكك في جزيرة العرب. والإشارات إلى دولة عربية في المفاوضات الإنكليزية - الفرنسية، وحقيقة كوننا قد بحثنا مع الملك حسين قبل ثورته الحدود المقبلة، تدل على ان الحكومات الحليفة لا تعارض مبدئياً مثل هذا الترتيب. لكن هناك صعوبات جمة في الطريق. إن حكام اليمن وحائل لم يقطعوا حتى الآن علاقاتهم الطيبة مع الأتراك. وابن سعود والإدريسي، على الرغم من الانحياز نحو الملك حسين، متخوفان حقاً من مدى مطامعه. وأكثرية الخبراء متفقون أن شعور الثقة من جانب الحكام المحليين المختلفين بأن استقلالهم الإقليمي سوف يحافظ عليه وأنهم يكونون سالمين من الاعتداء الخارجي، يقدم أفضل إمكانية للسلام المقبل في الجزيرة. إن تأييدنا القوي لادعاء الملك حسين في السيادة يحتمل أن يثير مخاوف الزعماء الآخرين وقد يسيء إلى صلاتنا بهم. لقد شرح لي الكرنل ويلسن أن ذلك لم يكن مقصده بل ما يريده هو أن حكومة صاحب الجلالة، إذا ما قررت أن السياسة الرامية إلى السيادة مفيدة، تستعين بكل الطرق الملائمة لتثقيف واستمالة الحكام العرب المحليين الذين لنا صلة بهم إلى قبول الفكرة في مصلحتهم ومصلحة العرب الوطنية. والطريقة المتبعة في هذه الحالة تختلف قليلاً عن تلك المقترحة في المذكرة المرفقة برسالتي رقم ٢٥ بتاريخ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧. لكن الكرنل ويلسن قد يرغب أن يخوّل إعلام الملك حسين في تاريخ مبكر بهذه الطريقة وأن يؤكد له أنها تنفّذ، حسبما تسمح به الظروف، من العراق إلى عدن.

إنني أشعر، كما ذكرت في رسالتي أن تنظيماً أوثق للسياسة والعمل في تعاملنا مع الزعماء العرب هو المطلوب. وأكون مسروراً أن أتسلّم إشارة مبكرة إلى آراء حكومة صاحب الجلالة في هذه القضية.

أرسلت صور من هذه الرسالة إلى بغداد ودلهي وعدن.

أتشرف... إلخ

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/3380

(١٥٥)
(مذكرة)
عن سياسة بريطانية في بلاد العرب

سري

كتبها الكرنل س. ثي. ويلسن

المعتمد البريطاني في الحجاز   التاريخ: ١ أيار/ مايو ١٩١٨

إن السياسة المقبلة لحكومة صاحب الجلالة في بلاد العرب الوسطى والجنوبية، حسب أي نهج معين للسياسة تم الاتفاق عليه مبدئياً، تظهر بأنها تنحصر في «حفظ السلام بين الأمراء المختلفين وتنفيذ شروط معاهدتها مع وكل واحد منهم». (الاجتماع في دار الاعتماد بالقاهرة في شهر آذار/ مارس ١٩١٨).

إن مثل هذه السياسة، إذا اتّبعت بدقة بعد الحرب، يحتمل أن تكون مصدر ارتباك دائم لحكومة صاحب الجلالة، وصعبة التنفيذ.

ننقل عن المذكرة المرسلة إلى لندن ضمن رسالة صاحب السعادة المندوب السامي المرقمة ٣١٥ والمؤرخة في ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ (التي تقول):

«إن فكرة تعهداتنا المتخذة في المفاوضات قبل ثورة الحجاز هي أننا نتعهد بـ«إنشاء حلقة» تقوم الإدارة المحلية العربية دورها في ضمنها بحريّة»، ثم (في الصفحة الثانية) «لا ننوي التخلي عن سياستنا المعتادة بعدم التدخل في الشؤون

العربية الدينية أو الداخلية، ولا نرغب في الوقوف إلى جانب أحد في المنازعات بين العرب».

إن سياسة عدم التدخل كلياً، كما جاءت فيما تقدم، قد تكون نظرياً السياسة الصحيحة التي يجب اتباعها، وكما يبدو، أكثرها سهولة. لكن في الحقيقة ـ وحتى لو كانت هذه السياسة عملية ـ هل تكون أصحّ السياسات وأيسرها في الأمد الطويل، وهل تكون أعظمها فائدة للإمبراطورية البريطانية؟

إن نهاية الحرب ـ حين تكون الدول العربية مشغولة بإعادة بناء كيانها الاجتماعي والاقتصادي ـ يحتمل أن تشهد بداية سلسلة معارك علنية بين الزعماء العرب المختلفين. وسيراقب كل واحد منهم فرصته في وقت مناسب للهجوم على جاره، وقد يصح إلى حد كبير التنبؤ بأن المسؤولية عن مثل هذه الحالة تقع على حكومة صاحب الجلالة.

ومهما تتخذ سياستنا من نهج، فمن المحتمل أن يقع اضطراب في بلاد العرب، وأرى أنه سيثبت أن الإسلام عموماً والمسلمين البريطانيين خصوصاً، سوف يتأثرون كثيراً بالقرار الذي يتخذ، ذلك القرار الذي يتوصل إليه بمراعاة العوامل الرئيسية التي يجب النظر فيها، وهي مصالح الامبراطورية البريطانية أولاً، ومصالح الأقطار العربية ككل.

لنا في الوقت الحاضر معاهدات مع زعيمين عربيين، وهما ابن سعود والإدريسي، وقد ضمن لكل منهما الاستقلال الكامل في مناطق معرفة بصورة تقريبية. ولنا أيضاً اتفاقات مختلفة، محررة في الغالب في رسائل، مع الملك حسين الذي يبدو أن أفكاره عن مداها وتفسيرها تختلف عن أفكارنا. وثمة نقطة لها بعض الأهمية يجب أن نضعها في ذهننا، وهي أنه خلال كل مفاوضاتنا مع الملك حسين (وموضوعها يتعلق بمستقبل الأقطار العربية عامة ولم ينحصر بالحجاز). لقد عاملناه بصفة المتكلم والممثل الرئيسي للمطامح العربية. ومن ناحيته وافق على احترام أية معاهدات معقودة بين حكومة صاحب الجلالة والزعماء العرب قبل الثورة العربية.

والملك حسين هو بصورة موقتة أعظم قوة، وفي المجال الروحاني، أعظم شخصية ذات نفوذ إلى درجة بعيدة في بلاد العرب.

وعلى الرغم من نفيه واحتجاجه على ذلك بصورة متكررة، فإنه طموح ربما

ليس لنفسه بقدر ما هو لأسرته وللأمة العربية. وهذا الطموح في رجل قوي السجايا يجب أن يحسب له حساب لأنه سيقوده بعد الحرب إلى استعمال كل ما لديه من قوة لتحقيق مطامحه، وهي تثبيت لقبه الذي اتخذه لنفسه كملك الأقطار العربية، والاعتراف به كخليفة، أو أمير المؤمنين، من لدن العالم الإسلامي عموماً. ومن العوامل المحتملة الأخرى التي قد تؤدي إلى الحروب في بلاد العرب قد يكون أهمها إحياء قوي محتمل للحركة الوهابية والتحاسد بين الإمام يحيى والإدريسي.

وإذا افترضنا أن حروباً علنية تنشب بين اثنين من الأمراء الرئيسيين فما هو الإجراء الذي تتخذه، أو تستطيع اتخاذه، حكومة صاحب الجلالة؟ ومن المحتمل أن ينكر كلا الزعيمين المسؤولية في محاربة العرب بعضهم لبعض، ووفقاً لسياستنا التقليدية «لا نرغب في التزام جانب أحد في المنازعات بين العرب» أو التدخل في «شؤون العرب الداخلية أو الدينية»، ونكتفي بـ«حفظ الحلقة».

والمفروض أن هذه السياسة تسمح بممارسة حكومة صاحب الجلالة لكل ضغط مشروع دون التدخل عسكرياً، والوسيلة الفعالة حقاً تكون وقف الإعانة المالية والتجارة. لكن هذه الوسيلة لا يمكن استعمالها إلا ضدّ الزعماء (١) الذين يتسلمون إعانة، أو (٢) الذين لهم ساحل بحري. وفي هذه الحالة يكون على حكومة صاحب الجلالة إما أن تجعل نفسها حكماً وتقرر أي الطرفين على حق، وتنفذ الإجراءات ضد الطرف الآخر، أو بخلاف ذلك، تفرضها على كلا الطرفين وتدعهما يتحاربان عليها. أما الزعماء الذين لا يتسلمون إعانة من حكومة صاحب الجلالة، أو الذين لا ساحل بحري لهم، فلا تتيسر وسيلة لممارسة ضغط فعال عليهم. ويجب أن نتذكر أن فرض الحصار على ساحل الحجاز في سبيل ممارسة الضغط على الملك حسين - وذلك بلا ريب يشمل المدينتين المقدستين مكة والمدينة - يحتمل أن يخلق هياجاً وأثراً مضاداً في العالم الإسلامي بحيث يجعله مستحيل التنفيذ سياسياً. ويجب فضلاً عن ذلك اتخاذ أعظم حيطة لأجل عدم التدخل في شؤون الحج بأية صورة كانت.

أعتقد أن هناك بديلين ممكنين فقط لشكل الحكومة في بلاد العرب المركزية والجنوبية في المستقبل، ويحسن اتخاذ قرار مبكر بصدد أي منهما يقبل كسياسة حاضرة ومقبلة لحكومة صاحب الجلالة.

هذان البديلان هما:

(١) سلسلة «دول» تتمتع باستقلال تام كل دولة تحت حاكمها الخاص.

(٢) سلسلة «دول» تتمتع بالحكم الذاتي المحلي تحت سيادة حاكم.

وأعتقد أن «بلاداً عربية متحدة» كما تُفهم عموماً، تحت حكم حاكم واحد، مع مجلس مركزي، ترسل إليه «الدول» ممثلين عنها، هو «طوباثي» لا يستحق البحث في الوقت الحاضر.

والبديل الأول يجعل إنشاء خلافة عربية أمراً مستحيلاً. فكل مرشح لهذا المنصب الرفيع يجب أن تكون له سلطة مدنية أكبر مما يكون ممكناً في مثل هذه الأحوال.

إن ذلك يخلق أوضاعاً كثيرة ذات طبيعة خطيرة ومربكة أكثر أو أقل لحكومة صاحب الجلالة. وكما أشرنا إليه سابقاً سيكون من الصعب في كل الحالات ومن غير الممكن في بعضها الحيلولة دون حصول الحروب العلنية بين الزعماء، مما يحتمل أن يحدث مهما يكن الأمر. ولكن حكومة صاحب الجلالة في هذه الحالة سوف تتهم بكل تأكيد تقريباً بجلب الفوضى والقلاقل في البلاد دون اتخاذ أية خطوة لخلق بديل للحكومة التركية التي، مهما كانت سيئة، امتلكت نوعاً من السلطة ونظرت إليها جموع المسلمين كحصن الإسلام الحصين.

ثم إن الملك حسين، الذي لا يملك سوى الحجاز ويحرم من الإعانة السنوية الكبيرة التي كانت الحكومة العثمانية تدفعها إلى الشرفاء العظام، هل يوافقون على الاعتراف بسيادة الملك حسين إذا احتفظوا بسلطتهم الكاملة على دولهم، ودفعوا إتاوة سنوية لسيدهم؟

وصرح السير برسي كوكس في الاجتماع نفسه، أنه يرى ـ بشرط إقصاء الأتراك عن الأقطار العربية ـ أن الملك حسين يقبل بدون معارضة كخليفة من جانب المسلمين في العراق ومن جانب ابن سعود. أفلا يتضمن هذا القبول قدراً من الاعتراف المدني مهما يكن اسمياً؟

إذا وجهت السياسة البريطانية نحو استحصال الاعتراف بسيادة الملك حسين واعترفت به الأقطار العربية بهذه الصفة عموماً، فسيكون لدينا عاهل عربي مالك للصفات الروحية والمدنية اللازمة يحتمل قبوله من جانب عدد كبير من المسلمين

رئيساً روحياً لهم، وهكذا يمنح المسلمون دولة مستقلة ذات حجم كاف لتأخذ محل تركية في الإسلام، وبذلك تفنّد التهمة التي توجه إلينا عن استهدافنا انحلال الإسلام بتقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية ـ الدولة الإسلامية المستقلة الوحيدة ذات الأهمية الكبرى ـ وبخلق الثورة العربية وتأييدها لا لشيء سوى دفع المسلمين ضد المسلمين.

إذا اقتصرت تركية على آسية الصغرى فمن المحتمل أن القطر الإسلامي الذي سيخلفها لا يمكن تشكيله إلاّ في بلاد العرب أو أفغانستان، وقد شرحت مزايا الأول على الثاني في المذكرة التي وضعها الكابتن ن.ن.ئي.براي، من كتيبة الرماة (لانسرز) الثامنة عشرة والتي أرسلت إلى سعادة المندوب السامي في مصر في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٧.

وقد يقال إن وجود عدة خلفاء، وانحلال الإسلام قد يكون أكثر فائدة من سواه. لكنني أرى شخصياً أن ذلك يكون خطأً من التفكير يشكل خطراً على الإمبراطورية البريطانية مع ملايين من رعاياها المسلمين إذا تم اتباعه.

إن فكرة «الجامعة الإسلامية» لم تمت قط، وعند النظر في سياستنا المقبلة في بلاد العرب لا بد لنا أن نأخذ بنظر الاعتبار أثرها على شعور المسلمين الديني عموماً. وأنا أعتقد شخصياً أن أهم القضايا بالنسبة لنا، كإمبراطورية، تعتمد على كيفية معالجة قضية مستقبل بلاد العرب، ولي كل الثقة بأننا، بتأييدنا لمطامح الملك حسين، وتثقيف الرأي الإسلامي في الإمبراطورية الإسلامية إزاءه، نخدم مصالحنا أفضل خدمة.

لذلك يجب توجيه كل جهودنا الآن إلى تحقيق الاعتراف بسيادة الملك حسين من جانب الزعماء العرب الذين نتعامل معهم بإعطاء الأهمية الكبرى لتنظيم السياسة بغية الحصول على هذا الاعتراف.

إن الملك حسين يستحق تقدير حكومة صاحب الجلالة، فهو الوحيد الذي يجد إمكاناً للاحتفاظ بالحرمين الشريفين مكة والمدينة بشكل لائق، وإنجاز كل الترتيبات للحج الذي كان فيما مضى يقدم مصدر الإيراد المحليّ الوحيد الذي يعتدّ به.

صرحت حكومة صاحب الجلالة في أحيان كثيرة أن هدفها تمكين الحجاج من أداء فرائضهم بسلامة وراحة، وهذا يتطلب مالاً بلا ريب. فهل يستطيع الملك حسين بصفته ـ ملك الحجاز فقط ـ أن يقبل بعد الحرب إعانة من دولة مسيحية

بدون أن يتحمل العار من الرأي الإسلامي العام؟ أما بصفته الملك الاسمي للعرب هذا الاعتراف لن يكون له وزن كبير، ويمكن عند ذلك دفع إعانة للملك حسين بهذه الصفة، ويكون ذلك سلاحاً قوياً في يدنا.

والبديل الثاني، أي الاتحاد الاسمي (لأنه لن يكون إلاّ اسمياً) لـ«دول» بلاد العرب المركزية والجنوبية، تحت سيادة حاكم يكون، كما أرى، أكثر فائدة للإمبراطورية البريطانية التي لها رعايا مسلمون أكثر من أية دولة أخرى.

إن الملك حسين، كما هي الحال الآن، هو المرشح الممكن الوحيد للسيادة. فهو وابنه الثاني عبد الله سياسيان شرقيان ذكيان، وكلاهما سيبذلان قصارى جهودهما لتحقيق ادعاءات الملك في السيادة على العرب وإنشاء خلافة إسلامية. وهذه الأهداف، التي أعتقد أنها يعتمد بعضها على بعض، يجب أخذها في الحساب، وسواء اتخذت المحاولات لبلوغها بقوة السلاح أو بالأحابيل الخفية، فلسوف يصعب وقفها، والمحاولات لوقفها قد تخلق أوضاعاً مربكة لحكومة صاحب الجلالة. إن احتمال اكتفاء الملك حسين بإقليم محصور بالحجاز وتنازله عن كل طموحاته معناه توقع شيء بعيد. ومن جهة أخرى، هل يعد كثيراً أن نتوقع إمكان حمل الحكام العرب الآخرين على الاعتراف بسيادته إذا وجه النفوذ البريطاني في كل مكان نحو هذا الهدف، ذلك النفوذ الذي يمكن أن يمارس بدون الإخلال بالمعاهدات القائمة؟

في اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة في ٢٣ آذار/مارس ١٩١٨ صرح السير برسي كوكس أن هناك احتمالاً قليلاً لقبول ابن سعود بالملك حسين كسيده المدني في المستقبل، وأكد اللفتنانت كرنل جيكوب أن الإمام والإدريسي لن يوافقا أبداً على مثل هذا الاعتراف.

تجاه هذه الآراء القاطعة من أولئك الخبراء، أعتقد أنني لا أعد مغالياً إذا أشرت إلى أنه لم تكن هناك حتى الآن سياسة بريطانية واحدة متبعة في بلاد العرب (عدا حث الزعماء العرب على محاربة الأتراك) ولم تكن ثمة سوى علامات قليلة لتنظيم تماثل الرأي فيما يجب أن تكون عليه سياستنا المقبلة في التعامل مع الأقطار العربية. لكن إذا نظمت حكومة جلالته سياسة كهذه مباشرة، وبذلت الجهود نحو «سياسة سيادة»، فهل يكون من المستحيل أن نأمل بأن الزعماء، إزاء هذا التأثير، قد أبدى موافقته على محاربة الأتراك، وفي وقت خطير رفض إعلان «الجهاد» وفقاً

لطلب تركية. وقد شرحت فوائد ثورته في أحيان كثيرة.

ويظهر من المحادثات المختلفة الجارية معه أنه يحتمل أن الملك حسين له مشروع حاضر موضوع لمستقبل جزيرة العرب المركزية والجنوبية، وأعتقد شخصياً أنه سوف ينجح عاجلاً أو آجلاً في الحصول على الاعتراف بسيادته من الزعماء في هذه المنطقة. ولأجل بلوغ هذا الهدف سوف يستعمل بلا ريب تدابير إقناع سلمية في أول الأمر، ولكن هذه التدابير إذا فشلت ورفض الحكام الحاضرون الاعتراف بسيادته فإنه، بلا شك يمتلك مرشحين جاهزين لإمارة حائل والرياض. وهما عضوان في الأسرة الحاكمة، ومن المحتمل أنه سوف يحاول، إذا اقتضى الأمر، إيجاد عضو من الأسرة الحاكمة لليمن لكي يحل محل الإمام يحيى.

صرح الملك حسين وابنه عبد الله أكثر من مرة بأنه، إذا منح الاعتراف بالسيادة، فلا يعتزمان أي تدخل مع الزعماء العرب الحاليين في شؤونهم المحلية. ولكن عدم التدخل الكامل يكون غير محتمل عملياً نوعاً ما، ويكون ميل الملك الطبيعي إلى التوسع في التدخل أكثر مما قرر مبدئياً. لكن إذا اعترفت بريطانية العظمى وحلفاؤها بسيادته فقد يكون من الممكن الحيلولة دون التدخل الذي يزيد على الحدود المعقولة.

وللملك حسين بلا ريب مشاريع لمستقبل سورية والعراق وهي تعتمد على استطاعة ولده فيصل، أو عدم استطاعته، النجاح في سورية.

وإذا كانت السياسة البريطانية في كل مكان ترمي إلى جعل الملك حسين معترفاً به كـ«سيد» للأقطار العربية، وإذا وجه رأي المسلمين البريطانيين لصالحه للاعتراف به كزعيم روحي رئيسي، فلا يكون لدي أدنى شك في نجاح هذه السياسة، وفي تحقيقها أعظم الفوائد للإمبراطورية البريطانية في المستقبل. وقد يكون من الضروري والملائم أن يحتفظ بهذه السياسة سراً في الوقت الحاضر. أما إذا كنا، من الناحية الأخرى، «نحافظ على الحلقة» فإننا نحصل على أقل فائدة لنا كدولة إسلامية، وتثار أوضاع مربكة وخطيرة في أحيان كثيرة تتطلب معالجة دقيقة، وتهيء هذه السياسة منبراً للادعاء بأن السياسة البريطانية توجه ضد مصالح الإسلام عموماً.

إنني أعرض أن القرار في تأييد الملك حسين أو عدمه في مطامحه الزمنية والروحية سوف يشمل قضايا أعظم وأكثر أهمية للإمبراطورية البريطانية من الشكل

المقبل للحكم في جزيرة العرب الوسطى والجنوبية. وعلى كل حال فالأمر الذي هو بالدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا، كإمبراطورية، أن يكون تأثيرنا السياسي والمالي والاقتصادي هو السائد، ليس في الحجاز فقط، بل في جميع أنحاء البلاد العربية.

(التوقيع) سي. ثي. ويلسن،
كرنل
القاهرة في أول أيار/مايو ١٩١٨

مذكرة الزعماء السوريين السبعة

FO 141/734/70

(١٥٦)

(مذكرة)

من الزعماء السوريين السبعة
إلى وزير خارجية بريطانية
بواسطة المندوب السامي في مصر

التاريخ: ١٥ رجب ١٣٣٦
٢٦ نيسان/ أبريل ١٩١٨

نحن الموقعين أدناه باعتبارنا ممثلي الجمعيات العربية السياسية المتنوعة من جهة، وباعتبارنا المنتخبين عن القائمين بالنهضة العربية من جهة أخرى، قد خولنا سلطة تبيح لنا أن ننطق بلسانهم، والغاية من هذه الرسالة أن نسأل فخامة نائب الملك أن يعرض آراءنا هذه على ناظر خارجية بريطانية العظمى ليطلع عليها حكومة جلالة الملك، وإذا وجد الاعتماد علينا موافقاً أن تستأمننا حكومة جلالته وتعطينا جواباً سرياً فإن الموقعين يتعهدون اعتباره كذلك مكتفين بإخبار منتخبيهم أن هذا الإيضاح أقنعنا وأننا نعد بأن لا نبوح به لأحد ما عدا جلالة الملك حسين المعظم وأنجاله الأمراء ونحن دائماً تلقى علينا الأسئلة ولكننا بالنظر إلى الإبهام المخيم على تصريحي المستر لويد جورج والمستر ويلسن الحديثين[١] لا نحير جواباً والناس متوقفون عن إجراء المساعدة القلبية بالنظر إلى شكهم بنيات بريطانية العظمى وخوفهم من أن ينبذوا ظهرياً في نهاية الحرب وهم لا يقومون بأحسن جهدهم للحصول على الغايات التي وضعتها بريطانية الفخيمة على ما نظن نصب عينيها ولنا على مثل هذه الطبقة من قومنا نفوذ مهم ونعتقد بأنهم لا يتأخرون عن الثقة بأقوالنا. وهم يعتقدون كما تعتقد الأكثرية بيننا وهم مسلمون أنه يستحيل عليهم قطع علاقاتهم بالدولة التركية باعتبارها الزعيمة الدينية ما دام مستقبلهم مظلماً غير مبتوت فيه. وإن مثل هذا الشعور حدا بنا إلى جمع الكلمة وعرض الأسئلة الآتية وهذا هو نتيجة النشاط الذي بدا مما يسمى باللجان في باريز وغيرها من المدن الأوروبية

(١) راجع التيمس الأسبوعية، تاريخ ١١ كانون الثاني/ يناير سنة ١٩١٨.

وهي اللجان التي تمثل الآراء الفرنساوية وغيرها من الآراء.

على أننا نقول هنا بأنه يظهر لنا أن كثيراً من هذه اللجان مؤلف من أسماء لم نسمع بها في سورية ولا في جمعياتنا المتنوعة على اختلافها. لذلك نرى من الواجب علينا نحو مواطنينا الموجودين وراء خطوط الأعداء أن نرفع صوتنا أيضاً، ويزداد هذا الوجوب متى علمنا أننا نمثل أكثر من أربعة أخماس الأمة السورية. وإننا نعتقد أننا إذا أرسلنا من طرفنا مندوباً ليطلع جلالة الملك حسين المعظم وأنجاله الأمراء على هذا البيان نحصل على موافقتهم، بالنظر إلى المعاهدة السابقة بينهم وبين الجمعيات العربية. ومن الأسباب التي تحملنا على جعل هذا الخطاب سرياً وجود سورية في قبضة الترك، ووجود الألوف وعشرات الألوف من أبنائها في ميادين الطورانيين القاصية، لا يحميهم أحد من انتقام هؤلاء السفاكين إذا شاؤوا الانتقام فيما إذا صرحنا بخطابنا هذا علناً للحكومة البريطانية الفخيمة.

وبما أن جمعياتنا المتنوعة تمثل طبقات الأمة عامة ولا سيما الطبقات المتنورة منها مع رجال الدين المشهورين والأعيان المعروفين وهي منتشرة في عامة أنحاء البلاد العربية ولها ارتباط محكم برجال البدو، فنحن نعتقد أن الحكومة البريطانية تخطىء خطأً فادحاً إن هي أغفلت هذه الجمعيات المنظمة المهيأة التي إنما ألفت لتدفع عن البلاد العربي شر الترك، وتدافع عن حقوق الأهلين خصوصاً بعدما أذعنت الروسية إلى الشروط الألمانية، وقبلت بإرجاع الأملاك التركية التي احتلتها في هذه الحرب بل بإرجاع قسم القفقاس مما يقوي الترك ويزيد خطرهم على البلاد العربية.

ومما هو حري بالذكر أن موقفنا في مصر أصبح حرجاً لأن المصريين يعيّروننا متهكمين بقولهم إن الجرمانيين أعداء الإسلام اشترطوا في صلحهم مع الروس أن يبت أهل القفقاس الذين هم مسلمون مصيرهم بأنفسهم، وأن تكون علاقاتهم مع من جاورهم ولا سيما الترك حرة. وكذلك قرروا أن تكون إيران والأفغان، وهما مملكتان إسلاميتان، مستقلتين تمام الاستقلال. وأما حلفاؤكم أصدقاء الإسلام فقد قرروا بينهم أن تقسم بلادكم إلى منطقتين الشمالية منهما تحت السيطرة الفرنسية والجنوبية تحت السيطرة البريطانية.

الأسئلة

١ - هل باستطاعتنا أن نؤكد لقومنا بأن غاية الحكومة البريطانية المعظمة أن

يتمتع العرب في البلاد العربية بالاستقلال التام. ونحن نتعهد باعتبارنا الممثلين للجمعيات العربية المتنوعة بأن نقوم بعد التصريح الإيجابي على سؤال هذا بالخدم اللازمة التي نكلف بها من جانب حلفائنا والتي تعود منفعتها علينا جميعاً، إذ إنه معلوم أن العرب في عامة بلادهم يعملون منذ أمد بعيد لخلع النير التركي وللحصول على الاستقلال التام، والبرهان على هذا بيت قصيدهم يظهر من الجمعيات واللجان العربية التي كانت تعمل حتى المدد الأخيرة في القسطنطينية وسورية والعراق ومصر وغيرها من المحال وقد نشطهم على مشروعهم ما رأوه في مبادىء الحرب من استحسان بريطانية لهذه الغاية وتقديمها المساعدة العظيمة إلى جلالة الملك حسين المعظم تعضيداً له لقيامه بالحركة العربية. وإننا نعد تأليف جيش وطني في البلاد العربية التي تشغلها الجنود البريطانية في الدرجة الأولى من الشأن لما يترتب عليه من تقوية الجبهة العربية وإضعاف الجبهة التركية لذلك نطلب أن نؤلف لجاناً من رجالنا يعملون لهذه الغاية في تلك البلاد، وكلما ألفوا قوة كافية يرسلونها إلى الجيوش الشمالية العربية التي يرأسها الأمراء أنجال جلالة الملك الهاشمي.

٢ - إن القائمين بالحركة العربية يريدون من إطلاقهم بلاد العرب شبه جزيرة العرب والعراق وسورية والموصل وقسماً من ولاية ديار بكر.

٣ - هل من سياسة حكومة إنكلترة الفخيمة مساعدة أهالي هذه البلاد على استقلالهم استقلالاً تاماً وتأليف حكومة عربية لا مركزية تشبه حكومة الولايات المتحدة أو غيرها من الحكومات الحلفية التي توافق طبيعة الأهلين أم هي لا تعتبر كل البلاد العربية على السواء.

٤ - إن السوريين مع تمنيهم لأن تكون سورية جزءاً من المملكة العربية الحلفية فإنهم كانوا يستغلون من قبل الحرب في تطبيق قانون اللامركزية على البلاد السورية وتقسيمها إلى ولايات تحكم نفسها بنفسها حكماً إدارياً فقط، ويجوز في حالة استقلال البلاد العربية تطبيق مثل هذا القانون على ولاياتها وإماراتها كلها كإمارة نجد واليمن والعسير.

٥ - إن العرب كانوا ولا يزالون يعتمدون على بريطانية العظمى ويثقون بتقاليدها التي تقضي بسلامة البلاد العربية واعتبار صونها ضرورة سياسية، ولذا فإن قومنا يمدون يد الموالاة والصداقة إلى حكومة بريطانية الفخيمة وإلى شعبها العظيم ويأملون منهما أن يكونا نصيري هذا الشعب ذي التاريخ العظيم الذي إذا وقف على أبواب الشرق كان حارساً أميناً وصديقاً صدوقاً لمعاضديه على استقلاله.

٦ - إن التصريحات الرسمية التي صرح بها ساسة الحكومة الإنكليزية المعظمة الخاصة بسلامة الولايات التركية التي هي آهلة بالعنصر التركي فقط وعدم التحدي لبقائها تجعل الأمة العربية في يأس شديد من سلامة حياتها السياسية إذ لا ترى من الإنصاف أن يصرح لتركية التي هي حليفة الألمان بسلامة بلادها، وتهمل الأمة العربية التي هي حليفة بريطانية العظمى والتي ضحت كثيراً من رجالها لأجل استقلالها وكل زعماء العرب يعتقدون أن شعبهم أولى بسلامة بلاده واستقلاله من العنصر التركي الذي جرف المدنية العربية وألقى بها في يم من الجهل والظلم والجرائم المتوالية فجنى على المدنية والإنسانية والعالم أجمع جناية لا يغتفرها التاريخ فكيف يغتفرها له قادة الأمم المتمدنة في هذا العصر أو يقبلون أن تكون البلاد العربية ضحية لأجل بقاء وسلامة البلاد التركية.

وهنا مجال للقول في اختلاف الأحوال في البلاد العربية والخلاف القائم بين بعض أمرائها، ولكننا نقدر أن نقول إنه غير متعذر الوفاق بين أمراء العرب على المبادىء الأساسية التي تقوم عليها حكومة البلاد العربية المتحدة، وهذا إذا أمدتنا دولة إنكلترة بالمساعدة وأطلقت لنا يد العمل بصدق وإخلاص بشبه الجزيرة العربية، واستعانت بجلالة الملك الحسين بن علي المعظم على التأليف بين قلوب أمراء الجزيرة العربية وجمع كلمتهم.

هذا وإننا ومتنوري العرب عامة والسوريين خاصة، سواء كانوا هنا في مصر وفي البلاد التي لا تزال تحت النير التركي، أو في البلاد التي تشغلها الجيوش البريطانية، مستعدون لكل مساعدة وكل عمل تترتب عليه مصلحة بلادنا ووفاؤنا

إلى حلفائنا الذين يأخذون بناصرنا.

٧ - إن مصدر الثورة العربية وإن ظهر من الحجاز فإن سورية هي أساسها، ولها اليد الطولى في الحركة الفكرية، وكان الاتصال مستمراً بينها وبين الحجاز، وكان جلالة الملك المعظم وأنجاله الأمراء على اتفاق تام مع الجمعيات العربية في سورية ومصر، ولولا ثقة السوريين بوفاء إنكلترة للعرب عامة، وللسوريين خاصة، لما قدم السوريون منذ نشبت الحرب إلى يومنا هذا عدداً عظيماً من نوابغ رجالهم وعلمائهم وأفاضلهم ضحايا من أجل استقلال البلاد العربية عامة وسورية خاصة.

ونحن لا نشك أبداً في أن رجال بريطانية العظمى المنصفين يدعون تلك النفوس الشريفة أن تذهب دماؤها سدى مهما كانت الاعتبارات السياسية التي تتطور اليوم في أوروبا.

ومن البيانات المهمة التي نكتفي بالإشارة إليها في هذا البيان أن الجمعيات السورية لم ترسل مندوبيها إلى مصر بعد إعلان الحرب إلاّ لاستيثاقها بمعونة إنكلترة، وتحقيق الآمال التي عقدتها الأمة العربية على دولة إنكلترة الفخيمة.

ويكفي أن نلفت نظركم إلى الإيضاحات السياسية التي صرح بها جمال باشا في كتابه الذي طبع أثناء الحرب وشوه به وجه الحقيقة، ومنه تعلمون طرفاً من أخبار بعض هذه الجمعيات التي نقدم لكم تاريخها الحقيقي.

١٥ رجب سنة ١٣٣٦ الموافق ٢٦ أبريل سنة ١٩١٨.

تواقيع[1]

(١) رئيس حزب اللامركزية

رفيق العظم

(٢) عضو الجمعية السرية الكبرى ومن الهيئة

المركزية للائتلاف ومدير الكوكب التحريري

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

من دمشق

(٣) عضو الجمعية السرية الكبرى والسكرتير

الثاني لحزب اللامركزية ومدير سياسة

جريدة القبلة

محب الدين الخطيب

من دمشق

(٤) معتمد الجمعية القحطانية

وعضو الجمعية السرية الكبرى

أحمد مختار الصلح

من بيروت وحلب

(٥) أحد مؤسسي الجمعية القحطانية

السرية ومنشىء مجلة الأحكام الشرعية

المحامي حسن حمادة

من لبنان

(٦) معتمد جمعية العهد وأحد أفراد

الجمعية السرية الكبرى

خالد الحكيم

من حمص

(٧) عضو الجمعية السرية الكبرى ومن الهيئة المركزية للحرية والائتلاف ومندوب الجمعية السرية الكبرى في مصر والحجاز بعد إعلان الحرب ورئيس مجلس المعارف في حكومة جلال الملك

محمد كامل القصاب

---

(١) ذكر أمين سعيد في كتابه (الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٣٨) وسليمان موسى في كتابه (الحركة العربية، ص ٣٩٢) وغيرهما أن فوزي البكري كان أحد السوريين السبعة الذين قدموا هذه المذكرة، ولم يذكرا محب الدين الخطيب بينهم - ويظهر من التواقيع التي ذيلت بها هذه المذكرة أن محب الدين الخطيب كان أحد الموقعين عليها، في حين أن توقيع فوزي البكري غير موجود، ولو كان من الموقعين لأصبح عددهم ثمانية، في حين أن المذكرة اشتهرت بمذكرة السوريين السبعة وعليها سبعة تواقيع فقط.

(ن. ف. ص)

(FO 141/734/ 70)

٥

ومن البيانات المهمة التي نكتفي بالاشارة اليها في هذا البيان ان الجمعيات السورية لم ترسل مندوبيها
الى مصر بعد اعلان الحرب الا استيثاقاً فقط بمعونة انكلترا وتحقيق الآمال التي عقدتها الامة العربية
على دولة انكلترا الفخيمة .
ويكفي ان نلفت نظركم الى الايضاحات السياسية التي صرح بها جمال باشا في كتابه الذي طبع اثناء الحرب
وشوه به وجه الحقيقة ومنه تعلمون طرفاً من اخبار بعض هذه الجمعيات التي نقدم لكم تاريخها
الحقيقي .

في ١٥ رجب ١٣٣٤ الموافق ٢٦ ابريل ١٩١٦

رئيس حزب اللامركزية
رفيق العظم

وعضو المجلس [illegible] الكبير
ومن [illegible] المركز [illegible]
ومدير [illegible]
الدكتور عبد الرحمن الشهبندر
من [illegible]

عضو الجمعية السرية الكبرى
والسكرتير الثاني لحزب اللامركزية
[illegible]
[illegible]
من دمشق

معتمد الجمعية القحطانية
[illegible]
مختار
الصلح
محمود [illegible]
[illegible]

[illegible] الجمعية القحطانية السرية
ومن [illegible] محكمة [illegible]
المحامي
[illegible]
[illegible]

معتمد جمعية
[illegible]
[illegible] الجمعية السرية
الكبرى
خالد [illegible]
[illegible]

عضو الجمعية السرية الكبرى
ومن الهيئة المركزية للحرية
والائتلاف ومندوب الجمعية
السرية الكبرى في مصر والحجاز بعد
اعلان الحرب ورئيس مجلس
المعارف في حكومة جلالة الملك
محمد كامل
القصاب

صورة الصفحة الأخيرة من مذكرة السوريين السبعة وقد ظهرت في آخرها تواقيعهم

(١٥٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ٧٥٣ التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩١٨

ما يلي جواب حكومة صاحب الجلالة عن مذكرة السوريين في مصر:

نظرت حكومة صاحب الجلالة في مذكرة الرجال السبعة بمزيد من الاهتمام. تقدر حكومة صاحب الجلالة تماماً الأسباب التي حدت بأصحاب المذكرة أن يرغبوا في إغفال أسمائهم، ومع حقيقة كون المذكرة غفلاً عن الأسماء، فإن ذلك لم يقلل بأي وجه من الأهمية التي أعارتها حكومة صاحب الجلالة لهذه الوثيقة.

إن المناطق المذكورة في المذكرة تقع في أربعة أصناف:

١) مناطق في جزيرة العرب كانت حرة ومستقلة قبل نشوب الحرب.

٢) مناطق محررة من الحكم التركي بجهود العرب أنفسهم خلال الحرب الحاضرة.

٣) مناطق كانت سابقاً تحت الحكم العثماني واحتلتها قوات الحلفاء خلال الحرب الحاضرة.

٤) مناطق لا تزال تحت الحكم التركي..

فيما يتعلق بالصنفين الأولين تعترف حكومة صاحب الجلالة بالاستقلال الكامل والسيادة للعرب المقيمين في هاتين المنطقتين وتؤيدهم في كفاحهم لأجل الحرية.

بخصوص المناطق التي احتلتها جيوش الحلفاء تسترعي حكومة صاحب الجلالة أنظار أصحاب المذكرة إلى نصوص البيانات الصادرة بالتعاقب من القادة العامين عند احتلال بغداد والقدس. وهذه البيانات تتضمن سياسة حكومة صاحب الجلالة نحو سكان تلك المناطق. وإنها لرغبة حكومة صاحب الجلالة أن توضع الحكومة المقبلة في هذه المناطق على أساس مبدأ موافقة المحكومين، وهذه السياسة كانت

تحظى بتأييد حكومة صاحب الجلالة، وستستمر في ذلك.

أما بخصوص المناطق المذكورة في الصنف الرابع، فإنها رغبة ومرام حكومة صاحب الجلالة أن تنال الشعوب المضطهدة في هذه المناطق حريتها واستقلالها. وتواصل حكومة صاحب الجلالة محاولاتها لأجل تحقيق هذا الهدف.

إن حكومة صاحب الجلالة مدركة تماماً، وآخذة بنظر الاعتبار، الصعوبات والمخاطر التي تحيط بأولئك الذين يعملون لإحياء سكان المناطق الآنف ذكرها.

ولكن على الرغم من هذه الصعاب تثق حكومة صاحب الجلالة وتعتقد أن هذه الصعاب يمكن تذليلها وسوف تذلل، وترغب أن تقدم كل التأييد للذين يعتزمون تذليلها. وهي مستعدة للنظر في أي مشروع للتعاون يتفق مع الحركات العسكرية الحاضرة ويلائم المبادىء السياسية لحكومة صاحب الجلالة وحلفائها.



FO 371/3381 (128856)

(١٥٨)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

إلى السير آرثر جيمس بلفور

دار الاعتماد

الرملة

سري

الرقم: ١٢٧ (٧٠) التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

سيدي،

وفقاً للتعليمات الواردة ببرقيتكم المرقمة ٧٥٣ والمؤرخة في ١١ حزيران/يونيو، أتشرف بأن أبدي أن الرسالة من حكومة صاحب الجلالة قد بلغها الكوماندر هوغارث سي.ام.جي حسب الأصول، عاملاً بالنيابة عني، إلى اثنين من الموقعين

على المذكرة الأصلية.

وقد أخبرهما الكوماندر هوغارث أن حكومة صاحب الجلالة نظرت في المذكرة بكل اهتمام وفهمت تماماً الأسباب التي حدت بأصحابها إلى الرغبة في بقائها سرية. وحكومة صاحب الجلالة تريد وترغب في أن تحرر جميع الشعوب التي تتكلم بالعربية من الحكم التركي، وأن تعيش بعد ذلك في ظل أية حكومة توافق عليها بنفسها. ولبلوغ هذا الهدف بذلت حكومة صاحب الجلالة جهدها وسوف تستمر على ذلك. إن بعض الأقطار العربية قد تمتعت بالاستقلال والسيادة التامة لأمد طويل أو حصلت على ذلك مؤخراً بقوة السلاح، وحكومة صاحب الجلالة تعترف كلياً بذلك الاستقلال. وسائر الأقطار العربية لا تزال تحتلها جيوش الحلفاء أو العدو. وتأمل حكومة صاحب الجلالة وتثق أن تسود الحرية في كل هذه الأقطار ويتم التوصل بعد الحرب إلى تسوية تتفق مع رغبات السكان. وتعتقد حكومة صاحب الجلالة أن العقبات والمصاعب الكثيرة التي تقف في سبيل إحياء تلك الأقطار يمكن تذليلها وسوف تذلل، وهي ستؤيد بكل الطرق أولئك الذين يرغبون في تذليلها. ولذلك سوف تنظر حكومة صاحب الجلالة في أي مشروع للتعاون يتفق مع الحركات العسكرية الحاضرة ويلائم المبادىء السياسية لبريطانية العظمى وحلفائها.

أعرب أحد الموقعين عن ابتهاجه العظيم عموماً بهذا الجواب. وسأل الآخر:

(١) ما معنى الفقرة الأخيرة المتعلقة بالمبادىء السياسية؟ فأجاب الكوماندر هوغارث أنه لا يستطيع أن يذهب إلى أكثر مما جاء في الكلمات.

(٢) هل ستحظى الحكومات التي قد ينشئها العرب باعتراف حكومة صاحب الجلالة؟

أجاب الكوماندر هوغارث: نعم! إذا أنشئت بصورة صحيحة وفعّالة.

ثم ألقى الموقع الأول خطاباً طويلاً أشار فيه إلى خيبة الأمل التي شعر بها هو وسواه من الوطنيين العرب تجاه رفضنا القبول دون تحفظ للمنطقة العربية الكاملة التي اقترحها الشريف وعدم ارتياحه المتواصل، هو نفسه، حول اتفاق سري بيننا وبين فرنسة.

فكرر الكوماندر هوغارث الشرح الذي أعطي سابقاً لوكيل الحجاز في القاهرة

(يرجى مراجعة برقيتي ٩٤٨ بتأريخ ١٦ حزيران/ يونيو) عن خطاب جمال باشا كما نشر في «المستقبل».

وبيّن المستر والرند الذي كان حاضراً في المقابلة أن الأثر كان طيباً بصورة واضحة.

أرى أن الكوماندر هوغارث عالج الموضوع بلباقة ومقدرة. وبموافقتي امتنع عن النقل حرفياً من نصوص البيانات التي أعلنت في القدس وبغداد لأن هذه، في رأينا، لم تتضمن الدقة اللازمة لترك تأثير صالح في مقابلة من هذه النوع.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي
خادمكم الخاضع المطيع
(التوقيع) ريجنالد وينغيت



FO 371/3393 (113727)

(١٥٩)

(تقرير)

للجنرال السير ريجنالد وينغيت
القائد العام للقوات البريطانية ـ الحجاز
إلى وزير الحرب ـ لندن
عن الحركات العسكرية العربية خلال سنة
(حزيران/ يونيو ١٩١٧ ـ حزيران/ يونيو ١٩١٨)

دار الاعتماد

الرملة

العدد W ٤ التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٨

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل طياً، لمعلومات سيادتكم، تقريراً موجزاً عن الحركات العسكرية الجارية في جزيرة العرب جنوبي خط العقبة ـ تبوك خلال الشهور الاثني

عشر الماضية من قبل قوات عظمة ملك الحجاز.

في تاريخ رسالتي الأخيرة (حزيران/يونيو ١٩١٨) كانت الخطط توضع لعمليات هجومية بمقياس واسع على سكة حديد الحجاز جنوبي العلا وذلك في سبيل العزل النهائي والدائم للمدينة من الشمال، وكان المؤمل من ذلك أن يعقب الهجوم بعد مدة قصيرة استسلام ذلك الحصن. لكن الظروف العسكرية والسياسية كلتيهما تدخلت بصورة متكررة لتأخير تحقيق هذا المشروع. والآن فقط، بعد مرور أكثر من اثني عشر شهراً، يبدو أن عزل المدينة الفعال قد يتحقق أخيراً، بقطع مواصلات سكتها الحديدية الحيوية مع الشمال.

٢ ـ إن الخطة العامة التي ارتئيت في حزيران/يونيو ١٩١٧ قد وضعت على أساس مهاجمات تجري في الوقت نفسه من جانب الشريف فيصل الذي يعمل من الوجه ضد خط السكة بين العلا والهدية، والشريف عبد الله الذي مقره في ينبع ضد المقطع هدية ـ بواط، وقوات الشريفين علي وزيد تتعاون في الجنوب بعمليات هجومية شديدة ضد المواقع التركية التي تغطي المدينة رأساً من الشمال والغرب. وكل هذه المهاجمات كما كان المقرر توقّت بعناية، بينما يجرى في الوقت نفسه تحويل مضلل شديد في منطقة معان ـ العقبة من جانب الحويطات بقيادة عودة أبو تايه يرافقه الكابتن (الآن لفتنانت كرنل) لورنس لمنع أي تحرك كبير من التعزيزات للمدينة من الشمال.

ولكن، بالنظر إلى أسباب التأخير المختلفة التي لا تنفصل عن المجموعات العربية، لم تكمل إلاّ في نهاية حزيران/يونيو الاستعدادات الشريفية، وبهذا الوقت حصلت صعوبات جمة تتعلق بتوفير الماء بسبب تأخر جزئي لأمطار الشتاء فأرغمت على إجراء تعديل كبير في الخطة الأصلية.

٣ ـ وقد تركت بالضرورة الخطة الكبرى في ذلك الوقت لكن أجريت عمليات غارات بصورة واسعة من جانب قوات الشريف خلال تموز/يوليو وآب/أغسطس سببت، إضافة إلى الخسائر الباهظة التي أحاقت بالعدو، أضراراً جسيمة ومتواصلة في السكة الحديد على طول الخط من العلا إلى بواط. وكمثال لدرجة النجاح التي نشأت عن هذه العمليات يمكننا أن نذكر عمل الشريف زيد خلال الأيام الأخيرة من حزيران/يونيو في الحناكية، حين فاجأ العرب بنجاح قافلة تركية كبيرة ذاهبة من حائل إلى المدينة، فقتل ثلاثون تركياً واعتقل أكثر من مائتين وخمسين أسيراً،

بالإضافة إلى الاستيلاء على أربعة مدافع جبلية وعدد كبير من البنادق وثلاثة آلاف بعير محملة بالطعام والملابس وألفين من الأغنام. ومرة أخرى تم الهجوم على السكة الحديد بجوار زمرّد، جرى في ٧/٥ تموز/يوليو بقيادة اللفتنانت كرنل س.ف. نيوكمب مع قوة من العرب وجماعة تدمير مصرية، وكانت نتيجته تدمير سكك تمتد على الخط لأكثر من خمسة كيلومترات. وسلسلة غارات أخرى أيضاً قامت بها بين ٢٧ تموز/يوليو و٢ آب/أغسطس قوة مشتركة من جنود الجيش المصري وجزائريين فرنسيين وعرب بقيادة الميجر (الآن لفتنانت كرنل) ب.سي.جويس، دمرت خلالها أكثر من ألفي قضيب وسبع عبارات كبيرة في المقطع بين الطويرة وهدية.

٤ ـ وفي الوقت نفسه، في أوائل تموز/يوليو، بنتيجة عملية صممها ونفذها بشكل ممتاز الكابتن لورنس، تم الاستيلاء على العقبة آخر موقع يحتله الأتراك على الساحل الحجازي. وبعد ثلاثة أسابيع انتقل الشريف فيصل مع كل القوة المدربة التي تحت تصرفه من الوجه إلى العقبة وذلك لمد منطقة الثورة إلى الشمال من هذا المركز. والعمليات التالية التي أجراها الجيش الشمالي من العقبة تقع في المنطقة التابعة لإشراف القائد العام للحملة العسكرية المصرية، ولذلك فهي خارج نطاق هذه الرسالة.

٥ ـ مع انتقال الشريف فيصل إلى العقبة، بلغت مرحلة معينة من المعركة في الحجاز الجنوبي نهايتها، وتحول المركز الرئيسي للنشاط منذ ذلك الوقت تدريجياً إلى المنطقة الشمالية. وحوالى نهاية تموز/يوليو، نظراً إلى التوتر الشديد على قادة الطائرات والطائرات نفسها من جراء العمليات المتواصلة في الأحوال السائدة في جزيرة العرب خلال الحرارة الشديدة لأشهر الصيف، أصبح ضرورياً سحب مفرزة سرب الطيران الملكي من الداخل لإصلاحها في الوجه، وبعد شهر واحد عادت هذه الوحدة إلى مصر بعد تسعة أشهر من الخدمة الثمينة والشاقة بصورة استثنائية في الحجاز.

خلال شهر آب/أغسطس أرسلت مفارز السيارات المسلحة البريطانية والرشاشات الهندية إلى مصر لإصلاحها ـ وكلتا هاتين الوحدتين عادتا بعد ذلك إلى العقبة للخدمة مع الجيش الشمالي للشريف فيصل. وسحبت وحدات مدفعية الجيش المصري في الوقت نفسه إلى الوجه. والقوات الوحيدة ذات القيادة البريطانية المحتفظ بها مؤقتاً في الداخل كانت مفرزة من فيلق جيش الجمّالة المصرية ومفرزة

رشاش مصرية مستخدمة تحت قيادة الميجر و.أ. ديفنبورت في عمليات الغارات ضد السكة الحديد إلى منتصف أيلول/سبتمبر.

٦ ـ وخلال أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر تعرضت السكة الحديد مرة أخرى للهجوم المتواصل في نقاط مختلفة بين تبوك والمدينة، ونتج عن ذلك خلل فعال في النقل وخسائر جسيمة للعدو في المواد والرجال.

وحوالى نهاية تشرين الأول/أكتوبر غادرت الوجه مفرزة أخرى مؤلفة من ألف وخمسمائة جندي «نظامي» بإمرة الشريف زيد للانضمام إلى الشريف فيصل في العقبة. وهذا الأخير في نحو الوقت نفسه ضم إلى جيشه السرية العربية، وهي قوة تتضمن نحو أربعمائة رجل مجندة بصورة رئيسية من متطوعي أسرى الحرب العرب تحت إشراف البعثة السياسية الإنكليزية ـ الفرنسية ومدربة من قبل ضباط بريطانيين وفرنسيين في مصر للاستخدام في جزيرة العرب.

وفي أوائل تشرين الثاني/نوفمبر أسقطت الطائرة التركية الأخيرة الباقية في المدينة بنار البنادق، وقد أسقطها العرب قرب بئر نصيف. والطائرة المحطمة استرجعها العدو بعد ذلك في الواقع وأعادها بالقطار إلى المدينة. ومنذ ذلك التاريخ لم يُظهر الأتراك أي نشاط آخر جنوبي معان.

٧ ـ في بداية تشرين الثاني/نوفمبر أدى هجوم مشترك قام به الشريفان عبد الله وعلي إلى تدمير قسم مهم من السكة الحديد بين أبو النعم وبواط. وعلى أثر هذه العملية ظهرت لأول مرة علامات نهائية بأن التخلية العامة للحجاز، عدا المدينة، كانت موضع التفكير الجدي لدى العدو.

لهذا الغرض أعدت القيادة التركية فعلاً مشروع تجهيز محكماً عرف باسم «منهج الحجاز» موضوعاً على أساس الاحتفاظ في المدينة بحامية صغيرة نسبياً مكتفية بسحب كل القوات التركية الأخرى في الحجاز جنوبي معان إلى سورية.

وفقاً لهذا المنهاج الذي بدأ تنفيذه اسمياً في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧، اقترح في منتصف شباط/فبراير أن تجمع المدينة تجهيزات احتياطية ومؤناً وعتاداً تكفي لسنة واحدة لحامية دائمية تؤلف من أربعة آلاف رجل. وفي الوقت نفسه أيضاً ينشأ في مراكز متوسطة على طول السكة الحديد مخازن مؤن ووقود لدعم الأعمال الصعبة والطويلة لتخلية بقية جيش الحجاز التركي. ومن المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أنه، بفضل التوقيف المتواصل والإخلال بنقليات القطار الناشىء

عن نشاط جماعات الغارات العربية، فمن ألف طن من التجهيزات قدر العدو أنها تؤلف الاحتياط الضروري في المدينة، لم يصل إلى المدينة حتى ١٥ آذار/ مارس من تلك الكمية سوى كمية تقل عن مائتي طن. وفي نفس التاريخ لم يبدأ أي عمل لتجميع المخازن المتوسطة المقصود منها تجهيز حركات الجنود إلى الشمال خلال مدة الإخلاء.

٨ ـ لأجل منع تحقيق هذا المشروع، حث الشرفاء بشدة على ضرورة زيادة النشاط ضد السكة الحديد. وفي نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر حصل على موافقة الشريفين عبد الله وعلي على خطة جديدة للعمليات المشتركة ترمي إلى الاحتلال والتدمير الفعلي لكل مقطع السكة الحديد من البئر الجديد إلى البوير.

واتخذت الاستعدادات فوراً، فحرك الشريف عبد الله مقره إلى الإمام إلى المربع في وادي العيص ليقوم بإدارة العمليات شخصياً. وكانت الاستعدادات متقدمة تقدماً حسناً حين مرض الكرنل ويلسن، لسؤ الحظ، مرضاً شديداً بالزحار (ديزنتارية) الذي أصيب به في معسكر الشريف عبد الله، واضطر إلى العودة إلى مصر لقضاء بضعة أشهر. وكان قبول الخطة يعتمد على نشاط ويلسن ونفوذه الشخصي ويتوقف تنفيذها بنجاح على وجوده إلى درجة بعيدة. وبسفره الاضطراري فتح الطريق أمام التغلب الوقتي لعنصر عراقي مضاد لبريطانية متركز منذ حين في مقر الشريف عبد الله ووضع عقبات خطيرة جداً ضد النفوذ البريطاني في الحجاز كان على النفوذ البريطاني في الحجاز أن يناضل حديثاً للتغلب عليها. وكل نشاط هذه الزمرة الممثلة في شخص السيد (محمد) حلمي، وهو بغدادي عرف بالتحيز الشديد ضد بريطانية، وهو يتمتع بمنزلة حميمة غريبة وخطرة في مجالس الشريف عبد الله، قد وجه فوراً لحمل الشريف على الامتناع عن العمل. ومع أنه أقنع نهائياً بعد لأي بمواصلة عمليات الغارات بدرجة من الشدة فقد ترك المشروع الأعظم للقيام بهجوم مشترك شديد في هذا الحين. ولكن لحسن الحظ لم يطل العهد بنفوذ السيد حلمي المفرط، وفي شهر شباط/ فبراير أصيب بمرض في الوقت المناسب واضطر إلى العودة إلى مصر، فكان انسحابه بشيراً بتحسن سريع ومتصل في الموقف السياسي والعسكري في منطقة الشريف عبد الله. خلال الشهرين الأولين من السنة الحالية بدت علامات، أكثر من مرة، بالرغم من إخفاق منهج الحجاز، من إخلاء الحجاز ـ سواء كان شاملاً للمدينة نفسها أم غير شامل ـ على وشك أن تجري محاولة للقيام بها. ولكن، مع أنه لم

يمكن حث الشرفاء على القيام بعمليات هجوم منظمة على مقياس واسع، فإن سياستهم بالهجوم المتواصل على السكة الحديد قد استمرت بقدر من النجاح مما جعل تلك المحاولة من جانب العدو - إن كان قد فكر فيها حقاً - غير قابلة للتنفيذ عملياً.

٩ - في أواخر شباط/ فبراير أثار الوضع السياسي في منطقة الشريف عبد الله قلقاً محسوساً بالنظر إلى وجود دلائل على سخط منتشر شيئاً ما بين بعض أقسام قبائل هتيم وجهينة وعنزة، يحتمل أن يعود جزئياً، إلى شعور تعب متزايد في نحو ذلك الوقت لدعاية العدو التي أثارها، بلا ريب، النفوذ المعادي للزمرة البغدادية المحيطة بعبد الله والتي سبقت الإشارة إليها. لكن التدابير اتخذت فوراً لمعارضة هذا الاتجاه بنتائج مرضية. وخصوصاً بعد إبعاد السيد حلمي تحسن الوضع العشائري بصورة متواصلة كما ثبت ذلك بعودة النشاط المحسوس الموالي للشريف من جانب العشائر الجنوبية خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وخلال هذه المدة استولت المفارز العربية من جيش الشريف على ما لا يقل عن خمس قوافل مجموعها أكثر من ألف وخمسمائة بعير، بينما في منطقة عبد الله قام العرب، بإشراف الميجر ديفنبورت، بغارات مهمة عديدة على السكة الحديد، وخصوصاً في سيل مطارة في ٨ نيسان/ أبريل حين دمرت خمسة كيلومترات من السكة وثلاث قنوات تدميراً كاملاً، وفي بواط في ١١ أيار/ مايو حيث قتل عشرون تركياً وقبض على أكثر من أربعين أسيراً. بالإضافة إلى الضرر الواسع الذي أحاق بالخط. وفي الوقت نفسه بالنظر إلى نجاح عمليات الشريف فيصل الحديثة حول معان، تم تحقيق الهدف الرئيسي للمعركة الجنوبية - عزل المدينة - وذلك بالتدمير الفعال لمواصلات السكة الحديد الحيوية للمدينة مع الشمال. يضاف إلى ذلك أن رد الفعل لنجاح فيصل لدى أخوته قد أنتج عن طريق المنافسة درجة من النشاط في الميدان الجنوبي لم يسبق بلوغه، وعزماً من جانبهم (وكان عزماً صادقاً هذه المرة على ما ظهر) للقيام بالهجوم المشترك الذي تأخر كثيراً شمالي المدينة لغرض تأمين حصار شديد ودائمي لذلك الحصن.

١٠ - مع أن سجل هذه العمليات التي شرحناها بإيجاز يتضمن إنجازات عسكرية قليلة ذات أهمية عظيمة فإن النتائج العامة التي نشأت عن هجوم العرب المتكرر على مواصلات العدو يجب أن لا يبخس حقه.

إن العدو، وهو خاضع لمضايقة عدو متحرك ويكاد يكون منيعاً، قد تعرض

خلال الاثني عشر شهراً الماضية بصورة متواصلة لضغط معنوي ومادي يمكن تقديره بأنه، بين تبوك والمدينة خلال هذه المدة، قد دمر ما يزيد مجموعه على خمسة عشر ألف قضيب واثنتين وخمسين قناة وخمسة جسور، وحُطم قطاران تحطيماً تاماً بألغام كهربائية، وأحرقت عدة مباني محطات وكميات كبيرة من القاطرات والحافلات، وقطعت مواصلات البرق والهاتف يومياً تقريباً، ودفن العرب أربعمائة وخمسين قتيلاً تركياً، وأسر نحو ضعف هذا العدد من الأسرى، بينما كانت الغنائم المادية خلال المدة نفسها تشمل خمسة مدافع ميدان وأربع رشاشات ونحو ألف بندقية وكميات كبيرة من العتاد بالإضافة إلى ٢٥,٠٠٠ ليرة تركية ذهباً وعدة قوافل كبيرة تحمل حيوانات وتجهيزات إلى المدينة من الشرق.

إن هذا النجاح الذي أصابه العرب يجب أن يعزى كله تقريباً للجهود العظيمة التي بذلها الضباط من البريطانيين والحلفاء، الملحقون بالقوات الشريفية، وإلى تفكيرهم وتنظيمهم يرجع قدر كبير من تنفيذ هذه العمليات، بينما هم يعملون في معظم الأحيان في أحوال شديدة مضنية من المناخ ويجابهون، بصورة متواصلة، الغيرة والعجز المحليين.

١١ ـ لقد زاد عمل أركان حربي في القاهرة زيادة كبيرة مطردة، مع تطور الحركة العربية، سواء في تنسيق وإدارة العمليات وتجهيز الطلبات المادية الثقيلة للحفاظ على الجيوش العربية في الميدان. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ حصلت على موافقة وزارة الحربية على تأليف هيئة أركان لعمليات الحجاز لغرض التركيز في القاهرة للإشراف والإدارة العامة لكل العمليات العسكرية في جزيرة العرب. ومنذ إنشاء هذه الهيئة قامت باحتواء الأعمال الإدارية التي كان يقوم بها المكتب العربي في السابق وكذلك، إلى درجة ما، الإدارة العامة للعمليات في الميدان التي كانت تتولاها قبلاً بصورة مستقلة البعثة العسكرية الحجازية في جزيرة العرب. أما فيما يتعلق بالعلاقة المزدوجة التي أصبحت لهيئة عمليات الحجاز نتيجة تحديد المناطق، بالقائد العام للحملة العسكرية المصرية من الجهة الواحدة وبي بصفتي القائد العام للحجاز من الجهة الأخرى، قد تقرر، بموافقة السير أدموند اللنبي بأنه، لأسباب عملية، أن يمارس الإشراف العام على العمليات والإدارة في المنطقتين، في الوقت الحاضر على كل حال، عن طريق المقر العام في القاهرة، فتعمل هيئة الأركان الحجازية في هذا الصدد بإمرة القائد العام مباشرة بخصوص كل العمليات التي تجرى شمالي خط العقبة ـ تبوك (بضمنه الاثنان) وبإمرتي للعمليات الجارية جنوبي

هذا الخط.

إنني مدين كثيراً للجنرال السير أدموند هـ. اللنبي، القائد العام للحملة الاستطلاعية المصرية لإعمال هذا الترتيب بصور متناسقة وسهلة فضلاً عن تعاونه الدائم والثمين جداً. فأقدم إليه وإلى أركان حربه، وأذكر منهم بصورة خاصة الميجر جنرال السير لويس بولز، والميجر جنرال السير والتر كامبل، وهيئة فرع «كيو» المرتبة ثانية، آيات شكري الودية.

وكانت مساعدة البحرية الملكية ضرورية جداً لتنفيذ العمليات العسكرية براً. فأرغب في الإعراب عن شكري العظيم للرير أدميرال ت. كاكسن، والضباط البحريين الأقدمين في حراسة البحر الأحمر الكابتن و. هـ. د. بويل من البحرية الملكية (إلى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧) وخلفه الكابتن هـ. أ. بيوكانن وولاستن من البحرية الملكية، وإلى رئيس ضباط النقل البحري الكومودور أي أنوين، وأركانه وإلى قواد سفن "ج" لمساعدتهم الثمينة المتواصلة.

وقد كان وكيل السردار كعهده في كل حين، مستعداً ومسرعاً لتنفيذ الطلبات المتعلقة بالموظفين كلما وجدت لزوماً لتقديمها إليه. وعمل مفارز الجيش المصري في الحجاز كان دائماً يستحق كل الشكر.

رئيسا البعثة العسكرية الفرنسية الكولونيل ئي. بريمون وخلفه القومندان كوس أديا واجباتهما بروح التساهل والصلة الطيبة، مما سهل كثيراً تنفيذ العمليات المشتركة. وجدير بالذكر، كمثال للعلاقات الحسنة السائدة، أن الكولونيل بريمون وضع في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي كل القوات الفرنسية في المنطقة تحت القيادة الشخصية للكرنل ويلسن للعمليات التي كان يؤمل إجراؤها آنذاك بين العلا والمدينة.

إن العلاقات بين الضباط البريطانيين الذين يخدمون بصفة استشارية وبين ملك الحجاز قد استمرت ودية ومرضية جداً. والنفوذ الذي حصل عليه الكرنل ويلسن، بشخصيته ونشاطه، على الملك والشرفاء القادة هو مكسب ثمين ذو أهمية كبرى. وخلال مرض الكرنل ويلسن قام بواجباته الصعبة والثقيلة اللفتنانت كرنل ج. ر. باسيت على أحسن وجه.

إلى الضباط في هيئة أركان المقر العام في القاهرة والمكتب العربي وموظفيّ الشخصيين أنا مدين بعملهم الممتاز. والتنظيم على أساس عملي أكثر من السابق

لهيئة أركان الحجاز يعود فضله بصورة رئيسية إلى اللفتنانت كرنل أ. دواني، الذي ثبتت خبرته السابقة كضابط ركن، وحصافته ومقدرته ذات فائدة كبيرة جداً.

وختاماً عليّ أن أقول إن الإشراف السياسي الوحيد الذي مارسته في القاهرة من الحجاز جنوباً إلى عدن والمكلا وتبادل الرأي والمعلومات المنتظم بين القاهرة وبغداد، قد سهلا كثيراً بلوغ قدر من التنظيم للجهد العربي ضد الأتراك حسبما سمحت به المسافات بين الأماكن واختلاف الأحوال المحلية.

أتشرف أن أقدم بصورة منفصلة جدولاً بالضباط ونواب الضباط والجنود الذين أرغب في تقديم أسمائهم لأنظار سيادتكم في سبيل الاعتراف بخدمات ثمينة بصورة خاصة أدّيت فيما يتعلق بهذه العمليات.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،
خادم سيادتكم المطيع،
(التوقيع) ريجنالد وينغيت
جنرال، القائد العام في الحجاز

FO 686/39

(١٦٠)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي البريطاني في مصر
إلى الملك حسين

التاريخ: ١٩١٨/٦/٢٣

(التحيات المعتادة)

لقد سررت كثيراً حين سمعت من ويلسن باشا أن سيادتكم بصحة جيدة، وإنني أدعو إلى الله تعالى أن تكون كذلك على الدوام.

تسلمت كتابكم المؤرخ في ٥ حزيران/يونيو وأحطت علماً بما جاء فيه. وكذلك تسلمت تقريراً كاملاً عن محادثاتكم مع ويلسن باشا حول موضوع لقبكم ملكاً للحجاز، وتأسيس دولة عربية في المستقبل.

أما فيما يتعلق باللقب، فلا شك أن سيادتكم ستتذكرون أنه عند المناداة بكم ملكاً للعرب ثم إبلاغكم بأن حكومة جلالته «لا تستطيع الاعتراف في الوقت الحاضر بتسنم سيادتكم أي لقب ملكي يثير الفرقة بين العرب وبذلك قد يؤثر تأثيراً سيئاً على التسوية النهائية في جزيرة العرب على أسس مرضية».

«ولكي تصبح تلك التسوية دائمية يجب أن يتم التوصل إليها بالموافقة الإجماعية من زعماء العرب الآخرين. . ».

وفي الوقت نفسه أخبركم ويلسن باشا أن الاتفاقية بين سيادتكم والحكومة البريطانية لم تتأثر بلقب ملك الحجاز.

أما فيما يتعلق بالنقطة الثانية تعلمون سيادتكم أن سياسة حكومة جلالته كانت تحقيق استقلال العرب من الحكم التركي السيء، وفي وقت قريب وهو كانون الثاني/ يناير الماضي، أخبر سيادتكم الكوماندر هوغارث رسمياً، نيابة عني «أن دول الوفاق (الحلفاء) مصممة على إعطاء الجنس العربي الفرصة الكاملة ليؤسس مرة أخرى دولة في العالم، وأن هذا لا يمكن تحقيقه إلاّ باتحاد العرب أنفسهم وتبني بريطانية العظمى وحلفائها سياسة تضع هذه الوحدة النهائية نصب عينيها».

وعلى ضوء هذا التأكيد وتأييد بريطانية للعرب، فلن يفوت سيادتكم أن تدركوا بأي قدر من الإخلاص سترحب حكومة جلالته بأي دليل عملي على وحدة العرب التي من سياستها أن تساعد في تحقيقها. وفي الوقت نفسه فإنها تعتقد أنه لأجل أن تكون مثل هذه الوحدة حقيقية ودائمة في أثرها، فإن أفضل طريقة لتحقيقها بالموافقة العامة للعرب وليس بفرضها عليهم. وبعبارة أخرى يمكن أن نأمل الروح الوطنية والإخلاص في الهدف سيؤسسان بصورة دائمة ما يعجز عن تحقيقه السيف أو الاستعجال.

إنني أنتهز هذه الفرصة لأبلغ سيادتكم تهاني المخلصة على الانتصارات الأخيرة التي أحرزها أنجالكم الكرام في الشمال والجنوب، وأرجو أن أتمكن في القريب العاجل من تهنئة سيادتكم والقضية العربية باحتلال المدينة ومعان.

---

(١٦١)
(كتاب)
من الملك حسين إلى الجنرال وينغيت (القاهرة)

التاريخ: مكة في ١٨/٩/١٣٣٧
(٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٨)

بعد الإعراب عن أفضل احتراماتي لسعادتكم، أرفق بطيه نسخة من رسالة الأمير حمود المنصور (المنتفكي) التي أرسلتُ أصلها إلى سعادة الوكيل البريطاني في جدة.

لا أرى لزوماً لإضافة شيء إلى ما أبديته سابقاً حول الرسالة المذكورة، بل أكتفي بإعادة ما قلته من أنه يجب جعله مسروراً وممتناً، على الرغم من أنه لا أهمية له مطلقاً، ولا سلطة لديه إلاّ على عائلته.

إن حامل هذه الرسالة، الأمير غازي (المنتفكي)، قد صرح لي إضافة إلى ما كتب في رسالة حول عجيمي، بأن الشيوخ الذين وردت أسماؤهم في الورقة المرفقة يتفقون معه في أفكارهم، والله أعلم.

ومع ذلك فقد قلت له إن بريطانية العظمى الآن تمهد لي الطريق من بلده، وإنني أمهد لهم الطريق في أي مكان آخر. كما أنني قلت له أن يراجع السلطات في بغداد فور وصوله، ويجلب الأمير إليهم، ولا شك في أنه سيكون مسروراً جداً وسعيداً من كل ناحية خاصة وعامة، وأنهم قد يساعدون السلطات ويقدمون لهم معونة جيدة وإخلاصاً صادقاً نيابة عني، كما أؤمل، كما أنهم قد يحصلون على كل ما يأملونه، وإن نتيجة كل هذا هو في مصلحتهم وهكذا.

فإذا وجدت حكومة جلالته ذلك مناسباً، وأصبحت لديها ثقة بهم، فالأفضل هو ما يرتؤنه، ولكنني أرجو أن أضيف فقط أنني أضمن هؤلاء الناس في كل شيء.

وجدت من الأفضل أن أرفق بطيه كذلك نسخة من برقيتي الأخيرة خشية أن تكون قد حرّفت، وأود أن أضيف الآن وجوب إعارة اهتمام دقيق لما نشرته جريدة

(المستقبل) حول بتروغراد وبريطانية العظمى في العراق وفلسطين، وهو غير صحيح. ومع ذلك فإن هذه الأمور لا تهمني بتاتاً لأنني معتمد على صدق أقوال بريطانية العظمى وأن رغبتي الرئيسية هي المحافظة على امتناني لها.

ولذلك فإن العمل الذي نقوم به الآن يجب أن يستمر حتى ينجلي ليل حربنا وينبثق الفجر. هذا على الرغم من الشكوك التي تخامرني وهي شكوك لا بد منها.

إن الأمر الوحيد الذي لا أرضاه، يا صاحب السعادة، هو أن يشك في أنني أعمل خلافاً لما قررناه، وهو ما يؤدي إلى تثبيط الهمم.

والخلاصة فإنني أدعو إلى الله تعالى أن يمدنا بعونه ويمنحكم الصحة والعافية، أيها الصديق العزيز.

مخلصكم حسين (توقيع)

أسماء الشيوخ الواردة في الورقة المرفقة

محمد أبو الروس

محمد سعران بن مجلد

معتق بن عايش

سعدي بن فالح

ابن ثويني زاهر

شحاد بن مخيمر

سعود بن سعدى

عايد الخلق

FO 371/3381

CAB 27/28

(١٦٢)
(مذكرة)
للسير مارك سايكس
عن مداولاته الخاصة مع المسيو جورج بيكو

التاريخ: ٣ تموز/ يوليو ١٩١٨

أتشرف بتقديم المعلومات التالية عن مداولاتي الخاصة والشخصية مع المسيو جورج بيكو.

لقد استعرضنا الوضع كله كما هو عليه الآن فيما يتعلق بالاتفاق البريطاني ـ الفرنسي لسنة ١٩١٦. وأبديت للمسيو جورج بيكو أن الوضع الأصلي قد تأثر تأثراً عميقاً بخروج روسية وبدخول الولايات المتحدة، وتقوية الطابع الديمقراطي لأهداف الحلفاء الحربية بصورة عامة.

أعرب المسيو بيكو عن رأيه القائل بأن المعاهدة لا يمكن إلغاؤها لأن مثل هذا العمل سيثير معارضة عنيفة ومشاعر عدوانية بين الاستعماريين في فرنسة، وسيضفي قوة عظيمة للعناصر المالية المؤيدة لتركية، وكلاهما تطوران قتالان، يساعدان العدو. إنني أتفق في هذا وأرى أن إحياء المشاعر المعادية للبريطانيين وتمهيد الطريق للموالين لتركستان سيكون خطأ مزدوجاً.

ومع ذلك، فقد أكدت على المسيو بيكو أن هناك ثلاثة اعتبارات يمكن أن تعد الاتفاقية بسببها مؤدية إلى أضرار إيجابية:

١ ـ إن الاتفاقية اعتبرت من جانب القوى الديمقراطية للحلفاء كأداة للاستغلال الرأسمالي والعدوان الإمبريالي.

٢ ـ إن الاتفاقية كان لها أثر مزعزع جداً على الشعوب الناطقة بالعربية وأعطتهم الانطباع بأننا ننوي ضمهم.

٣ ـ إن الاتفاقية يمكن أن تفسر بمعنى يناقض سياسة الرئيس ويلسن تماماً.

وافق المسيو بيكو على هذا، وبعد شيء من المناقشة والتمحيص، وضعنا سوية الوثيقتين المرفقتين:

الوثيقة (أ) هي بمثابة طريقة مقترحة للتعامل مباشرة مع الصعوبة التي يشكلها العرب. وإنني أقدمها لتدرس بعناية، وهي قابلة للتعديل، ولكنني أعتقد لو أن جوهرها عرض على ملك الحجاز، وخطوطها الرئيسية أشير إليها أيان تطلبت المناسبة ذلك، فإن موقعنا إزاء الشعوب الناطقة بالعربية سيتحسن، وسنتخلص من صعوبة تتكرر بصورة مستمرة.

إنني لا أعتقد أننا نضحي بشيء بإذاعتنا تصريحاً كهذا، وإنه في الواقع يختلف اختلافاً طفيفاً عن ذلك الذي قدمته حكومة جلالته لدعاة إحياء ذكرى الأمجاد العربية.

وإذا جئنا بمثل هذا التصريح فسيصبح الطريق مفتوحاً أمام تقريب الشعوب الناطقة بالعربية إلى بعضها من أجل عمل مشترك، وسنبدد إلى الأبد وكلياً الفكرة القائلة بأننا نسعى لجعل سورية مستعمرة فرنسية.

إضافة إلى ذلك فإن تصريحاً كهذا سيضع نهاية لإمكان تحقيق العدو مكاسب جديدة على غرار ما جاء في خطاب جمال باشا. وفي الوقت نفسه سيشاهد أننا لا نلزم أنفسنا، بأي وجه من الوجوه، بأية فكرة إمبراطورية عربية موحدة، وهو أمر بغيض إلى السوريين وغيرهم، ويجعل قضية ملك الحجاز أقل شعبية مما ستكون عليه بخلاف ذلك.

أما الوثيقة (ب) فقد خططت لإيضاح موقف الدولتين من الشعوب المضطهدة في الإمبراطورية العثمانية. ولو تم مثل هذا التبادل في وجهات النظر، لأصبح لدينا أساس منطقي لأية سياسة في المستقبل. إن هذه الورقة تبرىء سياسة بريطانية من أي تهمة بالإمبريالية، وتمكن الوزير من إعطاء أجوبة مرضية عن الأسئلة التي توجه باستمرار، ولكنها لا تقابل بأجوبة مقنعة.

إن هناك رأياً قوياً بين العناصر التقدمية والديمقراطية لدول الوفاق (الحلفاء) بأن المشكلة التركية يجب أن تحل، ولكن هذه العناصر نفسها تعتقد بنفس الدرجة من القوة أن الحل يجب أن لا يكون على أسس إمبريالية.

وإذا ما تبادلت الحكومتان وجهات النظر بمعنى ما في الورقة (ب)، أعتقد

أنهما ستجدان نفسيهما متفقتين مع آراء جماهير الناس. وأبدي، إضافة إلى ذلك، أنه لو خضعت الاتفاقية الحالية للمبادىء المعلنة في الوثيقة (ب) فإنها لن تعد قابلة للاعتراض عليها من مفهوم ديمقراطي. وستكون مقبولة حتماً من الشعوب المعنية بصورة وثيقة، أي الشعوب المضطهدة نفسها، والراغبة في الحرية والمساواة، وليس الامتصاص وفقدان القومية.

فإذا تمت الموافقة على هاتين الورقتين من حيث فحواهما، أعتقد أن الاتفاقية الأصلية ستكون قد جردت من معظم الاعتراضات الموجهة إليها: وأن تصريحنا سيكون له اليد الطولى قولاً وفعلاً فيما يتعلق بالشؤون التركية والأرمنية والعربية.

FO 686/39

(١٦٣)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى الملك حسين

الأصل العربي

التاريخ: ٦ شوال ١٣٣٦
١٥ تموز/يوليو ١٩١٨

خرجت مفرزة للعدو من المدينة معها خمسين من السواري قاصدة حايل فاعترضتها قوت الدورية الهاشمية بقيادة هديبان المهيمزي وأبادتها عن آخرها وأتت بغنايمها وأوراق مهمة تدل على أن حميد بك المصري رفيق ابن ليلى من جملة الذبحا ومفتاح شفرتهم لابن رشيد وستقدم كلها بالبريد والمفهوم من إفادة الأسرى أنه ستخرج ثلاثة طوابير من المدينة إلى حايل وسأصدر الأوامر اللازمة لقوتنا بالحرة بخصوصها وإن شاء الله أنهم في اليد.

٦ شوال ٣٦

عبد الله

---

(١٦٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠٨٨ التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩١٨

إشارة إلى برقية بغداد المرقمة ٥٨٤١ إلى وزير شؤون الهند.

أعتقد أننا نواجه خطراً كبيراً إذا تأخرنا في إعطاء النصح والتحذير للزعماء العرب إلى حين تسلم مراسلة بغداد في ٩ تموز/يوليو.

إن كبح جماح الملك حسين في المرحلة الحاضرة هو ضروري على الأقل بقدر ضرورة كبح جماح الإدريسي. سيما وأنا نشك في إمكانية القضاء على التصادم بينهما عن طريق أية مفاوضات.

النصيحة الواردة في برقيتي ١٠٥٠ بتاريخ ٩ تموز/يوليو كتبت لإبلاغها إلى الأشخاص المعنونة إليهم (بصورة موجزة وبالتالي أقوى ما يمكن من وجهة نظرهم) أنه، بدون الإشارة إلى ما في نزاعهم من جوانب الخطأ أو الصواب، إن حكومة جلالته تشجب استفزاز أي طرف لأتباعه.

(١٦٥)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المستر لويد جورج

رئيس وزراء بريطانية

التاريخ: جدة ١٣ شوال ١٣٣٦
٢٢ تموز/ يوليو ١٩١٨

حضرة الوزير الخطير ورجل العالم الشهم الكبير

اغتنم فرصة عزيمة[١] جناب الأريب الفاضل الأستاذ هوغرت إلى مقر السؤدد التالد بأن أجعل هذا بيده لحضرة رجل العالم الوزير الخطير والشهم الكبير لبيان ما يجب لحضرته من تجديد عهد الإخلاص وتأكيد الاختصاص وفقها المولى لكلما يحبه ويرضاه وأعانها بقدرته الأحدية وعزته الصمدية وإني أحمد الله إليك على ما نحن والبلاد فيه من النعم التي منّ الله بها علينا وجعلها على يد مهابة الشوكة البريطانية بعد الالتجاء إلى الله أن يضاعف توفيقاته علينا بأداء واجبات تلك الحقوق التي تطوقت بها أعناق أبناء البلاد وأولادهم وأحفادهم من بعدهم نسلاً بعد نسل وجيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مردفين هذا بالضراعة إلى المولى الكريم أن يبقي الإمبراطورية البريطانية من كل سوء ويمدكم بالتوفيق والصحة والعافية إنه الجواد الكريم.

مخلصكم
حسين

---

(١) عزيمة: توجّه أو ذهاب.

FO 371/ 3381 ... 83

عن جده ٦ ١٣ شوال ٦ ١٣٣٣

حضرة الوزير الخطير ورجل العالم الشهم الكبير وفقهم

اغتنم فرصة عزمية جناب الاريب الفاضل الأستاذ هوغرت الى مقر السودد التالد بأن اجعل هذا بيده لحضرة رجل العالم الوزير الخطير والشهم الكبير لبيان ما يجب لحضرته من تجديد عهد الاخلاص وتأكيد الاختصاص وفقهما المولى لكل ما يحبه ويرضاه واعانهما بقدرته الاحدية وعزته الصمدية واني احمد الله اليك على ما نحن والبدو فيه من النعم التي من الله بها عليها وجعلها على يد مهابة الشوكة البريطانية بعد الا لتجأ الى الله ان يضاعف توفيقاته علينا بأدار واجبات تلك الحقوق التي تطوقت بها اعناق ابناء البدو واولادهم واحفادهم من بعدهم نسلا بعد نسل وجيلا بعد جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها مردفين هذا بالضراعة الى المولى الكريم ان يبقي الامبراطورية البريطانية من كل سوء ويمدكم بالتوفيق والصحة والعافية انه الجواد الكريم

مخلصكم
حسين

(١٦٦)

(كتاب)

من لويد جورج
رئيس الوزارة البريطانية
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

حمل إليّ البروفسور هوغارث كتاب سيادتكم.

إن دعاء سيادتكم وعباراتكم الحكيمة والنبيلة قد مست أعماق قلبي، وإن زعامة سيادتكم للحركة العربية، وتفانيكم لأجل تحرير الشعوب الناطقة بالعربية لمما يثير شعوراً بالتجاوب الخيّر في ذهن كل إنكليزي.

أما التحالف القائم بين الشعب البريطاني وأولئك الذين يناضلون تحت لواء سيادتكم لأجل حريتهم وحقوقهم، هو النتيجة الطبيعية للتصميم المشترك لتحقيق هدف واحد، وهو إنهاء الظلم والاضطهاد أينما وجدا.

إنني أعتقد أن الأجيال القادمة للشعوب الناطقة بالعربية ستعرف بإذن الله كيف تبارك اسم سيادتكم، وستتذكر بالامتنان الثبات والشجاعة اللذين عملتم بهما من أجل ما سيتمتعون به إن شاء الله من رخاء وحرية.

(توقيع) لويد جورج

FO 882/19

(١٦٧)
(كتاب)
من الملك جورج الخامس
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

تسلمنا رسالة سيادتكم الكريمة والبليغة بمشاعر الارتياح العظيم. إننا ندرك روابط العزم والثقة القوية التي تجمع في حلف وثيق الشعب البريطاني مع أولئك الذين يكافحون من أجل حرية العرب بزعامتكم. إننا نراقب باهتمام تقدم الجيوش العربية، وندعو أن يتوّج النصر النهائي جهودكم وجهود أبنائكم الأمراء الشجعان وقواتهم الباسلة.

جورج ر. آي
بأمر صاحب الجلالة
موقع (جيمس آرثر بلفور)

FO 371/3381

(١٦٨)
(تقرير)
من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة

سرّي
البحر الأحمر   التاريخ: ٢٣ تموز/ يوليو ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً لمعلومات سعادتكم تسجيلات محادثاتي مع الملك حسين

من ١٦ إلى ٢١ تموز/ يوليو بضمنها التاريخان.

لا شك أن توتر السنتين الأخيرتين قد أثر في الملك، وجدير بالملاحظة أنه هو نفسه يقرّ بذلك تماماً، وكان خلال المقابلات غاضباً أحياناً، وفي أحيان كثيرة غير معقول، والنقاش معه صعب، بينما كان في أوقات أخرى الرجل الكريم المجامل الذي يكونه حين يشاء.

أتشرف بأن أعرض الملاحظات التالية عن الموضوعات المهمة التي بحثت:

- الملك حسين والشيوخ العراقيون

بالإشارة إلى ملاحظاتي عن هذا الموضوع في تقرير المقابلة بتاريخ ١٦ تموز/ يوليو، إن أهم حقيقة يجب ملاحظتها هي عدم ثقة الملك الظاهرة بالسياسة التي يعتقد أن سلطات بغداد تتبعها.

وإذا كان من الصحيح أن هذه السياسة موجهة لإبعاد تأثير الملك، والتقليل من شأنه في العراق، فإن للملك في هذه الحالة مبررات لعدم الثقة، أو على الأقل، للحيرة. وأعرض أن هذه السياسة سوف تؤدي بنا ليس إلى الصعوبات فحسب بل لا تبدو متفقة مع سياسة حكومة صاحب الجلالة المعلن عنها في الكثير من الأحيان لتشجيع الوحدة العربية، في حين أن تعليمات الملك، أو مشورته المعطاة إلى الزعماء الذين أرسلوا الرسل إليه، تتماشى مع هذه السياسة.

- نقل الركاب والتجهيزات

سجلت الحادثة عن الباخرة «ايموجين» مطولاً لأن الملك حسين كثيراً ما أبرق وكتب شكاوى عن موضوع النقل إلى سعادتكم، وهذه الحادثة مثال نموذجي للمبررات التي لديه للتظلّم.

- الضباط البغداديون

إن الملك لا يحب الضباط السوريين والبغداديين مبدئياً بالنظر إلى تدريبهم التركي. أعتقد أنني أستطيع إبعاد بعض الضباط الأشدّ سوءاً من قوة الأمير علي، لكنني لم أرغب في اقتراح ذلك حتى أعلم هل يمكن إرسال هؤلاء الضباط إلى الهند لإعادة اعتقالهم كما هو المقترح، ولنفس السبب لم أقدم حتى الآن تقارير عنهم إلى الملك.

إن الضابط العربي الوحيد الذي يمكن أن يكون على الأقل ملائماً لمنصب وزير الحربية هو جعفر باشا العسكري، لكنني لا أعلم هل يمكن الاستغناء عنه في ميدان العمليات الشمالي أو يكون مقبولاً لدى الملك. وربما يكون تعيينه جديراً بالنظر.

ـ السياسة البريطانية

كما سوف يلاحظ من سجل المقابلة في ١٨ تموز/يوليو، تكلم الملك حسين مطوّلاً عن موضوع السياسة البريطانية في بلاد العرب. لقد بحث شؤوناً متعددة ـ أكثرها قديم ـ لكن كل تصريحاته ومناقشاته تلخصت في طلب واحد مستعجل، وهو أن يعطى الآن ـ رسمياً ولكن بصورة سرية ـ تأكيداً نهائياً بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة تستهدف وحدة عربية تحت رئيس واحد، وأن يصرح بهذه السياسة علناً في مؤتمر السلام، وتعمل بها بريطانية العظمى وحلفاؤها. ومن الناحية الأخرى، إذا تعذر إعطاء مثل هذا التأكيد فإنه يطلب إخباره بذلك بأسرع ما يمكن.

في رسالتي إلى سعادتكم بتاريخ ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨ المرفقة بها تقارير عن محادثاتي مع الملك حسين في ٣١ أيار/مايو إلخ عن موضوع أمة عربية تحت سيادة رئيس، لاحظت أن اللفتنانت كرنل باسيت وأنا نفسي قد دهشنا كثيراً للتشابه بين بعض تصريحات الملك ومناقشاته مع تلك التي عبرت عنها في مذكرتي المؤرخة في أول أيار/مايو ١٩١٨. ومما يسترعي النظر أيضاً كون طلب الملك المبيّن أعلاه يكاد يكون مطابقاً كلياً للتوصيات التي قدمتها في مذكرتي الآنفة الذكر.

لم تكن لديّ فكرة أن الملك سوف يثير موضوع «الرئيس» إلخ. ولا فرصة لإبعاده عنه. لقد بدأ مباشرة بالقول بأن من المهم جداً أن يُعطى تأكيداً واضحاً الآن بصدد وضعه هو نفسه، في الحاضر والمستقبل. ورأيت من المستحسن أن أبعده عن الموضوع الشخصي عن وضعه هو نفسه، لأنني كنت واثقاً أنه كان ينوي طلب تأكيد مباشر بأن السياسة البريطانية تستهدف جعله معترفاً به كرئيس. ولذلك (كما سجلت) أعربت له عن تصوّري للسياسة البريطانية الذي، كما أعتقد، أثر في تعديله لطلبه وجعله يتعلق بالتأكيد بأن السياسة البريطانية تستهدف وحدة عربية تحت رئيس.

ويظهر أن الملك قلق ومتحيّر فيما يتعلق بحقيقة السياسة البريطانية.

إذا كانت السلطات في بغداد تستهدف إبقاء نفوذ الملك خارج العراق والتقليل من نفوذه هناك، بينما تنظر إلى ابن سعود كـ «موازن» للملك حسين ومساوٍ له من كل ناحية، أعرض أن هناك بعض المبررات لارتياب الملك، وهذا من المحتمل أن يبقي في نفسه الخوف، الذي أعتقد أنه في صميم فكره، من أننا في الحقيقة نرغب أن نتركه ملكاً للحجاز فقط على الرغم من التأكيد المعطى له يوم أعلن ملوكيته بأن اللقب المحدود «ملك الحجاز» لا يؤثر في اتفاقه المعقود مع حكومة صاحب الجلالة.

كما تعلمون سعادتكم إنني دائماً أيدت السياسة القائلة بأن نكون صريحين وعلنيين على قدر الإمكان، وفي اعتقادي أننا كلما تمادينا في تركه في الظلام، كان الأمر - أسوأ حين يحل الوقت - كما لا بدّ أن يحلّ - لكشف أوراقنا على المائدة، إلاّ إذا كنّا مستعدين لتأييد طموحات الملك. والآن وقد أصبحت اتفاقية سايكس - بيكو ميّتة ولكن لم تدفن رسمياً، ونظراً إلى طلب الملك حسين الرسمي والنهائي تأكيداً لما سيكون عليه المستقبل، يظهر أن الوقت ملائم، بل ضروري، من أجل مصالح الإمبراطورية البريطانية، لاتخاذ قرار نهائي الآن بما نريد أن نعمله حقاً.

ولقد ثبت إخلاص الملك مرّات عديدة وتصرّف خير تصرّف إزاءنا.

إنه بلا ريب يلاحظ مصلحته إلى درجة بعيدة، لكن هدفه الأصلي والغرض الذي يرمي إليه هو إعادة إحياء المجد القديم للأمة العربية بإنشاء اتحاد دول عربية برئاسة رئيس، أكثر من تعظيم نفسه وأسرته - ذلك التعظيم الذي يأتي في المرتبة الثانية.

وهو يرى شخصياً أنه المرشّح الممكن الوحيد للرئاسة، وأعتقد أن من الواجب الإقرار بأن له مبرراً قوياً للاعتقاد بأنه مرشّح حكومة صاحب الجلالة لهذا المنصب الرفيع. وفي هذا الصدد أرجو من سعادتكم أن تراجعوا الملاحظات التي أوردتها في رسالتي المؤرّخة في ٥ حزيران/ يونيو ١٩١٨، وأضيف أن الضرورة العاجلة لاتخاذ قرار فيما تكون عليه السياسة البريطانية في المستقبل كما ذكرت في رسالتي تلك وفي مذكرتي المؤرّخة في أول أيار/ مايو ١٩١٨، وقد أثبتتها مقابلاتي الأخيرة مع الملك حسين.

وكما تذكرون سعادتكم أن السيد مصطفى الإدريسي قد أخبر الشيخ فؤاد الخطيب وأخبرني أن الإدريسي يعترف بالملك حسين رئيساً، وفي المدة الأخيرة

جاءنا رسول موثوق به من الإمام يحيى يصرّح بأن الإمام يحتمل أن يفعل كذلك.

إن الفوائد التي نأمل أن نكسبها من ثورة الملك هي ذات طبيعة عسكرية وسياسية. فمن الناحية العسكرية حصلنا حتى الآن على منافع جمّة، لكن المنافع السياسية الرئيسية التي أشير إليها مراراً هي ذات طابع يتعلّق بما بعد الحرب، وأعرض بمزيد الاحترام أننا، ما لم نقف مع الملك حسين ونقرر موضوع سياسة «الرئيس» فإن الإمبراطورية البريطانية سوف تفقد بكل تأكيد تقريباً فرصة قد لا تعود مرة أخرى.

بشرط حصول الملك حسين على تأكيد رسمي بأن السياسة البريطانية هي سياسة «الرئيس»، فإنني لا أخشى حصول صعوبات لا تقهر يضعها في سبيلنا بخصوص شكل الحكومة التي قد نجدها صالحة للعراق. والحقيقة أن الملك وافق في المراسلات التي جرت بينه وبين السير هـ. مكماهون على أن يكون له مستشارون بريطانيون حيثما تقتضي الضرورة، وصرّح مرة بعد أخرى في المحادثات بأن بريطانية العظمى يجب أن تساعد في تطوير البلاد وإنشاء حكومات طيّبة.

لقد سبق لحكومة صاحب الجلالة أن أخبرت الملك حسين رسمياً بأن السياسة البريطانية سوف تستهدف «أن ينشىء العرب دولة مرة أخرى في العالم»، وكـ «دولة» يجب أن يكون لها رئيس من شكل ما. فلا تبدو أية صعوبة في إعطاء الملك حسين تأكيداً حسب الخطوط التي يطلبها نوعاً ما، أي جزيرة عرب متحدة تحت رئيس، مع التحفظات التي قد تعتبر ضرورية.

كنت دائماً أخشى أن الملك حسين قد يطلب بعض التأكيد من هذا القبيل، وأنه لمن سوء الحظ حقاً أنه فعل ذلك الآن، ولكن لم يكن في الإمكان قط منعه من ذلك.

أعتقد شخصياً أن الملك حسين كان يحتمل أن يبقى قانعاً بالتأكيدات التي كررتها حكومة صاحب الجلالة مراراً بشأن الوحدة العربية وتشكيل دولة عربية إلخ، لو لم تنشر اتفاقية سايكس - بيكو من جانب الحكومة البلشفية، ولولا الانطباع المؤسف الذي حصل عليه من زيارة المستر فيلبي، وعدم الثقة المتنامية حديثاً من سياسة السلطات البريطانية في بغداد التي يعتقد أنها موجّهة ضدّه.

كتبت في الصفحة الثانية الفقرة (٥) في مقابلة ١٨ تموز/ يوليو أنني «ذكرت موضوع لقب ملك البلاد العربية الذي اتخذه لنفسه»، فعلت ذلك لأن الملك حسين

خلال المحادثة كرّر مراراً الملاحظات في الموضوع، ووجدت الفرصة لأؤكّد عليه عدم جدوى إثارة الموضوع مرة أخرى، ونجحت في أن الملك صرّح من ذات نفسه أن اللقب المذكور لم يكن ذا أهمية عظيمة وقد يبقى معلقاً إلى نهاية الحرب.

ـ الملك حسين وابن سعود

إن برقية المكتب العربي المستعجلة المرقمة A.B/١٩٧ والمؤرّخة في ٢١ تموز/يوليو المتضمنة رسالة مماثلة تقدم إلى الملك حسين وابن سعود، وردت في اللحظة التي كنت أغادر فيها قاصداً الباخرة، وكانت ممزّقة في بعض أقسامها.

لما كانت البرقية قد بدأت بإصدار التعليمات إليّ لـ «تسليم ما يلي للملك إذا أمكن» فهمت أن لي أن أستعمل تقديري. كذلك بما أنني بحثت القضية بكاملها مع الملك حسين، ظننت أن من المرغوب فيه جداً أن تروا سعادتكم محاضر محادثتي عن الموضوع قبل تسليم الرسالة في شكلها الحاضر إلى الملك حسين. ولذلك أبرقت أحثّ على تأخير التسليم.

بعد كل تأكيدات الملك عن موضوع ابن سعود وحملة شاكر [بن زيد] أخشى أن يكون للرسالة بشكلها الحالي أثر سيء على الملك، فهي تضع ابن سعود على نفس مستوى الملك حسين تماماً في العظمة والقوة، وهذا الأمر، وهو يبلغ رسمياً من حكومة صاحب الجلالة، يكون جارحاً لشعور الملك. لا أعتقد أن أحداً ينكر أن نفوذ الملك حسين المدني والروحاني في بلاد العرب أعظم كثيراً من نفوذ ابن سعود أو أي شخص آخر.

كما سترون سعادتكم أنني بحثت موضوع حملة شاكر بصورة وافية مع الملك حسين، ولم ألزم حكومة صاحب الجلالة بأي وجه كان. والواقع أن المرة الوحيدة التي ذكرت فيها الحكومة البريطانية مسجلة في الفقرة الأخيرة من الصفحة ٥ لمقابلة ١٨ تموز/يوليو.

أؤمل بأن سعادتكم سوف توافقون على قبولي وجهة النظر القائلة بأن خالد [بن لؤي] متمرد. لقد سماه المستر فيلبي كذلك في تقريره عن سفرته إلى الطائف، وقد أعطي منصب أمير الخرمة من جانب الملك حسين، وكان مع الأمير عبد الله في وادي العيص في وقت ما في السنة الماضية.

ولا يخامر ذهني شك في أن من الضروري حقاً أن يعيد الملك احتلال الخرمة،

وأن يطرد خالد من تلك المنطقة، وذلك ليس من أجل مكانة الملك وسمعته فقط بل أيضاً، أو ربما لسبب أهم، لمنع فعاليات الإخوان من مزيد من الانتشار نحو الغرب، مما قد تكون له نتائج خطيرة.

ولا شك عندي أيضاً أن الملك حسين توّاق حقاً لمنع أي صدع علني للعلاقات مع ابن سعود، وأنه شاعر بما تجلبه الحروب العلنية بين الاثنين للقضية العربية من ضرر، وأنه لا نيّة له للهجوم على إقليم ابن سعود.

وكان سبب خشيتي من أنه، على الرغم من نوايا الملك، قد يقوم شاكر بـ «إطالة ثوبه» أن أثرت غضب الملك بالإلحاح على الحصول على تأكيد منه بأن لا تتخذ أية عمليات شرقي الخرمة.

لقد وقفت موقفاً ثابتاً من الملك حسين، وأؤمل بأن موقفاً ثابتاً قد اتخذ في الوقت نفسه أيضاً من ابن سعود. وإذا كان الأمر كذلك فهنالك كل إمكان لتسوية المسألة ما دامت الإمدادات الوهابية لا تنضمّ إلى المتمرد خالد. وأظن أن ابن سعود يتخذ الإجراءات لمنع ذلك.

من المحتمل أن ابن سعود يدّعي بالخرمة، ولكن بما أن خالداً عُيِّنَ أميراً من جانب الملك حسين قبل نحو أربع سنوات، وكان بلا ريب تابعاً له، فإنني أرى شخصياً أن ادعاء الملك صحيح.

أهو مطلب مبالغ فيه حمل ابن سعود على أن يمنع ويشجب علناً فعاليات الإخوان خارج إقليمه، وأن يأمر كل رعاياه بمغادرة منطقة الخرمة، أو على الأقل بعدم تأييد خالد؟

إن الناحية الدينية تجعل معالجة القضية دقيقة، لكنني أرى أن أساس كل القلاقل يكمن في نشاطات الإخوان في الدعاية العدوانية، وأن العلاقات الشخصية بين الملك حسين وابن سعود تصبح مرّة ومتوترة لأن الملك، وهو عالم بأن ابن سعود هو رئيس المذهب الوهابي والإمام المختار للإخوان، لا يستطيع الاعتقاد بأن هذه النشاطات لا تدعم بصورة سرية، إن لم يكن ابن سعود هو الذي يثيرها فعلاً. لقد شكا مراراً بمرارة من أننا نلومه على كل شيء يجري بين ابن سعود وبينه.

إنني شخصياً أودّ أن أخبر الملك بـ:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة مقتنعة تماماً بأن ابن سعود مخلص إخلاصاً مطلقاً (فعلت ذلك مراراً).

(٢) أن ابن سعود يخشى من أن الملك حسين يعتزم في النهاية وضع اليد على بلاده.

(٣) نحن نعلم أن ابن سعود لا يملك القوة الكافية لمنع مرور القوافل من دمشق وإليها، من خلال إقليمه.

(٤) أن ابن سعود لا يملك القوة الكافية لتقييد نشاطات الإخوان.

أظن أن الفقرتين (٣) و(٤) صحيحتان، ولو كان الأمر خلاف ذلك لاتخذ ابن سعود، وهو مخلص حقاً، الإجراءات الرادعة في سبيل الوحدة العربية.

ولو أن تصريحاً كهذا وجه إلى الملك حسين ربما كان أثره بعيداً في إفهامه وضع ابن سعود والصعوبات التي يواجهها. وهو يعلم مثلنا أن القوافل تمر من أراضي ابن سعود، وأن أمراءه المختلفين يتقاضون رسومهم، ولذلك فإنه لمن الطبيعي إلى حد ما أن يظن الملك حسين بأن بعض هذه الموارد، التي تجبى بطريقة غير مستحبة، تذهب إلى خزانة ابن سعود الخاصة.

أرفق طياً أصل التخطيط المبدئي الذي رسمه الملك والمشار إليه في الصفحة الأولى من مقابلة ٢٠ تموز/يوليو. إذا كان حقاً ينوي إثارة القلاقل ودفع الأمور بينه وبين ابن سعود إلى أزمة وصدع علني، فإن زيارة يقوم بها للقصيم وتنفذ حسب الخطوط التي رسمها الملك، قد تؤدي إلى هذه النتيجة.

كما ذكرت في مذكرتي المؤرخة في أول أيار/مايو ١٩١٨، هناك فيما أعتقد سياستان بديلتان ممكنتان فقط، وهما:

(١) سلسلة دول تتمتع باستقلال كامل كل دولة تحت حاكمها الخاص.

(٢) سلسلة دول تتمتع بحكم ذاتي كامل تحت رئيس.

إنني أبدي أن علينا أن نقرر اتباع وتوجيه سياستنا نحو اتخاذ سياسة «الرئيس» ولا يخامرني شخصياً أدنى شك في أن مصالح الإمبراطورية البريطانية في المستقبل تتطلب تبني هذه السياسة، وكلما أسرعنا في اتخاذ مثل هذا القرار كان ذلك أضمن لخدمة المصالح البريطانية.

- مجيء الأمير عبد الله إلى مكة

إن سجل مباحثتي عن هذا الموضوع سوف يوضح ما جرى.

إن الملك راغب بلا شك أن يكون أحد أبنائه معه، لكنه يشعر حقاً بالتأثير السيء على العشائر إذا ترك علي أو عبد الله محلهما الحاضر فوراً.

إنني على ثقة نوعاً ما أن الملك سوف يستدعي علياً إلى مكة حالما يشعر أنه يتمكن من القيام بذلك بصورة سليمة. وأنا أوصي بعدم الإلحاح على هذا الموضوع في الوقت الحاضر.

لم يكن الملك حسين منزعجاً أقل انزعاج عند سماعه الاقتراح القائل بوجوب مجيء عبد الله لمساعدته. وعلى العكس دخل في مناقشة الموضوع على الوجه الكامل، وهو نفسه يشعر بأنه يحتاج إلى مثل هذه المساعدة.

ولما رأيت أن هناك احتمالاً استدعاء عليّ إلى مكة دون عبد الله، من غير ضغط شديد، ركّزت جهودي على محاولة حمل الملك على استدعاء عليّ.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) سي.ئي.ويلسن كرنل



F0 371/3381

(١٦٩)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في جدة، ١٦ تموز/يوليو ١٩١٨
الحاضرون: لفتنانت كرنل باسيت، روحي أفندي، وأنا

بعد محادثة اعتيادية أثير موضوع بعثة الفندق إلى مكة. أخبرت الملك من هم الذين سيأتون، فطلب مني أن لا يغادر الأعضاء جدة إلى مكة أبداً لأن ذلك يفسح المجال لأحاديث كثيرة غير مرغوب فيها، وقال إن الأفضل لهم أن يأتي اثنان منهم في كل مرة. فسألته مازحاً إذا كان يعني أن البعثة ستعطي انطباعاً بأن حكومة جلالته ترغب في الحصول على موطىء قدم في مكة، وأجاب بقوله المعتاد: «اها

شفتو.. شفتو» [حرفياً].

بعد كلام آخر قال الملك إن البعثة يمكن أن تأتي بجمعها، لكنه يوصي بأن من الأفضل أن يرسل مهندس واحد فقط أولاً لتقدير البيوت المناسبة، وإلاّ فإنه إذا رأى أحد الملاّك أن حكومة صاحب الجلالة ترغب في داره فإنه قد يطلب ضعف ثمنها الصحيح على الأقل.

وقال الملك إن الحكومة البريطانية يمكنها أخذ مباني «البلدية» الرئيسية أو إحدى مدارسه في مكة لجعلها فندقاً، فأحد هذين كما يعتقد يكون ملائماً، وهما في محلات جيدة، وهو يقدم المدرسة إلى حكومة صاحب الجلالة.

فشكرت سموه بحرارة لعرضه الكريم وقلت إن البعثة ستدرس القضية بكاملها وستقدم تقريرها.

ثم أثار الملك موضوع الشيوخ العراقيين الذين يرسلون ممثلين عنهم إليه لتقديم تصريحات ولاء إلخ. وقال إن ممثلي فهد بن عبد المحسن الهذال وعلي بن سليمان الدليمي ومجحم بن مهيّد من الفدعان هم الآن في جدة يحملون رسائل من رؤسائهم تصرّح بولائهم له إلخ.. ورسول الشيخين فهد ومجحم اسمه سليمان الرميحي ورسول الشيخ علي هو مشعان بن رميزان.

طلب الملك أن يرسل كتاب إلى السير برسي كوكس للتوصية بهؤلاء الشيوخ وأن يشار في الكتاب إلى أن نفوذه لدى الشيوخ العراقيين ليس ضئيلاً بأي وجه. أخبرت الملك أنني سأنقل طلبه إلى سعادة المندوب السامي.

لا شك أن الملك حسين متألم كثيراً من الطريقة التي قوبلت بها جهوده لمساعدة «الخير العام» ولكسب الشيوخ العراقيين من الأتراك بالعمل وسيطاً بينهم وبين السلطات البريطانية.

وهو يلمح بوضوح أن له تأثيراً أعظم لدى العرب في تلك الجهة مما تقرّ به السلطات البريطانية في العراق. لست في موضع يمكنني من الحكم على مدى صحة ذلك، ولست أعلم لماذا يفكر الملك بأن بغداد تقلل من نفوذه ما لم تكن الفكرة قد جاءت من الأمير فيصل الذي - كما أخبرني لفتنانت كرنل لورنس - يعتقد أن السلطات البغدادية ترغب في إبعاد كل نفوذ شريفي عن العراق.

والملك حسين، مع أنه بلا شك يعمل لمصلحته، فإن تصرفه مع هؤلاء الممثلين كان على الدوام «تصرفاً صحيحاً»، وقد أبلغ رؤساءهم في كل الأحوال بأن عليهم أن يتصلوا بالسلطات البريطانية ويبذلوا جهودهم لمساعدتها ضد العدوّ المشترك.

في رأيي أن الملك حسين يشجع مباشرة السياسة المعلنة لحكومة صاحب الجلالة، وهي: الرغبة في الوحدة العربية.

في ١٧ تموز/يوليو جاء الرسولان الآنف ذكرهما لمواجهتي. وقالا خلال المحادثة إنهما يعرفان الكرنل ليتشمان ويحبّان البريطانيين الذين قابلوهم ويحبّان أساليبهم لأنهم يعلمون أنهم معهم. ويظهر أن الرجلين ذكيّان.

وقدّما المعلومات طوعاً أن عشائرهما حاربت ضدّنا في البدء لأن الأتراك يمثلون الخليفة وأن تركية هي البلد الإسلامي الكبير الوحيد، وأن هذه العشائر كانت ستبقى ضدنا لولا الرسائل التي تسلمها رؤساؤها من الملك. وقد قال فيها إنه حليف لبريطانية العظمى، وطلب إلى جميع العرب تقديم كل المساعدة إلينا والاتحاد لطرد الأتراك من الأقطار العربية. بعد ورود هذه الرسائل تخلوا عن الأتراك وأرسلوا الناس إلى السلطات البريطانية.

وقالا أيضاً إن الملك أخبر العرب بأن تركية هي الآن أداة لألمانية لا غير، وأن بريطانية العظمى هي الصديق الصادق للعرب.

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
كرنل
جدّة في ١٩١٨/٧/١٦

(١٧٠)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في جدة
في ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٨

التاريخ: تموز/ يوليو ١٩١٨

الحاضرون: اللفتنانت كرنل باسيت، حسين روحي أفندي وأنا.

في مقابلة الصباح قلت له إن الرسل (راجع المقابلة في ١٦ الجاري) جاؤوا لمقابلتي وكنت مهتماً بمحادثتهم، ولاحظت أنهم كانوا مسرورين كما يظهر من زيارتهم لمكة، كما كان حمد المنتفكي (أخو عجمي [السعدون] الذي ذكر اسمه قبلاً «حمود»)، وكان يفتخر بسيف ذهبي وخنجر أهداهما له الملك. وقال الملك (حسين): «نحن نصنعهما في مكة»، فسألت: «من الجنيهات الذهب البريطانية؟»، فقال كلا، ثم مضى يخبرني أن هناك معدن «كوارتز» فيه ذهب في جبل قريب من مكة، وقد جلب نماذج منه.

قال إن درهمين إلى أربعة دراهم من الذهب الخالص يحصل عليها من كتلة «كوارتز» بحجم كرة القدم تقريباً عند سحقها للتجربة.

قال الملك إن الحجاز مليء بالمعادن وهو يرغب في الحصول على مساعدة بريطانية العظمى في زمن لاحق لاستثمار هذه الموارد لأن بريطانية العظمى والعرب يجب أن يعملا معاً.

ولم يكن للملك حسين أي شك أن المعدن ذهب خالص وقال إن صاغة مكة قدروه بـ ٢٤ قيراطاً.

جرى البحث في قضية التجهيزات والنقل إلى العقبة مطوّلاً، وأخبرت الملك أنني فهمت في القاهرة أن كميات كبيرة من البضائع موجودة في العقبة، وقلت له إن أحد التجار أبدى رغبته في المجيء وبيع بضائعه هنا لأن لديه بضائع في العقبة

أكثر مما يستطيع بيعه في سنة. قال الملك إنه يتسلم برقيات من فيصل تنبىء أن عدداً كبيراً من العرب يجيئون ويطلبون أن ترسل البضائع وماذا يمكن عمله، فمن المهم أن يتمكن هؤلاء العرب من شراء الطعام والملابس إلخ.

ثم مضى الملك قائلاً بأن فيصل كذّاب، فأجبت أنني لن أوافق على ذلك أبداً، وأن برقيّاته يحتمل أن تكون موضوعة على أساس معلومات غير صحيحة من الشيخ يوسف أو غيره من موظفيه في العقبة. ثم فاجأني الملك بالقول إنه رغب في الأمد الأخير أن يرسل تجار جدة بضائع إلى العقبة لكنهم اشتكوا جميعاً من أن لديهم مخزونات كثيرة غير مبيعة هناك، ولذلك أبرق إلى فيصل يستعلم عن شرح لطلباته المستعجلة تجاه وجود فائض من السلع.

اقترحت أن أفضل طريقة هي أن تقوم جدة فقط بتجهيز البضائع التي لا تستطيع مصر تصديرها فوافق على ذلك (وحين يرسل المكتب العربي في القاهرة إلى هنا جدولاً بالبضائع التي لا تستطيع مصر تجهيزها كما تم الاتفاق عليه حديثاً في القاهرة، فيمكن عندئذ حلّ هذه القضية).

وجرت أيضاً محادثة طويلة عن نقل الركّاب والتجهيزات إلى ينبع والوجه والمويلح إلخ. فتمّ التوصل إلى ترتيب عمل مرض تماماً وافق عليه الملك.

وفي هذا الصدد أودّ أن أصرّح أنه، على الرغم من ذلك، كان في ١٩ تموز/ يوليو قلاقل عظيمة حول عدد الركاب الذين يسافرون على المركب البريطاني «إيموجين». أرسل جدول بأسماء ٨٢ مسافراً (أخبرني الملك قبل هذا أن هناك ٤٥ مسافراً). وقيل للسلطات أن ٥٣ فقط يستطيعون السفر، وخفض العدد ٨٢ إلى ٦٣. ومن الساعة ١٠,٣٠ ق. ظ إلى ٤ ب. ظ ـ مع فترة غداء متقطعة ـ صرف الوقت في قضية هؤلاء المسافرين. وكانت الرسائل الهاتفية وزيارات كبار موظفي الحكومة متعبة في كثرتها. وقد أخبرت مرة بعد أخرى أن الملك كان شديد الغضب وأنه صرّح أن جميع الـ ٦٣ مسافراً هم مسافرون مهمّون جداً (١٧ منهم كانوا رجالاً فرّوا خلال المعركة قرب الخرمة وكانوا محدداً (!!!) للأمير فيصل، يجب أن يذهبوا جميعاً.

أرسل الملك علي روحي أفندي وعاد يحمل إنذاراً (جاء به بعدئذ وزير الحربية مرة أخرى) مآله أنه إذا لم ينقل الـ ٦٣ مسافراً جميعهم فالملك لن يرسل أحداً سوى المندوبين العراقيين على الباخرة «إيموجين». فأجبت في المرتين أنني آسف لذلك

لأن الهجانة (كان منهم ٣٥ يريدون الذهاب)، كان فيصل بحاجة ماسة إليهم. ولكن المكان المتيسر لثلاثة وخمسين مسافراً، وليس أكثر من ذلك، كان تحت تصرف الملك.

ثم اقترحت أن أذهب بنفسي لشرح الأمر للملك، لكنه أجاب أن المسألة لا أهمية لها وأنه لا يرغب في إزعاج «الباشا» (أي الكرنل ويلسن).

وخلال هذه المدة توسل الموظفون العرب بالكرنل باسيت وبي للموافقة على طلب الملك بسبب مزاجه السيء، لكن المناشدة لم تنجح لأن المزاج السيء لم يكن امتيازاً يختص به الملكِ وحده.

وبعد ذلك في اليوم نفسه ذهبت لمقابلة الملك حسب العادة ولم يذكر ذلك الموضوع حتى نهاية المقابلة حين تطرق الملك إلى الموضوع. فشرحت له القضية مطوّلاً، و«تراجع الملك». ولذلك وافقت على إخراج ثلاثة جنود مصريين لأجل السماح بنقل ٥٦ مسافراً. فاستدعى الملك الشريف محسن وتمت تسوية القضية.

لقد أطلت في كتابة هذا لأبين نوعية ما يحدث. وعندما يبرق الملك إلى سعادة المندوب السامي شاكياً أن هذه الوكالة تمتنع عن نقل الركاب أو التجهيزات إلخ، فإن سبب غضبه يماثل الحالة المذكورة أعلاه.

وتجدر الملاحظة أن ٥٠ راكباً هو العدد الذي تسمح به السلطات البحرية على «الإيموجين».

تكلمت مع الملك عن الضباط البغداديين فقال إنه لا يثق بهم جميعاً. وفي خلال الحديث قال إن عزيز (علي) المصري اقترح على الملك بعد أيام قليلة من وصوله إلى مكة لأول مرة أن من الأفضل عدم قطع الصلة تماماً مع تركية وألمانية (هذا ما قاله لي الأمير فيصل سنة ١٩١٦ وأبلغت ذلك بصورة كاملة في حينه).

قال الملك، ضمن ملاحظات أخرى، إن السيد حلمي بك يجب أن يبقى في القاهرة حتى يأذن له الملك بمغادرتها.

ذكر الملك قضية زيادة سعر حوالات التجار إلى الهند، فشرحت له الأمر وقلت

له إنه لا يمكن تخفيض السعر. وقد قبل ذلك وقال إنه سيرسل وفداً إلى غرفة تجارة جدة لمقابلتي وطلب مني أن أشرح الأمر للأعضاء (وقد تمّ ذلك فعلا)،

في المقابلة بعد الظهر (الحاضرون كالسابق).

بعد البحث في شؤون تجارة جدة، وسعر تحويل التحاويل على الهند، ونقل التجهيزات والبضائع من جدة إلى موانىء الحجاز والعقبة، عاد الملك إلى موضوع الضباط البغداديين الذين يخدمون في جيوشه، كما أشرت إليه في مقابلة سابقة.

طلب سموه أن يكون الضباط البريطانيون الملحقون بالقوات الشريفية في الميدان، أحراراً في تقديم التقارير عن هؤلاء الضباط إليّ وأن أرسل التقارير إليه. قلت إنني تسلّمت من الضباط البريطانيين عدداً من التقارير السيئة عن بعض الضباط البغداديين، وفي إمكاني أن أقدّم له مقتبسات من هذه التقارير ومن تلك التي تردني في المستقبل عن الموضوع. وأدّى هذا إلى ذكر وزارة الحربية الحجازية. كرر سموه طلبه عن تزويده بضابط مسلم كبير، مصري أو هندي، ليشغل منصب وزير الحربية مع ضابطين من الأركان بإمرته للقيام بجولات تفتيشيّة. قال إنه لا شكوى له من اليوزباشي محمود أفندي القيسوني سوى أنه صغير السنّ، فإنه مخلص وصادق وقد خدمه خدمة جيدة. قلت إن هذا المنصب يحسن أن يشغله ضابط عربي ذو مكانة إذا أمكن، لكن سموّه يئس من العثور على شخص ملائم.

قال الملك إنه إذا لم يوجد ضابط مسلم ملائم فإنه يودّ أن يجد ضابطاً بريطانياً يقيم في جدة ويقوم بأعمال وزير الحربية. قلت إن هناك اعتراضات واضحة على ذلك، لكن عظمته أصرّ على هذا الأمر وقال إن هذا الضابط يستطيع أن يشغل منصباً اسمياً في دائرة موظفيه الشخصيين ولا يعرف علناً بصفة وزير الحربية.

قال الملك إن الأمر صعب عليه جداً بالنظر إلى أنه وأنجاله لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الحرب الحديثة بل عن حرب البدو فقط.

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
جدة ١/٧/١٩١٨

FO 371/3381

(١٧١)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في الوكالة البريطانية في جدة في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٨

(سري)

بعد محادثة عامة قصيرة حضرها كل موظفي هذه الوكالة سأل الملك متى أعود إلى مصر لأن لديه قضية مهمة يريد البحث فيها ويرغب في حصول الفرصة لذلك في الوقت المناسب قبل سفري، ولأن هناك نقاطاً قد تستلزم إرسال برقيات إلى القاهرة وتسلّم الأجوبة قبل مغادرتي.

اقترحت أن يجري الكلام فوراً. وعند ذلك خرج الضباط وغيرهم ولم يبق سوى اللفتنانت كرنل باسيت وروحي.

افتتح الملك المباحثة مكرراً تأكيداته، كما فعل مراراً، بأنه لا يهدف إلى مكسب أو تعظيم شخصي. قال إن من المهم جداً أن يوضع خط سياسة واضح بصدد مركزه الحاضر والمقبل بدون تأخير. وأشار مرة أخرى مطولاً إلى «اتفاق مكماهون» الذي جاء فيه، كما قال، إن حكومة صاحب الجلالة ترغب أن تشهد إحياء **الخلافة العربية وبلاد عرب موحدة** تحت سيادته (سيادة الملك حسين): («تحت رئاستي»). وقال إن حدود هذه المملكة العربية عيّنت بوضوح في «الاتفاق» وتضمّنت «جزيرة العرب» كلها فيما عدا محميّة عدن، ومع بعض التحفظات بخصوص البصرة والأقاليم التي تجاور الخليج الفارسي [العربي]. وكان لأجل بلوغ هذا الهدف، وهو إنشاء **مملكة عربية** مستقلة، أنه تعهد برفع راية الثورة لتحرير العرب من الحكم التركي. وكان ذلك في الحقيقة أساس كل مفاوضاته مع الحكومة البريطانية.

قلت للملك إنني، حسبما أعلم، أن حكومة صاحب الجلالة، مع الإعراب عن أمل قوي ورغبة في إنشاء **اتحاد عربي** في الوقت المناسب، فإنها لم تتعهد قط بتأليف **مملكة عربية** تحت ملوكيّته ورئاسته هو نفسه أو أي شخص آخر. فأجاب الملك حسين أولاً على ذلك أنه لا شكّ في الأمر، فقد كان الأمر مكتوباً، وأعاد

الكلمات «تحت رئاستي».

أبديت ما هو مفهومي للسياسة البريطانية سواء خلال المفاوضات المبكرة مع سموه وبعدها:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة ترحب باتحاد عربي وإنشاء **دولة عربية**[1] إذا أمكن تحقيق ذلك بالاتفاق بين **العرب** أنفسهم، وإنني حسب رأيي أن مثل هذا الاتحاد ليكون حقيقياً يجب أن يحوز على اعتراف كل العرب بشخص تكون له صفة رئيس أعلى، لكن هذا الأخير، أياً كان، يجب أن يقبله العرب عموماً.

(٢) إن حكومة صاحب الجلالة تحترم معاهداتها القائمة مع بعض الرؤساء العرب.

(٣) إنه، بالنظر إلى الفقرة (١)، قامت حكومة صاحب الجلالة بفتح المفاوضات مع شريف مكة الأكبر بصفته زعيماً عربياً مشهوراً ويمكن الاتصال به ولائقاً بأن يكون ناطقاً باسم العرب عموماً.

إزاء هذا الكلام أقرّ سموه أن مراسلات السير هـ. مكماهون لم تعيّنه هو نفسه ليكون حاكم المملكة العربية. وليكن هو نفسه أو غيره، غير أن النقطة المهمة لحكومة صاحب الجلالة هي أن تعترف الآن فوراً بأن «جزيرة العرب» يجب أن تتحد تحت رئاسة رجل واحد، إذا أريد تحقيق فائدة حقيقية ودائمة للشعب العربي بنتيجة ثورته.

وأصرّ مرة أخرى أن هذا كان أساس مفاوضاته المبكرة مع القاهرة، كما ألمح أن الشكل الذي اتخذته تلك المفاوضات كانت، في رأيه، تدل على عزم حكومة صاحب الجلالة الواضح على جعله نصيراً لهم للرئاسة المذكورة.

فكرّرت القول إنه لا يمكن تحقيق الاتحاد العربي، إلاّ بالمجهود العربي وحده وإن إنشاء أية ملوكية أو رئاسة في بلاد العرب يجب أن يكون بالضرورة محل قبول العرب عموماً. قال سيادته إنه لا يتكلم عن نفسه، ولا يدافع عن تمجيده لنفسه.

---

(١) استعملت في الأصل الإنكليزي كلمة [Nation] وهي تدل على «الأمة»، ولكنها تستعمل أحياناً للدلالة على (الدولة) أيضاً، والمعنى الثاني هو المقصود هنا حسبما يتبين من السياق.

(ن. ف. ص)

فلتقم حكومة صاحب الجلالة، باختياره هو أو أي شخص آخر للمنصب، ولكن يجدر بها، مهما يكن الثمن، أن تقرر فوراً وجوب قيام سلطة عربية عليا واحدة على جميع عرب «الجزيرة».

لقد اعتقد منذ البداية أن تلك النيّة هي التي انطوت عليها رسائل السير هـ. مكماهون، وبدونها تكون جميع الجهود المبذولة عبثاً. وصرّح الملك أكثر من مرة خلال المحادثة أنه إذا كان مخطئاً في تفسيره للاتفاق[1] فلينظر الآن في هذه القضية كأنها جديدة إذا لزم الأمر، وليحط علماً بدون تأخير هل حكومة صاحب الجلالة تتخذ سياسة بلاد العرب تحت رئيس واحد أم لا. ولا يهم سواء كان هذا الرئيس هو نفسه أو سواه. وإذا تقررت هذه السياسة وعمل على تنفيذها فهو يستطيع القيام بالمهمة التي اتخذها لتوحيد العرب. ومن الجهة الثانية إذا لم تصرّح حكومة صاحب الجلال (بقبول) سلطة عليا في جزيرة العرب فإنه لا يستطيع الاستمرار. إن مواصلة الجهود في سبيل القضية العربية في مثل هذه الأحوال يكون لا طائل تحته، إنه سوف يحارب ضد الأتراك حتى اندحارهم، لكنه، بعد هذا الجهد العسكري الخالص، سيكون مرغماً على الانسحاب من المشروع الأكبر الذي وهب نفسه لإنجازه بمساعدة بريطانية العظمى وإسنادها.

وجدير بالملاحظة هنا بأنه طوال مدة المناقشة ـ بعد أن أقرّ بأن حكومة صاحب الجلالة لم تسمّه شخصياً قطّ كالملك أو الرئيس اللاحق لجزيرة العرب ـ قام سموه، مع اعترافه بعدم أهمية أن يسمى هو، دون أي واحد آخر، لهذا المنصب، بوضع كل براهينه على أساس افتراض أن لا أحد سواه يكون ممكناً. وهذا طبيعي كل ما حدث، وقد يكون ذلك صحيحاً.

ذكرت قضية اللقب الذي اتخذه لنفسه «ملك البلاد العربية» وذكرت كم هو من المستحيل على حكومة جلالته أن تعترف بهذا اللقب رسمياً، وأيضاً (١) أن جزءاً كبيراً من الأقطار العربية (ومنها حتى المدينة وسكة حديد الحجاز) ما زالت تحت الاحتلال التركي، و(٢) أن جزءاً كبيراً آخر يقع بعيداً، مثلاً: تونس، المغرب، مصر إلخ.

---

(١) من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هذه المرة الأولى التي أقرّ فيها الملك حسين بأي احتمال لأن يكون تفسيره لمراسلة السير هـ. مكماهون عرضة للتساؤل.

(ويلسن)

لم يستطع سموّه أن يجيب على أولى هذه الحجج. وبصدد الحجة الثانية قام واقفاً بتلهّف وقال: «آه! هناك الخطر بيننا». ومضى يشرح أن «البلاد العربية» لدى العرب مرادفة لـ «جزيرة العرب» ولا يمكن أن يفهم بأنها تشمل الأقطار البعيدة التي ذكرتها. قال على كل حال فليسمّ نفسه «ملك جزيرة العرب». ويظهر أن عظمته كان يفكر تحت انطباع خاطىء بأن حكومة صاحب الجلالة قد توافق على هذا التعديل للقبه، فأسرعت وشرحت أنه، خلافاً لتعهداتنا مع زعماء عرب آخرين - لما كان الأتراك يسودون على جزء كبير من «الجزيرة» فإن الاعتراف حتى بهذا اللقب المعدّل، في الوقت الحاضر، يكون خارج الصدد.

ثم قال الملك لتبق قضية اللقب مسكوتاً عنها حتى ما بعد الحرب، وحتى تصدر حكومة صاحب الجلالة بيانها العلني لصالح رئيس لبلاد العرب. لكن في الوقت نفسه كيف يوقّع حين يكتب إلى شيوخ العرب خارج الحجاز ويدعوهم إلى الانضمام للقضية ومباشرة العمل ضد العدو؟ التوقيع باسم «ملك الحجاز» يكون غير فعّال - هذا إذا لم يكن ضاراً فعلاً، والسبب الرئيسي لاتخاذه لقب «ملك البلاد العربية» هو لكي يتمكن من الكتابة إلى الرؤساء العرب حيثما كانوا مع شيء من السلطة. قلت: يحسن به أن يوقع كما يحبّ، لكن لا يمكنه أن يتوقع الاعتراف باللقب الذي يستعمله.

عاد الملك حسين عندئذ إلى قضية السياسة في بلاد العرب وكرّر عدة مرات عدم إمكانه إنجاز العمل ما لم تتخذ سياسة بلاد عرب متحدة تحت رئاسة شخص واحد. وقد شعر تماماً، كما قال، أن الوقت الحاضر ليس ملائماً لإصدار أي بيان علني عن الموضوع ولا إثارة هذه السياسة لدى الرؤساء المختلفين (ابن سعود، إلخ.). يجب طرد الأتراك من «الجزيرة» أولاً، ولكن حين يتم ذلك ويعود السلام، يجدر ببريطانية العظمى أن تكون على استعداد لإصدار بيانها. وفي الوقت نفسه التمس منح تأكيد رسمي له بصورة خصوصية بأسرع ما يمكن مآله أن هذه السياسة سوف تتخذ في مؤتمر الصلح.

وقد ألحّ على وجوب قيام حكومة جلالته، حين يحلّ الوقت المناسب، بتسمية أحد الأشخاص فعلاً ليكون رئيس بلاد العرب. فأشرت إلى أن مثل هذه التسمية لا تكون متفقة مع السياسة المقررة لحكومة صاحب الجلالة والحلفاء، وربما تكون موضع استياء المسلمين عموماً. فتقرير المصير للشعوب هو أحد الأمور التي ندافع عنها، وفيما يتعلق «بجزيرة العرب» ذلك سوف يعني أن كل جزء معيّن من ذلك

الإقليم يجب أن يختار شكل حكومته الخاصة إلخ، وأن فرض سيادة مرشحهم الخاص على الجماعات المختلفة ذات العلاقة يكون مناقضاً بصورة مباشرة لسياسة الحكومات الحليفة المعلنة. إن قبول مثل هذه السيادة يجب أن يأتي، كما أسلفت القول في هذه المحادثة، وكما بيّنت حكومة صاحب الجلالة مراراً لعظمته، من العرب أنفسهم.

سألت سموّه، إذا صرّحت حكومات الحلفاء في مؤتمر الصلح لصالح جزيرة العرب المتحدة برئاسة شخص واحد (لم يعينْ)، هل يكون ذلك في رأي عظمته أمراً موافقاً؟ ارتأى أنه يكون ضرورياً في مصلحة العرب نفسهم أن يسمى الرئيس نهائياً، وخلافاً لذلك تؤجل تسوية بلاد العرب إلى المستقبل البعيد. قال إن العرب يوافقون على هذه التسوية بأنها أمر طبيعي، لكنه أقرّ أن أي اتحاد يتطلب وقتاً.

ثم مضى سموّه إلى تكرار ما قاله لي في اجتماعنا في أول حزيران/يونيو عن آرائه بصدد المستقبل. يبقى ابن سعود والإدريسي والإمام يحيى، كل واحد في محله، مع سلطة الحاكم الكاملة في منطقته ولكن يعترف برئيس. في الشمال تختار الجماعات المختلفة، الدروز واللبنانيون والصهيونيون والمارونيون إلخ، شكل حكومتها الخاصة، لكنها تتعهد بعدم وضع نفسها تحت الحماية المباشرة لأية دولة أوروبية.

كمثال على رغبته في تحقيق الاتحاد بطرق سلمية وعدم إزعاج الأمراء المختلفين، قال الملك إنه أخبر السير سيد علي الميرغني (حامل وسام K.C.M.G.) في كتاب (أرسله إليه) أنه (أي الملك) لا يرى لعسير حاكماً أفضل من الإدريسي الذي هو مناسب جداً.

وقد سألت عظمته، وفي ذهني مراسلات حديثة من الإمام يحيى، هل يتوقع من الإمام أن يرضى برئاسته (رئاسة الملك حسين) عن طيبة نفس؟ قال: لا شك في ذلك. (أعطاني الملك حسين قبل ذلك الانطباع بأنه لا يتوقع صعوبة كبيرة في التعامل مع الإمام متى وإذا ما حان الوقت).

ومع أنّ المحادثة المسجلة أعلاه كانت طويلة فإنها تلخّصت في طلب مستعجل من جانب عظمته، وهو أن يعطى الآن تأكيداً نهائياً ولكن سرياً بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة ترمي إلى وحدة عربية **تحت رئيس واحد** وأن هذه السياسة سوف تفسّر وتقبل من جانب الحلفاء في مؤتمر السلام. ثمن الناحية الثانية إذا كانت

حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إعطاءه مثل هذا التأكيد فعليها أن تبلغه بقرارها بهذا المعنى بدون تأخير. وهو لا يتجاهل حقيقة أنه، بنتيجة أربع سنوات من الحرب، لا بدّ أن تجرى بعض التعديلات فيما يشير إليه دائماً بـ «الاتفاق» المعقود بين السير هـ. مكماهون وبينه. ويقول إن السير م. سايكس والكوماندر هوغارث والكرنل ستورز أخبروه كلهم بهذا، وهو يقبل الحقيقة بكل رضا، لكن الأساس الجوهري لـ «الاتفاق» يجب أن يبقى فيما إذا كان للثورة العربية أن تنتج نتيجة دائمة ومفيدة للعرب نفسهم. وللتدليل على استعداده لقبول أية تعديلات ضرورية ذكر عظمته قبوله لنظرية المسيو بيكو القائلة بأن الفرنسيين في سورية يكونون في نفس وضع البريطانيين في بغداد. وقال عظمته إن لا شيء يمكن أن يؤثر في صداقته لبريطانية العظمى، وإنه لن يعمل أبداً شيئاً لخذلان سياستها. وإذا كان «الاتفاق» المعقود معه لا يمكن تنفيذه الآن فإنه لا بد له من قبول الوضع، ولكن فليخبر بذلك على الأقل، فإنه يشعر الآن أنه يعمل في الظلام ويطلب التنوير.

في أثناء المحادثة المتقدمة ذكر الملك مقال جريدة «المستقبل» الذي شكا منه من قبل. قال إنه يعتقد أن الحكومة الفرنسية سمحت عن عمد بنشر المقال، وخلاف ذلك لم يكن ليمرّ من الرقيب. وأكد أن المقال ذكر بريطانية العظمى فقط فلمّح بذلك أنه تظاهر بالحرية العربية بينما هدفه الحقيقي (هدف الملك) هو تسليم كل بلاد العرب في المستقبل إلى بريطانية العظمى. وقد تكلم بمرارة ضدّ فرنسة، وتأييداً لجداله قال إن «شرشالي» سلّمه شخصياً نسخة من هذا العدد (من الجريدة) في مكة.

قلت له إنني أستطيع أن أؤكد له بصورة إيجابية بأنه مخطىء تماماً في نسبة أي موقف من هذا القبيل إلى الحكومة الفرنسية التي قدمت له مساعدة كبيرة إلخ. وذكّرته بأن السير مارك سايكس قد أكّد عليه ضرورة وجوب الصداقة بين فرنسة والعرب للقضية العربية.

سألته هل ذكر المقال لـ «شرشالي» في حينه أو للكوماندان كوسيه، قال لا. فأوصيته أن يفعل ذلك في المستقبل إذا اعتقد أن لديه سبباً للشكوى من أي شيء ينشر في جريدة فرنسية لأن ذلك خير طريقة مباشرة بدلاً من الجواب بمقالات في «القبلة». أجاب أن المقالة في «القبلة» كتبت ضدّ جريدة «المستقبل» لا ضدّ الحكومة

الفرنسية.

إن شعور الملك ضدّ فرنسة (ومردّه كما أعتقد هو الخوف من الأهداف الفرنسية في سورية) معروف جيداً، ولا أظن أن نفيي المؤكد لتهمته ضد الحكومة الفرنسية يحتمل أن يبدّل ذلك الشعور، ولو أنه قد يساعد على منعه من إصدار تصريحات مؤسفة وغير مسؤولة ضد فرنسة في المستقبل.

أثير أيضاً موضوع ابن سعود في هذا الاجتماع. أشار الملك حسين إلى قضية وادي الخرمة وأعرب عن اعتقاده بأن ابن سعود مسؤول شخصياً عمّا حدث هناك. قال إن ثمة دليلاً حاسماً على إرسال ابن سعود، رجالاً وسلاحاً وتجهيزات إلى خالد، وعرض سموه أن يبرز بنادق بريطانية استولى عليها من رجال خالد. قال إن هذه البنادق هي من تلك التي أعطتها الحكومة البريطانية إلى ابن سعود للحرب ضد الأتراك (ومع أن قول الملك قد لا يكون بلا أساس، فإن إبراز هذه البنادق لا يثبت شيئاً. فعدد كبير من البنادق التي أعطيناها في الحجاز قد وصل بلا ريب إلى أياد غير مرغوب فيها عن طريق البيع الخاص، المبادلة إلخ...).

قال سموه إن ابن سعود يبدو عدوانياً تماماً. وقال إنه يستطيع الرد بسهولة بالدسائس في القصيم حيث الناس جميعهم ضد ابن سعود، لكنه امتنع من أي عمل من هذا القبيل أو من عمل أي شيء لإثارة الاحتكاك أو الشعور السيء.

ثم مضى الملك فجأة إلى حركة نزع «خنجره» وقال: «إنني أضع هذا الخنجر أمامك كرهن وأعطيك كلمة شرف بأنني لم آخذ حتى بعيراً واحداً من ابن سعود أو قومه، ويمكنك أن تسأله (هل ذلك غير صحيح). وكذلك على الرغم من أن أكثر أهل القصيم وبلدان نجد معارضون لابن سعود وهم ينتظرون الإشارة للتمرد عليه، فإنني لن أعطي مثل هذه الإشارة».

إن عمل الملك بخنجره، كما فهمت، يعتبر في بلاد العرب كيمين أو تعهد جليل جداً، خاصة حين يعمله رجل جليل القدر مثل الشريف الأكبر.

وفيما يتعلق بتقدم الأحداث في الخرمة، أقرّ الملك أن القوة الصغيرة التي أرسلها إلى هناك قد دحرت وفقدت مدافعها ورشاشاتها التي لم تسترجع (كما ذكر وكيل اللفتنانت كرنل لورنس).

خالد [الشريف خالد بن لؤي] هو الآن في الخرمة متحصناً بها ضد الجميع. والملك قائم بتهيئة حملة جديدة ترسل من مكة. قلت إنني سمعت من ينبع أن شاكر متقدم إلى الجوار بقوة كبيرة مع مدافع ورشاشات. فقال الملك إنه من الصحيح أن شاكر يرسل حسب مشورة عبد الله. لكنه لا يأخذ معه سوى ٥٠ جمالاً بدون مدافع أو رشاشات (بالنظر إلى التعليمات التي بلغت ينبع لإرسال تجهيزات وعتاد لألف رجل لمدة شهر إلى شاكر فليس من غير المحتمل أن يرسل عبدالله قوة أعظم كثيراً مما قيل للملك، وأنا قائم بالتلميح للملك بهذا الاحتمال). (يرجى مراجعة تفصيل المقابلة في ١٩ تموز/يوليو ـ .C.E.O). وقال الملك هي ببساطة قضية شخص شاكر بصفته أمير عتيبة فإن حضوره في الميدان يكون ذا تأثير مفيد جداً.

سألت الملك عن أهداف القوة فقال إنها القبض على خالد أو قتله أو طرده من الخرمة مما ينهي الفتنة، وقد أكد أنه ـ فيما عدا الاستيلاء على الخرمة ـ لا تجري أية حركات عسكرية. قلت: يمكنني أن أؤكد للملك أن حكومة صاحب الجلالة سوف تسمع بعدم رضا شديد أن قوة كبيرة لا لزوم لها قد أرسلت مما قد يؤدي إلى محاربة بين العرب يمكن تداركها. وذكّرت الملك أيضاً بوعده بعدم اتخاذ عمل ضد ابن سعود خلال زيارته الأخيرة إلى جدة حين وضع يديه على رأسه وقال «مرحباً».

سألته ألا يمكنه ترك قضية الخرمة لتسويتها من بعد، فقال إن ذلك غير ممكن. إن أمير الخرمة (خالد) الذي عيّنه هو نفسه قد تمرّد، فكيف يمكن غضّ النظر عن مثل هذا التمرّد؟ إن عمل ذلك ينتج العار وفقدان النفوذ (خصوصاً بعد اندحار الحملة التأديبية الأولى المرسلة من مكة). وفيما عدا ذلك إذا لم يتخذ إجراءات تأديبية فإن المتمردين قد يتقدمون نحو مكة وينشرون الفتنة. واقترحت أنه يمكن وضع قوة دفاعية خالصة لاعتراض أي تقدم من هذا القبيل، لكن سموه لم يرتض ذلك. قال إنه ملزم باتخاذ إجراء شديد في القضية. وقد كان ينظر إلى المسألة كقضية داخلية وإدارية خالصة، ولم يكن ليرى من الضروري المباحثة فيها بيننا أبداً لولا أنه يريد أن يبينّ لي الثمرة التي تحملها مكائد ابن سعود.

وشكا الملك أيضاً من أن ابن سعود قد كتب منذ أمد طويل رسائل إلى أشخاص مختلفين مشيراً إلى أن الملك هو ملك الحجاز لا غير، وأن حدود الحجاز لم تكن إلاّ على مسافة قليلة من الطائف. قلت إذا كان الأمر كذلك فلا أهمية كبيرة

له، لكن الملك أجاب أن كل ذلك يساعد على تحريك الخلاف.

قبل انتهاء المقابلة اقترحت على الملك أن يأتي عبد الله إلى مكة ويرفع شيئاً من عبء الحكومة عن عاتقه. أصغى الملك باهتمام وأجاب أنه فكّر مراراً في قضية استدعاء أحد أنجاله إلى مكة لمساعدته لكنه لم يجد طريقاً لعمل ذلك. لقد خاف أن يمرض في أي وقت - ماذا يحدث عند ذاك؟ قال إن عبد الله لا يمكن الاستغناء عنه للمجيء في الوقت الحاضر. فإذا جاء فإن علياً لا يستطيع إدارة كل الحركات العسكرية. وإذا أراد الإتيان بأحدهما فإن علياً يكون هو الذي يمكن الاستغناء عنه من الميدان. وقد أجّل البحث في هذه القضية إلى مقابلة أخرى.

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
كرنل
جدة في ١٩ تموز/يوليو ١٩١٨

F0 371/3381

(١٧٢)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين ١٨ - ٧ ب. ظ. في ١٩/٧/١٩١٨

أعدت فتح موضوع مجيء الأمير عبد الله إلى مكة لمساعدة الملك وشرحت الأسباب التي تدعوني إلى تقديم هذا الاقتراح:

(١) إنني أشعر بشدة أن الوقت قد حان ليكون مع الملك من يستطيع أن يكلفه بحمل جزء من عبء الحكومة الثقيل لبلاد نظمت مجدداً - ذلك العبء الذي حمله من قبل كله على عاتقه.

(٢) يجب عدم إغفال احتمال تردّي صحة عظمته تحت هذا التوتر.

(٣) إن من المهم جداً في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحكومة الحجازية الجديدة أن يسمع الانتقاد في الخارج لصالح أساليب هذه الحكومة. وإن وجود الأمير عبد الله يذهب بعيداً في تحقيق ذلك. إذ يكون في وسعه أن يأتي مراراً إلى جدة، حيث يستطيع أن يبحث ويحلّ قضايا عديدة أقلّ أهمية مع الحكومة المحلية والوكيل البريطاني، وبذلك يخلّص

عظمته من أعمال تفصيلية كثيرة.

(٤) إنني اقترحت الأمير عبد الله لا لشيء إلا لأنه يشغل منصب وزير الخارجية.

أصغى الملك مرة أخرى إلى كل ما قلته دون مقاطعة كلامي. وقد شكرني على تقديم الاقتراح الذي كان - كما قال - ولا يزال يشعر بأهميته لأمد طويل. لكنه يرى بكل شدة أن مضارّ الإتيان بعبد الله بعيداً عن ساحة الحرب تفوق كثيراً أية فوائد تحصل من وجوده في مكة. وذهب إلى حد القول بأن سحب عبد الله يكون كارثة. قال عظمته إنه لم يكن ليرغب أن رجلاً له مقدرة استثنائية كعبد الله أن يأتي فوراً لمساعدته في أعمال الحكومة بل يلزم عدة رجال ذوي مقدرة اعتيادية طيبة. كل الرجال المناسبين الذين دربّهم وامتحنهم كانوا في الميدان مع الجيوش، مثلاً الشريف شاكر والشريف عبد الله بن ثواب إلخ. ولم يكن في الإمكان استدعاؤهم. عليّ لا يستطيع الاضطلاع بإدارة حركات قواته هو، وقوات عبد الله. ومن الجهة الأخرى إذا جاء بعلي فالأمر يكون شديداً عليه في الوقت الذي أصبحت ثمرات كل مساعيه في الميدان وكأنها تسقط، كما يظهر، في قبضته. إن علياً لن يأتي بكامل رضاه. وقد ذكرت صحة عليّ كسبب للمجيء به، لكن عظمته قال إن مثل هذا العذر لا يمكن التمسك به. إن علياً يفضل أن يموت في معسكره. ثم قال الملك إن الضرر الناشيء عن ذهاب زيد إلى العقبة لم يصلح تماماً. وفي ذلك الوقت لم يكن في المستطاع سوى إرساله إلى فيصل، لكن الأمر كان خطأ مع ذلك وليس في وسعه تكراره بنقل علي في الوقت الحاضر.

قال إنه ليس هنالك بطبيعة الحال ما هو أحبّ إليه، من وجود أحد أبنائه على الأقل إلى جانبه، ولا ريب أن عوائل كل أولاده تتشوّق إلى رجوعهم، لكن ماذا يستطيع عمله؟ إن تأثيرهم على العرب عظيم جداً، ولا بدّ لهم من البقاء في المعسكرات. غير أن سموه وعد بالنظر في أمر استدعاء علي إلى مكة متى وجد الفرصة المسعفة لعمل ذلك.

ثم قال الملك إنه يعلم كل العلم أن لا أحد من أبنائه كان قائداً. لم يكن لهم تدريب عسكري، ولكن من لديه غيرهم لإرساله لقيادة جيوشه؟ قال إنه ليودّ أن يكون له قائد عام وخبير مع كل من جيوشه لإدارة الحركات. فقلت إنه من الصعب العثور على رجال ملائمين لأنهم يجب أن لا يكونوا بريطانيين. قال عظمته

إنه لا اعتراض على الضباط البريطانيين. ولمّحت إلى مسألة الدين، لكن عظمته أعرب عن استخفافه بذلك، وكمثال لعدم اتباع الأمراء خطة الحركات التي اقترحها ضابط بريطاني، ذكرت امتناع عبد الله عن العمل بعد سفري. قال الملك إنهم في المستقبل سيرغمون جميعاً على الطاعة. ثم صرف النظر عن الموضوع.

ذكرت برقية الملك إلى سعادة المندوب السامي طالباً بقاء صادق بك يحيى في ينبع، وسألت لماذا أبرق إلى سعادته بدلاً من إحالة الموضوع عليّ.. قال إنه فعل ذلك رغبة في عدم إزعاجي. فأشرت إلى أن هذا العمل خلق حقاً إزعاجاً أكثر لأن سعادته لم يزد على إعادة إحالة الأمر عليّ. وبعد مباحثة ودية قصيرة للموضوع وافقت على إجابة طلب الأميرين علي وعبد الله وإبقاء صادق بك في ينبع ليرجع إليها بعد انتهاء عمله في مكة بخصوص فندق الحجّاج.

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
كرنل
جدة ١٩١٨/٧/١٩



FO 371/3381

(١٧٣)
(محضر)
مقابلة مع الملك حسين في ١٩١٨/٧/٢٠
الحاضرون: اللفتنانت كرنل باسيت وحسين روحي أفندي وأنا (الكرنل ويلسن)

بعد ملاحظات أولية قليلة أخبرت الملك أنني سمعت من ينبع أنه طلب إرسال تجهيزات لألف رجل إلى شاكر، وأن هذا قام بأخذ مدافع ورشاشات. أنكر عظمته أن شاكر كان يأخذ أية مدافع أو رشاشات أو أن لديه مثل هذه القوة الكبيرة. ثم سألت سموه عن الأوامر الصادرة إلى شاكر. قال الملك إنه لم يشرح القضية لي تماماً في مباحثتنا الأخيرة فيها وذلك لسببين: (١) لأنه شعر أنني لم أكن في تمام الصحة، و(٢) لأنه لم يرغب أن يظهر متناقضاً. ولكن بما أنني فتحت الموضوع

مجدداً فإنه الآن يذكر التفاصيل. ثم شرع عظمته بمناقشة طويلة حسب الخطوط التي اعتدنا عليها، مكرراً إخلاصه لبريطانية العظمى وبتأييدها تولّي قيادة الثورة العربية، وكيف أن كل الإجراءات التي اتخذها بشأن الثورة كانت بالنيابة عن بريطانية العظمى مثلما هي في مصلحة العرب إلخ، إلخ. ولحسن الحظ جاء دخول الخدم حاملين المرطبات سبباً لمقاطعة هذه الخطابة. ولما انصرفوا قال عظمته: «لنعد إلى قضية خالد وشاكر الأصلية». قال إنه سبق له أن أخبرني في المباحثة السابقة أن شاكر يرسل إلى الخرمة لا لشيء إلاّ لأن نفوذه الشخصي في تلك المنطقة ينتظر أن يعود بأطيب النتائج. هل ظننت أنه هو (الملك حسين) يسمح بعمل أي شيء لتصعيد الوضع؟ سألت هل كنت مصيباً في فهمي بأن مهمة شاكر الوحيدة هي القبض على خالد أو قتله أو طرده من الخرمة واحتلال الموقع؟ فأجاب عظمته أن هذا كل ما في الأمر. ثم سألت هل صدرت أوامر معينة إلى شاكر لهذا الغرض؟ فاغتاظ عظمته غيظاً شديداً وفقد صوابه، وبدلاً من الجواب على سؤالي مضى يكرر أسباب إخلاصه لبريطانية العظمى وعزمه على عدم عمل شيء ضد السياسة البريطانية. قال إنه تعب من هذه المناقشات حول ابن سعود وأن من الأفضل له أن يستقيل فوراً. وقد حاولت، خلال عاصفة من المقاطعات، أن أبيّن رأيي لعظمته، وبأن شاكر هو الذي أخشاه، وليس قيام الملك نفسه عن قصد بإثارة معارك لا لزوم لها، ويمكن تداركها. وشعرت أنه ما لم يُربط شاكر بأوامر معيّنة من عظمته تحدّد أعماله لاستعادة الخرمة، وإعادة النظام فيها فإن حماسته قد تدفعه دفعاً، وبتقدمه شرقاً قد يجد نفسه داخلاً في حرب يكون من اللزوم اجتنابها بكل ثمن. قال الملك: «هل أنا مجنون؟ لست طفلاً في السياسة، وآخر شيء أريده هو حرب علنية بين ابن سعود وبيني». قلت إنني أعلم جيداً آراء الملك السديدة في الموضوع، وكل ما أريده هو تأكيد بأن شاكر قد تسلم أوامر واضحة لتقييده عن إظهار أي تحمّس زائد. وأجاب الملك بحرارة أن شاكر لم يكن لديه أوامر وهو لا يعطيه أية أوامر. ولم يكن ذلك مرضياً قط، وحاولت مرة أخرى أن أجعل عظمته يفهم أنني لم أكن أشكّ في حسن نيّته هو نفسه، بل أطلب إليه فقط تحديد عمل شاكر بأوامر معينة يصدرها إليه. فضرب عظمته على الأريكة التي يجلس عليها وحلف بشرف عائلته أنه لن يتحرك عن مجلسه حتى يتم قبول استقالته من جانب حكومة صاحب الجلالة.

ثم نهض وجاء بقلم وورق وعمل تخطيطاً تقريبياً يبينّ طريق شاكر جنوبي المدينة

إلى الخرمة. وأوضح على نفس الورقة كيف يكون الأمر سهلاً لو شاء (الملك حسين) أن يحدث القلاقل مع ابن سعود بإرسال شاكر إلى القصيم. وهناك لا يكون له أن يفعل غير الاستقرار بجوار الآبار والاتصال بالأهالي المحليين بأية حجة كانت، مثلاً إسقاء أباعره، تصليح قربه، شراء الطعام - وبكلمة واحدة يثير كل القصيم للتمرد على ابن سعود.

ثم مضى سموه يقول: «سل ابن سعود هل قمت في أي وقت بشيء ضده خلال السنوات الثماني الأخيرة».

وفيما يتعلق بالوضع في الخرمة قال الملك إن خالداً أصبح الآن واسطة الاتصال بين المدينة والأتراك في عسير، وهو، كما يعلم (حسين) بالتأكيد، يتصل مع محيي الدين المتصرف في عسير. وقال إنه لهذا السبب، إذا لم يكن ثمة سبب آخر، أصبح من المهم جداً إعادة الوضع في الخرمة بدون تأخير.

قال: هل من المحتمل، حين تمسّ الحاجة إلى كل رجل موجود من القوات العربية لمعالجة وضع الأتراك الذين لا يزالون في الحجاز، أنه يكون أحمق حتى ليفرّق قواته بإرسال حملات لا ضرورة لها إلى الخرمة وإلى محلات أخرى ضدّ العرب. إن الضرورة العاجلة للعمل التأديبي هي وحدها التي دعته إلى ذلك.

وأصرّ عظمته أيضاً أنه لن ينفق فلساً واحداً من المال البريطاني على أي عمل أو حركات لم تكن للمصلحة المشتركة. وهو ينظر إلى أمر إرسال شاكر إلى الخرمة كجزء ضروري من الحركات العامة التي لا يمكن إهمالها ما لم يفسح المجال للقلاقل في الخرمة لتنمو وتعرّض للخطر نجاح القضية التي يعمل في سبيلها يداً بيد مع حكومة صاحب الجلالة.

قال إن ابن سعود هو الذي يتحمل اللوم بكامله عمّا يحدث في الخُرمة. فهو (ابن سعود) حليف لبريطانية العظمى، ويجدر بنا أن نطلب إليه تفسيراً لتصرفه. جاء فيلبي إلى جدّة مدافعاً عن ابن سعود فأعماه («وضع الشموع في عينيه») وعامله بشدة. كان ابن سعود هو المسؤول، وعلى الحكومة البريطانية أن تشكو في الرياض وتصرّ على ابن سعود بأن لا يتجاوز على حقوقه (حقوق الملك حسين).

قلت مهما يكن حقّ القضية وباطلها فإن من المهم لمصلحة القضية أن لا يعمل شاكر أكثر مما يلزم لإخضاع الثائر خالد واستعادة الخرمة. وطلبت تأكيداً من عظمته أن لا يتجاوز شاكر هذه الغايات المعينة لمهمته.

قلت إنني أقبل وجهة النظر في أنّ خالداً متمرد وأن عظمته على حقّ في معاملته بهذه الصفة، لكن كل عمل يتجاوز إعادة النظام في الخرمة يكون، في رأيي، كارثة. وعند ذلك قبض عظمته على لحيته وقال إنه يقصّها إذا تجاوز شاكر الحدود شبراً واحداً. وهذا طمأنني بأن عظمته ينوي تحديد عمليات شاكر بإعطائه أوامر معينة ومرضية بصدد الحدود التي يعمل ضمنها، فانتهى بحث الموضوع.

(في رأي اللفتنانت كرنل باسيت أن إشارة الملك إلى «الحدود» تدل على عدم الميل إلى تقييد يدي شاكر وترك القضية غير معيّنة كالسابق).

أشار الملك إلى الاقتراح الوارد من لندن قبل بضعة أشهر أن الجنود الهنود الذين يعودون إلى وطنهم بعد الحرب يعطون فرصة للقيام بمراسم الحج إذا أمكن، وعلى كل حال زيارة مكة. ويظهر أن عظمته يحمل الانطباع بأنهم يأتون إلى الحج القادم. فأشرت إلى أن هذا الاقتراح جاء «لما بعد الحرب». وسموّه مهتم جداً بالموضوع، وسألني أن أذكّر السلطات بوجه خاص في مصر. وارتأى أن مثل هذه الزيارة للجنود الهنود تنتج خيراً كثيراً.

ذكرت للملك قضية أسرى الحرب البريطانيين في اليمن وأن المفاوضات مع الأتراك لإطلاق سراحهم أو مبادلتهم يجوز أن تنفّذ بوساطة القنصل الأميركي في عدن، ويتولى الوزير المفوض الهولندي في الآستانة القضية بالنيابة عن الحكومة البريطانية في تلك العاصمة. قال سموّه إنه سيحاول أن يحصل لنا على معلومات عن الأسرى. وقد تأثر كثيراً بكون الوزير الهولندي يتولى المصالح البريطانية في الآستانة واقترح فوراً أن يقابل المسيو غوبي ويلاطفه مراعاة لهذه الحقيقة التي لم يكن يعلم بها من قبل. ولذلك يؤمل أن تكون العلاقات بين المسيو غوبي وحكومة الحجاز أقلّ توتراً من السابق. قلت لعظمته إنني كلمت المسيو غوبي بالمآل الذي رغب عظمته فيه خلال زيارته الأخيرة، وقال الملك إن المسيو غوبي أدار أعماله مؤخراً بطريقة ملائمة جداً.

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
كرنل



تخطيط تقريبي رسمه الملك حسين في المقابلة التي أجريت معه بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٨.

(الأسماء المكتوبة بالعربية بخط الملك حسين وبالانكليزية بخط الكرنل ويلسون).

(١٧٤)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين، صباح ٢١/٧/١٩١٨

الحضور: اللفتنانت كرنل باسيت وحسين روحي أفندي وأنا

سلمت إلى الملك برقية وردت الآن إلى الوكالة لسموّه من القاضي والمفتي الأكبر في القدس. قرأ سموّه البرقية وسأل كيف يجيب عليها. قلت إن سموّه أدرى من غيره بالجواب اللائق. ثم قال لي إنه تسلم مؤخراً من بعض وجهاء القدس رسائل يخبرونه فيها عن بعض المصاعب التي يواجهونها ويرجونه أن يعمل وسيطاً بينهم وبين الحاكم العسكري. قال سموّه إنه لا يحبِّذ أن تكتب له مثل هذه الرسائل من فلسطين. إنه يستطيع أن يتعامل معها بصفته «الحسين بن علي» فقط، ويرى من غير المرغوب فيه أن توجّه إليه مثل هذه النداءات. قلت إذا كان ذلك شعور سموّه فالأفضل له أن يجيب كتّاب الرسائل بهذا المعنى.

ثم مضى الملك إلى إبداء رأيه في مستقبل حكومة فلسطين. قال إن كل واحدة من الفئات الدينية المتعددة الموجودة هناك يجب أن تكون لها مؤسساتها الخاصة وإداراتها المدنية الخاصة ـ محاكم، مدارس، كنائس إلخ. ويجب أن تنشأ محكمة مختلطة لرؤية القضايا بين الأطراف من الفئات المختلفة. وقد لاحظت، وأنا لا أرغب في تشجيع البحث في هذه القضايا، أن تسويتها يجب أن تترك لمؤتمر السلام. وقد وافق سموّه وقال إنه إنما يبدي لي رأيه الخاص.

ثم سلمت إلى الملك مذكرة حررتها عن محادثتنا في المساء السابق حول قضية الخرمة وإرسال الشريف شاكر إلى ميدان القلاقل (صورة المذكرة مرفقة طياً). قلت لسموّه بأنني أرسل دائماً مذكرات عن كل محادثاتي معه إلى سعادة المندوب السامي وأن هذه هي المذكرة التي ارتأيت إرسالها عن المحادثة الخاصة في الموضوع. طلبت إلى الملك أن يوافق على أن هذه المذكرة عبّرت بدقة عن الحديث الذي جرى بيننا. فقرأ عظمته القسم الأول من المذكرة وأعادها إليّ ملاحظاً أنه يجدر أن يذكر فيها اسم الرجل المسؤول عن كل هذا الاضطراب (يعني ابن سعود) حثثت سموّه أن يقرأ المذكرة إلى نهايتها، ففعل. قلت إنني يجب عليّ تقديم المذكرة إلى سعادة المندوب السامي، واحتفظ بها سموّه قائلاً: طيب، طيب، وبذلك قبل كونها

صحيحة. وبهذا القبول، كما رأى، يتحمّل سموّه كل المسؤولية عن أعمال شاكر، وأرجو أنه يشعر أنه مرغم على إصدار تعليمات معينة إلى هذا الأخير لتحديد عملياته باستعادة الخرمة من الثائر خالد.

قال سموّه إنه إذا حدث شيء معاكس فالمسؤولية لا تقع عليه بل على ابن سعود، وكان يعني، فيما أظن، أنه إذا حدث أي إخلال بالسلام بينهما فإنه لن يكون إلاّ بسبب اعتداء إقليمي فعلي من جانب ابن سعود.

ثم قرأ الملك حسين عليّ رسالة تحيّة إلى جلالة الملك جورج طالباً إليّ أن أسلمها إلى الكوماندر هوغارث لتسليمها إلى لندن. وقد كتب سموّه أيضاً رسالة إلى المستر لويد جورج لترسل عن طريق الكوماندر هوغارث.

ثم قدمت بعض الاقتراحات لعظمته عن عمليات عسكرية في المستقبل في ميدان الأمير عبدالله فوافق عليها وتعهد بتجهيز الـ ٤٠٠ جمل المطلوبة لهذه العمليات.

(التوقيع) سي. ثي. ويلسن
كرنل
جدة، ١٩١٨/٧/٢١

قضيّة الخــرمة

FO 686/38

FO 373/3381

(١٧٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ٢١ تموز/يوليو ١٩١٨

مذكرة مقدمة لفخامة نائب جلالة الملك

أثناء مواجهتي ليلة البارحة مع جلالة الملك حسين تباحثنا في مسألة توجه الشريف شاكر إلى الخرمة وقد أكّد لي جلالته ثانية أن الغرض الوحيد من توجه الشريف شاكر إلى هناك هو ليسترد الخرمة ويشتت شمل العصاة هناك ويلقي القبض على خالد العاصي أو يقتله أو يطرده. وقد أكّد لي أيضاً جلالته أن الشريف شاكر لا يجري حركات حربية شرقي الخرمة وأن جلالة الملك حسين يدرك تماماً عظيم أهمية منع وقوع الخصام بين جلالته وبين ابن سعود للحركة العربية وفي أثناء المحادثات الأخيرة قد كرر جلالته ثابت عزمه كما أشار أثناء المواجهات السابقة أن جلالته بنفسه لا يعمل ما يؤدي إلى مثل ذلك الخصام ولو أن جلالته يصرح بنوع قطعي أنه من السهل عليه لو أراد أن يحدث ثورة ضد ابن سعود في القصيم وأن جلالة الملك حسين يتخذ هذه الخطة لأنه يدرك تماماً ما في المحافظة على أحسن العلائق الممكنة في الظاهر على كل حال مع ابن سعود للحركة العربية وأن جلالته يعمل ذلك مع يقين اعتقاده أن كل هذه المشاكل قد حركها ابن سعود عمداً وأن صداقة وإخلاص جلالة الملك حسين المبرهنين تماماً نحو بريطانية العظمى هما ضمان كاف أنه سيتمسك تماماً بالسياسة المذكورة آنفاً ملاحظاً أن كل رجاله يسيرون عليها.

الكولونيل ويلسن
(توقيع)

FO 371/3381

(١٧٦)
(مذكرة)
للكرنل ويلسن

التاريخ: جدة في ٢٢ تموز/يوليو ١٩١٨

في الساعة السابعة مساء من يوم ١٩١٨/٧/٢١ قام الملك حسين بزيارة ثانية للوكالة البريطانية.

بعد محادثة عامة ومجاملات اجتماعية تمنى لي الملك سفرة سعيدة وألقى خطاباً يؤكد إخلاصه لحكومة صاحب الجلالة وثقته المطلقة بها. وشرح لي مرة أخرى الأسباب التي حدت به إلى الثورة على الأتراك والآمال التي يعقدها على السعادة النهائية والثبات للشعب العربي. وأكد عظمته بوجه خاص على حقيقة أنه لم يدفع بأي طمع شخصي أو رغبة في تعظيم نفسه.

ورغب عظمته إليّ خصوصاً أن أقدم تحياته المخلصة لسعادة المندوب السامي وكل الرجال المقدّمين في الجالية البريطانية في مصر.

(التوقيع) سي. تي. ويلسن
كرنل

FO 371/3410 (123010/W/44)

(١٧٧)
(كتاب)
من مستر آ. غراهام - وزارة الخارجية (لندن)
إلى مستر آرسكين - في السفارة البريطانية - روما

الرقم: ٢٨٢
التاريخ: ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٨

سيدي،

إشارة إلى برقيتي رقم ١٠٨٤ المؤرخة في ٢٧ من الشهر الجاري، أطلب إليكم

تقديم مذكرة إلى الحكومة الإيطالية بالمعنى الآتي، وأن تجسد فيها آراء حكومة صاحب الجلالة ذات العلاقة بموقفها ومواقف حكومات فرنسة وإيطالية تجاه المملكة العربية.

إن موقف حكومة صاحب الجلالة تجاه المملكة العربية كان من البداية، الحفاظ على استقلال الملك حسين ووحدة الأراضي التابعة له. وإنها شعرت دوماً بأنه لن يكون من المرغوب فيه أن تكون الدولة العربية التي تقع الأماكن المقدسة في حوزتها، بقدر تعلق الأمر بالشؤون الداخلية، خاضعة لتأثير أية دولة أوروبية.

صحيح أن الظروف، في الآونة الأخيرة، وضعت حكومة صاحب الجلالة، بالموافقة الكاملة من جانب حلفائنا، في موضع خاص جداً في الحجاز. وأن المفاوضات المطولة، التي توّجت بإعلان استقلال الحجاز، قد أديرت بشكل كلي من جانب حكومة صاحب الجلالة، وأن الملك الذي بدأ هذه المفاوضات، نظر إلى ممثلي حكومة صاحب الجلالة طوال استمرار المفاوضات على أنهم القناة التي يمكن له من خلالها الاتصال بأحسن صورة بالدول المتحالفة. ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن التبعات العسكرية والمالية للثورة برمتها تقع على كاهل حكومة صاحب الجلالة، ولهذا السبب قررت تزويد الملك حسين بالمدافع حال طلبه إياها.

وعلى الرغم من أنه ليس من المشكوك فيه أن المصالح العسكرية والسياسية للحلفاء تتطلب استمرار هذا الوضع الاستثنائي أثناء الحرب، فليس هنالك لدى حكومة صاحب الجلالة سبب معروف يوجب استمراره عندما تنتهي الحرب. وفي وقت حدوث ذلك، فإن نية حكومة صاحب الجلالة تذهب إلى أن «وضع» الحجاز يجب أن يعود إلى حالة الاستقلال الداخلي الكامل المشار إليه في بداية هذه المراسلة.

إنني لم أتناول، في هذا الكتاب، الوضع العام لمرحلة ما بعد الحرب في شبه الجزيرة العربية الذي يجب أن يحتفظ به لمناسبة أخرى.

إنني، بصدق عظيم،
سيدي
خادمكم المطيع المتواضع
(موقع) آر. غراهام

FO 686/39

(١٧٨)

(برقية)

من الكرنل باسيت ـ المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين

الرقم: ٥٣٦ التاريخ: ٥ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

عاجل جداً

مع أعمق الأسف وأعظم التخوف من المستقبل، أحلت الليلة الماضية رسالة سيادتكم إلى فخامة المندوب السامي وإلى الأميرين فيصل وزيد. ومؤملاً أن لا يكون الأمر متأخراً جداً لإنقاذ الموقف، وتفادي الكارثة الماحقة التي تهدد القضية العربية وشيكاً، فإنني أتضرع إلى سيادتكم أن تبرقوا إلى المندوب السامي بأنكم أعدتم النظر في هذا الأمر الحيوي، وباستعدادكم لقبول النصيحة التي ألحّ في توجيهها إلى سيادتكم فخامة المندوب السامي والقائد العام. وكل ما هو مطلوب من سيادتكم هو تثبيت جعفر باشا في المنصب الذي شغله طيلة السنة الماضية كقائد عام للقوات النظامية لجيش الأمير فيصل، تحت القيادة العليا للأمير فيصل نفسه، وكذلك الموافقة على رتب الضباط التابعين الآخرين حسب اقتراح الأمير فيصل[١].

---

(١) يشير هذا الكتاب إلى حادثة مهمة وقعت خلال الثورة العربية ولا تزال أسبابها غير واضحة تماماً، فقد أصدر الشريف حسين فجأة بياناً في جريدة (القبلة) الناطقة بلسان الثورة هذا نصه:

«بناء على ما هو جار على بعض الألسنة وما هو مشاهد في بعض الرسائل الخصوصية من إطلاق لقب (القائد العام) على الشيخ جعفر أحد رؤساء الأجناد في المعسكر الشمالي الهاشمي. فعليه ولما في هذا من مخالفة الحقيقة وبالنظر لأن الحكومة العربية الهاشمية لم تقلد مثل هذه الرتبة لأحد ولم تحدد القواعد العسكرية رتبة كما هو في سائر الحكومات، ولأن الشيخ جعفر المذكور هو متولي إدارة قسم من ذلك المعسكر ليس إلا، لزم بيان ما ذكر» (جريدة «القبلة» العدد ٢٠٧، ١٢ ذو القعدة ١٣٣٦ هـ (١٩ آب/ أغسطس)).

وقد أدى نشر هذا البيان إلى انزعاج فيصل واستقالته، كما استقال معه الأمير زيد وحدث نوع من الاعتصاب بين الضباط. أما جعفر العسكري فإنه حين علم بالأمر أبرق إلى فيصل عارضاً خدماته بأي صفة كانت وأن الرتب والألقاب ليست من أهدافه. وقد حدثت هذه الحادثة في الوقت الذي =

إن وضع جعفر باشا كان ولا يزال مماثلاً بالضبط لوضع سيد حلمي في جيش الأمير عبدالله، ولا يطلب له ما هو أكثر من ذلك. لقد عرضتم سيادتكم تعيين جعفر لمنصب قيادي بعد سقوط معان. ولكن من الذي سيتولى القيادة التنفيذية لجيش الأمير فيصل النظامي خلال العمليات التي يؤمل أن تؤدي إلى تلك النتيجة المرغوب فيها. ليس هنالك أي شخص في الوقت الحاضر، وإن أية عمليات ضد معان يجب التخلي عنها بالضرورة لأن القوات النظامية لا تستطيع أن تفعل شيئاً بدون قادة.

إنني سأكون خائناً لسيادتكم، ولن أعود صديقاً مخلصاً، إذا لم أصرّ في هذا الشأن بكل ما أوتيت من قوة، وإنني أناشد سيادتكم بكل احترام أن تعيدوا النظر في الأمر قبل فوات الأوان، فكل ساعة تمرّ هي ذات أهمية حيوية، وإن الأيام بكاملها تمر في المناقشات، والنزاع في صفوف جيش سيادتكم الشمالي يتزايد ويهدد بالكارثة في الوقت الذي يبدو فيه النجاح في متناول اليد.

مع أخلص الاحترامات.

(توقيع) اللفتنانت كرنل باسيت

FO 371/3411

(١٧٩)

(مذكرة)

كتبها الجنرال كلايتن ـ الضابط السياسي الأقدم ـ القاهرة

دار المقيمية

الرملة — التاريخ: ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

إن الملك حسين في حالة ذهنية قد تؤدي إلى نتائج وخيمة ما لم يتم تصحيحها.

= كانت فيه خطط الجنرال اللنبي مستندة إلى حركات الجيش العربي وقطع السكة الحديد الوحيدة التي تمون الجيش العثماني في جبهة فلسطين، ولذلك أدت إلى قلق كبير لدى القيادة البريطانية، وتدخل البريطانيون لدى الملك حسين للعدول عن هذا القرار، وبعد اتصالات طويلة نشرت (القبلة) بياناً آخر بمعنى إلغاء البيان الأول، وتسلم جعفر العسكري قيادة الجيش العربي كالسابق.

(ن.ص)

وقد يقدم في أية لحظة على إجراء تكون له عواقب مأساوية على سياستنا العربية. وسنضطر في تلك الحالة إلى التدخل وطريقتنا الوحيدة في السيطرة عليه هي وقف المعونات المالية له. وإذا هددنا بعمل ذلك، فعلينا تنفيذه إلاّ إذا انصاع لرغباتنا. وفي حالته الذهنية الحاضرة لا يستبعد أن يرفض ذلك، وأولى النتائج ستكون استقالته الفعلية التي هدد بتقديمها أكثر من مرة.

إذا استقال الملك حسين الآن، فإن كيان الحركة العربية برمته سيتعرض للخطر. وستكون النتيجة الانحلال الذي ربما يعقبه اشتعال الوضع في أواسط الجزيرة مما سيستغله العدو لفائدته استغلالاً كاملاً، وسيكون له أيضاً تأثير خطير في عملياتنا العسكرية، ناهيك عن الخسارة التي ستلحق بهيبتنا من جراء انهيار سياستنا العربية.

وعليه، فإن من الأهمية الحيوية تصحيح الموقف الذهني الحاضر للملك حسين، والذي يعود بشكل أساسي إلى عدم تأكده من نيات حكومة جلالته إزاءه.

وأمامنا نهجان مفتوحان:

الأول، أن تبلغ حكومة صاحب الجلالة الملك حسين بشكل قاطع أن سياستها المعنية بأواسط وجنوبي الجزيرة العربية موجهة نحو وحدة العرب تحت سلطة ذات سيادة، مع ضمانات كاملة لاستقلال كل رئيس عربي، وتمتعه بالحكم الذاتي، وأن حكومة صاحب الجلالة سترحب بالملك حسين كصاحب تلك السلطة ذات السيادة بشرط أن يقبل به زعماء القبائل الآخرون، وأن يستخدم نفوذ حكومة صاحب الجلالة من أجل تطبيق هذه السياسة بقدر الإمكان بدون اللجوء إلى الإكراه، وأن استخدام أية إجراءات قسرية ضد الزعماء العرب الأصدقاء سيكون مناقضاً لمبادىء حكومة جلالته. ولكن من جهة أخرى يجب أن تصر حكومة صاحب الجلالة على أن استمرار تأييدها لهذه السياسة مشروط بقبول الملك حسين لمشورة حكومة صاحب الجلالة في كل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية.

عند النظر في هذا النهج، يجب أن نتذكر عهودنا للملك حسين، والالتزام الأخلاقي الذي فرضه علينا مشروعه بالثورة العربية وولاؤه الثابت لبريطانية العظمى.

الثاني: أن نترك الأمور كما هي، ونعرِّض أنفسنا للعواقب.

وفي هذه الحالة سنعرِّض أنفسنا لخطر استقالة الملك حسين وهو الشخصية

القيادية الوحيدة في الثورة العربية، التي لابد وأن تنهار حينذاك، أو، في أفضل الأحوال، تنحدر إلى عمليات قبلية متقطعة ضد الأتراك، وفي كل الأحوال فإن الكثير من قيمتها العسكرية ومعظم قيمتها السياسية لابد وأن تزول.

أما بخصوص التسوية التي ستتم في المستقبل في شبه الجزيرة العربية، فإن أفضل ما يمكن أن يرجى هو تشكيل عدد من الدول الصغيرة تحت حكام عرب يفتقرون حتى إلى النفوذ والسيطرة الاسمية التي كانت الحكومة التركية تمارسها سابقاً.

ومن الحيوي اتخاذ قرار قاطع حول هذه المسألة، والسياسة التي يتم إقرارها يجب أن تبلغ إلى كل من يعنيهم الأمر، مع إصدار تعليمات واضحة للتصرف حسب مبادئها، وإن الحال الحاضرة للأمور تعني وجود قدر من الغموض الذي أدى إلى ظهور حالات من إساءة الفهم.

ولن يكون من الضروري، ولا من المرغوب فيه، إصدار أي بيان عام عن سياسة «السيادة» في الوقت الحاضر، لكن تخويل المعتمد السياسي البريطاني في جدة إبلاغ الملك حسين بتبنيها من جانب حكومة صاحب الجلالة، سيكون له أثره في إعادة تطمين الآخر.

وفي حالة توصل حكومة صاحب الجلالة إلى قرار تبني سياسة «السيادة» أقترح ما يلي كمضمون للتطمين الشفوي الذي سيقدم إلى الملك حسين.

إن سياسة حكومة صاحب الجلالة في أواسط وجنوبي الجزيرة العربية موجهة نحو تثبيت حرية جميع الزعماء الحاكمين واستقلالهم ضمن مناطق نفوذهم الخاصة. هذا إضافة إلى أن حكومة صاحب الجلالة سترحب باتحاد جميع الدول المستقلة هذه في أواسط وجنوبي الجزيرة ضمن تحالف عربي، وترحب بأن يكون الملك حسين على رأس هذا التحالف، مع لقب مناسب يتم اختياره فيما بعد.

إن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لاستخدام نفوذها من أجل تأمين تحقيق هذه السياسة بقدر الإمكان، بدون اللجوء إلى إجراءات قسرية ضد أي زعيم عربي صديق. وإن استخدام القسر سيكون بمثابة انتهاك للمبادىء الراسخة في حق تقرير المصير للشعوب، والتي عقدت حكومة صاحب الجلالة عزمها على التمسك بها.

والأمر متروك للملك حسين ليثبت لجميع الزعماء العرب المعنيين بأنه كفء

لمركز قيادة التحالف العربي في أواسط وجنوبي الجزيرة.

وبالنسبة إلى سورية والعراق، حيث لا يزال يسودهما وضع عسكري بحت، هو الذي يقرر مصير التسوية، فإنهما يجب أن ينتظرا مؤتمر الصلح الذي سيتمسك الحلفاء خلاله بمبادىء الحرية وحق تقرير المصير للشعوب، كأسس للتسوية.

إن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تصرّ، كشرط لاستمرار تأييدها لهذه السياسة، على أن يقدم الملك حسين من جانبه تأكيدات واضحة بأنه سيقبل اتباع نصائح حكومة صاحب الجلالة في كل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية، وكذلك عند التعامل مع الحكام العرب المستقلين الآخرين، والدول العربية المستقلة.

(موقع) جي. ان. كلايتن
بريغادير جنرال
الضابط السياسي الأقدم

FO 371/3411

(١٨٠)
(كتاب)
من الميجر كورنواليس ـ مدير المكتب العربي ـ القاهرة
إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

سرّي

الرقم: ١٩٨/٧٦١١ التاريخ: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

أرفق بطيه أربع نسخ من ترجمة كتاب من الملك حسين إلى سعادة المندوب السامي، مؤرخ في ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨.

وفي الترجمة عن العربية، التي هي متشابكة ولا تكاد تحتوي على نقطة، انصب الاهتمام على نقل المعاني الحرفية للكلمات بدلاً من التصرف بحرية لتقديم المضمون.

ويبين الملك حسين في كتابه أن الغرض الأساسي لثورته هو حماية مكانة العالم

الإسلامي في ضوء ما حل وما سيحل بتركية، ويلفت النظر إلى أهمية اتباع هذا المثل الأعلى بطريقة لا تعرّضه شخصياً ولا حكومة جلالته، إلى الانتقادات. وفي مذكرة ملحقة بالكتاب، يدرج مفهومه للاتفاقية الأصلية مع حكومة جلالته. وقد تمت معالجة ذلك بالتفصيل في مذكرة ملحقة بهذا الكتاب، ويلاحظ منها أن أياً من المواد لا يمكن القبول بها بالشكل الذي هي عليه، وأنه، في الواقع، كرر مجدداً مقترحاته الأصلية، مع إضافة أو إضافتين، وتجاهل تماماً التحفظات التي فرضتها حكومة جلالته في ردودها.

ويعترف الملك، في كتابه، بأن الوقت والأوضاع المتغيرة ربما جعلت من الضروري إدخال بعض التعديلات على الاتفاقية الأولية، ولكنه يعلن أنه سينسحب إذا كانت هذه التغييرات ذات صفة كاسحة بدرجة تدمّر فكرته الرئيسية. إنه يطلب نوعاً من الإعلان الواضح لصالحه، ويعرب عن استعداده للانتظار حتى نهاية الحرب، إذا لم يكن إصدار الإعلان قبل ذلك ممكناً، رغم أن تأخيراً كهذا سيكون سبباً لمضاعفة اتهامات خاصة وعامة من جديد، أو تزيد من صعوبة مهمته. ويختتم الكتاب، الذي كان بأجمعه جليلاً وموالياً، بالقول بكياسة إنه يفضل وضع مصيره في يد بريطانية العظمى بدلاً من إخضاعه للحلفاء في مؤتمر الصلح.

لم يكن هناك نقص في المؤشرات على أن الملك كان قلقاً وغير متأكد بشكل نزيه حول مستقبله، وأن أعداء له ولنا كانوا يحاولون تسميم أفكاره بالإشارة إلى احتلالنا لأرض الرافدين وإلى الفعاليات الصهيونية في فلسطين، ومطالب فرنسة في سورية، كبراهين على نيتنا في خداعه. وهو يستحق الثناء على إظهاره ولاءً ثابتاً كهذا في وقت لم نكن نحن فيه قادرين على إنكار اتهامات العدو بالحزم الواجب علينا.

إلاّ أنه، على أية حال، انحدر إلى حالة ذهنية تتطلب، كما رأينا مؤخراً، معاملة في غاية الحذر. وما لم يتلق رداً شافياً على كتابه الحالي، فإنه لأكثر من المحتمل أن يستقيل بصورة مؤكدة، وبذلك سيعرض نجاح الثورة للخطر، ويؤثر تأثيراً سلبياً في عملياتنا العسكرية التي ربما تشمل العمليات في الجزيرة العربية، التي ستترك بدون قوة مسيطرة في سنوات حرب ضروس وتسبب لنا خسارة رهيبة ستكون لها ردود فعل مضادة لنا في أرجاء العالم الإسلامي.

وهي قضية سيكون لها أثرها في الهند والعراق بدرجة متساوية مع مصر والبلاد

المجاورة، وقد تصنع أو تدمر سمعتنا في حسن النية في الشرق.

وعلى الملك أن يدرك أنه لن يمارس أبداً أي نفوذ على سورية أو العراق، وكذلك، وبشرط تأسيس نمط ما من الحكومات في هذه البلدان تكون مقبولة لدى سكانها، لن يكون له أساس يستند إليه للتذمر. ونأمل أن توفر صيغة «حق تقرير المصير للشعوب» الحل اللازم، وأن الملك معني بشكل أساسي بجزيرة العرب ويأمل تأمين مستقبله فيها.

وقد سجل الضابط السياسي الأقدم وجهات نظره حول هذه القضية في مذكرة، هي، حسب ما فهمت، قيد النظر الآن من جانب صاحب السعادة[1]. وأقترح أن إرسال كتاب الملك إلى وزارة الخارجية يتيح فرصة مناسبة لرفع المذكرة.

إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على سياسة «السيادة»، كما تم إعطاء الخطوط العريضة لها بموجب هذا الكتاب، فإن ذلك سيرضي الملك ويقنعه بأن مصالحه تؤخذ بنظر الاعتبار فعلاً. وأي شيء أقل من ذلك سيثير شكوكه وربما يسبب استقالته.

وأقترح، في هذه الأثناء، أن يرسل إليه كتاب لإبلاغه بتسلم كتابه، وأن الكتاب بسبيل أن يرسل إلى وزارة الخارجية للنظر فيه، والطلب إليه أن يواصل ثقته بنا كما فعل دائماً، إلى حين تلقي الرد.

إن إرسال رد مفصل على مواد صيغته من الاتفاقية، قبل أن يكون لدينا تأكيد مرضٍ يمكن إعطاؤه، يبدو أنه سيكون خطأ، ولن يؤدي إلا إلى مراسلات مطولة وغير مرضية.

أرسلت نسخة من هذا الكتاب ومرفقاته إلى الضابط السياسي الأقدم.

(موقع) كي. كورنواليس
ميجر
مدير المكتب العربي

---

(١) يقصد «المندوب السامي».

FO 371/3411

(١٨١)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي البريطاني في مصر

التاريخ: ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨

ما رأيته خصوصاً بهذه الأثناء من اعتناء فخامتكم وتأكيداتها في إزالة أسباب دواعي سوء التفاهم الذي لا أرتاب بأن المقصود بذلك الاعتناء هو صيانة تأثير حسيات مخلصكم خاصة لذا ولما تكون المواد البسيطة أيضاً من ذلك المعنى رأيت أن أتبين من حكومة جلالة الملك في الأساس المقرر مع عظمتها في النهضة وما بنيت عليه من مواد الاتفاق المقدم طيه بيانها بأني ما طلبت البلاد أمام حكومة جلالة الملك ما طلبته من المواد التي تعهدت عظمتها بها رغبة مني في تأسيس حكومة أو تشكيل دولة لأستأثر بحاكميتها أو حرصاً على جاهها أو رياستها، ولكن عندما دعتني بريطانية إلى ما دعتني إليه، وعلمت أن مقاصدها بهذا أيضاً تأمين مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة لم يسعني إلاً الإجابة وطلبها أقله تلك المواد المؤدية في اعتقادي لما يأتي:

أولاً ـ لحفاظ الكيان الإسلامي بالنظر لما حل وما سيحل بتركية.

ثانياً ـ صيانة العظمة البريطانية من الاستهداف مما سترمى به عكس مقاصدها.

ثالثاً ـ سلامتي من الاتهام بالتواطؤ معها ضد الأساس المقصود بالنهضة.

نعم إني لم أجد من جناب الفاضل الأريب المستر استورس عند اجتماعي بحضرته في السنة الأولى بجدة، ثم بعده بحضرة الشهم الهمام السير مارك سايكس ثم في السنة الماضية بالقمندان الهمام هوغارث الموقر ما يشير إلى ما

يخالف أو يخل بتلك المقررات غير أن ما في طبيعة مشروعنا وتتماته الحياتية من الرقة وما يتصادف من بعض حالات يستدعي سياقها زيادة تعين الأمر وتأكد الحقيقة عن الحدود فقط وإلاّ باقي المواد، فإنا نعجز عن أداء شكر الوفاء بها شكراً يملأ الخافقين خصوصاً أمر الإعانة عما لو فهمت الغلط في مقرراتنا المذكورة أساساً، أو حدث ما يوجب تعديلها الأمر الذي لا أقول إنه يمس كيان العالم الإسلامي، ولكن أظن وبعض الظن إثم أنه لا يخلو من شيء من ذلك هذا على فكري الخصوصي فمتى أضفنا عليه تظاهر عجزي بعدم حصول ما كان يؤمل من النتائج يتحتم علي الانسحاب من الأمر والتنازل عنه، لاعتقادي الشخصي أن تعديل مقرراتنا المذكورة، بصرف النظر عما في إخلاله بالغايات المقصودة وعرضتنا لحذر موادنا الثلاثة آنفة البيان وطمس صحيفة تاريخي، فهو يزيل ويسقطني من ثقة واعتماد بلادي وأقوامي الأقربين، حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي أعلنتها لهم، وصرحت به شفاهاً وتحريراً في ظرف هذه المدة وأسست عليه الأعمال، وأكون خدعت نفسي وغششتكم يا أصدقائي بما وراء هذا من اضطراب البلاد بالفتن والثورات ونحوه، مما لا يمكن لي معه حتى الاستفادة لذاتي وما يزيل كل ظن حكومة جلالة الملك بي، وأكيد إخلاصي يجبرني أن أقول من الآن إن مبادىء هذه الخطرية على وشك التحسس بها بالنسبة للطلبات المتكررة المختلفة عن أمرهم بإعلان استقلال بلادهم، ولم أجد ما أدفعهم به إلاّ قولي إن استقلالي هو استقلال عموم أنحاء البلاد، ولكنهم يقيموا الحجة على دفعي هذا بأوجه آخر، وعليه فإن كان ولا بد من التعديل فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب، ولا أشتبه في مجد بريطانية بألاّ يتلقى هذا منا إلاّ أنه أمر يتعلّق بالحياة لا لقصد عرضي أو فكر عرضي، وأنها لا ترتاب في أني وأولادي أصدقاؤها الذين لا يتغير ولاؤهم وإخلاصهم، ثم تعينوا البلاد التي تستحسن إقامتنا فيها للسير إليها في أول فرصة وإن رأت ذلك، ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقضي بتأجيله إلى ختامها، فمعروفها وجميل مكارمها يفرض علينا الثبات أمام ما سيتضاعف علينا من المهمات ونحوه من العموم مما لا مقاومة لدينا أمامها إلاّ حسن النية فالأمر إليها. أما عطف الأمر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا وإياه حتى ننتظر منه سلباً أو إيجاباً، ولو قرر المؤتمر المذكور أضعاف مقرراتنا وكان ذلك عن غير وساطتكم وقبلناها فنكن من المطرودين من رحمة الباري جل

شأنه الرقيب على قولي هذا الذي أتوسل إليه الآن أن يتولانا جميعاً بعنايات رأفته الأحدية، وقبول ما أقدمه لفخامتك في الختام من جزيل احتشاماتي هو من سجايا شيمكم.

٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦
٢٨ أغسطس سنة ١٩١٨

FO 371/3411

(١٨٢)
صورة ما تقرر مع بريطانية العظمى بشأن النهضة

التاريخ: ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦
٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨

١ ـ تتعهد بريطانية العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، وتكون حدودها شرقاً من بحر فارس ومن الغرب بحر القلزم[١] والحدود المصرية والبحر الأبيض وشمالاً ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعة مع الدجلة في مصبها في بحر فارس، ما عدا مستعمرة عدن، فإنها خارجة عن هذه الحدود. وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانية العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود، بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة تلك الحقوق وتلك الاتفاقيات مع أربابها، أميراً كان أو من الأفراد.

٢ ـ تتعهد بريطانية العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي مداخلة كانت بأي صورة كانت في داخليتها، وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعدّ، بأي شكل يكون، حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء، فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام

(١) التسمية العربية القديمة للبحر الأحمر.

لحين اندفاعه. وهذه المساعدة في القيامات والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي لحين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكيلاتها المادية.

٣ ـ تكون البصرة تحت أشغال العظمة البريطانية لحينما يتم للحكومة الجديدة المذكورة تشكيلاتها المادية. ويعين من جانب تلك العظمة مبلغ من النقود يراعى فيه حالة احتياج الحكومة العربية التي هي في حكمها قاصرة في حضن بريطانية. وتلك المبالغ تكون في مقابلة تلك الأشغال.

٤ ـ تتعهد بريطانية بالقيام بكل ما تحتاجه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة ومهماتها والذخائر والنقود مدة الحرب.

٥ ـ تتعهد بريطانية العظمى بقطع الخط من (مرسين) أو ما هو مناسب من النقاط في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن البلاد لعدم استعدادها.



FO 686/39

(١٨٣)
(كتاب)
من الملك حسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

(الأصل العربي)

التاريخ: ٨ ذي الحجة ١٣٣٦
١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة الموقر.

برقيتكم بتاريخ أمس وصلت وجواب فخامة النائب كما يأتي:

عزيزي. لست يا عزيزي ممن يشغل ذهنه بالاستقبال والمراسم أو يهتم بها، والذي رأيته في توجهي أمرين أحدهما إذا لم يمنع حركة التقدم وشرطته على فيصل، الثاني رعاية مسلك حكومة جلالة الملك السياسي ما إذا كان ما يقتضي رعايته مما نحسه من الظروف واستفسرنا فيه رأي الفخامة، وعلم أن كلا الحالتين لا تبيح ذلك. ولقد أزحتم عنا مشكلة السفر الذي لا مجبر عليها أحسن التفاهم

وتأمين المصلحة من نتائجه عزيزي. انتهى واقبلوا فائق أشواقي.

٨/ ٢١/ ٣٦

مخلصكم
حسين

FO 371/3393 (166604)

خلاصة ثورة الحجاز

مع مقدمة بقلم الكوماندر د. ج. هوغارث
(من الاحتياطي المتطوع للبحرية الملكية)

رئاسة الأركان العامة
وزارة الحربية

التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨

FO 373/3393 (166604)

سري

(١٨٤)
بوادر ثورة الحجاز

إن الأفكار المتواضعة للقومية العربية التي ظهرت في سورية خلال القرن الحالي، عبرت عن نفسها، بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨، بتشكيل جمعيات عربية ذات صبغة أدبية في الآستانة وبيروت إلخ. ومع أن هذه الجمعيات لم تكن لها أهداف سياسية ظاهرة، إلا أنها كانت ولا ريب من وحي الآمال الوطنية. ولم يُضع رجال حزب تركية الفتاة وقتهم، متذكرين السياسة التركية المقررة بشأن الجمعيات الأرمنية المماثلة، في تثبيط نشاط تلك الجمعيات بغلق إحداها بصورة قسرية، وهي «الإخاء العربي» في نيسان/ أبريل ١٩٠٩. وكانت النتيجة أن ألفت في سورية جمعيات سرّية ابتداء من ١٩٠٩، وكان لهذه الجمعيات غايات سياسية معينة من نوع الحكم الذاتي دون الانفصال في ذلك الحين. وإحداها هي الجمعية المسماة بـ «القحطانية» أنشأت، خلال الحروب التركية مع إيطالية ودول البلقان، شعبة متطرفة نص منهاجها على تشكيل جيش عربي واستحصال الحكم الذاتي (اللامركزية) بالقوة. وضعت هذه الشعبة في نحو سنة ١٩١٢ تحت رئاسة عزيز بك المصري الاسمية. لكن استعادة تركية لأدرنة حدت بكل الجمعيات السرية أن تنكمش، ولم يجر أي عمل عدائي عربي سوى عمل ابن سعود الذي استولى على لواء الأحساء البعيد، ثم أعرب عن بعض الرغبة في الاعتذار عن فعلته.

ولما دخلت تركية في الحرب الحاضرة عادت الجمعيات السرية في الآستانة وسورية إلى الحياة، وزادها حزب السيد طالب (النقيب) في البصرة قوة. طلب الزعماء السوريون الأسلحة والمساعدات الأخرى من مصر في شتاء ١٤/ ١٩١٥ ولما خاب مسعاهم هناك تقدموا إلى الأمير حسين شريف مكة محاولين أن يكسبوا به حليفاً وربما زعيماً. كان الحسين، الذي عيّنه الباب العالي سنة ١٩٠٨ بعد التشاور مع سفارتنا، قد عاش أعواماً طويلة على ضفاف البوسفور كممثل للشرافة (نقيب الأشراف)، ولم يكن ثمّ احتمال لحصوله على الإمارة التي كان يشغلها ابن أخيه علي الذي كان له أولاد. وكان يتمتع براتب ونفوذ معتدلين. وعند عزل ابن

أخيه وإبعاد أولاده عن الحلول محله ووفاة آخر أعمام الحسين، تغير وضعه. وحالما وصل إلى مكة أبدى من فوره نشاطاً وطموحاً بإحياء سلطة الشريف الخاصة على العشائر البدوية في جزيرة العرب الوسطى والقصيم، وفي سنة ١٩١٠ جمع القوات للعمل في القصيم وعسير كليهما. وفيما يتعلق بعسير كان يعمل في الظاهر مع الأتراك للقضاء على الإدريسي، لكنه هو وأبناؤه أبدوا موقف تمرّد إزاء حلفائهم. وفي سنة ١٩١٣وضع مخططاً مُني بالفشل للحصول على استقلال الحجاز بتوقيف الحجاج حتى ترغم بريطانية العظمى ودول أخرى على الوساطة. وفي أوائل ١٩١٤ أرسل ولده الثاني عبدالله، الذي يمثل مكة في المجلس العثماني (مثل الابن الثالث فيصل نائب جدّة، فاتخذ هناك موقفاً معادياً لحزب تركية الفتاة)، إلى القاهرة ليفهم ماذا يمكن أن نعمل في حالة قيام حركة ثورية من جانبه، وعند نشوب الحرب بيننا وبين تركية أرسل الحسين فيصلاً إلى الآستانة للاستطلاع على حالة الأتراك. وقد جاء تقرير فيصل في غير صالح إمكانياتنا، ولكن، عند عودته بطريق سورية وتبادله كلاماً لطيفاً مع جمال (باشا)، دخل في تعهدات أخرى مع جمعية (العربية الفتاة). ولدى تسلم الحسين تقريره، وكان قد تبادل الرسائل السرية مع لورد كتشنر، اكتفى بتصعيد موقفه نحو السلطات التركية وتخفيض رقابتهم شيئاً فشيئاً إلى درجة الصفر خارج المدن. ولكن في تموز/يوليو، بعد تلقيه مبادرات السوريين كما ذكرنا آنفاً، أعاد فتح المراسلات مع القاهرة متخذاً لنفسه صفة الناطق بلسان القومية العربية.

خلال بقية السنة تم تبادل بطيء وصعب للتأكيدات المقابلة. وفي أوائل ١٩١٦ وصلت هذه إلى مرحلة طلبات معينة لآلات الحرب من جانبه ووعود عن ذلك من جانبنا، على أن تجري انتفاضة مسلحة في الحجاز باسم القومية العربية حالما تنجز الاستحضارات اللازمة. وقد ظن أن هذه المرحلة يتوصل إليها في الخريف. (لأجل الاطلاع على كل المراسلات يرجى مراجعة التقرير المطول الذي وضعه المكتب العربي في القاهرة سنة ١٩١٧).

أوفد فيصل مرة أخرى إلى تركية في أوائل سنة ١٩١٦ وبيَّن من هناك أن الاحتمالات صالحة للثورة في الخريف. وفي الوقت نفسه قام أخوه الأكبر علي، بعد تجنيده استجابة للإلحاح عليه كتيبة مجاهدين عربية في المدينة للتعاون مع حملة جمال على قناة السويس، بطلب السيطرة على البلدة مكافأة له. وعاد فيصل إلى المدينة في أوائل أيار/مايو، ولما وجد الاستحضارات متقدمة هناك لإرسال قوة

تركية مختارة إلى جنوب الحجاز، بالتعاون مع البعثة الألمانية إلى اليمن برئاسة فون ستوتزنغن، نصح أباه بسرعة أن يستبق سيرها. وكانت النتيجة أن الثورة نشبت قبل ثلاثة أشهر على الأقل مما كان مخططاً لها أو إنجاز الاستعدادات الكافية.

FO 371/3393 (166604)

(١٨٥)

خلاصة ثورة الحجاز
للمدة من نشوب الثورة إلى آخر سنة ١٩١٧

فهرس

الملحق (ج) ابن الرشيد

الملحق (د) الباشوات جمال

الملحق (هـ) تقرير موريس

الملحق (و) نشاط العدو السياسي

الملحق (ز) الحركة الصهيونية

الملحق (ح) تداخل تركية بين القوات البريطانية الرئيسية والعربية.

الملحق (ط) حصار الكويت

الملحق (ي) موقف عشائر جزيرة العرب الشمالية نحو ثورة الحجاز.

الملحق (ك) فخري باشا في المدينة

الملحقان (ل) و(م) خسائر العدو والقوات التركية.

١ - مع أن الشريف[١] لم يصدر منشوره إلى العالم إلاّ بعد أيام قليلة، فإنه يمكن القول إن الثورة العربية في الحجاز بدأت في ٥ حزيران/يونيو حين أقيم نطاق من العرب حول المدينة بقيادة اثنين من أبناء الشريف فيصل وعليّ.

هوجمت سكة حديد الحجاز فوراً في عدة نقاط، لكن العرب، الذين لم تكن لهم خبرة في أعمال التدمير، لم يستطيعوا إلحاق ضرر كبير قبل أن طردتهم جماعات تركية تحمل الرشاشات. ولذلك لم يتعطل النقل بصورة جدية وبقي خط المواصلات التركي مع دمشق سالماً. ولم يكن العرب، فضلاً عن ذلك، وليس لهم إلاّ القليل من السلاح والتجهيزات وعدد صغير من المدافع، يستطيعون أكثر من حصار المدينة من بعيد. لكنهم هجموا على جدة في ٩ حزيران/ يونيو فقامت الحامية، المقطوعة من مكة بنتيجة سقوط الحصون على الطريق والمعرّضة للمدافع البحرية والطيارات، بالاستجابة لطلبات الأهلين واستسلمت بعد نحو أسبوع. وبعد نحو ثلاثة أسابيع أيضاً استسلمت الحامية الضعيفة الباقية في مكة، بعد انتقال الوالي إلى الطائف بمناسبة الصيف. وهذه البلدة الأخيرة قاومت إلى ٢٣ أيلول/

(١) راجع الملحق (أ).

سبتمبر بعد أن حوصرت نحواً من ثلاثة أشهر ونصف من جانب الشريف عبدالله ثاني أبناء شريف مكة بقوة مختلطة من البدو وأهالي مكة. ومع أنها كانت ترمي بالقنابل بانتظام فإنها لم تهاجم في الحقيقة.

واستسلمت الأماكن الصغيرة مثل الليث وينبع حالما هوجمت بصورة جدية، وفي آخر أيلول/ سبتمبر١٩١٦ أخلي أكثر أجزاء الحجاز من الجيش [العثماني]، ولو أن السكة الحديد بقيت سالمة.

٢ ـ وفي الوقت نفسه أرسلت تعزيزات تركية بسرعة من الشمال، وتحوّل الوضع في المدينة بصورة أساسية[١]. فالقوات التركية التي قوّيت وأعيد تسليحها وتجهيزها بالمؤن وتثبيتها خلال هذه الأشهر الأربعة الماضية عن طريق الدوريات المتجولة، أصبحت قادرة في أيلول/ سبتمبر على التقدم وطرد العرب أمامها وجعل المدينة آمنة بإنشاء نطاق من المراكز الحصينة على مسافة نحو ٣٠ ميلاً من البلدة على طول الطريق المؤدية إلى مكة. وتمكنت في أحد الأوقات (في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر) من التهديد باحتلال رابغ وينبع. ولكن بقوة تبلغ نحو ١٤٠٠٠ لم تشعر حسب الظاهر أنها قادرة على الاحتفاظ بمراكز بعيدة مع خطوط مواصلاتها الطويلة، ومع تحرّك قوات عربية كبيرة من الجنوب والجنوب الغربي، فإنها انسحبت مرة أخرى في أواخر سنة ١٩١٦ إلى ما وراء المراكز الخارجية المحصّنة وإلى البلدة نفسها.

٣ ـ إضافة إلى هذه القوة الموجودة في المدينة والمعروفة بالقوة الاستطلاعية الحجازية، أقيمت قوة مختلطة بقيادة جمال الثالث[٢] مؤلفة (في كانون الثاني/ يناير ١٩١٧) من نحو ٥٠٠٠ رجل، ومقرها في تبوك، وقوة أخرى[٣] مؤلفة (في حزيران/ يونيو ١٩١٧) من أربع كتائب ومقرها في معان. وعهد إلى هذه القوات بالدفاع عن أجزاء معينة من الخط. ووضعت حاميات صغيرة في المحطات المختلفة في مناطقها.

٤ ـ إن القوات العربية، ولو أنها قوية عدداً، لم تكن لها مدافع وتجهيزات،

---

(١) راجع الملحق (م).
(٢) راجع الملحق «د».
(٣) راجع الملحق «م».

وكانت تنقصها الأسلحة الصغيرة والأجهزة والتنظيم. والشريف فيصل الذي قاد القوات الشريفية في منطقة المدينة في وقت نشوب الثورة، كانت له ثلاثة معسكرات يضم كل منها نحو ١٠٠٠٠ رجل، ولكن لم يكن هناك أي معسكر يمتلك ما يصل إلى ٢٠٠٠ بندقية. وكانت جماعات الرجال تلتحق أو تغادر حسبما تراه، وكانت قواته لا تمتلك أية خبرة في فن الحرب الحديثة. اتخذت الخطوات لتنظيم العرب وتسليحهم وتجهيزهم، وفي أواخر ١٩١٦ ألفت منهم ثلاث مجموعات مستقلة، إحداها بقيادة الشريف عليّ تضمّ ٨٠٠٠ رجل تواجه المدينة من الجنوب، وأخرى بقيادة الشريف عبدالله قوامها ٤٠٠٠ رجل تحاصر المدينة من الشرق والشمال الشرقي، بينما كان الشريف فيصل يقود نحو ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ رجل من خيرة القوات، وقاعدته ينبع، ويعمل ضد السكة الحديدية، والقيادة العليا، كما تمارس حسب الظاهر، أنيطت بالشريف حسين شخصياً، ومعه عزيز بك المصري وزيراً للحربية.

٥ ـ في كانون الثاني/ يناير ١٩١٧ اتضح أنه ليس ثمة إلاّ القليل من الأمل الذي يرجى من محاصرة العرب للمدينة، وأقلّ من ذلك أي هجوم قد يحرص العرب على القيام به تجاه تحصيناتها. والعمليات التي ارتُئي من المحتمل أن تنتج ثماراً طيبة هي الغارات المنتظمة على سكة حديد الحجاز التي يبلغ طولها من المدينة إلى دمشق نحو ٨٠٠٠ ميل بخط منفرد. ولكن لأجل إمكان تنفيذ هذه الغارات ومدّ الثورة في الوقت نفسه إلى الشمال نحو سورية، كان من الضروري إيجاد مزيد من القواعد الشمالية. ولأجل بلوغ هذه الغاية اتخذ الشريف فيصل مع جيشه الشمالي قاعدته في «الوجه» التي سبق أن احتلتها جماعات أنزلت في كانون الثاني/ يناير ١٩١٧، ومضى يوسع سيطرته إلى الشمال نحو «ضبا» والمويلح على ساحل البحر الأحمر. وفي الوقت نفسه تحرك أخوه الشريف عبدالله بقواته إلى وادي العيص إلى الشمال الغربي من المدينة، بينما بقي الأخ الآخر «عليّ» في محله القديم إلى الجنوب والجنوب الغربي من البلدة. إن الغارات التي شنت خلال الأشهر الستة[1] التالية بمساعدة بريطانية وفرنسية، خفضت قوة الجيش التركي ومعنوياته في المدينة،

(١) سقطت بغداد في ١١ آذار/ مارس. ويظهر أن هذا الحدث لم يكن له رد فعل في وضع الحجاز إلى لدرجة المتوقعة، وذلك حسب المحتمل لعدم ظهور تماسك حتى آب/ أغسطس ١٩١٨ بين الزمر المختلفة في بلاد العرب.

واجتذبت عناصر عربية جديدة كثيرة، لكنها لم تعزل تلك المدينة. وثبت أن خط السكة الحديد من الصعب تدميره بصورة دائمية، وأن العدو أكثر استعداداً مما كان متوقعاً لإجراء الإصلاحات، وأن أعمال التدمير، بدون أمل النهب واحتلال نقاط على الخط المدمّر لم تكن مما يجتذب البدو، وظل الأمر إلى خريف ١٩١٧ حين جرى العمل بخطة أخرى مآلها نسف القطارات واجتذاب المغيرين بنهبها بنتيجة ذلك. وهذه أنتجت فوراً نتائج مرضية أكثر، لكن لم يكن تحريض العرب على إكمال تدمير القطار أو الخط الدائمي قبل البدء بالبحث عن المنهوبات.

٦ ـ وفي هذه الأثناء تم احتلال العقبة في ٦ تموز/يوليو بأيدي قوة شريفية يرافقها لورنس[١] وانتقل إليها الشريف فيصل في تموز/يوليو ١٩١٧، وبذلك مدّ العمليات والدعاية إلى أماكن أبعد في الشمال. وخط السكة الحديد شماليّ تبوك، الذي كان حتى الآن غير معتدى عليه، هوجم الآن، ليس إلى معان فحسب، بل شماليّها. وعلى الرغم من النكسة البريطانية في غزّة في آذار/مارس ١٩١٧، فقد هددت القوات العربية معان نفسها وكذلك منطقة الغابة في الهيشة إلى الشمال

(١) ترك الكابتن لورنس الوجه في ٩ أيار/مايو ١٩١٧ مع عدد قليل من الرجال والشريف ناصر ناوياً زيارة بعض عشائر الحجاز الشمالي وفتح العقبة، إذا أمكن، لاتخاذها قاعدة تجهيز للقوات العربية. كان طريقه يفضي إلى الجوف لزيارة نوري الشعلان، ولكن لما سمع لورنس أنه في الشمال، مضى إلى النبك قرب «الكاف» حيث اجتمع بعودة أبو تايه شيخ الحويطات. وقد بقي الشريف ناصر في الكاف لضمّ الرولة والشرارات والحويطات إلى حملة العقبة، بينما ذهب لورنس شمالاً إلى قرب تدمر ومن ثمّ غرباً إلى بعلبك حيث نسف جسراً صغيراً لسكة الحديد، ومن ثم جنوباً إلى نحو ٣ أميال من دمشق. من هناك مضى إلى صلخد في بلاد الدروز، ثم إلى الأزرق حيث قابل نوري الشعلان وابنه نوّاف. وفي أواخر حزيران/يونيو عاد لورنس إلى الالتحاق بناصر، وفي ٣٠ منه تحرّكا إلى الجفر شرقي معان، ثم إلى الكيلومتر ٤٧٩ حيث دمّر خط سكة الحديد على نطاق واسع. ثم ذهبا إلى الفويلة على طريق معان ـ العقبة حيث سبق تدمير مركز الدرك (الجندرمة) بيد مفرزة متقدمة، لكن أعيد إشغاله بالكتيبة الـ ١٧٨/٤ من معان. وقد ضمنا التدمير العملي لهذه الكتيبة في «أبي اللسن» في ٢ تموز/يوليو وأخذ قائدها أسيراً مع ١٦٠ رجلاً ومدفع جبلي. ثم استوليا على المخافر في مريغة والغويرة وأسرا خمسة ضباط و١٠٠ رجل. ثم سارا إلى كثارة ودمّرا مخفراً فيه ثلاثة ضباط و١٤٠ رجلاً، ثم إلى الخضرا شماليّ وادي أثم. ودخلت الجماعة إلى العقبة في ٦ تموز/يوليو ١٩١٧ مع ٦٠٠ أسير ونحو ٢٠ ضابطاً وضابط صف ألمانياً، وكانت قد قتلت نحو ٧٠٠ تركي.
وكانت رحلة لورنس أكثر روعة، لأن رأسه، طول هذه المدة، كان مطلوباً بما يساوي مكافأة ٥٠٠٠ ليرة تركية لأي عربي مجازف.
(هامش في الأصل)

الغربي حيث كان الأتراك يستمدون حطب الوقود للسكة الحديد[1] وكان التأثير على المدينة بارزاً بسرعة، ولو كان الأتراك يستطيعون تخلية الحامية جميعها أو جزء منها والقوة الموجودة إلى شمالها مباشرة بطريقة السكة الحديد. فمن المحتمل أنهم كانوا يفعلون ذلك، وتوقعاً سقوط القدس، وضعت خطة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ لإجلاء قسم من حامية المدينة وبعد ذلك إجلاء القوة من تبوك.

وتمّ الانتصار البريطاني في بئر السبع وغزّة في أيلول/سبتمبر ١٩١٧. وبظهور التهديد البريطاني على القدس، اعترف قائد القوات التركية في مواقع السكة الحديد بأن وضعها في خطر. وفي ٧ تشرين الثاني/نوفمبر قدم ضابط الركن، الذي تركه جمال الثالث[2] مسؤولاً عن معان خلال غيابه الوقتي، إليه تقريره عن تقديره للموقف. فشبّه موقف العرب بمرض «الغنغرينا»، بدأ في الأصبع (المدينة)، وإذا لم يقطع فينتشر إلى اليد (معان)، وأخيراً إلى الذراع (سورية). وفخري باشا في المدينة أجاب جمال الأول في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر حول إخلاء المدينة المقترح بأن الحركة قد تكون فجر «العهد الرابع». ليس هناك أي شرح صحيح لهذا التعبير، ولكن يعتقد أنه، حسب التقاليد الإسلامية، حين ينتهي «العهد الثالث» فلن تعود تركية تحتل المنزلة العليا في الاسم.

كان المقرر أن يتم إخلاء المدينة خلال ٧٥ يوماً، لكن الأتراك كانوا، ولا يزالون، غير قادرين على تنفيذ ذلك لفقدان قاطرات السكة الحديد ونقص الوقود واستحالة تجميع تجهيزات كافية والانقطاع الدائم للسكة الحديد.

٧ - في نهاية سنة ١٩١٧ ضمن فيصل انضمام العرب كل العرب أو حيادهم إلى حدّ معان واتفق مع آخرين في الشمال[3]، وبذلك أصبح في استطاعته النظر في التقدم إلى الشمال في بلاد شرقي الأردن. وقد جمع قوات أكثر من المدربين جزئياً والبدو. وكان أفضل تجهيزاً بالمدافع والأسلحة الصغيرة والخدمات المساعدة من السابق. وقد حاول الأتراك في معان ومنطقة غابة الهيشة أن يطردوه من منطقة

---

(١) كان خط حديدي خفيف ممدوداً من عنيزة (المحطة الثانية شمالي معان) إلى غابة الهيشة [قرب الشوبك] ويستعمل لنقل الوقود لاستعمال المحركات على سكة حديد الحجاز. وقد دمر هذا الخط في أوائل ١٩١٨.

(٢) راجع الملحق «د».

(٣) هذه المعلومات لا يمكن قبولها محل اعتماد صحيح، لكن السير ر. وينغيت أبدى أنه في سنة ١٩١٦ أرسل إلى مصر ٣٣٤٥ أسيراً وفي سنة ١٩١٧ (١٣٥٤) أسيراً (راجع الملحق «ل»).

البتراء في تشرين الأول/اكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، ولكنهم أضعف من أن يستطيعوا توطيد أي فائدة حصلوا عليها. ومن جهة أخرى، كان البرد السائد في هذه المنطقة الجبلية قد عمل ضدّ هجوم قويّ من جانب العرب.

٨ ـ لذلك كان الوضع في نهاية سنة ١٩١٧ كما يلي بإيجاز:

طرد الأتراك تماماً من الحجاز باستثناء السكة الحديد الفعلية. خفضت فعالية الحملة الاستطلاعية للحجاز في المدينة التي أصبحت الآن تضم ١١٠٠٠ رجل وتحملت حرماناً عظيماً وأمراضاً. والقوة المختلطة في تبوك التي انخفضت إلى ١٥٠٠ رجل كانت في حالة مماثلة، والمواصلات بين هذين الموقعين تنقطع دائماً نظراً إلى جهود الشريف علي في المنطقة جنوب غربي المدينة وعبدالله في المنطقة بين المدينة والعلا. وفي الشمال كان الشريف فيصل يقوم بعملياته ضد السكة الحديد في معان وقد عرقل بصورة جدية الحصول على الوقود [الحطب] من غابة الهيشة. ورأى الأتراك ضرورة إنشاء مخفر في تدمر لمنع انتشار حركة العرب إلى الفرات، وإنشاء مراكز خطوط مواصلات في وادي اليرموك وسكة حديد درعا ـ معان.

دخل العرب خلال المدة التي يتناولها هذا التقرير في معارك مع الأتراك في نحو ٥٤ مناسبة وألحقوا خسائر (حسب التقارير العربية) تبلغ ٣٤٠٠ قتيل و٧٥٧ جريحاً واستولوا على ٦٧٦٦ أسيراً و٤٤ مدفعاً و١١ رشاشاً و٢٤١٧ بندقية.

وسجلت التقارير العربية أيضاً ٤٢ هجوماً على السكة الحديدية دمّر فيها ٧ قاطرات و٣ عربات قطار، و٧٧٠ خطاً و٣٤ جسراً و١٦ قناة[١].

٩ ـ قبل اختتام الخلاصة لهذه المدة يجب الإشارة إلى حليف تركية ابن الرشيد[٢]، أمير حائل، الذي، بعد حملة فاشلة إلى منطقة الفرات الأدنى في حزيران/يونيو ١٩١٦، عاد إلى حائل[٣]، وفي نيسان/أبريل ١٩١٧ انحدر قرب

(١) في كانون الأول/ديسمبر دمّر القطار الذي يحمل سليمان بك رفادة الرئيس الأعلى لعشيرة بلي والمعادي للملك حسين وقتل خمسة ضباط أتراك وسليمان بن رفادة وعدد من أتباعه. ونجح العرب في الاستيلاء على ٢٤,٠٠٠ ليرة تركية من هذا القطار وخمسة رؤوس من الخيل وتدمير كميات كبيرة من الأغذية.

(٢) راجع الملحق «ج».

(٣) في حزيران/يونيو ١٩١٦ حين كانت سمعة تركية في العراق عالية بعد الاستيلاء على الحامية البريطانية في الكويت، كان ابن الرشيد على مقربة من الزبير مع أتباع قليلين. وكان وزيره صالح بن =

الحناكية[1] (على بعد ٨٠ ميلاً شمالي شرقي المدينة) أمام قوة شريفية. وقد فقد معظم قواته فهرب إلى الأتراك في مدائن صالح حيث وصل مع نحو ١٠٠٠ رجل في ١٧ آب/أغسطس، وسقطت تيماء أبعد أقاليمه الغربية في أيدي القوات الشريفية. وقد أصبح وجوده في مدائن صالح فوراً مصدر إزعاج للقائد التركي في المدينة نظراً إلى طلبات ابن الرشيد الضخمة للتجهيزات التي لم يكن فخري باشا آنذاك في وضع يمكنه من تقديمها، فإنه لم يكن قادراً على إسعاف قواته إلاّ بصعوبة كبيرة. وعلى الرغم من الاحتجاجات الكثيرة إلى مقر الجيش، فقد صدرت الأوامر إلى فخري باشا في المدينة بأن ينظر إلى ابن الرشيد كحليف موثوق به، ويعامله من كل النواحي معاملة ضيف مكرّم. وفي نهاية ١٩١٧ كان لا يزال في معسكره إلى شرقي سكة الحديد قرب مدائن صالح.

إن الأتراك، وإن لم يتمكنوا من التقدم بصورة حقيقة ضد الحركة العربية، فإنهم بتحريض من الألمان، لم يكونوا ساكنين كلياً في جهودهم لمعالجة الوضع سياسياً خلال هذه الفترة.

عاد الخديو السابق (عباس حلمي) من سويسرة إلى تركية في تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٧ وذهب إلى سورية. وفي الوقت نفسه تقريباً زار موريس[2] وبرلين وسورية قبل ظهوره في العقبة. وأعطى معلومات تدل على أن الألمان كانوا يخافون أن يصلحوا بين الترك والعرب (راجع الملحقين «هـ» و«و»)، وأنشأ الألمان أيضاً «مكتباً عربياً» تحت إشراف «يلديريم» [الصاعقة] في دمشق، وكانت هناك دلائل على أن جهودهم لم تكن كلها خالية من النجاح (راجع الملحق «أ»).

= سبهان قد سبق له أن فرّ منه والتحق بالمعسكر البريطاني في العراق. وصرّح ابن الرشيد علناً بأنه على صلة ودية بالأتراك، وإذا تقدموا نحو الزبير فإنه سيلتحق بهم، لكن إذا لم يتقدموا فإنه مستعد للبقاء على الحياد. ونظراً إلى موقفه غير الودي، فقد عززت قوة الفرسان البريطانية في الشعيبة برتل من كل الأسلحة وصدرت إليها الأوامر بالهجوم عليه ما لم يتحرك فوراً من ذلك الجوار. وفي ٢٥ حزيران/يونيو تقدم ابن الرشيد إلى نحو ٨ أميال من الخميسية على الفرات وهجم هناك على ابن طوالة شيخ أسلم شمّر الذي عزز عند ذاك بمفرزة من قوة الفرسان الهندية الـ ١٢. وقد دحر ابن الرشيد وعاد إلى حائل.

(١) راجع الملاحظة التابعة للفقرة ٢٤.

(٢) راجع الملحق «هـ».

١٠ ـ كانون الثاني/ يناير ـ كما شرح آنفاً، إن المناخ البارد في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ قد أثّر في الحركات الفعالة في المنطقة الشمالية، ولكن في كانون الثاني/ يناير ١٩١٨ أصبح في إمكان قوة فيصل العربية التي قاعدتها في العقبة البدء بالتقدم نحو الأراضي الواقعة في الجنوب الشرقي من البحر الميّت. وفي أول كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ أغارت السيارات المسلحة على محطة تل الشحم (المحطة السادسة جنوبي معان) وألحقت الضرر بالمباني ودمّرت بعض القاطرات الحديدية. وفي الثالث منه احتلت قوات فيصل الموقع في أبي اللسن (على بعد ١٥ ميلاً جنوب غربيّ معان)، وفي نحو التاريخ نفسه احتلّ الشريف ناصر مع التوايهة[١] وعشائر بني صخر[٢] الشوبك في منطقة الهيشة، بينما احتل جماعة من العرب أيضاً جسور سكة الحديد جنوبي معان قرب محطة غدير الحج بين ٣ و٧ من الشهر احتلت قوة الشريف ناصر محطة جرف الدراويش (المحطة الثالثة شمالي معان) وبقوا فيها ثلاثة أيام ألحق الضرر خلالها بالقاطرات وأحد الجسور. قتل ٨٠ تركياً وأسر ٢٠٠ معهم مدفع رشاش. وهجوم آخر بين جرف الدراويش والحسا (المنطقة الرابعة شمالي معان) أدّى إلى قتل ٢٥ تركياً وجرح كثيرين، وأسر ٥٠ آخرون في غارة على قلعة عنيزة (المحطة الثانية شمالي معان). وفي ١٤ منه احتلّ العرب الطفيلة (٢٠ ميلاً شمالي الشوبك) وأسروا ١٥٠ أسيراً بينهم القائم مقام نجيب بك. وفي ١٥ كانون الثاني/ يناير قتل ١٤ تركياً قرب قلعة الزرقاء، وفي ٢٢ منه هجمت قوة عربية، بالاشتراك مع ثلاث طائرات بريطانية وفصيل مدفع ١٠ أرطال، على الخط جنوبي معان قرب محطة المدوّرة (المحطة الثامنة جنوبي معان) وأسرت أو قتلت ٢٠ تركياً. وفي ٢٦ كانون الثاني/ يناير فشلت محاولة من جانب الأتراك لإعادة الاستيلاء على الطفيلة، ودحرت قوتها التي تعدّ نحو ٨٠٠ رجل و٢٧ رشاشاً ومدفعين بصورة وخيمة في سيل

---

(١) فرع من عشيرة الحويطات.

(٢) محل إقامتها من جبل الدروز إلى قرب معان.

الحسا[1].

(١١) في المنطقة الجنوبية أغار الشريف علي على الحفيرة (المحطة الثانية شمالي المدينة) في ١٣ كانون الثاني/ يناير وقتل ٧ أتراك ودمّر كليومتراً واحداً من السكة الحديد وجسراً. وفي ١٨ منه هجمت قواته على قافلة تركية كبيرة على مسافة نحو ٨ أميال شرقي المدينة وأسرت أسرى واستولت على غنائم كثيرة، بضمنها ١٧٠٠ ليرة تركية نقداً. وفي ٢٠ منه قام الشريف عبد الله بهجوم على الخط قرب هدية (المحطة التاسعة شمالي المدينة) ودمّر ١٥,٠٠٠ سكة و٩ قنوات و٦ كيلومترات من خط البرق وأنزل بالأتراك نحو ٦٠ خسارة في الأرواح. وفي ٢٣ منه أسر ١٧ أسيراً في هجوم على مخفر تركيّ بين وادي الأثل ودار الحج (جنوبي تبوك مباشرة).

١٢ ـ خلال شهر شباط / فبراير أسقط العرب طائرة للعدو شرقي محطة عنيزة في المنطقة الشمالية، وفي الجنوب هجم الشريف عبد الله على السكة الحديد جنوبي هدية فقتل ٢٠ تركياً وأسر ٣٠ وادّعى أنه دمّر ٣٠٠٠ سكة و٧ قنوات. وفي هجوم آخر بين بير الجديد وطويرة (المحطة العاشرة شمالي المدينة) دمّر ٧ أميال من سكة الحديد و١٢ قناة، بينما في جنوب وادي الأثل أخرجت من الخط قاطرة ومقصورتان وقتل ٣ رجال وأسر ١٢ مع بعض الحيوانات وبنادق كثيرة.

وهكذا في الشهرين الأولين من ١٩١٨، احتلت قوات الشريف فيصل الشوبك في منطقة وقود الهيشة. أما الطفيلة على مسافة ٢٠ ميلاً إلى الشمال، فقد قاومت بنجاح محاولة قوية من جانب الأتراك لاستعادتها وألحقت بهم خسائر جسيمة في النفوس. وفي الحجاز الجنوبي قام الشريفان عليّ وعبد الله بعمليات عسكرية أصابت نجاحاً كبيراً.

---

(١) في ٢٦ كانون الثاني/ يناير هجمت قوة تركية كبيرة من الكرك على العرب في سيل الأحساء حيث جرت معركة شديدة، وكانت النتيجة فوزاً لامعاً للعرب الذين قتلوا ٥٠٠ من رجال العدو وأسروا ٢٥٠ بضمنهم حامد بك قائد الفرقة الـ ٤٨. ولم يستطع الفرار سوى نحو ٥٠ تركياً مضوا إلى جهة الكرك، بينما قتل جميع الضباط أو أسروا. وكانت الغنائم تشتمل على مدفعين جبليين نمسويين قويين و٩ بنادق أوتوماتيكية و٢٧ رشاشاً (منها ١٥ مكسيم ألمانية) و٨٠٠ بندقية. واستولى أيضاً على نحو ٢٠٠ بغل وخيل ووزعت على البدو.

وفي نحو هذا الوقت كتب الملك حسين رسالتين ودّيتين، ولكن شجيّتين جداً إلى السير ريجنالد وينغيت، لمّح فيهما إلى الانتحار. والظاهر أنه كان منزعجاً جداً من بيانات الحلفاء الميّالة إلى الصهيونيين حول سورية (راجع الملحق «ز») وخشي من الإفلاس السياسي في حالة عدم تمكنه من تبرير الثورة أمام العالم الإسلامي. وأرسلت إليه حكومة صاحب الجلالة رسالة تطمين (أنظر آخر الفقرة ١٣).

١٣ ـ في بدء آذار/ مارس حصل تغيير محسوس في معالجة الأعداء للوضع شرقيّ نهر الأردن. ويحتمل أن ذلك يعود إلى توجيه من الألمان والتحقق من التلاحم بين العمليات العربية والعمليات البريطانية في فلسطين. وأجريت تنظيمات جديدة أخرى وأرسلت قوات ألمانية إلى ميدان الحرب، بينما ظهر نايدرماير[1]، الوكيل العشائري الألماني، في عمّان. وكانت النتيجة تجميع قوة ضاربة في جرف الدراويش والقطرانة لها بأس كاف لدفع عرب فيصل إلى الوراء مع الاحتفاظ بنواة من الاحتياطي في عمان، لتأمين حفظ طريق أريحا، حسب المحتمل، بينما تجري التعامل مع العرب. وفي ٢ آذار/ مارس تقدم الأتراك من جرف الدراويش والقطرانة برتلين متقاربين في محاولة لإعادة احتلال الطفيلة. وفي ٧ منه أخلى الشريف زيد البلدة وعاد إلى الوراء نحو الشوبك. وخلال التجمّع التركي قصفت معسكراتهم بشدة بالطائرات البريطانية. ولم يحل الثامن من الشهر حتى شغل العرب خطا يمتد تقريباً شرقاً وغرباً من خلال الشوبك، بينما احتل الأتراك الطفيلة في ١٢ منه.

وفي شهر آذار/ مارس أظهر الملك حسين مرة أخرى علامات قلق. وكان معلوماً أن الأعداء ينفقون الآن مبالغ كبيرة من النقود وزادت دعايتهم[2] بين العشائر. وهذا بالإضافة إلى الوضع الصعب لدى الشريف عبد الله الذي كان يلاقي مصاعب جمة في المدفوعات إلى قواته، مما زاد من قلق الملك.

---

(١) انظر الملحق (و). ولا بد أن تتذكر أن هذا جرى قبيل الهجوم الألماني الكبير، وليس هناك شك أن الأتراك حلموا الفكرة، مع بعض النجاح، أن الثورة العربية سوف تجد نهايتها في باريس.

(٢) راجع الملحق «ح».

١٤ - غير أن تقدم الجنرال اللنبي نحو عمّان[١] الذي كان متوالياً في ٢١ آذار/ مارس سبب سحب الرتل التركي المتحرك نحو عمّان والسلط. وفي ١٨ آذار/ مارس أعاد العرب احتلال الطفيلة وتقدموا نحو سيل الأحساء، وكان أعظم دليل على أن الأتراك الذين كانوا قد بلغوا الآن هدفهم لتوسيط قوة كافية بين البريطانيين والعرب، ولم يعتزموا ترك أية قوات جنوبيّ خط يمتد من سيل الأحساء إلى القطرانة، ولو أنهم تركوا مفرزة في هذا المحل الأخير للدفاع عن السكة الحديد إلى عمان. وبنتيجة إعادة توزيع قواتهم[٢]، بلغ عدد حامية معان في هذا الوقت نحو ٢٨٠٠ بندقية.

١٥ - وفي هذا الحين لم تتضرّر السكة الحديد جنوبيّ معان إلى المدينة بصورة دائمية، ولو أنها تعرضت لمهاجمات متكررة والمواصلات لتعطلت جدياً. وكان معدّل السير قطاراً واحداً مباشراً أسبوعياً من كل جهة بين دمشق والمدينة. وقد قسم الخط إلى خمسة مقاطع، وكان عبور كل مقطع يستغرق يوماً واحداً أو مجموع خمسة أيام لكل المسافة مقابل ١١ ساعة قبل الحرب. ومع أن المنهاج الموضوع لإخلاء المدينة قد تعارض حتى استحال تنفيذه إلى النهاية (راجع الفقرة ٦) فإن الإخلاء المبكّر من الحجاز من المدينة إلى معان أعيد النظر فيه، وأجريت الترتيبات لسرعة نقل الوثائق والنقود وآلات البرق إلخ، شمالاً من المدينة ومدائن صالح والعلا وتبوك.

١٦ - في نيسان/ أبريل كان جيش الشريف فيصل، وقد قسم إلى ثلاثة أرتال، يعمل في منطقة معان كما يلي: احتل الرتل الجنوبي ونسف محطة غدير الحج في ١١ منه ودمّر ١٠٠٠ سكة و٤٠ جسراً وقناة أسلاك، لكن الأتراك أعادوا الاستيلاء على بقايا المحطة في ١٢ من الشهر. وهوجمت محطة بير الشيدية أيضاً، وتضرر الخط جنوبي معان بضرر قدّر العدوّ أن إصلاحه يتطلب شهراً على الأقل[٣]. وفي هذه

---

(١) راجع الملحق «ل».
(٢) راجع الملحق «ل».
(٣) لم تجر محاولة لإصلاح الكسر في الخط جنوبي معان حتى نهاية شهر آب/أغسطس. والحقيقة أن في =

العمليات بلغت خسائر العدو خمسة ضباط و٢٢٠ جندياً. ودمّر رتل فيصل الشمالي ٢٠٠ سكة شماليّ معان مباشرة، وفي ١٣ منه احتل وأحرق محطة الجردونة وأخذ ٢٠٠٠ أسير ورشاشتين، بينما تم تدمير الجسر فوق وادي الجردونة مع ١٥٩ قضيب سكة حديد.

في ١٣ منه انقضّ الرتل الأوسط على موقع سمنة على مسافة ٥٠٠٠ ياردة إلى الجنوب الغربي من معان واستولى على رشاش و٣٠ أسيراً. واستمر الهجوم في ١٤ و١٥ منه. وفي ١٦ منه طوّقت معان، وفي ١٧ احتل العرب المحطة موقتاً، لكنهم انسحبوا بعد ذلك واحتلوا مراكز الدفاع الخارجية. وتم الاستيلاء على رشاشين آخرين و٧٠ أسيراً خلال العمليات.

وفي نحو ٢٠ نيسان/أبريل استولي على محطات بطن الغول ووادي الرتم وتل الشحم ورملة، جنوبي معان، وأحرقت بيد مفرزة من فرقة الجمّالة المصرية والسيارات المسلحة البريطانية، ودمرت جسور وخطوط برق مهمة. استسلمت محطة تل الشحم مع ٥٢ أسيراً و٤٥٠ صندوق قنابل و٢٨٠٠٠٠ رصاصة للأسلحة الصغيرة. واستولي أيضاً على كمية من المواد الغذائية. وأنتجت هجومات صغيرة من قبل العشائر أسر ٢٨ ورشاش قرب المدوّرة.

في الحجاز الجنوبي دمّر ٧٠٠ سكة وقناتان بين تبوك والعلا، و١٠٠ قضيب آخر و٣ قنوات بين مطالع وأبو طاقة، وقتل ٨ أتراك وأسر واحد في حوالي المدة نفسها. وفي جنوب العلا دمرت فرقة تدمير عربية ٣ سكك وقتلت ٧ أتراك، بينما هجمت قوة تابعة للشريف عليّ على الخط شمالي المدينة مباشرةً ودمّرت جسراً و٢٠٠ سكة.

١٧ ـ على الرغم من كل الهجمات التركية استمر رتل الشريف فيصل الأوسط في الاحتفاظ بموقع سمنة ونجح بذلك في عزل معان تماماً من جهة الجنوب وكذلك عملياً من الشمال. وألحقت بالقوات التركية نحو ١٠٠٠ إصابة في هذه المنطقة خلال نيسان/أبريل/ وأيار/ مايو.

١٨ ـ بالنظر إلى عمليات الجنرال اللنبي في شرقي الأردن، لم يستطع الأتراك

= ١٤ تموز/ يوليو أمرت «يلديريم» بقلع قضبان السكة الحديد في القطاع جنوبي معان حتى محطة غدير لإصلاح الكسر شماليّ معان.

إرسال قوة كبيرة لمساعدة حامياتهم في الحجاز، لكن قوة صغيرة مرسلة من القطرانة استطاعت إعادة احتلال المحطة في الجردونة، ولو أنها لم تنجح في المرور إلى معان. وفي ١٢ أيار/مايو دمّر العرب بصورة واسعة في بطن الغول (جنوبي معان) ١٥٠٠ سكة مع مقطع واسع. وقد قدّر العدو أن هذه الأضرار تتطلب ٥٠٠ رجل لمدة شهر لإصلاحها، ولكن لما كان هذا التدمير قد أجري على منعطفات ملتوية حادّة فيما كان في الأصل مقطعاً عسير البناء جداً في سكة حديد الحجاز، فالمحتمل أنها مستحيلة الإصلاح لفقدان المواد. وفي الوقت نفسه استمرّ العرب على عملياتهم بعيداً في الشمال فاستولوا على محطتي فريفرة والأحساء (٤٥ و٣٥ ميلاً بالتسلسل شماليّ عمان) حيث جرت تدميرات واسعة بين يومي ٢٥ و٢٨ أيار/مايو، وقد قدّر العدو وجوب عمل ٥٠٠ رجل لمدة ١٥ يوماً لإصلاحها. وهاتان المحطتان احتلهما العرب مرة أخرى في ٣٠ منه.

١٩ ـ كانت حامية معان على هذا الشكل تواجه المصاعب، إذ عزلت من الشمال دون أمل وصول التجهيزات إليها، وليس لديها سوق أرزاق تكفي لأحد عشر يوماً. ويظهر أن المدينة تعاني حقاً نقصاً في التجهيزات لأن فخري باشا قدم تقريراً في ١٨ نيسان/أبريل مآله أن لديه من الأرزاق ما يكفي لشهر ونصف فقط، والتدميرات الواسعة في سكة الحديد جنوبي معان التي جعلت نحو ٦٠ ميلاً منها غير قابلة للاستعمال جعلته فعلاً يعتمد على القوافل[1] من نواح أخرى من جزيرة العرب والمحاصيل المحلية.

وفي الحجاز قام الشريفان عبد الله وعليّ بأعمال تدمير كثيرة. في أول أيار/مايو

---

(١) في هذا الصدد وردت دلائل كثيرة تبيّن أن قوافل كثيرة من التجهيزات من الكويت تصل إلى محلات العدو سواء في الحجاز أو فلسطين. وقد قدم اقتراح لإنشاء نطاق حصار بمساعدة الجيش لكنه وجد غير عملي واتخذت إجراءات أخرى. حذّر شيخ الكويت الذي لم تكن أعماله في هذا الصدد فوق الشبهات، وقدم تأكيدات بأن يعمل ترتيبات ملائمة ويكون مسؤولاً شخصياً عن وقف مثل هذه التجارة، وأن يكون كل تصدير للبضائع من الكويت إلى الداخل تحت رقابة وتنظيم شديدين. وخلال آذار/مارس ونيسان/أبريل ١٩١٨ تم الاستيلاء على خمس قوافل قوامها ١٥٠٠ بعير شرقيّ المدينة من قبل مفارز جيش الشريف عليّ (راجع الملحق «ط»).

في بواط والحفيرة، وفي ١٠ منه في أبو النعم حيث هوجمت الجسور في وادي حمض، وفي ١٤ منه في بير الجديد والطويرة حيث دمرت ٨٠٠ من قضبان السكة الحديد. وفي اليوم نفسه دمر في المديرج ١٥٠٠ قضيب. وفي ١٩ منه قصفت جسور بواط لمدة أربع ساعات وقامت فرقة تدمير فرنسية بتدمير ٥ كليومترات من السكة الحديد. وفي ٢٢ منه في القطاع نفسه دمّرت فرق تدمير فرنسية وبدوية ٦ كيلومترات من قضبان السكة الحديد و٥ قنوات.

٢٠ - ابن الرشيد (راجع الفقرة ٩) الذي بقي في مخيّمه قرب مدائن صالح، باستثناء غارة صغيرة من جداحة خلال شباط/فبراير، اشتبه الأتراك بأنه يخادع واحتفظ به سجيناً فعلاً بينما انفضّ عنه عدد كبير من أتباعه. وفي أواخر نهاية نيسان/أبريل أو أوائل أيار/مايو غادر مخيّمه إلى حائل لكن اعترضه بدو الشريف عبد الله قرب تيماء، وفي المعركة التي أعقبت ذلك استولى البدو على كل وسائله النقلية وقتلوا ٣٠ من رجاله وأسروا ٣١، أما هو فاستطاع الفرار إلى حائل.

٢١ - في حزيران/يونيو كانت السكة الحديد ما تزال مقطوعة على طول خط معان إلى قطاع المدوّرة، ووقف النقل جنوبي معان منذ ١١ نيسان/أبريل. أما في شمال معان فإن السكة الحديد بقيت مقطوعة إلى جرف الدراويش، ولكن في ١٢ حزيران/يونيو تجمعت جماعة تركية صغيرة في القطرانة لغرض إعادة فتح السكة. وفي ١٦ منه غادر القطرانة رتل معه تجهيزات وأعاد احتلال فريفرة، وفي ١٨ منه دخل إلى جرف الدراويش بعد أن وجد الأحساء غير مشغولة. وفي ١٩ منه عاد الرتل الذي لقي مقاومة شديدة من العرب إلى فريفرة. وفي الوقت نفسه بقيت معان تحت الحصار، وقصفتها القوة الجوية الملكية ثلاث مرات بين ١٥ و٢٣ من الشهر، كما تعرّضت القطرانة لغارات بمقياس كبير، وتضرّرت ثلاث طائرات تركية بصورة جدية.

٢٢ - في ٢٢ حزيران/يونيو هوجم الشريف ناصر قرب الحسا من جانب كتيبتين تركيتين مع رشاشات وبطارية مدافع ميدان، لكنهما ردّتا على أعقابهما إلى فريفرة من قبل العرب بعد معركة شديدة خسر الأتراك فيها ٢٠ قتيلاً و١٥ أسيراً. وفي ٢٤ منه قصفت المحطة والمعسكر في عمان. وفي ٢٧ منه دمّر رتل فيصل الجنوبي جسراً جنوبيّ معان، وفي

اليوم التالي هجم واستولى على المحطة في قلعة الأحمر، وقد استسلمت الحامية. وبعد احتلال هذه المحطة أخليت المدوّرة، المحطة التالية إلى الشمال، من حاميتها التي حاولت الوصول إلى معان، لكن رجالها سقطوا جميعهم فعلاً أسرى في يد العرب.

وفي الحجاز الجنوبي في ٢١ حزيران/يونيو دمّر الشريف عبد الله ٢٠٠ قضيب سكة حديد وجسراً وكيلومترين من خط البرق بين سهل المطر ومشهد، بينما دمر ٥٠٠ قضيب آخر وثلاثة جسور بين اصطبل عنتر وأبو النعم. وفي ٢٩ حزيران/يونيو دمرت ٢١٠ قضبان أخرى وجسران في هذا الجوار.

وقد وردت الأخبار بانتشار مرض الزحار أو (الديزنتيري) في حملة الحجاز (التركية)، وكانت حالة التغذية سيئة جداً، بينما ظهر مرض الأسقربوط في تبوك والمدوّرة.

٢٣ - وفي حوالي منتصف حزيران/يونيو أصبح موقف الملك حسين صعباً مرة أخرى. وقد أبرق إلى وكيله في القاهرة معرباً عن استيائه من نوايا الإنكليز والفرنسيين بشأن سورية، كما ادّعى ذلك جمال باشا في خطابه الوداعي الذي ألقاه في بيروت قبل مغادرته سورية. صرّح الملك حسين أن هذا الخطاب (الذي ألقي في تشرين الثاني/نوفمبر ونقل على أوسع نطاق) لم يقع نظره عليه إلاّ مؤخراً. ومع أنه لم يكن الأمر معروفاً في حينه، فإن موقف الشريف (الملك حسين) قد تأثر كثيراً بعدم الارتياح من الوضع القائم في الخرمة على بعد نحو ٨٠ ميلاً شرقيّ الطائف. وهذه البلدة التي هي بلا ريب في منطقة الإدارة الشريفية، قد أصابتها عدوى انتشار النفوذ الوهابي عن طريق جماعة الإخوان[1] ومركزها في الرياض، وكانت النتيجة أن خالداً حاكم الخرمة قد انضم إلى الوهابيين. وأرسل (الملك) حسين بتحريض من عبد الله قوة تأديبية إلى الخرمة فهزمت هزيمة شائنة. ومع أنه لم يتضح

---

(١) تنظيمات الإخوان مركزها في الرياض. وهي جمعية بدوية غايتها نشر الدين الصافي حسب المبدأ الوهابي بين عشائر جزيرة العرب المختلفة. ومن أهم مبادئها إلغاء كل المنازعات بين العشائر. ويجري تعليم ثلثمائة وأكثر من هؤلاء الإخوان في الرياض ليكونوا معلمين دينيين لدى العشائر المختلفة. ويبلغ عدد الأعضاء، الذين يقبلون في الجمعية بسهولة حسب الظاهر، عدة آلاف في عدد كبير من العشائر المختلفة، والجمعية تؤيد الأسرة الحالية في الرياض.

تماماً أن ابن سعود أمير نجد كان مسؤولاً مباشرةً عن الوضع في الخرمة، فإن خوف الحسين الغريزي من منافسه، كان كافياً لتبيان وجود مخططات وهابية ضد مكة، وشعر الحسين أنه معرّض للخطر بصورة خاصة، بالنظر إلى تخصيص الجزء الأكفأ من قواته للشمال تحت لواء فيصل. ولا شك أن فكر الملك حسين في هذه المدة كان غير مرتاح كلياً، وأن القلاقل الطويلة المضطربة بينه وبين ابن سعود كانت تقارب درجة الغليان.

٢٤ ـ رسائل من ابن الرشيد اعترضها البدو أظهرت أنه، ولو وصل إلى حائل (راجع الفقرة ٢٠)، لم يكن في إمكانه بسبب الاحتياطات البريطانية أن يحصل على تجهيزات من الكويت. وقد شكا شكوى مرة من معاملة الضباط الأتراك له وخصوصاً فخري باشا. وفي جواب على رسالة أرسلها إليه الشريف عبد الله يعرض عليه معاملة طيبة إذا انفصل عن الأتراك، أعرب عن استعداده للانضمام إلى الشرفاء، ولكن طلب مهلة، ربما للتشاور مع عبد الحميد الوكيل السياسي التركي الذي كان في طريقه إليه والذي أشير إليه فيما بعد، ولتوقع وصول وكيله رشيد بن ليلى[1] من دمشق مع مدفعين ورشاشين[2] وهي هدية من الأتراك. (كان وكيله لا يزال في دمشق في تموز/يوليو ١٩١٨). وفي ضوء الحالة الآنفة الذكر في الخرمة يبدو الدافع لمفاتحات

---

(١) رشيد بن ليلى: أول ما سمع به في نحو تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ حين زار عجيمي السعدون بصفته وكيل ابن الرشيد، يحرسه نحو ٣٠ جندياً تركياً. وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ اشترى بعض التجهيزات في النجف، لكن لم يستطع ترتيب مرور أمين لها لنقلها إلى حائل بين العشائر النازلة في طريقه. منحه الأتراك لقب باشا لضمان اهتمامه بدعايتهم. وكان عظيم النفوذ في حائل والأمير تحت «إصبعه». كان حاضراً في المعركة بين قوات ابن الرشيد وقوات الشريف قرب الحناكية (راجع الفقرة ٩)، ولو أنه من غير المؤكد إذا كان الأمير نفسه حاضراً. وقدم إلى مدائن صالح مع الأمير في آب/أغسطس ١٩١٧، ثم مضى بعد مدة قصيرة إلى الآستانة وعاد إلى دمشق في ١٢ شباط / فبراير ١٩١٨، ولا يزال هناك في بداية آب/أغسطس.

(٢) نوري الشعلان الرئيس الأعلى للرولة (عنزة) يعتقد أنه الآن قد ظهر علناً بصورة نهائية إلى جانب الشريف ضد الأتراك. كان حتى وقت قصير واقفاً على التل وحاصلاً على فوائد جمة من قوافل التهريب (راجع هامش الفقرة ١٩). ويقال إنه صرّح الآن أنه سيسمح بمرور الرشيد بن ليلى من خلال عاصمته الجوف في طريقه إلى حائل، لكنه سيحتفظ بكل ما معه من مدافع أو عتاد حربي (راجع الملحق «ل»).

عبد الله واضحاً.

٢٥ - في ١ و٣ تموز/يوليو قُصفت معان. وفي ٤ منه هجم العرب على الجردونة والسكة الحديد، وتضررت السكة، وأخذ العرب ١٣ أسيراً عدا مفرزة طوارىء تركية. وفي ٥ منه دلّت الأخبار من معان أنه ليس فيها نقد لشراء التجهيزات وعاشت الحامية على أرزاق سيئة لمدة شهرين، فاتسعت حركة الفرار حتى بين الضباط ونفقت الحيوانات يومياً من الجوع. وفي ٦ منه قُصفت البلدة مرة أخرى، كما قُصفت الجردونة في ٨ منه. وفي ١٢ تموز/يوليو وردت الأخبار أن السكة الحديد من الشمال قد أصلحت حسب الظاهر حتى الحسا، وفي ١٤ منه صدرت الأوامر بوجوب إجراء الإصلاحات إلى شمال معان بقلع قضبان السكك من الخط جنوبيّ البلدة المذكورة (راجع الملاحظة في الفقرة ١٨)، لكن لم يتوقع إنجازها رأساً إلى معان قبل نهاية تموز/يوليو.

٢٦ - في ١٧ تموز/يوليو تركّزت قوة تركية مؤلفة من رتلين في القطرانة وسمرة (بالتسلسل) لغرض العمليات العسكرية ضد مفرزة عربية في الشمال الغربي من القطرانة. وادّعى الأتراك أنهم واجهوا هذه القوة وطردوها نحو الجنوب مختلّة النظام، لكن هذا لم يؤكد. وفي هذا التاريخ وردت الأخبار مجدداً عن قضية الطعام الخطيرة في معان. بلغت الأرزاق والعلف المستهلكة يومياً إلى ثلاثة أطنان، بينما كانت القوافل الأسبوعية من جرف الدراويش قلما تحمل أكثر من تسعة أطنان. أحدث السكان قلاقل وطلبوا أن يسمح لهم بالذهاب إلى دمشق إذا لم يمكن الحصول على الطعام في معان. وعقد الشيوخ اجتماعاً واتخذوا قراراً مآله التعاون مع فيصل في حالة هجومه على البلدة. وفي ٢١ منه هجم العرب على الخط بين الجردونة ومعان وشغلوا الخط وتجهيزاته من الماء حتى مساء ٢٣ منه. وكان خسائر العدو جسيمة. وقد التحم العرب برتل إسعافهم المتقدم نحو الجردونة وأرغموه على الارتداد، ولو أن الأتراك ادعوا بإلحاقهم خسائر جسيمة بالعرب (تقاريرنا الرسمية قالت ٧٠ إصابة)، واعترفوا (الأتراك) أنفسهم بوقوع ١١ قتيلاً و٢٠ جريحاً منهم. وحيوانات النقل المعانية

التي كانت في الجردونة في ذلك الوقت تحمل الماء والتجهيزات قتلت جميعها بنار المدافع، فحرمت معان بذلك من النقليات. وفي ٢٠ و٢٣ منه قصفت معان مرة أخرى.

٢٧ ـ في الحجاز الجنوبي دمّر العرب ٢٥٠ من قضبان السكك وبعض الجسور وخط البرق قرب دار الحمراء في ٣ تموز/ يوليو. ودمّر قطاع مهم من الخط وجسران ذوا خمس قناطر قرب هذا المكان في ٥ منه. وفي ١٠ منه فاجأ العرب مفرزة من ٥٠ تركياً فرساناً ومشاة بإمرة عبد الحميد بك المصري (الذي كان قبل ذلك ممثل الجيش الرابع لدى ابن الرشيد) كانوا في طريقهم من المدينة إلى حائل للالتحاق بابن الرشيد (راجع الفقرة ٢٤). وقد قتل أو أسر جميع أفراد المفرزة وكان عبد الحميد المصري بين القتلى. وفي ١٧ منه وصف فخري باشا وضع قواته بأنه خطير وحرج، وشكا بمرارة من الطريقة التي أهملوا بها. وارتأى أن «المدينة قد يمكنها أن تثبت إلى أوائل أيلول/ سبتمبر» حين ينضج حاصل التمر الجديد الذي توقع أن يكون جيداً (٢٠٠٠٠٠٠ كيلو) لكنه «يشك في استطاعة القوة الثانية المختلطة في تبوك أن تثبت طول هذه المدة». وفي ٣١ منه قام الشريف عليّ بغارة ناجحة ضد أحد مراكز فخري باشا جنوب غربي المدينة وقتل نحو ٥٠ تركياً.

٢٨ ـ في أول آب/ أغسطس وردت الأخبار بأن نشاط العرب ضد السكة الحديد شمالي معان قد استمرّ، وأعدت الترتيبات لمدّ العمليات نحو الشمال في الخريف. ولإدراك هذا الهدف كانت جماعتان من قوة الجمّالة الأمبراطورية في طريقهما إلى العقبة. وفي ٥ آب/ أغسطس كان تجمع العدو في القطرانة لا يزال جارياً. فقد نجح رتل تركي صغير مع رشاشات وقافلة مؤلفة من ٥٠ حيواناً في الوصول إلى معان حوالي نهاية تموز/ يوليو. واستمر إصلاح الخط المتضرّر بين جرف الدراويش والجردونة. وقدّم قائد الجردونة اقتراحاً بالهجوم من ذلك المكان على الطفيلة لغرض جمع كميات الحبوب الكبيرة في هذه المنطقة وطرد العرب، لكن الاقتراح لم يحظ بموافقة قائد فيلق الجيش الثاني الذي طعن في أي هجوم يجري بعيداً عن السكة الحديد بأنه سابق لأوانه، وارتأى أن أهم من ذلك طرد العرب من الخط في قطاع معان

إلى عنزة. ولم تجر أية محاولة حتى الآن لإصلاح السكة الحديد جنوبي معان (راجع هامش الفقرة ١٦). وقد أنشأ الأتراك مطاراً في تبوك لغرض إرسال أدوية ونقود إلى حملة الحجاز العسكرية بطريق الجوّ. تحسّن وضع التموين في معان وقتياً بوصول قافلة من الجردونة، وفي ٢٩ تموز/يوليو قيل بوجود تموين يكفي لستة أيام، وكان لنجاح الأتراك في الدفاع عن الجردونة أثر كابح في شيوخ معان، لكن مؤامرة اشترك فيها ضباط أرمن وعرب اكتشفها الأتراك واعتقل فيها عدة رجال.

وفي ٨ آب/أغسطس استولت مفرزة قوة الجمّالة الأمبراطورية على محطة المدوّرة (راجع أيضاً الفقرة ٢٢) وقتلت ٣٥ تركياً وقبضت على ١٢٠ رجلاً مع مدفعين و٣ رشاشات.

بعد احتلال المدوّرة أخليت حارة العمارة المحطة التالية إلى الجنوب في ٩ منه. وفي اليوم نفسه قرر فيلق الجيش الثاني (التركي) القيام بهجوم في منطقة معان وأصدر الأوامر بتجميع طعام وعلف يكفي لـ ١٥ يوماً لـ ٣٠٠ رجل و٥٠٠٠ حيوان في الحسا وجرف الدراويش. وتقرر أن يكون رتل الهجوم مؤلفاً من ٢/ الـ ٧٣ و٣/ الـ ٧٣ و١/ الـ ٧٥ و٢/ الـ ٧٥، وكتيبة بغالة من المتطوعين بينما تقوم كتيبة أخرى، وهي ١/ الـ ١٢، بتعزيز حامية معان.

وفي ١٠ منه أرسل فخري باشا[١] رسالة وداع، فقد رأى، نظراً إلى سقوط المدوّرة، أن المدينة محكوم عليها بالسقوط. وفي ١١ منه تسلم ضابط المشتريات لحملة الحجاز العسكرية في دمشق أوامر بغلق حساباته والكفّ عن الشراء.

في ١٢ آب/أغسطس أتلف الشريف عبدالله بشدّة سكة الحديد بين طويرة وبير الجديد ودمّر ٢٠٠٠ من قضبان السكة وأسر ١٧ رجلاً.

وفي اليوم نفسه أرسل فخري باشا رسالة يائسة أيضاً. ارتأى أن «يلدريم» هي المسؤولة أساساً عن حالته وصرّح أنه يفضل الاستسلام أو الموت جوعاً على أن يندحر أمام العرب في المدينة. وقد قدّر أنور باشا الصعوبات التي يلاقيها فخري وارتأى أن مسؤولية فتح السكة الحديد تقع ليس على الحملة العسكرية الحجازية بل

---

(١) راجع الملحق «ك».

على «يلدريم» (جيش الصاعقة).

ووردت أخبار أن العدو يبدي اهتماماً كبيراً بحركة الإخوان[١] المتركزة في الأرطاوية، على مسافة ٥ أيام شرقي عنيزة في القصيم. ويقال إن الرجال النجديين في خدمة (الملك) حسين يعتبرهم الإخوان كفاراً، وهم ينسبون إلى حسين تأخير حجّ سنة ١٩١٨.

٢٩ ـ كان الوضع على سكة حديد الحجاز في أواخر آب/أغسطس كما يلي:

قطعت مواصلات سكة الحديد شمالي معان مع الشمال بصورة وقتية. وكان العدو يحاول إعادة هذه المواصلات بالقوات والمواد الموجودة محلياً، وكان العدو يحاول إعادة هذه المواصلات بالقوات والمواد الموجودة محلياً، وكان يحتمل أن ينجز هدفه مع مضيّ الوقت. واستطاعوا أن يحسنوا الوضع بتسيير قوافل نقل عبر الجزء المخرب من سكة الحديد، من جرف الدراويش إلى معان.

أما في جنوب معان فالمحتمل أن مواصلات السكة الحديد قد قطعت نهائياً مع الشمال لمدة طويلة جداً، إذا لم يكن ذلك دائمياً[٢]. لكن هذا لا يبرر بالضرورة توقع سقوط المدينة فعلاً، وحاميتها[٣] قد احتلت الآن وظائف السكان المحليين

---

(١) راجع الفقرة ٢٣ والهامش.

(٢) راجع الفقرة ١٨ والهامش.

(٣) بالرغم من صعوبة وضعهم احتفظ الأتراك بمعنوياتهم ونظامهم إلى درجة ما. ويعود ذلك خصوصاً إلى نشاط ومقدرة قائدهم في المدينة فخري باشا، وهو تركي من المدرسة القديمة. وفي آذار/مارس ١٩١٨ حين ترك عاطف بك آمر القوة الثانية المختلطة في تبوك منصبه ومضى إلى الشمال في ظروف غريبة نوعاً ما، بذل فخري جهوده لجعله يحاكم أمام المجلس العرفي بتهمة الجبن. وفي مناسبة ترك حامية المدورة لمخفرها (راجع الفقرة ٢٢) حاكمهم فخري أمام المجلس العرفي وصدرت أحكام ثقيلة على الضباط المعنيين. في آب/أغسطس ١٩١٨ اكتشفت مؤامرة في معان اشترك فيها عدة ضباط في محاولة للاتصال مع قوات الشريف فيصل. وقد قبض على زعماء المؤامرة وأرسلوا للمحاكمة في دمشق. ولم يترك الأتراك فكرة إعادة الاتصال مع عسير حيث عزل الفيلق الحادي والعشرون. وفي آذار/مارس ١٩١٨ أصدرت الأوامر بأن هذا الفيلق المؤلف من نحو ٦ كتائب مع ٢٠ مدفعاً يجب تأليفه ليكون فيلق الجيش الثالث والعشرين. وكان ثمة دليل قوي يدل على إرسال رسل من حين إلى حين من المدينة إلى عسير. وقد قبض على واحد من أهم هؤلاء الرسل أشرف بك من قبل الشريف عبد الله في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ مع ٢٠,٠٠٠ ليرة تركية بينما كان في طريقه إلى الجنوب عن طريق حائل.

الذين تم إخلاؤهم جميعاً تقريباً من المنطقة، وقد تستطيع المدينة إطعام نفسها من الإنتاج المحلي للحبوب والتمور لمدة غير معينة. إن العرب لن يهجموا على المدينة نفسها، لكن من الممكن أن كل المراكز والحاميات التركية الخارجية قد تسقط في أيادي العرب.

فيما يتعلق بالوضع السياسي، إن التوتر الذي خلفته قضية الخرمة قد اشتد بخبر ورد من فيلبي الذي كان مع ابن سعود مؤرخ في ٢٥ حزيران/ يونيو مآله أن جماعة غازية كبيرة من الإخوان بإمرة «تركي» نجل ابن سعود قد غادرت نجداً إلى جبل شمّر في نهاية شهر رمضان. إن النزاع بين قريش[١] والجماعات الوهابية تاريخي، والحسين يرى سعوداً بصورة طبيعية أهم معارض لرفعته الشخصية ولمشروعه لتوحيد جزيرة العرب. وقد رأت حكومة صاحب الجلالة ضرورة التدخل، فأرسلت رسالة شديدة إلى الزعيمين كليهما توصي باللين وتشرح سياسة حكومة صاحب الجلالة في مصادقة كلا الطرفين. ويظهر أن هذه الرسالة حققت نجاحاً ولو مؤقتاً بتهدئة مخاوف الملك، وقدّم التأكيدات بأن سياسته في منطقة الخرمة تنحصر بإعادة النظام محلياً ولا يفكر في اتخاذ أي عمل عدائي ضد ابن سعود. ولكن في نهاية تموز/ يوليو طلب فجأة أن يسمح له بالتنازل عن العرش والاعتزال مع أسرته من ميدان السياسة العربية. فأرسلت إليه حكومة صاحب الجلالة رسالة تؤكد الثقة به، وسحب طلب التنازل. وقد وعد أن يكتب إلى ابن سعود بعبارات مرضية، وكدليل على حسن نيته، عرض أن يزوره ويبحث معه شخصياً في نقاط الاختلاف.

في ٢٢ آب/ أغسطس ورد الخبر بأن رسائل مؤرخة في ١٣ تموز/ يوليو كتبها الشريف عبدالله إلى اثنين من شيوخ عتيبة. كانت هذه الرسائل غير ودية بالنسبة لابن سعود واقترحت تجمّع عتيبة وعشائر أخرى في آبار شذوب(؟) على مسافة يوم واحد شرقي الخرمة. كتبت هذه الرسائل بدون الرجوع إلى الملك حسين الذي طلب إليه بشدة أن يصدر تعليماته إلى الشريف شاكر بأن لا يقوم بعمل عدائي شرقيّ الخرمة، وطلب من عبدالله أن يحصر نشاطه في محاربة الأتراك.

وجاء في تقرير مؤرخ في ٨ آب/ أغسطس من المستر فيلبي، الضابط السياسي

---

(١) راجع هامش الملحق «أ».

لدى ابن سعود، أن تدخل حكومة صاحب الجلالة كان له أثر طيّب في ابن سعود، الذي أعرب في جواب تحريري تناول الكثير من التاريخ الحديث، عن اتفاقه الودي مع شعور حكومة صاحب الجلالة. وقد ترك تسوية كل القضايا المختلف عليها لرأي الحكومة البريطانية سواء كان في الوقت الحاضر أو فيما بعد، على أن لا يقوم أي من الطرفين خلال هذه المدة باستفزاز الطرف الآخر بأي عمل عدائي.

٣٠ ـ **العمليات في المنطقة الشمالية في ٣ أيلول/ سبتمبر** غادر رتل تركي متحرك من الفرقة الـ ٦٢، مؤلف من أربع كتائب مشاة وكتيبة خيّالة، قلعة الحسا لغرض العمل في الجنوب والتحرّك وراء المواقع العربية المواجهة لمعان. وفي ٨ أيلول/ سبتمبر احتل هذا الرتل الطفيلة. وفي ليلة ٨/٧ أيلول/ سبتمبر خرجت الحامية للهجوم، فردّها العرب. وفي **١٣ أيلول/ سبتمبر** تحركت مفرزة مؤلفة من ٣٠٠ من مشاة جيش الشريف إلى الشوبك لاعتراض الرتل المتحرك التركي الذي يتقدم من الطفيلة، لكن الأتراك احتلوا الشوبك في **حوالى ١٥ أيلول/ سبتمبر.** غير أن العدو، إزاء القوات العربية الكثيرة، أخلى البلدة حوالى **١٣ أيلول/ سبتمبر.**

وفي هذه الأثناء، فيما يتعلق بهجوم الجنرال اللنبي في فلسطين، تجمّعت قوة عربية مؤلفة من ٤٥٠ جندياً نظامياً شريفياً من المشاة الجمالة، وبطارية سيارات مسلحة خفيفة، وبطارية مدافع جبلية ٦٥ مم فرنسية وجماعات تدمير من الغوركا(*)، والجيش المصري، يقودها الشريف فيصل ويرافقه الكرنل لورنس، في قصر الأزرق بتاريخ **١١ أيلول/ سبتمبر.** وفي **١٧ أيلول/ سبتمبر** كانت هذه القوة قد دمرت جسر السكة الحديد في تلّ عرار بين درعا والغزالة وأتلفت السكة إلى مسافة ٤ أميال من درعا واحتلت محطة مزيريب حيث دمّرت المحطة وخزانات الماء ونسفت جسر تلّ شهاب ودمرت السكة الحديد بيت مزيريب ودرعا وألحقت ضرراً جسيماً بالسكة الحديد بين نصيبين والمفرق. وفي **١٨ أيلول/ سبتمبر** دمرت هذه القوة محطة نصيبين وجسرها وبذلك عزلت درعا من الشمال والجنوب والغرب.

(*) الغوركا (Gurkha) إحدى الطوائف الهندوسية الحاكمة في النابال، وهم مقاتلون أشداء، جندهم البريطانيون منذ سنة ١٨١٥ في الجيش البريطاني ومقر كتيبة الغوركا هو في هونغ كونغ. (ن.ف.ص)

نظراً إلى نجاح عمليات الجنرال اللنبي الرئيسية، قرّر الأتراك سحب حامية معان والفرقة الـ ٦٢ إلى الشمال، ولم يأت يوم ٢٣ **أيلول/ سبتمبر** إلاّ واحتلت قوات الشريف معان. وفي الوقت نفسه صدرت الأوامر إلى حملة الحجاز الاستطلاعية بإشغال المدينة.

في ٢٤ منه احتل العرب الجردونة ولاحقوا الأتراك المنسحبين.

في منطقة درعا استمرت قوة فيصل على تدمير السكة الحديد، وتعاون معها الرولة والدروز. وفي ٢٥ **أيلول/ سبتمبر** قدم ضابط الاستخبارات المرافق لقوة فيصل تقريراً بأن سكان حوران قد انحازوا إلى العرب. وفي ٢٦ **أيلول/ سبتمبر** استولت قوة فيصل التي تركّزت شرقيّ درعا حوالي المتاعية على محطتي أزرع والغزالة، وفي ٢٧ **أيلول/ سبتمبر** احتلت شيخ سعد ودرعا وأسرت نحو ١٥٠٠ أسير. ثم انضمت هذه القوة مع فرقة الخيّالة الرابعة وتحركت القوتان إلى الشمال نحو دمشق، والقوة العربية على الجناح الأيمن.

في ٢٩ **أيلول/ سبتمبر** استسلمت قوة تركية، وفي ضمنها حامية معان، في زيزياء (١٨ ميلاً جنوبي عمّان).

الحجاز الجنوبي – في نهاية آب/ أغسطس دعا الملك حسين، بناء على طلب السير ريجنالد وينغيت، فخري باشا إلى تسليم المدينة ومنحه مع جيشه صك الأمان إلى مصر.

وقد أجاب فخري الأمير علي فوراً بأنه سيقدم جوابه خلال ثمانية أيام ونقل عرض الحسين إلى أنور باشا وجيش «يلديريم». وفي ٢ **أيلول/ سبتمبر** أجاب أنور فخري بأن لا يستسلم بل عليه أن يدافع عن المدينة. أما يلديريم فاقترحت في ٣ **أيلول/ سبتمبر** إرسال الجواب بصيغة التحدّي.

في بداية أيلول/ سبتمبر فرّ ضابطان و٣٠ جندياً إلى العرب من مشهد.

في **أول أيلول/** سبتمبر قامت مفرزة جزائرية فرنسية تعمل مع قوة الشريف عبد الله بتدمير قاطرة قطار تجهيز تركي وقتلت ١٦ تركياً وأسرت ١٠. وفي ٢ أيلول/ سبتمبر فاجأت دوريّة الأمير علي شرقيّ المدينة قافلة للعدو واستولت على ٥٠٠ ليرة تركية ذهباً و٤٢٠ رأس غنم. وفي اليوم نفسه قتل في الحفيرة ٨ أتراك. وفي ٣ **أيلول/ سبتمبر** قتلت قوات عبد الله ٩ أتراك آخرين وأسرت ٤٣، وبعد

ذلك قتل في عملية الدورية قرب البدايع ٦ أتراك واستولى على ٢٥٠ رأساً من الغنم.

في ٢١ **أيلول/ سبتمبر** ورد تقرير غير مؤرخ من الشريف عبد الله مآله أنه دمّر قطاعاً واسعاً من السكة الحديد إضافة إلى قاطرة و٤ شاحنات، ولم يعط أي تاريخ أو موقع، لكن تقريراً تالياً صرّح بأن ٧٠٠ قضيب سكة حديد دمّرت قرب طويرة وقتل ١٨ تركياً وأسر ٧.

وفي أواسط أيلول/ سبتمبر عزّزت منطقة تبوك بإرسال قوة تركية تتضمن ٢٠٠ جماعة جمّالة من المدينة.

في ٢٤ **أيلول/ سبتمبر** أخبر السير ر. وينغيت بأنه، بنتيجة النجاح البريطاني في فلسطين، حثّ الملك حسين مرة أخرى على محاولة الحصول على استسلام المدينة، وكتب هو نفسه إلى فخري باشا ضامناً حسن المعاملة وسلامة النقل للحامية التركية.

٣١ـ **شؤون سياسية ـ حسين:** في ٢٨ آب/ أغسطس اقترحت وزارة الخارجية على السير ر. وينغيت أنه قد يحصل خير كثير إذا أمكن ترتيب اجتماع بين حسين وابن سعود يتمّ بإدارة جيدة، وارتأت تأليف لجنة بريطانية قويّة ومحايدة للنظر في خلافاتهما محلياً، ودعوة حسين و(ابن) سعود للاجتماع بهذه اللجنة في محل مناسب، وإذا أمكن، محايد.

في ٤ **أيلول/ سبتمبر** أجاب السير ر. وينغيت أنه لا يرى فائدة في مثل هذه اللجنة التي سوف تجد نفسها متدخلة في متاهة من السياسة العشائرية والخلافات المذهبية، وأن انسحاب الملك حسين من الإدارة الشخصية لشؤون الحجاز خلال المدة اللازمة لإنجاز الاجتماع مع ابن سعود قد يؤدي إلى مخاطرة شديدة.

في ١٠ **أيلول/ سبتمبر** اقترحت وزارة الخارجية بديلاً وهو أن يلتقي الشريف عبد الله بأحد أخوة ابن سعود، وقد أبلغ هذا الاقتراح إلى الملك حسين. وفي ٢٣ **أيلول/ سبتمبر** أخبر السير ر. وينغيت أن الملك حسين لا يحبذ الاجتماع، لكنه أعرب عن استعداده لاستقبال أخي ابن سعود، ولم يذكر أية إشارة إلى حضور ممثلين بريطانيين في المقابلة. وأعرب الملك حسين بصراحة عن كرهه لمذهب الإخوان الذي وصمه بأنه جمعية سياسية تعمل تحت ستار الدين للإضرار بالمصالح العربية. وارتأى السير ر. وينغيت أيضاً أن الانتصارات في فلسطين قد زادت من

احتمال سقوط المدينة، ولذلك لم يكن في الإمكان سحب الشريف عبد الله من مركزه على السكة الحديد في الوقت نفسه.

وخلال شهر أيلول/ سبتمبر بقي وضع الخرمة هادئاً. وفي ١٥ منه أخبر السير ر. وينغيت بأنه، حسب آخر الاستخبارات، عسكر الشريف شاكر وقوته البالغة نحو ٢٠٠٠ رجل على مسافة غربيّ الخرمة. وكان أهالي الطائف خائفين وأبدوا بعض الميل للانتقال إلى مكة. وكان الرأي المحلي أن قوة شاكر تبقى في موقف الدفاع، وكان السير ر. وينغيت يرى أن الحسين، ملتزماً باحتجاجاتنا، ومقدراً لخطر التعقيدات، قد أصدر تعليماته بصورة خصوصية إلى شاكر بأن لا يفرض تسوية بالقوة. وارتأى السير ر. وينغيت أيضاً أنه لا حسين ولا ابن سعود لهما تأثير كبير على أهالي الخرمة الذين، كما ادّعى الأول، هم الوسطاء في الاتصالات مع العدو بين المدينة وعسير واليمن.

٣٢ - **ابن سعود** - في شهر أيلول/ سبتمبر كان الموقف تجاه الملك حسين وقضية الخرمة أخفّ قليلاً بسبب الرسالة التي أرسلتها حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود في ١٥ آب/ أغسطس. وكانت هذه الرسالة كما يأتي:

(١) إننا نعترف بواجبنا في استعمال كل ما في استطاعتنا من تأثير لمنع التجاوز على أراضي ابن سعود. لكننا نشعر أنه ليس في الإمكان اتخاذ القرار عن مزايا الحالات الفردية حتى يجري البحث في الحدود الصحيحة لأراضيه وتقريرها حسب نصّ المعاهدة.

(٢) أعطانا الملك حسين تأكيدات شديدة بأن عمله ضد الشيخ الثائر الأمير خالد حاكم الخرمة، هو عمل محلي وليس موجهاً ضد **ابن سعود**، وأنه ليس لديه أية خطط عدائية ضد هذا الأخير.

(٣) إن الملك حسين يكتب رسالة ودية إلى ابن سعود ويظهر أنه شديد الرغبة في المصالحة. وتشعر حكومة صاحب الجلالة أن هذه المصالحة تكون ذات فائدة عظيمة للطرفين، والعرب عموماً. وقد عرض الملك حسين أن يزور ابن سعود بنفسه لغرض المباحثة في هذه المصالحة.

(٤) إن حكومة صاحب الجلال مستعدة لتقديم مساعيها الطيبة إلى الطرفين في سبيل هذه المصالحة وإجراء تسوية ودية لمصاعبهما القائمة، لكنها لا

تستطيع إلاّ أن تشعر أن وقت الحرب والتوتر الحاضر غير صالح لإجراء تسوية نهائية لقضايا معقدة مثل التعيين الصحيح للحدود.

(٥) وفي الوقت نفسه يجدر بكل الزعماء العرب أن يتّحدوا ضدّ العدوّ المشترك، وأن يتحلّوا في معاملاتهم بعضهم لبعض بالصبر والتصالح ويبذلوا كل الجهود لجعل الخلافات محلية.

(٦) سوف نعدّل ترتيبات الحصار بشكل يكون مقبولاً لدى ابن سعود. وإذا لم نتمكن من القيام بذلك فإننا لن نعتبره مسؤولاً عن تسرّب التجهيزات.

(٧) سوف نؤكد أن موارد ابن سعود المادية لا تتضرّر بسبب أية معارك يقوم بها بالنيابة عنّا.

قدّم هذه الرسالة المستر فيلبي إلى ابن سعود في ٢٧ آب/أغسطس وأجاب ابن سعود في اليوم التالي تحريرياً للمستر فيلبي. وقد ارتضى ابن سعود الفقرات ١ و٤ و٥ و٦ و٧.

وبالإشارة إلى الفقرة (٢) اعترض بشدة على السماح للملك حسين بالهجوم على الخرمة وأشار إلى أنه حتى إذا سحب اعتراضه هو نفسه فإن أهالي نجد لن يقبلوا الوضع. وقد تنصّل على وجه التخصيص عن المسؤولية إذا سمح للقضية أن تتطور.

وفيما يتعلق بعرض الملك حسين لزيارته (الفقرة ٣) أعرب ابن سعود عن تقديره وشكره وأبدى استعداده للاجتماع بالملك. لكنه يشك فيما إذا كان هذا العمل من جانب الملك لا يتخذ ستاراً لجمع القوات بهدف تحوّل تالٍ ضد الخرمة. ولذلك رغب ابن سعود أن توضع الشروط التالية للزيارة:

(أ) أن يأتي الملك مع أتباع قليلين يكونون لازمين للمحافظة على كرامته.

(ب) أن يرافقه ضابط بريطاني مسؤول.

٣٣ ـ فيما يتعلق بهجوم ابن سعود على حائل[1]، ورد الخبر بأن قوة قوامها

---

(١) يجب أن نتذكر أن كل الأخبار إلى المستر فيلبي ومنه، مع ابن سعود، تستغرق أسبوعين على الأقل للوصول إلى المحل المقصود.

٧٠٠٠ رجل راكبين مع مدافع قد وصلت إلى بريدة حتى ٢ أيلول/ سبتمبر. ولكن ظهر أن هذا الخبر مبالغ فيه لوصول ابن سعود نفسه إلى تلك البلدة. وفي ٢ **أيلول/سبتمبر** أبرق نائب الملك (في الهند) بأن ابن سعود مرتاب في صدقنا ومتألم من قضية الخرمة ومنزعج لأن الألف بندقية «ونشستر» المرسلة إليه لحملته على حائل قد ظهر أنها غير صالحة للاستعمال. وخشي نائب الملك أن ابن سعود، وهو في هذه الحالة الذهنية، وقد تسربت إليه أخبار نجاحنا في الغرب ببطء، فقد يخرج عن ولائه لنا، فإمّا أن يصالح الأتراك وينضم إلى ابن الرشيد ضد الملك حسين أو يرفع لواء الوهابية ويقدم على حملة خاصة به ضد الحجاز. وطلب نائب الملك أن يعطى ١٠٠٠ بندقية جيدة لتحل محل الألف بندقية «ونشستر» العاطلة.

أجاب الوزير في ١٣ أيلول/ سبتمبر أن حكومة صاحب الجلالة، بعد أن نظرت في الموضوع، قررت بالاتفاق مع وزارة الحربية أن يستبقى ابن سعود ساكناً على قدر الإمكان ويمنع من النشاط العسكري أو العمل الهجومي في أية جهة، ولهذا السبب لا ترى زيادة قوة أسلحته أو تشجيعه على مهاجمة ابن الرشيد في الوقت الحاضر. وهو قد يعطى أو لا يعطى ١٠٠ بندقية صالحة كهدية أخرى.

في ١٥ **أيلول/سبتمبر**، بالنظر إلى تغيّر السياسة بشأن هجوم ابن سعود على حائل، ذلك الهجوم الذي كان المستر فيلبي، على صلة صميمة به، أوصى رئيس الضباط السياسيين في بغداد بأن يسمح للمستر فيلبي بأن يذهب بالإجازة، وأن يحل محله موظف يعينه المندوب السامي في القاهرة، ولو أن شؤون ابن سعود يستمر النظر فيها عن طريق بغداد. وفي ٢١ **أيلول/سبتمبر** أرسل تقرير من بغداد مآله أن ابن سعود، في ٩ **أيلول/سبتمبر**، قد رفض رفضاً قاطعاً السماح للمستر فيلبي أن يرافق حملته ضدّ عسير.

٣٤ - **وضع العجمان والكويت** - (راجع الملحق ط). في ٢٧ آب/أغسطس أبرق نائب الملك (في الهند) إلى بغداد مبدياً موافقته على مقترحات السير برسي كوكس لمعالجة موضوع حصار الكويت وغارات العجمان، ومفترضاً أن الترتيبات تجري مع القائد العام للقوة «د» لإنشاء مركز بريطاني في صفوان.

في **أول أيلول/سبتمبر** كتب المستر فيلبي أن اهتمام ابن سعود قد تحوّل في الوقت الحاضر تجاه العجمان.

وفي نفس الوقت غادر السير برسي كوكس بغداد لتسلم منصبه الجديد في طهران، وخلفه بصورة مؤقتة الكابتن ويلسن بصفة رئيس الضباط السياسيين في بغداد. وأبرق هذا الأخير في **١٦ أيلول/سبتمبر** أن القائد العام للقوة "د" لا يرغب، لأسباب عسكرية، في إنشاء مركز صفوان وأن نائب المندوب المدني في البصرة، بعد المداولة مع كبار رؤساء العجمان والشيوخ الآخرين، يرتاب في قيمة هذا المركز، ويتفق الكابتن ويلسن معه في هذا الرأي. وأوصى مرة أخرى بأن يرسل فوراً إلى الكويت نصف كتيبة مشاة وسريّة خيّالة على أن تؤخذ هذه القوة من مصدر غير القوة "د".

في **١٩ أيلول/سبتمبر** سئل نائب الملك هل لا يزال يؤيد مقترحات السير برسي كوكس بالنظر إلى الأسباب المتقدم ذكرها وهل يمكنه ترتيب القوة اللازمة للكويت.

في **٢٢ أيلول/سبتمبر** أوصى رئيس الضباط السياسيين في بغداد بأن أي قوة عسكرية ترسل إلى الكويت يجب أن توضع في بندر الشويخ على بعد نحو ٣ أميال غربي الكويت. إن وجود القوة هناك يرمي إلى:

(١) حث شيخ الكويت على المحافظة على حصار فعّال ومساعدة الضابط السياسي المحلي في جهوده في هذا السبيل.

(٢) التأكيد لابن سعود بأننا نبذل جهودنا حسب الخطوط المشروحة أعلاه وتشجيعه على ترك الأمر لنا لتسوية خلافاته مع الكويت التي أخذت تصبح أكثر شدّة.

لم يكن رئيس الضباط السياسيين يحبذ أشغال الجهرة ولا صدّ غارات العجمان بواسطة القوة العسكرية. وقد ارتأى أن شكاوى ابن سعود عن هذه الغارات قد ضخمها هو نفسه لأغراضه الخاصة. والآن، وقد قررت حكومة صاحب الجلالة ضدّ استمرار العمليات ضد حائل، فلم يبق سبب لتدخلنا بين ابن سعود والعجمان.

وفي نفس اليوم أبرق رئيس الضباط السياسيين بأن المستر فيلبي قد أخبر بأن

الضباط السياسيين في العراق لا يرون أن العجمان يمكن السيطرة عليهم بمركز عسكري في صفوان أو بأخذ الرهائن أو بتهديدات من ابن سعود لرفض التجهيزات. وقد صرّح كبار الشيوخ عدم إمكانهم ضدّ اتباعهم. وقد أنذروا بأنه إذا استمرّت الغارات فإن إعاناتهم البريطانية الضئيلة توقف نهائياً، ولكن عدا ذلك لا يفكر في اتخاذ أي عمل آخر. ولذلك فابن سعود حرّ في أن يتخذ الإجراءات ضد العجمان بشرط عدم تعرض سلامة سكة حديد البصرة ـ الناصرية للخطر وعدم إجراء معارك مع إمارة الكويت. وأخبر المستر فيلبي أيضاً أن هذا يكون هدفاً مناسباً لنشاط ابن سعود عوضاً عن حائل.

في ٢٦ **أيلول/سبتمبر** أبرق رئيس الضباط السياسيين قائلاً إن النجاحات الأخيرة في فلسطين سوف تجعل الحصار في الكويت بعد مدة قليلة غير ضروري، وأنه في هذه الظروف يمكن تأجيل إرسال القوات إلى الكويت بصورة ملائمة.



(١٨٦)

الملاحـــــق

الملحق (أ)
الملك حسين

الشريف حسين بن علي حفيد عبد الإله(*) أول أمير (توفي سنة ١٨٥٨) ومن قبيلة قريش(١) عينه أميراً لمكة الصدر الأعظم التركي المحب لبريطانية كامل باشا سنة ١٩٠٨ بعد إقامة طويلة في الآستانة. عين الحسين بوصفه رجلاً مسالماً يحتمل أن يخدم أغراض الباب العالي (الحكومة التركية) وفي الوقت نفسه يحافظ على الصلات الطيبة معنا. وفي سنة ١٩١٠ حمل السلاح بالنيابة عن الأتراك ضد ثورة عسير بزعامة الإدريسي ونجح في استخلاص «أبها» وخفض قوة الإدريسي بصورة جدية. وفي السنة نفسها أرسل حملة عسكرية إلى القصيم لتأمين حقوق عتيبة. ومع أنه، بسبب تخلف ابن الرشيد، اضطر إلى الانسحاب مرتضياً ترتيباً مع ابن سعود تكون عتيبة بموجبه معفاة من دفع الضرائب إلى هذا الأخير، وخزانة مكة وطدت حقها فقط في الحصول على إعانة كبيرة من القصيم، فإن نفوذه قد امتدّ إلى جزيرة العرب الوسطى.

لكن الحسين، بتشجيع من ابنه الثاني(٢) والمشهور أنه خَلَفه المعينّ عبد الله، قد تبنّى منذ البدء تصميماً لتحرير إمارة مكة من اعتمادها على الباب العالي. على الرغم من أنه، فيما يظهر لم يكن راغباً في الخلافة، فيقال إن عبد الله كان يطمع بها. وقد هيأت له حملاته المبكرة لمصلحة العثمانيين فرصة تنظيم قوة بدوية يستطيع استخدامها عند الحاجة. ومنذ عام ١٩١٣ بدأ الشريف يتبع سياسة معارضة للعثمانيين، معارضاً مد سكة حديد الحجاز، وداعماً رجال عشيرة حرب في

(*) الأمير الذي توفي في سنة ١٨٦٨ هو محمد بن عون وليس عبدالإله.

(١) قريش ـ هي القبيلة التي انحدر منها النبي محمد ﷺ، وشريف مكة يكون دائماً من آل قريش، ولكن منذ انقراض الخلافة العباسية تولى سلاطين تركية منصب الخلافة (كذا) ولو أنهم ليسوا من هذه الأسرة.

(٢) أولاد الملك حسين بترتيب ميلادهم هم علي وعبدالله وفيصل وزيد.

مقاومة هذا المشروع وسائر المشروعات التركية. ومنذ نشوب الحرب الحاضرة رفض بثبات مساعدة الأتراك لتجنيد أهل الحجاز، لكنه لم يستطع إلاّ التنازل بالسماح لابنه علي بتجنيد كتيبة غير نظامية من البدو في المدينة للخدمة في سيناء. واستمر على تنظيم العشائر الحجازية التي اعترفت بسلطته رامياً إلى التمرد في الوقت المناسب، وتصالح مع الإدريسي[١] محاولاً أن يتفق معه ومع يحيى إمام اليمن في هدف مشترك ضد العثمانيين. وقد أرسل ابنه الثالث فيصل إلى الآستانة في أوائل سنة ١٩١٥، وعند عودته إلى سورية اتصل بالوطنيين العرب. ومع أن سياسة فيصل وأعماله في ذلك الحين لم تكن واضحة فالظاهر أنه دعم تصاميم والده بنشر التذمر. وقد أرغم على مرافقة أنور باشا إلى المدينة في شباط/فبراير ١٩١٦، لكنه عاد إلى سورية لمواصلة ذلك العمل. وفي سنة ١٩١٥ أرسل عبد الله الابن الثاني إلى جزيرة العرب الوسطى لمصالحة أميري حائل والرياض وتشديد مطالب الخزانة المكية على القصيم والسدير. لكن هذا الصلح لم يراع من الجهتين على السواء لمدة طويلة (راجع الملحق ب).

ولم يحل ربيع سنة ١٩١٦ حتى أصبح الحسين القوة الحقيقية في الحجاز، مع نفوذ واسع في الخارج يمتد من عسير إلى وادي بيشة، وإلى الشمال إلى عشائر عنزة الجنوبية. في مكة والمدينة كلتيهما (في المدينة وضع ابنه البكر علي ممثلاً له) خفض سلطة تركية إلى الحضيض، وحتى في جدة مارس وكلاؤه أعظم النفوذ. لكن الباب العالي احتفظ بحامياته، على الرغم من الانقطاعات الوقتية لمواصلات السكة

---

(١) الإدريسي - بعد ضغط شديد ومساعدة بالعتاد والمال شرع الإدريسي بالعمل ضد الأتراك في أوائل سنة ١٩١٨، وفي شباط/فبراير نجح في احتلال اللّحيّة والأتن. في نيسان/أبريل جمع الأتراك رجالاً من جميع الأنحاء وتقدموا على موقعه شرقيّ البلدتين المذكورتين ودحروا قواته، لكنهم في ذلك الحين لم يستطيعوا تتبع نجاحهم. وفي ٧ حزيران/يونيو هجموا مرة ثانية وفي ٨ منه استولوا على بعض القرى الخارجية. وفي ١٠ منه احتلوا الأتن، وهي قرية مهمة فيها مصدر الماء الرئيسي للّحيّة، وقد أخلتها قوات الإدريسي بدون إطلاق رصاصة. وبنتيجة فقدانه لمصدر الماء أجبر الإدريسي على إخلاء اللّحيّة بعد أيام قليلة، وقد فعل ذلك بخسارة بضعة مدافع، ومنها ما جعل غير صالح للاستعمال من قبل جماعة نازلة من البحرية البريطانية. وانسحب الإدريسي إلى هبل على بعد ٣٠ ميلاً شمالي لحيّة، وارتئي عدم إمكانه القيام بعمليات هجوم جديدة لبعض الأمد. وفي تموز/يوليو هجم الأتراك على قوات الإدريسي قرب ميدي، لكن الهجوم رُدّ بخسائر عظيمة. ثم تجمعت قوات الإدريسي وتقدّمت إلى الجنوب نحو اللّحيّة فاحتلّت البلدة في ١٣ أيلول/سبتمبر كما احتلّت الأتن وغندا. وفي ٢٥ أيلول/سبتمبر قيل إن الإدريسي أخلى اللّحيّة نظراً إلى صعوبات تجهيز الماء، لكنه لا يزال يشغل الأتن وغندا.

الحديد، وتحت حمايتها احتفظ الموظفون العثمانيون بمناصبهم. في أيار/ مايو ١٩١٦ فرضت السلطات البريطانية حراسة بحرية شديدة على سواحل الحجاز في سبيل دعم الأمير، لأجل أن تثبت للعرب النتائج التي لا مناص منها لاستمرار الخضوع للاحتلال العثماني. وفي أوائل حزيران/ يونيو نشب تمرّد العشائر من جهينة في الشمال إلى حدود عسير في الجنوب، ويضمنها حرب وعتيبة، بقيادة الأمير وأولاده.

في ٢ محرم(٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦) تسلم الكرنل ويلسن رئيس ضباط الحج في جدة برقية أرسلها الشريف عبد الله بصفته وزير الخارجية، يخبر حكومة صاحب الجلالة بأن الشريف حسين بن علي قد اعترف به في ذلك اليوم مجمع العلماء في مكة و«وفقاً لرغبة الأهلين» ملكاً للأمة العربية ورئيساً دينياً «حتى يكون المسلمون على رأي واحد حول الخلافة الإسلامية». وتسلم الكولونيل بريمون، رئيس البعثة الفرنسية في جدة، برقية مماثلة. وقد اكتفى هو وممثلنا (كرنل ويلسن) كلاهما بالاعتراف بالتسلم، ومضيا فوراً لطلب التعليمات كل من حكومته. وعُلم بعد ذلك أن البعثة الإسلامية الفرنسية في مكة دعيت إلى المجمع الذي جرت فيه البيعة، لكنها لم تخبر سلفاً بغرض ذلك الاجتماع.

ولو أن الشريف عبد الله، في محادثة مع المستر ستورز قبل ذلك في شهر تشرين الأول/ أكتوبر، فتح بصورة تجريبية قضية تقلّد والده لقباً أرفع من لقب الأمير، فإن هذا الإعلان النهائي قد روّع أولئك الذين كانوا مهتمين بشؤون الحجاز، وطلب من الكرنل ويلسن أن يفهم من الشريف عبد الله أسباب اتخاذ هذه الخطوة. وفي الوقت نفسه أعلمت حكومة صاحب الجلالة أن حكومات الحلفاء وبعض الدول المحايدة التي أبلغت مباشرة بالإجراء المذكور برقياً (ذكر في البرقية لقب **الملك** فقط ولم يشر إلى السيادة الدينية) أخبرت أن «التتويج» سوف يتم في ٤ أو ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦.

إن الأسباب التي أبداها عبد الله والأمير (حسين) كانت كما يلي بإيجاز:

(١) إن الاعتراف باللقب الجديد من جانب حكومة صاحب الجلالة سوف يبرئنا، بنظر العرب، من أية ريبة في وجود مخططات على الأماكن المقدسة، وبذلك يحرر أيدينا لإرسال جيوش لمساعدة الملك.

(٢) كل الحجاز رغب في ذلك كدليل على الاستقلال، فهو بهذه الصورة

يساعد القضية العربية عموماً.

(٣) كان من المرغوب فيه أن يكون النظام الجديد في مكة متميزاً عن حالة التبعية السابقة للأتراك، وتأكيد العودة إلى الحالة السابقة لاستقلال الشريف. والأمير لم يقصد أن يكون لقبه الجديد يعني أية سيادة على الأمراء العرب الآخرين أو التدخل في شؤونهم، وهو يلتزم بكل إخلاص باتفاقياته مع بريطانية العظمى. وإذا كان لهذه الأخيرة أي شك في حسن نيّته فإنه يثبتها بعدم الإلحاح في طلبه.

كان هناك اعتراضات واضحة على اعتراف حكومة صاحب الجلالة بـ «ملك للأمة العربية» بينما كانت هذه الأمة لا تزال في حالة التكوين، والأمير الذي يدّعي بهذا الاعتراف لا يزال بعيداً عن تحقيق ادعائه. ولم تكن معاهداتنا واتفاقياتنا الفعلية مع سائر الأمراء العرب مانعاً فحسب، بل لم يكن من الصحيح أن يتوقع منّا أن نعطي ما هو فعلاً صكاً مفتوحاً عن التنظيم السياسي لجزيرة العرب في المستقبل. وقد شعرت حكومة صاحب الجلالة أن هذا اللقب أمر يجب المراجعة فيه مع حلفائنا (وخصوصاً الحكومة الفرنسية) قبل التمكن من إعطاء اعتراف رسمي بعبارات جليّة، يضاف إلى ذلك أن صلاتنا بسائر الأمراء والشعوب الإسلامية لا بدّ أن تُراعى بكل عناية، فأصدرت تعليماتها إلى الكرنل ويلسن بأن يكتفي بإرسال برقية تهنئة إلى الشريف حسين. وأخيراً كان اللقب الذي اعترفت به حكومة صاحب الجلالة، بعد المباحثة مع حلفائها، هو «ملك الحجاز» والحسين لا يخاطب بـ «صاحب الجلالة» بل بـ «صاحب السيادة».

في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أثار الملك حسين مرة أخرى قضية لقبه وطلب اعتراف حكومة صاحب الجلالة بلقب «ملك العرب»، مصرّحاً أن هذا الاعتراف يفيد قضيته ويساعد على دحض دعاية العدو بشأن أهداف الضمّ التي لدول الحلفاء في البلاد العربية. وفي أوائل شباط/فبراير أجابت حكومة صاحب الجلالة على هذا الطلب قائلة إنها تأثرت كثيراً باستعداد الملك حسين وصراحته إذ أرسل إلى المندوب السامي في مصر رسالة من جمال باشا (الأول) إلى الشريف فيصل وجعفر باشا (راجع الملحق د)، وأن سياسة حكومة صاحب الجلالة وحلفائها هي دعم قضية تحرير الأمم المضطهدة، وهي معتزمة أن تقف إلى جانب الشعوب العربية في كفاحها لإعادة بناء العالم العربي كي يحل فيه القانون مرة أخرى محل العنف العثماني. لكن السؤال الفعلي موضوع البحث قد أهمل.

وفيما يتعلق برسائل جمال (الأول) إلى الملك حسين، يظهر أنه ليس ثمة من شك في أن الأتراك ما زالوا، منذ نشوب الثورة العربية فعلاً، يرسلون الرسائل إلى حسين وأبنائه. ولا يعلم هل وصلت الرسائل إلى المحل المقصود أم لم تصل، لكن أولى المعلومات التي تسلمتها السلطات البريطانية عن هذه المراسلات كان في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ حين أرسل حسين إلى المندوب السامي في القاهرة الرسائل الآنف ذكرها الواردة من جمال باشا (الأول). وقد ترك الحسين الجواب إلى المندوب السامي، لكنه أخبر ولده فيصل أن الجواب الرسمي إلى الأتراك يجب أن يكون أن السيف هو الحكم الوحيد بين العرب والأتراك.

في حزيران/يونيو ١٩١٨ أخبر حسين المندوب السامي أن رسولاً حاملاً رسالة من جمال (الثاني) قد وصل إلى مقرّ فيصل مصرّحاً أن الكاتب قد تسلم تعليمات من حكومته بالاتصال بالعرب وقبول «الطلبات العادلة» منهم. وقد أبرق الملك حسين إلى فيصل يأمره بالجواب بنفس المعنى في مناسبة مبادرات الصلح السابقة، أي أن «السيف يجب أن يقرر». لكن هناك دليلاً لا يدحض بأن الشريف فيصل أجاب على هذه الرسالة فوراً وكان مستعداً للدخول في «محادثة» مع جمال (الثاني). وقد يدلّ هذا على الرغبة في كسب الوقت لا غير.

في حزيران/يونيو ١٩١٦ أصدر الباب العالي بياناً (فرماناً) بعزل الشريف حسين من إمارة مكة، وفي أول تموز/يوليو عيّن في محله الشريف علي حيدر (من أسرة عبد المطلب الأمير سنة ٥١ ـ ٨٥٦ و٨١ ـ ١٨٨٢ ومن فرع ذوي زيد المعادين للعبادلة، وهم فرع الحسين). ذهب علي حيدر إلى دمشق حيث اهتم بصورة رئيسية بأعمال الدعاية، ثم ذهب إلى المدينة حيث وصل في ٢٦ تموز/يوليو ١٩١٦. وفي ٩ آب/أغسطس أصدر بياناً انتقادياً طويلاً عنيفاً ضد حسين لأنه خلع النير التركي. وفي ١٣ آب/أغسطس كتب إلى ابن سعود يحثّه على اتخاذ إجراءات ضد الشريف حسين.

في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ زار المدينة وفد علماء من الآستانة.

في أوائل آذار/مارس ١٩١٧ غادر علي حيدر المدينة مع أولاده الثلاثة واستطاع العودة إلى دمشق.

وفي نحو نيسان/أبريل ١٩١٨ وردت معلومات عن تفكير الأتراك في إيفاد بعثة خاصة إلى الملك حسين على أن يكون رئيسها شيخ الإسلام السابق أو الحالي.

وكان يُفكِّر أن تذهب إلى المدينة وتحاول من هناك الاتصال بمكة وتقديم بعض المقترحات إلى حسين باسم الإسلام. لم تعر السلطات البريطانية هذه البعثة أهمية كبيرة، لأنه تحقق، بالنظر إلى حالة السكة الحديد، أنها لن يكون لها حظ المرور، ويعتقد أنه لم يذهب أيّ عضو إلى أبعد من درعا. وقد عاد شيخ الإسلام إلى بلاده. ومرض مفتي دمشق الأكبر، الذي كان عضواً في البعثة والذي يحتمل أنه يعلم أكثر من زملائه عن حالة السكة الحديد، في الوقت المناسب ولم يحاول أن يبدأ رحلته إلى الجنوب.

الملحق (ب)
ابن سعود أمير نجد

أسست إمارة نجد حوالي سنة ١٧٤٥ أسسها محمد بن سعود الذي يقال إنه من عشيرة (الحساتة) من عنزة ومن سلالة شريفة(*). وقد كان أول رجل مهم اعتنق مبدأ محمد بن عبد الوهاب المحيي الزاهد من حريملة (عيينة)، وبسيفه نشرت الوهابية في واحات نجد.

قام ولده عبد العزيز وحفيده بنشر فتوحاته الدينية بعيداً. وبين ١٧٨٤ و١٨٠٤، تحت حكم عبد العزيز، جدّ ابن سعود، نهب الوهابيون العراق وكربلاء وفرضوا الإتاوة على البحرين، وهددوا عمان، واحتلوا مكة وطهروها، ونهبوا المدينة، وطردوا ممثل تركية. وكان نهب الحديدة في الجنوب أبعد ما وصلت إليه قوة الوهابيين، لكن في سنة ١٨١٠ خرّب الجيش الوهابي حوران وكاد يصل إلى دمشق بينما وصل عبدول (كذا والمقصود عبد الله) بن سعود في غزواته إلى بغداد تقريباً.

ولما مات سعود سنة ١٨١٤ كان قد أصبح معترفاً به (أميراً) في كل أنحاء

(*) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان من بني مانع المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان، من عدنان، وقد توفي سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م)، وهو أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد، وكان مقامه بالدرعية. وولِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين (أو بأربع سنين) وذلك في سنة ١١٣٩ وقويت شوكته بعد ذلك (الاعلام للزركلي، ج ٧ الطبعة الثالثة ـ بلا تاريخ ـ ص ٩).

جزيرة العرب تقريباً، عدا اليمن والمناطق التي تقع جنوب الصحراء الكبرى.

التفت الأتراك عند ذلك إلى العائلة الخديوية للمساعدة، فصدّت الانتصارات السعودية بسلسلة من الحملات العسكرية من مصر يقودها إما محمد علي نفسه أو ولداه طوسون وإبراهيم باشا. ولكن في سنة ١٨١٧ اجتاح إبراهيم القصيم، وفي سنة ١٨١٨ أسر الأمير الوهابي عبد الله بن سعود وأرسل إلى الآستانة حيث أعدم. وأنشئت السلطة الوهابية في الرياض سنة ١٨٤٣، لكن القوات التركية أعادت احتلال الحسا وقبل عبد الله بن فيصل بن سعود لقب قائمقام نجد.

إن أساس قوة أمير نجد ديني وزمني على السواء. ويعترف به مدافعاً عن الوهابية، ويحكم أهالي أكثف مناطق جزيرة العرب سكاناً من المتوطنين.

خلال القرن الماضي دار تاريخ جزيرة العرب الداخلية حول التنافس بين أمير شمالي نجد وأمير جنوبيها، ابن الرشيد وابن سعود. ولما كان عبد العزيز الممثل الحالي للأسرة السعودية حدثاً في الخامسة عشرة بلغت قوة ابن الرشيد القمة. فالأمير محمد الكبير (راجع الملحق ج) طرد آل سعود إلى المنفى واحتل عاصمتهم الرياض. وقد تجوّل ابن سعود ١١ سنة في المنفى طالباً ملجأ في أحد الأوقات في البادية السورية في مخيمات عشيرة عنزة الكبرى التي يدعي الانتساب إليها، ولكن في سنة ١٩٠٢ أتاح شيخ الكويت للأمير الشاب فرصته لاستعادة عاصمته. فاجأ ابن سعود، بقوة نحو ٨٠ من الهجانة جهزتهم الكويت، حامية آل الرشيد في الرياض وأعلن ملكه من البلدة المعاد احتلالها. وفي ملاحم تجددت سنة بعد أخرى، استعاد ابن سعود أقاليم أجداده، وفي سنة ١٩١٣ استولى على مقاطعة الأحساء التركية التي كانت في السابق تابعة للرياض وطرد الحامية العثمانية ووطّد حكمه على ساحل الخليج الفارسي [العربي]. لكنه في أيار/مايو ١٩١٤ قبل لقب والي نجد. وكان آنذاك على صلة صداقة شخصية مع الكابتن شكسبير الوكيل السياسي البريطاني في الكويت. وفي شتاء ١٩١٤ ـ ١٩١٥ ذهب الكابتن شكسبير مرة ثانية إلى نجد وانضمّ إلى ابن سعود الذي كان يتقدم إلى الشمال لصدّ هجوم ابن الرشيد الذي دفعه ودعمه الأتراك. وقد التقت القوتان في أواخر كانون الثاني/ يناير في معركة غير حاسمة قتل فيها الكابتن شكسبير ولو أنه كان حاضراً بصفة غير محارب.

في ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ عقد ابن سعود معاهدة مع الحكومة

الهندية أبرمت في ١٨ تموز/يوليو ١٩١٦.

وعند نشوب ثورة الشريف في صيف ١٩١٦ كتب ابن سعود قائلاً إنه يرى القضاء على ابن الرشيد ومحو اسمه. في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ كان ابن سعود إما غير قادر أو ربما غير راغب في مهاجمة حائل دون مساعدة، أو ربما كان يراعي معاهدته المعقودة مع الأتراك في أيار/مايو ١٩١٤. وفي ١١ تشرين الثاني/نوفمبر اجتمع السير برسي كوكس بابن سعود في العقير. وقد أشار ابن سعود إلى عدم إمكان التعاون مع الشريف على مستوى واسع، لكنه على استعداد لإرسال أحد أولاده مع رجال قلائل علامة تعاطفه مع قضية الشريف. وإذا نال بعض المساعدة فهو مستعد للتظاهر ضد ابن الرشيد. ورافق ابن سعود السير برسي كوكس إلى البحرين والكويت حيث قلّد وسام قائد الأمبراطورية الهندية (K.C.I.E.) في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر وألقى خطبة حماسية مؤيدة لبريطانية ومعارضة لتركية ومدح عمل الشريف. ثم رافق السير برسي كوكس إلى البصرة حيث ذكر بالتفصيل المساعدة اللازمة للبدء بالعمليات ضد ابن الرشيد، وهي ٣٠٠٠٠ بندقية وبعض الرشاشات والعتاد اللازم. وأثير أيضاً موضوع الإعانة (المالية). بعد عودته إلى الرياض، أرسل إلى السير برسي كوكس حوالي نهاية السنة كتاباً معنوناً إلى أبيه بتاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ ورد من الشريف وموقعاً باسم «ملك البلاد العربية». وقد اعتبر ابن سعود هذا تبريراً واضحاً لشكوكه في الشريف التي عبّر عنها سابقاً. وفي ٢٤ كانون الثاني/يناير غادر ابن سعود الرياض إلى القصيم وبدأ بالعمليات ضد ابن الرشيد، وادّعى أنه قتل ٤٠ رجلاً واستولى على ٢٠٠ حصان في أواخر شباط/فبراير أو أوائل آذار/مارس. وفي ١٢ أيار/مايو أبلغ السير برسي كوكس بأن ابن الرشيد طلب الصلح، لكنه قال إنه أجاب بأنه لا يستطيع القبول دون أن يعلم رغباتنا. وحوالي حزيران/يونيو كان المستر ر. ستورز على وشك مغادرة الكويت في طريقه إلى الحجاز لتقديم تقرير عن الحالة في جزيرة العرب الوسطى. ولكنه أصيب مع الأسف بضربة شمس ولم يستطع مواصلة مهمته.

في ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٧ أبلغ الشريف عبد الله أن ابن سعود كتب إليه رسالة ودية قال فيها إنه ضد الأتراك وموال للعرب وموال للشريف، وأرسل إليه في الوقت نفسه فرساً أصيلة. وفي ١٨ حزيران/يونيو ورد الخبر بصورة وثيقة أن فخري باشا والي المدينة كان يحاول الاتصال بابن سعود ولكن بدون نتيجة، وصرّح أن ابن سعود قد اتصل قبل حين مباشرةً مع الآستانة طالباً نقوداً وأسلحة. وفي

١٢ حزيران/ يونيو أرسل الجنرال كلايتن بياناً من الشريف بأنه تسلم معلومات عن أن ابن سعود يستعد للحرب ضده وأنه يُلقي خطباً موالية لتركية، ويوزع الأسلحة التي تسلمها من حكومة صاحب الجلالة على الوهابيين الذين يحرضهم على الشريف، وكذلك أن ابن سعود قد وافق على مرور ٥٠,٠٠٠ ـ ٤٠,٠٠٠ ليرة تركية عن طريق بلاده للقوات التركية في عسير واليمن.

في ٢٨ أيلول/ سبتمبر أرسل السير برسي كوكس تقريراً مطوّلاً عن ابن سعود. وأهم النقاط هي أنه، إذا كان الذهب التركي قد مرّ ببلاده إلى اليمن، فذلك يعود إلى تماهل شعب ابن سعود وليس لموافقة الأمير نفسه، وأن الدكتور هاريسن الذي عاد مؤخراً من الرياض أبلغ أن توتر الحرب المستمر على أهالي نجد والقيود الثقيلة المفروضة على تجارتهم أدت بالرأي العام إلى أن يكون معادياً لنا، ولو أنه بالنظر إلى موقف الأمير المخلص نفسه ليس هناك كلام علنيّ ضدنا، وأن المال المغدق على عشائر الحجاز قد أتلف السوق لابن سعود، وأخيراً أن قيمته العسكرية لم يبالغ في تقديرها. ومع أنه أعطي مدفعين وثلاثة رشاشات فإن قيمتها مشكوك فيها لعدم وجود أشخاص مدربين. وفي موسم الحج لسنة ١٩١٧ حاول عبد الرحمن أبو (عبد العزيز) بن سعود القيام برحلة عبر جزيرة العرب، لكنه اضطر إلى العمل إلى أن يكفّ عن ذلك بسبب العجز وترك إكمال مراسم الحج بالنيابة عنه لابنه الأمير محمد الذي حظي بتكريم شريف مكة.

في ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧ أبلغ السير برسي كوكس أنه أوفد المستر هـ. سنت. ج. فيلبي (من الخدمة المدنية الهندية) واللفتنانت كرنل كنليف أوين في مهمة خاصة إلى ابن سعود يرافقهما الكرنل هاملتن ليمثل آراء شيخ الكويت ومصالحه. يظهر أن هذه البعثة قبلت تقديراً مبالغاً فيه لقوة ابن الرشيد وأهميته من ابن سعود. وكان الأمل أن ضابطاً بريطانياً وممثلاً للشريف يأتيان إلى بريدة فيجري البحث في كل القضية المتعلقة بسياسة جزيرة العرب الداخلية. وقد اقترح على الملك حسين أن يكون المستر ستورز الضابط الذي يمثل مصالحه في المؤتمر المقترح. وبعد صعوبات جمة حصل على موافقة الشريف على رحلة المستر ستورز المقترحة، لكن الشريف في النهاية ألغى موافقته ولم يكن في المستطاع حمله على تغيير فكره. وفي الوقت نفسه وصلت البعثة من العراق إلى الرياض، وأبلغ فيلبي في ٢ كانون الأول/ ديسمبر أن ابن سعود أظهر غيرة كبيرة من اتخاذ الشريف لقب ملك البلاد العربية، وارتاب في كون موقف الشريف بهذا الصدد موضوعاً على أساس تفاهم

سزي معنا. ونظراً إلى رفض الشريف السماح للمستر ستورز بالقيام بالسفرة فقد عبر المستر فيلبي جزيرة العرب، وأدى إلى انزعاج حسين السافر وصوله إلى جدّة عن طريق الطائف في بداية كانون الثاني/ يناير ١٩١٨. وأرسل الكوماندر هوغارث إلى جدّة من القاهرة وعقدت عدة اجتماعات مع فيلبي والملك حسين.

رفض الملك أن يطمئن عن موقف ابن سعود. فقد خشي منه باعتباره مركزاً لحركة دينية (وهابية) خطرة على الحجاز، وكرهه باعتباره يعارض ادعاءه بأنه ملك العرب. وكانت الاجتماعات ناجحة في نواح أخرى، لكنها خابت في تسوية قضية ابن سعود.

وأخيراً رفض الملك حسين السماح للمستر فيلبي بالعودة برّاً إلى ابن سعود فعاد بطريق البحر.

في نهاية كانون الأول/ ديسمبر ٩١٧ أخبر الشريف الميجر كورنواليس، الذي كان في معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص أنه كتب إلى ابن سعود في آذار/ مارس ١٩١٧ يضمن استقلاله واستقلال سلالته في المستقبل. وقيل إن ابن سعود قرأ هذا الكتاب في مجلسه في الرياض وأرسل اعترافاً مناسباً بتسلمه. وبعد ذلك، حين جاء ابن الرشيد إلى مدائن صالح، كتب عبد الله كتاباً آخر إلى ابن سعود مقترحاً التعاون ضد حائل. وابن سعود اعترف بإيجاز بوصول هذا الكتاب ولكن لم يشر إلى محتوياته.

في بداية نيسان/ أبريل ١٩١٨ وردت معلومات موثوق بها مآلها أن ابن سعود متصل بفخري باشا في المدينة، وذلك إذا كانت ألمانية تضمن مدّعياته بمناطق معينة فإنه على استعداد لمعاونة تركية، على أن ذلك لم يؤدّ إلى نتيجة. ولكن عند تنصيب سلطان تركية الجديد في تموز/ يوليو ١٩١٨، أمر فخري بإبلاغ تنصيبه إلى ابن سعود. وكان التحرّك الثاني مسألة الخرمة (راجع الفقرة ٢٣)، ولكن هل هي أثيرت من جانب ابن سعود أم لا ذلك ما لم يثبت بوضوح. وكانت النتيجة الفورية إرسال رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود بنفس الخطوط التي جاءت في الرسالة إلى حسين (راجع الفقرة ٢٩).

وقد عرض الملك حسين في آب/ أغسطس ١٩١٨ أن يزور ابن سعود لغرض تسوية الخلافات بينهما بصورة نهائية (راجع الفقرة ٢٩).

الملحق (ج)

ابن الرشيد أمير حائل

ابن الرشيد، سعود بن عبد العزيز، لم يزل أمير حائل وجبل شمر منذ سنة ١٩٠٨. أسس هذه الإمارة أحد شيوخ شمر عبدة، عبد الله بن الرشيد الذي عين سنة ١٨٣٥ حاكماً لحائل من قبل فيصل أمير الرياض. كل جبل شمّر كان منذ السنوات الأخيرة للقرن الثامن عشر تابعاً لنجد، وبعد ذلك تحت السيادة المصرية. لكن عبد الله لم يطرح الحكم النجدي فوراً، بل زاد قوته كثيراً خلال اعتقال فيصل في القاهرة لمدة خمس سنوات. ولما مات سنة ١٨٤٧ ترك خلفه طلال حرّاً بالفعل من حكم نجد. وخلف هذا الأخير محمد، أقوى حاكم محلي وجد في جزيرة العرب في القرن التاسع عشر، وطّد أركان إمارته، ولم يحافظ على الاستقلال التام فحسب، بل ألّف أعظم اتحاد للعشائر تمّ جمعه منذ القديم. وفي سنة ١٨٩٢ احتل كل أراضي نجد وحكم بصفة الأمير الوحيد في جزيرة العرب الوسطى إلى وفاته سنة ١٨٩٧. (راجع الملحق ب).

ومنذ ذلك الحين فقد جوف العمر الذي استولى عليه نوري الشعلان، وعلى الرغم من الدعم التركي الفعال سنة ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥، لم تضف أية أراضٍ بصورة دائمة إلى ممتلكات شمر. وكانت الإمارة عند نشوب الحرب سنة ١٩١٤ منحصرة بجبل شمّر.

لقد حافظ آل الرشيد دائماً على علاقات أوثق مع الحكومة العثمانية من أي أمير عربي مستقل آخر، وحتى ثورة الحجاز سنة ١٩١٦ كان آل الرشيد على صلات ودية دائمة مع شرافة مكة.

تعتبر أسرة آل الرشيد سيئة السمعة حتى في بلد عنيف مثل جزيرة العرب لضربها الرقم القياسي في الاغتيالات العائلية. وأسرة شمريّة نبيلة أخرى، السبهان، لها علاقة وثيقة جداً بها وتشارك في شهرتها. والأمير الحالي هو ابن عبد العزيز الذي حكم من ١٨٩٧ ـ ١٩٠٦ حين قتل في المعركة ضد ابن سعود أمير نجد. وخلف عبد العزيز ولده متعب الذي اغتيل قبل أن يحكم سنة واحدة، اغتاله ابن عمه سلطان بن حمود الرشيد. ثم اغتيل سلطان بيد أخيه سعيد بن حمود، لكن هذا بدوره اغتيل سنة ١٩٠٨بتحريض حمود بن سبهان الذي جاء بابن

أخته سعود بن عبد العزيز من مكة حيث أرسل لأجل سلامته ونصبه أميراً. يقال إنه حدث غير مسؤول، جلف الطباع، عنيف العواطف، وصعب المراس يقارب الجنون. وهو مشهور بقساوته، وحتى في جزيرة العرب يعتبر متقلباً وغير جدير بالثقة.

كوفئت صداقته مع السلطان العثماني بهدايا كبيرة من الأسلحة والمبالغ النقدية الكبيرة التي أرسلت إليه مع أشرف بك في أوائل سنة ١٩١٥ مع لقب باشا. هناك تقديرات تتراوح بين ٢٠٠٠ و٨٠٠٠ لعدد المحاربين الذين يستطاع إنزالهم إلى الميدان، والتخمين المعقول هو أقل من ١٠,٠٠٠ وأكثر من ٥٠٠٠ مقاتل.

(راجع أيضاً الفقرات ٩ (والهامش) و٢٠ و٢٧.



الملحق (د)
الباشوات جمال

كان هناك ثلاثة باسم جمال باشا لهم علاقة مع سورية وجزيرة العرب:

(١) أحمد جمال (بويوك، الكبير) أو جمال الأول(*).

(٢) محمد جمال (كوجوك، الصغير) أو جمال الثاني.

(٣) محمد جمال أو جمال الثالث.

في سنة ١٩١٦ كان جمال الأول القائد العام للجيش التركي الرابع ووزير البحرية. في شهر آذار/مارس قبل نشوب ثورة الشريف، كان الشريف فيصل معه في دمشق، لكن يبدو من المحتمل أنه كان عمداً، ولو ربما إلى حدّ ما في عقله الباطن، يتودّد إلى ثورة عربية رغبة منه في اتخاذها حجة لسحق العرب.

في سنة ١٩١٦ بعد اكتشاف مراسلة مثيرة للشبهة في القنصلية الفرنسية في بيروت، كان مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الوجهاء السوريين في محاولة للقضاء على أية علامات من الثورة. واحتال للأمر بذكاء لإلقاء اللوم في هذه الفظائع على أنور باشا.

(*) عرفه العرب باسم جمال باشا السفّاح (ن.ص.).

كان دائماً ضدّ الألمان في سياسته، فتخاصم مع كل الألمان الذين أرسلوا إلى سورية حيث ظهر بوضوح أنه يطمع في المحافظة على استقلاله بصفة نائب السلطان.

نسب إخفاق بعثة ستوتزنغن إلى جزيرة العرب سنة ١٩١٦ إليه، وأظهر أنانية كبيرة في رفضه مساعدة خليل باشا في العراق خلال التهديد البريطاني لبغداد سنة ١٩١٦/١٩١٧. وعداء جمال لفالكنهاين وامتناعه عن التعاون معه، واعتباره إياه مسؤولاً أدبياً ومادياً عن ضياع القدس، أدّى إلى استدعائه إلى الآستانة، ومن ثمّ زار برلين في نحو آب/أغسطس ١٩١٧. وفي أيلول/سبتمبر عاد إلى سورية يحمل لقب قائد عام لسورية وجزيرة العرب الغربية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر، قبل استدعائه نهائياً من فلسطين، كان مسؤولاً عن خطاب مثير شيئاً ما في بيروت شرح فيه سياسته السورية وأكد ضرورة احتفاظ تركية بالمراقبة على عدوتها التقليدية بلغارية. ومضى يشرح بإطناب محاولاته لدعوة الشريف إلى الرجوع إلى ولائه لتركية. فقد كتب إلى الشريف فيصل وإلى جعفر باشا[١] (قائد جيش الشريف النظامي) يدعوهما إلى مؤتمر. وأشار لفيصل إلى ما يحدث للإسلام بنتيجة القدر المقدّر للبلاد العربية وفلسطين وسورية كما ظهر من الأسرار التي أذاعتها الصحافة الروسية. وذكّر جعفر بماضيه البطولي حين كان يؤيد الإسلام لاحتلال مصر.

إن وضع جمال عند استدعائه إلى تركية في تشرين الثاني/نوفمبر كان مثالاً غريباً عن سقوط عظيم لرجل دون أن يتحمل القدر المهيأ للساقطين. لم يظهر أية مقدرة عسكرية، ومشروعه المصري أفضى إلى سلسلة طويلة من الكوارث. لقد استفزّ العرب، ولم يستطع أن يوقف ثورتهم ولم يستجب عملياً لنداءات فخري المحاصر بسببه في المدينة. وأغاظ سورية ضد الأتراك، وأغاظ الأتراك على حلفائهم الأقوياء. لكنه مع ذلك ظل وزيراً للبحرية، وأبرز رجال الترك في سورية. تخاصم مع أقوى الوزراء والقادة، ودُعي مرة أخرى من قلعته السورية لأداء الحساب في الآستانة حيث إنه لو كان في عهد سابق قريب لتلقفته المشنقة أو الغرق في

---

(١) عربي بغدادي له خبرة أوروبية كبيرة في الحرب الحديثة. قاد القوات التركية التي تعمل مع السنوسي في طرابلس ١٩١٥ ـ ١٩١٦. أسر سنة ١٩١٦ واعتقل في قلعة القاهرة. وبعد محاولة فاشلة للهروب كسرت خلالها إحدى رجليه، تطوّع للقتال لدى الشريف وعين لوظيفته الحاضرة في أيار/مايو ١٩١٧. (جعفر العسكري من أصل كردي، ولكنه نشأ في بغداد ـ ن.ف.ص).

البوسفور. وأطاع، وحتى ذهب إلى برلين، وكان في كل مكان يقابل بالملق أكثر من التأنيب، ثم عاد قوياً إلى سورية.

ومن الجهة الثانية، كانت إنجازاته إرغامنا على إنفاق الملايين للدفاع عن مصر وتحويل جيوشنا التي تمس إليها الحاجة الملحّة في أماكن أخرى. لقد مشّط سورية حتى لم يبق فيها رأس ولا يد للتمرد. كانت قوته تكمن في انتصاره للإسلام. وبقدر إخلاصه في اتخاذ هذا خطة له في الحياة العامة كان زائفاً في كل شيء آخر إلاّ مصلحته الشخصية. وكان الوحيد الذي انتصر لذلك بين الوزراء البارزين. وعلى الرغم من أن الطورانيين كانوا يرغبون في إزاحته وإزاحة كل الأتراك الآخرين المحبين للإسلام، فإنهم لم يجرؤوا على إقصائه. لذلك بقي جمال الأول في مركز القوة على الرغم من معارضة الألمان ومن دسائس أنور.

عند عودته إلى الآستانة في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ عاد إلى منصبه القديم وزيراً للبحرية. وقيل بعد ذلك إنه وجد في باطوم على البحر الأسود، وفي آب/أغسطس ١٩١٨ في فيينا.

في سنة ١٩١٧ قاد جمال الصغير (الثاني) فيلق الجيش الثامن. وفي ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ كان مسافراً في قطار نسفه العرب قرب خربة السمرا شمال عمان وكاد يقتل. وفقد مرافقه ونحو ٢٠ آخرين حياتهم. وفي أوائل ١٩١٨ عهدت إليه قيادة الجيش الرابع، وفي ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٨ عين والياً لسورية.

عند تأليف القوة المختلطة في تبوك في أوائل ١٩١٧، عهد إلى جمال الثالث بقيادتها. ولدى إعادة تنظيم المنطقة تولى القيادة في معان في أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حتى مرضه في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧، فعاد إلى دمشق ومنها إلى الآستانة.

الملحق (هـ)

تقرير موريس

في نحو بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ وصل إلى العقبة «موريس» الذي كان في حين ما مستخدماً وكيلاً بريطانياً في مصر وسويسرة وأرسل إلى القاهرة حيث

تم استجوابه. لقد غادر سويسرة في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٧ ووصل إلى برلين في ٢٣ منه، وسافر عن طريق صوفيا إلى الآستانة فبلغها في ٥ تشرين الأول/أكتوبر. سئل في وزارة الحربية ببرلين بدقة عما يعلمه من النوايا البريطانية في سورية والعراق، وسئل عن رأيه في إمكان شراء ابن سعود، وأسئلة أخرى مختلفة عن الثورة العربية. صرّح موريس أن الألمان أعربوا له عن خيبة أملهم في إخفاق الخلف التركي لجلب كل العالم الإسلامي إلى الدول الوسطى. واستجوبه أيضاً فون كهلمان بحضور حقي باشا السفير التركي، وادّعى أنه أثر على الأول بالأسباب التي أبداها للكراهية التي حملها الرعايا العثمانيون العرب للحكم التركي. والأسباب التي ذكرها هي في المقام الأول الفظائع التي ارتكبها جمال باشا الأول في سورية، وخليل باشا في العراق.

عند وصوله إلى الآستانة قال موريس إنه استجوب فوراً من قبل طلعت باشا بشأن القضية العربية. صرّح طلعت أن السلطان نفسه وسعيد حليم الصدر الأعظم كتبا كلاهما إلى الشريف يقترحان الصلح، لكن الأجوبة التي تسلماها كانت غامضة جداً من ناحية الشروط. قال إنه أخذ لمقابلة أنور وجرى البحث معه عن ثورة الشريف. قال موريس إنه أخبر أن مبلغ ٢٠٠٠٠٠ ليرة تركية ذهباً قد أرسل إلى دمشق لغرض الدعاية بين العرب.

أخبره طلعت بعد ذلك أنه كان هناك عرض للسلام من الشريف في ربيع ١٩١٧، لكن لم ينظر فيه لأن أحد شروط الشريف هو أن يصبح خليفة. وحسب قول موريس، إن طلعت رمى كل اللوم في استمرار الثورة العربية على الشريف عبد الله. وقال إن تركية قد توافق على استقلال الشريف ويحتمل أن تنظم الأمور في سورية له، لكنها لا تسمح له أبداً أن يكون خليفة. وقال موريس إنه، قبل أن يغادر الآستانة، كانت له مقابلة أخرى مع أنور الذي طلب إلى موريس أن يشرح للأسر البدوية الكبرى والدروز، حين يصل إلى دمشق، تعلق أنور بهم واهتمامه بمصالحهم.

قال أنور إن تحسين بك والي أرضروم السابق قد عهد إليه بمعالجة الدعاية العربية في دمشق.

في أوائل ١٩١٧ وصل موريس إلى دمشق وقابل جمال باشا الأول مرة أخرى، فأراه جمال غلافين كبيرين معدّين للإرسال إلى الشريف عن طريق الكرك، وقال إنه

كتب مراراً إلى الشريف وإلى فيصل ولكنه لم يتسلم جواباً. ومن المعلوم أن الشريف تسلم هذه الرسائل. ثم قابل موريس والي دمشق تحسين بك الذي صرّح أنه خُوّل بأن ينفق على الدعاية ٥٠٠,٠٠٠ ليرة تركية ذهباً، منها ٢٠٠,٠٠٠ ليرة تركية سبق وصولها.

أطلع تحسين موريس على كتابه إلى نوري الشعلان (راجع الملحق ي) الذي ترك الأتراك ومضى إلى (كاف) مع عشيرته لأن ابنه نوّاف اعتقل في دمشق في تموز/يوليو وسجن في زحلة. وذكر الكتاب أن نوري يجب أن يعود إلى دمشق مع ٥٠٠ جمّال فيعطى ١٠٠٠٠ ليرة تركية وطعاماً للبدو التابعين له وبنادق مع لقب أمير كاف ووسام عثماني من الدرجة الأولى. قال موريس إنه كتب فوراً إلى نوري يحذّره أن تلك مكيدة، وتبقى الحقيقة أن نوري الشعلان لم يعد إلى دمشق. وخلال كل هذه المدة كان موريس يتظاهر بأنه وكيل تركي يعمل على حث العرب للعودة إلى ولائهم للأتراك. وقال إن جمال باشا الأول رفض أن يسمح له بالذهاب بين البدو، لكن أخبره أن عليه أن يعمل مع الوالي وأن مبلغاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ ليرة تركية(؟) سيوضع تحت تصرفه لتجنيد جيش بدوي قوامه نحو ١٥٠٠٠ رجل. ويظهر أن وُلاة دمشق وأطنه وحلب وبيروت مع متصرف لبنان قد ألفوا لجنة لهذا الغرض. وحين كان في دمشق سأل شيخان من عشيرة المتوليّ، موريس، لماذا لم يتحقق الدعم الذي وعدهم به في زيارته السابقة لسورية سنة ١٩١٦. وقال موريس إنه أخبر السلطات المعنية (البريطانية؟ العربية؟) لكن لم يتم عمل شيء، وسيكون الأمر مختلفاً هذه المرة. موريس لم تكن له صلاحية لإلزام السلطات البريطانية على هذه الصورة.

وفي نحو ٧ كانون الأول/ديسمبر غادر موريس دمشق متنكراً وذهب إلى الحماد بين البدو ودعاهم إلى الثورة على الحكومة التركية. وقال إنه في نحو آخر كانون الأول/ديسمبر رافق جماعة من البدو بهدف الغارة على تدمر، ولكن يظهر أن الجماعة الغازية بدّلت رأيها بعد وصولها إلى ما يقارب سفر ٦ ساعات من ذلك المكان.

وقال موريس إنه في حوالي هذا الوقت تسلم كتاباً من نوري الشعلان مآله أنه إلى جانب الشريف لكنه لا يستطيع الانضمام إليه لأنه على بعد كبير وله أعداء كثيرون، منهم ابن الرشيد والشرارات وعنزة(؟) لكن إذا جاءت قوات الشريف إلى مكان أقرب (أي أبعد شمالاً) فإنه ينضمّ إليه فوراً إذا أعطي أسلحة وأعتدة كافية،

مع جميع بني مسلم (٣٠٠٠٠٠ ـ ٤٠٠٠٠٠؟ رجل)، ويهاجم حمص وحماه أو أي محل آخر (راجع الملحق ي ـ الرولة عشيرة نوري الشعلان في آب/أغسطس ١٩١٨ أعلنت نهائياً تأييدها للشريف).

وقال أيضاً إنه تسلم رسائل مماثلة من شيخ الدروز بواسطة سليم الأطرش، مآلها أن قوات الشريف حين تتقرّب فإن الدروز ينضمون إليه ويهاجمون درعا. وقد وصل موريس إلى العقبة في نحو بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨. ويقال إن فيصل لم يقابله مقابلة حسنة.

الملحق (و)
دلائل متجمعة عن نشاط العدو السياسي في جزيرة العرب

أبدى الأتراك، ربما بوحي من الألمان، لأول مرة علامات اتخاذ سياسة أكثر استرضاءً للعرب في أواخر سنة ١٩١٦.

برقية من أنور إلى خليل ـ ظهر بدء هذا التغيير تقريباً في نهاية ١٩١٦ في رسالة من أنور في الآستانة إلى خليل باشا في العراق مؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ يقترح أنور فيها التعاون مع ابن الرشيد ويتخلص بإيجاز إلى ذكر سياسة تركية غايتها استمرار سير الأمور إلى نهاية الحرب العالمية للمحافظة على الحلف والحيلولة دون حدوث قلاقل جديدة.

جمال الأول ـ إن وصول فلكنهاين للقيادة في فلسطين بدلاً من جمال باشا الأول خلال سنة ١٩١٧ أشرّ خطوة أخرى في هذا التغيير في السياسة. نظراً إلى أن جمال ظهر دائماً كأنه عدو للعرب، لكن حتى هو نفسه قبل مغادرته قيل إنه «يغازل الدروز»، وفي خطاب ألقاه في بيروت حوالي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر تكلم بعبارات لطيفة جداً عن السوريين والعرب عموماً، بينما يظهر اسمه موقعاً على عرض عفو خالص مؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ لكل العرب الذين حملوا السلاح لملك الحجاز والذين يسلمون أنفسهم خلال شهر. ويمتدّ هذا العفو أيضاً إلى عوائل الطالبين.

تقرير موريس - أعطى تقرير موريس دلالة تستحق الثقة عن يقظة الألمان لضرورة التأثير على تركية في هذا الصدد، وترك الانطباع أن الألمان قد خدعوا تماماً في السابق من جانب الأتراك. وفي ختام الصفحة ٦ قيل إن الألمان قالوا: «كل ما نطلبه هو أنكم، أنتم العرب، تعودون إلى ولائكم للأتراك لأن ذلك السبيل الوحيد لنستطيع أن نعمل شيئاً لكم. ونعاهدكم بأن العرب يرون بعد ذلك تحقيق كل مطامحهم سواء في ما يتعلق بسورية والعراق».

(راجع ص ١٠، الفقرة الأخيرة) - مقابلة موريس لكهلمان وحقي باشا، بعد مباحثة عسيرة بالإشارة إلى المجزرة في سورية، قال حقي باشا: «لنترك الكلام على هذه الأشياء، لنجعل ما مضى قد مضى، لنترك الأشياء القديمة ولنبحث في الجديد».

(الصفحة ١١، الفقرة الأخير) - «حكومتنا (الحكومة الألمانية) تعتزم الآن مساعدة حكومتكم (العرب) بصورة كاملة».

(الصفحة ١٣، الفقرة ٢) - نصح حقي باشا موريس بأن يكلم أنور وطلعت عن الأحداث العسكرية وأن أساليب خليل وجمال باشا أنتجت ضرراً كبيراً.

(الصفحة ١٧، في الوسط) - طلعت عن الرسائل إلى حسين، وما بعد ذلك: «قال نعم، نريد أن نكسب صداقة العرب، لقد أخطأنا قبل هذا ونود أن نصلح خطأنا ونسوّي الشؤون العربية».

(الصفحة ٢٠، الفقرة الأخيرة) - سعيد بك: «لقد أرسلنا ٢٠٠,٠٠٠ليرة ذهباً إلى دمشق وسنرسل أكثر».

(الصفحة ٢٢، الوسط) - جمال إلى موريس: «فيما يتعلق بالدروز، أنا متأكد جداً أنهم ضدنا، وأنا مرغم على معاملتهم كما لو كنت أثق بهم».

(الصفحة ٢٤، نهاية الفقرة الأولى) - طلعت إلى موريس عن قضية الخلافة: «منذ ذلك الحين تبادلنا الرسائل والكتب مراراً بين السلطان والشريف».

(الفقرة ٢) - «ولكن، إذا أراد الشريف أن يكون مستقلاً فقد نوافق على ذلك وقد ننظم الأمور في سورية له. . . أخوه ناصر هو الآن في الآستانة ويعامل معاملة طيبة جداً، وشيخ الإسلام يزوره مراراً. لقد تفاوضنا مع الشريف بما فيه الكفاية. كذلك الحركة الطورانية الجديدة. . . نأمل أنك تعلم بشدة وتُري الشعب

العربي خطأ أساليبهم وتحاول أن تعيدهم إلى ولائهم لنا».

(الصفحة ٢٥) ـ طلعت عن الخديو السابق: «نعلم أنه تسلم ٣٠٠٠٠٠ ليرة إلى ٤٠٠٠٠٠ ليرة من الألمان وأرسلنا له ٢٠,٠٠٠ ليرة مرة».

(الصفحة ٢٧) ـ مدحت بك: «كان ضرورياً أن نجعل العرب يفهمون أن غرض البريطانيين تقسيم الإسلام، وكان مستعداً أن ينضمّ إليّ في سورية في حملة دعاية لهذه الغاية».

(الصفحة ٢٨) ـ محمد علي باشا عن القلاقل في سورية وجزيرة العرب: «بليّة كبيرة... سئل إذا كان جمال يستطيع استرجاع ثقة العرب... أو إذا أمكن مصالحتهم بإرسال رشيد باشا أو عزت باشا هناك بدلاً من جمال».

(الصفحة ٢٩) ـ أنور باشا: «أنا أحب العرب كثيراً ولو أنهم أغبياء، وإذا كان زميلي جمال باشا مجنوناً فإن ذلك كان ضد مبادئي ورغباتي».

«سوف تذهب إلى دمشق خلال أيام قليلة، وأرجوك أن تشرح لعشائر البدو والدروز الكبيرة ولكل العرب بأنني أميل إليهم ميلاً طيباً جداً... نحن (طلعت وأنور) قد عهدنا إلى تحسين بك بتنفيذ هذه السياسة (تحقيق المطامح العربية)، وعندما تصل إلى دمشق عليك أن تعمل بهمة معه». (صفحة ٣٠).

(الصفحة ٣١ الفقرة ٣) ـ سليم، قائم مقام حوران السابق عندما كان قائم مقام كان يتسلم دائماً رسائل تقول له أن يكون متحفظاً أكثر... والامتناع عن عمل شيء يثير سخط الدروز.

(الصفحة ٣٤) ـ سأل كهلمان إذا كان يمكن اجتذاب العرب الذين لم يحملوا السلاح بعد... لقد درسنا هذه القضية، والشيء الوحيد الذي يهتم به البدو هو النقود. والتفت إلى طلعت: «يجب أن تنظر في هذا الأمر».

(الفقرة الأخيرة) ـ ماذا يريد العرب الآن؟ وعلى فرض أن الحكومة التركية سمحت لهم الآن بقدر من الحرية... وأعطتهم مالاً وافراً، ألا يرضيهم ذلك؟

(الصفحة ٣٥) ـ لو فرضنا أن الحكومة تنظر في بقايا هذه الأسر وتعيدهم وتعاملهم معاملة جيدة وتعطي مالاً كثيراً إلى البدو، ألا يكون في الإمكان جلبهم جميعاً إلى جانبنا؟

أنور: «نحن لا نخاف أبداً من البدو، نستطيع أن نسوّي أمرهم بفرقتين سريعاً». كهلمان: «لا، لا! البدو خطرون جداً... لقد عوملوا أسوأ معاملة في الماضي».

(**الصفحة ٣٦**) ـ سعيد بك: «العرب يكونون راضين كل الرضا، لأن رئاسة القيادة في سورية (العراق أعطيت إلى فلكنهاين)».

(**الصفحة ٤٤ الفقرة ٣**) ـ جمال باشا: «كتبت مراراً إلى الشريف حسين وابنه الأمير فيصل مقترحاً المصالحة، لكنني لم أتسلم أي جواب». وأرى موريس غلافين كبيرين مختومين بختمه وقال إنه سيرسلهما إلى الكرك لإيصالهما إلى الشريف. وكانت المحتويات رسائل كثيرة من أسر طيبة من دمشق والبدو تخبر الشريف بأنها لا تريده أن يحارب لأن الحرب مهلكة للإسلام. اقترح جمال أن يكتب موريس إلى الشريف مقترحاً عليه أن يتصالح.

(**الصفحة ٤٥**) ـ بحث تحسين بك في طريقة وقف الحركة العربية وعقد الصلح مع الشريف. بشأن قضية النقود، قال تحسين إنه لن تكون ثمة صعوبة في ذلك فالباب العالي قد سمح بإنفاق أي مبلغ ضروري ولديهم ٥٠٠,٠٠٠ ليرة ذهباً لسدّ هذه النفقات. وقال أيضاً إن لديهم كميات كافية من الحبوب لتجهيز البدو بها.

أنور يتخاصم مع جمال: «لقد اتخذت تدابير لا لزوم لها (مع العرب) وترى الآن ما حدث بنتيجة ذلك».

(**الصفحة ٤٧**) ـ الدفع بالذهب إلى شيوخ البدو.

(**الصفحة ٤٨**) ـ عفو عام عن كل السجناء السياسيين والعسكريين والاعتياديين في كلا بلاد سورية أصدره جمال.

(**الفقرة ٢**) ـ جمال يعرض وضع ٤٠٠,٠٠٠ ليرة تحت تصرف موريس لتجنيد جيش عربي.

(**الصفحة ٤٩**) ـ اجتماع بين ولاة أطنة وحلب وبيروت ومتصرف لبنان لعمل كل ما يمكن لإنشاء جيش متطوع من البدو والدروز ولاتخاذ موقف ودي تجاه أهالي سورية.

(**الصفحة ٥٢**) ـ عرض جمال عفواً مفتوحاً إلى شكري باشا الأيوبي(*) إذا كان

(*) أنظر نبذة عنه في سجل الشخصيات، ص (٧٥).

يعد بالعمل لحمل العرب على الانضمام إلى جانب الترك.

(الصفحة ٥٣ الفقرة ٥) - قال والي دمشق إن الأمير عبد القادر الجزائري حين كان مع الشريف تكلم مع فيصل واعتقد أنه مستعد للمصالحة. وكان قد كتب رسالة إلى الوالي، في اليوم السابق (لكتابته) إلى فيصل، يقترح عليه بالتصالح.

(الفقرة ٧) - هناك اتصالات منتظمة إلى درجة ما بين الأتراك والشريف عن طريق الكرك.

(الصفحة ٦٢) - مقابلة موريس مع فيصل. موريس عاتب فيصل لدفع مبالغ كبيرة إلى العشائر. أجاب فيصل أنه لا بدّ له من العطاء أو يزايد عليه الأتراك.

(الخديو السابق) - عاد من سويسرة إلى تركية في نحو تشرين الأول/كتوبر ١٩١٧. كل التقارير الواردة تدل على أن عودته جرت بتأثير الألمان، والهدف من رجوعه استخدامه الكيد للنفوذ البريطاني في جزيرة العرب ومصر.

ويقال إنه وُضع تحت تصرفه مبلغ مليوني فرنك لهذا الغرض. وجاء في تقرير أن مهمته هي أن لا يعمل وسيطاً بين الباب العالي والشريف، ووُضع تحت تصرفه عدد كبير من الموظفين.

المكتب الألماني - العربي - أنشىء مكتب ألماني - عربي ربما في النصف الأخير من ١٩١٧ وكان القائد آمراً للقسم العربي من مجموعة جيوش «يلديرم» في كانون الثاني/يناير ١٩١٨.

اهتم (فالكنهاين) شخصياً بعرب الفرات في خريف ١٩١٧ حين أوفد الضابط السياسي الألماني بروشر إلى الفرات الجنوبي. وقد علقت أهمية مبالغ فيها لنفوذ عجيمي (السعدون)، ويظهر أن المقرّ الألماني، بوجه عام، لم يكن مطلعاً اطلاعاً جيداً على القضية العربية.

نيدرماير - الضابط السياسي الألماني المعروف الذي استخدم في إيران وأفغانستان سنة ١٩١٦ وصل إلى جوار عمّان في أوائل ١٩١٨. وقد استدعاه فالكنهاين من العراق في خريف ١٩١٧، وكان في جرف الدراويش في ٢٥ شباط/فبراير ووضع بعد ذلك في خدمة مجموعة الأردن الشرقية.

ومساعده هاسه في «أعلا كليسة» حوالي نهاية آذار/مارس ١٩١٨، كما جاء في تقرير، يحتفظ به للخدمة الدائمة في فلسطين.

الدعاية الألمانية في الحجاز - جاء في برقية الجنرال وينغيت المرقمة ٥٦٠ أ والمؤرخة في ٢٥ آذار/مارس ١٩١٨ أن الأتراك ينفقون مبالغ كبيرة من المال للدعاية بين بدو الحجاز.



الملحق (ز)
الحركة الصهيونية

لا يكون البحث في الحركة العربية كاملاً دون ذكر الحركة الصهيونية. هذه الحركة أخذت لأول مرة شكلاً ثابتاً عند احتلال بريطانية للقدس، حين ألفت لجنة صهيونية برئاسة الدكتور وايزمان وغادرت إلى فلسطين في آذار/مارس ١٩١٨. كانت أغراضها المعلنة كما يلي:

(أ) مساعدة المستوطنات الصهيونية في فلسطين في الشؤون المادية والتعليمية.

(ب) تصميم التطورات للمستقبل.

(ج) خلق علامات متناسقة مع سكان فلسطين من غير اليهود.

كان المأمول في أول الأمر أن كلاً من الصهيونيين الروس والأميركيين يمثلون في اللجنة، لكن ظهر أن هذا غير عملي، ولو أنه أدخل ممثل فرنسي. وعند وصول اللجنة إلى فلسطين تسلمت العمل من لجنة الإسعاف الصهيونية المؤسسة سابقاً.

ومع أنه، وذلك أمر طبيعي، قد نشأ شيء من شعور القلق لدى الأهالي السوريين والمسلمين، فإن الدكتور وايزمان بمعالجته الحكيمة للوضع قد نجح في تبديد شعور الريبة الناشىء من الخوف من أن اليهود عازمون على الاستملاك أو الشراء، خلال الحرب، لمساحات واسعة من الأراضي التي يملكها المسلمون وغيرهم وإرغامهم تدريجياً على مغادرة البلاد. فقد شرح أنه يطمح إلى رؤية فلسطين تحكمها حكومة ثابتة مثل حكومة بريطانية العظمى وأن حكومة يهودية تكون مهلكة لتصاميمه، وأن رغبته لم تكن سوى إيجاد موطن لليهود في البلاد المقدسة حيث يستطيعون العيش عيشتهم الطبيعية الخاصة ويشاركون في الحقوق

المتساوية مع سائر السكان. ولا شك هناك أن هذا التبيان الصريح للأهداف الصهيونية أنتج تحويلاً جسيماً في الشعور بين الفلسطينيين الذين اتصلوا لأول مرة باليهود الأوروبيين ذوي المكانة الطيبة. لقد فرضت عليهم القناعة بأن الصهيونية جاءت لتبقى وأنها أكثر اعتدالاً في أهدافها مما كان يتوقع وأنها، إذا قوبلت بروح التآلف، فإنهم يحتمل أن يستفيدوا فوائد كبيرة في المستقبل.

في بداية حزيران/يونيو زار الدكتور وايزمان الشريف فيصل في معسكره في القويرة (بين العقبة ومعان) حيث جرى البحث في الصهيونية وأثرها في العرب. وقد عقد وايزمان وفيصل أطيب الصلات الشخصية، وأبدى فيصل رأيه في ضرورة التعاون الوثيق بين اليهود والعرب، خصوصاً في ذلك الوقت، لكنه صرّح أنه هو نفسه لم يكن يستطيع أن يبدي آراء نهائية عن المسائل السياسية لأنه لم يكن سوى مندوب أبيه في مثل هذه الأمور. وانتهى الاجتماع بالإعراب بصورة ودية عن التعاطف المتقابل وبدعوة من فيصل لتجديد الاجتماع بعد زيارة فيصل لأميركة.

إضافة إلى تصميم مشاريع مالية لمساعدة المستوطنات الصهيونية، تولت اللجنة إدارة مدارس هلفسفيرين الموالية لألمانية ووضعت الحجر الأساسي لجامعة عبرية على جبل الطور (جبل سكوبس) وتقدمت تقدماً واسعاً في المهمة العسيرة لتوحيد طائفة اليهود الفقراء في القدس. ووضعت أيضاً مشروعات ضخمة لإحياء الأراضي والريّ. وجُنّد عدد من الشبان اليهود للخدمة ضد الأتراك. لم تغفل الدول العدوة أهمية هذه الحركة الصهيونية، فلم يكد يصدر التصريح البريطاني المؤرخ في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ حتى وقع الضغط على الحكومة الألمانية لاتخاذ إجراء ما جواباً عليه. وفي ٣١ كانون الأول/ديسمبر قال طلعت باشا لمراسل جريدة «فوسيشة زيتونغ» إنه مستعدّ لإعطاء الصهيونيين الألمان شكلاً من أشكال شركة مسجلة، وحكماً محلياً ذا طبيعة محدودة جداً، والهجرة إلى فلسطين. وأعقبت ذلك مفاوضات في برلين من جانب ممثله «قره صو» في كانون الثاني/يناير اشترك فيها عدد من المؤسسات اليهودية. وألفت أيضاً مجموعة من الجمعيات اليهودية واسمها (vereinigung judischer organisationen Deutschlands zur wahrung der Rechte des Osten) هدفها الدفاع عن المصالح اليهودية في أوروبا الشرقية وفلسطين. وكانت غاية هذه في الأصل أن تكون جمعية معارضة للصهيونية، لكن انضمّ إليها بعد ذلك الصهيونيون الألمان الذين رأوا منهاجها يمثل الحد الأدنى

فقط. والنسبة المئوية الكبيرة لليهود في الأقطار الأوروبية الشرقية التي تغلغلت فيها ألمانية، جعلت الحكومة الألمانية تواقة إلى الحصول على بعض الامتيازات من الأتراك الذين عقدت معهم مفاوضات جديدة في الآستانة في تموز/يوليو ١٩١٨. وقد مثل فيها صهيونيون بارزون، وأعلنت بعد ذلك امتيازات على الشكل الذي وضعه طلعت باشا. ولكن لا يعتقد أن هذه سوف ترضي الألمان أو الصهيونيين في الأقطار المحايدة الذين مالوا، منذ صدور تصريحات الحلفاء، إلى إظهار تعاطف أكثر مع دول الحلفاء. ولكن لا يتوقع أن تبدي هذه الحركة الصهيونية من الجانب الآخر للخط، نفس الاحترام للأماني والمشاعر العربية مثل تلك التي أوحى بها الدكتور وايزمان.



الملحق (ح)
التدخل التركي بين القوات البريطانية الرئيسية والعرب.

العمليات في عمان في نهاية آذار/مارس ١٩١٨ ـ توقع العدو حركة بريطانية على عمّان، وحين تلقى في ٢٦ آذار/مارس معلومات موثوقاً بها بأن قوة فرسان بريطانية تدخل إلى المدينة في ذلك اليوم، يظهر أنه فوجىء بالأمر، لأن الأوامر التي أصدرت في ١٤ آذار/مارس وبعده لتركيز الإمدادات[1] لم يتم تنفيذها لضيق الوقت. وكانت النتيجة أن الأربعة أركان من جيش ومجموعة وفيلق وفرقة في عمّان لا يحميها فعلاً في أثناء الهجوم البريطاني سوى ١٥٠٠ بندقية، ربما تتضمن بقايا الفرقة الـ ٤٨ والكتيبة الألمانية الـ ٧٠٣.

ولما سمع فؤاد قائد فيلق الجيش الثامن بالتقدم البريطاني، قرر سحب قواته[2]

(١) الكتيبة الـ ١٢٦، كتيبة ام.آي بغّالة، السرية الثانية من كتيبة الخيّالة الـ ٢٩، سرايا الرشاشات الـ ٦٠٧ و٦٠٨، البطارية الـ ٧ من كتيبة المدفعية المختلطة الـ ٢٧ مع سرية رشاشات هذه الكتيبة، مدفعان من البطارية الجبلية القوية من كتيبة المدفعية الـ ٤٤، البطارية الجبلية الـ ٧ كيو اف، كتيبة المدفعية الـ ٨. كل تلك القوة أمرت من الجنوب بالإضافة إلى تلك المذكورة أدناه من الشمال والغرب.

(٢) كتيبة الخيالة الـ٧، الكتيبة ٣/١٥٢ الكتيبة ١/١٤٨؟ (الـ ١٤٦، أرتال جمّالة وبيطرة .Hp., Q.F، رتل مدفعية ميدان ومحطة لاسلكي.

إلى الشمال من الكرك ولو أنه كان قلقاً على سلامة القطرانة التي كان يعتبرها مفتاح منطقة تجهيز الكرك.

هوجمت عمّان في السابع والعشرين من الشهر، وفي ذلك التاريخ قطعت مواصلات السكة الحديد. وكان جمال الثاني، قائد الجيش الرابع الذي وصل الآن إلى عمّان وتسلم إدارة الحركات من علي رضا باشا (الذي عين قائداً لمجموعة الأردن الشرقي في ٢٣ آذار/ مارس)، قلقاً جداً من الحالة[١]. وقد أصدر الأوامر إلى بعض القوات[٢] التي وصلت إلى قلعة الزرقاء من الشمال لاتخاذ موقع وراء وادي الحمّان واستكشاف مواقع البريطانيين الذين كانوا في غربي الزرقاء وجنوبيها. وقد قرر سحب مجموعة عمّان والتمسك بخط وادي الزرقاء، وارتأى لذلك الغرض ضرورة تخصيص ما لا يقل عن فرقتين قويتين من المشاة وفرقتين من الخيالة[٣].

في ٢٩ منه فهم العدو من بعض السجناء أن كل فرقة «آنزاك»[*] الراكبة قد عبرت نهر الأردن وأنه كان أمام عمّان ما لا يقل عن لواءين من الخيالة البريطانية وربما لواء مشاة واحد من الفرقة الستين، يضاف إلى ذلك جمّالة إلى مسافة أبعد في الجنوب. ومع أن جمال الثاني أبلغ أن مهاجمات شديدة من جانب فرقة «آنزاك» بكاملها وما لا يقل عن لواء واحد من فرقة الستين قد ردّت على أعقابها بخسائر جسيمة في اليومين الأخيرين فإنه كان يشعر بضعف المدفعية، وكان واثقاً من

---

(١) قطعت مواصلات السكة الحديد في عمان تماماً من الجنوب في ٢٧ آذار/مارس ومن الشمال في ٢٨ منه. والقوة التركية في عمان المؤلفة من ١٥٠٠ بندقية كانت القوات البريطانية المهاجمة تتفوق عليها كثيراً وبمكن إمدادها. وكانت المدفعية التركية دون مثيلتها البريطانية وعتادها ناقصاً. ولم تكن كميات الطعام تكفي لغير أيام قليلة. وكان يستحيل الانسحاب ليلاً إلى الزرقاء لأن الخط كان يعج بالبدو.

(٢) سرية مشاة ألمانية، مفرزة هندسة واحدة، سرّية متطوعين، شركس، الكتيبة الـ ٢٣/١، الكتيبة الـ ١/ ١٩١ (في طريقها إلى الشام)، ١٢ ضابطاً و٩٠٠ رجل (حاضرون لمغادرة دمشق).

(٣) فرقة الخيالة الثالثة، لواء خيالة مستقل (القفقاسي الثاني)، الفرقة الـ ٤٨، يضاف إليها الكتيبة الـ ١٩١ وفرقة مشاة أخرى.

(*) آنزاك (ANZAC): الاسم الرسمي المؤلف من الأحرف الأولى لقطعات الجيش الأوسترالي والنيوزيلندي (Australian and New Zeland Army Corps) ويسمى يوم ٢٥ نيسان/ أبريل يوم (آنزاك) ذكرى اليوم الأول لإنزال قوات الحلفاء في «غاليبولي» التي كانت مؤلفة من تلك القطعات.

(ن. ف. ص.)

وصول إمدادات بريطانية من الوراء وأن هجومهم سوف يتضاعف. وقد شعر بأهمية عمان سواء من ناحية الوضع العشائري إلى الشمال حتى درعا، أو من ناحية سلامة دمشق نفسها. واستمر يرى وجوب تجمّع فوري في الزرقاء لمنع «كارثة وخيمة».

يظهر أن تقرير جمال قد خلق تأثيراً في الأستانة، فإنه في ٢٠ منه، **أنور الذي أعرب في ٢٧ آذار/مارس بأن الهدف سيتم تحقيقه قريباً في الجبهات الأخرى،** وعند ذلك تعطى أعظم مساعدة إلى ساحة الحجاز، أخبر فخري باشا الآن في المدينة أن الوضع في عمان أصبح خطيراً. ونصحه أن ينسحب إذا أمكن، أكبر عدد ممكن من الرجال من منطقته إلى المدينة، بينما أولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى المدينة يجب أن يقاوموا إلى آخر رجل. ويجب أيضاً جلب مواد للسكك الحديد إلى المدينة.

في ٣١ آذار/مارس أبلغ فؤاد أن البريطانيين أخذوا بالانسحاب إلى جهة غربية في ليلة ٣١/ ٣٠ آذار/مارس وأن التعقيب من عمان سوف يبدأ في صباح ٣١ منه. ويجب مواصلة تركيز القوات من جنوب الجيزة (زيزياء) بأسرع ما يمكن. وقد أيّد أنور هذا الأمر الأخير من الأستانة، وارتأى أنور أن كل القوات التي يمكن توفيرها من حملة الحجاز العسكرية يجب إرسالها إلى الشمال، لأنه إذا عززت القوات التركية في عمان بأسرع ما يمكن، فيحتمل جداً دحر القوات البريطانية هناك. في أول نيسان/ابريل أبلغ جمال الثاني أن ٣٠٠ قتيل بريطاني قد سقطوا حتى ذلك الوقت وتمّ دفنهم في عمان وبقي عدد قليل آخر يجري دفنهم. وأبلغ الشراكسة أن البريطانيين قد انسحبوا بغير انتظام نحو السلط ونحو وادي السير[١]، بينما تحرّكت قافلة جرحى من وادي السير إلى الصالحية. واشترك الأهلون بنجاح في عملية حرس متقدم قرب وادي السير. وقتل هناك ٨ شراكسة وجرح ٣٠، بينما في الكرك وعد ٦٠٠ بدوي موال أن يخدموا مع الأتراك. وفي ٣٠ آذار/مارس، عندما سمع فخري بصدّ البريطانيين، هنأ فؤاد في عمان: «لقد قبلت عتبة

---

(١) وادٍ في البلقاء جنوبي السلط يدخل إلى الأردن باسم وادي نمرين.

(هامش في الأصل)

(الأصح أن «وادي السير» قرية إلى الغرب من عمان تشرف على وادي الأردن).

(ن.ف.ص.)

قبر الرسول، وأنا أصلي بالنيابة عنك وعن جيوشك الشجعان. أقبل عيونك».

والعمليات التالية في منطقة السلط في بداية أيار/ مايو أعطت دليلاً جديداً لعزم الأتراك على منع البريطانيين من الاتصال والتعاون فعلاً مع العرب، وإنشاء جبهة موحدة من البحر المتوسط إلى سكة حديد الحجاز.

الملحق (ط)
حصار الكويت

بالنظر إلى ورود تقارير عن وصول كميات كبيرة من التجهيزات إلى العدو من الكويت، ارتأى القائد العام في العراق، بالتشاور مع السير برسي كوكس، في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧ أن يفرض الحصار على هذا الميناء.

في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ أشار نائب الملك (في الهند) إلى أن فرض الحصار قد ينفّر الشيخ[1] ولا يزيد على تحويل مواصلات السفن الشراعية المحلية (الدوّ) غير المشروعة، وارتأى من الأفضل إغراء الشيخ لاتخاذ إجراءات كافية بنفسه. وقد قبلت هذه الخطة، وفي أوائل ١٩١٨ تعهّد الشيخ بمراقبة مواصلات القوافل الداخلية. ونظراً إلى الضغط الشديد عليه من جانب تجار الكويت، نشأت مصاعب كثيرة في حمل الشيخ على الموافقة على مراقبتنا لحصاره، ولكن بعد مباحثة صريحة وافق على مقترحاتنا، ومنذ ذلك الحين قبل كل اقتراحات ضابط حصارنا بدون اعتراض. وبنتيجة موقفه الودي تقرر أن يمنح الشيخ وسام نجمة الهند (c.S.i.) وأن يعفى من إعادة دفع «لكّ»[*] واحد و٨٧٠٠٠ روبية تمّ تسليفها إلى أبيه لإنشاء جهاز تنقية مياه.

في نيسان/ أبريل أبلغت مصر عن وصول نحو ٥٠٠٠ جمل إلى دمشق تحمل بضائع من الكويت. وفي بداية أيار/ مايو أبلغت بغداد أنه ليس في الإمكان تنفيذ

---

(١) شيخ الكويت الحالي سالم بن مبارك خلف أخاه سلطان في شباط/ فبراير ١٩١٧.

(*) «لك» عبارة هندية الأصل، شاع استعمالها في الخليج العربي والعراق، وهي تدل على مئة ألف. (ن. ف. ص.)

حصار صارم محلياً (ولو أرسلت باخرتان لصاحب الجلالة) وارتأت أن الحصار يجب إمّا أن ينفذ من قبل الحكومة أو يسمح بتعطيله.

لكن الحكومة لم تكن راغبة في إرسال قوات إلى الكويت لتنفيذ الحصار، وعند وصول السير برسي كوكس إلى إنكلترة في منتصف نيسان/ أبريل بحث الموضوع معه.

في أيار (مايو) أخبر وزير الهند، نائب الملك، أن وزارة الحربية، بعد المداولة مع السير برسي كوكس، أوصت بأن توقف الصادرات من الهند إلى الكويت عدا (ما يصدر) بإجازة خاصة. وفي ٣ حزيران/ يونيو أبرقت بغداد بأن الصادرات من الهند إلى موانىء الخليج الأخرى يجب تحديدها أيضاً، وإلاّ فالتجارة إلى الكويت ستتحول ببساطة إلى البحرين أو غيرها.

في ٤ حزيران/ يونيو أبرقت بغداد أنه في ٣ أيار/ مايو كتب الشيخ إلى الوكيل السياسي في الكويت يطلب إلى الحكومة أن تغضّ النظر عن الماضي، ويعد بتعاونه القلبي في المستقبل. وقد وافق أن يكون مسؤولاً شخصياً عن كل ما يحدث في بلاده، وتعهد بأن يطرد كل أعداء الحكومة ويمنع وصول البضائع إلى العدو، وطلب بقاء ضابط الحصار. وقد أخبر الشيخ أن معروضاته تنظر الحكومة فيها بصورة ودية، وبذلك خفّ التوتر المحلي بصورة وقتية.

في ٢٤ حزيران/ يونيو أبرق الوكيل السياسي في الكويت أن الاحتلال هو الحل الحقيقي الوحيد لمسألة الكويت، لكن إذا كان ذلك لا يمكن عمله فيجب قبول عرض الشيخ المقدم في ٣ أيار/ مايو فوراً. فالاستياء منتشر في البلدة، والتجار الأغنياء يفكرون جدياً بالنزوح، والفقراء يشكون بمرارة من الأسعار المرتفعة. ولذلك، في ٥ تموز/ يوليو سلمت رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى الشيخ، مآلها أن الحكومة أسفت جداً لحوادث السنتين الأخيرتين، وهي ترحب بعرضه المؤرخ ٣ أيار/ مايو. وإذا كان يظهر نحو الحكومة الروح الودية التي أبداها سلفه فإنه يمنح نفس الحماية والمساعدة، وهو نفسه وخلفاؤه يعترف بهم كالمالكين الشرعيين للكويت وأراضيها. ومن الناحية الثانية يكون مسؤولاً شخصياً عن كل عمل عدائي يقترفه أحد رعاياه، ويتوقف رخاؤه على الاحتفاظ بالصداقة الحقيقية مع الحكومة. ولا يجدد الحصار بشرط أن يتخذ الشيخ كل التدابير الضرورية لمنع وصول التجهيزات إلى العدو. ولكن في المستقبل لن يسمح لأية بضائع بمغادرة

الهند إلى الكويت بالسفن الشراعية (الدوّ) أو بالبواخر دون إبراز إجازة موقعة من الوكيل السياسي في الكويت أو ممثله المفوض حسب الأصول. والوكيل يعطي أيضاً إجازات لبضائع قد تكون ضرورية للمتاجرة المشروعة مع رعايا ابن سعود.

وفي مقابلة مع الوكيل السياسي بعد أيام قليلة من تسلم الرسالة ظهر أن موقف الشيخ قد تغير تماماً إلى الأحسن، ولأول مرة رغب كما يبدو أن يعمل عملاً حقيقياً بنفسه.

وفي ٥ آب/أغسطس أبرق نائب الملك أن خسارة الشيخ المالية فيما يتعلق بالحصار تقدر بنحو ٣½ «لك» وأوصى بإعطاء الشيخ هدية قدرها ٥ ألكاك (اللك يساوي ١٠٠,٠٠٠ روبية هندية) للتعويض عن خسارته لنفوذه وكعلامة تقدير. واقترح إهمال قضية إعفاء القرض الذي عقده أبوه. وارتئي أن هذه الهدية لا تعيد اعتبار الشيخ فحسب بل تضمن تعاونه المستمر، وبذلك لا تترك لزوماً لبديل الاحتلال العسكري.

وفي الوقت نفسه، في ٨ آب/أغسطس ورد تقرير من المستر فيلبي مؤرخ من مخيّم ابن سعود في ١٨ تموز/يوليو مآله أن عصابة مختلطة من نحو ١٠٠ من العجمان وأسلم شمّر، قد هاجمت بعض أتباع ابن سعود بين القطيف والأحساء، وكانت قبل ذلك قد هاجمت بنجاح قافلة تعود إلى ابن سعود. وقد بدأت الغارة من أرض كويتية، ويرى المستر فيلبي أن الشيخ مسؤول عن الحادث الذي، مع حوادث أخرى، يسبب استياءً عاماً في نجد. وارتأى الوكيل السياسي في الكويت أن عملاً شديداً من جانبنا هو السبيل الوحيد لوقف مثل هذه الغارات، واقترح وضع رتل متحرك وقوات في الكويت. أوصى وكيل رئيس الضباط السياسيين في بغداد، الكابتن ويلسن، بإرسال نصف كتيبة وسريّة خيالة إلى الكويت فوراً. ولم يكن للقائد العام في العراق أي تعليق على هذا الاقتراح بشرط أن لا يطلب إليه تجهيز القوات المطلوبة.

وعند عودته إلى العراق اهتم السير برسي كوكس بالموضوع وأبلغ أن هناك مسألتين في الموضوع تتعلقان بشيخ الكويت: الحصار، وغارات العجمان عن طريق أرض الكويت. فيما يتعلق بالأولى، جاء تقرير المستر فيلبي المؤرخ في ٨ آب/أغسطس على أساس سوء تفاهم، ومنذ رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى الشيخ بتاريخ ٥ تموز/يوليو صارت ترتيبات الحصار تعمل بصورة مرضية.

فالصادرات الوحيدة المسموح بها من الكويت، حسب رأي رئيس الضباط السياسيين في العراق، في ٢١ آب/أغسطس، كانت كما يلي:

(١) إلى نجد، بإجازات موقعة من ضابط الحصار، بمستند وطلب من وكيل ابن سعود.

(٢) إلى عشائر العراق بإبراز إجازات من الضابط السياسي المسؤول عنها.

(٣) إلى عشائر شيخ الكويت مؤيدة من الوكيل البريطاني بدقة على أساس الحد الأدنى من المطالب.

ولما كان إرسال القوات إلى الكويت كما يظهر، غير منطقي بالنظر إلى كتاب حكومة صاحب الجلالة الودّية إلى الشيخ بتاريخ ٥ تموز/يوليو، وبما أنه لم يحدث منذ ذلك الحين أي تصدير غير مشروع ولا غارة، فقد تقرر اتخاذ التدابير التالية:

إشغال آبار صفوان(*) بمخفر بريطاني. ثانياً، إشغال الجهرة (٢٠ ميلاً غربيّ الكويت) وسائر آبار مياه الكويت في جوارها بقوات شيخ الكويت. ثالثاً، إشغال آبار الحفر(**) على حدود الكويت من قبل ابن سعود.

وفيما يتعلق بغارات العجمان، فالغارة التي أشار إليها المستر فيلبي حدثت قبل ٥ تموز/يوليو. فيستدعى الشيخ الرئيسي لكل من ستة أفخاذ العجمان ويشترط عليهم، لأجل استمرار حصولهم على الدعم، أن يوقعوا على تعهدات تحريرية جديدة بالامتناع عن التحرّك عبر الحدود الإنكليزية ـ الكويتية وإعطاء رهائن مقبولين لتنفيذ التعهد حسب الأصول.

وفيما يتعلق بالأسلم، والأفخاذ الأربعة الأخرى من شمّر في منطقتنا، يستدعى شيوخهم الكبار. ومع عدم منعهم من الدخول أو إقامة المخيمات في حدود الكويت، فيطلب إليهم إعطاء تعهد بالامتناع عن شنّ الغارات إلى شرقيّ البطين، وهو الحدود الغربية لأرض الكويت وإلى خط من رأس البطين إلى الزبير. ويطلب منهم رهائن أيضاً كما هي الحال مع العجمان. وإذا كان أي فخذ من العشيرتين الآنف ذكرهما واللتين لهما آنذاك علاقات طيبة معنا، مباشرة أو عن طريق رؤساء يتسلمون إعانة، يرفض قبول هذه الشروط، فتقطع عنه التجهيزات ويعامل الفخذ

(*) ٥٠ ميلاً شمالي الجهرة و٢٠ ميلاً جنوبيّ الزبير.
(**) ١٢٠ ميلاً جنوب غربيّ الجهرة.

كمعاد من جانب ابن سعود وجانبنا.

وقد ارتئي أن الشروط آنفة الذكر تستدعي بصورة طبيعية أن يشترط فرض شروط مماثلة من جانب ابن سعود على العشائر المتنازعة معها.

الملحق (ي)
موقف عشائر شمال الحجاز تجاه
ثورة الحجاز

إضافة إلى إمارتي شمّر ونجد وعشائر الحجاز، هناك بعض العشائر الأخرى التي لا يحسن إغفالها من أي تأريخ للجزيرة العربية. وأهم هذه العشائر هي عنزة العمارات، وعنزة الرولة، والدروز.

(١) عنزة العمارات (أو ضنى وائل) ـ يشغلون القسم الجنوبي الشرقي من أراضي عنزة التي تمتد إلى الفرات بين كربلاء وهيت. وخلافاً للرولة تحافظ هذه العشيرة على صلات طيبة مع مجموعة شمر الكبرى إلى ناحية الجنوب، لكن ليس هناك أي شكل من الحلف بين الاثنين. وأسرتها الحاكمة هي آل الهذّال ورئيسها الحالي فهد، وقد فات عهد شبابه منذ أمد طويل، وعلاوة على ذلك يشارك سلطته مع محمد بن تركي رئيس آل مجلاذ الذين يحكمون فرقة الدهامشة من العشيرة.

كانت الثورة في الحجاز سنة ١٩١٦ أبعد من أن تؤثر في هذا الفرع من عنزة، لكن فهد ابن هذال أبدى التعاطف مع الملك حسين. وقد قيل إن المراسلات في نهاية ١٩١٦ كانت مستمرة بين ابن هذال وآل الشعلان. وقد حثّ نوّاف (العلان) فهداً على الانضمام إليه في مساعدة الشريف، لكن فهداً أجاب بتحفظ معهود بأنه لا يستطيع القيام بعمل خوفاً من مصادرة الأتراك لأراضيه، ولكن الأمر يكون مختلفاً إذا منحه الإنكليز ما يساويها من الأراضي المحتلة. غير أنه كان هنالك دائماً احتكاك بين ابن هذال ونوري الشعلان بسبب تنافسهما على الرئاسة العليا لكل عنزة. وفي أيار/مايو ١٩١٧ تسلم الشريف فيصل رسائل من ابن هذال الذي قال إنه ينتظر أن يقترب منه للانضمام إليه. وفي الشهر نفسه أبلغت بغداد أن ابن هذّال قدم دليلاً حاسماً على شعوره الودي نحو البريطانيين، وجاء إلى بغداد بعد ذلك وقدم دعمه من صميم قلبه عن نفسه وعشيرته ضد الأتراك.

وفي نحو أيلول/سبتمبر ١٩١٧ انضم اثنان من الفروع الكبرى لعنزة الشمالية، وهما الفدعان والسبعة (بكسر السين) إلى ابن هذّال، ولكن نظراً إلى بعد المسافة بين بلاده والحجاز، لم يستطع ابن هذّال تقديم خدمات فعالة للملك حسين.

٢) **عنزة الرولة (أو ضنى مسلم)** ـ محالفون للمحلف وولد علي تحت الرئاسة العامة لنوري الشعلان رئيس الدولة الأكبر.

في سنة ١٩١٥ كان الشريف فيصل على اتصال مع نوري الشعلان. وعند بداية الثورة ذاعت إشاعات عن نوري الشعلان أنه متوجه إلى ولاية دمشق مع ١٥٠٠٠من الرولة يساندونه. ولما كانت أسواقه، في الشرق والغرب على السواء، تحت سيطرة الأتراك سنة ١٩١٦ فلم يكن في استطاعة نوري الشعلان أن يتعاون مع الشريف، لكن كان هناك تفاهم كامل بينهما.

وجرى اجتماع بين نوري وابنه نواف وفواز بن فايز من بني صخر في الجوف في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، وقد تقرر فيه أن يقطعوا فوراً كل العلاقات مع الحكومة التركية، لكن أعلن أن التعاون الفعال مع قوات الشريف لم يكن ممكناً حتى يصل فيصل إلى العلا، وبذلك يفتح الطريق لمرور التجهيزات إلى الرولة.

وفي نحو هذا الوقت انضم عودة أبو تايه من الحويطات إلى نوري الشعلان وأيّد قضية الملك حسين، وفي نيسان/أبريل ١٩١٧ جاء مع خمسة من أسرة الشعلان لمقابلة فيصل في الوجه، وجرت هناك الترتيبات للمستقبل.

وكان عودة أبو تايه رئيساً للقوة التي احتلت العقبة في تموز/يوليو ١٩١٧، وكان بعض رجال عشيرة الرولة يقاتلون تحت لوائه وإن لم يكن معهم أحد من آل الشعلان.

في حزيران/يونيو ١٩١٧ قابل الكابتن لورنس نوري وابنه نواف في الأزرق وحمل طلباً من نوري أن يسمح لنصف الرولة بالتموّن من السوق العراقي الذي نسيطر عليه.

في أيلول/سبتمبر ١٩١٧ كان نوري في جوار جبل الدروز، وأرسل الشريف فيصل رسالة شديدة إلى نوّاف يطلب إليه تحديد موقفه بوضوح نحو الحركة الشريفية. كان نواف في هذا الوقت إما قد سجن من قبل الأتراك في دمشق أو استطاع التخلص بمشقة من أن يسجن، بينما أُنذر أبوه بأن لا يسقط في مكيدة

دبرها الأتراك له تحت ستار الدعوة إلى دمشق.

في تشرين الأول/أكتوبر ۱۹۱۷ قام أحد أبناء أخوة نوري بزيارة الشريف عبد الله في الحجاز. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ۱۹۱۷ أوفد نوري أخاه محمد وابني أخويه خالد بن سطام وفرحان بن فهد إلى مكة في بعثة إلى الملك حسين.

خلال الفصل الأول من ۱۹۱۸، انشغلت أسرة الشعلان، مع محافظتها على موقفها الودي من الحركة العربية، بدعم تجارة التهريب من الكويت إلى دمشق، وكان نواف في الجوف يفرض الإتاوة على القوافل التي تمرّ بعاصمته ويأخذ حصته من النفط الذي تحمله هذه القوافل، بينما كان أتباعه يتولون حراسة القوافل من الجوف إلى جهة الشمال.

في حزيرن/يونيو (؟) أرسل نواف بناء على إلحاح الشريف فيصل إلى زيزياء حيث وضع نفسه مع أتباع مسلحين قلائل تحت تصرّف الأتراك بغية خداعهم عن نواياه. ولكن في تموز/يوليو، بنتيجة خلاف لا يعلم الآن سببه، غادر نواف زيزياء وعاد إلى الالتحاق بأبيه في حازم قرب الأزرق، بينما قام نوري حسب الظاهر بالتخلي عن ولائه للأتراك نهائياً وعرض التعاون الفعال مع فيصل. وجاء إلى مقر فيصل ومن هناك أرسل برقية إلى الملك حسين في مكة يقرّ بولائه له.

يعتبر هذا التصريح سابقاً لأوانه لأن سياسة فيصل كانت ترمي إلى تأجيل إعلان الرولة بصورة علنية لولائها بغية إضافة المفاجأة إلى قيمة تعاونهم حين يحين الوقت لاستخدامهم في نشر الحركة العربية إلى حوران، وثانياً، لينقل من نفسه إلى الأتراك العبء الثقيل لتموينهم في ذات الوقت.

٣) **الدروز** ـ كان موقف الدروز سنة ١٩١٦ من ثورة الشريف موقف فتور. فقد بقي الدروز منفصلين عن جيرانهم دائماً، وعلى الرغم من أن عواطفهم قد تكون مؤيدة للشريف، فإن الأجراء السريع الذي اتخذه جمال الأول بأخذ رهائن من الأطفال واعتقال الكثيرين وتعزيز درعا كان كافياً لإخافة الدروز عن اتخاذ أي عمل. وفي حدود حزيران/يونيو ۱۹۱۷، يظهر أن جمال الأول حاول اجتذابهم. فقد كرّم رؤساؤهم لمدة شهرين في دمشق واحتفل بهم وعظّموا. وفي آب/أغسطس ۱۹۱۷ وردت الأخبار أن الدروز لم يشهدوا قط من قبل مثل هذه الحالة من الرخاء. لقد باعوا حاصلاتهم بأسعار عالية نقداً، وحتى لما قامت الحكومة التركية بمصادرة محاصيلهم تمكنوا من الاحتفاظ بستين في المائة. وطالما استمرت

المعاملة الطيبة فإن الدروز لا يعمدون إلى الثورة، لكنهم يتمردون حين يشعرون بأنهم يفعلون ذلك دون خوف من الانتقام.

حسب المعلومات المستقاة من مصادر مختلفة، إن العدو كان يخشى دائماً أن يثور الدروز تعاطفاً مع الحركة العربية. وفي حزيران/يونيو ١٩١٨ تسلم الكرنل لورنس رسالة محررة بالإنكليزية من أحد أفراد أسرة الأطرش، شيوخ الدروز المقاتلين في صلخد في حوران، تتضمن عبارات الصداقة والولاء. وفي ٣١ آب/أغسطس توقع العدو هجوماً من الرولة والدروز بجوار درعا.

الملحق (ك)
فخري باشا في المدينة

يظهر من خلاصة الرسائل الآتية أن هناك موقفاً مستمراً من القنوط لدى فخري باشا القائد في المدينة منذ خريف ١٩١٧. ويحتمل أنه في بعض الأحيان قد بالغ في انزعاجاته كما أثبتت ذلك حيوية حاميته، لكن من المؤكد أنه لا أمل له في إنقاذه بالنظر إلى فقدان أي تغيير جذري في الوضع.

١) في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أبلغ فخري، القائد العام في سورية وبلاد العرب الغربية أن تموينه من الحنطة والطعام كاد ينفد، والطلبات بشأن خطوط المواصلات لم تحز جواباً، وصرّح أنه لا يستطيع الاعتماد على سكة حديد الحجاز. وبالنظر إلى قرب حلول الشتاء فقد اعتبر وضعه خطيراً، وما لم ترسل له كميات وافية من التجهيزات فوراً فسيحيق به الخطر.

قيل له في الجواب إنه مسؤول عن الوقود في المنطقة، وفي حالة الضرورة سمح له بهدم المباني في المدينة عدا المباني المقدسة. وفي ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر أبلغ فخري أنه لم يبق لديه في المدينة سوى طعام يكفي لشهر واحد، وأن حاصل التمر الذي تنعقد عليه آماله في التموين قد دمّرته العاصفة.

٢) وفي الوقت نفسه تقريباً أرسل فخري رسالة إلى مندوب الخط العام في دمشق، يشير إلى اختلال الترتيبات لإطعام المدينة وأن المؤن الاحتياطي

في المدينة نفد في ١٩ تشرين الأول/أكتوبر. وقد يئس من تسلم تجهيزات كافية في المدينة ووضع المسؤولية الأدبية الكاملة لسقوط المدينة (إذا سقطت فعلاً) على خطوط المواصلات ومندوب الخط العام.

٣) في حوالي بداية تشرين الثاني/نوفمبر أعرب فخري للقيادة التركية العليا عن عدم جدوى إرسال أي شيء إليه بالقطار وأعلن أنه محاصر.

٤) في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر أخبر جمال الأول فخري باندحار تركية في خط غزة - بئر السبع وأنه، في حالة سقوط القدس، تنصرف النية إلى سحب حملة الحجاز العسكرية من المدينة، وفي ١١ منه أرسلت إليه رسالة أخرى تسأل عن طول المدة التي يستطيع الثبات فيها إذا صرف النظر عن قوات المدينة. وقد أجاب فخري جواباً لاذعاً نوعاً ما يسأل هل أن قرار إخلاء المدينة يتوقف عليه أم على الخليفة.

٥) في نفس الوقت كانت ثمة مرارة شديدة في المراسلة بين فخري وجمال الأول. في نحو نهاية تشرين الأول/أكتوبر أخبر فخري جمال أنه لا فائدة في إرسال المواد الغذائية إلى المدينة ما لم تتم تنحية العرب عن جوار الخط. وأجاب جمال بعد ذلك أن فخري مسؤول عن هذا الأمر. وأجاب فخري بمرارة أنه لو كانت له قوة كافية باقية لحفظ الخط لما أرسل رسالته الأصلية.

٦) في نحو أواسط تشرين الثاني/نوفمبر أُخبر فخري أن القرار قد اتخذ بإخلاء حملة الحجاز العسكرية باستثناء حامية صغيرة في المدينة، وأُخبر بعد أمد قصير بالمنهاج لتنفيذ الإخلاء.

٧) في رسالة مؤرخة في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر احتج فخري بعدم إمكانه تنفيذ الأوامر الصادرة من دمشق لسحب قواته الراكبة. ورجا أن جمال الأول لن يحرمه من وسائل دفاعه كما سبق أن حرمه من قوته للمبادرة بالهجوم، وبذلك «يدع حامية المدينة تسحق تحت أقدام العدو».

٨) في منتصف كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ أخلّت حركات الجيش الثقيلة من دمشق إلى درعا بخطة الحجاز. في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر وصل إلى المدينة الكرنل فاننستيل مدير السكك الحديد. وقد تأثر

فخري كثيراً بالتعاطف الذي سمعه من ضيفه الذي «خلافاً للأتراك والمسلمين أصغى إلى همومه بعناية شديدة». وقد اغتاظت دمشق من هذه الرسالة وأجابت أن فانتستيل أرسل إلى المدينة «بفضل الأتراك والمسلمين» للغرض الوحيد في الاستعلام عن حاجات حملة الحجاز العسكرية بصفته المرجع الأعلى في شؤون النقل بالقطار.

٩) في كانون الثاني/يناير ١٩١٨، حسب المعلومات الواردة من البعثة الفرنسية في الحجاز، جرت مبادرة لمفاتحات الصلح من جانب القائد العام للقوة المختلطة الثانية وقدمت إلى الشريف فيصل. وقيل إن القائد التركي (عاطف بك) اقترح تخلية عامة لكل جزيرة العرب بشرط أن يضمن العرب الحرية التامة من المضايقة خلال التخلية. وقد ورد هذا التقرير بتحفظ كلي. واستبدل عاطف بك القائد العام للقوة المختلطة الثانية بعد ذلك بناء على طلبه.

١٠) في نهاية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ فهم أن النية تنصرف إلى إشراك هجوم لحملة الحجاز العسكرية مع تحرّك إلى الشمال على الطائف ومكة من جانب فرقة عسير الحادية والعشرين، لكن هذا أجّل إلى أجل غير معينٌ.

١١) في منتصف شباط/فبراير ١٩١٨ أقيم رأس جسر في جرف الدراويش (شمالي معان)، ودعا فخري ضباطه المختصين بخطوط المواصلات أن يرسلوا البضائع المرسلة إلى المدينة بالرغم من أوامر القيادة العليا خلافاً لذلك.

١٢) في ١٥ آذار/مارس قدّر فخري لزوم ٥٦٦٠ طناً من الطعام، لتمويل الحامية لمدة سنة التي كان المقصود تركها في المدينة، في حالة تخلية الحجاز.

١٣) في ١٣ نيسان/أبريل صدرت الأوامر إلى حملة الحجاز العسكرية لتأخذ على عاتقها مناطق القوات المختلطة الأولى والثانية التي أمرت بالذهاب إلى الشمال، لكن فخري أجاب بأن مثل هذه الحركة تكون مساوية لتسليم سكة حديد الحجاز إلى العرب.

١٤) في ٣ أيار/مايو يظهر أن فخري قد شعر تماماً بالوضع الخطير الذي

أصبحت فيه القوة المختلطة الثانية وحملة الحجاز العسكرية من جراء قطع السكة الحديد في منطقة معان. فأكد أن وضع المدينة وتبوك يائس واستاء من المعاملة التي عومل بها من جانب رؤسائه الذين أهاب بهم مرة بعد مرة إلى إرسال إمدادات لتعزيز قواته.

١٥) في ٨ أيار/مايو كان فخري متشائماً جداً من الوضع، فقد أبلغ أن احتياطيه من الحنطة والشعير كاد ينفد، وأنه لم يكن لديه جنود يستطيع توفيرهم لإصلاح الخط المعطوب. وقال إنه شرح الوضع بوضوح، والمسؤولية عن أية كارثة في المستقبل لا بدّ أن تقع الآن على عاتق سلطات الجيش الرابع.

١٦) في ١٨ أيار/مايو أخبر أنور باشا فخري أن حملة الحجاز العسكرية وضعت تحت قيادة «يلديريم» وأمره بالاحتفاظ بالمدينة بأي ثمن كان، بينما تكون «يلديريم» مسؤولة عن إصلاح سكة حديد الحجاز وحمايتها فضلاً عن تموين المدينة.

١٧) في بداية حزيران/يونيو أبلغ فخري أن تجهيزات القوة المختلطة الثانية وحملة الحجاز العسكرية تنفذ في نهاية حزيران/يونيو وتموز/يوليو بالتسلسل، بينما حاصل تمر المدينة (الذي يُعرف بأنه يبلغ ٢,٠٠٠,٠٠٠ كيلو) لن يكون جاهزاً إلاّ في أيلول/سبتمبر.

١٨) في بداية تموز/يوليو، عند إبلاغه تخلية المدوّرة إلى دمشق، شرح فخري أنه يرى أن معنويات الجنود الواطئة، التي يعزى إليها دون سواها السبب في هذا السلوك السيىء، منشأها الأساسي عدم وصول إمدادات، وإخفاق القيادة التركية العليا في إعادة فتح مواصلات السكة الحديد بين حملة الحجاز العسكرية والشمال.

١٩) وفي التاريخ نفسه تقريباً أبلغ فخري أنّ من رأيه أن قوة المدينة قد لا تستطيع الثبات إلاّ إلى بداية أيلول/سبتمبر - موعد حاصل التمور - لكنه يخشى أن لا تتمكّن القوة المختلطة الثانية من عمل ذلك. واشتكى بمرارة من حقيقة عدم إجراء أية محاولة حتى ذلك الحين لإعادة فتح مواصلاته مع الشمال، ولا يستطيع النظر إلى المستقبل إلاّ بأشد القلق.

٢٠) في منتصف تموز/يوليو أمر فخري بأن يتسلم مع قواته الراكبة مقطع

معان ـ المدوّرة من السكة الحديد، لكنه رفض لأنه لا يمكن تقديم تنازل آخر حرصاً على سلامة حامية المدينة حيث كانت قواته الراكبة تؤلف احتياطيّه المتحرّك الوحيد، وأنه حتى إصلاح السكة الحديد لا يمكن المحافظة على قوات راكبة في منطقة معان ـ المدوّرة حيث لا يوجد ماء ولا مرعى، وأخيراً إن حيوانات هذه القوات مخصصة لتكون آخر احتياطيّ الطعام في المدينة.

٢١) في ١٧ تموز/يوليو أرسل فخري نداء قوياً إلى ليمان فون ساندرز القائد العام لقوات يلديريم، سأله فيه أن يوضع فيلق الجيش الثاني بصورة وقتية تحت قيادته، وأن توضع دائرة نقليات السكة الحديد لخط مواصلات دمشق وإدارة سكة حديد الحجاز نهائياً ومباشرة تحت أوامره. وارتأى أنه باتخاذ هذه الإجراءات سريعاً فقط يمكن إنقاذ الوضع الحالي الذي هو خطير جداً. ومن رأيه أن قوته قد أهملت بصورة شائنة.

٢٢) في بداية آب/أغسطس، أبلغ فخري أن حملة الحجاز العسكرية ينقصها الوقود إلى درجة أنه، حتى إذا أصلحت السكة الحديد، فمن المشكوك فيه أن تصل القطارات إلى المدينة.

٢٣) في ١٠ آب/أغسطس أرسل فخري رسالة وداع لأنه، بالنظر إلى سقوط المدوّرة (احتلتها سريتان من فيلق الجمّالة الإمبراطوري في ٨ آب/أغسطس)، فهو يعتبر المدينة محكوماً عليها بالسقوط.

٢٤) في ١١ آب/أغسطس تسلم ضابط المشتريات لحملة الحجاز العسكرية في دمشق أوامر (من فخري؟) بإغلاق حساباته والتوقف عن الشراء.

وفي نفس اليوم كان فخري جزعاً جداً من وضع حملة الحجاز العسكرية وارتأى أن الفاجعة قريبة الحلول. وقد نسب هذا إلى نقص الوقود والبطء في إصلاح السكة الحديد شماليّ معان وعدم اتخاذ القرار بشأن مقطع معان ـ المدوّرة، وحقيقة أن «يلديريم» قد امتنعت عن إرسال إمدادات ولم تضع فيلق الجيش الثاني تحت أوامره، فضلاً عن نقص الشعير والحنطة والنقود، وعدم مقدرته على إمداد أية من حامياته إلى الشمال للنقص في القوات في المدينة.

وارتأى عدم احتمال حصول تحسن في الأشهر القليلة القادمة. وكل القوات المشتركة تحت تصرفه هي كتيبة جمّالة وسريّة رشاش (٣١٠ مقاتلين و٢٩٢ بعيراً)

وكتيبة بغّالة وسريّة رشاش (١٩٥ مقاتلاً و٢٩ بغلاً و٧٨ بعيراً). ولا يمكن توفير هذه للعمل شماليّ تبوك لأنها الاحتياطي الوحيد الباقي لمنطقة المدينة. وهو يفضل أن يستسلم أو يقضي جوعاً على أن يندحر أمام العرب في المدينة.

يظهر أن الرسالة المتقدمة قد أرسلت إلى أنور باشا الذي أجاب مشاركاً فخري في الرأي عن صعوبة قيام حملة الحجاز العسكرية بحركات فعّالة، وارتأى أن عبء المسؤولية لإعادة فتح السكة الحديد يقع على عاتق «يلديريم» وليس على حملة الحجاز العسكرية، وأنه نظراً إلى الهدوء النسبي في ساحة فلسطين فإن ذلك لا يكون غير ممكن.

الأركان العامة
في ٣١ آب/ أغسطس ١٩١٨

الملحق (ل)

خسائر العدو

الأرقام التالية لخسائر العدو منذ نشوب الثورة إلى نهاية آب/ أغسطس ١٩١٨ أخذت من مصادر مختلفة ولكنها موضوعة بصورة رئيسية على أساس المدّعيات العربية:

القتلى	الجرحى	الأسرى		المدافع	الرشاشات
		ضباط	أفراد		
٤٦٩٧	٨٧٢	٢٣٠	٨٩١٩	٥٠	٥٩

بالإشارة إلى عدد الأسرى المعتقلين، أبلغ الجنرال وينغيت أنه منذ نشوب الثورة إلى نهاية آب/ أغسطس ١٩١٨ أرسل ٥٩٤٠ أسير حرب من الحجاز لسجنهم في مصر.

يدّعي العرب بالتدمير التالي لخط السكة الحديد إلى نهاية آب/ أغسطس:

القاطرات	الشاحنات	السكك	الجسور والقنوات
١٥	٢٩ (؟)	٢٨٦٩٢	٢٠٧

دخول دمشق

FO 686/37

(١٨٧)

(برقية)

من الكرنل باسيت نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

(الأصل العربي)[١]

الرقم: ٦٢٥

التاريخ: ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦
١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨

جلالة الملك العظيم

البرقية الآتية من جناب الجنرال اللنبي باسم جلالتكم بتاريخ أمس. يبتدي. يسرّني أن أبلغ جلالتكم أن جنودنا المشتركة قد دخلوا مدينة دمشق الساعة السادسة من صباح اليوم والأسرى أكثر من سبعة آلاف. انتهى.

وإني أرفع لجلالتكم تهاني القلبية بالانتصارات بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع الموظفين البريطانيين بالحجاز مع فائق الاحتشام.

نائب المعتمد البريطاني بجدة
الكولونيل
باسيت

وتقبلوا عظيم تهاني عبدكم

المخلص

حسين روحي

---

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، صفحة ١٥٠ و٢١٣.

FO 141/776

(١٨٨)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى الكرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني في جدة

سرّي

الرقم: AB 548 التاريخ: ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨.

ما يلي رسالة إلى الملك حسين من المندوب السامي.

تلقيت تعليمات بأن أبلغ سيادتكم بأن الحكومتين البريطانية والفرنسية قد اعترفتا رسمياً بالقوات العربية التي تقاتل العدو المشترك معهما بوصفها قوات حليفة.

سيرسل القائد العام إشعاراً بذلك إلى الأمير فيصل في دمشق التي يرتفع عليها العلم العربي الآن، كما تعلمون سيادتكم.

FO 882/19

(١٨٩)

(برقية)

من اللورد بلفور إلى الشريف حسين

وزارة الخارجية
٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

يرجى إيصال الرسالة التالية إلى ملك الحجاز:

«إصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي في مجلس وزراء الحرب أود أن أهنىء سيادتكم على تحرير دمشق من قبل قوات الحلفاء بالتعاون مع جيش الأمير فيصل والعرب السوريين الذين يحاربون لأجل استقلالهم الوطني تحت زعامته».

FO 141/776

(١٩٠)
(برقية)
من السير باسيت ـ جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٣٥ W التاريخ: ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

ما يلي إلى المستر بلفور من الملك حسين. يبدأ.

أشعر أن عملي كله لا يستحق جزءاً من المديح الذي تفضلتم فخامتكم وزملاؤكم بالإعراب عنه نحو فيصل وجيشه وأمتنا كلها. ونحن كأمة نعتبر أنفسنا مدينين لبريطانية العظمى التي تمكنّا بواسطتها من تحقيق المبادىء التي يحارب من أجلها الحلفاء جيعاً. وفي تحقيق هذه الأهداف المجيدة إننا نعتمد بعد الله تعالى على رجال الدولة البريطانيين العظام. فخامتكم وزملائكم. انتهى.

(برقية مفتوحة)



FO 686/39

(١٩١)
(برقية)
من الملك حسين
إلى الكرنل باسيت ـ المعتمد البريطاني في جدة بالوكالة

التاريخ: ١٤ محرم ١٣٣٧
٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

سعادة نايب جناب المعتمد البريطاني بجدة الموقَّر

عدد ٨٦

عزيزنا،

بكل إيناس تلقينا محرركم المؤرخ ١٣ محرم ٣٧ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩١٨ المبلغين به ابتهاج فخامة نايب جلالة الملك عن تضييق علي وعبدالله على العدو بالمدينة ومن إرسال كتاب فخامته إلى فخري. أما شرف[١] فشرب تندريونت وكان سبب مرضه وحدوث جراحات بحلقه وصدره وبلغ من الضعف منتهاه واقبلوا جزيل أشواقي.

حسين
١٤ محرم ١٣٣٧

FO 141/776

(١٩٢)
(برقية)
من الملك حسين إلى المندوب السامي

الرقم: التاريخ: ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

لا أنا ولا البشرية كلها نستطيع أن نشكركم بما يكفي للأفضال التي أبلغت إلينا بواسطة الوكالة المحترمة. إن أكثر ما أستطيع أن أفعله هو أن أتوجه مع من يستطيع أن يصحبني من أولادي إلى لندن (أدامها الله) لأمثّل العرب شخصياً أمام جلالة الملك، الرجل الأول وأمام الشعب البريطاني النبيل.

لماذا لا أطلب هذا؟ إن أقل ما أستطيع أن أقوله في هذا الموضوع هو حرصي على أن لا أكون على اختلاف مع مشاعرها الكريمة في حالات كهذه مما هو شرف عظيم للعرب(؟).

نسخ إلى:

المقيمية - القاهرة

الكرنل باسيت - جدة

الكرنل كورنواليس - دمشق

---

(١) الشريف شرف بن راجح، أحد القادة في جيش الثورة.

قضية إنزال العلم العربي في بيروت

(١٩٣)

(برقية)

من الأمير فيصل إلى الجنرال اللنبي[١]

قيادة الجيوش العربية الشمالية   التاريخ: تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨

إنني لا أرى لزوماً لشرح وإيضاح ما حصل على الراية العربية ببيروت من الحقارة[٢]. الراية التي كنتم بالأمس أخبرتموني أنها حليفة راية الحكومة البريطانية العظمى، راية الأمة التي أخبرتموني بالأمس أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى أدخلتها ضمن عداد حلفائها[٣]. مع أنني أعتقد يقيناً أن شخصكم الكريم والجيش البريطاني المعظم الذي حارب لاستخلاص الشعوب من الظلم والاستعباد، يعدّ ما حصل على هذه الراية من كسر الشرف والإهانة هو عائد على رايته بالنفس. ربما أنني أخطأت خطئاً شخصياً في إرسال شكري الأيوبي إلى ذلك المحل، ولكن أظن بل أعلم يقيناً، أن هذه الراية لم ترفع ببيروت بواسطتي أو بواسطة شكري أو أي سلطة عسكرية، بل إنها رفعت من طرف أمة اختارت هذه الراية لنفسها والتحقت بأبناء جلدتها وجنسها، وطلبت منا إرسال حاكماً إليها بدون أي مجبر كان، كما فعلوه أهل اللاذقية وطرابلس، الأمر الذي تحاربون أنتم لأجله، المشروع الشريف الذي تسفك الأمة البريطانية دماء آلاف مؤلفة من أبنائها

---

(١) عن الأصل العربي الذي نشره سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد، وقد جاءت هذه البرقية بدون تاريخ، ولكن من الواضح أنها أرسلت حوالى ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨.

(٢) الحقارة = الإهانة.

(٣) قضية العلم: على أثر وصول فيصل إلى دمشق أوفد أمير اللواء شكري باشا الأيوبي ومحمد رستم حيدر إلى بيروت لإعلان قيام الحكومة العربية فيها، فوصلا بيروت يوم ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ وتم إعلان انضمام لبنان إلى الحكومة العربية، وعين حبيب باشا السعد حاكماً مدنياً كما أعلن ذلك في اللاذقية وطرابلس وصيدا وصور والمدن الساحلية الأخرى. ولكن السلطات الفرنسية احتجت على هذه الإجراءات استناداً إلى اتفاقية سايكس ـ بيكو، وأيدت بريطانية موقف حليفتها، فأصدر الجنرال اللنبي أمراً بتعيين الكولونيل بياباب الفرنسي حاكماً عسكرياً للمنطقة وطلب إلى الأيوبي أن ينزل العلم العربي وينسحب، فلما رفض الأيوبي ذلك، أمر اللنبي بإنزال الأعلام العربية في بيروت والمدن الساحلية الأخرى عنوة، وأرسل فيصل برقية احتجاج طويلة إلى اللنبي، وعاد شكري الأيوبي ورستم حيدر إلى دمشق.

(ن.ص)

هي وجميع الأمم المعادية للاتحاد الجرماني.

أتعشم يا حضرة القائد العام أن تأخذوا بنصرة المظلوم وأن تنظروا في هذا الأمر بنظر الحاكم العادل.

إن أهل ساحل سورية أرادوا أو فعلاً انضموا إلى إخوانهم العرب، فهل من العدل والإنصاف حرمانهم من أمانيهم؟ هل من الإنصاف تركهم بعد أن أعطيناهم العهود والمواثيق بأنهم سيكونون مختارين في تعيين مستقبلهم؟ فهل يوجد دليل فعلي أعظم مما فعلوه وهو إعلان حكومتهم بعد قبضهم عليها وإلقاء القبض على الأتراك حكامهم السابقين، وهم أحرار غير مسودين من جانب أي قوة كانت؟ إن العدالة الإلهية والشرف الإنساني لا يرضى بذلك.

بصفتي تابعاً لكم في الأمور الحربية، لا يمكنني الإكثار عليكم في هذا الصدد، ولكن بصفتي إنسان ولكوني عربي ولأنني نائباً هنا عن والدي صاحب الراية المهانة من جانب حلفائه، أطلب إعادة شرف تلك الراية بإرجاعها كما كانت وتحقيق أماني أهل بيروت، واعتبار ما فعلوه كقضية مفصولة لا لزوم للمناقشة فيها في الاستقبال. والحكم العسكري هو عائد لكم تفعلون فيه كما تريدون.

وإنني أرفع احتجاجي هذا إلى الحق والإنسانية المتصفة بهما بريطانيا العظمى ومن أخذ بنصرتهما من الأمم. وأتعشم عند مقابلتنا بأقرب وقت أن تنتهي بحل مرضي لها. واقبلوا احترامي.



FO 882/17

(١٩٤)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى سعادة المعتمد البريطاني المحترم

الرقم: ٢٨٨ التاريخ: مكة ٢٦/١١/١٩١٨

بعد واجب الاحترام،

أرسل في طيه الرسائل التي تلقيتها من ولدي الأمير فيصل ولا أرى من الضروري الدخول في أية مناقشة حولها بعد الأحاديث التي أجريتها مع سعادتكم في الموضوع نفسه حينما كنت في جدة باستثناء قضية العلم. ولم يكن ليخطر ببالي قط أن شيئاً كهذا سيحدث خاصة بعد مغادرته إلى باريس. ولكنني أؤكد لسعادتك أنه من الضروري بالنسبة لنا أن نمنع منذ البداية الخطر المتزايد الذي يهدد بفنائنا المعنوي في عيون الشعب، وأن نحافظ على هدفنا الحقيقي من الشر الناشىء عن تكرار نتائج كهذه، وهي نتائج تترك أثراً على ولائي لبريطانيا العظمى، الأمر الذي أشرت إليه أكثر من مرة. إن هذا سيجعل من الضروري لي أن أفعل بما صرح به فيصل في رسالته رقم ٣ والتي تقول «إنني سأترك البلاد وأكون محتجزاً في أحد المعتقلات إلخ». والأسباب التي أعطاها في رسالته رقم ٥ وفيها «إنهم ألقوا المسؤولية علينا. . . إلخ». لأن هذه أسهل طريقة للتخلص من الخطر والصعوبات.

إن جميع آمالنا ستتحطم نتيجة لهذه المعاملة المهينة لرايتنا، التي تم الاعتراف بها كراية من رايات الحلفاء، خاصة وأن أهل البلاد أنفسهم رفعوها فوق بلادهم.

لقد صرحت في برقيتي الأخيرة إلى سعادة المندوب السامي أنه لن تنفعني معارضة فرنسة أو القيام بأي شيء.

FO 882/17

(١٩٥)
(كتاب)[١]
من الأمير فيصل بن الحسين
إلى الملك حسين

دمشق: ١٤ محرم ١٣٣٧

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

صاحب الجلالة ولي النعم المعظم نصره الله.

---

(١) عن الأصل العربي الذي نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ ـ ١٩١٨)، ص ٢١٦.

بعد تقبل ثرى مواطىء الأقدام والدعاء بطول البقاء على الدوام. للمملوك مدة طويلة لم أتشرف إلاّ ببعض برقيات. وقد سبق من المملوك جملة عرائض برقية وتحريرية أرجو الله أنها تشرفت بلثم الأنامل الشريفة.

أحوالنا الحاضرة منقسمة إلى ثلاثة أقسام: ١ ـ الأحوال الحربية ـ ٢ ـ الأحوال الداخلية ـ ٣ ـ الأحوال السياسية والخارجية.

أما الأحوال الحربية فهي كما نروم وزيادة، ونحن منتظرين سقوط حماه بأيدينا. وقد توجهت القوات العربية والبريطانية معاً، وسنداوم في الحركات إلى حدود أطنه.

أما الداخلية فهي فوق التصوّر. جميع البلاد من بيروت إلى حد اسكندرون في الداخل أعلنت أنها من أجزاء المملكة العربية ورفعت الرايات، كما فعلت بيروت وطرابلس الشام واللاذقية وصيدا وصور.

أما الأحوال السياسية: فهي مشوشة جداً مع حكومة فرانسا، وبهذه الواسطة حصلت منازعات وتوتر في العلائق بصورة رسمية بيننا وبين انكلترا. أما السبب فلا خافي ولي النعم أن بيروت أعلنت انضمامها للعرب ورفعت الراية قبل وصول الجيش العربي والجيش البريطاني، وأرسلت شكري الأيوبي لينوب عني باسمكم. وبعد توجهه وإعلان الحكومة بكل انتظام وصل الجيش البريطاني ووصل أسطول فرانسا، وأمر القائد العام الجنرال اللنبي شكري الأيوبي بالانسحاب وتسليم مقام الحكومة العسكرية إلى بياباب القائد الفرنساوي مع تنزيل الأعلام التي رفعت على الدوائر الرسمية. وحيث إن الأسلاك البرقية كانت منقطعة ما أمكن المشار إليه مخابرتنا، وأفادهم بأن لا يمكنه تسليم الحكومة وتنزيل العلم إلاّ بأمر يصدر من جانبنا، وحصلت منازعات شديدة بينهم. بالأخير أنزلوا الراية جبراً واستلموا الحكومة، بعد أن قال لهم إنني لا أعارضكم ولكني لا أرضى بما حصل منكم. واحتج عليهم على تلك المعاملة. في خلال هذه المدة أتتني برقية من الجنرال اللنبي يقول بلزوم إعطاء الأمر إلى شكري بالانسحاب. ولكن في ذلك الوقت وهم أجروا ما أجروا واحتجيت عليهم ببرقية هذه صورتها مقدمة. وأرسلت لكم هذه البرقية ولكن أظن أنهم ما أوصلوها لجلالتكم.

أما ادعاء الجنرال اللنبي فهو على هذا النص: يقول ـ إنني قائد جميع القوات المتحالفة وقسمت البلاد إلى مناطق عسكرية، القسم الداخلي يديره الحاكم العسكري

العربي باسمي (أي باسمه هو)، وقسم فلسطين يديره قائد إنكليزي، ومنطقة بيروت أحلتها لقائد فرنساوي، ولا دخل للسياسة في هذه التقسيمات. وأما مسألة العلم فحيث إن جميع البلاد المحتلة غير دمشق ما نصب فيها ولا راية، فلذا انجبرنا على تنزيل البيرق، ومستقبل البلاد سيكون بمؤتمر الصلح.

أما ادعائي فهو مبني على أساس المذاكرة والاتفاق الذي حصل بين جلالتكم وبين مندوبي الدولتين في جدة، وهو إبقاء مستقبل البلاد على رغائب أهلها، ومع علمي أن إرسال من ينوب عنا وإنزال العلم سيؤثر تأثيراً سيئاً على السياسة، وأننا سنلقى معارضات شديدة، فإنني أجريت ذلك لنكسب الحق وليعلم العالم بأسره أن أهل ساحل سورية قد اختاروا مستقبل بلادهم قبل أن لعبت بهم أيادي السياسة.

والجنرال اللنبي ومندوبون الحكومة البريطانية فهم يؤمنوننا تأميناً بليغاً قوياً، ويقولون إنهم معنا، وإن الجنرال اللنبي أعطى الضمانة القوية في مصير البلاد، وإنني أرى منهم أثر تودد خصوصاً الجنرال كليتن باشا فإنني أراه معطيني الحق في كل مدعياتي.

أما فرنسا اليوم في بيروت فهي تحكم باسمها، رغم التأمينات التي وقعت من قبل القائد العام بأن لا اسم للحكومات. واليوم سياسيوهم يبثون الفكرة الافرنسية وأهل البلاد مستائون جداً خصوصاً المسلمين وفريق عظيم من المسيحيين، ومحملينا مسئولية البلاد ومستقبلها، يقولون إننا اخترنا مستقبلنا ولكن أنتم اتفقتم مع فرانسة وسلمتونا لها سلمتوا الساحل فلا بقي للداخل أهمية ما. وإنني مربوط اليدين لا أعلم ماذا أصنع. يمكنني مقاومة فرانسا بالسلاح. ولكن حشمة ومحبة بريطانيا خصوصاً أقوال القائد العام ومواعيده موقفتني من كل عمل. وإنني سأنظر في الحالة فإن رأيت أنها ستعود على البلاد بانسلاخ قسمها الغربي، فإنني عند ذلك سأترك الموقع الرسمي وأدافع عن شرفنا الشخصي ولو بمفردي. أما أهل البلاد فهم طوع أيدينا وهم في ذمتنا، وقد أمناهم وأعطيناهم المواثيق بحياتنا وشرف عائلتنا. فلا يمكن أن نتبوأ على سرر مشلولة. إما الحياة السعيدة والشرف وإلاّ الموت.

فرانسا لا يمكننا أن نسلمها ساحل سورية. والآن هم مهتمون بقلب الأفكار ضدنا ويريدون يكسبون الأكثرية، والأهالي ما يعرفون إلاّ ما يروه أمام أعينهم. ولذلك أسترحم أن تتداخلوا في الأمر بصورة رسمية وتبتدىء المذاكرات وتفوضوا

الأمير عبدالله وترسلوه إلى هنا لكي يحل هذه المسألة المعضلة. وإلاّ إن بقيت عليّ فإنني أقاتل من يريد أخذنا وتمزيقنا، وعلى كل حال الاعتماد على الله جل وعلا. وها أنا مرسل صور بعض التفوهات التي وقعت من مندوبهم، وأنا بصورة موقتة رضيت بأن أرسل من طرفي مندوب ليرى حركات الحاكم الفرنساوي. فإن كان أنه يعمل باسم حكومته فسيرفع الأمر إلى القائد العام. وهذه صورة حل مؤقتة حتى أرى فكركم وتتضح الحالة.

التشكيلات هنا كما هو محرر في ضمن هذا. أرجو التصديق عليه بصورة مؤقتة. ويلزم للبلاد شهرياً مايتان ألف جنيه.

التوقيع المملوك فيصل

FO 882/17

(١٩٦)
(كتاب)
من الأمير فيصل إلى الملك حسين[١]

الرقم: ١ دمشق ٢٣ محرم ١٣٣٧
(١٩١٨/١٠/٢٩)

صاحب الشوكة والجلالة.

بعد تقبيل ثرى مواطىء الأقدام والدعاء بطول البقاء على الدوام. برفقه يرى صاحب الجلالة معروض مؤرخ بتاريخ قديم بقي هنا من عدم وجود وسائط المخابرة. ثم عقبه لم يجدّ هنا ما يجب رفعه سوى دخول جيشكم المظفر حلب في أمام الجيش البريطاني. جيشكم دخل مساء والجيش البريطاني اليوم الثاني صباحاً، وتقدما جميعاً على المسلمية ملتقى خط بغداد، وأمس تاريخه استوليا على ذلك الموقع. ولله الحمد يا صاحب الجلالة على نعمائه. إن هذه لسعادة عظمى أنعمها

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ٢٢٧. أما النسخة المحفوظة في الملف (FO 882/17) فهي الترجمة الإنكليزية للكتاب.

الله على عبده، وإنني والله سعيد لقيامي ببعض ما هو واجب عليّ. قصدي أتوجه إلى حلب عقب ثلاثة أيام وبرفقتي مقدار ألف خيال لإصلاح أحوال تلك الأقطار التي هي من الأهمية في الدرجة القصوى. بقي على المملوك أمر واحد هو مسألة الساحل، وقد أخبرتكم عنها تلغرافياً، وأتاني أمس تاريخه برقيتكم المنبئة باعتراضكم عليهم في شكل إدارتها والأمر على المملوك بالاستقراض. إن هذه لمسألتان مهمتان: الأولى عبدكم احتج عليها احتجاجاً قوياً حتى إنني أخذت كل تهلكة أنصب عيني وسأوصل الأمر إلى نهايته، إن البلاد ما تؤخذ إلاّ بالدم وعار علينا السكوت. أسترحم أن تكون لهجة صاحب الجلالة وطلبه يكون هو إعطاء أهل الساحل الحرية التامة والفرصة لانتخاب مستقبلهم والعجلة في ذلك، كما إن أمكن مجيء سيدي عبدالله ليدير الشؤون الخارجية لمملكتكم هذه.

أما الاستقراض فهو يصعب الآن بالنظر كون علائقنا الآن متوترة جداً مع فرنسا. والبارح تذاكرت مع المعتمد البريطاني هنا وهو الكولونيل (قونوالس) وأفادني بأن حكومة إنكلترا ستعطينا ما يكفينا مدة ثلاثة شهور. ولا أعلم هل ذلك حقيقي أم لا. أسترحم مولاي أن يمدني بمقدار خمسين ألف ليرة معاجلة لكي أتمكن من إصلاح ما هو خارب الآن في هذه البلاد، وبغير ذلك لا يمكنني تشكيل حكومة منظمة. إنني أرى أن جميع مأمورين الحكومة البريطانية معنا قلباً وقالباً، وهم يوصوني بالتؤدة والاعتماد على حكومة إنكلترا، وإنني إلى الآن ما لاحظت عليهم أدنى شيء. إنهم ملقين الخطأ على السياسة أعني سياسة لوندرة مؤملين أملاً كبيراً بإمكان تغير الحالة السياسية، ولذا فإنني ثابت ومصر، حتى إذا اقتضى الحال ورأيت ما يخالف ضميري سأترك الحكومة. وإذا تمكنت ولا رأيت في إنكلترا تغير ربما أحارب فرانسا. هذه خلاصة الأحوال بجهتنا. وعقب يومين سيصل المندوب الفرنساوي الكبير وهو جورج بيقو ومعه هيئة عسكرية. وعقب ثلاثة أسابيع يصل مارق سايقس. وإنني في أمل عظيم بنجاح مسعانا لأننا مخلصين النية نحو الإسلام والعرب. هذا ما لزم عرضه. وأقدامكم مقبلة بكل احترام.

المملوك
(فيصل)

FO 371/3390 (183239)

(١٩٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٦١٣ التاريخ: ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

تسلم ملك الحجاز تقريراً من الأمير عبدالله مفاده أن ابن الرشيد اعترف بسيادة الأول [أي الملك حسين]. ويرجو الحصول على تسهيلات لاستيراد الحبوب من العراق. أجاب الملك أن ابن الرشيد يجب أن يجعل خضوعه علنياً بإرسال وفد من شيوخ العشائر لبحث شروط السلم. وقد أرسل، أو على وشك إرسال، حوالى ١٢٠٠ كيس من الأرز إلى ابن الرشيد، وذلك فيما يبدو لإثبات استعداد الشريف لتلبية الطلب.

مكررة إلى بغداد وسيملا.

FO 371/3384 (183445)

(١٩٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٤٠ التاريخ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

فحوى ما يلي من لورنس إلى الملك حسين.

سرّي. أعتقد أنه ستجرى خلال خمسة عشر يوماً محادثات بين الحلفاء حول قضية العرب. أبرق الجنرال اللنبي أنكم ستطلبون إرسال ممثل عنكم إليها. إذا كان

الأمر كذلك، أؤمل أن ترسلوا فيصل لأن انتصاراته الرائعة قد جعلت له سمعة شخصية في أوروبا مما سيسهل نجاحه. فإذا وافقتم أرجو الإبراق إليه بأن يستعد لمغادرة سورية حالاً لمدة شهر تقريباً، وأن يطلب إلى الجنرال اللنبي سفينة تقله إلى فرنسة. وفي هذه الأثناء يجب أن تبرقوا إلى حكومات بريطانية وفرنسة وأميركة وإيطالية وتخبروهم أن نجلكم متجه إلى باريس حالاً ممثلاً لكم. انتهى.

يرجى إعلام الجنرال اللنبي والجنرال كلايتن.

FO 371/3384 (186251)

(١٩٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

عاجل

الرقم: ١٦٥٥ | التاريخ: ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٣٤٠.

أخشى أن هذه الرسالة ستربك الملك بعض الشيء. إنه لم يقدم طلباً بشأن إرسال ممثل بواسطة الجنرال اللنبي. وعلى الرغم من أنه أعرب لي عن (رغبته؟) بالتوجه إن أمكن. . صحبة أولاده جميعاً لبحث الشؤون العربية في لندن. وبانتظار اتخاذ قرار بشأن ما جاء في برقيتي المرقمة ١٦١٦ فإنني لم أتصل به حول الموضوع.

قبل العمل باقتراح لورنس، من المؤكد تقريباً أن الملك سيستفسر مني فيما إذا كان الاقتراح صادراً عن حكومة جلالته مباشرة، وإذا كان الجواب سلبياً، أن أطلب وجهة نظرها.

أعتقد أن هذه النقطة يجب اتخاذ قرار بشأنها قبل إبلاغ الرسالة إلى الملك، ولذلك فإنني أوقفتها بانتظار توجيهاتكم.

FO 371/3385 (187977)

(٢٠٠)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٦٨٦   التاريخ: ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

برقيتي الموقعة ١٥٧١.

أرسل إليّ ملك الحجاز نسخة من تعليماته إلى الأمير فيصل، مؤداها أن فيصل بناء على رغبة حكومة جلالته، يجب أن يتوجه إلى باريس فوراً بعد اتخاذ الترتيبات اللازمة بشأن تأدية أعماله في دمشق. وقد أوعز إلى فيصل أن يتصرّف في جميع الشؤون السياسية في باريس بانسجام تام مع ممثلي حكومة جلالته وأن لا يعمل شيئاً بدون مشاورات سابقة معهم. يقترح الملك أن الأمير زيد، أخا الملك فيصل، قد يصحب أخاه في بعثته.

التزامات الحكومة البريطانية للشريف حسين

(٢٠١)

دائرة الاستخبارات السياسية

وزارة الخارجية

خاص ـ ٣

مذكرة
عن
التزامات بريطانية للملك حسين

تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

إن التزاماتنا للملك حسين ليست مسجلة في أية اتفاقية أو معاهدة موقعة، ولا هي التزامات يعترف بها الطرفان. ومن هذه الناحية فإنها تختلف عن التزاماتنا تجاه روسية، وفرنسة، وإيطالية وبعض الحكام العرب المستقلين كالإدريسي وابن سعود، ويمكن تحليلها فقط بتلخيص تاريخ تعاملنا مع الملك خلال الحرب، تحت عناوين مختلفة. ومما يعقد الوضع عادة الملك في تجاهل أو رفض ملاحظة الشروط التي نضعها ويعترض عليها، ثم مضيّه وكأن المسألة المعينة قد تمت تسويتها بيننا حسب رغباته.

إن الإشارات في الخلاصة التالية، حيث لا تستند إلى أوراق وزارة الخارجية، فإنها تعود إلى العرض التاريخي المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ الذي أعده المكتب العربي في القاهرة.

(١) الضمانات العامة ضد إعادة «الوضع الراهن»

كان ممثل حكومة جلالته في مصر على اتصال بالشريف حسين وأبنائه ـ وخاصة عبدالله ـ قبل الحرب.

في ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٩١٤ (في الفترة التي كانت بريطانية خلالها في حالة حرب مع ألمانية ولكن ليس مع تركية بعد) أبرقت وزارة الخارجية إلى القاهرة،

بطلب من اللورد كتشنر، بتعليمات لإنفاذ رسول خاص إلى عبدالله للاستفسار عما سيكون عليه موقف الشريف في حالة نشوب الحرب مع تركية. وقد أرسل عبدالله جواباً تحريرياً أعرب فيه عن تفضيله بريطانية على تركية.

«طالما هي تحافظ على حقوق بلادنا، وحقوق شخص سمو أميرنا وسيدنا الحالي وحقوق إمارته واستقلالها من جميع النواحي دون أية استثناءات أو قيود، وطالما هي تعضدنا ضد أي اعتداء خارجي وخاصة ضد العثمانيين، ولاسيما إذا رغبوا في تنصيب شخص آخر لمقام الإمارة بقصد إثارة نزاع داخلي - وهو المبدأ الذي تسير عليه حكومتهم - وبشرط أن تضمن حكومة بريطانيا العظمى هذه المبادىء الأساسية بوضوح وتحريرياً. وإننا ننتظر تسلم هذا الضمان بأول فرصة»(*).

وقد قوبل هذا الطلب ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤ (وهو اليوم الذي أعلنت فيه الحرب بين بريطانية العظمى وتركية):

«تحيات اللورد كتشنر إلى الشريف عبدالله... إذا ساعدت الأمة العربية إنكلترة في هذه الحرب التي فرضت علينا من قبل تركية، فإن إنكلترة ستضمن أنه لن يحصل أي تدخل داخلي في البلاد العربية وأنها ستقدم للعرب كل مساعدة ضد العدوان التركي.

«وربما تولى الخلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح النسب، وبهذا يحصل الخير - بعون الله - بمكان الشر الذي يحصل الآن»(**).

وكان هذا التصريح قد أبلغ إلى عبد الله برسالة من القاهرة مع الإضافة التالية:

«إذا كان أمير مكة مستعداً لمساعدة بريطانية في هذا النزاع، فإن بريطانية مستعدة لأن تعترف بالمقام المقدس والفريد الذي يحتله الأمير حسين (مع الألقاب) وتحترمه، وأن تضمن استقلال الشرافة وحقوقها وامتيازاتها ضد الاعتداء الخارجي الأجنبي، وخاصة من جانب العثمانيين. لقد دافعنا عن الإسلام حتى الآن في شخص الأتراك، أما من الآن وصاعداً، فسيكون ذلك في شخص العرب

(*) نص الرسالة الكامل في الجزء الأول من هذا الكتاب (١٩١٤ - ١٩١٥) الوثيقة تسلسل (١٩٥) من عبد الله بن الحسين إلى ستورز بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤ ص (٤٥٦) /FO 371 .6237

(**) هذه الوثيقة مترجمة في الجزء الأول من هذا الكتاب الوثيقة تسلسل (١٩٣) ص(٤٥٤).

الشرفاء»(*).

وفي الكتاب الذي بعث به الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون في تموز/ يوليو ١٩١٥ والذي اقترح فيه بصورة قاطعة عقد معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة (البريطانية)، طرح الشروط التالية:

«ثالثاً، لأجل سلامة هذا الاستقلال العربي وتأميناً لأفضلية إنكلترة في المشروعات الاقتصادية، يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان في تقديم العون بعضهما لبعض في أقصى حد تستطيعه قواتهما الحربية والبحرية لمجابهة أية قوة أجنبية قد تهاجم أحد الفريقين. ولا يعقد الصلح دون موافقة الطرفين»(**).

وقد تكرر هذا الشرط بصورة أكثر تأكيداً في رسالة الشريف الثالثة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥:

«(٥) متى علمت العرب أن حكومة بريطانية حليفتهم لا تتركهم عند الصلح على حالهم أمام تركيا وجرمانيا، وأنها تعاضدهم وتدافع عنهم الدفاع الفعلي، فالدخول في الحرب من الساعة لا شك أنه مما يوافق المصالح العمومية العربية»(***).

وجواباً على ذلك، قدم السير هنري مكماهون، حسب تعليمات وزارة الخارجية، الضمان التالي في رسالته الثالثة إلى الشريف بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥:

«.. من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة وأن تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان. فإنه على نجاح المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل، يتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

«وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم

(*) النص مترجم عن الترجمة الإنكليزية، أما النص العربي الذي تسلمه الشريف حسين (ونشره الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد) فمنشور في الجزء الأول من هذا الكتاب (تسلسل ١٩٧) هامش الصفحة (٤٥٩).

(**) النص الكامل لهذه الرسالة في الجزء الأول، الوثيقة تسلسل (٢٣٢) ٤٨٩.

(***) أصل الكتاب في الجزء الأول، الوثيقة تسل (٢٨٢)، ص ٥٩٣.

أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلاّ إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرّية الشعوب العربيّة وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك»(*). (ص ١٠٣).

وقد سجل الشريف هذا التأكيد في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦:

«الذيْ ثقة كاملة، يرثها الحيّ منا بعد الميت، بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقَّر»(**) (ص ١١٣).

وقد كان التأكيد بطبيعة الحال، احتياطياً، ولكن أعمال الشريف منذ ذلك التاريخ قد جعلته فعالاً.

وقد تكرر في رسالة أبرقت من وزارة الخارجية إلى السير ر. وينغيت في ٤ شباط/ فبراير ١٩١٨، لإبلاغه إلى الشريف (الذي كان قد أصبح الآن ملكاً للحجاز):

«إن حكومة جلالته، مع حلفائها، تعضد قضية تحرر الأمم المظلومة، ومصمّمة على دعم الشعوب العربية في كفاحها لإعادة بناء عالم عربي، يسود فيه القانون بدلاً من الظلم العثماني، والوحدة بمكان المنافسات المصطنعة التي يثيرها الموظفون الأتراك. إن حكومة جلالته تكرّر العهد الذي قطعته لسموّه بتحرير الشعوب العربية. إن التحرير هو السياسة التي اتبعتها حكومة جلالته وتعتزم اتباعها بتصميم لا يتزعزع، وذلك بحماية العرب الذين سبق أن تحرروا من خطر إعادة احتلالهم، ومساعدة العرب الذين لا يزالون رازحين تحت نير الظالمين لكي ينالوا حريتهم»[١].

علاقات الالتزامات الواردة في (١) برغبات بريطانية

ليس هنالك تعارض، فيما إذا فسرت على ضوء تحفظاتنا في (٣) و(٥).

(*) عن الأصل العربي الذي أرسل إلى الشريف حسين، وصورته الكاملة منشورة في الجزء الأول (الوثيقة تسلسل ٣٠٩، ص ٦٣٩).

(**) النص الكامل لهذه الرسالة في الجزء الأول (الوثيقة تسلسل ٣١١) ص ٦٤٤.

(١) نص الرسالة الكامل في (18/ 146/ 22108) ٤/ ٢/ ١٩١٨.

(٢) الضمانات المتعلقة بالأماكن الإسلامية المقدسة

أصدرت حكومة الهند البيان التالي في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ :

«نظراً لنشوب الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، والذي تم مع أسف الحكومة البريطانية نتيجة للإجراءات المتعمدة التي اتخذتها الحكومة العثمانية بناء على نصيحة سيئة، وبدون استفزاز، فإن حكومة صاحب الجلالة خوّلت فخامة نائب الملك بإصدار البيان العام التالي بشأن الأماكن المقدسة في البلاد العربية، بما فيها العتبات المقدسة في العراق، وميناء جدة، لكي لا يكون هنالك أي سوء فهم من جانب رعايا جلالته المخلصين من المسلمين فيما يتعلق بموقف حكومة جلالته في هذه الحرب التي لا دخل للقضايا الدينية فيها. إن هذه الأماكن المقدسة، وجدة، لن تكون عرضة للهجوم ولن ينالها الأذى من قبل القوات العسكرية والبحرية البريطانية إذا لم يحصل أي تدخل ضد الحجاج القادمين من الهند لزيارة الأماكن المقدسة والعتبات المذكورة. وقد أعلنت حكومتا فرنسة وروسية تأكيدات مماثلة بناء على طلب حكومة جلالته».

وهنالك تعهد أكثر مرونة، يشمل الجزيرة العربية كلها، كان قد قدم ببرقية من وزارة الخارجية مؤرّخة في ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤ إلى المندوب السامي في مصر:

«لا تنوي حكومة جلالته القيام بأية عمليات عسكرية أو بحرية في الجزيرة العربية أو ضد موانيها إلاّ إذا أصبح مثل هذا الإجراء ضرورياً لحماية المصالح العربية ضد العدوان التركي أو غيره، أو في حالة دعم أية محاولة يقوم بها العرب لتحرير أنفسهم من الحكم التركي».

في ٤ نيسان/ أبريل ١٩١٥ أبرقت وزارة الخارجية (استناداً إلى كتاب وجهه السيد علي الميرغني، قاضي السودان الأكبر، إلى السير ر. وينغيت، السردار في ذلك الوقت، وأبلغه الأخير) إلى المندوب السامي في القاهرة:

«أبلغوا السير ر. وينغيت بأنه مخوّل من قبلي أن يعلن، إذا وجد ذلك مرغوباً فيه، أن حكومة جلالته ستجعل من الشروط الأساسية للصلح بقاء شبه الجزيرة العربية وأماكنها الإسلامية المقدسة بأيدي دولة مستقلة ذات سيادة» (ص ٣٠).

وقد أبلغ هذا التأكيد إلى السيد علي الميرغني ومنه، فيما يبدو، إلى الشريف حسين. وبعد ذلك، في أواخر حزيران/يونيو سجل فحواه في البيانات التي وزعت في مصر والسودان والجزيرة العربية.

وفي تشرين الأول/أكتوبر بينما كانت المفاوضات مع الشريف قد تقدمت بصورة مرضية، قدم الفاروقي (وهو عضو إحدى المنظمات القومية العربية في الجيش العثماني، عبر إلى الخطوط البريطانية في غاليبولي، ونقل إلى مصر في تشرين الأول/أكتوبر) مقترحات إلى المندوب السامي بإعطاء ضمانات للشريف، وكان أحدها: «إن إنكلترة ستضمن الأماكن المقدّسة ضد الاعتداء الخارجي وتعترف بحرمتها..» وأبلغ السير هـ. مكماهون هذا إلى السير إدوارد غري في برقية خاصة مؤرّخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ وأرسلت إليه التعليمات ببرقية من وزارة الخارجية مؤرّخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ وتضمنتها رسالته الثانية، المؤرّخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر إلى الشريف حسين. وفي هذه الرسالة نقل حرفياً الضمان الذي اقترحه الفاروقي بشأن الأماكن المقدسة.

وأخيراً جاء التصريح التالي في بيان رسمي نشر في مصر في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٦ بعد ثورة الشريف، بتخويل من وزارة الخارجية:

«ستظل السياسة الثابتة لبريطانية العظمى الامتناع عن أي تدخل في الشؤون الدينية، وأن لا تألو جهداً في حماية الأماكن المقدّسة من أي اعتداء خارجي».

«إن بقاء هذه الأماكن المقدّسة تحت حكم سلطة مستقلة، هو أمر غير قابل للتعديل في السياسة البريطانية:

«إن الوضع الحالي للحرب يضع عدة صعوبات ومخاطر في طريق أولئك الذين يرغبون في أداء فريضة الحج، ولكن الإجراء الذي اتخذه شريف مكة يبعث الأمل بأن الترتيبات قد تتخذ بحيث يتمكن الحجاج في السنة القادمة من زيارة الأماكن المقدّسة في سلم وأمان» (ص ٥٧ القسم ٢).

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٢) بالرغبات البريطانية

لا يوجد خلاف.

(٣) حدود الاستقلال العربي

في برقية وزارة الخارجية المؤرّخة في ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ (رقم ١٧٣) إلى المندوب السامي في القاهرة (اقتبست منها في القسم الثاني أعلاه) التزمت حكومة صاحب الجلالة ببيان عام «بأنها ستجعل من شروط الصلح الأساسية بقاء الجزيرة العربية بأيدي دولة مستقلة ذات سيادة». ومع ذلك فقد أضافت أنه «ليس من الممكن أن يعرّف في هذه المرحلة بصورة دقيقة مقدار الأراضي التي يجب أن تدخل في هذه الدولة».

وقد أثار هذه القضية الشريف حسين في تموز/يوليو ١٩١٥ في رسالته الأولى إلى السير هنري مكماهون، إذ كان أول الشروط التي اقترح أن يتعاون مع بريطانية العظمى بموجبها ضد الأتراك هو «أن تعترف إنكلترة باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود الآتية: شمالاً خط مرسين ـ أضنة الموازي ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه بيره جيك ـ أورفة ـ ماردين ـ ميديات ـ الجزيرة (جزيرة ابن عمر) ـ العمادية ـ إلى حدود فارس، وشرقاً: حدود فارس حتى خليج البصرة (الخليج العربي)، وجنوباً: المحيط الهادي باستثناء موقع عدن الذي يبقى كما هو، غرباً: البحر الأحمر ثم البحر المتوسط حتى مرسين» (ص ٤٠).

ويظهر من تصريح أدلى به الفاروقي (أنظر عنه في القسم ٢ أعلاه) بأن تأكيدات اللورد كتشنر بتاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر للشريف عبد الله (أنظر القسم ١) قد بحثت بين الشريف حسين واللجنة العربية القومية المركزية التي كانت في ذلك الوقت في دمشق، وأن اللجنة هذه التي اقترحت على الشريف هذا المطلب الإقليمي[١]. وقد أوفد الرسل من دمشق إلى جدة مع تعليمات بالمساومة حول هذا المطلب بالتفصيل، مع الإلحاح على قبوله من قبل بريطانية بصورة عامة كشرط لاستمرار المفاوضات.

في ٣٠ آب/أغسطس ١٩١٥ أجاب السير هنري مكماهون في رسالته الأولى إلى الشريف حسين عن هذه النقطة إجابة «لم يلتزم فيها بشيء»، مكرراً تعهدات اللورد كتشنر ولكنه أشار إلى بحث موضوع الحدود بأنه سابق لأوانه» (ص ٤٣).

---

(١) 5/ 157740 وتصريح الفاروقي ص ٤ و١٠.

ومع ذلك، ففي ٩ أيلول/ سبتمبر ألحّ الشريف في رسالته الثانية على ضرورة التحديد.

«.. ثم تسمح لي بالإيضاح بأن القصد بالفتور والتردد ما أوردتموه على مسألة الحدود والتخوم بأن البحث والحالة هذه فيها سدى وأن لا طائلة تحته إلاّ إضاعة الوقت وأنها تحت إشغال حكومتها السائدة عليها إلى آخر ما أشرتم إليه، مما هو حريّ أن أحمله على الجفوة وما هو في معناها، لما هو متيقن أن تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق إرضاءه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود والتخوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محل ثقتهم واعتمادهم محور النقض والإبرام، ألا وهي الدولة الفخيمة البريطانية» (ص ٤٤).

وقد أبلغ السير هنري مكماهون فحوى هذه الرسالة إلى وزارة الخارجية في ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر (برقيته المرقمة ٦٢٣)، وفي برقية خاصة بالتاريخ نفسه إلى السير ادوارد غري[1] (ص ٤٩) أبلغ نتائج محادثاته التالية مع الفاروقي. وقد صرح الفاروقي بأن ألمانية كانت قد وعدت الجانب العربي بتحقيق جميع مطالبهم وأنهم كانوا على مفترق الطرق. وقد أعرب عن الرأي الآتي:

«إن احتلال فرنسة لأراضٍ عربية بحتة، وهي حلب وحمص ودمشق سيقاومه العرب بقوة السلاح، ولكنهم باستثناء ما تقدم سيقبلون إدخال بعض التعديل على الحدود الشمالية الغربية التي اقترحها شريف مكة» (ص ٥١).

إن هذا التصريح الأخير للفاروقي مهم، فعلى الرغم من أنه لا يبدو من المؤكد أنه سيحظى بموافقة على بقية جماعة دمشق[*]، وقطعاً لم يوافق عليه الشريف حسين، فإن حكومة جلالته اتخذته أساساً لمفاوضاتها مع فرنسة، وإنه أصل خط التقسيم بين المنطقة الزرقاء والمنطقة (أ).

وقد ورد ذلك في رسالة السير هنري مكماهون الثانية إلى الشريف بتاريخ ٢٤

---

(١) 153045/15.

(*) المقصود: «جمعية العربية الفتاة» و«جمعية العهد».

(ن.ف.ص.)

تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥:

«إن ولايتي مرسين والإسكندرونة، وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة. ومع هذا التعديل وبدون التعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب، نحن نقبل تلك الحدود، وأما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود، حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسة، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانية العظمى أن أقدم التأكيدات التالية، وأجيب بما يلي على كتابكم:

«مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه، إن بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ودعمه وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة» (ص ٥٣).

وسيلاحظ أن التحفظ الوارد بشأن المصالح الفرنسية، حتى ضمن الحدود الضيقة للاستقلال العربي المقترحة هنا، هيّأت الأساس لإنشاء المنطقة (أ).

في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر وافق الشريف في كتابه الثالث على استثناء مرسين وأطنه، ولكن أكد بصورة رسمية مطالبه فيما يتعلق بالبقية[١]:

«تسهيلاً للوفاق وخدمة للإسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والإحن، ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا، نترك الإلحاح في إدخال ولايات مرسين وأطنه في أقسام المملكة العربية. أما ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم، فإنهما أبناء جدٌ واحد. .» (ص ٩٢).

ويلاحظ أنه لا يتطرق لذكر ولاية لبنان ولا سنجق القدس ـ وهما منطقتان استبعد كلتاهما من الدولة العربية المستقلة في الاتفاق البريطاني ـ الفرنسي التالي. ولكنه طالب بصورة قاطعة بلبنان في مناسبات أخرى منذ ذلك الوقت، وأن

(١) إن هذه الصيغة (وليس خط دمشق ـ حمص ـ حماه ـ حلب) كان قد اقترحها الفاروقي على السير مارك سايكس في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر. وكان الفاروقي والشريف يتراسلان بواسطة رسول الشريف إلى القاهرة.

إشارته إلى العرب المسيحيين هنا هو تلميح إلى تحول لبنان.

إن السياسة المطروحة فيما يتعلق بالمسيحيين كانت بصورة واضحة بوحي من لجنة دمشق، لأن الفاروقي، في محادثاته بالقاهرة، بيّن آثارها في هذه المنطقة كما يلي:

«ستقوم الإمبراطورية العربية الجديدة على أساس قومي وليس ديني. إنها ستكون إمبراطورية عربية وليست إسلامية. وسيكون للعرب المسيحيين، والدروز، والنصيرية، نفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون، ولكن اليهود سيحكمهم قانون خاص»[1].

إن تخلّي الشريف عن مرسين وأطنه، وضماناته للعرب المسيحيين قد سجل السير هنري مكماهون اطلاعه عليه في رسالته المؤرّخة في ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥، ولكنه تجاهل تأكيده لمطالبته بحلب وبيروت (ص ١٠٢).

وفي ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦، في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون، أجاب الشريف مصرحاً بأنه لن يلح على مطالبه ضد فرنسة إلى أن تنتهي الحرب، ولكنه أبدى أنه يعتزم ذلك بعدها:

«أما فيما يتعلق بالأقسام الشمالية وسواحلها، فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق. هذا وما ذاك إلاَّ للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانية العظمى لفرنسة واتفاقهما بأن الحروب والنوازل، إلاَّ أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار الحرب سنطالبكم بما نغضّ الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها... (ص ١١٢).

«... وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك المناطق» (ص ١١٣).

أجاب السير هنري مكماهون عن هذا في كتابه الرابع المؤرّخ في ٢٠ كانون الثاني/ يناير بأنه يسجل «رغبة الشريف في تفادي ما قد يمسّ حلف بريطانية

---

(١) تصريح الفاروقي 15/ 157740.

وفرنسة» ويحذره بأن الصداقة بين البلدين ستظل باقية بعد الحرب (القسم الثاني، صفحة ٥). أما الشريف فإنه من جانبه لم يشر قط إلى قضية الحدود مرة أخرى خلال المفاوضات، ولكن هنالك أدلة تدلّ على أنه لم يسحب المطالب التي لم توافق عليها الحكومة البريطانية.

فمثلاً رسالة كتبها إليه ابنه الشريف علي في ٢٦ آذار/مايو ١٩١٦ عشية الثورة، تعنى في معظمها بالتفاصيل العسكرية، تختم بما يلي:

«ونأمل أن سيدنا لن ينسى الإسكندرونة وبيروت وتلك المناطق...» (القسم الثاني، ص ٤١).

ومرة أخرى أبدى الشريف عبد الله للكرنل ويلسن في جدة في أول تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦[١] بمناسبة اتخاذ والده لقب «ملك العرب» أن حدود مملكته كانت قد حدّدت قبل الثورة ـ وهو عرض خاطىء للحقائق، إلاّ إذا كان القصد منه ـ والواقع أنه لم يكن ـ أن يكون قبولاً للحدود التي وافقت عليها حكومة جلالته.

في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٧، أعرب الملك حسين للكابتن لورنس عن آرائه في مسألة الحدود[٢]:

«كانت النقاط الرئيسية أنه كان يرفض كلياً السماح بأي ضمّ فرنسي لبيروت ولبنان، إنهما قطران عربيان، ولكنني لن أستولي عليهما بنفسي وكذلك لن أسمح لأحد بالاستيلاء عليهما. إنهما يستحقان الاستقلال، ومن واجبي أن أعمل على حصولهما عليه.

«قال إنه رفض بحث قضية الحدود بصورة تفصيلية بحجة أن القتال بين تركية والحلفاء لا يزال مستمراً، وأن جميع المقررات المتخذة الآن ستعدل بالضرورة بموجب النتائج الفعلية للعمليات الحربية، وذلك ما يجب أن يكون مطلق اليدين فيه. وإذا كان ذلك من المستحسن فإننا سنلاحق الأتراك حتى القسطنطينية وأرضروم، فلماذا نتحدث عن بيروت وحلب وحائل».

وقد أفصح عن الحالة الذهنية نفسها في حديث مع الكرنل ويلسن بعد ذلك

---

(١) 222016/16.

(٢) 174974/17.

ببضعة أشهر[١].

واستنتج الكوماندر هوغارث من محادثة معه خلال الأسبوع الثاني من كانون الثاني/ يناير ١٩١٨، أنه لا يزال يتوقع حدوث خلاف بين «فرنسة وبريطانية العظمى، وفي تقديره أنه سيستطيع إرغام الفرنسيين بمساندة منا»[٢].

وفي ١١ شباط/ فبراير ١٩١٨ كتب الكرنل باسيت إلى السير ر. وينغيت أن «الملك حسين قد فهم من (عهود) حكومة جلالته أنها تمنح حدوداً واسعة جداً، وهو يصرّح بأن له ثقة مطلقة بمقاصد بريطانية العظمى وبقدرتها على الوفاء (بالعهد) كما يفسّره..»[٣].

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٣) برغبات بريطانية

إن حدود منطقة الاستقلال العربي التي التزمت بها حكومة جلالته في رسالة السير هـ. مكماهون الثانية إلى الشريف حسين (المؤرّخة في ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥) تستثني (أ) محمية عدن البريطانية وأراضيها، وكذلك فيما يظهر: (ب) محمية البحرين البريطانية، طالما كانت مطالب الشريف حسين تجعل «المحيط الهندي» حدوداً لشبه الجزيرة العربية، ولا تتطرق لذكر الجزر (أنظر الرسالة الأولى المرسلة في تموز/ يوليو ١٩١٥، المقتبس عنها أعلاه).

ومن جهة أخرى، فإنها تشمل: (حـ) عكا ـ حيفا، و(د) البصرة، على الرغم من أنه في اتفاقية ٦ أيار/ مايو ١٩١٦ مع فرنسة، والمراسلات المتبادلة بين وزارتي الخارجية والهند في أوقات مختلفة، كان يبدو من المفروض أن كلا هذين المكانين سيصبحان قطاعين بريطانيين في الدولة العربية المستقلة، ملحقين بطريقة رسمية ما بالإمبراطورية البريطانية، إما عن طريق الضمّ، أو الحماية أو الاستئجار...

وقد أفاد السير مارك سايكس في تقرير له أن الفاروقي صرح خلال محادثاته في أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥ بأن «العرب سيوافقون على أن تكون مدينة البصرة وجميع الأراضي الصالحة للزراعة إلى الجنوب منها، منطقة بريطانية»[٤]

(١) 228069 /17.

(٢) 25577 /18.

(٣) 42105 /18

(٤) P 105; also 23579/16.

ولكن ليست هنالك وثيقة أخرى لتنازل كهذا من جانبه أو من جانب أي ممثل آخر للمنظمات القومية العربية في تركية، كما أن الملك حسين لم يذكر قط إمكانية ذلك، ولم تذكره أيضاً حكومة جلالته في مراسلتها معه[1].

وكذلك فإن حق نقل القوات البريطانية، في وقت السلم والحرب، على سكة حديد تملكها بريطانية، تمتد من عكا ـ حيفا إلى العراق والخليج (الفارسي) قد وافقت عليه فرنسة وإيطالية وروسية فقط، ولكن لم تكن هنالك أية مطالبة به، أو موافقة عليه، في أية مفاوضات بين حكومة جلالته والعرب أنفسهم.

وفي هذه الحالات إذن، تبقى العلاقة بين التزامات بريطانية ورغباتها بدون تسوية.

أما فيما يتعلق بطبيعة الاستقلال العربي، الذي ألزمت حكومة جلالته نفسها به ضمن الحدود التي عيّنتها رسالة السير هـ. مكماهون المؤرّخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، فإنها مقيّدة بالتحفظات الواردة في الفقرة (٤) بالإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين (٥) علاقات الشريف حسين بحكومة جلالته و(٧) المعاهدات والاتفاقات البريطانية النافذة حالياً مع الحكومات العربية في المنطقة المستقلة. إن العلاقة بين التزامات بريطانية ورغباتها بموجب هذه العناوين، ستبحث في أدناه:

(٤) الإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين

أبدى السير هـ. مكماهون في برقيته الخاصة بتاريخ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، إلى السير إدوارد غري، أنه «فيما يتعلق بولاية البصرة يوافق الفاروقي على ضرورة اتخاذ إجراءات خاصة من الرقابة البريطانية نظراً لمصالح بريطانية العظمى هنا» (ص ٥١).

وقد أجابت وزارة الخارجية في هذه النقطة في تعليماتها المرسلة برقياً إلى السير هـ. مكماهون في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥:

«العراق ـ نظراً للمصالح الخاصة في ولاية بغداد، والمنطقة التي هي تحت احتلالنا فعلياً، إن المجال المقترح للرقابة البريطانية، أي ولاية البصرة، ستحتاج إلى

---

(١) أنظر صفحة ٥٧٠ ـ ٥٧٤ من هذه المذكرة.

توسيع. إن هذا بطبيعة الحال لن يسيء إلى مصالحنا مع الشيوخ العرب» (ص ٥٢).

وقد ورد هذا في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر في رسالة السير هـ. مكماهون الثانية إلى الشريف:

«فيما يتعلق بولايتي بغداد والبصرة، فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانية العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة (ص ٥٤).

وقد أثار الشريف القضية في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ في رسالته الثالثة إلى السير هـ. مكماهون:

«حيث إن الولايات العراقية هي من أجزاء الولايات العربية المحضة، بل هي مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة وآثارهم التي لا تنسى، فلا يمكننا إرضاء الأمة العربية وإرضاخها لترك ذلك الشرف. ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرتم إليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيتها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل إليه، فإن أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة وكأنها الجوهر الفرد، يمكننا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الإشغال البريطاني إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرّة أو خلل. سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية والحياتية، وأن يدفع للمملكة العربية في مدة الإشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود. مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهرياً (ص ٩٢).

وفي الوقت نفسه تقريباً، بحث الفاروقي في محادثاته مع السير مارك سايكس، قضية أولوية بريطانية في الاستثمار الاقتصادي والمعونة الإدارية في العراق، وتوفير وضع مماثل لفرنسة في سورية:

«يوافق العرب على ميثاق مع فرنسة يسمح لها بجميع الاستثمارات والتسهيلات في فلسطين وسورية: على أن يكون تعريف الأخيرة بأن حدودها تمتد جنوباً حتى

دير الزور على الفرات، ومنها إلى درعا فمعان، على امتداد سكة حديد الحجاز.

«ويمكن بيع سكة حديد الحجاز حتى معان جنوباً إلى أصحاب الامتيازات الفرنسيين، إضافة إلى موافقة العرب على أن يستخدموا في هذه المنطقة مستخدمين أوروبيين ومستشارين من الفرنسيين فقط. ويجب أن يُلاحظ أن العرب يتعهدون باستخدام الأوروبيين في حالة احتياجهم إليهم فقط. ولكن الفاروقي يبدي أن هدف هذا الشرط هو تفادي أي مظهر للسيطرة عليهم (على العرب). ويوافق العرب على منح اعتراف خاص لجميع المؤسسات التعليمية الفرنسية في هذه المنطقة.

«وفيما يتعلق ببقية البلاد العربية بمفهومها الواسع (العراق والجزيرة وشمال العراق) يوافق العرب على ميثاق مماثل مع بريطانية العظمى» (ص ١٠٤).

في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، تحفّظ السير هنري مكماهون، في رسالته الثالثة إلى الشريف حسين، بشأن تفاصيل وضع بريطانية في ولاية بغداد، لكي ينظر فيه في المستقبل، قائلاً:

«إن حكومة بريطانية العظمى، كما سبق أن أخبرتكم، مستعدة لإعطاء كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم. على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدقّ وأتمّ مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات» (ص ١٠٣).

وفي ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، سكت الشريف، في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون، عن الخوض في مزيد من البحث في شروط الإدارة البريطانية، وترك تحديد التعويضات المالية (التي كان قد اقترحها ولكن حكومة جلالته لم تلزم نفسها بشيء منها) إلى تقدير حكومة جلالته:

«أما ما جاء بالمحررات الموقّرة فيما يتعلّق بالعراق من أمر التعويض مدة الإشغال فلزيادة إيضاح وثوق بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى، وإعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة، ونترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها...».

في ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ سجل السير هنري مكماهون هذا في كتابه

الرابع إلى الشريف(*) ووعد «بالنظر في ذلك بتمام الاهتمام بعد قهر العدوّ ويأتي الوقت لنهي المسائل السلمية» (ص ٥ القسم ٢).

في ١٩ أيار/مايو ١٩١٧، في حديث مع السير مارك سايكس والمسيو بيكو(١) «اعترف الملك حسين بضرورة المستشارين الأوروبيين لرؤساء الدوائر (الوزارات) وأشار إلى سورية والعراق» ولكنه عارض الاقتراح القائل بأن تكون لهؤلاء المستشارين سلطة تنفيذية. وفي مقابلة جرت في اليوم التالي، قرىء علناً تصريح للملك جواباً عن رسالة من الحكومة الفرنسية سلمها إليه المسيو بيكو، بالمعنى الآتي:

«علم جلالة ملك الحجاز بارتياح أن الحكومة الفرنسية توافق على أماني العرب القومية، وأنه نظراً لثقته ببريطانية العظمى، فأنه سيقنع إذا اتبعت الحكومة الفرنسية إزاء الأماني العربية في البرّ السوري المسلم السياسة التي يتبعها البريطانيون في بغداد».

وفي السياسة نفسها سلم الشريف فيصل الرسالة التالية من والده إلى السير مارك سايكس: «... إننا مستعدون للتعاون مع فرنسة في سورية إلى أقصى حد، ومع بريطانية في العراق...»(٢).

وقد عرض رأي الملك حسين في نتائج هاتين المقابلتين، في تقرير الكابتن لورنس عن محادثة مفيدة معه جرت يوم ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٧(٣):

«إن الملك مسرور جداً لأنه أوقع المسيو بيكو في مصيدة، فجعله يوافق على أن ترضى فرنسة في سورية بالوضع الذي تريده بريطانية في العراق. وهو يقول إن ذلك يعني احتلالاً مؤقتاً للبلاد لأسباب إستراتيجية وسياسية (مع احتمال تقديم منحة سنوية للشريف بمثابة تعويض واعتراف) وامتيازات من قبيل الأشغال العامة. لقد كنت مستعداً، دون أن يطلب إليّ، أن أحافظ على مصالحهم في السكك الحديد الموجودة حالياً، وأن أساعد مدارسهم. ولكن الحجاز وسورية أشبه

(*) رسالة السير هنري مكماهون الرابعة إلى الشريف حسين كانت مؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، وليس ٣٠ منه كما جاء في هذا التقرير، أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب، ص ٦٤٢.

(١) 17/ 104269.

(٢) العراق وحده، أم العراق والجزيرة؟ (أي جزيرة ابن عمر).

(٣) 17/ 174974.

براحة يد واحدة وأصابعها، ولم يكن بوسعي أن أوافق على قطع أي أصبع أو جزء منه دون أن أجد نفسي كسيحاً...».

«وفي الختام أشار الشريف إلى أن المحادثات كانت قصيرة وغير رسمية، وإلى عدم وجود وثائق تحريرية، وأن التغيير الوحيد الذي أحدثه الاجتماع في الوضع، كانت تخلي الفرنسيين عن فكرة الضمّ، أو الاحتلال الدائم، أو السيادة على أي جزء من سورية. ولكننا لم نجد هذا في أية معاهدة رسمية، لأن الحرب لم تنته بعد. وإنني لم أفعل شيئاً سوى الإعراب عن موافقتي على الصيغة التي تقول: **مثل البريطانيين في العراق**، التي اقترحها عليّ مسيو بيكو، لأن السير مارك سايكس أكد لي أن ذلك سيضع خاتمة مرضية للبحث...»[*].

أما فيما يتعلق بفلسطين، فإن حكومة جلالته تعهدت في كتاب السير هنري مكماهون إلى الشريف بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥، بإدخالها في نطاق حدود الاستقلال العربي. ولكنها صرحت بسياستها نحو الأماكن المقدسة في فلسطين والتوطين الصهيوني، في رسالتها إليه بتاريخ ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨[١].

«إننا مصممون فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في فلسطين، أن لا يخضع شعب لآخر، ولكن نظراً للحقائق الآتية:

«(أ) وجود عتبات، وأوقاف، وأماكن مقدسة، في بعض الحالات بالنسبة للمسلمين وحدهم، أو لليهود وحدهم، أو للمسيحيين وحدهم، وفي حالات أخرى مقدسة لاثنين منهم أو للثلاثة كلهم.. وبقدر كون هذه الأماكن محط اهتمام لجماهير واسعة من الناس خارج فلسطين والبلاد العربية، يجب أن يكون هنالك، لإدارة هذه الأماكن، نظام حكم خاص يوافق عليه العالم.

«(ب) فيما يتعلق بمسجد عمر، فإنه سيعتبر قضية إسلامية، ولن يكون خاضعاً، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لأية سلطة غير مسلمة.

«وإنه طالما كان الرأي اليهودي في العالم يؤيد عودة اليهود إلى فلسطين، وطالما وجب بقاء هذا الرأي عنصراً دائمياً، ولما كانت حكومة جلالته، إضافة إلى ذلك،

(*) الإشغال: الاحتلال.
(١) 245810/18.

تنظر إلى تحقيق هذا الأمل بعين العطف، فإن حكومة جلالته مصممة على وجوب عدم وضع أية عقبة دون تحقيق هذا المثل الأعلى، بقدر ما هو قابل للتوفيق مع حرية السكان الحاليين من الناحيتين الاقتصادية والسياسية».

وقد سلم الكوماندر هوغارث هذه الرسالة إلى الملك حسين شخصياً، ووصف كيفية تقبله إياها قائلاً:

«إن الملك لن يوافق على دولة يهودية مستقلة في فلسطين، كما أنني لم تكن لديّ تعليمات لتحذيره بأن حكومة جلالته تفكر في قيام مثل هذه الدولة. ولعله لا يعرف شيئاً عن اقتصاديات فلسطين الفعلية أو الممكنة، وأن موافقته الآنية على التوطن اليهودي هناك لا يساوي شيئاً. ولكنني أعتقد أنه يقدّر الفوائد المالية التي تنجم عن تعاون العرب مع اليهود».

وأخيراً، فمن الجدير بالذكر أن الملك انزعج انزعاجاً شديداً للإشارة إلى الاتفاق البريطاني ـ الفرنسي المعقود في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦، والتي وردت في خطاب ألقاه جمال باشا في بيروت في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ ونقلته جريدة «المستقبل» الصادرة في باريس في عددها (١٠١)(١). وقد أبدى جمال أن بريطانية العظمى وفرنسة ستفسّران وضعهما الخاص في العراق وسورية على التوالي بحيث تجعلان سلطة الملك حسين الفعلية قاصرة على الحجاز. ونظراً لموقف الملك حسين المذكور أعلاه من هذه القضية، فإن الأثر الذي أحدثه تلميح جمال فيه كان حتمياً.

علاقة الالتزامات بشأن العراق بموجب الفقرة (٥) برغبات بريطانية

المنطقة: تعهّدت حكومة جلالته «بإجراءات خاصة للسيطرة الإدارية» في ولايتي البصرة وبغداد. وقد أشار الشريف إلى العراق في تصريحه النهائي حول الموضوع في ١ كانون الثاني/يناير، والمعنى واحد.

ملاحظة: في تشرين الثاني/نوفمبر تحدث الفاروقي إلى السير مارك سايكس حول وضع خاص لبريطانية في بلاد ما بين النهرين (Mesopotamia) والعبارة نفسها استعملت في تقرير السير مارك سايكس عن رسالة الشريف حسين إليه في ٢٠ أيار/مايو ١٩١٧.

---

(١) 18/ 123868. رسالة الملك حسين المؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨ إلى السير ر. وينغيت.

وليس من الواضح ما إذا كان المقصود بهذا التعبير (العراق) فقط، أم أريد به أن يشمل الجزيرة (جزيرة ابن عمر).

الشروط: لم يطرح الشريف حسين أية شروط، باستثناء دفع تعويض مالي له (كممثل للاتحاد العربي Confederation) خلال السيطرة البريطانية. وقد ترك أمر تحديد المبلغ إلى حكومة جلالته. ولم تلزم حكومة جلالته نفسها بدفع هذا المبلغ أو بأي شرط آخر.

المدة: افترض الشريف خلال المفاوضات كلها بأن المدة ستكون محدودة، ويتضح من محادثته مع الكابتن لورنس أنه يعتبر من المفهوم أنها ستكون قصيرة. إن حكومة جلالته، من جانبها، لم تلزم نفسها بتحديد مدة ما، بأي بشكل من الأشكال.

(٥) علاقات الشريف حسين مع بريطانية العظمى

في كتابه الأول المرسل في تموز/يوليو ١٩١٥، عرض الملك حسين أن تتمتع بريطانية بأفضلية في المشروعات الاقتصادية في جميع أنحاء المنطقة الداخلة ضمن حدود الاستقلال العربي الذي يطالب به (المقترح ٢). وفي المنطقة نفسها طلب موافقتنا على إلغاء الامتيازات الأجنبية، ومساعدتنا في الدعوة إلى مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الإلغاء (المقترح ٥).

إن المقترح الخاص بإلغاء الامتيازات الأجنبية تجاهلته حكومة جلالته، ويبدو أن الشريف لم يتطرق إليه مرة أخرى بعد ذلك.

أما فيما يتعلق بأفضلية بريطانية التي اقترح السير هنري مكماهون توسيع نطاقها لتشمل المجال السياسي إضافة إلى الاقتصادي، فإن وزارة الخارجية أصدرت إليه التعليمات الآتية ببرقيتها المؤرخة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥:

«ما لم يكن ذلك ضرورياً للحصول على موافقة العرب، يجب أن لا تدخلوا الشرط القائل بأن عليهم أن يعترفوا بأولوية المصالح البريطانية ويعملوا تحت إرشاد بريطانية... إلخ. إن مثل هذا الشرط قد يثير في فرنسة انطباعاً بأننا لا نستهدف تأمين المصالح العربية فقط، بل نرمي أيضاً إلى توطيد مصالحنا نحن في سورية على حساب الفرنسيين» (ص ٥٢).

وفي ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، فسّر السير هنري مكماهون هذه التعليمات في رسالته الثانية إلى الشريف حسين، كما يأتي:

«عندما تسمح الظروف تمد بريطانية العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم في تأسيس ما يكون أكثر أنواع الحكومات ملاءمة في تلك المناطق».

«ومن جهة أخرى، فمن المفهوم أن العرب قرروا أن يطلبوا النصيحة والإرشاد من بريطانية العظمى وحدها، وأن أي مستشارين وموظفين أوروبيين قد تدعو الحاجة إليهم لتأسيس إدارة قويمة، سيكونون من البريطانيين» (ص ٥٤).

وقد أثير هذا الموضوع مرة أخرى في برقية السير إدوارد غري المرقمة ٨٦٠ والمؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ إلى السير هنري مكماهون:

«أقترح أن يكون الهدف الرئيسي إقناع الحكومة الفرنسية بالموافقة على إدخال مدن حلب وحمص وحماه ودمشق ضمن الحدود العربية.

«ومع ذلك، فلغرض كسب هذه النقطة، يجب أن نكون مستعدين لاستبعاد الشرط القائل بأن الموظفين والمستشارين الأوروبيين لدى الحكومة العربية يجب أن يكونوا من البريطانيين وحدهم، وأن يلجأ العرب إلى بريطانية وحدها بطلب المشورة والنصيحة».

«أود أن أعلم فيما إذا كان هذا الشرط قد أدخل، ليس تلبية لرغبات العرب، بل لمجرد تأمين مصالحنا نحن. فإذا كانت الحالة الأخيرة هي الصحيحة، وإذا كنا بحذفها نحصل على موافقة الحكومة الفرنسية بتقديم وعد للعرب بالمدن الأربع، فإنني سأعتبر نفسي حرّاً للقيام بذلك، بعد التشاور مع المستر تشمبرلين (وزير الهند).

«إن كسب العرب إلى جانبنا، ضد تركية، هو هدفنا الحيوي والرئيسي، وليس الحصول على مناطق نفوذ جديدة لأنفسنا..» (ص ٦٠).

وقد أجاب السير هنري مكماهون عن هذا في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥:

«إن البند المتعلق بنصيحة وتوجيه بريطانية وحدها، وبأن يكون جميع المستشارين والموظفين بريطانيين، قد أدخل بطلب صريح من العرب. إنهم لا يرحبون بالنفوذ الفرنسي في مناطق المدن الأربع وكانوا حريصين على الحصول على مستشارين بريطانيين... إلخ هناك. والواقع أنهم رغبوا في أن يطبق هذا البند على البلاد

العربية كلها..».

إن هذا الرأي كان قد ثبّت في مقطع من رسالة مؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ من الشريف حسين إلى السيد علي الميرغني:[١]

«يستحيل علينا أن نعترف بدولة أخرى غير بريطانية في اتصالاتنا وتعاملنا. أقول هذا من وجهة نظر اقتصادية بحتة، ولكن من وجهة النظر العسكرية لا يتجاهل أحد منا أننا سنكون بالتأكيد في حاجة عظيمة لقوة بريطانية العظمى لإخماد أي اضطراب قد ينشب في داخل البلاد خلال المراحل الأولى من تغيير كبير كهذا، وبصورة أخص لأن أصدقاءنا[٢] لن يترددوا في إثارة أنصارهم بكل الوسائل الممكنة ضدنا لأغراضهم الخاصة، على الرغم من أنه سيكون عليهم الدفاع عن مصالحهم في الخليج (الفارسي) والبحر المتوسط، إلى أن نصبح أقوياء بدرجة تكفي للدفاع (عنهم) بأنفسنا. ولذلك فمن الضروري اتخاذ الإجراء اللازم لحماية المصالح البريطانية، والذي يحفظ في الوقت نفسه حقوق الاستقلال كلها» (ص ١١٧).

وبعد ذلك، وبمناسبة زيارة البعثة الفرنسية الأولى إلى الحجاز في مطلع تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩، استشار الشريف حسين حكومة جلالته بواسطة عبد الله بشأن صيغة جوابه على التحية التي حملتها البعثة إليه من الحكومة الفرنسية[٣].

وفيما يتعلق بالموضوع نفسه، فإنه أبلغ الكرنل ويلسن في جدّة «أنه يفضل كثيراً أن لا يساعده أحد غير الحكومة البريطانية»[٤]. ومرة أخرى، في محادثة هاتفية في أول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ وفي ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، حول موضوع اتخاذ حسين اللقب الملكي، أشار عبد الله إلى بريطانية العظمى بأنها «حليفتنا الوحيدة والمحترمة» كما أن الملك نفسه علّق قائلاً: «لو أن حكومة أخرى طلبت إليه أن يفعل ما يفعله الآن لما وافق على ذلك، ولكنه لعلمه أن الحكومة البريطانية محبوبة وعادلة، فإنه قبل أن يضطلع به».

إن مثل هذه التصريحات يجب عدم الاكتراث بها نظراً للظروف التي أدلى بها

---

(١) 30674/16.

(٢) «ترى هل يقصد الحكام العرب المستقلين الآخرين؟».
(هامش ورد في الأصل).

(٣) 201319/16.

(٤) 220970/16.

خلالها، ولأنها صادرة عن شرقيين. ولكن ليس هنالك شكٌ كبير في أنها تمثل الرغبة الحقيقية للملك حسين وأولاده.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٥) بالرغبات البريطانية

لم تلزم حكومة جلالته نفسها تجاه الملك حسين بموقف خاص يتعارض مع اتفاقاتها مع فرنسة. وطالما كانت العلاقات الطيبة مع فرنسة لا تتأثر، فإن من مصلحتنا، بصورة واضحة، أن يكون لنا مركز متميّز لدى الملك حسين وأي حكام عرب آخرين في المنطقة المستقلة. ومن جهة أخرى، فإن واحداً من أقوى حوافز الملك في حرصه على وضعنا في مكانة خاصة تجاهه، بصفته ممثلاً للحركة العربية في جميع أنحاء المنطقة المستقلة، هو الفكرة القائلة بأنه قد يستطيع في النهاية أن يساومنا تجاه فرنسة. ويظهر هذا، مثلاً، في المقطع التالي حول قضية الحدود في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

> «ولا أرى لزوم لأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود علينا. وأن لا بد من هذا على أي حالة كانت ليتمّ للعظمة البريطانية أن ترى أخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم أن تراهم فيه، سيّما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقراراً لحالة، عدى أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهمّ وتشغل بريطانية بصورة لا تكون بأقل من اشتغالها الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقّنه من اشتراك المنفعة ووحدتها، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات»(*).

وهكذا فإن حرصه على التعامل معنا فقط، له جانبه المحرج أيضاً.

(*) النص الكامل للرسالة في الجزء الأول من هذا الكتاب، وثيقة رقم (٣٠٨) ص (٦٤٠).

(ن.ص)

٦ ـ لقب الشريف حسين

أعلن الملك حسين تكراراً، في مراسلاته مع السير هنري مكماهون، بأنه يتكلم باسم الشعب العربي، وقد أعيد تأكيد هذا الادعاء في كل رسالة من رسائله الأربع، وكذلك في رسالته المؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ إلى السيد علي الميرغني. وربما كان أكثر تلك التصريحات تأكيداً على ما يلي:

> «لولا التصميم الذي أجده لدى العرب على تحقيق أهدافهم، لفضلت أن أختلي بنفسي على قمة أحد الجبال ـ ولكنهم، أي العرب، قد ألحوا على أن أقود الحركة لهذه النتيجة..» (ص ٩٥).

وبشأن قضية حدود الاستقلال العربي، بذل جهوداً خاصة ليجعل من الواضح أنه لا يطرح مجرد طلبات شخصية، بل إنه يعمل كمنتدب من قبل السكان العرب في المناطق موضوع البحث.

كان هذا الادعاء يقوم على أساس علاقاته مع المنظمات القومية العربية، المدنية منها والعسكرية، التي ظهرت في الولايات العربية من الدولة العثمانية، وكان مركزها في دمشق، وكانت في صيف سنة ١٩١٥ (حينما كانت قوة الأتراك العسكرية قد تركزت في الدردنيل في الطرف القصيّ الآخر من الإمبراطورية) عاملاً سياسياً أكثر تأثيراً من أي وقت قبل ذلك الوقت أو بعده.

ونعلم من تصريح الفاروقي[١] أن لجنة دمشق قد أبدت ولاءها للشريف حسين قبل افتتاحه المفاوضات مع السير هنري مكماهون، وأن الشروط التي طرحها (وخاصة حول قضية الحدود) كانت إلى حد كبير باقتراح منها. وقد صرح بهذا فعلياً في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

«... وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف (الفاروقي) وحظوته بالجناب، بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بناشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في

(١) 15/152729، 15/157740 برقية من الجنرال ماكسويل إلى اللورد كتشنر بتاريخ ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥.

معناها مما لا يعقل، وأنها قرارات ورغائب أقوامنا، وأنا لسنا إلاّ مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها.

«إذ هذه عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به».

وهذا يفسّر الادعاءات العريضة (التي يصعب فهمها بخلاف ذلك) التي بدأها الشريف، ولم يتخل عنها قط. ولكن قبل أن تبدأ ثورة الشريف في الحجاز، كان الأتراك قد سحقوا الحركة في سورية، تلك الحركة التي جاءت منها مبادرته. ويبدو من تصريح الفاروقي أن الجناح العسكري قد تحطم في حدود آب/ أغسطس ١٩١٥، بينما أعدم معظم الزعماء المدنيين أو تمّ نفيهم في شباط/ فبراير ١٩١٦[١]. وفي رسالته الخامسة إلى السير هنري مكماهون بتاريخ ١٨ شباط/ فبراير ١٩١٦ ذكر الشريف أن الحركة السورية كانت قد قمعت عملياً (ص ٦ القسم ٢)، وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٢٩ آذار/ مارس ١٩١٦، صرح أن السوريين الآن غير قادرين على العمل[٢]. إن حكومة جلالته لم تشجع الشريف على سياسة فعالة في سورية في عشية الثورة، وذلك لاعتبارات عسكرية، وكذلك خوفاً من تعقيدات سياسية مع فرنسة[٣].

وهكذا تضاءلت الأهمية بالنسبة للحركة السورية خلال الفترة بين بدء المفاوضات في تموز/ يوليو ١٩١٥ ونشوب الثورة في الحجاز في تموز/ يوليو ١٩١٦، في حين أن أهمية حركة الشريف قد تزايدت. وحينما أثيرت قضية إرسال الفاروقي و(عزيز علي) المصري إلى البصرة كممثلين للحركة، للاتصال مع العرب في الجيش التركي في الجبهة، أشارت حكومة جلالته إلى ادعاء الشريف بتمثيل الأمة العربية، وبينت سياستها كما يأتي:[٤]

«بينما ليس هنالك دليل واضح على مدى اتفاق هذا الادعاء مع الحقائق، فإن حكومة جلالته لم تناقش ذلك. وإذا كان الادعاء قائماً على أساس صحيح، فإن إعطاء تأكيدات مستقلة إلى العرب الآخرين الذين يفترض أنهم أقل شعوراً

---

(١) الرواية التركية للحركة العربية وردت في كتاب «Verité sur la question Syrienne..» (الحقيقة عن القضية السورية) الذي نشرته قيادة الجيش الرابع.

(٢) 16/ 72430.

(٣) 16/ 76013.

(٤) 16/ 54229: برقية وزارة الخارجية رقم ٢٦٢ المؤرخة في ٥ نيسان/ أبريل إلى السير هنري مكماهون.

بالمسؤولية، لأمر يجب التفكير فيه».

ولذلك، حينما نبذ الشريف حسين ولاءه لتركية، وجد أن سيادته الفعالة قاصرة على الحجاز الذي كان، بوصفه أميراً لها، واحداً من عدة حكام عرب مستقلين يتقاسمون فيما بينهم ولاء العشائر والواحات في شبه الجزيرة العربية. إن عرب سورية والجزيرة الذين كان ولاؤهم له سيجعله الزعيم الذي لا ينازع للحركة القومية في الأقطار العربية (الآسيوية)، كانوا لا يزالون تحت وطأة الحكم التركي وبدون أمل في التحرر القريب. ولكن لقب الزعامة الذي مكنوه من اتخاذه رسّخته العلاقة التي دخل فيها مع حكومة جلالته. وكان هذا، إلى جانب مكانته كالحامي الوراثي للمدن المقدسة، قد جعل من الصعب عليه أن يقبل كأنداد له في مرتبة الشرف ابن سعود والإمام والإدريسي.. إلخ. ممن كانوا، في الواقع، مساوين له.

إن هذه الحقائق تفسر المشاكل التي ظهرت بشأن لقبه وعلاقاته مع الحكام العرب المستقلين الآخرين.

في ٥ آب/أغسطس سنة ١٩١٦، وفي برقية شكر إلى جلالة الملك على تهانيه بنجاح ثورة الحجاز، وقع الحسين اسمه بصورة صحيحة تماماً: «شريف مكة وأميرها»[١]. وظهر التوقيع نفسه تحت بيان أصدره في الشهر التالي إلى شعب العراق[٢].

وفي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، قدم الوزراء والوجهاء والسكان والعلماء في مكة مذكرة إلى الشريف حسين، أبدوا فيها، بعد مقدمة طويلة:

«إننا نعلن جلالته سيدنا ومولانا الحسين بن علي، **ملك العرب**، ليحكمنا على شريعة الله وسنّة رسوله، وإننا نقسم لك يمين الولاء والطاعة، سراً وجهراً، وإضافة إلى ذلك فإننا نعدك المرجع الديني النهائي، وهو ما اتفقنا عليه بانتظار قرار مسلمي العالم بشأن الخلافة»[٣].

---

(١) 16/ 153580.

(٢) 16/ 205733.

(٣) 16/ 249121. (مترجمة عن جريدة «القبلة» الصادرة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ ـ الرسالة مترجمة أيضاً في تقرير الكرنل ويلسن المرقم ١٢ والمؤرخ في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ إلى =

وصرح الشريف من جانبه:

«إن مشاعر الولاء هذه لا تقتصر على أهل هذا البلد، بل إن عرب العراق وسورية يتطلعون إلى الاتحاد معنا لاستعادة حريتهم ومجدهم، وقد تسلّمت رسائل من وجهائهم بهذا المعنى».

وفي اليوم نفسه أبرق الشريف عبد الله بما يلي إلى السير هنري مكماهون وإلى حكومات جميع الدول الحليفة والمحايدة[١]:

«يسرني جداً أن أحيطكم علماً بأن وجوه البلاد وعلماءها وجميع طبقات السكان فيها، على أثر اجتماعهم اليوم، بايعوا بالإجماع جلالة الشريف الأكبر حسين بن علي «ملكاً للحجاز والأمة العربية»، وعلى ذلك فقد أصبح جلالته الملك الشرعي للعرب مكرّساً ولاءه الكامل لخدمة وطنه ونشر ألوية المعرفة والعدل في جميع المناطق العربية التي تحرّرت من زمرة الاتحاد والترقي.

«إن الدولة العربية ليحدوها الأمل بأن تعترفوا بها عضواً فعّالاً في الأسرة الدولية وأن يكون هذا الاعتراف مستمراً بعناية الله وتوفيقاته الصمدانية.

«وتفضلوا....

(توقيع)
الشريف عبدالله
(وزير خارجية الحكومة العربية)

وقد تُوّج الشريف حسين «ملكاً للعرب» في مكّة في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦[٢] وجرى في الوقت نفسه احتفال في جدة، ولكن لم يحضره ممثلا فرنسة وبريطانية[٣].

في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، اقترح السير هنري مكماهون، في برقيته

= السير هنري مكماهون (16/ 233117)، فيما يتعلق بالاحتفال قارن رواية الكولونيل بريمون المستقاة من الضباط المسلمين في البعثة الفرنسية الذين كانوا حاضرين (16/ 220734).

(١) 16/ 217652.

(٢) 16/ 222840.

(٣) 16/ 242008.

المرقمة ٩٦١ إلى وزارة الخارجية، أننا نظراً لمعاهداتنا التي نعترف فيها باستقلال الحكام العرب الآخرين، نستطيع الاعتراف بالشريف حسين «ملكاً للحجاز» فقط[١].

وفي ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير هنري مكماهون (رقم ٨٨٠) بأن الشريف يمكن تهنئته، ولكنه لم يعترف به بعد، وأن الحكومة الفرنسية ترغب في تنسيق إجراءاتها مع ما تتخذه حكومة جلالته[٢].

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير ر. وينغيت (في الخرطوم) بالتعليمات التالية بشأن الجواب الذي يرسل إلى الشريف عبدالله باسم حكومات بريطانية العظمى وفرنسة وروسية[٣]:

«إن الحكومة البريطانية وحكومتي فرنسة وروسية، وإن كانت تعترف، وستستمر في الاعتراف، بسموّه رئيساً اسمياً للشعوب العربية في ثورتها على سوء الحكم التركي، وأنها سعيدة بأن تعترف أيضاً بسموّه حاكماً شرعياً وواقعياً للحجاز، فإنها لا تستطيع أن تعترف باتخاذه أي لقب ملكي قد يثير الفرقة بين العرب في الوقت الحاضر وبذلك قد يضر بالتسوية السياسية النهائية للبلاد العربية على أساس مرضٍ. إن تلك التسوية، لكي تكون دائمة يجب أن يتم التوصل إليها بالاتفاق العام بين الحكام العرب الآخرين، وليس هنالك ما يدلّ على وجوده في الوقت الحاضر، وأنه يجب أن يأتي بعد الانتصار العسكري وليس قبله».

في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرق السير هنري مكماهون إلى وزارة الخارجية (برقم ٩٩٩) معترضاً على عبارة «الرئيس الاسمي»، واقترحت الحكومة الفرنسية استبدال عبارة «العنصر العربي» بعبارة «سكان الجزيرة العربية»[٤].

وفي ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرق اللورد برتي[*] قائلاً إن الحكومة

---

(١) 16/ 220339.
(٢) 16/ 220832، انظر أيضاً 16/ 222021.
(٣) 16/ 221869.
(٤) 16/ 227374، و16/ 228969.
(*) السفير البريطاني في باريس.

الفرنسية قد أصدرت تعليماتها إلى الكولونيل بريمون بعدم مخاطبة الشريف بلقب «صاحب الجلالة»[١].

وفي ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ اقترحت الحكومة الفرنسية على حكومة صاحب الجلالة، بواسطة سفيرها في لندن، أن يكون لقب الشريف حسين «ملك الحرمين» وأن يخاطب بـ «سيادة»[٢].

وفي ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ أبرق السير ر. وينغيت (برقم ٥٣) أنه في الجواب الذي أوصله من جلالة الملك إلى الشريف، خاطبه بلقب «صاحب السيادة»، ولكنه انتقد لقب «ملك الحرمين» المقترح بسبب ملابساته الدينية المحتملة[٣]. كما اعترض عليه أيضاً، وللأسباب نفسها، كل من السير هنري مكماهون ووزارة الهند[٤] واقترحا، كل على حدة، لقب «ملك الحجاز» الذي كان اقتراح السير هنري مكماهون الأصلي.

وبموجب ذلك أرسلت إلى السير ر. وينغيت برقية توعز إليه بمخاطبة الشريف بلقب «سيادة ملك الحجاز» وقد روعي هذا اللقب عندئذ[٥]. وفي الوقت نفسه صدرت التعليمات إلى الكرنل ويلسن، باقتراح من وزارة الهند، أن يشرح للشريف أن تحديد اللقب لا يؤثر في الاتفاق القائم بينه وبين حكومة جلالته[٦].

ولم يناقش الشريف قرار حكومة جلالته (وربما كان ذلك لأنه يعلم أنه كان مخطئاً في التصرف بدون علمها، ولكن من الواضح أنه يعد اللقب الأوسع هو لقبه الصحيح).

وعلى سبيل المثال يبدو أنه حرر في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ رسالة ثانية إلى شعب العراق وقعها بعنوان «ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها»[٧]، وكذلك

---

(١) 16/ 230285.
(٢) 16/ 240161.
(٣) 16/ 244179، لا يبدو أن هنالك نسخة في وزارة الخارجية للنص النهائي لهذه المذكرة كما وضعت مسودتها في الخرطوم بموجب تعليمات وزارة الخارجية (أنظر:
(٤) 16/ 246846.
(٥) 16/ 251737 (مذكرة مؤرخة في ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ من قبل السير ر. غراهام).
(٦) 16/ 250438 و16/ 253937.
(٧) 17/ 33292.

لما طلب إليه الكوماندر هوغارث في كانون الثاني/ يناير ١٩١٨[1] أن يعدّ رسالة موجّهة إلى عرب القدس، اقترح أن يوقّعها باسم «ملك العرب» أو «ملك الأمة العربية»، وحينما تخلّى عن هذا التوقيع، كتب مسودة الرسالة بطريقة توحي بهذا اللقب بحيث كان لا بد من حمله على إعادة كتابتها.

وكتب الكوماندر هوغارث في تقريره إلى السير ر. وينغيت عن مهمته هذه أن «من الواضح أن الملك يعتبر الوحدة العربية مرادفة لملوكيته، وأنها عبارة لا طائل تحتها ما لم تعتبر كذلك».

«وبينما وافق الملك، بدون اعتراض، على تصريح حكومة جلالته في هذا الشأن، كما جاء في برقية وزارة الخارجية المرقمة ٦ والمؤرّخة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ الموجهة إليكم، فلم يترك لديّ شكاً كبيراً أنه يعتبر هذا، بصورة سرّية، أمراً يجب إعادة النظر فيه بعد عقد الصلح، على الرغم من تأكيداتي بأنها ستكون ترتيباً نهائياً. لقد شبهنا، نحن وإياه (بأسلوبه الطبيعي المعتاد) بشخصين سيسكنان داراً واحدة، ولكنهما لم يتفقا بعد على الطابق أو الغرف التي سيشغلها كل منهما. وفي كثير من الحالات خلال محادثاتنا تكلّم بابتسامة عن حسابات سيسدُّدها بعد الحرب، وأنه لن يلح على شيء بعد التسوية. وإنني أشك في أن تكون لديه أية خطة مقررة، أو فيما إذا كان لديه تصوّر للطريق التي سيسلكها، ولكنني واثق من أنه، في ذهنه هو، لا يتنازل عن مطالبه الأصلية نيابة عن العرب، ومع حلول الوقت، عن مطالبه لشخصه».

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٦) برغبات بريطانية

تحاشت حكومة جلالته منح الشريف حسين لقباً لا يمكن التوفيق بينه وبين التزاماتها نحو الحكام العرب المسلمين الآخرين، في حين أن اللقب الذي اعترفت به لا يتعارض مع ادعاءات الشريف حسين الأوسع التي وافقت عليها في المفاوضات السابقة.

ولكن على الرغم من أن موقف حكومة جلالته من هذه القضية قد يكون مرضياً على الورق، فإنه بعيد عن أن يكون مرضياً في الواقع. إن الضرر الناجم عن «الانقلاب» الذي قام به الشريف في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦ لم تتم

---

(١) 25577/18.

إزالته بعد. إن حكام العرب الآخرين لم يطمئنوا في دخيلتهم بتحديدنا للقب الشريف في الحجاز، في حين أنه، من جانبه، لم يقبل هذا التحديد إلاّ باعتباره مؤقتاً.

لقد أجّلت المشكلة، ولكنها لم تحل.

(٧) المعاهدات والاتفاقات بين حكومة جلالته والحكام العرب الآخرين في المنطقة المستقلة

إن حدود الاستقلال العربي التي صادق عليها السير هنري مكماهون في ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥ في رسالته الثانية إلى الشريف حسين تضمنت ليس فقط: (أ) المناطق العربية التي لا تزال خاضعة للأتراك، بل أيضاً (ب) أقاليم الحكام العرب المستقلين، مثل سلطاني مكلا ومسقط، وشيوخ الساحل المتصالح، وشيخ الكويت، الذين ترتبط حكومة جلالته معهم بمعاهدات يعود بعضها إلى ما قبل أكثر من نصف قرن و(جـ) أقاليم الحكام العرب، مثل ابن سعود والإدريسي اللذين اعترفت بهما حكومة جلالته قبل الحرب على أنها داخلة في نطاق تركية، ولكننا عقدنا معهم بعد ذلك الوقت اتفاقات أو كنا على وشك عقدها (المعاهدة مع الإدريسي وقعت في ٣٠ نيسان/أبريل ١٩١٥، قبل أن يفتتح الشريف المفاوضات معنا، والمعاهدة مع ابن سعود وقعت في ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ قبل الانتهاء من تلك المفاوضات).

ولذلك فإن السير هـ. مكماهون أبدى في رسالته «أننا نقبل هذه الحدود والتخوم بدون تعرّض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب».

ويبدو أن هذه النقطة لم يثرها الشريف حسين إلاّ في رسالته الثالثة المؤرّخة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥ التي أبدى فيها، خلال الحديث عن الإدارة البريطانية في العراق، أنه قد يوافق عليها «لمدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل، سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية والحياتية... مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهرياً»[*] (ص ٩٣).

(*) رسالة الشريف حسين الثالثة إلى السير هـ. مكماهون في الجزء الأول من هذا الكتاب (الوثيقة رقم ٢٧٩ ص ٥٩١ ـ ٥٩٣).

في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عرضت وزارة الخارجية في برقية تتضمن تعليمات إلى السير هنري مكماهون:

«يجب أن يوضح للشريف أننا حين تكلمنا عن تثبيت اتفاقاتنا القائمة مع الشيوخ، كنا نشير إلى الجزيرة العربية بصورة لا تقل عن إشاراتنا إلى العراق» (ص ١٠٢).

وفي رسالته الثالثة المؤرّخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عبّر السير هـ. مكماهون عن هذه التعليمات بما يلي:

«.. في قولكم إن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين، يفهم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانية العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء».

لقد تجاهل الشريف هذا الشرط في رسالته الرابعة المؤرّخة في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ولا يبدو أنه أشار إليه مرة أخرى خلال المفاوضات.

وبعد قيام الثورة والقضاء على الحاميات التركية في مكّة وجدّة والطائف يبدو أن عبدالله، بصفته وزيراً للخارجية «الشريفية» بعث برسائل إلى حكام العرب المجاورين يعلن فيها النصر. وقد أجاب عنها ابن سعود، ورئيس اتحاد حاشد وبكيل بأجوبة كانت في غاية المجاملة وإن لم يكن فيها أي التزام»[١].

وكان ابن سعود قد أحيط علماً أيضاً بثورة الحجاز من قبل حكومة جلالته، وذلك بواسطة السير برسي كوكس، وفي جوابه[٢] المؤرّخ في ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٦ (أو ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦) إليه أعرب (ابن سعود) عن سروره للحادث باعتباره ضربة للأتراك ونجاحاً لحكومة جلالته، ولكنه أعرب عن شكوكه في نوايا الشريف حسين، ذاكراً أنه كان في حالة حرب مع الشريف لسنوات بشأن قضايا تأشير الحدود والولاءات، وأشار إلى أن «الإشارة إلى العرب في البيان الرسمي جاءت وكأنهم مجموعة صغيرة».

ويبدو أن الشريف حسين كتب رسالة ثانية إلى ابن سعود في أوائل آب/

(١) الترجمات في 16/ 242002.

(٢) 16/ 182436 والترجمة الكاملة في 16/ 231939 (رقم ٥٢).

أغسطس ١٩١٦ طالباً «التحالف» و«المساعدة». وقد أبلغ ابن سعود هذا إلى السير برسي كوكس في رسالة مؤرّخة في ١٥ آب/أغسطس ١٩١٦ وأعرب عن مزيد من القلق لنوايا الشريف[١]. وأبدى السير برسي كوكس أن حكومة جلالته يجب أن تؤكّد لابن سعود أن معاهدتها معه ستستخدم، وأنها يجب أن تبلغ الشريف بشروطها. وقد تم تبني كلا اقتراحي السير برسي كوكس[٢]. وأبلغ نص معاهدة حكومة جلالته مع ابن سعود إلى الشريف من قبل الكرنل ويلسن في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦[٣].

وفي ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ وصف عبدالله وضع الحكام العرب المستقلين خلال اتصاله التلفوني مع الكرنل ويلسن[٤] حول إعلان والده «ملكاً للعرب» قبل ذلك بيومين، فقال:

«أما فيما يتعلق بابن سعود، فإنه أحد شيوخ العرب، وإن الشريف لا يدخل في عمله أو أرضه، وليحكم كلٌّ القسم الخاص به، ولن يختلف الأمر».

«أما الإدريسي، فإنه رجل لم يعترف له أحد بشيء. وقد جعل من نفسه شيخاً، ونزل في أماكن لم يكن يحكمها أحد».

«وأما الإمام يحيى، فدعه يحكم القسم الخاص به، ولكنه لن ينكر الحقيقة الواقعة بأن أمير مكة يجب أن يكون حاكماً للحجاز وملكاً للعرب».

«أما فيما يتعلّق بالقبائل العربية فلن يعترض أحد منها على إعلان الشريف ملكاً للعرب».

«إن تاريخ أمير مكة يعود إلى عهد العباسيين».

«وليس من المهم هل يوافق هؤلاء الناس أم لا يوافقون».

وفي حديثه التلفوني في وقت لاحق من اليوم نفسه أضاف التأكيدات التالية التي هي مرضية أكثر نوعاً ما، ولكنها لا تزال غامضة:

«ابن سعود والإدريسي.. إلخ. حكام في أماكنهم، وإننا لن نتدخل في

---

(١) 16/ 180581.

(٢) 16/ 183725، و16/ 187737.

(٣) 16/ 219296.

(٤) 16/ 242002.

أمرهم. إنهم محترمون، وإذا ما هاجمهم أحد فعلينا أن نساعدهم».

«إن حدودنا قد سوّيت قبل الانتفاضة، ولذلك ليس لدينا طموح آخر، لأن الشروط قد عقدت قبل ذلك بأن مملكة الشريف ستمتدّ إلى العراق».

«إن احترامنا لهذه المعاهدة التي عقدت بيننا وبين بريطانية العظمى يمنعنا من معارضتها، وهذا أمر تعرفونه جيداً».

وقد أكد الشريف حسين نفسه هذا الموقف في كتاب إلى الكرنل ويلسن مؤرّخ في ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩، ودافع عنه بأن أرفق به نسخاً من رسائل وردته من ابن سعود ورئيس اتحاد حاشد وبكيل، المشار إليه أعلاه. إن هذه الرسائل لم يكن لها، بطبيعة الحال، علاقة باتخاذ لقب «ملك العرب» لأنها كتبت قبل ذلك بعدّة أشهر، بمناسبة ثورته على الأتراك.

وفي ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ أخذت حكومة جلالته تأكيدات عبد الله بعين الاعتبار، مهما كانت قيمتها، وذلك في التعليمات التي أصدرتها إلى السير ر. وينغيت بشأن الجواب الرسمي على برقية عبدالله التي أعلن فيها اتخاذ اللقب الملكي[١].

والظاهر أن ابن سعود خلال ذاك قد رد على رسالة الشريف الثانية إليه بالإعراب عن استعداده للتعاون، ولكنه طلب ضمانات بأن الشريف سيكف عن التدخل فيما يعتبره ابن سعود دائرة نفوذه العشائرية.

وأعاد الشريف هذا الكتاب بدون جواب وأرفقه برسالة «رعناء أبعد ما تكون عن المجاملة»[٢]. وكذلك أرسل أجوبة غير مرضية بالدرجة نفسها على كتب التهنئة من شيخي المحمرة والكويت[٣].

وعلى إثر تسلمها تقريراً عن هذا من وزارة الهند، أبرقت وزارة الخارجية بالرسالة الآتية إلى السردار في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ (رقم ٢٤)[٤] لإبلاغها إلى الشريف:

---

(١) 16/ 221869.

(٢) 16/ 236884 برقية بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧ من السير برسي كوكس.

(٣) ليس من الواضح هل كانت التهاني بمناسبة تتويج الحسين أم لحادث سابق آخر.

(٤) 16/ 236884.

«علمت حكومة جلالته بأسف عظيم أن ثلاثة من كبار شيوخ العرب، وهم شيخا المحمرة، والكويت، وابن سعود، لديهم من الأسباب ما يجعلهم يشعرون بالحزن لكيفية استقبال الشريف لمبادراتهم. إن حكومة جلالته مقتنعة أن مثل هذا الحادث مناقض تماماً لرغبات ونوايا الشريف نفسه، وإنه بلا شك يعود إلى إغفال بعض مرؤوسيه. ولكن لا بد لها أن تلاحظ أنه نظراً للموقف المرضي جداً للشيوخ الثلاثة المذكورين، فإن مصالح الشريف نفسه، فضلاً عن مجاملة حكومة جلالته، تستدعي أن يستجيب لمبادرات حلفاء الملك بلطف، بل بمودّة. إن حكومة جلالته تمارس كل نفوذها لضمان التعاون الودي من جانب جميع العرب مع الشريف، ولكن جهودها لن تكون مجدية إذا كان الشريف نفسه يصدّ أولئك الذين اجتذبتهم حكومة جلالته إلى تأييده».

وعلى سبيل الاستجابة لهذه الرسالة، أرسل الشريف برقيتين إلى الشيوخ الثلاثة، يهنئهم في إحداهما بدوره على مؤتمرهم مع السير برسي كوكس في الكويت، في تشرين الثاني/نوفمبر[١]، ويصحح في الأخرى تصرفه السابق بدرجة مقبولة[٢].

وفي البرقية الثانية شرح علاقته بالحركة العامة للاستقلال العربي بالعبارات التالية التي هي في الواقع مطابقة للعبارات التي استعملها خلال مفاوضاته مع حكومة جلالته:

«إننا ـ أنتم وأنا ـ أصدقاء وحلفاء للحكومة البريطانية، صديقة العرب القوية، وعلينا أن نتّحد ونتعاون مع بعضنا لطرد الأتراك المخادعين، أعدائنا وأعداء الحق، وتطهير البلاد العربية من فسادهم وشرورهم، هذا أول الواجب والباقي سيتبعه. وليس لِي طموح شخصي من وراء هذا. إن غايتي هي ضمان سلامتنا (أنتم وأنا) وكرامة البلاد العربية وتنقيتها من الشرور ومن سلسلة أكاذيب الأتراك المخادعين».

وفي ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ أرسل شيخ الكويت جواباً مناسباً، وأغلقت هذه القضية المعينة[٣]. على أن علاقات الشريف حسين مع الإدريسي وابن سعود، مع ذلك، قد سببت لحكومة جلالته صعوبات متواصلة.

---

(١) 241296/16.
(٢) 243796/16.
(٣) 251680/16.

ففي أيار/مايو ١٩١٧، وبمناسبة الاجتماع الذي عقد بين الشريف والمسيو بيكو والسير مارك سايكس في جدة[١] أبلغ فيصل السير مارك سايكس بالرسالة التالية من أبيه:

«إننا مستعدون للتعاون مع فرنسة في سورية إلى أبعد الحدود، ومع بريطانية في العراق، ولكننا نطلب مساعدة إنكلترة مع الإدريسي وابن سعود دون الانتقاص من استقلالهما بأي وجه من الوجوه. وإننا نسترحم أن تعمل بريطانية العظمى على إقناعهما بالاعتراف بمركز الملك زعيماً للحركة العربية».

وتداولت وزارة الخارجية مع وزارة الهند حول مدى الاعتراف الذي يمكن الحصول عليه من الإدريسي وابن سعود بموقع الشريف حسين الخاص كزعيم للحركة العربية[٢]. وأحيلت القضية إلى كل من المقيم في عدن والسير برسي كوكس، فأبدى كلاهما أن الوقت غير مناسب، ولم يتابع الموضوع بعد ذلك[٣].

إن المشاكل بين الشريف والإدريسي بشأن «القنفذة» في آب/أغسطس ١٩١٦[٤] وبينه وبين ابن سعود بشأن «الخرمة» في صيف سنة ١٩١٨، لا تدخل في نطاق هذا الفصل. وقد كانت من حيث الأساس خلافات تتعلّق بتحديد الحدود والولاء بين الشريف، بوصفه حاكماً عربياً محلياً، وجيرانه الأقربين، وإن قضية رتبته وعلاقته بالحركة العربية لم تكن داخلة في الموضوع من الناحية الفنية. ومع ذلك، فليس هنالك شك أن هذه وغيرها من المنازعات المماثلة قد ازدادت وستزداد مرارة بوجود هذه القضية الأكبر منها في الخلفية.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٧) مع الرغبات البريطانية

إن جميع الالتزامات التي تعهدت بها الحكومة البريطانية حتى الآن إلى الشريف حسين من جهة، وإلى الحكام العرب المستقلين الآخرين من جهة أخرى، تبدو وكأنها قابلة للتوفيق بعضها مع البعض.

---

(١) 17/ 104269.

(٢) 17/ 117999.

(٣) 17/ 141413: 17/ 137978؛ 17/ 126081 (الادريسي) و 17/ 119702؛ 17/ 118989؛ 17/ 152629 (ابن سعود).

(٤) 17/ 215155 و16/ 182183 (الرقم ١٤٢).

ومن جهة أخرى، فإن الحفاظ على حسن نية الشريف، وضمان الوضع الذي تتطلبه الرغبات البريطانية والفرنسية في العراق وفلسطين وسورية، مع الاحتفاظ في الوقت نفسه، بثقة شيوخ العرب المستقلين الآخرين، تبقى مشاكل غير محلولة.

(٨) الخلافة

في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ كتب اللورد كتشنر، في رسالته الثانية إلى الشريف عبدالله:

«قد يكون أن عربياً صحيح النسب سيتولى الخلافة في مكة أو المدينة، وسيأتي الخير بعون الله من كل الشرور الواقعة الآن».

استناداً إلى هذه الرسالة، وبمناسبة تتويج الملك حسين في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ورسالة التهنئة التي بعثت بها حكومة جلالته في تلك المناسبة، أبرق عبدالله باسم الحسين إلى الكرنل ويلسن في جدة، مبلغاً الشكر إلى الحكومة البريطانية «التي خاطبته مرة بالخليفة»[١]. وحين ألحَّ عليه في هذا الأمر، اعترف عبدالله في محادثة هاتفية بعدم توجيه أي رسالة إلى الشريف بلقب خليفة، ونقل نص رسالة اللورد كتشنر بدقة كافية[٢].

إن تلك الرسالة لم تلزم حكومة جلالته، بطبيعة الحال، بأكثر من الأمل بأن قضية الخلافة ستعالج بطريقة ما من قبل المسلمين أنفسهم، ولكن الحادثة المذكورة أعلاه تظهر مدى خطورة أية إشارة، مهما كانت شديدة الحذر، إلى الخلافة من قبل حكومة جلالته، وإنه لخطر سيتزايد كلما اقتربنا من تسوية الصلح.

إن أي غموض محتمل في رسالة اللورد كتشنر قد أزاله تصريح حكومة جلالته، الأكثر تفصيلاً بالمعنى نفسه، والمبلغ ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ١٧٣ والمؤرَّخة في ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ إلى السير هنري مكماهون:

«إن حكومة جلالته تعتبر قضية الخلافة مما يجب أن يبت فيه المسلمون أنفسهم بدون تدخل من جانب الدول غير الإسلامية، وإذا قرر أولئك (المسلمون) قيام خلافة عربية فإن حكومة جلالته ستحترم ذلك القرار بطبيعة الحال، ولكن القرار

---

(١) 16/ 224429 و16/ 226649.

(٢) 16/ 226649.

يعود للمسلمين أنفسهم».

وقد أوحى هذا التصريح بمذكرة مهمّة، مؤرّخة في ٦ أيار/مايو ١٩١٦، من السيد علي الميرغني، قاضي السودان الأكبر، دافع فيها عن كون الشريف حسين أنسب مرشح للخلافة، وأنه إذا حصل على دعم مخلص من حكومة جلالته، فلديه إمكانية جيِّدة للحصول على اعتراف أكثرية من المسلمين.

في تموز/يوليو ١٩١٥، طالب الشريف حسين في رسالته الأولى إلى السير هـ. مكماهون إنكلترة «بأن توافق على إعلان خلافة عربية للمسلمين». وفي هذا بلا شك وجد تشجيعاً من رسالة اللورد كتشنر، وحفّزه طموحه الشخصي إلى المنصب، ولكن يبدو أنه كان مدفوعاً أيضاً ـ كما كان في قضية الحدود ـ من قبل اللجنة الوطنية في دمشق. وقد ذكر الفاروقي في تصريحه الذي أدلى به في القاهرة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥[١] أنه حينما كان مركزه في القاهرة (في أوائل شتاء سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٥ فيما يظهر، وقبل الهجوم التركي على القناة) وجد أن اللجنة المدنية هناك «كانت قد تعهدت بالولاء لشريف مكة كخليفة، ونبذت ولاءها للسلطان رشاد التركي، ولذلك فإن أول إجراء لنا بعد انضمامنا إلى تلك الجمعية كان إرسالنا ضابطاً إلى شريف مكة، وقد قدم له الولاء نيابة عن جميع الضباط في حزبنا ونبذ ولاءنا لرشاد».

وصرح إضافة إلى ذلك أن أحد الأهداف الرسمية للحزب العربي هو «أن يكون الحسين شريف مكة خليفةً وسلطاناً للإمبراطورية الجديدة».

وفي حديث مع الجنرال كلايتن أضاف أن:

«أعضاء الجمعية أقسموا اليمين على القرآن بأنهم سيفرضون هدفهم ويؤسسون خلافة عربية في الجزيرة العربية وسورية والعراق مهما كلف الأمر ومهما كانت الظروف، مضحين لأجل هذه الغاية بجهودهم وأموالهم وإذا لزم بأرواحهم».

وحينما تطرح قضية الخلافة لغرض تسويتها قد يكون على شيء من الأهمية أن الشريف قبل دخوله في مفاوضات معنا، عرضت عليه الخلافة من قبل جمعية قد يحق لها إلى حد كبير في ذلك الوقت أن تدّعي بأنها تمثّل العرب في الولايات

---

(١) 157740/15.

العثمانية، وفي سورية على أي حال.

في ٣٠ آب/أغسطس أجاب السير هنري مكماهون في رسالته الأولى إلى الشريف عن مطالب الشريف بشأن الخلافة مكرراً رسالة اللورد كتشنر إلى عبدالله. وقد فسر هذا بأنه كان «موافقة على الخلافة العربية حينما يتم إعلانها». وأضاف: «إننا نعلن مرة أخرى أن حكومة جلالته سترحب باستعادة الخلافة من قبل عربي صحيح النسب» (ص ٤٣).

وفي ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥[١] قام آغا خان بزيارة إلى السير ادوارد غري[*]، واحتج على فكرة قيام خلافة عربية باسم مسلمي الهند، فقدم له السير ادوارد غري تطمينات على الأسس التالية:

«قلت إننا كنا مستعدين لتأييد قيام دولة عربية مستقلة، وذات حكم ذاتي، في الأقطار التي يسكنها العرب، ولكن أي شيء وعدنا العرب به، أو أي إجراء نتخذه لدعمهم، سيكون ذا طابع سياسي، ودنيوي. إننا نعد الخلافة أمراً يقرره المسلمون لأنفسهم، ويجب أن لا نتدخل فيه نحن ولا أية دولة غير مسلمة أخرى».

وقد أعرب آغا خان عن ارتياحه التام، ولكنه طلب أن يكون موقف حكومة جلالته في جميع الاتصالات بالعرب، واضحاً جداً. وقد أرسل محضر لهذا الحديث إلى السير هـ. مكماهون وإلى السير ر. وينغيت.

وفي ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ بعد أن تسلمت وزارة الخارجية من السير هنري مكماهون خلاصة منقحة لرسالة الشريف الثالثة المؤرّخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥، أبرقت إلى الأول (الرقم ٨٨٧)[٢]:

«لابد أنك ستتذكر بكل دقة طبعاً، تحاشي أي احتمال للتورط في أية قضايا تتعلق بالخلافة».

وبموجب ذلك تجاهل السير هنري مكماهون الموضوع في المفاوضات التالية.

ومع ذلك فقد قدم الشريف حسين إشارة واضحة لسياسته في الموضوع بكتابه

---

(١) 164776/15.

(*) وزير الخارجية البريطاني.

(٢) 172416/15.

المؤرخ في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥، إلى السيد علي الميرغني[١]:

«لم أدّعِ سابقاً بأني الرئيس المؤهّل للأمراء (الخليفة) ولكنني شرحت لهم أكثر من مرة استعدادي لأن أمدّ يدي إلى أي رجل يتقدّم ويتسلّم مهام السلطنة. ولكنني، مع ذلك، كنت منتخباً في جميع الأوساط، بل أجبرت على معالجة قضايا مستقبلهم، ولذلك لا أجد سبباً لفرض شروط أخرى، كالموافقة الجماعية من الأمراء والعشائر المذكورة، وخاصة «الشيعة»، أي الفرس، الذين يفتقرون إلى المؤهلات الضرورية وكل حق آخر (للبت في قضية خليفة الإسلام المنتخب).

وتضفي الفقرة أعلاه أهمية خاصة على التصريح الوارد في الكتاب المقدم إلى الشريف حسين في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ من قبل «وزراء مكة ووجهائها وسكانها وعلمائها»[٢] والذي أفاد «أننا نقسم يمين الطاعة والولاء والإخلاص إلى حسين بن علي، ونعدّه زعيمنا الديني إلى أن يصبح العالم الإسلامي كله على رأي واحد بشأن الخلافة الإسلامية». وقد أكد الشريف عبد الله على هذا الإعلان في برقيته القصيرة المؤرّخة في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦ إلى الكرنل ويلسن، معلناً ملكية والده على الحجاز».

وفي حديث هاتفي مع الكرنل ويلسن في ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦[٣] أوضح عبدالله أن:

«جلالة الشريف حسين قد ترك قضية الخلافة لرأي العالم الإسلامي، ولذلك فإنه أعلن أنه ليست هنالك خلافة أعلن عنها مسبقاً، ولكن القضية كلها متروكة للرأي العام الإسلامي، وأن علماء القبلة قرروا رفض الخلافة التركية، وأن القضية كلها ستعود إلى أصلها فيما بعد».

وفي محادثة مماثلة جرت في اليوم التالي، صرح الملك حسين نفسه:

«لقد تخليت عن الخلافة كلياً وبصورة رسمية، تاركاً إياها لرأي أولئك الذين يعرفون قواعدها، إلى أن ينتخب المسلمون شخصاً واحداً ليكون خليفتهم.

«وأكرر أن عدم إعلاننا الخلافة لن يضعنا في أية شبهة، إلى أن يجمع المسلمون

(١) 16/ 30674.

(٢) 16/ 233117، انظر أيضاً 16/ 249121 (مقتبس من جريدة «القبلة»).

(٣) 16/ 242002.

على رأي واحد. إنها قضية فصل المسلمين عن الأتراك...».

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير ر. وينغيت بتعليمات بشأن الإجابة عن رسالة عبد الله[١]، وفي هذه البرقية طرحت مرة أخرى سياسة حكومة جلالته حول الخلافة، كما يأتي:

«إنه يجب أن يؤكد للشريف بقوة أن مصالحه هو تتطلب ترك قضية الخلافة مفتوحة إلى ما بعد الحرب، وأنه سيكون من المستحيل تماماً على دول مسيحية، يوجد بين رعاياها مسلمون يبلغ عددهم الملايين، أن تعرض نفسها لتهمة التحيز إلى جانب أو آخر في الشؤون الإسلامية، وفرض خليفة بدل آخر بالقوة، وأن هذا الدعم سيكون من شأنه أن يضعف ادعاءاته في أعين العالم الإسلامي».

وقد أبلغ الملك حسين أخيراً بجواب في هذا المعنى أرسله الكرنل ويلسن[٢].

في محادثته مع الكرنل ويلسن في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، المقتبسة أعلاه، أشار الشريف حسين إلى الخلافة مرتين باعتبارها (معلّقة) وذكر أن في حوزته كتاباً لمؤلف وهابي أثبت فيه هذا، وأنه سينشره إذا لزم الأمر.

وقد طوّر هذه الفكرة أكثر من ذلك، في حديث له مع الكابتن لورنس في ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٧، وتكوّن لدى الأخير انطباع بأن الشريف حسين ينفر فعلاً من إحياء المنصب من أجل شخصه، ويبدو أنه يفضّل أن تستبدل «خلافة العثمانيين المزيّفة» بزعامة روحيّة للإسلام في عائلته مع لقب من قبيل «أمير المؤمنين» فيما إذا عرض عليه ذلك بصورة حقيقية مخلصة. ويبدو أيضاً أنه يرى أن الزعيم الروحي للإسلام يجب أن لا يستهدف أن تكون له السلطة السياسية في العالم الإسلامي كله، بل يجب أن تصحب هذا المنصب سيادة دنيوية صغيرة ـ كالحجاز ومدنه المقدّسة مثلاً ـ لكي يضمن لمن يشغل ذلك المنصب الاستقلال الضروري لمكانته.

وعلى ما جاء في هذه المحادثة، فإن الشريف، في الواقع، يهدف إلى وضع مشابه جداً لوضع البابا حينما كان يمتلك السلطة الدنيوية على ممتلكات الكنيسة.

وإذا كان هذا هو الرأي الحقيقي للشريف، فإنه يبدو مختلفاً بصورة لافتة للنظر

---

(١) 16/ 221869.

(٢) لا يبدو أن في وزارة الخارجية أثراً للنص النهائي لهذه المذكرة التي ترك أمر إعداد مسودتها لتقدير السير ر. وينغيت والكولونيل بريمون والكرنل ويلسن 17/ 174974.

عن التيار (الشوفيني) للآراء التي تبدو أكثر شيوعاً بين المسلمين في الوقت الحاضر بشأن الخلافة. ولا يعرف كيف ينظر إلى لقب الخليفة إذا أصبح في متناول يده فعلاً.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٨) برغبات بريطانية

لقد نجحت حكومة جلالته حتى الآن في أن تجعل من الواضح أنها تعتبر الخلافة قضية إسلامية بحتة، بدون أن تجعل الشريف حسين يشك في حسن نيتها تجاه أمانيه في هذا الموضوع.

ولدينا رغبتان سلبيتان كلياً: تفادي الإساءة إلى الرأي العام الإسلامي من جهة، وإلى الشريف من جهة أخرى، ولا بد من التوفيق بين هاتين الرغبتين. وقد تحاشينا حتى الآن إقحام أنفسنا في أي من الاتجاهين بطريقة تسيء إلى علاقتنا بالطرف الآخر.



FO 371/4183 [32931]

(٢٠٢)
(ترجمة كتاب)
من الملك حسين ـ ملك الحجاز
إلى المندوب السامي البريطاني في مصر

سرّي

الرقم: ٢٥٢/١٨ التاريخ: تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

يا صاحب السعادة،

إن التأكيدات المعطاة مؤخراً لسعادتكم والمشقة العظيمة التي تحملتموها لإيضاح كل سوء التفاهم يشجعني أن أكون أكثر وضوحاً في مناقشة أساس اتفاقي مع حكومة صاحب الجلالة. وأود أن أشير أن الشروط التي اقترحتها والتي قبلتها حكومة صاحب الجلالة لم تكن إلاّ لسعادة البلاد. لم يكن لديّ طمع شخصي ولا

رغبة في إنشاء أسرة مالكة جديدة أو الحصول على سيادة لنفسي. ولم يكن إلاّ حين عرضت بريطانية العظمى مقترحاتها التي كانت، في رأيي، في مصلحة المسلمين عموماً والعرب خصوصاً إذ شعرت بأن عليّ أن أجيب على النداء وأطلب فقط الشروط التي أراها تؤدي إلى الأهداف الآتية:

أولاً، الدفاع عن الإسلام بالنظر إلى ما اعتور تركية وما كان مهيّأ لها.

ثانياً، الحفاظ على اسم بريطانية العظمى الطيب لئلاً تفسّر أغراضها الحقيقية تفسيراً خاطئاً.

ثالثاً، الدفاع عن دوافعي الشخصية ضد أولئك الذين قد يدّعون أن اتفاقي مع الحكومة البريطانية إنما كان مضراً بالهدف الحقيقي للحركة العربية.

وفي الحقيقة إن في المحادثات التي جرت لي في جدة مع المستر ستورز وبعد ذلك مع المرحوم السير مارك سايكس وفي السنة الماضية مع الكوماندر هوغارث، لم ألاحظ لأدنى درجة أن هناك ميلاً لتغيير شروط الاتفاق. لكن طبيعة مشروعنا ومعالجته الدقيقة لبلوغ تحقيق مرضٍ وبعض الأحداث التي قد تنشأ، تحتاج إلى معلومات أكثر صحة عن قضية الحدود.

لا أستطيع أن أعبّر حقاً عن شكري لتحقيق سائر الشروط ولا سيما الإعانة. لكن أي سوء تفاهم بصدد الشروط الأساسية للحدود التي سبق الاتفاق عليها، أو أية تعديلات فيها قد يمسّ مصلحة جميع العالم الإسلامي. وهذا مما يجبرني، بلا ريب، على إلغاء الاتفاق والانسحاب، لأنني أعتقد بإخلاص بأن أي تعديل في الشروط تفضي إلى إخفاق المشروع وتكون مضرة بالأهداف الثلاثة المشروحة أعلاه. بل تكون أكثر من ذلك لطخة على اسمي في التأريخ وتنزل قدري في عيون شعبي وأقاربي حين يجدون أن كل شيء قد جاء معاكساً تماماً لما صرّحت به وكرّرته لهم سواء شفهياً أو بتصريحات وبيانات تحريرية. إنني أكون بذلك قد خدعت نفسي وخدعت أصدقائي، ولا أقول شيئاً عن الفتن والثورات التي تثار بكل تأكيد في البلاد - ومن واجبي إزاء حكومة صاحب الجلالة أن أشير إلى أن الشكوك كادت تثار في البلاد كما يظهر من الأسئلة الكثيرة المقدمة بصدد استقلال البلاد المقبل. أنا لا أستطيع إرضاء مطالب الشعب إلاّ بالقول بأنه استقلال ناجز لكل البلاد، لكن لديهم حججهم أيضاً، ولكن إذا لزم حصول أية تعديلات فإنني أجد نفسي ملزماً بالانسحاب. لا شك أن بريطانية العظمى بشهامتها سوف تقبل

ذلك مني بروح الود الخالصة. إن الأمر بالنسبة إلينا هو قضية حياة ومماث لا قضية مطامع أو غير ذلك. وأملي أيضاً أن بريطانية العظمى لن تشكّ في إخلاصنا وصداقتنا الدائمة من أولادي ومني. نحن نترك لحكومة صاحب الجلالة تعيين البلد الذي نذهب للإقامة فيه. ولكن إذا سقطت الحكومة البريطانية لا تفكِّر أن ذلك ملائم خلال الحرب فإننا نشعر بأننا ملزمون بسبب واجب الامتنان بمواصلة الكفاح على الرغم من كل التهم المعنوية التي توجه إلينا بصورة متزايدة. أما بشأن إحالة قضيتنا إلى مؤتمر السلام القادم فأصرُح منذ الآن أنني لا علاقة لي مهما كان نوعها بالمؤتمر أو بأية سلطة أخرى. وحتى إنني أرى أن مؤتمر السلام إذا عمل ترتيبات أفضل ولم تبلغ إليّ بوساطة حكومتكم فإنني إذا قبلتها أحرم من رحمة الله.

هدانا الله إلى سواء السبيل.

CAB 27/37 (B 297)

(٢٠٣)

(مذكرة)

عن السياسة البريطانية في جزيرة العرب

أعدت في وزارة الهند

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

١) إذا أريد لمفاوضات السلام بشأن الشرق الأوسط أن لا تفشل فيبدو لي من المهم تماماً أن تضع حكومة صاحب الجلالة للوفد البريطاني، بدون مزيد من التأخير الخطوط الأساسية لسياستها. وأجرؤ على تأكيد الموضوع بشدة نوعاً ما لأن هناك علامات بارزة للتضحية بالعراق والمصالح البريطانية والمحلية هناك في سبيل المطالب الدبلوماسية في سورية. ووزارة الهند هي المسؤولة في الوقت الحاضر عن مصالح العراق.

٢) إن النقاط الضرورية لاتخاذ قرار على أساسها هي كما يأتي:

أ ـ **حالة ملك الحجاز**: هل تكون له السيادة على جميع الأراضي العربية كما هي مشروحة في مفاوضاتنا معه وفي اتفاقية سايكس ـ بيكو؟ أم هل يكون **الأول بين متساوين فقط**. إذا كان الجواب على هذه النقطة يأتي على الأساس المحلي فمن المؤكد أنه ما من أحد في الجزيرة العربية (عدا ابن الرشيد حسب المحتمل والقليلين في العراق) يصوت لسيادة الملك حسين.

ب ـ **حالة العراق**: فيما يتعلق بهذه النقطة وافقت حكومة صاحب الجلالة على المقترحات المقدمة في مذكرة السير برسي كوكس المؤرخة في ٢٢ نيسان/ أبريل الماضي كأساس لسياستها في العراق. لقد اقترح السير برسي كوكس (على فرض أن الضمّ مستبعد تماماً) أن «الحكومة المثلى تكون بوجود مندوب سام يساعده مجلس مؤلّف جزئياً من رؤساء أهم دوائر الدولة، وفي الجزء الآخر أعضاء ممثلين غير رسميين من بين السكان» وأن تكون العلاقات الخارجية في أيدي بريطانية. ولكن «إذا تقرّر أن يكون لدينا ثمة رئيس اسمي للإدارة ليقوم بأعماله الخاصة تحت الإرشاد البريطاني. . . قلنا في شخص نقيب أشراف بغداد وعائلته عنصر سلالة يتولى الحكم المعنوي اللازم في ولاية بغداد بلا شك، وحسب رأيي، في العراق بأسره. وأعتقد أن النقيب وأسرته يمكن أن يحملوا على ربط أنفسهم بالمصالح البريطانية». إن حكومة صاحب الجلالة لم تقرّر قبول أحد هذين الخيارين، ولكن عليها أن تقرّر أيهما تفضل وأيهما ترغب في عرضه على المؤتمر. لذلك فالمسألة مستعجلة. ولسبب آخر أيضاً. فالتصريح البريطاني ـ الفرنسي يفترض أنه يحتم علينا أن نأخذ أصوات ممثلي الطوائف المختلفة في البلاد. وعلى ضباطنا أن يمهدوا السبيل لتأمين الحصول على التصويت الذي نريده، ولذلك يجب أن تكون لديهم تعليمات. والضرورة المحتمة لذلك تظهر في برقيتي المندوب الملكي المرقمتين ٩٩٠٦ بتاريخ ١٦ و٩٩٢٦ بتاريخ ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ اللتين لا تعربان فقط عن الارتباك الذي حصل له ولأقسام السكان الموالية لبريطانية بسبب التصريح الإنكليزي ـ الفرنسي، ولكن تبينُ في الوقت نفسه أننا إذا لم نمهّد الطريق فالآخرون يفعلون ذلك («الأشراف المسلمون

المحليون. . . أخذوا يعلنون لليهود والمسيحيين أنهم سيرون أنفسهم قريباً مرة أخرى تحت الحكم الإسلامي» إلخ).

٣) يظهر أنه ليس من غير المحتمل من هذه الدلائل أن نحصل على محمية بريطانية (بمعنى البديل الأول الذي ذكره السير برسي كوكس) تكون مقبولة في العراق إذا عملنا لها فوراً. ولكن يفترض أن علينا أن نفكر في الأثر الذي تحدثه في العلاقات الفرنسية ـ العربية في سورية والمنطقة الفرنسية. إن محمية بريطانية في العراق قد يفسرها الفرنسيون بأنها تمنحهم الحق بإنشاء محمية في سورية إذا استطاعوا أن يحملوا العرب على التصويت لها. والعرب يرجعون علينا بتهمة خيانتهم لدى الفرنسيين[1]. وهذا اعتبار مهم، لكنني أبدي أنه ليس حاسماً، فإن المصالح المادية المرتبطة بالعراق أعظم كثيراً من إمكان المناورة بها لا لشيء سوى لأن ذلك ملائم دبلوماسياً. إننا لم نتعهد للملك حسين بمنع الفرنسيين من إنشاء محمية، فتعهداتنا تتعلق فقط بالمناطق التي نستطيع العمل فيها دون مساس بالمصالح الفرنسية، ويجدر بنا أن نتخذ موقفنا على الأرض بثبات ولا نسمح لنفسنا بأن يستعملنا العرب لضمان مصالحهم في سورية على حساب الفرنسيين. لكن هذا هو ما نعمله في الوقت الحاضر، وبعملنا ذلك نجازف بضياع ثمار الحرب العراقية لأجل سواد عيون الملك حسين وأبنائه الماكرين.

٤) غير أنه قد لايكون ممكناً لأسباب أخرى أن نقترح على مؤتمر السلام محمية بريطانية مصرّحاً بها. وفي تلك الحالة علينا أن نعمل لأجل البديل الثاني الذي اقترحه السير برسي كوكس ـ سيطرة بريطانية حقيقية وراء واجهة حاكم عربي، وعلينا أن نوجد مرشحنا حاضراً ونتخذ الخطوات اللازمة لضمان قبوله في العراق.

إن المرشح الموجود في الميدان في الوقت الحاضر هو نقيب أشراف بغداد، ولكن في آخر ساعة جاء اللفتنانت كرنل لورنس باقتراح لتنصيب أحد أبناء الملك

---

(١) إن فكرة استطاعتنا إخراج الفرنسيين من سورية بالاحتكام إلى الخيار المحلي بموجب التصريح البريطاني ـ الفرنسي تظهر لدي بأنها خيالية ما لم تقم عصبة الأمم أو قوة خارجية أخرى بفرضها عليهم، كما أنني لا أرى أن لنا مصلحة خاصة في إخراج الفرنسيين من سورية.

حسين ملكاً على العراق، وتنصيب ابن آخر ملكاً للعراق الشمالي على أن تكون عاصمته في الموصل أو رأس العين. ومع أني لا أعلم بحدوث شيء ما منذ قبلت اللجنة الشرقية اقتراح السير برسي كوكس في الربيع الماضي لحملها على تغيير قرارها، فلا بد من أن يقال شيء عن اقتراح الكرنل لورنس.

٥) وفي المقام الأول، وبدون أية رغبة لنبخس قيمة إنجازات الكرنل لورنس وعبقريته التي لا شك فيها، يجب أن يقال عنه إنه لا يمثل قطعاً - ولا يدعي، كما أعتقد، أنه يمثل - الآراء المحلية لبلاد الرافدين الشمالية والعراق. والحقيقة أنه، لا يمتلك فعلاً أية معلومات محلية عن العراق، فإذا أرادت حكومة صاحب الجلالة أن تعلم شيئاً عن هذا القطر فإنها بطبيعة الحال تلتفت إلى المندوب الملكي وضباطه.

٦) أما بشأن آرائهم فلا يسودها شك كبير. لقد سئل السير برسي كوكس السؤال المعيّن: «هل يمكن العثور على سلطة عربية، سواء كانت عائلية أو ممثلة، تكون لها المنزلة الأدبية اللازمة في [العراق] ككل؟ أي دون الملك حسين أو أسرته لدى العرب المحليين؟» جوابه عن السؤال الأول سبق ذكره - لقد وجد أن نقيب أشراف بغداد وأسرته لهم المؤهلات اللازمة، وأجاب عن السؤال الثاني: «لا يملك الشريف حسين وأسرته أي وزن في العراق، ولا ينال غير اهتمام بعيد جداً»، وقال: «إنني لا أرى أقل مبرّر أو حاجة لتقديم أحد أبناء الأسرة» كعاهل محلي. وكنت ألمس بل إن الاعتراف الممنوح للشريف «هو من أضعف الأنواع، والاحترام الذي يثيره اسمه بلا ريب أعطي له بوصفه شخصية دينية كبيرة، وهو الأول في الإسلام، وليس كزعيم سياسي». وهي تشير إلى أنه «وإن كانت هنالك أمثلة فريدة اعتبر فيها [الشريف] مركزاً للوحدة العربية، فإنها لم تحدث بين السكان الحضريين المثقفين بل بين العشائر و«السادة» القرويين وبين الشيعة الذين يريدون عاهلاً يظن أن ميوله الشيعية أكثر من مجرد شبهات. وإذا كانت هذه الآراء صحيحة - وليس ثمة سبب للشك فيها - فمن الواضح أن عبدالله، الذي لم يكن معروفاً شخصياً في العراق، لن يجد في سمعة أبيه سوى دعوى ضعيفة جداً للقبول. وإذا كان مشروع اللفتنانت كرنل لورنس، كما يظهر، يفترض إضافة إلى ذلك أن يخلف «عليّ» - الذي لا شك في

سنّيته الأصولية - أباه عندما يحين الوقت، فإن تلك الدعوى الضعيفة ستزول أيضاً».

٧) والحقيقة أن ذلك المشروع يفترض سلفاً تضامناً غير موجود وليس من مصلحتنا أن نشجعه. إن النظرة بين بلاد العرب الشرقية والغربية مختلفة تماماً في هذا الصدد. تقول المس بل: «حين يكتب شيوخ بني حسن عن توحيد الأمة العربية، يمكن التأكيد بكل ثقة أن الكلمات لا تعبّر عن مفهوم سياسي معيّن. فهم في الحقيقة ليسوا في وضع لاقتباس الفكرة. فأفقهم السياسي محدود ببغداد والكوفة. وحتى العمارة والبصرة هما خارج نطاق اهتمامهم ولا تقول سورية أو مراكش. ولكن في بغداد نفسها حيث يوجد فيها وحدها رجال لهم معرفة سماعية عن العالم العربي بعيداً عن العراق، توجد غيرة عميقة من العرب غير المولودين محلياً». وتضرب مثالاً لعدم محبتهم السوريين وتضيف قائلة: «إن الوطنية كما يمكن أن تلاحظ في أية ناحية من المحافظات العربية هي محلية محضة حين تخرج عن عالم الكلام وتأتي إلى التطبيقات العملية». ويمكن أن نقارن بهذا ما يقوله الكابتن ويلسن في برقيته المرقمة ٩٩٢٦ والمؤرّخة في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر: «إذا أريد معالجة مستقبل الوضع في هذه البلاد بنجاح فأنا واثق من وجوب معالجته مستقلاً عن المشاكل العربية في الأماكن الأخرى. إن عرب العراق لن يقبلوا بأن عرباً من بلاد أخرى يكون لهم شأن في أمورهم سواء جاؤوا من سورية أو من الحجاز. وهم فعلاً يكرهون هؤلاء كلهم ولا يثقون بهم. إن معنى الوحدة الوطنية لديهم هو العراق الموحّد وليس الاتحاد مع سورية أو الحجاز». وقد قال السير برسي كوكس من قبل: «يعتبر نقيب بغداد نفسه أرفع مكانة من الشريف في نقاء نسبه ونبله، وليس أقلّ منه أهمية. وإن إدخال أحد أقرباء شريف مكة رئيساً للدولة العراقية يكون، في رأيي، غير مفهوم تماماً وموضوع الاستياء لدى النقيب وأسرته، وبذلك يفضي إلى استبعاد أعظم عنصر فعال لنفوذنا على عرب العراق».

٨) تلك هي آراء ضباطنا المسؤولين، وإذا كانت هذه الآراء صحيحة (وليس هناك أي دليل يجعلها أقل صحة منذ أن وافقت اللجنة الشرقية

على مقترحات السير برسي كوكس في شهر نيسان/ أبريل الماضي) فإن الشريف عبدالله لن يجد قبولاً لدى عرب العراق بصفة ملك ويحرجنا حقاً. ولذلك فإن ترشيحه لا يبدو فيه ما يبرر التوصية به.

٩) فيما يتعلق باقتطاع مملكة في شمال العراق برئاسة الأمير زيد، فلا دليل لدينا عن شعور العرب المحليين، العشائر منهم والحضر، نحو شخصه. لكن إنشاء مملكة منفصلة مستقلة أو شبه مستقلة يكون أمراً غير مناسب بلا ريب. لقد أكد الكابتن ويلسن مؤخراً العلاقة الاقتصادية والسياسية الوثيقة القائمة بين ولايتي الموصل وبغداد. وإنه لمن سوء الحظ حقاً أن اتفاقية سايكس ـ بيكو عهدت بولاية الموصل إلى فرنسة، ويجب القيام بمحاولة شديدة لإخراج فرنسة منها. لا ريب أن مملكة عربية تحت رعاية إنكلترة تكون أقل عدم تناسب منها برعاية فرنسة، لكن يمكن ذكر ثلاثة أضرار خطيرة: (١) لا نعلم حتى الآن ما ستكون عليه درجة سيطرتنا على هؤلاء «الملوك» العرب، وعلى كل حال نحن نعمل بصراحة لوقت تزول فيه هذه السيطرة كلياً: فإذا كانت الموصل مملكة منفصلة فلن يكون ثمة ضمان كافٍ للتعاون الودي الوثيق الضروري لتأمين أهم مصالح بغداد والبصرة (مثلاً الريّ). (٢) يجب ازدواج آلة السيطرة أو الإدارة البريطانية كلها. (٣) إن اتفاقية سايكس ـ بيكو قسمت كردستان إلى ثلاثة أقسام، وهذا التقسيم غير المرغوب فيه يبقى. لا ريب أن مركز السيطرة يقع بطبيعة الحال في مملكة الموصل، لكن الأكراد يمتدون على طول المملكة العراقية. وهذا يقف حائلاً دون توحيد كردستان أو تحالفها، وهو أمر مهم للسلام في أرمينية والعراق كليهما.

١٠) لذلك نعرض أن مشروع الكرنل لورنس لا يجد ما يبرره فيما يتعلق ببلاد الرافدين والعراق، مهما يكن مناسباً لترضية المطامع المربكة لولدي الملك حسين الآخرين، بعد تنصيب علي في مكة وفيصل في دمشق.

١١) لقد وردت برقيتا الكابتن ويلسن المرقمتين ٩٩٠٦ و٩٩٢٦ والمؤرّختين في ١٦ و١٧ تشرين الثاني/نوفمبر بعد كتابة القسم الأول من هذه المذكرة. ولا حاجة بي للقول إنني أشارك مخاوفه فيما إذا كان التصريح

البريطاني ـ الفرنسي يعني ما يعتقده. وعلى كل حال، إن المسؤولين الآن عن شؤون العراق لا بد لهم من الاحتجاج على أية تضحية بمصالح عرب العراق لأجل عرب سورية أو غيرها. وكما سبق القول لا أستطيع أن أرى أننا متعهدون بالشرف أو المصلحة للدفاع عن العرب ضد الفرنسيين، وفيما إذا كان الفرنسيون يسمحون لأنفسهم بالعزل من سورية بأي خيار محلي بموجب التصريح ـ أو أنهم إذا فعلوا ذلك يسمحون لنا بالحلول محلهم كما يتخيّل البعض ـ فذلك غير معقول حقاً. إن سورية محفورة حفراً عميقاً في قلب فرنسة إلى درجة لا تسمح بذلك. وإذا أيدنا العرب في هذه القضية فإننا نتحمل حقد فرنسة بينما علينا أن نحيا ونعمل مع فرنسة في كل أنحاء العالم. لا مصالح خاصة لنا في سورية أبداً تضاهي مصالحنا في العراق. ولو كانت لنا مصالح كتلك وكنا نستطيع إبعاد الفرنسيين لصالحنا، هل في وسعنا أن نتولّى السيطرة على سياسة سورية وإدارتها إضافة إلى مسؤولياتنا في العراق والجزيرة العربية؟

١٢) وإذا كنا لا نستطيع استبعاد الفرنسيين من سورية فلا نستطيع أيضاً إضعاف سيطرتهم هناك دون إضعاف سيطرتنا على العراق مثل ذلك. وإذا كان المقصود إعمار العراق فيجب أن تكون سيطرتنا على الإدارة الكاملة، إذ لن يتيسر المال اللازم لهذا الإعمار إلاّ بهذا فقط (على أقل تقدير). والآن، كما تجرأت على القول حين كتبت أول مرة عن هذا الموضوع قبل أربع سنوات تقريباً، «إن الدولة التي تفصل هذه الأقطار عن الإمبراطورية العثمانية لا يمكنها أن تقف عند هذا الحدّ. فإنها بعملها قد جعلت نفسها مسؤولة أدبياً أمام الإنسانية والمدنية عن تطويرها وإعمارها. أي أنها إما أن تقوم بالعمل بنفسها أو تهيء للآخرين القيام بذلك». ويجوز أن عصبة أممية قد تقرر عن البديل الأخير. ولكن في الوقت نفسه لا نتجاسر على المقامرة بمسؤوليتنا في سبيل أحلام الآخرين في سورية.

١٣) ولكن في الحقيقة لا يوجد أي شيء غير متناسب بين التصريح البريطاني ـ الفرنسي ومقترحات السير برسي كوكس التي قبلتها اللجنة الشرقية. وأبدي أن حكومة صاحب الجلالة يجب عليها أن تصرح فوراً

بموجب ذلك لإرشاد الوفد البريطاني في مؤتمر السلام والمفوض المدني في بغداد كليهما، وأن تصدر التعليمات إلى هذا المندوب بالبدء بالدعاية حالاً في سبيل الحصول على الموافقة المحلية، وإذا أمكن، طلب الإدارة البريطانية لولايات البصرة وبغداد والموصل للتوصل إلى الحكم المحلي في المستقبل.

أ.هـ.
٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨
(آرثر هيرتزل)



FO 371/4189 [3058]

(٢٠٤)

(كتاب)

من الجنرال ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

الرقم ٣٣٨ التاريخ: ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٩٠٣ والمؤرّخة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ أتشرف أن أقدّم مذكرة للكرنل ويلسن عن محادثته مع الملك حسين في جدة حول موضوع الإعانة المالية.

وأتشرّف إلخ...

ريجنالد وينغيت



(المرفق)
مذكرة عن الإعانة المالية
من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الآن وقد انتهت الحرب قلت لن يكون من غير المحتمل لحكومة صاحب الجلالة أن تدعو لإعادة النظر في قضية الإعانة في المستقبل القريب. وسألت عن آراء الملك عن مطالب حكومته بعد الحرب فيما يتعلّق بالمساعدة المالية. هل يستطيع أن يزوّدني ببيان مفصّل عن المدفوعات المنتظمة التي يجب منحها لبعض العشائر كما كان الأمر في العهد التركي، والميزانية تبين الإيراد والنفقات المتوقعة تحت أبواب الإدارة المختلفة. تلقّى سيادته الموضوع بكل اهتمام وقال إنه كان يفكّر في هذا الموضوع بعناية كبيرة منذ أمد. أولاً فيما يتعلّق بسورية يجب علينا أن نستشير فيصل، فهو في الوقت الحاضر لا يستطيع إبداء أي رأي مفيد. من الذي يستطيع أن يقول ماذا يلزم حينما يكون مستقبل تلك البلاد كله مجهولاً؟ لقد أعلم فيصل أنه لا يحسن فرض ضرائب من أي نوع كان في سورية لمدة لا تقل عن سنة واحدة لتمكين البلاد من الشفاء من تخريبات الحرب. وقد اقترح فيصل الإعفاء لمدة ثلاثة أشهر فقط، لكن الملك يرى هذه المدة قصيرة. بعد نحو شهر واحد من سقوط المدينة يمكن تخفيض الإعانة للحجاز تخفيضاً جسيماً. وهو يعلم أن النقود قد جهزت في الأساس لغرض تنفيذ الحركات العسكرية، والزيادات المتعددة التي أجبر على طلبها من حين لآخر كانت كلها تعود إلى الحاجة الملحّة لمنح الإعانات للبدو. وفيما عدا تلك الإعانات للعشائر كالتي كان الأتراك يدفعونها في السابق، لحماية السكة الحديد والحجّ إلخ، فإن هذه المدفوعات الكبيرة للبدو يمكن أن تنتهي تماماً.

إن الحاجات الأساسية لميزانية الإدارة معروفة لسيادته وفي استطاعته أن يقدم ميزانية في أي وقت كان. لكن هناك بعض الأمور التي لا يمكن تقريرها حتى تستسلم المدينة وتطهر السكة الحديد من العدو، مثلاً ما هي المراكز العسكرية والإدارية التي يجب إنشاؤها في نقاط مختلفة على خط السكة نفسها. واللوازم المالية

في هذا الصدد لا يمكن تخمينها إلاّ بكثير من الغموض في الوقت الحاضر، لكن خلال شهر أو شهرين بعد استسلام الأتراك النهائي تعهد عظمته بتقديم بيان مفصّل عن الوضع المالي.

وسئل هل يستطيع إعطاء فكرة عن مقدار التخفيض الذي يمكن إجراؤه، حسبما يرى هو نفسه، حدد الملك مبلغ ١٢٠,٠٠٠ باون بأنه يكون الإعانة الشهرية بعد الحرب التي يرى أنها ضرورية. وقد أبديت عجبي لهذا الرقم الكبير، فشرح عظمته أنه ذكر هذا المبلغ باعتباره المبلغ الذي عينه السير هـ. مكماهون كواجب الدفع تعويضاً عن الاحتلال الوقتي لولاية البصرة. قلت إنني لم أعلم بأنه تم الاتفاق على مبلغ في أي وقت كان. قال الملك حسين إن السير هـ. مكماهون دعاه إلى تعيين رقم لكنه رفض تاركاً الأمر كله لحكومة صاحب الجلالة، وقد كتب السير هـ. مكماهون قائلاً إن المدفوعات قررت بمبلغ ١٢٠,٠٠٠ باون شهرياً. ولقد ذكر الملك في مناسبات سابقة أنه يرى الإعانة (أي المبلغ الأصلي وقدره ١٢٥٠٠٠ باون شهرياً) تعويضاً عن احتلالنا الحالي للبصرة. ولا شك أن النقاش كله لا أساس له (راجع مذكرة الميجر كورنواليس المؤرّخة في ١٠ أيلول/ سبتمبر الماضي عن تصريح الملك حسين بصدد الاتفاقية المعقودة بينه وبين حكومة صاحب الجلالة سنة ١٩١٥ - ١٩١٦). لم أتابع الموضوع أكثر من ذلك، لكنني طلبت إلى الملك أن يقدم تخميناته المفصلة بأسرع ما يمكن بعد استسلام المدينة والسكة الحديد. وقد تعهد سيادته بأن يفعل ذلك.



F0 371/4144

(٢٠٥)

(برقية)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم ١٧٨ التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨
(٢٩ صفر ١٣٣٧)

تسلمت بمزيد من الامتنان كتاب سعادتكم المؤرخ ١ كانون الأول/ ديسمبر

١٩١٨ (٢٧ صفر ١٣٣٧ هـ) الذي تخبرونا فيه بأن حكومة صاحب الجلالة ستكون مسرورة حين تعلم أنني أمرت شاكر بتفادي القتال بقدر الإمكان على الرغم من كل شيء. وأبلغ سعادتكم بكل احترام أنه لم يعد هنالك أي مجال للصبر مطلقاً بعد أن قاموا بمهاجمتنا في محل غير بعيد عن أبواب مكة.

إن الحفاظ على المصالح المشتركة تجعلني أقول إن الأمر الآن هو بيد بريطانية العظمى.

المخلص

(توقيع) حسين

(الأصل العربي)

FO 686/16

(٢٠٦)
(تقرير)
كتبه محمود القيسوني
وزير الحربية في الحكومة العربية
إلى المعتمد البريطاني في جدة
عن رحلة الملك حسين إلى الأخيضر
بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني

جدة

أتشرف بأن أرفع إلى مقامكم الكريم تقريري هذا عن رحلتي مع جلالة الملك المعظم إلى الأخيضر.

تحرك ركاب جلالة الملك من هنا يوم السبت ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ قاصداً جهة الأخيضر الواقعة في الجهة الشرقية لمكة على الترتيب التالي:

من مكة الساعة ١٢ ظهراً وصلنا الزيمة الساعة ٨ مساء

في جهة السير، ٧ س

من الزيمة الساعة ٩,٣٠ مساء محل المبيت الساعة ١,٣٠ صباح يوم الأحد ٤

من محل المبيت الساعة ٦ صباحاً السيل الساعة ٨,٣٠ صباح يوم الأحد ٢/١ ٢

من السيل الساعة ١٢,٣٠ مساء محل المبيت الساعة ٦,٣٠ مساء الأحد ٥

من محل المبيت الساعة ٦ صباحاً الأخيضر الساعة ٧,٣٠ صباح الاثنين ٣٠ م. ٢/١ ١

وقد كان متوسط السير أربعة أميال في الساعة والطريق متجه للجهة الشرقية عند وصول جلالة الملك لمعسكر الأخيضر خرج سمو الأمير عبد الله باشا وسيادة الشريف محسن ومن معهم من مشايخ قبائل هذيل وثقيف وحرب وبيشة لمقابلة جلالة سيدنا في ركب من الخيالة نحو العشرين حصاناً وصار (العرض) ولما نزل جلالة الملك إلى الصيوان المعدّ لجلالته حضرت الأمراء والأشراف هناك للتحية ثم حضرت القبائل بالترتيب الآتي:

هذيل وعددهم تقريباً سبعماية

حرب وبيشة وحوالي مايتان

بني سفيان نحو خمسماية وهم الذين أرسلوا الأخيضر من الطايف قبل وصول الملك بأيام. وصاروا يعرضون أمام جلالة الملك قبيلة قبيلة وتغني لهم شعراءهم بأغاني حماسية يرددونها والحماسة بادية عليهم مما يدل على تفانيهم في الإخلاص لجلالة الملك حتى جاء دور قبيلة بني سفيان وغنت شعراهم بأغاني ضمنوها بعض معاني تدل على رغبتهم في كثرة وجود الخيالة معهم وكذلك كثرة الهجن فاستاء لعباراتهم جلالة الملك وأمرهم بالانصراف فانفضوا جميعاً آسفين مما بدى على وجوههم من الندم ودخل جلالة الملك إلى الصيوان وحضرت شيوخهم وصاروا يعتذرون مما فرط من شاعرهم الجاهل بكل أميال القبيلة وأكدوا لجلالة الملك أنهم ما آلوا إلاّ طائعين مختارين الموت للفداء عن جلالة الملك والمملكة بدون أي شرط أو قيد فقبل اعتذارهم وصفح عن هفوة شاعرهم وأرضى خواطرهم بأن زاد لهم بعض الأشياء التي يرغبونها.

بناء على هذه الأرقام تكون جهة الجنود الذين نظرتهم أنا في هذا اليوم نحو الألف وخمساية ولكنني سألت الأمير عبد الله باشا عن جملة القوة التي تحت قيادته فقال لي إنها تربو على ثلاثة آلاف محارب مسلح بمقتضى دفتره ولكنهم مشتتين بين المعسكر وما جاوره.

وقد صرف جلالة الملك باقي يوم الاثنين في نصح وإرشاد القوم. في يوم الثلاثاء ٣١ منه وردت أخبار من الشريف شاكر تفيد بأن شيوخ عتيبة الذين كانوا يحاربون مع العصاة انشقوا عليهم لأنهم طلبوا من زعيمهم أن يقطعهم شيئاً من أراضي الخرمة فتعلل بأن أراضي الخرمة تابعة لقبيلة سبيع (أي المدينة) وقال لهم لا بد من استشارتهم أولاً وفعلاً استشار مشايخ سبيع في الأمر فرفضوه بتاتاً فآل هذا الرفض بتفرق عتيبة عنهم وكذلك بلغني ولكن من خبر غير موثوق به أن خالد العاصي ذهب بمن معه من أهله وعياله وحلاله إلى جهة في شرق الخرمة لم يذكر اسمها ليدع الأهل والحلال هناك ولم يؤكد الراوي إن كان ينوي الرجوع للخرمة أو يبقى بعيداً عنها.

بلغني أيضاً أن بن رشيد غزا بعض فخوذ عتيبة الذين كانوا في شرق الخرمة الذين منهم أيادي المساعدة لخالد وأتباعه وخربهم ونهبهم.

أدلى بعض كبراء الأشراف هنا أن عدد العصاة مع خالد لا يزيد عن ألفين وأنه لا يخلوا في يد قوية تؤيده غير أنه مساع إرسال إمدادات في الوقت الحاضر من بن سعود في الظاهر.

علمت أيضاً من الأمير الذي كان أميراً على القوة التي كانت بعشيرة أن العصاة هجموا عليها قبل نحو شهر وكان عددهم نحو الثلاثماية. ثمانين منهم خيالة والبقية هجانة أتوا من الخرمة رأساً إلى «عشيرة» فبددوا من كان بها من جنود جلالته وأخذوا مدفعان جبليان قطر ٧,٥ وبلغ عدد أكياس الدقيق والأرز التي أخذوها ثمانماية كيس وسطوا على السوق الذي كان هناك معمولاً ببعض بياعين صغار من أهالي الطايف فذبحوهم جميعاً وأخذوا ما كان في أيديهم وهذا مؤكد لأنني أعرف الرجل حق المعرفة وأخذوا حصانين من خيل رجال جلالته وصرفوا يومان في «عشيرة» وحملوا ما طاب لهم حمله وحرقوا الباقي وانصرفوا. وأكد لي أن جملة من ذبحوهم في هذا السطو بلغ نحو الخمسة عشر.

اليوم كلفني جلالة الملك بأن أذهب يوم باكر إلى الطائف ثم لمناظرت المساكن

العسكرية بها.

وقد حضر أهالي الطايف الأعيان والموظفين وعددهم نحو الخمسين لأداء التحية لجلالة الملك وجاؤا بمكتوب من الشريف حمود أمير الطايف لجلالته (تفيد) أن قبيلة بني سعد مجتمع منها ألف وثمانماية محارب بالطايف متطوعون إلى المعسكر بالأخيضر للانضمام على القوة. يوم الأربعاء أول نيسان سنة ١٩١٩. صرّح لي جلالة الملك بالذهاب إلى الطايف وأخبرني بأن جلالته يعود إلى مكة حوالي يوم الاثنين أي بعد باكر بعد تمشية الجنود إلى جهة الخرمة لاحتلالها ومحاربة من فيها إذا لم يسلمون ويأتي خالداً صاغراً.

قمت في الأخيضر الساعة ١٢ ظهراً وقد تركت جلالة الملك بغاية الصحة ومنشرح للغاية فوصلت الطايف في أربعة ساعات ونصف وهناك واقعة في جنوب الأخيضر تقريباً.

قابلت الشريف حمود بن زيد أمير الطايف وأخبرني أنه ورد عليه أمراً من جلالة الملك بإرسال ستماية نفر من قبيلة بني سعد واستعرضهم أمامي هؤلاء تملأهم الحماسة وولاءهم لا ريب فيه وكان ينوي إرسال هؤلاء الستماية يوم أمس الذي قمت فيه في الطايف فلا بد أنهم أرسلوا أمس إلى مقر المعسكر بالأخيضر.

فإذا اقتصر الحال على ستماية نفر من بني سعد فقط فسيكون عدد المحاربين حسبما ذكرت ثلاثة آلاف وستماية من القبائل المذكورة مع هؤلاء في الجيش النظامي وأحد ضابط وثلاثين جندي مدربين تدريباً جيداً على استعمال ماكينة الرشاش.

أكد لي الشريف حمود أن جميع بني سعد راغبين، تماماً في الذهاب إلى الحرب ولكنهم غير مسلحين معظمهم.

وأخبرني أن لا خوف على الطايف من تعدي العصاة عليها إذ إن القبائل الموجودة بينهم وبين الخرمة لا يسمحون بمرورهم وإن الطايف تبعد عن الخرمة ثلاثة مراحل أي ثمانين ميلاً تقريباً. وختاماً أتشرف بتقديم فائق احتراماتي لمقامكم الكريم.

وكيل الحربية العربية
محمود القيسوني

(٢٠٧)

مقابلة في لندن بين الشريف فيصل والسير إدوين مونتاغيو - وزير الهند

في ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

١ - زار الشريف فيصل، يصحبه اللفتنانت كرنل ت ئي لورنس، وزارة الهند يوم الجمعة ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨، واستضافه الوزير على الشاي. خلال محادثة مبدئية في غرفة المستر مونتاغيو اشترك فيها الوزير (إدوين صموئيل مونتاغيو) والسير ت. هولدرنس، والسير ج. دنلوب سميث فقط، وقد تكلم الشريف بإسهاب عن تضامن الحركة العربية والوحدة الضرورية للعرب. وتبع ذلك مباحثة أكثر تعميماً حضرها لورد إيزلنغتن والسير آرثر هيرتزل والسير هاملتن غرانت والمستر شكبره، إضافة إلى أولئك الذين سبق ذكرهم وترجم الكرنل لورنس خلال كل الوقت للشريف فيصل.

٢ - ابن سعود - بحث الشريف العلاقات بين ابن سعود أمير نجد والسلطات الحجازية. وشرح طبيعة الحركة الوهابية التي يرأسها ابن سعود ويمثل روحها الموجه. ومن ناحية العقيدة ليس له اعتراض ما على الوهابيّة. لكنها في جوهرها عقيدة محاربة، وأنها تتخذ لخدمة أغراض سياسية. إن الوهابيين غير متسامحين مع أي كان، ومع كل شيء خارج مذهبهم. فمثلاً إذا استولوا على الأماكن المقدسة فإنهم سيمنعون غير الوهابيين كلهم من الحجّ وما دامت الوهابية منحصرة في نجد فلا أحد في الحجاز يرغب في التعرض له. ولكن الحجازيين لا يستطيعون التسامح في ظهوره في المنطقة المأهولة غربيّ البادية. وهذا هو معنى حادث الخرمة. إن الخرمة أول قرية مأهولة غربيّ البادية، وما دامت باقية تحت تأثير ابن سعود فإنها تؤلف قاعدة خارجية للوهابية في المنطقة المأهولة. إن الشريف فيصل عازم على طرد «الإخوان» (أي الوهابيين المقاتلين) من القرية. وإنه ينوي أن يفعل ذلك في المستقبل القريب بقوة السلاح. وهو سيدير المعركة شخصياً ولا يتوقع أية صعوبة في تحقيق غرضه. إن القضية بسيطة، ولا تستحق أن تثير قلق حكومة

صاحب الجلالة. إنه سيكتفي تماماً بطرد الوهابيين وإعادتهم إلى البادية ولا رغبة له في نقل المعركة إلى أراضي ابن سعود. وهناك بديل واحد، وهو: أن يعتنق أهل الحجاز أنفسهم المذهب الوهابي. وأن فيصل مستعد تماماً لاتخاذ هذا الطريق إذا رغبت الحكومة البريطانية. لكن ذلك يعني غلق سبيل الحج أمام غير الوهابيين في المستقبل.

٣ - **سورية** - شرح فيصل الظروف التي أدت إلى الثورة العربية سنة ١٩١٦. كانت الحركة العربية قبل الثورة تتمثل بلجان عربية محلية في أنحاء مختلفة من العالم العربي. وفي الولايات الشمالية (سورية، العراق... إلخ) كان العرب تحت رحمة الأتراك، ولذلك كانت اللجان المحلية لا حول لها. وكان العمل ممكناً في الحجاز فقط، ولذلك بدأت الثورة في الحجاز. لكنها وجّهت منذ البدء إلى تحرير الولايات الشمالية مثل الحجاز نفسه. وقد توجه أصحاب الثورة بصورة طبيعية إلى الحكومة البريطانية للمساعدة لأنها الحكومة الأوروبية الوحيدة التي اتبعت سياسة مستنيرة نحو الأقوام المستعبدة. لقد شعر العرب، ولا زالوا يشعرون، بالثقة التامة ببريطانية العظمى. وضرب مثلاً بموقفه الخاص بصدد العراق، وهو الموضوع الذي لم يقل فيه، ولا يعتزم أن يقول كلمة واحدة، فإنه كامل الثقة بأن الحكومة البريطانية تعمل ما هو صحيح. غير أنه قلق جداً من جراء بعض التطورات الحديثة، وخصوصاً بشروط اتفاقية سايكس - بيكو التي لم يبلّغ هو بفحواها إلاّ بعد مدة طويلة من عقدها. ولم تكن له فكرة، حين كان مشغولاً بالنضال ضد الأتراك، عن وجود أي اتفاق من هذا النوع أو بأن حقوق العرب في سورية قد جرت المساومة عليها وبيعها سلفاً. إن سورية هي مخزن حبوب الحجاز - والحجاز نفسه بلد قاحل ولا قيمة له - وإن امتلاكها (سورية) ضروري كل الضرورة للعرب. وإذا كان النفوذ الفرنسي يسود في سورية فإنه سيمتدّ بلا ريب إلى الحجاز نفسه. والعرب لا يحبون الأساليب الفرنسية ولا يثقون بها. (شبّه فيصل الفرنسيين بنوع مؤذ جداً من العلق الموجود في الآبار العربية). إنهم يرون نتائج السياسة الفرنسية في شمال أفريقية حيث لم يجر شيء قط لتشجيع الثقافة العربية، وليس لهم رغبة في الدخول تحت نفوذ أمة يرون حضارتها ليست أرفع من حضارتهم بأي وجه. وهم يعترفون تماماً بمقتضيات التحالف الإنكليزي - الفرنسي والتزام بريطانية العظمى بالمحافظة على صداقتها مع حليفتها. لكن هذا الواجب يجب أن ينفذ على حساب بريطانية العظمى نفسها وليس على حساب العرب. ولدى تذكير فيصل

بالتصريح الإنكليزي ـ الفرنسي الأخير، قال إنه يقدّر تأثير هذا التصريح في تعديل اتفاقية سايكس ـ بيكو. لكنه فهم من مقابلة في وزارة الخارجية بأنه إذا أصرت الحكومة الفرنسية على حقوقها بموجب الاتفاقية فلن تكون بريطانية العظمى في موقف يمكنها من الرفض. ولمّح أنه في تلك الحالة ستكون حرب بين العرب والفرنسيين في المستقبل القريب. لقد لاحظ بشيء من خيبة الأمل خلال مكوثه في إنكلترة ما ظهر له من علامات الضعف من جانب الحكومة البريطانية. وقد تعهد المستر مونتاغيو بأن يضع بيانات الشريف أمام زملائه.

٤ ـ فلسطين ـ سئل فيصل خلال المباحثة عن موضوع فلسطين، فأشار إلى أن العرب مثقلون بأفضال بريطانية العظمى وأنه لن يليق بهم أن يضعوا العراقيل في قضية يرون الحكومة البريطانية خير حكم فيها. ويعترف العرب بأن هناك مصالح متضاربة كثيرة تتركّز في فلسطين، ويقرّون بادعاءات الصهاينة الأدبية. وهم يعتبرون اليهود أقارب سيسرهم أن يروا ما هو عادل من مطالبهم تستجاب، إنهم يشعرون أن مصالح السكان العرب يمكن أن تودع بأمان في أيدي الحكومة البريطانية.



FO 882/18

(٢٠٨)

(تقرير)

الملازم جي. أي. جونستون

(معسكر الأسرى في التل الكبير)

٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

استجواب عدد من أسرى الحرب

لجنة اللامركزية العربية

بعد تأسيس حزب الاتحاد والترقي في تركية، تزايد الاستياء بين المواطنين

العرب. إن الإصلاحات التي جاء بها الدستور لم تشمل العرب. فمثلاً ذهب الشبان العرب إلى المدارس والكليات في القسطنطينية، ولاحظوا أن الحكومة التركية كانت تنوي سرّاً إبقاءهم جهلاء وخاضعين. وقد وضعت الحكومة العقبات دون تقدمهم وحرمتهم من التسهيلات الممنوحة مجاناً للرعايا الأتراك للحصول على فوائد التعليم في أوروبا. ولذلك عاد هؤلاء الطلاب العرب إلى سورية والبلاد العربية يغمرهم الشعور بالكراهية نحو الأتراك، وكان لهم في محيطهم نفوذ أشبه بخميرة لفكرة الاستقلال.

وبعد انتهاء حرب البلقان، أتاح ضعف تركية فرصة لتحقيق الأماني العربية، ولذلك ذهبت لجنة تمثل العرب السوريين إلى باريس لبحث موضوع استقلال العرب. هذه اللجنة كانت مؤلفة من:

١ ـ عبد الحميد الزهراوي (حمص) رئيساً.

٢ ـ رشدي بك الشمعة (دمشق).

٣ ـ رفيق بك العظم (دمشق).

٤ ـ حقي بك العظم (دمشق).

٥ ـ عبد الغني العريسي رئيس تحرير (المفيد) البيروتية، وهي أداة دعاية عربية.

٦ ـ شبلي شميّل طبيب وفيلسوف لبناني.

٧ ـ فؤاد حنتس (بيروت) مساعد رئيس تحرير (المفيد).

٨ ـ العقيد أركان الحرب سليم بك الجزائري (تونس) وحوالي ٣٠ شخصاً آخرين.

وفي باريس أرسلوا بياناً إلى الحكومتين الفرنسية والبريطانية بتفاصيل مساوئهم [مساوىء الأتراك] وطالبين مساعدتهم في استقلال العرب مع تأسيس خلافة في مكة، وإمبراطورية عربية مع سلطان في دمشق.

وخلال هذا بلغت أخبار هذه الفعاليات أسماع الحكومة التركية (ويشك الأسير في أن الفرنسيين كانوا مصدراً لها) فأرسلت جمال باشا وآخرين إلى باريس للتحقيق. وقام جمال بمقابلة الزهراوي سرّاً، وناشده في الأمر مستنداً إلى سببين:

١) لأسباب دينية، لأن الأتراك والعرب ينتمون إلى ديانة واحدة، ويجب أن يظلوا متحدين في السياسة لتعزيز مصالح الإسلام.

٢) أن لا يتصل العرب بالأوروبيين، بل يعلموا الحكومة التركية بمطالبهم بحرية، وأن الحكومة التركية ستستجيب لكل طلب معقول.

وقد نجح جمال ـ بواسطة وعود عظيمة بالإصلاح ـ في إقناع الزهراوي، وعن طريقه إقناع اللجنة كلها، بالعودة إلى الآستانة، وقد جرت المباحثات بينهم، وتم التوصل إلى النتائج الآتية:

١) الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في الدوائر الحكومية والمدارس في الولايات الناطقة باللغة العربية.

٢) تتمتع الولايات الناطقة باللغة العربية بـ «استقلال محلي» ويكون الوالي عربياً في كل حالة.

٣) يعين الزهراوي عضواً في مجلس الوزراء وتسند إلى أتباعه مناصب حكومية مهمة.

وقد تم تنفيذ الشرطين الأول والثالث فعلاً ولكن «الاستقلال المحلي» لم يمنح بأي صورة صحيحة.

وعلى أثر نشوب الحرب هرب عدة أعضاء من لجنة باريس، بمن فيهم رفيق بك العظم وحقي بك العظم وشبلي الشميّل، إلى القاهرة.

وفي نهاية عمليات «غاليبولي» نظراً للاضطرابات العربية التي سادت سورية على نطاق واسع، عُيِّن جمال باشا والياً مستقلاً (مفوضاً) في سورية، وقد منح سلطات عليا، عسكرية ومدنية، ولكن العمليات العسكرية كان يديرها فعلاً (فون كريس). وقد قصر جمال اهتمامه في معظم الأحوال على الشؤون المدنية والسياسية.

وفي هذا الوقت كانت فروع «الجمعية العربية اللامركزية» توجد في جميع المدن والقرى السورية تقريباً. وقد أفشى هويات زعماء هذه الجمعيات العربية لجمال باشا، الشيخ أسعد الشقيري من عكا، والأمير شكيب أرسلان، الزعيم الدرزي، وواحد أو اثنان آخران.

وكانت النتيجة أن أعدم جمال حوالي ١٥٠ زعيماً عربياً شنقاً أو رمياً بالرصاص، ونفيت نساؤهم وأطفالهم إلى الأناضول، وصودرت أموالهم.

(معلومات أخذت من الأسير الطالب العسكري حمدي بن عبد الرحمن)

(وهو عربي من طرابلس (سورية))

القيادة العليا (الفرقة الثانية)
١٩١٨/١٢/٢٩
موقع
أي. ثي. اجرتن
ملازم
نسخة إلى: المكتب العربي.



FO 371/4144 [1181]

(٢٠٩)
(كتاب)
من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في القاهرة
إلى المستر جيمس بلفور
وزير الخارجية

الرقم: ٣٢٨ التاريخ: ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٨٨١ بتاريخ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ أتشرف بأن أقدم نسخاً من تقرير الكرنل ويلسن ورسالة من الملك حسين يشكو فيها من غارة شنها الإخوان على قاعدة تموين الأمير شاكر في دغابجه.

أرسلت نسخ من هذا الكتاب ومرفقاته إلى الهند وبغداد.

وتفضلوا. . . إلخ.

ريجنالد وينغيت



FO 371/4144 [1181]

(٢١٠)

المرفق ١

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة الكرنل ويلسن إلى المندوب السامي في القاهرة الجنرال وينغيت

الرقم: ٢٠ التاريخ: ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

الخرمة

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً ترجمة لكتاب وبرقية من الملك حسين إليّ أشير إليها في برقيتي رقم و/٥٠٣ بتأريخ ٣ كانون الأول/ ديسمبر. والكتاب الأصلي يرسل الآن إلى المكتب العربي بهذا البريد.

شعرت أن من المرغوب فيه جداً إخبار سعادتكم بصورة كاملة، حسب الإمكان وبتأريخ مبكّر، ولذلك أبرقت آرائي مطولاً (و/ ٥٠٤ بتأريخ كانون الأول/ ديسمبر) لأن هذه الرسالة لن تصل إلى القاهرة حتى ١٣ كانون الأول/ ديسمبر.

يظهر أن الملك حسين في حالة عصبية حقاً من نتائج نشاط الإخوان الحاضر، ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب في مطالبته بالتأييد البريطاني. وتصريحه بأن بريطانية العظمى قد وافقت على تأييده، كما أفهم، ليست حقيقة (ملاحظة من اللفتنانت كرنل كورنواليس مؤرخة في ١٠ أيلول/ سبتمبر على كتاب الملك حسين إلى سعادتكم بتأريخ ٢٨ آب/ أغسطس ١٩١٨).

يظهر أن هناك طريقتين مفتوحتين فقط:

١) أن ترسل حكومة صاحب الجلالة أوامر شديدة إلى ابن سعود بسحب كل الإخوان من الخرمة وتخبره أنه في حالة رفضه توقف حكومة صاحب الجلالة تجهيزاته وإعانته، وقد تصبح مضطرة إلى قطع العلاقات معه تماماً. وفي الوقت نفسه تخبره بضمان الملك التحريري

(راجع رسالتي رقم ٢٠ بتأريخ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر إلى سعادتكم) وتنصحه بقبول مبدأ السيادة (رئيس أعلى).

٢) أن يترك الملك حسين وابن سعود يحتربان فيما بينهما على القضية.

هاتان الطريقتان هما في الحقيقة مماثلتان للبدائل المذكورة على الصفحة الثالثة من مذكرتي المقدمة إلى سعادتكم في أول أيار/مايو ١٩١٨. وأعتقد أن الأخذ بالبديل الأول يجب أن يحظى بموافقة حكومة صاحب الجلالة على «سياسة الرئيس الأعلى»، أما قبول البديل الثاني فمن المحتمل أن يؤدي إلى اضطراب عام في جزيرة العرب، ويجعل أية تسوية في المستقبل القريب صعبة جداً.

إذا لم يفرض ضغط قوي وناجح على ابن سعود الآن فإنني أبدي أن الملك حسين لا مناص له من أن ينزل إلى الميدان ضد ابن سعود كل القوات التي يستطيع جمعها، والموقف يتطور إلى حالة وخيمة له بحيث لا يستطيع مواصلة سياسته الدفاعية لمدة أطول. فقد خسر الملك حسين بذلك كثيراً من النفوذ والمكانة، ويرى العرب ذلك نتيجة للخوف والضعف، وكلما استمر عليها لمدة أطول التحق مزيد من العرب بالإخوان، إما بسبب الضرورة أو لأنهم يرون ابن سعود في الجانب الرابح، وكذلك سيزداد الإخوان اقتراباً إلى مكة. ولا بد أن نتذكر دائماً أن قوات الأمير شاكر إذا لقيت هزيمة ساحقة فيحتمل أن يصل الإخوان إلى قرب جوار مكة، ويستولون على الطائف، فإنهم الآن لا يبعدون أكثر من نحو ٩٠ ميلاً من البلدة الأولى.

وجدير بالملاحظة أن الوهابيين المطّلعين، الذين لا يحبون الملك حسين، مثل محمد نصيف وأولاد الفضل (الذين كانوا في السجن في مكة) يقولون إنهم يفضلون حكم الملك حسين كثيراً على حكم ابن سعود ويبدون رأيهم (الذي كما يقولون يشارك الناس عامة فيه) أن سبب التزام الملك حسين جانب الدفاع واتخاذه سياسة ضعيفة في مسألة الخرمة يعود إلى محاولته المخلصة لمنع الاحتراب بين العرب مما يعرض للخطر تحقيق كفاحه للوحدة العربية في المستقبل.

خلال السنتين ونصف الأخيرتين عمدت في رسائلي إلى الملك حسين وفي محادثات عديدة معه «بتبييض صفحة» ابن سعود وحثثت الملك حسين دائماً على التصالح.

أي إثبات حقيقي أعطاه ابن سعود لبيان إخلاصه التام لبريطانية العظمى؟ على العكس - كما ذكرت في رسالتي رقم ٢٠ بتأريخ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ إلى سعادتكم - يظهر أنه هدّد بقطع العلاقات معنا في بعض الأحوال.

ولو كان ابن سعود خلال هذه المدة كلها مخلصاً ومستقيماً معنا تماماً فما أصل المعلومات التي أعطيت ضده في أنحاء جزيرة العرب من عدن إلى الشام والتي تم الحصول عليها من مختلف أنواع المصادر المستقلة؟

أعرض أن من المحتمل جداً أن ابن سعود كان يحاول «سرّاً» أن «يركض مع الأرنب ويقنص مع كلاب الصيد». والتفسير الآخر الوحيد (وهو تفسير غير محتمل بتاتاً) هو أن هناك نظام دعاية حسن التنظيم جداً يعمل ضده في أنحاء جزيرة العرب.

إن الخدمات العظيمة التي أدتها ثورة الملك حسين لقضية الحلفاء معلومة، وأبدي أنه قدّم براهين عديدة على إخلاصه الثابت لبريطانية العظمى، ولم أسمع قطّ اتهاماً له بمخادعتنا حتى من أعدائه. واتهامهم الوحيد هو أنه صادق ومخلص لنا أكثر مما ينبغي.

هذان هما الرجلان اللذان - كما يبدو لي - يجب أن تختار حكومة صاحب الجلالة بينهما وأن تختار سريعاً.

أتشرف أن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) سي. ويلسن
كرنل

FO 371/4144 [1181]

(٢١١)
المرفق ٢
(كتاب)
من الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

عدد ٣٣٢ التاريخ: ٢٨ صفر ١٣٣٧
٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سعادة المعتمد البريطاني بجدّة الموقّر

عزيزنا

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير بكل أسف أفيد سعادتكم أن التجاوز الذي أشار إليه شاكر بأنه مأمول وقوعه من الإخوان المدينة على أهل دعيجة وقع على مركز ذخايرنا العمومي الذي يبعد عن مكة أربعة مراحل وعن الطائف مرحلتين شمال ولمصادفة سوق مقدار مهم منها لشار لم يوجد بالمركز المذكور إلاّ مقدار جزئي لا يتجاوز تقريباً من الثلاثماية والخمسين إلى الأربعماية قطعه تمكنوا من أخذها وأخذ أدوات المحافظين عليها بعد تكبدوا خساير مهمة ورجعوا. وما يقال عن الحالة بأني لو كتبت لابن سعود الكتاب المطلوب لما توسع الأمر وعلى هذا فلا مؤاخذة إن قلت بأنه ليس كتاب أرده عليه أو أمتنع عن تحريره لكن كل يعلم أن حضرته عندما قتل عفاس أحد شيوخ الروقة وبعث بالأربعة الخيل التي أهداها عقبه واضجها أحد كبار رجاله المعروف بصالح العذال ورددتها عليه ولم أقبل الكتب التي معه وذلك على مرأى من عموم العرب ولم يمض شهر ونصف على ذلك حتى عمل الترضية وتاب واستغفر كافي للحكم على الحالتين. وخاصة الحالة التي أشرت إليها في أحد برقياتي الأخيرة ستبتدىء وذكر معاضدة بريطانيا العظمى لنا عند حدوث قيام أو اختلال داخلي في البلاد إما حسداً من بعض الأمراء أو دسيسة من الأعداء في مقرراتنا الأساسية يثبت أن ظهور مثل هذه الحالات مقصور من مبادىء الأمر ولا القصد من ذكر هذه المادة الآن إلاّ لإثبات إدراكنا لحالات البلاد واستعداداتها. لذا فإما بريطانيا العظمى تبلغ ابن سعود بأنه إذا لم يفرّق المدينة

كما توضح في مذكرتي الأخيرة ويمنع عتيبة من مواصلتهم لقرايا نجد بأي صورة كانت في ظرف ٣٥ يوماً فهي تقطع مواصلاتها فعلاً معه أو تقبل انسحابه بصورة قطعية وهذا ما يمكن عمله وضروري إن مدارك سعادتكم السامية ستتلقى هذا بنظر الأهمية والاعتبار وتفضلوا بقبول جزيل توقيراتي واحترامي.

مخلصكم
(موقع) حسين



القسم الثاني

نجـــد

١٩١٧ ـ ١٩١٨

FO 141/734/70

(٢١٢)
(برقية)
من السير برسي كوكس
(بواسطة مقر القيادة العام ـ البصرة)
إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ٢٦٢ T   التاريخ: ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

ابن الرشيد.

في الربيع الماضي، حين فاتح ابن الرشيد مخفرنا المتقدم من الجانب الصحراوي، كان معه صهره ووزيره سعود بن صالح السبهان، لكن علاقاتهما أصبحت متوترة، وبسبب ذلك، على ما أفادت التقارير الواردة حينئذ، كان موقف ابن الرشيد المتصلّب إزاءنا والذي استهجنه سعود بشدة. وبعد عودتهما إلى حائل زادت مشاعر الكراهية بينهما مما أدى إلى ظهور تقارير دورية عن قتل أحدهما للآخر. وقبل بضعة أسابيع وصل رسول من «سعود» إلى ابن طوالة، زعيم تجمّع قبلي وذي تجاهنا للاستفسار مني هل أنه سيحظى بدعمنا إذا قتل ابن الرشيد ونصّب نفسه مكانه. أجبت بأن الاغتيال ليس من أساليبنا، وإذا كان مجموع قبائل شمّر ممتعضين من الأمير الفتي الحالي، ولا يوافقون على نزعاته الموالية للأتراك، فإن الأمر متروك لهم للتخلص منه. وانفصل «سعود» الآن نهائياً عن ابن الرشيد، وجاء مشايعاً لابن طوالة ومعه أتباعه الشخصيون، ويضع نفسه تحت تصرّفنا من أجل الغزو أو أغراض أخرى. وهو يدّعي أنه قادر على جمع معظم شمّر تحت رايته. وإننا نتذكّر أن فرع (أسلم) معنا من قبل، وكذلك فإن إسماعيل المشار إليه في برقيتي رقم ٢٣٢ يعبّر عن الرأي القائل بأن «سعوداً» قادر على ضم «العبدة» إليه، وأن ذلك سيترك فرع سنجاره فقط مع ابن الرشيد. وهذه هي حال القبائل.

ومن المعروف للجميع أن الأمير دون العشرين من عمره، وهو شاب متهوّر ومولع بالخصام والقتال، وخاضع تماماً للعدو الذي ينظر إلى أتباعه على أن لهم أهمية قصوى.

إن الوجهات الآتية تطرح نفسها كمقترحات يمكن اتباعها الآن:

١ - إذا كانت أسلم بزعامة ابن طوالة والعبدة مستعدتين لدعم سعود وإعلانه أميراً، فعلينا إعطاء الحركة دعمنا المعنوي، على أمل تخلّي شمّر عن الأمير الحالي. وقد نساعد ابن سعود مالياً، ولكن يجب أن نوضح له تماماً أن تحريك قوات لنجدته أمر غير ذي موضوع.

٢ - أو، ثانياً، بدون تقديم سعود كأمير يجب علينا السعي لترسيخ تفاهم بينه وبين ابن سعود بهدف شن هجوم على الأمير الحالي.

٣ - أو، ثالثاً، بإمكاننا الاستمرار في استخدام سعود على هذا الجانب للسعي إلى إبعاد شمّر عن ابن الرشيد، وذلك لوضع ابن سعود في موقع أفضل يمكنه من مهاجمته من الشرق، وابن شعلان من الغرب. إنني لا أعتقد أن الكثير من النتائج يمكن توخيها من ٢ أو ٣ في ضوء المدافع التركية التي قيل إنها بحوزة ابن الرشيد.

وفيما يتعلق بـ (١)، نحتاج إلى أن نتذكّر أن شمّر مستقلة عن نجد منذ سبعين عاماً فقط، وليس هذا بمعيار لمدى أمل أو طموح ابن سعود في استعادة السيطرة عليها، لكي (يصبح) دعمنا للأمير الجديد مقبولاً لديه.

وفي ذات الوقت، فإن ابن الرشيد وحائل يشكلان الاحتياطي والحصن الحصين الوحيد المتبقي للأتراك في (أواسط) الجزيرة، وسيكون من مصلحتنا ومصلحة الشريف بدرجة عظيمة (التخلّص منه؟).

إني سأقابل ابن سعود وسبهان قريباً، وسأكون ممتناً لسماع مؤشرات على وجهات نظر السلطات العليا لكي أعرف أي خط أتخذه معه.

معنونة إلى الخارجية. مكررة إلى وزير الهند والمندوب السامي.

FO 371/3046

(٢١٣)

(برقية)

من وزارة الهند

إلى نائب الملك في الهند

(مكررة إلى السير برسي كوكس)

التاريخ: ٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

خارجية. سرّي. برقية كوكس رقم ٢٦٣. إن دعوى ابن سعود في المطالبة بجبل شمّر لا تبدو قوية بدرجة تكفي للحيلولة دون تقديمنا الدعم المعنوي للسبهان لو كان هناك احتمال معقول في إمكانية فصل شمّر عن ابن الرشيد واستخدامنا إياهم لما فيه الفائدة لنا عسكرياً. أقترح أن يتأكد كوكس من قدرة السبهان على تعبئة شمّر، إما لجر قبائل الفرات الواقعة جنوب النجف ودحر عجيمي، إلاّ إذا جاء الأخير إلينا بمحض إرادته، أو بدلاً من ذلك مهاجمة ابن الرشيد وإلحاق الهزيمة به. وبذلك إفساح المجال لابن سعود للتحرّك على المدينة.

FO 371/3044 (35392)

(٢١٤)

(مذكرة)

من السير برسي كوكس

الضابط السياسي الأقدم ـ البصرة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٢ التاريخ: ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧

العلاقات مع ابن سعود

عبد العزيز بن سعود، حاكم نجد الحالي، يمكن أن يقال عنه إن بداية حكمه

كانت في ١٩٠١، حين أعلن والده عبدالرحمن تعيينه حاكماً للرياض. وكانت عائلة سعود في ذلك الوقت في المنفى، بعد أن طردها من المناطق الخاضعة لسلطتها عدوها الوراثي، ابن الرشيد، في ١٨٩١. في عام ١٩٠٢ استعاد عبدالعزيز الرياض، بمساعدة من مبارك بن الصباح، شيخ الكويت، في غزوة جريئة قادها بنفسه. وبحلول العام ١٩٠٦ أعاد سلطان آل سعود القديم، وبلغ بمعاركه أبواب حائل. وخلال السنوات التي أعقبت عودته إلى الرياض، عمل بتحالف وثيق مع شيخ الكويت الذي كانت لديه كل الرغبة في الحدّ من نفوذ ابن الرشيد. وسبب ذلك هو أن آل الرشيد كانوا حلفاء، وبقبول طفيف لمعنى المصطلح، أتباعاً للإمبراطورية العثمانية، يموّلون ويدعمون من القسطنطينية، وكانوا يمثلون في الجزيرة العربية السياسة التركية في المركزية، تلك السياسة التي كان الشيخ يقاومها سرّاً في بلاده. إن موقعه الجغرافي على سواحل الخليج الفارسي جمعته بعلائق مع الحكومة البريطانية، وكان لنا معه منذ عام ١٨٩٩ تفاهم ودي، وكنا قد وعدنا بدعمه ضد الاعتداء العثماني. لكن وجود هذه الصلة جعلنا غير راغبين في رؤيته ينجرف إلى نزاعات مرتبكة وغير معروفة النتائج في داخل الجزيرة، وعملاً بالمبدأ المعلن في عام ١٨٩٧ والقائل بأننا «لن نحاول التدخل أكثر من القدر الضروري للحفاظ على السلام العام في الخليج الفارسي»، فلم نشجعه على توريط نفسه في قضايا وسط الجزيرة العربية. إن ابن سعود، على الرغم من أهميته المتنامية، كان خارج نطاق مصالحنا، وحدد موقعه على هذا الأساس، ولم يكن حتى عام ١٩١١ حين بدأت تقاريرنا الرسمية تشير إليه باهتمام خاص. وفي ذلك العام التقى به في الصحراء الكابتن شكسبير، الوكيل السياسي في الكويت أثناء جولة كان يقوم بها ونزل بضيافته في مخيمه. وأعرب ابن سعود له عن رغبته في علاقة معترف بها مع بريطانية العظمى، وأشار إلى زيارة الكولونيل بيلي إلى الرياض في عام ١٨٦٥، وإلى مبادرات والده عبدالرحمن إلينا في عام ١٩٠٤ عند تعيين أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت. وتحدّث بلهجة قوية عن الكراهية التي يكنّها العرب للأتراك، وعن امتعاضه الشخصي من احتلالهم للأحساء، وهي منطقة كان متلهفاً لاستعادتها بشكل خاص، لا لأنها تشكّل جزءاً من مناطق نفوذ أسلافه فقط، بل لأنها ستعطيه أيضاً منفذاً إلى البحر وسيطرة على القبائل من الرياض إلى الساحل. ونظر بتخوف شديد إلى السياسة العدوانية للنظام الجديد في تركية وكان سيرحب، في حالة استعادة الأحساء، بتعيين وكيل سياسي بريطاني في أحد الموانىء التابعة له، وأضاف كذلك أن تجارتنا ستستفيد من ازدياد الأمن الذي

سيقوم هو بالمحافظة عليه في الطرق التي تستخدمها القوافل. ولم يكن بمقدور الكابتن شكسبير الرد على ما أدلى به سوى القول بأن الحكومة البريطانية تقتصر حدود مصالحها على الساحل فقط، وأنها لم تعترض أبداً على ادعاءات تركية المتعلقة بترتيب الأوضاع في وسط الجزيرة، والتي لسنا معنيين بها، وأن لنا بالإضافة إلى ذلك علاقات ودية مع تركية ويجب أن نكون بعيدين عن أي شيء ذي طبيعة تآمرية ضد الحكومة العثمانية. ولكن في معرض تعليقه على التقرير الخاص بهذه المقابلة، أشار السير برسي كوكس أنه لما كان الباب العالي يبدو ميّالاً إلى التصلّب في تنسيق الأمور المتعلقة بالمصالح البريطانية في الخليج، فلن يكون في وسعنا أن نتجاهل موقف ابن سعود. إن سلطته الشخصية قد ازدادت إلى حد بعيد، وسيكون من المفيد إقامة علاقات ودية معه، ولو عن بعد. ومع ذلك، فإن وزارة الخارجية قرّرت أنه سيكون من المستحيل في ذلك الوقت أن نحيد عن سياستنا في عدم التدخل بصورة قاطعة.

وبعد سنتين، وبدون المساعدة التي حاول الحصول عليها منا، زعم أنه قد نسب إليه في أرجاء الجزيرة العربية أنه حصل عليها، اكتسح ابن سعود الأحساء وطرد بسهولة الحاميات التركية الصغيرة، ورسّخ مركزه على السواحل في القطيف والعقير. إن الكابتن شكسبير عند عودته إلى إنكلترة في حزيران/ يونيو ١٩١٤ من رحلة طويلة مخطط لها في الجزيرة زار خلالها الرياض، كان شاهد عيان لسيطرة ابن سعود الشخصية القوية، والتي أوجدتها شخصيته القيادية النشيطة، وكان واضحاً أيضاً من تقارير أخرى أنه يعتبر الرجل المقبل على الشهرة حتى في ما وراء حدوده. وقد برهن على أنه أكثر من صنو كفوء لمحاولات الأتراك العاجزة لاستعادة الأحساء. وقد لجأوا إلى الدبلوماسية ودخلوا في مفاوضات معه بواسطة السيد طالب من البصرة. وفي أوائل شهر أيار/ مايو صاغ طلعت بك في حوار شخصي في السفارة البريطانية توقعات الحكومة العثمانية، بكيفية بدت لسامعيه وكأنها تتفق كثيراً مع الظروف الحقيقية. وقد اقترح إنشاء حدود موسعة بشكل دقيق بين ابن سعود وابن الرشيد، ووضع مبعوثين عن السلطان في الرياض وحائل، والاعتماد على مكر هؤلاء الموظفين بدون الاعتماد على القوة للسيطرة على أعمال الأميرين. أما بالنسبة للأحساء، فإن ابن سعود سيعيّن متصرّفاً للواء، ولكن جمع المكوس سيبقى بيد الأتراك وسيتم استبدال الحاميات التركية في الموانىء.

ولم يكن هناك ما كان مؤكداً أكثر من أن ظهور ابن سعود في الساحل لا بد أن

يؤدي في آخر المطاف إلى دخوله في اتصال مباشر معنا سواء رحبنا بذلك أو حاولنا تحاشيه، وأن هذا القلق عزّز وربما عجل في تحرك الباب العالي. ولكن المخاوف التركية في تلك اللحظة لم تكن مستندة إلى أساس. فقد كان اهتمامنا منصباً كله على إنهاء مفاوضات طال أمدها في القسطنطينية، تمسّ المصالح في العراق والخليج التي كانت لها أهمية حيوية، وكنا أقل ميلاً من السابق، لو كان ذلك ممكناً، نحو المغامرة العربية. وقد قدمنا عرضاً ودياً للتوسط جوبه بالرفض، ولما قابل الأمير في نيسان/أبريل ١٩١٤ الوكيل البريطاني، كرنل غري، خارج الكويت، أفهم الأمير بأننا قد توصلنا في الآونة الأخيرة إلى اتفاقية شاملة مع تركية ولم يبدر منا ما يوحي بالأمل في تقديم المساعدة له.

وجعل هذا ابن سعود يعود إلى الاعتماد على موارده الخاصة، ولم تكن هذه الموارد قليلة، والمعاهدة السرية التي وقعت بينه وبين والي البصرة في أيار/مايو كانت أقل من توقعات طلعت بك. وقد قبل ابن سعود لقب الوالي والقائد العسكري في نجد والذي عرض عليه وعلى سلالته طالما أنهم استمروا في ولائهم ورفعوا العلم التركي. ولكنه كان سيتولى الإشراف على الضرائب الكمركية، نيابة عن الحكومة العثمانية، ويفرض ضرائبه الخاصة به، ويوفر الحاميات للطائف والعقير.

وكان العجز في ميزانية نجد سيسدّ من الرسوم الكمركية ولن يدفع إلى القسطنطينية شيء من أي دخل محلي إلى الوقت الذي يكون فيه هناك مبلغ فائض. وهو احتمال مشكوك في حدوثه. ولكن في الوقت الذي يمارس فيه سلطته في المناطق التابعة له، وهي سلطة حاكم مستقل في كل شيء عدا الاسم، فإن مراسلاته مع الدول الأجنبية كانت ستجري عن طريق الباب العالي فقط، وفي حالة وقوع الحرب كان عليه أن يساعد السلطان.

إن ما كان سيشكل فحوى معاهدة عبرت بشكل ناقص عن قناعات الطرفين المتعاقدين، أمر لا يكاد يقبل الشك. فالسمة الهادية لطبيعة ابن سعود هي ما يجب أن يسمى عنصرية أكثر منها وطنية، ولم يكن من المحتمل أن يثير هذا الشعور تعاطف زعماء الاتحاد والترقي الذين كانوا مصممين تصميماً أعمى على «عثمنة» العرب. وبصفته وهابياً ملتزماً نظر والي نجد الجديد باشمئزاز إلى المبادىء الدينية الرخوة للأتراك، ولم يكن ليعترف بادعاءاتهم بشأن تمثيل الإسلام وإدارة شؤونه. وكان في أحاديث أجراها مع الكابتن شكسبير قد تكلم عن هذه النقطة بعنف غير

متوقع قائلاً، إن الكافر بنظره قد يفضل على التركي، لأن الأخير خالف الشريعة التي اعترف بأنه سيتبعها، في حين أن الأول عمل بموجب قانونه هو، وقد اعترف للشخص بأنه لم يوافق على شروط الاتفاقية إلاّ بعد التأكيد له بصورة شخصية أنه لن يطالب حتى بإجراءات السيادة الصغيرة التي منحت لتركية. إن معاهدة الكويت وضعت في محك الاختبار عند نشوب الحرب الأوروبية، وظهر أنها ناقصة.

إن الموقف المقلق الذي اتخذته تركية عند نشوب الحرب بين ألمانية ودول الوفاق أدى إلى تعديل عميق في سياستنا تجاه الباب العالي، وأصبح من الضروري أن نعرف ما لدينا في الجزيرة العربية. وفي بداية تشرين الأول/أكتوبر صدر الأمر إلى الكابتن شكسبير، الذي كان في إنكلترة، بالعودة إلى الخليج (الفارسي) والاتصال بابن سعود، ليحول إن أمكن دون حدوث اضطرابات في المناطق الداخلية من الجزيرة، وفي حالة وقوع الحرب مع تركية أن يضمن عدم تقديم أية مساعدة من تلك المنطقة. وقبل وصوله كانت الحرب قد أعلنت، فبعثت إلى ابن سعود رسالة تخبره بزيارة الكابتن شكسبير المرتقبة، وتعترف بمكانته في نجد والأحساء، وتضمن سلامته ضد الأعمال الانتقامية من البحر أو البر إذا هو تعهد بوضع اسمه في لائحة أعداء تركية. والأتراك من جانبهم لم يضيعوا وقتاً في الاتصال بأمراء وسط الجزيرة العربية. وقد أظهرت خطتهم التي تضمنت دعم ابن الرشيد للحملة ضد مصر، في الوقت الذي يعارض فيه ابن سعود الزحف البريطاني في العراق - أنهم كانوا غير مدركين للمشاعر السائدة بين العرب تجاههم، بقدر جهلهم بظروف الصحراء، حيث لا تسمح شبكة العداوات القبلية، لأحد بسحب قواته إلى حملة بعيدة بدون الخوف من تعرّض ممتلكاته المتروكة بدون حماية إلى الهجوم. ويبدو أن ابن سعود بقصد كسب الوقت، استغل عداوته القديمة لابن الرشيد، وشنّ عليه هجوماً سافراً. وقد حاول أنور باشا عبثاً أن يثنيه عن نزاعاته الخاصة، وأرسل إليه هدية نقدية لتغطية كلفة تعاونه مع جيوش السلطان، وأخيراً عهد إلى السيد طالب بمهمة تحقيق مصالحه، وفي هذه المرحلة كان السيد طالب مشغولاً عن طريق وساطة الشيخ خزعل وقنصل جلالته في المحمرة، بعقد صفقة مع الحكومة البريطانية تقضي انضمامه إلينا في حالة الحرب مع تركية، ولكن الشروط التي قدمها كانت مبالغاً فيها بحيث كان قبولها مستحيلاً، وكان لا يزال متردداً بشأن نصيحة الشيخ خزعل إليه بتخفيفها، بعد أن تركه إعلان الحرب في عزلة.

ثم حدث أن وجد في انتدابه المقترح إلى نجد وسيلة أرسلتها العناية الإلهية للهرب من البصرة، حيث أصبح مركزه الآن محفوفاً بالمخاطر إلى حد كبير. وقد غادر على عجل قاصداً معسكر ابن سعود عن طريق الزبير. وفي هذه الأثناء التمس الزعيم الوهابي عذراً في رده على إلحاح الأتراك بأنه لا يستطيع الاستغناء عن أية قوات لإرسالها إلى العراق قبل إخضاع ابن الرشيد. وأجاب عن رسالة بريطانية أن رغبته القديمة في إقامة علاقات وثيقة معنا لم تتزعزع. ولكنه لم يكن متردداً بصورة غير طبيعية للمساهمة معنا بصورة مكشوفة حتى يتأكد من أن تغييرنا لموقفنا تجاهه سيكون دائمياً، وعلى الرغم من ثقته الشخصية بالكابتن شكسبير، فإنه لم يوافق على زيارته إلا بشيء من الارتياب. وقد تمت المقابلة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر في «الخفسة» في المجمّع في السدير. وقد تحدث ابن سعود بصراحة عظيمة، وقبل أن يتخلّ عن موقفه مع الأتراك كلياً طلب تجسيد تعهداتنا بالمساعدة في معاهدة رسمية كانت مسودتها قد وضعت مسبقاً. وقد تضمنت تعهداً من جانبنا له بالاستقلال الكامل، وتعهداً من جانب ابن سعود بأن لا تكون له اتصالات بدول أخرى إلاّ بعد الرجوع إلى الحكومة البريطانية. وقد أخبر الكابتن شكسبير أنه كان على اتصال بالشريف (حسين) ومع رؤساء عنزة الشمالية، وأنهم اتفقوا على الوقوف صفاً واحداً. وكان يحتجز وفداً مؤلفاً من أربعة مندوبين أرسلهم الأتراك لحثه على الانضمام إلى ابن الرشيد، وحركة الجهاد ضدنا، ولكن بعد التشاور مع الكابتن شكسبير أطلق سراح الوفد التركي مع جواب مآله أن قوات ابن الرشيد تعسكر على مسيرة يومين من ابن سعود، وأنه لا مجال للصلح بينهما. وفي كانون الأول/ديسمبر وصل رسول من مكة حاملاً رسالة من عبدالله نجل الشريف، الذي كتب أن الشريف قد دُعي إلى إعلان الجهاد، وأنه يماطل حتى يسمع ماذا يقترح ابن سعود القيام به. وقد أجاب ابن سعود أنه لا يرى فائدة تعود على العرب في الانضمام إلى الحكومة العثمانية، وأنه نفسه قد صرف وفداً تركياً وأرجعه صفر اليدين.

وبناء على التقارير التي أرسلها الكابتن شكسبير من معسكر ابن سعود، فإن السير برسي كوكس كان مخوّلاً بالمضي في المفاوضات لأجل المعاهدة، ولكن القتال نشب في كانون الثاني/يناير بين ابن سعود وابن الرشيد، ولقي الكابتن شكسبير الذي كان غير مسلّح، وحضر كشاهد فقط، حتفه. إن رواية ابن سعود لهذه الكارثة أنه سقط قتيلاً برصاصة بندقية من شمّر، ولكن هذا التصريح على أي حال

يستند فقط على معلومات غير مباشرة، إذ لا نزاع في أن الكابتن شكسبير كان قد اتخذ موقعاً في جانب آخر من ميدان القتال حيث كان مضيفه موجوداً. ومنذ ذلك الوقت رويت عمّا حدث روايات متنوعة وتختلف بعضها عن بعض، ولم تكن إحداها أكبر قيمة من الأخرى، ولكن يستخلص من القرائن أنه جرح أولاً في ساقه ففقد قدرته على الحركة، ثم قتل على أثر ذلك بيد فرسان ابن الرشيد الذين سيطروا على الجناح الذي كان موجوداً فيه. وفي حالة الهياج التي أعقبت ذلك، حيث حاول كل شخص أن ينجو بنفسه، يخشى أن يكون قد تُرك أو نُسي، ولكن التفاصيل الدقيقة لموته السابق لأوانه ربما لن تعرف على وجه التأكيد. وقد أعرب ابن سعود عن أسفه العميق لفقد هذا الشخص الذي كان يعتبره أخاً، ويذكره دائماً بالاحترام والمحبة.

إن العملية لم تكن حاسمة؛ وقد ادّعى كلا الطرفين أنه كان المنتصر، وأصيب كلاهما بالعجز، وأجبرا على الانسحاب. وكانت النتيجة غير متوقعة، وباعثة على الإرباك نوعاً ما، لأن استعدادات ابن سعود كانت قد اتخذت على نطاق استثنائي، وقيل إن قواته كانت تفوق قوات ابن الرشيد في عددها، وإن كان فرسانه أقل عدداً. وإن روايات العرب تعزو اندحاره إلى خيانة العجمان. إن شجاعة ابن سعود الشخصية لا جدال فيها، إلاّ أنه ـ وهذا أمر لا يخرج عن المألوف ـ ضعيف في الناحية التاكتيكية، وقد وصفه مبارك (شيخ الكويت) بأنه ليس قائداً قديراً في المعركة. ولكنه إذا لم يسدد إلى ابن الرشيد ضربة قاصمة، فإنه على الأقل جعله غير قادر على العمل، وحال دون انضمامه إلى الأتراك وذلك ما كان ينوي أن يفعله بلا شك. إن تدخل ابن الرشيد في المرحلة المبكرة من حملة العراق ربما كان سيزيد في صعوباتنا. ومع ذلك فإن موت الكابتن شكسبير كان ثمناً باهظاً يدفع لقاء شل حركته.

وبقي الزعيمان بعيدين عن بعضهما دون مزيد من الاقتتال حتى الصيف، حين عقدت بينهما اتفاقية مؤرّخة في ١٠ حزيران/يونيو. واعترف ابن الرشيد بادعاءات ابن سعود، باستثناء السيادة العليا التي كان من المستبعد أن يعترف بها، وتعهد بعدم القيام بلعبة خيانية نحو الحكومة التركية، بل الانحياز إلى أية حكومة تكون حليفة لابن سعود. وقد قصر سلطته على حائل وقراها وعلى عشائر شمّر.

في حين أن ابن سعود حصل على اعتراف نجد كلها من الكهف إلى الدواسر. ولا شك أن المقصود بالكهف هو (الكهفة) في خريطة «هنتر»، وهي تقع قرب

خط العرض ٢٧ إلى الشمال. ولا يمكن في بلاد قبلية ضبط الحدود بدقة كبيرة، ولكن من الواضح أن ابن الرشيد تخلّى عن جميع ادعاءاته بالقصيم. وهي منطقة انتقلت ملكية واحاتها الغنية من يد إلى يد مراراً كثيرة. ومن المثير للانتباه ملاحظة أن العشائر التي تعد من رعايا ابن سعود هي المطير، وعتيبة، وحرب، وبنو عبدالله وعجمان، وآل مرّة، والمناصير، وبنو صخر، وسبيع، وساحول، وقحطان والدواسر، ولكن هذه القائمة يجب أن لا تعتبر دقيقة لأن المطير يكونون معظم الوقت في أراضي الكويت، كما أن القسم الأعظم من عتيبة وحرب يقعان تحت سيطرة الشريف.

بعد موت الكابتن شكسبير أرسل ابن سعود طلباً فورياً لاعتماد ضابط آخر لديه، وبخلاف ذلك أن تستمر المفاوضات بواسطة وكيله في البصرة عبداللطيف المنديل. ولم يتوفر ضابط مناسب، ولكن ابن سعود نصح بأن يوقع اتفاقية مبدئية على الأسس الواردة في مسودة الكابتن شكسبير وترك جميع التفاصيل لتتم تسويتها فيما بعد. وقد وقع المسودة الجديدة التي أرسلت إليه وأعادها، ولكن مع تعديلات مهمة وجد من الأفضل تأجيل أية مباحثات أخرى بشأنها إلى حين ترتيب لقاء مع الضابط السياسي الأقدم. ولذلك فقد تأجل إبرام المعاهدة نظراً لانشغال ابن سعود كلياً بالشؤون الداخلية، وكان موقفه في بلده خلال هذه الحقبة غير مأمون. وقد عانت سمعته بين العشائر بسبب العمليات الفاشلة ضد ابن الرشيد التي مني خلالها بخسائر كبيرة في المواد والمعدات، وخلال الجزء الأعظم من سنة ١٩١٥ كان مشغولاً بانتفاضة خطيرة في الأحساء من جانب العجمان. وكان هو شخصياً يعتقد أن التمرد كان بتحريض من الأتراك وابن الرشيد، ولكن من المشكوك فيه أن يكون رأيه صحيحاً. وكان مبارك شيخ الكويت مقتنعاً بأنه ليس هنالك دليل يثبت صحة ذلك. ولكن مبارك، خلال السنوات القلائل الأخيرة من حكمه لم يكن ناقداً متساهلاً إزاء الصعوبات التي يواجهها ابن سعود.

إن الرأي الذي كان يحمله حتى الآن هو أن المشاكل مع العجمان قد بدأت فيما يظهر مع احتلال الأمير الأحساء في سنة ١٩١٣، وحتى ذلك الوقت كانت القبيلة على علاقات طيبة، وكانت بصورة عامة تعترف بسيادته، ولكن امتداد سلطته إلى الأحساء، التي هي مقرهم، قد أثقل كاهل ولائهم. وقد حاول أن يفرض عليهم ضريبة رؤوس، وأن يمنعهم من استيفاء رسوم من القوافل التجارية المارة عبر البلاد، وهي رسوم اعتادوا فرضها منذ أيام الأتراك. إن استياء «العجمان» قد

هيّجه أفراد من عائلة ابن سعود الذين كانوا معادين له منذ مدة طويلة، العرايف، وهم أحفاد عمه سعود. إن اثنين من أبناء عمومة عريف، فهد بن سعود وسلمان بن محمد، كانا قد التجأ إلى شيخ البحرين. وقام الشيخ بمحاولة غير متحمسة لتحقيق مصالحة في سنة ١٩١٤، ولكن العرايف رفضوا وساطته وطلبوا حماية شيخ أبو ظبي الذي تلقوا منه بعض التشجيع عندما تجدّد القتال مع ابن سعود في سنة ١٩١٥. ولما اتخذ التمرد أبعاداً خطيرة أرسل ابن سعود بطلب مزيد من القوات من الرياض كما طلب مساعدة الكويت، ولكن قبل وصول أية تعزيزات من هذين المصدرين أغار على العجمان ليلاً قرب الهفوف وواجه نكسة، وكانت تعود جزئياً إلى جبن مجندي الهفوف الحضريين. وقد قتل أخوه سعد كما أنه جرح، وكانت أموره لفترة ما سيئة جداً، وكان بحاجة إلى المال والسلاح، وكان في جميع الاعتبارات العملية محاصراً في الهفوف. وانتهز ابن الرشيد الذي كان يجهل أمر الاتفاقية الموقع عليها حديثاً، الفرصة للإغارة على القصيم ولكن تقدمه أوقف بسهولة، وإن وصول قوة من الكويت بقيادة ابن الشيخ، حوّلت الميزان في الأحساء. وقد تم اقتلاع العجمان في أيلول/سبتمبر وخلال انسحابهم إلى الشمال تعرّضوا للمضايقة بواسطة هجمات متكرّرة شنّها عليهم بنو خالد واضطرتهم إلى اللجوء إلى الأراضي الكويتية، حيث ظلوا إلى وفاة مبارك في كانون الأول/ديسمبر. وقتل فهد بن سعود أثناء الانسحاب، وعقد سلمان صلحاً مع ابن سعود في نهاية السنة. وكنا خلال الصراع قد سهّلنا إرسال العتاد إلى ابن سعود من البحرين، وعملنا ما في وسعنا لكبح جماح «أبو ظبي». وفي تشرين الأول/أكتوبر قدمنا لابن سعود ألف بندقية وأعطيناه قرضاً مقداره ٢٠,٠٠٠ جنيه. ولم يكن الأتراك قد يئسوا كلياً من كسبه إلى جانبهم. وفي تموز/يوليو، وقبل غارة ابن الرشيد، اتصل به مبعوث تركي هو صالح الشريف الحسني واقترح عقد لقاء، ولكن طلبه قوبل بالرفض، وفي ٢٦ كانون الأول/ديسمبر قابل ابن سعود السير برسي كوكس في القطيف وأكملت المعاهدة التي طال تأخرها وتم التوقيع عليها. وقد زودت المعاهدة ابن سعود، مع تحفظات معينة، ضماناً ديناميكياً لسلالته في الأماكن التي هي في حوزته الآن، ووعدته بدعم الحكومة البريطانية في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز من جانب دول أجنبية، ومن جانبه تعهد ابن سعود بعدم الدخول في مراسلات مع أية دولة أجنبية وعدم منح امتيازات للأجانب وإبقاء الطرق إلى الأماكن المقدّسة مفتوحة، وعدم القيام بأي عمل عدواني على الشيوخ الآخرين الذين هم تحت حمايتنا.

إن ابن سعود لم يكن على علم بأمر المراسلات السرّية للغاية التي كنا نجريها مع الشريف خلال شتاء سنة ١٩١٥ ـ ١٩١٦، ولكن النتائج التي أدّت إليها لم تكن لتتركه عديم الاهتمام بها. فالعلاقات بين الحجاز ونجد كانت تمليها المشاعر المتضاربة. وكانت لدى الشريف أسباب أكثر من ابن سعود للخوف من الأتراك. ولكنه كان يشعر بالحسد من مكانة ابن سعود كزعيم عربي، وكان هذا الشعور يقابل بالمثل في الرياض.

إن تقلب الولاءات بين القبائل مصدر شرّ للخلافات في الجزيرة العربية، وإن عدم وجود أية حدود معيّنة يعزّز الشكوك في الادعاءات والالتزامات. في سنة ١٩١٠ قام الشريف عبدالله، الذي صرّح بأنه يعمل نيابة عن الحكومة العثمانية، بغارة على حدود القصيم لغرض إعادة السلطة التي ربما كانت قد أصبحت من آثار الماضي، والتي لا بد وإن كانت في أحسن الأحوال مشكوكاً فيها. النتائج الملموسة التي حققها الهجوم فيما يبدو لم تكن أكثر من إعادة الإلحاح على سيادة الشريف على أفخاذ بعيدة من عتيبة، وهي قبيلة كانت يوماً ما خاضعة لابن سعود، ولكن معظمها انضمّ إلى الشريف. وقد فرض عبدالله قبل انسحابه إتاوة صغيرة تدفع لمكة من قرى القصيم، ولكن ليس من المحتمل أن تكون قد دفعت قط. ومنذ سنة ١٩١٣ أظهر الشريف نزعات قوية مناهضة للأتراك، وقبل نشوب الحرب تقارب مع ابن سعود، وكانت المراسلات بينهما جارية حينما قام الكابتن شكسبير بزيارته الأولى إلى الرياض في ربيع سنة ١٩١٤. وفي كانون الثاني/يناير ١٩١٥ كانا يعملان بانسجام، وأفضى ابن سعود إلى الكابتن شكسبير برأيه في أن الخلافة ستعود إلى عائلة الرسول، التي كان الشريف يمثلها، فيما إذا خرجت من يد سلطان تركية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ ظهر عبدالله في نجد مرة أخرى، ولكن هدفه من وراء ذلك لم يكن واضحاً. إن تفسيره الشخصي كان أنه أرسل بمهمة إلى ابن سعود، مع غرض آخر هو جمع الضرائب في القصيم وسدير. وعدا عن سياسة مشكوك فيها على الأقسام المتنقلة من عتيبة، لا يبدو أن للشريف في تقدير البدو حقوقاً في أي من المنطقتين. إذ إن حدوده شرقاً تقع في مكان ما بين خطي الطول ٤٤° و٤٥° في شعرا والدوادمي وجبل ضريع وجبل النير. وتفيد التقارير أن عبدالله لم يتقدم أبعد من شعرا كثيراً، وقد جمع الضرائب من عتيبة، وأخضع الأقسام الصغيرة المتحالفة من بريح (وأصلهم من المطير) وعاد إلى الحجاز؛ ولكن ابن سعود الذي لم يكد يخرج من منازلة محفوفة بالمخاطر في

الأحساء، اعتبر الحملة في غير محلها، بل مشبوهة، ولم يكن ذلك غير معقول (وقد انعكست هذه المشاعر في أحاديثه مع السير برسي كوكس في كانون الأول/ ديسمبر. فقد ذكر الضابط السياسي الأقدم بأن الوهابيين لا يعترفون بخليفة بعد [الخلفاء] الأربعة الأوائل، واهتم بأن يضيف أنه فيما إذا تبنى الشريف هذا اللقب فإن ذلك لن يغير شيئاً من وضعه بين الحكام الآخرين). في حزيران/يونيو من السنة التالية قام الشريف بثورة مكشوفة ضد الأتراك وأعلن استقلال العرب. وابن سعود الذي كتب إلى الضابط السياسي في تموز/يوليو اعترف بأنه تسلم منه الأخبار الرسمية المتعلقة بالحجاز، معرباً عن ارتياحه لمتاعب الأتراك، ولكنه طرح مخاوفه هو بأن يمضي الشريف فيدعي بالسلطة على أقسام نجد. وتأييداً لهذا الخوف لاحظ أن الشريف، في إعلانه استقلال «العرب»، كان يظهر وكأنه يعاملهم كمجموعة مجملة، وهو موقف نظر إليه [ابن سعود] بعين القلق.

وفي آب/أغسطس كتب مرة أخرى، قائلاً إنه تسلّم الآن كتاباً من الشريف يعلن فيه الأخير احتلال مكة ويطلب مساعدته، وأعطى ابن سعود خلاصة جوابه كما تم تسلمه نسخة من الكتاب بعد ذلك. وأكد ابن سعود للشريف أنه سيقدم له كل ما في وسعه من المساعدة، ولكنه طلب تعهداً خطياً بأن الشريف سيمتنع عن التجاوز على أراضيه أو التدخل في شؤون رعاياه. ومضى ابن سعود يسأل السير برسي كوكس فيما إذا كانت علاقاته مع الشريف أمراً يخص الحاكمَين وحدهما، أم أنها تمس مصالحنا، وفي تلك الحالة فإنه سيسترشد برغباتنا. واستناداً إلى تقارير عربية تم تسلمها في الكويت كتب الشريف إلى ابن سعود ثلاث مرات، يطلب المساعدة، وأنه في مناسبتين اثنتين أرسل إليه ٢٠٠٠ جنيه. وليس من المستبعد صحة ما أشيع من دفع مبالغ صغيرة.

وكان أقل ما يمكن أن يقال في جواب الشريف المؤرخ في ١٥ أيلول/سبتمبر عن كتاب ابن سعود، أنه لا يدل على رغبة في التوفيق وأثار استياءه الكبير. إن كتابه بالتعهد الخطي الذي أرسل معه لاستحصال موافقة الشريف عليه، أعيد مع ملاحظة تقول إن طلب ابن سعود لا يمكن أن يصدر إلاّ عن رجل معتوه. وفي الوقت نفسه تقريباً تسلم ابن سعود كتاباً من علي حيدر يخبره فيه بتعيين الحكومة العثمانية إياه شريفاً بدلاً من الشريف [حسين]، ويدعوه إلى الاشتراك في الجهاد، ولكن ابن سعود أعرب في رده عن الكراهية التي يشعر بها العرب تجاهه وتجاه الأتراك.

تناول الضابط السياسي الأقدم قضية الحجاز بالتفصيل في رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر. وقد أشار إلى مدى الأهمية التي يحتلها بالنسبة للقضية العربية ـ التي تهدف سياسة الحكومة البريطانية إلى دعمها ـ أن يعمل جميع الزعماء العرب الكبار سوية وبالتعاون معنا في مهمتنا المشتركة في طرد الأتراك من جزيرة العرب. أما فيما يتعلق بمركز ابن سعود الشخصي، فلا داعي لأن تساوره أية مخاوف، بعد أن اعترفنا به حاكماً مستقلاً وعلى الشريف أن يعترف بكل ما تقضي به المعاهدة، وليس لدى الحكومة البريطانية سبب للاعتقاد بأن الشريف يبيت أية نوايا عدوانية ضد قبائل نجد وأراضيها.

في المفاوضات التي أجريت في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ بشأن المعاهدة، بحث السير برسي كوكس مع ابن سعود إمكانية تقديمه لنا مساعدة ضد ابن الرشيد. وعندئذ كان يُظن أن ابن الرشيد إما أن يلتحق بنا، أو يحافظ على حياد صارم، ومع ذلك، إذا أظهر عداوة فعالة، فإن ابن سعود سيهاجمه ويثير قبائل عنزة الشمالية ضده. ومع ذلك فإنه لم ينفذ هذه النية، وخلال ربيع سنة ١٩١٦ وصيفها كان مشغولاً بتمرّد آل مرّة، الذي أعقب، وربما كان ذا صلة، بتمرد العجمان الذي عرض مواصلاته مع الأحساء إلى الخطر. وعلى الرغم من أن نسبة كبيرة من مقاتلي شمّر كانوا قد ذهبوا شمالاً مع ابن الرشيد ضد العراق، فلم يشن هجوم مؤثّر على حائل خلال غيابهم. وفي أواخر حزيران/ يونيو أو أوائل تموز/ يوليو أغار نجل ابن سعود، تركي، على جبل شمّر، وربما عجلت هذه الأخبار في انسحاب ابن الرشيد من مناطق حدودنا. وفي أيلول/ سبتمبر أو تشرين الأول/ أكتوبر جدّد تركي العمليات القتالية ضد بعض شيوخ شمّر وقطاع متحالف مع بني حرب، ولكن العملية أسفرت فقط عن الاستيلاء على كمية صغيرة من الغنائم، وإن طبيب ابن سعود أثناء مروره بالبحرين حمل رسالة مؤداها أن الأمير لا يستطيع أن يقوم بشيء ضد شمّر طالما بقي اللاجئون «العجمان» في جناحه. إن السبب الحقيقي لعدم فعاليته كان بلا شك عدم شعوره بالأمن الداخلي، لكن عداءه الشديد تجاه العجمان الذين لا يعدهم متمردين فقط، بل قتلة أخيه سعد، كان يهدد بأن يصبح مشكلة على جانب من الصعوبة.

لما توفي الشيخ مبارك في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ ضغط ابن سعود على ابنه وخليفته في الكويت، جابر، أن يطرد «شيوخ العجمان»، وكان رد جابر فاتراً. فهو لم يكن راغباً في طرد العجمان خشية أن يؤدي ذلك إلى إلقائهم في

معسكر الأعداء، ولكنه لم يكن قادراً أيضاً على الاستمرار في مقاومته لإلحاح ابن سعود بدون إحداث أي صراع بينهما، فطرد القبيلة في شباط/ فبراير ١٩١٦، وحدث ما توقعه، فالتجأوا إلى عجيمي طالبين حمايته أولاً، ثم حماية ابن الرشيد بعد ذلك. ولكنهم في أيار/ مايو طلبوا إلى شيخ الزبير الإذن وحصلوا عليه، للاستقرار بهدوء قرب صفوان، وأعقب ذلك محاولات من عدد من كبار شيوخهم للتقرب إلينا. ولما عاد ابن الرشيد إلى (حائل) لم يبق مع عجيمي سوى اثنين من شيوخ العجمان، ولم يكن لهما سوى قلّة من الأتباع، وربما لا أحد. إن رغبة ابن سعود الملحة في توجيه نشاطه إلى إبادة هذه القبيلة لم تكن مما نتعاطف معه مطلقاً، وفي هذه المرحلة على أي حال.

إن الشيخ جابر، الذي كان حديث عهد بمنصبه، لم يكن ليأمل أن يمارس على ابن سعود نفس النفوذ الذي كان لوالده، ذلك الدبلوماسي المتمرس، ذي الوزن الثقيل؛ إضافة إلى ذلك، فإن العلاقات بين الرياض والكويت كانت تزداد برودة منذ بضع سنوات سبقت وفاة مبارك. وقد شعر ابن سعود باستياء مرير تجاه موقف مبارك خلال المفاوضات بينه وبين الحكومة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤. واستناداً إلى رواية ابن سعود فإن الشيخ كان قد نصحه في البداية بقبول العروض التركية، ولكنه حينما وصل إلى الكويت في نيسان/ أبريل أخذ مبارك يضرب على وتر آخر، بدون إعطاء تفسير، ونصح ابن سعود بعدم قبول تسوية مع الأتراك رافضاً في الوقت نفسه أن يكون حاضراً في اجتماعاته مع الوفود. وقد بلغ من استياء الأمير أنه اشترط على الكابتن شكسبير حالاً أن لا يستشار مبارك في المفاوضات معنا. إن اللجوء الذي منح للعجمان كان سبباً آخر للشكوى، وفي سنة ١٩١٦ شكا ابن سعود من عبء رسوم الترانزيت التي كانت تجبى من الكويت منذ أقدم الأزمنة.

وفي الوقت الذي أظهر فيه قلق ابن سعود تجاه طموحات الشريف، وزيادة تباعده في الكويت، أن الزعماء المتحالفين معنا لم يكونوا قد توصلوا إلى تفاهم مرض فيما بينهم، كانت هنالك مؤشرات بأن الأتراك كانوا لا يزالون نشيطين في الجزيرة العربية. وقد جاءت الأنباء من ابن سعود، ومن مصادر أخرى، عن إرسال وكيل هو (محمد) توفيق بن فرعون الدمشقي لغرض شراء أباعر للحكومة العثمانية، وكان اختيار هذا المبعوث جيداً لأنه كان صديقاً شخصياً لابن سعود، وقد سبق له أن زار نجداً بالمهمة نفسها في السنة السابقة. ولكن الأمير في هذه المرة تعرض لضغط من جانبنا لمنعه من الحصول على الأباعر. وعلى ذلك فقد

اعتقل ابن فرعون، وصادر ۷۰۰ جمل كانت قد اشتريت في الداخل، وأرسلها إلى الكويت، وقد أشارت تقارير مختلفة، جاء بعضها من ابن سعود، أن محاولة أخرى تعد لتحريض ابن الرشيد علينا. إن الرشيد بن ليلى، ممثل ابن الرشيد في القسطنطينية، التحق به في حائل، مع عدد من الضباط الألمان والأتراك، وجماعة صغيرة من الجنود الأتراك وبعض المدافع؛ وقد اختلفت الروايات حول تشكيلة البعثة بالضبط، ولكن وجودها بشكل من الأشكال في حائل كان مؤكداً. وكتب ابن سعود في أيلول/سبتمبر قائلاً إنه سيكون سعيداً للقاء الضابط السياسي الأقدم شخصياً لبحث مسألة التعاون مع الشريف، أو اتخاذ إجراء هجومي ضد ابن الرشيد، وفي تشرين الأول/أكتوبر كرر طلبه بشكل عاجل، وكانت الاعتبارات جميعاً تدل على أن الاستجابة له كانت مستحسنة. وقد قابله السير برسي كوكس في العقير في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر. شرح ابن سعود له موقفه بالتفصيل، وكان قد تكبّد في قتاله مع ابن الرشيد في كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥ خسائر لا يستهان بها في الرجال والأموال، وكان منذ ذلك الوقت في ساحة القتال بلا انقطاع تقريباً، أولاً ضد العجمان، ثم ضد آل مرّة، وإن معظم تجارة نجد الاعتيادية كانت مع سورية، وقد اعتادت القبائل على بيع جمالها لتجار دمشق، كما أن الحصار الصارم الذي فرضه ابن سعود؛ والاستيلاء على جمال ابن فرعون شاهد على حقيقته ـ زاد في إثارة النقمة؛ فقد تذمر النجديون، وقلقت القبائل، وتساءل الجميع ما هي الفائدة التي يعود بها عليهم موقف رئيسهم، وأصبحت السيطرة عليهم تزداد صعوبة. أما فيما يتعلق بالشريف فإن السير برسي كوكس كان قادراً على إعطاء ابن سعود تطمينات كاملة، فإن معاهدتنا مع الأمير كانت قد أبلغت إلى مكة، وحينما أبدى لنا الشريف نيته في إعلان نفسه ملكاً للعرب في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، ألححنا على إقرار رسمي منه بأنه لا يدعي أية سلطة على الحكام المستقلين. إن أخبار التتويج في مكة لم تكن قد وصلت إلى قلب الجزيرة العربية بعد، ولم تبحث. وخلال الحديث مع الضابط السياسي الأقدم في البصرة أبدى ابن سعود ملاحظة عابرة حول تسمية الشريف نفسه «سلطاناً»، غير أنه أصبح مطمئن البال كلياً حين علم أننا نحمي حقوقه وأن الشريف قد نفى بصورة باتة أن لديه أية مطامع في استقلال ابن سعود أو من كان في مثل وضعه.

وبعد أن أعرب ابن سعود للضابط السياسي الأقدم، أثناء لقائهما في العقير، عن رغبته في القيام بزيارة قصيرة للشيخ جابر في الكويت قبل عودته إلى بلاده،

شجعه السير برسي كوكس على مشروع الزيارة بصورة ودية باعتبارها مناسبة جداً، واقترح السير برسي كوكس أن يتم تقليد وسام «فارس الإمبراطورية الهندية» (K.C.I.E.)[١] في «مجلس» يعقد في الكويت حيث سيقلد الشيخ وسام نجمة الهند (C.S.I.)[٢]. وحين أسر السير برسي كوكس لابن سعود بأنه سيمنح هذا الشرف، فإنه كان مخولاً بإبلاغه في الوقت نفسه بأن حقوقه قد حفظت بعناية في جميع اتصالات الحكومة البريطانية خلال تعاملها مع الشريف، وقال ابن سعود في معرض رده إنه مرتاح كلياً من هذه الناحية.

انعقد المجلس في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وجاء شيخ المحمرة إلى الكويت لحضور المناسبة، وكان العديد من البدو حاضرين، بمن فيهم الشيوخ الأصدقاء لشمّر أسلم، والظفير، وشيوخ المطير. وألمح الضابط السياسي الأقدم أثناء تقليده الأوسمة، إلى ارتياحنا لأن نشعر بأن زعماء العرب الكبار عاقدون العزم معنا من أجل هدف مشترك، وأعقبه شيخ المحمرة بعبارات مؤيدة لبريطانية بحرارة، وضرب ابن سعود على الوتر الحساس للقاء في كلمة كانت تلقائية بقدر ما هي غير متوقعة. قال إن الأتراك قد جعلوا أنفسهم خارج حظيرة الإسلام بالمظالم التي ارتكبوها بحق المسلمين الآخرين، وقارن سياستهم مع سياسة بريطانية التي تناقضها قائلاً إن الأتراك سعوا إلى إضعاف العرب بتأجيج خلافاتهم، في حين أن الحكومة البريطانية شجعتهم على الاتحاد من أجل مصلحتهم. وقد امتدح عملية الشريف، وحث على التزام العرب الحقيقيين جميعاً التعاضد معه لخدمة القضية العربية. وعندما أنهى خطابه بخاتمة بليغة، أقسم الشيوخ الثلاثة، أي شيوخ الكويت والمحمرة وابن سعود، معاً على العمل معنا لتحقيق غاية مشتركة.

وقد ترك هذا المشهد انطباعاً عميقاً لدى الحاضرين من وجهاء المنطقة وشيوخ البدو، الذين لا شك في أنهم سينشرون النبأ بين القاصي والداني. وخلال حفل الاستقبال في الكويت، أظهر ابن سعود في جميع ما أبداه، مدى إدراكه بوضوح المبدأ الذي يوجه علاقاتنا مع الجزيرة. وقد استشهد، كمثال على سياستنا الخيرة تجاه القضية العربية، بأننا كنا مستعدين لتشجيع المصالحة بينه وبين ابن الرشيد فيما إذا تخلّى الأخير عن موقفه العدائي. وقد أضفى وصول أباعر ابن فرعون السبعمائة

(١) Knight Commander (of the Order) of the Indian Empire.
(٢) Companion (of the Order) of the Star of India.

البديعة، وكل منها يحمل وسم ذلك التاجر المعروف، خاتمة دراماتيكية بلغت باجتماع الكويت ذروته من الكمال.

ومن الكويت ذهب ابن سعود إلى المحمرة ضيفاً على الشيخ خزعل الذي تعاون من الأعماق في السعي لجعل زيارة ابن سعود مفيدة له. ووصل الزعيمان إلى البصرة مساء يوم ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي، صعد الضابط السياسي الأقدم، يصحبه ممثلان عسكريان كبيران لقائد الجيش المرابط في البصرة، إلى سفينة الشيخ، وقدما لابن سعود سيف الشرف، ورسالة الترحيب من قائد الجيش. وقضى اليوم في اطلاع ابن سعود على معسكرات القاعدة وتنظيمها وعلى أحدث المكائن الحربية بما فيها الطائرة التي أظهر اهتماماً كبيراً بها. وكان ضاري بن طوالة، ومحمود السويط من شيوخ شمر اسلام والظفير حاضرين، في حين أن شيخ الزبير، إبراهيم، وعدة وجهاء من السنة في البصرة، واللاجئين من بغداد، قابلوا ابن سعود على متن السفينة.

إن حفلة الكويت الرسمية، وزيارة ابن سعود إلى البصرة، قد وضعتنا في مركز فريد من القوة، إذ صرح ثلاثة من الزعماء الأقوياء علناً بصداقتهم بعضهم نحو بعض، وبثقتهم بالحكومة البريطانية. وقد وصلت برقية من الشريف يهنئهم فيها على حماستهم للقضية العربية، ويعرب عن أسفه لعدم تمكنه من إرسال ممثل عنه إلى الكويت بسبب ضيق الوقت، ويؤكد وحدة أهدافه مع أهدافهم. وفي رسالة تالية اعتذر لأي تقصير في رسائله السابقة بسبب أنه بينما كان في غمرة انفعال الحرب، ربما قصر عن غير قصد، في مراسلاته. إن حلم الوحدة العربية الذي راود خيال أحرار دمشق خلال السنة التي سبقت الحرب، بات أقرب إلى التحقيق مما يتسنى للأحلام، ولكن دور العبقري الذي يتولى الرئاسة، قد أعيدت إناطته، وبدلاً من السيد طالب الألمعي، الذي لا رادع له، ويدور حول محور لهيب طموحاته الشخصية، فقد اتحد زعماء الجزيرة العربية شرقيها وغربيها، بمبادرة من الحكومة البريطانية.

إن لقاء الكويت، إضافة إلى توثيقه التقارب بين القادة العرب، فقد تمخض عن نتائج فورية معينة. تم، أولاً، الاتفاق على مدى وطبيعة نصيب ابن سعود في الصراعات التي تحدث في المستقبل مع ابن الرشيد، فيما إذا وقعت. وقد تعهد بإبقاء ٤٠٠٠ رجل تحت السلاح، وإذا تحرك ابن الرشيد بقواته باتجاه العراق، فإنه سيتحرك في خط مواز له نحو الزبير وينضم إلى القبائل الصديقة وإلى كتيبة من

الكويت. وقد أخبر الشيوخ الأصدقاء أنه سيسندهم إذا هدد ابن الرشيد بمهاجمتهم بقواته. ولكن إذا بقي ابن الرشيد في حائل، فإن ابن سعود ـ مع ذلك ـ سيضايقه ويهاجمه عندما تسنح الفرصة، متخذاً القصيم قاعدة له. ونظراً للأعباء التي تحمّلتها موارده خلال العامين الماضيين، فقد منح ٣٠٠٠ بندقية مع العتاد، إضافة إلى ٤ مدافع رشاشة، كما منح دعماً مالياً قدره ٥٠٠٠ جنيه إسترليني شهرياً لتغطية النفقات التي سيتحملها لأجل إدامة رجاله في الميدان. وارتُئي أن تعاون ابن سعود الفعلي مع الشريف لم يكن عملياً، ولكن ابن سعود كان على استعداد لإرسال أحد أنجاله مع نحو أربعين رجلاً، كعلامة تدل على حسن نيته، إذا وصله طلب خاص من الشريف بذلك.

وفي المقام الثاني، كتب ابن سعود رسالته، باسم الزعماء الثلاثة، إلى عجيمي بن السعدون يحثه فيها على إدراك مدى الضرر الذي يلحقه موقفه الحالي بالقضية العربية، ويوجه إليه الدعوة للدخول في اتصالات معهم، ويعده برعاية ودية، وبإتاحة الفرصة له للاستسلام بشرف.

وأخيراً، وبتعاون الشيخ جابر، شيخ الكويت، والمهارة الدبلوماسية لشيخ المحمرة، الذي قدم طوال الوقت أجلّ الخدمات للضابط السياسي الأقدم، فقد تم التوصل إلى حل مرض للمشكلة الدقيقة الناجمة عن وجود العجمان بين القبائل الصديقة، وقد تم الاتفاق على هدنة بين ابن السعود والعجمان خلال فترة الحرب، ووضعت مسودة التعليمات للدفاع عن وضع الشيوخ اللاجئين بالنسبة لجميع القبائل التي هي تحت حمايتنا. وقد استدعى السير برسي كوكس، عند عودته إلى البصرة، شيوخ العجمان وكانوا منزعجين انزعاجاً عميقاً لمجيء ابن سعود، لظنهم بأن ذلك كان نذير شرّ لهم، ولكن رئيس القبيلة وبعض شيوخها قابلوا السير برسي كوكس في الزبير، ووافقوا على العروض المقدمة، وتلقوا لقاء ذلك وعداً بتخصيص معونة مالية شهرية أسوة بتلك التي يتسلمها غيرهم من الشيوخ الموالين في الشامية. وقد نفوا بوضوح وجود أية شكوك لديهم من أن بقية شيوخ العجمان، وبضمنهم اثنان لا يزالان مع عجيمي، سينضمون إليهم فور سماعهم بالنهاية السعيدة.

وقد كتبت رسائل إلى فهد بك بن هذال، تخبره عن اجتماع الكويت، وتدعوه إلى الانضمام إلى عصبة الشيوخ العرب في طرد الأتراك. وقد أرسلت هذه الرسائل بواسطة رجل من مضارب فهد بك كان موجوداً في البصرة أثناء زيارة ابن سعود

لها، وذهب لمقابلته في المحمرة، حيث تلقى فيها النصائح والتعليمات الكاملة من الشيخ خزعل. وقد عهد إليه أيضاً بحمل رسائل من الشريف كانت تنتظر الفرصة لإرسالها إلى فهد بك، حاجم المهيد، وعلي السليمان من الدليم وآخرين، مع هدايا مالية لتوجيه قرار فهد بك وتشجيع الموقف الودي لشيخ الدهامشة جزاع بن مجلاد. وهنالك اتصالات أخرى بسبيل أن تتخذ مع عطية أبو كلل من النجف، ومحمد علي كمونة في كربلاء.



FO 371/3044

(٢١٥)

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ البصرة
إلى المكتب العربي في القاهرة
(مكررة إلى سكرتير وزير الخارجية)

الرقم: ٧٦٦ التاريخ: ١ شباط/ فبراير ١٩١٧

وردت عدد من الرسائل إليّ وإلى شيخ المحمرة من ابن سعود تحمل تواريخ من ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر إلى ١٠ كانون الثاني/ يناير وبضمنها نص برقية عربية إلى الشريف، كما ذكرت في برقيتي ت/ ١٨٥ بتأريخ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر.

يؤكد ابن سعود الأخبار التي وردت سابقاً بأنه أصيب بالمرض في طريقه من القطيف، لكنه يقول إنه أرسل ابنه وأخاه إلى القصيم وسوف يتبعهما بعد يوم أو يومين حالما يستطيع السفر. لم يسمع حين كتب بموافقة الحكومة على قبول مطالبه.

تتضمن رسائله النقاط التالية الجديرة بالاهتمام:

(١) يرسل أصل رسالة معنونة إلى أبيه (كذا) من قبل الشريف الأكبر في ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر وهي موقعة «ملك البلاد العربية». ولدى طلبه مني ملاحظة التوقيع، يقول إنه يرسل الرسالة لمجرّد إثبات صحة شكه الذي أعرب عنه. وفيما عدا ذلك هو يعتمد على الله وعلى

التأكيدات المعطاة له مني بالنيابة عن الحكومة.

(٢) يقول ما يلي: المدعو السيد محمد عبدالله الأفق، من أهل اليمن، الذي كان في الآستانة عند نشوب الحرب ثم حاول أن يمضي إلى اليمن قد اعتقل في المدينة. وبعد أن بقي هناك مدة طويلة يظهر أنه استطاع أن يحمل الشريف علي حيدر على السماح له بمغادرة البلد على شرط أن يسلم بعض الرسائل إلى حائل. وقد وافق السيد محمد، ولكن عند مغادرته المدينة تجنّب حائل ووصل إلى القصيم حيث اعتقله وكيل ابن سعود في انتظار تلقي الأوامر من سيّده. أرسل إليّ ابن سعود الرسائل الثلاث الأصلية المعنونة إلى حائل والتي كان السيد يحملها وكذلك رسالة من السيد إليه. وكانت الرسائل الأولية معنونة بالتعاقب إلى ابن الرشيد وابن ليلى والمدعو سيّد زيد بك، وهو على ما يظهر وكيل للشريف حيدر لدى ابن الرشيد. والرسالتان الأوليان تضمنتا مجرّد طلب مساعدة المعنون إليهما للسيد في سفره. والرسالة الثالثة، التي هي مهمة بلا ريب، أمرت المرسل إليه أنه إذا وجد من المحتمل أن ابن الرشيد يؤخر لمدة أطول التحرّك نحو المدينة فعليه أن يأتي بدونه ولكن دون إغضاب ابن الرشيد. ورسالة السيد إلى ابن سعود تشرح ظروف مغادرته للمدينة. ثم يكتب أن الأتراك يشعرون الآن بأهمية ابن سعود ويأسفون كثيراً لمعاداته، وهم ينسبون تمرّد الشريف إلى تلك الحقيقة ويجدون ابن الرشيد قصبة مكسورة ولا فائدة منه لهم. وهم على استعداد الآن «لإعطاء ابن سعود نصف ما يملكون» لاستعادته إلى جانبهم. وليس له إلاّ أن يقول ما يريده فيحصل عليه فوراً. ولكن الكاتب يذكّر ابن سعود كيف أن الأتراك خدعوا العرب بصورة عامة ويشير إلى ابن سعود أنه لن يكون (مستثنى؟). وفي الختام يكرر رغبته في الاجتماع به شخصياً لأن لديه أموراً يريد أن يشرحها.

ويظهر من ذلك أن السيد أرسل بمهمة إلى ابن سعود. وإذا كان الأمر كذلك فقد تكون له صلة ببعثة قيل إنها أوفدت من المدينة لغرض الاحتجاج لدى ابن سعود على الاستيلاء على إباعر ابن فرعون. لكن ليس في الرسائل أية إشارة خاصة إلى هذه النقطة.

FO 371/3054

(٢١٦)
(برقية)
من السير برسي كوكس
إلى وزارة الهند

الرقم: ١٨٣٧ التاريخ: ٢٤ أيار/مايو سنة ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس مؤرّخ في ٢٢ أيار/مايو.

«زرت جدة لغرض تقديم المفوض الفرنسي إلى ملك الحجاز وتزويده بالنقاط الرئيسية للسياسة البريطانية ـ الفرنسية فيما يتعلق بالمنطقة العربية. كان اللقاء مرضياً بدرجة لا بأس بها. زوّدني فيصل بعد اللقاء بالرسالة الخاصة التالية منه:

«إننا مستعدون للتعاون مع الفرنسيين في سورية إلى أقصى حد ومع بريطانية العظمى في العراق، ولكننا نطلب أن تساعدنا بريطانية مع ابن سعود والإدريسي، دون أي مساس باستقلالهما أو حقوقهما أو حريتهما، إننا نلتمس من بريطانية أن تحاول إقناعهما للاعتراف بصفة (والدي) كزعيم للحركة العربية».

«سيوضح ستورز وجود حزب وحدة عربية في مكة مع ميول مبالغ فيها حول ملكية الشريف، ولكنه هو وابنه في الواقع معتدلان جداً في آرائهما، إذا استطاع ابن سعود أن يبلغ الملك بطريقة ما، إنه يعتبره زعيماً اسمياً للقضية العربية دون أي إلزام لنفسه أو للوضع المحلي أعتقد أن ذلك سيعود بنتائج جيدة جداً.

من المحتمل أن تسفر زيارة ستورز إلى الجنوب فرصة طيبة.

«يرجى تكرار هذه البرقية إلى مصر إذ ليست لدينا شفرة يمكنني إبلاغهم بها».

FO 371/3054

(٢١٧)

(برقية)

من وزير الخارجية

إلى السير برسي كوكس

(مع نسخة إلى مدير الاستخبارات العسكرية)

الرقم: التاريخ: ٣١ أيار/ مايو ١٩١٧

سرّي. برقيتكم يوم ١٨٣٧ المؤرّخة في ٢٤ أيار/مايو التي تبلغ رسالة من سايكس. ما هي آراؤكم فيما يتعلق بالاتصال بابن سعود حسب اقتراح سايكس؟ إن من المرغوب فيه تعزيز موقف الملك إزاء كل من أنصاره المتطرفين والفرنسيين.

FO 371/3054

(٢١٨)

(برقية)

من السير برسي كوكس

إلى وزارة الهند

(مكررة إلى البصرة)

الرقم: ١٩٧ التاريخ ٢ حزيران/ يونيو ١٩١٧

برقيتكم المؤرخة في ٢١ أيار/ مايو.

لدى الكتابة إلى ابن سعود ـ بواسطة ستورز ـ لا أشعر أننا نستطيع أن نقدم أي

اقتراح محدد لابن سعود يفيد أنه يجب أن يقدم للشريف نوعاً من الاعتراف القاطع بوضع الشريف، لأن ذلك سيجعله يشك في إخلاصي فيما أبديه، وربما يحمله على الذهاب في الاتجاه المعاكس. ولكنني طلبت إليه أن يرسل أحد أقربائه مع ستورز إلى الشريف بصفة ضابط ارتباط. وقد قررنا أن أي شيء آخر في الاتجاه الذي يرغب فيه كوكس يجب أن يترك لمهارة ستورز ودبلوماسيته خلال مناقشته مع ابن سعود.

FO 371/3057

(٢١٩)
(كتاب)
من الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد وملحقاتها
إلى السير برسي كوكس
الضابط السياسي الأقدم في العراق

التاريخ ١٢ شعبان ١٣٣٥
٣ حزيران/ يونيو ١٩١٧

بعد التحيات

أود أن أبدي أنني ذكرت في رسالتي الأخيرة أخبار ابن الرشيد بالقدر الضروري، وقلت إنني سأحيطكم علماً بنتيجة الاتصالات بيني وبينه.

كما تعلمون سعادتكم أنه بعث إليّ برسول مع كتاب يعرب فيه أنه ينوي السلم. أجبته أنه يستطيع أن يصبح صديقاً لنا بشرط أن يظهر الصداقة نحو صديقتنا الحكومة البريطانية وحلفائها من رؤساء العرب، كالشريف، وأن لا يقوم بأي شيء لا ترضى عنه الحكومة البريطانية أو ضدها. وسترون الشروط التي فرضت عليه في رسالتي المرفقة نسخة منها. وعندما سلمت الرسالة إلى ابن الرشيد

من قبل رسولي فإنه أعقبها بجواب كتبه إلينا رافضاً فيه هذه الشروط، كما ترون من رسالته (المرفق أصلها).

إنني لم أستهدف الصلح معه لأي غرض شخصي بل من أجل مصالح الحكومة البريطانية والشريف فقط. إننا نرغب في وحدة العرب، وإلاّ فإن علاقاتي مع ابن الرشيد ليست خافية على سعادتكم. وسيثبت لصديقتي الحكومة البريطانية، والحمد لله، أنني قمت بالواجب المترتب عليٍّ بشأن حقوق العرب، وأننا لا نهدف إلى مصالحنا بل نحمي مصالح صديقتنا وسعادة أصدقائها أمثال الشريف.

إن ابن الرشيد ولله الحمد ضعيف جداً، ولكن الحكومة التركية أجبرته على معارضة العرب وأغرته بإعطائه كمية كبيرة من السلاح ومقداراً لا يحصى من الأموال، ولا شك أنه سيرسل كتابي الذي يحتوي على هذه الشروط إلى الحكومة التركية اللئيمة بقصد إظهار ولائه وكسب امتنانها بما يرويه من أكاذيب. ومن المؤكد أن الشخص المذكور غير قادر على مساعدة الأتراك مطلقاً بسبب ضعفه وضغطي عليه، وإن هدفه في رفض الشروط كان الحصول على المكاسب، أبادهم الله جميعاً.

إن من المهم جداً اتخاذ الإجراءات الفعالة لقطع سير قوافل ابن الرشيد مع العراق والأماكن التابعة للحكومة البريطانية. وعلينا أن نلجأ إلى الوسائل الضرورية لوقف ذلك. إن الخطوة الدارجة في الوقت الحاضر لم تؤدِّ إلى النتائج المرغوبة، كما يبدو من الأسباب التي سبق ذكرها لكم بأن ابن الرشيد وأعرابه من شمّر كانوا طيلة هذه المدة يحصلون على احتياجاتهم من هذه الأماكن بدون أية صعوبة.

وفي منتصف رجب (٧ أيار/مايو ١٩١٧) غادرت الكويت وضواحيها قافلتان وذهبت قافلة إلى عين السيد وضواحيه، ولا أعلم هل وصلت الجهة التي تقصدها أم لا. إن القافلة التي اتجهت إلى الكويت مرّت من لينة بالتأكيد، كما أن الأخرى التي قصدت عين السيّد مرّت من الحاصول سالمة. إن الرفيق الذي صحب القافلة كان ينتمي إلى عشيرة ابن هذال. فإذا رأيتم إهمال الأمر، فرأيكم هو الأفضل، ولكن إذا كان رأيكم عكس ذلك، وإذا سألتم عن رأيي، فقد ذكرت في رسالتي السابقة أن وضع العراق لا يمكن تصحيحه إلاّ باتخاذ إجراءات قوية وبالتحفظ ضد الأعداء. فإذا قررتم طرد ابن الرشيد وعشائره ومعاقبتهم مراعين مصالح كلا الطرفين، فذلك هو رأيي، ورأيكم هو الأعلى طبعاً.

واسمحوا لي أن أبدي أنني سبق أن رجوت سعادتكم أن ترسلوا لنا مدرِّباً، يُرينا كيفية استعمال المكائن التي نخشى أن نطلبها ولكن لا نعرف كيفية استعمالها.

وقد أخبرت سعادتكم أيضاً عن العتاد الخاص بالمدافع، فقد نفد كل ما كان عندي في معركتي مع العجمان ولم يبق معنا شيء الآن. وقد أملتمونا بإرسال المدافع التي صودرت من الأتراك، ولا بد أن الحكومة لديها المدافع الرشاشة التي قد نحتاج إليها، وإنني أطلب إلى سعادتكم إما أن ترسلوا لي المدافع المذكورة أو العتاد الذي يصلح للمدافع الموجودة لدينا حالياً، إذ نخشى أننا سنضطر إلى استعمالها قريباً، ورأيكم هو الأفضل.

أرجو مواصلة رعايتكم لهذا الصديق المخلص والتفضل بتزويدي بالأخبار الطيبة عن الموفقيات التي حققتها الحكومة البريطانية وحلفاؤها في ميادين الحرب. هذا ما لزم بيانه لسعادتكم ودمتم.

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود
(مترجم عن الترجمة الإنكليزية بتاريخ ١٧/٦/١٩١٧).

FO 371/3057

(٢٢٠)

(برقية)

من السير برسي كوكس
الضابط السياسي الأقدم ـ بغداد
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

(مكررة إلى وزارة الخارجية ووزارة الهند ونائب الملك في الهند)

الرقم ٢٠٩٣ التاريخ ١٢ حزيران/ يونيو ١٩١٧

ما يلي من نائبي في البصرة، بتاريخ ١١ الجاري:

«وصل كتاب من ابن سعود مرفق به نسخ من مراسلات مع ابن الرشيد، فحواها ما يأتي:

«ابن الرشيد كتب إلى ابن سعود يعرض عليه السلم. أجاب ابن سعود بأن السلم معه يجب أن يتضمن التحالف مع بريطانية وملك الحجاز. ابن الرشيد رفض هذه الشروط».

يضيف ابن سعود أن القوافل تصل إلى ابن الرشيد من الكويت والعراق، ويطلب تعليمات من أجل رشاشات وعتاد».



FO 371/3054

(٢٢١)
(كتاب)
من وزارة الهند
إلى وزارة الخارجية

الرقم P. 2330 التاريخ ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

سيدي،

لاحقاً لكتابي المؤرخ في ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٧ والمرقم P. 2152 حول علاقات ابن سعود والسيد الإدريسي مع ملك الحجاز، أوعز إليّ وزير الهند أن أشير إلى برقية السير برسي كوكس المرقمة ١٩٧٠ بتاريخ ٢ الجاري حول الموضوع، وأن أبدي أنه على قدر تعلق الأمر بابن سعود لا يمكن اتخاذ أي إجراء مفيد آخر في هذه المرحلة.

إن التأخير في تزويد وزارتكم بنسخ من برقية السير برسي كوكس يعود إلى الشكل المشوّه الذي وصلت به البرقية أولاً، مما استوجب اتصالاً برقياً بالبصرة

حتى أصبح معناها واضحاً.

وأتشرف... إلخ.

جي. اي. شكبره

FO 371/3054 (W. 117999)

(٢٢٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٧

جواباً عن كتابكم المرقم p. 2152 والمؤرخ في ١٢ الجاري. حول الاعتراف بوضع الملك حسين ملك الحجاز من قبل ابن سعود والسيد الإدريسي، أوعز إليّ الوزير المستر بلفور أن أبدي أنه يتفق مع اقتراح الوزير المستر تشمبرلين باستشارة المقيم في عدن في الأمر بموجب الاقتراح الوارد في الفقرة الأخيرة من جوابكم.

وتفضلوا... إلخ

التوقيع ر. غراهام

FO 371/3062

(٢٢٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس - المقيم السياسي في الخليج (بغداد)

إلى وزير الهند (لندن)

الرقم: ٤٠٤٥ التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٧

(معنونة إلى وزير الهند - مكررة إلى سكرتير حكومة الهند - سيملا والمندوب

السامي ـ القاهرة).

أرجو مراجعة برقيتي المرقمة ٤٠٣٥.

تسلمنا البرقية التالية بعد ذلك التاريخ من المعتمد السياسي في البحرين:

تبدأ. وصلتني رسالة شفوية لإبلاغها إليكم من ابن سعود بواسطة أخيه، الذي هو وكيله هنا، وقد عاد لتوّه إلى الرياض.

يبدي ابن سعود أنه يواجه صعوبات، إذ إن عليه أن يقدم هدايا كبيرة إلى البدو وغيرهم ممن يزورونه، كما أنه مضطر لأن يدفع إلى رجاله ٥ أو ٦ ليرات شهرياً (القوة التركية وحدها تكلفه ١٠,٠٠٠ شهرياً).

إن دفع الشريف مبالغ أكبر يؤدي إلى انفضاض رجاله عنه. الشريف الآن يجمع من «حرب» و«عتيبة» الضرائب التي كان ابن سعود يجبيها سابقاً. إن السبب الوحيد لعدم اتخاذه إجراءات مقابلة هو صداقته معنا. إن الشريف في قلبه لا يضمر صداقة نحوه. إنه حريص جداً على زيارة الضابط الخاص الذي وعدتم بإرساله. انتهى.

FO 371/3057

(٢٢٤)
(برقية)
من السير برسي كوكس ـ بغداد
إلى حكومة الهند

(مكررة إلى وزارة الهند والمندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ٥٠٦٤ التاريخ: ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

برقيتي المؤرخة في ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر رقم ٤٤٨٨ ـ تسلمنا الرسالة التالية من الكرنل هاملتن عن طريق الكويت:

«وصلت إلى بريدة في ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر، واستُقبلت بحفاوة عظيمة من

قبل تركي ابن سعود والأمير وأهل المدينة. تركي أرسله الأمير إلى هنا لمراقبة ابن الرشيد ومقاومة دسائسه في القصيم، ومراقبة العشائر المسافرة، والحيلولة دون غزو العشائر التي ترسل إمدادات لمساعدة الشريف. وقد أوعز إليه أن يحاول بالطرق الدبلوماسية إغراء شمّر للانفصال عن ابن الرشيد. يقال إن ابن الرشيد موجود في المدينة مع فخري باشا، وإن ابن ليلى في دمشق مع جمال باشا. وكلاهما يحاولان استدرار المال والسلاح من الأتراك.

«تركي بن سعود يقول إنه ليس من الممكن الاستيلاء على حائل بهجوم مباغت، وإن كان ابن الرشيد ضعيفاً، وذلك لأن الأتراك حصنوا إحدى ضواحي حائل ووضعوا فيها حامية قوية، وأن التغلب عليها يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلب وسائل فرض الحصار. أما فيما يتعلق بتموين حائل والمدينة، فإن تركي يقول إن إجراءات صارمة تتخذ لمنع التسرب من القصيم، والآن يؤخذ معظم الأشياء مباشرة من العراق والكويت من قبل أسلم. . (٣ جمل تعذر حلها) وهذّال. إنه يرغب في أن الرسالة التي أعطاها إلى شمر الذين نزلوا (جملة غير مفهومة) مع قافلة كبيرة في القسم الأخير من أيلول/سبتمبر كان رخصة مرور للمسابلة. وكان يقصد بها أن تكون وثيقة مرور بأمان لبضعة أشخاص من شمّر يمرون بين عشائره.

«أقترح أن يوضع في الكويت فوراً ضابط حصار خاص، مع مؤسسة صغيرة بموافقة رسمية، لغرض فحص جميع رخص المرور، والتأكد من أن البضائع المارة لا تذهب إلى بلاد العدو.

«إنني مغادر إلى الرياض اليوم، وسأبرق عن طريق البحرين بعد مقابلة الأمير».

فيلبي وكنليف أوين غادرا البصرة في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر إلى بريدة.

FO 371/3389

CAB 27/28

(٢٢٥)

B. 286

ابن سعود

ملاحظات للكرنل هاملتن، المعتمد السياسي في الكويت، تستند إلى محادثات جرت في الرياض في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧

- ١ -

لقب ابن سعود

إن ابن سعود غالباً ما يشار إليه من جانبنا بصاحب السعادة، أو صاحب السيادة أمير نجد (أو وسط الجزيرة). وفي مناطق نفوذه يتحدث عنه الأشخاص المحترمون واصفين إياه بالإمام، في حين أن البدو يدعونه بلا تكلف «عبد العزيز» أو حكّام (جمع حاكم). أما في الرياض فهناك احتمال التعرض إلى سوء فهم عند تسميته بالإمام، حيث إن ذلك هو نفس لقب والده عبد الرحمن. إن ابن سعود لا يحب تسميته بالأمير، لأن هذا هو لقب المجاملة الشائع إطلاقه على رؤساء المدن والقرى. وهو يفضل أن يدعى رسمياً حاكم نجد. وعليه، يبدو أن أفضل لقب رسمي له هو صاحب السعادة حاكم (حضرة الحاكم) نجد.

- ٢ -

العلاقات مع القبائل (عجمان، إلخ)

إن موقف ابن سعود تجاه العجمان لم تطرأ عليه أية تغيرات. وهو يعتبر أن من المتعذر ترتيب أي تفاهم معهم، لأنهم يولدون ويبقون أعداء له، وأنهم مشهورون حتى بين الأعراب بالخيانة وعدم الاكتراث بالعهود. إنهم لا يطيعون شيوخهم وكثيراً ما يستخفون بتقاليد قبلية ذات أهمية جوهرية. أضف إلى ذلك، أن العجمان لم يمتثلوا للاتفاق الذي فرضته عليهم الحكومة، بعلم ابن سعود وموافقته، حسب الصيغة التي وضعت في الكويت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦. وحالما شرع ابن سعود في جمع العشائر للزحف على ابن الرشيد، التحقت عجمان، تحت قيادة كل

شيوخ (ابن حثلين) بابن الرشيد، وبتمركزهم في الجناح، شلوا حركة جزء كبير من قواته، وساهموا مساهمة كبيرة في فشل هجومه المقصود. وقد انضموا إليه الآن فقط لنقص في المؤن لديهم. ويعتبر ابن سعود، ولن يقنعه أي شيء بعكس ذلك، أن سماح ابن الصباح (سالم من الكويت) لهم بدخول أراضيه هو عمل غير ودي لا ريب فيه، ومفهوم على هذا الأساس من كل العرب. وخلافاته مع ابن الصباح ترجع أسبابها كلية إلى العجمان. وحتى فرضه للضرائب على العوازم (الذين، حسب قوله، مع كل قبائل الصحراء ينتمون في الحقيقة إلى تحالفه) هو، كما لمّح، رد على سلوك ابن الصباح المعادي له في إيوائه أعداءه من العجمان. ويكنّ ابن سعود كراهية عظيمة لسالم شخصياً، على الرغم من أن سالم صارم في إسلامه، ومتزمت بشدة تجعله وهابياً كأي وهابي من عامة نجد. ويقول ابن سعود إن سالم بخيل، لكنني أشك أن هناك سبباً آخر، وهو شعور متبادل بالغيرة، وهو شعور يتمثل في سالم بدرجة أعظم منها في ابن سعود. وكما تذمر ابن سعود بالضبط من أننا أظهرنا من ناحيته تحيزاً مفرطاً نحو الشريف، فإن سالم يسأل لماذا ندعم ابن سعود مالياً لحد يبلغ ٥٠٠٠ ليرة في الشهر، ملمحاً، رغم أنه لا يقول ذلك طبعاً، إلى أننا لا نفعل شيئاً له.

وقد ناقشت القضية لصالح العجمان في عدة لقاءات مطولة، ولكنني فشلت في حمل ابن سعود على تغيير موقفه أو أن يلين أكثر من تقديم الشروط الآتية لعجمان:

البديل (١): إن على القبيلة أن تتحرك فوراً بشكل جماعي لمساعدة ابن عبد الله وعنزة الشمالية.

البديل (٢): إن على عدد من كبار شيوخ القبيلة الحضور إلى الرياض والاستسلام وترك رهائن لضمان حسن سلوكهم في المستقبل. وبإمكان القبيلة بعد ذلك الانتقال إلى القصيم، وديرة العتيبة، والبقاء هناك بهدوء.

ولن يسمع ابن سعود مطلقاً اقتراحاً بإعادة توطين العجمان في الأحساء. ويقول إن ذلك سيجعل مواقعه الخلفية وخطوط اتصالاته مع الأحساء والساحل غير آمنة لدرجة لن يعود بمقدوره معها القيام بأية تحركات بعيداً عن العاصمة.

ويمكن أن يقال الكثير عن موقف ابن سعود إزاء هذه القبيلة. فمنذ أزمان سحيقة والعجمان عصاة. وقد اضطر ابن سعود وأسلافه، للمرة بعد المرة، إلى

إنزال العقاب الشديد بهم، ولكنهم برهنوا على أنهم غير قابلين للإصلاح واستمروا كعصاة طبيعيين. فهم ضرب من الإيرلنديين المحليين، لا دواء ناجع لهم سوى الإبقاء خارج النطاق. إن هناك اتفاقاً بين جميع الأطراف على أن العجمان لا يطيعون شيوخهم في الأوقات الاعتيادية، رغم أنهم يبدون استعداداً كافياً لاتباعهم والانصياع المطلق لهم عند الحرب. وإن أفضل أصدقائهم، ومن تربطهم بهم رابطة الدم، مثل ابن الصباح، يعترفون بأنهم لا يعتمد عليهم، وأنهم لصوص وقطاع طرق سيئو الصيت معروفون حتى بين الأعراب. وقد تمنيت في السنة الماضية لو أن القبيلة أدركت الضرورة لاتباع نهج ودي والخضوع للحكومة البريطانية، وكذلك لو أنها بقيت مسالمة في قطعة الأرض المخصصة لها بين الكويت والزبير. ولكنهم، على أية حال، اختاروا السير وراء ضيدان، صديق عجيمي وشمّر، الذي أفضى إليهم وإلى غيرهم بأن الأتراك على وشك إرسال ٣٠ ألف رجل من ضفة الشامية لنهر الفرات لنجدة أنصارهم. وزعم ضيدان والعجمان لي أن سبب مغادرتهم الكويت والزبير كان الخوف من قبائل ابن سعود عندما بدأت بالتحرك، وكذلك الحاجة إلى الكلأ لترعى منه ماشيتهم وقطعانهم. وربما ينطوي القول الأخير على بعض الحقيقة لأن جميع القبائل أسرعت إلى الكلأ الرائع الذي توفر بين القصيم وجبل شمّر هذا العام، وإن العشب إلى الشمال من هذه المنطقة كان ذا نوعية رديئة. إن محادثاتي مع ابن سعود، على أية حال، أقنعتني بأن العلاقات الودية بينه وبين الكويت لو أريد لها الاستمرار، أو حتى لو أردنا استمرار ثقته الكاملة بنا، فيجب انتقال العجمان من مواقعهم الحالية عبر خطوط الاتصالات بين القصيم والكويت. وإنني، كذلك، قد توصلت إلى القناعة بأننا ما لم نستجب، لو اقتضت الضرورة، بفرض الضغط على شيخ الكويت لحمله على طرد القبيلة، أو بقبولنا بإعلانهم الطاعة لنا وفق شروط ذكرت أعلاه، فليس لنا أن نتوقع نشاطاً فعالاً من جانب ابن سعود، وأقل من ذلك أن يرمي بنفسه قلباً وروحاً في مهمة تحطيم ابن الرشيد، وربما بعد ذلك الانضمام إلى الشريف لإخراج الأتراك من الجزيرة وجنوب سورية. ويجب أن نتذكر أن ابن سعود يواجه صعوبة عظيمة في تدبير شؤون التحالف الكبير بين القبائل التي تعترف بزعامته الدينية والدنيوية. وحسب قوله، إنها تتألف من المطير، العوازم، بني هاجر، المناصير، العجمان، بني خالد، بني عبد الله، قحطان، الدواسر، سبيع، السهول، عنزة، العتيبة، وحرب. وبعبارة أخرى، وعملياً، جميع القبائل في وسط الجزيرة وشماليها. إن نفوذ ابن سعود على بعض هذه القبائل مهم بلا شك، وكذلك، وبقدر تعلق الأمر بحرب

على الأقل، متنازع عليه مع الشريف. وعلى أية حال فإن ابن سعود قد يستطيع جر كل هذه القبائل معه بسهولة لتحرك كبير فيما لو ارتقى إلى المستوى المتوقع، وتم تزويده بالمال اللازم لمشروع كهذا. كما يجب ترك حاميات وراءه في الأحساء والرياض والمدن الإقليمية، ووضع الترتيبات اللازمة للسيطرة على النظام بين القبائل خلال فترة غياب الحملة الرئيسية، وهذه مهمة جسيمة، ولكنها، لحسن الحظ، مهمة يمكن لابن سعود إيجاد أشخاص موثوق بهم للقيام بها من بين مختلف المخلصين والكفوئين من آل بيته.

ولذلك فإذا كان من المرغوب فيه أن يتكفل ابن سعود بالقيام بحركة على نطاق كبير، فإن علينا ترتيب إزاحة العجمان جانباً أو انتزاع أنيابهم بطريقة مؤثرة ما. وسيكون من المستحسن حينذاك استدعاء شيوخ القبائل إلى البصرة أو الكويت ليسمعوا قرار الحكومة ويختاروا بين الخضوع لابن سعود وفق الشروط المدرجة أعلاه، أو مغادرة جميع الأراضي التابعة للقبائل الصديقة للحكومة.

وبعد أن بحثت مسألة الخضوع لابن سعود مع ضيدان شخصياً وسمعت من فمه أن القبيلة تفضل الترحال إلى الأبد في ديار غريبة على العودة إلى ابن سعود، فإن لديّ القليل من الأمل بأنه سيبرهن على الاستجابة في موقفه، وأنه ربما سيأخذ القبيلة معه إلى ديرة شمّر في الوقت الحاضر. ويقول ابن سعود إن القسم المتمرد من عجمان لن يستطيعوا جمع أكثر من ١٥٠٠ رجل مقاتل، وإذا لم يمتلك ابن الصباح أو الزبير القوة الكافية لطردهم، فإنه مستعد لأخذ المهمة على عاتقه. إن ابن سعود يعلم باحتمال أن نطالب إليه تطبيق كلامه هذا، وهو على استعداد للتحرك بعد تلقي الإشارة منا. وفي رأيي، أن العجمان الذين أصبحوا ضعفاء الآن نتيجة لكثرة تنقلاتهم، سيرضخون لابن سعود، إلاّ إذا آوتهم قبيلة شمر، أو تحملنا نحن مسؤوليتهم في الزبير أو في مكان آخر.

-٣-

مسألة الاستيلاء على حائل

يقول ابن سعود إن هذه قضية كبيرة. فقد كان هو وأسلافه يقاتلون طيلة السنوات العشر الأخيرة وفي بالهم هذا الهدف، وكانت المحصلة النهائية للنتائج صفراً بعد تعاقب انتصارات جزئية وكوارث شديدة. وإنهم لم يقتربوا أبداً لدرجة تجعل فتح حائل وشمر وشيكاً. إن قوة هذه القبيلة تكمن في عدة عوامل، وإن

من الضرورة بمكان تذكر ذلك. ولنبدأ القول إنها قبيلة واحدة متضامنة، وثانياً، أن ابن الرشيد نفسه هو شيخ من شيوخ شمر، وثالثاً، بإمكان حائل دوماً الاعتماد على دعم الحكومة التركية الذي كان في متناول اليد في جميع الأوقات. وقد تلقى ابن الرشيد الكثير من التشجيع من لدن الأتراك خلال الحرب، وكذلك المزيد من الأموال والأسلحة وحتى الجنود لحماية حائل. وطالما سيطر الأتراك على المدينة وخط سكة الحديد، فلا بد أن يكون مركز ابن الرشيد قوياً دائماً. وقد كان مع فخري باشا في المدينة مؤخراً، ولعله تسلم معونات مالية جديدة. أضف إلى ذلك كله أن شمر مقاتلون أشداء، وعلى استعداد دائم لقبول تحدي أعداد تفوق عددهم من العشائر النجدية المختلطة. وهم خصوم مروّعين، وفي حالة كامل قوتهم، حيث يكونون كذلك كلما تعرضت حائل لمحاولة جدية لاحتلالها، يصبح من المشكوك فيه قدرة أي تجمع من القبائل على إلحاق الهزيمة بهم، وعلى الأقل في أطراف جبل شمّر. وفي حالة عدم حدوث هجوم مباغت، فإن حالة من الحصار المفكك قد تنشأ حول المدينة والتلال. وقد يقدم الأتراك الإغاثة من الحصار، وعلى أية حال، وبدون دعم قوات نظامية، ففي حكم المؤكد أن اتحاداً من البدو ترتبط أجزاؤه ارتباطاً رخواً فيما بينها سيصيبه الوهن سريعاً من هذه المهمة.

وحسب تصور ابن سعود فإن الضغط الاقتصادي بواسطة حصار صارم سيكون الوسيلة الأكثر تأثيراً لكسب شمر إلى جانبه. ومع ذلك فإنه يدرك أن «الأسلم» وغيرها من فروع القبيلة مستثنون من الحصار ومنهمكون طوال الوقت في كسر الحصار، مما يجعل هذا الحل غير عملي. إذا عاملنا شمر كجماعة متحدة، ورفضنا أن تكون لنا أية علاقات أخرى مع ابن طوالة والفروع الأخرى التي تتظاهر بأنها ودية إزاءنا لحين خضوع كامل القبيلة، فليس هناك أدنى شك في أنهم سيجدون أنفسهم في عزلة تبلغ حداً لن يجدوا معه بديلاً سوى الاستسلام. ويجب أيضاً فرض ضغط بشأن عنزة، أي، يجب معاملتهم كجزء متحد وليس كأقسام. ويقترح ابن سعود وضع جزء أكبر من السيطرة على حركة المرور في وسط الجزيرة في يده، وأن يكون له وكيل في كل من مدن الأسواق الرئيسية الواقعة تحت الاحتلال أو السيادة البريطانية، ويجب استشارة هؤلاء الوكلاء قبل منح أية إجازات مرور للصادرات.

- ٤ -

الموقف من الملك حسين

إن ابن سعود يتآكله الحسد من الشريف حسين، ملك الحجاز، وإن هذا الحسد قد تأجج مؤخراً ليتحول إلى لهيب يحرق عندما اتخذ الأخير لقب ملك العرب (ملك البلاد العربية، أو، بلاد العرب). وكان الشريف ولا يزال يتسلم معونات مالية كبيرة منا، وجمع حوله ليس قبائل الحجاز والمناطق المجاورة فحسب، بل واجتذب أيضاً كل قبائل عتيبة وحرب التي يزعم ابن سعود أنها تنتمي إليه. وفي الآونة الأخيرة، اتجهت أعداد كبيرة من أبناء العقيلات ونجد شرقاً صوب الشريف من عنيزة وبريدة وشعرا ومذنب، منجذبين بالمبالغ العالية التي يدفعها الشريف. ويمثل رجال عقيل بعضاً من أفضل المقاتلين في البلاد. وأكد لي أمراء عنيزة ومذنب أن ما لا يقل عن ٤٠٠٠ رجل منهم انضموا إلى قوات الشريف من القصيم وحدها، ولا يشتمل ذلك على البدو.

وناشد ابن سعود أثناء المحادثات معه وبشكل متكرر مساواته في المعاملة مع الشريف. وهو ينوه بأننا تركناه في عزلة في حين أننا نفعل كل ما في وسعنا لغريمه. ويشكو من أننا لم ننسب إليه ما يستحقه من فضل لمناصرته لقضيتنا ومعاداته للأتراك بلا هوادة. بل وإنه يدعي لنفسه الفضل أنه بدون موقفه الخيّر من الشريف وإبقائه شمّر تحت مراقبته، لما كانت لثورة الأخير أية فرصة في النجاح. وقال إنه قاوم كذلك عدة عروض مغرية من الأتراك الذين حاولوا دائماً إعادة فتح المفاوضات معه. وكدليل على قوله الأخير هذا، فقد أطلعني على كتاب من فخري باشا قائد المدينة، يسأل فيه عن سبب عدم إجابته على كتاب ودي أرسله في السنة الماضية. وقد رأيت أيضاً الكتاب المشار إليه. وبدا كلا الكتابين أصيلين. وإذا كان ابن سعود يكيد أية مكائد فإنها تكون مع رؤساء فخري باشا في دمشق وغيرها من الأماكن. وقد دارت شائعات، وساد اعتقاد شامل بأنه تسلم معونات مالية من الأتراك، وحين كنت أسير عبر (وشم) قيل لي إن فريقاً من تسعة ضباط أتراك وألمان قد خرجوا لتوّهم من الرياض ومرّوا على مقربة في قرب (شقرة) ذاهبين في الاتجاه المعاكس. وإنني أستبعد ذلك تماماً، وفي الحقيقة، فإن ذلك غير مرجح حدوثه تماماً رغم أن البعض من حاشية ابن سعود مؤيدون للأتراك، أو أنهم، في كل الأحوال، يميلون إلى نهج عدم إعطاء جواب قاطع ضد احتمال عودة الحكومة

العثمانية. إنه ليس من غير المألوف، كما شاهدنا في العراق، عند وجود شيخين أو فئتين متخاصمتين، أن يقف أحدهما إلى جانبنا، وأن يلجأ الآخر إلى الأتراك. وفي قضية ابن سعود والشريف فقد صادقنا الاثنين، رغم أننا طبيعياً فعلنا الأكثر للشريف، الذي قدم خدمات عظيمة للقضية. إن ابن سعود، على أية حال، يعتقد أننا يجب أن نعاملهما على قدم المساواة. وإن تفكير ابن سعود يضرب على وتر واحد وهو مسألة أوضاع ما بعد الحرب، ويتأرجح بتألم بين المساوىء التي ستلحق به استناداً إلى النتيجة التي يجب أن تنتهي إليها الحرب بانتصار للحلفاء أو القوى المركزية. وكنا نفكر في بعض الأوقات أن امتلاكه للأحساء، وهي ذات أهمية عظيمة لإمارته، والتي طرد منها الأتراك قبل وقت قصير من اندلاع الحرب، ستكون حجة دامغة لصالحنا: وهي أن أمله الوحيد في الاحتفاظ بها يكمن في تعلقه بأثوابنا. ولكن القضية، كما أبلغت من مصادر موثوق بها، ليست كذلك في الواقع. وأياً كان الطرف المنتصر، فهو لا يظن أنه سيسمح له بالاحتفاظ بالأحساء لوقت طويل، في ضوء ما هو معروف جيداً عن جشع الدول العظمى وميلها إلى الحيازة، والأمر المؤكد هو، لو انتصر الحلفاء وتم طرد الأتراك من الجزيرة، فإن ابن سعود سيواجه عار مشاهدة غريمه الشريف وقد ترسخ مركزه بحزم كملك قوي ومؤثر وقادر على الاعتماد على دعم بريطانية العظمى والعالم الإسلامي، في حين أنه (ابن سعود) سيبقى مجرد زعيم قبيلة بدوي كما كان قبل الحرب، ولكن مع فقدان عنزة الشمالية إلى غير رجعة، وإعلان الشريف سيادته على عشائر الحدود. ومن جهة أخرى، إذا انتصرت دول المحور، وذلك ما يعتقد ابن سعود أنه سيحدث، فإنه سيشعر بالارتياح لرؤية سقوط الشريف حسين، في حين أن وضعه هو سيعتمد على فطنته السياسية للتوصل إلى صفقة مع الأتراك.

إن هذا لا يعني أن ابن سعود مؤيد للأتراك. فهو يكره الأتراك مثل كره أسلافه لهم، ويكنّ الحب والإعجاب للبريطانيين وإن كانوا كفرة. ولكن القضية سياسية، وحين يتعلق الأمر بالسياسة فإنه لا بد وأن ينظر إلى القضية كلية من منظور المصلحة الخاصة، أي مصالح سلالته والمذهب الوهابي. وإنه من غير الممكن إغراؤه للقيام بأي عمل إلاّ إذا كان للغرض ما يبرره بشكل أساسي في هذه المصالح، وبعبارة أخرى فإنه قد أدخل في ذهنه فكرة عدم التخلي عن مصالحه من أجلنا أو من أجل أي كان. وربما يكون هذا سبب عدم إقدام ابن سعود على القيام بأية محاولة جادة للاستيلاء على حائل أو قيامه بعمل بطولي يستحق الملاحظة

أثناء الحرب. ويأمل عندما تنضب معوناتنا المالية، أن تعود القبائل التي تساند الشريف حالياً إلى سابق ولائها. ويقول إن الشريف الآن على خلاف مع بعض فروع قبيلة حرب، وقال لي في أحد الأيام بسرور واضح إن فرع برقة من عتيبة قد تحول إلى (الإخوان)، وهي أخوّة دينية يعمل ابن سعود بأقصى قدرته على رعايتها.

إذا كانت الفكرة التي سعيت إلى إعطائها عن سياسة ابن سعود صحيحة، فسيصبح بالإمكان مشاهدة مدى الحمق في توقع أي تعاون شامل من جانبه حتى لو قدمنا له معونات مالية أكبر. وفي الواقع، إن من المحتمل تماماً أن يستخدم معونات مالية أخرى ندفعها له من أجل إعادة شراء ولاءات الشيوخ الذين يقفون الآن مع الشريف. إن الوسيلة الوحيدة التي يؤدي إليها تفكيري لإغرائه على القيام بتحرك واسع بالنيابة عنا هي إعطاؤه ضمانات تتعلق بمستقبل حدوده، الإقليمية والقبلية، وإرضاؤه من ناحية مكانته الشخصية، كأمير إزاء ملك الحجاز، ويجب بعد ذلك إعطاؤه بسخاء أسباب القدرة على الحرب، المال والسلاح، ماذا سيستطيع هو، حينذاك، أن يعطينا بالمقابل؟ من خلال ما لاحظته من الاحترام الذي يحظى به عبدالعزيز في وسط الجنوب الأوسط من الجزيرة، أعتقد أنه يستطيع، لو وضع همته في ذلك، أن يثير البلاد كلها.

ـ ٥ ـ
رغبات ابن سعود

إن الشروط الآتية سترضي ابن سعود تماماً:

(١) أن نلتزم إزاءه بنفس نهج الائتمان والثقة الذي نتبعه في حالة الشريف.

(٢) معاملته على قدم المساواة مع الشريف، والاعتراف بهيمنته على نجد، ووسط الجزيرة وتوابعها، بنفس الطريقة التي أضفينا بها على الشريف طابع ولقب صاحب السمو ملك الحجاز، ونعلنه كصاحب السمو حاكم نجد.

(٣) إن كل التخصيصات المالية التي نقدمها لقبائل وسط الجزيرة، وبضمنها قبائل عنزة وعتيبة ومطير وسبيع وبنو حجر وقحطان والدواسر والمناصير وآل مرّة وبنو عبدالله وساهول والعجمان وشمّر وظافر، يجب أن تدفع من خلال ابن سعود، بالإضافة إلى اعتماد مقيم سياسي

بريطاني لديه.

(٤) أن تمثل الحكومة البريطانية بشكل دائم بواسطة مقيم سياسي.

(٥) أن يتم تفويض السيطرة على مرور القوافل إلى الداخل من كربلاء والسماوة والخميسية والزبير والكويت وقطر والأسواق الأخرى، إلى ابن سعود ومقيمه البريطاني، على أن يحتفظ ابن سعود بوكلاء له في كل هذه الأسواق.

(٦) أن يمنح المعونات المالية ومواد الحرب وإعارة خدمات المهندسين والمدربين بالتناسب مع حجم العمليات التي يتوقع منه القيام بها أو حجم القوات المسلّحة التي يتطلّب منه الإبقاء عليها.

(٧) أن نساعده في إعادة إنشاء تبادل تجاري في موانىء الأحساء، وذلك بترتيب خط بحري منتظم لسفينة تجارية مع الهند.

(٨) أن يتم تلخيص بنود أية اتفاقية في وثيقة رسمية أو معاهدة على غرار المعاهدة الموجودة. وأن يتم تعريف مركز عبدالعزيز بن سعود في هذه المعاهدة وضمان خلافة من يرثه، وأن يوافق ابن سعود من جانبه على التصرف بتعاون خاضع لنا، ضمن تحالف دفاعي أو هجومي، والتعهد خاصة بعدم الدخول في أي نوع من العلاقات مع أية قوة أخرى عدا البريطانيين، أو مع أي زعيم عربي أو دولة بغض النظر عن كونه تحت حمايتنا أو حماية قبيلة أخرى.

ملاحظة:

يمثل هذا الحد الأقصى، وإن ترتيباً معدلاً كثيراً على غرار هذا، سيكون مقبولاً.

(٢٢٦)

مجلس وزراء الحرب
لجنة الشرق الأوسط

سرّي

الرقم: N.E.C.23

موقف ملك الحجاز من ابن سعود

مقتطفات من كتاب خاص من الميجر كورنواليس، مدير المكتب العربي، إلى الكابتن أورمزبي غور، أرسل من معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص بتاريخ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧.

«قابلت الملك حسين عدة مرات في جدة، وهو رجل لطيف كبير السن، وإنني واثق من أنه قد اتخذ قراره بشأن ما سيصنعه عند سقوط المدينة، وأنه يستطيع أن يحوّل اهتمامه إلى جيرانه العرب. على أنني خائف نوعاً ما من أنه ينوي القيام بشيء فيه حماقة، لقد تحدّث باستمرار عن ابن سعود والإدريسي بعبارات الازدراء والإهانة، بطريقة لا تبشّر بفأل حسن للمستقبل.

«وقد أشار إلى ابن الرشيد بأنه مغفّل، وإن كنت أعتقد أنه مستعد تماماً لأن يراه يعود لو جاء، وكانت آراؤه في الإمام يحيى بلا لون، وبدا أنه يعتبر موقفه المشكوك فيه طبيعياً.

«إن ما لم يعجبني في محادثته كان الافتقار الواضح إلى أي محاولة للعمل من أجل الوحدة العربية.

«إن الشريف عبدالله مختلف تماماً، فهو يدرك كل الإدراك أن أباه يجيد ما يفعله في الجزيرة العربية باسترضاء الأمراء الآخرين، وهو من الحكمة بدرجة يستطيع أن يقدر معها أن صداقة رئيس قوي، هي ثروة عظيمة له. وهو يريد أن يرى كل واحد من الأمراء الكبار يحكم نفسه في أراضيه، ويعترف بالسيادة الاسمية لوالده

كملك للعرب. إنه يشك كثيراً في حسن نية ابن سعود، ولكنه مستعد لأن يكون منطقياً بشأنه. إنه سيقبل بابن الرشيد إذا جاء الأخير إلى جانبنا ضد الأتراك، وإلاّ فإنه سيضع بمكانه شخصاً آخر من أعضاء عائلته.

«إنه كريم نحو الإدريسي بشكل غريب، ويرى فيه أداة صالحة تبشّر بالخير لتحقيق الوحدة.

«إنه لا يثق بالإمام يحيى، ويقول إنه سيشن حملة عليه فيما بعد إذا لم ينصع ويسلك السلوك الصحيح. وهو مصيب في هذا، وأعتقد أننا يجب أن نفعل كل ما في وسعنا لإسناده.

«أما حجر العثرة فقد يكون الملك الشيخ، ولكن عبد الله سيذهب إلى مكة حالما تسقط المدينة، وآمل أن ينجح في إقناعه بآرائه. ولا بد للملك أن يصاب بخيبة الأمل فيما يتعلّق بسورية، لأنه مهما حدث هناك، فالملك سيظل خارج الموضوع. إنه طالما كان يتوق إلى دمشق. وأعتقد أننا يجب أن نصنع كل ما في وسعنا لمكافأته على المعونة التي قدمها لنا في الحرب، وذلك بمساعدته لتحسين وضعه في الجزيرة العربية ـ وبدون توجيهنا هنالك كل فرصة لانجراف الجزيرة العربية إلى حرب داخلية مهلكة بعد الحرب. ولكننا إذا عملنا بموجب سياسة مقررة، لاستطعنا في رأيي أن نحمل الأمراء الآخرين على الاعتراف بالملك، والحفاظ على السلم العالمي. وقد كنت أشك في ذلك وأنا في القاهرة، ولكن إذا أطلقت يد عبدالله بقدر مناسب من الحرية، فإنني أؤمل أن يكون تحقيق ذلك ممكناً.

«ماذا تفكّر وزارة الخارجية عن الموضوع كله. لا أتذكّر أنني سمعت آراءها».

ك. كورنواليس

FO 371/3061 (203558)

(٢٢٧)
(برقية)
من وزير الهند (لندن)
إلى نائب الملك في الهند ـ سيملا
كذلك إلى: مدير الاستخبارات العسكرية
السير مارك سايكس
الميجر ستورز

التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

سرّي. خارجي. برقية كوكس المرقمة (٤٠٣٥) المؤرّخة في ٢٨ أيلول/ سبتمبر وبرقية القاهرة المرقمة ١٠٣٦ والمؤرّخة في ٥ تشرين الأول/ أكتوبر حول ابن سعود. وافقت حكومة جلالته على البعثة المقترحة. على كوكس أن يتخذ حالاً الخطوات لإيفاد ضابط سياسي واتخاذ الإجراءات اللازمة لإبقائي والقاهرة على علم. متى سيكون بإمكان الضابط البدء بالسفر؟ يجب إرسال جهاز لاسلكي مع البعثة إلاّ إذا ارتأى كوكس مانعاً دون ذلك.

(مكررة إلى كوكس)

FO 371/3056

(٢٢٨)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ١٣٩٠ التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

إشارة إلى برقيتي السير برسي كوكس المرقمتين ٦١٨٥ و٦١٨٦.

الوضع الداخلي في الجزيرة العربية يبدو عليه بعض المظاهر التي تدعو إلى القلق، ويبدو من الضروري القيام بتنسيق دقيق للسياسة إذا أريد تفادي وقوع اصطدام بين العرب الذين هم تحت حمايتنا.

إن تعاظم شأن الشريف حسين وامتداد نفوذه إلى عتيبة وعنزة.. إلخ قد أثار مخاوف ابن سعود والشيوخ الآخرين الذين يطلبون ضمانات ودعماً مادياً ضده. ويبدو أن سياسة الشريف هي تأجيل تطور العلاقات مع جيرانه إلى أن يزال الخطر التركي عن الحجاز وينجح فيصل في الشمال. ابن سعود يفزعه تصاعد هذه السياسة التي إذا نجحت فإنها ستكون في غير صالحه، وإن نهضة وهابية ـ وردت عنها التقارير من جهات مستقلة ـ قد تشجع من جانبه لموازنة توسع الشريف.

ويبدو أن الشريف قلق بصورة صادقة بشأن الحركة الوهابية التي قد تشكل في بعض الظروف خطراً على الحجاز.

وبينما يصعب تقدير قوة كل من نفوذ الشريف والتعصب الوهابي، فإنني أرى أن اتجاهات الأخير، للقضاء على المؤسسات التقليدية، تشكّل خطراً أعظم احتمالاً، وأصعب سيطرة عليه، من طموحات الشريف الأكثر دنيوية. لا يمكننا أن نسمح بقيام نزاع بين العرب بالقرب من الأماكن المقدّسة، مما يمكن أن يثيره أنصار إحياء الوهابية على الرغم من تهديداتنا بغلق أسواقهم في العراق والخليج. ومن جهة أخرى، فإن الوضع الجغرافي للحجاز، واعتماد الشريف على مساعداتنا المالية، يجب أن يمكّنانا من كبح جماحه دون اتخاذ إجراء اعتدائي.

أما ابن الرشيد فقد فقد مكانته في أنظار العرب. ومع تدهور قوة تركية، فإن نفوذه الشخصي قد يختفي. وفي تلك الحالة إذا نجح فيصل فإننا قد نرى مرشح الشريف يكون مقبولاً بدلاً عنه. ونظراً لروح مفاوضاتنا الأولية مع الشريف فلا أظن أننا نستطيع أن نعارض في هذا.

إنني أقدّر ضرورة إبقاء ابن سعود إلى جانبنا، ومنحه المعونة المالية والمواد التي تجدونها ضرورية من حيث الوضع العسكري والسياسي في العراق؛ ولكنني أبدي أن مساعدته على النطاق المقترح الآن ستكون ذات خطر. إن قوة نجدية مؤلفة من ١٥,٠٠٠، جيدة التجهيز، مع جمهرة من المتحمسين الوهابيين قد تكتسح الحجاز وتربك سياستنا العربية والإسلامية.

مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 371/3056

(٢٢٩)

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ بغداد
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٣٤٧ التاريخ: ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

ما يلي من المكتب العربي في القاهرة. مكررة للمعلومات.

«ما يلي فحوى برقية من ويلسن:

«كتب الملك أن بعض شيوخ عتيبة في مكة أبلغوا عن هجوم قام به الوهابيون التابعون لابن سعود برئاسة سلطان بن نجاد، على العتيبة الموالين للملك قرب الغطغط، حيث كان سلطان يرفع العلم الوهابي.

«الشيوخ أخبروا الملك أنهم سيتخذون إجراء إذا رفض هو القيام بذلك. يطلب الملك أن يضغط كوكس على ابن سعود، إنه لا يثق بابن سعود ويعتقد أنه يجب حثه على أن يثبت بخطوات عملية عطفه على القضية العربية وعداوته للأتراك.

«كل من الملك والشريف عبدالله يعتبران الأمر خطيراً».

FO 371/3056 (244776)

(٢٣٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ١٤٠٦ التاريخ: ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

إن الحقائق الواردة في برقية السير برسي كوكس المرقمة ٦٢٨٣ لا تجعلني أعدل

من الرأي الذي أعربت عنه في برقيتي المرقمة ١٣٩٠ بأن تسليح ابن سعود على نطاق واسع سيعجّل في النزاع بينه وبين الملك حسين.

إن وصف ابن سعود لقوة ابن الرشيد لهو أكبر جداً مما لدينا من معلومات تدلّ على أنه مستاء من الأتراك، وبمثابة سجين، ويشعر بميل إلى الاتفاق مع الملك، وضعيف في الرجال، والمال، والسلاح، والعتاد.

إن تقدير كوكس للعلاقات بين الملك وابن سعود مطابق لتقديري من حيث الأساس، وليس لديّ سبب للشك في حسن نوايا ابن سعود. ومع ذلك فإنني أخشى أنه إذا حصل (منا) على الأسلحة والأموال المطلوبة، فإن ضغط أنصاره الوهابيين، ومعرفته بعداوة الإدريسي الصريحة للملك، قد يحملانه على اتخاذ قرار بتسوية خلافاته مع الملك بقوة السلاح. إن أهداف ابن سعود في الاستيلاء على حائل، والإطاحة بابن الرشيد، هي أهداف مرغوب فيها بالتأكيد، ولكنها ليست مهمة بالدرجة التي تبرر إعطاءنا إياه ما يشابه صكاً مفتوحاً ليقوم بتحقيقها.

الملك يدرك تماماً أننا نكره اتخاذه إجراءات عسكرية ضد حليفنا ابن سعود والإدريسي، وأن سياستنا هي أن لا نضع العربي ضد العربي.

وحالما يخرج الأتراك من الجزيرة العربية، أرى أن سياستنا ستكون الحفاظ على توازن القوى بين كبار الشيوخ مع الملك، القيّم الرسمي على حماية المدينتين المقدستين ـ على أن يكون الأول بين متساوين.

إنني أستنكر بشدة مساعدة ابن سعود في قضية المسكوكات. وقد قاومنا حتى الآن اقتراحاً مماثلاً من الملك على أساس أنه سيكون من غير العملي في ظروف الحرب، وإن الوسيلة المقترحة في الفقرة الأخيرة من برقية بغداد ستثير حتماً المنافسة بينهما.

مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٣١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ١٤٠٧ التاريخ: ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

برقية السير برسي كوكس المرقمة ٦٣٥٠.

إن برقيتي المرقمة ١٣٩٠ والمؤرّخة في ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر كانت قد كتبت مسودتها قبل تسلُّم برقيتكم المرقمة ٦٢٣٠ ولكنها أرسلت بعد ذلك.

إنني لم أعلّق على البرقية الأخيرة، لأنني وقد أعربت عن خوفي من نتائج تقوية وضع ابن سعود العسكري أكثر مما ينبغي، لم تكن لديّ رغبة ولا معلومات أستطيع الاستناد إليها في تقديم اقتراحات أخرى.

إنني أقدر أن من المرغوب فيه إعطاء ابن سعود شيئاً من المساعدة الإضافية، وأنكم في وضع يمكّنكم من اتخاذ قرار بشأن ما يحتاجه ويستطيع استعماله دون تعريض السياسة العربية العامة للخطر.

إنني أرسل إليكم بالبريد القادم مذكرة حول الأخير طالباً ملاحظاتكم عليها.

مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٣٢)

(برقية)

من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند
(مكررة إلى وزير الهند ـ لندن)

التاريخ: ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

البرقية التالية المؤرّخة في ٩ كانون الثاني/يناير وصلت من فيلبي:

التفاصيل التالية عن الاجتماع أرسلها هوغارث إلى مصر برقياً:

«(١) إن إلحاح الملك بعناد على خيانة ابن سعود لم يزحزحه ما أبديته بشأن الرسائل التي أظهرت بصورة قاطعة أن ابن سعود لم يرد على مبادرات فخري. إن عدم إمكان إقناعه بحقيقة يجب أن نقبلها، وعلينا أن نترك القضية هكذا، في حين أننا ومصر مقتنعون بدرجة كافية بعدم وجود دليل على سوء نية من جانب ابن سعود.

(٢) لقد شرحت أهمية احتلال حائل من وجهة نظر بغداد، وأشرت إلى صعوبات فرض الحصار، والتهديد من جانب العجمان. وقد اعترف الملك أن هذه وجهة نظر جديدة، ولكنه اقترح أنه تجاه هذه الظروف يجب حث ابن سعود على اتخاذ إجراءات ضد العجمان. وجواباً على سؤال مباشر عما إذا كان لديه مانع شخصي دون احتلال (ابن) سعود لحائل، إذا فرضنا حصاراً عليها، اعترف بشيء من التردد أنه ليس لديه أي مانع، وعرض مساعدته، وأخيراً جعل عرضه قاصراً على تعهد باحتلال حائل شخصياً، ولكنه حين طلب إليه القيام بذلك خلال فترة ثلاثة أشهر، تراجع إلى الموافقة على قيام ابن سعود بالمهمة خلال تلك المدة، ووعد بأن يأخذ العمل على عاتقه فيما بعد إذا فشل ابن سعود. ومن الواضح تماماً أنه غير مستعد للموافقة على قيام ابن سعود بالمهمة، ولكنه عاجز عن تبرير موقفه.

(٣) وسأل، مع شيء من الشك، فيما إذا كنا نفكّر في أي تغيير في

اتفاقاته (أو المقررات) مع الحكومة البريطانية. وكرر هذه النقطة عدة مرات، ولكنني أكدت له أن التفكير أو البحث في أي تغييرات من هذا النوع لم يكن جزءاً من هدف البعثة.

(٤) جواباً على مطالبته بأن يشرح ماذا كان معنى إلحاحه وإلحاح أبنائه على وجوب حث ابن سعود على القيام بشيء عملي، صرح بأن إرسال راية مع قوة صغيرة من الرجال، للتعاون مع عمليات الحجاز كان أمراً غير قليل. مظهر ظاهري مشهود بأن ابن سعود يقبل بزعامته أو سيادته، هو ما يريده في الحقيقة بدلاً من أي عمل مستقل من جانب ابن سعود بوصفه حليفاً له أو لنا.

(٥) استفسر عن السبب في تراجع ابن سعود عن القصيم في رمضان الماضي، فأشرت إلى كتاب عبد الله الذي يبدو أن الملك يصرّح بأنه لم يرسل قط. قلت في الشأن إنه نظراً لعدم وجود المراعي فالسبب في القيام بالعمليات الفعلية قد زال. ويجب ملاحظة هذا كتعليق إضافي ولكنه مهم لم تتطرق إليه البرقية الخاصة بالموضوع.

(٦) بحثت أمور أخرى، مثلاً: حصار القصيم، وطموحات الوهابيين، وأخبرني بصورة تلقائية عن اتخاذه لقب «ملك بلاد العرب». إن هذا اللقب، وإن لم يكن معترفاً به منا، فإنه يؤكد لكل العرب حقيقة ملوكيته. وقد صرح أن «ملك الحجاز» وهم لا معنى له.

والنتيجة أن المقابلة لم تسفر عن إضافة شيء كثير إلى معلوماتنا الحالية عن الوضع. وتكمن أهميتها بصورة رئيسية في عدم قدرة الملك على أن يبرز بصورة ملموسة أي اعتراض على استيلاء ابن سعود على حائل. وإن كان من الواضح أنه لا يرغب في هذا. ولا أستطيع في هذه الظروف أن أرى لماذا يجب أن يمتنع عن. . . وأعتقد أن النقاط التي هي في صالح الموضوع وحده قد أبرزت تماماً، مؤملاً أن يتم التوصل إلى قرار بأقرب وقت ممكن. وما لم يكن الأمر مستحسناً، ألا يمكن أن يترك لي إبلاغ ابن سعود لدى عودتي، لأن خيبته ستكون عظيمة ومن المهم اختبار موقفه».

هوغارث تسلم نسخة من الرسالة أعلاه.

FO 371/3389 (10203)

(٢٣٣)
(برقية)
من فيلبي (في بغداد)
(بواسطة السير ب. كوكس)
إلى السكرتير السياسي، وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ٣٨٧ التاريخ: ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

ما يأتي من فيلبي رقم م ٢٢ بتاريخ ٩ كانون الثاني/يناير.

أقترح بكل تواضع أن برقية الخارجية (رقم ١٧ س) تدل على شيء من سوء الفهم للوضع الفعلي في وسط الجزيرة العربية، كما توقعت إلى حدّ ما في الرسالتين الأخيرتين، الأولى أن مقدرة ابن الرشيد على إيقاع الأذى لا تزال كما كانت حين غادرت البعثة بغداد لتحريض ابن سعود على العمل ضد حائل، بينما الأتراك، بالرغم من الانتصارات (البريطانية) في فلسطين، لم يقض عليهم بأية صورة، ولا أرى دليلاً فورياً على الانهيار. ولذلك فإن احتلال حائل في الأشهر الثلاثة القادمة سيكون ضربة شديدة يحتمل أن تؤدي إلى نتائج قوية في جميع النواحي. الثانية من الخطأ التصوُّر أن ابن الرشيد يتيح الاحتلال لابن سعود.

لقد سبق أن أشرت إلى أن ابن سعود لم يتحرّك بعد، والواقع أنه أكثر قلقاً بسبب مطامح الشريف، ولا يرغب في التصرّف بصورة تخدم مصالحه بإحراج وضع ابن الرشيد إلاّ بعمل يكون لفائدته الشخصية بصورة واضحة، مثلاً احتلال حائل بنفسه. لا أظنه غير مهتم تماماً بالأمر، أو أنه يحكم حصار القصيم إلاّ إذا كان يتوقع شيئاً مهماً يكسبه.

ثالثاً، أتجاسر فأنتقص بشدة فكرة الاحتفاظ بعدو صريح مثل ابن الرشيد لحفظ توازن القوى بين حليفينا(؟) إن هذا الوضع سوف يطيل الصراع في بلاد العرب الوسطى ويحتمل أن يدخلنا في مساعدة مسلحة لابن سعود بموجب ما تفرضه معاهدتنا ضد الاعتداء عليه من جانب ابن الرشيد بإيحاء محتمل من الشريف.

وعلينا أن نقدّر دائماً أن ابن الرشيد والشريف كليهما معاديان لابن سعود.

رابعاً، أن إنشاء دولتين قويتين ترتبطان بمعاهدة معنا وإن كانتا متعاديتين، هي طريقة أسلم ولو أنها تمثل طريقة جسورة. فلا تستطيع إحداهما الهجوم على الأخرى دون أن تتحمَّل غضبنا ونتائجه، وعلينا أن نكون في موقف قوي لإرغام حصول التحكيم في كل المنازعات. الخطر الأكبر للسلام المقبل في بلاد العرب يكون في تنازلنا عن الثقة القوية الحالية في بريطانية العظمى لدى الملك وابن سعود كليهما. وفيما يتعلق بابن سعود فإن ذلك ينتج فوراً فشل البعثة لتحقيق(؟) جواب عملي من قبل الحكومة لتعهده النهائي بخدمة أهدافنا العسكرية.

وفي هذه الأحوال لا أتوقع أنه يبرهن على أي عداء فوري للشريف، لكن حصار القصيم يفقد فعاليته ولا نستطيع أن نتوقع استمرار الصلات الودية الحاضرة بعد أن يخفق في إقناع الوهابيين (كلمات لا يمكن حلّها) بالفرصة السانحة للفائدة العملية الكبيرة للحلف البريطاني.

النتيجة سوف تنسب بلا ريب إلى مكائد الشريف. وفيما يتعلق بالشريف فإن الثقة تزول إذا كان اتفاقنا معه، الذي لا أعلم محتوياته، قد تضمن الوعد بأية وسيلة لمساعدته على الاندفاع إلى نجد أو حائل. لا قضية للشريف في حائل، ولكن يظهر أن له مطامع فيها. وإذا كان افتراضي صحيحاً فإنه لا يستطيع ولا يثير فعلاً أي اعتراض علني على معالجة مشكلة حائل حسب استحقاقها العسكري.

وأخيراً حسب رأيي إن الاعتبارات السياسية المقبلة والعسكرية الحاضرة، تجتمع لتأكيد ملاءمة القيام بهجوم فوري على حائل من قبل ابن سعود بمساعدتنا. وكل قرار غير هذا يؤثر تأثيراً سيئاً في وضعنا في نجد، بينما القرار الملائم يعد بتحقيق أحد أهدافنا العسكرية ـ مع عائق واحد صغير وهو خيبة أمل للشريف لا يتجاسر على ذكرها علناً ولا يتمكن من تبريرها بصورة جدية.

هوغارث لديه نسخة (انتهى).

معنونة إلى الخارجية ومكررة إلى سكرتير الدولة للهند.

(٢٣٤)

(مذكرة)

عن وضع ابن الرشيد أمير حائل في علاقاته مع سائر الحكام العرب

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

بالنظر إلى اختلاف المصالح الظاهر الآن بين ملك الحجاز وابن سعود، فمن المناسب أن نشرح بإيجاز الادعاءات التاريخية التي يقدمها ابن سعود بشأن عودة حائل (إلى حكمه).

إن سلالة ابن الرشيد أمير حائل حديثة النشأة. فقد بدأت الأسرة كوكلاء عامين لبني سعود خلال منتصف القرن الماضي أي قبل نحو ٧٠ سنة.

إن آل سعود أنشأوا سلالة كانت في مبدأ القرن التاسع عشر، بصفتها زعيمة الوهابيين، تحكم جميع أنحاء جزيرة العرب الوسطى ومدّت فتوحاتها إلى مدن الحجاز المقدّسة. وهذه الأسرة القوية، آل سعود، قد تضاءل عددها أولاً بالحروب التي استعرت بتحريض الأتراك لمحمد علي أول ولاة مصر، وأكثر بعد ذلك بالتوسع التدريجي لقوة واستقلال وكلائها آل الرشيد في حائل.

إن الفضل في إعادة السلطة إلى آل سعود يعود كله إلى نشاط ابن سعود الحالي وميزته، وقد كان حتى سنة ١٩٠٢ لاجئاً في الكويت. وفي سنة ١٩٠٢ كانت الرياض، عاصمة ابن سعود الحاضرة، جزءاً من إقليم ابن الرشيد تحت حكم حاكم الرشيدي. لكن في تلك السنة نجح ابن سعود الحالي، يرافقه عدد قليل من الأتباع من الكويت، في مفاجأة الحاكم الرشيدي وعزله. وفي سنة ١٩٠٤ اعترف به (كأمير) في جميع المناطق الجنوبية الشرقية التي كانت خلال ٣٠ سنة تحت سيطرة ابن الرشيد، وفي تلك السنة تقدم إلى جهة الشمال الغربي إلى القصيم، غير أن قوة تركية أرسلت للتعاون مع ابن الرشيد أرغمته على الانسحاب. بيد أنه عاد إلى القصيم سنة ١٩٠٦ وأخضع ملك المنطقة منذ ذلك الحين.

في سنة ١٩١٠ تقدم عبد الله نجل ملك الحجاز الحالي نحو القصيم، لكنه لم

يجد تعاوناً من ابن الرشيد، الذي تصالح أخيراً مع ابن سعود فانسحب إلى مكة مشترطاً أن تقدم بلدان القصيم المهمة إلى خزانة مكة مبلغ ٤٠٠٠ جنيه سنوياً، وأن تكون حرة في اختيار حكامها بدون تدخل من جانب ابن سعود. ولما كان ابن سعود آنذاك قليل الموارد فقد أرغم على قبول هذه الشروط.

في سنة ١٩١٣ أعطت حرب البلقان والاختلافات الداخلية في أسرة ابن الرشيد فرصة جديدة لابن سعود لكنه، بدلاً من التقدم إلى القصيم، أخذ بحكمة يزيد موارده الدائمة بضم مقاطعة الأحساء التركية التي تقع على طول الخليج (العربي) إلى ممتلكاته. وقد استطاع إنجاز هذا المشروع بالنظر إلى تأييد بريطانية.

في سنة ١٩١٤ اجتمع (ابن سعود) بممثلين اثنين لحكومة الهند ودعا وكيلاً بريطانياً إلى بلاده، ثم أسرع بعد نشوب الحرب الحاضرة إلى إعلان ولائه لنا ضد الأتراك.

في أوائل سنة ١٩١٥ تقدم ابن الرشيد بتحريض من الأتراك إلى بلاد ابن سعود، شمال شرقيّ الرياض، ونشبت معركة كبيرة قتل فيها الوكيل البريطاني[١]. وفي خريف ١٩١٥ أرسل ملك الحجاز، وهو آنذاك شريف مكة، (ابنه) عبد الله مع قوة كبيرة للوساطة بين الأميرين آنئذ، وفي الوقت نفسه لتنفيذ المادة المالية من اتفاق ١٩١٠ السابق ذكره.

يطمح ابن سعود بطبيعة الحال إلى استعادة حائل التي كانت تشكل جزءاً من ممتلكات آبائه، والتي لم تستقلّ إلاّ في سنة ١٨٤٧. تشغل حائل موقعاً ذا أهمية جغرافية كمركز للطرق المتشعبة التي يمرّ بها تيار القوافل في ذهابها عادة كل سنة إلى دمشق تحت زعامة العقيلات الذين يقع مركزهم في القصيم.

وفي الوقت نفسه تطمح قوة عربية ثالثة أن تسيطر على حائل، تمثلها أسرة الشعلان، الرئيس الأكبر للرولة، الذي تمتد منطقته من الجانب الشرقي لجبل الدروز جنوباً إلى واحة الجوف. وهذه الواحة المهمة كانت لمدة نصف قرن جزءاً من ممتلكات ابن الرشيد، لكن استولى عليها منه نوري الشعلان سنة ١٩١١ وأصبحت مقرّه منذ ذلك الحين.

---

(١) الإشارة إلى معركة «جراب» التي قتل فيها الكابتن شكسبير.

لا يزال ابن الرشيد يحتفظ بممتلكاته في الواحة المهمة غربيّ حائل، وتدعى تيماء، التي تقع جغرافياً على حدود الحجاز. ولا شك أن ملك الحجاز وابن سعود والشعلان كلهم يريدون الحصول على حائل.

وتذكر كلمة أخيرة عن الأشخاص:

ابن الرشيد شاب عمره ٢٥ سنة وليست له قوة أخلاقية كبيرة.

نوري الشعلان شيخ في السبعين من عمره، ولكن له ولداً (نواف)، وهو رجل فعّال وقدير في الأربعين من عمره.

ابن سعود مثل طيب من العرب في نحو الثالثة والأربعين، ذو مطامح عظيمة، ومن الواضح أنه حريص على زيادة موارده ونفوذه بكل وسيلة تقع في يده. وهو يبذل جهوده لإحياء الوهابية بإنشاء مدارس دينية (الإخوان) من النوع العربي البروتستاني (كذا) البارز.

(التوقيع) الكابتن و. أورمزبي غور
١٩١٨/١/١٧

FO 371/3389 (113716)

(٢٣٥)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
إلى الشريف حسين

رجب ١٣٣٦
(نيسان/ أبريل ١٩١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشهم الهمام سليل الدوحة النبوية الطاهرة الأمير الجليل والعون الكريم سيدنا وأبينا، عظمة الشريف حسين بن علي، أمير مكة وشريفها حفظه الله ومتعه

بكل خير آمين.

تحيات خاصة لشخصكم الكريم. أكتب هذا مستفسراً عن صحتكم. أما حالتنا، فهي ولله الحمد جيدة، وتسرّكم من جميع النواحي. ولم يحدث ما يستحق الذكر. تسلمت رسالتكم الكريمة بكل احترام، وفهمت ما جاء فيها. وفيما يتعلّق بتحريضنا على الأصدقاء وأبناء عمومتهم، أعتقد أن معلومات خاطئة قد وصلتكم عنها. ومعظم الناس يقولون الحق وهم ينوون إظهار الأمور باطلة «وإذا كان المتكلّم جاهلاً فإن المستمع قد لا يكذب».

كيف نستطيع أن نمنع أنفسنا عن أداء واجباتنا، وكيف يمكن أن نأمر خمسة من البدو ونقول لهم أن يفعلوا كذا وكذا.. وهذا أمر يجب أن تعرفوه وتقدّروه، لأنه ليس في صالح ديننا ولا سياستنا. وقد أخبرتكم عن القضية الأصلية بواسطة مندوبكم «بوقران» وأعلمتكم بكل ما حدث لئلا تقع أمور لا نريدها.

وقد استمرّ الأشرار في شرورهم إلى أن أخذوا أطفال أبناء عمهم واعتدوا على الحقوق المشروعة، وقتلوهم. وإنني بحمد الله لست ضعيفاً، والكل تحت إمرتي وفي يدي، وباستطاعتي أن أعالج أمرهم جيداً، واستحصال حقوقي منهم. وإنني والله لم أتركهم وشأنهم إلاّ لسببين: أولاً، خفت أن أساعدهم لأن ذلك قد يفقدهم حقوقهم تجاه الغامدي وأمثاله. وسيقول الناس إن ابن سعود ينوي شيئاً ضد الغامدي. ثانياً: إنني لا أريد الإخلال بالسلام بين العرب مهما كلّف الأمر، لأن السلم والأمن ضمانة للعرب وإبعاد للضعف. هنا ابن شليويح والخماس يتقاتلون منذ ثلاث سنوات ولم يقل أحد شيئاً عنهما، ولكن كليهما خبيثان ومن أعوان الشيطان الذي تخيبه أعماله. فهم يوماً أشرار يزهقون الأرواح وينهبون الأموال والممتلكات ويعيثون في الأرض فساداً. وهم في يوم آخر يتركون الشر ويولّون وجوههم إلى الله ويطيعون أوامره وأوامر رسوله ﷺ.

أنت تعلم أنني لا أتوقع منهم جزاء ولا شكوراً. ولكن من يأتيني قائلاً إنه يطيع الله فإنني مستعد للتضحية بمالي وبنفسي لأجله. ومن جهة أخرى أنت تقدر أن الله أوكل إليّ حكم نجد، وامتحنني بأن ابتلاني بالمصائب وبالناس. ولكن الله نجّاني منهم وساعدني ضد كل وغد وشرير من العرب وغيرهم. وليس هنالك من هو ضدي، ولكن قد يكون هنالك جاهل يقول ضدي أشياء أكثر مما يقول ضدك. وإننا نبتعد عن كل من لا يطيع الله ورسوله، ومن وصف أحداً بالكفر فعليه أن

يثبت هذا وإلاً كان هو الكافر. وكافر أيضاً من يعصي أمر الله.

ولكنني أرى الناس غير محقين نوعاً ما، فما هو عدد الأديان الموجودة: المسيحية، اليهودية، الصابئية، الوثنية، المجوسية... إذ لم يشتم أي من هذه الأديان إلاً «الوهابية» (إنهم يجبرونهم على الإيمان بالله تعالى).

إنك تثور وتلتفت إلى أقوال بدوي جاهل أحمق ينقل أقوالاً زائفة.

إن علماءنا، ونحن، لا سمح الله، لا نعدّ كافراً من لم يجعله الله كذلك، نعمد إن من قال عنه الله ورسوله إنه كافر فنحن نعده كافراً، ومن قيل إنه مؤمن فنحن نعده مؤمناً، ومن قيل إنه مسلم فنحن نقول إنه مسلم. وهذه، حفظك الله، ليست قضية حق من حقوق الملكية التي نستطيع أن نتصرف فيها حسب أهوائنا.

إذا كان الأمر يصعب عليكم حله فهنا كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وأقوال صحابته وآله وأتباعه في الطريق القويم إلى يوم الدين.

إنك في هذه الأيام بمكان الأب. علماء مكة يشيرون إلى علماء نجد ويبحثون في الشؤون الدينية لوجه الله، وأنت وأنا بإذن الله قد نكون على صواب، وسنسند بعضنا بعضاً بوجه الباطل. ولكننا، أبقاك الله، نريد أن ننظر في الأمر باختصار.

إذا كان أهل الحجاز، بخاصة أهل مكة، قد اعتبروا «الوهابيين» كفرة، وقالوا هذا علناً، ولعامة الناس، وإذا كانوا أيضاً قد أعلنوا هذا في بيت الله على منبر الوعظ والخطابة، فإننا لم نثر، بل قلنا (لا حول ولا قوة إلاّ بالله) وإذا اعتبرونا مخطئين، وكان الخطأ منا، فإننا لا نقول سوى (حسبنا الله ونعم الوكيل)، ولنا أسوة حسنة بالأمين العادل ﷺ، إنه عدّ كاذباً، وعومل بالطريقة التي يعرفها كل فرد، وسمّي ساحراً ومشعوذاً.. إلخ. ولكن هنالك، أطال الله عمرك، طريقتين لمعالجة هذا الأمر. أما بحث هذه الأمور الدينية، فعلينا أن نتبع الحق في أي جهة كانت، وإلاّ فإننا، نحن وأنتم، سنكون مجبرين على اتباع ما حصل بين هذه الأمم والمذاهب صواباً كان ذلك أم خطأ.

ومن جهة أخرى فإننا سنتعامل بصورة ودية في أمور دنيانا معتبرين بمصالح

الناس، وفضح كل تقليد باطل، لتستريح النفوس، وتتضامن القلوب، وتنتصر على العدوّ.

أما فيما يتعلّق بقضية العتيبة مع أبناء عمومتهم فقد لاحقتهم وخيّرتهم بين أربعة أمور: إما أن يأتوا إلى أي واحد من العلماء الذين يختارونهم في نجد ويصغوا إلى ما يحكم به، وينفذوا ذلك بضمانتي - أو أن يجلبوا خصومهم، ويوافقوا على أن أصالحهم بنفسي، وسأحرم من ثروتي. أما النقطتان الأخريان فهما: إن من يدّعي أنه في خدمة الشريف وتحت أمره، فيجب أن ينال حقه إذا أخذ منه بلا وجه حق وإذا كان الشخص على حدود الشريف، والأمر عندئذ بين الشريف وبيننا. ولكن على من يسافر عبر نجد أن يكون حذراً، وإذا حدث وأن انتهك فإنه سيعامل بصورة عادلة بهذا القانون الديني. أنت تعلم أننا لا نحكم قط (لا لأنفسنا ولا لرعايانا) إلاّ بأمر الله ورسوله. إضافة إلى ذلك، فقد اقترحت سابقاً القيام بأحد أمور ثلاثة: الأول أن لا تعير أي اهتمام لما تسمعه من بعيد أو قريب، لأنك ستفهم أن الخير وعكسه متساويان للعربي وغيره. الثاني: أنك ستعلم حقاً أنني لا أطمع بأي شيء هو تحت حكمك، لا البلد ولا الناس، وإنك لكذلك أيضاً. الثالث أن القضية بيننا ليست معروفة. إنني أجد شيئاً حسناً فيك إذا كتبت إليّ كتاباً، ولكنك تكتب الشيء نفسه للسفلة والأشرار. وستجد أن ما أرسل إليّ أنه أيضاً يماثل نفس الرسالة التي كتبتها إلى ابن معمر بأن يحذر أهل القصيم والوشم، وهذا مخالف للحكمة والدين. وإذا كان هنالك أي غضب فالنقاش والتشاور في هذا هو بيني وبينك، ولا علاقة للناس، كبارهم وصغارهم، بهذا. وإذا كانت هنالك نية لإيذائي، فإن الرعايا يجب أن لا يصابوا بأذى، وعلى الحاكم أن يدافع عن رعاياه. إن شعب نجد ضعيف، وهم بيد الله، وتحت أمري. إنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لأنفسهم، أو يديروا أمورهم بدون هذه الوسائل. والجريمة التي عزوتها إليهم مستحيلة، ولا أساس لها. وإنني لا أقول إن أهل نجد لا يرغبون أن يذهبوا ويصرفوا نفوذهم في كل بلد، ولكنهم يخافون منا، ونحن مجبرون على منعهم بسبب مصالحنا من وجهتين: الأولى هي أن هؤلاء الناس الذين تقول إنهم يساعدون الأتراك، أو إن آل الرشيد هم أعداء لنا ولآبائنا وأجدادنا، قبل أن يصبحوا أعداء للبريطانيين أو لك. ومن هذه الجهة إننا لا نوافق على مساعدتهم أو على الاستفادة منهم. والحقيقة التي يعرفها جيداً العاقل والجاهل، ولا يفكّر أحد قط أننا نفعل العكس. والثانية أننا على اتفاق مع بريطانية العظمى،

فكيف إذن نستطيع أن نقبل القيام بعكس ذلك. يجب أن ننظر في الأمور بدقة مع مراعاة إلى مصالحنا، ومصالح رعايانا، ونضع الأمور في نصابها الصحيح.

أؤمل أنك ستفهم كل شيء إنشاء الله، والواقع أنني كتبت كثيراً وأطلت الرسالة، ولكنني مضطر أن أفعل ما لا بد منه.

إنك ستقدر إنشاء الله وتصدق، وتتأكد، من أننا معكم ضد أعدائكم، إلاّ إذا اضطررتمونا إلى القيام بما لا بد منه. وهذا لمعلوماتكم حفظكم الله.

أمير نجد والأحساء والقطيف ورئيس عشائرها
عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
(مؤرخ في رابغ ١٣٣٦)
ملاحظة: الترجمة رديئة في بعض المواطن[١].



FO 686/39

(٢٣٦)
(كتاب)
من الملك حسين إلى عبدالعزيز بن سعود

التاريخ: ٧ أيار/ مايو ١٩١٨

سري

جواباً على كتابه المؤرخ في رجب ١٣٣٦.

من الحسين بن علي إلى الشهم الهمام الزعيم الكريم الفذ الأمير عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت رسالتك المؤرّخة في (؟) رجب ١٣٣٦ ولم أفهم السبب لغضبك علينا

---

(١) المقصود ترجمة الكتاب من الأصل العربي إلى الإنكليزية. وعن تلك الترجمة أعيدت ترجمة هذا الكتاب إلى العربية.

وغيظك منا كما يبدو من رسالتك، عدا ما قلته لك في رسالتي السابقة التي أرسلت صورتها إلى العتيبة. هذا أمر لا تستطيع إنكاره، يا ابن عبدالرحمن.

لقد سلحتهم وتركتهم يذهبون عند عتيبة. وفي وسعي أن أقول لك بصراحة علناً إنك والشيوخ مسؤولون عن الدم الذي أُريق ويراق ولا نستطيع أن نجد لذلك عذراً. أنت وهم تعلمون جميعاً صحة كلامي هذا وأنها ستقع عليكم، إن شاء الله، لأنكم تعلمون أنكم ولا ريب فيكم سواء في داخل البلاد أو خارجها لتبرير منح السلاح على هذا الوجه. إن الحالة تدل على أمان بلادكم وسلامتها في كل هذه السنين من كل سوء. إن خير العرب ومصالح بلادهم تجبرني أن أضمن هذه السلامة.

أيها الأمير إذا تذكرت وفكّرت في نزول عبد الله إلى الشعرا بعد هزيمة جراب، ومغادرتك نجداً إلى الأحساء ووضعك ابنك هناك حتى يستطيع ابن الرشيد العودة إلى بلده، والاستيلاء على الأعلام مع كل أسلاب جراب، حين جلبتها شمّر وعرضتها في أسواق المدينة ضد رغباتهم ورغبة الأتراك، فإنك سوف ترى صحة ما ذكرته.

إن نوايانا ورغباتنا بشأنك وشأن بلادك قد تظهر لك. أما بخصوص سؤالك بأننا، لا سمح الله تكلمنا ضد أهالي نجد من منابر مكة، فإن لطف الله يمنعنا وَلا يسمح لنا بعمل ذلك أو أقل من ذلك ضد أي شخص أو فرقة من المسلمين، لأننا لسنا جاهلين بالنتيجة الدينية لهذه الأعمال. إن الصلاة التي تقال على منابر مكة معلومة لدى كل الناس في الشرق والغرب، وهي: «فليمحق الله الكافرين» (الذين لا يؤمنون بالله) و«الرافضة» و«المبتدعة» (الذين يبتدعون مذاهب جديدة) و«المشركين».

هذه صلاة منابرنا، ونحن في ذلك بفضل الله ورحمته، لا نشك، حاشا لله، في أية من الشرائع التي علينا أن نبحث فيها ونراجعها كما تشاء.

إن رسائل عتيبة إليك التي أرسلتها، ورسالتي التي أرسلت صورتها إليهم، وسائر الرسائل التي أشرت إليها، لا أعتقد بأنها تستحق المناقشة، عدا أن عتيبة وغيرهم هم في حماية الله وتحت رعايتي حيثما كانوا ومهما يكونوا - إخواناً أو رعايا. وهذا لن يتبدل على مدى الزمن - أياماً وسنين.

أنت، يا أبا تركي، لن تجد مثقال ذرة مما قد حدث منّا ضدّ كرامتك وشرفك

كل هذه السنين. كل رسائلك، يا ابن عبدالرحمن، من تاريخ رجوعك من الأحساء بعد حروبك مع العجمان حول طلباتك التي ساعدنا الله على إرسالها إليك، كلها موجودة لديّ. الحمد لله وله الشكر. يا عبدالعزيز، إننا لسنا كالذين يعضون ظهورهم، لسنا نفهم سبباً لثورات أهل الفروث(؟) ضدنا وقتلهم العميدي، سوف تعلم أن قتال عنيزة وبريدة وسائر الحضر في جراب يعود إلى ابن الرشيد، وليس جديراً برجل مثلك ولا يحسن بك. لكن كل ما في ذهنك، أيها الأخ الأنور، لك أن تبديه ولن يمنعك أحد من أي سوء تريد عمله. قرّر في ذهنك واعمل كما تشاء.

أنا أعلم كل شيء عن أمر خالد بن لؤي والآخرين. ليست الحيل جديرة بك. في وسعك أن تقرر وأن تعمل كل ما تراه صالحاً. هدانا الله إلى ضياء العقل.

٢٦/٧/١٣٣٦ (٧/٥/١٩١٨)

صورة إلى: الكرنل سايمس

الكرنل ويلسن والدائرة السياسية، بغداد.

FO 371/3381

(٢٣٧)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: مكة ٢٦ شعبان ١٣٣٦
٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

تحيات واحترامات

لقد سبق لي أن أعربت لفخامتكم عن استعدادي لغض النظر عن الأحداث التي تقع، وتستحق غض النظر عنها، وكذلك لبذل أقصى جهدي لتكييف نفسي مع

الظروف الحالية حتى تنقضي الأزمة، كما أعربت عن الشيء نفسه للمعتمد البريطاني في جدة. وقد أخبرت فخامتكم أيضاً أنني أعتبر أعمال الأمير ابن سعود داخلة في هذا التصنيف، أي تلك الأحداث التي يجب الإغضاء عنها. ومع ذلك، فإنه ذهب إلى الحد الذي أصبحت معه الآن تؤثر في عملياتنا العسكرية ـ كما سيظهر لفخامتكم من المراسلات التي بعثت بها إلى الوكالة في جدة. إنه ينكر كون المواد الغذائية تهرّب إلى المدينة وحائل، على الرغم من أن الموظفين الذين يفترض أنهم يقومون بالمراقبة قد اعتقلوا عدة قوافل، وهي حقيقة معروفة جداً للوكالة في جدة. وكانت إحدى القوافل المذكورة برئاسة إبراهيم البسّام الذي كان في البصرة وهرب حينما أمر الموظفون بتعقيب القافلة واعتقالها، والتجأ إلى حائل. إن التجاءه إلى حائل يظهر أنها تتجمع ضدنا، ومع الأتراك. أما كون أيّ النهجين هو الأكثر حكمة والأوجب اتباعه، فإنني أترك اتخاذ القرار فيه إلى حكومة جلالته وأود أن أعرف رأيها في ذلك.

لقد أرسلت الورقة إلى المعتمد البريطاني في جدة. وكذلك كلمت الوكالة شفهياً حولها، وذلك لأنني أقصد أن الأمر يجب أن يثار مع ابن سعود، بل لمجرد جلب انتباه حكومة جلالته. وإنني لن أثير المشاكل لأن هذا مخالف لمبادئي، وكذلك لأنني أعتقد أن القيام بذلك سيكون عملاً دنيئاً. وقد أخبرني المعتمد البريطاني أن غض النظر عن هذه المسألة سيكون أكثر حكمة. وعلى أي حال فالتأثير سيكون عاماً، كما أنه سيؤدي إلى عرقلة الخطوات التي نتخذها للتوفيق بين أعمالنا والظروف الراهنة. وليس ذلك وحده، بل إنه سيؤثر حتى في الاتفاقات الرئيسية المعقودة مع الحكومة البريطانية، والتي تحفظ سجلاتها في خزانتكم، وهي تتعلق بحركتي الاستقلالية، وحدود البلاد التي تجعلني عظيم الامتنان للأعمال النبيلة للحكومة البريطانية، وكذلك لجهود فخامتك للحفاظ على مكانتي وقدري في أعين المسلمين والعالم بصورة عامة.

ولذلك يصعب على صديقك المخلص أن يرى الثمرة الوحيدة التي سيكسبها في حياته معرّضة للخطر. ويضاف إلى ذلك، ما نشرته جريدة (المستقبل) التي تصدر في باريس في عددها ١٠١، ومهما فسرنا كيفية نشر مثل هذا الأمر، فإنني أعتقد أنه كان بالإمكان تفادي ذلك. ونظراً لأن حكومة جلالته كانت منذ مدة طويلة تخاطبني كملك الحجاز، فإنه سيجعل الأمر أكثر خطورة، إلاّ إذا نشرت الحكومة البريطانية نفياً لما يتعلق بها من المقالة المذكورة. وإلاّ ـ فكما يقول الناس ـ فلماذا

تنفق الحكومة البريطانية هذه النفقات الضخمة، ولماذا يتحمل صديقكم المخلص عبئاً ثقيلاً كهذا.

إن المعونة البريطانية، وهي المعونة التي يفترض أن النتائج المطلوبة ستأتي بنتيجتها، يجب أن لا تقتصر على إنفاق ملايين الجنيهات، بل يجب أن تمتد أيضاً إلى الجانب المعنوي، أي اتخاذ الخطوات لمنع التردد في الاعتقاد بما أعلنه، لأن مثل هذه البيانات ستثير المشاعر العامة في هذا الاتجاه نفسه. إنني حينما عقدت اتفاقي مع الحكومة البريطانية لم أفعل ذلك لمنفعتي الشخصية ولا لتحقيق ميراث لأبنائي. ولذلك وما لم يتم ذلك، فإن أول ما سيكون باعثاً على حزني هو أن الملايين العديدة تكون قد أنفقت عبثاً، وكذلك تلك التي ستنفق، وإنني لن أكون قادراً على تسديد ما أدين به لبريطانية العظمى، وإن العار الذي سأشعر به بسبب فشلي سيكون كارثة عظيمة لي، هذا إضافة إلى الهجوم الذي وجّه إليّ من وجهة النظر الدينية في المقالة المشار إليها. إن أثر ما نشر ونتيجته ستظهر لفخامتكم من الرسالة التي كتبها ابن الرشيد إلى أنصاره، والتي أبلغتها إلى الوكالة في جدة، وفيها يقول تكراراً «إنني حافظت على دیانتي». وقد أبلغت فخامتكم قبل هذا مرتين عن تأثير هذا عليّ شخصياً. إن بريطانية العظمى ستصبح أكثر ثقة وأقوى اعتقاداً بصداقتي الحقيقية لها وتمسكي بها حينما تسمع بالنتيجة التي أسعى إليها للحيلولة دون إحداث الاضطرابات، واتهامي أنني مصدر الخلافات الشخصية.

وفقكم الله.

المخلص
(موقع) حسين

(٢٣٨)

(كتاب)

من الجنرال السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة إلى المستر آرثر جيمس بلفور ـ وزير الخارجية

المقيمية

الرملة

الرقم: ١٠٩ التاريخ: ٧ حزيران/ يونيو ١٩١٨

(٥١٧٢)

سيدي،

أتشرف بإبلاغكم أنه خلال مقابلة أجراها الكرنل ويلسن في الشهر الماضي مع ملك الحجاز، أشار الأخير بشيء من الإسهاب إلى علاقاته مع أمير نجد. وقد افتتح الموضوع بأن أبرز كتاباً كان قد تسلمه من الأمير، ولفت انتباه الكرنل ويلسن إلى مقطع أنكر فيه ابن سعود تغاضيه عن عمليات التهريب مع الأتراك. وبطيه ترجمة للكتاب، ثم أطلعَ الكرنل ويلسن على كتاب من أحد الشيوخ يعطي فيه تفاصيل عن قافلة ألقى القبض عليها رجال العشائر المنتمية إلى الشريف وهي في طريقها من حائل إلى المدينة؛ وثبت اعتقاده أن تأكيدات ابن سعود لم تكن صادقة. ذكر أن ابن سعود يجبي الزكاة من رجال عشائر عتيبة الذين هم من رعايا الحجاز، وقال إن الوضع السياسي الراهن في مناطق نجد والقصيم والكويت، حسب معلوماته، سيء جداً. وقال إنه، لعلمه التام بأن ابن سعود هو حليفنا، تحاشى كل سبب للاحتكاك، وسأل الكرنل ويلسن أن يصرّح بصورة قاطعة فيما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة [البريطانية] ترغب في أن يحافظ تجاه أمير نجد على موقفه غير الملتزم، والودي، من أمير نجد.

أجاب الكرنل ويلسن إن هذه كانت رغبتنا فعلاً، وإننا نرغب في تأجيل تسوية القضايا المختلف عليها إلى ما بعد الإطاحة نهائياً بالسيطرة التركية على البلاد

العربية، ومشاهدة التماسك بين كبار رؤساء العرب، وقد تحقق أخيراً.

صرح الملك بأسلوب فيه تأكيد شديد، أنه سيلتزم بكل إخلاص، بسياسة حكومة جلالته هذه.

ولما سئل عن حادثة الخرمة (أنظر برقيتي المرقمة ٥١٥ المؤرخة في ٢٥ أيار/ مايو) أوضح الملك أن شيخ الخرمة (وهو أحد الأشراف) قد تحول وهابياً، وشجب حكم الملك حسين، وبذلك أحدث انشقاقاً بين السكان. وعلى أثر ذلك زار مكة وفد من الحزب الشريفي المحلي طالباً العون والحماية. فأوعز إليهم الملك أن يفصلوا أنفسهم مع عوائلهم وجماعتهم عن «متمردي» الخرمة، وكذلك أرسل قوة صغيرة لضبط الأمن في المنطقة وتوفير سلامة الموالين. وكان الموالون خلال ذاك، وقبل وصول قوات الشريف، قد طردوا شيخ الخرمة، وأطلقوا سراح اثنين من رسل الملك كان قد سجنهم. وعزا الملك الحادثة كلها إلى النفوذ الوهابي الخبيث.

إن تحيز الملك حسين القوي ضد أمير نجد واضح بدرجة جعلتنا حتى الآن لا نأخذ بمزاعمه ضد حسن نية الأمير. وفي الوقت نفسه ليس هنالك سبب للافتراض بأن الملك وجه هذه المزاعم وكررها وهو يعلم أنها ليست صحيحة. وإن معلوماتنا الأخيرة بشأن الحركة المتزايدة لمرور القوافل بين الكويت وسورية (أنظر برقيتي المرقمة ٩١٠ والمؤرخة في ٦ حزيران/يونيو) والتقرير التفصيلي الوارد من عدن حول اتفاقية بين ابن سعود والأتراك بشأن افتتاح المواصلات مع اليمن، تجعل من المستحسن الشروع في تحقيق دقيق من العراق حول فعاليات ابن سعود السياسية والتجارية الحالية.

سترسل نسخ من هذا التقرير إلى سيملا وبغداد.

وأتشرف... إلخ.

ريجنالد وينغيت

(٢٣٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٥٠ التاريخ: ٩ تموز/ يوليو ١٩١٨

العلاقات بين الملك حسين وابن سعود تتوتر بصورة متزايدة وقد تؤدي إلى نشوب اقتتال بين أتباعهما أو حتى إلى قطيعة سافرة. وليس من الممكن تقدير نقاط الخلاف بينهما بدقة، ولكنني أعتقد أن توجيه تحذير لا تحيّز فيه ضد الاستفزاز إلى كل منهما، سيكون مفيداً. وإنني أقترح، إذا وافقتم، إبلاغ الرسالة التالية بصورة رسمية من القاهرة وبغداد إلى الملك حسين وابن سعود (على التوالي):

«إن حكومة جلالته تلاحظ بأسف المشاعر غير الودية بين الملك حسين والأمير ابن سعود كما ظهرت في مراسلاتهما، وتعتبر ذلك مضراً بمصالحهما وبالقضية العربية. إن حكومة جلالته تنظر بعدم الارتياح الشديد إلى أي إجراء من جانب أحد الطرفين أو اتباعهما، يهيج الوضع أو يستفز على العدوان».

فإذا وافقتم، فسأبلغ الملك حسين حالاً بما جاء أعلاه، مع إعلامه بأن بغداد ستوجه تحذيراً مماثلاً إلى ابن سعود.

إنني بسبيل إصدار التعليمات إلى الكرنل ويلسن لمحاولة إقناع الملك حسين باستدعاء الأمير عبد الله إلى مكة، وعبد الله قادر على مساعدة الملك الذي هو في حالة عصبية، وسيكون على صلة أوثق بنا في مكة.

FO 371/3389 (121208)

(٢٤٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠٥٥ التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٨

برقيتي المرقمة ١٠٥٠.

قدم لي الكرنل ويلسن تقريراً غير مرضٍ إلى حد كبير عن الوضع في الحجاز.

إن العمليات الحربية المحلية ضد الأتراك لا تسير على ما يرام، ومن الضروري إعادة تنظيم وتوزيع المجندين الشريفيين، وإذا أمكن الحصول على موافقة الملك حسين على ذلك لتحسنت الأمور.

ليس هنالك ما يدعو إلى الشك في ولاء الملك لتحالفه معنا: ولكنه في حالة عصبية ومتعب، وبالتالي صعب التعاون معه.

إن ذهنه منشغل بقضية ابن سعود، ولهجة مراسلاتهما الأخيرة قارصة جداً.

هنالك نقاط عديدة مختلف عليها بينهما ولكن الأساس الحقيقي للخلاف هو أن الملك يعتبر ابن سعود المعارض الرئيسي لسيادته الشخصية ومشروعه لتوحيد الجزيرة العربية. وقد تضاعف قلقه بسبب عدم تأكده من مدى استعدادنا لأن ندعم دبلوماسياً وجهات نظره تجاه ابن سعود ورؤساء العرب الآخرين (أنظر تقريري المؤرخ في ٧ أيار/مايو).

إن حالته الذهنية الراهنة قد تؤدي به إلى انهيار عصبي أو القيام بشيء ما، وإلى هذا السبب جزئياً يعود اقتراحنا عليه استدعاء عبد الله إلى مكة.

وفي هذه الأثناء، وإلى أن نكون قادرين على إصدار تصريح أكثر تأكيداً بشأن سياستنا تجاه مستقبل الجزيرة العربية، فلا يسعنا إلاّ أن نتخذ موقفاً مهدئاً، ونحث جميع الأطراف أن يضعوا خلافاتهم المحلية جانباً حتى يتم دحر تركية.

أؤمل أن الخطوات تتخذ لاستكمال الذهب المخزون في مصر (أنظر برقيتي

١٠٣١ بتاريخ ٣ تموز/يوليو) لأن عدم إرسال معونة شهر آب/أغسطس في نهاية تموز/يوليو سيؤثر في الوضع بصورة خطيرة، ويؤدي إلى توقف الفعاليات العسكرية العربية فوراً.

FO 371/3390

(٢٤١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢٥٤ التاريخ: ٢٢ آب/أغسطس ١٩١٨

أعلمتني بغداد عن رسالتين مؤرختين في ١٣ تموز/يوليو كتبهما الأمير عبد الله إلى اثنين من شيوخ عتيبة أرسلتا مع كتاب إلى ابن سعود.

هاتان الرسالتان غير وديتين تجاه ابن سعود وتقترحان تحشيد رجال من عتيبة وغيرهم من العشائر في آبار شدهوب التي تقع على مسيرة يوم واحد شرقي الخرمة، حيث سيتوجه عبد الله للالتحاق بهم. إن مبادرة عبد الله مؤسفة جداً، وأعتقد أنها اتخذت بدون الرجوع إلى الملك حسين. وقد أبلغت الأخير بما جاء أعلاه، وطلبت إليه أن يوعز على الفور وبصورة مستعجلة إلى الأمير شاكر بعدم القيام بأي عمل اعتدائي شرقي الخرمة وإلى عبد الله بأن يقصر نشاطه على قتال الأتراك.

بعثة نجد

L/P&S/10/390

(٢٤٢)

(تقرير)

عن عمليات بعثة نجد
من ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧
إلى ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨
كتبه سنت جون فيلبي رئيس بعثة نجد
خلاصة المحتويات

الفقرة

L/P&S/10/390

إلى ـ اللفتنانت كرنل أي. ثي. ويلسن
القائم بأعمال المفوض المدني للمناطق المحتلة في العراق

الرقم: ٢١٨ التاريخ: ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بتقديم تقرير عن عمليات البعثة التي كان لي شرف رئاستها إلى وسط الجزيرة العربية للتعامل مع سعادة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (K.C.I.E) حاكم نجد وملحقاته، في أمور معينة ذات أهمية متبادلة، بالنسبة له وللحكومة البريطانية، وذلك عملاً بتعليمات حكومة جلالته المبلّغة إلى السير برسي كوكس ببرقية وزير الهند المؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧.

إن تقريري يغطي فترة سنة تقويمية كاملة تقريباً، تبتدىء بمغادرة البعثة بغداد في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وتنتهي في أول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨، يوم وصلت بغداد عائداً من وسط الجزيرة العربية لدى انتهاء عمليات البعثة.

وقد وجدت من الأفضل التخلي عن محاولة عرض أعمال البعثة بالتسلسل

التاريخي، مفضلاً مناقشة كاملة ومستقلة للمشاكل المختلفة التي استوجبت النظر فيها خلال الفترة التي يغطيها التقرير. إضافة إلى ذلك، منعتني اعتبارات حجم التقرير من أن أدخل في هذا العرض أي وصف تفصيلي لرحلاتي في الجزيرة العربية، أو للنتائج الجغرافية أو العرضية الأخرى التي حصلنا عليها خلالها، إلاّ بمقدار ما كان ضرورياً لإيضاح الأمور التي كانت البعثة معنية بها بصورة مباشرة. وقد سبق لي أن كتبت أوصافاً مختصرة لبعض رحلاتي لتنشر في «النشرة العربية»، وإنني لأتطلع إلى فترة راحة وفراغ لكي أعدّ للنشر أكداس الملاحظات التي جمعتها عن موضوعات مختلفة مثيرة للاهتمام خلال إقامتي الطويلة في الجزيرة العربية.

٢ ـ العلاقات السابقة بين بريطانية ونجد

لم تكن هنالك قبل نشوب الحرب العظمى اتصالات كثيرة بين السلطات البريطانية وحكام نجد، وذلك لأسباب واضحة. ففضلاً عن عدم ترحيب الشعب نفسه، بسبب تعصبه وانطوائه على نفسه، فإن الصداقة القائمة منذ زمن طويل بين بريطانية وتركية حالت دون أي نوع من الاعتراف السياسي من جانب بريطانية بتلك المنطقة الثائرة والمستقلة في تركية.

والواقع أن المناسبة الأولى التي قام فيها موظف بريطاني بزيارة نجد بصفة رسمية تمت قبل ٩٩ عاماً، حينما اجتاز الملازم سادلبير، موفداً من حكومة الهند، المناطق المدمرة للإمبراطورية الوهابية، ليقدم إلى من قام بتدميرها تهاني الحكومة على ما أنجزه، وليحثّه على اتخاذ الاحتياطات الشديدة ضد إعادة إحياء السلطة الوهابية. ولحسن الحظ لم يكن إبراهيم باشا والذين يعمل نيابة عنهم ممن يقبل النصيحة الجيدة، وإذا كان هدف بعثة الملازم سادلبير أصبح معروفاً في الجزيرة العربية، فإنه قد أصبح منسياً بالتأكيد عند زيارة البعثة البريطانية التالية للرياض.

كان ذلك في سنة ١٨٦٥، حينما عهد إلى الكرنل لويس بيلي (Lewis Pelly) بوصفه مقيماً سياسياً في الخليج، بمعالجة الأمور الناجمة عن القرصنة والاتجار بالرقيق على الساحل العربي من الخليج، وقد قرر بمبادرة منه أن يزور السلطان الوهابي مع بعثة صغيرة حسنة الاطلاع. وكان استقباله من جانب فيصل بن سعود ووزيره غير مشجع. وعادت البعثة البريطانية إلى الساحل وهي تدرك أنه على الرغم من أنها تعلمت الكثير، فلم ينجز غير القليل في اتجاه تأسيس علاقات ودية دائمية مع البلاط الوهابي.

وأعقب ذلك انقطاع طويل في التعامل الرسمي بين بريطانية ونجد التي كانت شؤونها خلال تلك الفترة قد تعرضت لهزة قاسية بنتيجة عدوان سلالة آل الرشيد التي ظهرت في حائل حديثاً. وقد احتل محمد بن الرشيد الرياض وجميع المناطق التابعة لها، ولجأ آل سعود إلى الكويت وإلى أماكن أخرى على الساحل حيث ظلوا في المنفى حتى سنة ١٩٠٢، وقد أعقبت وفاة محمد بن الرشيد في سنة ١٨٩٨ واستعادة الرياض والمناطق التابعة لها على يد الحاكم الحالي، فترة من التعزيز والتوحيد اتجهت خلالها مطامح ابن سعود نحو الأحساء، وجعلته الصعوبات التي واجهها مع الأتراك ينظر نظرة الود إلى الدولة التي كان قد عرف أنها حامية الكويت، ولم يجد الكابتن و. هـ. س. شكسبير، المعتمد السياسي في الكويت، صعوبة كبيرة في تأسيس علاقات صداقة شخصية مع حاكم نجد بسلسلة من الزيارات إلى منطقته، توجت برحلة عن طريق الرياض والقصيم عبر الجزيرة العربية إلى السويس في الشهور الأولى من سنة ١٩١٤، ولذلك فلما نشبت الحرب كان السبيل ممهداً لاستئناف العلاقات الرسمية بين السلطات البريطانية وابن سعود، واعتمد شكسبير لدى البلاط الوهابي. إن تاريخ عملياته، وما ترتب عليها، مدون بتفاصيل كافية حتى نهاية سنة ١٩١٦ «خلاصة عن علاقات الحكومة البريطانية وابن سعود» قدمت إلى الحكومة البريطانية صحبة مذكرة السير برسي كوكس المرقمة (٢) والمؤرخة في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ولا بد لي في هذا المقام أن أقوم بأكثر من إضافة شهادتي الشخصية عن الخسارة العظيمة التي لحقت بالحكومة البريطانية بنتيجة وفاة الكابتن شكسبير. إن اسمه يذكر ويقدر بأعلى مراتب الشرف في الجزيرة العربية من جانب كل من اتصل به، ولا يخامرني شك في أنه لو كتب له أن يعيش لسقطت حائل منذ مدة طويلة، ولقام ابن سعود، بمساعدة منا على نطاق أسخى مما كان مألوفاً خلال الأيام الأولى من الحرب، في العمليات ضد العدو بدور أبرز مما كان ممكناً، أو ضرورياً له أن يقوم به.

إن إشارة إلى المذكرة المقتبس عنها أعلاه ستظهر أن موت الكابتن شكسبير في كانون الثاني/يناير ١٩١٥ في معركة جرّاب، حيث كانت قوات ابن سعود قد جُندت لأجل قضيتنا، ضد قوات ابن الرشيد التي أعلنت انحيازها إلى تركية، وحيث سارت الأمور على غير ما يرام بالنسبة لحليفنا، قد تبعته فترة من عدم الفعالية من جانب ابن سعود. ومع ذلك فقد مرت هذه الفترة بصورة نافعة في تعزيز علاقاتنا معه، وأسفرت عن معاهدة مرضية جداً بالنسبة لكلا الطرفين في

اجتماع للحكام في الكويت، حيث قلد السير برسي كوكس ابن سعود وسام فارس الإمبراطورية الهندية (K.C.I.E)، ثم في زيارة قام بها ابن سعود إلى البصرة، وأتيحت له خلالها كل فرصة ليس للاطلاع بنفسه على معدات الحرب الحديثة ونتائج الاحتلال البريطاني للبصرة فقط، بل للحصول على إضافة مستحبة لأسلحته، ومعونة مالية شهرية منتظمة تمكّنه من تجديد العمليات الفعالة ضد عدوه وعدونا ابن الرشيد.

وهكذا أسفرت سنة ١٩١٧ عن فجر أمل باهر للمستقبل، وكانت ضرورة إرسال موظف يمثله في نجد محل اهتمام جدّي من السير برسي كوكس. ولكن الفرصة لتحقيق خططه في هذا الشأن لم تسنح إلاّ في أيار/ مايو وكان المستر (الآن السير) رونالد ستورز قد وصل إلى بغداد بزيارة نيابة عن المندوب السامي في مصر، وقد تقرر، بموافقة الأخير الفورية، أن يعود إلى مصر عبر الجزيرة العربية، ويزور بطريقه ابن سعود في القصيم، لكي يوفر للسير برسي كوكس المعلومات المباشرة عن قوة ابن سعود وإمكاناته، مما هو ضروري لتمكينه من اتخاذ قراره بشأن النهج الذي يجب اتباعه لجعل العمليات في وسط الجزيرة العربية مساهمة أساسية في الفعاليات العامة لقواتنا العسكرية في ساحة الحرب مع تركية. وكان على المستر ستورز، بهذه المناسبة، أن يحاول تحقيق ما يمكن تحقيقه من تحسين العلاقات بين ملك الحجاز والحاكم الوهابي، اللذين كانت الشكوك وعدم الثقة المتبادلة بينهما تصبح ظاهرة بدرجة متزايدة.

وبعد إعداد الترتيبات الضرورية غادر المستر ستورز الكويت في ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٧ مع إحدى القوافل، ولكنه عاد إلى الكويت بعد أربعة أيام إذ أصيب في اليوم الثالث من رحلته بضربة شمس. ولم يكن بإمكانه أن يفكر في تكرار المغامرة والعودة إلى الصحراء في مثل هذا الموسم، فعاد إلى مصر بحراً.

والآن أصبح من غير العملي بصورة واضحة تجديد محاولة الاتصال بابن سعود حتى اعتدال الجوّ، واستمرت حرارة الجو، وإذا بابن سعود يتظاهر بشبه محاولة نوعاً ما لتهديد حائل من القصيم حتى حلول رمضان، حين ترك تركي، ابنه البكر، في قيادة القوات التي لم تتفرق وعاد إلى الرياض للصيام. وفي هذا الوقت أصبح الوضع في الجزيرة العربية الوسطى مبهماً بصورة متزايدة، ولم تظهر علامات لسقوط المدينة في أيدي جيش الشريف، والأتراك ما زالوا مسيطرين على سكة حديد الحجاز ويقومون بإصلاح الخلل فيها عند حدوثه، بينما كانت الصلات بين

حليفينا العربيين الرئيسيين، الشريف وابن سعود، آخذة بالتوتر والتعسّر بسرعة، وتوقف نشاط ابن سعود يعطي الشريف حججاً لاتهامه بالفتور في تعهد قضيتنا وحتى بالتزام حياد ضمني ذي طبيعة خيرية نحو ابن الرشيد والأتراك.

وفي هذه الظروف في نهاية أيلول/ سبتمبر ١٩١٧ جدّد السير برسي كوكس مشروع إرسال بعثة إلى ابن سعود. وبما أنه تمّ الاتفاق عموماً على وجوب بذل مجهود جدي للقضاء على ابن الرشيد أو دفعه إلى الحياد في سبيل إمكان تسهيل عمليات الشريف وإزالة أسباب الاحتكاك القائم بينه وبين ابن سعود، فقد وافقت حكومة صاحب الجلالة على إيفاد بعثة ذات حجم أكبر مما كان في الإمكان خلال حرارة الجو السابقة. والحقيقة أنه ارتُئي أن تكون البعثة ممثلة إلى درجة كافية لجميع المصالح لكي تستطيع إنهاء الخلافات السياسية والتحاسد بين حلفائنا العرب المختلفين، وأن تكون في الوقت نفسه ذات صفة شبه عسكرية لكي تبدو المقترحات التي قد تقدمها حول المساعدة العسكرية المطلوبة من ابن سعود ذات وزن نافذ، ولكي يكون من المحتمل، في حالة تقرر القيام بعمل وإتمام تنفيذه، أن تتولى مهمة المستشار للزعماء الوهابيين.

وافقت حكومة صاحب الجلالة على إيفاد البعثة ببرقية مؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧، وذهبت البعثة من بغداد بعد تسعة أيام.

٣ ـ أشخاص البعثة

إن المقترحات التي قدمها السير برسي كوكس في بادىء الأمر إلى حكومة صاحب الجلالة ارتأت تشكيلاً أعظم طموحاً وأشمل تمثيلاً للبعثة مما حقق فعلاً. كان المؤمل أن المندوب السامي في مصر وعظمة ملك الحجاز يستطيعان إرسال ممثلين للاشتراك في مداولاتها. وارتُئي أن اللفتنانت كرنل ر. ئي.آ. هاملتن، الوكيل السياسي في الكويت، الذي كان في ذلك الوقت في طريقه إلى نجد لشأن آخر، يكون قادراً على الخدمة في البعثة لتمثيل مصالح الشيخ سالم، شيخ الكويت. وكان الأمل إضافة إلى ذلك أن يكون طبيب موجوداً. وأخيراً، لما كان غرض البعثة أساساً ذا صبغة عسكرية، كان المفهوم أن ضابطاً عسكرياً مسؤولاً يوفد من جانب القائد العام لحملة العراق لفحص الوضع العسكري في جزيرة العرب الوسطى وتقديم تقريره. وختاماً كان المعتقد من الضروري، في سبيل مساعدة عمل البعثة وتسريعه، أن تلحق بها مفرزة لاسلكي صغيرة إذا وجدت.

هذا المشروع الطموح نوعاً ما، كما ذكرنا آنفاً، لم يتحقق. وقد أوفد اللفتنانت كرنل ف. كنليف أوين CMG من مدفعية الميدان الملكية) لتمثيل القائد العام، ورافقني من بغداد إلى الرياض حيث بقي، خلال مدة غيابي الطويلة في جدة والقاهرة، مسؤولاً عن عمل البعثة المحلي إلى شباط/ فبراير ١٩١٨، وفي هذا التاريخ عاد إلى الساحل وذهب في إجازة قصيرة قبل استئناف واجباته العسكرية. وقد تفضل اللفتنانت كرنل ر. ئي. هاملتن، الذي كان في الرياض عند وصول البعثة، فبقي عدة أيام لإعطائي آراءه ومشورته قبل العودة إلى عمله في الكويت.

وعدا هذين الاستثناءين كانت هيئة بعثة نجد طيلة المدة التي يتناول هذا التقرير تتألف مني فقط. ولدى إعادة النظر في تلك المدة إنني أميل إلى التفكير بأن هيئة الموظفين التي ارتُئي تأليفها مبدئياً كانت شديد الطموح. ومع أن وجود التركيبات اللاسلكية مفيد فإن وجود عدد كبير من العاملين البريطانيين في هذا البلد الماحل والمتعصب كان مصدر قلق دائم. ووجود طبيب كان بلا ريب ذا قيمة كبيرة في المساعدة للتخفيف من الموقف المتعصب للأهلين تجاه كل الأشياء الأجنبية عدا تجهيزات الطعام والأقمشة والأسلحة والأدوية، وقد أبديت لكم مؤخراً أن المستحسن معالجة هذا النقص المحسوس. إن هذه القضية، ولو أنها أصبحت الآن ذات قيمة نظرية لا غير فيما يتعلق بالبعثة نفسها، لا بدّ أن تؤخذ بنظر الاعتبار بصورة جدية في حالة تعيين ممثل سياسي دائم لدى البلاط الوهابي فيما بعد. ولكن بالنظر إلى التفكير في وقت ما بأن الممثل الطبي للبعثة التبشيرية الأميركية في الخليج الفارسي [العربي] قد يحمل على ملء الفراغ، مع عدم القول بوجود ميل لا شك فيه إلى جهة قيام سلطات البعثة بتمديد نشاط التبشير في جزيرة العرب، أرى من الضروري تحذير الحكومة من أن جلب طبيب من هذا المصدر لا يكون مقبولاً لدى ابن سعود ورعاياه، ويجب بذل أقصى الجهود لعدم تشجيع تقديم الخدمات الطبية في أقاليمه من جانب البعثة الأميركية. ومن الإنصاف لابن سعود أن أقول إنه وجّه دعوة ودية جداً إلى الدكتور هاريسن التابع لتلك البعثة لزيارة الرياض للعمل الطبي في صيف ١٩١٧ وإن عمله إنما أنهي بصورة مفاجئة بسبب خطئه هو نفسه. وليس من الضروري أبداً تغليف حبوب الدواء بكراريس الدعاية المسيحية.

وختاماً بالنظر إلى موقف الشريف من ابن سعود فإنه لم تكن هناك أية فائدة من إيفاد رسول شريفي للتعاون مع البعثة، لكن الكلمات لا تعبّر بصورة كافية عن

أسفي لأن الظروف حرمتني من التعاون مع ممثل المندوب السامي في مصر ـ وخصوصاً مع شخص كالمستر (الآن كرنل) ر. ستورز CMG الذي ليس هنالك شخص آخر يكون مقبولاً لدى ابن سعود أكثر منه، بالنظر إلى زيارته المزمعة لنجد قبل هذه السنة كممثل للسير برسي كوكس. إنني أعلق أهمية كبرى على هذه النقطة، ويجب أن ندرك بأنني، **من وجهة نظر ابن سعود**، ذهبت إلى مصر كمدافع عن قضيته، وعدت مدحوراً من جانب المدافعين عن الشريف. وعلينا أن نصف الوضع بصورة مختلفة نوعاً ما، لكن النتيجة هي واحدة لابن سعود ولنا.

٤ ـ أهداف البعثة

لاحظ السير برسي كوكس، وهو يلخص الوضع فيما يتعلق بشؤون ابن سعود في برقيته المرقمة ٤٠٣٥ والمؤرّخة في ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٧، أنه كان يأمل «أن بعثة المستر ستورز المزمعة في شهر حزيران/يونيو السابق ومجيئه إلى الشريف يرافقه رسول من ابن سعود كان سيؤدي إلى تبديد جوّ عدم الثقة السائد في المحافل الشريفية، وتمكيننا في الوقت نفسه أن نقرّر فيما إذا كان في وسعنا أن نجعل ابن سعود مفيداً بصورة فعّالة أكثر».

وفي نهاية البرقية نفسها، بينما أعرب عن رأيه، بأننا إذا كنا نريد أن نستعين بابن سعود عسكرياً بدرجة أكبر، «فعلينا في الحقيقة أن نبحث في الموضوع جدّياً ونعيره بطارية هندية أو مصرية»، تساءل السير برسي كوكس عن قيمة مثل هذه التجربة إلاّ إذا رغبت السلطات المصرية في ذلك. لكنه ارتأى في كل حال أن تزور نجداً بعثة مختلطة تمثل القائد العام والمندوب السامي وهو نفسه «لتقديم مقترحات تتفق مع الإمكانيات العملية».

ولدى قيام المندوب السامي بمصر بتبليغ خبر البعثة المقترحة إلى ملك الحجاز «أكد قصداً صفة البعثة العسكرية ودورها في الإشارة على ابن سعود حول الإجراءات التي تتخذ ضدّ الأتراك وابن الرشيد». وفي الوقت نفسه، مع ملاحظة «الوضع الذهني المتصلّب» للملك حسين والتخفيف من أية محاولة سابقة لأوانها لتسوية المسائل السياسية الواسعة القائمة بينه وبين ابن سعود، فإنه عبّر عن أمله «بأن الوقت ونجاح البعثة الذي ينتج، كما يؤمّل، قيام ابن سعود، بهجوم فعّال على العدوّ، سوف يثبت للملك سخافة سياسته الحاضرة المبنية على الريبة، وحكمة التصالح مع جاره القريب القويّ».

وأخيراً بعد مباحثات شفهية لا نهاية لها عن الوضع العربي وعلاقته بعمل البعثة المقترح، لخّص السير برسي كوكس تعليماته لي في مذكرة تحريرية مؤرّخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وخلاصتها كما يلي بإيجاز:

١) «غرض البعثة الأساسي والرئيسي» هو المباحثة الكلّية مع ابن سعود وتكوين الرأي عما إذا كان يستطيع اتخاذ أي عمل آخر بصورة مفيدة لدعم القضية المشتركة ضد العدو، وفي حالة الإيجاب ما هو هذا العمل؟

٢) «محاولة تصفية الجوّ السائد في علاقات ابن سعود مع الشريف وشيخ الكويت».

٣) «إيجاد حل دائمي أو مؤقت لقضية العجمان».

٤) «المباحثة مع ابن سعود حول طلبه الحاضر للسماح له بضرب نقد نحاسي لنجد».

٥) «البحث في قضية تعيين معتمد سياسي بريطاني دائم في نجد».

وإضافة إلى تلك الأمور طلب إليّ السير برسي كوكس البحث في شؤون منها تقييد المتاجرة بالنظر إلى مستلزمات الحرب، واستحالة تقديم تسهيلات شحن بحري لموانىء الأحساء خلال الحرب، وتقييد تنقلات الحجّ. تلك حرفية التعليمات وروحيتها التي مضت البعثة بموجبها بحراً لأداء مهمتها. وفيما يتعلّق بشخصي لم أغفل قط حقيقة أن الهدف الأساسي والأولي للبعثة هو دعم القضية المشتركة ضد العدوّ بعمل ناجح ضدّ ابن الرشيد.

٥ ـ برنامج البعثة

غادرت البعثة بغداد بعد ظهر ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ ماضية بزورق بخاري إلى البصرة حيث وصلت في منتصف ليلة ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧. قضت ثمانية أيام في البصرة في جمع التجهيزات واللوازم، وقد انتهزت الفرصة خلال هذه المدة من وجود عدد من زعماء عشائر البادية المجاورة في الزبير لأطلع على شؤونهم في سلسلة مقابلات شخصية معهم.

وفي صباح ١١ تشرين الثاني/نوفمبر كان كل شيء جاهزاً للبدء بالسفر، وغادرت البعثة على ظهر الباخرة الملكية «لورنس» التي تفضل بوضعها تحت

تصرفها وكيل الأميرال سي. ست. ويك .C.B آمر القوات البحرية في الخليج الفارسي [العربي] والعراق.

وفي ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر وصلنا إلى البحرين حيث وجدنا أن الوكيل السياسي كابتن بي. جي. لوخ (من الجيش الهندي) قد تفضّل باتخاذ الترتيبات لرحلة البعثة إلى العقير بسفينة شراعية محلية (ضوّ).

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي ركبت البعثة السفينة، رافعة علم ابن سعود. ولما كان الكابتن كروزير (من الباخرة الملكية لورنس) قد تلطف فوضع زورقه البخاري تحت تصرّفنا لسحبنا في جزء من الطريق لغياب الريح، فقد تقدمنا بصورة جيدة إلى فم مضيق البحرين.

إن الرحلة من البحرين إلى العقير تمتدّ عادة سبع ساعات أو ثمان، بالسفينة الشراعية، لكن بعد ترك الزورق البخاري انجرفنا بيسر بقية ذلك اليوم، وفي اليوم التالي عند مغيب الشمس رسونا على رصيف العقير في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧.

من العقير، حيث استقبلنا بالنيابة عن ابن سعود الأمير المحلي عبدالرحمن بن خير الله، ذهبنا إلى الأحساء وبلغنا الهدف في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر. استضافنا هنا بالنيابة عن ابن سعود عبدالله بن جلوي حاكم الأحساء، ثم غادرنا الهفوف في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر إلى الداخل ووصلنا إلى الرياض حوالى ظهر يوم ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر.

في الرياض، كما ذكرت سالفاً، استقبلنا اللفتنانت كرنل ر. ئي. أي. هاملتن المعتمد السياسي في الكويت، وقابلنا بكل ودّ سعادة عبدالعزيز بن سعود وأبوه الإمام عبدالرحمن بن فيصل.

خلال الأيام التالية انشغلت البعثة في المباحثة عن أهداف زيارتها مع ابن سعود. وقد وجدت فيه رجل عمل لا يتعب، وعلى الرغم من ميله إلى الخروج عن نقطة نقاشه ببلاغته القرآنية، رأيته ذا مقدرة عملية طيبة، ومطلعاً بصورة معتدلة على الشؤون العالمية، متفهماً تماماً لتعقيدات السياسة العربية، ولو أنه لم يكن مشاهداً غير منحاز لها، وفوق كل شيء معتقداً حقاً ضرورة التحالف مع بريطانية باعتباره الضامن الوحيد لمصالح بلاده وشعبه الآن وفيما بعد.

وفي منتصف ليلة ٥ كانون الأول/ ديسمبر، بعد أن قضيت ما لا يقل عن ٢٤ ساعة من الـ ١٣٢ ساعة التي مرّت منذ وصولي، في مباحثات مع ابن سعود، دون ذكر مقابلات ثانوية مع ابن عمه أحمد بن ثنيان الذي ظهر أنه يحوز ثقته التامة، وكان في كثير من الأحيان يرسل لتمهيد السبيل لبحث موضوعات دقيقة يحتمل أن تثار خلال المقابلات التالية، شعرت أنني مطلع بصورة كافية على حقائق الوضع الأساسية بحيث أستطيع شرح مقترحات نهائية تكون محلّ نظر الحكومة.

وفي الوقت نفسه ظهر جلياً أن ملك الحجاز يبذل قصارى جهده لإحباط عمل البعثة، بالحيلولة دون وصول ممثل عن المندوب السامي في مصر إلى نجد. وقد اتفقنا، أنا وابن سعود، على أن حضور مثل هذا المندوب ليرى بنفسه أحوال هذه البلاد ضروريّ في مصلحة جميع من يتعلق بهم الأمر. وعلى هذا، حين بلغني الخبر بأن الملك قد رفض نهائياً منح خطّ أمان للمستر ستورز بحجة أن الطرق من الحجاز إلى حائل ـ ربّما قصد بريدة ـ لم تكن آمنة، قرّرت بموافقة ابن سعود الآتية ضمان إعادة النظر في القرار، بإثبات أن الخطر المزعوم لم يكن موجوداً إلاّ في مخيّلة الملك.

وعلى ذلك قصدت الطائف في ٩ كانون الأول/ ديسمبر تاركاً اللفتنانت كرنل «كنليف أوين» مسؤولاً عن أعمال البعثة وواثقاً من عدم إمكان إصدار أوامر نهائية عن مقترحاتي الرئيسية وتبليغها إلى الرياض قبل عودتي.

وصلت إلى البلد المقصود عصر يوم عيد الميلاد، فكنت مذعوراً نوعاً ما لأنني لم أجد المستر ستورز هناك ليقابلني، وليس ذلك فحسب بل وجدت أنه لم يبلغ الملك بوصولي المتوقع. وكان ذلك بلا ريب مقلقاً حقاً. ولا شك عندي أن الملك افترض أن وصولي بدون إعلان، هو نتيجة مؤامرة لإحباط معارضته لمفاوضاتنا مع ابن سعود. ولا أعلم هل اقتنع بعد ذلك أن الإغفال السيء الحظ لإبلاغه لم يكن سوى أمر عارض. وأنا نفسي لا أعلم هل كان ذلك عارضاً.

ومهما يكن الأمر فقد أحسن الشريف حمد وكيل أمير الطائف ضيافتي إلى ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر حين وردتني دعوة لطيفة من الشريف فغادرت إلى جدّة، لكنني احتطت بترك نصف قافلتي وكل حقائبي الثقيلة في الطائف.

وفي آخر يوم من السنة ركبت إلى داخل جدّة حيث تفضل اللفتنانت كرنل «باسيت» وضباط البعثة العسكرية البريطانية بإسكاني واستضافتي خلال الأسبوعين

التاليين. وبعد أيام قليلة قدم الكوماندر د. ج. هوغارث (من الأسطول الملكي) إلى جدة، ليرأس بصفته الممثل الخاص للمندوب السامي بعض المؤتمرات مع الملك - تلك المؤتمرات التي كان الكرنل باسيت يحاول ترتيبها. وأخيراً جاء الملك إلى جدة بعد أن ترك الأمر مشكوكاً عن مجيئه أو عدمه، وذلك بعد يومين من قدوم الكوماندر هوغارث. وخلال الأيام التالية حضرت سلسلة محادثات كان موضوعها الرئيسي العلاقات بين ابن سعود والملك. وحسبي أن أقول هنا إنه حالما ظهر أنه لم تبق فائدة في مواصلة البحث في هذا الموضوع، بالنظر إلى موقف الملك العدائي المتصلّب، قرّرت بموافقة الكوماندر هوغارث والكرنل باسيت أن أستأذن صاحب العظمة بالذهاب. وهناك بعض الدلائل التي أعدّتني سلفاً لما تبع ذلك، وهو رفض الملك الحاسم السماح لي بالعودة برّاً. وكانت جهود الكوماندر هوغارث والكرنل باسيت للضغط على الملك عبثاً، ولم يبق لي إلاّ العودة إلى عملي بحراً.

وقد انتهزت الفرصة بموافقة السير برسي كوكس لقبول دعوة المندوب السامي اللطيفة لزيارة القاهرة في طريقي، وعلى ذلك رافقت الكوماندر هوغارث عند عودته على ظهر البارجة «هاردنغ» التي أبحرت من جدة في ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨. مررنا بينبع والوجه والعقبة في طريقنا ووصلنا إلى السويس في ٢٠ كانون الثاني/يناير. وفي نفس المساء وصلت إلى القاهرة حيث بقيت، بعد فاصلة قصيرة رافقت خلالها الكوماندر هوغارث في زيارة لفلسطين والقدس، حتى ١٦ شباط/فبراير، وكنت أبحث الشؤون العربية فيما يتعلق بعمل البعثة مع المندوب السامي والضباط المسؤولين عن المكتب العربي.

في ١٦ شباط/فبراير، وقد سارت الأمور في طريقها إلى الحلّ النهائي، غادرت القاهرة عائداً إلى البصرة عن طريق السويس وكراتشي وبومبي ووصلت البلد الذي أقصده في ٢٤ آذار/مارس ١٩١٨.

وفي هذا الوقت كان السير برسي كوكس قد سافر في طريقه إلى مصر وإنكلترة، فقرّرت البقاء في البصرة حتى وصول أوامر حكومة صاحب الجلالة بشأن المقترحات النهائية المقدمة في برقيته المرقمة ب - ٢٩ والمؤرّخة في ٩ آذار/مارس ١٩١٨ من مسقط.

في ٢٦ آذار/مارس تسلّمت برقية منكم تخبرونني بأن مقترحات السير برسي كوكس حظيت بموافقة حكومة صاحب الجلالة، وهكذا أصبحت حراً للعودة إلى

ابن سعود لإبلاغه بنتيجة مفاوضاتي.

كانت نيتي الأصلية أن أعود إلى ابن سعود، الذي قيل إنه كان آنذاك في الأحساء، عن طريق الكويت. لكن وصول رسل من ضاري بن طوالة المقيم آنئذ في الحفر، وفقاً لتعليماتي السابقة، حملني على السفر إلى البطين شمالاً إلى مخيم ضاري ومن ثمّ جنوباً إلى ابن سعود.

واستناداً إلى ذلك سافرت في ٢٨ آذار/مارس ١٩١٨ بالقطار إلى الزبير، وفي صباح اليوم التالي توغلت إلى الداخل. وصلت إلى مخيم ضاري قرب الحفر في ٢ نيسان/أبريل فاسترحت هناك في اليومين التاليين باحثاً في شؤون البادية، وفي ٥ نيسان/أبريل استأنفت سفري يرافقني ضاري نفسه جنوباً إلى ابن سعود.

وصلت إلى شعيب شوقي على هضبة الأرما (؟) في ١١ نيسان/أبريل ووجدت أن ابن سعود وصلها في اليوم نفسه قادماً من الأحساء. وهنا بقيت إلى ١٦ نيسان/أبريل أبحث في الأمور مع ابن سعود، ثم رافقته إلى الرياض التي وصلناها في ١٩ نيسان/أبريل.

كانت نتيجة مباحثاتي مع ابن سعود صدور تعهد من جانبه بالتحرّك للعمل ضد ابن الرشيد في شهر رمضان القادم (حزيران/يونيو ـ تموز/يوليو)، وصرف المدة الباقية في إحضار التجهيزات اللازمة وعمل الاستحضارات الأخرى لعملياته العسكرية.

إن توقع البقاء بلا عمل في الرياض إلى منتصف تموز/يوليو لم يكن جذاباً، وكنت سعيد الحظ في الحصول على موافقة ابن سعود الفاترة شيئاً ما لأن أقضي قسماً على الأقل من هذه الفترة في زيارة لحدود نجد الجنوبية. وعلى ذلك خرجت من الرياض في ١٦ أيار/مايو عن طريق الحائر والخرج والأفلاج وسليّل إلى وادي الدواسر، ومن هناك رحلت عن طريق هضبة طويق وزرت الحدّار والحمر وستارة والغيل والحوطة، ثم عدت إلى الرياض في ٢٤ حزيران/يونيو بعد غياب ٥٠ يوماً تماماً.

وفي ٥ آب/أغسطس (وقد سبق لتركي الابن البكر لابن سعود أن قام بمحاولة غير ناجحة لافتتاح الهجوم على شمّر) كان كل شيء جاهزاً لبدء الحملة الرئيسية. وقد رافقت ابن سعود من الرياض عن طريق وادي حنيفة والوشم والصرّ والمذنّب وعنيزة إلى بريدة، فوصلناها في ٢٥ آب/أغسطس ١٩١٨.

وهنا نشأ تأخير آخر إذ تجمعت الفصائل المختلفة لقوات ابن سعود الضاربة، ولم يكن إلاّ في ٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٨ أن قام ابن سعود نفسه، وقد رفض السماح لي بمرافقته لأسباب سيأتي ذكرها، بالمضيّ للهجوم على حائل. وقد بقيت خلال مدة غيابه في عنيزة، ثم التحقت به في قصيبة بعد عودته من حائل في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٨.

ولما كان تكرار الهجوم فوراً على حائل غير عملي، فقد عدنا مع كل القوة البالغة نحو ٥٠٠٠ رجل إلى الطرفيّة ومنها إلى بريدة، حيث تسلمت فيها في ٤ تشرين الأول/أكتوبر التعليمات المزعجة نوعاً ما من حكومة صاحب الجلالة لغلق العمليات، فقررت بهذا الخصوص المضيّ إلى الساحل، ووصلت الكويت عن طريق الشماسية والزلفى وديجاني والقرعة في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر.

لقد قضيت في كل حال نحو تسعة أشهر من المدة التي يتناولها التقرير على الأرض العربية فعلاً، وفي خلال تلك المدة اجتزت زهاء ٢٦٠٠ ميل[١] في السفر. وكان القسم الأكبر من سفري[٢] من الرياض إلى وادي الدواسر والعودة (إلى الرياض) قد مرّ خلال بلاد لم يسبق لأوروبي أن زارها ـ كما أعتقد ـ بينما مكّنتني ظروف سفري، حتى في أراضٍ معروفة أكثر كالوشم والصرّ والقصيم نفسها، من زيارة قرى تقع خارج الطريق الذي سلكه الرحالون السابقون. وقد قام اللفتنانت كرنل «سي رايدر» مدير المساحة في الحملة العراقية بوضع تخطيطات لجزء من خريطتي.

٦ ـ شيوخ منطقة الزبير الداخلية

عند وصول البعثة إلى البصرة حيث كان التأخير القصير ضرورياً لغرض تجميع المؤن والتجهيزات، وجدت أن دعوات قد أصدرت إلى الأصدقاء من شيوخ منطقة الزبير الخلفية لحضور سباق خيل نظّم ليقام في البصرة خلال الأسبوع الأول من تشرين الثاني/نوفمبر.

---

(١) وفقاً لحسابي التقريبي على أساس ٣ أميال للساعة على الأرض الصالحة و١/٢ ٢ إلى ٣/٤ ٢ ميل للساعة في الأراضي الوعرة أو الصعبة المرور.

(٢) عدا منطقة الخرج التي زارها اللفتنانت كرنل كنليف أوين في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ خلال مدة غيابي عن الرياض.

بدت الفرصة ملائمة للبحث معهم في شؤون البادية القريبة وعشائرها كمقدمة للأعمال التي قد تدعى البعثة إلى إجرائها في الداخل، وخصوصاً أن المراسلات بين البصرة وبغداد دلّت في حين مضى من الوقت على ضرورة تدقيق مزايا رؤساء شمر والظفير المختلفين الذين يظهرون العواطف الودية والذين تمتعوا زمناً طويلاً بهباتنا السخيّة دون أن يقدموا مقابلاً كافياً في عمل ضد أعدائنا المشتركين.

كان رئيس هؤلاء الشيوخ سعود بن صالح السبهان الذي ترك ابن الرشيد قبل نحو اثني عشر شهراً وانضمّ إلينا فلقي ترحيباً حاراً كحليف، وأُعطي إعانة سخيّة قدرها ٥٠٠٠ روبية شهرياً إضافة إلى السلاح والعتاد والتجهيزات بأمل أن يثبت نفسه مفيداً في قطع طريق القوافل التي تقصد حائل وسائر أماكن العدو. وقد أشيع في وقت ما أنه يعبث بنا ولم يكن ثمّة ريب أنه لم يعمل شيئاً حتى الآن ليستحق الإعانة المفتوحة له والتي خفضت إلى ٣٠٠٠ روبية شهرياً قبل أمد قصير من مغادرة البعثة لبغداد.

ويأتي بعد سعود الصالح في الأهمية ضاري بن طوالة شيخ الأسلم (شمّر) الذي يقبض إعانة ١٠٠٠ روبية شهرياً. وقد كان يسير بسرعة للحلول محل سعود في تقدير الضباط المتعاملين مع البادية، وقد وردت الأخبار مؤخراً فقط بأن سخاءه نحوَ أتباعه قد أدّى إلى حصوله على أتباع أكثر عدداً تحت إمرته، وأدعى إلى الثقة من منافسه.

وثالث الشيوخ المحليين حمود بن سويط شيخ الظفير الذي كان يتسلم إعانة حكومية أيضاً، وقد عهد إليه بواجب مراقبة سكة حديد البصرة ـ الناصرية من جهة البادية ومنع خروج المهربين من تلك الناحية وتسلّل الأعداء.

في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر رافقت جماعة نظمها المستر (الآن لفتنانت كرنل) ثي. بي. هاويل نائب المفوض المدني في البصرة إلى الزبير حيث تولى ضيافتنا الشيخ إبراهيم. وقد تم تعريفي إلى ضاري بن طوالة وحمود بن سويط ومحمد بن سبهان الأخ الأصغر لسعود الصالح، الذي ربما كان شاعراً بنواقصه السابقة، فأرسل اعتذاراً من حضور السباق شخصياً بحجة المرض. لقد كانت لي مع هؤلاء الشيوخ محادثة أولية عن موضوعات ذات فائدة متقابلة ورتّبت معهم أن يأتوا إلى البصرة للقيام بمحادثات أطول في أحد الأيام في المستقبل القريب. وفي الوقت نفسه

التمست من محمّد أن يوفد رسولاً خاصاً إلى أخيه للتأكيد عليه بأن من المستحسن قدومه شخصياً.

في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر جاء ضاري وحمود ومحمد إلى البصرة يرافقهم ابراهيم شيخ الزبير، وكان لي مقابلات مطوّلة مع كل واحد منهم بدوره، عدا محمد الذي أخبرته بأنني أحتفظ بالمباحثة عن شؤون أخيه حتى يأتي بنفسه. والحقيقة أن سعود الصالح لم يأت قطّ.

كان الشيخ عظيم الفائدة لي في البحث بصورة سرية في مزايا الأشخاص المختلفين الذين أتعامل معهم. وقد كان متحمساً للشيخ ضاري وتوقع الاستعانة به على وجه مفيد لدعم مصالح الحكومة البريطانية. لكنه كان مناوئاً لسعود الصالح الذي وصفه كدجّال لا رغبة له في خدمة أحد بأمانة سوى نفسه. أما بشأن حمود فقد وقف موقفاً مشوباً بعدم الاهتمام لأن رئيس الظفير الحالي لا قيمة شخصية له وهو خلف قليل الأهمية لسلسلة شيوخ جعلوا اسم ابن سويط محترماً ومهيباً في الماضي.

بعد مباحثة تامة وحرة مع إبراهيم وضاري وحمود وبالتشاور مع المستر هاويل انتهيت إلى الاستنتاجات التالية، وهي:

(١) إن سعود الصالح لا يحتمل أن يكون ذا خدمة فعلية لنا ويجب وقف الإعانة التي نعطيها له بدون فائدة أو إنقاصها إلى مستوى شخصي بسيط يدفع بشرط إقامته في مكان واقع في منطقة تابعة لرقاباتنا الفعالة.

(٢) بما أن الظفير الذين يقيمون منذ القديم في قسم البادية الذي يجتازه خط السكة الحديد الآن، فإن حمود بن سويط ورجال عشيرته يمكن استخدامهم بمزيد الفائدة في محل سكناهم ولا يمكن دفعهم لأية غاية مفيدة للقيام بعمليات في الداخل.

(٣) إن ضاري الذي أخذت خلال معرفتي القصيرة له أعلى الانطباع عنه قد يمكن استخدامه بمزيد الفائدة فيما يتعلق بنشاطات بعثة نجد.

وعلى ذلك أبرقت في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر بالمآل المتقدم مقترحاً:

(١) خفض إعانة سعود إلى ٥٠٠ روبية شهرياً وسحب الأسلحة المقدمة له

قبلاً وإصدار التعليمات إليه شخصياً بالإقامة في الزبير أو البصرة أو المحمرة.

(٢) ترك حمود على وضعه في أداء المهمة المعهودة إليه.

(٣) وزيادة إعانة ضاري من ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ روبية شهرياً ووضع خدماته منذ الآن تحت تصرّف البعثة النجدية - وتسليم البنادق المسحوبة من سعود إليه.

نظراً إلى احتمال قيام عجيمي (السعدون) بأعمال عدائية ضد خط السماوة - الخميسية، وحقيقة كون سعود الصالح لا يزال في نظر العدو عاملاً ذا قيمة في جانبنا، فإن السير برسي كوكس لم يكن في وسعه قبول مقترحاتي بشأنه، وقد قرر إرجاء النظر في الأمر إلى فرصة أكثر ملاءمة.

أما مقترحاتي الأخرى فقد حظيت بالموافقة. وقبل مغادرة البعثة للبصرة كانت لي عدة مقابلات طويلة مع ضاري بن طوالة، ورتبت معه أخيراً أن ينتقل جنوباً مع أتباعه خلال مدة تقارب الشهر إلى جوار حفر الباطن، وأن يرسل من هناك رسولاً إليّ إما إلى الرياض أو بريدة لتلقي أوامر جديدة. وقد دفعت إلى إصدار هذه التعليمات بالرغبة في أن يكون ضاري ورجال عشائره على مقربة من مخيّمي في حالة حصول إمكان، بعد محادثة جازمة مع ابن سعود، لدمجهم في مخطط عمل عام قد يقرر تنفيذه. وفي الوقت نفسه يقوم (ضاري) بقطع كل المواصلات بين حائل والشرق والغارة على أية قافلة قد تحاول التسلّل هناك.

إن الأحداث التي جاءت بعد ذلك حالت دون اتصالي بضاري خلال أشهر الشتاء، ولكن حين وصلت البصرة مرة أخرى في آذار/مارس ١٩١٨، وجدت رسولين قدما للبحث عني وقبض متأخر إعانة ضاري الشهرية. وقد رافقتهما إلى مخيم ضاري فوجدته قد نفذ أوامري تماماً حتى إنه، وأنا أيضاً، قد رأينا عدداً كبيراً من أتباع شمّر قد نصبوا خيامهم خلال بضعة الأشهر الماضية على مقربة من آبار الحفر. لم أستطع الحكم على أعماله الفاترة في قضية القوافل المستولى عليها أو التي غزيت: هل كانت تعزى إلى (عدم حصول) الفرص المعقولة أو فتور الإرادة. وأخشى أن يكون الأمر الأخير، ولو أنه حتى هذا التاريخ (ابتداء شهر نيسان/ أبريل) يستحق أن يحسم الشك لصالحه نظراً لفقدان الدليل على أية خيانة من جانبه.

والحق أن الانطباع الحسن الذي أخذته عنه عند أول التعرّف عليه قد زاد في المدة القصيرة التي قضيتها في مخيّمه، وخلال الرحلة التالية إلى شعيب شوقي التي رافقني فيها، وكانت لي الفرصة الكافية للتآلف معه. وقد خاب أملي شيئاً ما حين وجدت أنه لم يكن أقلّ بخلاً من سائر أمثاله، لكنني فكرت في تحويل هذا النقص إلى فائدة.

وبعد أن دفعت له مؤخر إعانته المستحقة له لما يقارب الأشهر الخمسة الماضية، وافقت أن أدفع له سلفاً مخصصات الأشهر الثلاثة التالية استناداً إلى التفاهم بأن يبقى في الحفر وأن يقوم بحملة واسعة ضد كسر الحصار. وبالإضافة إلى ذلك وزعت هدايا سخية إلى ضاري نفسه والرؤساء المختلفين لفروع العشائر المقيمين في مخيّمه وإلى جميع أعضاء الجماعة المرافقة التي لم يكن لكثرتها لزوم والتي ارتأى ضرورة لمرافقتها إياي.

لما وصلت إلى شعيب شوقي استشرت ابن سعود حول استخدام ضاري لدعم القضية المشتركة، ومع أنه كان شاكاً نوعاً ما في حسن نيّته فقد وافق على أن التجربة تستحق الاختبار وأن الحفر تكون أفضل مركز للقيام بعمليّاته. خلال الأيام القليلة التي بقي فيها ضاري في مخيّم ابن سعود انتهزت كل فرصة سانحة للتأكيد عليه بأن استمرار معاملة الحكومة السخيّة له تتوقف تماماً على جهوده لدعم قضيتنا المشتركة، وأسرّ إليه ابن سعود نفسه ببعض مخططاته للهجوم على شمّر المعادية في رمضان، وأنه في تلك الحالة يتوقع من ضاري أن يقطع خط انسحاب العدو. وبعد هذه المعاملة السخيّة التي عومل بها والتعليمات الصادرة إليه بدقة عن «الدور» الذي سيقوم به، عاد ضاري إلى الحفر معرباً بكل حرارة عن شكره وعزمه على التنفيذ بإخلاص للترتيب المتفق عليه.

خلال شهر من وصوله إلى الحفر غادر مركزه وانتقل إلى صفوان حيث استقبل حسب الظاهر بالترحاب ودون سؤال ما. وبعد مدة قصيرة، عملاً بخبر من الوكيل السياسي في الكويت عن كوني مقطوع الاتصال به، نقل من منطقة عملي بدون الاستفسار مني. وفي الوقت المناسب وصل إلى حائل نحو ٥٠٠ بعير محملة ببضائع من الزبير أو الكويت ومارّة عن طريق ضاري - والدليل الذي لديّ على ذلك لا يترك مجالاً للشك.

ولم يكن ذلك فحسب، بل إنه حين هجم تركي نجل ابن سعود على شمّر قرب

آبار عجيبة حسب المنهاج المقرر سابقاً، انسحب العدو سالماً إلى آبار بعيدة، إذ إن آبار الحفر كانت في ذلك الوقت مشغولة بالنيابة عن ضاري من جانب فرع الوهاب من شمّر، وهم معادون لابن سعود، ولم يعارضوا إخوانهم المنسحبين.

ومن الواضح تماماً أن ضاري، وقد علم الآن أن هجوم ابن سعود المزمع سوف يرغمه على التنازع مع إخوانه الشمّريين، قرّر التحرّك من منطقة الخطر دون تأخير. وجريمته لا يمكن اغتفارها، وهي تمثل عبث وضع الثقة في شمّر التي كان تضامنها القبلي مشهوراً في كل أنحاء الجزيرة العربية.

على أي أساس أخبر الوكيل السياسي في الكويت أن اتصالي كان مقطوعاً مع ضاري؟ ذلك ما لا أعلمه. لقد جاء لا يحمل أي دليل على مجيئه بإذن مني، فكيف سمح له بالنزول في صفوان والمضيّ إلى أسواق الزبير والكويت؟ أنا لا أفهم ذلك. ومهما يكن من الأمر فإنه، وقد خسر ثقتي بعمل خياني، لم يجد صعوبة في الحصول على ثقة السلطات في البصرة. ومن ذلك الحين، في مركزه الآمن في صفوان، قام بالاتفاق مع العجمان المقيمين في الكويبدة تحت الحماية البريطانية، وبذلك مصونين من هجوم ابن سعود المباشر، باتخاذ موقف مؤذ لشعب نجد، وأصبح أخوه سطام بن طوالة شخصاً بارزاً ومتزعماً لعدة غارات من شمّر عجمان على أقاليم ابن سعود خلال الأشهر التالية.

إن احتجاجاتي في هذا الموضوع لم تؤثر في إعادة النظر في الأوامر التي صدرت، بل أدت إلى خفض راتب ضاري من ٣٠٠٠ روبية إلى ١٠٠٠ روبية شهرياً. وبعد بضعة أشهر وجد الصفاقة ليكتب إليّ محتجاً على تخفيض مخصصاته وطالباً تدخلي في الموضوع، لكنه لم يتسلّم أي جواب. وهذه القضية مثل قضايا أخرى كثيرة لا أهمية لها إلاّ من الناحية الأدبية، لكنني وجدت من الضروري ذكرها ببعض التفصيل، نظراً إلى أثرها السيء على الرأي العام في نجد في وقت كانت فيه الإشاعات الكاذبة المختلفة بكثرة في الكويت تثير الشكوك في مصير الحرب النهائي. وكان يقال بحرية إننا كنا نخاف أن نتخذ عملاً شديداً ضد الأعداء المحتملين، وعلى استعداد لاسترضائهم بأية صورة كانت. ومغزى ذلك واضح: فإن سياسة ابن سعود المتسمة بالصبر على احتمال الإهانات وحتى التهجمات أصبح موضع الانتقاد وعدم القبول علناً.

إن تعاملنا مع شمّر لم يرفعنا حقاً في تقدير الشعب النجدي. ولعلّ ذلك قد

أوحت به ضرورة الاعتبارات العسكرية، لكن هذا الأمر في نفسه يعتبر اعترافاً بضعف من الخطر إظهاره أمام شعب جاهل ومعاد عموماً.

وقد قال الإمام عبد الرحمن نفسه وأيّد كلامه المرجع الوهابي الأعلى: «إما أن الحكومة البريطانية تستطيع ولكن لا تساعدنا، أو إنها تريد ولا تستطيع - وفي كلا الحالين يجب أن نكون مستعدين لمساعدة أنفسنا».

٧ - عناصر شمّرية أخرى

في القسم السابق تحدثت طويلاً عن ضاري بن طوالة الذي قام، مع سعود الصالح السبهان، بتجميع عناصر كثيرة من شمّر على مقربة من الزبير وصفوان حيث كوّنوا تهديداً دائماً لابن سعود، وعلى كل حال مصدر تجهيز صعب لإخوانهم من رجال العشائر في حائل وحواليها. ولكن، من وجهة نظر هجوم ابن سعود المرتقب ضد حائل، دفعوا إلى الحياد عدداً كبيراً من الناس المحتمل انضمامهم إلى قضية ابن الرشيد.

وعناصر شمّرية أخرى، مثل فروع العبدة وتومان، ممن لم يكن لي اتصال مباشر بهم، شغلوا وضعاً مماثلاً في أهوار الفرات إلى الشمال وهناك أصبحوا تحت إشراف وكيل اللفتنانت كرنل جي.ئي ليتشمان الضابط السياسي في البادية.

عبّر ابن سعود من حين إلى آخر عن خوفه من أن هذه العناصر، بينما تستفيد من قبولها في أسواق العراق، هي في الحقيقة تنتظر الوقت المناسب للانضمام إلى ابن الرشيد حالما يتقدم هجومه. وقد وجدت من الصعب نوعاً ما تبرير سياستنا في هذا الموضوع له. ومع أنني شرحت له الفائدة الفورية والواضحة لتحييد ابن عجيل وأتباعه من العبدة بالسماح لهم بالدخول إلى أسواقنا على مستوى ضيّق جداً، فقد كنت أحثّه على الهجوم بينما أولئك بعيدون، أملاً في أن الكرنل ليتشمان يستطيع تقييد نشاطهم في حالة فتح الهجوم.

في الوقت نفسه كان ابن سعود نفسه يغازل فرع سنجارة تحت رئاسة عدوان وغضبان بن رمال اللذين أظهرا علامات استطلاعية لقبول عرضه ملجأ لهما في البادية بين الكويت والدهناء.

وعلى كل حال خلال بضعة الأشهر الأخيرة للمدة التي يتناولها هذا التقرير بقي وضع شمّر غامضاً ومعقداً، ولم يكن في المستطاع تكوين تقدير لعدد رجال العشائر

الذين يحتمل تجمّعهم للدفاع عن حائل في حالة قيام ابن سعود ببدء الهجوم والمحافظة عليه.

وفي الظروف المتغيّرة لا فائدة الآن من تخمين ما قد كان يمكن حدوثه - وكل ما نستطيع قوله بصورة أكيدة هو أنه، حين قام ابن سعود أخيراً بتوجيه ضربته الأولى ضد ابن الرشيد، وجد الميدان خالياً من العناصر المعادية وأن مواصلة المعارك أصبحت لا لزوم لها قبل أن يعلم الجواب الذي تقدمه العناصر الشمّرية على حدود العراق لدعوة ابن الرشيد العامة إلى السلاح للدفاع عن حصنها العشائري.

٨ ـ العلاقات بين نجد والكويت

كما قلت قبل هذا، إن اللفتنانت كرنل هاملتن، الوكيل السياسي في الكويت، كان في الرياض منذ نحو ثلاثة أسابيع قبل مجيء البعثة. لقد ترك الكويت حوالى أوائل تشرين الأول/ أكتوبر في مطاردة قافلة شمّرية كبيرة حصلت على تجهيزات واتجهت إلى حائل خلال غيابه الوقتي في بغداد. وقد فرّت القافلة، ومضى الكرنل هاملتن إلى القصيم حيث كان تركي، أكبر أبناء ابن سعود، غلاماً في التاسعة عشرة تقريباً، يقود القوات النجدية مهدداً جبل شمّر، ورحل من هناك إلى الرياض.

عند وصول البعثة إلى الرياض أتيحت للكرنل هاملتن ولي فرص كثيرة للمباحثة في كل الأمور التي كانت موضع جدال بين ابن سعود وسالم شيخ الكويت، وبناء على طلبي بقي في الرياض لكي تفيد البعثة من خبرته ومشورته حتى حصول تسوية نهائية للصعوبات الموقوفة بين الحاكمين، أي إلى ٥ كانون الأول/ ديسمبر، حين عاد إلى الكويت.

كان واضحاً منذ البداية أن إحدى المسائل - مشكلة العُجمان - كانت ذات أهمية شديدة وأن البعثة - سواء لأسباب عسكرية وسياسية - لا تكاد تأمل النجاح في مهمتها الرئيسية، وهي حثّ ابن سعود على القيام بعمليات عسكرية كبيرة ضدّ ابن الرشيد وجبل شمّر ما لم تحل هذه المشكلة، وحتى يتم ذلك بصورة مرضية. وفي الوقت نفسه كان مما يبعث على الارتياح أن نلاحظ خلال مقابلاتنا الدائمة والمطوّلة مع ابن سعود، أنه كان يميل إلى المجيء إلى أكثر من نصف الطريق للاتفاق معنا في تسوية القضايا الصغرى، وهي فرض حصار فعّال على حائل، وحق فرض الضريبة على عشيرة العوازم - إذا تمكن من حلّ المشكلة الرئيسية بصورة مرضية له.

وهذا كان الأسهل لنا لأنه على فرض أن عداء عشيرة العجمان لابن سعود شديد ومتصلب كعدائه لها، فإن الاعتبارات العسكرية وحدها جعلت من الضروري إزاحة القبيلة من أي وضع يتيح لها تهديد جناحه أو مواصلاته في حالة تجريده حملة للحرب ضد حائل.

قبل البدء ببحث هذه المشاكل المختلفة يكون من الصواب محاولة ذكر موجز عن العلاقات القائمة بين أسرتي ابن سعود وابن صباح حتى هذا الحين.

خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، حين خضعت بلاد الوهابيين لحكم ابن الرشيد، أقامت بقايا آل سعود المشرّدة في المنفى في الموانىء المختلفة لساحل الخليج الفارسي [العربي]. وقد طلب عبد الرحمن أصغر أبناء فيصل آل سعود الكبير، اللجوء إلى الكويت بعد محاولة فاشلة لاستعادة حكمه في بلاد آبائه، فأجيب طلبه فوراً وأكرم مثواه في بلدة الكويت، حيث عاش هو وأسرته النامية تحت حماية محمد أولاً، ثم مبارك بن صباح، ينتظر تبدل الحال الذي لا بدّ من حلوله. ومبارك الذي اعتلى عرش الكويت على اثر قتله أخاه، سرعان ما تم الاعتراف به كقوة يحسب لها حساب في جزيرة العرب. لقد كان سياسياً ودبلوماسياً داهية، وكان كفؤاً لسعدون الكبير ولم يفقه في القوة سوى محمد بن الرشيد الذي كان في ذلك الوقت يحكم جزيرة العرب الوسطى كلها. والتنافس بين هؤلاء الثلاثة أدّى بطبيعة الحال إلى الحرب المستمرة، وقد رأى مبارك بحكمته السياسية في أسرة سعود المنفيّة مصدراً محتملاً للقوة في منازعاته مع منافسيه وخصوصاً مع ابن الرشيد.

وفي بداية هذا القرن، أي في ربيع ١٩٠١، بعد أن دخل مبارك في حلف مع سعدون، خرج ترافقه قوة نجدية بإمرة الإمام عبد الرحمن بن سعود للحرب فصلاً للأمر مع عبد العزيز بن الرشيد الذي ارتقى مؤخراً العرش الذي خلا بموت محمد الكبير. وفي الوقت نفسه سار عبد العزيز بن سعود حاكم نجد الحالي بقوة قدرها ١٥٠٠ رجل لفرض الحصار على الرياض.

خيّم مبارك وحلفاؤه في الطرفيّة بينما نزلت شمّر في الصريف. وكانت المعركة المعروفة بوقعة الصريف، ولو أنها حصلت في الطرفيّة، إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ البدو. وقد هرب مبارك الذي اندحر في معركة دموية مع بقايا قوته، بينما رفع عبد العزيز الحصار عن الرياض بسرعة وعاد مسرعاً إلى الكويت. لكن عبد

العزيز بن الرشيد عجّل مصيره هو نفسه بالفعل الذي فعله بانتصاره، وأتبعه بالعقاب القاسي الذي أنزله بمدن وقرى السدير وسائر أنحاء نجد.

وفي السنة التالية استعاد عبد العزيز بن سعود، ومعه أتباع لا يزيدون على ١٥ رجلاً، الرياض بحركة جريئة حقاً، وخلال سنوات قليلة أعيدت الحدود القديمة للأقاليم الوهابية في جزيرة العرب الوسطى إلى سابق حالتها. وقد لقي عبد العزيز ابن الرشيد مصرعه في معركة مع ابن سعود في روضة المهنّا سنة ١٩٠٨ وانقلبت أوضاع ابن الرشيد وابن سعود في جزيرة العرب الوسطى.

هذا التقلب المفاجىء في الحظ وتأسيس حكومة ثابتة وبقوة وسرعة في نجد بيد حاكمها الشاب، لم يكن مستحبّاً لدى مبارك الذي أمَل بلا ريب زيادة نفوذه الشخصي بكسر قوة ابن الرشيد، بينما في الحقيقة أضيف عامل رابع إلى الزعماء العرب الثلاثة السابقين، وأظهر الرابع بسرعة أنه يماثل أيّاً من منافسيه في القوة والثبات.

غير أن مظهر الصداقة الخارجي بين نجد والكويت يبدو أنه حوفظ عليه في حياة مبارك، بينما قال لي ابن سعود إنه في أكثر من مرة طلب الإفادة من خبرة مبارك ومشورته الناضجة خصوصاً فيما يتعلق بالخط الذي يتّبعه نحو الحكومتين البريطانية والتركية. وحدثني عن الفائدة التاريخية فقط ودون شعور عدائي عن المحاولات التي أجراها مبارك أحياناً ليجتذب إلى نفسه ولاء العشائر النجدية بالمكائد السياسية التي كان فيها أستاذاً بارعاً.

وحين خلف جابر مبارك سارت العلاقات بين نجد والكويت سيراً حسناً في أعقاب الأوضاع السابقة. كان الحاكمان ثابتين في صداقتهما للحكومة البريطانية ـ وذلك دافع إضافي لهما للاحتفاظ بالصلات الودية بينهما ـ لكن كان من المعروف أن سالم، أخا جابر، ولي عهد المشيخة لم يكن معادياً فحسب لحاكم الكويت الجديد بل كانت له ميول قوية نحو الأتراك، بينما جعل تعصبه من ابن سعود والوهابيين أعداءه الخصوصيين.

لذلك كان من سوء الحظ لجميع أصحاب العلاقة أن مات جابر فجأة، وخلفه سالم في الكويت. والحقيقة أن هذا الأخير أعلن ولاءه لبريطانية وعزمه الثابت للعمل في سبيل القضية المشتركة، لكن سلوكه منذ البداية جاء مخالفاً لما أعلنه.

إن الكويت التي كانت دائماً وإلى حدّ ما بصورة لا يمكن منعها، منفذاً لتهريب

البضائع إلى أماكن العدوّ، أصبحت بسرعة مشهورة كمصدر التجهيز الرئيسي للعدو. ويجب الاعتراف بأنه على أكثر الاحتمالات يمرّ كثير من المواد التي تصدّر على هذه الصورة خلال القصيم إلى حائل لمنفعة التجار في القصيم. وكانت احتجاجات السلطات البريطانية لدى الشيخ سالم تقابل بالجواب الآني بأن ابن سعود، وليس هو نفسه، المسؤول عن حالة الأمور المؤسفة، بينما الاحتجاجات لابن سعود قوبلت بالجواب بأن الشرّ يجب أن يوقف في مصدره، أي الكويت.

وهكذا كان تعارض المصالح السياسية ـ فضلاً عن المالية ـ قد أثار النهج الذي أعدته الكراهية الدينية، وحل العداء محل الصداقة التقليدية بين آل سعود وآل صباح، وهو عداء حقيقي مهما يكن خفياً، احتراماً لأوامر دولة أقوى من الطرفين ومتحالفة مع الاثنين.

ثم عقبت الاتهامات المضادّة بشأن الحصار أعمال عداوة سياسية مقنّعة. وكانت عشيرة العجمان الهاربة من انتقام ابن سعود قد طلبت اللجوء إلى إقليم الكويت ونالته قبل ارتقاء سالم لسدّة المشيخة بترتيب من الحكومة البريطانية اشترك فيه ابن سعود وجابر، وكان أحد شروطه الأساسية أن تسلك العشيرة مسلكاً حسناً وأن رؤساءها الذين التجأوا إلى حائل أو مع عجيمي بن سعدون لا يسمح لهم بالدخول إلى إقليم الكويت. مع ذلك قام سالم، وقد رأى في هذه المشكلة وسيلة لإزعاج ابن سعود، بإظهار حمايته للعشيرة بصورة علنية لا حاجة لها، ورحب بعودة الرؤساء المبعدين. وردّ ابن سعود على ذلك بفرض الضريبة على عشيرة العوازم التي يدعي ابن صباح حق السلطان الوحيد عليها حين عبرت حدوده بحثاً عن المرعى.

والخلاصة أن البعثة حين وصلت إلى الرياض وجدت العلاقات بين حليفينا على أشدّ ما تكون من التوتر ـ مع سالم في موقف أقوى نوعاً ما في الوقت الحاضر نظراً إلى النفور الطبيعي من جانب السلطات البريطانية لزيادة عدد أعدائها بالإصرار على طرد العجمان من إقليم الكويت إلى محلهم الممكن الوحيد ـ وهو إقليم حائل المعادي، والبادية بينه وبين الفرات.

٩ ـ مشكلة العجمان

لكي نفهم بصورة صحيحة موقف ابن سعود من قبيلة العجمان وأثر المشكلة في السياسة النجدية، لا بدّ من الرجوع إلى سنوات الستين والسبعين من القرن

الماضي، حين تبع وفاة فيصل بن سعود كفاح دمويّ شديد على الحكم بين ولديه الكبيرين عبد الله وسعود، وانتهى بكارثة ليس لسعود الذي سقط قتيلاً في المعركة فحسب ولكن للأسرة السعودية نفسها التي مضت بقاياها إلى المنفى، بعد أن احتل أقاليمها محمد ابن الرشيد حامي عبد الله الاسمي وسيده الفعلي.

سجّل بالكريف (Palgrave) الانطباع الذي حصل لديه في زيارته للرياض سنة ١٨٦٢ عن الكراهية غير المقنّعة القائمة بين الأخوين حين كان فيصل لا يزال حياً، للتفريق بينهما. وقد خلف عبد الله الابن الأكبر أباه، لكن سعود لم يتأخر كثيراً في رفع لواء الثورة فانضمّ إليه أتباع كثيرون، ومعظمهم من العجمان عشيرة أمه.

لا ضرورة هنا لتتبع تقلبات الكفاح الذي انتهى، كما ذكرنا آنفاً، ولكن ليس قبل نجاح سعود في الاستيلاء على الحكم من عبد الله ليحظى به لأمد قصير ـ وتلك ظروف شديدة الأهمية في السياسة النجدية لأن في هذه الفترة المؤقتة التي تولى فيها جدهم الحكم، وكون خط الوراثة في آل سعود يؤول إلى أكبر الأسرة سناً على قيد الحياة ـ ولما كان عبد الله قد مات دون عقب ـ فقد وضع أبناء سعود دعواهم على أساس كونهم أصحاب الحق في حكم نجد. وهذه الدعوى التي عززت فعلاً بثورة علنية، ولكنها غير ناجحة، على الحاكم الحالي، في أكثر من مناسبة واحدة.

إن المطالبين بالحكم كانوا دائماً أعضاء فرع سعود الذين ينحدرون من سلالة العجمان من جهة أمهم ـ وهذه الحقيقة تمكنهم من الاعتماد على الدعم المخلص من جانب هذه العشيرة القوية والمحاربة، في كل محاولة يقومون بها ضدّ الفرع الحاكم الحالي، الذي يعتمد حقه في الحكم على ضربة استرجاعه لبلاد آبائه من المتغلب القريب وليس على أقدمية سلالته لأن عبد الرحمن أبا الحاكم الحالي رابع أبناء فيصل.

وأخطر محاولة للسلالة المطالبة بالحكم لاسترجاع «العرش» حدثت في نحو سنة ١٩١٠ حين كان ابن سعود محاطاً بالأعداء فعالج حالة خطيرة ببراعة فائقة. ولا حاجة للقول بأنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بالحرب مع ابن الرشيد الذي طلب بنجاح تعاون شريف مكة. وتقدم الشريف إلى التلال حوالي الكوى (؟) وفاجأ قوة وهابية صغيرة برئاسة سعد أخي (عبد العزيز) ابن سعود، فأسره قبل أن يستطيع (عبد العزيز) أن يأتي لنجدته. وفي الوقت نفسه هدّد ابن الرشيد القصيم في

الشمال، ووردت الأخبار بسرعة أن المناطق الجنوبية قد أعلنت ولاءها للمطالبين بالحكم من العرايف(*) الذين وجدوا الفرصة ملائمة لضربة جريئة.

كان ابن سعود في وضع خاسر مع الشريف نظراً إلى أن هذا كان يحتفظ بأخيه المفضل سعد أسيراً، فوافق على شروط في غير صالحه، وحصل على إطلاق سراح أخيه، ثم سار لمقابلة ابن الرشيد. وهنا أيضاً جرت المفاوضات التي أدت إلى الهدنة وأنقذت ابن سعود من الأخطار الفورية، وسمحت له بشنّ معركة قصيرة في المناطق الجنوبية استطاع خلالها دحر المطالبين بالحكم، وإنزال العقاب الشديد على البلدان التي ساعدتهم.

ومرة أخرى في بداية سنة ١٩١٥، حين كان ابن سعود يرافقه الكابتن شكسبير ويتصرف كحليف لنا، قابل ابن الرشيد في معركة جراب. وكان ذلك، كما قال، يعود كلاً أو جزءاً لخيانة فريق العجمان وانشقاقهم في وقت كان دعمهم المستمر يعطيه على كل احتمال نصراً مؤزّراً، فلم يسعه إلا الاكتفاء بحرب متكافئة ذهب فخرها بلا ريب إلى ابن الرشيد، ولو أن هذا لم يستطع أن يستفيد منها عملياً.

وهذا يأتي بنا إلى الفصل الأخير من مأساة العجمان، الذي مثّل في الحساسنة سنة ١٩١٦ حيث قاد ابن سعود قواته للانتقام من العشيرة بسبب انشقاقهم الخياني عنه في موقعه جراب وسائر أعمالها العدائية. ووجد العجمان أنفسهم أقلّ عدداً، وطلبوا هدنة، فوافق عليها ابن سعود تكرماً منه، على شرط أن يلتقي الفريقان المتنافسان في الغداة للنظر في ترتيب سلم نهائي. وكان سعد أخو ابن سعود غائباً عند الموافقة على الهدنة، فلما عاد في مساء اليوم نفسه استاء إذ وجد أن المعارك قد أوقفت. وقد اغتاظ من هذا التساهل من جانب أخيه، فوضع مشروعاً لهجوم فجائي على رجال العشيرة الذين لم يخامرهم أي شك واستسلم ابن سعود في ساعة ضعف لإلحاحه الشديد.

حارب العجمان الذين فوجئوا وكانوا قلّة في العدد كالوحوش الضارية المغلوبة على أمرها. وكانت النتيجة أن خيرة قوات ابن سعود تأذت في المعركة. وأكثر من

(*) يعرف أحفاد سعود بن فيصل بهذا اللقب لأنه، بعد معركة روضة المهنا (١٩٠٨) التي اندحر وقتل فيها عبدالعزيز ابن الرشيد من قبل ابن سعود، وقد وجد المنفيون من سلالة ذلك الفرع بين الأسرى المستولى عليهم في المخيم المتروك. وتستعمل عبارة «عريف» أو «عرافة» عموماً للدلالة على الحيوانات، ولاسيما «الأباعر» المفقودة والتي تسترجع مع العدوّ.

ذلك وجد سعد بين الأموات، وجرح ابن سعود نفسه، في حين أن رجال العشيرة المنتصرين لم يضيعوا وقتهم والتجأوا إلى داخل حدود أراضي الكويت فارين من الانتقام الذي كان سيلحق بهم على وجه التأكيد.

وهذا سبب المشكلة كلها: ولكن لا شك أن العجمان الذين ظهروا إلى آخر الأمر أنهم هم الأنذال في المسرحية كان الحق إلى جانبهم في الحل النهائي، وأن سعداً بتوصيته للقيام بعمل خياني معيب قد استحق القدر الذي أصابه.

مع ذلك لا يمكن أن يتوقع ابن سعود أن يرضى بحكم القدر حكماً نهائياً، ولا نية له أن يفعل ذلك إذا استطاع المرء أن يحكم من الطريقة التي يعرض بها في كل مناسبة علنية أيتام أخيه المحبوب لديه لأنظار العموم، وينطق بخطب مؤثرة عن ضرورة الانتقام للسوء الذي حصل، ليس لهم ولنفسه بحسب، ولكن للشرف أيضاً ـ متناسياً بما عرف عن البدو من الافتقار إلى المنطق، الاعتبار المهمّ بأن مسؤولية هذه المأساة كلها لا تقع على أحد سواه.

ومهما يمكن من أمر فإن مجيء العجمان لاجئين من غضب ابن سعود في داخل حدود الأراضي الكويتية، كان أمراً خطيراً لا تستطيع السلطات البريطانية تجاهله. وقبول الثوار ـ وهذا حقيقة كيانهم ـ بدون شرط في ظل الحماية البريطانية لم يكن إلاّ ليؤثر في علاقاتنا بحليف عربي مهمّ، في حين أن مطالب العدل العام وخصوصاً العرف العربي، كانت تتطلب أن يمنح اللاجئون حق اللجوء، على الأقل بصورة وقتية، حتى يتم النظر في مزايا القضية والمصالح المتداخلة.

وعلى ذلك تذاكر السير برسي كوكس حول الموضوع مع ابن سعود وشيخ الكويت بمناسبة الاجتماع الذي عقد في الكويت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦. وبالنظر إلى المصالح الكبرى المتداخلة بمناسبة الحلف المبرم حديثاً بين الحاكمين العربيين والحكومة البريطانية لتنشيط الحرب ضدّ العدو المشترك، وضع حلّ وسط وافق عليه ذوو العلاقة جميعهم، وقد تعهد ابن سعود بموجبه بأن لا يضرب العجمان في منازلهم الجديدة بشرط أن يمتنعوا بدورهم عن ضرب عشائر نجد وأن يقطعوا كل صلة مع الفروع التي نزعت إلى حماية العدوّ.

وكان المزمع أن يبقى هذا الاتفاق نافذاً إلى نهاية الحرب، كما كان المؤمل أن يكتفي العجمان بالأمان الذين حصلوا عليه بهذه الصورة تحت حماية الحكومة

البريطانية ويقوموا من جانبهم، بمراعاة الشروط المفروضة عليهم بمزيد الإخلاص.

لكن عدم الاستقرار الفطري للخلق العربي لم يلبث أن جعل الآمال المعقودة على هذا الاتفاق عبثاً. ويصرّح ابن سعود ـ ولا يمكن معرفة مدى صدقه ـ أن حركة مزمعة من جانبه ضد قوات شمّر خلال صيف ١٩١٧ وجب صرف النظر عنها بسبب حركة مفاجئة من العجمان هددت جناح قواته. وليس ثمة من ريب أن العجمان تحرّكوا إلى الجهة التي ذكرها ابن سعود، ولكن ليس هنالك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن عملهم قد سببه دافع سوى ضرورة التحري عن مراعٍ جديدة لقطعانهم وأباعرهم. ومع ذلك كانت تلك الحركة إخلالاً باتفاق تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ولو أن ابن سعود كان آنذاك لا يزمع الهجوم على شمّر فإن حركة العجمان كانت للأسباب العسكرية وحدها، كافية لإيقافه، في حين أن تخلّف الشيخ سالم عن الإصرار على مراعاة ضيوفه للاتفاق عاد على الحكومة البريطانية بتهمة الإخلال بالثقة.

لم يفوّت ابن سعود الفرصة لتقديم احتجاج عن الطريقة التي روعي فيها الاتفاق من جانب الموقعين الآخرين عليه عداه. وحصلت فرصة أخرى بسرعة، في اليوم السابق لمغادرة البعثة من العراق، وذلك بوصول ضيدان بن حثلين، أحد شيوخ العجمان المنفيين بموجب أحكام الاتفاق، إلى الكويت.

ومن الحق أن يقال إن التماسه للّجوء قد أجاب عليه السير برسي كوكس مشترطاً لأجل الموافقة عليه وجوب إبراز كتاب توصية من ابن سعود. لكن على الرغم من ذلك جاء ضيدان وأتباعه للإقامة في الأراضي الكويتية بدون تلك التوصية وبموافقة شيخ الكويت. وترك الأمر للبعثة لتجد الترتيب الذي يمكن التوصل إليه بالتشاور مع ابن سعود.

ولما وصلت البعثة إلى الرياض وجدت أن ابن سعود، على أساس الأسباب الأدبية وحدها، له قضية لا يمكن ردها، لأنه كان في وسعه أن يشير إلى حادثين منفصلين للإخلال بالاتفاق الذي أبرمته الحكومة البريطانية ولم تحاول تنفيذه، بينما قام هو نفسه بمراعاته نصاً وروحاً. يضاف إلى ذلك أن البعثة، ومهمتها الرئيسية حثّ ابن سعود على الهجوم الفعال على العدو، لم يكن في وسعها أن تغضّ النظر عن التأثير المحتمل للوجود الإيجابي أو السلبي لقوة كبيرة معادية إلى جناح جيش

ابن سعود أو وراءه. وقد قررنا، لأسباب عسكرية فقط، أن ابن سعود لا يتمكن من التحرّك طالما بقي العجمان في الأراضي الكويتية. ومن جهة ثالثة، ارتأينا، لأسباب سياسية أقلّ قبولاً، أن من المستحسن استرضاء ابن سعود على حساب عشيرة ليس لها، على كل حال، أي حق على اعتباراتنا الوديّة، إذ إن هذا الاسترضاء كفيل بأوفر النتائج من نواح أخرى. مع ذلك، وقد قررنا لأسباب أدبية وعسكرية وسياسية أن العجمان يجب أن يغادروا الأراضي الكويتية، بذلنا قصارى جهودنا لدى ابن سعود للحصول لهم على أفضل الشروط الممكنة. وفي سبيل هذه الغاية شرحنا له أنه ليس من الحكمة، لأسباب عسكرية فقط، زيادة عدد أعدائنا الذعّالين إذا أمكن تحاشي الأمر بضمان حياد أولئك الذين لا يمكن أن يكونوا أصدقاء لنا ولكنهم لا رغبة لهم في معاداتنا.

وافق ابن سعود على ذلك بعد نقاش طويل، وتقرر أخيراً أن يترك العجمان ليختاروا أحد هذه البدائل، ولكل منها مزية مزدوجة لإخراجهم من الأراضي الكويتية وتقليل أحد المصادر الممكنة للاحتكاك بين ابن سعود وابن صباح، وهي:

(١) أن تنتقل العشيرة بأجمعها إلى الشمال وتنضمّ إلى فهد بن هذال حليفنا زعيم عنزة (العمارات) وتبدي حسن نواياها لقضية الحلفاء بالعمل معه أو البقاء على الحياد الودّي.

(٢) أن يأتي كبار مشايخ العشيرة فيعرضوا الخضوع الرسمي لابن سعود الذي تعهد بالعفو عن جريمتهم السابقة بشرط إقامتهم بسلام في المحل الذي يعيّنه.

(٣) إنه في حالة عدم قبولهم للبديلين السابقين، يجب أن يتحوّلوا فوراً من أية أراض بريطانية أو كويتية يكونون فيها ويعاملوا بعد ذلك معاملة الأعداء حيثما وجدوا.

لقد نقلت هذا الترتيب ببرقيتي المرقمة م ـ ٤ والمؤرخة في ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ وأخبرت السير برسي كوكس في الوقت نفسه بأنه، إذا وافق على ذلك، يعلن الكرنل هاملتن عند عودته إلى الكويت هذه الشروط المفروضة على العشيرة لرجالها.

لست على علم واضح بما تم من تعامل الكرنل هاملتن مع الرؤساء العشائريين، لكن كان جلياً من مذكرة كتبها في أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ الكابتن

ب. جي. لوخ، وكان آنذاك الوكيل السياسي في الكويت، أن مفاوضاته انقطعت، وأجريت محاولة أخرى لإيجاد تسوية للمصاعب في شباط/فبراير ١٩١٨ حين وقع اتفاق بين الكرنل هاملتن والشيخ سالم وضيدان بن حثلين كبير شيوخ العجمان (المنفي سابقاً) الآنف ذكره ينص على منح العشيرة ملجأ على مقربة من الزبير وفقاً للشروط الآتية:

(١) أن تقيم العشيرة كلها في داخل الأراضي المحتلة، أي الزبير أو محل آخر يتم تعيينه.

(٢) أن لا تعود العشيرة بأي حال من الأحوال إلى الدخول في حدود الأراضي الكويتية. يضاف إلى ذلك، وإن لم ينصّ على ذلك حرفياً في الاتفاق، أن من الواضح أنه فرض على العجمان بهذه الشروط واجب الامتناع عن كل اعتداء على أراضي ابن سعود أو عشائره - أي أن العشيرة لم تكن تستطيع حقاً أن تغزو نجد دون المرور بالأراضي الكويتية وبذلك تخلّ بالشرط الثاني الوارد أعلاه.

وهكذا دخلت الحكومة البريطانية مرة أخرى في اتفاق مع عشيرة العجمان، وظهر منذ البداية أن الترتيبات مصيرها إلى الإخفاق.

في المحل الأول، بعد التوقيع على الاتفاق، وجد أن العجمان لم يكونوا على عجل للانصياع لشرط الإقامة في الزبير، والشيخ سالم لم يبذل جهوداً قوية لتنفيذ أو تسريع مغادرتها لأراضي الكويت، وقدم ابن سعود شكاوى مستمرة حول استمرار وجودها في الكويت، وقمت أنا بتقديم احتجاجات مماثلة إلى المعتمد السياسي.

وفي الوقت المناسب أخذت العشيرة تظهر بعض العلامات على الجلاء عن أراضي الكويت، ولكنها لم تكد تستقر في محلها الجديد قرب الكويت حتى أقدمت على جعل الإقليم الكويتي ممراً بسلسلة من الغارات على نجد، وجرت هذه الغارات في فترات قصيرة خلال كل شهور الصيف. كانت الغارات الأولى على مضارب (السبيع) في الأحساء، وغزيت أيضاً مخيمات المطير، وفي حوالى نهاية مدة هذا التقرير، بدأ الغزاة يذهبون بعيداً إلى حفر العطش والمبيّض وأماكن أخرى لا تبعد كثيراً عن عاصمة ابن سعود نفسها.

لا ضرورة للبحث بإسهاب في هذه الغارات التي أصابت نجاحاً محدوداً

وسبّبت، في الوقت المناسب، غارات مقابلة من جانب المطير والسبيع والعشائر الأخرى حتى أصبحت منطقة السمّان بأسرها، في حوالى نهاية مدة هذا التقرير، في اضطراب وهياج. وقد مررت بها عند عودتي إلى الساحل، وحصلت لي الفرصة السانحة لمقابلة الأمن السائد في كل أراضي ابن سعود تقريباً مع الخطر والهياج المنتشر في حدود أراضي الكويت.

وكان ابن سعود خلال كل هذه الأشهر وهو بموجب اتفاقه معنا ممنوع من اتخاذ الخطوات لمعالجة إزعاج العجمان، وكنت أنا أحثه على غض النظر عن كل الشؤون البسيطة في سبيل تنفيذ الهجوم العنيف على حائل، في موقف تبرّم دائم، وكان محقاً نوعاً ما على أي حال، وكنت أبلغ ذلك بانتظام، ولكن بدون نجاح.

كان واضحاً أن نائب المفوض المدني في البصرة الذي كان في نهاية الأمر مسؤولاً عن تنفيذ الاتفاق الرسمي مع العجمان، لم يكن متهيئاً لمعالجة القضية (التي كان يراها جزءاً من اللعبة المنتظمة للغارات العشائرية والغارات المقابلة) بصورة جدية، ولا كان في وضع يمكنه من تنفيذ أجزاء الاتفاق البغيضة إلى العجمان. وفي هذه الأحوال لم تلبث الأمور أن بلغت مأزقاً لا حلّ معقول له حسب الظاهر.

وفي الوقت نفسه كان ابن سعود يستعدّ لبدء هجومه على حائل، وأكدت على وجوب أخذ رهائن من العجمان للحيلولة دون قيامهم بحركة معادية ممكنة من جانبهم. ولكن حتى هذا الأمر وجد غير عملي، وأخيراً اعترف بأنه لا يستطاع عمل شيء لتنفيذ مراعاة العجمان للشروط المفروضة عليهم. وفي هذه الظروف تقرر ما يلي:

أولاً، أن ينذر العجمان بأنه، في حالة استمرار الغارات، تقطع الإعانات عنهم ويمنع دخولهم إلى الأسواق المحلية.

وثانياً، أن تعطى الحرية لابن سعود للتعامل مع العشيرة بشرط عدم تعريض سلامة السكة الحديد للخطر.

وقد شعرت بالارتياح الشديد في تبليغ ابن سعود بهذه الأوامر. كنت مدركاً أنه لن يكون فوراً في وضع يستطيع فيه الاستفادة من حريته المكتسبة في القضية، في حين أن زوال ظلامة كبيرة سيكون موضع الترحيب في وقت كان وضع الشريف يهدد في أي دقيقة بالتفاقم.

إن مشكلة العجمان قد سببت للحكومة كثيراً من المصاعب والقلق الذي لا لزوم له، وذلك ربما كان يعود إلى رغبة مغلوطة للتساهل إزاء عنصر يحتمل أن يكون معادياً. ولكن في ضوء الخبرة الحاصلة يظهر أن من الصعب تحاشي الاستنتاج بأن كثيراً من الوقت والإزعاج والقلاقل كان يمكن توفيره بقبول الإنذار النهائي الذي قدمته البعثة منذ زمن بعيد، أي في شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي، دون تلكؤ، وتبليغه إلى العشيرة. وقد اضطرت الحكومة (البريطانية) أن تعود إلى ذلك الإنذار النهائي بعد عشرة أشهر من البحث الذي لا جدوى منه عن بديل أفضل، وخلال هذه المدة أدت رغبتها في خدمة مصالح قبيلة غير مستحقة إلى ضياع كثير من السمعة الحسنة في جزيرة العرب الوسطى وزيادة، دون مبرر، لعدد الأمور التي تهيء لابن سعود التبرّم بحقّ ظاهر.

١٠ ـ مشكلة العوازم

كانت قضية العوازم، خلافاً لمشكلة العجمان، ذات أهمية عابرة ولم تولّد صعوبة كبيرة. اعترف بالعوازم منذ عهد عهيد بأنهم من العشائر التابعة لسلطة الكويت، وفي العهد السابق حين جعلت صداقة مبارك وابن سعود تحديد الحدود بين الكويت ونجد لا لزوم لها، فكانت هذه القبيلة حرة في التنقل بين المراعي على طرفي الحدود بينما هي تدفع الضرائب للكويت وحدها.

لكن الخلافات المؤسفة بين الشيخ سالم وابن سعود، وخصوصاً الحماية التي قدمها شيخ الكويت للعجمان الثائرين، أنهت الوضع السائد، وقام ابن سعود، رداً على استفزاز الشيخ، بالتجديد والتأكيد الفعلي لطلبه المسكوت عنه طويلاً في فرض الضريبة على رعاة العوازم كلما دخلوا أراضيه في البحث عن المرعى، أو بكلمة أخرى سنوياً، لأن الحدود الضيقة لسلطة الكويت لا تهيء مرعى كافياً لسدّ حاجات قبيلة بدوية طوال السنة.

وكان ابن سعود في تنفيذه لهذا الطلب يعمل ضمن حدود الحق الناشىء عن سيادته، وفي الوقت نفسه لم يكن لديه ما يتذمر منه ضد قبيلة العوازم ولا رغبة للضغط عليها بلا مبرر، لأن هذه القبيلة وضعت دون خطأ منها في الوضع المؤسف لدفع ضرائب مضاعفة، وكانت مستعدة تماماً للموافقة على أي ترتيب معقول وحتى صرف النظر عن حقه في فرض الضريبة على العشيرة ـ ولكن بشروط.

كانت تسوية قضية العجمان بطرد العشيرة من أراضي الكويت نهائياً أمراً ضرورياً تمهيداً لإجراء أي ترتيب (في شأن العوازم). وفي الوقت نفسه تعهد ابن سعود، بعد مباحثة مع البعثة، بأنه، إذا كتب الشيخ سالم إليه بعبارات مناسبة مذكّراً بالترتيب الودي الذي كان فيما مضى يعفي العوازم من دفع الضرائب إلى خزانة نجد وطالباً العودة إلى السياسة القديمة، فإنه يقابل ذلك بالجواب بعبارات مماثلة والتنازل عن طلبه فرض الضريبة على العشيرة بعد ذلك.

والحقيقة أن الكتابين المقترحين لم يتم تبادلهما، والشيخ سالم امتنع عن المقابلة بالمثل في قضية العجمان، بينما قامت عناصر من العوازم في أكثر من مناسبة واحدة بتغطية حركات غارات العجمان وشمّر في غزواتهم على الأحساء. مع ذلك فإن مشكلة العوازم حلت نفسها، ويذكر لمفخرة ابن سعود أنه توقف عن فرض الضريبة على قطعان العشيرة وأباعرها دون أن يحصل على شيء مقابل ذلك.

١١ ـ الحصار

على الرغم من أن أعداءنا في هذه الحرب قد تمتعوا بلا ريب بفوائد تاكتيكية منّا ومن حلفائنا من جراء تماسكهم الجغرافي، فإن كونهم واقعين ضمن دائرة حاجز ومحاطين بحلقة كاملة من الأعداء تقريباً، فرض عليهم عجزاً خطيراً إذ انقطعوا عن الاتصال بالأسواق العالمية وأخذوا يعتمدون على حسن نوايا المحايدين وأطماع الآخرين للحصول على تجهيزات عسيرة من المواد الضرورية، التي لم يكن في استطاعتهم إنتاجها بكميات كافية في نفس أراضيهم.

ولأجل جعل التجهيز أكثر صعوبة، وحتى قطعه مرة واحدة، أصبح ذلك بطبيعة الحال في مقدمة أهداف الحلفاء العسكرية، وكانت الأداة المستخدمة لتحقيق ذلك هي الحصار.

أثارت مشكلة الحصار في العراق صعوبات خاصة لأنه كان من أهم مرامي سياستنا الحصول على تعاطف العرب مع قضيّتنا. ولذلك اعتبر دائماً من المهم تقديم كل التسهيلات المعقولة لهم لتجهيز أنفسهم بضروريات المعيشة، وفي الوقت نفسه ضمان عدم وصول هذه الضروريات إلى العدو. لكن العرب أنفسهم، بعدم مقابلتهم لنا بالمثل على الروح التي قابلناهم بها، فرضوا على السلطات البريطانية ضرورة إيجاد وسائل لتنفيذ الحصار بدقة.

لا حاجة بنا هنا لذكر الصعوبات التي تمت مواجهتها في أراضي العراق المحتلة. وحسبنا أن نقول في ضوء الخبرة أنه أمكن إيجاد مشروع حصار فعّال إلى درجة ما، ظهرت آثاره على العدو يوماً بعد يوم.

في سبيل النجاح الكامل للمشروع العراقي الذي يتضمن، فيما تضمّن، حصاراً كاملاً على الجزء الشمالي من جزيرة العرب بإنشاء حزام على طول خط الفرات، كان ضرورياً أن تتسرب التجهيزات عن طريق الأقطار المجاورة المحايدة أو الصديقة التي ليست تحت سيطرتنا، وفي هذا الصدد كانت جزيرة العرب الشرقية والوسطى بمداخلها على ساحل الخليج الفارسي [العربي] لأمد طويل موضع اعتبار خطير.

لا شك أنه من السخافة توقع العرب غير المسيطر عليهم - سواء كانوا من البدو أو الحضر - أن لا يستفيدوا من الأرباح الضخمة التي يمكن استحصالها بالاستجابة لطلبات العدو للتجهيزات. وفي الوقت نفسه لم يكن في الإمكان اتخاذ ذريعة سهلة بمحاصرة موانىء الخليج لأن هذا العمل يؤثر في أصدقائنا تأثيره في أعدائنا. فكانت الطريقة المتخذة اجتذاب التعاون الفعّال للحكام العرب المتحالفين معنا، أي ابن سعود وشيخ الكويت، ليمنع أحدهما تسرب التجهيزات من خلال حدوده إلى العدو، وليوقف الآخر وكلاء شراء العدو من الدخول إلى أسواق الكويت. وتُركت الترتيبات الرامية لتحقيق هذه الأهداف كلياً إلى إرادة الحاكمين نفسها، وفقاً لسياستنا الثابتة في الامتناع عن التدخل في الترتيبات الداخلية للدول المحلية، إلاّ إذا جعلت الظروف ذلك التدخل ضرورياً تماماً.

لكن التجربة كانت مع الأسف محكومة بالإخفاق منذ البداية، وقد أخفقت - وكانت نتيجتها الفعلية لا تزيد على زيادة شعور المرارة والكراهية الذي كان موجوداً بين ابن سعود وابن صباح.

والواقع أنه قبل سفر البعثة من بغداد بمدة، اتضح من المعلومات الواردة من مصادر متحيّزة وغير متحيّزة أن الكويت أخذت، بنتيجة تشديد حصار العراق، تتمتع باحتكار مربح كمصدر لتجهيز العدو، بينما كان القصيم يربح من التمتع بنفس المزية كمركز توزيع. وقد بلغت القمة حوالى نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حين قدمت إلى الكويت قافلة مؤلفة من ٣٠٠٠ من أباعر العدو عن طريق القصيم تحمل إذناً موقعاً من «تركي» أكبر أبناء ابن سعود، وكان آنذاك قائداً للقوات التي تعمل اسمياً في منع تسرّب التجهيزات إلى العدو. وتمت الكارثة بالسماح لهذه القافلة

بالخروج محملة بالتجهيزات من الكويت بموافقة الشيخ نفسه أو تواطئه على الرغم من الأوامر الصارمة المبرقة من بغداد بوجوب حجزها إلى حين النظر في الموضوع.

وقد طارد الكرنل هاملتن القافلة دون نتيجة، ولا شك أن العدو تسلم بالترحيب هذه الإضافة لمخزوناته. غير أن الأمور بدت الآن خطيرة حقاً وأظهر حلفاؤنا أنفسهم في غاية الضعف، وعلى ذلك صدرت الأوامر إلى البعثة لبحث موضوع الحصار مع ابن سعود وتقديم مقترحات لتشديد تنفيذها، بينما اتجهت الأنظار إلى قضية إمكان إنشاء مركز ملائم للحصار على خطوط العراق مع الكويت.

وجاءت حادثة قافلة شمّر المشار إليها أعلاه نعمة خفيّة لأنها أعطتني حقيقة ثابتة وبيّنة لأضع على أساسها شكوى فيما يتعلق بالماضي وإنذاراً نهائياً بخصوص المستقبل.

واعترافاً بحق ابن سعود يجب القول إنه لم يحاول جدياً الدفاع عن وضعه الحرج. وفيما يتعلق بعمل تركي قال إن الإذن الممنوح للقافلة لم يكن القصد منه منح تسهيلات للتصدير من الكويت ـ إنه كان صك أمان لا غير للمرور بين العشائر النجدية في الطريق، لكنه لم يستطع أن يفسّر كيف يعطى رعايا العدو حتى مثل هذا الامتياز. ولا شك أن تفسير الشيخ سالم لإمرار القافلة المعادية غير مقنع بنفس الدرجة، وفيما يتعلق بالقافلة نفسها، أقرّ ابن سعود بأنها ذهبت إلى العدو، وبخصوص تجارة العدو عموماً ندّد بشيخ الكويت بقوة معتبراً إياه متداخلاً شخصياً وبعمق في أعمال التهريب التي يحصل منها على الأرباح الوافرة. وأكّد أن معظم تجارة المرور يذهب مباشرة من الكويت إلى حائل أو دمشق مبتعداً عن حدوده نفسها، لكنه اعترف أن تجار القصيم أيضاً لهم دخل في التهريب إلى درجة ما. وعند قولي إن هذا لا يتفق مع تعهداته الوثيقة أقرّ بالتهمة ولم يزد على تبرير نفسه بأنه ما دام التهريب على مستوى واسع يجري في الكويت لمنفعة التجار المحليين، فلا يعقل أن يتوقع منه معاقبة التجار في أراضيه ـ والحقيقة أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك إلاّ بالمجازفة بإغضاب القصيم.

وقد اقترحنا، الكرنل هاملتن وأنا، أن يوضع نظام إجازات تمنح بموجبها تسهيلات التصدير من الكويت فقط للأشخاص الذين يحملون مثل هذه الإجازات، موقعة من ابن سعود أو أمرائه المحليين ومشهود بها أنهم من رعايا ابن

سعود وأشخاص موثوق بهم، وعلى شرط أن ابن سعود نفسه يقبل المسؤولية الشخصية بأن البضائع المصدرة على هذا الوجه لا تخرج من حدود أراضيه.

وقد اعترض قليلاً على ترتيب جديد بالنسبة للأفكار العربية، وعرض بديلاً عن ذلك أن يتعهد بمراقبة حدود الكويت. لكن مثل هذا الترتيب الذي يعني طلب السماح له لازعاج وإغضاب شيخ الكويت وشعبه بكل حرية، لا يمكن قبوله. ولعدم وجود أي بديل ملائم آخر ألححنا على قبول مقترحاتنا الأولية، فوافق عليها ابن سعود ـ بعد أن تأكد الآن من حصول تسوية مرضية لقضية العُجمان ـ عالماً أن الحكومة البريطانية سوف تتخذ خطوات جدّية لمنع كل تهريب مباشر من الكويت نفسها إلى العدو.

وعلى ذلك تم إجراء الترتيبات كما يلي:

(١) أن يتعهد ابن سعود بفرض حصار شديد على أراضي العدو، ويقبل المسؤولية الشخصية عن أن التجهيزات التي تدخل أراضيه لن تغادرها إلى محل للعدو.

(٢) أن ترتب الحكومة البريطانية نظام حصار فعال في الكويت.

(٣) أن لا تمنح إجازة للتصدير من الكويت لمن لا يحمل إجازة بتوقيع الأمير في محل إقامته.

(٤) أن لا تمنح مثل هذه الإجازة بأية حال من الأحوال حتى إلى عناصر شمّر الودية، ما لم يكونوا مصحوبين بممثل مسؤول لابن سعود نفسه.

وأخيراً

(٥) أن توضع بدون تأخير صيغة إجازة، تم التوصل إليها خلال مباحثاتنا، ويطلب إلى حامل الإجازة أن يقدمها إلى السلطات البريطانية في الكويت لتقوم بتظهيرها مع ذكر الكمية التي تصدّر من كل مادة، وعند وصوله إلى المحل المقصود، يحضر أمام الأمير المحلي الذي يظهّر على الإجازة الكميات من كل مادة التي جلبت إلى المحل المقصود. وهذه الوثيقة تعاد في نهاية الأمر مظهّرة وموقعة على هذه الصورة إلى السلطات البريطانية في الكويت لغرض التسجيل.

لم نكتف بعقد هذا الاتفاق بل إننا لم نفلت الفرصة لنؤكد على ابن سعود أن مصالحه، هي مرهونة (بهذا الترتيب) بدرجة لا تقل عن ارتباط مصالح الحكومة البريطانية بها، وأن منع وصول التجهيزات إلى العدو أمر بالغ الأهمية. وعلى ذلك أرسل كتباً إلى أمرائه، وخصوصاً إلى الذين في القصيم منهم، تشرح لهم الضرورة القصوى لإطاعة أوامره وتنفيذها بشكل صارم ـ مضيفاً إلى ذلك أنه دخل في تعهد رسمي مع الحكومة البريطانية في هذا الخصوص، وأن الفوائد التي سيحصل عليها رعاياه سوف تظهر في الوقت المناسب.

عاد الكرنل هاملتن إلى الكويت لاتخاذ الترتيبات لتنفيذ الخطة المتفق عليها، وحصل بعض التأخير في وضع التفاصيل الضرورية وإزالة الصعوبات التي تكتنف إنشاء مركز حصار في الكويت. وفي الوقت المناسب عينّ ضابط حصار في هذا المركز وأصبح كل شيء حاضراً لتنفيذ مشروع عقد الأمل عليه لإنجاز ضرب نطاق يمنع العدو من أي مدخل إلى أسواق العالم الخارجي.

هكذا كان الوضع حين عدت إلى ابن سعود في نيسان/ أبريل ١٩١٨. وحسب العادة انتهزت القوافل الكبيرة من الداخل فرصة الربيع للذهاب إلى الساحل بغية جلب تجهيزات للصيف. وفي حوالى نهاية الشهر وردت الأخبار المقلقة بأن كل القوافل أعيدت فارغة في ظروف تبعث على الذعر. ولا مبالغة في القول إن نجد كلها واجهت على حين غرّة احتمال قضاء الصيف بدون تجهيزات فكانت في حالة غليان. والاحتياطات العسكرية (ويضمنها وضع مدافع رشاشة على سقف مسكن الوكيل السياسي في الشويخ وإنزال فصيل من الجيش) التي اتخذت للحيلولة دون حدوث اضطرابات بخصوص إعادة القوافل، فسّرت عموماً كعمل عدائي تجاه الشعب النجدي، وأصبحت سياسة ابن سعود بالصداقة مع الحكومة البريطانية مثار انتقادات معادية كثيرة.

إن السلطات في الكويت عجزت عن إدراك هذه الناحية من الأمور أو ضرورة إعلامي بعملهم، وكانت النتيجة أن الشكاوى التي تكاثرت على ابن سعود وأحيلت عليّ حسب الأصول، جعلتني غير قادر على تقديم إيضاح عن العمل المتخذ، أو الأسباب الداعية إليه.

ولكن كان واضحاً لديّ أن خطأ ما قد حدث. ونظراً إلى الخطر الذي قد ينشأ من التأخير، فقد شعرت بأن لا سبيل لي سوى إعطاء بعض التعهدات عن المستقبل

بالنيابة عن سلطات الكويت.

وعلى ذلك رتّبت مع ابن سعود بأن جميع القوافل النجدية يحسن أن يرافقها رسل خصوصيون بالنيابة عنه، وأن وكيله في الكويت عبد الله النفيسي يعين ممثله الخاص فيما يتعلق بالجماعات العشائرية التي لم تكن تستطيع أن تأتي للحصول على رسل خاصين، مثلاً العشائر الشرقية كالمطير وسبيع، وأخيراً إن كل قوافل المدن النظامية تحمل إجازات موقعة من الأمراء المحليين. نقلت هذه الترتيبات فوراً إلى الوكيل السياسي في الكويت مؤكداً لابن سعود في الوقت نفسه أن القوافل التي أعيدت تستطيع العودة الآن لجلب التجهيزات، وهذه لن ترفض بشرط أن الترتيبات المتعلقة بالإجازات والرسل تلاحظ بدقة. وأشرت في الوقت نفسه للوكيل السياسي، أولاً، أنه ليس من المعقول تقييد الصادرات إلى الداخل من الكويت على أساس تجارة ما قبل الحرب لأن الداخل في تلك الأيام كان يجلب المؤن من مكة والشام والبصرة وأماكن أخرى، بينما في الظروف الحاضرة، وبتقييد التجارة البحرية إلى موانيء الأحساء، أصبحت الكويت مصدر التجهيز الوحيد لنجد. وثانياً، إنه بالنظر إلى الترتيبات التي أجرتها البعثة مع ابن سعود بالتشاور مع الكرنل هاملتن، صارت مسؤولية سلطات الكويت محدودة لمنع الصادر المحرّم وغير المسموح به فقط، بينما يكون ابن سعود مسؤولاً عن عدم تسرّب أية بضاعة مصدّرة إلى نجد بإجازة صحيحة من أراضيه إلى أي محل للعدو.

وحسبي أن أقول هنا إن الترتيبات التي اقترحتها قُبلت فوراً، وإن إمرار القوافل النجدية التي أعيدت سابقاً خلق انقلاباً مرضياً في الشعور خلال أقاليم ابن سعود جميعها، وإن حادثة سبّبت شعوراً سيّئاً أفادت في تذكير أهالي نجد بما تستطيع الحكومة البريطانية أن تفعله، وقد عملته فعلاً، في حالة إساءة استعمالهم الفوائد المقدمة لهم.

وعليّ، وأنا بصدد هذا الموضوع، أن أذكر أن «كارثة» الكويت نسبت من لدن الجميع في نجد إلى مكائد الشيخ سالم الذي كان، في هذا الوقت، غاضباً بلا ريب لفرض رقابة بريطانية فعالة على الحصار، ولم يكن ليجد سلاحاً أحسن لمعارضتها من جعل الترتيبات تثقل كاهل أهالي نجد الذين لم يمكن الوثوق بالتزامهم الصمت أمام هذه الإثارة. والبيان الذي أصدره ـ كان يظهر بناء على طلب السلطات البريطانية ـ والطريقة غير المستحبّة التي طبّق بها، أيدا التهم التي تفوّه بها النجديون.

ومهما يكن من الأمر فإن قبول مقترحاتي أعاد الثقة في نجد، وأقدم ابن سعود بسرعة على العمل لضمان وقف التهريب من القصيم بصورة فعالة ـ وكان أول عمل في هذا الشأن عزل أمير زلفى، الذي اشتهر باشتراكه في أعمال التهريب، وبمصادفة غريبة لم يكن الشيخ سالم جاهلاً بها، كان المذكور الشخص الوحيد المخوّل بتصدير المؤن من الكويت حين أعيدت بقية القوافل النجدية ـ وكل شيء أصبح جاهزاً لإنشاء حصار فعّال في كل المنطقة.

كان الشخص الوحيد الذي لم يرض بالأمر هو الشيخ سالم، وليس هنا محل الكلام على مكائده لقلب الترتيبات المذكورة أعلاه. وفي ٢٨ حزيران/ يونيو كان في وسعي أن أقول إن ابن سعود كان راضياً تماماً عن كون مصالح شعبه في قضية الحصار محافظاً عليها بدقة، وفي الوقت نفسه، عبّرت عن أملي في المحافظة على الحصار الرسمي باعتباره يقدم الأمل الوحيد لقطع المؤن عن العناصر المعادية. والخلاصة كل شيء بدا سائراً سيراً حسناً لحلّ مرض لمشكلة الحصار حين وردتني الأخبار، في أواسط تموز/ يوليو أن الحكومة قررت مرة أخرى وضع ثقتها في الشيخ سالم وترك تنفيذ الحصار جميعه في يده، بشرط قبوله خدمات ضابط بريطاني لمساعدة موظفيه المسؤولين عن الحصار. وتقرر في الوقت نفسه تنظيم الواردات إلى الكويت من الهند وسائر الأقطار على أساس اللوازم الشهرية المعقولة للكويت والعشائر التابعة لها. وقام الوكيل السياسي في الكويت في ٤ تموز/يوليو بإرسال كتاب إلى الشيخ سالم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة يبلغه بموافقة الحكومة على هذه الترتيبات.

لا شك أن أخبار هذا التطور في الوضع كانت غير مستحبّة قطعاً لابن سعود، الذي وجد الشيخ سالم مرة أخرى يمنح الحرية لتشجيع التهريب إلى العدوّ وجعل الحصار، على الحالة التي بقي فيها، مزعجاً لأهالي نجد. وقد أبلغت فوراً، حين كانت هذه الترتيبات قيد العمل، أن بعض قوافل العدو كانت حاضرة فعلاً في الكويت، وفي الوقت نفسه بالنظر إلى تنصّل ابن سعود من المسؤولية لتسرّب المؤن، تنبأت بعودة الاحتكاك بين الحاكمين لأن أول من يستفيد من «النظام» الجديد هم أهالي نجد الذين يكون تنفيذ القيود الجديدة ضدهم مثيراً للشكاوي والمراسلات التي لا نهاية لها. وقد انتقدت المشروع بالتفصيل واقترحت أنه، إذا كانت أهمية حفظ العلاقات الحسنة مع شيخ الكويت جعلت الإصرار على المشروع لا محيد عنه، فالأفضل غلق أسواق الكويت نهائياً بوجه جميع النجديين وإجراء

الترتيبات لتجهيز حاجات المناطق الداخلية عن طريق موانىء الأحساء التي يسيطر عليها ابن سعود سيطرة قوية وموحّدة.

وعند عرض هذه المقترحات كنت منطلقاً من سوء الفهم بأن نظام الإجازات قد أوقف، لكن الأمر لم يكن كذلك. وعلى الرغم من هذا بقي الاعتراض من جهة أن قوافل نجد تحتاج إلى طلب الإجازات ليس كما في السابق إلى الموظف البريطاني المسؤول عن الحصار بل إلى ممثل الشيخ سالم. وكان واضحاً لديّ أن هناك احتمالات لا نهاية لها للاحتكاك، وبالنظر إلى تفاقم دقة موقف الشريف (حسين)، فقد كنت على أشد الرغبة لإزالة كل المصادر الصغيرة الممكنة لعدم الرضا في سبيل التمكن من معالجة الشؤون المهمة عند بروزها.

ولا بدّ أن نذكر بأنه في هذا الوقت، بينما كانت قضية الخرمة تهدد السلام في جزيرة العرب بصورة جدّية، كنت أحاول صرف نظر ابن سعود عنها لشنّ الحرب على حائل. وقد واجهتني من كل النواحي سلسلة صعوبات تافهة ذات طبيعة مزعجة، تجعل ابن سعود وشعبه مستائين من السياسة العامة للحكومة البريطانية إزاء الحساسيّات النجدية. كانت سياستنا إزاء شمّر تسبب عدم رضا، وتعرّضنا للتهمة بأننا لم نكن جدّيين في رغبتنا للقضاء عليهم. وتعهداتنا فيما يتعلق بالعُجمان مالت بسرعة إلى الانهيار، وذلك قد أدّى إلى القلاقل وتوتّر الأعصاب في نجد. والآن مرة أخرى وضعت مصالح نجد التجارية تحت رحمة الشيخ سالم، بينما تجمعت الدلائل بسرعة أن مهرّبي شمّر صاروا يحظون بحياة جديدة.

لقد اعترف بقوة مناقشتي العامة، أولاً من جانب الوكيل السياسي نفسه الذي حثّ، وقد وضعت الترتيبات الجديدة مع الشيخ على سياسة الثقة، على إعطاء الشيخ فرصة أخرى لإبراز تمسّكه بالسياسة البريطانية بإخلاص، وأنه إذا فشل ذلك فتتخذ الإجراءات لتحويل تجارة نجد إلى موانىء الأحساء كما اقترحت أنا. وثانياً، من جانب السير برسي كوكس الذي، عند وصوله إلى الكويت في آب/أغسطس ١٩١٨ لدى عودته من إنكلترة، وضع بالتشاور مع السلطات المحلية والشيخ سالم ترتيباً، بأن الإجازات لنجد يجب أن تصدر كالسابق من قبل ضابط الحصار، وأن تحدّد عمليات الحصار التابعة للشيخ للعناصر الأخرى فقط.

إن هذه الترتيبات هي في الحقيقة العودة إلى الترتيب الذي تقرر على أساس احتجاجاتي في شهر أيار/مايو السابق. وفي ٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٨ كان في

وسعي أن أذكر أن ابن سعود قد عبّر مرة أخرى عن رضاه الكامل للنظام المعدّل.

ومن هنا إلى نهاية المدة التي يتناولها التقرير، حين أوقف الحصار عملياً، بنتيجة بيان السلام الصادر من القائد العام في بغداد، بقيت مشكلة الحصار ساكنة، ولو أنني استطعت أن أبلغ عن عدد من قضايا التهريب من الكويت حدثت في أيلول/ سبتمبر بعد قبول الشيخ سالم للمسؤولية عن الترتيبات الجديدة، وهذا الشيخ قد استمر على اللعبة المزدوجة في التظاهر بتنفيذ الحصار والمساعدة الفعلية للمهربين من الأعداء.

وعند تلخيص نتائج تلك السنة، أجد من الصعب التخلي عن الاستنتاج بأن ابن سعود، بوجه عام، بذل جهوده بإخلاص وهمّة لغلق أراضيه بوجه عمليات وكلاء الشراء للعدو، وكانت النتيجة أنه باستثناء حادث تهريب بسيط أبلغ لي في تموز/ يوليو، لم يصل إلى سمعي أي حادث مؤكد. ومن الجهة الأخرى أبلغت حوادث كثيرة لمرور قوافل من الكويت إلى حائل بين الحين والحين، وجاءت الدلائل عن تجميع المخزونات في حائل ونقلها بعد ذلك بقوافل قوامها ١٠٠٠ بعير إلى دمشق، بينما كان هناك أخيراً سبب جيد للاعتقاد بأن نوري ابن شعلان الذي كان له اتصال بالعقبة يستفيد من مركزه لجني الأرباح من تجارة التهريب.

إذا أمكن القول، فيما يتعلق بالكويت، بما كان يجوز أن يكون دواء فعالاً لوضع لا يحتمل، فإنني أفكر أن ذلك كان يتم بتحويل تجارة نجد إلى موانىء الأحساء، كما اقترحت. لكن بلا ريب كانت قلة البواخر سبباً لعدم قبول الاقتراح عند تقديمه. وهذا هو شأن آخر وأكثر دواماً يستحق شرحاً موجزاً قبل أن أنتقل من هذا الموضوع.

يجب أن نتذكر أنه منذ عاد ابن سعود لتثبيت نفسه في أراضي آبائه سنة ١٩٠٢ ظل منشغلاً في أعمال الدعم السياسي الذي بلغ قمته في الاستيلاء على الأحساء من الأتراك في ربيع ١٩١٤ حتى لم تبق لديه فرصة من الوقت للنظر في تقدم بلاده تجارياً. وأخيراً في سنة ١٩١٤، حين وجد نفسه في وضع يسمح له بتوجيه اهتمامه إلى هذا الموضوع، وفرضت عليه احتياجاته المالية أن يبحث عن طرق وأساليب لتحسين موارده، التفت بأنظاره إلى موانىء الأحساء وأصبح في مقدمة مطامحه تطوير هذه الموانىء وجعلها المراكز الاعتيادية لتجارة نجد.

وفي هذا الحين نشبت الحرب ونشأ عنها تحديد الشحن البحري فانهارت آماله

واعترف، بكياسة لا بدّ منها، بأن الحكومة البريطانية لا تستطيع في الوقت الحاضر دعم خططه لتهيئة بواخر الشحن.

لكنه مع ذلك لم يغفل قطّ هذا الأمر، وحين برزت صعوبات الحصار في الكويت، وجد فيها سبباً جيداً لتأكيد مطالبه للاعتراف بموانئه. وفي هذا الوقت كان يمنى بالخسارة في موارده الكمركية ولم يكن في وسعه التخلي عنها. فالبضائع الواردة إلى البحرين لإعادة التصدير إلى نجد تفرض عليها الرسوم الكمركية في هذا الميناء بدون تخفيض أو إعادة الرسوم عند إثبات إعادة التصدير. ومع أن ابن سعود يستوفي رسماً كمركياً قدره ٨ بالمائة عن البضائع التي تنزل في موانىء الأحساء فإن الرسم المزدوج يشكل مانعاً جدياً لاستعمال طريق البحرين. والأمر في الكويت أسوأ فيما يتعلق بابن سعود: فبينما كل البضائع التي تنزل في هذا الميناء، سواء كانت تمرّ في طريقها إلى الداخل أو لا، تدفع رسماً كمركياً لشيخ الكويت، فإنه ليس من الممكن في الظروف الحاضرة، بل حتى في أية ظروف كانت، أن يرتب ابن سعود نطاقاً كمركياً على جهة البرّ لاستيفاء رسوم ـ ولذلك فهو لا يستوفي شيئاً عن البضائع المستوردة إلى أراضيه عن طريق الكويت. ولما كانت هذه البضائع تخضع لتعرفة واحدة، فإن ميناء الكويت يتمتع بفوائد جزيلة تتفوق على موانىء الأحساء فيما يخص التجارة الداخلية.

ومن الواضح أن ابن سعود، بعد الحرب، وقد وطّد حكمه على طول نجد وعرضها بما فيها القصيم، لن يستمر على قبول ضياع واردات وفيرة كهذه بهدوء، والبديل المفتوح لديه هو إمّا أن يقدم رسوماً أوطأ وتسهيلات أخرى عن البضائع التي تستورد رأساً إلى موانىء الأحساء فيدخل إيرادها كله إلى خزائنه، أو تتخذ ترتيبات تعرفة كمركية مرضية بالتقابل مع شيخي البحرين والكويت. وبذلك تدفع له نسبة معقولة من إيراد كمارك تلك الموانىء.

وبالنظر إلى الارتفاع السريع في مستوى المعيشة في جزيرة العرب الوسطى خلال السنوات الأخيرة التي تدفقت فيها النقود على البلاد، وخصوصاً من الغرب، وإلى الطلبات الوافرة على الأقمشة والأغذية وسائر المواد التي ستتبعها في عهد السلام الآتي، فإن قضية تجارة نجد والتقسيم المعقول للأرباح الناشىء عنها تستحق الاهتمام الجدي لحكومة صاحب الجلالة. وفي هذا المجال لا يمكن عمل أكثر من ذلك لإيضاح المسألة في أبسط مظاهرها.

١٢ ـ عمليات ابن سعود ضد حائل

كان الوضع العسكري في جزيرة العرب الوسطى في نهاية تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ غامضاً جداً. فمنذ وفاة الكابتن شكسبير في موقعة جراب في كانون الثاني/يناير ١٩١٥ ترك ابن سعود للاعتماد على موارده فقط، فتخلّ عن مواصلة الحرب التي أوقفت في بدايتها. إن الحافز الذي أعطي لهمّته المثبّطة خلال المحادثات سنة ١٩١٦ مدعوماً بمنحه إعانة منتظمة وإضافة كبيرة إلى سلاحه صرف بدون نتيجة تذكر. وكان معلوماً أن ابن الرشيد غادر عاصمته والتحق بالأتراك في الهجر قرب مدائن صالح على سكة حديد الحجاز، بينما كان وكيله المؤتمن ابن ليلى قد ذهب إلى دمشق بحجة مشاورة القيادة التركية العليا حول شؤون سيده. وقد تركت حائل لحراسة حاميتها تحت قيادة عبد موثوق به. وأخيراً كان ابن سعود، حسبما قال هو نفسه، يوالي الضغط على جبل شمّر منتظراً الفرصة للهجوم إلى بداية رمضان، حين عهد بقيادة قواته في القصيم إلى ابنه تركي وعاد إلى عاصمته. لم يعمل تركي شيئاً، ولم يكن من المحتمل أن يعمل.

وفي الوقت نفسه أصبح شجب الشريف لفتور ابن سعود في سبيل قضية الحلفاء يتزايد ويتعاظم يوماً بعد يوم، ولم يكن من الهيّن تكذيبه بالنيابة عن حليفنا. وعبّر المندوب السامي في مصر عن رأي جميع السلطات ذات العلاقة إذ قال: «إن الوقت ونجاح البعثة في مهمتها وما ينتج عن ذلك، كما يؤمل، في هجوم فعال ضد الأتراك من جانب ابن سعود، سوف يثبت للملك (حسين) سخافة سياسة الشك الحاضرة وحكمة التوصل إلى مصالحة مع أقرب جار قوي له».

لذلك كانت المهمة الأولى لبعثة نجد دفع ابن سعود إلى حملة من الهجوم الفعال ضد الأتراك، وقد فسّرتها أنا، لكل الأغراض العملية، أنها تعني معركة ضد ابن الرشيد وهدفها الأساسي احتلال حائل. والمفترض أن الحكومة لم تنوِ أو ترغب في تعهد ابن سعود لهذه المغامرة دون توافر المواد الكافية. وكان حقاً لتحاشي مثل هذا الواقع أن ألحق ضابط عسكري مسؤول بالبعثة لتتمكن من التحدث بخبرة عن الشؤون العسكرية، ولتقدر إذا اقتضى الأمر مقدار المساعدة اللازمة لجعل موارد ابن سعود كافية لأداء المهمة المطلوبة.

فكان مخيّباً للأمل قليلاً أن نجد أخيراً «القطار محملاً» وحاضراً لإطلاق النار،

لكن الحملة المقترحة لم تعتبر مفرطة فحسب، بل أثيرت الشكوك حول قيمة الهدف نفسه. كان واضحاً، والحق يقال، أن تحقيق الهدف المقصود من جانب ابن سعود سوف يؤكد سخافة الملك، ويجعل الصلح بينه وبين أقرب جار قوّي له غير ممكن. وإذا كان الأمر كذلك فالفوائد العسكرية الخالصة التي يحتمل كسبها من احتلال حائل لم تكن من الأهمية بحيث تستلزم جهداً جدياً من جانبنا.

ومهما يكن من الأمر، وجهت الجهود الأولى للبعثة إلى مهمة أخذ فكرة عن القوة النسبية للرئيسين في جزيرة العرب الوسطى في الرجال والسلاح. وفيما يتعلق بابن سعود فقد عملنا منذ البداية أنه كان قبل نحو اثني عشر شهراً، قد تسلم منّا أربعة مدافع جبلية تركية، وأربعة مدافع مكسيم و٣٠٠٠ بندقية مع كميات مناسبة من العتاد. وأربعة من رجاله درّبوا في البصرة في استعمال الرشاشات.

وفي مبدأ رحلتنا، أي في العقير، تعجّبنا كثيراً حين وجدنا كل أفراد الحامية المحلية ـ نحو ٥٠ رجلاً ـ مسلحين ببنادق حديثة، وأخبرنا أن الحامية في القطيف قد سلّحت أيضاً من هدية قصد منها غرض آخر. لكن صدمة أسوأ قابلتنا في الهفوف حيث سمح لنا الحاكم المحلي عبد الله بن جلوي، بعد تردّد طويل، أن نفتش الأجهزة العسكرية المخزونة في القلعة. هنا وجدنا أن كل مدافع مكسيم ما زالت في صناديقها التي وصلت بها قبل سنة، مع اثنين من المدافع الجبلية وكمية كبيرة من البنادق[١] والعتاد. ولزيادة خيبة أملنا، أخبرنا أن ثلاثة من الرجال الأربعة الذين دربوا على استعمال الرشاشات في البصرة قد ماتوا، بينما أوضح الرابع، الذي كان حاضراً، بتجربة عملية أجراها أمامنا أنه نسي كل ما تعلمه[٢].

إن المعلومات التي حصلت في الهفوف كانت مربكة إلى درجة غير قليلة، وبدت كأنها تدل على أن ابن سعود كان يوفّر موارده العسكرية لمواجهة تطورات ما بعد الحرب. لكنني أعتقد على العموم أن هذا الرأي لم يكن عادلاً بالنسبة لابن سعود، خصوصاً وأننا لم نكن نعلم آنذاك شيئاً يذكر عن الحالة الداخلية لأقاليمه.

---

(١) من المعلومات التي استطعت الحصول عليها، قدّرت العدد الكامل للبنادق الحديثة في الأحساء والقطيف والعقير بـ ٦٠٠ أو ٧٠٠، وأعتقد أن العدد قد يكون أقرب إلى الألف.

(٢) هو وبضعة رجال آخرين أفادوا بعد ذلك من تدريب الكرنل كونليف أوين وأصبحوا مختصين إلى درجة ما باستعمال الرشاشات.

مثلاً، ظهر جلياً بعد ذلك أن الأحساء لم يكن في الإمكان تركها بدون حماية بينما كان العجمان مستمرين على تهديد حدودها الشمالية. على الرغم من ذلك كانت ترتيبات ابن سعود معرضة حقاً للانتقاد بأنه، مهما تكن سياسته، لم يستفد استفادة تامة من الإضافة إلى أسلحته التي تسلّمها منّا. وكان واضحاً أن تقديم هذه الهديا إليه بدون التعهد باستعمالها بصورة فعالة إنما كان تبديداً للموارد.

لم أدع الفرصة تفوت دون انتقاد ابن سعود على إهماله الموارد الموضوعة تحت تصرفه للغاية المنشودة، كما قلت، وهو تمكينه من بدء الهجوم على العدو المشترك. فأجاب أن هديتنا في السنة السابقة لم يصحبها شرط من هذا القبيل ـ وحسب ما استطعت أن أعلمه منذ ذلك الحين كان على حق في هذا الخصوص ـ لكنه أقرّ بالتهمة العامة وقبل اقتراحي بأن الرشاشات، على كل حال، تكون فعالة أكثر في العمليات الإيجابية ضد العدو مما هي عليه في صناديقها في قلعة الهفوف. وقد وافق أن يرسل في طلبها، فوصلت إلى الرياض وصحبت ابن سعود في الوقت المناسب إلى بريدة، ولكن ليس أبعد من ذلك.

فيما يتعلق بسلاحه عموماً، وجدنا لدى السؤال من ابن سعود وغيره أنه، بالإضافة إلى الرشاشات التي ذكرناها، يوجد ١٠ أو ١٢ مدفعاً من النوع الجبلي التركي (٧ أرطال) تصلح للاستعمال ولكنها غير فعالة لعدم وجود رجال مدربين، ومن هذه نحو ستة في الأحساء أو القطيف. بخصوص البنادق، أي الأسلحة الحديثة، اعترف ابن سعود بأن لديه نحو ٦٠٠٠، بضمنها تلك التي تسلمها منّا، مع كميات كافية من العتاد. لكنني افترضت أن أرقامه هي دون الحقيقة، لأنه، والحق يقال، يربح كثيراً ولا يخسر شيئاً بتقليل موارده وتضخيم موارد عدوه. ولذلك وضعت في تخميني ٨٠٠٠ بندقية حديثة بالإضافة إلى الأسلحة التي هي أقل فعلاً مما تظهر عند الحاجة بأعداد كبيرة.

أما المعلومات الموثوق بها عن أسلحة ابن الرشيد فكانت قليلة. وكان معلوماً أن قلعة حائل تتضمن عدداً من المدافع، غير أن المعلومات التي تمكنت من الحصول عليها وتؤيدها الاحتمالات الصحيحة في الموضوع، حملتني على رفض معلومات ـ صادرة كما أعتقد من مصر ـ مؤدّاها أن حصون البلدة في حالة خراب[1]. وابن

---

(١) تحقق رأيي في الموضوع لأنه، حين وصل ابن سعود بعد ذلك إلى حائل، وجدت التحصينات هائلة لا يمكن اقتحامها إلاّ بالاستعانة بالمدفعية.

سعود نفسه نسب إلى ابن الرشيد امتلاكه لأربعة أو خمسة مدافع جبلية تركية ولا أقل من ٢٠٠٠٠ بندقية حديثة. وهذا الرقم الأخير كما يظهر مبالغة واضحة بالنظر إلى أن ابن سعود نفسه قدّر مجموع رجال حائل وعشائرها بـ ١٥,٠٠٠ فقط. وقد ارتأيت من الصواب أن أخفض قوة العدو إلى ١٢٠٠٠ رجل مسلحين ببنادق حديثة وخمسة مدافع.

وعلى هذا الأساس بدا للبعثة أنه، بينما كان ابن سعود بلا ريب قديراً على قيادة رجال يفوق عددهم كثيراً العدد الذي يستطيع العدو تجنيده، فإنه دونه كثيراً في عدد بنادقه ومساو له على وجه التقريب في المدافع، هذا إذا راعينا حقيقة كونه لا يستطيع المخاطرة بسلام بتجريد كل بلاده من تحصيناتها في حين تكون كل قوة شمّر وسلاحها موجودة للدفاع عن عاصمتها، وذلك دون قول شيء عن أي توسع في القوة قد يستطيع ابن الرشيد بعد ذلك استجلابها من الأتراك في مواجهة تهديد خطير لبلاده.

وبشأن الرجال والسلاح توصلنا إلى الاستنتاج بأنه، لأجل الهجوم على حائل مع احتمال معقول للنجاح أو، على كل حال، بدون خطر وقوع كارثة في حالة الإخفاق، يجب على ابن سعود أن ينزل إلى الميدان مع ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ رجل ومدافع أكثر مما لديه. وقد قام الكرنل كونليف أوين، بناء على طلبي، بتقييم الوضع، فاستعرض الدلائل الموجودة لدينا وبيّن ما يرى أنه يلزم عسكرياً بصورة معقولة لابن سعود لكي يتاح له إنجاز المهمة المتوقعة منه.

ولا بدّ بعد ذلك من النظر في المطالب المالية وسائر نواحي الوضع، إذ إن ابن سعود أوضح منذ البداية بأنه، نظراً إلى نقص الشحن وهبوط أسعار التمر بنتيجة ذلك، والتمر يؤلف واحداً من مواد التصدير القليلة في نجد (وخصوصاً الأحساء)، ونظراً إلى أسباب متصلة أخرى، فإن موارده المالية الحاضرة، وفي ضمنها الإعانة التي يتسلمها من الحكومة [البريطانية]، لم تكن كافية للسماح له بالاحتفاظ بقوة كبيرة في الميدان لمدة طويلة. هذه النقطة قدّرتها حق التقدير لأنه من المعلوم أن في صدد الرواتب وحدها، دون أن نقول شيئاً عن المؤن إلخ. . .، تكلف قوات الشريف ٥ أو ٦ جنيهات لكل رجل شهرياً. وفي الوقت نفسه لاحظت بارتياح أن صعوباته المالية بدت أعظم في عينه من نواقصه في السلاح، وكانت حقاً ذات طبيعة خطيرة ومستعجلة، لأن الضيافة الملكية في القصر سواء في العاصمة أو المخيم والتي تشمل إطعام معدّل لا يقل عن ألف شخص حسب

المحتمل مرتين في اليوم، تضع ابن سعود تحت التزامات تجاه دائنيه، وكان محقاً في شعوره بعدم الارتياح لعجزه عن التسديد. يضاف إلى ذلك أن الإعانات العشائرية كانت تؤلف عبئاً ثقيلاً على موارده ـ وهي أثقل بالنظر إلى المنافسة التي أخذ يشعر بها أخيراً من الشريف.

حسبما استطعت أن أعلم إن معظم موارد ابن سعود تتألف من الإيراد الذي يأتي من مصادر ثلاثة، هي:

(١) الرسوم الكمركية في موانيء جبيل والقطيف والعقير، وقدرها نحو ٤ ألكاك من الروبيات سنوياً[١].

(٢) إيراد الأرض على التمور والحنطة والرزّ إلخ في مناطق الأحساء والقطيف، وقدره نحو ٦ ألكاك من الروبيات سنوياً.

(٣) الإعانة البريطانية وقدرها ٥٠٠٠ جنيه شهرياً، وهي تساوي ٩ ألكاك من الروبيات سنوياً.

وبالإضافة إلى مصادر الإيراد هذه يقبض إيراداً من ضرائب الأراضي في القصيم، ولم أستطع الاطلاع على التفاصيل الكاملة، بينما تصريحه هو نفسه مآله أن إيراد الضرائب السنوية التي تجبى على الأباعر والأغنام، تقل عمّا يقابلها من الإعانات العشائرية. وقد قبلت ذلك بأنه صحيح حقاً.

قبل مغادرتي البصرة حرصت على التزود بمبلغ كبير من المال، ووجود هذا المبلغ المخزون جزئياً في العقير والرياض نفسها، جاء عاملاً قوياً في المفاوضات التالية مع ابن سعود. وقد أقرضته، كسلفة على ما قد يتوقع الحصول عليه في حالة تعاونه الفعال معنا في العمليات العسكرية، مبلغ ١٠,٠٠٠ باون بضمان الدفعات المقبلة لإعانته، قبل أن أغادر الرياض في سفرتي إلى الطائف.

فإذا جرت المحاولة للقيام بحركات عسكرية جدية، فمن الواضح أن واجب تمويلها لا بدّ أن يقع على عاتق الحكومة البريطانية التي كانت تتحمل من قبل ذلك نفقات الشريف على مقياس باذخ. ولذلك، لكي تؤخذ فكرة عن مقدار المال المطلوب، افترضت أن مبلغاً يكون مطلوباً لشراء دواب الحمل والمؤن مبدئياً للمراحل الأولى من الحرب على كل حال، وأن مخصصات شهرية منتظمة تكون

---

(١) اللك مئة ألف روبية هندية. (ن.ص.).

ضرورية لتمكين ابن سعود من الاحتفاظ بقواته في الميدان. لقد قدّرت المبلغ الأول بـ ٢٠,٠٠٠ باون يصرف نصفه على شراء ألف جمل بمتوسط سعر ١٠ جنيهات للجمل والنصف الآخر على شراء أرز وسائر الأغذية اللازمة. وحسبت المخصصات الشهرية على أساس حدّ أدنى من قوة ١٠,٠٠٠ رجل يكونون دائماً في الميدان بمعدل راتب ٥ باونات للرجل شهرياً لتغطية:

(١) مخصصات العائلة، وبدونها العربي (البدوي) لا يخرج إلى الميدان.

(٢) رواتب القوات.

(٣) كلفة المؤن إلخ.

وبذلك توصلت إلى فكرة واضحة إلى حدّ ما عما يكون مطلوباً حقاً بشأن السلاح والمال للحرب المزمعة، ولم يبق إلاّ أخذ تعهد نهائي من ابن سعود بأنه يُقدم على القتال إذا منح التخصيصات على المستوى المذكور. وهذا المستوى كان في الحقيقة أقلّ كثيراً مما توقعه ابن سعود، لكنني أكّدت له أن لا فائدة من تقديم اقتراحات أكثر سخاء بالنظر إلى الآمال المعقودة على عمليات الشريف وهجومنا نحن في فلسطين، بينما أكّدت عليه أن التردّد من جانبه في هذه المرحلة قد ينتهي بعدم حصوله على شيء ما.

ويكفي القول إن ابن سعود، بعد تقليب الرأي في القضية، وافق أخيراً على القيام بعمليات فعالة إذا زيدت موارده إلى المستوى الذي توصلنا إلى تحديده. وكنت إذ ذاك في موقف أستطيع به تقديم مقترحاتي إلى السير برسي كوكس للنظر فيها. وهي كما يأتي:

(١) أن يزوّد ابن سعود بمدفعَي حصار ومدفعَي ميدان مع مقدارٍ كافٍ من العتاد والرجال الذين يتيسّر وجودهم، ويحبّذ أن يكونوا أسرى حرب من العرب.

(٢) أن يزوّد بـ ١٠,٠٠٠ بندقية حديثة مع العتاد اللازم لها.

(٣) أن يُعطى إعانة مبدئية قدرها ٢٠,٠٠٠ باون لشراء حيوانات النقل مع إعانة شهرية قدرها ٥٠,٠٠٠ باون لثلاثة أشهر - وهي المدة التي قدرت أن تستمر خلالها الحملة العسكرية.

وعند وصولي إلى جدّة وجدت الوضع العسكري قد تغيّر مادياً بانكسار القوات

التركية في غزّة واحتلال القدس، بينما تعقدت الحالة السياسية المحلية بغيرة الشريف الذي كان يبذل جهده، مدفوعاً بالخوف من أننا نقوم بشد أزر منافسه، بتشويه سمعة ابن سعود في نظر الحكومة البريطانية والحيلولة دون تحقيق مخططات البعثة لشن هجوم على حائل.

صرف وقت طويل في المباحثة بين السلطات المختلفة ذات العلاقة، بينما كنت أنا باقياً في القاهرة. ولا ريب أن الهجوم على حائل، الذي كان في مقدمة منهاج البعثة في تشرين الثاني/ نوفمبر، قد أصبح قليل الأهمية بأحداث فلسطين. يضاف إلى ذلك حصول الشك فيما إذا كان تنفيذ هذا الهجوم لا ينتهي إلى قطيعة لا يمكن إصلاحها بين ابن سعود والشريف بالنظر إلى موقف هذا الأخير المتصلّب. وكان رأيي أنه، بينما يكون القضاء على ابن الرشيد باحتلال حائل أمراً قد لا يشكل ضرورة عسكرية سريعة، فإن ذلك ينتج فوائد عسكرية جمة في إضعاف وضع الأتراك على سكة الحجاز، وقد يتطور إلى حركة عربية مشتركة كبرى ضد الحدود السورية فيما إذا استلزمت الحالة في أي وقت بذل الجهود في تلك الناحية. يضاف إلى ذلك، وإنه بالنظر إلى عدم التآلف الأكيد والمتنامي المتبادل بين مطامح الشريف وابن سعود، فقد شعرت بالضرورة القصوى لإيجاد عمل فعّال لصرف أفكار ابن سعود عن الوضع الشريفي.

كان المندوب السامي مدفوعاً بالخوف من إمكان ظهور نهضة وهابية للانتقاص من أي عمل يحتمل أن يقوّي ابن سعود، وكانت حكومة صاحب الجلالة تميل نحو هذا الرأي نفسه. وعلى ذلك، تقرر بعد المباحثة التامة بأنه، نظراً إلى عدم اللزوم أو الرغبة في منح ابن سعود مساعدة عسكرية على المستوى الذي اقترحته البعثة، يخوّل السير برسي كوكس أن يرى رأيه للموافقة على منح إعانة تتفق والغاية المقصودة من أشغال ابن سعود انتظاراً للتطورات الآتية في الوضع العسكري. وأضيف إلى ذلك أن السير برسي كوكس يقدر بلا شك أهمية عدم السماح لابن سعود أو غيره أن يرتاب في أن حكومة صاحب الجلالة قد أصبحت فاترة في عدائها لابن الرشيد.

إن البيانات التي قدّمها السير برسي كوكس لإعادة النظر في هذا القرار في ضوء المعلومات الإضافية قوبلت بإعادة تأكيد الأوامر التي سبق إصدارها. وقد أبدت حكومة صاحب الجلالة رأيها بأنه لن يكون من الصعب أن يوضح لابن سعود أننا، مع رغبتنا في إسناده بكل الطرق المعقولة، لم نكن في هذا الوقت في

وضع يسمح لنا بالتعاون معه في الإقدام على عمليات عسكرية موسعة.

أنا أعترف أنني نظرت بشيء من الكراهية وبغير قليل من الخوف إلى المهمة التي كلفت بها لشرح الأمور لابن سعود على الوجه المتقدم. ومع أنه لم تكن ثمة حاجة عسكرية حقيقية الآن للقضاء على ابن الرشيد، فإنه لم يكن هنالك في الوقت نفسه اعتراض عسكري على الاستيلاء على حائل من قبل ابن الرشيد (كذا، والأصح ابن سعود). ومن الصعب إغفال الاستنتاج بأن كفّة الميزان هبطت بابن سعود لاعتبارات تتعلق بالوضع الشريفي ـ الخوف، الذي أراه خيالياً، من إحياء وهابي متطرف وقلق الحكومة التي لا تريد إزعاج الشريف أو إعطاءه حجة للشكوى. وعلى كل حال كنت أعتقد أن ابن سعود يتخذ القرار المتوصل إليه على هذا الوجه ـ ولم أكن مخطئاً في هذه النقطة ـ وتوقعت بقلق شديد النتيجة المحتملة لاستيائه في حالة عدم تمكني من إبقائه عاملاً فعالاً بالوسيلة الضئيلة الموضوعة تحت تصرفي.

لكن أوامر الحكومة كانت نهائية، ونظراً إلى علمي بالضيق المالي لابن سعود، أملت الحصول على أفضل ما يمكن من المعالجة الحكيمة لحرية التصرف المالي المسموح به لي. وعلى ذلك مضيت في طريق العودة إلى ابن سعود لتبليغه بأوامر الحكومة التي كانت كما يلي:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة يسرّها أن توافق على جعل مبلغ ١٠,٠٠٠ باون الذي قدّمته إلى ابن سعود كسلفة قبل أن أغادر الرياض، هدية.

(٢) إن حكومة صاحب الجلالة، إذ هي لا تستطيع أن تجهز مدافع وأسلحة خفيفة وموظفين على المستوى المقترح، يسرّها أن تهدي إلى ابن سعود ١٠٠٠ بندقية و١٠٠,٠٠٠ رصاصة.

(٣) إن حكومة صاحب الجلالة، مع اعترافها بأن العمليات على المستوى المزمع القيام به في السابق هي غير ممكنة قطعاً، ترغب أن يستمر ابن سعود بالضغط على شمّر ويفرض الحصار الشديد، وهي لذلك مستعدة لإعطائه مبلغاً مقطوعاً كبيراً من المال ـ والمبلغ الذي ذكرته فعلاً لابن سعود كان ٥٠,٠٠٠ باون ـ ومضاعفة إعانته الحاضرة البالغة ٥٠٠٠ باون شهرياً في حالة استيلائه على حائل بالوسائل التي تحت تصرّفه.

لا جدوى في الزعم أن ابن سعود لم يكن مستاء من هذا التخفيض للمنهاج

الأصلي. وقد نسب تغيير رأي الحكومة البريطانية إلى مكائد الشريف. وقد جلب مرافقي الذي عاد من جدة إلى الرياض بدوني، قصصاً فظيعة ومفرطة عن موقف الشريف من ابن سعود. لكن أهم نقاطه كانت أن حالته المالية لا تمكنه من القيام بعمليات فعالة في الميدان ضد ابن الرشيد، ولذلك فإن قرار الحكومة معناه ترك مخططاتها الأصلية للتعاون الفعال معه ضد العدو. والوعد بمعاملته بسخاء في حالة تنفيذه مهمة لا قبل له بالقيام بها، ولا فائدة عملية له منها، وأوضح بجلاء أنه، إذا كان التبليغ الذي قدمته له يمثل أوامر الحكومة النهائية المقررة، فلا مناص له من قبول قرارها وإبداء الأسف لعدم إمكانه تقديم مساعدة فعلية بعد هذا.

إن موقف ابن سعود لم يفاجئني، لكنني كنت أواجه احتمال إنهاء مهمتي، وأنا شاعر أن ترك ابن سعود إلى شؤونه الخاصة، وهو في مزاج كئيب ومستاء، قد يؤدي إلى نتائج وخيمة فيما إذا أصبحت علاقاته مع الشريف حرجة. فقررت أن أحافظ على مركزي على كل حال حيث كنت، ولهذا الغرض، أخذت المسؤولية على عهدتي لإعطاء ابن سعود قرضاً من المال الموجود في العقير، وقدره نحو ٢١٠٠٠ باون، بشرط قيامه بالتحضيرات لحشد القوات لحرب ضد ابن الرشيد.

هذه الترتيبات ساعدت على تمضية الأشهر الأولى من الصيف ووضعتني في مركزٍ قوي، فإنه ما دام حقي في البقاء مع ابن سعود لا ينكر حين يكون غير قادر على تسديد القرض، فقد كان في وسعي أن أعارض استياءه إزاء استفزاز الشريف والعجمان إلخ بالقول إن دواء كل أدوائه إنما يكون في تنفيذ هجومه بشدة على حائل بعد أن وضعته في وضع يستطيع معه القيام بالهجوم. وقد ساءت الحالة السياسية شيئاً فشيئاً خلال الصيف وأصبح أهالي نجد متململين من جراء هجومين شنهما الشريف على إخوانهم في المذهب في الخرمة وغارات العجمان المتواصلة وصعوبات الحصار إلخ. ولكنني بلغت نهاية مواردي ولم يكن لديّ إلاّ الإصرار على الهجوم على حائل، وفي ذلك شفاء لكل داء. وقد تحقق ابن سعود أن عليه أن يباشر العمل إذا شاء أن يستحق مساعدة جديدة. وفي هذا الوقت أفادت التحضيرات للهجوم التي باشرها بكل همة ونشاط في صرف أنظاره عن الشريف.

بدأ تركي، أكبر أبناء ابن سعود، الهجوم على شمر في شهر تموز/ يوليو من آبار «عجيبة»، لكنه لم يظفر بفريسته لأن شمّر انسحبوا قبل تقدمه وأصبحوا خارج قبضته. وقد كان لتخلّف ضاري بن طوالة أثر شديد في مساعدة شمّر على الفرار.

ولم يستطع ابن سعود أن يستعد قبل ٥ آب/ أغسطس للخروج بقوته الرئيسية، وضربت الضربة الأولى على حائل حوالى نهاية أيلول/ سبتمبر حين كان ابن سعود، أول من بلغ أسوار حائل كعدو، من سلالته، وقد فقد بوسائله المعوّقة فرصة ذهبية للقبض على ابن الرشيد ورجاله في العراء، أغار على ضواحي البلدة، ولما لم يستطع الإمساك بابن الرشيد في حصن «عويج البقاع» المحاط بالتلول فقد سقط على رعاة شمر خارج حائل وقتل نحو ثلاثين منهم وعاد بغنيمة كبرى تتضمن ١٥٠٠ بعير و١٠,٠٠٠ رصاصة وكثيراً من غنم ولوازم المخيّمات.

رفض ابن سعود رفضاً باتاً أن يسمح لي بمرافقة الحملة بسبب تعصب قواته المؤلفة كلها عملياً من عناصر الإخوان، ولسبب آخر بلا ريب، وهو شكوكه التي لم يستطع إظهارها حول نتيجة المعركة وتذكره مصير الكابتن شكسبير في آخر مناسبة حاول فيها إنهاء الخصومة مع ابن الرشيد. وقد التحقت به في قصيبة عند عودته من حملة حائل في ٢٥ أيلول/ سبتمبر ووجدته واثقاً من نتيجة حملته حتى إنه تخلّ عن كل اعتراض آخر على بقائي معه. وفي هذا الوقت حصلت على موافقتكم ـ بالنظر إلى ضرورة جعل ابن سعود مشغولاً فعلاً ـ لمساعدته بالمال إلى حدّ ١٠,٠٠٠ باون شهرياً. وكان لإبلاغه الخبر أطيب أثر حتى أن ورود خبر في نفس اللحظة تقريباً عن محاولة ثالثة خاسرة للاستيلاء على الخرمة من جانب قوات الشريف لم تخفف من حماسته. وقد كان واثقاً من دحر ابن الرشيد بالجهود التي ينوي الاستمرار عليها بشدة حتى يحقق ذلك الهدف.

ولم يكن يعلم ـ ولا أنا أعلم ـ بخيبة الأمل المقدرة له. وحينما كنّا في طريقنا إلى الطرفية للاستعداد للضربة القادمة على حائل، كانت قوات تركية العسكرية تنهار، وفي الأيام الأولى من تشرين الأول/ أكتوبر تسلمت خبراً دون شرح للتغييرات التي حلت آنذاك، بأن حكومة صاحب الجلالة ترغب أن يمتنع ابن سعود عن عملياته، وأنه في هذه الظروف لا تعتزم إعطاءه الـ ١٠٠٠ بندقية الموعود بها بدلاً من عدد مماثل من أسلحة رديئة سلّمت له سابقاً.

جاءت هذه الأوامر بدون شرح فخلقت شعوراً يماثل الذعر. وشك ابن سعود في قيام الشريف بمكائد جديدة ناجحة ضده وأعرب عن خيبة أمله المرة من المعاملة التي عاملته بها الحكومة البريطانية. والهجوم الأخير على الخرمة صار في نظره شيئاً آخر، وأخيراً وردت رسائل من فخري باشا قائد القوات (التركية) في المدينة يهنئه فيها على انتصار الإخوان على الشريف، ويعرض عليه تجهيزه بالسلاح

والعتاد والمال ليقوم بحرب ضد الشريف.

يجب الإقرار بأن الظروف السائدة عند تسلّم هذه الأوامر كانت سيئة كل السوء، وأن الأوامر نفسها بدت وكأنها قطع علاقات رسمي مع ابن سعود الذي شعر بخيبة أمل مرّة لمنع الأسلحة الموعودة عنه وبارتباك من تغيير حكومة صاحب الجلالة خططها تجاه حائل. وقد أعرب عما يمكن عملياً أن يعتبر إنذاراً نهائياً، فقال: «من الذي يثق بكم بعد هذا؟ إن أهالي نجد الذين انتقدوا دائماً سياستي الرامية إلى التحالف معكم قد بررت الحوادث موقفهم. بماذا أجيبهم الآن؟ ليس هناك سوى بديلين مقبولين لديّ ـ ولتقم الحكومة البريطانية باختيار أحدهما: إمّا إعادة حلفنا الفعال ضد العدو، وتقوم حكومة صاحب جلالته بدورها في مساعدتي بالمال والمواد لمواصلة الحرب بشدة أو، إذا رغبت الحكومة البريطانية أن أبقى عاطلاً، فإنني مستعد حقاً لألبّي رغبتها بشرط أن يضمنوا بقائي تجاه هجوم أعدائي الشريف، ابن الرشيد، وشمّر، والعجمان، وشيخ الكويت».

لم أر من الصواب السماح لابن سعود بكتابة هذا الإنذار النهائي والأسباب التي دعته إلى تقديمه، لأنني رأيت من المستحسن أن أمنعه من القيام بأي عمل لا يمكن الرجوع عنه أمام قومه. ولذلك تم الاتفاق بعد مداولة طويلة أن أذهب إلى الساحل فوراً للاحتجاج لدى الحكومة في هذا الشأن. وفي الوقت نفسه أفهمني ابن سعود أن البديلين المشروحين أعلاه يمثلان أدنى مطالبه، وأن الحكومة إذا كانت لا تستطيع تعديل قرارها، فإنه يعتبر نفسه حراً في اتخاذ أي عمل تفرضه الظروف لحماية مصالحه وأنه لا يتوقع مني أن أعود.

لقد انهار عمل سنة كاملة أمامي. ولم يكن لديّ إلاّ القليل من الأمل بأن الحكومة تعدّل إلى درجة محسوسة قراراً بلّغ بعبارات مؤكدة. وقد افترضت أنها ترغب، أو أنها على استعداد، لقطع العلاقات مع ابن سعود كأسوأ خطوة للخروج من مشكلة جزيرة العرب الوسطى. وتنبّأت بنشوب المعارك بسرعة بين جموع الوهابيين المستائين من المنع الطويل الأمد وبين قوات الشريف.

لم أسمع إلاّ عند وصولي إلى الكويت أخبار التغيير العظيم الذي حل فجأة في الوضع الحربي في كل مكان ولا سيما فيما يتعلق بتركية. أصبحت أوامر الحكومة الآن مفهومة لديّ، وورود موافقتكم ـ الصادرة توقعاً لمصادقة حكومة صاحب الجلالة ـ بإطلاق الـ ١٠٠٠ بندقية لإرسالها إلى ابن سعود أزالت مصدر الاستياء.

وقد صرت قادراً على كتابة رسالة تطمين إلى ابن سعود شارحاً الأمور التي بدا أنها كانت في السابق تعطي معنى مختلفاً تماماً. وكنت مقتنعاً فوق كل ذلك أن ابن سعود سيكون أول من يعترف بأن أوامر حكومة صاحب الجلالة كانت النتيجة المحتومة لانتصاراتهم على العدو ولم تعن قط أية رغبة من جانبها في إنهاء العلاقات الودية معه.

١٣ ـ الشريف وابن سعود

تسنّت لي الفرصة في الفصل السابق للإشارة بإيجاز إلى عدم إمكان التوفيق بين مطامح الشريف وابن سعود. ولم يكن الموضوع عظيم الأهمية فيما يخص عمل بعثة نجد خلال المدة التي يتناولها هذا التقرير فحسب، بل يستحق النظر بصورة جدية فيما يتعلق بخطط حكومة صاحب الجلالة لمستقبل العالم العربي.

حين وصلت إلى الرياض في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ اتضح فوراً أن ابن سعود كان مدفوعاً بحسد أكّال للشريف، وخوف حقيقي من زعم الشريف السافر بأنه السيّد، إذا لم يكن الحاكم الفعلي، لكل الأقطار العربية بحكم وضعه كرئيس ديني أعلى في الواقع للإسلام السنّي، وقد أضفى على ادعاءات الشريف في هذا الخصوص تعبيراً حقيقياً اتخاذه لقب «ملك بلاد العرب». ولم يخف ابن سعود ريبته بأن اتخاذ هذا اللقب يقوم على بعض التفاهم السري مع حكومة صاحب الجلالة، وعدم رغبته في قبول الوضع الذي يستوجبه هذا الادعاء، وقلقه من أن تعهدات حكومة صاحب الجلالة إزاءه هو نفسه، كما عبّر عنها في المعاهدة التي وقعها السير برسي كوكس سنة ١٩١٦، تتأثر تأثراً سيئاً بالترتيبات التي اتخذتها الحكومة مع الملك (حسين). وقد أسرعت فأكدت لابن سعود أن حكومة صاحب الجلالة لا تعتزم أبداً التخلي بأية صورة كانت عن مسؤولياتها الناجمة عن المعاهدة نحوه، وأن اتخاذ الشريف للقب المبحوث عنه لم تسمح به حكومة صاحب الجلالة. وقد كنت قادراً مرة أخرى على تطمين ابن سعود بشأن هذه النقاط عند عودتي من مصر، حيث أتيحت لي الفرصة الكاملة لبحث الموضوع، فأفاد ذلك كثيراً في حمله على الرضا بلا تذمّر بتعديل المقترحات العسكرية لحكومة صاحب الجلالة التي كانت لديّ أوامر لإبلاغها إليه.

وخلال المحادثات مع الشريف في جدة في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أثار اهتمامي كون غيرة ابن سعود من الشريف وارتيابه به، مساوياً لموقف هذا الأخير

المتصلّب نحو ابن سعود الذي كان يرى فيه العقبة الكأداء لتحقيق مطامحه في الرئاسة في كل جزيرة العرب. وهذه هي الحالة التي كان عليها فعلاً، ولا يزال، وسيبقى عليها دائماً. ولكن قد لا يكون من العبث التساؤل ألم يكن بإمكان الشريف في المراحل الأولى من الحرب أن يحصل على اعتراف من ابن سعود بلقبه، لو أنه تبنّى سياسة أكثر ودية؟

كان ابن سعود دائماً في حاجة إلى المساعدة المالية والمادية. وليس من غير الممكن الاعتقاد بأنه مقابل ذلك لا يكون مستعداً لوضع موارده الخاصة تحت تصرف الشريف لإنجاز عملياته ضد العدو المشترك، كما فعل أو حاول أن يفعل بعد ذلك معنا خلال مدة نشاط البعثة. لكن الشريف سار على سياسة تجريد ابن سعود من الموارد وتحطيم سلطته بتقديم السلاح والمال إلى رجال العشائر النجدية كرشوة لحثهم على التخلي عن ولائهم لابن سعود. وبهذا العمل أثار غيرته وفاز بكراهيته الدائمة، بينما قام في الوقت نفسه بزيادة قوته زيادة عظيمة بتسليح أناس ما كادوا يحصلون على التجهيزات والمؤن حتى انقلبوا بطبيعة الحال إلى ابن سعود يطلبون إرشاده.

ومرة أخرى كان ابن سعود، الذي صرف كل مدة حكمه في توطيد سلطته في أراضيه، وحصل من حكومة صاحب الجلالة على الاعتراف باستقامته واستقلاله المطلق في داخل تلك الحدود، بشرط تحديد تلك الحدود فيما بعد، حكيماً في الاعتراف بأنه ليست لديه القوة الكافية، ولن تكون له أبداً، وفقاً للأحوال العصرية السائدة لتوسيع حدوده، فأخذ على نفسه أن يوطد حكمه على أساس النظام الوهابي داخل حدود هي واسعة فعلاً. وقد تظاهر الشريف بأنه يجد في سياسة التوطيد هذه تهديداً لأمنه هو نفسه ـ والحقيقة أنها لم تكن، في أسوأ حالاتها، أكثر من ضمانة ضد التهديد الموجه إلى الكيان الوهابي ضمن ادعاءاته ـ . وبدلاً من أن يسعى للعمل على إخماد حركة الإحياء الوهابية باللطف، مضى يهيّج تعصب أهالي نجد باضطهاد الجماعات الوهابية التي في متناول يده ـ مثلاً حادثة الخرمة وإرهاب النجديين المقيمين في الحجاز وغلق أسواق الحجاز بوجه التجارة النجدية.

من الصعب إغفال الاستنتاج بأن الشريف، على الرغم من الفوائد الكثيرة التي تمتع بها بحكم منصبه الديني، والموارد التي وضعتها تحت تصرفه دولة كبرى تميل لمساعدته بكل صورة على تحقيق الوحدة العربية المثالية، قد أظهر في إدارة صلاته

بـ «أقرب جار قويّ له» افتقاراً مؤسفاً للكياسة والمهارة اللتين هما أبرز صفات الملوك. وفي هذا الصدد وبالنظر إلى الخطة العامة للسياسة البريطانية فيما يتعلق بالشؤون العربية، كما أستطيع أن أقدّرها، فليس في إمكاني تلخيص المتاعب التي تبدو وكأنها تكتنف طريق حكومة صاحب الجلالة في تعاملها في المستقبل مع جزيرة العرب بكلمات أكثر معنى وأشدّ تنبُّواً من تلك التي تظهر على الصفحة ٢٠٣ من كتاب المستر ج. وايمان بيوري «بلاد العرب غير السعيدة»[1]:

«إن أحد المبادىء الأولى لسياسة الدولة في التعامل مع الشرقيين هو عدم منح حاكم واحد تفضيلاً على الآخرين ما لم يكن، بصفاته ووضعه وموارده، مهيئاً لحمل السلطة العليا. ومعنى هذا إذا كان الحاكم لا يستطيع الحكم بدون مساعدة فلا جدوى من محاولة دعمه بقوة ظاهرة بين شعوب محاربة، لأن مجرد وجود مساعدة مسلحة أجنبية تخلق أعداء له حتى يصبح موصل صاعقة نوعاً ما للعواصف السياسية وينال سيّده الصدمة».

إنني أمضي بشيء من التردد لعرض نظرة الشريف إلى الأمور لأني أشعر أنني أراه من خلال نظارات نجدية كمجسّم لمثل أعلى لا يدرك، لكن لي ميزة السماع من نفس شفتيه خططه لإعادة بناء العالم العربي، والحد الأدنى الذي لا سبيل لتخفيضه لمطالب الوضع، وشيئاً من الطرائق التي يأمل أن يحقق بها خلاص العنصر العربي. وفي الوقت نفسه رأيته، من الجهة الثانية للستار، يقيم ضد نفسه، ربما بمحض إرادته وربما بسبب عدم خبرته في الإدارة والسياسة، عقبة كأداء لتحقيق أهدافه. وقد يجوز لي أن أقول فوراً بأنني لا أشارك الرأي بأنه مدفوع برغبة قلبية وغير أنانية لسعادة العنصر العربي والدين الإسلامي أكثر من دوافع الطموحات الشخصية لنفسه وآله. لكن هذا الأمر قليل الأهمية.

إن الشريف، وهو يبحث أصل ثورته في التاريخ والدوافع التي أوحت بها، تكلم بحرية عن بعض الوثائق الغامضة التي بحوزته والتي لم أستطع أن أحصل على معلومات بشأن محتوياتها من مصدر آخر - إن مجرد وجودها أو صدقها يبعثان كما يظهر على الشك. وصرّح أن هذه الوثائق تؤلف ميثاق حقوقه، وسوف

---

(١) G. Wayman Bury, *Arabia infelix*, p. 203.

يخرجها في اللحظة النفسانية المناسبة. وهو متأكد أن الحكومة البريطانية لن تتراجع عما تعهدت به.

وقال ما معناه إن هذه الوثائق تعني ضمناً، الاعتراف بادعائه أن يكون ملك الشعوب العربية. وينفذ هذا الادعاء عند تحرير كل الشعوب العربية من النير التركي. وذلك ما يؤثر في وجود الوحدة العربية. واللقب المحدود «ملك الحجاز» الذي اعترفت به علناً الحكومة البريطانية وحدها كان خيالاً لا معنى له وغير مقبول لديه. وأقرّ بأن تعديلات صغيرة للسياسة قد تحدث، وهي في الحقيقة لا محيد عنها، كما في قضية فلسطين التي تم احتلالها مؤخراً. لكنه لن يرضى بأقل من الاعتراف الوافي بمطمحه الرئيسي، وفي حالة إخفاقه في ضمان ذلك فإنه يفضّل الاعتزال بشرف في ظل الحكومة البريطانية على القبول بسيادة محدودة. وفي هذا الوقت أكّد على شيئين: أولاً، علينا بقدر الإمكان الامتناع عن المغازلة مع عناصر عربية أخرى سواه، وعن أي تعامل مع حكام عرب مستقلين كالإدريسي وابن سعود لأن ذلك يجعل من الصعب تحقيق خططه، وهو متأكد أن لديه مشروعاً محكماً لإزالة كل العقبات عن طريقه وطريقنا، حين تترك له نهاية الحرب مع تركية الحرية لتحويل اهتمامه إلى ناحية أخرى. وثانياً، بالنظر إلى أن من الضروري للشعوب العربية المختلفة أن يكون لديها مثل أعلى محسوس للاتحاد، ويجب على هذه الشعوب أن تثقف نفسها لبلوغه، وأن تركز اهتمامها عليه، فإنه يجب أن يعترف رسمياً باللقب الذي اتخذه لنفسه «ملك الديار العربية». والحلقة المفرغة، كما أشار إليها الكوماندر هوغارث بصورة ملائمة، الداخلة في هذه السلسلة من الجدال، تركته فاتراً ـ فقد فكر أنه ليس من الصعب في أن يصبح ملك العرب بمخاطبته بذلك من استحقاقه لحق هذا الخطاب بكونه فعلاً ملك العرب.

ومهما كان الأمر، فإن حكومة جلالته، على الرغم من احتجاجات الملك المتكررة، وجدت نفسها غير قادرة على الموافقة على قضية اللقب، غير أنها، حسب علمي، لم تثر اعتراضاً رسمياً على استمراره في استعمال اللقب غير المسموح به في مراسلاته الرسمية ـ والقضية كانت قليلة الأهمية ـ إلاّ من حيث إن ابن سعود بينما اعترض بصورة مفهومة على لقب «ملك الحجاز» فإنه على الرغم من بياناتي حول الموضوع، اهتم بأن يجيب «شريف مكة» حين خاطبه بلقب «ملك البلاد العربية». أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى، فإن حكومة صاحب الجلالة بتعديلها

أفكارها في موضوع عمليات حائل قد أذعنت بصورة واضحة لادعاءات الملك بأنه المتسلم الوحيد لاحترام الحكومة [البريطانية] السامي وكرمها.

وقد ركز الملك معظم نشاطه على محاولاته للحصول على الاعتراف بمركزه الديني، وحسبما أذكر لم يذكر موضوع الخلافة إلاّ قليلاً في المحادثات التي جرت في جدة. فهذا الأمر لم يكن ليجابهه بأية صعوبة، بل يأخذه في طريق سيره. وادعاؤه الروحاني بصفته أعظم الأحياء من سلالة النبيّ لم يكن موضع نقاش. وعلى كل حال لن يرفض منصب الخلافة من جانب المؤمنين لخلف سلطان تركية في دور أكبر دولة إسلامية مستقلة ـ والحقيقة أن اسم الحسين بن علي أخذ منذ هذا الحين في أنحاء مختلفة من العالم يملأ الفراغ الذي كان يشغله السلطان العثماني في خطبة الجمعة الرسمية. ولكن يبدو من الضروري ذكر تحفظ في الموضوع بخصوص العنصر الوهابي في جزيرة العرب الوسطى. لقد صرّح السير برسي كوكس، في مؤتمر عقد في القاهرة في آذار/مارس ١٩١٨ واطلعت على محضره حديثاً بأن من رأيه أن ابن سعود إذا كان لا يعترف أبداً بالشريف رئيساً أو سيداً زمنياً له، فإنه قد يكون مستعداً لقبول ادعائه بالخلافة. هذا صحيح، ولكن بتحفظ مهم. فمع احترامي لرأي السير برسي كوكس، أرى من الضروري ذكر هذا التحفظ. إن ابن سعود، ولو كان يقرّ أن ادعاء الشريف بخلافة المسلمين من السنّة يماثل، بل يفضل، ادعاء أي شخص آخر، وحتى سلطان تركية بسبب انحداره المباشر من النبي ـ فإنني في الحقيقة أشك فيما إذا كان الآن، بالنظر إلى ما قد حصل خلال السنة الماضية، يلزم نفسه بهذا الإقرار. فهو يرى الإسلام السنّي نفسه انحرافاً عن سنّة الرسول الصحيحة التي يمثلها المذهب الحنبلي أو الوهابي فقط. ومع أنه لا يعترض على إشغال الشريف أو أي واحد غيره لمنصب الخلافة فإنه لا يقرّ بأية حال بزعامته الروحية عليه وعلى شعبه.

ويبدو لي من المؤكد، بقدر تأكدي من أي شيء إنساني، أن الشريف، ما لم يستعمل القوة، لن ينال السيادة على نجد. وقد أوضحت آنفاً كيف أنه، لو اتخذ سياسة أخرى، لأمكن تغيير تاريخ البلاد إزاءه، ولعلّي قلت ما فيه الكفاية بأن الأمل الأخير للوحدة العربية قد غاب مع الهجوم الشريفي الأول على الخرمة، إن لم يكن قبل ذلك.

وعلى كل حال إنني فهمت أن المثل الأعلى للوحدة العربية تحت حاكم واحد، ذلك المثل الذي برز في المراحل الأولى للمفاوضات مع الشريف، قد صُرف النظر

عنه نهائياً من جانب كل دارسي المشكلة الجدّيين. مع ذلك تبقى الحاجة إلى إيجاد حلٍّ ما للمشكلة العربية ـ أي أننا إذا لم نكن على استعداد نهائياً لترك الجزيرة العربية إلى وسائلها الخاصة مع احتمال حصول نزاع متواصل وإراقة دماء ـ والمراسلات الحديثة تدل على إحياء المثل الأعلى السابق بشكل معدّل، ملخصاً في صيغة «الأولوية للملك حسين دون إخلال بالحقوق الإقليمية لسائر الرؤساء العرب» ـ تلك الصيغة التي وردت في برقية المندوب السامي المؤرَّخة في ١٢ آب/ أغسطس ١٩١٨.

لست واثقاً هل أن المقصود بهذه السياسة أن تكون مرادفة لما يسمى «سياسة الرئاسة» كما جاءت من المندوب السامي في كتاب حرّر في أيار/ مايو وأرفق به مذكرة طويلة للكرنل سي. ثي. ويلسن، الوكيل البريطاني في جدة، لأنظار حكومة صاحب الجلالة، وقد شرحت في هذه المذكرة تفصيلاً فكرة إقامة الملك حسين رئيساً (سيداً) لكل الحكام العرب وترويض هؤلاء لقبول هذا المشروع.

إن المثل الأعلى للأسبقية والسيادة يعني في الحقيقة شيئاً واحداً. ومهما حدث فلا شك أن الملك حسين، بسبب نشاطه خلال الحرب، والأقاليم التي يسيطر عليها مباشرة كما هو المظنون، والموارد الكبيرة التي تحت تصرفه، ووضعه العالمي في الشؤون الروحية، سوف يكون دائماً أهم رجل في العالم العربي. لكن من الواضح أن المندوب السامي يهدف إلى أكثر من ذلك، كما هو بلا ريب ما يرغب فيه الملك حسين، وهو أن سيادته العامة تفرض الضغط السياسي أو سواه على جميع الحكام الآخرين الذين نستطيع التأثير عليهم.

أنا أعترف بأنني أرى هذا المثل الأعلى طوباوياً ـ مهما يكن مرغوباً فيه من وجهة نظر الملك حسين وحكومة صاحب الجلالة ـ وكلمة المستر بيوري التي ذكرت آنفاً، يجب أن تكون إنذاراً كافياً ضد أية محاولة لفرض تسوية مشكلة الجزيرة العربية بالقوة، إن لم يكن بسبب إلاّ لتفادي إثارة معارضة عظيمة ضد الشريف، بحيث يصبح وضعه غير قابل للدفاع عنه، وتجد الحكومة البريطانية نفسها مدعوّة للمداخلة لحفظ السلام ـ بل وحتى للحفاظ على مكة.

ليس للشريف إلاّ أن يشكر نفسه على المرارة القائمة بينه وبين ابن سعود، فهجومه المتكرر على الخرمة سوف يغور لأمد طويل في صدور أهالي نجد كمثال لأساليبه في المصالحة. وابن سعود، معترفاً بمصلحته الخاصة في المحافظة على

الصلات الودية مع الشريف بسبب وضعه الخاص في تأييدنا له، قد التزم السكوت طويلاً على الرغم من الاستفزاز، وحتى إنه قدم غصن الزيتون بشكل كتاب ودّي كتبه حسب اقتراحي ضد رغبته الصادقة، ولكن في النهاية بصورة عفوية نوعاً ما، أعيد ذلك الكتاب غير مفتوح، وعومل الرسول نفسه بالإهانة وحتى بالتهديد، وتكلم الملك بكلمات شديدة وغير ودية عن ابن سعود.

وإزاء هذا التصرف من جانب الشريف، يبدو لي أن من العبث الادعاء بأن له أقل رغبة في الحفاظ حتى على شكل من العلاقات الودية مع ابن سعود. وليس في الإمكان التفكير في إهانة أكثر علانية وأشد إغاظة، وإن احتمال قبول ابن سعود طوعاً بسيادة الملك أو الاعتراف بمركزه الأعلى بأية صورة كانت، ذلك ما يترك إلى تصوّر السامع.

لهذه الأسباب أرى حتى المثل الأعلى المعدّل لـ «سياسة السيادة» غير قابل للتحقيق، والبديل الآخر لخلق دولة لها سيادة على كل بلاد العرب عدا نجد، أغفله أيضاً باعتباره مبدئياً يثير مصاعب مماثلة. إن ابن الرشيد، بالرغم من كل جهود الشريف وأبنائه لاسترضائه خلال الأشهر القليلة الماضية، أراه أكثر احتمالاً للانضمام إلى ابن سعود لأجل الحماية المتبادلة ضد مطامع الشريف من قبول سيادة هذا الأخير. ومسقط والبحرين ودول الساحل المهادن أقل احتمالاً للاندماج بمحض رغبتها في بلاد عربية موحدة. والإدريسي والإمام لا يكسبان شيئاً بالانضمام إلى الشريف - ولنذهب إلى أبعد من ذلك، ليس هناك، حسب خبرتي الشخصية، من سبب للافتراض بأن شعب العراق يخضع لسيادة الشريف إلاّ بالقوة وبتردد كبير.

أنا أعلم حقاً بأن انتقاداتي لها طابع تخريبي خالص، وليس فيها بذور سياسة بناءة، وليس لي إلاّ أن أقول إن مصالح الدول العربية المختلفة التي تؤلف العالم العربي هي مختلفة اختلاف مصالح مقاطعات الهند وأقسامها، وهي مثلها لا يمكن التحامها لتكون وحدة سياسية مؤتلفة إلاّ إذا تمّ ذلك بنفوذ قوة خارجية شديدة تستطيع على الأقل حفظ السلامة العامة بين طوائف متنافرة ومصالح مختلفة.

إن الوحدة العربية كمثل أعلى في أوسع حدود المعنى مقضي عليها بالاختناق من قلة الحيوية، ونفوذنا وتأثيرنا في بلاد العرب الوسطى قد ابتلي بنقص خطير، ولا أقول متعذر للعلاج، خلال محاولاتنا لمنحه الحياة. أنا لا أستطيع أن أجد حلاً

معقولاً للمشكلة التي تواجهنا إلاّ بالاعتراف بالدول العربية التي نراها تتمتع باستقلال سياسي، ولا يمكنني أن أتصوَّر دوراً في المستقبل يكون أشرف وأضمن للمطامح البريطانية من السيطرة على مقدرات دول جزيرة العرب المستقلة تحت سيادة سياسية طليقة مسؤولة ـ إذا استثنينا المسؤولية الأدبية لأنفسنا وللدول نفسها لاستثمار مواردها ـ عن جعل النزاعات داخلية محضة وحفظ السلام حيثما تكون مصالح الأكثرية مهدَّدة.

أصبحت حكومة صاحب الجلالة خلال السنوات القليلة الماضية معتادة على النظر إلى الشريف كأنه أقوى سلطة في جزيرة العرب ومالت ـ ربما من جراء تواضعها بلا وعي ـ أن تقلل الدور الذي تقوم به، في عمليات الشريف العسكرية الفعلية، القوات والموارد، إذا أغفلنا ذكر خدمات الضباط البريطانيين، الموضوعة تحت تصرّفه. ولذلك فليس من غير الضروري بالمرة استرعاء النظر إلى قوة نجد المتنامية القائمة على أساس التأثير الموحِّد (بكسر الحاء) لعقيدة صارمة ومتعصبة، يوثقها بعد سنوات من الجهد الصابر أمير يشغل اليوم في تقدير العرب المحل الذي كان يشغله بالأمس محمد بن الرشيد. وعلى كل حال يقع على عاتق حكومة صاحب الجلالة أن تمتنع عن استفزاز تلك القوة للعمل، وإن الإنسان ليأمل أن اعتناق مثل هذه السياسة لا يكون على كل حال غير ملائم، مع الاعتراف بالدور الكبير الذي يؤديه الشريف خلال سنوات الحرب هذه.

١٤ ـ بعث الوهابية

أتيحت الفرصة للكرنل هاملتن خلال سفرته إلى الرياض في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧ أن يمرّ على مسافة رحلة يوم واحد من الأرطاوية أحد مراكز الحركة الوهابية الجديدة التي تسمّى بـ «الإخوان». وقد أعجب كثيراً بما سمع عن عقائد هذه الفرقة المتعصبة وقبل، بدون تحقيق، احتمال صحة تقدير محلي يضع عدد سكان البلدة بـ ٣٥٠٠٠ نفس. وأنا واثق أن تفكيراً قليلاً كان من شأنه أن يمنع الكابتن هاملتن من إبلاغ ما سمعه دون تحقيق آخر، ومن المحتمل أنه لم يتوقع أن يحمل ما أبلغه محمل الجد. ففي المحل الأول أنه لم يكن محتملاً بصورة واضحة أن بلدة تبلغ ضعف أكبر بلدة في جزيرة العرب الوسطى، قد ظهرت في مدة سنوات قليلة، وفي المحل الثاني ـ وهذه النقطة في ذهني نهائية ـ أن التقديرات المحلية للنفوس لا يمكن الاعتماد عليها بدرجة قطيعة، وكان من المفيد في هذه القضية

قبول خطة [الرحالة] داوتي في تخفيض مثل هذه التقديرات بنسبة ٩٠ بالمائة. وقد رأيت البلدة من مسافة حسنة، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨، وأنا مقتنع بأن سكانها لا يمكن أن يزيدوا على ١٠,٠٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ نفس.

ومهما يكن من الأمر، وجدت عند وصولي إلى جدة والقاهرة أن بلاغ الكرنل هاملتن قد نشر رسمياً وحاز قدراً مزعجاً من التصديق، مسبباً قلقاً غير قليل وحاملاً السلطات المسؤولة عن الشؤون العربية على إعارة أهمية أكبر مما قد تسمح به الحقائق لبلاغات صادرة عن مصادر متحيزة حول نموّ الإحياء الوهابي وأغراضه. وقد نشر تقرير كتبه اللفتنانت كرنل ت.ئي. لورنس، ويدّعي أنه يعبّر عن آراء الشريف فيصل، و«النشرة العربية» (العدد ٧٤ لسنة ١٩١٧). وآراء الشريف عبد الله أعطيت محلاً بارزاً في الوقت المناسب في النشرة نفسها. وقد شعرت أن الموضوع يجري الحكم عليه مسبقاً ـ إذا لم يتم ذلك فعلاً ـ على أساس معلومات ناقصة تماماً. لقد استنكرت إعارة أهمية أكثر من اللزوم لآراء أشخاص متميزين حقاً، وبذلت جهدي للحطّ من قيمة الرأي الخطير الذي ينظر فيه إلى الوضع من جانب السلطات العليا. لكن المحافل الشريفية جسّمت الخطر الموهوم وعرضت إحياء الوهابية كعامل تهديد فوري للسلام والأمن في جزيرة العرب.

حدثت حادثة فريدة ـ لمرة واحدة خلال ١٢ شهراً، حسب علمي، للفوران الفعلي للحركة الوهابية المتطرفة الباعثة على الخوف ـ في هذا الوقت لتأييدالقصص المنتشرة على أفواه أبناء الملك. إذ دخلت جماعة من رجال عشيرة عتيبة، من غير الوهابيين، وبضمنها أحد الشيوخ، في نزاع مع الإخوان في الغطغط حيث ذهبوا حسب الظاهر للغزو أو السرقة ودفعوا حياتهم ثمناً لجرائمهم.

وقد اندفع الأقارب الذين أصابهم الأذى إلى الشريف طالبين دفع ظلامتهم، ورسم هذا الأخير صوراً مقلقة لانتشار دعاة الوهابية بضرورة الحدّ من الحركة في أعلى مراحلها. واتهم ابن سعود بتشجيع الحركة لدعم مطامعه السياسية الشخصية.

ويكفي القول إنه، من هذا الوقت وصاعداً، لعب الخوف من النهضة الوهابية دوراً كبيراً في حمل حكومة صاحب الجلالة على النظر بصورة سلبية في أي اقتراح يحتمل أن يزيد من قوة ابن سعود العسكرية. والأزمة التي خلفها هجوم الشريف المتكرر على رجال العشائر الوهابيين في الخرمة والاحتمال المتزايد لحصول قطيعة علنية بين ابن سعود والملك، ذلك الاحتمال الذي عتّم جوّ القسم الأخير من المدة

التي يتناولها هذا التقرير، ثبّتت الحكومة [البريطانية] في نفورها من تسليح ابن سعود، ولو اعترف بضرورة إبعاد اهتمامه عن شؤون الشريف، باستخدامه بصورة فعالة ضد العدو.

والدراسة التي أجريت للوضع في بلاد العرب الوسطى فيما بعد، حملتني على تثبيت رأيي بأن الخطر الوهابي على هذا الوجه هو خيال الأذهان المتحيّزة. وأصبحت واثقاً أن ابن سعود يسيطر سيطرة تامة على الحركة. وفي الوقت نفسه ظهر بوضوح أن العامل المقلق في الوضع إنما هو عزم الشريف البارز على استفزاز ابن سعود لتحريك قوى الوهابية ضدّه، إما لإقناع حكومة صاحب الجلالة بصدق إنذاره أو، في أسوأ الأحوال، إرغام الحكومة على الاختيار بينه وبين ابن سعود ـ وتلك مشكلة لا يمكن حلها حقاً إلاّ باختيار جهة واحدة. وهذه الحقيقة ربما كانت غير معروفة إلى درجة كافية ـ فإصرار الشريف بشأن الخرمة، وهي غير مهمة بحدّ ذاتها، لم يكن له غرض سوى استفزاز ابن سعود ليقوم بعدوان سافر. كان هذا الأمر جلياً لأي عمل يقوم به لتأكيد حقوقه بالقوة، وعزمه على تحاشي اجتذابه إلى النزاع في قضية لم يشعر شعوراً قوياً بأهميتها، كان مساوياً للمصاعب التي عاناها في إقناع رعاياه بوجوب الصبر. ولحسن حظه كان أهالي الخرمة قادرين على مساعدة أنفسهم، فإن اندحارهم أمام قوات الشريف ما كان إلاّ مؤدياً إلى القتال.

ثمة صعوبتان كبريان اعترضتا منذ عهود بعيدة طريق أولئك الذين حاولوا حكم الجزيرة العربية ـ عادات عشائرها الرحالة، وعدم وجود قطب جامع للتآلف. فقد كان آل الرشيد إلى درجةٍ ما قادرين على التغلب على هذه الصعوبات بسبب التكوين الخاص لقبيلة شمّر التي يؤكّد تضامنها بوجود عاصمة مشتركة لها وحاكم تجري دماؤها في عروقه. أما فيما يتعلق بآل سعود فالأمر كان مختلفاً ـ أسرة حاكمة غريبة عنهم، تقيم في مركز خلقته هي نفسها وتحكم مجموعة عشائر مستعدة في أي وقت لخلع ولائها متى وجدته غير ملائم.

والحروب الأهلية، إذا كان لنا أن نستعمل هذه التسمية، لعشرات السنين التي تبعت وفاة فيصل (آل سعود) تمثل حقاً هذه النقطة، وحاكم نجد الحالي لم يكد يلي الحكم في الرياض حتى وجد نفسه مدعواً لمواجهة الصعوبة نفسها، والمطالبون بالحكم من نفس أسرته رفعوا لواء العصيان عليه وحصلوا إضافة إلى ذلك على دعم قويّ، بين عشائر نجد وبلدانها. لكن عبد العزيز بن سعود أثبت أنه رجل صلب البنية ـ وقد قضى السنوات الأولى من حكمه في طرد الغزاة الأجانب من حدوده

البعيدة، ثم عقب ذلك زمان اضطر فيه إلى مواجهة ادعاءات مرشحين منافسين لحكمه، وبعد ذلك قام بجهد ناجح قصير الأمد لتوسيع أراضيه على حساب الإمبراطورية العثمانية. أخيراً جاء عهد الإعمال الذي اتّبع بثبات ولو أخّرته الحرب. والآن أصبحت نجد، كما لم تكن قبلاً، وحدة سياسية متجانسة تعترف بحكم ابن سعود.

وعندما قام عبدالعزيز في مباشرة مهمة التوطيد الذي واجهه، لم يقصّر في التأثر بمثالين من تاريخ جزيرة العرب الوسطى. فمحمد بن الرشيد نال قوته من الخواص التي جعلت شمّر على ما كانوا ولا يزالون عليه ـ قبيلة بدوية مؤسسة على بلدة بدويّة ـ أما جده القديم سعود بن سعود فقد حمل سلاحه المنتصر إلى أبعد أركان جزيرة العرب بفعل مزجه الحكيم للدين والسياسة، وذلك سرّ قوّته.

أما ابن سعود فلم يتبع أياً من المثلين بصورة كلية، بل باشر مزج الاثنين، وكانت النتيجة حركة الإخوان التي تكون خواصّها الأساسية كما يلي:

(١) كانت الحركة قاصرة على البدو الذين، وإن كان معظمهم تابعين للمذهب الحنبلي اسمياً أو، كما أصبحوا يسمّون بعد ذلك، للمذهب الوهابي، فإنهم مقسومون فعلاً في ولائهم بين هذين المذهبين وبين أصول العرف غير المكتوب الذي ينظم حياتهم. وأهل البلدان النجدية الذين يسودهم بقوة طغيان الرأي العام المنظم في شؤون الدين، يعتقد ضمناً أنهم وهابيون أتقياء، ولذلك لا يحتاجون إلى اهتمام خاص.

(٢) «المطوّعون» أو، كما سمّاهم بحق [الرحالة] بالغريف [المتعصبون] [المتحمسون] الذين يعيّنون من بين علماء المدن لغرض خدمة الاحتياجات الدينية للبدو، وتعليمهم مبادىء المذهب الوهابي البسيطة، والإشادة بمزايا حياة تتخذ حياة الرسول قدوة، وشجب شرور عادات المجتمع البدوي، والتبشير بالمباهج المادية في الجنّة، وغرس واجب الشهادة في سبيل الدين في الأذهان باعتباره أضمن طريقة للدخول مباشرة إلى جنة الراحة والهناء. وقد عمل «المطوعة» في البداية بين البدو الرّحل، ثم واظبوا على تمجيد المزايا السياسية للحياة الاجتماعية في خدمة الله.

(٣) هكذا سار العمل لتفتيت الصفات الأساسية للمجتمع البدوي،

واتخذت المواقع المناسبة لإنشاء أماكن استقرار دائمي، وبرز عدد من القرى أو القصبات خلال السنوات الخمس أو الست الأخيرة في أنحاء مختلفة من نجد، وتلك ظاهرة لإحلال رابطة الأخوّة الدينية محل الروابط العائلية - وهكذا بينما احتفظ «الإخوان» من المطير بالنسبة إلى نفس رجال عشائرهم من الإخوان بحقوق المجتمع العشائري وامتيازاته، فإنهم حصلوا، مع الإخوان المنتمين إلى عشائر معادية فيما مضى، على كل الحقوق والامتيازات للأخوّة الدينية.

(٤) إن الإخوان، وقد جمّعوا على هذا الوجه في مراكز ملائمة وأصبحوا متحمسين لإيمانهم الجديد، أبدوا فوراً الرغبة في قطع صلاتهم القديمة مع زملائهم العشائريين الذين لم يعتنقوا المذهب، لكن ابن سعود، بفطنته السياسية النادرة، لم يشجع هذا الميل، وبذلك توثقت رابطة قوية من المصالح المشتركة بين أهمّ أفخاذ جميع العشائر النجدية الكبرى. وقد شيَّد ابن سعود على هذا الأساس دعامة سلطته السياسية، معتمداً على العناصر البدوية في مجتمعاته الجديدة إلى جانب الحضريين الذين سبق لهم الاستقرار، وأصبح الآن قادراً على إعفاء هؤلاء إلى درجة بعيدة من الواجب المنهك الذي كانوا يؤدّونه لأمد طويل في الاشتراك في حروب حكامهم.

(٥) بعد توطيد الأمن والسلام في أراضيه بلزوم ترك عادة الغزو القديمة كما هو مفروض على الأخوّة الجديدة، أصبح ابن سعود قادراً على الاستعانة بالطاقة الاحتياطية للإخوان الذين نذروا أنفسهم منذ الآن للقتال في سبيل الدين فقط أو في الدفاع ضد الهجمات، لتكون جيشه الدائم. وعليهم دون غيرهم وزّع الأسلحة والعتاد الذي في حوزته، وعليهم صار اعتماده ليكوّنوا العمود الفقري لجيشه في الحرب. وقد جمع هؤلاء الإخوان صلابة البدو إلى استقرار الحضر، وخدمة المصالح الاقتصادية بدون إضاعة.

والخلاصة يمكننا القول إن غرض ابن سعود في تشجيع حركة الإخوان هو زيادة قوّته العسكرية، بنشر عبء الخدمة العسكرية على عدد أكبر من رعاياه، والتقليل من عناصر الضعف الفطرية في دولة بدوية وجيش بدوي، ولتوفير موارده بإحلال أمل المكافأة محل اعتبارات الارتزاق.

ويجوز التساؤل لأي هدف نهائي خلق ابن سعود هذا النظام وهل هناك ضمان لمقدرته على السيطرة على الحركة. أنا أجيب عن السؤال أن دافعه لم يكن سوى الرغبة في خلق دعامة قوية دائمية ضد الاعتداء الخارجي في المستقبل والطموح الغامض لجلب جبل شمّر مرة أخرى تحت حكم أسرته. وفيما يتعلّق بمطامعه في نواح أخرى ـ لأنه لا يمكن أنه لم ينظر في احتمال مدّ الحدود الوهابية مرة أخرى إلى أبعد أنحاء جزيرة العرب ـ فلا يمكن القول أكثر من أنه ينظر إلى الحكومة البريطانية كعقبة كأداء ودائمة لتحقيق مثل هذه الأحلام، وهو مستعد لقبول هذا الوضع.

أما الجواب عن الجانب الآخر من السؤال فهو أشدّ صعوبة، أعتقد أن في الإمكان الجواب إيجاباً بصورة سرية على قدر ما يتعلق بأية سياسة محتملة في المستقبل، ولكن يكون من العسير التوقع من نظام موضوع على أساس التعصب، أن يستطاع السيطرة عليه حسب الإرادة في حالة استفزاز ذلك التعصب بصورة خطيرة بهجوم عدائي. إن هذا الاحتمال، الذي يصبح أشدّ خطراً في حالة غياب ابن سعود نفسه عن المسرح، يجعل من المرغوب فيه لأجل مصلحة السلام المقبل في جزيرة العرب عدم تشجيع أي عمل هجومي من جانب الشريف أو العناصر الأخرى التي تحت سيطرتنا. وقد يمكن النظر إلى «عش الزنابير» الوهابي برباطة جأش ما دام يبقى دون إزعاج، لكن آخر الأخبار من الجزيرة العربية الواردة قبل أيام قليلة فقط، تدل على أن الشريف يهيء هجوماً جدياً على الخرمة.

إن احتمال المصادمات بين ابن سعود والشريف لا يصحّ في الظروف المتغيّرة أن تسبب لنا قلقاً على أنفسنا، لكن يجب أن نشعر، قبل أن يصبح الأوان متأخراً، أن الخرمة ليست سوى حادث في معركة أشدّ تأتي فيما بعد. وعلى حكومة صاحب الجلالة أن تقرّر هل هي مستعدة أو غير مستعدة لترى مكة مهاجَمة ومغلوبة مرة أخرى من جانب الوهابيين. وأنا أميل إلى الاعتقاد، بصورة عامة، بأنه ما دامت الخرمة غير مغلوبة على أمرها، كما تدل على ذلك الأسباب الراهنة، فلا خطر من امتداد النشاط الوهابي بعيداً، لكنني واثق بأن اندحار خالد بن لؤي يكون علامة لانفجار العاصفة.

١٥ ـ حادث الخرمة

حين مررت بقرية الخرمة الصغيرة الواقعة في منخفض وادي سبيع في كانون

الأول/ديسمبر ١٩١٧ بطريقي إلى الطائف، شعرت بوجود القلاقل، لكن مناورات عشائر السبيع والبقوم لم يكن فيها ما يدلّ على حدوث عاصفة في ذلك المحل الذي هيّء ليكون، إذا أمكن القول، محور السياسة في جزيرة العرب الوسطى. وظروف عمل البقوم تحت إمرة أمير تربة الممثّل الرسمي لملك الحجاز هي وحدها التي خالفت العمليات التي شاهدتها عن الغارات الدائمة لعتيبة وحرب وقحطان في السهل الواسع في الغرب.

وحسب المعلومات التي تمكّنت من جمعها في جزيرة العرب الوسطى إن الخرمة التي كانت جزءاً كسائر بلاد العرب من الإمبراطورية الوهابية الواسعة وحصلت من سعود نفسه على إعفاء من واجب دفع الضرائب إلى الخزينة المركزية، استقرّت تحت رؤسائها من الأشراف الذين سادوا منذ عهد بعيد على الملاكين من السبيع والزراع العبيد في بساتين نخيل القرية ويتمتعون باستقلال ذاتي عملي تحت سيادة نجد الغامضة. وفي تاريخ لاحق انتقلت الخرمة إلى سيادة تركية الغامضة أيضاً، وموررست السلطة بلا ريب باسم السلطان من قبل ممثله شريف مكة. ولكن خلال عشرات السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر، حين اعترفت نجد بأسرها بحكم ابن الرشيد، يظهر أن هناك سبباً للاعتقاد بأن ابن الرشيد استحصل من السلطات التركية على اعتراف كبير بسلطته وقبول خط وادي العقيق حدوداً بين أراضيه ومنطقة السلطة التركية المختارة، وهي الحجاز. وبهذا الترتيب تكون الخرمة داخلة ضمّناً في أراضي ابن الرشيد، ولدى طرده من نجد، في أوائل القرن الحالي، عاد ابن سعود إلى حكم أقاليم أجداده.

إن الحقائق المهمة للقضية هي أولاً، أن الخرمة، حسبما تمكنت من التحقيق، كانت دائماً فيما مضى لا أهمية لها لتكون موضوع نزاع بين السلطات المختصة أو تذكر بصورة خاصة في أي اتفاق عام. وثانياً، إنها بقيت دائماً تتمتع بحكم ذاتي واستقلال فعلي. وأخيراً، إنها كانت على كل حال تعتمد بصورة طبيعية على نجد بالنظر إلى ولائها للمذهب الوهابي. ويظهر أن هذا الولاء لم تجر أية محاولة للتدخل فيه قط، ولا أرى سبباً للارتياب في صحة بيان ابن سعود بأن الشريعة طبقت دائماً في الخرمة لصالح أهاليها على أيدي موظفين دينيين من المذهب الوهابي، ومنهم القاضي الذي يشغل منصبه في الوقت الحاضر والذي خلف أباه هو أيضاً نال منصبه من فيصل بن سعود منذ مدة لا تقل عن ٥٠ عاماً.

المصدر والأصل للموضوع ـ وهذا على أساس بعض الرسائل التي كتبها

الشريف عبد الله نفسه لرؤساء السبيع العشائريين ـ هو محاولة من جانب الشريف في صيف ١٩١٧ لفرض قاض تقليدي على أهل الخرمة بدلاً من القاضي الوهابي الذي خدمهم لمدة طويلة، أو، بكلمة أخرى، للتدخل في حرية الجماعة الدينية. وهذه المحاولة كانت موضع استياء شديد ومعارضة قوية من أهل الخرمة الذين يرأسهم الشريف خالد بن لؤي أميرهم. ولم يسمح للقاضي الجديد بتسلم منصبه، فتحرّكت قوات الشريف لإرغام الجماعة الثائرة على الانصياع لأوامره.

والشريف، وقد نسب إلى ابن سعود نشاطات غير معيّنة وبالتأكيد خيالية هدفها تقويض سلطته في منطقة الخرمة، أعلن نيته للسلطات البريطانية في إرسال قوات لإخضاع السبيع، وبدأت الفاجعة في حوالى أول حزيران/يونيو ١٩١٨ بهجوم على معسكر السبيع، وكانت نتيجتها اندحار القوات الشريفية مع فقدان مدفعين وبندقيتين أوتوماتيكيتين.

أبلغ ابن لؤي انتصاره إلى ابن سعود بالطريقة البدوية الاعتيادية، وكنت أنا في الرياض في خير وضع لتقدير أثر بلاغ الانتصار المتفاخر للمذهب الصحيح على الكافر، على الأذهان الصارمة للوهابيين المتعصبين المتحجّرة بقسوة رمضان المؤذية في منتصف الصيف.

مرّ رسل الخرمة في طريقهم بالمستوطنة الوهابية المهمة «غطغط»، وقد استجاب سكانها دون تأخير إلى الدعوة بطلب المساعدة، فأرسلوا فريقاً قوياً إلى مسرح الأحداث. وضجّت الرياض تطلب الحرب مع الشريف، وحسب ما تمكنت أن أحكم عليه، نالت ضجتها تأييداً قوياً من الإمام عبدالرحمن نفسه رئيس الوهابيين الديني الأعلى. لكن ابن سعود، مع اعترافه بخطورة الوضع في محادثاته معي، قاوم الضغط المشدّد عليه واستدعى فريق الغطغط وأرسله للعمل مع تركي ضد شمّر، وكتب، حسب طلبي، إلى خالد بن لؤي مؤكداً له أنه قائم بالاحتجاج لدى الحكومة البريطانية حول الموضوع وموعزاً له بالامتناع عن أي عمل جديد، ثقة منه بقدرته وعزمه على حماية حدوده من كل هجوم.

والشريف، في خلال المباحثة التي تبعت ذلك، برّر عمله على أساس أن خالد بن لؤي قد عينّ أميراً للخرمة من قبله ـ وهذا الادعاء، حسب المعلومات التي لديّ، مشكوك فيه إلى حدٍّ كبير، لأن خالد خلف ابن عمه غالب في صدد الوراثة الاعتيادية عند موت هذا الأخير قبل نحو من أربع سنوات. وأن الخرمة

نفسها تقع داخل حدوده. وفي الوقت نفسه لم ير الشريف ضرورة لوقف عملياته العسكرية ضدّ المتمردين وأسرع بإنجاز الاستحضارات لتجديد الحملة. وهوجمت الخرمة مرة ثانية في تموز/يوليو، ودحرت قوات الشريف مرة أخرى، وفقدت مدفعين وبندقيتين أوتوماتيكيتين. وقد أبلغ الأمر إلى ابن سعود بكتاب من خالد ألحّ فيه بطلب المساعدة، وهدّد بأن يأخذ الأمور بيده إذا وجد ابن سعود نفسه لا يستطيع دعمه، وذلك بإرسال نسائه وأطفاله لإثارة نجد وحملها على العمل. وفي الوقت نفسه لم يبق مجال للشك في أن عشائر الجنوب أخذت تتجمع للدفاع عن الخرمة، وأن السلطات التركية تراقب باهتمام تطور الوضع. والرسائل من رؤساء عسير وفخري باشا المشار إليها في قسم آخر من هذا التقرير، أعطت تأكيداً كافياً للمقترحات المتعلقة بالموضوع والتي قدمتها في تقاريري.

بذلت قصارى جهدي لإقناع ابن سعود بمباشرة المعارك الفعالة مع شمّر وذلك بغية صرف اهتمامه عن اضطرابات الخرمة وضمان القسم الأكبر من قواته المتوفرة حسب الإمكان. وقد أكد بطبيعة الحال على خطورة الوضع، واحتجّ على اعتداء الشريف بدون استفزاز، وكتب إلى ابن لؤي مؤكداً له أنه، لما كانت الحكومة البريطانية لم يتوفر لها الوقت الكافي للنظر في احتجاجاته قبل حدوث الهجوم الثاني، فإنه لا يتورع عن المضي لمساعدته في حالة توقع حصول هجوم ثالث.

لم أكن في وضع يساعدني على العمل أكثر من أن أضمن لابن سعود أن الحكومة البريطانية لن تتحمل أي اعتداء على سلامة أراضيه، لكن المراسلات التي تلت ذلك أظهرت أن مثل هذا الضمان لا معنى له. وقد أكّد ابن سعود مرة أخرى أن أهالي الخرمة لا يأخذون بسياسة هجومية، وأنذرني أنه تعهد بالمضيّ لمساعدتهم في حالة حصول هجوم آخر، وتخلّ عن كل مسؤولية عن النتائج إذا أصرّ الشريف على الطريقة التي سار عليها. وفي الوقت نفسه اقترح عرض النزاع المبحوث فيه على الحدود بدون تحفظ لتحكيم الحكومة البريطانية، متعهداً بقبول قرارها مهما يكن هذا القرار. وعند تبليغ هذه المحادثة أكدت وجوب تسوية قضية الحدود، أو في حالة عدم إمكان إجراء ذلك في ظروف الحرب، فيلزم أن تفرض على الفريقين حدود مؤقتة من مرّان إلى تربة على طول خط شعيب شابا، الذي يشكل الحدود الطبيعية بين عشائر السبيع والبقوم.

لقد عقدت أعظم الأمل على أنه لا بدّ من مضيّ بعض الوقت قبل أن يستطيع الشريف تجديد عملياته. وشعرت بالثقة بأن حكومة صاحب الجلالة سوف تصرّ

على إيقافه عند حدّه بينما يجري النظر في موضوع النزاع. لكنني كنت مخطئاً في ذلك. فالشريف عارض فكرة التحكيم في قضية لا يشك هو في حقها، وحكومة صاحب الجلالة، في رسالة تهدئة لابن سعود، دون التعهد من جانبها بأي قرار معين في موضوع النزاع، قبلت رأي الشريف القائل بأنه لا يعتزم السماح لعملياته الموجّهة ضد أمير الخرمة «المتمرّد» وحده بالتوسّع إلى معارك شرقيّ الخرمة ضد أراضي ابن سعود.

وهذه الرسالة التي أغفلت موضوع النزاع كله لم تكن لتؤاسي ابن سعود الذي اعترض كل الاعتراض على عبارة رسالة الحكومة المتعلقة بالقضية، وكرّر عدم قدرته على تحمل نتيجة أي عمل هجومي جديد من جانب الشريف. وهكذا انحدرت الأمور حتماً نحو الحرب. وكانت حكومة صاحب الجلالة قد طمأنت ابن سعود بشأن توقعاته في حالة قيامه باتخاذ إجراءات فعالة ضد ابن الرشيد. وقد أكدت أشدّ التأكيد على هذه الرسالة لحثّه على العمل، شاعراً أن ذلك سباق مع الشريف شاكر الذي عرف أنه يهيّء لهجوم آخر على الخرمة.

والحقيقة أن خبر الهجوم الثالث على الخرمة الذي اتخذه شاكر، حسب المعلومات التي تسرّبت من بعض الفارّين من قواته، بنتيجة تسلمه أوامر قاطعة من الشريف للعمل أو التنازل عن قيادته، والذي انتهى مثل سابقيه بهزيمة القوة الشريفية وخسارة مدفعين وبندقيتين أوتوماتيكيتين، ورد (الخبر) في اليوم الذي التحقت بابن سعود في القصيبة بعد غارته الناجحة على حائل.

وابن سعود، الذي كان مسروراً من نجاحه بالعرض الذي أصبحت الآن قادراً أن أقدمه له، حسب موافقتكم، بمنحه إعانة منتظمة قدرها ١٠,٠٠٠ باون شهرياً ما دام يستمر في عملياته الفعالة ضد جبل شمّر، وكان فوق كل شيء واثقاً بنتيجة الهجوم الثالث على الخرمة من مقدرة ابن لؤي على حفظ ثغوره بدون مساعدة أحد، تلقّى الخبر بهدوء دون أن يضيع الفرصة السانحة للاحتجاج مرة أخرى على عداء الشريف السافر والفعال، وأوضح أنه سيكون الآن مشغولاً بعملياته ضد حائل فلا يستطيع الاهتمام بشؤون أخرى.

كان الوضع على هذه الصورة حين انتهت الحرب مع تركية على حين غرّة، وأراحت الحكومة البريطانية من كل قلق فوري فيما يتعلق بتطور الحالة في جزيرة العرب الوسطى. وكما أشرت إليه في القسم الأخير (من هذا التقرير) لم يزل

الشريف شاكر يواصل تهديده للخرمة، لكن الفصل الأخير من هذه القضية، مهما يكن ومهما يؤدّ إليه من نتيجة لسيادة السلام في الجزيرة العربية، يقع خارج نطاق هذا التقرير.

وقد قيل ما فيه الكفاية لتوضيح أن قضية الخرمة كانت في الحقيقة امتحاناً لحسم ادعاء الشريف للسيادة على نجد أو على قسم غير صغير منها. والحكومة البريطانية متعهدة بموجب معاهدة لتحديد حدود الإقليم الذي يعترف بابن سعود فيه حاكماً مستقلاً. وهذه المشكلة يجب أن تحظى باهتمام حكومة صاحب الجلالة في عهد ما بعد الحرب لإعادة البناء، وهذا العهد قريب الحلول. ولن يكون خارج الصدد النظر بإيجاز في بعض النقاط المهمة للمشكلة، وعلى كل حال اقتراح الخطوط التي تعالج بها.

إذا خفضنا المشكلة إلى أدنى حدودها فهي أن ابن سعود، بينما هو يطالب بالاستقلال التام وسلامة الحكم في كل أنحاء نجد، فإن الشريف قدّم ادعاءات بالسيادة على جميع عشائر عتيبة وحرب والقسم الغربي من السبيع.

على المرء أن يتفهم أن العتيبة يعيشون في تلال نجد والسهل الغربي من خط الدلقان والسرّ والنفود إلى داخل خط الحجاز، وأن عشيرة حرب تمتد مساكنها في حدود البطين إلى المدينة على كل صحراء القصيم الأعلى، وأن القسم الغربي من مستنقعات السبيع والبقوم على خط شعيب شابا في الغرب، ومع عتيبة على طول خط وادي نعيم إلى الشرق. وإذا تحققنا من ذلك فإن الشريف في الحقيقة يدّعي السيادة على جزيرة العرب الوسطى إلى غربيّ خط يمتد من ثمامة، في النهاية الغربية للبطين، على طول وادي ريمة ومن هناك إلى الجنوب تقريباً على الحدود الشرقية لمناطق المذنب والصرّ إلى سرّة النفود، جنوبي تلال نجد، وهكذا غرباً إلى مقربة من وادي رانية. وهكذا يدعي الشريف بكل مناطق القصيم والسرّ وتصل حدوده الشرقية تقريباً إلى حدود إقليم الكويت.

ولا حاجة للقول بأن مثل هذا الادّعاء ينازعه ابن سعود بقوة، وهو يدّعي السيادة على كل أنحاء نجد وعلى أقسام العشائر الآنفة الذكر التي تقيم فيها. وهو يرفض إمكان إجراء تسوية على أساس العشائر، ويؤيده التاريخ في هذا الجدال. فالتاريخ حسب علمي لم يسجل تضامن عشائر عتيبة وحرب في ولائها لحاكم واحد.

وعلى كل حال، إن من الجليّ أن كل ادعاء من جانب الشريف يتضمن الحصول على القصيم والسّر سخيف في طبيعته، وهذه الحقيقة وحدها تجعل حل المشكلة على أساس عشائري غير ممكن. والحل البديل الوحيد هو في حدود الأراضي والاعتراف بسلطة كل حاكم على جميع العشائر والأشخاص المقيمين في جهته من هذه الحدود.

وليس من السهل إيجاد مثل هذه الحدود، لكن ذلك ليس صعباً كما يظهر، لأن الجزيرة العربية الوسطى تمتاز بظواهر طبيعية واضحة تمتد من الشمال إلى الجنوب بين خط نفود السرّ شرقاً وغرباً، وهذا الخط تقف دونه منطقة وادي الدواسر وحدود جبل شمّر. وخط الحدود المشار إليه قد يرفض بأنه غير عملي. فقسمه الجنوبي على طول نفوذ الدلقان الذي يستمر إلى جهة الشمال على طول الحدّ الغربي للسرّ والقصيم هو أيضاً غير عملي لأنه يضع كل مرتفعات نجد الحقيقية التي هي الآن والتي كانت دائماً تحت حكم ابن سعود الفعلي، (يضعها) تحت سيادة الشريف، والخط الممكن الآخر هو وادي نعيم الذي يجري تقريباً إلى الجنوب من سجاح. وأبعد من ذلك إلى ناحية الغرب خط شعيب السبعان، ثم أبعد منه خط وادي العقيق.

بين هذه الخطوط الثلاثة - ويبدو أنه ليست هنالك أية خطوط ممكنة أخرى - يجب أن يكون القرار في الوقت المناسب. والخط الأخير، ولو أنه يتمتّع بشيء من الدعم التاريخي، قد يرفض لأنه يمنح ابن سعود أكثر مما يطالب به، والخط الأول معرّض للاعتراضات، أو، إنه يضع القسم الغربي من عشائر السبيع وعاصمته الخرمة تحت سيادة الشريف، وبذلك ينفي مبدأ حق تقرير المصير للطوائف الضعيفة التي يحق لها، على الأقل، أن تحترم، وثانياً، أنه يترك جزيرة وهابية في منطقة تقليدية، وبذلك يفتح باب الاحتكاك الديني في جزيرة العرب. والبديل الوسط هو في رأيي الخط الأنسب لمطالب الأحوال المحلية، الخط الذي يجد أفضل قبول للشعب الذي يتعلق الأمر به بصورة حيوية، الخط الذي يأتي أقرب ما يكون لإتاحة خط حدود بين التسمية الجغرافية الغامضة قبلاً: نجد والحجاز، والوحيد الذي يتبع حدوداً عشائرية معترفاً بها لقسم كبير من طوله. ومع شرط إجراء تعديلات صغيرة في التفاصيل، يكون جريانه على طول مياه حمض ربما في حرّة خيبر إلى الحناكية (التي تشكل على ما أرى مجمعاً مناسباً لحدود الحجاز ونجد والجبل وشمّر)، ثم يمرّ رأساً خلال السهل إلى مرّان، ومن هناك إلى نقطة في

شعيب السبعان حيث تلتقي حدود عتيبة والسبيع والبقوم، ثم في مجرى الشعيب إلى نقطة صدوره من وادي سبيع، ومن هناك يتبع الخط الوادي إلى تربة. وهل يجري الخط من تربة إلى بيشة شرقاً أو غرباً من صقع رانية ـ ذلك سؤال لا أستطيع أن أدلي برأي فيه، ويجوز تركه ليقرر حسب الظروف.

والنقطة الوحيدة التي لا يمكن أخذها بنظر الاعتبار في رأيي ـ وقد سبق لكم التعبير عن الرأي نفسه ـ في تقرير المناطق التي تكون تحت سيادة الشريف وابن سعود هي في الخدمة العسكرية الكبرى التي قدمها الشريف لقضية الحلفاء خلال الحرب. ورغبات الأهالي الذين يتأثرون بالقرار واستحسان عدم ترك منفذ لحدوث احتكاك ديني في المستقبل هي اعتبارات عملية ذات أهمية قصوى، والنواحي التاريخية والجغرافية للقضية التي تكون لها لواحق مهمة لكن دونها اعتباراً.

حين يضاف إلى هذه الاعتبارات التفكير بأنه، مهما تكن المزايا المجرّدة للنزاع بين الشريف وابن سعود على حدودهما، فإن أعمال الشريف خلال السنة الماضية قد نفّرت عواطف أهالي الخرمة حتى إنهم لا يرتضون الخضوع لحكمه مهما تكن الظروف، فإن صعوبة المهمة التي تواجه حكومة صاحب الجلالة في المستقبل القريب يمكن تصورها على حقيقتها. ومن الجهة الثانية إذا تنازلت الحكومة عن مسؤولية التقرير الجسيمة وعن فرض قرارها في تسوية النزاع، فإنها تجد نفسها على القمة الأخرى من المشكلة في تقرير الموقف الذي ينبغي اتخاذه في حالة نشوب المعارك بين الشريف وابن سعود، وذلك في رأيي لا بدّ منه ونتائجه وخيمة وبعيدة الأثر.

١٦ ـ ابن سعود والأتراك

وقد قيل من وقت لآخر إن ابن سعود لم يكن بريئاً من التواطؤ مع الأتراك. وخاصة في مناسبة واحدة معينة، عند مرور إرسالية من النقود ـ بصورة مؤكدة فيما يبدو ـ من المدينة إلى القوات التركية في اليمن، وذلك في صيف سنة ١٩١٧ كما أعتقد. والشريف لا يكل من التأكيد على هذا الأمر. ومهما تكن الحقيقة حول هذه الإرسالية من النقود، أنا واثق أنها، إذا كانت قد مرّت، فذلك لم يكن بعلم ابن سعود، لأن مرورها خلال سهل عتيبة الواسع، والافتراض بأن ابن سعود أعطى صك الأمان للناقلين إلخ، فإنني لا أتردد في استبعاد الأمر لأنه سخيف ولا أساس له من الصحة. يجوز أنه لم يشعر بما فيه الكفاية بأنه، مهما

تكن تعقيدات السياسة في بلاد العرب الوسطى، فإن الأتراك هم أعداء ابن سعود الطبيعيون، ليس لأن الوهابيين يعتبرونهم كفاراً فحسب، ولكن لأنهم لا يمكنهم أن يوافقوا على ضياع الأحساء أبدياً إذا قدّر لهم البقاء بعد الحرب في وضع يمكنهم من التغلب على قرار القدر.

حين كنت في جدة أكّد الشريف بشدّة، كحقيقة مثبتة لديه بدليل لا يمكن ردّه،أن ابن سعود كان يراسل فخري باشا، قائد حامية المدينة، سراً لأمد طويل. والحقيقة أنني عندما كنت في الرياض أخبرني ابن سعود بتسلمه رسائل من فخري باشا، وليس ذلك فحسب بل سلمني ثلاث رسائل أصلية، وقد بيّنت إحداها، على كل حال، بصورة نهائية أن ابن سعود لم يجب قط على الرسالتين الأخريين. ولما عبّر الشريف عن هذه التهمة وعرض أن يأتي بالدليل - أعتقد أنه شاهد من الناس - أخبرني بطبيعة الأدلّة التي أملكها بأن قوله لا أساس له. وفي اليوم التالي حين أبرزت الرسائل نفسها وبدأت بقراءتها علناً لمعلوماته، رفض بعناد الاستماع إليها وصرّح أنه محق في رأيه عن ابن سعود - لكنه لم يذكر شيئاً عن إبراز دليله القاطع.

إنني أذكر القضية هنا لأنها تبين موقف الشريف تجاه ابن سعود، ولأنها دليل مرض بما فيه الكفاية على أن السلطات التركية، ولو أنها كانت تشعر شعوراً حقاً بفوائد عزل ابن سعود عن قضيتنا، فإنه هو لم يقدم لها أقل تشجيع. وكان فخري باشا على كل حال قد خاب أمله بنتيجة خبرته وانقطع عن إرسال رسائل إلى ابن سعود حتى أصبحت الأمور حرجة حقاً بين هذا الأخير والشريف بشأن مسألة الخرمة، فانتهز الفرصة في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ للكتابة بحجة تزويد ابن سعود بالأخبار المتأخرة عن وفاة السلطان[١] وخصوصاً لتهنئته بانتصارات الإخوان في الخرمة على حملات الشريف العسكرية، وفي الوقت نفسه عرض استعداده لتزويده بأي شيء يطلبه ابن سعود من سلاح وعتاد ومال لمباشرة الحرب ضد الشريف. وهذه الرسائل أيضاً سلمها ابن سعود ليدي بالأصل. ومع أن عرض تزويد السلاح إلخ، جاء في لحظة حرجة حين كانت علاقة ابن سعود مع الشريف متوترة جداً، وأعربت حكومة صاحب الجلالة عن عدم إمكانها تجهيزه بالسلاح

(١) السلطان محمد رشاد الخامس. (ن.ف.ص).

لمعركة حائل، فيذكر لمفخرة ابن سعود أنه قاوم الإغراء لإرسال الجواب إلى فخري باشا.

وقد وصلت رسالة تركية أخرى في آب/أغسطس فعاملها بازدراء مماثل ـ وهي رسالة موقعة من أربعة رؤساء كبار لعشائر عسير، ولكن يظهر من إنشائها وفحواها أنها ليست على وجه التأكيد من محيي الدين بك القائد التركي ومتصرف عسير، وقد ذُكر فيها ابن سعود بالفوائد الحاصلة لمقاطعة عسير من الحكم التركي ودعاه للانضمام إلى الموقعين في الدفاع عن الدين الحقيقي.

حسبنا هذا عن المراسلات المعروف أنها وجهت إلى ابن سعود من قبل السلطات التركية أو بالنيابة عنها. وفي شهر حزيران/يونيو ورد خبر صادر من عدن يدل، على أساس وثيق حسب الظاهر، أن ابن سعود والأتراك أتمُّوا ترتيبات ترمي إلى السماح لبعض الضباط بالمرور إلى اليمن لدراسة الشؤون المالية للقوات التي تخدم تحت إمرتهم، لكن هذا الخبر لم يظهر لي قط أن يكون سوى خيال أناس متحيزين. وعلى كل حال فإن الأمر غير ممكن أساساً، ولم أسمع شيئاً بعد ذلك عن نتائج الترتيبات المزعومة.

والمناسبة الوحيدة التي حاول فيها ضباط أتراك المرور بنجد حدثت حسب علمي في نيسان/أبريل، حين أخبرني ابن سعود عند عودتي إلى الرياض بأنه تسلم معلومات عن مرور أحد الدراويش بطريق الرياض، فأوقف الرجل واعتقله وظهر أنه المدعو قول أغاسي[1] قدسي أفندي، ضابط في جيش اليمن، وكان يحاول الذهاب من صنعاء وأبها عن طريق الرياض إلى المدينة والآستانة (إستانبول) مع مبلغ كبير (٣٤١ ليرة تركية) بأوراق نقدية تركية وعدد من الرسائل الخصوصية حوت القليل مما يكون مفيداً أو مهماً عدا المعلومات بأن ضابطاً آخر غادر أبها قبل نحو ثلاثة أسابيع قبل قدسي أفندي قاصداً المكان نفسه. أما هل استطاع هذا الضابط المرور، أو مات في رحلته، فذلك ما لا يعرف، لكنه لم يعترض من جانب ابن سعود.

فيما يتعلق بقدسي أفندي الذي بقي معتقلاً في الرياض إلى نهاية المدة التي يتناولها هذا التقرير، أعربت عن رغبتي في مشاهدته عند رجوعي من وادي

---

(١) قول آغاسي: مقدّم (رتبة عسكرية).

الدواسر، وذلك لأجل ترتيب إرساله إلى الساحل لسجنه لدى السلطات البريطانية. ولما أبلغ برغبتي في رؤيته أوضح بأنه، وإن يكن لا يستطيع رفض رؤيتي إذا أصرّ ابن سعود على ذلك، فإن اشمئزازه من الكفار وكرهه لم يجعله يستحسن أن يجنّب هذا العذاب. وفي هذه الظروف احترمت رغباته ولم أره. ولكنني، وقد سمعت من مصدر آخر أنه مسجون في ظروف عسيرة وغير مريحة جداً، التمست من ابن سعود أن يحسّن حالة سجنه. إن القول أغاسي قدسي أفندي، مع كل تعصبه غير المعقول، صار لديه ما يجعله مديناً بالشكر لأحد الكفار على التخفيف بصورة كبيرة من الأحوال السيئة التي كان يعيش فيها في زنزانات قلعة الرياض منذ نحو شهرين.

١٧ ـ الأسلحة في نجد

بالنظر إلى تردد حكومة صاحب الجلالة لأكثر من مرة في تزويد ابن سعود بالأسلحة، وإصرار المندوب السامي (في مصر) على عدم استحسان تقوية القوات الوهابية نظراً إلى احتمال تزايد التهديد الوهابي، فمن المهم الملاحظة أنه، بينما كانت سياسة الحكومة في هذا الصدد قد أثرت في استبعاد عواطف ابن سعود إلى درجة ما، فإنها أخفقت في هدفها الأساسي بالنظر إلى سخاء الشريف في توزيع الأسلحة والعتاد بين عناصر غير مسؤولة من أهالي نجد معتقداً اعتقاداً خاطئاً بأنه بذلك يضمن ولاءهم. ويمكن أن نضيف إلى ذلك التجارة غير المشروعة بالسلاح والعتاد ـ تلك التجارة التي جنى منها أرباحاً طائلة، دون أي شك، بعض موظفي الشريف المسؤولين عن مخزن الأجهزة العسكرية.

جرت المتاجرة بالسلاح والعتاد في نجد على مستوى الجملة، واسترعت بعض القضايا نظري في نقلها داخل نجد إلى ساحل الخليج الفارسي [العربي]. وقد أجبر ابن سعود على منع تصدير العتاد من أراضيه واتخاذ التدابير لشراء الكميات الزائدة الموجودة لاستعماله الخاص. وكانت النتيجة أنه، خلال الأشهر الأخيرة من المدة التي يتناولها هذا التقرير، اشترى كمية تزيد كثيراً على ٣٠٠,٠٠٠ رصاصة، بينما قدّر وجود كمية مماثلة على الأقل من المجموع الذي يملكه الأفراد. وكان ابن سعود يرتضي ترك البنادق في أيدي الأشخاص الذين يملكونها عالماً بأنهم يكونون دائماً جاهزين لخدمته، ولذلك لم يكن في المستطاع الحصول على أقل تخمين للعدد المستحصل عليه من المصادر الشريفية. لكن من المعلوم أن المتطوعين النجديين كانوا

يجهزون مجاناً بالأسلحة ويجيئون بصورة منتظمة بالمعدات التي يحصلون عليها بعد الفرار من الجيش. وفي هذه الظروف يمكن الظنّ بأن نجداً قد حصلت بطريقة ما على كميات كبيرة من السلاح يمكن تقديرها بما لا يقل عن ٥٠٠٠ بندقية إذا افترضنا نسبة تقريبية لبندقية واحدة لكل ١٠٠ رصاصة تمّ جلبها.

وكانت نتيجة سياسة الشريف، وحتى سياستنا أيضاً، هي إضعاف ابن سعود أمام رعاياه وتركه أقل قدرة في السيطرة على الحركة الوهابية من قبل، وفي الوقت نفسه زيادة قوة العشائر زيادة كبيرة.

وابن سعود، وهو شاعر بأن معنى ذلك في الأحوال الاعتيادية، إنماء لقوته، لم يكن غافلاً عن تاريخ أسرته ولا عن الاعتراضات ضد تسليح عشائره بلا تمييز. ولهذا السبب، أكثر من سواه، ألحّ بشدة على تجهيزه بالأسلحة، بالنظر إلى مستلزماته الفورية لحرب ابن الرشيد. فكل بندقية يتسلح بها تعني تجهيز أحد «الإخوان» وإضافة جندي نظامي واحد لجيشه، وأسمح لنفسي بالقول إنها كانت سياسة خاطئة إبقاؤه ضعيفاً في السلاح ما لم يكن اتخاذ تدابير كافية لمنع تسليح عشائره بالجملة.

وكما هي الحال عليه الآن، إن ابن سعود، حتى إذا حسبنا له رجال العشائر الحاملين لأسلحة الشريف، قد يكون الآن أضعف من جهة السلاح من ابن الرشيد الذي، بالإضافة إلى ما تسلمه من الأتراك في المراحل الأولى، تسلم، في أواخر المدة التي يشملها هذا التقرير، قسماً على الأقل من إرسالية أسلحة وعده بها حلفاؤه. والشريف بلا شك متفوق بدرجة لا تقاس من حيث التسليح بالنسبة لكلا منافسيه في جزيرة العرب الوسطى، لكن الاستمرار على أساليبه الحاضرة في التحقيق والسيطرة سوف يرجّح كفة الميزان لصالحهما مع الزمن.

١٨ ـ زيارة الأماكن المقدسة الشيعية

لاحظت في القسم الرابع من هذا التقرير أن البعثة قد أوعز إليها بالبحث مع ابن سعود، ضمن أمور أخرى، في قضية القيود المفروضة على زيارة العتبات المقدسة الشيعية والتي كانت ضرورية بسبب حالة الحرب.

لكن في أول مراحل عملي شعرت أن هذا القسم من مهمة البعثة وضع على أساس سوء تفاهم، فإنه إذا كان هناك موضوع يشعر به ابن سعود بقوة فذلك هو

البدعة الشيعية وكل شيء يتصل بها. ولذلك استعملت حريتي لتجنب كل إشارة إلى هذا الموضوع فيما يتعلق بمهمتي، ولو أن هذا الموضوع كان مدار حديث ابن سعود والتعبير عن رأيه فيه في المباحثات العامة.

يظهر أن أصل سوء التفاهم هذا هو تقرير للكابتن لوخ وضعه في آب/ أغسطس ١٩١٧ بخصوص زيارة الدكتور هاريسن للرياض كما أشير إليه سابقاً. والدكتور هاريسن، في أثناء كلامه عن موقف ابن سعود منا، ذكر أن إخفاقنا في فتح وسائط نقل نهرية عامة إلى بغداد كان موضع انتقاده، وأضاف الكابتن لوخ، بنتيجة ملاحظاته الخاصة في القطيف والبحرين، أن القيود المفروضة على زيارة الشيعة أثارت أيضاً انتقاداً مماثلاً. وقد استنتج السير برسي كوكس بالطبع أن كلا هذين الموضوعين يثيران اهتمام ابن سعود، بينما أنا الآن واثق أنه لا يشعر أبداً ولم يعبر حسب المحتمل عن أي اهتمام بأي منهما. وكان هذان موضوعين مهمين إلى درجة ما بالنسبة للطوائف التجارية والشيعية في الساحل العربي، والأخبار المحلية وجهت في ظروف قد تثير سوء التفاهم.

وابن سعود نفسه، وهو وهابي ملتزم، وسلطته في جزيرة العرب الوسطى قائمة على أساس هذا المذهب الذي أعاد إحياءه بنفسه، يجد نفسه في وضع دقيق إزاء العناصر السنيّة والشيعيّة التابعة له في القصيم والأحساء على التوالي. والاعتراف الرسمي بسلفية الأولين أو كفر الآخرين يعرّضه لتهمة الضعف غير المقبول لدى أتباع المذهب الصحيح، وهو لذلك غير عملي، بينما يؤدي اضطهاده لأي منهما بلا ريب إلى فقدان أغنى مقاطعاته، وهو لذلك غير ملائم. وبحكمة سياسية نادرة، وضع ابن سعود سياسة، بينما تكون مرضية للعنصر الوهابي بمنع إظهار مذاهب غير مقبولة علناً، فهي مستحسنة بصورة كافية لأتباع هذه المذاهب بالنظر إلى تسامحها تجاه الاحتفال بطقوسها بصورة خاصة دون عائق أو مانع.

في مناسبات قليلة اضطر إلى التدخل في حالات نزاع فعلي، والأمثلة التي استرعت نظري تبينّ أنه كان شجاعاً في منع أي تدخل لا مبرر له في الشؤون الدينية من جانب الوهابيين المتطرفين. ففي إحدى المناسبات مثلاً، كان جماعة من الرجال من عنيزة يدخنون حول نار معسكرهم، فصادف أن مرّ بهم خمسة من الإخوان، وأخذوا على عاتقهم تأديب المذنبين، فلم يكادوا يذهبون أكثر من مرحلة الشجب أو اللوم حتى نهض بعض رجال عنيزة وقتلوا لائميهم، ولما راجع

أقرباؤهم بلاط ابن سعود مطالبين بثأرهم أجابهم بإيجاز أن من واجبه هو أن يصلح رعاياه المخطئين وليس من واجبهم.

ينظر ابن سعود إلى سياسة تسامح لتحقيق اعتناق كل رعاياه للمذهب الصحيح في الوقت المناسب، ولكنه لا يفعل ولا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك. وزيارة العتبات الشيعية المقدّسة لا تشجّع، لكن العائدين من الزيارة لا يتعرضون للتفتيش ـ مع ذلك لا يكون أحد مسروراً كابن سعود إذا جعلت الزيارة إلى كربلاء والنجف مستحيلة بصورة دائمة، ولا أحد كان مرتاحاً أكثر منه لمعاقبة «كفار» النجف التي جرت مؤخراً.

إن الحج إلى مكة المأمور به في القرآن نفسه يختلف اختلافاً بيّناً، وهو لا يعتبر مسموحاً به فحسب بل يرى ملزماً لكل الوهابيين. والأمر الملازم له بزيارة قبر الرسول في المدينة محرّم ويندّد به بشدة. أما الاحترام الذي يبدى للأولياء من السنة وقبورهم، كزيارة قبر عبد الله بن عباس في الطائف مثلاً، تلك الزيارة التي تقوم بها في الغالب النساء العواقر، فيعتبر عملاً من أعمال الشرك. غير أن ابن سعود لا يكلّ من التنديد بالشريف لسماحه بالتهاون في الأخلاق مما يجعل مكة نفسها موضع التقوّلات.

في سنة ١٩١٧ رتّب ابن سعود حجاً تقليدياً حافلاً على مستوى واسع من نجد ركب فيه أبوه وأخوه محمد. وعودة الأب بسبب المرض قبل وصوله إلى مكة بدون سبب ما، فسّر في المحافل الشريفية بأنه يدلّ على الخوف أو البغض، بينما كانت تجارب محمد ورفاقه الحجاج، والدقة المتنامية للوضع السياسي قد حملت ابن سعود على القرار بعدم السماح لحج رسمي من نجد خلال السنة التي يتناولها التقرير. ولا مبرر لي لتصديق أخبار صادرة من مكة مآلها أن ابن سعود هدّد بمعاقبة المخالفين لذلك عقاباً شديداً ـ فإن أوامره وحدها كانت كافية. وقد عمل ما هو ممكن بصورة معقولة لتسهيل سفر حجاج الكويت الذين مروا ببريدة حين كنت هناك في نهاية آب/ أغسطس.

وأرى على كل حال أن قرار ابن سعود بعدم إرسال حجاج من نجد هذه السنة كان احتياطاً حكيماً ضد القلاقل، فإن أعمال الشريف وبياناته العلنية في هذا الوقت لم تكن في هذه الحالة محسوبة بأن تجعل الحج من نجد خالصاً من احتمال اضطرابات خطيرة.

١٩ ـ مقرّ الوكيل السياسي في نجد

إن قضية إيجاد محل لإقامة وكيل سياسي في البلاط الوهابي، الأمر الذي أوعز إليّ الاستفسار عن رأي ابن سعود فيه، كانت قضية دقيقة للبحث فيها خصوصاً بالنظر إلى عدم الرضا المتزايد من جانب ابن سعود عن معاملة حكومة صاحب الجلالة له. وآسف أن أقول إن الفرصة المعقولة لم تسنح لي لتقديم هذا الاقتراح حين انتهت مهمتي بظروف لم تترك مجالاً للشك بأن ابن سعود لن يوافق عليها بدون تحفظ.

كان ابن سعود تجاهي صريحاً وودوداً بدون استثناء. كنت أراه يومياً وفي بعض الأحيان أكثر من مرة في اليوم الواحد، وكان يظهر سروره في أن يعرب لي عن آرائه أو يناقش في السياسة والتاريخ وشؤون العالم عموماً. غير أنه كان جلياً لي أن وجودي معه كان أمراً يتطلب تفسيرات مستمرة لمستمعين منتقدين ومعادين. وحسب بيانه هو نفسه إنه يعارض التعليقات المخالفة من العنصر الوهابي الصارم شارحاً أن وجودي، ولو طال، كان وقتياً وقد استلزمه الموقف الشريفي والحصار فقط، ولذلك وجد من الضروري أن يكون على صلة وثيقة بالحكومة البريطانية. ولم يسمح قط بأن يفترض لدى العموم بأنني مهتم بوجه ما بعملياته ضد حائل.

وفي الوقت نفسه أوضح لي بجلاء أنه يرى وجودي ضرورياً جداً ومفيداً له حقاً، ولم يقترح قط أن أذهب حتى أخبرني بصراحة في الظروف التي سبق شرحها بأن حكومة صاحب الجلالة، إذا لم تكن ميّالة إلى تعديل سياستها الأخيرة نحوه، فإنه لا يتوقع أن أعود أو يحل أحد محلي.

إن الرأي العام يكون بلا ريب معادياً لإقامة ممثل بريطاني بصورة دائمية في نجد. لكن ابن سعود على ما أعتقد يكون على استعداد لمعارضة رأي رعاياه إذا كان حضور هذا الممثل، يحتمل أن يكون لمصلحته السياسية. وذلك سوف يعتمد على خط السياسة الذي تقرر اتباعه حكومة صاحب الجلالة في الوقت المناسب.

وعلى كل حال، إذا افترضنا أن سياستنا في المستقبل ستكون حمل ابن سعود على الموافقة على وجود ممثل دائمي لحكومة صاحب الجلالة في بلاطه، فإن طبيعة الوكالة التي تؤسس ستكون أمراً يتطلب اعتباراً جدياً. إن غيرة نجد وانعزالها يجعل في رأيي عدم إمكان إنشاء وكالة حسب الخطوط الاعتيادية السائدة في الموانىء على ساحل الخليج الفارسي [العربي] مع كل لوازم إنشاءات المكاتب من

حرس وأعلام. فإن إبراز القوة الأجنبية يلقى عدم ترحيب الوهابيين مثل قدوم الموظفين الغرباء. وحتى وجود الكتاب والخدم المسلمين من الخارج يكون موضع الريبة والقلق لابن سعود مما يؤدي إلى إزعاج فحوى علاقاتنا معه.

لهذه الأسباب أنا واثق على كل حال أنه، لأعوام عديدة قادمة، على حكومة جلالته أن تستهدف جعل تمثيلها في البلاط الوهابي غير بارز، مع بقائه ملائماً للفعّالية. وعلى الوكيل البريطاني في الرياض أن يكون راضياً بالعيش مثل الأهالي، وأن يقبل ارتداء لباسهم، وفوق كل ذلك، أن يخضع للقيود، المزعجة شيئاً ما، المفروضة على الاتصالات الاجتماعية بتعصب الأهلين وغيرة حاكمهم. وقد يكون من الحكمة في أول الأمر ترتيب الأمور بحيث يكون وجود الممثل البريطاني في الرياض متقطعاً وغير دائم، وذلك بالقيام بسلسلة زيارات في فترات معقولة تفضيلاً على الإقامة المستمرة.

٢٠ ـ اعتراف بالفضل.

إن هذا التقرير لم يكن ليكمل بدون محاولة مني للإعراب عن شكري للمساعدة السّخية والتعاون الذي حصلت عليه من جهات مختلفة.

لا أستطيع أن أعبر عن شعوري بالدين العظيم للكابتن بي.جي.لوخ (من الجيش الهندي) الوكيل السياسي في البحرين وبعد ذلك في الكويت الذي وقع على عاتقه عبء ثقيل من العمل من أنواع مختلفة فيما يتعلق بالبعثة. وكنت أستطيع الاعتماد عليه دائماً لإنجاز أي عمل مهم بسرعة والتعاون الحماسي بطرق مختلفة.

وعليّ دين من الشكر المماثل للمستر منغافين واللفتنانت مالكولم الذي خلف الكابتن لوخ في البحرين والكويت (على التوالي).

وقد أرغمت على طلب طلبات ثقيلة خلال وجودي في جدة من اللفتنانت كرنل باسيت الوكيل البريطاني في جدة وضباط مكتبه، وبصورة أخص الكابتن دكسن واللفتنانت غري، اللذين اعتمدت على معاونتهما الكريمة في حل الرسائل الرمزية، فأنا مدين لهما على ضيافتهما اللطيفة ومعاونتهما السريعة في عملي.

وأخيراً، إذا لم يكن ذلك جرأة مني، أنتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر على الضيافة واللطف والاعتبار الدائم الذي لقيته خلال إقامتي في مصر وفلسطين على

يد سعادة المندوب السامي لمصر وضباط أركانه، والكوماندر هوغارث والضباط والموظفين في المكتب العربي بالقاهرة، والبريغادير جنرال كلايتن وموظفي الإدارة في فلسطين الذين اتصلت بهم.

(التوقيع) هـ. سنت جون فيلبي
(من الخدمة المدنية الهندية)
رئيس بعثة نجد

---

(٢٤٣)

الملاحق

الملحق (أ) خلاصة العلاقات مع ابن سعود[١]

الملحق (ب) المعاهدة مع ابن سعود

الملحق (جـ) بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود

الملحق (د) بيان بجميع المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب.

الملحق (ب)
معاهدة مع ابن سعود
بسم الله الرحمن الرحيم
ديباجة

الحكومة البريطانية السامية، من جهة، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل السعود، أمير نجد والأحساء والقطيف وجبيل والمدن والمرافىء التابعة لها، نيابة عن نفسه وعن ورثته وأخلافه ورجال عشيرته، نظراً لرغبتهما في توطيد وتقوية العلاقات الودية القائمة بين الطرفين منذ مدة طويلة، وفي تعزيز منافعهما المتبادلة،

---

(١) الملحق «أ» هو مذكرة السير برسي كوكس عن «العلاقات مع ابن سعود» الموجهة إلى المكتب العربي بتاريخ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧ المدرجة في الوثيقة تسلسل (٢١٤) فيرجى مراجعتها في موضعها.

فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنانت كرنل السير برسي كوكس (K.C.S.I., K.C.I.E) المقيم البريطاني في خليج العجم، مفوضاً عنها لعقد معاهدة لهذا الغرض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل السعود

(١)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجداً والأحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها وأراضيها التي ستبحث وتقرر فيما بعد، والمرافىء التابعة لها على سواحل خليج العجم، هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبله، وهي بهذا تعترف بابن سعود المذكور حاكماً مستقلاً لها ورئيساً مطلقاً لعشائرها، ومن بعده أبناؤه وسلالته بالوراثة، ولكن اختيار الشخص يكون بترشيح خلفه (أي الحاكم الذي هو على قيد الحياة) بشرط أن لا يكون شخصاً معادياً للحكومة البريطانية في أي شأن من الشؤون، وعلى سبيل المثال، في المبادىء الواردة في هذه المعاهدة.

(٢)

في حالة وقوع اعتداء من دولة أجنبية على أراضي ابن سعود المذكور وأعقابه بدون إعلام الحكومة البريطانية، وبدون منحها فرصة للاتصال بابن سعود وتسوية الخلاف، فإن الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود إلى الحد وبالطريقة التي ستجدها، بعد التشاور مع ابن سعود، أكثر تأثيراً في حماية مصالحه وبلاده.

(٣)

إن ابن سعود يوافق بهذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلات أو اتفاقات أو معاهدات مع أية دولة أجنبية، وبأن يشعر السلطات السياسية لدى الحكومة البريطانية حالاً بأية محاولة من جانب أية دولة أخرى، للتدخل في المناطق سالفة الذكر.

(٤)

يتعهد ابن سعود بصورة قطعية بأن لا يتخلى ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلى بأية طريقة أخرى عن المناطق المذكورة أعلاه أو أي جزء منها، وأن لا يمنح امتيازاً في تلك الأراضي لأية دولة أجنبية، أو رعايا أية دولة أجنبية، بدون موافقة

الحكومة البريطانية، وأن يتبع نصيحتها بلا تحفظ، بشرط عدم إضرارها بمصالحه.

(٥)

يتعهد ابن سعود بهذا بإبقاء الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة ضمن أراضيه مفتوحة، وأن يحمي الحجاج خلال ذهابهم إلى الأماكن المقدسة، ورجوعهم منها.

(٦)

يتعهد ابن سعود، كما فعل والده من قبله، بأن يمتنع عن كل اعتداء أو تدخل في أراضي الكويت والبحرين وأراضي شيخيْ قطر وساحل عمان اللذين هما تحت حماية الحكومة البريطانية، والذين لهم معاهدات مع الحكومة المذكورة، وستقرر حدود أراضيهم فيما بعد.

(٧)

الحكومة البريطانية وابن سعود يتفقان على عقد معاهدة تفصيلية أخرى فيما يتعلق بالشؤون التي تخص الطرفين.

مؤرخ في ١٨ صفر ١٣٣٤ الموافق ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

(موقع ومختوم) عبد العزيز آل سعود

(موقع) ب. ز. كوكس

المقيم السياسي البريطاني في الخليج الفارسي

(موقع) تشلمز ـ فورد

نائب الملك والحاكم العام في الهند

تم إبرام هذه المعاهدة من قبل نائب الملك والحاكم العام في سيملا في ١٨ تموز/يوليو ١٩١٦.

موقع أ.هـ. غرانت
سكرتير حكومة الهند ـ الدائرة الأجنبية والسياسية

الملحق (ج)

بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود

(١) الأسلحة

أيلول/سبتمبر ١٩١٥	٣٠٠ بندقية تركية
	٤ رشاشات
	١٠٠٠ بندقية طويلة ٠,٣٠٣
	٢٠٠٠ قربينة ٠,٣٠٣
نيسان/أبريل ١٩١٧	٢ مدفعان تركيان (٧ أرطال)
تموز/يوليو ٩١١٨	١٠٠٠ بندقية ونشستر
تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨	١٠٠٠ بندقية ٠,٣٠٣ (طراز ١٩١٤)[١]

(٢) العتاد

كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦	٥٠٠٠٠ رصاصة .S.A.A
تموز/يوليو ١٩١٨	١٠٠,٠٠٠ رصاصة .S.A.A (ونشستر)
آب/أغسطس ١٩١٨	٢٥٠,٠٠٠ رصاصة .S.A.A[٢]
تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨	١٠٠,٠٠٠ رصاصة .S.A.A

ملاحظة: بالإضافة إلى كمية من العتاد للمدافع التركية (٧ أرطال) المرسلة إلى ابن سعود.



(١) في محل الـ ١٠٠٠ بندقية ونشستر أصدرت في تموز/يوليو ولم تقبل.

(٢) لتحل محل العتاد الصادر في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ والذي وجد عاطلاً (ربما كان ذلك بسبب خزنه مدة طويلة دون عناية).

الملحق (د)

بيان بكل المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب

التاريخ	دولار	ليرة تركية
كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧	٣٠,٠٠٠ (أ)	٥٠٠٠ (أ)
نيسان/ أبريل ١٩١٨	١٥٤,٠٠٠ (ب)	-
تموز/ يوليو ١٩١٨	١٠,٠٠٠ (ب)	-
تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨	٧٠,٠٠٠ (أ)	-
المجموع	٢٦٤,٠٠٠ (ج)	٥٠٠٠

(أ) هدية

(ب) قرض (يشطب كهدية)

ملاحظة ـ هذه المدفوعات البالغة ٤٢٥٠٠ باون تقريباً عدا الإعانة الشهرية المنتظمة البالغة ٥٠٠٠ باون التي تسلمها ابن سعود منذ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧. وبالإضافة إلى المدفوعات النقدية تسلم ابن سعود في تشرين الأول/ أكتوبر ٣٠٠٠ كيس من الحنطة و٢٠٠ كيس من السكر ومثلها من القهوة. ووافقت حكومة صاحب الجلالة أيضاً على إهداء ٦٠ خيمة وسوف ترسل إليه عند وصولها.

FO 371/3390

(٢٤٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٩٥٨ التاريخ: ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتي المرقمة ١٩٢٧.

إشارة إلى تقرير فيلبي الممتاز عن بعثة نجد ومناقشة قضية الخرمة معه، لديَّ أيضاً محضر للمباحثات المطولة حول الموضوع نفسه بين الملك حسين والكرنل ويلسن في تشرين الثاني/نوفمبر. إن تفاصيل هذه المباحثات ستنشر في «النشرة العربية».

استنتاجاتي النهائية هي كما يأتي:

إن النزاع بين الملك حسين وابن سعود يتعلق بالمبدأ. إن أهدافهما غير قابلة للتوفيق. الملك حسين يطلب تأييد حكومة جلالته ـ دبلوماسياً وغير ذلك ـ ليحصل على السيادة الاسمية على مجموعة غير متماسكة من الدول العربية ذات الحكم الذاتي، ويضمن بذلك السيادة السنّية. ابن سعود يعتمد على معاهدة معنا لمساعدته في السيطرة وسط الجزيرة العربية، ويعمل على استعادة أراضي الإمبراطورية الوهابية السابقة. كلا الطرفين غير متأكدين من سياسة حكومة جلالته ويأملان الاستنارة بقرارنا فيما يتعلق بالنزاع على الخرمة.

بموجب المقاييس الأوروبية إن رأيي هو أن ميزان الأدلة يميل لصالح ادعاء الملك، الذي لم ننازعه قط. ومن جهة أخرى فإن ابن سعود، بواسطة الإخوان، مسيطر على الخرمة، والمشاعر المذهبية ملتهبة جداً، وإن فرض ادعاءات الملك بالقوة يحتمل أن يؤدي إلى اشتعال الخلاف.

إن رفض فخري (باشا) تسليم المدينة وما تبع ذلك من الإخلال بالهدنة، قد أجل تركيز المجندين الشريفيين للقيام بعمليات ضد الإخوان بشأن الخرمة، ولكن الملك يؤكد أن إطالة الإبقاء على الوضع الراهن سيسهل انتشار نفوذ الإخوان في الحجاز إلى حد يصبح موقفه معه مما لا يمكن المحافظة عليه. في تلك الحالة، وإذا تعرضت الحيازة السنّية لمكة إلى الخطر، فقد نضطرّ إلى إرسال قوات بريطانية لحراسة المدينة والحيلولة دون الاحتلال الوهابي.

إذا كانت حكومة جلالته قد قررت أنها لا تستطيع إجبار ابن سعود على الانسحاب من الخرمة، على ما فهمت من برقيتكم المرقمة ١٥٢٤، فسأحاول إقناع الملك على أن يقبل، كحدود موقتة، خط شعيب شعبان الذي يسير بصورة تقريبية من قرابة إلى مران (مع بقاء كلا المكانين تحت سيطرة الشريف) ويمر إلى مسافة عشرة أميال من غربي الخرمة.

أخشى أنه ليس هنالك احتمال كبير لقبوله بهذه الحدود، ويعتقد الكرنل ويلسن

أنه سيفسر الاقتراح بأنه دليل على رفض حكومة جلالته الموافقة على أهدافه السياسية، وسيتنازل (عن العرش) حالاً.

معنونة وزارة الخارجية ـ مكررة إلى وزارة الهند.

FO 371/3390 (190170)

(٢٤٥)
(مذكرة)
عن
الالتزامات البريطانية لابن سعود

وزارة الخارجية

دائرة الاستخبارات العسكرية

خاص ٧ | ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

إن ابن سعود هو الحاكم الوراثي لدولة نجد الوهابية (العاصمة: الرياض). في أوائل القرن التاسع عشر بسط أجداده، بدافع من الحركة الدينية المتزمتة التي هم أنصارها، سلطتهم على نطاق واسع بين العشائر والواحات المحيطة بهم، وامتد حكمهم من الخليج (الفارسي) إلى البحر الأحمر مدة من الزمن. وفي وقت لاحق من ذلك القرن واجهوا المحن، فقد كسرت شوكتهم بيد محمد علي، وانتقلت السيادة على وسط الجزيرة العربية إلى الأسرة المنافسة لهم، آل الرشيد في جبل شمّر (العاصمة: حائل). وفي سنة ١٨٧١ وضع الأتراك في مقاطعة الأحساء حاميات على امتداد ساحل الخليج بين الكويت وقطر، وكانت سلطة ابن سعود قاصرة على الداخل. وخلال هذه الفترة لم يكن هنالك عملياً أي اتصال بين تلك السلطة وحكومة جلالته.

ومع ذلك، فقد طرأ على الوضع تعديل جوهري بحدثين وقعا في سنة ١٩١٣. ففي أيار/ مايو من تلك السنة طرد عبد العزيز بن سعود، أمير تلك العائلة الحاكم، الحامية التركية من الأحساء، وأعاد احتلال الساحل. وفي ٢٩ تموز/ يوليو وقعت

حكومة جلالته مع تركية ميثاقاً اعترفتا فيه بأن «سنجق نجد العثماني» يضم الخط الساحلي والمنطقة الداخلية الواقعة إلى غرب الخط الممتد شمالاً وجنوباً من نقطة على البر مقابل جزيرة زخنونية (خليج البحرين) إلى خط العرض ٣٠ في صحراء الربع الخالي (المادة ١). إن وقوع الأحداث في وقت واحد وضع حكومة جلالته في وضع صعب، لأن ابن سعود لم يعد مجرد حاكم لقسم من ساحل الخليج، بل أقوى جميع الحكام المحليين، وكان لا بد لحكومة جلالته من الدخول في علاقات مباشرة معه بشأن تهريب الأسلحة، والتجارة البريطانية، وتعامله مع الأقطار العربية المجاورة (الكويت، قطر، شيوخ الساحل، إلخ..) التي كانت لها علاقات قديمة مع حكومة جلالته بموجب معاهدات معقودة معها. ومن جهة أخرى فإنَّ، تركية لم تعترف باستقلال ابن سعود الواقعي في الأحساء، وكنا قد اتفقنا مع الحكومة التركية على أن نعتبر ساحله وأراضيه كإقليم تركي، وبالتالي اعتباره هو، ضمناً، من رعايا تركية.

وبناء على تعليمات السير برسي كوكس، الذي كان في ذلك الوقت المقيم السياسي البريطاني في الخليج (الفارسي) قابل المقيم البريطاني في الكويت (الكابتن شكسبير) والبحرين ابن سعود في ١٥ و١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٣. في هذه المقابلة دعا ابن سعود حكومة جلالته إلى الحفاظ على السلم على ساحله، وأطلع الممثلين البريطانيين على مسودة الاتفاقية التي كان الأتراك يحاولون حمله على قبولها، وعمّلياً طلب وساطة بريطانية (6117/1990/14).

كانت الشروط التركية التي أبلغها إلينا ابن سعود كالآتي:

١ - إعادة إدخال الحامية التركية إلى المنطقة وإلى ساحل الأحساء، كالسابق.

٢ - تعيين القضاة وغيرهم من الموظفين العدليين بفرمان مباشر من السلطان.

٣ - دفع إعانة سنوية قدرها ٣,٠٠٠ ليرة تركية إلى ابن سعود.

٤ - إحالة جميع الاتصالات من الدول الأجنبية أو ممثليها إلى السلطات التركية لاتخاذ ما يلزم بشأنها.

٥ - استبعاد جميع التجار والوكلاء الأجانب في المنطقة.

٦ - تعهد من ابن سعود بعدم منح امتيازات لأية شركة أجنبية لخدمات

السكك الحديد أو السيارات.

في ٩ آذار/مارس سنة ١٩١٤، قدمتها وزارة الخارجية [البريطانية] إلى حقي باشا، الذي كان في ذلك الوقت يجري مفاوضات في لندن نيابة عن الحكومة التركية، وفيها شرحت صعوبة وضع حكومة جلالته فيما يتعلق بابن سعود. وقد أشير فيها إلى الشروط التركية (دون ذكر مصدر معلوماتنا)، وقُدِّم احتجاج على الأخير منها (10569/14).

في هذه المذكرة تم تعريف الرغبات البريطانية بشأن ابن سعود، مع مراعاة الميثاق البريطاني ـ التركي المؤرخ في ٢٩ تموز/يوليو سنة ١٩١٣ طبعاً، كما يأتي:

١ ـ إنه يجب أن لا يتدخل في أراضي أو سياسة الإمارات العربية في الخليج، بما فيها الساحل المهادن وقطر.

٢ ـ إنه، مثل الشيوخ الآخرين على الساحل العربي من الخليج، يجب أن يتعاون في حفظ السلم الملاحيّ وإدامته، أي قمع القرصنة، ومراقبة الخصومات التي تنشب بين العشائر بنتيجة مرور السفن الشراعية المسلحة في البحر.

٣ ـ إنه يجب أن يتعاون لقمع تهريب السلاح.

٤ ـ وجوب السماح للتجار البريطانيين بدخول القطيف ومعاملتهم معاملة صحيحة، خلال وجودهم هناك.

وفي هذه الأثناء استمرت المفاوضات بين الأتراك وابن سعود، وأدت إلى معاهدة وقعها ابن سعود ووالي البصرة في ١٥ أيار/مايو ١٩١٤ /236112/4650) (16 ويمكن تلخيص بنود هذه المعاهدة كما يأتي:

المادة ١ ـ أسماء الموقعين، المحافظة على السرية، مدة النفاذ.

المادة ٢ ـ ولاية نجد تبقى تحت سلطة عبدالعزيز باشا السعود مدى الحياة.

المادة ٣ ـ «موظف عسكري فني» (تعبير تركي متأنق للمقيم؟) يعين من قبل ابن سعود، على أن يقيم حيثما يرغب [ابن سعود]. المدربون العسكريون الأتراك يعينون من قبل ابن سعود حسب تقديره.

المادة ٤ ـ تعيين جنود ودرك (جندرمة) أتراك، في الموانىء البحرية، حسب تقدير ابن سعود.

المادة ٥ - الكمارك، والضرائب، والموانىء، والمنارات يديرها ابن سعود بموجب الأنظمة العثمانية.

المادة ٦ - يسدّ النقص في الواردات المحلية من عائدات الكمارك، والموانىء والبرق والبريد، وأي فائض في هذه الواردات الإمبراطورية، و١٠ بالمائة من أية فوائض في الواردات المحلية، يرسل إلى القسطنطينية،

المادة ٧ - يرفع العلم التركي على الأبنية والسفن.

المادة ٨ - المراسلات حول تزويد الأسلحة يجب إجراؤها مع وزارة البحرية في القسطنطينية.

المادة ٩ - «لا يسمح للوالي والقائد المذكور (أي: ابن سعود) بالتدخل في الشؤون الخارجية أو المراسلة حولها، ولا يمنح الامتيازات للأجانب».

المادة ١٠ - تكون مراسلات ابن سعود مع وزارتي الداخلية والبحرية في القسطنطينية مباشرة.

المادة ١١ - تؤسس دوائر البريد في ولاية نجد وتكون الطوابع تركية.

المادة ١٢ - في حالة وقوع اضطرابات داخلية في تركية، أو حرب بين تركية، ودولة أجنبية، «وإذا طلبت الحكومة إلى الوالي المذكور قوة تتعاون مع قواتها، فسيكون من واجب الوالي إعداد قوة كافية، مع ذخيرتها وعتادها، وأن يستجيب للطلب حالاً، على قدر قوته واستطاعته».

خلال هذه المفاوضات بين ابن سعود وتركية، والواقع، خلال الفترة كلها بين توقيع الميثاق البريطاني - التركي في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣، ونشوب الحرب بين بريطانية وتركية في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، لم تشجع حكومة جلالته مبادرات ابن سعود تجاهها، وبذلت أقصى جهودها للالتزام بروح الميثاق.

خلال الفترة بين بدء الحرب في أوروبا وتدخل تركية، حينما أصبح موقف الحكومة التركية من الحلفاء عدوانياً أكثر فأكثر، بلغت حكومة جلالته إشاعات بأن ابن سعود مستعد للانضمام إلى الأتراك، وقد حاول الأتراك في الواقع التقريب

بين ابن سعود وابن الرشيد والحصول على تعاونهما العسكري مع الجانب التركي. ولكن ابن سعود تحاشى هذه المبادرات (84042/46261/14 و1700/1385/5) وفي تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤ كتب إليه شيخ الكويت بمبادرة منه، مبدياً أنه عرض أن يقف إلى جانب حكومة جلالته وأنه ينصحه باتخاذ موقف مماثل /59746) (46261/14 وأن ابن سعود كتب جواباً قال فيه إنه «في حالة الحرب مع تركية فإنه سيقف إلى جانب الشيخ والحكومة البريطانية» (63562/14).

إن الإشاعات الأولى بأن ابن سعود يميل نحو الأتراك، وأهمية ضمان صداقته في حالة وقوع الحرب مع تركية، حملت وزارة الهند على اتخاذ قرار بإرسال الكابتن شكسبير، المعتمد البريطاني السابق في الكويت، بمهمة خاصة إلى ابن سعود (59038/46261/14). وفي ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤، صدرت التعليمات إلى المقيم [السياسي] في الخليج (الفارسي) بإبلاغ ابن سعود، بواسطة شيخ الكويت، بنيّتها هذه، وفي ٨ تشرين الأول/ أكتوبر أرسلت التعليمات إلى نائب الملك [في الهند] بإجراء اتصال آخر (يتمّ عن طريق شيخ الكويت أيضاً) لشرح موقف حكومة جلالته من تركية، والطلب إلى ابن سعود أن يساعدهم في حفظ السلم في الجزيرة العربية إذا ما أدى الاعتداء التركي إلى الحرب. وقد كتبت له في الكويت ثلاث رسائل باللغة العربية، إحداها من المقيم البريطاني، والأخريان من الشيخ (88216/14) وخوطب فيها ابن سعود بمآل تعليمات وزارة الهند، وأخبر عن بعثة الكابتن شكسبير. وأرسلت هذه الرسائل في ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤. وقد كتب ابن سعود، جواباً عن هذه الرسائل، رسالتين بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤، إحداهما إلى المقيم السياسي في الخليج، والأخرى إلى الكابتن شكسبير نفسه. وتم إيصال الرسالة الموجهة إلى الكابتن شكسبير بواسطة وكيل ابن سعود في ساحل الأحساء، كما صدرت التعليمات إليه أن يرتب له لقاء مع الكابتن شكسبير عند وصول ذلك الضابط (5353/1385/15).

وفي هذه الأثناء، وفي ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩١٤، قدم القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند مسودات رسائل وبيانات موجهة إلى مختلف شيوخ الخليج، أعدها لإرسالها في حالة نشوب الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، واقترح إصدارها على أثر تسلم المعلومات بأن الحرب قد نشبت /64214) .6139/14)

إن مسودة الرسالة الموجهة إلى ابن سعود (التي كانت ستعقب منشوراً مختصراً

يعلن قيام حالة حرب بين بريطانية العظمى وتركية) هي كما يأتي:

«لاحقاً لكتابي السابق الذي أخبرت فيه سعادتكم بنشوب الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، أنني مخول من حكومتي أن أطلب أن تتعاونوا مع صديقينا المحترمين شيخي الكويت والمحمرة، في الاستيلاء على البصرة وأخذها من الأتراك. وإذا كانت هذه المهمة فوق قوتيكما متحدتين، وهو أمر لا يبدو محتملاً، فإن تتخذوا الإجراءات ـ وخاصة فوق القرنة ـ التي تمنع وصول المساعدة إلى البصرة، إلى الوقت الذي يصل فيه البريطانيون ويتسلموا المدينة. وإلى جانب هدفكم الرئيسي، أي احتلال البصرة أو عزلها، فإننا نطلب إلى سعادتكم اتخاذ ما في استطاعتكم اتخاذه من إجراءات للحيلولة دون تعرض التجار البريطانيين والأموال البريطانية للنهب في مدينة البصرة نفسها وفي جوارها. إن السلامة الشخصية للأوروبيين يجب أن تكون أيضاً محل اهتمامكم الخاص.

«وفي مقابل هذا التعاون الثمين، فإنني مخوّل من حكومتي أن أؤكد لسعادتكم أنه ـ في حالة نجاحنا ـ، وأننا سننجح إنشاء الله ـ فلن يسمح للبصرة مرة أخرى بالرضوخ لسلطة الأتراك.

وعليّ إضافة إلى ذلك، أن أؤكد لسعادتكم بأن الحكومة البريطانية ستضمن سعادتكم:

١ ـ ضد أية أعمال انتقامية من جانب الأتراك بنتيجة هذه الإجراءات.

٢ ـ ضد هجوم تركي من البحر.

٣ ـ إنها مستعدة للاعتراف بسعادتكم حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء، وللدخول في علاقات تعاهدية مع سعادتكم.

«كما أنني أمرت أن أطلب إلى سعادتكم إخراج الحاميات التركية في الأحساء والقطيف من أراضيكم».

وقد وافقت حكومة الهند، ووزارة الهند، على المسودة في الوقت المطلوب ويبدو أن الموافقة على تسليم الكتاب صدرت في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ (الصفحات ٧ ـ ٨ و١٥ ـ ٦ و١٧: 82713/61439/14).

وأصبحت التأكيدات الثلاثة التي احتوت عليها، الأساس في مفاوضات تالية.

إن جواب ابن سعود المؤرخ في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ /17000) (1385/15: No. 46 صيغ كالآتي:

«تسلمنا كتابكم الفخيم المؤرخ في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، والذي أبديتم فيه أن سعادتكم ذكرتم في كتابكم السابق أن حكومة بريطانية المعظمة قد أعلنت الحرب على الحكومة العثمانية، وأن حكومتكم المعظمة أمرتكم أن تدعونا إلى التعاون مع صديقينا الكريمين وحليفينا المخلصين ـ شيخ المحمرة وحاكم الكويت على مهاجمة البصرة... إن التعاون مع الصديقين المذكورين أعلاه واجب علينا، ومن واجبنا أيضاً أن نبذل كل جهودنا مع الصديقة الفخيمة، في جميع الإجراءات المفيدة التي تطلبها. وإنني باذل محاولاتي وجهودي لتحقيق المصالح المشتركة لأصدقائنا جميعاً. وأرجو أن تتأكدوا وتكونوا مطمئنين من هذا الأمر.

«إنني واحد من أكبر أعوان حكومة بريطانية العظمى، وأنها بإذن الله ستحصل على نتائج مرضية، كما ذكرنا لصديقنا المشترك الكابتن شكسبير. أما فيما يتعلق بالعساكر العثمانية فإننا لم نسمح لأي فرد منهم بالبقاء في هذه النواحي بعد احتلالنا إياها، وأخرجناهم جميعاً.

«ولكن فيما يتعلق بالأمور الثلاثة التالية التي ذكرتموها، أي وعد الحكومة الفخيمة بحمايتنا ضد الحكومة العثمانية بمنحنا مساعدتها وحمايتها المستقبلة من أي هجوم وعدوان قد يأتي من البحر، واعترافها باستقلال حاكميتي على جميع أقسام نجد والأحساء والقطيف، وعقد المعاهدات بيننا،

فهذه تنتظر وصولنا إلى الكويت. إنني مغادر مقرّي في هذا التاريخ ومتوجه إلى الكويت، وستجرى المفاوضات الشفهية اللازمة لكي نحصل على موافقة الحكومة البريطانية».

لم تتخذ خطوات أخرى من الجانب البريطاني إلى أن أوصل الكابتن شكسبير، مسافراً عن طريق البحرين والكويت، إلى معسكر ابن سعود في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٤ (30472/1385/15: No. 2).

وخلال بضعة أيام تالية بحث مع ابن سعود بصورة مستفيضة علاقاته مع بريطانية وتركية منذ لقائهما الأخير قبل ذلك بسنة واحدة. أشار ابن سعود إلى الرسائل المختلفة التي تلقاها من ممثلي بريطانية العظمى خلال الشهور الثلاثة الماضية، وتناول بصورة خاصة الرسالة المؤرخة في ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤ من القائم بأعمال المقيم [السياسي] في الخليج. وقد أشار إلى التأكيدات الثلاثة الواردة فيها، ولكنه علق قائلاً:

«إن الوثيقة كانت رسالة غامضة، وإنها لم تحدد ما إذا كانت التأكيدات قاصرة على مدة الحرب الحالية فقط، أم أنها تشمل المستقبل أيضاً، ولم تلمح فيما إذا كانت هنالك شروط أخرى ستطلب منه فيما بعد، كما أنها لا يمكن أن تعد وثيقة ملزمة بين الطرفين في المستقبل».

وقد استنتج الكابتن شكسبير من هذه المحادثات أن ابن سعود:

«لا ينوي التخلي عن موقفه المحايد، مع احتفاظه بحرية اتخاذ ترتيباته الخاصة مع الأتراك (وأنه كان متأكداً من أنه يستطيع أن يحصل منهم على شروط جيدة جداً تكون الخيار الثاني في الأفضلية) وذلك حتى يوقع ويختم معاهدة مع الحكومة البريطانية، كما أنه لن يخطو خطوة واحدة نحو جعل الأمور فيما يتعلق بالحرب الحالية إما أسهل لنا، أو أصعب للأتراك، إلى أن يحصل في تلك المعاهدة على ضمانات متينة جداً بشأن وضعه، تجعل بريطانية عملياً وأنها صاحبة السيادة عليه».

ولذلك طلب الكابتن شكسبير إلى ابن سعود إعداد «مسودة مبدئية، تتضمن ما هو مستعد لقبوله، وما يرغب فيه» ليتمكن هو (أي الكابتن شكسبير) من تقديمها إلى حكومة جلالته، للنظر فيها.

وقد نفذ ابن سعود هذا الاقتراح بلا تأخير، وفي تقرير مؤرخ في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، إلى السير برسي كوكس (سجل فيه أيضاً محضر للمحادثات المشار إليها أعلاه) قدم الكابتن شكسبير مسودة ترجمة لما يرغب فيه ابن سعود:

«الفقرات التي ستكون السبب في اتفاقية ملزمة بين («ابن سعود») والحكومة البريطانية المعظمة:

«١ - إن بريطانية العظمى ستعترف وتقرّ بأن نجداً والأحساء والقطيف وما جاورها والموانىء العائدة لها على سواحل الخليج (الفارسي) هي لي، وأنها أرض آبائي وأجدادي، وأنني حاكمها المستقل، ومن بعدي أولادي وأعقابهم بالوراثة، وأن الأراضي المذكورة أعلاه منطقة مستقلة ليس لأية دولة أجنبية (حق) التدخل فيها.

«٢ - إنها (أي الحكومة البريطانية) ستعلن حدودها (أي حدود الأراضي المذكورة) شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، وأرضاً وبحراً، وإنه (فيما يتعلق) بالبدو الرحّل الذين يتنقلون بين المدن المجاورة التي هي إما تحت الحماية البريطانية أو تحت [إدارة] الحكومة البريطانية (مباشرة) في حالة ظهور خلافات بيني وبين شيوخ المدن المذكورة، وتقديم شكاوي في هذه الشؤون، فإنها يجب أن تقرر بموجب ملكية الآباء والأجداد.

«٣ - إن السلطة الحالية في جميع الأراضي التابعة لي ستوالي تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة بموجب مذهب الإمام أحمد بن حنبل السلفي، وإن كل سكانها سيكونون خاضعين لها في جميع الشؤون أو (سيخضعون) للقوانين المعمول بها عادة للمدة التي يكونون فيها، سواء أكانوا من رعاياي أو رعايا الدول المجاورة لأراضي - بسبب الالتزامات الدينية التي لا محيد لنا عنها ولا نستطيع أن نخرج عليها.

«٤ - لن يسمح لأي أجنبي بتملك شبر ضمن حدود أراضيّ التي سبق تعريفها، حتى بطريق التعويض، إلاّ بعد الرجوع إليّ، وبموافقتي.

«٥ - إنها (أي بريطانية العظمى) بعد الاعتراف بالشروط الواردة أعلاه، ستتعهد بحماية الإقليم التابع لي، والدفاع عنه عن أي ضغط أو اعتداء يقع عليها في البر أو البحر، ومن جانب أية دولة كانت.

«٦ - إنها (أي بريطانية العظمى) تتعهد بأنها لن تسمح، ولن تشجع أو تمنح

اللجوء إلى الأشخاص المتهمين أو الهاربين من أراضينا، من أبناء المدن أو البدو.

«٧ - إنها (أي بريطانية العظمى) ستحترم وتحمي حقوق رعاياي، وتعاملهم كما تعامل رعاياها حينما يكونون (مقيمين) في أراضيها ومحمياتها.

«٨ - إذا قبلت (بريطانية العظمى) بالشروط الواردة أعلاه، فإنني عندئذ أقبل وأعترف بقطع التعامل مع أية دولة أخرى في جميع (شؤون) الامتيازات، والتدخل، والاتصالات، إلا بعد الرجوع إلى الحكومة البريطانية المعظمة.

«٩ - إنني ألتزم بحماية التجارة داخل الأراضي التابعة لي من كل اعتداء، وسأعامل (رعاياها) بموجب المعاملة التي يحصل عليها رعاياي في شؤون الحكومة والتجارة في أقطارها ومحمياتها (بريطانية والأقطار التابعة لها).

«١٠ - إنني أتعهد بأن أحمي في السواحل والموانىء التابعة لحكومتي رعايا الحكومة البريطانية، والأشخاص الذين هم تحت حمايتها، من أي اعتداء.

«١١ - إنني سأمنع الاتجار بالأسلحة والعتاد سواء أكان ذلك عن طريق حكومة ما أو عن طريق الاتجار، في جميع الموانىء الخاضعة لحكومتي، بشرط أن أرجع في حالة احتياجي إلى الأسلحة والعتاد، إلى الحكومة البريطانية للحصول على ما أحتاجه».

وعند تقديم هذه الوثيقة، أضاف الكابتن شكسبير بعض ملاحظاته الخاصة، التي لا تزال تحتفظ، بعد أربع سنوات بأهميتها من حيث التسوية النهائية لعلاقاتنا الدائمة مع ابن سعود بعد الحرب[1].

«أبدي أن ما يطلبه ابن سعود لا يزيد كثيراً عما سبق أن أبلغ إليه في تأكيدات القائم بأعمال المقيم، وإذا أريد بهذه التأكيدات أن تنطبق على المستقبل، ولم تكن

(١) وبعد ذلك بثلاثة أسابيع، أي في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، قتل الكابتن شكسبير في معركة بين ابن سعود وابن الرشيد، كان قد أصرّ على حضورها. ولا يمكن إلقاء أي لوم على ابن سعود في هذه الحادثة المؤسفة.

قاصرة على الأزمة الحالية، وإذا فسرت بحرية وسخاء. وفي مقابل ذلك يعرض ابن سعود أن يكون تابعاً لبريطانية بصورة دائمية. إن ما سيضاف إلى مسؤولياتنا لا يبدو ثقيلاً:

«(أ) - إن الخطر التركي من غربي نجد وشمالها، وإن كان حقيقياً جداً بالنسبة لابن سعود، لا يجب أن يقلقنا كثيراً. وليس لدينا سبب للافتراض بأن الأتراك سيكونون أكثر نجاحاً في المستقبل، عما كانوا عليه خلال العقدين أو الثلاثة العقود الماضية، في حين أن ابن سعود، إذا ضُمنت له الحماية ضد الاعتداء من البحر، سيكون في وضع أفضل بكثير لمواجهتهم مما كان عليه حتى الآن.

«(ب) - ربما سيطلب إلينا أن نكون محكمين، في حالات أكثر عدداً من السابق نوعاً ما، بين الشيوخ العرب على امتداد الساحل وبين ابن سعود، وهي مهمة تخدم مصالحنا نحن إلى حد كبير».

ومن جهة أخرى، فإن المزايا تبدو كثيرة:

«(أ) السيطرة الكاملة على الساحل العربي للخليج (الفارسي).

«(ب) سيطرة كاملة مماثلة على تهريب السلاح.

«(جـ) استبعاد الدول الأجنبية والنفوذ الأجنبي من وسط الجزيرة العربية.

«(د) الأمن الذي ستحققه السيادة البريطانية وسيطرة ابن سعود القوية على عشائر البدو ستكون حافزاً عظيماً للتجارة بين موانىء الخليج (الفارسي) وربما ستحول إليها قسماً مما يمر الآن بموانىء البحر الأحمر.

«(هـ) النفوذ العظيم الذي يمارسه ابن سعود على الرأي العام الإسلامي في الجزيرة العربية، وهو نفوذ يحتمل أن يتضاعف إذا تداعت الإمبراطورية التركية وأصبحت الخلافة مشكوكاً في أمرها، مما سيجعله مكسباً بريطانياً عظيماً.

«(ر) نفوذ ابن سعود على العشائر العربية، وخاصة عنزة الشمالية، التي سنكون على اتصال وثيق بها، بنتيجة احتلالنا جنوب العراق.

على أثر تسلم تقرير الكابتن شكسبير، أبرق السير برسي كوكس في ١٦ كانون

الثاني/ يناير ١٩١٥، إلى حكومة الهند (17000/1385/15: No. 49) خلاصة لطلبات ابن سعود وقدم الاقتراحات الإضافية التالية:

«على ابن سعود أن يتعهد:

أولاً: بقبول ممثل للحكومة البريطانية إما في عاصمته أو في أحد الموانىء البحرية، أو في كلا المحلين، إذا طلب ذلك.

ثانياً: بالموافقة على [حق] الامتداد الإقليمي لرعايانا غير المسلمين(١).

ثالثاً: بالامتناع عن شن حرب بحرية بدون موافقتنا، والتعاون مع مكافحة القرصنة.

رابعاً: بحماية الحجاج عند مرورهم في أراضيه.

خامساً: باستحصال الرسوم الكمركية بنسب نعتبرها معقولة مع مراعاة النسب المعمول بها في البحرين والكويت.

سادساً: بالسماح للسفن التجارية البريطانية بزيارة موانئه.

سابعاً: بالموافقة على تأسيس مكتب بريد، وربما مكتب برقيات أيضاً، عند حلول الوقت.

إنني لم أضع مادة تتعلق بتجارة الرقيق لأنها لا تشكل صعوبة كبيرة في الوقت الحاضر، ولم تخلق لنا مشكلة في الكويت.

«إن الأمر الوحيد الذي يبدو من الضروري إبداء ملاحظة عليه هو قضية الحماية من الاعتداء الخارجي الذي قد يأتي من البر. فحينما دعونا ابن سعود إلى الزحف على البصرة، تعهدنا بحمايته من الأعمال الانتقامية من جانب الأتراك، ولذلك، وعلى قدر تعلق الأمر بالأخيرين، فإن ما يطلب ابن سعود منحه الآن لا يزيد عن ذلك كثيراً. وباستثناء الأتراك، فإن وسط الجزيرة العربية من الناحية العملية مغلق من ناحية البر بوجه أية دولة غيرنا، وإنني أجرؤ على التفكير بأننا يجب أن نواجه ذلك الاحتمال البسيط، بإعطاء التعهد المطلوب، مع اشتراط التحفظ بأن لا يكون الاعتداء نتيجة استفزاز.

---

(١) المقصود بهذا عدم شمولهم بالسلطة القضائية المحلية (ن.ف.ص).

«لقد صرحنا علناً أن هدفنا هو تحرير العرب من النير التركي الظالم. وليست هنالك قضية ضم أراضٍ، وفي هذه الحالة لا يستطيع حلفاؤنا أن يروا فيها تحيزاً، في حين أن ثقل ابن سعود في الميزان لن يكون مكسباً قليلاً لقضيتنا المشتركة جميعاً. فهل من الممكن أن أخول بوضع مسودة معاهدة على الأسس الواردة أعلاه، ليقوم الكابتن شكسبير بالتفاوض بشأنها؟ إذ لن تتاح لي في الوقت الحاضر فرصة مقابلة ابن سعود بنفسي.

«إنني مضطر إلى إعطاء ابن سعود جواباً ما بواسطة رسوله، الذي لديه أوامر بالعودة حالاً. وإنني مرسل إلى الكابتن شكسبير فحوى النقاط الإضافية الواردة أعلاه طالباً إليه أن يعتمد على تقديره لدى بحثها مع ابن سعود. أما ابن سعود فإنني سأجيبه بأنني آمل التوصل إلى وسيلة لحماية موقفه على الأسس المشار إليها نوعاً ما، وبأنني أبرقت إلى الحكومة حول الموضوع، ولكن إعداد المعاهدة لا بد أن يستغرق بعض الوقت».

في ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٥، وبعد مراسلات أخرى مع السير برسي كوكس (21633/15 No. 3&8) أبرق نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بما يأتي (11837/1385/15):

«لغرض تعجيل التسوية، قدم ابن سعود نفسه مذكرة عرض فيها مبدئياً مقترحاته بشأن صياغة معاهدة. وهذه تتضمن كثيراً من الأمور التفصيلية، الحافلة بالصعوبات والتي تتطلب دراسة ملية، فمثلاً تعريف الحدود، القانون والتشريع، إيواء اللاجئين، معاملة الرعايا على أساس المقابلة بالمثل، تهريب السلاح، وتسهيلات التسليح.

«إننا نعتبر عقد معاهدة مع ابن سعود، في وقت مبكر، أمراً في غاية الأهمية، على أن تكون خطوطها العريضة في الوقت الحاضر مماثلة نوعاً ما لاتفاقية أفغانستان الأصلية مع عبد الرحمن، ونقترح ما يأتي:

«١ ـ تعترف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد، والأحساء والقطيف، وتضمن توارث(*) العرش لسلالته، بشرط قبول العشائر لمن يخلفه، وموافقة الحكومة البريطانية.

(*) الأتراك كانوا قد أعطوا ابن سعود ضمانة وراثية في معاهدتهم في ١٥ أيار/ مايو ١٩١٤.

٢ - في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز من أراضيه من جانب دولة أجنبية، تكون الحكومة البريطانية مستعدة لدعم ابن سعود إلى الحد وبالطريقة التي تتطلبها الحالة.

٣ - يوافق ابن سعود، في مقابل ذلك، على عدم التعامل مع أية دولة أجنبية أخرى أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى، إلاّ بنصيحة الحكومة البريطانية التي سيتبعها بدون تحفظ.

٤ - تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على أن يعقدا، حالما يمكن تدبير ذلك، معاهدة تفصيلية بشأن الأمور الأخرى التي تهمهما بصورة مشتركة».

«يوافق كوكس أن معاهدة مبدئية على هذه الأسس ستفي بالغرض، ويعتقد أن ابن سعود سيوافق عليها. إن ضمان الوراثة لسلالته، بشكل ما، ربما سيكون ضرورياً. وإن الضمانة المقترحة تبدو حذرة بدرجة كافية»:

في ٣٠ كانون الثاني/يناير أرسلت وزارة الهند هذه البرقية إلى وزارة الخارجية مع الملاحظات التالية (11837/1385/15):

«إن الرغبة في عقد معاهدة مع الأمير عبد العزيز لا تنبع فقط من مقتضيات الوضع الحاضر، التي تجعل من الضروري دفع ثمن لصداقته، بل أيضاً من الوضع العام الذي سيحدث في الخليج العربي في حالة اختفاء الحكم التركي من البصرة بنتيجة الحرب الحالية، مما تعهدت به حكومة جلالته. وقد يكون من المتوقع أن يترك أمير نجد سيداً ليس في وسط الجزيرة العربية وحدها، بل لشريط ساحلي طويل أيضاً، وسيكون من الضروري، لمصلحة السلم والنظام، أن تكون للدولة التي تسيطر على الخليج ترتيبات عمل معه. ولذلك فإن مدى الاستجابة لادعاءاته يجب أن يقاس ليس فقط بالخدمات الآنيّة التي يُنتظر منه أن يقدمها، ولكن أيضاً بما يحتمل أن يحرزه، في حالة نجاحه، من قدرة على الإساءة، التي لا شك في أنه سيمارسها إذا واجه ما يستوجب نفرته بصورة دائمية.

«وفيما يتعلق بشروط المعاهدة التي تقترحها حكومة الهند، فإن التعهد الخاص بموضوع السلالة هو بيت القصيد بلا شك، ولكنه في حالة المحافظة عليه بالطريقة المقترحة، لا يكون عليه اعتراض معقول. ومع ذلك، فإنه لأكثر من المحتمل أن اشتراط كون من يرث الحكم مقبولاً لدى رجال العشائر، سيكون حجر عثرة لابن

سعود، كما كان بالنسبة لشيخ المحمرة، وقد وافقت حكومة جلالته مؤخراً على إلغاء ذلك الشرط في حالته، تحت ضغط الحرب. إضافة إلى ذلك، ونظراً إلى أن المنطقة التي سيحكمها ابن سعود واسعة جداً، ولما عرف عن مزاج العرب من الميل إلى الشقاق بشكل سيء الصيت، فقد يكون تنفيذه عملياً من الصعوبة بمكان عظيم. ولذلك فعلينا أن نكون مستعدين لمعارضة من جانب ابن سعود، وإن اللورد كرو لن يسمح بانقطاع المفاوضات بسبب هذه النقطة.

«ومن رأي اللورد كرو أن الضمان ضد الاعتداء بدون استفزاز يجب أن يصاغ بشكل يجعل حكومة جلالته الحكم الوحيد في طبيعة المساعدة الممنوحة ومداها.

«وبشرط مراعاة هذه الملاحظات، يوصي اللورد كرو بأن ينظر السير إدوارد غري في مقترحات حكومة الهند بعين العطف. ونظراً لأهمية علاقاتنا المستقبلة مع ابن سعود، فإن القضية الآن هي هل يجب أن تحتوي المعاهدة الحالية على بند يفرض عليه (بشرط الاتفاق على الحدود في المعاهدة التفصيلية التي ستعقد فيما بعد) الامتناع عن التدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر والشيوخ المتصالحين. أن اللورد كرو يقترح أن يعرض هذا على حكومة الهند وأن يترك أمره لتقديرها».

في أول شباط/فبراير ١٩١٥ أصدرت وزارة الهند، بتأييد وزارة الخارجية، تعليمات إلى نائب الملك في الهند بمآل الكتاب أعلاه، كما يأتي:

«حصلت الموافقة على مقترحاتكم مع مراعاة الملاحظات التالية:

١ - لدى ضمان وراثة السلالة يجب الحصول على شرط موافقة رجال العشائر إن أمكن، ولكنكم تتذكرون الصعوبة التي أحدثها هذا في حالة المحمرة، والمفاوضات يجب أن لا يسمح لها بالانقطاع بسبب هذه النقطة.

٢ - ولعلكم مستعدون لضمان مماثل بناء على طلب يصدر من شيخ الكويت، حينما يحصل على ذلك كل من ابن سعود وشيخ المحمرة.

٣ - إن التعهد ضد الاعتداء بدون استفزاز يجب أن يصاغ بحيث يجعل حكومة جلالته الحكم الوحيد لطبيعة المساعدة ومداها.

٤ - يرجى النظر في أن تحتوي هذه المعاهدة بنداً يُلزم ابن سعود، بشرط تعريف الحدود فيما بعد، بعدم التدخل في [شؤون] الكويت والبحرين وقطر والشيوخ المتهادنين. ولكنني أترك هذا لتقديركم».

في ٦ شباط/ فبراير ١٩١٥ أرسلت حكومة الهند التعليمات التالية إلى السير برسي كوكس (30472/15: No.6) وخوّلته الدخول في مفاوضات مع ابن سعود على الأسس المحدودة «على أن يكون من المفهوم بوضوح أن أية معاهدة يتم الاتفاق عليها تتوقف على إبرام حكومة الهند».

وبموجب ذلك وضع السير برسي كوكس مسودة معاهدة من سبع مواد (أنظر: 11069/15) يمكن تلخيص شروطها بما يأتي:

المادة (١) تعترف حكومة جلالته بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف وموانئها على ساحل الخليج، وبأعقابه بعده، ولكن اختيار الشخص سيكون رهناً بموافقة حكومة جلالته.

المادة (٢) ستساعد حكومة جلالته ابن سعود، حسب تقديرها، في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز ضده من قبل دولة أجنبية.

المادة (٣) يمتنع ابن سعود عن إقامة علاقات دبلوماسية مع أية دولة غير حكومة جلالته.

المادة (٤) لا يجوز لابن سعود أن يتخلى عن أو يبيع أو يرهن أية أراضٍ، أو أن يمنح امتيازات إلى أية دولة أجنبية أو رعاياها، بدون موافقة حكومة جلالته.

المادة (٥) على ابن سعود أن يُبقى طرق الحج إلى الأماكن المقدسة عبر أراضيه مفتوحة، وأن يحمي الحجاج.

المادة (٦) على ابن سعود أن يمتنع عن التدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر وساحل عمان، وأي عشائر أو شيوخ آخرين تحت حماية حكومة جلالته.

المادة (٧) ستعقد فيما بعد معاهدة أخرى أكثر تفصيلاً.

وفي الوقت نفسه تقريباً (43530/15: No. 14) كتب ابن سعود إلى السير برسي كوكس، طالباً، بالنظر إلى وفاة الكابتن شكسبير، إما أن يُرسَل ضابط آخر، أو أن تستمر المفاوضات بالمراسلة مباشرة من البصرة، وليس بواسطة الكويت.

في ٢٤ شباط/ فبراير ١٩١٥، عند إبلاغه هذا الطلب إلى حكومة الهند، عرض السير برسي كوكس الاقتراح التالي:

«إنني أقترح الآن أن ترسل إليه مسودة المعاهدة التي كانت تنتظر إرسالها

بواسطة شكسبير، صحبة كتاب نائب الملك. وعلى أثر ذلك فإنني سأنصحه بتوقيعها بدون تأخير وسأقول إنه حالما تنجز، سيمكن إيفاد ضابط لبحث تفاصيل المعاهدة الثانية».

أصدرت حكومة الهند تعليماتها إلى السير برسي كوكس أن يعمل بموجب اقتراحه، وفي ٢٨ شباط/ فبراير ١٩١٥ كتب نائب الملك تقريره عنها إلى وزارة الهند (24119/15).

وعلى أثر ذلك أُرسلت إلى ابن سعود مسودة السير برسي كوكس مع كتاب نائب الملك، ثم وصلت من ابن سعود أخيراً رسالتان جوابيتان مؤرختان في ٢٤ نيسان/ أبريل ١٩١٥ ومعنونتان إلى نائب الملك في الهند والسير برسي كوكس (111069/15).

في رسالة إلى السير برسي كوكس أرفق ابن سعود نسخة موقّعة من الصيغة العربية للمعاهدة. ومما قاله:

«لقد وجدت بعض التعديلات (وهي غير مهمة) ضرورية لأسباب مقنعة حتمتها الأحوال المحلية، والحاجة لتطمين الأهالي والأسرة السعودية الحاكمة، وكذلك بالنظر إلى المعلومات التي لدينا عن ظروف العرب».

أجاب السير برسي كوكس بكتاب إلى ابن سعود، مؤرخ في ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩١٥، جاء فيه:

«فيما يتعلق بالمعاهدة، لقد فهمت ما كتبتم شارحين أنكم أدخلتم على النص بعض التعديلات. لا شك عندي قطعاً أننا سوف ننجح في تعديل عبارات المواد بشكل يناسب كلا الطرفين، ويحفظ مصالحكم ومصالحنا. ولكن لما كانت العبارات تختلف عما وافقت عليه الحكومة سابقاً، كان لا بد لي من الرجوع إليها».

وفي التاريخ نفسه أرسل إلى حكومة الهند ترجمة لمسودته ومسودة ابن سعود في عمودين متوازيين، مع تعديلات ابن سعود وتعليقاته عليها، وقد يكون من المفيد إدراج الصيغتين في هذه المذكرة[1].

---

(١) وردت الصيغتان مع تعليقات السير برسي كوكس في الوثيقة تسلسل (٣٠٥) ص (٧٠٩) من الجزء الثاني من هذا الكتاب ولذلك لم يدرجا أعلاه، ويرجى مراجعتهما في الصفحات المذكورة.

وصل كتاب السير برسي كوكس مع مرفقاته إلى حكومة الهند بتاريخ ٥ تموز/ يوليو ١٩١٥، وفي ٧ تموز/ يوليو ١٩١٥ أبرق نائب الملك إلى وزارة الهند بما يأتي:

«لقد درسنا بدقة التعديلات التي اقترح ابن سعود إدخالها على المعاهدة الأولية التي أرسلها إليه كوكس لأجل الموافقة عليها. إن هذه التعديلات، في معظمها، ليست مهمة. التعديلات المهمة هي:

«في المادة (١) تحذف عبارة (بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور معه) فيما يتعلق باختيار الخلف. يعتقد كوكس أن ابن سعود سيوافق على عباراتنا أو على صيغة مناسبة أخرى عندما يشرح له غرضنا. على أنه إذا رفض مع ذلك، فإننا نعتقد أنه لا بأس من أن نوافق عليها.

«المادة (٢) كما عدلها ابن سعود تقرأ كما يأتي: (في حالة اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود المذكور وأعقابه، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود المذكور في جميع الظروف والأمكنة) وهو بذلك يحذف عبارة (بدون استفزاز) ويغير كلياً العبارات (إلى الحد وبالطريقة التي تبدو لهم أن الوضع يتطلبهما). إننا نعتقد أن عبارة (بدون استفزاز) أو تعبير مماثل آخر يجب إدخاله، ونقترح العبارات الآتية (إلى الحد، وبالطريقة المناسبة) بدلاً من اقتراح ابن سعود.

«في المادة (٤) يضيف أنه سيتبع نصيحة حكومة صاحب الجلالة (حيثما تتطلبه مصالحه). يقترح كوكس (حيث لا تتضرر مصالحه بذلك).

«ويقترح كوكس تدبير اجتماع قريب مع ابن سعود لتسوية الاختلافات. إننا نرى وجوب تخويله القيام بذلك، والتفاوض على معاهدة على الأسس المشار إليها أعلاه، بشرط إبرام حكومة الهند».

في ١١ آب/أغسطس ١٩١٥ أرسلت وزارة الهند إلى وزارة الخارجية نسخاً من هذه البرقية ومن الوثائق التي وصلت من السير برسي كوكس، وقدمت مسودة برقية تتضمن تعليمات إلى نائب الملك.

وفي الكتاب الذي أرفقت به المسودة وشرحت فيه أسس التعليمات المقترحة في هذه المسودة، أكدت وزارة الهند بصورة خاصة على حذف ابن سعود للعبارات «بشرط موافقة حكومة جلالته» في نهاية المادة الأولى:

> «إن من سياسة حكومة جلالته عادة، الاعتراف فقط بالحاكم الفعلي (الواقعي) وتحاشي إعطاء ضمانات تتعلق بالسلالة، وأن الاستثناءات النادرة التي تمت في حالات - كحالة المحمرة - حيث كانت علاقاتها مع الحاكم تعود إلى عهد طويل، وحيث كانت المسؤوليات التي تعهدت بها محدودة. ولا يتوافر في حالة ابن سعود أي من هذين الشرطين. ولذلك يأمل المستر تشمبرلين أن يتمكن السير برسي كوكس من الحصول على الموافقة على إعادة تلك العبارات. أما تلك التي يقترح ابن سعود إحلالها فيقصد بها، فيما يبدو، توفير اختيار رئيس بصورة دستورية، وفي الحالات التي لا يعين فيها الحاكم نفسه أحداً أثناء حياته. ولا يبدو أن ثمة اعتراضاً على مثل هذا الشرط، طالما كان أسلوب الانتخاب ممكناً من الناحية العملية، ولكن ليس من الواضح كيف ستتأكد حكومة جلالته من أنه لن ينتخب إلا شخص يحظى بموافقتها. ومع ذلك، فنظراً لأن الشخص الذي يُنتخب بأغلبية عشائرية ربما لن يجد صعوبة في البقاء كحاكم «على أساس الأمر الواقع» (de facto)، إذا جرى الانتخاب بطريقة تعترف العشائر نفسها بصحتها، فليس من المحتمل ظهور تعقيدات غير مرغوب فيها».

وقد وافقت وزارة الخارجية على المسودة، وعلى ذلك أرسلت البرقية التالية من وزارة الهند إلى نائب الملك في الهند في ١٦ آب/أغسطس ١٩١٥ (111069/15 و1166544/15):

«المادة (١) من المعاهدة. على كوكس، بعد إيضاح مناسب، أن يلح على إعادة العبارات الأصلية التي تعلق حكومة جلالته عليها أهمية عظيمة. ولا يبدو أن هناك اعتراضاً على الانتخاب[1] في حالة عدم تعيين شخص، بشرط أن تكون طريقة الانتخاب ممكنة التطبيق عملياً، وتعترف جميع العشائر المعنية بأنها مقبولة بموجب التقاليد العربية، وإلا فإننا قد نتورط في نزاعات عشائرية.

«المادة (٤) على كوكس أن يحقق حذف ما أضافه ابن سعود إن أمكن، وإلا فالاستعاضة عن ذلك باقتراحه هو.

«أما فيما يتعلق بالتعديلات الأخرى فإنها تترك لتقديره هو».

في ١٨ آب/أغسطس ١٩١٥ أرسلت حكومة الهند إلى السير برسي كوكس المراسلات البرقية المتبادلة بين نائب الملك ووزارة الهند وخوّلته (141285/15) بترتيب لقاء مع ابن سعود، على ما يراه مناسباً، ويواصل التفاوض معه على هذه الأسس، على أن يكون من المفهوم أنه إذا تم عقد المعاهدة، فإن نفاذها سيكون متوقفاً على إبرام حكومة الهند.

وبموجب ذلك واصل السير برسي كوكس مفاوضاته، وعقد معاهدة نهائية مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ (201630/15).

وفي رسالة مؤرخة في ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ (38086/4650/15) قدم إلى حكومة الهند ترجمة للمعاهدة كما وقعت. وكذلك أرسل نصها ونص المسودة البريطانية الأصلية (كلاهما مترجمان) في عمودين متوازيين، مع الإشارة إلى التعديلات، ومع ملاحظات على كل تعديل، شارحاً كيف ظهرت، وماذا سيكون تأثيرها. إن نسخة من النص الموقع عليه في هذه المناسبة، والذي أبرم فيما بعد،

---

(١) استعاض ابن سعود عن العبارات الواردة في المادة الأولى من المسودة البريطانية التي اقتبسها نائب الملك في برقيته المؤرخة في ٧ تموز/يوليو ١٩١٥، بالعبارات: «من قبل الحاكم الموجود على قيد الحياة، أو بطلب أصوات الرعايا المقيمين في هذه البلاد».

مطبوعة في نهاية هذه المذكرة، والمقاطع التي تختلف عن الأصل (مطبوعة في الصفحات ٩ ـ ١٠ أعلاه) كتبت بحروف مائلة.

وقد أرسلت نسخ من هذا النص، ومن ملاحظات السير برسي كوكس، إلى وزارة الهند مع كتاب مؤرخ في ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦، وفي ٨ شباط/ فبراير ١٩١٦ أبرق نائب الملك إلى وزارة الهند (26095/15) بأن حكومة الهند تقترح إبرام المعاهدة بشكلها الحالي، ما لم يكن لدى وزارة الهند مانع دون ذلك.

وافقت وزارة الهند على هذا الاقتراح ـ مع تأييد وزارة الخارجية ـ ببرقية أرسلت إلى نائب الملك بتاريخ ٦ آذار/ مارس ١٩١٦ (67554/15 40708/15) وفي ١٠ آذار/ مارس ١٩١٦ كتبت وزارة الهند بموجبه إلى السير برسي كوكس (71652/16) معيدة إليه النسختين الأصليتين من المعاهدة واللتين وقع عليهما هو وابن سعود في نسختين على ورق سميك خاص (Parchment) من الترجمة الإنكليزية، مع تعليمات بكتابة النص العربي على هامشهما، وتوقيع السير برسي كوكس وابن سعود عليهما بعد ذلك.

ويبدو أن هذه التعليمات قد نفذت، وأعيدت النسخ المكتوبة على الورق الخاص إلى الهند في الوقت المناسب، وقد أبرمت حكومة الهند المعاهدة بالتالي في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٦ (174647/16).

وبعد هذا بمدة قصيرة، كتب الشريف حسين، الذي كانت حكومة جلالته قد دخلت في مفاوضات معه في الفصل الأخير من سنة ١٩١٥، إلى ابن سعود طالباً «التحالف» و«المساعدة»، وأبلغ ابن سعود هذا إلى السير برسي كوكس، مشيراً إلى الاعتداءات السابقة من جانب الشريف حسين على أراضيه وعشائره [أراضي ابن سعود وعشائره] ومعرباً عن عدم ثقته بنوايا الشريف. (أنظر المذكرة عن «التزامات بريطانية للملك حسين ـ القسم ٢»)[١].

وبالنظر إلى ما تقدم، أبدى السير برسي كوكس في ٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٤ أن ابن سعود «يجب أن يبلغ بصورة مؤكدة أن أي تفاهم حالي أو مستقبل بيننا وبين الشريف حسين لن يؤثر في التزامنا ببنود المادتين (١) و(٢) من معاهدتنا الموقعة معه في ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥»، كما اقترح أيضاً إرسال بنود هذه

---

(١) الوثيقة رقم (٢٠١) ص (٥٣٤) من هذا الجزء.

المعاهدة إلى الشريف (180581/16).

وفيما يتعلق بأول هذين الاقتراحين، أبرقت وزارة الهند بتأييد وزارة الخارجية (183325/16) إلى نائب الملك [في الهند] في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٦ /191509) (16 مبلغة إياه أنه «لما كانت سياسة تشجيع دولة عربية أو اتحاد كونفدرالي لدول عربية لم تمت، فيجب تحاشي أي شيء يضرّ بها». كما أوعزت إليه بأن «الإشارة إلى المعاهدة يجب أن تقتصر على المادة الأولى، إذ إننا لا نستطيع أن نعترف بأن المادة الثانية كانت ملزمة لنا تجاه الدول العربية الأخرى».

ويبدو أن السير برسي كوكس نفذ هذه التعليمات في شكل تأكيد شفوي لابن سعود، بمناسبة اجتماع عقد في الكويت في ٢١ تشرين الثاني/توفمبر ١٩١٦ وقلد فيه ابن سعود وسام فارس الإمبراطورية الهندية بحضور شيخي الكويت والمحمرة (23598/16 و236884/16).

وقد أبلغت بنود معاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، أيضاً إلى الملك حسين في وقت لاحق (أنظر المذكرة عن الالتزامات البريطانية للملك حسين) حسب اقتراح السير برسي كوكس.

علاقة الالتزامات تجاه ابن سعود برغبات بريطانية

لدى النظر في تأثير هذه المعاهدة مع ابن سعود على رغبات بريطانية، يجب أن نتذكر أنها اقتصرت، بصورة متعمدة، على الأمور الأساسية الآتية، وإن مسائل مهمة مثل تنظيم تجارة السلاح وحالة الرعايا البريطانيين في أراضي ابن سعود (التي أثارها ابن سعود نفسه)، أو، أيضاً، مطالبة ابن سعود بالحفاظ على السلم في البحر - في الخليج (أثاره السير برسي كوكس)، قد تأجلت إلى دراسة تالية باتفاق الآراء بين حكومة الهند ووزارة الهند، وإن المادة (٧) تنص على عقد معاهدة تفصيلية فيما بعد، وإن ابن سعود وليس حكومة جلالته، قد ألح على تنفيذ هذا في تاريخ مبكر.

ولذلك ينبغي، عند دراسة المعاهدة الحالية عدم إعارة اهتمام كبير لما أغفلته. على أنه قد تجدر الإشارة إلى أن المعاهدة، حتى بشكلها الحالي، تتضمن جميع العناصر اللازمة لمعاهدة تهادن حقيقية. هذه العناصر هي (أ) حق حكومة جلالته والتزامها في التحكيم في حالة حدوث نزاع بين الطرف الآخر في المعاهدة وجيرانه

الذين يرتبطون مع حكومة جلالته بمعاهدات مماثلة (ب) امتناع الطرف الآخر عن الدخول في أية علاقات مع الدول الأجنبية إلا بواسطة حكومة جلالته (جـ) وعد من جانب الطرف الآخر بعدم التخلي عن الأراضي لأية دولة أجنبية إلا بموافقة حكومة جلالته.

وإن الفقرتين (ب) و(جـ) من هذه العناصر الأساسية نص عليهما بوضوح في المادتين (٣) و(٤) على التوالي، في حين أن الفقرة (أ) «وإن لم ينص عليها»، فمن الواضح أنها مغطاة بصورة واضحة بالمادة (٢) والفقرة الأخيرة من المادة (٤).

ولذلك فإن هذه المعاهدة وإن لم يقصد بها أن تكون شاملة، فإنها تقوم على أسس أفضل من معاهدتنا مع الإدريسي أو مع ترتيباتنا، الرسمية بدرجة أقل، مع الملك حسين، ولا بد أن تكون الصعوبة أقل كثيراً عندما يحين الوقت لتوسيع نطاقها إلى معاهدة نهائية كاملة، تنظم علاقاتنا مع ابن سعود بالتفصيل.

على أن هناك عدة نقاط إيجابية تؤثر في رغبات بريطانية يبدو أن المعاهدة تلزمنا بها:

(١) تخطيط الحدود

في المادة (١) نعترف بابن سعود حاكماً مستقلاً لأقطار معينة نعددها. «وتوابعها وأراضيها التي ستبحث وتقرر فيما بعد».

وهذا أقل تحديداً من تعهدنا للإدريسي (المادة ٦ من المعاهدة مع الإدريسي - تراجع بشأنها المذكرة المعنونة: «الالتزامات البريطانية للإدريسي» التي تعهدنا فيها «بأن نكون المحكمين بين الادعاءات المتضاربة للسيد الإدريسي والإمام يحيى أو أي غريم آخر».

إنها في الواقع تفوضنا التحكيم في القضايا الإقليمية المتنازع عليها بين ابن سعود والملك حسين، وفرض عقوبة مؤثرة كحل أخير.

(٢) الحفاظ على السلم

في المعاهدات الأصلية المعقودة مع شيوخ «ساحل عمان» المستقلين، كانت حقوق حكومة جلالته والتزاماتها مقتصرة بدقة على الحفاظ على السلم في البحر، وإننا لم نحاول السيطرة على العلاقات المتبادلة في البر بين الأطراف العربية الموقعة

على هذه المجموعة من المعاهدات.

إن هذه الصيغة وضعت حداً مستحسناً جداً لمسؤوليات حكومة جلالته، في الوقت الذي غطّت فيه معظم أسباب النزاع بين الحكام العرب المحليين. إن شيوخ عمان الساحليين يسيطرون على شريط ضيق من الأرض بين البحر وبين صحراء غير مسكونة، وإن الفعاليات التي يمارسها رعاياهم بحرية كلها تقريباً، وليست هنالك في مناطق حكمهم قبائل رحّل، لكي تخلق مشاكل تتعلق بالولاء أو تحديد الحدود.

ولكن من الواضح أنه إذا كان نظام «التهادن» البريطاني الذي كان حتى الآن مقتصراً على شريط بين الساحلين الجنوبي، والشرقي، وبين الصحراء الجنوبية - الشرقية الكبرى، سيمتد، كما امتد خلال الحرب، إلى بقية شبه الجزيرة، فسيترتب علينا أن نحافظ على السلم بين الحكام الذين يعتمد رخاؤهم ليس على التبادل التجاري الساحلي أو مصائد اللؤلؤ، بل على سلوك الواحات الداخلية والعشائر البدوية.

إن ابن سعود والإدريسي والملك حسين الذين دخلنا في علاقات معهم خلال الحرب، هم حكام من هذا النوع الأخير. إن قيام «سلم بريطاني» (Pax Britannica)[1] في الخليج (الفارسي) والبحر الأحمر، وهو الآن ثمين ولا غنى عنه في الواقع، سيكون قليل الأثر نسبياً في إزالة أسباب الاحتكاك بينهم، أو في تمكين حكومة جلالته من معالجة مثل هذا الاحتكاك حين يثور.

وإننا إذا أردنا الحفاظ على السلم بينهم، فسنساق في النهاية إلى السيطرة على العلاقات البرية فيما بينهم، ويمكن القيام بهذا، إلى حدّ ما، بفرض الحصار البحري. ولكن فضلاً عن صعوبة فرض الحصار على دولة واحدة بصورة مؤثرة دون محاصرة شبه الجزيرة كلها[2]، حينما تكون السلطة السياسية مهلهلة كما هي في الجزيرة العربية، فمن طبيعة الأشياء أن ممارسة الضغط على حائل أو الرياض

---

(١) (Pax Britannica) تعبير لاتيني يستعمل للدلالة على السلم الذي فرضه الحكم البريطاني داخل الإمبراطورية البريطانية في القرن التاسع عشر، وكان أول من استعمل هذا التعبير جوزيف تشمبرلين (الذي كان وزير المستعمرات) في سنة ١٨٩٣ لوصف نتائج الحكم البريطاني في الهند. والتعبير مستوحى من (Pax Romana) الأكثر شهرة (ن. ف. ص).

(٢) يبدو هذا نتيجة عادلة لتجاربنا خلال الحرب في الكويت.

بهذه الطريقة لهو أصعب من ممارسته على الشارقة، أو حتى مسقط، وإلى جانب ذلك فإن حلفاءنا الجدد من العرب هم أقوى إلى حد بعيد من معظم الحكام العرب الذين دخلوا في علاقات «متهادنة» معنا سابقاً. وفي حالة الملك حسين، الذي يحتمل أن يكون أكثر من يثير المشاكل في علاقاته مع جيرانه، فإنه لمما يصعب على حكومة جلالته بصورة خاصة أن تمارس عليه ضغطاً، سواء أكان بالحصار أو بغيره، نظراً للصفة المقدسة التي يتمتع بها إقليمه في أنظار مسلمي العالم، وحركة الحجاج بين موانئه وكل بلد مسلم آخر.

وهكذا يبدو أن الحفاظ على السلم في البر هو المشكلة الفاصلة في ذلك الامتداد للنظام «المتهادن» البريطاني على بقية شبه الجزيرة العربية، الذي اقترب كثيراً من أن يكون كاملاً خلال الحرب.

إن المعاهدة مع ابن سعود هي أولى تجاربنا في هذا النوع، الأكثر تطوراً وصعوبة من العلاقات «المتهادنة». وفي حكمها على المعاهدة بعد إبرامها (أنظر أعلاه) بمدة قصيرة، وضعت وزارة الهند المبدأ المهم القائل: «إننا لا نستطيع الاعتراف بأن المادة الثانية ملزمة لنا تجاه العرب الآخرين».

وعلى أساس هذا الحكم، تكون التزاماتنا البرية تجاه ابن سعود قاصرة على أن نؤمنه ضد الاعتداء من جانب دولة خارجية (مثلاً: تركية، إيران، ألمانية، روسية، فرنسة). ولكن قد يكون من المشكوك فيه أن التزاماتنا المعترف بها بموجب المادة (١) بشأن تحديد حدود أراضيه، لن تزج بنا في التدخل الفعلي ضد أي حاكم عربي آخر، مثلاً كالملك حسين الذي قد يلجأ إلى القوة ليعكس ما نجنيه.

ويبدو من المرغوب فيه، بشأن هذه القضية التي تؤثر في جميع علاقاتنا العربية، أن نقرر اتباع خط سياسي واضح.

(٣) الضمانات المتعلقة بالسلالة الحاكمة

لم يكن من عادة حكومة جلالته، عند عقد معاهدة «تهادن» مع حاكم عربي، أن تعترف بأنها ملزمة بتلك المعاهدة تجاه سلالته. ولكن من الواضح أن من الصعوبة بمكان القيام بذلك في النهاية في الحالات التي تكون فيها علاقاتنا قد امتدت لمدة طويلة، أو التي تكون السلالة فيها قد أصبحت راسخة بقوة، وحصلت على مكانة محترمة.

إن الضمان الممنوح لابن سعود في المادة (٢) من المعاهدة الحالية، بشأن توارث السلالة الحاكمة، يقتفي أثر سابقة استقرت في حالة شيخ المحمرة (أنظر المذكرة عن الالتزامات البريطانية لشيوخ الخليج) وكانت محاطة بالتحفظات.

ولا يبدو هذا قضية حاسمة بقدر الحفاظ على السلم في البر، ولكن تاريخ علاقاتنا مع شيخي البحرين وقطر يظهر أن ضمانة تتعلق بالسلالة قد تكون محرجة في بعض الحالات، وأن السابقة يجب أن لا تتخذ قاعدة عامة على الفور.



FO 371/4145

(٢٤٦)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور [بن لؤي]

إلى الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها

التاريخ: ٣٠ صفر ١٣٣٧
٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

أرسل إليك كتابي هذا آملاً أن يجدك بتمام الصحة. لقد سبق لي أن أرسلت إليك رسائل استخبارات وأظن أنها تضمنت أخباراً كافية.

لكن عليّ أن أخبر سيادتك الآن أن شاكر وكل الشلاوة والبقوم وشعب الحجاز يستعدون للهجوم علينا. وابن ثامر قد نزل قرب قريتنا. اشتبكنا معه لمدة سبعة أيام، وفي اليوم السابع التقينا بهم. فساعدنا الله عليهم. وبالنتيجة استولينا على كل ما يملكونه كغنيمة، باستثناء أباعرهم التي هربت ومضت نحو الغرب. كان عندهم رشاش ولكن، بالرغم من ذلك، قتلنا منهم نحو ٨٠ شخصاً. كان هؤلاء وجهاء تربة. وقد لحقنا بهم إلى مسافة بعيدة. أطلقوا الرصاص علينا من البعد ووجهوا مدافعهم إلينا، لكن لم يقتلوا سوى أربعة منّا.

بعد ذلك ورد الخبر بأن قوة أخرى مجهزة بأطعمة كافية ومدفعين في طريقها للاشتباك معنا. وقد قاتلناهم، مؤيدين بالله، فدحرناهم واستولينا على مدفعيهم. لحقت بهم عشر خسائر، أما نحن فلم نخسر سوى ثلاث. نحن الآن في الخرمة. شعب تربة يفاوضوننا الآن، وآمل أنه لن تمضي مدة طويلة حتى ينضموا إلينا. وهذا يعود إلى نفوذك، لأنك (أيها الأمير عبد العزيز ابن سعود) تعلم كيف تجذب الناس. لولا نفوذك لما عرف الناس أيّ شريف. وكثيراً ما قال الناس: «ابن سعود لم يرسل حملة تأديبية ضد شعب الخرمة».

أنت، من الجهة الثانية، وعدتنا قائلاً إن البريطانيين يدعمون الشريف ويساعدونه. نعجب هل أنت تكذب علينا. وعلى كل حال موظفوك يعلمون حقيقة الوضع. تقول إن الشريف لم يتعامل بمفرده مع أي رجل فقير وذليل في مكة، ولكن، على العكس، هو ينفق كل أموال البريطانيين على رخاء عامة الناس وإن دعايته قد انتشرت انتشاراً واسعاً حتى إنه تمكن من تجنيد جيش وأصبح سيّد الأمة، لكننا نرى أنه ليس هناك من يحبه لا في مكة ولا في غيرها.

إذا لم يكن للشريف أي شعور بالوطنية فيمكنه الآن إرسال أحد أبنائه (ضدنا) ليثبت قوة قومه. لكنك أنت رابطة قوتنا. إذا كنت رجلاً هماماً فعليك أن تحمي رعاياك. أنت مسؤول عن مصالحهم. فتفضل واعمل ما فيه سعادتنا وسعادة المسلمين. أنت تعلم أن الشريف هو الذي يعيث فساداً فينا وفي تواضعنا. ولكن إذا علمت خلاف ذلك فأخبرنا بموجبه. ونسأل الله أن لا يتفرّق المسلمون. نحن لا نريد أن نتخذ موقفاً يكون ضد رغباتك وضد أوامر ديننا. لقد أخبرناك بكل ما نعلم، وعليك الآن أن تعطينا الأخبار الحقيقية.

تفضل وأعد رسلنا بالسرعة الممكنة. المدافع المستولى عليها يحتفظ بها هنا في انتظار أوامرك.

أرجو التفضل بتقديم تحياتنا إلى والدك الإمام المحترم. شيخنا يسلم عليك، وعلى الشيخ والأخوة جميعاً.

المخلص لكم
(التوقيع) خالد بن منصور

FO 371/4144

(٢٤٧)
(برقية)
من السير ر. وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

مستعجل — التاريخ: ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

الرقم: ١٨٥٧

برقيتي رقم ١٨٢٧.

أخبر ملك الحجاز الكرنل ويلسن أن قوة من الإخوان تتقدم نحو مكة بقيادة سلطان بن بجاد الذي هو، كما يقول الملك، وكيل ابن سعود الرئيسي لدى الوهابيين المتطرفين. يرى ويلسن الوضع خطيراً جداً، ويحث على ضرورة وضع كل ضغط ممكن على ابن سعود لتنفيذ انسحاب الإخوان من خور (الخرمة) والغرب.

لم يبق ثمة شك بعد قضية الدغادجة أن الإخوان في خور (الخرمة) قد أخذوا خطة الهجوم ويكوّنون خطراً على أمن مكة. وقد يدل الخبر المشار إليه في برقية بغداد رقم ١٠٨٦١ إلى وزير شؤون الهند على أن ابن سعود قد تنبأ بهذا التطور، وسوف يحاول أن يبرىء نفسه من أية مسؤولية جديدة. إن تواريخ هذا ورحيل التعزيزات العسكرية من نجد إلى خور (الخرمة) (برقيتي ١٧٦٥ بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر) يجوز أنها قد جاءت في وقت واحد. لا نستطيع أن نقبل دخول الوهابيين إلى الحجاز وخطر نشوب حرب مذهبية في جوار المدن الإسلامية المقدسة. وبالنظر إلى هذه الأخطار واعتداء الإخوان الحديث نحو غربي خور (الخرمة)، أوصي بشدة أن ترسل حكومة صاحب الجلالة فوراً تعليمات شديدة إلى ابن سعود بسحب كل الإخوان المتطرفين من الجوار، وتوضح له أن عدم تنفيذه ذلك أو التأخر فيه سوف يجرّ عقوبات (وقف الإعانة أو غلق الأسواق) من جانب حكومة صاحب الجلالة. ضرورة حماية العتبات السنّية الأصولية. ومنع انتشار

الحرب تتطلب إجراء شديداً مع ابن سعود، ولكن دون إخلال بتسوية قضايا الحدود في المستقبل.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند وبغداد برقم ١٨٥٧.



FO 371/3390

(٢٤٨)
(برقية)
من وزارة الهند
إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: P. 5545 التاريخ: ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقية القاهرة المرقمة ١٨٥٧ والمؤرخة في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر والمراسلات المتصلة بها. ابن سعود. كانت حكومة جلالته حريصة على الدوام للحفاظ على مصالح ابن سعود المشروعة وتفادي إصدار الأحكام المسبقة في المنازعات على الأراضي بينه وبين الملك حسين. ولكن إذا صح، على ما جاء في تقارير وينغيت، أن ابن سعود وأتباعه يقومون بعمليات اعتدائية في داخل أراضي الحجاز، فلن يكون لدينا خيار سوى إعادة النظر في الوضع بأجمعه. إننا نقترح تحذير ابن سعود بصراحة أنه إذا لم يتخل حالاً، ويحمل أتباعه على التخلي، عن كل عمل اعتدائي ضد الحجاز، ويسحب جميع «الإخوان» المحاربين الموجودين في شرقي الخرمة الآن، فإن إعانته المالية ستتوقف، وإننا سنعدّ أنفسنا أحراراً في أن تتخذ في المستقبل أية إجراءات نجد من المرغوب فيه اتخاذها للحفاظ على السلم في وسط الجزيرة العربية. ولا يفوت ابن سعود أن يدرك أن من مصلحته في الظروف الحاضرة اتباع نصحنا. إن هذه الرسالة قد تكون أكثر تأثيراً لو أبلغها الكرنل ويلسن من جدة، وسيكون من المفيد إذا استطاع الكرنل ويلسن أن يقابل ابن سعود، ويكوّن رأياً مباشراً عن الوضع. ولذلك فسيطلب إلى وينغيت أن يتخذ ما يلزم إذا وجد ذلك مرغوباً فيه بعد المذاكرة مع فيلبي. ولكن نظراً للتطورات التي حصلت في الآونة الحاضرة لا يبدو من المناسب إثارة موضوع سيادة الملك حسين.

معنونة إلى بغداد. مكررة إلى نائب الملك في الهند.

FO 371/3390

(٢٤٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)

إلى السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي (القاهرة)

الرقم: ١٥٢٤ التاريخ: ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٨٥٧ (والمؤرخة في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ـ ابن سعود والحجاز).

أبلغت وزارة الهند بغداد أنه إذا كانت الحقائق كما ذكرت، فالمقترح تحذير ابن سعود ببساطة بأنه إذا لم يتخلّ حالاً عن كل عمل اعتدائي ضد الحجاز، ويسحب جميع الإخوان المحاربين الموجودين الآن غربيّ الخرمة، فإن إعانته المالية ستتوقف، وإن حكومة جلالته ستعدّ نفسها حرة في اتخاذ مزيد من الإجراءات التي تجدها مرغوباً فيها لحفظ السلام.

ترى وزارة الهند أن تأثير هذه الرسالة يكون أكثر لو أبلغها الكرنل ويلسن شخصياً من جدة، وسيكون من المستحسن لو استطاع الكرنل ويلسن أن يقابل ابن سعود، ويكوّن انطباعاً مباشراً عن الوضع.

ولذلك يرجى اتخاذ الترتيبات اللازمة إذا وجدتم ذلك مرغوباً فيه بعد بحثها مع المستر فيلبي الذي سيصل إلى مصر خلال الأيام القلائل القادمة.

نظراً لآخر التطورات إن الوقت الحاضر لا يبدو مناسباً لإثارة موضوع سيادة الملك حسين. أنظر برقيتكم المرقمة ١٨٢٧.

FO 371/3390 (208198)

(٢٥٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٨٩٤ التاريخ: ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٥٢٤[١] والمؤرخة في ١٥ كانون الأول/ ديسمبر.

سأستشير المستر فيلبي عند وصوله.

لا أشك في أن الكرنل ويلسن سيقوم بالمهمة بكل سرور. ولكن نظراً للعداوة بين ابن سعود والملك حسين، والهياج الديني بين الوهابيين، فإنني لا استصوب إرسال الكرنل ويلسن أو أي ضابط بريطاني آخر إلى نجد في الوقت الحاضر.

أعتقد بشدة أن التحذير إلى ابن سعود يجب أن يبلغ برسالة موقعة ومرسلة من الضابط السياسي الأقدم في بغداد، وهو الموظف الذي أرسلت بواسطته جميع مراسلات حكومة جلالته معه حتى الآن.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى بغداد.

---

(١) وهي نفس البرقية المرسلة من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ (الوثيقة رقم: ٢٤٩).

FO 371/3390 (209570)

(٢٥١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٩٠٩ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتي المرقمة ١٨٩٤.

فيلبي يتفق في أنه ليس من المرغوب فيه مطلقاً أن يذهب الكرنل ويلسن إلى نجد في الظروف الحالية.

معنونة إلى وزارة الخارجية ـ مكررة إلى الهند وبغداد.



FO 371/4145

(٢٥٢)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها
إلى ج. ب. سنت جون فيلبي (من سلك الخدمة المدنية الهندية)

التاريخ: ١٧ ربيع الأول ١٣٣٧
٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم.

سيدي،

بعد تقديم أطيب التحيات والاحترامات والسؤال عن راحتكم والدعاء لسعادتكم التامة، نخبركم براحتنا وراحة كل من هنا بمنّه تعالى. نعترف بورود

مذكرتكم المكرمة الودية التي وصلت هنا في ساعة مباركة وسببت لنا سروراً عظيماً بتأكيدها صحتكم الجيدة وراحتكم العامة. كما تعلمون كانت ثقتنا الأكيدة دائماً بأن الحكومة البريطانية تقدم بلا ريب مكافأة عظيمة لأعمالنا وإخلاصنا تجاهها. ليس هناك أقل شك في ذلك لأن الشعب البريطاني كان دائماً صديقاً حقيقياً مخلصاً في كل المناسبات، ونحن أيضاً سنكون، بفضله تعالى، صادقين دائماً في كل الظروف. سوف نبذل قصارى جهودنا في هذا السبيل لأننا نحتفظ بك دائماً مثلاً أمام أعيننا في كل الظروف وكل الأعمال ولا ننساك. أنت بالنسبة لنا كالروح من الجسم، ولنا كل الثقة فيك بعد الله. أنت وكيلنا الوحيد ولا نستطيع أن نعارضك مهما تكن الظروف، بل إننا سننضمّ دائماً إلى النتائج التي تصل إليها. كتبت إلينا بأننا لا نعرفك كما يجب. كلا! أبداً. أبعدنا الله عن الكذب والبهتان. فيما يتعلق بنا وأولئك الذين معنا فهم بفضل الله في صحة جيدة. لقد انتشرت الحمى في نجد لنحو عشرة أيام لا غير حوالي نهاية شهر صفر ودامت ٢٠ يوماً. أنا في صحة جيدة والحمد لله. لكن ولديّ تركي وفهد توفيا. مع ذلك علينا أن نتقبّل هذه الأحداث كما يأمرنا الله. كل الرجال في صحة جيدة ولم يتألم سوى النساء والأولاد وأمثالهم. لقد سبق لنا إخبارك بأن شاكر ذاهب مرة أخرى إلى شعب الخرمة مع كل البقوم والشلاوة وشعب الحجاز. لقد تقدم قرب الخرمة حيث بقي هو والذين معه نحو سبعة أيام منشغلين في القتال. وبعد ذلك دحرهم أهل الخرمة واستولوا على كل ممتلكاتهم وخيامهم ومتاع شاكر باستثناء الأباعر. هرب شاكر إلى تربة. وقد سمعنا أن أهل تربة اتفقوا مع أهل الخرمة، ولم يحدث شيء بعد ذلك سوى مجرد محادثة بينهما.

وفيما يتعلق بأهل الخرمة كان الشريف سبب هجوم شاكر عليهم، وقد دحروه لأجل سلامة عشيرتهم. والخبر الصحيح وارد في كتاب خالد المرفق، وستجده مع هذا الكتاب إلى شخصك الكريم. كانت هنا حمّى أضعفت الناس، ونعتزم أن نبقى هنا إلى بدء شهر ربيع الآخر وسنترك هذا المكان حسب العادة. لا خبر هناك سوى ما ذكرناه آنفاً. وسبب التأخير في الكتابة إليك يعود إلى الوباء. وفيما يتعلق بسائر القضايا حول الحكومة، أنت تعلم كل شيء جيداً ولنا كامل الثقة فيك بعد الله. وفي هذه الأيام وردتنا أخبار مفادها أن ابن الصباح يحاول الضغط على العجمان ليكونوا من رعاياه، والآن قد اتحدوا هم ورعايا ابن الصباح، وذلك خلاف الاتفاق بيننا وبين الحكومة. ولأننا، بفضل الله، وكما تعلم، لن نسمح

للعجمان وابن الصباح أن يعملوا ما يشاؤون.

وفيما يتعلق بأوراق حرب وعتيبة لم تنجح الدعاية ضدنا. وفيما يتعلق بأمتعتك في القصيم لقد تأخرت بالنظر إلى الوباء، لكن يؤمل أن تتسلمها قريباً إن شاء الله. أثق أنك ستزودنا بكل الأخبار عن الحكومة وسائر الدول وأنفسنا. وأنا متأكد أن ثقتنا الكاملة فيك ستؤدي إلى النجاح الكامل.

لنا عظيم الثقة بالله وبالحكومة البريطانية وموظفيها. السلام من والدي والاحترام من إخوتي وأبنائي.

FO 371/4162

(٢٥٣)
(كتاب)
من إمام اليمن إلى ملك بريطانية

التاريخ: ١٨ ربيع الأول ١٣٣٧
(٢٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

ختم
المتوكل على الله تعالى

فخامة ملك بريطانيا العظمى

يعرض المفتقر إلى الله لفخامتكم أن قطعة اليمن لم تزل (تحت) إمامة أجدادنا منذ ألف سنة وزيادة ولم تكن قط تحت حاكمية الحكومة العثمانية كسائر البلدان العربية بل مستقلة بذاتها ولم يكن لها بالحكومة المذكورة ارتباط سوى ائتلاف[1] كان انعقد

---

(١) ائتلاف: تحالف.

بدور سلطنة السلطان سليمان الأول بين السلطان المشار إليه وبين أحد أسلافنا الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين، وبمقتضاه انجلت الحكومة المذكورة منها ولم تزل الحكومة العثمانية تحاول الاستيلاء عليها وتنجلي عنها بمقاومة أجدادنا وبمقاومتنا إلى أن تقرر بيننا وبين الحكومة المذكورة الائتلاف الأخير المتضمن إصلاح الحالة بيننا وبينها وانتهاء سفك الدماء التي طالما أهريقت بهذه القطعة كما يشهد بذلك التاريخ. وحسب الائتلاف الواقع تراكمت لنا مطلوبات باهضة لدن الدولة المذكورة فمن الضروري التشبث في استحصالها وقد كنا حررنا لوالي عدن تحريراً وتلغرافياً كتباً أسفرنا فيها عن الحقيقة عقيب تبليغه لنا المتاركة[1] الواقعة بين دول الائتلاف العظمى وتركيا، وبيّنا له أن من الممكن تسليم القطعات العسكرية الضاربة باليمن عقيب حصول المقررات الدولية القطعية وتأمين مطالبنا المالية الوفيرة وطلبنا منه التوسط لدى فخامتكم وسائر الدول العظمى بتصديق حاكمية إمامتنا باليمن وتأمين سعادتها المستقبلة وقبل انتهاء المخابرة الجارية بيننا وبين الوالي المشار إليه ما شعرنا إلاّ بإشغال[2] عساكر بريطانيا العظمى للحديدة، التي هي المرسى الوحيد لليمن، بصورة مخالفة لما ورد من الوالي المشار إليه في بيان المقررات الدولية في المتاركة، فوقع هذا الإشغال الفجائي موقعاً سيئاً وأحدث هيجاناً عظيماً لعامة سكان القطر اليمني. وحيث أنّا طبعاً حريصون على عدم سفك الدماء ولم تكن منا ولا من جهة أهل اليمن مداخلة في الحروب مع تركيا، ولأنّا نجتنب وقوع الثورة الفوضوية، قد أرسلنا لجنة مركبة من مبعوث اليمن السيد علي بن أحمد بن إبراهيم بن الإمام، ومبعوث اليمن أيضاً بها بك، والقاضي الفخري عبد الله بن أحمد العرشي، ومدير البانق العثماني موسيو كوركجي، للمذاكرة مع والي عدن وتأمين الحقوق المعروضة لدى فخامتكم والدول المعظمة، فبناء عليه أرجو من فخامتكم الخادمة للإنسانية والأقوام العربية والمانعة لكل اعتداء، تأمين حقوقنا المالكة باليمن وتصديقها. وفي الختام أؤكد لفخامتكم إخلاصي الودي ملتمساً منها طلب اللجنة المذكورة لمقابلة فخامتكم إذا لم تكن لوالي عدن صلاحية تامة لحل وحسم هذه المسئلة وأرجو فخامتكم قبول احتراماتي الحبية وتمنياتي الخالصة. ثقف في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٧.

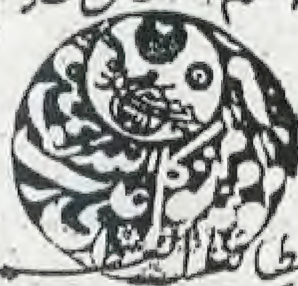
---

(١) المتاركة: الهدنة.

(٢) الإشغال (بكسر الهمزة): الاحتلال.

FO 371/4162

بسم الله الرحمن الرحيم



يعرض المفتقر الى الله لفخامتكم ان قطعة اليمن لم تزل

امة ملك بريطانيا العظمى

امامة اجدادنا منذ الف سنة وزيادة ولم تكن قط تحت حاكمية الحكومة العثمانية كسائر البلدان العربية بل مستقلة بذاتها ولم يكن لها
[illegible] المذكورة ارتباط سوى ائتلاف كان انعقد بعهد دولة السلطان سليمان الاول بين السلطان المشار اليه وبين احد اسلافنا الامام المطهر بن الامام
[illegible]الدين وبمقتضاه انحلت الحكومة المذكورة منها ولم تزل الحكومة العثمانية تحاول الاستيلاء عليها وتتخلى عنها بمجاهدة اجدادنا ومجاهدتنا الى ان تقرر بيننا وبين
الحكومة المذكورة الائتلاف الاخير المتضمن لصلاح الحالة بيننا وبينها وانتهاء سفك الدماء التي طالما اهرقت بهذه القطعة كما يشهد به التاريخ وحيث
الائتلاف الواقع تراكمت لنا مطلوبات باهظة لدى الدولة المذكورة فمن الضروري لزوم التشبث في استحصالها وقد كنا حررنا للوالي بعدن تحريرا وتلغرافيا
كتبا اسفرنا فيهما عن الحقيقة عقب تبليغه لنا المتاركة الواقعة بين دول الائتلاف العظمى وتركيا وبينا له انه من الممكن تسليم القطعات العسكرية الضاربة باليمن
عقب حصول المقررات الدولية القطعية وتأمين مطلوباتنا المالية الوفيرة وطلبنا منه التوسط لدى فخامتكم وسائر الدول العظمى بتصديق حاكمية امامتنا باليمن في [illegible]
سعادتها المستقبلة وقبل انتهاء المخابرة الجارية بيننا وبين الوالي المشار اليه ما شعرنا الا باشتغال عساكر بريطانيا العظمى للحديدة التي هي المرسى
الوحيد لليمن بصورة مخالفة لما ورد من الوالي المشار اليه في بيان المقررات الدولية في المتاركة فوقع هذا الاشتغال الفجائي موقعا سيئا واحدث
هيجانا فعليا لعامة سكان القطر اليمني وحيث انا طبعا حريصون على عدم سفك الدماء ولم تكن منا ولا من جهة اهل اليمن مداخلة في الحرب مع تركيا
ولاجل تجنب وقوع الثورة الفوضوية فقد ارسلنا لجنة مركبة من مبعوث اليمن السيد علي بن احمد بن ابراهيم بن الامام ومبعوث اليمن ايضا بهاء بك والقاضي
الفخري عبد الله بن احمد العرشي ومدير البانق العثماني موسيو كوزنجي للمذاكرة مع والي عدن وتأمين الحقوق المعروضة لدى فخامتكم والدول المعظمة فبناء عليه
ارجو من فخامتكم الخادمة للانسانية والاقوام العربية والمانعة لكل اعتداء تأمين حقوقنا المالكة باليمن وتصديقها وفي الختام اؤكد لفخامتكم اخلاصي الودي
ملتمسا طلب اللجنة المذكورة لمقابلة فخامتكم اذا لم يكن لوالي عدن صلاحية تامة لحل وحسم هذه المسألة وارجو فخامتكم قبول احتراماتي الجمة وتمنياتي
الخالصة [illegible] في ١٨ ربيع الاول ١٣٣٧

تقابل ٢٢/١٢/١٩١٨

FO 371/3390 (211251)

(٢٥٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى زارة الخارجية

الرقم: ١٩٢٧ التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

عاجل

برقيتكم المرقمة ١٥٢٤ المؤرّخة في ١٥ كانون الأول/ ديسمبر.

أخبرت الكرنل ويلسن بأن النصيحة سترسل إلى ابن سعود لسحب جميع «الإخوان» المحاربين الموجودين شرقي الخرمة حالياً. وهو يبدي أن هذا لن يمنع فوراً استمرار المعارك بين الشريفيين والإخوان. إن غارات الأخيرين على الحجاز قد أزعجت الأول، ويرى الملك وويلسن كلاهما أن اشتعال القتال لا يمكن اجتنابه إلاّ بسحب الإخوان من الخرمة، وإنهاء احتلال ابن سعود بواسطة جماعة من الإخوان.

هل تدل الفقرة الأولى من برقيتكم أعلاه على اتخاذ قرار نهائي بعدم الضغط على ابن سعود بسحب الإخوان من الخرمة؟ نرجو الإجابة عاجلاً لأتمكن من إصدار التعليمات إلى ويلسن بشأن الخط الذي يجب أن يتبعه مع الملك.

معنونة إلى وزارة الخارجية مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٥٥)

(كتاب)

من وزارة الحرب ـ لندن

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: 0152/4920 (M.I.2)   التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

كلفني مجلس الحرب أن ألفت نظر وكيل وزارة خارجية جلالته إلى البرقيات المتبادلة مؤخراً بين وزارة الخارجية والسير ريجنالد وينغيت ووزارة الهند والضابط السامي الأقدم في بغداد حول موضوع التغلغل الوهابي باتجاه مكة.

إن مجلس الحرب يشك في أن هذا الأمر يمكن تسويته بممارسة الضغط على ابن سعود شخصياً، إذ إن الأخير قد لا يكون قادراً على السيطرة على العناصر المتطرفة بين رعاياه الذين يعتقد الكثيرون منهم أن صداقته مع الأوروبيين هي خروج على التعاليم وعمل فاسد.

ولذلك فإنهم يرون أنه إضافة إلى الضغط السياسي من قبيل ما جاء في برقية وزارة الخارجية المرقمة ١٥٢٤ إلى السير ريجنالد وينغيت، يجب اتخاذ مزيد من الإجراءات المكشوفة لنظهر للجزيرة العربية أن سياسة حكومة جلالته هي دعم الملك حسين ضد كل اعتداء.

ويعتقد مجلس الحرب أنه ما لم تتخذ إجراءات مباشرة فوراً، فهنالك احتمال لسقوط مكة بيد الوهابيين خلال الشهور الستة القادمة، ولغرض دعم الإجراء السياسي، الذي يرتئي اللورد بلفور اتخاذه للحيلولة دون وقوع هذه الضربة على مكانة بريطانية وهيبتها، فإنهم مستعدون، في حالة موافقته، على إرسال أية أسلحة قد يطلبها الشريف، ويكون قادراً على استعمالها، وكذلك إرسال قوة

مناسبة من الجنود المسلمين.

وأتشرف... إلخ.

إلى وكيل وزارة الخارجية

FO 371/3390 (213147)

(٢٥٦)

(كتاب)

من وزاة الهند

إلى وزارة الخارجية

على الفور

الرقم: ٥٧٨٨ التاريخ: ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرَّخ في ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ والمرقَّم (٢٠٩٦٩٨) الذي أرسلتم معه نسخة من المراسلات بين وزارة الحرب والمندوب السامي لجلالته في مصر، في موضوع الخلاف بين أمير نجد وملك الحجاز.

وإشارة إلى الفقرة الأخيرة من برقية المندوب السامي المرفقة ١٩٢٧[١] التي هي ضمن مرفقات كتابكم، عليَّ أن أبدي أن الرسالة المقترح إيصالها إلى ابن سعود (والتي أرسل نصها إلى السير ريجنالد وينغيت في صيغة معدلة نوعاً ما فيما يبدو) تدعو الأمير ليس فقط إلى سحب جميع الإخوان المحاربين من غربي الخرمة، بل أن يتخلَّ فوراً، وأن يحمل أتباعه على التخلِّي، عن أي عمل عدواني ضد الحجاز. ويميل السيد الوزير مونتاغيو إلى الاعتقاد بأن التحذير المقترح كاف لتحقيق الغرض المقصود، وأن أي شيء من قبيل «قرار نهائي» بشأن قضية الخرمة يمكن تأجيله

(١) الوثيقة رقم (٢٥٤) في الصفحة (٧٧٤) من هذا الجزء.

بصورة مناسبة. وفي هذا الصدد إنه يريدني أن أشير إلى مذكرة المستر فيلبي المرقمة 158 - M والمؤرّخة في ١٣ آب/أغسطس الماضي التي تتضمن دفاعاً قوياً لصالح ادعاءات ابن سعود بمنطقة الخرمة. ويلاحظ، على عهدة المستر فيلبي الذي زار الخرمة بنفسه، أن جميع سكان ذلك المكان هم من الإخوان. وإذا كان الأمر كذلك، فإن اقتراح المندوب السامي بوجوب الضغط على ابن سعود لسحب الإخوان من الخرمة ليس عملياً.

ولا يرى المستر مونتاغيو مانعاً دون قبول مقترحات وزارة الحرب كما جاءت في كتاب المستر كابيت المؤرخ في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ رقم ٤٩٢٠/ ١٥٢ (M.I.C.) لتقديم المعونة العسكرية إلى الملك حسين لغرض الدفاع عن مكة فقط.

وأتشرف.. إلخ.

(توقيع) جون شكبره



FO 371/4145

(٢٥٧)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود كي سي آي ئي، كي سي اس آي، حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها إلى اللفتنانت كرنل آرنولد ت. ويلسن، من الجيش الهندي وكيل المفوض المدني في بغداد

التاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٣٧
٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بأن أعترف بوصول مذكرتكم الكريمة الودية المحترمة التي تفضلتم

بإرسالها بواسطة عبدالرحمن بن معمر، وقد سررت بمطالعة فحواها وكنت ممتناً خصوصاً لعلمي بالتحيات الرائقة والمشاعر الودية نحو صديقكم هذا. والحقيقة أنها أعربت عن طويّتكم السامية الفاضلة وطبيعتكم اللطيفة النبيلة. وقد سرّني كثيراً أن أتسلّم الخبر المفرح عن انتصار الحكومة البريطانية وحلفائها وانشغالهم الآن بالمهمة الخطيرة لتحرير الشعب الذي عانى تحت نير العبودية في أيدي أعداء الإنسانية وإرغام هؤلاء على قبول الشروط والانقطاع عن الحلف مع الألمان. وأنا شاكر جداً لكم للخطوات التي اتخذتموها بحق العجمان الذين أعطاكم عبدالرحمن بن معمّر المعلومات الكاملة عنهم، وعن الجهود التي بذلتموها من أجل سعادتنا، وكل ذلك يدلّ على رغبتكم النبيلة في الحفاظ على الصلات الودية بيني وبين الحكومة البريطانية.

إن المستر فيلبي، صديق الجميع، هو من أفضل الممثلين لتنفيذ السياسة والمخطط وأوامر صاحب الجلالة الإمبراطورية الملك الإمبراطور والحكومة الإمبراطورية في لندن. وأنا جدّ شاكر له للتعب الذي تجشمه لإزالة مصاعبنا وعرض مشاعرنا وأفكارنا على الحكومة البريطانية الطيبة بألطف صورة. وأنا واثق أن التأخير في تقرير بعض هذه النقاط لا بدّ أن يعود إلى اهتمام الحكومة وانشغالها في أمور أهمّ وليس بنتيجة إهمال من جانبه.

وإنني لمدين بالشكر أيضاً لكم لجهودكم المتواصلة خلال غياب المحترم الميجر جنرال السير برسي كوكس واتباعكم معي لنفس السياسة التي اتبعها بشأن الأمور التي تهمنا، وعدم التأخير في إحالتها على الحكومة، وكل ذلك لم يكن أقلّ مما توقّعته من شخصيتكم الفاضلة السامية. وآمل أنكم تواصلون مراسلتكم الودية معي وتخبرونني بين حين وآخر بما يجدّ من أحداث.

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الرابع

١٩١٩

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة

الطبعة الأولى ١٩٩٩

1SBN 1 85516 5740

دار الساقي بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص. ب: ٥٣٤٢/ ١١٣ بيروت، لبنان هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣٣١٥ (٠١)

المقدمة

كانت سنة ١٩١٩ التي تحتوي هذه المجموعة على الوثائق الخاصة بها، من أهم السنوات على العصيدين العربي والعالمي.

فعلى الصعيد العالمي كانت هذه السنة أولى سنوات السلام التي أعقبت أعظم حرب شهدتها البشرية في تاريخها حتى ذلك الوقت، وفيها عقد مؤتمر الصلح جلسته في (فرساي) لإعادة رسم خريطة العالم بعد الحرب.

ومن وجهة النظر العربية شهدت هذه السنة تفاقهم الخلافات الكامنة بين الملك حسين، ملك الحجاز، والأمير عبد العزيز آل سعود، أمير نجد، كما شهدت قضية الخرمة التي أدت إلى الحرب بين الزعيمين العربيين.

في بداية سنة ١٩١٩ كان الابتهاج الطبيعي الذي ساد الأمم الأوروبية في نهاية الحرب، أو الحرب الكبرى كما سميت، قد زال تقريباً، فذهبت الفرحة، وأخذ العالم يواجه المشاكل التي تظهر بعد الحروب عادة، وقد تكون وطأتها أحياناً أثقل من وطأة الحروب نفسها.

ففي انكلترة انتشرت إضرابات عمال المناجم، وهددت بانتشار الأفكار البلشفية في صفوفهم وخاصة بعد سيطرة البلاشفة على الحكم في روسيا قبل ذلك بسنتين فقط، وإن كانت نتائج التجربة البلشفية في روسيا التي أثارت مثل هذه المخاوف في أوروبا، غير مؤكدة بعد.

وكان عالم ما بعد الحرب، يحاول على نطاق واسع تكييف نفسه للأوضاع الجديدة التي ظهرت إلى الوجود بعد انهيار الامبراطوريات الأوروبية القديمة. وكان على بريطانية، التي عانت من خسائر الحرب وأضرارها أقل مما عانته الأقطار الأوروبية الأخرى نسبياً، أن تكيف نفسها لهذه الأوضاع الجديدة بصبر وألم. لقد كنت بريطانية قبل الحرب بنك العالم، فهي التي كانت تمول الحكومات والمشروعات الضخمة في كل مكان من العالم، وتجني في مقابل ذلك السلطة، والنفوذ السياسي والاقتصادي، والجاه، والثروة. ولكن معظم تلك الثروة كان الآن قد أنفق في المجهود الحربي، وأصبحت بريطانية بعد الحرب مدينة بمبالغ طائلة إلى الولايات المتحدة التي خرجت من الحرب وهي أكبر دول العالم وأغناها. وذهب الرئيس الأميركي وودرو ويلسن إلى مؤتمر الصلح في باريس في هذه السنة لأجل صنع السلام، وفي محاولة . سيظهر مدى نجاحها فيما بعد . لجعل العالم مكاناً آمناً للديموقراطية. كان ويلسن أستاذاً جامعياً ورجلاً مثالياً، وكادت مثاليته أن تبتعد به عن الواقع قليلاً أو كثيراً، فقد بذل جهوده لجعل أوروبا أكثر عدالة وديموقراطية، وعمل على ضمان السلم في المستقبل بالدعوة لفكرة عصبة الأمم.

وعلى الرغم من تقبل أغلبية العالم لفكرة عصبة الأمم فقد كان هناك أيضاً الكثيرون ممن ارتابوا في جدواها. وقد انفجر الكاتب والناقد الانكليزي الشهير تشسترتون، مثلاً، على صفحات إحدى المجلات البريطانية في المراحل الأولى من تأسيس العصبة قائلاً:

إنك تستطيع أن تلغي الحرب، ومع ذلك فإنك لن تلغي القتال. إن مما لا يطاق أن ينفق هؤلاء كل هذا الوقت لأجل عصبة الأمم، بحيث لا يبقى لديهم وقت للأمم نفسها.

ووقعت معاهدة الصلح، ومعها عهد عصبة الأمم (أو ميثاقها) في فرساي يوم ٢٨ تموز/ يوليو، وكانت المعاهدة إذلالاً مادياً ومعنوياً لألمانيا، ولا شك أن قسوة موادها بذرت بذور الحرب العالمية الثانية.

وقد اتجهت أفكار العالم إلى الوفد الألماني في ذلك المؤتمر التاريخي حينما قدمت إليهم صيغة المعاهدة المتضمنة شروط الحلفاء في ١٧ أيار/ مايو ١٩١٩، فقد رفض الألمان في البداية توقيعها واعتبروها مغالية في قسوتها، إلى أن هددهم الحلفاء باحتلال المانيا بقواتهم، فأذعنوا في حزيران/ يونيو، ولن رئيس وزراء بريطانية لويد جورج . وهو أحد الأربعة الكبار الذين فرضوها . تنبأ، ببعد نظر عجيب، بوقوع حرب عالمية ثانية.

أما في الساحة العربية فقد شهدت سنة ١٩١٩ حدثين تركا أهم الآثار في مستقبل البلاد العربية. وهي دعوة الحجاز للاشتراك في مؤتمر الصلح، والثانية احتلال عبد العزيز آل سعود، أمير نجد، للخرمة. لقد ترتبت على هذه العملية المتعلقة بملكية بلدة أو قرية صغيرة على الحدود الحجازية . النجدية، آثار خطيرة جداً غيرت مستقبل الجزيرة العربية تغييراً أساسياً.

وتحتوي هذه المجموعة من الوثائق البريطانية، وهي المجموعة الخاصة بوثائق سنة ١٩١٩ والمحفوظة في مكتب الوثائق العامة ومكتبة وزارة الهند، على المراسلات المتبادلة بين المراجع

البريطانية المختلفة في جدة والبحرين وبغداد والقاهرة ولندن حول الخلافات بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود، وكذلك على التقارير المهمة التي كتبها الممثلون البريطانيون حول تلك الخلافات، وحول قضية الخرمة بصورة خاصة.

كان مجملة أسباب تلك الخلافات بين الملك حسين وابن سعود الانقسام الواقع في السياسة البريطانية نفسها، أو بالأصح الخلافات القائمة بين حكومة الهند، والمكتب العربي في القاهرة، والتي كانت تنعكس بشكل فعال على حلفاء كلا الطرفين. وكان لهذه الخلافات دورها الكبير في شؤون المنطقة كلها. والظاهر أن الملك حسين أدرك هذا التضارب بين السياستين أو المدرستين بعد اكتشافه للمعاهدتين اللتين عقدتهما بريطانية مع الادريسي، وعبد العزيز آل سعود، على الرغم من تناقضهما مع رسائل السير هنري مكماهون وما تعهد له فيها بصورة رسمية باسم حكومته.

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى ووقعت الهدنة في أواخر سنة ١٩١٨ بدأت بريطانية بإعادة النظر في سياستها مع حلفائها من الحكام العرب، ولم تعد تنظر إلى النزاع الحجازي . الندي نظرتها السابقة، وإن كان ذلك لا يعني تخليا كلياً عن الملك حسين في ذلك الوقت، إذ كان لا يزال يعدّ ناطقاً باسم العرب، ولم يمض على انتهاء الحرب سوى شهور قلائل، ولعل ذلك يفسر الغموض والتردد اللذين كانا يشوبان موقف بريطانية وميوعة سياستها، مما حمل الملك حسين على اتهامها بمحاباة ابن سعود، وقد ردّ عليه ويلسن، المعتمد البريطاني في جدة، قائلاً عن الاتهام لا يتفق والحقيقة[١] .

وتحتوي هذه المجموعة على التقارير والكتب والبرقيات المتبادلة بين المراجع البريطانية المختلفة في وزارة الهند والخارجية في لندن، والممثليات البريطانية المتخلفة في القاهرة وجدة والبحرين وبغداد حول الخلافات بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود.

ويلاحظ في وثائق هذه السنة تلميح الملك حسين للمرة الأولى بالتنازل عن العرض إذا سمح ببقاء (الأخوان) في الخرمة. وقد خير الملك حسين بريطانية في رسائله المتعددة بينه وبين ابن سعود، مؤكداً أنها إذا أرادت بقاءه في الحجاز فعليها حمل ابن سعود على سحب قواته من الخرمة.

ولكن الحكومة البريطانية، وإن أيدت الملك حسين في البداية، فإنها لم تجد من مصلحتها الوقوف موقف العداء من أي من الزعيمين. وقال الورد كرزن في اجتماع اللجنة الشرقية: يبدو أنه لا مفر لابن سعود والملك حسين، عاجلاً كان ذلك أم آجلاً، من أن يحلا خلافهما في ساحة القتال. وربما كان هذا أفضل ما يمكن أن يحدث. أما إذا لم يقتتلا، فيبدو أنه سيكون لزاماً علينا بعد انتهاء الحرب أن نقوم بجهد لتعيين الحدود بين هذين الزعيمين ولإبقائهما على وفاق [٢].

---

١ . كتاب من ويلسن إلى الملك حسين بتاريخ ١٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٨
..[FO 686 / 40]

[2] ــ وثائق مجلس الوزراء. Meeting of Eastern Committee of 26 December 1918 (CAB 27/ 24).

وكانت الفترة الأكثر ازدحاماً بالأحداث في تلك السنة، وبالتالي بالمراسلات المهمة، فترة شهري أيار/ مايو وحزيران/ يونيو، فخلالهما يستفسر الملك حسين، أكثر من مرة، عن طريقة إعلان استقالته، ويطلب تجهيزه بالطائرات لإخراج الاخان من الخرمة. فقد بقي خالد بن لؤي في الخرمة ثائراً على الملك حسين، وبقي الملك حسين مصراً أن الخرمة يجب أن يعاد إخضاعها لسلطانة، واعتبرها مسألة حق ومسلة كرامة. وبعد أن انتظر طويلاً قرر اللجوء إلى الحل العسكري، فأمر نجله الثاني عبد الله أن يزحف من المدينة بقواته النظامية وغير النظامية لاستعادة الخرمة وإخراج (الاخوان) منها. وأرسل ابن سعود يستوضح عن حركة عبد الله، فأجابه بأنه لا يقصد سوى تأديب العصاة من رعايا الحجاز. وعلى أثر ذلك زحف (الاخوان) من نجد غرباً إلى الخرمة. بينما كان عبد الله يتجه شرقاً نحوها. وبعثت الحكومة البريطانية رسالة إلى الملك حسين تحثه فيها على ضبط النفس وعدم مهاجمة الخرمة. ولكن صبر الملك حسين كان قد نفد من جهة، كما أنه، من جهة أخرى، كان يعتقد أن قوات عبد الله النظامية ومدافعه ستقتلع (الاخوان) من الخرمة وتردع ابن سعود عن التدخل في شؤون الحجاز. وفي ٢١ أيار/ مايو ١٩١٩ دخل عبد اله بلدة تربة بعد معركة قصيرة. ولم يشأن أن يزحف مباشرة إلى الخرمة بعد أن بلغته أبناء تقدم جموع (الاخوان) إليها ونيتهم في مهاجمته. واستعد عبد الله للقاء الاخوان، وفي ليلة ٢٥ . ٢٦ أيار/ مايو باغت الاخوان قوات عبد الله، وشنوا على مواقعه هجوماً كاسحاً بأعداد كبيرة، وقضوا على معظم جنوده وضباطه، ولم ينج الأمير عبد الله إلاّ بأعجوبة.

وهكذا أصبح الحجاز كله معرضٌ للوقوع في أيدي رجال ابن سعود،ولكنه آثر التوقف في الخرمة وتربة، وبعثت الحكومة البريطانية رسالة مستعجلة إلى ابن سعود تطلب أليه العقود إلى نجد، كما أرسلت ست طائرات إلى جدة لمساعد الملك حسين إذا ما عمد السعوديون إلى الزحف على الطائف فمكة. ونزل ابن سعود عند طلب بريطانية فعاد إلى نجد.

وفي هذه الفترة كان الأمير فيصل في باريس، ممثلاً لوالده في مؤتمر الصلح، فنراه يبرق إليه قائلاً إنه يبذل كل جهد ممكن ويفاوض البريطانيين والفرنسيين، ويحاول إقناعهم بإرسال قوات من المسلمين لمساعدته. ولكن الملك حسين يرد عليه محذراً إياه من طلب قوة فرنسية، وأن الأمر يمكن حلّه بست طائرات.

وفكرت الحكومة البريطانية بانتداب لورنس لتنظيم قوات الملك حسين، ثم انتدبت فيلبي بقصد إقناع ابن سعود بسحب قواته من الخرمة لكي يتسنى لها التوسط بين الطرفين. ولكن الملك حسين رفض المساح لفيلبي بالعودة من الحجاز إلى نجد براً، فسحبت الحكومة البريطانية عرضها بالتوسط، كما سحبت طائراتها من الحجاز.

وتحتوي هذه المجموعة على المراسلات والتقارير المتعلقة بقضية الخرمة، والمراسلات المتبادلة بشأنها بين المعتمد البريطاني في جدة ومراجعه في القاهرة ولندن، ومراحل اختيار فيلبي وإرساله للتوسط.

ومن الوثائق المهمة في هذه المجموعة ثلاث مذكرات، أو تقارير للكابتن غار لاند الذي كان يعمل في المكتب العربي في القاهرة في نزاع الخرمة وتطوراته [1]. ومنها برقية للمعتمد البريطاني في جدة يقترح فيها عقد اجتماع بين الملك حسين والأمير عب العزيز آل سعود، يحضره أيضاً المندوبان الساميان البريطانيان في مصر والعراق، لتفاوض في قضية الخرمة، وتسوية المشاكل القائمة بين البلدين العربيين[2].

ومن الوثائق المهمة جداً برقية من رئيس الضباط السياسيين في العراق (وهو السير آرنولد ويسلن) يبدي فيها أن حرص بريطانية على تأييد الملك حسين يجب أن لا يؤدي إلى إغفال النظر في الجوانب الأخرى للقضية، ويرى أن تنازل الملك حسين ربما سيكون في الأمد الطويل، أفضل ما يمكن أن يحدث، لأنه سيهل لابن سعود أن ينسحب، ويجعل تسوية الخلافات بين نجد والحجاز ممكنة[3].

وفي المجموعة أيضاً عدد من الرسائل التي وجهها الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود إلى بريطانيا يتبادلان فيها الاتهامات والشكاوى، فالملك حسين يبدي أن أبن سعود يقتّل شعبه، ويهدد بلاده، وابن سعود يشكو من وضع الملك حسين عقبات بوجه الحجاز واستمرار حكومة الحجاز في الاعتداء على حدوده، ويؤكد كلا الحاكمين ولاءهما المطلق لبريطانية.

ويبدأ هذا القسم بالمذكرتين اللتين قدمها فيصل حول موقف الحجاز، وقد طالب في مذكرته الأولى [4] بأن تعترف الدول باستقلال جميع البلاد الناطقة باللغة العربية في آسيا، ولم يستثن من طلبه إلاّ الحجاز الذي هو مملكة مستقلة وإلاّ عدن التي هي تابعة لبريطانية. وقد استند فيصل في طلبه هذا إلى مبدأ تقرير المصير الذي أعلنه الرئيس الأميركي ويلسن ضمن نقاطه الأربع عشرة التي أعلنها في تموز/ يوليو ١٩١٨.

وفي مذكرته الثانية إلى مؤتمر الصلح [5] قد فيصل مزيداً من التفاصيل حول البلاد العربية وفلسطين، وعدّد الأسباب التي بنى عليها مطالبته باستقلال جميع الأقطار الناطقة باللغة العربية في آسيا، وأكد أن العرب في فلسطين هم الأكثرية الغامرة، ومع أن المذكرة قالت إن العرب يريدون وصاية دولة كبرى على فلسطين، إلا أنها ربطت ذلك باشتراط أن تكون هناك إدارة محلية نيابية تثابر على تنشيط أسباب التقدم في البلاد.

على أن مهمة فيصل إلى مؤتمر الصلح في باريس كان مقضياً عليها بالفشل منذ البداية. وبينما كان مصير العراق معلقاً في الميزان، فإن مستقبل سورية كان قد تقرر، وذلك بالاتفاق السري الذي تم بين كليمانصو ولويد جورج قبل وصول فيصل بأسبوع واحد. وكان هذا الاتفاق قد استبعد نهائياً أية وحدة إدارية وسياسية في سورية الطبيعية، وعارض الاستقلال العربي التام دمشق، كما رفض أي استقلال لفلسطين.

---

١. الوثائق تسلسل ١٣٩، ١٤٠، ٢٣٣.

٢. الوثيقة تسلسل ١٣٧.

٣. الوثيقة تسلسل ١٤٨.

٤. الوثيقة تسلسل ٢٦٩.

٥. الوثيقة تسلسل ٢٧٠.

وكان إصرار بريطانية على دعم الصهيونية في فلسطين، ورضوخها للادعاءات الفرنسية في سوريا، وإلحاح فرنسة على تنفيذ اتفاقية سايكس . بيكو حسب التعديل الذي أدخل عليها في الاتفاق الشفوي والسري بين كليمانصو ولويد جورج، وتصاعد المطامع الصهيونية، وتجاهل بريطانية، وحتى مؤتمر الصلح، للاحتجاجات العربية . كلها كان أموراً أدت إلى الحيرة والارتباك، وأصبحت خطراً هدد الآمال التي علقها العرب على حلفائهم حين ربطوا مصيرهم بهم، وانحازوا إلى جانبهم في الحرب ضد الدولة العثمانية.

وفي هذه المجموعة مراسلات الأمير فيصل بن الحسين في لندن وباريس مع لويد جورج وكليمانصو واللدود كرزن وغيرهم من أقطاب السياسة العالمية. ومذكرة مهمة في رغائب المسلمين والعرب السياسية قدمها الشيخ محمد رشيد رضا باللغة وبخط يده إلى رئيس وزراء بريطانية.

وفيها أيضاً مذكرة قدمها الأمير فيصل بن الحسين إلى الجنرال اللبني حول ما وصفه بـ الأزمة الوهابية ونتائجها المحتملة ومقترحاته الخاصة بشأنها [١].

وفي هذه الفترة بدأت بريطانية بالتفكير في الشخص الذي يمكن أن يخلف الملك حسين في حالة تنفيذ تهديده بالتنازل عن العرش، بعد أن كرر الإعراب عن نيته هذه عدة مرات، على الرغم من نصيحة المعتمد البريطاني إياه بعدم التفكير في هذه الخطوة لأنها ستحبط كل الجهود التي تبذلها بريطانية لمساعدته [٢].

وفي هذه الأثناء ظهر على المسرح فيصل الدويش. وتمت زيارة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود إلى الندن، وكان يومذاك في الرابعة عشرة من عمره، يصحبه أحمد بن ثنيان. وخلال هذه الزيارة بحثت في وزارة الخارجية البريطانية قضية النزاع في الخرمة، واندحار الملك حسين في تربة. وفي المجموعة محضر المحادثات التي دارت خلال الاجتماع الذي تم مع وزير خارجية بريطانية وبعثة الأمير فيصل بن عبد العزيز [٣].

أما القسم الثاني في هذه المجموعة فيتضمن أهم الوثائق الخاصة باشتراك الأمير فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح في باريس، وقد دعي الحجاز إلى مؤتمر الصلح بصفته إحدى دول الحلفاء التي أسهمت في المجهود الحربي. وكانت الدعوة موجهة من بريطانية إلى الملك حسين الذي قرر إيفاد ابنه الأمير فيصل لحضور المؤتمر مندوباً عن الحجاز.

وكان موقف الوفد الحجازي في المؤتمر حرجاً للغاية بالنسبة له وللحلفاء على السواء، إذ لم تكن لدى فيصل فكرة واضحة عن مفهوم الحلفاء لمركز والده. لقد إراد الحلفاء له أن يكون ممثلاً لمملكة الحجاز بينما أراد فيصل أن يكون ممثلاً عن مملكة الحجاز والبلاد العربية التي تعهد الحلفاء بالاعتراف بسيادة والده عليها بعد الحرب. وارتطم الوفد الحجازي بواقع السياسات

---

١ . الوثيقة تسلسل ٢٠٥.

٢ . الوثيقتان ١٢٨ و ١٤٣.

٣ . الوثيقة تسلسل ٣٠٤.

الدولية، والمساومات الاستعمارية، وخاصة مشكلة التوفيق بين مصالح . أو مطامع . كل من بريطانية وفرنسة في الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية، فضلاً عن مشكلة فلسطين، ومشكلة توزيع لانتدابات.

وتحتوي هذه المجموعة على ٢٥٠ وثيقة، بين برقية قصيرة، وكتاب، وتقرير قصير أو تفصيلي، ومذكرة رسمية و شبه رسيمة تتناول أهم تطورات الوضع في الحجاز ونجد، والعلاقات بينهما، وبينهما وبين بريطانية، ومعظمها وثائق لم يسبق نشرها حتى بلغتها الأصلية، بينها حوالي ١٤ رسالة كتبها الأمير عبد العزيز آل سعود إلى الجهات البريطانية في البحرين، أو إلى الملك حسين، وحوالي ٢٠ برقية و ١٦ رسالة كتبها الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة إلى حكومته أو إلى أنجاله أو غيرهم، وبعض هذه البرقيات والرسائل بأصلها العربي كنا تسلمتها الجهة التي أرسلت إليها، وهي محفوظة، مع ترجمة إنكليزية لها، في مركز حفظ الوثائق، أو في مكتبة وزارة الهند، ويمكن مراجعتها فيها بدلالة أرقام الوثائق المثبتة في أعلى كل وثيقة.

ن. ف. ص

فهرس تحليلي

للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية

نجد والحجاز

١٩١٩

القسم الأول: العلاقات الهاشمية ـ السعودية وقضية الخرمة

		الهند (رقم ١٩٥٦) تتضمن خلاصة رسالة من ابن سعود وردت إلى الوكيل السياسي في البحرين بأن الشريف حسين يجمع قوات بقصد الهجوم عليه.............	١٥٧
٤٦	١٩١٩/٢/١٦	(برقية) من المندوب السامي في القاهرة إلى المفوض المدني في بغداد (رقم ١٩٧- جواباً عن برقيته أعلاه يبدي فيها أنه لا يُعرف شيء هناك عن تجميع للقوات...............	١٥٨
٤٧	١٩١٩/٢/١٥	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول ما بلغه من تقديم الأهالي عريضة إلى المعتمد طالبين أن ترسل الحكومة البريطانية ١٠آلاف رجل للمحافظة على البلاد من أعمال الوهابيين. يبدي أنه يفكر في الاستقالة انقاذاً لشرفة من أي شبهة..................	
٤٨	١٩١٩/٢/١٦	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين جواباً عن كتابه (أعلاه) يبدي فيه أنه لا حاجة للقول بأنه لم يتسلم عريضة كهذه وأنه لو فعل لأرسلها إليه حالاً................	١٥٩
٤٩	١٩١٩/٢/١٧	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وكيل المندوب السامي في القاهرة (رقم ٢٥٢) تبلغه بمضمون ثلاث برقيات تسلمتها من المعتمد في جدة حول تزايد الإغراء من جانب الاخوان للانتماء إلى (الوهابية) والملك يخشى تحول عتبة وعسير. يبدي أنه لا بد له من التنازل عن العرش إذا لم يرغم ابن سعود على إخلاء الخرمة ووقف عدوانه. وإن هو غارث يرى وجوب وقف الإعانة المالية لابن سعود حتى تعود الخرمة التي هي تابعة لأراضي الملك إلى سلطته وإذا امتنع عن التنفيذ فيمكن تهديده بإجراء آخر مع إلغاء المعاهدة معه وحصار موانئ الخليج.........	١٦٠
٥٠	١٩١٩/٢/٢٠	(برقية) من وكيل المندوب السامي البريطاني في مصر إلى وزارة الخارجية حول الجلاء عن	

		عبد الله المدينة وممارسة الحكومة البريطانية ضغطاً على ابن سعود لإجباره على سحب قوة الاخوان من الخرمة..........	١٧٠
٥٩	١٩١٩/٣/٢٥	(برقية) من المعتمد البريطاني جدة إلى المندوب السامي في لقاهرة حول رسالة من الملك حسين تبدي أنه سيغادر مكة لبضعة أيام لمقابلة عبدا الله وأنه سيخيم مع قواته إلى أن تنتهي الاضطرابات وأن معسكره سيكون على أهبة الحرب.............	١٧١
٦٠	١٩١٩/٣/٢٦	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين حول حضوره مع عبد الله إلى جدة قريباً يرجوه فيها التزام سياسة الصبر والإجراءات الدفاعية وحدها حرصاً على نتائج الاتصالات التي تجري في ذلك الوقت........	١٧١
٦١	١٩١٩/٣/٢٦	(ترجمة كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في الحجاز جواباً عن برقيته أعلاه حول الأعمال العدوانية ضد نجد يبدي أن الحالة أصبحت خطيرة جداً والأعمال الشريرة بلغت أعظم درجاتها............	١٧٢
٦٢	١٩١٩/٣/٢٧	(كتاب) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين يبدي فيه أن سياسته وبعد نظره كرجل دولة معروف جداً وأنه واثق من عدم تحوله عن مواقف الصبر...............	١٧٣
٦٣	١٩١٩/٣/٢٧	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي بالقاهرة يبدي فيها أنه أبلغه برقيته إلى الملك حسين وأنه على يقين أن الملك حسين يعتزم اتخاذ موقف دفاعي............	١٧٤
٦٤	١٩١٩/٣/٢٧	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين (رقم ٨٦٣) تتضمن برقية من الكرنل ويلسن إلى الملك حسين يبلغه أن الحكومة البريطانية قد أنذرت ابن سعود وهددته بخفض إعانته الشهرية إذا لم يعدل عن موقفه من الملك حسين	

		إلى الملك، وأن الملك في حالة ذهنية أحسن بشأن الخرمة............	١٨٦
٧١	١٩١٩/٤/٢٠	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول ميزانية الحكومة الهاشمية، يعرض فيه تشكيلات الحكومة وما تحتاجه من نفقات.........	١٨٦
٧٢	١٩١٩/٤/٢٢	(مذكرة) من تي.ئي. لورنس إلى السير لويس ما ليت (باريس) يبدي فيها أن الشريف فيصل طلب إليه إبلاغه بأن بعض الضباط العراقيين يرغبون في العودة إلى وطنهم، وأنهم مقتنعون في الغالب بأن عبد الله سيكون أميراً في بغداد وأن فيصل لا يستطيع الاحتفاظ بهم في سورية إلى ما لا نهاية له...........	١٨٩
٧٣	١٩١٩/٤/٢٩	(برقية) من الجنرال اللنبي (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٦٩) يبدي فيها أن الملك حسين فوتح بشأن تخفيض الإعانة وأنه يصرّ على أنه لا يمكنه المحافظة على حكومته إذا جرى أي تخفيض، وأن ذلك سيرغمه على الاستقالة ويوصي باستمرار دفع الإعانة..........	١٩٠
٧٤	١٩١٩/٤/٢٩	(برقية) من المعتمد البريطاني في البحرين إلى وزير الهند في لندن (رقم ٤٨١٩) يبلغ فيها وصول كتاب من ابن سعود يصحح فيه ما سبق أن أخبره من استعداد أولاد الشريف حسين للقيام بحملة كما يستدل من حركاتهم ويبدي أنه كان مخطئاً في الرأي حسب المعلومات التالية، كما أنه تسلم رسالة من الأمير عبد الله يبشره فيها بفتح المدينة، وأنه أرسل إليه جواباً طيباً........	١٩١
٧٥	١٩١٩/٤/٣٠	مقتطفات من يوميات الوكيل السياسي البريطاني في الكويت للأسبوعين المنتهيين في ٣٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩ حول شؤون العشائر وموقف الاخوان........	١٩٣
٧٦	١٩١٩/٥/٣	مقتطف من برقية من الضابط السياسي في بغداد إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة (رقم ٥٠٦٢) حول وصول كتاب من ابن سعود يبدي فيه أن	

		ومكتب العربي في القاهرة (رقم ٥٣٣) يبلغه فيها أن الملك أبرق بأنهم يجب أن يختاروا بينه وبين ابن سعود لأن استمرار الوضع الحالي سيخل بأمن البلاد ويؤدي إلى كارثة لها. يؤمل أن تكون الأوامر قد أرسلت إلى ابن سعود لسحب أتباعه من الخرمة............	٢١١
٩٢	١٩١٩/٥/٢٦	(برقية) من الملك حسين إلى وكيل المعتمد البريطاني بجدة (رقم ٧٠٤) ينقل فيها نص برقية تسلمها الأمير علي تبدي أن ابن سعود وصل إلى قوية وأرسل في طلب الاخوان، وأن الوهابيين قد غادروا إلى الخرمة. يستفسر عن الطريقة التي يستطيع بها إعلان استقالة..............	٢١٢
٩٣	١٩١٩/٥/٢٧	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين (رقم ٨٨٩) يعلمه فيها بتسلمه برقيته المرقمة ٧٤٠ (أعلاه) وأنه أبرق بمضمونها إلى القاهرة...............	٢١٢
٩٤	١٩١٩/٥/٢٧	(كتاب) من الجنرال اللنبي . المندوب السامي في مصر إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية . يعلمه فيه بأن المعتمد البريطاني في جدة أبلغه أن جريدة القبلة الصادرة في مكة، يوم ١٩١٩/٥/١٥، أشارت إلى الأمير عليّ بصفة ولي العهد وأمير المدينة.........	٢١٣
٩٥	١٩١٩/٥/٢٧	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة (رقم ٥٣٨) حول البرقية التي تسلمها الملك حسين من الأمير عليّ وبرقية إلى المعتمد. يبدي أن الملك منزعج للغاية..............	٢١٣
٩٦	١٩١٩/٥/٢٧	(برقية) من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية . لندن . (رقم ٨٥٧) تتضمن خلاصة تقرير ورد من جدة حول الوضع في تربة والخرمة. الملك سيكون مرغماً على إعلان تنازله. يبدي أنه من الضروري اتخاذ إجراء فوري لمنع معركة حاسمة بين عبد الله وابن سعود ويرى أن الوقت قد حان لاعتراف بريطانية بمطاليب الملك ودعمه ضد ابن سعود.	

		يوصي بإرسال تحذير لابن سعود............	٢١٤
٩٧	١٩١٩/٥/٢٨	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة (رقم ٥٣٩) يبلغ عن رسالة عاجلة تسلمها الملك حسين من الطائف حول هجوم شنّه (الاخوان) على الأمير عبد الله في تربة ليلاً وأخرجوه..........	٢١٦
٩٨	١٩١٩/٥/٢٨	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة (رقم ٥٤٠) حول وصول ضباط بغداديين إلى الطائف وجرح ثلاثة منهم. الاخوان هاجموا تربة...............	٢١٧
٩٩	١٩١٩/٥/٢٩	(برقية) من المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى الملك حسين (مكة) رقم (٨٩١) يبدي فيها أنه أبرق إلى لندن بالوضع الخطير ويرجوه لمصلحته ومصلحة القضية العربية أن لا يتسرع في إعلان تنازله، وأنه يعمل كل ما في وسعه للتغلب على الصعوبات التي يواجهها الملك............	٢١٨
١٠٠	١٩١٩/٥/٢٩	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة جواباً عن برقيته (٨١٩ أعلاه) يطلب الإسراع في مدّه بالتجهيزات العسكرية والطيارات بسبب وصول الاخوان إلى الخرمة..........	٢١٩
١٠١	١٩١٩/٥/٢٩	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني بجدة حول تقارير تسلمها من الأمير عبد الله حول الهجوم الذي شنته قوات ابن سعود على قواته والخسائر التي ألحقتها بها في تربة..........	٢٢٠
١٠٢	١٩١٩/٥/٢٩	(برقية) من المكتب العربي في القاهرة إلى المندوب البريطاني في دمشق (رقم ٧٦٤) حول هجوم وحدات من الاخوان بقيادة خالد بن لؤي على جيش عبد الله في تربة..............	٢٢١
١٠٣	١٩١٩/٥/٢٩	(تقرير) من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة حول معلومات زوّده بها القيسوني نقلاً عن الملك حسين حول مهاجمة الاخوان للأمير	

		أن بريطانية هي أعلم الناس بمصالح الإسلام والعرب ومدى اعتداءات حليفها المكرم وتهديده للطائف وأنه لا يحمل هذا إلاّ على سوء طالعه..........	٢٥٧
١٣٠	١٩١٩/٦/٩	(برقية) من البريطاني في جدة إلى المكتب العربي بالقاهرة (رقم ٦٩٧) يبدي أن عبد الله أبرق من الطائف قائلاً إنه ليست هنالك تطوارات في الموقف وابن سعود لا يزال في تربة وعبدالله يأمل أن يجمع عدداً كافياً من البدو لتعزيز قواتع.........	٢٥٨
١٣١	١٩١٩/٦/٩	(برقية) من الأمير فيصل إلى الملك حسين (رقم ٧٩٤) يبدي أنه سيبذل كل جهد لإرسال قوات من المسلمين لمساعدته، وأنه يفاوض الحلفاء والفرنسيين ويقنعهم بإرسال قوات مسلحة ويقترح عدم التردد في قول هذا العرض................	٢٥٩
١٣٢	١٩١٩/٦/٩	(برقية) من الجنرال اللنبي في القاهرة إلى وزارة الخارجية (لندن) حول استفسار ضابط الارتباط الفرنسي عن موقف بريطانية في حالة طلب فيصل أو الحسين مساعدة القوات الفرنسية للدفاع عن مكة............	٢٥٩
١٣٣	١٩١٩/٦/٩	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى المندوب السامي في القاهرة يعرض فيها توقعاته لما يحدث في الحجاز في حالة تقدم الاخوان نحو مكة وكيفية الدفاع عنها وحماية المواطنين البريطانيين ويقدم عدة بدائل لما يقترحه من اجراءات........	٢٦٠
١٣٤	١٩١٩/٦/١٠	(برقية) من الملك حسين إلى الأمير فيصل (رقم ٦٠٨) يحذره من طلب قوة فرنسية وأن الأمر يمكن معالجته بستة طيارات فقط. (الأصل العربي).........	٢٦١
١٣٥	١٩١٩/٦/١٠	(برقية) من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية . لندن (رقم٩٤٩) ينقل فيها تقريراً وصل من المعتمد البريطاني في جدة حول محادثة هاتفية أجرها مع عبد الله. أخبره أن ابن سعود في تربة وأنه أبدى استعداده لمقابلة الملك. دعايات الاخوان قوية.	

		عبد الله يتوقع أن تنضم الطائف إلى الاخوان. المندوب السامي يبدي أن الملك وعبد الله يلحان بطلب الطيارات فوراً لقصف الخرمة وتربة ومخيمات الاخوان ويقولان إن هذا قد يؤدي إلى وقف تقدمهم...........	٢٦٢
١٣٦	١٩١٩/٦/١٠	(برقية) من المندوب السامي . القاهرة إلى وزارة الخارجية . لندن (رقم ٩٥٠) حول الوضع في مكة وجدة، يبدي أن ابن سعود إذا أراد دخول مكة فليس هناك ما يوقفه. نقترح ارسال الطائرات للقيام بعمليات استطلاعية رادعة إظهاراً لاستعداد بريطانيا لمساعدة الملك حسين	٢٦٣
١٣٧	١٩١٩/٦/١١	(برقية) من حكومة الهند (سيملا) إلى المندوب السامي في القاهرة (رقم ٨٥٨) تعترض فيها بشدة على إرسال الطائرات إلى الحجاز نظراً للتوتر الحالي في شعور مسلمي الهند تجاه الملك حسين . ولأن وجود طائرات أجنبية في اطراف الأماكن المقدسة سيعتبر إهانة للإسلام..........	٢٦٤
١٣٨	١٩١٩/٦/١١	(برقية) من المكتب العربي بالقاهرة إلى وزارة الخارجية (رقم ٩٦٢) تبدي أنه بناء على طلب خاص من الملك حسين سبق أن ارسلت الطائرات إلى جدة...............	٢٦٥
١٣٩	١٩١٩/٦/١١	(كتاب) من المندوب السامي في القاهرة إلى وزير الخارجية (لندن) يرسل بطيه مذكرة للكابتن غارلاند عن نزاع الخرمة...........	٢٦٥
		مرفق الكتاب اعلاه:	
	١٩١٩/٦/٤	(مذكرة) للكابتن غارلاند من المكتب العربي في القاهرة عن نزاع الخرمة بين الملك حسين وابن سعود.........	٢٦٦
١٤٠	١٩١٩/٦/١٥	(كتاب) من المندوب السامي في القاهرة إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية. يرسل إليه بطيه مذكرة للكابتن غارلاند تحتوي على المعلومات الأخيرة عن نزاع	

١٤٨	١٩١٩/٦/١٤	(برقية) من رئيس الضباط السياسيين في بغداد إلى وزارة الهند (رقم ٦٧١٤) يبدي فيها أن حرص بريطانية على تأييد الملك حسين يجب أن لا يؤدي إلى إغفال النظر في الجوانب الأخرى للقضية ويرى من المفيد إيفاد فيلبي إلى ابن سعود الذي إذا عولج أمره بصورة صحيحة فإنه لن يتقدم إلى مكة. والرأي العام في إيران والهند معاد للملك حسين وربما يكون تنازل الملك حسين في الأمد الطويل افضل ما يمكن أن يحدث كما يسهل انسحاب ابن سعود من الخرمة وتربة...............	٢٨١
١٤٩	١٩١٩/٦/١٦	(برقية) من الجنرال اللنبي . المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية (رقم ٩٧٨) يبدي أنه قد يُنظر إلى الملك حسين كألعوبة بيد بريطانية، ولكن يجب أن نتذكر أنه ثار على الأتراك بعد التشاور مع بريطانية وبمساعدتها وأن تركه الآن سيفقد بريطانية نفوذها لتخليها عن صديق في وقت الحاجة. يوافق على أن ابن سعود إذا عولج أمره بصورة صحيحة يمكن حمله على الامتناع عن التقدم إلى الطائف. ولا يوافق على أن تنازل الملك حسين عن العرش سيهل تسوية المشكلة العربية في سورية وفلسطين..........	٢٨٢
١٥٠	١٩١٩/٦/١٢	(برقية) من المعتمد البريطاني بجدة إلى المندوب السامي في القاهرة (رقم ٦١٥) يبدي فيها ملاحظاته وآرائه في الوضع وأن ابن سعود لن يرضخ بلا قيد ولا شرط إلى أوامر قاطعة ومتعجرفة من بريطانية............	٢٨٣
١٥١	١٩١٩/٦/١٩	(برقية) من المعتمد السامي في القاهرة إلى المعتمد البريطاني في جدة (رقم ٨٢٧) (جواباً على برقيته المرقمة ٦١٥) يعلمه فيها بأن الحكومة البريطانية قررت أن تحاول تسوية الخلافات بالمفاوضات وأنها اختارت المستر فيلبي للقيام بهذه المهمة ويطلب إليه تأمين سلامة مروره للذهاب لمقابلة ابن سعود. يرسل	

		سعود بعدم تقدم قواته ما لم يحدث تقدم ضدها من جانب قوات الملك حسين. يأمل أن يمكن تجاوز الصعوبات الحالية بمساعدته.............	٣٢٣
١٨١	١٩١٩/٦/٢٤	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود جواباً عن كتابه المؤرخ في ١٩ رمضان ١٣٣٧ . يبلغه بموعد وصول فيلبي ويطلب إليه البقاء في الخرمة إن لم يكن قد غادرها، وإذا كان قد غادرها فيرتب مكاناً آخر للاجتماع في الخليج لعربي (الأصل العربي)..................	٣٢٥
١٨٢	١٩١٩/٦/٢٣	(برقية) من المكتب العربي بالقاهرة إلى المعتمد البريطاني في جدة يطلب إليه مراقبة وجود أي دليل على صحة الإشاعات القائلة بأن إحياء النشاط الوهابي سيعرض الحج إلى الخطر..........	٣٢٦
١٨٣	١٩١٩/٦/٢٤	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي بالقاهرة جواباً عن برقيته أعلاه، حول حقيقة الإشاعات عن إحياء النشاط الوهابي وأثره على الحج واحتمال إرسال قوة كبيرة من نجد في حج هذه السنة وكون أمن الحج مهدداً . ومع ذلك يوصي بعدم اتخاذ أي إجراء في اتجاه منع الحجاج من القيام برحلاتهم..........	٣٢٦
١٨٤	١٩١٩/٦/٢٤	(مذكرة) عن اتصالات هاتفية بين المعتمد البريطاني في جدة إلى المندوب السامي بالقاهرة . حول قرار الحكومة البريطانية نهائياً تسوية النزاع بين الملك حسين والأمير ابن سعود بالمفاوضات في سبيل الحيلولة دون قتال جديد............	٣٢٨
١٨٥	١٩١٩/٦/٢٤	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي بالقاهرة (رقم ٦٧١) حول فحوى برقيته إلى ابن سعود..............	٣٣٠
١٨٦	١٩١٩/٦/٢٥	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة (بلا رقم) يبدي فيها أن أخبار التوقيع على بنود السلم قد أحدثت تصورات جيدة. يستفسر عن السبب	

		في منح ابن سعود أسلحة وعتاداً............	٣٣١
١٨٧	١٩١٩/٦/٢٤	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول طلب المعتمد بقاء ابن سعود في الخرمة حتى وصول فيلبي. يبدي أن ذلك سيخلق اضطرابا عاماً أو بلبلة، وأنه مخالف لتصريحات المندوب السامي في مصر، ويعرب عن يأسه وأسفه لهذه الحالة..........	٣٣٢
١٨٨	١٩١٩/٦/٢٥	(برقية) من المكتب العربي في القاهرة إلى المعتمد البريطاني بجدة (رقم ٨٣٨) تطلب إليه إيقاف مغادرة ابن سعود اذا لم يغادر الخرمة أما إذا كان قد سافر فيدبر مكاناً آخر للاجتماع في الخليج العربي............	٣٣٣
١٨٩	١٩١٩/٦/٢٥	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين (رقم ٩٢٢) يعلمه بأنه أوعز إلى ابن سعود بالبقاء في الخرمة إذا لم يكن قد غادرها ليعقد الاجتماع مع فيلبي بدون تأخير.........	٣٣٣
١٩٠	١٩١٩/٦/٢٥	(برقية) من المندوب السامي في مصر إلى وزارة الخارجية (لندن) (رقم ١٠٢٣) حول تسلم المعتمد في جدة رسالة من الملك حسين يوافق فيها على فكرة التحكيم ولكنه لا يرى الوقت مناسباً لذلك ولا يرى ضرورة لإرسال شخص لمقابلة ابن سعود طالما عين أميراً لتربة..........	٣٣٤
١٩١	١٩١٩/٦/٢٦	(برقية) من المندوب السامي في مصر إلى وزارة الخارجية (لندن) ينقل فيها نص الرسالة المرسلة إلى ابن سعود بواسطة جدة حول تقدم الاخوان إلى داخل الحجاز واحتلالهم تربة. تطلب إخراج جميع قواته من الحجاز ومن منطقة الخرمة وتهدده بقطع المعونة المالية............	٣٣٥
١٩٢	١٩١٩/٦/٢٦	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين (رقم ٩٢٤) يبدي له كمية الأسلحة الممنوحة إلى ابن سعود لمحاربة الأتراك وحلفائهم وأنه كان قد	

(القسم الثاني)

فصل بن الحسين في مؤتمر الصلح بباريس مندوباً عن الحجاز والقضية السورية

		منها على أسس معاهدة سايكس . بيكو التي لم يعترف بها السوريون.................	٥٩٧
٣١٦	١٩١٩/١٢/١٩	(كتاب) من الأمير فيصل إلى وزير الخارجية . لورد كرزن . حول مهاجمة القوات الفرنسية للبقاع واتجاهها نحو بعلبك. يبدي أنه طلب إلى فرنسة سحب قواتها فوراً واحتج عليها بشدة. يطلب مساعدة بريطانية.............	٥٩٨
٣١٧	١٩١٩/١٢/٢٥	(برقية) من مقر القيادة العامة في القاهرة إلى وزارة الحرب (لندن) جواباً عن برقيتها المرقمة (٨٢٨٦) تبدي فيها أنه ليس هنالك ما يدل على تعامل فيصل مع الوطنيين المصريين والوكلاء...........	٥٩٩

نبذة عن بعض الشخصيات

التي ورد ذكرها في الوثائق

أو التي أسهمت في إعدادها

أحمد بن ثنيان

الأمير أحمد بن ثنيان من آل سعود كان الملك عبد العزيز يعول عليه في مراسلاته، وينتدبه في مهمات دبلوماسية في الخارج. ولد ونشأ في استانبول، وتعلم في مدارسها وكان يحسن اللغتين الانكليزية والفرنسية إلى جانب العربية والتركية، ووجد فيه الملك عبد العزيز القدرة على إدارة أعماله الخارجية، فكلفه بسفارات عديدة، منها سفارته في المفاوضات التي دارت في القطيف أو اخر عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) وأسفرت عن توقيع معاهدة القطيف المسماة أيضاً معاهدة دارين بين عبد العزيز والحكومة البريطانية. وهي المعاهدة التي ظلت نافذة لمدة ١٢ سنة ألغيت بعدها رسمياً حين عقدت معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧م) بين الملك عبد العزيز وبريطانية. وقد رافق أحمد بن ثنيان الأمير فيصل بن عبد العزيز في رحلته إلى أوروبا في سنة ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) ثم رحلته إلى الكويت وبغداد. وكذلك انتدب أحمد بن ثنيان إلى مؤتمر المحمرة الذي حصل فيه التوقيع على معاهدة المحمرة بين نجد والعراق. وكانت هذه المعاهدة قد وضعت لتحديد الحدود بين البلدين، إلاّ أن الملك عبد العزيز لم يوافق عليها ورفض إبرامها لأن ابن ثنيان تجاز فيها صلاحياته وأمضاها قبل أن يعرضها عليه. وكانت تلك آخر المهمات السياسية التي قام بها أحمد بن ثنيان في خدمة الملك عبد العزيز، واعتزل السياسة بعدها، وما لبث أن توفي في الرياض في عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م).

الجنرال جبرائيل حداد باشا (١٨٦٥ . ١٩٢٣) ولد في طرابلس بلبنان وتخرج في الجامعة الأميركية ببيروت وانتقل إلى مصر فانتظم في خدمة الحكومة المصرية مساعداً لمدير الأمن العام (الجندرمة) الانكليزي، وتقلب في وظائف الجندرمة والأمن العام بوزارة الداخلية، وكان في الوقت نفسه يمارس الأعمال الزراعية. ثم اعتزل خدمة الحكومة وتحول إلى الأعمال المالية والاقتصادية وغامر في كثير من المضاربات ففشل في هذه الأعمال. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى خدمة الحكومة وعين مراقباً للصحافة العربية والأجنبية بالاسكندرية في ظل الأحكام العرفية.

ولما دخل الانكليز فلسطين عمل حداد مع الجنرال برتون محافظ القدس، ثم مع ستورز، ونظمه الجنرال اللنبي ضابطاً في الجيش البريطاني برتبة ميجر. وبعد دخول القوات البريطانية سورية وإعلان فيصل ملكاً عليها في سنة ١٩١٩ أشار عليه النبي بالاستعانة بحداد في تنظيم قوات الشرطة والجندرمة (الدرك) في سورية. وفي أوائل سنة ١٩٢٠ أوفده فيصل إلى انكلترة ممثلاً عنه في مفاوضاته مع الحكومة البريطانية. وبعد خروج فيصل من سورية ونصبه ملكاً على العراق، جاء حداد باشا إلى بغداد في زيارة قصيرة ولكنه كان مريضاً فسافر إلى أوروبا وأجريت له عملية جراحية في كبده في مدينة نيس بفرنسة، وتوفي هناك على أثرها.

الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥ . ١٩٣٥)

الكاتب الأديب المصلح المفكر الإسلامي الذي كان من العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وقضى حياته في جهاد متصل لإصلاح أحوال المسلمين وتحقيق نهضتهم، وخدمة الإسلام والعروبة، وقد أصدر جريدة المنار التي تصدت للدفاع عن قضايا الإسلام والعروبة وواصل إصدارها حتى وفاته.

ولد محمد رشيد بن علي رضا في القلمون القريبة من طرابلس سنة ١٨٦٥، وهو بغدادي الأصل، ودرس العلوم العربية والشرعية مع المنطق والرياضيات واللغة التركية، ونظم الشعر في صباه، وأجيز للتدريس، ولكن طموحه اتجه به إلى الكتابة، فكتب في صحف طرابلس وغيرها، وكانت جريدة العروة الوثقى التي يصدرها الأفغاني ومحمد عبد بباريس عام ١٨٨٤ قد نالت اهتمامه، ومال إلى أفكار الرجلين وأعجب بهما، وتمنى أن يصدر مجلة مثل العروة الوثقى في المستقبل.

وفي عام ١٨٩٨ رحل رشيد رضا إلى مصر، واتصل بالشيخ محمد عبده، وتتلمذ له. وكان ذلك بداية صداقة وثيقة بين الرجلين دامت حتى وفاة محمد عبده في عام ١٩٠٥، ووضع رشيد رضا فيما بعد كتاباً في سيرته.

أصدر رشيد رضا في مصر مجلة باسم المنار لنشر آرائه السياسية والاجتماعية والدينية، فأصبح لها شأن عظيم في توجيه الفكر العربي، وقد صدر منها ٣٤ مجلداً، وكانت تدعو إلى الإصلاح والوحدة والتضامن والعودة بالإسلام إلى نهضته الأولى في عصر السلف الصالح.

أصبح الشيخ محمد رضا مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق، وهو يخطب على منبر الجامع الأموي، أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد. ثم قصد سورية في عهد الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها، فلما دخل الفرنسيون في سنة ١٩٢٠ غادرها عائداً إلى مصر، وأقام فيها مدة، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا متجولاً فيها ومدافعاً عن القضايا العربية، وعاد فاستقرّ في مصر، وكان آخر ما قام به مصاحبة ركب الأمير سعود بن عبد العزيز لتوديعه بمدينة السويس والتحدث إليه في شؤون المسلمين. ولما غادر الأمير سعود السويس، اتجه رشيد رضا إلى القاهرة بسيارة، ولكنه توفي في السيارة فجأة، فدفن في القاهرة، وكان في السبعين من عمره.

كانت أشهر آثار الشيخ محمد رشيد ر ضا إلى جانب مجلة المنار تفسيره للقرآن الكريم، وقد صدر منه اثنا عشر مجلداً، وحالت المنية دون إتمامه، و تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (ثلاثة مجلدات)، و نداء الجنس اللطيف و الوحي المحمدي و يسر الإسلام وأصول التشريع العام وذكرى المولد النبوي و شبهات النصارى وحجج الإسلام.

وللأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته عنوانه: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة.

السير سعيد باشا شقير (١٨٦٨ ـ ١٩٣٨)

ولد في الشويفات بلبنان سنة ١٨٦٨ ودرس في الكلية السورية البروتستانتية التي عرفت فيما بعد بالجامعة الأميركية في بيروت. ودرّس العربية فيها ثم هاجر إلى مصر سنة ١٨٨٩ ومارس الصحافة في المقطم والمقتطف، ثم دخل في أواخر السنة في خدمة الحكومة المصرية وعين في وزارة المالية. نقل بعد ذلك إلى دائرة الاستخبارات في القاهرة. وعند إليه سنة ١٩٠٠ إدارة الشؤون المالية في السودان بعد إعادة فتحه، وأصبح سنة ١٩٠٧ مديراً عاماً للحسابات إلى سنة ١٩٢١ حين عينّ مستشاراً مالياً لحكومة السودان. دعي سنة ١٩١٩ إلى تنظيم المالية السورية في عهد الأمير فيصل، ثم مضى إلى لندن لمشاورة الحكومة البريطانية عن شؤون سورية المالية وحصتها من الديون العثمانية. منح لقب باشا في مصر ووسام ولقب سير من انكلترة. وتوفي سنة ١٩٣٨.

سلطان بن بجاد (توفي سنة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م)

سلطان بن بجاد بن حميد، من عتيبة. قائد شجاع. من بادية ما بين الحجاز ونجد. صحب الملك عبد العزيز في غزواته ومغامراته، قبل أن يلي الملك. وأقام في هجرة الغطغط على مقربة من الرياض فكان زعيمها. أرسله بن سعود إلى واحة تربة في شعبان ١٣٣٧ هـ (١٩١٩م) ، نجدة لخالد بن لؤي، لصد الشريف عبد الله بن الحسين عن تلك الواحة. فأغارا على جيش عبد الله، فكادا يفنيانه، ثم كان مع الأمير فيصل بن عبد العزيز في حرب عسير. ولما بدأت حركة التجديد والإصلاح في دولة آل سعود، قبيل استقرارها، ونودي بالكفّ عن الغارات والغزوات، كان من العسير على ابن بجاد ـ وهو العريق في البداوة ـ أن يرتاح إلى أساليب من الحضارة الجديدة، رأي عبد

العزيز ابن سعود يقبل عليها ويقرّها: معاهدات مع دول الإفرنج، وأنظمة وقوانين للبلاد، وسيارات قد تكون من السحر وأطباء لا يصفون الحشائش، ولا يقولون بالكيّ، وكهرباء تأتي بالنور من دون زيت أو شمع. فكان كل هذا وأمثاله، في منطق ابن بجاد، من المستحدثات أو البدع. واستفزه فيصل الدويش، فقام ينكر على الإمام ما سماه قعوداً عن الجهاد، وابتعاداً عن جادة الدين. وتحوّل بعد الطاعة والإخلاص ثائراً التفّت حوله جموع من قبيلته عتيبة الكثيرة العدد، وناصره الدويش وأهل الغطغط، واتسعت الفتنة. فوجه ابن سعود الزحوف لإخضاعه ومن معه، وأمر من بقي على طاعته من عتيبة أن يكفيه شر من والى ابن بجاد منها، فانقسمت القبيلة، واقتتل فريقاها. ونشبت وقائع انتهت بالقبض على ابن بجاد وزجه في سكن الرياض مثقلاً بالحديد مدة عام ونصف، أو ما يقارب ذلك، ومات في سجنه.

(عن الأعلام للزركلي)

السيرجون شكبره Sir.John Shuckburgh (١٨٧٧. ١٩٥٣)

درس في ايتن وجامعة كمبردج ودخل في خدمة وزارة الهند في سنة ١٩٠٠ وأصبح سكرتيراً للدائرة السياسية فيها في سنة ١٩١٧، وفي سنة ١٩٢١ نقل إلى وزارة المستعمرات وأصبح مساعداً لوكيل الوزارة بين سنتي ١٩٢١ و١٩٣١، ثم أصبح وكيلاً دائماً لوزارة المستعمرات من ١٩٣١ حتى سنة ١٩٤٢، وفي تلك السنة عين حاكماً عاماً لنايجيريا ولكنه لم يلتحق بمنصبه بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية فواصل عمله في وزارة المستعمرات حتى تقاعده في سنة ١٩٤٢.

له مؤلف بعنوان رحلة مثالية ومقالات أخرى نشر في سنة ١٩٤٦. توفي في ٨ شباط/ فبراير ١٩٥٣.

فيلبي، هاري سنت جون (١٨٨٥ . ١٩٦٠)

المستشرق البريطاني المشهور. ولد في سيلان (سيرلانكا) حيث كان أبوه من مزارعي الشاي البريطانيين فيها، وتخرج في جامعة كمبردج، ودخل في خدمة حكومة الهند، وفي سنة ١٩١٥ استخدم في مهام سياسية مع قوات الاحتلال البريطانية في العراق، ولكنه اختلف مع الضباط البريطانيين الآخرين هناك، فأرسل في مهمة للتوسط بين الملك حسين و (الأمير) عبد العزيز آل سعود.

عين مستشاراً لوزارة الداخلية في العراق سنة ١٩٢١، ثم تخلى عن هذا المنصب كما تخلى عن منصبه التالي معتمداً بريطانياً في شرق الأردن، لأنه لم يوافق على سياسة الحكومة البريطانية فيهما. وكان معارضاً لترشيح الملك فيصل لعرش العراق، وأسس في سنة ١٩٢٦ شركة تجارية في جدة باسم الشركة الشرقية المحدودة، وفي سنة ١٩٣٠ اشهر إسلامه، واتخذ عبد الله اسماً له، والجزيرة العربية موطناً دائماً. وفي سنة ١٩٣٩ رشح نفسه لعضوية مجلس العموم عن حزب العمال، ولكنه فشل في الانتخابات، فعاد إلى الجزيرة العربية، ومارس التجارة، وكان في الوقت نفسه مستشاراً غير رسمي للملك عبد العزيز بن سعود.

وعلى الرغم من أنه كان معادياً للصهيونية بشدة، فقد نصح العرب بقبول التقسيم لأنه كان يخشى ما هو أسوأ منه. وكان يجاهر على الدوام بتأييد الملك عبد العزيز بن سعود، ولكنه مع ذلك دسّ بعض الانتقادات في كتابه (اليوبيل العربي) الذي صدر سنة ١٩٥٢، ثم كرر هذه الانتقادات وأكثر منها في مقدمة كتابه الملكة العربية السعودية الذي صدر بعد وفاة الملك عبد العزيز. فطرد من البلاد، ومع ذلك فقد سمح له بالعودة بعد سنة واحدة.

خلف مؤلفات قيمة عن البلاد العربية، وقد أفاد منقبو النفط من الخرائط التي رسمها للجزيرة العربية.

رزق فيلبي بأربعة أولاد أكبرهم كيم فيلبي الذي اشتهر بكونه أخطر جاسوس انكليزي عمل لصالح الاتحاد السوفييتي.

اللورد كرزن (١٨٥٩ . ١٩٢٥)

رجل الدولة البريطاني الذي شغل مناصب مهمة جداً في الحكومة البريطانية، فكان نائباً للملك في الهند، ووزيراً للخارجية، وقام بدور رئيسيّ في رسم سياسة بريطانية الخارجية وتوجيهها.

وقد ارتبطت سيرة اللورد كرزن بمصر في عام ١٩٢١ حين ترأس الجانب البريطاني في المفاوضات التي أجريت في لندن مع الوفد الرسمي المصري برئاسة عدلي يكن باشا وعرفت بمفاوضات عدلي . كرزن، ولكنها فشلت بسبب الضمانات التي أصرّ عليها الجانب البريطاني.

ولد جورج ناثانيال كرزن في مقاطعة داربيشر بانكلترة في ١١ كانون الثاني/ يناير عام ١٨٥٩، وهو أكبر أبناء البارونسكارسديل، درس في ايتن وأوكسفورد، واصبح عضواً في مجلس العموم في سنة ١٨٨٦. ولما جاء المحافظون إلى الحكم عينه ساليزبوري وكيلاً لوزارة الداخلية ثم وكيلاً لوزارة الخارجية.

وفي سنة ١٨٩٨ عين نائباً للملك في الهند، ومنح لقب لورد كرزن أوف كدلستون وكان أصغر من شغل هذا المنصب، وقد تمتع كرزن بمنصبه وبسيطرته على راجات الهند وحكامها السياسيين الإقليميين. ومع ذلك فإنه كان مقدراً لواجباته، ومضطلعاً بمسؤولياته بكفاءة عالية. وفي الشؤون الخارجية أعار أهمية خاصة لقضايا الحدود، وتجول في الخليج العربي، وأوفد بعثة ناجحة إلى التيبت حدّت من مطامع روسية فيها، وتجول في شتى مناطق الهند.

جددت الحكومة البريطانية خدمته في الهند بعد انقضاء السنوات الخمس الأولى لانتدابه، ولكن فترة أمجاده كانت قد انتهت، إذ اصطدم بالقائد العام للجيش البريطاني في الهند، وهو اللورد كتشنر الذي عينّ بذلك المنصب على طلب من كرزن نفسه، ولما اشتد الخلاف بينهما قدم كرزن استقالته من منصبه وهو يظن أن الحكومة البريطانية ستؤيد وجهة نظره وتلتزم جانبه، ولكن الملك ادوارد السابع أبرق إليه بقبول استقالته، فعاد إلى انكلترة. وبعد فترة من الابتعاد عن المسرح السياسي، اشترك في الحكومة الائتلافية التي ألفها اللورد آسكويث سنة ١٩١٥، ثم في وزارة لويد جرج التي ألفها بعد الحرب، فأصبح وزيراً للخارجية، ولكن لويد جورج، ذا الشخصية القوية

المسيطرة كثيراً ما تجاهله وتولى المبادرات بنفسه، ولكنه كان قد تعلم درساً قاسياً من استقالته من منصب نائب الملك في الهند، فتمسك بمنصبه على مضض، وسكن عن كثير من الظروف التي تجاهله فيها لويد جورج.

ولما جاء المحافظون إلى الحكم في سنة ١٩٢٢ أعيد وزيراً للخارجية، فخدم بكفاءة عالية حتى سنة ١٩٢٣، وعالج قضايا أوروبا والشرق الأوسط بحرص واقتدار.

ولما انسحب بونار لو من رئاسة الحكومة لمرضه، توقع كرزن، أن يخلفه رئيساً للوزراء، ولكن المؤامرات السياسية وراء الكواليس، وعدم الرغبة في تعيين رئيس وزراء من مجلس اللوردات، حيث يكون مقطوع الصلة بالناس إلى حد ما، أدت إلى تفضيل ستانلي بولدوين عليه. وكان ذلك ضربة مؤلمة لآمال كرزن لم يفق منها. ولكنه احتفظ بمنصب وزير الخارجية حتى سنة ١٩٢٤ حينما أبعده بولدوين، وعين أوستن تشمبرلين مكانه.

كان كرزن منذ شبابه يحب الظهور، ويعشق الفخفخة ومظاهر الأبهة، ومجالسة العظماء وقد أساءت مبالغته في ذلك إلى سمعته وجعلته موضوع تندر أصحابه أحياناً.

وفي ٩ آذار/ مارس أجريت لكرزن عملية جراحية لاستئصال و رم داخلي، وأعقبتها اختلاطات أدت إلى وفاته.

جورج كليمانصو (١٨٤١ ـ ١٩٢٩)

السياسي الفرنسي الشهير جورج كليمانصو الذي كان أهم شخصية في الجمهورية الفرنسية الثالثة، ورئيس وزراء فرنسة مرتين، ومن ابرز الرجال الذي يعزى إليهم الفضل في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وفي صياغة معاهدة فرساي.

ولد جروج كليمانصو سنة ١٨٤١ في إقليم فنديبه على الساحل الغربي من فرنسة، وبدأ بدراسة الطب في باريس، ولكنه تركه وذهب إلى الولايات المتحدة حيث مارس الصحافة والتعليم ردحاً من الزمن، ثم عاد إلى فرنسة وانتخب رئيساً لبلدية مورنمارتر(١٨٧٠ ـ ١٨٧١) فعضواً في مجلس النواب (١٨٧٦ ـ ١٨٩٣). وخلال ذلك أصدر جريدة راديكالية في باريس منذ سنة ١٨٨٠ اسمها (العدالة)، ووجه انتقادات عنيفة للوزراء لعدم كفاءتهم، وأجبر الرئيس غريفي على الاستقالة بسبب فضيحة تتعلق بالشرف.

دحر كليمانصو في انتخابات مجلس النواب سنة ١٨٩٣، وكانت شدة هجماته الصحفية قد أكسبته لقب (النمر)، وتعريته للقضايا السياسية سببت سقوط عدة وزارات، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (١٩٠٢ ـ ١٩٢٠) ووزيراً للداخلية (١٩٠٦) ورئيساً للوزراء (١٩٠٦ ـ ١٩٠٩)، وهو الذي نفذ الفصل بين الكنيسة والدولة، ولكنه خسر تأييد الاشتراكيين بسبب استخدامه قوات الجيش في مقاومة عمليات الإضراب، مما أدى إلى انفصاله عنهم نهائياً. وفي فترة دقيقة من الحرب، حينما كانت مقاومة فرنسة قد هبطت (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧) عينه الرئيس بوانكاريه رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع، فألف وزارة ائتلافية (لقبت بالاتحاد المقدس) واحتفظ هو بمنصبيه حتى سنة ١٩٢٠، وواصلت حكومته الحرب بعزم وثبات حتى إحراز النصر النهائي.

وبعد انتصار الحلفاء، ترأس كليمانصو مؤتمر الصلح في باريس (١٩١٩) وانتقد مقترحات الرئيس الأميركي وودور ويلسن بشدة وبوضوح وقال إنها غير عملية. وقد اعتبر معاهدة فرساي غير وافية لضمان سلامة فرنسة. ولن كليمانصو هزم في انتخابات سنة ١٩١٩ لأنه اعتبر متساهلاً مع الألمان.

كان كليمانصو من ألمع الشخصيات في تاريخ فرنسة السياسي، وكان يتمتع بصفات فريدة وذكاء خارقا ولسان ذرب. وقف مدافعاً عن مبادىء الثورة الفرنسية، واجتمعت فيه صفات قلما تجتمع في غيره. فقد كان دكتاتورياً في حكمه، ديمقراطياً في مبادئه، وطنياً في مواقفه، متطرفاً في أعماله، مندفعاً في أحكامه، عنيفاً في خصومته، وهو السياسي الذي لقب بأكثر عدد من الألقاب: (النمر . مسقط الوزارات . صانع النصر.. الخ) وخاض أكبر عدد م المعارك، وخاصم بلا هوادة الكاثوليك، والملكيين، والمعتدلين، والاشتراكيين. وعاش أعظم لحظات حياته في سنة ١٩١٧ خلال رئاسته الثانية للوزارة حين أصبح ذلك العجوز ثقيل السمع الذي تجاوز الخامسة والسبعين من العمر، رمزاً لتصميم فرنسة على النصر وملهماً للشعب بالثقة في نفسه وقدرته على تحقيقه.

اعتزل كليمانصو في كوخ صغير يشرف على المحيط الأطلسي في مقاطعته فندييه وانصرف إلى القراءة الجادة ووضع مؤلفات أدبية وتاريخية، وعاش حياة هادئة نسبياً بعد أن كان لولب السياسة الفرنسية طيلة نصف قرن من الزمان. وتوفي في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٩ عن ٨٨ عاماً.

لويد . جورج، دافيد (١٨٦٣ . ١٩٤٥)

رجل الدولة البريطاني ورئيس الوزراء الذي سيطر على الحياة السياسية البريطانية في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وقاد بريطانية إلى النصر.

كان لويد . جورج سياسياً من حزب الأحرار، من منطقة ويلز، وهو من روّاد الإصلاح الاجتماعي في انكلترة. ولد في مانتشستر في ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣ وتخرج محامياً وانتخب عضواً في مجلس العموم سنة ١٨٩٠ ومثل دائرته الانتخابية فيه لمدة ٥٥ سنة متوالية. ارض حرب البوير التي خاضتها بريطانية في أفريقية الجنوبية، وأصبح وزيراً للتجارة في عام ١٩٠٦ ثم وزيراً للمالية في عام ١٩٠٨، وفي عام ١٩٠٩ قدم ميزانية أحدثت هزة كبيرة لاحتوائها على إصلاحات عنيفة ومبادئ جذرية في الضرائب التصاعدية المباشرة، ودعم العمال ضد البطالة والمرض والشيخوخة. فثار عليه المحافظون ورجال المال، ورفضها مجلس اللوردات، مما أدى بدوره إلى إصدار قانون في عام ١٩١١ يحد من سلطات ذلك المجلس.

شغل لويد . جورج مناصب خلال الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩١٦ حدث خلاف بينه وبين رئيس الوزراء آسكويث فأصبح لويد . جورج رئيساً للوزراء في حكومة ائتلافية وأوجد قيادة موحدة مكنت الحلفاء من الوقوف بوجه آخر هجوم ألماني وتحقيق النصر في الحرب العالمية الأولى. وبصفته أحد الأربعة الكبار (مع ويلسن وكليمانصو وأورلاندو) قام بدور رئيسي في مؤتمر فرساي.

وفي انتخابات عام ١٩١٨ تغلب لويد . جورج على حزب العمال وأتباع آسكويث، ولكن الدعم الذي كان يتمتع به أصبح واهناً بسبب تفاقم البطالة، والتدخل في الحرب الأهلية الروسية والتدخل في ايرلندة.

أيد لويد . جورج الصهيونية، وحقق الأطماع البريطانية في مؤتمر فرساي، وعقد معاهدة مع ايرلندة منحت بموجبها استقلالاً ذاتياً في سنة ١٩٢١، فكان ذلك، إلى جانب تأييده لليونان ضد تركيه، سبباً في انسحاب المحافظين من وزارته وانهيار الائتلاف، ففقد ثقة حزبه إلى حد كبير ولم يعد إلى الحكم بعد ذلك حتى وفاته في ٢٦ آذار/ مارس ١٩٤٥ عن ٨٢ عاماً.

كان لويد . جورج خطيباً بليغاً، وخاصة في معالجة القضايا الاجتماعية.

ماليت، السير لويس Sir Louis Mallet (١٨٦٤ . ١٩٣٦)

دبلوماسي بريطاني، كان سفيراً في تركية بين سنتي ١٩٠٨و ١٩١٤، دخل الخدمة الخارجية في سنة ١٨٨٨ وتدرج في وظائفها وعمل في البرازيل وروما والقاهرة ثم أصبح سكرتيراً لوزير الخارجية السير ادوارد غراي ثم عين مساعداً لوكيل وزارة الخارجية (١٩٠٥ . ١٩٠٧) ثم سفيراً في القسطنطينية (١٩١٣). أحيل على التقاعد في سنة ١٩٢٠ وتوفي في ٨ آب/ أغسطس سنة ١٩٣٦.

وودرو ويلسن (١٨٥٦ . ١٩٢٤):

الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة ومن أكثر الرؤساء الأميركيين نفوذاً وأثراً في تاريخ بلاده وعلاقاتها الدولية.

ولد سنة ١٨٥٦ في مدينة ستونتن من ولاية فرجينيا، من أصل اسكتلندي. ودرس في جامعة برنستن، ومارس المحاماة مدة قصيرة، ثم استأنف الدراسة في جامعة جونز هوبكنز، وعمل في المجال الأكاديمي خمساً وعشرين سنة برز خلالها أستاذاً قديراً في جامعة برنستن، ثم أصبح رئيساً لتلك الجامعة.

وفي سنة ١٩١٠ رشح لمنصب حاكم ولاية نيوجرسي عن الحزب الديمقراطي فقبل الترشيح واستقال من الجامعة، ولما نجح في الانتخابات بدد ما أشاعه عنه خصومه من أنه سيكون أداة بيد الآخرين أو محافظاً في سياسته، ووضع برنامجاً ليبرالياً كاملاً بما في ذلك قوانين للحد من الفساد وأخرى خاصة بمسؤولية المستخدمين. وقد اجتمعت حوله العناصر التقدمية وانتخب ليكون مرشح الحزب الديمقراطي لرئاسة الجمهورية في انتخابات سنة ١٩١٢، ونجح في الانتخابات وواصل سياسته الإصلاحية (وقد عرفت في حينها باسم الحرية الجديدة). ولكن التحدي الحقيقي الذي واجهه جاء مع نشوب الحرب العالمية الأولى، وكان ي البداية مؤمناً بوجوب التزام الولايات المتحدة للحياد، وقد كوفئ على موقفه هذا بإعادة انتخابه للرئاسة في سنة ١٩١٦، ولكن تجاهل ألمانيا لحقوق المحايدين وإغراقها البوارج والسفن أجبره على زجّ بلاده في أتون الحرب كارهاً.

فلما انتهت الحرب بانتصار الحلفاء تابع ويلسن سياسته الرامية إلى جعل العالم مكاناً آمناً للديمقراطية، وأعلن عن بنوده الأربعة عشر المشهورة التي حددت ما يتصوره لسلم عادل ودائم،

وكانت تلك البنود تقوم على أساس مبدأ تقرير المصير، ذلك المبدأ الذي نادت به الحلفاء فيما بعد حين يكون موافقاً لمصالحها، وتناسته إذا لم يتفق معها (في قضية فلسطين مثلاً). وكانت بنود ويلسن الأربعة عشر تقول بوجوب تحرير الشعوب المستعبدة، وتوفير العدالة للصديق والعدوّ على السواء، وضمان السلم العالمي عن طريق تأسيس عصبة الأمم لتكون أداة لمنع الحروب وتنظيم القانون الدولي والحفاظ على العدالة واحترام المعاهدات الدولية. وكان ويلسن هو الذي اقترح نصوص ميثاق (أو: عهد) عصبة الأمم.

وقد حضر ويلسن مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ واستقبل في أوروبا استقبالاً حماسياً أنساه واقع الحياة السياسية. وكان في كثير من الأحيان في موقف غير متكافئ، بل يكاد يكون ساذجاً في مناقشاته مع ساسة الحلفاء الآخرين المتمرسين بألاعيب السياسة والمفاوضات والذين كانوا يحاولون تغليب مصالحهم القومية، سواء اتفقت مع مبادئ ويلسن المثالية أم لم تتفق. ومع ذلك فإن بعض تلك المبادئ تسربت إلى معاهدة فرساي، كما أنه نجح في حمل المؤتمر على جعل نصوص عهد عصبة الأمم جزءاً لا يتجزّأ من معاهدة فرساي.

وعاد ويلسن من مؤتمر فرساي مرهقاً، وقد تدهورت صحته وأعصابه، ولم يكن في وضع يمكنه من مناقشة المعارضة التي تكونّت ضده في مجلس الشيوخ، ولنه قرر القيام بحملة شعبية، فخرج في جولة للدعوة إلى تأييد المعاهدة، وألقى كثيراً من الخطب، وأجرى كثيراً من المقابلات المحادثات، وحضر الاستعراضات والمهرجانات، ولكن الإرهاق اضطرّه أخيراً إلى التخلّي عن جولته. وبعدها أصيب بجلطة تركت جانبه الأيسر مشلولاً. ولما نوقشت معاهدة فرساي في مجلس الشيوخ صوّتت الأغلبية ضد إبرامها.

وأسست عصبة الأمم وافتتحت جلساتها وكان من سخريات القدر أن لا تشترك الولايات المتحدة في افتتاحها بعد أن كان رئيسها صاحب فكرتها الذي كافح لأجلها وضحى بصحته ومستقبله السياسي في سبيلها.

وكان ويلسن في الشهور الأخيرة من رئاسته مريضاً وعاجزاً عن اتخاذ أية قرارات مهمة، فلما انتهت مدة رئاسة خلفه مرشح الحزب الجمهوري هاردنغ.

وفي سنة ١٩٢٠ منح ويلسن جائزة نوبل للسلام، وقضى السنوات الأخيرة من حياته في شبه عزلة، إلى أن وافاه الأجل في ٣ شباط/ فبراير سنة ١٩٢٤ عن ٦٨ عاماً.

الشخصيات التي وردت نبذة عنها في الأجزاء السابقة

سليمان باشا الباروني

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونر، السير نيقولاي رودريك

ابن جلوي

جاويد باشا

الملك حسين بن علي

حقي باشا، ابراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

غراي، السير ادوارد

الماركيز كرو

كلايتن، السير غيلبرت

كوكس، السير برسي

لاوثر، السير جيرالد

محمد شريف الفاروقي

مكماهون،السير هنري

هولدرنس، السير توماس وليم

هير تزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي

مصطفى الإدريسي

أوليفانت، السير لا نسيلوت

بيكو، جورج

تشلمزفورد، اللورد

تشمبرلين، أوستن

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبد اللطيف المنديل

الشيخ عبد العزيز شاويش

الملك عبد العزيز

ابن عبد الرحمن آل سعود

الملك عبد الله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغي

عين الدولة، عبد الحميد ميرزا

فائز الغصين

الملك فيصل بن الحسين

اللورد كتشنر

كورنواليس، السير كيناهان

لورنس، توماس ادوارد

لويد . جورج، دافيد

حسين ابن مبيريك

الشيخ محمد نصيف (الأفندي)

نوري الشعلان

هو غارث، دافيد جورج

ويلسن باشا

وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزيرة الثالث

آللنبي، الماريشال

بلفور، آرثر جيمس

خالد بن لؤي

حسين روحي — رفيق العظم

الأمير زيد بن الحسين — شكري باشا الأيوبي

صادق بك (محمد صادق) الميرالاي — علي رضا باشا الركابي

الأمير صباح الدين — عوده أبو تايه

الأمير علي بن الحسين (الملك)

علي حيدر (الشريف)

القسم الأول

العلاقات الهاشمية ـ السعودية

وقضية الخرمة

FO 371/ 4144 (5815)
IOR: L/ P&S/ 10/ 389 - 390

(١)

(مذكرة)

أعدت في وزارة الهند

عن العلاقات بين نجد والحجاز

التاريخ: ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

الرقم

سرّي

جزيرة العرب: النزاع بين نجد والحجاز

١) الخلاف بين الملك حسين وابن سعود، أمير نجد، الذي كان موضوع تقارير عديدة معروضة على اللجنة الشرقية، بلغ الآن مرحلة خطيرة. إن موضوع النزاع الحالي بينهما هو قرية الخرمة التي يدعي كلا الطرفين ملكيتها. والقرية هي الآن في أيدي الاخوان أتباع ابن سعود الوهابيين، وقد أجرت القوات الحجازية المحلية محاولات مختلفة غير ناجحة لإخراجهم منها. وكما شرح مراراً، فإن العداء بين الزعيمين عميق الجذور. وهو يعكس تنافساً أمده سنوات متعددة بين مكة والرياض، وقد شدّده الحسد الشخصي والخصام المذهبي بين السنّة والوهابيين. إن العلاقات السياسية مع ابن سعود كانت ترتبط في السابق مع منطقة العراق وحكومة الهند. أما تلك التي مع الملك حسين فقد بدأت واستجدت مع القاهرة. ومن سوء الحظ أن النزاع بين الزعيمين قد انعكس إلى حدّ ما على علاقات الإدارتين اللتين تم الاتصال بهما بواسطتهما. وفي الوقت الحاضر يدافع عن

ادعاءات ابن سعود الكرنل ويلسن والمستر فيلبي، بينما تحظى ادعاءات الملك حسين بتأييد السير ريجنالد وينغيت والكرنل لورنس. وقد تقرر في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي تغيير الجوّ المحلي بإرسال ضابط من الجيش المصري إلى ابن سعود، لكن القرار لم ينفذ بعد.

٢) فيما يتعلق بالحق والباطل لنزاع الخرمة، تعطي الخلاصة التالية لبيان قدمه الشريف فيصل ابن الملك حسين خلال زيارة أخيرة له لوزارة الهند (٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨) وجه نظر الحجاز في القضية:

بحث الشريف [فيصل] في العلاقات بين ابن سعود أمير نجد والسلطات الحجازية. وقد شرح طبيعة الحركة الوهابية التي يرأسها ابن سعود شكلاً وهو رئيسها الشكلي وروحها الموجه. من وجهة نظر العقيدة ليس لديه أي اعتراض على المذهب الوهابي. ولكنه مذهب نضالي و (محارب) في الأساس، وهو يتخذ وسيلة لخدمة الأغراض السياسية. إن الوهابيين لا يتسامحون إزاء أي شخص أو أي شيء خارج مذهبهم الخاص. مثلاً إذا استولوا على الأماكن المقدسة فإنهم يمنعون من الحج كل من لم يكن وهابياً. وما دامت الوهابية محصورة في نجد فليس لأحد في الحجاز رغبة في التدخل فيها. لكنهم لا يستطيعون التسامح في ظهورها في المناطق الآهلة غربيّ البادية. هذا هو معنى حادث الخرمة هي أول قرية مأهولة غربي البادية، وبقاؤها تحت نفوذ ابن سعود يجعلها تكون مركزاً أمامياً للمذهب الوهابي في المنطقة المأهولة. والشريف فيصل يقرّر طرد الاخوان (أي الوهابيين المحاربين) من القرية. وهو يعتزم أن يفعل ذلك في المستقبل القريب بقوة السلاح. وسوف يدير المعركة شخصياً ولا يتوقع صعوبة في تحقيق هدفه. ويرى القضية ضئيلة الشأن ولا يحسن أن تشغل بال حكومة صاحب الجلالة. وهو سوف يكتفي بطرد الوهابيين وإعادتهم إلى البادية، ولا ينوي مواصلة الحرب في أراضي ابن سعود الخاصة. ليس هناك سوى بديل واحد، وهو أن يعتنق أهل الحجاز أنفسهم الوهابية. وفيصل مستعدّ تماماً لاتخاذ هذا السبيل إذا رغبت الحكومة البريطانية بذلك، لكن هذا سوف يعني غلق سبيل الحج لغير الوهابيين جميعهم في المستقبل.

٣) بصدد دعوى ابن سعود بالقرية، يمكن ذكر المقتبس التالي من تقرير كتبه المستر فيلبي في شهر آب/ أغسطس ١٩١٨[١]:

أتجاسر فأفكر أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية سوف تعيد النظر في الرأي المستند إلى بعد الخرمة عن الطائف. كما سبقت الإشارة إليه أن الخرمة لا تبعد سوى عشرة أميال شرقيّ الحدود غير المشكوك فيها لعشائر البقوم والسبيع، وهي شعيب شابا. والمسالة التي تحت النظر هي، لذلك، السيادة على القسم الغربي من عشيرة السبيع، التي عاصمتها الخرمة، وحدودها وادي نعيم على مسافة ١٢٠ ميلاً شرقي الخرمة. والحكم بالخرمة للشريف بناء على ذلك، يعني بالضرورة مدّ حدود الحجاز إلى خط يبعد نحو ٢٠٠ ميل أو أكثر شرقيّ الطائف. وهذا يثير قضية

---

١ . للاطلاع على بيان أوفي عن الادعاء يرجى مراجعة الملحق (١).

مرتفعات عتيبة التي تمتد إلى مسافة ١٠٠ ميل آخر شرقيّ وادي نعيم. ولما كان الشريف يدعي بالسيادة على عتيبة، فإن حدود نجد تقع إلى الوراء إلى خط طويق تقريباً. وأنا أعرض جدّياً: (١) إن القضية أكثر تعقيداً مما يفترض، ولها وجهان: (٢) إن ابن سعود لا يستطيع ترك الخرمة وشأنها دون أ ن يثير ذلك قلاقل واسعة بين عشائر نجد...، (٣) إن الخرمة لن تخضع للهجمات الشريفية. (منقول في برقية بغداد رقم ٧٤١٨ بتأريخ ٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٨).

٤) التطورات الأخيرة في الخرمة يمكن تلخيصها بإيجاز. في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي أبرق السرر. وينغيت بأن أخباراً عن نوايا عدوانية من جانب ابن سعود تروج في الحجاز وأنه، حسب مذكرة السلطات العسكرية الشريفية المحلية عزّز الاخوان في الخرمة بـ ٤٥٠ رجلاً راكباً. وبعد أيام قليلة (برقية القاهرة رقم ١٨٢٧ بتأريخ ٦ كانون الأول/ ديسمبر) أبلغ الملك حسين أن الاخوان هاجموا مركز المؤن الرئيسي للقوة الحجازية في الدغادية على مسافة ٤٥ ميلاً شماليّ الطائف ونهبوه. وألح الملك قائلاً إن هذا العدوان القريب من عاصمته سوف يثير أزمة وأن الحالة لا يمكن معالجتها إلاّ بإنذار من حكومة صاحب الجلالة يطلب تفرّق كل تجمّعات الاخوان خلال ٣٥ يوماً. وفي تقرير لاحق (برقية القاهرة رقم ١٨٥٧ بتأريخ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر) قال الملك حسين إن قوة من الاخوان بقيادة سلطان بن بجاد، وهو على ما يقال وكيل ابن سعود الرئيسي لدى الوهابيين المحاربيين، كانت تتقدم نحو مكة. ولاحظ السر ر. وينغيت، وهو يشرح هذه الأخبار، أنه لم يبق ثمة شك بعد قضية الدغادية في أن الاخوان في الخرمة قد اتخذوا سبيل الهجوم وأصبحوا خطراً على سلامة مكة. وق أوصى أن ترسل حكومة صاحب الجلالة فوراً تعليمات شديدة إلى ابن سعود بسحب كل الاخوان المحاربين من الجوار، وتوضح له أن إخلاله أو تأخيره في العمل بذلك سوف يسبب عقوبات (وقف الإعانة أو غلق الأسواق التجارية) من جانب حكومة صاحب الجلالة. والأخبار التالية (برقية القاهرة رقم ١٨٨١ في ١٤ كانون الأول/ ديسمبر) تدلّ على تقدم الوهابيين إلى نقطة تقع على بعد ٢٠ ميلاً من الطائف. وخلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة لمترد أخبار جديدة عن أعمال عدائية. ويظهر أن العمل من جانب الحجاز قد تأخّر بسبب عدم استسلام الترك في المدينة المنورة.

٥) قررت حكومة صاحب الجلالة في ١٣ كانون الأول/ ديسمبر إنذار ابن سعود بصراحة بأنه إذا لم يترك فوراً، ويجعل أتباعه يتركون، كل أعمال العدوان ضد الحجاز، ويسحب كل الاخوان المحاربيين الموجودين الآن غربيّ الخرمة، فإن إعانته توقف وأننا سوف نرى أنفسنا أحراراً في اتخاذ أية إجراءات أخرى نراها مرغوباً فيها لحفظ السلام في آسيا الوسطى.

وقد ارتؤي أن هذا البلاغ قد يكون أكثر تأثيراً إذا سلمه الكرنل ويلسن شخصياً من جدة. لكن الاقتراح لم يحظ بقبول السر ر. وينغيت فأهمل. وأبرقت التعليمات لإرسال الرسالة من الجهة العراقية إلى المفوض المدني في بغداد في ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر. وأجاب هذا في ٢٧ كانون

الأول/ ديسمبر مقترحاً إرسال الرسالة بيد الكابتن براي الوكيل السياسي في البحرين، لكنه طلب إعطاءه، كمادة للإنذار المقترح، بعض المعلومات الحديثة نوعاً ما، وإذا أمكن، موثوقة أكثر عن المزاعم الواردة من طرف واحد، هو الملك حسين، لأن أخباره السابقة بشأن ابن سعود لا توحي بالثقة. ولا يعلم هل اتخذ السر ر. وينغيت أية خطوات لتقديم المعلومات الأخرى المطلوبة. فإن السلطات المصرية تميل إلى اعتبار الرسالة المقترحة (سحب الاخوان غربيّ الخرمة) غير كافية. والكرنل ويلسن (في جدّة) أبدى الرأي، الذي يشاركه فيه الملك حسين، والقائل الصدام الكبير لا مندوحة عنه ما لم يسحب الاخوان من الخرمة وتوضع نهاية لاحتلال ابن سعود لذلك المكان بواسطة الاخوان التابعين له. (برقية القاهرة رقم ١٩٢٧ في ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر). وحث المستر فيلبي، من جهة أخرى، حكومة صاحب الجلالة على التدخل لمنع الشريف من القيام باعتداء جديد، أو الاعتراف نهائياً بسيادة ابن سعود على الخرمة (برقية بغداد رقم ١٠٤٨٣ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر).

٦) الكرنل ويلسن المستر فيلبي كلاهما يتفقان في نقطة واحدة، وهي أنه ما لم تتدخل حكومة صاحب الجلالة فلا مناص من حصول نزاع مسلح. وهنا تثار القضية، إذا قبل هذا الرأي، هل من واجبنا أن نتدخل أو أن الأحداث تترك لتجري في مجراها. من الجهة الأساسية نحن لا نعنى بالعداوات الداخلية في جزيرة العرب الوسطى أو في خلافات الإسلام المذهبية. وحقيقة كون الخصمين كليهما لهما علاقات وثيقة بنا، ليس بالضرورة عاملاً حاسماً، لأننا لسنا ملزمين نحو أي من الطرفين بالمحافظة على مصلحته ضد منافسيه من العرب. ومن الحق أننا لا يمكن أن نسمح باحتلال وهابي لمكة، لأن هذا لا يكون قاتلاً لنفوذنا في أنحاء الشرق فحسب بل يؤدي إلى صعوبات لا نهاية لها في مسألة الحج. غير أن وزارة الحربية صارت تنظر في قضية تقديم المساعدة الى الملك حسين للدفاع عن عاصمته يضاف الى ذلك أن القضية، فيما يتعلق بمكة والحجاز عموماً، مشمولة بما فيه الكفاية بشروط الإنذار الذي وافقت عليه حكومة صاحب الجلالة. ويظهر أن القضية الحقيقية، هي هل حان الوقت للإصرار على تسوية لإعطاء الخرمة نهائياً لأحد الطرفين، أو هل يحسن بنا أن نترك الخصمين يتحاربان عليها فيما بينهما، واضعين ثقتنا في (١) إنذارنا لا بن سعود ضد اتخاذ عمل عدواني غربّي الخرمة، و (٢) تعهد فيصل بالاكتفاء بطرد الاخوان من منطقة الخرمة، وذلك ضماناً لحصر النزاع محلياً. ومن الحجج الواردة ضد تقرير تسوية فورية أن نصيحة موظفينا المحليين متناقضة إلى حد يجعل من غير الممكن لحكومة صاحب الجلالة أن تتخذ حكماً عادلاً يستند إلى مزايا القضية. فالسر ريجنالد وينغيت يحذرنا بأن الملك حسين قد يفضل التنازل عن العرض على إعطاء الخرمة لابن سعود، ولو بصورة وقتية. وفيصل ذكر بوضوح لنا أنه لن يسمح باحتلال الوهابيين للمنطقة. ومن الجهة الأخرى، إذا كانت تقارير المستر فيلبي صحيحة

فإن أهالي الخرمة قد اعتنقوا المذهب الوهابي والتزموا بقضية ابن سعود بمحض إرادتهم، وأن إعادة تطويعهم أو طردهم بالقوة يفصح بصورة غير طيبة عن اضطهاد ديني. والاعتراضات على ترك الأمور تنجرف واضحة. إن سياستنا هي تشجيع السلام وحسن النية لا المنازعات الفعلية بين أصدقائنا العرب. ومنظر الحرب الأهلية بين الجهتين الرئيسيتين المتمتعتين بحمايتنا، لن يبدو في صالح سمعتنا ولن يقوّي مطالبتنا من مؤتمر الصلح بـ انتداب للإشراف في الشؤون العربية. وهناك الخطر دائماً بأن الضمانات المشروحة أعلاه لن تكون كافية لحصر النزاع محلياً، وأن فريق الحجاز قد يتقدم إلى مناطق تعهدنا بموجب معاهدة الاعتراف بابن سعود فيها حاكماً مستقلاً (وفهمت أن الكرنل لورنس يرى هذا غير محتمل أبداً وحتى غير قابل للتنفيذ)، أو أن ابن سعود، إذا نجح في الخرمة، قد يدفع بهجومه إلى الحجاز حيث يكون وجوده، للأسباب المذكورة أعلاه، غير مقبول. ولا بدّ من التفكير بأن التدخل العسكري فعلاً في الحجاز أو جزيرة العرب الوسطى ليس أمراً عملياً. وللأغراض العملية فإن وسيلتنا للضغط، إذا خابت الأساليب الدبلوماسية، هي وقف إعانتنا للطرف المتمرّد وإعطاء خصمه مساعدة بشكل تجهيزات وعتاد حربي الخ.

٧) إن القضية تتطلب قراراً مبكراً من حكومة صاحب الجلالة. وهذه الوزارة تميل إلى التوصيل بما يلي:

١ . أن يرسل الإنذار الموافق عليه (راجع الفقرة ٥) إلى ابن سعود بيد الكابتن براي [١] دون تأخير آخر.

٢ . أن لا يكون هنالك إصرار على إخلاء الخرمة نفسها من أتباع ابن سعود.

٣ . أن لا يطلب إلى الملك حسين قبول حدود وقتية (كما اقترح في برقية القاهرة رقم ١٩٥٨ في ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر) وتخصيص الخرمة نهائياً لمنطقة ابن سعود. ويظهر أنه يكفي أن يبلّغ بخلاصة الإنذار لابن سعود وأن يشار له بأن استبعاد الاخوان من كل المناطق غربيّ الخرمة سوف يضمن الحجاز تماماً من أي عمل عدواني آخر. ويمكن التأكيد له بأننا لا رغبة لنا في الحكم مسبّقاً بقضية وضع المنطقة، ونطلب منه فقط التزام الصبر لمدة أطول حتى تكون الأوقات أكثر ملاءمة لإجراء تسوية نهائية.

ولا شك أن العمل المقترح هو من قبيل الحلّ الوسط، ولا يذهب بعيداً في جذور المشكلة، ولابدّ من إيجاد حل للمشكلة عاجلاً أو آجلاً. لكنه سيؤدي إلى كسب الوقت ويحول دون وقوع خطر فوري من تقدم الوهابيين على مكة. ومن الصعب الاعتقاد بأن ابن

١ . الكابتن ن.ن. ثي. براي ، أم. سي، ضابط في الجيش الهندي، لكنه كان في السابق بمهمة خاصة في الحجاز وهو معروف لدى السلطات في مصر.
(هامش دوّن في أصل الوثيقة).

سعود لن يتحقق من الضرورة، في وضع جزيرة العرب الحاضر، للسيطرة على أتباعه المتهوّرين. ويجب أن نفكر بأنه، حتى إذا لم ننجح في منع حصول عراك، فإن النتائج لن تكون مخيفة كما يخشى أحياناً. إن الخبرة السابقة في الحروب العربية الداخلية تدل على أن النتائج لا تكون دائماً شديدة أو حاسمة. والمعارك الطويلة بين ابن سعود وابن رشيد مثال على ذلك. وحركات الحجاز حول الخرمة مثال آخر. وحتى إذا عاد فيصل إلى جزيرة العرب ووضع نفسه على رأس قوات مدرّبة مثل التي قادها ضد الأتراك، فمن المشكوك فيه (عدا تعهده لوزارة الهند، راجع الفقرتين ٢و٦) أن يستطيع عمل أكثر من تطهير منطقة الخرمة من الاخوان. وإذا وقف عند هذا الحدّ فليس ثمة سبب لعدم قبول حكومة الجلالة بالواقع. وفي آخر الأمر لا قوة لنا لمنع ذلك.

التوقيع: جي. ئي. شكبره
FO 371/4144

الملحق (١)

ادعاء ابن سعود بالخرمة

(مقتبس من مذكرة للمستر فيلبي مؤرخة في ١٣ آب/ أغسطس ١٩١٨).

يدعي ابن سعود بدون أي شك بأن الخرمة تدخل ضمن سيادته . وهو يفعل ذلك ليس لأسباب دينية وإقليمية فقط ولن لأسباب تأريخية وإدارية عشائرية أيضاً. ولذلك يرى عمل الشريف عدوانياً ومعادياً لشخصه. وهذه كما سبق لي القول، هي النقطة الرئيسية في موضوع النزاع بين الطرفين، وقد أكد ابن سعود مرة بعد أخرى قبوله لقيام الحكومة البريطانية بالتحكيم في النزاع على أساس مزاياه. ومن المستحسن إعطاء مزيد من التفصيل لأسس ادعاء ابن سعود.

(أ) **من الناحية الدينية:** كل أهالي الخرمة والأشراف والسبيع والحضر هم على المذهب الوهابي، وأكثر من ذلك قد انضموا إلى الأخوّة الداخلية للمذهب وهي الاخوان. وعلى هذه الصورة يرون غير الوهابيين جميعهم مشركين وكفّاراً، وينظرون إلى ابن سعود إماماً لهم وحاكماً زمنياً. وحسبما استطعت أن أتأكده أنهم كانوا وهابيين (أو حنابلة) دائماً . وأصبحوا إخواناً على الخصوص في الدفاع عن أنفسهم ضد اعتداء الشريف الذي يعود إلى بعض سنوات سابقة، وخصوصاً منذ حاول الشريف في السنة الماضية فرض قاض عليهم لأجل نقض ميولهم الوهابية. وبصفتهم وهابيين وإخواناً فإنهم يدعون دينياً أن من واجبهم حماية أهالي نجد وابن سعود.

(ب) **من الناحية الإقليمية:** يشير المندوب السامي إلى أن الخرمة لا تبعد سوى ٨٠ ميلاً بخط مستقيم عن الطائف. وقد يكون هذا صحيحاً، إلاّ أنه لا يثبت أن الخرمة هي في الحجاز. أعتقد أنني الأوروبي الوحيد الذي شاهد الخرمة والمناطق التي حولها. ولذلك أنا أتكلم، بشعور كامل بمسؤوليتي، وحسب رأيي الذي توصلت إليه بعد تأمل وتفكير، بأن حدود الحجاز في أوسع معاني هذه الكلمة تجري (في البقعة موضوع النظر) على طول الحافة الشرقية لشعيب نحو الجنوب

الغربي إلى تربة. وهذه هي بلا ريب الحدود المعترف بها بين عشائر البقوم والسبيع، والرجوع إلى خريطة طريقي توضّح أنها تكون إلى نحو ١٠ أميال من الخرمة. هذا هو رأيي، بينما ابن سعود والآخرون الذين أتيحت لي الفرصة لبحث الأمر معهم يرجعون الحدود إلى الوراء ٥٠ ميلاً إلى جهة الغرب حتى وادي العقيق. أعتقد أن هذه الحدود الأخيرة يمكن إثباتها بالرجوع إلى دليل الوثائق التركية، لأن خط العقيق تمت الموافقة عليه في سنوات السبعين بين السلطات التركية وابن رشيد باعتباره يمثل الحدود الطبيعية بين الحجاز ونجد. ولكن أراني أميل إلى عدم الأخذ بهذا الدليل لأن البقوم والشلاسة هم، في رأيي، بلا ريب من عشائر الحجاز. وفي رأيي، بناء على ذلك، أن شعيب شابا هو الحد الطبيعي الوحيد الممكن، وإذا قبل هذا الرأي فالخرمة (وإن كانت تبعد ١٠ أميال فقط عن حدود الحجاز) فإنها تقع في نجد.

(ج) **من الناحية العشائرية:** إن صقع الخرمة تسكنه كله عشيرة السبيع، وهي أساساً عشيرة نجدية، ويمتد من السمّان إلى وادي السبيع. وبالنظر إلى ذلك يدّعي ابن سعود السيادة على سبيع الخرمة، لكنه مستعد للتنازل عن إدعائه إذا أعرب رجال السبيع أنفسهم عن تفضيلهم لحكم الشريف. لكنه ليس مستعداً لتركهم لرحمة الشريف ما داموا يطالبون بحمايته ويعترفون بحكمه.

(د) **من الناحية التاريخية والإدارية:** يمكن النظر في هذه الأسس معاً. وقيل للمندوب السامي إن خالداً [ابن لؤي] عينّ أميراً للخرمة قبل أربع سنوات من قبل الشريف. هذا غير محتمل في ظاهره، لأن خالداً حسب معلوماتي خلف ابن عمه غالب عند وفاته بطريقة الإرث الاعتيادية. ومثل سائر أمراء نجد، قام بزيارته السنوية المنتظمة للرياض لتسلّم إعانته وهداياه ومثلما فعل سلفه قبله. وعلى كل حال إذا حصل أي تعيين رسمي من جانب الشريف واعترف به خالد نفسه، فيجدر به أن يستطيع تقديم دليل وثائقي. وما يعنيه (الشريف) في كل احتمال (قالباً الوضع ليلائم مطالبه الخاصة الحاضرة) هو أنه حين توفي غالب سجّل خلفه خالد رسمياً في السجلات التركية كالمتسلم الصحيح لصرّة الحج التي تدفعها الحكومة التركية إلى كل العشائر التي تستطيع إزعاج قوافل الحج السنوية. وهذا أمر مخالف تماماً ولا يثبت شيئاً لأن صفحات (رحلة) دواتي فيها الكفاية لتدل على أن الصرّة كانت تدفع إلى العشائر تحت حكم ابن رشيد المقبول. وفي الحقيقة إلى كل العشائر التي يحتمل أن تسبب إزعاجاً. ومن الجهة الثانية، إذا عدنا إلى الوراء أكثر من ذلك، ليس من شك أن الخرمة كانت تحت الحكم الفعلي لآل سعود في أيام عزّها الأولى، ويدعي ابن سعود أن الإعفاء الطويل الأمد من الضريبة الذي تمتع به أهالي الخرمة ولا زالوا يتمتعون به، منحه لهم سعود الأول (أو على المحتمل سعود الكبير، أي سعود الثاني، المؤسس الفعلي للامبراطورية الوهابية). ومن المحقق تماماً أن لا الشريف ولا الأتراك جبوا في يوم ما فلساً واحداً بصفة ضريبة من أهالي الخرمة. وتلك حقيقة تؤكد ادعاءهم بالاستقلال. فإذا قبل ذلك فلا يمكن لوم أهالي الخرمة إذا اختاروا وضع أنفسهم تحت حكم دولة يثقون بها ويتصلون بها بروابط الدين والجغرافية والجنس وغيرها. ومقاومة أي ادعاء بالسيادة من جانب حاكم أوضح كل الوضوح أنه لا يسمح بأداء مراسيم دينهم وفقاً لما يرونه هم.

إن الملاحظات السالفة، كما أعتقد فيها الكفاية لتدل على أن هناك على كل حال أساساً طيباً للتحقيق، وأن الرأي من جانب واحد لا يستطيع حسم الأمر بصورة مرضية. إن الفشلين اللذين منيت بهما أهداف الشريف واللذين أخبرت عنهما كانا دون ريب مؤذيين لنفوذه، لكن يجدر به أن لا يلوم أحداً في ذلك سوى نفسه. وألاحظ أن المندوب السامي يرتأي أن الشريف يرى الخرمة من جملة أراضية بدون سبب حسب الظاهر وأنه لا يشك في صدق تأكيداته بأن شاكر [ابن زيد] لن يتقدم إلى شرقيّ الخرمة لمهاجمة رعايا ابن سعود، إذا كان المقصود بهذه الملاحظات أن تدل على أنه لا يجري، ولم يحدث، عمل ما لمنع توسع حركات الشريف، وأن حكومة صاحب الجلالة توافق على ترك الأمور تجري مجراها، فليس لي سوى القول بأنني أنظر إلى الوضع بقلق شديد جداً. ولكن إلى أن تسوء الأمور كل السوء فإنني لا أستطيع الاعتقاد بأن حكومة صاحب الجلالة، بعد إنذارها المحايد إلى كلا الحاكمين بالامتناع عن أي عمل استفزازي، تسمح لأحد المتسلّمين للإنذار بصرف النظر عنه في نفس القضية التي أصدر بشأنها. إن إصدار ذلك الإنذار كان له، كما ذكر آنفاً، أطيب وقع لدى ابن سعود، لكنه يفترض، كما أعتقد أنه يحق له ذلك، أن يكون له الأثر نفسه على الشريف

وأخيراً لا بدّ من قول كلمة عن نشاط الوكلاء من الاخوان الذين هم في الحقيقة أساس القلاقل. حسب اعتقادي أن التهمة الغامضة نوعاً ما والمستعادة كثيراً بأن الوكلاء من الاخوان صاروا في المدة الأخيرة يعملون على نسف نفوذ الشريف لم تؤكّد قط. على كل حال أنها قلما يمكن تطبيقها في قضية الخرمة التي كان أهاليها على بكرة أبيهم وفي جميع الأوقات وهابيين وهم كلهم من الاخوان، ولذلك لا يحتاجون إلى تطويع. عن الحملة الفاشلة لتعيين القاضي الشريفي، من الجهة الأخرى، تقوم دليلاً واضحاً على أن الشريف هو المذنب في التدخل في الحرية الدينية لأهالي الخرمة. وهذه ليست تهمة غامضة موضوعة على أساس أخبار من الوهابيين، بل هي مثبتة بدليل رسائل ابن الملك، عبد الله، التي سبق لي إرسال ترجمات منها. وأذكر على سبيل المثال أن القاضي الوهابي الحالي في الخرمة وأباه من قبله شغلا هذا المنصب بدون انقطاع لمدة ستين سنة، وكان الأب قد عيّن من قبل فيصل (آل سعود).

الملحق (٢)

المعاهدة المزعومة بين ابن سعود والشريف

أثارت وزارة الحربية مؤخراً، بطلب من الكرنل لورنس، قضية وجود معاهدة بين ابن سعود والملك حسين تعطي منطقة الخرمة إلى هذا الأخير. ويظهر أن الضع هو أنه (الملك حسين) في سنة ١٩١٠ انتهز فرصة وقوع ثورة في جنوب نجد فأرسل ابنه عبد الله لغزو القصيم. لم يكن الغزو ناجحاً تماماً، لكن ابن سعود أرغم على قبول شروط الشريف التي تضمنت شرطاً مآله أن القبائل الكبيرة التي تقيم بين نجد والحجاز تكون خارج منطقة نفوذ ابن سعود. وفي سنة ١٩١٥ قاد عبد الله مرة أخرى حملة لتنفيذ شروط معاهدة سنة ١٩١٠، لكن الصلح تمت تسويته وانسحب عبد الله.

FO 371/4144 (4533)

(٢)

(كتاب)

من السير جون شكبره (وزارة الهند)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠ . P

التاريخ: ٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيدي،

أمرني وزير الند أن أشيركم إلى الفقرة الأخيرة من كتابي المؤرخ في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ والمرقم P. 5788 حول موضوع الحزازة بين أمير نجد وملك الحجاز. ويرغب السيد الوزير مونتاغيو أن يشرح أن موافقته على اقتراحات وزارة الحرب التقديم مساعدة عسكرية إلى الملك حسين للدفاع عن مكة كان الغرض منها أن تطبق فقط بتزويد التجهيزات والمواد الحربية. أنه سيكون معارضاً كلياً لإرسال قوات من الجنود الهنود المسلمين إلى الحجاز. وأننا نأسف لعدم جعل هذه النقطة واضحة في كتابي السابق.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الحرب.

وأتشرف الخ...

جون شكبره

FO 686/16

(٣)

(كتاب)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد السياسي في جدة

المكتب العربي

فندق سافوي

القاهرة

الرقم: ٩٦٧٨/١٤٣

التاريخ: ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

عزيزي الكرنل،

في برقية أرسلت مؤخراً أثرت موضوع البرقيات المشوّهة بين مكة والوكالة العربية. هذه، كما تعلم، مشكلة شائكة، لأن هذه الرسائل تمرّ بثلاثة أيدي. لقد كلمت ليدل، من موظفي دائرة البرق الحكومية هنا، وهو يقول إن رجاله ينقلون الرسائل كما هي تماماً. وهو منزعج لأن الوكالة العربية تواصل مطالبته بتكرار كل البرقيات الطويلة الغالية الثمن، لأنه، كما يجادل بحق، لا يمكن أن تكون الرسالة كلها مشوهة. وهو مستعد بلا ريب لإعادة مجموعات معينة لا يستطيعون فهمها. ودائرة برق السودان تكتفي بإلقاء اللوم على العاملين في جدة، ويمكنني أن أقول إنها ليست بعيدة عن الصواب.

والحقيقة أن الشريف شرف [١] قد شكا من برقية واحدة بالرمز العربي أتى بها إلى هنا قائلاً إنه لا يستطيع فهم شيء منها. وقد تركها معي، ولما كان مفتاح الرمز ليس لدينا، فقد طلبت من براكنبري أن يحاول فكّها. وكانت النتيجة أنه حل الرمز وترجمها كلها تقريباً. أعتقد أن شرف لا يملك الذكاء الكافي لحل الرمز.

أرسل لكم بهذا البريد صورة برقية ١٨٥٧ من صاحب السعادة (المندوب السامي) إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى بغداد. كان يجب أن تصلك من قبل، لكنني كنت غائباً حين أتت، ويظهر أن وكيلي لم يرسلها إليك. أنا آسف للخطأ وأثق أنه لم يحصل أذى يذكر.

غادر فيلبي إلى انكلترة حيث سيقوم بلا شك بالإعراب عن آرائه في السياسة العربية إذا استطاع أن يجد أذناً صاغية. إنني أرى زملاءه في بغداد يصنعون نوعاً من الحملة الامبريالية لمستقبل العراق. بأن الحكم البريطاني هو الحل الوحيد، الخ. مناقشاتهم منحازة شيئاً ما، ويظهر أنهم يحاولون تحقيق مطامح شخصية.

إنني أخشى أن الجمع بين المدينة والخرمة تعطيك وقتاً مزعجاً. أنا لا أعلم غاية فخري (باشا) لأنه لا شيء لديه، حتى ولا مجد يحصل عليه بالتأخير (تأخير الاستسلام)، وهو لا يزيد

---

١ . الشريف شرف عبد المحسن البركاتي، مندوب الملك حسين في القاهرة آنذاك.

على جعل انسحابه أكثر صعوبة بإغضاب العرب. ولا يستطيع الإنسان إلاّ أن يظن أن له اتفاقاً مع الخرمة أقوى مما نعلم، وأتصور أن اتفاقاً بينه وبين أبن سعود قد يمكّنه من إملاء شروطه على الملك حسين.

المخلص

(توقيع) ماكينتوش

FO 371/3390 (213744)

(٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت . القاهرة

الرقم: ٢٠

التاريخ: ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

يرجى ملاحظة برقية مدير الاستخبارات العسكرية المرقمة ٧٢١٨٢ والمؤرخة في ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ إلى المكتب العربي وجواب المكتب العربي المؤرخ في ١١ كانون الأول/ ديسمبر.

إذا لم تجدوا مانعاً، عليكم أن تتصلوا بالملك حسين برسالة شخصية لغرض التأكيد فيما إذا كانت المعاهدة موجودة فعلاً، وإذا كان الأمر كذلك، أن تقنعوه بإبرازها.

وعليكم، إذا وجدتهم من المناسب، أن تبدوا للملك حسين، أنه إذا كانت أعمال سعود الحالية تؤلف خرقاً لشروط المعاهدة التي يقال إنها تعطي الخرمة للملك حسين، فإن إبراز المعاهدة فوراً سيكون لمصلحته.

FO 371/4144
FO 686/ 16

(٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت . القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤

التاريخ: ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ١٩٦٨ .

في رسالة مؤرخة في ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر إلى الكرنل ويلسن، قال الملك حسين إنه يعتزم التنازل عن العرش إذا سمح ببقاء احتلال الاخوان للخرمة، ويلتمس من حكومة صاحب الجلالة الضغط على ابن سعود لسحب أتباعه برئاسة سلطان بن بجاد. الكرنل ويلسن مقتنع تماماً أن

الاخوان ينظمون حركة إسلامية متعصبة يمكن كبحها ببيان واضح بأن حكومة صاحب الجلالة تقف إلى جانب الشريفيين والمعتدلين. إن مثل هذه الإشارة يمكن إعطاؤها بإنذار إلى ابن سعود بوجود سحب سلطان بن بجاد والأمير خالد مع أتباعهما من الخرمة، على أساس أن وجودهما هناك قد أثار مشاعر مذهبية وأصبح يهدد الحجاز. يمكن إخبار ابن سعود بأن مسؤوليتنا عن الحجاز وتعهداتنا للملك حسين تستلزم تفريق تجمّع معاد علني على مسافة ضاربة من الطائف ومكة، وأن تقوم من جانبنا، إذا لزم الأمر، بالضغط على الملك لمنع القوات الشريفية من التقدّم شرقي الخرمة إلى أن يتم تحديد حدود دائمة.

من المعلومات التي أعطاها مندوب تركي (موفد) إلى فخري (باشا) لا شك أن هذا الأخير كان على اتصال منتظم نوعاً ما مع ابن سعود، وكذلك مع القيادات التركية في اليمن وعسير بواسطة خالد.

FO 371/ 4144 (3663)

(٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية. لندن

الرقم: ٢٣

التاريخ: ٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

أبلغنا الكرنل ويلسن عن محادثة في جدة مع محمد المغيربي الفتيّح رئيس الوفد المرسل من ابن رشيد إلى مكة. كان هذا الرجل في الكلية ببيروت لمدة أربع سنوات، وهو ذكي وحسن الاطلاع على السياسات العربية الحديثة. وهو كما هو واضح من أتباع ابن رشيد المخلصين، ولكنه ترك لدى الكرنل ويلسن انطباعاً بأنه شخص يوثق به.

قال إنه كانت هناك اتصالات منتظمة من ابن سعود إلى المدينة. فخري (باشا) أخبر ابن رشيد في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي أنه هو أي (فخري) كان له اتفاق مع ابن سعود، ونصح ابن رشيد بالاتفاق مع هذا الأخير ضد جماعة الشريف. وقد سمع فخري عن طريق ابن سعود، بالمفاوضات السرية بين ابن رشيد والملك. يعتقد أن ابن سعود يرغب بالاتفاق مع فخري، في دخول المدينة والاستيلاء على السلاح هناك مع احتمال حضّ بعض القوات التركية على الدخول في خدمته. وقد أكّد الأخبار الواردة عن التقدم السريع ونضالية الحركة الوهابية التي لا يمكن صدّها إلاّ بالقوة. كل رجال عشائر عتيبة والمطير تقريباً قد انضموا إلى الاخوان، ويقال إن ابن سعود صرّح أنه لن يهدأ حتى يكون قد كرر مآثر جدّه في مكة.

FO 371/3390 (213639)

(٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت . القاهرة

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٤٥ التاريخ: ٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

(الوضع في وسط الجزيرة العربية).

طلب الأمير فيصل إلى وزارة الحرب تزويده بالدبابات لاستعمالها ضد الخرمة، على أن يتم تدريب رجال على استعمالها في مصر. هل توافقون؟

وجهة إرسال الدبابات يجب أن لا يفصح عنها في الوقت الحاضر إلى حسين أو أبنائه.

FO 371/ 4166 (6323)

(٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت . القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتي رقم ٢٣ بتاريخ ٦ كانون الثاني/ يناير.

أدلى الموفد التركي إلى المدينة، الكابتن ضياء، بالمعلومات التالية إلى الكرنل باسيت متبرعاً. إنه بينما كان في المدينة قرأ له مرافق فخري باشا كتاباً وصل من ابن سعود قبل حوالي أسبوعين يعرب فيه عن مشاعره الودية ويهنئ فخري على دفاعه العنيد عن المدينة.

أو عزت إلى الكرنل باسيت أن يحاول الحصول على أصل الكتاب.

معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 686/ 16

(٩)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى المكتب العربي بالقاهرة

الرقم: ٨٣٥ التاريخ: ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

عدد الاخوان في الخرمة وضواحيها القريبة حوالي ٢٠٠٠، وهنالك ألفان آخران متفرقون على مسيرة يومين أو ثلاثة للانضمام إليهم عند الحاجة.

حوالي ٣،٥٠٠ شخص بإمرة عبد الله باشا والشريف محسن يحتلون مواقع متنوعة لتغطية الطائف وغربي الطائف ومكة، مع أوامر بالبقاء في وضع الدفاع. شاكر في الجانب الشرقي مع

حوالي ٦٠٠ بين تلك القوى المذكورة أعلاه والخرمة، ولديه أوامر بالهجوم على جماعات الاخوان التي تغزوهم. المعلومات أعلاه من القيسوني [1] ومصادر أخرى دقيقة إلى حد لا بأس به ولكنني آمل أن أرى خلال أيام قلائل الوكيل الموثوق به الذي أرسل إلى الخرمة قبل شهرين، وعندئذ سأبرق مرة أخرى.

ويلسن
FO 686/ 16

(١٠)

(برقية)

من الأمير فيصل

إلى الملك حسين

الرقم: ٧٧٧ جدة في ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

ما يلي نص البرقية الواردة من الأمير فيصل إلى سيادتكم، تبدأ:

طلبت إليّ حكومة صاحب الجلالة اتخاذ الإجراء الذي طلبتموه بشأن الخرمة وسأبرق إليكم بالنتيجة عندما تعرف. لقد أنهيت عملي في انكلترة، وسأغادر إلى باريس اليوم.

المخلص

ويلسن باشا
FO 686/ 16

(١١)

(برقية)

من المعتمد البريطاني بجدة

إلى المكتب العربي. (القاهرة)

الرقم: ٨٥٣ W التاريخ: ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

(تبدأ) يتحدث الملك عن المجيء إلى هنا حوالي ١٣ كانون الثاني/ يناير، لكن نقترح أن تحاولوا حمله على تأخير زيارته، ومما يساعد إذا كانت الباخرة التي تأتي لنقل أول دفعة من القوات الهندية تجلب الدفعة الثانية وهكذا. لا شك أنه سيثير مسألة سياسة السيادة (الرئاسة) والخرمة. بخصوص المسألة الأولى نقترح القول إن القضية يتباحث فيها مؤتمر السلام. وعن المسألة الثانية (الخرمة) هل يمكن لسعادتكم أن تتفضلوا بإرسال شيء لي لإرشادي عن طريق خط السفن الخديوية في ٢١ كانون الثاني/ يناير أو برقياً قبل وصول الملك، في حالة ما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لم تتخذ قراراً بشأن إجراءاتها. (انتهت).

ويلسن

---

١ . محمود القيسوني: ضابط مصري عينه الملك حسين وزيراً للحربية برتبة لواء.

FO 371/ 4144 (20437)

(١٢)

(محضر)

مؤتمر وزاري لشؤون الشرق الأوسط

المؤتمر الوزاري المعقود في مكتب الوزير بوزارة الخارجية يوم الثلاثاء ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ في الساعة ٦ب. ظ.

الحاضرون:

الرايت أونورابل اللورد كرزن أوف كدلستن، وزير الخارجية (رئيساً)

ئي. شكبره، من وزارة الهند

لفتننت جنرال السر هـ. ف. كوكس، السكرتير العسكري لوزارة الهند

الميجر جنرال دبليو. ثويتس، مدير الاستخبارات العسكرية

السر ألفرد هاملتن غرانت، سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند

لفتننت كرنل آي. ستور، سكرتير بالوكالة

المستر ئي. هـ. جونس.

١ . موضوع سحب البعثة من منطقة بحر الخزر..........................

....

....

٢ . ملك الحجاز وابن سعود

قال الرئيس إن تقريرين قد عمّما مؤخراً على أعضاء المؤتمر بخصوص النزاع بين ملك الحجاز وابن سعود. أحد التقريرين بقلم المستر شكبره، دافع فيه عن سياسة ذات طابع توفيقي، وبطبيعة الحال لم ينفذ إلى جذور المشكلة. أما التقرير الآخر الذي وضعه السر هاملتن غرانت، فقد اقترح أن أفضل ما نستطيع عمله هو ترك هذين الزعيمين يتحاربان لحسم القضية فيما بينهما. قال الرئيس إنه لاحظ أن تقرير المستر شكبره أغفل الإشارة إلى عمليات ابن سعود مع المدينة. والمؤتمر كان يعلم أن ابن سعود، زعيم المذهب الوهابي، له ادّعاءات في الحجاز حيث كان الوهابيون يمتلكون زمام السلطة من قبل.

أشار المستر شكبره أن المعلومات المعلقة بالمكائد المنسوبة إلى ابن سعود صدرت عن مصدر لا يمكن اعتباره محايداً، أي من ابن الرشيد، ولم يؤكدها سوى الكابتن ضياء المندوب التركي. أما الطابع المثير للمخاوف نوعاً ما للتقارير الواردة من مصر، كما يرى، فقلما تبررها الأحداث. لقد ارتؤي مراراً أن أمراً شديد الخطورة قد يحدث، لكن لم يحدث شيء في الواقع. لقد سمعنا الآن بسقوط المدينة، وهذا الحادث يجب أن يكون له أثر مهدئ. وقال المستر شكبره إن وزير الهند، الذي هو غائب في باريس، يميل إلى رأي السر هاملتن غرانت أكثر من ميله إلى رأيه.

وافق الرئيس على أن تجربتنا العامة هي أننا إذا تركنا هذين الزعيمين المتنافسين لوحديهما فلن يحدث شيء بصورة خاصة. وارتأى أن خير ما يمكن عمله بناء على ذلك، هو تجاهلهما. ولكن إذا حدث وبلغا مرحلة التصادم، وانتصر الوهابيون، وأصبح الحجاز أو الأماكن المقدسة عرضة للتهديد، فإنه يرى أننا نكون ملزمين بدعم الملك حسين بالعتاد الحربي، ولكن ليس بالقوات العسكرية قطعاً. لذلك قد نستطيع، إذا حصلت فرصة مناسبة، أن نخبر الملك حسين أن حكومة صاحب الجلالة مشغولة بحيث لا يمكنها أن تتدخل في المنازعات بينه وبين ابن سعود، وأننا استعملنا نفوذنا لكبح جماح ابن سعود، وأننا عرضنا على الفريقين خدماتنا كوسيط بينهما في نهاية الحرب، ولكننا لا نسمح باكتساح الحجاز، ويمكنه أن يعتمد علينا للحصول على كل مساعدة، عدا إرسال قوات، لضمان حدوده.

قال الجنرال ثويتس عن وزارة الحرب تؤيد سياسةالسر هاملتن غرانت وهي مستعدة أيضاً، كما اقترح الرئيس لتجهيز الملك بالعتاد إذا مسّت الحاجة، لكنها ليست مستعدة لإرسال قوات.

قال الرئيس إن الأمير فيصل كان يطلب دبابات من وزارة الحربية. وقد أبدى السر ريجنالد وينغيت عدة اعتراضات على تجهيزه بها، وفي ضمن ذلك عدم ملاءمة المنطقة وصعوبة تدريب العرب. ومن الجهة الأخرى، أن فيصل والكرنل لورنس، اللذين زارا مصنعاً للدبابات، كانا مقتنعين بأن هذه الاعتراضات لا تقوم على أساس صحيح.

قرّر المؤتمر:

(أ) الطلب إلى وزارة الخارجية أن تبرق إلى السير ريجنالد وينغيت بأن الوضع بين الملك حسين وابن سعود قد تغيّر بصورة ملموسة بسقوط المدينة، وأنه، في الوقت الحاضر، لم تجد حكومة صاحب الجلالة من الضروري اتخاذ أي إجراء من جانبها.

(ب) الطلب إلى وزارة الهند أن تبرق إلى بغداد بنفس المآل.

(ج) عدم اتخاذ شيء في قضية الدبابات ما لم تثر مرة أخرى.

(التوقيع) كرزن

وزارة الخارجية ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

FO 371/ 4166 (7853)

(١٣)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت . المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٧١ التاريخ: ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

استسلمت المدينة المنورة للملك حسين بموجب شروط الهدنة مع تركية.

إن التأخر في حمل الحامية على الانصياع لشروط الهدنة كان بسبب عزلتها الطويلة التي استوجبت موافقتنا على تبادل اتصالات خاصة مع القسطنطينية. ولأجل توفير الوقت اللازم لهذه الاتصالات، مددت فترة الهدنة محلياً. ويجب ملاحظ أن الصفة المقدسة للمدينة التي تضم قبر الرسول جعلت من الضروري للملك حسين أن يضمن استسلامها بالتفاهم وليس عن طريق القوة. عمليات الحصار كانت قاصرة على مناوشات عن بعد، ولما كان الأتراك قد سحبوا خطوطهم الداخلية إلى موقع قريب حول المسجد الكبير واتخذوا منه مخزناً رئيسياً لعتادهم، فلم يكن من الممكن إلقاء قنبلة واحدة على الموقع دون تعرض قبر الرسول لخطر الهدم.

الأمير عبد الله، ممثلاً ملك الحجاز، دخل المدينة بصورة رسمية، في الساعة ١١ قبل الظهر من يوم ١٣ كانون الثاني/ يناير واستقبل بترحيب حماسي من وجهاء المدينة والسكان المدنيين. ذهب إلى قبر الرسول فوراً حيث أدى صلاة الظهر.

(مكررة إلى وزارة الهند وبغداد).

FO 371/ 4166 [8451]

(١٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت . القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٦ التاريخ: ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

تسلمنا ما يلي من ملك الحجاز. يبدأ:

إلى صاح الجلالة البريطانية الملك والأمبراطور. لقد استسلم فخري. إن العرب الذين يدينون بكل شيء لفضل بريطانية العظمى قد أنجزوا الآن استقلالهم الكامل، ولذلك فإنني أقدم تهانّي الخالصة إلى جلالتكم، داعياً إلى الله أن يكلأ جلالتكم بالخير والبركة.

حسين

FO 371/ 4144 (6710)

(١٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي البريطاني . القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

لاحقاً لبرقيتي بتاريخ ١٤ الجاري.

حالما يتم جلاء حامية المدينة، لنا أن نتوقع أن يقوم الملك حسين بتعزيز قوات شاكر والإيعاز إليه بمهاجمة الاخوان والخرمة، واحتلال ذلك المكان. وإذا اتخذ ابن سعود من هذا الإجراء ذريعة للقتال، وشجع الاخوان على المقابلة، فسنشهد قتالاً على نطاق واسع في وسط جزيرة العرب. أعتقد أن أفضل طريقة لتفادي هذا، هي جعل ابن سعود يفهم أننا لا نعارض عمليات هاشمية في الخرمة، وأنني أقترح أن ترسل إليه بدون تأخير نصيحة رسمية على غرار اقتراحي الوارد ببرقيتي المشار إليها أعلاه.

إن المعلومات الواردة ببرقيتي ٤٨ تؤكد احتمال قيام ابن سعود بالتآمر مع فخري، أما وقد خابت آمال الأول في الحصول على مساعدة الثاني، فإنه قد يظهر المسايرة.

FO 371/ 4166 [27038]

(١٦)

(تقرير)

كتبه اللفتننت كرنل باسيت . وكيل المعتمد السياسي في جدة

عن

مقابلاته مع القائد التركي فخري الدين باشا

بير درويش، ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إلى: الكرنل ولسن، الأركان العامة الحركات الحجاز

١٩١٩/١/١٣ . في هذه المقابلة الأولى في يوم وصولي هنا كان الآتي ذكرهم حاضرين:

سمو الأمير علي، الكابتن غولدي، حيدر بك، الميرآلاي أحمد بك لطفي (المبعوثان التركيان) والميرآلاي صادق بك يحيى[١].

١ . هو اللواء محمد صادق يحيى باشا، ضابط مصري خيّال حارب في حملة دنقلة والنيل سنة ١٨٩٦/٩٨. وكان خلال الحرب العظمى ضابط ارتباط لدى حاكم منطقة البحر الأحمر وخدم في حركات ثورة الحجاز. كان سنة ١٩١٩ برتبة ميرآلاي (عميد) فأوفد لمرافقة القوات العربية التي دخلت إلى المدينة بعد استسلام واليها التركي فخري باشا.

تقدم في السلك العسكري بعد ذلك ونال رتبة أمير لواء، وكان وزير الحربية والبحرية المصرية سنة ١٩٢٤/ ٢٥، فرئيس مرافقي الملك فؤاد وعضو مجلس الشيوخ.

توفي سنة ١٩٤٤.

بعد ملاحظات ابتدائية قليلة، سلم حيدر بك إلى فخري بك (باشا) الرسائل التي أتى بها من الآستانة (الأمير علي وحيدر بك كلاهما ارتأيا عدم لزوم تسليم هذه الرسالة في هذه الظروف، لكنني أصررت على لزوم تسليمها، لأنني فكرت أن من المرغوب فيه على كل حال أن يرى فخري باشا الأمر التحريري الفعلي من جلالة السلطان لتسليم المدينة إلى أمير مكة والشرح الوارد في الرسالة حول المادة ١٦ من شروط الهدنة). (أما الرسالة الثانية التي حملها الأميرالاي احمد بك لطفي، والتي تتضمن أمراً بتعيينه بمكان فخري باشا في القيادة بالمدينة، فلم يكن هنالك لزوم لتسليمها بطبيعة الحال لأن علي نجيب بك سبق له أن تسلم القيادة هناك من فخري باشا).

كان سلوك فخري باشا متكبراً ومتحفظاً، لكنه كان صحيحاً بكل دقة. كان من الواضح أنه يشعر بوضعه تماماً. طالع الرسالة وأعادها إلى حيدر بك دون أن تصدر عنه كلمة. وأبدى هذا الأخير بعض الملاحظات له توضيحاً للرسالة، وأجاب فخري باشا بعبارات قصيرة، وانتهت المقابلة. وبناء على طلبي أو عز الأمير إلى حيدر بك وأحمد بك لطفي بالبقاء مع فخري باشا. كنت تواقاً أن تتاح لحيدر بك الفرصة الوافية لشرح الوضع بتمامه.

بعد ذلك خلال النهار احضر حيدر بك وأحمد لطفي فخري باشا إلى خيمتي، ورأيت فوراً أنه في وضع ذهني معقول أكثر، وظهر مرتاحاً منذ محادثته مع حيدر بك.

شرحت الترتيبات التي كانت جارية لإخلاء القوات التركية، وأعرب فخري باشا عن شكره وقال (بالفرنسية) إن الجنود المساكين منهكون جداً.

١٤/ ١/ ١٩١٩ . زرت فخري باشا بموافقة الأمير علي، مع الكابتن غولدي، وجرى بيننا حديث طويل. كان يبدو مريضاً، ويشعر بالألم الشديد في ساقه اليسرى (ربما كان التهاب المفاصل)، فضلاً عن أنه يشكو م زكام شديد بعد هجوم انفلونزا اسبانية كانت منتشرة عبر نطاق واسع وسببت كثيراً من الوفيات في المدينة.

وجدته في مزاج متغير جداً، ومسروراً للمحادثة (قال إنه قلما تكلم إلى أي أحد خلال شهرين).

بعد محادثة عامة فتحت موضوع تجهيزات الطعام في المدينة لأجل أن أعلم، إن أمكن، مدى صحة الأخبار عن قيام ابن سعود بمساعدة الحامية في هذا السبيل. قال فخري باشا إنه في الأيام الأولى كان قادراً على الحصول على إمدادات وافرة من البدو المحليين ومن حائل، لكن في السنة الماضية فرض العرب الشريفيون حصاراً فعالاً جداً، ولم يمكن تهريب سوى كميات قليلة من الأغنام والمؤن الأخرى إلى داخل البلدة. ومنذ عودة ابن رشيد إلى حائل من مدائن صالح، أغلق مصدر الإمداد من حائل تماماً أمامه. من حين إلى آخر، وقد استطاع بواسطة غارات صغيرة من مواضعه المتقدمة في جبل جيلا (كذا) وبير الماشي، الاستيلاء على عدد من الأغنام من البدو.

وصف ابن سعود بأنه كان شوكة خطيرة في خصره، إذ قبض على الوكلاء الذين أرسلهم لشراء مؤن من القصيم، ولم يسمح لهم بالشراء وحتى العودة إلى المدينة. وشكا أيضاً بمرارة نوعاً ما من عمل ابن سعود في رفض السماح بإرسال أباعر اشتريت في نجد بكلفة ١٥٠٠٠ ليرة تركية إلى المدينة، وأصبح الثمن المدفوع خسارة تامة.

وحين قطعت مواصلات سكته الحديدية نهائياً، قال فخري باشا إنه ناشد ابن سعود بكل جدّ في رسالة إليه أن يرسل إليه حمولة ٢٠٠ بعير من الحبوب، لكنه لم يتسلم جواباً.

تكلم بدون مناسبة عن معاهدتنا مع ابن سعود وقال: لا أدري ما هي الورقة التي حررت بينكم وبينه، لكنني أرى أعاقني كثيراً. لو استطاع أن يحمل ابن سعود أن يرسل له ٤٠٠ أو ٥٠٠ بدوي للمحافظة على فتح طريق مواصلاته إلى الشرق للتجار، لكان وضعه، على ماقال، أسهل كثيراً.

لقد حصل لديّ الانطباع أن فخري باشا كان يخفي شيئاً. وبعد مزيد من المحادثة في موضوعات عامة، قلت إن المرء كثيراً ما يسمع أن ابن سعود رجل يرعى مصالحه الخاصة فقط في كل ما يفعل. فقال فخري باشا مرة أخرى: بكل تأكيد إن ابن سعود على كل حال عرقل أموره إلى حد كبير، وأن ذلك كان خدمة لا تنكر لنا. قال إنه لم يستطع حتى الحصول على بعير واحد من ابن سعود. وكان آخر حديثه عن الموضوع: هذه هي الحقيقة، سيدي العقيد، لقد استطعتم بالنقود إيقاع مسلمينا في حبائلكم.

قبل الخروج سألت فخري باشا هل جلبت له كل حقائبه الشخصية من المدينة، وهل هو بحاجة إلى شيء، وطلبت إليه أن يعلمني في أي وقت كان إذا أراد شيئاً ما. قال إنه تسلم كل أمتعته الخاصة التي أرادها، لكنه يكون شاكراً إذا أمكن الحصول على دفترة يومياته عن حركاته في الحجاز التي تركها في المكتب بمقره في المدينة وإعادتها إليه، إذا سمح الأمير علي والحلفاء بذلك. قال إن مثل هذه اليوميات له كجندي جزء مهم من عمل حياته وتؤلف دفاعه الوحيد أمام حكومته.

قلت إننا سنبذل قصارى جهدنا لاسترجاع اليوميات، لكن التصرف فيها يكون أمراً يقرره مقرّ الجيش العام (أرسل الأمير علي رسولاً إلى الأمير عبد الله في المدينة لاتخاذ كل الخطوات الممكنة للعثور على اليوميات، وإذا وجدت، لإرسالها رأساً إلى هنا. وسوف يقرأها ويعطيها إليّ لإرسالها إلى القاهرة)، وإذا وجدت فقد يمكن استخلاص المعلومات المفيدة منها. وأتصور أنه لن يكون هنالك اعتراض على إعادتها إلى فخري باشا أخيراً.

١٥/ ١/ ١٩١٩ . أملت أن أجري محادثة أخرى مع فخري باشا اليوم، خصوصاً للحصول على معلومات أخرى حول تعامله مع ابن سعود، لكنه لازم الفراش طول النهار مصاباً بالحمى، إضافة إلى أمراضه الأخرى. ولم أره إلا لدقائق معدودات للسؤال عن صحته وللتأكد من أنه يحصل على عناية طبية جيدة.

يعامل فخري باشا معاملة حسنة، وله خيمة جيدة للإقامة، ويخدمه خادمه الخاص وسائق سيارته. وهو تحت الحراسة. إنه يبدي علامات بيّنة للتوتر الذي مرّ به، ويظهر في بعض الأحيان خلال الحديث أن فكره يشرد. وقال لي إن رأسه في إحدى المرات بالمدينة قد أزعجه. أظن أن من المحتمل أنه خلال أيام الحصار الأخيرة كان في حالة من السوداوية (ميلانخولية)، وإذا أضيف ذلك إلى التعصب الديني، دفعه إلى حالة تقارب الجنون.

(التوقيع) ج. ر. باسيت

لفتننت كرنل

FO 686/16

(١٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤١٢ **التاريخ: ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩**

(١٣/ ٤/ ١٣٣٧هـ)

يرجى إيصال الرسالة التالية إلى فيصل. تبدأ:

كتابكم وصل، قضية الخرمة تعود لابن سعود ويمكن حلها بسهولة كبيرة بالطريقة الآتية.

يجب أن تقطع بريطانية علاقاتها معه بموجب بياني في ١٧/ ٢/ ١٣٣٧ (٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨) والذي لا تؤثر محتوياته مطلقاً على معاهدتها معه، والتي تشير أيضاً إلى اليمن وقضايا متنوعة أخرى.

FO 317/ 4189 [10420]

(١٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت. القاهرة

إلى وزارة الخارجية. لندن

الرقم: ٩٣ **التاريخ: ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩**

برقيتكم رقم ٥٤ (بتاريخ ١٠ كانون الثاني/ يناير).

لم أكن أعلم أن المقصود إجراء تخفيض في الإعانة فوراً بعد الهدنة أو استسلام المدينة، ولم أخبر الملك حسين بذلك.

منذ احتلال دمشق أرسل قسم من إعانة الحجاز، وهو ٨٠ ألف جنية مخصصة سابقاً للأمير فيصل في العقبة، إليه في دمشق، والمبلغ يؤلف مصدر الإيراد الرئيسي الجاهز للحاجات الملحّة للإدارة العربية الجديدة. هذه المخصصات سبق دفعها لشهري كانون الأول/ ديسمبر وكانون الثاني/ يناير، وأنا واثق أن القائد العام يعارض بشدة وقفها إلى أن يتم عمل ترتيبات مالية أخرى للإدارة السورية. سياسياً أرى بعض الفائدة في عدم اعتبار المبلغ بعد هذا، جزءاً من الإعانة للملك حسين.

بقية الإعانة البالغة ١٢٠ ألف جنية للحجاز نفسه، لا يمكن تخفيضها بسلام حتى يتم إخلاء الحاميات التركية كلها. فالعشائر متململة من فكرة انتهاء الرخاء، وإيقاف إعاناتهم فجأة يعرض للخطر بكل تأكيد سلامة مرور الأتراك إلى الساحل ويؤدي إلى قلاقل قد يكون لها نتائج خطيرة بالنظر إلى الوضع الحاضر في الخرمة.

أنا ألح على الملك حسين لتقديم التخمينات المفصلة المشار إليها في برقيتي المرقمة ١٩٠٣، وقد وعد بتقديمها بعد سقوط المدينة. عن الأرقام الخاصة بمصروفات الحجاز من الآستانة (استانبول) هي غير كاملة بلا ريب، وتجابه صعوبة في الحصول على قوائم للمدفوعات السابقة إلى الحرمين من جانب الحكومة التركية والأوقاف. أرى إمكان ذكر المسؤولية عن الاستمرار عن الاستمرار على دفع المبلغ من عائدات أملاك الأوقاف داخل حدود تركية المقبلة في محادثات الصلح.

والخلاصة أوصي بدفع التخصيص الشهري البالغ ٨٠ ألف جنية إلى دمشق مباشرة عن طريق القائد العام والاستمرار في دفع إعانة الحجاز بمقدار ١٢٠ ألف جنية شرياً عن طريقي حتى يسمح الوضع المحلي بإجراء تخفيض ويمكن عمل تخمين لعجز الميزانية الاعتيادية أرجو عرض هذا على الجنرال كلايتن إذا كان لا يزال في لندن.

مكررة إلى القائد العام.

FO 686/ 16

(١٩)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت.

المندوب السامي في القاهرة

الرقم: التاريخ: ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أقدم ما يلي لاطلاع سعادتكم:

١ . تصريح أحد العلماء في مكة.

٢ . تصريح ياسين بك ابن حسن . موظف تركي قديم وكلاهما يبحث في ملكية الخرمة.

قبل بضعة أسابيع حضر لزيارتي محمد نصيف [1] وحسين علي رضا (وهما من سكان جدة الأغنياء جداً والأول وهابي سراً). وفي أثناء الحديث أثير موضوع الخرمة كالعادة، فأبدى كلاهما أنها كانت على الدوام تابعة لمكة، وأن أمراء الخرمة كانوا يعيّنون دائماً من قبل أمراء مكة... الخ.

سألت عما إذا كانت هنالك أيّة سجلات تبين ذلك، فقال محمد نصيف إنه توجد كتب تاريخية كثيرة.. الخ. في مكة، وعرض أن يطلب إلى أحد أصدقائه من العلماء أن يقدم تقريراً عن الموضوع، وكانت النتيجة التصريح رقم (١) الذي سترسل نسخة من أصله العربي إلى المكتب العربي.

يقال إن العالم الذي كتبه رجل مسن ذو علم غزير ومحترم جداً، وهو مدرس في الحرم. (ويؤيد حسين روحي هذا) وهو أيضاً وهابي ولكن سراً.

---

١ . أنظر نبذة عنه في المجلد الثاني من هذا الكتاب، ص ٩٢.

وأعتقد أن التصريحين جديران ببعض الاهتمام وفيهما شيء من الأدلة.

وأنه يستحيل بطبيعة الحال مناقشة كتاب الوثيقة الأولى الذي لا يعلم أنها كتبت لغير الاطلاع الشخصي لمحمد نصيف، ولهذا السبب طلب إعادة أصل الوثيقة.

وسيلاحظ أن كلا التصريحين يضعان حدود الحجاز على مسافة بعيدة شرقي الخرمة.

وكلاهما يذهبان إلى أن أمراء الخرمة يعينون من قبل أمراء مكة ويكونون تحت سيادتهم.

أما فيما يتعلق بالقضاء فقد كان قاضي الخرمة على الدوام يعين من مكة، ولكن قاضياً رسمياً أو غير رسميّ كان يرسل من نجد لرعاية الشؤون الدينية للوهابيين هناك.

إن سكوت مكة على وجود قاض وهابي كان مفهوماً حينما لم يكن هنالك تطرف ديني. ولكن حينما أعلن خالد عصيانه، كان ابن سعود قد سبق له أن بدأ عملية الاخوان المتطرفة.

وإزاء هذه الظروف، ليس من المستغرب أن يرفض خالد، بسبب عقيدته الجديدة المتطرفة، السماح للقاضي الذي عينه الملك حسين خلفاً للقاضي السابق، بالبقاء في الخرمة.

وأتشرف أن أكون خادمكم المخلص.

الكرنل

نسخة إلى المكتب العربي في القاهرة.

FO 686/ 16

المرفق (١)

مذكرة لأحد علماء مكة

بعض النقاط التاريخية بين أمراء نجد وأمراء الحجاز

في نهاية حكم المصريين في الحجاز، هرب فيصل السعود من مصر إلى نجد.

وأصبح شيخاً لنجد في سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٢م) وأزاح عبد الله بن ثنيان، وهو من أسرة السعوديين. وفي سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) توجه الشريف محمد بن عون، أمير مكة إلى نجد بأمر من الحكومة التركية لإخضاع فيصل بن تركي آل سعود، لأن الحكومة علمت أن سلطة الأخير أصبحت عظيمة، وخشيت أن يتجاوز حقوقه كما فعل أسلافه. وأرسلت الحكومة بعض القوات التركية لمحاربة فيصل بقيادة الشريف محمد بن عون الذي قاد القوات بنفسه عن طريق المدينة، وواصل مسيرته بينما انضمت إليه جميع العشائر على الطريق إلى أن مرّ بابن رشيد، أمير جبل شمّر. انضم إليه ابن الرشيد مع عدة عشائر، وتوقفوا في القصيم، حيث وعدهم السكان بالمساعدة.

ولما سمع فيصل بن تركي بهذا أصابه خوف شديد، وأرسل بعض الرسل إلى أهل القصيم طالباً إليهم التوسط في الأمر وإحلال السلام. فبذلوا أقصى جهودهم مع الشريف المذكور وعقدوا بينه وبين فيصل صلحاً باتفاقية تقضي بأن يدفع هذا الأخير أتاوة سنوية قدرها ١٠ آلاف دولار، ووافق فيصل على هذا، وهكذا تحقق الصلح.

وعندئذ عاد الشريف مع قواته عن طريق الطائف، واستمر فيصل في دفع هذه الأتاوة إلى حين وفاته في سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥م).

وخلفه ابنه عبد الله توقف عن دفع الأتاوة، ثم ثار نزاع بينه وبين أخوته فأزاحه هؤلاء عن الإمارة كلياً، ووضعوا بمكانه أخاه سعود بن فيصل. ثم توفي سعود بن فيصل، وعاد عبد الله إلى الحكم.

وأخذت الحكومة التركية منه الأحساء والقطيف، هاكم ابن الرشيد الرياض وأسر عبد الله واستبقاه عنده إلى حين وفاته.

ثم جاء عبد العزيز بن فيصل، الحاكم الحالي الذي حارب ابن رشيد باستمرار.

وقبل هذا كان أهل القصيم ثاروا على عبد الله، ولكن عبد العزيز عقد معهم اتفاقاً ليحول دون هزيمتهم أمام ابن رشيد.

ولما عين الأمير الحالي الشريف حسين بن علي للإمارة طلب إلى عبد العزيز السعود أن يدفع الأتاوة التي فرضت سابقاً على رعايا ابن سعود

وذهب الشريف إلى نجد بنفسه في سنة ١٣٢٨هـ (١٩٠٨م) وفرض على ابن سعود أتاوة قدرها ٣٠٠ دولار سنوياً تدفع إلى الخزينة العثمانية في مكة. وقد أوضحت هذه الحقائق بصورة كاملة في صحف سورية والعراق ومصر،وخاصة في جريدة (الاتحاد العثماني) الصادرة في بيروت، ومجلة (المنار) المصرية.

واصل الشريف حسين مهاجمة أبناء قبيلة العتيبة لأنهم كانوا ينتمون إلى الحجاز، وقد صرف عليهم مبالغ كبيرة لأنهم وقوة عظيمة تستطيع أن تتغلب على نجد أو تهامة. ومع ذلك، فإن البدوي لا يمكن الاعتماد عليه لأنه غير الجندي الحضري بل هو أشبه بالطائر الذي لا يستقر في مكان معين. على أن معظم مساكنهم هي على حدود الحجاز باتجاه نجد.

ومن المعروف أن الحدود حتى وراء الخرمة وتربة وركبة ووادي بيشه الذي يتصل بجبل عسير وجبل سبيع، وهذه حدود طبيعية. تربة معناها عظام الصدر، وهكذا وصفت هذه البقعة من الأرض كحيوان .

إن أمي الخرمة السابق الخالد بن منصور بن لؤي هو من الشرفاء العبادلة ولكهم تابعون لأمراء مكة. ولعلهم يميلون إلى الوهابية لأنهم يختلطون كثيراً بالوهابيين في نجد بسبب موقعهم الجغرافي. وحتى قضاة تربة والخرمة هم من علماء نجد منذ عهد بعيد.

وقد سبق أن ذكرت أن الأمير الحالي، الشريف حسين،قد فرض أتاوة معينة على نجد.

وقد استمر مظهر خارجي للصداقة بين نجد والحجاز لمدة طويلة، ولكن عشائر عتيبة كانت في حالات كثيرة سبباً في المشاكل. وكان الأمير الشريف حسين غاضباً لأجلهم لأنه يعتبر القصيم وشعبها تابعين له، وهو يكره أن يرى ابن سعود يتدخل في شؤونه.

وهو كذلك لم يرتح لتدخل ابن سعود في قضية صالح الفضل وهكذا.. (مما لا يحق لنا أن نتكلم عنه لأن الحقائق بقيت مكتومة والاتصالات التي جرت بينهم ليست معروفة لأحد. وأنت تقدر أن الغضب إذا ثار فلا يسهل تهدئته، وقد يستمر لمدة طويلة).

وقد بدأت المشكلة الحالية حينما غضب الأمير على خالد بن منصور بسبب ميله إلى الطرف الآخر (أي ابن سعود) ورفضه قبوله قاض من مكة.وعلى أثر ذلك انضم خالد إلى ابن سعود وعقد الاثنان اتفاقاً جديداً، ثم جاء (خالد) وأعلن عصيانه وطرد أمير الخرمة.

وهكذا ازداد الأمر خطورة، واحتج الأمير (حسين) ضده وضد غيره من (الاخوان) الذين يدعمهم ابن سعود.

وقانا الله من شرور الثورات وجعل العاقبة خيراً.

ملاحظة

هذه المعلومات حصل عليها محمد نصيف، وهو وهابي، من عالم معروف في مكة وهو مدرس في الحرم، ومحترم جداً، ووهابي أيضاً.

ويلسن

ملاحظة ثانية

قيل إن جبل عسير يقع على بعد ١٢٠ ميلاً تقريباً جنوبي شرقي القنفذة

FO 686/ 16

المرافق (٢)

تصريح ياسين ابن حسن

ما يلي تصريح أدلى به ياسين بك ابن حسن الذي يبلغ الآن الثمانين من العمر. وقد خدم الحكومة العثمانية ٥٠ سنة شغل خلالها مناصب:

قائمقام العقبة

قائمقام الوجه.

قائمقام الليث

مدير شرطة المدينة

وأخيراً المفتي العام للمنطقة.

وبحكم صفته الأخيرة كان عليه أن يسافر في جميع أنحاء الحجاز وعسير واليمن، لمراقبة جباية الضرائب والأتاوات... الخ. وكان يزور الخرمة لهذا الغرض.

إن إفادته تبدو على شيء من الأهمية.

إن الحدود الحقيقية بين الحجاز ونجد هي ثمان محلات [١] (أي أماكن توقف) على بعد ٢٥٠ كيلومتراً شرقي الخرمة.

عشائر سبيع والبقوم كانت تابعة لوالي الحجاز دائماً.

---

١ . جمع محلة.

وكان أمراء الخرمة يعينهم أمير مكة دائماً ولكن رواتبهم كانت تدفعها الحكومة المحلية (الحجازية) التي كانت أيضاً تجبي الضرائب من الخرمة.

وكان قاضي الخرمة يعين من قبل أمير الطائف الذي كان يدير شؤون الخرمة مباشرة، ولكن التعيين كان متوقفاً على موافقة أمير مكة. وكان القاضي من الحنابلة دائماً.

وكان هنالك عدد من الوهابيين في الخرمة الذين لهم قاضيهم الخاص لرعاية شؤونهم الدينية، وكان يرسل من نجد، ولكنه لم يكن قاضياً رسيماً.

وعلى أثر عودة خالد من وادي العيص حيث كان مع الأمير عبد الله، كتب إلى ابن سعود معرباً عن نيته في أن يصبح وهابياً، فأجابه ابن سعود أنه سيساعده إذا ثار على الشريف حسين.

وصرح ياسين بك أيضاً أن هدف ابن سعود كان أن يفعل ما فعله جدّة أي أن يصل إلى مكة، وأن خالداً بثروته كان سبب المشكلة الحالية كلها.

إن الفقرتين الأخيرتين هما مجرد رأي ياسين بك وهو يبدو صحيحاً لأن كل شخص ذكره يروي القصة نفسها.

الكرنل ويلسن

جدة في ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

FO 371/ 4166 [27038]

(٢٠)

(تقرير)

كتبه اللفتننت كرنل باسيت . وكيل المعتمد السياسي في جدة

عن

مقابلة أخرى مع القائد التركي فخري الدين باشا

بير درويش، ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إلى الكرنل: ويلسن . الأركان العامة لحركات الحجاز

في الليلة الماضية بدأ فخري باشا يشرح بصورة مطوّلة موقفه بشأن الهدنة وخلال المفاوضات المتعلقة بها. وكان من الصعوبة متابعة كلامه. إنه لا يعرف العربية ولغته الإفرنسية ضعيفة جداً، يضاف إلى ذلك أن فكره يشرد أحياناً. لكن ما يلي على ما أعتقد خلاصة لا بأس بها لما قاله:

إن الرسائل والأوامر المختلفة التي وصلته قبل الرسالة وهي التي جاء بها حيدر بك وسلمها إليه بعد أن انتهى كل شيء، لم تكن واضحة ولم تغط وضعه الخاص في المدينة. والرسائل الأصلية المرسلة باللاسلكي من الآستانة مباشرة إلى المدينة (التي أخبرته عنها) لم تتسلماها محطة المدينة. وفي إحدى المناسبات سمعت المحطة تدعو تبوك، وكانت الرسالة مشوّهة جداً وقد اعترضتها المدينة. وكانت موجهة إليه والى محمد الدين باشا [1] (القائد التركي في عسير).

---

١ . كذا جاءت في الأصل والصحيح هو محيي الدين باشا.

ولم يفهم شيء كثير من الرسائل سوى أنه عقدت هدنة بين الحلفاء وتركية. وفي هذا الحين أخليت تبوك ونقل برج اللاسلكي بعيداً إلى الجنوب. بعد أيام قليلة تمكن من فهم معظم معنى الرسالة، وهو أن الحاميات التركية يجب أن تستسلم إلى أقرب قائد من الحلفاء. بعد ذلك علم من أمين بك رئيس أركان حربه الذي كان خارجاً في أعلى الخط في ذلك الوقت أنه (أي أمين) تسلم الرسالة، وأرسلها إليّ بالقطار بيد أحد مساعدي فخري باشا إلى المدينة. لكن القطار أوقف من قبل عرب عشيرة عنزة وضاع كل شيء وفي ضمنه المساعد حامل البرقية.

قال فخري باشا إنه منذ البداية كان محتاراً لعبارة**قائد من الحلفاء** . فهو لم يكن يعلم بوجود قائد كهذا يستطيع أن يستسلم إليه. وبنظره، كان العرب متمردين، وفي المفاوضات التالية مع الكابتن غارلاند لم يكن، وهو فريق وقائد فرقة وآمر قلعة هي أيضاً إحدى مدن الإسلام المقدسة، يستطيع أن يعتبر ضابطاً برتبةكابتن (نقيباً) وقّع بصفة عن الممثل البريطاني في الحجاز كقائد من الحلفاء، وفقاً لأحكام الهدنة، كما أنه لم يكن يستطيع في أي حال من الأحوال أن يسلم المدينة المنوّرة إلى ضابط بريطاني. يضاف إلى ذلك أن الرسالة اللاسلكية التي وصلته أرسلت بواسطة محطة من محطات العدو، وكان عليه أن يكون حذراً من وجود خدعة حربية.

وفي تلك الظروف طلب شرحاً إضافياً للوضع من حكومته قبل أن يستطيع العمل ولذلك أرسل برقيات رمزية الى الآستانة بواسطة الكابتن غارلاند، لكنه لم يتسلم أجوبه عليها.

يضاف الى ذلك أن شروط الهدنة كما تسلمها، من الكابتن غارلاند لم تكن متفقة مع تلك التي جلبها بعد ذلك من الآستانة اليوزباشي ضياء أفندي (وسبب ذلك أن الشروط المهمة فقط، كما أبرقت في الأصل من القاهرة إلى جدة وينبع، قدمها الكابتن غارلاند إلى فخري باشا. وفي هذه كانت المواد المذكورة قليلة نسبياً، والنص الكامل للمادة ١٦ (الذي شك فيه فخري بعد ذلك كما فعل القائد التركي في اليمن) لم يكن موجوداً.

كما أن الرسالة التي حملها ضياء أفندي لم توضح النقطة عن الشخص الذي يجب أن يستسلم له . لأن عبارة قائد من الحلفاء قد استعملت مرة أخرى. لقد كان لا يزل أمام ما بدا له انه وضع غير مقبول من وجهة النظر العسكرية.

هل كان عليه، هو جنرال وجندي عريق أن يسلم سيفه إلى نقيب (كابتن) يشغل، حسب الظاهر، وظيفة سياسية؟ ففي المعركة، كما قال، قد يؤسر ضابط صغير قائداً برتبة مشير، ولكن حين يتعلق الأمر باستسلام حامية لم تندحر، بموجب أحكام هدنة، فإن وضعاً كهذا يبدو له أمراً مستحيلاً. فضلاً عن وضعه الغريب الخاص، فيما يتعلق بالمدينة المقدسة.

(يجب أن لا ننسى أن فخري باشا، حسب المحتمل، لم يكن يعلم بالقرار الحديث نسبياً الذي اتخذته الحكومتان البريطانية والفرنسية رسمياً بالاعتراف بالعرب كمحاربين حلفاء).

قال إنه لو تسلم في بداية الأمر تعليمات واضحة كتلك التي حملها حيدر بك بعد ذلك لأطاعها بدون تردّد.

قال فخري باشا إنه حين وصل ضياء أفندي كلمه بالهاتف في جليلجة وقال له إن عليه إن يأتي إلى المدينة ويراه، ولكن عليه أن لا يفوه بشيء للآخرين. وافق ضياء، ولكن بعد ذلك على المائدة أمام عدد من ضباط الحامية قص كل المصائب التي حلّت ببلادهم. قال فخري باشا إنه رغب في الامتناع عن تسريح الجنود وحصول اضطرابات في المدينة قبل أن يتضح له الوضع الفعلي وشروط الاستسلام. ولهذا السبب فرض على ضياء أفندي شرط السكوت، وغضب على ضياء غضباً شديداً لخرقه هذا الشرط (كان ضياء حسب الظاهر عازماً على حسم الأمور مأخوذاً بصورة صحيحة بالشعور العام للضباط والجنود في المدينة، لكن شعور فخري باشا في القضية لم يكن غير طبيعي على افتراض أنه رغب في إجراء التسليم الذي لا مفرّ منه بصورة منتظمة ومحتشمة حالما يتضح له في الوضع حقيقي جلياً).

ليس من السهل التوصّل إلى الحقيقة الكاملة، خاصة أن أمين بك عاد إلى المدينة للمساعدة في الجلاء، لكنني أميل إلى الاعتقاد بأنه لم يكن هناك تحدّ مقصود للهدنة من جانب فخري باشا، ولكن رغبة صادقة لتحديد وضعه بصورة أوضح. هو جندي إلى أخمص قدميه، وأشك أنه يقوم متعمداً بأي عمل مخالف لتقاليد الحرب. موقفه تجاه الأمراء والكابتن غارلاند خلال المفاوضات كان حقاً بلا مثيل سابق، وأعتقد أنه لا بد من التماس العذر له بسبب الوضع الخاص جداً الذي وجد نفسه فيه. لو جاء لمقابلة الأمراء والكابتن غارلاند وفقاً للطلب الأصلي لتمت تسوية الأمور بلا شك. عن امتناعه عن القيام بذلك من المحتمل ان يعود إلى الكرامة العسكرية التي تجعل من البغيض لديه أن يفاوض شخصياً ضابطاً من رتبة الكابتن غارلاند. وحسب رأيه لم يكن القادة العرب أكثر من ثوّار. قال إنه شعر شعوراً قوياً حين قطع الكابتن غارلاند الاتصالات قبل إيضاح الموقف، لأنه أمل أن يتم ذلك بالأجوبة التي كان يتوقعها للبرقيات التي أرسلها إلى الآستانة.

وختم فخري باشا كلامه قائلاً: لكن، بفضل الله، أخذ ضباطي وجنودي الأمور بأيديهم ورموا بي إلى الأرض.

من المحتمل في الأمر أن فخري باشا أمل في النهاية أن يكسب امتيازاً خاصاً في قضية الاستسلام، وهو: بما أنه يمثل قوة لم تدحر، فقد يسمح لجنوده بالخروج مسلحين ودون اعتقال. وهو بلا شك يرى أن قواته تتمتع بمنزلة فريدة بسبب دورها الخاص كمدافعة عن المدينة المنورة وقبر الرسول.

يشاع، وذلك ليس غير محتمل، إن لاعتقال النهائي لفخري باشا قد صمّم بموافقة لكي يتمكن من القول إنه على الأقل لم يستسلم باختياره في ظروف لم تكن واضحة بما فيه الكفاية له كجندي بحيث تستوجب استسلاماً فورياً.

(التوقيع) ج. ر. باسيت (لفتننت كرنل)

FO 371/ 4144

(٢١)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت . القاهرة

الرقم: ٧٥ التاريخ: ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

(الملك حسين وابن سعود).

برقيتكم رقم ١٤ (بتأريخ ٤ كانون الثاني/ يناير).

ما يلي يرسل الآن إلى بغداد:

برقيتكم رقم ١١٦٠٤ بتأريخ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر والمراسلة المتعلقة بها عن ابن سعود.

نظرت حكومة صاحب الجلالة مرة أخرى بكل دقة في كل القضية على ضوء التطورات الأخيرة، وخصوصاً استسلام المدينة الذي وصل خبره الآن. والنتيجة التي توصلت إليها هي أنه في الظروف التي تغيرت ليس مما يعود بأية فائدة في الوقت الحاضر التدخل من جديد في النزع بين الملك حسين وابن سعود. ولذلك تلغى التعليمات بشأن الإنذار النهائي إلى هذا الأخير، ولا حاجة لاتخاذ إجراء بشأن برقيتينا المؤرختين في ١٣و ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر. وإذا ظهر في أي وقت أن مكة أو أية نواح أخرى من الحجاز الأصلي مهددة جدياً من جانب ابن سعود أو اتباعه، فيجب إعادة النظر في الوضع برمته. سوف تشعر حكومة صاحب الجلالة بأنها ملتزمة في مثل تلك الحالة باتخاذ الخطوات التي تكون عملية لضمان الحفاظ على الحالة الراهنة.

FO 686/ 16

(٢٢)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩١٠ التاريخ: ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

وردت التقارير من مكة أن محمد، أخا ابن سعود الذي جاء للحج في سنة ١٩١٧ قد توفي بالحمى الأسبانيولية، وأن عدة وفيات تحدث في الخرمة وفي جميع أنحاء نجد من هذا الوباء.

ويلسن

FO 371/ 4162 [11051]

(٢٣)

(برقية)

من الملك حسين . مكة

إلى الملك جورج الخامس . ملك بريطانية . لندن

(بواسطة السير يجنالد وينغيت . المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ١٠٦ لتاريخ: ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

ما يلي من الملك حسين إلى الملك جورج.

تبدأ:

إلى جلالة الملك والأمبراطورية البريطانية.

لقد أخبرني فيصل الذي تلقى لطف جلالتكم الامبراطورية، بالطيبة ورقة القلب اللتين أبداهما ليه جلالتكم الامبراطورية، حين أسبغ عليه الشرف العظيم للقاء جلالتكم. ومثل هذه الخطوة الخاصة، فإن جميع أفراد أسرتي وأنا مغمورون بهذا الشرف الشخصي العظيم الذي منحه جلالتكم الامبراطورية وأمتكم النبيلة. انتهى.

حسين

FO 686/ 16

(٢٤)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٦٢ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

ما يلي من المندوب السامي لمعلوماتكم الشخصية. تبدأ:

قررت حكومة جلالته بعد دراسة وافية على ضوء التطورات الأخيرة، وخاصة استسلام المدينة، أن تتوقف عن التدخل في الوقت الحاضر في النزاع بين الملك حسين وابن سعود. وسيكون قرارها قابلاً لإعادة النظر إذا تعرضت مكة أو الحجاز في أي وقت لهجوم من جانب ابن سعود أو أتباعه، وفي تلك الحالة ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ الخطوات العملية للحفاظ على الوضع القائم. إن التعليمات السابقة وصلت بعد إرسال كتابي المؤرخ في ١٧ كانون الثاني/ يناير إليكم حول قضية الخرمة. إذا طلب الملك حسين نصيحتكم مرة أخرى، يرجى أن توضحوا له، بصورة مناسبة، أنه إذا قام بهجوم عسكري على الخرمة فسيفعل ذلك على مسؤوليته هو. وعلى قدر استطاعتي أن أحكم على الأمر، أرى أن مخاطر عملية كهذه في الظروف الحاضرة. تبدو أكبر من فوائدها المحتملة.

عليكم مراقبة الوضع بدقة لإشعارنا بأية تطورات. بيان رويتر حول ممثلي الحجاز في مؤتمر الصلح يمكنكم الاستشهاد به عند الضرورة كدليل على مدى احترام حكومة جلالته للملك [حسين].

FO 686/ 16

(٢٥)

(برقية)

من ينبع إلى جدة

الرقم: ١٢٨ التاريخ: ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

وصل عبد الله [ابن الحسين] إلى هنا من المدينة صباح اليوم، وسيعود بعد ظهر اليوم. يقول إن الإشاعات سائدة عن موت ابن سعود، وكذلك ابنه الآخر عبد الله. (٢) كتب إلى مكة أن من المستحيل عليه أن يغادر هذا المكان لمدة شهر على الأقل، ولذلك فإن ظهوره في الخرمة ليس وشيكاً (٣) كتب رسالة إلى ابن سعود يعلن فيها سقوط المدينة ويذكره بصداقتهما القديمة، ولكنه لا يريد أن يعلم الملك بهذا لأنه منعه من كتباتها، وأشك أن رسالة عبد الله كان في لهجتها شيء من التهديد إذ قال نه أشار فيها إلى جميع المدافع والأسلحة التي استولى عليها من الأتراك. كل من فخري (باشا) والوزير مريضان ولكني آمل التخلص منهما خلال يوم أو يومين.

FO 686/ 16

(٢٦)

(برقية)

من الجنرال السير ريجنالد وينغيت

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٩٠ التاريخ: ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

هدد حسين مرة أخرى بالتنازل بسبب الخرمة. يعتقد ويلسن أن التلميح بالتأييد البريطاني للشريف قد يوقف الاخوان. يقترح إشارة كهذه بالطلب إلى (ابن) سعود أن يسحب أبن بجاد وخالد وأبتاعهما من الخرمة، لأن المشاعر المذهبية القائمة تبشر بمنع حسين من التقدم شرقي البلدة إلى حسين تسوية الحدود. أثبت الرسول تبادل رسائل مستمرة بين فخري وابن سعود.

FO 686/ 16

(٢٧)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٣ التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٨٣ (٣٨٢/ ٥١٧٢).

جاء في برقية من ينبع أن فخري صرّح إلى (الكرنل) باسيت، بأنه لم يتلق من ابن سعود أية مساعدة، بل عرقلة إيجابية طول الوقت.

FO 686/ 16

(٢٨)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى المقر العام للقيادة البريطانية في القاهرة

الرقم: ٩٧١ . W.D التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتي ٨٣٥/ W.D في ١١ الجاري، (حول) الخرمة.

عادل الوكيل من الخرمة. زار معسكرات الاخوان. خلاصة المعلومات كما يلي:

١ . عبد الله باشا في الأخيضر، محسن في العشيرة، شاكر في تربة.

مجموع القوة نحو ٣٥٠٠، وصدرت الأوامر إليها بالعمل على الدفاع.

٢ . قوة الاخوان نحو ٣٠٠٠ وقرب الخرمة نحو ٥٠٠٠ في معسكرين على بعد ١٠ و١٧ ميلاً شرقي الخرمة. الأعداد الكبيرة من النجديين.

المعسكر الأول يتألف من ٤٠٠٠ خيمة محاطة بأسلاك شائكة، تحتوي على رجال كثيرين في ملابس بيضاء يعتقد أنهم أتراك يحملون على عقالهم نجمة وهلالاً.

٣ . كنت في العشيرة حين جرت الغارة، وكان للاخوان مراكز قرب الأخيضر والسيل، إلى أن انسحبوا إلى الخرمة حين سمعوا أن عبد الله باشا ومحسن غادرا مكة.

٤ . عومل الوكيل معاملة طيبة بالنظر لأنه هندي ويقول إن كل الاخوان قالوا له إن هدفهم احتلال مكة، وإنهم على اتصال مع اليمن وابن سعود. أنذر بالعودة إلى مكة بأسرع ما يمكن لأن الاخوان يتقدمون بعد مدة وجيزة. قبل له إن ابن سعود سيحل محل الملك حسين بعد أمد قصير وهو يرسل رجالاً ومواد غذائية إلى خالد، كما أن فخري (باشا) لن يسلّم المدينة حتى يستولي الاخوان على مكة.

٥ . رأي خالد الذي يقيم في المعسكر الأول، وقد استقبل استقبالاً حسناً وأعطي رسالة لنشرها في مكة. والرسالة تدعو الناس إلى الانضمام إلى الاخوان وألاّ فسوف يحرقون حتى الموت. تاريخ الرسالة ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر وهي محررة باسم الشيخ خالد، ومن المحتمل أنها صورة بلاغ يوزع. سنرسلها مع التقرير في البريد القادم.

٦ . عند الكلام ذكر الاخوان مراراً وجود وزير ابن سعود في المعسكر، لكن الوكيل لم يستطع رؤيته ولم يجرؤ على السؤال عن اسمه (من المحتمل أن اسمه ابن بجاد).

٧ . القوة والتنظيمات المذكورة أعلاه تؤكد عملياً المعلومات في برقيتي و/ د ٨٣٥ بتأريخ ١١ كانون الثاني/ يناير.

لا يمكن وصف تأثير استسلام المدينة وتأثير وباء الانفلونزا على نوايا الاخوان. إذا كان الوباء خطيراً فقد يخلّ بتنظيم الاخوان إلى درجة ما، لكن الحالة لا يمكن أن ينظر إليها بعين الرضا

طالما يسمح للاخوان النجديين أن يستمروا في إسناد ثائر لا شك في أمره، في أراض لا شك أنها حجازية.

الوكيل يعتبر موثوقاً به.

(التوقيع) ويلسن
FO 686/16

(٢٩)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى وكيل المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: ٣٠/ ١٠/ ١٩١٩ التاريخ: ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً التقرير المشار إليه في برقيتي W.D ٩٧١ بتاريخ ٢٤ كانون الثاني/ يناير إلى المندوب السامي في القاهرة.

أميل إلى الظن بأن الكتاب قد يكن واحداً من نسخ متعددة عن الأصل وأرسلها الأمير خالد. إن هذا الكتاب وضعه نفس الشخص الذي وضع الكتاب المرسل في رجب ١٣٣٦ من قبل ابن سعود إلى الملك حسين، وهو يقول إن هذا الكتاب الأخير كتب أيضاً بلغة عربية رفيعة المستوى بدرجة غير اعتيادية، ويشكّ كثيراً في وجود شخصين في نجد لهم المقدرة لمثل هذه الكتابة.

أرسلت صورة عربية من الكتاب المذكور أعلاه من ابن سعود إلى مدير المكتب العربي من قبلي في ١٢ حزيران/ يونيو ١٩١٨ مرفقاً (بكتابي) المرقم ١٢/ د، وأقترح أن تقارن صيغته بصيغة كتاب خالد من قبل خبير.

أتشرف بأن أكون، سيدي، خادمكم المطيع جداً.

(كرنل)
FO 686/ 16

(المرفق)

سرّي

المعلومات التالية من رجل هندي يعيش في مكة وهو شيكاري محترف. إنه صديق قديم لوكيلي السري، وقد أرسله الأخير إلى الخرمة نحو ١٠ تشرين الأول/ اكتوبر الماضي للتحقيق عن قوة الاخوان ونواياهم لأجل الاطلاع ومدى خطر إحياء الإسلام السلفي. وقد قيل له إن هذه المعلومات يطلبها فريق من المسلمين السلفيين، ولم تكن لديه فكرة أن لهذه الوكالة علاقة بمهمته بأية صورة من الصور.

إن العدد الذي يذكره عن الاخوان قد يكون مبالغاً فيه، وعدد القوات الشريفية يتفق بصورة تقريبية مع معلوماتي السابقة.

س. ئي. دبليو (ويلسن)

(التقرير)

غادرت مكة وذهبت بطريق غير مباشر محاولاً الوصول إلى الخرمة. جئت في النهاية إلى مخيّم وجدته بعد ذلك يقع على بعد نحو ٤ ساعات (١٠ أميال) شرقي الخرمة، في الوادي (الخرمة؟). كان هذا المخيم مؤلفاً من ٤٠٠ خيمة ومحاطاً بأسلاك شائكة. كان الرجال في الخيام يرتدون ألبسة بيضاء ويبدون كأنهم أتراك، ولبسوا العقال والصمادة مع نجم وهلال (من معدن أبيض أو أصفر) على عقالهم.

على مسافة قليلة يوجد مخيم آخر محاط بالأسلاك الشائكة أيضاً حيث يحتفظ بالأسرى أو الأشخاص المرتاب في أمرهم ممن لم يقتلوا.

ذهبت إلى مخيم آخر على بعد نحو ثلاث ساعات (٥٠، ٧ أميال) إلى الشرق حيث يحتفظ بكل العتاد، ورأيت أربع رشاشات ومدفعين كل مدفع منصوب على عجلتين.

وكانت هناك كمية كبيرة من التجهيزات في تلك المخيمات، خصوصاً التمر والسمن ونحو ٥٠٠٠ من الاخوان كلهم تقريباً من نجد.

اعتقلت في المخيم الثاني وأجري معي تحقيق دقيق عن المكان الذي قدمت منه وماذا أعمل. أجبت أنني صيّاد وأعيش في جوار الحرم في مكة. بقيت مع هؤلاء الناس نحو ١٦ يوماً لا أستطيع الفرار وظللت أكرر النطق بالشهادة الوهابية لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وقد عوملت معاملة طيبة لأنني هندي وشواربي حليقة.

عندما كنت في المخيم قيل لي مراراً إن القوات تجمع للاستيلاء على مكة، وأن خالداً يتراسل مع اليمن وابن سعود، وأن شعب الحجاز إذا انضم إلى الدين الصحيح فلا ينالهم أذى. أما إذا رفضوا فإنهم يحرقون مع كل ممتلكاتهم. قال الاخوان إنهم لا يحاربون إلاّ ضد الشريف وأبنائه. وقيل لي أن أخبر شعب مكة بكل ذلك عند رجوعي إلى هناك. والحقيقة أنني التعليمات نفسها من أية جماعة من الاخوان لقيتها خلال سفرتي.

قيل لي بعد ذلك إنه يحسن بي العودة إلى مكة بأسرع ما أتمكن وإلاّ فإنني سأجد طريقي مسدوداً، لأن القوات تتقدم بتاريخ مبكر، وعند ذلك لن يسمح لأحد العبور من خلال خطوطها.

ورد خبر إلى المخيّم بوجود تجهيزات شريفية في العشيرة مع عدد قليل جداً من الحرس، وعلمت أنه تقرر القيام بهجوم على هذا المحلّ. أردت أن أذهب إلى هناك لأرى ما يحدث، وسمح لي بترك المخيم لكنني أنذرت بعدم العودة إلى مكة عن طريق الخرمة. لكن ذكرت أنني رجل فقير ولا بدّ لي أن أذهب إلى الخرمة الحصول على الطعام هناك، لأنني لا أجد شيئاً أصيده في أراض تطلق فيها البنادق باستمرار. فعطفوا عليّ وأعطوني بعض الطعام بلا ثمن وسمحوا لي بالذهاب.

لم أذهب إلى الخرمة بل مضيت رأساً إلى العشيرة، وحصلت الغارة في اليوم الثاني بعد وصولي إليها. لم يكن الشريف شاكر في العشيرة في هذا الوقت، وقال لي بعض الاخوان إنه جرح في قتال جرى مؤخراً وهرب إلى مكان اسمه مرّان.

وقت الغارة في صفر (تشرين الثاني/ نوفمبر)، وكان المغيرون على الخيل، ولبس أكثرهم الهلال والنجمة على عقالهم.

كل الناس في العشيرة ممن لم يهربوا ذبحوا كالأغنام بقطع رقابهم. واستولى الاخوان على كمية كبيرة من المؤن والعتاد وأحرقوا الأشياء التي لم يستطيعوا حملها.

بعد الغارة كانت للاخوان مخافر قرب العشيرة وقرب الأخيضر (المكان الذي زاره الملك حسين مؤخراً) وقرب السيل، وكان الكثيرون منهم على التلال بين ذلك المحل والخرمة. لكن هؤلاء عادوا جميعاً إلى الخرمة حين جاء الخبر بأن عبد الله باشا ومحسن غادرا مكة. عندما اخذت طريقي عائداً إلى الخرمة قبضت عليّ إحدى هذه الجماعات في التلال، لكنهم حين علموا أنني هندي عاملوني معاملة حسنة وقالوا لي أن أخبر أهل مكة أن عليهم أن لا يخافوا من الاخوان الذين سيكونون هناك قريباً، لكن إذا كان القوم في المعبدة (في ضاحية الحرج من مكة) يسببون قلاقل فإن محلاتهم تحرق.

وصلت إلى الخرمة بسلام، وكان هناك نحو ٣٠٠٠ من الاخوان في البلدة وجوارها.

لم يكن الأمير خالد في الخرمة، لكن قيل لي إنه في مخيم قريب. كنت شديد الرغبة في لقاء خالد حتى أنني جلبت الريبة على نفسي وسجنت. لكن بعد أيام قليلة جاء رجل يبدو كعربي مهم وقال لي إن الأمير خالد يرسل إليّ سلامه ويرغب في رؤيتي. ذهبت مع هذا العربي إلى خيمة خالد التي تبعد نحو ٣ ساعات (٤ أميال؟) على الخيل شرقيّ الخرمة، وكان الأمير لطيفاً جداً نحوي وسألني عن الهند وبيتي وعملي في جزيرة العرب.

أعطاني رسالة (ترجمتها مرفقة ويرسل الأصل إلى المكتب العربي) وطلب مني أن أعطيها إلى كل أصدقائي في مكة لقراءتها ونقل محتوياتها إلى كل الناس.

قال لي الأمير أن أضع الرسالة في محل أمين، لكنني قلت إنني متأكد أنها ستصل إلى أيدي الجنود الشريفين الذين سيوقفونني في طريقي عند العودة فأصاب بأذى شديد. ثم قال الأمير لبعض رجاله بأن يعلموني أين أخفي الرسالة، فأفرغوا إحدى خراطيشي ووضعوا الرسالة في صندوق الرصاص مع بعض المسحوق والمواد الأخرى عليها لحفاظ الرسالة من السقوط (مظهر الكتاب يؤكد ذلك كما يبدو).

قال لي الأمير خلال المقابلة بأن أقول لأهل مكة إن الاخوان لا يريدون سوى الشريف وأبناءه وأن الناس لا يحسن بهم أن يخافوا أبداً، لكن الذين يدافعون عن الشريف يحرقون. قال الأمير أيضاً إنه يحمد الله لأن الشريف يقوم بإرسال كميات كبيرة من التجهيزات وهو (أي خالد) سوف يستولي عليها وشعب الشريف يصابون بالمجاعة.

عندما تركت الأمير أعطاني أربع مجيديّات بخشيش.

حينما كنت في السجن قال لي الحرّاس، إن ابن سعود سيحلّ محلّ الشريف قبل أن تمضي مدة طويلة وأنه سيرسل تعزيزات وطعاماً إلى الخرمة.

لما تركت مخيّم الأخير أرشدت إلى طريق لا أعرفه وقيل لي إنني لن أجد جنوداً شريفيين في هذا الطريق. وكان ذلك صحيحاً، فالطريق مرّ برحيّة والهيمة والممور وطويريق (لم أستطع تعيين أي من هذه المحلات . [ويلسن]). ووصلت في النهاية إلى السيل حيث وجد مخفر شريفي صغير، لكن يوجد مخفر كبير في السيل الصغير في طريق رجوعي إلى مكة لم أر أحداً من الاخوان غربيّ الخرمة، لكن حين غادرت (في أواخر كانون الأول/ ديسمبر. [ويلسن]) كانوا يستعدون للتقدم على الطائف.

قبل مغادرتي سمعت من الاخوان، وفي طريق رجوعي من جماعة الشريف، أن عبد الله باشا في الأخيضر وشاكر في تربة ومحسن في العشيرة والشريفين المسميين فطين وابن سلطان في محل يدعى صلوج على بعد ١٢ ميلاً شرقي العشيرة (لم أستطع تشخيص الشريفين ولا صلوج . س. أ. و).

سمعت من كل رجال الشريف الذين التقيت بهم، أن لديهم أوامر بعدم الهجوم وأن واجبهم منع أي احتلال للحجاز من قبل الاخوان.

مماّ رأيت وسمعت أن القوات الشريفية تبلغ نحو ٣٥٠٠ . معظم عتيبة هم مع الاخوان، وبنو سعد مع الملك.

ينضمّ عدد كبير من العرب إلى الاخوان لأنهم يودون أن يعاملوا بلطف ويدفع لهم المال.

في المخيمات والخرمة يجري دائماً ذكر وزير ابن سعود الذي كان مع خالد، لكنني لم أره وخفت أن أسأل عن اسمه أو أي شيء عنه لأن الناس كانوا مرتابين جداً (ابن بجاد ؟. س. أ . و).

لما كنت مع الاخوان سمعتهم يتحدثون عن المدينة ويقولون إن فري (باشا) لن يستسلم قبل أن يفتح الوهابيون الطريق إلى مكة ويصل ابن سعود هناك لهداية السكان. وسمت أيضاً أن الأسلاك الشائكة أرسلها ابن سعود.

ملاحظة

إن التقرير الوارد أعلاه حرره وكيلي السري وترجمة حسين أفندي روحي. لم ار الهندي الذي يعيش في مكة لأن من المستحسن أن يبقى جاهلاً بأنني استخدمته بصورة غير مباشرة. لم أستطع تشخيص أسماء الأماكن والشريفين إذ إنني بطبيعة الحال لا أستطيع السؤال من مكة عن أي شيء يتعلق بهم.

إن المعلومات تتفق بوجه عام مع التقارير السابقة التي وردتني وأرسلتها إلى القاهرة، وارى مصدر المعلومات مؤثوقاً به.

(كرنل)

(سيريل ادوارد ويلسن)

FO 686/ 23

(٣٠)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى المعتمد البريطاني بجدة

(مركرة إلى كورنواليس . دمشق، وستورز في القدس)

الرقم: ٣١٤ (سرّي) التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

ما يلي من المندوب السامي يبدأ:

لمعلومات وزير الخارجية، أرجو أن تبرقوا تقييمكم الشخصي لصفات الأمير عبد الله الخلقية، وكفاءته، وصلاحيته لأن يكون أميراً إسمياً لدولة عربية أميرها لا يحكم. وخاصة ما هي مكانته وسمعته من الناحية الدينية.

FO 686/ 23

(٣١)

(برقية)

من برتين . دمشق

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: سي ١٢٩٢ (سرّي) التاريخ: ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٣١٤. ما يلي تقييم عبد الله، يبدأ:

من بين الاخوان الأربعة هو أكثرهم ذكاء وقوة، ولديه حس سياسي غير قليل. إنه ليس متطرفاً في نزاهته، شرقي في تفكيره وأساليبه، وقد تم ترويضه في جو استانبول الذي تسوده الدسائس. وأنه مبالغ في تصرفاته، ويعشق المظاهر، والمديح، وطموح جداً. وهو مؤهل لأن يكون أميراً اسمياً لدولة أميرها لا يحكم، ولكن يخشى أن لا يكون مؤثراً لمدة طويلة، أو يبقى قانعاً برئاسته الشكلية. وإذا كانت الدولة المقصودة ستصبح تحت نفوذنا المباشر، يجب أن تشرح له شروط الحكومة بصروة واضحة قبل تعيينه، وأعتقد أنه في حالة موافقته، فسيتصرف بإخلاص مع تفهم كامل للوضع. لا أرى أن لديه قناعات دينية قوية، ولكنه يبدي المظاهر الكافية، وسمعته الدينية جيدة وهي تستند إلى المكانة المقدسة لعائلته.

FO686/ 116

(٣٢)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ٢٢٢٦ .S. H

عاجل للغاية التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

مديرية الاستخبارات العسكرية أبلغتنا أن وزارة الحرب الفرنسية أخبرت فيصلاً في باريس، أن قوات الشريف قد منيت بهزيمة منكرة قرب الطائف. أجبت بأننا لا علم لنا بمثل هذا الخبر. يرجى التأكيد عاجلاً.

FO 686/ 16

(٣٣)

(برقية)

إلى صاحب السيادة الملك

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨١٤ التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

تلقت وزارة الحرب معلومات تفيد أن قوات سيادتكم قد اندحرت بصورة سيئة قرب الطائف. أجبت بأن ليست لديّ معلومات من سيادتكم عن مثل هذه الهزيمة ولذلك فإنني واثق من عدم صحتها. هل لسيادتكم أن تعلموني فيما إذا كان جوابي صحيحاً؟

المخلص

ويلسن باشا

FO 686/ 16

(٣٤)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: ٤

عاجل جداً التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

ليس لدينا أي خبر عن هذه الهزيمة ولذلك نعتقد أنها غير صحيحة بالمرة.

ويلسن

FO 686/ 16

(٣٥)

(برقية)

من ينبع إلى جدة

الرقم: ١٥٧ _ G التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سمعنا من مصدر موثوق أن قوات الملك، بقيادة الشريف محسن، قد اندحرت، وأن الوهابيين قد استولوا على تربة.

FO 686 /16

(٣٦)

(برقية)

من جدة إلى ينبع

الرقم: ٣٨ _ التاريخ: ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٥٧ _ G. إن الملك ينفي هذا، ومعلوماتي تؤيد الملك. من هو المصدر؟

ويلسن

FO 686/ 16

(الأصل العربي)

(٣٧)

(برقية)

من الملك حسين

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٨٩ التاريخ: ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٧ ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيادة المعتمد البريطاني بجدة

ج برقية عدد ٨١٤. لو وقع شيء من هذا لأشعرت سعادتكم به كما هو جاري إلى الآن في سائر الأعمال. مع هذا أرجو من همم سعادتكم (أن) تبلغوا الوزارة الفخيمة المشار إليها شكري فإن فيصل أشعرني بحسيّات نجابت وفائها.

مخلصكم

حسين

FO 686/ 16

(٣٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم: ٨١٦ التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

أشكر سيادتكم على برقيتكم المرقمة ٣٨٩. ونظراً لعلمي بأنه لو كانت الأخبار صحيحة لأخبرتموني بها، فقد أبرقت نافياً ما جاء في ذلك التقرير قبل أن أرسل برقيتي إلى سيادتكم.

أرجو قبول أفضل احتراماتي.

ويلسن باشا

FO 686 / 16

(٣٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي في القاهرة

الرقم: ٦ التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

صرّح الملك جواباً عن استفساري أن الخبر غير صحيح بالمرة، وأنه لو كان صحيحاً لأخبرني كالعادة.

ويلسن

FO 686/ 16

(٤٠)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى السير ميلين تشيثهام (وكيل المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر)، القاهرة

الرقم: ٢٠/ ١٣/ ١٩١٩ التاريخ: ٣٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً الكتاب المرقم ٦٩٢ والمؤرخ في ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ من الملك حسين جواباً على الكتاب المؤرخ في ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ أرسله إليه سعادة المندوب السامي. وقد أرفقت ترجمة كتاب سيادته إليّ وجوابي.

سوف تلاحظون سعادتكم أن سيادته يغفل ذكر أي شيء عن المعاهدة مع ابن سعود التي طلب إليه إرسال صورة منها، كما طلب إليه ذلك الأمير فيصل في كانون الأول/ ديسمبر الماضي.

لم ألفت النظر إلى هذا الإغفال في جوابي لأنني فهمت أن الملك حسين يعتزم زيارة جدة في وقت قريب ومن المستحسن البحث في هذه الأمور معه شخصياً.

ترجمات البرقيات الخ. التي أرفق سيادته صوراً منها أرسلت إلى سعادة المندوب السامي مع كتابنا المرقم ٢٠.

(صورة إلى المكتب العربي، مع النسخ العربية الأصلية، مدير المكتب العربي، للمعلومات).

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع جداً

الكرنل

FO 686/ 16

(المرفق)

(كتاب)

من الملك حسين بن علي

إلى المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: ٦٩٢ التاريخ: ٢٦/٤/ ١٣٣٧هـ ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

من الحسين بن علي

إلى سعادة المندوب السامي الرفيع المقام

لصاحب الجلالة في مصر حفظكم الله!

أقدم أطيب السلام وأزكى التحية لسعادتكم وأسأل الله أن يحرسكم ويعينكم.

تشرفت بتسلم كتاب سعادتكم المؤرخ في ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩، وبعد تقديم الاحترامات الواجبة لسعادتكم، من صديقكم المخلص جداً، أبادر فأقول إنني قد فهمت فحواه كل الفهم. إنني مسرور شخصياً لتنفيذ رغبات سعادتكم المتعلقة بي، لكن فيما يتعلق بالقسم الخاص بالمصلحة العامة للبلاد من كتابكم، إنني، أنا صديقكم المخلص جداً، أرى أنه سيكون جواباً كافياً عليه، أن أرفق طياً صور الرسائل والبرقيات التي سبق إرسالها إلى سعادة الوكيل البريطاني المحترم عن هذا الموضوع في التواريخ المعينة، إضافة إلى ما جاء في كتابي بتأريخ ٢٠ أو ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ إلى سعادتكم. كل هذه المراسلات توضح أن رغباتي وقلقي، أنا صديقكم المخلص، تنحصر في الحصول على نتائج العمل الذي دعتني بريطانية العظمى القيام به، والذي صرفت مبالغ جسيمة من المال لأجل تحقيقه وقدمت تضحيات كثيرة مما أنعم الله علينا والآن أصبح جميع العرب أحراراً ومرفّهين بمساعي بريطانية العظمى، والحمد لله على معونته والشكر لبريطانية العظمى أيضاً.

أنا، صديقكم المخلص، لا أستطيع التفكير في أي جواب أعطيه في هذا الشأن عدا ما سبق لي قوله في كتابي الآنف الذكر بتأريخ ٢٠ أو ٢١ ذي العقدة وبرقياتي والكتب التي أرفق صورها طياً.

أيها المندوب السامي الأكرم، إن آرائي الشخصية يمكن الاطلاع عليها من التصريحات التي أدلى بها الجنرال سمطس المحترم وغيره والمنشورة في جريدة المقطم العدد ٩٠٧٥ لأن طلباتي ورغباتي المشار إليها (في المخابرات السابقة) هي أبسط الوسائل لتحقيق النتيجة المطلوبة للعرب، وكذلك لصديقكم المخلص. إنني ألتمس منكم جدّياً إخباري بالنتيجة بأسرع ما يمكن.

أقدم إلى سعادتكم أشواقي الطيبة وأسأل الله أن يهدينا جميعاً.

المخلص لكم

حسين

١) برقية سيادته رقم ٢١٨ بتأريخ ١٢/ ٣/ ٣٧ (١٦/ ١٢/ ١٩١٨).

٢) كتاب رقم ٤١٤ بتأريخ ١٣/ ٣/ ٣٧ (١٧/ ١٢/ ١٩١٨).

٣) برقية رقم ٢٢٢ بتأريخ ١٣/ ٣/ ٣٧ (١٧/ ١٢/ ١٩١٨).

٤) كتاب رقم ٤٤٠ بتأريخ ١٦/ ٣/ ٣٧ (٢٠/ ١٢/ ١٩١٨).

(الكتب والبرقيات المذكورة أعلاه هي التي أشار إليها الملك حسين).

FO 686/ 16

(٤١)

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ١٢٩٣ التاريخ: ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إن الدكتور هاريسن، عضو البعثة الطبية الأمريكية في البحرين، الذي زار الرياض بطلب من ابن سعود، أخبرنا بما يأتي بتاريخ ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر. يبدأ. هاجم الاخوان، أتباع الشريف قبل حوالي ١٥ يوماً واستولوا على غنائم كبيرة. هذا لم يكن بتحريض من ابن سعود. سنوافيكم بتفاصيل أخرى.

أجريت حديثاً مطولاً مع ابن سعود الذي كان حريصاً على معرفة جميع الأخبار. كان يبدو مستاء جداً لدعمنا القوي للشريف، وكان شديد الرغبة في أن يعرف هل ننوي أن نضع دمشق وسورية تحت (حكم) الشريف. أجبت أنه ليست لدي أية معلومات وأنني شخصياً أشك في ذلك. قال ابن سعود إنه يفترض أن البريطانيين يظنون أن المدن المقدسة إذا كانت بيد الشريف فإنه سيكون مقبولاً لدى العالم الإسلامي كخليفة. أجبت أنه يخيل إليّ أن ذلك أرمر يخص المسلمين وحدهم، وأنني لا أجد سبباً لمخالفة ذلك. قال إنه بالتأكيل لن يكون مقبولاً بهذه

الصفة. أستفسر بعد ذلك فيما إذا كانت المدينة ستعطى للشريف. أجبت بأنه ليست لدىّ معلومات.

إن الشريف غير محبوب قلبياً. انتهى.

(نسخ إلى: الضابط السياسي الأقدام

ضابط الارتباط البريطاني. دمشق

ويلسن. جدة

FO 686/ 16

(٤٢)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٧٧ التاريخ: ٢ شباط/ فبراير ١٩١٩

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٤٨.

برقية وردت من باسيت في ينبع أن مرافق فخري، وكذلك ضباطه الآخرون، ينكرون أي معرفة عن اتصالات مع ابن سعود. وهم يقولون أيضاً إنه على الرغم من استحواذ البسام على قافلة من القصيم خلال سبعة أشهر، فلم يأت أحد من جنوب نجد.

FO 686/ 16

(٤٣)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ١٨١ التاريخ: ١٢ شباط/ فبراير ١٩١٩

في مقابلة جرت ليلة أمس، أعرب الملك عن مدى قلقه وحيرته بشأن الحالة الراهنة والمستقبل. لقد وعد بريطانية العظمى في اتفاقياته، وكذلك وعدها مؤخراً، أن يتذرع بالصبر. وهو مربوط من انفه لانه ملتزم بعدم نقض وعده صرح مرة أخرى أنه لا يستطيع أن يفهم سياستنا مع ابن سعود. فهو من جهة يبدو حليفاً لبريطانية العظمى، ومن جهة أخرى يبدو وكأنه يحارب ضدها. إنه يدافع عن نفسه ضد حليفها ابن سعود، وهو دفاع يكلفه ١٢،٠٠٠ جنيه سنوياً.

قال إن ابن سعد أرسل لجنة مؤلفة من ثمانية أشخاص إلى عسير بصفة دعاة للوهابية، وأنه تسلم أمس أخباراً بأن الاخوان استولوا على ٤٥٠ جملاً تعود لعرب الحجاز في جنوب غربي الخرمة لأن صاحبها رفض أن يصبح وهابياً.

وكذلك كان الملك مستاء لما لحق بسمته ومكانته من ضرر كبير بسبب تلبيته رغبات حكومة صاحب الجلالة بشأن ابن سعود والخرمة، وأبدى تحذيراً بأنه قد يصبح من الضروري لأجل الإسلام أن تسحق الوهابية من قبل الإسلام التقليدي.

اكتفيت بأن نصحت الملك بمواصلة موقفه الصبور، وذكرته بوجود فيصل في المؤتمر الآن، وأخبرته أنه لن يخسر شيئاً بتنفيذه رغبات حكومة صاحب الجلالة.

نظراً لأنني سبق أن عرضت آرائي بصورة كاملة مراراً، فإنني لا أعلق بشيء سوى التنبيه إلى تحذير الملك. وقد أشرت أكثر من مرة إلى أن هذه العملية قد تصبح ضرورية في النهاية، إذا تصاعد نشاط الاخوان في الدعاية دون أن يتم إيقافه.

FO 686/ 16

(٤٤)

(برقية)

من الكرنل سي. ئي. ويلسن . جدة

إلى المندوب السامي في مصر

الرقم: W / ١٨٨ التاريخ: ١٣ شباط/ فبراير ١٩١٩

(يبدأ) في مقابلة طويلة أمس مع الملك بحثنا في الميزانية والإعانة الخ. ثم أثار الملك قضية الخرمة، وبعد البحث فيها حسبما شرحته في برقيتي ١٨١ بتأريخ ١٢ شباط/ فبراير، قال: لمدة ثلاثة أشهر سألت الله في صلاة الفجر أن يصلني جواب عن الخرمة. إن تصريح الملك أكّد تماماً تقديري لخط تفكيره (يرجى مراجعة رسالتي رقم ٢٠/ ١٦/ ١٩١٩ بتاريخ ٥ شباط/ فبراير). وأشار الملك مرة أخرى للضياع الكبير في النفوذ الذي يشكو منه. قال إنه لا يستطيع العناية ببلاده ولا تنظيمها بينما تستمر حالة الخرمة. قال إنه لن يحارب ابن سعود على الخرمة فذلك يدمّر فرص الوحدة العربية. إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على قيام ابن سعود بمساعدة ابن بجاد الخ.. فليس ثمة ما يمكن قوله أكثر من ذلك، وأنه سيستقيل. وإذا كان لا فإن حكومة صاحب الجلالة عليها أن ترسل إلى ابن سعود أمراً شديداً بلزوم وقف كل الاتصالات بابن بجاد الخ. وإرسال المؤن إليهم ومنع عودة ابن بجاد وسواه من اخوان الخرمة إلى نجد، تحت تهديد بقطع العلاقات إذا لم يمتثل لهذا الأمر. حين أكدت أن فيصل يحضر مؤتمر السلام، سخر الملك من فكرة قيام المؤتمر بمناقشة قضية الخرمة قرية صغيرة في أراضيّ ثارت بقيادة موظف أنا عيّنته.

وبعد أن قال إنه لا يمكنه الاستمرار أبداً إذا لم يتخذ العمل المذكور أعلاه عن الخرمة، أنذرني الملك رسمياً أن عليه أن يستقيل، وقال إنني يجب أن أتوقع في أي يوم برقية تقول إنه خلال خمسة أيام يذهب إلى الحرم في مكة لإخبار القوم علناً بأنه استقال. وقد أقسم بالله عدة مرات على أن يعمل ذلك وقال إنه يأسف كثيراً على مثل هذا العمل لأنه يخشى أن تلام

بريطانية العظمى كل اللوم من جانب المسلمين الذين سوف يرون بذلك تأكيداً للتصريحات الألمانية بأن بريطانية العظمى ساندت الثورة لتحقيق تفكك تركية، وتقسيم الإسلام وعدم التعويض عن ذلك بشيء. تأثرت كثيراً بطريقة الملك إذ إنه تكلم كل الوقت بهدوء وجدّ ولم يتهيج أو يغضب ولا مرة واحدة كعادته في المناسبات السابقة لعرضه الاستقالة. أنا أنظر إلى هذه كأشدّ إنذار جدي تفوّه به الملك.

لا زلت متمسكاً بمحتويات برقيتي المرقمة ٧٤٤ بتأريخ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ومراسلاتي السابقة المشار إليها فيها. (النهاية).

ويلسن

FO 371/ 4144

FO 686/ 16

(٤٥)

(برقية)

من (الضابط) السياسي في بغداد

إلى وزارة الهند . لندن

(مكررة إلى دلهي (القاهرة)

الرقم: ١٩٥٦ التاريخ: ١٤ شباط/ فبراير ١٩١٩

١٩٥٦ . فيما يلي خلاصة رسالة وردت إلى الوكيل السياسي في البحرين من ابن سعود موجهة إليّ: .

وردت معلومات إلى الرياض أن الشريف يحشّد قوات تحت قيادة أحد أبنائه ناوياً الهجوم عليها.

وهو يبلغ ذلك لأنظارنا للحيلولة دون حصول سوء تفاهم في المستقبل، ويقترح أن نطلب إلى الشريف أن يؤكد الخبر أو ينفيه.

الغاية من كتابه هي الوقوف على سياسة حكومة صاحب الجلالة التي يعلم كل العلم بنواياها الطيبة نحو الأمة العربية.

إنه يأمل أن يكون الخبر غير صحيح ويطلب جواباً سريعاً.

يستنتج المعتمد السياسي في البحرين أن ابن سعود مقدم على تجميع قواته، لكنه لا يعتزم عمل ذلك حتى يتسلم الجواب.

FO 371/ 4144

FO 686/ 16

(٤٦)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة

إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: M. ١٩٧ التاريخ: ١٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٩٥٦ في ١٤ شباط/ فبراير إلى الوزير، مكررة إليّ.

لا يعرف هنا شيء عن تحشيد كهذا، إن ولدي الشريف علي وعبد اله، على قدر ما هو معروف، كلاهما في المدينة ينظمان الحكومة. زيد في دمشق وفيصل في باريس. ويلسن الآن في طريقة إلى هنا، ويستشار إلى الموضوع عند وصوله، وسأبرق مرة أخرى.

FO 686/ 16

(٤٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الكرنل سي. ئي. ويسلن. المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧٨٤ التاريخ ١٥ شباط/ فبراير ١٩١٩

يا صاحب السعادة:

بعد تقديم احتراماتي الواجبة اسمحوا لي أن أخبركم بأنني حينما كنت أغادر المسجد بعد صلاة الظهر يوم الجمعة أمس، قدم لي رجل حضرمي أو يمني حسن اللباس رسالة تقوم بأن الأهالي قدموا عريضة إلى سعادتكم بأنني لم أكن قادراً على وقف الوهابيين وأنهم (الأهالي) أبدوا الرغبة بأن ترسل الحكومة البريطانية ١٠،٠٠٠ رجل للمحافظة على البلاد ضد عمل الوهابيين الخطير. ومع علمي بأن كل ذلك كذب وغير صحيح ، فقد أصدرت فوراً الأوامر بوجوب توبيخ الرجل وتمزيق العريضة أمامه. هذا الوكيل الممتاز يدل على وجود شعور منتشر حول الموقف الحاضر ونفوذي، وليس هناك سبب واف لفرض مثل هذا الخطر العظيم. وأنا، صديقكم المخلص، لا أستطيع التصور كيف أن أمراً بسيطاً كهذا لا علاقة له بمؤتمر السلام يتخذ شكل مسألة حيوية كما يدل على ذلك بوضوح لسعادتكم بالشعور الذي أبداه رجل في جدة، وشعور أولئك الناس الذين هاجمهم ونهبهم الوهابيون والذين يريدون أن يعلموا كما أخبرتكم سابقاً كيف يتم إنقاذهم من تلك الكوارث. ولذلك يجب عدم لومي إذا قيل لكم بأنني

أعلنت استقالتي رسمياً في المسجد للأهالي، وأرى أن ذلك يكون خير طريقة لإنقاذ نفسي من أي شبهة من جانب السياسة البريطانية، وكذلك الحفاظ على بقية شرفي ونفوذي مهما يكن صغيراً. وتعلمون سعادتكم أن الحياة، هي كمنا قلت (الشرف والنفوذ الخ). تفضلوا بقبول تحياتي الفائقة.

المخلص لكم جداً (حسين)

١٤/ ٥/ ١٣٣٧ (١٥/ ٢/ ١٩١٩)

FO 686/ 16

(٤٨)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن. المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

التاريخ: جدة في ١٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

سيادة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها

يا صاحب السيادة،

تسلمت رسالة سيادتكم المرقمة ٧٨٤ والمؤرخة في ١٥/ ٢/ ١٩١٩ واطلعت على ما جاء فيها. ولا حاجة للقول بأنني لم أتسلم عريضة كهذه، ولو فعلت لأرسلتها إلى سيادتكم مباشرة.

إشارة إلى الهامش، حينما سألتموني سيادتكم فيما إذا كان ينبغي أن تأمروا عبد الله باشا بمهاجمة الخرمة، كنت قد أجبت أن سيادتكم إذا فعلتم ذلك فإنه يجب أن يكون على مسؤوليتكم.

وفي الختام أرجو قبول احتراماتي وأخلص تمنياتي الطيبة.

المخلص

ويلسن باشا

FO 371/ 4144 [27283]

(٤٩)

(برقية)

من وزارةالخارجية

إلى السير ميلين تشيتهام

(وكيل المندوب السامي البريطاني) القاهرة

عسكري

الرقم: ٢٥٢ التاريخ: ١٧ شباط/ فبراير ١٩١٩

لديّ ثلاث برقيات من ويلسن مضمونها كما يلي:

(يبدأ): الإغراء من جانب الاخوان للانتماء إلى (الوهابية) من الخرمة يتزايد ويوجد ضد فرع عشيرة عتيبة شمال شرقي الخرمة الذي تم الاستيلاء على أباعرهم لعدم قبولهم المذهب. وقد

كتب رؤساؤها إلى الملك بأنهم لا يستطيعون الثبات مدة أطول إذا لم ينالوا مساعدة فعالة. وقد عاد الملك بسرعة إلى مكة وهو يخش تحوّل عتيبة كلها، ويقول إن ثمانية دعاة وهابيين ذهبوا إلى عسير حيث يخشى تحوّل خيرة مجنّديه وخصوصاً حرس قصره من جنود البيشة. ويصرّح أن مبلغ ١٢٠٠٠ باون يذهب شهرياً لنفقات دفاعه العسكري ضد الاخوان، وأنه حتى زوال تهديدهم، سوف يحتج على كل تخفيض في إعانته. ولا بد له من التنازل عن العرش إذا لم يرغم ابن سعود على استدعاء ابن بجاد وتخلية الخرمة ووقف عدوان الاخوان (انتهى).

يرى ويلسن أن نيّته جدية وسيأتي إلى هنا في هذه الشهر لشرح الموقف الخطير. يرى هو غارث بصورة حاسمة الآن، وقد تم إخلاء المدينة وعسير كليهما، ولم يعودا يمثلان خطراً من حصول ابن سعود على تأييد تركي سريع، فقد حان الوقت لإرغام ابن سعود على صدّ حركة الاخوان نحو الغرب. ويعتقد أنه سيشعر بضغط مالي بصورة خاصة ويقترح إبلاغ ابن سعود فوراً بوقف إعانته حتى يصلنا دليل مرض على أن الخرمة، التي نراها تابعة إلى أراضي الملك، تعود إلى سلطة هذا الأخير ويتوقف عدوان الاخوان في الحجاز أو قبالته. فإذا نفذ ذلك فيدفع إليه المتأخر من الإعانة. أما إذا امتنع عن التنفيذ فيمكن التهديد باتخاذ إجراء آخر مع إلغاء معاهدتنا وحصار موانئ الخليج.

يرى هو غارث ضرورة توثيق نفوذ الملك الآن في جزيرة العرب الداخلية ومساعدته في المصاعب الحاضرة ويشير إلى سخافة دفعنا الإعانة إلى ابن سعود بينما هو في منطقة كانت فيما مضى تابعة للأتراك وله [الشريف]، وتنفق نسبة معينة من إعانة حسين لصدّ هذا التهديد. وهو يقرّ بوجود بعض الخطر من أن ابن سعود، في سخطه بتسلم إنذارنا الهائي، سيطلق الاخوان للتقدم نحو الطائف ومكة، لكنه يعتقد أن حسين، إذا أنذر سلفاً، فله قوة كافية لوقف التقدم. وعلى الملك بطبيعةالحال أن لايقوم بأي اعتداء في هذا الوقت.

سوف أبرق مرة أخرى إذا كان قدوم ويلسن خلال نحو ثلاثة أيام يلقي ضوءاً جديداً على الوضع.

FO 371/ 4144 (29325)

(٥٠)

(برقية)

من السير م. تشيتهام. القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٧٧ **التاريخ: ٢٠ شباط/ فبراير ١٩١٩**

برقيتي المرقمة ٢٥٢.

وصل ويلسن أمس. يعتقد أن ابن سعود إذا لم يُرغم من قبلنا على ترك الخرمة فإن الملك إما أن يستقيل فوراً أو يهاجم الخرمة. يقول ويلسن إن الحالة الأولى لا تضمن خلافة عليّ ويحتمل أن تؤدي إلى قلاقل شديدة، وربما طويلة الأمد، وتحول دون الحج القادم بصورة مؤكدة. وفي الحالة الثانية يكون نجاح الملك مشكوكاً فيه حقاً، ولو أن مرض الانفلونزا قد فرّق شمل الاخوان والخرمة هي الآن، كما يقال، محتلة بصورة ضعيفة.

يضير هو غارث إلى أنه إذا نجح الملك فإن الضرورة نفسها تبقى لقيامنا بتأكيد حقه ومنع ابن سعود من معاودة الهجوم، ولذلك فمن الأفضل العمل الآن قبل أن تثير المصادمات الفعلية العشائر. إن ويلسن لن يعود إلى جدة حتى يصل قراراكم.

FO 371/ 4144

(٥١)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى وكيل المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ٢٧٣ التاريخ: ٢٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

((الملك حسين وابن سعود)).

ما يلي أرسل إلى بغداد.

برقيتكم رقم ١٩٥٦ والمؤرخة في ١٤ شباط/ فبراير وبرقية القاهرة رقم ٢٥٢ بتاريخ ٢٠ شباط / فبراير. ابن سعود.

قررت حكومة جلالته بعد مزيد من دراسة الموضوع كله، بالتشاور مع وينغيت وفيلبي، أن تبعث برسالة إلى كل من ابن سعود والملك حسين بالمعنى التالي:

(تبدأ):

إننا قلقون للتقارير الواردة عن القتال الوشيك بين حاكمين عربيين كبيرين يتمتع كلاهما بصداقتنا. ولا نجد مبرراً للجوء إلى السلاح طالما كانت حكومة جلالته ولا تزال مستعدة للتحكيم بين المتنازعين بتعيين لجنة لتحديد الحدود بعد الحرب. وقد علمنا أن ابن سعود مستعد لقبول التحكيم ولكن الملك حسين لم يعرب حتى الآن عن استعداد مماثل. ونود أن تجعل من الواضح أن العرض لا يزال قائماً، على أن يقبل الشرط الضروري بأن يوافق كلا الطرفين على قبول قرارات اللجنة باعتبارها نهائية، وفي هذه الاثناء يحافظون على السلام تجاه بعضهما البعض. ولا نستطيع أن نصدق، إزاء هذا العرض، أن يتمادى المتنازعان في نياتهما الحربية، فإذا فعلا، فسيكونان هما المسؤولين ولسنا نحن، ولكن من المرغوب فيه، في تلك الحالة، أن يفهم كلا الطرفين بوضوح ماذا سيكون موقفنا. طالما تكون الحرب مقتصرة على المنطقة المتنازع عليها وداخل ما هو إقليم الحجاز بلا نزاع. وسنكون مستعدين لأن نقدم إلى الملك حسين كل مساعدة في إمكاننا، باستثناء تزويده بقوات عسكرية في مقاومة أي محاولة من هذا القبيل (أنتهت).

يرجى إبلاغ رسالة بالمعنى الوارد أعلاه إلى ابن سعود عن طريق قناة مناسبة. ووزارة الخارجية ستكرر هذه البرقية إلى المندوب السامي في القاهرة، وسترسل إليه التعليمات لإبلاغها إلى الملك حسين. وفي هذه الحالة فإن إجراء المباحثات في القاهرة، كما ورد في برقيتكم رقم ٢٠٩٣ بتاريخ ١٩ شباط فبراير يبدو غير ضروري.

مكررة إلى نائب الملك في الهند.

FO 371/ 4144

(٥٢)

(كتاب)

من المستر فيلي

إلى الفتننت جونز. وزارة الخارجية

17 St. Petersburg Place
London W.2.

التاريخ: ٢ آذار/ مارس ١٩١٩

إشارة إلى مذكرتكم المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير ١٩١٩ التي أرسلت إليّ هنا من كمبرلي، أعيد طياً محاضر المؤتمر المعقود في ٢٤ شباط/ فبراير مع تعديلات قليلة في شؤون تفصيلية.

بالنظر إلى القرارات التي تم التوصل إليها، وهي:

(١) السماح للشريف وابن سعود بالقتال لتسوية الموضوع بشرط ضمان حماية الأماكن المقدسة.

(٢) إبلاغ الطرفين بأن حكومة صاحب الجلالة على استعداد لاتخاذ قرار في الموضوع عن طريق لجنة حدود، إذا أبدى كلا الطرفين الرغبة في مثل هذا الحل.

وبالنظر لوجود الشريف فيصل في أوربا بينما أنا نفسي، كما أعتقد، أستطيع أن أدعي بحق أن في إمكاني تمثيل ابن سعود في هذه الأمور، فإنني أتجاسر فأقترح على لورد كرزن أن ينظر في أفضلية عدم ترك الأمور تنحدر نحو الحرب بين دولتين عربيتين صديقتين لنا، والإفادة من الإمكانيات التي تكمن في مواصلة المفاوضات وأن نتيجة مفيدة قد يمكن الحصول عليها من مباحثات غير رسمية بين فيصل والكرنل لورنس وبيني، إذا أمكن ترتيب ذلك.

إنني مقتنع بأن الوهابية هي الآن، وسوف تبقى خلال حياة ابن سعود، حركة جدية لن تخفف ميولها المكافحة، بل تشتد، بعداوة التشريف، وتؤدي إلى نتائج لا يمكن توقعها ولا التنبّؤ بها بسلامة. وإنني واثق في الوقت نفسه أن الحركة يمكن حصرها داخل حدود معينة إذا جرى التعامل على أسس معقولة. إن حلم الشريف في الاستيلاء على جزيرة العرب الوسطى والقضاء على الوهابية بالقوة وهو، كما أعتقد، خيالي، والبديل مواصلة القتال التافه في جزيرة العرب، وهو غير مستحسن إلى حد كبير. ولكن في حالة التوصل إلى تفاهم في ضوء الحقائق الفعلية، فإنني لا أرى سبباً لعدم إمكان إنشاء عصبة أمم عربية مع مجلس تنفيذي للنظر في المصاعب بين الدول تحت رئاسة بريطانية العظمى وإرشادها. إن هذا الحل من شأنه أن يوفر لنا الرقابة الدائمة على الشؤون العربية كما أن استعمال الإعانات في ضوء قرارات المجلس التنفيذي في نقاط الخلاف يمكننا من إرغام الدول على اتباع مصلحة السلام.

ولا محل في مذكرة كهذه لبيان تفاصيل مثل هذا المشروع، لكنني أقول إنني بحثت مراراً مثل هذه الإمكانية مع ابن سعود، وتأييده مؤكد سلفاً.

أنا الآن مقيم بصورة دائمة في العنوان الوارد أعلاه، وأكون ممتناً جداً لوضع خدماتي تحت تصرّف السلطات بصدد الشؤون العربية خلال مدة إجازتي (نحو سنة واحدة). وعلى كل حال فأكون مسروراً إذا أمكن أبقائي على اتصال بتطورات الوضع العربي الذي لا أعرف عنه شيئاً بتاتاً في الوقت الحاضر.

(التوقيع) هـ. س. ج. ب. فيلبي
FO 371/ 4145

(٥٣)

(برقية)

من لفتننت كرنل أ. ويلسن ـ المفوض المدني في بغداد

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

(نقلها من السير م. تشيتهام، القاهرة)

الرقم: ٣٢٧ التاريخ: ٢ آذار/ مارس ١٩١٩

قبل أن أغادر بغداد تسلّمت عامة من حكومة الهند بأن موافقة (دائرة) الخزينة على المصاريف غير الاعتيادية الحاضرة تنتهي هذا الشهر ولا يمكن تجديدها بدون طلب خاص في كل حالة. أنا لا أشعر أن لديّ ما يبرر الطلب إلى حكومة صاحب الجلالة بأن توافق على استمرار دفع الإعانة الحاضرة لابن سعود، ولا أقترح تقديم مدفوعات جديدة إليه.

إنني أعتزم إخباره أن الأهداف التي منحت الإعانة من أجلها، وهي الحرب ضد الأتراك وحلفائهم في جزيرة العرب الوسطى، قد زالت منذ بضعة أشهر.

إن حكومة صاحب الجلالة قد واصلت دفع إعانته إلى الوقت الحاضر لتسهيل تسريح الجيش، ونظراً لإنجاز هذا الأمر كما صرّح هو نفسه لنا، فلن تدفع مبالغ أخرى.

وأعتزم أن أضيف، في جملة معترضة، أن حكومة صاحب الجلالة كانت، ولا تزال، تشعر شيئاً ما بالقلق بشأن العلاقات بينه وبين ملك الحجاز وترى من المهم أن يبذل كل ما في وسعه للحد من حركات الاخوان التي، يظهر من المعلومات المتوافرة، إنها قد تهدد أمن مكة وطرق الحج.

أتوقع أن جوابه على هذه الرسالة سيكون طلباً لاستمرار الإعانة على مقياس مخفّض مما قد تجد حكومة صاحب الجلالة من المستحسن الموافقة عليه ببعض الشروط.

إن الكرنل ويلسن سوف يخبر الملك حسين بأن إعانة ابن سعود قد أوقفت وأن تحذيراً قد أرسل إليه بشأن الاخوان. ولا بد أن يكون هذا كافياً لإزالة مخاوفه خلال الأشهر القليلة القادمة. وإذا رغب الملك حسين أن يحتلّ الخرمة، فيجب السماح له بذلك. وأنا ألحّ أن يسمح لي بتجربة هذا الحلّ قبل إرسال الكتاب الذي أمرت به برقية وزارة الخارجية المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير والتي تتضمن قراراً لم أستشر فيه مسبّقاً وأنا واثق أنه لن يؤدي إلى النتائج التي ترغب فيها حكومة صاحب الجلالة.

لقد توصلت إلى الآراء المذكورة أعلاه قبل وصولي إلى القاهرة، وأن المباحثة الكاملة مع كل الجهات المعنية، تثبت في اعتقادي بأن الخطة التي اقترحتها، في حالة الموافقة عليها، قد تحقق أهدافنا أكثر من المقترحات الواردة في برقية وزارة الخارجية المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير.

مكررة إلى دائرة الشؤون الخارجية في دلهي، والدائرة السياسية في بغداد، الوكيل السياسي (البحرين)، الوكيل السياسي (الكويت).

FO 371/ 4145 (40356)
FO 686/ 17

(٥٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية . لندن

إلى المندوب السامي . القاهرة

الرقم: ٣٢٣ التاريخ: ١٢ آذار/ مارس ١٩١٩

أرسلت البرقية التالية إلى بغداد من وزارة الهند في ١٢ آذار/ مارس.

إشارة إلى برقيتكم ٣٢٧، تأملت هذه القضية بدقة، وشاورت السير ريجنالد وينغيت والمستر فيلبي.

إن غرض التعليمات التي تضمنتها برقيتي المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير كان التغلب على الصعوبات الحالية مع نية تدبير تحكيم وديّ بين الغريمين في وقت أكثر مناسبة. ومع ذلك، فإننا، تمشياً مع رأيكم (الذي يؤيده بقة كل من السير ر. وينغيت والجنرال كلايتن) بأن الحل المقترح لن يؤدي إلى النتائج المرغوب فيها، نميل الآن إلى أن نصرح بصورة أكثر تأكيداً بنيتنا في منح الملك حسين دعمنا له في موقفه تجاه الاعتداء الوهابي. على أننا في الوقت نفسه لا نرغب في اتخاذ إجراء قاس إلى درجة نقطع معها فوراً كل الإعانة المالية لابن سعود. ونعتقد أن قرارنا يجب أن يبلّغ إليه بطريقة لا تستبعد إمكانية تقبله إياه تقبلاً طيباً. ولذلك فأنت مخوّل بأنه توجه إليه رسالة بالمعنى التالي. تبدأ:

إن الشروط التي منحت بموجبها المعونة المالية إليكم قد زالت الآن. وانتهاء الأعمال الحربية غيّر الوضع كلياً. وأن حكومة صاحب الجلالة تقلّص الآن، في كل ناحية، المصروفات الباهظة التي تكبدتها خلال الحرب. وقد واصلت منحه إعانته كاملة لبضعة أشهر لتسهيل تسريح القوات، ولكن نظراً لانتهاء ذلك، فإنها تقترح خفض المعونة إلى النصف بعد هذا.

وهي تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن قلقها للتقارير الواردة عن القتال الوشيك بينه وبين الملك حسين، الذي . كما يعلم . ترتبط به بأوثق الروابط. إنها لا تعتبر إلاّ من سؤ التقدير محاولة ابن سعود أن يمدّ نفوذه إلى بقعة نائية . كالخرمة .. إن نشر الوهابية المحاربة في هذه المنطقة سيشكل في نظرها تهديداً مباشراً لأمن الحجاز الذي هي ملتزمة بالمحافظة عليه

ضد العدوان الخارجي، من أي جهة كانت. وهي في هذه الظروف تنصحه، بصفة صديق، أن يعدل من موقفه بدون أي تأخير ضمن هذه الحدود، وأن يقنع أتباعه بالامتناع عن معارضة الإجراءات الإدارية التي يتخذها الملك حسين في الخرمة.

إن حكومة جلالته واثقة أن ابن سعود سيتقبل هذا التحذير الودّي بروح طيبة، ويدرك أن استمرار تأييدها له لا بد أن يعتمد على مدى استعداده لاتباع رغباتها ونصائحها. إن حكومة جلالته تعتبره واحداً من أكثر زعماء الجزيرة العربية استنارة في تعاونه لأجل تطويرها، وتشعر حكومة جلالته بكل ثقة بأنه سيساعد بكل طريقة ممكنة في تعجيل رفع مستوى رخائها وسعادتها ولن يشجع أي عمل يعرقل هذا الهدف. (تنتهي).

مكررة إلى المندوب السامي في القاهرة، الذي سيطلب إليه تبليغ موجز ما ورد أعلاه إلى الملك حسين.

معنونة بغداد، مكررة إلى نائب الملك في الهند.

FO 371/ 4189 [38125]

(٥٥)

(برقية)

من السير م. تشيتهام. وكيل المندوب السامي

في القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٣٥٠ التاريخ: ٧ آذار/ مارس ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٢٧٩.

أثير موضوع الإعانة مجدداً ببرقية من باسيت توصي بنفس مجموع المبلغ لشهر نيسان/ أبريل كما في آذار/ مارس.

التمس الملك، بعد تسلم تقرير من علي، سدّ الاحتياجات التالية:

أولاً، الإسعاف وإعادة البناء في المدينة. ثانياً، التعهدات الموقوفة حسب المحتمل لاستعادة ولاء العشائر. ثالثاً، صيانة جيش عبد الله على أساس حربي ضد اخوان الخرمة. ويضيف باسيت أن عبد الله غادر المدينة مع ٤٠٠٠ بعير وقوة غير معروفة إلى منطقة الطائف حيث سيكون مقرّه، لكنه يعتقد أن النية معقودة على الدفاع عن مكة والطائف. ناقشت الأمر مع ويلسن، وبرقيته المؤرخة ١٣ شباط/ فبراير (تذكر) تعهد إجراء تخفيض كبير لشهر نيسان/ أبريل (كلمات تعذر حل رموزها) برقيتي ٢٧٩ إليكم.

إنه يوافق بدون رضا منه على رأيي الوطيد بوجوب قبول بعض التخفيض لشهر نيسان/ أبريل وأن التخفيض المبدئي يجب أن يكون معنا، لكنه يحتج بخطر الغموض السائد من وضع الاخوان في الخرمة ضد إجراء تخفيض كبير لشهر نيسان/ أبريل أو التعهد بتخفيض آخر لشهر أيار/ مايو. أنا أوافق أن هناك حاجات حقيقية في المدينة تشمل الملك ونفوذنا، وأسأل هل يمكن منح قرض إجمالي، مثلاً ٥٠٠٠٠ باون، يسترجع من تركية؟ وعلى كل حال اوصي بتخفيض قدره ٢٠٠٠٠ باون في إعانة نيسان/ أبريل وذلك يترك مبلغ ١٠٠،٠٠٠ باون يدفع إلى حكومة الحجاز.

بالإشارة إلى برقيتكم ٢٧١، يرجى الملاحظة بأن الذهب المصدر من هنا يختلف لأنه يعتمد على مبيعات حوالات في جدة، مثلاً مبيعات آذار/ مارس كانت ٥٠٠، ٢٨ باون فقط، لذلك أرسل ذهب بمبلغ ٥٠٠، ٨٩ باون فقط. إن إلغاء تصدير الذهب عن طريق حوالات يعتمد على تنشيط المشتريات التجارية في جدة بتهيئة وسائل شحن إضافية من الهند، وأكون شاكراً إذا قمتم بالتأكيد على ذلك مع حكومة الهند.

FO 608/ 92 [4004]

(٥٦)

(برقية)

من الأمير فيصل

إلى الأمير زيد

الرقم: التاريخ: ١١ آذار/ مارس ١٩١٩

الشريف زيد،

اعلنوا برقيتنا هذه في أنحاء المملكة. إن الحادث الذي بلغني وقوعه في حلب أساءني جداً، وإني أنظر إلى من يقوم بأعمال كهذه مخلة بالأمن والراحة، في مثل هذه الأوقات كخائن مدفوع من قبل الأعادي. كما يعرقل مساعينا ويحول دون تحقيق أمانينا في تأمين استقبالنا وتوكيد استقلالنا. أنتظر من الأهالي الكرام أن يقابلوا كل معاملة مهما كانت باللين واللطيف كيداً للأعادي، كما أني أطلب إليكم أن لا تترددوا في تجزية المسببين لهذه الأعمال السيئة دون الحق والعدل ليكونوا عبرة لغيرهم[1] .

فيصل

FO 371/ 4145

(٥٧)

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد

إلى وزارة المستعمرات

(مكررة إلى القاهرة ونائب الملك في الهند)

الرقم: ٢٩٣٥ التاريخ: ١٣ آذار/ مارس ١٩١٩

أبرق الوكيل السياسي في البحرين في ١٢ آذار/ مارس بما يأتي:

أجد من المؤكد أنه إذا حاول الملك حسين احتلال الخرمة بالقوة فسينشب قتال عنيف. ولكنه إذا كان مصمماً على هذا، فإن الأمر يجب أن يتم بالطرف الدبلوماسية، وأن يعوض ابن سعود بالاستفسار عن رأيه في إعادة تنظيم الشؤون العربية.

---

١ . وقت في مدينة حلب أعمال إخلال بالأمن، وتعرّض الأرمن فيها لبعض الأذى. وكان فيصل يخشى أن تؤثر الدعاية المعاكس على مساعيه.

(ن. ف. ص)

إن حركة الاخوان عاطفية كلها. وهي تتركز حول الخرمة، وفعالياتهم يجب تحويل مجراها وليس استفزازها.

إذا تعاون الملك، فإن الضابط السياسي يستطيع أن يزور ابن سعود، وأعتقد أن موقف الأول سيكون مضموناً، وموقف الثاني يعزز إذا أصلح الملك حسين الأحوال في مكة. إنه سيقوم بعمل يكسبه شعبية في جميع البلاد الإسلامية ويزيل العقبة الرئيسية، دونه بمبادرة منه.

FO 686/ 17

(٥٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني . الكرنل باسيت

إلى المندوب السامي . القاهرة

الرقم: ٣٨٢ . W التاريخ: ٢٣ آذار/ مارس ١٩١٩

أخبرني الملك [حسين] الليلة أن عبد الله غادر المدينة قبل سبعة أيام وسيتخذ مقره في مكان يبعد نحو ٥٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من الطائف (ولعله يقصد عشيرة) سالت فيما إذا كان عبد اله سيأتي أولاً إلى مكة ويزور جدة، فقال الملك إن هذا لا يمكن تدبيره، ولكنه سيذهب هو لمقابلة عبد الله في معسكره. سأحاول إقناع الملك أن يحمل عبد الله على القدوم إلى مكة وجدة ولكن أخشى أن ليس هنالك أمل كبير في نجاح المحاولة.

هل إنني مخوّل بإبلاغ الملك وعبد الله أن حكومة صاحب الجلالة تمارس ضغطاً شديداً على ابن سعود لإجباره على سحب قوة الأخوان من الخرمة وأنها مجبرة على عدم القيام بأي شيء حتى تتبين نتيجة هذا الضغط. أخشى أن يؤدي وصول عبد الله إلى تعجيل الأمور وإحباط أي إجراء اتخذته حكومة صاحب الجلالة أو تفكر في اتخاذه مع ابن سعود.

FO 686/ 17

(٥٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني . جدة

إلى المندوب السامي البريطاني . القاهرة

الرقم: ٣٨٨. التاريخ: ٢٥ آذار/ مارس ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٣٨٢

أيدت رسالة من الملك صباح اليوم أنه سيغادر مكة غداً لسبعة أيام أو عشرة، لمقابلة عبد الله في المداثة أو عشيرة. يذكر أنه سيخيم في تلك المنطقة مع جميع قواته، إلى أن تنتهي الاضطرابات التي يحدثها ابن سعود، وأن معسكره سيكون على أهبة الحرب كالسابق.

FO 686/ 17

(٦٠)

(برقية)

من الكرنل باسيت. المعتمد البريطاني

في الحجاز

إلى الملك حسين

الرقم: ٨٦١ **التاريخ: ٢٦ آذار/ مارس ١٩١٩**

اسمحوا لي أن أشكر سيادتكم على رسالتكم المرقمة ١٠٨٧ التي وصلت صباح اليوم. وكان مما يسرني لو استطاع الأمير عبد الله أن يأتي إلى هنا مع سيادتكم لبحث المسألة الشرقية قبل الذهاب إلى (عشيرة) ولكنني أخشى أن يكون الوقت لتدبير هذا قد فات، إذ لا بد أن يكون سموّه قد وصل إلى قرب (عشيرة) الآن.

ألاحظ بسرور عظيم أن سيادتكم والأمير الشريف ستحضران إلى جدة بعد أقل من شهر، وأن سيادتكم ستقومون، بعد ذلك بمدة قصيرة، بزيارة شخصية إلى المدينة، وهو أمر ليس هنالك ما هو أفضل منه.

وفي هذه الأثناء، أرجو من سيادتكم بكل جد، بوصفي صديقاً مخلصاً لسيادتكم، ومن أجل أفضل مصالح جزيرة العرب، أن تؤكدوا على الأمير عبد الله وقواته بوجوب التزام سياسة الصبر والإجراءات الدفاعية وحدها، إنني أقدر تقديراً تاماً صعوبات الوضع هناك، وكيفية معالجتكم هذا الأمر بصبر طيلة الوقت، وإنني لأعلم أن سيادتكم ستستمرون في إظهار التحمل القوي والنبيل الذي اتصفت به جميع أعمال سيادتكم فيما يتعلق بهذه القضية. وإنني أبعث بهذه الرسالة نظراً لأنني أشعر بقوة بأن أي إجراء هجومي من جانب قوات الأمير الشريف في الوقت الحاضر قد يقضي على نجاح الاتصالات التي تجري الآن، وإني لعلى ثقة بأن سيادتكم ستتقبلونها بنفس الروح التي قصد بها، وباعتبارها قادمة من صديق مخلص.

ولي أن أخبر سيادتكم أن الكرنل ويلسن موجود في القاهرة الآن بسبب هذا الأمر بالذات، حيث يعمل بلا كلل نيابة عن سيادتكم.

مع أخلص احتراماتي وسلامي.

لفتننت كرنل باسيت

FO 686/ 17

(٦١)

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١١٠١ التاريخ: ٢٦ آذار/ مارس ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني في جدة

تسلمت بسرور عظيم برقية سعادتكم المرقمة ٨٦١ وأن ما أعربتم عنه فيها من مودتكم وصميميتكم هو مما نعرفه عنكم جيداً.

أما فيما يتعلق بقضية الأعمال العدوانية ضد نجد التي تحذروننا منها دائماً، فاعلم أيها الصديق أن ذلك ليس مما هو في صالحي مطلقاً، ولا هو من المصلحة العامة للبلاد، ولكن هنا فقط شيئاً يجل من الضروري حماية الوضع الحالي والموقف بواسطة مراكز عسكرية مختلفة ذات صلة وثيقة بالعاصمة، لأن حالة الأمور أصبحت خطيرة جداً والأعمال الشريرة بلغت أعظم درجاتها. فلتطمئن ولا تظن أننا ستتخذ أي إجراء يشوش أفكاركم مثل الأحداث التي وقعت في مصر التي هي في حد ذاتها ليست بذات أهمية.

أما فيما يخص زيارتنا إلى جدة معاً فأظن أن ثمة خطأ ما في الترجمة، لأنني قلت نني بعد عودتي من هذه الرحلة سأزوركم في جدة، وخلال فترة بقائي بعد عودتي إلى مكة وجدة، وعودتي من الأخيرة، أؤمل أن ينتهي عبدالله من مهمته ويأتي إلى مكة، وعندئذ سأتمكن من المغادرة إلى المدينة المنورة. وفي ذلك الوقت سيتمكن عبد الله من المجيء لزيارتكم في جدة. هذا ما سبق أن قلته، نسخة مرفقة من الكتاب.

وعلى أي حال فأرجوكم مخلصاً أن يهدأ بالكم من ناحيتنا ومن ناحية أعمالنا خلال الأوضاع الحالية في مصر.

أرجو قبول فائق احترامات.

مخلصكم

(توقيع) حسين

٢٤/ ٦/ ١٣٣٧

١٩١٩/٣/٢٦

FO 686/ 17

(٦٢)

(كتاب)

من الكرنل باسيت. وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم: ١١/ ٧/ ١ التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩١٩

بعد الاحترامات اللائقة

تسلمت كتاب سيادتكم المرقم ١١٠١ جواباً عن برقيتي المرقمة ٨٦١ وإنني أشكر عظمتكم عليها بكل مودة. إن سياسة سيادتكم وبعد نظركم كرجل دولة معروف جيداً وإنني لعلي ثقة تامة أن سيادتكم لن تتحولوا عن مواقف الصبر والتحمل التي أظهرتموها دائماً بشأن الحالة في شرقي مكة. وإنني أعلم جيداً أن سيادتكم ستخولون سمو الأمير عبد الله باتباع السياسة نفسها وأن سموه سيقدر أهميتها الحيوية في هذه الآونة.

إنني أقدر تماماً ما تفضلتم به سيادتكم عن زيارة الأمير الشريف إلى جدة، وأننا سننتظر بفارغ الصبر أن نتشرف بزيارته كما نأمل أن نرى عظمتكم هنا في وقت قريب.

الشيخ حسين روحي سيغادر اليوم ليلتحق بسيادتكم وإنني لمسرور جداً بذهابه. إنه سيقدم لسيادتكم وللأمير عبد الله بعض الرسائل (الشفوية) منّي مما لا يتسع الوقت لكتابتها قبل مغادرته.

وختاماً أدعو الله تعالى أن يحفظكم في رحلتكم ويعيدكم سالمين بصحة ونشاط. أسترحم سموكم إبلاغ أجمل تحياتي إلى الأمير النبيل، ومبعث أسفي الوحيد هو عدم استطاعتي الذهاب معكم.

وتقبلوا أخلص احتراماتي.

(توقيع) الكرنل باسيت

حاشية:

بعد كتابة ما ورد أعلاه وصلت برقية مهمة جداً من ويلسن باشا إلى سيادتكم، وقد أرسلتها حالاً. وقد وصلت هنا بعد حوالي ساعة واحدة من مغادرتكم مكة.

وأستطيع أن أخبركم أيضاً أنني كنت أترقب مثل هذه الرسالة لأنني أعلم أن المراسلات جارية بين القاهرة وحكومة جلالته حول الموضوع، ولكنني لم أكن قادراً على إبداء شيء حتى وصولها. وستفهمون سيادتكم الآن بصورة أفضل السبب في برقيتي الطويلة أمس. وإنني بطبيعة الحال سأؤكد لويلسن باشا برقياً على الفور عن كتاب سيادتكم الذي تسلمته صباح اليوم (رقم ١١٠١) وأنه لا داعي أن يخشى كون قوات سيادتكم على وشك القيام بأي هجوم.

FO 686/ 17

(٦٣)

(برقية)

من الكرنل باسيت . وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: ٣٩٥ W التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٥٨٦ AB . ما يلي إلى ويلسن. يبدأ: وصلت برقيتك إلى هنا بعد ساعة من مغادرة الملك مكة في طريقه إلى العشيرة، وأرسلت في الحال كي تصله. وصل كتاب لطيف جداً من الملك هذا الصباح، رداً على برقية أرسلتها أمس أطالب فيها بالتريث والاستمرار في سياسة الدفاع. وهو يقول إن أي هجوم سيلحق الضرر به وبمصالح بلاده، ولكن الأحوال الخطيرة تحتم إنشاء مواقع عسكرية دفاعية معينة. وهو يقول اطمئنوا، ولا تفكروا مطلقاً أننا سنقوم بأي عمل من شأنه أن يقلق بالكم. وقد تعني حقيقة وجود الملك وعبد الله في العشيرة أنهما سيشتركان في إشعال الموقف، ولكني على يقين من أن الملك نفسه يعتزم أن يتخذ موقفاً دفاعياً وسيناشد عبد الله أن يسير على نفس هذه السياسة.

باسيت

FO 686/ 17

(٦٤)

(برقية)

من الكرنل باسيت . وكيل المعتمد البريطاني . جدة

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: ٨٦٣ التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩١٩

البرقية التالية وصلت إلى عظمتكم لتوها من ويلسن باشا.

تبدأ:

أرجو أن أبلغ سموكم أن حكومة جلالته قد أرسلت كتاباً إلى ابن سعود تخطره فيه بخفض إعانته الشهرية إلى النصف، وتنذره بشكل عام بوجوب العدول عن موقفه من سموكم ومن مشكلة الخرمة، وأن حصوله على أية مساعدة في المستقبل سيتوقف على التزامه الكامل بمشورة حكومة جلالته والنزول على إرادتها. وسأصل جدة يوم ٥ نيسان/ أبريل، وستكون معي نسخة من الكتاب كي أطلع سموكم عليها. وأعتقد أن عبد الله قد غادر المدينة إلى مدينة الطائف، وأرجو من سموكم ألا تشرعوا في عملياتكم ضد الخرمة إلاّ بعد أن تتاح لي الفرصة لمناقشتها معكم، عقب وصولي إلى جدة، الرسالة المرضية المشار إليها أعلاه والموجهة إلى ابن سعود (انتهت).

FO 686/ 17

(٦٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى المستر كوين بويد . دائرة المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ٢٨ آذار/ ما رس ١٩١٩

بالإشارة إلى برقيتي الكرنل باسيت المرقمتين ٣٨٢و ٣٨٨ والمؤرختين في ٢٣و ٢٥آذار/ مارس، وإلى برقية وزارة الخارجية رقم ٣٢٣ بتاريخ ١٢ آذار/ مارس، أقدم الملاحظات التالية عن وضع الخرمة لعرضها على سعادة المندوب السامي.

ليست لدينا معلومات عن القوة التي اصطحبها عبد الله، ومهما تكن فإنني أميل إلى التفكير أن الملك حسين سوف يحافظ في الوقت الحاضر على موقفه السلبي السابق ولا يوافق على هجوم على الخرمة. وإنما أرسلت برقيتي أمس (٥٨٦) لأجل تقويته في هذا القرار.

ولكن من المحتمل أن يخلق وجود عبد الله شيئاً من الحماسة بين العشائر المحلية، مما قد يؤدي، بعد عودة الملك حسين إلى مكة، إلى إرغام عبد الله على الموافقة على حركات يكون هدفها احتلال الخرمة. ولأجل التقليل من هذا الخطر أنوي أن أحاول إقناع الملك حسين بزيارة المدينة حيث يطلب حضوره بشدة، ويترك عبد الله مسؤولاً في مكة. وعلى كل حال سوف أحث الملك حسين على الامتناع عن العمل حتى تعرف نتيجة رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود (برقية وزارة الخارجية رقم ١٨٣ (؟) آذار/ مارس).

هذه الرسالة، التي تعتبر تقدماً عظيماً على التعليمات السابقة، قد لا تكون لها النتيجة المطلوبة لحثّ ابن سعود على سحب كل النجديين من منطقة الخرمة أو التنصل منهم علناً. وأنا آسف لعدم إرسال أمر صريح بهذا المعنى إليه.

كما ألححت منذ بداية هذه المشكلة، يجب على حكومة صاحب الجلالة، في مصلحة الامبراطورية البريطانية، أن تؤيد الملك حسين نهائياً ودون التباس في هذا النزاع. وكلما اتخذت الإجراءات القوية في هذا الصدد كان الاحتمال أعظم لإحلال نوع من السلام في الوقت المناسب في جزيرة العرب الوسطى.

إن الاتصالات بالرياض تقتضي وقتاً، وأنا أحثّ بكل شدة على أنه، إذا لم يرد جواب مرض حقاً من ابن سعود على الرسالة الأخيرة لحكومة صاحب الجلالة، فيجب أن يرسل إليه بأسرع ما يمكن أمر شديد يتضمن تعليمات بإخلاء منطقة الخرمة فوراً، وإلا تقطع حكومة صاحب الجلالة العلاقات الودية معه. ولو أرسل مثل هذا الإنذار القطعي قبل ستة أشهر لما كانت قضية خرمة الآن.

حتى يتم إخلاء الخرمة نهائياً من جماعة ابن سعود ويمنع حركة الاخوان العدوانية، يكون الملك حسين مرغماً على الاحتفاظ بقوة كبيرة شرقي مكة والطائف، ويسوء الوضع العشائري غير المرضي الحاضر في الحجاز بصورة تدريجية، ويحتمل حتى أن الحج إلى مكة هذا العام يتعرض للخطر.

(التوقيع) الكرنل سي. ئي. ويلسن

صورة إلى:

الجنرال كلايتن

الكرنل ويلسن (بغداد)

وكيل الضابط السياسي، دمشق

جدة

المكتب العربي.

FO 686/17

(٦٦)

(برقية)

من المعتمد البريطاني . جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: ٤٠٥ . W التاريخ: ٣ نيسان/ أبريل ١٩١٩

برقية المكتب العربي رقم ٥٨٦ .

يبدو أن الملك مسرور ومرتاح للرسالة. وفي كتاب طويل يكرر كثيراً من الأمور القديمة، ويبدي استعداده مرة أخرى لزيارة ابن سعود إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة. يذكر أن الخرمة، وتربة، ورانية، وبيشا، والدواسر تعود جميعاً إلى مكة وتدفع ضرائبها هناك، وأنه هو الذي عزل أمير بيشا والحق الإمارة بإمارة الخرمة التي يرأسها خالد. يبلغ عن غارة جديدة قام بها منها ابن روبيان وسويط ابن طريق على موقع يبعد ٦٢ ميلاً عن الطائف حيث سلبت مواشي المغار عليهم ونساؤهم. يرفق الملك أيضاً كتاباً مؤرخاً في ٩ آذار/ مارس من عبد الله باشا يصف فيه الغارة على قرية تربة من جانب الاخوان حيث ألحقت الأضرار بالبيوت وجرت أعمال النهب. الأمير عبد لله كان يتوقع وصوله إلى العشيرة في أول الشهر. وصلها الملك في ٢٩ آذار/ مارس.

رسالتا الملك وعبد الله باشا سترسلان بالبريد القادم.

FO 686/ 17

(٦٧)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى مدير المكتب العربي . القاهرة

سرّي التاريخ: جدة ١٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩

أرسل طياً نسخاً مزدوجة من كتاب ورد من حسين أفندي روحي [١] وله أكثر من أهمية عابرة.

أود أن يقرأ هذه الرسالة ناقد الملك حسين الذي كتب بعض المقالات في النشرة العربية قبل شهرين أو ثلاثة، وأقترح أن يطبع خطاب الملك حسين وأقسام من كتاب روحي في العدد القادم من النشرة، لما في ذلك من فائدة.

---

١ . حسين روحي هو حسين أفنان في ما بعد (أنظر نبذة عنه في المجلد الثاني).

إذا أمكن إرسال خطاب قوي وحاسم إلى ابن سعود سريعاً، حسب الخطوط التي سق أن أوصيت بها القاهرة، فيحتمل أنه بالإضافة إلى الأثر الطيب الظاهر لحضور الأمير عبد الله . سيؤدي إلى التخفيف كثيراً من التوتر السائد وقد يرغم خالد على التماس شروط من الملك حسين أو يلتحق بابن سعود في نجد مع جماعته من الاخوان.

(التوقيع) الكرنل ويلسن

FO 686/ 17

(المرفق)

(كتاب)

من حسين روحي

إلى الكرنل ويلسن

عشيرة التاريخ: ٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

عزيز الكرنل ويلسن،

أسعدني جداً نبأ وصولكم بالسلامة وأرجو أن تكون بخير وأن تكون السيدة ويلسن في غاية الصحة.

عبد الله يبعث إليكم بتحياته، ويتوق إلى الحضور إلى جدة إلا أن والده يمنعه من ذلك، وسيتوجه غداً إلى منطقة تسمى صلبه حيث يقيم شاكر.

وعبد الله على استعداد لتنفيذ نصيحة حكومة جلالته بخصوص الخرمة ولن يقوم بأي هجوم لأنه يدرك النتيجة السيئة التي تترتب على ذلك. وكان السيد حلمي [1] موجوداً حين شرحت للأمير عبد الله أنه ليس من مصلحة البلاد أن يقوم حرب بين القبائل، ووافق السيد حلمي على فكرة عدم شن أي هجوم على الاخوان.

والاخوان يغيرون على مختلف القبائل من غير الاخوان، ويبدو أن وصول عبد الله كان عاملاً في تشجيع هؤلاء العرب الذين كانوا يخشون الاخوان. ويرى عبد الله أن يرسل كتاباً إلى ابن سعود يدعوه فيه إلى التصالح مع الملك، ووضع حد للاضطرابات التي ستكون عائقاً أمام رفاهية الأمة العربية.

وقد تخلى بعض البقوم عن خالد أمس والتحقوا بعبد الله، وأفادوا بأن خالد يخشى الأمير عبد الله.

كذلك سيبدأ الملك غداً عودته إلى مكة، وقد منح عبد الله رتبة أميرآلاي. وأرجو أن يكون الكرنل باسيت قد تسلم كتابيّ السابقين لأن كتابي الأخير كان في غاية الأهمية.

مع أطيب تمنياتي.

المخلص جداً

(توقيع) حسين روحي

---

١ . اللواء محمد حلمي قائد القوة النظامية في جيش الأمير عبدا الله، وهو عراقي، وقد قتل في معركة تربة في الشهر التالي.

(ن. ف. ص)

FO 371/ 4145 (66283)
FO 686/ 17 [66283]

(٦٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في البحرين

إلى المستر بلفور. وزير الخارجية

الرقم: ٨٧ التاريخ: ١٦ نيسان/ أبريل ١٩١٩

شخصي

ما يلي إلى اللفتننت كرنل أي. تي. ويلسن.

لقد بحثت وضع ابن سعود مع براي، وسمعت تفصيل كثيرة الأهمية من هاريسن وإن كان الأمر لا يتعلق بمجال عملي. وقد قدمت ما يلي مما قد يكون ذا قيمة:

(١) إن الوضع الحالي لا يمكن أن يبقى هادئاً، ومن غير المحتمل أن يتطور في صالح (مجموعة غير محلولة من الشفرة). ومن الواضح أن حكومة جلالته تعلق أهمية خاصة على شريف مكة... حركة الاخوان الماسة (مجموعة غير محلولة من الشفرة) مما لا يمكن التوصل إليه بأي نص يلح عليه الملك حسين، تنتشر بسرعة كبيرة...

(٢) تعتبر الخرمة، عموماً، كمحكّ لسياستنا، ولا نستطيع تركها؟ وذلك للأسباب الواردة أعلاه وحدها، ولا يمكننا أن نؤيد أحد الادعائيْن بدون (مجموعة غير محلولة من الشفرة) الطرف الآخر جهازاً.

(٣) كل محاولة للتسوية عن طريق مؤتمر محلي، أو تحكيم لجنة محلية، سيثير (مجموعة محذوفة) ويجعل بالنزاع.

(٤) يشعر ابن سعود بأنه قد أهمل، في حين أن منافسه على اتصال وثيق بالدول. وهو لم يتسلم أية إشارة مهما كانت حول سياستنا فيما يتعلق بالخرمة. وأنا أظن، شخصياً، إنه يبدي صبراً وسيطرة عظيمة في الرد على الخطر. ويبدو أن الاعتبار الوارد أعلاه يشير إلى أن الطريقة الوحيدة للتغلب على وضع خطير بالقياس إلى ابن سعود، هي تشجيعه على إرسال بعثه إلى أوروبا. انظر برقية البحرين رقم ٥٦ في ١٢ آذار/ مارس المتعلقة بعبد الله من البحرين. إن عبد الله راغب في الذهاب على مسؤوليته الخاصة، غير آبه بالعواصف. وأنا أوصي بشدة بدعوته لزيارة لندن، وحين يتم ترتيب ذلك، دعوة ابن سعود لأنتهاز فرصة لإرسال ابنه مصحوباً بأي تابع موثوق يختاره.

(٥) وينبغي اصطحاب ضابط سياسي. فهذا، على الأقل، سيزيل الانطباع بأن ابن سعود لم تتح له فرصة إسماع صوته، ويعلّق قضية الخرمة في الوقت الحاضر.

FO 686/ 17

(٦٩)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب البريطاني في مصر ـ القاهرة

الرقم: ٢٠/ ١٧/ ١٩١٩ التاريخ: ١٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أقدم طياً لمعلومات سعادتكم ترجمة الكتاب التالي المذكور في برقيتي المرقمة ٤٥٥ بتاريخ اليوم.

(١) كتاب مؤرخ في ٣/١٧/ ١٩١٩ من ابن سعود إلى الملك حسين.

(٢) جواب إلى رقم (١) من الملك حسين إلى ابن سعود بتاريخ ٤/١٤/ ١٩١٩.

ترسل الصور العربية إلى المكتب العربي.

ترجمة لجواب أرسله الأمير عليّ إلى ابن سعود على كتاب ورد منه أرسلته إلى دار الاعتماد برفقه كتابي المرقم ٢٠ والمؤرخ في ١٩١٩/٤/١٥.

إن رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعد قرئت للملك حسين خلال مقابلتي مساء أمس.

بطبيعة الحال كان سيادته مسروراً ومرتاحاً لمحتويات الكتاب وقال إن الرسالة أزالت قلقاً عظيماً لأن الرأي الإسلامي في داخل جزيرة العرب وخارجها بدأ يفكر أن حكومة صاحب الجلالة تدعم ابن سعود وبالنتيجة المذهب الوهابي في سبيل تقسيم الإسلام.

خلال المحادثة أعرب الملك حسين عن نفسه بأنه يشعر بارتياح ذهني أكثر عن الوضع في الخرمة. جيش الأمير عبد الله والكثيرين (؟) أعطى العرب شعوراً بالأمن، وأخذ عدة شيوخ كانوا مع خالد يأتون إلى معسكر عبد الله لتأكيد إخلاصهم الخ.

تبذل قصارى الجهود لحمل خالد على إنهاء القلاقل، وكان الملك، كما هو دائماً، يصرّ جداً على الضرورة القصوى للتسوية السلمية لمصلحة العرب.

ولما قلت إنني مسرور لقراءة لهجة كتاب الأمير علي لا بن سعود قال الملك إنه هو وعبد الله كلاهما تسلّما أيضاً كتباً من ابن سعود وأعطاني خلاصة الكتاب المرسل إليه وجوابه. طلبت نسخاً منها، وقد أعطاها لي بعد ذلك.

إن حقيقة جريان هذه المراسلات بين الملك حسين وابن سعود، مقرونة بمعرفة سياسة حكومة صاحب الجلالة في شؤون الخرمة، ما جاءت في الرسالة الأخيرة إلى ابن سعود، تثير التفاؤل بالمستقبل.

وأتشرف...

FO 686/ 17

(مترجم)

المرفق رقم (١)

(كتاب)

من الأمير عبد العزيز آل سعود

أمير نجد

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: التاريخ: ١٧ آذار/ مارس ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب المجد والشرف والعظيم، ملك كل المزايا والكرامة، فرع الدوحة الهاشمية المبجلة، صاحب العظمة سيدنا ووالدنا الشريف حسين ملك الحجاز المعظم حفظه الله تعالى وأغدق عليه ألطافه الطبية والنجاح في كل نواياه الحسنة، أدام الله مجده ورخاءه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اسمحوا لي أن أعرب لسيادتكم عن احتراماتي وتحياتي وأن أعرض على جنابكم الكريم أنني وجدت من الضروري أن ننشئ صلاة طيبة فيما بيننا كما كانت قبل أن تنقطع المراسلات الودية بيننا نظراً لأسباب تعرفونها بلا شك.

من المؤكد لديّ النوايا والرغبات طيبة من الجانبين. لذلك من الضروري أن نحاول ونجتهد لتحقيق الاتحاد الذي سوف يؤدي إلى رفاهية شعبنا العربي، ولكي ننجح في الحصول على توحيد كلمتنا، وتلك خير وسيلة للفأل الحسن، وأقوى الوسائل للصداقة والمودة، ولإنجاز القضية النبيلة التي حاولتم تحقيقها كثيراً وأنقذتم شعب هذا البلد المبارك من العبودية والأسر.

لذلك اسمحوا لي أن أقدم لكم تهانئنا وتبريكاتنا لما حققته حكومتكم الحجازية، من نجاح متواصل، وأعرب عن شكري وإقراري بالجميل للنية الحسنة التي أبديتموها لتقدم الشعب العربي وخصوصاً بشأن الصديق المخلص (محرّر الرسالة).

أنا واثق كل الثقة أن كتابي يكون، إن شاء الله، بداية حسنة ومدخلاً لمستقبلنا الطيب في التعاون والعمل معاً في سبيل تحقيق التوافق الدائم لتقوية الصداقة والمودة. ولنا كلّ الأمل أن تواصلوا لطفكم وترسلوا رسالة عن صحة عظيمتكم.

أرجو تقديم سلامي إلى أبنائكم النبلاء. أبي والأولاد والاخوة يقدمون أطيب السلام والاحترام الواجب. هذا لمعلوماتكم، حفظكم اله وخلّد مجدكم.

(ختم) عبد العزيز آل سعود

(التاريخ) ١٥/ ٦/ ١٣٣٧

١٧/ ٣/ ١٩١٩

صورة إلى:

دار الاعتماد

المكتب العربي (مع صورة عربية من الأصل).

FO 686/ 17

(مترجم)

المرفق رقم (٢)

(كتاب)

من الملك حسين . مكة

إلى الأمير عبد العزيز آل سعود

الرقم: التاريخ: ١٤ نيسان/ أبريل ١٩١٩

من الحسين بن علي إلى الأمير النبيل والمجيد عبد العزيز آل سعود، أيده الله وإيانا.

السلام عليم ورحمة الله وبركاته.

تسلمنا كتابكم المؤرخ في ١٥ من الشهر الماضي. نحن ممتنون منكم ونرى أفضال الله قد أصبحت عامة في مواضع كثيرة [١]. هذا ما جعلني أضاعف شكري لله القدير.

بخصوص شكواكم، أولاً وأخيراً، حول إعادة رسائلكم ورفضنا قبول حاملها خادمكم، أنه صحيح أنني أعدتها وأنذرت حاملها بالعودة فوراً لأننا في ذلك الوقت كنّا موضع ريبة من جانب أناس سيئي الفكر وحقودين انتهزوا الفرصة ليجدوا شيئاً ضدنا وهلم جراً، وتلك الحقائق معلومة لديكم.

والآن، يا أبا تركي، بعد أن منحنا الله النجاح وكل الذي قدّره لنا بقوته التي أنعم علينا برحمته، أنت في المقام الأول نرحب بك ورسائلك أيضاً تلقى كل الترحيب.

كل ما أشرت إليه عن الرخاء الخ. هو في يديك. ولكن على ما هي حالتنا نسأل الله أن يمنحنا جميعاً رؤية واضحة، بينما كل العرب تقول إننا كفار ملحدون ونعامل النساء بصورة غير شرعية، نسفك الدماء بلا بسبب ونرى سرقة أملاك الناس أمراً مشروعاً. ليس هناك جريمة ولا كارثة أعظم من هذه نستطيع أن نفكر بها وتستحق أثقل العقوبة في هذه الدنيا والآخرة. والخلاصة أننا، ونحن على علم بمعرفتك وكل الأعمال ونتائجها خلال السنة الماضية، مرغمون أن لا نقول شيئاً سوى أنك فهمت أن كل الرخاء والراحة اللازمة للبلاد ودوامها في حالتها المذكورة أعلاه هي في يديك (أي أن ابن سعود يستطيع إما أن يساعد في جلب الرخاء أو القلاقل للبلاد).

أكرر القول لك، يا بان عبد الرحمن، ما قلته أكثر من مرة. أنا الذي سيحمي كرامة أسرة فيصل خارجاً وداخلاً. اعتزم بذلك أن أؤدّي واجبي وأسأل الله أن يهدينا جميعاً لمشيئته.

١٣/ ٧/ ١٣٣٧

١٤/ ٤/ ١٩١٩

صورة إلى:

دار الاعتماد

المكتب العربي، مع صورة عربية للأصل.

---

١ . الأصل الإنكليزي غامض.

FO 686/ 17

(٧٠)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: ٤٥٥ التاريخ: ١٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

أبلغت الرسالة أمس إلى الملك فسّر بها كثيراً. وقال إن سروره كان ناجماً بصورة رئيسية عن أن إجراء حكومة صاحب الجلالة سيقضي على الاعتقاد الذي يزداد انتشاراً بين المسلمين بأننا ندعم الوهابيين لأجل بث الفرقة بين المسلمين.

الملك في حالة ذهنية أحسن فيما يتعلق بوضع الخرمة. كتب ابن سعود مؤخراً رسائل ودية إلى الملك وعبد الله وعليّ بواسطة الأخير. أخبرني الملك بفحوى جوابه إلى ابن سعود الذي كان يبدو مرضياً. وقد وعدني الملك بتزويدي بنسخ منه.

كما أنني مقتنع منذ البداية أن الملك يرغب مخلصاً في تسوية سلمية للنزاع، وأن رسالة حكومة صاحب الجلالة إضافة إلى المراسلات الودية المذكورة يجب أن تؤدي إلى هذه النتيجة إذا تمسكنا بالموقف المتصلب إزاء ابن سعود.

ويلسن

FO 371/ 6237

(الأصل العربي)

(٧١)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ١٢٢١ التاريخ: ١٩ رجب ١٣٣٧ هـ

(٢٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة ولسن باشا الموقر

بعد بيان توقيراتي لحضرتكم ثم رأيت أن أجعل بياناتي على الجدول المعطى من سعادتكم علاوة على إفادات سعادتكم الشفاهية بخصوص الموازنة بما هو آت وهي تبتدئ أولاً بالبحث عن الوزارات بأن الحكومة شكلت منها ما تقضي به حالتها الابتدائية الراهنة على الوجه والصورة التي مست إليها الحاجة شكلت دائرة رآسة الوزراء ثم دائرة قاضي القضاة ثم الخارجية وهي في غاية الاختصار ثم الداخلية وهي قريب من ذلك المعنى ثم المالية وضمنها الرسوم ثم النافعة ثم المعارف ثم الأوقاف ثم الحربية من ضمنها الشرطة ومأموري المرافي ثم البريد والأسلاك وهناك دائرة يطلق عليها مجلس الشيوخ مشكل الآن من رئيس وعشرة أعضاء تقريباً وغير ممكن الآن حصر أعضائه بالنسبة لما تقرر من جلب وتعيين أعضاء من المناطق السائرة ولكن عددهم

بجسامة كل منطقة وظيفته التدقيق والتصديق على كل إجرآت الحكومة ومصالحها يرفقه الآن كاتب سجل وحافظ أوراق واثنين مبيضين ومثلهما مسودين وهناك وزارات آخر كالبرية والزراعية والتجارة ويكن تشكيلها في المستقبل وكل من هذه الدوائر بالإجمال منحصر أعماله في مكة وجدة والطائف والمدينة وينبع والوجه والعقبة فقط علاوة على ما في هذا من تمرين وتأسيس جسامة مستقبل التشكيلات وعظمته المختلفة الشكل والطرز كما تحكم الجاءات المبادئ في كل عمل من المحو والإثبات والتغيير هذا بالإجمال ترجع الآن على روح المسئلة المتشكلة من مادتين وهي الإيراد والمصرف فأما الأول فهو منحصر الآن في الرسوم البحرية أي ما يوخذ على التجاير الواردة من البحر وعلى ما تأخذه البلديات فالأول وهو الرسوم البحرية معلوم مقداره على أن ما تستوفيه البلديات من تلك الرسوم بصرف النظر من كونه لا يقيم بمصرفها الحاضر فإن الحكومة تدفع إليها تكملاته وغير هذا جاري في واردات البريد والبرق تحقيقه ما يقطع من أصل إعانة المركز فمتى تأملت في هذه النقطة وحضرنا التصور لما تحتاجه بلدية جدة ومكة من الإنشاءات والتأسيسات الضرورية لراحة أهل البلاد والواردين إليها علمنا جسامة مصرف إقليمنا الجسيم وتمثل إمكان حصره من الآن أو عدمه وعين هذا التأمل يثبت لنا أيضاً بأن لا تأثير من بيان المصرف الحالي لكل وزارة بالنسبة لما سيشكل لكل واحدة في المركز من الأقلام والشعب ومن الفروع في خارج المركز في هذا الإقليم الجسيم ويعين لنا حقيقة الحكم على صحته مقدار الإيراد والمصرف من الآن على أن المبلغ الذي عينت مقداره في موازنتي المقدمة هو الحد المتوسط لسير الإنشاءات والمؤسسات يعضده ما ينشأ من نتائجها من الواردات شيئاً فشيئاً وبالأخص التزام التصرف أي متى ما علم زيادة في مخصصات أحد الوزارات يضاف على ما يظهر في احتياج الأخرى يعني متى تحقق ضرورة إسراع عمل يتعلق مثلاً بالنافعة وكان في المعارف أو سواها مما لا مانع من تأخيره أو عكسه أجرينا مقتضاه تجلى هذا المثال في إسقاط وزارة البحرية من الموازنة مع عظمة أهميته ضرورة لزومها بكل معاني اللزوم ولكن تلك الضرورة بالنسبة للحالة الحاضر غير مبرمة أولاً ثم اتكالاً على محافظة السواحل من جانب العظمة البريطانية كما تقرر أوجب إهمال ذلك اللزوم وتأجيله إلى فرص المستقبل أما الحربية فلا يتصور استكثار ما جعل في موازنتها فإن بريطانيا العظمى أعلم الخلق بما يقتضي لإصلاح المتوحشين من العالم الذين لا يعرفون مصالحتهم وأوجه نفعهم وسعادتهم فإن إصلاح ما في الإقليم العربي من المواقع التي لا تحصى المستعدة للزراعة ونحو ذلك من أسباب الثروة لا يمكن استثمارها بإنشاء الطرق ومراكز للتجارة إلا بالإرهاب والترغيب لسكان داخلية البلاد وهذا أهم أوجه أساس ثروتها وتقدمها العمراني وذكرى في مقرراتنا الأساسية بإعانة بريطانية العظمى عند حدوث اختلال أو قيام داخلي أما من حسد بعض الأمراء ومن إفسادات الأعداء يظهر أني لم أغفل أو أعمل ذكر وجود مثل هذه الحالات مبدئياً لذا ولصيانة شهرة بريطانيا العظمى ووقايتها من هذيانات الحسدة والوشاة أمام سكنة الكرة عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً بعد الحكم بإسقاط تركيا من نتيجة دخولها في هذا الحرب التي كانوا يجعلونها إجراء السياسة مصوغ لمآربهم الباطلة طلبت ما تقرر أساسياً وجملته

حدود البلاد بالشام والعراق والبصرة إلى آخره وأظن هذا مما لا تسقط الامبراطورية البريطانية العظمى أهميته السياسية وجعلت هذه الإعانة الشهرية في مقابلة إشغالها للبصرة وأن أول شرط في مقرراتي المذكورة جعل بلادنا المحدودة بتلك الحدود والمعلومة في تلك المقررات في حماية بريطانيا من كل تعدي خادم لدحض تلك الهذيانات باستقلالها وحريتها المطلقة أمام العالم بأسره من جهة ومن الأخرى فهي تابعة في الحال والاستقبال للسياسة البريطانية مادة ومعنى أمام الجريان السياسي العمومي نعم برد على الميزانية المتقدمة بادية الذكر بأن لا يتصور صرف غالب الوزارات المذكورة للمبالغ المعينة لها في الشهر القادم والذي بعده ولكن بقاء المركز ومعسكر عبدالله على الوضعية الحربية التي يعلم مقدار نفقتها فقط من الخمسة عشر ألف جنيه التي تصرف شهرياً كرى ثلاثة ألف جمل لكل جمل منها خمسة جنيهات شهرياً إلى الآن فهذا وبقايا ما بالمدينة من ضرورات رزايا الحرب وما كان له تعلق بها من المعاملات يعادل مصرفها ذلك الفرق الذي نؤمل زواله إن إلى ما بعد سبعة أسابيع وتكن تلك الوزارات في برهتها خرجت أعمالها من المبادئ إلى الأعمال الأساسية المهمة وعلى كل حال فالرأي لكم والأمر أمركم كلما تروه وليس على داعيكم إلا البلاغ بما رآه ما استطعت وما توفيقي إلا بالله وعليه توكلت عزيزي. ١٩ رجب ٣٣٧.

مطابق لأصله

رئاسة الديوان الهاشمي

FO 371/ 4146

(٧٢)

(مذكرة)

من تي. ئي لورنس

إلى السير لويس ماليت [١]

التاريخ: ٢٢ نيسان/ أبريل ١٩١٩

طلب مني الشريف فيصل أن أخبركم بأن البعض من ضباطه العراقيين سيرغبون بعد مدة قصيرة في العودة إلى وطنهم. إن هؤلاء الرجال مقتنعون في الغالب بأن عبد الله يكون أميراً في بغداد، وسيقولون ذلك بلا ريب عند عودتهم. وفيصل بطبيعة الحال لن يرسل معهم أي تصريح برأية الخاص في هذا المضوع ولن يصرح بذلك. ومن الجهة الأخرى أنه لا يستطيع الإيعاز إليهم بالتزام الصمت عن هذه النقطة. إنهم ضباط خدمونا وخدموه بصورة جيدة جداً، وأكثرهم موالون لبريطانية تماماً. وهو لا يستطيع أن يحتفظ بهم في سورية لمدة لانهاية لها دون أن يثير الشكوك، لكنه لا يريدهم أن يعودوا إلى العراق بدون أن نعلم بأمرهم وبآرائهم والخطّة التي يحتمل أن يتخذوها عند الوصول. والحق أنه يكون مسروراً أن يحصل على تأكيد منّا بأنهم لن يمنعوا ما دام سلوكهم يكون معقولاً وأن معتقداتهم لا تعتبر مثيرة للفتنة.

ولا يجدر بي أن أقول إنهم جميعاً يتوقعون ويريدون انتداباً بريطانياً في العراق.

(التوقيع) تي. ئي. لورنس

---

١ . الممثل البريطاني السابق في تركية. وعضو الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس. (أنظر نبذة عنه في أول المجلد).

FO 371/ 4189 [65980]

(٧٣)

(برقية)

من الجنرال آللبني (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٦٩ التاريخ: ٢٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

مستعجل

فوتح الملك حسين بخصوص تخفيض الإعانة. وهو يصرّ على أنه لا يمكنه المحافظة على حكومته إذا جرى أي تخفيض، ويذهب بعيداً إلى القول بأن ذلك يرغمه على الاستقالة. في الظروف الحالية لا يمكننا المجازفة بحصول قلاقل تنتشر في أنحاء جزيرة العرب وسورية بعمل مثل هذا من جانبه.

١ ـ سنبرق لكم على حدة بتخمين تقريبي لنفقات إدارة الملك حسين، ويظهر من ذلك أن ١٠٠٠٠٠ باون شهرياً هو أقل مبلغ يفي بالتزاماته.

٢ ـ الوقت الحاضر ليس ملائماً لتخفيض إعانته.

موسم الحج يقترب ومن المستحسن جداً أن يكون واسعاً وناجحاً على قدر الإمكان.

٣ ـ إن الانحلال الوشيك للامبراطورية العثمانية يثير أفكار كل المسلمين ويحدث شكاً وبلبلة في أنحاء العالم الإسلامي. ولقد كانت سياستنا تجاه الملك حسين موضوعة دائماً على ضرورة ربط المجموعة الواسعة من المسلمين العرب في جزيرة العرب وسورية بنا. ويحسن بنا أن لا نخاطر بالنجاح النهائي لتلك السياسة بمجافاة الملك حسين لأجل بضعة آلاف من الباونات.

٤ ـ أوصي أن يستمر دفع إعانة الملك حسين على أساس ١٠٠٠٠٠ باون شهرياً، حتى يتم تقديم اقتراحات معينة من قبل الأعضاء البريطانيين في لجنة مؤتمر السلام الذين يمكن الإيعاز إليهم بالنظر في تقرير للمدة السابقة عن هذا الموضوع بالإضافة إلى واجباتهم بصفتهم أعضاء في اللجنة.

FO 686/ 17

(٧٤)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في البحرين

إلى وزير الهند ـ لندن

الرقم: ٤٨١٩ التاريخ: ٢٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

برقيتكم بتأريخ ١٠ نيسان/ أبريل حول ابن سعود.

ورد كتاب بالمآل التالي من ابن سعود مؤرخ في ٢٠ نيسان/ أبريل إلى دائرة الوكيل السياسي في البحرين في ٢٧ الجاري.

يبدأ: ألتمس إعلامكم بأنني سبق لي أن أخبرتكم باستعدادات أولاد الشريف للقيام بحملة عسكرية كما يستدل من حركاتهم، وقد تسلمت رسالة منكم تضمن جواب حكومتكم بأن ذلك غير صحيح كلمة غير محلولة بالرمز) وأنهم مشغولون بأمورهم الداخلية.

كنت مخطئاً في الرأي إذا كان جوابكم صحيحاً كما دلّت على ذلك المعلومات التالية. وفي الوقت نفسه تسلمت كتاباً من عبد الله يعطيني أخباراً طيبة عن فتح المدينة، وأرسلت إليه جواباً طيباً وكذلك إلى الشريف حسين (وذكرت) أننا نأمل أن يكون ذلك أساساً لاتحاد بيننا وللهدوء وإصلاح الشؤون العربية وفقاً لرغبات صديقتي (حكومة صاحب الجلالة). وبعد ذلك تسلمت خبر مغادرة الشريف عبد الله للمدينة وأنه على استعداد للحركة ضد عشائر نجد. وقد تركت الأمر حتى يتم التحقيق عنه. والآن وقد تم التحقيق أرغب في إبلاغه لكم لكي، أولاً، لا أكون مسؤولاً، وثانياً، لتكون لديكم الفرصة لتروا أن الحركة ضد حكومتكم. وبخصوص مغادرته للمدينة، لقد غادر مع بقية القوات التركية ومع رجال من جوار المدينة ومن أجزاء الحجاز المختلفة. وقد ترك الشريف حسين مكة وعسكر في الخيام، والتحقق به عبد الله. وفهمت إنهما مجهزان تماماً بمدافع ميدان ورشاشات ومعدّات عسكرية. أسأل الله أن يساعدنا على نواياه العدائية ويعيننا على الظالم. وبعض الكائدين والحركات التي لامحل لها. وعن سكان نجد سمعت أنهم يتجمعون (؟) ليس بسبب القلة أو الخوف، ولكن على العكس حذراً من أعمالهم السابقة واللاحقة. أنا أنذر النجديين، والآن بلغت الأمور حدها الأقصى. حينما كانت الحكومة البريطانية منشغلة في وقت الحرب تركنا الأمور وتنازلنا عن الكثير من حقوقنا. أما الآن فلا يسعني أن أعذر الحكومة البريطانية. إذا كان الشريف يمتثل لأوامر حكومتكم ويعمل بها فإنني مستعد لأن أترك لكم أمر تسوية النزاع بيننا حسب الحق الذي هو واضح كالشمس. ولذلك آمل أنكم ستسوون الأمر بالحكم بيننا بالعدل.

إذا كان هو المعتدي فيمكنكم إيقافه عند حده. وإذا كنت أنا المعتدي فيمكنكم إيقافي ووضع المسؤولية على كل من يعمل ويقوم بالعدوان بعد حسم النزاع. وقد شجعني ذلك على أن أعرض عليكم أمرين:

أولاً، إن شاء الله أنا أحافظ على نفسي من الاعتداء وأؤمن تماماً بحقوقي التي هي معلومة لدى الجميع سابقاً ولاحقاً. والأمر الثاني الثقة بالله ثم بكم وبعدالتكم فلن تكون نتيجة (كلمة غير محلولة بالرمز) حسب ما وعدتموني وتلك مزية حكومتكم. فإذا كان الشريف خارج سلطتكم ولا يريد أن يتبع النصيحة وتعطون جوابكم النهائي فعندئذ أدافع عن عشيرتي وحقوق، وتكون المسؤولية على العاصي. وحالما رأيت الهياج بين سكان نجد خشيت أن يجري أي خلل ومضيت حول بلدي لتسكين الأهالي ومنع أعمال العدوان، إلاّ إذا كان الشريف يقوم باعتداء على حدود نجد فلا يكون لنا مناص من حماية حقوقنا المقدسة وبيوتنا حسب محبتي للخير وكرهي للقلاقل. وحسب رغباتكم عجلت تقديم هذه الرسالة آملاً الحصول على الجواب فوراً.

إذا كان الشريف مستعداً للامتثال للأوامر والبقاء في بلده (وأنا؟) سأفعل ذلك أيضاً، وتعرض القضية عليكم للنظر فيها، وإذا بقي حيث هو فإن الأمر بلا ريب سوف يتعقد ويؤدي إلى نتائج وخيمة. وأملي بالله أن يمنع نواياه العدوانية ويكون الشر على من يقصد. (انتهى).

في غياب الوكيل السياسي بسبب تردّي صحته فجأة، تولى ترجمة الرسالة ووضعها بالرمز رئيس الكتّاب، لكن المعنى العام واضح. والمحافل المطلعة هنا تقول إن ابن سعود قد يكون تحت الضغط مؤخراً وقد وضع نفسه علناً على رأس حركة الاخوان.

معنونة إلى وزير الهند، لندن . ومكررة إلى سيملا (حكومة الهند) إلحاقاً بكتاب (برقية) هذه الدائرة رقم ٤٢٩٣. معادة أيضاً إلى القوات المصرية لمعلومات الكرنل ويلسن.

يرجى إرسال صورة من هذه الرسالة إلى (قيادة) القوات المصرية.

FO 371/ 4147
FO 686/17

(٧٥)

مقتطف من اليوميات رقم ٨ للأسبوعين المنتهيين في ٣٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩ مرسل مع المذكرة المرقمة ٤١٩ والمؤرخة في ٣ أيار/ مايو ١٩١٩ من الوكيل السياسي في الكويت

٧١ . شؤون العشائر

(أ) كانت حركة الاخوان موضوع نقاش كثير في الكويت خلال القسم الأعظم من الأسبوعين الماضيين. أولاً شاعت إشاعات مبالغ فيها أن الاخوان مثلاً يتجمعون في خيام تضم الآلاف في الدهناء بنية الزحف إلى الكويت ومنها إلى العراق للاستيلاء على الأماكن المقدسة فيه. ولدى التحقيق وجد أن هذه الإشاعات، مع أنها سخيفة، فقد أحدثت هياجاً غير اعتيادي ليس في الكويت فحسب بل في الأحساء والقطيف أيضاً بخصوص نشاط الاخوان.

يظهر أن ابن سعود على وشك فقدان سيطرته على الحركة وقد عاد إلى الرياض. وقد أصبح فيصل الدويش كبير مشايخ عشيرة المطير الآن المنظم الرئيسي وهو يتبنى الحركة بشدة ناوياً، كما يقول الكثيرون، أن يجمع حواليه قوة كافية لإقامة نفسه على عرش نجد. ويلمح أن مطامحه قد لا تقف عند هذا الحدّ.

يبدو أن تطويع الأعضاء قد تجاوز الآن مرحلة اعتناق المذهب فحسب، ويظهر أن التخويف أصبح المطلب السائد. ويؤيد ذلك حقيقة أن جماعة كبيرة من المطير، وخصوصاً فرع البريح، قد هربت إلى أراضي الكويت فراراً من رجال عشائرها من أتباع فيصل. وقابل ممثلو فيصل (الدويش) شيخ الكويت وطالبوا بطردهم، لكن ذلك رفض.

وترى جماعات كبيرة من البدو الموجودين الآن في الكويت قد اتخذوا الآن غطرة الاخوان البيضاء، ولكن يبدو (كلمات ناقصة) أن اتخاذ لباس الرأس هذا سببه الخوف وليس أي تغيير في مذهبهم الديني. ويعترف الكثيرون منهم أنهم يلبسون هذه الغطرة لمجرّد حماية أنفسهم من هجوم الاخوان، وأن تمتعهم بالتدخين بهدوء يثبت كلامهم.

إن حركة الاخوان توثر بشدة في الكويت لأن الاخوان ممنوعون من المتاجرة مع البلدة. ويعتقد أن ممثلي فيصل الدويش أخبروا شيخ الكويت أنه ما دامت التأثيرات المعادية لآرائهم يسمح بها في الكويت فإنهم لا يأخذون مؤنهم منها. ويظهر أن هذا هو السبب في مباشرة حملة حديثة في البلدة ضد البغاء العلني وشرب المسكرات. ولا يمكن القول إن الحملة شديدة، ولكن يكفي أن ترد الأخبار عنها إلى الاخوان ليقوموا عند سماعهم بها بتقديم الشكر إلى الشيخ على العمل الطيب الذي بدأ به والإعراب عن أملهم بأن يستمر على محاولاته. ومن المعلوم أن حاكم الكويت الحالي كان دائماً متعصباً دينياً وأنه يعترض بشدة على البغاء والمسكرات، ولذلك فلا غرابة في استعداده لقمعها، خصوصاً أن لديه مصالحه الخاصة للمحافظة عليها، فلا يمكن الافتراض من عمله هذا أنه يميل إلى الاخوان.

ويقال إن شيوخ الاحساء والقطيف بسبب فظائع الاخوان في أراضيهم، قد كتبوا إلى ابن سعود وطلبوا إليه منع تدخل الاخوان في شؤون عشائرهم.

وفي نهاية المدة المبحوث فيها تجدر الإشارة إلى أن الهياج هنا بسبب الاخوان قد خمد تقريباً، ولا يسمع الآن إلا القليل عن الحملة المشار إليها في الفقرة الخامسة أعلاه.

FO 686/ 17

(٧٦)

(مقتطف من برقية)

من الضابط السياسي في بغداد

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٥٠٦٢ التاريخ: ٣ أيار/ مايو ١٩١٩

(حول ابن سعود)

وصل كتاب من ابن سعود يبدي فيه أن الشريف وابنه عبد الله يواصلان تهديد أراضيه على الرغم من المبادرات الودّية التي قام بها لأجل السلم في الجزيرة العربية وتمشياً مع رغبات حكومة صاحب الجلالة. وهو يعلن أنه مستعد وراغب في أن يعهد بحل النزاع إلى تحكيمنا بشرط أن يطيع الشريف أوامرنا. أما إذا كان الشريف سيمتنع عن الأخذ بنصيحتنا فإننا يجب أن نخبره بذلك قطعاً، وندعه يدافع عن أراضيه. إنه منع رعاياه من اتخاذ أي إجراء اعتدائي إلا إذا فعل الشريف ذلك أولاً. ويبدي أخيراً أنه طالما كانت حكومة صاحب الجلالة تنظر في الأمر فإنه يجب أن

ينسحب إلى مدينته كما فعل هو (أي ابن سعود)، وأن يمتنع عن الاتصال بالمناطق المتنازع عليها، إذ لن يكون لذلك من أثر سوى تعقيد الأمر وقد أدى دائماً إلى مشاكل خطيرة.

أُرسلت نسخ من هذا الكتاب إلى وزير شؤون الهند، ووزير الخارجية والدائرة السياسية في حكومة الهند..

FO 686/ 18

(٧٧)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود .

حاكم نجد والاحساء وملحقاته

إلى الكابتن ن. ن. أي. براي . الضابط السياسي في البحرين

التاريخ: ٥ شعبان ١٣٣٧

٦ أيار/ مايو ١٩١٩

بعد التحية،

حصلت في هذا التاريخ على معلومات صحيحة أن الشريف أرسل جماعة مؤلفة من أهالي الحجاز نحو عشائري تحت قيادة أو يعبس وهاجمتهم وسلبت ٢٠٠ بعير، وفقد من تلك الجماعة تسعة مشاة وخمسة خيالة قتلى.

هذا يثبت بصورة صحيحة اعتدائهم على عشائري وقد أحببت أن أجلب الأمر لأنظاركم.

الشريف عبد الله بن حسين عسكر في محل اسمه ريد حذلين (؟). أدعو إلى الله أن يقينا شرهم.

هذا ما وجب قوله، حفظكم الله.

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(٧٨)

(تقرير)

من محمود القيسوني

وزير الحربية . مكة

إلى المعتمد البريطاني في جدة　　　　التاريخ: ٨ أيار/ مايو ١٩١٩

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني

أتشرف أن أرفع إلى مقامكم الرفيع تقريري هذا عن زيارتي الأخيرة لمعسكر الحويّة مقرّ جيش سمو الأمير عبد الله:

عند وصولي إلى نقطة الحوية مقر المعسكر فهمت من سمو الأمير عبدالله ان الواقعة الاخيرة التي حصلت في تربة في مدة أسبوعين تقريباً ابتدأت كالآتي:

جاءت إلى سموّه أخبار[1] مؤكدة أن البدو سيهاجمهم ليلاً وأخبروني أنهم أخذوا الاستعدادات اللازمة وضعوا القوة في مواضع دفاعية اتفقوا عليها للمدافعة عن الموقع وبعد نصف الليل تقريباً هاجمهم العدو من كل صوب ودافعت القوة النظامية خير دفاع أمكنهم من الساعة ٨ (عربي) ليلاً إلى الفجر حتى دخلت الأعداء داخل صفوفهم وقصدوا خيمة الأمير عبد الله وصار القتل في القتل من كان بمعيته حتى استشهدوا جميعاً. ولما لم يبق إلا شخص الأمير والشريف شاكر اضطر على الركوب والنجاة من الذبح لأن الأعداء يقضون على من يصاب بالرصاص بالذبح بالسكين. وختمت المعركة بفناء القوة النظامية تماماً إلاّ سبعة ضباط، اثنين منهم مجاريح وهم رئيس أركان حرب الفرقة وقومندان المدفعية نجيا بمعجزة والتحقوا بالأمير فأرسلهم للطايف.

وقوة البدو لم ينج منها إلا ربعها.

والمدافع وعددها ثمانية والرشاشات وعددها (١٦) ستة عشر كلها فقدت وقائد الفرقة. وكان الضباط والجنود الذين فقدوا يبلغ عددهم نحو ٥٠ ضابط و ٦٠٠ جندي تقريباً.

واستمر القتال مع من بقي من البدوان تحت قيادة الشريف شرف إلى غروب الشمس ثاني يوم حتى تمكنوا من نقطة التريمة ثم السيل ثم الحوية منزعجين للغاية وكلهم خائفين لا يعرفون للوطنية معنى فهم على زعمي يلتحقون بمن غلب أو أحسن الأمر وأنهم يتمذهبون بأي مذهب أو يدينون لأي دين وما عليهم عار من ذلك.

وشاع بينهم إشاعات لا تخلو جميعها من الكذب، فبعضهم يحضر إلى خيمة الأمير ويدعي أن ابن سعود متحرك إلى جهة الطايف، وبعضهم ينافي ذلك، وبعضهم يزعم أن نية ابن سعود الحج قهراً أو احتلال مكة المكرمة.

أخبرت أن سمو الأمير أرسل عيوناً من طرفه من الذين يوثق بهم ليستطلعون الأخبار بطريقة سرية فذهبوا كأنهم يطلبون الأمان من ابن سعود ورجعوا وأخبروا الأمير عبد الله بأنه قال لهم من أراد الأمان فليحضر إلى ربع حضن في ظرف ثلاثة أيام فاستمهلوه شهراً فأبى، فعشرة أيام فرفض، وعادوا ورووا ذلك للأمير وشاعت هذه الأخبار التي أظنها عارية عن الصحة وتضاعفت أو نشرت حتى أشيع أن ابن سعود قرر احتلال مكة في برهة ثلاثة أيام، وكل هذا لم يخل من المبالغات والكذب الذي لا أساس له إلا فساد الأخلاق وملل البدوان من الاستمرار في الحرب.

مكثت مع الأمير يوماً واحداً وألحّ في رجوعي في الحال لأعرض بعض مطاليبي على جلالة الملك، فعدت ومعي المذكرات المكتوبة بخط يده المرفقة بهذا أرسلها لاطلاعكم فنظركم.

ولما وصلت الطايف كذلك رأيت أن معظم الأهالي قد هاجروها إلى مكة والجهات القريبة من حدود الطايف ولا يوجد بها من السكان إلا نحو العشر كما فهمت من مصادر موثوقة. وقد قمت من الطايف إلى مكة عن طريق جبل كرا ولم أسمع من أهالي تلك الجهة شيئاً مطلقاً وكلهم أي بين الهدأ ومكة كأنهم لا يعلمون بهذه الأراجيف أو يسمعونها ولا يصدقون.

---

١. كذا جاءت في الأصل، وقد تركنا النص كما ورد في الأصل العرب دون تحريف ولا تصحيح. وهناك أخطاء لغوية وإملائية أخرى تركناها كما جاءت في الأصل.

(ن. ص.)

ولما وصلت مكة عرضت هذه الأحوال جميعها على أعتاب جلالة الملك الذي يفهم حالة الأمة والبلاد أكثر من أي شخص آخر، فقال لي هكذا يحدث في كل بلاد الدنيا إذا صار انكساراً كما حصل، وأمرني بأخذ الإجراءات اللازمة للتجنيد فوراً.

أهالي مكة كذلك مضطربين للغاية، أعني كل الطبقات يتحدثون بهذه المسائل وهذه الأراجيف وقد شاعت هنا إشاعة مشوهة مؤداها أن ابن سعود أرسل مكتوباً إلى الأمير عبد الله أنذره فيه بأن يتخلوا عن مكة في بحر ثلاثة أيام (من يوم الجمعة أول أمس) وإلا فيكونوا قد عرضوا رجالهم للذبح ونساءهم للسبي وأموالهم للنهب وأعراضهم للهتك وأطفالهم لليتم وحادثتكم في هذا تلفونياً بعد أن صار الاستفهام من الأمير عبد الله نفسه عن حقيقة هذا البلاغ فنفى صحته فسعادتكم أكدتم لي عدم وصول مثل هذا الخبر فاطمأنت خواطر الأهالي كثيراً وقد كلفت حضرة رئيس الوكلاء بوجوب تطمين الخواطر وعدم الاستسلام لمثل هذه الإشاعات والتفرغ إلى خدمة جلالة الملك والوطن، وسادت السكينة اليوم نوعاً في الظهر.

أرسل إليكم برفق هذا مكاتيب من الأمير عبد الله برسمكم وبرقية منه إلى سمو الأمير فيصل لترسل بالإنجليزي كطلبه ونقط وملاحظات مكتوبة بخطه للنظر.

ختاماً تفضلوا بقبول فائق احترامي وعظيم توقيراتي.

مكة المكرمة

٨/ ٥/ ١٩١٩

وكيل الحربية

محمود القيسوني (صاغ)

FO 371/ 4224 [71580]

(٧٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى الجنرال آللنبي (القاهرة)

الرقم: ٧٤٦ التاريخ: ٩ أيار/ مايو ١٩١٩

مستعجل

يقدم الملك حسين جوادين هدية إلى صاحب الجلالة وولي العهد. سوف يشحنان من الاسكندرية في حوالي ١٢ أيار/ مايو إلى انكلترة عن طريق مرسيليا، على ظهر الباخرة (اج. تي. ثيسيوس). هلاّ تفضلتم باتخاذ الترتيبات لتسلمهما في مرسيليا.

ذكر الإعلان الرسمي للهدية، وتسلسل النسب، في كتابي المرقم ٢١٠ في السابع من أيار/ مايو.

FO 686/ 17

(مترجم)

(٨٠)

(كتاب)

من عبد العزيز عبد الرحمن السعود

إلى الملك حسين

التاريخ: ١٠ شعبان ١٣٣٧

١٠ أيار/ مايو ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عظمة الحسيب النسيب سليل العترة الهاشمية، الشريف الأعظم حسين بن عليّ . ملك الحجاز. حفظه الله ووفقه لما يرضاه دام رفاهه وعزه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اسمحوا لي أن أبدي، بعد واجب الاحترام إلى عظمتكم أنني تسلمت كتابكم الهاشمي بيد الاحترام وقرأته بإمعان وفهمت ما جاء فيه وخاصة قولكم إن في نجد أناساً يعتدون على النساء ويقتلون الرجال وينهبون أموالهم.

أنظر حفظك الله إلى هذا الاقتتال وفيما إذا كان أهل نجد وعوائلهم من ضحاياه. وإذا كان أهل نجد وغيرها جاهلين، فأنت الأكثر حكمة إذا طلبت السلام. وأنت أدرى أن أكثر من هذا يحدث بين الناس، وبعده يصطلحون بحسن نية. وإذا تم هذا فبيننا ولله الحمد كتاب الله وسنة رسوله وهما خير واسطتين لتسوية جميع الأمور بين الناس كلهم. وأرجو أن تثق وتتأكد أننا لا نبغي إهانتكم ومقاتلتكم، لا في السر ولا في العلن، إلا إذا أجبرتنا الظروف القاهرة ولن يعوقنا عن ذلك شيء سوى أمور الدين وهذا مستحيل بإذن الله. أرجوكم ألاّ تفرضوا عليّ أي شيء لا أستطيع أن أحتمله أو أفكر فيه. لقد أخبرت نجلكم النبيل الشريف عبد الله بجميع الحقائق التي بحوزتنا وأعتقد أنه أبلغها إلى مقامكم.

أدعو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي حكمته ويوفق كل من يعين الإسلام والمسلمين ويعلي دينه.

والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه.

(ختم وتوقيع) عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

أمير نجد ورئيس عشائرها

FO 686/ 17

(٨١)

(كتاب)

من عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل السعود

إلى الشريف الأكرم الأمير عبد الله نجل

الشريف حسين دام عزه آمين

التاريخ: ١٠ شعبان ١٣٣٧

١٠ أيار/ مايو ١٩١٩

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أود، بعد أطيب السلام، أن أخبركم أنني تسلمت كتابكم الكريم وملحقه، وفهمت ما جاء فيهما. لقد ذكرتم شيئاً عن المشاكل التي تحدث بيني وبين والدكم المحترم وأن من المفروض علينا أن نقوم بما يجب لخير الإسلام والعرب.

أيها الأخ، إنني أعلم ذلك من قديم، أعمل به كما هو واضح لكم أننا أذللنا أنفسنا بشتى الطرق للوصول إلى اتفاق معكم، والعمل لأجل الوحدة العربية، ولكن عبثاً، وأن أقوالنا وأعمالنا في هذه الأيام توافق ما قاله جنادة بن عبد الله (رضى الله عنه): إذا أصابتك مصيبة حرر نفسك بمالك، وإذا كانت المصيبة عظيمة فاجعل نفسك فداء لدينك. وبينما أغاظتكم أقوال جاهل لا أساس لها من الصحة، ولن يستمع إليها أحد، فقد اعتبرتمونا في رسائلكم كفرة وخارجين على دين رسول الله (صلى الله عليه وسلم). يا أخي العزيز عبد الله إنني عاجز عن فهم كل ذلك. وأقسم بالله أننا، جميع أهل نجد، من جبل عسير إلى جبل شمر، ومن بدو وحضر، لم نفعل شيئاً يستوجب الاعتذار، ولا مطمع لنا في مكان أو عشيرة سوى حماية ديننا الذي هو حياتنا في هذه الدنيا ووسيلة مغفرة الله، ورحمته في الآخرة. ولكنكم ألححتم علينا في الأمر. وهنالك الآن طريقتان للنظر في المسألة: فإذا كنتم عرباً وترمون إلى السلم وترك كل شخص ودينه، فعليكم أن تتذكروا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: انقسم اليهود على أنفسهم إلى واحد وسبعين مذهباً، وأمتي ستقسم إلى ثلاث وسبعين فئة.

يا أخي أعتبرنا إحدى هذه الفئات، وأنتم أيضاً واحدة منها، ومن عمل صالحاً فله أجره يوم الحساب، ومن أساء فسيحاسب على عمله. فإذا كنت ترغب في مقاتلة هذه المذاهب الثلاثة والسبعين، وتحويلهم إلى مذهبك وجعلتهم يستسلمون إليك جميعاً ويطيعوك، فلك أن تأتي إلينا. وإذا أردت السلام والصداقة فنحن أصدقاؤكم وأصدقاء أهل الكتاب، وإننا في سلام معهم وهم في سلام معنا. وإذا قلتم إن الغرض هو دين الله فلن يحكم بيننا سوى كتاب الله تعالى وسنة نبيّه. وهذا

دليل كاف ولك أن تجلب بعض علمائكم ونأتي نحن بعض علمائنا، ونجمعهم وإنني أقسم بالله، وأعدك بشرفي، أنني سأتبع أولئك الذين يدعون إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه سواء أكانوا منكم أم من أهل نجد. وماذا نستطيع أن نقول في مدافعكم ورشاشات (ماكسيم) التي وجهت إلى صدور المسلمين؟ تريدون منا أن نتخلى عن ديننا وتكتبون إلينا لأجل السلام بيننا، فإذا أردتم الصداقة والاخوة في الدين فلن أستطيع أن أقول أكثر مما ذكرته في أعلاه. وإذا أردت الصداقة والسلام وأن يبقى كل منا في بلده، فذلك افضل كثيراً، وأقسم بالله أننا لن نطلب إليكم شيئاً سوى الحج إلى بيت الله. وليس لدينا سوى هضاب نجد حيث نؤوي نساءنا وأطفالنا. فإذا كان يرضيكم أن يُقتل إخواننا ورعايانا في سبيل دين الله فعليك يا عبد الله أن تتأكد أنه لن يتردد أحد منا والله أن يضحي بحياته في سبيل الله حتى ولو اجتمعتم أنتم وكل أهل الأرض لتدميرنا. وأقسم بالله وأكرر عليك ليس بين أهل نجد من يعتبر حياته أغلى من الموت في سبيل الله. فإذا كانوا متفقين معكم فذلك خير لكم من مقاتلتهم وسيرضي الله والناس. فاعتمد على الله، واترك مكانك الحالي واذهب إلى بلدك، وعندئذ يمكن تلبية كل ما تطلبه مني بما يرضيك ويرضي والدك الذي يدعمك. وإذا علم أهل نجد بتحركك الحالي أقسم بالله أنهم سيخرجون إليك جميعاً نساؤهم قبل رجالهم ويكونون سعداء للوقوف بوجهك. فإذا اهتديت إلى الصواب فسأوقفهم جميعاً. وإذا اخترت الطريقة الأخرى، فسأعمل بما قاله الأنصاري: أنا ابن أمتي.

ليس لدي ما أضيفه. غير الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

توقيع

(عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود)

FO 686/ 17

(٨٢)

(برقية)

من الضابط السياسي في بغداد

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: ٥٥١٤ التاريخ: ١٠ أيار/ مايو ١٩١٩

رسالة من ابن سعود، مؤرخة في ١٩١٩/٤/٢٧ تقول إنه سيتوجه إلى الحدود الغربية للحيلولة دون أية اضطرابات بين عشائر الحدود التابعة له وتلك التي تتبع الحسين، يقول إنه لا يخشى وقوع أية مشكلة ولكنه يرغب في إرضاء حكومة جلالته. معنونة إلى وزير الهند. مكررة إلى جدة. سيملا. القاهرة.

FO 371/ 4146

(٨٣)

(برقية)

من المفوض المدني البريطاني . بغداد

إلى وزارة الخارجية . لندن

(مكررة إلى سيملا وجدة)

الرقم: ١٥٥٥٢ التاريخ: ١٧ أيار / مايو ١٩١٩

برقيتكم المؤرخة ٢٠ نيسان/ أبريل. ورد كتاب خال تماماً عن أي التزام من ابن رشيد الذي هو في معسكر بالشقراء يبينّ استعداده للرضوخ لرغبات الحكومة وتنفيذ أي اقتراح يقدم له ويؤدي إلى المصلحة العامة، ويذكر أنه عند اختتام المفاوضات سيعود إلى حائل.

إن ممثله الموجود في بغداد قدّم تفاصيل الإعانات التركية إلى ابن رشيد التي بلغ مجموعها نحو ١٠ آلاف ليرة سنوياً، إضافة إلى ٧٠٠٠ بندقية وكميات كبيرة من البضائع، وشرح قائلاً إن ابن رشيد قد سبق له إخضاع نفسه وعشائره للملك حسين كوسيط بينه وبين الحكومة البريطانية، لكنه لم يعقد الصلح حقاً مع ابن سعود، ولا يحتمل أن يفعل ذلك، ولو أنه يعد نفسه مستعداً للامتناع عن مهاجمته. وهو على استعداد، إذا جرى اتفاق ملائم معه، للتعهد بقبول ضابط سياسي بريطاني في حائل وفتح الطريق للحجاج إلى الحجاز.

أجد من الصعب أن أقترح الجواب الذي يجب إرساله إلى ابن رشيد. وليس من المحتمل أن يكون هو صالحاً لخدمة خاصة لنا على هذا الجانب، ويبدو أنه متفق من السابق مع الشريف. لكنه قد يكون مفيداً كحاجز ضد حركة الاخوان، وأقترح أن أخوّل بتقديم إعانة له، ويكون المندوب السامي أقدر مني على تقديرها، على أن لا تزيد على ٢٥٠٠ باون شهرياً، وبشرط إبقائه طرق الحج مفتوحة، وبقائه مخلصاً بصورة فعالة للملك حسين، وموافقته على إيفاد ضابط سياسي الى حائل إذا رأت حكومة صاحب الجلالة من المناسب في أي وقت إرسال ضابط الى هناك. وعليه أيضاً أن يتعهد بأن يسترشد بصورة عامة بمشورة حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بسياسته نحو س. (سعود؟). وإذا رغب (في زيادة) إعانته (؟) فسينظر فيما إذا كانت المخابرة معه يجب أن تجرى تحت إشراف بغداد أم القاهرة. وممثل ابن رشيد يرغب كل الرغبة أن تكون صلات سيده مع الحكومة البريطانية عن طريق بغداد، لكن حكومة صاحب الجلالة قد تفضل أن يجري التعامل معه بموجب ترتيبات يهيئها المندوب السامي في القاهرة.

أرجو تزويدي بالتعليمات سريعاً.

FO 686/17

(٨٤)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي في القاهرة

التاريخ: ٢٠ أيار/ مايو ١٩١٩

برقية بغداد المرقمة ٥٤٨٧ والمؤرخة في ١٥ أيار/ مايو ١٩١٩.

يبدو إذا كان التقرير صحيحاً ابن سعود قد سار بجيشه إلى الغرب قرب الخرمة متعمداً مع هدف واضح هو الدفاع عن ذلك المكان.

الوضع ينطوي على احتمالات خطيرة جداً أشرت إليها مراراً.

وليس من المعروف متى تسلم ابن سعود رسالة الحكومة البريطانية الأخيرة (برقية بغداد المرقمة ٤٢٩٣ والمؤرخة في ١٤ نيسان/ أبريل) وإذا لم يعبأ لتعليماتها فأتمنى اتخاذ موقف شديد معه كما سبق اقتراحه.

سي. ئي. ويلسن (توقيع)

كرنل

FO 686/17

(٨٥)

(كتاب)

من الملك حسين . مكة

إلى وكيل المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ١٤١٦ التاريخ: ٢٣ شعبان ١٣٣٧

(٢٣ أيار/ مايو ١٩١٩)

حضرة الجناب الموقر،

بعد تقديم احتراماتي إلى سعادتكم، وصلتني أنباء من عبد الله بعد ظهر الأربعاء الماضي (١٩١٩/٥/٢١) أنه احتل تربة كلياً بالقوة بعد قتال دام ساعة ونصف الساعة، وأبدى أن التفاصيل سترسل فيما بعد. حاول عبد الله أن لا يقتل جميع الأشخاص الذين جلبهم أقرباء خالد، ولذلك غادر المنطقة لينقذ أهلها من الخطر، وكان راضياً بمغادرة ذلك المكان، ولكن لدى وصوله إلى نقطة تل الحابور جاء بعض الناس وأخبروه أن العدو سيهاجم خطوط مواصلات عبد الله وأنه (أي العدو) يستعد لمهاجمة السكان الذين هم محايدون هناك. وكل هذا هو الذي جعل عبد الله يهاجم العدو في تلك القرية (أي تربة).

واليوم، الجمعة ٢٣ الجاري، تسلمت صباحاً التفاصيل التي وعد عبد الله بإرسالها إلي، وفيها يبدي أولاً بشأن الترتيبات التي اتخذها للهجوم، أنه وجد هناك كميات كبيرة من التمور والسمن والحنطة والدقيق (مما يعود لنا) وعباءات وأغطية رأس وملابس رجالية ونسائية وسجاجيد جديدة، وبسط. وكانت خسائرة عبارة عن حصان واحد. أما خسائر العدو فكانت ٣٠ شخصاً بضمنهم أربعة من الأشخاص العشرة الذين حكم عليهم العدو بالإعدام رمياً بالرصاص في وقت الهزيمة بعضهم داخل القصور الخ.. والعبض الآخر خارجها. إنه سيتوجه إلى الخرمة بعد اتخاذ جميع التدابير الضرورية للمكان ولمسيرته. إن الوضع الحالي هناك (أي الخرمة) هو أن سلطان بن بجاد . قائد ابن سعود المعروف . قد وصل إلى الخرمة مع التعزيزات اللازمة. وأن سعادة ابن سعود نفسه قد وصل إلى المكان الذي يدعى (غير مقروء) قادماً إلى هذا الجزء من البلاد مع قواته، وذلك يفهم من مراسلته مع مخلصكم ومع عبد الله بما يكفي.

ثانياً: إن تصريح ابن سعود بأننا هاجمناه برشاشات الماكسيم والمدافع في حين أن الأحوال في الخرمة وتربة دليل كاف لإظهار الحقيقة خاصة بعد أن وجد أحد مطوعية (أي وعاظه) مقتولاً في أحد القصور (في تربة).

ثالثاً: تصريح ابن سعود حول عسير ونجد وابن الرشيد في حين أن ذكره أي واحد منهم إلى جانب رسالته إلى عبد الله يكفي لتكوين رأي في نتيجة المفاوضات مع ابن سعود التي سبق أن المحتم إليها (ربما كان الملك يشير إلى رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود . أنظر برقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٢٣ والمؤرخة في ١٢/ ٣/ ١٩١٩).

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن ضميري وشعوري الخاص لن يرضى أن أكون أنا وابن سعود والإدريسي سبباً في جرّ العرب إلى إراقة دمائهم وسوء العاقبة من أجل تحقيق رغباتنا الخاصة أو شهرتنا. ومن جهة أخرى إلى استمرار النفقات من جانب بريطانيا والنفقات الأخرى التي لا لزوم لها، مما سيجبرني على الذهاب إلى الحرم وإعلان تنازلي على أولئك الذين أعلنوا ولاءهم لي من أبناء هذا البلد أو غيرهم، لأجل التخلص من كل ذلك، وهو أقصر سبيل لتصفية هذه الأحوال.

وإنني في الحقيقة أكتب جواباً سريعاً وقد كتبت إلى عبد الله أن يبقى في موقف الدفاع بقدر الإمكان. وكانت نتيجة ذلك كل هذه المشاكل في حين أنه لا فائدة في إشغال ذهن بريطانية العظمى بمثل هذه الأمور السيئة، ولا فائدة أيضاً أن أتعب عقلي وجسمي وكل قواي في هذا الشأن بينما تحقق الهدف الأصلي بطرد الأتراك.

ويدّعي سعادة ابن سعود أننا هاجمناه، وأننا نجبره على تجاهل دينه وذلك ما لا أساس له من الصحة ولا حاجة بي لبحثه معك لأن المبادئ التي هي ضد عقيدة الشخص المعلنة ستكون لها آثار عديمة الجدوى مادياً ومعنوياً. وهذا كل ما أستطيع أن أفعله. وإنني أثق بحكم الخالق عزّ وجلّ وأن نتيجة كل ما يمكن أن يقال ضدي هو أن الأفضل جداً التخلص من أمثال هذه الافتراءات

والتحسب منذ البداية. وستجدون بطيه رسائل سعادة الشخص المذكور أعلاه يا صديقي العزيز هدانا الله إلى تحقيق إرادته.

٢٣ شعبان ١٣٧٧

حسين

حاشية

صديقي العزيز

إن وضعي الحالي يستوجب استقالتي ولكن يا صديقي العزيز أخشى أن يتم ذلك بطريقة قد تكون ضد رأي بريطانية العظمى التي هي حريصة للاحتفاظ به (١).

المخلص

تعليق

(١) ربما يعني: التي هي حريصة على تفادي استقالتي.

ج. ر. باسيت
FO 686/17

(٨٦)

(كتاب)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

التاريخ: ٢٥ أيار/ مايو ١٩١٩

عظمة الملك حسين.. الخ.. الخ.

بعد التحيات والاحترامات الواجبة،

أتشرف أن أعترف بتسلم كتاب سيادتكم المرقم ١٤١٦ والمؤرخ في ٢٣ شعبان ١٣٣٧ [٢٣ أيار/ مايو ١٩١٩] والمرفقت المرسلة بطيه، أي الكتب الواردة من الأمير ابن سعود إلى سيادتكم وإلى سمو الأمير عبد الله. ولم أتمكن من الكتابة إلى سيادتكم حول الموضوع أمس، لأن ترجمة الرسائل لم تكن قد أنجزت بعد.

أبرقت مساء أمس إلى القاهرة بفحوى كتاب سيادتكم الذي سيرسل أصله إلى القاهرة مع كتابي ابن سعود بأول بريد متيسر.

إن جميع محتويات رسالة سيادتكم فهمت، وأنني أقدر وأتعاطف كلياً مع قلق عظمتكم الطبيعي حول الوضع الناتج عن القتال بين أبناء الجزيرة. ومع ذلك فآمل كثيراً بأن إعادة احتلال تربة من قبل قوات سمو الأمير عبد الله سيكون له أثر طيب.

ومن نافلة القول أن أكرر لسيادتكم أن حكومة صاحب الجلالة تعتبر استمرار زعامة سيادتكم للحركة العربية الكبرى التي بدأتها جهود سيادتكم النبيلة أمراً أساسياً لنجاح تلك الحركة. إن

جميع الأقطار تمر الآن بمرحلة هي أصعب مما شهده العالم في أي وقت مضى، وبالصبر والحكمة وحدهما يمكن إيجاد حلول مرضية للمشاكل المعقدة الكثيرة. وليس هنالك من يقدّر أكثر مني مدى ضبط النفس والصبر اللذين أبديتموهما سيادتكم طيلة عهد النزاع على الخرمة، على الرغم من الصعوبات والقلق الذي أصاب سيادتكم خلاله. وأستطيع أن أقول واثقاً إن موقف سيادتكم قد نال تقديراً كاملاً من جانب حكومة صاحب الجلالة التي هدفها الوحيد هو إيجاد حل للمشكلة لا يؤدي إلى مزيد من النزاع المسلح بين العرب.

ويكاد يكون من المؤكد، في رأيي، أن ما بلغنا من تحركات ابن سعود في الغرب حدثت قبل تسلمه الرسالة القوية من حكومة صاحب الجلالة، والتي زودكم ويلسن باشا بنسخة منها مؤخراً. ولذلك لا يزال من الضروري انتظار تأثير الرسالة، وإنني لآمل مخلصاً أن يشهد المستقبل القريب تحسناً عظيماً في الموقف.

إن حكمة سيادتكم وصبركم قد تجليا مرة أخرى في التعليمات التي أرسلتموها إلى سمو الأمير عب الله بمواصلة اتخاذ موقف دفاعي بقدر الإمكان. ولن يوجه لوم بالاعتداء على الجهة التي تقف على الدوام موقف المدافع.

وختاماً أقدم لسيادتكم أخلص احتراماتي وأدعو الله أن يحمل المستقبل القريب ما يخفف عن سيادتكم العبء والقلق اللذين يثقلان على عظمتكم.

توقيع ج. ر. باسيت

لفتننت كرنل

FO 686/17

(٨٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني. جدة

الرقم: ٤٣٣ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

إلى: سعادة المعتمد البريطاني جدة.

ياصاحب السعادة تسلمت بكل سرور رسالة سعادتكم المؤرخة في ٣/٢٥/ ٣٧ هـ (٥/٢٥/ ١٩١٩) التي تشرحون فيها بالتفصيل موضوع ابن سعود.

لا شك أن كل ما أبديتموه يعبر عن مشاعركم الكريمة. أما فيما يتعلق بما أشرتم إليه من صعوبات وغيرها، فإنها موجودة في جميع أنحاء العالم، وإنني لا أعيرها اهتماماً، والأمر الوحيد الذي فيه صعوبة بالنسبة لي هو مواجهة ما يعارض رغبة بريطانية العظمى ويؤثر في كريم عطفها.

أرجو التفضل بقبول خالص احترامي.

حسين

FO 686 /17

(٨٨)

(كتاب)

من المعتمد السياسي البريطاني. جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

التاريخ: ٢٥ أيار/ مايو ١٩١٩

أخبرني الصاغ محمود أفندي القيسوني، وزير الحربية بالوكالة، الذي حصل على معلوماته من الملك حسين، أن الأمير عبد الله كان منذ مدة يجري مفاوضات مع الخرمة وتربة من ري الحثن (ذكرت على الخارطة باسم الري) آملاً التوصل إلى حل سلمي. ويبدو أن أقلية من أهل تربة كانا موالين للملك حسين وأنهم كانوا قد أخبروا عبد الله عن أملهم في أنه إذا واصل المفاوضات لأمكن التوصل إلى تسوية مع الأغلبية غير الموالية. ثابر عبد الله على مفاوضاته فلم يحقق أي نجاح وأبدى للموالين في تربة بعد ذلك أنه يقترح الانتقال من ري الحثن نحو الخرمة ولكنهم توسلوا إليه أن لا يتخلى عنهم ويتركهم تحت رحمة الاخوان. ولذلك استأنف عبد اله المفاوضات ولك بدون جدوى. ثم قرر أن يهاجم (ويظهر من كتاب الملك أن هذا القرار قد اتخذ أخيراً لإحباط هجوم من جانب الأعداء على خطوط مواصلاته).

إن رسائل ابن سعود، وإن صيغت بعبارات ودية، تلقي المسؤولية كلها في الوضع الحالي على الملك حسين مع تجاهل تام لكون الاخوان النجديين هم المعتدين على الدوام (أي: الغارات على العشيرة وتربة، مع ترك الخرمة نفسها غير ذات موضوع). وكما يفترض كتاب الأمير عبد اله أن قوات الأخير هي الآن في أراضي نجد وتوفر له الخيار بين الانسحاب أو القتال، ويخشى أن تكون المعارك الخطيرة لا مناص منها.

ليست لدي معلومات فيما إذا كان ابن سعود في العاشر أيار/ مايو (وهو تاريخ كتابيه إلى الملك حسين وعبد الله) قد تسلم رسالة من حكومة صاحب الجلالة المبلغة ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٢٣ والمؤرخة في ١٢ آذار/ مارس. فإذا كان قد تسلمها يكون قد قرر التصرف متحدياً الحكومة البريطانية. وعلى أي حال فإنه الآن تظهر حقيقته ويسفر عن خططه في الاحتلال الوهابي. إن مطالبته العنيدة للأراضي التي تحتلها قوات عبد الله دليل كاف على ذلك.

في برقيتة المرقمة ٧٣٨ والمؤرخة في ٢٥/ ٥/ ١٩١٩ ينقل الملك أسطورة عربية قديمة حين يشير إلى الحسنين ويقصد بـ الحسنين هنا هو نفسه وابن سعود، ومن الواضح أن سموه يعني أننا يجب أن نختار أحدهما بصورة نهائية.

يبدو أن رسالة الملك عليّ الواردة في برقية الملك المرقمة ٧٤٠ تحتوي على أخبار قديمة بشأن تنقلات ابن سعود وأماكن وجوده. وعلى قدر ما تمكنت من التأكد منه (من الملك حسين نفسه) فإن قويّة تبعد نحو ١٠٠ ميل شمال شرقي سخاخة في حين أن المكان الأخير الذي قيل ن ابن سعود كان قد وصله حينما كتب الملك كتابه المرقم ١٤١٦ بتاريخ ٢٣ يبعد ٨٠ ميلاً فقط إلى الشمال الشرقي من الخرمة.

إن الملك حسين خلال سنتين أو أكثر تمسلك بإصرار برأية بأن ابن سعود لا يمكن الوثوق به، وأنه يتبنى، لأغراضه الخاصة، حركة الاخوان في نطاق الوهابية، وأن هذه الحركة تصبح خطراً متزايداً على الإسلام الصحيح في الجزيرة العربية.

إن عرضاً للوضع القائم اليوم يبدو أنه يدل على تبرئة آراء الملك في هذا الموضوع، وأظن أنه لا نزاع في أننا الآن وجهاً لوجه مع محاولة مركزة ومدبرة مسبقاً لإحياء الوهابية على نطاق واسع.

إن الملك حسين يعزو الوضع الحالي وغير المرضي جداً للأمور إلى انصياعه بولاء إلى السياسة الدفاعية التي فرضتها عليه حكومة صاحب الجلالة طيلة النزاع على الخرمة. وعلى الرغم من أنني لا أعتقد أن الملك كان في أي وقت في موقف يحطم فيه حركة الاخوان المحاربة بواسطة إجراء هجومي، فإن هناك كثيراً من التبرير في حجته، بأن أساليبه الدفاعية قد فسرها العرب كضعف وبذلك قللت من مكانته بين القبائل وزادت في إحراجه.

لفتننت كرنل

سي. ئي. ويلسن

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(٨٩)

(برقية)

من الملك حسين. مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧٣٨ التاريخ: ٢٥ أيار/ مايو ١٩١٩

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة الموقر

ولا ارتياب في ترجيحكم المصلحة العمومية التي من ضروراتها الالتزام بإحدى الحسنيين فإن دام هذا أثّر على السكينة العمومية وتكون سبباً في مشاعر لا وجود لها مؤدية بالشؤم والشقاء على البلاد.

حسين

FO 686/17

(٩٠)

(برقية)

من نائب المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم: ٨٨٦ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

تسلمت برقية سيادتكم المرقمة ٧٣٨. وأود أن أؤكد لعظمتكم أن الوضع قد أبلغ إلى القاهرة بصورة كاملة تقريباً.

مع أخلص الاحترامات وأطيب التمنيات.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(٩١)

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي في القاهرة

الرقم: ٥٣٣ W التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

إشارة إلا الوضع في الشرق [1] أبرق الملك أننا يجب أن نختار بينه وبين ابن سعود. لأن استمرار الوضع الحالي له أثر سيء يخل بأمن البلاد وسكونها، وسيؤدي إلى إثارة المشاعر، التي وإن لم تكن تظهر بعد، فإنها عند ظهورها ستسبب الكارثة للبلاد كلها. أؤمل أن تكون الأوامر الصارمة قد أرسلت إلى ابن سعود لسحب جميع أتباعه من الخرمة والأجزاء الأخرى من الحجاز.

باسيت

FO 686/17

(٩٢)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ٧٤٠ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

نسخة من برقية وصلت مؤخراً من عليّ:

أعلمني اليوم مصدر موثوق أن ابن سعود قد أمر الوهابيين بمساعدة الخرمة، وهو يحثهم على ذلك، وأنه قد وصل إلى قوية وأرسل خمسة جياد في طلب الاخوان الوهابيين. إن أصدقاءهم في حالة حيرة لهذا الأمر. لقد غادر الوهابيون إلى الخرمة.

١ . المقصود شرق الحجاز.

وإنـي، أخيـراً، منـك أن تعلمنـي أي طريـق يجـب أن أسـلك لإعـلان اسـتقالتي وتنـازلي، وإن كـان لمجرد احترام رأي حكومة جلالته حول هذه المسألة.

إنـي لا أسـعى أو أرغـب فـي إزعـاجهم بجعلهـم يتـصلون بالـشخص المـذكور، لأن بيانـاتي حـول المضوع قد أوضحت مراراً، وإني منتظر بفارغ الصبر.

حسين

(٩٣)

(برقية)

من اللفتننت كرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني بجدة

إلى ملك الحجاز

الرقم: ٨٨٩ التاريخ: ٢٧ أيار/ مايو ١٩١٩

إن برقيـة سـموكم المرقمـة ٧٤٠ المتـضمنة رسـالة مـن سـمو الأمـير علـيّ قـد وصـلت وتـم إبراقهـا إلى القاهرة. مع أخلص الاحترامات.

FO 371/ 4146 (84546)

(٩٤)

(كتاب)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٤٢ التاريخ: ٢٧ أيار/ مايو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بإعلامكم أن الوكيل البريطاني في جدة أبلغني أن جريدة القبيلة الصادرة في مكة، يوم ١٥ أيار/ مايو سنة ١٩١٩، أشارت إلى الأمير علي بصفة ولي العهد وأمير المدينة.

وأود أن ألفت الانتباه إلى أن هذه هي المرة الأولى اتلي يسمح فيها الملك حسين بإشارة إلى ولي عهده علناً. ويبدو كذلك أن لقب أمير المدينة قد أعطي للأمير عليّ بوصفه ولياً للعهد، نظراً لأن المدينة هي ثاني الحرمين بعد مكة.

وأتشرف...

اللنبي

FO 686/17

(٩٥)

(برقية رمزية)

من الكرنل باسيت. وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

الرقم: ٥٣٨. W التاريخ: ٢٧ أيار/ مايو ١٩١٩

مستعجل

أبرق علي أمس إلى الملك من المدينة (يبدأ): علمت اليوم من مصادر موثوق بها ن ابن سعود أمر الوهابيين بمساعدة الخرمة ويحثهم على ذلك (نقطة) أيضاً أنه وصل إلى قويان(٩) وأرسل خمسة خيول إلى الاخوان (نقطة). غادر الوهابيون إلى الخرمة (انتهى).

عند إرسال البرقية أعلاه، أبرق الملك (قائلاً) أخيراً أرجو إعلامي على أية صورة يجري إعلان تنازلي (عن العرش)، لأجل احترام رأي حكومة صاحب الجلالة، لا غير، عن هذه النقطة وكل النقاط الأخرى (نقطة). أنا لا أطلب ولا أريد أن أزعج حكومة صاحب الجلالة للاتصال بابن سعود لأن بياناتي في الموضوع قد شرحت مكرراً (نقطة). أنا أنتظر الجواب بكل لهفة (انتهى).

يظهر أن الملك منزعج جداً من الوضع الذي يبرّر ما أعرب عنه دائماً، فإن نوايا ابن سعود الحقيقية وخطورة الحركة الوهابية تحت توجيهه (نقطة) يقال إن قويان (؟) على مسافة أربعة أيام شمال شرقي ساكمان (؟) التي تبعد مسافة أربعة أيام شمال شرقي الخرمة، ويقال إن ابن سعود موجود فيها الآن (نهاية الرسالة).

باسيت

FO 686/ 17

(٩٦)

(برقية)

من المندوب السامي (في مصر)

الرقم: ٨٥٧ التاريخ: ٢٧ أيار/ مايو ١٩١٩

برقية بغداد رقم ٥٥٤٩.

ما يلي خلاصة تقرير ورد من جدّة:

(يبدأ) يقال إن مستودع لوازم عبد الله المتقدم لا يزال في العُشيرَة. رسالة من الملك حسين ترفق بطيها رسائل من ابن سعود إليه إلى عبد الله تنبيء (١) في ٢١ (من الشهر) بعد قتال دام ساعة أو ساعتين احتل عبد لله تربة، (٢) وصول ابن سعود بشخصه إلى السخة على مسافة ٨٠ ميلاً إلى شمال شرقي الخرمة مع قواته، (٣) وصل إلى الخرمة سلطان بن بجاد مع تعزيزات عسكرية، (٤) واحد من دعاة ابن سعود الخصوصيين قتل أو قبض عليه في تربة، (٥) بعد أن ينجز الترتيبات اللازمة في تربة ولمسيرته يتقدم عبد الله إلى الخرمة.

يقول الملك إن ضميره لا يسمح بأنه هو وابن سعود والإدريسي أو غيرهم يكونون السبب في سفك الدماء بين العرب، كما أنه لا يمكن أن يرضى بتكبيد بريطانية مصاريف أخرى لا لزوم لها.

سيكون مرغماً على الإعلان عن تنازله على الملأ في الحرم (الشريف) أمام كل الذين قدموا له ولاءهم (وذلك كأسرع طريقة لرفع الصعوبات الحالية. ينتظر (الملك) جواباً سريعاً، وفي الوقت نفسه كتب إلى عبد الله بأن يبقى في موقف الدفاع على قدر الإمكان. ويضيف الملك بمرارة أن سبب الوضع الحاضر هو سياسة الدفاع المفروضة عليه، والآن وقد تحقق الغرض الأساسي (طرد الأتراك)، فمن العبث له أن يستمر... حكومة صاحب الجلالة (كذا) أو يجهد نفسه عقلاً وجسماً في هذه القضية.

إنه يرضى بالاحتكام إلى الله. كتاب الملك كتبه سكرتيره الخاص، لكن الملحوظة التالية أضيفت بخط الملك نفسه: (يبدأ) عزيزي، وضعي الحاضر يستلزم استقالتي لكن، يا صديقي العزيز، أسرع فأخبرك بأنني خشية أن يقع هذا بطريقة مناقضة لرغبات بريطانية العظمى التي هي دائماً شديدة الرغبة في تفادية (تنتهي).

رسالة ابن سعود إلى الملك لا تذكر المكان لكنها مؤرخة في ١٠ أيار/ مايو. إنها ليست بلهجة معادية لكنها تضع مسؤولية السلام أو الحرب على الملك، وهي جواب على رسالة هذا الأخير (الملك حسين). يطلب من الملك أن يثق به وأن يتأكد بأنه لا يرغب أن يكون معادياً ما لم تدفعه إلى ذلك شدّة الظروف.

يلتمس الملك أن لا تفرض عليه مقترحات لا يمكن تحملها والتفكير فيها. خلاصة الرسالة إلى عبد الله سوف تبرق بعد هذا لأنها لم تترجم بعد. والآن وقد نزل ابن سعود إلى الميدان فقد أصبح الوضع خطيراً بلا ريب. لكن بالنظر إلى ملحوظة الملك المذكورة أعلاه وإخلاص الملك الثابت لنا فلا نتوقع عملاً متسرعاً من جانب اللملك. (ينتهي).

من الضروي اتخاذ عمل فوري لمنع حركة حاسمة بين عبد الله وابن سعود. إذا وقعت هذه المعركة وانتصر الأخير (ابن سعود) فيحتمل أن يدخل رجاله مكة.

أرى أن الوقت قد حان لا عترافنا بمطالب الملك حسين منا ونقدم له دعمنا ضد ابن سعود. لذلك أوصي بأن ترسل أوامر فورية وشديدة إلى ابن سعود للانسحاب مع كل قواته إلى داخل نجد الأصلية مع إنذار بأنه إذا امتنع عن الانصياع للأمير فإن إعانته توقف فوراً، كما وافق على ذلك الكرنل آرنولد ت. ويلسن خلال وجوده مؤخراً في القاهرة في حالة قيام ابن سعود بعمل عدائي، وأن حكومة صاحب الجلالة تقطع كل العلاقات معه. والرسالة التي ترسل إلى ابن سعود يجب تبليغها فوراً إلى الملك حسين.

يظهر أن البديل الوحيد هو أن يتركا ليتقاتلا على خلافهما دون تدخل من جانبنا، لكنني أرى أن مثل هذه السياسة يحتمل أن تسبّب هيجاناً عاماً في جزيرة العرب.

مكررة إلى بغداد.

صور إلى: المعتمد البريطاني، جدة

مكتب الاتصال البريطاني، دمشق.

FO 686/17

(٩٧)

(برقية)

من وكيل المعمتد البريطاني. جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

الرقم: ٥٣٩ التاريخ: ٢٨ أيار/ مايو ١٩١٩

تسلم الملك رسالة عاجلة من الطائف صباح اليوم تخبره بأن الاخوان هاجموا عبد الله في تربة ليلاً (ربما قبل ليلتين) وأخرجوه. وقد أكد الأخبار تلفونياً أمير الطائف الذي كان أخوه مع عبد الله، ووصل إلى الطائف مع ضابط جريح. قال عبد الله إنه الآن في كليخ التي تبعد حوالي ١٥ ميلاً شرقي الطائف ومن هناك سيتحرك إلى الأخيضر. لا توجد أخبار مؤكدة عن قوات عبد الله النظامية التي كانت كلها في تربة، بما فيها ٢٠ رشاشة، و١٢ مدفعاً. تتخذ الخطوات لحصول على معلومات من الضابط الجريح الموجود الآن في الطائف. الملك منزعج جداً وحائر لا يدري ماذا يصنع. يقول ليس هنالك شك في أن جميع القوات النظامية قضي عليها. سأبرق بمزيد من التفاصيل بعد أن تتم مقابلة الضابط الجريح.

باسيت

FO 686/17

(٩٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني. جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

الرقم: ٥٤٠ التاريخ: ٢٨ أيار/ مايو ١٩١٩

إلحاقاً ببرقيتي ٥٣٩.

تبين الأخبار الأخيرة أن سبعة ضباط بغداديين قد وصلوا إلى الطائف ثلاثة منهم، وهم: القائد العام، وقائد المدفعية، وقائد الرشاشات، قد جرحوا. ويصف أحد الضباط غير الجرحى الحادث كما يلي:

في الخامس والعشرين وردت معلومات بوقوع هجوم على تربة، بيد أنهم قد صدّوا على أثر اشتباك. فزودت قوات عبد اله مواضع الدفاع بالرجال، واستعد هؤلاء للرد على الهجوم. وعند منتصف الليل، هجم العدو بقوة بقيادة خالد، ويعتقد مخبر من المشاة أن المدافعين قد أبيدوا، وأن جميع البنادق والرشاشات قد فقدت، ويقول الملك إن الطائف مهددة الآن، وهناك حاجة مستعجلة للمساعدة. وهو يطلب إرسال طائرات على الفور، وإذا أمكن، دبابات أيضاً. إن إنزال الأخيرة في جدة قد يكون غير ممكن، ما لم ترسل المنارات العائمة. إن سعيد موقع ممتاز لهبوط الطائرات في الطائف، وفي جدة يوجد موقع جيد للهبوط. ولم يطلب الملك، بعد، قوات

مشاة، أو أية مدافع، ولكن احتمال لزوم توفير قوات مسلمة للدفاع عن مكة في فترة قصيرة ينبغي أن يدرس الآن. انتهى.

باسيت

ملاحظة:

أعطى قيسوني ما جاء أعلاه بالهاتف.

FO 686/17

(٩٩)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة

إلى الملك حسين . مكة

(بواسطة المعتمد البريطاني بجدة)

الرقم: ٨٩١ التاريخ: ٢٩ أيار/ مايو ١٩١٩

أتشرف أن أبلغ الرسالة التاية التي وصلت من سعادة المندوب السامي إلى سيادتكم. تبدأ:

قبل تسلم برقية سيادتكم كنت أبرقت إلى حكومة صاحب الجلالة مبلغاً إياها بالوضع الخطير. وبصفتي صديقكم المخلص أنصحكم بكل قوة، لأجل مصلحتكم ومصلحة القضية العربية أن لا تتخذوا أي إجراء بشأن إعلان تنازلكم. إن مثل هذا العمل في رأيي ورأي حكومة صاحب الجلالة سيكون له أسوأ الأثر في هذه الفترة الحرجة

وبإمكان سيادتكم أن تتأكدوا، في هذه الأثناء، أنني أقدّر تقديراً كلياً صعوباتكم والوضع الخطير الذي أبلغته إلى حكومة جلالته. ولكم أن تعتمدوا عليّ بأن أصنع كل ما في وسعي للتغلب عليها.

إنني مرسل ويلسن باشا بالباخرة القادمة. انتهت.

مع أخلص احتراماتي.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٠٠)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٧

٢٩ أيار/ مايو ١٩١٩

سعادة نائب المعتمد البريطاني الموقر بجدة

تلقيت برقية سعادتكم عدد ٨٩١ ولا أشك في مؤداها الصميمي إنما بيانات مخلصكم وكل ملاحظاتي السابقة وملاحقة في الموضوع ثم وتحقق عجزي وعدم اقتداري وما فهم اليوم من قدوم حضرته إليها من الغايات بالنسبة لفكري الذي أجلّ بريطانيا أن تشتغل بها، ألتمس قبل كل شيء الإسراع بتجهيزاتنا الحربية السريعة التأثير كالطيارات والدبابات إلى التنكس والسيارات المضرعة لسكينة البلاد وإزالةتشوش الأذهان العمومية فإن الرجل وصل الخرمة وستردكم غداً أو بعده أخبار تجاوزه منها على قرايا الطايف ولولا خشية الفوضى وما فيها من محاذير الحالة التي وصلت إليها اليوم البلاد لأعلنت الانسحاب وإذا تأملت في أن أكون صديقاً وحليفاً لبريطانيا وأقاتل حليفاتها مكرماً في آن واحد تجدوني معذوراً في اختياره، ولكني أعتبر مقامي في هذه الساعة أمام الحالة التي تضاعفت حراجتها بأني شخص يدافع أمثال هذه التهلكة إلى أن يتقرر ملك للحجاز أو أمير أو رئيس، واقبلوا فائق أشواقي[1].

حسين

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٠١)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٧٥٨ التاريخ: ٢٩/ ٨/ ١٣٣٧

(٢٩/ ٥/ ١٩١٩)

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة

وصلتني تقارير عبد الله يقول فيها إن في الساعة الأولية بعد غروب شمس يوم الأحد أي ليلة الاثنين أتتنا أرصادنا تنذرنا أن الأعداء سيهجموننا في ليلتنا هذه وفعلاً أخذنا في ما لزم من الترتيبات. وقبل فجر يوم الاثنين فعلاً هجمونا الأعداء بالقوات المهيلة المتشكلة من عتيبة وسواهم التي استعدوها الأمير ابن سعود في هذه المدة وكان معظمها على النقطة التي كنت بها لوقوعها في أرض مستوية وهو الموقع المعروف بالحزم وما يليه من النقاط الأخرى، فجاهد الجيش كله جهاداً عظيماً يليق بشرفه على اختلاف طبقاته لأ، بعض أقسامه محاط به كلياً. خسارتي خاصتي كلها تلفت والقاضي والكاتب والكابتن ورئيس خيالتي وكتبها الله لي السلامة خلاف ما كنت أتمناه وهذا من كليخ أتتني الآن تقارير من شرف بن راجح وعلي بن عرير أن النقاط التي كانت مرتبة في نفس القرية ولم يشتركوا معنا في القتال خشية من أن

---

١ . أرسل المعتمد البريطاني نص هذه البرقية إلى المندوب السامي في القاهرة بتاريخ ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩.

مرماتهم تؤثر فينا بأن عندما طلع الفجر هاجمونا الأعداء وصدناهم ومكثنا نقاتلهم وعند الزوال وفترة عزائمهم وشرعنا نهاجمهم في خارج البلدة وقبل الغروب رأينا الخروج والالتحاق بهم إلى البيضا والرجاء أنك تنتظر في الموقع في أنتم به. ومن الأخبار التي يوثق بها ابن سعود سيصل الخرمة باكر تاريخه والذي عقبه بباقي قواته ومنتظرين مهاجمتهم لنا. القوات التي معي عبارة عن أربعماية هجان وماية وخمسين من الخيل وهذا من الأخيضر. منتظرين أو أمركم. انتهى. والإفادة الخصوصية بالسؤال من الذي أتونا بالكتب ليقولون إن القسم الذي بقي في تربة معظم بغال الفرقة معه ومأمورين ومستصحبين معهم مقدار من المالكين وتقبلوا فائق التوقير.

حسين

FO 686/ 17

(١٠٢)

(برقية)

من المكتب العربي في القاهرة

إلى المندوب البريطاني في دمشق

الرقم: ٧٦٤ **التاريخ: ٢٩ أيار/ مايو ١٩١٩**

ما يلي إلى كورنواليس وجويس، يبدأ.

جاء في برقية من جدة بتاريخ ٢٨ الجاري، أن وحدات وهابية قوية بقيادة خالد[١]، هاجمت جيش عبد الله في تربة في منتصف الليل وأخرجته منها. وقد أفاد ضابط بغدادي وصل إلى الطائف أنه يعتقد أن المدافعين قد تم اكتساحهم مع جميع رشاشاتهم ومدافعهم. قيل إن عبد الله هرب مع ٥٠٠ من قواته من الفرسان غير النظاميين ووصولا إلى الأخيضر، نظراً لخطورة الوضع طلب الملك إرسال طائرات حالاً. يرجى إبلاغ فيصل بما جاء أعلاه بطريقة لبقة ودون إحداث ارتباك.

من المحتمل أن يكون الخبر مبالغاً فيه، وفي هذه الأثناء تبحث هنا الإجراءات لتوفير المعونة. وكذلك أرسلت برقية مستعجلة إلى لندن توصي بإرسال أوامر حاسمة إلى ابن سعود لسحب جميع القوات إلى نجد وإلاّ فإن حكومة جلالته ستوقف المعونة المالية وتقطع العلاقات.

---

١ . خالد بن لؤي.

FO 686/ 17

(١٠٣)

(تقرير)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

التاريخ: ٢٩ أيار/ مايو ١٩١٩

إلحاقاً بكتابي المرقم كما في أعلاه بتاريخ أمس وتأكيداً لبرقياتي و / ٥٣٩، و/ ٥٤٠، و/ ٥٤٩، و/ ٨١١، / ٥٣٣، أبلغكم بما يأتي:

دعيت أمس صباحاً إلى الهاتف وأخبرني الصاغ محمود أفندي القيسوني أن الملك تسلم أخباراً سيئة ويرغب أن يخبرني عنها. ثم أعطاني القيسوني التفاصيل التالية بإملاء الملك:

ورد كتاب مستعجل في وقت مبكر ذلك الصباح، من مساعد أمير الطائف مآله أن عليّ (وهو أحد اخوان أمير الطائف) الذي كان مع سمو الأمير عبد الله قد وصل إلى الطائف مع ضابط جريح، وبيّن أن عبد الله هو جم من قبل الاخوان في تربة وأرغم على الانسحاب. عبد الله يرافقه نحو ٥٠٠ خيّال غير نظامي وعدد من الخيالة النظاميين قد انسحب إلى البيضاء التي تبعد نحو ٥٠ ميلاً شمال غربي تربة. لم تصل أخبار مباشرة من الأمير عبد الله نفسه ولم يرد خبر عن مصير غالبية قواته النظامية الذين كانوا كلهم في تربة. ويخشى حدوث أسوأ الأمور.

أكد أمير الطائف بعد ذلك صباحاً الانسحاب هاتفياً وبلّغ أن عبد الله وصل إلى كليكم على بعد ٤٥ ميلاً شرقي الطائف.

سألت القيسوني أن يتخذ الخطوات اللازمة للحصول على خبر الضابط الجريح الذي وصل إلى الطائف إذا أمكن، فأمر فوراً الملازم الثاني ابراهيم أفندي برديني (ضابط الخدمات الخاصة للأمير عبد الله) فذهب إلى الطائف قبل إيام قليلة لا ستنطاق الضابط الجريح.

استدعاني القيسوني بعد ذلك وقال إن التحقيقات الجديدة من الطائف هاتفياً دلت على أن الضباط البغداديين التالية أسماؤهم وصلوا إلى هناك:

(١) صبري بك (ضابط المخابرات الرئيسي) التحق مؤخراً بالجيش العربي بعد أن كان مع الأتراك في المدينة	جريح
(٢) ابراهيم بك (ضابط مدفعي)	جريح
(٣) حامد بك (ضابط رشاشات)	جريح
(٤) عزت (ملازم مشاة)	غير مجروح
(٥) سعيد رحيم (ملازم؟)	غير مجروح
(٦) محمد (ملازم؟)	غير مجروح
(٧) توقيق (وكيل ضابط)	غير مجروح

تكلمنا هاتفياً مع رقم ٤ (عزت) وحصلنا على المعلومات التالية:

في يوم الأحد ٢٥ وردت معلومات بأن العدو يهجم على القوة في تربة. وبعد ظهر اليوم نفسه شوهدت جماعة نحو ٢٠٠ شخص من العدو يقترب من البلدة. أسلت قوات خيالة لمحاربتهم وردّتهم على أعقابهم بعد مناوشة. اتخذت استعدادات للدفاع عن تربة، ونزلت القوات في الخنادق وركّزت الرشاشات على الخط الأمامي. في منتصف الليل هجم العدو بقوة تحت رئاسة خالد بن لؤي، حسب الظن، إنه يعتقد أن القوة المدافعة قد محيت فعلاً وكل المدافع والرشاشات فقدت.

بعد ذلك في اليوم نفسه أخبرني القيسوني إن إشاعة وصلت إلى الطائف تقول إن الشريف شرف مع أربعة ضباط ونحو ٤٠ رجلاً قد نجوا بأنفسهم ووجدوا في قرية صغيرة في المنطقة، ولم يعرف بعد موقعها الصحيح ولا اسمها. ولم ترد بعد أنباء مباشرة من الأمير عبد الله.

وقد قال لي، وهو يتكلم نيابة عن الملك أن صاحب الجلالة أو عز إليه أن يقول إنه يرى الطائف الآن مهددة مباشرة وأن المساعدة السريعة ضرورية جداً. سألت عن نوع المساعدة التي يرتئيها الملك فأجاب جلالته أن من اللازم إرسال طائرات فوراً وإذا أمكن دبابات. قلت يحتمل أنه ليس في الإمكان إنزال دبابات في جدة مع الوسائل المتسيرة، واستفسرت عن وجود مهابط ملائمة للطائرات بجوار الطائف. قال القيسوني إنه يستطيع القول حسب ملاحظاته الشخصية بأن هناك سهلاً واسعاً في الطائف يهيء افضل الإمكانيات لهبوط الطائرات.

سألت هل فكّر الملك فيما يؤدي إليه اسعمال الطائرات عن طريق الضباط البريطانيين وسائر الجنود وسيارات الحمل الخ.، وهي تمضي إلى جوار الطائف. فقال جلالته إنه لا اعتراض لديه.

لم يقدم طلب لمشاة أو مدافع، لكن تقدم قوات وهابية متعصبة إلى مكة، هيجما نجاحها، هو أمر ممكن الحدوث، وما لم تعزّز البلدة بقوات مدربة وموثوق بها فإنها لا بد أن تسقط في مثل هذه الحالة. كل شيء يشير إلى أن أكثرية العناصر العشائرية التي تفضل الولاء للملك حسين وتقبض دراهمه هي غير موثوق بها بتاتاً. ويقال إن الأمير عبد الله حين كان في العشيرة مؤخراً كان معه ١٠،٠٠٠ من البدو. ماذا كانوا يعملون خلال معركة تربة؟

هذا الصباح (٢٩ منه) سألت هل وردت معلومات أخرى. أجاب القيسوني أن الملك تسلم تقريراً من الأمير عبد الله يميل إلى تأكيد الأخبار السابقة بصدد مدى الفاجعة، لكن لم يذكر بصورة خاصة ضياع المدافع والرشاشات. أخبر الملك القيسوني بخلاصة تقرير عبد الله وهو يرسل إليّ برقية حول الموضوع. وردت هذه البرقية في ساعة متأخرة من المساء وقد عالجتها ببرقيتي و/ ٥٤٩. أرفق حلّ الرمز العربي الأصلي وترجمة برقية صاحب الجلالة برقم ٧٥٨.

في الوقت نفسه أبلغت رسالة صاحب السعادة المندوب السامي المتضمنة في كتابكم أ ب/ ٧٦٢ إلى الملك، وورد جوابه ليلاً لكن لم يمكن الإبراق به حتى صباح ٣٠ منه بالنظر إلى التشويه وصعوبة لغتها العربية مما استلزم شرحاً آخر من مكة.

٣٠/ ٥/ ١٩١٩

أرسل جواب الملك إلى المندوب السامي في برقيتي المرقمة و/ ٥٥١. وحل الرمز العربي وترجمة رسالة الملك مربوطة بهذا. رقم ٧٦١.

أخبرت في هذا الصباح أن دائرة برق سواكن فيها خلل، وبرقيات الليلة الماضية، ومنها برقيتي و / ٥٤٩، معطلة، وكذلك برقيات هذا الصباح. المحطة العربية هنا لا تستطيع المساعدة لأنها ليس لديها علامة نداء بورسودان. ولما كانت الباخرة هليكون الراسية في الميناء فيها محطة إرسال (؟) فقد طلبت من الربّان إذا كان في استطاعته مناداة بورسودان وإنشاء اتصال. فأجاب أن لديه علامة نداء بورسودان وقد يتمكن من إجراء اتصال في المساء. وقد جمعت عند ذلك رسائلي المعطلة من دائرة البرق وأرسلت إلى الباخرة هليكون لنقلها إذا أمكن.

أخبرني القيسوني هذا الصباح أن (٢٤) رجلاً آخرين من النظاميين التابعين لعبد الله قدموا إلى الطائف، ووصل الشريف شاكر إلى مكة، وأن تقاريرهم جميعاً جاءت تؤكد الكارثة. وقال إن الشريف شرف، حسبما يعتقد، ما زال صامداً، ويتوقع أن يخلّص نفسه، لكن ليست هناك أخبار معيّنة عنه. كان هذا جواباً على سؤال مني هل اتفق الشريف شرف مع عبد الله فعلاً؟ لأن تقرير عبد الله ليس واضحاً تماماً في هذه النقطة.

أخبرت القيسوني طالباً إليه أن يسأل الملك هل لديه خبر موثوق به عن القوة الرئيسية للنظاميين الذين هم مع عبد الله، حسب المفترض، كانوا في تربة في وقت الهجوم. تقرير عبد الله لم يذكر شيئاً معيناً عنهم، والإشارة إليهم في نهاية برقية الملك المرقمة ٧٥٦ (المرقمة طياً) هي غامضة شيئاً ما. أجاب الملك: أخبر سعادته أنهم قتلوا كلهم وفقدت كل المدافع والرشاشات.

سمعت في جدة أن الأمير عبد الله وصل إلى الطائف وسألت القيسوني عن صحة ذلك. فقال: كلا. وبعد قليل جاء إلى الهاتف وقال إن الملك قد تسلم الآن كلمة تقول إن عبد الله موجود في الطائف وطلب الكلام معه هاتفياً. ترك القيسوني الحديث الهاتفي معي. كان الملك غاضباً على عبد الله. وبعد أن سأل الملك هل يريده أن ينتحر، أمره أن يعود إلى الأخيضر.وكان جواب عبد الله (كما قاله للقيسوني أحد موظفي التلفون: كيف أستطيع أن أبقى هناك وليس معي ولا رجل واحد؟.

أخبرني القيسوني أيضاً أن كل الوزراء والوجهاء والتجار الذين ذهبوا مؤخراً إلى الطائف من مكة مع عوائلهم لقضاء شهر رمضان كانوا يعجلون بالعودة إلى مكة، وكذلك عائلة الملك نفسه: لقد نظر إلى تقدم الاخوان نحو الطائف كحقيقة واضحة ووشيكة الحدوث. وقد تلقى هو

نفسه أوامر بوجوب السفر غداً إلى الأخيضر للالتحاق بالأمير عبد الله مع ٢٥٠ رجلاً من حامية مكة. شككت في حكمه هذا، فجماعة قليلة كهذه من قوات من النوع الضعيف، كما هو معروف، لا تستطيع عمل شيء لاستعادة الوضع ويحتمل أن يزيد صعوبة. ولما كان الملك قد أمر القيسوني بالذهاب ولكن لم يوعز إليه بإخباري، فقد كنت قلقاً للامتناع عن جلب اسم القيسوني في القضية. وقد أرسلت إلى الملك برقيتي المرقمة ٨٩٢ وأرسل صورتها طياً.

٣١/ ٥/ ١٩١٩

ما زالت دائرة برق سواكن معطلة. أخبرتني الباخرة هليكون أن رسائلي و / ٥٤٧ إلى و / ٥٥٢ (بضمنه) كلها نقلت إلى بورسودان وقبلت بصورة صحيحة قبل ٣٠ ، ٨ ق. ط. صباح اليوم.

رسالة طويلة (رقم ٧٦٤) من الملك حسين إلى سعادة المندوب السامي برمز الملك الخاص نقلت إلى هليكون لإرسالها في الساعة ٣٠ ، ٩ ق. ظ. محتوياتها غير معلومة. طلبت من بورسودان أن تنقل برقياً عن طريق هيلكون أية رسالة إلى جدة أو مكة تكون محجوزة في دائرة برق سواكن.

وصل جواب الملك على برقيتي ٨٩٢ بتاريخ أمس في الساعة ٣٠ ، ٩ ق. ظ. صروتها مرفقة (رقم ٧٧). أخبرني القيسوني هاتفياً أنه يغادر مع القوات بعد ظهر اليوم للانضمام إلى عبد الله، ولم يكن ثمّ شيء جديد للتبليغ. أبرقت إلى الملك مرة أخرى عن الموضوع (راجع البرقية رقم ٨٩٣ المرفقة). لم يجب الملك بعد، لكن القيسوني سافر مع القوات.

أرفق طياً تقريراً لوكيل محلي (مؤشراً). قد يكون كثير من الحقيقة في القسم الأول منه. والأخير مؤيد،مع الأسف، من مكة. الكابتين رابو (حامل وسام الصليب الحديدي) خدم مع السريّة الفرنسية الملحقة بجيش الأمير عبد الله خلال المعركة الأخيرة ضد الأتراك وقام بأعمال حسنة كثيرة ومتصفة بالشجاعة في الحركات ضد سكة حديد الحجاز، في مناسبات كثيرة مع الميجر ديفنبورت. وعندما سحبت السريّة الفرنسية بعد إخلاء حامية المدينة فهمت أن الكابتن (رايو) دخل في الخدمة الدائمية في الجيش العربي.

مع أن من الواضح أن قوات عبد الله كان لديها معلومات محرّفة عن الهجوم الوشيك فالظاهر أن من المحتمل أن خطوات غير كافية بتاتاً قد اتخذت لمواجهته، إذا حكمنا بحقيقة أن كل الضباط السبعة المذكورين أعلاه الذين وصلوا إلى الطائف وصلوا هناك بملابس النوم، أي مجردين من الملابس فعلاً. إذا كان الضباط جميعهم قد ذهبوا للتمتع بنوم طيب في الليل فليس من العجيب أن الكارثة حلّت بالقوة العسكرية. وأبلغ أيضاً أن كل البدو الذين مع القوة هربوا فوراً حالما وقع الهجوم.

لا شك أن الوضع رديء وليس من السهل اتخاذ القرار عن أحسن الطرق لتقديم المساعدة. كانت القوة مؤلفة من نحو ٨٠٠ جندي مدرّب، وبضمنها، كما أعتقد نسبة كبيرة من المتطوعين

الذين التحقوا مؤخراً من الحامية التركية في المدينة مع ١٢ مدفعاً و ٢٠ رشائة، يكملّها ما لا يقل عن ٠٠٠، ١٠ بدوي. ويظهر أن القوة الوهابية قضت في برهة وجيزة.

حسبما أستطيع أن أخمّن في القوت الحاضر، القوات المتيسّرة للملك في المنطقة في هذا اليوم هي كما يلي:

(١) في الطائف نحو ١٠٠٠ مشاة من مكة أرسلوا مؤخراً إلى هناك كحرس للملك الذي كان يعتزم قضاء شهر رمضان في الطائف.

(٢) في مكة نحو ٣٣٠ مشاة مع رشاشتين غير فعالتين ومدفعين تركيين قديمين ٧٥م م. من هذه القوة المدفعان والرشاشتان و ٢٥٠ مشاة قرر أن تغادر اليوم إلى الأخيضر.

(٣) مع عبد الله في الأخيضر فرقة ذات مشكلة مؤلفة من ٥٠٠ خيّال وهجّان غير نظاميين.

أخشى أن عدد البدو الذين هم مخلصون حقاً لعبد الله والملك حسين، لا يعتدّ به.

لدى إرسال طلبات المساعدة من الملك لم أفكر أن من الضروري أن أبرق بأية توصيات، لأن الكرنل ويلسن هو في الموقع بالقاهرة، والوضع الفعلي بعد أن تأكد أمر اندحار عبد الله الخطير لا يحتاج إلى وصفات. فإن خطورته مسجلة.

يحتمل أن تستطيع الطائرات العمل مع جدة مع ميدان هبوط مقدم على مقربة من الطائف.

لم أستطع الحصول على أية معلوات موثوق بها تماماً تمكنني أن أضع على أساسها رأياً بصدد إمكانيات السيارات المسلحة إلى الطائف أو الأخيضر. قال لي القيسوني إن الطريق من الأخيضر سيء في أماكن وربما لا يصلح للسيارات. أنا أحاول الحصول على معلومات عن الطرق إلى شمال مكة وجنوبها.

أتصوّر أنه لا يحتمل أن يتجاسر ابن سعود فيهزأ بحكومة صاحب الجلالة إلى حدّ أنه يتقدم هو نفسه إلى مكة، لكن من المشكوك فيه إلى أي حد يستطيع ضبط رجال عشائره، وهم مبتهجون ولا ريب بنجاحهم. إن عدم مجيئهم إلى الطائف حتى الآن قد يكون سبباً للافتراض بأنهم لا ينوون أن يتقدموا. قال لي القيسوني إن الأخبار الواردة من العرب تضع إصابات الاخوان عالية جداً، ولكن لا يمكن الثقة بحسابات العرب عن إصابات العدو.

إن تعطّل البرق في هذا الحين مؤسف جداً، لكن العامل الوحيد على الباخرة هليكون قام بعمل عظيم بإمرار رسائلي إلى بورسودان، وهو الآن مشغول بقبول الرسائل من تلك المحطة. في قوت الكتابة (الساعة ٥ ب. ظ) وصلت إليّ برقيتاكم أ ب/ ٧٦٧ وأب / ٧٧٢. والأخيرة لا يمكن حلّ رموزها بتاتاً.

(التوقيع) لفتننت كرنل

FO 686/ 17

(١٠٤)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي القاهرة

(مكررة إلى الضابط السياسي الأقدم . بغداد)

الرقم: ٥٥٢ **التاريخ: ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩**

لاحقاً ببرقيتي المرقمة ٥٤٩ أكد الملك صباح اليوم أن قوات عبد الله النظامية قد دمرت كلها تقريباً، وفقدت جميع المدافع والرشاشات ٢٤ رجلاً دخلوا الجوف. شاكر وصل إلى مكة. يقال إن مفرزة الشريف لا تزال تقاوم ولكن موقعها غير معروف بالضبط. لديَّ معلومات موثوق بها كلياً (ولكن ليس من الملك) بأن عبد الله نفسه قد وصل إلى الطائف وأبلغ أن الوضع يبعث على اليأس. أمره الملك بالعودة إلى الأخيضر (؟). أعضاء الأسرة المالكة وعائلات تجارة مكة الخ.. الذين كانوا قد انتقلوا إلى الطائف لأجل رمضان يعودون إلى مكة. القيسوني مع ٢٠٠ شخص من حامية مكة لديهم أوامر للتوجه غداً صباحاً إلى الأخيضر.

باسيت

FO 686/ 17

<u>عاجل</u>

(١٠٥)

(برقية)

من الكرنل باسيت . نائب المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: ٨٩٢ **التاريخ: ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩**

كنت أفكر كثيراً في الوضع الراهن من وجهة نظر عسكرية، وفيما إذا كان يجب أن أنصح سموكم بإرسال أية تعزيزات من الحامية الصغيرة المتوافرة في جدة. ومن رأيي، بعد التأمل ملياً، أن لا يفعل سموكم ذلك. إن العدد المتوافر، حسب علمي، لن يكون كافياً للتأثير في الوضع مادياً، في حين أن وصولهم قد يستفز الوضع بسهولة، ولذلك فإن نصيحتي المدروسة لسموكم أن القوات النظامية الموجودة في العاصمة يجب أن تبقى هناك تحت يد سموكم حيث ستكون ذات فائدة أكبر في حالة الطوارىء. إنني أقدم هذه النصيحة لسموكم بكل احترام ولمصلحة سموكم كما أعتقد.

مع الاحترامات الخالصة.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686 / 17

(الأصل العربي)

(١٠٦)

(برقية)

من الملك حسين . مكّة

إلى نائب المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٧٧ — التاريخ: ٣٠/ ٨/ ١٣٣٧
(٣٠ / ٥/ ١٩١٩)

سعادة نائب المتمد البريطاني بجدة الموقر

ج برقية سعادتكم عدد ٨٩٢ جداً أشكر سعادتك على هذه النصيحة ولكن قد أشرت لسعادتكم بأنني عاجز وغير مقتدر وليس وراء هذا الاعتراف مبحث مع هذا ولا أجهل أن بقاءها في العاصمة وتوجهها لا فائدة ولا تأثير منها ولكن ضرورة تسكين الخواطر والاضطراب العمومي الذي سيكون دوام خطره جداً مهم يلجئني على تسكين جء منه يبعث تلك القوة التي سيكون برفقها ابني الذي قتل تحته في الواقعة الأخيرة حصان وأصيب بجراح خفية في فخذه.

حسين

FO 686 /17

(١٠٧)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: ٨٩٣ — التاريخ: ٣١ أيار/ مايو ١٩١٩

تسلمت برقية سيادتكم المرقمة ٧٧ حول قرار سيادتكم بأنه ما لم تكن القوات المرسلة قادرة على أن تؤثر تأثيراً مفيداً على الوضع العسكري، فإنها لا تستطيع في رأيي أن تترك أي أثر مفيد آخر، وبدون معرفة دقيقة لتضاريس الأرض وظروفها، يصعب علي أن أناقش رأي سيادتكم، ولكن من واجبي في هذا الوقت العصيب أن أنصح بما يبدو لي أنه الأفضل لمصالح البلاد ومصالح سيادتكم. برقية سيادتكم المرقمة ٧٦٤ إلى سعادة المندوب السامي أرسلت إلى الباخرة صباح اليوم لإبراقها.

مع أخلص الاحترامات.

لفتننت كرنل باسيت

FO 686/ 17

(١٠٨)

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

مسعتجل

الرقم: ٥٥٠ التاريخ: ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩

ما يلي إلى ويلسن. بيدأ:

إذا كانت حكومة جلالته سترسل أية أوامر إلى ابن سعود بطريق بغداد بالكف عن حملات الغعزو التي يقوم بها، فإنني أقترح إرسال رسالة مماثلة بواسطة جدة لاحتمال وصولها بصورة أسرع. ربما يمكن إيجاد وسيلة لإيصال الرسالة إليه في الخرمة، من هذا الجانب.

باسيت

FO 371/ 4146

(١٠٩)

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: أول رمضان ١٣٣٧

(٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩)

تحيات. نحن بخير. سمعنا ما سمعتم من تقدم الشريف نحو شعب الخرمة وتربة. وتسلمنا رسائل منه يدّعي بأنه يمتنع عن العمل. أرسلنا إليه خادمينا سيطان وأخاه، لكنه لم يظهر سوى المكر.

حين وصلنا إلى السخّة سمعنا أن بعض العشائر قد خانتنا وسمحت لشريف بالدخول إلى تربة. ثم جمع الشريف أهالي نجد الموجودين في تربة وأمرهم بإعلان كفر ابن سعود. ولما رفضوا أن يفعلوا ذلك قتلهم ونهب ممتلكاتهم. قال: يا سيطان، أرسل سيدك إلى وكيلنا إنه متقدم علينا(؟). وقد جلبنا هذه القوة إلى الخرمة وتربة آملين أن نأخذ رأسه وبعده أهالي نجد والأحساء. ولما وصل سيطان وأخوه إلى الخرمة وأخبرا أهاليها بما فعله الشريف في تربة بكوا وناحوا وذهبوا فوراً.

كان مع الشريف أربعة آلاف جندي تركي كانوا في المدينة و ٧٠٠٠ رجل من الحجاز مع ٢٠ مدفعاً و ٤٠ رشاشة ومؤن وعتاد محملة على عشرة آلاف بعير، بينما جماعة إخواننا لم يزد عددهم على ٢٠٠٠، ومن هؤلاء ٥٠٠ لا سلاح لهم سوى السيوف والسكاكين. وقد حفر الشريف خنادق بعمق الرجل وتحصينات، ووضع المدافع والرشاشات في كل موقع. وبدأ الاخوان بتقدمهم في منتصف الليل، وحين وصلوا الصبح استعانوا بـ لا إله إلاّ الله ضد الشريف

ومدافعه، وهجموا عليه من الصباح، ودامت المعركة النهار كله والليلة التالية حتى اندحر الشريف ورجاله، وفرّوا فوصلوا إلى البيضاء قرب الطائف مع ٢٠٠ بعير وخيّالة. وقتل الآخرون بيد الاخوان الذين كسبوا أيضاً ممتلكات (عدوّهم) وأرسوا إليّ الأخبار السارّة حين غادرت القنصلية لتوّي. وأنا الآن قرب الخرمة في طريقي إلى تربة مصليا لله طالباً التوفيق. وقد فقد الاخوان ١٥٠ رجلاً و ٥٠ سربة (؟) ولا يعرف أحد منهم.

حين شاهدنا عطية الله التي منّ بها على الإسلام، أرسلت إليك الخبر السارّ مع الأخ صالح بن عبد الواحد. السلام إلى الأولاد والجميع في محلك. من هنا الأولاد و الاخوان يرسلون تحياتهم.

(الختم) عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

أول رمضان ١٣٣٧

(٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩)

FO 371/ 4146 (82423)

(١١٠)

(برقية)

من الجنرال آللنبي. (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية. (لندن)

الرقم: ٨٨٩ التاريخ: ٣١ أيار/ مايو ١٩١٩

مستعجل

ورد الآن تقرير عبد الله من جدّة. يقول إن الهجوم الرئيسي للعدو كان موجهاً إلى مقره في المعسكر في الحثم والمراكز المجاورة، وهي في العراء.

يبدي أن الشريف شرف الذي مقره في كليخ (؟) يبلغ أن الكتيبة هناك لم تشترك في القتال خلال ليلة ٢٥/ ٢٦ خوفاً من إطلاق النار على الأصدقاء، لكنها هوجمت في فجر يوم ٢٦ ودحرت العدو.

وفي منتصف النهار شنّ شرف هجوماً مضاداً وقرر عند الغروب الانضمام إلى عبد الله. ليس من الواضح هل انضم شرف فعلاً إلى عبد الله لأن، الرسالة تقول إنه موجود في الأخيضر ينتظر أوامر الملك.

لم يذكر مصير القوة الرئيسية والمدافع الخ.. بصورة قاطعة، لكن عبد الله يقول:

(يبدأ) قواتي تتألف الآن من ٤٠٠ جمّال و ١٥٠ خيالاً. سمعت من مصدر موثوق أن ابن سعود سيأتي إلى الخرمة غداً مع بقية قواته ويتوقع ن يهجموا علينا. (ينتهي).

يقال إن الحثم تبعد نحو ١٥ ميلاً شمال غربي تربة.

يقول الملك إن ابن سعود في الخرمة ويهدد الطائف ويطلب مساعدة سريعة كما سبق له طلبها.

مكررة إلى حكومة الهند، وبغداد، والمكتب العربي، مكتب الارتباط البريطاني بدمشق.

FO 686 / 17

(١١١)

(برقية)

من الكرنل باسيت (المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة)

إلى الملك حسين

الرقم: ٨٩٤ التاريخ: ٣١ أيار/ مايو ١٩١٩

سمعت بأسف عميق أن سمو الأمير عبد الله قد جرح، وأؤمل مخلصاً أن يكون الجرح طفيفاً، كما استنتجت من برقية سموكم، وأن يتماثل سمو الأمير للشفاء سريعاً.

أدعو الله أن يدعم سيادتكم في هذه الأوقات الحافلة بالتجارب الصعبة والقلق. مع أخلص احتراماتي.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/ 17

(١١٢)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن. المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين. جدة

خصوصي

الوكالة البريطاني

جدة

الرقم: التاريخ: ١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي العزيز،

بعد تقديم التحيات اللائقة والسؤال عن صحة سيادتكم التي أدعو الله أن تكون بخير.

لم أكتب لسيادتكم خلال الأيام القليلة الماضية المشوبة بالحزن والقلق، لأنني أعلم جيداً أن سيادتكم مشغولون جداً ولم أشأ أن أزيد من هموم سيادتكم ومتاعبكم بإرسال رسائل لقراءاتها. لكن سيادتكم تعلمون أن أفكاري كان دائماً مع سيادتكم في هذه الشدة، وكان ممكناً أكثر وأسرع بحث الأمور مع سيادتكم مباشرة بالهاتف عن طريق سعادة وزير الحربية.

كل شيء أبرق به بسرعة إلى القاهرة، ومع أن عطل خط البرق قد سبب بعض التأخير للرسائل في بادئ الأمر، فإن الاتصال أنشئ منذ ذلك الحين مع بورسودان بواسطة الباخرة شليكون قبل ثلاثة أيام والعمل صار يمر، بكل سرعة دون توقّف، ولك برقيات سيادتكم وبرقياتي أرسلت وكثير من البرقيات وردت. ما زال هناك الكثير من الرسائل تنتظر الوصول إلينا من بورسودان، وهذه تعالج بكل سرعة ممكنة.

أكون شاكراً الآن إذا وجدتم سيادتكم الوقت فأعلمتموني على قدر الإمكان عن الوضع الحاضر لسمو الأمير عبد الله. فهمت أن الأمل ضئيل، إذا وجد، نظراً لأن عدداً كبيراً من قواته النظامية قد فرّ. لكنني لا أعلم شيئاً عن وضع البدو، وتلك في الوقت الحاضر هي النقطة المهمة. أعتقد أن سمو الأمير كان معه عدد كبير جداً من البدو حين كان في العشيرة، وفهمنا في ذلك الوقت أن العشائر كانت تأتي إليه بحرية، حتى الكثيرون ممن كانوا في السابق منضمين إلى خالد. هل أن سموه لا يزال لديه هذه الأعداد الكبيرة من العرب تحت تصرفه؟ إنني أسأل لأن من الضروري أن أكون في موقف يمكنني من إحاطة سعادة المندوب السامي علماً بالقدر الممكن من الصحة عن حقيقة الوضع بين العرب في المنطعة ذات العلاقة. لا أعلم ما هي نوايا الأمير عبد الله في الوقت الحاضر، لكنني أنصح بشدة أن يكتفي الآن بالوقوف موقفاً دفاعياً محضاً ومراقبة حركات الوهابيين مراقبة وثيقة. حتى تصلني الأجوبة عن البرقيات اتي أرسلتها إلى القاهرة مبلغاً الظروف لا أستطيع أن أقول بدقة شيئاً عن الخطوات التي تتخذها حكومة صاحب الجلالة للتعامل مع ابن سعود، وحتى يعلم ذلك لا بدّ أن عظمتكم تقدرون ضرورة عدم فعل شيء لتصعيب الوضع الذي هو الآن خطير. هذا ما كان في فكري حين نصحت سيادتكم بشدة بأن لا ترسلوا سوى الجماعة الصغيرة من القوات النظامية من مكة. أشعر أن وصولهم إلى الجبهة إنما يحرّض الجهة المقابلة على القيام بأعمال عدوانية. إنني واثق من أن الحال لا تكون كذلك لأنني أرى من المهم جداً تفادي قتال خطير جديد مهما يكن الأمر حتى نعلم نتيجة برقياتنا إلى القاهرة.

أنا متأكد أن سيادتكم توافقون على ما في ذلك من حكمة في الظروف الحاضرة.

وفي الختام، ياسيدي العزيز، أرجو أن تقبلوا تعظيماتي المخلصة وتعاطفي وأسأل الله أن يمنح حلاً سريعاً للمصاعب الحاضرة.

المخلص لكم جداً،

الفتننت كرنل

(ويلسن)

FO 686 /17

(١١٣)

(كتاب)

من المندوب السامي البريطاني . القاهرة

إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢ حزيران/ يوميو ١٩١٩

أتشرف أن أرفق بطيه لا طلاعكم خلاصة للمعلومات التي وصلت حتى الآن عن الأزمة الحالية في العلاقات بين اللملك حسين وابن سعود [١].

٢ . إذا كان انتصار الاخوا كاملاً كما يبدو فإن ابن سعود قد يختار التقدم نحو مكة التي سيكون قادراً على احتلالها بصورة تكاد تكون مؤكدة.

---

١ . الخلاصة غير محفوظ في الملف.

٣ . إذا حدث هذا فإن الاخوان في اغلب الاحتمال سينتشرون في الحجاز بل قد يصلون إلى جوار جدة.

٤ . إن أسباب الدفاع عن جدة لا تفي بالغرض، وليست هنالك حامية كافية، والسكان معرّضون للذعر والاضطراب.

٥ . يوجد في جدة عدد صغير من البريطانيين، وجالية كبيرة من الرعايا البريطانيين الهنود.

٦ . يبدو أن الوسيلة الوحيدة لتوفير الحماية لهؤلاء ستكون في مرابطة بارجة في جدة، وسأكون ممتناً إذا استطعتم أن تدبروا إعداد طرادة أو سفينة أخرى مماثلة تجدونها كافية لحماية الرعايا البريطانيين هناك، لتكون جاهزة للتوجه إلى جدة فيما إذا ظهرت الحاجة.

المندوب السامي

نسخة إلى: المكتب العربي . القاهرة

المعتمد البريطاني . جدة

FO 686/ 17

(١١٤)

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

الرقم: ٥٦٣ التاريخ: ٢ حزيران/ يونيو ١٩١٩

البرقية التالية من الملك إلى فيصل. تبدأ.

تصلنا برقياتكم مشوهة وغير مفهومة وهذا يسبب تأخر وصول برقياتنا إليكم. أرسلوا زيداً مع خيالته وكل القوات المتوافرة. إن نموّ الحركة الوهابية قد بلغ الحد الذي كنا نخشاه. هجومهم على عبد الله يجعل من الضروري إعادة تنظيم جيشه، ولكن رجاله الآن يتجاوز عددهم بعون الله ٣ الآف. لقد ضاع ثلثا ذخائرنا وشهداؤنا يزيد عددهم عن ٢٥٠ بما فيهم قائد الجيش والضباط الرئيسيون، وعليّ ابن عريد، وحمد حمود، وعلي هند (؟)، وهاشم عون، وسلطان العبود، قتل فرسان تحت أخيك الذي أصيب بجرح خفيف في فخذه، كما جرح شاكر في ذراعه، وقتل حصانه أيضاً. خسائر العدو في الرؤساء فادحة جداً. أخبروا زيد أن صديقه حجر بن هجرة بينهم. احتفظ شرف وعليّ ابن عريد وهزاع بمواقعهم، وبعد صدّ العدو منعه من الاستيلاء على بقية الجيش، قاموا بهجوم معاكس ظهراً ودحروهم. انضموا بعد ذلك إلى المقر حاملين ما استطاعوا حمله من الذخائر التي كان متروكة في المخيمات ولم تنقل بعد. بقي من القوات التي تركب البغال عشرها فقط، وإطلاق النار كان متسمراً بيننا وبين العدو. أخوك يعسكر الآن في الأخيضر وهو في موقف الدفاع فقط بموجب السياسة المقررة. التأثيرات السيئة والاضطرابات على أشدها الآن، وإنني أخشى يا ولدي، وأنا كبير السن، ولا قوة عندي، إنني لا أستطيع احتمال هذا الوضع الشاق طويلاً. لقد أعدنا العائلة إلى مكة. انتهى.

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١١٥)

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى الكرنل ويلسن

المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٤ رمضان ١٣٣٧ هـ

٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩م

حضرة صاحب السعادة صديقي العزيز ولسون باشا

إنني أثناء مصيبتي هذه لا أجد ما أتسلا[1] به سوى خبر رجوعكم إلى جدة بغاية السرعة. لا بد أن سعادتكم تتذكرون معروضاتي لكم عن مسئلة ابن سعود حينما شرفتموني بوادي العيس قبل سنة ونصف تقريباً إن ابن سعود الذي كان يحرك العرب من تحت ستار خفي ذلك الوقت قد كشف العطاء هذه المرة بكل قحة. إنهذا الرجل الذي يدّعي أنه حليف بريطانيا العظمى أو محميها يعمل عمل البلشفيك يأمر بقتل الأنفس ذكوراً وإناثاً كباراً وصغاراً إنني مهما أعلم من عدائه لنا لم أذكر أنني توقفت عن السعي السلمي للتفاهم معه في إزالة الشقاق بيننا وبينه ولكني الآن لا أشتهي أن تكون بيننا وبين فئة وحشية باغية عطشاء لسفك الدماء وإلقاء العرب في قلوب الناس للاستفادة من أموالهم وأنفسهم أقل صلة. لا يمكنني أن أصدق أن هذا رجل هذه صفته يكون عمله مرضي لله وللإنسانية. إنني أيها الصديق خرجت لسوء حظي من بين أناس هم أعز من نفسي قتلوا جميعاً بصفة شنيعة تركت كلا فرقتي وكل خاصتي بما فيهم الملكيين [2] والكتاب قتلاً. وبعد أن أحيط بي من كل جهة نجوت بعامل مسدسي الذي أخذته من الكابتن جارلند. تركت سلطان العبود صديقك قتيلاً وتركت خادمي الأمين هوصان قتيلاً أيضاً. كل هذا أثبته هنا لئلا تظن أيها الصديق أننا جبنّا عن واجبنا. لعلي أطلت الكلام وأزعجتك ولكن تحملني قليلاً واسع في إنفاذ طلبات صديقك والدي بهذا الشأن إن الحاجة إلى العساكر المشاة شديدة جداً زيادة عن كل صنف. وفي الختام أقدم مزيد احتراماتي.

صديقك الأمير

عبد الله

٤ رمضان ١٣٣٧

---

١ . كذا جاءت في الأصل.

١ . الملكيين (بضم الميم وتسكين اللام): المدنيين.

حاشية:

مدافعي وعددها ثمانية رشاشاتي وعددها ثمانية عشر جميعها فقدت. الفرقة النظامية بقائدها وما ينوف عن الستين من ضباطها فقدوا جميعاً. القسم البدوي لم ينج منهم غير الربع.

عبد الله

قتلى القسم البدوي من جندي زيادة عن الألفين.

عبد الله

FO 686/ 17

(١١٦)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى الأمير عبد الله . الطائف

خصوصي

التاريخ: ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى صديقي العزيز المخلص صاحب السمو الأمير عبد الله

وصلني كتابك المؤرخ ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩ (٤/٩/ ١٣٣٧) وسررت جداً بتسلمه. كنت أريد أن أكتب قبل ذلك لكنني كنت مريضاً كما تعلم.

أشكرك أيضاً، يا صديقي على برقيتكم التي تسأل فيها عن صحتي. الحمد لله أنني اليوم قد غادرت الفراش وآمل أن أذهب غداً للعمل في مكتبي.

لقد حزنت جداً لسماع الأخبار السيئة عن جيشك، لكن، يا صديقي العزيز، لا تيأس ولو أن الوضع يبدو الآن خطيراً.

تقول إنك نجوت لسوء الحظ. أنا أقول كان ذلك لحسن الحظ جداً لأنك سلمت لمساعدة والدك الملك في هذا الوقت العصيب.

أنا آسف جداً لوفاة صديقي سلطان العبود والكثيرين الآخرين، لكنهم ماتوا في سبيل بلادهم وبكل بسالة.

فهمت مما قلته مؤخراً للكرنل باسيت هاتفياً أن الوضع في الطائف أحسن وأهل البلدة والعرب المحيطون بها أكثر هدوءاً.

أنت وصاحب السيادة الملك كلاكما أخبرتماني في أحيان كثيرة في الماضي عن دعاية الاخوان، وقد اقترحت في تلك الأحيان أيضاً وجوب القيام بدعاية معارضة. هل يتم عمل أي شيء من ذلك من جانب مدرسين دينيين بين العشائر؟

سرني أن أسمع من الكرنل باسيت أن بعض الشيوخ قد أتوا أخيراً وعرضوا خدماتهم لكم، وأنا واثق أنكم تعملون كل ما في استطاعتكم لحمل العشائر على القدوم لتأييدكم.

لا أفكر أن ابن سعود له اية نيّة في التقدم ضدكم في الوقت الحاضر على كل حال، وما دامت قواته تبقى أمداً حيث هي فذلك يعطيكم الفرصة لجمع قوة بين الطائف ومكة. ولكنني

كصديقكم الصادق جداً لا بدّ لي أن أحثكم بكل جدّ على عدم السماح بأي وجه لأي من رجالكم بالتقدم الآن من مواقعهم الحالية، فإنهم إذا فعلوا ذلك فلا ريب أنهم يحرّضون الاون على التقدم نحوكم قبل أن يكون لديكم جيش لصدّهم، وتكون النتيجة أسوأ كثيراً من الوضع الحاضر.

فيما يتعلق بالسماعدة التي تطلبونها، لقد سبق للكرنل باسيت أن أخبركم عن المشاة. إن حكومة صاحب الجالة، كما تعلمون، قد أرسلت رسالة شديدة إلى ابن سعود وأرسلت طائرات للمساعدة على قدر الإمكان على دحر أي هجوم قد يوجه على الطائف أو مكة.

أود كثيراً لو أستطيع أن أراك، يا صديقي العزيز، فالكلام على الهاتف ليس مرضياً لأن كل ما يقال يسمع في المكتب المركزي هنا وفي مكة. وإذا كانت الحالة لا تزال هادئة ولا معلومات هناك عن تقدم مقصود للاخوان (أفترض أن لديكم وكلاء يعطونكم إنذاراً سريعاً وموثوقاً به) حتى تتسلم هذا الكتاب، هل يمكن لك أن تأتي إلى هنا حتى إذا كنت لا تستطيع البقاء سوى يوم واحد؟ بطبيعة الحال أنك لا تأتي إلاّ إذا كنت أنت مقتنعاً بأنه سيكون من الصواب لك أن تترك الطائف لأيام قليلة.

إننا نمرّ بوقت عصيب جداً ولا أستطيع أن أخبرك عن مقدار أسفي للملك والدك حليف بريطانية العظمى المخلص. لقد تحمل سيادته توتراً شديداً خلال السنوات الثلاث الماضية، فلا عبج أن يشعر رجل، حتى من كان في مثل قوة فكره ومتانة خلقه، بالضعف نوعاً ما في الوقت الحاضر.

كما أنك قد تعلم، يا صديقي العزيز، إن سيادته قد أخبرني أكثر من مرة منذ عودتي بأنه يفكر بأن عليه تقديم استقالته إلى حكومة صاحب الجلالة. لقد حثثت سيادته دائماً أن عليه أن يصرف النظر عن كل فكرة استقالة، وان شاء الله يفعل.

لا ريب أن استقالة سيادته، خصوصاً في الوقت الحاضر، تكون أسوأ شيء في العالم للحجاز والقضية العربية، وهل لا تؤخذ أيضاً من جانب جميع العرب بأنها علامة ضعف والاعتراف بالهزيمة؟

قدم ضباط ورجال قوة الطيران إلى هنا اليوم وستكون الطائرات نفسها هنا خلال أيام قليلة، وعندما يتم إصلاحها الخ. ستكون حاضرة للمجيء لمساعدتكم في حالة تقدم الاخوان ضدكم.

الجو هنا جيد جداً بالنسبة إلى جدة لكنني أتوقع أنه بارد نوعاً ما في الطائف.

هذا كتاب طويل جداً، يا صديقي، لكنه يحمل أوفى الاحترامات وأطيب التمنيات من صديقك المخلص الصادق.

ويلسن

جدة في ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١١٧)

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى الكرنل باسيت ـ نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٤ رمضان (١٣٣٧

(٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩)

حضرة عزيزي وصديقي الكولونيل باست المحترم

بلّغني حضرة وكيل الحربية العربية سلامكم وسؤالكم عني فأشكرك أيها الصديق على تفقدك إياي إنني في هذه الآونة كثير الكدر للأسباب التي كنت أصيح وأعلنها منذ تشرفي بملاقاة صاحب السعادة ولسون باشا في وادي العيص وهي مساعي ابن سعود العدائية التي تجلت الآن بكل وضوح إنني لا أشتهي أن أكون في محل المشتكي شخصياً فكيف بي الآن وها أنا رأى نفسي في محل المشتكي عن بلادي. إن هذه الحالة هي عظم ما يصاب بها الشخص الكريم النفس. إن النكبة التي نكبت بها لا أشك في أنها أثرت في حسياتكم أيضاً لأنني صديقكم ولأن بلادي كبلادكم تعبتم عليها جداً وتحملتم المشاق فيها معنا، إننا طالما سررنا جميعاً وتضايقنا جميعاً أثناء الحرب العامة كحلفاء أصدقاء. واليوم أرى بلادي التي هي الآن في دور التشكل يغدر بها رجل بغير حق ولا محجة يتطلبها وأراني غير مسموع القول منذ ابتداء هذه الحركة الباطلة. عزيزي إنني أعد هذا الكلام مني نوعاً من الإزعاج لسعادتكم ولكن واجب الصداقة ألجأني على أن أطلب منكم التوسط الشديد في إنفاذ ما طلبه والدي من حكومة جلالة الملك في هذا الباب وفي الختام اقبلوا مزيد توقيراتي واحتراماتي.

صديقكم

عبد الله

عزيزي،

لي طلبات خصوصية يبينها حضرة وكيل الحربية. أرجوكم عمل الترتيب اللازم في سرعة إحضارها ولكم الفضل.

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١١٨)

(برقية)

من الأمير عبد الله بن الحسين

إلى الأمير فيصل بن الحسين

الرقم:

التاريخ: ٤ رمضان ١٣٣٧

٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بدمشق

بلغتكم النكبة الواقعة عليّ. فقدت ثمانية عشر رشاشة وثمانية مدافع مع الفرقة النظامية بقائدها وضباطها إلاّ أربعة ضباط وثمانين نفر. والقسم البدوي أيضاً لم يسلم الأربعة خاصتي كلها تفداكم أنا آخر من خرج من المعسكر. إن البلاد معروضة لخطر هيئة أشقيا عطشا لسفك الدماء تلقي الرعب في قلوب الأهلين لتجلبهم إليها إن لم تتداركوا البلاد في ثلاث أسابيع بفرقة نظامية كاملة متكاثفة النظام وإلا فالخطر على المجموع محقق. أنا سأفعل واجبي وأستودعكم الله.

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١١٩)

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى المعتمد البريطاني في جدة

(مرسل بيد وزير الحربية الحجازي)

الرقم:

التاريخ: ٤ رمضان ١٣٣٧

٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إفادة ومخطرة بيد حضرة صاحب الجاه والإقدام وكيل الحربية الجليلة

بما أن واقعة تربة المؤسفة التي كنت أود أكون من جملة من نال فيها مرتبة الشهادة قد أتت بعكس الموضوع بكل حزن، وأصبحت قبائل ابن الحارث وأودية الطائف الشرقية تحت تهديد

الحزب الوهابي من الجهتين، أي بواسطة الدعاة وبواسطة التهديد، فعلى عاتقي أمام الله وأمام رسوله صلى الله عليه وسلم وأمام جلالة والدي أن أصرح بحراجة الحالة التي لا يمكن حلها إلاّ بإحدى من ثلاث أوجه وهي أن البدو من البقوم الى ابن الحارث إلى عتيبة أهل بركة[1] هم مشتكون إلى الغاية من ضغط الفئة الوهابية وخالون عن مقائدهم ولكن الرهبة والإنكسارات التي تعاقبت أوجبتهم أن ينظروا لى حكومتهم بنظر طالب الحماية الذي يقوم إن لم تتداركني وإلاّ أخذ أو ملت إلى الطرف الآخر بحكم الضرورة، وعليه فإذا لم يكن في اليد قوة عسكرية من مشاة وخلافها قادرة على الفتك بالأعداء في أعجل ما يمكن وإلا فالبدو لا يمكن أقودهم أمام هذا العدوّ الذي يرى الموت غنيمة ومفتاح للجنة هذا علم بالتجربة وحيث إنني أعلم أنه لا يوجد في الوطن قواة عسكرية حاضرة فقد عوّلت على الوعود السنية بجلب قواة من الخارج من أي جهة كانت وجلب طيارة تطير في هذا الجو مأمول أن يحصل من رؤيتها هنا تحسن في معنوياة عرباننا يمكنهم من الصبر مدة حتى تتلاحق القواة الموعد بها. وعلى هذا فإن الوهابية مشيعين بأنهم ناوين على الحج قهراً، فيجب أخذ الاحتياطات الكلية، ويجب ويفترض إسقاط تربة والخرمة وإبعادهم عن مجاورتنا بهذا القرب المزعج وإذا لم تكن في اليد قوات عسكرية، أو كان غير مأمول جلبها من الخارج فالطيارة والتجنيد الوطني الإجباري يمكننا إلى شهر ونصف من تأليف ثلاثة كتاب (الآيات) هذا إذا ابتدئنا من الآن، وبغير هذه الصورة فلا يمكن دريء الخطر حتى إلاّ بالرضوخ والعياذ بالله إلى الكفر والاستسلام بيد همج الهمج.

٤ رمضان ١٣٣٧

الأصل بخط الأمير عبد الله

FO 686/ 17

(١٢٠)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الأمير عبد الله

التاريخ: ١٢ رمضان ١٣٣٧

١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

يا صاحب السموّ

بعد تقديم الاحترامات

تسلمت بسرور عظيم كتاب سموكم المؤرخ في ٤ رمضان والمرسل مع سعادة وزير الحربية. وقد فهمت كل ما جاء فيه، وسموكم يعلم مدى ما نشعر به، أنا وكل من معنا هنا، من تعاطف معكم في النكبة التي حلت بكم وبالبلاد.

---

١ . تقسم قبيلة عتيبة إلى بطنين كبيرين هما الروقة وبرقة، ويرجح أن المقصود هو البطن الأخير ويلفظ برقاه. (ن. ص)

ومنذ كتابة رسالتكم بحثنا جميع الأمور تلفونياً، وسموكم يعلم بما نقوم به. أتطلع بمزيد الاهتمام إلى تسلم كتاب ابن سعود الذي أبلغتموني بوصوله إلى الطائف صباح اليوم، وأرجو أن تحل الأمور المتنازع عليها بدون إراقة مزيد من الدماء بين العرب.

وإنني في الوقت نفسه سعيد بأن أعلم من سموكم أن الوضع الداخلي في تحسن وإن بعض الشيوخ وعشائرهم قادمون إليكم.

اصنعوا كل ما في وسعكم لجميع أكبر عدد ممكن حول رايتكم في حالة قيام الوهابيين بمزيد من الأعمال العدوانية لا سمح الله.

وفي الختام أرجو أن تتفضلوا يا سيدي بقبول أخلص احتراماتي وأطيب تمنياتي وأدعو أن يجلب المستقبل القريب حلاً مرضياً لمشاكلنا.

المخلص لسموكم

FO 686/ 17

(١٢١)

(كتاب)

إلى الملك حسين

التاريخ: ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

(٤ رمضان ١٣٣٧)

بعد التحيات والاحترامات اللائقة...

إشارة إلى الحديث التلفوني مساء أمس، أتشرف بأن أرسل إلى سيادتكم بطيه مظروفاً معنوناً إلى ابن سعود، يحتوي على أوامر مستعجلة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وسأكون ممتناً جداً إذا وجدتم سيادتكم والأمير عبد الله وسيلة لإيصالها إلى ابن سعود. وإنني أقدر تماماً أن سيادتكم تفضلون عدم الظهور في هذه القضية. وإذا أمكن تدبير أن يبدو الشخص الذي يحمل الكتاب وكأنه مرسل مني مباشرة، فسيكون ذلك خيراً.

وعملاً بتعليمات فخامة المندوب السامي، أرفق لاطلاع سيادتكم نسخة طبق الأصل من الرسالة الموجهة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى ابن سعود.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي وإنني لأبتهل إلى الله تعالى أن يسدد خطاكم ويجلب الهدوء والسلام إلى البلاد.

اللفتننت كولونيل باسيت

نائب المعتمد البريطاني

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

المرفق (١)

(كتاب)

من اللفتننت كرنل باسبت . نائب معتمد حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بجدة إلى جناب الأمير الخطير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود . أمير نجد

جدة في ٤ رمضان سنة ١٣٣٧

موافق ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

بعد التحيات أرسل لكلم بناء على الأوامر التي وصلتنا من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى، ضمن هذا، البلاغ الرسمي المستعجل لجنابكم وأكون ممتناً لو تفضلتم بإفادتنا بوصولها إما بجواب أو بوضع مهر جنابكم على المظروف بعد أخذ ما بطيه وإعادته لنا مع حامله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والبلاغ مرسل باللغتين العربية والإنجليزية.

نائب معتمد حكومة جلالة ملك بريطانيا

اللفتننت كولونيل باست

FO 686 / 17

المرفق (٢)

بلاغ رسمي ومستعجل من حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى جناب الأمير الخطير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمير نجد [١]

(البلاغ يبدأ)

لقد أثار استغراب حكومة صاحب الجلالة الشديد أن تتلقى تقارير تدل على أنكم تجاهلتم نصيحتها الودية، بل إن الاخوان تقدموا إلى الحجاز ووصلوا تربة. إن حكومة صاحب الجلالة ترغب في تحذيركم بكل جد بأنكم يجب أن تأمروا فوراً بانسحاب قواتكم من الحجاز ومن منطقة الخرمة، وإن لم تفعلوا فإنها ستعتبر أنكم قد اتخذتم منها موقفاً عدائياً مؤكداً. وفي تلك الحالة ستقطع عنكم حالاً بقية الإعانة المالية وإنكم ستخسرون بصورة نهائية جميع الامتيازات التي منحتكم إياها معاهدة سنة ١٩١٥.

(انتهى البلاغ)

---

١ . الأصل العربي غير محفوظ في ترجمة البلاغ.

FO 686/17

(١٢٢)

(برقية)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ١٤٨٨ التاريخ: ٥ رمضان ١٣٣٧

٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

تلقيت بمزيد من السرور كتاب سعادتكم المؤرخ في ٤ رمضان ١٣٣٧ (٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩) وبطيه الكتاب المعنون إلى ابن سعود مع نسخة إضافية منه.

لقد سبق أن قلت لكم، يا سعادة نايب المعتمد، إن أوان إرسال الرسائل قد انتهى، ولكنني مع ذلك سالبي رغبتكم كما أخبرتكم بأنني سأتشاور مع عبد الله وأنا بسبيل الكتابة إليه.

أرجو قبول مزيد أشواقي.

توقيع (حسن)
FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٢٣)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى الملك حسين

الرقم: التاريخ: ٦/٥ رمضان ١٣٣٧

٤/ ٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ولي النعم

(١) ابن سعود على تربة (٢) أخوه محمد نحر المحوى (٣) مراده على تنويهاته أنه باغينا أي يريد العاصمة (٤) المملوك يسرح من هنا بكره ويعسكر على الميل (٥) ليس لي أقل أمل بالمدافعة عن الشامية واليمانية بمن تحت أيدينا من القبائل (٦) ينبغي معرفة رأي صاحب الجلالة حتى أتحرك بموجبه (٧) أفتكر طلب قواة عاجلة من الحكومة البريطانية أو أخذ أمر بتوقيفه (٨) القواة التي معه يحرز الممشى (٩) لا يحملني ولي النعم على خور في العزيمة أنا أفديه بنفسي (١٠) الوضعية هي هذه والرأي لجلالتكم.

عبد الله

٥/ ٦ رمضان ٣٧

FO 371/ 4189 (17617)

(١٢٤)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة المالية

الرقم: ٤٤/ M. E/ ٧٦٢٨١ التاريخ: ٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي،

إشارة إلى كتاب هذه الوزارة المرقم ٦٥٩٨٠ والمؤرخ في ٥ أيار/ مايو حول موضوع المعونة المالية للحجاز، أوعز إليّ اللورد كرزن أن أنقل، على أي حال، لاطلاع وزير المالية، النسخة المرفقة من ملاحظة دوّنها الكوماندر هوغارث حول هذا الموضوع.

إن آراء السر هنري مكماهون كانت قد أبلغت إليكم في ٢٠ أيار/ مايو برقم ٧٤٩١٣، ويتفق اللورد كرزن مع السير هنري مكماهون والكوماندر هوغارث في ضرورة استمرار المعونة الحالية حتى يتوصل مؤتمر الصلح في باريس إلى التسوية النهائية بشأن الجزيرة العربية. ويأمل اللورد كرزن أن المستقبل السياسي للجزيرة العربية سيتقرر في وقت قريب، ويقترح أنه حالما يبتّ في موقف حكومة جلالته تجاه الملك حسين يمكن النظر فيما إذا كان من المرغوب فيه استمرار هذه المعونة أو قطعها وأن يبحث الأمر في المؤتمر الوزاري حول شؤون الشرق الأوسط.

وكما تعلم وزارتكم بلا شك فإن القتال قد نشب مؤخراً بين الملك حسين وابن سعود في جوار الطائف. وقد قرر المؤتمر الوزاري حول شؤون الشرق الأوسط في اجتماع عقد مؤخراً، كانت وزارتكم ممثلة فيه، أن تلتزم حكومة جلالته بدعم الملك حسين في دعواه بشأن إدارته لمنطقة الخرمة التي استولى عليها ابن سعود.

ومن رأي اللورد كرزن، إزاء هذه الظروف، أنه لا يجوز أن تفكر حكومة جلالته في الوقت الحاضر بأي خفض في المعونة الحاليّة التي تمنح للملك حسين.

وأتشرف...

(توقيع)

FO 371/ 4189 (17617)

(المرفق)

(مذكرة)

عن التجهيزات والإعانة للحجاز

أعدها: دافيد جورج هوغارث

مدير المكتب العري بالقاهرة

التاريخ:

على الرغم من أن علاقتنا في المستقبل بالمشكلات المالية والاقتصادية الأخرى للحجاز لا يمكن تسويتها الآن فقد حصل بعض التقدم في تقرير سياسة موقتة لاتباعها فيما يتعلق بالتجهيزات والإعانة حالمة تنتهي حالة الحرب هناك نهائياً، وأصبح من الممكن تقدير حاجات عهد السلام.

خلال محادثة مع اللفتنت كرنل ويلسن في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، وافق الملك حسين مباشرة على أن تجهيزات الطعام المرسلة شهرياً إلى الحجاز لمدة أكثر من السنتين الماضيتين يجب أن توقف كلها بعد شهر أو شهرين من سقوط المدينة، وقد اعترف بأن هذه التجهيزات قدمت لأغراض عسكرية محضة ولا يبقى لها محل في أحوال السلم. وطلب فقط أن يخصص الهند كميات كافية من حجم الحمولة لتجهيز ما يقابلها بطرق التجارة الاعتيادية. يلزم تخصيص مساحة حمولة الحمولة لـ ١٣٠٠ إلى ١٥٠٠ طن شهرياً وذلك فوق ما تستطيع تجهيزه السفن التجارية التي تأتي عادة الآن إلى جدة. إذا استطاعت الهند أن ترتّب سفر سفينة أخرى شهرياً تستوعب هذه الكمية فيمكن توقع نتائج مفيدة مختلفة. إن الحجازيين لاضطرارهم إلى شراء لوازم معيشتهم يجب أن يبذلوا الذهب: وإيرادات كمارك الملك ستعود عليه مجدداً بواردات كبيرة عدا الاعانة، وتشجيع تجارة جدة والروح التجارية في جميع أنحاء البلاد. ويكون من الجيد أيضاً، لأجل تحقيق الأهداف نفسها، تشجيع شحن بضائع أخرى يحتاج إليها الحجاز مما حرم منه خلال الحرب، خصوصاً أخشاب البناء. إن سكان المدن الأغنياء ما زالوا يطلبونها منذ أمد طويل للتصليح، ولبناء دور جديدة. ولا شك أن كمية كبيرة من الذهب الذي أعتدقناه كإعانة سوف يتدفق مرة أخرى إلى الخارج حالما يمكن وضع هذه الأخشاب والمواد الثمينة الأخرى في الأسواق الحجازية.

إن المواد التي كنّا في السابق نقدمها إلى الحجاز مجاناً كانت تبلغ في أعلى حالاتها ١٥٣١ طناً و ٥ هندردويت شهرياً، مرسلة إلى الموانئ الجنوبية و ١٩١٣ طناً مرسلة إلى العقبة، أي مجموع شهري قدره ٣٤٤٤ طناً و ٥ هندردويت. من هذا المجموع: كانت الحبوب ٩٢٠ طناً، الأرز ١٢٦٠ طناً، القهوة ١٦ طناً و ٥ هندردويت، السكر ٤٨ طناً، الشعير ٧٢٥ طناً، والتبن ٤٧٥ طناً جاء الأرز والتبن جميعه من مصر. أما الباقي فجاءت كميات منه إلى الموانئ الجنوبية من الهند. ومصر جهزت

العقبة كلياً. وفي الوقت الحاضر يشحن النصف فقط من الكميات الآنف ذكرها إلى العقبة، وثلثان إلى الموانئ الجنوبية، أي أقل قليلاً من ٢٠٠٠ طن شهرياً تقريباً إلى الحجاز جميعه. وكانت الإرساليات المصرية تؤلف استنزافاً عظيماً للموارد المحلية، وسيؤدي توقيفها إلى ارتياح كبير.

إن قضية الإعانة المالية لا تبشّر بحلّ سريع ومرض كما هي الحال مع قضية تجهيز الطعام. وبينما أكد الملك للفتننت كرنل ويلسن أنه يتوقع خفضاً جسيماً في المنح المالية بعد سعود المدينة، فإنه يعتزم خفض مخصصات البدو إلى نسبة الصّرة السابقة لحماية طرق الحج وسكة الحديد، وهو لا يزال يتنبأ بصورة غير واضحة تماماً بطلب قدرة نحو ١٢٠،٠٠٠ باون شهرياً. وليس من المعروف في تقديره لحاجته في المستقبل بهذا المبلغ الكبير، لكنه أبدى بعض الدلالة على أن المبلغ ليس في الحقيقة تقديراً للعجز المحتمل، بل ادعاء للتعويض. كما أنه صرّح أكثر من مرّة برغبته في تأكيد الاقتراح العام الموحى له في رسالة السير هنري الجلالة قد تكون على استعداد للنظر في تقديم تعويضات نقدية للعرب إذا هي احتفظت بالبصرة في المستقبل. إنه يحوّل هذا الاقتراح بصورة خاصة إلى وعد بمنحه مدفوعات، بل إنه توصّل إلى رقم ١٢٥٠٠٠ جنيه شهرياً يعتقد، كما يظهر أننا قد تعهدنا به له ولا حاجة للقول إنه لم يذكر له قط أي رقم، ولم يبلغ بأي شيء أكثر من الاقتراح العام الوارد أعلاه، لا تحريرياً ولا شفهياً من جانب حكومة صاحب الجلالة. يصرّح الملك الآن أنه شطب هذا المبلغ دائماً من إعانته باعتباره يمثّل ديننا نحوه. إذا كانت هذه حالة صحيحة من الوهم النفسي، ما نميل عموماً إلى الظن، فإننا سنواجه صعوبة غير قليلة في تعديل الأمور مع مدّع عنيد ومتشبّث برأية مثله.

وليس من الواضح أيضاً هي حسب الملك حساب الاحتمال القائل بأن ما سبق له تخصيصه لفيصل عن العمليات العسكرية الشمالية ستتحمله سورية في المستقبل. إذا كان لم يفعل ذلك فإن مبلغ الـ ١٢٠،٠٠٠ باون الذي يطالب به سيكون مساوياً لنحو ٢٠٠،٠٠٠باون من مدفوعاتنا السابقة ويكون التخفيض للحجاز الجنوبي تافهاً.

كلما قدم الملك التقديرات المفصلة التي وعد بتزويدنا بها بعد سقوط المدينة، سيكون من الضروري مقارنتها على قدر الإمكان بميزانية الحجاز في العهد العثماني السباق للحرب. ويكون من الضروري بصورة خاصة أن تكتشف ما هي نسبة المدفوعات التركية للحجاز بصفة تخصيصات دينية من أملاك الأوقاف، لأنه يجوز التفكير بأن الملك، وإن حسب أن هذه ستفقد في المستقبل، فإننا، من جانبنا، قد نشترط وجوب استمرارها ضمن شروط الصلح التي نفرضها على تركية. إن القيام بذلك يحتمل أن يكون مشروعاً، بالنظر إلى الشروط التي خصصت هذه الأملاك بموجبها للوقف في بادئ الأمر. ولا يحتمل قطعاً أن تكون المدفوعات منها للحجاز قد أخضعت لشرط، صريح أو ضمني، يستوجب خضوع مركز الإسلام للسيادة السياسية للسلطان العثماني.

إن أرقام مدفوعات الحكومة التركية للحجاز التي قدمت لنا حتى الآن، تبدو بلا ريب وكأن هناك مبلغاً كبيراً كواردات الأوقاف، لم يدخل فيها. إن مجموع هذه الأرقام بالنسبة للحجاز، بما فيها المدينة، ولكن باستثناء واردات البريد والكمارك، يبلغ ٣٣٢٦٣٢ ليرة تركية لسنة معينة. يحتمل أن يكون هذا المبلغ قد غطى، بين كل الرواتب الإدارية الأخرى، المخصصات العثمانية الشخصية لأمير مكة، والتي عُلم أنها تبلغ حوالي، نحو ١٢،٠٠٠ ليرة تركية شهرياً. ولما كان الخدمات البريدية تدار بخسارة، وواردات الكمارك المحلية التي أنتجت وفراً يزيد على ٨٠٠٠٠ ليرة تركية، سوف تعود بلا ريب على الحكومة الجديدة، فإن مجموع المدفوعات الآنفة الذكر، ناقصاً نحو ٤٠،٠٠٠ ليرة تركية واردات الضريبة المحلية الخ، التي يكون الملك قادراً على قبضها، تمثّل مجموع الخسارة في إيراد الدولة الجديدة، حسب الأرقام المقدمة لنا من الآستانة. ولا حاجة للإشارة إلى الفرق العظيم بين ذلك المجموع وبين تقدير الملك لعجز قدره ١٢٠٠٠٠ جنيه شهرياً. لكن إلى أن نحصل على معلومات أخرى، لن نستطيع التأكد هل أن أرقام الآستانة تتضمن كل المدفوعات من دينية وغيرها (يحتمل أنها تمثل تلك التي تدفع مباشرة من الخزينة السلطانية فقط)، أو أن تقدير الملك أخذ بنظر الاعتبار كل الإيرادات المحتملة بعد الحرب.

لكن أرقام الآستانة يجوز اتخاذها كدلالة عامة مأمونة لما يتوقع أن تنتجه الضريبة المدنية، المباشرة وغير المباشرة، سنوياً في الحجاز. لدينا تحت عنوان الضريبة المباشرة، ٩١٧، ٤٠ ليرة تركية، وتحت عنوان الضريبة غير المباشرة واردات الكمارك ٧٩١، ٨٥ ليرة تركية، وواردات البريد ٩٤٦، ٦ ليرة تركية. وهما يمثلان مجموع ايراد إداري لا يزيد على ١٣٣/٦٥٤ وعلينا أن نقوم بمزيد من التحقيق أيضاً عما إذا كان الأمراء يقبضون رسوماً مباشرة أو غير مباشرة لحسابهم الخاص، وإذا كان الأمر كذلك فما مقدارها. ونتحقق أيضاً هي أن وارد الكمارك المذكور أعلاه يمثل المجموع المستوفى أو المجموع المدفوع إلى الآستانة فقط. لأننا نعلم أن واردات كمارك جدة كانت تخصص، كلها أو بعضها، لبلدية مكة. وأخيراً، كان لأمراء مكة خزينة في الحجاز ومصر وأماكن أخرى. وقبل حسم قضية معقدة كهذه نهائياً، يحتمل أن يكون من الضروري فحصها من قبل لجنة مالية تقوم بتحقيقات في كل من الآستانة والحجاز.

د. ج. هـ

FO 686 /17

(الأصل العربي)

(١٢٥)

(كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني بجدة

التاريخ: ٧/٩/ ١١٣٣٧

٦/٦/ ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

فات علينا أن نشعركم البارح عن بعث المكتوب ولا بد يصل لعبد الله آخر يومنا هذا ثم وإنا لا نهمل أهمية جلب جهينة وأمثالهم ولكن بسبب المسافة ونحوها من المواقع طبيعية تحول دون ذلك وحرب الأدنين وما جاورنا من الشرق وتهامة من قبائلنا. فهذه المعارك الدفاعية على رؤوسهم وما تكبدوه من الخسائر والفقائد في الأنفس والأموال تمعنا أن نكلف أحدهم بجرعة ماء وألزمنا بجلب بقيا معسكر عبد الله. فهذا وعدم اقتدارنا وقصر مداركنا ومحدودية فكرنا أتت بهذه النتائج عزيزي.

مخلصنا

حسين

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٢٦)

(برقية)

من الملك حسين . مكة

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ٨٠٩ التاريخ: ٧ رمضان ١٣٣٧

٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

بكل ترحيب واشتياق تلقينا برقية سعادتكم عدد ٨٩٧ وأول شيء أبينه اعتقادي صميمية تأثر سعادتكم على ما وقع على معسكر عبد الله. إنما الحال وصل إلى الدرجة التي أشرنا إليها في هذا الأسبوع. وأرى بأن اغتنام دقيقة من الزمن لا يعادله ثمن. وأهم شيء الآن ينبغي البحث عنه إسراع تسكين الخواطر وتأمين سكينة الحسّيات، وصدّ التجاوز المنتظر، وهذا ليس له تدبير إلاّ الطيارات الذي أكرر شدة احتياج حالتنا الحرجة إليها قبل كل شيء. واقبلوا فائق أشواقي.

مخلصكم

حسين

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٢٧)

(برقية)

من الملك حسين . مكة

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ٨١٣ التاريخ: ٨ رمضان ١٣٣٧ هـ

(٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩)

مستعجل جداً

سعادة المعتمد البريطاني نجدة الموقر

لزيادة إيضاح محادثتنا التلفونية رأيت تحرير برقيتي هذه لأبين لسعادتكم الحقيقة المقتضى سرعة إنفاذها. فإن صرف النظر عن التقارير العديدة الموضحة لمسلكي وخطتي ولا سيما المتقدم منها لفخامة نايب جلالة الملك بتاريخ ٢٠ ذو القعدة ثم والمخطرة المقدمة لسعادتكم بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٣٣٧ تعين عذرنا وعدم لياقتنا للقيام بالأمر. فللسلامة من بقائي من مسؤولية سفك الدماء وضياع الأمور وتحمل النفقات العظيمة بلا ثمرة لا بد من التخلص من الأمر وإلحاق البلاد إما لحضرة ابن سعود أو الإدريسي أو تعيين ملك مخصوص يقوم بشؤونها، فإن البلاد بحمد الله متأسسة وزارتها ومحاكمها ومجالسها وبلدياتها وشرطتها وكل ما هو ي معنى ذلك. وتكرر بياني هذا سببه هو أله خشية وقوعه بصورة ربما لا توافق المقاصد البريطانية. واني منتظر الجوانب محتشمي.

حسين

FO 686/ 17

(١٢٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: ٩٠١ التاريخ: ٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقية سيادتكم المرقمة ٨١٣ وصلتني في وقت متأخر من مساء أمس. إن سيادتكم أدرى بآرائي فيما يتعلق الاستقالة. لا أستطيع أن أعتقد أن أعتقد أن سيادتكم، بعد أن عملتم هذه المدة الطويلة، وبذلتم كل هذا الجهد لما فيه أفضل مصالح الشعب العربي والإسلامي، تدعون كل ذلك الجهد المضني والثمين أن يذهب هباء بإعلان تنازلكم. إن سعادة المندوب السامي يقوم بكل ما في وسعه للمساعدة وإنني ألتمس مخلصاً أن تستبعدوا أمثال هذه الأفكار جميعاً.

مع أخلص الاحترامات.

ويلسن باشا

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٢٩)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

التاريخ: ٩/ ٩/ ٣٧

(٨/ ٦/ ١٩١٩)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

ج برقية عدد ٩٠١ تأكدي بأن بريطاني العظمى هي أعلم الناس بصالح الإسلام ثم العرب وتمادي تجاوزات حليفها المكرم إلى درجة أضحى يهدد بها اليوم الطائف لا أحمله إلاّ على سوء حظي ونحوسة طالعي. وهذا من دواعي أسباب الاستقالة فإني أخشى من نحوسة هذا البخت لا يوقعنا في ما هو أعظم من هذه الرزية وأشرت عن هذا مراراً مصرحاً لسعادتكم بأن لا أغفل لحظة من الزمن ولم أشكر فيها جميلكم وفخامة النايب واقبلوا مزيد أشواقي.

مخلصكم

حسين

FO 686/ 17

(١٣٠)

(برقية)

من الكرنل باسيت. وكيل المعتمد البريطاني بجدة

إلى المكتب العربي (القاهرة)

الرقم: ٦٩٧ التاريخ: ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

عبد الله أبرق من الطائف صباح اليوم وأبلغ ما يأتي:

ليست هنالك تطورات جديدة.

المشاعر في الطائف أكثر هدوءاً وعاد بعض السكان الذين كانوا قد هربوا.

ابن سعود لا يزال في تربة، ووعاظة ناشطون جداً في جميع أنحاء المنطقة يحاولون إدخال السكان في الوهابية.

إنه (عبد الله) يأمل أن يجمع قريباً عدداً كافياً من البدو ليجعل مجموع قواته ٣٠٠٠.

ينوي البقاء لبضعة أيام في الطائف، وقد ترك شاكر على رأس معسكره في السيل الكبير حيث لديه الآن ٢٥٠ من قوات مكة وحوالي ٣٠ من غير النظاميين، ويجري تعزيز هؤلاء الآن من قبل حامية الطائف الحالية المؤلفة من ١٢٠ شخصاً من قوات مكة.

باسيت

FO 686/ 17

(١٣١)

(برقية)

من الأمير فيصل إلى الملك حسين

بواسطة المكتب العربي (القاهرة)

الرقم: ٧٩٤ التاريخ: ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ما يلي إلى الملك حسين. يبدأ.

وصلت برقياتكم وإنني سعيد لأخبار جلالتكم المشجعة. أعتقد أن الضباط والمدافع والبنادق لا تفي بالغرض ولكن سأرسلها بأسرع ما يمكن. إنني سأبذل كل جهد لإرسال قوات من المسلمين لمساعدة جيشكم، وإذا وجدت القوة غير كافية فسأحضر شخصياً وإن كنت أعلم أننا إذا فعلنا ذلك فسنخسر سورية. ومع ذلك فإنني أفضل أن أضحي بنفسي حفاظاً على شرفنا.. وفي هذه الأثناء هل بإمكانكم تدبير قوات من مكة والقرى المجاورة لها. إنني أفاوض الحلفاء والفرنسيون يقنعونهم بإرسال قوات مسلحة، لا تترددوا في قبول هذا العرض الأخير. التفصيلات تصلكم فيما بعد. انتهى.

FO 371/ 4146 (86406)

(١٣٢)

(برقية)

من الجنرال آللنبي. القاهرة

إلى وزارة الخارجية

(لندن)

الرقم: ٩٤٠ التاريخ: ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

عاجل

برقيتكم رقم ٦٩٩

ضابط الارتباط الفرنسي سأل القائد العام اليوم ماذا سيكون موقفنا إذا طلب فيصل أو الحسين مساعدة القوات الفرنسية المسلحة للدفاع عن مكة.

يخيل إليّ أنكم قد نظرتم في مثل هذا الاحتمال وأنكم في حالة إرسال قوات فرنسية سترغبون في أن تتعاون معها القوات المسلحة البريطانية. لا تتوافر هنا أية قوات.

لا حاجة للتأكيد على أهمية دعم ملك الحجاز وضمان سلامة مكة، ولا للإشارة إلى ما يصيب مكانة بريطانية وسمعتها من ضرر إذا ذهبت لإنقاذه قوات فرنسية بمفردها.

FO 686/ 17

(١٣٣)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٥٩٤ التاريخ: ٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

في حالة تقدم الوهابيين نحو مكة أتوقع حدوث تدفق جماعي منها إلى جدة، وليس من المستبعد أن يكون علينا الدفاع عن قسم كبير من السكان الهنود البريطانيين من كلتا المدينتين أو إجلائهم عنها، وكذلك الحجاج الذين وصلوا الآن لأداء الحج هذه السنة. والاعتقاد السائد بين الجالية الهندية هو أن حكومة صاحب الجلالة ستدافع عن جدة عند الضرورة. وسيكون هناك أيضاً عدد من عرب المدينة والأشخاص من جنسيات أخرى ممن سيطلبون حمايتنا، ومجموعهم يبلغ ١١,٥٠٠ شخص تقريباً.

إنني لا أستطيع أن أقدم لهم حماية كافية. وعلى الرغم من أن احتلالاً وهابياً لمكة لن يعقبه بالضرورة التقدم نحو جدة، فإن ذلك يبدو النتيجة المنطقية، وهذا الاحتمال، فيما أرى، لا يمكن تجاهله. ويستطيع الاخوان أن يكونوا في جدة بعد احتلال الطائف بثلاثة أيام إذا شاؤوا. ولذلك فإن البدائل التالية مفتوحة أمامنا:

(١) إذا كان سياستنا هي الدفاع عن جدة نفسها، نظراً للمصالح السياسية المهمة هنا، فعلينا الآن إرسال قوة كافية لهذا الغرض. وفي هذه الحالة يجب تأمين حاجة مثل هذه القوة من الماء بواسطة السفن، لأن المياه المتوافرة محلياً لا تكفي.

(٢) البدء بالإخلاء على أثر وصول الخبر بأن الاخوان أصبحوا في الطائف، وأن من المحتمل أن يتقدموا نحو مكة. إن الباخرة (CLIO) الموجودة الآن في ميناء بورسودان هي تحت تصرفي، وتستطيع أن تكون هنا خلال ١٨ ساعة من استدعائي لها. إنها لا تستطيع أن تؤوي سوى أعداد قليلة، ولذلك ستظهر حالاً قضية إرسال سفن إلى جدة لتكون متوافرة عند الضرورة.

(٣) عدم اتخاذ أي إجراء إذا سقطت الطائف بأمل أن لا يتقدم الاخوان نحو مكة وجدة.

إن تقدم الاخوان السريع سيجعل من المستحيل تنفيذ البديلين (١) و(٢) أعلاه إذا تأجل اتخاذ الإجراءات إلى حين وصول أنباء احتلال الطائف إلى القاهرة.

إن هذه البدائل قد تكلف قوات السفن التي تبقى هنا نفقات كبيرة دون أن تظهر الحاجة إليها في الأخير. وأنه لمن المحتمل طبعاً أن تبقى الاخوان في مكانهم، أو أن لا يتقدموا لمدة طويلة، ولكن في غياب أية معلومات موثوق بها بشأن نياتهم، وعدم وجود أية قوة دفاعية، فإنني أرى من واجبي أن أعرض احتمالات الوضع على قدر ما أستطيع أن أحكم عليها.

ويلسن

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٣٤)

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

(بواسطة المعتمد البريطاني في جدة)

الرقم: ٦٠٨ **التاريخ: ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩**

ما يلي إلى فيصل من الملك.

بصورة قطعية الحذر الشديد من أن تغيّر أمر تخل بخطته سوريا أو تطلب قوة فرنسية أو غيرها، فالأمر ممكن دفعه الآن بستة طيارات فقط. فإذا لم تحصل أو لم تحل سياسياً كما هو جاري على الأساس المقدّر، فاستقالتي أولى وأوفق.

(انتهى).

حسين

١١ رمضان ١٣٣٧

FO 371/ 4146 [86805]

(١٣٥)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٤٩ عاجل **التاريخ: ١٠ حزيران / يونيو ١٩١٩**

وصل التقرير التالي من الكرنل ويلسن في جدة المؤرخ في ٨ حزيران / يونيو متأخراً. يبدأ:

أجريت الليلة الماضية حديثاً تلفونياً طويلاً مع عبدالله. إنه في الطائف مع معسكر في السيل الكبير. أخبرني أن ابن سعود في تربة. يبدي ابن سعود في رسالة وصلت منه أنه مستعد لمقابلة وفد عن الملك بشرط انسحاب جميع الشريفيين من بلاد (الأمير).. (يعني الخرمة وتربة).

يعتقد عبد الله بصورة أكيدة أن انبعاث الاخوان الحديث سيكون جدياً مثل الذي حدث في القرن الماضي. (عبارات سقطت..).. السيل الكبير يجب ان تنسحب إلى مكة تاركة الطائف للعدو إذا هوجم. كانت دعاية الاخوان ناجحة بدرجة أنه لن تأتي أية عشائر لمساعدة الملك، والشعور الحالي في الطائف هو بحيث إن عبد الله يتوقع أن تنضم البلدة إلى الاخوان خلال اسبوع واحد أو نحوه. العشائر من العشيرة تربة قد التحقت بالاخوان.

يرى عبد الله من المحتمل أن يعترض ابن سعود على رسالة حكومة صاحب الجلالة المرسلة أمس (بواسطة) عبد الله بيد الشيخ عجيل. ابن سعود سيبعث برسائل إلى كل مكان محذراً العرب بأنهم يجب أن ينضموا إليه إذا أرادوا إنقاذ عائلاتهم وممتلكاتهم. يبدي عبد الله أن الدعاية تحدث تأثيراً

عظيماً. ويظن أن ابن سعود قد لا يتقدم أكثر مما فعل قبل ان تلتحق به جميع العشائر في جنوب الحجاز. الملك وعبد الله كلاهما يحثان على إرسال الطائرات فوراً لأجل قصف الخرمة وتربة ومخيمات الاخوان. وهما يقولان إن هذا قد يؤدي إلى وقف التقدم ويحمل العشائر المترددة حالياً على الالتحاق بالملك. كلاهما يصرحان بأنه ليس هنالك ما يمنع الاخوان من الاستيلاء على مكة إذا تقدموا الآن.

(معنونة إلى وزارة الخارجية برقم ٩٤٩ . مكرر إلى الهند)

FO 371/4146 [86805]

(١٣٦)

(برقية)

من الجنرال آللنبي . المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٩٥٠ التاريخ: ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي ملاحظات الكرنل ويلسن:

التقارير تدل على أن مكة في حالة ذعر شديد. جدة هادئة بصورة عامة ولكن الأسواق في قلق. الوضع صعب جداً. يبدو أن الملك وعبد الله فقدا كل نفوذ لدى العشائر، ومن المشكوك فيه جداً أن يتم أي تجمع جدير بالذكر حولهما.

إذا أراد ابن سعود أن يدخل مكة في أي وقت ليس هنالك ما يوقفه. إنه قد لا يرد على رسالة حكومة صاحب الجلالة المرسلة إلى هنا، كمنا أن جوابه إلى بغداد قد لا يتم تسلمه هناك قبل مضي عدة أسابيع. إذا تقدم خلال هذه الفترة فإن أكثر الإجراءات حكمة قد يكون قيام الطائرات، في حالة إرسالها، ليس بالمغامرة بتعقيد الوضع وقصف معسكراته، بل القيام بعمليات استطلاعية. وفي حالة تقدم العدو تكون على استعداد. أرى من الضروري رسال الطائرات إظهاراً لاستعدادنا الجدي لمساعدة الملك حسين، وإن كنت لا أعتقد أن طيران ٢٠ طيارة أو ٣٠ سيوقف الاخوان المتعصبين جداً. إن وصولها سيكون له أيضاً تأثره على سكان المدن بل إنه قد يستميل المترددين من العرب بالانضمام إلى عبد الله. إذ رفض ابن سعود الإذعان إلى أوامر صحاب الجلالة أو لم تكن لديه السلطة لحمل الاخوان على ذلك، فيبدو أن على الملك أن يختار بين مواجهة الاندحار العسكري الكامل، وما يتبعه من فقدان مكانته وسمعته كلياً، أو عقد أفضل صلح يستطيع التوصل إليه مع ابن سعود بأمل إنقاذ الأماكن المقدسة. وفي تلك الحالة سيعم الاضطراب ويصبح تنازله أمراً لا مفرّ منه.

وفي هذه الأثناء ليس لنا إلاّ أن تنتظر نتجية أوامر صاحب الجلالة إلى ابن سعود وأن تنزل الطائرات هنا.

(معنونة إلى وزارة الخارجية برقم ٩٥٠ . مكررة إلى الهند).

FO 371/ 4147
FO 686/ 17

(١٣٧)

(برقية)

من حكومة الهند . سيملا

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٨٥٨ التاريخ: ١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إشارة إلى البرقية المرقمة ٩٥٠ بتاريخ ١٠ حزيران/ يونيو من القاهرة . عن الحجاز.

إننا نعترض بشدة على إرسال الطائرات نظراً للتوتر الحالي في شعور المسلمين هنا وفي سائر الأماكن. ولا ينكر أن قيمتها العسكرية بالنسبة للملك حسين هي صفر، في حين أن وجودها في أطراف الأماكن المقدسة لن ينظر إليه إلا كإهانة للإسلام. إضافة إلى ذلك فإن الطيارين قد يرتكبون عن غير قصد ما يسيء إلى مشاعر الشعب بسبب عدم معرفتهم لدقة الموقف.

FO 686/ 17

(١٣٨)

(برقية)

من المكتب العربي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٦٢ التاريخ: ١٢ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقية حكومة الهند المرقمة S ٨٥٨

بناء على طلب خاص من الملك حسين، سبق أن أرسلت الطائرات إلى جدة. وهو يعتقد أنها ستنفذ الموقف. أنظر برقيتي المرقمة ٩٥٧. إن الطيارين، وهم منتقون، يقدّرون دقة المهمة تماماً.

نسخة إلى جدة.

FO 371/ 4146 [91521]
FO 406/ 14 [91521]

(١٣٩)

(كتاب)

من السير أ. آللنبي . المندوب السامي البريطاني في القاهرة

إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية

الرقم: ٢٦٩ القاهرة في١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٩٥٠ بتأريخ ١٠ حزيران/ يونيو، أتشرف بإرسال نسخة من مذكرة للكابتن غارلند من المكتب العربي عن نزاع الخرمة.

أتشرف الخ...

أ. هـ . هـ . آللنبي

FO 371/ 4146 [91521]
FO 406/ 41 [91521]

(المرفق)

مذكرة للكابتن غارلند من المكتب العربي عن نزاع الخرمة

بين الملك حسين وابن سعود

ابن سعود

في سنة ١٩١٥ رتبت معاهدة بين الأمير ابن سعود وحكومة صاحب الجلالة البريطانية اعترفت فيها الأخيرة بابن سعود كالحاكم المستقل لنجد والاحساء والقطيف وجبيل. وكانت المعاهدة اتفاقاً موقتاً عقد، بصورة رئيسة، لأغراض عسكرية بعد طرد الأتراك، ولم تعين حدود نهائية للمنطقة.

الاخوان

على الرغم من أن الاخوان ينظر إليهم عموماً كظاهرة نشأت وظهرت حديثاً، فإن هذه الحركة هي في الحقيقة إحياء في شكل أكثر حدة للوهابية، أي الثورة التطهيري الكبرى ضد الإسلام التقليدي في القرن الثامن عشر، التي أخمدتها فيما بعد القوات المصرية بقيادة محمد علي (باشا) سنة ١٨١٧ والتي ظلت منذ ذلك الحين في سبات خصوصاً داخل حدود نجد.

إن عقائد مذهب الاخوان مماثلة تماماً لعقائد الوهابية، ولو أن اتباعه هم بلا ريب أكثر تعصباً. أما بالنسبة لغير المسلم فإن هذا المذهب يتمثل في الطرق القاسية للإرغام على اعتناق المذهب ومعاقبة مرتكبي الخطايا، أكثر مما يتعلق بمبادئ العقيدة نفسها، تلك المبادئ التي تبدو محلاً للاعتراض. وليس ثمة من شك مطلقاً في أن البدو يتعرضون للإرهاب المنظم لاعتناق المذهب ومن رفض منهم يقتل. ويقال إن الاخوان لا يأخذون أسرى في الحرب، بل يذبحون كل من يقع في أيديهم.

لقد قيل مراراً إن ابن سعود لم تكن له صلة بحركة الاخوان في مراحلها الأولية. وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن حسبنا أن نعلم الآن لأغراضنا الحاضرة أولاً، أن المذهب نشأ قريباً من عاصمته، وسُمح له بالازدهار هناك، وكان المبشرون الرئيسيون من رعاياه، وثانياً، إنه مجرد صيغة شديدة للتعصب إلى حدّ التضحية من الوهابية التي هو (ابن سعود) رئيسها المعترف به. وثالثاً، إن ابن سعود قد وضع نفسه مؤخراً على رأس الحركة ومن المؤكد نه لن يتخلف عن استخداما لبلوغ أهدافه الخاصة.

ولأغراض هذه الدراسة، لا لزوم للتفريق بين ابن سعود والاخوان أو بين هؤلاء والوهابيين.

منذ ظهور الاخوان للمرة الأولى قبل نحو عشر سنوات بجوار الرياض، عاصمة نجد، تقدمت حركتهم تقدماً سريعاً. ومن المؤكد فعلاً أن نجد كلها من الاخوان، وأن مبشريها تسللوا إلى كل جهات جزيرة العرب.

لكن مبادئ المذهب يكرهها كل المسلمين التقليديين. وحكام الدول العربية التي تحيط بنجد (ولا سيما الملك حسين) يعيشون في خوف من انتقالها إلى شعوبها.

نزاع الخرمة

إن لأزمة الخرمة الحاضرة سببين، أحدهما ديني، وثانيهما سياسي. إن السبب الديني هو عزم الملك على وقف دعاية الاخوان المذهبية في الحجاز. والمذهب السياسي هو النزاع بشأن الملكية الفعلية لمنطقة الخرمة.

قدم الملك حسين حججاً جيدة إثباتاً لتملكه الخرمة، وهذه بعد تأخير طويل حظيت بتأييد حكومة صاحب الجلالة. لكن ابن سعود الذي يستند في ادعائه على ولاء أهالي منطقة الخرمة أكثر من تملكه للأرض نفسها، وافق على عرض النزاع لتحكيمنا.

إن النزاع الإقليمي ناشىء عن اعتناق ممثل الملك المحلي في الخرمة سنة ١٩١٤ للمذهب الوهابي، وهو شريف اسمه خالد عينه الملك أميراً للخرمة قبل الحرب. وقد أصبح خالد باعتناقه الوهابية ثائراً. ويظهر أن الملك خلال أربع سنوات لم يتخذ أية خطوات لتعديل الوضع في الخرمة أو لجباية ضرائبه منها. ولكن في سنة ١٩١٨ أرسل جباة الضريبة، غير أن خالد اعتقلهم. ولما شعر أن عمله يعني الحرب، جمع نواة قوة بدوية طرد بها كل العناصر الموالية (للملك) من الخرمة.

في أيار/ مايو ١٩١٨ استرعى الملك أنظارنا إلى اضطهاد ابن سعود وتجاوزه على العشائر المرتبطة بشدة بأمراء مكة منذ الأزمنة القديمة وقال إنه، بالنتيجة، قد اضطر إلى إرسال قوة إلى الخرمة. وكانت هذه القوة مؤلفة من نحو ٨٠٠ بدوي بإمرة الشريف حمود أخي الأمير شاكر، ومع أنها كما أدّعي قد أعادت النظام بعد مدة قصيرة من وصولها إلى الخرمة فإن الملك أرسل في شهر حزيران/ يونيو تعزيزات مؤلفة من ٨٢ رجلاً ومدفعين قديمين ورشاشتين. لكن هذه القوة فاجأتها جماعة من الاخوان وكبدتها ١٤ قتيلاً وكل مدافعها.

حوادث عسكرية

بعد هذه الهزيمة أرسل الملك الأمير شاكر إلى منطقة الخرمة مع نحو ٨٠٠ رجل و ٤ مدافع و ٦ رشاشات. وصرّح الملك أن شاكر يحتل الخرمة بصفته أمير قبيلة عتيبة (الخرمة من إقليم عتيبة). ووصلت قوة شاكر بعد ذلك إلى مرّان.

وكان الحادث العسكري التالي هجوم قام به فخذ من قبيلة عتيبة الموالية (المقطاطة) بإمرة شيخه شليويح ضد الاخوان في الخرمة، لكن رجال الفخذ هزموا هزيمة نكراء. ومن المحتمل (ليس بالضرورة) أن هذا الهجوم قد حرّكه شاكر.

في شهر آب/ أغسطس تحرك شاكر من مرّان والتقى بالاخوان في آبار هنّو على بعد ١٦ ميلاً شرقي الخرمة حيث أبيدت قوّته. وقد ورد الخبر أنه خلال هذه المعركة فرّ أحد أفخاذ قبيلة عتيبة (الرقّة؟) بجمعهم إلى الاخوان. وكل فريق لام الفريق الآخر ونعته بالمعتدي في هذه الواقعة،

ولكنها كانت بلا ريب نتيجة تقدم شاكر من مرّان، ولو أنه من المحتمل لم يقصد بذلك التقدم القيام بالعدوان.

حتى هذا الوقت ظلّ ابن سعود، وهو يعلن أن الملك هو المعتدي في كل الحوادث، يمتنع عن تحمل المسؤولية عن رجاله في الخرمة، ولو أنه أكد أنه هو نفسه لن يتدخل في الأمر. ولكن على الرغم من تكذيبات ابن سعود المتكررة لمنحه الدعم إلى خالد والاخوان فإنه لا يمكن تبرئته. كان خالد بلا ريب بصفة وكيله وينظر إليه طالباً الإرشاد والمعونة. والواقع أن رسالة كتبها خالد إلى ابن سعود، بعد معركة آبار هنّو (؟)، وقد رآها المستر فيلبي، تضمنت تفاصيل كاملة عن المعركة وذكرت بأن المدافع التي استولى عليها حفظت حتى ترد أوامر ابن سعود عن طريقة التصرف فيها.

هذه الهزيمة استلزمت إرسال تعزيزات عسكرية جديدة إلى الأمير شاكر، وعلى ذلك أرسلت مدافع ورشاشات أخرى من معسكر عبد الله، ولكن، باستثناء غارات صغيرة من جانب الاخوان على القوافل التي تأخذ المؤن من الطائف إلى مركز شاكر، لم تحدث أحداث عسكرية لأمد من الوقت. وكرر الملك وعبد الله باستمرار وعودهم بالقيام بترتيبات دفاعية فقط، وكذّبا كل النوايا العدوانية.

في إحدى الغارات تخلّص ابن عبد الله [1] بصعوبة واستولى الاخوان على كل ما لديه. وقد أغضب ذلك عبد الله، والذي يعلمه كاتب هذه الكلمات أنه اعتزم في ذلك الحين بأخذ ثأره حالما تسنح الفرصة. وكان يتلهف للتحرّك نحو الخرمة شخصياً.

ومع أننا أنذرنا الملك وعبد الله دائماً بالامتناع عن الأعمال العدوانية، أو حتى التقدم نحو الخرمة، فيجب التأكيد أن هذه السياسة من جانبنا أملتها الضرورات العسكرية لا غير، وتم تقريرها بالرغم من تعاطفنا الشديد مع ادّعاء الملك بالخرمة. وقد أصبح من المعروف أن الشريفيين لم يكونوا يستطيعون منع قادتهم أو جيوشهم أو مدافعهم عن القوات التي كانت تحاصر المدينة، يضاف إلى ذلك أن هزيمة نكراء في الخرمة في ذلك الحين كان يحتمل أن تنتج ردّ فعل هداماً على عمليات الحصار، بتقوية همة فخري باشا وتمكينه من إجراء بعض الترتيبات مع ابن سعود لمواصلة الدفاع عن البلدة أو تسليمها إلى الاخوان.

وعلى أي حال، فإن (حكومة) الهند لم تقم بشيء كثير لوقف ابن سعود أو الإيعاز إليه بالامتناع عن دعايته المعادية للأشراف بين عشائر الحجاز. وكان الرأي الهندي في ذلك الوقت أن من الخطأ لنا أن نؤيد الملك في العمل العسكري ضدّ حليفنا بالمعاهدة ابن سعود. ولم يكن إلا في آذار/ مارس ١٩١٩ أن أرسلت حكومة صاحب الجلالة رسالة إلى ابن سعود تنصحه بتعديل موقفه وإقناع أتباعه بعدم مواصلة معارضة التنظيمات الإدارية للملك حسين في الخرمة.

وقد ترك سقوط المدينة في كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ عبد الله حراً في الإقدام على حملته التي اعتزّ بها طويلاً على الخرمة، وكان يتنبأ في أحيان كثيرة أنها ستنتهي بالتدمير الكامل لقوات ابن سعود خلال يومين من وصوله (هو عبد الله إلى الميدان).

---

١ . كذا جاءت في الأصل والأرجح أن المقصود هو عبد الله.

(ن. ص)

لقد خشي المتشارون البريطانيون كلتا الجهتين (العراق ومصر) أن حركة عبد الله غير المستحسنة لا بد أن تؤدي إلى الصدام بين القوات المتعادية، ومن المحتمل جداً أن عبد الله لو بقي في المدينة لما أثيرت الأزمة الحاضرة. والحقيقة أنه لو علمنا بنوايا الأمير الحربية الفعلية لاحتججنا بلا ريب بقوة ضد التقدم بدلاً من الاكتفاء بالقول إنها غير ملائمة. كانت قوة عبد الله النظامية مؤلفة من ٦٠ ضابطاً و ٧٧٠ نائب ضابط وجندياً و ١٠ مدافع و ٢٠ رشاشاً. وقد وصلت إلى العشيرة في أوائل نسيان/ أبريل. وحالما علم ابن سعود بتحرك عبد الله من المدينة أخذ يعدّ للتصدي له.

من المؤكد أنه أنذر حكومة صاحب الجلالة بذلك، ومع تأكيد رغبته في التحكيم صرّح بأنه مرغم بضغط الرأي العام على اتخاذ الترتيبات ضد عدوان القوات الشريفية. قال: إذا كان الملك وعبد الله يبقيان في محلهما فأنا أبقى في محلي. ولكننا إذا اعتبرنا تقدم عبد الله غير حكيم ومتهور، ونصحناه بعدم البدء، فإننا لا ننكر، ولا يمكننا أن ننكر، حقه في احتلال الخرمة.

وكان الحادث العسكري التالي غارة شنّها الاخوان (كما أخبر عنها عبد الله) على الموالين في الدغيبية في أوائل أيار/ مايو ١٩١٩. وقد تعقبت الغزاة مفرزة من جيش عبد الله فلم تلحق بهم، لكنها اعترضت سبيل فريق غزو ثان من الاخوان وهزمتهم، وقيل إنه كان في طريقه للهجوم على مخفر شريفي في المدارمة. وفي نحو التاريخ نفسه هاجمت دورية من جيش عبد الله مفرزة أخرى للاخوان في رضيم فألحقت بها هزيمة منكرة، على أثر قصفها بقنابل يدوية بينما كان أفرادها نائمين. ولم نتسلم بعد أخباراً عن هذه الغارات من جانب ابن سعود.

في ٢١ من الشهر أخبر عبد الله بأنه، بعد قتال دام ساعتين ونصفاً، احتل تربة، وبعد تثبيت احتلالها سيتقدم إلى الخرمة. وفي هذا الأخبار يتهم عبد الله نفسه. فالظاهر أنه تخلى عن سياسته الدفاعية وقرر بلا ريب أن يتخذ من غارة الاخوان على الدغيبيّة عذراً له للهجوم على تربة.

وأخبر عبد الله أيضاً عن وصول ابن سعود شخصياً إلى السقفة (على مسافة ٨٠ ميلاً شمال شرقي الخرمة).

في وسعنا أن نكون متأكدين أن ابن سعود، إذا لم ينكر وقوع غارة الاخوان على الدغيبيّة، فإنه بلا شك سيؤكد أنها لم تقع بتحريض منه، ولذلك كانت غارة عشائرية اعتيادية لا يكون مسؤولاً عنها

في ليلة ٢٥/ ٢٦ أيار/ مايو هجم الاخوان بقيادة الأمير خالد على عبد الله في تربة وطردوه منها، ويظهر من أخبار متعددة أنهم قضوا على قوته النظامية واستولوا على كل مدافعها ورشاشاتها. وفرّ الأمير عبد الله مع ٥٠٠ رجل راكب غير نظامي فقط وانسحب إلى الأخيضر. ويظهر من الأخبار الواردة بعد ذلك أن الشريف شرف (نائب القائد عبد الله) كانت لديه قوة صغيرة في اكليلخ هاجمها الاخوان في فجر يوم ٢٦ أيار/ مايو، لكنهم ردّوا على أعقابهم. وقرر شرف بعد ذلك أن ينضمّ إلى عبد الله في الأخيضر. وكان الانسحاب إلى هذا الموقع الأخير حسب المحتمل ضرورياً لحماية المركز الشريفي في العشيرة.

مع القضاء على جيش عبد الله أصبح طريق الخرمة إلى الطائف مفتوحاً للعدو. وأصبحت مكة وحتى جدة تحت رحمة الاخوان المتعصبين. ومن المدينة لا يستطيع الأمير علي أن يرسل سوى تعزيزات لا قيمة قتالية لها أكثر من قوة عبد الله الأصلية.

النتائج

إنها لحقيقة مؤسفة أن القوات الشريفية اندحرت اندحاراً سيئاً في كل قتال مع الاخوان. وقد أخفق جيش عبد الله النظامي في تحقيق توقعات الضباط البريطانيين الذين خدموا معه خلال الحرب. بعد خبرة سنتين ونصف من الخدمة أخفق هذا الجيش في أول امتحان حاسم له، ومع أنه مجهز تجهيزاً ثقيلاً بالمدافع والرشاش، فالظاهر أنه فشل في إجراء قتال من أي نوع كان ضد عدو غير مدرب مسلح بالبنادق فقط.

السياسة المقبلة

على الرغم من أن الملك حسين قد يتسلم الآن مساعدة عسكرية وقتية منّا، فإن الموضوع التالي يثار: ما هي الخطوات التي يعتزم اتخاذها في سبيل الدفاع الدائم عن مكة والمدينة؟ إن الحماة الشرعيين لهذه الأماكن هم بطبيعة الحال اتحاد عشائر حرب الكبيرة التي تقع في أراضيهم . لكن تلبيتهم نداء الحرب، أمر فيه إشكال لأن ولاءهم للملك قد ضعف بالتأخير الكبير في دفع إعاناتهم، ذلك التأخير الذي سبّبه الأميران علي وعبد اله خلال الحرب وبعدها. يضاف إلى ذلك أنهم معرّضون لأساليب تطويع الاخوان كسائر العشائر، وقد يذهبون بجموعهم في اللحظة الحاسمة إلى الجانب المقابل.

إن تهديد الاخوان لن ينتهي بعد أن تمرّ الأزمة الحالية. ودفاع الطائرات عن الطائف ومكة لا يمكن أن يكون إلاّ وقتياً، حتى وإن كان آثاره الأدبية (إضافة إلى ضغطنا السياسي على ابن سعود) كبيرة إلى حدّ إيقاف عدوان الاخوان، ولكن حالما تسحب طائراتنا تعود العشائر الموالية لنجد على الحدود لشنّ غاراتها، وتتوقف سلامة الأماكن المقدسة على:

(١) احتفاظ الملك بقوة نظامية. ولكي تكون هذه مفيدة يجب أن تدرب وتشكل من ضباط ذوي أهلية، ويجب أن تكون من نوع يختلف تماماً عن الجيش العربي الحاضر.

(٢) قبضتنا على ابن سعود من الشرق.

(٣) تحالف الملك مع ابن رشيد.

يجب أن يكون الملك قادراً على الاحتفاظ بجيش جيّد يستطيع وقف الاخوان وسائر الغارات التي لا ينظمها أو يدعمها ابن سعود. يظهر مع الأسف أنه ليس ثمة إلا القليل من الأمل في قدرة قوات الملك على مواجهة جيوش ابن سعود، ولذلك ستقع مهمة وقف هذا الأخير عند حده على عاتق حكومة صاحب الجلالة.

وفيما يتعلق بالوسيلة التي لدينا لإخضاع ابن سعود، يقترح أن التهديدات من جانب قواتنا على منطقته الشرقية، الأحساء والهفوف الخ. التي يأخذ منها مؤنة والتي لها تقدير جليل في الرياض، تحتمل أن تكون أكثر فعالية من إعطاء الملك حسين مساعدة عسكرية تثبت أنها مجرّد طريقة غير مباشرة لتجهيز ابن سعود بالسلاح.

ويجب أن لا ينسى أن حلم الملك بامبراطورية عربية يحكمها هو أو خلفاؤه، هو أيضاً حلم ابن سعود ليكون هو نفسه في مقام القيادة. ولكن، بينما يعتمد الملك في جيشه على مرتزقة من أسوأ نوع، فإن ابن سعود يجد تحت أمره قوات كبيرة يدفعها التعصب الديني إلى أشد أنواع التهور والتضحية بالنفس.

والعامل الثالث الذي يحتمل إمكان استعماله في وقف ابن سعود عند حدّه، يكون بتشجيعنا للتحالف الموعود بين الملك حسين وابن رشيد. لقد كان هذا دائماً مناهضاً شديداً للمذهب الوهابي، وهو يستطيع أن يجمع قوات بدوية ضخمة من جزيرة العرب الوسطى لتهديد خطوط المواصلات النجدية. لكن معنى ذلك سيكون بلا ريب منح إعانة لابن رشيد، وربما بواسطة الملك (حسين). والحقيقة أن من الصعب أن نرى كيف يمكن جلب ابن رشيد إلى جانب الخط بدون منح الإعانة التي لا مناص منها والتي يتلقاها كل الزعماء الرئيسيين الآخرين في جزيرة العرب. ويظهر أنه هو نفسه مستعد ليكون أول زعيم عربي يقبل بسيادة حسين مقابل ثمن.

ولأجل إخماد حركات الوهابيين والاخوان أكثر من ذلك، سوف يكون ضرورياً أن تتضمن المعاهدات التي تعقد فيما بعد مع الحكام العرب الفردين المستقلين، عدا ابن سعود، شرطاً تجعل هذا الأخير مسؤولاً عن عدم إرسال المبشرين من الاخوان من أراضيه، وبالإضافة إلى ذلك، منح السلطة إلى سائر الحكام لطرد هؤلاء المبشرين من الاخوان الذين يستطيعون الدخول إلى أقاليمهم. إن مثل هذا الشرط سوف يحوز الرضا الكامل من لدن جميع الحكام المسلمين التقليديين.

لقد أوعز إلى ابن سعود الآن بحسب كل قواته من الخرمة، فإذا لم يمتثل لذلك يعتبر معادياً لحكومة صاحب الجلالة وتلغي فوراً حقوقه بموجب المعاهدة وإعانته.

إن جغرافية منطقة الخرمة ليست معلومة لدينا بصورة واقعية . حتى المسافة من مكة إلى الطائف غير متفق عليها من أولئك الذين زاروا المكانين. مرّ المستر فيلبي بالخرمة في سفره من الرياض إلى جدة سنة ١٩١٧، لكنه لم يصدر حتى الآن أية خرائط مفصّلة.

هـ . غارلند

المكتب العربي في ٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩.

FO 371/ 4146 [95840]

(١٤٠)

(كتاب)

من الجنرال السير ادوارد آللنبي . القاهرة

إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية

الرقم: (٢٧٨) التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

الإشارة إلى رسالتي المرقمة ٢٦٩ والمؤرخة في ١١ حزيران/ يونيو، أتشرف بأن أقدم نسخاً من مذكرة جديدة للكابتن غارلند، من المكتب العربي، تواصل قصة الأحداث المتعلقة بنزاع الخرمة إلى ١٠/ حزيران/ يونيو.

أتشرف... الخ

أ . هـ . هـ . اللنبي

FO 371/ 4146 [95840]

(المرفق)

(مذكرة)

للكابتن غارلند عن نزاع الخرمة

المعلومات الأخيرة

لقد أكدت التقارير الأخيرة من جدة اندحار عبد الله الكامل في تربة. وجاء في برقية أرسلها الملك إلى الأمير فيصل أن الشهداء (أي قتلى الشريفيين) قد بلغ عددهم ٢٥٠، بضمنهم عدة شيوخ من العتيبة وكذلك السيد حلمي الذي كان لواء (ميجر جنرال) في جيش عبد الله يقود ما سمّي بـ فرقة الجنود النظاميين. وأصيب الأميران عبد الله وشاكر نفسهما بجروح بسيطة، وفقدت كل المدافع والرشاشات وثلثا المؤن، ولم ينج سوى عشر المشاة الراكبين على البغال.

وجدير بالملاحظة أنه ، على الرغم من الإنذار المسبّق الذي بلغهم عن الهجوم الليلي، كان الضباط النظاميون الذين نجوا يرتدون ملابس الليل. فقد كان أحد أمثال البغداديين يقول إن الواجبات العسكرية يجب أن لا تتدخل في راحة الليل، وخلال الحرب أستغني دائماً عن المخافر الأمامية والخفارات وما ماثلها من جانب الجيوش الحجازية.

ويظهر أن الـ ١٠،٠٠٠ بدوي الذي قبل في بادئ الأمر إنهم التحقوا بعبد الله قد اختلفوا، وكما يلاحظ الكرنل باسيت: كل شيء يشير إلى أن أكثرية العناصر العشائرية التي تدعي الولاء للملك حسين لا يعتمد عليها قطعاً. ومما يبعث على العزاء أن الذين استولوا على المدافع الخ. ليس لهم أتباع مدربون على حملها واستعمالها.

على الرغم من تأكيد الملك أن ابن سعود أرسل التعزيزات العسكرية إلى تربة والخرمة لأجل مهاجمة عبد الله، لم ترد الأخبار عن تقدم للعدو. وعبد الله، حسبما يقول الملك، هو الآن باق في موقف الدفاع، لكنه هو والملك يخشيان تقدم ابن سعود نحو الطائف ومكة.

لكن المظنون أن ابن سعود الآن مرتاح لنجاحه وإعادة احتلاله لتربة. وله من الفكر الصحيح ما يدعوه إلى الشعور بأن أي تقدم آخر نحو مدن الحجاز يعني التضحية بصداقتنا وإعانتنا ومساعدتنا، ولا بدّ له من التأكد أن لدينا الوسيلة لمعاقبته حتى إذا علم أن الملك لا يستطيع ذلك. ويظهر من المحتمل أن أوامر حكمة صاحب الجلالة البريطانية بالانسحاب من تربة يكون لها الأثر المرجوّ عندما يتلقاها.

إن حقيقة كون الآخرين لم يتقدموا من تربة منذ أعادوا احتلالها تدل على أن ابن سعود يمارس عليهم نوعاً من السيطرة، ولو عزمت العناصر الشديدة التطرف على غزو الطائف بدون موافقة منه لتحركت دون ريب نحوها خلال هذا الوقت.

عند وصول طائراتنا، سوف يصرّ الملك بلا شك على القيام بغارات قصف عقابية فورية على تربة والخرمة وسائر معسكرات الاخوان، ولكن يظهر من الضروري أن النتائج المحتملة لعمل كهذا يكفر فيها جداً قبل القيام بها. من كل وجهات النظر يكون من المستحسن كثيراً أن يرغم ابن سعود على الانسحاب بضغط سياسي من بغداد، لأن قصف الطائرات يزيد من البغضاء والضغينة بين نجد ومكة ويجعل التصالح في المستقبل أكثر صعوبة ويؤثر بعد ذلك على الضيافة المقدمة إلى المسافرين الرسميين البريطانيين في طريق نجد، بل قد يعجل في حسب التصور، نشوب حرب شاملة، عدا إمكان خلق أخبار (محرّفة بصورة مناسبة) لنشر الدعاية الهندية ضد الشريف.

لذلك يجد الإنسان نفسه مرغماً على الاقتراح بأن يحتفظ بالطيارات كلياً لأغراض الدفاع، في حالة تقدم الاخوان من مواقعهم الحاضرة. وإذا انسحب ابن سعود شخصياً من منطقة الخرمة، فيكون من المعقول للملك أن يمتنع عن احتلالها حتى تتم تسوية نزاع الحدود بالتحكيم من جانبنا. بطبيعة الحال، سوف يشجب الملك ذلك باعتباره محافظة لا غير على السياسة الدفاعية التي هي، حسب رأيه، أساس القلاقل الحاضرة. لكن عليه أن يشعر في هذا الوقت أن الجيوش التي لا تقدر على تنفيذ مهاجمات ناجحة لا بديل لها من الاحتفاظ بالإجراءات الدفاعية.

من الواضح أن قيامنا بتسوية الحدود بين نجد والحجاز هو أحد الشؤون العربية التي تستدعي اهتمامنا السريع، ويجدر عدم تأخيرها لمدة أطول.

إن الوضع العسكري في الخرمة اليوم (١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩) هو كما يلي: يُقال إن ابن سعود موجود في تربة، وقوته تبلغ ...، ٢٠ بدوي بعضهم مركّزون على مسافة ١٠ أميال غربي تربة.

الأمير عبد الله جمّع من قوته الأصلية بقايا تبلغ نحو ٣٠٠ بدوي في الأخيضر، و ٢٥٠ من الجنود النظاميين نصف المدربين غادروا مكة بقيادة الصاغ؟؟ (وزير الحربية؟) القيسوني للالتحاق بالأمير، بينما يقال إن الأمير علي في المدينة يقوم بإرسال بعض الرشاشات والعتاد.

ن. غارلند

القاهرة ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

FO 371/ 4146 (106885)

(١٤١)

(برقية)

من الضباط السياسي . بغداد

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٧٩٣٥ التاريخ: ١٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

إشارة إلى المذكرة القيمة التي كتبها غارلاند عن الخرمة. أعتقد أنه يظهر منها بوضوح، أن التحكيم في القضايا المختلف عليها لن يتمكن من إنهاء العداء التاريخي بين الطرفين، وأن حمل ابن سعود على قبول التحكيم لا يعني بالضرة التزامه أو التزام أتباعه بالنتيجة.

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٤٢)

(برقية)

من الملك حسين . مكة

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٨٢٧ التاريخ: ١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أعتبر يومي هذا من أسعد أيامي وأهنئها لتحقيق حكومة جلالة الملك من أن حليفنا الأكرم وصل بخيله ورجاله تربة كما أشرت قبله وإني أتخذ هذا فرصة لأكرر التماسي أن تبلغوا حضرته يستلم البلاد بأي صورة كانت وإلاّ فأكون معذوراً إذا أعلنت استقالتي لعجزي الإداري وعدم اقتداري. إخلاصي للعظمة البريطانية ليست مربوطة بالصفات واقبلوا جزيل أشواقي.

حسين

١٢ رمضان ١٣٣٧

FO 686/ 17

(١٤٣)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: ٩٠٧ التاريخ: ١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

يؤسفني أن لا أفهم سبب برقية عظمتكم المرقمة ٨٢٧. لقد علمت أن هناك جواباً من ابن سعود في طريقه إلى هنا، وآمل أن تكون محتوياته ستظهر أن تعليمات حكومة صاحب الجلالة سيكون لها الأثر المطلوب.

وفي رأيي لا يمكن اختيار لحظة أقل مناسبة من الوقت الحاضر لاستقالة سيادتكم، وأن مثل هذه العملية ستحبط كل الجهود التي تبذلها حكومة صاحب الجلالة الآن لمساعدة عظمتكم.

أرجو قبول أفضل احتراماتي.

ويلسن باشا

FO 686/ 17

(الأصل العربي)

(١٤٤)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٨٣٠ التاريخ: ١٣/ ٩/ ١٣٣٧

١٢/ ٦/ ١٩١٩

بكل إبجال تلقيت برقية سعادتكم عدد ٩٠٧ وقال الله من الأسف ودواعيه ثم ولا أظن يا سعادة المعتمد بقي ما أقوله في الموضوع بعد بياناتي في بحر هذه المدة وبالأخص بعد أن ثبت وتحقق رسمياً لدى حكمة جلالة الملك وصول الحليف الكريم إلى الخرمة بل تربة. أما إعادة سعادتكم التصريح بأن استقالتي تؤدي إلى ذهاب كل الأعمال والمتاعب هباء منثوراً فالذي أفتكره يا سعادة المعتمد أن هذا هو في يد حكومة جلالة الملك ومع هذا فأسباب انسحابي هو العجز وعدم الاقتدار الأمر الذي أكرر التماسي أن لا تهملوه من نظر الاعتبار.

حسين

FO 686/ 17

(١٤٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المندوب السامي . القاهرة

الرقم: ٧٢٣ التاريخ: ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقيتك ٩٤٠ و ٩٤٦ و ٩٥٧ .

أن يطلب حسين قوات فرنسية أمر لا يبدو محتملاً. إذا طلب فيصل ذلك، فعليك، إذا استشارك، أن تستنكر اتخاذ أي إجراء ما لم يكن بناء على طلب من الملك حسين نفسه. إن أي مشاركة من جانب القوات الفرنسية هي في رأيي أمر غير مرغوب فيه. وعلى أي حال فإننا إذا، وعندما نرسل قوات يجب عليهم (الفرنسيون) أن يقصروا دورهم على التعاون في نطاق لا أهمية له. ألا تعتقد أنه

من دون أن نعطي نحن أو الفرنسيون مزيداً من المساعدة فإن الطائرات وربما بطاريات السيارات المسلحة الحجازية، موحدة تحت قيادة الكولونيل لورنس مع قوات فيصل النظامية، ستكون كافية؟

بالنسبة إلى موضوع استخدام مسلمين هنود سأتصل مرة أخرى بوزارة الهند لكني لا أتوقع أن يوافقوا ويبدو أن رأيهم هو أن معظم المسلمين الهنود يعتبرون حسين متمرداً على الخلافة وسيكونون سعداء بأي أسلحة جديدة تدعم حجتهم القائلة إن تجزئه العالم الإسلامي هو هدف حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/ 4146 (88923)

(١٤٦)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧٢ التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

عاجل

برقيتكم المرقمة ٧٢٣ والمؤرخة في ١٣ حزيران.

لقد أرست إلى جدة (٦) طائرات فقط. وأعلم أنه لا وجود لأي بطاريات سيارات مسلحة حجازية.

يبدو أن ابن سعود هادئ لعض الوقت، ولكنني لا أشك في أنه يستطيع أن يأخذ مكة إذا أراد. لا أعلم متى سيصل لورنس، كما لا أعلم هل سيرحب ملك الحجاز بدفاعه عن مكة.

FO 686/ 17

(١٤٧)

(برقية)

من الجنرال اللنبي ـ المندوب السامي في مصر

إلى بغداد

الرقم: ٧٠٧م التاريخ: ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ما يلي من ولسن، جدّة، يبدأ:

أقترح، إذا كان فحوى كتاب ابن سعود يدل على قبول مباحثة جديدة معه، أن يرتّب اجتماع يحضره الملك حسين، أو الأفضل عبد الله، والكرنل (آرنولد) ولسن من بغداد، وأنا نفسي وابن سعود، ويكون ذلك أحسن فرصة للتوصل إلى تسوية، على أن تضمن هذه إخلاء ابن سعود لمنطقتي تربة والخرمة. يكون محل الاجتماع حسب الاحتمال شرقي الطائف. ولإعطائه أوفر حظ للنجاح أرى حضور الكرنل أ. ت. ولسن في الاجتماع ضرورياً. وبعد النظر في جواب ابن سعود، إذا حصلت الموافقة على هذا الاقتراح، فإنني أخبر الملك حسين الذي قد يرفض قبول فكرة عقد مثل هذا الاجتماع، وفي تلك الحالة لا بد لنا من اتخاذ موقف شديد إزاءه. والمحتمل، ما لم يكن جوابه

رفضاً موجزاً لتنفيذ أوامر حكومة صاحب الجلالة، فإن ابن سعود لن يسمح أو على الأقل سوف يحاول منع أي تقدم جديد للاخوان حتى يسمع خبراً منا مرة أخرى.

يرجى عرضى ما تقدم الآن للنظر فيه لتوفير الوقت، فيما إذا تمت الموافقة على الاجتماع وجرت الترتيبات في حينه (انتهى).

إنني أتفق مع اقتراح الكرنل سي. ئي. ولسن، وفي حالة كون كتاب ابن سعود مرضياً، أقترح أن تأتوا إلى القاهرة من حلب التي، علمت أنكم ستصلونها حوالي ٢١ حزيران/ يونيو. يمكنكم أن تذهبوا بعد ذلك من هنا إلى جدة لحضور الاجتماع.

يرجى الإبراق إذا وافقتم.

صور من المكتب العربي إلى: . جدة

. دمشق

FO 371/ 4146

(١٤٨)

(برقية)

من (رئيس الضباط) السياسيين في بغداد

إلى وزارة الهند . لندن

(مكررة إلى سيملا والقاهرة)

الرقم: ٦٧١٤ سري **التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩**

برقيتكم المرقمة ٧٠٧م بتاريخ ١٣ حزيران/ يونيو.

في حرصنا على تأييد الملك حسين، يجب أن لا نغفل النظر إلى الجوانب الأخرى للقضية.

إن الأحداث الأخيرة تريه في نفس الضوء الذي نظر به إليه لأمد طويل من جانب أقسام مهمة من الفكر الإسلامي، أي كألعوبة تعتمد على تأييد الحكومة البريطانية.

وابن سعود، من الجهة الأخرى، مدين بمركزه القوي إلى قومه ودينه ووضعه الجغرافي وشخصيته. وهو لا يعتقد علينا، وأبدي أننا يجب أن نحذر من الاندفاع المرغوب فيه إيفاد المستر فيلبي للذهاب إلى مخيّمه والدخول في مفاوضات مباشرة معه.

أنا مقتنع أنه، إذا عولج أمره بصورة صحيحة، فلن يتقدم على مكة، وأعتقد أنه يمكن إقناعه بالامتناع عن احتلال الطائف. إن إرسال جنود هنود مسلمين أو غيرهم سيساء فهمه، ويثير تعصب الاخوان، وربما يسبب استياء واسع النطاق في أماكن أخرى. أرى أن ذلك يجب اجتنابه مهما تكن الكلفة. ومن الجهة الأخرى، من المهم أن يوضّح أن ابن سعود لم يعمل بتحريض منا.

تدلّ التقارير الواردة من الضباط السياسيين على أنه، وإن كان هنالك بعض القلق من احتمال سقوط مكة في أيدي الاخوان، فلا يكاد يوجد تعاطف فعّال، مع الملك حسين ولا استياء ضد ابن سعود. والرأي في إيران والهند، حسبما أعلمه، هو معاد للملك حسين بصورة عامة، نظراً إلى

موقفه في قضية الخلافة التركية، وأن الصعوبات الحالية التي يواجهها سينظر إليها في تلك الأقطار، وحتى في العراق، باعتبارها عقوبة على خروجه على الدين.

وربما سيكون تنازل الملك حسين، في الأمد الطويل، أفضل شيء يمكن أن يحدث. فذلك سيجعل من السهل لابن سعود الانسحاب، وتكون التسوية للخلاف (أو الخلافات) بين نجد والحجاز ممكنة، لأن اتخاذ حسين للقبه خصوصاً قد أدّى إلى الوضع الحاضر.

إن الحركة العربية تصبح بصورة تدريجية أكثر عداء للأجانب ومعارضة أكثر للبريطانيين. لكنها لا تبدي علامة بكونها بنّاءة، ولا تعد بالتطور على خطوط سلمية. إن جزيرة العرب لم تكن متحدة ولا يمكن أن تكون كذلك، والحركة الحالية ردّ فعل طبيعي ضد الفكرة العربية.

إن تنازل الملك حسين سوف يذهب بعيداً لتسريع تدهور الحركة العربية في شكلها الحاضر، وبذلك سوف تيسّر حل المسائل في العراق وسورية وفلسطين حسب خطوط تكون مقبولة على السواء للحلفاء ولجمهرة الأهالي المحليين في تلك الأصقاع.

FO 371/ 4146 (89495)
FO686/ 17

(١٤٩)

(برقية)

من المندوب السامي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

(مكررة إلى الهند وبغداد)

سرّي

الرقم: ٩٧٨ التاريخ: ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقية بغداد رقم ٦٧١٤.

اقتراحات المفوض المدني تبدو وكأنها تتوقع قلباً كاملاً للسياسة التي تبنيناها بخصوص الحجاز. قد يعتبر الملك حسين ألعوبة بيد البريطانيين، لكن علينا أن نتذكر أنه ثار على الأتراك بعد التشاور مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبمساعدتها. إذا تخلينا عنه الآن فإنني أرى أن أي شيء نكسبه بذلك لا يمكن أن يعوض عن ضياع اعتبارنا الذي نمنى به بترك صديق في وقت الحاجة.

أتفق على أن ابن سعود، إذا عومل بصورة صحيحة، قد يمكن إقناعه بالامتناع عن التقدم نحو الطائف، وأوصي أن الاجتماع المقترح في برقيتي المرقمة ٩٧١ سيكون أفضل طريقة لتحقيق ذلك.

لا يمكنني أن أتفق في أن تنازل الملك حسين يسهّل تسوية المشكلة العربية في سورية وفلسطين (حيث الرأي العربي العام بكل تأكيد ليس معادياً لبريطانية) مهما يكن التأثير في العراق.

أما بصدد الخلافة فأبدي أننا لم نؤيد بتاتاً أي ادعاء للملك حسين في هذا الموضوع، ولا هو طرح هذه الدعوى في أي وقت كان. لقد أكدنا دائماً أن الخلافة قضية يجب حلها بموافقة العالم الإسلامي من دون أي تدخّل من جانبنا.

FO 371/ 4146 (88921)

(١٥٠)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى الجنرال آللنبي . القاهرة

الرقم: ٦١٥ التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

من الواضح أن ابن سعود لن ينصاع، بلا قيد ولا شرط إلى أوامر تمليها حكومة صاحب الجلالة.

٢. فيما يتعلق بقضية التدخل من جانب بريطانية أو الحلفاء مع القوات المسلمة يبدو أن هناك طريقتين:

(الأولى) إبلاغ ابن سعود أن عدم الإذعان سيعامل بالأسلوب المشار إليه في رسالة حكومة صاحب الجلالة إليه.

(الثانية) الاستفادة من الصعوبات الناجمة عن الاضطراب بين عشائره، كما هو مشار غليه في كتابه، ومحاولة تدبير اللقاء المقترح ببرقيتي المرقمة (دبليو . ٦١١) والمؤرخة في ١١ حزيران/ يونيو.

٣. نظراً لموقف ابن سعود العسكري القوي حالياً تجاه الحجاز، والروح المتطرفة لدى أتباعه، فإن نتيجة الطريقة الأولى (أعلاه)، قد تكون احتلالاً عاجلاً لمكة، إلاّ إذا اجتمعت القبائل حول الملك بأعداد كافية، وليس هنالك في الوقت الحاضر ما يدل على ذلك، ربما بسبب الخوف من الاخوان ودعايتهم الواسعة النطاق.

٤ . أما الطريقة الثانية فإنها قد تحول دون وقوع مزيد من القتال حتى يتم عقد الاجتماع، مما سيتيح لحكومة صاحب الجلالة مزيداً من الوقت للنظر في صعوبة الوضع وتطوراته الممكنة، وكذلك اتخاذ أية إجراءات لمنع الاخوان من احتلال مكة فيما إذا لم يسفر الاجتماع عن اتفاق، مما قد يتيح للملك وقتاً أكثر لجمع جيش.

٥ . ولما كان من المهم جداً كسب الوقت توصلت بتردد إلى أن اتباع الطريقة الثانية سيكون الأفضل في الظروف الحالية. فإذا اقترن هذا بالموافقة، فإننا سنلح على ابن سعود ليسحب قواته إلى شرقي القنصلية مع التعهد بضمان سلامة البعثة. وفي الوقت نفسه يطلب إلى الملك عدم

سحب قواته إلى شرقي خط الطائف . العشيرة بانتظار نتيجة الاجتماع، أي إعطاء ضمان لابن سعود بهذا المعنى.

٦ . إن الملك في حالة هستيرية بسبب الهزيمة الأخيرة، إضافة إلى الإرهاق الفكري الشديد الذي يعاني منه خلال السنوات الثلاث الأخيرة، والمتوقع أن يعترض أشد الاعتراض، وربما يتنازل، إذا تقرر عقد الاجتماع، قد أتمكن من الاستعانة بمساعدة عبد الله للتغلب على هذه المعارضة.

٧ . إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على الاجتماع المقترح فإنني أوصي بتوجيه رسالة إلى الملك يطلب إليه فيها إرسال عبد الله مندوباً عنه، على أساس أنه قد يرفض الحضور بنفسه.

٨ . إنني سأكتفي بالاعتراف بتسلم كتاب ابن سعود وأخباره بأنه أرسل برقياً إلى حكومة صاحب الجلالة، وأنه سيبلغ بالجواب حال تسلمه.

٩ ـ يجب الحصول على موافقة الملك حسين على الاجتماع المقترح قبل أن ترسل إلى ابن سعود رسالة من هنا لإعلامه بالطلب.

١٠ . إن مطالبة ابن سعود الجديدة بجميع المنطقة حتى الطائف . عشيرة، هي في رأيي، دليل على مخططاته الطموحة.

(أرسل اللورد آللنبي نص هذه البرقية إلى وزارة الخارجية بلندن برقم ٩٧٠ وتاريخ ١٤/ ٦/ ١٩١٩، مكررة إلى الهند وبغداد).

FO 686/ 17

(١٥١)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٢٧ التاريخ: ١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٦١٥.

قررت حكومة صاحب الجلالة أن تحاول تسوية النزاع بواسطة المفاوضات. وترى حكومة صاحب الجلالة أن وقف الأعمال العدائية يجب أن يكون خطوة مبدئية أساسية في التحكيم بل في مناقشة من أي نوع. وإذا أمن تحقيق هذا الهدف فإن الخطوة الأولى لن تكون دعوة الطرفين إلى اجتماع، بل إرسال رسول إلى ابن سعود لإقناعه بوقف تقدمه بانتظار التحكيم. وهذا الوكيل يجب أن يعطي ابن سعود ضماناً قطعياً بأنه إذا سحب قواته من تربة على أي حال، فإن الحكومة البريطانية ستتولى التحكيم بينهما بأسرع تاريخ ممكن. وقد اختارت حكومة صاحب الجلالة فيلبي الموجود حالياً في انكلترة، مندوباً لها لدى ابن سعود. وقد وضع فيلبي بإمرتي خلال فترة قيامه بهذه المهمة. إنه قادم بالطائرة إلى القاهرة بأقل تأخير ممكن. عليك أن تتصل بالملك حسين فوراً

لاستحصال موافقته بأسرع ما يمكن على هذه الترتيبات، واتخاذ ما يلزم لسلامة مروره إلى الطائف لغرض فتح الاتصالات مع ابن سعود. وعليك أيضاً أن ترسل الرسالة التالية إلى ابن سعود، تبدأ:

بعد ملاحظة ردكم على تحرير اللفتننت كولونيل باسيت المحتوي على بلاغ حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى لجنابكم، فقد قررت حكومة جلالة ملك بريطانيا أن تبحث الأمور معكم. سيصل المستر فيلبي قريباً ومنها سيتوجه إليكم بأسرع واسطة يمكن تدبيرها ليبحث معكم الوضع الحالي ويبلغكم برغبات حكومة صاحب جلالة ملك بريطانيا العظمى.

(انتهى).

FO 371/ 4146 [88920]

(١٥٢)

(برقية)

من الجنرال آللنبي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

(ينقل فيها جواب عبد العزيز آل سعود إلى المعتمد البريطاني في جدة)

الرقم: ٩٦٩ التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

مستعجل

ما يلي من ويلسن، جدة رقم ٦١٤: (يبدأ) برقيتي ٦١٠/ W بتأريخ ١١ الجاري. جواب ابن سعود بتاريخ ٩ منه وصل هنا اليوم ظهراً:

الترجمة تبدأ:

أعترف بورود كتاب سعادتكم المؤرخ في رمضان ١٣٣٧ والمتضمن رسالة من حكومة صاحب الجلالة، أطال الله عمر جلالته. لقد تشرّفت بقراءتها وفهمت من محتواها أنني لم أعر اهتماماً لنصيحتها الودية، وأن الاخوان تقدموا في الحجاز. وهذا ليس صحيحاً أبداً. لقد أرسلت إلى حكومة صاحب الجلالة رسائل عديدة بواسطة قنصلها في البحرين، وحكامها السياسيين في العراق. إن سعادة المستر فيلبي الذي أقام مدة طويلة في نجد قد ذكر أعمالاً عدائية من جانب حكومة الحجاز ضد بلادنا، وقد طلبت إليه أن يكون حكماً لتسوية (أو وقف) الاضطرابات القائمة بيننا لمنع حدوث قلاقل قد تنشأ عن تجاوزات الملك حسين. إننا لم نأخذ أي شبر من الأرض غير داخلة في اتفاق تم بيننا وبين حكومة صاحب الجلالة. والبلدان المذكوران، تربة والخرمة، يعدان جزءاً من أراضي نجد وملحقاتها، معنوياً ومادياً. لقد وعدت بريطانية العظمى في اتفاقنا أن تقدم كل المساعدة اللازمة لنا ضد كل من يعتدي على أراضينا وحدودنا. وإنني أراعي جميع مواد المعاهدة المعقودة بيني وبين حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) وأعمل بموجبها.

لقد أخبرت حكومة صاحب الجلالة عن طريق حكامها السياسيين في العراق، حين تقدم الشريف من العشيرة بأنني لن ألام إذا لم توقفه عند حده.

وقد انتظرت الجواب شهراً واحداً ولم أتسلمه حتى الآن، ولم يحصل هجوم من جانب رعايانا الذين يقيمون على الحدود حتى بعد الهجوم عليهم. إن أعماله إزاء أهالي نجد غير حكيمة ولا شرعية كقتل الناس ونهب الأموال، في حين أني كتبت إليه أن يعود إلى بلاده، ونحن نفعل كذلك لكي لا تكون حرب حتى تتم تسوية القلاقل والحدود بوساطة بريطانية العظمى. لكنني لم أتسلم جواباً، وصرّح ببساطة أنه لا يجلب كل قواته إلى تربة والخرمة فقط، بل إلى الرياض والأحساء أيضاً وهدم... (كلمات غير محلولة بالرمز) أي أهالي نجد.

إن المعاهدات والرسائل التي في حوزتي والموقعة منه ومن أعدائنا هي إثبات كاف لما قلته. إنني متجاوب مع بيانات صاحب الجلالة ونحن لا نضمر نيّة أخرى فيما يتعلق بالحجاز أو حدودها سوى الدفاع عن بلادنا، وضمان حقوقها. وإذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في رجوعنا، فأنا أتوسل جدياً إلى سعادتكم لإعطائنا الضمان الكافي لنا، وبدون ذلك من حدود الحجاز وهي (العشيرة؟) والطائف حتى تعرض قضيتنا على صديقتنا الصادقة بريطانية العظمى للحكم فيها، ولكي تظهر الحقائق واضحة وتعلم من هو الجادّ ومن هو الكاذب، لأنني لا أستطيع الرجوع إذا رغبت في ذلك لوجود اضطراب شديد بين أهالي نجد سببه معارضته لدينهم وهجومه على بلدهم.

إذا حصلت من بريطانية العظمى على الضمان المرضي بأنه (أي الحسين) سوف يوقف عمله العدواني الحاضر حتى يصدر الحكم، كما ذكرت أعلاه فإنني سوف أذهب وأجعل كل القوات المتجمعة تعود.

أنا أنتظر جواباً على هذه الرسالة. ولست أفكر في التصرف ضد رغبة جلالة الملك (أطال الله عمره) أو ضد حكومة جلالته، وأرغب في أن تنظر إلينا حكومة صاحب الجلالة بعين العدل وتعين على الحق، وهذا ما يمتاز به صاحب الجلالة وحكومة جلالته.

إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في إرسال لجنة إلينا للحكم في تسوية القلاقل وتعيين الحدود، فذلك يكون ملائماً ونكون شاكرين جداً.

التمس سعادتكم الجواب بأسرع ما يمكن وقبول احتراماتي الفائقة.

ليس لدي ما أقوله غير ذلك. حفظك الله إلى الأبد. (مختومة بختم ابن سعود).

ملاحظاتي تتبع. (النهاية).

FO 371/ 4146 (88922)

(١٥٣)

(برقية)

من الجنرال آللنبي . القاهرة

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٩٧١ التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتيّ المرقمتين ٩٦٩ و ٩٧٠.

أتفق مع الكرنل سي. اي. ويلسن أن هناك بديلين ممكنين فقط، فإما (١) أن نفرض فوراً ما ورد في رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود المبلغة بالبرقية المرقمة ٢٨٩١ . p من وزير شؤون الهند إلى بغداد، والمكررة إلينا ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٦٦٦، أو (٢) أن يدبر، كما اقترح الكرنل ويلسن، اجتماع يحضره عبد الله، والكرنل سي. اي. ويلسن، والكرنل ويلسن من بغداد[١] وابن سعود في موقع ما شرقي الطائف.

يبدوا ابن سعود مستعداً لقبول التحكيم. البديل رقم (٢) يبدو مفضلاً. يرجى الإبراق بتعليماتكم.

(مكررة إلى الهند وبغداد).

FO 371/ 4146

(١٥٤)

(برقية)

من نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون السياسية)

إلى وزارة الهند . لندن

الرقم: ٨٧٩ . S التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سرّي

برقيتكم المؤرخة في ١٤ حزيران/ يونيو عن الحجاز. نأمل مخلصين أن يقبل ابن سعود في جوابه. بالمفاوضات على الأسس المقترحة ببرقية جدة المؤرخة في ١١ حزيران/ يونيو وبذلك يتفادى وقوع كارثة لا يمكن تقدير أثرها على العالم الإسلامي، وتعتبر نتيجة مباشرة لتشجيعنا الثورة العربية وتدخلنا في الحجاز. وإذا لزم الأمر فإن الرأي العام الإسلامي في الهند لن يكره اشتراك القوات الهندية المسلمة إما في الدفاع عن جدة، أو ضد الاعتداء الوهابي، ولكن هذا يجب أن يكون على أساس الفهم الواضح بأنهم لا يحاربون لأجل دعم الملك حسين أو العائلة الهاشمية، التي لا يزالون يعدونها خائنة لدينهم، وزعيمهم الروحي. والواقع أن كون الملك حسين قد عجز

---

١ . آرنولد ويلسن وكيل المفوض المدني ببغداد.

عن حماية الأماكن المقدسة يجعل من المستحيل بعد الآن قبوله خليفة للمسلمين. وبينما يكون اشتراك القوات الهندية المسلمة في الدفاع عنهم سيعطي الهند المسلحة حق الادعاء الذي يصعب مقاومته في المشاركة في تسوية مشكلة الحجاز، فإن صوتها سيرتفع بلا شك لإعادة الأماكن المقدسة لسيادة سلطان تركية . مهما كانت تلك السيادة واهية . لأن بنظرهم لا يزال ويجب أن يبقى، خليفة للمسلمين. وفي أحسن رأي هندي مسلم، إن هذا الحل سيكون له أثر أكبر من أي شيء آخر في تهدئه اضطراب المسلمين، وإزالة اعتقادهم بأن بريطانية العظمى لم تعد حامية الإسلام، بل أصبحت ألدّ أعدائه.

(مكررة إلى القاهرة).

FO 686/ 17

(١٥٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الميجر جنرال السير لي ستاك

السردار والحاكم العام للسودان

آركويت . السودان

الوكالة البريطانية

جدة

الرقم: ١١/ ٧/ ١ التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً نسخة من تقدير للوضع الحاضر شرقيّ الطائف لمعلومات سعادتكم.

ترسل اليوم صور إلى القاهرة ببريد الخطوط الخديوية عن طريق بورسودان.

استأذنت برقياً لأكرّر لسعادتكم برقياتي المتعلقة بالحالة الخطيرة الحاضرة في هذه الأنحاء.

سترسل هذه البرقيات بالقاعدة الرمزية الخارجية (U) التي عملت أن، لدى سعادتكم نسخة منها.

أتشرف بأن أكون،

سيدي،

خادمكم المطيع جداً

(التوقيع) كرنل ويلسن

FO 686/17

(المرفق)

سرّي

تقدير للوضع الحاضر شرقيّ الطائف

١- يقال إن قوات الاخوان في جوار الخرمة وتربة تبلغ نحو ٢٠,٠٠٠. أما عدد التعزيزات التي يمكن استقدامها من نجد فليست هنالك معلومات مؤثوقة عنها هنا، لكن يحتمل أن تكون ٢٠,٠٠٠ أخرى على الأقل.

٢. ابن سعود موجود قرب تربة ونواياه غير معروفة إلاّ على وجه الحدس في الوقت الحاضر.

٣ . إن قوة الملك حسين لمواجهة أي تقدم آخر للاخوان غرباً ضئيلة تتألف، كما هي عليه، من نحو ٣٧٠ جندياً نظامياً لا يتعمد عليهم مع مدفعين تركيين قديمين ٧,٥ س ومدفعين ألمانيين غير كفؤين وفي الخارج نحو ١٥٠٠ من العرب. ويوجد في مكة وجدة نحو ٣٠٠ من الدرك المحلي لا قيمة عسكرية تذكر لهم. وللأمير عليّ في المدينة حامية نظامية تعدّ نحو ١٨٠٠ (بغداديين وسوريين ومجنّدين مدربين محلياً). كل قواته مطلوبة لحماية منطقة المدينة.

٤ . إن الوضع العشائري من وجهة النظر الحجازية سيء، وليس ثمة دليل في الوقت الحاضر على تجمّع عام تحت راية الملك حسين، ولو أن بعض شيوخ العشائر ذهبوا لرؤية الأمير عبد الله في الطائف وعرضوا خدماتهم بالنيابة عن عشائرهم. ويقول مصدر موثوق أن قبيلة حرب المهمة تسمك خدماتها حتى تدفع لها كل المبالغ المتأخرة المدينة لها.

إن دعاية الاخوان وأساليبهم في معاملة الأسرى وأهالي القرى المستولى عليها هي السبب المحتمل في موقف الانتظار والترقّب الحالي لعشائر الحجاز الجنوبي التي لم تلتحق بالاخوان حتى الآن.

٥ . ليست هناك بتاتاً وسيلة للحصول على معلومات حقيقية موثوق بها حول نوايا ابن سعود وأعداد القوات التي تحت تصرّفه ومواقعها.

٦ . يقال إن الشعور العام في مكة، هو أكثر هدوءاً خلال الأيام القليلة الأخيرة. ويظهر أن شعوراً بالرعب قد سببه بعض الموظفين، مثل قاضي القضاة، الذين نفضوا أيديهم عند تسلم أخبار (عارية عن الصحة تماماً حتى الآن) عن تقدم الاخوان.

أما في جدة، فعلى الرغم من أن بعض عناصر الأهالي خائفة نوعاً ما من احتلال الاخوان، فإن الأخوال اعتيادية عملياً، ويحتمل أن تبقى كذلك إذا لم يحصل تقدم الاخوان.

٧ . أرسل ابن سعود جواباً على الأمر القاطع الذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة بسحب كل قواته من مناطق الخرمة وتربة معبراً عن استعداده للامتثال بشروط، وهو يدعي الآن أن حدوده تمتدّ إلى خط الطائف . العشيرة، وإلى أن يتسلم رسالة أخرى من حكومة صاحب الجلالة لا يحتمل وقوع أي تقدم من مركزه الحاضر إلاّ إذا استفزّ.

٨ . إذا انعقد الاجتماع المقترح وتم التوصل إلى حل مُرض للطرفين، فيها ونعمت، على الرغم من أنه مهما كان الاتفاق الذي يتم التوصل إليه فليس من المحتمل أن تزول منظمة الدعاية الوهابية الواسعة النطاق.

٩ . من المهم القيام بكل ما يمكن لمنع المزيد من القتال حتى ينعقد الاجتماع المقترح إذا تمت الموافقة عليه. لهذا السبب قيل للملك حسين والأمير عبد الله إن الطائرات لن تقصف معسكرات الاخوان (وذلك لا يمكن القيام به بدون وجود موقع هبوط متقدم في الطائف وفي محل آخر)، ولكن الطائرات متيسرة للمساعدة على مقاومة التقدم ضد الطائف الخ.

إن الاستطلاع الجوي على المنطقة التي يشغلها الاخوان أو حتى إرسال ضباط بريطانيين إلى الطائف لا ختيار موقع هبوط متقدم والتشاور مع الأمير عبد الله يحتمل أنه . حتى يتسلم ابن سعود رسالة أخرى من حكومة صاحب الجلالة . يعتبر من جانب الاخوان، إن لم يكن من جانب ابن سعود، تهديداً، ويحثّهم على القيام بعمل عدواني سريع، وهم يعلمون بلا ريب أنه لا توجد قوة متيسرة لصدّ أي تقدم يحرزونه، وفي هذه الحالة نجابه وضعاً أشدّ سوءاً من الوضع الحاضر.

١٠ . من الجهة الأخرى يقول الملك حسين والأمير عبد الله كلاهما إن مشاهدة الطائرات محلّقة فوق البلاد يجمّع العشائر تحت لوائهم، ومن المحتمل جداً أن يكونا على صواب، إلى حدّ ما.

١١ . يظهر في كل هذه الظروف أن من الأفضل الاحتفاظ بالطائرات جاهزة هنا على استعداد للعمل الذي قد تتطلبه تطوّرات الوضع عملاً بمبدأ ترك الكلاب النائمة في رقادها وبذلك كسب الوقت.

١٢ . في حالة موافقة حكومة صاحب الجلالة على الاجتماع المقترح من المحتمل أن يمتنع الملك حسين عن أن تكون له علاقة شخصية به، أو حتى تعيين مندوب. وقد يكرّر أيضاً نيته في التنازل عن العرش.

في مثل هذه الحالة يبدو أنه لا يمكن عمل شيء سوى أن نؤكد من جانبنا بشدة على قبول تحكيمنا. وإذا بقي الملك حسين معانداً وأعلن تنازله فجأة . بدون مشاورة أبنائه سلفاً والترتيب لخلف له . فإن الفوضى ستنتشر في جميع أنحاء الحجاز بصورة تكاد تكون مؤكدة. ولن يبقى عند ذلك طريق مفتوح لنا سوى ترك الأمور تجري مجراها وقيام نجد والحجاز بتسوية أمروهما، لأن كل تدخل مع وجود البلشفية متفشّية يكون عقيماً.

على كل حال فمن الأمور المشكلة . في حال تنازل الملك . أن يكون أي من أبنائه قادراً على مواصلة عمله. ومن المحتمل أن يتبع ذلك، احتلال الوهابيين للأماكن المقدسة، وعندئذ يصبح حل القضية كلها في يد العالم الإسلامي.

أما فقدان النفوذ والمكانة الناشئ عن ذلك والتعقيدات السياسية الخطيرة لحكومة صاحب الجلالة فلا يمكن حسابها.

١٣ . من المستحسن النظر في الوضع الذي ينشأ إذا لم تؤدِ المفاوضات الحالية مع ابن سعود إلى اتفاق وأصبح ابن سعود عدواً صريحاً لبريطانية العظمى. في هذه الحالة يجوز أن ابن سعود:

(١) يكتفي بدعم وضعه على الأراضي التي يحتلها الآن.

(٢) يتقدم نحو مكة فوراً أو في وقت ملائم كالعيد. وذلك إذا: (١) حدثت غارات دائمة من الجانبين، وخطر دائم لهجوم على مكة، كذلك احتمال انضمام عدد متزايد من العرب إلى الاخوان. في حالة (٢) ليس من المحتمل أن يكون من الممكن وقف طيران الطائرات تماماً، أو حتى صدّ تقدماً يقوم به عدة آلاف من المتعصبين، رغبتهم العظمى هي أن يقتلوا في الحرب، وفي الوقت الحاضر لا توجد قوة فعالة لمساعدة حركات الطيران.

لذلك ما دامت الأمور على ما هي عليه الآن وما يحتمل أن تكون عليه في المستقبل القريب فإن التقدم على مكة كما يبدو يكون له أفضل حظ من النجاح.

١٤ . هناك كل دليل يشير إلى أن محاولة جادّة تجري لتحقيق نهضة وهابية واسعة. فإذا افترضنا ذلك، وأصبح ابن سعود عدوّنا الصريح فيجب على حكومة صاحب الجلالة أن تنظر فوراً في الإجراءات التي تتخذ، إن وجدت، لإنقاذ الأماكن المقدسة من الاحتلال الوهابي. ويجب على الأقل عدم إغفال قضية تسفير الرعايا الهنود وغيرهم من الرعايا البريطانيين الذين قد يرغبون في مغادرة البلاد. (راجع برقية جدة المرقمة ٥٩٤ والمؤرخة في ٩ حزيران/ يونيو).

١٥ . إن التدخل العسكري بمقياس واسع ضدّ ابن سعود غير ممكن في أغلب الاحتمال، سواء أكان ذلك من جانبنا أو من جانب حلفائنا.

بالنظر إلى التأثير الذي يحدثه الاحتلال الوهابي لمكة في العالم الإسلامي خارج الجزيرة العربية فقد يكون من المفيد النظر في إمكان قيام، أو وجوب تشجيع الزعماء المعادين، لابن سعود، كابن الرشيد وابن صباح صاحب الكويت الخ. على الهجوم على نجد أو خروج المظاهرات بقوة كافية لحمل ابن سعود على ترك أية خطة قد تكون لديه للاستيلاء على المدن المقدسة.

إن مثل هذا العمل يؤدي بطبيعة الحال إلى قتال عام في جزيرة العرب الوسطى، لكنه يحتمل أن يضرّ بالمصالح البريطانية أقل من احتلال وهابي لمكة، وقد يسفر عن صدّ النشاطات الوهابية لعشرات من السنين.

(التوقيع) كرنل

جدة في ١٥ حزيران (يونيو) ١٩١٩

صورة إلى: دار الاعتماد

حاكم السودان العام

دائرة حركة الحجاز

المكتب العربي

FO 686/17

(١٥٦)

(مذكرة)

كتبها الكرنل ويلسن

المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

كلمني الملك حسين بالتلفون في الساعة السابعة والنصف، وكان القيسوني على الجانب الآخر من التلفون (برقيتي المرقمة ٦٢٩ المؤرخة في ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩).

تحدث الملك عن الكتب التي تسلمها عبد الله. قلت للملك ما قلته لعبد الله. لقد شكا أن ابن سعود يقتل شعبه، ويهاجم بلداً شعبه حليف لبريطانية العظمى. وبذلك فإنه في الحقيقة يهاجم بريطانيا العظمى، وأن رجال ابن سعود يرتكبون أقصى الفظائع. وهذا سبب كاف لأن تفعل بريطانية العظمى كل شيء لإخراج ابن سعود من الخرمة وتربة.

استفسر الملك ماذا تفكر حكومة صاحب الجلالة بشأن ابن سعود، وما رأيها في موضوع الخرمة؟

أجبت أن حكومة صاحب الجلالة غاضبة عليه جداً، وأنه إذا لم يطع الأوامر فسيخسر جميع حقوقه بموجب المعاهدة المعقودة معه، ويصبح عدواً. وعليه أن ينسحب من الخرمة وتربة.

قال الملك: لقد حذرت حكومة صاحب الجلالة طيلة سنتين عما سيحدث، وأنا لا أريد لحكومة صاحب الجلالة أن تفسخ معاهدتها مع ابن سعود، ولكنني أريد للبلاد أن تخرج من مشاكلها جميعاً ولحكومة صاحب الجلالة أن تجبر ابن سعود على العودة إلى نجد.

ورداً على سؤالي فيما إذا لم يكن من الأفضل أن يعود ابن سعود دون إراقة مزيد من الدماء أجاب الملك قائلاً: نعم، إن ذلك ما أريده حقيقة.

ومضى الملك يقول إنه لا يرغب إلاّ في رفاه العرب وخيرهم وأن تكون البلاد في سلام وأن يتوقف القتال بين العشائر بقدر الإمكان، وليست رغبته أن يكون الملك العظيم (أي ليس لديه طموح شخصي) حملت الملك على أن يكرر مرتين الإعراب عن رغبته في أن يسوي النزاع الحالي بدون إراقة مزيد من الدماء).

وواصل الملك كلامه: إذا أرادت حكومة صاحب الجلالة أن استمر، وكانت ثقتها بي قائمة، فإنني أتمسك بما كتبته في ٢٠ صفر، وحتى إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لا ترى أن المقترحات الواردة في ذلك الكتاب ممكنة، فإنني سأبقى صديقاً لبريطانية العظمى.

(الرسالة المشار إليها أرسلت إلى سعادة المندوب السامي مع التقرير المرقم ٢٠ والمؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨).

لا يستطيع أحد أن يحمي الأماكن المقدسة غير بريطانية العظمى التي يتطلع إليها الجميع، والتي عليها أعتمد.

قال الملك إنه لا يريد أن يكرر كل ما سبق له أن قاله في الماضي، ولكنه يأمل أن لا يكون رأي حكومة صاحب الجلالة في ابن سعود أحسن مما ينبغي، فأجبت على ذلك أن أوامر حكومة صاحب الجلالة القاطعة إلى ابن سعود تظهر مشاعرها في الأمر.

قال الملك: إنني لست عقبة، ولن أكون كذلك قط، وأرجو أن لا تعتبروني كذلك، ولكن إذا كان هنالك سرّ أجهله فإنني لا أريد أن أقف في طريقكم.

فطمأنت الملك وقلت إنه شاهد أوامر حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود مما يدل على عدم وجود سرّ، وليس هنالك ما تفعله من وراء ظهره. والأمر الضروري كان محاولة التوصل إلى تسوية بدون إراقة مزيد من الدماء.

قال الملك كل ما أريده هو تأكيدكم أنه ليس هنالك أمر سرّي، وأن حكومة جلالته ستفعل كل ما هو ممكن لتسوية الأمور بدون إراقة مزيد من الدماء. وإنني لأعلم أن حكومة صاحب الجلالة مشغولة جداً، ولا أريد أن أضيف مشاكل أخرى.

طلبت إلى الملك أن يرسل إليّ الكتب التي أرسلها شاكر إلى عبد الله والتي وعدني بها.

وفي الساعة الثامنة والدقيقة العشرين، حين حل وقت الصلاة، انتهت المحادثة.

إن الكلام عن أي شيء سرّي ربما كان سببه حب استطلاع طبيعي جداً من جانب الملك حسين لمعرفة فحوى جواب ابن سعود إلى حكومة صاحب الجلالة (والذي لم أخبره به) وجهله للخطوة التالية التي تفكر حكومة صاحب الجلالة في اتخاذها.

لقد جعلت الملك يكرر موافقته كلها بشأن وجوب اتخاذ كل خطوة ممكنة للتوصل إلى تسوية بدون مزيد من القتال، في محاولة لترسيخها في عقلة.

إن موافقته على ذلك كانت أمراً مستحسناً، أما هل سيتمسك به، فهو أمر سيظهره المستقبل.

ويلسن الكرنل

منذ كتابة ما تقدم تسلمت برقية رمزية (صورتها مرفقة) من الملك حسين. إنه لرجل يصعب التعامل معه.

مرفقة أيضاً نسخة من جوابي.

ويلسن

نسخ إلى: (حاكم السودان العام. عمليات الحجاز. المكتب العربي بالقاهرة).

FO 686/17

(١٥٧)

(برقية)

من الملك حسين . مكة

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٤٧ التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

(١٦ رمضان ١٣٣٧)

إن الأساس الوحيد الذي سيبنى عليه ما تكلمنا فيه تلفونياً قبل ساعتين (أي: أهم إجراء يجب اتخاذه) هو أن حكومة صاحب الجلالة يجب أن توعز إلى الكويت بوقف التعامل مع أهل نجد . من بدو ومن حضر . ومحاصرة نجد والاحساء والقطيف.. الخ. وكذلك أن تسمح للطائرات بأن تكون تحت أوامرنا لتطير وتقصف المواقع التي يرى المقر العام لقيادتنا قصفها ضرورياً بسبب الاعتداء من جانب آل سعود على حقوق بلادنا لا فرق بينها وبين بريطانيا العظمى. ومن الطبيعي أن أفكر أن مثل هذا الإجراء من جانبه سيقضي على امتياز منح له (أي ابن سعود) من قبل بريطانيا العظمى (بموجب معاهدتها معه).

حسين

FO 686/17

(١٥٨)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني بجدة

إلى الملك حسين

التاريخ:؟ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى سيادة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها

يا صاحب السيادة،

أتشرف بالاعتراف بتسلم برقية سيادتكم الرمزية المرقمة ٨٤٧ والمؤرخة في ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩ التي تسلمتها صباح اليوم.

فيما يتعلق باقتراح سيادتكم بوجوب محاصرة نجد، لكم أن تتأكدوا أن حكومة صاحب الجلالة ستتخذ كل الاجراءات الممكنة ضد ابن سعود في حالة عدم إطاعته أوامرها.

لقد ذكرتم لي سيادتكم تلفونياً مساء أمس أن رغبتكم المخلصة هي وجوب القيام بكل شيء ممكن للتوصل إلى تسوية بدون إراقة مزيد من الدماء، وهذا أيضاً هو رأي حكومة صاحب الجلالة. وإنني أستنتج من برقيتكم أنكم تطلبون ن تذهب الطائرات الآن وتقصف مواقع ابن سعود، ولما كان ذلك مناقضاً لرأي سيادتكم الذي أعربتم عنه الليلة الماضية، فأعتقد أن استنتاجي كان خاطئاً. وإذا قصفت الطائرات معسكرات الاخوان الآن فإنها لا بد وأن تقتل عدداً منهم، ولكن تأثير ذلك في

الأغلب لن يكون حملهم على العودة إلى نجد بل يجعلهم يزحفون على الطائف ومكة، وليست لدى سيادتكم في الوقت الحاضر القوة اللازمة لوقفهم.

إن الطائرات . كما سبق أن أخبرتكم . أرسلت للدفاع عن الطائف ومكة في حالة زحف الاخوان عليها من مواقعهم، وأنها تتخذ الاستعدادات لهذا الاحتمال. وأنه لعلى جانب عظيم من الأهمية من الوقت الحاضر، لمصلحة سيادتكم وللمصلحة العامة، كسب الوقت بدلاً من تعجيل مزيد من القتال.

إن إعراب سيادتكم مساء أمس عن اعتقادكم بوجوب اتخاذ كل ما يمكن لتفادي إراقة المزيد من الدماء لم يكن الطريقة الصحيحة فقط، بل إنه الطريقة النبيلة الواجب اتباعها، وقد أعربتم مساء أمس، كما سبق لكن قبل ذلك مراراً، أن رغبتكم هي تنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة واتباع رغباتها.

وكما أكدت لسيادتكم مساء أمس أن الأمر ليس سراً. فعلى ابن سعود أن ينسحب من الخرمة تربة، وإن لم يفعل أصبح عدواً لبريطانية العظمى.

إن سعادة الجنرال آللنبي، وحكومة صاحب الجلالة ينظران في الأمر بصورة جدية، وإنني أطلب إلى سيادتكم أن تواصلوا ثقتكم بها كما فعلتم حتى الآن.

وختاماً أرجو قبول أفضل احتراماتي وأخلص تمنياتي الطيبة.

المخلص لكم جداً

ويلسن باشا

FO 686/17

(١٥٩)

(مذكرة)

كتبها حسين روحي

التاريخ: ١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أبلغ رجل من نجد، وأعتقد أنه من <u>الوهابيين</u>، أنه كان موجوداً بمنزل رجل يدعى فضل في جدة قيل إنه كان برفقة ابن سعود ليلة معركة تربة وأنه كان معه أيضاً عندما دخل خيمة الأمير عبد الله في الساعة العاشرة مساء. وروي أن ابن سعود تمنطق بحزام الأمير عبد الله وخنجره الذهبي بمجرد أن دخل الأخير الخيمة، وصاح بحارس من رجال عب الله اذهب وأخبر شريفك أن موعدنا لنكون في مكة هو أيام عيد الأضحى. وقال النجدي إن المعركة وقعت في الساعة ٨ مساء عندما سمح البقوم من تربة لسبعمائة من الاخوان بدخول القرية تحت جنح الظلام، وكانت قوات عبد الله النظامية موجودة بأحد القصور غير مبالية بعدوها. وفي الساعة التاسعة مساء كان الرجل هناك يطلقون النار بعضهم على بعض، وبحلول الساعة العاشرة مساء أطبق ابن سعود أطبق ابن سعود ورجاله على المكان وفرّ عبد الله، وهو في ثياب النوم.

روحي

FO 686/17

(١٦٠)

(كتاب)

من

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى صاحب الشرف العظيم والمزايا الرفيعة والصفات الحسنة

سعادة الكرنل سي. أي. ويلسن، سي. ام. جي،

دي. اس. او، القنصل الممتاز لبريطانية العظمى في

جدة دامت رفعته، آمين

الرقم: التاريخ: ١٩ رمضان ١٣٣٧

١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل التحيات والاحترامات الفائقة لشخصكم الكريم.

لقد كان لي الشرف بتسلم رسالة سعادتكم المؤرخة في ١٤ رمضان ١٣٣٧ (١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩). وقد قرأتها بسرور عظيم، وخصوصاً أن سعادتكم ذكرتم عن رسالتي التي عبرت عن ولائي، والتي أرسلتموها برقياً وأنكم تنتظرون الجواب من حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

وقد سررت خصوصاً بأن رأيت اسمكم في بداية رسالتكم الودية، وأبهجني كثيراً أنكم نلتم الصحة والشفاء التام بعد المرضى الذي أصابكم.

وأنه حقاً للطف عظيم أنكم عند وصولكم إلى مكتبكم الرفيع قد أسرعتم بالنظر في الأمور التي تتعلق بي شخصياً بصورة خاصة، وهذا يدل على حسن طبيعتكم واهتمامكم العظيم بالأمور التي تهمّ حكومة جلالته بصورة خاصة.

إنني حقاً ألتمس أن أعرض على سعادتكم أنني، عند وصول رسالتكم الودية، قد جمعت أكابر المسلمين وشاورتهم في قضيتنا، ووفقاً لنتيجة مباحثاتنا، رأيت من المستحسن أن يذهبوا إلى مواقعهم ويستعدّوا للحج، وذلك بغية عمل اللازم في الوقت المناسب له ولكي نكون حريصين على تنفيذ أوامر صديقتنا الدولة العظمى والخضوع لرغبات مليكها العظيم (حفظ الله جلالته) وتطمين أفكار الناس حول مخاطر هجمات العدو لأن سكان المنطقة قادرون على الدفاع عن بلدهم، أقصد الخرمة وتربة . كما كانوا حتى الآن، وكذلك خوفاً من حصول سوء تفاهم بأننا نخشى اعتداء من جانب حكومة الحجاز طالما أنا موجود هناك، ولكنني أعتمد على الله فيما يتعلق بعشائرنا التي تسكن على الحدود قرب هذين المكانين، لأنها محمية جيداً ضد أي اعتداء قد يحصل على حدودنا، وكذلك خوفاً من الإشاعات الباطلة التي تزعم أن سبب وجودي هنا هو خلق اضطراب سياسي على حدود الحجاز.

إن رغبتي الشديدة هي الحصول على رضا حكومة صاحب الجلالة.

لقد امتنعت عن اتخاذ أي إجراء آخر حتى يتضح الأمر لي، لكي تستعد حكومة الحجاز لعرض قضية حدود مملكة آبائنا وأجدادنا على التسوية. ولما كنا مرتبطين بحكومة صاحب الجلالة

بالمعاهدات المعقودة بيننا، فحاشا أن تكون لدينا أية نية غير منع الاعتداء من أي جهة كانت، على حدود مملكة نجد وضمان جميع أسباب السعادة للعرب. والآن وحكومة الحجاز مستقلة، فما لم تقم حكومة صاحب الجلالة بدور الوسيط، فإنني أرجو أن أعد معذوراً (عن أي شيء قد يحدث). والمخابرات اعتباراً من اليوم يجب أن تكون عن طريق البحر.

أما فيما يتعلق بالشريف فإنه لا يزال في مملكته، وطالما لا يتقدم، فإنني أعد بعدم وجود أي خطر لوقوع أي أذى من جانبنا، ولكن إذا حصل أي تقدم عدواني على مملكتنا نجد من حدود الحجاز، فإنني لن أكون مسؤولاً عن النتائج التي تقع عليه أو على الحجاز.

وإنني مغادر إلى بلدي اعتباراً من تاريخه وفقاً لتصريحي أعلاه.

هذا ما لزم بيانه لسعادتكم، حفظكم الله.

(ختم ابن سعود)

١٩ رمضان ١٣٣٧

١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩.

صورة منه إلى: دار الاعتماد

حاكم السودان العام (مع صورة الكتاب الأصلي).

FO 371/ 4147

(١٦١)

(ترجمة كتاب)

من: الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود،

حاكم نجد

إلى: السيد حسن . المساعد الهندي المسؤول في الوكالة

السياسية البريطانية، البحرين

التاريخ: ١٧ رمضان ١٣٣٧

١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

بعد التحيات،

أتشرف بإخباركم بأنني تشرفت بتسلم رسالة من حكومة صاحب الجلالة، زيد قدرها، بواسطة ممثلها في جدة، وقد كتبت الجواب وأرسلته مع خدّام الشريف الذين أوصلوا تلك الرسالة. وأخشى أن الرسالة، بعد وصولها إلى مكة، قد تقع في يد الشريف فيتلفها، وبالنتيجة فإنها قد لا تسلم إلى القنصلية. ولذلك رأيت من الضروري جداً أن أرسل نسخة منها على ظهر كتابي لكي تطلعوا عليها وترسلوها إلى السلطات العليا لأجل إبلاغها إلى حكومة صاحب الجلالة بأسرع ما يمكن هذا ما لزم بيانه حفظكم الله.

IOR: L/ P&S/10/843

(الأصل العربي)

(١٦٢)

(كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

حاكم نجد

إلى السيد صديق حسن المساعد

الهندي المسؤول عن الوكالة السياسية في البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جناب الأجل الأكرم ذو المكارم العلية والشيم المرضية صاحب السعادة السيد صديق حسن المحترم معاون قنصل الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى بالبحرين دامت معاليه آمين.

السلام التام والتحية والإكرام لمعاليكم الكرام. ورد إلينا بالشوق تحرير سعادتكم وبطيه رسالة من حكومة جلالة الملك المعظم دام إجلاله المرسولة من قبل حاكمها الملكي السياسي بالخطة العراقية على أن أصدر جلالته إرادته السنية لإرسال وفد من طرفنا إلى عاصمة حكومة جلالته لندن واحد من أبنائنا بأسرع وقت قبل طوفان البحار للتشرّف بالمثول بين يدي جلالته لتأييد العلائق الودادية وتأكيد الروابط الحسنة فيما بيننا ولتقوية عراها ويزيدنا بهجة وسروراً ولكن كما لا يخفى على سعادتكم لم يمكننا إرسال الوفد المطلوب الآن لأننا قد اشتغلنا بخروج الشريف على ممالكنا النجدية وتجاوزاته على قبائلنا وطوارفنا وإنشاء الله بعد الفراغ من مشاغلنا نتشبث لإرسال الوفد في منتصف شهر ذي العقد الآتية بعد المفاوضة بذاتكم العلية فتخبرونا هل توافق أم لا، وأعرض تشكراتي وامتناني لسعادتكم مما أظهرتموه لنحو المحب من النوايا الجميلة، فالرجاء استبقاء توجهاتكم واطمئناننا بأخبار رفاهيتكم. هذا ما لزم بيانه ودمتم محروسين. ١٧ رمضان سنة ١٣٣٧.

ختم (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود)

١٧ رمضان ١٣٣٧

١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

FO 686/17

(١٦٣)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى القاهرة

بغداد (القسم السياسي)

الرقم: دبليو . ٦٣٥ التاريخ: ١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

تسلمت الآن إحدى رسائل الملك، وترجمتها كما يلي: (يبدأ) باسم الله الخ. من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سرحان بن هليّل. بعد السلام. يجب أن تعلم أننا لا نبتغي سوى إعلاء دين الله وتمجيد كلمته. أولئك الذين يطلبون العفو من بينكم عليهم أن يذعنوا ويتبعوا، وكل ما يتبع يكون في (حمايتي) وأمن الله، وقومه أيضاً لن يخشون شيئاً. هذا ما يجب تذكره. تحيات. (نهاية الترجمة).

الرسالة مختومة بختم ابن سعود ومؤرخة في ١٠ رمضان ١٣٣٧ (٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩).

معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد.

ويلسن

FO 686/17

(١٦٤)

(برقية)

من جدة

إلى القيادة العامة . القاهرة

القسم السياسي . بغداد

الرقم: دبليو . ٦٣٦ التاريخ: ١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

في الليلة الماضية روحي التقى بنجدي ذكي جيد الملبس، في دار أولاد الفضل، فزوده بالمعلومات التالية:

في ليلة اندحار عبد الله دخل ابن سعود إلى خيمة الأخير وأمر أحد حراس عبد الله قائلاً: أخبر شريفك أن يومنا هو يوم الأضحى. كان المخبر حاضراً في الخيمة في ذلك الوقت ويقول إن معنى ذلك أن ابن سعود سوف يظهر في مكة في أول يوم من عيد الحج (عيد الأضحى).

إن إشاعات من هذا القبيل انتشرت في مكة وهنا.

معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد.

FO 686/17

(١٦٥)

(برقية)

من المقر العام . القاهرة

إلى المقيم السياسي . بغداد

الرقم: ٦٢٩ التاريخ: ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أجريت حديثاً طويلاً مع الملك في الليلة الماضية. بدأ بالسؤال عن الرسائل المذكورة في برقيتي رقم ٦٢٧ بتاريخ ١٠ حزيران/ يونيو. أجبته بما قلته لعبد الله. شكا الملك من أن ابن سعود يحارب ضد أحد حلفاء بريطانية العظمى ورجاله يرتكبون الفظائع، وسأل عمّا يحدث إذا لم يقطع ابن سعود تعليمات حكومة صاحب الجلالة. أجبت أنه يجب أن يطيع أو أن معاهدته معنا تلغى. قال الملك إنه لا يرغب إلاّ في السلام بين العرب. وليس إلغاء معاهدتنا مع ابن سعود، الذي عليه مع ذلك إخلاء مناطق الخرمة وتربة. سألت الملك ألا يكون من الأفضل حقاً التوصل إلى تسوية بدون إراقة دماء جديدة فوافق الملك تماماً ورغب في تنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة التي يعتمد عليها لحماية الأماكن المقدسة. سأل هل هناك أي شيء سرّي في مفاوضاتنا مع ابن سعود لأنه لا يرغب أن يكو حجر عثرة في سبيل التسوية. أجبته بالنفي، فكرّر الملك قوله بأنه يرغب أن تعمل حكومة صاحب الجلالة كل ما يمكن لتسوية الأمور بدون اراقة دم جديد. سوف أحاول أن أجعل الملك يلتزم بخط التفكير هذا مما يكون مفيداً في حالة عقد اجتماع أو عند عقدة.

(معنونة إلى القاهرة ومكررة إلى بغداد).

ويلسن

(١٦٦)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

التاريخ: ١٧حزيران/ يونيو ١٩١٩

صاحب العظمة،

لقد استغربت كثيراً لتسلم كتاب سيادتكم المرقم ١٥٣٤ والمؤرخ في ١٦ حزيران/ يونيو لأنني لم أتمكن قط أن أفهم لماذا كتبتم سيادتكم أنكم يجب أن تطلبوا الاستقالة والانسحاب جواباً عن كتابي حول الإعانة المالية.

كما أبرقت لسيادتكم على أثر اطلاعي على برقيتكم إلى الأمير زيد الذي قلتم فيه إنه لن تدفع إعانة بعد الشهر القادم، فتأكد لدي أن رسالتي لم تعبر عن الغرض بصورة صحيحة، وأنها لم تكن واضحة، مما يجب أن أعتذر عنه.

يتذكر سيادتكم أن حكومة صاحب الجلالة رغبت في خفض الإعانة إلى ٨٠,٠٠٠ باون في نيسان/ ابريل الماضي، وطلبت تفاصيل ميزانية الحجاز، فاعطيتموني إياها سيادتكم، وارسلت الى لندن.

وبعد ذلك قررت حكومة صاحب الجلالة خفض الاعانة إلى ٨٠،٠٠٠ باون ولكنها وافقت على إبقائها على ١٠٠ ،٠٠٠ باون حتى نهاية تموز/ يوليو وهذا ما أردت أن أقوله لكم في كتابي.

وليس معنى هذا أنه لن تكون هناك إعانة بعد شهر تموز/ يوليو كما أبديتم في برقيتكم إلى الأمير زيد، وإنني ألتمس سيادتكم السماح بحذف الجملة المتعلقة بالإعانة من هذه البرقية.

إننا نمر الآن في وقت حرج وإنني أرجو سيادتكم مخلصاً أن تطرحوا جانباً كل فكرة عن الرغبة في الاستقالة في وقت تكون فيه بلادكم وقضية الإسلام بأمس الحاجة إليكم.

وإنني أطلب إلى سيادتكم أن تبقى ثقتكم بحكومة صاحب الجلالة وسعادة الجنرال آللنبي، وبي، كما فعلتم دائماً، وهو الطلب الذي أبديته في رسالتي يوم أمس.

على الرغم من اهتمامك العظيم بالعمل، من أجل القضية العربية وسروري الكبير للعمل طيلة هذه السنوات مع عظمتكم، وعلى الرغم من أنني أفخر بتمثيل بريطانيا العظمى لدى سيادتكم، أتطلع إلى التمكن من الذهاب في إجازة لأنال قسطاً من الراحة، ولكن من واجبي أن أبقى أطول مدة ممكنة، وآمل أنني إذ أفعل ذلكن أتمكن من أن أعود بخدمة بسيطة لسيادتكم.

وبعد كل الإجهاد العظيم الذي مر خلال السنوات الثلاث الماضية، أعلم أن الفترة الحرجة الحالية متعبة جداً لسيادتكم ولكنني أرجو عظمتكم مخلصاً أن تستبعدوا أية فكرة في التخلي عن منصبكم الكبير مهما كان الوضع صعباً.

إن سيادتكم عرفتموني لمة طويلة وأؤمل أنكم تثقون بإخلاصي.

أسأل الله أن يمنح سيادتكم القوة لمواصلة عملكم، وختاماً أرجو قبول أطيب تمنياتي وأخلص احتراماتي.

المخلص لكم جداً

ويلسن باشا

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٦٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٨٥٥ التاريخ: ١٨/ ٩/ ١٣٣٧

(١٧/ ٦/ ١٩١٩)

ج برقية سعادتكم عدد ٩١٥ يدهش عدوك أنا وأولادي أصدقاؤكم بإعانة أو بغيرها إن أبعدتونا فأنتم وذاك ولا تأثير منه على ولاءنا وإن أدنيتونا فعلى ما تعهدون وأقوالنا نحافظ عليها مع أقل منكم والله الرقيب احذفوا ما أردتم من برقية زيد وأثبتوا ما تروه فإن التصريح بإن الإعانة لغاية

يوليو سنة ١٩١٩ والاختصار على ذلك وضرورة المصلحة أجبرتني على ذلك أشرنا لناظر الرسوم يستلم (٣٥٠٠٠) لبعثها للمدينة غاية رجائي تستشيروني في المسائل الشرقية فإن ازمير لو احتلها غير الوالد لما وقع كل ما وقع ولا تأتي الهيجان وتوسع دائرة سوء الظن في الحلفاء فإنها شكلت للأضداد حجة مقنعة لقبول الحس العمومي إفساداتهم ومؤدية للهيجان الإسلامي ولا مؤاخذة في هذا الفضول الناشيء من الصميميّة ولا تستخفوا بزخارف القول المضلة بغير علم واقبلوا فائق أشواقي.

مخلصكم

حسين

FO 686/17

(١٦٨)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . جدة

الرقم: ٨٢٧ التاريخ: ١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ما يلي من المندوب السامي إلى الكرنل ويلسن، جدة.

برقيتكم دبليو/ ٦١٦. قررت حكومة صاحب الجلالة أن تحاول تسوية النزاع بالمفاوضات. ترى حكومة صاحب الجلالة أن وقف المعارك يجب أن يكون بداية ضرورية للتحكيم أو حتى لمباحثات من أي نوع كان. إذا أمكن تحقيق هذا الهدف فإن الخطوة الأولى هي فيما يبدو ليست دعوة الطرفين للاجتماع، بل إرسال مندوب إلى ابن سعود لحمله على وقف تقدمه في انتظار التحكيم. وهذا المندوب يجب أن يعطي ابن سعود ضماناً نهائياً بأنه إذا سحب قوته، من تربة على أي حال، فإن الحكومة البريطانية ستتولى التحكيم وبينه وبين الملك حسين بأسرع وقت يجده ممكناً. إن حكومة صاحب الجلالة قد اختارت كمندوب إلى ابن سعود فيلبي الذي هو الآن في انكلترة. وضع فيلبي تحت أوامري خلال مدة بعثته. وهو قادم بالطائرة إلى القاهرة بأقلّ تأخير ممكن. لذلك عليك أن تتصل فوراً بالملك حسين لتضمن بأسرع ما يمكن موافقته على هذه الترتيبات وتحصل منه على صك الأمان لفيلبي لكي يذهب إلى الطائف، لأجل فتح الاتصال مع ابن سعود. عليك أيضاً أن ترسل الرسالة التالية إلى ابن سعود (تبدأ):

بعد النظر في جوابكم عن كتاب الكرنل ويلسن الذي يتضمن ما أرسلته حكومة صاحب الجلالة، قررت حكومة صاحب الجلالة أن توفد المستر فيلبي لبحث الأمور معكم. يصل المستر فيلبي إلى القاهرة قريباً يتوجه منها إليكم بأسرع وقت يمكن ترتيبه لمباحثتكم في الوضع الحاضر وإعلامكم برغبات حكومة صاحب الجلالة الملك. (النهاية).

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٦٩)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ٨٦٢ التاريخ: ١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ألتمس سعادتك أن تبرقوا لفيصل بالمآل الآتي وهو: (يبدأ):

ثابت [١] وصل. أنار الله بصائرك. لعدم الإطالة أخرت باقي بياناتي في بحث طلب قوة فرنسية مغربية بأنه ينافي ذكاءك من كل وجهة فإن احتياجاتنا محصور طلبها في بريطانية لأنها المسؤولة أمام ضميرها عن كل ما يمسنا. ولو تأملت في صورة توجهك إلى أوروبا، والمعارضات في قبولك لظهر لك أنا لا نعرف سواها ولا سواها عرفنا إلا بواسطتها، ولولا تكليفها إياي لما خاطبت أي حكومة كانت لعدم احتياجنا بهم، فاخرص على هذا المسلك الحياتي في الجزئيات والكليات، وألزمك به بصفتي والدك ورئيسك، فإنه منبعث عن شفقتي وحرصي على أسباب سعادتكم وأعتقد تحترموا وصيتي بهذه الخطة بعد مماتي أكثر منها في حياتي، ولم أجعل هذا عن واسطتهم إلا لإسلامه من التحريف، وهو خير شاهد. يتولاك بتوفيقه.

(انتهى)

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٧٠)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٨٦٣ التاريخ: ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٧

١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

بكل إبجال تلقينا رقيم سعادتكم ١٧ رمضان سنة ٣٧ الموافق ٣٧ الموافق ١٦ يونيو ١٩١٩ ولا هنا حاجة بأن أقول إن أهم ما في محتوياته أولاً الاحتجاج على مخلصكم ببياناتي عن ضرورة اجتناب سفك الدماء بأني قلت هذا بالأمس وأقوله اليوم وإلى ما شاء الله وهو بتسليم البلاد لحضرة ابن

---

١ . ثابت عبد النور: (١٨٩٠. ١٩٥٧) عراقي من الموصل كان مسيحياً وأسلم والتحق بجيش الأمير فيصل في الحجاز وذهب إلى دمشق مع الجيش العربي. يبدو أن الأمير فيصل أوفده بمهمة إلى الحجاز.

السعود أما وإذا أبيتم عن ذلك فلا بد يا سعادة المعتمد عن إسعاف طلبي بلا تردد بالرشاشات والدبابات والطيارات وكل ما هو من هذا المعنى من القوات لاستعمالها في إزالة كل ما نتج من تجاوز حضرته على البلاد وقدومه حتى إلى تربة من الهياج والذهابات التأويلات المتنوعة المؤثرة على أساس سكينة البلاد وحسياتها وبالأخص إفساداته بكبته التي للعربان تحت ختمه الرسمي المقدم لسعادتكم واحد بينها أما اعتناء سعادتكم واهتمامها بالاحتجاج على مخلصكم وإهمالها ما في تجاوزه الصريح على بلادنا هوى وغرض وما في كتبه المذكورة لأقول عما في هذا إلاّ أنه من سوء حظي والأمر الآن بيدكم سيما مقرراتي الأساسية التي من جملتها إعانة بريطانيا عند مثل هذا القيام الذي يعلم منه أننا متوقعين مثل هذه التجاوزات معلومة لا أقول لا بد منه إنفاذها ولكن لا أستطيع العمل بإخلال جزء منها وهنا أكرر أيضاً قولي أولاً إن الأمر بيد بريطانيا في أحد الأمرين الذي لا ثالث لها إمّا الانسحاب وترك البلاد لابن سعود أو لسواه أو إنفاذ مقرراتنا ثم وإن إخلاصي الصميمي الثابت نحوها لا علاقة له بحال من الأحوال وإني أنتظر من همم سعادتكم سرعة الإجابة وجزيل توقيراتي أهديها لسعادتكم.

مخلصكم

حسين

٢٠ رمضان سنة ١٣٣٧

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٧١)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى أمير نجد عبد العزيز آل سعود

الرقم: التاريخ: ٢١ رمضان ١٣٣٧

٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى جناب الأمير الخطير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمير نجد بعد التحيات.

قد كلفت أن أرسل لجنابكم الرسالة الآتية من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى. تبدأ:

بعد ملاحظة ردكم على تحرير اللفتننت كولونيل باست المحتوي على بلاغ حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى لجنابكم فقد قررت حكومة جلالة بريطانيا أن ترسل جناب المستر فيلبي للبحث معكم في المسائل وسيصل قريباً جناب المستر فيلبي إلى مصر القاهرة حيث يسافر لكم بكل سرعة يمكن ترتيبها للبحث في الوضعية الحاضرة وليبلغكم رغائب حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى (انتهى).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكولونيل س. أي . ويلسن

معتمد حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بجدّة

FO 686/17

(١٧٢)

(برقية رمزية)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

مستعجل

الرقم: و/ ٦٥٧ — التاريخ: ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

AB ٨٢٧ ما يلي إلى المندوب السامي (يبدأ) ألاحظ أن فيلبي سوف يعطي ضماناً نهائياً بأن حكومة صاحب الجلالة سوف تتولى التحكيم بشر أن ابن سعود يسحب قواته على كل حال من تربة (انتهى).

أوصي بشدة على سحب قواته من الخرمة حسب الأمر الوارد في رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود مؤخراً. وهو يصرّ أيضاً على أن ذلك تمهيد ضروري للتحكيم. أي تغيير في الأوامر لحكومة صاحب الجلالة المشددة إلى ابن سعود سوف يراه هذا حتماً ضعفاً ويراه الملك (حسين) إخلالاً بالثقة. أقترح إرسال باسيت إلى الطائف مع فيلبي لأن حضوره هناك يساعد فيلبي في معاملاته مع عبد الله. (انتهى).

ويلسن

١١/ ٧/ ١

FO 686 /17

(الأصل العربي)

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٧٣)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

التاريخ: ٢١ رمضان ١٣٣٧هـ

٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٩م

صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

صاحب الجلالة:

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير أتشرف بإحاطة علم جلالتكم أنه وردني الآن تلغراف من فخامة نايب جلالة الملك فيه يكلفني أن أبلغ جلالتكم أن حكومة جلالة الملك قررت أن تبذل السعي بنفسها للوصول إلى حل مرض لفض النزاع الحالي بالمخابرة، وأن حكومة جلالة الملك ترى أن

إيقاف العداء هو أمر جوهري لازم قبل حدوث أي تحكيم عرفي أو أي بحث من أي نوع، وترى أيضاً أن الخطوة الأولى للوصول إلى هذا الغرض والحصول عليه ان ترسل حكومة جلالة الملك معتمداً إلى الأمير ابن السعود، وقد انتخبت حكومة جلالة الملك جناب المستر فيلبي معتمداً لها في هذا الأمر المبدئي، وهو مُرسَل من لندن إلى مصر في طيارة بكل سرعة ممكنة، وأن حكومة جلالة الملك لا تشك في أن جلالتكم ستقبلون تحكيم حكومة جلالة الملك (الذي نحوه مهمة جناب المستر فيلبي إلى ابن سعود هي الخطوة المبدئية) وأن تنفذوا رغائبها في هذا الأمر بأنه أعظم وسيلة للوصول إلى موافقة مرضية نهائية بدون سفك دماء آخر. ومن الضروري أن يسافر المستر فيلبي إلى الطائف، وقد كلفت أن أطلب من جلالتكم أن تتفضلوا بإعداد الحرس المرافق ليرافقه من جدة إلى الطائف، وأظن أنه يمكنني أن أبلغ حكومة جلالة الملك بأن جلالتكم ستجرون هذا الترتيب، وأرى أنني أرسل جناب الكولونيل باست إلى الطايف مع المستر فيلبي إن لم يكن لدى جلالتكم مانع. وطي هذا تحرير إلى الأمير ابن السعود يحتوي على رسالة من حكومة جلالة الملك فحواها أن حكومة جلالة الملك مرسلة إليه المستر فيلبي حالاً بعد ترتيب سياحته ليبلغه رغبات حكومة جلالة الملك، وأكون ممنوناً للغاية إذا تفضلتم جلالتكم بإرسال التحرير وفي الختام ألتمس قبول فايق التوقيرات وخالص التحيات الطيبة.

مخلصكم

ولسن باشا
FO 686/17

(١٧٤)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى المندوب السامي البريطاني . القاهرة

الرقم: دبليو/ ٦٦٠ التاريخ: ٢١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

(يبدأ) إشارة إلى قرار حكومة صاحب الجلالة بإرسال فيلبي، ما زلت أرى أن الاجتماع المؤلف حسب اقتراحي في برقيتي المرقمة ٦١ بتأريخ ١١ حزيران/ يونيو ربما يكون أسرع طريقة للتوصل إلى تسوية مبكرة.

٢ . لما كان ابن سعود تعهد بحسب قواته من الخرمة وتربة بشرط أن نضمن حمايته من الهجوم أو أي تقدم من جانب القوات الحجازية، فإنني أوصي أن يؤذن لي بمحاولة الحصول على الضمان من الملك بأن تقف قواته في خط الطائف . العشيرة انتظاراً للتحكيم بشرط قيام ابن سعود بإخلاء الخرمة وتربة. إذا وافق الملك يكون في وسعي عند ذلك إبلاغ ضمان حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود وإخباره أن حكومة صاحب الجلالة تتوقع الآن منه أن يسحب كل قواته من المحلين

المذكورين إلى الفيصلية (يرجى مراجعة الفقرة ٥ من برقيتي المرقمة و/٦١٥ بتاريخ ١٢ حزيران/يونيو) وفقاً لتعهده التحريري، وهو نفسه ينتظر وصول فيلبي.

٣ . إذا أمكن تحقيق ذلك فإن التأثير على عشائر حدود الحجاز يكون حسناً. يجب عدم إضاعة أي وقت لأن كل يوم تبقى فيه قوات ابن سعود في مدن حجازية يزداد موقف الملك صعوبة.

ليس هناك في الوقت الحاضر وإزاء الوضع الحالي، ما يستوجب انسحاب ابن سعود إلى أن يصل فيلبي. هذا الأخير قد يتأخر ويظهر في أحسن الأحوال أنه يطلب الانسحاب من تربة فقط. إذا استطعنا في خلال ذاك تحقيق الانسحاب من الخرمة أيضاً فإن ذلك يكون كسباً عظيماً. وفي حالة رفض الملك إعطاء الضمان المطلوب لا ترسل رسالة في الموضوع إلى ابن سعود ولا نكون في وضع أسوأ مما نحن عليه الآن.

٤ . يكون منم المفيد إذا استطعت أن أخبر الملك الآن أن حكومة صاحب الجلالة قد اعتزمت أن يعقد الاجتماع المذكور في برقية سعادتكم المرقمة ٩٧١، بأسرع ما يمكن بعد انتهاء مفاوضات فيلبي الأولية، لإقرار التسوية النهائية.

٥ . الكتب الموجهة إلى الملك وابن سعود، وفقاً لبرقية سعادتكم المرقمة ٨٢٧ بتاريخ ١٩ حزيران/يونيو، أرسلت في الليلة الماضية. (انتهى).

(معنونة إلى القاهرة ومكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٧٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: دبليو/٦٦١ التاريخ: ٢١ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتي و/٦٣٩ بتاريخ ١٧ .

يؤكد عبد الله أن ابن سعود غادر تربة. الرسول الذي حمل كتابي الذي اعترف فيه بتسلمي جواب ابن سعود إلى حكومة صاحب الجلالة، أبلغ أنه لقي ابن سعود في الطريق بين تربة والخرمة وأنه في طريقه إلى نجد.

(معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٧٦)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي ـ القاهرة

(مع نسخة إلى المكتب العربي ـ القاهرة، الضابط السياسي ـ بغداد)

الرقم: W/٦٦٧ التاريخ: ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩١٩

الكتاب المؤرخ ١٨ حزيران/ يونيو ورد هذا المساء من ابن سعود جواباً على اعترافي بورود كتابه المؤرخ ٩ حزيران/ يونيو. يقول إنه في طريقه إلى نجد ويجب إرسال المراسلات التاليه إليه عن طريق البحرين.

الكتاب (الترجمة الكاملة تتبع) يبدي بوضوح أنه لا نية له لإخلاء الخرمة أو تربة، هذين المكانين اللذين يقول إنهما قادران على العناية بنفسهما. لكنه يقول إنه يرسل بعض رجاله الرئيسيين عائدين إلى نجد للإعداد للحج. الملك في جوابه (الذي لم يترجم بكامله بعد) على كتابي الذي يبلغ عن بعثة فيلبي، يكتب أنه لا توجد فائدة لأن ابن سعود سبق له أن غادر بعد تعيين حكام في الخرمة وتربة.

رسالة حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى ابن سعود: فيلبي يغادر الطائف غداً، لذلك لا يحتمل أن تصله قبل أن يغادر الخرمة. وحتى في ذلك الوقت يحتمل أن لا يشعر بأن فيلبي يأتي من هذا الجانب وأنه قد يواصل (ابن سعود) سفره إلى الرياض.

ما لم يمكن ترتيب الاجتماع الذي يؤلف وفقاً لبرقية سعادتكم ٩٧١ فوراً من هذا الجانب نرى من المناسب ترك ابن سعود يمضي إلى الرياض، ولأجب عقد هذا الاجتماع بأسرع ما يمكن في نقطة يتم اختيارها على ساحل الخليج. إن انسحابه شخصياً من منطقة الحدود مع بعض زعمائه وأتباعهم يخفف من الوضع، وهو في كتابه يقطع عهداً بأن قواته لن تقوم بعمل هجومي ما لم تتقدم قوات الحجاز. وبالنظر إلى عودته لا يحتمل أن الاخوان وعرب الحجاز يجددون الأزمة.

يرجى سرعة الإبراق إذا كان علي أن أحاول وأوقف ابن سعود من الذهاب شرقاً.

(معنونة إلى القاهرة ومكررة إلى بغداد).

ولسن

FO 686/17

(١٧٧)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

وإلى المفوض المدني البريطاني ـ بغداد

الرقم: دبليو/ ٦٦٩ التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي دبليو/ ٦٦٧ في ٢٢ حزيران/ يونيو.

ما يلي أهم نقاط كتاب الملك:

١ ـ أوافق على قبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة عن كل قضية، لكنني لا أرى سبباً للتحكيم (ما لم يكن هدف حكومة صاحب الجلالة تسليم بعض بلاده وعشائره إلى ابن سعود) لأن هذا جاء بنفسه لمساعدة عاص من أشراف أسرة الملك نفسه وهو يحرض العشائر علناً على العصيان (برقيتي المرقمة ٦٣٥ بتاريخ ١٧ حزيران/ يونيو).

٢ ـ الآن وقد ثبت عدوان ابن سعود بصورة نهائية تطلب حكومة صاحب الجلالة من المناسب البحث في أمور وقبول التحكيم. (أنقل حرفياً:) «هل هذا الوقت المناسب لمثل هذه الأمور بعد أن عين فعلاً حاكماً في تربة وكذلك قوة هناك؟» يطلب أن يكون معذوراً إذا طلب الاستقالة لتفادي الاضطرار إلى العمل ضد تفكيره الصحيح.

٣ ـ إنه لا يرغب منا أن نقطع علاقاتنا مع ابن سعود، لكن الأمر هو كما جاء أعلاه، وحكمة بريطانية العظمى لا تتطلب تفاصيل أخرى. ولذلك ومنعاً للالتباس وخصوصاً ضياع النفوذ لبريطانية العظمى يرى الملك عدم وجود ضرورة لإرسال أحد إلى ابن سعود عن طريق الحجاز، لكنه يحث على مواصلة المفاوضات بالرسائل كالسابق. يبدو أن الملك يفكر أنه لما كان ابن سعود قد بدأ الرحيل إلى نجد فمن المحتمل أن بعثة فيلبي تكون فاشلة ولا تؤدي إلا إلى ارتباك جديد وتكون مضرة للنفوذ البريطاني. ولذلك هو معارض بشدة لقدوم البعثة.

٤ ـ أرسل الملك أيضاً صوراً من المرفقات المتعلقة بالاتفاق الأصلي مع السر هنري مكماهون التي أرسلها إلى المندوب السامي مع كتابه المؤرخ في ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨ (كتابكم ١٩٨/ ٧٦١١ بتاريخ ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ يشير إليها). (النهاية).

(معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٧٨)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . الوكيل البريطاني في جدة

الرقم: ٨٣٤ **التاريخ:** ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إن الغرض من بعثة المستر فيلبي تأمين عدم قيام ابن سعود بتقدم جديد. إن رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود المبلغة ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٦٦٦ يجب أن تكون الأساس الرسمي لكل تحكيم بين الملك وابن سعود، لكن الإصرار على انسحاب الإخوان الفوري من الخرمة كشرط ابتدائي لكل مباحثة يظهر أنه لا فائدة منه لأن ابن سعود قد لا يستطيع الامتثال وحكومة صاحب الجلالة ليست في وضع يسمح لها بإجباره على هذا الطلب. إن المستر فيلبي عند وصوله هنا سوف يأخذ تعليمات مني عن الخطة التي سيلتزم بها تجاه ابن سعود. لا اعتراض لي على ذهاب اللفتننت كرنل باسيت مع فيلبي إلى الطائف.

FO 686/17

(١٧٩)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٥٨٧ **التاريخ:** ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩١٩

حضرة الجناب الموقر

بعد تقديم واجب الاحترام، أجيب بهذا على رقيمكم ٢١ رمضان ١٣٣٧ الموافق ٢٠ يونيو ١٩١٩ الذي تلقيناه بكل ترحاب وإبجال، بأني بكل إثبات أصرح لسعادتكم أولاً أني وأولادي نحكم حكومة جلالة الملك في رقابنا ودمائنا لا في مثل هذه المواد. ولكن، يا سعادة المعتمد، ليس لي أساساً حق أحاكم فيه أو أطالب به، أو شبهة في الأمر تحتاج إلى تحقيق.

إن تحجج ابن سعود وتعلله بأن تبعتنا عتيبة وسواهم، وجماعتنا الأشراف هم القائمون علينا، وها هو الآن أتى بذاته المعظمة يساعدهم ويظاهرون علينا بخيله ورجاله، وها هي كتبه حتى إلى تاريخ ١٠ رمضان شهرنا هذا يفسد بكل صراحة قبائلنا المذكورين، ونقدم لسعادتكم إحداها.

ولا أرى أو أعلم بقي شيء بعد هذا يوجب المحاكمة والتحقيق أو المناظرة إلا إن كان القصد أعطاه أراضي وقبائل وقرايا مما هو تابع لمركز البلاد، فقد صرحت غير مرة بأني متنازل عن جميع البلاد تماماً لا جزؤ منها. إن بياناتي في الموضوع خاصة، في كل ما يتعلق بشئون البلاد عامة أعرضتها مقام فخامة نيابة جلالة الملك رئيساً، ولسعادتكم المرة بعد الأخرى مفصلة ومختصرة

بعد فحصت الممكن في مؤداها والغير ممكن حسب مدركتي واقتداري، ولم يبق لي بعدها مقال. وآخرها برقيتي لسعادتكم بتاريخ ٢٠ رمضان الجاري وعدد ٨٦٢.

ويكفي يا سعادة المعتمد لو تأملنا ما ثبت كما ذكر أعلاه رسمياً من تعديات حضرة الأمير الخطير المشار إليه واغتنامه فرصة مشغوليتنا ثم واعتمادنا على توصيتكم الصادرة لا شك من حسن نية بريطانيا وصفاء سريرتها للتجاوز بذاته وبكل أنواع التجاوز، ثم بعد تكلفني بريطانيا العظمى بمحاكمته أو بمناظرته بعد هذه الصراحة، وهل بعد تعيينه في تربة حاكماً وقوة يبقى مجال لشيء مثل هذا.

تجدوني معذوراً في طلب الانسحاب أقلة للسلامة مما في هذه المراغمة وسواها علاوة على عجزي وعدم اقتداري.

لا أقول قاطعوه أو نابذوه ولكن أقول هذا هو الحال والشأن، وفي كلمة بريطانيا وصوابها ما يغني عن كل بيان. وأقول إنه من سوء حظي ليس إلا، ولا شك في أن الواقع بل ما هو أعظم منه لا يوثر على إخلاصي ووددي لبريطانيا، وأنا ممن يعترفون بذرات المعروف وصنيعه إلى آخره[١].

إن الأمير الخطير عاد من تربة في طريقه إلى الخرمة حسبما أشيع، وليس معلوماً هل يبقى هنا أو يتوجه إلى بلاده. أعتقد أن في وسعكم أن تعرفوا الحقيقة من رسالته التي أرفقها طياً إلى سعادتكم والتي قد تكون جواباً على آخر رسالة منكم إليه. لا شك أن عودته هو من تأثير مراسلة سعادتكم معه بالإضافة إلى المجاعة التي حلت به.

وبالنتيجة ولأجل تفادي أي ارتباك وخصوصاً ضياع نفوذ بريطانية العظمى أرى أنه لا حاجة لإرسال الأشخاص المحترمين الذين رغبتم أن يذهبوا إليه عن طريقنا (طريق الحجاز).

ألتمس من سعادتكم لذلك أن تنظروا في ملاءمة إجراء المفاوضات التي ترغبون في إجرائها (بواسطة الأشخاص) بنفس الطريقة التي تجري بين سعادته وحكومة صاحب الجلالة (أي بالمراسلة) إذ إن هذه الطريقة أصبحت ضرورية الآن، لأنه في الوقت الحاضر بعيد جداً عن الطائف. وأرغب الآن أن أؤكد بأنني لن أقول شيئاً عن الموضوع أكثر مما سبق لي قوله أرسلت كتابك المعنون إليه (إلى ابن سعود) إلى عبد الله.

أقدم أشواقي إلى سعادتكم.

حسين

١٣٣٧/٩/٢٣

(١٩١٩/٦/٢٢)

صورة إلى: دار الاعتماد، حاكم السودان العام، المكتب العربي (مع أصل الكتابة ومرفقاته).

---

[١] إلى هنا هو الأصل العربي من الكتاب كما ورد في الإضبارة المرقمة [FO 686/17] وما بعده مترجم الإضبارة [FO 686/17].

FO 686/17

(١٨٠)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم: ١/٧/١١ **التاريخ: جدة في ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩**

إلى صاحب السيادة ملك الحجاز

الشريف الأكبر وأمير مكة

يا صاحب السيادة،

أتشرف أن أعترف بتسلم كتاب سيادتكم المرقم ٢٥٨٧ والمؤرخ في ٢٢ حزيران/ يونيو (٢٣ رمضان ١٣٣٧) ومرفقاته. اسمحوا لي أن أقول إنني أبرقت محتوياته إلى سعادة المندوب السامي.

ألاحظ أن سيادتكم تعربون عن استعدادكم واستعداد أصحاب السمو أبنائكم للموافقة على تحكيم حكومة صاحب الجلالة في أية قضية كانت. وألاحظ أيضاً أن سيادتكم تكتبون عن الأمير ابن سعود وأعماله، وقد أخبرت سعادة المندوب السامي عن الأمرين كليهما.

وأستنتج من كتاب سيادتكم أنكم لا ترون من الضروري لحكومة صاحب الجلالة إرسال أي وكيل إلى الأمير ابن سعود من هذا الجانب نظراً إلى أنه عائد إلى نجد (وقد أخبرني بذلك في كتابه إلي) كما أن في ذلك إساءة لسمعة بريطانية العظمى.

لكن الأمير قد يبقى في الخرمة حين يصله كتابي الأخير الذي يخبره بأن حكومة صاحب الجلالة ترسل المستر فيلبي إليه، وفي هذه الحالة أفترض أن سيادتكم تقدمون المرافقين الكافين الذين طلبتهم في كتابي المؤرخ في ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩ (٢١ رمضان ١٣٣٧) لمرافقة المستر فيلبي إلى الطائف وفقاً لطلب حكومة صاحب الجلالة.

في رسالة الأمير ابن سعود إلي تعهد أيضاً بشرفه أن قواته لن تتقدم تقدماً جديداً ما لم يحدث تقدم ضد قواته من جانب قوات سيادتكم.

إن سيادتكم، كما أعلم، قد سبق لكم إصدار الأوامر بأن تبقى قواتكم في مواقعها الحاضرة، وبذلك تنفذون سياستكم الماضية الدائمة الرامية إلى عمل كل ما يمكن لحقن الدماء بين العرب. وإذا نفذ الأمير ابن سعود وعده فذلك سوف يهيء الوقت لحكومة صاحب الجلالة لترتيب التحكيم في القضية، وإن شاء الله التوصل إلى تسوية ودية دون قتال جديد.

إنكم، يا صاحب السيادة، تذكرون في كتابكم أنكم لا ترون سبباً لضرورة التحكيم ما لم يكن الهدف منه أخذ بعض الأراضي والعشائر والقرى من الحجاز وإعطائها إلى الأمير ابن سعود. والحق أنه لا حاجة لإخبار سيادتكم أن ذلك ليس في نية حكومة صاحب الجلالة.

إن سبب التحكيم هو محاولة الوصول إلى تسوية للقلاقل الحاضرة التي تأمل حكومة صاحب الجلالة جدياً أن يؤدي إلى قيام الصلات الطيبة مرة أخرى بين سيادتكم والأمير ابن سعود.

إن حكومة صاحب الجلالة تعلم حقيقة أن الأمير ابن سعود نفسه تقدم في داخل أراضي الحجاز حتى إلى قرب تربة وتعلم بكل ما حدث.

وقد اتخذ قرار حكومة صاحب الجلالة لمحاولة التوصل إلى تسوية عادلة ودائمة بالمفاوضة في مصلحة بلاد العرب، فإذا نجحت فإنها تمنع سفك الدماء من جديد.

وأنا الذي أعرف سيادتكم خير المعرفة قد أكدت لحكومة صاحب الجلالة أنها تستطيع الاعتماد كلياً على مساعدة سيادتكم وجهودكم لإعطاء المفاوضات فرصة النجاح.

لقد كان لي شرف العمل مع سيادتكم خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وفي هذه المدة اجتزنا بعض الأوقات العصيبة بسلام والحمد لله، ولا أرى سبباً لعدم التغلب على الأزمة الحاضرة، وذلك بمساعدة سيادتكم، والتوصل إلى تسوية صحيحة تثبت أنها تكون أحد أحجار الأساس للوحدة العربية، وهي القضية التي تتحسسون بها سيادتكم كل التحسس، ويسر حكومة صاحب الجلالة كل السرور أن تجدها حقيقة ثابتة.

وفي الختام أرجو قبول فائق تحياتي وأطيب التمنيات المخلصة.

ولسن باشا

جدة، ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩
FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٨١)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

إلى الأمير عبد العزيز بن سعود

الرقم: التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

جناب الأمير ابن سعود

بعد التحيات ـ قد تلقينا تحريركم المؤرخ في ١٩ رمضان سنة ١٣٣٧ وقد أبلغت حكومة جلالة الملك برقياً أنكم عائدون إلى نجد وفي خطابي إليكم المؤرخ في ٢١ رمضان سنة ١٣٣٧ الموافق ٢٠ يونيو ١٩١٩ قد عرفتكم أن حكومة جلالة الملك مرسلة جناب المستر فيلبي ليعرب لكم عن رغائب حكومة جلالة الملك ونسيت أن أذكر لكم أن المستر فيلبي سيكون حضوره عن طريق جدة إلى الطائف بالاستئذان من جلالة الملك حسين لعمل ترتيب مقابلتكم من هناك. وإنني أرسل هذه البرقية إلى الطائف حيث ترسل لكم. فإذا وصلتكم قبل مبارحتكم الخرمة إلى جهة الشرق فحكومة جلالة الملك تود بقاءكم بها إلى أن تواجهوا المستر فيلبي. وعلى كل حال إذا كنتم قد

خرجتم من الخرمة قاصدين الشرق بل وصول هذه البرقية إليكم فحكومة جلالة الملك لا ترغب في رجوعكم (إلى الخرمة) بأي حال من الأحوال بل تستمرون في سفركم وبعدها يعمل ترتيب لمواجهة المستر فيلبي لكم على خليج فارس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكولونيل ولسن

معتمد حكومة جلالة ملك بريطانية

في جدة

جدة في ٢٤ يونيو سنة ١٩١٩

ملاحظة:

أملي ما جاء أعلاه على القيسوني تلفونياً وأخبر إلى القيسوني أن يطلب إلى الملك إملاءها على عبد الله وأن يضعها الأخير على استمارة برقية صادرة عن الطائف ويرسلها إلى ابن سعود مع رسول خاص.

ويلسن

نسخة إلى: . المقيمية

المكتب العربي.

FO 686/17

(١٨٢)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . جدة

الرقم: ٨٤٣ التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة دبليو ٦٣٦.

عليكم أن تراقبوا وجود أي دليل على صحة الإشاعة القائلة بأن إحياء النشاط الوهابي سيعرض الحج إلى الخطر.

FO 686/17

(١٨٣)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٨٤٣ والمؤرخة في ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩.

يبدو أنه ليست هنالك وسيلة للتعرف بصورة قاطعة على حقيقة الإشاعة التي أبلغتكم عنها في برقيتي المرقمة دبليو/٦٣٦ والمؤرخة في ١٧ الجاري، إلا بالحصول على تأكيد من ابن سعود نفسه.

وفي هذه الأثناء نرجو أن تكونوا واثقين من أننا سنفرض أدق ما يمكن من الرقابة على الأحداث، لاستنباط أية مؤشرات تؤيد ذلك.

ومنذ مدة طويلة مضت أرسلت من هنا إشارة تحذير بشأن أخطار إحياء الوهابية على نطاق واسع، واحتمالات ذلك. وكان كل شيء يسير إلى نمو حركة الاخوان (أو الوهابيين المتطرفين) بصورة مطردة خلال السنتين الماضيتين، وقد ألح الملك حسين مرات لا عداد لها على ضرورة الحد من هذه الحركة إذا أريد تفادي وقوع اضطرابات خطيرة في الجزيرة العربية.

ولغرض الإطلاع على أكثر الإشارات الأخيرة إلى هذا الموضوع يرجى مراجعة الفقرة ما قبل الأخيرة، والفقرة الثالثة قبل الأخيرة، من كتاب الكرنل باسيت إليكم المرقم ١/٧/١١ والمؤرخ ١٩١٩/٥/٢٨، والفقرة (١٤) من «تقديري للمؤلف الحالي في الخرمة» المؤرخ في ١٩١٩/٦/١٥.

الإشارات التي وردتنا من الهند عن النشاط الوهابي لم تغب عن أبصارنا هنا، وفي هذا الصدد يرجى مراجعة نسخ المراسلات التي أرسلت إليكم مع كتاب هذه الدائرة المرقمة A/٤/١١ والمؤرخ في ١٩١٨/٩/٧ و١٩/١٠/١٩١٨ و١/١٢/١٩١٨.

إن الجولة التي قامت بها قوة نجدية في أطراف (أبها) في وقت الهدنة لم تكن بدون مغزي. ويمكن أن يعد في حكم المؤكد أن الدعاية الوهابية بين العشائر في ذلك الاتجاه كانت . منذ ذلك الوقت على الأقل . فعالة جداً.

وإنه لمن الأمور المعروفة بين العرب أن أعظم ما طمح إليه ابن سعود هو أن ينيخ ناقته في مكة في نفس البقعة التي بركت فيها ناقة سعود الكبير. وقد وردت الإشارة إلى ذلك من وقت لآخر في المراسلات الموجهة إليكم.

ويبدو من رسالة ابن سعود المؤرخة في ١٨ حزيران/ يونيو إلي (والتي ترسل إليكم نسخة منها بهذا البريد) أنه ليس من المستبعد أن ابن سعود ينوي إرسال قوة كبيرة من نجد في حج هذه السنة. وعلى الرغم عما علمت من أن القرآن يحرم القتال خلال أيام الحج الفعلية، فهنالك في حالة حضور أعداد كبيرة من الاخوان احتمال نشوب القتال عند انتهاء مناسك الحج، وفي وقت تتصاعد فيه المشاعر الدينية خاصة بالنظر إلى أن العشائر من «عشيرة» و«الطائف» قد انضمت إلى الاخوان، راغبة أو راهبة.

إن كون أمن الحج مهدداً بنتيجة الوضع الحالي أمر أعتقد أنه غني عن البيان، وأنه لهذا السبب . ضمن أسباب أخرى . كنت أحث على أن تعقد في أقرب وقت ممكن، الاجتماعات التي اقترحها المندوب السامي في الفقرة (٢) من برقيتكم المرقمة ٨١٠ والمؤرخة في ١٩١٩/٦/١٤ . إن نتيجة مثل هذا الاجتماع ستجعلنا على الأقل أن نعرف أين نقف الآن.

وفي هذه الأثناء إنني أعترض على اتخاذ حكومة صاحب الجلالة أي اجراء في اتجاه منع الذين ينوون القدوم إلى الحج، من القيام برحلاتهم إلى الأماكن المقدسة. إن موسم حج جيد في هذه

السنة قد يكون ذا فائدة سياسية لا تقدر، للملك حسين ولنا، ولا بد، في نظري، في مواجهة احتمال وقوع اضطرابات ناجمة عن أعمال الوهابيين.

وإذا كانت لدى ابن سعود أية نية في خلق اضطرابات في الحج مؤملاً من ورائها أن يقوم باحتلال مكة، وتأسيس نظام وهابي، فإن اسمه قد يصبح مكروهاً لدى المسلمين عامة، ومن جهة أخرى، فإنه إذا بدا أنه كان شخصاً ذكياً حاذقاً، وربما يعلم نفرة عدد كبير من المسلمين من أن السلطان التركي لم يعد «خادم الحرمين الشريفين»، فليس من المحتمل لذلك أن يتظاهر بأنه يحتل مكة ليس لوضعها تحت حكم وهابي، بل لإعادة تأسيس السلطة الدينية للخليفة الحقيقي في مواجهة سلطان تركية.

وإذا لم يكن تحقيق تسوية ودية بين الملك حسين وابن سعود، فإن التنبؤات المتعلقة بالنوايا الحقيقية لابن سعود، لا تزيد عن كونها من باب الحزر، لأن التطورات التي يمكن أن تطرأ على الموقف عديدة ومتنوعة جداً.

FO 686/17

(١٨٤)

(مذكرة)

عن اتصالات هاتفية

من الكرنل ويلسن

إلى المندوب السامي البريطاني. القاهرة

التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

في الساعة ٢٠ كلمني السكرتير الخاص للملك حسين بخصوص برقيتي إلى ابن سعود التي أبلغته فيها برغبة حكومة صاحب الجلالة بأنه إذا لم يغادر الخرمة إلى الشرق حتى الآن، فعليه أن يبقى هناك وينتظر المستر فيلبي.

قال السكرتير متكلماً بالنيابة عن الملك إن جلالته يرغب أن يقول لي إنه لا يوافق مطلقاً على إرسال هذه البرقية، ولولا الاحترام الشخصي لي لم يكن ليرسلها، ولو فعل ذلك لتنازل (عن العرش) فوراً مراعاة لمشاعري الشخصية.

أجبت أنني مسرور جداً بأن أعلن أن لي تأثيراً على جلالته لأمنعه من اتخاذ مثل هذه الخطوة المدمرة، لكنني لا أستطيع أبداً أن أفهم رأيه في القضية، لأنه يعلم تمام العلم بأن حكومة صاحب الجلالة عملت دائماً، ولا تزال تعمل، كل ما يمكن لتأييده وإيجاد أفضل طريقة لحل المصاعب الحاضرة.

أجاب الملك أنه أوعز إلى القيسوني بإبلاغي رسالة خاصة عن الموضوع، وأنه هو نفسه سيرسل برقية إلي.

بعد مدة قصيرة أبلغني القيسوني ما يلي هاتفياً.

بعد الظهر أرسل الملك بطلبه وأراه كتاباً مؤرخاً في ١٩١٨/١١/٥ من سعادة المندوب السامي. طالع القيسوني الكتاب وهو الآن في يده. يرغب الملك أن أراعي الكتاب بخصوص الظروف الحاضرة وقال للقيسوني أن يقول: أنا أثق بسعادة ويلسن باشا أن يعتقد أن ابن سعود يتجاوز على بلادنا وأنه موجود الآن في تربة. وفقاً للمعاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وبيني أنا أطلب مساعدة فورية، وطلبي الأول هو أن الطائرات تتولى، بعد رمضان مباشرة، قصف تربة والخرمة. إن هذا ضروري لأن شعور البدو التابعين لنا كله فاسد.

أضاف القيسوني إن صاحب الجلالة نفسه سيرسل إلي برقية عن الموضوع.

يحتمل أن يكون الكتاب المشار إليه هو، كتاب سعادة المندوب السامي المؤرخ في ١٩١٨/١١/٥ الذي لام فيه الملك حسين على إعادته كتاباً أرسله إليه ابن سعود، دون أن يفتحه.

شرحت أنه، كما سبق لي إخبار جلالته، إن الطائرات أرسلت من قبل حكومة صاحب الجلالة للمساعدة في الدفاع عن مكة والطائف إذا تقدم الاخوان نحو هاتين البلدتين.

وأوضحت أيضاً أن حكومة صاحب الجلالة قررت نهائياً أن تحاول تسوية النزاع بالمفاوضات، ولتحقيق هذا الغرض ترسل البعثة المبدئية إلى ابن سعود، وقد أخبر جلالة الملك بذلك، في سبيل منع قتال جديد وتعبيد الطريق للتحكيم في المستقبل.

ذكرت الملك برغبته التي أعرب عنها هو نفسه بأن تحل القضية دون سفك دماء جديدة، وأشرت إلى طلبه الحاضر بأن قصف معسكرات الاخوان معارض تماماً لهذه الخطة. قلت إن من المهم جداً لنجاح المفاوضات التي تبدأ بها حكومة صاحب الجلالة أن لا تحدث معارك جديدة في انتظار بدء المفاوضات. إن الملك قد كرر مؤخراً استعداده بأن يعمل في كل شيء بإرشاد حكومة صاحب الجلالة، وأنا واثق أن جلالته يعتمد على حكومة صاحب الجلالة وينفذ رغباتها في هذه المرحلة الخطيرة.

كررت القول إن حكومة صاحب الجلالة قد قررت بشدة أن تجري المفاوضات بدلاً من اتخاذ إجراءات عسكرية محضة وليس لدي ما أضيفه إلى ذلك.

اطلع القيسوني على هذه المحادثة ومضى لإخبار الملك بجوابي.

(التوقيع) الكرنل ويلسن

صور إلى: دار الاعتماد، القاهرة

المكتب العربي، القاهرة

FO 686/17

(١٨٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: W/٦٧١ **التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩**

للمندوب السامي:

رسالتي إلى ابن سعود بإخباره بأن بعثة فيلبي لم تغادر الطائف بعد نظراً لصعوبة إيجاد شخص لحمل الرسالة لأن الاخوان أبدوا (؟) أنه ليس هناك صك أمان شرقي خط ٦٠ كيلومتر من الطائف. أرسل عبد الله على شخص موثوق به يصل الطائف هذه الليلة ويرسل الرسالة بواسطته إذا أمكن. وسيرسل عبد الله مع هذه الرسالة برقية أرسلتها إلى الطائف لابن سعود تخبره، إذا كان موجوداً في الخرمة بانتظار، فيلبي، وإذا كان قد غادرها قبل تسلمه الرسالة فعليه أن يواصل سفرته شرقاً، وتجري الترتيبات للاجتماع على ساحل الخليج الفارسي (العربي). الاجتماع المؤلف وفقاً لبرقية سعادتكم المرقمة ٩٧١ إلى وزارة الخارجية والمكررة إلي بواسطة المكتب العربي أ ب/٨١٠ بتأريخ ١٤ حزيران/ يونيو.

ويلسن
FO 686/17

(١٨٦)

(برقية)

من الملك الحسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: **التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩**
(٢٦ رمضان ١٣٣٧)

أود بهذا أن أجيب عن كتابكم المؤرخ في ٣٧/٩/٢٤ (١٩١٩/٦/٢٣) الذي تسلمته بسرور كبير وأقول إن أخبار التوقيع على بنود السلم العام قد أحدثت تصورات جيدة حول الوضع الحالي إذا استبعدتم ما يحتكر أفكار سعادتكم. أرجو أن تعذروني إذا قلت إن ابن سعود يعرفني وأنا أعرفه جيداً حتى قبل عقد أية معاهدات مع بريطانية العظمى. وكما صرح سعادة المندوب السامي بوضوح في كتابه المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ بأن سعادته قد أوعز إليه (إلى ابن سعود) أن لا يحارب ابن رشيد فلماذا أعطي مواد حربية وعتاداً إذن؟ هل كانت لمحاربة العجمان أو المرة أو السعدون أم ماذا؟ يا سعادة المعتمد إن سعادتك قادر على فهم أمور أصعب من هذا. إن غرضي الوحيد إذ أقول هذا هو تحقيق السلامة، فأرجو أن تعذروني. ليس هنالك ما أخفيه عن سعادتكم من مشاعري الداخلية يا صديقي العزيز.

مخلصكم

حسين

FO 686/17

(١٨٨)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

الرقم A.B. ٨٣٨ التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتكم رقم و/٦٦٧.

ما يلي من المندوب السامي:

عليكم أن توقفوا مغادرة ابن سعود إذا لم يغادر الخرمة حتى الآن إلى الرياض. أوافق، إذا كان قد بدأ السفر إلى الرياض، فإن عودته قد تؤثر تأثيراً سيئاً. وفي هذه الحالة يجب أن يكون الاجتماع بين فيلبي وابن سعود على ساحل الخليج حسب إشارتكم. لم أبرق بعد إلى وزارة الخارجية بهذا المعنى.

FO 686/17

(١٨٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين . مكة

الرقم: ٩٢٢ التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقية سيادتكم المرقمة ٨٧٥. لقد أوعزت إلى ابن سعود ببرقيتي إليه أن يبقى في الخرمة إذا كان لا يزال هناك عند تسلمه برقيتي، وذلك لكي يتم عقد الاجتماع بينه وبين المستر فيلبي بأقل ما يمكن من التأخير.

وكما رأيتم سيادتكم قلت لابن سعود أن لا يعود إذا كان قد غادر إلى الشرق، وقد أخبرني الأمير عبد الله اليوم إن ابن سعود قد سبق له أن غادر «القنصلية» ولا يبدو من المحتمل أن يعود.

وأود أن ألفت انتباه سيادتكم إلى كتابي المؤرخ في ٢٣ حزيران/ يونيو وأستطيع أن أؤكد لسيادتكم أن جهود حكومة صاحب الجلالة موجهة نحو تحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة بما يحقق أفضل مصالح البلاد العربية.

أقدم فائق احتراماتي.

المخلص

ويلسن باشا

FO 371/4146 (96487)

(١٩٠)

(برقية)

من الجنرال آللنبي. المندوب السامي في مصر

إلى وزارة الخارجية. لندن

الرقم: ١٠٢٣ التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي المرقمة ١٠١٥ والمؤرخة في ٢٢ حزيران/ يونيو.

تسلم ويسلن رسالة طويلة من الملك حسين، وفيما يلي فحواها:

يوافق الملك على قيام حكومة جلالته بالتحكيم في أي أمر، ولكنه لا يرى الوقت مناسباً للتحكيم بينه وبين ابن سعود، طالما قام ابن سعود بتعيين أمير لتربة، ووضع فيها قوة عسكرية. إنه لا يرغب في أن تقطع حكومة جلالته علاقاتها مع ابن سعود ولكنه يرى من غير الضروري إرسال أي شخص لمقابلة ابن سعود وهو يحث على مواصلة المفاوضات بالمراسلات كما كان المتبع حتى الآن. انتهى.

يفسر الكرنل ويلسن كتاب الملك بأنه يعني طالما بدأ ابن سعود سفره إلى نجد فليس من المحتمل أن تكون بعثة فيلبي مجدية، وأنها لن تؤدي إلا إلى مزيد من الارتباك والإضرار بمكانة بريطانية، أي أن الملك معارض بشدة في إرسال البعثة.

لا يزال من رأيي أن فيلبي يجب أن يذهب، ويفتح المباحثات مع ابن سعود بعد زيارة القاهرة.

(مكررة إلى الهند وبغداد).

FO 371/4146 (96490)

(١٩١)

(برقية)

من الجنرال آللنبي. المندوب السامي في مصر

إلى وزارة الخارجية. لندن

الرقم: ١٠٣٨ التاريخ: ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقية بغداد المرقمة ٧٠٠٢ والمؤرخة في ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩ وزارة الهند ومكررة إلى القاهرة وسيملا).

ما يلي نصل الرسالة المرسلة من هنا إلى ابن سعود بواسطة جدة، وقد تسلمها واعترف بوصولها.

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٦٦٦ والمؤرخة في ٣١ أيار/ مايو. يبدأ:

رسالة رسمية وعاجلة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى الأمير الجليل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، أمير نجد.

لقد أثار استغراب حكومة صاحب الجلالة الشديد أن تتسلم تقارير تظهر أنكم لم تعيروا أي اهتمام لنصيحتها الودية، وأن «الاخوان» قد تقدموا إلى داخل الحجاز ووصلوا تربة. تود حكومة صاحب

الجلالة أن تحذركم بصورة جدية، بأنكم يجب أن تأمروا حالاً بخروج جميع قواتكم من الحجاز، ومن منطقة الخرمة، وإذا لم تفعلوا ذلك فإنها ستعتبر أنكم قد اتخذتم موقفاً عدائياً نحوها. وفي تلك الحالة فسيتم فوراً قطع بقية المعونة المالية عنكم، كما ستحرمون من جميع المزايا التي منحتها لكم معاهدة سنة ١٩١٥. انتهت الرسالة.

(مكررة إلى بغداد).

FO 686/17

(١٩٢)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم: ٩٢٤ التاريخ: ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أتشرف بإعلامكم بتسلمي برقية عظمتكم (بلا رقم) المؤرخة في ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩.

إن المواد الحربية الوحيدة التي منحت لابن سعود، بعد إصدار التعليمات إليه بعدم مواصلة حملته على ابن رشيد، كانت ألف بندقية ومائة دورة من العتاد لكل بندقية.

وقد أرسلت هذه إليه في أوائل تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨ لأنه كان قد سبق أن وعد بها قبل مدة من الزمن.

إن مجموع عدد البنادق المعطاة لابن سعود حتى الآن هو ٥٣٠٠ فقط، وقد أعطيت لمساعدته في محاربة الأتراك وحلفائهم.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي.

المخلص لكم جداً

ويلسن باشا

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٩٣)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٨٨٣ التاريخ: ٧ رمضان ١٣٣٧ هـ

٢٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩م

جواباً عن برقية سعادتكم المرقمة ٩٢٤.

إن سعادتكم خير من يقدر أنه لا حاجة بي للقول إنني لم أحسد ابن سعود حينما ذكرت مساعدة بريطانيا العظمى له لأنني على علم تام بأن العالم كله غريق أفضال بريطانيا العظمى، وأنا كذلك.

إن عجزي عن أن أفهم ما هو الإجراء الذي اتخذه ضد الأتراك جعلني أذكر مثل هذا الشيء (المواد الحربية... الخ).

أرجو قبول مزيد أشواقي.

المخلص

حسين

FO 371/4167 [101307]

(١٩٤)

(كتاب)

من الجنرال اللورد آلنبي ـ المندوب السامي

في القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

الرقم: ٧٧٥٥ التاريخ: ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل مقتطفات من تقرير قدمه الميرآلاي (العميد) صادق بك يحيى، من الجيش المصري إلى الكرنل سي. ئي، ويلسن، في جدة، في موضوع حالة المدينة عند احتلالها من جانب الجيش العربي في كانون الثاني/ يناير ١٩١٩.

أوفد صادق بك يحيى، بصفته ضابطاً مسلماً، من قبل الكرنل ويلسن لمرافقة القوات العربية عند دخولها إلى المدينة، ويدل تقريره على أن الكثير من تهم الاتلاف والتدمير المتعمد التي وجهت إلى القائد التركي فخري الدين باشا لا أساس لها في الحقيقة.

وأود أن ألفت انتباه فخامتكم إلى الصفحتين الثالثة والرابعة من التقرير الذي يقدم فيه صادق بك تقييماً للمشاعر العربية المحلية في وقت الاحتلال، ويصف طابع الخوف الذي يسود مشاعر الطبقات العليا التي تميل إلى مقارنة في غير صالح الحكومة الجديدة بالقياس إلى الإدارة التركية التي تعودت عليها.

أتشرف بأن أكون، مع وافر الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع) آدموند آللنبي

(جنرال)

FO 371/4167 [101307]

(المرفق)

مقتطفات من تقرير قدمه الميرآلاي (العميد) صادق بك يحيى،

الذي رافق القوات العربية عند دخولها إلى المدينة في

١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

التقرير مؤرخ في المدينة في ١٠ شباط/ فبراير ١٩١٩، لكن النسخة الأصلية التي سلمها صادق بك إلى أحد الأميرين لإرسالها إلى جدة بيد رسول هجان لم تصل إلى المكان المقصود. ووصلت الآن فقط نسخة من صادق بك.

بعد ذكر التخريبات المختلفة التي أجراها القائد التركي فخري باشا خلال الحصار، وإبداء رأيه بأنه لم يجر تخريب متعمد، يمضي الميرآلاي صادق بك إلى قول ما يأتي:

«لم يأمر فخري باشا بتدمير أي مكان أو أخذ أي شيء للأغراض العسكرية بدون صدور قرارات من اللجان الخاصة التي عينها لهذه الغاية.

لقد اعتاد أن يصدر الأوامر إلى اللجان بتثمين أي مكان يلزم تدميره، وتقوم اللجنة بعد تعيين الثمن بإعلان إشعار رسمي على جدار البناية يبين الثمن ومنح المالك مدة ثمانية أيام لتقديم الاستئناف. واتبعت الإجراءات نفسها سواء كان المالك في المدينة أم لا. وكل ملاكي المباني التي دمرتها الحكومة تسلموا رسمياً أثمان مبانيهم من المحكمة الشرعية ورئيس مجلس بنايات البلدة.

كل القضايا مسجلة في جداول رسمية.

كان أعضاء لجنة تقدير الأثمان الأشخاص الآتي ذكرهم:

١) الشيخ عثمان الحقي . ملاك

٢) ابرهيم بدوي . رئيس شيوخ البنائين

٣) محمود درويش . مهندس البلدية

٤) مصطفى امبوشاه (؟) . ملاك

٥) نظير قاشقجي . ملاك

وحلف المذكورون أعلاه اليمين الشرعية أمام قاضي المحكمة عند تعيينهم.

الممتلكات المصادرة من الدور ودكاكين الأهالي

لما كانت المدينة محاصرة حصاراً وثيقاً فقد حث فخري باشا الأهلين على الهجرة إلى سورية في بعض الأوقات المعينة، ولذلك غادر الأهلون المدينة إلى أماكن مختلفة وخصوصاً سورية، تاركين أثاثهم وأمتعتهم الثقيلة في دورهم ودكاكينهم المقفلة.

وحين كان فخري باشا يشعر بالحاجة إلى شيء مثل الملابس والأثاث وأواني الطبخ الخ. للأغراض العسكرية، كانت عادته أن يرسل لجنة التقدير للحصول على الموارد التي يحتاج إليها وتقديم

جداول أسعار رسمية. والدار أو الدكاكين التي تؤخذ الأشياء منها تقفل وتختم، وتحرر الجداول باسم المالك. وهذه الجداول لا تزال في حوزة الحكومة بقصد دفع الأثمان حين تنتهي الحرب.

الحرم

وجدت مباني الحرم الشريف في حالة حسنة. لقد شاهدتها من قبل سنة ١٩٠٩. وقد استعمل فخري باشا قسماً من المسجد لخزن العتاد ومنع الزوار من الدخول إلى الجامع بعد مغيب الشمس.

ثم أخبرني مدير الحرم الحالي محمد غالب بك (وكان نائب المدير سابقاً) أن السلطات في الآستانة قد قررت هدم المباني حوالي الحرم، وكل شيء جرى حسب القانون.

التجهيزات في المدينة

في أواخر أيام الحصار كانت حالة الأهلين سيئة جداً وقد شكا منها الناس جميعاً لعدم وجود بضائع عدا شيئاً قليلاً جلبه البدو، وهذا أخذه فخري باشا للأغراض العسكرية، ولم يعرض للبيع منه للأهلين سوى الربع.

كانت البضائع تأتي إلى المدينة من أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، من حائل الخ، حتى ٥ أشهر قبل استسلام المدينة. وخلال الخمسة الأشهر الأخيرة كانت كل الأشياء التي وصلت مصدرها الوجه ورابغ.

استقبال العرب في المدينة

كان أهالي المدينة مسرورين لاستقبال الحكومة العربية. وكانوا مبتهجين جداً لشعورهم بأن أيام المجاعة قد انتهت، وأن غيوم المحنة واليأس قد انقشعت، وأن مستقبل الرخاء أصبح ممكناً.

والأهالي هم على ثلاث طبقات فيما يتعلق بالرأي الذي يرتأونه في الحكومة العربية، كالآتي:

الطبقة الأولى:

الفقراء والعمال الخ. هؤلاء الناس لا يهتمون بنوع الحكومة التي تلي أمورهم ما داموا يستطيعون الارتزاق ويأمنون الجوع.

الطبقة الثانية:

أوساط الناس . وبضمنهم التجار من الطبقة المتوسطة.

هؤلاء أقلية وهم شديدو الأمل في المستقبل.

الطبقة الثالثة:

الطبقة العليا من الناس، الملاكون الخ.

سألت عدداً كبيراً منهم منفردين عن رأيهم في الحكومة العربية. أظهروا عدم ارتياحهم، وهم ينظرون إلى المستقبل بالخوف والريبة، يخشون أن يظهر سوء المعاملة في المستقبل فلا يعودون يتمتعون بحريتهم الشخصية ولا يأمنون على أملاكهم وأموالهم، وأنه لن يكون هنالك عدل ولا مساواة، لا راحة ولا احترام لأي شخص. صرحوا أنهم قد تمتعوا بالعدل والمساواة خلال الحكم

التركي. كل واحد منهم كان ينتقل في عربته في المدينة بحرية وأمان تام، والحكومة التركية لم تجب الضرائب من الأهلين عدا ضريبة ضئيلة جداً تجبيها البلدية لتنظيف البلدة. كان المرضى يتسلمون الدواء مجاناً من مستوصفات الأوقاف، وكانوا أيضاً يحصلون على العلاج الطبي مجاناً في مستشفيات الأوقاف. كانت القضايا في يد القاضي الشرعي والقضايا المدنية تنظر فيها محكمة خاصة يرأسها قاضي المحكمة الشرعية مع مندوب من الشرطة يعمل بصفة مدعي عام. وكانت هناك عدة دوائر جيدة التنظيم في المدينة مثل الولاية والدرك والشركة والبلدية الخ.

الزراعة

لم يؤذ فخري باشا الزراعة بتاتاً ولا بساتين النخيل المجاورة للمدينة إلا عند ابتداء الحرب حين كان أهالي العوالي معادين له. وقد طمر بعض آبارهم، لكن حين غادر العرب ذلك المكان عني كل العناية بالزراعة وبساتين النخيل في الناحيتين الخصبتين العيون والعوالي.

اشترى فخري باشا ٦٠٠٠ كيلو من القمح قبل شهر واحد من الاستسلام وزرعها في الأراضي المجاورة للعيون. ونما الزرع بصورة فاخرة حتى بلغ طول السنابل نحو ١٠ بوصات قبل وصول الجيوش العربية إلى المدينة. وذهب الجنود العرب فور وصولهم إلى المدينة مباشرة مع أباعرهم وخيلهم وبغالهم الخ. إلى المنطقة المزروعة لرعي مواشيهم، وفي خلال سبعة أيام لم تبق ولا سنبلة واحدة قائمة. تفاصيل الزراعة أعطاها لي يوسف عارف بك مدير الزراعة التركية.

دخول العرب إلى المدينة

دخول الأمير عبد الله قبل الأمير علي لتأمين الأمن العام في البلدة ومنع النهب الخ.. لكن بدون جدوى. يؤسفني أن أقول إنني حين دخلت المدينة في ١٩١٩/١/١٥ وجدت كل الدور، وعددها نحو ٤٨٥٠، وكانت مغلقة ومختومة من جانب الحكومة التركية، قد كسرت أقفالها وفتحها البدو الذين نهبوا الأثاث وباعوه بسعر بخس في السوق لأنهم كانوا يجهلون ثمنه. والأشراف غيرهم ممن دخلوا المدينة مع الأمير عبد الله ذهبوا من دار إلى دار وأخذوا ما أرادوه وأقاموا في الدور كما شاؤوا. استمر ذلك ١٢ يوماً، وحي الدور التي كان أصحابها موجودين في المدينة قد نهبت. شاهدت صبيان من البدو يحملون قطعاً من الأثاث الفاخر والغالي في البلدة ويبيعونها.

ولم يكن البدو وحدهم هم الذين قاموا بأعمال النهب، بل إن ٨٠ بالمائة من الضباط البغداديين والسوريين اشتركوا فيها بواسطة جنودهم النظاميين والبدو. ولم ينج من النهب سوى ثمن مجموع الدور.

أخبرني طبيبنا المصري محمد الحسيني والدكتور حسن رعد من الجيش التركي أنهما شاهدا ستة أباعر أمام بعض الدور محملة بالأثاث وعلما من الجمالين وغيرهم أنهم تابعون لأحد الضباط البغداديين في الجيش العربي.

وضعت مراكز شرطة في أبواب المدينة بعد ١٨ يوماً من احتلالها.

سمح الأميران للجنود الأتراك بأخذ تجهيزاتهم من مخازن الجيش التركي في المدينة، ووافقا على أن كل مجموعة من أسرى الحرب تأخذ من المؤن ما يكفي لعشرة أيام للسفر من المدينة إلى ينبع البحر من نفس المخازن. ولذلك كان يمكن ترك المخازن للقوات التركية خلال مدة بقائها في المدينة على أن تأخذ الحكومة العربية ما تبقى بعد التخلية، لكن كل شيء جرى خطأ.
وكان الشريف شرف وسيد حلمي باشا قائد الجيش العربي وغيرهما يصدرون الأوامر إلى الأميرآلاي عبد الرحمن بك لتوزيع التجهيزات بعضها للضباط البغداديين وبعضها الآخر للبدو.
كان هناك عدد كبير من الحيوانات العائدة للجيش التركي كالبغال والأباعر والحمير والبقر. وقد أصدر الأمير عبد الله أمراً إلى ضابط بغدادي اسمه جميل أن يأخذها. وأخذها الضابط ووضعها في ساحة دون أن يعطيها طعاماً البتة. وحدث أنني كنت ماراً بالساحة فرأيت كل الحيوانات في أسوأ حال، يكاد يقتلها الجوع، وأقرب إلى الموت منها إلى الحياة. كانت تموت بنسبة ١٠ يومياً من فقدان العلف والماء.
في ١٩١٩/٢/١١ تسلمت اللجنة العربية الخزينة من الإدارة التركية وهي تتضمن مبلغ ٥٦﵇٦٠٠٧٨ ليرة تركية بأوراق نقدية تركية من فئات مختلفة، منها ما يجب دفعه ذهباً من قبل الحلفاء والأتراك بعد ٦ أشهر وسنة واحدة و٣ و٤ و٥ و٦ سنوات بعد الصلح.

(التوقيع) محمد صادق يحيى،

ميرآلاي

FO 371/4147

(١٩٥)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود،

حاكم نجد

إلى السيد صديق حسن. المساعد الهندي المسؤول في

الوكالة السياسية البريطانية، البحرين

التاريخ: ٢٨ رمضان ١٣٣٧

٢٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بتسلم كتابكم الودي المتضمن رسالة صاحب الجلالة الملك الإمبراطور، وقد أرسلت إليكم الجواب على رسالة تشرفت بتسلمها بواسطة ممثل صاحب الجلالة في جدة. لقد أرسلت الآن الجواب إليه، وآمل أن تطلعوا عليه.
فيما يتعلق بي وبالشريف، إن المعاهدات التي عقدتها والمراسلات التي أرسلتها، كلها تؤلف دليلاً قوياً لدي على اعتداءاته ضدي، وهو المسؤول الوحيد عنها ولست أنا، إذ إنني عملت حسب

التزاماتي التعاهدية. إذا كنت قد قمت بأي اعتداء ضده خلافاً لشروط المعاهدة والمراسلات، فاللوم يقع علي، وأكون مسؤولاً، وأنا أعلم كل العلم بأن لي الحق على أصدقائي، الحكومة العلية، بأن تعاقب الشريف وفقاً للمعاهدات. أما فيما يتعلق بوقف دفع إعانتي، فإنني لا أستحق أن أتحمل هذا، لأنني كنت دائماً أتوقع أكثر من ذلك من حكومة صاحب الجلالة وفقاً لوعودها السابقة. وأنا واثق أنها لم تغير موقفها. لكن إذا كانت قد قررت وقفها فالحمد لله. إن ذلك لن يسيء إلى شرفي، ولن يؤثر على وضعي المالي، ولا يحول أيضاً دون صداقتي مع أصدقائي حكومة صاحب الجلالة دام عزها. والواقع أن هذا لا يهمني كثيراً بالنظر إلى ثقتي بها (الحكومة) ووعدها لي، وبسبب التزامي الحذر، كنت دائماً اتخذ الاحتياط بل أتنازل عن أكثر حقوقي لأجل إرضاء صاحب الجلالة السامية الملك الإمبراطور زيد شرفه، وكذلك حكومة جلالته السامية. ولا شك أن الصادق يخرج مع الصدق الكاذب يهلك بأكاذيبه. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أنا أنتظر جواباً بواسطتكم. وقد قدمت طلباً مماثلاً إلى الكرنل ويلسن ممثل صاحب الجلالة في جدة، وقد عدت الآن إلى عاصمتي الرياض مع قواتي، ومن الله التوفيق.

هذا ما وجب قوله حفظكم الله.

الرقم ١١١ سي لسنة ١٩١٩

الوكالة السياسية في البحرين

بتاريخ ١١ تموز/ يوليو ١٩١٩

ترسل مع التحية إلى المندوب المدني، بغداد، إشارة إلى برقية هذه الدوائر المرقمة ١٠٨ سي والمؤرخة في ١٠ تموز/ يوليو ١٩١٩.

(التوقيع) صديق حسن

المساعد الهندي

المسؤول عن الوكالة السياسية، البحرين

FO 371/4146

FO 686/17

(١٩٦)

(برقية)

من المفوض المدني البريطاني في بغداد

إلى وزارة الهند

الرقم: ٧١٦١ التاريخ: ٢٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

من الواضح أن ابن سعود قد أطاع أوامر حكومة صاحب الجلالة بسرعة، وأنه يعتزم اتباعها في المستقبل. يضاف إلى ذلك أنه يحتمل في هذا الوقت أن تثار شكوك الاخوان واستياءهم بزيارة ضابط بريطاني لابن سعود. بالنظر إلى هذه الظروف المتغيرة أعتقد أنه ليس من الضروري ولا

مـن المرغـوب فيـه أن يقـوم فيلبـي بالزيـارة المقترحـة إلـى ابـن سـعود مـن جهـة الخلـيج الفارسـي (العربي).

وإنني، إضافة إلى ذلك متردد في الطلب إلى المستر فيلبي أن يختزل إجازته التي يستحقها حقاً، ما لم تستلزم ذلك مصلحة حكومة صاحب الجلالة بشدة، خصوصاً أن السفر في هذا الوقت يكون شديد الصعوبة بسبب أحوال المناخ.

في الأحوال الاعتيادية يعود المستر فيلبي إلى البصرة حوالي تشرين الأول/ اكتوبر، وإذا رغبت حكومة صاحب الجلالة، فيمكن عندئذ ترتيب مقابلة مع ابن سعود بإرسال المستر فيلبي أو الضابط السياسي في البحرين الميجر براي.

صورة إلى: المندوب السامي في القاهرة

المكتب العربي (القاهرة)

ترسل صور من المكتب العربي إلى:

الوكيل البريطاني، جدة

مكتب الاتصال البريطاني، دمشق

الضابط السياسي (؟)

FO 371/4146 (98043)

(١٩٧)

(برقية)

من الضابط السياسي للقوات البريطانية في مصر

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٦٨٣ التاريخ: ٢٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أرسل اليوم المندوب السامي، الذي سينتقل إلى الاسكندرية، البرقية التالية إلى ويلسن في جدة:

«فيلبي الآن في القاهرة. لقد قررت إرساله إلى الرياض عن طريق جدة والطائف حالاً. يجب أن تحصلوا على ضمان من الملك بمرور فيلبي بصورة آمنة، وترتبوا مع الملك تزويده بحرس كاف لمرافقته إلى الطائف حيث سيقوم من هناك بالاتصال برجال ابن سعود في «تربة» أو «الخرمة». وهذا عاجل. لقد أصدرت التعليمات التالية لفيلبي:

«احصلوا على موافقة ابن سعود الفورية على وقف القتال وإقناعه بالعدول عن أداء الحج. إذا وافق ابن سعود فسيرسل شخص مفوض لتسوية القضية المتنازع عليها».

FO 371/4146 (98042)

(١٩٨)

(برقية)

من الضابط السياسي في بغداد

إلى القاهرة

الرقم: ٧٠١٣ التاريخ: ١ تموز/ يوليو ١٩١٩

إن رواية ابن سعود للأحداث الأخيرة وردت في المقطع التالي من رسالة تسلمها منه شيخ الكويت، تبدأ:

«لقد تقدم الشريف نحو تربة وطلب إلى سكانها (أن تعتبروا الاخوان وابن سعود كفرة، فلما رفضوا أن يفعلوا ذلك أمر بقتلهم. وعلى أثر ذلك جمع بن علوي[1] حوالي ٢٠٠٠ من الاخوان، وفي ٢ حزيران/ يونيو هاجم الشريف، الذي كان لديه ٤٠٠٠ من القوات التركية و٧٠٠٠ من القوات الحجازية غير النظامية.

«إن الشريف الذي هرب مع ٢٥٠ جملاً فقط، قد دحر، وقتل بقيمة رجاله وأسروا. كانت خسائر الاخوان ١٥٠ قتيلاً و٥ جرحى».

FO 371/4167 (91113)

(١٩٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى الجنرال وينغيت

الرقم: ٩١١١٣/ /٤٤ التاريخ: ٢ تموز/ يوليو ١٩١٩

سيدي،

تسلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٨ أيار/ مايو حول موضوع نشر رسائلكم التي تتناول العمليات العسكرية في الحجاز. إننا نقدر تماماً الأثر السيء الذي سيحدثه عدم نشر هذه المراسلات على القوات المحاربة، ولكن من رأيي أن الاعتبارات الخاصة في هذه الحالة يجب أن تخضع إلى متطلبات المصلحة العامة. وكما لا بد وأنكم تعلمون أن الأحوال في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر دقيقة جداً. وقوات الملك حسين وابن سعود قد تصادمت فعلاً على مقربة من الأماكن المقدسة، وأصبحت حكومة صاحب الجلالة في موقف صعب بدعمها الملك حسين دون أن تجرح حساسيات قطاع كبير من المسلمين الهنود الذين يعدونه متمرداً على الخلافة.

---

[1] لعل المقصود بن جلوي

ولا بد لي أن أضيف لمعلوماتكم الخاصة أنه توجد دلائل على انتشار المشاعر المعادية لبريطانية وللأجانب بين سكان سورية والعراق والمسلمين الذين سيثيرهم نشر هذه الرسائل التي تشير إلى التغلغل المسيحي في الحجاز وإلى الدور البارز الذي قامت به حكومة صاحب الجلالة في الثورة العربية.

وإزاء هذه الظروف أجدني متأكداً أنكم ستتفقون معي أن الوقت لم يحن بعد لنشر مراسلاتكم وأنني واثق من أن الضباط والجنود المشاركين سيتفقون معي بتأجيلها لمدة أخرى لو كانوا على علم بالاعتبارات السياسية المعقدة التي تتعلق بها.

وأضيف أن الجنرال آللنبي يشاركني في رأيي كلياً في هذا الشأن.

مع اخلاصي واحترامي.

خادمكم المخلص

FO 686/18

(٢٠٠)

(برقية)

من دار الاعتماد . القاهرة

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ١٠٧١ التاريخ: ٦ تموز/ يوليو ١٩١٩

فهمت من المسيو بيكو خلال محادثاته في ٤ تموز/ يوليو أن الملك حسين قد أبدى رغبة في إرسال قوات فرنسية إلى الحجاز.

بالنظر إلى موقف حسين العام، كما أعرب عنه في رسالته إلى فيصل (راجع برقيتي المرقمة ٩٥٧ إليكم) إزاء الفرنسيين، أميل إلى الشك في صحة هذه الأقوال التي أدلى بها المسيو بيكو.

ولدى استفسار المسيو بيكو مني عما إذا كان من المستحسن إرسال قوات فرنسية إلى الحجاز، أخبرته أنني أعتبر القيام بذلك عملاً غير حكيم.

دار الاعتماد

الاسكندرية

صورة إلى: المكتب العربي

الضابط السياسي الأقدم

دمشق

جدة

FO 371/4146

(٢٠١)

(برقية)

من الضابط السياسي في بغداد

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٧٠٠٢ التاريخ: ٧ تموز/ يوليو ١٩١٩

قبل تسلم برقيتكم المؤرخة في ٣٠ أيار/ مايو أبرقت بتاريخ ٢٩ أيار/ مايو إلى البحرين للتوقف عن دفع مزيد من المساعدة المخصصة لابن سعود، هل ترغب حكومة جلالته في استمرار الدفع. لم يبلغ ابن سعود بوقف المساعدة المخصصة له وأن التوقف الموقت يمكن تفسيره، حتى نهاية حزيران/ يونيو بعدم وجود «روبيات» كافية في البحرين. وهي أزمة حادة في الوقت الحاضر بسبب قيود التصدير الهندية، وموسم استخراج اللؤلؤ.

FO 141/776

(٢٠٢)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن

المعتمد البريطاني في جدة

إلى الجنرال آدموند آللنبي

المندوب السامي في القاهرة

الوكالة البريطانية

جدة

الرقم: ١٩١٩/١٩/٢٠ التاريخ: ٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

سري

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً ترجمة رسالتين من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة.

في الأيام الأولى من الثورة العربية قدمت للملك حسين عروض مغرية مختلفة من جانب تركية لغرض حمله على وقف النهضة، فرفضها كلها باحتقار.

في رسالته الثانية المرقمة ١٦٤٥ يشير إلى عرض جمال باشا عليه بواسطة الأمير فيصل. هذا العرض الذي قدم في وقت حرج نوعاً ما للحلفاء، وقد رفض هذا العرض أيضاً وأثنت حكومة صاحب الجلالة على الملك لما قام به. (يرجى مراجعة برقية وزارة الخارجية إلى المندوب السامي رقم ١٦٣ بتأريخ ٤ شباط/ فبراير ١٩١٨ والبرقية المؤرخة في ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٨ التي تشير إليها برقية المكتب العربي رقم أ ب/ ٨٢٠ بتأريخ ١٥ حزيران/ يونيو).

لقد حثثت في أحيان متعددة على وجوب إخبار الملك حسين بأن تفسيره للاتفاقيات الأصلية لا تقبله حكومة صاحب الجلالة. وأشير على سعادتكم بهذا الصدد مراجعة كتابي المرقمين ١٩١٩/١٥/٢٠ و ١٩١٩/١٦/٢٠ إلى السير ميلين تشيتهام بتاريخ ٣١ كانون الثاني/ يناير و٥ شباط/ فبراير ١٩١٩.

ولكن بالنظر إلى الوضع السائد الذي سببه هجوم ابن سعود شخصياً لا أرى الوقت الحاضر ملائماً لتنوير الملك حسين في هذا الموضوع. ولعله يكون من الأفضل ترك الأمر حتى يتقرر مستقبل جزيرة العرب في مؤتمر السلام، حين يحتمل أن تنتظر سيادته هزة قوية توقظه.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادم سعادتكم المطيع جداً

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن

كرنل

(صورة إلى: المكتب العربي)

FO 141/776

المرفق (١)

(كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٦٢٩ التاريخ: ٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

حضرة الجناب الموقر،

بعد تقديم الاحترام الواجب لسعادتكم أرسل لكم هذا بواسطة ابني عبد الله الذي يذهب لمقابلة سعادتكم ويبحث في أمور تتعلق بالأحوال الحاضرة، ويشرح أيضاً الحقائق ويضمن المصالح المشتركة. إذا كانت الثقة بي والرأي في مقدرتي التي كانت بريطانية العظمى تعتقدها في، مما جعلها تختارني من بين أمراء العرب لمواجهة الأتراك، لم يبق له أثر الآن، وإذا كانت اتفاقياتنا الأصلية عن الموضوع لنقوم نحن (بريطانية العظمى والملك حسين) يبذل قصارى جهودنا، لم يبق لها أثر أيضاً، فإنني ما كنت لأقوم بهذه المخاطرات التي قمت بها لو لم تكن ثقتي ببريطانية العظمى أو اعتمادي عليها بعد الله، (وأنا لم أقم بهذه المخاطرات) لأجل الزعامة أو الحصول على المكانة، ولكن لتنفيذ نواياها فقط (نوايا بريطانية العظمى التي اختارتني لتنفيذها والتي أنقذت البلاد المعروفة (جزيرة العرب؟) من كوارث الحرب وفواجعها. أنا أعلم جيداً أن الاحترام الشخصي يختلف تماماً عن احترام المصالح خصوصاً لأن الخبرة خلال السنوات الماضية قد دلت هل أن رأي (بريطانية العظمى) الأصلي عن مقدرتي كان حقيقة أم خيالاً[1].

---

[1] النص العربي غامض بعض الشيء، لكن يحتمل أن الملك يريد أن يقول إن بريطانية العظمى اختارته لقيادة الثورة لأنها كونت رأيا معيناً حول قدرته على تأمين نجاحها، والآن أتاحت السنوات الماضية بريطانية العظمى فرصة وفيرة للتأكد من أن رأيها الأول من قدرة الملك حسين كان صحيحاً أم لا.

هل كانت تلك الأفكار والأخيلة (عن تقدير مقدرتي) صحيحة أم لا. إذا لم تكن صحيحة وإذا لم يكن في الإمكان تنفيذ اتفاقياتنا (والتي تؤكد مقدرتي) فلن يكون في الإمكان بلوغ الأهداف الأصلية التي قامت الثورة من أجلها، والآن بدأ ضعفي في هذا الصدد بسبب فقدان الوسيلة (لأن الشروط في اتفاقنا لا يتم تنفيذها). وفيما يتعلق بالبلاد فإنها أصبحت مستقلة وتمت الموافقة على استقلالها، وشخصيتي لا علاقة لها به (الاستقلال). وبالنتيجة أنا، صديقكم المخلص، مرغم أن أطلب انسحابي وتنازلي من (يد) بريطانية العظمى لأنني، كما ذكرت آنفاً أيضاً، لم أتعهد بهذا العمل إلا في سبيل تنفيذ رغباتها الخ.

لم أكن أتوقع من نبلها (نبل بريطانية العظمى) وعنايتها أن تعرضني في بقية حياتي أو لأي شيء يكون أقل أهمية من ذلك، إلى العار والدمار. والأمر، كما سبق لي، أن قلت، هو في هاتين النقطتين[1].

وأنا في كل الأحوال الصديق الصادق المخلص والموالي في السراء والضراء على السواء.

هدانا الله إلى سواء السبيل.

١٣٣٧/١٠/٧

(١٩١٩/٧/٥)

حسين

صورة إلى: دار الاعتماد

المكتب العربي (مع النص العربي الأصلي).

FO 141/776

المرفق (٢)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٦٣٥ التاريخ: ٦ تموز/ يوليو ١٩١٩

حضرة الجناب الموقر،

أكتب هذه الرسالة ملحقاً برسالتي إلى سعادتكم بتأريخ أمس (الرقم ١٦٢٩) المرسلة إليكم مع ولدي عبد الله ولأجل الحيلولة دون أن يعزي طلبي التنازل (عن الملك) إلى أسباب لا أساس لها تكون ضد رغبات صاحب الجلالة الملك الأمبراطور وحكومة جلالته، وكذلك لأدلل على أن إخلاصي وصداقتي خالية من الشوائب، ألتمس من مزاياكم السامية أن تفكروا بعناية في رفضي لطلبات تركية بواسطة جمال باشا حين انفصلت روسية وورومانية (عن الحلفاء) في خلال الحرب

[1]. تشير النقطتان إلى عدم تنفيذ شروط الاتفاق، وإلى رأي حكومة صاحب الجلالة في مقدرته هو الآن دون رأيها عندما عقد الاتفاق.

(هامش في الترجمة الانكليزية)

(أي عقدتا الصلح) وحين كانت القذائف الألمانية تنهال على حدود باريس، وحين أوفد (جمال باشا) إلينا الشيخ الشهير بدر الدين الدمشقي لمنحنا كل الحقوق والمزايا التي نرغب فيها، كل ذلك رفضته بدون أي تساهل خلال الوقت الخطير، لأن شعوري وواجبي تجاه الله وتجاه الملك الإمبراطور وحكومة جلالته لمساعدتهم حملاني على مثل هذا الرفض لأبقى ثابتاً. لكن الوضع المهين الذي سببته أعمال ابن سعود وأمثاله لا يمكن احتماله. وبسبب كل ذلك وللحيلولة دون استمرار مثل هذه الحالة أجد نفسي مرغماً على الإصرار على الموضوع (التنازل عن الملك) لأن ذلك أقصر طريق وأسهله.

أعاننا الله وهدانا جميعاً.

١٣٣٧/١٠/٨

(١٩١٩/٧/٦)

(التوقيع) حسين

ملاحظة: رسالة جمال (باشا) المشار إليها تسلمها الأمير فيصل في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ (سي. ئي. ويلسن).

صورة إلى: دار الاعتماد

المكتب العربي (مع الأصل).

FO 371/4231 [102066]

(٢٠٣)

(برقية)

من الملك حسين

إلى الملك جورج الخامس

(بواسطة الجنرال آللنبي. الاسكندرية

فوزارة الخارجية)

الرقم: ١٠٨٢ التاريخ: ٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

البرقية التالية وردت من الكرنل ويلسن في جدة رقم و/٧١٢ بتأريخ ٣ تموز/ يوليو ١٩١٩.

(تبدأ) من الملك حسين إلى صاحب الجلالة الملك.

لا أشك، وذلك واضح الكل العالم، أن جهود جلالتكم وشعب جلالتكم النبيل ونواياكم المخلصة مكرسة لأجل الحقيقة والإنسانية. يضاف إلى ذلك أنكم جعلتم الأمم الغربية تحافظ على أدنى حقوق الأمم الشرقية التي تتوقع بكل ثقة وأمانة هذه الحقوق من جلالتكم الإمبراطورية ومن شعبكم النبيل. (انتهت).

FO 371/4224 [101648]

(٢٠٤)

(كتاب)

من قصر بكنغهام

إلى رونالد غراهام. وزير الخارجية

التاريخ: ٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

عزيزي غراهام،

إشارة إلى برقية آللنبي المرقمة ١٠٥٤ في الأول من تموز/ يوليو، يسأل الملك ما إذا كان اقتراح الجنرال آللنبي صرف ما لا يتجاوز ٢٠٠٠ باون إلى ملك الحجاز مقابل الهديتين، ليس مفرطاً، وأكثر بكثير من القيمة الحقيقية للجوادين المرسلين إلى جلالته وولي العهد. إن أحدهما من النوع العادي جداً، ولا يساوي قيمة خمسين باوناً.

وعلى كل حال، فما دام الملك غير ملزم بدفع شيء لقاء الهدايا، فإن الأمر، في الواقع، يعود تقديره إلى الحكومة.

المخلص جداً

توقيع

FO 371/4146 [108194]

(٢٠٥)

(ترجمة مذكرة)

عن الأزمة الوهابية

من: صاحب السمو الملكي الأمير فيصل

إلى: الجنرال السير ادموند آللنبي

القائد العام للحملة الاستطلاعية المصرية

والمندوب السامي الخاص في مصر

التاريخ: ٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

أجدني مضطراً إلى إعادة ما ذكرته لكم عن الأزمة الوهابية، وإذا نسيت كل شيء آخر أمام هذا الخطر العظيم، فلا أعتقد أنني سأكون على خطأ.

هذه هي النقاط التي أرغب في استرعاء أنظاركم الخاصة إليها:

(١) إن القضية تتعلق بشرف أسرتي وتقاليد عائلتي. وهي إهانة لا تتحملها كرامتي الشخصية، خصوصاً أنني رفعت رأسي في الصداقة مع البريطانيين سواء كأشخاص أو كشعب كريم.

(٢) إن الأمر يتخذ ناحية أكثر تهديداً حين يقارن بالظروف المصاحبة. إن الخطر يقع مبدئياً على بريطانية العظمى بقدر ما يقع علينا، ولا عجب أن يكون الأمر كذلك. إن

حركات الفتن في أفغانستان ومصر، وحالة الاضطراب في الهند، والغليان الهائج في سائر الأقطار الآسيوية، كلها تدل على وجود خطة جيدة التنظيم تعمل عملها. لماذا لا تكون هذه الحركة الوهابية جزءاً فعالاً من تلك الخطة؟ أو لماذا لا يخشى أن هذه الحركة الوهابية تسترعي أنظار منظمي هذه المؤامرة الذين سوف يستعملونها بؤرة لنشر الدسائس، وجسراً منهم إلى عتبات الإسلام المقدسة لأجل التوصل إلى النتيجة الملتهبة؟ إننا نرى النار لكن اليد الموجهة تبقى خفية.

(٣) أعتقد أن من واجب بريطانية العظمى أن تخمد هذه الحركة الوهابية بكل قوتها. إذا كان العالم العربي يعتبر البلشفية مرضاً اجتماعياً يعرض المدنية للخطر، فلم لا تعتبر الحركة الوهابية في الشرق الأوسط مثل ذلك ما دام مبعثها الجهل والتعصب؟

(٤) إن الوهابيين يحاربون الحجاز لأنه صديق دولة غير إسلامية، وهذه الدولة هي بريطانية العظمى. ويجدر عدم أخذ سائر الأعذار التي يقدمها ابن سعود بنظر الاعتبار، فهي لا ترمي إلا إلى ذر الغبار في عيون الدبلوماسيين البريطانيين. إن رجاله لن يفهموا أبداً أية فكرة أخرى (أي أن الحجاز في حلف مع شعب غير مسلم). ولولا ذلك لما برز هذا البغض للحجاز. ولما اضطلع الوهابيون بالقيام بالمهمة العسيرة في غزو هذه البلاد. ماذا ستكون النتيجة إذا غشيت هذه الروح السيئة الجزيرة العربية؟ ألا تقتضي الحكمة «أن تخمد في المهد» لتجنب أية تضحية أعظم وإنقاذ العالم من واجب إزالة نتائج المبادىء المسومة بهذه التضحيات العظيمة؟

(٥) ماذا سيكون الوضع الأدبي لبريطانية العظمى في أنظار العالم الإسلامي عامة، وفي أنظار العرب خاصة، إذا امتنعت عن مساعدة حليف موثوق به عرف عنه أنه بذل كل قوته في محاربة عدو مشترك؟ إننا لم نكن لنفعل ذلك لو لم تكن لنا الثقة في بريطانية العظمى.

(٦) إذا سمح للفوضى بالتحكم في الحجاز في وقت يستعد فيه المسلمون جميعهم للمضي إلى الحج (بعد أن منعوا عن أداء واجباتهم الدينية لعدة سنوات)، وخصوصاً في هذه الفترة، حين يضطرب العالم الإسلامي وهو يفكر في مستقبله الغامض. وماذا يكون شعور المسلمين خصوصاً حين يرون هذا الخطر يحيق بالحجاز قلب الإسلام؟ كيف سينظرون إلى حليف الحجاز (أي بريطانية العظمى)؟

(٧) لا أرى شيئاً جذاباً أكثر للعقل البدوي من النجاح ولو كان وقتياً. إن الرجل الذي يقدم نفسه كزعيم باسم الدين يكون خطراً عظيماً سواء لشخصه أو على الآخرين، إذا نجحت حركته الأولى. سوف يجد مؤيدين في كل جهة، وسيتطلب الأمر تضحيات جسيمة في الرجال والأموال لمجابهته. وقصة المهدي وآخرين مثله ليست بعيدة عن

البال. ولهذا السبب قد طلبت اتخاذ خطوات فورية لإخماد هذه الحركة البلشفية في الشرق.

(٨) مع كل احترامنا للإنذار الذي بادرت بريطانية العظمى بإرساله إلى ابن سعود، فإنني لا أعتقد أنه سوف يمتثل. وإذا فعل فستكون النتيجة هدنة وقتية لا غير. وإذا انسحب ابن سعود بدون استعمال قوة السلاح ضده فإنه سوف يحصل على السمعة بين شعبه الذي سيتعاطف معه لأنه عانى في سبيل الإسلام، وستنشب سريعاً حرب جديدة ينتشر لهيبها الديني إلى ساحل افريقية الشرقية. وأنا أفترض أن بريطانيا العظمى ترغب في منع امتداد هذه العدوى إلى حيث تثير خطراً جسيماً. هذا هو السبب لقيامي بالحث على قمع الوهابيين مهما تكن الإجراءات الأخرى ناجحة.

(٩) إن بريطانية العظمى التي زرعت بذور الصداقة في مكة لتربح في المستقبل قلوب المسلمين، إن تلك الدولة العظمى المعروفة ببعد نظرها، لن تسمح بذهاب جهودها أدراج الرياح، بل إنها ستتخذ احتياطات لحماية هذه النبتة وجعلها تنمو. لا شيء يقتل هذه النبتة أسرع من إهمال العمل ضد الوهابيين. إن تاريخ نهضتهم الأولى، حينما رغبوا في كسب مودة الشعب الإسلامي، تدل بوضوح على أن نهب الآثار التاريخية والكنوز الدينية كان مشروعاً، وأنهم لا يتورعون عن هدم الأماكن البارزة مما يترك الجروح الناتئة في قلوب كثيرة.

(١٠) إن نجاح الحركة الوهابية سوف يؤيد نفوذ تركية الأدبي لأنه سيثبت للمسلمين حقيقة ما كان يدعي به سلاطين تركية دائماً «بأنهم حماة الأماكن المقدسة التي تكون معرضة للنهب لولا مساعدتهم». أنا لا أعتقد أن بريطانية العظمى ستسمح بتحقيق مثل هذه الدعوى الكاذبة ولا للأتراك أو من يتبعهم بالابتهاج على حساب البريطانيين وحسابنا.

(١١) إنني أريد أن يسحق الوهابيون بحد السيف وليس بالتهديدات، للسبب الذي ذكرته آنفاً وأيضاً لأجل الحفاظ على سمعتنا. أنا لا أريد أن يهان اسم أبي في أيامه الأخيرة التي كان الأحرى أن تكون أيام رخاء شريف بعد المشقة التي تحملها. هذا مما يقلل من سمعة أسرتنا في أنظار البدو خصوصاً، حيث يجب الحفاظ على مقامنا الأدبي بينهم إذا كانت الرغبة موجهة إلى فتح أبواب الأماكن المقدسة.

(١٢) إنني أتذكر أن أبي كان يصرح لأخصائه أن بريطانية العظمى، في بداية النهضة، قد تعاقدت على مساعدته في إخماد كل ثورة داخلية قد تعرض وضعه للخطر، وأرجو أن تكون هذه هي الساعة لوضع ذلك موضع التنفيذ.

(١٣) إذا كان المثل العربي صحيحاً «صاحب الدار أدرى بما فيها»، فليسمح لي أن أقول إن الروح الشرقية لا يفهمها إلا الشرقي. وأن قرار الآخرين، مهما كانوا أذكياء في اكتشاف سر أية مشكلة، قد يكونون أحياناً بعيدين عن فهم الروح الشرقية، لأن الروح لا يعرفه

غير صاحبه. ولذلك اسمحوا لي أن أكرر القول بأن الحركة الوهابية خطر سواء كان الآن أو في المستقبل ويجب اقتلاع جذورها فوراً.

(١٤) لست متعصباً، لكنني أنظر إلى الوهابيين في الضوء الصحيح. أنا أكره أن يتخذ الدين أداة للتعظيم الذاتي كما يفعل الوهابيون في الوقت الحاضر. أنا أكرههم لأنني أعتقد أنهم خطر على أنفسهم وعلى جيرانهم في جزيرة العرب وفي سائر الأقطار.

(١٥) إن المائة سنة الأخيرة الوهابية (وعلينا دائماً أن نسترشد بهذا الدليل) تعطينا إشارة على النتائج الوخيمة لاحتلالهم الخرمة وتعلمنا ما يقصدون من الدخول من هذا الباب، حيثما يرومون الأذى ضد الحجاز وحلفائه أو المسلمين عموماً.

(١٦) إن اتصال الحجاز بالحلفاء وخصوصاً ببريطانية العظمى قد أدى إلى قبول المبادىء الأوروبية المتمدنة. ولذلك أصبح ضرورياً أن ينال الحجاز المساعدة لتثبيت هذه المبادىء لكي تنشر بين العشائر التي تركت مهملة تحت تأثير البربرية. إن إهمال الحجاز في الظروف الحاضرة يعني اندحار الحضارة على أيدي البربرية. ولذلك لا يسعنا أن نغفل فكرة مساعدة الحجاز إذا كانت الرغبة حقيقية في أن يبدأ الإسلام عهداً جديداً، حراً من التعصب ومتسامحاً حقاً، للانتشار من مكة إلى الأقطار البعيدة كالسابق. إن الدولة التي يكون لها أعظم الفخر في تحقيق هذا المشروع ستكون بريطانية العظمى، وأنا أشك كثيراً في كونها تسمح بهدم البناء الذي تشيده الآن وترك الحجاز في مفترق الطرق.

(١٧) هناك واجب أدبي آخر لا يقل شأناً عن الأول، وسعادتكم على علم به. إن ابن سعود قد امتنع عن كل عمل خلال الحرب مع أن بريطانية العظمى حاولت إقناعه بتثبيت موقعه السياسي في العالم بحمل السلاح ضد عدونا المشترك. فكيف يسمح له الآن بمحاربة الحجاز وعلى أساس أية مبادىء يضع عمله؟ وما الذي يمنع العقاب الذي يستحقه؟

(١٨) إن صداقتي لبريطانية العظمى، واعترافي بامتناني لها، واعتقادي بأن مصلحتها ومصلحة الإسلام أن تقوي هذه الصداقة وتطهرها من أي سوء تفاهم، كل ذلك قد حملني على الإعراب علناً عن آرائي والإقرار بقضيتي. فإنه إذا لم يكن ذلك فإنني أكون عاملاً ضد مبادىء التعهدات التي عقدتها معها.

(١٩) وختاماً آمل أن تتخذ الخطوات الفورية التالية قبل فوات الفرصة:

١ ـ التجنيد الفوري. اتخاذ الخطوات حالاً.

٢ ـ احتلال بريطانيا العظمى لسواحل الأحساء.

٣ ـ ترسل بريطانية العظمى فوراً قوة عسكرية إسلامية إلى الحجاز على الرغم من جميع الصعوبات.

٤ ـ ترسل الطائرات إلى الخرمة قبل غيرها من التعزيزات لمنع أية كوارث جديدة.

٥ . أود إعلامي عن التقدم الحاصل في إحضار الدبابات. متى يتوقع وصولها إلى مصر؟ تاريخ الإرسال إلى جدة. حالة القوة التي تشغلها.

٦ . تجميع كل مواد الحرب في مستودع خاص لئلا يحصل تأخير في إرسالها. أرى من الضروري إرسال المؤن والتعزيزات العسكرية تدريجياً وفي فترات متقاربة.

هذه هي آرائي وهي مبنية على الخبرة، وهي آراء مسلم يعرف شعور العرب والمسلمين كليهما.

سوف ترون سعادتكم هل هذا يستحق النظر أم لا.

أنتم الحكم العادل والصديق الموثوق به والمساعد حقاً لي ولبلادي.

(التوقيع) فيصل
FO 371/4146

(٢٠٦)

ملاحظات وزارة الهند

ابن سعود إزاء الملك حسين

٩ تموز/ يوليو ١٩١٩

أرسلت وزارة الخارجية هذه الأوراق لبيان ملاحظتنا عليها. أميل إلى التفكير بأن الترجيح يكون بلا شك إلى جانب البديل رقم (٢) في ملاحظات لورد كرزن، وهو: عدم الاستمرار في موضوع بعثة فيلبي في الوقت الحاضر، إن غرضنا الأساسي من إرسال فيلبي هو حمل ابن سعود «**على وقف التقدم في انتظار التحكيم**» (برقية وزارة الخارجية رقم ٧٤٥ بتأريخ ١٨ حزيران/ يونيو). ويظهر أن الغرض قد تم تحقيقه. لقد أوقف التقدم، والظاهر أنه ليس هناك احتمال استئنافه إلا إذا أثار الملك حسين، من جانبه استفزازاً جديداً.

وكان لبعثة فيلبي غرض ثانوي وهو: تمهيد الطريق للتحكيم، ولهذا الغرض كان على المستر فيلبي تأمين سحب قوات ابن سعود، على كل حال من تربة (حيث يتفق الجميع أنها لا شأن لهم فيها) بضمان نهائي بأننا نحكم بين الادعاءين المتعارضين. لكن الملك حسين يرفض التحكيم، ولن يسمح لموظفنا بالذهاب إلى مقر ابن سعود. وفي هذه الحالة ينبغي لنا أن نرضى بما حققناه من غرضنا الأساسي (في الوقت الحاضر) ونترك الملك حسين يتحمل نتائج عناده، أي فقدان الخرمة وتربة، وكلاهما قد يمكنه استعادتها بنتيجة التحكيم (واحداهما كان يمكنه استعادتها بالتحقيق).

بخصوص إعانة ابن سعود، أرى أن نستمر على دفعها (بالنسبة المخفضة) في الوقت الحاضر، نظراً إلى أنه امتثل في الحقيقة لطلبنا الأساسي بالامتناع عن القيام بتقدم جديد في الحجاز.

تبقى هناك قضية حج ابن سعود المزمع. إن معلوماتنا عن هذه النقطة قليلة. لقد صرح ابن سعود في كتابه المؤرخ ١٨ حزيران/ يونيو (برقية القاهرة رقم ١٠٢١ بتأريخ ٢٣ حزيران/ يونيو) أنه «قائم بإرسال بعض رجاله الرئيسيين إلى نجد لإعداد الحج». وفي ٢٧ حزيران/ يونيو أوعز الجنرال

آللنبي إلى المستر فيلبي بأن «يحصل على وقف ابن سعود فوراً للأعمال العدوانية وإقناع بالعدول عن هدفه في أداء الحج». (برقية بغداد رقم ٦٨٣ بتأريخ ٢٨ حزيران/ يونيو). وفي برقيته الأخيرة (رقم ٧٥٨٢ بتأريخ ٨ تموز/ يوليو) يتكلم الكرنل ويلسن من بغداد عن وجود «احتمال جيد بأننا نستطيع أن نثني ابن سعود برسالة عن رغبته في أداء الحج شخصياً أو بالوكالة». وهذه القضية دقيقة. فمن الواضح أنها مهمة مثيرة للاستياء أن تحاول حكومة مسيحية أن تثني مسلم بارز عن أداء الحج إلى مكة. ومن الجهة الثانية إذا كان ابن سعود أو أحد مساعديه الكبار يصل إلى مكة مع أتباع عديدين فهنالك كل سبب للخوف من حصول قلاقل. ولعله ليس هناك سوى اعتراض ضئيل على إرسال رسالة ودية إلى ابن سعود تشير إلى أنه، في الأحوال السياسية الحاضرة في جزيرة العرب، يكون من المستحسن له أن يؤجل حجه إلى سنة قادمة. ومن المفروض أن الرسالة ترسل من لدن المفوض المدني في بغداد.

(توقيع بالحرف الأول) ج. ئي. س. (شكبره)

١٩١٩/٧/٩

أتفق مع المستر شكبره على جميع النقاط. ليست هذه المرة الأولى التي يسلك فيها ابن سعود سلوكاً حسناً، و «المزعج المدلل المتبرم» يسيء السلوك. حسب الأدلة المتوافرة لست مقتنعاً أن ابن سعود لم يقم بإخلاء تربة حسب معنى تعليماتنا، أي أنه لم يسحب منها القوات التي أتى بها معه (من المفترض أننا لم نقصد أنه إذا استسلمت له القرية جميعاً كما فعلت الخرمة، فعليه أن يتبرأ منها) والظاهر أنه ليس هناك سبب لوقف إعانته.

إن الشك الوحيد الذي يساورني هو فيما إذا كان من المستحسن، كما يقترح لورد كرزن، وضع البديلين أمام الجنرال آللنبي. إن فكرة أهمية حسين تستبد بهم في مصر، وهناك ما يقال لصالح تقديم قرار لا غير.

ذكر الميجر «نوئيل» في تقرير حديث مثلاً كردياً بررته لي حقاً على ما يظهر أحداث السنوات الأربع الأخيرة، ويجدر بجماعتنا المحبين للعرب أن يتذكروه.

«لا تشجع العربي وإلا فإنه يأتي فيوسخ ذيل معطفك».

(توقيع بالحروف الأولى) أ. سي. سي(؟)

١٩١٩/٧/٩

FO 686/18

(٢٠٧)

ملاحظات عن بعض الموضوعات التي بحثت مع الأمير عبد الله في جدة خلال يومي ١٢ . ١٥ تموز/ يوليو

البعثة إلى الرياض تمضي عن طريق الطائف

استمر الجدل والبحث في هذا الموضوع طيلة صباح واحد وقدمت النتيجة في برقيتي المرقمة و/٧٤١ بتاريخ ١٢ تموز/ يوليو.

أخبرني الأمير عبد الله أنه لم يتسلم أية رسالة كما جاء في برقيتي المرقمة و/٦٣٦ بتاريخ ١٧ حزيران/ يونيو. لكنه قال إن الرسول الذي حمل رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود أبلغ عند عودته أن ابن سعود، حين كان يبلغه بجوابه، كان ابن بجاد حاضراً في خيمة ابن سعود وقال للرسول: «إننا سوف نتقدم أكثر»، وقال ابن سعود غاضباً: «اسكت واخرج من هنا». قال عبد الله إنه من الطريقة التي أبلغ الرسول بها ما تقدم لم يعد يهتم بصورة جادة بها لأن نية ابن بجاد كانت بلا ريب تخويف الرسول ونشر إشاعة في الحجاز بأن الاخوان قادمون إلى مكة.

كما جاء في برقيتي المرقمة ٧٤١ يحتمل أن يكون ابن سعود قد تسلم برقيتي التي تقول بأن حكومة صاحب الجلالة سوف ترتب لعقد اجتماع بين المستر فيلبي وبينه على ساحل الخليج، ولذلك فهو على استعداد لهذه الدعوة التي، أظن أنه سيمتثل لها.

حتى إذا امتنع عن الامتثال فليس من المحتمل أنه يحضر للحج إذا تسلم إشعاراً بأن حكومة صاحب الجلالة لا تريده أن يفعل، كما هو مبين في برقيتي بتأريخ ١٢ تموز/ يوليو.

المفروض أن ابن سعود، ليس غبياً وأنه لذلك يعلم جيداً أن قلاقل شديدة ستحدث في مكة بكل تأكيد. إذا جاء هو نفسه للحج أو سمح لقوة مسلحة كبيرة من نجد أن تحضر، قبل أن تكون المفاوضات المفتوحة قد تمت بصورة مرضية، وأنه في كلا الحالين يتحمل عدم الارتياح الشديد من حكومة صاحب الجلالة.

إنني أميل إلى التفكير بأن طموحات ابن سعود كلها مدنية وليست دينية، وأن خلق حركة الاخوان والدعاية الدينية ليست سوى وسيلة للحصول على ما تقدم. إذا كان ذلك صحيحاً كلاً أو جزءاً فيبدو أنه لن يفعل شيئاً للمخاطرة بصورة جادة في حصول قطيعة كاملة مع حكومة صاحب الجلالة حتى يكون في وضع أقوى مما هو عليه الآن، ولو أنه وضع غير قوي.

من الجهة الأخرى لدينا، إضافة إلى تصريح الملك الأخير، اعتقاد عبد الله بأن الملك سيتنازل فعلاً عن العرش إذا أصرت حكومة صاحب الجلالة على إرسال أي وكيل مسيحي إلى الرياض عن طريق الطائف. وأننا متأكدون أيضاً بأن الفوضى في الحجاز ستتبع تنازل الملك أو، على الأقل، هذا هو الاعتقاد الجازم للأمير عبد الله وقاضي القضاة وكل الوجهاء الكبار في مكة وجدة الذين تكلمت معهم أو استمعت إلى آرائهم.

إن الفوضى في الحجاز سوف تعرض سلامة الحج للخطر بكل تأكيد.

المعاهدة بين الملك حسين وابن سعود

أخبر الملك الأمير عبد الله أنه أعاد المعاهدة الأصلية لأحد أبناء عمومة ابن سعود قبل سنوات. من الصعب تصديق ذلك. والصورة التي أرسلت إلى الوالي في مكة لا يمكن العثور عليها، لكن قد

يكون ثمة أمل في العثور على الصورة المرسلة إلى الآستانة، وهذا سبب برقيتي المرقمة و/٧٣٤ والمؤرخة في ١١ تموز/ يوليو.

الأمير عبد الله منزعج جداً لعدم إبراز هذه المعاهدة، ويقول إن إحدى موادها عينت الحدود بين الحجاز ونجد بصورة مفصلة.

إن مثل هذه المعاهدة قد تكون ذات أهمية عظيمة للجنة، واقترح أن يسأل ابن سعود هل يمكنه إبراز نسخته مذيلة بختم الشريف الأكبر.

شؤون عسكرية

أخبرني الأمير عبد الله أنه حدثت مشادة بينه وبين الملك حول الأوامر التي أرسلت له في شؤون عسكرية وأخبر الملك أنه لي يبقى قائداً عاماً إلا إذا كان حراً ودون تدخل، وقد وعده الملك بذلك في المستقبل. لذلك أكد لي عبد الله بأنه سيكون ملتزماً كل الالتزام بالوعد الذي قطعه بعدم قيام قواته بأي تقدم خلال المفاوضات.

قلت له إن التعزيزات العسكرية السورية يجب الاحتفاظ بها في مكة وأن المجندين من مكة وجدة يجب أن يدربوا من قبل الضباط العرب في معسكر قرب مكة، ولا ترسل تعزيزات إلى الطائف أو السيل الخ. مما يجوز أن يحرض الاخوان على القيام بغارة واسعة النطاق.

وعد الأمير عبد الله أن ينفذ كل اقتراحاتي، وهو يقدر الموقف تماماً والضرورة الحيوية التي تقتضي الامتناع عن عمل شيء لتشديده. وهو يأمل أن يكون له ٢٠٠٠ . ٣٠٠٠ مجند للتدريب خلال شهر واحد. وقد عبر عن آمال مماثلة في أوقات مختلفة خلال السنوات الأخيرة فلم تتحقق، وليست لي توقعات كبيرة بحدوث اتساع شديد في التجنيد.

الحجر الصحي

أجريت محادثات طويلة حول قضية الرقابة البريطانية، وسترسل صور المراسلات بصورة منفصلة.

حكومة الحجاز

قلت للأمير رأيي في حكومة الحجاز، كما أبديت له رأيي بصراحة عن عدة موظفين وعن سخافة قيام الملك بمحاولة عمل كل شيء بنفسه.

قلت له إن الحكومة الحجازية إذا لم تتحسن فإنها تصبح أضحوكة وإن لم تكن قد أصبحت ذلك فعلاً.

كانت تلك محادثة صريحة وأنا سعيد بأن أسجل أن الأمير وافق على كل ما قلته، وهو شديد الاهتمام بتحسين الأمور، لكنه قال إن الأمر يتطلب وقتاً لان الملك في إطار فكري متقلب وعنيد في الوقت الحاضر.

أعتقد أن الحديث جعل عبد الله يتحقق بأنه لا يمكنه أن يتصرف كأمير كبير ينفق الذهب البريطاني ويأمل أن تسقط في فمه الثمار اليانعة بدون أداء عمل.

تم البحث في الرواتب الباذخة المعطاة للضباط البغداديين. قلت إنها لا مبرر لها بتاتاً وهي تبذير سيء للمال.

وافق عبد الله ووعد أن يحصل موافقة الملك على اتباع مقياس معين ومعقول للرواتب ويلتزم به.

بين الأمور الأخرى أكدت على الأمير ضرورة الالتزام بالتدقيق الصحيح للنفقات ووقف أساليبه الطائشة السابقة. كان لانحداره في تربة تأثير صحيح عليه، وأنا واثق أنه إذا حظي بمساعدة الملك فإن الأمير يستطيع تحسين الأساليب الحكومية لتنفيذ الأعمال تحسيناً كبيراً.

(توقيع) الكرنل ويلسن

جدة في ١٥ يوليو/ تموز ١٩١٩

صورة إلى: دار الاعتماد

المكتب العربي.

FO 686/18

(٢٠٨)

(برقية)

من الضابط السياسي في بغداد

إلى وزير الخارجية . لندن

الرقم: ٧٧٩٣ التاريخ: ١٢ تموز/ يوليو ١٩١٩

فيما يتعلق بنجل ابن سعود المشار إليه ببرقيتكم المؤرخة في ١٢ أيار/ مايو. أوفد رسول من «البحرين» في ١٥ أيار/ مايو حاملاً دعوة إلى أبن سعود. وقد وصل جوابه المؤرخ في ١٦ الجاري، وفيه يعرب عن سروره العظيم وامتنانه للدعوة الموجهة من حكومة صاحب الجلالة، ومع ذلك فإنه نظراً للاعتداءات الأخيرة من جانب الشريف على نجد يرى أنه غير قادر على قبولها، ولكن إذا اعتبرت أن الأسبوع الثاني من آب/ أغسطس مناسباً، فإنه سيكون سعيداً بتلبية الدعوة عندئذ. يطلب جواباً سريعاً.

FO 371/4146

(٢٠٩)

(برقية)

من دائرة المفوض المدني البريطاني . بغداد

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ٧٨٢١ التاريخ: ١٣ تموز/ يوليو١٩١٩

(أسبقية أ)

برقية القاهرة بتاريخ ١٢ تموز / يوليو إلى وزارة الخارجية.

إنه لأمر بعيد الاحتمال جداً أن يعمد ابن رشيد إلى مهاجمة ابن سعود إلا إذا حصل على معونة مالية كبيرة، وأكد له الدعم. إنه أبعد ما يكون عن الوضع القوي لدى شعبه في الوقت الحاضر، وهو بلا شك خائف من ابن سعود.

(مكرره إلى سيملا والقاهرة).

FO 686/18

(٢١٠)

(برقية)

من المندوب السامي . القاهرة

إلى المندوب السامي . استانبول

الرقم: ٥١٧٢ / ٧٩٠ التاريخ: ١٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

استناداً إلى تصريح أدلى به الأمير عبد الله. لقد عقد الملك قبل عدة سنوات معاهدة مع ابن سعود سأكون ممتناً للغاية إذا تمكنتم من الحصول على نسخة منها من الحكومة التركية.

FO 371/4146 (104132)

(٢١١)

(برقية)

من الجنرال آللنبي . المندوب السامي البريطاني بمصر (الاسكندرية)

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: ١١١٣ التاريخ: ١٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٦٩ والمؤرخة في ٤ حزيران/ يونيو.

المفهوم أن سياسة حكومة صاحب الجلالة في الجزيرة العربية، هي عدم التدخل في استقلال الحكام بالشؤون الداخلية وقمع الفرقة والانقسام الحاليين بسياسة التماسك والتعاون.

ونظراً لهذه السياسة فإنني أقترح تخويلي بالوساطة بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز والزعيمين ابن سعود وابن رشيد. إن السبب الذي يدعوني إلى هذا الاقتراع هو أنه بينما سيكون من العمل بالنسبة لي أن أتفاوض مع ابن سعود وابن رشيد، فإنني لا أرى أنه سيكون من الممكن أو المرغوب فيه لبغداد أن تفاوض الملك حسين. على أنني بطبيعة الحال سأبقي بغداد على علم كامل بشأن المفاوضات.

FO 371/4146 (103285)
FO 686/18

(٢١٢)

(برقية)

من دائرة المفوض المدني (القسم السياسي) . بغداد

إلى المندوب السامي . مصر

الرقم: ٧٧٨٤ التاريخ: ١٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

«جواباً على رسالة مني بتاريخ ٣١ أيار/ مايو تبلغ رسالة أمرت بإرسالها وزارة الهند ببرقية مؤرخة في ٣٠ آذار / مارس، ورد كتاب من ابن سعود مؤرخ في ٢٧ حزيران/ يونيو وذلك في ٩ تموز/ يوليو أبرق فحواه الضابط السياسي في البحرين بعد الإشارة إلى المراسلة السابقة،

يدعي أن لديه دلائل قويه بأن المعتدى في كل الظروف كان الشريف الذي تقع على كاهله وحدة المسؤولية عن ما حدث، كما يدعي.
أما عنه هو نفسه فإنه يؤكد أنه لم يخرق أية تعهدات وردت في المعاهدة، وهو يحتج على وقت الإعانة موقتاً، ويعبر عن ثقته بأن حكومة صاحب الجلالة، حين تحاط علماً بالحقائق كاملة، لن ترى سبباً لفقدان الثقة فيه وأنه، على الرغم من احتمال سحب الإعانة، لن يتأثر لا بما يتعلق بصداقته مع حكومة صاحب الجلالة ولا بوضعه المالي أو شرفه. وإن رضا صاحب الجلالة الملك الأمبراطور وحكومة صاحب الجلالة كان دائماً، كما يقول، مبدأه الذي يهتدي به. وقد سمح، واضعاً هذه الغاية نصب عينيه، دون رد فعل، بالتعدي على حقوقه. وهو يعلن، في الختام، عودته إلى الرياض مع كل قواته بعد تسلمه جواب الوكيل السياسي في جدة الذي كتب هو إليه، وينتظر منه الجواب.
يظهر أن الرسالة المذكورة في برقيتي السابقة أخيراً مماثلة لتلك المذكورة أعلاه. ما لم يكن في النية وقف الإعانة بصورة دائمة فيحسن عدم تأخير الدفع أكثر من هذا، وأكون شاكراً لتلقي أوامر مبكرة عن هذه النقطة. لقد تحدثت في البصرة مع وكلاء لابن سعود، وهم يرون من المحتمل أنه، إذا ورد خبر من حكومة صاحب الجلالة يبدي عدم الموافقة على أدائه مراسم الحج فإنه سيصرف النظر عن المحاولة. لكنهم يشكون في قدرة ابن سعود على منع الاخوان من الذهاب إلى مكة بعد أن وجدوا الآن مدى سهولة الوصول إليها.
إن الآراء التي تعرب عنها برقياتي السابقة عن الموضوع قد تأكدت بالمجاملة الثابتة التي أبداها ابن سعود، وكذلك بالطريقة المستمرة التي نجح بها، سواء في الميدان أو بالرسائل، في المحافظة على وضعه».

(التوقيع) ئي. هـ. ت
FO 371/4146 (104682)

(٢١٣)

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: ٤٠٣٦ التاريخ: ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٧٨٤ والمؤرخة في ١٢ تموز/ يوليو والمراسلات المتعلقة بالموضوع. أرسلت وزارة الخارجية التعليمات التالية إلى القاهرة في ١٤ تموز/ يوليو.
«برقيتكم المرقمة ١٠٨٩ والمؤرخة في ١٠ تموز/ يوليو حول «حسين وابن سعود» والبرقيات السابقة، قد درست بدقة.

«في الوقت الذي نقدر فيه تماماً احتمال إثارة زيارة ابن سعود إلى مكة بقصد الحج اضطرابات في المدينة المقدسة، فلا نرى أن هذا الخطر وشيك بدرجة تجعل من الضروري أن نلح على الملك حسين ليسمح لفيلبي بالسفر عبر الطائف.

«إن الهدف الرئيسي لبعثة فيلبي هو إقناع ابن سعود بوقف تقدمه بانتظار التحكيم. ويبدو أن الهدف قد تحقق. فقد توقف التقدم، ولا يظهر أن هنالك احتمالاً باستئنافه إلا إذا ظهر من جانب الملك حسين استفزاز جديد.

«أما الهدف الثاني لبعثة فيلبي فقد كان تحقيق انسحاب قوات ابن سعود كخطوة أولية في سبيل التحكيم الذي كنا مستعدين للقيام به. إن رفض الملك حسين لقبول مساعدتنا لا يترك لنا بديلاً سوى سحب العرض. عليكم إبلاغه بهذا القرار، ويجب أن تسحبوا الطائرات التي لم يعد لها لزوم. وإذا كان حسين غير مرتاح لهذا الوضع، فليس له أن يشكو أحداً غير نفسه.

«يجب على فيلبي أن يعود إلى لندن بلا تأخير. أما قضية توجهه إلى الرياض فسينظر فيها في ما بعد.

«إن وزير شؤون الهند يكرر هذه البرقية إلى المفوض المدني ببغداد، مع تعليمات بإرسال كتاب إلى ابن سعود بالمضمون الذي اقترحه ببرقيته المرقمة ٧٥٨٢ والمؤرخة في ٨ تموز/ يوليو».

«يرجى إبلاغ ابن سعود بموجبه فيما يتعلق بالحج. الإعانة المدفوعة له يجب أن تستمر على الأساس المخفض في الوقت الحاضر».

FO 686/18

(الأصل العربي)

(٢١٤)

(برقية)

من المندوب السامي . القاهرة

إلى الملك حسين

الرقم: ٩٠٩ التاريخ: ١٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

جلالة الملك المعظم بمكة

أتشرف بإحاطة علم جلالتكم أنه وردني الآن تعليمات بتلغراف من فخامة نائب جلالة الملك بأن أرسل لجلالتكم الرسالة الآتية المرسلة لجلالتكم بأمر من حكومة الملك الرسالة تبتدي: إن حكومة جلالة الملك كان في نظرها غرضين عندما قررت إرسال المستر فيلبي. أولاً . لجعل ابن سعود يوقف تقدمه لحين التحكيم العرفي. ويظهر أن هذا قد حصل فقد وقف تقدم ابن سعود وليس يظهر احتمال تجدده طالما جلالتكم مكفون عن التعدي. والغرض الثاني من بعث المستر فيلبي كان لتأمين انسحاب قوات ابن سعود كخطوة افتتاحية للتحكيم العرفي الذي كانت حكومة جلالة الملك مستعدة للقيام به، فإن إباء جلالتكم لقبول مساعدتنا لا يبقى لحكومة جلالة الملك محل اختيار إلا سحب ذلك العرض. وبناء على أوامر من حكومة جلالة الملك إني مسترجع الطيارات من جدة حيث لا لزوم لها بعد. انتهت الرسالة.

FO 686/18

(٢١٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٧٥٧ **التاريخ:** ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٩

صرح الملك، جواباً عن رسالة حكومة صاحب الجلالة، أن حكومة جلالته قد تخلت عنه نهائياً فيما يظهر. وسأل هل له أن يفهم أن حكومة صاحب الجلالة لن تتخذ أي إجراء في أمر النزع بينه وبين ابن سعود؟ لقد صرحت حكومة صاحب الجلالة بأن عرض التحكيم قد سحب، ولكنه يفترض أن لجنة ما ستعين، وأن حكومة صاحب الجلالة بانتظار قرار تلك اللجنة . تتوقع أن يبقى كلا الطرفين في مواقعهما، هل لي أن أخبر الملك بهذا المعنى؟

ويلسن

FO 686/18

(٢١٦)

(برقية)

من الكابتن كلايتن في عدن

إلى المندوب السامي . القاهرة

الرقم: سي ٣ **التاريخ:** ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٩

أسبقية. مستعجل جداً. نقلت إلى الإدريسي الأقسام ذات العلاقة من البرقية المرقمة ٦٤٢ والمؤرخة في ٢٤ أيار/ مايو من وزارة الخارجية، وقد سرته كثيراً. من الواضح أنه لا فكرة لديه لطلب الحماية من محل آخر. التحكيم البريطاني بصدد الأراضي يلقي الترحيب من جانبه وشكواه الوحيدة هي تأخير القيام به. ولأجل إزالة الوضع الحاضر يقترح أن توضع فوراً خطوط موقتة للحدود من قبل حكومة صاحب الجلالة وأن ينذر الحكام باحترامها. بالإضافة إلى ذلك تطوع بتقديم التصريح الآتي: إذا كان حكام عرب آخرون يعملون بصورة مماثلة فإنه مستعد لقبول ودعم السيادة الإسمية، وليس الفعلية، للملك حسين، إذا وافق هذا على تسوية عادلة لقضية القنفذة فإنه على استعداد للدخول في علاقات وثيقة معه والتعهد بمهاجمة ابن سعود إذا قام هذا الأخير بمهاجمة الملك حسين مرة أخرى. ويبدي، بأنه نظراً إلى اعتقاده بأننا ملتزمون تجاه الملك، فهو يرضى بحل وسط عادل لـ (الوضع غير المستحب؟). لكنه يرفع شكاوى مرة من عدم تشجيعنا لتوسعه نحو الجنوب، ذلك التوسع الذي دعوناه إليه بصراحة في المعاهدة وبعد ذلك، خصوصاً بالنظر إلى أن عملنا، كما يفهم، هو متخذ رعاية للإمام يحيى الذي هو عدو صريح تقريباً. إنه، بالرغم من ذلك في رأيي، سوف يبذل قصارى جهده لتحاشي التصادم.

صورة بواسطة دار الاعتماد إلى: رئيس الضباط السياسيين والمكتب العربي.

صور إلى المكتب العربي للتوسط في إرسالها إلى:

الوكيل البريطاني، جدة

نائب رئيس الضباط السياسيين، دمشق.

FO 686/18

(٢١٧)

(برقية)

من مكتب الضابط السياسي (دمشق)

إلى المعتمد البريطاني (جدة)

التاريخ: ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٩

فيما يلي آخر الأخبار من نجد:

عقد ابن رشيد وابن سعود اجتماعاً ودياً في بكاوية قرب بريدة خلال شهر رمضان. من المحتمل أن الاجتماع كان يتعلق بقضايا ناشئة من حركات الوهابيين. وحينما كان ابن رشيد هنا زار وفد من الاخوان بلدة حائل واستقبلهم ممثلو ابن رشيد الذين كانت لديهم تعليمات منه لاستقبالهم بكل حفاوة وجمع كل الرؤساء الدينيين بمنطقة حائل للاجتماع بهم. وعاد الوفد مرتاحاً من حسن استقبالهم ومقتنعين بعقائد ابن رشيد الدينية! كان في نيتهم زيارة أماكن أخرى في واحة حائل لكن المشروع لم يتحقق.

الرئيس الحالي للوهابيين هو حمود الدويش رئيس عشيرة المطير. وفيصل الدويش الذي كان في السابق كبير شيوخ المطير فقد نفوذه لأنه لم يكن مستعداً للمشاركة معهم قلبياً. والمقر الحاضر للحركة هو الأرطاوية قرب شقارة في القصيم حيث توجد حسب الظاهر مستوطنة كبيرة. جذور الحركة في عشيرة المطير التي يشترك معها نصف قبيلة حرب ونصف العتيبة (ملكية) وعشيرة اسمها «أبو وي».

FO 686/18

الأصل العربي

(٢١٨)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٨ شوال ١٣٣٧

(١٧ تموز/ يوليو ١٩١٩)

خصوصي جداً وسري.

١٨ شوال ٣٧

عزيزي ولسون باشا المحترم.

أهدي سعادتكم مزيد احتراماتي. فقد بلغني من سعادة وكيل الحربية الهاشمية عن التلغراف الذي ورد إلى جنابكم بلزوم عدم إنزال العساكر القادمة من السويس إلى البر حتى يرد أمراً جديداً بخصوصهم. ومع عدم معرفتي للسبب الذي أوجب هذا الأمر التلغرافي فإنني متأثر جداً حينما يلوح لي أنه من أذيال البرقية التي وردت البارحة بخصوص المستر فلبي واسترجاع الطيارات،

وسعادتكم تعلمون ما سيحدث من الإشكالات فيما إذا منعت هذه العساكر من النزول إلى البر وإذا استرجعت لا سمح الله يحدث من هذا قلاقل وعدم أمنية في البلاد وهذا مؤكد عندي شخصياً. وعليه فأراني مضطراً إلى استنهاض همتكم في نقض هذا الأمر مستحلفاً سعادتكم بما بيننا من الحقوق الخالصة والمودة والولاء وخصوصاً وأنه قد رؤي مسعاي فيما يسهل حل الإشكالات الحاضرة، ولكم مزيد التعظيم.

مخلصكم

عبد الله

FO 371/4146

(٢١٩)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى سعود بن عبد العزيز الرشيد

الرقم: ١٦٤٩ **التاريخ: ١٣ شوال ١٣٣٧**

(١١ تموز/ يوليو ١٩١٩)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبلغني علي الخبر السار بوصول رجالكم إلى معسكره وأنهم في طريقهم إلينا. سرني ذلك جداً بعد انقطاع رسائلكم منذ غادرتم إلى الشمال. وصل رجالكم إلى جدة قبل أربعة أيام، وفهمت أنكم لم تكتبوا إلي لأنكم أرسلتموهم إلى عبد الله رأساً في تربة. قرأت رسالتكم إلى عبد الله واعتبرت أنها قد كتبت إلي، وفهمت محتوياتها. حرسكم الله، يا ابني، وحفظكم إلى الأبد. لاشك أنكم كتبتم تلك الرسالة قبل أن تعلموا عن قيام العتيبة ضد عبد الله، والاستيلاء على موقعه. هذا هو قضاء الله المقرر.هذا هو حظ الحرب وما ماثلها. أنقذنا الله جميعاً من هذه الشرور. وقد قال الشاعر: «الناس تربح أحياناً وأحياناً تخسر». لا يكفي أي ستار لتغطية بغض آل سعود وعدائهم. هدانا الله جميعاً إلى ما يؤدي إلى سعادة القطر وأهاليه. أنا عالم جيداً، أيها الأمير بمزاياكم وأعرف كل شيء عنكم. ورغبتي الوحيدة، يا ابني، هو أن تبقى في راحة وتلتزم السكون[1]، لأنه حقاً، يا سعود، كنت منذ ظهرت (خلفت أباك)، يا ولدي الصغير، مشغولاً بالشؤون المزعجة التي تشيب الرؤوس، والله مع الذين يعملون بالصدق. يا ابن الرشيد كل شيء تفكر أن في وسعنا أن نعلمه لك يمكن عمله إما في هذا السبيل أو غيره، وأعتبر أن كل شيء (تريده) هو تحت تصرفك. لا تخش أن تخبرني بكل ما تريده، يا سعود، وليحفظك الله.

سلامي إليك وإلى كل شمر الذين معك. اكتب إلي بكل ما تراه. أرغب أن تخبر حجاج شمر ومجاوريهم (أهل العراق من البدو والحضر) أن لا يأتوا إلى هنا عن طريق نجد بل أن يأتوا عن

---

[1] يقول الأمير عبد الله إن هذه الجملة تعني أن ابن رشيد عليه أن يبقى في بلاده ولا يهجم على أحد.

طريق حائل والمدينة ومناطق حرب، لأننا، يا سعود، لا نستطيع أن نحمي عشائرنا من أهالي نجد ونواحيها الرحل (أي أن طريق نجد غير آمن).

١٣/ ١٠/ ١٣٣٧ هـ

(١١/٧/١٩١٩م)

FO 686/18

(٢٢٠)

(كتاب)

من الأمير عبد الله . وزير الخارجية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥ التاريخ: ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٩

بعد تقديم واجب الاحترام، أتشرف بإحاطة سعادتكم علماً بأن صاحب الجلالة الملك قد تسلم برقية سعادتكم المتضمنة المعلومات الواردة من حكومة صاحب الجلالة بأن المستر فيلبي لن يذهب في رحلته إلى نجد عن طريق الطائف، ويقول جلالته إنه يفهم من البرقية المذكورة أن بريطانية العظمى قد تخلت عنا. مع ذلك يلتمس جلالته من سعادتكم أن تعلموه هل أن بريطانية العظمى قد تركت الحكومة الهاشمية وابن سعود حرين في عملهما حتى أن القوات النجدية مثلاً تستطيع أن تهجم على الحجاز وأن قوات الحجاز تستطيع التحرك نحو نجد أم لا(❖).

المخلص جداً

الأمير عبد الله

وزير الخارجية

(❖) بحثت في هذا مع الأمير عبد الله، وهو يقول إنه يعني «هل أن حكومة صاحب الجلالة لا ترغب في اتخاذ أي عمل جديد في النزاع وتغسل يديها منه نهائياً».

سي. ئي. و. (ويلسن)

صورة إلى: دار الاعتماد

المكتب العربي (مع الأصل).

FO 371/4147

(٢٢١)

(برقية)

من الكرنل ويلسن . جدة

إلى المندوب السامي البريطاني . القاهرة

الرقم: ٧٤٢ التاريخ: ١٣ تموز/ يوليو ١٩١٩

ما يلي للمندوب السامي: (يبدأ).

أخبرني عبد الله أن الاخوان بقيادة فيصل نجل ابن سعود أغاروا على الشرمة والدفينة وهما على مسافة نحو ٢٥ ميلاً شرقي طريق الحج الشرقي إلى المدينة من مكة و٦٥ ميلاً شمالي العشيرة (بالتوالي).

هو أحد أبناء شيخ سمرة، وهي عشيرة فرعية من الرواقة، وكان حاضراً في هذه الغارة. لقد امتحنته أنا وقال إن الاخوان كانوا بقيادة فيصل وسعود بن عبد العزيز العرفة، نجل ابن سعود وابن عمه (على التوالي). والمخبر يعرف كلا هذين الرجلين وقد شاهدهما خلال الغارة.

جرى الهجوم في أول تموز/ يوليو وقد بلغت خسارة الاخوان ١٠٠ قتيل، وكانوا قد أتوا من الغطغط والأرطاوية.

كانت الخسائر على الجهة الشريفية ٥٠ قتيلاً، وقد قتل ٦ بالمئة من نسائهم وأطفالهم ونهبت كل الممتلكات التي كانت بحوزتهم.

وكان بين القتلى الشيخ معين (و؟) ابن رسيمة بن مهيا، وكلاهما من اخوان رواقة من الأرطاوية.

عاد الاخوان إلى نجد بعد الغارة.

ويلسن، جدة
FO 371/4147

(٢٢٢)

(برقية)

من آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)

إلى الدائرة السياسية ـ بغداد

الرقم: ٨٣٠ — التاريخ: ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٩

يرجى مراجعة برقية ويلسن، جدة، المؤرخة في ١٣ الجاري، رقم ٧٤٢.

أعتقد أن الإجراء الذي تقتضي الضرورة اتخاذه مع ابن سعود لمنع هذه الغارات سيتخذ من جانبكم.

آللنبي
FO 371/4147

(٢٢٣)

(برقية)

من الدائرة السياسية ـ بغداد

إلى دائرة المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: ٨٠٩٥ — التاريخ: ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩

إشارة إلى برقيتكم بتاريخ ١٧ الجاري رقم ٨٣٠.

فوتح ابن سعود في هذا الموضوع. صور المراسلة يجري إيرادها إليكم.

الدائرة السياسية، بغداد

FO 371/4146 [107875]

(٢٢٤)

(برقية)

من: مقر القيادة العامة . مصر

إلى: مدير الاستخبارات العسكرية

سري

الرقم: ٩٤٥٧/٥. I التاريخ: ١٨ تموز/ يوليو سنة ١٩١٩

إشارة إلى (برقيتكم) ٧٩٣٦٣ بتاريخ أول تموز/ يوليو، فيما يلي خلاصة للحوادث العسكرية الأخيرة في الحجاز. لم تقع أحداث عسكرية منذ اندحار (القوات) الشريفية في تربة في ٢٥ أيار/ مايو حين هدد ابن سعود بالسير على الطائف ومكة. وفي انتظار تحكيمنا في النزاع تسلم ابن سعود أوامر من حكومة صاحب الجلالة بالانسحاب من تربة، فامتثل وانسحب إلى عاصمته الرياض. وفي الوقت نفسه نصح الملك حسين بعدم التقدم شرقي خط الطائف . العشيرة، لكنه حث بشدة على استعمال سرب الطائرات الأخير الذي أرسل إلى جبهة جدة للدفاع عن الطائف فقط وليس لاستعمالها لأغراض هجومية بعد ذلك. وأرسلت وزارة الخارجية المستر فيلبي من انكلترة لبدء المفاوضات مع ابن سعود، لكن الملك حسين رفض السماح له بالمرور من الحجاز إلى نجد، وإذا أصرت حكومة صاحب الجلالة على مرور المستر فيلبي بهذا الطريق فإنه هدد بالتنازل عن العرش. كل محاولات الكرنل ويلسن فشلت في إقناع الملك لتغيير موقفه، ولذلك أرغمت حكومة صاحب الجلالة على سحب عرضها للتحكيم. سيعود المستر فيلبي إلى لندن بسبب ذلك وسيتم سحب السرب من الأهواز. وهناك الآن تكهنات حول تنفيذ الملك تهديده بالتنازل.

نسخ إلى: رئيس أركان الجيش الأمبراطوري، والوحدات والمقرات العسكرية المختلفة، ووزارة الخارجية (المستر كدستن)، وباريس، وفرساي.

FO 686/18

(٢٢٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة (الكرنل ويلسن)

إلى شريف مكة وأميرها

الرقم: ١/٧/١١ التاريخ: جدة في ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩

صاحب السمو

أتشرف بإعلامكم أنني تسلمت برقية من سعادة المندوب السامي يأمرني فيها أن أبلغ سموكم أن القوات العربية التي وصلت لتوها إلى هنا قد أرسلت لتساعد في المحافظة على مكة ولا يجوز استعمالها في عمليات عدوانية.

وقد بحثت هذا الأمر مع الأمير عبد الله وأكد لي سموه أن هذه القوات ستبقى في مكة، وستستعمل لتدريب المجندين الذين يأمل سموه الحصول عليهم. وقد أخبرت الأمير أن المجندين يجب أن يحصلوا على تدريب عنيف لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، ولهذا الغرض فإن الضباط والأفراد لا بد وأن يكونوا مفيدين كمدربين لهذا الغرض.

إنني مغادر إلى مصر يوم الخميس الجاري في الصباح الباكر لبحث الأمور مع سعادة المندوب السامي وربما سأعود إلى جدة في ٥ آب/ أغسطس.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي وأطيب تمنياتي.

المخلص لكم

ويلسن باشا

FO 686/18

(٢٢٦)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي في القاهرة

الرقم: ٧٥٥ التاريخ: ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩

ما يلي إلى المندوب السامي. يبدأ. غادر عبد الله إلى مكة الليلة الماضية، قال إنه تلقى معلومات موثوقة بأن أمير الخرمة خالد قد توفي من الجدري. انتهى

ويلسن

FO 371/4147

(٢٢٧)

(برقية)

من الدائرة السياسية . بغداد

إلى الوكيل السياسي . البحرين

الرقم: ٨٠٩٤ التاريخ: ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩

أرسلوا رسالة أخرى إلى ابن سعود على الوجه الآتي[1]: (يبدأ):

وردت إلى جدة أنباء تفيد أن جماعة من رعايا نجد بقيادة ابنكم فيصل أغارت على الشرمة التي تقع شرقي طريق الحج الشرقي إلى المدينة من مكة وعلى الدفينة التي تبعد يومين شمالي العشيرة.

ذكر أن قريبكم سعود بن عبد العزيز العرفة كان حاضراً أيضاً.

---

[1] أبلغت الوكالة السياسية في البحرين هذه الرسالة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود بنصها، بكتابها المرقم ١٢١ سي والمؤرخ في ٢١ تموز/ يوليو ١٩١٩.

ذكر أن رجال نجد قدموا من جهة الغطغط والأرطاوية وأن الخسائر وقعت من الجانبين.

بالنظر إلى كتابي إليكم بتاريخ أمس لا شك لدي بأن عادتكم سوف تمنعون مثل هذه الغارات بكل الوسائل التي لديكم لأن هذه الحوادث لا بد أن تسبب إثارة مشاعر عدوانية وتؤدي إلى إراقة الدماء.

الدائرة السياسية، بغداد
FO 686/18

(٢٢٨)

(كتاب)

من مكتب الضابط السياسي. دمشق

إلى المعتمد البريطاني. جدة

الرقم: التاريخ: ٢٠ تموز/ يوليو ١٩١٩

كان بين الذين رافقوا الشريف علي إلى دمشق أمس ضاري بن رشيد و٨ أو ٩ من كبار شيوخ عشيرة حرب وممثلون عن ابن رشيد والقصيم، وشلاش أمير العكيل.

يظهر أن الإشاعات الأخيرة تدل على أن الوهابية في تضاؤل شيئاً ما. كما جاء في تقرير لهذا المكتب المؤرخ في ١٧ الجاري، فيصل الدويش رئيس المطير ينظر بعدم ارتياح إلى أعمال الوهابيين وقدم خدماته للشريف علي الذي أرسله مع أتباع من المطير، مصحوباً بضاري بن رشيد ورجال من عشائر حرب وحطيم للإغارة على ابن سعود. فيصل ونحو ٣٠ من أتباعه قتلوا في الغارة التي جرت في عمق بلاد ابن سعود، وكانت النتيجة أن غازي، أخا فيصل، وأكثر المطير هنا تخلوا عن الوهابي وأتوا إلى الشريف ليثأروا لدماء أبناء عشيرتهم.

إن كل قبيلة حرب تخلت عن المذهب الوهابي بعد اندحارها أمام الشريف علي الذي دمر مقرها. ويقال إن العتيبة هم الآن وهابيون جميعاً. ومن زعماء الحركة البارزين هو وطبان بن دويش من المطير.

يقال إن ابن رشيد سيقوم بغارة على ابن سعود في ٢٥ من هذا الشهر وأنه طلب لمساعدته شمر جربا من الفرات.

(التوقيع) ل. ل. برايت (بمباشي)

عن ضابط الاستخبارات البريطاني

في درعا

صورة إلى: جدة بواسطة

المكتب العربي في القاهرة

FO 686/18

(٢٢٩)

(برقية رمزية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

مستعجل جداً

الرقم: ٩٩٢ التاريخ: ٢٣ تموز/ يوليو ١٩١٩

لا شك عندي أن ثقة سعادتكم وبياناتكم لي أعظم كثيراً من إيضاحات سعادتكم لعبد الله. أنا أعتبركم أول صديق صادق في العالم لي ولأبنائي. وأبسط دليل على ذلك هو تأخير استقالتي في الماضي، وقد اتهمت عن ذلك بالكذب. لكن تأثير معلومات سعادتكم الأخيرة بالنيابة عن سعادة المندوب السامي لا يدع سبباً للبحث في أي شيء حتى أسمع أن بريطانية العظمى قد فرضت الحصار على العقير وأبي عينين ميناءي ابن سعود على الخليج الفارسي (العربي)، وبذلك يمنع ورود أي شيء مرسل إليهم بحراً من الدخول. إن هذا لن يسبب لبريطانية العظمى أي إزعاج أو خطر، وإلا فعلى بريطانية العظمى أن تعين حاكماً لهذه البلاد (أي الحجاز).

إن قوة بريطانية العظمى وحكمتها تستطيعان حماية هذه البلاد من التردي في الفوضى. وفي يدها أن تختار الأسهل من الطريقتين (البديلين الواردين أعلاه). أفليس مما يذلني أن بريطانية العظمى تتمسك به (ابن سعود) بعد أن هاجم البلاد وعين حكومة في تربة؟ إن معاذيرها حول الطائرات والقيود بشأن القوة التي قدمت من سورية مزعجة وتدمر كل أمل، يا صديقي العزيز.

التوقيع (حسين)

١٣٣٧/١٠/٢٣

(١٩١٩/٧/٢١)

صورة إلى:

دار الاعتماد

المكتب العربي (مع حل الرمز العربي)

(ختم الواردة) الوكالة البريطانية

في جدة

٢٣ تموز/ يوليو ١٩١٩

FO 686/16

(الأصل العربي)

(٢٣٠)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢٨ شوال ١٣٣٧

(٢٥ تموز/ يوليو ١٩١٩)

بمزيد من التجلة والتوقير تلقيت رقيمكم الكريم الصادر بما يوافق ٢٧ شهره الجاري، وإني لأبدأ بالبحث على ما أبدته حكومة جلالة الملك من العنايات والعواطف بأنها هي قطرة من البحار التي هي من ذلك المعنى المستغرق بها مخلصها، بأني لا أزكي نفسي عن كل ما تنسبني إليه تلك العظمة أو تظنني به، إلا أنها قضية مسلمة حقيقية عدلة، وأن هذا التسليم الجوهري هو حرصاً على ما يوجب لها على أنواع الحقوق التي أؤمل بأن إحاطة تلك العظمة واقفة على كنهها وماهيتها ودرجة تأثيرها على كل أعمالي الحياتية. وأبسط برهان على هذا أني أنتظر من سعادتكم تبليغي عن بريطانيا العظمى ترى أني أزور ابن سعود لا أني أحرر له رسالة كما أشير فإن تأخرت يعلم عند ذلك عكس ما أقوله. ولم أقصد ولن أقصد المشار إليه بسوء لا فيما مضى ولا فيما يأتي لمغايرة ذلك لمسلكي وخطتي الخصوصية والعمومية، فإن احتراصاته[1] وتحسساته ومعنوياته ومادياته وكل ما هو في المعنى تخالف كل شعور منه وقصد. حادثة الخرمة بصرف النظر عن أسباب منشأها ومبدأها قضية داخلية تشبثت الحكومة العربية في إخمادها وتسكينها لا علاقة لها بحضرة المشار إليها، والمسافة التي هي تقريباً ألف وكسور كيلومتر منها إلى أول حدود قراياه تعين ذلك. ولا أظن يا عزيزي وراء تحريري له منذ ستة شهور برغبتي في اقتران ابني زيد بأحد بناته أو بنات أخيه رغبة في الصفا وتوطيد الوحدة كما هو معلوم عند العرب خصوصاً فإنه لم يجبني. فماذا بحياة العظمة البريطانية أعمل إلا طلب الانسحاب الذي أراني مكرهاً عليه لحراجة موقفي والحالية هذه التي نتيجتها سياسة وإدارة تؤدي إلى مساس زهرة حياة إخلاصي لبريطانيا العظمى وجلالة ملكها حشمة الامبراطور جورج.

حسين

---

[1] احتراصات: مطامح.

FO 371/4147 (142043)
FO 686/18

(٢٣١)

(كتاب)

من صاحب السعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود، حاكم نجد

إلى لفتننت كرنل أ. ت. ولسن، وكيل المفوض الملكي في العراق.

بغداد

الرقم: التاريخ: شوال ١٣٣٧/ حزيران ١٩١٩

أود أن أخبر سعادتكم عن مجرى الحوادث في بلادنا نجد فيما يتعلق بجيراننا. كما تعلمون لقد شرحنا قضيتنا قبل هذه الحوادث المؤسفة للسلطات في العراق وللمعتمد السياسي في البحرين وطلبنا إليهم استعمال نفوذهم في منع احتمال وقوع مثل هذه الأحداث. وأخبرنا المقيم السياسي في البحرين أيضاً بمفاوضاتنا مع حكومة الحجاز وطلبنا إليه تقديم عريضتنا إلى حكومة صاحب الجلالة، لكننا لم نتسلم أي جواب، وفي هذا الوقت تجاوز الشريف على أرضنا، وقواته المجهزة بالأسلحة والمؤن عبرت حدودنا.

لقد اتصلنا مرة أخرى بحكومة صاحب الجلالة وطلبنا إليها أن تطلب إلى حكومة الحجاز الامتناع عن التجاوز والاعتداء. لا أستطيع أن أفهم كيف أن حكومة صاحب الجلالة لم تجب ولم يتخذ أي عمل. لقد توقعنا المساعدة وفقاً لنص معاهدتنا. وكتبت أيضاً جواباً على مذكرة حكومة صاحب الجلالة وأرسلته عن طريق الكرنل ولسن الوكيل البريطاني في جدة. وأرسلت صورة من الجواب أيضاً إلى السلطات في العراق بواسطة الوكيل السياسي في البحرين.

لقد كنا دائماً في قلق من احتمال حدوث أية حوادث مؤسفة، ولذلك طلبت إلى حكومة صاحب الجلالة أن تحل المشكلة وتقرر هل نحن على صواب أم على خطأ.

كما ذكرنا آنفاً كنا دائماً نخشى الحوادث لأن حكومة الحجاز مستمرة في التجاوز على حدودنا الشمالية الغربية التي تتفق مع حدود المدينة.

لذلك أرجو إعلامي هل تتمتع الدول المجاورة لنا بالحماية أو التحالف مع بريطانية، وإذا كان الأمر كذلك أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن تطلب إلى تلك الدول وقف العدوان علينا، والتجاوز على أراضينا. وإذا لم تكن تحت حماية بريطانية ولا متحالفة معها فذلك أيضاً ما يجب أن أعلمه، لأننا نرغب في الامتناع عن كل شيء قد يسبب الاضطراب. ونرغب أيضاً أن نتمتع بصداقة الحكومة البريطانية.

ولذلك أطلب أن تتخذ الخطوات لحل هذه القضية.

أتوقع جواباً سريعاً مع الأخبار الطيبة عن راحتكم.

(الختم) عبد العزيز

التاريخ (؟) شوال ١٣٣٧

ملاحظات للمساعد الهندي في البحرين مؤرخة في ١٩١٩/٧/٣١

إن تاريخ هذا وتاريخ الرسالة المرسل بها (المعنوية إلى الوكيل السياسي في البحرين) غير مقروء تماماً ولكن يظهر كأنه ٢٠ شوال ١٣٣٧ (١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩) وهو (ابن سعود) يقول إن الرسالة لا حاجة لإرسالها إليكم ولكن يجوز إعادتها إليه إذا سبق ورود الجواب. لكنني أرسلها إليكم بدلاً من إعادتها.

من الواضح أن هذه قد تقاطعت مع كتابي إليه المؤرخ في ١٩ تموز/ يوليو (والمرسل في اليوم نفسه) الذي كتب حسب مآل برقيتكم المرقمة ٨٠١٥ والمؤرخة في ١٧ تموز/ يوليو.

وهذا الكتاب لا بد أن يكون قد وصله منذ ذلك الحين، وكدليل على تأثيره المطلوب، يجوز لي أن أذكر أنني تسلمت اليوم تقريراً من مصدر ثقة أن ابن سعود منع رعاياه منعاً باتاً من الذهاب إلى مكة للحج في هذه السنة.

FO 686/18

(٢٣٢)

(ترجمة كتاب)

من سعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

آل سعود، حاكم نجد

إلى السيد صديق حسن المساعد الهندي المسؤول عن

الوكالة السياسية في البحرين

الرقم: التاريخ: ١ ذي القعدة ١٣٣٧

(٢٨ تموز/ يوليو ١٩١٩)

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بوصول كتابكم المؤرخ في ٢٠ شوال ١٣٣٧ (١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩) الذي يتضمن الرسالة البرقية الواردة إليكم جواباً على رسائلي البرقية المرسلة بواسطتكم إلى الدائرة السامية للمندوب الملكي في العراق لأجل تقديمها إلى حكومة صاحب الجلالة - حفظ الله جلالته. لقد قرأته بسرور عظيم وأرجو منكم أن تبرقوا الرسالة الآتية إلى المندوب الملكي المحترم في العراق لكي يرسلها إلى أصدقائي حكومة صاحب الجلالة وهذه هي:

«لقد تشرفت بتسلم ترجمة رسالتكم البرقية التي تذكر أنكم أرسلتم الرسالة إلى حكومة صاحب الجلالة في لندن، وأن هذه الحكومة أعربت في رسائلها عن رضاها عن عملي الذي وجدته مرضياً لديها لأنه يوافق رغبتها، وهي عودتي إلى عاصمتي الرياض مع قواتي المعبأة. وأن حكومة صاحب الجلالة أصدرت أيضاً الأوامر إليكم للاستمرار على (دفع) الإعانة التي أوقفت موقتاً نظراً إلى كون

الأمور غامضة لديها وفقاً لمعلوماتها عن الحقيقة. ومع أن تلك الإعانة ليست ذات أهمية كبيرة لدى الحكومة، وغرضي الوحيد كان دائماً أن أحصل على رضاها.

وأنا أيضاً مسرور جداً عن تحقيقها العميق في هذه الأمور المعقدة وعلمها بالحقيقة التي تتفق مع عدالتها.

بخصوص اللجنة الخاصة بتسوية جميع القضايا الموقوفة التي تشتمل على صعوبات، وأن اهتمام حكومة صاحب الجلالة منصرف إلى أمور خطيرة ولديها أيضاً مهام كبيرة جداً تشغلها عن النظر في هذه، ولذلك فاستناداً إلى كل هذه الأسباب المهمة لا تتمكن من تحويل اهتمامها، وأنكم تنصحونني بوقف الحركات الأخرى ضد حكومة الحجاز حتى تتمكن (حكومة صاحب الجلالة) من دراسة قضية الخرمة وتربة بدقة وحسمها نهائياً. وأنتم تنصحونني أيضاً بمنع كل الحركات من جانبي في تلك الجهة حتى يتم حسم القضية نهائياً. أننا ممتن جداً لهذا لأنني لم يكن لي قصد (خفي) في كل الأعمال السابقة وليست لي بعد هذا أية رغبة في الأماكن السالف ذكرها. ولكن من الجهة الأخرى أنها قد أخليت لهذه الأسباب وليست لي رغبة في العمل ضد حكومة الحجاز التي أقدرها حق التقدير. وإن هذه الخلافات قد نشأت عن حركاتها السابقة والأخيرة (حركات حكومة الحجاز) كما سبق ذكره في رسائلي إلى موظفي حكومة صاحب الجلالة.

أنا أتعهد الآن لسعادتكم بأنه لن تجري أية حركة مهما كان نوعها في تلك الأماكن من جانب أي من رجال عشائرنا بشرط أن حكومة الحجاز تمتنع عن جميع الحركات التي تعلمونها جيداً.

بخصوص ما أخبرت به الكرنل ولسن المحترم، معتمد صاحب الجلالة في جدة، أن أهالي نجد سوف يذهبون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج هذه السنة، أن الأمر تماماً كما أخبرته، وهو أنهم كانوا يعدون العدة لهذا الغرض. ولكن وفقاً لطلبكم باسم حكومة صاحب الجلالة، أصدرت تحذيراً إلى جميع أهالي نجد بوجوب التخلي عن الرغبة في أداء الحج إلى السنة القادمة، وأصدرت أوامر شديدة إلى الأمراء في أراضي بأن يخبروا رعاياي بأنني أنا نفسي سأبقى في أراضي لأن أصدقائي حكومة صاحب الجلالة قد أعطتني تأكيداً كاملاً بأن الشريف لن يتقدم إلى أي من تلك الأماكن التي كانت موضع النزاع. وأطلب إلى سعادتكم أن تعرضوا على صاحب الجلالة الأمبراطورية الملك وحكومة جلالته بأن لي الثقة الكاملة في حسن نواياهم وموقفهم الودي تجاه الأصدقاء، ولذلك أقدم لعتبته الملكية ولحكومته العلية شكري وحمدي وكذلك لمشاعرهم الكريمة والودية نحو صديقهم المخلص.

وفيما يتعلق برسالتكم إلى حكومة صاحب الجلالة عن موضوع زيارة (ابني) إلى عاصمة صاحب الجلالة لتقديم فروض احترامه لجلالته وقبولي دعوته الكريمة التي أعربت عن سرورها العظيم. إن هذا دليل على لطفها وسيكون وسيلة لتوثيق العلاقات الطيبة. وقد كنت راغباً أن أرسل أحد كبار أبنائي، ولكن، كما لا يخفى عليكم، الحمد لله على إرادته السامية، إثنان منهم وهما تركي وفهد مضيا إلى رحمة الله، ولتستقر روحاهما في جنة النعيم. وأخيراً فكرت أن أرسل ابني الأكبر سعود

العبد العزيز، لكن نظراً إلى توعك مزاجه ولم يكن في حالة ملائمة لسفرة طويلة فقد قررت أن أرسل ولدي فيصل العبد العزيز وأحد أبناء آل سعود وهو أحمد الثنيان ليرافقه، وهو واحد من أهل ثقتي. وهما، مع بعض الأتباع، ذاهبان إلى البحرين بعد يومين من هذا التاريخ.

أملي أن هذه الزيارة تكون وسيلة لتوثيق على الصداقة. وتفضلوا بقبول فائق احترامي. هذا هو ما وجب قوله حفظكم الله.

FO 686/18

(٢٣٣)

(مذكرة)

كتبها الكابتن غارلاند . مدير (المكتب العربي) بالنيابة

الرقم: التاريخ: ٢ آب/ أغسطس ١٩١٩

اللفتننت كرنل أ. ت. ويلسن وأزمة الخرمة

«إنني مستعد لتأييد الملك حسين كثروة سياسية ضد ابن سعود ولا أتفق أبداً مع سياسة السير برسي كوكس والمستر فيلبي».

ذلك هو التصريح الذي فاه به اللفتننت كرنل أ. ت. ويلسن في المكتب العربي حين مر بالقاهرة في طريقه إلى بغداد في شهر أيار/ مايو الماضي.

في بداية نيسان/ أبريل قدمت إلى ابن سعود رسالة حكومة صاحب الجلالة التي أبلغ فيها بتنزيل إعانته بمقدار النصف، وأنذر بعدم بسط نفوذه إلى «بقعة بعيدة كالخرمة». وقد أشار ابن سعود في جوابه (المؤرخ ٢٠ نيسان/ أبريل) إلى أن الأمير عبد الله غادر المدينة مع جيش ونوايا عدوانية بلا شك، وعلى الرغم من أنه (ابن سعود) لم تكن له رغبة في الإساءة إلى حكومة صاحب الجلالة فقد أرغم على اتخاذ الخطوات لمنع التجاوز على أراضيه.

وبعد مدة قليلة من وصول الكرنل أ. ت. ويلسن إلى بغداد استولى الأمير عبد الله (٢١ أيار/ مايو) على تربة، وبدأ وكأن القتال الجديد على وشك النشوب، فأبرق المندوب السامي إلى بغداد بآراء الكرنل سي. ئي. ولسن[1] في الوضع. ارتأى هذا الضابط الأخير ضرورة اتخاذ عمل فوري لمنع وقوع معركة حاسمة بين عبد الله وابن سعود، وأضاف إلى ذلك أن الوقت قد حان لنا للاعتراف بمدعيات حسين علينا. وأوصى الكرنل سي. ئي. ولسن أيضاً أن ترسل أوامر فورية وشديدة إلى ابن سعود لسحب كل قواته إلى داخل نجد وإذا لم يفعل ذلك فيوقف صرف إعانته «كما وافق على ذلك الكرنل أ. ت. ويلسن حين كان في القاهرة مؤخراً».

---

[1] نرجو أن نلفت انتباه القارىء الكريم إلى التمييز بين الكرنل أي. تي. ويلسن (وهو السير آرنولد ويلسن . وكيل المفوض المدني البريطاني في العراق)، والكرنل سي. ئي. ويلسن، المعتمد البريطاني في جدة، وهو يوقع رسائله أحياناً باسم (ويلسن باشا) وكانت حكومة السودان قد منحته رتبة لواء فخرية، وحسب التقليد السائد كان كل ضابط برتبة لواء وما فوقها يطلق عليه لقب باشا.

(ن. ص)

قال المندوب الملكي في بغداد أنه يخشى أن الأوامر إلى ابن سعود بالانسحاب من الخرمة وتربة لن تصل إلى الرياض في الوقت المناسب للحيلولة دون النزاع المهدد به، ولكنه أوعز إلى الضابط السياسي في البحرين أن يوقف المدفوعات الجديدة من الإعانة حتى وصول أوامر جديدة من حكومة صاحب الجلالة.

وفي ٣١ أيار/ مايو أوعزت وزارة الخارجية بأن يحاط ابن سعود علماً، عن طريق البحرين وعن طريق جدة أيضاً، بأن عليه أن يسحب كل قواته فوراً من الحجاز وكذلك من الخرمة. وإذا تخلف عن فعل ذلك فإنه يعتبر معادياً وتوقف إعانته ويفقد كل المزايا بموجب معاهدة ١٩١٥.

حتى ذلك الوقت التزم الكرنل أ. ت. ويلسن بتصريحه السياسي الذي فاه به في القاهرة. ولكن في ١٤ حزيران/ يونيو تغيرت أفكاره على ما يظهر لأنه، في برقية أرسلها إلى القاهرة في التاريخ المذكور، أوصى بكل شدة بتنازل الملك حسين (عن العرش). وقد أكد أن هذا يسرع انهيار الحركة العربية التي، كما قال «أخذت تصبح أكثر عداء لبريطانية من عدائها للأجانب». وَوَصف الملك حسين بأنه ألعوبة يفتقر إلى النفوذ الحقيقي عدا ذلك الذي يمكن شراؤه بالذهب البريطاني، وأعرب المندوب الملكي عن انتقاد صارخ للملك مصحوب بتقدير لابن سعود الذي، كما ارتأى، يجب علينا أن لا ندفعه إلى موقف عدائي.

وفي برقية أخرى مؤرخة في ٢٧ حزيران/ يونيو قال الكرنل أ. ت. ويلسن «إنه من الواضح أن أوامر حكومة صاحب الجلالة قد أطاعها ابن سعود بصورة صحيحة وأنه ينوي أن يمتثل لها في المستقبل».

ويمكن الإشارة إلى أن ابن سعود، ولو أنه غادر منطقة الخرمة شخصياً، فلا شك هناك أنه اهتم أن يترك وراءه وكلاء وأمراء في الخرمة وتربة كليهما.

في ١٢ تموز/ يوليو أبرق الكرنل أ. ت. ويلسن أن الآراء التي أبداها في الموضوع في برقياته السابقة «قد تأكدت عن طريق المجاملة المتواصلة التي قدمها ابن سعود فضلاً عن الطريقة الثابتة التي نجح بها، سواء في الميدان أو بالمراسلة، في الحفاظ على موقفه». وأخبرنا أيضاً (٢١ تموز/ يوليو) أنه اتصل بابن سعود بشأن ما يلي:

> «يمكنني، فيما يتعلق بحركات الملك حسين نحو تربة والخرمة، أن أؤكد لسعادتكم بأن هذين المكانين سيبقيان فارغين حتى تفرغ حكومة صاحب الجلالة من النظر في القضية بتمامها». «وفيما يتعلق بكم، يجدر بسعادتكم أن تمتنعوا عن احتلالهما وعن السماح لاحتلالهما من جانب رعاياكم: فكل تقدم من أحد الجانبين في هذا الاتجاه يمنع بهذه الصورة».

يظهر مما تقدم أن تحول الكرنل أ. ت. ويلسن إلى سياستنا الرامية إلى التأييد الكامل للملك حسين لم تكن طويلة الأمد. فيظهر أنه عاد إلى النظرية الأصلية لحكومة الهند التي يمكن التعبير عنها بـ «أنه لا أمير سوى ابن سعود وفيلبي وكيله».

(التوقيع) ن. غارلاند

كابتن، وكيل مدير المكتب العربي

القاهرة، ٢ آب/ أغسطس ١٩١٩

صورة إلى: دار الاعتماد

جدة الخ.

FO 686/18

(ترجمة)

(٢٣٤)

(كتاب)

من صاحب السعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود، حاكم نجد

إلى السيد صديق حسين المساعد الهندي المسؤول عن

الوكالة السياسية في البحرين

الرقم: التاريخ: ذي القعدة ١٣٣٧

آب/ أغسطس ١٩١٩

بعد التحية،

أتشرف بأن أعترف بتسلم رسالتكم الودية المؤرخة في ٢٢ شوال ١٣٣٧ (٢١ تموز/ يوليو ١٩١٩) وأقول إنني فهمت تماماً المحتويات، وخصوصاً حول البرقية الواردة إليكم من المفوض المدني المحترم التي تبين بأن ابني فيصل قد اشترك في الغارات على الشسمة الواقعة إلى شرقي طريق الحج من مكة إلى المدينة وعلى الدفينة التي تبعد يومين شمالاً عن العشيرة، وأن قريبي سعود العرافة كان معهم، وأيضاً رجال آخرون من نجد، من غطغط والأرطاوية. اسمحوا لي أن أقول لكم إن الأحوال الحقيقية بخصوص ابني فيصل والغارات المزعومة التي قيل إنها وقعت منه على طريق الحج هذا بين مكة والمدينة فذلك شيء لا صحة له أبداً أولاً، لأن، ابني فيصل كان مريضاً منذ ربيع (الأول؟ الثاني؟) حتى مغادرته إلى جهتكم، وخلال هذه المدة لم يقم أحد بأية غارة، لا أهالي نجد ولا أحد من أولادي، بين مكة والمدينة. وإذا كان أحد يقوم بغارات فأنا أكون المسؤول. ضاري بن رشيد فقط يصحبه أحد الأشراف غادر المدينة مع بعض رجال من الهيثم وحرب من أهل المدينة بأمر الشريف علي وهجموا على أهالي الدخنة، وهي قرية مجاورة للقصيم ونهبوا ٤٠٠ بعير منهم (من أهالي الدخنة أو القصيم؟) في بداية رمضان (حزيران/ يونيو). وقد طارده ستون بعيراً

وخمسون خيالاً فأدركوه في البعجة. واستولوا على ١٥٠ بعيراً وكل مؤنه والأباعر (غير مقروءة). وهذا شيء معروف، ويظهر أن الأخبار وصلت إلى الكويت والبلدان الأخرى أيضاً وهي ليست خافية على أحد.

وفيما يتعلق بالهجوم على الدفينة فذلك لم يقم به سعود العرافة ولكن ولدى سعود. وعند ذهابي إلى الخرمة أساء بعض رعاياي السلوك وقتلوا بعض الرجال واستولوا على الأموال. ثم لدى رجوعي من الخرمة غادرني سعود وذهب مع جماعة من الرجال لتأديب المذنبين وإصلاح شأنهم، وقام بإعادة الأموال المنهوبة إلى أصحابها. والآن الناهبون والأشخاص المنهوبون هم معي، وهم من رعاياي، وليس لأحد آخر شأن معهم.

فيما يتعلق بالدفينة التي تقولون إنها تبعد يومين شمال العشيرة، فذلك غير صحيح، لأنها شرقي العشيرة وعلى مسافة خمسة أيام من المحل الأخير وهي في وسط نجد وإلى الغرب هي على مسافة ثلاث أيام وهذا صحيح. وإذا كانت كلمة واحدة من هذا البيان مخالفة للحقيقة فأنا أكون كاذباً، ولكن إذا ثبت أن هذا البيان صحيح فإنه يثبت أن الرجل الذي أبلغ الخبر هو الكاذب، وأنا مسؤول عن صحته أو عدم صحته. هذا ما وجب قوله وأرجو أن تقدم سلامي إلى المفوض المدني في بغداد.

(النهاية الاعتيادية)

FO 371/4224 [112084]

(٢٣٥)

(برقية)

من الفيلد مارشال آللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢٠٨ التاريخ: ٤ آب/ أغسطس ١٩١٩

بالإشارة إلى برقيتكم رقم ٨٧١ في ٢٢ تموز/ يوليو.

يجب ألا تقدر قيمة الجوادين بالمعيار الإنكليزي. إنهما جوادان عربيان أصيلان، وأحسن ما يوجد في اصطبلات الملك. ولو أنهما بيعا في جدة أو الحجاز، لدفع فيهما ألف باون على الأقل. وبصرف النظر عن قيمة الجوادين كلية، فهناك، فيما أظن، حقيقتان ينبغي أخذهما بنظر الاعتبار في التوصل إلى قيمة ما يقابلهما.

١ ـ إن الهدايا يجب أن تكون على قدر مهديها.

٢ ـ لقد أعطت الحكومة الفرنسية هدايا ثمينة جداً إلى الملك حسين وأسرته. ويذكر أن الهدايا التي أعطيت في سنة ١٩١٨ تساوي حوالي ١٥٠٠ باون.

أني أعتبر صرف ٢٠٠٠ باون أمراً مستحسناً.

FO 371/4147

(٢٣٦)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن

إلى الميجر يانغ

التاريخ: ذي رست، النغتون رود، تابلو بكنغهامشير، ٢٣ آب/ أغسطس ١٩١٩

عزيزي يانغ

أرسل لكم طياً بعض الملاحظات عن ملكية الخرمة كتبتها وأنا في طريقي إلى الوطن.

أكون شاكراً جداً إذا تفضلتم بعرضها على السلطات المختصة. إنني أرى قضية الخرمة هذه ذات أهمية خاصة جداً وتستحق النظر فيها بصورة جدية من جانب حكومة صاحب الجلالة بتاريخ مبكر.

المخلص: سي. ئي. ويلسن[1]

(المرفق)

ملاحظات عن ملكية الخرمة

١. يدعي الأمير ابن سعود أن الخرمة تقع ضمن حدود إمارته نجد. وحسبما أعلم لم يقدم ابن سعود فعلاً أي دليل لدعم إدعائه.

٢ـ كل الأدلة المستحصلة من الوجهاء في جدة ومكة (ومنهم وهابيون) ومن جباة الضريبة للحكومة التركية وشيوخ عشائر البقوم والسبيع وغيرهم تجمع على أن منطقة الخرمة كانت لمدة أجيال تحت حكم أمراء مكة، باستثناء المدة التي شغل فيها الوهابيون البلدان المقدسة في أوائل القرن التاسع عشر.

٣ . ولنفرض أن ادعاء ابن سعود صحيح، فينتج عن ذلك أن أمراء الخرمة من رعايا ابن سعود وحده وعليهم التبعية له. ومن المناسب الاعتبار إلى أي مدى كان سلوك الأمير خالد بن لؤي يتفق مع هذه التبعية.

٤ . في المدة الأخيرة من ١٩١٦، لدى سماع الملك حسين أن خالداً أصبح متحمساً جداً لجماعة «الاخوان» التي تألفت حديثاً، أرسل إليه الأوامر بالقدوم إلى مكة. فجاء واحتفظ به تحت «اعتقال مفتوح» لأنه رفض العودة إلى المذهب التقليدي.

وقع سمح له، بناء على طلب الأمير عبد الله، بالذهاب إلى معسكر هذا الأخير في وادي البعض حيث قابلته في نيسان/ أبريل ١٩١٧.

يقول الأمير عبد الله إنه كانت له محادثات طويلة مع خالد عن مذهب الاخوان. وفي نحو أواخر ١٩١٧ . بعد أن اقتنع بتصريحات الولاء التي عبر عنها هذا الأخير . حصل على موافقة الملك حسين على مضض لعودة خالد لاستئناف واجباته كأمير الخرمة.

---

[1] كان الكرنل ويلسن، المعتمد البريطاني في الحجاز، قد عاد إلى انكلترة بإجازة، ومنها أرسل هذا الكتاب.

(ن. ص)

٥ . بخصوص قضاة الخرمة أبدي الملاحظات التالية:

بعد القضاء على ثورة الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر، تمسك قسم من أهالي عدة قرى، ومنها الخرمة، بالمذهب الوهابي الجديد.

والمذهب الوهابي يتبع المذهب الحنبلي من الدين الإسلامي. ونظراً إلى عدد الوهابيين في الخرمة جرت عادة أمراء مكة على تعيين حنبلي قاضياً رسمياً.

وقد أخبرني الأمير عبد الله أن القاضي الحالي من وادي الدواسر، وعين حسب الحالة المعتادة من جانب أمير مكة (الملك حسين) الذي دفع راتبة وراتب مساعديه. وليس من المستبعد أن يكون القاضي قد تقاضى أيضاً بعض الرواتب من ابن سعود.

وفي سنة ١٩١٧ تلقى الملك حسين أخباراً بأن القاضي صار يبشر بالمذهب الوهابي الخ. وقد أمر أن يأتي إلى مكة حيث أعطاه الملك حسين درساً جدياً، وعاد إلى منصبه في الخرمة. ولما استمر على التبشير بالمذهب الوهابي طلب قدومه إلى مكة مرة ثانية، والظاهر أنه أقنع الملك حسين بتصريحات ولائه الخ.

لكن القاضي، عند عودته إلى الخرمة في المرة الثانية، طرح كل تظاهر، وانضم إلى الاخوان علناً، وكسبت حماسته الدينية منتمين كثيرين. وصدر الأمر له بالقدوم إلى مكة فقابل الأمر بالازدراء، ولذلك اختار الملك حسين قاضياً آخر وأرسله إلى الخرمة لتسلم المنصب من القاضي السابق الذي عزل رسمياً.

٦ . وصل الأمير خالد إلى الخرمة من معسكر الأمير عبد الله في حوالي نفس الوقت الذي رفض فيه قاضي الخرمة الامتثال لأمر الاستدعاء الثالث إلى مكة متحدياً بذلك علناً سلطة الملك حسين.

٧ . وعند وصول القاضي الجديد المعين إلى الخرمة، رفض خالد السماح لهبتبوؤ منصبه والاعتراف بتعيينه، ورفع لواء الثورة علناً على الملك حسين.

٨ . إنها لحقيقة أن خالد أطاع أمر استدعاء الملك إلى مكة وقضى معظمة سنة ١٩١٧ على الأقل في تلك البلدة وفي معسكر الأمير عبد الله. أيضاً في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦ حضر خالد بصفته أمير الخرمة «تنصيب» الملك حسين وحلف يمين الولاء. وكان خلال هذه الزيارة أن الملك حسين وجد أن خالد انضم إلى الاخوان.

٩ . لو كان خالد أميراً تابعاً لابن سعود ويحكم جزءاً من أراضي هذا الأخير، هل كان ابن سعود يوافق بهدوء على الاحتفاظ بموظف كبير لديه سجيناً بالفعل لمدة تقارب السنة؟

لو كان القاضي موظفاً لدى ابن سعود ومعيناً من قبله، هل كان يبقى ساكناً وقد علم أن الملك حسين قد أرسل على القاضي وأدبه بشدة؟

لم يضع ابن سعود أية فرصة للشكوى لدى حكومة صاحب الجلالة عن أعمال عدائية مزعومة للملك حسين. ولو كان أحد هذين الرجلين المذكورين حقاً موظفاً لدى ابن سعود، فإنني أجد صعوبة كبيرة في الاعتقاد بأنه كان يسمح بمرور مثل هذه التعديات الصارخة على سيادته دون ملاحظة وبسكوت؟

لقد فهمت أن المستر فيلبي يبني تأكيده بأن خالد من الحكام التابعين لابن سعود، على أساس التصريح بأن خالد كان يتقاضى شيئاً من الرواتب من ابن سعود قبل ثورته. هذا الأمر ليس مستبعداً. والحقيقة أن من المحتمل أن خالد حين انضم إلى الاخوان دفع له ابن سعود نوعاً من المكافأة لأغراض الدعاية والسياسة، وهو استثمار مالي ثبت أنه ناجح إلى درجة كبيرة.

١٠ . بعد أن رفع خالد لواء الثورة فوراً، مر المستر فيلبي بالخرمة (كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧)، ومن الممتع ملاحظة كيفية إخباره عن الوضع محلياً. في تقرير سفرته من الرياض إلى الطائف (النشرة العربية رقم ٨١ صفحة ٨٤ بتأريخ ٩ آذار/ مارس ١٩١٩) يكتب المستر فيلبي كما يلي:

«يسكن الخرمة على الأكثر رجال «السبيع» الذين كانوا في وقت وصولنا كلهم في البداية، تاركين القرية لعبيدهم ونسائهم وللتجار اليهود الذين يمثلون في الغالب «الوشم»، ويقيمون هنا لأجل التجارة مع الداخل.

«إن سبب خروج رجال العشيرة مع الأمير المحلي . وهو من الشرفاء . كان كما يظهر أن هذا الأخير قد نال غضب شريف مكة باعتناق المذهب الوهابي، أو أنه اعتنق المذهب الوهابي لأنه باء بغضب الشريف، وأن شريف مكة قد كلف أمير تربة وعشيرة البقوم بالهجوم على ثوار الخرمة عند سنوح الفرصة.

«وكان المكان لذلك فعلاً في حالة حصار بمعنى أنه لم يكن يسمح لأهليه بالخروج إلى جهة الحجاز بينما كان محاربو السبيع والبقوم يحاولون التغلب أحدهم على الآخر في السهول الواسعة بين القنصلية وتلال الحضو».

ويلاحظ أن المستر فيلبي يكتب عن «ثوار الخرمة». وهكذا فخالد ومن ثار من أهالي الخرمة معه، وصفوا للمستر فيلبي بالثوار على الملك حسين.

كان المستر فيلبي يقيم في الرياض مدة من الوقت. وكان مرافقوه يتألفون من نجديين جهزهم ابن سعود. ومن المحتمل، ولو أنني ليست لدي معلومات عن هذه النقطة، أن ابن سعود أرسل شيخاً مسؤولاً أو أحد أتباعه معه.

ولما مر بمنطقة الخرمة، سجل المستر فيلبي، حسب المعلومات المعطاة له في ذلك الوقت، أن الأمير وبعض أهالي الخرمة هم ثورة علنية ضد الملك حسين.

ومن المتفق عليه أن الخرمة لا يمكن أن توصف بصورة صحيحة بأنها في حالة ثورة على الملك حسين إذا كانت جزءاً لا يتجزأ من أراضي ابن سعود.

ولو كانت الخرمة تابعة لنجد لقام أحد أعضاء الحرس أو أحد الشيوخ العرب المحليين بإخبار المستر فيلبي بذلك حتماً.

١١ . كما أشرت في أحيان كثيرة، إن حادثة الخرمة يعود منشؤها إلى انضمام خالد إلى حركة الاخوان ثم قيامه بالثورة علناً بعد ذلك.

كان الملك حسين مشغولاً كل الانشغال في ذلك الوقت بالحرب ضد الأتراك، فأخطأ تقدير قوة الثورة وأرسل مرتين قوة غير كافية تماماً لإخمادها. وقد دحرت القوتان، وبالنظر إلى إلحاحنا، بقي الملك حسين في موقف الدفاع ولم يقم بهجوم جديد.

١٢ . ولما رأى ابن سعود أن خالداً ثبت موقفه تثبيتاً (ولا شك أن الاثنين تراسلا ووصلا إلى تفاهم) طرح إدعاءه بالخرمة. والآن هو يدعي بتربة، وإذا ما انضم أمير الطائف وعدد كاف من سكانها إلى حركة الاخوان، فإن الإدعاء بهذه البلدة بصورة جدية لا يكون غير متوقع.

أحد كبار شيوخ السبيع، مشاري بن ناصر، جاء إلى جدة في الشهر الماضي مع الأمير عبد الله. وقد قال إن عشيرته كانت دائماً تابعة للحجاز وكانت تحت سيادة أمراء مكة. وهو نفسه ترك البلاد لكرهه مذهب الاخوان، وقد أصبح رجال عشيرته من جماعة الاخوان بقوة الظروف. إن العربي يعارض بقوة مغادرة نفس بلاده، ولما كان البقاء يجر موتاً فجائياً أو اعتناق مذهب الاخوان ظاهرياً فليس من الغريب أن يكون الطريق الأخير الذي يتخذه عادة.

١٣ . أشعر أن من واجبي أن أؤكد مرة أخرى حقيقة أنه من المستحيل على الملك حسين أن يقبل التحكيم في قضية ملكية الخرمة. فإنه إذا فعل فإن سمعته تتعرض لضربة شديدة، بينما تزيد سمعة ابن سعود بنفس النسبة.

إذا أصرت حكومة صاحب الجلالة على أن تكون ملكية الخرمة موضوع تحكيم، فليس لدي أدنى شك (الأمير عبد الله وآخرون لا شك لديهم) في أن الملك حسين يتنازل عن العرش، وهو طريق لا بد أن تتبعه فوضى عامة في الحجاز. والأمير عبد الله وقاضي قضاة مكة وكل الوجهاء الآخرين الذين استشرتهم مقتنعون بهذا الأمر.

١٤ . إن الملك حسين قد حذرنا عدة مرات من مخاطر حركة الاخوان. والإدريسي وابن رشيد كلاهما أخذا يتحققان من ذلك ويخشيان الحركة. ويظهر أن كليهما على استعداد للتعاون مع الملك حسين لمنع كل تسلل جديد لدعاية الاخوان في أراضيهما. وهنا أيضاً علامات عن توتر الأعصاب المتزايد في الكويت والعراق (راجع التقارير الحديثة الموزعة من بغداد).

١٥ . إن السبيل الوحيد المفتوح أمام حكومة صاحب الجلالة والملائم لمصالحنا، هو التمسك بشدة بقرارها المعبر عنه مراراً بأنها ترى الخرمة داخلة في مملكة الملك حسين. وكل طريق آخر يكون محاطاً بالخطر الشديد للمصالح البريطانية.

١٦ . بخصوص تعيين حدود الحجاز ونجد أرى أنه ستمر سنوات طويلة قبل أن تتمكن أية لجنة تحديد حدود من العمل، وفي كل وقت تكون إقامة علامات حدود مصروفاً لا فائدة منه.

يحسن ترتيب اجتماع بين ممثلين مخولين رسمياً لكل من الطرفين على أن بعد في القاهرة أو الكويت أو أي محل ملائم. ويعين موظف بريطاني محايد له علم جيد باللغة العربية، مثلاً

الكوماندر هوغارث سي. ام. جي، حكماً من جانب حكومة صاحب الجلالة مع مساعدين أو بدونهم، ويقرر على الحدود في المستقبل.

إذا كان ابن سعود والأمير عبد الله الممثلين في مثل هذا الاجتماع، فأنا أميل إلى التفكير باحتمال إمكان التوصل إلى اتفاق ودي.

١٧ . إن القرار الذي تتخذه حكومة جلالته بشأن خطوط العمل الواجب اتباعها، يجب أن لا يتأخر.

سي. ئي. ويلسن
كرنل
٨ آب/ أغسطس ١٩١٩
FO 686/18

(٢٣٧)

(برقية)

من المعتمد البريطاني. جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

الرقم : ٨٤٦ التاريخ: ١٤ آب/ أغسطس ١٩١٩

أخبرني الأمير عبد الله أن ابن سلطان، حاكم تربة عن ابن سعود، يحاول جمع الزكاة من قبائل الحجاز الموجودة على بعد ساعتين ونصف الساعة من الطائف. ليس هنالك خطر يهدد الحج مطلقاً، ولكن عبد الله يشكو من أنه مقيد اليدين بسبب وعده لنا. أوصي بتقديم احتجاج إلى ابن سعود ليأمر ابن سلطان بوقف تلك الأعمال.

FO 686/18

(٢٣٨)

(كتاب)

من صاحب السعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود، حاكم نجد

إلى السيد صدّيق حسن المساعد الهندي المسؤول عن

الوكالة السياسية في البحرين

الرقم: التاريخ: ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٧

٣٠ آب/ أغسطس ١٩١٩

اتشرف أن أبدي بأنني كنت دائماً أتطلع إلى حيازة رضا صاحب الجلالة الملك والامتناع عن الأمور المخالفة لتلك السياسة. لكن الأشرار وذوي المصلحة والحسودين ما زالو يسببون باستمرار حركات معادية. ولو كان الأمر يختص بهم وبنا فقط لما أعرف أقل أهمية لحركاتهم.

ولكن لما كانت الحكومة العظمى وسيطة فإنني أحتاط دائماً لإرضائها والاحتفاظ بالصدق في مرسلاتي مع تلك الحكومة وعملي فيما يخصها.

من المعلوم لديك أن الشريف حين اخذ المدينة، قمت بإخبار الحكومة العظمى بأنه ينوي التحرك ضدي، ويقصد إرسال أحد أبنائه الى أراضيّ. وحين تسلمت رسالة من حكومة صاحب الجلالة مآلها أن الامر لا صحة له قبلت ذلك بأنه صحيح. ثم جرت حركات الشريف الأخيرة، وجاءت نتيجتها التي تعلمونها. فلنشكر الله وهو خير حافظ.

وفي هذه الايام وردتني معلومات موثوقة أن مندوباً للشريف ذهب إلى ابن رشيد، وعقد اجتماع حضره رؤساء شمّر وزيدان مع ابن حثلين ووجهاء آخرون من العجمان.

كان الغرض من الاجتماع هو ان الشريف طلب معونة ابن رشيد، وانه يعتزم الاتفاق مع ابن رشيد لكي يقوم هو وشمر والعجمان بمحاربتي. وتعهد هو (الشريف) بدفع ٥٠،٠٠٠ ليرة تركية إلى ابن رشيد وتجهيز الأسلحة فضلاً عن المخصصات للرؤساء العشائريين.

والآن فيما يتعلق بهذه المفاوضة فإنها صحيحة بلا ادنى ريب. ولكن بخصوص تقريرهم النهائي لعمل شيء ما لم أتسلم معلومات صحيحة، غير أنها لا بدّ أن تصلنا.

فيما يتعلق بابن رشيد فإن بينه وبيني تعهدات سلام ومعاهدة. فإذا بقي مخلصاً فالحمد لله، ولكن إذا أخل فسوف يجني سوء عمله وأنا لا أعلق عليه أية أهمية.

وفيما يتعلق بالعجمان أنا أعلم أن حكومة صاحب الجلالة قد سمحت لي بمعالجة أمرهم، ولا ريب أنني سوف أعاقبهم على سوء أعمالهم، إذ أنهم أخذوا في المدة الأخيرة يغيرون على عشائري بصورة دائمة وينهبون (الأموال) ويقتلون (الرجال)، وأنا عازم على تأديبهم فوراً. وسبب قيامي بعرض هذا الأمر، عن ابن رشيد والآخرين، هو أنني أرى من واجبي إخبار حكومة صاحب الجلالة بما يهمني ويؤثر علي. غير أن الغرض كل الغرض هو الشريف وموقفه. ولو كان الأمر يتعلق به وبي فقط لرأيت الأمر هيناً تماماً، لكن غايتي هي ان أتابع رغبات صاحب الجلالة الملك الأمبراطور ومراعاة التفاهم الحاصل بيني وبين حكومة جلالته، ولأنني أخشى أن بعض الحركات تجري من جانبه أو بالنظر إلى الأسباب التي تنشأ منه وأن المسؤولية تقع علي لعدم إخبار حكومة صاحب الجلالة.

ولذلك أرجوكم أن تعرضوا هذا على المفوض المدني المحترم في بغداد لعرضه على حكومة صاحب الجلالة، وذلك لإعطائي ضماناً كاملاً بشأن الشريف بأنه لن تحصل أية حركة من جانبه حتى تتم تسوية القضية المعلقة بينه وبيني بصورة نهائية عن طريق حكومتكم، ولو يتم ذلك بعد شهر أو عشر سنوات، وإلا فيعطي لي جواب لأتمكن من مراعاة شؤوني الخاصة، وأكون مستعداً لئلا أكون مسؤولاً فيما إذا حدث شيء بإرادة الله بنتيجة أية حركة الخ.

إنني أرسل هذه الرسالة لأنني متأكد من شأن حركات الشريف، وهي كثيرة، ومنها ما قد يصل إلى هدفه ومنها ما قد يفشل. ولذلك أسرعت بإخبارهم قبل أن يحدث شيء، لأكون مطمئن البال

وأحمي بلادي وأكون حراً من أي شيء من قبيل الاعتراض أو التأنيب الذي يأتي علّي من جانب حكومة صاحب الجلالة.

والآن أطلب منكم تبليغ ما جاء أعلاه بسرعة وطلب جواب سريع، لأنه يوجد الآن اضطراب شديد في نجد، بينما أنا أكبح جماح أهالي نجد واعتبر الأخبار السيئة وكأنها كاذبة. وإن شاء الله لا أنا ولا أحد من رجال عشائري يحّرك ساكناً حتى أتسلم جواباً من الحكومة إلا إذا هوجمنا في عقر ديارنا حين لا نستطيع التذرع بالصبر. وأنا أؤكد لكن أنني أحب أن أكون في سلام مع الجميع، وخصوصاً مع الشريف، إلاّ في الأمر الذي لا يكون فيه عون ولا بديل، وعند ذلك لتكن مشيئة الله. أنا أرقب بقلق ورود الجواب وآمل أن حكومة صاحب الجلالة سوف تنظر في القضية بصورة شاملة.

(الخاتمة الاعتيادية من التحيات الخ....)

FO 686/18

(٢٣٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي. القاهرة

الرقم : دبليو ٨٩٥ — التاريخ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

استخبارات من مكة تفيد بأن الفرنسيين يتآمرون مع ابن سعود ضد المصالح البريطانية. المحرك الرئيسي (دبوي) وهو الآن في مكة مع ١٢ مغربياً. أبلغ الملك من قبل عكلة وابن طوالة بأن ابن رشيد يعتزم مهاجمة ابن سعود في خربة بيروم (مكررة إلى الدائرة السياسية. بغداد).

FO 371/4230 [133216]

(٢٤٠)

(كتاب)

من السير ميلين تشيشهام.

وكيل المندوب السامي في القاهرة

إلى اللورد كرزن. وزير الخارجية

دار الاعتماد

الرملة

الرقم: ٤١٩ (٣٥٩٢) — التاريخ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٨٩١ بتأريخ ٢٨ تموز/ يوليو ١٩١٩، أتشرف بإعلامكم أن المعتمد البريطاني في جدة قد استرعى نظر الملك حسين إلى استعماله لقب «أمير المؤمنين». ونتيجة هذه الاحتجاجات أصدر الملك أخيراً بلاغاً، بواسطة جريدة «القبلة»، الذي هو محررها في الحقيقة، يوعز به إلى رعاياه والمعجبين به بالامتناع عن مخاطبته بهذا اللقب. أقدم لكم مع هذه الرسالة ترجمة هذا البلاغ.

وفي الوقت نفسه أخبر سيادتكم أن عدة حكام عرب آخرين، وخاصة الإمام يحيى، يستعملون هذا اللقب. ولذلك أرى أن استعماله من قبل الملك حسين وأتباعه أعبر أهمية أكثر من اللزوم، وما دام هذا اللقب لا يقرن بشكل الخطاب الذي يشير إليه المسلمون بصورة معينة إلى الخليفة، وهو «خليفة رسول رب العالمين»، فإن استعماله لا يبدو لدي موجباً للاعتراض.

وأتشرف... الخ

سيدي اللورد،

(التوقيع) م. تشيشهام
FO 371/4147 (149825)
FO 686/18

(٢٤١)

(برقية)

من المكتب العربي . القاهرة

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الرقم: ١٢٧ التاريخ: ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

أبدت تقارير وردت من بغداد أن الملك حسين قد عرض أن أرسل ٥٠٠٠٠ ليرة إلى ابن رشيد لكي يهاجم ابن سعود. يرجى محاولة التأكد من صحة ذلك وإعلامنا سريعاً فيما إذا كانت هنالك أي مؤشرات تدل على أن الملك يحرض ابن رشيد للقيام بعمل ضد ابن سعود. يجب أن تنتهزوا فرصة مبكرة لاستحصال تصريح من كل من الملك وعبد الله بأنهما ملتزمان بوعدهما بعدم القيام بعمل عدواني وأنهما يحاولان أن يثنيا ابن رشيد من عمل كهذا.

مكررة إلى بغداد.

Fo 686/18

(٢٤٢)

(برقية)

من المعتمد البريطاني . جدة

إلى المكتب العربي . القاهرة

الرقم: ٨٤٧ التاريخ: ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٢٧.

إنني واثق من أن الإشاعة لا صحة لها. آخر المعلومات هي أن الملك وعبد الله ملتزمان بوعدهما. إذا قام ابن رشيد بعمل ضد ابن سعود فلن يكون ذلك بموافقة من الملك أو دعم منه. الملك أخبر الرجلين المذكورين في برقيتي المرقمة (دبليو ٨٩٥) أنه يعارض بشدة أعتداء من جانب ابن رشيد أو أي شخص غيره ويعده مناقضاً لوحدة العرب.

غارود

FO 371/4147 (149825)

(٢٤٣)

(صورة مذكرة)

من المفوض المدني ـ بغداد

إلى الأمير سعود بن رشيد

الرقم: ٥/٩/٢٥٤٥٤ **التاريخ: ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩**

تسملت بسرور كتابك المؤرخ ٢٩ شوال[١] وكتابك المؤرخ ١٣ ذو القعدة[٢]، وسررت لمقابلة مندوبيك شخصياً ولسماع أخبار راحتك. قد شرحوا لي أمورك، وسرني أن أسمع منهم كل أمر حسن.

علمت بسرور بأنك ستأتي إلى هذه الجهة خلال الخريف لأجل ترتيب اجتماع ولكي يتم الوصول إلى اتفاق.

بخصوص كتابك المذكور أخيراً ليس من الواضح لدي ما تشير إليه. يجب أن تعلم أن وكلاء الحكومة البريطانية لا يبنون آراءهم على الشائعات ولا على أقوال أشخاص لهم غاياتهم، لكنهم يبحثون عن الحقيقة.

إن مصلحتنا الأولى والقضية الأولى ذات العلاقة بالمفاوضة بيننا هي أنك يجب أن تحافظ على السلام مع أصدقائنا الذين هم على حدودك، وخصوصاً مع شريف مكة، ومع ابن سعود، اللذين لنا مع كليهما معاهدات ومحالفات.

وختاماً أرجو أننا حين نجتمع سيكون كل شيء واضحاً.

---

[١] ٢٧ تموز/ يوليو ١٩١٩.

[٢] ١٠ آب/ اغسطس ١٩١٩.

FO 371/4184

(٢٤٤)

(كتاب)

من الأمير زيد إلى الملك حسين

(التقطته الرقابة البريطانية)[1]

سري جداً

قيادة الجيوش العربية الشمالية

غرفة المرافقين

دمشق ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٧

٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

جلالة الملك،

عرضت تلغرافياً إلى العتبة الملوكية بحركة أخي فيصل إلى باريس بناء على الطلب الواقع إليه من حكومة انكلترا. والمقصود من ذلك هو اجتماعه مع لويد جورج والجنرال اللنبي وكليمانسو ليتشافهوا على مسائل سوريا خصوصاً والبلاد العربية عموماً. ويزيلوا هذه السياسة المغموضة التي حلفائنا سائرين عليها. وكان هذا الطلب بناء على تقرير سيدي فيصل إلى حكومات انكلترا وفرانسا في المدة الأخيرة. حتى بلغت المسامع أن الحكومتين المذكورتين تخابرتا بصورة سرية عن المسائل العربية وانتداب إحداهما. وقد حصل لهذا هياج عظيم في أنحاء البلاد من الشعب وتجمهرت الأمة وعملت المظاهرات الكبرى لدى أخي بصفته مندوب، ولدى معتمدي الدول وفي المدن والقرى، وطلبوا تأييد مبادىء الحلفاء وولسون وتطبيق رغائب الشعب لاستقلال بلاده والغاية التي سفكوا الدماء من أجلها، وعلى كل حادث نظراً لتبديل مبدأ الحلفاء والحكم خلاف رغائب الشعب التي بينها أمام الوفد الدولي. قرر الشعب أن يتطوع بالجيش على اختلاف مذاهبه وقريباً سيجتمع ما ينوف عن العشرين ألف جندي بدون طلب من الحكومة المحلية. وبقاء الحالة بهذه الصورة المجهولة وأيدي المستعمرين تلعب بين ظهرانينا لا بد من حدوث ثورة عظيمة تنتج من ذلك ما لا تحمد عقباه وتسفك دماء بريئة طاهرة من الفساد ومملوءة بحب الوطن واستقلال

---

[1] ـ حصلت الرقابة البريطانية على هذا الكتاب، وأرسلت دائرة المندوب السامي في القاهرة ترجمته إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩، وهي محفوظة في الملف [FO 371/4184] وقد نشر الأستاذ سليمان موسى في كتابه (المراسلات التاريخية) المجلد الثاني، ص ١٢٣ الأصل العربي الذي نقله عن أوراق الأمير زيد، وننقله عند هنا بدلاً من ترجمة الترجمة الانكليزية

(ن. ص)

البلاد. أجبر أخي أن يتشبث لدى حكومة انكلترا بلزوم ذهابه إلى أوروبا لكي يتكلم مع لويد جورج ويفهم منه ماذا تقرر وسيتقرر، وهل الحلفاء باقين على مبدئهم الشريف وهل هم سيجرون رغائب الشعب... الخ. الموقف حرج جداً. في كل دقيقة يمكن حدوث أحوال مؤسفة لأن أهل البلاد في قلق عظيم على مستقبل بلادهم. وقد بدأت الحركات الثورية في منطقة الفرنساوية من الجهة الشمالية، وبدأ القتل والجرح وقطع الطرق والأمنية منسلبة. وأننا نرى الحكومة التي تدعي بالعدالة والحرية فرنسا تنظر في هذه الأحوال بنظر لا شيء، بل تشوق القسم على الثاني لإحداث اختلافات مذهبية وفتن داخلية. كل ذلك لتفريق الكلمة والوحدة العربية والاستقلال العربي التي هدرت الدماء لأجلها، ليكون لهم الحق في الاستيلاء على البلاد بدعوى أن هذه الشعوب لا تستحق الاستقلال، وأنها شعوب همجية لا تتمكن من إرادة نفسها بنفسها. ولولا خوفي من إزعاج صاحب الشوكة والجلالة لملأت صحف عديدة عن حالات توجب الأسف. أهل البلاد سيصبرون ويغضون طرف أعينهم اعتماداً على مبادىء الحلفاء وأملاً بتحقيق أمانيهم ورغائبهم على كل هذه الأحوال. ولكن متى ما ظهر أن انقلب ظهر المجن عندئذ ستقع الواقعة الكبرى. نعم إن أهل البلاد سيدافعون عن مبادىء حلفائنا برؤوس السمر وتحت ظلال السيوف. نعم للدفاع عن تلك المبادىء الشريفة السامية. ولا شك أن مسؤولية الدماء التي ستهرق في هذا السبيل تقع على الذين صاروا سبباً لاستعمار البلاد العربية الحرة، التي حررت نفسها بدماء شهدائها الأبطال، الذين تجندلوا بساحات الوغى تحت العلم العربي المظفر.

مولاي: قلب أي عربي شريف لن يرضى بدم اخوانه يذهب سدى بل سيدافعون عن هذا المبدأ الشريف، مبدأ العدل والحق إلى أن يموتوا كما مات الذين من قبلهم شهداء أو يفتحون بلادهم كما فتحوها واستخلصوها من آل جنكيز خان بإذن الله. وعند حدوث أي تبدل سأعرض ذلك للعتبة العليا تلغرافياً وتحريرياً. وإني أسترحم من صاحب الجلالة بصفة أني رجل عربي أن من الواجب على جلالتكم أن تدافعوا عن هذه الأمة التي كنتم سبب إحيائها بعد قرون عديدة، وأن لا تتركوها تقسم بين أيدي المستعمرين. والأمة ليس لها اعتماد بعد الله وإلا عليكم. أسترحم أن تدافعوا عن حقوقها المشروعة بكل معنى الكلمة، لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. وإني بكل تجرؤ أذكر صاحب الجلالة أن المسؤولية الكبرى المادية والمعنوية هي عائدة على من قام بهذا العمل الشريف. وإني أؤكد إلى جلالتكم بشرف صاحب الشوكة أن كل عربي يحب بلاده ويطلب استقلالها يسفك دمه تحت إرادتكم لأجل هذه الغاية المقدسة. وسيرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وختاماً أدعو الله أن يديم صاحب الجلالة لعبيده المخلصين إلى أبد الآبدين.

FO 686/18

(الأصل العربي)

(٢٤٥)

(كتاب)

من محمود القيسوني . وزير الحربية

إلى المعتمد البريطاني . جدة

الحكومة العربية الهاشمية

مكة

الرقم: ٤٣٩ التاريخ: ٣٠ شوال ١٣٣٧

(١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة المحترم

بعد تقديم فائق الاحترام.

أفيد سعادتكم أنه بناء على إشعار سعادتكم الوارد لوكالة الحربية الجليلة ٢٢ يونيو ١٩١٩ يطلب جدولاً بأسماء الضباط والأنفار البغداديين والسوريين الذين قتلوا واستشهدوا في واقعة تربة التي حصلت بين سمو الأمير عبد الله وقوات[١] ابن سعود فعليه قد صار تنظيم كشفاً بأسماء الضباط الشهداء جميعاً في وقعة المذكورة، وقدمناه طيه هذا لحضور سعادتكم، من حيث ولم يمكن إرسال الجدول بأسماء الجنود الشهداء لكون بالنظر لحالة الميدان ما كان يتيسر للفرقة الشرقية إعطاء الوقوعات في وقته بأسمائهم لوكالة الحربية الجليلة، إلا بالإجمالي وقيود الفرقة مع الدفاتر، قد تمت في محلها بيد العدو هذا. واقبلوا عظيم احترامي.

وكيل الحربية الجليلة

صاغ

محمود القيسوني

---

[١] كذا وردت في الأصل.

FO 686/18

(المرفق)

الاسم		الرتبة	محل الشهادة
محمود شوكت	صيدا	ملازم أول رشاش	تربة
ابراهيم	حلب	ملازم ثاني رشاش	تربة
خضر مخلص	بغداد	ملازم أول	تربة
شكري	يمن	ملازم أول	تربة
حمودي حسن	يافا	ضابط فصيل	تربة
علي غالب حسن	بغداد	ملازم أول رشاش	تربة
سيد خميس	بغداد	ملازم ثاني رشاش	تربة
توفيق سعيد	شام	ضابط فصيل	تربة
عبد الله صالح	زهراني مكة	ملازم أول	تربة
عبد المجيد أحمد	بغداد	ملازم ثاني	تربة
عبد الله	يمن	ضابط فصيل	تربة
سيد عباس حلمي	بغداد	وكيل قائد المدفعي	تربة
مظلوم مهجول	بغداد	ملازم أول رشاش	تربة
عبد الرزاق	غزة	ملازم أول رشاش	تربة
سامي سليمان	موصل	وكيل قائد المدفعي	تربة
كاظم جواد	بغداد	ملازم أول	تربة
محمد بن حسن	مصر	ضابط فصيل	تربة
حمزة غاسي	مكة	ملازم أول	تربة
عبد المعطي	غزة	ضابط فصيل	تربة
محمود كره ده		ملازم أول	تربة
عبد الله	حمص	ملازم أول	تربة
توفيق سليمان	بغداد	ملازم أول	تربة
سيد حسن سيد علي	بغداد	ملازم أول	تربة
محمود	مكة	ضابط فصيل	تربة
عيسى عبد الله إمام	عكا	قائمقام الصحية	تربة
محمد	حلب	قائد . طبيب	تربة
أحمد حمدي	شام	وكيل قائد . بيطار	تربة
عبد الرزاق	حمص	ملازم ثاني	تربة

السيد حلمي بن محمود الحاج دياب	بغداد	مير لواء	تربة
محمد جمال علي	بغداد	قائمقام	تربة
س. رحو	مغربي	قائمقام	تربة
محمد سليم شملا .	بيروت	وكيل قائد	تربة
شيخ صالح	يمن	مفتي	تربة
يوسف سيد أحمد	موصل	ملازم أول	تربة
بشير	بيروت	ملازم أول	تربة
حسين حمودي	بغداد	ضابط فصيل	تربة
سيد رشيد عبد الله	بغداد	ضابط فصيل	
محمد مصطفى	حسكي موصل	ضابط فصيل	
أيوب	حمص	ضابط تلفون	
زكريا	شام	ضابط تلفون	
سليمان	ماردين	زعيم الإدارة	
كامل	مكة	ملازم ثاني	
حسين جري	يمن	وكيل قائد المشاة	
حسن فهيم	بنغازي	ملازم ثاني	
اسماعيل حقي ابراهيم	عمارة	ملازم أول	
السيد محمد	يمن	ضابط فصيل	
توفيق	سليمانية	زعيم	
سعيد	حمص	ملازم أول	
عبد الرحمن	حلب	ملازم ثاني	
سعيد	غامد	ضابط فصيل	
عثمان	يمن	ملازم أول	
السيد محمد	يمن	ملازم ثاني	
رشيد حسين خماس	بغداد	قائمقام الرشاش	
أحمد حمدي مصطفى	ازمير	ملازم ثاني	
رامز أحمد العريسي	بيروت	ملازم ثاني	
مصطفى سعيد	بغداد	وكيل قائد	

FO 371/4233 [P 5882]

(٢٤٦)

(برقية)

من وزير الخارجية

إلى المفوض المدني في بغداد

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

سري التاريخ: ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

- قدم الوفد الأرمني في باريس بصورة سرية إلى المستر بلفور نص معاهدة مزعومة بين فيصل ومصطفى كمال.

بهذه المعاهدة تستنكر الأمتان التركية والعربية الانقسامات الموجودة في العالم الإسلامي وتعلنان واجبهما لإزالتها، وتقرران إعلان الجهاد في اليوم التالي لقرار مؤتمر السلام الذي يقال إنه يقسم الأراضي الإسلامية بين دول أجنبية. تعترف الحكومة التركية بتشكيل حكومة عربية لكل الأقاليم العربية في تركية بشرط أن يكون العرب مشتركين مع الأمبراطورية التركية ويبقون مخلصين للخلافة. ويعترف بالملك حسين سيداً للحكومة العربية بشرط بحث التفاصيل في المستقبل.

في الأراضي التي احتلها جيش الحسين تكون الصلاة باسم السلطان في الجوامع ويعترف بخلافته وتعلن مجدداً، ويعلن بدء الجهاد ببيان في جميع الأقطار الناطقة بالعربية. ويجب اتحاد كل الشيوخ والحكام العرب لهذه الغاية وتنظم الجيوش الوطنية. ويقوم الشريف بإبلاغ فحوى هذه المعاهدة ليس لعرب الحجاز فحسب ولكن أيضاً للإمام والسيد الإدريسي والمسلمين في طرابلس وبنغازي ومراكش وتونس والجزائر والهند. ويقال إن المعاهدة وقعت بنسختين في حلب في ١٦ حزيران/ يونيو بواسطة أسعد بك متصرف الكرك.

يرجى إبراق رأيكم في صحة هذه المعلومات.

FO 141/776

FO 371/4185 [135439]

(٢٤٧)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر. القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤٠٠

سري وخصوصي التاريخ: ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٠٦٦.

ما يأتي حل رمزي سري أعد هنا من جواب الملك [حسين] البرقي إلى فيصل المرسل اليوم.

(يبدأ) الرقم ١٢٤٥. إشارة إلى برقياتكم ٨٣ و٨٤ و٨٦. إن بريطانية العظمى أنبل وأعظم من أن لا تعترف بالحقيقية بعد أن ترى المعاهدة التي عقدتها ودونتها في سجلاتها. إنني، بعون الله، أحد الذين لا يقولون غير الحقيقة. ومع أن ولائي يجبرني أن لا أخالفها ولكن إظهار براءتي أمامها، فأنا مضطر أن أقول «فليراجعوا السجلات في دائرة المندوب السامي في مصر». سوف يجدون كتابه المؤرخ في ١٠ آذار/ مارس ١٩١٦ الذي يقول فيه: «يسرني أن أحيطكم علماً بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد قبلت كل مطالبكم». واعتماداً على هذا التأكيد بدأنا الاستعدادات للثورة في حوالي نهاية الشهر التالي.

إن مطالبنا معروفة بوضوح ومن المستحسن تعيين شخص آخر لهذه البلاد، لئلا أضطر إلى الانسحاب فتبقى البلاد رهن الفوضى. (انتهى).

أرسلت صورة كتاب السير هـ. مكماهون إلى الملك حسين المؤرخ في ١٠ آذار/ مارس ١٩١٦ مع رسالته إليكم رقم ٥٤ بتاريخ ١٣ آذار/ مارس ١٩١٦.

برقية أخرى عن هذا الموضوع تتبع.

[131109/ME./44a]

(٢٤٨)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة الهند

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سيدي،

أمرني اللورد كرزن بالاعتراف بوصول كتابكم المرقم ب ٥٦٥٦ بتاريخ ١٨ أيلول/ سبتمبر من المفوض الملكي في بغداد عن موضوع ابن رشيد.

يفترض لورد كرزن أن السيد الوزير مونتاغيو[1] سوف يصدر التعليمات إلى المفوض الملكي عن الخطة التي عليه اتخاذها في اجتماعه القادم مع ابن رشيد، ويكون سيادته مسروراً للحصول على فرصة لإبداء رأيه في التعليمات المقترحة قبل إرسالها فعلاً.

وفي هذا الخصوص يسترعي أنظار المستر مونتاغيو إلى برقية هذه الوزارة المرقمة ٦٤٢ والمؤرخة في ٢٤ أيار/ مايو إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة في موضوع المفاوضات المقترحة مع إمام صنعاء، وقد أرسلت صورة منها إليكم بكتاب هذه الوزارة المرقمة ٧٥٦٣٢/ م ئي/٤٤ بتأريخ ٢٦ أيار/ مايو الماضي. وفي طيه صورة أخرى لسهولة المراجعة.

يتجرأ سيادته فيقترح أن خطة السياسة العامة الموضوعة في هذه البرقية قد يكون من المفيد اتباعها في أية مباحثات مع ابن رشيد. إن هذه القائمة من الحكام المتمتعين بالحكم الذاتي

---

[1] وزير شؤون الهند.

الواردة فيها، باعتبارهم أولئك الذين تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بهم، تنطبق فقط على الذين يحتمل أنهم يتأثرون بأي ترتيب مع الإمام، ولم يقصد منها أن تشمل كل شبه الجزيرة أو أن تستثني الاعتراف بالاستقلال الداخلي لابن رشيد.

إن المندوب الملكي سوف يكون بلا ريب في وضع يساعده على التوصية بالحكام الذي يشار إليهم في أية محادثات مع ابن رشيد، وأنا أقترح، لينظر المستر مونتاغيو في الأمر، أن آراءه سوف تطلب مسبقاً، لأجل التوصل إلى قرار في الخطة التي يتبعها في محادثاته.

يرى لورد كرزن أن المفوض الملكي في بغداد يجب أن تصدر إليه التعليمات أيضاً لتحذير ابن الرشيد من القيام بأي اعتداء على ابن سعود وأن عدم قبوله لهذا التحذير يكون مضراً بأمله في إنشاء علاقات دائمة مع حكومة صاحب الجلالة.

أتشرف الخ...

FO 371/4183 [135440]

(٢٤٩)

(برقية)

من السير م. تشيشهام. وكيل المندوب السامي البريطاني

في القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤١٤

مستعجل

خصوصي وسري   التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

فيما يلي خلاصة لبرقية الأمير فيصل رقم ٨٨ إلى الأمير عبد الله في مكة المتضمنة في برقيتكم رقم ١٠٧٧.

(يبدأ). إلى أي قرار اتخذ قبل الثورة تشيرون؟ يدعون هنا أنه لم يكن اتفاق. أروني وثيقة موقعة من (ماك؟) ماهون مؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٢٠ (كذا) تشترط فصل العراق عن الساحل السوري.

أبرقت إلى صاحب الجلالة طالباً أن يرسل لي تاريخ المعاهدة برقياً. (انتهى).

يظهر أن ما تقدم جواب على برقية الملك رقم ١٢٤٥ نظراً إلى أننا لم نجد برقيات من الأمير عبد الله إلى فيصل. التاريخ المذكور خطأ في الرمز، ولا شك أن فيصل يشير إلى رسالة السير هـ. مكماهون إلى الملك حسين التي أرفقت ترجمتها في رسالته رقم ١٣١ (سري) بتأريخ ٢٦ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٥.

FO 371/4147 (142097)

(٢٥٠)

(برقية)

من الحاكم السياسي البريطاني. بغداد

إلى مكتب المندوب السامي في القاهرة

(نسخة إلى حكومة الهند)

الرقم: ١١٨٩٤ **التاريخ:** ٧ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

التقارير الأخيرة الواردة من البصرة تشير إلى أن المعارك بين ابن رشيد وابن سعود وشيكة، ويبدو أن الأول (أنظر برقية القاهرة رقم ١٠٩٧ المؤرخة في ١٢ تموز/ يوليو) هو المعتدي، ولكن قبل إنه يعمل مستقلاً وبدون دعم من الحجاز.

FO 371/4183 [135438]

(٢٥١)

(مذكرة)

كتبت في وزارة الخارجية

سري جداً **التاريخ:** ١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

فيصل يرسل برقياته الرمزية إلى الملك حسين وإلى أخيه زيد في دمشق بواسطتنا، ونحن نبرقها إلى القاهرة لإيصالها إلى المعنون إليهم. والقاهرة، قبل تسليمها، تحل رموزها، وتبرق إلينا بفحواها.

الرسائل الثلاث المرفقة هي النتيجة الأولى لهذا الإجراء.

إنني سأستفسر من مدير الاستخبارات العسكرية فيما إذا كانت لديه أية وسيلة للتعامل مع «شيفرة» فيصل هنا. وهو يعتقد أن لديه ذلك، وسيحيطني علماً بالأمر. وإذا كانت الوسائل ستحل رموزها هنا فإنني أقترح تزويد مدير الاستخبارات العسكرية في كل مناسبة بنسخ من «الأرقام» قبل إرسالها، وإبلاغ القاهرة بأنهم يجب أن يستمروا في الاطلاع على المحتويات الرسائل التي تمر بواسطتهم، فليست هناك ضرورة لإعادة إبراقها إلينا. وبهذه الطريقة سيقل الخطر على «شفرتنا» في الوقت الذي تبقى فيه كل من القاهرة ووزارة الخارجية على علم بما يجري.

توقيع (غير مقروء)

FO 371/4147 [145629]
IOR: L/PgS/10/843

(٢٥٢)

مذكرة أعدها السير دنلوب سمث لوزارة المستعمرات

عن جزيرة العرب الوسطى

التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سعادة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود، (K.C. I. E.) هو الرئيس الزمني والروحي لنجد أو بلاد العرب الصحراوية التي تشمل ذلك القسم من شبه جزيرة العرب الواقع بين مملكة الحجاز في الغرب، وإمارة حائل (المعادية لنا أيام الحرب) في الشمال، والخليج الفارسي (العربي) في الشرق، والربع الخالي أو الصحراء الرملية الكبرى في جزيرة العرب إلى الجنوب. وهذه الأراضي الشاسعة عبارة عن صحراء مقفرة لا حياة فيها، وسكان قليلون يتألفون من عشائر بدوية رحالة، مع واحات عرضية تقيم فيها جماعات عربية مستوطنة.

كان تاريخ نجد خلال المئتي سنة الأخيرة متسماً بالعواصف، لكن أسرة آل سعود، باستثناء فترات قصيرة عرضية، حافظت على عرشها منذ نحو سنة ١٧٠٠م، حين تولى سعود الأول، الجد الذي استمدت الأسرة المالكة اسمها منه، وثبت نفسه في مرتفعات جزيرة العرب الوسطى كحاكم مستقل. كانت جزيرة العرب الوسطى آنذاك منقسمة إلى عدد من الإمارات شبه المستقلة تعترف بسيادة غامضة لملك الأحساء على سواحل الخليج الفارسي (العربي). ولم يكن وضع سعود وخلفائه بين سنة ١٧٠٠ و١٧٥٠ غير مماثل لوضع معاصرهم «روب روي» في جبال اسكتلندة بين الإمارتين القويتين «آرجايل» و«مونترون».

مرت أحوال جزيرة العرب بتغيير حاسم في نحو سنة ١٧٥٠ حين ظهر على المسرح مؤسس المذهب الوهابي محمد بن عبد الوهاب، وقد وطد بمعاونته محمد [آل سعود] السليل الرابع لأسرته، نفسه حاكماً لدولة دينية جديدة لم تلبث أن استوعبت بالإكراه أو بالإقناع وبكل سرعة لا الإمارات المختلفة في الداخل بل السلطة العليا الأصلية للأحساء أيضاً. ولم تكد سنة ١٧٩٠ تحل، حين أصبح سعود الثالث ابن محمد وخلفه سيداً لكل جزيرة العرب الوسطى والشرقية.

إن انتشار المبادىء الوهابية والانتصارات العسكرية للدولة الجديدة قد أثار الأتراك الذين اتخذوا أثر ذلك خطوات إيجابية للقضاء على الخطر المهدد. وفي خلال ٣٠ سنة تقريباً سادت حالة حرب بين الأمبراطورية العثمانية والحاكم الوهابي. كان الحظ في مبدأ الأمر حليف هذا الأخير، فمد انتصاراته إلى كل جهة، واستولى على مكة سنة ١٨٠٣ والمدينة في السنة التالية، وإقليم عمان بعد أمد قصير، وقد نهب بلدة كربلاء المقدسة على حدود العراق وغزا البصرة والشام. والخلاصة أنه جعل تحت سلطانه على كل بلاد العرب تقريباً. لكن الأتراك واصلوا القتال. توفي سعود الثالث واغتيل خلفه عبد العزيز الثاني، وانتقل عرش نجد إلى عبد الله الذي أفضت حركاته المعوقة ضد محمد علي باشا والي مصر وأبنائه إلى الإنهيار المثير للأمبراطورية العظمى التي

ورثها. وفي سنة ١٨١٨ احتل ابراهيم باشا «الدرعية» عاصمة الوهابيين بعد حصار دام أربعة أشهر وذبح أعضاء كثيرين من الأسرة الحاكمة وكبار علماء المذهب الوهابي، وأرسل عبد الله نفسه مقيداً بالسلاسل إلى مصر حيث أعدم[1].

وفي السنوات الثلاثين التالية عانت جزيرة العرب من الحكم التركي. وفي فترات عديدة قامت ثورات رئسها أعضاء من الأسرة السعودية نجوا من مذبحة الدرعية، فلقيت قدراً كبيراً أو ضئيلاً من النجاح، لكن نجد لم تسترجع استقلالها الكامل حتى هروب فيصل حفيد عبد الله من القاهرة واستعادته العرش بين سنتي ١٨٤٠ و١٨٥٠.

تمتعت نجد الآن بعهد من السلام النسبي، ولكن على أثر وفاة فيصل في نحو سنة ١٨٦٩ أقحم ولداه الكبيران عبد اله وسعود البلاد في غمرة نزاع أهلي في محاولة كل منهما للاستيلاء على الحكم. وتولى الحكم كل منهما بالتناوب لأمد قصير، وطلب عبد الله مساعدة أسرة ابن رشيد الجديدة نسبياً في جهد نهائي لتثبيت نفسه على العرش بصورة دائمة. لكنه لم يحسب حساباً لمضيفه، إذ إن محمد ابن رشيد، بعد أن انتصر على سعود وقتله، عزل حليفه عبد الله واستولى على عرش نجد.

بقيت أسرة ابن سعود لعقد من السنين أو أكثر صامدة بينما مضى أفرادها الباقون للعيش في المنفى في البحرين والكويت، مفضلين ذلك على خدمة حاكم غريب في نفس أراضيهم. لم يخلف عبد الله ذرية، لكن سعود ترك أسرة كبيرة، وبقي ابن ثالث لفيصل اسمه عبد الرحمن ليعيش معتزلاً في الكويت مع أسرة كبيرة من أبناء صغار يكبرون. ولكن واجب استرجاع نجد لم يغب عن البال. وقد جرت محاولات متعددة لم تصب نجاحاً قام بها كلا فرعي الأسرة. وفي مطلع القرن العشرين، ونجد ما زالت في يد ابن رشيد، تنازل عبد الرحمن رسمياً عن كل إدعاء بالعرش لصالح أكبر أبنائه عبد العزيز ابن سعود وعهد إليه بواجب استعادة أراضي أجداده.

في شتاء سنة ١٩٠٠، بينما كان عبد العزيز شاباً لا يزيد عمره عن ١٩ سنة، غادر الكويت يصحبه ٢٠٠ تابع. ولما وصل إلى مسافة سفر يوم واحد من الرياض اختار ١٥ رجلاً لمرافقته ودخل العاصمة سراً. ونصب كمين لحاكم البلدة وقتل في ميدانه الرئيسي، وهللت الرياض لعودة سادتها الشرعيين. ثم استعاد عبد العزيز شيئاً فشيئاً كل الإقليم الذي كان يحكمه فيصل، وفي ربيع ١٩١٤ استخلص مقاطعة الأحساء الغنية من الأتراك بحيلة حربية جسورة كتلك التي استولى بها على الرياض.

حمل عبد العزيز ابن سعود دائماً شعور الصداقة نحو البريطانيين، وأثبت إخلاصه في بدء الحرب العظمى بالقيام بحركات فعالة ضد ابن رشيد الذي أعلن موالاته للأتراك. وتعاون على مدى

---

[1] الحقيقة أن محمد علي باشا أرسل عبد الله بن سعود إلى الآستانة حيث أعدمه الأتراك فيما سنة ١٨١٨، ولم يكن إعدامه في مصر.

(ن. ف. ص)

الحرب مع السلطات في العراق بقدر ما سمح به موقعه المنعزل، وذلك سواء في حصار أقاليم العدو أو الضغط على العدو ابن رشيد وبذلك يسر لملك الحجاز لمواصلة حركاته العسكرية على طول السكة الحديد دون خوف من التدخل الجدي لابن رشيد. وفي أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ شرع بهجوم شديد على حائل نفسها وأصاب نجاحاً مبدئياً، حين وقعت الهدنة مع تركية فأصبح استمرار حركاته العسكرية لا لزوم له.

إن العلاقات بين حليفينا ملك الحجاز وابن سعود لم تكن قط ودية جداً، وقد أخذت بالتوتر خلال الشهور الأخيرة من الحرب. لكن ابن سعود أعطانا تعهداً نفذه بإخلاص بأنه لم يفعل شيئاً لزيادة صعوبات الملك حسين ما دام هو مشغولاً بالتعاون مع قواتنا العسكرية. بعد الحرب أصبحت الأمور أكثر خطورة، حتى تصاعدت إلى معارك علنية في شهر أيار/ مايو الماضي. ففي خلال هذا الشهر قامت قوات ابن سعود بهجوم مفاجيء على معسكر الملك واستولت على كل مدافعه ورشاشاته وعتاده وسائر اللوازم. وعلى قدر ما أمكن التحقق منه، لم يهرب سوى ١٥٠ رجلاً من جيش الملك النظامي من المذبحة التي يقال إن ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ رجل ماتوا فيها. ثم عاد ابن سعود إلى عاصمته ولم يعكر السلام منذ ذلك الحين.

بناء على دعوة من حكومة صاحب الجلالة أرسل ابن سعود وفداً لتقديم الولاء لصاحب الجلالة (ملك بريطانية العظمى) وتهنئته على تكلل الحرب بالنجاح. ويرأس الوفد ثاني أبنائه الأحياء، فيصل، وهو صبي في الرابعة عشرة من عمره، وكان قد اشترك في الحركات العسكرية ضد ابن رشيد سنة ١٩١٨. ويرافقه بصفة مشاور سياسي ابن عمه أحمد بن ثنيان الذي جلس جده على عرش نجد لمدة قصيرة خلال السنوات العاصفة في عهد الاحتلال التركي، وقد درس هو نفسه مع إخوته في الآستانة. وكان إخوته في الآستانة عند نشوب الحرب وخدموا في الجيش التركي. ويمثل مصالح نجد التجارية الثالث أعضاء البعثة عبد الله القصيبي، وهو شريك في محل مزدهر لتجارة اللؤلؤ والتجارة العامة في البحرين وأعضاء البعثة الثلاثة الباقون هم من الأتباع.

وقعت في سنة ١٩١٦ معاهدة من قبل السير برسي كوكس، نيابة عن بريطانية العظمى، وابن سعود، تعهد فيها هذا الأخير، مقابل ضمان بريطاني لسلامة أراضيه، بأن لا تكون له أية معاملات مع دولة أجنبية سوى بريطانية العظمى، وأن يحافظ على فتح طرق الحج عبر إقليمية إلى مكة، وأن يمتنع عن الاعتداء على دول الخليج الفارسي (العربي) التي ترتبط بمعاهدات معنا، وتم الاتفاق أيضاً على أن تعين الحدود الفعلية لأرضيه بعد الحرب، وأن المعاهدة التي أبرمت آنذاك يعاد النظر فيها لأجل إنشاء اتفاق دائم بين ابن سعود والدولة التي يراها حاميته الطبيعية. لقد خول أحمد ابن ثنيان من قبل سيده بالصلاحيات الكاملة للمباحثة في هذه الأمور، إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة بمثل هذه المباحثة.

وجدير بالذكر أن والد ابن سعود، عبد الرحمن، لا يزال حياً وأن وافدة الأنفلونزا التي توغلت في الشتاء الماضي إلى قلب جزيرة العرب قضت على ثلاثة من أبناء ابن سعود، وبضمنهم ابنه البكر «تركي» البالغ من العمر ١٩ سنة والذي اشتهر قبل وفاته ببسالته العسكرية. وولي عهد إمارة نجد هو سعود، الابن الثاني وأكبر الأبناء الأحياء للحاكم.

FO 371/4183 [140356]

(٢٥٣)

(كتاب شخصي)

من السير آرثر هيوتزل

إلى اللورد مونتاغيو

فندق بورثمينستر

سنت آيفز

كورنول

التاريخ: ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩

عزيزي مونتاغيو،

أرسلت لي وزارة الخارجية النسخة المرفقة لكتاب من لورنس، ولكن نظراً لتأخيرات البريد لم تصلني إلا بعد ظهر أمس. أعتقد أنك تسلمت نسخة أيضاً.

إنني على جهل تام بما يجري، وما جرى، منذ ١٩ أيلول/ سبتمبر لأتمكن من تقديم أي تعليق ذي قيمة. إنني لا أثق بلورنس مطلقاً، ولا أوافق على نقطة الابتداء في سياسته، ولكن، مع مراعاة ذلك، لا أجد الكثير مما أستطيع استثناءه في هذه المقترحات المعينة. على أن هناك بعض النقاط التي يجب ملاحظتها:

١) إن لورنس سياسي: ومن المعروف أنه لا يعرف شيئاً عن الإدارة ولا يهتم بها. وكل هؤلاء الناس، وهذه الأماكن، بيادق في لعبة سياسية. ولكن يكمن وراء لعبته السياسية افتراض. وهو «المستقبل العظيم لبلاد ما بين النهرين (العراق)» والآن ليس للعراق مستقبل قط ما لم تقم فيه إدارة سليمة، وأن إدارة سليمة هناك يجب أن تكون بالتالي قاعدة لمكانتنا في الشرق الأوسط. إننا يجب أن نحسب حساباً كاملاً للاعتبارات السياسية، ولكننا ابتداء، يجب أن لا نؤجل الإدارة الجيدة بسببها. وأعتقد أننا ملزمون بإقامة «حكومة عربية» في العراق: (١) لأننا وعدنا بذلك (٢) لأن ذلك ما تتطلبه المبادىء التي أعلنا عنها في مؤتمر الصلح كما يتطلبه الفكر السياسي الراهن (٣) لأن «القومية العربية» ستجعل، عاجلاً وليس آجلاً، كل شيء سواه مستحيلاً. ولكن علينا أن نجعل البلد يقف على قدميه. وليس بإمكان حكومة عربية أن تفعل ذلك، ذلك يجب أن تكون هنالك في البداية حكومة بريطانية مقنعة. وأعتقد أن ذلك مقبول بصورة عامة. وقد اقترح لورنس أنه لن يكون هنالك حاجة إلى تغييرات كثيرة في الواقع، سوى تغيير في الروح، وإنني أتفق تماماً. ولكن ما يقلقني كثيراً هو عدم التعامل مع العراق على أساس مزاياه، بل إخضاعه لاعتبارات سياسية في أماكن أخرى. وهذا ما يفكر فيه لورنس في الفقرة الأخيرة من كتابه. إن دمشق بطبيعة الحال ستعمل على موازنة الفرنسيين بالبريطانيين، وتكون معالجة ذلك، في رأي لورنس، هو أن نتحرك (أي: العراق) نحو اليسار دائماً، وهو

يصف هذا بقوله «استدعاء الزمن»، ولكن هو، مع ذلك، ما سماه الإيرلندي «متابعته بالسير أمامه». ومن الواضح أنه لأفضل لنا أن «ندعو الوقت» من أن نرقص من أجل وقت شخص آخر، ولكننا سنضطر إلى أن نقاوم بشدة ميلاً ظهر في السنوات الأولى للتضحية بمصالح العراق المادية والأساسية، والتي ليست مصالح عراقية بحتة، ولكنها كما على ما أظهره لورنس، هي مصالح الحركة العربية بصورة عامة. ويجب ترسيخ الأساس بصورة مضمونة قبل البدء بالمناورات السياسية. وإنني لآمل مخلصاً أن لا نسمح أي «مطالبة بلجنة ملنر أخرى لجعل العراق على قدم المساواة مع دستور مصر الجديد» لإبعادنا عن الطريق المستقيم. أو لأية منافسة بريطانية . فرنسية أن تغرينا بإسراع الخطو قبل الأوان.

إن النقاط الأخرى التي عندي تتعلق التفاصيل نسبياً:

٢) يقترح لورنس إخبار فيصل أن يشترط عودة السير برسي كوكس إلى العراق «واستخدام نائبه الحالي خارج المنطقة». أبدي أننا لا نستطيع في أي وقت أن نسمح لفيصل ولا للورنس بأن يملي علينا من يجب أن نستخدم أو لا نستخدم. وفيما يتعلق بكوكس فإننا لحسن الحظ نستطيع أن نقول إن عودته قد سبق تدبيرها، ولكن يجب أن نجعل من الواضح جداً لفيصل أن رغباته لم تكن لها علاقة بذلك. أما فيما يتعلق بـ «أ. تي. ويلسن»، قد أخبرني لورنس قبل عدة أشهر (والواقع في أول مقابلة لي معه) أنه يكره ويلسن، وأنه اعترف لي فعلاً بأن موقفه من قضايا العراق تلونها مشاعره الشخصية. وكما تعلم أنني شخصياً لا أعتقد أن ويلسن ليس بالرجل الذي يصح إبقاؤه لمدة أطول على رأس الإدارة العراقية، ولذلك كنت أحث على عودة كوكس بصورة عاجلة. ولكن يجب أن نكون منصفين معه. وقد كتبت إليه مؤخراً رسالتين قويتين إلى حد ما. وكان جوابه على إحداهما برقيته الخاصة التي رأيتها. إنها تظهر الوضع بصورة أوضح حتى الآن، وأعتقد أن اللورد كرزن يجب أن يطلع عليها قبل أن يتخذ أي قرار. أرى أننا لا نستطيع أن نتعهد بأن ويلسن «يجب أن يستخدم خارج المنطقة» ولكنني أظن أنه سيكون من الأفضل له وللعراق أن يستخدم كذلك، وإنني أقترح أن يتمتع بإجازة طويلة (إنه لم يحصل على إجازة منذ ٥ سنوات) بعد وصول كوكس بشهر أو شهرين، وفي هذه الأثناء إذا تم استحداث منصب جديد في لندن، فيمكن جداً استخدامه فيه لمدة سنة أو سنتين قبل أن يعود إلى العراق.

٣) لم تتح لي الفرصة لكي أطلع على، الترتيبات المتخذة في باريس، والتي يشير إليها لورنس، وأتفهمها، وليست لدي أي خرائط هنا. ولكن أتمنى أن يكون فيصل خارج نطاق العراق، أي أن لا تكون له أي سلطة شرقي نهر الفرات.

المخلص

آرثر هيرتزل

FO 371/4147 (147731)

(٢٥٤)

(كتاب)

من اللورد اللنبي

المندوب السامي البريطاني في مصر

إلى الورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٠٨ **التاريخ: ١٦ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩**

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٣٤٠ والمؤرخة في ٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ أتشرف بإعلامكم أن التقارير التي وصلت من المعتمد البريطاني في جدة، وكذلك لهجة البرقيات التي وصلت من الملك حسين نفسه، تدل على احتمال أن يعلن الملك حسين استقالته في أي وقت، وربما بدون إعطاء الكرنل فيكري إنذاراً عن نواياه. ومهما كان هذا الأمر، فقد يكون من المفيد بصورة واضحة تعيين من يخلف الملك بأقل ما يمكن من التأخير، وذلك لتفادي فترة فراغ قد تؤدي إلى الفوضى، وحتى إلى حرب أهلية. ولذلك سيكون الكرنل فيكري ممتناً لأية تعليمات خاصة يمكن إصدارها إليه، ليسترشد بها.

إن الأمير عبد الله سيكون أنسب من يخلف الملك. فهو ليس متعصباً، ويصغي إلى النصح، وتقدمي، ومؤيد لبريطانية في أفكاره. وهو يتمتع بكفاءة دبلوماسية كبيرة حصل عليها من اتصاله بالأتراك لمدة طويلة، إضافة إلى شخصيته المحبوبة في الأوساط البريطانية والمحلية، مما سيمكنه من فرض نفسه بدون صعوبة. ولعله سيتمكن أيضاً من إقناع والده لترشيحه واستبعاد أخيه الأكبر علي الذي هو دونه كفاءة، ومتعصب، وضعيف. ولذلك فهو ليس منافساً خطيراً له.

وفي حالة ترشيح الملك حسين للأمير عبد الله يمكن أن نتوقع أن الأخير، قبل قبوله المسؤولية، سيستفسر من الوكيل البريطاني عن مدى التأييد، المعنوي والمادي، الذي ستكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة لمنحه إياه.

أما فيما يتعلق بالتأييد المعنوي، فإنه ربما سيطالب باستبقاء بريطاني كبير يكون وسيطاً بينه وبين حكومة صاحب الجلالة، وتحمل آراؤه الوزن الضروري. وقد علمت أن كلاً من الملك والأمير عبد الله ينظران بتخوف إلى إعادة تأسيس قنصلية بسيطة في جدة بدلاً من الوكالة الحالية. فإذا زالت الوكالة بشكلها الحالي من الوجود، فإنني أقترح أن توضع القنصلية في إمرة موظف كبير ذي تجربة في الشؤون السياسية العربية، يعين بصفة قنصل بريطاني على ان يساعده في أعماله القنصلية موظف صغير من الخدمة القنصلية، ويقوم هو بأعمال المعتمد البريطاني.

إن الأمير عبد الله سيتعمد إلى حد كبير على الدعم المادي اللازم من حكومة صاحب الجلالة لحفظ وضعه في الحجاز ومن المؤكد أنه سيطالب بتصريح من حكومة صاحب الجلالة بشأن

استمرار المعونة المالية بعد كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩. وقد يقدم طلباً بمنح الحجاز قرضاً يعوض به عن المعونة التي خفضت. ولا أظن أن من الممكن إبداء أي تصريح قاطع في هذا الموضوع في المرحلة الراهنة ولكن فيما إذا كانت سياسة حكومة صاحب الجلالة المستقبلة مع الحكام العرب تحبذ استمرار مبدأ المعونات المالية والرواتب، وهو الطابع الذي تتميز به المعاهدات مع دول ساحل المهادن والترتيبات مع الشيوخ أمثال السلطان العبدلي وسلطان الحج، فإننا قد نضطر إلى منح حاكم مكة معاملة تفضيلية واضحة. إن أي مؤشر يمكن إعطاؤه حول سياستنا في هذا الشأن سيكون بلا ريب حافزاً جيداً لمن يخلف الملك.

وأتشرف .... الخ

آللنبي
FO 686/42

(٢٥٥)

(كتاب)

من اللورد كرزن . وزير الخارجية

إلى اللورد آللنبي . المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: ٦٢٣ التاريخ: ١٥ تشرين الثاني/ ١٩١٩

سيدي اللورد، تسلمت كتاب السيرم. تشيثام المرقم ٥٠٨ والمؤرخ في ١٦ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩ وفيه يثير قضية الشخص الذي سيخلف الملك حسين على امارة مكة. ويبدي ان الملك حسين قد يعلن عن تنازله في وقت قريب. ومن رأيي أن تنازل الملك حسين قد يكون في مصلحة حكومة جلالته أيضاً، بشرط أن يتأكد أنه سيسمى عبد الله خلفاً له، ولكن تسمية عليّ ستؤدي إلى وضع محرج. ولذلك إذا كان من المحتمل أنه يعين حسين علياً، وهو ما فهمت أنه سيكون، فإنني أفضل أن يتأخر تنازله على أي حال إلى ما بعد التسوية التركية.

سأكون ممتناً إذا أبلغتموني بآراء سيادتكم في هذا الشأن، وفيما إذا كنتم ترون أن المعونة المالية يجب ان تتخذ وسيلة للتأثير في الملك حسين ليرشح الشخص الذي تفضل حكومة جلالته أن تراه على العرش.

ولاشك أن سيادتكم لن تنسوا أن أية خطوات تتخذها حكومة جلالته بهذا الهدف قد تعتبر تدخلاً في حقوق الخلافة، نظراً لاستحالة الفصل بين الوظائف الدنيوية لملك الحجاز عن الوظائف شبه الروحية لإمارة مكة. والواقع أنه يبدو من المحتمل، حالما يصبح من المعروف أن حكومة جلالته تحاول التأثير في الملك حسين في اختيار خلفه، أن يرد السلطان على ذلك بتعيين منافسه علي حيدر للإمارة.

سأكون ممتناً أن أحصل على جواب من سيادتكم بأسرع وقت يناسبكم، وأتشرف، يا سيدي اللورد، أن أكون خادمكم المتواضع المطيع.

(توقيع)

FO 686/18

(٢٥٦)

(كتاب)

من وكالة الحكومة العربية في الحجاز. القاهرة

إلى المندوب السامي البريطاني. القاهرة

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سعادة المندوب السامي

القاهرة

أتشرف بأن ابدي لسعادتكم أن جلالة الملك أمرني أن أعرض ما يلي على سعادتكم:

أبلغ سعادة المندوب السامي أن سعادة الوكيل البريطاني في جدة قد اخبرني بان لدى الحكومة البريطانية، في الوقت الحاضر، أموراً أهم من التفكير في ابن سعود. أعلم أنني أزعجت الحكومة البريطانية كثيراً، ولا أنسى التعليمات الصادرة إلينا بصرف النظر عن مسائل ابن سعود.

تنسى بريطانية العظمى ما ينذر به حصول ابن سعود على الاسلحة التي حاربنا بها مع بريطانية العظمى جنباً إلى جنب. وإنني لأعلم أيضاً أن مذكراتي الأخيرة في هذا الموضوع كانت بنتيجة الانزعاج وعدم الارتياح في هذا البلد الذي هو الآن مزدحم بالحجاج الذين يكون رجوعهم بسلام إلى بلادهم مهماً بالنسبة لبريطانية العظمى مثل القضايا الدولية التي أشار إليها سعادتكم. وإلا فإن الوضع هو كما هو موصوف في برقيتي إلى سعادتكم أمس. انتهى.

مع أعظم الاحترام

(التوقيع) شرف عبد المحسن

الوكيل العربي

(صورة إلى: دار الاعتماد)

FO 686/18

(٢٥٧)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة

إلى الكرنل فيكري. جدة

الرقم: ٢٦١ **التاريخ: ٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩**

تسلمت من الملك حسين ثلاث برقيات تتناول بصورة رئيسية موضوعات غير محددة مثل خوفه من ابن سعود، وشعوره بأن حكومة صاحب الجلالة تهمل مصالحة، وحرصه على وصول لجنة الحدود بأسرع ما يمكن. كما أنه يعرب عن شكوى محددة حول التوقف عن تزويد المواد اللازمة لتصليح سكة حديد المدينة التي سبق أن قطع له وعد بإرسالها إليه في دمشق. أرجو انتهاز فرصة عند زيارتك الملك لتشرح له أنه على الرغم ممن أن حكومة صاحب الجلالة تتلقى طلبات عديدة

مـن شـتى أنحـاء العـالم، فـإن مـصـالحة لا تنـسى. وفيمـا يتعلـق بالـسكة الحـديـد يمكنكم إبلاغـه أن التصليحات يمكن الشروع فيها حالما يقدم الأمير علي المساعدة المالية التي وعد بها إلى الأمير فيصل. إنني أقدر الصعوبات التي يثيرها لكم الملك بمراسلته معي مباشرة، ولكن ليس بإمكاننا منعه. ومع ذلك اطلبوا إليه أن يزودكم ـ حسب وعده ـ بنسخة من أية برقية يرسلها إلينا مع إخباره بأن مثل هذه الطريقة ستوفر كثيراً من المشاكل والنفقات وأنها ستكون في مصلحته.

FO 686/18

(٢٥٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي (دار الاعتماد) ـ القاهرة

الرقم: ١٠٣٧٢ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

أجرى فيكري مقابلات مع أشخاص في الطائف فأكدوا له أن ابن سعود يصرح أنه سيحتل الحجاز حتى جدة، كما يصرح أيضاً أن الحجاز يجب أن يكون ضعيفاً لأنهم أخذوا كل شيء في متناولهم. شاهد فيكري الوضع في تربة من تل عال ويرى من الضروري للأمن العام أن يسحب ابن سعود «مأموره» من تربة لأنه يجبي الضرائب ويغلق الطريق من اليمن. الملك على استعداد تام لرؤية تربة بلداً مجاوراً ومحايداً حتى تتخذ لجنة الحدود قرارها.

غارود

FO 371/4147 (152998)

(٢٥٩)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن (المعتمد البريطاني في جدة)[1]

إلى الميجر يونغ (وزارة الخارجية)

الرقم التاريخ: ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

عزيزي يونغ،

أرسل لكم الملاحظات التالية بالإشارة إلى رسالة (ميلن) تشيشهام عن احتمال تناول الملك حسين ـ التي أطلعتني عليها يوم الجمعة الماضي.

إن الرأي الذي توصل إليه بعد روية وتأمل كل من الأمير عبد الله وقاضي قضاة مكة وجميع أصحاب النفوذ في الحجاز الذين قابلتهم، هو أنه إذا تنازل الحسين عن العرش، فإنه يحدث في الحجاز ما يشبه الفوضى العامة، وأرى احتمال كون هذا الرأي الإجماعي صحيحاً. إن حالة مثل هذه لن تكون في مصلحة الامبراطورية البريطانية. وليس من المحتمل أن يبقى الاخوان هادئين، ويحتمل أن يحاولوا القيام بغزو خطير للحجاز.

---

[1] أرسل الكرنل ويلسن هذه الرسالة من بكنغهامشير التي كان يقضي فيها إجازته.

وفي رأيي المتواضع أن حركة الاخوان أشد المظاهر المزعجة في الوضع العربي. وما دامت حكومة الهند تؤيد ابن سعود، كما فعلت حتى الآن، فإن سلسلة الأوضاع الصعبة تستمر طويلاً وتواجه حكومة صاحب الجلالة سواء تنازل الملك حسين عن العرش أو مات أو بقي في وضعه الحاضر.

يعتقد الحسين والزعماء العرب أن حكومة الهند تابعة لحكومة صاحب الجلالة، ومن الصعب عليهم أن يفهموا كيف أن أعظم دولة إسلامية في العالم تناصر حركة مذهبية ترمي إلى هدم الإسلام الحنيف.

لقد كتب دنيس براي (من الدائرة السياسية في سيملا) في كتاب شخصي بعث به إلي مؤرخ في شهر تموز/ يوليو الماضي قائلاً: «إن رفع خطر الاخوان جاء مسعفاً حقاً. فلو تحقق لكان أثره في الهند مروعاً بالتأكيد».

أنا على استعداد للاعتقاد بأن ابن سعود مخلص لنا شخصياً، وأنه حسب المحتمل ليس «أنانياً تماماً» برغبته في تحويل الإسلام عموماً إلى المذهب الوهابي. إن تأليفه لجماعة الاخوان كان قد نفذ حسب المحتمل لغرض التعاظم السياسي أكثر من الديني، ولكن علينا أن نأخذ الحقائق كما هي عليه، وابن سعود هو الرئيس للاخوان المتعصبين حقاً. وهكذا فالتأييد الممنوح له هو في الحقيقة تأييد لحركة الاخوان.

ويرى الحسين أنه لا فرق بين المذهب الوهابي «المتطرف» وبين حركة الاخوان. أما أنا فأرى فرقاً. فحركة الاخوان في جوهرها حركة متعصبة ذات طبيعة عسكرية وعدوانية.

أبدي أن من المهم لنا أن نعمل كل ما في وسعنا لمنع الحسين من التنازل في الوقت الحاضر، وأن تصريحاً نهائياً من جانب حكومة صاحب الجلالة بأنها تعترف بالخرمة وتربة وبيشة بكونها داخل الحدود الشرعية للحجاز قد يدعوه على الاستمرار. وأقترح أن تعطي لي مثل هذه الرسالة لتقديمها إليه من حكومة صاحب الجلالة. وفي الوقت نفسه يجدر الطلب من الحسين أن يخول ممثلاً مسؤولاً للذهاب إلى القاهرة (أحاول أن أوفق لإرسال عبد الله) بقصد الاجتماع بممثل لابن سعود هناك للاتفاق على حدود بين البلدين. وأنا لا أتفق مع فيلبي بأن لجنة حدود تقوم بتحديد هذه الحدود في الموقع، فإن هذا العمل يولد القلاقل ولا يؤدي إلى نتيجة دائمة.

فإذا تمت الموافقة على شيء من هذا القبيل فإنني أقترح أن ترسل رسالة إلى الحسين مآلها أنني سوف أغادر إلى جدة بعد مدة قليلة وأبحث الوضع كله معه، ومن ضمن ذلك اقتراح حكومة صاحب الجلالة لمعالجة قضية حدود الحجاز ونجد.

لقد أعرب الحسين مراراً عن رغبته في زيارة انكلترة بعد عقد الصلح مع تركية إذا لم يكن قد استقال قبل ذلك. فأقترح أن يسمح لي بأن أقول له إن حكومة صاحب الجلالة ترحب بزيارته في السنة القادمة. وأميل إلى الاعتقاد بأن الحسين إذا أتى إلى هنا فإن النتيجة تكون مفيدة، ويستطيع أن يرفع «عبئاً شديداً» عن صدره، وتكون درساً حقيقياً له. وفكرة زيارة انكلترة سوف تميل إلى منعه عن التنازل عن الحكم، فالتنازل سيكون، كما أرى، مضراً لنا في الوقت الحاضر نظراً للحالة العامة في الشرق.

إشارة إلى اقتراح تشيشهام (وكيل المندوب السامي في مصر) بأننا يجب أن نحمل الحسين على تعيين عبد الله خلفاً له، لقد فكرت كثيراً في الوضع الذي يحتمل أن يسود في حالة تنازل الحسين، وأعتقد أنني أخبرتكم بأن السبيل الوحيد الذي يبدو ممكناً هو أن ندخل في اتفاق سري مع عبد الله يقوم على دعمه بصورة خاصة بالأموال فيمثل هذه الحالة والاعتراف به ملكاً الخ. إذا استطاع تثبيت مركزه. أنا لا أستطيع التوصية بمثل هذه الخطة، ولكن إذا أريد اتخاذ أي عمل حول خلف الحسين في الوقت الحاضر فيظهر أن تلك هي المفضلة، ولكن لها عوائق واضحة ولو أنها أقل خطورة من الاتصال بالحسين مباشرة بعد أن عين «علياً» ولياً للعهد.

إزاء وضع الأمور في الوقت الحاضر، يكون العسير، إن لم يكن من غير الممكن، فصل ملوكية الحجاز عن إمارة مكة. ولما كان المنصب الأخير في الوقت الحاضر من سلطة الخليفة فإن كل حركة من جانبنا في تعيين، أو محاولة تعيين، أمير وشريف أكبر لمكة، يحتمل أن تلقي الاستياء من المسلمين عموماً.

إن خير سياسة لنا هي أن نعمل كل ما هو معقول لإبقاء الحسين في موقعه الحاضر، على كل حال حتى يتم التوقيع على المعاهدة التركية، وعند ذلك يمكن النظر إلى نتائج أحكامها بصورة أوضح.



إنه كان دائماً يثق ضمناً بحكومة صاحب الجلالة، لكن اعتقاده بحسن نوايانا قد تأثر كثيراً بالنظر إلى الطريقة التي عالجنا بها سابقاً قضية الخرمة، فإذا اتخذنا موقفاً متعاطفاً معه الآن وأحسنا إليه على قدر الإمكان، ومنحناه الثقة، فإننا نحتفظ بثقته ولا نخشى أن يمتنع عن إجراء علاقاته مع الدول الأجنبية بواسطتنا حصراً.

إذا استطعتم توفير الوقت فإنني أود أن تكون لي محادثة معكم حول ما تقدم ذكره في أي يوم من هذا الأسبوع، لأنكم تستطيعون بلا ريب إعطائي آراء حكومة صاحب الجلالة.

بالنظر إلى علاقاتي الشخصية الصميمة والودية جداً مع الحسين فإنني أود . والحقيقة أنني أعتقد أن من المستحسن أن يسمح لي . أن أكون في وضع لإعطائه شيئاً قليلاً من العزاء والتشجيع عند رجوعي، وبذلك أصرفه عن التفكير بأن حكومة صاحب الجلالة تعتزم نبذة كقفاز بال بعد أن حصلت على مساعدة قيمة منه خلال الحرب، في عهد خطير ثار فيه وخاطر معنا بكل ما يملك.

يجب أن أعتذر عن فرض هذه الخطبة الطويلة عليك، وعذري أن الحسين، كما أعتقد، له تأثير كزعيم الثورة وأبي فيصل وأمير مكة الخ.، ويبدو أن هذا التأثير يبخس قدره، وأنه يمكن أن يجعل مفيداً لنا في أيام السلم مثلما كان خلال السنوات الثلاث الأخيرة من الحرب.

المخلص

سي. ئي. ويلسن

FO 371/4147 (152298)

(٢٦٠)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سري

وزارة الهند، ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

سيدي،

أوعز إلي وزير شؤون الهند بأن أرسل لاطلاع وزير الخارجية، ترجمة مذكرة تلاها أحمد ابن ثنيان بمناسبة المقابلة بين البعثة النجدية وممثلي وزارة الخارجية ووزارة الهند في أول تشرين الثاني/ نوفمبر.

يقترح المستر مونتاغيو، بموافقة لورد كرزن، أن ينظر في القضايا التي أثارتها هذه المذكرة في اجتماع مبكر للجنة الوزارة لشؤون الشرق الأوسط.

وقد تم الإعراب خلال المقابلة عن الأمل بأنه قد يكون من الممكن إرسال جواب إلى أحمد ابن ثنيان صادر من حكومة صاحب الجلالة في مقابلة لاحقة تعقد قبل مغادرة البعثة هذه البلاد.

إنني الخ...

ل. د. ويكلي

مرفق (١)

مذكرة قرأها أحمد ابن ثنيان، في المؤتمر المشترك

لوزارة الهند ووزارة الخارجية، نيابة عن ابن سعود

في أول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

(ترجمة)

تعلمون، يا أصحاب السعادة، أنه بعد حدوث الصدام المؤسف بين رعايا ابن سعود والشريف عبد الله، أرسلت حكومة صاحب الجلالة احتجاجاً رسمياً بواسطة قنصلها في جدة مآله أن ابن سعود والاخوان قاموا، متحدين نصائح حكومة صاحب الجلالة، بعمل عدواني ضد حدود الحجاز، وأنه إذا لم ينسحب ويسحب قواته من الحجاز فإن حكومة صاحب الجلالة ستعامله معاملة عدو، وتقطع العلاقات معه وتوقف صرف إعانته. لقد انزعج ابن سعود من فحوى هذا الاحتجاج وقال: «ما الذي دفع حكومة صاحب الجلالة أن تكتب هكذا؟» بالنظر إلى أنه في أحيان كثيرة أخبر حكومة صاحب الجلالة عن موقف الشريف وأعماله العدوانية ضد أراضي نجد ومضى بعيداً ليطلب إرسال بعثة لحل الصعوبات القائمة بينه وبين الشريف متخلياً بذلك عن المسؤولية. ولم

تجب حكومة صاحب الجلالة حتى وقوع الحادث نظراً إلى اعتداء الشريف على الأراضي النجدية. وكان قلق الفكر لأنه كان يأمل مساعدة مناسبة من حكومة صاحب الجلالة وفقاً لفحوى الاتفاقية المعقودة بينها وبينه ضد كل الأعمال العدوانية التي قد تحدث على أراضيه براً وبحراً. وحين دحر رعايا ابن سعود الشريف من حدود أراضيه، لم يقم هو بعمل عدواني على الحجاز لأن غرضه الوحيد إرضاء حكومة صاحب الجلالة. وقد علمنا عند وصولنا إلى لندن أن حكومة صاحب الجلالة أوفدت المستر فيلبي بطريق الجو لمقابلة ابن سعود، وأرسلت إليه رسالة خطية بهذا المآل، ولكنها لم تصله، بينما عاد المستر فيلبي. وأن مطالب ابن سعود الآن هي كما يأتي: .

١) قضية حماية استقلاله والحيلولة دون أي تدخل في شؤونه الداخلية، وتحقيق كل الأحكام الواردة في الاتفاقية المبدئية وإعادة إبرامها من الطرفين لغرض تنفيذها.

٢) إذا شرفتمونا بالاستفسار منا عن حدود نجد فإنها مصونة: إلى الشمال الغربي الحناكية، إلى جنوب ذلك عشيرة وسلسلة الحضن وما وراءها (عند النظر) من جهة الحجاز حسب الحديث النبوي: «من يرى الحضن فهو في نجد». وإلى شرقه الخرمة وتربة ورنية وبيشة والتثليث. ونطلب من حكومة صاحب الجلالة مرة أخرى، كما فعلنا في السابق مراراً عديدة، أن ترسل لجنة لتحديد الحدود. وإذا لم ترسل اللجنة فتلك حدودنا، كما شرحنا وفقاً لتعليمات ابن سعود، وكل من يتجاوز عليها فإن ابن سعود يكون ملزماً بالدفاع عن نفسه ضده.

٣) قضية رفع المنع عن الحجاج من أهالي نجد. في هذه السنة صرفنا النظر عن الحج إجابة لطلب حكومة صاحب الجلالة، لكن إذا منع في المستقبل فإننا نكون مرغمين على أداء الحج باعتباره فريضة، ولذلك نلتمس من حكومة صاحب الجلالة أن تعمل ترتيبات ملائمة، ونحن نضمن أن لا يكون اضطراب من جانب رعايا ابن سعود خلال موسم الحج في أراضي الحجاز. ونلتمس من حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ ضماناً من حكومة الحجاز بأنها (لا) تمنع رعايانا خلال الحج.

٤) قضية زيادة الإعانة الأصلية الموقتة ومواصلة دفعها بصورة دائمية لإعمال أراضيه من الخراب الذي سببته الحروب الداخلية وخلال احتلالها من جانب الأتراك ومن ابن رشيد بالنيابة عنهم لمدة تقارب الخمسين سنة.

٥) قضية تحديد الحدود وإرسال المستر فيلبي إلى ابن سعود كما يرغب فيه هذا الأخير بصفة وكيل سياسي مخول بحل هذه المشكلة وسائر المشاكل المماثلة، ولغرض المباحثة الشخصية مع ابن سعود لأن لديه بعض المعلومات عن أحوال جيراننا سواء كانوا دولاً أو مدناً، نظراً لأنه كان في جزيرة العرب لمدة طويلة.

IOR: L/RgS/10/391

(٢٦١)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور. أمير الخرمة

إلى عبد العزيز بن سعود

التاريخ: ٦ ربيع الأول ١٣٣٨

٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

تحية وبعد،

إننا والحمد لله في صحة جيدة. بالنسبة إلى أخبار الشريف، لقد كتبت إليكم باستمرار وأبقيتكم على اطلاع منذ العام الماضي، ولكن كل ما كتبته لك عنه وعن شؤونه قوبل بتجاهل مضطرد من جانبك. ونتيجة لذلك آلت الأمور إلى ما قسم الله. إنني في حال كذاك الذي يصفه المثل القائل: «أسأل مجرب ولا تسأل طبيب». إن هذا الرجل (الشريف) مضلل، أفكاره ليست كأفكارك. وأقل ما يمكن أن يفخر به هو الخداع والغش. وأقسم بالله تعالى يا عبد العزيز أنه منذ عاد من استانبول (قبل سنوات) زرته مرات كثيرة ولم أر فيه أي شيء أهنئه عليه، لا بل هو كما قلت من قبل. أبلغتك في الآونة الأخيرة أن أبناءه وضعوا في الطائف لا لشيء سوى خلق المشاكل. وكتبت إلينا قائلاً إن علينا أن نمتنع عن القيام بأي تحرك معاكس ضدهم. أقسم بالله العظيم أنه من حين عودتي من تربة حتى هذه اللحظة لم يذهب راكب واحد من طرفنا إلى الحجاز لأي غاية شريرة. قبل أربعة أيام خرج أبو يعبس لغزو قبيلة البقوم إلى شمال شرقي حضن. وكان مع أبو يعبس ١٠٠ خيال و٤٠٠ راكب من راكبي الجمال. ومن لطف الله أن الطرف المغزو (البقوم) حذر سلفاً، وكانوا مستعدين لهم على التلال. وعلى رغم أنهم كانوا جماعة صغيرة، إلا أنهم لم يتكبدوا أي خسائر. غير أن أبو يعبس صادف بعدئذ صانعي تين (تبانين) أبرياء فقتلهم دون مبالاة. لكن الله كان في عون قبيلة البقوم الذين صدوا المغيرين وخسروا ١٠ من جمالهم. هذا هو الشريف أبو يعبس الذي لا بد أنك تذكر أنك استعدت له جماله (المنهوبة) من الشيابيين قبل مدة من الزمن. لقد قلت لك من قبل إن الطيبة لا تنفع معهم. والآن يا عبد العزيز ستلومنا إذا حدث أي شيء. وأنت تكتب إلينا منذ العام الماضي قائلاً إن الشريف لن يهاجمنا أو يفعل أي شيء، وأن البريطانيين قد ضمنوا ذلك. ومع هذا فقد خرج الشريف وفعل ما شاء من دون أن ينفع الانكليز في شيء (في ردعه)، في الوقت الحاضر تقول إن الشريف مسيطر عليه، وها هو يبدأ أفعاله (المعادية) مرة أخرى. لو كنت أنا نفسي وجماعتي وحدنا الضحايا لتحليت بالصبر إرضاء لله ولك ولكان العدو بإذن الله هو الخاسر. ولكن يا عبد العزيز نحن العرب الذين على الحدود الجنوبية (الحجاز)، أي نحن الذين تمتد أراضينا من تربة والخرمة إلى جبل عسير لا شيء يسيطر علينا سوى الخالق. أنت تعرف طبائعنا، وقد ثبت بطلان كل أفكارنا عن الأشياء (لم تخدعنا أفعال

الشريف). ولا تعتقدن الآن بعد تحركات الشريف هذه أنه لن تكون هناك حركة (مضادة). فهذه لابد منها. ووالله العظيم نحن نخشى أن عرب الجنوب الذين يكرهون ذلك الرجل (الشريف) كل ذلك الكره ولا شيء يجمعهم به في الدنيا أو الآخرة لن يتورعوا بعد الآن عن الانتقام. ويجب عليك الآن أن تختار أحد أمرين: إذا كان الشريف يسعى الآن حقاً إلى السلام والسكينة، وكان تحت سيطرة البريطانيين، يجب عليه عندئذ أن يعود إلى مكة وأن يكف عن ارتكاب هذه الأفعال العدوانية تماماً. ولكن إذا بقي الشريف (وأبناؤه) جالسين في الطائف واستمر في التآمر وإثارة القلاقل، وجب ألا تطلب عندئذ منا، نحن جماعتك، أن نكف أكثر عما نستطيع عمله، فوالله العظيم ما عدنا نستطيع الإحجام بعد الآن، هذا ما نقسم عليه بشرفنا والله على ما نقول شهيد. أيها الرجل أعط أهل الجنوب الإذن وأن عددهم سيكون كافياً (لمقابلة الشريف) من دون إزعاجك أو إزعاج بقية المسلمين. ولا تحسبنه (الشريف) بكثير علينا يا عبد العزيز، فلا شيء يشعره بالقوة سوى الله وصبرك أنت في الماضي. هو يواصل الإقدام بينما أنت تواصل الإحجام. والآن يا عبد العزيز إذا كان عندك تفاهم مع الانكليز على أن الشريف يجب أن يترك ليفعل بالناس ما يشاء، من دون أن يتمكن هؤلاء من عمل أي شيء رداً على ذلك، فغن عليك أن تبلغ الناس بذلك حتى يمكنهم إما أن يقبلوا بالوضع أو ينتقموا بطريقة تسمع بها عندما يحين الأوان. لقد خاطبتك كثيراً جداً، أكثر مما كان ينبغي لي، ولكن هذا لم يكن إلا بسبب ولائي لك وبقصد نيل العذر منك، ولأنني أيضاً أعرف سوء أفعال هذا الرجل السيء (الشريف). والله أن هذا الخطاب ليدلنك على الحل الصحيح.

بالنسبة إلى بن غنام، لقد زارنا في اليوم الذي وقعت فيه الغارة المذكورة أعلاه. وهو الآن راكب ليقابلكم وسيطلعكم على أنباء الشريف. وقد نصحته بالعودة إلى تربة خشية أن يحدث له أي مكروه خطير، فعمل وفقاً للنصيحة وعاد. وستأتيك رسالته. خذ هذه المعلومات بالاعتبار وليلهمنك الله الرأي السديد.

الخاتمة المعتادة.

FO 371/4147 [156472]

(٢٦٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى الكرنل ويلسن . المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

سيدي،

أوعز إلي اللورد كرزن بأن أقول إن عليك، عند عودتك إلى الحجاز، أن تنتهز أول فرصة لحمل الملك حسين على القدوم إلى جدة لإجراء مباحثة كاملة وصريحة حسب الخطوط التالية:

عليك أن تخبره بأنك عدت الآن من لندن حيث بحثت حكومة جلالته في قضية علاقاته مع ابن سعود كلها. وأن وزير الخارجية نفسه قد اهتم شخصياً اهتماماً كبيراً بالقضية، وهو حريص جداً على أن يسوي الحاكمان خلافاتهما.

بعد سماع الحجج التي قدمتها أنت بالنيابة عن الملك، ترى حكومة صاحب الجلالة أن للحسين حجة قوية. إنها من القوة بحيث لا تفهم (الحكومة) لماذا يمتنع جلالته عن بيانها إما شخصياً أو أمام حكم محايد تعينه حكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

إذا كانت القضية، كما يؤكد الملك حسين، أن ملكيته للخرمة وتربة لا نزاع فيها، فلا يبدو وجود أي اعتراض وجيه على إبرازه للحجج التي تقنع أي شخص محايد فوراً بها.

وعليه أن يعلم بأنه لا احتمال في الوقت الحاضر لقيام لجنة بريطانية بتحديد الحدود علناً. ويقترح فقط ويحث بشدة من جانب حكومة صاحب الجلالة، على أن عليه أن يوافق على الاجتماع بابن سعود شخصياً لغرض التوصل إلى اتفاق على جميع النقاط الموقوفة بينهما. وعليك أن تذكر الملك حسين بأنه سبق له أن أعرب عن استعداده لمقابلة ابن سعود إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في ذلك، وأن تضيف أنها مستعدة لترتيب عقد الاجتماع في جدة أو القاهرة أو عدن.

ليس من المتوقع أن يسارع الرأي العام في الحجاز وفي سائر الأماكن بالضرورة إلى الاستنتاج من وقوع هذا الاجتماع، إن ملكية الخرمة يجري التحكيم حولها. ولن يكون ضرورياً حتى تدخل حكم، وفي حالة إخفاق الملك حسين وابن سعود في التوصل إلى اتفاق، يكون من اللازم واقتراح تعيين موظف بريطاني محايد للمساعدة في الوصول إلى نتيجة. وفي حالة قيام الملك حسين بخلق مصاعب بشأن عقد مقابلة شخصية مع ابن سعود، فعليك أن تبين له أن البديل المتمثل في اجتماع بين مفوضين عن الطرفين لا يحتمل أن يؤدي إلى نتيجة مرضية، ولو أن حكومة صاحب الجلالة قد تفضل حتى البديل على التدخل المباشر من جانبها.

على الملك حسين أن يدرك بأنه، بدون حصول اتفاق بين الطرفين، أن يطلب إلى ابن سعود أن يسحب قواته، فقد تكون النتيجة أن تنطلق قوة الاخوان المقاتلة كلها على الحجاز. وليس ثمة في ظروف النزاع الحديث ما يحمل حكومة صاحب الجلالة على الاعتقاد بأن قوات الملك حسين نستطيع مقاومة مثل هذا الهجوم. فالمحتمل أن هذه القوات قد تفقد مكة أيضاً وتتحمل بذلك العار أمام العالم الإسلامي عموماً وتعرض اسمه لأعظم وصمة تعلق بذكرى حاكم مسلم. ولا أحد يعلم خيراً من جلالته أن القوات البريطانية لا تستطيع المجيء لمساعدته. ويكون هو آخر من يستدعيها أن يتوقع قدومها لهذا الغرض. وفي هذه الظروف يبدو أن من الخطأ العظيم استفزاز هجوم جديد ليس لجلالته وسيلة لمقاومته، وتأسف له حكومة صاحب الجلالة كما يأسف هو له. إن مصلحة الحكومتين في الحقيقة واحدة، وهي تفادي مثل هذه الكارثة، وبالاتفاق بين الحاكمين القويين ذوي العلاقة، إيجاد ظروف السلام والوحدة في الجزيرة العربية.

لقد طلب ابن سعود أيضاً، من جانبه، إلى حكومة صاحب الجلالة اعترافاً نهائياً بادعاءاته المختلفة، ولكن قيل له إن حكومة صاحب الجلالة يجدر بها أن تمتنع حتى عن البحث فيها إلى أن يبذل جهداً حقيقياً للتوصل إلى اتفاق بدون وساطة منها. ويعتقد أن ابن سعود مستعد للقدوم إلى جدة والدخول في مباحثة ودية مع الملك حسين في أراضي الملك نفسه. ويقال له أيضاً إنه في حالة إخفاق المفاوضات فإن حكومة صاحب الجلالة لن يكون لها بديل عن اقتراح صدور قرار من حكم محايد.

لا ترى حكومة صاحب الجلالة من الضروري في هذه المرحلة البحث في قضية الخرمة. وهي تعلم بالشعور العميق الذي يحمله الملك حسين حول الموضوع وأنها لم تتراجع عن الموقف الذي اتخذته في السابق من أنه في حالة إخفاق الملك وابن سعود في التوصل إلى اتفاق حول الموضوع فقط، يكون من الضروري وجود حكم بريطاني للتحقيق في القضية والتوصل إلى قرار.

تأمل حكومة صاحب الجلالة أنها بهذه المقترحات قد أثبتت مرة أخرى احترامها المخلص للملك حسين واعترافها بالخدمات الجليلة أداها لقضية الحلفاء خلال الحرب. وهي تنتهز هذه الفرصة لتؤكد له مرة أخرى إيمانها وثقتها الكاملة في نواياه الطيبة وصداقته الصادقة وإخلاصه لبريطانية العظمى. وأنت مخول بأن تخبر جلالته أنه ليس من شيء يسر حكومة صاحب الجلالة أكثر من استقباله في لندن خلال السنة التالية والبحث في المصالح الكثيرة المشتركة بينهما. ولكن من الضروري قبل أن يأتي إلى انكلترة أن يزول تماماً خطر نشوب المعارك بينه وبين ابن سعود لكيلا تثور القلاقل في غيابه.

صورة من هذه التعليمات يجري تقديمها إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، وعليك أن تبحثها معه قبل الذهاب إلى جدة.

وتفضلوا... الخ

(جيرالد سبايسر)

FO 371/4147 (156472)

(٢٦٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد آللنبي (القاهرة)

الرقم: ١٢٨٥ **التاريخ: ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩**

نظرت حكومة صاحب جلالته بدقة في الوضع بين الملك حسين وابن سعود، وانتهزت فرصة وجود نجل ابن سعود فيصل في هذه البلاد لتكوين مقترحات قاطعة. الكرنل ويلسن سيغادر انكلترة بأسرع ما يمكن مع تعليمات لمحاولة إقناع الملك حسين بمقابلة ابن سعود شخصياً. وقد أوعزت إليه أن يتباحث معكم قبل الذهاب إلى جدة، وسأكون سعيداً لتلقي ملاحظاتكم بشأن تعليماته

عندما يحين الوقت. لن يفاتح ابن سعود رسمياً إلى أن يبدي حسين استعداده لمقابلته. ويؤمل أن مقابلة شخصية، يتبعها، إذا لزم الأمر، تحكيم بريطاني، سيستبعد ضرورة تخطيط الحدود بصورة فعلية من قبل موظف بريطاني أو لجنة بريطانية.

يرجى إبلاغ حسين أن الكرنل ويلسن سيعود إلى جدة حاملاً رسالة من حكومة صاحب الجلالة وأنها تأمل أنها ستكون مرضية له.

FO 371/4147 (156471/ME/44)

(٢٦٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية . لندن

إلى اللورد آللنبي . القاهرة

الرقم: ١٣٠٠

مستعجل — التاريخ: ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

ما يلي من رئيس الوزراء إلى الملك حسين.

(يبدأ) برقيتكم المؤرخة في ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر.

يعود الكرنل ويلسن باشا إلى جدة فوراً مع رسائل من حكومة صاحب الجلالة وأؤهل أنها ستكون مرضية لكم. أثق كل الثقة أنكم ستنتظرون قدومه قبل اتخاذ أية خطوات. ويمكنكم أن تكونوا واثقين بالصداقة والاحترام الثابتين لحكومة صاحب الجلالة. (انتهى).

FO 371/4147 [159013

(٢٦٥)

(برقية)

من اللورد آللنبي . القاهرة

إلى وزارة الخارجية . لندن

مستعجل

الرقم: ١٦٦٦ — التاريخ: ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

برقيتكم رقم ١٢٩٩ .

أرى أن زيارة الأمير عبد الله للقاهرة ستساعد في تهيئة مجال الاجتماع بين الملك حسين وابن سعود وإتاحة الفرصة لمناقشة كل شكاوى الملك حسين الأخرى. لذلك أقترح أن يعاد تحرير رسالة رئيس الوزراء إلى الملك حسين (برقيتكم رقم ١٣٠٠) كما يلي: (البداية).

«تسلمت برقيتكم المؤرخة في ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر وأود أن أؤكد لجلالتكم إخلاص حكومة صاحب الجلالة واحترامها الباقيين. أؤمل أن هذه الصلات الطيبة سيحافظ عليها لمدة طويلة، وأقدم لابنكم الشريف الأمير عبد الله الدعوة الودية لزيارة سعادة الفيكونت آللنبي في القاهرة في

وقت قريب حيث يمكن البحث بصورة مرضية في الأمور التي تتعلق بمصالحنا المشتركة». (النهاية).

أرى هذه الزيارة ستنعش شعور الملك بمقامه الرفيع ويكون لها أثر مهدىء في حالته الذهنية غير المستقرة الحالية.

إنني لم أسلم رسالة رئيس الوزراء بانتظار جوابكم على برقيتي المرقمة ١٦٦٢.

يرجى الإبراق بقراركم لأنني أرغب في إيصال الدعوة إلى عبد الله بأسرع ما يمكن إذا حظيت بموافقتكم.

L/PgS/10/391

(٢٦٦)

(كتاب)

من عبد العزيز بن سعود

إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٣٣٨

(١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩)

بعد التحية،

عرضت عليكم فيما مضى ظروف الغريف ورسائل خالد وابن غنام. وبعد ذلك تسلمت هاتين الرسالتين وإن شاء الله تجدونهما مرفقتين طياً.

كما أعلمت حكومتكم المعظمة مرات عديدة، لا يرتاح الشريف أبداً ولا هدف له إلا القلاقل والاضطراب. والآن إذا كان الشريف صادقاً وتحت رقابة الحكومة المعظمة فعليه أن يسترجع أولاده من الطائف، ويجب أن يبقوا في مكة وأن يمتنعوا أيضاً عن خلق حركات (معادية). وأنا من جهتي أتعهد أيضاً وأؤكد لكم بأنه لن تجرى أية حركة ضد الحجاز أو جوارها بصورة قاطعة من جانب عشائري. ولكن إذا كان الشريف يترك أبناءه في الطائف ويستمر على خلق حركات (معادية)، كما كانت الحال، فإن ذلك لا بد أن ينتج نتائج وخيمة. يضاف إلى ذلك أنتم تعلمون أنني لا يمكنني أن أوافق على هذه الاستفزازات التي توجه ضد عشائري. وحتى إذا كنت أرضي وألتزم الصبر، فإن العرب التابعين لي بطبيعتهم لن يتحملوا الظلم حتى على يد رجل يحبونه، فكيف إذن على يد هذا الرجل (الشريف) الذي يكرهونه والذي يعارضهم في شؤونهم الدنيوية والدينية؟

والآن آمل أن سعادتكم تعرضون على الحكومة المعظمة بأن عليها أن تراقب الوضع وتتخذ الإجراءات المانعة في الأمر قبل أن يحدث حادث مؤسف. وأنا أطلب هذا، والله، ليس لحبي (لاحترامي) للشريف أو عطفي عليه، ولكن للسببين التاليين: أولاً، احتراماً لبيت الله الحرام، وثانياً، لرغبتي في الامتثال لرغبات الحكومة المعظمة. وإن شاء الله تنظر الحكومة نظرة شاملة في الوضع. وإذا رأت من المرغوب فيه منع العرب التابعين لي من محاربة الشريف والعكس بالعكس،

فعندئذ يحسن بالحكومة أن تمنع الشريف من القيام بأي عمل معاد سواء كان كبيراً أو صغيراً، بينما أتعهد أنا من جانبي بصورة قاطعة بضبط كل العرب في إمارتي. ولكن إذا كانت الحكومة لا تهتم بالأمر فلتعط الشريف الخيار إما الخضوع للحكومة والامتناع (من الاعتداء) بصورة كاملة وقاطعة، أو (إذا كان لا يحب أن يعمل ذلك ويظن أنه لديه القوة لمحاربتنا نحن العرب) فلتتركه الحكومة وتتركنا لتسوية الأمر بيننا، والله يعلم من هو الأفضل.

على سعادتكم ألا تفكروا بأنني أريد ذم الشريف أهدافه السيئة. لا والله! إن قصدي العمل حسب رغبات الحكومة وبما يلائمها. وأملي أن سعادتكم تسرعون بإرسال هذه الرسالة وإعطائنا الجواب في القضية. إنني أكدت كثيراً على أهالي الخرمة وتربة بأن لا يعملوا عملاً معادياً، وأسرع لإخباركم بما عملته.

آمل أن تواصلوا رسائلكم الودية إلي.

(النهاية الاعتيادية الخ)

IOR: L/PgS/10/803

(الأصل العربي)

(٢٦٧)

(كتاب)

من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود

إلى اللورد مونتاغيو . وزير شؤون الهند . لندن

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو حضرة صاحب الفخامة محبنا الحميم اللورد مونتكيو دامت معاليه آمين.

بعد السلام. أقدم احتراماتنا الزاهية الزاهرة وتعظيماتنا الوافية الوافرة لمعالي جناب سمو العالي. أخذنا كتابكم الودادي بأيادي التبجيل والتكريم وما ذكرتموه صار لدى المحب معلوم خصوصي عن ما أظهرتموه من التوجهات لنحو المحب ولمن بمعيتنا من رفقائنا والسؤال عن أحوالنا في مدة إقامتنا في «باريس» ولي مزيد من الشكر والامتنان لصديقتنا الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى وامبراطورها المعظم ولفخامتكم وفي أثناء تجولنا في مملكته الانكليزية ومحلقاتها ايرلاند ووالسيا وفي ميادين الحرب في فرانسا وبلجيكا وفي بلدان المحتلة من ممالك الألمانيا ما رأينا من الرجال المأمورين الملكية والعسكرية وبالخصوص المأمورين الذين عينت من قبل نظارة فخامتكم لصحبتنا القبطان فلبي والقبطان بري المحترمين من حسن المباشرة والحفاوة لنحونا وكما تؤملون حضرتكم أن الكولونيل غري المحترم الذي عينت نظاركم الجليلة أنه يتكلم لغتنا العربية وتذكرون ثنائه الجميل وبالتحقيق صار لدى المحب معلوم أنه من أكارم

الرجال وقد اجتمعنا بجنابه في العاصمة «لندن» مرتين وبين والدي وجنابه معارفه حينما كان معتمداً لصديقتنا في الكويت فلذالك أكرر لفخامتكم تشكراتي.

أما من قبل تفحص فخامتكم عن أحوال المحب ورفقائي من وصولنا إلى فرانسا بغاية الكمال وسيكون لي مزيد من الفخر والابتهاج بتبليغ سلامكم وخلوصكم بالذات لوالدي بحين وصولنا إلى الوطن العربي فالرجى استبقاء توجهاتكم العلية للمحب هذا ما لزم رفعه والله يحفظكم.

٢٤ كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٩١٩

ابن ملك الديار النجدية ورئيس عشائرها

فيصل بن عبد العزيز ابن سعود

المحب المخلص

FO 371/4198 [167331]

(٢٦٨)

(كتاب)

من الماريشال اللورد آللنبي . المندوب السامي في القاهرة

إلى اللورد كرزن (وزير الخارجية . لندن)

الرقم: ٦١٣ (١٠٥٤٣) التاريخ: ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٦٣٣ والمؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ التي أبلغت بها سيادتكم أنني بسبيل إرسال تقرير كامل عن وضع الإعانة المالية، أتشرف بأن أبعث مذكرة عن الأحوال المالية للحجاز بعد الحرب أعده الميجر هـ. غارلاند، مدير المكتب العربي بالوكالة.

وأتشرف أيضاً بأن أرفق نسخة من كتاب مؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ وجهه المكتب العربي إلى المعتمد البريطاني في جدة على أثر برقيتكم المرقمة ١٢٤٧ والمؤرخة في ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ ونسخة من برقية مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩، من المعتمد البريطاني في جدة.

وتفضلوا...

آللنبي

FO 371/4189 [167331]

(المرفق)

مالية الحجاز بعد الحرب

(تقرير للمكتب العربي)

التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

من المهم أن الشعور بالارتياح الذي صاحب الخفض التدريجي الحديث في معونة الملك الشهرية البالغة ١٠٠٠٠٠ باون، إلى ٢٥٠٠٠ باون، عن طريق استقطاعات شهرية قدرها ٢٥٠٠٠ باون، في تشرين الأول/ اكتوبر والثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر، يجب ألا يؤدي بنا إلى أن نغض

الطرف عن أن مستقبل الحجاز مسألة تؤثر في المصالح البريطانية عن كثب، وأمر يدعو إلى النظر فيه بصورة مستعجلة.

وعند تأسيس دولة الحجاز الجديدة، تحملت حكومة جلالته المسؤولية الأدبية عن مستقبلها. وعلى الرغم منم أنها لم تعط الملك حسين وعداً تحريرياً بمساعدته بكل طريقة، وتزويده بالمستشارين (الذين وافق على قبولهم)، فإنه يبقى في مصلحتها اتخاذ الخطوات لتأمين حكومة سليمة في مملكته.

إن أهمية الحج بالنسبة إلى الامبراطورية قد عولجت كثيراً فيما سبق، فلا حاجة لمزيد من التأكيد عليها. وفوق ذلك، إن الحجاز لم يجر التنقيب فيه كما ينبغي، وربما لا يزال هناك من الذهب في المدائن (مداين صالح) ما يزيد عما هو مكنوز، الآن، تحت خيام البدو. ويشاع أن النفط موجود في ساحل البحر الأحمر، وفي أماكن أخرى، بينما يرى المواطنون قصصاً عديدة عن وجود معادن من كل نوع في أطراف الطائف.

ويأتي ثمانون بالمئة من واردات الحجاز من الهند، بينما يذكر تقرير وصل حديثاً الخبر المدهش من أن نصف سكان مكة هم من الهنود. وهاتان حقيقتان هامتان.

وعلى ذلك، يبدو من جميع وجهات النظر، أن من المرغوب فيه أن يتسلم حسين منا مساعدة مالية في المستقبل، بيد أننا نعلم جيداً انه لا يمكن أن يوثق به في استخدام هذه الاعتمادات كما ينبغي، أو المضي ببلده نحو الرخاء بدون إرشاد.

ويقترح أن مساعدتنا في المستقبل، يجب أن تكون مشروطة بقبول الملك لمشورتنا (ومن المفضل عن طريق مستشارين يعينون من قبلنا)، حول استخدام موارده وتطويرها، وإنشاء إدارة قوية.

ومنذ رحيل الأتراك في كانون الثاني/ يناير الماضي، دفعت إلى الملك حسين معونة قدرها ٨٠٠٠٠٠ باون. ولكن باستثناء مرجلين جديدين نصبا في مكثف في جدة، بكلفة ٢٠٠٠ باون تقريباً، فإنه لم يستخدم بشيء من هذا المبلغ الجسيم لإجراء أية تحسينات.

إن انسحاب الموظفين الأتراك من الحجاز قد ترك البلاد، كما هي الحال في اليمن وعسير، بدون إداريين ماهرين، ومستشارين، ومساعدين فنيين. وقد أخفق الملك حسين في التعويض عن غالبيتهم من مصادر أخرى. ولكنه عين كقاعدة، الأميين ومن لا يوثق بهم من الحجازيين في المناصب المختلفة. فكانت النتيجة أن الغدارة المدنية لم تحقق أي تقدم، ولم تجر إلا تحسينات قليلة جداً ذات بال. والواقع، أن هناك أسباباً وجيهة للاعتقاد بأن العرب الذين أحلهم محل الجهاز التركي بكل عيوبه، هم مدعاة تخوف لأغلب مواطني بلده.

والملك يميل إلى الاتفاق أكثر مما يجب على جيشه النظامي، ولا شك أن تنافسه مع ابن سعود قاده إلى المزيد من النفقات الباهظة. وعلى كل حال، يبدو أنه قد آن الأوان لإعلامه بأنه لا يحتاج في الواقع، سوى جيش صغير جداً. (١) قوة متنقلة صغيرة، لتأديب العشائر المتمردة، (تعتمد

بالأكثر على الرشاشات بدلاً من البنادق) و(٢) حاميات صغيرة للدفاع عن المدينة ومكة وسكة الحديد.

إن قوة حسب التفصيل الآتي لربما تكون وافية باحتياجاته:

	مدافع جبلية	رشاشات أو خيالة	رشاشات
مكة والطائف	٦	٣٠٠	١٠
المدينة	٦	٣٠٠	١٠
السكة الحديد	٢ على سيارتين مسلحتين	٨٠٠	٥٠
رتل متنقل	٤	٣٠٠	٦
خدمات التموين الخ	.	٨٠٠	.
المجموع	١٨	٢٥٠٠	٧٦

وللدفاع عن السكة الحديد يجب أن يكون الملك أكثر اعتماداً على المساعدات المقدمة إلى البدو منه على قوة مسلحة، ولأجل هذا الغرض عليه أن يدفع مبالغ شهرية إلى الشيوخ كما فعل الأتراك، الذين يعرف أن نفقاتهم في هذا الباب قد بلغت حوالي ٥٠٠ ليرة تركية في الشهر.

وينبغي أن يدرك الملك حسين، أن الاعتمادات التي نقدمها إليه الآن، هي لحاجات الحجاز الخالصة، وأننا لا نستطيع السماح له باستخدامها في المؤامرات السياسية أو الدعاية خارج بلاده، أو للتسلح لأغراض غير دفاعية. لقد طلب حديثاً تحويل مبالغ كبيرة من معونته، من مصر مباشرة إلى الأمير زيد في سورية. ولقد رفضت الموافقة، وحذر أنه إذا ما أجري مثل هذه التحويلات بطرق خاصة، فإن حكومة جلالته سوف تضطر إلى النظر في مسألة إنقاص مبلغ معونته.

وإضافة إلى تدشين جهاز ملائم لحكومة مدنية يضم الموظفين الضروريين، هناك بعض الأمور التالية، الأكثر أهمية، التي ينبغي للملك حسين أن يخصص لها، الآن مبالغ كبيرة:

(١) تحسينات في مراكز الحجر الصحي، في جدة، وينبع، وآخر عند السكة الحديد.

(٢) تصليحات السكة الحديد، وتجديد القاطرات.

(٣) إسالة الماء في المدن الكبيرة.

(٤) طريق من جدة إلى مكة.

(٥) أعمال البناء.

إن مصادر الدخل المحلية لحكومة الحجاز، في الوقت الحاضر، يمكن تصنيفها كالآتي:

(١) رسوم الحجر الصحي.

(٢) عوائد السكة الحديد.

(٣) عوائد البريد (وربما البرق).

(٤) عوائد الكمارك.

(٥) الأوقاف.

(٦) الرسول البلدية.

ومن غير المحتمل أن تأتي واردات الفقرة (٢) و(٣) و(٦)، بما يربو على النفقات لفترة ما في المستقبل.

ولا يمكن، في الوقت الحاضر، أو نقول إلى أي حد سوف تتعارض الطبيعة الدينية لعوائد الوقف مع استخدامها لسد النفقات المدنية العادية، ولكن ليس هنالك شك في أنها ستحدث بعض التأثير غير المباشر على المساعدة المالية التي سوف يحتاج إليها الملك.

يتسلم الحجاز مدفوعات وقفية كبيرة من الأقطار المسلمة الأخرى. وفي الوقت الحاضر، يوجد في العراق، تحت تصرف الملك حسين، حوالي ١٥٠٠٠ باون، ولكننا لما نتسلم تفاصيل حول واردات الوقف السنوية من هناك، ومن تركية.

وفي مصر، سوف يتجمع في نهاية السنة الحالية اعتماد يبلغ حوالي ٥٣٠٠٠ باون. وتبلغ العوائد السنوية حوالي ١٠٠٠٠ باون للوقف، و ٩٠٠٠ باون للفنادق المصرية في مكة والمدينة. والعوائد الأخيرة هي حصص خاصة، ومن الواضح أنه لا يمكن اعتبارها، بأي وجه، كدخل يستخدم لأغراض التنمية العامة، حتى تلك التي ذات طبيعة دينية.

إن أكبر أبواب الصرف للملك في المستقبل القريب، هو إصلاح سكة حديد الحجاز، وتجديد القاطرات. وفي أثناء الثورة، أصيب الخط بأضرار جسيمة، ولحق البلى العدد القليل من القاطرات وغيرها، مما يوجب تجديدها وزيادتها. ومما يشك فيه، أن سكة حديد الحجاز قد كانت مشروعاً مربحاً في عهد الأتراك، الذين كانوا يديرونها بواسطة جيشهم الإجباري إدارة رخيصة. ولكن الحكومة العربية سوف تجدها، بالتأكيد، ترفاً باهظ الكلفة. إن العمال الماهرين يجب استيرادهم، وتكاليف التشغيل ستكون أعظم بكثير منها في زمن الأتراك.

ولذلك، فمن المشكوك فيه جداً أن يكون قرض منفصل لأغراض السكة الحديد فقط، ويستوفي من عوائدها، أمراً ممكن التطبيق. وأكبر من ذلك، سيكون من العسير مراجعة عوائد السكك والإشراف عليها، إذا ما وجدت الحكومة التي تمنح القرض من الضروري التدخل في أي وقت.

وينبغي ألا يغفل أخذ امتياز من قبل مؤسسات تجارية، لإصلاح السكة الحديد، وشبكة إسالة الماء... الخ، وإدارتها. ومن المحتمل أن تفضل حكومة جلالته هذه الطريقة، ولكن المؤسسات الخاصة يجب أن تكتفي بعوائد مشاريعها، ومن المفروض ألا يمكن السماح لها بحق حجز واردات الكمارك، التي هي ضمان لقروض الحكومة البريطانية. ومن المؤكد، تقريباً، أن تلك المؤسسات ستطلب ضمانات من حكومة جلالته، قبل الشروع في عمل تجاري في الحجاز.

وقد يكون من الممكن أن نعطي بعض قروضنا بصورة عينية . مكائن القطار، العربات، مكائن ومواد للمجار الصحية، والبريد، وأغراض أخرى.

ولقد تقرر من أجل القيام بتقدير معتمد للحاجات المالية للحجاز في المستقبل، إرسال خبير إلى هناك، ليرفع تقريراً بالأحوال المالية الراهنة، وباحتمالات زيادة العوائد الحكومية. وسوف يتحرى الإدارة الحالية لدوائر الجباية، ويتأكد من معدلات الرسوم والضرائب المفروضة فعلياً في الوقت الحاضر، وفوق ذلك، سوف يبين العوائد السنوية من هذه المصادر، لتكون قيمها ضماناً لقرض يتم تقديره. وسوف يذكر أيضاً، إلى أي مدى يمكن، قانوناً، استخدام واردات الأوقاف في عملية التنمية في الحجاز.

وهذا الموظف المختار سيكون مسلماً، ليستطيع أن يزور مكة والمدينة. ولربما سيكون قادراً على أن يبني تقديراته على كلفة الإدارة المدنية في المدن المشابهة في السعة في السودان. وهذه التقديرات ستكون، على كل حال، أقل، لأن الحجاز لن يكون له موظفون أوروبيون يدفع لهم الرواتب.

وينظر الآن في أن تكون مساعدتنا المالية للملك حسين في المستقبل، على شكلين: الأول . دفعة شهرية معتدلة، تعطي لفترة محددة، ومن المحتمل ألا تتجاوز الـ ٢٠٠٠ باون في الشهر، كنوع من قائمة مدنية. والثاني . قرض يدفع إليه بأقساط شهرية أو فصلية، يغطى من واردات الكمارك . وفي تقرير قدمه الملك حسين منذ حين، حدد واردات الكمارك بـ ١٥٠٠٠ باون في الشهر. فإذا استقطع ٦٠٠٠ باون من ذلك شهرياً، فسوف ينتج مبلغ ٧٢٠٠٠ باون في السنة. وهذا كاف لدفع ٧% من قرض مقداره ٥٠٠٠٠٠ باون، وإيجاد مبلغ وفاء للتسديد في أقل من ١٥ سنة.

ومن المفترض أن تثبت الدفعة التي تقدم للملك، بالرجوع إلى تلك التي تعطي إلى رؤساء العرب الآخرين. فابن سعود يتسلم، الآن، ٥٠٠٠ باون شهرياً، ولكن هذه سوف تخفض بالتأكيد. وقد سبق أن قدمت اقتراحات بأن تكون دفعة الملك حسين، في أية حال، أكبر من دفعة ابن سعود.

وسوف تظهر ملاحظات أخرى، تعالج بصورة أكمل، الجوانب السياسية لشؤون الحجاز المالية، في العدد القادم من النشرة التي ستحل محل «النشرة العربية».

ميجر هـ. غارلاند

مدير المكتب العربي

(القسم الثاني)

فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح بباريس

مندوباً عن الحجاز والقضية السورية

FO 371/52348 [11162]

(٢٦٩)

مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح

التاريخ: ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إن البلاد الواقعة ضمن خط يمتد من الاسكندرونة إلى بلاد فارس، وجنوباً إلى المحيط الهندي يقطنها «العرب» الذين نعني بهم مجموعة من الأقوام السامية المتلاحمة الأنساب والناطقة بلغة واحدة، وهي العربية. أما العناصر غير الناطقة باللغة العربية في هذه المنطقة فلا أحسبها تتجاوز الواحد في المائة من المجموع.

إن هدف الحركات الوطنية العربية (التي أصبح والدي زعيمها في الحرب بعد نداءات مشتركة من الفروع السورية والعراقية) هو توحيد العرب في دولة واحدة. وبصفتي عضواً قديماً في اللجنة السورية فقد توليت قيادة الثورة السورية، وكان تحت قيادتي سوريون وعراقيون وعرب من الجزيرة العربية.

إننا نعتقد أن فكرتنا عن الوحدة العربية في آسيا لها ما يبررها دون حاجة إلى مناقشة، وإذا كان لا بد منها فإننا نشير إلى المابدىء العامة التي قبلها الحلفاء حينما انضمت الولايات المتحدة إليهم، وإلى ماضينا المجيد، وإلى المثابرة التي قاوم بها شعبنا العربي طوال ست مئة سنة المحاولات التركية لدمجنا بهم، وبدرجة أقل إلى بذلنا أقصى جهدنا للقيام به في هذه الحرب بصفتنا أحد الحلفاء.

ويحتل والدي مقاماً رفيعاً في نفوس العرب بوصفه زعيمهم الناجح ورئيساً لأعظم أسرة فيهم، وشريفاً لمكة. وإنه واثق من نجاح مبدأ الوحدة، إذا لم يبذل الآن جهد لتحقيقها بالقوة، بفرض وحدة سياسية عامة مصطنعة، أو عرقلتها بتقسيم المنطقة كغنائم حرب بين الدول العظمى.

وقد زاد توحيد العرب في آسيا في السنوات الأخيرة سهولة منذ تطور السكك الحديد، والمواصلات البرية، والطرق الجوية. وفي الأيام الخالية كانت المنطقة شاسعة جداً، وفي بعض أقسامها قليلة السكان بالضرورة، مما لم يكن يسمح بإيصال الأفكار المشتركة بسهولة.



إن المناطق المختلفة في آسيا العربية . سورية والعراق والجزيرة والحجاز ونجد واليمن . يختلف بعضها عن بعض كثيراً من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن المستحيل ضمها جميعاً في إطار حكومة واحدة.

إننا نعتقد أن سورية، وهي منطقة زراعية وصناعية كثيفة السكان ذات طبقات مستقرة من الحضر، متقدمة سياسياً بدرجة تستطيع معها أن تدير شؤونها الداخلية بنفسها. وكذلك نعتقد أن المشورة الفنية الأجنبية والمساعدة الخارجية ستكون عاملاً ثميناً في التنمية الوطنية. وإننا مستعدون، أن ندفع ثمن هذه المساعدة نقداً، ولكننا لا نستطيع أن نضحي لأجلها بشيء من الحرية التي كسبناها لأنفسنا بقوة السلاح.

إن الجزيرة والعراق فيهما ولايتان شاسعتان تشتملان على ثلاث مدن متمدنة، تفصل بينهما صحارى واسعة، قليلة السكان، من القبائل شبه البدوية. والعالم يرغب في استثمار العراق سريعاً، ولذلك فإننا نعتقد أن نظام الحكومة هناك يجب أن يدعم بالعناصر البشرية والمادية لدولة أجنبية عظمى. ولكننا نطلب، مع ذلك، أن تكون الحكومة عربية، في المبدأ والروح، مع اتباع مبدأ «الاختيار» لا «الانتخاب» في الأنحاء المهملة، إلى أن يوفر الزمن أسساً أوسع. وسيكون الواجب الرئيسي للحكومة العربية هناك الإشراف على تطور التعليم بقصد رفع القبائل إلى المستوى المعنوي للمدن.

أما الحجاز فهي بلاد قبلية بصورة رئيسية، وستبقى الحكومة، كما كانت في الماضي، موافقة لأحوال النظام القبلي. إننا أدرى بهذه الأحوال من أوروبا، ولذلك تقترح الاحتفاظ باستقلالنا الكامل هناك.

وأما اليمن ونجد فليس من المحتمل أن تعرضا قضيتهما على مؤتمر السلم، وأنهما سيدبران أمريهما وينسقان علاقاتهما مع الحجاز وغيره.

وفي فلسطين يؤلف العرب الأغلبية الساحقة من السكان. واليهود قريبون جداً إلى العرب من حيث الدم، وليس هنالك بين الشعبين خلاف في السجايا، وأننا من حيث المبادىء شعب واحد. ومع ذلك فإن العرب لا يستطيعون أن يخاطروا بتحمل مسؤولية المحافظة على التوازن في ما شهدته هذه الولاية وحدها من اصطدام بين القوميات والأديان مما أقحم العالم في الصعوبات. وهم يرغبون في إشراف دولة وصية بشرط أن تكون هناك حكومة محلية تمثيلية تثبت وجودها بتوفير الازدهار المادي في البلاد بصورة فعالة.



إني إذ أبحث أمور ولاياتنا بالتفصيل لا أدعي كفاءة متفوقة. وأملي أن نجد الدول وسائل أفضل لتحقيق أهدافنا الوطنية. لقد جئت إلى أوروبا نيابة عن والدي وعن عرب آسيا لأقول إنهم يتوقعون من الدول المشاركة في المؤتمر أن لا تهتم بالخلافات السطحية أكثر مما ينبغي، وأن لا تنظر إليها من زاوية مصالح أوروبا المادية، أو الآفاق المفترضة. وهم يتوقعون أن تفكر فيهم الدول كشعب واحد يبشر بالأمل، ويغار على لغته وحريته، ويطلبون أن لا تتخذ خطوة لا تنسجم مع إمكانية قيام اتحاد في النهاية بين هذه الأقطار في ظل حكومة واحدة ذات سيادة.

وإذا ما أكدت على الاختلافات في الظروف الاجتماعية لولاياتنا، لا أود أن أعطي الانطباع عن وجود أي تعارض حقيقي في المثل العليا أو المصالح المادية، والعقائد، والأخلاق، مما يجعل وحدتنا مستحيلة. إن أعظم عقبة علينا التغلب عليها هو الجهل المحلي الذي تعد الحكومة التركية مسؤولة عنه إلى حد كبير.

وفي رأينا أن استقلالنا إذا تحقق، وكفاءتنا المحلية إذا أسست، فإن التأثيرات الطبيعية للعرق واللغة والمصلحة ستجمعنا سريعاً لتجعل منا شعباً واحداً. وتحقيقاً لهذه الغاية، على الدول العظمى أن تضمن لنا حدوداً داخلية مفتوحة، وخطوطاً حديدية وبرقية مشتركة، ونظماً تعليمية موحدة. ولأجل إنجاز هذا عليهم أن يطرحوا جانباً فكرة المكاسب الفردية، وعوامل الغيرة القديمة بينهم. وبكلمة واحدة، نسألكم أن لا تفرضوا حضارتكم كلها علينا، بل أن تساعدونا لنختار منها ما يعود علينا بالفائدة، مستفيدين من خبرتكم، ولقاء ذلك لا نستطيع أن نقدم لكم سوى عرفان الجميل[1].

FO 686/92

(٢٧٠)

(مذكرة)

من الأمير فيصل

إلى مؤتمر الصلح في باريس

التاريخ: ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

مطاليب الحكومة الحجازية فيما يتعلق بالأراضي

«جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الاسكندرونة - ديار بكر شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً، معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم. ويستثنى من هذا المطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة، وعدن وهي محمية بريطانية.

وبعد التحقق من رغبات السكان في تلك المنطقة يمكننا أن نرتب الأمور في ما بيننا، مثل تثبيت الدول القائمة فعلاً في تلك المنطقة، وتعديل الحدود بينها، وفي ما بينها وبين الحجاز، وفي ما بينها وبين البريطانيين في عدن، وإنشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها.

وستتقدم حكومتي في الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية في هذه النقاط الصغيرة.

---

[1] تحمل هذه المذكرة تاريخ ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ في الوثيقة المحفوظة في الملف FO 371/52348 [E 11162] ونشر الأستاذ سليمان موسى نصاً عربياً لها، وكان محفوظاً مع أوراق الأمير زيد، وتاريخه ٥ شباط/ فبراير ١٩١٩. ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن النص العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى تضمن كلمة (فلسطين) عند تعداد الولايات العربية (الفقرة ٦) بينما لم تذكر فلسطين في النص الانكليزي، ويجوز أنها حذفت عند ترجمتها إلى الانكليزية. (انظر سليمان موسى: المراسلات التاريخية - المجلد الثاني، عمان ١٩٧٥، ص ٤٥).

وإنني أستند في مطلبي هذا على المبادىء التي صرح بها الرئيس ولسن (وهي مرفقة بهذه المذكرة). وأنا أثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجسام الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية».

FO 371/4144 (20996)

(٢٧١)

(برقية)

من المستر بلفور

(وزير الخارجية البريطاني الموجود في مؤتمر الصلح بباريس)[1]

إلى مجلس الوزراء . لندن

الرقم: ٢٤١ التاريخ: ٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

في اجتماع اليوم عرض الأمير فيصل قضية العرب.

وصف الدور الذي قامت به في الحرب القوات الحجازية يسندها جميع رجال السكان العرب في الجزيرة العربية نفسها، والعراق وسورية، تحت القيادة البريطانية، وادعى بحق العرب في الاحتفاظ بالاستقلال الذي كسبوه.

أكد على الرغبة في تحقيق الوحدة بين شتى فروع العنصر العربي، وأبدى أنهم حتى وإن لم يتمكنوا من تأليف أقسام من كيان سياسي واحد، فإنهم على الأقل يجب أن يظلوا على صلات اقتصادية بعضهم مع البعض.

دافع عن إرسال لجنة من الحلفاء للتأكد من الرغبات الحقيقية للعرب في موطنهم.

FO 371/4178 [22324]

(٢٧٢)

(برقية)

من اللورد دربي . السفير البريطاني في باريس

إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية . لندن

الرقم: ٢٦٩ التاريخ: ٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٢٦٤ بتأريخ اليوم.

الرأي العام الفرنسي يبدي علائم القلق فيما يتعلق بمدعيات الحجاز. قالت جريدة «الطان» في افتتاحيتها هذا المساء أن تاريخ هذه البلاد، التي خلقت في أيام الحرب واعترف بها قبيل عقد

---

[1] عين آرثر جيمس بلفور وزيراً للخارجية في وزارة لويد جورج في ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ وبهذه الصفة حضر مؤتمر الصلح في باريس في كانون الثاني/ يناير ١٩١٩، واستقال من وزارة الخارجية في ٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩ وحل محله اللورد كرزن.

(ن. ف. ص)

المؤتمر، قصير، لكن شهيتها كبيرة. إنها تؤكد حقها في ضم كل أجزاء الأمبراطورية التركية القديمة التي تتكلم العربية، وهكذا تجعل دمشق وبغداد تتبع مملكة بدوية. وهذه الادعاءات، في رأي «الطان» متناقضة إلى درجة أنها تحتاج إلى شرح. وتضيف أن الشرح الممكن الوحيد هو أن سيادة الحجاز يجب أن تكون مجرد رمز للاستقلال العربي مع احتفاظ الأقاليم المختلفة الممنوحة لها باستقلالها الداخلي الكامل. ولكن «الطان» لا ترى أن السيادة يمكن الاعتراف بها كرمز للاستقلال نظراً إلى الصورة التي حصلت بها واعتمادها العملي على دولة أجنبية.

تتساءل «الطان» كيف تطمح الحجاز التي ليست لها موارد مالية إلى ممارسة حتى مظهر من السيادة على العرب في سورية التي تبعد عنها ١٥٠٠ كيلومتر. وتلاحظ المقالة أن بعض الحكومات الحليفة، وهي في المنفى خلال الحرب، قد نالت الدعم المالي من الدول العظمى. وهذه المساعدة المالية قد منحت على أساس إجماعي. ماذا كان الأمر فيما يتعلق بالحجاز؟ وتلمح «الطان» أن الأمير فيصل له تعهدات خاصة أمام دولة خاصة ممثلة في المؤتمر (مؤتمر السلام). (من المهم الملاحظة هنا أن في الصفحة الأخيرة من عدد «الطان» نفسه، يظهر مقتبس من رسالة من الاسكندرية، تقول إنها كانت لدى الجريدة منذ أمد، يذكر المبالغ التي يقال إن بريطانية العظمى دفعتها إلى الأمير فيصل خلال الصيف الأخير. والمبالغ التي يقال إن بريطانية العظمى دفعتها إلى الأمير فيصل خلال الصيف الأخير. والمبالغ المذكورة هي الإعانات الشهرية لملك الحجاز وأبنائه وقدرها ٣٣٠٠٠٠ باون منها ١٠٥٠٠٠ باون يقال إنها منحت للأمير فيصل).

وتختتم «الطان» مقالها بالتعبير عن الأمل في أن الدول تترك فكرة جعل الحجاز مركزاً لـ «امبراطورية خيالية ومصطنعة» لا تشرف قضيتها وتعطي أداة لأعدائها، فضلاً عن خلق مصدر لاحتكاك دائمي فيما بينها. وتشير إلى أن السوريين سوف يحصلون على حام هو فرنسة وسيد في شخص ملك الحجاز. وكل من يحاول تحريك الفتنة يتجه إلى السيد ضد الحامي، أي بكلمات أخرى، إلى «النفوذ البريطاني ضد النفوذ الفرنسي»، وبذلك يضع أمتين عظيمتن صديقتين تحت رحمة دسائس «البازار» (السوق).

وهناك أيضاً إشارة ثالثة إلى قضية الحجاز في جريدة «الطان» لهذا المساء جاء فيها أنه يقال إن إدعاءات الحجاز الشرعية تمتد، حسب الظاهر، شمالاً إلى العقبة وربما معان وتتضمن في الجنوب كل جزيرة العرب إلى حدود عدن. وتصرح «الطان» أن كل المدعيات الأخرى لا أساس لها. وتعرب عن الأمل في أنه في هذه المناسبة (اجتماع المؤتمر) يسمع صوت بعض المسلمين الفرنسيين في نفس الوقت الذي يسمع فيه صوت ممثلي البدو.

FO 371/4178 (22325)

(٢٧٣)

(برقية)

من اللورد داربي ـ السفير البريطاني في باريس

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٧٨ **التاريخ: ٧ شباط/ فبراير ١٩١٩**

تعليقات الصحافة الفرنسية على قضية الحجاز في هذا الصباح على الغالب تهكمية. جريدة «غولوا» [Gaulois] تصف الأمير فيصل «بأنه وكيل ذكي ونشيط للأمبراطورية البريطانية»، وتبدي اعتقادها أن المستر لويد جورج سوف يكون الأول في كبح حماسة سموه. حسب ما ذكرته «ايكو دي باريس» [Echo de Paris] أن قوة ادعاءات الحجاز لا تكمن في قيمتها الذاتية بل في العوامل القوية التي هي تحت تصرفها، وهي نفوذ الخلافة، والجيش البريطاني، وليس لدى فرنسة لمقابلة ذلك قوة مماثلة في تلك الأصقاع، وأخيراً ذكاء الكرنل لورنس وأصحابه وإعاناتهم. وتلاحظ الـ «بتي باريزيان» [Petit Parisien] أن المؤتمر، قبل أن يقبل مبدأ الجامعة العربية، عليه أن يسمع آراء ممثلي جماعات مختلفة، وفي البداية الوفد اللبناني الذي هو على استعداد لتقديم الشهادة. و «الماتان» [Matin]، وهي تشرح جلسة المؤتمر أمس، تلاحظ غرابة الموقف إذ إن الميجر لورنس المترجم قد رأى من المناسب أن يحذو حذو الأمير فيرتدي الملابس الوطنية. وتضيف أن الأمير تكلم باللغة العربية فترجم كلامه إلى الإنكليزية «بوطنية عظيمة» من قبل الميجر لورنس. في رأي «ديموكراتي نوفيل» [Democratie nouvelle] أن الإدعاءات الحجازية «شديدة الطمع»، لكن انكلترة التي تكلم الأمير عنها بود عظيم، سوف تثير بلا شك تأثيراً مهدئاً وتمنع التعقيدات التي تنشأ عن عدم كون المصالح العربية الوحيدة في السباق. و«بايي» [Pays]، بعدما لاحظت أن الأمر متناقض نوعاً ما في أن المؤتمر، بدلاً من فحص المشكلة الألمانية، تبحث في مشكلة الحجاز، وكلام الأمير فيصل المعتدل في اكتفائه بذكر سورية والعراق فضلاً عن بلاد العرب. وهي تصف أمير مكة بأنه «اتخذ» خلال الحرب لقب ملك الحجاز وتسلم وعوداً بشأن دمشق من انكلترة.

وتصرح أن ادعاءات الحجاز إذا اعترف بها فإن فرنسة تعزل عن الشرق كما عزلت عن الهند، وبيروت وطرابلس تشاركان مصير شاندرناغور وبونديشيري.

(مقدمة إلى وفد مؤتمر السلام).

FO 371/4178 [27874]

(٢٧٤)

(كتاب)

من اللورد داربي . السفير البريطاني في باريس

إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية

الرقم: ١٨٤ **التاريخ: ١٤ شباط/ فبراير ١٩١٩**

سيدي اللورد،

أتشرف بالاعتراف بوصول رسالة سعادتكم المرقمة ٢٨٣ والمؤرخة في ١٢ الجاري التي سجلت فيها محادثة مع السفير الفرنسي في لندن بخصوص موضوعات منها . ضمن أمور أخرى . الحوادث المختلفة التي برزت بين الفرنسيين وبيننا في الشرق الأوسط.

بالنظر إلى الشك الذي يبدو، من ملاحظاتكم لمسيو كامبون، أنه موجود فيما يتعلق بسبب التأخر في إشعار الحكومة الفرنسية بوصول الأمير فيصل إلى مارسيليا، أرى أن من واجبي شرح حقائق الأمر بصورة مفصلة فيما يتعلق بهذه السفارة:

أول خبر تسلمته عن الزيارة المعتزمة للأمير إلى فرنسة، ورد في برقية المستر بلفور المرقمة ٢٤٩٥ والمؤرخة في ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي التي وصلتني في ٢٠ منه. ووفقاً للتعليمات الواردة فيها أخبرت الحكومة الفرنسية برغبة الملك حسين في إرسال ممثل إلى مؤتمر الصلح والاقتراح الذي أبدته حكومة صاحب الجلالة إلى الملك وقد قبله هذا (الملك)، أي أن سيادته يوكل الأمير فيصل لهذا الغرض ويخبر بذلك الدول الحليفة. في ٢٢ منه تسلمت جواباً غير لطيف على مذكرتي من المسيو بيشون[1] يقول إن الحكومة الفرنسية لم تستشر حول الموضوع، وأن وكيلها في سورية لم يطلب منه إبداء رأيه، وأنها ترغب، قبل الموافقة على إيفاد الأمير أو أي مندوب آخر للملك حسين، في بيان رأيها، وهو أن الحكومة الفرنسية لا يمكنها أن تقبل بمرور الأمير من فرنسا إلا بشرط عدم مغادرته سورية على سفينة بريطانية بصفة مندوب ملك الحجاز، ومملكة عربية موهومة، لكنه يجب أن يأتي بصفة مندوب خاص لسيادته للدفاع عن قضية جماعة عربية تؤلف تحت إشراف الحكومتين البريطانية والفرنسية. وقد أخبرت المستر بلفور بهذا الجواب ببرقيتي المرقمة ١٥٧٦ والمؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر.

وفي المساء نفسه تلقيت برقية المستر بلفور المرقمة ٢٥٢٠ والمرسلة من لندن ظهراً، أوعز إلي فيها رسمياً أن أخبر الحكومة الفرنسية أن الملك حسين سيرسل فيصل كممثل له في باريس. وبالنظر إلى مذكرة المسيو بيشون بتاريخ ٢١ المشار إليها أعلاه، لم أر لنفسي مبرراً لتقديم هذا التبليغ منتظراً تعليمات أخرى، وقد أخبرت المستر بلفور بذلك ببرقيتي المرقمة ١٥٧٨ والمؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر. يضاف إلى ذلك أن مثل هذا التبليغ لم يكن في الإمكان تقديمه إلى

---

[1] مسيو بيشون: وزير خارجية فرنسة.

الحكومة الفرنسية على كل حال قبل المغادرة الفعلية للأمير من بيروت التي أبحر منها على سفينة صاحب الجلالة «غلوستر» (راجع برقية المستر بلفور المرقمة ٢٥٢١ التي وصلت إلى باريس في نفس وقت وصول البرقية ٢٥٢٠).

وأود أن أشير أيضاً أن الانزعاج الذي شعرت به الحكومة الفرنسية لم يكن يرجع أصلاً إلى عدم إخبارها بتعيين الأمير قبل وصوله الفعلي إلى مارسيليا. فهي كانت على علم تام بحركاته، وقد تسلمت مذكرة من المسيو بيشون في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ذكر فيها من المقرر أن يصل الأمير إلى ذلك الميناء في ٢٦ منه. إن شكواها الحقيقية، كما يبدو واضحاً من مذكرة المسيو بيشون بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر، هي أنه لم تعط لها الفرصة لبيان رأيها قبل أن يتقرر إيفاد الأمير بصفة المندوب الرسمي لملك الحجاز.

إن التبليغ الفعلي للحكومة الفرنسية قدم في صباح ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر مع رسالة شفهية مؤداها أن التبليغ أخر نظراً إلى وجود بعض السطور التي لم يمكن حل رموزها في البرقية من وزارة الخارجية التي أوعز بها إلى سفارة صاحب الجلالة بتقديم هذا التبليغ.

أتشرف أن أكون بكل صدق واحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع)

«داربي»

FO 371/4146 (75632/M.E.44)

(٢٧٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى الجنرال آللنبي. القاهرة

الرقم: ٦٤٢ التاريخ: ٢٤ أيار/ مايو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٠٩ والمؤرخة في ١٤ أيار/ مايو: **معاهدة مع الإمام.**

يرى وفد السلام أنه قد تكون هنالك بعض الفائدة في تسريع عقد معاهدة مع الإمام، حتى إذا جاءت قضية جزيرة العرب، وفي ذلك الحين، للبحث فيها لدى مؤتمر السلام، قد تكون حكومة صاحب الجلالة في وضع أقوى إذا استطاعت القول بأن هناك معاهدة موجودة من السابق. لكنها مرتاحة لترك الوقت إلى زيارة الكرنل جيكوب[1] لكم ولي.

---

[1] الكرنل هارولد جيكوت ضابط بريطاني أمضى مدة في عدن واليمن، وهو مؤلف كتاب «ملوك العرب» (Kings of Arabia) المطبوع سنة ١٩٢٣.

(ن. ص)

أنا أشك في إمكان استبعاد قضية الحدود من المعاهدة المقترحة، وأرى أن عقدها النهائي لا بد من تأجيله إلى ما بعد تسوية السلام. مع ذلك أرى من المستحسن افتتاح المفاوضات فوراً، سواء لتقوية قضيتنا في باريس أو لتطمين الإمام. ولذلك عليكم إيفاد الكرنل جيكوب بدون تأخير لافتتاح مباحثات ابتدائية. وعليه أن يشرح للإمام أن حكومة صاحب الجلالة لا تعتزم التدخل في الشؤون الداخلية، لكنها تهتم بأن ترى مبادىء التوافق والتعاون تحل محل التفرقة والنزاع في جزيرة العرب. وهي تشعر أن هذه السياسة لا يمكن أن تنجح إلا بحسن شعور حكام جزيرة العرب المستقلين الذين تريد التعامل معهم وحدهم. باستثناء محمية عدن، إن الحكام المستقلين المختصين هم الملك حسين والإمام نفسه وابن سعود وسلطان الشحر والمكلا والإدريسي الذي بمساعدته لقضية الحلفاء خلال الحرب قد حصل لنفسه على موقع تعتزم حكومة صاحب الجلالة الاعتراف به. وفي سبيل إنشاء علاقات طيبة دائمة بين هؤلاء الحكام قررت حكومة صاحب الجلالة أن تدعوهم إلى عقد معاهدات آنية يعترف كل منها بموجبها باستقلال الآخرين ويتعهد بعرض كل قضايا الحدود وسائر أسباب النزاع إلى التحكيم البريطاني في المقام الأول. وستكون حكومة صاحب الجلالة دائماً على استعداد لاستعمال نفوذها مقابل ذلك من أجل احترام وحفظ حقوقهم وحرياتهم ومنع الاختلالات الداخلية من إنتاج حروب. وستقوم أيضاً بكل سرور بتقديم الاستشارات والإرشادات في القضايا التي تؤثر في التنمية التجارية إذا دعاها الحكام ذوو العلاقة.

على الكرنل جيكوب أيضاً أن يجس نبض الإمام عن قضية العلاقات بين الملك حسين والزعماء الآخرين، وعليه أن يوضح أن حكومة صاحب الجلالة لن تدعم في أية حالة من الأحوال تدخل حاكم مستقل بشؤون آخر إلا بموافقة كليهما ورغبتهما. يجب عدم الإدلاء بشيء في الوقت الحاضر عن قضية العلاقات مع الدول الأخرى. وإذا أثيرت المسألة فإن على الكرنل جيكوب التزام بخطة مؤداها أن في أحسن مصالح العرب أنفسهم يكون من المرغوب في بوضوح أن يقبلوا جميعهم نفس المرجع، وأنه حسب عمله ليس هناك أية دولة أخرى تدعي بالمركز التقليدي الذي لحكومة صاحب الجلالة بصفتها صديقة جزيرة العرب وحاميتها. وعندما يتم إنشاء علاقات مرضية على أساس الخطوة المتقدمة، يجوز له أن يتقدم إلى بحث متحفظ في حدود (أراضي) الإمام، ويعرب عن استعداده لعمل كل ما يمكنه لدعم مدعياته، ولكن مع الادعاء بأنه ليس مخولاً أن يدلي بأي بيان حاسم.

FO 371/4181 (88766)

(٢٧٦)

(كتاب)

من المستر كالثروب . المندوب السامي البريطاني في الآستانة

إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية . لندن

الرقم: ٨٩٢/ /١٨٤١ **التاريخ: ٢٨ أيار/ مايو ١٩١٩**

سيدي اللورد،

أتشرف أن أقدم لكم بطيه وثيقة عربية، مع نسخة من ترجمتها، حملها إلى هذه المندوبية صباح اليوم وفد من السوريين، يرأسه نجيب ملحمة باشا، وضم رشدي بك الصفدي، مندوب الحكومة العربية التابعة للسلطات العسكرية البريطانية.

٢ . إن الوفد الذي وصل بصورة غير متوقعة تماماً وبدون إشعار مسبق، إستقبله مستر هوهلر. وقد ظهر أنهم على معنويات عالية جداً، وقد بالغوا في الإعراب عن الامتنان من الحكومة البريطانية واعتمادهم عليها.

٣ . قال المستر هوهلر أنه كان حائراً فيما يجب أن يقوله لهم: فإن إعلانهم كان يعتمد على مجرد تصريح صحفي، لم تكن له معرفة رسمية مطلقاً فيما يتعلق بأي قرار صادر عن حكومة الجلالة أو عن مؤتمر الصلح حول سورية أو دولة عربية مستقلة، وهو يخشى أن يكون هذا الإعراب عن ارتياحهم وامتنانهم بأجمعه سيكون سابقاً لأوانه.

٤ . أجابوا أنهم على أي حال يشعرون بالتأكد من النوايا الطيبة لحكومة جلالته نحو سورية والحكومة العربية وأن ذلك وحده يكفي لتبرير بيانهم هذا.

٥ . أخبرني المستر هوهلر أن أعضاء الوفد الآخرين كانوا إحسان الجابري من حلب، روحي بك عبد الهادي من نابلس، والكولونيل رشدي صفدي وعبد الرحمن عبد، كلاهما من دمشق، ويبدو أنهم أشخاص محترمون ولكن كون رئيسهم، الذي هو أستاذ في الدسائس، نجيب ملحمة اللبناني، يميل بي إلى البحث عن غاية خفية، وقد يكون هدف المحاولة إجبار الحكومة البريطانية باستقلال الحكومة العربية تحت سيطرة بريطانية، وهو هدف يتابعه هذا الشخص بإصرار. ولا بد لي أن أنصفه فأقول إن آراءه يشاركه فيها أغلبية زملائه السوريين فيما يبدو.

وأتشرف... الخ.

المندوب السامي

FO 371/4181 (88766)

(المرفق)

(كتاب)

لجلالة الملك الأعظم القرال ژورژ الخامس[1]

لفخامة حضرة لوئيد جورج رئيس الحكومة البريطانية العظمى

إنا عامة العرب القاطنين في الآستانة نرفع أصواتنا بترتيب آيات الحمد والشكر لعرش جلالة الملك الأعظم القرال ژورژ الخامس ولحكومته المفخمة على ما بشرت به برقية التيمس في تاريخ ١٩ مايس من إنجاز الوعد الكريم في منح الأمة العربية استقلالها التام معربين بذلك عن ضمير كل عربي مشى على وجه البسيطة متخذين هذا اليوم السعيد أو وأكبر عيد يزدان به تاريخ العرب الجديد هاتفين من أعماق قلوب ضمنتها الأعصار ولاء وحباً للأمة النجيبة البريطانية المفطورة على حب الخير لعامة البشر المزمعة أن لا تبقى أثراً للرق والاستعباد في مشارق الأرض ومغاربها. فلتحيى الأمة البريطانية فليحيى ملكها الأعظم.

التواقيع (المقروءة)

نجيب ملحمة

روحي عبد الهادي

معروف الرصافي

إحسان الجابري

سليم رعد

رشدي الصفدي

صفوت العوا

يحيى حياتي

سليم المالكي الدمشقي

الطبيب محمد طلعت المفتي

عبد الجليل الهبل

عبد الحميد آل سليم

عبد الرحمن عبد

حسين العمري

فهمي المدرس

محمد صبحي

---

[1] كان حرف (ج) يكتب بالإملاء التركي. العثماني كحرف الراء وعليه ثلاث نقاط. ويلاحظ أن اسم لويد. جورج كتب لأمر ما بالجيم، مع أن الاسم واحد.

(ن. ف. ص)

FO 371/4181 [89850]

(٢٧٧)

(كتاب)

من الجنرال كلايتن إلى اللورد كرزن

المقر العام للقوة الاستطلاعية المصرية

الرقم: التاريخ: ٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بإرسال نسخ من تقارير قدمها اللفتننت كرنل كورنواليس نائب رئيس الضباط السياسيين في دمشق.

هذه التقارير تعطي تقديراً واضحاً للحالة السياسية، ويمكن اعتبارها صحيحة لأن اللفتننت كرنل كورنواليس يتمتع بقدر استثنائي من ثقة الأمير فيصل والعرب بوجه عام.

أتشرف الخ

ج. ئي. كلايتن

رئيس الضباط السياسيين

الحملة الاستطلاعية المصرية

FO 371/4181 [89850]

مرفق رقم (١)

تقرير لضابط الاتصال البريطاني الكرنل

كورنواليس عن الحالة السياسية في بلاد العرب

(الرقم: ٢٤، سري) التاريخ: ١٦ أيار/ مايو ١٩١٩

أعبرت زيارة القائد العام في ١٢ الجاري أهمية سياسية وبذل كل جهد لإنجاحها.

تجولت في المدينة جماعات منظمة من طلبة المدارس والوطنيين خلال النهار ينادون بالاستقلال، وتجمع جمهور كبير حول دار الأمير بعد الغداء لتكريم القائد العام. بدأ الشيخ عبد القادر المظفر بإلقاء خطاب لكن أوقف في منتصف الكلام. نظم الشرطة المظاهرات بأوامر الأمير دون ريب.

٢ . جرت خلال الأسبوع عدة اجتماعات وتجمهرات سياسية. أتت الوفود من كل أنحاء القطر للترحيب بفيصل، وهي تستضاف على حساب الحكومة. وعقد أهم اجتماع بعد ظهر يوم الأربعاء، والتقرير الرسمي بشأنه مرفق طياً (الملحق أ). وقد تعهد فيصل بموجبه بمنهاج الاستقلال وحصل على السلطات التامة من الوجهاء. وهذا لا يمنحه مركزاً رسمياً جديداً لأن الوجهاء لم تكن لديهم وكالات من طوائفهم، لكن ذلك دليل آخر على أنه لا يحظى بالكثير من التأييد الشعبي في الوقت الحاضر. والمؤتمر السوري العام الذي يشير إليه في خطابه كان المقرر عقده لغرض

أحداث انقلاب بإعلان الاستقلال العام فوراً بدون مراجعة مؤتمر السلام والمناقشة في شكل الحكومة التي تؤلف. لكن القائد العام لم يوافق على الفكرة فأهملت.

٣ . ألصق «النادي العربي» بياناً في بهو النادي مآله أنه، لما كان النادي علمياً واجتماعياً، فلا يجوز البحث في السياسة داخل البناية ولن تعقد أية اجتماعات سياسية أخرى. وهذا «تمويه». ففيصل يشعر أن النادي قد سقط في سوء السمعة السياسية ولم تبق له فائدة منه، ولذلك حل «حزب الاستقلال» و«الاتحاد السوري» كليهما، وصرح أنه لن تكون من بعد جمعيات سياسية في بلاد العدو المحتلة الشرقية. غير أنه يعلم أن صد شلالات نياغارا أسهل من منع السوريين من الكلام في السياسة، ولذلك سوف يسمح بمواصلة المناقشات في منازل الأعضاء. وترمي سياسته إلى جلب المتطرفين إلى الجماعة ومنع خلق حزب معارضة، وهو يدعي أنه يعلم بكل ما يجري. ولا شك ثمة أنه يعلم، ومن المؤكد أنه كان ناجحاً جداً حتى الآن. ويقال إن السياسيين يتخاصمون كثيراً فيما بينهم.

أخذ فيصل كل الحملة السياسية في يده، وقد أرسل التعليمات إلى كل أنحاء البلاد. وهذه التعليمات ينقلها موظفو الحكومة إلى الشعب، وهؤلاء الموظفون يستخدمون بلا ريب للأغراض السياسية أكثر علانية من السابق. قيل للشعب أن يطلب الاستقلال الكامل لسورية، وفي نفس الوقت الإعراب عن الأمل بأن يمنح لبلاد عربية أخرى. وبهذه التسوية صالح فيصل «الاتحاد السوري» الذي يكفر في سورية فقط، مع المتحمسين للأمبراطورية العربية الكبرى الذين يمثلهم حزب «الاستقلال العربي».

منذ نشر هذه التعليمات انزعج هو والسياسيون المحليون كثيراً برسالة وردت من رستم بك حيدر المندوب العربي في باريس تقول إن يكون من المميت المطالبة بالاستقلال التام لأن الدول العظمى قررت وجوب إنشاء انتداب. وتجمع الأهالي يتساءلون هل تقبل بريطانية العظمى الانتداب إذا كان هناك إصرار على فرضه. ولم يرتاحوا لا من الأجوبة والنصيحة المتهربة بأن يكونوا صادقين ويطلبون ما يريدونه حقاً. وهناك عدة اقتراحات تحت البحث. الطلب إما لإشراف بريطاني أو أميركي أو حليف مشترك (بريطانية العظمى وفرنسة وأميركة)، لكن ذلك يختلف من يوم إلى يوم.

وللسياسيين اعتقادان اثنان لا غير: أولاً أنهم يريدون الاستقلال، وثانياً أنهم لا يريدون فرنسة. ومن العجيب أن الشعور ضد فرنسة قوي بين الأهلين الذين يحسب لهم حساب، ومن المشكوك فيه أن يسمح لفيصل بتحقيق «تقارب» حتى إذا رغب في ذلك. وما لم يكن هو غير صادق حقاً فإن هذا أبعد ما يكون عن رغبته، لكنه سوف يجد من الصعب الاستمرار على اللعبة الخادعة التي يلعبها، خصوصاً أن المسيو بيكو قد عاد ويتوقع بصورة معقولة أن يرى نتائج ظاهرة لاتفاقية كليمانصو - فيصل. وهو، على كل حال، لا يستطيع مواصلة الرواية الهزلية بعد وصول اللجنة، لأنه ينوي أن يقول بكل صراحة إن الخوف من الفرنسيين أرغمه في حملته لأجل الاستقلال التام وأنه يوافق

على قبول انتداب بريطاني في أي وقت. لكنه هو واتباعه يعلمون بضعفهم ويخشون مما قد يحدث إذا تركوا وحدهم. وهم الآن في حالة حيرة تامة يخشون أن يكون السبيل الذي سلكوه هو السبيل الخطأ، ويشكون هل يستطيعون أو يكون عليهم الارتداد، ومرتابون في نيتنا للمساعدة ولو أنهم يقرون بعطفنا العام.

٤ . أخذ فيصل يتحقق من المصاعب التي سوف تواجهه في مصالحة الفلسطينيين والصهيونيين، ولا يعامل هذه القضية كقضية ثانوية. لقد ترك فكرة عقد مؤتمر هنا، لكنه ينوي أن يدعو بعض الوجهاء لزيارته كل على حدة ويحاول تبديل آرائهم. وسوف يحاول أيضاً أن يحث اللجنة الصهيونية على تخفيف طلباتها. وقد يقترح عقد مؤتمر للجنة السلام.

والفلسطينيون هنا في هذا الوقت ما زالوا متشددين كالسابق، وأخذ محمد الصالح الحسيني من نابلس يدعو إلى الدفاع عن الاستقلال العربي في فلسطين بالسيف. وعبد القادر المظفر أيضاً لا يسمح لآرائه بالتلطف مع الزمن. وقد عقد اجتماع أمس تكريماً لفيصل، وكانت الخطب فيه ترمي إلى الاستقلال والانضمام إلى الدولة السورية. وقد خضعت الخطب للرقابة قبل إلقائها ولم تتضمن شيئاً يستوجب الاعتراض الشديد.

٥ . السيد كسباني (أمين الكسباني)، تاجر قطن سوري من مانشستر، الذي أصبح حديثاً سكرتيراً عاماً للوفد الحجازي في مؤتمر السلام، وصل الآن، وسوف يعمل ضابط ارتباط بين فيصل ولجنة السلام. وجلب معه مذكرات لمسودة دستور سوري.

٦ . أعطى فيصل إلى رؤساء دوائره المختلفين حرية أكثر كثيراً وأخبرهم أن يحيلوا إليه مباشرة كل الأمور المهمة. وهذا يخفض رئيس الإدارة العام إلى منزلة منخفضة تماماً، ويأمل فيصل أن يستقيل علي رضا (الركابي). إنه يشعر بعدم كفاءة علي رضا، لكنه - وهو يميل دائماً إلى اتخاذ خط أقل المقاومة في الشؤون الشخصية - لا يرغب أن يجرح شعوره بالعزل.

الشريف جميل، ابن عم فيصل من الدرجة الأولى (ابن الشريف ناصر أخي الملك حسين) يرسل إلى حوران بوظيفة متصرف. وفي هذا الصدد يرسل فيصل تعليمات إلى كل الحكام (المتصرفين) يطلب إليهم أن يعتمدوا على استشارة الضباط السياسيين والتشاور معهم بحرية أكثر من السابق. وقد دعا شيوخ حوران الكبار - من الحضر والبدو - وسيحاول التوصل إلى تفاهم عملي في اجتماع.

والدروز أيضاً يبحثون حكومتهم المقبلة معه.

٧ . طلب فيصل من القائد العام موافقته وتجهيزه جيشاً قوامه ١٤٠٠٠ رجل، وقيل له أن يعرض الموضوع، ولا شك أن هدفه الحقيقي إنشاء نواة لمحاربة الفرنسيين إذا اقتضى الأمر. وقد بدأ بحملة مشددة لطلب المجندين في الصحافة وغيرها، وكان هو أول من سجل نفسه جندياً بسيطاً في جيش وطني جديد. والاقتراح لن ينجح لدى الأهالي الذين لا يريدون سوى أن يتركوا في سلام

وهدوء. قيل له إنه لا يستطيع فرض التجنيد، لكنه يعتزم نشر ما يسميه «إقناعاً أدبياً». ومن المحكمة عدم السؤال عن تفاصيل ذلك.

إن مهمته الفورية هي تأمين كفاءة اللواء الذي تمت الموافقة عليه قبل مدة، ولأجل تحقيق ذلك يحتمل أن يطلب إلى القائد العام إعارته ضباطاً بريطانيين للخيالة، ومن الفرنسيين للمدفعية، ومن الأميركيين للمشاة.

٨ . قدم رسول من ابن رشيد يحمل رسالة موجهة إلى الحاكم العسكري البريطاني والشريف فيصل مقترحاً التصالح ومبدياً استعداده لإطاعة الأوامر. والرسول بدوي عادي وليس لديه سوى القليل من الأخبار المهمة.

ك. كورنواليس (لفتننت كرنل)

نائب رئيس الضباط السياسيين

دمشق في ١٦ أيار/ مايو سنة ١٩١٩

ملاحظة . أعرب المسيو بيكو عن موافقته على مجيء سعيد باشا شقير إلى هنا لإدارة الشؤون المالية. ولذلك أبرقت إليه بالقدوم فوراً.

FO 371/4181 [89850]

(الأصل العربي)

الملحق (أ)
خطاب الأمير فيصل أمام وجهاء سورية
في دائرة بلدية دمشق في ٩ أيار/ مايو
١٩١٩ الساعة ٣ ب. ظ.

«أتشرف بأن ألقي بعض كلمات على مسامعكم الكريمة. وهذه الكلمات ستكون تاريخية بالنسبة لحياة الأمة العربية الجديدة في ماضيها واستقبالها. وأرجو العفو والمعذرة إذا سمعتم بعض أغلاط تقع مني في أثناء الحديث لكوني لست من رجال هذا الموقف وأرجوكم أن تنظروا إلي بعين العذر وقد دفعني إلى الكلام:

أولاً . إن أكثر هؤلاء الكرام الذين أتشرف بمخاطبتهم مجتمعون هنا من كافة أنحاء سورية وقد أتوا إلى بيروت لملاقاتي وأداء التحية باسم جميع المواطنين الذين ينوبون عنهم. وحضروا إلى هنا ليسمعوا مني ما حصل في الغرب في مؤتمر السلام بخصوص العرب عامة وسورية خاصة. ولا شك في أنني مكره على إلقاء هذه الكلمات لأطمئن أهل البلاد على بلادهم وعلى استقلالهم مع أني بعض الأحيان لا يمكنني أن أصرح بكل شيء لبعض الموانع السياسية التي تجبرني على السكوت عنها للوفد القادم. ولما كان أكثر الذوات لا يعرفون ما هي الحركة الثورية التي قامت في الحجاز، وما هو السبب الدافع إليها، ولربما أنهم قبل يومنا هذا كتاب أفكار بعضهم ممن لا يعلم السياسة العمومية داعية إلى اتهام هذه الثورة بتهم لا محل لذكرها، ويقول إن من قام بهذه الحركة

أتى بخيانة للوطن أو للأمة أو للجامعة العثمانية التي كنا نحن من أفرادها. ولكن على أثر انكسار الاتحاديين وتشتت شمل الاتحاد الجرمني، علم المجموع أن من قام بهذا ما قام إلا لحفظ قسم من جسم البلاد العثمانية وإنقاذه مما سيقع به بعد الحرب. ولا شك أن المسؤول في الحركة أي الحركة الثورية العربية هو أولاً والدي، ثم الحجازيون مادة، الذين قاموا بها فعلاً. أما السوريون فإنهم مسؤولون عنها معنى لأنهم قد شوقوا الحجازيين لهذه الحركة فنرى ولله الحمد أن الفخر وإن كان أولاً للحجازيين فهو فخر للجميع. لأن هذه الثورة هي ثورة قومية لا يمكن أن نسندها إلا إلى الأمة جمعاء.

نعم! إن والدي قام بالثورة في أثناء النزاع العظيم الدنيوي بعدما رأى أن الأتراك انقادوا إلى التيار الألماني وأوردوا الأمة العثمانية موارد الهلاك ورأى أن دوام العرب في الحرب مع الأتراك المتحدين مع الألمان سيوقع البلاد التركية في ذات الموقع ورأى أن الأمة العربية التي طالما تمنت الخروج من نير الاستعباد والنهوض إلى ما كانت عليه في سابق التاريخ طامحة بأنظارها إلى الإفلات من أشراك أعدائها. لهذا قام بالحركة بعد أن أتيت إلى سورية وقابلت بعض الرجال الذين منهم كثيرون في مجلسنا هذا سواء من البدو أو من الحضر عقب مجيئي إلى هنا. ولا شك في أنهم يذكرون ذلك.

ولما وصلت إلى دمشق ورأيت ما رأيته من رجال الثورة رجعت إلى الحجاز وأخبرت والدي كيف أنهم قاموا بواجبهم وعليه قام. ولكن تقدير الباري جعل السوريين في موقف لا يمكنهم من مؤازرة الحجاز بما قام به لأسباب تعلمونها. وهو ضغط الأتراك عليهم، وما أتوه من الأفعال التي سيسطرها التاريخ ويخلد ذكر من قتل ومن استشهد في تلك الأثناء من السوريين بأحرف ذهبية. قام والدي ولم يفكر فيما يقع على الحجاز والحجازيين من القيام ضد الأتراك ولم يتيقن من النتيجة. إلا أن الباري سبحانه وتعالى يسر هذه الأمور فجلا الأتراك عن سورية.

«لا شك أنه قبل ذلك أتى ببعض مذكرات أو معاهدات بينه وبين الأمم المحالفة أمم الحلفاء. واتكالاً على الباري سبحانه وتعالى ثم على العهود التي أخذها قام بالواجب إلى أن انتهت الحرب وبدأ في الصلح. ذهبت عن والدي إلى باريس عقب جلاء الأتراك ولتنفيذ الخطط العسكرية في البلاد المحتلة. جعلت البلاد السورية مقسمة على ثلاث مناطق وهذا لتنفيذ الخطط العسكرية ليس إلا. وأسست الحكومة العربية العسكرية في داخلية سورية وهي ليست حكومة دائمة. ولذلك ذهبت إلى المؤتمر الذي انعقد في باريس لأخذ كل مستحق حقه. وصلت باريس ودخلت المؤتمر وجمعية الأمم لبث رغائب الشعب على قدر اجتهادي وتمكنت من قول ما أريد. وعند ذهابي رأيت أمم الغرب في حالة جهل عميق عن أحوال العرب. كانوا لا يعرفون عن العرب إلا ما كانوا يعرفونه عنهم في حكايات ألف ليلة وليلة ليس إلا. كانوا يظنون العرب عبارة عن الأمم السالفة العربية ولا يفتكرون بوجود الأمم العربية الحاضرة ولا يعرفون شيئاً عن الأفكار السياسية والنهضة التي حصلت فيها. يفتكرون العرب هم عبارة عن عرب البادية الذين يسكنون الصحراء وأما باقي سكان

البلاد المعمورة فهم يعدونهم غير عرب. ولا شك أن جهلهم هذا جعلني أصرف وقتاً طويلاً لأفهم هذه الأمم الحقيقة وأثبت أن العرب أمة واحدة تقطن في البلاد التي تحدها البحار من الشرق والجنوب والغرب وتحدها جبال طوروس من الشمال.

«قلت هذا للمؤتمر وأخبرتهم بمقاصد العرب ونواياهم. وبما أنهم قاموا لإنصاف المظلوم فبعد أن فهموا المقاصد والمطالب وما فعله العرب من المعاونة للحلفاء في هذه الحرب اعترفوا باستقلال العرب مبدئياً ولكونهم ليسوا عالمين الدرجة التي حازتها الأمة العربية اليوم من الرقي الأدبي والسياسي ولتأمين السلم في البلاد بأجمعها رأوا ينتدبوا هيئة دولية لترى الحقيقة بأبصارها وهي هي قادمة إليكم.

كانت مدافعتي عن بلاد العرب على قسمين: الأول، البلاد العربية لا يمكن تجزئتها. القسم الثاني، بما أن البلاد العربية بين سكانها اختلافات في طبقات العلم والتعليم ليس إلا، فالظروف ليست كافية لتجعلهم أمة واحدة. لذلك رأيت الدفاع كما يلي:

«إن سورية والحجاز والعراق قطعات عربية. وكل قطعة منها يطلب أهلها الاستقلال. وقلت إن نجداً والبلاد المساوية للحجاز من الأقطار العربية هي تابعة للحجاز ليس إلا. وهذه يرأسها والدي. أما سورية فيجب أن تكون مستقلة. وكذلك العراق يريد استقلاله ولا يريد معاونة أو حماية. نحن لا نرضى في سورية أن نبيع استقلالنا بما تحتاج إليه من المعاونات في ابتداء تكويننا، بل إن الأمة السورية هي أمة تريد أن تستقل وتأخذ ما تحتاجه من المعاونة بثمنه أي بدراهم معدودات.

«دافعت هذا الدفاع ولا حاجة إلى غير ذلك. لأن مجلسي هذا هو خاص لسورية. فإنني أقول عن سورية:

«دافعت عن سورية بحدودها الطبيعية. وقلت إن السوريين يطلبون استقلال بلادهم الطبيعية ولا يريدون أن يشاركهم فيه شريك وقد توفقنا والحمد لله. والعراق بلاد مستقلة بلا علاقة بسورية كما أن سورية لا علاقة لها بسائر البلاد العربية. مع أن العرب أمة واحدة. وكلنا يعلم أن المقاطعات العربية بالنسبة للتاريخ والجغرافية والصلات القومية هي بلاد واحدة، وأن هذه المقاطعات تكون جماركها ومصالحها الاقتصادية موحدة لا حاجز يحجز المناسبات الودية والاقتصادية بينها.

«كانت مدافعاتي عن البلاد بهذه الصورة وكانت الأمم تنظر إلى طلباتي نظر الارتياح والقبول. وما حصل من الجدال ما هو إلا من عدم معرفة تلك الأمم مقاصد العرب وطواياها خوفاً من وقوع ما لا تحمد عقباه بما بذره الأتراك ولكون الأمم الغربية تنظر إلى المجموع التركي العثماني كمجموع واحد، وما يحصل من الأتراك يظنونه من العرب. فبعد أن وقفوا على حقيقة الأمر وعرفوا ما هي مقاصد السوريين أذعنوا لهم وأعطوهم كل ما يطلبونه. وها أنا بين أيديكم قد قدمت إليكم من مؤتمر السلم أبلغكم ذلك، وستصل إليكم الهيئة الدولية وتخبركم بما أخبرتكم به،

ونطلب منكم أن تعربوا لها عن ضمائركم بأية صورة كانت لأن الأمم لا تريد اليوم أن تحكم أمة أخرى إلا برضاها.

«وقد جعلت (جمعية الأمم) مانعاً للحرب ووكلت بحل الاختلافات والنظر فيها وسيكون للعرب مندوب في جمعية الأمم وهذه التي تنظر إلى ما هو حاصل أو ما يحصل بين الأمم من الاختلافات بعد رجوع هذه الهيئة إلى باريس. وستسمع رأي كل شعب من الشعوب التي كانت تحت يد الترك وتعلن مطالب العرب وغيرهم إما استعباداً أو حكماً ذاتياً، استقلالياً على قدر علم وعرفان وإقتدار الأمم التي انسلخت عن الأتراك.

«فالموقف اليوم هو بيدكم. إن التسويات الخارجية قد تمت بفضل الباري سبحانه وتعالى وبحسن نية من حالفنا من الدول العظام الذين لا يمكنني أن أفرق بين الواحدة والأخرى في حسن النية وهم بكل ارتياح قد قبلوا ما نثرت بين أيديهم من الأقوال.

«أنا الآن سأبتدىء في قولي عما يجب علينا عمله ولكن قبل كل شيء يلزمني أن أرجع ثانياً إلى الماضي فأقول:

«إن الثوار قاموا ولم يستشيروا الأمة لعدم مساعدة الوقت فحملوا المسؤولية وعملوا ما عملوه حتى اليوم.

والآن ذكرت ما حصل في السابق إلى تاريخنا هذا. وأريد ممن حضر من ممثلي الأمة الذين في حالتهم الحاضرة ليسوا ممثليها بالصورة الحقيقية ولكنهم بموقعهم الأدبي يمثلون الأمة تمثيلاً معنوياً. أطلب منهم أن يصرحوا لي بأفكارهم وأن يقولون هل ما قمنا به في السابق هو حسن أم لا؟؟ (فأجيب الأمير على سؤاله: «حسن، حسن!!» وأعقب بالتصفيق والهتاف).

«وهل هو موافق لرغائب الأمة أم لا؟؟ (فأجابه الحضور: موافق، موافق مع الهتاف الشديد).

«وهل أعمالنا هي مقرونة برضى الأمة أم لا [فأجاب الجميع «نعم، نعم! وكل الرضى وفوق الرضى» (تصفيق وهتاف)].

«وهذه أعمالنا في السابق. ولكن بعد اليوم يجب على رجال الثورة أو رجال الحكومة الحاضرة (قولوا ما شئتم) أن يظلوا سائرين بأعمالهم. لأننا إلى . الآن ما تمكنا من تأسيس حكومة أساسية. ولكن بما أن الوقت قد ساعد واجتمعت هيئة الوفود فلا يمكنني أن أرجعهم قبل الاطلاع على أفكارهم الخصوصية. هل يريدون أن نداوم على عملنا أم لا؟» (الجواب: «نداوم، نداوم، نداوم» مع الهتاف).

«هل الأمة معتمدة على من هو قائم بأمورها أم لا؟ فأجابوه: «معتمدة، معتمدة، معتمدة».

«أرجوكم الإصغاء لبعض كلمات تجول في خاطري: هل تسمح الأمة بأن أدبر الحكومة مع السياسة الخارجية والداخلية بعد اليوم أم لا؟ (نعم، نعم، نعم!) تصفيق شديد وهنا قوطع بالهتاف الشديد وقال الجميع: «فليحيى أميرنا فيصل» تكراراً وتكلم بعض الحضور باختصار، ثم عاد إلى الكلام فقال:

«أشكر هذه الهيئة وأشكر هؤلاء الذوات على ما هم ناظرون إلي به من الارتياح والطمأنينة، ولكنني أيضاً أجلب نظرهم إلى مسألة وهي: ولا شك أن الوكيل أو الشخص الذي يدافع في الحقوقيات لا يمكنه المدافعة عن حقوق موكله إلا إذا كان بيده وثائق تخوله ذلك، كذلك السياسيون لا يمكنهم الدفاع عن الأمة إلا إذا كانوا حائزين على الشروط التي تمكنهم من العمل. فالهيئة الحاضرة تسأل الأمة هذا السؤال وتريد الإجابة عليه وهو:

«هل الأمة تؤيد كل أعمالي في الداخل والخارج قولاً وفعلاً؟ وهل تساعدني بإعطاء جميع ما أطلب منها بدون شرط ولا قيد أم لا؟

فأجيب: «نعم.. لك الأمر».

«هذا الذي أريد. لا شك أن هذه هي النقطة الأساسية التي تكون مستنداً للشخص وللذوات أو للهيئة التي ستعمل لتدبير الشؤون بعد اليوم إلى حين انعقاد المؤتمر السوري الذي سينعقد في هذه الأيام.

«ولكن لكي أعمل إلى ذلك الوقت يلزمني الاعتماد وقد طلبته منكم وأعطيتموني إياه وسأعمل.

«أرجو الباري سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير وأني أريد من الأمة أن تنظر إلي بالنظر السابق. وأنتظر من الأمة أن لا تغتر وتقول الأمم أعطتنا استقلالنا فإن اعتراف تلك الأمم ما هو إلا اعتراف معنوي فلا نعطي شيئاً إلا ما نأخذه بأيدينا. فالأمر بيد الأمة وعليها القيام. وإن لم نقم واتبعنا الأهواء وقلنا نحن مستقلون وكل منا تقاعد عن واجبه الوطني فلا استقلال لنا.

«أقول هذا لأني رأيت الأمة عند قدومي قابلتني بكل ترحيب. وأريد أن الأمة تؤيد أقوالها بأفعالها. هذا طلبي مختصر جداً. ولعدم علمي بما سأطلبه لا يمكن أن أقول شيئاً. ولكن بعد أن أحرزت ثقتكم ونلت اعتمادكم فعلى قدر ما أراه من الحاجة سأطلب من الأمة أن تؤازرني معاً.

سعد الدين الخليل (أحد ممثلي حوران): «إن حوران تقدم لسموه ما يطلب». وقام موفد آخر وتكلم بحماسة شديدة. ثم قام أحد موفدي فلسطين وقال «إن دماء الفلسطينيين وأموالهم للأمير». وقال أحد موفدي العامرين: «إننا قد لبسنا للحرب عدتها. نحن وجميع العرب من لم يقتل فليمت» فقال له الأمير «أرجوك التوقف لأن ما قيل ليس بلسان العموم أريد أن ينتدب أحد منكم للكلام».

وبدأ ممثلو المناطق المختلفة ينهضون تباعاً ويظهرون موافقتهم على عمله، ويخولونه بالعمل بما يراه في صالح سورية، وكانت كلماتهم كآلاتي: .

قام الشيخ نوري الشعلان (شيخ مشايخ الرولة) فقال: «نحن العرب عيالهم وبيوتهم الشعرية فداك وطوع يديك. ومن لا يفعل ذلك يخرج عن دين الإسلام».

وقال نسيب بك الأطراش (زعيم درزي من حوران): «نحن جميع عشائر سورية العربان والدروز نضحي حياتنا تجاه خدمتك وخدمة الأمة العربية والحائد عن ذلك يكون خائن الناموس والشرق والعرب».

الشيخ عبد الحسين صادق (جبل عامل). إنني باسم أهل جبل عامل أبايعك على الموت.

الأمير: لم يحن زمن المبايعة، نحن اليوم في دمشق وكلامي موجه للدمشقيين وللسوريين. وأريد أن أسأل أهل دمشق ثم أهل المقاطعات.

محمد فوزي باشا العظم ومحمد أبو الخير عابدين والشيخ أسعد الصاحب وغيرهم من دمشق: «نحن رهينو أمرك نفديك ونعتمدك ممثلاً لنا».

بطريرك الروم الكاثوليك: «كما تأمرون سموكم فأمروا بما تشاؤون».

ثم سأل سموه بطريرك الروم الأرثوذكس فأجابه: «بيننا وبين سموكم اتفاق في هذه القاعة على شرائط معدودة لا تبرح من ذاكرتكم الشفافة. فنحن عليه راسخون». ثم استأنف بطريرك الروم الكاثوليك وقال: «إني أعتمد نفس الاعتماد الذي اعتمده بطريرك الروم الأرثوذكس».

مطران السريان الكاثوليك. «إنني أعتمد نفس الاعتماد الذي اعتمده غبطة بطريرك الروم الأرثوذكس».

سعيد باشا سليمان (من بعلبك) - عموم أهل قضاء بعلبك تحت أمرك، مئات وألوف رهن إشارتك.

عمر بك الأتاسي (من حمص) - قدمت من حمص وما ودعت الحمصيين إلا بعد أن اعتمدوني وهم يسلمونك دماءهم وأرواحهم.

إبراهيم الخطيب (من جنوب لبنان). «فوضناك أن تكون سلطاناً» (سمو الأمير باسماً: «ابق ذلك الآن») «جبل لبنان جزء متمم لسورية لا ينفك عنها».

عبد القادر أفندي كيلاني (من حماة): «إننا معك بأرواحنا وأموالنا، ونضع ثقتنا فيك».

الشيخ رضا الرفاعي من حلب: «كل سكان حلب من بدو ومن حضر يضعون ثقتهم في سموكم».

شوكت أفندي الحرابي من معان: «٦٠٠٠٠ شخص من معان يضعون ثقتهم فيكم».

الشيخ أبو المجد المغربي من طرابلس: «الأمة تفديكم بأرواحها وأموالها».

رضا بك الصلح من بيروت: «الأمة العربية تضع ثقتها في سموكم».

رياض بك الصلح من صيدا: «آمال الأمة معلقة بسموكم، والامة تضحي بدمائها وأرواحها من أجلكم، ومنذ هذه اللحظة أتطوع جندياً بسيطاً».

شاب شركسي من عمان: «نضحي بأطفالنا وأموالنا لخير الأمة العربية».

«ماوح» (كذا) أفندي هارون من اللاذقية: «أنا وصديق لي أرسلنا من اللاذقية مع وثائق بأيدينا لتخويلنا إبلاغ ولائهم وثقتهم بسموكم لتفعلوا ما ترونه لخير الأمة..».

أديب أفندي وهبه من السلط: «إن سكان السلط خدام سموكم. إنهم يضحون بأرواحهم ودمائهم لأجلكم».

الأمير أسعد الأيوبي من لبنان: «نخول سموكم الصلاحية الكاملة للعمل من أجل الاستقلال التام».

مصطفى بك عواد، نيابة عن دروز لبنان: «كل ما تراه خيراً فهو خير وإننا نعطيك الثقة الكاملة».

عبد الرزاق أفندي الدندشي من حسن الأكراد: «إن سكان حصن الأكراد الذين يؤلفون خمس سكان متصرفية طرابلس، يخولون سموكم بتمثيلهم، وأنهم يريقون دماءهم لأجلكم».

الرئيس الديني لليهود: «أموالنا وأرواحنا بأيديكم».

الأمير فيصل: «لقد حصل المطلوب».

ثم تكلم مطران الأرمن باللغة التركية شاكراً العرب على حسن معاملتهم للاجئين الأرمن خلال سنوات الحرب الأربع، وقال إن اسم العرب سيكتب في تاريخهم بأحرف من ذهب، وأنا الآن أشكركم وأبارك لكم».

وبعد أن استمع الأمير إلى أقوال الوفود استأنف كلامه قائلاً:

«سأخبركم الآن رأيي الشخصي فيما يتعلق بحكومة هذه البلاد، وقصدي هو شرح الوضع للناس، وتهدئة الخواطر بغض النظر عن الدين أو المذهب. أعتقد أننا يجب أن نعير آراء الأقلية مزيداً من الاهتمام، لكي نزيل بذلك الكراهية والشقاق الديني الذي خلقه الأتراك، وأن نزرع بدلها بذور المحبة والأخوة بين أبناء الأديان المختلفة. وكذلك أفكر في تقسيم البلاد إلى مناطق بموجب وضعها الجغرافي وعاداتها وتقاليدها، وإنني أعلم يقيناً أن القسم الجنوبي من البلاد السورية لا يدار كما يدار القسم الشمالي، وأن حوران وجبل الدروز ستكون لهما قوانينهما الخاصة التي تتفق ورغبات السكان، وكذلك سيكون الأمر بالنسبة للمنطقة الساحلية والداخلية لسورية. وقولي هذا قول شخصي لأنني فرد ولكنني أوثر على المجموع بما له من الاعتماد علي، وانشاء الله أرى منهم اعتماداً دائماً ويأخذون أقوالي ويعملون بها لأن النتيجة حسنة انشاء الله». (تصفيق وسكوت برهة).

أما تحقيق الاستقلال الغالي فإني أطلب من الجميع كبيراً وصغيراً أن يعتمدوا على الباري سبحانه وتعالى ثم على من هو منهم أي شخصي الحقير. لأني سأدافع عنهم وسأنظر إليهم على اختلاف أديانهم نظرة واحدة.

«لا فرق عندي بينهم. بل أرى الصالح والمتعلم متقدمين في نظري. أقسم على هذا بشرف آبائي وأجدادي، كما أني أطلب من الأمة أن لا تنظر إلى شخصياتها في المعاملات العامة وليس لأحد منا أن يقول كنت كذا ناظراً لشأنه العائلي. بل لينظر كل منا إلى النفع العام في جميع الأمور التي يجب أن تقدم على المصالح الخاصة. ولا شك أن الشخص بذاته محترم عند الجميع. ولكن العمل يجب أن يكون بالعلم. فقد يكون الرجل وجيهاً في البلاد وهو غير قادر على إدارة وظيفة فليعلم كل إنسان أنني لا اتحزب لشخص لأنه من عائلة أو أسرة ذات شأن وقوة، بل أنظر إلى اقتداره الشخصي لا لمقامه الاجتماعي في الأمة فأستخدمه في العمل الذي يليق به. لأن الحرمة الشخصية معنوية والعمل عائد للأمة جميعاً فلا يمكن إدخال الشخصيات في العموميات.

«وأرجو أن تعتمد الأمة على الأمم التي حالفتها وناصرتها والتي لولاها لم نستطع الاجتماع الآن. ولكننا واثقون أن حلفائنا لا يريدون لنا إلا الفلاح ولا طمع لهم بغير نجاحنا. فعلينا أن نثبت لهم أنا أمة تريد أن تستقل ولنحافظ على كبيرنا وصغيرنا وجارنا ومستجيرنا ونحترم كل من يأتينا من الأمم الغربية لخدمتنا في بلادنا.

«وهذا أرجوكم رجاء خاصاً أدعوكم به إلى الاتحاد وجمع الكلمة. فهذه وظيفة الأمة لا وظيفتي الخاصة. إذ أنا فرد منكم. ولا استقلال لكم إلا إذا لزمتم السكون وعملتم بما يقوله من أنتم معتمدوه.

«هذه أقوالي وربما أطلت أو أخطأت ولو خطب في هذا الوقف غيري لتكلم الساعات الطوال ولكن عجزي يجعلني أقول السلام عليكم»[1] .

(عن اللفتننت كرنل . الضابط السياسي)

جي. ر. هنتر (كابتن)

(٢٧٨)

(كتاب)[2]

من اللورد كرزن . وزير الخارجية

إلى المستر بلفور. باريس

الرقم: ٣٤٧٥ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

وزارة الخارجية

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المرقمة ٨٢٨ المؤرخة في٣٠ من الشهر الماضي، أشار السفير الفرنسي الذي عاد لتوه من باريس إلى الرسائل التي قيل إنها تبودلت بين الأمير فيصل والمسيو كليمانصو.

قال المسيو كامبون إنه لاحظ حينما سادته الشكوك قبل حوالي عشرة أيام في وجود أية مراسلات كهذه، قوبلت ملاحظاته التي أبداها بعدم تصديق مهذب، وقد انتهز فرصة زيارته إلى باريس لتوضيح الأمر. وقد ظهر أنه كان ثمة اقتراح بتبادل رسائل بين مسيو كليمانصو، ولكن الأول كان غير مستعد للكتابة إلا إذا أصبح من المفهوم أن يكون كتاب فيصل ذات طابع مرض. وكانت مسودة رسالة كليمانصو قد أبلغت إلى فيصل في ١٧ نيسان/ أبريل مع طلب بإيصال الكتاب الذي يفترض أنه سيكون جواباً عنه، ولما وصلت مسودة كتاب فيصل لم تعتبر محتوياتها مرضية فلم يرسل كتاب المسيو كليمانصو إليه قط.

---

[1] ـ هذا هو النص الأصلي للخطاب وليس مترجماً. نقلاً عن كتاب (الثورة العربية الكبرى) تأليف أمين سعيد، المجلد الثاني، الصفحات ٢٥ . ٣٤ ومن المرجح أنه منقول عن الصحف السورية الصادرة في تلك الأيام

[2] ـ عن مجموعة الوثائق البريطانية عن السياسة الخارجية البريطانية. Documents on British Foreign Policy, 1919-1930, Ist Series, Vol. IV, p. 253

ولذلك يبدو أن مذكرة فيصل التي أرسلت لي برفقة كتابكم المرقم ٨٢٨ وكذلك الرسالة التي سبقتها، والمشار إليها في الهامش، كانتا غير مرضيتين للمسيو كليمانصو.

وأتشرف الخ...

كرزن أوف كدلستون

FO 371/4180 (79981)

(٢٧٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد كارنورك

الرقم: التاريخ: ١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

عزيزي اللورد كارنوك،

أرفق بطيه نسخة من الكتاب المرقم ٨٠٩ من المستر بلفور يلفت فيه النظر إلى مقالة افتتاحية نشرت في «الطان» تكرر الاتهامات القائلة بأن الحكومة الفرنسية لم يكن لها علم بالاتفاق الذي تم بيننا وبين الملك حسين قبل عقد اتفاقية سايكس . بيكو.

وستلاحظ أن المستر بلفور يرى نشر تكذيب وأرفق بطيه مسودة بيان يقترح إرساله إلى الصحافة.

ويبدو لي من بحث دقيق في الأوراق الأصلية، أنه . وعلى أي حال . حتى بدء مفاوضات سايكس . بيكو مع الفرنسيين لم تكن لديهم سوى فكرة غامضة عن اتصالاتنا بالملك حسين الذي كان موقفه المعادي لفرنسة بشدة، قد منعنا من اطلاعهم على المزيد من الأمر. وهنالك سجل لمحادثة أجريتموها مع المسيو بيكو في ٤ شباط/ فبراير ١٩١٦ قلتم فيها: «لقد أكدت بشدة على الضرورة المطلقة لعدم اعتبار أي شيء مهما كان، منتهياً، حتى يتم الحصول على تلك الموافقة».

إن المقترحات الأصلية التي انتهت إلى صيغتها النهائية باتفاقية سايكس . بيكو والتي، على ما علمت، كانت قد أبلغت إلى المسيو بيكو لعرضها على حكومته، تتضمن الجملة الآتية:

«من المفهوم أن في حالة إخفاق المفاوضات مع شريف مكة في ضمان التعاون الفعال من جانب العرب مع الحلفاء، فإن جميع المقترحات المتعلقة بكافة نواحي الإدارة أو النفوذ ستنهار بصورة تلقائية» ولكن ليس من الواضح عندي فيما إذا كان المقصود بهذه الجملة الإشارة إلى المفاوضات الحالية، أم المفاوضات التي كان من المقترح أن يبدأ بها بعد الحصول على الموافقة الروسية على معاهدة سايكس . بيكو. أما الشكوى القائلة بأن الفرنسيين لم يحاطوا علماً بسير مفاوضاتنا هي، على ما فهمت، ليست قاصرة على الصحافة الفرنسية، وأنه لمن المهم أن نكون في وضع لدحضها إن أمكن بالأدلة الوثائقية ولكن قبل إصدار أي بيان للصحافة، سأكون ممتناً لأية ملاحظات تستطيعون إبداءها في الموضوع كله.



في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ أيار/ مايو ١٩١٩ نشرت «الطان» مقالة عنوانها: **«تراث الشرق»** تناولت فيه التعاون الودي بين الحلفاء لتسوية موضوع الشرق الأدنى، وتضمنت مقتبسات من بعض الوثائق الرسمية المعينة التي لم يسبق أن نشرت في بريطانية العظمى فيما نعلم.

وتحتوي المقالة على فقرة واحدة تستوجب تعليقاً خاصاً. تقول «الطان» وهي تروي ادعاء سبق أن ظهر في صحافة باريس، أنه قبل عقد اتفاقية سايكس ـ بيكو، كانت هنالك اتفاقية بين السلطات البريطانية و **«زعيم العرب»** (أي الملك حسين) بدون علم الحكومة الفرنسية.

إن حقائق القضية، فيما نعلم، هي كما يأتي:

«بعد تلقيه معلومات من سورية فحواها أن العرب مصممون على معارضة أية عملية عسكرية فرنسية في مناطق معينة، ولكنهم مستعدون للمفاوضة بشأن أماكن أخرى ضمن الحدود الشمالية ـ الغربية اقترح الشريف حسين إدخالها في منطقة حكمه، قام السيد ادوارد غراي بمقابلة السفير الفرنسي في ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر سنة ١٩١٥، وأن محادثتهما أشير إليها بمذكرة لاحقة من المسيو كامبون تتعلق بتعيين المسيو بيكو كمندوب لتثبيت حدود سورية، بالاتفاق مع المندوبين البريطانيين.

وقد قابل المسيو بيكو لجنة بريطانية في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥، ثم أخبره السير آرثر نيكلسن بالمفاوضات السابقة بين الحكومة البريطانية والشريف. وعاد المسيو بيكو إلى باريس لتقديم تقريره إلى حكومته، ويبدو من الواضح أنه أبلغ وزارة الخارجية الفرنسية فحوى اتفاق بريطانية مع الملك حسين، لأنه عند عودته إلى لندن صرح في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ أنه كان مخولاً من حكومته بالموافقة على تعديلات إقليمية معينة كانت طبيعتها تفترض معرفته بالاتفاقية المعقودة بين الملك حسين والحكومة البريطانية. إن هذه التعديلات الإقليمية كانت بعد ذلك في صيغة أكثر دقة، تجسدت في الاتفاق البريطاني ـ الفرنسي، المعقود في ١٦ أيار/ مايو ١٩١٦، والتي صادقت فيها فرنسة على الاتفاق البريطاني مع الملك حسين. ولذلك فإن الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية كانت قد عقدت مع معرفة ذلك الاتفاق وكان المقصود بها التوفيق بينها وبين ادعاءات حلفائنا الفرنسيين. ويظهر من دراسة الاتفاقية، بدون شك، أن الحكومة الفرنسية كانت على علم تام بالعلاقات السابقة بين الحكومة البريطانية والملك حسين.

FO 371/4180 (79981)

المرفق (١)

(كتاب)

من الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٠٩ **التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩**

سيدي اللورد،

أرفق مقالة افتتاحية من جريدة «الطان» [Temps] بتاريخ ٢٠ أيار/ مايو تكرر التهمة التي وجهت قبل مدة في الصحافة الباريسية بأن الاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين قبل عقد اتفاق سايكس ـ بيكو جرى بدون علم الحكومة الفرنسية.

٢ ـ لم أتمكن من التحقق عن وجود أية وثائق تثبت بصورة قاطعة بأن الحكومة الفرنسية أحيطت علماً بفحوى المراسلات التي قدمها السر هنري مكماهون إلى الملك حسين سنة ١٩١٥، لكن يظهر بوضوح من التصريح المرفق الذي أعده هذا الوفد أن الحكومة الفرنسية لا بد أنها كانت عالمة بمفاوضات حكومة صاحب الجلالة مع جلالته وطبيعتها قبل عقد اتفاقية سايكس ـ بيكو.

٣ ـ أكون مسروراً إذا أمكن عرض المقالة المبحوث عنها والتصريح على أنظار السر وليم تيرل لاستعمال التصريح بالطريقة التي يراها مناسبة.

إنني، بكل صدق واحترام،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع.

(عن المستر بلفور)

(التوقيع) لويس ماليت

FO 371/4180 (79981)

المرفق (٢)

التصريح الذي أعده الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس

١ ـ إن طلبات الملك حسين بصدد حدود الاستقلال العربي نقلت إلى المندوب السامي البريطاني في مصر بكتاب حرر في تموز/ يوليو ١٩١٥ ـ قدم المندوب السامي جواباً غير ملتزم، لكن كتاب مؤرخ في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ أصر الملك على اتفاق حول هذه الحدود قبل عقد المفاوضات. في ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر نقل المندوب السامي مادة هذا الكتاب برقياً إلى وزارة الخارجية، وفي برقية خصوصية إلى لورد غراي بنفس التاريخ أبلغ تصريحاً للفاروقي، الممثل العربي الوطني الموجود آنذاك في مصر، بالمآل التالي:

«إن احتلال فرنسة للمناطق العربية المحضة في حلب وحماه وحمص ودمشق يعارضه العرب بقوة السلاح، لكن عدا هذا الاستثناء، فإنهم سيوافقون على بعض التعديل للحدود الشمالية الغربية التي اقترحها شريف مكة».

٢ . في ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر، بعد تسلم هاتين البرقيتين، قابل لورد غراي السفير الفرنسي. والتسجيل الوحيد لهذه المحادثة موجود في مذكرة لاحقة لا علاقة لها بتعيين المسيو بيكو من قبل المسيو كامبون. ننقل كلامه:

«بتاريخ ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، أخبر السر ادوارد غراي السفير الفرنسي عن مصلحته في معارضة العالم العربي لتركية، بخلق إمارة مستقلة في شبه الجزيرة العربية لشريف مكة. لغرض تحديد حدود السيادة الجديدة أعرب الوزير عن الرغبة في قيام حكومة الجمهورية بتعيين مندوب يكلف بأن يضع، بالاتفاق مع ممثلي الحكومة البريطانية، حدود سورية».

٣ . عينت الحكومة الفرنسية المسيو بيكو، الذي قابل لجنة وزارية بريطانية للمرة الأولى في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥ . كما جاء في تقرير عن هذا الاجتماع ورد في كتاب من الكرنل باركر، أحد الممثلين البريطانيين إلى الجنرال كلايتن في نفس تاريخ الاجتماع، «إن المباحثات بدأت بقيام السر أ. نيكلسن الذي شرح للمسيو بيكو بصورة عامة موقفنا تجاه العرب، **ومراجعتنا مع الشريف**، ورغبتنا في جلب السوريين والعرب إلى جانبنا». ومضى المسيو بيكو إلى شرح المطالب الفرنسية. «ولما بلغت المراجعات طريقاً مسدوداً طلب من المسيو بيكو أن يضع الأمر تحت أنظار حكومته، فقال إنه يعتزم السفر إلى باريس فوراً لهذا الغرض».

٤ . ليس لدى حكومة صاحب الجلالة بطبيعة الحال تسجيل للمحادثات التالية بين المسيو بيكو والحكومة الفرنسية، لكن من الواضح أنه نقل إليها على الأقل، فحوى الاتفاق البريطاني مع الملك حسين الذي أخبره به السر أ. نيكلسن، لأن سير المباحثة في الاجتماع المعقود في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥، بعد رجوع المسيو بيكو إلى لندن، كان كما يلي:

«افتتح الاجتماع السر أ. نيكلسن الذي سأل المسيو بيكو عن الجواب الذي حمله من فرنسة بخصوص القضية التي طلب إليه أن يحيلها على حكومته بعد الاجتماع السابق.

«قال المسيو بيكو إنه، بعد صعوبات جمة، أذنت له حكومته بالموافقة على تعابير إدخال حلب وحماه وحمص ودمشق في الأقاليم العربية التي يديرها العرب تحت النفوذ الفرنسي. قال «إن حكومته شعرت بأهمية الحركة العربية» ورغبت أن تقوم بأية تضحية ممكنة لأجل فصل العرب عن الترك.

«وأشار السر أ. نيكلسن هنا أنه إذا سمح للأمور أن تستمر على حالتها فإن هناك كل الإمكانيات لقيام الأتراك بالتأثير على العناصر المتعصبة وتنفيذ مذابح جماعية على المسيحيين في سورية.

«أشار المسيو بيكو أن هناك ثلاث نقاط أمرته حكومته بطلب معلومات عنها، فمن المرغوب فيه توضيحها فوراً:

(١) ما مساحة الأراضي التي يجب أن تعتبر ممتلكات فرنسية؟

(٢) ما حدود المنطقة التي تعتبر عربية تحت «النفوذ» الفرنسي؟

(٣) ما هي شروط هذا النفوذ؟

«استفسر المسيو بيكو أيضاً ما هو المقترح بصدد لبنان وبيروت، وقال إن حكومته لن توافق قطعاً على وضعهما تحت ملك عربي، حتى لو كان اسمياً فقط».

«بعد بعض المباحثة اقترح السر أ. نيكلسن أن طرطوس وكلس وعينتاب وأورفة وماردين ومديات، وكلها خارج المنطقة العربية، قد تدخل ضمن الإقليم الفرنسي الإيجابي بموجب (١) والأراضي الواقية إلى شمالها وغربها. (لم يبحث إلى أي مدى ستمتد المنطقة شمالاً وغرباً)، وأن الجنوب والشرق من هذا الخط يكون عربياً تحت النفوذ الفرنسي، بما في ذلك حلب وحماه وحمص ودمشق. (إلى أي بعد في الجنوب والشرق لم يعين). وأن شروط هذا «النفوذ» يكون بأن تكون كل المصالح الاقتصادية فرنسية، وفي حالة طلب العرب مستشارين فإنهم يقدمون من قبل الفرنسيين. كما أن خفارة السواحل المتصلة تقوم بها البحرية الفرنسية.

«لم يحصل اتفاق بشأن الخط الفاصل بين منطقتي النفوذ الفرنسية والبريطانية عدا أن تكون إحدى نقاطه دير الزور.

«جرى التحفظ بشأن قضية الموصل ومنطقتها».

٥ . هذه المقررات الموقتة التي كانت متفقة تماماً مع تعهدات حكومة صاحب الجلالة للملك حسين، أدخلت فيما بعد، بشكل أكثر دقة، في الاتفاقية الانكليزية . الفرنسية المؤرخة في ١٦ أيار/ مايو ١٩١٦ . وأن توقيع الحكومة الفرنسية على هذه الاتفاقية كان فعلاً تأييداً للتعهدات البريطانية للملك، إذ إنها حررت مع العلم بما كانت عليه هذه التعهدات، وبنية التوفيق بينها وبين الادعاءات الفرنسية.

٦ . إن المفاوضات البريطانية السابقة مع الملك حسين قد أكدتها الحكومة الفرنسية مرة أخرى بالمادة ١١ من اتفاقية سنة ١٩١٦، وذلك بأن تستمر «المفاوضات مع العرب بشأن حدود الدولة، أو اتحاد الدول العربية، عبر القناة السابقة نفسها نيابة عن الدولتين العظميين».

FO 371/4181 (91666)

(٢٨٠)

(برقية)

من قائد القوة البريطانية في مصر (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية . لندن

الرقم: E.A. ٢٨٢٩ التاريخ: ٢١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

تسلمت ما يلي من فيصل من حلب. (يبدأ):

«هل لسعادتكم أن تتفضلوا بالاستفسار من اللجنة أو غيرها فيما إذا كانت عصبة الأمم مستعدة لتنفيذ التوصيات التي تقدمها اللجنة، وهل كانت اللجنة مخولة بمنح الانتداب لأية دولة تطلبها الأغلبية العظمى من السكان؟ وما لم يصبح هذا معروفاً سيكون الشعب السوري أمام عقبة قاسية في التعامل مع اللجنة.

«إذا طلبوا بريطانية ولم تكن بريطانية قادرة على قبول الانتداب، فإنهم سيكونون أمام خطر شديد في أن تفرض عليهم دولة لا تريدها سوى أقلية صغيرة جداً، ولكنها الدولة المنافسة الوحيدة. إذا علموا أن بريطانية غير مستعدة فإنهم يستطيعون إبلاغ اللجنة بموجبه، أي بأن أغلبية كبيرة من السوريين تريد بريطانية العظمى. وإذا تعذر ذلك فإنهم يريدون الاستقلال التام، على الرغم من علمهم بصعوبات الحل الأخير ومخاطره، ولكنهم يفضلونها على فرنسة.

«وإذا علموا أن انكلتره لن تقبل الانتداب، وأن عصبة الأمم لن تسمح بالاستقلال التام، فإن سورية تفضل أمريكا على فرنسة، وسعادتكم تتفهمون جيداً أنه وإن كانت هذه هي المشاعر الحقيقية للشعب، فمن المستحيل للشعب تعيين هذه البدائل والإعراب عنها إلى اللجنة بدرجة كافية وبوضوح، لكي تبرر بعد ذلك تقديمها اللجنة إلى عصبة الأمم توصيات تستند إلى الثقة بصورة حقيقية. ومن الإنصاف لسورية أن تعلم ما هو ممكن وما هو مستحيل، والنتيجة الوحيدة لإبقاء سورية في الظلام سيكون اختلاط الآراء وبلبلتها. فالبعض يطلب انكلترة، وآخرون يطلبون أمريكا، وغيرهم يريدون فرنسة، والبعض يطالب بالاستقلال التام، وربما ستقول اللجنة بعد ذلك في تقريرها إن الرأي منقسم إلى حد أن فرنسا قد تكون مقبولة بقدر أية دولة أخرى.

«وتعلمون سعادتكم أن هذا سيكون فهماً خاطئاً كلياً للوضع، وإنني أسترحم، إنصافاً للبلد الذي حررتموه، أن تساعدوه في الحصول على ما يطلبه الآن من أجل سلامه وتطوره في المستقبل.

«وقد قيل لي إن اللجنة عبارة عن مظهر أو صورة، وأن مصير البلاد قد سبق تقريره. إنني واثق من أن هذا الأمر ليس صحيحاً، ولكن خلال هذه الأزمة في تاريخ سورية تعلق أهمية كبرى على إصدار بيان واضح عن هذه النقطة.

«وإلى جانب إبلاغي بها، هل لسعادتكم أن تتفضلوا بإصدار أجوبة عن هذه الأسئلة، بأكبر قدر ممكن من العلانية، لتمكين الشعب السوري من التصريح بما في ذهنه إلى اللجنة بحرية وثقة؟

«وإذا وافقتم، فإنني أود مقابلة اللجنة بنفسي في أقرب وقت ممكن. فهل بالإمكان التفضل بترتيب ذلك؟

«إنني أنتظر جواب سعادتكم ببرقية إلى حلب.

«أرجو قبول اعتذاري لإزعاج سعادتكم بهذا.

(انتهى)

وقد أجبت بما يلي: (يبدأ)

«ما يلي إلى فيصل من القائد العام.

«إن اللجنة ستخبر مجلس الحلفاء والدول المشاركة برغبات الشعب فيما يتعلق بشكل الحكومة أو الانتداب.

«لقد أعربت حكومة صاحب الجلالة عن عدم استعدادها لقبول الانتداب على سورية ولكنها ستقدم كل دعم لتوصية اللجنة في مجلس الحلفاء والدول المشاركة.

«إن القائد العام لم يقابل بعد اللجنة التي نزلت في يافا في العاشر (من الشهر الجاري) ولكن كلايتن موجود مع اللجنة في فلسطين، وربما سيعود غداً، وعندئذ سيكون مستعداً لتقديم تقريره عن برنامج اللجنة وجدول أعمالها وحركاتها، وستحاطون علماً بموعد زيارة اللجنة إلى سورية، وبمكان مقابلتكم إياها وموعد ذلك. (انتهى).

FO 371/4181 (102396)

(٢٨١)

(مذكرة)

من السكرتير العام للوفد الحجازي إلى مؤتمر الصلح في باريس

إلى رئيس وزراء الحكومة البريطانية

مؤتمر السلام

سكرتيرية الوفد الحجازي

التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

يتشرف السكرتير العام للوفد الحجازي أن يقدم لسعادتكم المذكرة المرفقة حول القضية العربية التي قدمها الزعيم (بريغادير جنرال) نوري السعيد رئيس موافقي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل.

مذكرة عن القضية العربية

(مقدمة إلى فخامة رئيس الوزراء البريطاني)

التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي،

إن الغرض من الملاحظات التالية هو إثبات ضرورة تأليف حكومة موحدة واحدة للمقاطعات العربية المحررة لسورية والعراق للأسباب التالية:

أولاً - إن سكان هذه المقاطعات ينتمون إلى أمة واحدة تتكلم بنفس اللغة ولها نفس الخواص والتقاليد والأماني للتطور والتقدم في المستقبل.

ثانياً - إن هذه المقاطعات ذات اتصال مباشر إحداها بالأخرى من النواحي الجغرافية والسياسية والاقتصادية، وقد كانت تحت نفس الأحوال خلال القرون.

ثالثاً - إن العلاقات التجارية بين العراق وأوروبة كانت، وسوف تكون، دائماً، بطريق البحر المتوسط وعبر سورية، فهذا هو أقرب الطرق الفعلية. والعلاقات التجارية بين العراق والجنوبي والهند ليست ذات أهمية حيوية لكل البلاد العراقية.

رابعاً - كثير من العشائر العراقية تهاجر مرة واحدة أو مرتين سنوياً من سورية إلى العراق أو العكس بالعكس. ومن الحقائق المعروفة أيضاً أن العشائر الرحالة تهاجر باستمرار من الجنوب وتقيم في الشمال، إما في سورية أو العراق، أو قد تنفصل وتقيم في القطرين. هذه الحقائق تجعل

من الضروري بصورة باتة أن سورية والعراق، وإن كانتا مستقلتين إدارياً، يجب أن تكونا حكومة متحدة واحدة، لأن قلاقل كثيرة تنشأ إذا كان القطران دولتين مختلفتين تماماً وفي مناطق نفوذ مختلفة حقاً. واتحادهما في حكومة واحدة يشجع أيضاً التنظيم والتقدم في بلاد العرب القارية جميعها.

خامساً . إن الأكثرية الساحقة من سكان سورية والعراق تطمح إلى تأليف حكومة مفردة واحدة مؤلفة من مجموعة أقطار متحدة. والصحيح أن هناك حزبين صغيرين، وهما في سورية وحدها، يعترضان على مثل هذه الوحدة أو الاتحاد. أحدهما يخشى أن تعني هذه الوحدة مع العراق، أو تؤدي إلى، فقدان استقلال سورية. لكن هذا الحزب يكون الأول في التصويت لمثل هذه الوحدة إذا شعر بالوثوق من أن الأمر يزيد احتمال الاستقلال التام لكلا القطرين.

والحزب الآخر الذي قد يعترض على هذا الشكل من الحكومة الاتحادية يتألف من بعض مسيحي سورية، وخصوصاً مسيحي لبنان. إن اعتراض بعضهم يقوم على أساس عدم ثقتهم بمجاوريهم المسلمين، والآخرون هم بكل بساطة وكلاء لأحد الأحزاب الاستعمارية الأجنبية. إن المسيحيين، وخصوصاً مسيحي لبنان، يكونون مسرورين كل السرور أن يشكلوا قسماً من هذه الحكومة الاتحادية إذا ضمن الحلفاء لهم حقوقهم ومزاياهم على أساس يتم الاتفاق عليه فيما بعد. هؤلاء الذين يخضعون للتأثير أو هم ببساطة وكلاء أحزاب أجنبية استعمارية أو امبريالية لا نبحث في أمرهم، لأنهم أقلية لا أهمية لها بتاتاً ورفاهية بلادهم الحقيقية ليس لها سوى القليل من الاعتبار لديهم.

إن الرغبة في الفصل بين سورية والعراق تقوم جزئياً على أساس السياسة الإمبريالية لبعض الأحزاب في أوروبا. وليس من العدل ولا من الحكمة أن يضحى بالمصالح الحيوية لأي قطر أو أية أمة لا لشيء سوى التمسك بأفكار إمبريالية وسياسات استعمارية. إن هؤلاء الإمبرياليين قد أثاروا في الآونة الأخيرة قضية خطر إنشاء دولة عربية قد توسع الطمع في الامتداد إلى ما وراء سورية والعراق وبلاد العرب القارية. وهذه الفكرة لم تخطر ببال سكان سورية والعراق، وأملهم الوحيد للمستقبل هو تطوير بلادهم نفسها حيث توجد ثروة كافية لإشغالهم لمئات من السنين. وهم يأملون أيضاً إحياء الحضارة العربية والأدب العربي وأن يكونوا عاملاً مهماً في المدنية الحاضرة.

والرغبة تقوم أيضاً جزئياً على الخطر المفترض الذي قد ينشأ من تأليف دولة إسلامية واسعة ولها رئيس يحمل السلطة الدينية والمدنية معاً. وقد عبر عن هذا الخوف بأن مثل هذه الدولة ستنفذ سياسة تعصب إسلامي يكون ذا صفة معادية للمسيحية. إن هذا الشعور لا أساس له، كما يؤكد ذلك كون آلاف من الضباط والجنود العرب، مسيحيين ومسلمين معاً، قد حملوا السلاح في الحرب الأخيرة ضد السلطان الخليفة وحاربوا جنباً إلى جنب مع حلفائهم الأوروبيين. إن الصفة المشتركة لهذه الفئة من الناس، التي تتألف ممن العراقيين والسوريين واللبنانيين تقوم دليلاً على سعة انتشار روح التحرر وتأكيداً على أن هذا التحرر يكون الصفة الغالبة في الدولة العربية

الجديدة. يضاف إلى ذلك أن قادة العرب الحاضرين قد اتخذوا موقفاً معارضاً بصورة مباشرة للتعصب الإسلامي كما يثبت ذلك من تفهم المعادي للثوار الوهابيين وشكل الإسلام المتطرف الذي يمثلونه. وإضافة إلى ذلك فإن أعظم وقاية من ظهور التعصب في المستقبل تكمن في سياسة تساعد الحركة العربية الحرة الحاضرة وتقوي الحكومة الحالية التي تتضمن مسيحيين فضلاً عن العرب المسلمين. إن الصفة العلمانية وغير الطائفية الصافية للحكومة يمكن ضمانها بسهولة بإدخال مواد في دستور الدولة الجديدة تقرر الفصل النهائي التام بين السلطتين المدنية والدينية.

إن الدول العظمى التي تقترح تأليف دولة أرمنية في قطر أكثرية سكانه ليسوا من الأرمن وحيث الأكثرية تنتمي إلى عروق لا صلة لها بالأقلية الأرمنية سواء في اللغة أو الصفة أو الأفكار، يجدر بها أن لا ترفض نفس المزايا للمقاطعات العربية المحررة أو تحرمها من حقوق الأمم الحرة. إن المقاطعات الأرمنية متباعدة الاتصال كثيراً جغرافياً واقتصادياً ولا يمكن لها أبداً نفس الادعاء كالمقاطعات العربية لتشكيل حكومة مستقلة ومتحدة. وحتى الدول الأوروبية الحديثة التشكيل ليس لها نفس الادعاء أكثر من العرب في هذا الخصوص.

إن أفضل حل للقضية العربية، وهو الحل الوحيد الذي يتفق مع رأي الأكثرية، يكمن في تشكيل حكومة واحدة مؤلفة من دول اتحادية على نفس أسس تكوين الولايات المتحدة الأمريكية، ويكون لكل دولة منها نوع من الحكومة المحلية يتماشى مع التقاليد والعادات ودرجة تقدم سكانها.

وأتشرف... الخ.

(التوقيع) نوري السعيد، زعيم (عميد)

FO 371/4232 (105317)

(٢٨٢)

(مذكرة)

من الشيخ رشيد رضا

إلى المستر لويد جورج . رئيس وزراء بريطانية

الرقم: **التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩**

مذكرة

في رغائب المسلمين العرب السياسية

مرفوعة إلى مقام وزير الدولة البريطانية الأكبر المستر لويد جورج

رافع هذه المذكرة عالم مسلم شريف النسب سوري النشأة هاجر إلى مصر منذ اثنتين وعشرين سنة يدعو فيها إلى الإصلاح الإسلامي وله مجلة إصلاحية اجتماعية فلسفية تسمى «المنار» وقد أسس مع كثيرين عدة جمعيات وأحزاب سياسية وعلمية وساح في البلاد التركية والعربية والهندية. وترأس في الهند مؤتمر ندوة العلماء الإسلامي سنة ١٩١٢ واختبر مسلمي الشرق والغرب بالمكاتبة

ولقاء أهل الرأي منهم الذين يلمون بمصر حجاجاً أو سائحين واشتغل بالسعي لترقية الأمة العربية وله علاقة حسنة بأمراء الجزيرة العربية وزعماء العراق وسورية.

وقد سعى باسم أعقل الأحزاب العربية قبل الحرب وبعدها لخطبة مودة بريطانية العظمى للعرب ومساعدتهم على الإصلاح المطلوب لاعتقاد هذا الحزب أن هذه المساعدة خير لقومه العرب وللبريطانيين جميعاً. وقد صارح رجال الإنكليز في مصر قولاً وكتابة بآرائه المبنية على أخباره الصحيحة واختباره الدقيق في المسألتين العربية والإسلامية. وكتب إليهم كتباً ومذكرات لا تزال تظهر له صحة رأيه فيها وأن ما دعا إليه هو الموافق لمصلحة البريطانيين والعرب دون ما خالفه.

وإنني أرفع هذه المذكرة الآن إلى رجل الأمة البريطانية العظيم ووزيرها الفعال في رغائب المسلمين والعرب عسى أن يقتنع بما اقترحه عليه بلسان الصدق والإخلاص. وهو صاحب الإرادة التي لا يثنيها شيء عن تنفيذ ما يعتقد أن فيه المصلحة الراجحة لأمته.

تمهيد في مذكراتي سنتي ١٩١٤ و١٩١٥:

كنت كتبت مذكرة قدمتها لرجال الحكومة البريطانية في مصر أثر ما دار بيني وبينهم من المذكرات في المسألتين العربية والإسلامية في أواخر سنة ١٩١٤ أودعتها ١٥ قضية جعلتها مقدمات للنتيجة التي رتبتها عليها، بينت فيها غوائل الاستيلاء على العراق وسورية في نظر العالم الإسلامي، ومسألة حماية مصر ومسألة اتهام انكلترة بالعزم على إزالة الحكم الإسلامي من الأرض قبل ظهور الدعوة (البوربوغندة) الاتحادية الألمانية إلى ذلك، ومسألة الجهاد الديني، ومقدار حسن ظن المسلمين والعرب خاصة بالإنكليز في الحرية الدينية وغيرها، ورأى العرب في صداقة انكلترة وعداوتها، وعواقب استقرار السلطة الأجنبية في سورية والعراق، وسعي المانية للاستفادة من العالم الإسلامي باستمالته إليها وتنفيره من الانكليز وما يتوقعه المفكرون من إفضاء انتصار الحلفاء إلى التنازع والتناظر السياسي وحسد انكلترة على قلة خسارتها وعظم ربحها بالاستيلاء على مستعمرات المانية وامتداد أمبراطوريتها من رأس الرجاء الصالح إلى الاسكندرية ومن حدود برقة غرباً إلى حدود الصين شرقاً . وكون إعطاء سورية لفرنسة مما يزيد الطين بلة ويكون خطراً في المستقبل على ما حولها، وشدة نفور مسلمي سورية وأكثر طوائفها الأخرى من فرنسة.

وأما النتيجة هذه المقدمات في المذكرة فهو مطالبة انكلتره باسم العرب والإسلام بأن تستعمل نفوذها لاستقلال جزيرة العرب وسورية والعراق والاستقلال التام. وأنها بهذا وحده تبنى صداقتها للعرب والإسلام على صخر ثابت وتكفر عما ساء مسلمي مصر والهند وغيرهم من إعراضها عن مساعدة الدولة العثمانية في حرب البلقان ثم عزمها على إزالة استقلالها في هذه الحرب وبيان أن العرب مستعدون لهذا الاستقلال.

ثم كتبت ملحقاً لتلك المذكرة قدمته لرجال الحكومة البريطانية في مصر والسودان في فبراير سنة ١٩١٥ أوضحت فيه ما فيها من الوسائل والمقاصد في ٨ مقاصد بينت فيها ما للإنكليز من الفوائد السياسية والاقتصادية والأدبية من مساعدة العرب على الاستقلال، وفيه كلام عن مسألة مصر والفرق بين المصريين والعرب العثمانيين كالسوريين وكون الخير لملل سورية وطوائفها في الاستقلال وإن طلب أقلهم الحماية الأجنبية ونحوها.

سياسة انكلترة في البلاد العربية مدة الحرب وبعد الهدنة:

لم تقبل الحكومة البريطانية ما طلبته منها معبراً به عن مصلحة العرب التي ترضي المسلمين مع الموافقة لمصلحتها ولكنها خطبت مودة أمراء الجزيرة فوادها أمير نجد موادة سلبية، وأمير مكة موادة سياسية حربية، ونشرت في جميع الولايات العربية جرائد ومنشورات تمني فيها الأمة العربية بالاستقلال، وإعادة مجد العرب وحضارتهم في بغداد والشام، فامتلأت القلوب بالأماني وكان للإنكليز من الفوائد الحربية بذلك ما هو معروف، على أنه دون ما كان يكون لها لو أجابت طلبنا.

ثم لما انتهت الحرب بظفرها مع حلفائها وتم لها ولهمه بها احتلال الولايات العربية العثمانية كلها، وانكشفت الحقائق بعد الهدنة بالتدريج. تبين للعرب أن الاستقلال الذي منتهم به السياسة الانكليزية هو عبارة عن فقد الاستقلال بجعل بلادهم التي لا حياة لهم بدونها قسمين أحدهما وهو العراق للإنكليز والثاني وهو سورية للفرنسيين، على أن يكون الأمير فيصل أحد قواد الحلفاء أو الانكليز من العرب أميراً في داخلية سورية المناطحة للبادية المسلحة في منطقة محصورة تحت السيطرة التي في السواحل.

وقد طرق أمهات مدنهم البطلان اللذان وضعا عهد هذه القسمة بين الدولتين وسعيا إلى تنفيذه وهما السير مارك سيكس وموسيو بيكو وخطبا في الجمهور العربي عدة خطب منا فيها على العرب بخدمتهما لهم بهذا الاستقلال الغريب الذي تكفلت الدولتان بأن تقودا البلاد إليه بوصايتهما ونفوذهما إلى أن تصل إليه في يوم من الأيام بعد تمكن ذلك النفوذ وإحاطته بكل شيء فيها. وأرغم الناس هنالك بنفوذ السلطة المحتلة على أن تقيم لهما الاحتفالات وتخاطبهما بلقب «صديق العرب» الذي انتحلاه لأنفسهما. ولم يخف على العرب أن في ذلك منتهى الاحتقار لهم، وأن هذه الصداقة هي التي قال فيها شاعرهم الحكيم أبو الطيب المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بد

ولكن الحقائق إنما ظهرت لهم بالتدريج وكانوا كلهم يحسنون الظن بانكلتره، والنصارى منهم يحسنون الظن بسائر الحلفاء ولولا ذلك ووجود السلطة العسكرية وتأثير الضنك والمجاعة لرأى هذان الصديقان للعرب منهم ما لم يكن يخطر لهما على بال.

وإنني قد اجتمعت بالسر مارك سيكس في يوليو سنة ١٩١٥ ودارت بيني وبينه مناقشات طويلة في المسألة العربية علمت بها أن أفكاره العقيمة لاتينية لا بريطانية وحسبي هذه الكلمة في تعريفه.

هذا ولم تتحاش الجرائد الفرنسية والانكليزية في هذه الأثناء التصريح باتفاق سنتي ١٩١٦ و١٩١٧ بنصه تارة وبمضمونة تارة أخرى حتى أن جريدة التيمس الشهيرة قالت بعد أن ذكرت ما في اتفاق سنة ١٩١٧ من التوصيل في قسمة البلاد ما نصه مترجماً بالعربي: «أنه ليس في مطالب (الأمير) فيصل ما يعارض مطامع الفرنسيين في سورية مباشرة لأنه يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده. وأما سائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن تركيا» الخ (عدد ١٤ فبراير سنة ١٩١٩ من التيمس الأسبوعية) ولا حاجة إلى التعليق على تأثير هذه التصريحات في العرب.

تأثير الحرب وانتصار الحلفاء في العالم الإسلامي:

كان ضلع العالم الإسلامي في هذه الحرب مع التحالف الجرماني كما بينت ذلك لرجال الإنكليز في أول سني الحرب رأياً ثم تحققت ذلك بالاختبار ولا سيما في مكة المكرمة التي اجتمعت فيها بالحجاج من مسلمي الهند ومغاربة أفريقية وذلك لانتظام الدولة العثمانية الممثلة للخلافة واستقلال الحكم الإسلامي فيه . إلا من استمالة الحلفاء من العرب الذين صدقوا أن انتصار الحلفاء ينتهي باستقلال البلاد العربية الواقعة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب من شاطىء المحيط الهندي وخليج فارس وبلاد إيران والأناضول. فلما أثبتت شروط الهدنة انكسار التحالف الجرماني وعزم الحلفاء على تقسيم السلطنة العثمانية بإعطاء بعضها لدول الحلفاء وبعضها للشعوب المسيحية الصغيرة كالأرمن اضطرب العالم الإسلامي كله وزلزل زلزلاً شديداً وأنه شعر بصدق ما بثته فيه الدعوة الاتحادية الألمانية من عزم انكلترة على محو الإسلام من الأرض بإزالة ما بقي من سلطته وقسمة ما بقي من بلاده بين النصارى، لأنه لا يقدر على ذلك غيرها. ولذلك ظهر هذا الاضطراب بالثورة عليها في مصر والهند والأفغانية (على أن الكثيرين أو الأكثرين لا يزالون يرتابون في انكسار الألمان ويرجون الخير منهم) وسترى أثره بعد ذلك في سائر الشعوب الإسلامية القريبة منها والبعيدة عنها حتى في احترامها وتجارتها إذا نفذ ذلك التقسيم. وهذا ما كنت أعتقده منذ أواخر سنة ١٩١٤ نظراً واستدلالاً ذكرته لمن خاطبتهم من الرجال البريطانيين هنا قد أثبتته الحوادث الأخيرة عملياً في بعض الأقطار وستثبته في سائرها إذا لم تتدارك ذلك الحكومة البريطانية بحكمتها وهو الذي اقترحه في هذه المذكرة.

فعلم منه أن السبب الأول لسكون العالم الإسلامي في أول الحرب وعدم اندفاعه لعداوة الإنكليز بالثورة التي دعي إليها هو رجاء انتصار الجرمان عليهم بدون حاجة إلى مساعدة، ثم نفور العرب من الترك والألمان معاً وآمالهم في الإنكليز، ثم ما حدث لبعض المسلمين في أواخر مدة الحرب من الآمال بما نشر من خطب الرئيس ولسون وما أيده من أقوال الحلفاء، ولكن رأى هؤلاء وسمعوا

بعد الهدنة ما دلهم على أن المسلمين ليس لهم حظ مما في تلك الخطب والأقوال من ذكر العدل والحرية بل هما خاصان بالنصارى وكذا باليهود عند البعض. فاعتقدوا كما كان يعتقد غيرهم من قبل الهدنة أن هذا من التعصب المسيحي على الإسلام، وأن مثار هذا التعصب بريطانية وفرنسة اللتان أقنعتا الرئيس ولسون به، وقد حرصت بعض جرائد فرنسة بما بينت ذلك وأظهرت الشماتة بالمسلمين ولكن منهم من ينسبه إلى انكلترة وحدها لكرههم لها. وإنني أقسم بشرفي وعقيدتي أنني أعبر بهذا عما علمته باختبار المسلمين التام في مصر وغيرها بدون إبهام ولا مبالغة.

عاقبة حل المسألة الشرقية على الانكليز:

إذا تم الصلح بحل المسألة الشرقية على الوجه الذي أشرنا إليه وهو الذي يتراءى من أقوال الحلفاء وأفعالهم في الولايات العربية والتركية فإن انكلترة صاحبة الكلمة العليا في المؤتمر الصلح تكون هي الخاسرة، وإن ظن الكثيرون أنها هي الفائزة الرابحة، ذلك بأنها تشتري باحتلالها للعراق عداوة العالم الإسلامي كله، على حين نراها قادرة على ربح صداقته كله، وحينئذ تستفيد من خيرات العراق وسائر البلاد العربية أضعاف ما تستفيده من العراق وحده باحتلالها إياه واحتمالها مسؤولية الحكم فيه ونفقاته فيه.

لا نظن أن عداوة ثلاثمائة مليون ونيف من المسلمين لا تهم دولة بريطانية العظمى لأجل ضعفهم وتفرقهم وزوال ملكهم، ولأنها تسود نحواً من ثلثهم ومئات الملايين من غيرهم، وقد أصبحت بعد الحرب صاحبة النفوذ في أوروبة التي تسود عشرات الملايين منهم إن لم نقل باقيهم في الشرق الأدنى.

لا نظن ذلك مع علمنا بما ذكر لأن القوي العاقل إذا لم يبال بالضعيف الذي ما له بد من عدواته فإنه يبالي بمن له مندوحة عن عداوته، وقدرة على اجتلاب مودته وصداقته، فلا يختار العداوة ويشتريها بما منفعته له أقل من منفعة الصداقة. وأننا جازمون بأن حصة بريطانية العظمى من ميراث الإسلام في تصفية المسألة الشرقية أقل منفعة لها من صداقة العالم الإسلامي ولا سيما في هذا الوقت الذي أصبحت فيه مستهدفة لعداوة أكثر أمم الأرض وشعوبها ونبين ذلك بالإيجاز فيما يلي: .

(١) إن الشعوب الجرمانية وحلفاءها قد حملوا من عداوة انكلترة والحقد عليها ما لم يسبق له نظير في تاريخ البشر، فإن كانت قد ضعفت قوتهم الحربية فهم لا يزالون أقوى أمم الأرض في العلوم والفنون والنظام فلا يستهان بهم كما لا يستهان بضعف المسلمين وإن كان أشد من ضعفهم.

(٢) إن أكثر الشعوب الروسية معادية لانكلترة أيضاً وسيجتهد الألمان في تقوية ذلك وتعميمه فيهم كما يجتهد الإنكليز وحلفاؤهم في استمالتهم وهذا جهاد لا يعلم من يكون الظافر فيه وربما كانت مسألة التخلص من ديون الحلفاء الثقيلة مرجحة لألمانية. والغرض أن هذا جهاد لا يستهان به كما لا يستهان بضعف المسلمين.

(٣) إن سائر الشعوب الأوروبية أو أكثرها ولا سيما اللاتينية منها قد أصبحوا يحسدون انكلترة على هذا التفوق العظيم عليهم في القوة والنفوذ، ولما لها عليهم من الديون، وعداوة الحاسد لا تزول إلا بزوال نعمة المحسود، فهذه الشعوب تواتي انكلترة الآن لحاجتها إليها وهي تتربص بها الدوائر، فلا يستهان بضعفها عنها الآن كما لا يستهان بضعف المسلمين وإن كان أشد من ضعفها.

(٤) إن الولايات المتحدة التي صارت بالحرب أغنى الأمم والدول وأعلاها نفوذاً أدبياً قد حلت محل ألمانية في منافسة انكلترة في التجارة ومباراتها في القوة البحرية. وانكلترة مضطرة إلى مصادقتها فلا يمكن أن تضع في طريقها العقاب (جمع عقبة) والعواثير مهما تألمت من تفضيل الشعوب الكارهين لها لبضائع الأمريكان على بضائع الانكليز، وهذه قوة ليس لها جهة ضعف كما قبلها.

(٥) إن المستعمرات الانكليزية وجميع أجزاء الأمبراطورية البريطانية قد تطورت بهذه الحرب تطوراً جديداً كغيرها فهي متوجهة إلى انقلاب اجتماعي جديد يستدعي جهاداً من حكومتها لم تكن متصدية له من قبل ويزاد على ذلك ضم المستعمرات الألمانية إليها وما تحتاج إليه من الرجال لإدارتها.

(٦) إن مشكلة ارلندة ومشكلة العمال والجنود في الجزائر البريطانية نفسها وغير ذلك من المشاكل الاقتصادية والإدارية والسياسية الجديدة مما يحتاج إلى جهاد عظيم من الحكومة البريطانية.

(٧) إن احتلال انكلترة مع حلفائها لبعض بلاد الجرمان ومراقبة تنفيذ شروط الصلح واحتلال بلاد أخرى من بلاد أعدائها لمثل ذلك ومساعدة خصوم البلشفك من الروس بالمال والرجال والمؤن كل ذلك جهاد كبير تحمل البلاد البريطانية ثقل أعبائه.

نتيجة هذه المقدمات:

إن الحكومة الانكليزية المواجهة لجميع أنواع هذا الجهاد في فنى عن سراد عداوة ثلاثمائة مليون مسلم بسبب تقسيم السلطنة العثمانية بينها وبين فرنسة وإيطالية واليونان والأرمن لأجل احتلال العراق باسم الوصاية عن عصبة الأمم وهي قادرة على التفوق بالنفوذ الاقتصادي والأدبي فيه وفي سائر البلاد العربية والتركية كما تقدم بالعدول عن هذا التقسيم إلى إقامة العدل في استقلال الشعوب الإسلامية من العرب والترك والفرس في بلادهم كغيرهم من الشعوب النصرانية كما هو ظاهر خطب ولسون وشروطه . ما عدا شرط الوصاية . وتصريحات الانكليز وغيرهم من الحلفاء التي حرفتها السياسة الاستعمارية بالنسبة إلى الشعوب الإسلامية وحدها بكلمة الوصاية والمساعدة الخادعة.

الخوف من استقلال العرب وبقاء سلطة إسلامية:

ما يخشاه الإنكليز من استقلال البلاد العربية وبقاء سلطة إسلامية وهم من الأوهام تكبره الجرائد الفرنسية المتعصبة وبعض السياسيين الطامعين والمتعصبين الذين اعتادوا تكبير الأوهام.

ما كان المسلمون في يوم من أيام تاريخهم خطراً على السلطة الانكليزية وإنما كان الخطر كله من شعوب أوروبة اللاتينية فالروسية فالجرمانية. فإن هذه الشعوب قد رسخ فيها خلق حب الرياسة والتنافس والتعادي وضراوة الحرب كما هو معروف من تاريخها وهذا الخلق لا يزيله نظام ولا قانون ولا عصبة الأمم ما دام شعب أوروبي متفوقاً على غيره. وهذا الخلق غير معهود في المسلمين ولا غيرهم من شعوب الشرق بالصفة المعهودة في تاريخ أوروبة مع أنهم بشر خاضعون لسنة تنازع البقاء ولكنهم أهل قناعة والأوروبيون أصحاب مطامع. والعرب المسلمون كانوا أحسن شعوب الأرض نية في فتوحهم وأشدها محافظة على العدل والرحمة كما حقق ذلك المنصفون من مؤرخي أوروبة كغوستاف لبون وغيره.

والعرب في هذا العصر على قناعتهم وهم أشد تفرقاً منهم في زمن الجاهلية فهم متفرقون في الأديان والمذاهب والحكومات والآراء المدنية. وبلادهم أكثرها خراب وهي واسعة تكفي أضعاف من فيها فلا يكفي مرور جيل ولا جيلين لتعميرها ووجود وحدة فيها تخشى مثل بريطانية العظمى سرها إذا فرضنا أنها توجهت إلى عداوتها وهي لها بالمرصاد فكيف إذا كان العمران المطلوب سائراً بمساعدتها ومبنياً كما نطلب على أساس صداقتها؟ (وقد أجبت في ملحق المذكرة الأولى عما يعترض به على هذه الصداقة من كراهة المصريين للانكليز) بل يرجى أن يكونوا أشد صداقة ووفاء لها من اليابان.

ولكن يحتمل أن يكونوا مع سائر المسلمين خطراً أو ضرراً عليها في طور ضعفهم الشديد الآن وهي في أوج قوتها. إذا زال ملكهم وذهب استقلالهم بسببها، فيكونوا كميكروب الأمراض والأوبئة يفتك بالأقوياء وهو ضعيف. ذلك بأن فكرة القومية والوطنية التي زرعتها المدنية والتعالم الأوروبية في أنفس الترك والفرس والعرب ستتحول إلى عصبية إسلامية عامة تبث دعوتها في الشرق كله بجميع الطرق الممكنة فيكون أشد من تعصب اليهود وتضامنهم الديني بسبب فقدهم للملك، ويكون الخسار الأكبر فيه على انكلترة أم الشرق الأدنى وحاضنته ولا سيما في الأمور الاقتصادية التي هي أسهل طرق المقاومة التي سيساعد عليها ما سيكون من حرية التجارة لجميع الأمم ولا سيما الأمريكان والجرمان. وفي هذه الحالة لا يمكن لانكلترة أن تحفظ سلطتها ونفوذها ورجالها في الشرق إلا بإيجاد قوة عسكرية كبيرة في كل مكان ولا سيما البلاد التي يكثر فيها السلاح ويسهل فيها إيجاد الفوضويين والفدائيين والعصابات المسلحة ينتظر أن يوجد لها من ينظمها من الروس البلشفيين، والألمان الحاقدين، كما ينظم هؤلاء حركة المقاومة الاقتصادية، وبث فكرة العداوة الدينية، كل هذا وأكثر منه مما يتوقع إذا حلت المسألة الشرقية

على الوجه الذي تقدم ذكره. وقد يروى لنا عن الأمير فيصل كلمة بليغة في هذا المعنى إذ سئل في فرنسة: ماذا يكون من أمركم إذا لم تعطوا الاستقلال؟ فقال: إذا نكون أشقياء.

فهل الخير لانكلترة وللمدنية والإنسانية أن يستقل العرب السوريون والعراقيون ويساعدون على ما توجهت إليه هممهم من إيجاد مدنية عربية ديمقراطية يتمكنون بها بالتدريج من بث المدنية العصرية في جزيرة العرب إذ لا يقدر على ذلك غيرهم بشرط أن يحافظوا على أصول الإسلام؟ أم الخير لها في أن يكونوا أشقياء متعصبين ومذكين لنار التعصب في سائر شعوب الشرق الإسلامية ولكنها أشد استعداداً لذلك منهم؟

نال البريطانيون ما نالوا من السلطان في الشرق والنفوذ العالي في العالم بالحكمة وحسن الذكر الذي أتقنوا بث الدعوة إليه لا بالقوة العسكرية. وما أظن أن ما استحدثوه من القوى الحربية يغرهم فيحملهم على ترك تلك السياسة القديمة الحكيمة إلى سياسة الشدة والعنف والإرهاب بالقوة العسكرية ومقاومة الساخطين بسبب سلب استقلالهم بالبنادق والمدافع لقمع كل مظاهره ثم بالأحكام العرفية بالجلد والقتل كما فعلوا أخيراً بمصر والهند فإن الضغط يولد الانفجار.

لم يوجد في عصر من عصور التاريخ قوة حربية أعظم مما كان لألمانية في هذه الحرب وقد غلبتها انكلترة بتأليب الأمم عليها ولا سيما الأمريكية لا بالأسطول والحصر البحري فقط. وإنما تألبت الأمم لتصديق ما قيل من أنها تريد أن تسود العالم بالقوة، وتستعبد الشعوب بالقسوة، ومن أن الحلفاء يريدون بحربها استقلال جميع الشعوب وحريتها، فإذا انتحلت بل اتخذت انكلترة لنفسها بالفعل ما فتأت ألمانية باتهامها به بالقول فهل يكون ذلك خيراً لها وإن ظهر لجميع شعوب الأرض حينئذ أنها لم تقصد بالحرب إلا القضاء على ما تجدد لألمانية من القوة البرية والبحرية ثم الجوية لتنفرد هي بسيادة العالم بالقوة، وتستعبد باقي الشعوب الممكن استعبادها بالشدة، وترضي حلفاءها بحصة موقتة لا يأمنون أن تنتزعها منهم عند سنوح الفرصة؟

نحن لا يظهر لنا أن هذا خير لها من السياسة القديمة ولا أنه يمكن الجمع بين السياستين، ولا نطيل في ذلك لأنه ليس من غرضنا وإنما غرضنا أن نثبت ما نعتقد من أن الخير والمصلحة للإنكليز فيما كتبنا هذه المذكرة لأجله وهو صداقتها للمسلمين كافة والعرب خاصة.

ماذا يرضي المسلمين من بريطانية العظمى:

ليعلم الوزير العظيم أن تصريح مجالس دولته باحترامها للأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز والقدس والعراق وإبقائها تحت سلطة المسلمين ليس له أدنى تأثير حسن في قلوبهم بل هو مؤلم لأنه عبارة عن كونها صارت محاطة بنفوذ أجنبي يتوقف إقامة الشعائر فيها على تفضل أصحاب هذا النفوذ عليهم بالسماح بها ما شاءوا لأنها تحت سيطرتهم كما أن الأوقاف والمساجد بمصر تحت سيطرتهم. وقد علم ولا بد أن الاعتراف باستقلال الحجاز وتسمية أمير مكة ملكاً لم يكن له ذلك التأثير الذي كان الانكليز يتوقعونه من قلوب المسلمين. ذلك بأن بلاد الحجاز أفقر

البلاد الإسلامية وأضعفها في كل شيء وهي مواطن عبادة، لا ملك وسيادة، ولم يكن المسلمون مضطربين من الخوف على المساجد المقدسة أن تهدم أو يمنع الناس من الصلاة فيها أو الحج إليها وزيارتها. بل الاضطراب الأعظم متعلق بمسألة السلطة الإسلامية التي يعتقدون أنه لا قوام للإسلام ولا لمساجده بدونها ونحرص على بقائها ممزوجة بدم كل مسلم وعصبه فهو لا يرى في دينه باقياً إلا ببقاء أو وجود دولة مستقلة قوية قادرة بذاتها على تنفيذ أحكام شريعته بغير معارض ولا سيطرة أجنبية عنه. وهذا هو السبب في تعلق أكثر مسلمي الأرض بمحبة دولة الترك واعتبارها هي الممثلة لخلافة النبوة مع فقد سلطانهم لما عدا القوة والاستقلال من شروطها. ولولا ذلك لاعترفوا بخلافة إمام اليمن لشرف نسبه وعلمه بالشرع وإنصافه بغير ذلك من شروط الخلافة، وذلك بأن الشروط تعد ثانوية بالنسبة إلى أصل المطلوب. مثال ذلك أن الحكومة المصرية تشترط في مستخدميها الجنسية المصرية ومعرفة اللغة العربية وحمل شهادات مخصوصة، ولكنها عندما تحتاج إلى مستخدم لعمل فني لا يوجد مصري يقدر عليه تترك اشتراط ذلك فيه، لأنه إنما يقدم المستوفي للشروط على غيره إذا كان قادراً على العمل المطلوب.

إنني أشعر في هذه الأيام بأنه يوجد في لندن فكرة هندية ـ انكليزية بأن المسلمين يرضيهم من انكلترة إبقاء الدولة العثمانية على استقلالها ولو في البلاد التي يغلب فيها العنصر التركي كالآستانة وتراقية وولايات الأناضول أو أكثرها، لأجل أن تبقى بالاستقلال ممثلة للخلافة الإسلامية ومقيمة لأحكام الشريعة الغراء.

نعم إن كل مسلم يسره أن تبقى للترك بلادهم إن سلبوا ما كان لهم من بلاد الشعوب الأخرى، ولكن يستحيل بقاء الخلافة في الترك بعد سلخ البلاد العربية من سلطتهم . وفيها المعاهد المقدسة. لأن بلادهم حينئذ تكون إمارة صغيرة ضعيفة لا علاقة لها بإقامة شعائر الإسلام العامة.

وإنما يحصل ما يطلبه مسلمو الهند وغيرهم بقلوبهم وإن لم يستطع أكثرهم بيانه بألسنتهم بأحد أمرين (الأول) إرجاع السلطنة العثمانية إلى ما كانت عليه مع اعتراف الدول باستقلالها التام فيه، وهذا لا سبيل إليه بحسب شروط الرئيس ولسون التي رضي الترك بجعلها أساساً للصلح، ولن يرضى العرب أن يعودوا إلى حكم الترك وإن كان جميع عقلائهم يعلمون أنه أقل خطراً عليهم من حماية دولة أوروبية أو وصايتها ورضاهم شرط بحسب قواعد ولسون عن عصبة الأمم. و (الثاني) جعل الولايات العربية مستقلة مع إمارات جزيرة العرب كاستقلال البلاد التركية وترك أمر الخلافة إلى المؤمنين أنفسهم. والمعقول والحسن حينئذ أن يبقى كل شيء على حاله إلى أن تستقر أمور البلاد العربية والتركية وغيرها على حال ثابتة وتعود الحرية والمواصلات إلى سابق شأنها قبل الحرب. وحينئذ يمكن أن يتألف مؤتمر إسلامي عام لحل هذه المشكلة.

ولطلاب الجمع بين الحكومة المدنية العصرية والمحافظة على أصول الشريعة الإسلامية منا رأي خاص في مسألة الخلافة استحسنه غير المسلمين كالمسلمين منهم. وكنت قدمت إلى دار الحماية بمصر على عهد السر مكماهون ١٢ مادة في شكل الحكومة العربية التي يبغونها وفيها

تطبيق مسألة الخلافة على مذهبهم المذكور . فهذا ما يرضاه المسلمون من بريطانية العظمى ليكونوا أصدقاء مخلصين لها.

فإذا ثبت للعالم الإسلامي أن انكلترة هي التي حملت مؤتمر الصلح على استقلال ما ذكر من استقلال الشعوب الإسلامية في بلادها استقلالاً تاماً ناجزاً لا تخدشه وصاية ولا احتلال وخرجت من العراق وفلسطين تاركة إياهما لأهلهما . وبذلك يخرج غيرهم من الحلفاء من المناطق التي يمثلونها . فإن العالم الإسلامي حينئذ يجمع كله على ودها وصداقتها إجماعاً لا يشذ عنه إلا المصريون إذا لم ينالوا ترضيته . ولعل الترضية لهم حينئذ لا تعجز الحكمة البريطانية فيكون نفوذها الاقتصادي والأدبي في الشرق هو النفوذ الأعلى المرضي في الظاهر والباطن ويفضلونها على غيرها في تجارتها ولغتها والاستعانة بها على الإصلاح واستخراج معادن الأرض وخيراتها. وتستقر سلطتها في الهند بإخلاص المسلمين الذين تحفظ بهم الموازنة. وقد فصلت هذا في المذكرة الأولى مع ملحقها فاكتفى بهذا الإجمال.

وإنني مستعد لتفصيل كلما يطلب مني تفصيله في ذلك ولإقناع من يخالفني في رأيي المتقدم من إخواني مسلمي الهند وغيرهم ومستعد للسفر إلى أوروبة وأي قطر آخر وحدي أو مع بعض أصحاب النفوذ من العرب لأجل تنفيذ هذا الغرض إذا حاز القبول على إجماله عند دولة بريطانية العظمى.

وتقبل أيها الوزير العظيم الاحترام اللائق بمقامكم العالي من المسلم العربي الصميم.

محمد رشيد رضا

٢٥ يونيو سنة ١٩١٩

FO 371/4181 [98096]

(٢٨٣)

(مذكرة)

من اللفتننت كرنل كورنواليس

إلى الضابط السياسي الأقدم . القاهرة

الرقم: ٦٧٨١/١٢٩/٥٢ التاريخ: ٤ تموز/ يوليو ١٩١٩

أجرى المسيو بيكو حديثاً طويلاً مع الشريف فيصل في ١٨ من الشهر الماضي وقد أعطاني فيصل الخلاصة التالية:

بدأ المسيو بيكو كلامه بالشكوى من النشاط الدعائي للدمشقيين المعادين لفرنسة في أراضي العدو المحتلة (الغربية) وذكر خصوصاً مثال اسكندر بك عمون. سر فيصل بالتصريح، وبعد أن أشار إلى أن أمثال هؤلاء الرجال هم وطنيون يعملون في سبيل ما يرونه أفضل مصالح بلادهم، رد بتعداد طويل عن سوء تصرفات الفرنسيين سواء في أراضي العدو المحتلة (الشرقية والغربية) على

السواء. وذكر نشاط الكولونيل كوس، وقال إن في وسعه إبراز أدلة تحريرية على أن هذا الضابط كان يثير الدسائس ضده بين الدروز وغيرهم.

ومن المحتمل أن المسيو بيكو شعر أنه بدأ الكلام بصورة سيئة فغير الموضوع وقال إنه جاء ليتحدث عن الدولة السورية المقبلة. قال إنه بذل قصارى جهده لخلق حكومة وطنية في أراضي العدو المحتلة (الغربية)، لكن الاقتراح رفض من جانب القائد العام. غير أنه ادعى أن فرنسة أنجزت حصتها من الصفقة في ذلك، وأنها أيضاً قبلت مبدأ الاستقلال السوري.

رفض فيصل أن يضع المسؤولية على عاتق القائد العام وقال أنه لا يستطيع الحكم إلا على النتائج، وفيما يتعلق بالاعتراف بالاستقلال، شكر المسيو بيكو على لا شيء بالنظر إلى أن اعترافاً مماثلاً قد وقع أيضاً من بريطانية العظمى أو أمريكا وإيطالية. والشيء الذي طلبه ولم يحصل عليه هو الاعتراف بالاستقلال الكامل وغير المسيطر عليه.

ثم سأل المسيو بيكو لماذا امتنعت فرنسة عن الوفاء بوعدها بإرسال لجنة. وأجاب المسيو بيكو أنها لم تفعل ذلك بالنظر إلى أن المحادثات الجارية في باريس جعلت إرسال اللجنة لا لزوم له. قال إن بريطانية العظمى تطالب بفلسطين وخط شمالي يتضمن حوران وجبل الدروز ويمتد من هناك شرقاً إلى العراق، لكن فرنسة تقاوم مثل هذا الاقتراح لأن فيصل لم يكن في باريس للبحث فيه. وهو شخصاً أكد على إنشاء سورية كبرى تضم ديار بكر والموصل.

وأضاف قائلاً إنه تعجب كثيراً حين سمع أن البعثة الأمريكية أصدرت بياناً بأنها تمثل مؤتمر السلام. والحقيقة أنها أوفدت بصورة خصوصية من قبل الرئيس ولسن، وأن نتائج تحرياتها لا يقام لها وزن أبداً في المؤتمر. وقد اعتزم أن يصحح الخطأ علناً.

رفض فيصل قبول هذا الرأي في القضية وقال إنه ما دامت فرنسة قد امتنعت عن تنفيذ وعدها له، وما دام قد شهد تغييراً كبيراً في شعور الأهالي منذ سفره إلى باريس فقد اعتزم أن يترك القرار بشأن مستقبلهم في يدهم تماماً، ولذلك لم يكن يستطيع أن يناقش الموضوع أكثر من ذلك حتى تأتي البعثة الأمريكية وتغادر.

ما تقدم هو صيغة فيصل. وهو ممتن كثيراً من نفسه ويرى أنه خرج من موقف عسير بصورة بارعة.

وكان المسيو بيكو الذي زرته ودياً جداً. ويظهر أنه لا زال يثق في أمانة فيصل، لكنه أقر بضعفه وعدم قدرته على حمل البلاد معه. وقد تحقق أن أراضي العدو المحتلة الشرقية سوف تصوت بالإجماع تقريباً ضد فرنسة، لكنه ارتأى أنه لن ينشب القتال حين تأتي فرنسة وأن لواءين أو ثلاثة تكون كافية، بشرط أنه يمنح السلطة للعمل بشدة وسرعة. لكنه أصر على ضرورة استدعاء فيصل ثانية إلى باريس قبل إعلان أي قرار حاسم.

(التوقيع) ك. كورنواليس، لفتننت كرنل

(الضابط السياسي)

FO 371/4232

(٢٨٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر بلفور (فيينا)

الرقم: ١٠٠١ التاريخ: ٢١ تموز/ يوليو ١٩١٩

(زيارة فيصل المقترحة إلى باريس)

برقيتا فرنج رقم ٣٨٤ في ١٤ تموز/ يوليو، ورقم ٣٨٥ في ١٧ تموز/ يوليو.

يرى الجنرال كلايتون ألا فائدة ترجى من زيارة فيصل إلى باريس، حتى تقدم اللجنة الأمريكية تقريرها، وتثبت شروط الصلح التركية بصورة نهائية. وفي رأيه أنه حين يتم التوصل إلى قرار، يدعى فيصل إلى باريس، فتقدم إليه الشروط النهائية. أما إذا جاء فيصل إلى باريس، الآن، فلربما يخلق المزيد من الصعوبات. فمن الأفضل بقاؤه في سورية، ما لم يكن لدى الجنرال آللنبي، من وجهة النظر المحلية، أسباب تدعو إلى مجيئه.

وكذلك الكرنل كورنواليس، فإنه على رأي راسخ في أن غياب فيصل عن سورية في الظروف الحاضرة، أمر لا ينصح به.

وعلى ذلك، فما لم يكن الجنرال آللنبي راغباً إلينا رغبة خاصة في تأييد طلب فيصل في وجه المعارضة الفرنسية، فإني أقترح، إذا كان هذا ممكناً، ترك هذه المسئلة، وإلقاء مسؤولية الرفض عليهم.

مكررة إلى الكولونيل فرنج رقم ٢٣٠.

FO 371/4232

(٢٨٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية . لندن

إلى المستر بلفور. وزير الخارجية (الموجود في باريس)

الرقم: ٩٩٤ التاريخ: ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٩

علمت أن الكرنل لورنس هنا، وأنه يعتزم العودة إلى باريس ليكون إلى جانب فيصل الذي ينتظر وصوله إليها في آخر الشهر. أرى أن مزيداً من التعاون بين هذين الشخصين في باريس قد يحدث لنا إحراجاً خطيراً مع الفرنسيين.

إنني أشك كثيراً فيما إذا كانت زيارة فيصل مرغوباً فيها مطلقاً في الظروف الحالية، ويبدو من المحتمل أنه لو لم يكن لورنس موجوداً لأمكن إقناع فيصل بالعدول عن سفرته. هل تعتبر لورنس عضواً في وفدك وتابعاً لأوامرك، وإذا كان الأمر كذلك ألا يكون من المفيد عدم السماح له بالتوجه إلى باريس؟

وفي هذه الأثناء تجري وزارة الدفاع تحريات بشأن صفته العسكرية لكي تقرر فيما إذا كان لا يزال خاضعاً للأوامر العسكرية. ويبدو أنه يدعي تسريحه من الخدمة العسكرية، ولكن لم يمكن العثور على أثر لهذا.

FO 371/4232 [112727]

(٢٨٦)

(كتاب)

من وزارة الحرب

إلى وزارة الخارجية

وزارة الحرب

لندن

الرقم: ٢/٢٢١٤٣٢ (M.B./٢)   التاريخ: ٥ آب/ اغسطس ١٩١٩

سيدي،

أمرني مجلس الجيش أن أشير إلى أنه يظهر وجود بعض الغموض بشأن الرتبة الفعلية للكرنل ت. ئي. لورنس الذي عاد أخيراً إلى باريس.

إنه، حسب المعلومات التي لدى مجلس الجيش، لا يزال مستخدماً كضابط للخدمة الخاصة لدى الجنرال آللنبي، وبهذه الصفة من المفروض أن يكون تحت أوامر المجلس. أرسلت برقية إلى الجنرال القائد العام في مصر للسؤال هل أعطاه أية تعليمات حول عودته إلى باريس، لكن جوابه يقول إنه لم تصدر تعليمات منه إلى الكرنل لورنس.

وفي الوقت نفسه يفهم مجلس الجيش أنه ملحق بقسم وزارة الخارجية في الوفد البريطاني في باريس، ويسره أن يعلم هل هذا صحيح، وفي هذه الحالة بأمر من جرى ذلك.

علي أن أضيف أن مجلس الجيش لا يرغب أن يسبب للمستر بلفور أي إزعاج بطلب استدعاء الكرنل لورنس في حالة الحاجة إلى خدماته من جانب وزارة الخارجية في باريس. ولكن في مصلحة الخدمة يكون المجلس مسروراً بأن تعين حالته نهائياً.

أنا، يا سيدي،

خادمكم المخلص

(التوقيع)

إلى: وكيل وزارة الخارجية

FO 371/4232 [116059]

(٢٨٧)

(مذكرة)

من الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح . باريس

إلى وزارة الخارجية . لندن

الوفد البريطاني، باريس

الرقم: ١٦٠٥ — التاريخ: ١٣ آب/ أغسطس ١٩١٩

يهدي المستر بلفور تحياته إلى اللورد كرزن، وجواباً على رسالته المرقمة ٥٣٢٩ والمؤرخة في ١١ آب/ اغسطس (١١٢٧٢٧/م. ئي/٤٤)، يتشرف بأن يقول بأن الكرنل لورنس كان، ولا يزال ، ملحقاً بالوفد البريطاني إلى مؤتمر السلام بصفة مشاور فني. لا يعلم هنا هل المراسلة حول تعيينه جرت بين وزارة الخارجية ووزارة الحربية أو بين وزارة الخارجية أو السر لويس ماليت والكرنل لورنس، لكن لورد هاردنغ قد يستطيع الإشارة إلى هذه النقطة.

في الوقت الحاضر يكون المستر بلفور مسروراً إذا أمكن الاستمرار على اعتبار الكرنل لورنس مشاوراً فنياً لهذا الوفد لأن خدماته هنا يحتمل أن تمس الحاجة إليها حين تأتي قضية سورية للبحث مع الفرنسيين وربما مع فيصل عند عودته إلى باريس.

FO 371/4232

(٢٨٨)

(كتاب)

من المستر كلارك . كير (الدائرة الشرقية . وزارة الخارجية)

إلى المستر فانسيتارت

(الوفد البريطاني في مؤتمر الصلح) باريس

خصوصي وسري

الرقم: ١١٦٠٥٩ — التاريخ: ٢١ آب/ أغسطس ١٩١٩

عزيزي فانسيتارت،

رسالتكم رقم ١٦٠٥ (١٠ . ١٧٧٥١/٢/٣/٣٧١) بتاريخ ١٣ آب/ أغسطس سببت لنا قلقاً شديداً.

مع تقديرنا الكامل لقيمة لورنس كمشاور فني في الشؤون العربية، فإننا ننظر إلى احتمال عودته إلى باريس بأية صفة كانت، بهواجس شديدة. نشعر نحن ووزارة الحربية بشدة أنه مسؤول إلى درجة بعيدة عن مشاكلنا مع الفرنسيين بشأن سورية، وأنتم تعلمون بدرجة كافية ما هو عليه مزاجهم في الوقت الحاضر.

يذهب هيرتزل[1] إلى حد القول بأن وزارة الهند تأمل أن لا يستخدم لورنس أبداً في الشرق الأوسط مرة أخرى بأية صفة كانت.

إذا جاء فيصل إلى باريس بعد هذا في الخريف وسمح للورنس بأن يقوده هناك فمن المؤكد أن تعود كل المرارة الماضية.

فهمت أن لورنس سبق له الذهاب إلى باريس منذ عودته من مصر، لكننا، لا نحن ولا وزارة الحربية، نعلم أين هو.

وعلى كل حال أعتقد أنه يجب أن يكون نهائياً تحت أوامر وزارة الحربية أو وفد مؤتمر السلام. يقول (لورد) هاردنغ إن لورنس اعتاد أن يأتي ويذهب بدون اتباع أي ترخيص منه أو من القسم السياسي للوفد.

هل يمكنكم إثارة المسألة مرة أخرى بصورة خصوصية وإعلامي بما حدث؟

(التوقيع بالأحرف الأولى)

أ. سي. هـ
FO 371/4232 (125340)

(٢٨٩)

(كتاب)

من المستر فانسيتارت . الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح . باريس

إلى المستر آرجيولد كلارك . كير . وزارة الخارجية . لندن

(بلا رقم) التاريخ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

عزيزي آرتشي،

تسلمت رسالتك المرقمة ١١٦٠٥٩ والمؤرخة في ٢١ آب/ أغسطس ١٩١٩ حول الكرنل لورنس، واستشرت السلطات هنا.

والجواب هو أن الكرنل لورنس يجب أن يعتبر تابعاً لوزارة الخارجية، وأننا لا نشارك في المخاوف بشأن وجوده في باريس في الوقت المناسب. بل نعتبر، على العكس من ذلك، أنه ليس ثمة أمل كبير في التسوية إلا بتفاهم بين فيصل والفرنسيين، وأن مثل هذا التفاهم يصعب تحقيقه بدون مساعدة الكرنل لورنس. وإذا أمكن التعامل معه بصورة صحيحة، فإنه قد يتمكن من وضع فيصل في إطار ذهني معقول، وهو إذا عجز عن ذلك أو لم يفعله، فلن يستطيع ذلك غيره. وإذا جاء فيصل إلى هنا لأجل التسوية النهائية ثم وجد أننا نمنعه من الحصول على مشورة لورنس، لأثار ذلك لديه مزيداً من الارتياب بوجود مؤامرة بريطانية . فرنسية ضده، مما سيجعل التوصل إلى تفاهم أقل احتمالاً.

المخلص: فانسيتارت

---

(١) السير آرثر هيرتزل: كان وكيلاً مساعداً لوزارة الهند (أنظر نبذة عنه في الجزء الأول، ص ١١٨).

(ن. ص)

FO 371/4182 (119993)

(٢٩٠)

(كتاب)

من رئيس الضباط السياسيين بالنيابة . الحملة الاستطلاعية

البريطانية بمصر

إلى وزير الخارجية . لندن

الرقم: ٩٣/٢/ج ٣ **التاريخ: ٧ آب/ أغسطس ١٩١٩**

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إليكم الوثيقة المرفقة، مؤشراً عليها «أ»، وهي صورة بيان حوره ووقعه خمسة عشر عضواً مختاراً من المؤتمر السوري، وقدموه إلى اللجنة الأمريكية في دمشق.

إن هذا المجلس، «المجلس العمومي»، أو «المؤتمر السوري»، الذي انتخب حسب النظام التركي، وهو بلا ريب جمعية محشورة: الرشوة والتخريف من جانب حزب الاستقلال العربي تحت رعاية الإدارة العربية في دمشق لعبت دورها. مع ذلك فإنه بصفته الممثل شبه المفوض لفئة كبيرة، بل الأكبر حسب الاحتمال، وبلا شك الهيئة الأفضل تنظيماً وأصح لساناً للرأي العام في سورية وفلسطين بمجموعها، فإن البيان المعتبر المرفق (الذي اشترك في إعداده كما يظهر رؤساء الإدارة العربية وحزب الاستقلال العربي وحزب الاتحاد السوري) يستحق النظر فيه.

فيما يتعلق بهذه الجمعية أو المجلس أضيف أن الأمير فيصل أخبر مساعد رئيس الضباط السياسيين في دمشق أن وظائف هذه الجمعية تمثيل المشاعر السياسية للبلاد أمام اللجنة. لكن رئيس الإدارة أخبره أن الجمعية قد دعيت لتعرب للحكومة عن حاجات البلاد. ويضيف نائب رئيس الضباط السياسيين أن الجمعية «تعمل الآن في إعداد قوانين وشروط في سبيل أن تحقق، من بين أشياء أخرى، شكل الانتداب الذي تقبل به البلاد». وهو لا يرى أن الأعمال السياسية لهذا المؤتمر خطرة في أي حال، وأنا أوافق على هذا الرأي، بل على العكس يمكن النظر إليها كمخرج مناسب للنشاط السياسي الزائد.

ومن الإنصاف أن نضيف أن التقارير من بيروت تدل على أن الفرنسيين قد لجأوا إلى استعمال مماثل للرشوة والتخويف لأجل التأثير في أصوات مندوبي الطوائف المختلفة الذين استقبلتهم البعثة الأمريكية في مجلس الغرب، ولا شك أن اتهامات كهذه ستنسب إلى السلطات البريطانية في المجلس السوري.

وأتشرف... الخ.

الكرنل

رئيس الضباط السياسيين

الحملة العسكرية المصرية بالنيابة

أسماء الأعضاء المختارين للمؤتمر السوري الذين اجتمعوا باللجنة الأمريكية في ٣ تموز/ يوليو ١٩١٩ وقدموا شفهياً الطلبات المشروحة في البيان المرفق، والأصل العربي لها قدم بعد ذلك موقعاً عليه حسب الأصول إلى اللجنة.

١) محمد باشا العظم دمشق
٢) عبد الرحمن بك اليوسف دمشق
٣) الدكتور سعيد طليع طرابلس
٤) مناح أفندي هارون اللاذقية
٥) فارس أفندي الغيبي حوران
٦) مصطفى مقداد حوران
٧) سعيد بك حيدر بعلبك
٨) سعد الله بك الجابري حلب
٩) الشيخ رضا الرفاعي حلب
١٠) اسماعيل باشا جويد العمرانية
١١) هاشم بك الأتاسي حمص
١٢) عبد الفتاح بك السعدي عكا
١٣) الشيخ عبد القادر أفندي الكيلاني حماة
١٤) عزت أفندي دروزة نابلس
١٥) جبران أفندي قزمة الناصرة

(الأصل العربي)

(المرفق)
بيان المؤتمر السوري
المقدم إلى اللجنة الأمريكية في دمشق

«إننا نحن الموقعين أدناه بإمضاءاتنا وأسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين قد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الأربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز/ يوليو سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا ورفعها إلى الوفد الأميركي المحترم من اللجنة الدولة:

«أولاً . إننا نطلب الاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية التي تحدها شمالاً جبال طوروس وجنوباً (رفح) فالخط المار من جنوب (الجوف) إلى جنوب (العقبة الشامية) و(العقبة الحجازية) وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي (أبي كمال) إلى شرقي (الجوف) وغرباً البحر المتوسط، بدون حماية ولا وصاية.

«ثانياً . إننا نطلب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية، مدنية، نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الأقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الأمير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الأمة جهاداً استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه.

«ثالثاً . حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فإننا نحتج على المادة (٢٢) الواردة في عهد جمعية الأمم والقاضية بإدخال بلادنا في عداد الأمم المتوسطة التي تحتاج إلى دولة منتدبة.

«رابعاً . إذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فإننا بعدما أعلن الرئيس ويلسن أن القصد من دخوله في الحرب هو القضاء على فكرة الفتح والاستعمار، نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد جمعية الأمم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام. وحيث إننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار. وحيث إننا نعتقد أن الشعب الأمريكي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وأنه ليس له مطامع سياسية في بلادنا، فإننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية على أن لا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن عشرين عاماً.

«خامساً . إذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فإننا نطلب أن تكون هذه المساعدة منم دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس استقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة.

«سادساً . إننا لا نعترف بأي حق تدعيه الدولة الفرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة ويد في بلادنا بأي حال من الأحوال.

«سابعاً . إننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطناً قومياً للإسرائيليين ونرفض هجرتهم إلى أي قسم من بلادنا. لأنه ليس لهم فيها أدنى حق ولأنهم خطر شديد جداً على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي. أما سكان البلاد الأصليون من إخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا.

«ثامناً . إننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان، عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان.

«تاسعاً . إننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم إيجاد حواجز اقتصادية بين القطرين.

«عاشراً . إن القاعدة الأساسية من قواعد الرئيس ويلسن التي تقضي بإلغاء المعاهدات السرية تجعلنا نحتج على كل معاهدة تقضي بتجزئة بلادنا السورية أو كل وعد خصوصي يرمي إلى تمكين الصهيونيين في القسم الجنوبي من بلادنا. ونطلب أن تلغى تلك المعاهدات والوعود بأي حال كان.

«هذا وإن المبادىء الشريفة التي صرح بها الرئيس ويلسن لتجعلنا واثقين كل الثقة في أن رغائبنا هذه الصادرة من أعماق القلوب ستكون هي الحكم القطعي في تقرير مصيرنا. وأن الرئيس ويلسن والشعب الأمريكي الحر سيكونون لنا عوناً على تحقيقها فيثبتون للملأ صدق مبادئهم السامية وغايتهم الشريفة نحو البشرية بنوع عام ونحو شعبنا العربي بنوع خاص. وإن لنا الثقة الكبرى في أن مؤتمر السلام يلاحظ أننا لم نثر على الدولة التركية التي كنا وإياها شركاء في جميع الحقوق التمثيلية والمدنية والسياسية إلا لأنها تحاملت على حقوقنا القومية فيحقق لنا رغائبنا بتمامها فلا تكون حقوقنا قبل الحرب أقل منها بعد الحرب بعد أن أرقنا من الدماء ما أرقناه في سبيل الحرية والاستقلال ونطلب السماح لنا بإرسال وفد يمثلنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقاً لرغباتنا هذه والسلام».

FO 371/4233

(٢٩١)

(برقية)

من وزارة الحرب

إلى القيادة العامة للقوات البريطانية . مصر

الرقم: ٨٠٧٢٣ التاريخ: ٢٣ آب/ اغسطس ١٩١٩

تسلمنا ما يلي ممن مصدر موثوق في الآستانة، أسعد بك، متصرف الكرك [سابقاً]، وعضو جمعية الاتحاد والترقي، وصل إلى الآستانة بصفة وسيط بين السلطان وفيصل لإجراء مفاوضات بشأن تأسيس عصبة تركية . عربية وجامعة إسلامية. كان أسعد على اتصال سري مع جمال باشا حينما كان الأخير في (قونية). يقال إن أسعد حمل معه رسالة بخط اليد من فيصل إلى السلطان. استناداً إلى تقرير من وكيل آخر فإن جمال، الذي وصل من (قونية) مؤخراً، حيث كان يعمل مع مصطفى كمال، جلب رسالة من فيصل إلى السلطان. تشاور السلطان مع مجلس الوزراء بشأن الرسالة في ٢١ تموز/ يوليو وتم إعداد الجواب. وسيكلف جمال بحمل الجواب مع تعليمات وأوراق سرية. وعلم أن فيصل قد أكد للسلطان في رسالة ولاءه وإخلاصه. يرجى إبراق آرائكم.

FO 371/4233 (123661)

(٢٩٢)

(برقية)

من قيادة القوات البريطانية في مصر

إلى وزارة الحرب. لندن

الرقم: E.A. ٢٦٤٥ التاريخ: ٢٨ آب/ اغسطس ١٩١٩

برقيتكم الرمزية (٨٠٧٢٣) بتاريخ ٢٣ آب/ اغسطس.

من المحتمل في رأيي أن الأتراك يعملون كل ما في وسعهم لإغراء فيصل بالتحول إلى جانبهم، استناداً إلى احتمال أن الانتداب على سورية والعراق سيكون غير مرض من وجهة نظره، إنه الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يجلب معه نسبة كبيرة من أهالي الأمبراطورية العثمانية. إن إرسال فيصل رسالة لم يلتزم فيها بشيء أمر محتمل ولكنني لا أعتقد أنه سيكون غير مخلص، إذا تقررت تسوية يتفق معها، ولكن ليس هنالك شك في أنه منزعج جداً لاحتمال فرض انتداب فرنسي على سورية. إن مدة الانتظار الطويلة قد فرضت عليه توتراً لا يحتمل، كما أنها أضعفت أيضاً سلطته لأنه حاول الحفاظ على توازن بين العرب المعتدلين والمتطرفين، إن ولاءه لنا وما يعتقد من اتفاقه مع الصهيونيين قد جعلا مركزه صعباً أيضاً. وإذا كان يعتزم معارضة الفرنسيين علناً، وذلك ما أعتقد أنه سيفعله، فمن الواضح أن تحالفاً مع الأتراك سيوفر له فرصة أفضل من غيرها.

صورة إلى:

رئاسة الأركان والجهات العسكرية المختلفة

وزارة الخارجية (المستر كيدستن)، لورد كرزن، باريس، فرساي.

FO 371/4183 [0143/1545]

(٢٩٣)

(كتاب)

من الفيلدمارشال القائد العام للحملة العسكرية المصرية

إلى سكرتير وزارة الحربية في لندن

المقر العام التاريخ: ٢٣ آب/ اغسطس ١٩١٩

سيدي،

إشارة إلى كتابي جي. اس ١٣٧٠ المؤرخ في ١٩١٨/١٢/١٨، أتشرف بأن أرسل طياً صورة كتاب من الأمير فيصل بشأن الجيش العربي.

١ . إن المقترحات الواردة في كتابه تتلخص عملياً بما يلي:

(أ) تشكيل ٣ ألوية مختلطة بدلاً من اللوائين الموصى بهما في كتابي المذكور أعلاه.

(ب) توسيع هذه الألوية الثلاثة في الوقت المناسب إلى ٣ فرق كل فرقة مؤلفة من لواءين من ٤ كتائب، فيكون المجموع نحو ٢٠٠٠٠ رجل.

(ج) طلب طيارات وسيارات مسلحة ونقليات ذات محرك للجيش.

(د) طلب مدربين أوروبيين بريطانيين أو أمريكيين.

٢ . إن الوضع الحاضر فيما يتعلق بالجيش العربي هو كما يلي:

إن برقيتكم ٧٤٨١٤ رمز ام. آي بتأريخ ١٩١٩/٢/١ سمحت بتأليف لواءين (مختلطين) ودرك بقوة ٨٥٠٠.

مما تقدم سمحت بتجهيز لواء مختلط و ٦٠٠٠ درك. وحتى يتم تجهيز هؤلاء وتنظيمهم لا أعتزم المضي أكثر من ذلك في تأليف القوة.

٣ . إن حجم الجيش العربي ووظائفه فيما بعد يجب أن يكون من القضايا (التي تقررها) الدولة أو الدول المنتدبة التي يعهد إليها مؤتمر السلام مستقبل البلاد.

٤ . إن إيرادات «إدارة أراضي العدو المحتلة» (الشرق) الحاضرة ليست كافية تماماً لدفع النفقات العسكرية بالمقياس الذي تتطلبه مقترحات الأمير فيصل. إن الميزانية الأصلية لهذه الإدارة تضمنت تخمينات إيراد قدره ١٣٤٠٥٨٢ جنيه مصري لمدة السنة الحاضرة. وخمنت النفقات لنفس المدة بـ ٣٤٧٥٩٠٦ جنيه مصري منها ٧٨٠٠٠٠ جنيه مصري لجيش مؤلف من ٨٧٩٦ (رجلاً). وتقدم الآن تخمينات معدلة، وهذه ستدل على الوضع المالي في ضوء سلبي أكثر وكما تعلمون، تدفع إعانة قدرها ١٥٠٠٠٠ باون شهرياً إلى هذه الإدارة. وواردات البلاد لا يحتمل أن توفر المال لجيش ثابت خلال بعض السنوات القادمة. والنفقات لإنشاء جيش محلي وإدامته سوف تقع على الدولة المنتدبة ذات العلاقة.

٥ . إن نمو مثل هذه القوة يجب أن يكون بطيئاً وتدريجياً، ولا أرى أن مقترحات الأمير فيصل قابلة للإنجاز خلال بضع السنوات القادمة. ولذلك لم أدخل في تدقيق تفصيلي لهذه المقترحات.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع

(التوقيع) أ. م. آللنبي

فيلدمارشال

القائد العام للحملة العسكرية المصرية

FO 371/4182 (130943/2117/44A)

(٢٩٤)

بيانات الأمير فيصل لرئيس أركان حرب قوات الحملة المصرية وللضابط السياسي

دمشق: ٣١ آب/ أغسطس ١٩١٩

أود أن أوضح آرائي حول آخر الأحداث.

أعلنت بريطانية في بداية الحرب الأخيرة، أنها لا تحارب العرب أو الإسلام، بل ذلك القسم من الأتراك الذي هو جمعية الاتحاد والترقي، التي جاءت بالألمان، أعدائنا المشتركين، إلى بلادها.

وتلقى أبي الملك حسين رسالة من السير هنري مكماهون المندوب السامي في مصر، على يد رسول معين. قطع فيها المندوب السامي وعوداً بأن بريطانية العظمى سوف تساعد العرب، إذا انحاز هؤلاء إلى جانبها وربطوا مصيرهم بمصيرها.

وبناء عليه، واعتماداً على هذا الوعد، حمل والدي السلاح ضد الأتراك الذين كانوا قد أعلنوا حينذاك الجهاد ضد الحلفاء بوجه العموم وضد بريطانيا العظمى بوجه الخصوص، وتقبل بملء إرادته مسؤولية الحرب.

والآن، وفي هذه الفترة، عندما تبدو التسوية النهائية قريبة جداً، والذي يجد صوت بريطانيا العظمى آذاناً صاغية أكثر من أي صوت آخر في العالم، تتجه أنظار المسلمين جميعاً إلى البريطانيين والغرب لترى ماذا ستكون مكافأة العرب، الذين كانوا الأداة الرئيسية في تدمير الأمبراطورية العثمانية المسلمة.

إن أبي لم يطالب بريطانية العظمى بالوفاء بوعودها، ولا يرغب أبي ولا أرغب أنا أيضاً أن نذكر بريطانيا بما بيننا من تفاهم والتزامات. لقد اعتزمنا أن ننتظر، اعتقاداً منا بأن شرف بريطانيا العظمى فيه الكفاية.

يعرف عن المسلمين شدة تمسكهم بدينهم. وكل مسلم يعتقد أن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن تكون في حماية خليفة أو حاكم مستقل، فإذا لم يتحقق هذا الشرط فإن المسلم يشعر بأن جانباً مهماً من أحكام دينه سيكون ناقصاً. وأي مسلم يشعر بأن الأماكن المقدسة في خطر ولا يحظى بالحماية الكافية على يد حاكم مسلم مستقل، فإنه يعتبر نفسه مضطراً لمحاولة إنشاء تلك الحكومة المستقلة. وإذا تبين أن سير الأحداث يعترض سبيل هذه الحاجة الحيوية، فإن الشعور الديني سوف يتحرك في أعماقه وسيجد نفسه مرغماً على البحث عن علاج.

والآن نأتي إلى النقاط التالية: سوف يسعى المسلمون لتشكيل حكومة على الأسس المذكورة، وهم بطبيعة الحال سوف يواجهون مقاومة من جانب الدول الكبرى. وهذا سيؤدي إلى نشوب القتال الذي سيستمر. وإضافة إلى هذا، فبما أن الأكثرية الساحقة من المسلمين في العالم خاضعون لحكم بريطانيا العظمى، فإن هذه الدولة سوف تكون الهدف الرئيسي الذي تتركز فيه كراهية المسلمين.

ونحن العرب، لقد كنا في السابق مع الأتراك ثم قمنا نحارب ضدهم، لا بقصد تجزئة بلادنا وإعطاء جانب منها إلى فرنسا وجانب آخر إلى بريطانيا. ليس في مقدورنا أن نتحمل تلك الإهانة على صفحات التاريخ ولا أمام أنظار العالم الإسلامي. وإن أسرتنا على وجه التخصيص، لا تستطيع الصبر على هذه الوصمة في تاريخها، ولسوف تنسحب.

أما أنا شخصاً فلن أفعل ذلك، سأسهم في الدفاع عن مبادئنا، لعلمي أن هذا أمر مؤكد مهما كانت الوسائل وأنه يأتي في الوقت المناسب. وعندما يبدأ عمل دفاعي كهذا في بلاد يعرف عنها العالم كله الإخلاص والولاء، فليس هناك من شك في أن العالم الإسلامي في الخارج سيكون من رأيه أن العرب خذلوا ولحق بهم الغدر.

ولست أرغب في تهديدكم بهذه العبارات، بل أريد أن أبرهن لكم إخلاصي وولائي لكم ولبلادي، وأنني في هذا المجال لم أقم إلا بأداء واجبي كصديق صدوق ووطني حقيقي. ولا أطلب إلا أن تذكر هذه العبارات وتسجل في سجلاتكم وأن يرجع إليها إذا ما حدث أي شيء.

إن أكثر ما أخشاه وما أحاول أن أتفاداه، هو أن يتحول ذلك الشعور الوطني الذي يثيره تقسيم بلادنا إلى شعور بالعداء الديني، الأمر الذي ستكون له أسوأ النتائج لكلا الطرفين.

ولأتحدث بمزيد من الصراحة، وأعرض لبعض الأحداث الأخيرة، لا أكتمكم أنني لم أتلق حتى الآن أية تقارير رسمية أو أنباء محددة، ومع ذلك فإنني كمسلم أستطيع أن أرى بالبصيرة والغريزة كيف تسير الأمور. إن الاضطرابات في أفغانستان وفي الهند وفي مصر[1]، ليست سوى دليل على الخوف والشكوك في العالم الإسلامي حول ما سيأتي به المستقبل. وهذه المخاوف والشكوك ليست في أساسها إلا تعبيراً عن القلق حول الأماكن الإسلامية المقدسة والخلافة. وأقسم بالله العظيم، إن هذه الأحداث لم تحدث من أجل الأتراك أنفسهم بل من أجل الرمز الذي يمثله الأتراك. والآن هناك رجل يقف أمام العالم الإسلامي واسمه الحسين بن علي (ملك الحجاز). إنه يعلن على رؤوس الأشهاد أنه إلى جانب البريطانيين، وأنه على ثقة بأن يحصل منهم على المعاضدة الحقيقية الفعلية للعالم الإسلامي ولما يؤدي إلى حماية الحرمين الشريفين. تصوروا إذاً، أي انطباع سيء سوف يحدث إذا ما بدأ الاضطراب بين هذا الرجل بالذات وبين بريطانيا العظمى، بعد أن كانت حليفة له وكان حليفاً لها في أيام المخاطر العصيبة. وأقسم بالله العظيم، إنه في حالة كهذه سوف لن يبقى إنسان واحد على الإطلاق تعمر نفسه الثقة بأي شيء بريطاني.

يجب أن لا تقولوا أنني عربي وأنكم بريطانيون وأننا ننظر إلى الأمور من وجهتي نظر مختلفتين. وحق أبي وحق شرفي، إنني أقول هذا لكم لأنني أحبكم كما أحب بلادي ذاتها.

لن يستطيع إنكليزي أن يحس على هذا النحو، وخصوصاً الإنكليزي الذي يقيم في انكلترة. وهو قد يدرك أن هناك شعوراً ما، ولكنه لن يكون قادراً قط على إدراك طبيعة ذلك الشعور وعمقه كما أفعل أنا.

---

[1] كانت حرب الأفغان الثالثة قد بدأت في أيار/ مايو ١٩١٩، وفي تلك الأثناء نشبت ثورات موضعية في وزيرستان، وبسبب الاضطرابات الوطنية في مصر فقد تقرر أن ترسل إليها لجنة ملنر للتحقيق.

لقد قلت ما أعتقد أنه الحقيقة الخالصة الدقيقة، ولا يهمني أن تتقبلوا ما قلت أو لا تتقبلوه. وأنا لا أكسب من وراء هذه التصريحات إلا الشعور بأني أديت واجبي كصديق وأرحت ضميري.

إن القتال سوف يبدأ أولاً ضد الافرنسيين، ومن الطبيعي أن تتدخلوا أنتم، وسوف يتمكن القائد العام من إلحاق الهزيمة بنا، ولكنني أقسم لكم بالله مؤكداً أننا سوف نكشف عن صدورنا له ولجنوده، وأن أي عربي لن يطلق رصاصة واحدة على أي بريطاني، مع أنني لا أضمن هذا في الأقطار الأخرى خارج بلاد العرب.

وهنالك صحف معينة[1] نرى فيها أنهم يحاولون تضليل الحكومة البريطانية بقولهم إن اضطراب بلادنا وقلاقلها سببها الضباط البريطانيون. ومن هنا أعلن بكل صراحة، في كلمة شرف، أن شيئاً من هذا لم يحدث، وأن أحد الأسباب التي تدفعني للذهاب إلى لندن، رغبتي في أن يكون هذا مفهوماً لدى المسؤولين هناك ولدى العالم أجمع، وسأقدم البرهان على ذلك. إننا على العكس، قد خاب أملنا بعض الشيء في هؤلاء الضباط لأنهم ما يزالون صامتين مثلما كانوا دائماً.

FO 141/776

(٢٩٥)

(برقية)

من الملك حسين

إلى الملك جورج الخامس

(بواسطة المندوب السامي في مصر)

الرقم: ١٣٤١

مستعجل   التاريخ: ٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

وردت البرقية التالية من الملك حسين لإيصالها إلى جلالة الملك:

(تبدأ) أبرق إلي فيصل عن الهياج الحاصل من جراء التصريحات التي ظهرت في بعض الصحف حول وجود اتفاق سري عقد لغرض تقسيم البلاد.

ومع أنني لا أشك في أنني والشعب العربي سوف نحصل على تنفيذ التعهدات المعطاة كأساس للثورة، فإنني أرغب في إصدار بيان رسمي فوراً، بما يتفق مع آرائكم، في سبيل تطمين الأهالي، وإلا فكل جهودنا الأدبية والمادية ستذهب سدى.

إن أهمية القضية واضحة.

وفي الختام تفضلوا بقبول فائق احترامي (انتهى).

(إضافة من المندوب السامي):

لقد تسلمت برقية مماثلة من الأمير عبد الله يتفق فيها مع حسين: إذا وافقتم فإنني أعتزم إخبار هذا الأخير أن أي إجراء سابق لأوانه من جانبه، قبل أن يتوصل إلى قرار مؤتمر الصلح، سيكون أمراً غير مرغوب فيه.

---

[1] المقصود صحف فرنسة.

FO 371/4182 (130943/2117/44)

(٢٩٦)

(كتاب)

من الأمير فيصل

إلى المستر لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية

دمشق: بلا تاريخ[١]

سيدي،

يحملني على كتابة هذه الرسالة المستعجلة إليكم عاملان خطيران جداً:

الأول: إخلاصي المعروف للأمة البريطانية منذ أن أقسمت لها يمين الولاء على الرغم من الاعتراضات المختلفة.

والثاني: الحالة الحرجة التي تجد فيها البلاد العربية، من أقصاها إلى أقصاها، نفسها فيها معلقة.

ولما كنت قد أوضحت هذه الحالة للضباط البريطانيين هنا أشعر أن الواجب يلزمني أن أرسل إلى فخامتكم بهذا لكي أبرىء نفسي في المستقبل أمامكم، وأمام التاريخ وفي أنظار شعبي.

يا صاحب الفخامة

لقد بلغت الأمور ذروة الخطر. وهذه حقيقة لا ريب فيها، وحاشا أن أبالغ أو أقدم انطباعاً زائفاً: فإنني أعلم لمن أوجه رسالتي، إنها أمام بريطانية العظمى المتوجة بالنصر والمجد، ولكنه واجبي الشخصي تجاهها وتجاه وطني يجبرني على أن أكون صريحاً بلا تردد ولا خوف، بحيث إذا كان قدرنا أن لا نتفادى الخطر المتوقع، ستبقى هذه الرسالة بين يدي فخامتكم الكريمتين، شهادة صامتة مني على الحقائق التي تضمنتها ووثيقة عن الحقيقة عارية بلا تزويق. والآن أبدأ بعرض الحقائق كما يأتي:

١ . لقد كانت نيتي التوجه إلى أوروبا منذ مدة طويلة، ولكنني بقيت هنا عملاً باقتراح بأن أتاخر، والآن، وبعد مضي كثير من الوقت، أجد نفسي ممزقاً بين أحزاب وطنية مختلفة، وحد بينها الخوف من نتائج هذا التأخير، وبين العواقب الوخيمة المؤكدة. وهي متفقة جميعاً في تفضيل الفناء كلياً، على أن تشهد تجزئة هذه البلاد وتمزيقها. وهي لم تعد تثق بالوعود التي تحجبها الآن الغيوم الآتية من كل اتجاه.

---

[١] نشرت هذه الرسالة في مجموعة الوثائق البريطانية التي أصدرتها دائرة قرطاسية الحكومة البريطانية وجاء فيها أنها وردت بدون تاريخ. ويرجح أن تاريخها هو ٣١ آب/ اغسطس ١٩١٩، أي اليوم الذي اجتمع فيه فيصل برئيس أركان الحرب اللنبي (أنظر الوثيقة السابقة) Documents on British Foreign Policy, 1919- 1930, lst Series, Volume IV, H.M. Stationary Office, London, p. 385-388.

٢ . ولست أطالب الآن بالوفاء بالوعد الأول الذي قطع لوالدي، ولي، ولا أريد تذكيركم بما يعتبره العرب تصريحات رسمية نشرت بشأن قضيتهم، ولكنني أطالبكم، باسم شرف بريطانية العظمى وباسم العدالة الإنسانية، بأن لا يكون جزاء العرب على إخلاصهم ونضالهم في سبيل قضية الحلفاء، في ساعات الحرج وفي أوقات الخوف، تقسيم بلادهم، وهو الأمر الذي تظهر بوادره في هذه المؤشرات التمهيدية، وتدل عليه ظواهر أخرى. وإنني أقف وأطالب بمنعها لا لأنها تمس شرفي الشخصي وكرامة أسرتي، وحماسة شعبي الذي يفضل الموت في سبيل قضية وحدته، بل إنني أفعل ذلك أيضاً لمصلحة بريطانية نفسها، وهي التي كانت على أعظم صلة بالشرق طيلة مدة الحرب، والدولة التي تربطها أعظم الروابط بالعالم الإسلامي.

٣ . إن أحد أهداف الثورة التي اضطلعت بها، وتوليت مسؤوليتها، معتمداً عليكم وواثقاً بكم، هو إقناع العالم الإسلامي بزيف المبادىء التي أعلنتها جمعية الاتحاد والترقي، أي: ضرورة الرابطة الإسلامية دون سواها. وقد دعمت مكة ضد الآستانة والأتراك لأجل الحفاظ على «المبدأ القومي» والقضاء على ما سواه. ولذلك، ألا ترون فخامتكم أن المسلمين سيعدون وضع الأقطار العربية تحت انتداب دول مختلفة فشلاً تاماً للسياسة القومية المستقيمة والعادلة التي كان ينبغي دعمها بكل قوة ممكنة وبكل صرامة. ثم ألا تعلمون فخامتكم أن فقدان الأمل في وحدة البلاد سيحدث ردة فعل عنيفة جداً تؤدي إلى الدمار والكوارث. ليس في هذه البلاد وحدها، بل في غيرها أيضاً، بسبب اليأس. ومهما كان الذي سيحدث، فإنه لن يكون أفظع من تجزئة كهذه.

٤ . إن حكومة المستقبل في المناطق العربية ستكون آخر درس تقدمه أوروبا للشرق. فإذا ظهر أن هذه الحكومة لا تنسجم مع رغبات الشعب فإن الثقة ستكون مفقودة في أية معاملة رسمية في المستقبل، وستفتح قناة عريضة للدسائس والمشاكل: وعندئذ ستتضاعف الجريمة سياسياً ضد البلاد، وأخلاقياً ضد الشعوب نفسها. وربما كانت هذه النقطة هي التي حملت الدولتين العظميين على إحالة حكومة المستقبل على الشعب، عندما أعلنتا تصريحهما المشهور في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، ذلك التصريح الذي أكدته بعد ذلك القواعد التي قررتها عصبة الأمم. وكان أول دليل ملحوظ على هذا وصول اللجنة[1] قبل مدة قصيرة. وهي اللجنة التي كان واجبها التحقق من رغبات الشعب. وإذا كان هنالك أناس معينون يظنون أن سورية التي هي الدماغ المفكر للمناطق العربية، أصغر من أن يعترف بها، عليهم أن يتذكروا هذا الموضوع الدقيق جداً مع ما له علاقة بالحقائق الجانبية المهمة الأخرى.

٥ . وقد كنت في الماضي، ولا أزال، قلقاً بسبب الأوضاع الدائمة التقلب، والتي كان على الشعب أن يواجهها، وهي النتيجة الطبيعية لمثل هذه الظروف المضطربة. إن مدى قلقي لا يعلمه إلا الله وحده، وإلا القلة التي كانت على صلة وثيقة بالوضع. وقد بلغت الأمور الآن حداً يتطلب كثيراً من

---

[1] الإشارة إلى لجنة كينغ . كراين.

المرونة والتفكير، لأنني أصبحت بين وضعين متناقضين، فأما أنأحصل على ضمان أستطيع به أن أؤكد للشعب وحدة بلاده، مما سينقذني من حالة الشك التي تمس شرفي ومكانتي الأخلاقية، أو أن أنفض يدي من الأمر كله تاركاً البلاد في حالة الفوضى التي لا تعرف عواقبها. وإذا ما فعلت هذا فإن ضميري سيكون في جحيم وعذاب، ولن يفهم مدى ذلك إلا ذوو الضمائر الحية وحدهم.

٦ . هل تقف السياسة البريطانية . وهي سياسية سامية توجهها مبادىء الحق ولا مبادىء الباطل . مكتوفة الأيدي إزاء التمزيق الذي يهدد أقطارنا العربية وإزاء اقتسامها بين انتدابات مختلفة أو وضعها تحت حكم الدولة التي يمقتها الشعب بأجمعه؟

٧ . ألا تشعرون فخامتكم أن العالم الإسلامي الذي يتطلع إلى الجزاء الذي وعد به العرب لقاء إخلاصهم للحلفاء وتضحياتهم لأجل قضيتهم، سيهب جميعاً في ثورة شاملة حينما يدرك أن ذلك الجزاء ليس إلا تمزيق الشعب العربي وتجزئة بلاده؟ هل ستبقى هنالك أية وسيلة لإقناع مسلمي البلاد الأخرى . بعد أن لقي إخوانهم مثل هذه العقوبة القاسية .؟ بأنهم ليسوا هدفاً لخطة خاصة موجهة ضدهم، لأن إخلاصهم وولاءهم لم يكفيا لحمايتهم في مثل هذه العقوبة. إنني على ثقة من أن الرجال الذين يمثلون «دماغ» بريطانية لن يسيئوا فهم الحقائق، وبذلك يكونون السبب في ثورة الملايين من رعاياهم، لا لشيء سوى إرضاء جماعة من التجار المتطرفين في بعض الأقطار الأخرى، جماعة لا يحق لها أن تقامر بأرواح الشعوب الأخرى ومصائرها حينما تأبى الطبيعة، والمصلحة العامة، والعدالة، أن يحكم على مثل هذه الأمة المخلصة بالموت.

٨ . إن وصول اللجنة الأمريكية إلى سورية والتعبير العلني عن أماني الأمة قد عرضت السوريين في المناطق الساحلية إلى انتقام قاس وعذاب أليم، وصعدت في هجرتهم إلى منطقة دمشق التي أصبحت في حالة هياج شديد تعاطفاً معهم. إن هذا الهياج نذير بخطر محدق. وقد انتشرت الأخبار الآن في جميع الأقطار المجاورة، وبين سكان الصحراء، مما زاد في اضطراب الوضع أجبرني أن أعرض الحقائق عليكم شخصياً وبصورة مباشرة، بلا واسطة ولا قناع.

وفي الختام، إنني أصر بكل قوة على ضرورة مغادرتي إلى لندن فوراً لمقابلتكم وعرض التفاصيل الدقيقة على الحكومة البريطانية، قبل أن يتخذ أي قرار في لندن، وإلا فالكارثة ستصيبنا هنا وهناك. إنني مقتنع، بدون أدنى شك، إن هذا الهياج لدى الشعب العربي لن يزول إلا حين أغادر مؤملاً أن أحمل لهم أخباراً مؤكدة. إما بالعودة شخصياً في حالة تأخر الحل النهائي، أو بإرسال تأكيدات تهدىء خواطرهم. وفي خلاف ذلك سأكون كمن اتهم بفقد الوطنية، أو بإهمال الصلاحيات المناطة بي في دائرة مصالحهم وتأمين مستقبلهم. وعندئذ سيخوض الشعب المهالك، مضحياً بوضعه كله، متجاهلاً النتائج، غير عابىء بالوعود والتهديدات.

أعتقد أن أولئك الذين يفهمون طبائع هذا الشعب كما أفهمه أنا، والذين توغلوا في أعماق قلبه، سيعلمون أنني أقول الحق، وأن أي تأخير أو تردد في مغادرتي لن يكون من شأنه سوى إضافة الوقود على النار.

هذه خلاصة موجزة لما أريد أن أقوله، وبانتظار لقاء آخر معكم في المستقبل القريب، أؤمل أنكم ستتفضلون بإعطائي جواباً عاجلاً مع قبول أسمى احترامي، راجياً أن تعتقدوا أنني سأبقى صديق فخامتكم المخلص.

فيصل

FO 371/4182 (130451)

(٢٩٧)

(برقية)

من السير تشيشهام . وكيل المندوب السامي البريطاني . مصر

إلى اللورد كرزن . وزير الخارجية . لندن

الرقم: ١٣٦٢ التاريخ: ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

ما يلي برقية حلت رموزها بصورة سرية هنا أرسلها الملك حسين إلى الأمير فيصل اليوم. تبدأ:

«إن المصير الذي انتهى إليه ملوك الطوائف في الأندلس والعراق يحملني على أن أكلفك بإبلاغ مؤتمر الصلح بتصريحاتي السابقة بشأن تجزئة البلاد ليكون المؤتمر على علم باستقالتي قبل أن يتخذ قراراً في صالح القضية أو بعكسها.

البرقية الأصلية سترسل بالجفرة إلى فيصل في آستوريا ببرقيتي المرقمة (١٠٥٠) المعنونة إلى آستوريا»[1].

(تعليق)

للميجر يونغ (الموظف في القسم الشرقي بوزارة الخارجية)

«الأندلس مصطلح فضفاض يستعمله العرب للدلالة على اسبانيا. إنه يحمل أيضاً فكرة الأمبراطورية القديمة. والحسين يقصد، فيما أظن، أن مصير ملوك العرب عند احتكاكهم بالحضارة الأوروبية، كما حدث في اسبانيا، والجزائر، ومراكش و (بصورة تنذر بالشؤم) في العراق، يتضارب مع أماني القوميين العرب. إنه يكرر التهديد بالاستقالة إذا قسمت البلاد العربية بين الدول الغربية.

هـ. و. يونغ

٩/١٨

---

[1] أرسل الملك حسين هذه البرقية بالرموز (الجفرة) بوساطة المعتمد البريطاني في القاهرة، فحل البريطانيون رموزها وبعثوا بترجمتها إلى وزير الخارجية، فوصلته قبل أن تصل إلى فيصل الذي كان لا يزال في عرض البحر.

FO 371/4184 (143507)

(٢٩٨)

(كتاب)

من لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية العظمى

إلى المسيو كليمانصو ـ رئيس وزراء فرنسة

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩

السيد رئيس مجلس الوزراء،

أود أن أعترف بوصول برقيتكم المؤرخة في ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر جواباً على برقياتي لليوم السابق، وكذلك المذكرة التي قدمتموها جواباً لمذكرتي المؤرخة في ١٣ أيلول/ سبتمبر والتي وصلتني الآن. لا بد لي أن أقول في البداية إن لهجة برقيتكم كانت مفاجئة لي تماماً. إنها تمثل، على قدر ما أستطيع أن أحكم، تغييراً كاملاً في اللهجة الودية التي استخدمتموها في مباحثاتنا عن هذا الموضوع في باريس وعلي بصورة خاصة، أن أبدي استيائي من قولكم بأنكم:.

«. . . تفهمون تماماً الصعوبة التي يجد فيها المفاوضون الانكليز أنفسهم، بعد أن تدفعهم الضرورات السياسية إلى الدخول في تعهدات مع كل من ملك الحجاز وفرنسة. تعهدات إن لم تكن متعارضة إحداها مع الأخرى فإنها على كل حال يصعب التوفيق بينها».

لا أكاد أتصور تهمة أكثر إساءة يلصقها حليف بحليفه بعد خمس سنوات من رفقة في حمل السلاح، بالنظر إلى أن التعهدات التي أجريت مع ملك الحجاز كانت غايتها الوحيدة إمكان قيام ثورة العرب ضد الأتراك في مرحلة حرجة من الحرب. إن الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لعام ١٩١٦ لم تعقدها الحكومة الحالية بل الحكومة السابقة، وقد عقدها السير ادوارد غراي الذي يعترف العالم أجمع بأمانته الدقيقة. إن كلامكم يعني تهمة رياء ضد الرجل الذي أدخل الأمبراطورية البريطانية في الحرب ضد ألمانية إلى جانب فرنسة وبقي في منصبه الصديق الثابت لفرنسة خلال تلك السنوات العصيبة قبل أن تدخل أمريكا في الحرب. وهو آخر من يمكن أن يسوق ضده رئيس وزراء فرنسي مثل هذه التهمة. والأمر الأكثر غرابة هو أنكم قد ألصقتم هذه التهمة في حين أن الحقيقة، بغض النظر عن كون التعهدات التي قطعتها الحكومة البريطانية للعرب وللحكومة الفرنسية متناقضة، فإن الحكومة الفرنسية نفسها مرتبطة بصراحة بأحكام الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لعام ١٩١٦ لمنح العرب نفس الشروط التي ضمنتها الحكومة البريطانية للملك حسين.

٢ ـ لما كانت الحكومة الفرنسية على ما يظهر تخضع لسوء فهم تام للحقائق ولسياسة حكومة صاحب الجلالة في هذه القضية، فإني أود أن أعرض تاريخ القضية السورية. ولكي يكون التاريخ كاملاً أرفق جميع المراسلات التي دارت بين المندوب السامي البريطاني في مصر والملك حسين سنة ١٩١٥ و١٩١٦. وسوف ترون من هذه المراسلات أنه بينما كانت سلطة الأتراك على كل أنحاء امبراطوريتها لا تزال سليمة، فإن الحكومة البريطانية قد حافظت بدقة على مصالح حليفتها

فرنسة في سورية. وكان من المهم جداً تشجيع الثورة العربية للمساعدة عل تحطيم الجدار التركي الذي كان يمنع الاتصال الوحيد الفعال بين الحلفاء في الغرب والجيوش الروسية. وكان الشرط الوحيد الذي يوافق به العرب على ربط مصيرهم بالحلفاء، هو عقد اتفاق مآله أن توجد دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول يضم كل السكان العرب. كما سوف ترون، أن العرب ألحوا على إدخال كل سورية وكيليكيا داخل منطقة الدول العربية المستقلة. لكن حكومة صاحب الجلالة رفضت النظر في هذا الاقتراح. فصرحت في ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥ بأنها لا ترى أن ذلك الجزء من سورية الذي يقع غربي دمشق وحمص وحماه وحلب يمكن أن يعتبر عربياً خالصاً، وأن مصالح فرنسة تتعلق به. ولذلك وجب استثناء تلك المنطقة، من المنطقة التي هي (بريطانية) مستعدة للاعتراف في داخلها بوجود دولة عربية مستقلة. وهكذا جاء في رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين تاريخها ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ بأنه:

«أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانية العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة . ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسة داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق. وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب»[١].

ومع ذلك، فسألفت انتباهكم إلى الجواب الذي أرسله الشريف حسين بتاريخ ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦، وقال فيه:

«. . . أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق. هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان الحروب والنوازل، إلا أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيه أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها».

ومضى سموه إلى القول:

«. . . إن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهات. . .»[٢].

وفي الختام تنازل الملك حسين أمام إصرار حكومة صاحب الجلالة، ومع مراعاة التحفظ المذكور أعلاه، فدخل الحرب إلى جانب الحلفاء.

---

[١] نص هذه الرسالة في الجزء الأول من هذا الكتاب، ص ٦٣٥.

[٢] النص الكامل لرسالة الملك حسين في الجزء الأول، ص ٦٤٠.

٣ ـ والآن أنتقل إلى الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦. إن المفاوضات بين البريطانيين والعرب وبين البريطانيين والفرنسيين جرت في وقت واحد خلال خريف سنة ١٩١٥، ففي ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر أجرى السير ادوارد (غراي) مباحثة مع المسيو كامبون عن الموضوع، وطلب إلى الحكومة الفرنسية أن تعين ممثلاً للبحث في حدود سورية مع ممثل للحكومة البريطانية. وفي ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر اجتمع المسيو بيكو، وهو الممثل الذي عينته الحكومة الفرنسية، بالسير آرثر نيكلسن الذي أوضح له موقفنا تجاه العرب ومداولاتنا مع الشريف. لم يتم التوصل إلى اتفاق في ذلك الاجتماع، ولكن في اجتماع آخر في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر آخبر المسيو بيكو السير آرثر نيكلسن بأنه، بعد صعوبات جمة، حصل على الإذن من حكومته بالموافقة على إدخال مدن حلب وحماه وحمص ودمشق في الأقاليم العربية لأجل إدارتها من قبل العرب تحت النفوذ الفرنسي. وقال أيضاً إن حكومته تقر بأهمية الحركة العربية وترغب بالقيام بكل تضحية ممكنة لكي تفصل العرب عن الأتراك. وسوف تلاحظون أن هذه المفاوضات مع فرنسة قد أكملت قبل بضعة أشهر وقبل أن يقوم العرب بثورتهم وقبل اختتام المراسلات بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين في موضوع الحدود العربية. إن هذه المحاضر التي أعطيتكم خلاصتها من قبل، وأربطها مع ذلك لسهولة الرجوع إليها، هي محاضر بريطانية خالصة. ولكن من الواضح أن الحكومة الفرنسية كانت مطلعة في وقت إجراء تعهدات بريطانية العظمى للملك حسين بشأن حدود المنطقة التي كانت الحكومة البريطانية مستعدة للاعتراف في داخلها باستقلال العرب، ليس من هذه المحاضر فقط بل أكثر من ذلك من حقيقة كون الحدود المعينة في الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦، والتي تكون فيها دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية، مطابقة لتلك المعينة في المراسلات مع الملك حسين، وتتضمن المدن الأربع دمشق وحمص وحماه وحلب.

٤ ـ أصل الآن إلى نص الاتفاقية نفسها. تقضي المادة الأولى بما يلي:

«إن فرنسة وبريطانية العظمى مستعدتان للاعتراف بدولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية ودعمها (أو دعمه) في المنطقتين (أ) و(ب) المؤشرتين على الخريطة المرفقة، تحت سيادة رئيس عربي. وأن فرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية العظمى في المنطقة (ب)، تكون لهما الأولوية في حق تنفيذ المشاريع وتقديم القروض المحلية. وأن لفرنسة في المنطقة (أ)، ولبريطانية العظمى في المنطقة (ب)، أن تقدم وحدها المستشارين أو الموظفين الأجانب بناء على طلب الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية».

وألاحظ أنكم في برقيتكم وفي مذكرتكم كلتيهما تشيرون إلى أنه وفقاً للاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية تقوم الحكومتان بـ «حماية» دولة عربية مستقلة. إن هذا غير صحيح. فالكلمة المستعملة في الاتفاقية هي «دعم» التي تحمل معنى آخر تماماً. وأذكركم فضلاً عن ذلك بأن تغيير كلمة «حماية» إلى «دعم» أجري عمداً في آب/ أغسطس ١٩١٦. وقد قدم الاقتراح لإجراء التغيير في رسالة من السيو كامبون إلى الفايكونت غراي في ٢٥ آب/ اغسطس يقول فيها:

««يبدو لي أن الكلمتين «سوتنير» [Soutenir] بالفرنسية و«آبهولد» [Uphold] بالانكليزية (أي دعم أو تأييد) تعبران عن فكرتنا بصورة أصح».

وتمت الموافقة على ذلك في جواب من لورد كرو مؤرخ في ٣٠ آب/ اغسطس ١٩١٦. ولذلك فحسب النص الصحيح، ترتبط الحكومة الفرنسية بتعهداتها لبريطانية العظمى بدعم دولة عربية مستقلة في المنطقة التي تتضمن المدن الأربع الآنف ذكرها، وهي دمشق وحمص وحماه وحلب، وفي تلك المنطقة تجهيز مستشارين وموظفين أجانب بناء على طلب الدولة العربية أو اتحاد الدول. وتحت نظام الانتداب، بطبيعة الحال، يحل نظام الباب المفتوح محل أحكام اتفاقية سنة ١٩١٦ بشأن أسبقية الاستثمار.

٥ . أسترعي أنظاركم أيضاً إلى الفقرة السابقة من كتاب السر ادوارد غري المؤرخ في ١٦ أيار/ مايو ١٩١٦ إلى المسيو كامبون الذي قبل فيه الاتفاقية بالنيابة عن الحكومة البريطانية:

«أتشرف بإخبار سعادتكم، جواباً، بأن قبول المشروع كله كما هو الآن سوف يتضمن التنازل عن مصالح بريطانية جسيمة. ولكن، لما كانت حكومة صاحب الجلالة تعترف بالفائدة التي يعود بها على قضية الحلفاء العامة توفير وضع سياسي داخلي أفضل في تركية، فإنها على استعداد لقبول الترتيب الذي تم التوصل إليه الآن، بشرط الحصول على تعاون العرب، وأن العرب ينفذون الشروط ويحصلون على مدن حمص وحماه ودمشق وحلب».

سوف تلاحظون أن قبول بريطانية العظمى للاتفاقية جاء مشروطاً على حصول العرب على المدن الأربع دمشق وحمص وحماه وحلب. وإذا لم ينفذ هذا الشرط فمن الواضح أن الاتفاقية تنهار برمتها. وكان هناك أيضاً شرط آخر وهو أن ينفذ العرب القسم العائد لهم. ونظراً إلى أن العرب بقوا في الحرب إلى النهاية وقاموا بدور لا غنى عنه في دحر تركية، فليس ثمة شك في أن هذا الشرط قد نفذ.

٦ . وهناك تصريحان أو تعهدان آخران لهما علاقة بهذه القضية، وهما التصريح الانكليزي . الفرنسي لسنة ١٩١٨ وميثاق عصبة الأمم. ونص التصريح الانكليزي . الفرنسي الصادر في ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ هو كما يلي:

«إن الغرض الذي تستهدفه فرنسة وبريطانية العظمى في الحث في الشرق على الحرب التي أطلقها على العالم الطمع الألماني هو ضمان التحرير الكامل والنهائي لكل الشعوب التي اضطهدها الأتراك لأمد طويل وإنشاء حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من مبادرة الشعوب نفسها وإرادتها الحرة.

«ولأجل تحقيق ذلك، تتفق فرنسة وبريطانية العظمى على تشجيع ومساعدة إنشاء حكومة وطنية في سورية والعراق اللذين حررهما للحلفاء الآن، وكذلك في الأقاليم التي تحاولان تحريرها الآن، والاعتراف بتلك الحكومات فوراً عند تأليفها فعلاً.

«خلافاً للرغبة في أن تقرضا في هذه المناطق شكلاً ما من الأنظمة فإنهما لا هم لهما إلا أن تؤكدا، بدعمهما ومساعدتهما الفعلية، العمل الاعتيادي لتلك الحكومات أو الإدارات التي قبلتها الشعوب نفسها، وضمان العدل المحايد والمتساوي للجميع، وتسهيل التطور الاقتصادي للبلاد بإثارة وتشجيع المبادرة المحلية، وتأييد نشر التعليم، وإنهاء الانشقاقات التي استغلتها السياسة التركية أمداً طويلاً هذا هو الدور الذي أخذت الحكومتان الحليفتان على عاتقهما القيام به في الأقاليم المحررة».

أما المادة المتعلقة بالأمبراطورية التركية في ميثاق عصبة الأمم فنصها كما يلي:

«إن بعض الشعوب التي كانت فيما مضى تابعة للأمبراطورية قد بلغت مرحلة من التقدم بحيث يمكن الاعتراف موقتاً بوجودها كأمم مستقلة، بشرط تقديم مشورة ومساعدة إدارية من جانب دولة منتدبة حتى الوقت التي تستطيع الوقوف (على أقدامها) وحدها. ويجب أن تكون رغبات هذه الشعوب محل اعتبار رئيسي في اختيار الدولة المنتدبة».

٧ . وعدا ذلك فإن المعلومات التاريخية الوحيدة التي أرى ضرورة تسجيلها لعلاقتها بالمشكلة المبحوث فيها، هي نقاط التفاهم التي تم التوصل إليها بينكم وبيني في شهر كانون الأول/ ديسمبر من السنة الماضية حول فلسطين والعراق، والتصريحات التي أدلت بها الحكومة البريطانية في آذار/ مارس من هذه السنة حول الانتداب على سورية. كان التفاهم في كانون الأول/ ديسمبر الماضي هو أن توافق الحكومة الفرنسية على إدخال منطقة الموصل في العراق، وتوافق أيضاً على صرف النظر عن فكرة «دولة» دولية في فلسطين. وأنها فيما يتعلق بها توافق على إنشاء انتداب بريطاني على القطرين. إن أسباب هذا الترتيب كما أفهمها هي ثلاثة:(أ) أن الموصل جزء من العراق جغرافياً واقتصادياً. (ب) أن الحكومة الدولية قد ثبت فشلها بصورة يضرب بها المثل وأن شعور سكان فلسطين، سواء منهم العرب أو الصهيونيون، يحبذون كما يظهر انتداباً بريطانياً. (ج) أن بالنظر إلى أن الأمبراطورية البريطانية قد دحرت تركية وحدها فعلاً، واستخدمت ١٤٠٠٠٠٠ جندي وتكبدت مصاريف بلغت ٧٥٠ مليون باون في حرب أدت إلى الاستيلاء على سورية، فإن الحكومة الفرنسية التي ركزت قواها على الجبهة الغربية لم تكن تستطيع المشاركة في الحرب التركية إلا في نطاق ضيق بل لقد عارضت الاستمرار فيها، كانت مستعدة أن تجري هذه التعديلات في اتفاقية سنة ١٩١٦ للموافقة على الرغبات البريطانية بدون أن تربط ذلك، كما زعم من بعد بأية شروط.

٨ . إن التصريح بأن بريطانية العظمى لا مطامع لها في سورية أدلى به أمام «مجلس الأربعة» في اجتماع عقد في آذار/ مارس الماضي. وكان اللورد آللنبي، القائد العام في تلك المناطق، حاضراً في الاجتماع. وقد عاد إلى مصر وسورية بعد ذلك فوراً لإبلاغ مرؤوسيه. وأرسلت التعليمات أيضاً إليه في تواريخ لاحقة من باريس ولندن توعز إليه بأن يوضح بأن بريطانية العظمى لا يمكنها في حال من الأحوال قبول الانتداب على سورية. وقدمت تصريحات مماثلة إلى الأمير فيصل في وقت اجتماع باريس وبعده. إن الحكومة البريطانية تلتزم بهذه التصريحات بلا قيد أو شرط.

٩ . في ضوء هذه الحقائق والتصريحات والتعهدات، قدمت المقترحات التي وردت في المذكرة المؤرخة في ١٣ أيلول/ سبتمبر. لقد أملت الحكومة البريطانية أن مؤتمر السلام يستطيع أن يعالج المشكلة التركية بسرعة، وفي النصف الأول من هذه السنة فكرت أن خير السبل لإجراء تسوية سلمية هو استمرار الاحتلال العسكري للجيوش البريطانية لسورية تساعدها قوات فرنسية وعربية تحت القيادة العليا للورد اللنبي حتى يتم الصلح مع تركية. وفي الصيف انهار اقتراح لإحلال قوات فرنسية محل القوات البريطانية في سورية الغربية، وكان ذلك جزئياً بسبب عدم الاتفاق على الحدود، كما كان يعود في جزئه الآخر إلى الشك فيما يتعلق بالنتائج التي يعود بها على النظام والأمن المحلي. وعلى الرغم من رغبتها الشديدة في تشجيع تفاهم فرنسي عربي، فقد ثبت للحكومة البريطانية في كل مرحلة أن هناك معارضة شديدة بين أهالي سورية لتولي فرنسة الانتداب على ذلك القطر . وهي معارضة بذلت حكومة صاحب الجلالة قصارى جهودها لتثبيطها. إن وجود هذه المعارضة منذ مدة طويلة تدل عليه بوضوح المراسلات مع الملك حسين سنة ١٩١٥. وأن تقرير المندوبين الأمريكيين الذين تجولوا في تلك البلاد أخيراً لجمع الأدلة، قد أثبت أن تلك المعارضة لا تزال قوية جداً. ولكن رغبة الحكومة البريطانية كانت طوال المدة التوصل إلى ترتيب ودي عملي بين الفرنسيين والبريطانيين والعرب، وهم الأقوام الثلاثة ذوو العلاقة. وقامت بكل ما في وسعها، كما تتذكرون، لتشجيع هذا التفاهم خلال المدة التي قضاها الأمير فيصل في باريس. ومع أنها قد تخلت عن كل مصلحة خاصة في سورية، ولم تكن لها مصلحة خاصة تخدمها، فإن جهودها مع الأسف قد مضت سدى. ولكن في أوائل الخريف من هذه السنة أصبح واضحاً أن قرار الولايات المتحدة بشأن إمكان توليها الانتداب على أي قسم من تركية قد يتأخر لأمد طويل، وأصبح ضرورياً لبريطانية العظمى، التي تحملت تقريباً عبء الحرب كله ضد تركية، أن نتخلى عن جعل نفسها مسؤولة عن احتلال سورية. وكان من المهم أن تسرح جيوشها وتحدد مسؤولياتها. ولم يترك ضغط الرأي العام والضرورة المالية سبيلاً مفتوحاً آخر للحكومة البريطانية. وعلى ذلك قدمت مقترحاتها لإحلال قوات فرنسية وعربية في سورية محل القوات البريطانية على الصورة التالية:

مقتبس من المذكرة المؤرخة في ١٣

أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

«٣ . عند اتخاذ القرار بشأن الجهة التي نسلمها المسؤولية لحماية الأماكن المختلفة في المنطقة التي تم إخلاؤها. سوف تؤخذ بنظر الاعتبار تعهدات الحكومتين البريطانية والفرنسية، وتصريحاتهما، ليس فيما بينهما فقط ولكن بينهما وبين العرب أيضاً.

«٤ . تنفيذاً لهذه السياسة، فإن الحاميات في سورية غربي خط سايكس . بيكو والحاميات في كيليكيا تستبدل بقوة فرنسية، وحاميات دمشق وحمص وحماه وحلب تستبدل بقوة عربية».

صرحت الحكومة البريطانية إضافة إلى ذلك باستعدادها لقبول تحكيم رئيس الولايات المتحدة في قضية الحدود بين سورية والعراق وفلسطين. وهذا الاقتراح الأخير، وبعض الاقتراحات المعينة الأخرى الواردة في المذكرة، وافقت بناء على طلبكم على تأجيلها إلى أن يتمكن مؤتمر السلام من النظر في قضية مستقبل المناطق التركية بصورة عامة. أما الاقتراحات المتعلقة باحتلال سورية خلال المدة الموقتة فقد عرضت على مؤتمر السلام في ١٣ أيلول/ سبتمبر ولم تثر أية اعتراضات. وهذه المقترحات كانت في كل نواحيها على وفاق تام مع الاتفاقية الانكليزية . الفرنسية لسنة ١٩١٦ كما عدلها رئيسا الوزارة سنة ١٩١٨ . وهي تمنح فرنسة رقابة تامة على ما سمى بالمنطقة الزرقاء حتى الوقت الذي يقرر مؤتمر السلام مستقبل هذه الأقاليم، وتمنح العرب الرقابة في المنطقة التي وعدوا بأن تكون لهم دولة مستقلة فيها سواء حسب التعهدات البريطانية ومن جانب الحكومة الفرنسية وفقاً لاتفاقية ١٩١٦ . يضاف إلى ذلك أن في المنطقة (أ) باستثناء الموصل يكون لفرنسة وحدها حق تقديم المشاورين بطلب من الدول العربية.

١٠ . ولما كانت هذه الاقتراحات تؤثر في الأمير فيصل والعرب تأثيراً عظيماً، ولا يمكن تنفيذها بدون تعاونه، فقد أبرقت إليه حالما تمت صياغتها، ودعوته إلى القدوم فوراً إلى باريس للمباحثة بشأنها مع الحكومتين البريطانية والفرنسية. وفي الوقت نفسه بلغتكم وسائر أعضاء المؤتمر بأنني فعلت ذلك. وفي جوابكم ذكرتم أنكم لا ترغبون في مقابلته، وعلى ذلك، وبموافقتكم، دعوته إلى المجيء مباشرة إلى لندن بقصد إقناعه بقبول الاقتراح المتعلق بالاحتلال كما تمت الموافقة عليه في باريس. وقد أثار فيصل أشد الاعتراض على هذه الاقتراحات، وكان ذلك، جزئياً، لأن العرب يعترضون على تولي فرنسة انتداباً على سورية، وهذه الاعتراضات سبق للأهالي أنفسهم أن أوضحوها للمندوبين الأمريكيين الذين أوفدوا للوقوف على رغباتهم، وكذلك بسبب أن الشعب العربي، الذي يمثله هو، كان معارضاً بشدة لتقسيم سورية والبلاد العربية بأي شكل من أشكال التجزئة. وعلى الرغم من الصعوبات البالغة فقد مارست الحكومة البريطانية على الأمير فيصل أشد الضغط لقبول هذا الترتيب والتفاهم مع الحكومة الفرنسية. إن شدة اعتراضات الأمير وإخلاص الحكومة البريطانية في تنفيذ نقاط التفاهم مع الحكومة الفرنسية يتضحان من المراسلة التي جرت بين الأمير والحكومة البريطانية خلال الأسابيع القليلة الماضية، وأرفق صورها طياً. وأن عدم نسيان الحكومة البريطانية لحقوق فرنسة وادعاءاتها يظهر من المقتبس التالي:

«فيما يتعلق باحتلال فرنسة لبقية سورية فإنها تطلب إلى سموكم أن تتذكروا أن العرب مدينون بحريتهم إلى درجة قصوى إلى التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب الفرنسي في الحرب الأخيرة. صحيح أن المساهمة الفرنسية في سورية نفسها لم تكن كبيرة، لأن فرنسة كانت مشغولة بصورة واسعة في الحرب على الساحات الأخرى. ولكنها في ساحات المعارك الكبرى الحيوية في

أوروبية قد خسرت ١٤٠٠٠٠٠ من القتلى وتحملت ديناً لا يقل عما تحملته بريطانية لتحطيم القوة التي ساندت الطغيات التركي، والتي بدون تأييدها لم تكن القوة العسكرية التركية لتستطيع الاستمرار في أكثر من أسابيع قليلة».

١١ . بنتيجة مباحثاتنا ارتأيت أن عقد مؤتمر مائدة مستديرة من ممثلين عسكريين للبحث، لا في السياسة، بل في طريقة تنفيذ الترتيبات العسكرية لاستبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية وعربية في المناطق المخصصة لكل منها . يهيء لاحتمال تنفيذ التغيير في السلطة المحتلة باتفاق ودي بين الأطراف الثلاثة ذات العلاقة وبموافقة الجميع. ولذلك أبرقت إليكم راجياً إيفاد الجنرال غورو إلى لندن فوراً للمباحثة في الترتيبات العسكرية مع الأمير فيصل والفيلدمارشال لورد اللنبي. وتستطيعون الآن أن تفهموا مدى دهشتي لتسلم رفضكم، وأكثر من ذلك للأسباب التي صرحتم بأنها دعتكم إلى اتخاذ هذا الموقف. وبعد الجهد الدائب لإحلال تسوية ودية تضمن لفرنسة كل حقوقها، مما يعيد تثبيت العلاقات الودية بينها وبين جيرانها العرب ويتركها حرة للتعامل معهم وفقاً لاتفاقية سنة ١٩١٦، وجدت أن جهودي قد قوبلت بموقف الريبة والمعارضة الذي لا تبرره الحقائق، كما توضح الوثائق المربوطة بهذا الكتاب. وإنني لأرجو مخلصاً أن لا يعود تدمير هذه المحاولة للتوصل إلى تسوية عن طريق التفاهم، بالضرر على عقد اتفاق ودي بين العرب والفرنسيين.

١٢ . إن الحكومة البريطانية قدرت أهمية إحلال تفاهم بين العرب والفرنسيين بحيث أنها لم تنقل رسالتكم إلى الأمير فيصل بالصيغة المهينة نوعاً ما التي وصلتها. وأنها لو فعلت ذلك، لما عاد هنالك . حسب رأيها . أمل كبير في تسوية سلمية للمسألة السورية. وقد أبلغته أنكم دعوتموه إلى باريس، وألحت عليه بأقوى أسلوب، أن يقبل دعوتكم ويتوصل إلى تفاهم مع الحكومة الفرنسية مباشرة. ويسرني أن أقول إنه قرر العمل بموجب هذه النصيحة.

١٣ . تعلم الحكومة البريطانية، حين يأتي الأمير فيصل إلى باريس، أنكم، على الرغم من لهجة خطابكم، سوف تعاملونه بالمجاملة والاحترام الذي يستحقه أحد الحلفاء وهي تذكركم بأنه قام بثورة على الحكم التركي في وقت كانت فيه مقدرات الحلفاء قد ترددت كثيراً، وأنه كان مخلصاً للحلف إلى النهاية، وأنه وأتباعه قد لعبوا دوراً ضرورياً في دحر تركية مما كان التوطئة لانهيار الجهة الألمانية. إن الأمير فيصل يمثل قوماً لهم تاريخ ومجد، ومن المهم أن يعيش البريطانيون والفرنسيون كلاهما معه في علاقات من الصداقة الودية. وهو إلى ذلك عضو في مؤتمر السلام الذي أنت نفسك رئيسه البارز. إن الحكومة البريطانية مرتبطة معه بتعهدات هامة، والمنطقة التي يسيطر عليها تقع مقابل المناطق الفرنسية والبريطانية وأبوه زعيم مسلم عظيم أيضاً. وحكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إخفاء القلق الذي شعرت به إزاء تصميم الأمير فيصل والمشكلة العربية بمزيد من الغطرسة. وإذا كانت هذه حقاً سياسة الحكومة الفرنسية فإن الحكومة البريطانية تخشى من أنها تؤدي حتماً إلى القلاقل الخطيرة والطويلة الأمد في أنحاء الأقطار

العربية والتي قد تمتد بسهولة إلى العالم الإسلامي برمته. إن الأمير فيصل يرغب الآن رغبة صادقة في التعاون مع الحلفاء. وتأمل (الحكومة البريطانية) بأن لا يحدث . خلال المفاوضات في باريس . شيء يدفع الأمير فيصل إلى العداء أو يحثه على الدخول في صلات مع تلك العناصر المعادية الموجودة في الشرق الأوسط، وهي أعداء فرنسة وبريطانية على حد سواء.

١٤ . وتصرح حكومة صاحب الجلالة إضافة إلى ذلك أن الأمير فيصل يرى نفسه محقاً بموجب اتفاقية صحيحة بإنشاء دولة مستقلة ضمن المنطقة المعينة في الاتفاقية الانكليزية . الفرنسية لسنة ١٩١٦ والتي تتضمن المدن الأربع دمشق وحمص وحماه وحلب. والحكومة الفرنسية ليست أقل التزاماً من الحكومة البريطانية كما تدل عليه الوثائق التي ذكرتها في هذه الرسالة «لدعم» هذه الدولة العربية في تلك الأنحاء مع أن لها وحدها حق تزويدها بالمشاورين حسب طلبها.

١٥ . وعليها أن تذكر أيضاً أنه، بالنظر إلى كون الأمير فيصل أحد حلفاء بريطانية، فهي لا تتمكن من ترك الاهتمام بمسألة تنفيذ، أو عدم تنفيذ، التعهدات التي تعهدت بها والتي اتخذتها الحكومة الفرنسية أيضاً في الاتفاقية الانكليزية . الفرنسية لسنة ١٩١٦ . إن الحكومة البريطانية ملتزمة التزاماً جدياً للعرب وللحكومة الفرنسية على السواء. وكما أشرت إليه في هذه الرسالة، أن مسؤولياتها لا تتعارض إحداها مع الأخرى، ولكنها متممة بعضها لبعض. ومن الواضح أن من حقها، كما هو من واجبها، أن تهتم بتنفيذ المعاهدات التي ترتبط بها. وكما رأيتم، أنها (الحكومة البريطانية) قد أصرت على الأمير فيصل بأنه لا يستطيع أن يتوقع تأييداً من الحكومة البريطانية لأي شيء أكثر مما تخوله حقوقه في المعاهدة، وحثته بأشد صورة ممكنة على التوصل إلى اتفاق ودي مع الحكومة الفرنسية في أسرع ما يمكن، وهي واثقة أن حليفتها الفرنسية سوف تنفذ تعهداتها روحاً ونصاً وتتوصل إلى تسوية ودية مع الأمير فيصل.

١٦ . وفي الختام، تسترعي حكومة صاحب الجلالة الانتباه إلى أن كلتا الحكومتين البريطانية والفرنسية ملتزمتان بالتصريح الانكليزي . الفرنسي الصادر في ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨، وبعهد عصبة الأمم. لقد تعهدتا بمراعاة رغبات السكان لدى التسوية النهائية للمشكلة التركية. إن الأمير فيصل والشعب العربي يعتبران هذه التصريحات تعهدات ملزمة، ومن الواضح أنهما يعتزمان حالياً أن بريطانيا أمام مؤتمر الصلح الذي ستكون له السلطة النهائية في التسوية، بأن تكون رغبات الشعب العامل الفاصل في اختيار (الدولة) المنتدبة. ولما كانت الحكومة البريطانية ترغب في أن تتولى فرنسة سلطة الانتداب، فمن المهم جداً أن لا تدخر الحكومة الفرنسية أي جهد من أجل التوصل إلى تفاهم ودي مع الأمير فيصل ومع الشعب العربي في سورية.

١٧ . لذلك تنتظر الحكومة البريطانية بقلق نتيجة المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والأمير فيصل في باريس. ولا شك أن الترتيب لسحب القوات البريطانية ولاحتلال سورية بعد ذلك، كما شرح في المذكرة المؤرخة في ١٣ أيلول/ سبتمبر يبقى قائماً.

١٨ . هناك شؤون أخرى في مذكرتكم تستدعي التعليق. ولكن بالنظر إلى صلتها بالتسوية النهائية لمشكلة الأمبراطورية التركية مما هو محتفظ به لمؤتمر السلام وليس للمدة المؤقتة التي هي وحدها الآن تحت البحث، فإنني لا أعتزم الآن مناقشتها. ولكن ستتبع هذا بعد أيام قليلة مذكرة منفصلة من وزارة الخارجية عن بعض هذه النقاط.

١٩ . تأمل حكومة صاحب الجلالة أن تضع هذه الرسالة حداً للريبة التي لا داعي لها والعالقة في ذهن الحكومة الفرنسية بخصوص موقف بريطانية ونواياهم. وهي تسمح لنفسها أن تعتقد أن هذه الرسالة تبين بوضوح أنها اتبعت منذ البداية سياسة الاخلاص والتعاون وسوف تلاحظون أن في الكثير من التفاصيل المهمة كانت المذكرة التي قدمتوها لي غير دقيقة من حيث الوقائع وما تضمنته من تلميحات لا أساس لها. وفي خلال الأشهر الستة الأخيرة تعرضت حكومة صاحب الجلالة لسلسلة من التهم من جانب الحكومة الفرنسية بصدد سياستها وأعمالها في سورية، وهي تعتقد أنه قد ثبت في كل حالة أنها دون أساس مادي. وحتى في المذكرة المجاب عنها فإن الحكومة الفرنسية تكرر تصريحها بشأن عمل بريطانية المزعوم في تسليح العرب. وتعتقد (الحكومة البريطانية) أنها في الرسالة البريطانية المؤرخة في ٦ أيلول/ سبتمبر المعنونة إلى السفير الفرنسي في لندن، قد كذبت هذه التهمة نهائياً. ولما كان الظاهر أن تلك الرسالة لم تحدث أثراً ما، فلا محيد لنا من إعادة ذكر أقسامها المهمة.

«حتى منذ التقدم الناجح للقوات العربية في السنة الماضية واختفاء الدولة التركية، كان في النية إنشاء قوة درك (جندرمة) ملائمة وتجهيزها، للمحافظة على الأمن والنظام في المناطق المختلفة التي تعترف الآن بالسلطة العربية. وقد استمر تنظيم وتجهيز هذه القوة بثبات منذ ذلك الحين، وتستهدف خطط القائد العام لتسليح لواء عربي واحد مختلط و ٦٠٠٠ دركي. لكن نيته تنصرف إلى ضمان استبدال بندقية حديثة ورشاش أو مدفع بكل سلاح مماثل من الصنف البريطاني المجهز للقوات العربية. ولذلك فإن أثر هذه الخطوة لن يكون زيادة الأسلحة العربية بل ضمان التوافق فقط بين الوحدات المختلفة التي تشتمل عليها قيادة الفيلدمارشال اللنبي.

«وفي الحقيقة لم يسبق نقل بنادق ورشاشات أو مدافع إلى العرب بموجب هذا المشروع.

«ينفي الفيلدمارشال اللنبي بصورة قاطعة البيان الذي ظهر في جريدة «الطان» في ١٨ آب/ اغسطس القائل بأن أسلحة وعتاداً قد أنزلت في بيروت من السفن البريطانية وسلمت إلى العرب. فأكون شاكراً إذا وجدت الحكومة الفرنسية وسيلة لنشر تكذيب لهذا البيان».

وتناشد الحكومة البريطانية مخلصة أن لا يسمح للدعاية المغرضة بأن تعكر صفو العلاقات البريطانية . الفرنسية، وأن لا تلقى هذه التهم الموجهة إلى الحكومة البريطانية وموظفيها آذاناً صاغية. وهنالك حد إذا بلغته هذه التهم، وخصوصاً ظهورها في الصحافة الفرنسية، فإنها ستثير مطالبات بضرورة الإعلان عنها. وترى حكومة صاحب الجلالة أنها إذا أجبرت على نشر سلسلة الاتهامات الموجهة ضدها من الحكومة الفرنسية، خلال الأشهر الستة الماضية بلغة ليست ودية،

مع الأجوبة التي تظهر أن هذه الاتهامات لا أساس لها، فإن ذلك لن يؤدي إلى علاقات طيبة بين بريطانية وفرنسة، ولا شك أنه ليس هنالك شيء خطط أكثر من ذلك لتشجيع أعداء ذلك التحالف البريطاني . الفرنسي الذي كان العامل الرئيسي في انتصار الحلفاء في الحرب. ولكن الحكومة البريطانية لن تحجم عن هذا الواجب إذا ما ألقي على عاتقها.

وأتشرف الخ...

لويد جورج
FO 371/4186

(٢٩٩)

(مذكرة)

إلى حضرة صاحب السعادة وزير خارجية بريطانية العظمى الأفخم

حضرة صاحب السعادة،

قرر حزب الاستقلال العربي الذي يمثل الأكثرية المفكرة المطلقة في البلاد المحررة في جلسته غير العادية التي عقدها في ١٤ تشرين الثاني/ ١٩١٩ أن يعرض على مسامعكم ما يأتي:

إن الاتفاق العسكري الموقت المنعقد بين الموسيو كليمنصو والمستر لويد جورج خلسة عن مندوب حلفائهما العرب سمو الأمير فيصل ممثلنا في أوروبا والقاضي بتمزيق وحدة البلاد العربية . المحررة ولا سيما سورية والممهد السبل لاستعمارها في المستقبل جاء مناقضاً لوعود الحلفاء وقرارات مؤتمر الصلح ولتصريحات حضرة الرئيس ولسن وللمادة الثانية والعشرين من عهد جمعية الأمم التي تخول الشعوب حق بت مصيرها بحرية تامة.

وهو في الوقت عينه لا يتفق مع ما ظهر من حسن نية فرنسا وانكلترا في برقية ٩ اكتوبر/ ١٩١٩ حيث أعلنتا أن لا مطمع لهما في بلادنا وأنهما تنشطان تأسيس حكومة عربية مستقلة فيها.

أما الشعب العربي فقد أعرب بأكثرية ساحقة عن رغبته في أن يحكم نفسه بنفسه متمتعاً بأوسع معاني الاستقلال مع حقه بالتمثيل الخارجي كما ثبت ذلك للجنة الاستفتاء الأمريكية.

وهو يعتمد في هذه المطالب على حضارته الغابرة وتاريخه المجيد وعلى وحدته القومية واللسانية والجغرافية والاقتصادية.

فالشعب العربي يتمسك بهذه المطالب القائمة على الحق والعدل بأقصى الشدة ولا سيما بعدما استحق مستقبلاً باهراً بما بذل من الضحايا وأظهر من البسالة في ساحات القتال وحق له اليوم أن يفاخر بقسطة من الفخر في النصر النهائي.

فحزب الاستقلال العربي يلقي على عاتق الحلفاء ومؤتمر الصلح أمام التاريخ وأبناء الأجيال المقبلة تبعة الفتن التي يمكن أن تنشأ بسبب اهتضام أقدس حقوق الأمة العربية ويناشدهم الله أن يعترفوا باستقلال العرب ووحدتهم ويرفضوا مدعيات الصهيوني في فلسطين تجنباً لفتنة قد تلتهم الشرق كله وتفضلوا في الختام بقبول فائق احترامنا.

باسم حزب الاستقلال العربي

الكاتب العام

دمشق في ١٥ تشرين الثاني/ ١٩١٩

FO 371/4147

(٣٠٠)

(ترجمة كتاب)

من اللفتننت كرنل آرنولد ويلسن

وكيل المفوض المدني في العراق

إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

حاكم نجد وتوابعها

دائرة المفوض الملكي

بغداد

التاريخ: ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

مرت بضعة أشهر منذ أسعدت بالسماع منكم، ومر وقت طويل منذ كتبت لكم، ولكن في الوقت نفسه مرت بيننا برقيات ورسائل بواسطة الوكالة السياسية في البحرين. ومع أننا على بعد كبير في المسافة فإن حوادث الأشهر الستة الماضية تظهر أن نوايانا وأهدافنا لم تكن كبيرة الاختلاف بل متماثلة تماثلاً كبيراً.

الحمد لله، خلال الأشهر الستة الماضية، على الرغم من وجود إشاعات كثيرة عن القلاقل وعلى الرغم من أن شخصك الكريم كان أحياناً قلقاً، وأما نفسي لم أكن خالياً من القلق، لكن، بلطف منه تعالى، لم يحدث شيء يعكر السلام في هذه البلاد أو في الجزيرة العربية. وسيسر عظمتكم أن يطلع على شيء من الأخبار التي بلغتني بتاريخ اليوم حول الشؤون السياسية:

أولاً، فيما يتعلق بولدكم فيصل. ورد تقرير برقي أمس مآله أنه يتمتع بالصحة الجيدة ويزور جزر بريطانية العظمى مع صديق الجميع المستر فيلبي، ولذلك هو في أطيب الأيادي وبين الأصدقاء. ولا شك أنه سيعود إليك منتعشاً ومسروراً.

ثانياً، بخصوص سورية. حصل اتفاق بين الحكومتين البريطانية والفرنسية بأن تخلي القوات البريطانية سورية. وقد غادرت القوات البريطانية عينتاب وأورفة وديار بكر وماردين ومرعش وحلت القوات الفرنسية محلها، وهذه سوف تضبط النظام حتى يصدر قرار مؤتمر السلام حول مستقبل هذه الأقاليم.

وستغادر القوات البريطانية حلب ودمشق أيضاً خلال الأسابيع الستة القادمة، لكن لن تأخذ القوات الفرنسية محلها لأن هذه الأنحاء بالاتفاق مع الأمير فيصل سوف تبقى تابعة لحكومة عربية. وإذا احتاجت حكومة فيصل إلى المساعدة أو المشورة فإن عليها أن توجه أنظارها إلى فرنسة للحصول عليها. وهناك شك لدى السوريين عما سيحدث حين تغادر القوات البريطانية إذ

ليست هنالك ثقة بجيش الشريف فيصل. فهذا الجيش سيء الانضباط وليس له روح عسكرية. وقد أثيرت المشاعر المرة بأحداث الأشهر الستة الماضية. فدمشق وحلب وبيروت وفلسطين تقدم احتجاجات مستقلة وتتكلم بأصوات مختلفة. ولليهود والمسيحيين أطماعهم الخاصة، ومسلمو دمشق وسورية أيضاً لهم آمال، وآمال هذه الجماعات لا تتفق دائماً مع الآراء التي يحملها الأمير فيصل وأولئك المشتركون معه.

كل هذه الأمور سوف تصل في الوقت المناسب إلى تسوية مرضية بعون الله، وتتحقق العدالة لكل ذوي الشأن، ولكن في الوقت الحاضر الشك يسود في كل الجهات.

سوف تبقى القوات البريطانية في الوقت الحاضر في فلسطين والقوات الفرنسية تبقى في الوقت الحاضر في بيروت. وعندما يعقد الصلح مع تركية يؤمل أن تحسم كل هذه المسائل بصورة صحيحة. والتأخير يعود جزءاً إلى مرض الرئيس ولسن، وهو يتماثل إلى الشفاء الآن.

فيما يتعلق بالعراق ليس لدي كثير من الأخبار الجيدة. بالنظر إلى سيادة الأمن والنظام يتزايد رضى الأهلين. وتحل حكومة مدنية محل الحكومة العسكرية، وقوانين الأقطار الإسلامية يعاد وضعها وتنفيذها.

ولم تحصل أية قلاقل في هذه البلاد خلال الـ ١٢ شهراً الأخيرة عدا سرقات صغيرة مما يتوقع حدوثه.

في كردستان كنا أسوأ حظاً. إن الأكراد هائجون لأن الأتراك يحرضونهم قائلين إننا سنجعل الأرمن يحكمونهم وأننا نأخذ بلادهم ونعطيها إلى العشائر الأرمنية. إن هذا غير صحيح بلا ريب، لكن الأكراد قوم جهلة، ولن يصبح الوضع الكردي مرضياً إلا بعد أن يعلن الصلح وتعرف نوايانا.

ثارت سكاكة على ابن شعلان واستولى عليها ابن رشيد. وهناك خبر مآله أن ابن رشيد أخذ الجوف أيضاً. وابن شعلان وابن هذال هما الآن في عداء. وقد رغب ابن شعلان أخيراً أن ينهي العداوة وأرسل هدايا إلى ابن هذال، لكن هذه رفضت، واتفق ابن هذال مع ابن رشيد ووعد بعدم التدخل في هجوم ابن رشيد على الجوف.

أرسلت الميجر ديكسن الذي كان قبلاً في هذه البلاد، بصفة وكيل سياسي في البحرين. إنه ضابط ذو ذكاء وتمييز. وأنا متأكد أن كل مطالب عظمتكم في ذلك المكان سوف يقوم بترتيبها، وأنه سيكون واسطة اتصال طيبة بيننا.

هناك قضية أخرى أريد أن أشير إليها.

تعلمون عظمتكم بحصول ضيق مالي شديد في كل الأقطار مما جعل من الضروري تحديد استعمال الفضة والذهب. ولقد تقرر لهذا السبب أن يتسلم الشريف حسين إعانته في المستقبل بالأوراق النقدية، ولنفس السبب سوف تدفع إعانة سعادتكم إليكم في المستقبل بالأوراق النقدية وليس بالمسكوكات، لأننا سبق لنا إرسال مسكوكات كثيرة إلى جزيرة العرب الوسطى، وليس من المناسب إرسال مسكوكات أخرى.

إنني على ثقة أن عظمتكم سوف تشعرون أن هذه الخطوة لم تتخذ بأية نية سيئة ولكن لدواعي الضرورة. ولما كانت الأوراق النقدية في الوقت الحاضر عموماً هابطة القيمة في البحرين، فمعنى ذلك أن مجموع المبلغ الذي تتسلمونه عظمتكم سيكون عملياً أقل من السابق شيئاً ما. ولكن بالنظر إلى حالة شؤونكم المرضية وبالنظر إلى الأهمية التي نعقدها على توفير استعمال الفضة، فإنني أطلب إلى عظمتكم قبول هذا العمل دون شكوى.

أؤمل أن تتفضلوا علي برسائلكم دائماً.

(التوقيع) أ. ت. ويلسن

لفتننت كرنل في الجيش الهندي

وكيل المفوض الملكي

في بغداد

FO 371/5061

(٣٠١)

(ترجمة كتاب)

من: علي بن الحسين . أمير المدينة المنورة

إلى: خالد بن منصور بن لؤي

التاريخ: ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

بعد التحية،

السبب في كتابة هذا إليك هو إسداء النصح في سبيل الله ورسوله والمؤمنين. إن كل رجل عاقل يعلم أن فقدان المال والروح إنما ينجم عن المكائد في هذه الدنيا، وعن الإخفاق والحرمان من رحمة الله. ولسنا نعلم سبباً لنزاعك، سواء كان ذلك دينياً أو دنيوياً، يدفعك للتصرف على نحو مخالف لرغباتنا. ولو فكرت في النتيجة السيئة التي دفعك تفكيرك السيء إلى هذه المصيبة مما سبب فقدانك أقاربك وجيرانك والعشائر التي تعيش معها. ولو فكرت في عقابك في هذه الدنيا وفي الآخرة، لضبطت نفسك سريعاً. يا خالد، إذا أردت أن تقاتلنا ظاناً أننا من دين مختلف عن دينك فوالله أنك مخطىء. إنك تعرف أخطاءك تماماً. ولقد عشت معنا واختلطت بنا وجربتنا. والحمد لله أنك واثق من أننا الأوفياء المؤمنون بالله الواحد. نحرم ما يحرمه القرآن، ونفعل ما هو محلل، وفقاً لكتاب الله العزيز. يا خالد، إن ما حصل لك يكفي، فإذا كنت قد اكتفيت وتريد الخروج من هذه المحنة، فلقد علمنا الله الكرم والصفح عن أقاربنا. ولا نظنن أن لهذه الرسالة أي سبب سوى ما تقدم ذكره أيضاً ما كتبته أنت إلى محسن الهزاع.

وإذا كنت لا تزال مصراً على أفكارك، فإننا نحن أيضاً نتبع أفكارنا. ويجزي الله الظالمين عاقبة سوء أعمالهم.

(ختم)

FO 371/5061

(٣٠٢)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور [ابن لؤي]

إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

التاريخ: ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

بعد التحية. إنك تكتب لنا كثيراً قائلاً بأن علينا أن لا نثير القلاقل وكنا دائماً ننفذ نصيحتك. إن آخر دسائس الشريف قد أبلغت لك. والآن أرسل إلي وإلى ابن غنام وأهالي الوادي بعض الرسائل (أحدها مرفق طياً). أرجو أن تقرأها بنفسك لتفهم ما يعني. والرسول الذي أتى بالرسالة قد هددنا وذكر أن الشريف سوف يطلب من فيصل أن يأتي بطائرات وجيش للغارة علينا. وبالمقابل قلنا للرسول بأننا أبعد من أن نكتب جواباً لهذه الرسالة للأسباب الثلاثة التالية:

أولاً، إننا خالطنا الشريف ونعلم أي صنف من الرجال هو في خداع المسلمين والعمل خلاف القرآن.

ثانياً، معاملته للمسلمين ومنعهم من زيارة الأماكن المقدسة.

ثالثاً، لأنه يعتبر الكفار مسلمين والمسلمين الحقيقيين خوارج.

أنا مرسل كتابه إليك لأريك فكره الضعيف. أرجو إبلاغ سلامنا إلى الأقارب والشيوخ وأيضاً قبول السلام من الشيوخ والأهالي هنا.

(ختم)

FO 371/4186 [161752]

(٣٠٣)

(كتاب)

من الماريشال اللورد آللنبي

المندوب السامي في القاهرة

إلى اللورد كرزن

وزير الخارجية

الرقم: ٥٧١ التاريخ: ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

إشارة إلى برقيتي رقم ١٦١٤ بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر أتشرف أن أرسل إلى سيادتكم صورة ترجمة حرفية للرسالة العربية من الملك حسين إلى الأمير فيصل التي أرسلت إلي لنقلها إليكم.

كما ذكرت في برقيتي الآنفة الذكر. لقد أعدت الرسالة إلى المعتمد البريطاني في جدة وأوعزت إليه بإعادتها إلى الملك.

أتشرف الخ. . .

آللنبي

FO 371/4186 [161752]

(المرفق)

(كتاب)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

مكة ٥ صفر ١٣٣٨

١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

سيدي،

أبرقت إليكم في ٣٠ محرم ١٣٣٨ أخبركم بتسلمي كتابكم المؤرخ في ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩. والآن أرفق طياً نص البرقية نفسها مع نسخ من البرقيات السابقة للتأكد. وبعد هذا وقبل أي بحث أسأل الله أن يكون عوناً لكم ولي.

أما بشأن استيضاحك يا سيدي عن التاريخ وراحة الضمير التي بعثتها اتهاماتكم في قضية ما حدث بخصوص أحوال اتفاقياتنا الأولى مع بريطانية العظمى، وخصوصاً تذكيركم إياي بما قلته لكن عند زيارتكم لنا في جدة بأنها في جيبي، لا أعلم، يا سيدي، ما أقوله عن ذلك سوى أن أرجوكم التأمل في كتابي إلى فخامة المندوب السامي المؤرخ في ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٦ الذي أرسلت صورة منه إليكم واعترفتم بوصوله. سوف تجد فيه ليس فقط ما يبرينا مما أشرت إليه ولكن سوف يريك أيضاً شيئاً إضافياً لصالحنا. الحمد لله أنني أحتفظ بهذه المبادىء إلى هذا اليوم وسأظل محتفظاً بها إلى ما شاء الله. ولولا الإصرار الشديد لم أكن لأرسل تاريخ كتاب فخامتكم الذي يقول فيه: «**يسرني أن أخبركم بأن حكومة صاحب الجلالة قد وافقت على كل مطالبكم**». والتردد نفسه الذي يعود إلى كرهي الاحتجاج على بريطانية العظمى يمنعني الآن أيضاً من ذكر تاريخ كتاب آخر من سعادته يقول فيه: «**إن بريطانية العظمى قد قبلت تعويضات احتلال البصرة لكنها ترغب في تأجيل تعيين المبلغ حتى يتم الاتفاق عليه**». لقد تحدثت بكل صراحة في كتابي المذكور أعلاه (٢٠ ذو القعدة ١٣٣٦). هل يمكن أن يقال بعد مثل هذه الصراحة بأنني فهمت اتفاقياتنا خطأ أو أن شيئاً ما قد حدث فاستوجب تعديلها؟ ثم أن يقال إن من الضروري لي الانسحاب من الموقف والتنازل عنه! في ذلك اليوم تسلمت ملاحظاتك فيما يتعلق بالضمير! تأمل، يا سيدي، كل ما في هذا، ثم اتهمني بما تشاء. ولنفرض، يا سيدي، أنه لم يكن شيء من ذلك. هل كان من الصواب لبريطانية العظمى، بعد أن أقرت أننا حاربنا معها جنباً إلى جنب حين لم تكن فرنسة ولا إيطالية تستطيعان مساعدتها، أن تكافىء فرنسة بمنحها بلادنا واستقلالنا؟ ولذلك كله فالنتيجة، يا سيدي، أنني إذا قابلت حادثة (على الرغم من الصبر والتسامح الموعودين)، وإذا تدخل في قراراتي شيء ما، كما فعلت أنت أكثر من مرة، فإنني سأنسحب في تلك اللحظة ذاتها. أرجو أن تفهم هذا

كما تميز النهار عن الليل. إضافة إلى ذلك، إذا قرر السوريون القتال من أجل حريتهم واستقلالهم، فإنني لن أتردد في الذهاب إليهم للتعاون معهم بصفتي فرداً عربياً، لكي يعلموا أنني لم أخنهم. إن الله لن يهدي الخائنين. هذا، يا سيدي، هو مبلغ علمي، فاعذرني إذا عملت شيئاً قد تظنه خطأ. إنما الأعمال بالنيات. والله مولى الجميع وهو الذي يرعاك عني[1]

حسين
FO 371/4147 [156079]

(٣٠٤)

(محضر)

محادثة بين وزير الخارجية والبعثة العربية التي تمثل الأمير ابن سعود، برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

استقبل وزير الخارجية الأمير فيصل ابن سعود وأحمد ابن ثنيان في وزارة الخارجية في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

بعد تبادل التحيات المألوفة قال الوزير إنه يعتزم إعادة النظر في الوضع العام بين الملك حسين وابن سعود قبل إعطاء الجواب تفصيلاً عن الطلبات التي قدمت في أول تشرين الثاني/ نوفمبر بمذكرة قرئت أمام المؤتمر المشترك لوزارة الهند ووزارة الخارجية.

إن حكومة صاحب الجلالة تعلم جيداً أن ابن سعود أحد كبار الحكام المستقلين في جزيرة العرب. وهو صديقها وقد ارتبطت معه بالتزامات تعاهدية. وهي ترغب جادة في المحافظة على العلاقات الودية المثبتة في هذه المعاهدة.

دخل ابن سعود خلال السنة الماضية في نزاع مع صديق آخر لحكومة صاحب الجلالة، وهو سيادة الشريف حسين ملك الحجاز. وبدون الدخول في وجهات نظر الخلاف، رغب أن يوضح بأن تلك حالة لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن تنظر إليها بغير اكتراث. فهي ترغب أن ترى مبادىء التماسك والوحدة تحل محل الفرقة والخلاف في السياسات العربية، والمبدأ الأساسي الأول لبلوغ هذا الهدف هو أن أكبر حاكمين مستقلين لجزيرة العرب يجب أن يتعايشا بسلام.

كان من دواعي اغتباط حكومة صاحب الجلالة أن ترحب بنجل ابن سعود والبعثة التي رافقته إلى انكلترة، ولكن ما دامت القضايا الرئيسية بين ابن سعود والملك حسين باقية بدون قرار، فإنها ليست مستعدة لإعطاء أجوبة معينة عن قضايا كتلك التي قدمتها البعثة العربية في أول تشرين الثاني/ نوفمبر . إن نشوب المعارك بين هذين الحاكمين قد سبب قلقاً كبيراً لحكومة صاحب الجلالة التي فكرت تفكيراً جدياً في طريقة تمكنها من التوسط في إنهائها.

---

[1] غضب اللنبي وأعاد هذه الرسالة إلى الملك حسين بسبب ما جاء فيها من أن الملك على استعداد للقتال مع السوريين ولورود هذا القول في رسالة أرسلت علانية وعن طريقه.

في شهر حزيران/ يونيو كان الوضع أن ابن سعود كانت له حيازة الخرمة وتربة وقد قاوم بنجاح محاولتين من جانب الملك حسين لإعادة تثبيت سلطته في هذين المكانين. لقد أوفدت حكومة صاحب الجلالة المستر فيلبي بطريق الجو رغبة منها في أن يجد طريقه إلى ابن سعود ويقترح عليه أن تتوقف المعارك ريثما تتم تسوية النزاع من قبل لجنة بريطانية. وأحد الشروط التي كان المقرر أن يقدمها المستر فيلبي هو أن يسحب ابن سعود قواته على الأقل من تربة، وأن تترك قطعة من الأرض خالية بين الجيشين المتنازعين. لكن ابن سعود، مع ذلك، كان قد تسلم خلال هذا الوقت رسالة سابقة من حكومة صاحب الجلالة حثته على وقف المعارك والعودة إلى الرياض. وعلى ذلك أصبح المستر فيلبي غير قادر على تسليم رسالة حكومة صاحب الجلالة، واستمر ابن سعود في حيازته للخرمة وتربة منذ ذلك الحين.

أراد الوزير أن تفهم البعثة بوضوح أن حكومة صاحب الجلالة بموجب الأدلة الموجودة أمامها، تميل إلى قبول ادعاء الملك حسين بأنه الملك الشرعي ليس لتربة فقط، حيث يظهر أن ادعاءه غير قابل للنزاع، ولكن للخرمة أيضاً. لكن لم يكن في إمكانها اتخاذ قرار نهائي حول النقاط التفصيلية من هذه المسافة البعيدة. لقد كانت مستعدة تماماً لتعيين لجنة حدود إذا كان ذلك يوافق رغبة كلا الطرفين. وكان ابن سعود موافقاً على هذا الحل دائماً، لكن الملك حسين اعترض عليه. وترى حكومة صاحب الجلالة الآن أن أفضل طريقة لحسم هذا النزاع بين الحاكمين هو أن يجتمعا شخصياً وأن يبحثا في الأمور إما في جدة أو في محل آخر حسب الإمكان. ولذلك اقترحت على الملك حسين أن يقوم بذلك، وأنه (أي الوزير) سيكون مسروراً أن يعلم كيف يحتمل أن ينظر ابن سعود في اقتراح مماثل.

أجاب أحمد ابن ثنيان أنه لا يشك في أن ابن سعود سوف يرحب بالاجتماع بالملك حسين نفسه، لكنه ليس مخولاً بإعطاء تعهد بهذا الصدد، كما أنه لا يستطيع أن يقول شيئاً عن محل الاجتماع. إن ابن سعود لن يوافق على الاجتماع بأي ممثل للملك حسين، ولو أنه قد ينتدب ممثلاً في حالة تعذر اجتماع شخصي بين الحاكمين.

أشار الوزير إلى أن الملك حسين، على ما يعلم، لم يرفض الاجتماع بابن سعود. لكنه رفض نهائياً قبول التحكيم من جانب لجنة بريطانية في قضية الخرمة. وكانت نية حكومة صاحب الجلالة أن يعقد اجتماع الآن بين الحاكمين للقيام بمباحثة صريحة في كل النقاط الموقوفة بينهما. هذا ما يمكن أن يسميه الخطوة الأولى للمفاوضات. وقد عقد الأمل على أن مثل هذا الاجتماع ينتج اتفاقاً عاماً. ولكن إذا ظهر أن الفريقين لا يستطيعان الاتفاق، فإن حكومة صاحب الجلالة تقترح أن تكون الخطوة الثانية بتدخل موظف بريطاني محايد يحاول أن يتخذ قراراً في النقاط التي تبقى متنازعاً عليها. وسأل (الوزير) هل يوافق ابن سعود على هذه الخطوة الثانية؟

أشار أحمد ابن ثنيان مرة أخرى إلى أنه ليس مخولاً بإعطاء جواب قاطع، لكن رأيه الشخصي هو أن ابن سعود يقبل التحكيم من قبل موظف بريطاني محايد بشرط أن يوافق الملك حسين أيضاً على الالتزام بقرار هذا الموظف.

قال الوزير إن حكومة صاحب الجلالة سوف تشترط بطبيعة الحال أن يقبل الطرفان دون مناقشة قرار المحكم، وأن الاقتراح سيهمل إذا لم يقبل الطرفان بذلك.

استفسر أحمد ابن ثنيان هل تضمن حكومة صاحب الجلالة الطرفين ضد أي إخلال من الطرف المقابل للاتفاق المتوصل إليه.

فأجاب الوزير أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها التعهد بذلك حتى ترى الاتفاق، ولكن سيسرها أن تقبل أي اتفاق معقول يتوصل إليه الطرفان، وأن تستعمل نفوذها لمنع أي من الطرفين من خرقه في المستقبل.

ثم مضى إلى القول إن تعيين لجنة حدود، وذلك ما يمكنه أن يسميه الخطوة الثالثة في المفاوضات، لن يكون عقبة إذا ما تمت المفاوضة في المرحلتين الأوليين بنجاح. وكذلك لن يكون من الضروري أبداً إذا وجد، أن المرحلة الأولى تكون كافية كما يأمل هو شخصياً. وهو يعتقد أن فيما قاله الجواب على أكثر النقاط التي أثيرت في مذكرة البعثة بتاريخ أول تشرين الثاني/ نوفمبر. ولكن، بناء على طلب أحمد ابن ثنيان، فقد عالج النقاط بالتسلسل:

جواباً، على رقم (١) أعرب عن شيء من الاستغراب من أن يطلب ابن سعود تصديقاً للمعاهدة التي عقدتها حكومة صاحب الجلالة. أنه حسبما يعلم لم توضع مدة للمعاهدة، وفي هذه الحالة لا يظهر لزوم لتجديدها.

بخصوص رقم (٢) لم تقترح حكومة صاحب الجلالة البحث في الحدود المتنازع عليها مع أي من الطرفين. وهي تأمل بكل إخلاص أن يعقد اجتماع يؤدي إلى اتفاق.

وبخصوص رقم (٣) يظهر له أن منع قدوم الحجاج من نجد يتوقف تماماً على العلاقات القائمة بين الحاكمين. فإذا وجدا، كما يأمل، قبل حلول موسم الحج الجديد حلاً لخلافاتهما فالقضية لا تثار.

وجواباً على رقم (٤) يجب عليه أن يتنصل عن أية مسؤولية من جانب حكومة صاحب الجلالة لإعادة إعمار أراضي ابن سعود وإزالة الأضرار التي لحقت بها في الخمسين سنة الماضية، وأنه لا يرى الوقت مناسباً للمباحثة في زيادة إعانته في وقت هو (ابن سعود) ليس فيه على صلات ودية مع صديق وحليف لحكومة صاحب الجلالة.

وأنه لا يفهم تماماً الاقتراح الأخير بأن يوفد المستر فيلبي إلى ابن سعود بصفة معتمد سياسي مخول بصلاحية حل قضية الحدود وسائر المشاكل المماثلة، بالنظر إلى أن المقترحات المقدمة الآن ممن جانب حكومة صاحب الجلالة تؤدي، كما يأمل، إلى حسم كل هذه المشاكل بدون تدخل بريطاني.

وفيما يتعلق بإلحاق موظف بريطاني بالبعثة في رحلة العودة فإن ذلك أمر، كما يفهم، تنظمه وزارة الهند، وهو لن يتأخر في إعلامها برغبات البعثة.

وفي الختام أكد على فيصل ابن سعود وعلى أحمد ابن ثنيان الضرورة القصوى لقيام ابن سعود بإنشاء علاقات ودية مع ملك الحجاز. فتلك هي أهم النقاط، وسائر القضايا التفصيلية الأخرى يجب أن تكون متوقفة عليها.

وزارة الخارجية، في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

FO 371/4189

(٣٠٥)

(كتاب)

من المكتب العربي. القاهرة

إلى المعتمد البريطاني. جدة

الرقم: ٤٨١٨/٢/١٠٣ التاريخ: ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

إشارة إلى كتابكم المرقم ١٢/سي في ١٩ تشرين الثاني. وبرقيتكم المرقمة ١٠٨٩٧ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر أمرني المندوب السامي أن أخبركم أن وزارة الخارجية قد اعترضت على تحويل الملك مبالغ من الإعانة المخصصة للحجاز إلى سورية، وبالنتيجة فلن يسمح بمزيد من التحويلات من هذا النوع. وعلى ذلك فإن تحويل ٥٠٠٠ جنيه للشريف فيصل قد رفض، وطلبت وزارة الخارجية إلى الأمير أن يقدم طلباته إلى الفرنسيين.

أما تحويل مبلغ ٥٠٠٠٠ إلى الأمير زيد فلم يقترن بالموافقة أيضاً، ومع ذلك فإن الملك قد أبرق قائلاً إن زيد لم يعد بحاجة إلى ذلك المبلغ.

إن برقيتكم المشار إليها أعلاه تقول أيضاً إن الملك يأمل أن يتفادى تقييداتنا على تحويل هذا المبلغ وأنه ينوي أن يبعث بصورة خاصة مبالغ كبيرة إلى سورية ربما بواسطة سكة حديد المدينة.

ولذلك فقد أمر المندوب السامي أن تبلغوا الملك رسالة بالمعنى التالي:.

«ترى حكومة صاحب الجلالة أنه إذا كان باستطاعة الملك حسين تحويل مبالغ كبيرة إلى سورية من الإعانة المخصصة له، فإن ذلك يدل على أن المبلغ الذي يتسلمه في الوقت الحاضر يزيد عن احتياجاته، ولذلك يمكن خفضه.

«والمأمول أن يقدر الملك حسين موقف حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بالإعانة التي يتلقاها، والتي كان الغرض منها مواجهة احتياجات الحجاز المحلية المحضة، التي يتفق الملك في أنها لا يجوز أن تهمل. إضافة إلى ذلك فإن الملك يجب أن لا يفوته كون الأمير فيصل يتسلم إعانة مستقلة يجب أن تكون كافية لسد احتياجاته في سورية.

«إن حكومة صاحب الجلالة ستنظر بأقوى ما يمكن من عدم الرضى، إلى أية محاولة من جانب الملك لاستعمال إعانته في غير مكانها بهذه الصورة.

«ويأمل المندوب السامي أن جميع حوادث سوء الفهم المؤسفة، يمكن تفاديها ولكن، من واجبه بصفته ممثلاً لحكومة صاحب الجلالة أن يطلب إلى جلالة الملك إعلامه، بواسطة الكرنل فيكري، كيف ينوي استعمال المبالغ الكبيرة التي يطلبها الآن».

ويمكنكم أن تصيفوا إلى هذه الرسالة تلميحاً لبقاً إلى أن مما يخدم مصالح الملك أكثر من ذلك هو أن يدفع للعشائر البدوية التابعة له، وإلى أن الأمير علي قد تمكن من تحويل ٥٠٠٠ جنيه قبل شهرين من المدينة، بينما علمنا منكم أن الشكوى تتصاعد من الحاجة إلى المال هناك.

(توقيع) ف. غارلاند (ميجر)

مدير المكتب العربي بالوكالة

FO 371/4182

الدائرة الشرقية

(٣٠٦)

مذكرة الحكومة البريطانية

حول احتلال سورية وفلسطين والعراق

ريثما يتم اتخاذ القرار بشأن الانتدابات

باريس في ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

١ . ستتخذ الخطوات حالاً لإعداد لجلاء الجيش البريطاني عن سورية وكيليكيا بما في ذلك نفق طوروس.

٢ . تم إبلاغ الحكومة الفرنسية والأمير فيصل باعتزامنا الشروع في الجلاء عن سورية وكيليكيا في أول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

٣ . لدى اتخاذ القرار الخاص بالجهة التي تسلم إليها مسؤولية حراسة المقاطعات المختلفة في المنطقة التي يتم الجلاء عنها، تراعي التزامات الحكومتين البريطانية والفرنسية وتصريحاتهما ليس فقط فيما بينهما، بل بين كل منهما والعرب.

٤ . وعملاً بهذه السياسة تستبدل الحامية الموجودة في سورية غربي خط سايكس . بيكو والحامية الموجودة في كيليكيا، بقوة فرنسية، أما الحاميات الموجودة في دمشق وحمص وحماة وحلب فتحل محلها قوة عربية.

٥ . بعد أن يتم سحب قواتها لن يكون للحكومة البريطانية ولا للقائد العام البريطاني أية مسؤولية في المناطق التي انسحب منها الجيش.

٦ . المناطق التي تحتلها القوات البريطانية ستكون عندئذ عبارة عن فلسطين (التي تحدد بموجب الحدود القديمة . من دان إلى بير السبع) والعراق بما فيه الموصل، وبذلك يكون الاحتلال مطابقاً للترتيبات المتخذة في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ بين المسيو كليمانصو والمستر لويد جورج.

٧ . الحكومة البريطانية مستعدة لأن تبحث في أي وقت موضوع الحدود بين فلسطين وسورية وبين العراق وسورية. وفي حالة وقوع خلاف بشأن الحدود المذكورة فإن الحكومة البريطانية مستعدة لإحالة القضية على تحكيم «حكم» . يعينه الرئيس ويلسن.

٨ . بموجب مبادىء اتفاقية سايكس . بيكو لن تعترض الحكومة الفرنسية على أن تمنح الدول العربية للحكومة البريطانية الحق في بناء وإدارة وامتلاك سكة حديد تصل ما بين حيفا والعراق في خط يتم الاتفاق عليه بعد المسح في أي مكان يمتد شمالاً حتى خط عرض دير الزور. وسيكون للحكومة البريطانية الحق في إنشاء أنابيب النفط فضلاً عن خط السكة الحديد. وسيكون للحكومة البريطانية، إضافة إلى ذلك، الحق الدائم في جميع الأوقات لتحسين تسهيلات هذه السكك وأنابيب النفط ونقل القوات على السكة الحديد، وهذه الحقوق ستكون قابلة للممارسة حتى في وقت الحرب دون خرق حياد الحكومة الفرنسية أو الدول العربية. وفي حالة وقوع خلاف بشأن رسم طريق السكة الحديد وأنابيب النفط تكون الحكومة البريطانية مستعدة لعرض القضية إلى تحكيم مرجع يعينه الرئيس ويلسن.

٩ . ستبلغ الحكومة البريطانية كلاً من الحكومة الفرنسية والأمير فيصل حالاً عن اعتزامها القيام بعملية المسح، إن أمكن ذلك عملياً، بقصد إيجاد طريق للسكة الحديد وأنابيب النفط ضمن منطقة الانتداب البريطاني، وذلك لتمكينها من تفادي ضرورة ممارسة حقوق الإنشاء المشار إليها أعلاه.

١٠ . إلى أن تقرر حدود فلسطين والعراق سيكون للقائد العام البريطاني الحق في احتلال مخافر أمامية بموجب الحدود التي تدعيها الحكومة البريطانية.

١١ . نظراً لقبول الحكومة الفرنسية مسؤولية حماية السكان الأرمن، توافق الحكومة البريطانية على إرسال قوات فرنسية فوراً عن طريق الاسكندرون ومرسين لهذا الغرض.

FO 371/4183 [132930/2117/44]

(٣٠٧)

(مذكرة)

من الأمير فيصل بن الحسين

إلى المستر لويد جورج . رئيس وزراء بريطانية

(رداً على مذكرته)

التاريخ: ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

حضرة صاحب الفخامة،

لي الشرف أن أضع بين يدي فخامتكم خلاصة جوابي على المذكرة التي تفضلتم بإعطائي صورة منها يوم الجمعة في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ وذكرتكم أنكم قدمتم للمستر كليمنصو في ١٣ أيلول/ سبتمبر نسخة منها أيضاً، وكذلك للمندوب الأميركي المستر بولك في ١٥ منه، فأقول:

١ . إن هذا الترتيب المقترح مجحف تماماً بحقوق العرب ويخالف ما كانوا يتوقعون من الحكومتين البريطانية والفرنسية خاصة ومن العالم المتمدن عامة، بعد الذي قاموا به من مقاتلة الخلافة وجعل البلاد المقدسة ميداناً للحرب، انتصاراً للمبادىء التي جاهر بها الحلفاء أكثر من مرة في خطب وتصريحات، وعلى أقل تقدير يتوقع العرب أن تؤخذ حقوقهم بعين الاعتبار.

٢ . إن العرب، الذين جرى الاتفاق على بلادهم وبدون علم منهم البتة، لا يمكنهم أن يعترفوا بما وقع، ولا أن يتحملوا تبعة الرضى بما يفضي إلى الإضرار بحقوقهم، مما سيؤدي إلى تجزئة بلادهم دون ما ذنب اقترفوه.

٣ . إن معاهدة سنة ١٩١٦ التي جعلت دعامة هذا الاتفاق، ليست معروفة رسمياً عند العرب ولا هي مما يسوغ أن يعول عليه، بعد الذي وقع من اجماع الحلفاء والدول المشتركة على محو المعاهدات السرية. هذا بالإضافة إلى أن والدي عرف لأول مرة بأمر هذه الوثيقة السرية عندما وقعت في يده نسخة منها منشورة في جريدة (المستقبل) التي تصدر باللغة العربية في باريس، وهي الاتفاقية التي أذاعها جمال باشا في دمشق لأغراض دعائية، فاحتج والدي عليها بشدة للحكومة البريطانية التي بادرت إلى إجابته بما يلي:

«إن البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات مؤقتة بين انكلترة وفرنسة وروسية في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتال ضد الترك، وذلك قبل النهضة العربية. وأن جمال باشا إما من الجهل أو الخبث غير في مقصدها الأساسي، وأهمل شروطها القاضية لضرورة رضى الأهالي وحماية مصالحهم. وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من أن قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا، قد أوجد حالة أخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ أمد مضى»[1].

وقد زكى هذا القول المنوط برضى الشعب ومشيئته ما فعلته الدولتان المعظمتان (انكلترة) و (فرنسة) من تأكيد ذلك بالمنشور الذي أصدرتاه معاً في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة ١٩١٨ فضلاً عن عهد عصبة الأمم الذي لم ينضب مداده بعد. وآخر ما تلقينا من تأكيدات بلاغ الكرنل ماينرتزهاغن بحضور المسيو لافوركاد ومؤاده أن الحكومة البريطانية سوف لا تفرض الانتداب على شعب لا يرغب فيه.

٤ . إن القائد العام لجيوش الحلفاء في سورية أبلغنا رسمياً وأكد ذلك أكثر من مرة عن طريق المندوبين السياسيين في سورية بالقول والكتابة، أنه المسؤول عن إدارة البلاد جميعها أمام الحلفاء ولدى مؤتمر السلام بواسطة وزارة الحربية البريطانية. وقد أيد هذا القول الكرنل ماينرتزهاغن الضابط السياسي الأعلى البريطاني أثناء اجتماع عقد في دمشق يوم الثلاثاء ٩

---

[1] النص العربي الذي تلقاه الملك حسين والذي نشر في جريدة (القبلة) العدد ٦٩٦، تاريخ ١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٨.

أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ بحضور المعتمد الافرنسي المسيو لافوركاد. ولقد دام هذا الاحتلال سنة كاملة. ولا أرى من الأسباب الكافية ما يدعو إلى تغيير هذا الترتيب الآن ما دام أن معاهدة الصلح مع تركيا سوف تعقد بعد فترة قصيرة كما تقولون.

٥ . يأبى العرب أن يعترفوا باتفاق عقد دون علمهم في اجتماع لم يشهده أحد منهم، وهم يرفضون أن يعترفوا بقرار لم يشتركوا فيه بينما كان جميع الفرقاء المعنيين يتحملون مسؤولية متساوية لدى القائد العام لجيوش الحلفاء.

٦ . إن المعروف رسمياً إن التدابير الحاضرة المتخذة في سورية مؤقتة. وقد جاء في المذكرة الملحقة أيضاً أن التدابير المقصودة مؤقتة وبانتظار القرار المتعلق بالانتدابات. فما معنى استبدال أمر مؤقت بمثله، وما الفرق بين التدبيرين حتى يقوم أحدهما مقام الآخر ويعمل بموجبه في وقت غير مناسب، مع سهولة إبقاء الحالة حتى القرار النهائي؟ إني أحذر أولي الشأن من قادة الأمم الذين يديرون قضايا الأمم، أن تنفيذ هذه الخطة سيؤدي إلى ما لا تحمد عقباه في البلاد العربية، وتقع المسؤولية على عاتق أولئك الذين أبرموا هذا القرار الظالم الممقوت.

٧ . جاء في الفقرة الثالثة من المذكرة الملحقة، بأن هذا التدبير والتغيير في مواقع الحاميات العسكرية قد جرى على مقتضى عهود وتصريحات انكلترة وفرنسة، ليس فقط بينهما بل بين كل منهما وبين العرب. وبما أني لا أملك نسخة من هذه العهود والتصريحات وخاصة بين فرنسا والعرب القاضية بتمزيق وحدة البلاد، فأرجوكم أن تتفضلوا بإعطائي نسخة موثوقة منها، فإنه لا علم لي بغير العهود المعقودة بين بريطانية العظمى والعرب، وهي العهود التي لا تتفق مع ما يقضي به الاتفاق الأخير، ولا تتفق كذلك مع التصريح الذي أصدرته الحكومتان معاً بمنح الشعوب حرية الاختيار (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨).

٨ . ومع ما يقال من أن هذه الاتفاقية ليست سوى تدبير مؤقت، فإني أحتج بشدة على ما ورد في المذكرة الملحقة بشأن التخوم وتحديدها، وإني أرى في ذكر الحدود واستعداد الحكومة البريطانية لقبول التحديد، برهاناً قاطعاً على الرغبة في تجزئة الأقطار العربية، وتدخلاً لا مسوغ له في شأن مصيرها، قبل أن يصدر أي قرار من مؤتمر السلام.

٩ . إني أسأل حكومة بريطانية العظمى التي صرحت أنها لا تقبل انتداباً في سورية، عما جرى بعهودها السابقة التي قطعتها للعرب ووعدها «أنها تعترف باستقلال العرب وتعاضده»؟ فهل ترضى بريطانية العظمى أن تقول للعرب لا شأن لي معكم بعد الآن فإن مصالحي اليوم غير مصالحي بالأمس؟ وهل أن بريطانية العظمى التي طالما أعلنت أنها تدافع عن حقوق الأمم، والتي طالما قاتلت من أجل الدفاع عن الأمم الضعيفة، تترك العرب تحت رحمة المبادىء الاستعمارية الظالمة؟ ذلك ما أترك الحكم فيه لضمير فخامتكم وللرأي العام البريطاني الكريم.

١٠ . إذا كان لا بد من انسحاب الجيوش البريطانية في سورية، فلماذا لا تنسحب أيضاً سائر الجيوش الأوروبية، وتترك المسؤولية للحكومة العربية المستعدة لقبول تلك المسؤولية لدى الحلفاء والدول المشتركة معهم: مسؤولية حفظ الأمن العام في البلاد ريثما يتخذ مؤتمر السلام قراره بشأن مستقبل سورية؟

١١ . هذه هي الملحوظات الأولية التي أردت بسطها لفخامتكم. وفي الختام أطلب إلغاء ذلك الاتفاق المقترح بين فرنسة وانكلترة بالكلية، لأنه يخالف مبادىء عصبة الأمم ويناقض العهود الأخرى التي عقدت على أساس الشرق القومي. وفوق هذا فإن ذلك الاتفاق رجوع غير عادلة إلى سياسة الاستعمار التوسعي الذي ينبغي هدم بنيانه بعد هذه الحرب هدماً لا قيام بعده. إن العرب سيضطرون بالنتيجة إلى الدفاع عن وحدتهم ووجودهم بأقصى ما لديهم من قوة وحمية. ثم إنهم لن يعدموا إيجاد وسيلة ينشرون فيها للعالم أجمع ما جرى من تمزيق المعاهدات وتبديل الخطة الموضوعة، مهما قيل في شأنها أنها مؤقتة، فإن الحالة النفسية لأهالي البلاد تحملهم على الاعتقاد بأن هذا الترتيب مقدمة إلى تقسيم واقع، ولن يقبلوا في ذلك معذرة أو حجة. ولا أرى كيف رضي القائد العام مع معرفته بهذه الحقائق كلها أن يعرض البلاد التي ساعد على تحريرها إلى قلاقل داخلية. ولا جرم أنه من الأنفع ترك الحالة على ما هي عليه أو انسحاب الجيوش الأوروبية برمتها ريثما يبرم القرار الأخير.

هذا ما أردت بيانه لفخامتكم، تخلصاً من كل مسؤولية لديكم ولدى العالم المتمدن أجمع.. وتقبلوا... الخ.

التوقيع (فيصل)
FO 371/4147 (129678)

(٣٠٨)

(مذكرة)

عن القضية العربية

إعداد: الكابتن براي

الموظف بالدائرة الشرقية ـ وزارة الخارجية البريطانية

مؤرخة في ٢٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

أقدم هذه المذكرة إكمالاً لمذكرتي المؤرخة في آذار/ مارس ١٩١٧ (والتي قدمها السير ريجنالد وينغيت إلى وزارة الخارجية) أملاً أن تساعد قليلاً في حل المشكلة الصعبة التي نواجهها في التعامل مع الشؤون العربية. وقد أمضيت، منذ كتابة المذكرة أعلاه، ستة أشهر رئيساً للشؤون السياسية في كربلاء، وستة أشهر في البحرين كنت خلالها على صلة بابن سعود، وقد عززت الخبرة التي حصلت عليها إيماني بالأهمية السياسية لقيام دولة عربية.

وهنالك جانب واحد من الشؤون العربية أشير إلى أنه لم ينل الاهتمام الكافي في الماضي، ولم يبحث بصورة مستوفية في الوقت الحاضر. فقد قطعت «الحركة الآسيوية» خطوات أوسع مما كان متوقعاً في مذكرتي لسنة ١٩١٧، والأحداث المتزامنة الأخيرة في أفغانستان والهند ومصر دليل كاف على تطورها، ذلك التطور الذي ساعدته، إلى حد كبير، الصيغ التي وضعها ويلسن.

لقد تمكنا بسهولة نسبية من قمع الاضطرابات في مصر. ويبدو أننا جعلنا أفغانستان تثوب إلى رشدها. ومع ذلك فليس لنا أن نأمل حل مشاكل الأماني الآسيوية بتفوقنا الحالي في التنظيم والقوة. وعلينا أن نكون مستعدين لأن نواجه في المستقبل القريب مزيداً من الفعاليات السياسية والعسكرية معاً. وأستطيع أن أؤكد اقتناعي بأن الهياج والتحريض الآسيوي سيتصاعد على الرغم من جميع الإجراءات القمعية التي قد نتخذها. إنها ستزداد تنظيماً، وتزداد تعاوناً، وتزداد اتساعاً، وحسب اعتقادي القوي أنها ستصبح خطراً حقيقياً على الأمبراطورية. وقد حان الوقت الذي أصبح فيه من الضروري دراسة المشكلة الآسيوية كلها من وجهة نظر واحدة، والتعامل مع الدول المختلفة التي تتألف منها بدبلوماسية واهتمام مشابهين لما هو موجود في أوروبا. كما آن الأوان لنقوي دولاً معينة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً واهياً، ليس فقط بأن نكسب لأنفسنا مناطق معترفاً بها، بل تعزيزها بالمشاعر المؤيدة لبريطانية، وتنميتها بالمثل البريطانية والرقي البريطاني.

إن للجزيرة العربية أهمية حيوية لنا في هذا المجال المهم، ولا يكفي أن تترك في وضعها الحالي، دولة مقطعة الأوصال. لأننا إذا فعلنا ذلك فسيكون من المستحيل الحيلولة دون امتصاص الحركة الآسيوية لعناصرها المختلفة. ففي الوقت الحاضر يعطف علينا ٩٠ بالمائة من «جزيرة العرب» وأننا قد نصبح، بتعزيز قواتها، اسفيناً استراتيجيا وسياسياً بين القوى المتعادية المختلفة التي تتجمع ضدنا. وباتخاد موقف غير هذا، فإننا نضعف الأقسام الأخرى بالاختلافات، وعوامل الغيرة الاجتماعية والعنصرية، وبينما تصبو هذه المدرسة الجديدة في الفكر الآسيوية إلى قارة آسيوية لا يسيطر عليها النفوذ المسيحي، فيجب أن نحاول في اتجاهات مختلفة المساعدة في تقدم دول معينة لا تسيطر عليها قوى آسيوية أخرى، وباختصار، أن نقضي على الآمال في قيام قارة آسيوية متضافرة، بتشجيع التقدم المحلي والآمال المحلية.

إن الحجة القوية الوحيدة ضد هذه السياسة، هي أنه سيكون أمراً عظيم الخطر أن نخلق على خطوط مواصلاتنا دولة قد تنحاز ضدنا، وبنتيجة ذلك التعزيز والتطور نفسه، تصبح خطراً حقيقياً في المستقبل. ولكنني أعتقد أن الحجج في الجانب الآخر ما تزال أقوى. فالجزيرة العربية قد تغيرت كلياً منذ سنة ١٩١٤، وبينما لم يكن من السهل بوجه من الوجوه الحيلولة دون الأعمال المديرة ضدنا، على الرغم من مكانة بريطانية، فإن العناصر المختلفة إذا تركت على حالتها المفككة الحالية، ستعمد لأجل حماية نفسها، إلى الانحياز إلى قوى معادية لنا. وهنالك منذ الآن علائم على ذلك في كل جزء، والمحرضون الآسيويون أخذوا يظهرون على مشارف السياسة العربية لأنهم سريعون في إدراك الأهمية السياسية لأن تكون الجزيرة العربية عصرية. ومرة أخرى، فإن القول بأن تماسك الجزيرة العربية، سيكون، تهديداً، ليس إلا انتقاصاً من الدبلوماسية البريطانية وعدم ثقة بضباطها السياسيين وهو أمر سيثبت التاريخ السابق عدم صحته.

إن النابال مثال رائع لمثل هذه الدولة التي قد نخلقها بسياسة قوية مصممة. فمن جهة أننا متأكدون تقريباً من وجود فئات كبيرة تنحاز ضدنا. ومن جهة أخرى، لدينا أمل حقيقي في أن يتحالف الجميع معنا.

إن أحد الإجراءات الوقائية القوية التي يمكن أن تمتلكها ضد الحركة الآسيوية هي قيام جزيرة عربية موحدة، وذلك، باختصار، للأسباب التالية:

إن موقعها المركزي يؤلف اسفيناً طبيعياً قد يؤدي إلى شق خطير في الحركة، إذ يؤلف، من الناحيتين الجغرافية والسياسية، حاجزاً طبيعياً بين آسيا وافريقية، وهو إذ يستوعب مراكز الأماكن الدينية والإسلامية، فإنه قد يحدث انشقاقاً دينياً.

إننا نملك بعض نقاط القوة التي هي لصالحنا، وهي يجب أن تمكننا من تحقيق هذا الهدف الأساسي بصورة مؤكدة تقريباً. فإننا من الناحية العسكرية نملك كل موقع استراتيجي يسيطر على شبه الجزيرة كلها، بينما ليست هنالك، من الناحية السياسية، دولة تستطيع أن تنافسنا في مسألة الهيبة والمكانة والنفوذ الذي تتمتع به لدى كل حاكم عربي.

ومن الجهة الأخرى تقوم أمامنا عقبتان مهمتان: مطامع فرنسة في سورية، وعداوة الجماعات المختلفة بعضها ضد بعض. أما فيما يتعلق بالعقبة الأولى فلا أريد أن أتناول الموضوع في هذه المذكرة إلا باختصار شديد، وفي مرحلة تالية. أما العقبة الثانية فإنني أتمنى مخلصاً أن أتمكن من التعبير عن آرائي فيها بحرية.

ليست هنالك قومية واحدة، شرقية كانت أو غربية، بما فيها قوميتنا، لم تضطر إلى مواجهة المشكلة نفسها في بداية أمرها. ولكن ذلك يكون، في أغلب الحالات، مع اختلافات في العنصر الديني أوسع مما يمكن الاعتراض عليه في الجزيرة العربية. وأن اعتبار المشكلة مستحيلة الحل على هذا الأساس سيكون تجاهلاً لدروس الماضي أو عجزاً عن إدراك إمكانيات المستقبل. إن الوضع الحالي للجزيرة العربية لا يختلف عن وضع هضاب اسكتلندة في الأزمنة الخالية. ولكن بينما استغرق تحقيق وحدة اسكتلندة مع انكلترة أكثر من ٥٠٠ سنة، لنا أن نأمل واثقين تحقق النتيجة السارة نفسها بوحدة الجزيرة العربية في مدة أقصر من ذلك كثيراً. فوسائل المواصلات العصرية، وانتشار التعليم، والسيطرة من جانب أوروبا قوية، ستجعل من الممكن، في اعتقادي، تحقيق هذا الهدف في فترة قصيرة نسبياً.

إن ادعاءات الملك حسين، وطموحات ابن سعود، وهما القوتان الكبريان في الجزيرة العربية، تسببان لنا إحراجاً غير قليل في الوقت الحاضر. وقد كنت على صلة وثيقة وشخصية مع كليهما، ولكنني لست مؤيداً للشريف ولا مؤيداً لابن سعود، لأنني إذا أيدت أحدهما، فمعنى ذلك، في رأيي، فقدان بعد النظر، وتعريض سلامة الأمبراطورية في الشرق للخطر.

الملك حسين

إنني على علم تام بالتعهدات، التحريرية والشفوية، التي قطعت لحليفنا، وهي تعهدات قد تبدو، على الرغم من حسن نياتنا، غير قابلة للتنفيذ بصورة كاملة. ومع ذلك فإنني آمل أن أتمكن من القول، إن الوفاء بها، تحت ظروف معينة، قد لا يكون صعباً بالقدر الذي يبدو في الوهلة الأولى. ولكن قبل أن أصل إلى هذا أستميح أن أتناول موضوع الشريف بصراحة، ومع ذلك بكل إنصاف. وإنني قد أتعرض للوم قاس من كل من مصر والعراق. ولكن من المستحيل أن نواجه المشكلة إذا تعامينا عن الحقائق بدافع من التحيز.

إن الملك حسين حليف مخلص لبريطانية، وأنه، مع مساعدة جسيمة منا، حقق نجاحاً حقيقياً. ولكن مهما كانت المساعدة التي قدمناها، ومهما كانت مساعداتنا هي التي مكنته من تحقيق تلك النتائج، فليس هنالك ما يغض من شجاعة الحسين في الخروج على الأتراك، ولا من الأثر المهم الذي تركه عمله في فترة حرجة.

إن مطامحه مشروعة، وآماله تستند إلى وعود دولة كبرى. ومع ذلك فهنالك عوامل ستجعل من المستحيل علينا تحقيق أمانيه مع عدم المساس بالمصالح الأخرى كلها.

وهنالك نقطة أو نقطتان لهما أهمية حيوية يجب أن نتذكرهما في تعاملنا معه، ويجب أن يكون لهما أثرهما في أحكامنا: .

١ . جمعية (انجمان) خدام الكعبة.

٢ . نزول القوات المسيحية.

٣ . الاتصالات مع المدينة أثناء الحصار.

١ . جمعية خدام الكعبة:

من المستحيل أن نفكر بأن الحسين كان يجهل هذه المؤامرة الكبيرة التي تهدف إلى ثورة شاملة وعصيان. وجميع معلوماتي خلال تحقيقاتي التي أجريتها في جدة حول هذا الأمر، أشارت إلى عكس ذلك تماماً، وأن وزير خارجيته نفسه في ذلك الوقت، فؤاد الخطيب قال لي إن في حوزة الملك وثائق عظيمة الأهمية في هذا الشأن، وقد سألت الكرنل ويلسن أن يطلبها من الملك، فكانت الحصيلة كراسة صغيرة، عديمة الأهمية، كانت موجودة لدينا أيضاً. وعلى الرغم من علمه بهذه الحركة، فإنه لم يحذرنا، كما أنه لم يتخذ أية إجراءات بشأنها.

٢ . نزول القوات المسيحية:

لقد كتبت المجلدات حول هذه القضية المهمة في حينه، وما من شك في أننا اتخذنا الموقف الصحيح، بفضل عدم فعالية الأتراك. ولكنني مع ذلك أؤكد أن هذا الموقف العدواني كان قد تبناه ومارسه المشاغبون المؤيدون لتركية والمعادون لبريطانية من العرب والهنود، ولم تكن له الأهمية المحلية التي بدت لنا. وإن تجربتي الشخصية في رابغ قد ذهبت بعيداً في دحض هذا، وقد أفاد الملك ممن هذه الصعوبة فائدة سياسية كبرى.

٣ . وصلتني حينما كنت في جدة معلومات مؤكدة بصورة قاطعة، أن اتصالات متتالية كانت تجري بين مكة والمدينة، وكانت عندي أسماء وعناوين شخصين على الأقل في مكة كانا يعملان كوكيلين لإيصال المعلومات، ولكن على الرغم من إبلاغ هذه المعلومات إلى مكة، لم يتخذ أي إجراء.

ولا أريد بهذه النقاط الثلاث أعلاه الآن أن أخلص إلى القول بأن الملك حسين كان يخادع. ولكنني أرغب في أن أؤكد بكل قوة أنه في حالات معينة اتخذ، ولا يزال يتخذ، موقفاً سلبياً، وأن الأسباب التي تحمله على ذلك هي التي تستحق أن ينظر فيها بصورة جدية.

أنه كان ولا يزال تساوره الشكوك بشأن وضعه في المستقبل إقليمياً في جزيرة العرب، وسياسياً بنظر العالم الإسلامي.

إن عليه أن يوفق بين جماعتين آراؤهما وأهدافهما متناقضة بصورة رأسية: المعتدلون الذين يتطلعون إلى دولة عربية موحدة، والمتطرفون الذين يأملون الانفصال التام عن السيطرة الأوروبية في جميع البلاد الإسلامية.

إن الملك لا يسعه مطلقاً أن يضع نفسه في موقف معارض تماماً للجماعة الثانية التي تؤلف أكثرية المسلمين نفوذاً وعدداً، كما أنه لا يستطيع أن يحتفظ بدعم أي طرف إلا إذا كان مركزه المدني منسجماً مع وضعه الديني.

ولذلك أقول إن الملك حسين لم يقطع، ولا ينوي أن يقطع صلاته، لا مع الأتراك المعتدلين ولا مع المتطرفين الهنود والمصريين، وأن موقفه غير المتساهل تجاه حكام العرب الآخرين يعود إلى ضرورة محافظته على التوازن بين وضعه الإقليمي والديني في العالم الإسلامي.

العامل الأخير هو خوفه الحقيقي من وضعه الفعلي.

وقد استطعت أن أبرهن بصورة قاطعة لوزير خارجيته في شباط/ فبراير ١٩١٧، على قيام المعارضة ضده من جانب المتطرفين، بحيث إنه طلب مني أن ألاقيه في منتصف الطريق إلى مكة، وأخيراً جاء إلى جدة لمقابلة تمت ليلاً. وكان موضوع المقابلة من جانب إقناعه بوجود المعارضة ضده، وأن أجعله ينحاز بصورة قاطعة إلى المعتدلين. وإنني شخصياً اعتبرت تلك المقابلة مثيرة للاهتمام جداً، ولكنها لم تثمر أية نتائج لأنني لم تكن لدي صلاحيات رسمية لإجراء أية مباحثات. وقد قدمت عن المقابلة تقريراً رسمياً في حينها، إن حقيقة واحدة لم تسجل، ولكنها أثرت كثيراً في حكمي على موقفه. لقد كان خائفاً خوفاً شديداً، وإنني لم أحط علماً بهذا قبل وصوله، ولكن حينما أعلن دخولي ودخول الكرنل باسيت إلى حضرته كان يذرع الغرفة جيئة وذهوباً في هياج عظيم إلى حد أنه لم ينتبه إطلاقاً إلى وجودنا لفترة طويلة.

ولذلك سيكون أمراً قتالاً لنا أن نتعامى عن هذه الظواهر، لأن ذلك سيكون مضراً بالملك حسين ومصالحة، وكذلك بمصالحنا.

وبعد، فإن الملك حسين بلا شك جعل نفسه غير محبوب إلى أقصى حد لدى حكام العرب الآخرين بسبب موقفه المتشدد، ورغبته في حصر السيطرة الكاملة على الشؤون العربية بنفسه. ليس من المبالغة أن يقال إنهم في العراق لا يكادون يعرفون من هو.

إن المعلومات الأخيرة التي وصلتني من البحرين هي أن الحسين وابن سعود قد توصلا إلى تفاهم سري، وهذه المعلومات، لو صحت، لكانت بالغة الأهمية، ويمكن التأكد منها بصورة مباشرة بموقف الملك حسين في المستقبل. وهي، لو صحت، قد تبدو في الوهلة الأولى باعثة على الارتياح إلى حد كبير لو صحت، وهي أن هذين العنصرين الشديدي الانفجار قد سويا خلافاتهما، ولكنني لست من هذا الرأي. وذلك لأننا إذا حققنا توافقاً . كما كنا قد نستطيع أن نفعل وربما نفعل . فإن ذلك سيعزز إلى حد عظيم من مكانتنا كدولة مسيطرة ومحكمة. ولكن إذا تحقق ذلك عن طريقهما هما، فسيكون معنى ذلك أنهم يتفقان على إبراز جبهة موحدة لمنع التدخل من جانب النفوذ المسيحي. وأنه لجدير بالإثبات، إذا ظهر أن حسين لا يثير مزيداً من المشاكل حول الخرمة، فلنا أن نستنتج أن الخبر صحيح. وإذا كان صحيحاً فمن الجدير بالملاحظة أن أياً من أصدقائنا الحميمين لم يخبرنا حتى الآن عن الاتفاقية.

إن ابن سعود كفوء له في قوته العقلية. ولكن شعبه متفوق بدرجة كبيرة في كفاءته العسكرية.

إن قيام الملك حسين بفرض نفسه بالقوة، وبواسطتنا، على الحكام العرب الآخرين وشعوبهم، سيكون قتالاً لمصالحة، وغير ضروري، لأنه يستطيع بالوسائل الدبلوماسية الودية أن يحصل على نتائج أفضل، ونفوذ أكبر.

إننا قد نتعاطف مع رغبته في اتخاذ موقف عدائي، بل إننا قد نتعاطف مع عدواته للنفوذ المسيحي، لأن موقفه دقيق، وقد يكون مخلصاً لنا كل الإخلاص، ومع ذلك لا يقطع صلته بمصادر النفوذ المعادية لنا.

ولما كان موقفه في العالم الإسلامي دقيقاً للغاية، ولا يمكن اتخاذ دليل أوضح على ذلك من عرضه الأخير بالتنازل، وهي ورقته الرابحة معنا. وسيكون من المثير للاهتمام أن نشهد النتيجة إذا أخذناه بأقواله.

وهنالك علائم أخرى يمكن استقراؤها، وخاصة بياناته التي تؤكد الملاحظات السابقة.

ابن سعود

كما أن الملك حسين لم يبتعد . ومن وجهة نظرنا . عن مصادر النفوذ المعادية، كذلك كان ابن سعود، باتجاهات مختلفة، ولكن لأسباب مشابهة، فهو إما أن أبقى الباب الخلفي مفتوحاً أو خلق مصادر نفوذ لمصلحته وسلامته الشخصية.

إن ابن سعود كذلك غير متأكد من وضعه، وخائف بالدرجة نفسها مما ينتج.

ففي الغرب يوجد الملك حسين مع قوة ومطامح متزايدة، ومع جيش يدربه البريطانيون، وتجهيزات وافرة، ومع أموال ومعدات حربية. وفي الشمال هناك عدوه الوراثي ابن الرشيد، بينما في الشرق بل في الواقع حوله في كل جانب، تقوم أقوى دولة في العالم.

ولذلك أعاد وجود الاخوان، وكان ذلك في الأصل لتزويد نفسه بوسيلة دفاعية ضد الاعتداء الذي يتوقعه، ولكن الجموح الديني للحصان في الوقت الحاضر فاق ما كان منتظراً، ووجد الراكب السيطرة عليه أصعب مما كان يتوقعه.

ولهذا السبب من الخوف أيضاً، فهو يتطلع حوله باحثاً عن دولة أوروبية قد تخفف إلى حد ما من الضغط البريطاني.

ولكن ابن سعود، مثل الملك حسين، مخلص لنا جداً. وفضلاً عن مشاعره الشخصية فإنه، كما يرى هو بوضوح، يجد أن احتفاظه بعلاقات ودية مع البريطانيين أمر ذو أهمية حيوية لمصالحة. إنه قام بتنفيذ التزاماته التعاهدية نحونا حرفياً. أما فيما يتعلق بالخرمة، فقد طلب مراراً، أن نرسل لجنة لتسوية القضية، ووعد تكراراً بأنه سيلتزم بالقرار مهما كان، وسواء أكان لصالحه أم لم يكن.

والسبب واضح، لأننا حتى إذا حكمنا خلافاً لمصالحة، فإنه سيكون قد أذعن لما تمليه عليه دولة يرتبط معها بعلاقات معاهدة، دولة لا يأمل أن يقف بوجهها. في حين إنه إذا أجبر على إفساح الطريق للشريف، فإنه سيخضع إلى من يرى نفسه متفوقاً عليه معنوياً ومادياً، وذلك ما سينال من كرامته وكرامة أتباعه. ولا بد من الاعتراف بأنه نظراً للظروف عومل بلا شك بطريقة تجعله يشك في حسن نيتنا نحوه. وقد أبرق قائلاً إن لديه معلومات معينة بأن عبد الله بن الحسين كان ينظم قوة للسير بها على الخرمة. إنه لم يجند أتباعه، والواقع أنه تعمد مغادرة الرياض، وذهب شرقاً بانتظار تطور الأحداث. وتسلم جواباً يقول إنه لم تكن هنالك. على قدر ما نفهم. محاولة كهذه. في حين أنه كان يعلم جيداً أن ذلك قيد الإعداد، وقد وقع أخيراً. وكان هذا أمراً مؤسفاً للغاية، لأن وعدنا ملزم لنا، وأن ٩٠ بالمائة من مكانتنا وسمعتنا يقوم على أسس صدق الوعود البريطانية وتنفيذها.

إن الملك حسين وابن سعود رجلان يتمتعان بالعقل الراجح والكفاءة، وهما وإن كانا مختلفين في المزاج، فإنهما رجلان عظيمان في زمانهما ومحيطهما (لقد جعل ابن سعود بلاده تنعم بأكمل نظام، والقوافل الآن تسير في جميع الاتجاهات بحراسة بسيطة، وقبل أيام نقلت معونته المالية البالغة ٧٥٠٠٠ روبية من الساحل إلى الرياض بحراسة رجلين فقط).

والآن يبدو لي أن هناك ثلاثة أساليب قد نستخدمها في الجزيرة العربية. فإما أن نعطي دعمنا كله للملك حسين، مع استبعاد أي شخص آخر، أو نحاول أن نجعل البلاد اتحادية (فدرالية)، أو نتركها ممزقة بتشجيع المناقشات العلنية واستمرارها.

أما فيما يتعلق بالأول، فإن سياسة كهذه ستكون خطرة، لأننا سنلزم أنفسنا مع رجل واحد، فإذا سقط سقطنا. وإذا أدى الأمر إلى حرب حقيقية بين الملك حسين وابن سعود، فإن الملك حسين سيزاح عن مكة. وإنني أقول هذا بمسؤولية كاملة، إذ ليس هنالك مجال للمقارنة بين الكفاءة القتالية لأتباع الملك حسين وأتباع ابن سعود. ثانياً، أنه بينما يتألف مقاتلو الأول من أبناء عشائر متنوعة لا يجمعها هدف مشترك، وتفرقها شتى الصالح، فإن مقاتلي الثاني يرتبطون بأخوة دينية عظيمة، وهم حتى آخر رجل منهم، مستعدون للموت من أجل مثلهم العليا. ثالثاً، إن حركة الاخوان قوة موحدة عظيمة، وقد وقعت حتى الآن حوادث هروب كثيرة من قوات الملك حسين للالتحاق بابن سعود، والحوادث التي وقعت تدل دلالة كافية كيف سيسير القتال ما لم نكن مسؤولين تماماً عن دعم الملك بقوات هندية.

ولكن إذا كان تفسيري للمؤشرات صحيحاً، فإن الأمر لن يبلغ هذا الحد، وإنني أعتقد بقوة أننا ما لم نحقق بكل وسيلة في وسعنا تقارباً بين هذين الزعيمين، فإنهما سيتوصلان، سراً أو علناً، إلى تفاهم فيما بينهما، إن لم يكونا قد فعلا ذلك حتى الآن.

فالملك حسين يعلم جيداً بأنه سيزاح عن مكة، وأن كيانه وآماله ستتحطم جميعاً إذا كان الأمر سيصل إلى حد القتال. في حين أن ابن سعود يعلم أن ذلك سيعني قطيعة كاملة معنا، مما سيقضي على مصالحه.

إن آخر معلوماتي كانت بهذا المعنى، وكانت موثوقة.

وأنه لمن الواضح الآن أن التقارب الذي يتحقق برعاية بريطانية سيكون لمصلحتنا كلياً، من الناحية المالية، ومن ناحية المكانة والسمعة، فإن تقارباً كهذا يتحقق بواسطة التفاهم المشترك سيكون ضاراً بنا في النتيجة، إذ إن هناك عاملاً واحداً فقط يقرب هذه القوى إلى بعضها، وأعني الموقف المشترك ضد السيطرة المسيحية. وأننا قد نستطيع أن نفهم جيداً هذه الحجة: «لماذا يجب أن يحارب المسلم (أخاه) المسلم، فنضعف أنفسنا ونجعلها غنيمة سهلة للبريطانيين؟».

هذا فيما يتعلق بالعلاقة بين الملك حسين وابن سعود، ولكن هذا ليس الاتجاه الوحيد الذي تكمن فيه أسباب الاحتكاك، والحجج نفسها تنطبق، إلى حد أكبر أو أقل، هناك أيضاً. لإننا لا نستطيع أن نأمل فرض الملك حسين على حكام العرب الآخرين وشعوبهم خلافاً لإرادتهم، ولكننا نستطيع أن نحقق هذا بأسلوب أخرى بموافقتهم.

أما فيما يتعلق بالبديل الثاني، فإني أقترح، كحل للصعوبات المختلفة، عقد معاهدة اتحاد فدرالي من أبسط الأنواع بين الحكام العرب المختلفين برعاية بريطانية العظمى. ولأجل هذه الغاية يجب بذل محاولة لجمع حكام العرب المختلفين، وذلك باستدعائهم، هم أنفسهم أو أولادهم أو ممثلوهم، إلى انكلترة لهذا الغرض، وتزورهم لجنة مناسبة من الموظفين البريطانيين. إن تجربة جلب الشيخ عبد الله، ابن حاكم البحرين، إلى انكلترة، تبشر بنجاح عظيم. وأنه إذا أمكن أن يتبع . كما هو المأمول . بدعوة ابن سعود، وشيخ الكويت، فقد نستطيع، في اعتقادي، أن نأمل

الحصول على ثقة كبيرة، ونستفيد إلى حد بعيد بتحقيق الثقة بأنفسنا، بل إيجاد تفاهم متبادل بين شيوخ وسط الجزيرة العربية وشرقيها. وإنني شخصياً أود أن أرى ممثلاً عن نوري الشعلان، وابن الرشيد، والملك حسين، والإدريسي، و[الإمام] يحيى.

وبذاك نستطيع أن نوسع النطاق، ونؤلف تدريجياً مجلساً عربياً.

إن ضرورة تحديد الحدود الإقليمية لكل حاكم منفصل، ووجوب نص المعاهدة على أن أي اعتداء سيقابل بإجراءات يتفق عليها، إما بأسلوب عسكري أو تجاري، وتأليف مجلس برعايتنا يتكون من عضو أو أكثر يمثلون كل حاكم عربي، وقد يمنحون صوتاً أو صوتين أو ثلاثة أصوات، حسب أهميتهم، ويكون الرئيس الرسمي بريطانياً، وأن أي اجراءات تؤثر في مصالحنا أن تنال موافقته أولاً، في حين أن المصالح العربية تتم تسويتها من قبلهم إلا حين يكون من الضروري لنا أن نكون محكمين.

إن هذا الأسلوب يحتوي على ميزات عظيمة:

إذا شجعنا شخصاً واحداً على حساب مصلحة الآخرين، فإننا نكون قد شجعنا الدسائس. إننا سنرميهم في أحضان المشاغبين والحركة الآسيوية، أو ستكون هنالك دسائس مستمرة مع الدول الأوروبية، لأننا إذا لم نحترم مصالحها العديدة، فإنهم سيحاولون الحصول على المساعدة بالأساليب المذكورة أعلاه.

وباتباع الأساليب المذكورة نربط أنفسنا بخط مؤكد وشخص معين. وأن التضافر ضده هو في الواقع إجراء ضدنا. إن ذلك قد يجعل منم الضروري إرسال حملات مستمرة، وربما تتطلب دعماً عسكرياً، حيث إن أي تراجع سيكون له أسوأ الآثار العكسية في الهند ومصر وغيرهما. أما بالطريقة الأخيرة فإننا نتفادى احتمال وقوع هذه الأحداث.

إضافة إلى ذلك، فإننا بالطريقة سالفة الذكر قد نتمكن عن طريق هذا المجلس أن نبقي أنفسنا على صلة بالشؤون العربية بصورة عامة، فضلاً عن أننا نجعل موظفينا السياسيين يزودونا بمعلومات محلية. وبالتطور التدريجي للدول المختلفة نستطيع أن نحول الأهداف السياسية المحظرة إلى قنوات أكثر عقلانية وسلامة، ولذلك نجعل التربة غير صالحة للهياج الشرقي إلى أقل حد ممكن. وكمثال على ذلك، يمكن بواسطة المكائن تنمية الزراعة في الرياض والأماكن الأخرى إلى حد كبير، وبذلك تحويل الأشخاص العسكريين إلى العمل الزراعي. ويمكن الحفاظ على مكانة الملك وتعزيزها بعدد الأصوات وباتخاذ مكان الاجتماع في دمشق أو في مكان آخر ضمن المنطقة التي يعترف بها، بينما يمكن الحفاظ على شعور «حب النفس» لدى كل حاكم بما يلي:

أولاً، مساهمته في تنمية قطر عربي ومكانته في منطقته الخاصة، وأخيراً، فإننا نؤلف برعاية بريطانية اسفيناً وقوة مفرقة، ووسيلة للدفاع ضد الحركة الآسيوية، ونثبت أنفسنا كحماة للأمم الصغيرة، وكدولة بناءة وليست هدامة، وبذلك ننتزع أحد الأسلحة الرئيسية من أيدي مثيري الفتن المعاصرين، وأخيراً فإننا نفسر صيغ ويلسن بطريقة عقلانية وعملية.

ولكن أهم من ذلك كله، أننا سنحمي مصالحنا بأقل خطر ممكن علنياً، ولا نكون ملتزمين بسياسة معينة قد يحدث فشلها ردة فعل مؤسفة في المستقبل، ولكنها تكون على أثر سيطرة تقدمية قابلة للتوسيع.

وإنني أود أن أؤكد للحكومة بكل إخلاص، على الخطر الحقيقي الذي يكمن في ترك الجزيرة العربية مجزأة، تغلغلت فيها حالياً مثل جديدة مفسرة تفسيراً خاطئاً، ومعرضة للنفوذ الخارجي. وإذا لم يكن تقريري يحمل وزناً كافياً، فإرسال لجنة من ضباط سياسيين ذوي خبرة تذهب حالاً لزيارة جميع شتى الزعماء العرب، وهي جولة يمكن إنجازها في ستة أشهر، مع نتائج لا تثمن، وستفيد الحكومة عندئذ من تقرير يضم كل أنواع الآراء المتباينة.

وإذا كانت الدعوة الموجهة إلى الزعماء العرب يمكن توسيع نطاقها، فسيؤدي ذلك إلى خير كثير لصالحنا، ولا أستطيع أن أؤكد بما فيه الكفاية على الأثر المفيد لزيارة هؤلاء الذين كان أحدهم متشرباً بالمشاعر المعادية التي أشرت إليها، والذي جلبته لهذا السبب بالذات، فاعترف لي بصراحة أنه كان مضللاً تماماً وهو الآن رجل قد تغير عقليته. كما أنني لا أقلل من شأن التحريض المنظم والموجه ضدنا. وخلال ثمان سنوات جعلت من هذا موضوع دراستي عن كثب في القسم الأكبر من العالم الإسلامي. وإنني أتوسل إلى الحكومة أن تدرس هذه القضية أينما كانت، وخاصة في الكليات الأمريكية، والقيام بدعاية مضادة لها.

لقد حفزني على القيام بذلك نفس الاعتبارات التي حملتني على تقديم مذكرة مشابهة نوعاً ما، في مناسبة سابقة قبل ثلاث سنوات. إذا لا يستطيع أن يقدر التغييرات التي طرأت على الفكر الشرقي خلال السنوات العشر الماضية سوى شخص مثلك لديه معرفة وثيقة بالشرق. وهي تغييرات تجعل من الضروري النظر في الوضع، ليس كما هو عليه اليوم، بسبب التطور الطبيعي للسياسة الحالية، بل كما يحتمل أن يكون عليه بعد عشرين سنة أو أكثر.

ونظراً لأسباب لا حاجة لي لذكرها هنا، سيطرت المثل العليا الوطنية بقوة على العقول الشرقية، ولأجل تحقيق هذه المثل، هنالك دعاية سياسية مؤكدة في جميع أنحاء الشرق، وقد سارت الأمور بحيث ستظهر هناك، شئنا ذلك أم أبينا، مجموعات متنوعة من الناس لتطوير هذا الهدف الشرقي والمعادي للمسيحية. وما لم تكن مستعدين لاحتلال مناطق واسعة بقوة كبيرة، فإننا سنكون سنشعر بالضغط عاجلاً أم آجلاً، وإن خسارة، ولو موقتة، لأية نقطة استراتيجية، مثل بغداد، ستكون لها نتائج مأساوية في المستقبل. ويعتقد أن الطيارة والسيارة المسلحة ستحل محل الفرق العسكرية، ولكن هناك شكوكاً خطيرة في كون الأمر كذلك. إن استقبال الطائرات التأديبية في منطقة الناصرية، وفقدان السيارات المسلحة في منطقة السليمانية، إنما هي مؤشرات أولاً على محدودية تأثيرها في العمليات التأديبية. وإزاء صعوبة البلاد، وثانياً على فقدانها الأثر المعنوي، حتى في مثل هذه المرحلة المبكرة.

إن موقفنا في العراق وفي الموصل صعب للغاية الآن وفي المستقبل وهو يعتمد على خطوط مواصلات ضعيفة وطويلة جداً، وكذلك ليس هنالك حد للبلاد التي يجب أن نحتلها لفرض حماية المواقع ذات الأهمية الستراتيجية، وأن قطع الخطر وإن كان لمدة قصيرة نسبياً، سيكون معناه كارثة من الدرجة الأولى من كلتا الناحيتين السياسية والعسكرية.

ولذلك علينا أن نفكر فيما إذا كنا ننوي احتلال هذه المناطق المهمة، وإذا كان الأمر كذلك، فإلى أي مدى؟

ولا يكفي أن نحتل بغداد، بل هنالك همدان وكرمنشاه، وشمالي كفرى أو كركوك. ولكن لأجل حماية هذه المناطق بدورها، من الضروري الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك. إلى الموصل ونصيبين وراوندوز، وفي كل خطوة تكون هنالك خطوط مواصلات أطول وأكثر عرضة للخطر.

ليست هنالك حواجز جغرافية طبيعية تؤلف خطوطاً طبيعية للحماية، وإننا قد نشبه وضعنا الستراتيجي اليوم بتراث القيصر إلى روما وعلى الدانوب أو ما وراءه في سورية . حيث أجبر اغسطس على التراجع إلى ما وراء الدانوب فهل سنتراجع إلى البصرة أو الخليج؟

يبدو لي أن هناك حلاً لهذه المشكلة، ورداً على الحركية الآسيوية بصورة عامة، وذلك بتكوين حزام من دول شبه مستقلة، من عدن إلى طرابزون، ومن غزة إلى الحدود الفارسية. لندع الجزيرة العربية وكردستان والعراق وارمينيا تحكم نفسها بنفسها تحت رقابتنا، دعنا نطورهم على أسس مشابهة، ونوطد أوثق العلاقات وأكبر التقدير لبريطانية، وبذلك سنقلل من مسؤولياتنا في الوقت الذي نحمي فيه أنفسنا، وتكون لنا بواسطة الضباط الإداريين والسياسيين السيطرة الكاملة. وإذا أصبحت أي من هذه الدول مهددة في أية مرحلة فإننا نستطيع أن ندعمها من نواحي الستراتيجية التي تتركز فيها قواتنا، كالهند أو البصرة أو بغداد، حيث تكون قواتنا مدخرة ومركزة بدلاً من أن تكون مشتتة وموزعة في قطعات صغيرة في ساحات واسعة. ومن الناحية السياسية فإننا سنحقق لعدة سنوات قادمة، المثل العليا القوية لهذه الدول المتفرقة، وبذلك نجرد المحرضين الآسيويين من شكواهم الرئيسية ضدنا، بينما نقوم، من الناحية التجارية، بتطويرها على أسسنا وحسب مصلحتنا.

وهذا، باختصار، هو الهدف الذي استهدفته بمذكرتي المرفقة، فإنه لأمر أساسي، إذا كنا سنعمل على هذه الأسس، أن لا تترك الجزيرة العربية في حالتها الراهنة من الارتباك بل توحد على أسس سليمة وبسيطة، وترتبط ببعضها تحت سياسة واحدة لئلا يغرر بالحكام المختلفين من جانب المحرضين، وتتعرض لمحاولات مستمرة للدسائس والخصومات.

ولن تكون هنالك أيضاً تحريضات للقيام بهجمات مشتركة ضدنا، وبالنتيجة لن يكون هنالك خطر الإخلال بحيادنا.

ملاحظات وتعليقات

دونت على هذه المذكرة في وزارة الخارجية

يبدو لي أن هذا التقرير لا يقدم شيئاً ذا قيمة نحو إيجاد حل للمسألة الشرقية. إنه حافل بالملاحظات التافهة أو المتبذلة التي عبر عنها بأسلوب متنافر، مع محاولة للتخلص من عدد من الشوائب العقلية التي ليس لها وجود، لا هنا ولا في القاهرة. إن فكرة الفدرالية كانت تشغل اهتمام حكومة صاحب الجلالة منذ مدة من الزمن، أي في تطبيقها عملياً على الالتزامات القائمة التي لم يلتفت إليها الكابتن براي. إن جميع المخاطر التي يلفت الانتباه إليها قد عرفت منذ مدة طويلة، في حين أن الاقتراح الجديد بإنشاء مجلس يكون فيه للحكام العرب صوت أو أكثر، حسب أهوائنا (كما هو فحوى اقتراحه) لن يكون من شأنه سوى زيادة الانشقاق الذي حاول تفاديه.

ويغهام ١٩١٩/٩/١٩

يؤكد الكابتن براي على أهمية قيام بريطانية العظمى بالتوفيق بين الشعوب العربية، ويعرب عن الرأي القائل بأنهم جميعاً مع إضافة كردستان وأرمينيا، يجب أن يكونوا تحت رقابة بريطانية وحدها. إنه يتجاهل المشكلة السورية كلياً. إنني أميل إلى الاعتقاد في أن مذكرته لا تلقي أي ضوء جديد على المشاكل التي شغلت اهتمامنا خلال السنوات الأربع الماضية، لقد كانت مذكرته السابقة أفضل من هذه كثيراً.

هـ. و. يونغ

FO 371/4183 [136602]

(٣٠٩)

(مذكرة)

عن القضية العربية

إعداد: الكرنل كورنواليس

التاريخ: ٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

١ . منذ تكلم الكرنل لورنس معي عن الكتاب الذي أرسله إلى اللورد كرزن، أتجاسر فأعرض بعض الملاحظات عن ذلك الكتاب وعن القضية العربية عموماً.

أنا أتفق معه أنه يجب أن تجري محاولة لتحويل الترتيب الذي تم التوصل إليه مؤخراً في باريس إلى أساس تسوية دائمية، لكنني لا أرى أن اقتراحاته تطابق الوضع الحالي. لن يكون العرب مستعدين، إلا بعد مباحثات مطولة، لقبول أي اقتراح يرمي إلى وجود نفوذ فرنسي في سوريا خارج لبنان. وإذا كانت الأزمة التي ستشار في أول تشرين الثاني/ نوفمبر يمكن تفاديها، فيجب القيام بمحاولة لإقناع الفرنسيين بالموافقة على تأخير الترتيب أو إلغائه. أبدي أن الوضع يجب أن يشرح بصراحة للحكومة الفرنسية وأن تقدم لها صور من المراسلات التي تبودلت بين حكومة صاحب الجلالة والأمير يعرض اقتراح لوقف تنفيذ ترتيب باريس والمضي فوراً في التسوية النهائية. ويفترض أنه إذا قبل ذلك فإن مؤتمر السلام إما أن ينظر في الموضوع نفسه أو يسمح بعقد مؤتمر للأطراف المعنية برئاسة رئيس أمريكي للقيام بذلك.

٢ . إذا أخذت مقترحات الكرنل لورنس بجملتها فسيظهر أنها غامضة نوعاً ما بصدد نقطتين مهمتين جداً، وهما قضية تعيين المستشارين والموظفين الأجانب في المنطقة المستقلة، والسلطات الحقيقية التي تكون للفرنسيين في إنشاء حكومة في المنطقة الساحلية.

٣ . فيما يتعلق بالنقطة الأولى ذكر الكرنل لورنس في كتابه فقط مستشاراً بريطانياً واحداً وآخر فرنسياً في دمشق، لكنني فهمت أنه يرغب في أن يستخدم العرب موظفيهم الأجانب كما يحبون . وهؤلاء الموظفون تدفع لهم رواتبهم كموظفين للحكومة العربية مستخدمين بعقود. أنا أوافق على هذا، لكنني أوصي، بالإضافة إلى ذلك، تعيين مقيم بريطاني وآخر فرنسي. والاقتراح يظهر كأنه يرمي إلى إنشاء حكم مشترك، ولكن ما دامت الحكومتان البريطانية والفرنسية تقدمان الإعانة فيجب أن يكون لهما ممثلون ذوو درجة معينة في الموقع نفسه، وأن يكونوا مسؤولين مباشرة أمامهما. إن حرية الحكومة العربية في اختيار موظفين يكون محدوداً بترتيبنا الحاضر مع الفرنسيين بشأن المستشارين الفرنسيين والانكليز في المنطقتين الشمالية والجنوبية، ولا بد من إيجاد بعض التحفظ حسب المحتمل لمنع استخدام مغامرين أجانب. ويكون نشاط الممثلين البريطاني والفرنسي في دمشق بطبيعة الحال محدوداً للمناطق التي تم الاتفاق عليها.

يقدم هذا الاقتراح على افتراض أن فرنسة تصر على مطلبها للحصول على النفوذ في الداخل. وقد يكون بديل على أساس اتفاق بريطانية العظمى وفرنسة على عدم تقديم نقود أو مستشارين أو موظفين إلى الدولة المستقلة والسماح للعرب بإجراء أية شروط يستطيعونها مع الصهيونيين أو إحدى الدول الأجنبية.

٤ . فيما يتعلق بالنقطة الثانية يقدم الكرنل لورنس تأييداً لصيغة «الفرنسيين في سورية كالبريطانيين في العراق»، لكنه يكتفي بالتوصية بتغيير الروح وليس الواقع في البلد الأخير. ومن المحتمل أن هذا لا يرضي العرب، ويظهر أن من المنطق الافتراض بأن الصيغة إذا كانت تعني شيئاً ما فيجب أن يكون هناك عمل معين من جانبنا وكخطوة أولى.

ولذلك أقترح أنه، إضافة إلى تجديد تأكيداتنا وتعين السر برسي كوكس، تؤلف لجنة بدون تأخير للنظر في الشكل المقبل للحكومة في العراق، وتقديم تقريرها إلى مؤتمر السلام.

إذا أريد تقرير قضية سورية الآن فليس ثمة اعتراض على اتخاذ عمل مماثل بخصوص العراق، وهذه الخطوة يكون لها بلا ريب تأثير كبير بين العرب، وتكون علامة خارجية وعملية لهم بأن مصالحهم ينظر فيها. وتكون أيضاً مفيدة لحمل الفرنسيين على بيان خططهم. إن العرب قد ملوا الوعود. إنهم يريدون أن يروا أعمالاً فعلية، ويكاد لا يكون في الإمكان ضمان قبولهم برضا للفرنسيين حتى يصدر هؤلاء، بياناً معيناً يبدي نواياهم ومقترحاتهم، وإرفاق ذلك بتغيير الطريقة في المنطقة الساحلية.

٥ . ولدى النظر في القضية العامة، يجدر دائماً التذكر بأن العرب تحركهم ثلاث عواطف متساوية في القوة تقريباً . كره للفرنسيين وشك بهم، رغبة في حل يفتح الطريق للحكم الذاتي

والوحدة الكاملة، واعتقاد بأن ذلك لا يمكن تحقيقه في ظل مناطق نفوذ منقسمة. (هذه العواطف أقل قوة في العراق في الوقت الحاضر، لكن الروح الوطنية سوف تنمو بلا ريب بعد عودة الضباط البغداديين من سورية). ومن الواضح تماماً أنهم سوف يصابون بخيبة أمل على الأقل في اثنين من مطامحهم، مادام الفرنسيون لا يمكن أن يحملوا على التنازل عن ادعاءاتهم، ويكون النفوذ المقسم إذ ذاك لا مندوحة عنه. وإن حملهم على قبول هذه الحقائق بسلام وإقناعهم بأن المثل العليا التي يكافحون في سبيلها لا تتعرض للخطر بالضرورة. فممن رأيي أن نمضي إلى أبعد ما في الإمكان نحو تحقيق مطمحهم الثالث بخلق عدد من الدول أو المقاطعات قد تتحد بمضي الوقت لإنشاء بلاد عربية متحدة مستقلة وتحتفظ فيها بفكرة الجنسية العربية في المقدمة منذ البداية.

٦ . إن مقترحات الكرنل لورنس كما هي عليه لا تضمن ذلك، فهي تترك أموراً كثيرة للمصادفات، ولا أرى أنها تقبل من جانب العرب ما لم تكن مصحوبة بوعود وتكهنات غير رسمية قد تربك حكومة صاحب الجلالة فيما بعد وتسيء إلى الفرنسيين. إن خطة كهذه خطرة جداً. ليس فيصل هو الذي يجب إقناعه فقط، فهو لن يعمل شيئاً بدون موافقة الأهالي ولا يمكنه أن يقنعهم بدون نقل المناقشات والمقترحات التي وضعت في فكره. إننا كنا نثق بالحظ لمدة طويلة، ومن الضروري أن نخرج علناً ونحاول حل الصعوبات بالمباحثة الصريحة بين جميع الأطراف.

٧ . لقد بحثت المسألة مع المستر «هوغارث» وأعتقد معه أن الحل يكمن في الخطوط التالية: .

(أ) حكومة عربية في العراق مع رقابة بريطانية فعالة في الوقت الحاضر تعمل لغاية مصرح بها هي جعل الأهالي مؤهلين للحكم الذاتي نهائياً. وقد أخبرني فيصل نفسه أن كل ما يرغب فيه عرب البلاد هو الحفاظ على جنسيتهم ونظام حكومي ينمو يوماً ما ليصبح دولة تحكم نفسها. وهو يشعر أن الرقابة الفعالة ضرورية في الوقت الحاضر وأن الشعب ليس له ميل خاص إلى سورية أو الملك حسين أو إليه، وهو لا يرى نفسه معنيا بالعراق من ناحية شخصية. ويكون وجود القوات البريطانية ضرورياً في الوقت الحاضر.

(ب) مقاطعة وطنية في منطقة الموصل تدار على الشروط نفسها ومع الهدف نفسه، أما مرتبطة ببغداد أولاً، وفقاً لرغبة السكان.

(ج) دولة عربية مستقلة تعترف بها الدول العظمى في المنطقة التي تعرف باسم أراضي العدو المحتلة (الشرقية) مع موانىء حرة في حيفا وطرابلس أو الاسكندرونة ومع امتيازات السكة الحديدية اللازمة كما اقترحها الكرنل لورنس.

(د) مقاطعة عربية في منطقة سورية الساحلية تصل شمالاً إلى الاسكندرونة باستثناء لبنان بنفس شكل (أ) ولكن تحت الرعاية الفرنسية.

(هـ) مقاطعة لبنانية يحكمها الفرنسيون مباشرة أو حسب رغبات السكان بالتفاوض معهم.

(و) مقاطعة عربية في فلسطين حسب الخطوط العامة المشروحة في (أ) تحت الرعاية البريطانية. وتسوي الإدعاءات اليهودية بالاتفاق مع العرب مع وضع تحفظات خاصة للأماكن (المقدسة) المسيحية. (هذا قد يكون مقبولاً لدينا. وحدة سياسية مع قدر معتدل من الحكم الذاتي تحت انتداب بريطاني قد تفى بالحالة).

(ز) لكي نثبت للعرب أنه ليس هناك نية لتقسيم بلادهم، توضع (د) و(و) تحت السيادة الاسمية للأمير فيصل وورثته وتجري الترتيبات لخضوع المقاطعات الأخرى لسيادته الاسمية إذا ومتى رغب السكان في ذلك.

(ح) لا توضع حواجز كمركية بين المقاطعات المختلفة. ويعقد اتفاق لتقسيم رسوم التصدير والاستيراد التي تجبى في الموانىء بينهم.

(ط) يتم تنظيم الحدود الداخلية والدولية من قبل الأطراف المعنية.

(ي) إذا اقتضت الضرورة يمنح الفرنسيون مزايا اقتصادية خاصة في النصف الشمالي من (ج).

(ك) تعقد اتفاقية ثلاثية تنظم كل ما تقدم بين بريطانيا العظمى وفرنسة والعرب وتعرض بعد ذلك على مؤتمر السلام لإبرامها.

٨ . لا مناقشة في أن المقترحات الآنفة قد لا ترضى كل الأطراف المعنية أو أياً منها. ومع الأسف لن يكون أي اقتراح مرضياً، لكن الخطة المشروعة أعلاه تقدم بأمل أن تكون أساساً لحل يجعل مهمة بريطانية العظمى وفرنسة سهلة بصورة معقولة ويمنحهما خطاً معتدلاً لتنمية مصالحهما وجلب الرضا والهدوء إلى السكان الأهليين. لا يمكن إجراء اتفاق ما لم ينظر إلى الموضوع بروح التسامح وقبول الحل الواسط، وسيكون من الصعب جداً إقناع العرب بقبول الفرنسيين في أية حال كانت. ولكن يجب حملهم على تغيير موقفهم، ولن يكون لهم سبب للشكوى إذا ضمنت مثلهم العليا الأساسية. والفرنسيون هم الجماعة المجهولة، وسوف نرى هل هم يعتزمون إثارة أزمة أم يرضون بقبول أقل مما يدعون به الآن. ويظهر أن الأمر يتوقف على سياستنا، وباتخاذ موقفكريم في المناطق خارج منطقة نفوذ فرنسة، كما يقول الكرنل لورنس، نستطيع أن نرتب الأمور. وبدون حسن نية السكان تكون مهمتنا في فلسطين والعراق طويلة وصعبة ولا تكافىء الانزعاج. وأتجاسر فأمضي إلى أكثر من ذلك وأقول إن القضية تتضمن مشاكل أوسع وأن شعوب الشرق تراقب لترى هل تحقق الوعود التي تعتقد أننا قطعناها لهم. لا نستطيع أن نخاصم فرنسة، ولكننا نستطيع بكل تأكيد أن نحافظ على نفوذنا في الشرق باتباع سياسة كريمة وفي الوقت نفسه إرغام فرنسة على العمل بطريقة لا يمكنها الشكوى منها.

٩ . كما ذكر آنفاً، تكون الخطوة الفورية في الحصول على موافقة فرنسة على إلغاء أو تأجيل تنفيذ ترتيب باريس والمباحثة في موضوع التسوية النهائية. ومتى تم ذلك سيتاح الوقت للدخول في المحادثات مع العرب وإقناعهم بالحضور إلى مائدة المؤتمر بروح ملائمة.

وبعد ذلك يمكن ممارسة عملية ضغط ودي وإقناع على الأمير. لكنني أرى أن تخبر فرنسة بالخطوط التي نحاول بها التأثير عليه وأن لا تقدم إليه أية وعود أو مقترحات قد يمكن إساءة فهمها. فإنه يحمل دائماً في قرارة ذهنه أن حلفنا مع فرنسة ليس مخلصاً وموقت. وسيذهب إلى أي مدى تقريباً للتخلص من النفوذ الفرنسي إلا إذا أكدنا له باستمرار وبوضوح أننا لا نية لنا لنكث الوعود التي قطعناها لها. ولأجل تقوية هذا الانطباع قد يمكن الاستعانة بمساعدة أمريكية.

إن للعرب أملاً باقياً بأن أمريكا تأتي لمساعدتهم، ولكن إذا جوبهوا بحقيقة كونها لا نية لها لقبول انتداب فإنهم سرعان ما يغيرون موقفهم.

١٩١٩/١٠/٣

FO 141/776
FO 371/4183 [138238]

(٣١٠)

(برقية)

من الأمير عبد الله

إلى لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية

(من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية)

الرقم: ١٤٣٩ التاريخ: ٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

تسلمنا بالبريد برقية من المعتمد البريطاني في جدة، معنونة من الأمير عبد الله إلى المستر لويد جورج.

فحواها كما يأتي: (تبدأ)

«إن الأمة العربية منزعجة أشد الانزعاج للتصريحات المنشورة في الصحافة الأوروبية حول مستقبل الأقطار العربية. إن الملك حسين والعرب لم ينضموا إلى الحلفاء إلا لأجل تحقيق استقلالهم معتمدين على وعود الدول المتحالفة وحكامها. ولذلك فهم ينتظرون الإعلان عما تقرر بين الحكومة الهاشمية وحكومة صاحب الجلالة قبل الثورة العربية. إننا نأمل أنكم ستساعدون الأمير فيصل وهو الآن في لندن في تحقيق أمانينا». انتهت.

FO 371/4183 [139326]

(٣١١)

(كتاب)

من سمو الأمير فيصل

إلى رئيس وزراء بريطانية العظمى

(سري) لندن في ٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

يا صاحب الفخامة،

لقد تفضلتم فأخبرتموني حين قابلتكم في (غيلد هول) قبل يومين أن سبب تأخير الجواب على مذكرتي المؤرخة في ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ هو الأزمة الأخيرة[1] وأنكم تأملون أن ترسلوا جوابكم قريباً.

إنني أقد لطف فخامتكم بإخباري بذلك، لكن بالنظر إلى وجود أزمة خطيرة لدينا فإنني إذ أتوقع رسالتكم، أبادر فأعرض عليكم بعض المقترحات.

سبق لي أن شرحت آرائي حول الترتيب الذي أجري مؤخراً في باريس، ولا أرغب الآن أن أكرر بأنها لم تتغير.

---

[1] الأزمة المشار إليها هي إضراب واسع النطاق قام به عمال السكك الحديد في بريطانية في تلك الأيام.

ومهما كانت مزايا ذلك الترتيب أو عيوبه فالواقع أن أغلبية السكان ينظرون إليه بسخط عظيم، وأن سحب القوات البريطانية من سورية يحتمل أن يؤدي إلى كارثة للعالم العربي برمته، وللقضية المشتركة التي يدافع عنها الحلفاء.

أنا حريص جداً على تجنب أي وضع خطير قد يسبب توتراً في العلاقات الودية القائمة بين الحلفاء والعرب، ومن المحتمل أن يجعل التسوية الدائمة على أساس ودي غير ممكنة. وأريد أن أعمل كل ما في وسعي للحفاظ على تلك الرابطة التي كتبت بالدماء التي سفكها الجميع من أجل انتصار الحق والعدالة.

ولمنع حدوث أي حادث مؤسف قد يؤدي إلى تدهور الوضع، اسمحوا لي أن أعرض على فخامتكم المقترحات التالية: .

١ . أن يلغى الترتيب الذي تم التوصل إليه في باريس، أو على الأقل، يوقف تنفيذه.

٢ . أن تعرض القضية كلها على مؤتمر السلام لتسويتها نهائياً بدون تأخير، وينظر فيها مؤتمر السلام نفسه، أو من جانب مؤتمر يعينه (مؤلف من ممثلين بريطانيين وفرنسيين وعرب ويترأسه أمريكي)، ليتباحث في المسألة الخطيرة المعينة، ويقدم تقريره إلى مؤتمر السلام.

إنني أرى إلغاء الترتيب المتخذ في باريس أو إيقافه كمقدمة حيوية للتوصل إلى حل ناجح. وما لم يتم ذلك فقد يعجل حدوث الأزمة في سورية وتحدث أحداث تجعل المباحثة الودية البالغة الصعوبة. ولذلك أؤمل أن هذه المطالب، التي هي ضرورية لمصالح الجميع، تنال موافقتكم وأن يكون في وسعي أن أعتمد على مساعدة الحكومة البريطانية لتحقيق ذلك.

ألتمس من فخامتكم أن تتكرموا بتزويدي بجوابكم في أسرع وقت ممكن.

أتشرف الخ. . .

(التوقيع) فيصل

FO 371/4183 [132930]

(٣١٢)

(كتاب)

من اللورد كرزن

إلى سمو الشريف فيصل

التاريخ: ٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

يا صاحب السمو،

أتشرف بالاعتراف بتسلمي الملاحظات الأولية التي تفضلتم بإبدائها عن المذكرة التي قدمها رئيس الوزراء إلى المسيو كليمانصو وإليكم في موضوع الاحتلال العسكري لسورية وفلسطين والعراق، ريثما يتخذ مؤتمر السلام قراره بشأن الانتدابات، والتي قدمت صورها أيضاً إلى المستر بولك ممثل الولايات المتحدة الأمريكية والسنيور تيتوني ممثل مملكة ايطالية.

ولما كان سموكم فيما يبدو قد ساوركم بعض الوهم فيما يتعلق بطبيعة المذكرة، فإنني أود في مبدأ الأمر أن أوضح أن الوثيقة المذكورة لا تمثل بأي وجه من الوجوه اتفاقاً بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية. إنها تحتوي على مقترحات طرحتها الحكومة البريطانية بمبادرة منها بشأن الاحتلال العسكري للمناطق التركية السابقة، إلى أن يتوصل مؤتمر السلام إلى تسوية نهائية بشأن مستقبلها. وهذه المقترحات - التي تلتزم بها (الحكومة البريطانية) - قد أعدتها الحكومة البريطانية حالما قررت بأنه من غير الممكن لها الاستمرار على احتلال سورية بالقوات البريطانية. وقد دعتكم إلى المجيء إلى أوروبا واتخذت ترتيبات فورية لنقلكم قبل تقديمها إلى الحكومة الفرنسية أو إلى المؤتمر، ووضعت تلك المقترحات في يدكم للنظر فيها فور وصولكم.

يظهر أن سموكم تنظرون إلى الترتيب المقترح بإحلال قوات فرنسية وعربية محل الجيوش البريطانية وكأنه مناهض نوعاً ما للالتزامات التي قطعتها حكومة صاحب الجلالة لوالدكم الجليل سيادة الشريف حسين ملك الحجاز. ودفعاً لوقوع أي سوء تفاهم على هذه النقطة، فإنني أرفق المراسلات التي دارت بين والدكم الجليل ملك الحجاز والمندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة وهي تتضمن الشروط التي دخل العرب الحرب بموجبها ضد تركية. وتتضمن المجموعة كل المراسلات حول الموضوع التي في حوزة حكومة صاحب الجلالة. إن الوثيقة التي سلمتوها سموكم إلى رئيس الوزراء في مؤتمرنا قبل أيام قليلة ليست سوى خلاصة للشروط التي رغب فيها الملك في وقت سابق ولكنها لم تبق في أي حين، وهي ما تزال أقل قبولاً من جانبها. ولذلك لا تأثير لها على القضية التي تبحث.

وسيظهر لسموكم من المراسلات المرفقة أن حكومة جلالته جعلت من الواضح منذ البداية أنه في رأيها «أن مناطق مرسين والاسكندرون وبعض أقسام سورية الواقعة غربي مناطق دمشق وحماة وحمص وحلب، لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وأنها يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة التي كانت (حكومة جلالته) مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ضمنها، والتي للحكومة البريطانية حرية التصرف بداخلها دون الإخلال بمصالح حليفتها فرنسة «وهذه المقتبسات مأخوذة من رسالة مؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٥ من السر هنري مكماهون، إلى سمو الشريف حسين. وفي ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر أجاب سمو الشريف حسين عن هذه الرسالة مصرحاً بأنه تخلى عن إصراره على إدخال ولايتي مرسين وآطنه في أقسام المملكة العربية، ولكنه أعلن أن ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما البحرية هي ولايات عربية خالصة. وقد أجاب المندوب السامي لجلالته عن هذه الرسالة في ١٤ كانون الأول/ ديسمبر مرحباً بموافقة سموه على استثناء ولايتي مرسين وآطنه من حدود البلاد العربية، ولكنه، مع ذلك، أضاف قائلاً:

«أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرته بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة . ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق، وستخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب».

على أن الحاجة إلى هذه المخابرة التالية قد انتفت بجواب من سمو الشريف حسين مؤرخ في ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦ كتب فيه سموه ما يأتي:

«أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق، هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنية المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان الحروب والنوازل، إلا أننا نرى منم الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فياه أوزار هذه الحرب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها».

ومضى سموه في جوابه فأبدى رأيه بأن:

«. . . إن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً منم أراضي تلك الجهات. .».

في ٢٥ كانون الثاني/ يناير أجاب المندوب السامي صاحب الجلالة في القاهرة قائلاً:

«. . . فيما يتعلق بالأقسام الشمالية، نلاحظ بارتياح رغبتكم في الامتناع عما يحتمل أن يضر بالحلف بين بريطانية العظمى وفرنسة، وكما تعلم أن عزمنا الثابت هو عدم السماح بما يتدخل إلى أقل درجة في مواصلتنا المشتركة للحرب حتى نهاية النصر. يضاف إلى ذلك، أنه متى تم النصر، فإن صداقة بريطانية العظمى وفرنسة ستكون أقوى وأثبت إذ تعززها دماء الانكليز والفرنسيين الذين ماتوا جنباً إلى جنب وهم يحاربون في سبيل قضية الحق والحرية».

كانت هذه آخر المراسلات التي دارت في هذا الموضوع قبل بدء العمليات المشتركة، والتي انتهت في تشرين الثاني/ نوفمبر بالاندحار الكامل للقوات التركية.

ومن هذه المراسلات يتضح أمران: **الأول**، أن الحكومة البريطانية ملزمة بموجب تعهداتها للملك حسين بالاعتراف بتأسيس دولة عربية مستقلة تضم في حدودها المدن الأربع: دمشق وحماة وحمص وحلب، **ثانياً**، أنها جعلت من الواضح تماماً لوالدكم الجليل قبل دخول العرب في الحرب كونها تعتبر أن لفرنسة حقوقاً خاصة في المنطقة الواقعة غربي هذه المدن الأربع. وإضافة لذلك تبدى حكومة جلالته أنه في سنة ١٩١٦ حينما أصبح من الضروري لأغراض الحملة المشتركة التوصل إلى اتفاق مع فرنسا وروسيا بشأن احتلال الأراضي التركية في حالة سقوط تركية، أصرت حكومة جلالته على الاحتفاظ باستقلال العرب في المناطق التي وعدتهم في مراسلاتها مع الملك حسين أن تحتفظ بها لهم. إنها لم تبلغ الملك حسين بهذا الاتفاق لأنه كان متفقاً تمام الاتفاق مع التعهدات التي سبق لهم أن قطعوها له[1].

---

[1] المقصود هنا اتفاقية سايكس ـ بيكو.

(ن. ص)

ولذلك فإن موقف حكومة جلالته طيلة هذه المفاوضات كان ثابتاً وواضحاً تماماً. إنها دخلت في التزامات مع كل من حلفائها الفرنسيين والعرب. ولا تناقض في هذه التعهدات بل هي مكملة بعضها لبعض. وأن حكومة صاحب الجلالة تعطي أهمية كبرى لصداقتها وتعاونها مع حليفيها كليهما، وهي تنوي أن تلتزم بالتعهدات المعطاة لكل منهما.

وآتي الآن إلى سؤال سموكم لماذا كان من الضروري إنهاء الاحتلال البريطاني لسورية فوراً بدلاً من إطالته حتى عقد الصلح مع تركية. إن السبب يكمن في الجهد البالغ الذي بذلته الأمبراطورية البريطانية في الحرب ضد تركية وحلفائها. وتعترف حكومة صاحب الجلالة بسرور وشكل كامل بالمساعدة الضرورية التي قدمها الملك حسين وأنت إلى قضية الحلفاء والتي قدمتها أيضاً الجيوش الباسلة تحت قيادتك. إن بسالة ونشاط قوات سموكم كانا عنصراً ضرورياً في المعارك التي أدت إلى إسقاط الطغيان التركي. لكن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تنسى أن النصيب الأعظم لعبء دحر تركية قد قامت به الأمبراطورية البريطانية. ومن البداية إلى النهاية أرسلت (الحكومة البريطانية) إلى ميدان الحرب الشرقي قوات يزيد عددها على ١٤٠٠٠٠٠ جندي وبكلفة تزيد على ٧٥٠٠٠٠٠٠٠ باون. وهذه الأعباء كانت بالإضافة إلى التضحيات الأعظم التي اضطرت إلى بذلها في أوروبة لضمان دحر قوة ألمانية كانت تقف خلف الأمبراطورية التركية. لقد فقدت شعوب الأمبراطورية البريطانية أكثر من ٩٥٠٠٠٠ قتيل، وتحملت ديناً قدره تسعة آلاف مليون باون لأجل تحرير شعوب أوروبة والأقوام التي كانت تئن تحت النير التركي. بهذا الثمن ساعدت شعوب الأمبراطورية البريطانية الشعوب العربية والقوميات الأوروبية المضطهدة لرفع نير الطغاة ولفتح طريق الرخاء والاستقلال والنفوذ في العالم.

ولكن الأمبراطورية البريطانية، إضافة إلى جهودها خلال الحرب، احتفظت بحامياتها في أنحاء الأقاليم المحتلة لمدة سنة بعد توقيع الهدنة. لقد تحملت العبء المرهق والباهظ للحفاظ على الأمن والنظام في بلاد حررت من الحكم الأجنبي، آملة أن يتوصل مؤتمر السلام إلى حل سريع وسلمي للمشاكل العويصة ذات الصلة بمستقبل الشرق الأوسط. ولكن ليس من الانصاف أن يطلب إلى دافع الضريبة البريطاني أن يتحمل لمدة عبء احتلال مناطق لا تعتزم الامبراطورية قبول المسؤولية الدائمة عنها. ومنذ شهر آذار/ مارس الماضي صرحت حكومة صاحب الجلالة رسمياً أمام مؤتمر السلام وأمامكم بأنها لن تقبل الانتداب على سورية مهما كانت الظروف. وليس هناك الآن، بالنظر إلى تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في تقرير ما إذا كانت مستعدة أو غير مستعدة للمشاركة في حفظ رفاهية وتقدم شعوب الشرق الأوسط، أي توقع لعقد صلح نهائي مع تركية قبل مضي وقت منم السنة القادمة. وفي هذه الظروف قررت حكومة صاحب الجلالة أنها لا تستطيع الاحتفاظ بقواتها في سورية لمدة أطول، وبناء على ذلك فقد أبلغت المؤتمر بأنها تعتزم سحب قواتها في أول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

وفي مذكرة إضافية مؤرخة في ٢٣ أيلول/ سبتمبر أثرتم سموكم مسألة الشروط التي تخلي القوات العربية بموجبها عن مدن الساحل أثناء تقدمها. وتكره حكومة صاحب الجلالة أن تظن بأن سموكم ترون أنكم قد امتثلتم إلى أوامر القائد العام الذي كنتم تحت إمرته . وهي أوامر كانت له القوة الكافية لفرضها . بنتيجة مساومة. إنني أستطيع أن أفهم حقاً أن سموكم قد فهمتم أن الاحتلال البريطاني سيستمر حتى يتم الصلح نهائياً، لأن حكومة صاحب الجلالة كانت تشارك في هذا الرأي في ذلك الحين. إن حكومة صاحب الجلالة قد أطالت الاحتلال البريطاني أكثر مما حسبت هي أو حسب أي كان، إنه محتمل، ولكن بالنظر إلى العبء المرهق الذي تنوء به فإن من حقها بلا ريب الإصرار على لزوم إنهاء الاحتلال.

إن حكومة صاحب الجلالة، عند تقديمها الإشعار المشار إليه إلى مؤتمر السلام عن اعتزامها سحب قواتها فوراً، فقد قدمت معه اقتراحاً بصدد الاحتلال الوقتي للأقاليم التركية السابقة كما تضمنته المذكرة. وهي لا ترى اقتراحاً آخر عملياً خلال الفترة الموقتة. وليس هناك سلطة ذات بال تعتقد أن شعب سورية تستطيع أن يقف وحيداً في الوقت الحاضر. وأن محاولة تنفيذ هذا الحل الذي تقترحونه سوف تضر حقاً بالتقدم الحر السريع، وفي النهاية باستقلال الشعوب السورية والعربية. يضاف إلى ذلك أنه من الضروري، حتى يتم عقد الصلح مع تركية، أن تشغل دولة أوروبية من الدرجة الأولى الإقليم إلى الجنوب الشرقي من الأناضول. وحكومة صاحب الجلالة، عند عرضها لاقتراحها كما جاء في المذكرة، قد أخذت بنظر الاعتبار بكل دقة التعهدات التي التزمت بها إزاء حليفيها العرب والفرنسيين، وهي تعهدات قد أوضحت، كما شرحنا سابقاً، للملك حسين قبل دخوله في الحرب. وأنها قد ضمنت، وليس بدون مشقة، لسموكم إنشاء دولة عربية مستقلة في أنحاء سورية، وفي ضمنها دمشق وحمص وحماه وحلب، التي وعد بها العرب في المراسلات مع الملك حسين.

وفيما يتعلق باحتلال فرنسة لباقي سورية فإن الحكومة البريطانية تطلب إلى سموكم أن تتذكروا أن العرب مدينون بحريتهم بدرجة كبيرة إلى التضحيات الجسيمة التي ضحاها الشعب الفرنسي في الحرب الأخيرة. إنه لصحيح أن مساهمة فرنسة في سورية نفسها لم تكن كبيرة، لأنها كانت مشغولة جداً في الحرب في الساحات الأخرى. ولكنها في هذه الساحات الحربية في أوروبا، وهي أكبر وأشد حيوية، قد فقدت ١٤٠٠٠٠٠ من القتلى وتحملت ديوناً ليست أقل كثيراً من تلك التي تكبدتها بريطانية العظمى في إسقاط الدولة التي ساندت الطغيان التركي والتي لولاها لما استطاعت القوة العسكرية التركية مواصلة الحرب أكثر من أسابيع قليلة.

لذلك تثق حكومة صاحب الجلالة كل الثقة بأنكم ستوافقون على المقترحات لاحتلال سورية، كما جاءت في المذكرة، للمدة المؤقتة حتى عقد الصلح مع تركية. إن الاعتبارات التي تثيرونها عن مستقبل الشعب السوري والعربي سوف تؤكد كما ينبغي في مؤتمر السلام نفسه، والذي أنتم عضو بارز فيه. وسيكون للمؤتمر السلطة الكاملة لمعالجة القضية العربية برمتها، ويكون من واجبه أن يأخذ بنظر الاعتبار، ليس آراءكم فقط وآراء الشعب العربي، ولكن التعهدات والتصريحات المختلفة للدول العظمى كذلك.

ليس لدى حكومة صاحب الجلالة أدنى شك في أن أفضل سبيل للشعب العربي هو قبول الترتيب الوقتي المقترح، واتخاذ تدابير ودية عملية لتنفيذه مع حليفتيه بريطانية العظمى وفرنسة. وكما اقترح سابقاً، فإنها تحث سموكم على بحث هذه الترتيبات فوراً مع الحكومة الفرنسية. ويسر حكومة صاحب الجلالة بذل قصارى جهودها لتشجيع تفاهم ودي ومرض بين حليفتيها بخصوص الاحتلال خلال المدة المؤقتة. ولكنها تكون مخلة بواجبها إزاء حليفها العربي إذا لم تصرح بكل جد وود بأنها لا تتصور وجود سياسة أشد دماراً للمطامح والرفاهية العربية، سواء في مؤتمر السلام القادم وبعده، من طريقة المقاومة العسكرية التي لمحتم إليها في كتاب سموكم. إن بريطانية العظمى، باعتبارها الصديق المخلص الراغب في الخير للشعب العربي، تدعوه إلى قبول الترتيب المقترح. وأنا أثق أيضاً بأن هذا الكتاب سيساعد على جعل المحادثات الآتية مع سموكم مثمرة، والتي أتطلع إليها بسرور، وأثق بأن نجد فيه وسيلة لإجراء موائمة كاملة للعلاقات بين هذه البلاد وحليفيها الفرنسيين والعرب.

أرجو من سموكم أن تعتقدوا أن الحكومة البريطانية مدفوعة بنفس التعاطف والإعجاب بالأمة العربية، اللذين دفعاها إلى تأييد الشريف حسين في ثورته على الأتراك، واللذين ميزا المسيرة الكاملة لعلاقتها بسموكم في الكفاح المجيد والظافر الذي خاضته مع سموكم حتى الآن.

أتشرف الخ. . .

كرزن، أوف كدلستن
FO 371/4183 [139326]

(٣١٣)

(كتاب)

من لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية
إلى الأمير فيصل

10 Downing Street
Whitehall, S. W.I.

التاريخ: ١٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

صاحب السمو،

أود أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ٩ تشرين الأول/ اكتوبر الذي يقترحون فيه إلغاء الترتيبات التي وضعت لاحتلال سورية بعد الانسحاب البريطاني، أو على الأقل تأجيلها، وأن تعرض القضية كلها على مؤتمر السلام أو على مؤتمر فرعي بعينه المؤتمر المذكور لوضع تسوية نهائية بدون تأخير.

لا أظن أنه من الضروري أن أبحث مرة ثانية في الأسباب التي حملت حكومة جلالته على عرض الاقتراحات المذكورة، لأن تلك الأسباب قد أوضحت بما فيه الكفاية في الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية إليكم. ونظراً للأسباب المذكورة يبدو لي أن الاقتراح الذي تبدونه هو غير عملي،

فحكومة جلالته قد أقرت عزمها على أنه يستحيل عليها أن تبقى محتلة لسورية بالجيوش البريطانية، وقد أعلنت منذ ستة أشهر مضت لمؤتمر السلم ولذاتكم أيضاً أنها لا تقبل انتداباً في سورية في أية حال من الأحوال. فاحتلالها للبلاد، الذي يكبدها عبء نفقات باهظة، قد طال أكثر مما كانت تتوقع، على أمل أن يستطيع مؤتمر السلام معالجة القضية دون تأخير. ولا يبدو الآن أن باستطاعة مؤتمر السلام الإقدام على بحث المشكلة التركية لعدة أشهر. كما أن مرض الرئيس ويلسن . الذي لا يمكن التوصل إلى قرارات نهائية بدون مشاركته . سيؤدي إلى تأخير المشكلة بدلاً من التعجيل بها. وعليه فمن المستحيل لحكومة جلالته أن تسحب الاقتراحات التي قدمتها لمعالجة القضية السورية خلال هذه الفترة، إلى أن يفصل فيها مؤتمر السلام.

على أنه يسر الحكومة البريطانية أن ترتب اجتماعاً فورياً بينكم وبين ممثل فرنسي، وأميركي، وبريطاني، لتسوية القضايا المتعلقة بانسحاب القوات البريطانية الوشيك من سورية في أول تشرين الثاني/ نوفمبر بأفضل طريقة ودية مرضية لجميع الأطراف المعنية.

وإني، كما سبق أن أخبرتكم، أرغب في الاستماع إلى مطالعات سموكم شخصياً في مقابلة ثانية عن هذه المسألة نهار الاثنين القادم (١٣ تشرين الأول/ اكتوبر) الساعة الرابعة في ١٠ داوننغ ستريت.

وأتشرف. . . الخ

لويد جورج
FO 141/430

(٣١٤)

(كتاب)

من المندوب السامي البريطاني

القسطنطينية (استانبول)

إلى المندوب السامي الخاص

مصر

الرقم: م/٢٠٧٩ التاريخ: ١٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى كتاب سيادتكم المرقم ٣١٢م والمؤرخ ٤ أيلول/ سبتمبر الذي تطلبون فيه تزويدكم بتفاصيل أي دليل لدي عن الدسائس بين الملك حسين والحكومة العثمانية، أتشرف بإخبار سيادتكم أنه ليس هناك دليل معين عن الموضوع.

٢ . لدى الإشارة في برقيتي المرقمة ٢٥٤ والمؤرخة ١٥ آب/ اغسطس إلى الشكوك التي ظهر وجودها حول إمكان مثل هذه الدسائس، كان في ذهني فقرات وردت في بعض الأحيان في تقرير الاستخبارات الواردة من مصر والعراق.

٣ . إن الإشاعة الأخيرة عن اتفاق مزعوم بين مصطفى كمال باشا والأمير فيصل لها بعض الدلالة في هذا الصدد، ولو أنها، بصورة تكاد تكون مؤكدة، غير صحيحة بالشكل الذي دارت به.

٤ . ومن المستحسن أيضاً أن يكون في ذهننا أن أخا ملك الحجاز، الشريف ناصر بك، له علاقات تركية وثيقة نظراً إلى سكناه هنا، وقد يكون نقطة اتصال ممكنة بين الأتراك والعرب. ليس لدي سبب إيجابي للشك بأنه يشجع الدسائس بينهما، لكن تأكد لي، ممثلاً، أن ولده جميل، وهو الآن الحاكم العسكري في حوران، حين ذهب من هنا إلى سورية في الربيع الماضي، كان يرافقه تركي له بعض المكانة.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،

خادم سيادتكم المطيع

(التوقيع) عن المندوب السامي

FO 406/41 [143928]

(٣١٥)

(كتاب)

من الأمير فيصل

إلى رئيس وزراء بريطانية (لويد جورج)

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

صاحب الفخامة،

أتشرف أن أبدي لفخامتكم أنه خلال انتظاري لوصول ممثلي حكومتي فرنسة والولايات المتحدة الأمريكية كي يبحثوا مع اللورد آللنبي ومعي ما إذا كان من المستحسن، أو غير المستحسن، انسحاب القوات البريطانية ممن سوريا إلى أن يتوصل مؤتمر السلام إلى قرار نهائي بشأن القضية السورية، استدعاني وزير الخارجية بالوكالة، اللورد كرزن، وأعلمني بأن رئيس الوزراء الفرنسي كان راغباً في مقابلتي قبل إصدار أي قرار. ولقد قبلت الدعوة بسرور عظيم نظراً لرغبتي في أن تسود العلاقات الودية بين كل الدول المعنية بالشرق الأدنى. كما أنني متوجه إلى باريس غداً، وسوف تنصب جهودي على إقناع الحكومة الفرنسية بالإبقاء على الوضع الراهن، والموافقة على اجتماع المؤتمر الخاص الذي اقترحتم فخامتكم عقده. إن هدفي هو تفادي الاضطرابات التي ستحدث حتماً عقب انسحاب القوات البريطانية من سورية على الأسس التي وضعت في اتفاقية سايكس . بيكو، والتي لم يعترف بها السوريون مطلقاً وسيستمرون في الاحتجاج عليها.

فإذا نجحت فسأكون سعيداً جداً. أما إذا فشلت فسأتصل بفخامتكم كي أعود إلى لندن وأطالب بعقد مؤتمر يحضره ممثلو الحكومات البريطانية والأمريكية والعربية. وأعتقد أن أمريكا لن تتردد في قبول دعوتنا لمناقشة هذه القضية البالغة الأهمية.

وأرجو أن تسمحوا لي فخامتكم أن أحث من جديد على أن تفضل المشكلة السورية من الآن فصاعداً عن المشكلة التركية، وأن تبحث على ضوء ما لها وعليها. وفي رأيي أن تأجيل ذلك إلى أجل غير مسمي قد يؤدي بسهولة إلى عواقب غير مرضية إلى حد كبير. ومن المؤكد أن مرض الرئيس ويلسون قد أحزننا حزناً شديداً، بيد أنني أشعر عن يقين أن حكومة الولايات المتحدة، على الرغم من هذا الحادث المؤسف، ستوافق على اقتراحي، لأن الأمور في الشرق الأدنى، كما هي عليه الآن، تجعل التوصل إلى تسوية عاجلة أمراً لا مفر منه.

وتفضلوا. . . الخ

فيصل

FO 371/4186 [164094]

(٣١٦)

(كتاب)

من الأمير فيصل إلى اللورد كرزن

مؤتمر الصلح

سكرتارية الوفد الحجازي

الرقم: التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

أبلغتني الحكومة الفرنسية هذا اليوم أن القوات الفرنسية هاجمت البقاع واتجهت نحو بعلبك بحجة أن عريفاً فرنسياً جرح أثناء خلاف نشب بين ضابط فرنسي وبعض العرب. إن هذا الزحف يتناقض تماماً مع الاتفاق الذي عقد مؤخراً مع المسيو كليمانصو حول منطقة البقاع. وقد كنت بناء على طلب السلطات الفرنسية، وعملاً بشروط الاتفاقية، قد أصدرت الأوامر إلى القوات العربية النظامية بالانسحاب من تلك المنطقة بناء على شرط واضح صريح، وهو أنه في حالة نشوء الحاجة إلى تعزيزات للمحافظة على الأمن العام، يتم الحصول على تلك القوات من الحكومة العربية في دمشق دون أي تدخل من قبل أي قوات أجنبية يستعان بها. ولكن السلطات الفرنسية بدلاً من أن تعمل بموجب هذا الالتزام الصريح والمطروح بوضوح، سارعت، حتى دون أن تحاول فهم الحقيقة أو الاستيضاح عنها إلى غزو البقاع بقوات فرنسية. وكانت الحادثة المشار إليها قد وقعت يوم ١٤ كانون الأول/ ديسمبر وبدأ زحف القوات الفرنسية يوم ١٥ كانون الأول/ ديسمبر.

لقد طلبت إلى الحكومة الفرنسية أن تسحب قواتها فوراً تمشياً مع الاتفاق المذكور أعلاه، واحتججت بشدة على خرق بنودها. وإني أؤمل أن لا تمتنع الحكومة البريطانية في هذا الموقف الحرج عن منح مساعدتها التي لا غنى عنها لتوطيد السلم وتأمينه في الشرق، إذ كان ذلك دائماً هدف حكومتكم المجيدة وموقفها.

وبانتظار جوابكم الملائم[1].

أتشرف أن أكون

خادمكم المطيع

فيصل

FO 371/4186 [166759]

(٣١٧)

(برقية)

من مقر القيادة العامة . مصر

إلى وزارة الحرب . لندن

الرقم: S/١٢٣٤/١ التاريخ: ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٨٢٨٦٠ بتاريخ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩.

ليس هنالك ما يدل على تعامل فيصل مع المواطنين المصريين، والأتراك. مع ذلك فقد يكون من المحتمل أنه نظراً لعدم تأكد موقفه هو، ولغرض وضع وتر ثان في قيثارته . قد حاول الاتصال بالوطنيين المذكوريين. ومن المعروف أن وكلاء الأتراك من المحليين يعملون في سورية وفلسطين، ولكن ليس من المحتمل حتى الآن أن يكون الحزب المعتدل الذي ينتمي إليه معظم أنصار فيصل قد تأثر بهم.

---

[1] لم ترد الحكومة البريطانية على هذا الكتاب بجواب خطي، ولكن المستر كدستون كتب عليه تعليقاً بتاريخ ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩ جاء فيه أنه أبلغ الجنرال حداد باشا أنه «لا يرى كيف نستطيع أن نساعد أو نتدخل بأية طريقة كانت. إننا بالتأكيد نمقت مقتاً شديداً أي احتجاج قد يقدمه الفرنسيون إلينا فيما يتعلق بأعمالنا في العراق أو حتى في ولاية الموصل أو على حدودها. والوضع الفرنسي في البقاع ليس سوى حالة مماثلة لوضعنا هذا. ».

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الخامس
١٩٢٠



نجدة فتحي صفوة

دار الساقي

نجدة فتحي صفوة

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية

المجلد الخامس
١٩٢٠



دار الساقي

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الخامس

١٩٢٠

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



دار الساقي

المحتويات

الطبعة الأولى ٢٠٠١


[redacted]

دار الساقي

ية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)

e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 020-7221 9347; Fax: 020-7229 7492

الطبعة الأولى ٢٠٠١

[redacted]

دار الساقي

...ية ثابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)

e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 020-7221 9347; Fax: 020-7229 7492

المحتويات

مقدمة

يختص هذا الجزء من «مجموعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية» بوثائق سنة ١٩٢٠، وفي هذه السنة كانت الأمبراطورية البريطانية قد بلغت أقصى اتساعها، إذ خرجت من الحرب الكبرى بحصة كبيرة من المستعمرات الألمانية السابقة ومن الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية، والتي وقعت تحت حكمها بصيغة جديدة فهي لم تُدعَ استعماراً ولا حماية، وإنما «انتداباً»، والانتداب صيغة جديدة اقترحها الجنرال سمطس، وأقرّتها معاهدة فرساي، وقد اعترف لويد جورج نفسه في مذكراته بأنها لم تكن «سوى بديل عن الاستعمار القديم»[١].

وبعد توزيع الانتدابات في «مؤتمر سان ريمو»، أصبحت لبريطانية مكانة رئيسية ونفوذ مباشر في الشرق الأوسط، ولم يشاركها في هذه المكانة والنفوذ سوى فرنسة، وذلك بقدر محدود. فقد حصلت بريطانية على الانتداب على العراق وفلسطين وشرقي الأردن، إضافة إلى ما كان لها من نفوذ في المحميات البريطانية في الخليج العربي، ومصر التي كانت تحكمها منذ أمد طويل. أما فرنسة فكان نصيبها سورية ولبنان فقط.

وكان من أهم الأحداث العربية العالمية التي شهدها عام ١٩٢٠ اندحار الجيوش البيضاء في روسية أمام القوات البلشفية في تشرين الثاني/نوفمبر، واحتفالات يوم «الهدنة» في بريطانية.

كما شهد عام ١٩٢٠، على الصعيد الدولي أيضاً، تدشين عصبة الأمم، وقد احتفل بذلك في إحدى قاعات وزارة الخارجية الفرنسية. وعلى الرغم من أن فكرة «عصبة الأمم» قد اقترحها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن الذي كان من

(١) Lioyd George, David, *The Truth about the Peace Treaties*, London, 1938, Vol. I, P. 622.

أكثر دعاتها تحمساً لها خلال محادثات الصلح في باريس، فلم يكن بين وفود الدول في حفلة التدشين وفد أميركي، وذلك بسبب رفض الكونغرس الأميركي للمادة (١٠) من معاهدة فرساي، التي كانت تلزم الولايات المتحدة بإعلان الحرب في حالة تعرّض أحد أعضاء العصبة للهجوم.

وبينما كانت الجهود تبذل لإيجاد صيغة تقرب بين وجهات النظر لتقديمها إلى الولايات المتحدة، اجتمع مجلس العصبة الجديدة في قصر سانت جيمس بلندن، ووافق على تأسيس «محكمة العدل الدولية»، ولكن كان غياب وفد أميركي ملحوظاً أيضاً.

وفي آذار/مارس ١٩٢٠ رفض مجلس الشيوخ الأميركي تصديق معاهدة فرساي، على الرغم من المقترحات التي قدمها بعض أعضاء المجلس محتوية على تنازلات كبيرة، وكان معنى ذلك أن الولايات المتحدة لن تكون عضواً في عصبة الأمم على أي حال.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر من هذه السنة، أجريت انتخابات رئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة، ففاز مرشح الحزب الجمهوري «وارن هاردينغ» بأغلبية مريحة، ودحر المرشح الديموقراطي «جيمس كوك»، حاكم ولاية أوهايو، الذي فقد شعبيته ولم يحصل على التأييد اللازم بسبب دعمه لمعاهدة فرساي وعصبة الأمم. وكان هذه ضربة قاسية للرئيس ويلسون، الذي كان قد أصيب بشلل نصفي في وقت سابق من تلك السنة، ولكنه منح جائزة نوبل للسلام في آخرها، تقديراً لجهوده في مؤتمر الصلح بباريس.

أما الصورة في البلاد العربية، فكانت تظهر في مقدمتها أحداث سورية والعراق واستمرار الخلاف في الجزيرة العربية بين الملك حسين ملك الحجاز وعبد العزيز آل سعود أمير نجد.

ففي هذه السنة انتهت حياة أول دولة سورية مستقلة تألفت منذ قرون، بعد أن عاشت اثنين وعشرين شهراً فقط، حافلة بالأحداث المتتالية. فقد هاجمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو دمشق، وأسقطت حكومتها المستقلة في عملية من العدوان الصارخ، وبحجج واهية مفتعلة، وقد هبت الدولة السورية الفتية للدفاع عن كيانها في معركة غير متكافئة ودمّر جيشها وقتل قائده. وكان لهذا الحدث أبعد الآثار في المنطقة كلها، وفي مستقبل البلاد العربية كلها،

وعلاقات الأقطار العربية مع حلفائها السابقين، بل كانت لطخة سوداء في تاريخ تلك العلاقات.

أما في العراق، فقد بدأت في هذه السنة الثورة التي عرفت بثورة العشرين. وكانت الشرارة التي أشعلت نارها هي إعلان نتائج مؤتمر سان ريمو في نيسان/أبريل ١٩٢٠، وإناطة الانتداب على العراق ببريطانية التي كانت قواتها لا تزال تحتل العراق، وتحكمه كجزء من «أراضي العدو المحتلة». وكانت المعارضة ضد الاحتلال البريطاني تشتد في العراق منذ مدة داخل البلاد وخارجها. ففي حزيران/يونيو من سنة ١٩١٩ كانت جماعة من الضباط العراقيين في حكومة الملك فيصل في سورية قد أرسلت مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية مطالبة بتأسيس حكومة وطنية في العراق فوراً. وفي الوقت نفسه كانت قد قامت ثورة صغيرة قادها أحد أولئك الضباط[١] في تلعفر في شمال العراق بقصد إثارة قضية الموصل.

لقد كانت المشاعر المعادية لبريطانية تتصاعد في العراق، يثيرها الوطنيون في بغداد ورجال الدين في النجف وكربلاء، ثم شيوخ العشائر في الفرات الأوسط. وعلى الرغم من أن حوافز كل من هؤلاء كانت مختلفة، فإنهم كانوا متفقين في رغبتهم في التحرر من الحكم البريطاني. وكان من أبرز مظاهر هذه الحركة تعاون لم يسبق له مثيل بين الطائفتين الرئيسيتين في العراق: الشيعة والسنّة.

وكانت بريطانية تنظر إلى هذه الثورة كعصيان محلي أثاره تحريض الوطنيين القادم من سورية. أما العراقيون فكانوا يرون فيها ثورة وطنية حقيقية، وحلقة أولى في سلسلة محاولات للتخلص من الحكم البريطاني وتحقيق استقلال البلاد. وقد دامت الثورة حوالى ثلاثة أشهر، ولكنها لم تؤثر في المدن الكبرى كثيراً. وعلى الرغم من أن بريطانية ادّعت أن الثورة لم تغيّر من سياستها، فإن الأدلة لا تؤيد هذا الادعاء كلياً، فقد كلفت الثورة بريطانية أكثر من ٤٠٠ قتيل على الأقل، وحوالى ٤٠ مليون باون استرليني[٢]. أما خسائر الثوار، فقد قدرها

---

(١) وهو جميل المدفعي (١٨٩٠ ـ ١٩٥٨) الذي تولى رئاسة الوزراء في العراق سبع مرات.

(٢) Ireland Philip, *Iraq: A Study in Political Developement* [New York: Macmillan, 1938, P. 273.

القائد البريطاني الجنرال هالدين بـ ٨٤٥٠ رجلاً بين قتيل وجريح[(١)].

ومع ذلك، فإن ثورة العشرين أظهرت خطأ سياسة حكومة الهند، وعززت وجهة نظر مدرسة القاهرة (المكتب العربي)، وحملت بريطانية على تغيير سياستها، بإنهاء الإدارة العسكرية وتأسيس حكومة أهلية، وسن دستور بالتشاور مع سكان البلاد، وتأليف حكومة موقتة يرأسها عربي، ومجلس وزراء، إلى أن يتقرر اختيار رئيس للدولة.

أما في الجزيرة العربية، فإن المشكلة التي شغلت أذهان المسؤولين البريطانيين طيلة عام ١٩٢٠، كانت تتمثل في الصراع الهاشمي ـ السعودي، والقضايا المتعلقة بذلك الخلاف. وبعد مشكلة «الخرمة» ظهرت بين الملك حسين وأمير نجد عبد العزيز آل سعود مشاكل إضافية، منها قضية المعونة المالية البريطانية، والنزاعات الأخرى بشأن الحج وغيرها من المشاكل التي كان لها مساس بالمصالح البريطانية، لأنها كانت تتعلق بعدد كبير من الحجاج المسلمين الهنود الذين كانوا رعايا بريطانيين، وتعود مسؤولية حمايتهم ورعاية مصالحهم إلى الحكومة البريطانية.

وقد استمر تدهور العلاقات بين الملك حسين وابن سعود، خلال سنة ١٩٢٠، وأصبحت قاعدة الملك حسين في الحكم أكثر ضعفاً واهتزازاً.

وهذه المجموعة من الوثائق المستخرجة من مركز الوثائق العامة، ومكتبة وزارة الهند، تحتوي على المراسلات المتبادلة بين الملك حسين والمعتمد البريطاني في جدة، وبين المراجع البريطانية في جدة والقاهرة ولندن من جهة، وبين ابن سعود والوكيل البريطاني في البحرين والمفوض المدني في بغداد خلال سنة ١٩٢٠ من جهة أخرى.

والواقع أن بريطانية كانت تبذل بعض المساعي لتسوية النزاع بين الملك حسين وعبد العزيز بن سعود منذ سنة ١٩١٨. وكان السير ريجنالد وينغيت، المندوب السامي في القاهرة، قد اتصل بالملك حسين في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨، وأعرب له عن حرص الحكومة البريطانية على إحلال السلام والأمن في الجزيرة العربية، ومعارضتها لقيام ابن سعود بأي عمل يلحق الضرر بمصالح الحجاز، ورفضها لمطاليبه من السلاح والذخيرة.

---

(١) Haldane, A.L., *The Insurrection in Mesopotamia*, Edinburgh, 1922, P. 331.

وحاولت بريطانية عقد اجتماع بين الحاكمين، ففشلت مساعيها بسبب تصلب كل منهما في موقفه، وقد أعرب ابن سعود عن استحالة عقد مثل هذا اللقاء سواء في الحجاز أو في أي مكان آخر، وشكا في الوقت نفسه من قلة الإعانة المالية التي كان يحصل عليها من بريطانية، وما سببته له من ضيق، كما شكا من التعاطف البريطاني مع مطالب الملك حسين في سورية. وقد طالب ابن سعود المسؤولين البريطانيين بعد ذلك بضمان بقاء الوضع الراهن في الحدود مع الحجاز، ومنع الملك حسين من القيام بأي عمل عدواني، وضمان بريطانية سلامة الحج بالنسبة لرعاياه.

وكانت بريطانية، بعد انتهاء الحرب، قد أخذت تخفض إعانتها إلى الملك حسين أيضاً، حتى خفضتها تدريجياً من ١٢٠ ألف جنيه سنوياً إلى ١٠٠ ألف جنيه، ثم ٨٠ ألفاً، ثم ٢٥ ألفاً إلى أن قطعت نهائياً في شباط/فبراير ١٩٢٠ بسبب موقف الملك حسين في سورية. واضطر الملك حسين، نتيجة ذلك، إلى قطع الإعانات عن القبائل المؤيدة له، فأخذت تميل إلى التمرد. وصادف أن غادر الحجاز الكرنل ويلسن الذي كان مطلعاً على شؤون الحجاز وخلفياتها اطلاعاً جيداً، وحل محله الكرنل «فيكري» الذي لم يكن لديه مثل تفهم ويلسن لموقف الملك حسين، فاتخذ موقف العداء منه، وأخذ يحرّض حكومته عليه.

أما عبد العزيز بن سعود أمير نجد، فقد توطدت مكانته وقوته، فاستولى على الحناكية شرقي المدينة في آذار/مارس ١٩٢٠، وشدد أعوانه هجماتهم على الأشراف الحوارث شرقي المدينة، كما ألحق هزيمة منكرة بشيخ الكويت في تشرين الأول/أكتوبر من هذه السنة (١٩٢٠). وخلال ذلك كان وضع الملك حسين في تدهور.

لقد بقي الملك حسين في مفاوضاته مع البريطانيين يلح على عودة ابن سعود وغيره من حكام شبه الجزيرة العربية إلى حدود ما قبل الحرب. ولكن السياسة البريطانية التي اقتضت عدم مخاصمة ابن سعود في عام ١٩١٨، لم يكن لديها ما يبرر وقوفها ضده الآن، وقد أصبح أكبر قوة عسكرية في شبه الجزيرة.

وكانت مشكلة الحج من أهم المشاكل التي زادت العلاقات بين الملك حسين وابن سعود سوءاً، إذ إن الملك حسين حين أدرك عجزه عن استرداد تربة والخرمة، وكاد ييأس من ذلك، ورأى إن الإنكليز لا ينوون الضغط على

ابن سعود بالانسحاب، فإنه صار يتخذ من مسألة الحج سلاحاً للضغط على ابن سعود. وكان، إضافة إلى رغبته في ممارسة الضغط، يخشى أن يأتي الحجاج النجديون آلافاً مؤلفة مع أسلحتهم، فيستولون على الحجاز، ولا يستطيع هو أن يفعل شيئاً، كما حدث سابقاً في إحدى السنين على عهد سعود الكبير. ولذلك طلب الملك حسين في إحدى السنين أن يأتي أهل نجد إلى الحج عن طريق البحر فقط، وفي سنة ١٩٢٠ حدد عدد الذين يسمح لهم بالحج.

ومع ذلك، فقد تظاهر طرفا النزاع في الرغبة بالتفاهم، وبدا وكأنهما مقتنعان بضرورة إزالة الخلاف. واقترح ابن سعود الاجتماع بالملك حسين في مكة، بينما أظهر الأخير موافقته بعد عدة شهور، فأبدت الجهات البريطانية ارتياحها لذلك، واقترحت اقتصار اللقاء على الحاكمين فقط لبحث الأمور وجهاً لوجه وحلها سلمياً وودياً، دون الحاجة لإشراك موظف بريطاني معهما. ولكن اللقاء لم يتم بسبب تطورات الموقف في مشكلة الحجاج النجديين.

وفي المجموعة حوالى ٢٥ رسالة كتبها ابن سعود إلى الملك حسين والوكيل البريطاني في البحرين وغيرهما، وحوالى ٢٠ رسالة وبرقية من الملك حسين وبضع رسائل من الأمير فيصل. وأغلب هذه الرسائل لم يسبق نشرها، وبعضها محفوظ في مركز الوثائق العامة أو مكتبة وزارة الهند بأصلها العربي. وقد حرصنا دائماً على إدراج النص العربي الأصلي لأية وثيقة في حالة توافره.

وفيها أيضاً عدة مذكرات وتقارير مهمة توضح موقف بريطانية من كثير من القضايا وروايتها لها. ومنها ـ على سبيل المثال ـ مذكرة كتبها الميجر ب. ديكسن، الوكيل السياسي في البحرين، تتضمن ملاحظات عن «حركة الأخوان» (تسلسل ٢٤)، ومذكرة للميجر هيوبرت يونغ عن «السيطرة على الشرق الأوسط في المستقبل (تسلسل ٦٧)، ومذكرة عن الحالة السياسية في نجد للوكيل السياسي في البحرين (تسلسل ١٣٠)، ومذكرة أعدت في وزارة الخارجية البريطانية عن «السياسة البريطانية في القضايا العربية» (تسلسل ٢٠٢)، ومذكرة عن «التغييرات في الوضع الدولي العام منذ تاريخ التعهدات البريطانية الرئيسية حول الشرق الأوسط» أعدتها دائرة الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية (تسلسل ٢٠٦)، ومذكرة لوزارة الخارجية البريطانية عن «المفاوضات الممكنة مع الحجاز»، وهي بمثابة دراسة أعدت بمناسبة قرب زيارة الأمير فيصل بن الحسين إلى لندن(تسلسل ٢٠٦)، ومذكرة مهمة وضعها الكرنل كورنواليس

عن «السياسة المقبلة للحكومة البريطانية عن الإعانات المالية لحكام شبه الجزيرة العربية» (تسلسل ٢٥٢).

ومعظم هذه الوثائق مما لم يسبق نشره كاملاً، حتى بلغته الأصلية، ولم تنشر منه إلاّ مقتطفات أو مقتبسات صغيرة في بعض الدراسات التاريخية الحديثة. وهي تنشر للمرة الأولى كاملة باللغة العربية، وربما بأية لغة أخرى.

وستتضمن المجموعة التالية أهم الوثائق البريطانية المتعلقة بسنتي ١٩٢١ - ١٩٢٢.

ولا بد لي في ختام هذه المقدمة، من تكرار شكري وتقديري للأستاذ سليمان موسى الذي تفضل، كما فعل في الأجزاء السابقة، بقراءة مسودة هذا الجزء وإبداء ملاحظات قيمة عليه.

ن.ف.ص

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد والحجاز
١٩٢٠

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
١	١/٤	(برقية) من اللورد اللنبي المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية (لندن)، تتضمن فحوى برقيات من الأمير زيد في دمشق والوكيل العربي في القاهرة إلى الملك حسين والأمير علي - رئيس الوزراء العربي في مكة، تتعلق بالأوضاع والعمليات العسكرية في الحجاز وحائل والاحتياجات العسكرية للأمير زيد ومسألة اتفاق فرنسة مع فيصل لتجنب حرب مقدسة وقضية تقسيم فلسطين	٩٧
٢	كانون الثاني/يناير	(ترجمة كتاب) من الإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود إلى وكيل المفوض الملكي في بغداد آرنولد ويلسن حول أخبار زيارة الأمير فيصل آل سعود إلى انكلترة وتعيين الميجر ديكسن ممثلاً في البحرين وتفضيل دفع المعونات المالية بالأوراق النقدية بدلاً من الفضة والذهب ..	٩٩
٣	١/٦	(كتاب) من عبد العزيز آل سعود إلى الوكيل السياسي في البحرين حول عدم صحة الأخبار القائلة بارتكاب الأمير علي أعمالاً عدوانية، والأمور التي يجهلها ممثلو الحكومة البريطانية عن الشريف حسين والحجاز حسب اعتقاد الإمام عبد العزيز	١٠٠
٤	١/١٠	(مذكرة) للمستر س. كيدستن حول	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		كبيرة على توقيع الحجاز على معاهدة الصلح وتأمل أنه سيوقع عليها في أقرب وقت ممكن	٤٠١
١٤٦	٨/٢٢	(برقية) من وكيل المندوب السامي في القاهرة إلى الميجر باتن وكيل المعتمد البريطاني في جدة تتضمن رسالة إلى الملك حسين توضح له أن الحكومة البريطانية تتوقع احترام رغباتها مقابل دفع إعانات مالية له، مثل توقيعه على معاهدة الصلح	٤٠٢
١٤٧	٨/٢٩	(كتاب) من الملك حسين إلى الوكيل المعتمد في جدة حول عدم دفع بريطانية مبلغ ٣٠,٠٠٠ ألف جنيه إليه بدون موافقته على مجيء الحجاج النجديين والشروط الثلاثة الأخرى وإصرارها على دفع الإعانات ليس بدون مقابل، بل إن عليه احترام رغباتها وطلب الملك حسين دفع العار والدناءة عنه الآن حيث لم تعد بحاجة إليه	٤٠٣
١٤٨	٨/٢٩	(كتاب) من خان صاحب صديق حسن ـ المساعد الهندي للوكيل السياسي في البحرين (موفد إلى الرياض ومكة) إلى المعتمد البريطاني في جدة يتضمن وصفاً لسفرته من البحرين إلى نجد ووصوله إلى الرياض ومكة وأهم الأحداث التي واجهته والأشخاص الذين قابلهم	٤٠٥
١٤٩	٩/١	(الأصل العربي لكتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يستفسر فيه كيف تسمح بريطانية للحجاز أن يذلّ وهو حليف لها حارب معها بعد أن وقف ابن سعود متفرجاً وقد كانت نجد تدفع الأتاوة السنوية للحجاز منذ عهد فيصل جد ابن	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		كورنواليس ينقل فيه فحوى برقيات من فيصل إلى وزارة الخارجية تتعلق بزيارته إلى لندن	٤٥١
١٨٣	١٠/٦	(برقية) من المندوب السامي في العراق إلى وزير الهند، حول تأكيد ابن سعود بعدم وجود نية عدوانية لديه تجاه الشريف حسين أو العراق كشرط لمنح بريطانية له معونات مالية	٤٥٣
١٨٤	١٠/٦	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند، حول مسألة اتخاذ ابن سعود لقب «الملك»	٤٥٤
١٨٥	١٠/٦	(كتاب) من المندوب السامي في مصر وكالة إلى وزير الخارجية (لندن)، حول قول صدّيق حسن الضابط الهندي الذي رافق الوفد النجدي إلى الحجاز بأن ابن سعود دفع ٤,٠٠٠ جنيه للمشروع الذي نتج عنه الاستيلاء على أبها من جانب القوات التابعة له وللإدريسي	٤٥٥
١٨٦	١٠/٦	(برقية) من وزارة الخارجية ـ لندن إلى المقيمية (عدن)، حول عدم إجراء أية اتصالات مع الإدريسي بسبب مواقفه وعدم جدوى تأنيبه وابن سعود حالياً	٤٥٦
١٨٧	١٠/٧	(كتاب) من وزارة الخارجية (لندن) إلى المسيو غامبون، حول ما قيل عن نية الأميرين علي وعبد الله بشن أعمال عدوانية ضد درعا	٤٥٦
١٨٨	١٠/٨	(برقية) من الأمير فيصل (في إيطاليا) إلى حداد باشا في لندن، حول تعيينه رئيساً لوفد بلاده إلى لندن	٤٥٧
١٨٩	١٠/٨	(اتفاق) بين الوفد النجدي ولجنة الملك حسين، مستخرج من كتاب وزارة	

نبذة عن بعض الشخصيات
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو التي أسهمت في إعدادها

ابراهيم الراوي (١٨٩٥ - ١٩٨١)



ضابط عراقي ولد في بلدة الرمادي بالعراق وتخرج في المدرسة العسكرية في استانبول ضابطاً مدفعياً في سنة ١٩١٤. ألحق باللواء المرابط في البصرة، وشارك في الحرب العالمية الأولى مع الجيش العثماني. أسره الإنكليز في سنة ١٩١٥ ونقلوه إلى معتقل الأسرى في «سمربور» بالهند. ولما نشبت الثورة العربية في الحجاز التحق بها في سنة ١٩١٦ ومنح رتبة زعيم (عميد)، وحارب مع الأمير زيد، ثم عيّن مرافقاً لوزير الحربية عزيز علي المصري. اشترك في الحملة على عسير وجرح في المعركة. ثم حارب مع الأمير عبد الله في معركة تربة بالحجاز وأصيب بجرح بليغ.

عاد إلى بغداد في سنة ١٩٢١ وانتمى إلى الجيش العراقي برتبة «رئيس» (رائد)، ودرّس في كلية الأركان. اشترك في معظم حركات الجيش العراقي ووصل إلى رتبة لواء وعين قائداً للفرقة الرابعة في الديوانية سنة ١٩٤٠. كان له موقف مشهود في أحداث كانون الثاني/يناير ١٩٤١ إذ لجأ إليه الأمير عبد الإله الوصي على العرش.

أوفد إلى إيطاليا في أواخر أيار/مايو ١٩٤١ في عهد حركة رشيد عالي الكيلاني لشراء طائرات (أسلحة للجيش العراقي). فلما انهارت الحركة أحيل على التقاعد وبقي متنقلاً بين إيطالية وألمانية لمدة أربع سنوات ثم لجأ إلى سويسرة، وأخيراً عاد إلى بغداد.

إنتمى إلى (حزب الاستقلال) القومي الاتجاه، وانتخب نائباً لرئيسه في سنة ١٩٤٦، ولكنه استقال في السنة التالية وعيّن وزيراً مفوضاً للعراق في كابل وبقي في هذا المنصب حتى إحالته على التقاعد.

عُرف إبراهيم الراوي بنزعته القومية وغيرته الدينية وحماسته الوطنية، وقد عبّر عن هذه الحماسة في مذكراته التي وضعها بعنوان «من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث: ذكريات»، وهي مذكرات تغلب عليها الحماسة القومية البالغة حد التعصب أحياناً، مع كثير من السذاجة والسطحية. توفي في بغداد عام ١٩٨١.

فيليب بيرتيلو [Philippe Berthelot] (١٨٦٦ - ١٩٣٤)



ديبلوماسي فرنسي. خدم لمدة طويلة في وزارة الخارجية الفرنسية وقام بدور مهم في العلاقات الدولية خلال الحرب العالمية الأولى وخلال فترة رئاسة «ميلران» التي أعقبت الحرب.

كان أبوه عالماً كيمياوياً مشهوراً، وانتمى إلى السلك الديبلوماسي في سنة ١٨٨٩. خدم في الصين، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى كان له دور نشيط في مفاوضات البلقان، وشارك في مؤتمر الصلح في فرساي. وفي سنة ١٩١٩ عيّن مديراً للشؤون السياسية والاقتصادية ومستشاراً للدولة، ثم استحدثت وظيفة السكرتير العام لوزارة الخارجية له خصيصاً في سنة ١٩٢٠، ولكنه استقال في السنة التالية على أثر تهمة باطلة وجهت إليه باستغلال نفوذه في بعض شؤون البنك الصناعي الصيني الذي كان أخوه أحد مديريه.

أعيد تعيينه سكرتيراً عاماً لوزارة الخارجية في سنة ١٩٢٥ واصطحبه الرئيس بريان إلى لوكارنو ولندن. أدار المفاوضات من أجل إعادة العلاقات بين فرنسة وروسية، وبقي منذ ذلك الوقت مسيطراً على توجيه السياسة الخارجية الفرنسية متبعاً سياسة وصفها بأنها سياسة «تحالف وثيق مع إنكلترة وتقارب مع ألمانية».

اضطره تدهور صحته إلى الاستقالة في سنة ١٩٣٢، ومات على أثر نوبة قلبية بعد ذلك بسنتين.

غيرترود بل [Gertrude Bell] (١٨٦٨ ـ ١٩٢٦)



المرأة الإنكليزية التي اقترن اسمها بالعراق والشرق الأوسط، واشتهرت بمؤلفاتها ورسائلها التي تضمنت معلومات غزيرة عن أعمالها وحياتها وجولاتها ودورها في تكوين العراق الحديث. وُلدت في مدينة درهام ودرست التاريخ في جامعة أكسفورد وقضت السنوات العشر الأولى بعد تخرجها في نشاط دائب وسفرات واسعة. وصفت رحلتها الأولى إلى الشرق الأوسط في كتابها «الصحراء والمعمورة» (١٩٠٦)، وفيه ظهر اهتمامها بالعرب وشغفها باللغة العربية والصحراء، ثم اهتمت بالآثار وقامت بعمليات التنقيب عنها في تركية والعراق، وعادت إلى وطنها بطريق بغداد والموصل وآسيا الصغرى، ووضعت عن هذه الرحلة كتاباً آخر حقق لها شهرة عظيمة وهو «من مراد إلى مراد».

كان المشروع الذي طالما داعب خيالها هو القيام برحلة عبر الجزيرة العربية من غربها إلى شرقها، فمضت إلى تحقيقه وبدأت رحلتها في أول سنة ١٩١٣ من دمشق وتمكنت من الوصول إلى معاقل شمّر في حايل، ولكنها احتجزت هناك ولم يسمح لها بمواصلة رحلتها فعادت إلى بغداد في نيسان/أبريل ١٩١٤، بعد أن حصلت على ذخيرة كبيرة من المعلومات عن الجزيرة العربية واطلعت على القيادات السياسية والقبلية في تلك المناطق. وكان تقييمها لأمير نجد «عبد العزيز بن سعود» في ذلك الوقت المبكر هو أنه «أهم شخصية في الجزيرة العربية»، وأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل.

وبعد عودتها بشهور قلائل نشبت الحرب العالمية الأولى، فتطوّعت للعمل مع منظمة الصليب الأحمر، ثم رشحت للعمل في «المكتب العربي» بالقاهرة، في سنة ١٩١٥، ثم أرسلت إلى الهند بمهمة خاصة، فلما أنجزت مهمتها طلب إليها أن تمرّ بالبصرة في طريق عودتها وكانت القوات البريطانية قد احتلتها. وكان وصول غيرترود بل إلى البصرة، فيما أريد به أن يكون زيارة قصيرة، بداية صلة جديدة لها بالعراق قدّر لها أن تستمر حتى اليوم الأخير من حياتها. وانتقلت بعد مدة قصيرة إلى بغداد وعملت سكرتيرة شرقية لدى المندوب السامي.

لقد دأبت غيرترود بل منذ نعومة أظفارها وبداية أسفارها على موافاة والديها وأصدقائها برسائل إضافية أشبه ما تكون بالمذكرات أو اليوميات، حتى أصبحت رسائلها في مجموعها مصدراً تاريخياً مهماً غزيراً عن الحالة السياسية والاجتماعية في العراق.

كما قامت غيرترود بل بدور كبير في تأسيس الإدارة البريطانية في العراق، ثم في تكوين الحكومة المؤقتة وتنصيب فيصل الأول ملكاً على دولة العراق الحديثة، وشاركت في الحياة السياسية للبلاد ودخلت مجتمع الرجال وجالست ساسة البلد وشيوخ العشائر ورجال الدين. وكان العراقيون يخاطبونها بلقب «خاتون».

قضت غيرترود بل في العراق عشر سنوات وبلغت الثامنة والخمسين من عمرها وهي في عمل دائب وحركة لا تنقطع حتى استنفدت رصيدها من القوة الجسمية. وفي مساء ١١ تموز/يوليو ١٩٢٦ أوت إلى فراشها طالبة إلى خادمتها أن توقظها في السادسة صباحاً، ولكن الخادمة حين دخلت لإيقاظها وجدتها قد فارقت الحياة. اختلفت الآراء في سبب موتها وقيل إنها تناولت جرعة كبيرة من حبوب الأسبرين بقصد الانتحار بسبب حب يائس.

جعفر العسكري (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩)



من أبرز الشخصيات السياسية في العراق في العهد الملكي وأكثرها شعبية وأوسعها ثقافة، وهو يعدّ مؤسس الجيش العراقي.

كان جعفر العسكري أول وزير للدفاع في العراق الحديث، وقد تولى هذه الوزارة عدة مرات كما أصبح رئيساً للوزراء مرتين.

ولم يكن لقب العسكري الذي ألحق باسم جعفر باشا نسبة إلى مسلكه العسكري، بل نسبة إلى قرية «عسكر» القريبة من كركوك. ولد في بغداد وكان والده ضابطاً في الجيش العثماني، ودرس هو في الإعدادية العسكرية ببغداد، ثم سافر إلى الآستانة وتخرّج في «المدرسة الحربية» فيها، وأرسل في بعثة إلى ألمانية لدراسة العلوم

العسكرية، فأقام فيها ثلاث سنوات، ثم عاد واشترك في حرب البلقان وَجرح فيها. ولما انتهت تلك الحرب انضم إلى (حزب العهد) الذي أسسه عزيز علي المصري، فكان من أنشط أعضائه.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى أُرسل بمهمة عسكرية سرية إلى ليبيا لإثارة القبائل في طرابلس وحملها على مهاجمة القوات البريطانية في مصر، فوصلها بعد رحلة حافلة بالمغامرات والمخاوف عبر البحر المتوسط الذي كان يزخر ببوارج الحلفاء. عاد إلى طرابلس مرة أخرى، وقاد هجوماً على القوات البريطانية في مرسى مطروح، وهنالك جرح وأُسر، فنقل إلى القاهرة، واعتقل في قلعتها.

وفي هذه الفترة كانت الثورة العربية في بدايتها، وكان الضباط العرب يلتحقون بها من كل حدب وصوب، فقرر جعفر الانضمام إليها، وسافر إلى مكة بحراً بطريق البحر الأحمر، والتحق بالجيش العربي الذي كان مرابطاً حول المدينة، وعيّنه (الشريف) فيصل قائداً عاماً لقواته.

بعد احتلال سورية عُيّن جعفر العسكري حاكماً لمنطقة عمان، ثم منطقة حلب، ثم كبيراً لأمناء الملك فيصل الأول بعد تتويجه في سورية، وبقي في هذا المنصب حتى سقوط الدولة على أثر معركة ميسلون، فترك سورية مع فيصل إلى فلسطين، وكان على وشك السفر إلى أوروبا معه حين استدعي إلى العراق للاشتراك في وزارة السيد عبد الرحمن النقيب الأولى (وهي أول وزارة في العراق)، حيث أنيطت به وزارة الدفاع. وكانت المهمة الأولى التي اضطلع بها هي تأسيس جيش عراقي وطني حديث.

اشترك جعفر العسكري في «مؤتمر القاهرة» الذي عقد سنة ١٩٢١ برئاسة المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطاني، وهو المؤتمر الذي تقرر فيه تنصيب فيصل ملك سورية السابق، ملكاً للعراق.

عيّن جعفر العسكري أول ممثل للعراق في بريطانية، ولما ألّف ياسين الهاشمي وزارته في سنة ١٩٣٥، استدعي من لندن إلى بغداد وعيّن وزيراً للدفاع، وكانت هذه المرة الخامسة التي يتولى فيها هذه الوزارة. وفي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٦ فاجأ اللواء بكر صدقي وزارة ياسين الهاشمي بانقلابه الذي كان أول انقلاب عسكري في البلاد العربية، ولما كان جعفر واثقاً من ولاء

الجيش له، فقد قرر الخروج لمقابلة القطعات الزاحفة نحو بغداد وردعها عن ذلك، ولكن بكر صدقي كان يعرف ذلك، فأرسل إليه أربعة ضباط وأمرهم بقتله قبل وصوله إلى مقر القوات خارج بغداد.

كان جعفر العسكري شخصية فذة، لطيف المعشر مرحاً وصاحب نكتة. كثير القراءة، يتكلم التركية والكردية والفارسية والأرمنية والفرنسية والإنكليزية والألمانية، وكان سياسياً نزيهاً متزوجاً من شقيقة نوري السعيد، كما أن نوري السعيد كان متزوجاً من شقيقته.

حسن خالد أبو الهدى (١٨٧٢ - ١٩٣٦)



سياسي أردني تولّى رئاسة الوزراء في إمارة شرقي الأردن ثلاث مرات بين سنتي ١٩٢٣ - ١٩٣١)، وهو ابن الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي تولى منصب «شيخ الإسلام» في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكان من أصدقائه وكبار ثقاته. ولد في بلدة شيخون (بين معرة النعمان وحماة) وتعلّم في المدرسة السلطانية في استانبول وعمل موظفاً في ديوان السلطان وعضواً في جمعية الرسوم. ولما خلع السلطان عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ ذهب إلى مصر وعمل مديراً للديوان التركي في خدمة الخديوي عباس حلمي (١٩٠٩ - ١٩١٤). وفي عام ١٩٢٠ أوفده الملك حسين إلى لندن وحمّله رسائل إلى ملك بريطانية ورئيس وزرائها. ولما نصب الأمير عبد الله على شرقي الأردن قصدها حسن خالد وعيّن مستشاراً خاصاً له ومفتشاً عاماً للحكومة. ثم عيّن رئيساً للوزراء في شرقي الأردن ثلاث مرات بين سنتي ١٩٢٣ و ١٩٣١، ومنحه الأمير عبد الله لقب باشا. كانت فترة حكمه من أخطر الفترات في تاريخ إمارة شرقي الأردن، وخضعت مرافق الدولة خلالها لتدخل المعتمد البريطاني هنري كوكس.

كان حسن خالد أبو الهدى مثالاً للسياسي العثماني التقليدي، ولم يكن أعضاء المجلس التشريعي على وفاق معه حتى فقد التعاون بين الهيئتين التنفيذية والتشريعية.

استقال من رئاسة الوزراء في سنة ١٩٣١ بعد أن دامت وزارته الأخيرة خمس سنوات متواليات، ولم يعد بعدها إلى الحكم، وتوفي عن ٦٤ عاماً.

الشيخ خزعل ـ أمير المحمّرة (١٨٦٢ ـ ١٩٣٦)



آخر أمراء «بني كعب» في الأهواز (المسماة اليوم خوزستان، بين إيران والعراق)، وهو ابن الشيخ جابر بن جاسب الكعبي العامري. ولد ونشأ في المحمّرة وكانت إمارتها قد توطدت لأبيه بعد سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) إلى وفاته في سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) وخلفه عليها أخوه الأكبر مزعل بن جابر الذي تولاها إلى سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) وانتقل أمرها إلى أخيه خزعل، فجدد بناء المحمّرة وضم إليها جميع بلاد الأهواز. وكان محباً للعمران ميّالاً إلى الأدب والفقه. ولما وقعت فتنة في إيران بين أنصار الدستور وخصومهم في عهد الشاه محمد علي ابن مظفر الدين، امتنع الشيخ خزعل عن دفع الضرائب المترتبة عليه لحكومة إيران، وكانت الحكومة البريطانية قد مالأته. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى زاد اتصاله بالبريطانيين ورشح لعرش العراق مع من رشح له، ولكن الاختيار وقع على فيصل ملك سورية السابق. وناوأ الشيخ خزعل حكومة رضا شاه بهلوي في إبان قيامها، فلما استقر رضا شاه ملكاً في إيران دبّر له مكيدة بأن أرسل باخرة دعاه قائدها إلى حفلة ساهرة على متنها، فاعتقل فيها وحمل إلى ميناء شوشتر، ومنها إلى طهران، حيث وُضع في الإقامة الجبرية فيها واستولت إيران على المحمّرة وسائر بلاد الأهواز وسمّتها «خوزستان»، وأقام الشيخ خزعل في طهران حتى وفاته في سنة ١٩٣٦، وقيل إنه قتل.

دالادييه، إدوارد [Daladier, Édourad] (١٨٨٤ ـ ١٩٧٠)



سياسي فرنسي وقّع بصفته رئيساً للوزراء ميثاق ميونيخ الذي مكّن ألمانية النازية من الإستيلاء على السوديت، وكانت منطقة تابعة لتشيكوسلوفاكيا، دون أن تخشى معارضة إنكلترة أو فرنسة.

بدأ حياته معلماً، ثم انتخب لعضوية مجلس النواب في سنة ١٩١٩، وتألق نجمه في باريس سريعاً. وفي سنة ١٩٢٤ عيّن وزيراً للمستعمرات في

وزارة «هريو» الأولى، وخلال السنوات المضطربة بين ١٩٢٥ و ١٩٣٣ اشترك في سبع وزارات مختلفة شغل خلالها وزارات الحرب، والتعليم، والأشغال العامة. وفي سنة ١٩٣٣ ألّف وزارته الأولى، لكنها لم تدم أكثر من ثمانية أشهر، وفي السنة التالية ألّف وزارته الثانية التي دامت أربعة أسابيع فقط. وفي غمرة وضع دولي مترد، انضم دالاديبه الذي كان رئيساً للوزراء في سنة ١٩٣٨، إلى رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلين في توقيع ميثاق ميونيخ مع هتلر. ولما سقطت فرنسة أمام الغزو النازي كان دالاديبه أحد الذين حاولوا الهرب إلى أفريقية الشمالية لتأليف حكومة في المنفى، ولكنه اعتقل في المغرب بأوامر صادرة عن حكومة فيشي، وأعيد إلى فرنسة وقدم إلى المحاكمة في شباط/فبراير ١٩٤٢ متهماً، مع سائر الذين جرت محاكمتهم من جماعة «بيتان» بمسؤولية عدم الاستعداد للحرب، وتم تسليمه إلى السلطات الألمانية فبقي سجيناً لديها حتى سنة ١٩٤٥. ولما انتهت الحرب عاد إلى فرنسة وإلى عضوية مجلس النواب، وعارض الدستور الجديد الذي سنّه ديغول في سنة ١٩٥٨، وبعدها اعتزل السياسة. له مؤلفات عديدة، منها كتاب بعنوان «الدفاع عن فرنسة» صدر عام ١٩٣٩.

رستم حيدر (١٨٨٩ ـ ١٩٤٠)



ينتمي محمد رستم حيدر إلى أسرة لبنانية معروفة من بعلبك. درس في المدرسة الملكية الشاهانية في استانبول ثم في السوربون في باريس، وأصبح مديراً لإحدى المدارس الثانوية في دمشق، ثم التحق بالملك فيصل الأول ورافقه إلى مؤتمر الصلح في باريس، وكان مستشاره وأقرب أعوانه إليه وأكثرهم ثقافة. ولما تُوّج فيصل ملكاً للعراق رافقه رستم حيدر مع من رافقه من رجاله في سورية، وأصبح سكرتيراً خاصاً له ثم رئيساً للديوان الملكي معظم فترة حكمه في العراق، وكذلك خلال حكم الملك غازي القصير الأمد. وشغل رستم حيدر في العراق مناصب وزارية منها وزارة المواصلات والأشغال ووزارة المالية عدة مرات. وقد عرف بزهده واستقامته ونزاهته التامة، كما أنه كان حريصاً على المصلحة العامة جريئاً في الحق مما جعل له كثيراً من الخصوم على الرغم من أن أحداً لم يستطع أن يطعن في مزاياه.

وفي ١٧ كانون الثاني/يناير سنة ١٩٤٠ دخل ضابط شرطة مفصول مكتبَ رستم حيدر، وكان آنذاك وزيراً للمالية، وأطلق عليه عدة رصاصات من مسدسه ولاذ بالفرار. ثم ألقي القبض عليه وأوقف ثم أعدم. وتوفي رستم حيدر متأثراً بجراحه بعد بضعة أيام. وكان مقتله مبعث تأويلات وإشاعات مختلفة حول بواعث الجريمة والمحرضين عليها. نشرت مذكراته في بيروت سنة ١٩٨٨ في ٨٥٠ صفحة بتحقيق نجدة فتحي صفوة.

الشيخ سالم بن مبارك الصباح (.... ـ ١٩٢١)



تاسع شيوخ الكويت. تولى المشيخة من أخيه جابر، وكان يتمتع بصفات شخصية حميدة وشجاعة نادرة المثال. يميل إلى الشظف في العيش ولكنه كان بعيداً عن الدهاء السياسي ويتصف بروح العجرفة أكثر من روح التسامح، كما كان شديد الغيرة على الآداب العامة والأخلاق الفاضلة. ومن منجزاته خفض الرسوم الجمركية وتطهير البلد من البغاء. وفي عهده استحكم الخلاف بين آل صباح وآل سعود، ونشبت بينهما معارك، مما اضطره إلى بناء سور الكويت. وقد حاول البريطانيون التوسط بينهما فلم تنجح وساطتهم، كما حاول ذلك الشيخ خزعل أمير المحمّرة، ولكن الشيخ سالم توفي قبل عقد الصلح.

كان الشيخ سالم شديد الولاء لبريطانية والمجاراة لممثليها، وقد منحته الحكومة البريطانية وسام «نجمة الهند».

روبرت سيسيل [Robert Cecil] (١٨٦٤ ـ ١٩٥٨)

رجل الدولة البريطاني والحائز على جائزة نوبل للسلام في سنة ١٩٣٧ وأحد المخططين الرئيسيين لإعداد (ميثاق) عصبة الأمم في سنة ١٩١٩، ومن أكثر العاملين لأجل مبادىء العصبة، ومنظمة (الأمم المتحدة) التي خلفتها في سنة ١٩٤٥.

ولد في لندن، وهو الإبن الثالث للورد ساليسبوري الذي تولى رئاسة الوزراء في بريطانية ثلاث مرات. وكان روبرت سيسيل خلال الحرب العالمية



الأولى وكيلاً لوزارة الخارجية ثم وزيراً للحصار ومساعداً لوزير الخارجية على التوالي. وقد بدأ منذ سنة ١٩١٦ بإعداد مسودة اتفاقية دولية لحفظ السلام، وفي سنة ١٩١٩ حينما أوفد إلى مؤتمر الصلح في باريس ظهر أن آراءه كانت منسجمة مع آراء الرئيس الأميركي وودرو ويلسن ورئيس وزراء أفريقية الجنوبية الجنرال سمطس، اللذين كانا من أشد دعاة فكرة عصبة الأمم، وكان اللورد سيسيل، مثل سمطس، يؤمن بنظام عالمي تقرِّر شؤونه الأمم «البيضاء»، وقد نجح في معارضة البنود الخاصة بالمساواة التامة بين الدول أعضاء عصبة الأمم.

وبوصفه الممثل البريطاني الرئيسي إلى مؤتمر نزع السلاح في جنيف عام ١٩٢٦، لم يوافق روبرت سيسيل على التعليمات التي أصدرتها إليه حكومته واستقال من وزارة ستانلي بولدوين، وفي الثلاثينات دعا إلى اتخاذ عصبة الأمم إجراءات ضد اليابان في منشوريا، وضد إيطالية في الحبشة، ففشل في مسعاه. وكان من الأعضاء القلائل الذي صوّتوا في البرلمان ضد التسهيلات الممنوحة لألمانية النازية في ميونيخ في سنة ١٩٣٥. توفي اللورد سيسيل في مقاطعة كنت بإنكلترة عن ٩٤ عاماً.

الأمير شكيب أرسلان (١٨٦٩ ـ ١٩٤٦)



مناضل سياسي قومي عربي وكاتب متألق ومؤرخ واسع الاطلاع، أطلق عليه لقب (أمير البيان). وهو من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة. ولد في الشويفات بلبنان ودرس في (مدرسة الحكمة) ببيروت، وأقام مدة بمصر وانتخب نائباً عن اللاذقية ثم عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني. سكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ثم برلين وانتقل أخيراً إلى جنيف فأقام فيها نحو ٢٥ عاماً، وأصدر فيها مجلة باللغة الفرنسية اسمها «الأمة العربية» (La Nation Arab)، وقام برحلات واسعة في أوروبا وأميركا. وقد دعا الأمير

شكيب إلى الجامعة الإسلامية، ووقف بوجه التعاون مع الغرب، وخاصة فرنسة وإنكلترة، واعتبره خطراً على الإسلام والعرب، ولذلك عارض الثورة العربية ولم يؤيدها. وبعد الحرب العالمية الأولى دعا إلى الوحدة العربية والتعاون العربي. عاد إلى سورية في سنة ١٩٣٧ فانتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق، إلا أنه غادرها بعد مدة قصيرة لما لمسه من نوايا الفرنسيين في عدم الموافقة على مشروع المعاهدة، ولجأ إلى ألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. عاد إلى البلاد بعد انتهاء الحرب وجلاء الفرنسيين، وتوفي في بيروت ودفن في الشويفات.

له مؤلفات قيّمة عديدة في التاريخ والسياسة والاجتماع وأنساب العرب وتاريخ الترك، ومن أهمها «الحلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية» (٣ مجلدات)، و«غزوات العرب في فرنسة وشمالي إيطالية وسويسرة»، و «لماذا تأخر المسلمون»، و«رحلة الحجاز»، وله أيضاً نظم كثير جيد وديوانان.

صبحي الخضراء (١٨٩٥ - ١٩٥٤)

مجاهد فلسطيني كانت له مواقف مشهودة في الثورة العربية وفي معركة ميسلون، وفي الثورة السورية، ثم في حقل العمل الوطني الفلسطيني الذي كان من رجالات الرعيل الأول فيه. ولد بمدينة صفد الفلسطينية، ودرس في بيروت ثم دخل المدرسة العسكرية في استانبول، وشارك في الحرب العالمية الأولى بجنوب فلسطين ووقع في الأسر. اشترك في الثورة العربية، وكان في طليعة القوات العربية التي دخلت دمشق في سنة ١٩١٨، وأصبح مديراً للأمن العام في بداية الحكم العربي في سورية، كما عيّن مرافقاً عسكرياً للملك فيصل، ملك سورية، واشترك في معركة ميسلون.

عاد بعد معركة ميسلون إلى فلسطين في سنة ١٩٢١، فعيّن ضابطاً في الأمن العام وأصبح حلقة الوصل بين قادة الثورة السورية والرجال الوطنيين في شرقي الأردن وفلسطين. كشفت سلطات الانتداب البريطاني أمره ولاحقته، فهرب إلى العراق وعمل هناك ستة عشر شهراً عاد بعدها إلى فلسطين ودرس

الحقوق. واختير عضواً في اللجنة التنفيذية العربية، كما شارك في تأسيس «حزب الاستقلال العربي» في فلسطين.

شارك صبحي الخضراء في كل مناسبة وطنية، واشتهر بصورة خاصة بالبيانات التي كان ينشئها وهو مدير لمكتب اللجنة التنفيذية العربية رداً على حكومة الانتداب، وقد أثرت عنه عبارته المشهورة عن قضية فلسطين «بريطانية أصل الداء ورأس البلاء». اعتقلته سلطات الانتداب عدة مرات وعذّب وأخيراً أفرج عنه في أوائل سنة ١٩٣٩ فعاد إلى ممارسة المحاماة، وتابع نشاطه الوطني مركّزاً اهتمامه على قضايا الأراضي ومنع تسربها إلى أيدي الصهيونيين. بعد نكبة سنة ١٩٤٨، لجأ إلى دمشق وعيّن مديراً لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين في سورية، ثم ترك العمل الرسمي وانصرف إلى المحاماة وتوفي في دمشق.

هربرت صموئيل [Herbert Samuel] (١٨٧٠ - ١٩٦٣)



سياسي بريطاني يهودي وصهيوني وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين وأول وزير يهودي في بريطانية. ولد لأسرة يهودية أورثوذكسية تعمل في التجارة. تلقّى تعليمه في جامعة أوكسفورد وانضم إلى حزب الأحرار وانتخب نائباً في مجلس العموم في عام ١٩٠٢. عني في بداية أمره بالقضايا الاجتماعية، وكان المسؤول عن تأسيس «محاكم الأحداث» حينما كان وكيلاً لوزارة الداخلية، وتدرّج في المناصب حتى أصبح وزيراً للبريد مرتين ثم وزيراً للداخلية.

كان في بداية أمره يرى أن الحل الصهيوني غير عملي ويسيء إلى مصالح اليهود، ولذلك اشتهر بعدائه للصهيونية. ولكن عندما أصبح من الواضح أن ألمانية ستهزم في الحرب العالمية الأولى ومعها حليفتها الدولة العثمانية التي كانت فلسطين جزءاً منها، اتجه هربرت صموئيل إلى إمكانية حل المشكلة اليهودية عن طريق توطين اليهود في فلسطين، وكان ذلك تغيراً كلياً في موقفه من الصهيونية، التي أصبح من روادها المتحمسين العاملين على تحقيق فكرتها. وفي عام ١٩١٥ قدم مذكرة إلى الوزارة البريطانية حول إنشاء دولة يهودية في فلسطين عن طريق تحويل فلسطين إلى محمية بريطانية وتشجيع الاستيطان

اليهودي فيها، وقد جذبت المذكرة اهتمام لويد جورج، ولكن رئيس الوزراء آسكويث لم يكن متحمساً للفكرة. وحين تولى لويد جورج رئاسة الوزارة، عيّن بلفور وزيراً للخارجية وتقرر تبني المشروع الصهيوني بإصدار ما عرف بـ «وعد بلفور» سيء الصيت. ولما وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عيّن هربرت صموئيل في سنة ١٩٢٠ أول مندوب سام فيها بسبب اهتماماته الاستعمارية والصهيونية، فضلاً عن كونه يهودياً، فاتبع سياسة محابية للصهيونية على الرغم من المعارضة العربية له ولسياسته.

ساعد هربرت صموئيل الاستيطان اليهودي في فلسطين في مجالات عديدة، منها الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين والاعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية، وفي عهده زاد عدد المستوطنات الصهيونية من ٤٤ إلى ١٠٠ مستوطنة.

ولما انتهت مهمته مندوباً سامياً في فلسطين، عاد إلى إنكلترة وعيّن وزيراً للداخلية في وزارة رامزي ماكدونالد العمالية، واستمر اهتمامه بالصهيونية فكان رئيساً لشركة كهرباء فلسطين ورئيساً للجامعة العبرية. وهاجم «الكتاب الأبيض» عن فلسطين لعام ١٩٣٩ كما هاجم سياسة بيفن الذي لم يكن متحمساً للصهيونية. كان هربرت صموئيل زعيماً لحزب الأحرار في مجلس اللوردات، وكانت له أيضاً اهتمامات فلسفية. . انتخب رئيساً للجمعية الملكية الفلسفية بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٥٩، ووضع عدة مؤلفات فلسفية. توفي في لندن عن ٩٣ عاماً.

عبد الرحمن الشهبندر (١٨٨٢ ـ ١٩٤٠)



طبيب وسياسي من دمشق ومن أعلام الوطنية الذين ناضلوا في سبيل استقلال سورية. درس الطب في الجامعة الأميركية ببيروت وتخرّج سنة ١٩٠٤. انتمى إلى الاتحاديين في البداية، فلما اتضحت نياتهم وسياستهم نحو العرب ناوأهم وهرب خلال الحرب العالمية الأولى إلى العراق فمصر، وعاد إلى سورية (سنة ١٩١٩)، وتعاون مع الملك فيصل وعيّن وزيراً للخارجية. بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي ذهب إلى مصر، ثم رجع إلى دمشق فاعتقله الفرنسيون في جزيرة أرواد

دمشق فاعتقله الفرنسيون في جزيرة أرواد لمهاجمته سياستهم، وأطلق سراحه بعد سنتين وبضعة أشهر فعاد إلى دمشق وشارك في تأسيس «حزب الشعب» فيها، ولما قامت الثورة السورية في سنة ١٩٢٥ اشترك فيها وهمّ الفرنسيون بالقبض عليه، ففرّ إلى جبل الدروز ومنه إلى شرقي الأردن فالقاهرة في سنة ١٩٢٧، حيث انصرف فيها إلى ممارسة الطب زمناً. ثم أراد الاستقرار في دمشق فعاد إليها في سنة ١٩٣٨ واستقبل استقبالاً شعبياً كبيراً. . كانت «الكتلة الوطنية» لا تزال في الحكم وكان الشهبندر قد خاصمها واتهم زعماءها بالإساءة إلى القضية الوطنية، فجدد حملاته عليها في الاحتفالات الشعبية والمناسبات الوطنية. وغادر الكتلويون الحكم واستقال بعدهم رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي وقامت «حكومة المديرين» في سنة ١٩٣٩، وانصرف الشهبندر بعد التخلص من حكم خصومه الكتلويين إلى العمل الهادىء في مهنته، بينما أخذ خصومه يطعنون في وطنيته ويسندون إليه تهمة التعاون مع البريطانيين ويأخذون عليه العمل في مستشفى لليهود في مصر، ولكنهم لم يتمكنوا من الحط من خدماته السابقة ومواقفه الوطنية.

وبينما كان الشهبندر يعمل في عيادته بدمشق حضر خمسة أشخاص، دخل ثلاثة منهم غرفة العيادة وادعى أحدهم أنه مريض، وعندما شرع الشهبندر بفحصه أخرج مسدساً وعاجله بطلقة واحدة. غادر الجناة المكان، ولكن قوات الدرك تمكنت من القبض عليهم. ولدى استجوابهم اعترف أحدهم بأنه هو الذي أطلق الرصاص على الشهبندر. واختلفت الآراء في دوافع الجريمة والمحرضين عليها، وشاع في دمشق أن «الكتلة الوطنية» هي التي دبّرت عملية الاغتيال، فهرب ثلاثة من زعماء الكتلة (وهم جميل مردم بك وسعد الله الجابري ولطفي الحفّار)، إلى العراق، ولكن المحاكمات أظهرت أنه لم يكن للكتلويين دور في الموضوع. ولا يزال اغتيال الشهبندر من أسرار التاريخ.

الشريف علي حيدر (١٨٦٣ ـ ١٩٣٥)

من أعضاء الأسرة الهاشمية البارزين، وقد عينته الحكومة العثمانية شريفاً لمكة بديلاً عن الشريف حسين على أثر إعلانه الثورة على الدولة العثمانية، ولكنه لم يتمكن من الالتحاق بمنصبه. ينتمي حيدر إلى «ذوي زيد»، وكان أسلافه حكاماً بمكة قبل انتقال إمارتهم إلى أبناء عمهم «ذوي عون» في سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٦م).



ولد وتعلم في الآستانة، وتقدم عند العثمانيين وعيّن وزيراً للأوقاف، ثم نائباً لرئيس مجلس الأعيان. ولما أعلن الشريف حسين الثورة العربية أصدر السلطان محمد رشاد مرسوماً بعزله وتعيين الشريف علي حيدر أميراً لمكة. وتوجّه الشريف علي حيدر إلى مكة، فلما بلغ المدينة المنورة بطريقه إليها كان عبئاً على الحامية العثمانية فيها، ولم يتمكن من الوصول إلى مكة، فعاد إلى دمشق، ثم استقر في عاليه بلبنان. ولما احتل الفرنسيون سورية سعى للاتفاق معهم على أن يولوه عرشها، ولكنه خاب في مسعاه وبقي في بيروت حتى وفاته.

فيصل الدويش (١٨٨٢ ـ ١٩٣١)



آخر شيوخ «مطير» ومن كبار أصحاب الثورات في نجد. كان رجلاً فيه شراسة ودهاء. صحب الملك عبد العزيز آل سعود في صباه وخالفه سنة ١٩١٢ فقصد أطراف العراق مع جماعة من عشيرته. طاردته السلطات العثمانية، فعاد إلى نجد وأنزله الملك عبد العزيز في «الأرطاوية» وانتدبه لإخضاع بعض العشائر التي خرجت عليه، وانتصر في معركة بينه وبين الشيخ سالم بن مبارك الصباح سنة ١٩٢٠ فاحتل «الجهرة» من أراضي الكويت ـ وكاد يحتل الكويت، فتدخَّل البريطانيون، وعقد اتفاق العقير (سنة ١٩٢١) لتعيين الحدود بين الكويت ونجد. عاد فيصل الدويش بعد حرب الحجاز إلى «الأرطاوية» وتآمر مع جماعته للانتفاض على عبد العزيز آل سعود، فقام الأخير في سنة ١٩٢٩ بزحف كبير ضرب به جموع الدويش، فجرح فيصل الدويش، ونقل على نعش تحفّ به نساؤه وأولاده، وأنزل بين يدي الملك عبد العزيز، فلم ير الإجهاز عليه وتركه، فنقل وعولج في «الأرطاوية».

ومع ذلك، فقد عاد يستنفر القبائل على الملك عبد العزيز ودخل في معارك عديدة، فطارده أميرا حائل والأحساء، واستفحل أمره. فزحف ابن سعود

عليه فانفضّ رجال الدويش بعد مناوشات بسيطة، ولجأ هو إلى بادية العراق ومنها إلى الكويت، واحتمى ببارجة بريطانية، فأنذر الملك عبد العزيز البريطانيين بالهجوم على الكويت، ودارت مفاوضات بين الطرفين، وجيء بالدويش في طائرة سنة ١٩٣٠، فأرسل إلى سجن الأحساء ومات فيه بعد سبعة أشهر. (عن «الأعلام» للزركلي).

فينيزيلوس، اليوثيريوس [Venizelos, Eleutherios] (١٨٦٤ - ١٩٣٦)



أشهر رجل دولة يوناني في أوائل القرن العشرين. ولد في جزيرة كريت ودرس القانون في أثينا. قاد الحزب الليبرالي في مجلس النواب الكريتي، وقام بدور رئيسي في انتفاضة كريت ضد الأتراك في سنة ١٨٩٦، وحينما أصبح الأمير جورج حاكماً لجزيرة كريت أصبح فينيزيلوس وزيراً للعدل في حكومته، ثم عارضه وعمد إلى مقاومته من جبال ثيريسو في حرب عصابات. وفي سنة ١٩٠٩ دعي إلى أثينا وأصبح رئيساً للوزراء بين سنتي ١٩١٠ و ١٩١٥، فأعاد الأمن والنظام، ولكنه استبعد النواب الكريتيين من البرلمان الجديد، وأسس «العصبة البلقانية» ضد تركية وبلغارية ووسع نطاق المملكة اليونانية.

كان فينيزيلوس يتعاطف مع فرنسة وبريطانية عند نشوب الحرب العالمية الأولى، فاصطدم بموقف الملك قسطنطين الذي كان يميل إلى دول المحور، فألّف فينيزيلوس حكومة موقتة مناهضة في سلانيك، وفي سنة ١٩١٧ أجبر الملك على التنازل عن العرش. حصل على مزيد من الأراضي من تركية في مؤتمر فرساي، ولكن مركزه أخذ يضعف لفشله في السيطرة على المناطق التركية في أوروبا، ومني بهزيمة نكراء في انتخابات سنة ١٩٢٠ التي أعادت الملكيين والملك قسطنطين إلى السلطة، فغادر فينيزيلوس البلاد. ولما اندحر الجيش الملكي أمام الأتراك في سنة ١٩٢٢ خلع الملك قسطنطين وخلفه ابنه الأكبر جورج، وحدثت انتفاضة أخرى بقيادة الجنرال متكساس أجبرت الملك جورج على مغادرة البلاد، فعاد فينيزيلوس إلى أثينا وأصبح رئيساً للوزراء مرة أخرى،

ولكن علاقاته ساءت مع بعض الزعماء الجمهوريين فغادر البلاد. ولما أعيدت الجمهورية في سنة ١٩٢٤ عاد إلى رئاسة حزب الأحرار وحصل على أغلبية ساحقة في سنة ١٩٢٨، فألّف وزارته الرابعة والأخيرة التي دامت أربع سنوات، وخلال هذه الفترة نجح في إعادة العلاقات الطبيعية مع جيران اليونان في البلقان ومع تركية، ولكنه دحر في انتخابات سنة ١٩٣٢، وجاءت نهاية حياته السياسية في سنة ١٩٣٥، حينما فشلت محاولة قام بها للحيلولة دون إعادة الملكية إلى اليونان وأيده فيها قسم كبير من الأسطول اليوناني. فغادر البلاد وأقام في باريس حتى وفاته.

السير آليك كيركبرايد [Kirkbride, Sir Alc] (١٨٩٧ ـ ١٩٧٨)



الضابط والدبلوماسي البريطاني الذي قضى في فلسطين وشرقي الأردن أكثر من ٢٤ عاماً. بدأ عمله في المنطقة ضابطاً مع لورنس وانتهى وزيراً مفوضاً في عمان.

اشترك كيركبرايد في عملية تدمير السكة الحديد قرب درعا وشهد دخول القوات العربية والبريطانية إلى دمشق، وعندما أخرج الفرنسيون الملك فيصل من سورية وأصبحت شرقي الأردن إمارة، كان كيركبرايد واحداً من ستة ضباط شبان يجيدون اللغة العربية اختيروا لإدارتها مؤقتاً إلى حين وصول الأمير عبد الله من الحجاز. عيّن كيركبرايد بعد ذلك مساعداً للسكرتير العام لحكومة فلسطين، وفي سنة ١٩٢٧ عاد إلى عمان مساعداً للمقيم البريطاني. وعلى أثر اغتيال حاكم لواء الجليل الانكليزي آندروز في الناصرة في أيلول/سبتمبر ١٩٣٧ اختير كيركبرايد ليحل محله، ثم عاد إلى الأردن في سنة ١٩٣٩ ليتولى منصب الممثل البريطاني الرئيس. وبقي في هذا المنصب إلى أن أصبحت إمارة شرقي الأردن مملكة، فكان أول وزير مفوض لبريطانية لديها. وقد ارتبط كيركبرايد خلال هذه المدة بصلة وثيقة مع الملك عبد الله، فلما اغتيل الملك في سنة ١٩٥١ لم يرغب في البقاء في عمان وطلب أن ينقل إلى مكان آخر، فنقل إلى ليبيا. وكان أول وزير مفوض بريطاني فيها بعد الاستقلال، وأقام علاقات طيبة مع الملك إدريس السنوسي.

تقاعد في سنة ١٩٥٤ وعاد إلى إنكلترة وعيّن عضواً في مجلس إدارة البنك البريطاني للشرق الأوسط. وضع ثلاثة كتب عن ذكرياته وتجاربه، وتوفي عن ٨١ عاماً.

ليتفينوف، ماكسيم [Litvinov, Maksim] (١٨٧٦ - ١٩٥١)



وزير الخارجية في الاتحاد السوفياتي على عهد ستالين بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٩ ومن الدبلوماسيين السوفيات المعروفين على نطاق عالمي. احتل مكانة مهمة في السياسة الخارجية السوفياتية لمدة عشرين عاماً، ومثّل بلاده في العديد من المؤتمرات والمفاوضات المهمة.

ولد لأسرة يهودية. وكان اسمه الأصلي «ماير والاخ» ثم اتخذ لنفسه اسماً حزبياً عرف به طيلة حياته التالية، وهو «ليتفينوف». انتمى إلى جماعة لينين في سنة ١٩٠١ وتعاون مع البلاشفة وعيّن ممثلاً للحكومة السوفياتية الجديدة في لندن بعد استيلاء البلاشفة على الحكم في سنة ١٩١٧، ولم تمض على تعيينه مدة طويلة حتى اعتقلته السلطات البريطانية مقابلة بالمثل لاعتقال الحكومة البلشفية للممثل البريطاني في موسكو «لوكهارت»، ثم جرى تبادل الرجلين.

عيّن نائباً لوزير الخارجية في عام ١٩٢١ وقام بدور مهم في كسب اعتراف العالم بالنظام السوفياتي وتولى المفاوضات لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وحينما اشتدت قوة ألمانية النازية أكد ليتفينوف على ضرورة مواجهتها ووضع خطة مشتركة ضدها، ولكن الاتحاد السوفياتي غيّر سياسته فجأة فأبرم معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانية النازية في عام ١٩٣٩، وعلى أثر ذلك أقصي ليتفينوف من منصبه بسبب موقفه المعادي من ألمانية وكذلك لأصوله اليهودية. وبعد الغزو الألماني للإتحاد السوفياتي عام ٤١، أعيد إلى الخدمة فعيّن سفيراً في الولايات المتحدة عام ١٩٤٢، ثم عاد إلى بلاده وأصبح نائباً لوزير الخارجية وقام بدور مهم في السياسة الخارجية السوفياتية حتى تقاعده في سنة ١٩٤٦. توفي في موسكو عن ٧٥ عاماً.

مصطفى كمال [آتاتورك] (١٨٨١ - ١٩٣٨)



مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها.
كان ضابطاً تركياً بارزاً، وكان كفاحه الناجح لتحرير بلاده من دول الوفاق (تحالف بين بريطانية وفرنسة وروسية) بعد اندحار تركية، في الحرب العالمية الأولى، نموذجاً اتخذته كثير من الدول الجديدة في آسيا وأفريقية قدوة لها في نضالها لأجل استقلالها، كما أن الثورة الاجتماعية والسياسية التي فرضها داخل تركية قلدها زعماء وطنيون آخرون في الشرق، مثل رضا شاه وأمان الله خان.

ولد في مدينة سلانيك الواقعة في اليونان الآن، وكانت ضمن الدولة العثمانية في ذلك الوقت. تخرج في الكلية العسكرية ونال ترقيات سريعة. إنضم في البداية إلى حركة (تركية الفتاة) واشترك في الحرب التركية - الإيطالية في ليبيا وفي حرب البلقان ضد البلغار، وأخيراً في الحرب العالمية الأولى، حيث أنقذ الموقف في لحظة حرجة في حملة غاليبولي (جناق قلعة). وبعد اندحار تركية ووقوع القسطنطينية تحت احتلال الحلفاء في سنة ١٩١٩، تخلّى عن الولاء للسلطان وقاد حركة المقاومة الوطنية ضد تقطيع أوصال تركية وخاصة محاولات اليونان للاستحواذ على مدينة إزمير والمناطق المحيطة بها، وأسس في أنقرة حكومة مؤقتة في نيسان/أبريل ١٩٢٠. قاد قواته إلى الانتصار في (حرب الاستقلال) التي انتهت بإخراج اليونان وخلع السلطان وتأسيس الجمهورية التركية في سنة ١٩٢٣، وقد مكّنه نجاحه في هذه الحركة من الحصول على تعديل لتسويات السلم التركية وإلغاء معاهدة (سيفر) وعقد معاهدة لوزان.

لم يحاول مصطفى كمال استعادة المناطق العربية وغيرها من الأراضي التي انسلخت عن الدولة العثمانية خلال الحرب، وحصر اهتمامه وفعالياته في خلق دولة عصرية على أراضي تركية في الأناضول وما بقي منها في أوروبا، ونقل العاصمة إلى (أنقرة).

شجع مصطفى كمال الأساليب الغربية في اللباس وحرر المرأة، وطوّر الصناعة، وأحل الحروف اللاتينية للكتابة محل الحروف العربية، وأدخل التقويم

الغريغوري، وجعل الدولة علمانية، ثم فرض بقانون اتخاذ اسم عائلة أو لقب لكل مواطن، واتخذ هو لنفسه لقب آتاتورك (ومعناه الحرفي: التركيّ الأب)، وحوّل تركية إلى دولة عصرية وأحل الشعور التركي محل الشعور العثماني. وعلى الرغم من أن آتاتورك حكم تركية حكماً ديكتاتورياً وعن طريق (حزب واحد)، فإنه نجح في حكمه وإصلاحاته. ويرى بعض المؤرخين أن آتاتورك أحدث إصلاحات جذرية في تركية في حقول السياسة والقانون والثقافة، ولكن تلك الإصلاحات أثرت فقط على البيروقراطيين وأقلية من سكان المدن. أما الطبقات الأخرى من الشعب، وخاصة الفلاحون الذين لا يزالون يعيشون على النظم الزراعية القديمة، فإن حياتهم لم تختلف كثيراً. على أن الأساليب الغربية في الحياة قد ترسخت إلى حد كبير. وقد اتسمت السنوات الخمس الأخيرة من حياة آتاتورك بشيء من التباطؤ في فعالياته، باستثناء بعض القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية. وقد قضى السنوات الأخيرة مريضاً، وتوفي في السابعة والخمسين من عمره.

اللورد ملنر [Lord Milner] (١٨٥٤ ـ ١٩٢٥)



من رجال الإدارة والسياسة البريطانيين، ومن البريطانيين الذين ارتبط اسمهم بتاريخ علاقات بريطانية بمصر، وأكثر من ذلك بأفريقية الجنوبية التي كان مندوباً سامياً وحاكماً عاماً فيها. أدت سياسته إلى نشوب الحرب في أفريقية الجنوبية بين عامي ١٨٩٩و ١٩٠٢.

وكان اللورد ملنر ينحدر من أصول ألمانية وإنكليزية، وقد ولد في بلدة «غيسن» وبدأ حياته بممارسة المحاماة ولكنه تحوّل إلى الصحافة ثم أصبح سكرتيراً خاصاً لوزير المالية، ثم خدم في مصر (١٨٨٩ ـ ١٨٩٢)، ولما عاد إلى إنكلترة عيّن رئيساً لإدارة الواردات وكوفيء على خدماته بمنحه لقب «سير». وفي عام ١٨٩٢ نشر كتابه المشهور «إنكلترة ومصر».

كان ملنر استعمارياً عريقاً، متحمساً للأمبراطورية البريطانية، وفي عام ١٨٩٧ عيّن مندوباً سامياً في أفريقية الجنوبية وحاكماً عاماً لمستعمرة الكاب،

وكان هذا المنصب أول منصب في الأمبراطورية البريطانية في وقت كانت فيه بريطانية والترانسفال على شفا الحرب. وقد فشلت المفاوضات بين بريطانية وجمهوريتي البوير (دولة أورانج الحرة والترانسفال) وانتهت بإعلان الحرب بين الدولتين.

عاد ملنر إلى إنكلترة في عام ١٩٠٥ وأصبح عضواً في مجلس اللوردات ثم وزيراً للدفاع في وزارة لويد جورج خلال الحرب العالمية الأولى. وفي نهاية الحرب نقل إلى وزارة المستعمرات وحضر بهذه الصفة مؤتمر الصلح في باريس.

ولما قامت الثورة في مصر في سنة ١٩١٩ أوفدت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة اللورد ملنر مهمتها «التحقيق في أسباب الاضطرابات وتقديم تقرير عن الحالة وعن شكل القانون النظامي الذي يعد تحت الحماية خير دستور لتوفير أسباب السلام واليسر والرخاء بها، وتوسيع نطاق الحكم الذاتي... وحماية المصالح الأجنبية».

وأصدر ملنر في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩ بلاغاً جاء فيه «إن اللجنة أوفدت بموافقة البرلمان البريطاني لأجل التوفيق بين أماني الأمة المصرية (كذا) والمصالح الخاصة لبريطانية العظمى في مصر مع المحافظة على الحقوق المشروعة لجميع الأجانب القاطنين في البلاد..».

وقد قوبلت «لجنة ملنر» بمظاهر الاحتجاج التي تحولت إلى صدامات بين الجماهير والشرطة وقوات الاحتلال البريطانية. وفشلت اللجنة في مهمتها بسبب المقاطعة الوطنية الشاملة، وغادر اللورد ملنر مصر، وتضمنت توصياته استعداد اللجنة لمفاوضة الوفد المصري الذي كان آنذاك في باريس محاولاً إسماع صوته لمؤتمر الصلح دون جدوى. لبّى الوفد الدعوة وسافر إلى لندن وأجرى مفاوضات تعرف باسم «مفاوضات سعد ـ ملنر» ولكنها انتهت بالفشل. ولما رفضت الوزارة البريطانية اقتراح ملنر بمنح مصر صيغة معدلة من الاستقلال، استقال من منصبه في عام ١٩٢١. وفي عام ١٩٢٣ نشر كتاباً بعنوان «مسألة شرف».

مونتاغيو، إدوين صموئيل [Montagu, Edwin Samuel] (١٨٧٩ ـ ١٩٢٤)

سياسي بريطاني شغل منصب وزير الهند خلال الحرب العالمية الأولى، وعمل على إصدار إعلان عن سياسة بريطانية تستهدف قيام حكومة مسؤولة في الهند، وكان له دور مهم في التطور الدستوري للهند قبل الاستقلال بالقانون الذي سعى لإصداره في سنة ١٩١٩.

دخل البرلمان للمرة الأولى في سنة ١٩٠٦ عن حزب الأحرار، ثم أصبح رئيساً لهذا الحزب وعيّن سكرتيراً لرئيس الوزراء آسكويث وبقي في هذا المنصب عشر سنوات. وشغل خلال الحرب عدداً من المناصب الثانوية حتى أصبح وزيراً لشؤون الهند في سنة ١٩١٧، وعلى أثر الخلافات التي نشبت داخل الحكومة البريطانية بشأن سياسة رئيس الوزراء لويد جورج تجاه تركية، استقال مونتاغيو في سنة ١٩٢٢. وتوفي بعدها بسنتين.

ميلران، ألكساندر [Millerand, Alexandre] (١٨٥٩ ـ ١٩٤٣)

قانوني وسياسي فرنسي، تولى رئاسة الجمهورية في فرنسة بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢٤، وعرف بمحاولته تقوية سلطات رئيس الجمهورية عن طريق تعديل الدستور. انتخب لعضوية مجلس النواب عن الاشتراكيين في سنة ١٨٨٥ وسرعان ما أصبح زعيماً لليسار الاشتراكي، وكان حتى سنة ١٨٩٦ رئيساً لتحرير جريدتهم La Petite République (الجمهورية الصغيرة). وفي سنة ١٨٩٩ اشترك في وزارة والدك ـ روسو وزيراً للتجارة، وانصرف إلى تحسين أحوال العمال والأسطول التجاري وتطوير التجارة والتعليم ونظام البريد. وفي سنة ١٩٠٠ أصبح وزيراً للأشغال العامة في وزارة «بريان» الأولى، ثم عيّن وزيراً للحرب في وزارة بوانكاريه في سنة ١٩٢١. وعلى أثر استقالة كليمانصو في كانون الثاني/يناير ١٩٢٠ ألّف ميلران الوزارة محتفظاً بوزارة الخارجية، وكان مهتماً بصورة رئيسية بتنفيذ معاهدة فرساي. عمل على تزويد بولونيا بالأسلحة خلال الحرب البولونية ـ السوفياتية، وفي أيلول/سبتمبر ١٩٢٠ اضطر رئيس

الجمهورية دو شانيل إلى الاستقالة بسبب اعتلال صحته فانتخب ميلران ـ الذي كان في ذلك الوقت رئيساً للكتلة الوطنية ـ خلفاً له. ولم يخفِ ميلران رغبته في تعزيز سلطات رئيس الجمهورية بتعديل الدستور، وكان مفهومه لمنصب رئاسة الجمهورية يصطدم بالأغلبية الراديكالية والاشتراكية، التي تمكنت من الفوز في الانتخابات التي أجريت في أيار/مايو عام ١٩٢٤، وهاجمته الأغلبية اليسارية بعنف لتجاهله مبدأ حياد رئيس الجمهورية بتأييده العلني للمحافظين، فعجز عن تأليف وزارة مقبولة واضطر إلى الاستقالة.

قام ميلران بين سنتي ١٩٢٧ و ١٩٤٠ بدور ثانوي في مجلس الشيوخ، ووضع عدة مؤلفات سياسية وقانونية. وتوفي عن ٨٤ عاماً.

اللورد هاردينغ [Lord Hardinge] (١٨٥٨ ـ ١٩٤٤)



دبلوماسي بريطاني. شغل منصب نائب الملك في الهند وعمل على تحسين العلاقات البريطانية ـ الهندية، وكان له دور كبير في الحصول على دعم الهند لبريطانية في الحرب العالمية الأولى.

انتمى تشارلز هاردينغ إلى السلك الدبلوماسي في سنة ١٨٨٠، وعيّن سفيراً في روسية سنة ١٩٠٤، ثم أصبح وكيلاً دائماً لوزارة الخارجية في سنة ١٩٠٦، ومنح لقب (لورد) وعيّن نائباً للملك في الهند سنة ١٩١٠، وقد عدلت إدارته عن سياسة تقسيم البنغال، تلك السياسة التي تبناها اللورد كرزن وقوبلت بالاستياء، وانتهز مناسبة زيارة الملك جورج الخامس إلى الهند لإعلان انتقال العاصمة من كلكتا إلى نيودلهي.

وقد اتسمت إدارة هاردينغ في بدايتها بالاضطرابات السياسية والعمليات الإرهابية، وجرح هو أيضاً بشظية قنبلة، انفجرت أثناء دخوله إلى دلهي بصورة رسمية في سنة ١٩١٢، ولكن فترة اضطلاعه بمنصب نائب الملك شهدت تحسناً كبيراً في العلاقات بين الحكومة والوطنيين، وقد أعرب هاردينغ عن عطفه على حركة المقاومة السلبية التي قادها مهاتما غاندي. وفي بداية الحرب العالمية الأولى تمكن من تجنيد أعداد كبيرة من الأوروبيين والهنود في القيادة البريطانية وحقق التعاون المحلي.

عاد هاردينغ إلى إنكلترة في سنة ١٩١٦، وعيّن مرة أخرى وكيلاً دائماً لوزارة الخارجية، ولكنه استقال بسبب الانتقادات التي وجهت إلى دوره في الترتيبات الفاشلة المتخذة لشن حملة على العراق مما أدى إلى رفضها.

عيّن هاردينغ سفيراً لبريطانية في باريس في سنة ١٩٢٠، وتقاعد عن الخدمة بعد ذلك بسنتين. نشر كتاباً عن مذكراته في الهند في سنة ١٩٤٨.

يونغ، هيوبرت [Young, Sir Hubert] (١٨٨٥ - ١٩٥٠)



عسكري وإداري بريطاني. عمل لمدة طويلة في البلاد العربية وشغل فيها مناصب مهمة. درس في كلية ايتن ثم في الأكاديمية العسكرية في ووليتش وتخرج ضابطاً في سنة ١٩٠٤، وعيّن في عدن حيث بدأت علاقته الطويلة بالبلاد العربية، وهناك تعلم اللغة العربية وأصبح مترجماً للجيش. وفي سنة ١٩٠٨ نقل إلى الهند ومنها سافر إلى سورية والعراق، وبقي في كركميش مع لورنس. وكان لهذا اللقاء أثر كبير في مستقبل يونغ.

وفي سنة ١٩١٥، أرسل إلى العراق مساعداً للضابط السياسي، وبطلب من لورنس نقل إلى عمليات الحجاز فنظم وسائط النقل لإيصال المؤن بعد تدمير السكة الحديد بوجه الأتراك على يد لورنس قبل دخول الجنرال اللنبي إلى دمشق. عاد إلى لندن وعيّن في الدائرة الشرقية التي أسست حديثاً في وزارة الخارجية، ثم عمل في الدائرة الشرقية بوزارة المستعمرات. وأصبح بعد ذلك سكرتيراً لدائرة المستعمرات في جبل طارق في سنة ١٩٢٩، ومنها نقل إلى بغداد فأصبح مستشاراً في مكتب المندوب السامي البريطاني ١٩٢٩ - ١٩٣٢، ثم وزيراً مفوضاً (١٩٣٢).

نقل حاكماً وقائداً عاماً في نياسالاند، فبقي فيها حتى سنة ١٩٣٤، ثم نقل إلى مثل منصبه في ترينيداد وتوباغو (١٩٣٨ - ١٩٤٢). بعد ذلك تدهورت صحته فلم يتمكن من قبول منصب آخر.

له كتاب مهم بعنوان: «العربي المستقل»، وكان رجلاً ذا مواهب فكرية وفنية عديدة.

الشخصيات التي وردت نبذة عنها
في الأجزاء السابقة

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونر، السير نيقولاي رودريك

إبن جلوي

جاويد باشا

الملك حسين بن علي

حقي باشا، إبراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

سليمان باشا الباروني

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبد اللطيف المنديل

الشيخ عبد العزيز شاويش

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

الملك عبد الله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغني

عين الدولة، عبد الحميد ميرزا

غراي، السير إدوارد

الماركيز كرو

كلايتن، السير غيلبرت

كوكس، السير برسي

لاوثر، السير جيرالد

محمد شريف الفاروقي

مكماهون، السير هنري

هولدرنس، السير توماس وليم

هيرتزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي

مصطفى الإدريسي

أوليفانت، السير لانسيلوت

بيكو، جورج

تشلمزفورد، اللورد

تشمبرلين، أوستن

حسين روحي

الأمير زيد بن الحسين

صادق بك (محمد صادق) الميرالاي

الأمير صباح الدين

الأمير علي بن الحسين (الملك)

علي حيدر (الشريف)

فائز الغصين

الملك فيصل بن الحسين
اللورد كتشنر
كورنواليس، السير كيناهان
لورنس، توماس إدوارد
لويد ـ جورج، دافيد
حسين ابن مبيريك
الشيخ محمد نصيف (الأفندي)
نوري الشعلان
هوغارث، دافيد جورج
ويلسن باشا
وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزء الثالث

اللنبي (اللورد)
بلفور، آرثر جيمس
تشلمزفورد، فريدريك جون (اللورد)
جمال باشا، أحمد
خالد بن لؤي
رفيق العظم
سايكس، السير مارك
ستورز، السير رونالد
شكري باشا الأيوبي (أمير اللواء)
علي رضا (باشا) الركابي
عوده أبو تايه (الشيخ)
فؤاد الخطيب
ماكماهون، السير هنري
نوري الشعلان
كوكس، السير برسي
ويلسن باشا (اللفتنت كرنل)
وينغيت، فرانسيس ريجنالد
آل رشيد

الجزء الرابع

أحمد بن ثنيان
جبرائيل حداد باشا (الجنرال)
محمد رشيد رضا (الشيخ)
سعيد شقير باشا (السير)
سلطان بن بجاد
شكبره، السير جون
فيلبي، هاري سنت ـ جون
كرزن، اللورد
كليمانصو، جورج
لويد ـ جورج، داڤيد
ماليت، السير لويس
ويلسن، وودرو (الرئيس الأميركي)

نصوص الوثائق

لسنة ١٩٢٠

Fo 371/4186 [169200]

١

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٧ التاريخ: ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

سري للغاية

فحوى برقيات رمزية من الأمير زيد في دمشق، والمعتمد العربي في القاهرة، إلى الملك حسين، والأمير علي، ورئيس الوزراء العربي في مكة. حل رموزها المكتب العربي في القاهرة.

من زيد إلى علي (رسمي) في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أرسل بني عطية عن طريق البحر تحت الحراسة.

من زيد إلى رئيس الوزراء في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أمرت الكمارك في «مجدل» مدير الكمارك في العقبة بتسليم جميع الأشياء والنقود، لممثلهم محمد صالح. إن أمر جلالة الملك، يجعل العقبة داخل منطقته. من فضلكم أرسلوا تعليمات إلى كمارك «المجدل» حول ذلك.

من الأمير زيد إلى الأمير علي في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أرسل ٥٠٠٠ بندقية و ١٠,٠٠٠ صندوق من الذخيرة بواسطة قطار الحجاج.

من الوكيل العربي في القاهرة إلى الملك حسين في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

«تقول رويتر»: لقد نصح الفيلدمارشال اللنبي الفرنسيين بالاتفاق مع فيصل، لتجنب حرب دينية (الجهاد).

في «أخبار فلسطين» و «البلاغ المفيد» الصادرتين اليوم، وردت عبارات تهديدية ضد تقسيم البلاد.

من زيد إلى الأمير علي، في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

جواب: لا أستطيع البدء بـ ١٠٠٠ باون فقط. من فضلكم أرسلوا ١٥,٠٠٠ باون.

من المعتمد العربي، القاهرة، إلى «ملك العرب» في مكة، في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أجل، لقد «جاء» إلى الوكالة لتسليم رسالتين. وقد التقيته في اليوم التالي لوصوله، وأبلغته بأمر جلالتكم. إنه يقترح أحد أمور ثلاثة:

(١) يجب أن يغادر شخص متنكراً لغرض التجارة أو المعالجة الطبية، مع إذن من الوكالة العربية، وتأشيرة من قنصلية البلد الذي يذهب إليه، كما فعل العديدون؟

(٢) الإبقاء عليه في الوكالة، حتى يذهب شخص أمين يوثق به، فيرسل معه.

(٣) يختم جيداً ويرسل إلى السفارة البريطانية في باريس، لتسليمه إلى سموه.

ملاحظة: إن «الضمير» في «جاء» يعود إلى (الكولونيل) ابراهيم الراوي الذي أرسل من مكة للتوجه إلى باريس، والإلتحاق بفيصل. ولكن رحلته ألغيت بعد وصوله إلى القاهرة.

من زيد إلى الأمير علي، في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أشكرك باسم الشعب السوري. أرجو أن ترسلوا إلينا أربعة مدافع ثقيلة مع توابعها، ومستلزمات المدافع الرشاشة، وأدوات التسديد للمدافع، لقد بعثنا «كافا عارف» لهذا الغرض.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

لا أجد من المقبول إجراء تسوية مع بني عطية بعد سلبهم دار الحكومة في تبوك. إن معاقبتهم أفضل من أجل الصالح العام.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

نحن في أشد الحاجة إلى الأسلحة الموجودة في العقبة. أرجو أن تعطى إلينا.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

لدينا عدد كافٍ من مدافع الميدان السريعة الإنطلاق، وغيرها، بيد أنه ينقصها بعض الأدوات كمقاييس الرؤية والمدى. . . الخ. زودونا بسرية مدفعية قوية إذا أمكن، والأدوات الناقصة إذا توفرت إليكم.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

تأكد وجود ابن رشيد في «سكاكة». أود أن أقترح إرسال «ضاري» على رأس قوة لاحتلال «حائل» باسم جلالته.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

نسمع أن «الفقير» و «سيده» قد حاصرا «تيماء» مع قسم من بني عطية. هل هذا صحيح؟

FO 371/5061

٢

(ترجمة كتاب)

من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
إلى سعادة وكيل المفوض الملكي الكرنل ويلسن ـ بغداد

التاريخ: ربيع الآخر ١٣٣٨
(كانون الثاني/يناير ١٩٢٠)

بعد التحية، أخبركم بأننا في أتمّ صحة. نتشرف بالإعتراف بورود كتابكم المؤرخ في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ وقد أحطنا علماً بكل محتوياته.

أولاً، ان سبب عدم الكتابة إلى سعادتكم في كثير من الأحيان هو عدم رغبتنا في إزعاجكم عالمين بأنكم مشغولون جداً بشؤون الدولة. ثم نشكركم كثيراً على سروركم براحتنا وراحة بلادنا، وأيضاً على جهودكم التي تتخذونها لترونا مرتاحين في السابق واللاحق. وإنه للطف عظيم منكم أن تبلّغونا بالخبر

الطيب عن ولدنا الأمير فيصل وأخبار بريطانية العظمى وسائر الدول أيضاً، لأننا كنّا نسمع أخباراً مزعجة وكنا شاكّين في صحتها. وكل الأخبار التي ترد منكم نأخذها كحقائق واقعيّة، نرجو من سعادتكم أن تكتبوا لنا بانتظام عن صحتكم وأخبار بريطانية العظمى الطيبة.

بخصوص تعيين الميجر ديكسن ممثلاً لكم في البحرين وأن تكون مراسلاتنا بواسطته، لقد سمعنا عن هذا الضابط القدير حين كان في المنتفق ونقول بحق أن سعادتكم قد اخترتم أفضل رجل لهذا المكان. ومنذ قدومه إلى البحرين كل المسافرين بين البحرين وهذا المكان لا يذكرونه بغير الثناء.

بخصوص الدفع لنا بالأوراق النقدية بدلاً من الذهب والفضة، نعتقد أن بريطانية العظمى تعلم أحسن كيف تعنى بأمورنا. لذلك نقبل كل نصائحكم وتعليماتكم. ليس لدينا أخبار أخرى لتقديمها لكم سوى ما سبق لنا إرساله عن طريق الميجر ديكسن.

نعتزم الذهاب إلى الأحساء قريباً. وإذا سارت الأمور سيراً حسناً هناك، فإننا سنطلب من صديقنا الميجر ديكسن أن يزورنا لنتمكن من البحث في بعض الشؤون. تفضلوا بالكتابة إلينا كلما أمكن حول صحتكم وأخبار بريطانية العظمى.

FO 371/5061 [E2125]

٣

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ٦ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

بعد التحية،

أخبرتموني أنكم أرسلتم رسائلي برقياً إلى وكيل المندوب الملكي في بغداد وتسلمتم جواباً مآله أنه يعتقد أن الأخبار لم تكن صحيحة وأن الممثل البريطاني (في جدة) مقتنع أن علياً وأخاه لم يقوما بأية حركة معادية، وأنه ليس هناك ما

يؤكد الأخبار (التي أرسلتها) حول أعمال عليّ العدوانية. أجل، إنني لا أكذّب الممثل البريطاني عالماً أنه مخلص كل الإخلاص لحكومته وهو أمين ويبذل قصارى جهده. ولكنني إذ أقدّم تقريري أشعر كأنني شبيه بالرجل الذي قال المثل «سل المجرّب ولا تسأل الطبيب» لأنني أخبرت الحكومة المعظمة دائماً بأعمال الشريف وحركاته المعادية، واستمرّت على إعطائي أجوبة رتيبة اعتماداً على ممثليها في جدة ومصر مؤداها أنه لا توجد هناك حركات قط، حتى جاءت مؤخراً الأعمال الأربعة المعنية من جانب الشريف، وبعد هذا أخبرت حكومة صاحب الجلالة عن تحرّك ابن الشريف من المدينة، وأنكرت هذه أيضاً اعتماداً على تقارير ممثليها في جدة ومصر، إلى أن جاء أخيراً هجوم الشريف الغادر على تربة.

إنني أعلم وأعتقد أن ممثلي الحكومة المعظمة صادقون تماماً، لكنهم يجهلون ثلاثة أشياء: أولاً، طبيعة الشريف الزائفة. ثانياً، اخفاؤه خططه الشريفية عنهم. ثالثاً، ليس لديهم رجال يستطيعون إعطاء معلومات صحيحة عن الأمور في الحجاز، وسبب ذلك اهتمام الشريف بعدم السماح لهم بالاتصال بحرية بأهالي الحجاز وجعلهم تحت رقابته الدقيقة. إنني أخبر سعادتكم مرة أخرى أن رسالتي هذه ليس مبعثها الخوف من الشريف. وإن شاء الله لن يحدث شيء خلاف إرادته الربانية. لكن هدفي في إخباركم هو أن لا أكون مسؤولاً إذا حدث شيء يمكن الإخبار به. ورغبتي الوحيدة هي أن يكون عذري واضحاً للحكومة المعظمة. إن الحوادث التي حدثت قد أخبرت سعادتكم بها، وقد أكدتها رسالتان تجدونهما مرفقتين طياً إلى خالد وابن غنّام.

في بداية الرسالة يحاول عليّ أن يقنعهما وفي الثانية يهددهما، خصوصاً بإعلامه في رسالته إلى ابن غنّام بأن قواته على استعداد تام وأنه يعتزم عدم التخلي عن هذا القسم من البلاد. هاتان الرسالتان تؤكدان ما ذكرته، وأترك الأمر لله وللحكومة المعظمة ليقررا من يتكلم بالصدق. وبعد أن عملت هذا أشعر بالرضا الكامل في ذهني بكل الشؤون وفي كل مكان. آمل أن تخبروني برفاهيتكم وبكل الأخبار التي تكونون قد تسلمتوها.

FO 371/4186 [166781]

٤

(مذكرة)

(للمستر س. كيدستن)

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

أتجرأ على بيان جانب من السياسة الفرنسية في الشرق، قد يكون من المفيد إعارته اهتماماً خاصاً، وهو الطريقة التي حاول الفرنسيون بها، منذ البداية، السيطرة على جميع مصادر المياه.

إنه، بالطبع، من الأمور العادية في الحياة الشرقية، أن من يسيطر على مصادر مياه جاره، يكون قد وضعه تحت رحمته. وأتجرأ على الظن أن الفرنسيين قد تبنّوا هذا المبدأ عن عمد، كقاعدة لسياستهم في آسيا الصغرى. فبموجب اتفاقية سايكس - بيكو، قد سيطروا على أعالي مياه الفرات، ودجلة، والأردن، والليطاني. وفي مفاوضاتهم التي أعقبت ذلك، مهما كانت الأمور الأخرى التي قد وافقوا على التنازل عنها، فإنهم تمسّكوا بهذه السيطرة على المياه، كما يبدو. لقد أصرّوا على الاحتفاظ بجزيرة ابن عمر، وكل حوض الخابور، ونهر الليطاني، وجبل حرمون، وأعالي مياه الأردن.

إن خطتهم لتطوير سورية ترمي إلى استخدام الطاقة المائية، على نطاق واسع، لكهربة السكة الحديد... إلخ. ولكنني أتجرأ على الظن، بصرف النظر عن مثل هذه الاستخدامات الفنية، إنهم يثمنون هذه السيطرة كوسيلة لممارسة ضغط على جيرانهم في المستقبل. ومن الصحيح أنهم مستعدون لضمان تزويد مياه مناسبة، بيد أن قيمة مثل هذا الضمان، في ظروف خاصة، هي بالتأكيد عرضة لشك عظيم. ولا يعرف عن الفرنسي إهماله الاستخدام الكامل لأية وسيلة ضغط في حوزته.

FO 371/4186

٥

(كتاب)

من فوربس آدم[1]

إلى هيوبرت يونغ

أوتيل كامبل، شارع فريلاند

الوفد البريطاني

باريس

ســري

التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

إشارة إلى كتابي بتاريخ أمس، لقيت الآن أحد أصدقائي الفرنسيين المطلعين عادة بصورة جيدة على الشؤون العربية، وأخبرني بصورة سرية بأنه تم التوصل إلى اتفاق سري بين فيصل والفرنسيين قبل سفر فيصل من باريس. حسب ما استطعت أن أفهمه فإن خلاصة الاتفاق هي: (١) تم التوصل إلى حل وسط في قضية المستشارين بصورة عامة، وهو أن يحصلوا على عقود لمدة سنتين على أن لا تجدد إلا بعد بحثها والاتفاق عليها بين فيصل والفرنسيين. لقد أصرّ فيصل سابقاً على إمكان فصل المستشارين متى رغب. (٢) يعلن فيصل أميراً وتضم مملكته قسماً من المنطقة الساحلية، ولكن يستثنى، حسبما فهمت، لبنان وطرابلس والإسكندرونة. وترك أمر إجراء تسهيلات خاصة في أحد هذه الموانىء مفتوحاً، على أساس أن يعمل شيء لفيصل في هذا الخصوص.

تبقى البقاع تحت نوع من نظام خاص فرنسي - عربي. وفيما عدا ذلك وافق الفرنسيون على اقتراح فيصل، لكن كل قضايا الحدود المتنازع فيها، سواء في فلسطين الشمالية أو البقاع، تحال لاتخاذ قرار بشأنها إلى لجنة مؤلفة من فرنسي وإنكليزي وعربي. ولا أعلم هل تم تقرير إجراءات هذه اللجنة أو طريقة

(١) عضو الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح المختص بالشؤون العربية.

توصلها إلى قرار بين فيصل والفرنسيين.

لم أعلم بعد بأية تفاصيل أخرى للاتفاق أو المدى الصحيح الذي يكون عليه نظام المستشارين، لكن المفروض أن هناك نوعاً من الترتيب الخاص بشأن الأمور المالية.

أخبرني مخبري أن الفرنسيين كانوا قلقين نوعاً ما عما إذا كان فيصل يستطيع الاحتفاظ بمركزه عند عودته إلى سورية. ولهذا السبب تقرر أن يبقى الاتفاق سرياً في الوقت الحاضر وأن يعود فيصل وله حرية التصرف ظاهراً.

أميل إلى الاعتقاد بأن الخلاصة العامة للاتفاق، كما هو مشروح أعلاه، قد نشرت الآن في جريدة «الطان». ولذلك يحتمل أنه نقل في الصحافة الإنكليزية. ولعلكم تعلمون بذلك. لم يحصل لي الوقت حتى الآن للتفتيش عنه في ملفات «الطان».

أرجو اعتبار هذه المعلومات سرية في الوقت الحاضر لأن مخبري أصرّ على هذه النقطة.

المخلص
(التوقيع) اريك فوربس آدم

ملحوظة: حسبما فهمت أن تقارير دوكيه، الذي أعتقد أنه سيعود، تبين بوضوح أن الفرنسيين يشعرون بأنهم في خطر من حمل تعهدات ثقيلة في سورية ما لم يتبعوا سياسة إطلاق العنان. ولذلك تظهر الاحتمالات وكأنها تفسح الأمل لقبولهم مسودة المعاهدة حول البلاد العربية حسب الشكل الذي ترغب فيه نوعاً ما، إذا وافقت السلطات هنا في الوقت المناسب أن تكون تلك سياستنا. في الوقت الحاضر تدور المناقشة حول الآستانة وتركية الأصلية.

Fo 371/5290

٦
(برقية)[1]
من الملك حسين
إلى الأمير فيصل

الرقم: التاريخ: ١٢ كانون الأول/يناير ١٩٢٠

(وصلت يوم ١٥/١٢/١٩٢٠)

ولدي فيصل: أبلغ جلالته أنني أعتبر، كما اعتبرت دائماً، أن أول واجباتي هو تنفيذ أوامر جلالته. نقطة. تم إبعاد عشرة ضباط عرب مما يسبب الكثير من القلق ويجعل موقفي حرجاً. نقطة. تفيد تقارير عبد الله أن موظفاً في السلط قد أبلغه بأن حكومتي السلط وعمان معتمدتان على بريطانية العظمى وقد اتخذت إجراءات لهذه الغاية. نقطة. إذا كان الأمر كذلك فإن دهشتي ستكون عظيمة.

Fo 371/6237

٧
(كتاب)
من الأمير فيصل بن الحسين
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

١٢ أ باركلي سكوير

دبليو١، لندن

الرقم: التاريخ: ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أود أن أشكر سيادتكم على ما عبّرتم لي عنه من تعاطف تجاه والدي

---

(١) ترجم الجنرال حداد باشا هذه البرقية إلى الإنكليزية وهي النص الوحيد المحفوظ، وعنها ترجمت إلى العربية مرة أخرى ولذلك قد لا تكون مطابقة للأصل كل المطابقة.

والعرب صباح اليوم، وأن أسجّل بصورة خاصة امتناني لتعبير سيادتكم عن الأسف لمواصلة حكومة الهند إعطاء المعونة لابن سعود بينما المعونة التي خصصت سابقاً للحجاز، عوضاً عن الأوقاف المستحقة للأماكن المقدسة من الدولة العثمانية والتي توقفت بسبب الحرب، قد أوقفت. والنتيجة هي أن الحكومة البريطانية قوّت الوهابيين معنوياً ومادياً، بينما جرى إضعاف الحجاز بإيقاف المعونات السابقة الذكر. وقد أسفر هذا عن الوضع الحالي المؤسف.

وأود أيضاً أن أشكركم سيدي اللورد على اقتراح تعديل الإعانات والبدء مجدداً بتقديم المعونة للحجاز، بما في ذلك دفع المتخلفات، على مستوى جديد يحدد بعد التشاور في ما بيننا.

إنني أتفق معكم، سيدي اللورد، على أن من المرغوب فيه عقد مؤتمر بين ابن سعود وممثل عن الحجاز بهدف الوصول إلى تسوية مرضية، وقد أخذت علماً بتأكيد سيادتكم أن الوهابيين لن يرتكبوا أي عدوان آخر قبل عقد مثل هذا المؤتمر. وسأبلغ هذا الأمر إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز. لكنني أود أن أسجل المخاطرة الكبيرة التي نقدم عليها بعدم اتخاذ إجراءات دفاعية بالنظر إلى أن حماية الأماكن المقدسة تقع بصورة متساوية علينا كلينا، إذ إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعهدت بحماية الأماكن المقدسة من العدوان الخارجي. إن السلوك السابق لابن سعود وأتباعه، على الرغم من أن الحكومة البريطانية تبذل قصارى جهدها لتقنعهم بضرورة التزام الهدوء، لا يوحي إليّ بثقة كبيرة بما سيكون عليه موقفهم في المستقبل، حتى لو استخدمت بريطانية العظمى الضغط بتخفيض معونته، أو حتى قطعها تماماً. لقد طلبت طائرات وعربات مصفحة بهدف منعه من بذل أي محاولة من هذا النوع قبل وخلال مفاوضاتنا في نهاية الأمر، وبالتالي تجنب أي خطر على الأماكن المقدسة. وأرجو أن تعلموا يا صاحب المعالي أنني قدمت اقتراحي بكل إخلاص ومودة لحماية مصالحنا المشتركة وبقصد تجنب إمكانية اضطرار الحكومة البريطانية إلى بذل جهود أكثر جدية للمساعدة في حماية الأماكن المقدسة.

يشرفني أن أبقى، سيدي اللورد، خادمكم المطيع

توقيع (فيصل)

Fo 317/5032 [E 21/2/44]

٨

(كتاب)

من الكرنل طومسن

إلى المستر هوز ـ وزارة الهند

التاريخ: ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

عزيزي هوز،

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣ والمؤرخ في ١٩١٩/١٢/٢٣.

ورد خبر من سويسرة مآله أن الأمير شكيب أرسلان الموجود في سان موريتز قد أرسل كتاباً إلى ليتفينوف[١] الموجود في كوبنهاغن، باسم الأمير فيصل وبالنيابة عنه، وفيه يؤكد لليتفينوف أن فيصل قد تعلم درساً مُرّاً في فرنسة. إنه لم يشعر بشيء من الإستياء ضد ليتفينوف، وكل البغض ضد الأتراك قد زال، وكل ما يراد الآن هو الثقة المتقابلة والاختلاط لتأييد القضية المشتركة.

في نهاية كانون الأول/ديسمبر الماضي يقال إن فؤاد سليم بك قد أخبر شكيب أرسلان بأن أنور باشا[٢] قد عيّن «يشيل أمير» (نائب ملك أو وصي) لتركستان، وإنه، بناءً على طلب أنور باشا، سمح السلطان لزوجته بالذهاب إلى تركستان.

المخلص

ب. طومسن

---

(١) وزير خارجية الاتحاد السوفياتي.

(٢) أنور باشا تزوج إبنة السلطان محمد رشاد الخامس. ولما اندحرت تركية في الحرب سنة ١٩١٨ هرب إلى ألمانية ومنها إلى روسية حيث قام بمغامرات مع الروس البيض ثم مع الحكومة السوفياتية وبعد ذلك في تركستان. واغتيل في بخارى في ٤ آب/أغسطس ١٩٢٢.

FO 371\4147 [176615]

٩

(كتاب)

من الماريشال اللنبي في الخرطوم

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

القصر، الخرطوم

السودان

١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٦٨٢ بتأريخ ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩، أتشرف بأن أقدم التقرير التالي عن زيارتي لجدة.

وصلت جدة على سفينة صاحب الجلالة «سنتور» حوالى الساعة الواحدة في ٧ كانون الثاني/ يناير. وصعد إلى الباخرة اللفتننت كرنل سي.ئي. فيكري، الوكيل البريطاني في جدة، وقدّم الأميرين علي وعبد الله والممثل الفرنسي الكوماندان كاترو، والممثل الإيطالي السنيور برنابي. وبعد مدة قصيرة من انتهاء هذه الزيارة، خرجت إلى الساحل واستقبلني الملك في بناية الكمارك في محل النزول. حيّاني الملك بألطف صورة ودية وأعرب عن رضاه العظيم لأنني تمكنت من زيارة بلاده. ثم ذهبت إلى دار الاعتماد البريطاني، ومن هناك قمت بزيارة رسمية للملك في داره. وقد أعاد جلالته الزيارة خلال نصف ساعة آتياً شخصياً إلى دار الاعتماد. لم يجر البحث في أية أمور مهمة، وتبودلت التحيات الاعتيادية، وأعرب الملك مكرراً سروره بالشرف الذي أضفي عليه بزيارتي. وكان الممثلان الفرنسي والإيطالي حاضرين حينما كان الملك في دار الاعتماد البريطاني. وبعد مغادرة جلالته استقبلت الأميرين وجميع الشخصيات البارزة في جدة من أهلين وأجانب. عدت إلى ظهر السفينة «سنتور» عند غروب الشمس.

رُتّبت مقابلتان مع الملك في داره للبحث في الشؤون الرسمية ليوم ٨ كانون الثاني/ يناير. وكان أولهما في نحو الساعة ١١,٣٠ق.ظ. بعد استعراض حامية جدة بإمرة القيسوني باشا وزير الحربية حضرناه الملك وأنا. وفي هذا

الإجتماع كان حاضراً الكرنل ويلسن واللفتننت كرنل فيكري والأميران علي وعبد الله والقيسوني باشا. قام اللفتننت كرنل فيكري بدور المترجم، وبعد تبادل التحيات، قرأت على الملك خطاباً موضوعاً على أساس تعليمات سيادتكم إلى الكرنل ويلسن بتاريخ أول كانون الأول/ديسمبر (رقم ١٥٦٧٤٢/م.ئي/ ٤٤) ومحرراً بالمداولة مع الكرنل ويلسن واللفتننت كرنل فيكري. أرفق طياً صورة من الخطاب الذي ألقي فعلاً.

أجاب الملك جواباً مطوّلاً. وخلاصة الموضوع الذي نوّه عنه، ولو أنه أصبح غامضاً جداً بحشو الكلام، كان كما يلي:

«إنني حزت الشرف العظيم بهذه الزيارة وأرحب بالفرصة لإبداء آرائي. إن حكومة صاحب الجلالة قد أرسلت لي رسالة حول قضية ابن سعود: إنني أرى هذه القضية قليلة الأهمية. إن ذهني مليء بمشاكل سورية ووضعي الخاص تجاه العرب. أنا شاعر جداً بديني لبريطانية العظمى، فلولا مساعدتها لم أكن أستطيع أن أعمل شيئاً. ولن أقف أبداً في طريقها أو أعمل شيئاً مغايراً لمصالحها. لكن السياسة التي تتبعها بريطانيا العظمى الآن، بتسليم سورية إلى حليفتها فرنسة، تجعل كل العمل الذي أنجزته بريطانية العظمى والعرب كحليفين عديم الفائدة. سمعت من زيد أن قوات مصطفى كمال دفعت الفرنسيين إلى خارج عينتاب وكيليس. هذا هو مثل واحد. وهناك صراع في سورية، وبريطانية العظمى وأنا حاربنا لجلب السلام إلى العرب. في وسعي، لولا الخجل، إبراز إثباتات تحريرية على أن بريطانية العظمى دعتني أن أقود العرب. والعرب يتجهون بأنظارهم إليّ الآن ويسألون: لماذا خذلتهم بريطانية العظمى، ويدعونني إلى العمل كلسان حالهم لديها. كيف يسعني أن أشرح موقفي؟ لا أستطيع أن أقول إن بريطانية العظمى غيّرت فكرها ـ فذلك يضرّ بها. وأنا مستعد حتى أن أقول إنني أسأت فهم الموضوع منذ البداية».

كنت قد شرحت أنني لم أجيء للمباحثة في الأمور التي تخص سورية أو قيادة العرب، وإن غرضي الحاضر تسهيل تسوية قضية ابن سعود. لكن هذا لم يوقف الملك بأية صورة كانت. أصبح أكثر وأكثر هياجاً وتكلم بسرعة وشدة حتى انتهى إلى البكاء وأصبح هستيرياً تقريباً. ثم تركته ليفكر في الأمور.

وفي وقت مبكر من بعد الظهر زارني الأمير عبد الله في دار الاعتماد

وأخبرني أن الملك وافق على مقابلة ابن سعود في جدة. ثم زرت الملك مرة ثانية. وقد تكلم كلاماً طويلاً، ولم يزل ملتزماً بنفس الموضوعات التي أثارها في الصباح، لكنه كان أكثر هدوءاً، وأبدى شكراً عظيماً لكل ما قد عمل لأجله، وأعرب عن السرور البالغ لدعوة حكومة صاحب الجلالة إياه لزيارة لندن.

في المساء أقام الملك مأدبة عشاء على شرفي. وفي اليوم الثاني تناول جلالته وولداه علي وعبد الله طعام الغداء على ظهر السفينة الملكية «كايرو» (القاهرة).

كانت علاقاتنا الشخصية طوال المدة ودية جداً، وقد تم الحصول على موافقة الملك على الاجتماع بابن سعود في جدة، وأؤمل أن يكون التأثير العام لزيارتي مفيداً.

سيسرني أن أحصل على تعليماتكم حول الخطوات التالية التي قد ترغبون أن أتخذها لتهيئة ذهن الملك لزيارة ابن سعود، إنني أرى أن الاقتراح بذهابه إلى جدة يجب أن يصدر من حكومة جلالته إلى ابن سعود مباشرة، وليس بدعوة من الملك حسين، وأوصي عندما يتم الاجتماع بينهما، أن يكون الكوماندر هوغارث موجوداً في جدة.

أتشرف أن أكون، سيدي اللورد،

ببالغ الإحترام،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع،

(التوقيع) اللنبي

فيلدمارشال

Fo 371/5061

١٠

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٣ ربيع الآخر ١٣٣٨هـ

(١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠)

لقد قررت أن أذهب إلى الأحساء حوالى ٥ إلى ٨ جمادى الأولى (٢٧ إلى ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠)، وغايتي بصورة رئيسية أن أقابلكم، ولديّ أيضاً بعض القضايا للبحث فيها ونقلها إلى حكومة صاحب الجلالة. أكون مسروراً إذا أخبرتم الكرنل ويلسن المفوض الملكي في بغداد بزيارتي المعتزمة. وتقولون إنه استناداً إلى أخبار التطورات الحديثة في جزيرة العرب الشمالية والجنوبية، لدي أخبار مهمة جداً لتقديمها، وهي تهم حكومة صاحبة الجلالة وتهمني، ولا يمكن التغافل عنها أو تأخيرها سواء كانت خيراً أو شراً. إذا كان في إمكانه أن يقابلني شخصياً فيكون ذلك الأفضل للجميع. وإلا فأرجو أن ينتدبكم أو ينتدب أحداً آخر معكم. إن القضية مستعجلة ومهمة، وأملي أن تتفضلوا بعمل اللازم وترسلوا إليّ جواباً سريعاً. لقد فكرت شخصياً أنه يكفي أن أجتمع بكم وأبحث معكم، ولكن لما كانت الأخبار أو الرسائل ذات طبيعة تستلزم بحثاً كاملاً، فيكون من الأفضل أنه هو نفسه (المفوض الملكي) يتمكن من الزيارة وذلك أكثر فائدة للجانبين.

(النهاية المعتادة)

FO 371/5061

١١

(برقية)

من الضابط السياسي ـ بغداد

إلى وزير شؤون الهند ـ لندن

الرقم: ١٤١٨

التاريخ: ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة في ٢٦ كانون الثاني/يناير

يتلقى ابن سعود برقيات "رويتر" من ممثله في البحرين بصورة منتظمة، ولديه مراسلوه الخاصون في جميع أنحاء الجزيرة العربية. ويبدو لي من الأفضل أن يحصل منا على أخبار مبكرة، إن لم تكن رسمية، عن الأحداث الجارية.

إن علاقاتنا مع ابن سعود خلال السنوات الخمس الماضية كانت تتسم بتبادل الرسائل الشخصية بين السير برسي كوكس وابن سعود، ثم بين ابن سعود وبيني. وإنني أعزو، إلى حد كبير، سهولة تجاوب ابن سعود، إلى هذا التبادل الصريح في الآراء.

أخبار شؤون الدولة في سورية وصلت إلى ابن سعود بسرعة كبيرة، وبصيغة هي، بصورة عامة، غير مرغوب فيها لنا وللفرنسيين وللشريف فيصل. ولا بد من أن ابن سعود قد بلغه الآن كل ما أخبرته به، ولكن بصورة مبالغ فيها من حيث العموم.

إنه لمن مصلحتنا تماماً، وكذلك من مصلحة السلم الجزيرة العربية، أن يشعر ابن سعود أن ممثل حكومة صاحب الجلالة (البريطانية)، الذي يرتبط معه بعلاقات دبلوماسية، لا يخفى عنه الأخبار المزعجة، إن سكوتنا عن الأحداث الجارية لا بد أن يساء تفسيره.

الضابط السياسي ـ بغداد

FO 371/5061

١٢

(برقية)

من رئيس الضباط السياسيين، بغداد
إلى وزارة الهند، في لندن

الرقم: ١٤٢٨ التاريخ: أول شباط/فبراير ١٩٢٠

منذ إرسال برقيتي المؤرخة في ٣١ كانون الثاني/يناير ـ رقم ١٤١٨، تسلمت جواب ابن سعود على رسالتي الشخصية المؤرخة في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر.

إنه يعرب عن شكره الخاص لأخبار الحوادث الجارية، إذ إنه كان يسمع إشاعات من النوع المزعج وكان مرتاباً في صحتها. وهو يكتب بنبرة ودية وواثقة ويقبل بدون ملاحظة تبديل الفضة بالأوراق النقدية.

الضابط السياسي، بغداد

FO 371\5032

١٣

(برقية)

من وزارة الحرب
إلى المقر العام للقيادة ـ مصر

الرقم: ٨٣٥٣٦ التاريخ: ٢ شباط/فبراير ١٩٢٠

سري

كتابكم المرقم [EA ٢٩٧٨] بتاريخ ٢٦ كانون الثاني/يناير[1] وبرقية الكرنل ماينرتزهاغن رقم ٥٣١ بتاريخ كانون الثاني/يناير. فيما يلي خلاصة موجزة للاتفاقية التي يعتقد أن فيصل قد تسلمها في بداية كانون الثاني/يناير من

---

(١) هذا الكتاب طلب معلومات عن فيصل والفرنسيين.

الفرنسيين عند مغادرته إلى سورية. ليس من المعروف هل وقّع الاتفاقية وإن قيل إنه أخذها معه، وهناك بعض الاحتمال أنه وقّعها:

(١) تضمن فرنسة استقلال سورية ضمن حدود يعينها مؤتمر السلام. تحاول فرنسة عند تحديد الحدود أن تحصل على كل التعديلات اللغوية والعرقية والجغرافية.

(٢) تنشأ حكومة دستورية وتزوّد فرنسة كل المستشارين.. الخ مستشار مالي للرقابة على كل مصروفات الدوائر المختلفة، والمشاركة في إعداد الميزانية، وإضافة إلى ذلك للرقابة على قسم الديون العمومية العثمانية العائد إلى سورية، ومعالجة كل الشروط المالية المتعلقة بسورية التي تظهر في معاهدة الصلح التركية. يحترم وضع سكة حديد الحجاز، ويقوم المستشار لشؤون الأشغال العامة بالرقابة على سكك الحديد. تلغى كل الترتيبات التي تبدّل العمل الإقتصادي الحر للخطوط التي تجري إلى دمشق لفائدة طرف ثالث. حالما تعقد هذه الإتفاقية تساعد فرنسة في تنظيم الشرطة والجيش والدرك (الجندرمة). وباستثناء حالة قيام المواطنين بأعمال تجارية لحسابهم في كل المشروعات والقروض لمصلحة البلاد.

(٣) تساعد فرنسة سورية على الإنتماء إلى عصبة الأمم. يكون لسورية في باريس ممثل دبلوماسي لدى الحكومة الفرنسية. ويعهد إلى الممثلين الفرنسيين الدبلوماسيين والقنصليين في الأقطار الأجنبية بتمثيل المصالح السورية في الخارج.

(٤) يعترف فيصل باستقلال لبنان ووحدة أراضيه تحت الانتداب الفرنسي. يقوم مؤتمر السلام بتحديد الحدود وفقاً لحقوق الأهالي ورغباتهم ومصالحهم.

(٥) يعترف باللغة العربية كلغة إدارية وتعليمية رسمية، لكن يعطى تعليم الفرنسية أسبقية ذات أهمية.

(٦) تكون دمشق العاصمة ومقر رئيس الدولة. ويقيم المندوب السامي الذي يمثل فرنسة عادة في حلب، وبذلك يحفظ الاتصال مع منطقة حدود كيليكيا حيث تجمّع القوات الحامية عادة. يطلب رئيس الدولة قوات عسكرية بالاتفاق مع المندوب السامي الفرنسي إذا مست الحاجة إليها في داخل سورية.

ملاحظة: يرسل ما تقدم لمعلوماتكم وللتدقيق إذا حصلت الفرصة، لكن ليس هناك تأكيد.

L/P&S/10/391

١٤

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود
إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن،
قنصل صاحب الجلالة البريطانية في البحرين

الرقم:

التاريخ: ١٦ جمادى الأولى
(٦ شباط/ فبراير ١٩٢٠)

إسمحوا لي أن أذكركم أننا اجتمعنا معاً أمس، وعلماً مني باحتمال عدم فهمكم كل ما قلته، أو ربما أنني لم أعبر عن نفسي بوضوح تام حين تكلمت مطوّلاً، فقد فكرت أن من المناسب أن أكتب لكم هذا الكتاب وأعبر عن فكري بكل وضوح تحريرياً. أولاً، بخصوص سورية والحجاز، هناك دسائس قائمة على قدم وساق سوف تؤذينا كلينا (حكومة صاحب الجلالة وابن سعود) أشد الأذى. هذه الدسائس صادرة من الأتراك والعرب على حد سواء وهي تتخذ شكل إعلان الجهاد. هذه القضية شرحتها لكم شخصياً في الحديث وكذلك كيف أن هذا الأذى سيعود على كل واحد منا.

ثانياً، بخصوص شرطنا الخاص مع الشريف، هاجمني أهالي نجد اليوم حول أعمال الشريف. وما يقولونه هو كما يأتي: «أنت، يا ابن سعود، قد خدعتنا في شؤون الدين والدنيا. قلت أولاً إن الإنكليز يساعدونك ضد أعدائك وإنهم سوف يدافعون عنك ضد كل من يهجم عليك. لكننا لم نر شيئاً من ذلك بل رأينا العكس. لقد ساعد الإنكليز الشريف كل مساعدة، بالسلاح والمال معاً، حتى أصبح قوياً وقادراً من كل ناحية. أنت، يا ابن سعود، لا تفتأ تقول إن

الإنكليز لا يساعدون الشريف إلا لكي يستطيع محاربة الأتراك. وقد ذهب الأتراك الآن، ومع ذلك لا زلنا نرى استمرار تلك المساعدة دونما سبب معقول، إلى درجة أنهم أعطوا سورية إلى الشريف ملكاً له، بينما نحن من الجهة الثانية قد منعنا أصدقاؤك من لمس تراثنا الشرعي في البحرين وعمان وقطر وغيرهما من الأماكن.

ثالثاً، حين هاجمنا الشريف في ديننا (وعظ بأننا كفّار) وهجم على بلادنا، وحين نصرنا الله تعالى عليه، سلبنا أصدقاؤك الإنكليز ثمار ذلك النصر.

رابعاً، تقول لنا كل يوم إن الأمر بين الشريف وبينك سوف يقوم أصدقاؤك بتسويته، وإن الشريف سيمنع من الإضرار بنا أو التجاوز على أرضنا، وكذلك إن أصدقاءك الإنكليز سوف يضمنون لنا أن نحج إلى مكة بحرية وعلناً.

ومع ذلك لم يتحقق شيء من هذه الأمور. إذا كنت تقول الحقيقة، يا ابن سعود، وإن الإنكليز يعتزمون العمل بالعدل، وهم رجال صادقون، فإنهم يجب أن يفهموا الأمر، ويحفظوا موازنة صحيحة بيننا نحن العرب، وأن لا يعطوا أراضي أو أموالاً حين لا تكون مستحقة. ونحن نرضى عند ذلك. أو فليسمحوا لنا، نحن العرب، بالحرب في ذلك فيما بيننا. وليكن المنتصرون أصدقاءك، وليتحمل الخاسرون النتائج. إذا كنت لا تستطيع أن تعدنا بأحد هذين السبيلين فإن هناك بديلاً ثالثاً: فليفصل أصدقاؤك سورية عن الحجاز، ولتكن سورية مستقلة تقف وحدها، ولا تسمح لأمير الحجاز بالتدخل أبداً في الأمور المتعلقة بها لا في شؤونها الداخلية ولا الخارجية. فسورية هي المرفأ الشمالي «الإسكلة» لنجد، وإذا بقيت في يد الشريف فإنها تكون كالسيف الموجه إلى قلبنا.

إذا استطعت أنت، يا ابن سعود، أن تحصل على النقاط المذكورة لنا، فسوف نؤمن بأنك تريد لنا الخير، وأن الإنكليز هم أصدقاؤنا. وإذا لم تستطع الحصول عليها لنا فإننا نعلم آنذاك بأنك خدعتنا وسنضطر إلى تقرير ما ننتهجه بأنفسنا».

لقد رغبت أن أخبركم بما تقدم لكي تتمكنوا من تقديم محتوى هذا الكتاب إلى سلطة عليا والحصول على جواب لي يريح فكري كما يريح أفكار أهل نجد. لأنه إذا تأخر الأمر وثارت قلاقل من الحجاز أو سورية، مهما تكن

صغيرة، فسيكون هنالك انفجار. وأود أن تشعر حكومة صاحب الجلالة بأنني لا أستطيع أن أعد نفسي مسؤولاً. أرجو إخبار حكومة صاحب الجلالة مبكراً لأنه أمر مهم. وإنني أنتظر جواباً.

(ختم) ابن سعود

L/P&S/10/391

١٥
(كتاب)
من الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض المدني في بغداد

التاريخ: ١٠ شباط/ فبراير ١٩٢٠

عزيزي الكرنل،

هذه مجرد نبذة لإعطائك انطباعاتي عن ابن سعود. أولاً وأهم شيء أنه، في رأيي، رجل يجب مراقبته بكل دقة. إن عقليته بشكل يعجز أذكى الناس عن معرفة ماذا يفكر به حقاً أو أي تصرف سيقرر اتخاذه. حين تقابله تجده مثال اللطف والسحر، ولكن لا يستطيع أحد القول أهو متعصب ديني أو ممثل حاذق. إنه يحتاج كل الحاجة إلى صديق يصرّ على أن يسمع وحتى أن يجيب على كلامه. وحين تدخل مجلسه لأول مرة وتنتهي التحيات، يبدأ ابن سعود بإلقاء خطاب ديني عنيف. وكلامه ممزوج بآيات كثيرة من القرآن ويشتم الأتراك والشريف دائماً. وقد يكون حديثه كله «سياسياً» حسبما يفهمه السامع، لكنه يخرج بشعور بأن لديه لوثة من الجنون أو أن الدين قد أخلّ بعقله.

وفي بعض الأحيان يوشك المرء أن يعتقد أنه يحاول قيادة جماعته «الاخوان» إلى الإعتقاد بأنه محمد ثانٍ أو المهدي. وهنا أيضاً يتساءل المرء ما إذا كان يحاول القيام بخدعة عظيمة. إنه بالتأكيد يوضح في المجالس العامة والخاصة اعتقاده بنفسه أنه البطل المدافع عن الإسلام ويتكلم بمستوى هذا الاعتقاد.

ومن الجهة الثانية هناك مناسبات يكون فيها متقلب المزاج أو كئيباً، ولا يكاد يمكن التقرب منه. وهو في هذه المناسبات يعطي المرء انطباعاً بأنه ينوء بعبء ثقيل من المسؤولية. ولا أستطيع أن أفكر سوى أن قلقه هو جماعته الأخوان، وأنه يشعر بأنه يركب حصاناً جامحاً ولا يعلم إلى أي وجهة يقوده في آخر الأمر. وعلى عكس ذلك يخبرني ابن سعود في كثير من الأحيان بأن الأخوان رهن يديه تماماً.

وسواء في المجالس العامة أو الخاصة فإن حديث ابن سعود يتألف من سيل واحد سريع من الكلام. ومن الصعب جداً أن تتاح الكلمة لجليسه. وحين يستطيع المرء أن يجد فرصة للكلام فإن ابن سعود لا يصغي إليه بل هو بالتأكيد يفكر بما سيقوله بعد ذلك. ورأيي أنه يعاني من عدم وجود أصدقاء، وأنه بسبب إفراطه في وعظ أتباعه أصبح مصاباً بمس أحادي من جهة، وبالهوس الديني من جهة أخرى. وهو يجد متعة عظيمة لمجالستي ساعات، ولا يدع يوماً يمر بدون أن يزورني أو يطلب إليّ أن أذهب لرؤيته. وفي كثير من الأحيان يدعوني مرتين في اليوم الواحد ويعرقل عملي كثيراً. ولا يستطيع المرء إلا أن يعجب بطاقته وقوته العظيمة، ولكن في الوقت نفسه تثير حالته المنعزلة شفقة الإنسان. إنه لا يحتفظ بمستشارين أو رفاق ولا يحيط نفسه إلا بشيوخ الأخوان المتجهمين. وقد قيل لي إنه تغيّر كثيراً منذ كان في البصرة.

إنه يشبه في عادته وأسلوبه وكلامه بدر الرميّض الشيخ ولو أنه أطول منه قامة وأكثر عرضاً ورجل ذو مهابة عموماً. إنه ألطف بدرجة عظيمة من أي شيخ آخر عرفته، وإن كان أتباعه لا يصلون إلى المنتفك.

المخلص (هـ.ر.ب. ديكسن)

الأخوان الذين لابن سعود نحو ٥٠٠ منهم في حاشيته هم جماعة متجهمون شديدو التسلح ويرفضون السلام ويلفون قماشاً أبيض حول رؤوسهم بدلاً من العقال. وفي وقت الصلاة يسترعي موقفهم النظر، فهم يجتمعون بشكل عسكري ويضعون الأسلحة عند أقدامهم، ويصلّون معاً ويؤم أحد الجماعة الصلاة على بد ٢٠ خطوة إلى الأمام. والتدخين ممنوع بصورة قاطعة في كل مكان في الشوارع. ويستطيع المرء التدخين مختلياً بنفسه.

L/P&S/10/391

(١٦)

(مذكرة)

من الميجر هـ.ر.ب. ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض المدني ـ بغداد

الهفوف
الأحساء: ١٠ شباط/فبراير ١٩٢٠

لاحقاً لبرقياتي H3و H4 وH7، المؤرخة في ٥ و ٦ و ٧ شباط/فبراير على التوالي، أرجو أن أقدم هذه المذكرة التي ستحيطكم علماً، مع تفاصيل أوفى، بكل ما قاله لي ابن سعود.

وإضافة إلى هذه المذكرة، رأيت أن أقدم لكم نسخة مما دونته في مفكرتي منذ اليوم الذي غادرت فيه البحرين، وأؤمل أن يلقى ذلك مزيداً من الضوء على الجو الذي يحيط بي هنا، وعلى الأمور التي تتعلق بابن سعود والأحساء ونجد.

(أ) منذ الرابع من شباط/فبراير أجريت مقابلات يومية مع ابن سعود، وفي بعض الأيام عقدنا اجتماعين. وكانت هذه المقابلات خاصة (مغلقة) دائماً إذ بحثت فيها أمور ذات طابع سياسي. وقد عاملني ابن سعود في جميع المناسبات بكل مجاملة ومودة وتقدير، وقد تشجع فأفضى لي بكل ما يدور في ذهنه، ولم يخف عني شيئاً.

إنني لم أقدم هذا التقرير قبل الآن لأنني أردت أن أترك لابن سعود فرصة كافية للإدلاء بما في ذهنه وللتغلب على تحفظه الطبيعي في البداية معي. وأعتقد أنه كان ثمة ما يبرر ما فعلته، وإن كنت مقدراً ما يسببه لكم هذا التأخير من إرباك ومضايقة. وكلما مرت الأيام أصبح تصرف ابن سعود أكثر ودية، وأعتقد أنه أزاح عن صدره الآن كل ما كان يشغله.

(ب) وأود قبل كل شيء، وذلك أهم من كل شيء، أن أذكر أن أول ما أثار انتباهي في محادثتي مع ابن سعود هو كفاءة نظام مخابراته، ويبدو أنه على أوثق الصلات مع مصر وسورية والحجاز والهند والعراق، ولم يكن هنالك

الكثير الذي أستطيع إخباره عنه، مما لم يكن على معرفة كاملة به. وقد استنتجت أن وكلاءه كانوا يتألفون في الغالب من كثير من التجار النجديين المنتشرين في الشرق الأدنى والهند.

والأمر الثاني الذي أثار انتباهي هو محبة ابن سعود لكل ما هو بريطاني، وثقته التي تكاد تكون مثيرة للشفقة بالحكومة البريطانية. وفي الوقت نفسه كان يبدو وكأنه يعاني من الوهم القائل بأننا لا نفهم شؤون نجد فهماً صحيحاً، وأن الشريف في موقف أفضل منه بسبب كونه على اتصال تلغرافي مع حكومة صاحب الجلالة، وأن لندن كانت متأثرة أكثر مما ينبغي بتقارير القاهرة، كما أن القاهرة كانت متحيزة دائماً إلى جانب الشريف.

وهنالك ثلاث نقاط بدت مسيطرة على ذهن ابن سعود:

(١) قطع إعانته منذ عدة أشهر، مما يدل على عدم الثقة بتعهداته. (وهذه عباراته).

(٢) الإغداق على الشريف بالمكافآت والرتب والأسلحة والأموال «وقد بلغ الأمر ذروته بالهدية الملكية: سورية» (عباراته أيضاً).

(٣) إحجامنا عن دعمه حينما هاجمه الشريف في تربة، وهذا على الرغم من المعاهدة التي عقدت بينه وبين السير برسي كوكس نيابة عن حكومة جلالته: «لم تتخلفوا أيها الإنكليز عن مساعدتي حينما هاجمني عدو خارجي، بل منعتموني عملياً من جني ثمار انتصاري على العدو بعد أن أوقعهم الله بيدي..» (كلماته)

(ج) وفيما يلي النقاط التفصيلية التي رغب ابن سعود في أن أبلغكم إياها:

قال إنه وصلته معلومات موثوق بها من مكة مؤداها أن الشريف عقد اجتماعاً سرياً قبل حوالى ٦٠ يوماً، وقرر أن يستغل الاضطرابات في سورية لاستعادة شعبيته في أنظار العالم الإسلامي، وفي الوقت نفسه لتحقيق سقوطه (أي ابن سعود).

وكنتيجة للاجتماع أنفذ الشريف رسلاً إلى دمشق يحملون تعليمات للإتصال بالحزب الوطني السوري - التركي، وجعلهم يمضون قدماً على الأسس الآتية:

أ ـ الشروع في حركة جهاد تستهدف طرد جميع المسيحيين من البلاد الناطقة باللغة العربية.

ب ـ إقناع مسلمي سورية أن يناشدوا ابن سعود، كهيئة واحدة، لكي يتولى قيادة الجهاد بصفته إماماً ومدافعاً عن الإسلام الصحيح.

ج ـ وإذا ما أعلن الجهاد، تكون طريقة العمل كما يأتي:

السوريون ـ الأتراك يهاجمون الفرنسيين، والمصريون يتعاونون بإثارة انتفاضة في مصر، والإمام، مع الجزيرة وراءه، يهاجم العراق.

د ـ شريف مكة يجلس على التل ويرقب الأحداث، متذمراً من عجزه عن السيطرة على السوريين في دسائسهم مع أصدقائهم الأتراك.

(د) صرّح ابن سعود أن مخططات الشريف حسين كانت واضحة جداً، وهو يأمل أحد أمرين:

(أ) أن يورّطه مع الإنكليز إذا اشترك في الحركة.

(ب) أو: في حالة بقائه منعزلاً، فإن شعب نجد ـ الذي سيوجه إليه السوريون أقوى نداء على أسس دينية، سينقلب عليه، وبذلك تفقد الثقة.

وأن الحزب الوطني المصري، الذي كان على صلة وثيقة مع سورية، سيدعم الشعب السوري في جهاده بقوة.

ملاحظة: بعد قدر معين من المناورة جعلت ابن سعود يعترف لي مساء ٩ شباط/فبراير بأنه سبق له أن تسلم نداء عاطفياً من سورية ومصر.

(هـ) **صرّح ابن سعود أن موقفه محرج جداً**، وكان يلوم حكومة صاحب الجلالة على كونها السبب في الوضع الحالي، وفي مشاكله. وذلك ـ على قوله ـ لأن شعبه هو، إضافة إلى الأخبار السيئة المذكورة أعلاه، أخذ يتهمه بأنه يخدعهم. إنهم كانوا يضعون اللوم في تزايد قوة الشريف وفي منحه سورية، على انعدام نفوذ ابن سعود لدى الإنكليز. وكانوا يقولون: إن إنكلترة تدعم الشريف بدون أي سبب، وإنها مستمرة في تأييده، بينما أنت، يا ابن سعود، تنصاع طائعاً لكل أمر يصدره أصدقاؤك المفترضون. فمثلاً، كيف امتنع أصدقاؤك عن مساعدتك بموجب المعاهدة حينما شن الشريف هجومه الغادر

على تربة؟ وكيف منعوك ومنعونا من جني ثمار النصر على الغزاة في تلك المناسبة. ولماذا لم تسفر عن شيء وعود أصدقائك المستمرة بتوقف دسائس الشريف على حدودنا؟ فأما أن الإنكليز يخادعونك، يا ابن سعود، إذا كان الإنكليز أصدقاء حقيقيين لك، فاجعلهم يضمنون أمرين حالاً:

(أ) إمتناع الشريف عن أية أعمال عدوانية على حدودنا، والاعتراف بـ «الوضع الراهن» القائم هنالك بصورة مؤكدة ونهائية.

(ب) فتح الأماكن المقدسة أمام نجد كلها حالاً، وضمان سلامة الحجاج النجديين.

أما إذا لم يكونوا مستعدين لاتخاذ هذه الخطوة، فلنتوكل على الله، ونقطع علاقتنا بالإنكليز، ونحارب الشريف ونحل القضية بطريقتنا الخاصة.

ملاحظة: على الرغم من أن ابن سعود وضع الأقوال المفترضة أعلاه على لسان شعبه، فقد جعل من الواضح أنه يتفق كلياً مع الآراء الواردة فيها. وبعبارة أخرى، كانت تلك الأقوال تعكس ما في ذهنه هو عن الموضوع.

(و) فيما يتعلق بقضية الجهاد والمشكلة السورية بصورة عامة:

أعرب ابن سعود عن آرائه بأقوى العبارات بأن أفضل وأوضح طريقة لمجابهة الجهاد هي أن ندعمه هو، وأن نتعامل أولاً وقبل كل شيء مع مطالب شعبه، وكان الأخير [أي شعبه] غير مرتاح كلياً لسير الأحداث في سورية والحجاز وأنه خطر يجب أن يحسب حسابه في حالة نجاح حركة الجهاد. وإذا قرر علماؤه أن قيام حركة جهاد كانت أمراً صحيحاً، فعليه أن يستنفد سلطته كلها لمجابهة نفوذهم. إن الشعور المعادي لأوروبا قائم، وإن الحجاز، والحج، والشريف كانوا الذرائع التي يجب أن نستخدمها إذا أردنا صرف أذهان الشعب عن الخطر.

وإلى جانب أسبابه الشخصية، أبدى أن من رأيه أننا ارتكبنا غلطة فاحشة في سياستنا تجاه سورية. كان ينبغي أن لا نسحب قواتنا منها قط. وكان من الأفضل، إلى أقصى حد، أن تبقى سورية بأيدي بريطانية بدلاً من إعطائها إلى فيصل أو الفرنسيين. وكانت أمامنا صعوبات جسيمة ومخاطر حقيقية كنتيجة لسياستنا. وقد دافع عن فكرة خلق دولة سورية مستقلة تماماً حتى في الوقت

الحاضر، وقال إن الأوان لم يفت بعد، وإن الأمر ليس مما تعجز عنه قدراتنا الدبلوماسية. وهو يدرك أنه سيتهم بالدفاع عن هذه الخطوة إنطلاقاً من مشاعر معادية للشريف، ولكنه أشهد الله على أنه مدفوع بمصلحة السلم وتوفير حسن النية بين الإنكليز والعرب. إضافة إلى ذلك، فهو يؤيد الفكرة القائلة بأن السيطرة على الشعوب الناطقة بالعربية، بما فيها مصر، تتطلب تأسيس مجلس خاص مؤلف من رجال يتم اختيارهم من بين الإنكليز فقط، ويكون واجبه رسم السياسة المستقبلية والحالية.

هذه اللجنة يكون لها مقر في بغداد، مع مكتب رئيسي في لندن يديره وزير للشؤون العربية.

إن السياسة الحالية في تقسيم السيطرة بين مصر وبغداد هي قتالة، وأنها أخذت تؤدي فعلاً إلى اعتقاد العرب بأن لديهم فئتين متنافستين من الإنكليز الذين يتعاملون معهم. وقد استشهد بالقول المأثور بأن البيت المنقسم على نفسه لا يكون قادراً على البقاء.

(ز) حول مشاعره الشخصية ومطامحه:

صرّح ابن سعود أنه يريد، قبل كل شيء، السلم والصداقة مع الإنكليز، ولكنه لام حكومة صاحب الجلالة بمرارة على إهمالها إياه وهو «السلطان الحقيقي» وزعيم العرب، وتعيينها أمير الحجاز، الذي كان حتى وقت قريب مجرد موظف في خدمة تركية، ملكاً مزعوماً. وقال إن إنكلترة لم تتصرف بعدالة. وعلى الرغم من وعد السير برسي كوكس بأن سيرفعه «إلى السموات» (وهذه كلماته) بعد الحرب، فقد وجد نفسه الآن في الوضع نفسه، إن لم يكن في وضع أسوأ. ويبدو أن حكومة صاحب الجلالة عجزت كلياً أن تدرك كيف وقف ضد شعبه بسبب ولائه لإنكلترة. وقد جرى تحريضه، مراراً وتكراراً، على مهاجمة مكة والمدينة، ولكنه رفض بكل ثبات، بسبب ما قطعه لنا من وعد. إن سلطته كإمام وزعيم للإسلام كانت تتصاعد يومياً وبدون محاولة من جانبه، وهذه الحقيقة ضاعفت صعوباته بدلاً من الحد منها. وكانت تصله من جميع الجهات رسائل وعروض بدعمه كنصير الإسلام الوحيد الذي بقي في العالم. مصر، عمان، اليمن، عشائر الساحل المهادن، شمر وعنزة، وحتى سكان مكة والمدينة أنفسهم، كانوا يكتبون إليه ويعرضون المساعدة، وكان على الدوام يرفض الإجابة على أية رسائل من هؤلاء الحكام المرتبطين بمعاهدات مع الإنكليز.

ملاحظة: لقد اطلعت بنفسي على رسالتين من الإدريسي والإمام يحيى، إمام اليمن، إلى ابن سعود، يحييانه فيهما بعبارات عاطفية، ويطلبان أن يرسل إليهم مدرسين ليدرسوا تعاليم «الأخوان».

قال إن من واجب بريطانية الآن أن تدعمه لمصلحتها ومصلحته في آن واحد. وهو لا يطلب في البداية سوى موافقة بريطانية، على مطالب شعبه الواردة في الفقرة «هـ» الفقرتين الفرعيتين: «أ» و «ب»، أعلاه.

إن ذلك سيرضي شعبه من جهة، كما أنه سيمكنه من رفض جميع العروض السورية والمصرية. إضافة إلى ذلك فإنه مستعد للإنتصار للإنكليز بين الشعوب المسلمة، وإنه بكل تأكيد سيضمن - بموجب الشروط الواردة أعلاه - الحفاظ على السلام في الجزيرة العربية. إنه يرجو إنكلترة بكل إخلاص أن تدرك أنه صديق معجب، والعالم الإسلامي يطلب إليه أن ينتصر لها. وهو يريد أن يبقى صديقاً لإنكلترة. ولكنه إذا لم يحصل على دعمها، فإنه سيجد نفسه «بين جبلين».

(ح) فيما يتعلق بتربة والخرمة:

إن شعب نجد لم يتخلَّ عنهما قط، وهو لا يرى أي جدوى في التفاوض أو في محاولات تدبير اجتماع بينه وبين الشريف. إنه لن يوافق قط على لقاء الشريف خارج نجد على أي حال. وقد كرر سرد الأسباب في تفضيل نجد، وهي الفناء على التخلي عن شبر واحد من أرض تربة والخرمة.

أ - إن تربة والخرمة كانتا على الدوام بيديه وأيدي آبائه وأجداده.

ب - السكان أنفسهم يفضلون الموت على أن يصبحوا تحت نير مكة.

ج - حينما كان لتركية والٍ على الحجاز، خلال الاحتلال التركي، فإن ولاية الحجاز لم تضم هاتين البلدتين الحدوديتين، ولم يجب الأتراك الضرائب منهما في أي وقت من الأوقات.

د - إن الشريف كان من رعايا الأتراك السابقين، فكيف يستطيع أن يطالب بأكثر مما طالب به أسياده؟

هـ - إن الحجاز نفسه كان خاضعاً لنجد التي لم تكن تابعة لتركية في أي وقت من الأوقات، فكيف يمكن إذن التفكير في أن يطالب أحد رعايا تركية المتأخرين بجزء من أراضي نجد؟

و ـ إن تربة بلدة مهمة استراتيجياً، وهي تسيطر على الطريق إلى اليمن والدواسر، وإنها ستؤلف بيد الشريف أساساً لا يثمن لعمليات مستقبلية ضد نجد. ولهذا السبب إن لم يكن لغيره، لا يسع نجد أن ترى وقوعها بأيدي غيرها.

(ز) **الإخوان:**

كان لدى ابن سعود الكثير مما يقوله عن الحركة بصورة عامة. وقد ذهب إلى أن الحركة تعود بصورة مباشرة إلى أن الله حرك قلوب شعبه العربي. وهو «زعيمهم» و «إمامهم»، ومرتبط كلياً بمعتقدات الأخوان الدينية. وقد كرر القول:

«أنا والإخوان تتألف خيامنا من أمرين أساسيين:

أ ـ عبادة الله والوطن.

ب ـ الأخوّة بين جميع المسلمين الصادقين.

قال ابن سعود إن الحركة أثرت في البدو بصورة غير اعتيادية، فقد أخذتهم غيرة دينية غريبة، وكانوا على الدوام يطالبون بإرسال المعلمين إليهم، فكان يرسل إليهم العلماء لتعليمهم، محاولاً توفير هؤلاء العلماء بأسرع ما يمكن. وكانت طريقته الرئيسية في قيادة الحركة وإبقائها مسيطراً عليها هي ببناء المدن (الهجر) لا أنفهسم إذ كان يلح على استقرار القبائل البدوية، وبناء «الهجر» لهم في مواقع يقررها هو. وكان هذا يتم إذا أقنعوه بأنهم يحملون في جوانحهم الروح الدينية الحقيقة (إذا قالوا نريد تدين). وإذا استقر الشيخ الرئيسي للقبيلة بهذه الطريقة أصبح لديه جهاز عسكري ممتاز، وصار بمقدوره، بمجرد إصدار أمر إلى حرسه ومرافقيه من الشيوخ أن يجنّد خلال أيام قلائل أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ رجل. ومنذ بدء حركة الأخوان بنيت ٥٣ «هجرة» جديدة، يتراوح عدد سكانها بين ٥,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ شخص، وادّعى ابن سعود أنه يسيطر الآن على العنصر البدوي في جميع أنحاء الجزيرة العربية (البادية) باستثناء عشيرة «طفيس»، التي اعترف بأنها أصبحت تابعة للعراق.

وفيما يلي أسماء «الهجر» الجديدة التي بناها الأخوان خلال السنوات الأربع الماضية:

الأرطاوية	نبائين
رويغب	الحسيّ
الدليمية	الشبيكية
نفي	الغطغط
العرجة	الوسيطى
ساجر	عروى
السنام	الرين
الخبرة	الخضراء
الهياضم	هجرة بني هيوف
هجرة خالد	الداهنة
الغوّارة	العريفجة
العمار	الأرطاوي
صبحة	الجقيل
البدع	المنيصف
هجرة اللوام	هجرة حافظ زهران
هجرة أهل نجران	الوصلة
عويرض	هجرة بني صلول
الصوح	الدخانة
الصيناح	السيلاح
الرضاب	ريح الفوكلي
لبره	الذيبة
الكحيل	هجرة ابن غنام
أبو الصبيخة	(إثنتان أخريان)

(ح) حول الشؤون المالية:

صرّح ابن سعود أنه في ضائقة مالية شديدة، وهو لم يعرف أين يولي

---

(١) انظر في موضوع الهجر دراسة قيمة للدكتورة موضي بنت منصور بن عبد العزيز بعنوان «الهجر: ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز»، منشورات دار الساقي، بيروت ـ لندن، ١٩٩٣ [ن. ف. ص]

وجهه. إنه كان مسيطراً على شعبه، وخاصة الأخوان، وكان ذلك إلى حد كبير بواسطة البذل والإحسان والهدايا. وهو يرغب في زيادة الإعانة التي يتلقاها إذا أمكن. ومع علمه بالصعوبات التي نواجهها فقد ناشدنا أن توفير المعونة المالية له معناه بقاء نجد موحدة، وكذلك إبقاء القانون والنظام، وهو أمر ثمين ومصدر قوة لبريطانية. إن شعبه الآن مسيطر عليه، ولكنه مضطر إلى اقتراض المال، ويأمل أن يتمكن من تحسين الأمور في المستقبل بفتح ميناء «جبيل»، حيث سيحصل على رسوم كمركية أعلى، ويتوقع أن يتمكن من الاستغناء عن المعونة البريطانية عند ذاك. قال إنه لم يتمكن من ترسيخ أقدامه لحد الآن، ويأمل أن تستمر الحكومة البريطانية في رعاية حكومته الفتية ودعمها مالياً.

ملاحظة: لم أذكر له حتى الآن شيئاً عن عرضكم الخاص بدفع إعانة ثلاثة أشهر مقدماً بموجب برقيتكم المرقمة ١١٩، المؤرخة في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٠.

(ط) نصب محطة لاسلكية في الرياض:

تطرق ابن سعود إلى هذه النقطة، وآمل أن تجد حكومة صاحب الجلالة يوماً ما السبيل إما إلى تزويده بجهاز لاسلكي في الرياض، أو إقامة خط تلغرافي أرضي من البحرين إلى الرياض. وكان الشرط الوحيد الذي اشترطه هو أن يكون العاملون في الجهاز في الرياض من المسلمين. وكان يأمل أيضاً أن يطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن ترسل من وقت لآخر موظفاً سياسياً إلى الرياض. وقد اقترح أن الصيف القادم سيكون موعداً مناسباً لأقوم بزيارته. وفي هذا الأمر كنت حذراً فلم ألتزم بشيء.

(توقيع) هـ.ر.ب. ديكسن، ميجر

الوكيل السياسي

FO 371/5032 [E 21/2/44]

(١٧)

(تقرير استخبارات)

من المستر طومسن

إلى المستر هوز (وزارة الهند)

التاريخ: ١٠ شباط/فبراير ١٩٢٠

عزيزي هوز،

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣٥٣٨ والمؤرخ في ١٩١٩/١٢/٦ حول الموقف الحديث الذي اتخذه الأمير فيصل. تسلمت خبراً آخر مؤداه أن زكي باشا الخرسا من أعوان فيصل الموثوقين، وصل إلى برن من باريس في ٣ كانون الأول/ديسمبر عن طريق إيطاليا. وقد مكث يوماً واحداً فقط في فندق (بلفو بالاس) حيث قابل شكيب أرسلان (مستشار سياسي ومن أعوان جمال باشا) وسلم إليه رسالة من الأمير فيصل لكي ينقلها إلى طلعت باشا، ومآلها أن فيصل وقع على اتفاق تام مع الترتيبات التي اتخذها طلعت في الاجتماع السري المعقود في مونترو، وقد أشير إليه في كتابي المذكور أعلاه.

٢ ـ زكي باشا كان في طريقه إلى الآستانة وسورية بطريق إيطاليا، لأجل دعم خطة الحملة المشروحة في كتابي السابق، وأيضاً للحصول على موافقة ملك الحجاز الذي سيطلب إليه ترؤس الحركة.

٣ ـ في الفقرة الثانية من كتابي المشار إليه وردت إشارة إلى «رسول من الأمير فيصل». وقد اتضح أن هذا الرسول فرنسي وهويته غير معلومة. ولم يدع طلعت من ألمانية حتى وصول هذا الرجل فعلاً.

٤ ـ ووردت أخبار أخرى من المصدر نفسه أن المستر لويد جورج قال للأمير فيصل حين ناشده قبل مدة حول الوضع في سورية، إن لفرنسة مصالح راسخة في ذلك القطر. وأشير على فيصل بأن يشرح الوضع كله للمسيو كليمانصو. ويقال إنه غادر غير راضٍ ومتألماً.

٥ ـ في إحدى المقابلات السالفة مع كليمانصو، يظهر أن مقترحات فيصل

نظر إليها هذا وكأنها خدعة. وبعد ذلك حين وجد الفرنسيون أنفسهم أن الجنود العرب يعارضونهم فعلاً، يظهر أن المسيو كليمانصو ذهب خصيصاً لمقابلة الأمير فيصل وحاول تهدئة الأمور. لكن هذا لم يعد يثق بالفرنسيين ويقول إن خلاصهم الوحيد (للسوريين) هو في المعارضة الفعالة.

٦ ـ يقال إن السوريين مستعدون للقتال فوراً بعد أن شعروا بأنهم يستطيعون تدمير القوات الفرنسية الموجودة في ذلك القطر.

المخلص
ب. طومسن

ملاحظات وتعليقات

لقد سبق أن أطلعنا على المقتبس الأول سابقاً (انظر ١٧١٧٣٦) والثاني مثير للدهشة جداً. أي رجل فرنسي يستطيع فيصل أن يجده لكي يعمل رسولاً له؟

هيوبرت يونغ ٢/١٢

الأمر يبدو مستبعد جداً.

فيز ٢/١٢ الجزيرة العربية

FO 371/5060 (E 235)

(١٨)

(برقية)

من الكرنل آرنولد ويلسن ـ وكيل المفوض المدني في بغداد
إلى المستر مونتاغيو ـ وزير الهند

الرقم: ١٨٦٦ التاريخ: ١٢ شباط/فبراير ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة في ٥ شباط/فبراير. كانت تعليماتي إلى الوكيل السياسي في البحرين (الميجر هـ.ر.ب. ديكسن) بخصوص اجتماعه بابن سعود كما يلي، وذلك بتاريخ ٢٤ كانون الثاني/يناير.

«عليكم أن تبلغوا ابن سعود بصورة غير رسمية، حول الموضوعات التالية:

«**أولاً، إعانته**: قضية التخفيض قيد النظر لدى حكومة صاحب الجلالة. الإعانة إلى الملك حسين خفضت كثيراً.

«**الترتيب الحالي**: النصف ذهباً والنصف أوراقاً نقدية، وهو أكثر ما أستطيع، وآمل أن يكون مرضياً له.

«**ثانياً، الوفد النجدي** (الذي كان في إنكلترة في تشرين الأول/أكتوبر إلى كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩) وصل إلى بومبي ويصل إلى البحرين في أوائل شباط/فبراير.

«**ثالثاً، سورية**: الحكومة العربية تسيطر في دمشق وحلب. المتطوعون العرب كانوا في نزاع فعلي مع القوات الفرنسية أخيراً، والتآمر (؟) ضد الفرنسيين وبالنتيجة (؟) الشعور (؟) ضد الأجانب في ازدياد.

«**رابعاً، العراق**: كل شيء هادىء.

«**خامساً، تركية(؟)**: لم يتوصل مؤتمر الصلح إلى قرار حتى الآن، وليست لديّ معلومات عن الموعد المحتمل لعقد الصلح. ويظهر أن من المؤكد إلى حد ما أنه ستتخذ خطوات لحرمان تركية من السيطرة على المضايق، لكن قد يسمح لها بالإحتفاظ بالسيادة على استانبول نفسها، ومع ذلك، فهذا غير مؤكد.

«**سادساً، حول علاقاته بالحجاز**: عرض الملك حسين مؤخراً أن يجتمع بابن سعود في جدة ويحاول أن يتوصل إلى ترتيب وديّ معه. يرجى عدم إخباره رسمياً بذلك في انتظار أوامر حكومة صاحب الجلالة، لكن جس نبضه، فيما إذا كان سيثير اعتراضات على الأمر فيما يتعلق باستعداده للقاء الملك حسين في جدة تحت الرعاية البريطانية.

«أخيراً، إذا أخبركم ابن سعود عن محاولة لإعلان الجهاد ضدنا في تركية وجزيرة العرب عموماً، أجيبوه بأننا نعلم بصورة عامة بوجود دسائس لهذا الغرض. لكننا، حسب النصيحة التي تلقيناها، لا نعير الأمر اهتماماً كبيراً. نحن نعتمد بثقة على حكمة الزعماء العرب الرئيسيين، والعرب عموماً، ليشعروا بأننا نعمل بنية طيبة للصالح العام، وإنه لا ينتج سوى البؤس من تخفيف سيطرتنا على الأمور في الشرق الأوسط.

«إذا سأل عن مبالغ وأسلحة. أجيبوه بشأن الأسلحة أنني أعتقد من غير المحتمل أن توافق حكومة صاحب الجلالة على إرسال أية أسلحة أو عتاد إليه».

(مكررة إلى القاهرة).

FO 371/5060 (E 235)

١٩

(برقية)

من الكرنل آرنولد ويلسن ـ بغداد
إلى المستر مونتاغيو ـ وزير الهند ـ لندن

الرقم: ١٨٦٧ التاريخ: ١٢ شباط/ فبراير ١٩٢٠

برقيتي الأخيرة (المرقمة ١٨٦٦). برقيتمكم المؤرخة في ٦ شباط/ فبراير عن ابن سعود. الوفد النجدي وصل إلى البحرين في ٧ شباط/ فبراير.

الوكيل السياسي في البحرين وصل إلى الأحساء في أول شباط/ فبراير. ابن سعود وصل في ٤ شباط/ فبراير، وبعد تبادل الزيارات الرسمية قابل (بصورة سرية؟) الوكيل السياسي في ٥ شباط/ فبراير، وكانت النتيجة كما يلي:

(١) ادّعى بصورة جدية وببعض الحرارة بأننا نجعل وضعه صعباً جداً بسبب انعدام الدعم.

(٢) شكا بأن دعمنا (؟) الظاهر لمدعيات الملك حسين بشأن سورية قد أثار استياء كثيراً في نجد.

(٣) بخصوص الإجتماع المقترح مع الشريف، توقع ابن سعود إشارة الوكيل السياسي إلى الأمر بإعلانه أنه سمع من مكة أن الجهود تبذل لترتيب مثل هذا الإجتماع وأنه، لأسباب عملية مختلفة وغيرها، لا يمكن عقد هذا الإجتماع في أي مكان من البلاد الحجازية.

(٤) يظهر، كما كنت قد توقعت، أن أهم أسباب زيارته للأحساء هو قضية

إمكان توجيه الجهاد ضدنا من سورية. وقد أدلى ابن سعود بالتصريح التالي عن هذا الموضوع:

إنه تسلم معلومات من مكة تفيد أن الشريف قرر استعمال حركة الجهاد السورية لأجل إعادة الثقة في شخصه لدى العالم الإسلامي، وفي الوقت نفسه تشويه سمعة ابن سعود. أوفد الشريف مندوباً إلى سورية مع تعليمات كما يلي:

أولاً، يجب إعلان الجهاد في سورية أولاً. في حالة تردد أهالي سورية في العمل، تطلب مساعدة الأتراك.

ثانياً، ترسل دعوة من سورية إلى ابن سعود لتزعم حركة الجهاد بصفته مدافعاً مجاهراً عن الإسلام.

ثالثاً، عند إعلان الجهاد، يوجه العمل في أول الأمر ضد الفرنسيين في سورية ثم ضد العراق. وعقد الأمل على أن ابن سعود سيتعاون ضد العراق.

قال ابن سعود أن من الواضح أن الشريف (الذي لم يقم بدور مكشوف في الحركة المذكورة حتى تنجح نهائياً) توقع أن يقع ابن سعود بنتيجة تلك «المناورة» في مشكلة، أي أنه:

- إذا انضم إلى الحركة فإنه بذلك يخسر الدعم البريطاني.

- إذا وقف بعيداً فإن أهالي نجد الذين يوجه إليهم نداء قوي ينتقضون عليه.

حثّ ابن سعود بصورة شديدة على اتخاذ الإجراء التالي فوراً، كضرورة حيوية، لإعادة الثقة ولكي يثبت لأهالي نجد أنه لم يثق ببريطانية العظمى عبثاً.

أولاً، تضمن حكومة صاحب الجلالة فوراً بصورة تحريرية المحافظة على الوضع الراهن على الحدود.

ثانياً، تضمن حكومة صاحب الجلالة فوراً بصورة تحريرية امتناع الشريف عن اتباع سياسة عدوانية.

ثالثاً، يفتح مجال الحج إلى مكة والمدينة لأهالي نجد مع تأكيد سلامة الحجاج النجديين حين يكونون في الحجاز.

بدا ابن سعود إيجابياً، وتعهد بأن يضمن، إذا استطاعت حكومة صاحب

الجلالة أن تجد السبيل لتقديم الضمانات المذكورة أعلاه، أن يكون السلم في جزيرة العرب موطداً، في كل ما يتعلق الأمر به، فلا التحريض على الجهاد ولا الدسائس السورية يكون لها أقل تأثير على شعبه، ولم يشر حتى الآن إلى قضية المال أو السلاح.

ما تقدم خلاصة لرسالة من الهفوف مؤرخة في ٦ شباط/فبراير وردت في ١١ شباط/فبراير.

آرائي تأتي بعد ذلك[١].

FO 371/5061

٢٠

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود

إلى الكرنل آرنولد ويلسن

وكيل المفوض المدني في العراق

التاريخ: ١٩ شباط/فبراير ١٩٢٠

بعد التحيات

أكتب لأسأل عن صحتك الكريمة، ولأقول إن حالتي وصحتي الجيدة، والحمد لله، تسركم من كل جهة، وأيضاً لم يحدث شيء مهم يستحق الذكر

(١) في برقيته التالية بنفس التاريخ قال المفوض الملكي إنه، فيما يتعلق بطلبات ابن سعود، وجد أن «مما يصعب جداً تقديم التوصيات بشأنها»، وهو يرى ابن سعود «أقوى رجل في جزيرة العرب في الوقت الحاضر إلى درجة بعيدة». والحل الوحيد الذي يراه هو الحل الذي قدمه سابقاً في ٧ آب/أغسطس ١٩١٨، وهو «أن يخبر ابن سعود تحريرياً بأن المادة الثانية من معاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ تنطبق على الاعتداء من جانب الملك حسين على حد سواء». في هذه المعاهدة اعترفت حكومة صاحب الجلالة بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد وتوابعها. وفي المادة الثانية وجب على حكومة صاحب الجلالة في حالة الإعتداء من جانب أية دولة أجنبية على بلاد ابن سعود، أن تساعد ابن سعود حسب رأيها إذا لم تحصل لها فرصة سابقة للتوسط دبلوماسياً».

لسعادتكم. وأرغب أيضاً أن أقدم هذه الرسالة إلى سعادتكم وأرسلها مع ممثل سعادتكم الميجر ديكسن المحترم. وأقول إنني سررت جداً بسماع خبر وصوله إلى بلادي، وكنت مسروراً خصوصاً حين تشرفت بالاجتماع به واطلعت على نواياه الطيبة وإخلاصه لحكومته. خلال مدة إقامته القصيرة عقدت معه عدة اجتماعات وتباحثت في كل ما يلزم البحث فيه. وفي الوقت الذي كان الميجر ديكسن معنا عاد ولدي فيصل من إنكلترة وأطلع (الميجر ديكسن) على المذكرات المتعلقة بالمحادثات والمباحثات التي جرت بين سكرتير الدولة للشؤون الخارجية وولدي فيصل، وأخذ صوراً من النسخ الإنكليزية لغرض تقديمها إلى سعادتكم لإطلاعكم عليها. وأنا أنتظر بلهفة جواباً. وأرجو أن تواصل حسن أنظارك على صديقك.

Fo 371/5032 [E 329/2/44]

٢١

(برقية)

من الكرنل ماينرتزهاغن (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٩٩٤ EA

التاريخ: ١٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠

مستعجل جداً

١ ـ وصل من دمشق ضابط ارتباط بريطاني يحمل كتاباً إلى لورد اللنبي من فيصل والرسالة التالية التي يطلب فيصل نقلها إلى وزارة الخارجية. (يبدأ):

كل قرار لا يتفق مع طموحات العرب حول سورية أو فلسطين أو العراق يتخذ دون حضور فيصل لن يعترف العرب به، وسوف يسبب مصاعب جسيمة في المستقبل، ولن تقبل أي مسؤولية عنه. (ينتهي).

٢ ـ يقول الكتاب إلى لورد اللنبي إن الحالة السياسية في دمشق صعبة جداً لفيصل (وهو) يطلب بيان سياسة بريطانية العظمى حول فلسطين والعراق لكي

يتمكن من إصدار بلاغ إلى الشعب قبل العودة إلى مؤتمر السلام. يجيب لورد اللنبي أنه لا يستطيع إضافة شيء للنصيحة المعطاة لفيصل في لندن.

٣ ـ أخبر ضابط الارتباط أن فيصل يعمل كل ما في وسعه لإبقاء البلد هادئاً، ولكنه يفتقد السيطرة بسرعة بوجه الحزب المتطرف. يواجه فيصل ضغطاً لإصدار تصريح واضح عن سياسته قبل العودة إلى مؤتمر الصلح.

٤ ـ إنني أحث على أن أي تصريح حول سياسة الحكومتين البريطانية والفرنسية نحو طموحات العرب، يجب أن يرسل إلى فيصل حالاً، إن أمكن، لتمكينه من تطمين الرأي العام في دمشق. وبخلاف ذلك أخشى أن يحصل الحزب المتطرف على السيطرة الكاملة في سورية مع ما ينجم عن ذلك من عداوة للأجانب وفوضى. اللورد ملنر الذي استشاره اللورد اللنبي في الأمر يقترح هذا الإجراء.

ملاحظات وتعليقات

(١) الصورة المزعومة للاتفاقية بين فيصل والفرنسيين وردت من مصدر عربي خاص.

(٢) طلب فيصل أن يرسل إلى وزارة الخارجية رسالة مآلها، أن أي قرار لا يتفق والطموحات العربية حول سورية أو فلسطين أو العراق يتخذ دون حضوره، لا يعترف به من جانب العرب.

أرسل أيضاً كتاباً إلى اللورد اللنبي يطلب بيان سياسة حكومة صاحب الجلالة حول فلسطين والعراق، ليتمكن من إصدار بلاغ إلى الشعب قبل أن يعود إلى مؤتمر السلام.

يحث الكرنل ماينرتزهاغن على أن يُرسل بيان مطمئن شيئاً ما إلى فيصل فوراً لتمكينه من تطمين الرأي العام.

تعليق

يتقدم فيصل الآن نهائياً كالناطق باسم «الأماني العربية» في العراق وفلسطين فضلاً عن سورية. لقد حاولت أكثر من مرة أن أتنبأ بهذا الاحتمال. وأنا ألتزم بالرأي بأنه، ما لم يعمل شيء فوراً لتطمين السكان المختلفين، فإننا سوف نكون

مع الفرنسيين في صعوبة مشتركة لم نعمل إلا القليل لنستحقها. وفرصتنا الوحيدة هي أن نؤكد أن فلسطين للفلسطينيين (مع التحفظات الضرورية لحماية المصالح الصهيونية)، والعراق للعراقيين، والجزيرة العربية للعرب، وسورية للسوريين. أمّا شرقي الأردن فإنها في هذه الحالة تعتبر كأنها شرق شرق، أو ضمن جزيرة العرب، أو سورية. ورأيي الشخصي هو أنها يجب أن تكون سورية، ولكن هذا يستتبع توسيع النفوذ الفرنسي، وهو على ما علمت غير مرغوب فيه. أما هل من الأفضل إضافتها إلى فلسطين أو معاملتها كجزء من الجزيرة العربية، فذلك ما لا أستطيع أن أقرره.

أقترح بحث الموضوع مع الفرنسيين وإرسال جواب مهدِّىء إلى فيصل يُكتب بصيغة فيها تأكيد حذر بقدر الإمكان.

هيوبرت يونغ

يبدو من المرغوب فيه جداً إرسال رسالة لتطمين فيصل بأقل ما يمكن من التأخير.

قد يرغب اللورد كرزن في بحث هذه المسألة مع المسيو غامبون والمسيو برتلو في غياب المسيو ميلران.

ئي. فيز ٢٠/ ٢

إن برنامج «تقرير المصير» في أوجه في كل مكان، وعلينا أن نفيد منه إلى أقصى حد ممكن. وسيكون من مصلحتنا بصورة عامة، فيما أرى، أن نستعمل النداء القائل إن فلسطين للفلسطينيين والعراق للعراقيين، لأننا متأكدون تقريباً من الحصول على الانتداب على فلسطين والعراق، وبموجب الانتداب سنكون قادرين على ممارسة أي سيطرة نرغب فيها على الإدارة.

FO 371/5061

٢٢

(برقية)

من عبد العزيز بن سعود
إلى المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ١٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠

بعد التحية

تسلمت كتابك المؤرخ في ١٦ شباط/ فبراير ١٩٢٠ ومرفقه الرسالة البرقية من حكومة صاحب الجلالة بواسطة المفوّض الملكي في بغداد.

بخصوص طلبكم الذي قدمتموه وفقاً لرسالة المفوّض الملكي بأن أبقى في الأحساء لسهولة المراسلة. وتعلمون أنني كنت دائماً حريصاً على اتباع نصيحة حكومتكم، لكنكم تدركون، كما أخبرتكم شخصياً، أن عليّ أن أعود إلى الرياض لمقابلة بعض رؤساء عشائري، وأن أخرج في جولة لحسم بعض شؤونهم العشائرية بصورة خاصة. لقد وعدتهم بأن أعود سريعاً بعد مغادرتكم.

يضاف إلى ذلك أنه بالنظر إلى اجتماعي بالشريف حسب رغبة حكومة صاحب الجلالة، فلا بد لي من اتخاذ بعض الترتيبات، لأنني لم أعط تعليمات كافية حين غادرت عاصمتي. ومن الضروري لحسم بعض شؤوننا الداخلية أن أعود إلى الرياض.

بخصوص كتابكم، المرسل حسب أوامر حكومة صاحب الجلالة، بأن من الضروري جداً أن أقابل الشريف في أحد الأماكن المذكورة، لا يسعني إلا أن أقول بأنني ما زلت دائماً أتبع النصيحة وأمتثل لرغبات حكومة صاحب الجلالة في كل الأمور. لكنني شرحت لكم شخصياً بإسهاب كل ما جري في فكري. ليست لي رغبة ولا حاجة لمقابلة الشريف. غير أنني إنما أقوم بذلك لمجرد الامتثال لرغبات صاحب الجلالة. وفيما يتعلق بمكان الاجتماع تذكرون جدة، بينما يتساءل المندوب الملكي هل القاهرة أو عدن تكون موافقة. وبالنظر إلى حرصي على تنفيذ رغبات حكومة صاحب الجلالة، ليس في إمكاني الموافقة على مقابلة الشريف في جدة ولا في القاهرة أو عدن.

بخصوص جدة: سيكون أكبر انتقاص لمكانتي أن أذهب إلى نفس بلد الشريف وأقابله هناك. أنا أفكر شخصياً بأنني، حتى لو كنت أنا نفسي متلهفاً لمقابلة الشريف في جدة، فإن حكومة صاحب الجلالة لن ترضى بأن أفعل ذلك بالنظر للانتقاص الخطير لشرفي.

بخصوص القاهرة: لا تخفى عليكم الأسباب التي تجعلني أرى بأنه ليس من المناسب أن أقابل الشريف فيها.

إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تفضل أن أقابل الشريف، فإنني شخصياً أود أن يتم ترتيب الإجتماع في بغداد.

لكن إذا كان ذلك غير ممكن فإنني أتحمل عناء وثقل سفرة بحرية لإرضاء حكومة صاحب الجلالة، بشرط تعيين الموقع الوسط بيننا نحن الإثنين، وهو أيضاً ميناء بريطاني، وأقصد بومبي، محلاً للإجتماع الذي سيكون غير ممكن خلاف ذلك. هذا أيضاً يخضع لشروط أن يجتمع بي الشريف حسين وليس بواسطة أحد أبنائه أو وكلائه. إنني لن أتحرك حتى يتحرك الشريف نفسه من جدة، وعند ذلك أبدأ سفري إلى الهند. وهذا يجب أن تضمنه إلى حكومة صاحب الجلالة.

بخصوص الحل الودي والسلام بين الشريف وبيني، أنا أترك الأمر لحكومة صاحب الجلالة لعمل الترتيبات بالنيابة عني، إذا كان هو (الشريف) يعرض أن يعمل أية ترتيبات للإجتماع. وفيما يتعلق بوقت الإجتماع، فمن الضروري لي أن أبقى شهراً واحداً في نجد، وأنتم تعلمون كيف تكون الرحلة من نجد إلى الأحساء ومن هناك إلى البحرين. فأرجو تفضلكم بتسوية الأمر وإعلامي بما يجب أن أعمله، لأن غرضي هو إرضاء حكومة صاحب الجلالة.

إنني أنتظر جوابكم، وعند تسلمي إياه، أستطيع الذهاب إلى الأحساء في ١٥ رجب ١٣٣٨ (٥ نيسان/ابريل ١٩٢٠).

آمل أنكم ستنقلون هذا برقياً إلى الكرنل ويلسن المفوض الملكي في بغداد لعرضه على حكومة صاحب الجلالة.

(النهاية الاعتيادية)

FO 371/5061
IOR: L/P&S/10/391

٢٣

(مذكرة)

للآنسة غيرترود بلّ

منصور بن رميح العقيلي أخو عيسى بن رميح، لكنه شخص ذو وزن أثقل كثيراً، جاء لإعطاء معلومات عن نجد. غادر الرياض قبل ٧٠ يوماً وسافر براً مع ١٥٠٠ رأس غنم و ١٠٠ بعير باعها في الكويت. ثم بحراً. لم تسقط الأمطار المبكرة في نجد، وهذه السنة ليست جيدة للمرعى.

كان في نجد خلال السنوات الثلاث الأخيرة. وهو وهابي صارم، متدين كما يقال، أي أحد الملتزمين بالدين. وهو ذاهب الآن إلى دمشق بطريق البريد من هيت. لقد استهان بحالة البادية المضطربة، فرجل معروف مثله يستطيع أن يذهب حيث ما يشاء.

بدأت الكلام قائلة إن لدينا أخباراً كثيرة حديثة من نجد وإنني مسرورة أن أسمع بأن ابن سعود قد ثبت سلطته في البلاد. فأجاب: «أنت مخطئة. ليس هناك قوة أو سلطة سوى قوة الله تعالى». ولكن دون السلطة الإلهية وهو ينظر إلى ابن سعود بلا ريب بكل احترام وثقة.

١ ـ **بخصوص ابن رشيد:** في الصيف السابق توصل ابن سعود وابن رشيد إلى اتفاق تام. ومنذ ذلك الحين بذل الشريف قصارى جهده، بواسطة وكلاء ورسائل، للإخلال بالحلف. وهذا معلوم لدى ابن سعود لكن لم يحركه. ولما خرج ابن رشيد للحرب ضد ابن شعلان كتب هذا إلى ابن سعود وحثه على مهاجمة حائل بينما يكون ابن رشيد وكل رجاله المحاربين بعيدين. لكن ابن سعود رفض كلياً.

٢ ـ **بخصوص العجمان:** قبل نحو ثلاثة أشهر أوفد ابن سعود رسولاً إلى الشيوخ الكبار الذين التقوا به في حفر الباطن. والشروط التي اتفق عليها هي أن يقدم لهم ابن سعود عفواً كاملاً وتاماً، لكن الشيوخ الكبار وأتباعهم يجب أن يأتوا للإقامة في نجد. ولم تبلغ القضية نهايتها حين غادر منصور. وكل ما كان

معروفاً هو أن ضيدان بن حثلين ومعه أربعة خيول، وابن منيخير و٣ خيول، والأشكح مع فرسين، كانوا عائدين مع الرسول إلى الرياض. وكان واضحاً أنهم لم يكونوا ليذهبوا ولا ليأتوا بالهدايا ما لم يعتزموا قبول الشروط بلا قيد ولا شرط. أما عامة العجمان فالمحتمل أنهم سيبقون في مراعيهم القديمة. وهكذا أخلى ابن سعود سبيله من خطر عداء العجمان.

٣ ـ الأخوان: قال منصور «خلال السنتين الأخيرتين تغيّر فكر ابن سعود وتغير سلوكه أيضاً. وكانت النتيجة أن مركزه غدا أقوى». قلت: «أقوى كثيراً»، فأجاب وفهمت (من كلامه) أنه يشير إلى محاولة معينة وناجحة من جانب ابن سعود لتثبيت سيادته في جزيرة العرب الشرقية.

قبل شهرين من معركة تربة أرسل ابن سعود «مضبطة» إلى جميع الحضر في نجد. قال فيها إنه سوف يطالبهم في المستقبل ليس بـ «الأدبي» فقط (الخدمة المعتادة) ولكن بـ «الشرعي» أيضاً (الطاعة الدينية). كل قرية قدمت في السابق نسبة صغيرة مقبولة من الرجال عند الدعوة إلى السلاح، فعليها الآن أن تجهز ابن سعود بكل رجل يستطيع حمل السلاح، أما أولئك المسنون فيطلب إليهم تقديم مبلغ مساوٍ من المال. ولا يعفى سوى الشيوخ الفقراء. وسأل القرى هل يعترفون بحقوقه، فأجابوا بصوت واحد أنه هو الإمام وليس لهم حقوق إزاءه. وهذا يعني أنه ثبّت مركزه كرئيس ديني وليس سياسي فقط. وذكر منصور نص المضبطة، وهي تصريح جميل ووقور.

وعندما كان بعيداً في الخرمة انتهز فيصل الدويش الفرصة لتوسيع مدعياته. المطير نصفهم «مدنيّون» مقيمون ونصفهم رحالة، والأخيرون منقسمون إلى جماعتين إحداهما تلتفت إلى الكويت والأخرى إلى ابن جلوي في الأحساء. وأرسل ابن دويش أوامر إلى الجماعات البدوية بأن عليهم أن يتركوا حياة الرحالة غير الدينية ويصبحوا زراعاً مقيمين تحت أمره، وإذا رفضوا فهو مستعد لاستعمال القوة. وفي خلال هذه الأحداث عاد ابن سعود، وأرسل بطلب ابن دويش وقابله في المجلس في بستان قرب الرياض. وهناك أمام جميع الرجال سأله بأي حق أصدر الأوامر إلى المطير. «هل أخذت أوامر مني؟ ما هي الأوامر الأخرى التي تطيعها؟» وقد انهار ابن دويش فوراً وأقرّ بغلطه في المجلس الحافل وأعيد إلى الأرطاوية و «ذَنَبه بين رجليه» (خاسئاً).

ثم أعلن ابن سعود انتصاره جهاراً. جمع أحد عشر من كبار علماء نجد. وأعطى منصور تفاصيل عن خمسة منهم، وهم عبد الله بن عبد اللطيف وأخوه، وكلاهما من الرياض من سلالة ابن عبد الوهاب مؤسس الوهابية، والعنقرى من السدير، وعمر بن سالم من بريدة، وعبد الله بن بليحيد من الرس. ووضع الأحد عشر عالماً وثيقة نهائية ذكرها منصور حرفياً: «فليكن معلوماً بأنه لا فرق بين المديّنين وغير المديّنين، ولا فرق بين العمامة والعقال، ولا فرق بين المسافر والمقيم في محل واحد، ولا فرق بين الذي أقام مدة طويلة في محل واحد والذي ابتنى لنفسه حديثاً داراً. والإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود هو الإمام وإليه تدفع الزكاة وواجب الخدمة». «مديّن وغير مديّن»، أي الأخ والوهابي النجدي الاعتيادي أو الوهابي وسائر المسلمين، أعتقد أن الأخيرين هم المقصودون. العمامة والعقال: رفض الأخوان العقال لباس الرأس الاعتيادي للنجديين الحضريين والبدو، وابن سعود نفسه يعتمره. المسافر والمقيم: منصور شرح قائلاً: «إن الأخوان عاملوني (هو تاجر عقيلي ولذلك ينتقل دائماً في الطرق) ككافر». والعبارة الأخيرة تشير إلى حقيقة أن الأخوان شيّدوا لأنفسهم مستعمرات سكنى جديدة ودعوا كل المدينين إلى المجيء والالتحاق بهم وإلا فيعتبرون كفاراً.

هذه الوثيقة التي عبّر عنها منصور بـ «الفتوى» نشرت في كل أنحاء نجد. إن حقيقة كون ابن سعود قد استصدر فتوى هي دليل كافٍ على سلطته الدينية في نجد، ولكن إصدارها، ليس باسمه الخاص، ولكن تحت تواقيع أحد عشر من أفضل العلماء المعروفين، هو دليل ناصع ليس على قبضته الدينية الشديدة فحسب ولكن على وعيه السياسي أيضاً.

(التوقيع) غيرترود بلّ

بغداد، ٢٣ شباط/فبراير ١٩٢٠

FO 686/42

٢٤

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

(الأصل العربي)

الرقم: ١٠٢ التاريخ: ٤ جمادى الثانية ١٣٣٨
(٢٤ شباط/فبراير ١٩٢٠)

حضرة الجناب الموقر،

لا بد لي قبل كل شيء من بيان محظوظيتي بوصول أول تحرير من سعادتك بعد هذه السياحة رقيم غرة ج ٣٣٨ الموافق ٢١ شباط/فبراير ١٩٢٠ وعدد ١٢ الباحث عن مآل برقية فخامة نايب جلالة الملك المتضمنة بحث البرقية التي نشرتها الصحف حتى «القبلة» بخصوص ما سيتقرر من مصير البلاد. وعليه فلا أدري ماذا أجيب على كافة بيان فخامته إلا أني أعتقد أن تحريري لمقام فخامته بتاريخ ٢٠ القعدة ١٣٣٦ أوضحت به من ذاك التاريخ ما يقتضي أن يكون جواباً من مخلصكم الآن على ما تضمنته برقية فخامته الكريمة. ولعدم كلفة البحث ها صورتها مرسلة طيه، وعداه فإني ألتمس نجابتك أن تسترحموا فخامته عني إنفاذ مآل برقيتي لشهامته عدد ٢٢٢ وتاريخ ٢٤ جمادى أول ١٣٣٨، وتحرير أيضاً بمآلها بتاريخ ٢٩ جمادى أول ١٣٣٨ فإنه أسهل وأنجح طريقة لدفع تعجيزاتي بأمثال هذه المشكلات والمحاذير، أقله لتأمين ما يحدثه المستقبل أيضاً ويؤثر على ما بقي من إخلاصي إن بقي منه شيء. والمولى يتولى الجميع بالتوفيق والمعونة على ما يوجب رضاه.

حسين

٤ جمادى الثانية ١٣٣٨

FO 371/5060 [E 887/9/44]

٢٥

(برقية)

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي (القاهرة)
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٩٧ القاهرة: ٢ آذار/مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ١٥١ (بتاريخ ٢٠ شباط/فبراير).

البرقية ١٨٦٧ من بغداد (المندوب السامي، رقم ٢٠٨) لم تصلني إلا الليلة الماضية.

لا علم لي سابقاً عن التهم التي قدمها ابن سعود.

أهالي سورية ليس لهم إلا القليل من التعاطف مع الملك حسين والعلاقات بينه وبين فيصل متوترة شيئاً ما في الوقت الحاضر. ولذلك لا يحتمل أن يرأس الملك حركة جهاد في سورية.

في الوقت نفسه إنه بلا ريب تحت التجربة في أعين الكثيرين من المسلمين العرب، وحين يعلن تقسيم سورية سيشعر، كما يحتمل، أن من واجبه، وهو البادىء بالمفاوضات معنا، أن يرفضه ويقف إلى جانب الوطنيين السوريين. وسواء أفعل ذلك بالإستقالة أو المشاركة الفعلية ـ فذلك ما سوف يرى.

لكن من الواضح أن المتطرفين العرب السوريين يميلون أكثر فأكثر إلى الارتباط بالأتراك والبلاشفة، وسيفعلون ذلك ما لم يُمنحوا قدراً من الاستقلال يرضي مثلهم العليا.

برقية الملك إلى فيصل المنشورة في الصحف[1] والتي مآلها أنه سوف

---

(١) يحتمل أن الإشارة إلى برقية مؤرخة في ١٦ كانون الثاني/يناير من الملك حسين إلى ابنه =

يرفض أي اتفاق يعقده فيصل ولا يصون الاستقلال العربي، والخبر عن إرسال أسلحة وأموال إلى سورية - تدل على الطريق الذي يسلكه. وفي الوقت نفسه يدفعني إخلاصه السابق إلى الاعتقاد بأنه لن يتخذ إجراء آخر إلا إذا أرغمته الظروف، وأنه لا يزال يأمل ظهور حل يجعل في الإمكان الحفاظ على صداقته لبريطانية العظمى.

(مكررة إلى بغداد).

FO 371\5062 [E 6289\9\44]

٢٦

(مذكرة)

من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى المفوض المدني في بغداد

الوكالة السياسية - البحرين

الرقم: ٦٢ سي	التاريخ: ٥ آذار/مارس ١٩٢٠

أتشرّف أن أقدّم بطيه بعض الملاحظات العابرة عن حركة «الأخوان»، بنسختين، وقد جمعتها نتيجة زيارتي للأحساء.

التوقيع	ب. ديكسن (ميجر)

الوكيل السياسي - البحرين

نسخة - مع نسخة من المرفق إلى وكيل المقيم السياسي - بوشهر.

= الأمير زيد يأمره فيها بإخبار الأمير فيصل بأنه لن يقبل أية شروط تخلّ بأي وجه باستقلال البلاد الكامل. ومعظم هذه البرقية نشر فيما بعد في صحف دمشق ومصر.

FO 371/5062 [E 6289/9/44]

(المرفق)

ملاحظات عن حركة «الأخوان»

١ ـ عام

خلال زيارتي الأخيرة للأحساء لمقابلة ابن سعود (٢٩ كانون الثاني/يناير إلى ٢٠ شباط/فبراير) بذلت جهدي لمحاولة كشف أكثر ما يمكن عن حركة «الأخوان». وقد وجدت أن تلك مهمة عسيرة، إذ إنني كلما قمت بالتحقيق رأيتني وكأني ينظر إليّ بارتياب. كان واضحاً لديّ أن القوم قد لمّح لهم شخص ما، ذو سلطة، بتقديم أقل ما يمكن من المعلومات. ولا يستطيع المرء أن يستخلص أن ابن سعود نفسه كان وراء ذلك. وأعتقد الآن أنه أصدر تعليمات عامة بوجوب عدم الإفصاح إلا عن أقل ما يمكن عن الحركة الجديدة إلى الغرباء. وسبب ذلك ليس بعيداً عن الفهم. أعتقد، أولاً، أن ابن سعود يخشى من الاهتمام الذي أخذ العالم الخارجي يبديه بالحركة. ثانياً، إنه يتضايق من التفكير في أن هذا الإعلان قد نتج عن التقارير الجسيمة والمبالغ فيها عن أوضاع الأخوان. ثالثاً، إنه يشعر أن الحركة ينظر إليها في بعض المحلات بريبة وخوف واضحين. وأخيراً، إنه لا يريد أن يُعلم أنه هو نفسه في قرارة الأمر جميعه، وأنه يشجع ويرشد الحركة لأغراضه الخاصة.

إن معظم المعلومات التي استطعت جمعها حصلت عليها من الأشخاص الآتي ذكرهم:

(أ) ابن سعود نفسه، في المحادثات العامة.

(ب) عبد العزيز القصيبي
(ج) فهد البسام
(د) سليمان الحواس

} تجار من الأحساء

(هـ) إبراهيم بن جمعة، خادم ابن سعود الخاص، (شمّري) وقد رافق المستر فيلبي في الطريق إلى جدة.

(و) أعضاء حرسي الخاص، الذين وضعوا تحت تصرفي خلال مكوثي في الأحساء.

(ز) محمد أفندي (كردي) موظف خزينة ابن جلوى في الأحساء.

(ح) عضو في حركة الأخوان استطعت أن أقدم له خدمة طبية في الجيشة، وقد زارني بعد حلول الظلام خمس مرات على الأقل. وكان أحسن المخبرين لي.

يظهر عموماً مما رأيت وسمعت أمر واحد أكيد. إن مذهب الأخوان ليس حركة سيئة تماماً كما يذكر عنها. يبدو أنها إحياء ديني صحيح، محاولة من جانب جموع جزيرة العرب الوسطى لتحسين أنفسهم من ناحية الدين والكفر، وخصوصاً هي محاولة لتنقية الإسلام مما علق به من المساوىء الكثيرة من جراء اتصاله بما سمي تأثيراً أوروبياً جلبها في أعقابه. ولكن مهما يكن هذا متعلقاً بأفكار رجال مثل ابن سعود ومطامحهم الفعلية، فإن من المؤكد أن جموع العامة تحركهم حماسة ورغبة شديدتان جداً للعيش عيشاً أفضل.

يتألف الأخوان، بصورة رئيسية، من الطبقات الجاهلة، ويمكن القول إن الحركة تضم كل العشائر البدوية (بادية) في نجد والبلاد المتاخمة. أما الطبقات المثقفة أكثر، كالحضريين والتجار، فكلهم تقريباً وهابيون معتدلون. ومع أن هؤلاء لا يوافقون على بعض معتقدات الأخوان، وخصوصاً عدم تسامحهم في مبدأ الأمر، فإنهم يرون الحركة من وحي الله وحالة أفضل كثيراً جداً من الجهل الحيواني والوثنية التي كانت سائدة بين البدو في السابق. ومن الحق أن الحركة الأصلية اتخذت أشد شكل متعصب، لكنها في ظل الإمام ابن سعود وإرشاده القوي اللبق، فقدت الكثير من تعصبها الأعمى غير المعقول، وأعضاؤها يخصصون أنفسهم الآن للتقدم والصلاة، بينما كانوا قبلاً لا يفكرون إلا بهداية الآخرين بالقوة والتدخل في أمورهم. وقد سجل أن الأخوان حين ظهروا لأول مرة في شوارع الهفوف، عاصمة الأحساء، حملوا على أية امرأة وجدوها في الشارع وضربوها، ورموا بالرصاص عمداً أي مواطن لا ذنب له سوى أنه وجد يدخن سكاير. وفي ذلك الوقت قام ابن سعود وابن جلوى أمير الأحساء بإعدام عدد من الأخوان رأساً قبل أن يستطيعوا إعادتهم إلى التعقل. غير أن الأمور تغيرت تغيراً كبيراً الآن، وقد شدد ابن سعود ومساعدوه على الحركة بقبضة يدهم. وبالطريقة الوحيدة التي يمكن للحركة أن تخرج عن حدها مرة أخرى

وتستعصي على السيطرة هي حدوث استياء عميق وعام ذي طابع ديني. وفي الوقت الحاضر تبدو مثل هذه الحالة بشكل عدم السماح للنجديين بالذهاب إلى مكة. ويحسن بالحكومة أن لا تهمل غيوم العاصفة التي تتجمع الآن. هذا هو القلق الوحيد الذي يساور ابن سعود في الوقت الحاضر في تعامله مع الأخوان. إنه قلق بشأن المستقبل، وطلباته المتكررة إليَّ لتحذير حكومة صاحب الجلالة من الشعور الشديد السائد في أنحاء نجد، دليل كافٍ على حالة ابن سعود الذهنية. وأخيراً، يمكن القول بصورة عامة إن حركة الأخوان إنما هي إحياء للمذهب الوهابي. لكنها ليست بدعة بأي وجه من الوجوه، بل حركة متقشفة بين المسلمين لإحياء المذهب السني السلفي كما علمه الإمام أحمد (بن حنبل). وفي الوقت الحاضر، كما ذكرت سلفاً، يمكن القول إنها أثرت خصوصاً في بدو جزيرة العرب الوسطى خلافاً للحضر الأكثر ثقافة. وابن سعود نفسه يقف على رأس الحركة، وفي إحدى المناسبات، حين سألت عن الأخوان، قال «أنا الأخوان». قال لي ابن سعود نفسه إن الأخوان هم عملياً مثل الوهابيين. وقال أيضاً: «اليوم الوهابية والأخوانية أنقى كل أديان العالم. وأعضاؤها يوجدون في كل أنحاء جزيرة العرب الوسطى». وحسب قول ابن سعود إن هجوم ابراهيم باشا المصري سنة ١٨١٧ على الوهابيين، بأمر السلطان، لم يكن بسبب كون الدين في نجد إثماً بل لأن أمير نجد، الذي أمر قافلة تركية بالرجوع من المدينة، قد أهان السلطنة إهانة شخصية. لكن تركية أعلنت في ذلك الوقت أنها حركة سياسية، وأن الوهابية تنطوي على تهديد للإسلام الحنيف. كما نعلم أن نتيجة حملة إبراهيم باشا في نجد سنة ١٨١٧ كانت تدمير الدرعية، العاصمة، وأخذ الأمير محمد بن سعود إلى مصر. وهذه الحملة دمرت الوهابية لمدة من الزمن وجعلت نجداً في وضع لا يشكل تهديداً للإسلام الحنيف كما كان السلطان يعرفه. لكن الوهابية ظلت موجودة في أنحاء نجد وبعض أقسام عمان والساحل المهادن والأحساء وأماكن أخرى منذ ذلك الوقت، وإن لم تكن في وضع متحمس.

٢ ـ تاريخ موجز لحركة الأخوان

(١) من الصعب تعيين التاريخ الفعلي لظهور الإحياء الجديد تحت اسم «الأخوان». ومن الحق أنه حتى قبل خمس سنوات كانت عبارة «الأخوان» غير معلومة عملياً. ومن المؤكد أيضاً أن العدد القليل من أعضاء المذهب، ولو

وجدوا في بلدة الأرطاوية، وهي دائماً محل متعصب، لم يقوموا بدور في استعادة عبد العزيز (ابن سعود) الإمام الحاضر، لنجد سنة ١٩٠٢. ولم يكن إلا بعد سنة ١٩١٣، حين استعاد بأن سعود الحاكم الحاضر الأحساء من الترك، أن استرعت الحركة أنظاره لأول مرة. وفي سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٥ درج استعمال الاسم وأخذت الحركة تنتشر إلى مدى مخيف. وقد قرر ابن سعود عندئذٍ أن يوجه اهتمامه إلى حركة الأخوان كواسطة لتقوية وتثبيت قوته على العناصر الممزقة الكثيرة التي كان عليه أن يصارعها في نجد وكل أقاليمه الجديدة عموماً. والزعيم الديني الأعلى اليوم لحركة الأخوان هو الشيخ عبدالكريم المغربي. وهذا الرجل كان في حين ما رئيس العلماء للمرحوم فالح باشا السعدون شيخ المنتفق، ثم أصبح عالماً لمزعل باشا والد الشيخ الحالي إبراهيم بك السعدون. وقد ترك خدمة مزعل وذهب إلى نجد حيث استقر كعالم في بلدة الأرطاوية، عش الوهابية الصغير. وهناك قصة أنه في سنة ١٨٩٩، حين مضى مزعل باشا إلى مكة، عاد بطريق نجد وزار الأرطاوية في طريقه، وبدلاً من الاستقبال الذي توقعه من صديقه القديم عبد الكريم، طرده هذا بعنف وشتمه كـ «كافر» و «مشرك». ومن الزعماء الدينيين الآخرين للأخوان، يذكر عبد اللطيف قاضي الرياض، والشيخ عيسى قاضي الأحساء.

(٢) أعتقد أنه ليس هنالك شك كبير في أن حاكم نجد الحالي ابن سعود قد أرغم على الاشتراك في الحركة وتولي زعامتها. وفي رأيي، أنه فكر في باديء الأمر أن يستعمل الحركة لتقوية مركزه، ولكن في النتيجة وجد نفسه مرغماً على نشر تعاليمها وتزعمها خوفاً من السقوط هو نفسه. ويظهر أن ابن سعود، في نحو سنة ١٩١٥ أو ١٩١٦، قد وجد أن حركة الأخوان صارت تسيطر نهائياً على الأمور في نجد. ووجد أن عليه أن يقرر بين أن يكون حاكماً مدنياً ويطمس حركة الأخوان أو يصبح زعيماً لنوع جديد من الوهابية. فقرر اتخاذ الطريقة الأخيرة لأنها أقل خطراً. ولما نهض بهذه التبعة رأى ضرورة وضع أعضاء المذهب الجديد تحت ضبط صحيح. كان هناك خطر اندفاعهم بلا رادع ولا وازع سواء نحو الحجاز أو العراق، فأصدر أمره الشهير سنة ١٩١٦ بأن كل بدو نجد وجزيرة العرب يجب أن ينضموا إلى الحركة ويدفعوا الزكاة إليه بصفته زعيمهم المعترف به. وقد أدى ذلك إلى معارك كثيرة، وكان بالمناسبة أحد الأسباب التي أدت إلى مقاومة عشائر عجمان له في الأحساء سنة ١٩١٥.

ويمكن القول إن ابن سعود كان خلال السنوات ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩١٨ مشغولاً في سلسلة متصلة من الحروب مع رجال عشائره المتمردين، وقلما كان قادراً على زيارة الرياض خلال هذا الوقت والحصول على راحة يستحقها. وفي سنة ١٩١٨ أنجز ابن سعود إرغام كل بدو نجد (عدا العجمان) على اعتناق حركة الأخوان والاعتراف به إماماً لهم. ولكي يضمن أن تسلك هذه العشائر سلوكاً حسناً وتبقى تحت سيطرته، حمل ابن سعود زعماءه الدينيين على إصدار فتوى مآلها أن على الأخوان أن يبنوا لأنفسهم مدناً ويزرعوا الأرض، ذلك فرض عليهم من وجهة النظر الدينية، وطريقة ضرورية لإبعادهم عن «الجهال»، وهو الإسم الذي أطلق على البدو الذين لم يعتنقوا مذهب الأخوان.

ويظهر أن الأمر قد استجيب له بحماسة في معظم الحالات، وقد أخبرني ابن سعود أن هناك الآن ٥٣ قرية جديدة في نجد نشأت كلها خلال السنوات الأربع الأخيرة. إن تقدم الحركة خطوة فخطوة قد أدير بمهارة وأظهر ابن سعود عبقرية عظيمة في تنفيذ مشروعه دون تنفير قومه. أجل، أكثر من ذلك: فقد استطاع إثارة حماسة عجيبة للمذهب الأخواني بين البدو حتى أصبحوا اليوم كلهم تواقين للإنضمام إلى الحركة. وصار الأمر الآن من دواعي الفخر للبدوي أن يدعو نفسه «حضرياً» أي من سكان المدن ضد تعبير «الجاهل». إن المهارة التي أرغمت العشائر بها للدخول في الحركة، وأجبرت على الاستقرار وامتهان الزراعة دون الشعور بالاستياء للتغيير، تدل على أن ابن سعود ليس زعيماً اعتيادياً. لقد أعطى العشائر الرحالة مسنداً في الأرض، كما يمكن القول، وجعل منها رجالاً «مستقرين» نهائياً، بينما ترك النظام مرناً إلى درجة كافية للسماح لأقسام من كل عشيرة أن تبقى خلال أشهر السنة في البادية للعناية بأباعرها والقيام بتربيتها. إن اختيار موقع كل بلدة جديدة يقوم به كله ابن سعود نفسه، وحسب كون كل عشيرة صعبة الإدارة أو غير ذلك، يضعها قريباً من الرياض عاصمته أو بعيداً عنها. ومما يذكر أن سبب تأخر عشيرة العجمان طويلاً في الالتحاق بالنظام هو علمهم بعزم ابن سعود على «السيطرة عليهم» تماماً وبطريقة خاصة به. وهذا يأخذ كثيراً أو قليلاً الشكل التالي، ويعتبر لمن يعرف البدوي (على حقيقته) عقاباً شديداً حقاً. ينقل العجمان إلى نجد بمجموعهم وكسر شوكتهم هناك، فكل واحد من العشرين قسماً المختلفة من العشيرة يقسم بين القرى المختلفة الجديدة للأخوان. وبهذه الطريقة تحطم قدرتهم على القيام

بالأعمال الشريرة. وقد أخبرني ابن سعود نفسه أنهم خانوه مرتين: مرة في القتال مع ابن رشيد قرب المجمع في آذار/مارس ١٩١٥، ومرة أخرى في سنة ١٩١٦ حين هاجموه وكادوا يتغلبون عليه في الأحساء. ومنذ ذلك الحين أخذوا يلعبون معه بنجاح لعبة «خذ واترك»، يقيمون أحياناً في أراضي الكويت وأحياناً في أراضٍ بريطانية. وهم الآن على مقربة من الزبير، وقد تفاهموا عملياً مع ابن سعود. وفي الحقيقة فهمت، من محادثة تالية مع ابن سعود، أنه على استعداد لتخفيف العقوبة المشروحة أعلاه. وهو يشعر أنه ذهب بالقسوة بعيداً جداً.

ولنرجع إلى نمو الحركة. يبدو أن طرق ابن سعود كانت على الشكل التالي نوعاً ما مع عشيرة لم تكن تتوق من نفسها أن تنضم إلى الأخوان: يستدعي الشيخ ويقول له بكلمات صريحة بأن عشيرته لا دين لها وكل أفرادها «جهال». ثم يأمر الشيخ بالحضور في مدرسة العلماء المحلية الملحقة بالجامع الكبير في الرياض ويأخذ سلسلة دروس في الدين. وفي الوقت نفسه يرسل نحو نصف «دزينة» من العلماء، يرافقهم بعض الأخوان المتعصبين الحقيقيين، مثل الدويش شيخ المطير، إلى العشيرة نفسها. يقوم هؤلاء بإلقاء دروس يومية يعلمون الناس بكل ما يتعلق بالإسلام في صفائه الأصلي. وتثار الحماسة الشديدة عند ذلك في العشيرة، ويعنى المعلمون «بإيقاظ» حس التعصب الراقد المتأصل في كل الرجال البدائيين البسطاء والجادين. يصر المعلمون على كل المتديّنين الجدد على اعتمار عمامة بيضاء على لباس رؤوسهم. ومن ضمن الأمور الأخرى، يملأون رؤوس هؤلاء المتديّنين بأفكار عجيبة عن «الإمام» الذي هو أب لهم وزعيم روحاني وشيخ، كل ذلك في آن واحد. يقال لهؤلاء الذين اعتنقوا الحركة الجديدة (تدينوا) بأنهم أصبحوا الآن أعضاء في الأخوّة الجديدة، وبذلك برز اسم «الأخوان». وهؤلاء العلماء، بطبيعة الحال، يختارهم الإمام بكل حذر ويتأكد قبل كل شيء من ولائهم له.

وعندما يفترض أن يكون شيخ العشيرة قد تلقّى دراسة دينية كافية يدعى إلى تشييد دار في الرياض ويبقى ملتحقاً بالإمام. وهذا أيضاً جزء من مشروع السيطرة. وإذا أراد ابن سعوداليوم دعوة قواته من الأخوان فحسبه أن يصدر أمره إلى هذا «الحرس» من الشيوخ وتلتهب أرجاء البلاد في غضون ٥٠ ساعة.

(٣) الصلاة: تعطى هذه أهمية عظيمة، وهي جزء من عقيدة الأخوان على أن يصلي الرجال جماعة. والنتيجة محسوسة. عند الإيذان بالصلاة في كل ناحية

تسمع الرجال يصيحون: «قوموا أيها الكسالى، إنهضوا وصلّوا». ثم تؤلف جماعة ويعيّن إمام وتقام الصلاة بشكل عسكري منظم. وإذا كان عدد الرجال كبيراً، مثلاً ١٠٠ أو أكثر، فإن المنظر يكون مثيراً حقاً. وأنا نفسي رأيت حرس ابن سعود البالغين ٥٠٠ من الأخوان يقيمون الصلاة، وتأثرت جداً بالدقة العسكرية لحركاتهم. يضاف إلى ذلك «التسليم» العنيف المتعصب لإمام الصلاة الذي يجعل الإنسان يشعر بخطر القوة الكامنة وراء الحركة.

٣ ـ المعتقدات

(١) يضع «الأخ» في اعتباره قبل كل شيء أمرين:

(أ) عبادة إله واحد.

(ب) الأخوة بين جميع المؤمنين الصادقين.

بموجب (أ) تكون بنود العقيدة المطلوبة منه: ١) وحدانية الله (القول بأن لا إله إلا الله)، ٢) دفع الزكاة، ٣) صوم رمضان، ٤) الإحسان للفقراء، ٥) الحج إلى مكة.

بموجب (ب) تكون بنود العقيدة الفعلية المطلوبة منه: ١) عبادة الوطن، ٢) الطاعة المضمونة للإمام، ٣) مساعدة أخوانه «الأخوان» في الصعوبات المالية وغيرها.

(٢) على الرجل أن يقول دائماً: لا إله إلا الله محمد رسوله، لكنه يمنع من الظن أو استعمال اسم محمد وسيطاً لدى الله. إن الله هو كل شيء، ومحمد ليس سوى رجل نادى بكلمة الله. لقد مات وذهب ولم يبق له معنى إلا، بطبيعة الحال، أن يذكر اسمه باحترام ويحتفظ بذكراه حية حمداً له.

(٣) تتطلب الزكاة من كل مقتدر أن يعطي عشر كل ما يملكه إلى الإمام. ويتولّى هذا توزيع الدراهم المجموعة على هذا الوجه بين الفقراء والمحتاجين حسب رأيه. ويجب أن لا يخلط ذلك بدفع الإيراد ولو أن البدوي يحب أن يمزج الإثنين.

(٤) إن إدخال أي اسم آخر مع الله في الصلاة إثم عظيم، مثلاً أسماء الحسين والحسن الخ. إن عمل هذا يجعل الإنسان «مشركاً»، وهذا الإنسان

كافر، وكل ما يملكه وحياته ونساؤه الخ. . . «حلال». ويدخل الشيعة في ضمن هذه الفئة.

(٥) «النذر»، كما يفعله عادةً الشيعة وبعض السنة، إثم قتّال.

(٦) بناء الأضرحة أو الآثار على قبور الموتى إثم، ولذلك فواجب على الأخوان دائماً أن يهدموا ما يجدونه من ذلك.

(٧) تدخين التبغ إثم قتّال. وكذلك شرب الحشيش والأفيون إلخ. وإذا رأى «الأخ» رجلاً يدخن فإنه يهجم عليه وقد يقتله. وفي كل أرجاء مملكة ابن سعود التدخين ممنوع منعاً باتاً. (الإستثناء: الأحساء، حيث الناس قد يدخنون في خصوصياتهم).

(٨) تناول الكحول ممنوع ويعامل بالطريقة نفسها(٧) أعلاه.

(٩) إذا كان أحد الأخوان مديناً فليس له إلا أن يذهب إلى رفاقه ويخبرهم. ويقوم هؤلاء بمد أيديهم وجمع المال اللازم ودفع الدين فوراً.

٤ ـ عادات وتقاليد واعتقادات أخرى لدى الأخوان

(أ) يعتقد أن الوقت الحاضر هو الزمن الذي يسبق فوراً قدوم المسيح الثاني.

(ب) يجب أن تكون الدور ذات طابق واحد فقط.

(ج) يجب تطبيق بساطة العيش واللباس. (أكثر الأخوان يظهرون بمظهر خشن).

(د) تلبس عمامة بيضاء بدلاً من العقال علامة ظاهرة تدل على أنك «أخ». وقد أصدر الإمام أوامر أن ذلك ليس ضرورياً، لكن العادة تستمر لدى كل الأخوان المتدينين الجدد. كل أتباع الإمام الذين رأيتهم حديثاً في الأحساء يلبسون العمامة البيضاء. والإمام نفسه وحرسه الخاص من الزنوج (العبيد) يلبسون العقال وكذلك عسكر الأحساء، ولو أن هؤلاء أقرّوا لي، حين سألتهم، أنهم جميعاً أخوان طيبون.

(هـ) لا يعاد السلام إلا لأخ آخر.

كان هذا ظاهراً بوضوح في الأحساء. وكان رفاقي من السنة المسلمين من

البحرين يسلمون بصورة منتظمة على أي أخ يلقونه في الطريق، لكنني لم ألاحظ إلا مرة واحدة الجواب «عليكم السلام». والسلام يقابل في العادة بالتجاهل التام.

(و) إذا لقي كافر أو مشرك جماعة من الأخوان في الشوارع يغطي هؤلاء وجوههم بكلتا يديهم لئلا يتلوثوا بالمنظر. وقد حدث هذا معي عشرات المرات في الهفوف وحتى داخل دار الإمام نفسه ومن قبل أعضاء من حرسه. والشيء البارز حقاً هو أن الإمام نفسه كان دائماً لطيفاً جداً وأعاد سلامي بانتظام علناً.

(ز) كلما دخلت مجلساً فيه أخوان حاضرون ترك هؤلاء الغرفة بجمعهم.

(ح) إن التعصب لا يزال ملحوظاً جداً بين بعض الأخوان. ولولا تأثير الإمام الذي حماني لقضيت حسب المحتمل وقتاً بائساً في الأحساء. مراراً وتكراراً حين تمر بـ «أخ» تسمعه يهمس بين شفتيه عبارة «لا حول ولا قوة إلا بالله الخ.. الخ». وفي الوقت نفسه لا يشعر الواحد بإهانة، بل، على العكس، يشعر الآن بأسف لهؤلاء المساكين، أولاً لأن تعصبهم ليس من النوع العدواني، وثانياً لأن الإنسان يشعر بوجود توق ورغبة شديدة للعيش عيشاً طيباً يسودان كل أفكارهم.

(ط) يمكن القول عملياً إن كل بدو نجد هم الآن «أخوان»، ولو أنه كما قلت سلفاً المتدينون الجدد وبعض الحضريين يلبسون لباس الرأس الأبيض. وقد سألت بعض رجال ابن جلوى القادمين من العقير للقائي إذا كانوا من الأخوان، فأجابوا: «بطبيعة الحال، لكننا كنا ذلك لأمد، ولذلك نزعنا العمامة الآن».

(ي) يمنع الشيعة من أهل الأحساء من التدخين حتى في دورهم الخاصة ومن قراءة التعازي في الحسينيات. وإذا خالفوا هذه الشروط فإنهم يعاقبون أشد العقاب. وقد قتل كثير من الشيعة في الزمن الماضي بيد الأخوان. لكن الأمور تغيّرت الآن. والشيعة، بشرط التزامهم بقوانين التدخين والشرب يتمتعون بالحرية والحماية الكاملة. إن حالتهم، على كل حال، أفضل مما كانت عليه في عهد الأتراك، لأنهم اليوم يتمتعون بالحماية من البدو، بينما في العهد التركي لم يكونوا يأمنون على حياتهم فضلاً عن ممتلكاتهم. وخلال السنوات الخمس الأخيرة زاد رخاء الأحساء مائة بالمائة.

(ك) كان التبشير (التدين) بالقوة من مواد الإيمان بين الأخوان إلى ما قبل

وقت قصير. وكانت طرائقهم في هذا الشأن مما سبب الرعب الشديد بين أهل الحجاز والبلاد المحيطة به. وقد قال لي ابن سعود إنه لم يرض قط بالسكوت على هذه الأعمال منذ البداية، لكنه لم يكن يستطيع وقفها حتى نهاية سنة ١٩١٩. واليوم كل تديين بالقوة ونشر الدين بالسيف قد ترك نهائياً.

وقيل لي إن ابن سعود قد أصدر قبل نحو ستة أشهر أشد الأوامر في الموضوع. وشرح في مجلس علني أن هذه الأعمال تنزل غضب الله وغضب الأمم الصديقة على نجد. وقال لي ابن سعود نفسه أرغم على إعدام عدة أخوان لعدم إطاعة أوامره في هذا الخصوص. وقال إن الأخوان هم اليوم ٩٠ بالمائة أفضل وأكثر انقياداً مما كانوا عليه قبل سنتين. وكل يوم تتحقق خطوات عظيمة في التقدم وتعمل عناصر التمدن القوية عملها، وهو يأمل أنها ستغيّر تماماً صفات أهل نجد خلال السنوات القليلة القادمة. وشيء مثل «التديين» بالقوة لم يكن موضع استغراب لدى أمة وجدت الدين فجأة، كما يجوز القول. وقال ابن سعود إن قومه لهم أنقى نوع من الدين في العالم اليوم. وكل ما يهم هو أن أولئك الذين مسّت قلوبهم كانوا أشد البشر توحشاً وجهلاً. ودينهم الجديد وجب أن يعطى لهم بلطف وليس مرة واحدة. هو يأمل أن بقاءه يبقى دائماً كما هو. وفكر أن من الطبيعي أن أناساً لم يسبق لهم أن سمعوا تعاليم القرآن البسيطة يفقدون الوعي في البداية. وأكد لي ابن سعود أن بدو نجد كانوا من الجهل في الماضي بدرجة أنه لما حلّ الإحياء الجديد لم يكن ٩٠ بالمائة منهم قد سمعوا بالدين قط، ولم يكن الزواج يعقد رسمياً، والختان لم يكن معروفاً.

٥ ـ نظام حكومة ابن سعود وعلاقته بالأخوان

(أ) **الإدارة** ـ تقسم أراضي ابن سعود إلى محافظات (مقاطعات)، عَيّن على رأس كل منها حاكماً (أميراً) من واجباته حفظ الأمن وجمع الزكاة. وكل بلدة في المحافظة تحكم نفسها ولها أميرها الخاص المنتخب أيضاً. وهذا الأمير يكون مسؤولاً عن الأمن والنظام داخل منطقة البلدة.

(ب) **القضاء** ـ الشريعة هي القانون الوحيد المعترف به في كل أنحاء أراضي ابن سعود الآن. والأخوان من نجديين وإحسائيين على السواء يعاملون معاملة مماثلة في هذا الشأن. وعيّن قضاة في كل بلدة كبيرة، ويقدم أمير المحافظة أو المدينة، حسب الحال، كل القضايا للمحاكمة إلى القاضي. وهذا

يصدر أحكامه حسب النص الحرفي للشرع، والأمير للتأكد من تنفيذ الأحكام. وابن سعود، بصفته سلطان نجد، يستطيع أن يغير القرارات الشرعية ولكن بصفته سلطاناً فقط (أمر السلطان نافذ).

التشويه (أي قطع الأيدي، والرجم) ينفذ إذا أمرت الشريعة به، ومحل التنفيذ يكون عادة في السوق المركزية. ويكون ذلك في الهفوف في أيام الخميس. ويسمح ببقاء جسد المجرم المقتول ١٢ ساعة في ميدان السوق ليراه الناس. أما القوانين والعادات العشائرية كالدخالة والفصل الخ. فلا يعترف بها ابن سعود ولا قضاته وأمراؤه.

(ج) **العسكرية** ـ يحتفظ ابن سعود بجيش دائم صغير من الجنود الذين تدفع رواتبهم بانتظام. ولكل محافظة حاميتها، والنقاط الاستراتيجية الرئيسية يشغلها هؤلاء الرجال. وتكون حامية كل محافظة تحت أمر الحاكم المباشر. ولابن جلوى في الأحساء ٧٠٠ رجل لحفظ النظام، وهم موزعون كما يأتي: ٥٠٠ في الهفوف و ٢٠٠ في المبرّز. وهؤلاء الذين يسمون نظاميين نصفهم من الراكبين والنصف الآخر مشاة.

إن قوة ابن سعود الرئيسية تقوم على قوات «الأخوان» (البادية). ويحسب أن عدد هؤلاء ٣٠٠,٠٠٠ رجل. وهو يستطيع أن يجمّع هؤلاء، في وقت قصير لا يصدق، إذا كانت الحرب جهاداً كما تكون في حالة الحرب ضد الشريف.

يجري التدريب على استعمال البنادق بانتظام تحت رقابة حكام المحافظات. ويشجع الأفراد أيضاً على القيام بمباريات خصوصية. وكل البنادق التي يستعملها العساكر النظاميون من النوع ذي المخازن ضيقة السبطانة (أكثرها من نوع الموزر). وتمتلك «البادية» كل نوع من البنادق، ولو أن الأكثرية لها بنادق ضيقة السبطانة. وقد رأيت بينها الكثير من نوع ٣٠٣ موزر وبينها موليشر.

(د) **الإيرادات** ـ حكام المحافظات مسؤولون عن جباية الزكاة وضرائب المسقفات من السكان المستقرين. وفي الوقت الحاضر يتولى ابن سعود نفسه جباية الزكاة من الأخوان. سواء منهم المقيمون في البلدان أو الجوّالون في الخارج مع أباعرهم. ولا يسمح ابن سعود لأحد عداه بالتدخل في هذا الأمر بداعي السياسة. وهو يدور شخصياً على كل مستوطنات الأخوان كل ثلاثة أشهر ويظل على أوثق صلة مع رؤسائهم. قال لي ابن سعود إن إيراده في الوقت

الحاضر لا يغطي نفقاته. وهو لا يعلم ماذا يفعل إذا خفضت حكومة صاحب الجلالة إعانته، ويعتقد أنه سيجابه مرة أخرى حالة من الفوضى وانعدام القانون. وهو يحسّن ضرائبه ووضعه المالي سريعاً، ولكن لا بد أن يمر وقت طويل قبل أن يستطيع إخراج ميزانية صحيحة. وآماله في المستقبل تقع على مينائي العقير وجبيل وإيراد الكمارك الذي يأتي منهما. وهو يرغب أن لا يشجع أبداً ورود البضائع من الحجاز لأنه لا يستفيد منها، ولكن مع مينائين جيدين خاصين به على الساحل الشرقي وكمارك حسنة الإدارة، يأمل أن يربح ٤٠ لكا من الروبيات كل سنة. لكن هذا لم يتم بعد.

إن العشيرة التي تدفع الزكاة لابن سعود يمكنها بمحض هذا الفعل أن تطلب حماية تامة من كل أعدائها. وذلك يفسر رغبة عشائر كثيرة في عمان والساحل المهادن واليمن وشمّر في دفع الضريبة. ومعنى ذلك أنها تضمن الحماية من الغارات.

(هـ) فيما يلي **قائمة بالبلدان الجديدة** التي شيدت في نجد برعاية حركة الأخوان:

الأسماء:

الأرطاوية	مُبايض
رويغاب	الجِسي (؟)
الدُليمية	الشبيكية
نفي	عرجه
ساجر	الوسيطي
عروى	سنام
الرين (؟) الحضري	الخبرة
الغُطغُط	الخضر
الهيائم	الوصلة
هجرة بني حفيف	عويرض
هجرة خالد	هجرة بني سلول
هجرة العبا (؟) الغرب	هجر تثليث
فيرلشان	الزينة
السواح	الفوارة

الأسماء:

دخنة	العريفجة
العسيلة	الثلاح (؟)
العمّار	الأرطاوي
الروضة	صبحا
الرين النوقي	الجفير
البرّة	البدع
الذيبية	المنيصف
الغيل	هجرة اللوام
هجرة ابن غنّام	هجرة حيف زهران
هجر أهل الصبخة	هجر أهل نجران

FO 371/5034 [E 2629]

٢٧

(كتاب)

من الأمير فيصل بن الحسين

إلى اللورد كرزن

فندق كارلتون[١]

لندن — التاريخ: ٨ آذار/مارس ١٩٢٠

عزيزي اللورد كرزن،

أقدّم لكم احتراماتي وأبعث إليكم بتهانيّ الخالصة.

يؤسفني جداً أن أكون مضطراً للبقاء هنا، لأنني أصبحت في وضع حرج، فقد وصلت الأمة إلى حالة من القلق بسبب طول الإنتظار، وتضاءلت الثقة وأخذ

(١) في ٨ آذار/مارس ١٩٢٠ كان فيصل في دمشق، وربما تكون الرسالة قد كتبت على ورقة من أوراق فندق «كارلتون»، أو أن رستم حيدر - الذي كان يقيم في ذلك الفندق - استنسخها على إحدى أوراقه قبل إيصالها. (ن. ف. ص)

الناس يشعرون بالخوف من المستقبل. ولذا أعلنت الأمة استقلالها تمشياً مع التأكيدات التي سبق أن قدمتها الدول الكبرى، ومع الاعتراف الذي وعدتنا به.

ولا يضر هذا الإجراء في حد ذاته بصداقتنا ولا بالمفاوضات التي جرت بيننا، وعلى العكس فإنه سيعززها، إذا شرعت بريطانية العظمى في هذا الإعتراف رسمياً وعلانية.

وسأبعث بهذا الكتاب مع الجنرال نوري السعيد وسيكون بصحبة السيد محمد (رستم) حيدر ويبلغكم شفهياً بالتفاصيل.

وأختم كتابي راجياً أن تتقبلوا أسمى احترامي..

ودائماً صديقكم

(توقيع) فيصل

FO 371/5033 [E 1599/2/44]

٢٨

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي - القاهرة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية - لندن

الرقم: ٣٠٢٣ القاهرة، ١٤ آذار/ مارس ١٩٢٠

تسلمت رسالة من وزارة خارجية فيصل معنونة إلى سيادتكم تعلن أن الشعب العربي، بالنظر إلى التأخير في تحقيق مطامحهم الطبيعية في إنجاز وعود الدول الحليفة، وخوفاً على وحدتهم الوطنية ومستقبلهم، قد قرر إعلان الاستقلال الناجز لسورية في مناطقها الثلاث، وتنصيب الأمير فيصل على عرشها.

٢ - منهاج الحكومة الجديدة هو: (١) المحافظة على الإستقلال، (٢) تأمين النظام العام والعدل والحرية الدينية وحقوق الأقلية والمصلحة الاقتصادية

للدول الصديقة، (٣) الحفاظ على العلاقات الطيبة بين سورية والدول الأجنبية، خصوصاً إنكلترة وفرنسة، اللتين يعترف بمصالحهما الاقتصادية في البلاد وصداقتهما التقليدية، (٤) إعادة تنظيم وتنمية البلاد ومواردها، (٥) التعاون بإخلاص مع الحلفاء للحفاظ على السلم في أنحاء الشرق الأوسط.

تنتهي الرسالة بالتعبير عن الصداقة والرغبة في التعاون الودي.

٣ ـ إعلان آخر سوف يرسل بكتاب معنون إلى ضابط الارتباط التابع لي، لتقديمه إلى سيادتكم، يشرح باسم فيصل أسباب الإجراء المتخذ.

هذه الأسباب، ولو أنها شرحت مطوّلاً، هي كما لخّصت أعلاه.

ينتهي الكتاب كما يلي: «آمل بإخلاص أنه، جواباً على هذا الكتاب، سوف تعلنون الاعتراف بمبدأ الاستقلال وبسورية المتحدة، مما سيمكنني من القدوم فوراً إلى أوروبا لتقديم الشكر إلى حكومة صاحب الجلالة وتنوير المجلس الأعلى عن الأحوال السائدة في هذه البلاد.

«أؤكد أيضاً أن الشعب السوري مستعد دائماً للتوصل إلى اتفاق مع الحكومتين البريطانية والفرنسية بخصوص القضايا المتعلقة بالمحافظة على مصالحهما في سورية وفلسطين والعراق».

٤ ـ تسلمت أيضاً بيان السياسة التي قررها المؤتمر السوري جواباً عن خطاب فيصل، وفيه السطور التالية.

«نتعهد بأن نحترم صداقة حلفائنا إضافةً إلى مصالحهم الخارجية ونأمل أن يوافق الحلفاء على (مقترحاتنا؟)[١] ويسحبون قواتهما من المنطقتين الغربية والشمالية، إذ إن الأمن والنظام سوف تحافظ عليه قواتنا الوطنية.

«نقدم الشكر والتقدير الواجب لإخواننا في العراق على الخدمات التي أدوها للحركة العربية.

«نصرّ على المطالبة بالاستقلال التام لبلادهم لئلا تقوم حدود سياسية أو اقتصادية بين سورية والعراق، الذي نؤيد استقلاله أيضاً بكل قوتنا».

---

(١) جاء في النص الذي وصل فيما بعد كلمة «إستقلالنا» بدلاً من «مقترحاتنا».

٥ ـ الرسائل والكتب التي لخصنا منها ما تقدم ترسل في الحقيبة (الدبلوماسية) القادمة[١].

FO 371/5061 [E 3989]

٢٩

دائرة المفوض المدني
بغداد

الرقم: ٩٢٥٥ التاريخ: ١٥ آذار/مارس ١٩٢٠

إلى:

(١) وكيل وزارة الهند، لندن، (نسختين).

(٢) سكرتير حكومة الهند ـ الدائرة الخارجية والسياسية، سيملا.

(٣) المندوب السامي، القاهرة (نسختين).

مذكرة: نرفق لكم نسخاً من المراسلات المشار إليها في أدناه للاطلاع، مع التحيات.

موقع

لفتننت كرنل (المقدم)

المفوض المدني في العراق وكالة

صورة منه إلى:

ـ رئيس هيئة الأركان، مقر القيادة العام.

ـ الوكيل السياسي، الكويت.

---

(١) أرسلت هذه طيّ الرسالة المرقمة ٣٣ والمؤرخة في ١٦ آذار/مارس والتي وصلت في ٢٩ آذار/مارس. علق عليها اللورد كرزن بالعبارة الآتية: «لا جواب».

نسخة من المذكرة السرية رقم ٦٣ سي والمؤرخة في ٥ آذار/مارس ١٩٢٠، من الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض السياسي في بغداد.

توجه المذكرة المؤرخة في جمادى الأول ١٣٣٨هـ (شباط/فبراير ١٩٢٠) المسلمة شخصياً من ابن سعود إلى الميجر اج.آر.بي. ديكسن. في الأحساء.

FO 371/5061 [E 3989]

المرفق رقم (١)

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين

إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: ٦٣ - سي　　　　التاريخ: ٥ آذار/مارس ١٩٢٠

أرفق طياً راجياً إطلاعكم، النسخة الأصلية لمذكرة سلّمها لي ابن سعود في اليوم الذي غادرت فيه الأحساء، أي في ١٤/٢/١٩٢٠، مع ترجمة إنكليزية لها.

ولا تحمل المذكرة تاريخاً أو توقيعاً أو ختماً لابن سعود أرادها نوعاً من المراجعة لقضيته التي بحثناها سوية أنا وهو شفوياً. وقد ساوره الأمل بأن أتمكن من التوجه إلى بغداد وبحث المسألة معكم شخصياً.

ولا تحتوي هذه (المذكرة) أي جديد لم يتم نقله إليكم بواسطة البرقيات أو المراسلات التي تمت مؤخراً. والمقطع الأخير بتقديره المقنّع بالجهاد ومثير للإنتباه. إنني مرسل صورة منها إلى نائب المقيم السياسي في بوشهر لإطلاعه شخصياً.

أرسلت صورة منها إلى نائب المقيم السياسي في الخليج الفارسي، بوشهر.

FO 371/5061[E 3989]
IOR L/P&S/10/391

المرفق رقم (٢)

(ترجمة مذكرة)

قدمها ابن سعود شخصياً إلى الميجر ديكسن في الأحساء

في جمادى الأولى ١٣٣٨
(شباط/فبراير ١٩٢٠)

أتشرّف أن أبدي أنك شرفتني بزيارتك، وقد بحثنا معاً الظروف التي أنظر إليها بتخوف والتي تهم الجانبين. وأذكر أيضاً، كما سمعت، أن ولدي فيصل عاد من سفرته في هذا التاريخ وأعرب عن الشكر العميق لصاحب الجلالة الملك الأمبراطور وحكومة جلالته للاحترام واللطف الكبيرين اللذين قدما له، وأنا أشكر على ذلك جلالة الملك الأمبراطور وحكومة جلالته. قد تكلمت معهم (مع الوفد النجدي) بخصوص المباحثات التي أجروها مع وزير الخارجية الرايت اونورابل لورد كرزن، وأخبرني ابن عمي وممثلي أحمد الثنيان آل سعود عن المفاوضات التي جرت بينه وبين الموما إليه، وقد تسلمت صورة منها. بعد محادثة بيني وبين المذكور أعلاه، نظراً إلى بعض الكلمات التي وردت في المحادثة التي تمت بينه وبين وزير الخارجية، كنت في الحقيقة آسفاً بعض الشيء، ومنعني فكري من عمل أي شيء حتى أبحث وأتبادل الرأي مع الكرنل ولسن المحترم المفوض المدني في العراق عن الموضوع. إن الأمور التي جعلت المباحثات صعبة لدي هي: أولاً: قضية «تربة» و «الخرمة»، لأن موظفي الحكومة يدعون أن لديهم دليلاً على امتلاك الشريف لهذين المكانين. ثانياً، إن المترجم الذي قام بالترجمة خلال الاجتماع المعقود بين وزير الخارجية والبعثة كان رجلاً يميل إلى جانب الشريف، حتى أنهم (أعضاء البعثة) لاحظوا في المباحثات كلمات مفرطة في شدتها. ثالثاً، حول الإعانة المالية (قيل) «لن نساعدكم حتى تصلوا إلى حل وسط مع الشريف». فيما يتعلق بما شاهدوه عياناً في الصحف المنشورة تحت توقيع موظفي الحكومة المصرية، كانت كل الأخبار عن الشريف وتصريحاته وأعماله، والتي كان أقلها صادقاً وأكثرها كاذباً، مثل منشوراته نفسها. لم يجدوا أي ذكر لأعمالي التي عملتها لصديقتي الحكومة

البريطانية المعظمة. وأعمالي، كما شرحت لسعادتكم، منذ توليت العمل قبل نحو ١٨ سنة، كنت أبلغها إلى موظفي الحكومة البريطانية المعظمة في الخليج الفارسي (العربي). وحقد عليّ الأتراك، ثم حاولوا بذل جهودهم مع ابن رشيد، وأرسلوا قوات معه، وساعدوه مالياً في تلك الأيام إلى أن طردهم وقضى على حكمهم في الجزيرة العربية. وساعدوا ابن رشيد بالقوات العسكرية والمال والمدافع والعتاد. وساعدوا أيضاً الشريف ودفعوه ضد أراضيّ النجدية وما جاورها، وهذا ليس خافياً على الحكومة المعظمة. ونظراً لارتباطي بالصداقة مع الحكومة البريطانية المعظمة، فقد تشرفت بمقابلة سعادة رئيس الضباط السياسيين آنذاك السر برسي كوكس، وعقدت معاهدة معه. ثم طلب إليّ أن أحارب ابن رشيد حتى لا يستطيع مساعدة الأتراك، وكذلك حين وقعت منازعات بيني وبين الشريف، كما هو معلوم جيداً لرئيس الضباط السياسيين المحترم السر برسي كوكس، أمرني بالامتناع عن هذه المنازعات في سبيل الحكومة البريطانية المعظمة، ولذلك سيطرت على كل فكرة أو عمل خطر في ذهني وأخذت بمساعدته في حربه ضد الأتراك، وبذلت جهدي لأجعل ابن رشيد لا يهجم على الشريف في المدينة. يضاف إلى ذلك، وفقاً لطلب من سعادته، ذهبت إلى البصرة لتأكيد صداقتي وتقويتها مع الحكومة البريطانية المعظمة، وكان معلوماً لدى الجميع أنني اشتركت في هذه الحرب العظمى وامتثلت لكل إشارة واقتراح من الضابط المذكور أعلاه. وحين عدت إلى أراضيّ أمرت كل النجديين بمساعدة الشريف حين لم يكن للشريف سوى عدد قليل من الرجال لمساعدته. إن أفضل عشائر نجد هي عتيبة وحرب والمطير مع أهل القصيم، وقد ساعدوا الشريف، وكل الجيوش في ميادين القتال تحت قيادته وقيادة ولده كانت مؤلفة من رعاياي، ومنعت ابن رشيد من القيام بالهجوم على الشريف حتى جلبت إلى جانبي كل قبيلة شمر التي تركت ابن رشيد وحده في الحجر مع ٢٠٠ رجل فقط. ثم جرى ترتيب بين شمر وبيني مآله أنه إذا رجع ابن رشيد من الحجر فإن شمر تقاتل معي وتتبع أوامر الحكومة البريطانية المعظمة. ولذلك فقد امتنعت عن مهاجمة حائل لهذا السبب، وفقاً للاتفاق الذي عقد بيني وبين شمر لأجل جلب كل الجماعة إلى جانبنا سياسياً.

حين جاء المستر فيلبي إليّ بعد عودته من السفر في بلادي أخبرني أن الحكومة تأمرني بإعلان الحرب ضد ابن رشيد لأجل أن أدخل ضمن الحلفاء

وتظهر أيضاً مساعدتي للشريف. وقد رحبت بهذا الاقتراح وبناءً عليه أعلنت الحرب وأرسلت القوات لمهاجمة حائل. وحين اشتد الضغط على ابن رشيد وكانت حائل على وشك السقوط، أخبرني المستر فيلبي أن الحكومة تمنعني من محاربة ابن رشيد، وقد أثار ذلك استغرابي إذ كيف أستطيع صرف النظر عن خطتي وأتبع أوامر الحكومة التي تمنعني من مواصلة الحرب. ثم عدت أنا والمستر فيلبي على أمل أن نتسلم جواباً على رسالتنا، فلم نجد نتيجة. يضاف إلى ذلك أن الشريف، حين قام باعتداء بعد سقوط المدينة، أخبرت الكرنل ويلسن مرات متعددة بأن الشريف ينوي التجاوز على حدود أراضيّ، وتسلمت جواباً منه يقول إن ذلك غير ممكن ولن يحدث، لكن الشريف قام آنذاك بعمل عدائي، وأخبرته بالأمر عدة مرات ولم آخذ جواباً. ولما تقدم الشريف على «تربة» وكان بعض الضعف في القتال لأن الأهالي لم تكن لديهم القوة الكافية إذ إن رجالهم كانوا متفرقين، ولذلك تمكن الشريف من احتلال البلدة. ثم قام بعد ذلك باضطهاد الأهلين مثلما كان الأتراك يضطهدون الأرمن، مما أثار حقدهم وجعلهم يحرضون أهالي الوادي الذين كانوا في جوارهم، وقد ساعدهم الله ضده وجعله يهرب، واسترجعوا تربة. وذهبت إليها. وتسلمت كتاباً من ممثل صاحب الجلالة في جدة لم يكن من اللائق أن يوجّه إليّ من الحكومة المعظمة. ثم عدت وأخبرت كل الأهالي في نجد أن حكومة صاحب الجلالة طلبت مني الانسحاب كما التمس الشريف منها، ولم أكن أتوقع من الحكومة سوى شيئين: أولاً، أنها توبّخ الشريف على أعماله العدوانية ضد أراضيّ، وثانياً، أنها تساعدني وفقاً للمعاهدة المعقودة بينها وبيني. ولكنني لم أجد شيئاً من ذلك. وعلى العكس أوقفت الإعانة مما بلغ إلى علم الجميع. يضاف إلى ذلك أننا في السنة الماضية عزمنا على الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج، وهو من أهم واجبات المسلم، لكن الحكومة المعظمة طلبت مني صرف النظر عن العزم، فعملت ذلك لأجلها فقط، وأجّلت الحج إلى السنة القادمة، ثم صرفت النظر عنه تماماً نظراً إلى أن الحكومة كانت منشغلة جداً بأمور الحرب والسلم. وعند عودة ولدي فيصل العبد العزيز، وأحمد الثنيّان من سفرتهما قدّما لي صورة من المحادثة، وأخبراني أنهما لم يلاحظا أي ذكر لي في تلك الأوساط. وهذا لم يقنعني حقاً، ولم أكن راغباً في مثل ذلك خوفاً على سمعتي أو لأي طمع دنيوي. إن شرفي وسمعتي معلومان لدى الجميع كباراً وصغاراً، وأما عن أسباب معيشتي فالله تعالى وحده مسؤول عنها. لكنني وجدت عدم الإكتراث والبرود

يتزايدان في كل القضايا، ومساعدتي وأعمالي خلال الحرب العظمى لم تذكر في أي مكان، كما ذكرت أيضاً، بينما ذكرت أعمال الآخرين في كل مؤتمر ومجتمع لحكومة صاحب الجلالة.

إذ أنا أخشى أن يحدث بالإهمال أي أذى أو تقع حركة سيئة كما شرحت لسعادتكم الآن. وإنني، والحمد الله، لا أخشى العدو، لكنكم تعلمون أن للعرب شروطاً وقوانين فيما يتعلق بدينهم وشؤونهم المدنية، وهم يصبحون متبرّمين بسبب إهمالها إذا غض النظر عن أي منها. ولكن بفضل الله كل أهالي أراضيّ ورعاياي في الأرض الواسعة هم «فدائيون» لي في أشخاصهم وأموالهم قلباً وقالباً في سبيل دينهم وبيوتهم وشرفهم. وأنا أخشى أنه إذا لم تتم تسوية الأمور الموقوفة بيني وبين الشريف بسرعة بالغة، فإن «الجهاد» المأمور به في ديننا قد يقع. لم يطمع أحد في بلادي التي هي ملكي منذ الأيام السالفة، والآن إذا حدث شيء غير محمود فالمسؤولية قد توضع على عاتقي أو أنني أعتبر غير مخلص لأصدقائي، أي الحكومة المعظمة. غير أن لي الثقة الكاملة بأن سعادتكم تضعون أمام الكرنل ويلسن البيانات الواردة أعلاه.

FO 371/5033 [E 1813/2/44]

٣٠

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٧١ — القاهرة، ١٨ آذار/ مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

علمت أن فيصل سيتوج في ٢٠ الجاري. هذا سوف يربطه بلا رجعة إلى سياسة سورية مستقلة وغير مقسومة. إذا كانت الدول العظمى تصر على موقفها بإعلان عمل فيصل والمؤتمر السوري باطلاً ولاغياً، فإنني واثق أن الحرب ستتبع

ذلك. وإذا نشبت المعارك فإن العرب سوف يرون الفرنسيين والإنكليز كليهما أعداء لهم، وسوف يجرّنا الفرنسيون إلى حرب ضد مصالحنا ونحن غير مستعدين لها - أوصي بشدة أن تعترف الدول العظمى بسيادة فيصل على دولة عربية أو اتحاد يشمل سورية وفلسطين والعراق، على أن تضمن إدارة سورية للفرنسيين وإدارة فلسطين والعراق للبريطانيين. أعتقد أن هذا الترتيب يقبله فيصل ويكون العرب أصدقاء لنا، ولا أستطيع أن أرى كيف نكون خاسرين بذلك. من الضروري اتخاذ قرار سريع. لا يحتمل في الظروف الحالية أن يقبل فيصل الدعوة إلى أوروبا، والحقيقة أن تأثيره هو الكابح الوحيد في سورية الآن.

FO 371/5033 [E 1813/2/44]

٣١

(برقية)

من اللورد كرزن - وزير الخارجية

إلى اللورد اللنبي - (القاهرة)

الرقم: ١٥٢ وزارة الخارجية في ١٩ آذار/مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم المرقمة ٢٧١ (١٨ آذار/مارس).

نعتقد بوجود شيء من سوء التفاهم عن الوضع، لأن آخر ما نفكر فيه هو الحرب مع فيصل أو شنّ حملة عسكرية في سورية وشمال غربي جزيرة العرب. هذا يناقض تماماً سياستنا، وعلينا أن نرفض الإقدام عليه على حسابنا أو ننجرّ إليه من قبل الفرنسيين.

إن الحقائق المعروفة لدينا الآن هي كما يلي:

عندما سمعنا لأول مرة عن المؤتمر القادم منكم أصدرنا إنذاراً بكتابنا المرقم ٢٠٠ مع دعوة إلى فيصل للقدوم إلى أوروبا وشرح قضيته.

ثم سمعنا من المقر العام في مصر برقم ٣٠١٦ (وتاريخ ١٢ آذار/ مارس) أن فيصل توّج في ٨ آذار/ مارس ملكاً على سورية وفلسطين (والموصل أيضاً على ما سمعنا من مصدر آخر) بينما أعلن عبد الله ملكاً على العراق، وأن الدول العظمى التي تحتل سورية وفلسطين قد أنكرت شرعيتهما. وأخبرتمونا أيضاً في ١٣ آذار/ مارس (برقم ٢٦٠) أنه ليس هنالك، فيما يظهر، دعم قلبي كامل لفيصل في دمشق.

معلوماتنا عن مؤتمر دمشق أنه هيئة كوّنت نفسها بنفسها بدون صفة أو سلطة تمثيلية، بينما أننا لم نعلم بحضور ممثلين من العراق عدا جماعة صغيرة يحتمل أنهم سوريون وبغداديون ذكرت جريدة «التايمس» الصادرة في ١٦ آذار/ مارس أنهم موجودون في دمشق ولكنهم لم يشتركوا في المؤتمر. وفي هذه الظروف، مع أننا لا اعتراض لنا على إعلان فيصل ملكاً على سورية من جانب سلطة سورية مكوّنة تكويناً صحيحاً، ومع أننا على استعداد للاعتراف به بهذه الصفة نحن أنفسنا، فلا يمكننا أن نعتبر أن قرار المؤتمر يبطل الواجبات والقرارات الصادرة من مؤتمر السلام الذي يجتمع الآن في لندن أو يخوّل فيصل بإرغامنا على شيء.

إنكم الآن توصون بالاعتراف بسيادة فيصل على أمة عربية أو إتحاد يشمل سورية وفلسطين والعراق، على أن تضمن إدارة سورية للفرنسيين وإدارة فلسطين والعراق للبريطانيين. إن معنى ذلك ليس واضحاً لدينا تماماً.

إن فلسطين والعراق ـ كما هو المقترح الآن ـ يفصلان عن الأمبراطورية التركية بموجب معاهدة صلح توضع الآن وترغم تركية على توقيعها، وتعد انتدابات توضع إدارتها في يد بريطانية العظمى تحت إشراف عصبة الأمم.

وسوف تعامل سورية بطريقة مماثلة ويكون الفرنسيون أصحاب الانتداب. هل تقترحون أن تلغى هذه الخطة التي تم تطبيقها على كل الأقاليم الأخرى المنتدب عليها، وأن تعتبر سورية وفلسطين والعراق وكأنها قد عهد بها منذ الآن، وبدون تصديق معاهدة، إلى فيصل، وأن علينا أن نقبل انتداباً منه؟ كيف يمكن تطبيق هذا الإجراء على فلسطين وكيف يمكن التوفيق بين الاعتراف بفيصل ملكاً والادعاءات الصهيونية؟

يضاف إلى ذلك فيما يتعلق بالعراق، أننا حين استشرنا أناساً يمثلون

الشعب في كل أنحاء تلك البلاد سنة ١٩١٨ ـ ١٩١٩، بشأن إقامة حاكم شريفي، وكنا نفكر بعبد الله، فإنهم قرروا بأكثرية عظمى ضد ذلك. فكيف يقترح الآن جعل عبد الله أو فيصل ملكاً عليهم، وأي سبب يحملنا على الظن بأنهم يريدونه؟ إن هذه الأسئلة توضع، لا لإبداء صعوبات، بل لإيضاح الوضع. إن توزيع الأمبراطورية التركية السابقة يتبع هنا بأساليب معترف بها، وهي تلائم تماماً الإعتراف الكامل بسيادة فيصل واستقلال العرب. لكن محاولة استباق قرار مؤتمر الصلح بإجراء سابق لأوانه، قد يكون مؤسفاً في آسيا كما ثبت ذلك في أوروبا وينشىء سابقة خطرة.

نعتقد أن هذه الاعتبارات يقدرها فيصل حقاً كما نقدرها نحن، وأنه إذا شرحت له فذلك يؤدي إلى تسوية الأمر بصورة ودية.

نكون شاكرين لسماع رأيكم المدروس عن كل هذه النقاط.



FO 371/5033 [E 1902/2/44]

٣٢

(برقية)

من الكرنل ماينرتزهاغن ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٣٣ القاهرة، ١٩ آذار/مارس ١٩٢٠

مستعجل

أبلغ ضابط الإتصال البريطاني في دمشق في ١٥ آذار/مارس، أن كل شيء هادىء. تسلم فيصل (برقيتكم) رقم ٢٢٣ وتأريخ ١٣ آذار/مارس المعنونة إلى اللورد اللنبي. تصرّف بهدوء وأعاد تأكيد صداقته العظيمة لبريطانية العظمى التي لا ينوي اتخاذ أي إجراء ضدها. ولم يكن يقصد من عمله سوى تسريع التسوية في سورية، كما أنه لم يقصد إصدار الأوامر إلى مؤتمر الصلح. وهو يأمل أن عمله يساعد إنكلترة كما يرغب أن تساعد إنكلترة العرب. إنه لن ينشر (برقيتكم)

رقم ٢٢٣ لأنها قد تثير المتطرفين. وهو يريد العودة إلى مؤتمر الصلح بعد أن أقنع قومه أن الحل المرضي قريب. ويفيد ضابط الاتصال البريطاني أيضاً أن الدروز ما زالوا في موقف التحفظ آملين الحصول على تسوية منفصلة تحت البريطانيين. طلب الدروز تصريحاً قاطعاً من جانب البريطانيين حول مستقبلهم. فيصل نصح زيد[1] ألا تكون له صلة بجماعة العراق. نوري السعيد (المرافق الأول للأمير فيصل) عاد إلى فرنسة لشؤون خاصة.

FO 371/5034

٣٣

(كتاب)

من الأمير فيصل بن الحسين

إلى اللورد اللنبي

الرقم: دمشق، ٢٠ آذار/ مارس ١٩٢٠

رداً على المعلومات الواردة من الحكومة البريطانية والتي أبلغتموني بها ببرقيتكم المؤرخة ١٤ آذار/ مارس، أجيب بما يأتي:

إن الحكومة البريطانية ترفض الاعتراف بحق مؤتمر دمشق في تقرير مستقبل سورية وتتجاهل سلتطه وتأليفه، بينما ـ كما قلت في برقيتي بتاريخ ١٢ آذار/ مارس ١٩٢٠ ـ كان وجود هذا المؤتمر وسلطاته معروفة جيداً لكم وللدولتين الحليفتين الكبيرتين منذ تأليفه الذي جاء لاحقاً للتصريح الذي أصدرته الدولتان بتاريخ ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨. وهو التصريح الذي اعترف بحق الأهلين في سورية في تأسيس مستقبلهم وحكومتهم بالصورة التي يختارونها. وقد قام الشعب في مناطق سورية الثلاث، بانتخاب ممثليهم الذين عهدت إليهم واجبات تنظيم مستقبلها، وقد عقدت جلسات هذا المؤتمر على مرأى ومعرفة

---

(١) أبلغت برقية من القاهرة برقم ١٨/٣١ وتاريخ ١٨ آذار/ مارس أن الأمير زيد قد ذهب إلى دير الزور «لتنظيم اضطرابات في العراق».

منكم، وقام المؤتمر بجزء من واجباته أمام اللجنة الأميركية، وكان العالم كله مطلعاً على هذه الأمور. وبعد كل هذه الحقائق، هل يكون من الحق للحكومة البريطانية أن تتجاهل تأليف المؤتمر السوري وأن تعتبر قراراته باطلة ولاغية. الأمر الذي يعني حرمان الشعب السوري من حق البحث في مستقبله وتقرير مصيره؟

إنني لم أستطع معرفة التطابق والانسجام بين تصريح الحكومة البريطانية في بلاغها وجعل حق تقرير مصير هذه البلاد أمراً تحتكره دول الحلفاء، وبين التصريحات التي غالباً ما رددها وزارؤكم وسياسيوكم بأن الحلفاء لم يخوضوا الحرب من أجل الفتوحات بل من أجل تحرير الشعوب المظلومة. إنكم بالتأكيد تعترفون بأن العرب اشتركوا معكم على نطاق واسع في هذا الفتح الذي تشيرون إليه، وقد تبنوا قضيتكم بكل ما لديهم من قوة، وأنتم شخصياً أعطيتم العرب شهادة تاريخية في رسالتكم المؤرخة ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ في لندن، والتي اعترفتم فيها بالدور الكبير الذي قام به العرب في تحقيق النصر. إضافة إلى هذا كله فإن الحلفاء سبق واعترفوا باستقلال شعوب أخرى أقل أهلية من السوريين وليس لها تاريخ أو حضارة تماثل ما لنا، بل إنها ساهمت مساهمة بسيطة جداً، أو لم تساهم إطلاقاً في الصراع العالمي.

فكيف ينكر علينا الحلفاء الآن حقاً منحتنا إياه الطبيعة وتاريخنا المجيد وبالتضحيات التي تكبدناها في سبيله؟

إن الأمة السورية لا تطلب الآن أي شيء يمكن أن يكون ضاراً بأمة أخرى، أو بما يمكن أن يعرّض للخطر مصالح الحلفاء، وهي لا تأمل إلا أن يفي الحلفاء بالوعود التي وعدونا بها في الأيام الصعبة، وأن يحترموا وجودها ومطالبها العادلة المنسجمة مع المبادىء التي رسمت عندما اختارت هذه الأمة أن تشترك مع الحلفاء في الحرب، وعندما ثرت أنا وثارت الأمة العربية المتحدة ثورة رجل واحد، وحاربت الأتراك وخليفة المسلمين، تلك الثورة التي لا أشك في أن الحلفاء يقدرون ما كان لها من تأثير معنوي عظيم بالنسبة لقضيتهم في العالم الإسلامي.

إن المؤتمر السوري لم يفعل شيئاً يمكن أن يثير غضب الحلفاء، أو يتعارض مع المبادىء الشريفة التي وضعها مؤتمر السلام في ميثاق عصبة الأمم،

أو مع التصريحات والوعود المختلفة التي أعلنها الحلفاء. لقد أعلن فقط استقلال سورية المتحدة، ويتوقع السوريون أن يوافق الحلفاء على هذا الإعلان مثلما وافقوا على استقلال شعوب أخرى، حتى يتمكن السوريون من الإفادة من إرشاد الحكومة البريطانية، ومن توطيد علاقات ودية متينة، ومن أجل أن يضمنوا مصالح بريطانية العظمى التي سيكونون دائماً في حاجة لمساعدتها القيمة.

ولكن إذا ما قوبل هذا المطلب العادل بالرفض، وإذا حُرم السوريون من حقهم في الحياة الحرة - فإنني أقول إنكم تملكون القوة، وتستطيعون إذا أردتم أن تسحقوا هذا الشعب المسالم الواثق من نفسه، الشعب الذي يمد لكم يد الصداقة، والذي لا يريد شيئاً سوى أن يعيش مطمئناً في ظل السلام العالمي. وفي تلك الحالة فإن الحكومة البريطانية تتحمل تلك المسؤولية أمام الإنسانية والتاريخ.

أما فيما يتعلق بالموصل والعراق، فإنني أضيف القول إن المؤتمر السوري لم يقرّر مصير تلك البلاد. إن العراقيين الموجودين في دمشق هم وحدهم الذين أعلنوا استقلال ولاياتهم.

وفي الختام أستطيع أن أقول إن حكومتي سوف يسرها أن تفتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية، بقصد التوصل إلى اتفاق مرضٍ للطرفين، من أجل تسهيل مهمة مؤتمر السلام.

أنتظر وصول جوابكم حتى أتمكن من تلبية الدعوة للمجيء إلى أوروبا، لحل هذه المشكلة حلاً يحفظ حقوق جميع الأطراف المعنية.

مع احترامي الأكيد[١].

التوقيع (فيصل)

(١) أرسل فيصل نسخة من هذه الرسالة إلى الجنرال غورو.

FO 371/5033 [E 1927/2/44]

٣٤

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٧٣ التاريخ: ٢٠ آذار/مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ٢٥١.

أنا أفهم جيداً أنكم لا تفكرون في إجراء عسكري في سورية أو شمال غربي جزيرة العرب، لكنني أود أن أؤكد لكم أن مؤتمر الصلح إذا أصرّ على اعتبار العمل الذي اتخذه فيصل والمؤتمر السوري باطلاً ولا قيمة له، فمن المؤكد تقريباً أن يرغم فيصل من جانب الرأي العام على بدء المعارك.

الحقائق هي، حسبما أعلم، كما علمتم بها جميعها، ومع حصول بعض التردد من جانب الدروز والكنيسة الأرثوذكسية وتوابعها (؟) فإن مؤتمر دمشق يمثل الأكثرية العظمى من الشعور السوري.

إذا استطعتم أن تطمئنوا فيصل بأن مؤتمر الصلح:

(أ) يعترف به ممثلاً لشعوب سورية وفلسطين العربية ويتعامل معه بهذه الصفة في مؤتمر الصلح.

(ب) وإنه يعترف بحقوق الشعوب العربية لهذين القطرين في الاتحاد تحت سيادة واحدة، بشرط الاعتراف بادعاءات بريطانية العظمى الخاصة في فلسطين والعراق وادعاءات فرنسة في سورية ولبنان، وكذلك قبول ادعاءات الصهيونيين بوطن لليهود في فلسطين ـ ففي هذه الحالة، أعتقد أن فيصل سيقبل هذا القرار. إضافة إلى ذلك، يجب الاعتراف بحق العراق في أن يكون جزءاً من دولة عربية إتحادية إذا رغب في ذلك.

أنا لا أعتقد أن المقترحات الواردة أعلاه تتدخل بأي وجه كان في جهاز

عمل مؤتمر الصلح أو تختلف عن رغباته كما عبّرتم عنها. كما أن العمل حسب الخطوط التي اقترحتها لا يبدو وكأنه مساوٍ لقبول انتداب من فيصل (كذا).

FO 371/5061 [E 2513]

٣٥

(برقية)

من المفوض المدني ـ بغداد

إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ٣٦١ التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة ١٩ آذار/مارس.

١ ـ إن فحوى التقارير قد سبق وأن أرسلت إليّ برقياً من الميجر ديكسن ورفعت إلى حكومة صاحب الجلالة. وتهدف المراسلات الخطية إلى تعزيز الخلاصة البرقية وتركيز الانطباع الذي تكوّن في ذهني عن التنافر المتبادل بين ابن سعود والملك حسين، وعن عظمة القوة المعنوية والسياسية والعسكرية للأول.

٢ ـ إنني أعتبر في حكم المؤكد أن ابن سعود، في مزاجه الحالي، سيصرّ على رفضه مقابلة الملك حسين على متن إحدى سفن صاحب الجلالة في مياه الحجاز، رغم أنني مستعد تماماً للقيام بمحاولة. الأخبار الواردة من سورية ستضاعف من عزمه على عدم التعامل مع الملك حسين، وستجعله أكثر عرضة من قبل لأن يساء تفسير عدم حرصه على مقابلة الشريف.

٣ ـ إن القائد البحري لمحطة جزر الهند الشرقية، أوضح لي شفوياً، عند وجوده في بغداد، أنه يشك إلى حد بعيد بإمكانية توفير أية سفينة مناسبة. فالسفينة المدفعية المعادية لا يمكن استخدامها لهذا الغرض لعدم احتوائها على حجرات سكنية تصلح للشيوخ وحاشيتهم.

FO 371/5033 (E 2060/2/44)

٣٦

(برقية)

من الكرنل السر آرنولد ويلسن ـ بغداد

إلى المستر مونتاغيو (وزير الهند) ـ لندن

الرقم: ٣٦٠٠ التاريخ: ٢١ آذار/ مارس ١٩٢٠

برقيتي الأخيرة(بتاريخ ٢٠ آذار/ مارس)، حول برقية المندوب السامي المؤرخة في أول (الأصح ١٨ راجع الوثيقة رقم ٢٨) آذار/ مارس رقم (٢٧١) إلى وزارة الخارجية. إن كون عبد الله قد أُعلن ملكاً للعراق في وقت واحد مع إعلان فيصل ملكاً لسورية الخ. يبدو أنه يدل على أنه حتى في سورية يعترف أن للعراق حقاً قي أن تكون له حكومته الخاصة. ما لم نر أنفسنا ملتزمين بعهودنا لسنة ١٩١٥ إلى الملك حسين (المراسلات بين السر هنري مكماهون وحسين شريف مكة تموز/ يوليو ١٩١٥ ـ آذار/ مارس ١٩١٦) بأن نعتبر العراق جزءاً لا يتجزأ من أية مملكة عربية قد تؤسس في سورية، فإنني أبدي أن علينا أن نوضح أن التصريح الإنكليزي ـ الفرنسي الصادر في ٨ (كذا والأصح ٧) تشرين الثاني/ نوفمبر (١٩١٨) يلزمنا بأن نقيم، نزولاً عند رغبات أهالي العراق، حكومة محلية مستقلة عن حكومة سورية. ليس هناك شعور مشترك أياً كان بين سورية والعراق، وأهالي هذا البلد لا يحتمل، شأنهم شأن أهالي نجد، أن يقبلوا بحكومة مؤلفة في سورية ويسيطر عليها سياسيون سوريون.

إنه لأبعد ما يكون أن نجعل العرب في هذه الجهة أصدقاء لنا، فإن الإعتراف بفيصل ملكاً على العراق لا يمكن أن يعتبر في هذه البلاد سوى خيانة لمصالحها، وسوف تستبعد خير العناصر هنا.

إن لجنة برئاسة السير إدغار بونهام كارتر (السكرتير القضائي للإدارة المدنية في العراق) تقوم الآن بإعداد مشروع حسب الخطوط المشروحة في برقيتي الأخيرة، وعندما أسمع من الحكومة أن مقترحاتي موافق عليها بصورة عامة،

سأنشر (؟) إعلاناً عاماً يثير تياراً معاكساً، فيما يتعلق بهذه البلاد، لأي إعلان قد ينشره فيصل حول هذه البلاد.

(مكررة إلى دلهي والقاهرة وطهران)

FO 371/5061 [E 2534]

٣٧

(كتاب)

من اللورد اللنبي - المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

دار الإعتماد، القاهرة

الرقم: ٢٧٩ التاريخ: ٢١ آذار/ مارس ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أقدم إلى سيادتكم مقتطفاً من تقرير قدمه اللفتننت كرنل سي. ئي فيكري، عن مقابلات أجراها مع الملك حسين والأمير عبد الله في ٢ آذار/ مارس في وادي فاطمة التي تبعد ١٢ ميلاً تقريباً غربي مكة إلى حيث دعي بسرعة من قبل الملك.

يظهر أن أهداف الدعوة كانت الحث على تسوية سريعة للنزاع مع ابن سعود ولمعرفة ما إذا كانت لدى الكرنل فيكري أية أخبار عن الأحداث الأخيرة في دمشق.

ويظهر من بيانات الأمير عبد الله عن الموضوع الأول أنه الآن في موقف مصالحة أكثر كثيراً مما أبداه فيما مضى، وأنا أميل إلى الموافقة على الرأي القائل بأنه إذا أمكن بصورة ملائمة ترتيب الإجتماع المقترح بين الملك حسين وابن سعود، فإن وجوده (عبد الله) بصفة ثانوية يكون مساعداً، لأن له نفوذاً كابحاً ملموساً على أبيه. وأنتهز الفرصة لأشير مرة أخرى لسيادتكم إلى أن تجاوزات

الأخوان المتكررة على أراضٍ في الحجاز متنازع عليها واقتراب موسم الحج، يجعل من الضروري أن يعقد الإجتماع بين الحاكمين في أسرع وقت ممكن.

إن آراء الأمير عبد الله عن حاكمية العراق لها أهمية خاصة في هذا الوقت. ومع أن مطامعه الشخصية في هذا الصدد معلومة، فإنني لم أجد فيها دليلاً على اتخاذه أي اشتراك إيجابي في الترتيبات التي أدت إلى اختياره من قبل المؤتمر السوري ليكون ملك العراق، ولو أنه بلا ريب قد سئل رأيه قبل ذلك. والآراء التي عبّر عنها للكرنل فيكري تدل على أنه يمتلك سعة نظر واعتدالاً، وتؤهله، كما أرى، ليكون مرشحاً يستحق أخذه بنظر الاعتبار إذا حان الوقت لاختيار حاكم عربي لتلك البلاد.

وفي الوقت نفسه أود أن أضيف أنه من الصعب نوعاً ما التنبؤ كيف يمكن الإستغناء عن الأمير عبد الله في الحجاز. إن الملك هو الآن شيخ كبير السن كما يظهر من التقارير الأخيرة، في هبوط، ويعتبر الأمير عبد الله في أكثر المحافل، رسمية وغير رسمية، الخلف الواضح.

وفي الختام أسترعي أنظار سيادتكم إلى نصيحة الملك حسين المميزة باستعمال طرائقه الإستبدادية في مصر.

أتشرف بأن أكون بأعظم الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع،

(التوقيع) اللنبي (فيلدمارشال)

FO 371/5061 [E 2534]

المرفق

(مقتبس من تقرير)

للكرنل سي.ئي. فيكري، المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٦ آذار/ مارس ١٩٢٠

في أول آذار/ مارس تلقيت دعوة مستعجلة لزيارة الملك في مزرعته بوادي فاطمة، وطلب مني أن أبدأ السفر في اليوم الثاني.

وصلت إلى المخيم في مساء ٢ آذار/ مارس حيث استقبلني الملك حسين والأمير عبد الله إستقبالاً حاراً.

وفي صباح اليوم التالي تحدثت قليلاً مع الأمير عبد الله قبل الذهاب إلى خيمة الملك، فأكد لي شدة رغبته في تسوية القضايا المعلقة بشأن البرقيات ـ العملة والأمور الأخرى، ولكن كان عليه أن ينتظر الوقت المناسب، ويحصل على موافقة الملك في ظروف ملائمة، وهي لم تحدث في كثير من الأحيان. قال إنه وجد أن التعامل مع الملك يكون أسهل حين يأخذه إلى خارج مكة، وبعيداً عن الشؤون الصغيرة الكثيرة التي يشغل نفسه بها مما يعكر مزاجه ويسيء إلى شؤون الدولة. كان في وسعي أن أرى وجهة نظر الأمير عبد الله بنفسي وأن أحكم أن عليه مهمة صعبة جداً. أنا واثق أنه مخلص لمصالحنا، وشديد الرغبة في الحصول على موافقة الملك على جميع طلباتنا ومقترحاتنا. إن طبع الملك معلوم جيداً، ولذلك يمكن قياس صعوبات مهمة الأمير عبد الله، ويجب أن يضاف إلى صعوباته حقيقة أن الحجازيين، إبتداءً من الأمير عبد الله فنازلاً، يرهبون الملك.

في مقابلتي للملك ذكر أنه مرّ الآن شهران منذ وافق على الاجتماع بابن سعود في جدة، لم يحصل شيء، وربما ليس بدون سبب ما، بأننا قد تعهدنا بحمل ابن سعود على مقابلته.

حثني الملك على إخبار المندوب السامي بوجوب عدم إظهار ضعف نحو

المصريين، بل أخذهم والقبض على خناقهم. وقد سخر من لجنة ملنر وطلب مني تكراراً إخبار صاحب السعادة بلزوم التخلص منها.

أبدى أن مغادرتنا مصر ستكون كارثة، وأننا ما دمنا قد بدأنا بالعمل فليس من حقنا أن ننسحب منه، وهذا واجب ندين به للعالم الإسلامي.

كان جلالته متألماً جداً من الإدريسي الذي يستخدم في جيشه الكثير من الصوماليين وقوته تتزايد يوماً بعد يوم. قال الملك: «ماذا عمل خلال الحرب؟ والآن تعطونه (الحُديدة) وتراعونه أكثر مما تراعونني».

في مقابلة خاصة مع الأمير عبد الله أخبرني سموه أن الملك اتخذ بلا شك موقفاً عنيداً جداً في قضية ابن سعود، وأن كارثة تربة كانت حقاً من خطأ صاحب الجلالة. كان البدو متعبين من القتال بعد ثلاث سنوات ولن ينضووا تحت لوائه، وقد جمعوا مبالغ كبيرة من النقود يريدون صرفها براحة في منازلهم. وعلى الرغم من ذلك أصر ذلك الملك على عبد الله بالتحرك ضد ابن سعود. قال الأمير إنه يظن أن أباه أصبح معقولاً أكثر الآن، وهو مستعد لتقديم تنازلات كبيرة إذا قام ابن سعود بالمبادرة الأولى، وهي: بإرسال رسائل والهدية المعتادة إلى الملك عن طريق الأمير علي في المدينة، وتلك هي خير قناة للإتصال. وأضاف الأمير أن ابن سعود بطبيعة الحال لن يرضى إلا بمقابلة الملك لأنه يعتبره هو (عبد الله) عدوه الحقيقي وسبب القلاقل، لكن سموه أكد كل التأكيد على ضرورة حصول لقاء بينه وبين ابن سعود قبل أن يقوم هذا بمقابلة الملك. قال إنه واثق أنه بعد محادثة لمدة نصف ساعة مع ابن سعود يمكن إعداد الأمور لحصول تقارب. أفترض أن الأمير يرغب في تنبيه ابن سعود لعدم أخذ الملك مأخذ الجد كثيراً، وأن لا ينزعج إذا أبدى الملك انفعالاً، وكذلك لمحاولة التوصل إلى اتفاق بينهما قبل مقابلة الملك.

خلال محادثتي الخصوصية مع الأمير عبد الله تحدث عن سورية ولكن بدون مرارة، وأخبرني أن الأمير فيصل أبرق إليه أربع مرات قبل الدخول إلى دمشق ليأتي إليه ويكون وزير خارجيته، لكنه رفض لأنه سبق له أن قرأ رسائل ماكماهون، ورأى بوضوح كيف تتبدل الأمور وماذا يكون عليه وضع سورية في النهاية. وأضاف قائلاً إنه كان واضحاً أن فرنسة تتقدم بمطالب في سورية، وكان واضحاً أيضاً من رسائل السر هنري مكماهون أن إنكلترة لا بد لها من صرف النظر عن أية مدّعيات على سورية.

إن دلالة هذا الإقرار بعد موقفه السابق بصدد الرسائل الآنفة الذكر، ظهر وكأنه مفقود لدى الأمير. يضاف إلى ذلك أنني أظن أن السبب الذي أبداه لرفض الإلتحاق بفيصل هو الغيرة من أخيه والمطامع الأخرى.

ثم تحوّل الأمير إلى الكلام عن شؤون العراق. قال لي إنه اتهم بأن له مطامع في العراق. قال انتهت تلك الأيام التي كان الإنسان يستطيع أن يتقدم مع عدد قليل من الأتباع إلى بلد آخر ويضع تاجاً على رأسه ويعلن نفسه ملكاً أو أميراً له. وهو نفسه لم يطمع أن يضع نفسه في موضع يشبه أمير «ويد» في ألبانية[1]. صاح الأمير: «وهل هناك مثل هذا الجبان؟» وهو قد أحب العراق لأن أهليه أكثر تمدناً من الحجاز، وفيه طبقة مثقفة يمكن الاختلاط بها بينما ليس هنالك في الحجاز شيء من ذلك. إنه يودّ بالتأكيد أن يكون أميراً للعراق إذا ضمن ذلك بدعم ومساعدة بريطانية ومساعدتها لمدة لا تقل عن ٢٠ سنة. وهو لا يقبل منصباً في أية بلاد لا يكون لبريطانية انتداب عليها. سألت الأمير ألن يأسف على مغادرة الحجاز فقال: «والله، إن ذلك يحطم قلبي أن أترك هؤلاء البدو، وإذا حصلت على منصب عالٍ في الحجاز فلن أتركه أبداً».

بعد مزيد من المحادثة خرجت بانطباع أن الأمير، لو كان له الخيار، لود أن يكون أميراً للعراق أكثر من ملك الحجاز. ولو أنه يكون مسروراً وممتناً أن يحصل على هذا المنصب الأخير.

وأود أن أوضح تماماً أن كل هذه المحادثة كانت بمبادرة من الأمير، ولم تكن رسمية بأي وجه من الوجوه، وإنني لم أحوّل المحادثة أو أعلّق على موضوع مستقبل دولة العراق أو الحجاز.

أبديت كل الآراء بصورة تلقائية من الأمير عبد الله، وربما بدافع الرغبة في حملي على التصريح بشيء، لكن لم يكن لدي شيء أصرّح به.

سألته بعد ذلك نهائياً هل يفكر حقاً بإمكان إنشاء مملكة عربية، فأجاب بكل تأكيد: «نعم - مع دعم بريطاني». وأشرت إلى أن هذا الجواب المعتاد

---

(١) William Prince of Wied أمير ألماني اختير أميراً لألبانية في شهر شباط/فبراير ١٩١٤ عند استقلالها من تركية. لكن زعماء ألبانية انقضوا عليه، وثارت عليه البلاد، وغزت اليونان جنوب ألبانية فاضطر إلى مغادرة البلاد في أيلول/سبتمبر من السنة نفسها.

للملك وإنه لا يمكن التفكير في ذلك وهو مخالف لكل تقاليد بريطانية العظمى أن تفرض ملكاً على شعب وأن ترغم دولاً مستقلة على إنشاء مملكة إتحادية. أجاب الأمير إن ذلك لا يستمر سوى سنة أو سنتين ثم تقبل المملكة برضا وسرور من جانب كل العرب. قلت إنني أنظر إلى الموضوع بأنه لا طائل وراءه للبحث في إمكانيات مملكة عربية بوجود معارضين أمثال الإدريسي والإمام وابن سعود وسائر الحكام الأقوياء في جزيرة العرب.

أصرّ الأمير أن الأمر يكون سهلاً بدعمنا، وإذا اتخذنا إجراءات قوية ضد الذين يعارضونه. قلت له إن هذا هو ما ليس لنا استعداد للقيام به، وذكّرته كيف أن الخلافة انشقت كدولة مدنية في وقت مبكر في التاريخ الإسلامي والصعوبات التي جابهها حتى الخلفاء الأولون في حفظ الأمن في الجزيرة العربية.

فيما يتعلق بنزاع الخرمة لا أرغب في إعادة فتح المباحثات القديمة أو إعطاء فكرة بأنني أميل سلفاً إلى آراء الملك، لأنني اختلفت معه على أكثر المواضيع، لكن لا بدّ لي من القول مرة أخرى عن التأكيدات المتعددة بأن ابن سعود كان ولا يزال مخلصاً لنا، وأدعو إلى المقارنة بين خدمات الملك وخدماته خلال الحرب. لقد سألني كثير من الضباط الفرنسيين والإيطاليين هل كنت لا أفكر أن ابن سعود لعب لعبة مزدوجة معنا خلال مدة الحرب. إن الفقرة السادسة من تقرير الميجر ديكسن المرسلة من بغداد، ليست، كما أرى، مما يجب أن يحمل محمل الجد، لأنه لا يمكن أن يفهم كيف أن حركة من جانب الأخوان لا تكون خطرة حتى إذا لم نكن معادين لها أو أن لا نتنبأ بالغليان الذي تغطس فيه جزيرة العرب إذا قام ابن سعود بإعلان نفسه زعيماً روحياً للإسلام.

أرى أن حركة الأخوان أصبحت خطرة وخصوصاً على الحدود بين نجد والحجاز. قد يرتدي ابن سعود لباس تصفية الإسلام من الشوائب، لكن إذا كانت هذه التصفية تتم بالنار والسيف فإن وضعنا يكون صعباً جداً. يضاف إلى ذلك أن تباكي نجد على الحج يظهر وكأنه خارج الصدد، بينما هم يقومون بالعدوان على الحدود محرّضين الملك ضدهم، وهم أنفسهم يغلقون طريق الحج.

إنني أرى أن حكومة صاحب الجلالة قد تواجه وضعاً عسيراً ناشئاً عن حركة الأخوان وأنه يجب التوصل إلى خطة ما. فأنا أفترض أنه ليس في النية

ترك الحجاز تحت رحمة هؤلاء المتعصبين. إن الرياض، خلافاً لمكة، يمكن أن تزورها الطائرات، وأقترح من الضروري الآن، القيام بمناورة تبين لابن سعود كيف أن بلدانه هي تحت رحمتنا.

FO 371/5033 [E 1927/2/44]

٣٨

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى اللورد اللنبي ـ (القاهرة)

الرقم: ٢٥٤ التاريخ: ٢٢ آذار/مارس ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٢٧٣[١].

لم يتخذ مؤتمر الصلح قراراً بشأن فيصل والمؤتمر السوري، إذ ليست لديه أية معلومات عن صفة هذا المؤتمر أو صلاحيته.

كل ما حدث هو أن الحكومتين البريطانية والفرنسية امتنعتا حتى الآن عن الإعتراف بصحة قرار يدّعي بتسوية مستقبل سورية وفلسطين والموصل والعراق من وراء ظهرهما.

إنكم تعربون عن أمل في أن يعترف مؤتمر الصلح بفيصل ممثلاً للسكان العرب في سورية وفلسطين ويتعامل معه بهذه الصفة. لن تكون هنالك صعوبة في هذا بشرط أن يأتي فيصل إلى مؤتمر الصلح مع اعتراف مقابل وضع فرنسة الخاص في سورية ولبنان، ووضع بريطانية الخاص في فلسطين، بما في ذلك تعهدها بإنشاء وطن قومي للصهيونيين في ذلك القطر.

لكنكم في الفقرة التالية تتكلمون عن السيادة العربية العامة على منطقة أوسع كثيراً بضمنها العراق. نحن لا نعلم ما هي علاقة فيصل بالعراق. إن

---

(١) الوثيقة رقم ٣٤، ص ١٧٢.

المصلحة العربية في العراق هي مبدئياً مصلحة السكان العرب، واستعدادنا لإعطاء أوسع مجال لرغباتهم ينبع من تعهداتنا للملك حسين وتصريحنا الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨. لكن هذا لا صلة له بفيصل أو بمؤتمر دمشقي.

يظهر أن نقاط الخلاف لا تبدو غير قابلة للتذليل بأي حال من الأحوال. وإذا جاء فيصل إلى مؤتمر الصلح على أساس التفاهم المتقدم فلا نعتقد أنه سيكون من الصعب التوصل إلى تسوية مرضية.

FO 371/5033 [E 2068/2/44]

٣٩

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٨٢ التاريخ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٢٠

١ ـ هل لي أن أفهم من برقيتكم المرقمة ٢٦٤ إنني الآن مخوّل بدعوة فيصل إلى حضور مؤتمر الصلح على أساس أنه معترف به من قبل المؤتمر كالممثل المختار لأهالي سورية وفلسطين والعرب، بشرط أن يوافق على الإعتراف بالأوضاع الخاصة لفرنسة في سورية ولبنان وللبريطانيين في فلسطين ومن ضمن ذلك إنشاء وطن قومي لليهود في القطر الأخير؟

٢ ـ أشك كثيراً أن فيصل يقبل مثل هذا... (النص غير واضح) إلا إذا أُخبر في الوقت نفسه بأن مؤتمر الصلح سوف يعترف في معاهدة الصلح مع تركية بمبدأ وحدة سورية وفلسطين تحت سيادة واحدة كما أوصيت به في برقيتي المرقمة ٢٧٣[١].

٣ ـ إذا قبل فيصل الدعوة كما هو مشروح في الفقرة الأولى من هذه

---

(١) الوثيقة رقم تسلسل ٣٤، ص ١٦٠.

البرقية، بدون الإضافة الموصى بها في الفقرة الثانية، فإنه سيجد صعوبة في إقناع شعبه بحصول تسوية مرضية قريبة، وإن غيابه عن دمشق سيكون آنذاك خطراً لأن المتطرفين سيسيطرون.

٤ ـ أرى على كل حال أن يترك الأمر لفيصل لإرسال مندوب خاص مفوض إلى مؤتمر الصلح بدلاً من الذهاب بنفسه، إذا رأى أن غيابه من دمشق يكون خطراً.

٥ ـ أؤكد مرة أخرى الخطر في رفض الإعتراف بالإجراء الذي اتخذه المؤتمر السوري باعتباره يعبّر عن إرادة الأكثرية في سورية.

٦ ـ إنني أعترف أن فيصل لا ادعاء له بالسيطرة على العراق، وليس لديَّ في هذا الخصوص ما أضيفه إلى الفقرة قبل الأخيرة من برقيتي المرقمة ٢٧٣.

(مكررة إلى بغداد)

FO 371/5034 [E 2329/2/44]

٤٠

(برقية)

من الكرنل ماينرتزهاغن ـ (القاهرة)
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٦٠٧ التاريخ: ٢٦ آذار/مارس ١٩٢٠

ورد الآن في يدنا البيان المؤرخ في ٨ آذار/مارس الصادر من مؤتمر العراقيين العام. بعد ذكر إدعاءات مختلفة، تأريخية وتعاهدية، تأييداً لآراء المؤتمر، يعلن (المؤتمرون) إستقلال الأقطار العربية التالية: العراق وما بين النهرين (ميزوبوتيميا) من شمال ولاية الموصل (كذا) إلى الخليج الفارسي (العربي) في اتحاد سياسي واقتصادي مع سورية مستقلة. وأعلن عبد الله ملكاً للعراق وزيد وصياً (على العرش). وأعلن أن احتلالنا العسكري للعراق قد انتهى.

في كتاب شخصي من فيصل إلى اللورد اللنبي مؤرخ في ٢٠ آذار/مارس يقول فيصل إن المؤتمر السوري لم يقرر مستقبل الموصل والعراق. إن هذا قد جرى من جانب العراقيين الذين (كذا) كانوا في دمشق. ويقول فيصل في الختام إن حكومته تكون مسرورة جداً بأن تفتح المفاوضات مع حكومة صاحب الجلالة لغرض التوصل إلى تسوية مرضية. «آمل أن أتلقى جوابكم قبل أن أستطيع (كلمة مبهمة لعلها: «تلبية») الدعوة إلى أوروبا لحل هذه المشكلة بشكل يحفظ حقوق كل ذوي العلاقة».

(لا؟) يرسل جواب إلى فيصل حتى يصل جوابكم على (برقية) اللنبي المؤرخة في ٢٣ آذار/مارس[1].

(مكررة إلى المفوض المدني في بغداد)

FO 686/42

(الأصل العربي)

٤١

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٤٤٩ — مكة المكرمة في: ٧ رجب ١٣٣٨هـ
(٢٧ آذار/مارس ١٩٢٠م)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

تلقيت محرركم المؤرخ في ١٦ مارس ١٩٢٠ فاندهشت لاندهاش سعادتكم من تلقيبي لصاحب الجلالة الهاشمية في برقيتي الجفرية رقم ٩٧ بجلالة ملك العرب، والذهاب إلى تفسير غايتي منه إلى غير ما قصدت إليه في

(١) الوثيقة رقم ٣٩، ص ١٨٢.

الواقع. فإني أعلم أن الموافقة على هذا اللقب الذي جرت به العادة المألوفة عندنا منذ البيعة الأولى في أول محرم ١٣٣٥ هجرية لا تزال منوطة بالقرار النهائي. ومعاذ الله أن أحاول فيه ما ظننتم من زيادة المصاعب التي تفضلتم فبشرتموني بأن حليفتنا المعظمة «تجتهد في إزالتها للحصول على الترضية القطعية التي يؤمل فيها لكثير من البلاد العربية المستقلة». وأن هذه البشرى التي أقابلها بالشكر الأجزل، وأنتظر إنجازها بنفس مطمئنة، لم تكن بخافية عليّ منذ سعيت لأول وهلة وقبل كل أحد ورغم كل خطر لعقد روابط الألفة المحكمة بين أمتي وبين بريطانية العظمى، التي لا يخامرني أدنى ريب في سعيها الحثيث لتأييد مصلحتنا المشتركة في «الترضية القطعية»، ولا سيما بعدما أدت نتيجة هذه الحرب وما جرّت وراءها من الطوارىء إلى وجوب تضامن الأمتين تضامناً لا شائبة فيه. وأرجو أن تكونوا على ثقة من اعتقادي بما أقول وعملي بما أعتقد، وأن تحمل ألفاظي على النية الحسنة التي أضمرها للحليفة البريطانية المعظمة وممثليها الكرام، واقبلوا فائق الاحترام والاحتشام.

المخلص

(التوقيع) عبد الله

FO 371/5062 [E 5416]

٤٢

(مذكرة)

من الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي ـ بغداد

الرقم: ٧٩ سي التاريخ: ٢٧ آذار/مارس ١٩٢٠

سري

في ٢٤ آذار/مارس ١٩٢٠ دعيت للذهاب إلى جبل دخان (الذي يبعد ٢٥ ميلاً عن المنامة) من قبل الشيخ حمد آل خليفة الإبن الأكبر للشيخ عيسى الذي

كان مخيماً هناك. قابلني الشيخ حمد أحسن مقابلة. وفي ضمن الأمور الأخرى رتبنا معه إجراء «اجتماع سباق» في الغضيبية (سهل منبسط من الأرض الرملية خلف المنامة) في حوالى ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢٠.

أجرى الشيخ حمد، في ٢٥ آذار/مارس حديثاً طويلاً خاصاً معي كان موضوعه كما يلي. وأنا أنقله لأنه قد يكون ذا فائدة.

(١) سألني الشيخ حمد هل كان صحيحاً أن حكومة صاحب الجلالة غير راضية عن الشريف حسين في الوقت الحاضر، وأنها أمرت ابن سعود سراً بالهجوم عليه، وأنه إذا فعل ذلك وحاز النصر، هل تسمح له الحكومة بحكم الحجاز، وتولي حراسة الأماكن المقدسة؟ وهو، أي حمد، أعرب عن رأيه الشخصي أن الأمة العربية جمعاء تكون شاكرة وراضية عن عمل حكومة صاحب الجلالة فيما إذا سمحت بوقوع ذلك الأمر. وكان جوابي بطبيعة الحال، متحفظاً جداً. وفي الوقت نفسه أعلمت الشيخ حمد أنه حتى الوقت الحاضر كانت حكومة صاحب الجلالة هي التي حافظت على السلام بين الفريقين، وليس ثمة من سبب للإفتراض بأنها تغيّر موقفها في المستقبل.

هـ.ر.ب. ديكسن (ميجر)

الوكيل السياسي في البحرين

(صورة إلى : نائب المقيم السياسي

في بوشهر/للمعلومات)

FO 371/5034 [E 2491]

٤٣

(برقية)

من اللورد اللنبي، (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٩٨ التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩٢٠

برقيتي رقم ٢٨٢.

أبرق إليّ الملك حسين بشأن مسألة استقلال سورية، وهو يؤكد على مبدأ الوحدة العربية، ولا يضيره إذا دانت الشعوب بالولاء له أو كان هو الذي يدين لها بالولاء. وفي تحديده لسياسية بريطانية العظمى يستشهد حرفياً بذلك الجزء من كتاب مكماهون بتاريخ ٣٠ آب/أغسطس ١٩١٥[1] الذي يؤكد كتاب اللورد كيشنر فيما يتعلق باستقلال الجزيرة العربية والخلافة.

وهو يصرح بتأييده للقرارات التي اتخذت في مؤتمري سورية والعراق والتي تتفق مع بيانات مؤتمر السلام ويناشدنا «ألا نؤيد أولئك المعادين لمصالحنا المرتبطة بمصالحكم. ويختم بيانه بقوله إن العرب الذين لبوا دعوتنا في الحرب ما زالوا يحتفظون بصداقتهم لنا.

وأفاد تقرير ورد من فيكري بأن عبد الله قد تلقى العديد من برقيات التهاني، ويشعر الأهالي بالنشوة لأن تعظيم الأسرة الشريفية لا يجد قبولاً من معظم السكان.

وبدأ الملك يستخدم في توقيعه لقب ملك العرب الأكبر.

---

(١) وهو الكتاب الأول الذي وجهه السير هنري مكماهون إلى الملك حسين في سلسلة مراسلاتهما ويشير فيه إلى تطابق مصالح العرب والإنكليز، ورغبة بريطانية في استقلال بلاد العرب وعودة الخلافة إلى عربي صميم، كما يبدي أن البحث في مسألة الحدود سابق لأوانه. (انظر نص الكتاب في الجزء الأول - الوثيقة رقم ٢٣٧ الصفحة ٥٢٥).

FO 371/5035 [E 2491/2/44]

٤٤

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٢٩٢ — وزارة الخارجية، ١ نيسان/أبريل ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٢٩٨[١] بتأريخ ٢٧ آذار/مارس (عن الملك حسين).

عليكم إخبار حسين وعبد الله بدون تأخير أن حكومة صاحب الجلالة لا تعتبر أن الـ ٢٩ عراقياً في دمشق[٢] لهم أية صلاحية للتكلم بالنيابة عن العراق، وأن مستقبل هذا القطر لا يمكن تقريره إلا من قبل مؤتمر الصلح بعد التحقق من رغبات السكان.

L/P&S/10/391

٤٥

(برقية)

من الأمير السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حاكم نجد وملحقاتها

إلى الميجر ر.ب. ديكسن الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: — التاريخ: ١٢ رجب ١٣٣٨هـ
(٢ نيسان/أبريل ١٩٢٠)

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بوصول رسالتك الودية المؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى

(١) راجع الوثيقة (٤٣)، ص ١٨٧.
(٢) راجع الوثيقة (٤٠)، ص ١٨٣.

١٣٣٨ مع مرفقها صورة ترجمة برقية من سعادة الكرنل ولسن، المفوض الملكي في بغداد، وقد فهمتها جيداً وبصورة خاصة ملاحظاتك عن شؤون الأميرين فيصل وعبد الله اللذين نصبا نفسيهما ملكين لسورية والعراق على التوالي.

وأقول أيضاً في هذا الصدد إنني أخبرتكم شخصياً بآمالهما وأهدافهما الشريرة. لكنني لا أستطيع التوسع في الموضوع لأنني في الحقيقة متحفظ في الكلام عن هذا حسبما يفكران. وللعرب القدماء مثل يقول هنالك «رجل كامل، ونصف رجل، وليس رجل». ف «الرجل الكامل» يمتلك الحكمة لكنه مع ذلك يستشير الآخرين. لكن الذي «ليس رجلاً» لا حكمة له ولا يطلب مشورة ولا نصيحة.

وأنا واثق أن كلا الأميرين هما من الصنف الأخير.

لقد التزمت بالإيجاز والدقة الشديدين في مراسلاتي مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق ببعض الأمور، لأنني أخشى أنني إذا توسعت في ذلك فقد تفكر حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن لديّ أسباباً شخصية لفعل ذلك، أو أنني أخاف من أعدائي. لكن الحاجة الملحة تجعلني أكتب إلى سعادتكم عن هذا الموضوع. أنتم تعلمون أن مودتي للحكومة العظمى مبنية على اتفاق المصالح لأنني لا يمكنني أن أتصور، ولا يمكن لأي رجل عاقل أن يتصور، أن وجود حكومة عربية يستطيع أن يضمن وضع شبه الجزيرة هذه، والأراضي والبحار المحيطة بها، ومراقبتها.

ومن الجلي والواضح لديّ ولأي شخص يمتلك عقلاً أن إرخاء السيطرة البريطانية على البحر (العربي) والأقطار البحرية ودخول العرب بالنتيجة في حلف مع الأتراك وأصدقائهم الألمان، هو من سوء حظهم وسوف يؤدي إلى دمارهم ومن ضمنهم أنا نفسي. ولهذا السبب تقع عليّ مسؤولية المحاولة لضمان وتأييد مصالحها (مصالح الحكومة البريطانية) في هذه الجزيرة العربية عموماً وفي جزيرة العرب الوسطى خصوصاً. سوف أواصل القيام بذلك حتى أرى، أو لا أرى، شيئين: أولاً، عدم اهتمام (الحكومة) فيما أقوله، وثانياً، إذا وجدت شرفي ومكانتي معرضين للخطر. وعند ذلك فقط أكون معذوراً وأفضل الموت على الحياة. لأنني أعلم جيداً أن مصالحي مرتبطة بالحكومة المعظمة.

وهذا ما يجعلني معتزماً أن أبذل قصارى جهدي بكل قوتي وفهمي.

والآن أقدم لسعادتكم المقترحات التالية:

أولاً، لا تستخفوا بما يقول الناس، ولا تضعوا ثقتكم في أهالي سورية والأقطار المجاورة أو على الذين نصبوا أنفسهم ملوكاً - إنهم لا يستطيعون أن يحملوا أفكاراً وأهدافاً جيدة ولا أي شيء يؤدي إلى نتيجة. بل على العكس كونوا متأكدين بأنهم كالعميان الذين ضلّوا سبيلهم، فلا يستطيعون الرؤية ولا يعرفون متى يجب أن يقفوا حتى يقعوا في آخر الأمر في الهوة. ثانياً، زنوا أقوال بعض حكماء العرب الأقدمين. فقد سئلوا عن أسباب سقوط الدولة العباسية فأجابوا: «اتخذوا أعداءهم أصدقاء لهم وشرّفوهم وكرّموهم في أمل كسبهم، وفي الوقت نفسه تركوا أصدقاءهم بعيداً واثقين من صداقتهم، ولما دقت ساعة الحاجة وجدوا أن قلوب أصدقائهم السابقين قد تخلفت، ووجد الأعداء الفرصة لتحقيق أغراضهم ونجحوا». والآن إنه من الواضح لسعادتكم أن حكومتكم ليس لها بين الدول الأوروبية صديق أحسن من فرنسة. ولذلك لا تدعوها عرضة لتلاعب سورية بها، بل اعملوا كل ما في استطاعتكم لتقوية روابط الوحدة معها، لكي لا يكون في ذهنها أقل شك فيكم، لأن أعداءكم سوف يتزايدون بضعفها. وفي الوقت نفسه ليس للحكومة البريطانية صديق مخلص بين العرب سوى أنا، الذي لي مصالح شخصية قوية. فكروا في الأمر قبل أن يحدث شيء وارأبوا الصدع قبل أن يتسع. إن حل هذه المشكلة سهل للحكومة المعظمة وحليفتها (فرنسة) إذا فكرنا في الأمر وتعاوننا واتخذنا الإجراءات الحكيمة، لأن الفائدة الكبرى في الحل، بينما التأخير وعدم الإكتراث يكون لهما عواقب خطيرة. إن الجاهل ينخدع بسهولة، وبذلك ينال العدو القوة ولو أنه لا يملك أية ميزة أو قوة حقيقية.

إنني أسترعي أنظاركم إلى القول الذي ذكرته آنفاً عن الرجل الأعمى والذي لا عقل له. سوف ترون في «الكوكب» المؤرخ في ١٧ شباط/فبراير ١٩٢٠ أن أناساً قد بدأوا يعقدون المؤتمرات والإجتماعات وإلقاء الخطب ونشر النشرات من النوع غير المرغوب فيه، بلغتهم الخاصة، هذا يسيء إلى الأصدقاء ويسّر الأعداء. ولو سئلت عن رأيي في حل هذه المشكلة لكان عندي ما أقوله.

ثالثاً، ليكن مفهوماً بوضوح أن العالم الإسلامي كله، عدا جزيرة العرب الوسطى، يعتقد اعتقاداً دينياً أن كل خلافة، عدا خلافة الترك، باطلة. بينما يعلم الكل أن الشريف (الملك حسين) نهض (انضم إلى الحلفاء) آملاً الحلول محلهم

(محل الأتراك) في «الخلافة»، وهو يمنّي أتباعه بأنه سيكون منافساً لكم ـ وهو أملهم جميعاً ـ خيب الله أملهم.

إنني، شخصياً، أخبرت سعادتكم عن جميع أمر السوريين الذين، كما قلت، لا قوة حقيقية لهم بأنفسهم، لكنهم في أيدي المتسلط عليهم، أي الضباط والموظفين الذين كانوا في السابق ملحقين بالجيش التركي، وبعض المغامرين الطائشين. وأفضل تأكيد لموقفهم يظهر في كلمات السر ريجنالد وينغيت، المندوب السامي السابق في مصر، فإنه نسب فتح سورية إلى الجيش العربي، وأدار رؤوسهم بقوله ذلك.

رابعاً، ليكن مفهوماً بوضوح أنه ما دام الشريف وأبناؤه مستمرين على أن تكون لهم صلات بشؤون سورية أو الأقطار المجاورة لها، عدا الحجاز، فإنه لن تكون له (ولا لأبنائه) مندوحة من معارضتكم سواء في السر أو العلن، لأن لهم شيئاً في قلوبهم. وكما قيل «إن عدو المرء من يعمل مثل عمله» (أي أن الرجال ذوي المهنة الواحدة قلما يتفقون).

لقد أتعبتكم حقاً بكتابتي كل هذا، ولو أنني شرحت لكم شخصياً كل شيء بالتفصيل خلال اجتماعنا. أعتقد أن في ذلك الكفاية، ولكن إذا شئتم فإنني أكتب بإسهاب أكثر. إن والدي وولديّ فيصل وسعود يقدمون لكم أحسن السلام. أرجو أن تقدموا أحسن سلامي إلى الكرنل ويلسن المحترم. هذا ما وجب قوله، حفظكم الله.

FO 822/22

٤٦

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: ٣٤٧ التاريخ: ٣ نيسان/أبريل ١٩٢٠

في برقية فخامتكم المرقمة ٥٤٣ تؤكدون لي صداقتكم. وباسم هذه الصداقة أكرر طلبي بأن يقابل عبد الله فخامتكم في هذا الأسبوع. وهذه الصداقة

تشجعني على المطالبة بإجراء المباحثات قبل اتخاذ أي قرار فيما يتعلق بالوطن العربي الذي أخذت مسؤوليته على عاتقي بقيامي بالثورة، تلك المسؤولية التي لا أزال أحملها في نظر العرب والمسلمين.

إن عبد الله يعرف آرائي وأفكاري جيداً، وإنني أرغب أن تتم زيارته قبل وقوع أحداث غير منتظرة تجعلها عديمة الفائدة أو مستحيلة، وقبل أن تظهر مخاطر محلية قد لا أكون في وضع أستطيع معه وقفها أو الحيلولة دونها.

وقد أوضحت لكم هذا مراراً حينما طلبت إعفائي قبل سنتين لكي أنفض عن كتفي كل مسؤولية سياسية وتاريخية وأحافظ على حقوق صداقتي نحو الحليفة المعظمة.

وإنني بإرسالي هذا التصريح برقياً إليكم، أكون قد قمت بواجبات الإخلاص نحوكم ونحو أمتي العربية.

FO 371/5138 [E 3109/131/44]

٤٧

(كتاب)

من المستر هربرت صموئيل

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية[١]

الرقم: على ظهر الباخرة «هيلونان»

في ٢ نيسان/أبريل ١٩٢٠

خصوصي وشخصي

عزيزي لورد كرزن،

بعد شهرين في فلسطين أنهيت الآن زيارتي إليها. وقد تسلمت قبل

---

(١) أرفق هذا الكتاب بكتاب مؤرخ في ٣ نيسان/أبريل من المستر هربرت صموئيل إلى السكرتير الخاص بوزارة الخارجية ووصل في ١٣ نيسان/أبريل. خلاصته سبق إبراقها إلى لورد كرزن من قبل الكرنل ماينرتزهاغن بالنيابة عن المستر هـ . صموئيل من القاهرة (برقية القاهرة رقم ٤٠ بتاريخ ٢٧ آذار/مارس). وقد غادر هربرت صموئيل الإسكندرية في أول نيسان/أبريل.

أسبوعين من الأمير فيصل، الذي التقيت به مراراً في لندن، دعوة ودية للذهاب إلى دمشق والمكوث معه. كان يجدر بي على صعيد شخصي أن أكون مسروراً لقبولها، لكن في الظروف الحاضرة فكّرت أن ذلك غير مناسب.

كتبت تقريراً مختصراً معنوناً إلى لورد اللنبي عن الشؤون الإدارية والمالية المتعلقة بفلسطين التي سألني أن أقدم المشورة عنها. لا شك أنه سيرسل صورة إلى وزارة الخارجية. لقد تركت مع الجنرال بولز رئيس الإدارة مذكرات أكثر تفصيلاً عن عدة نقاط معينة. إن هذا الكتاب يعطي خلاصة للنتائج التي توصلت إليها عن الحالة السياسية في فلسطين، خصوصاً بالإشارة إلى قرار المؤتمر السوري في دمشق في ٨ آذار/مارس من أجل سورية مستقلة ومتحدة، على أن تشمل فلسطين، تحت ملوكية فيصل.

إن الحركة في فلسطين لأجل اتحاد مع سورية تنبع من عدة مصادر.

يوجد شعور وطني طبيعي بين الطبقة الصغيرة من العرب الذين يشعرون بالسياسة لصالح بلاد عربية مستقلة على أن تكون واسعة ومهمة على قدر الإمكان.

وهناك شعور بأن خلق تقسيمات اقتصادية بين الأقطار المجاورة التي كانت في السابق تابعة لحكومة واحدة، يسبب كثيراً من العقبات ويكون خطوة إلى الوراء. كانت التجارة والسفر بين فلسطين وحوران وسورية فيما مضى لا تقف دونها حدود، وثمة مقاومة للعقبات الإقتصادية التي يحتمل أن تنجم من الفصل السياسي.

هناك حركة معادية للصهيونية تتوقع على الأكثر أن تؤدي الهجرة اليهودية الواسعة إلى إنزال بقية السكان إلى مستوى أدنى. وتعتبر أن سورية متحدة ومستقلة هي الوسيلة الوحيدة لمكافحة الصهيونية.

وهناك المصلحة الشخصية لطبقة الأفندية في فلسطين التي تتوقع أنه في حالة قيام حكومة مستقلة سيعهد إلى رجال منهم بعدد من المناصب أكبر جداً مما سيحدث تحت انتداب بريطاني، خصوصاً إذا خالطت ذلك سياسة صهيونية.

هناك أيضاً قضية اجتماعية في فلسطين، وهي أن الفلاحين والأفندية معارضون بعضهم لبعض. يخشى الأفندية أن تكون نتائج قيام أية حكومة لا يسيطرون عليها تمكّنها بحكم مركزها من فرض تشريعات إجتماعية.

تتفق كل هذه الدوافع لتشجيع الحركة، لكن من المؤكد أنها ليست عميقة الجذور. إن جماهير الشعب لا تهتم بأية قضية لها علاقة بالسياسة العامة. يضاف إلى ذلك أن الفلاحين ينظرون بريبة إلى أية حركة ينظمها الأفندية، وذلك لا لسبب سوى كونها منظمة على هذا الوجه. أما بصدد معارضة الصهيونية فإن أهم عنصر يبعث على الأمل في الوضع هو عدم وجود كراهية، وخصوصاً احتكاك قليل، بين المستوطنات الزراعية اليهودية المؤسسة بأعداد كبيرة خلال السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية في أنحاء عديدة من البلاد وبين العرب. بل على العكس إن علاقاتهما على العموم ممتازة. يعلم القرويون العرب أنهم تمكنوا من تحسين أساليب زراعتهم من جراء الدروس العلمية التي قدمتها المستوطنات اليهودية. وهم يعلمون أن هناك أعمالاً أكثر في المناطق التي أسست فيها تلك المستوطنات وأنهم هم أنفسهم في أوضاع أفضل من العرب في سائر المناطق التي تركت دون تنمية. وعندما كنت في الجليل الشمالي قدم عدد من الشيوخ من القرى وقالوا لي إنهم يعيشون على أحسن الصلات مع السكان اليهود، وإنهم لا يشتركون في الإجتماعات المعادية للصهيونية التي عقدت مؤخراً في المدن. والحقيقة أن الحركة لا توجد إلا في المدن، والأعداد التي حضرت الإجتماعات هناك لم تكن على العموم كبيرة. ليس ثمة دليل على أي شيء يشكل حركة وطنية متسعة وعظيمة ضد الصهيونية. ويقال إن بيانات المؤتمر السوري قد أزعجت العناصر المسيحية التي اتفقت مع المسلمين في المعارضة الصهيونية. إن مسيحيي فلسطين لا يرحبون أبداً باحتمال صيرورتهم رعايا ملك مسلم مستقل، ويقال إن وحدة المجتمع المسيحي والمسلم تفسد بنتيجة السياسة المعلنة في دمشق.

إتخذت الإدارة في القدس رأياً باعثاً على الذعر في النتائج المحتملة للمؤتمر السوري وتتويج فيصل. وقد سبق هذه الأحداث جمع كميات من المؤن في دمشق، وتجنيد جماعات من الجنود، وعمل عدواني من جانب مصطفى كمال ضد القوات الفرنسية في كيليكيا، وعقد اجتماعات ضد الصهيونية في القدس ويافا. وقد أعقب ذلك فوراً أخبار وردت إلى القدس أن الجيش العربي نزل إلى الميدان واحتل اللاذقية ونقاطاً إستراتيجية تشرف على لبنان. وضباط الإدارة يقبلون، في الغالب، السياسة الصهيونية لأن حكومة صاحب الجلالة ـ التي هم موظفون لديها ـ قد تبنتها، وليس عن أي اقتناع بحكمة تلك السياسة.

وقد اعتبروا المظاهرات ضد الصهيونية التي جرت جدية أكثر ما تستحق. وارتؤى أن هناك احتمالاً فورياً بحدوث قلاقل شديدة. واتخذت إجراءات عسكرية إحتياطية، ونصح بالإعتراف فوراً، ضمن شروط معينة، بفيصل ملكاً على سورية متحدة، وإلا فيطلب جلب تعزيزات عسكرية كبيرة.

إنني مقتنع بأنه ما كان أحد ليستغرب أكثر من فيصل نفسه ومؤيديه الرئيسيين لو اعترفت به الدول العظمى، بموجب أية شروط كانت، ملكاً على فلسطين ـ ما لم يكن ذلك (بطلب) من أهالي فلسطين نفسها حقاً. ولا أعتقد أنهم حتى الآن يعتبرون مثل هذا الإحتمال محل تفكير جدي. قيل لي إن فيصل لم يسبق له حتى أن يطأ أرض فلسطين. ومن المعلوم لدى الجميع، والأمر لا ينكره الزعماء الوطنيون العرب، أن المؤتمر السوري لم يكن قط ممثلاً للأهالي سواء في فلسطين أو العراق.

ومع ذلك، أنا مقتنع، إنه ليس من العدل ولا من السياسة تجاهل مطالب العرب وإبداء معارضة سلبية فقط لمطالبهم.

على مؤيدي الصهيونية يقع الواجب لتخفيف الخوف وذلك بأن لا يكونوا متحمسين أكثر من اللزوم في تنفيذ سياستهم، وأن يقدموا إلى سكان فلسطين من المسلمين والمسيحيين فرصاً للمساهمة في مشاريعهم. وفي بيان عن الحالة الاقتصادية في فلسطين أرسلته إلى الصحافة المحلية، حاولت فيه إزالة سوء التفاهم حول حقيقة مقترحات الصهيونية بالنسبة إلى سائر السكان.

لكن من الواضح أن الاعتدال الصهيوني والتفسيرات الصهيونية ليست كافية. ومع أن موقف الإدارة قبل بضعة أسابيع ثبت بالتجربة أنه كان مثيراً للمخاوف دون لزوم، فمن المحتمل جداً أن موقفاً سلبياً فقط من جانب مؤتمر الصلح سرعان ما يقابل بنوع من إجراء مسلح من جانب العرب. إن مواردهم قليلة وقواتهم ضعيفة، لكن بالرغم من ذلك يقتضي الواجب بوضوح اتخاذ كل الإجراءات المعقولة لتلافي إمكان حدوث نزاع.

إضافة إلى ذلك، فهنالك وجاهة ـ جزئية على الأقل ـ في الحجج التي تساق تأييداً لفكرة «سورية موحدة». لا يمكن إنكار أن إنشاء كمارك وسدود أخرى بين أقسام سورية المختلفة يسبّب عدم ارتياح لسكانها ويؤثر تأثيراً سيئاً في رخائها. صحيح أنه من الخطأ خلق دولة عربية لا منفذ لها إلى البحر. وصحيح

أن الشعور الوطني العربي، بالدرجة التي هو قائم فيها، يجب أن يحترم ويجب أن يُسترضى على قدر الإمكان.

لكن مقابلة هذه الحجج بالاعتراف بفيصل ملكاً على فلسطين تبدو لي غير مقبولة ولا لزوم لها. إن الحجج بين الاعتراف المقترح، وإبقاء سيطرة بريطانية كاملة على الحكومة، سيكون غير عملي في اعتقادي. إن الملوكية العربية، إذا لم يكن في بادىء الأمر فمن المؤكد بعد سنوات قليلة، سوف تتخذ وسيلة لإدخال إداريين عرب، بدرجة تتسع وتتعاظم، في مناصب الحكومة العليا، وضمان قبول سياسة معادية لكل المطامح غير العربية. ستكون (الملوكية) أداة قوية جداً لتحقيق تلك الأهداف.

إن التأثير المعنوي على الصهيونية، سيكون خطيراً جداً، إن لم يكن قتّالاً، واليهود في أنحاء العالم لن يعودوا على استعداد لتخصيص نشاطهم وأموالهم وأرواحهم لتنمية بلاد قد تصبح في نهاية الأمر لا شيء، أفضل من مقاطعة بين المقاطعات الأخرى في دولة إسلامية غير نامية. إنهم يستطيعون فهم إدارة بريطانية تحت الإنتداب مسؤولة أمام عصبة الأمم تؤدي، بمضي الوقت، إلى «كومنولث» يحكم نفسه بنفسه. إنهم مستعدون للمجازفة بأن هذا «الكومنولث»، عندما يتشكل، يكون مرضياً. لكن إدارة بريطانية تحت السيادة العربية تكون شيئاً آخر تماماً. في أي وقت قد يدعو جريان الأحداث محلياً أو في أوروبا إلى انسحاب البريطانيين تاركين العنصر العربي مسيطراً ـ وعند ذلك يعود الوضع كما كان عليه في العهد التركي مرة أخرى. إن هذا لا يمكن أن يحقق دواماً ولا أمناً. إنه سيسلب قلب الحركة الصيهونية، ويجعل الحركة تشعر بأنها خذلت.

هل في الإمكان إيجاد طريقة قد تحقق ما هو صحيح في المطالب العربية مع تلافي الأخطار والكوارث التي تنتج من قبولها قبولاً تاماً؟ أعتقد أن ذلك ممكن. أعتقد أن الحل يكون في تشكيل اتحاد رخو للدول الناطقة بالعربية تكون كل واحدة منها تابعة لحكومتها الملائمة، لكن تجمع كلها معاً للأغراض العامة والإقتصادية، وتكون قاعدة هذا الإتحاد دمشق ويجوز أن يعترف بفيصل، لا كعاهل في نفس دولته، بل كرئيس فخري أيضاً للاتحاد.

أجرؤ، وأنا أجازف بتكرار اقتراح كان منذ السابق تحت المناقشة، ويجوز أنه قد أشبعه آخرون بحثاً بتفاصيل أوسع، فأرفق بهذا الكتاب خلاصة لمشروع

يجول في خاطري. وأعتقد أن مثل هذا المشروع، إذا وافقت عليه الدول العظمى، فإن موقفاً صلباً من جانبها يضمن قبول العرب له، وبذلك تتوافر فرصة للخروج من المأزق الحاضر وكل المخاطر التي تنشأ من استمراره.

إنني الخ...

هربرت صموئيل

ملاحظات وتعليقات

«إن مجلساً اتحادياً في دمشق تقف وراءه عصبة الأمم لا يملؤني بأي حماسة كانت».

كرزن

(المرفق)

مذكرة لهربرت صموئيل

عن سورية وفلسطين والعراق والدول العربية

نقدم المقترحات التالية للنظر فيها:

١ - تؤلف خمس دول لتكوّن اتحاداً رخواً:

(أ) سورية العربية تكون عاصمتها دمشق والأمير فيصل ملكاً لها. هذه الدولة تكون مستقلة تماماً، ويكون لحاكمها الحق في اختيار مستشارين أوروبيين من أي قطر يشاء، لكن إذا رغب الفرنسيون فإن بريطانية وفرنسة قد تتعهدان بعدم السماح لرعاياهما بقبول هذه الوظائف.

(ب) سورية الغربية، تحكمها فرنسة تحت الإنتداب ومع الخضوع للإشراف العام لعصبة الأمم. إذا وافق الفرنسيون يجوز الإعتراف بسيادة فيصل في هذه المنطقة. إذا لم يوافقوا فلا.

(ج) فلسطين تحكمها بريطانية العظمى تحت الإنتداب ومع الخضوع للإشراف العام لعصبة الأمم. تكون حدود فلسطين كما اقترحتها

وزارة الحرب. ويتضمن الإنتداب أحكاماً تتعلق بالوطن القومي اليهودي وترضي الصهيونيين. ولا يعترف بسيادة فيصل في هذه المنطقة.

(د) الحجاز، مستقل تحت سيادة الملك حسين الذي يكون حراً في اختيار مستشاريه الأوروبيين كما يشاء. وإذا أمكن ربط الإمارات العربية الجنوبية الأخرى بشكل من الإتحاد مع الحجاز فيكون ذلك مرغوباً فيه. وإلا فيمكن أن تؤلف تلك الإمارات وحدات منفصلة في الإتحاد أو قد تترك خارجه.

(هـ) العراق، تحت الإدارة البريطانية، وإذا رغب في ذلك يكون عليه ملك عربي. وإذا تقرر تكوين دولة في البصرة وما جاورها، ذات شكل بريطاني صرف، فيجوز أن تؤلف هذه الدولة وحدة سادسة.

٢ ـ لأجل الإشراف على الشؤون العامة للمنطقة بأسرها، يؤلف مجلس دائم ذو إسم مناسب ويكون مركزه في دمشق. يكوّن المجلس من واحد أو أكثر من ممثلي كل من الدول المؤسسة ويعيَّن رئيسه من قبل عصبة الأمم. وإذا رغب فيجوز أن يكون تحت الرئاسة الفخرية للأمير فيصل.

٣ ـ تتعهد الدول المؤسسة أن لا تثير إحداها حرباً على الأخرى، ولكن ما عدا ذلك يكون الإتحاد على الأغلب اقتصادياً لا سياسياً.

(أ) لا تقوم موانع كمركية بين هذه الدول، ويكون من أهم وظائف المجلس في دمشق التوصل إلى تخصيص عادل للإيرادات الكمركية المستحصلة بسعر موحّد في موانيء الإتحاد وحدوده.

(ب) الدول التي لا منفذ لها على البحر تستعمل كل الموانيء بنفس الشروط مع الدول التي تقع الموانيء في منطقتها.

(ج) يتولى المجلس إشرافاً عاماً على النقليات في سكك الحديد بين الدول لضمان التنظيم.

(د) لا توضع مستلزمات جوازات سفر للمسافرين بين إحدى الدول والأخرى. ويشرف المجلس على الترتيبات لاسترداد المجرمين بين الدول.

(هـ) يشرف المجلس أيضاً على ترتيبات الحجر الصحي إلخ...

٤ - في حالة عدم تمكن المجلس من التوصل إلى تسوية أي أمر يختلف عليه الأعضاء، يحال الموضوع إلى مجلس عصبة الأمم ويكون قراره نهائياً.

٥ - تكون كل هذه الترتيبات خاضعة لإعادة النظر من جانب عصبة الأمم بعد أمد من السنين. (يستحسن أن لا يكون هذا الأمد قصيراً).

FO 882/22

٤٨

(برقية)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: ٣٧٦ التاريخ: ٦ نيسان/أبريل ١٩٢٠

أخبرني المعتمد في جدة نيابة عنكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعترف بمؤتمر عراقي، ولا تقرّ إلا مقررات مؤتمر الصلح.

لاحقاً لبرقياتي المرقمة ٣٢٤ و ٣٤٤ و ٣٥٨ إسمحوا لي أن أقول إن مخلصكم لا علاقة له بمؤتمر الصلح.

إن علاقاتي والتزاماتي، كما أشرت قبل هذا مراراً، هي مع الحكومة البريطانية وحدها. فهي التي دعتني، وهي التي جعلتني أقوم بالثورة، وهي التي قبلت كل شروطي فيما يتعلق باستقلال الوطن العربي وما يتعلق به، وذلك بتوقيع المندوب السامي الذي كان واسطة الاتصالات في الموضوع، كما يظهر من رسائله التي اطلع عليها المعتمد في جدة مؤخراً، وكما أكده المؤتمر الوطني، مهما كانت نظرة السياسيين عن هذه المؤتمرات.

واعتماداً مني على سمعة بريطانية في الإلتزام بوعودها، غامرت بكل شيء في سبيل الثورة، بمخاطرها، وكوارثها وصعوباتها، ولا أعلم أنني ارتكبت أي جريمة في أعين بريطانية.

ولذلك أسترحم إرسال جواب عن برقيتي المذكورة أعلاه بكل سرعة ممكنة.

مع أسمى الاحترامات وأطيب التحيات.

(موقع) حسين

FO 371/5034

٤٩

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٧ نيسان/أبريل ١٩٢٠

عاجل جداً

رداً على ما ورد في برقيتكم رقم ٢٩٢، أبرق الملك حسين مؤكداً عدم وجود أية صلة أو علاقة له بمؤتمر السلام. وكما سبق أن أوضح في مرات عديدة، تنحصر كل علاقاته وارتباطاته مع بريطانية العظمى وحدها. فهي التي استدعته وحفزته على القيام بالثورة وقبلت الشروط الأصلية المتعلقة باستقلال الدولة العربية وما يتعلق بها، ووقع على ذلك المندوب السامي البريطاني الذي قام بدور الوسيط في الاتصالات التي جرت بهذا الشأن، كما هو مبين في الكتب التي اطلع عليها المعتمد السياسي في جدة مؤخراً، وكما أيدتها المؤتمرات الدولية، مهما كانت نظرة بعض السياسيين إلى هذه المؤتمرات. ولثقة الملك في شرف بريطانية العظمى وسمعتها الطيبة في محافظتها على وعودها، فقد خاطر بكل شيء من أجل الثورة وأخطارها ومآسيها وما فيها من صعاب، وهو لا يعرف أنه ارتكب أية جريمة بنظر بريطانية العظمى. كما يطلب رداً فيما يتعلق بزيارة فيصل.

وبخصوص هذا الرد أقترح أن نقول:

(أ) إن حكومة جلالته لا يسعها أن توافق على تصريحه بأنها قبلت كل شروطه، أو أن إعلان مؤتمر دمشق يتفق تماماً مع الوعود التي قطعتها حكومة جلالته.

(ب) إن حكومة جلالته تذكر الوعود التي قطعتها على نفسها خلال المراحل الأولى من المفاوضات وهي حريصة كل الحرص على التمسك بها.

(ج) عليه أن يتحلى بالصبر وأن يصدق تأكيداتنا بأن مؤتمر السلام يبذل ما في وسعه للتوصل إلى حلٍ مرضٍ.

(د) إننا نود أن يسافر عبد الله إلى القاهرة فوراً.

وأعتقد أن زيارة عبد الله لها أهميتها، إلا إذا اضطررنا لمواجهة متاعب خطيرة مع الملك حسين.

الرجاء إرسال ردكم سريعاً.

FO 371/5061

٥٠

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد
إلى وزارة المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٦٠٣ التاريخ: ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢٠

الرسائل الواردة من البحرين بتاريخ ٣١ آذار/مارس تحمل التطورات التالية:

(١) ابن سعود يطلب طبيباً بريطانياً ـ هندياً مسلماً.

(٢) عشائر جديدة تقبل بزعامة ابن سعود. آخر الملتحقين به «العجمان» الذين بدأوا يحكمون الجنوب عند الأحساء. حركة الأخوان ينظر إليها برضى متزايد في البحرين نفسها، وقد تسلم ابن سعود رسائل من شيوخ الساحل المهادن تحمل مبادرات نحوه. ابن سعود لم يجب عن هذه الرسائل.

(٣) الملك حسين يحاول، بدون نجاح فيما يظهر، استخدام الشيخ عيسى، شيخ

البحرين، لمواجهة ابن سعود، وقد دارت بين الإثنين مؤخراً مراسلات كثيرة بالتأكيد. الخلاف بين البحرين ونجد حاد في الوقت الحاضر بسبب شؤون دار الكمارك، وقضايا حماية رعايا نجد في البحرين التي يطلب إلينا ابن سعود أن نمارسها نيابة عنه خلافاً لرغبات شيخ البحرين.

(٤) احتمال استيلاء ابن سعود على مكة يبحث الآن بصراحة في البحرين وغيرها من الأماكن في الخليج الفارسي (العربي) وفي العراق. الرأي السائد فيما يبدو ليس معارضاً لمثل هذه العملية، إذ إن المعتقد أن ذلك سيكون في مصلحة الدين ويجعل الحج أكثر أمناً. في هذا الصدد يرجى مراجعة الصفحة ١٠٥٥ من دليل الخليج للوريمر، الجزء الأول، الذي يصف فيه استيلاء الوهابيين على مكة[١].

إشارة إلى كتاب وزارة الهند إلى وزارة الخارجية بتاريخ ٦ آذار/ مارس رقم ١٦٤٤ - وعلى قدر ما يمكن الحكم عليه الآن، فإن تأثير الإستيلاء على مكة على العراق لن يكون سيئاً، بل قد يكون له أثر طيب على رجال الدين الشيعة (؟).

---

(١) جاء في دليل الخليج للوريمر ما يأتي:

«في نيسان/ أبريل أو أيار/ مايو ١٨٠٣، وبعد دفاع دام شهرين أو ثلاثة أشهر استسلمت مكة لحصار خفيف من القوات الوهابية أخضع السكان لضائقة شديدة في الطعام وماء الشرب. واستولى سعود على البلدة. وقد تصرف الوهابيون خلال بقائهم في مكة، وهو لم يدم طويلاً، بكثير من الاعتدال. ولكن القبور التي كانت تتخذ أماكن للزيارة أزيلت وسويت بالأرض. وفرض إصلاح وهابي للتصرف والأخلاق، وقبل مغادرة الجيش عين حاكم في شخص عبد المعين، وهو أحد أخوان الشريف غالب. أما غالب نفسه، فإنه عندما وجد أن استسلام مكة لا بد منه، تسلل إلى جدة الواقعة على البحر، فلاحقه الوهابيون إليها، ولكنهم لم يتمكنوا من اختراق حصونها، وبعد أحد عشر يوماً تخلوا عن المحاولة. ومع ذلك، فإن مجموع عشيرة «حرب» التي عارضت حتى الآن، قد خضعت، واستسلمت ينبع الواقعة على الساحل، ولكن المدينة وإن كانت محاصرة، فإنها لا تزال تقاوم، وقد انتشر الزحار (الديزانتاريا) في معسكر الغزاة.

وفي تموز/ يوليو، بعد أن غادرت القوات الوهابية إلى نجد، عاد غالب من جدة، وتقبل استسلام حاميتين وهابيتين صغيرتين كانتا قد استبقيتا في مكة، واستأنف حكم البلدة، ولكنه بعد مدة قصيرة، خضع للحاكم الوهابي، ومنح شروطاً مرضية. وقد استبقيت له وارداته ونفوذه السياسي، كما أنه استُثني، مع جميع سكان مكة، من دفع الأتاوة إلى الأمير. وقد وافق من جانبه على عدم استيفاء رسوم كمركية في جدة من الوهابيين الحقيقيين».

مترجمة عن: Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia*, Vol. I, Historical, Part I B, Gergg International Publisher Ktd., Amersham, 1984, P. 1055.

(ن. ف. ص).

FO 371/5034 [E 2839/2/44]

٥١

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٣٢٤ التاريخ: ١٠ نيسان/أبريل ١٩٢٠

برقيتكم ٣٣٥ (الملك حسين وسورية).

ردكم المقترح على الملك حسين يبدو أنه يذهب أبعد قليلاً مما تستدعيه الضرورة فعلاً في الظروف الحاضرة. وأعتقد أنه يتعين عليك أن تجعل الرد على النحو التالي:

«إن حكومة جلالته أبعد ما تكون عن إظهار العداء لحسين أو عبد الله، وسيقابل الأخير بالترحاب في القاهرة. وكل ما فعلته حكومة جلالته هو أنها ناقشت حق الـ ٢٩ عراقياً، أو مؤتمر دمشق، في التحدث باسم شعب العراق.

FO 371/5061 [E 2620/9/44]

٥٢

(برقية)

من اللورد كرزن - وزير الخارجية

إلى الماريشال اللورد اللنبي - القاهرة

الرقم: ٣٢٠ التاريخ: ٩ نيسان/أبريل ١٩٢٠

عاجل

برقيتكم المرقمة ٣٠٣ بتاريخ ٣٠ آذار/مارس[1] (عن زيارة الملك حسين إلى لندن).

(١) في هذه البرقية استفسر اللورد اللنبي هل رغب لورد كرزن «أن يؤكد الدعوة لزيارة لندن التي أبلغتها إلى الملك حين كنت في جدة؟»، وكان لورد اللنبي قد زار جدة في أوائل كانون الثاني/يناير.

إذا جاء عبد الله إلى القاهرة هل لا زلتم تقترحون أن يزور حسين لندن؟

علينا أن ننظر إلى القضية على ضوء مزدوج لنتائجها:

(أ) عن المدّعيات العربية والسورية في الاستقلال أو إقامة ممالك على أوسع مدى.

(ب) عن وضع ابن سعود الذي قد يميل إلى اعتبار زيارة حسين قراراً ضده.

إمكان زيارة عبد الله للندن طرأت ببالنا أيضاً.

يرجى إبراق رأيكم[1].

FO 371/5061 [E 3751]

٥٣

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٩٥ التاريخ: ٢٢ نيسان/أبريل ١٩٢٠

يظهر استنتاجاً من برقية الكرنل ويلسن المرقمة ٤٦٠٣ إلى وزارة الهند، أنه لا ينظر بعين الريبة إلى التوسع السريع لحركة الأخوان واحتمال اجتياح ابن سعود للحجاز.

أرجو أن لا يكون هذا رأي حكومة صاحب الجلالة. نحن ملتزمون

---

(١) في برقيته المرقمة ٣٨٣ والمؤرخة في ١٩ نيسان/أبريل أجاب لورد اللنبي أنه لا يرى «أن زيارة الملك تؤثر بالضرورة في القضية العربية الأوسع، وقد تكون مفيدة من الجهة الأخرى لجعله مطلعاً حين تنشر شروط معاهدة الصلح التركية التي يحتمل أن يعترض عليها بشدة...

يبقى عبد الله في مكة في غياب الملك ولا أعتقد وجود ضرورة لدعوته إلى إنكلترة».

بعد ذلك أخبر لورد كرزن لورد اللنبي، ببرقيته المرقمة ٤٤٣ والمؤرخة في ١٢ أيار/مايو، أنه لا يقترح الآن دعوة الملك حسين إلى لندن، ولكن الجنرال نوري باشا اقترح أن يزور الأمير عبد الله (لندن) بصفة شخصية.

بتعهدات حاسمة جداً للملك حسين الذي نصبناه على الرغم من بعض المعارضة من جانب الهند ومسلمين آخر، ومن واجبنا ولفائدتنا تأييده. وهو لم يعمل شيئاً يبرر قلب موقفنا المدروس.

إن السكوت عن أي اعتداء من جانب ابن سعود يكون إقراراً بفشل السياسة التي سرنا عليها خلال السنوات الأربع الأخيرة. واحتلال الحجاز يجيء ضربة قاصمة لدبلوماسيتنا، وفي رأيي يضعف موقفنا في العالم الإسلامي. وأرى من الخطر الشديد إبداء أي تشجيع لحركة تهدم تماماً ميزان القوى في جزيرة العرب وتتركها في أيدي نِحلة تكبح جماحها شخصية رجل واحد فيما يظهر(١).

لا أتجرأ على التكهن بأثر ذلك على مسلمي الهند، ولو أن رأي الهنود الذين تكلمت معهم هنا يدل على أنه (يكون) خطيراً.

أشعر بقوة أن كل جهودنا يجب أن توجه للحفاظ على الملك حسين على عرشه وأن ابن سعود (إذا) أبدى ميلاً نحو الاعتداء فيجب اتخاذ كل وسيلة ممكنة لمنعه.

(مكررة إلى بغداد)

FO 371/5061 [3751]

ملاحظات وتعليقات

البرقية التي يشير إليها اللورد اللنبي المرقمة [٣٥٢٠]. إنني أتفق معه تماماً في تخريجاته، وقد توصلت تدريجياً إلى النتيجة بأن الكرنل ويلسن يميل بصورة قطعية إلى مساندة ابن سعود ضد حسين حتى بكلفة احتلال وهابي ثان للحجاز. ووزارة الهند في كتابها المؤرخ في ٦ آذار/مارس [الوثيقة ١٠٨٩ E] تدعي أنها تنظر إلى مثل هذا الاحتلال بجزع، وأعتقد أنها على صواب. يذكر الكرنل ويلسن في صفحة واحدة فقط من تاريخ المستر لوريمر المفيد للحركة الوهابية في مطلع القرن التاسع عشر. وهو لا يشير إلى الصفحات التي لا تؤيد آراءه الخاصة.

إذا جوبهنا حقاً باحتلال وهابي ثانٍ للأماكن المقدسة والنمو الناتج عن ذلك لقوة الوهابيين ونفوذهم فقد يحسن بنا أن نتعلم درساً من الماضي. المذابح

---

(١) ملاحظة بخط هيوبرت يانغ: «وهي في أساسها معادية لأوروبا».

في الطائف وكربلاء، الغارات المتكررة على العراق، طرد كل الحجاج الذين لا يعتنقون المذهب الوهابي، الحركات العسكرية الصعبة والغالية الثمن التي وجب اتخاذها بعد ذلك لكبت الحركة الوهابية، كل هذه يجب أن يتنبأ بها وقبولها عمداً إذا كنا نؤيد سياسة الكرنل ويلسن.

بالنظر إلى الآراء التي يحملها ليس من المعقول أن نتوقع منه أن يبذل كل جهوده لتنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة. نحن لا نعلم هل عرض على ابن سعود عقد الاجتماع المقترح على إحدى سفن صاحب الجلالة. لكننا نعلم حقاً أنه في رسالة حديثة لابن سعود ذكر بعض الملاحظات غير المناسبة في موضوع فيصل وقواته. ونعلم أيضاً أنه، من خلال بعض سوء الفهم، لم تنفذ أوامر حكومة صاحب الجلالة لتخفيض إعانة ابن سعود. والآن هو ينتقد جازماً موقف حكومة صاحب الجلالة من احتلال وهابي ممكن لمكة. ورأيي الخاص هو أنه مخطىء تماماً في هذه كما هو يعترف الآن بأنه كان مخطئاً في قضية الحكم البريطاني المباشر في العراق. وقد خالفته «المس بلّ» على هذه النقطة وكانت مصيبة بلا ريب. ويظهر أنها تخالفه أيضاً في القضية الوهابية (راجع المقطع المؤشر على الصفحة الرابعة من IDCE محضر الإجتماع الحادي والعشرين)، وهنا أيضاً أظنها على حق. وحتى إذا لم يكن الأمر كذلك فإننا ليس لدينا العراق وحده للنظر في أمره. لقد أيدنا وأسندنا ثورة عربية يرأسها حسين، الذي اعتُرف به بنتيجة ذلك من جانب دول الحلفاء ملكاً مستقلاً. ونحن أيضاً ندّعي لنفسنا وضعاً خاصاً في جزيرة العرب خارج الحجاز. فكيف نسمح لمن عيّناه نحن أن يكتسحه أحد جيرانه؟

لم يفعل ابن سعود شيئاً لمساعدتنا ضد الأتراك. ولا يمكن أن يبرر إسنادنا لزعيم الحركة الوهابية إلا إذا فعل ما نريد أن يفعله، أي أن يقابل حسين. وكما أشار إليه ممثل وزارة المالية في مباحثة حديثة عن الإعانات، لقد وضعنا نفسنا في وضع خادع. فابن سعود يستعمل نقودنا وتأييدنا له لمحاربة حسين الذي نسنده أيضاً. لقد آن الأوان لنا حقاً لنضع نهاية لهذه الحالة. وأتجاسر فأقترح، أن علينا أن نتبع خطة من قبيل ما يأتي:

حسين: يجب أن نكرر دعوتنا له للمجيء إلى لندن على الأساس القاطع بأن يفتح الحج للوهابيين في غيابه وأن يحتفظ بالوضع الراهن في الخرمة وتربة. وعلينا أيضاً أن نجعله يعلم ما نقوله لابن سعود.

ابن سعود: يجب أن نقول له بأننا نشعر تماماً باعتراضاته لمواجهة حسين على أية أرض لا تكون محايدة كل الحياد. إن الحسين آتٍ إلى لندن تنفيذاً لعهد اتخذ منذ أمد طويل لزيارة جلالة الملك. إن السفينة التي تأخذ الشاه إلى إيران سوف توضع تحت تصرف ابن سعود لسفرته هو نفسه إلى لندن، وهي البلدة التي يدعى الآن إلى زيارتها. وفي غيابه يوافق حسين على المحافظة على الوضع الراهن وفتح الحج. وابن سعود من جانبه يجب أن يضمن أن لا يثير أية قلاقل وأن يكبح جماح حجاجه. وإذا رفض دعوتنا ورفض الضمان أو أثار أي عمل عدائي فإن إعانته توقف فوراً وتلغى معاهدته معنا وتسحب رعايتنا له.

وفي الوقت نفسه علينا، كما أرى، استشارة الكرنل لورنس عن سعة وطبيعة التأييد الذي نقدمه لحسين في حالة رفض ابن سعود الامتثال لطلباتنا. وإنه ليعزز موقفنا كثيراً إزاء ابن سعود إذا وافق المجلس الأعلى (للحلفاء) على مسودة الفصل الذي حررناه عن بلاد العرب في المعاهدة (معاهدة الصلح). وأملي أن هذا قد حصل.

(التوقيع هيوبرت يانغ) ٢٦/ ٤

(توقيع ثانٍ) د.ج. أوزبورن

FO 371/5062

٥٤

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجر ديكسن - الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ٢٥ نيسان/ أبريل ١٩٢٠
(٥ شعبان ١٣٣٨هـ)

بعد التحية،

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو السؤال عن صحة سعادتكم والقول بأنه سبق لي أن كتبت إلى سعادتكم كتاباً يتضمن خبراً حول سعود بن عبد العزيز الرشيد.

وقد تأكد هذا الآن بوصول بعض المندوبين من حائل إلى عاصمتي. بخصوص ما تقدم عرضت على سعادتكم تقريراً بعد اغتيال الموما إليه. والآن أبلغ سعادتكم إضافة إلى ذلك أن وجهاء حائل ورؤساءها اجتمعوا في محفل كبير وتذاكروا في بعض القضايا التي تهمهم، وقرروا أخيراً انتداب اثنين من ذوي النفوذ في حائل لالتماسي عقد معاهدة معهم. عند وصولهم طلبت منهم الشروط التالية:

«أن لا يكون لهم امتياز أو حق في التدخل في حكومة المقاطعة (كمجموعة) ولا يكون لهم الحق في إدارة شؤونهم الخارجية بصورة قاطعة. وأن يتبعوا سياستي، وأن لا يكون لهم الحق في التدخل مع العشائر الرحالة (شمر)، وعلى هؤلاء أن يعرضوا خلافاتهم عليّ لحسمها (نهائياً). وأن أترك إمارتهم (مستقلة) وإدارة شؤونهم الداخلية في أيديهم بشرط أن تكون تحت رقابتي العليا. وإذا حدثت منازعات فيما بينهم فعليهم أن يعرضوها عليّ لتسويتها نهائياً».

عاد المندوبون من عاصمتي بعد قبولهم وإبرامهم الشروط المتقدمة، فأرغب أن أعلم سعادتكم لأجل تبليغ ذلك إلى حكومة صاحب الجلالة.

والدي وإخوتي ووالداي سعود وفيصل وإخوتهم يقدمون احتراماتهم العظيمة إلى سعادتكم. (النهاية الإعتيادية)

FO 406/43 [E 4658]

٥٥

(برقية)

من الفيلد مارشال اللنبي

إلى اللورد كرزن

الرقم: ٤١٨ التاريخ: ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٢٠

برقيتي التالية مباشرة (إلى الأمير فيصل):

«يا صاحب السمو،

«أمرتني حكومة صاحب الجلالة أن أرسل لكم الرسالة الآتية:

«بنتيجة القرارات الأخيرة التي اتخذتها دول الحلفاء في المؤتمر المعقود في سان ريمو، وضع نص بالإعتراف بسورية والعراق دولتين مستقلتين بشرط تقديم المساعدة من دولة منتدبة حتى الوقت الذي تستطيع الدولتان فيه الوقوف وحدهما.

«وتنفيذاً لهذه القرارات منح الانتداب على سورية إلى فرنسة، وعلى العراق إلى بريطانية العظمى. وعينت بريطانية العظمى أيضاً دولة منتدبة على فلسطين.

«وتشعر حكومة صاحب الجلالة شعوراً قوياً بأن الوقت قد حان الآن للتوصل إلى ترتيب من شأنه التوفيق بين مطالب الشعب السوري وهذه القرارات.

«في كتاب سموكم المؤرخ في ٢٨ آذار/مارس المعنون إلى وزير الخارجية، أعربتم عن استعدادكم للسفر إلى أوروبا بشرط الاعتراف باستقلال الشعب السوري.

«ومع أنه، وفقاً للقرارات التي اتخذت الآن، تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بسموكم بصورة مؤقتة رئيساً لدولة سورية مستقلة، فإنها ترى بشدة أن ادعاءكم بالملوكية لا يمكن إقراره رسمياً إلا في مؤتمر السلام. ولذلك تحثكم على القدوم إلى أوروبا بدون المزيد من التأخر لتوضيح قضيتكم. سيعقد اجتماع جديد للمؤتمر في باريس في نهاية أيار/مايو. والمأمول أن سموكم قد تتمكنون من حضور الإجتماع.

«وفيما يتعلق بفلسطين لقد كنتم دائماً على علم بأن حكومة صاحب الجلالة قد تعهدت بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهي نية وافقت عليها الإدارة. وسوف ترى حكومة صاحب الجلالة نفسها مسؤولة بشروط الإنتداب للمحافظة على مصالح السكان الأهليين في البلاد على أتم وجه.

«وعند التأكيد على سموكم باستحسان الاستجابة لدعوة حكومة صاحب الجلالة للسفر إلى باريس دون المزيد من التأخير، أرغب في أن أؤكد لكم أن حكومة صاحب الجلالة إنما تتحسس بالرغبة في الاهتمام الكامل بمطامح سموكم وأن تتاح لكم الفرصة الكاملة لعرض قضيتكم.

وأنتهز الفرصة. . . ـ اللنبي، فيلدمارشال».

FO 686/18

٥٦

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى وزارة الهند

(مكررة إلى المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ٥١٥٤ التاريخ: ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٢٠

في ٢٧ نيسان/أبريل أبرق المعتمد السياسي في البحرين أن ابن سعود كتب إليه بتاريخ ١٢ نيسان/أبريل يبلغه بوصول وفد من الشريف فيصل إلى الرياض مع رسالة موقعة منه يطلب فيها صداقته ويعرض التحالف معه ضد الملك حسين. ابن سعود يرسل أصل كتاب فيصل مع نسخة من جوابه ومعه كراسة أرسلت إليه من قبل اللجنة القومية العربية في دمشق صيغت بعبارات معادية لبريطانية بصورة مريرة، تمتدح البلاشفة بوصفهم أنصاراً للإسلام.

يناقش ابن سعود بإسهاب الآراء الواردة في الكراسة، ويطلب رأي حكومة جلالته في هذا الموضوع.



FO 371/5066 [E 14330]

٥٦

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى الميجر هـ.ر.ب. ديكسن - الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٠ شعبان ١٣٣٨
٣٠ نيسان/أبريل

بعد التحية،

أؤيد وصول كتابكم المؤرخ في ٢٢ رجب ١٣٣٨ (١٢ نيسان/أبريل

١٩٢٠) الذي يطلعني على أخبار العالم، وخصوصاً شبه الجزيرة العربية والذي تذكرون فيه أن رسائلي قد أرسلت إلى سلطة أعلى. أشكر سيادتكم على ذلك. ليس ثمة أخبار جديدة ذات أهمية من نجد. لقد سبق لي أن أخبرتكم عن شؤون ابن رشيد وعن حكومة الحجاز بالتفصيل. إنكم قد طالعتم الرسائل شخصياً بلا شك. وبالنسبة للحجاز كنت دائماً (كما تعلمون)، أبرز أكاذيب حاكم الحجاز وأخبركم بها لعرضها على حكومة صاحب الجلالة، مقدماً في الوقت نفسه الأدلة والأسباب. والآن لا بد أن كل شيء قد أصبح معلوماً لحكومة صاحب الجلالة.

لقد كلمتكم شخصياً، وكتبت أيضاً منذ ذلك الحين، عن الحاجة القصوى لتسوية الأمور السابق ذكرها قبل اقتراب موسم الحج. وما دامت العلاقات غير الودية قائمة بين الحجاز ونجد فإن القلاقل بين العشائر الرحالة (البدو) من الجهتين سوف تستمر على الحدود، وتستمر نسبتها إليّ وإلى رعاياي. إن مثل هذا الأمر لا يمكن اجتنابه، وكل من له أقل علم بطبيعة العرب وشؤونهم يفهم ذلك. أما الذي يجهل (طبيعة العرب الخ. . .) فيستمر سوء فهمه للأمور. وفيما يتعلق بأراضينا نجد، يسود السلام في كل الجهات، والأرياف خضراء وغنية بسبب الأمطار الغزيرة التي حظينا بها.

والدي وإخوتي وأولادي يهدون أحسن السلام لسيادتكم، وأرجوكم أن تعربوا عن احتراماتي للمبعوث الملكي.

(النهاية الإعتيادية)

FO 371/5061 [E 3789/9/44]

٥٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

التاريخ: ١ أيار/مايو ١٩٢٠

سيدي،

أمرني اللورد كرزن بأن أعترف بوصول كتابكم المرقم ٢٧٩٠ والمؤرخ في

٢٦ نيسان/أبريل في موضوع العلاقات بين الملك حسين وابن سعود، وأرسل طياً للإطلاع نسخة أخرى من البرقية المرقمة ٣٩٥ والمؤرخة في ٢٢ نيسان/أبريل من المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، وخلاصة للمراسلة الحديثة عن الموضوع.

يتفق لورد كرزن مع رأي السيد الوزير مونتاغيو بوجوب اتخاذ إجراءات فورية لإعادة فتح الحج من نجد، لكنه يرتأي بشدة أن مشروع عقد إجتماع بين الحاكمين يجب عدم تركه. يفكر سيادته بإمكان حدوث غزو وهابي لمكة بأعظم قدر من التخوف، ويأمل أن يكون لورد اللنبي مخطئاً في الدليل الذي نستنتجه من برقية الكرنل ولسن المؤرخة في ١٥ نيسان/أبريل. إن احتلالاً وهابياً للأماكن المقدسة مكة والمدينة وما يعقبه من توسع قوة الوهابيين ونفوذهم، قد يؤدي في المستقبل، في رأي سيادته، كما حدث في الماضي، إلى مذابح مثل مذابح كربلاء سنة ١٨٠١ والطائف سنة ١٩٠٢، وإلى غارات متكررة على العراق، واستبعاد كل الحجاج الذين لا يريدون أن يعتنقوا المذهب الوهابي عن الأماكن المقدسة، وإلى احتمال نشوب حركات عسكرية مرتفعة الكلفة وصعبة، أو، إذا لم تحدث هذه الأمور، فإلى ضياع مكانة حكومة صاحب الجلالة، مما يرى فيه سيادته كارثة عظمى.

إن حكومة صاحب الجلالة قد دعمت وموّلت ثورة عربية ضد الأتراك برئاسة الملك حسين الذي اعترفت به دول الحلفاء بنتيجة ذلك ملكاً مستقلاً. وهي أيضاً تطلب من مؤتمر السلام وضعاً خاصاً في جزيرة العرب عدا الحجاز. ويرى اللورد كرزن أن هذين الإعتبارين يلزمان حكومة صاحب الجلالة بلا ريب بعمل كل شيء في مقدورها للحيلولة دون اجتياح الحجاز المستقل من قبل أحد الحكام ممن ستكون في المستقبل المسؤولة الوحيدة عنهم. وهو يشعر تماماً بعدم رغبة ابن سعود في مقابلة الملك حسين في جدة، ولكنه، بناءً على المعلومات التي أمامه غير مقتنع بأن البدائل الممكنة قد عرضت بقوة كافية على ابن سعود. ولا يزال اللورد كرزن مرتاباً في أن البديل لعقد اجتماع على متن إحدى سفن صاحب الجلالة (كما اقترح ذلك لأول مرة المستر مونتاغيو في برقية وزارة الهند المؤرخة في ٢٣ شباط/فبراير إلى المندوب الملكي في بغداد) قد اقترح على ابن سعود. وهو غير مقتنع أيضاً بأن ابن سعود، إذا حث بصورة مناسبة، سيمتنع عن مقابلة الملك حسين إما على متن إحدى سفن صاحب

الجلالة في عدن أو حتى في عدن نفسها. ويلاحظ (اللورد كرزن) من المراسلة المرفقة بكتاب وزارة الهند المرقم ٣٢٠١ والمؤرخ في ٢٩ نيسان/أبريل أن ابن سعود، في كتابه إلى المفوض المدني في بغداد، لا يذكر كمكان محتمل للاجتماع.

إن لورد كرزن يتردد في التصديق بأن المفوض المدني في بغداد لم يفهم تماماً سياسة حكومة جلالته، ولكن بالنظر إلى برقيته المؤرخة في ١٥ نيسان/أبريل يرى أن الوضع يجب أن يوضح الآن له وللمندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة.

بناءً على ذلك أقدم طياً مسودة برقية يعتزم سيادته إرسالها إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، وهو يطلب، إذا وافق المستر مونتاغيو، إرسال برقية مماثلة من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد. وإذا رغب المستر مونتاغيو في إجراء تعديل مهم في منطوق مسودة البرقية، فإن سيادته يقترح أن يجري البحث في الموضوع من جانب المؤتمر الوزاري لشؤون الشرق الأوسط يوم الإثنين ٣ أيار/مايو.

وأتشرف إلخ...

FO 371/5061 [E 3798]

٥٨

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٤١٦ التاريخ: ٤ أيار/مايو ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ٣٩٥ (بتأريخ ٢٢ نيسان/أبريل، الملك حسين وابن سعود).

ما يلي إلى الملك حسين (يبدأ):

تنظر حكومة صاحب الجلالة بقلق شديد إلى احتمال حدوث قطيعة علنية بين الملك حسين وابن سعود، وتعتبر نفسها مسؤولة عن الحيلولة دون ذلك بكل طريقة في مقدورها. وهي مقتنعة أن خطر مثل هذه الكارثة لا يزول حتى يتم ترتيب إجتماع بين الإثنين. وهي تشعر أن ابن سعود ينفر من مواجهة الملك حسين إما في الحجاز أو في مياه الحجاز الإقليمية، ولا ترغب في الضغط عليه لقبول هذا الخيار. وفي الوقت نفسه ترى اقتراحه بأن يقابله الملك حسين في بغداد أو بومباي غير عملي، ولا تريد أن تعرض هذا الاقتراح على الملك حسين. بناءً على ذلك تدعو حكومة صاحب الجلالة بهذا الحاكمين كليهما إلى الموافقة على عقد اجتماع في عدن أو على ظهر إحدى سفن صاحب الجلالة في ميناء عدن. وحكومة صاحب الجلالة على استعداد لترتيب عقد هذا الاجتماع إما فوراً أو، إذا كانت الأحوال الجوية أو اقتراب موسم الحج يجعل ذلك غير عملي، فبأسرع ما يمكن بعد انتهاء الحج. وهي مستعدة أيضاً أن تضع تحت تصرف كل من الحاكمين أي ضابط بريطاني قد يختاره لمساعدته أو، إذا اقتضى الأمر، لبيان وجهة نظره لحكومة صاحب الجلالة. يضاف إلى ذلك أنها مستعدة لاختيار موظف محايد من درجة عليا للتحكيم في النقاط التي يحيلها عليه أحد الحاكمين. وفي الوقت نفسه ترغب (الحكومة البريطانية) أن تؤكد على الطرفين كليهما الأهمية القصوى للحفاظ على الهدنة القائمة بينهما إلى ما بعد موسم الحج. ولذلك تدعوهما إلى التعاون أحدهما مع الآخر لهذه الغاية ولتقديم تأكيد متقابل إلى حكومة صاحب الجلالة بأن إعادة فتح الحج لأهالي نجد لا تتخلله أية قلاقل.

يطلب من الملك حسين بهذا من جانب حكومة صاحب الجلالة أن يضمن أن الحج يعاد فتحه، على أساس أن ابن سعود يضمن أن الحجاج من نجد يكونون تحت مسؤولية موظف مسؤول يتعهد بتأمين حسن سلوكهم. ويطلب من ابن سعود أن يقدم هذا التعهد على أساس أن الملك حسين لا يضع عراقيل في طريق الحج ويتعهد من جانبه بأن يكفّ عن أي اعتداء على الحجاج النجديين. ويُدعى الحاكمان كلاهما إلى المحافظة على الوضع القائم حتى يعود كل واحد إلى أراضيه بعد الاجتماع المقترح. ويدعيان أيضاً إلى بيان موافقتهما على الاجتماع في عدن بموجب الشروط المبينة في هذه الرسالة. وفي حالة أن أحدهما:

(١) يمتنع عن قبول الاجتماع في عدن،

(٢) يمتنع عن الحفاظ على الوضع القائم إلى ما بعد الاجتماع،

(٣) يمتنع عن إعطاء التعهدات بشأن حسن السلوك من جانب أتباعهما خلال الحج، فإن ذلك الحاكم ليس له أن يتوقع بصورة معقولة استمرار الدعم المالي أو غيره من حكومة صاحب الجلالة.

أرسلت حكومة صاحب الجلالة رسالة مماثلة إلى ابن سعود. (إنتهى).

عليكم تبليغ ما تقدم إلى الملك حسين بأقل تأخير ممكن[1]. ووزارة الهند قائمة بالإبراق بالعبارات عينها إلى بغداد.

FO 371/5061 [E 4317]

٥٩

(برقية)

من وزير الهند إلى المفوض الملكي في بغداد

(مكررة إلى نائب الملك)

الرقم: P ٣٤٩٦ التاريخ: ٥ أيار/مايو ١٩٢٠

أسبقية (أ)

برقيتم المرقمة ٣٩١٧ والمؤرخة في ٢٩ آذار/مارس والمراسلات المتعلقة بها. ما يأتي إلى ابن سعود:

«تنظر حكومة صاحب الجلالة بقلق شديد إلى احتمال حدوث قطيعة خطرة بين الملك حسين وابن سعود، وتعد نفسها مسؤولة عن منع ذلك بكل وسيلة لديها. وهي مقتنعة أن خطر مثل هذه الكارثة لا يمكن إزالته حتى يتم تنظيم اجتماع بين الإثنين. وهي تشعر أن ابن سعود متردد في مواجهة الملك حسين إما في الحجاز أو في مياه الحجاز الإقليمية، ولا ترغب أن تلحّ عليه بقبول هذا البديل. وفي الوقت نفسه ترى اقتراحه أن يقابله الملك حسين في بغداد أو

---

(١) أبلغ الكرنل فيكري هذه الرسالة إلى الملك حسين بتاريخ ٥ أيار/مايو ١٩٢٠.

بومبي غير عملي، ولا تعتزم تقديم هذا الاقتراح إلى الملك حسين. ولذلك تدعو حكومة صاحب الجلالة كلا الحاكمين إلى الموافقة على الاجتماع في عدن أو على ظهر إحدى سفن صاحب الجلالة في ميناء عدن. وحكومة صاحب الجلالة على استعداد لترتيب عقد هذا الاجتماع إما فوراً أو، إذا كانت الأحوال الجوية وقرب حلول موسم الحج تجعل ذلك غير ممكن، فبعد نهاية الحج بأسرع ما يمكن. والحكومة مستعدة أيضاً أن تضع تحت تصرف كل من الحاكمين أي ضابط بريطاني يختاره لمساعدته وإذا اقتضى الأمر لتمثيل وجهة نظره إلى حكومة صاحب الجلالة. وهي بالإضافة إلى هذا مستعدة لاختيار موظف ذي مكانة عالية للتحكيم في أية نقاط يحيلها عليه أي واحد من الحاكمين. وفي الوقت نفسه ترغب أن تؤكد للطرفين على الأهمية العظمى للمحافظة على الهدنة القائمة بينهما خلال موسم الحج. ولذلك تدعوهما الحكومة إلى التعاون أحدهما مع الآخر لبلوغ هذه الغاية وإعطاء التأكيدات المتقابلة لحكومة صاحب الجلالة بأن إعادة فتح سبيل الحج لأهالي نجد لا تصحبه أية قلاقل. يطلب من الملك حسين بهذا من جانب حكومة صاحب الجلالة أن يضمن إعادة فتح الحج على أساس التفاهم بأن ابن سعود يضمن أن الحجاج من نجد يكونون بعهدة موظف مسؤول يتعهد ضمان سلوكهم الحسن. ويطلب من ابن سعود أن يقدم هذا التعهد على أساس أن الملك حسين لا يضع عراقيل في طريق الحج ويتعهد من جانبه بأن يكبح جماح شعبه من أي اعتداء ضد الحجاج النجديين. ويدعى الحاكمان كلاهما إلى المحافظة على الوضع الراهن حتى يعود كل واحد إلى بلاده بعد الاجتماع المقترح. وهما مدعوان أيضاً إلى بيان موافقتهما على الاجتماع في عدن بموجب الشروط المشروحة في هذه الرسالة. وفي حالة أن أحدهما:

(١) يرفض قبول عقد اجتماع في عدن،

(٢) أو يرفض المحافظة على الوضع الراهن إلى ما بعد الاجتماع،

(٣) أو يرفض إعطاء التعهدات المطلوبة لحسن السلوك من جانب أتباعه، خلال الحج.

فإن ذلك الحاكم لا يمكنه أن يتوقع بصورة معقولة استمرار أي دعم مالي أو غيره من حكومة صاحب الجلالة.

أرسلت حكومة صاحب الجلالة رسالة مماثلة إلى الملك حسين».

عليكم تبليغ ما تقدم إلى ابن سعود بدون أقل تأخير ممكن. وزارة الخارجية قائمة بإرسال برقية بنفس العبارات تماماً إلى القاهرة.

FO 371/5062

٦٠

(كتاب)

من الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ١٢١ سي　　　　التاريخ: ٥ أيار/مايو ١٩٢٠

إشارة إلى كتابي المرقم ٥٢٦ المؤرخ في ٢ أيار/مايو ١٩٢٠، أتشرف بأن أقدم بطيه ترجمة لكتاب ابن سعود المؤرخ في ٢٤ رجب ١٣٣٨ (١٤ نيسان/أبريل ١٩٢٠) حول مقتل ابن رشيد والأمور في حائل.

ه.ر.ب. ديكسن (ميجر)
الوكيل السياسي في البحرين

المرفق

(كتاب)

من سعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود، حاكم نجد وملحقاتها

إلى الميجر ه.ر.ب. ديكسن، الوكيل السياسي في البحرين

الرقم:　　　　التاريخ: ١٤ نيسان/أبريل ١٩٢٠م

بعد التحية،

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو السؤال عن صحة سعادتكم

وإعلامكم بأن حالتي ترضيكم بفضل الله من كل جهة، وأنه لم يحدث شيء مهم في هذه الأيام عدا أنني أخذت خبراً مآله أن سعود بن عبد العزيز آل رشيد تولى الإمارة. وهذا الشخص صغير السن وعمره لا يزيد على ١١ سنة. وهم (القتلة) لا يشعرون بالخجل من هذا السلوك المشين، حفظني الله من أمثاله. والأمير الحالي غير مقتدر ولا يملك المؤهلات اللازمة للإدارة وتنظيم الأمور. والإمارة هي الآن في أيدي أناس أغبياء من عشيرة السبهان وعبيد الأمير المقتول. وقد تسلمت كتاباً منهم يلتمسون مني التصالح وعقد معاهدة معهم. وكتبت جواباً ووضعت بعض الشروط التي يجب اتباعها قبل أن تكون لي أية صلة بهم. وهذه الشروط مآلها أنني لا أجري الصلح ولا أعقد معاهدة إلا بحضور الوجهاء الكبار لبلدة حائل وشيوخ قبيلة شمر. وكما تعلمون سعادتكم، أنا لا أثق بهؤلاء الناس بالنظر إلى وعودهم الكاذبة وموقفهم غير الجدير بالثقة نحو المحالفات والصداقات عموماً. ومن المحتمل أنهم يستسلمون تماماً للشريف وأصدقائه. وكما قلت أعلاه أنا لا أقبل وعودهم الجادة إلا إذا كانت مضمونة من الرجال الأكفاء في حائل ورؤساء شمر. وإذا لم يوافقوا فالله ولينا ووليهم أيضاً. رغبت أن أبلغ هذا لسعادتكم وأرغب أيضاً أن تنقل إلى المحترم المندوب الملكي في العراق.

أملي أن ترضيني بالخبر الطيب عن صحتك ورفاهيتك وتتفضل بتقديم احتراماتي العظيمة للسيد المحترم الآنف ذكره. هذا ما لزم قوله، حفظك الله.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

FO 371/5063 [E 8349]

٦١

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد وتوابعها إلى الميجر هـ.ر.ب. ديكسن، المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ١٧ شعبان ١٣٣٨
(٧ أيار/مايو ١٩٢٠)

تحية وبعد،

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو الاستفسار عن صحة سعادتكم. أما أنا ففي أحسن حال والحمد لله باستثناء أنني عانيت الكثير من المرض في هذه الأيام، ولكنني والحمد لله - استعدت عافيتي تماماً وأنا على ما يرام الآن.

إنني أودّ أن أبدي لسعادتكم مرة أخرى فيما يتعلق بالشريف أنني اتصلت في السنوات الأخيرة بالحكومة السامية في ما يتعلق به، وأبقيت أهالي نجد منضبطين على الرغم من كل ما حدث بسبب أعماله الشريرة في الماضي وفي الآونة الأخيرة. وقد أبلغت سعادتكم بكل هذه الأعمال ووعدتموني بإيقافه. أما وقد صار بلا حول أو قوة نتيجة عجزه عن خلق مشاكل في كل الحركات الخارجية، فقد صار كالشيطان الذي يغوي الآخرين، فعسى أن ترتد تحركاته الشريرة إلى نحره. لقد عاد مرة أخرى فارتكب بعض الأعمال المعادية، إذ أرسل أحد الأشراف يرافقه شخص آخر من عسير مزوّداً بالمال لإثارة تحركات شريرة من غامد حتى عسير، ويتمثل ذلك في قطع الطرق وارتكاب أعمال أخرى شريرة يطول شرحها. وكانت النتيجة أن سكان الحجاز وتهامة اضطروا إلى الاتصال بأقاربهم القاطنين بطرفنا، يناشدونهم الوقوف ضد أعمال الشريف الشريرة المنافية للعقل والشرع. يضاف إلى هذا أن الأمور كانت هادئة منذ مدة طويلة بيننا وبين سكان اليمن، السيد الإدريسي، وابن عايض، ولكن الشريف وسع مكائده الآن إلى درجة أنه يرشو أهالي عسير بقصد إقناعهم بنكث عهودهم من أجل إثارة المتاعب.

ويبدو أنهم اختاروا أدوات لهم بعض رعاياي ورعايا السيد الإدريسي، وقد بدأت اضطرابات في جنوب قحطان. ونتيجة لذلك بعث السيد الإدريسي إلى رعاياي يدعوهم وفقاً للعهد القائم بيننا لمساعدته ضد ابن عايض. وعدا ما تقدم فإن دسائس الشريف تمتد من المدينة حتى عسير.

قبل بضعة أيام فرّ بعض سكان الحجاز وجاؤوا إلى نجد. وقد اتهموني بعدم المحافظة على العهد وبنكث وعودي التي قطعتها لهم بأن الحكومة السامية ستحقق تسوية بيننا نحن الإثنين، وأن التحركات الشريرة ستزول، وأن السلام سيسترد وسيعاد فتح الحج. (والواقع أنهم محقون) لأنني ألاحظ أن أياً من هذه الأمور لم يحدث.

كنت أنوي منذ البداية خوض معركة ضد الشريف وسيسهل عليّ إن شاء الله أن أتعامل معه. لقد حاول هو من جانبه أن يشوّه سمعتي عند رعاياي. وأهل نجد جماعتان: إذ إن (جماعة) الشرق والشمال تريد أن يعاد فتح الحج وأن تتم تسوية للمسألة، بينما ترغب جماعات الغرب والجنوب التي تسكن على حدود بلاد الشريف والتي أضرت بها تحركات الشريف الشريرة والخبيثة عكس ذلك. وتشعر هذه الجماعات الأخيرة بمرارة شديدة وأخشى بسبب ذلك أن يسفر الوضع عن أعمال معينة يحتمل أن تلوموني عليها. إن كون جماعتي على الحدود قد هوجموا ونهبوا من قبل الشريف الذي يتجاوز كل حدود اللياقة، ثم يذهب ويشتكي لدى حكومة جلالته على أعمال جماعتي، أولئك الذين لم يرتكبوا عشر معشار ما ارتكبه الشريف من ضرر، لهو أمر يتجاوز كل حدود الإحتمال، إذ أتعرّض للوم من حكومة صاحب الجلالة ويلومني رعاياي، وهذا وضع لا يطاق.

بناءً عليه، فإنني أبلغكم وأطلب من سعادتكم أن تبلغوا الأمر إلى حكومتكم السامية، لتبادر إلى تسوية المسألة بصورة نهائية وأكيدة تاركة ما في يديّ لي، وما في يدي الشريف له، أو أن تترك المسألة لتسوية بيننا نحن الاثنين على طريقتنا الخاصة. ولا بد أن يحدث الأمر الأخير، عاجلاً أو آجلاً.

أما في ما يتعلق بأي تحرك ضد الطائف، ومكة والمدينة، فسأتجنب المساس بها إلى أن أتلقى خبراً. وبخصوص تحركات رعايانا في ما بين أنفسهم، لا أستطيع أن أكون مسؤولاً عما يحدث. إنني أشعر بالخجل للطريقة التي كررت بها المراسلة والشكاوى بشأن الموضوع الذي يبدو بلا نهاية ولا يسفر عن شيء ملموس. وبالنسبة لي فإنني والحمد لله أحد الشهود الرئيسيين

ضد الشريف وأبنائه ودسائسهم الشريرة ضد الحكومة السامية وحليفتها فرنسة وضد جميع أصدقائهما. ويجب عليكم أن تحكموا على عقول الناس بأفعالهم، أكثر مما تفعلون.

إن الهدف من خطابي هذا هو المحافظة على السلام ونيل رضا أصدقائي في الحكومة السامية. آمل أن تواصلوا نظركم بعطف نحو صديقكم.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5062

٦٢

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: التاريخ: ١٣ أيار/ مايو ١٩٢٠

برقيتي في ٥ أيار/ مايو. ابن سعود: يبدو لنا، في حالة خلق ابن سعود صعوبات حول قبول الدعوة، أنه يذعن لإيضاحات شخصية. . . إلخ من قبل ضابط بريطاني يثق به. ويظهر أن الضابط الأفضل أهلية هو فيلبي الذي سنحت له فرص فريدة من نوعها للاختلاء بابن سعود والذي من المفترض أن يختاره الأخير كمستشار لاجتماع عدن. إن فيلبي موجود هنا. ويقترح توجهه إلى البحرين على الفور ليكون جاهزاً للذهاب إلى الرياض عند الضرورة لغرض إيضاح الأمور لابن سعود، وبالتالي مرافقته إلى عدن. وستفهمون أن ما يعجل بهذا الإقتراح هو حرص حكومة صاحب الجلالة الشديد على تشجيع لقاء مبكر مع الملك حسين. الرجاء إبراق وجهات نظركم. إنني أفترض أنه قد تم إرسال الكتاب الذي خولتم بإرساله في برقيتي المؤرخة في ٥ أيار/ مايو إلى ابن سعود. وقد يكون من المرغوب فيه على أية حال، انتظار رد ابن سعود قبل المبادرة إلى الاقتراح بإرسال فيلبي.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5035 [E 4698/2/44]

٦٣

(برقية)

من الماريشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٤٧٠ التاريخ: ١٣ أيار/ مايو ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتي المرقمة ٤١٨[١] بتاريخ ٢٧ نيسان/ أبريل. فيما يلي نص جواب فيصل الذي ورد لتوّه:

(يبدأ) يا سيادة اللورد،

١ ـ إنني أسجل بتقدير عظيم إعتراف المؤتمر في سان ريمو بأن سورية والعراق كلتاهما دولتان مستقلتان. إن هذا القرار توصل إليه المؤتمر، كما يعتقد كل العرب، وفقاً للرغبة في وجود دولة سورية مستقلة وبروح العدل والإنسانية.

٢ ـ أسجل أيضاً بكل أمانة إستعداد حليفتنا الكبرى بريطانية العظمى للإعتراف بي رئيساً للدولة السورية المستقلة.

٣ ـ فيما يتعلق بالانتداب الذي ذكرتموه سيادتكم، أشعر بأنني لا حق لي في البحث فيه، إذ إن الشعب يعلم بالخطر الذي قد يتأتى منه على سلامته واستقلاله في المستقبل، وقد احتج بمرارة ضده ويرفض قبوله.

٤ ـ مع ذلك لا يعني الأمر أننا مكتفون ذاتياً وغير مستعدين للحصول على المساعدة الضرورية التي نحتاج إليها بإبرام عقود مع حلفائنا يحافظ فيها بصورة مطلقة على سيادتنا الوطنية. وفي كتبنا السابقة أنا وحكومتي على السواء قد صرّحنا بأننا لا نرفض هذه المساعدة.

---

(١) مرفق الوثيقة تسلسل (٥٥)، صفحة ٢٠٨.

٥ ـ فيما يتعلق بقضية فلسطين، لم ألاحظ في كتاب سيادتكم وضوحاً كافياً يدل على الاعتراف بأن هذا القطر هو جزء لا يتجزأ من سورية، على الرغم من أن فلسطين، من النواحي الجغرافية والعرقية والتقليدية والاقتصادية ومن ناحية اللغة والميول الوطنية، لا يمكن بأي وجه فصلها عن سورية. يضاف إلى ذلك أنه يوجد في المراسلات بين جلالة الملك حسين وسعادة السير هنري مكماهون رسالة باسم بريطانية العظمى مؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ تعترف بكون فلسطين ضمن الدولة العربية التي قبلت حدودها كما حددت فيها من جانب الحكومة البريطانية[١].

٦ ـ يضاف إلى ذلك أن هذه الرسائل، كما تدل عليه محاضر الاجتماع في رقم ١٠ داوننغ ستريت[٢] تعتبر ذات قيمة مساوية لعهد مماثل مع رئيس الجمهورية الفرنسية. وحتى اتفاق سايكس ـ بيكو عند النظر في قضية فلسطين صرّح بوضوح في المادة الثالثة أن في المنطقة الصفراء تنشأ إدارة دولية ويقرر شكل هذه الإدارة بعد موافقة ممثلي شريف مكة.

٧ ـ لا يوجد في هذه الوثيقة أي شيء حول الصهيونيين أو اليهود. ونظراً إلى الحاجة لتسكين الشعب الذي هو في أشد حالة انزعاج فكري وروحي، آمل أنني أحصل من بريطانية العظمى على صيغة تصريح مرضٍ أستطيع استعماله أيضاً لأحفظ في قلوب العرب الثقة التي لهم في الحليفة الكبرى، وأثبت لهم أن أي اتفاق بين البريطانيين والصهيونيين لا يعتبر بأي وجه ذا قيمة أكبر من الاتفاق مع الملك حسين أو رئيس الجمهورية الفرنسية.

٨ ـ فيما يتعلق بقضية موافقتي على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أعتقد أن هناك شيئاً من سوء الفهم. إن كل ما قد قبلته هو حفظ حقوق اليهود في ذلك القطر مثلما تحفظ حقوق السكان العرب الأهلين وقبول نفس الحقوق والمزايا.

---

(١) في الأوراق الرسمية [Cmd. 5957] لسنة ١٩٣٩ رقم ٤ (ترجمة رسالة من السير هنري مكماهون إلى شريف مكة مؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥). يبدو أن الإشارة هي إلى الفقرة التالية: «١ ـ بشرط مراعاة التعديلات الواردة أعلاه، بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ودعمه في كل المناطق في داخل الحدود التي طلبها شريف مكة».

(٢) في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٩.

٩ ـ إن العرب الفلسطينيين مسيحيين ومسلمين على حد سواء قد انتهزوا مراراً كل فرصة (للاحتجاج؟) على أي اتفاق أو تعهد يقضي بجعل وطنهم وطناً قومياً للإسرائيليين. وأنا مستعد للمجيء إلى أوروبا سريعاً لإيضاح قضية بلادي حالما أتسلم بياناً إيجابياً لشعبي القلق يصرّح بأن المؤتمر لا يسمح بوجه ما يفصل فلسطين عن سورية. أعتقد أننا بهذه الطريقة وحدها نستطيع التوصل إلى حل يحفظ مصالح جميع ذوي العلاقة. وفي هذا الوقت أنا بحاجة عاجلة إلى جواب.

وأرغب مرة أخرى أن أؤكد لسيادتكم عظيم تقديري واحترامي.

FO 371/5062 [E 5418]

٦٤

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد
إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: ٣٤٣٠ التاريخ: ١٥ أيار/مايو ١٩٢٠

وردت المعلومات بأن الشريف فيصل توّج ملكاً لسورية في دمشق في ٨ آذار/مارس من قبل مؤتمر في تلك المدينة أعلن أيضاً أن الشريف عبد الله ملك للعراق. أنا الآن بدون معلومات رسمية عن الموقف الذي يتخذ في هذا الصدد، لكن المفروض أن حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية كلتيهما لن تجدا أنهما قادرتان على الاعتراف بشرعية أية أعمال أو إعلانات صادرة من هذا المؤتمر الذي ألف نفسه بنفسه. إن سورية وفلسطين والموصل والعراق احتلتها القوات الحليفة من الأتراك، ولا يمكن تعيين مستقبلها إلا من قبل الدول الحليفة التي تعمل مشتركة. وقد يكون من المؤكد أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تقرّ، مهما كانت الظروف، بحق أحد في دمشق بتقرير مستقبل العراق.

أرسلت إلى بوشهر، الكويت، مسقط، البحرين، على أن تخبر البحرين ابن سعود برسالة خاصة.

FO 371/5062 [E 5374/9/44]

٦٥

(تقرير)

من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٠٣ (١١١٥٠)　　　　التاريخ: ١٦ أيار/مايو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أخبر سيادتكم أن صاحب السمو الأمير عبد الله وصل إلى القاهرة في ٢٦ نيسان/أبريل وعاد إلى مكة في ١١ أيار/مايو.

كان يرافقه الشريف فائز والشيخ سليمان قابل رئيس بلدية جدة، ومحمود باشا القيسوني وزير الحربية، والشيخ فؤاد الخطيب، وحرس مؤلف من عشرة من البدو. وكان حاضراً أيضاً الكرنل فيكري، الوكيل البريطاني في جدة.

انتهزت الفرصة خلال زيارته للبحث مع الأمير القضايا المختلفة التي تتعلق بالحجاز مثل الحجر الصحي، وضرورة إجراء تحسينات صحية في مراكز الحجاج الرئيسية، وعلاقات الملك مع ابن سعود، والمسائل الأخرى ذات الأهمية الثانوية. وفي كل هذه الأمور تركته غير مرتاب في سياسة حكومة صاحب الجلالة ورغباتها، وطلبت إليه أن ينقل ما قلته إلى أبيه.

لكنني لم أبلغه بموضوع برقية سيادتكم المرقمة ٤١٠ المتضمنة الرسالة المشتركة إلى الملك حسين وابن سعود[1]، لأنني رأيت من الأفضل أن يتقدم الكرنل فيكري إلى الملك شخصياً بهذا الموضوع عند عودته.

وعرض الأمير، بدوره، القضية العربية كلها، والدور الذي قام به الملك حسين فيها، وسلمني مذكرتين أرفق صورتهما طياً[2]. وأطلعني أيضاً على

(١) الوثيقة رقم (٥٨) المؤرخة في ٤ أيار/مايو ١٩٢٠ (ص ٢١٣).

(٢) لا توجد في سجلات وزارة الخارجية البريطانية سوى إحدى هاتين المذكرتين، وهي المعنونة «ترجمة تصريح سلمه الأمير عبد الله إلى المندوب السامي في مصر ـ القاهرة، ٣ أيار/مايو ١٩٢٠». ـ وهي لم تدرج هنا.

برقيتين تسلمهما من الملك ادعى فيهما بحق التمثيل في مؤتمر السلام في القضايا التي تتعلق بكل الأقطار العربية، ورفض وجود الأمير فيصل ممثلاً له، وعيّن الأمير عبد الله في محله.

رفضت الدخول في موضوع المذكرتين بالتفصيل وأبديت للأمير أن القضية التامة للمراسلة السابقة قد نوقشت بصورة شاملة في لندن في الخريف الماضي. وأخبرته أيضاً أن حكومة صاحب الجلالة لا يسعها الاعتراف بحق الملك في التحدث باسم أقطار مثل سورية والعراق لم ينتخبه سكانها ليكون ناطقاً بلسانهم، وأن القضية جميعها قد خرجت على كل حال من يد حكومة صاحب الجلالة إلى أيدي المجلس الأعلى، وإنه، لما كان هذا المجلس سبق له إصدار قراره بشأن الانتدابات، فلم يبق للدول المنتدبة المختارة إلا أن تبحث مع الأقطار العربية المختصة في تسوية القضايا المتعلقة بالحدود والإدارة والرقابة.

كانت زيارة الأمير خصوصاً ذات طابع اجتماعي واحتفالي، ولم يحدث فيها أي حادث معكر.

وقد زاره الوزراء وسائر الوجهاء المهمين وذهب عظمة السلطان إلى مدى بعيد ليكون مجاملاً. وأثق أن تبادل المجاملات التي جرت بينهما سوف يؤدي إلى تحسين الصلات بين عظمته والملك حسين، تلك الصلات التي لم تكن في السابق تمتاز بصفة ودية صميمة.

انتهزت الفرصة لتقليد الأمير وسام الصليب الأعظم للأمبراطورية البريطانية الرفيع الذي منحه مؤخراً.

وأرى أن الزيارة كان لها أفضل تأثير وأن التكريم الذي قدم للأمير سيؤدي إلى تقوية شعور الولاء الذي أبداه دائماً نحونا. وقد تحدث عن ترشيحه ملكاً للعراق باعتدال وضبط النفس، وأبدى رضاه لترك مصيره وتسوية كل الشؤون الأخرى في يد حكومة صاحب الجلالة.

أرى أنه إذا دُعي في الوقت المناسب إلى إشغال مركز أعلى فإنه سيثبت نفسه قابلاً للنصيحة ومستعداً للاتفاق مع سياسة حكومة صاحب الجلالة.

سترسل صورة من هذه الرسالة إلى المندوب الملكي في بغداد.

أتشرف بأن أكون، بأعظم الاحترام سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع) عن المندوب السامي أرنست سكوت

FO 371/5063 [E 8910]

٦٦

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن سعود

إلى المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٦ شعبان ١٣٣٨

(١٦ أيار/مايو ١٩٢٠)

تحية وبعد،

تشرفت بتسلم رسالتكم الودية المؤرخة في ١٢ شعبان بخصوص الأمير فيصل التي أبلغتموني فيها، سعادتكم، بأن سيادة المفوض المدني طلب منكم الرسائل الأصلية والكتيب لإطلاعه الشخصي، وأنكم طلبتم إليه إعادتها. لقد كانت هذه لفتة طيبة منكم وإني لأشكر سعادتكم.

في ما يتعلق بأنباء نجد، لم يحدث شيء ذو أهمية باستثناء ما يتعلق بابن رشيد. لقد أبلغتكم بالشروط التي فرضتها عليهم. إن هذه الشروط لم تلق حتى الآن قبولاً إجماعياً من جانب أهالي حايل وجبل شمر. إذ إن سكان حايل منقسمون إلى ثلاثة أقسام: ثلثاهم مستعدون تماماً للموافقة على شروطي حسب ما كنت قد أبلغتكم، والثلث الباقي (معارض) ولكن ليست له أهمية كبيرة. أما بالنسبة إلى شمر (رحّل) فهم يؤيدونني كلياً.

بالنسبة إلى صديقنا عبد الله بن حمد النفيسي وكيلنا في الكويت، لقد زارني أخيراً وفقاً لأوامري وبحثت معه مسألة فتح ميناء في جبيل. وقد غادر إلى طرفكم وسيتفقد موانئنا الساحلية (بقصد اختيار ميناء مناسب)، كما سيزور البحرين والكويت. أرجو التكرم بمنحه رسائل تقديم وما يلزم من مساع حميدة ومساعدته في رحلاته ذهاباً وإياباً ومنحه سكناً مناسباً على متن السفينة، كما تفعل حكومة صاحب الجلالة دائماً مع أصدقائها ومن يخدمونها.

أرجو إبلاغ تحياتي واحترامي للمفوض المدني، مع شكري لكم.

(الخاتمة المعتادة)

FO 406/43 [E 4658]

٦٧

(كتاب)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى المسيو كامبون ـ السفير الفرنسي في لندن[١]

الرقم: التاريخ: ١٨ أيار/مايو ١٩٢٠

يا صاحب السعادة،

أتشرّف بأن أعترف بوصول مذكرتيكم المؤرختين في ١٠ و ١٢ الجاري مع مرفقاتهما وأن أرسل طياً، كما طلبتم سعادتكم، صور الرسائل التي سلمها الفيلدمارشال لورد اللنبي إلى الأمير فيصل وجواب الأمير.

قبل معالجة النقاط المختلفة التي أثيرت في مذكرة سعادتكم المؤرخة في ١٢ الجاري، أتجرأ بروح الصداقة الخالصة فأعترض على الاقتراح الوارد فيها بأن المراسلات المنفصلة والمختلفة المرسلة أخيراً إلى الأمير، قد شجعت مقاومته إذ حملته على الأمل بأنه يمكنه الاعتماد بالتناوب على دعم بريطانية العظمى وفرنسة لتشجيع خططه يطمح من خلالها إلى خلق تعارض بين الدولتين. إن الكتاب الذي أرسله الفيلد مارشال اللنبي إلى الأمير قد عرضه سلفاً على الجنرال غورو لغرض منع أي احتمال مثل هذا، وعمله في هذا الصدد كان وفقاً لموقف التعاون الصريح والمخلص مع الحليفة فرنسة، ذلك الموقف الذي اتبعته حكومة صاحب الجلالة بصورة مستمرة.

ولا أعلم هل قدم الأمير جواباً على البلاغ الذي أرسله إليه الجنرال غورو باسم الحكومة الفرنسية، والذي شرفتموني سعادتكم بإرسال صورة منه في ١٠ أيار/مايو. فإذا فعل فإنني أفترض أنه قد طلب مثل ما طلب في جوابه إلى لورد اللنبي، وأنه امتنع عن القدوم إلى أوروبا ما لم تقبل تلك الطلبات. ولكن سواء

---

(١) بول غامبون (١٨٤٣ ـ ١٩٢٤): دبلوماسي فرنسي، كان سفير فرنسة في لندن من ١٨٩٨ إلى ١٩٢٠.

فعل ذلك أو لم يفعل، فإني أرى أن الوقت قد حان الآن للحكومتين لإيضاح الوضع إيضاحاً تاماً له.

أنا على اتفاق تام مع الرأي الذي أبديتموه سعادتكم، حول ضرورة اتخاذ بعض الإجراءات لإنهاء الأحوال الحاضرة في المنطقة التي تحتلها القوات الفرنسية، وألاحظ بارتياح أن الحكومة الفرنسية تعترف بأن من المرغوب فيه وضع حل مبكر ومرضٍ لهذه المشاكل، وليس ذلك لمصلحة فرنسة فقط، بل لمصلحة حكومة صاحب الجلالة أيضاً. ولهذا السبب، وبما أن الحكومة الفرنسية قد تفضلت بعرض آرائها على حكومة صاحب الجلالة، فإنني أتجرأ على إبداء الملاحظات التالية:

إن الحكومتين متفقتان كل الاتفاق بشأن الأهداف الواجب تحقيقها. ويبقى النظر في أفضل الطرق للتوصل إليها. هذا مع الاعتراف بأن السلطات الفرنسية هي خير من يحكم في الإجراءات العسكرية اللازمة لمواجهة الحالة المحلية، وكذلك الإعتراف بأن لها كل الحق في اتخاذ هذه الإجراءات، ومع ذلك فإني أرى أن الاحتلال الفوري لسكة حديد حمص ـ حلب، مهما يكن مرغوباً فيه من وجهة النظر الستراتيجية، فإنه، إذا نظر إليه من وجهة أوسع، قد يعجّل بحدوث أزمة يجوز في نهاية الأمر أن تقضي على أهداف الحكومتين.

ومثل هذه الخطوة، مع ما يعقبها من عدم رضا واضطراب، قد تؤدي بالأمير فيصل بصورة حاسمة ونهائية إلى المضي إلى جانب الوطنيين الأتراك الذين، كما تعلمون سعادتكم، هم الآن على اتصال بعناصر بلشفية عن طريق القفقاس. وهذا الاحتمال محفوف بأخطار واضحة للحكومة الفرنسية ولحكومة صاحب الجلالة كلتيهما. أنا لا أعتقد أن الأمير فيصل يميل الآن إلى الوقوف بجانب قوى الاضطراب، وأنا أرى كل الرأي أن في مصلحة الحكومتين محاولة اتخاذ كل وسيلة متيسرة للتوصل إلى حل مرضٍ قبل المخاطرة بحدوث حلف تركي عربي.

وهذا الحل في رأي حكومة صاحب الجلالة، لا سبيل إلى الأمل في تحقيقه إلا بإقناع الأمير فيصل بالمجيء إلى أوروبا.

أنا متفق على الآراء التي أعربتم عنها سعادتكم في مذكرتكم حول غرابة كون الأمير في نفس الوقت ممثل الحجاز وحاكم سورية تحت انتداب فرنسة.

لكنني أرى أن تبليغ الملك حسين بأن فيصل لا يمكن أن يعتبر بعد هذا مندوباً للحجاز، على أساس إشغاله منصب الأمير في دولة تحت الإنتداب الفرنسي، هذا التبليغ سيكون له أسوأ الأثر على الملك. وتكون النتيجة خطيرة للعلاقات الفرنسية والإنكليزية مع الحجاز على حد سواء، هذه العلاقات يكون استمرارها بصورة مرضية مهما للحكومتين من وجهة نظر الحج.

وبناءً على ذلك فإني أرجو أن تتفضلوا سعادتكم باقتراح الطريقة التالية على الحكومة الفرنسية:

تذكير الأمير فيصل بأنه سبق له تسلم دعوة من مؤتمر السلام لحضور اجتماعه التالي الذي حدد وقته الآن في نهاية حزيران/يونيو. وأن يطالب بصورة نهائية بقبول هذه الدعوة بدون تأخير. ويشار عليه بأن الشروط الوحيدة التي تمكنه من تثبيت وضعه في سورية بصورة حاسمة وتعيين علاقاته مع الأقطار والجماعات المجاورة هي حضوره شخصياً وتشاوره مع حكومتي فرنسة وبريطانية العظمى اللتين هما، من جانبهما، على استعداد لمعاملته ومعاملة بياناته بكل اهتمام. لكنه إذا امتنع عن المجيء إلى أوروبا فلا يمكن إعادة تجديد الدعوة، وعلى الأمير أن يستعد لمواجهة البدائل التالية:

١ - لا يُعترف به بعد ذلك ممثلاً للحجاز في مؤتمر السلام للدول الكبرى.

٢ - توقف فوراً المساعدة المالية من الحكومة الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة كلتيهما.

٣ - تكون الحكومة الفرنسية حرة في احتلال سكة حديد حمص - حلب للأغراض التي تعيّنها.

إن رسالة مشتركة بهذا المعنى توضح الاتفاق الوثيق بين الحكومتين، ورأيهما في أنه ليس ثمة أمل حقيقي، في التوصل إلى تسوية مرضية للقضايا المعلقة إلا بزيارة الأمير لأوروبا، مثل هذه الرسالة لن تفشل في أن تؤكد عليه خطورة النتائج التي تنتج عن الرفض المتواصل.

ولذلك أجرؤ فأطلب إلى سعادتكم أن تتفضلوا فتقترحوا تبليغ الأمير بصورة مشتركة حسب النقاط المقترحة أعلاه إلى الحكومة الفرنسية بأسرع وقت. وأرجو في الوقت نفسه أن يؤجل العمل المقترح بخصوص سكة حديد حمص - حلب إلى حين النظر في الاقتراح.

لقد قرأت باهتمام آراء المسيو ميلران المنقولة إليّ في مذكرة سيادتكم بشأن الطريقة المثلى التي تتخذها حكومة صاحب الجلالة في المستقبل في إدارة علاقاتها بالأمير فيصل. ومع أن حكومة صاحب الجلالة تقدر تماماً وجهة النظر المعرب عنها، فإنها ترى، مع ذلك، أن مثل هذا الترتيب يواجه عملياً اعتراضات خطيرة، خصوصاً بالنظر إلى أن الحدود المقبلة لسورية وفلسطين لم يتم تقريرهما حتى الآن.

وفي حالة إرسال الرسالة المشتركة المقترحة إلى الأمير، ترى حكومة صاحب الجلالة أن خطر اتخاذ فيصل لسياسة بديلة يفاتح بها إنكلترة وفرنسة سوف يزول.

وفي هذه الظروف يبدو لحكومة صاحب الجلالة أن الاحتفاظ بوجود ضابط ارتباط بريطاني في دمشق، مع ضرورته للمصالح البريطانية من وجهة نظر فلسطين والعراق، هو في الوقت نفسه لا يضرّ أبداً بمصالح فرنسة.

تجرى التحقيقات في قضية رسوم ميناء حيفا، وسيكون لي الشرف بالاتصال مرة أخرى بسعادتكم حول الموضوع عند تيسر معلومات جديدة.

وفيما يتعلق بوفد الحجاز أتشرّف بإخبار سعادتكم بأنني على اتفاق تام مع شروط مسودة الجواب التي تفضلت الحكومة الفرنسية بعرضها على حكومة صاحب الجلالة في مذكرتكم المؤرخة في ١٢ الجاري، لكنني أجرؤ أن أقترح التبديلات الطفيفة التالية: أنا أميل إلى الرأي بأن العبارة في الصفحة الثالثة التي تبدأ «إن حسن الشعور والتاريخ له. . .» قد تعتبر معبرةً عن موقف ترفّع ملطّف نوعاً ما، ولهذا السبب يحسن إغفالها لئلا تحدث شعوراً بالاستياء. أنا لا أستطيع أن أبدي رأياً في الفقرة التالية مباشرة، بالنظر إلى عدم وجود معلومات رسمية بأن الأمير قد ناشد الحكومة الفرنسية فعلاً باسم الشعب السوري أن تقبل الانتداب على سورية. وباستثناء هذه التعديلات لا أرى اعتراضاً على إرسال الجواب المقترح إلى وفد الحجاز من جانب مؤتمر السلام، الذي أرسل كتاب الوفد إليه، حالما يعقد المؤتمر جلساته مرة أخرى.

أتشرف الخ. . .

كرزن أوف كدلستن

FO 371/5270

٦٨

(كتاب)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي في بغداد

الوكالة السياسية

في البحرين

الرقم: التاريخ: ٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٥٣٠٥ والمؤرخة في أول أيار/مايو ١٩٢٠.

أقدم ترجمة كتاب ابن سعود المؤرخ في ٢٤ شعبان ١٣٣٨ (١٤ أيار/مايو ١٩٢٠) حول الإدارة المقبلة للعراق وسورية وفلسطين، لمعلوماتكم.

هـ. ديكسن (ميجر)

الوكيل السياسي في البحرين

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ١٤ شعبان ١٣٣٨
١٤ أيار/مايو ١٩٢٠

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بورود كتابكم المؤرخ في ١٢ شعبان ١٣٣٨ وفيه أخبار برقية واردة من المحترم الكرنل ولسن المفوض الملكي في بغداد حول الوضع المقبل للعراق وسورية وفلسطين كما قرره مؤتمر السلام.

إنني مسرور جداً أن أعلم أن هذه (الدول) قد منحت لبريطانية العظمى

وحليفتها فرنسة، لأنني أعلم أن هذه الطريقة الوحيدة لضمان المحافظة على السلام والاستقرار في تلك البلاد. أملي إن شاء الله أن يكون هذا العمل الخطوة الأولى نحو تأمين الرخاء والسلام في هذا الجزء من العالم.

FO 371/5255 [E 4870/44]

٦٩

(مذكرة)

عن السيطرة على الشرق الأوسط في المستقبل

أعدها الميجر هيوبرت يونغ الضابط في الجيش الهندي

(المنتدب للعمل في الدائرة الشرقية والمصرية بوزارة الخارجية)

التاريخ: ١٧ أيار/مايو ١٩٢٠

(١) تعريف الشرق الأوسط.

(٢) العلاقات المقبلة لحكومة صاحب الجلالة مع أقطار الشرق الأوسط المختلفة.

(٣) المستشارون البريطانيون.

(٤) المالية.

(٥) نظام السيطرة الحاضر من لندن مع بدائل ممكنة في المستقبل.

(٦) سيطرة مركزية ممكنة من قبل وزراة الخارجية (أجملت هنا).

(٧) سيطرة مركزية ممكنة من قبل وزارة جديدة[١].

(٨) سيطرة مقسومة ممكنة من قبل وزارة الخارجية ووزارة جديدة أو من قبل وزارة الخارجية وإحدى الوزارات الحالية لحكومة صاحب الجلالة[٢].

(٩) الاستنتاجات

---

(١) لم تدرج هنا.

(٢) لم تدرج هنا.

١ ـ تعريف الشرق الأوسط

إن مناطق الشرق الأوسط التي سوف تهتم بها حكومة صاحب الجلالة بصورة خاصة بعد إنجاز التسوية مع تركية هي: مصر، وفلسطين، والعراق، وجزيرة العرب، وإيران. ولأجل حفظ النظام في هذه المناطق وتنميتها بصورة سليمة، تعهدت حكومة صاحب الجلالة، أو تعتزم التعهد، باتخاذ إجراءات مختلفة من المسؤولية. هذه المناطق تؤثر إحداها على الأخرى، ليس بسبب وضعها الجغرافي فحسب، ولكن لأن أكثرية سكانها يتكلمون اللغة نفسها وينتمون إلى الدين نفسه. وفي مجموعة الإقليم الذي تقع في هذه المناطق يوجد قطران آخران هما سورية والحجاز، ولن تكون حكومة صاحب الجلالة مسؤولة عنهما في المستقبل، لكنها لا تستطيع أن تتخلى عن الاهتمام بهما تماماً. إن استقلال الحجاز، والاستقلال الموقت لسورية، وتحرر كلا البلدين من السيادة التركية قد ضمنها السلاح البريطاني والدعم البريطاني وحده تقريباً. والحجاز، الذي تقع فيه المدينتان المقدستان مكة والمدينة، قطر لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة، وهي أعظم دولة إسلامية في العالم، أن تغفل عن الاهتمام العميق به. إن سورية تتماشى مع فلسطين والعراق، وحاكمها الأول ليس ابن ملك الحجاز فحسب ولكن أيضاً القائد الحليف الذي تمكنت القوات البريطانية بمساعدته من إنجاز نصرها على الأتراك. إن مستقبل سورية يجب أن يبقى دائماً موضع اهتمام حكومة صاحب الجلالة، خصوصاً ذلك القسم منها الذي يقع عبر الأردن إلى شرق فلسطين. إن غرض هذه المذكرة هو البحث في الأساليب البديلة التي تتمكن حكومة صاحب الجلالة بها في المستقبل من المحافظة بصورة ملائمة على صلتها بالأقطار المذكورة أعلاه.

٢ ـ الصلات المقبلة لحكومة صاحب الجلالة مع الأقطار المختلفة المذكورة أعلاه

(أ) مصر: الوضع في مصر هو أن حكومة صاحب الجلالة قد أعلنت مؤخراً (١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) الحماية على هذا القطر الذي أصبح بهذه الصورة جزءاً من الأمبراطورية البريطانية. وتوجد حكومة مصرية يمنحها المشورة موظفون بريطانيون يعملون تحت أوامر مندوب سام يتلقى تعليماته من وزارة الخارجية. زارت البلاد مؤخراً لجنة برئاسة لورد ميلنر (غادرت اللجنة

إنكلترة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ وعادت في آذار/مارس ١٩٢٠)، وكان هدفها تقديم تقرير إلى حكومة صاحب الجلالة عن العلاقات المقبلة بين الموظفين البريطانيين والحكومة المصرية. وإلى أن يصل تقرير اللجنة، يفترض أن يكون النظام النافذ حالياً على الأقل أساساً للعلاقات المقبلة بين حكومة صاحب الجلالة ومصر، أي لن يدخل شكل من الإدارة البريطانية مباشرة.

(ب) **فلسطين**: أعلنت حكومة صاحب الجلالة نيتها في تشجيع تشكيل وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، بينما هي تضمن حفظ الحقوق والمزايا القائمة لغير اليهود بكل دقة. أكثر من ٨٠ في المائة من السكان في فلسطين هم من غير اليهود ومعادون لفكرة الوطن القومي اليهودي. ويظهر من ذلك أنه ليس في النية تشكيل حكومة تمثيلية في فلسطين، بل إقامة إدارة بريطانية تجعل في الإمكان تشكيل وطن قومي لليهود تدريجياً هناك. يتصور الصهيونيون أن فلسطين تكون في الوقت المناسب دولة يهودية. إن هذا لا يمكن توفيقه مع مبدأ الحكم الذاتي إلا إذا تم تطوير القطر إلى حد يسمح بهجرة اليهود بأعداد عظيمة جداً حتى يكوّنوا أكثرية السكان. وإذا كان ذلك ما تنتويه حكومة صاحب الجلالة فإنه يكون من الضروري السيطرة على الهجرة والتنمية في فلسطين لغرض تشكيل أكثرية يهودية في الوقت المناسب. وسيتطلب هذا إدارة بريطانية مباشرة لمدة طويلة من الزمن. أما إذا كانت النية منصرفة، من الجهة الأخرى، إلى إنشاء حكومة فلسطينية على غرار الحكومة المصرية مع الضمانات للأقلية اليهودية، فإن المستشارين البريطانيين يجب عليهم الاحتفاظ بالسيطرة إلى حد أبعد كثيراً من الحال في مصر، والقيام بإدارة شؤون البلاد فعلاً.

(ج) **العراق**: من خلال معاهدة الصلح مع تركية، تم الاعتراف بالإستقلال المؤقت للعراق بشرط مراقبته من قبل دولة منتدبة حتى الوقت الذي يستطيع فيه الوقوف على قدميه. لم توضع نهاية لمدة هذا الإنتداب، ولكن يفترض أن تتخذ خطوات لتشكيل دستور محلي في العراق بشكل يجعله في الوقت المناسب قادراً على حكم نفسه، ويكون الموظفون البريطانيون في ذلك القطر، إذا لم يكن فوراً ففي المستقبل القريب على كل حال، يشغلون مناصب المستشارين لا الإداريين.

(د) **جزيرة العرب**: تحاول حكومة صاحب الجلالة ضمان قبول سائر الدول الحليفة العظمى لسيادة المصالح البريطانية في جزيرة العرب عدا الحجاز. وفي الوقت نفسه تقترح حكومة صاحب الجلالة التعاون مع الدول العظمى

الأخرى في إصدار بيان مآله إغفال أية رغبة في التوسع الإقليمي في تلك الجزيرة. وإذا اتبعت هذه السياسة فإن حكومة صاحب الجلالة سوف تعتبر من قبل الدول الأخرى مسؤولة عن ممارسة سيطرة سياسية على حكام جزيرة العرب المستقلين، لكن إنشاء إدارة بريطانية مباشرة يكون خارج الصدد. وقد استثنيت محمية عدن من جزيرة العرب كما حُددت في المقترحات المشار إليها أعلاه، وفي النية إبقاؤها محمية بريطانية. كان الوضع في محمية عدن من قبل هو أن حكومة صاحب الجلالة قد امتنعت عن ممارسة أية سيطرة إدارية خارج شبه جزيرة عدن الفعلية. ودخلت في علاقات تعاهدية مع الزعماء العرب في البر الداخلي بموجب خطوط مماثلة تماماً لتلك المعقودة مع الحكام العرب المستقلين في الأجزاء الأخرى من الجزيرة. ويمكننا إذن أن نعتبر أن موظفي حكومة صاحب الجلالة في عدن يكونون في المستقبل، كما كانوا في الماضي، مستشارين لا إداريين باستثناء القلعة نفسها.

(هـ) **إيران**: إيران بلد مستقل عقدت معه حكومة صاحب الجلالة مؤخراً إتفاقية قبلت الحكومة الفارسية (الإيرانية) بموجبها بعض المستشارين البريطانيين مقابل المساعدة والدعم في شؤون المال وفي المحافظة على النظام الداخلي. إن العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وإيران هي علاقات خارجية محضة.

(و) سواء أكانت سورية تحت الإنتداب الفرنسي أو مستقلة، كما يدعي فيصل والحزب الوطني، فإن العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وسورية تكون علاقات خارجية صرفة. في حالة استثناء منطقة شرقي فلسطين من منطقة السيطرة الفرنسية تقوم ثلاثة احتمالات: إما أن تعتبر جزءاً من الحجاز، راجع الفقرة (ز) أدناه؛ أو إقليماً تحت الإنتداب البريطاني، راجع (ب) و (ج)؛ أو جزءاً من مملكة فيصل حيث يتنازل الفرنسيون عن مصالحهم.

(ز) **الحجاز**: تكون العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وبين الحجاز علاقات خارجية محضة.

يمكن تلخيص الوضع كما يلي:

(أ) مصر - حكومة محلية يشاورها مندوب سام يعمل تحت أوامر وزارة الخارجية، ولو أنه لا توجد معاهدة فعلاً. أعلنت حماية بريطانية بعد أربعين سنة من السيطرة التي تزايدت تدريجياً. هذا الترتيب غير مستحب لدى الحزب الوطني المحلي، وتولت لجنة دراسة القضية برمّتها محلياً.

(ب) فلسطين ـ لا توجد حكومة أهلية، كما أنه لا يمكن تنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة إذا أُنشئت حكومة كهذه دون اتخاذ ترتيبات خاصة للسيطرة الإدارية.

(ج) العراق ـ لا توجد حكومة أهلية، لكن استقلال البلاد اعتُرف به موقتاً بشرط الإفادة من مشورة حكومة صاحب الجلالة ومساعدتها إلى أن يستطيع العراق الوقوف على قدميه بمفرده.

(د) جزيرة العرب ـ باستثناء قلعة عدن ـ تحكم الجزيرة كلها بحكام عرب مستقلين عقدت معهم حكومة صاحب الجلالة، أو تزمع عقد صلات بموجب معاهدات.

(هـ) إيران (بلاد فارس) ـ توجد حكومة أهلية لها صلات بموجب معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة.

(و) سورية ـ توجد حكومة أهلية غير معترف بها، وسيكون للحكومة الفرنسية انتداب عليها إذا نجحت في التفاهم مع فيصل. وستكون لحكومة صاحب الجلالة علاقات بموجب معاهدة إما مع الدولة المنتدبة أو مع الحكومة السورية.

(ز) الحجاز ـ ستكون حكومة صاحب الجلالة على علاقات بموجب معاهدة مع حكومة أهلية مستقلة.

إذا أخذنا أقطار الشرق الأوسط في ترتيب تنازلي من الاستقلال، ستكون سورية والحجاز قطرين أجنبيين تماماً، وتكون إيران وجزيرة العرب أقطاراً مستقلة تعتمد على استشارة حكومة صاحب الجلالة، والعراق يكون مستقلاً بصورة مؤقتة تحت الإنتداب، وتتطلب فلسطين قدراً أكبر من السيطرة الإدارية ضماناً لتنفيذ السياسة الصهيونية لحكومة صاحب الجلالة. والمفهوم أن مصر ستبقى فعلاً ضمن الأمبراطورية البريطانية مع احتفاظها بحكومتها الأهلية الخاصة. وهكذا، فيما عدا الإستثناء الممكن لفلسطين وقلعة عدن، لن تكون منطقة في الشرق الأوسط يحتمل أن تنشىء فيها حكومة صاحب الجلالة إدارة مباشرة. ومع هذا الاستثناء ستكون المناطق المختصة محكومة إسمياً بحكومات أهلية يساعدها مستشارون بريطانيون.

٣ ـ المستشارون البريطانيون

قبل الانتقال إلى الأساليب البديلة المختلفة التي قد تحافظ بها حكومة صاحب الجلالة في المستقبل على اتصالها بهذه الأقطار، لا بد من النظر في درجة السيطرة التي يتوقع بها أن يمارس المستشارون البريطانيون وظائفهم والسير المحتمل للتنمية السياسية في ضوء الخبرة السابقة. إن المثالين الرئيسيين للسيطرة البريطانية على قطر شرقي هما مصر والهند. في مصر بدأنا بتقديم الإستشارة إلى حكومة أهلية وأعلنا مؤخراً الحماية. وهذا لا يعني بضرورة الحال أننا ننوي تشديد سيطرتنا، وإنما ذلك مجرد طريقة أخرى للقول بأن غياب السيادة التركية يتركنا أحراراً لننظم قانونياً الحالة التي كانت سائدة فعلاً لزمن طويل، وهي السيطرة البريطانية على الحكومة المصرية. لكن هذا لم يكن تأثيراً ناشئاً عن الشعور الوطني. إن الوطنيين ينظرون إلى إعلان حماية بريطانية على مصر دليلاً على أننا ننوي أن ننشىء فوق الحكومة الأهلية سيطرة أشد وأكثر فعالية.

في الهند البريطانية، من الجهة الثانية، نحاول إيجاد وسيلة لإحلال حكومة أهلية محل الإدارة البريطانية المباشرة. لقد أصبحت هذه الخطوط ضرورية بنمو الشعور الوطني في الهند. وحتى في الدول الهندية الأهلية توجد الآن مطالبة بقدر أكبر من الاستقلال. لكن هذا يبلغ كل الشدة وليس من الصعب جداً مواجهته. والسبب هو أن علاقتنا بالدول الهندية الأهلية تخضع لمعاهدات. لقد تعهدنا بمعاهدات للحكام الأهليين بأن لا نتدخل أكثر مما يكون ضرورياً لمنع فساد خطير أو حكم سيّىء. ومن الضروري التأكيد على هذه النقطة إذا أردنا الاستفادة من الخبرة السابقة. لقد مضى الوقت الذي يرضى فيه شعب شرقي بأن «يهدهد» ليبلغ الحكم الذاتي عن طريق دولة أوروبية. إن انتشار التعليم الغربي وتسهيلات المواصلات المتزايدة، وفوق كل ذلك، الحرب وما نتج عنها من بروز مبدأ (وودرو) ولسن في تقرير المصير، قد اجتمعت كلها لتخلق في عقول المهيجين الشرقيين عدم الثقة في السيطرة الغربية وفقدان الصبر عنها. لا يمكننا أن نتجاهل هذه الظاهرة العالمية دون أن نعرّض للخطر وضعنا في الشرق، وقد نفقد وضعنا في الشرق دون عودة. إنها تكمن في جذور الهياج الهندي، وكراهية فيصل للفرنسيين، وعزم مصطفى كمال (أتاتورك) على مقاومة معاهدة الصلح التركية. وهي تنعكس على انتشار الحركة الوهابية، وفي هجوم

الإمام (يحيى) على محميتنا في عدن[1] وفي اغتيال ضباط بريطانيين في كردستان[2]، وفي مطالب الوفد الأفغاني[3]. إنها سلاح جاهز للدعاية البلشفية ومسند للجامعة الإسلامية. وفي الوقت نفسه علينا أن نحتاط للتمييز بين الصراخ العاصف للمتطرف الذي يحرص على ضمان نفسه، وليمنع عن الغريب، ما يعتبره أسلاب الحكم، وبين الغرور الصبياني للجماهير التي يسيطر (المتطرف) عليها بسلاحه. إذا استطعنا أن نتنازل فنداعب هذا الغرور بأنفسنا فإننا نحرم المهيّج من أقوى سلاح في يده. ويمكن تحقيق هذا إذا اعترفنا بوجود حكومات أهلية وعقدنا معها علاقات تعاهدية. إن الإستقلال المؤقت تحت الانتداب ليس أمراً لا يمكن التوفيق بينه وبين إنشاء علاقات معاهدة مع الدولة المنتدبة وشعب البلاد. لكن ذلك لا يتلاءم مع إنشاء إدارة مباشرة من جانب الدولة المنتدبة ولو أن الشعوب ذات العلاقة لم تعترف بهذه تماماً. ليست شعوب الشرق وحدها هي التي ترفض أن تعامل معاملة الطفل أو القاصر. فهذا ما يرافق كل شعور وطني بصورة طبيعية. والقضية هي أن هذا الشعو الوطني قد استيقظ مرة أخرى في تلك البلاد الشرقية بعد أن كان نائماً فيها لأمد طويل. والأمم الغربية هي التي أثارته، وعلى الأمم الغربية أن توجهه إلى قنوات صحيحة بواسطة مستشارين ملحقين بالحكومات الأهلية المختلفة ـ وهنا لا بد من قول كلمة عن العلاقات بين المستشارين البريطانيين والحكومات الشرقية، وهي النقطة الحاسمة في قضية الشرق الأوسط. هناك لدى الموظفين البريطانيين دائماً في البلد الشرقي ميل إلى أن يكونوا ضيقي الصدر بعدم الكفاءة الشرقية، ويتحملوا السيطرة الإدارية المباشرة. وهذا الميل يشجع كثيراً حين تكون السلطة التنفيذية في يد الموظف البريطاني، وتكون النتيجة أن تغفل ضرورة تنمية توسع الحكم الأهلي تحت ضغط مطالب الكفاءة. وهذا هو السبب للصعوبة التي وجدت لإنشاء مشروع عملي للإصلاح في الهند. إن القلة من الأهالي يصلحون لأن يأخذوا على

(١) ذكرت جريدة «التايمس» في ٤ حزيران/ يونيو ١٩٢٠ أن جيش إمام اليمن قد غزا محمية عدن التي يدّعي بامتلاكها.

(٢) ضابطان بريطانيان: المستر ج. هـ. بيل والكابتن ك. ر. سكوت هوجما وقتلا في وادي الزاب في ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

(٣) مطالب تتعلق بـ «الوضع الدولي لأفغانستان» قدمها الوفد الأفغاني في المؤتمر الهندي ـ الأفغاني الذي افتتح في ميسوري في ١٧ نيسان/ أبريل.

عاتقهم الوظائف والمسؤوليات التي أصبحت تتعلق بصورة وثيقة بالإدارة في الهند. فالمستوى مرتفع جداً. وحتى عندما تكون السلطة التنفيذية باقية في الأيدي المحلية، كما هي في مصر، فإن عدم التسامح البريطاني إزاء قلة الكفاءة، مقروناً بطلب أبناء الشعب أنفسهم للمنافع غير المعترف بها لأساليب الإدارة البريطانية، أدى إلى الزيادة التدريجية للموظفين البريطانيين وما ينتج عن ذلك من التراجع في أداء واجب تشجيع الحكم الأهلي. وإذا قدّر لأقطار الشرق الأوسط المختلفة أن تكون في الوقت المناسب أمماً مستقلة، فإنه من الضروري أن الاستشارة الأوروبية التي تقدم لها خلال المدة التي تكون فيها حقاً غير قادرة على الوقوف على قدميها ـ يجب أن تقدم بطريقة بحيث يكون غياب المستشارين الأوروبيين في حينه الذروة الطبيعية للإجراءات المتخذة خلال مدة الوصاية. إننا نلاقي الآن في الهند البريطانية المصاعب التي تواجه حكومة أوروبية حين تحاول تخفيف السيطرة على الإدارة المباشرة. وسوف نلاقي بلا ريب الصعوبات نفسها بالنسبة إلى مقدار السيطرة التنفيذية المباشرة التي ننشئها الآن في مناطق الشرق الأوسط التي تحملنا المسؤولية فيها، أو نزمع تحمّلها.

٤ ـ المالية

هناك نقطة أخرى يجب عدم إغفالها في بحث وضعنا في الشرق الأوسط. إذا قدّر لنا أن نأخذ على عاتقنا عبء تنمية هذه الأقطار، وأن ننشىء فيها النظام والأمن الذي لا يمكن تحقيق التنمية بدونه، فعلينا أن نواجه الحقيقة، وهي وجوب تأمين رأس المال الذي يستثمر فيها، على الأقل لبعض الوقت. وهذا يستلزم بصورة طبيعية قدراً من الإشراف المالي يتناسب مع عدم مقدرة الحكومة الأهلية على أن تحصل، بدون مساعدة، على إيراد معقول لما تنفقه، سواء أكان هذا بشكل مصروف مباشر أو قرض أو ضمان. والوضع المالي هو كما يلي:

(أ) **مصر** ـ تكون مصر عادة مكتفية بنفسها مالياً، ولو أن القوات البريطانية في ذلك القطر قد زيدت في الوقت الحاضر إلى درجة أن المصاريف اللازمة لها، لأسباب استراتيجية، لا تغطيها المساهمة المقررة التي تدفعها الحكومة المصرية. لكن هذه مرحلة عابرة.

(ب) و (ج) **فلسطين والعراق** ـ من السابق لأوانه التوقع بأن العراق أو فلسطين يكونان مكتفيين بنفسهما مالياً. في كلا البلدين يجب أن تكون لوقت ما

حامية بريطانية يتحمل دافع الضريبة البريطاني نفقاتها. وإذا قدّر لهذين القطرين النمو، فلا بد أن يطلب تهيئة رأس مال خارجي، وقد يكون من المستحسن أن يأخذ الأمر شكل قرض من خزانة صاحب الجلالة أو بضمانها.

(د) **جزيرة العرب** - وُجد من الضروري خلال الحرب دفع إعانات إلى بعض الحكام المستقلين في الجزيرة العربية الذين كانوا من قبل تابعين للأمبراطورية التركية مثل ابن سعود والإدريسي. والحكام الآخرون، مثل سلطان مسقط وسلطان الشحر والمكلاّ وشيوخ العشائر في محمية عدن كانوا قبل الحرب، وما زالوا، يقبضون إعانات أو رواتب من إيراد الهند. وقلعة عدن لا تكون مكتفية بنفسها إلا إذا لم تبق عدن ميناء حراً، ولو أنها حتى في هذه الحالة، لا تستطيع دفع نفقات الحامية البريطانية. لذلك يبدو أن حكومة صاحب الجلالة، في مساهمة محتملة مع حكومة الهند وحكومات المستعمرات التي يذهب المسلمون منها إلى الحج في مكة، يُطلب إليها في المستقبل تحمل قدر من النفقات في شبه جزيرة العرب. بدون هذه النفقات لا تكون حكومة صاحب الجلالة قادرة على ممارسة سيطرة سياسية فعالة، ويسقط ادعاؤها بوضع خاص في شبه الجزيرة.

(هـ) **إيران** - قدّم قرض إلى الحكومة الإيرانية مقابل موافقتها على قدر معين من الاستشارة والسيطرة البريطانية. وهذا القرض مضمون بالإيرادات الإيرانية، لكنه أنشىء في المقام الأول من قبل حكومة صاحب الجلالة.

(و) **سورية** - تمت مساعدة الحكومة العربية في سورية في مبدأ الأمر بإعانة بريطانية محضة. وعند إخلاء المنطقة العربية من القوات البريطانية واحتلال الفرنسيين لمنطقة سورية الساحلية، اقتسمت هذه الإعانة بين الحكومتين البريطانية والفرنسية. وفي المنطقة التي ستكون تابعة للانتداب الفرنسي لن تكون لحكومة صاحب الجلالة بطبيعة الحال أية مسؤولية مالية. لكن إذا وقع القسم السوري الواقع شرقي الأردن وجنوبي درعا ضمن المنطقة البريطانية، فإنه لا بد أن يحتاج إلى دعم مالي في مبدأ الأمر على كل حال.

(ز) **الحجاز** - منذ بدأت الثورة العربية دفعت حكومة صاحب الجلالة إلى ملك الحجاز إعانة لتقوم مقام تلك التي كانت تدفعها الحكومة التركية له بصفته أمير مكة. وحالما يتم إبرام استقلال الحجاز نهائياً في معاهدة الصلح التركية

سيكون من الصعب، بل من غير الممكن، لحكومة صاحب الجلالة أن تصبح المصدر الوحيد للدعم المالي للحجاز. ولكن قد يرى من المرغوب فيه لحكومة صاحب الجلالة أن تتعاون مع الدول العظمى الحليفة الأخرى المهتمة بالإسلام في تزويد ملك الحجاز إما بإعانة أو بقرض.

٥ ـ النظام السائد للسيطرة من لندن مع بدائل ممكنة في المستقبل

تمارس السيطرة من لندن في الوقت الحاضر كما يلي:

(أ) **مصر** ـ من جانب وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة.

(ب) **فلسطين** ـ من جانب وزارة الحربية بواسطة القائد العام. وإدارة فلسطين هي عسكرية، لكن ضابطاً سياسياً أقدم، ذا اتصال مباشرة بوزارة الخارجية، ألحق بالقائد العام. وهناك اقتراح قيد النظر يرمي إلى جعل رئيس الإدارة العام في فلسطين يتولى الوظائف السياسية فضلاً عن الإدارية بمراسلة مباشرة مع وزارة الخارجية. لكنه يبقى تابعاً لأوامر القائد العام ما دامت فلسطين باقية تحت الإدارة العسكرية.

(ج) **العراق** ـ من جانب وزارة الحربية بواسطة القائد العام. وقد أنشئت إدارة مدنية تحت مفوض مدني يتصل مباشرة بوزارة الهند. وتبحث قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

(د) **جزيرة العرب** ـ ساحل الخليج الفارسي (العربي) ـ من قبل وزارة الهند بواسطة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي).

نجد وحائل: من قبل وزارة الهند بواسطة المفوض المدني في بغداد. وتبحث القضايا السياسية في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

عدن وحضرموت: من قبل وزارة الهند بواسطة حكومة الهند وحكومة بومبي والمقيم في عدن لشؤون الإدارة. ومن قبل وزارة الحربية بواسطة القائد العام في عدن للإجراءات العسكرية في محمية عدن. ومن قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة والمقيم في عدن للقضايا السياسية.

اليمن وعسير: من قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة والمقيم في عدن. ويبحث في قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

(هـ) **إيران** - من قبل وزارة الخارجبة بواسطة وزير صاحب الجلالة البريطانية المفوض في طهران. ويبحث في قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

(و) **سورية** - من قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة، ومن قبل وزارة الحربية بواسطة القائد العام للحملة العسكرية المصرية.

(ز) **الحجاز** - من قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة والمعتمد البريطاني في جدة. ويبحث في قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

يتضح مما تقدم بيانه أن الترتيب الحالي مجرد تبديل مؤقت، وكان التفكير يتجه دائماً أنه، عند عقد الصلح مع تركية، ينظر بدقة إلى القضية برمتها لغرض إعادة النظر في الوضع المؤقت الذي خلقته الحرب. وإعادة النظر هذه قد تتخذ شكل سيطرة مركزية إما تحت وزارة قائمة، أو تحت وزارة جديدة تُنشأ لهذا الغرض، أو من ناحية أخرى قد تتخذ شكل تقسيم دائمي للشرق الأوسط إلى مناطق سيطرة يعهد بها إلى الوزارات الحالية بتنظيم، أو دون تنظيم، من جانب لجنة أو مؤتمر للشرق الأوسط.

من الواضح أن الوزارة الوحيدة القائمة التي تستطيع ممارسة الإشراف على كل مناطق الشرق الأوسط، كما حدد في الفقرة(١) من هذه المذكرة، هي وزارة الخارجية. إن العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة والقطرين المستقلين إيران والحجاز. وعلاقاتها مع الحكومة الفرنسية المنتدبة على سورية، أو من جهة أخرى مع حكومة سورية مستقلة، لا يمكن أن تكون سوى علاقات خارجية. والصلة الوثيقة بين الحجاز وبقية جزيرة العرب، مقرونة بالقرار المقترح المتسم بنكران الذات من جانب حكومة صاحب الجلالة لصرف النظر عن كل رغبة في التوسع الإقليمي في شبه الجزيرة العربية، تجعل من المرغوب فيه، ولو أن ذلك قد لا يكون ضرورياً حقاً، أن تتولى وزارة الخارجية أيضاً إدارة العلاقات مع الحكام العرب المستقلين الآخرين أو، على كل حال، مع أولئك الذين تجاوز

أقاليمهم حدود الحجاز. ومصر وفلسطين قطران تهتم بهما كل الاهتمام الدول الأوروبية العظمى الأخرى وتنشأ معهما دائماً قضايا تستوجب مراسلة دبلوماسية. وهذه الحالة تنشأ خصوصاً مع فلسطين التي ستصبح فعلاً قطراً دولياً إذا قدّر لها أن تكون وطناً قومياً لليهود من كل أصقاع العالم. وهذا الأمر يجعل من المهم أن يكون ممثل حكومة صاحب الجلالة في فلسطين في وضع يهيء له الاتصال رأساً مع الممثلين في الأقطار الأجنبية. ولأجل تسهيل عمل هذه الطريقة يبدو من المستحسن أن يكون تابعاً لأوامر وزارة الخارجية، حتى إذا وجد قدر خاص من السيطرة الإدارية ضرورياً في فلسطين.

إن تأثير استبعاد مصر من رقابة وزارة الخارجية على الشعور الوطني المحلي، والعهدة بفلسطين والعراق إلى وزارة إدارية لا سياسية، يجب أن يؤخذ أيضاً بنظر الاعتبار. وهناك نقطة أخرى يجب أن يحسب لها حساب وهي أن حكومة صاحب الجلالة، باعتبارها صاحبة الإنتداب على فلسطين والعراق، تكون مسؤولة أمام عصبة الأمم وعليها أن تتراسل معها حسب المفروض بالطرق الدبلوماسية. ولذلك علينا أن نرى إذن أنه، إذا كان الإشراف على صلات حكومة صاحب الجلالة من كل مناطق الشرق الأوسط، كما حدد في الفقرة (١)، يعهد به إلى وزارة واحدة قائمة، فتلك الوزارة لا تكون سوى وزارة الخارجية. وإمكان إنشاء وزارة جديدة لكل الشرق الأوسط، بضمنه العلاقات الخارجية ذات العلاقة، موضوع بحث فيه في الفقرة (٧). (لم تدرج هذه الفقرة). وإمكان إنشاء وزارة جديدة للإشراف على مصر وفلسطين والعراق وجزيرة العرب، عدا الحجاز، بينما تحتفظ وزارة الخارجية بإيران وسورية والحجاز بحثاً في الفقرة (٨) (لم تطبع هنا أيضاً).

٩ - الإستنتاجات

من البدائل الثلاثة الممكنة:

(أ) الإشراف من قبل دائرة شرقية لوزارة الخارجية تتضمن عدداً قليلاً من الموظفين ذوي خبرة في العمل الإداري،

(ب) الإشراف من قبل وزارة جديدة تكون لها سلطة القيام بعلاقات أجنبية، و

(ج) الإشراف الموزع.

إن البديل الذي يلقى أقل اعتراض كما يبدو هو (أ). إن (ب) يخلق طريقة جديدة تثير قضايا تتعلق بالسياسة العليا، و (ج) يخضع لاعتراضات عديدة. والقضايا الفرعية المتعلقة بوسائل الاتصال بين حكومة صاحب الجلالة وممثليها في الشرق الأوسط، وإعداد الموظفين اللازمين سواء في لندن وفي الموقع، لا يمكن البحث فيها حتى يتم التوصل إلى قرار بشأن هذه البدائل الثلاثة.

إن القضية ذات أهمية مستعجلة لأن القضايا تثار يومياً مما يستلزم اتخاذ قرار سريع[١].

هيوبرت يونغ

FO 371/5063 [E 8638]

٧٠

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٧٢ مكة، التاريخ: ٢٦ أيار/مايو ١٩٢٠

تلقيت كتابكم المؤرخ في ٧ شوال ٣٨ (٢٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠) الذي يتضمن التصريح المرسل إليّ من جانب صاحب الجلالة ملك بريطانية العظمى بخصوص اجتماعي مع ابن سعود في عدن وشروط حجه وحج أهالي نجد، وتسوية نقاط الخلاف القائمة والتزاماتي بتأكيد ضمان إعادة فتح حجيج نجد.

(١) لم أقل إني سأجتمع به في عدن، لكني قلت وما زلت أقول إنني، مراعاة للحكومة البريطانية، سأزوره في بلده. أما بالنسبة إلى حجه وحج أهالي

---

(١) في مذكرة مؤرخة في ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠ أعدت لتوزيعها على مجلس الوزراء، أشار لورد كرزن بإحداث دائرة لشؤون الشرق الأوسط واقترح أنه «إذا ارتئي أن إنشاء هذه الدائرة ووضعها تحت إشراف وزير منفصل لا لزوم له، أو أنه سابق لأوانه، فتوضع الدائرة مؤقتاً تحت إشراف وكيل وزارة برلماني مسؤول أمام وزير الخارجية ويتلقى أوامره منه».

نجد فإن هذه المسألة قيد النظر بسبب نقاطها الحساسة. إذ تعلم الحكومة البريطانية جيداً المخاطر التي تنطوي عليها زيارة أمير لبلدان أخرى لا تزال على خلاف تام، بينما العداء الشديد بل والذبح مستمران. إن حجه مع عدد كبير من أتباعه إلى بلد يوجد فيه ٤٠,٠٠٠ (أربعون ألف) مسلم ينتمون إلى أقطار مختلفة، سيشكل بالطبع خطراً كبيراً ومسؤولية كبيرة لا نستطيع الاضطلاع بها. إذ يمكن أن ينجم الخطر عن طلقة مسدس أو طلقتين وسط جمهور غفير، كما يحدث عادة خلال الحج. وسيسفر هذا عن تنديد بنا على أساس أننا غير قادرين على المحافظة على النظام والأمن العام.

إنها لمهمتي وواجبي تجاهكم وتجاه نفسي، أن أحذركم قبل حدوث ذلك، والمسألة لا تخفى على الحكومة البريطانية. غير أنني أرفق بهذا رسالة تلقيناها من بعض شيوخ اليمن ونسخة رسالة من ابن سعود ستفهمون محتوياتها.

(٢) قبل أسبوعين طلبت إلى المندوب السامي تقدير الخطر المحتمل من جانب طائفة ابن سعود الوهابية على الحجاج من البلدان المختلفة الذين يقرب من ٣٠,٠٠٠ شخص حول مكة والمدينة وجدة. ويا لها من احتياطيات تلك التي ستكون ضرورية لتجنب الخطر! كان هذا قبل إبلاغي بحكاية الأمير وحجاجه. ولا حاجة للتنويه بأن الخطر سيتضاعف لأنه راغب في أداء الحج. وإن إشعاري السابق للمندوب السامي يعفيني من المسؤولية.

(٣) إذا كان ابن سعود يعتزم أداء الحج، فهناك بديل. إذ ينبغي عليه أن يأتي مع حاشيته الخاصة بحيث لا يزيد عددهم على ٣٠٠ وأن يرافقه ضباط هنود، وبهذه الطريقة سيلقى ترحيباً كبيراً.

إن مجيئه وفقاً لهذه الشروط سيعتبر علامة على رغبته في تجنب المتاعب، وسيضمن أمن أهالي نجد في موسم الحج المقبل.

وإذا لم يلق هذا الرأي قبولاً، ومن أجل أن يؤدوا حجهم، يجب عليهم أن يأتوا بطريق البحر لكي يخلطوا أنفسهم مع حجاج البصرة والخليج الفارسي والعراق حتى لا يلاحظهم الحجاج الآخرون، وإلا فلن أتحمل المسؤولية عما يحدث إذا ما جاؤوا عن طريق البر.

بناءً على هذا، ومن إجل الإنسانية، أحذركم بأنه سيكون هناك خطر عظيم كما هو مبين أعلاه، وآمل ألا تعارضوا آرائي بالنظر إلى أن ولائي وإخلاصي

ومصالحنا المشتركة تحملني على أن أبيّن كل شيء، خصوصاً في ما يتعلق بسلامة كل شخص في بلادي.

أما بالنسبة إلى ما يعنيني شخصياً، فلا شيء لديّ أقوله سوى أن أكرر ما قلته في ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٦ بما معناه أنني لم أحقق ما تم تحقيقه، وإن المشاكل التي أواجهها إنما تعود إلى الثقة التامة التي أوليتها بريطانية العظمى والاتفاقيات التي عقدتها، على أنه في حال وقوع أي اضطرابات داخلية سببه عدو، أو كان وليد غيرة بين الأمراء، فإن الحكومة البريطانية ستساعدني معنوياً ومادياً في إيقافهم.

إنني لا أفهم لماذا لا تساعدني بريطانية العظمى في هذه المسألة الآن بينما أجد نفسي غير قادر على حماية البلاد، مع أن هذا في مصلحة بريطانية العظمى. ولهذه الغاية، فإن من الضروري جداً النظر في المسألة لأنني لا أحب أن أخدع نفسي وأتصرف بخيانة نحو صديقتي إنكلترة. وبناءً عليه، ينبغي أخذ الأمر بالاعتبار بصورة عاجلة لأنني صديقكم الثابت والمخلص سواء كحاكم أو مرؤوس.

ويجوز لي على أي حال أن أعلن أن تسوية هذه المسألة هي في أيدي بريطانية العظمى كلياً، وإنني إذا قابلت ابن سعود مرات كثيرة في حضور كثيرين آخرين فسيكون ذلك بلا جدوى. كما أنه إذا وقع تمرد، فإن معرفتنا الوثيقة بابن سعود قبل دخوله في معاهدة مع بريطانية العظمى، تمكننا من تحذيركم سلفاً بأنه لن يكون ناجماً إلا عن مكائد عدو أو عن غيرة بعض الأمراء.

إنني أعتمد على ما لديّ من ثقة ببريطانية العظمى، وأتقبل وعد المندوب السامي الوارد في رسالته المؤرخة في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣ التي نعتبرها وثيقة يعتمد عليها.

خدمة لبلدي وشعبي المتعب والقلق، أكرر قولي مرة أخرى وأطلب أن يتم اختيار رجل آخر لحكم البلاد.

(توقيع) حسين

FO 371/5065 [E 6180/2854/44]

٧١

(كتاب)

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٥٥٩ القاهرة في ٢٨ أيار/ مايو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بتقديم الملاحظات الآتية عن قضية منح إعانات إلى الحكام العرب، بالإشارة إلى رسالة سيادتكم المرقمة ٥٣٢ بتاريخ ٤ أيار/مايو، المرفق بها محضر اجتماع عقد في وزارة الخارجية في ١٧ نيسان/ أبريل. وقد لاحظت فيه أن وزارة المالية غير مقتنعة الآن بضرورة الاستمرار في منح الإعانات.

يبدو لي أنه، لغرض الوصول إلى قرار عادل عن هذا الموضوع، من الضروري قبل كل شيء مقارنة وضع الحكام المختلفين في الوقت الحاضر وقبل الحرب، ووزن خدمات كل منهم خلال تلك المدة، وفحص وجود أية مسؤولية على عاتق حكومة صاحب الجلالة عن التغييرات التي حصلت، وأخيراً النظر فيما إذا كان هناك مبرر، لأسباب أدبية أو مصلحة ما، لفرض العبء على دافع الضريبة البريطاني لمنح بعضهم أو كلهم مساعدة نقدية في المستقبل.

كانت هنالك، في بداية الحرب، إدارة عثمانية فعالة، وإن لم تكن كفوءة تماماً، في الحجاز واليمن. كان ابن رشيد تابعاً غير مباشر للأتراك، والإدريسي ثائراً على الدولة الحاكمة ولكنه أخذ يبحث في شروط الصلح، وابن سعود الذي أخرج الأتراك من الأحساء والقطيف قبل أمد غير طويل، يبدي استعداداً لاستئناف تبعيته بشرط أن يسمح له بحرية العمل بصفة والي نجد، وأن يعطى راتباً كافياً. وسوف يرى أن الشعور بالقومية العربية الذي هو الآن واضح كل الوضوح، أخذ يظهر حتى في الأجزاء البعيدة من شبه الجزيرة. لكن دراسة وثائق ذلك الزمن تبدي أيضاً أن الحكومة العثمانية، بدأت تشعر، ولو على مضض، بعدم قدرتها على الاحتفاظ بالأقطار العربية بالقوة، وكانت تستعد لمنح حكم ذاتي قد يرضي مطامح الأهالي.

غير أن النظر في الموضوع توقف فجأة بنشوب الحرب. وبعد أن أعلنت الحكومة العثمانية موقفها ضد الدول الحليفة، انتهزت بريطانية العظمى فرصة حالة الإستياء التي كانت موجودة، فقدمت وعودها إلى شريف مكة وابن سعود والإدريسي، مما حرضهم نهائياً على ترك ولائهم (للحكومة التركية) وربط مصيرهم بالحلفاء. لا أرغب في تدقيق الخدمات التي أداها هؤلاء الحكام الثلاثة وإجراء مقارنة بينها بصورة مفصلة، لكنني أعتقد أنه يمكن القول بحق أن كلاً منهم، حسب اقتداره، أدى مساعدة حقيقية وفعالة في وقت كانت فيه نتيجة الحرب معلقة في الميزان، وبذلك قضى على خطط الجهاد، وحوّل أو أزال فعالية قوات تركية كبيرة، وسهل بدرجة ملموسة مهمتنا في حفظ سير الملاحة في البحر الأحمر.

ويمكن القول بشيء من الإنصاف بأنهم تسلموا مكافأتهم بالحصول على استقلالهم وتحرير أنفسهم من نير الحكم التركي، لكن يجب عدم إهمال الحقيقة بأنه، بإزالة النفوذ السائد، تركت شبه الجزيرة العربية بدون وسيلة إدارية ومالية أو خبرة لحفظ النظام وإحلال حكم محلي فعال بدلاً من الحكم الذي كان موجوداً في السابق.

وينطبق هذا بصورة خاصة على الحجاز، ولا يمكنني إغفال التفكير بأن الوعودة المعطاة من جانب حكومة صاحب الجلالة تفرض نوعاً من الواجب الأدبي لكي تضمن جعل مستقبل هذه البلاد في رخاء لا يقل عما كان عليه في الماضي.

لكنني لا أريد أن أؤكد هذه النقطة أكثر من اللازم، لأن الاعتبارات العاطفية يجب أن تفسح المجال لاعتبارات الاقتصاد في الوقت الحاضر، وأنتقل إلى النواحي العملية للقضية.

كما تعلمون سيادتكم إن الثورة العربية لم ينظر إليها بتعاطف لا في الهند ولا في سائر الأقطار الإسلامية. وهذا الشعور لا زال موجوداً اليوم. إن الثورة لا يمكن تبريرها إلا بنجاحها، وإننا بلا ريب نعرض أنفسنا للانتقاد الشديد إذا تحول شبه الجزيرة العربية إلى حالة من الفوضى.

وأكثر من ذلك، إن سياسة الحلفاء بشأن سورية وفلسطين لا تتفق مع رغبات السكان المحليين، وسبق أن عرّضت حكومة صاحب الجلالة لتهمة الإخلال بالوعد وفتحت المجال للدعاية التركية والبلشفية من الشمال.

إن الحالة في الشرق الأوسط اليوم تثير مخاوف شديدة، ولا يحتمل أنها تتحسن في المستقبل القريب. وبناءً على ذلك أرى من الأهمية بمكان كبير أنه، إذا كسبنا موقعاً خاصاً في الجزيرة العربية، فإن حكومة صاحب الجلالة تستغل ذلك للحصول على شكر الأهالي وإسكات انتقاد أولئك المتنقصين الذين يتهموننا بعدم الجد ومراعاة المصلحة الشخصية في معاملتنا للعرب.

إننا في الوقت الحاضر في وضع ملائم لتحقيق ذلك، إذ إن العوامل التي هيّجت العرب في سورية والعراق لم تعمل عملها بشدة في جزيرة العرب نفسها، وحكامها (باستثناء الإمام يحيى[1] وأمير حائل الجديد، الذي جاء في الحقيقة تحت تأثير ابن سعود) قدموا أدلة مرضية على أنهم مستعدون للاعتماد علينا في مساعدتنا وإرشادهم وحمايتهم.

والقضايا التي تثار الآن هي هل نستطيع تحقيق هدفنا بدون دفع، وإذا كان الجواب سلباً، هل أن النتائج المتحققة سوف تبرر النفقة.

فيما يتعلق بالنقطة الأولى، أرى أن خبرة السنوات الأربع الأخيرة تعطي الجواب بكل تأكيد بالسلب. أنا لا أوصي بأي تدخل غير ضروري في شؤون شبه الجزيرة الداخلية والمحلية، ولكنني أعتقد أننا سوف نحاول تعديل العلاقات بين الحكام المختلفين، وندّعي التأثير في كل العلاقات الأجنبية، ولذلك فمن المعقول الإفتراض بأن الحكام سوف يطلبون شيئاً مقابل ذلك. يضاف إلى هذا أن التأثير المعنوي له أثره في الشرق، لكنه لا يكون دائماً مانعاً قوياً مثل التهديد بقطع المؤن، خصوصاً في بلاد بعيدة جداً عن الحضارة وحيث لا يمكن تحقيق هدف بقوة السلاح.

لا أرى القول يكون بعيداً إذا قلنا بأنا إذا حاولنا اكتساب تأثير سائد في جزيرة العرب، دون أن نكون مستعدين لدفع مبالغ عنه، فإن جهودنا لن تنتج سوى الخيبة.

فيما يتعلق بالفوائد التي تكتسب أضع قبل كل شيء وفوق كل شيء فرصة استعادة نفوذنا في الشرق الأوسط والاحتفاظ به.

لقد دمرنا الدولة التي حكمت جزيرة العرب ولو حكماً سيئاً. يجب علينا

(١) انظر: الوثيقة رقم [E 4870/4870/44] المؤرخة في ١٧ أيار/مايو ١٩٢٠.

أن نضع شيئاً في محلها، وحين نعمل ذلك نحاول أن نعيد تثبيت إسمنا الطيب للتجرد من المصلحة والتعاطف مع الأقوام الإسلامية. ونحن معوقون، وسنبقى معوقين، في سورية وفلسطين. ولذلك فهناك ضرورة أكثر لانتهاز فرصتنا في شبه الجزيرة حيث الأحوال ملائمة وحيث لا نتعرض للمنافسة الأجنبية متى تم الاعتراف بوضعنا الخاص.

ثانياً، هناك أدلة كثيرة تبين أن جهداً مقرراً يُبذل لتوحيد الإسلام ضد جميع الدول الأوروبية. إن جزيرة عرب صديقة سوف تقف حائلاً قوياً دون ذلك.

ثالثاً، من الضروري أن يكون في الأقطار التي تحدّ طرقنا البحرية الجوية سكان يحملون شعوراً ودياً تجاهنا. ويساوي هذا في الأهمية ضرورة حفظ انفتاح طرق الحج إلى البلدان المقدسة، وضمان جريان الحج نفسه.

رابعاً، نحن الآن معرضون لتحكيم المسلمين في كل أنحاء العالم في هذه القضية، وإن الإخفاق يلحق بنا أشد الأذى.

خامساً، إنني أذكر المنافع التي يعود بها فتح داخلية شبه الجزيرة على التجارة البريطانية.

وسادساً، الرغبة في منع الدول الكبرى من اكتساب موقع عظيم، خصوصاً في جزيرة العرب الجنوبية الغربية.

أؤمل أن تكون الاعتبارات السالفة كافية لبيان أن المنافع التي تكسب ليست ضئيلة، وأنه في حالة منح حكومة صاحب الجلالة وضعاً خاصاً هناك، يعترف بضرورة تقديم مساعدة نقدية حتى الوقت الذي تستطيع تلك الدولة المختلفة أن ترتب أمورها بنفسها.

فهمت أنه قد يصعب على حكومة صاحب الجلالة أن تقدم كل المبالغ المطلوبة كما أن من الضروري ترتيب إعانات أو قروض مشتركة. وسيكون ذلك من سوء الحظ من وجهة النظر البريطانية، لكنه لا يغير المبدأ الذي أحاول تقريره. إن ذلك سوف يعني بأن المسؤولية، وبالنتيجة الفضل، الذي يكتسب يكون جماعياً. أنا أجهل الأسباب التي تدعو إلى قرض مشترك وقد أفكر أن الإعانات الممنوحة لحكام البحرين ومسقط والكويت من جانب حكومة الهند قبل الحرب، قدمت سابقة مفيدة في الإدعاء بالحق الوحيد لمنح مساعدة نقدية الآن.

أنا لا أوصي بالاستمرار الدائمي لمنح الإعانات على المستوى الحاضر. وأحبذ استبدالها تدريجياً برواتب وقروض.

كل الحكام، وربما باستثناء ابن رشيد، لهم موانىء بحرية أو مساحات أراضي أو موارد أخرى يمكن تنميتها، وأرى أن تمنح قروض حيث يبدو وجود احتمال طيب للحصول على ثمار منتجة وحيث يمكن ترسيخ الأمن.

أرى وجوب دفع رواتب إلى الملك حسين وابن سعود والإدريسي[١]. وحالة ابن رشيد لها أهمية نسبية، أما بشأن الإمام يحيى فالأمر لا يزال غامضاً، ولا فائدة في النظر فيه الآن. وقد نجد في الوقت المناسب أن الدفع إليه أقل كلفة من محاربته.

وأرى أيضاً أنه يجب اشتراط بعض الشروط كحفظ السلم الداخلي وقبول رقابتنا على العلاقات الخارجية وفتح طرق التجارة والحج. وهذه بلا شك سوف تضمن بشكل معاهدة مع كل حاكم.

فيما يتعلق باقتراح المستر فيليبس[٢] بأنه قد يكون من الأفضل «دعم حاكم واحد فقط»، ألاحظ أنه قد أصبح واضحاً أن المثل الأعلى لمنح الإعانة للرؤساء المختلفين بواسطة رئيس أعلى واحد هو مستحيل التطبيق. ليس هناك حاكم يقبله سائر الباقين رئيساً أعلى، وليس هناك أحد يمكن الوثوق به لتوزيع الأموال بصورة صحيحة. لا شك أن الملك حسين الذي كان المستر فيليبس يفكر به قد أثبت نفسه أقل شخص يحتمل قبوله رئيساً أعلى، وإن محاولة تضخيمه كملك جزيرة العرب الأكبر، بدفع الإعانات الأخرى بواسطته، تكون غير سليمة سياسياً، إن لم تكن فعلاً سياسة خطرة التطبيق.

إن قضية مبالغ الرواتب والقروض تتطلب نظرة أخرى، ولم أحاول في

---

(١) جواباً عن رسالة سابقة من اللورد اللنبي مرقمة ٤٩٧ ومؤرخة في ١٤ أيار/مايو(لم تدرج في هذه المجموعة) أقترح فيها منح معونة للإدريسي، أبدى اللورد كرزن ببرقيته المرقمة ٥٠٢ والمؤرخة في ١ حزيران/يونيو (لم تدرج) أن قضية الإعانات المالية كلها كانت قيد الدرس، وقال: «على أننا لا نستطيع إنشاء سابقة غير مناسبة وخطرة بمنح ما يبدو معونة باذخة إلى هذا الشيخ المعين بالذات».

(٢) المستر ف. فيليبس، مساعد سكرتير وزارة المالية وممثلها في اللجنة الوزارية التي اجتمعت في ١٧ نيسان/أبريل لبحث موضوع الإعانات إلى الحكام العرب.

هذه الرسالة أن أفعل أكثر من أن أعرض أمام سيادتكم الاعتبارات الواسعة التي، في رأيي، تبرر العمل بمبدأ الدفع في المستقبل ليكون استثماراً ضرورياً وسوف ينتج ثمرته اللائقة.

صورة من هذه الرسالة ترسل إلى المقيم في عدن، والمفوض الملكي في بغداد وإلى دائرة الشؤون الخارجية في دلهي.

أتشرف.. إلخ

(التوقيع) اللنبي

فيلدمارشال

FO 371/5064

٧٢

(ترجمة رسالة)

من شيخ الكويت إلى ابن سعود

التاريخ: ١٢ رمضان ١٣٣٨
(٢٩ أيار/مايو ١٩٢٠)

بعد التحية،

لقد سمعت بالعمل الشرير الذي ارتكبه فيصل الدويش والأخوان، وكيف هاجم ولدنا دعيج مع خدمه والقبائل المجاورة، التي كانت معه، وقتل الرجال وأخذ الممتلكات بلا مبرر. لقد شنّوا هذا الهجوم عليهم بينما كانوا يظنون أنهم آمنون، لم يكن هنالك من يتصور مثل هذا الأمر، وقد أخذوا على حين غرّة.

كنا دائماً نعتبر آل سعود وآل الصباح بيتاً واحداً، ديناً ومذهباً، عائلة وشرفاً.

لقد أذهلنا هذا الحدث، ولا نستطيع أن نتصور من يمكن أن يكون قد حرّض فيصل الدويش والأخوان على ارتكاب هذا العمل المشين.

لو لم نكن حريصين على حقن دماء المسلمين وحماية أرواح المسلمين الأبرياء، لقمنا بعمل فعّال في ذلك الحين.

غير أننا التزمنا الصبر وبعد النظر لأن الدويش وأتباعه هم رعاياكم.

وبالنظر إلى الأخوّة والوحدة التي تجمعنا، فإننا نرفع المسألة إليكم لثقتنا بأنها ستزعجكم أكثر مما أزعجتنا بمجرد أن تعرفوا حقيقة المسألة ولا تنخدعوا بالروايات الكاذبة، ذلك أن لذوي الجاه آذاناً صاغية. إن ما نأمله من سيادتكم هو أن تأمروه بأن يرد الأموال وأن يعوض عن الرجال حفاظاً على شرف البيتين والعائلتين.

وإن لم يسمع كلامك وعصى أمرك، فإننا لا نستطيع أن نعذرك وسنقول «حسبنا الله ونعم الوكيل» وسيسامحنا الله في دماء المسلمين من الجانبين كليهما وسيحمل الذنب للمتسبب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لقد انتدبنا من رجالنا عبد الله السمير وعبد العزيز الحسن لزيارتكم بخصوص هذا، وهما مخوّلان بالرد عليكم ولنا ثقة بالله وبكم، ونأمل باستمرار المودة والاتحاد.

تحياتنا إلى والدكم وإخوتكم وأبنائكم. وتحيات من ولدنا أحمد وإخوانه إليكم.

FO 371/5062 [E 5523]

٧٣

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٢٠ التاريخ: ٢٩ أيار/مايو ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٤١٠.

يفيد الكرنل فيكري بأن الملك حسين، كما جاء في كتابه ـ الذي كان من الواضح أنه كتب في حالة من الغضب ـ قد وافق على مقابلة ابن سعود.

وقد وعد أيضاً: (١) بعدم وضع أية عراقيل في طريق الحجاج من نجد بشرط أن يأتوا غير مسلحين وبأمرة شخص مسؤول. (٢) وإنه سيتمسّك بالهدنة مع ابن سعود.

إنني أعتقد أن اللقاء يجب أن يتم بأقرب وقت ممكن.

(مكررة إلى بغداد وسيملا)

FO 371/5066 [E 14575]

٧٤
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى سكرتارية عصبة الأمم

التاريخ: ١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عزيز والترز،

أشير إلى كتابك حول الحجاز إلى الدائرة الشرقية، وأرفق نسخة من ملاحظاتها. وإنني، شخصياً، لا أعتقد أن الحجاز قد صادق على المعاهدة، ولكنني أظن أن وضعهم الدستوري هو بحيث إن المصادقة لا تعني الشيء نفسه لهم، وإن كان يبدو أنهم يعدون أنفسهم ملتزمين بها.

المخلص

(توقيع) ف.ر. هاريس

FO 371/5062 [E 5374/9/44]

٧٥

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٥٠٥ التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٥٠٣ [حول محادثة مع عبد الله].

نؤيد الأسلوب الذي تكلمتم به.

FO 371/5063

٧٦

(ترجمة برقية)

من: ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى: ـ سعادة المفوض المدني، بغداد

(وصلت في ٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠)

أود أن أبلغكم بأن كل شيء هنا على ما يرام ولا شيء يستحق ذكراً خاصاً سوى مسألة مراسلاتي معكم. في الوقت الحاضر تتم كل المراسلات عن طريق قنصل صاحب الجلالة الميجر ديكسن، وأخشى من أنه قد ينقل من هنا وأن يعين قنصل جديد. وبناءً عليه، وبالنظر إلى أن للميجر ديكسن علاقات طيبة مع العرب بطرفنا، وهو يحمي مصالحهم، أطلب إليكم التكرم بالسماح لي بالاتصال بكم دائماً عن طريقه، وآمل أن تلبّوا طلبي هذا.

FO 371/5063

٧٧

(برقية)

من المعتمد السياسي، البحرين إلى المفوض المدني، بغداد

رقم: ١٥٤ سي التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠
(وصلت في ٨ منه)

إبن سعود كتب ثلاث رسائل في ٢٣ أيار/مايو. الرسالة الأولى يقبل فيها بكل الشروط التي حددتها حكومة صاحب الجلالة، لكنه يطلب وجود السير برسي كوكس أو وجودك معي في المؤتمر في عدن بعد الحج. يطلب ضابطاً هندياً لمرافقة حجيج نجد للإشراف على حسن سير الأمور. في الرسالة الثانية يقترح كبديل أن يذهب إلى مكة مع حجيج نجد وأن يجتمع مع الملك حسين في مكة في قرية سيل أو جوارها. الرسالة الثالثة شخصية، وفيها يشكرني على مساعيّ الحميدة ويطلب أن ترتب حكومة صاحب الجلالة أمر حصول حجاج نجد على كل تسهيل ممكن لشراء إمدادات في مكة لرحلة العودة بالنظر إلى أن الكميات التي سيجلبونها محدودة.

الرجاء انتظار الرسائل التي أرسلتها في البريد اليوم.

IOR. L/P&S/10/391 [5663]

٧٨

(مذكرة)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المفوض المدني في بغداد

(نسخة إلى المقيم السياسي - بوشهر)

التاريخ: ٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

سري

لاحقاً لبرقيتي رقم ١٤٥ - سي المؤرخة في ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠، أرفع

إليكم ترجمة رسالة ابن سعود المؤرخة في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) رداً على رسالتكم البرقية من لندن المرسلة تحت رقم ٥٥٢٤ والمؤرخة في ٨ أيار/مايو ١٩٢٠.

(المرفق)

(ترجمة كتاب

من عبد العزيز بن سعود ـ حاكم نجد

إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن ـ المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٣ رمضان ١٣٣٨
(٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠)

تحية وبعد،

أتشرف بإعلامكم بتسلمي رسالتكم الودية المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٣٣٨ (١٠ أيار/مايو ١٩٢٠) التي تضمنت الرسالة البرقية الواردة من حكومة صاحب الجلالة عن طريق سعادة المفوض المدني في بغداد. لقد سرني الإطلاع عليها وملاحظة المحتويات المتعلقة بالتسوية المقترحة للقضايا المعلقة بين حكومة الحجاز وحكومتي. إنني أشعر بعميق الامتنان لحكومة صاحب الجلالة على جهودها وسأقبل دعوتها بسرور بعد موسم الحج، ولكن:

أولاً ـ أرجو من حكومة صاحب الجلالة التكرّم بانتداب السير برسي كوكس أو الكرنل ويلسن المحترمين (ليكون أحدهما حاضراً في عدن) لأن هذين المسؤولين الكبيرين هما الوحيدان اللذان لديهما معرفة مباشرة بشؤوني منذ الأيام الأولى التي عقدت فيها المعاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وبيني وحتى الوقت الحاضر. وأعتبر أن من الأمور الأساسية جداً أن يكون أحد هذين المسؤولين حاضراً وأن يرافقه الميجر ديكسن المحترم، المعتمد السياسي في البحرين، الذي أرى حضوره ضرورياً ومناسباً بالنظر لحصوله على معرفة تامة ومفيدة للشؤون العربية خلال المدة التي كان فيها ضابطاً سياسياً لدينا.

ثانياً ـ يجب أن يكون مفهوماً بوضوح أنني لا أوافق على عقد أي محادثات عندما أصل إلى عدن ما لم أجد الشريف حسين نفسه موجوداً هناك.

وأطلب ضماناً بذلك من حكومة صاحب الجلالة لأنني لا أنوي إطلاقاً التفاوض مع أي شخص ينوب عنه.

ثالثاً - أتعهد لحكومة صاحب الجلالة بأنني سأحافظ على الهدنة الحالية لأي مدة يمكن أن ترغب فيها.

آمل أن يعقد الاجتماع على ظهر إحدى سفن صاحب الجلالة في الميناء السابق الذكر (عدن).

وفيما يتعلق بفتح طريق الحج لحجاج نجد، فإنني أعطي حكومة صاحب الجلالة التعهد المطلوب.

وإني سأعيّن أشخاصاً مسؤولين وأكفاء وذوي مؤهلات عالية ليكونوا مسؤولين عن حجاج نجد وتسيير شؤونهم لضمان عدم وقوع أحداث غير لائقة خلال رحلتهم إلى المدينة المقدسة ومنها.

وفي الوقت نفسه أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة تعيين ضابطين مسلمين هنديين من ذوي الكفاءة الجيدة كي يرافق أحدهما حجاجنا النجديين ويكون الآخر في مكة المكرمة لكي يمكن لكليهما أن يرفعا للحكومة تقاريرهما عن كل ما يشاهدانه.

وقد أضيف أن الحج واجب ديني محض أمر الله به وحماه بالأمر الوارد في القرآن الكريم «فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج»، لذلك فإن التزام السلم والهدوء هو من صميم واجبنا الديني الذي يكون إهماله خروجاً عن ديننا الحنيف.

وعلى الرغم من هذه الحقائق، فإنني تمشياً مع رغبات حكومة صاحب الجلالة، أضمن بهذا، وأتعهد بكفالة ختمي، حسن سلوك رعاياي (الحجاج) خلال زيارتهم لمدينة مكة المكرمة وعودتهم منها. وفي المقابل أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة إعطائي تأكيداً مكتوباً نيابة عن الشريف حسين ورعاياه بأنهم لن يسببوا للحجاج من رعاياي أية مشاكل.

أما فيما يتعلق بملاحظات المفوض المدني عن الإعانة المالية الخاصة بي، فإن تلك الإعانة شيء صغير مقارنة بأهمية رضا الحكومة. إن هدفي الأسمى هو نيل رضاها تحقيقاً للمنفعة المتبادلة.

أرجو التفضل بنقل ما تقدم إلى المفوض المدني المحترم في بغداد مع فائق احترامي، راجياً سرعة الإجابة.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5063

٧٩
(مذكرة)
من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض المدني في بغداد
(نسخة منه إلى دي. بي. آر. يشاير)

الرقم: ١٥٨ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إلحاقاً ببرقيتي المرقمة سي ـ ١٥٤ بتاريخ اليوم، أود أن أقدم طياً، ترجمة رسالة ابن سعود المؤرخة في الثالث من رمضان ١٣٣٨ (٢٢ آذار/مارس ١٩٢٠) لإطلاعكم.

رسالة مؤرخة في الثالث من رمضان ١٣٣٨ (٢٣ آذار/مارس ١٩٢٠) من ابن سعود، حاكم نجد، إلى الوكيل السياسي في البحرين.

بعد التحية،

لقد كتبت إليكم توّاً لأقول جواباً على رسالة برقية من حكومة صاحب الجلالة، إنه كان لي شرف تسليمها بواسطة المفوض المدني المحترم في بغداد، لقد قبلت دعوتها للقاء الشريف حسين، حرصاً مني على إجابة رغباتها. وأود الآن أن أعلم حضرتكم بأني أحب أن أنتهز المناسبة القادمة لأداء فريضة الحج. فإذا سمح لي بالمضي إلى هناك، فإني أود أن ألتقي الشريف حسين خارج مكة المكرمة (على رأس رعاياي) أو أرسل (رعاياي) الذين يعتزمون الحج قبلي، وأعقد الاجتماع قبل الحج في قرية «السايل»، أو في بقعة أخرى، (في الحجاز). ومن أجل هذا الغرض، فإني مستعد لأن أعطي (أو أعطي في هذه

الرسالة) ضمانة كاملة تحت ختمي وتوقيعي بأنه لن يقع أي شيء مما يخل بالسلام، وإنه لن يسمح بما يتدخل في الحالة الراهنة، أو رغبات الحكومة. والغرض من طلبي هذا، هو بصفة رئيسية إذا أستطيع أداء فريضتي الدينية (الحج)، وأن أؤمن ثانياً تسوية ودية للمسائل المعلقة. ولذلك، فإني أرجو إبلاغ ما جاء أعلاه، إلى الجهات المعنية، وطلب الجواب في أسرع وقت.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5063

٨٠

(برقية)

من المعتمد السياسي، البحرين

إلى المفوض المدني، بغداد

الرقم: ١٥٦ سي تاريخ التسلم: ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إقتراح بن سعود البديل لا ينبغي، في رأيي، قبوله. يجب إبلاغه بأن خطة عدن الأصلية ينبغي اتباعها. إذا أراد أن يزور مكة فإنه يستطيع الذهاب إليها من عدن بعد المؤتمر الذي يجب أن يعقد في أقرب وقت ممكن بعد العيد: قبل أن يغادر ابن سعود إلى الرياض عليه أن يرسل أتباعه الشخصيين إلى جدة لينتظروا وصوله. ومن هناك يأخذ ابن سعود هؤلاء، ويتوجه إلى مكة لأداء الحج ثم يعود براً إلى نجد.

FO 371/5120 [E 6122/85/44]

٨١

(برقية)

من الفيلد مارشال اللورد اللنبي - القاهرة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٥٥٨ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

تسلمت كتاباً مستعجلاً من فيصل مؤرخاً في ٢٩ أيار/مايو، وأهم نقاطه كما يلي:

١ - إنه يودّ أن يعلم حقيقة الخبر الصحفي بأن المستر هربرت صموئيل قد عيّن مندوباً سامياً لفلسطين. ثم يقول إن هذا الخبر كان له أسوأ تأثير ممكن على الأهالي العرب لأن المستر صموئيل معروف لدى الجميع بأنه صهيوني، مثله الأعلى إنشاء دولة يهودية على أنقاض قسم كبير من سورية، أي فلسطين، وسيعتبر العرب حتماً أن هذا التعيين قد تمّ على حسابهم.

في حالة كون الخبر صحيحاً يرجو مني حث حكومة صاحب الجلالة على نقض هذا القرار الذي يؤثر بصورة حيوية على مصالح الأهالي العرب وكرامتهم.

٢ - يقول إن القلاقل الحاضرة تتزايد بالخبر القائل بأن الأحكام الصادرة على اليهود المحكوم عليهم بسبب الاضطرابات الحاضرة في القدس، قد خفضت إلى درجة أكبر كثيراً من تلك التي فرضت على المسلمين والمسيحيين عن جنايات مماثلة.

٣ - وأخيراً يقول إنه علم بأن السلطات العسكرية في فلسطين تسمح للصهيونيين بالتسلح ضد المسلمين، بينما هي تمنع هؤلاء الأخيرين من تجهيز أنفسهم بالسلاح تحت عقوبة السجن لآماد طويلة والغرامات الباهظة. (انتهى).

لديَّ المعلومات اللازمة للإجابة عن النقطتين الأخيرتين اللتين يثيرهما فيصل، لكن قبل الرد على مذكرته أكون شاكراً إذا زودتموني برأيكم في فحوى الجواب بشأن المستر هربرت صموئيل.

FO 371/5120 [E 6122/85/44]

٨٢

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)
إلى الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٣٤ التاريخ: ١٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ٥٥٨

عليكم أن تجيبوا فيصل كما يلي:

«إن تعيين المستر صموئيل كمندوب سام لفلسطين قد قررته حكومة صاحب الجلالة لقناعتها بأن سمعته العالية وخبرته الإدارية تجعله مؤهلاً بصورة خاصة للمنصب. وبسبب مكانته لدى الصهيونيين مقرونة بتعاطفه المعروف مع العرب، سوف يتمكن من حفظ كفتي الميزان بالتعادل وممارسة تأثير مهدىء ومسالم في مبدأ النظام الجديد للإدارة المدنية. إن المستر صموئيل بسبيل الإدلاء بتصريح عام عن الآراء والنوايا التي يحملها إلى فلسطين. وسيبرق التصريح إليكم لنقله إلى فيصل الذي سوف يطمئنه حقاً[(١)]. وسينتهز المستر صموئيل فرصة سريعة بعد وصوله إلى القطر للإتصال بالأمير لغرض إزالة أية أسباب باقية لسوء التفاهم. ونعتقد أن الأمير والعرب سيجدون فيه صديقاً مخلصاً[(٢)].

لا شك أنكم سوف تجيبون على النقطتين الأخيرتين في البرقية بنفسكم.

---

(١) عن التصريح، تراجع جريدة «التايمس» بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو، ص ١٣.

(٢) في برقية أرسلها اللورد كرزن إلى الأمير بواسطة اللورد اللنبي (رقم ٥٦٩ بتاريخ ٢٤ حزيران/يونيو) أخبر الأمير «أن السير هربرت صموئيل مخوّل للإتصال بسموكم عن كل المسائل التي تتعلق بواجباته، وقد أوعز إليه بأن يحيل على حكومة صاحب الجلالة القضايا المحلية التي تريدون سموكم إثارتها. ولكن بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين سموكم والفيلدمارشال لورد اللنبي... تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة دائماً للاتصال بسموكم بواسطته حين تحصل الفرصة». وكان المستر صموئيل قد منح لقب «سير» في ١٢ حزيران/يونيو.

FO 371/5035 [E 6227/2/44]

٨٣

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٥٥٩ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩٢٠

أرسل (وزير الخارجية؟) العربي في دمشق، صورة برقية من المسيو ميلران إلى الأمير فيصل وردت في ٣٠ نيسان (أبريل) وجواب الأخير المؤرخ في ١٣ أيار/مايو وذلك لنقلها إلى حكومة صاحب الجلالة. يؤكد المسيو ميلران اعتراف الحكومة الفرنسية بحكم أهالي سورية الناطقين بالعربية لأنفسهم كشعوب مستقلة. ويشير إلى أن هذه المطامح لا يمكن تحقيقها دون مساعدة خارجية بالنظر إلى المظالم الطويلة التي عانتها سورية والإخلال بالنظام والدمار الناشئين عن الحرب. وأضاف أن فرنسة التي عهد إليها مؤتمر الصلح بواجب مساعدة سورية لتنظيم نفسها إلى أمم (كذا) سوف تضمن أيضاً حمايتها ضد كل اعتداء خارجي.

يعترض الأمير فيصل بشدة في جوابه على كون برقية المسيو ميلران، كما يظهر، تغض النظر عن وحدة سورية وعدم تقسيمها، ويقول إن محتوياتها أثرت أسوأ التأثير وسببت اضطراباً كبيراً. وبعد الإسهاب في شرح وحدة سورية الطبيعية يمضي إلى الإشارة إلى المراسلة التي تسلّمها من الحكومة البريطانية بشأن الوطن القومي لليهود في فلسطين. ويقول إن هذا الخبر أزعج الأمة السورية أكثر من ذلك. لا يوافق السوريون أبداً على تسليم هذا الجزء الذي لا يتجزأ من بلادهم إلى اليهود. وهو يذكّر المسيو ميلران أن الوزارة الفرنسية السابقة تعهدت بتعديل عادل للحدود السورية. ويشير ختاماً إلى أن سورية أصبحت مستقلة فعلاً، وهو لا يرغب سوى الاعتراف بهذه الحقيقة. إن «المساعدة» التي قدمتها فرنسة قد أثارت مخاطر كثيرة حتى أنه لا يستطيع الاعتراف بقرارات (مؤتمر) سان ريمو. لكنه يكون مستعداً للتفاوض مع الحكومة الفرنسية حول شكل هذه المساعدة بشرط أن تجري المفاوضات على أساس الاعتراف باستقلال سورية وعدم تقسيمها.

FO 371/5244 [E 5529/4164/44]

٨٤

(برقية)

من اللورد كرزن - وزير الخارجية
إلى الفيلدمارشال اللورد اللنبي - القاهرة

الرقم: ٥٣٩ التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم المرقمة ٥٣٧[1].

يرغب رئيس الوزراء أن ينقل الجواب الوارد في برقيتي التالية إلى الملك حسين.

---

(١) المؤرخة في ٣ حزيران/يونيو. هذه البرقية أبلغت عن صعوبات نشأت في السيطرة البريطانية على الحجر الصحي في جدة والموقف غير المتجاوب للملك حسين الذي «كتب أنه لا فائدة من بحث القضية ما لم يتسلم جواباً من لويد جورج على برقيته [برقية الملك حسين المرقمة ٥٠٥ المسلمة إلى ممثل صاحب الجلالة في جدة في ١٩ أيار/مايو والمبلغة إلى لورد كرزن ببرقية القاهرة المرقمة ٥٢٦ والمؤرخة في ٣٠ أيار/مايو] التي يشرح فيها عدم تمكنه من إدارة شؤون البلاد ويطلب إعادة النظر في الوضع العربي».

FO 371/5244 [E 5529/4146/44]

٨٥

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية إلى الملك حسين

(بواسطة اللورد اللنبي ـ القاهرة)

الرقم: ٥٤٠ التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

تلقيت برقيتي جلالتكم المؤرختين ٢٣ أيار/مايو[١] و ٣٠ أيار/مايو.

تعلمون جلالتكم أن مؤتمر الصلح قد اعترف بمبدأ الاستقلال للأقطار العربية المحررة من ربقة الأتراك ومنح الانتداب على فلسطين إلى حكومة صاحب الجلالة والانتداب على سورية إلى فرنسة، لتمكينها من الحصول على المساعدة التي يستلزمها الإنهاك والأحوال المضطربة التي أعقبت الحرب وتعلمون جلالتكم أيضاً أن الحجاز، وهو عضو في عصبة الأمم[٢]، يكون مستقلاً تماماً.

بخصوص الدعوة الموجهة إلى الأمير فيصل للقدوم إلى أوروبا، لقد أصدر هذه الدعوة مؤتمر الصلح لا حكومة صاحب الجلالة، وإنني لذلك لا صلاحية

(١) في هذه البرقية المعنونة إلى رئيس الوزراء أشار الملك حسين إلى دعوة الأمير فيصل إلى زيارة أوروبا وقال: «إذا كانت هذه الدعوة تتعلق بسورية فمن المعلوم أن شعبها عقد مؤتمراً قرر أن وضع الحكومة يكون بشكل مجالس ووفود. وفي هذه الحالة والظروف ليس له مجال للسفر والتكلم عن سورية، وهذا معلوم جيداً لديكم. وإذا كانت الدعوة تتعلق بالحجاز فإنني سبق لي التصريح في برقيتي المرقمة ٥٠٥ والمؤرخة في ١٣٣٨/٨/٢٩ (١٩ أيار/مايو ١٩٢٠)، بالشيء الذي يجعلنا نتردد في تلك الحالة. وإذا كانت الدعوة تتعلق بفيصل نفسه فأتشرف بإخباركم بأنه، ليس فيصل وحده ولكننا كلنا مستعدون للحضور إذا دعينا للسبب الذي تريدونه، تفضلوا بقبول تحياتي واحتراماتي».

(٢) على الرغم من أن الانتماء الرسمي لمؤتمر الصلح قد خوّل الحجاز ليكون عضواً أصلياً لعصبة الأمم، فإن عضويته لم تصبح فعلية بالنظر إلى رفض الملك حسين إبرام ميثاق العصبة (لأن الميثاق نص على الانتداب).

لي للإجابة عنها إلى جلالتكم. ليس من الممكن أن تتباعد حكومة صاحب الجلالة عن التعهدات التي قطعتها أو من موقف التعاون الودي الذي ميّز فيما مضى العلاقات بين جلالتكم وحكومة صاحب الجلالة.

FO 371/5129 [E 6655/59/44]

٨٦

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٨٢ التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٥٢٨.

قدمت السلطات العسكرية احتجاجات بالمعنى الذي رغبتم فيه إلى فيصل.

لا أعتزم تقديم احتجاج إلى (الملك) حسين، فهو لا يستطيع عمل شيء، وليس من المرغوب فيه الاعتراف بادعائه باهتمامه بشؤون سورية والعراق.

FO 371/5062 [E 6659]

٨٧

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٨١ التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إشارة إلى البرقيتين المرقمتين ٦٩٤٣ و ٦٩٤٤ من المفوض المدني في بغداد.

لا أزال أعتبر الإجتماع في الطائف محفوفاً جداً بالمجازفة نظراً لقوة المشاعر المحلية، ولكن بما أنه مرغوب فيه من وجهات نظر عدة، فإنني أعتقد أنه قد يمكن أن نقترحه على حسين الذي هو أفضل من يحكم على ما سيكون له من تأثير.

بناءً على ذلك أقترح أن تقوم حكومة صاحب الجلالة بإبلاغه بأن ابن سعود قد وافق على الإجتماع في عدن أو الطائف، بعد الحج مباشرة، وأن تطلب رأيه بشأن المكان الأفضل.

يجب الإشارة إلى استعدادنا لإرسال مسؤولين كبار إذا كان ذلك أمراً مرغوباً، والتأكيد بصورة خاصة على ضرورة المحافظة على الوضع الراهن في تلك الأثناء، وضرورة السماح لحجاج نجد (بالمجيء) وفقاً للشروط التي سبق أن أجملت. كذلك يجب ذكر مسألة مرافقة ضابط هندي للحجاج ومواصلة الإمدادات في مكة لرحلة العودة.

أظهر الملك ميلاً إلى إلغاء قراره بشأن السماح بمجيء الحجاج من نجد، ولذلك يجب أن يكون الاتصال به حازم اللهجة.

بما أن الأمير عبد الله لن يكون مطلوباً للإجتماع في الوقت الحاضر، فإنني لا أرى مانعاً لدعوته للمجيء إلى إنكلترة في غضون بضعة أيام إذا ما مرت أزمة الحجر الصحي. ثمة إشاعة غير مؤكدة بأنه ينوي الذهاب إلى دمشق عن طريق المدينة. وهو أمر لن يكون مرغوباً.

(مكررة إلى سيملا وبغداد)

FO 371/5062 [E 6778]

٨٨

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٩٣ التاريخ: ١٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

يفيد الملك حسين بأن حاكم تربة الوهابي هاجم قرية على بعد ساعتين عن الطائف في الرابع عشر من الشهر الجاري، وقتل شريفاً يدعى عبد الله وسلب ممتلكاته.

ويفيد أيضاً بوقوع غارة وهابية على ضواحي المدينة. ويستشهد ثانية بعدوان ابن سعود كسبب يدعوه إلى الاستقالة ويطلب وقف هذه الهجمات.

وسيكون من الصعب علينا طالما أن هذه الهجمات ستستمر، إقناع الملك حسين بالموافقة على قدوم الحجاج من نجد.

(مكررة إلى بغداد وسيملا)

FO 371/5062

٨٩

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٥٥ التاريخ: ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٥٨١.

لا أرى فائدة لوجود مسؤولين بريطانيين في اجتماع في الطائف، وأفضل

أن يجتمع الحاكمان في مكة نفسها. أعرب عبد الله عن استعداده لاستخدام نفوذه مع ابن سعود إذا استطاع مقابلته قبل الاجتماع، وقد يرسله حسين لاستقباله في الطائف في طريقه إلى مكة. وعند عودته سننظر بعد التشاور مع كوكس الذي سيعود من بغداد، في جدوى دعوة عبد الله إلى إنكلترة. وبناءً على ذلك يجب أن تنقل إلى حسين الرسالة الواردة ضمن برقيتي التالية مباشرة إذا لم تر مانعاً.

٩٠

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٥٦ التاريخ: ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

ما يلي إلى الملك من حكومة صاحب الجلالة (يبدأ):

تلقت حكومة صاحب الجلالة مع مزيد من السرور نبأ موافقة جلالتكم على الاجتماع مع ابن سعود في عدن. ويسرّها أن تبلغكم بأن ابن سعود عبّر بالمثل عن استعداده للقاء جلالتكم. غير أنه اقترح كبديل أن يأتي هو نفسه إلى مكة مع حجاج نجد ويناقش مختلف النقاط المتنازع عليها في عاصمة جلالتكم. وتحرص حكومة صاحب الجلالة على إعفائكم من عناء رحلة بحرية إلى عدن وتأمل أن توافقوا على ذلك. وهي تقترح أن ترتبوا جلالتكم لقيام الأمير عبد الله باستقبال حجاج نجد في الطائف، وأن يرافق ابن سعود إلى مكة حيث لا تشك (الحكومة) في أن صديقي حكومة صاحب الجلالة القويين سيتوصلان إلى اتفاق مرض. وهي تقترح، إذا لم يكن لديكم مانع، أن يرافق ضابط هندي مسلم مسؤول حجاج نجد، وتشعر بثقة من أن جلالتكم ستتمسكون بضمانكم الذي أعطيتموه بأن الحج سيعاد فتحه وأنكم ستثنون جماعتكم عن أي عدوان. وقد أعطى ابن سعود من جانبه التعهد اللازم بأن حجاج نجد سيكونون تحت إشراف رسمي مسؤول يضمن حسن تصرفهم. وستكون حكومة صاحب الجلالة ممتنة

أيضاً إذا ما سمحتم جلالتكم لها بمساعدتكم في ترتيب تقديم كل تسهيل لحجاج نجد كي يشتروا المؤن في مكة لرحلة العودة، لأن الكميات التي سيجلبونها معهم محدودة.

(مكررة إلى بغداد، نائب الملك)

FO 371/5062 [E 6922]

٩١

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٠٤ التاريخ: ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٢٠

أبلغ الملك حسين أن «سفينة» و «سويقية» على طريق مكة ـ المدينة قد احتلهما الوهابيون وهو يطلب اثنتي عشرة طائرة واثنتي عشرة سيارة مسلحة. أجبت أن هذا مستحيل وأخبرته أنه نظراً لضمانات ابن سعود فمن المحتمل أن تكون هذه الغارات قام بها أشخاص غير مسؤولين، وأنها قد تستمر إلى أن يسوّي ابن سعود خلافاتهم. من المرغوب فيه الاتصال مع الملك حول موضوع الاجتماع بدون تأخير. ولكن لا بد لنجاح ذلك من ممارسة ضغط على ابن سعود لكي يسيطر على عشائره.

(مكررة إلى بغدا وسيملا)

FO 371/5064

٩٢

ترجمة ملحق رسالة ابن سعود المؤرخة في ٤ شوال ١٣٣٨ (٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠) إلى الشيخ سالم الصباح، حاكم الكويت

تحية وبعد،

تعلم أن شؤون هذا العالم تعتمد على أمرين أولهما وأعلاهما الشريعة، والثاني المثابرة والتروي، فكما يقول الشاعر: ـ «أكثر الناس حذراً من لا يفعل شيئاً إلا بعد أن ينظر في عواقبه».

إنك تدرك، بالطبع، أن هذه الأمور المؤسفة التي وقعت أخيراً، وما أعقبها من نزاعات وخلافات بشأن الحدود والرعايا، لم تبدأ من جانبي البتة. أنت وحدك كنت السبب، مع أنني آمل أن تكون الآن في حكم المنتهية، وأن نكون مرتاحي البال. وأنا أقول: فليبق كل واحد ضمن حدوده. غير أنني أود أولاً أن أشرح لك كل ما هو في ذهني، وأنت أعلم بما هو في ذهنك، ولست أعرف فيما إذا كان عندك أفكار مختلفة إزاء الموضوع.

تعلم أنه منذ خلق الله آل سعود وآل الصباح لم يقولا قط «هذه حدودي، وهؤلاء رعاياي».

لقد قصر آل الصباح أنفسهم على الكويت بينما اعتنى آل سعود بشؤونهم الخاصة بهم، من دون أن يكون لدى أي من الطرفين أي شك أو صعوبة. وفي الماضي عندما أصابت نجد البلية انقسمت إلى قسمين، أحدهما راح للأتراك، وبعضه لسيطرة العجمان (الأحساء)، والآخر تحت (سيطرة) ابن رشيد. وفي تلك الأيام، كان كل من وجد نفسه تحت ضغط شديد أو عرضة للاستبداد على أيدي أي من هؤلاء الثلاثة، يلجأ إلى الكويت لأنها كانت كلها طريقة (طبقة) واحدة. واستمرت الأمور على هذا النحو إلى أن توفي محمد بن الصباح. وعندما تولى مبارك إمارة الكويت كنت أنا في الكويت. وكان يعطي الزكاة إلى من كان يأتي إليه من العرب الشماليين والجنوبيين. وكان هؤلاء يلجأون إليه تارة، وأخرى إلى ابن رشيد ثم الأتراك. وعندما احتللت أنا الأحساء كان والدك لا يزال يدفع ٦٠٠ ليرة للأتراك بدل زكاة العوازم.

كان والدك يأخذ الزكاة من المطير وسبيع وغيرها ممن كانوا يأتون إليه، ولم نعترض نظراً للصداقة الحميمة القائمة بيننا. وقبل فترة وجيزة من وفاة أبيك زارني المطوطحة والرشيدة فأخذت الزكاة منهم. ولو سارت الأمور بيسر لما كنت أنت أو أنا قلنا حتى مرة واحدة في حياتنا «هذه حدودي، وهؤلاء هم رعاياي».

لقد فتحت أنت هذه المسألة وأظهرت جشعاً نحونا نحن أصدقائك وطمعت في رجال قبائلنا وحدودنا. إنك أنت من يقول «هذا ملكي»، أما أنا فليس لديّ مثل هذا الطمع ضدك. وأسأل الآن: هل تستطيع أن تريني أي حق أو مبرر لدعاواك الطموحة الموجهة ضدنا نحن أصدقاءك وأقاربك؟ لو كان لديك أي مبرر شرعي، لأذعنت فوراً. أو، لو كان أي جزء من البلاد قد أُخذ بالسيف، لكان لا مناص من الرضوخ لحكم السيف. ولكن إذا كان الأمر كما هو بالفعل مسألة أمانة وميانة، فإن هذا يتوقف على معطيه، أي أنا، في أن يستردها أو يبقيها (في أيدي الوصي على الأمانة أو متلقي الهدية). وأقول الآن إنه إذا كان لديك أي إثبات أو حجة أمكنك أن تقدم ذلك وسأكون أول من يقبلها ويحترمها ولن أغفلها بأي شكل. ولكن إذا لم يكن لديك أي شيء من هذا، فإني أرجوك أن لا تبحث عبثاً عن ذلك، أولاً: كي تتجنب الزلل، وثانياً: من أجل صداقتنا وتحالفنا الذي يجب أن تقدّره. إذا كان لديك دليل على ما تزعم، خذها (الأرض المتنازع عليها) بالتأكيد، وإلا فلا تحاول الانقضاض على الأشياء التي ليست لك، مسبباً بذلك العدوات والحزازات. أنت تعرف طبعاً أن عليك أن تترك وراءك كل ممتلكاتك (عندما تموت)، فهذا لا شك فيه. ولو ذهبنا إلى محكمة أو تحكيم فإني متأكد من أنني سأكسب قضيتي، لأن لدي أفضل الإثباتات المؤيدة لدعاواي، ولولا ذلك لما كنت أقبل أو أوافق لأن ذلك سيكون ظلماً لا يحبه الله أو أي رجل عاقل من أي قوم. يا أخي سالم، بشرفي إنني أرجو الله وأرجوك أن تسوي هذه المسائل وأن تتخلى عن هذه المزاعم التي لا تبشر بأي خير لك الآن أو في المستقبل. وإني أشهد الله على أنني لا أبتغي أي مكسب شخصي. وأنا أعلم جيداً أنني إذا قاتلت لأجل ما هو خطأ فمن المؤكد أنني سأكون الخاسر، وأني إذا دفعت للقتال من أجل حقوقي فإن من المؤكد أنني، بعون الله، سأفوز. إن الله يعلم أني لا أستهدف شرف الكويت وحاكمها وشعبها وأرجو لكم جميعاً السلامة. وإذا وافقت على ما هو

عدل ووقعت هذه الوثيقة المرفقة طيه فسأكون مديناً لك وسأحاول أن أكون عند حسن ظنك من كل ناحية. وأنا من جانبي أعدك بأنني سأحافظ على نفس العلاقات الطيبة معك كتلك التي كانت بيني وبين والدك وأخيك وسنعمل معاً للصالح العام في كل المسائل. وإذا رفضت أن تختم هذه الوثيقة والاتفاقية، فإنني في حل من المسؤولية. سالم، أسالم.

وإذا أخطأت بحقي واعتديت على حقوقي فسأدافع عن نفسي. وفقنا الله كلينا إلى ما فيه الخير.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5064

٩٣

(ترجمة كتاب)

من صاحب السمو الشيخ السير عبد العزيز الفيصل السعود حاكم نجد والأحساء وتوابعهما

إلى الميجر هـ. ر. بي. ديكسن المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٦ شوال ١٣٣٨
(٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠)

بعد التحية،

لقد سبق أن أبلغتكم بالحادثة المؤسفة التي وقعت أخيراً بسبب الأعمال المستبدة التي قام بها ابن الصباح، حاكم الكويت. وقد وصل من الكويت إلى الرياض أخيراً موفدون يحملون رسائل.

لقد أقروا بغلطتهم واعترفوا أنهم كانوا على خطأ. وأعدت الموفدين مع رسائل أبعث بنسخ عنها مرفقة طيه لإطلاعكم.

إن غايتي هي مجرد تحقيق السلام والطمأنينة في مناطقي والنواحي

المجاورة، خصوصاً تلك الأجزاء التي هي تحت حماية أصدقائي، الحكومة البريطانية. وأرسلت مع الموفدين أيضاً أحد أفراد آل سعود، وهو ناصر بن سعود، وأرجو أن يتمكن بمساعيه الحميدة من إزالة أي خطأ أو سوء تفاهم، وأن تعود العلاقات (بين الكويت وبيننا) إلى سابق عهدها، كما كانت عليه أيام أسلافنا كلينا.

في ما يتعلق بإشاراتي إلى حكومة صاحب الجلالة، عن طريقكم، لم أتلق أي جواب حتى هذه اللحظة. ومثل هذا التأخير يؤدي إلى وضع غير مرغوب وقد يولد، في رأيي، عما قريب تطورات غير مرغوبة وذات طبيعة مزعجة. إن خوفي لا ينبع إلا من حرصي على التزام رغبات حكومة صاحب الجلالة، وإلا فإنه في ما يتعلق برعاياي، أستطيع بعون الله ضبطهم والتعامل مع المسيء منهم.

إنني مهتم بصورة أخص بمسألة الحج لأن موعده صار قريباً جداً. وإذا لم يصل جواب بحلول منتصف الشهر الجاري (شوال)، فإن الحج سيكون غير ممكن بالنظر إلى طول الرحلة والوقت اللازم لإجراء الاستعدادات الضرورية في الوقت الملائم لبدء الرحلة بحلول الأول من ذي القعدة (١٨ تموز/يوليو ١٩٢٠). وبناءً على ذلك أطلب إلى سعادتكم أن ترسلوا فوراً إشارة برقية إلى السلطات العليا وأن تبلغوني النتيجة.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5063 [E 7174]

٩٤

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٦١٦ — التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتي رقم ٥٥٨ في ٩ حزيران/يونيو.

تلقيت رسالتين من فيصل في دمشق.

١ ـ في الرسالة الأولى المؤرخة في ٧ حزيران/يونيو أرفقت نسخة من مراسلة مع الجنرال غورو، ويبدو أن فيصل قد قدم إليه مؤخراً بياناً رسمياً لكي يوقعه نيابة عن الحكومة الفرنسية. وتمت كتابة مسودته في دمشق ومفاده أن تكون تسوية مؤقتة حسب تعبير قرار سان ريمو. وبمقتضاه فإن اعتراف فرنسة بسلطان فيصل لا بد أن يترتب عليه احتجاج وشيك الوقوع في باريس. ومن ناحية أخرى، يجب على السلطات الفرنسية أن تكون مستعدة، عقب مباحثات ودية، أن تسلم إلى الحكومة السورية كل المناطق التي تحتلها قواتها في الوقت الحاضر ما عدا لبنان.

وأخيراً يجب على الحكومة الفرنسية أن تتوقع اتحاد الحكومة العربية معها ضد العدو المشترك. ورداً على ذلك، رفض الجنرال غورو توقيع وثيقة كهذه دون استشارة الحكومة الفرنسية التي أوضحت موقفها بجلاء ـ على حد قوله ـ من خلال إعلانها الأخير الذي قد لا تجد ما تضيفه إليه. وبتقديمه لهذه الرسالة يطلب فيصل أن نعذره إذا كان التصرف الأخير من قبل السلطات الفرنسية، وبنوع خاص، اتفاقها مع مصطفى كمال، قد جعله مرتاباً بحسن نيتهم.

ويذكر أخيراً، أنه لا يرغب في الذهاب إلى باريس، حتى يتسلم تعليمات من حكومة جلالته، بخصوص مهمته فيما يتعلق بكل من المنطقة الفرنسية، والعراق وسورية، بصفة عامة.

٢ ـ وفي رسالته الثانية، المؤرخة في العاشر من حزيران/يونيو، يؤكد رأيه في أن إصرار الفرنسيين على سياستهم الحالية، التي تلقى المساعدة من بريطانية العظمى، بدوافع الصداقة الصميمة، إنما تؤدي بالجزيرة العربية إلى الفوضى. ويقول إن أخبار الهدنة مع مصطفى كمال، قد وقعت على شعبه وقوع الصاعقة، وأضرت بنفوذه إلى درجة عظيمة. وقد اضطر منذ ذلك الحين إلى تعطيل عدة صحف محلية، وإبعاد عدد من الأشخاص الذين أبدوا تعاطفاً مع الأتراك.

وهو يبين أن الخطر جسيم، ما دامت القوات التركية سبق أن عبرت الحدود. ويختتم الرسالة بتأكيد قوي لصداقته. إن النص الكامل لهاتين الرسالتين سوف يرد بالحقيبة الدبلوماسية.

وعند تسلمهما، فقد ألزمت نفسي بأن أبعث بفحواهما إلى حكومة جلالته، في أول فرصة ممكنة.

FO 371/5062 [E 7499]

٩٥

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٦٢٧ التاريخ: ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عاجل

ما يلي ملخص رد الملك حسين على الرسالة الواردة في برقيتكم رقم ٥٥٦.

١ ـ ينفي أن يكون قد وافق على لقاء ابن سعود في عدن (مع أنه وافق على ذلك سابقاً).

٢ ـ وصول ابن سعود إلى مكة مع آلاف من الحجاج سيثير بشكل لا مناص منه اضطرابات خطيرة وهو لا يستطيع قبول الاقتراح.

٣ ـ الدعم الذي طلبه ضد الوهابيين سيكون أكثر ضرورة لو أنه وافق.

٤ ـ يوافق على مجيء ابن سعود إلى مكة مع عدد صغير من أتباعه.

٥ ـ يوافق على مجيء الحجاج من نجد بطريق البحر.

٦ ـ يشكو من أن بريطانية العظمى لم تحافظ على وعدها المكتوب بمساعدته بقوات ضد أعدائه.

٧ ـ يختتم بالقول إن من غير المجدي له الإجتماع مع ابن سعود في حضور أناس كثيرين بسبب الاضطرابات التي (يقول إنها) ستقع بصورة أكيدة ويكرر طلبه بإعفائه من متاعبه بتعيين خلف له.

الرسالة معتدلة في لهجتها. ولكن بالنظر إلى استحالة مجيء حجاج نجد عن طريق البحر ورفض ابن سعود المؤكد تقريباً المجيء وفقاً لما يريده الملك (الأمر الذي سيضع ابن سعود في مركز أقل شأناً) فإن هذا بمثابة رفض

لاقتراحات حكومة صاحب الجلالة لتحقيق مصالحة بينه وبين ابن سعود.

يقول الكرنل فيكري إن نحو ٧٠٠ جندي غادروا مكة إلى الطائف في ٢٦ من الشهر الجاري.

قد يكون من الممكن إقناع الملك بلقاء ابن سعود في عدن في وقت لاحق، ولكن من الممكن في غضون ذلك أن ينفد صبر النجديين بسبب عدم السماح لهم بأداء الحج، إلى حد أنهم سيضمون الحجاز إما بموافقة ابن سعود أو بدونها.

إن موقف الملك من هذه المسألة مثال آخر على تقلّب سياسته منذ نشر قرارات سان ريمو.

أرى أنه يجب على حكومة صاحب الجلالة أن توضح للملك بجلاء أنه لا يستطيع توقع دعمها إذا ما رفض قبول مشورتها، كما يجب إيضاح الخطر الذي يقدم عليه بتبني مثل هذا الموقف.

(مكررة إلى بغداد وسيملا)

FO 371/5062 [E 7270]

٩٦

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٦٢٣ التاريخ: ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عاجل

الملك حسين استقال مرة أخرى طالباً تعيين خلف له بحلول ٩ تموز/يوليو. يعطي أسباباً لذلك رفض تزويده بسيارات مصفحة وطائرات ورقابة على الحجر الصحي، مستشهداً ببعض الحوادث التي وقعت قائلاً إن القصد منها إذلاله.

لدى تسلمي هذا النبأ أبرقت إليه طالباً إعادة النظر، ذاكراً رفض الدكتور ثابت التعاون ومعرباً عن الأمل بالتوصل إلى ترتيب مرضٍ.

وصل رده لتوّه، وهو غير توفيقي. يكرر شكواه السابقة ويقول إن طبيبه قدير مثل الضابط الطبي البريطاني. ثمة عبارة غامضة عن ابن سعود يبدو أنها تعني أنه يرفض الاجتماع معه في مكة. يصرّ على عزمه على الانسحاب.

لا أقترح الرد على هذه البرقية إلى أن أرى كيف سيتطور الوضع، وإلى أن أكون قد تلقيت ردكم على برقيتي رقم ٦١٢.

الميجر مارشال يغادر إلى جدة في ١ تموز/يوليو والكرنل فيكري سيأتي في إجازة عما قريب.

لديَّ أمل بأن الملك سيسحب استقالته عند وصول الميجر مارشال.

FO 371/5062

٩٧

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٩٦ التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتكم المرقمة ٦٢٣.

بحثت اللجنة الوزارية أمس الوضع الحالي في الحجاز. وهي تبدي أن ثمة كل سبب يجعل من الضروري أن نعرف بصورة مستعجلة ما هو موقفنا بالضبط من المحجر الصحي للحجاج. إنها واثقة من أن الميجر مارشال سيتمكن من إيجاد وضع مرضٍ، ولكن في هذه الأثناء تصلنا شكاوى من شركات الملاحة بأن السلطات الحجازية تعيد السفن التي استثنيناها من محجر (قمران). وكان

يجب أن يعمل الميجر مارشال نيابة عن الكرنل فيكري، ولكننا علمنا أنه سيكون هنالك شيء من الصعوبة في الجمع بين وظائفه البريطانية والشريفية. وإذا كان الأمر كذلك فمن هو الذي تقترحون إرساله إلى جدة ليعمل نيابة عن الكرنل فيكري؟ لقد طرح اقتراح بأن الكرنل بي. سي. جويس مناسب للمنصب بصورة ممتازة. وعلى أي حال يجب أن توعزوا إلى مارشال أو فيكري بتقديم تقرير عما إذا كانت الصعوبات الحالية قد تم التغلب عليها. وهل لنا أن نتوقع تعاوناً من جانب السلطات الحجازية؟ نفترض أنه ليست هنالك نية لذهاب الميجر مارشال إلى مكة، وإن الإبراق باسم (مكة) كان سهواً.

FO 371/50693 [E 8118/38/44]
FO 406/44

٩٨

(تقرير)

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي ـ المندوب السامي في مصر
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٧٤٢   الرملة، حزيران/يونيو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بإرسال بعض المقتبسات من تقرير المعتمد البريطاني في جدة للأسبوع المنتهي في ١٢ حزيران/يونيو. يقدم هذا التقرير وصفاً كاملاً للحادث الذي أدى إلى استقالة وزير الحربية التي طلبتم سيادتكم تفاصيل أخرى عنها ببرقيتكم المرقمة ٥٤٤.

لدى النظر في هذا الحادث أعتقد من الضروري أن تؤخذ بنظر الاعتبار الحوادث التي سبقته مباشرة.

كما تعلمون سيادتكم أن الملك (حسين) قد استاء كل الاستياء من أية محاولة من جانبنا للاهتمام بترتيبات الحجر الصحي، ومن اللحظة التي أحيط بها

علماً بأن الأمير عبد الله وافق تحريرياً على رقابتنا، عمل كل ما في وسعه للتهرب منها. وفي هذه القضية لقي المساعدة والتحريض من الدكتورين الحسينيين، وقد أثبت كلاهما أنهما ضد البريطانيين بشدة.

ظهرت معارضتهما بالطريقة الشرقية المعتادة. أجريت تهمة كاذبة مآلها إغاظة إحساسات النساء المسلمات ضد الكابتن بيندر الضابط الصحي البريطاني. كان موظفو الحجر الصحي غير مؤدبين دائماً نحوه ونحو المعتمد البريطاني ورفضوا قبول أي حل وسط. وجرت محاولة لإثارة تعصب المسلمين بالزعم بأن حكومة صاحب الجلالة تحاول أن تستولي على حكومة الأماكن المقدسة. وطلب إلى أعضاء البعثات الأجنبية أن تجري كل الاتصالات بأهالي جدة بواسطة القائم مقام، ومنعوا من التقرب من رصيف الحجر الصحي.

بلغ الأمر أوجه حين منع الكابتن بيندر من الدخول إلى سفينة بريطانية خارج حدود الثلاثة أميال. وقد طلب الكرنل فيكري اعتذاراً فورياً. ولو قدم الاعتذار بالطريقة التي وعد بها الملك أولاً لأغلقت القضية. لكن الملك إختار بدلاً من ذلك، في آخر لحظة، إنجاز الشرط بأن الإعتذار يجب أن يقدم من قبل موظف كبير، وأرسل وزير حربيته بدلاً من الأمير عبد الله. من الناحية الفنية كان ذلك متفقاً مع الأصول، لكنه كان يعلم جيداً أن وزير حربيته هو أيضاً ضابط صغير في الجيش المصري، وهو لذلك ليس شخصاً ملائماً لإرساله. وكان يعلم أيضاً أن أهالي جدة ومكة كانوا ينتظرون بلهفة ليروا الترضية التي تطلبها السلطات البريطانية عن هذه الإهانة البالغة لضابط بريطاني، وكان الاعتقاد السائد أن الأمير عبد الله سيرسل الاعتذار. وفي هذه الظروف لا أعتقد أن الملك كان يرغب حقاً في تقديم ترضية.

أرى أن لهجة برقيات الكرنل فيكري للملك كانت جافة بدون لزوم ومقصوداً منها زيادة التوتر، وقد أخبرته بهذا الأمر. وأفضّل أن أحتفظ برأيي فيما يتعلق بأعماله الأخرى، في وضع كان بلا ريب صعباً للغاية، حتى أبحث في القضية برمتها معه. وهو سيصل إلى القاهرة خلال أيام قليلة.

لم تبلغ الوقائع تماماً إليّ في بادىء الأمر، وبرقيتي المرقمة ٥٦٧ والمؤرخة في ١١ الجاري يجوز أنها أعطت لسيادتكم انطباعاً غير صحيح عن أهمية الحادث الآنف الذكر.

وكان بعد ذلك فقط، مثلاً، أنني تسلّمت كتاب الملك المؤرخ في ٢٩ أيار/مايو الذي عرض فيه استقالته، وشعرت أنها تقوم على أسس عامة أخرى غير الرقابة على الحجر الصحي. ولا شك عندي أن الأمر هو كذلك. إن قرارات مؤتمر سان ريمو بشأن الأقطار العربية، ولو أنها كانت متوقعة بلا ريب، سببت رجّة للملك، وربما أشعرته لأول مرة بحقيقة أنه مهما يفعل لا يستطيع تغيير القرار بشأن سورية والعراق، وأن الآمال التي عقدها على التوسع خارج الحجاز قد انتهت إلى الإخفاق. يضاف إلى هذه الاعتبارات الأحوال غير المرضية السائدة في الحجاز، وتمرد عشائره الذي كاد يصبح علنياً، والتأخير في دفع إعانته، والتهديد المتزايد من الوهابيين على حدوده.

وقضية الرقابة على الحجر الصحي، التي لم يثر اعتراضاً كبيراً عليها خلال السنوات السابقة، أتاحت له فرصة لم يتأخر في انتهازها لأجل التنفيس عن غيظه وخيبة أمله المتراكمة.

إن تعليمات سيادتكم بخصوص الرقابة كانت واضحة، لكنني أتجرأ بالتفكير أنه، بالنظر إلى حالة الملك الذهنية، لم يكن في المستطاع تنفيذها بدون التصادم المباشر معه، وترك الكرنل فيكري بين بديل التنازل عن الرقابة أو الدخول في خصام مباشر. وبالنظر إلى التعليمات التي لديه لم يكن له خيار، ونشأت عن ذلك المخاصمات التي لا مفر منها.

ولكي أبيّن لكم أن الملك لم يكن له مبرر لمواصلة موقفه المعادي، أرسل لسيادتكم للمعلومات صورة برقيات ثلاث أرسلتها إليه ورسالة من الكرنل فيكري. وفي رأيي أن الملك حاول عمداً إثارة القلاقل، وأنه لو لم تكن قضية الحجر الصحي قد هيأت له العذر، لوجد عذراً آخر.

أتشرف الخ...

اللنبي، فيلدمارشال

المرفق (١)

مقتطفات من التقرير السياسي للكرنل سي. ئي. فيكري، المعتمد البريطاني في جدة للمدة من ١ إلى ١٢

حزيران/يونيو ١٩٢٠

وضع الملك بين المسلمين:

هدد الملك بالتنازل مراراً عن العرش سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩. وفي أيار/مايو وحزيران/يونيو ١٩٢٠ بدأ مرة أخرى بإبداء تلميحات قاتمة لم تلبث أن تغيرت إلى تبليغات متعددة بأنه يتنازل حقاً خلال أسابيع قليلة.

إن استقالته سوف تقابل بالامتنان والارتياح من جميع رعاياه، لكن لا نية له في الاستقالة، وهذا الرأي قد أبلغ في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

بناءً على ذلك أصبح الأمر لديّ يتطلب النظر بصورة عميقة: هل يمكن التوصية بخلعه دون إلهاب الرأي الإسلامي، أو إعطاء المفسدين سبباً ملموساً للإستياء منا. أنا لا أرى أنه يكون من المستحسن سياسياً إقصاؤه بدون نوع من عريضة توقع بالإجماع وتقدم من قبل أشراف قريش. ولما كان من غير المحتمل أن يستقيل، فيبدو أن الطريقة الوحيدة المتاحة لنا هي قبول استقالته حالما يقدمها إلى أن يصل به الأمر ـ كما هو محتمل جداً ـ في فورة غضب غير اعتيادية، إلى تنفيذ تهديده فعلاً، والإبحار على متن سفينة إلى مصر.

أنا لا أتجاهل إمكان إغتياله المحتمل بيد بعض رعاياه اليائسين الذين يُستفزون إلى درجة لا تحتمل.

ليس هذا المكان، ولا الوقت، للدخول في بحث عن ضرورة إعارة المسلمين هذا القدر من الاهتمام، لأنني قبلت ذلك كحقيقة بدهية خلال سنوات طويلة قضيتها في الشرق. لكن الإنسان لا يستطيع أن يمضي إلى الأبد متنازلاً عن كل نقطة لأقلية صغيرة احتراماً لدين أحدث من ديننا بنحو ستمائة سنة، بينما أرى مضحكاً رأي أولئك المتشائمين الذين يتكلمون همساً عن إمكان نشوء مملكة متحدة عربية، أو إسلامية، تمتد من القفقاس إلى دلهي.

وفي بداية انبثاق الإسلام نهض أتباع هذا الدين، متحدين بدينهم ومثلهم العليا المشتركة، فحققوا فتوحات كثيرة. ولكن منذ تاريخهم المبكر لم يعرف

هذا التاريخ: قوماً أكثر منهم إدماناً لحروبهم العشائرية وحتى الداخلية وأقل قدرة على أي اتحاد. ما هي إذن قوة موقع الملك في العالم الإسلامي؟

وهو بين جيرانه غير محبوب وليس له نفوذ ولا مركز. وابن سعود ينظر إليه باحتقار كلطخة لاأخلاقية في الإسلام، وإمام اليمن ينظر إليه كمدّع وقح لمركز خليفة المؤمنين. والإدريسي وابن رشيد ليس لهما نحوه لا حب ولا خوف ولا احترام. أما بين الأتراك فلا يحتمل أن يجد عطفاً كبيراً، ولو أنه يزعم أنه يدبر الدسائس معهم (لو كان عبد الحميد حياً لكان حقاً فخوراً بتلميذه).

بين مسلمي الهند لم يكن الأشراف محبوبين في أي حين. وفي العراق يفهم من التقارير الرسمية أن الأسرة الشريفية لا تحظى بالعطف أو الاحترام الجماعي وليس نفوذها أو تأثيرها كبيراً.

إن الأتراك قد منحوا تكريماً ملكياً لشريف مكة الذي كان يعين من قبلهم، لكن المفهوم أنهم كانوا ينفرون من عزل الشريف بعد أن يتم تعيينه. والشريف حسين الحالي كان له حتى بين الأتراك سمعة سيئة في العناد والدس.

والوضع الحاضر إذن هو أن الشريف الذي يجلس على عرش الحجاز يبغضه رعاياه ويخشونه، ولا يستطاع العمل معه فعلاً أو حتى النظر إليه كرجل عاقل. إن الخوف الذي يثيره لا يمكن وصفه.

إنه لم يصل إلى الحجاز، بلد النبي، أحد بدون بعض الشعور بالاحترام أو حتى الإعجاب بالدين الإسلامي مما حصل عليه بنتيجة الإتصال بالمسلمين في الأقطار الأخرى. إن أسابيع قليلة تكفي لإزالة ذلك الشعور، لأنه لا يوجد مكان في العالم أقذر من مدن الحجاز. لقد عارض الشريف حسين كل مشروع للتحسين وحال دون كل تقدم، وأغرق الحجاز في الفوضى حيث لا يوجد قانون ولا نظام خارج بيئته القريبة. قدمت العرائض لعودة الحكومة التركية، وهي أفضل كثيراً من الوضع الحاضر، وهذه نتيجة رفع نير الأتراك عن عنق العرب بيد بريطانية العظمى. حيث فكرنا أننا نلقي ضوء التمدن سببنا ظلام حكم استبدادي ومطلق شديد كما كان في أيام تيمورلنك أو آتيلا.

عـام:

منذ تقريري السابق حافظ الملك على موقفه العنيد والمعادي. وأمام طلبي

لإجراء التحقيق في التهمة الموجهة إلى طبيبي، قدم جواباً بلا معنى، وفي كل الرسائل الأخرى تحاشى النقطة المقصودة أو أبدى إشارات مهينة إلى كيفية عدم إلتزام بريطانية العظمى بكلمتها وكيف هو يحفظ وعوده. لم أجب أنا على تهمة المختلفة، لأنني لم أر من المفيد الدخول في نقاش معه.

لم يسبق للملك قط أن أعطاني أي إشعار تحريري بأنه سوف يوقف بالقوة ضابطي الطبي إذا حاول أن يدخل إلى سفن الحجاج (هو أيضاً لم يقل فعلاً إنه يرفض كتاب عبد الله الذي يمنح بريطانية العظمى الرقابة على الحجر الصحي، لكن عبد الله قال كتابياً بصورة خاصة إنها مرفوضة على هذا الوجه)، لذلك قررت أن أجري امتحاناً لأنني فكرت أن الملك، إذا نفذ العمل الذي هدد به، يضع نفسه في موقف غريب جداً. وقد يكون المرء قادراً على الضغط عليه بنتيجة الأمر.

أوعزت إلى الطبيب باستقبال الباخرة «الكويت». ففعل وحاول الدخول إليها بعد أن دخل إليها موظفو الحجر الصحي الهاشمي وفتشوا أوراقها. وقد أوقفه على المدخل حارس رفع يده وأمره بالرجوع. وقد عاد الطبيب فوراً إلى الزورق، وابتعد، مما أثار ذعر موظفي الحجر الصحي الهاشمي الذين توقعوا من الطبيب أن يستأذن للدخول إلى السفينة فيعطونه الأذن متفضلين.

محمد أفندي الحسيني جرى فوراً إلى الساحل لإخبار الملك. وقد أرسلت برقيات مباشرة حالما تسلمت تقرير الطبيب. وأشرت إلى أن ربّان السفينة والحجاج وأهالي جدة كلهم يعلمون أن ضابطاً بريطانياً بملابس رسمية قد منع من الصعود إلى سفينة بريطانية.

فهمت أن الملك شعر تماماً أنه وضع نفسه في موضع حرج جداً. بعد تسلم جوابه (مرفق طياً)، أبرقت بأنني لا يمكنني القبول وأصر على الشروط الواردة في برقيتي السابقة.

في الساعة الثانية بعد الظهر من الثامن (من الشهر) دعيت إلى الهاتف وشرح لي بواسطة القيسوني باشا أنه بالنظر إلى شهر رمضان لم تقدم برقيتي إلى الملك إلا الآن وهو يقبل كل شروطي في البرقية وأن الأمير عبد الله يغادر في تلك الليلة لتقديم الإعتذار العلني شخصياً، إذا رضيت بتمديد إنذاري لمدة ١٢ ساعة. وقد وافقت بشرط أن الأمير عبد الله يعطيني كلمة شرف شخصياً بأن

الملك قد قبل شروطي وأنه يكون في جدة قبل الظهر في التاسع (من الشهر).

أعطاني الأمير على الهاتف كلمة شرف بأن يكون في جدة قبل الظهر، وأنهم يأسفون جداً لحادث من هذا القبيل في علاقاتهم الطيبة مع بريطانية العظمى، وأن الملك موجود في الغرفة وهو يعيد كلمات الملك في قبول كل الطلبات التي قدمتها. وقد اعتبرت هذا كافياً وقبلت كلمة الأمير وهي كلمة الملك.

في الساعة ٩,٣٠ قبل الظهر من اليوم التاسع دعاني إلى الهاتف القيسوني باشا وزير الحربية وهو يتكلم من الثكنة في جدة. قال بصوت مرتبك جداً وبطريقة مترددة أن الملك أرسله لتقديم الاعتذار الرسمي، بدلاً عن الأمير عبد الله الذي استوقفه الملك في آخر لحظة.

والآن أن الملك وكل من هو في جدة يعلم على كل حال بأن القيسوني باشا ضابط في هيئة أركاني، وهو نقيب، وعقيد مؤقت في الجيش المصري، وأقل كثيراً في الرتبة من رئيس ضابط أركاني صادق باشا. وكان واضحاً للجميع، وفي ضمنهم القيسوني، أنها لأهانة كبيرة إرسال ضابط مصري صغير للاعتذار للمعتمد البريطاني بالنيابة عن الحكومة الحجازية. وقد أرسلت صادق باشا ليرى القيسوني، وعاد إليّ قائلاً إن القيسوني يشعر بأن ذلك مهين جداً لنا وأن الملك أرغمه على المجيء، وأنه أرسل الآن برقية إليّ لأراها وأرسلها إلى الملك مستقيلاً من منصبه. لقد أصبت بخيبة كبيرة جداً من سلوك القيسوني، إذ إنني دعمته دائماً، وإن كان الكثيرون قالوا إنه «يركض مع الأرنب ويصيد مع الكلاب»، والكثيرون، وبضمنهم صادق، حذروني من أنه لا يستعمل كل تأثيره بالنيابة عنا مع الملك.

لقد حذّرت قبل حين، وحذّرت القيسوني باشا لما كان في القاهرة، أن الضباط البغداديين في مكة، يقودهم صبري بك [العزاوي]، يزدادون قوة ويحاولون التخلص من القيسوني الذي يبغضونه إذا بقي بعيداً أمداً طويلاً. وفي خلال غيابه أصبحوا أقوياء، وعلم القيسوني أن أيامه قاربت نهايتها.

علم أنه كان عليه أن يرفض المهمة، وفي أسوأ حالة كان الملك سيعزله. وفي تلك الحالة كان سيعود إلى الجيش المصري بشرف وكنا نحن نصبح مدينين له.

لقد اختار جانب الملك وظن أنه يستطيع إقناعي.

حاول القيسوني أن يصحح خطأه بالاستقالة فوراً، وقد قبلها الملك. أما أنا فلم يكن في إمكاني أن أوصي بأن يحتفظ هذا الضابط بمنصبه لمدة أطول. وهو يغادر في ١٦ حزيران/ يونيو للالتحاق بالجيش المصري.

لقد حطم القيسوني باشا بعمله أعظم أمل لإجراء تسوية، لأنني واثق أنه لو رفض أداء المهمة لوفى الملك بكلمته وأرسل عبد الله.

أعتقد أنني بوجود الأمير في جدة كنت أستطيع التوصل إلى تسوية. وقد قال الملك من قبل إنه لن يسمح لعبد الله بالتقرب مني لأنني أستطيع تحويله إلى آرائي، وهنا أستسلم ولكن لإلغاء كلمته فوراً بنتيجة سلوك القيسوني.

قدم الملك اعتذاراً تحريرياً وأمر القائم مقام ببرقية علنية أن يسلم الاعتذار. لست راضياً عن هذا، ولكن بالنظر إلى أن برقيتي ذكرت «موظفاً كبيراً في مكة»، ووزير الحربية يفي بهذا الشرط من الناحية الرسمية، فقد رأيت أن الملك قد وفى بطلباتي، وآمل أن توافقون على ذلك. ولكن سوف يتبين من الحادثة المذكورة فيما يلي أنه لا يفي بكلمته لمدة طويلة.

في اليوم التاسع (من الشهر) بعد الظهر وصلت سفينة حجاج أخرى، ولأجل إمتحان برقية الملك المرقمة ٥٤١ (مرفقة طياً) أرسلت الضابط الصحي للصعود إليها. فأوقف مرة أخرى، لكنه لم يلتفت للأمر (حسب تعليماتي كان معه موظف من شرطة دار الإعتماد) وصعد إلى الباخرة. ثم غادر موظفو الحجر الصحي السفينة بدون إعطاء تعليمات عن الحجاج. وكانت السفينة نظيفة وعليها أن تبحر، فأمرهم الكابتن بيندر بالنزول إلى البر فوراً، وفعلوا ذلك.

شرع بحارو «السمبوكات» (الزوارق) بأوامر الموظفين الهاشميين بأخذ الحجاج إلى الجزر، لكن الحجاج، وكانوا جماعة خشني المظهر من شمال الهند، أصروا بالقوة على رجال الزوارق بإنزالهم فوراً في جدة.

أعترف بأنني عجبت لذلك، لكن الأمر يدل فقط على أن الملك يذهب بعيداً ليثير الحجاج إذا لم يكن حذراً، لأنهم تعبون من أنظمة الحجر الصحي التي توضع لا لشيء سوى استدرار الدراهم منهم. هم يعلمون أن الشريف ليس لديه سوى عدد قليل من الشرطة وجيش متمرد عدده نحو ٨٠٠ رجل في مكة،

وهم يستفيدون من ذلك. لا أعتقد أن الملك يشعر تماماً بالأحوال المختلفة للوقت الحاضر. هناك بلاشفة بين الحجاج كما سوف يظهر له.

علمت بصورة خاصة أن الملك أوعز إلى محمد الحسيني الآن بأن لا يزور سفناً أخرى ولا يسمح لأي «زورق» بالذهاب إلى السفن. وفكرته هي أن يسمح لنا بإعطاء براءة الحجر الصحي لكنه يرفض كل التسهيلات للنزول إلى البر.

إنني أرى أن موقف الملك طوال الوقت كان معادياً وغير لبق ولا مجامل، وأن من الضروري تقديم إنذار نهائي، وقد قدمته في تقريري الأخير لتروا رأيكم فيه.

سبق لي أن أخبرتكم أن أقوى سلاح في يدنا هو التهديد بوقف الحج. والآن لديّ معلومات خاصة بأن الإيطاليين والفرنسيين لم يشجعوا، وإن لم يوقفوا، الحجاج من شمال أفريقية هذه السنة. إن البلاد تعتمد في حياتها على الحجاج، ووقف الحج تدمير لها.

إذا اتخذ الملك العمل المذكور أعلاه فإنه يكون بعمله قد أوقف الحجاج من النزول إلى البر، وأقترح أنه يمكن إطلاق صيحة عالية منها.

إننا نستطيع ضرب الملك عن طريق الحجاج، وأنا مقتنع أنه يمكن إرغامه على الإنصياع ببرقية مآلها أنه، بالنظر إلى عدم مقدرته على ضمان الطرق وتأمين راحة الحجاج، فقد نشرت إعلانات تقنع الناس بعدم القيام بالحج في هذه السنة في الأقطار التابعة لنا.

لقد سألني الفرنسيون مراراً لماذا لم نتخذ هذه الخطة وبمنطق الإعلانات نلقي اللوم كله على الشريف. وإنها حقاً لحقيقة أن الحج أقل سلامة مما كان عليه لمدة أربعين سنة والنفقات تزداد كل عام.

الحجر الصحي ورسوم الحجر الصحي:

إشارة إلى برقيتكم أ. ب. رقم ٦١٩ بتاريخ ٦ حزيران/يونيو التي تفيد أن الرسم البالغ ٥ روبيات في (جزيرة) قمران هو مجموع المبلغ الواجب دفعه (عدا ٢٥ قرشاً رسوم جدة)، وهو بديل الـ ١/٢ ٣٧ قرشاً السابقة. إسمحوا لي أن أسترعي أنظاركم إلى حقيقة أنه خلق غموضاً وعدم راحة لجميع من يتناوله الأمر بسبب إغفال السلطات المسؤولة إعطاء إشعارات التغيير في الوقت المناسب.

وقد حدث هذا مرتين: أولاً، كما أشير إليه في الفقرة ب ـ ١ من تقريري عن الحجر الصحي المرقم ٤ والمؤرخ في ٣٠ نيسان/أبريل، مما أدى إلى طلبات استرجاع المدفوعات من قبل شركات الشحن عن خسائر سبّبها تحميل الحجاج رسوماً حسب الأسعار السابقة لعدم إعلان التغيير. ثانياً، في هذه الحالة رتبت شركات الشحن منذ ذلك الحين لتحميل الحجاج هذا الرسم البالغ ٥ روبيات زائداً ٢/١ ٣٧ قرشاً حسب الإشارة من هذه الوكالة، وعليهم الآن أن يغيروا ترتيباتهم مرة أخرى. وكان يمكن تفادي الأمر كله لو اتخذت حكومة الهند ومجلس الحجر الصحي الإجراءات لإبلاغ هذه الوكالة بالخبر الصحيح.

٢ ـ بخصوص كون الـ ٥ روبيات تحل محل ٢/١ ٣٧ قرشاً، ليس هناك ما يمنع الحكومة الهاشمية الآن من جباية رسم جديد يزيد على الـ ٢٥ قرشاً عن رسوم جدة لسد نفقات إدارة الحجر الصحي، وتسميها بأي اسم تختاره.

٣ ـ عملياً ليس من المحتمل أبداً أن تمس الحاجة فعلاً إلى إجراء الترتيبات المعقدة والغالية الكلفة المشروحة هنا، منذ إعادة فتح «قمران» والإجراءات الشاملة التي اتخذت هناك. لكن كما أشير إليه في تقارير اللفتننت كرنل ولكنسن والميجر مارشال، أن إمكان تفشي المرض يجب أن يكون دائماً أمام الأنظار مهما بدا ذلك غير محتمل. يضاف إلى ذلك وجوب إيجاد الدراهم من جهة إذا أريد تنفيذ سائر الإجراءات المتوقعة لراحة الحجاج.

٤ ـ يمكن تلخيص تاريخ قضية الحجر الصحي والرسوم كما يلي: ـ

تحت الحكم التركي ـ ١/٢ ٧ قرشاً يومياً للحجر الصحي بدون نظر إلى المدة، كانت تجبى (حسب الظاهر) مع حد أدنى قدره ١/٢ ٣٧ قرشاً. ولما كانت محطتا قمران وجدة تحت نفس الإدارة، فإن قضية مشاركة الرسوم لم تكن مثارة. كانت هذه الرسوم تجمع شخصياً من الحجاج ولا تفرض على بطاقات سفرهم وتدفع بواسطة الشركات.

في سنة ١٩١٧ كانت الخدمة التي تديرها الحكومة الهاشمية، كما أبلغها الميجر طومسن «غير كفؤة بصورة قاطعة». استعملت «قمران» واتبعت اتفاقية باريس لسنة ١٩١٢. يظهر أنه لم تجمع رسوم عن قمران، إذ تبين أن أي قرار بالتخلي عن هذه النقطة قد يخل بالتصرف في قمران في المستقبل.

في سنة ١٩١٨ لم تستعمل «قمران»، وكانت النتيجة أن الحجر الصحي في جدة كان نوعاً من المهزلة (تقرير الكابتن غيلمور).

أعيد فتح «قمران» سنة ١٩١٩ بالنظر إلى ما سبق ذكره. لم تجبَ أية رسوم فيها، وإن كان يظهر من المفهوم عموماً بأن «قمران» تحصل على ١٥ قرشاً (ليومين) وجدة ١/ ٢ ٢٢ قرشاً (للأيام الثلاثة الباقية).

في سنة ١٩٢٠ كان عدم استيفاء الرسوم في «قمران» لا يزال نافذاً حتى ألغته حكومة الهند، وتم ترتيب إستيفاء ١/ ٢ ٣٧ قرشاً بواسطة شركات الشحن. ثم استوفت «قمران» ٥ روبيات وأضيفت هذه زيادة على الـ ١/ ٢ ٣٧ قرشاً. والأوامر الأخيرة تلغي هذه، وجدة لا تحصل على شيء، و«قمران» ٥٦ قرشاً= ٥ روبيات. وفي هذا الصدد يرجى أن تراجعوا أيضاً رسالتي وزارة الخارجية إلى سعادة المندوب السامي المرقمتين ٤١٨ بتاريخ ٤ نيسان/أبريل ١٩١٩ و ٦١٦ بتاريخ ١٦ أيار/مايو ١٩١٩ وهما يتضمنان اقتراحات وزارة مالية صاحب الجلالة.

٥ ـ وضع جزر الحجر الصحي ـ من المناسب أن نعلم بأسرع ما يمكن وضع جزيرة «قمران» وجزر جدة.

٦ ـ فيما يتعلق بقضية الرقابة البريطانية، أود خصوصاً أن أسترعي أنظاركم إلى كتاب سعادة المندوب السامي المرقم ٨٦١ والمؤرخ في ٢٦ أيار/مايو ١٩١٩، الفقرة ٢، وكتاب وزارة الخارجية إلى سعادة المندوب السامي المرقم ٧١٠ والمؤرخ في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٩، وكتابكم أ. ب. رقم ٤٩٣ بتاريخ ٩ آذار/مارس ١٩٢٠، وكلها تؤكد على أهمية قبول الرقابة البريطانية.

وعلى ذلك فقد رتبت أعمالي على أساس ما تقدم. وفي السنة الماضية تكرر الوضع نفسه، ولكن الأمور لم تؤد إلى مشكلة. وقد وقّع عبد الله، كما فعل في هذه السنة، ولكن هذا، فيما يظهر، لم يبلغ مسامع الملك، وحدثت سلسلة التصرفات نفسها تقريباً فيما يتعلق بالحجر الصحي وسلوك الدكتور محمد الحسيني. ومع ذلك فقد بقيت القضية في الخلفية، وجرت تغطيتها. ووضع على الرف الموضوع الذي كان من الحتمي أن يثار في اللحظة التي تصبح فيها مسألة السيطرة على الحجر الصحي موضوعاً للنقاش. وقد سنحت الفرصة في السنة الماضية خلال شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو على الرغم من أنه كان بالإمكان تغطيتها أيضاً، مما كان سيخلف وضعاً صعباً للغاية في السنة التالية.

٧ ـ قد ظهر للعيان أن الدكتور الحسيني يمتلك إدارة حوانيت القهوة

والمرطبات في الجزر. وذلك يفسر حرصه على إرغام الحجاج على الذهاب إليها والبقاء فيها أطول مدة ممكنة، إضافة إلى الستار الذي تضفيه على استيفاء رسوم غير مسموح بها.

الكيبل (أسلاك البرق):

أسترعي أنظاركم مرة أخرى إلى هذه القضية، إذ إنه بدون إعانة لن يكون في الإمكان تسديد قوائم حكومة السودان، إلا إذا دفع الملك مباشرة، وهذا ما لا يحتمل أن يفعله. إنه سيطلب بأن تكون له الرقابة على طرفي الأسلاك، وهي نقطة لا أرى إمكان قبولها بدون ما تجره من الفوضى والإزعاج لكل طبقات الناس.

إضافة:

عامة - أخبرني رئيس البعثة الفرنسية أنه أبلغ الجنرال غورو أن ثورة ستنشب في هذه البلاد حالما يوجد رجل شجاع واحد. وأعرب أيضاً عن رأيه أنه ليست هناك بلاد كهذه لها سبب أو حق مشروع للثورة.

وأخبرني أيضاً أن الحكومة الفرنسية اعترضت عملياً على الحج من المغرب (مراكش) والجزائر بسبب دسائس الملك حسين ودعايته.

وأرغب في استرعاء أنظاركم بصورة خاصة إلى حقيقة أنه، بالنظر إلى تحطم المكثف[1]، فإن الحجاج قد يعتمدون على ماء الخزانات هذه السنة. وهذا يضيف إلى خطر تفشي الأمراض. وفي الأحوال السائدة بوجود الموظفين الهاشميين غير القديرين والجبناء، ليس هناك طريقة لمعالجة مثل هذا الوباء. ويبدو من ذلك وجود ضرورة متزايدة للرقابة الأوروبية وتسوية القضية فوراً.

المرفق (٢)

التقرير السياسي للمدة من ١ إلى ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عام: جدة

إن المنشور الذي أرسله القائم مقام بأمر الملك، منبئاً أن البعثات الأجنبية

(١) المكثف: جهاز تحلية ماء البحر وهو ترجمة لكلمة [Condenser].

التي ترغب في مقابلة أي شخص في جدة يجب أن تفعل ذلك عن طريق القائم مقام، فسّره رئيس البعثة الفرنسية بأنه قطعة من العجرفة المدروسة، وهو يعتزم تجاهله. واتفقت الوكالة البريطانية معه على هذا الموقف.

غادر الكومندان كاترو إلى فرنسة في ٥ حزيران/يونيو بعد أن احتفل بسفره رسمياً مع حرس شرف.

تتضمن جريدة «القبلة» في عدد ٣ حزيران/يونيو مقالة إفتتاحية عن الأحوال العامة والتوقعات للحجاز، وتصريحاً بأن التحسينات في تجهيز الماء وسائر المشاريع لسعادة وحماية الحجاج ستوضع موضع التنفيذ في هذا الموسم.

وهناك اقتراح تأليف مجلس لتطوير الصناعات الوطنية، على أن يؤلف من عشرين عضواً، لتنمية مشاريع التجارة وللغابات وتربية المواشي وغيرها.

ومنح السيد حبيب لطف الله لقب الأمير.

قدم أحد الهنود إدعاء بأن الدكتور خليل الحسيني إختلس منه مبلغاً كبيراً من النقود، فأبدى الملك أنه لما كان الدكتور خليل رجلاً شريفاً، وقد خدم الحجاز، فإنه سيدفع المبلغ المطالب به من جيبه الخاص، في حالة ثبوت الإدعاء. وقدمت الآن إدعاءات عديدة، ويحتمل أن صاحب الجلالة سيجد عطفه على خليل باهظ الثمن نوعاً ما. ويرى صاحب الجلالة أن كل نقطة تثبت ضد خليل، وكأنها تثبت ضده هو.

المرفق (٣)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني إلى ملك الحجاز

الرقم: ١١٤٠ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

بعد الإحترام،

موظفوكم منعوا بعد ظهر اليوم بالقوة ضابطاً بريطانياً من الدخول إلى سفينة بريطانية تحمل العلم البريطاني راسية في عرض البحر على بعد ثلاثة أميال من جدة.

أطلب تفسيراً فورياً واعتذاراً، وهذا الإعتذار يجب أن تقدمه شخصية كبيرة من مكة ذات مرتبة تفوق القائم مقام على أن يجري تقديم الإعتذار بحضور القائم مقام وموظفي الحجر الصحي في جدة الذين شهدوا هذه الإهانة للعلم البريطاني.

أطلب الجواب خلال ٢٤ ساعة أو أحتفظ بحق اتخاذ عمل مقبل.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٤)

(برقية)

من ملك الحجاز

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥٤١ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

جواباً على برقيتكم المرقمة ١١٤٠، لقد سبق أن أخبرت السلطة المذكورة أن الموظف المكلف بمنع زوارق النقل الصغيرة من التدخل في شؤون السفينة قبل إنجاز المراسيم الصحية، قد أدى إلى سوء تفاهم في منع زورق طبيبكم. وفي الوقت نفسه أخبرت وزير الحربية بأخبار سعادتكم بأنها سوء فهم لا غير. إضافة إلى ذلك أخبرت القائم مقام بمقابلتكم مع الموظف المذكور لتقديم الإعتذار ولإخباركم بأن الحادث لا يعود إلا إلى الخطأ وسوء التفاهم. وكذلك أصدرت الأوامر إليهم بعدم تكرار ارتكاب حوادث من هذا القبيل في المستقبل. أثق أنكم لا تعتبرون الأمر إلا كذلك.

مع فائق الإحترام.

بأمر جلالة الملك،

أحمد

المرفق (٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني

إلى ملك الحجاز

الرقم: ١١٤١ التاريخ: ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٤٥١ وصلت

لا أوافق.

إن طلباتي كما شرحت في برقيتي. يجب أن يقدم الإعتذار موظف من مكة رتبته أعلى من القائم مقام وبحضوره وحضور موظفي الحجر الصحي.

حدود وقت تقدم الاعتذار تنتهي في مغيب الشمس هذا اليوم.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٦)

جواب على البرقية المرقمة ١١٤١ بتاريخ

٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

رسالة شفهية على الهاتف من الملك بقبول الطلبات وتبلغ أن الأمير عبد الله سيغادر فوراً (من مكة إلى جدة).

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٧)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى ملك الحجاز

التاريخ: ١٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠

بعد الإحترام،

إسمحوا لي أن أسأل جلالتكم ما هي أوامركم عن ترتيبات الحجر الصحي لحكومتكم، فقد بلغني أن موظفيكم لا يزورون أية سفن. لأجل إطلاق السفن البريطانية أنا مرغم على إرسال طبيبي، لكن ليس لي موظفون لمواصلة العمل، ولا أرغب أيضاً في التدخل بأي صورة كانت في ترتيباتكم أو الرسوم التي تستوفونها.

أنا متأكد أن جلالتكم سوف تشعرون بأن الحالة الحاضرة سيئة جداً بالنسبة للتجارة، وأنا أناشد جلالتكم أن تتفضلوا عليّ بنواياكم لأنني لا أفهم الوضع الحاضر ولا السبب الداعي إليه.

إنه ليحزنني جداً أن أفكر بوجود سوء تفاهم أو شعور سيء بين جلالتكم وبيني.

فائق الإحترام

سي. فيكري، كرنل

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٨)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر
إلى الملك حسين

الرقم: ٦٣٣ التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إن سلسلة الحوادث التي جرت مؤخراً في جدة سببت لي القلق. لقد أبلغت الأمر لحكومة صاحب الجلالة، لكن قبل تسلمي جوابها، قررت أن أرسل إلى جلالتكم برقية خاصة. يبدو لي أن الأمور الأساسية قد أُسيء فهمها وحدث الإزعاج من سوء التفاهم هذا. أود أن أؤكد لجلالتكم بأنه ليس لدينا أية نية للتجاوز على حقوقكم في السيادة. ولا نرغب عمل شيء بخصوص الحجر الصحي مما لم يجر العمل بمثله خلال السنوات القليلة الماضية. لم يحصل أي إزعاج آنذاك، فلماذا يحصل الآن؟ إننا لا نريد سوى مساعدة جلالتكم وصيانة صحة الحجاج، وفي حالة حدوث مرض، أن نمنع انتشاره في أنحاء العالم، إن هذه قضية مهمة جداً ولا بد لحكومة صاحب الجلالة من الإصرار عليها. وأؤكد لجلالتكم أنه لا يأتي إلا الخير من موافقتكم على الرقابة التي نرغب في ممارستها. علمت أن معظم الإزعاج ينشأ من الموقف المعادي الذي يقفه الأخوان الحسينيان وأوصي جلالتكم بشدة بفصلهما.

أنا أكلم جلالتكم باسم صداقتنا الماضية والحاضرة، وآمل جدياً أنكم لن تفسروا نوايانا تفسيراً خاطئاً، بل أن تعملوا بطريقة تسهل كل هذه الصعوبات. أكون شاكراً للحصول على جواب فوري.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٩)

(برقية)

من المندوب السامي (في القاهرة)

إلى الملك حسين

الرقم: ٦٣٨ التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠

أشكر جلالتكم على برقيتكم.

أفهم منها:

(١) أنكم سحبتم استقالتكم.

(٢) أنكم وافقتم على الرقابة البريطانية على الحجر الصحي.

(٣) أنكم وافقتم على فصل الحسينيين من خدمتكم. ويكون من المستحسن أن يعودا إلى مصر على أول سفينة.

أنا واثق أن جلالتكم قد تصرفتم بحكمة، وحالما تنشرون عزل الحسينيين وتعينون مديراً عاماً جديداً أو مؤقتاً للحجر الصحي، سوف أوعز إلى الكرنل فيكري بالاستغناء عن الرقابة المباشرة والعمل حسب الإجراءات السابقة وأسس رسالتي المؤرخة في ١٠ أيار/مايو ١٩٢٠.

إن هذا يجب أن يجري سريعاً جداً لأن الطريقة الحالية، التي لم تتخذ إلا بعد أن أصدرتم أوامركم إلى موظفيكم بالامتناع عن العمل يعود بالضرر علينا جميعاً.

آمل أن يصل الميجر مارشال إلى جدة خلال مدة تقل عن ثلاثة أسابيع وأن كل شيء سيجري بسهولة في المستقبل.

وإذا رغبتم فإنني سأطلب إليه أن يختار رجلاً ملائماً له المؤهلات الطبية ليكون مديراً عاماً للحجر الصحي.

بخصوص رسالتكم المؤرخة في ٢٩ أيار/مايو، آمل أن أرسل لكم أخباراً

طيبة عن اجتماعكم بابن سعود والإعانة خلال أيام قليلة. إنني قائم بعزل مترجم الكرنل فيكري الذي كان مسؤولاً عن اللهجة الشديدة لبعض رسائله. لقد طلب الكرنل فيكري ذلك، وأنا متأكد أنه لم يقصد أبداً أي عدم مجاملة لجلالتكم.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (١٠)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة

إلى الملك حسين

الرقم: ٦٤٨ — التاريخ: ١٩ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتاكم المرقمتان ٦٢٨ و ٥٧١.

أنا مسرور أن جلالتكم قد سحبتم استقالتكم. ومع أنكم لا تذكرون ذلك فإنني أفترض أنكم وافقتم على رقابة الحجر الصحي، وعلى هذا الإفتراض لا اعتراض لي على اقتراحكم بفصل الحسينيين وإرسالهما إلى مصر خلال الشهرين القادمين.

آمل أن يجري كل شيء بيسر بعد الآن وأشعر بكل تأكيد أنه لا أساس لمخاوف جلالتكم من حصول ما يزعج بينكم وبين الكرنل فيكري.

لقد قدمت احتجاجات بشأن الغارات الوهابية. وبالنظر إلى الضمان الذي أعطاه ابن سعود للحفاظ على الوضع الراهن، فيظهر أن من المحتمل أن تلك الغارات حصلت بدون علمه أو موافقته. كما تعلمون جلالتكم، حين يرى الموظفون التابعون رؤساءهم على خلاف، فإنهم يميلون دائماً للاستفادة من هذه الحقيقة، ولذلك فمن الضروري جداً أنكم وابن سعود تسوّيان خلافاتكم.

آمل أن أتصل بكم مرة أخرى عن هذا الموضوع خلال أيام قليلة. لكنني آسف أنه لن يكون في الإمكان إرسال طائرات أو سيارات مسلحة إلى الحجاز.

FO 371/5063 [E - 8912]

٩٩

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي في بغداد

التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إلحاقاً ببرقيتي المرقمة ١٥٤ سي بتاريخه، أرسل طياً ترجمة رسالة خصوصية مؤرخة في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) وردتني من ابن سعود، لمعلوماتكم.

(ترجمة رسالة) خصوصية وسرية مؤرخة في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) من ابن سعود حاكم نجد إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن الوكيل السياسي في البحرين

بعد التحية،

تسلمت رسالتكم الودية المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٣٣٨ (١٠ أيار/مايو ١٩٢٠) وفهمت مضمونها تماماً، خصوصاً الصداقة والإخلاص والتمنيات الطيبة التي تفضلت بالإعراب عنها فيها، وكذلك وعودك في كل الشؤون حول تحقيق النجاح في أهدافي، وفي صدد ذلك لا يخامرني أقل شك.

إنني لأعلم أن كل هذا خير دليل على حسن ذاتك ونواياك الطيبة، وإن شاء الله تطالع جوابي الذي كتبته إلى المحترم الكرنل [آرنولد] ويلسن، جواباً عن رسالته البرقية التي تشرفت بتسلمها والمرسلة طي رسالتك الودية.

كما تعلم ليس لي غاية إلا السلام في أراضي نجد والمناطق المجاورة وتأمين الصلات الطيبة، والحصول على رضا صديقتي الحكومة البريطانية المعظمة. أقدم شكري الجزيل إلى سعادتكم وأقول إنني أعتبر تسوية القضية قد تمت بتدبير جيد على الرغم من أن رعاياي يكرهون تغيبي عن البلاد، بالنظر إلى وضعي. لكن هذه المسألة صغيرة.

لقد قبلت دعوة حكومة صاحب الجلالة كما ذكرت أعلاه لا لشيء سوى إرضاء صديقتي الحكومة البريطانية المعظمة وكسب رضاها. وأرجو أن تتلطفوا بإرسال هذا إلى السيد المحترم المذكور أعلاه (المفوض الملكي) بأسرع ما يمكن. وأملي أنك تواصل حسن نظرك نحو صديقك.

هذا ما لزم قوله، حفظك الله.

حاشية: أطلب أيضاً من حكومة صاحب الجلالة أن تنظر في قضية المؤن. لا يخفى على سعادتك أن المسافة من نجد إلى مكة كبيرة و (حجاج) نجد لا يستطيعون أن يحملوا معهم كمية كافية من الأغذية لسد حاجتهم خلال السفر إلى مكة المكرمة ومنها. لذلك ألتمس أن تتفضل الحكومة بترتيب كل التسهيلات اللازمة وتعين تجاراً (في مكة) لبيع المواد الغذائية التي قد يحتاج إليها الحجاج لعودتهم إلى بلادهم. إن هذا بلا شك من أهم النقاط التي تتطلب النظر والتفكير فيها سلفاً. يحتمل أن يمنع الشريف الحجاج النجديين من الحصول على المؤن وسائر اللوازم لا لشيء سوى إيذائهم. لذلك أرغب أن تجرى هذه الترتيبات بواسطة حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/5063

١٠٠

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ١٥٨ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إلحاقاً ببرقيتي رقم ١٥٤ بتاريخ اليوم، أرسل طياً ترجمة كتاب ابن سعود المؤرخ في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) لمعلوماتكم.

(كتاب)

من ابن سعود ـ حاكم نجد
إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ٣ رمضان ١٣٣٨
(٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠)

بعد التحية،

لقد كتبت لك الآن جواباً عن الرسالة البرقية لحكومة صاحب الجلالة التي تشرفت بتسلمها بواسطة المحترم المفوض الملكي في بغداد لأحيطك علماً بأنني قبلت دعوتها للإجتماع بالشريف حسين، لأنني حريص على تلبية رغبات حكومة صاحب الجلالة. والآن أخبر سعادتكم بأنني أود أن أنتهز الفرصة القادمة لأداء الحج بنفسي. فإذا استطعت (سمح لي) الذهاب إلى هناك فأود الإجتماع بالشريف حسين خارج مكة المكرمة (على رأس رعاياي) أو أرسل (رعاياي) الراغبين في الحج قبلي ويعقد الإجتماع قبل الحج في قرية السيل أو في محل آخر (في الحجاز). أنا مستعد لهذه الغاية أن أعطي بهذا ضماناً كاملاً تحت ختمي وتوقيعي بأنه لن يحدث أي شيء يسبب إخلالاً بالسلام، ولن يسمح بأن يحدث شيء للتدخل في الوضع القائم أو في رغبات الحكومة. والغاية من طلبي هذا هي قبل كل شيء أن أتمكن من القيام بواجبي الديني (الحج)، وثانياً، ضمان تسوية ودية للقضايا الموقوفة. لذلك أطلب إليكم نقل ما تقدم إلى المراجع المختصة وأسألكم إعطائي جواباً سريعاً جداً.

(النهاية الإعتيادية)

FO 686/43

١٠١

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى الكرنل فيكري ـ نائب المعتمد البريطاني، جدة

الرقم: ٦٥٢ التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم ١١٤ (سري وشخصي).

الملك إستقال مرة أخرى، وطلب تعيين خلف له قبل ٩ تموز/يوليو. وزارة الخارجية قررت نهائياً بأن الإستقالة ستكون باعثة على الأسف، ولذلك فعلينا إذا أمكن أن نعمل على تنفيذ تلك السياسة. يرجى الحذر من القيام بأي شيء قد يعطي الملك حجة عليكم. لقد شكا لدى المندوب السامي من أنكم تنشرون الإشاعات ضده. المندوب السامي نفى ذلك بلهجة جافة، ولكنك يجب أن تكبت الآراء الشخصية، وإذا تمكنت من التوصل إلى ترتيب عمل مع ثابت[١] فذلك أفضل.

FO 686/43

١٠٢

(برقية)

من الكرنل فيكري ـ نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ١١٥ التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم ٦٥٢. أتفق معكم تماماً. لقد كانت الإستقالة الجديدة مفاجأة

(١) الدكتور ثابت نعمان.

والسبب غير معروف. ناصر الدين يبدي أن الملك وعبد الله كلاهما يقولان إنهما إذا رضخا في موضوع الحجر الصحي (الكرنتينا) فستكون الكمارك المسألة التالية. حاولت نقض هذا الانطباع الخاطىء. أرجو إعطاء المندوب السامي تأكيدات شخصية بأن لا صحة لما صرّح به الملك، وإنني لن أتخلى عن اتباع سياسة توفيقية بقدر استطاعتي لتنفيذ رغبات حكومة صاحبة الجلالة. الملك يعلن بصراحة أنه يريد معتمداً بريطانياً يكون ناطقاً باسمه، ولا ينقل إلا ما يقوله الملك، ويكون عملياً كموظف لديه. راجعوا صادق ورسالتي الشخصية.

FO 371/5063 [E 7651]

١٠٣

(برقية)

من اللورد اللنبي - (الإسكندرية)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٦٤٣ التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتي المرقمة ٥٤٦.

أخبرني الأمير فيصل الآن شفهياً، بواسطة جعفر باشا، أنه مستعد لإيفاد الأمير زيد لتمثيله في مؤتمر الصلح. سيرافق الأمير زيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وزير الخارجية، وساطع بك وزير المعارف، والأمير ميشيل لطف الله وأحد الضباط الأركان.

يستفسر الأمير فيصل متى يجب أن يغادر هؤلاء الأشخاص إلى فرنسة؟

FO 371/5062

١٠٤

(برقية)

من وزير الخارجية إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٦٠٠ التاريخ: ٢ تموز/ يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

«برقيتكم المرقمة ٦٢٧ (المؤرخة ٣٠ حزيران/ يونيو حول حسين وابن سعود).

«يبدو لنا أن الغرض من تدخلنا يكاد يكون قد تحقق. ونقترح الآن افتراض أن الإجتماع بين الحاكمين سيعقد في مكة وفقاً لما اقترح. ويمكن، كما نعتقد، تجاهل شرط ضرورة مجيء حجاج نجد بطريقة البحر.

«وفقاً لذلك جرى إرسال الرسالة الواردة في برقيتي التالية مباشرة إلى ابن سعود، ويجب إيصالها إلى الملك حسين بلا تأخير وإبلاغه أن حكومة صاحب الجلالة يسعدها جداً أن تعلم أنه وافق على الإجتماع مع ابن سعود. وسيرى أن حكومتنا تعتبر ابن سعود مسؤولاً عن تنفيذ تعهده بأن حجاج نجد لن يسببوا أي اضطرابات، وأنها أكدت لابن سعود ضرورة تقليص عدد الحجاج وعدد الرجال المسلحين، إلى أدنى حد ممكن. ويجب أن يتبين له أن موافقة ابن سعود على زيارته في منطقة حكمه هي تنازل ملحوظ جداً، وأن هذا التعديل في موقفه السابق يعزى تماماً إلى المساعي الحميدة من جانب حكومة صاحب الجلالة، وأنه سيبذل (قصارى جهده) من أجل مرور الحج بنجاح وسلام. وتعتمد (الحكومة البريطانية) على الملك حسين للقيام بالشيء نفسه، وتحضه بقوة على التنبه إلى أن تحشيد أي قوات مسلحة في المناطق القريبة من خط السير الذي سيتبعه حجاج نجد يرجح أن يسفر عن اضطرابات. وهي ستنتدب ضابطاً هندياً مسلماً مسؤولاً ليرافق حجاج نجد وفقاً لما طلبه ابن سعود، وسيسرها أن تعلم بأن الملك حسين يوافق على مساعدتها له في ترتيب كل تسهيل لحجاج نجد كي يشتروا مواد تموين في مكة لرحلة العودة».

(مكررة إلى: المفوض المدني في بغداد)

FO 371/5062 [E 7717]

١٠٥

(برقية)

من الملك حسين

إلى لويد جورج - رئيس وزراء بريطانية

(بواسطة اللورد اللنبي، الإسكندرية)

الرقم: ٦٥٠ التاريخ: ٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

إشارة إلى رسالة فخامتكم المبلغة إليّ بواسطة المعتمد البريطاني في جدة في ١٧ حزيران/يونيو.

لقد انتهت الحرب ولكن سبب الرابطة مع البلاد العربية وغايتها لم ينتهيا، ولن ينتهيا بسبب الظروف الحالية والمستقبلية. من أجل ذلك وبسبب ما شعرت به من ارتياح لتصريحات فخامتكم الأخيرة التي تقولون فيها أن ليس هناك من شيء يدعو حكومة صاحب الجلالة للعدول عن الوعود التي قطعتها أو لعدم التعاون معي وديّاً (وهي تصريحات أعتبرها عهداً يُعتمد عليه) أسارع إلى إضافة ما يأتي:

١ - أكرر ما قلته مراراً وتكراراً وهو أن لا صلة لنا أو ارتباط بمؤتمر السلم. إن علاقاتنا هي مع بريطانية العظمى وحدها.

٢ - لم تلتفتوا، فخامتكم، إلى مسألة عدم قدرتي على إدارة شؤون البلاد التي ستكون أصعب وأكثر تعقيداً بعد قرار المؤتمر بتجزئتها. إنني أطلب إليكم أن تقرروا ما هي الخطوات الواجب اتخاذها كي أعفي نفسي من اللوم في حالة انسحابي فوراً.

٣ - إن الاحتجاج ضد بريطانية العظمى خسّة في نظري، ولكن إعلان فخامتكم أن «ليس هناك ما يدعو... الخ» يشجعني أن أطلب إليكم النظر في رسائل المندوب السامي في القاهرة، وخاصة الرسالة المؤرخة في ١٠ آذار/مارس ١٩١٦. إن لإنكلترة في محتويات الرسائل ما يتعلق بشرفها ومجدها ومن المؤكد أنها لن تتجاهل ذلك.

٤ - أرجو من عظمتها وشهامتها أن تعطينا العراق، والجزيرة، وسورية وفلسطين بكل طريقة، لأن العرب يستحقون عطف بريطانية ورأفتها. وهم كانوا (وسيظلون) الوسيلة الدائمة الوحيدة للمحافظة بكلفة صغيرة جداً على كل المصالح التي تعتبرها ثمينة.

٥ - لو أنكم اعتمدتم عليّ ووضعتموني في المركز الذي اعتزمته لنفسي، ولو تصرفتم وفقاً لمحتويات رسالة المندوب السامي المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ لما حدث أمر واحد مما يحدث الآن وما يمكن أن يحدث في الشرق الأدنى، وفي شمال الجزيرة العربية.

ولا يفوتني أن أقول بأن الفرصة لا تزال في أيديكم.

أرجو من فخامتكم النظر في المسألة لأنكم الشخص الوحيد المسؤول عن النتيجة التي تزيد مضارها على فوائدها.

٦ - إن طبيعة الحجاز معروفة جيداً وكذلك أحواله المعنوية والمادية، وأنا أعتز وأقدر وأحترم قراركم التي أضفت عليها لقب «دولة». وهذه هي الأسباب التي دعتني إلى أن أطالب بضمها إلى بقية بلادها ولشرح أن أسباب عدم قدرتي على إدارتها قد ازدادت.

(إنتهت الرسالة).

هامش توضيحي من اللنبي: (في الفقرة ٦ يعني الملك أن الحجاز منطقة قاحلة خالية من الموارد إلى حد أنها لا تستطيع البقاء قطراً منفصلاً).

FO 371/5064 [E 12039]

١٠٦

(كتاب)

من الوكيل السياسي في البحرين (الكابتن مور)

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٥١ سي　　　　التاريخ: ٥ تموز/يوليو ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتي المرقمتين ٤٨ و ٤٩ بتاريخ اليوم، أرفق بطيه نسخة من كتاب ابن سعود إلى الشيخ سالم مبارك الصباح، وكذلك نسخاً من كتابي ابن رشيد والشيخ متني بن شريح من عشيرة شمّر.

توقيع (جي. سي. مور ـ ميجر)

الضابط السياسي

FO 371/5064 [E 12039]

المرفق رقم (١)

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود إلى الشيخ سالم الصباح

التاريخ: ٤ شوال ١١٣٨

(٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠)

(بعد عبارات التحية)

تلقيت رسالتكم المؤرخة في ١٢ من الشهر الماضي وفهمت ما ذكرته فيها. خصوصاً عن هجوم الدويش، وعن دعيج ورجاله، وكذلك ملاحظاتك عن أسرتي آل سعود وآل صباح وكونهما متحدين دائماً، وأنك أيضاً تركت الدويش من دون عقاب تجنباً لسفك دماء المسلمين، وأنك تتوقع دفع تعويض ولن تعذرني أو تصفح عني إذا لم أنتزع الغرامة من المسيئين.

إنني أقدر كل ملاحظاتك الطيبة وأشعر أن عليّ التزاماً نحوك ولك الحق في أن تتوقع هذا كله مني. إنني أحمد الله على أنه لا يوجد شخص يستطيع أن يصدر لي الأوامر، وعلى أنني قوي بما فيه الكفاية لفرض أوامري بموافقة مثل ذلك الشخص، أو بدونها.

غير أنني، وأنا أخوك، أود أن أشرح لحضرتكم بعض الأمور.

بالنسبة إلى هجوم الدويش، يعلم الله أنني لم أوعز إليه بأن يهاجم ولم أرغب في ذلك، خصوصاً الشيء الذي حصل. بالطبع علمت باجتماعهم (المطير) (في القرية) واتخاذهم إجراءات دفاعية. ولكن عندما كتب الله الحادثة المعنية، لم آسف على ذلك لأسباب سأشرحها الآن. لقد بعثت في الواقع برسل لإيقافهم، ولكنهم كانوا قد بدأوا الهجوم. أما بالنسبة إلى مشاعري نحو الكويت وحاكمها وأهلها، فإن الله يشهد أنني منذ غادرت الكويت حتى هذه اللحظة لم أكن لهم إلا الخير. والله والناس يعلمون ذلك. وأما بالنسبة إلى العلاقات بين آل سعود وآل الصباح، فلا يسعني أن أكرر سوى ما قيل:

«إذا كانت الأمور أصلاً في أيدي حكماء، فلن تكون نتائجها إلا الخير، أما إذا كانت في أيدي الأشرار، فإن العواقب السيئة ستطال جميع المعنيين».

يا ابن مبارك، ما كان يمكن أن أصدق أو أحلم أبداً بإمكان وقوع أي احتكاك بين آل سعود وآل الصباح. ولا أستطيع الآن استساغة الأسباب. ولكن يجب أن تسأل نفسك عما هي حتى يمكنك فهمها بوضوح، أو ينبغي أن تسأل أقرانك الذين يعرفون الأسباب جيداً. أما عن قولك إنك تركت الدويش وشأنه من أجل خاطري، فاسمح لي أن أقول إن هذا ما يمكنني أن أتوقع منك، وآمل أن لا يأتي أبداً اليوم الذي تمتحن قواتنا بعضها البعض.

كما أنك، حفظك الله، تعلم جيداً أن الأمور إذا أخفيت ولم تتضح الحقائق، فإن من المؤكد أن تنشأ مشاعر الإستياء. إن من الضروري الآن أن يكشف الجانبان كلاهما الحقائق. وفي ما يتعلق بي، يعلم الله أنه لم يكن لي علم أو صلة بهذه المسألة، التي كتبها الله، كما أنني لم أعلم بأي سبب خارجي أو داخلي يؤدي إلى ذلك. من جهة أخرى، ومنذ أن أصبحت حاكم الكويت، يعلم الله أنه ما مرّ شهر إلا وأصابني ما يقلق على يديك، على رغم أنني لم أعط سبباً لمثل هذا الشيء. وقد كثرت التقارير التي وصلت إليّ ولكني حاولت

ألاّ أصدقها. بينما يمكنني أن أقول إن (تقارير) أخرى أكثر غموضاً وردت ولكني رفضت حتى الاستماع إليها. ويعلم الله كم كانت هذه كثيرة. غير أن أموراً معينة وقعت منذ رجب فصاعداً عددها خمسة. وما كان ليتسبب في مثل هذه الأمور سوى رجل أحمق أو رجل مصمم على الشر. وأنت بالطبع لست رجلاً أحمق وإنما على قدر كبير من الحكمة.

(١) لقد أرسلت قوة راكبة إلى أهالي القرية من دون أن ترسل إليّ إشعاراً مسبقاً.

(٢) جاء إليّ النفيسي برسالة شفوية منك. ولم تكلف نفسك عناء كتابة حتى بضعة أسطر.

(٣) أرسلت جماعة من المطير والعجمان (ربما عنى بذلك مستوطنين من هاتين القبيلتين في الكويت تصرفوا نيابة عن سالم) اعتدوا على سكان القرية. ومع ذلك لم تبلغني كتابة أو عن طريق رسول.

(٤) أصدرت «أمر منع» في الكويت بإيقاف كل الصادرات إلى موانىء إبن سعود.

(٥) يبدو أنك نسيت أن المطير هم رعاياي.

أرجو أن تبلغني، الله يسلمك، في شأن هذه النقاط الخمس. ماذا كان سيحدث لأولئك الناس الذين واجهوا مخاطر جسيمة لو لم يكن هناك من يحميهم. ولكن لهم حامياً وحاكماً هو أخوك (أنا). إنك لم تعاملهم بهذا معاملة طيبة، وقلت أيضاً إن عملك كان وفقاً للدين. إنك، إذا كنت تفكر على هذا النحو، لا تستطيع أن تفرق بين الخير والشر. وهذه الأساليب التي تتبعها لا يمكن أن تسفر إلا عن مشاكل. ولقد عانى رعاياي من ثلاث نواح، إذ تعرضوا لـ (١) قلق شخصي (٢) اضطراب (٣) أوصلوا إلى تلك الحال من التفكير والشك التي آلت إلى إثارة عصبيتهم الدينية إلى حد جعلهم مستعدين للانقضاض على أي شخص يستفزهم أو يتدخل بشؤونهم، وقد دهشت أنا نفسي أيما دهشة لمساعي لتلك الأحوال وكنت في بادىء الأمر على شك في الأسباب التي أدت إليها. ومن الطبيعي أن يتساءل المرء عما كان وراء تلك الأحداث (أي عن الحقائق الفعلية). فجأة وجد جماعتي دعيج زاحفاً ضدهم، وبما أن هذا العمل جاء علاوة على الأحداث المزعجة الكثيرة (المذكورة آنفاً)، فقد ظنوا أن دعيج

خرج لمهاجمتهم. ثم كان أمر الله، كما قال في كتابه العزيز:

﴿ولا تقولن لشائئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾. (الكهف ٢٣).

إنك تدرك بالطبع أن أعمالك غير الودية قد استمرت في السابق مدة طويلة وشعر بأثرها الجميع كبيراً وصغيراً، وما كان بالإمكان أن تعزى إلا إلى طمع فاعلها في غياب أي إجراءات من أجل الوفاق. هذا هو السبب كله وراء وقوع الحادث المؤذي وأنت لم تتكبد خسارة. ولست أرى سبيلاً لتحسين الأمور سوى أن توقّع على الوثيقة المرفقة كتسوية نهائية.

إذا كان لديك أي شيء تريد تقديمه ولا أعلم به، سيسرني أن أنظر فيه. وأود أن أضيف، كما أبلغتني شفوياً عن طريق النفيسي بشأن عرض مسألة القرية على الحكومة البريطانية، إنني أقول فليكن الأمر كذلك.

سأعرف كيف أدافع عن قضيتي. وأود أن أؤكد لك أن كل ما قلته في بداية هذه الرسالة صحيح وصادق، وأنا واثق تماماً أنه لن تكون مشاكل بيننا في المستقبل وسيتم ترتيب كل شيء على نحو مرضٍ.

لقد سلمني صديقنا عبد الله السميط وعبد العزيز بن حسن رسالتك وشرحت لهما كل ما كان ضرورياً.

بوسعك أن تكون مطمئناً إلى أنني على أتم استعداد لتلبية رغباتك بأي شكل يرضى عنه الله تعالى.

بخصوص إعادة الجمال والخيول، لقد أرسلت رجالاً كي يبحثوا عنها ويجمعوها. وبمجرد أن تتم تسوية نقاط الخلاف، سيكون كل شيء متوفراً، سواء ما يخصكم أو ما هو من ملكنا. وأرسل لك مع صديقنا (موفديك) عمي ناصر بن سعود، آملاً أن يكون عند حسن ظنك لأنني حريص على التوصل إلى اتفاق. عسى أن يصلح الله الأمور بيننا وأن يوفق المسلمين، وينصر دينه ويعليه.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5064 [E 12039]

المرفق رقم (٢)
(ترجمة كتاب)
من الأمير عبد الله ابن رشيد
إلى الشيخ سالم ابن الصباح

التاريخ:

تحية وبعد، فإن سألتم عن صحتنا فإنني أود أن أبلغكم بأنني على أحسن ما يرام.

إنني مخلص لك إلى حد أن الناس يغارون منا كثيراً، وأكثرهم حسداً هو ذاك الذي كان مفضلاً لديك ورد على الإحسان بالنكران ولم يستمع للنصح وكان جاحداً، إضافة إلى أنه كان المعتدي دائماً. لم يستطع إخفاء ذلك في قلبه ولكن نما إليك تفجر غيرته كتابة. لقد اقترح شروطاً معينة ليتمكن من قطع وشائج المودة مع صاحب السمو الشريف حسين ومعك ومع أصدقاء آخرين. ولكن عندما عرفنا نياته، أرغمناهم نحن ورعايانا على التقهقر بهجمات عديدة.

بمجرد أن هاجم ابنه وإخوانه الشعبية مظهرين بذلك عداوتهم ونيتهم السيئة نحونا ونحوكم، أرسلنا إليكم بناءً على ذلك رسولنا مع هذه الرسالة لنؤكد المحبة فيما بيننا وحتى تعرف بغضي للمعتدي.

إنني أرجوك أن تعارض نياته دوماً وتدمرها وملكيته، قبل أن يستشري عمله على نحو خطير.

هذه هي الفرصة لتقديم آرائك فوراً إذا أردت، لأنني أستعد وأحضر لأي مساعدة يمكن أن تحتاجها.

إن عربنا وابن طواله وقبيلته تحت تصرفكم، وقد أبلغتهم وفقاً لذلك بأن يقتربوا أكثر.

بالنسبة إلى رجال القبائل الذين هم ضمن حدود سلطتكم، ستجدونهم دوماً نشيطين مطيعين بمجرد أن يلاحظوا أدنى اهتمام بهم سواء بالقول أو الفعل.

FO 371/5064 [E 12039]

المرفق رقم (٣)
(ترجمة كتاب)
من متني بن شريح
إلى سالم مبارك الصباح

بعد واجب التحية إليكم أود أن أحيطكم علماً أن ابن سعود طلب في أحد شروطه لتحقيق السلام، أن يقوم ابن رشيد بمحاربة ابن صباح.

وكان قد شن هجوماً في الشعيبة وخسر عدداً كبيراً من الرجال والخيل، إضافة إلى أسر عدد كبير من رجاله

أرجو أن تكتبوا ملاحظاتكم وتعلمونا برأيكم.

تحياتنا إلى عليّ أحمد الصباح.

FO 371/5062 [E 7829]

١٠٧
(برقية)
من وزير الخارجية (لندن)
إلى المفوض المدني في بغداد
(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

الرقم: ٥١٧٣ التاريخ: ٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

بي ٥١٧٣. برقيتي بتاريخ اليوم. ابن سعود. الرجاء إبلاغ الرسالة الآتية إلى ابن سعود في أقرب وقت ممكن:

«(ر) يسعد حكومة صاحب الجلالة أن تبلغكم أن الملك حسين وافق على

الإجتماع بكم في مكة كما اقترحتم في رسالتكم المؤرخة في ٢٣ أيار/مايو[١]. ويسر الحكومة أن تلحق ضابطاً هندياً مسلماً مسؤولاً ليرافق حجاج نجد، لكنها لا تقترح الآن إرسال أي مسؤول للتحكيم بينكما لأنها تشعر أن ليس من الضروري لكم وللملك حسين إلا أن تجتمعا وتناقشا الأمور وجهاً لوجه حتى تتم تسوية النقاط العديدة القائمة بينكما تسوية ودية. وهي ترتب مع الملك حسين توفير إمدادات في مكة لرحلة عودة حجاج نجد. وسيسرها أن يتم إبلاغها في أقرب وقت ممكن بعدد الذين يحتمل أن يذهبوا. ولا بد أنكم تدركون أن من غير المرغوب فيه أن يتوجه أي عدد كبير من الحجاج من نجد، وتدعوكم حكومة صاحب الجلالة إلى خفض العدد بقدر الإمكان. كما تطلب (الحكومة) أن تصدروا تعليمات بضرورة خفض عدد الرجال المسلحين المرافقين للحجاج إلى أدنى حد ممكن. وسيسعدها تلقي رد مبكر يطمئنها بالنسبة إلى هذه النقطة. وقد أبلغت الحكومة الملك حسين بأن طلبه قد تم تقديمه، ونقلت إليه أن من غير المرغوب أن يسمح بأي تركيز لقواته المسلحة على الطريق الذي سيتبعه الحجاج. وإنها لتأمل مخلصة بأن الإجتماع الذي رُتّب برعايتها، سيسفر عن نتيجة مرضية وسيثبت فاعليته في إقامة السلام بين صديقيها العربيين القويين.



(١) أرسلت فحوى هذه الرسالة إلى وزارة الهند ببرقية بغداد المرقمة ٦٩٤٣ والمؤرخة في ٨ حزيران/يونيو، (غير مدرجة)، والتي وصلت نسخة منها إلى وزارة الخارجية في ١٢ حزيران/يونيو، وكان ابن سعود قد اقترح «أن يُسمح له بالتوجه إلى مكة مباشرة مع حجاج نجد وأن يقابل الملك حسين في مكة..».

FO 371/5064

١٠٨

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن سعود
إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٨ شوال ١٣٣٨
(٤ تموز/يوليو ١٩٢٠)

بعد التحية،

أتشرّف بالإعتراف بتسلّم كتابكم الودي وقد اطّلعت على مضمونه تماماً، خصوصاً حول الحادث المؤسف الذي حدث في القرية، وإن سعادتكم قد أرسلتم رسالتي إلى المحترم الكرنل ويلسن الذي أجاب بأنه اتصل بحكومة صاحب الجلالة التي تفضل تسوية القضية بين سعادة الشيخ سالم (شيخ الكويت) وصديقكم (ابن سعود).

إنني أخبرت سعادتكم بطبيعة الحال تفصيلاً في كتابي السابق الذي أعتبره كافياً.

بخصوص قضية الحج أنا أنتظر جواب سعادتكم.

والدي المبجل وولداي سعود وفيصل وإخوتهما وإخوتي، يقدمون أسمى احترامهم وسلامهم. هذا ما وجب قوله، حفظكم الله.

FO 371/5065 [E 13066]

١٠٩

(تقرير)

اليوميات السياسية للبحرين
وتقرير الاستخبارات لغاية ٢٠ حزيران/ يونيو

الرقم: ١٨٦ ـ C　　　　التاريخ: ٧ تموز/ يوليو ١٩٢٠

١ ـ سياسية وعامة

كان الحدثان المهمان الرئيسيان في هذا الشهر:

١ ـ تسلم الشيخ عبدالله بن عيسى [C.I.E.] رد حكومة صاحب الجلالة في ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٠ على مطالبه الأربعة التي قدمها أثناء وجوده في لندن في العام الماضي.

٢ ـ تسلم أوامر حكومة الهند بشأن النزاع بين الشيخ عيسى وابن سعود، حول مسألة الضرائب الكمركية على البضائع المارة إلى البر الرئيسي.

بخصوص رقم ١: ـ لا بد أن نتذكر أن المطالب التالية هي التي قدمها الشيخ عبد الله للسير آرثر هيرتزل:

(١) استقطاع زيارة من البر الرئيسي والحاقها بالبحرين.

(٢) جعل اختيار جميع أعضاء المجلس العرفي في يد الشيخ عيسى.

(٣) السماح للشيخ عيسى بالاتصال بلندن مباشرة عند الضرورة.

(٤) جعل مواطني كافة الحكام العرب الزائرين للبحرين خاضعين لسلطات الشيخ عيسى.

وكان ردّ حكومة الهند المكتوب بصفة شخصية إلى الشيخ عبدالله على الشكل التالي:

المطلب

(١) رُفض لأسباب سياسية.

(٢) رُفض لأن الوضع القانوني للبحرين يقضي بخلاف ذلك حتماً.

(٣) رُفض على أساس أن البحرين كانت دوماً ويجب أن تبقى تابعة للهند.

(٤) رُفض إلاّ في حالة وجود اتفاقيات رسمية بين الشيخ عيسى والحكام العرب يوافق فيها الأخيرون على أن يكون رعاياهم المقيمون في البحرين خاضعين لسلطة الشيخ عيسى.

وفي هذا شبه إعادة للأوامر الواردة ضمن المرسوم الصادر حول هذا الموضوع وبنفس الترتيب.

والتعليمات المذكورة أعلاه تسد بالتأكيد فراغاً موجوداً. وأن يدي الوكيل السياسي لن تكونا مقيدتين كما كانتا حتى الآن.

رقم (٤) على وجه الخصوص هو جواب يبعث على الارتياح، ويحل صعوبة خلقت في السابق احتكاكات لا نهاية لها بين الحاكم والوكيل السياسي. وكل ما هو مطلوب الآن هو معرفة الحكام الذين تقوم بينهم وبين الشيخ عيسى اتفاقيات رسمية بهذا الصدد. واقترح التأني في هذه القضية والسماح بانقضاء شهر أو ما يقارب بعد عرض كتاب حكومة الهند على الشيخ قبل اتخاذ اجراءات أخرى.

وبخصوص ٢: أرسلت تعليمات حكومة الهند بصيغة كتاب من وكيل المقيم السياسي إلى الشيخ الذي أمر: ـ

(١) يأخذ ٢٪ فقط كضريبة كمركية عن البضائع المتوجهة إلى البر الرئيسي، والمطروحة بشكل مؤقت في بناية الكمارك البحرينية، وفرض ضريبة كاملة في حالة عدم نقلها خلال مدة ٢٠ يوماً.

(٢) عدم فرض الشيخ عيسى أية ضرائب على البضائع المفرغة من السفن البخارية إلى القوارب الصغيرة التي تنوي نقلها إلى البر الرئيسي مباشرة.

انتقادات

(١): واف للغرض وهو حل مرض للصعوبة.

(٢): رغم كونه عادلاً مرضياً، سيكون في الوقت الحاضر غير قابل للتطبيق عملياً بسبب الصعوبة التي تواجهها السفن البخارية الهندية ـ البريطانية في التمييز في عنابرها بين بضائع البر الرئيسي وبضائع البحرين. وتتعرض البضائع

كلها، والأرز على وجه الخصوص، للاختلاط بشكل يتعذر تصحيحه داخل عنابر السفن، ولا يمكن التفريق بينهما إلا بعد التفريغ. ويمكن، على ما أعتقد، إيجاد حل للقضية بإقناع شركة الهند البريطانية بخزن البضائع المتوجهة إلى موانىء البر الرئيسي، في أكداس متفرقة في عنابر سفنها البخارية. وسيعني ذلك قدراً إضافياً معيناً من المصاعب لها، ولكنها ليست مما لا يمكن التغلب عليه. والمجال الذي يحتمل أن تواجه فيه الشركة مزيداً من المشاكل هو مجال دفع المستحقات. وشركة التفريغ البحرينية تقوم بتشغيلها شركة الهند البريطانية، وإليها تذهب أرباحها. وأن من المستبعد أن تعمد إلى تشجيع الناس على نقل بضائعهم من السفينة مباشرة إلى البر الرئيسي. ويبدو أن الحل يكمن في أن يدفع الشخص أجور التفريغ الكاملة (رغم أن ذلك لا يبدو عادلاً) حتى لو لم تكن لديه بضائع قادمة إلى داخل البحرين على الإطلاق، وللمزيد من التعليقات أنظر ما ورد تحت عنوان «الكمارك البحرينية».

مسألة الخلافة

كان هنالك، إلى وقت قريب مضى، قدر كبير من التعاطف في صفوف قادة الرأي في البحرين نحو هذه الحركة الهندية. إن اتخاذ القرارات الحمقاء المعادية للانكليز من جانب زعماء المسلمين في الهند مؤخراً، وبصورة خاصة كون المتطرفين الهندوس قد تحالفوا معهم علناً، قد قوبل بترحيب كبير من جانب السادة شوكت علي وشركاه، وأدى إلى تحوّل الرأي العام إلى الجانب الأخير كلياً. إن المسلمين المحليين على قدر كاف من الذكاء يجعلهم يدركون الفرق بين الهياج الحقيقي لدى المسلم (الذي هو متألم لقسوة شروط السلم المفروضة على الأتراك، ويعتقدون أن الواجب يحتّم عليه أن يعمل على تعديلها) وبين المحرّض الهندوسي المعادي للانكليز والذي لا يهمه البتة ما يحل بالسكان أو بالأتراك، طالما يستطيع أن يحرج الحكومة البريطانية. وعليه فإن تحالف الهندوس مع دعاة الخلافة، لم تجلب في نظر العرب المحليين الشجب وتشويه السمعة لحركة شريفة فحسب، بل جعلت كل شخص يدرك أن الدعوة برمّتها معادية للإنكليز أكثر منها مؤيدة للأتراك.

السيد يوسف كانو [M.B.E]

لقد بدأ الشك يساورني بعض الشيء في كل ما يتظاهر به هذا الشخص

المعروف. إن كونه مؤيداً لبريطانية، ويفعل كل ما في وسعه لدعم المصالح البريطانية، أمر صحيح فيما أعتقد. ومع ذلك فإنني أرتاب في كونه سبب معظم الخلاف الذي قام في السابق بين الوكلاء السياسيين والحاكم. وهو يؤمن بأساليب السلطان عبد الحميد في إيقاع العداء بين الناس، ليدخل بينهم فيما بعد ويكون الفائز. إنني أراقب الرجل، ولا أوّجه إليه تهماً قاطعة في الوقت الحاضر.

٢ ـ نجد

(أ) عام: في الخامس عشر من حزيران (يونيو) كتب إليّ ابن سعود رسالة شخصية، يشكرني فيها على صورة من شروط معاهدة السلام التركية كنت قد أرسلتها إليه. وأعرب عن سعادته إزاء الطريقة الشاملة التي تعامل بها الحلفاء مع المشكلة التركية، معبراً عن أمله في أن تعيش الأقوام العربية بسلام ورخاء في المستقبل في ظل الصداقة التي تمدها يد بريطانية العظمى.

(ب) حادثة الكويت ـ المطير: تبودلت خلال الشهر الماضي بعض المراسلات حول ما إذا كان الأمر ينبغي تسويته من قبل حكومة جلالته، أو مباشرة بين ابن سعود والشيخ سالم. وكان كلا الزعيمين راضيين وراغبين في أن تقوم حكومة جلالته بتسوية الأمر بينهما. ومع ذلك فقد جاءت الأوامر بما مؤداه أن حكومة جلالته تفضّل أن تتم تسوية أمثال هذه المسائل بالاتصال المباشر بين الطرفين، وعلى أثر ذلك أرسل الشيخ سالم إلى الرياض كتاباً ووفداً عارضاً قضيته. ويسرني أن أقول إن ابن سعود، بعد أن أصغى إلى كل ما كان لدى الرسل، اتخذ موقفاً توفيقياً واضحاً. وقد أبلغني بكتاب مؤرخ في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٠ أنه أرسل عمه (ناصر؟) بن سعود إلى الكويت مع أوامر بتسوية الخلاف. ومع ذلك، فهو يريد أن يكون من الواضح أنه لم يتنازل قط، ولا هو يعترف بأن المطير مخطئين في مهاجمة رجال الشيخ سالم. وأشار ابن سعود في رسالة طويلة إلى الشيخ سالم ـ زودني بنسخة منها ـ أن سياسة ازعاج البدو الذين كانوا ينتمون إلى الشيخ سالم منذ مدة سابقة، كان لها أثرها الكبير على مشاعر عشائر ابن سعود بصورة عامة، وخاصة المطير، بحيث إن الأخيرين لم يكن لهم مناص من الاقتناع بأن سالم ينوي مهاجمتهم حينما ظهر قائده «دعيج» فجأة مع رايات ومجموعة كبيرة من الفرسان متجهاً إلى مضاربهم في (قريات). وكما أشار ابن سعود، كان بين الأعمال غير الودية أن الشيخ سالم اعتقل في السابق

بعض رجال المطير من الكويت. كما سبق أن أصدر الأوامر بعدم السماح لأي رجل من رجال ابن سعود بدخول الكويت وشراء المواد الغذائية. وكان قد أعلن أن المطير - بدون سبب ظاهر - هم أعداء، وكان هذا بالنسبة لقبيلة كالمطير اتخذت من الكويت قاعدة للتزود بالمؤن منذ أقدم الأزمنة، ولها صلات وثيقة جداً مع أهل الكويت، أمراً لا يمكن تفسيره إلا على نحو واحد. يضاف إلى هذا أن شهور حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) وآب (أغسطس) هي موسم الغزو عند البدو، وأن مجرد رؤية أية جماعة مسلحة قرب مضاربهم تدل، لدى الذهن العربي، على أمر واحد فقط، وهو حملة غزو مقبلة، ومن السهل جداً فهم حالة المطير الذهنية.

أما فيما يتعلق بالقضية التي هي موضوع البحث الآن، أي الهجوم الفعلي من جانب المطير على دعيج وتدمير قوته، فيبدي ابن سعود أنه لم يكن يعرف عن القتال شيئاً إلا بعد فوات الأوان لمنعه. واعتقد أن هذا صحيح. ويقول ابن سعود أنه كان على علم بأن المطير يخيمون في «قريات» وأظن أنه ليس هنالك الكثير من الشك بأنه إذا طلب إلى المطير أن يقاوموا فيما إذا تعرض لهم أحد. وقد وجّه ابن سعود الآن دعوة مباشرة للشيخ سالم لتسوية القضية تسوية نهائية بروح ودية، وطلب إليه أن يوقع رسالة إليه وضع مسودتها بنفسه وأرسلها إلى الشيخ سالم. وفحوى الرسالة أنه لم يسبق أن كان هنالك نزاع بين ابن سعود والشيخ سالم ولا بين أبويهما قبلهما، بشأن الحدود أو غيرها من القضايا، ومن هنا يوافق سالم نفسه أنه لم يكن هنالك نزاع أو سبب للنزاع بينهما في الوقت الحاضر. وقد أصدر ابن سعود من جانبه أوامر بجمع الجمال المستولي عليها وإعادتها إلى الشيخ سالم، إذا وافق الأخير على مبادراته بروح ودية. وأعتقد أن موقف ابن سعود جدير بالتقدير إلى حد كبير، وإن كان لا بد من الاعتراف بأنه لولا اعتقاده بأن البريطانيين يقفون وراء الشيخ سالم، لاتخذ موقفاً أقل مصالحة. ولا شك أن وصول سفينة حربية بريطانية إلى الكويت قد عزز له هذا الظن. وهنالك اعتقاد عام في هذه البقاع مفاده أن بريطانية العظمى لديها معاهدة مع شيخي البحرين والكويت تتعهد فيها بحماية هذين المكانين من هجوم من البر أو البحر، وأن ابن سعود زعيم وسياسي أكثر حصافة من أن يناطح الانكليز الذين هم أحسن أصدقائه. والواقع أنني علمت أنه ليس هنالك وجود لمثل هذه المعاهدة. ومع ذلك فقد لا يكون من سياسة حكومة جلالته أن تدع أماكن

كالكويت تُجتاح من قبل جارها القوي ابن سعود. وإنني آمل أن تكون حادثة المطير ـ الكويت قد أغلقت نهائياً عند كتابتي يومياتي التالية.

أما فيما يتعلق بالروايات الواردة بشأن مقتل النساء والأطفال على يد المطير، فقد ظهر أنها، كما كان متوقعاً، قصة لا أساس لها من الصحة مطلقاً. والواقع أن امرأة وطفلين قتلا مصادفة برصاصة طائشة، وأنني شخصياً لم أصدق ما قيل عن وقوع مذبحة للنساء، فهذا أمر واحد لا يفعله العرب مطلقاً، وحتى في عملية نهب كربلاء التي وقعت في سنة ١٨٠١ التي قام بها سعود الكبير، وهو الشخص الذي يتحدر عنه حاكم نجد الحالي، فعلى الرغم من أن جميع الرجال قد قتلوا بحدّ السيف، فلم تُمس امرأة واحدة، وهذا أمر موثق رسمياً.

(جـ) زيارة الشريف عبدالله إلى القاهرة: قوبلت أخبار هذا الحدث في الرياض باشمئزاز إن لم نقل بقلق. وقال القصيبي، وكيل ابن سعود الكفؤ والنشيط في البحرين، في محادثة خاصة، إنّ ابن سعود ليس مسروراً على الإطلاق من هذه الأنباء. ولم تفعل الزيارة سوى صب المزيد من الوقود على نار كانت مشتعلة من قبل. وينظر إليها على اعتبار أنها ليست سوى مثل آخر على انحياز مصر والحكم المحلي إلى جانب الشريف والحجاز على حسابه هو ومملكة نجد التي هي أكثر استحقاقاً إلى حد بعيد. إن وصول الشريف عبدالله إلى القاهرة مرتدياً زي الجنرالات واستقباله رسمياً من لدن اللورد اللنبي وتقليده وساماً بريطانيا رفيعاً في احتفال رسميّ عام قد نقلت كلها بالتفصيل وبكل أمانة إلى الرياض. وعلى الرغم من أن المفروض في الزيارة أنها كانت في الظاهر ردّاً على زيارة اللورد اللنبي، ولكن طبيعتها الحقيقية تفهم في نجد على أنها لغرض تنظيم إرسال السلاح والجنود للحجاز في حالة تعرضها للهجوم من جانب ابن سعود أثناء موسم الحج القادم. وتلقى هذه القصة تصديقاً كاملاً من جانب ابن سعود ومستشاريه. ولأجل موازنة الأمور وإذا لم تقع أحداث غير مؤاتية قبل ذلك، أعتقد أن دعوة ابن سعود لزيارة أوروبا أو العراق أثناء موسم الشتاء ستكون نهجاً صائباً لحكومة صاحب الجلالة، وكذلك فإن وسام [K.B.S.I.][1] لن يكون بدون جدوى، على ما أعتقد.

(١) Knight Commander (of the Order of the State of India) = [K.B.S.I].

[وسام فارس نجمة الهند].

(د) اللقاء المقترح بين الملك حسين وابن سعود في عدن: في وقت مبكر من هذا الشهر، كتب إليّ ابن سعود معلناً قبوله لدعوة حكومة صاحب الجلالة لعقد لقاء مع الشريف في عدن. ووافق كذلك على كل الشروط التي طلبت منه (راجع يومياتي للشهر الماضي). واقترح ابن سعود أن يعقد اللقاء بينه وبين الملك حسين بعد انقضاء موسم الحج للعام ١٩٢٠. وأنه متلهف لقيادته قومه في أول حجة بعد انقطاع دام خمس سنوات. وذلك كإجراء وقائي لضمان حسن تصرفهم وتمشياً مع رغبة متحمسة للسير على خطى جده سعود الكبير في قيادة قومه بنفسه عند أدائهم للحج.

وقد طلب إذناً من حكومة صاحب الجلالة للقيام بذلك، وطلب كذلك وجود ضابط مسلم هندي لمرافقة الحجاج والتأكد من سلوك أتباعه وكتابة التقارير المفصلة عن تصرفاتهم وما شابه. وكذلك طلب ابن سعود إرسال ضابط هندي آخر إلى مكة بمهمة مشابهة لدى الملك.

وإضافة إلى ذلك، طلب ابن سعود إجراء ترتيبات في مكة وبإشراف بريطاني لتأمين حصول أتباعه على المؤن والتجهيزات، إذ لا يمكن أن يتوقع منهم حمل مؤن تكفي لمدة شهرين، وهو الوقت الذي تستغرقه الرحلة من نجد إلى مكة ذهاباً وإياباً. وإننا بانتظار ردود حكومة صاحب الجلالة على هذه الطلبات.

وفي ٢٣ حزيران (يونيو) كتب ابن سعود يلح على اتخاذ قرار مبكر بخصوص ذهابه شخصياً إلى الحج، لأن وقت المباشرة في الرحيل من نجد إلى الحج قد اقترب جداً. وذكر الحكومة بأن ١٨ تموز (يوليو) هو آخر وقت ممكن للبدء بالرحيل. وهذا بالتأكيد يعطي وقتاً قصيراً لإتمام الترتيبات، إذا ما حسبنا أن وصول رسالة من البحرين إلى الرياض يحتاج إلى عشرة أيام، وربما لا يدرك في لندن أن قافلة الحج تستغرق شهراً للوصول إلى مكة من الرياض، وذلك لأن سرعتها تصبح بالضرورة بطيئة بسبب وجود النساء والأطفال والمؤن.

وفي تقرير بعثه الملك حسين مؤخراً إلى القاهرة (تم تسلمه في ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠) يشكو فيه من هجمات وهابية أخرى في الحجاز، وبالتحديد على طريق مكة والمدينة، وفي المناطق المجاورة للطائف. وذكر أن قرية (الصفينة) الواقعة على طريق مكة والمدينة تم الاستيلاء عليها. ويرجع

الملك حسين هذه الهجمات إلى مكائد ابن سعود والمندوب السامي. وتميل مصر إلى تشجيع وجهة النظر هذه. ومن جهة أخرى يجب أن لا ينسى المرء أن ابن سعود نفى بشكل متكرر وجود أية علاقة له باضطراب الأوضاع في الحجاز. وزعم باستمرار أن سوء حكم الملك أو غياب حكمه هما السبب في الفوضى السائدة الآن، وأنه على الرغم من وجود العديد من المؤيدين لابن سعود في مناطق حكم الملك، إلا أنه ليس هو الذي يحرّضهم. وكما يرى المرء الأمور هنا فإن اتهامات الملك حسين تحيط بها هالة من عدم الاخلاص وتجعل المرء يميل إلى الاعتقاد إلى أنه ربما سيذهب إلى محاولة التراجع عن تعهده بالذهاب إلى عدن. وسيكون ذلك أسلوباً عربياً معهوداً في التعامل وليس لي إلاّ أن آمل بأن حكومة صاحب الجلالة لا تسمح بحدوث شيء كهذا، بعد كل الجهود المبذولة من أجل إتمام ترتيبات عقد ذلك اللقاء.

(هـ) **إبن رشيد**: تذهب جميع التقارير هنا إلى إظهار أن العلاقات بين إبن رشيد وابن سعود مرضية. وأذكر ذلك مع وصول أنباء إلى الكويت مؤخراً (٢٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠) مفادها أن الأخوان التابعين لابن سعود تعرضوا لهزيمة شديدة على يد شمر بقيادة إبن رشيد وأن القوة المهزومة رفض السماح لها بالدخول إلى بريدة وحتى استسقاء الماء منها. ومصدر هذه الأنباء هو ابن طوالة من فرع أسلم من شمر. وقد قدم بعض رجاله إلى الكويت حاملين هذه الرواية معهم. وأخبرني بذلك الوكيل السياسي في الكويت على الفور. ولكن على الرغم من التحريات الدقيقة لم أتمكن من التثبت من هذه الرواية. وأميل إلى الاعتقاد بأن هذا التقرير ذو علاقة أو ربما يخلط بينه وبين مادتين أخريين من الأنباء أبلغت بهما من قبل الشيخ عيسى حاكم البحرين في ٢٩ حزيران/يونيو أغار قسم من قبيلة عتيبة، من الأخوان بقيادة ابن ربيعان على مضارب قبائل «حرب» وهيثم على مقربة من بيت النخيل الواقعة على بعد ٦٥ ميلاً جنوب ـ غرب حائل مما أدى إلى موت العديد من الماشية والجمال وبلغت خسائر المغيرين والمغار عليهم ٥٠٠ رأس. وانتقمت «حرب»، والتي قيل إنها تنتمي أيضاً إلى الأخوان، فهاجمت مضارب أخوان قرب غوازة الواقعة على بعد ٢٥ جنوب ـ غرب القصيبة الواقعة على بعد ٧٥ ميلاً شمال بريدة، والأخوان الذين تمت مهاجمتهم كانوا من رجال شمّر (ابن رشيد) الذين انضموا مؤخراً إلى الأخوان وأعلنوا الطاعة لابن سعود. وأفاد التقرير بأن رجلين فقط من شمر تركوا أحياء. وهاتان الروايتان، والثانية على وجه الخصوص فيما

أرى، كانت السبب في ظهور نبأ عن هزيمة ابن سعود. وقال لي الشيخ عيسى إن الرواية جاءت من صديق موثوق به في القصيم الواقعة في نجد، مباشرة إليه بوساطة رسالة. وأراني هذه الرسالة. وفي ٣٠ حزيران (يونيو) وصل إلى هنا تقرير من مصدر بدوي من الأحساء (بني خالد) يؤكد رواية الشيخ عيسى ولكن مع اختلاف أن القتال في غوارة نشب بسبب شجار حرب وشمر (وكلاهما من الأخوان) على استخدام آبار المياه.

إن أشهر حزيران/ يونيو، تموز/ يوليو وآب/ أغسطس (منتصف الصيف) هي الأشهر المفضلة لدى البدو للبدء بالغزوات. وأنهم يعلمون أن هذا هو الموسم الأكثر احتمالاً لأن يباغتوا أعداءهم فيه وهم غافلون، وكذلك يساعدهم كون أعدائهم يجدون أنفسهم مضطرين في منتصف الصيف لحط رحالهم قرب مصادر المياه وتبعدهم على الغالب رحلة يومين أو ثلاثة عن جمالهم التي تترك للرعي في البر. وكذلك فإن الصيف ملائم أيضاً للعبة الاستيلاء على حفر المياه ومنعها عن الأعداء التي يفهمها ابن الصحراء جيداً. لذا ربما يجب أن نتوقع سماع العديد من الغارات والغارات المضادة التي ستقع خلال الشهرين القادمين. ويجب أن تؤخذ هذه الغارات على طبيعتها الحقيقية وليس بجدية مبالغ فيها، رغم أنها تكبر إلى حجم المعارك العظيمة. وما يحدث في نجد هذه الأيام هو شيء على النحو التالي:

لنقل إن قبيلة تابعة لابن سعود جاءت إليه طالبة الإذن لشن غارة على كذا وكذا من القبائل ـ فإنه سيحجب موافقته أو يعطيها كما يرى ملائماً، بعد الاستفسار عن الأسباب الكامنة وراء الغزوة المرغوب فيها. ولو كانت القبيلة المراد الإغارة عليها تتمتع بحظوة لدى ابن سعود فلن يعطي الإذن بمهاجمتها، وإن كانت تحتاج إلى معاقبة فسيسمح عندئذ بشن الغزوة، وغالباً ما تتبعها سلسلة من الغارات من قبائل أخرى. وهذه هي إحدى وسائل ابن سعود في الحكم وهي مفهومة في أي مكان من أرجاء نجد. ولابن سعود في الوقت الحاضر مجموعات مختلفة خرجت للغزو، واحدة باتجاه نجران وأخرى على طريق الدواسر، وثالثة في القصيم بقيادة أخيه سعود. ولو أجلنا النظر في الأماكن الأقرب إلينا نجد أن قبائل أخرى مثل المناصير والمرة وبني خالد. . . الخ منشغلة بنفس الشاكلة ولكنها جميعاً بموجب موافقة ممنوحة، وليست بأي شكل من الأشكال تحاول إرهاب طرق القوافل أو تتصرف بهمجية عامة.

(و) **الأحساء:** ليس هناك شيء مثير للاهتمام يمكن الكتابة عنه سوى استمرار الأمير بن جلوي في الحكم وفرض العدل بطريقته الخاصة المثيرة للعجب. ولم تعرف منطقة الأحساء في عموم تاريخ وجودها، وبدون استثناء فترة القرامطة، حالة من السلام كالتي توجد اليوم. وبرغم أن بن جلوي مسؤول تابع لابن سعود ولا علاقة له بنا، لكنني على ثقة من أن حكومة صاحب الجلالة ستذكر الأعمال المثيرة للإعجاب التي قام بها الرجل وتكافئه بطريقة مناسبة في المستقبل.

ويستمر تأمين سلامة طريق القوافل الممتدة بين المهفوف ـ العقير، والهفوف ـ القطيف وهفوف الدوحة. وليست هناك أبداً حاجة إلى حارس مرافق أو إذن قبلي لتاجر أو مسافر مهما عظم أو صغر عند استخدام هذه الطرق. وأن هذا تقدم عظيم حقاً ويمكن تهنئة ابن سعود على تعيين مساعد مخلص كهذا. وكتثمين بسيط لعمل بن جلوي الطيب أرسلت له بندقية صيد كهدية بمناسبة العيد بالإضافة إلى هديته الرسمية وهي عبارة عن ساعة ذهبية أرسلتها إليه اعترافاً بالأفضال العديدة التي قدمها لي أثناء وجودي في الهفوف.

تجارة الأحساء: إن إحدى سمات تحسن الأوضاع التجارية في الأحساء هذه الأيام هو التدفق الرائع للتِمون إلى البحرين. وهناك بوادر تشير إلى موسم التمور للأحساء والقطيف سيكون جيداً ولكن ليس فوق الاعتيادي.

(ز) **تحسينات مرفأ العقير:** لم يصلني حتى الآن أي جواب من مساعد المقيم السياسي بشأن استفساري نيابة عن وكيل ابن سعود والمتعلق بوضع «طوافة خفيفة» عند مدخل مرفأ العقير. وإنني على ثقة من أن المعلومات ستصل قريباً.

وقد طلب عبد العزيز القصيبي إعارة خدمات ناظر دائرة أسرى الحرب الموجود الآن في البحرين بسبب التصليحات في بناية الوكالة السياسية. ويريد عبد العزيز زيارة الناظر للعقير ووضع خطة تخمينية لبناء سقيفة جديدة من الحديد المحوج أمام بناية الكمرك، وكذلك عن إجراء تصليحات كاملة للرصيف المزدوج الممتد إلى البحر والقائم على شكل حرف (T) الموجود أصلاً (انظر تقريري عن الأحساء رقم ٤٠ سي في ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٢٠). وقد أعطيت موافقتي للناظر بالذهاب.

(حـ) خلال شهر حزيران/يونيو الماضي. عبر عدد من أعراب الأحساء ونجد إلى البحرين أثناء موسم اللؤلؤ. ولقد كان منظراً مثيراً للاهتمام تماماً رؤية هؤلاء القوم القادمين من «بديّة». وقد خرجت راكباً في عدة أمسيات على الطريق الذي يحمل الاسم نفسه وذلك من أجل التعرف على بعض هؤلاء الناس. وفي ١٥ حزيران/يونيو حدث شجار في مكان قريب من الوكالة بين رجال وصلوا لتوهم، أحدهم من حوطة جنوبي نجد، وآخرين من قبيلة العجمان، وأصيب ثلاثة بجروح عميقة في الرأس. وانتهى الشجار بالمصالحة في دار الوكالة التي حمل الجرحى أنفسهم إليها.

(ط) **القطيف**: كل شيء هادىء. بطيخ ممتاز وكذلك خضروات لا تزال تصل من القطيف. وأن أحوال البحرين ستسوء حقاً بدون مرفأ المؤن المفيد هذا.

كتب إليَّ أمير القطيف ٢٥ حزيران/يونيو يشكرني على تهنئة (العيد). وركزت هذه السنة على إرسال تهاني العيد لكل الأشخاص المهمين في المناطق المجاورة.

وبسبب موجة الحر الشديد التي اجتاحتنا، فقد تعذر عليّ زيارة القطيف كما نويت، والرحلة متعبة جداً نظراً لارتفاع حرارة ماء البحر. والمسافة ليست أكثر من ٥٠ ميلاً، ولكن المسار يمر عبر منطقة طويلة من المياه الضحلة. وهذه المنطقة تحمى حتى تصل درجة الحمام الدافىء بسبب حرارة الشمس. وهذه هي من أغرب الظواهر التي شهدتها، والإبحار عبر هذه المنطقة من الحمام الحار ليس من الأمور التي تبعث على السرور.

وصل إلى هنا الشيخ جاسم بن عبدالوهاب باشا من دارين (القطيف) يوم ٣٠ حزيران/يونيو. وأخذته معي في جولتين بالسيارة. وهو من أعقل الرجال هنا ولديه دائماً شيء يقوله مما يثير الانتباه.

(ي) **جبيل**: ليس هناك ما يستحق الكتابة عنه. وقمت بتسوية قضية غوص صغيرة بين عبد ونوخذته ويعيش كلاهما في جبيل. وحدث أن كانا معا في البحرين.

٣ ـ قطر

تستمر أوثق الصلات الودية بين حاكم قطر الشيخ عبدالله بن جاسم وهذه

الوكالة. وكان لمنحه وسام [C.I.E.] مؤخراً وإطلاق ٧ إطلاقات مدفع تحية له أسعد النتائج. وبدأ الشيخ عبدالله بمراسلة الوكالة بشكل دوري وأنا أشجعه على ذلك.

(أ) **تسجيل القوارب**: ذكرت في آخر يومياتي أن نائب المقيم السياسي حريص على رفع درجة كفاءة هذا العمل المهم. وكان حاكم قطر بين الذين أرسلت إليهم نشرة التبليغ. وقد ردّ على كتابي حول الموضوع على الفور مبدياً موافقته على ما جاء فيه من مقترحات. وهذا تقدم جيد لقطر. وإنني بصدد إرسال ٢٠٠٠ استمارة تسجيل إليه مطبوعة ضمن دفاتر (بالعربية والانكليزية)، وأن الاقتراح الذي قدمته لابن سعود والشيخ عيسى حاكم البحرين، وحاكم قطر بأن يتقاضوا رسماً سنوياً مقداره ١ روبية مقابل كل طن على كل سفينة عند تجديد شهادة التسجيل فعل فعله على ما أظن. وقبل كل هؤلاء الحكام هذا المقترح بنشاط وسرور نظراً لأنه يعود بالفائدة عليهم وعلى رعاياهم.

وبموجب الترتيبات الجديدة يتعيَّن على أصحاب القوارب التي تبحر إلى موانيء أجنبية، حمل رقم أبيض كبير على مجذاف أو مؤخرة السفينة. وكذلك يتعين على نوخذة (ربابنة) السفن أن تكون بحوزتهم استمارات التسجيل الصادرة عن «مير البحر» في ميناء المنشأ وأن تتضمن المعلومات التالية:

(١) اسم المالك

(٢) اسم الربان (القبطان)

(٣) طول، عرض، وعمق السفينة

(٤) الحمولة التقريبية بالأطنان

(٥) نوع واسم السفينة

(٦) مقدار رسم التسجيل الموضوع

(٧) رقم السفينة ومكان التسجيل

وربما يوسع حكام الكويت والبحرين وقطر نطاق الترتيبات لتشمل أسطول الغوص وكذلك أفضل القوارب الصغيرة الجيدة التي يملكونها. وبالنسبة لي شخصياً فقد نصحتهم بأن عمل ذلك هو أسلوب شرعي ونافع للحصول على مورد ويحصل في أرجاء العراق ويميل باتجاه وضع سيطرة مضبوطة. وفي

اعتقادي ليس هناك من سبب يمنع امتلاك كل مالك لقارب شهادة ملكية ودفعه رسماً سنوياً تماماً كما يفعل من يملك سلاحاً نارياً.

(ب) **قتال على شواطىء اللؤلؤ:** أفاد تقرير تسلمناه هنا في ٢٥ حزيران/ يونيو بأن قتالاً وقع قبالة إحدى ضفاف صيد اللؤلؤ القطرية بين جماعات متناحرة. وقيل إن رجلين من أبو رميث تعرضا لإطلاق النار حين كانا يحاولان قطع حبل مرساة قارب لؤلؤ دخل مياههم بشكل غير شرعي. وتفتقر الرواية إلى التأكيد. وتم الطلب إلى الشيخ عبدالله أن يعدّ تقريراً عن الحادث. ويختلف أسطول الصيد القطري عن البحريني لأن معظم الطواقم القطرية يحملون البنادق، وذلك لسببين أولهما من أجل الحماية الشخصية لوجود العديد من الثارات والعداوات الدموية التي لم تتم تسويتها بين مختلف قبائل الجزيرة، وكذلك للحماية من الغارات التي قد تشن عليهم من الشطآن. ويحتاج الرجل إلى سلاحه لحماية نفسه.

٤ ـ البحرين

(أ) **عام:** عبر الشيخ عيسى وجميع أفراد عائلته من جزيرة المحرق وذهبوا إلى معسكر قريب من القلعة القديمة الواقعة على بعد نصف ميل خلف مدينة المنامة. وهذا تحرك سنوي، ورغم أن الموقع ليس بموقع جيد لإقامة مخيم، إلا أن الموقع هذا اختير لأسباب سياسية. وأن القلعة القديمة المعروفة باسم قلعة الديوان، كانت محلاً لنزول كل حاكم للبحرين منذ الاحتلالين الفارسي والنجدي قبل قرنين من الزمن. ويخفق علم الشيخ عيسى الآن فوق القلعة. وأن إقامة الحاكم في القلعة أو جوارها لمدة أربعة أشهر من كل عام تعتبر دليلاً على تمتعه بالسيادة.

وبسبب حرارة المنامة ثقيلة الوطأة والهواء الحار المشبع بالبخار والذي يعلو من البحر في الليل، قررت الاقتداء بالشيخ والنزول في مخيم أيضاً. ومخيمي قريب من المطار، وعلى الرغم من كونه لا يبعد أكثر من ميلين عن البحر، إلاّ أنه أقل حرارة بدرجتين أثناء الليل. ويعود ذلك إلى انتشار مساحة رملية مفتوحة ونظيفة تحيط بالمخيم. وأذهب في النهار بالسيارة إلى مبنى الوكالة لتصريف أعمال دائرتي.

إن العلاقات بين هذه الوكالة والشيخ عيسى قد تحسنت في الآونة

الأخيرة. وإن كلاً من الشيخ عيسى وابنه الذكي الشيخ عبدالله يبدوان وكأن شكوكهما إزائي تزول. وكل هذا حسن، وقد قمت في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٢٠ بزيارة رسمية للشيخ عيسى وهنأته بسلامة الوصول إلى المنامة. وكان هذا اتباعاً للتقليد المعروف. ووجدته في تمام الصحة ومنطلقاً بالحديث. وليس هناك ما يمكن عمله أكثر من إخبار الرجل العجوز بأنه يبدو معافى وبصحة جيدة لإراحته. إن ذلك يبعث في نفسه سرور الأطفال. ويشعر الشيخ عيسى الآن بالسعادة من سير الأحداث في الكويت. وكله ثناء على ابن سعود وأن الكثير من المراسلات قد دارت بينهما مؤخراً. وأن هذا إلى حد ما تغير ناجم عن تغيير في موقفه الأخير. وأميل إلى الاعتقاد بأن ابن سعود قد كتب رسالة دبلوماسية معطياً إياه الحقائق بصدق عن قضية الكويت ـ المطير، ومبدياً له كيف أنه في كل الأحوال حريص على علاقات ودية من جديد. وأن هذا بالاشتراك مع شعوره الخفي بالابتهاج من تلقي الشيخ سالم ضربة تأديبية، كان له أثره في الشيخ عيسى. وهو لا ينسى كذلك بأن كل تجارة القصيم تمر الآن بالبحرين بدلاً من الكويت، بعد صدور أوامر من ابن سعود بذلك لتدر على خزائنه بمزيد من الموارد بلا شك، ولذلك يمكن أن يغتفر له إظهاره الامتنان لابن سعود والثناء عليه.

(ب) **موسم صيد اللؤلؤ**: خرج أسطول صيد اللؤلؤ إلى ضفاف الصيد وسط الإثارة المعتادة في الأسبوع الأخير من حزيران/يونيو. وإنه لمنظر مثير للإعجاب بشكل مميز رؤية العديد من القوارب وهي تبحر مبتعدة لتجربة حظها. يبدو الكساد الذي يعم سوق اللؤلؤ وكأنه لا يؤثر كثيراً في الغواصين أنفسهم. وإنني أنوي زيارة الشواطىء العظيمة هذه والتي تبعد ٤٠ ميلاً عن البحرين في حوالى العشرين من تموز/يوليو إذا ما سمحت ظروف الطقس بذلك.

(ج) **هجرة أهل المحرق إلى المنامة**: إن مغادرة أسطول صيد اللؤلؤ وانتقال الشيخ عيسى إلى المخيم، كانا بمثابة الإشارة لثلثي سكان المحرق بالعبور والنزول في صرائف (أو أكواخ) على طول شاطىء الغشيبية وأم الحسام. ويقع هذان المرفآن الجميلان إلى الجنوب من المنامة على الشاطىء الشرقي من جزيرة البحرين. وللشاطىء برمته الآن مظهر جميل، ولو قام المرء بجولة في أمسية فإنه لا بد وأن يتلقى العديد من الدعوات للجلوس وتناول فنجان القهوة. وطبيعي أن يثير خطر نشوب الحرائق القلق لأن الصرائف كلها مصنوعة من

سعف النخيل. وفي عصر نهار حار في عام ١٩١٩ احترقت مئات الصرائف في الغثيبية. وقد سبق أن جمعتُ أكثر الرجال نفوذاً وأشرت عليهم بأن يجبر رب كل عائلة ببناء موقد نار حجري لأغراض الطبخ. وبهذه الطريقة سيمنع انتشار الشرر بفعل الريح. وفي الوقت الحاضر لا يوجد هناك احتمال انتشار النيران إلى بيوت أخرى عند نشوبها في أحد البيوت.

(د) البنك: وصل خلال هذا الشهر إلى البحرين المستر نيوسم من العراق وفتح فرعاً للمصرف الشرقي. وجرت مراسيم الافتتاح الرسمي يوم ١ تموز/ يوليو رغم أن البنك كان يزاول أعماله منذ ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠.

إن تأسيس بنك في البحرين يعتبر من الأحداث المهمة في خلال هذا العام، ويدل على ظهور خطوة مهمة إلى الأمام نحو تطور هذه الجزر. وكانت هذه الفكرة موضع نقاش قبل عدة سنوات. وقد عمل كل من الكابتن لوخ ومستر مانغافن، الوكيلين السياسيين السابقين، الكثير من أجل التغلب على المقاومة السائدة حينذاك. وكان العائق الأكبر على طول الخط هو الحاكم نفسه. وبسبب شكوكه وكونه ذا عقل محافظ فإنه لم ير في البنك غير وسيلة لاستنزاف ثروات البحرين. وكان يؤيده في هذه الفكرة السيد يوسف كانو، وهو تاجر مهم وذو نفوذ نصف أعماله مصرفيّة (أعمال بنوك) تحت اسم آخر. وبدأ البنك بممارسة أعماله وهو يواجه عقبة عظيمة وهي صدور أمر تحريم تصدير الفضة من الهند، ولحين رفع هذا الحظر يضطّر البنك إلى الاحتفاظ لنفسه بحق رفض الدفع بالفضة أو رفض مبادلة الفضة بالعملات الورقية، وبما أن ذلك سينال من ثقة العامة في البنك فإن العائق أمام تأدية عمل ناجح واضح أمام العين. العملة الورقية والذهب متوفرة بكثرة، ولكن الفضة هي المطلوبة طالما أن غواصي اللؤلؤ يرفضون قبول أي شيء آخر بالدفع بدلاً منها.

(هـ) الكمارك: إن القيمة الإجمالية لواردات البحرين وصادراتها لشهر حزيران/يونيو هي كالاتي:

الواردات: ١,٧٤٦,٢٧٤ روبية

الصادرات: ١٥٤,٧٣٧ روبية

وكما تمت الإشارة إليه في السابق، فإن صحة هذه الأرقام يمكن أن تؤخذ بشكل تقريبي فقط بسبب التهريب وعدم كفاءة الخدمات الكمركية.

إن ردّ حكومة الهند في مسألة النزاع الكمركي بين ابن سعود والشيخ عيسى، لهو ردّ يبعث على الارتياح بشكل بارز ولا بد أن يقطع شوطاً بعيداً نحو إرضاء ابن سعود. والشيخ عيسى لن يشعر بارتياح كثير، ولكنه لا يستطيع التذمر لأنه يرى كيف أنه سيحصل على موارد كمركية أكبر بكثير من قبل، وذلك بسبب تحويل البحرين إلى الميناء الذي ستمر به جميع تجارة القصيم في نجد في المستقبل. وبناء على اقتراح من نائب المقيم السياسي فإنني أقترح التلويح للشيخ عيسى بإمكانية السماح له برفع المرسوم الكمركية البحرينية إلى مستوى الرسوم المفروضة في الكمارك الفارسية. ولو تم فعل ذلك فإن تهريب البضائع في الشواطىء العربية إلى داخل إيران ستكال له ضربة قاسية.

إن كتاب نائب المقيم السياسي الذي يجسد النظام الكمركي الجديد، سيتم تقديمه إلى الشيخ عيسى بشكل رسمي يوم الأربعاء ٦ تموز/يوليو. وإنني أخرت القيام بذلك من قبل وذلك لتلافي الإخلال بتمرير المشروع البلدي للمنامة، والذي تمت إدارة دفته بنجاح عبر سلسلة من المعوقات حتى الآن، ويشرف على تجاوز منطقة الخطر الآن.

(و) **الخدمات البلدية**: إن مشروع الخدمات البلدية للمنامة الذي وضعته قبل شهرين للشيخ عيسى سبّب لي متاعب أكثر مما كنت أتوقع، ويسرني أن أبين أن الشيخ عيسى قد تم إقناعه مؤخراً بقبول المشروع بعد إدخال تعديلات معينة.

وكان من بين هذه التعديلات تنازل مهم. اعترض الشيخ عيسى على الأعضاء الخمسة للمجلس البلدي الذي يتم اختيارهم من الجاليات الأجنبية وطلب أن يتم ترشيحهم من قبله. وتنازلت أنا عن هذه النقطة على شرط أن يكون نصف أعضاء المجلس البلدي دائماً من الرعايا الأجانب وبالنسبة الآتية، ثلاثة إيرانيين اثنان من المسلمين الهنود وهندي وهندوسي واحد.

وآمل أن أكون قادراً على الكتابة عن المجلس البلدي في يومياتي القادمة بعد أن يصبح حقيقة واقعة، وأن أقدم تفاصيل عامة عن أعماله.

ومن المؤمل أن يعقد المجلس البلدي أول اجتماعاته في يوم الثلاثاء ٥ تموز/يوليو القادم. وقد وعد الشيخ عيسى باختيار أعضائه قبل ذلك التاريخ.

(ز) **البعثة التبشيرية الأمريكية**: في السابع عشر من هذا الشهر تمت مراسيم زواج بين الكاهن جي. بتنغز والآنسة شافلتين وكلاهما من أعضاء البعثة. وحضر الكاهن كالفرلي من الكويت خصيصاً لأجل مراسيم الزواج هذه. وبعد الانتهاء من مراسيم الزواج في الكنيسة، عقدت مأدبة فطور احتفالاً بالزواج في دار البعثة التبشيرية، غادر بعدها مباشرة الكاهن كالفرلي وعقيلته والدكتور هاريسون وعقيلته متوجهين إلى الهند عن طريق البحر. واقيمت مساء اليوم نفسه مأدبة عشاء في دار الوكالة احتفالاً بالزواج.

ودونت مراسيم الزواج واحتفظت بصورة منها ضمن وثائق الوكالة، وأرسلت صورة منها إلى وزير خارجية الحكومة الأمريكية في واشنطن للإطلاع. واتبعت في ذلك مثل الميجر برايدو وهووكيل سياسي سابق في البحرين الذي عقدت في زمنه مراسيم زواج أيضاً.

(ح) **المقبرة**: يسرني أن أدون في سجلاتي أن حكومة الهند وافقت على صرف مبلغ ٥٠٠ روبية لغرض اجراء ترميمات على المقبرة المسيحية المحلية. وستتم المباشرة بالعمل فوراً.

(ط) **النقل البحري**: بسبب شكاوى عديدة من الوسط التجاري البحراني ومن هيئة الحجر الصحي، من الإجراء المتبع حالياً بأن السفن البخارية الهندية ـ البريطانية ترسو على بعد ٥ أميال بعيداً عن الشاطىء، فقد فاتحت نائب المقيم السياسي حول الموضوع وطلبت إليه الاتصال بشركة الهند البريطانية للنظر في إمكان تغيير الأمور. وإنني لا أرى أي دفاع تستطيع الشركة تقديمه عن إجرائها هذا طالما أن جميع سفنها، وبضمنها سفن الخليج البطيئة الأكبر حجماً (فئة B)، كانت دوماً تدخل الجزء الداخلي من الميناء قبل الحرب.

ولن يفعل ربابنة السفن ذلك هذه الأيام إلاّ إذا أُمروا بذلك. ويبدو أن الأمر متروك لمديري الشركة لإصدار الأوامر اللازمة. وأشك أن ما حدث هو شيء يقرب من الآتي: كان من المعتاد قبل الحرب صعود دليل إلى السفينة عند لنجة أو بوشهر، وذلك لمواجهة احتمال وجود سفن بخارية داخلة أو خارجة من البحرين. وكان هذا الدليل يدخل السفن إلى الميناء بدون أية صعوبات. ويبدو أنه في الأيام الأولى من الحرب، انقطع العمل بنظام الدليل وأن ربابنة السفن الذين يمنحون رسوم الدليل ارتضوا لأنفسهم إرساء السفن في الأماكن التي

نعرفها اليوم، في حين أنه من الواجب عليهم إدخال السفن إلى الميناء الداخلي.

ويقدّم الربابنة الأعذار الآتية عن أفعالهم:

(١) تحمل السفن في هذه الأيام حمولة أكبر.

(٢) السفن غير قادرة على تغيير الاتجاه في المراسي الداخلية.

(٣) إن السفن تستطيع الخروج عند ارتفاع المد فقط.

(٤) إن قاع البحر أرضية سيئة للمرساة.

والجواب على ذلك هو أن كل هذه الاعتبارات لم تكن تقلقهم في مرحلة ما قبل الحرب ولا يمكن استخدامها كأعذار مبررة الآن. وبالتأكيد فإن من مصلحة شركة الهند البريطانية محاولة الاستجابة لمطالب الرأي العام في هذه القضية وقضايا أخرى. وأن من الملاحظ جداً شدة الكراهية لشركة الهند البريطانية في هذه البقاع، ولو سألنا عن السبب فإن الجواب المعهود هو أنانية الشركة والعاملين فيها الشديدة وعدم بذلهم أية جهود لإظهار التعاطف والاعتبار للعامة. وأن المشاعر السائدة هذه الأيام في أوساط التجار هي مشاعر مليئة بالمرارة بشكل خاص بسبب الخسائر الفادحة التي يمنون بها من جراء فقدان المواد الغذائية المحملة على سفن الشركة أثناء نقلها بين الهند والبحرين. وأن هذه الخسائر كبيرة إلى درجة لا بد للمرء من إرجاعها إلى السرقة من جانب عصابة أو عصابات من السراق الأذكياء بين موانىء التحميل والتفريغ. وأشرت في يومياتي السابقة إلى الإجراءات التي اقترحت على الوكيل المحلي اتخاذها لتحسين الأوضاع. ولا زلت أتأمل إقناعه لشركته بتسوية المظالم بتبني تلك الاجراءات، ولم أسمع لحد الآن هل أن المقترحات قد رفعت إلى الشركة أم لا. وأن ما يجده المرء قابلاً للاعتراض هو موقف وكيل الشركة الثابت إزاء أي شكوى مبررة يتقدم بها تاجر. وموقفه هذا يتجلى دائماً بصيغة «أن الشركة لا ترتكب أي خطأ» وعليه تصبح كل الشكاوى إما (تافهة) أو (من نسج الخيال) أو (كاذبة). وأخشى أنه لم يتخذ أي شيء للتحقيق بصورة دقيقة لأجل التوصل إلى مكمن الخطأ.

(ي) المناخ: كانت الحرارة في شهر حزيران/ يونيو متعبة جداً رغم أن النسيم الشمالي المعروف باسم (البارح) كان يهب باستمرار لمدة نصف الشهر.

معدل درجة الحرارة أثناء النهار في الظل كانت ٩٦ درجة فهرنهايت.

معدل درجة الحرارة أثناء الليل كانت ٩٣ درجة فهرنهايت.

أعلى درجة حرارة تم تسجيلها كانت ١٠١ درجة. والدرجات المدرجة أعلاه سجلت جميعها في دار الوكالة. ودرجات البعثة التبشيرية الأميركية تزيد عن أعلاه بمعدل ٣ درجات بشكل عام.

على الرغم من أن درجات الحرارة أعلاه هي في الحقيقة درجات منخفضة بالمقارنة بدرجات الحرارة المعروفة في العراق، إلا أن رطوبة الجو العالية تجعل الحرارة لا تطاق.

وفي رأيي أن ١١٥ درجة في الجفاف أفضل من ٩٥ درجة في الرطوبة كالتي نواجهها هنا. وأن الندى خلال شهر حزيران/يونيو كان ثقيلاً في الليل إلى درجة جعلته يشبه المطر.

(ك) **القضاء**: تمت تسوية القضايا الآتية من قبل الوكالة السياسية خلال الشهر:

القضايا المدنية	في أي المحاكم تمت تسويتها
العدد	
٤	الوكيل السياسي
١٣	المساعد الهندي
٤	الشريعة
٥	السالفة
١	البحرية
٢	المجلس العرفي
١٣	محكمة مشتركة
القضايا الجزائية	القضايا الجزائية
٤	الوكيل السياسي
٥	المساعد الهندي
٤	محكمة مشتركة

(ل) **متفرقات**: تم إعادة صبغ لنش الوكالة البخاري من جديد، وقام

بالعمل أفراد الطاقم الجدد الذين وصلوا من بومبي، والرجال الجدد من الطواقم البحرية الجيدة.

وفي ١٩ حزيران/ يونيو استخدم اللنش بنجاح لإنقاذ زورق ارتطم بالصخور خلف جزيرة المحرق. وبالمناسبة فإن المالك وفر لنفسه مبلغ ٤٠ ألف روبية وهو ثمن الزورق.

استورد التاجر السيد يوسف كانو [M.B.E.]، سيارة إلى البحرين. وهذه هي ثاني سيارة تصل البحرين. ومن المؤمل أن تتبع هذه بسيارات أخرى. وتكرم علي يوسف كانو بوضع السيارة تحت تصرفي في أي وقت أريده. وأنني استخدمها بقدر كبير. وبالمناسبة فإنني أدرّب ابن أخي يوسف كانو على كيفية قيادتها والعناية بها بشكل عام.

وبناء على طلب مني ولغرض تمكين السيارة من التنقل بسهولة في الجزيرة، أقنعت الشيخ عيسى بإصلاح الطريق المؤدي إلى (بودية) وإلى صخير (جبل دخان). وقد تم إصلاح هذين الطريقين بشكل مقبول الآن ويمكن للسيارة الوصول إلى المكانين المذكورين. ووافق الشيخ عيسى أيضاً على إصلاح الطريق الذي بناه الكابتن بريدو من البحرين مروراً بسلسلة رفاعة الجبل نزولاً بينابيع مياه حنيني وحلبة السباق التي بناها الضابط، وبالاستمرار في صيانة هذه الطرق الثلاثة يصبح بإمكان المرء الإبقاء على الاتصال بمعظم سكان قرى الجزيرة.

(م) **معمل الثلج**: بعد شيء من التأخير تم إقناع تاجر مغامر هو يوسف الخنجي (ايراني) بفتح معمل للثلج في البحرين. ولغرض تشجيعه فقد منح عقداً مشتركاً من الوكيل السياسي وحاكم البحرين لمدة ٥ سنوات. وبمقتضى العقد يتوجب عليه الابقاء على ماكنتين صالحتين للاستعمال (واحدة كاحتياط) وكتجهيز الثلج من ١ تموز/ يوليو إلى ١ تشرين الثاني/ نوفمبر. وفي حالة إخفاقه في إنتاج الثلج للبيع يغرّم ١٠٠ روبية عن اليوم. ويجب أن لا يتجاوز سعر الثلج الـ ٣ آنات ونصف للرطل. وتم طلب المعمل الجديد وهو في طريقه الآن من إنكلترة. ومن المؤمل أن يكون جاهزاً للعمل في شهر آب/ أغسطس. وإنني أعتبر أن إنشاء معمل الثلج يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد المجلس البلدي. والاشغال العامة الأخرى التي تمس الحاجة إليها هي: (١) مشروع مياه للمنامة، (٢) مشروع كهرباء لإضاءة المدينة. وأقترح دفع العمل بالفقرة (١) فور

بدء المجلس البلدي بممارسة أعماله. وأن مبلغ ٥٠ ألف روبية لا بد وأن يكون كافياً لتأدية الغرض.

توقيع: (غير مقروء)
الوكيل السياسي
البحرين

FO 371/5062 [E 7879]

١١٠
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

سيدي،

أمرني، وزير شؤون الهند أن أرسل لكم، لاطلاع وزير الخارجية، صورة مذكرة من بغداد مؤرخة في ٨ أيار/مايو ١٩٢٠ في موضوع النزاع بين نجد والحجاز.

أتشرف ألخ...

(التوقيع) ف.و. ديوك

المرفق
(كتاب)
من المندوب الملكي، بغداد إلى وزارة الهند

بغداد: ٨ أيار/مايو ١٩٢٠

ترسل صورة من مذكرة مؤرخة في ٢٨ نيسان/ابريل من الوكيل السياسي في البحرين، مع التحية للمعلومات.

(التوقيع) هـ.ر. لويشت
(عن اللفتننت كرنل بالجيش الهندي)
وكيل المندوب الملكي في العراق

FO 371/5062 [7879]

المرفق

(كتاب)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: البحرين: ٢٨ نيسان/ ابريل ١٩٢٠

اسمحوا لي أن أرسل لمعلوماتكم ترجمة لكتاب ابن سعود المؤرخ في ٢٢ رجب ١٣٣٨ (١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠) ومرفقاته، وهي كما يلي: -

(١) رسالة من ابن سعود إلى الوكيل السياسي مؤرخة في ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠.
(٢) رسالة من الأمير فيصل إلى ابن سعود مؤرخة في ٢٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠.
(٣) مذكرة من الأمير فيصل إلى ابن سعود بدون تاريخ.
(٤) رسالة من ابن سعود إلى الأمير فيصل مؤرخة في ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠.
(٥) مذكرة من ابن سعود إلى الأمير فيصل، بدون تاريخ.
(٦) صورة كتيّب (لم يطبع).

هـ. ر. ب. ديكسن، سي آي ئي

FO 371/5062 [7879]

المرفق (١)

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

إلى الميجر ديكسن، المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٢ رجب ١٣٣٨

(١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠)

الغاية من هذه الرسالة الودية السؤال عن راحة سعادتكم وإعلامكم بما يلزم بالنظر إلى صداقتي وإخلاص لحكومة صاحب الجلالة البريطانية التي أرتبط بها بمعاهدة وحلف. لهذا السبب أنا لا أتأخر ولا أتردد في تقديم هذه المراسلات

الضرورية والمهمة، عالماً كل العلم بأن هذه تهمّ حكومة صاحب الجلالة البريطانية وتهمني. وهذه هي كما يلي: تسلمت كتاباً من الأمير فيصل [بن الحسين]، مع مرفق، يدعونني فيه إلى التحالف معه ومع التابعين له. صحبت هذه الرسائل ببعض التعليمات والنصائح غير المرغوب فيها بشكل كتاب، وهي تخالف مصالحنا، أي مصالح حكومة صاحب الجلالة البريطانية ومصالحي (الرسائل والكتيّب أرسلت إليّ) مع جواسيس لا تعرف هوياتهم ومستقاة من أسماء عربية لغرض نشر الآراء الواردة فيها في أنحاء جزيرتنا العربية هذه، وكسب اشتراك العرب في أهدافهم ومراميهم الشريرة. ومن المؤكد أيضاً أنهم أرسلوا مراسلات مماثلة ورجالاً إلى ابن رشيد وابن شعلان والامام يحيى والإدريسي أمير عسير. إن هذه الدعاية السيئة يحتمل أن تزداد حجماً وتتسع نطاقاً، في وقت قصير، وإذا ما التهبت يتعسّر إخمادها، وسوف تحرقنا بلهيبها. إن إهمال ما تقدم أو عدم الاهتمام به سوف يؤذيني ويؤذي صديقتي الحكومة البريطانية. ونظراً إلى أنه من غير الممكن لي أن أورّط نفسي مع ذلك النوع من الأفكار فقد أصبحت وجهاً لوجه أمام خطر شديد ومتقارب. إن المانع من اتفاقي معهم هو وجود معاهدة بين صديقتي الحكومة البريطانية وبيني، ومن واجبنا والتزامنا الديني الشديد أن نكون مخلصين لعهودنا كما قال تبارك وتعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا»[1]. (وهي آية قرآنية بالإشارة إلى العهود والوعود المتبادلة بين المسلمين وأهل الكتاب). ولذلك أنا ملتزم بأن أفي بواجبات معاهدتي وفقاً لهذه الآية الكريمة.

هذا الكتاب (المرفق) من الشريف فيصل شهادة لما شرحته لسعادتكم شخصياً. ومحتويات الكتيّب نصائح موجهة إلى سكان الجزيرة العربية نقدم فحواها أدناه. لقد حررت سراً في شكل ملاحظة أو مذكرة من قبل اللجنة القومية العربية التي ألفت مؤخراً في دمشق.

فيما يلي نماذج للمحتويات:

«إن الانكليز أشدّ الأمم مكراً على الأرض وأكثرها بخلاً وأنانية وخداعاً ونفاقاً وشراً وهم متحيزون لنفس طبقتهم ودينهم. إنهم يأملون أن يحكموا العالم

---

(١) سورة النحل.

بأسره ولو بعد أجيال. لديهم خطط معينة للعمل على بلوغ تلك الغاية، ويتبعون بعض القواعد الأساسية والمبادىء العامة. لقد اختاروا رجالاً خاصين لكل خط معيّن من العمل يعملون ويقدمون النتائج والمقترحات لحلفائهم ومساعديهم لإنجاز الأمور وتنفيذها شيئاً فشيئاً وحسب الفرص المتاحة». بنشر مثل هذه الأفكار يريدون أن يزرعوا بذور الضغينة والاحتقار في قلوب العرب. وفقرة أخرى من المذكرة السرية تقول: «بنتيجة هذه الحرب حقق الانكليز أعلى درجة من القوة السياسية، ومن الواضح لكل مراقب بارع للسياسة والشؤون الدولية أنهم سوف يسقطون من هذه القمة سريعاً ولن يصلوا على السيادة على العالم - تلك السيادة التي يطمعون بها بهذه الوسائل. وقرب وقوع هذا السقوط تدل عليه بعض العلامات سنشير إليها بإيجاز لأن الشرح المفصل لذلك يتطلب كتاباً ضخماً: أولاً، إن من طبيعة البشر حب الحرية والاستقلال وبغض الوقوع تحت حكم الآخرين، مع ذلك تتحقق الآن من أن الإنكليز يحاولون ذلك (أي أن يحكموهم)». بهذه يبدون (أعداؤنا) أن الحكومة البريطانية ليست لديها القوة الكافية للوقوف على قدميها بل هي على وشك التدهور، لا سمح الله! وهكذا هم يستصغرونها (أي الحكومة البريطانية): في عيون العرب.

إن ما تقدم قد قيل لغرض تسميم أفكار عرب هذه الجزيرة، كما سبق لهم أن فعلوا بشأن العرب في العراق وسورية وكردستان، ضد الحكومة البريطانية وحلفائها، وأيضاً لجعلهم يعتقدون أن هناك قوى عظيمة تعارض قوات حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحلفائها.

ولنقتبس فقرة أخرى من المذكرة: «إنهم (البريطانيون) أشد الشعوب خداعاً لأنهم في كل أمر يستعملون كلمات بارعة ذات معنى مزدوج في عقد الاتفاقيات التي يجدون عن طريقها سبيلاً للخروج من كل صعوبة، وهم قادرون على العمل بخلاف هذه الاتفاقيات والمعاهدات بينما يواصلون الادعاء بأنهم يعملون وفقاً لها. وهم يتمكنون بهذه الوسيلة من إظهار خصومهم وكأنهم هم المخلون بهذه الشروط. وقد قال عنهم البرنس بسمارك، أعظم السياسيين في زمانه، إنهم أذكى الناس في التملص من المعاهدات بطريق التفسير. ولنا درس في معاهدتهم مع الشريف حسين الذي وعدوه بالمساعدة لإنشاء مملكة مستقلة تجمع كل البلاد العربية، وقد عملوا عكس ذلك. ودرس آخر هو عقدهم معاهدة مع الأمير ابن سعود حاكم نجد ثم كبّلوه لمدة أعوام. والمعتقد أن هذه المعاهدة لن تبرم حتى ينتهوا من تثبيت حكمهم في العراق ومدّه إلى سورية وفلسطين عن طريق سكة

حديد ستراتيجية توفر لهم السيطرة على أراضيه وغيرها». ويقصد بما تقدم خلق شك ضد الحكومة المعظمة وجعلي معادياً لها حتى يتمكنوا من تحقيق آمالهم الباطلة.

مقتبس آخر: «إنها (بريطانية العظمى) قد استغلت المعارك والقتال الذي ما زال يجري بين الحجاز ونجد «إنهم يحاولون عبثاً دفعي إلى صرف النظر عن صداقتي مع صديقتي الحكومة المعظمة، إذ إن هذه الصداقة ضرورية جداً لمصالحي الشخصية والسياسية على حد سواء.

إنني مرسل إلى سعادتكم الرسالة التي نشروها بعنوان «أهداف الانكليز في الحجاز الخ». وأيضاً كتبا من الأمير فيصل ومرفقاته وصورة جوابي ومرفقاته لمعلوماتكم وإطلاعكم. وسوف تعلمون آنذاك حيلهم السيئة وترون أن أمامنا خطراً نجابهه الآن ولا يسعنا تجاهله. يجب أن نجد ونستعمل دواء فعالاً. يرجى أن تتفضلوا بتقديم نسخ من هذه المراسلات إلى السلطات العليا حالاً لإمكان اتخاذ إجراء مشترك بدون تأخير، ولتمكيني من دفع هذا الأمر (التهديد) الخطير قبل أن ينتشر في أنحاء بلادي. لا أستطيع عمل شيء بدون مشورة صديقتي الحكومة المعظمة، وآمل بواسطة جهودكم، أن أحصل على جواب سريع، وقد تم خلال زيارة سعادتكم الأخيرة للأحساء شرح الوضع بتمامه لكم شخصياً.

يرجى التفضل بإعادة رسائل الشريف (فيصل) والكتيّب عند الفراغ منها.

(النهاية المعتادة)

FO 371/5062 [7879]

المرفق (٢)

(ترجمة كتاب)

من الأمير فيصل إلى ابن سعود

مقر القيادة العليا الجيش العربي الشمالي

٨ جمادي الثانية ١٣٣٨
(٢٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠)

(بعد التحية).

أملي إن شاء الله أنك في أتم الصحة والسرور. أخبرك بأنني بخير وسلامة، والحمد لله. أنتهز هذه الفرصة المتاحة بسفر حامله إلى جهة سعادتكم

لتقوية الصداقة والاحترام بيننا وآمل وأدعو دائماً لاستمرارهما.

أرجو عند كتابة هذا أن تتفضل بتقديم احترامي العظيم لوالدك المحترم الأمير عبد الرحمن ولأخيك محمد وولدك فيصل وكل من يكون قريباً لك وعزيزاً عليك وحاضراً في مجلسك.

أخي زيد وسائر الأشراف جميعاً يقدمون إلى سعادتكم أطيب تحياتهم مع الاحترام.

(الختم) فيصل بن الحسين

FO 371/5062 [7879]

المرفق (٣)

ترجمة مرفقات كتاب الأمير فيصل
(بدون تاريخ أو عنوان أو توقيع)
ولكنها مكتوبة بنفس خط كتاب فيصل

أطال الله عمرك! لا أراني بحاجة إلى التوسع في موضوع تعرفه جيداً، إيه، هذا واجب كل واحد يشهد أنه موحد ويقول لا إله إلا الله. أنت تعرف أيضاً الواجب الذي يترتب على كل أحد (مسلم) يشهد هذه الشهادة الكريمة، وهو مدّ يد المساعدة ومعونة أخيه المسلم. خصوصاً هذا الواجب في هذه الأيام الشديدة والخطرة، حين لا يعلم أحد منّا ماذا يحل بالإسلام والعرب بنتيجة الحوادث المؤلمة والظروف المؤسفة (القائمة الآن). رعاك الله وايانا وكل المؤمنين الصادقين من سيئات أيامنا.

أقول هذا وأشهد الله وكل الناس تشهد بأنني تأثرت كثيراً بالأحداث المؤسفة التي وقعت بينك وبين أبي وأخوتي، ولم يكن لها سبب حقيقي ولا دافع صحيح. لم تكن إلا سوء تفاهم أدى إلى كل هذه الخلافات المؤسفة. لكنني أنظر إلى المستقبل بمشاعر التفاؤل. أنا واثق أيضاً في صدق الجانبين ورغبتهما في عمل كل ما من شأنه وحدة الإسلام والعرب. لقد كتبت هذه الرسالة بالنظر إلى ثقتي المذكورة مع تحياتي المخلصة. بكتابة هذه لا أقصد شيئاً

سوى مجد الله وخير المسلمين. لست أنا أعظم منك أو من والدي (لأنصحك وأرغمك) لكن مقصدي الوحيد ضمان المنافع الكبرى التي تنشأ من اتبّاع كلمة الله تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»[1]. انما أنا أحد أولئك الذين يقولون «لا إله إلا الله» ويأملون أن يروا إخوانهم في الدين متحدين يساعدون بعضهم بعضاً في سبيل الخير والدين. هذا كل ما في الأمر. لقد كتبت كتاباً مماثلاً إلى والدي دون أن يعلم بأنني كتبت إلى سعادتكم. أملي أن الله تعالى يرضى بي واسطة للخير ولمنع سفك الدماء بين المسلمين. إن الأحداث العالمية جعلت من الضرورة في هذه الأوقات للمسلمين أن يدخروا قواهم ويجمعوا قواتهم المتفرقة. فإذا وافق ذلك رأيكم جزاكم الله خيراً في سبيل الإسلام والعرب وفي سبيلكم أيضاً! كتبت هذا لئلا أقصّر في واجبي تجاه قومي الذين هم أعزّ عليّ من روحي ونفسي. إنني أنتظر جواب عظمتكم الذي أرجو أن يكون مرضياً، وأملي أن ترى هناء بلادنا عن طريق وحدة كل المسلمين. وفّقهم الله لما فيه الخير والسلام.

FO 371/5062 [7879]

المرفق (٤)
(ترجمة كتاب)
من ابن سعود إلى الأمير فيصل

التاريخ: ٢٢ رجب ١٣٣٨ هـ

(١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠)

(بعد التحية)

وردني كتابك الودّي المؤرخ في ٨ جمادي الثانية ١٣٣٨ وسررت بقراءته لأنه حمل الأخبار السارة عن راحتك، وخصوصاً أنه يتضمن تمنيّاتك الطيبة لنا. لقد تفضلت فأعربت عن الآمال بتقوية الصداقة وحسن النية. كنت دائماً ثابتاً في تلك الصداقة وحسن النية، ورغبتي الشديدة في الامتناع عن عمل أي شيء

---

(١) سورة الأنفال.

يحتمل أن يسبب الخلاف. ونأمل، إن شاء الله، أن تستمر هذه الصداقة في المستقبل كما كانت في الماضي. والمؤمل أن تقدم تحياتي إلى أخيك زيد المحترم وإلى كل الأشراف وأولئك الذين هم أعزاء على سعادتك.

والدي وأخوتي وولداي سعود وفيصل يقدمون لك جميعهم سلامهم واحتراماتهم.

FO 371]5062 [7879]

المرفق (٥)

(ترجمة مذكرة)

مرفقة بكتاب ابن سعود إلى الأمير فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الذي بيّنته سعادتك أصبح مفهوماً لدى أخيك، خصوصاً كتابك إلى أخيك حول الاجتماع والتحالف. ذكرت أنك تجهد ذاتك الكريمة (لمنع) كل ما يكون مضراً بالوطن، وأن تحالفاً يجب أن يعقد لهذه الغاية. هذا هو المرغوب فيه، وليس كثيراً على مثلك تحقيقه. يجب أن يكون ذلك فكرة كل إنسان عاقل. ولكن ما ذكرته عن الأمور التي تخصّ والدك (الملك حسين) وأخاك (أنا) فمن الواضح أن العرض المفصل لذلك يكون أطول مما تحتمله هذه المذكرة. لا بدّ أن سعادتك تعلم ببعض الظروف والأسباب الأولية. يعلم الله أنني لم أسبّب ذلك الوضع ولم أرغب فيه بل لم أعتقد أن يكون كذلك. إن الحوادث التالية تؤيد، ما تقدم ذكره:

أولاً، هجومه (هجوم الملك حسين) على نجد واعتقاله سعد بن عبدالرحمن رحمه الله. تعلم أنه (سعد) لم يكن لديه سوى عدد قليل من البدو وأن قواتنا كانت كافية تماماً لاستئصاله. وفي رأيي أن اعتقال سعد في وسط نجد وسجنه (من قبل الملك حسين) كان عاراً لي، ومع ذلك تركت الأمر يمرّ لا لشيء سوى الحفاظ على السلام وبيان احترامي له (للملك حسين) ولسعادتك.

ثانياً، في وقت محاربتكم للأتراك كنت قادراً على اجتناب المساعدة بإبعاد

قواتي الخاصة ومنع رعاياي من القتال بجانبكم، أو حتى إثارة حركة مضادة، ولهذه الغاية لم يتورع الأتراك عن تقديم تعهدات موثوقة ووعود جسيمة إليّ، والطبيعة الحقيقية لتلك التعهدات والوعود معلومة لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وعلى الرغم من كل ذلك لم أقم ولم أسمح بأقل حركة معادية ضد مصالحكم، حتى وجدت في الأخير كتاباً من والدك (الملك حسين) موجهاً إلى أمير نجد [ابن الرشيد] يحرضه على الثورة علينا. الحمد لله إنهم لا يستطيعون الثورة حتى إذا أصبحوا متهيجّين. أيضاً (وجدت) كتباً إلى أهالي تربة والخرمة وأصدقائهم تبين بغضاً دينياً وتصرح بأن الذين يتبعون أهالي نجد هم "كفّار" و"خوارج".

ثالثاً، منذ قدرّ الله الحادث (النزاع) بين أخيك عبدالله وبعض قواتنا بشأن بعض قوافل مكة والمدينة، فإن حالة هاتين البلدتين بائسة جداً، وأكثر السكان ما زالوا يدعونني (أن آتي وأحكمهم)، لكنني امتنعت عن اتخاذ هذه الخطوة، احتراماً مني لحرم الله أولاً ولمدينة الرسول (صلى الله عليه) ثانياً. هذه الحقائق لا تخفى على سعادتك، وأنت خير شاهد لي.

فيما يتعلق بعقد اتفاق مع والدك، تقترح أن تتم التوصل إليه بواسطة سعادتك، إن من الواضح أن مثل هذا الاتفاق يلقى كل الترحيب لديّ من جميع الجهات الدينية منها والأدبية. وأنا أرغب فيه من صميم القلب بشرطين:

فيما يتعلق باختلافاتنا الدينية يكون الحكم للقرآن والسنّة النبوية. كل ما يؤمر به فيهما يكون مقبولاً وكل ما يمنع يجب أن يزال.

وإذا أريد تسوية الخلافات السياسية والدنيوية فإن الأمر ليس غامضاً أو مجهولاً. كل طرف يحتفظ بأراضي أسلافه، ويكون مهتماً بالامتناع عن تسبيب الضرر أحدهما للآخر، والالتزام بالعدل. وبذلك يساعد على ضمان الاتحاد والمحافظة على المصالح المشتركة لخير الجميع دون اتباع الأهواء الأنانية أو المشورة المغرضة. (أنا) أخوك على استعداد لإنفاق حياتي ومالي لوضع حدّ نهائي لحالة الأمور المرتبكة وتحقيق التحسين لأحوالنا. إذا أمكن تحقيق ما ذكرته آنفاً فلا يمكنني أن استغني عن وساطة صديقتي الحكومة البريطانية المعظمة.

FO 371/5062 [E 7965]

١١١

(برقية)

من الملك حسين إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

(بواسطة اللورد اللنبي ـ الاسكندرية)

الرقم: ٦٥٨ التاريخ: ٥ تموز/يوليو ١٩٢٠

إن ثقتي ببريطانية العظمى هي (مجموعة حروف ناقصة) بدليل أنني تجاهلت الانتقاد المضادّ للمسلمين في تركية وغيرها حول (مجموعة حروف ناقصة) لي معها. إنني أفقد شرفي إذا طلبت الانسحاب لأجل معارضتها.

إن السبب الأساسي في طلبها مني أن أثور هو تجديد مجد العرب وتهدئة شعور المسلمين.

بنتيجة ذلك تم تدمير تركية والعرب كلاهما. ماذا أستطيع أن أفعل سوى الانسحاب إذا لم أنتحر؟

إنني لن أعارض أبداً ما يكون ضرورياً لسلام البلاد وتقدمها، خصوصاً حين يكون آلاف الحجاج هنا.

طلبت أمرين وفقاً لاتفاقيتنا. أولاً، المساعدة في حالة حصول اضطراب داخلي ينشأ عن دسائس الأعداء أو حسد بعض الأمراء. ثانياً، الإعانة الشهرية. إن رفض هذين الأمرين وضعني في وضع خطير، ولا حاجة بي إلى الإشارة إلى نتائج سقوطي في الوقت الحاضر ولا إلى تلطيخ سمعتي في المستقبل إذا بقيت، ولا إلى مضامين (كذا) رسالتي المؤرخة في ١٨ نيسان/ابريل ١٩٢٠.

لقد اقترحت في اتفاقيتنا الأصلية أن تحتل بريطانية العظمى البصرة فقط. فذلك يحفظ حقوق الطرفين وشرفهما. وذلك ينطبق على سورية وفلسطين. إذا أعطي الأهالي حقوقهم فإنهم يكونون عبيداً لكم إلى الأبد ـ وإلا فيكون عداءً وبغضاً.

إذا كان هناك طريق آخر لإنقاذي من انسحابي ويمكنني من البقاء كما ترغبون، فأرجو شرحه وأنا سأعمل به.

FO 371/5062 [E 8206]

١١٢

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٨٢ التاريخ: ٨ تموز/يوليو ١٩٢٠

ردّاً على الرسالة الواردة ضمن برقيتكم المرقمة ٦٢٨، أبرق الملك حسين قائلاً إنه وافق فقط على ذهاب ابن سعود إلى مكة يرافقه (٣٠٠؟) رجل وأنه رفض رفضاً واضحاً الموافقة على مجيء الحجاج من نجد عن طريق البر.

ويرجو من حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ بعين الاعتبار الأخطار التي سيتعرض لها جميع الحجاج، ويعلن بأنه سيترك مكة في حالة السماح لحجاج نجد بالقدوم، ويذهب إلى جدة بدلاً من تحمل المسؤولية.

(مكررة إلى بغداد).

FO 371/5093

١١٣

خلاصة حديث صاحب الجلالة [الملك حسين] مع
الدكتور مارشال في ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٠ في جدة

لا أنكر فضل بريطانية العظمى. هذا السيف وسائر الهدايا هي دلائل المودة الوثيقة.

لمّا كنا قد حصلنا على استقلالنا فما هو سبب هذا التدخل؟ انظر إلى رسائلي وطلباتي السابقة. أنت تطلب تنفيذ مسائل تافهة، لكنك تترك وراء ظهرك القضية المهمة لابن سعود والآخرين. الق نظرة على كتابي المعنون إلى المندوب السامي الذي قلت فيه إنني لا أعتراض لي على مجيء الميجر مارشال لأسلمه

ترتيبات الحجر الصحي للموافقة عليها أو اقتراح التغييرات، لكن بشرط أن لا يزور السفن قبل طبيبنا.

السنة الماضية لم تكن مماثلة لهذه السنة. الآن وقد ظهرت الهيضة (الكوليرا) في الهند، ماذا فعلتم لوضع نهاية لها؟

إنني أرحب ببقاء الدكتور مارشال هنا كمستشار، أو نائب للمعتمد البريطاني، لكنني لا أوافق على توليه مسؤولية قسم الحجر الصحي. إذا أصررتم على الطلب الأخير فإنني أكون مسروراً بأن أترك [الحكم] وإلا فأنني أنتحر. انظر إلى برقية المندوب السامي التي يقول فيها إن الدكتور مارشال يكون نائب المعتمد البريطاني. أنا لا أعترض على بقاء الدكتور مارشال أو الدكتور شوشة مع مختبره لمدة شهر أو شهرين أو ثلاثة، حتى يأتي ليحل محله عالم جراثيم آخر مستخدم بصورة دائمة. أرجو أن تجمعوا مجلساً طبياً دولياً (من البلاد التي لها مصلحة في الحجاز) وسأقبل كل ما يوافقون عليه.

والخلاصة أننا الآن نحل محل الحكومة التركية، ولذلك فإننا نقوم ما كانت تقوم به في الحجر الصحي أو المسائل الأخرى.

FO 371/5064

١١٤

(برقية)

من الوكيل السياسي في الكويت إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: C ـ ٥٤ التاريخ: ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتكم المرفقة ٢٨٦٥ والمؤرخة في ٩ تموز (يوليو). يرفض الشيخ مغادرة (الجرية) وحده لأن ابن سعود يعلّق قبول شروطه على وجوب إعادة بقية المنهوبات، وهو مستاء لاحتفاظه بمبلغ ١٠٠٠ باون.. حتى تتم المفاوضات.

إنه يعتبر وثيقة الحدود التركية دائمية، وهو يتحدث عن خوض الحرب مع ابن سعود. حاولت إقناعه بالتعقل ولكن كل ما استطعت الحصول عليه أنه قطع

وعداً بالتفكير في الأمر وعدم القيام بشيء بدون إخبارنا.

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 371/5064

١١٥

(ترجمة رسالة)

من شيخ الكويت إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت

التاريخ: ١٢ تموز/يوليو ١٩٢٠

بعد التحية،

تسلمت رسالتكم المؤرخة في ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٠ وفهمت أن المفوض الملكي يقول في برقيته إليكم، بالإشارة إلى الاتفاقية التي عقدت بين الحكومتين البريطانية والتركية في عهد والدي المرحوم الشيخ مبارك، حول استقلال الكويت، وذلك أنه كان يرى أن تلك الاتفاقية قد حلت محلها المادة السادسة من الاتفاق المعقود بين الحكومة البريطانية وابن سعود. إنني اعترف بعدالة الحكومة البريطانية في كل الشؤون، وأعترف أن أموري لا تنجح ما لم أتبع سياستها. لكن فيما يتعلق بالاتفاقية الانكليزية ـ التركية التي عقدت في زمن والدي المرحوم الشيخ مبارك، أرى أنها وضعت على أساس ثابت ووافقت عليها واحترمتها الحكومتان كلتاهما، ولا أعلم السبب في نسخها. أنا واثق أن الحكومة البريطانية أكثر عدلاً من أن توافق على خيانة حقوقي وتشويه شرفي لأنني أخلص أصدقائها. وأثق، بفضل الله، أنها تنظر إليّ دائماً بعين العطف.

إنه ينصحني بإجابة ابن سعود رافضاً بلطف توقيع وثيقة تدعو إلى التحكيم الودي من جانب الحكومة البريطانية، وأوافق على عدم اتخاذ أي عمل آخر حول الجرية في انتظار هذه المفاوضات. ويقول إنه عند تسلم طلب مني لتحكيم الحكومة يكون مستعداً للاتصال بابن سعود حول الموضوع، وإذا أمكن، يرتّب تسوية الأمر في اجتماع بين ابن سعود وبيني أو بين مندوبينا.

أقدم جزيل الشكر على لطفه وحسن شعوره، ولا شك أن السلام والفائدة

معقودان على رأيه. لقد أجبت ابن سعود اليوم حسب اللازم ورفضت توقيع الورقة. فيما يتعلق بالموافقة على تحكيم الحكومة وتأجيل كل عمل في الجريّة. أنا لا أعارض رأي الحكومة بأية صورة، ولكن، كما تعلمون، أن خطأ الدويش وأتباعه وأهالي الجريّة كان إلى درجة تكون تلويثاً لشرفي بعدم اتخاذ أي عمل، وليس في إمكاني أن أتركه إذا لم يتخذ ابن سعود العمل اللازم حول إعادة كل «الحلال» الذي استولوا عليه والتعويض عن الرجال الذين قتلوا بدون حق. وعلى ذلك قد كتبت إلى ابن سعود مرة أخرى عن التعويض، وأنا مرسل رسلاً عني مع ناصر السعود، ولا أشك أنني سأتسلم جواباً نهائياً من ابن سعود عن الموضوع.

وإذا لم يعد الممتلكات ولم يعد إلى حالة الصداقة السابقة التي كانت بيننا، فإنني سأكتب إليكم عن موضوع تحكيم الحكومة لأنه خير التسويات.

أرجو التفضل بتقديم احترامي وشكري إلى المندوب الملكي.

(النهاية الاعتيادية)



FO 571/5093 [E 8637]

١١٦

(كتاب)

من وكيل المندوب السامي البريطاني - القاهرة

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٧٨٦ (٦٣٠٧)   التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرّف أن أبعث إلى سيادتكم مقتطفات من تقرير مؤرخ في ٢٤ حزيران/يونيو من الكابتن ناصر الدين، الضابط الهندي الذي عيّن لرعاية مصالح الرعايا البريطانيين في مكة.

لقد وصل الكابتن ناصر الدين إلى مكة في لحظة غير مناسبة، وأن البرود الذي أظهره الملك تجاهه قد انعكس على موقف السكان المحليين منه. وكما يشير في الصفحة (٦) من هذه المقتطفات، أن عدم تمتعه بلقب رسمي قد أساء إليه، وأؤمل، أن يتخذ قرار في هذا الشأن في وقت قريب. وبالنظر إلى الوضع المتغير، وضرورة الحفاظ على سمعتنا ومكانتنا، فقد تخليت عن الآراء التي أعربت عنها ببرقيتي المرقمة ٢٦٢ في ١٣ آذار/ مارس.

ومع ذلك، فإنني أبدي أنه قد يتوقع صدور اعتراضات من قبل الملك حسين الذي رفض لدى وصول الكابتن ناصر الدين للمرة الأولى، قبوله إلا بصفة ضابط ارتباط، وأبرق لي أن الطابع الديني لمكة لا يسمح بتعيين ممثل بريطاني.

وقد استنتجت، على أي حال، أن الملك كان لديه انطباع بأن الكابتن ناصر الدين قد أوفد للقيام بواجب سياسي، وبعد تطمينه من هذه الناحية، اقنعته بقبول الكابتن ناصر الدين بنفس الصفة التي قبل بها عجب خان.

وحالما تتم تسوية قضية اللقب، أعتقد أن التعيين سيقوم على أسس اعتيادية أكثر.

وعلى الرغم من وجود احتمال بأن يثير الملك اعتراضات، كما ذكرت أعلاه، فأنني أؤمل أن يكون بالإمكان إقناعه بالتجاوز عنها، بعد أن تكون مخاوفه من الاعتداء على حقوقه الطبيعية قد أزيلت.

إن الوضع الحاضر للكابتن ناصر الدين غير مرض، وإنني لا أحبّذ إبقاءه في مكة إلاّ إذا أصبح في وضع يمكنه من تقديم مساعدة فعالة لرعايانا هناك.

وأتشرف. . . إلخ.

توقيع (أرنست سكوت)

FO 371/5093 [E 8637]

(المرفق)

مقتطفات من تقرير الكابتن ناصر الدين عن زيارة إلى مكة ومقابلة مع الملك حسين

بتاريخ: ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠

ذهبت يوم ١٩ حزيران/يونيو لزيارة الملك حسين لتقديم التهاني بمناسبة العيد. وقد استقبلني مرة أخرى استقبالاً رسمياً فاتراً (بل إن القهوة المعتادة لم تقدم لي). وقد أثارت الملك فوراً إشارتي إلى موضوع الحجر الصحي، فقد أزعجه الموضوع كثيراً، وإن أبسط اختلاف معه في الرأي زاده انزعاجاً. أن فحوى الحديث الطويل الذي دار بين فترات من التعقل والغضب تتضمنها الفقرة التالية:

اعترف بصورة متكررة بالمساعدة العظيمة التي تلقاها من الحكومة البريطانية خلال السنوات الثلاث الماضيات، أو ما يزيد عنها، وأكد على ولائه المخلص للتحالف في الوقت الذي تسلم فيه عروضاً مغرية جداً من الأتراك والألمان، اطلع عليها اللورد اللنبي أثناء تقدمه نحو القدس، واستناداً إلى عهود الحكومة البريطانية التي قدمت بواسطة السير هنري مكماهون ـ وقد أطلعني على سطور متفرقة من رسائله إليه ـ أبدى أن الحكومة البريطانية في لندن كانت تعلم من هو، وماذا يتطلبه مركزه، وإن كان الممثلون المحليون هم الذين كانوا يفخرون بإذلاله وإهانته. وطلب إعلامه بصورة قاطعة ألم يعترف بالحجاز كدولة مستقلة، وبه حاكماً مستقلاً؟ فإذا كان الأمر كذلك، يجب عندئذ أن يترك وشأنه لإدارة البلاد بدون لمزه وغمزه بصورة مستمرة، وإنه سيقبل النصيحة التي تقدم إليه بطريقة ودية. أما إذا كان الأمر بخلاف ذلك فيجب مصارحته، وعندئذ تستطيع الحكومة البريطانية تعيين من تشاء لأنه متعب أشد التعب، ويرفض بصورة مطلقة البقاء في هذه الظروف. إنه في الوقت الحاضر يعتبر نفسه حاكماً مستقلاً، وقد أخذ على عاتقه العبء العظيم على هذا الأساس الواضح، ولذلك كان مسؤولاً عن حماية مصالح البلاد ومكانتها، بعد أن وضعتهما العناية الإلٓهية ومساعدة الحكومة البريطانية في عهدته، وعلى وعودها التحريرية يعتمد في

الحصول على معاملة عادلة، وإنه كان متأكداً من أن الحكومة البريطانية ستقدر وضعه وموقفه، وقد أكد مراراً عديدة دَيْنه العظيم نحو الحكومة البريطانية وقال إن امتنانه يمنعه حتى من مجرد التفكير في الخروج على رغباتها العادلة ومعاداتها. وقال إنه مستعد للاستماع إلى كل ما هو معقول، ولكنه لن يحتمل أي تدخل لا لزوم له. ويمكن إيجاد غيره ممن يقبل ذلك، أما هو فلا. واعتبر أن المعتمد البريطاني في جدة، بمواقفه، كان: (أ) يضع في أيدي أعدائه السلاح الذي كانوا يريدونه ليثبتوا زعمهم بأن ملك الحجاز ليس إلاّ أداةً بيد الحكومة البريطانية. (ب) يظهر أنه غير معقول.

وقد أوضح (أ) قائلاً إنه ما من حاج مسلم يرغب في مشاهدة طبيب بريطاني على السفن. وحينما قلت لهم إنهم لم يعترضوا على معالجتهم بيد طبيب غير مسلم، أو فحصهم من قبله في بومبي أو عدن أو قمران، أبدى أن الحالتين مختلفتان. وقد أكدت له أنه لم يكن المقصود أن يفتش الطبيب البريطاني الحجاج، بل ولا أن يمارس سلطته، بل المطلوب أن يقتنع فقط بأن السفينة نظيفة وصحية، وأن يتم هذا الاتفاق بين حكومتين متحالفتين دون أن يعلم الجمهور شيئاً عنها. ولكنه قاطعني قائلاً إنه لن يسمح لأحد أن يمارس سلطة على أطبائه. وإنه يجدهم قادرين على فهم واجبهم، وقد تنازل إلى درجة فصل الطبيبين اللذين طلبت الحكومة البريطانية فصلهما. والشخص الجديد الذي عين للإشراف على ترتيبات الحجر الصحي في جدة كان طبيباً مجازاً، وشهادته لا تقل عن شهادة أي طبيب بريطاني، ولذلك فإنه لا يفهم لماذا وجد من الضروري جعله مرؤوساً لغيره، وذلك في بلده. وان لم تكن مؤهلات طبيبه كافية فإنه مستعد (دون التخلي بأي حال من الأحوال عن حقوقه في الاستقلال) لتعيين شخص آخر ذي مؤهلات أحسن.

أما فيما يتعلق بالمسؤولية تجاه الأمم المتمدنة بشأن الإجراءات الصحية وترتيبات الحجر اللازمة في أراضيه، فإنه يعتبر نفسه المسؤول الوحيد، كملك مستقل، لدولة مستقلة. وقال إنه لهذا السبب بالذات ألحَّ علي مراقبة لمدة أربع وعشرين ساعة في جزيرة (أبو سعد) كإجراء وقائي، حيث أنه كما قال يرحب بزيارات الميجر مارشال ونصائحه لتحسين المكان وظروفه. قلت إنني أبدي بكل احترام أن المراقبة في (أبو سعد) كانت مشقة حقيقية للحجاج في حين إنه يجب أن يحسنه. فتساءل: لماذا لا يُعطى (قمران)، أو لماذا نأخذ (أبو سعد) منه،

طالما كانت الحكومة البريطانية بهذه القوة. وقد فسرت هذا بأنه يعتبر ملاحظاتي تتعلق بجيبه، ولذلك جعلت من الواضح أن الحكومة البريطانية، بكل تأكيد لن تعترض على تقاضيه رسوم حجر من الحجاج بشرط أن يُعلن عن ذلك مسبقاً، والواقع أنه حين أخبرني عن فرض الرسم البالغ ٧ ١/٢ قرش لكل حاج، كرسوم المحجر، شجعته على تقاضي ذلك الرسم وانفاقه على تحسين الظروف الحالية، والحالة الصحية، وبناء الطرق. وقد غيّر هذا الموضوع حالاً وقال إنه يجب الالحاح على الالتزام الدقيق بالاجراءات التي كانت متبعة في سنة ١٩١٣ و١٩١٤ وأكد عليّ تكراراً بأن أسحب هذه الفكرة وأن أقول إنه لم تكن هنالك أي مسألة رقابة من جانب أي حكومة أجنبية في سنة ١٩١٣ و١٩١٤، فلماذا يجب أن توجد مثل هذه الرقابة الآن؟ وإذا تألفت هيئة صحية دولية، فلها عند ذاك أن تراقب الترتيبات، أو تديرها حسبما ترتئي. ولكنه لن يقبل أي رقابة في الوقت الحاضر، سواء أكانت سافرة أم مقنعة. وأن الالحاح على هذه النقطة سيكون بكل وضوح تدخلاً في حقوقه، وأنه ليس مستعداً للإغضاء عنه طالما هو يحكم الحجاز. وسأل لماذا لا يعين شخص آخر بمكانه، وتحسم المشكلة. فاضطررت أن أقول له إنني لم أحضر لأبحث معه أمر حل قضية احتفاظه بعرش الحجاز أو عدمه، بل لمجرد بحث قضية مراقبة الحجر الصحي في جدة. قال إنه يعلم ذلك، ولكن كل ما أراده هو أن يؤكد لي وجهة نظره لأبلغها إلى المراجع العليا.

وكان الملك قد ذكر خلال هذه المحادثة أنه ليس لديه مانع دون زيارة الميجر مارشال إلى الجزر إلخ. فأردت أن أتحقق بوضوح من أن هذا يشمل السفن أيضاً، وأنه يخوّل الميجر مارشال نفس الصلاحيات التي تمتع بها في السنة الماضية. قال: «لا، بالتأكيد» ولكن للميجر مارشال أن يذهب إلى السفينة مثل أي شخص آخر، وكأي إفرنسيّ أو إيطالي أو صيني، بعد أن يكون الطبيب قد فرغ من تفتيشه، وانجز الإجراءات الضرورية. وكرر أقواله السابقة بما معناه أن الميجر مارشال، أو أي شخص آخر، يستطيع أن يزور الجزر ويقدم اقتراحاته لتحسين أوضاعها.

أخشى أن زيارتي الأولى إلى مكة لم تكن ناجحة. وقد قمت بها حينما كان الجو متوتراً جداً، ولذلك فإن انطباعاتي ـ بطبيعة الحال ـ لم تكن جيدة، سواء أكان ذلك عن الملك أم عن إدارته، وقد يتغير رأيي مع الزمن، حينما

يحصل مزيد من التفاهم بين الحكومتين مما هو أساسي لكل منهما، ولكن رأيي الحالي هو أن الملك هو «سلطان عبد الحميد» آخر، على نطاق مصغر، محاط بالجواسيس، مرتاب في كل شخص، غيور، غير محبوب من وزرائه ومن شعبه، مستبد، مولع بتركيز السلطة التنفيذية والإدارية بيده. والنتيجة أنه يفقد شعبيته بصورة مستمرة، وإن لم تكن لدى أحد الشجاعة لأن يقول ذلك صراحة. ويقال إن هناك مؤامرة بزعامة الشيبي، حامل مفاتيح الحرم، تهدف إلى خلعه، وقيل إن اجتماعاً سرياً لهذه الجماعة قد عقد في ٢٠ حزيران/يونيو، ولكنني لا أعرف النتيجة التي أسفر عنها الاجتماع، ويقال إن الملك حسين علم بالمؤامرة.

إن الموقف العام تجاهي لم يكن وديّاً وكان ثمة ميل عام بين الناس بصورة عامة، والطبقة الرسمية بصورة خاصة، لاجتنابي. ولا شك أن ما أملى ذلك هو الغريزة الطبيعية لحفظ الذات، وأنني أتردد في اعتباره موقفاً متعمداً في معاداة بريطانية. وقد قيل لي إن المطوّفين تسلموا تعليمات بصرف الحجاج الهنود عن زيارتي، ولكن هذا مما يصعب تصديقه، إذ إن من اليسير عليّ جداً أن أتصل بأبناء بلدي. ولكن إذا كان ذلك صحيحاً، فإن الملك يستطيع، بامتناعه عن التعاون أن يسيء إلى وظيفتي، ويظهر أنها عديمة الفائدة. إن من اتصلت بهم من الحجاج الهنود يباركون هذا التعيين، ولكن لكي أتمكن من تبرير وظيفتي وفائدتها، يجب أن أظهر للحجاج شيئاً ملموساً وهذا ممكن فقط بتعاون الحكومة الهاشمية، وإلا فإن تعييني سيكون عبثاً.

والكثير يعتمد على هذا، وإن عقلاء المسلمين في الهند بصورة عامة، سيؤيدون وجود مثل هذه الوظيفة، ولكنهم سيطلبون بالتأكيد أن يروا لها بعض النتائج المفيدة. إن البداية لا تبشر بكثير من الأمل، والمستقبل بيد الله، والتكهن بأي شيء هو سابق لأوانه، ولكن مما هو غني عن البيان، أنه إذا استمر الوضع الحالي، فإنه سيصبح مما لا يطاق. وفي الوقت الحاضر لا أقترح الاهتمام بالأمر كثيراً، وسأراقب التطورات بهدوء. . ومع ذلك، فقد يسمح لي أن أبدي أن الملك الذي يفتخر بأنه حاكم متحضر، لا يزال بحاجة إلى أن يتعلم حتى المبادىء الأولية للحكم. ولذلك فإذا رفضت الحكومة ـ إرضاء لشعوره ـ منحي أي صفة رسمية، فإن ذلك سيحط من شأن منصبي كثيراً، وأن أداء واجباتي بصورة صحيحة، بدون مثل تلك الصفة الرسمية، سيكون من الصعوبة بمكان. أؤمل أن تعار هذه النقطة اهتماماً جدياً، وأن يُنظر إليها بعين العطف، وأن لا ندع الملك يعتقد أنني لا أتمتع بصفة رسمية في مكة.

وقد بدا لي أن الملك قلق جداً بسبب التعقيدات القائمة مع الحكومة البريطانية، والآمال المحطمة، والاستياء الداخلي، والمشاكل على الحدود مع المدينة وابن سعود (الذي كان ينوي إرسال قوة ضده إلى الطائف) والموقف المتمرد للعشائر على امتداد طريق مكة ـ المدينة، والعمل المرهق، وأمور أخرى من هذا القبيل تجعله ذا مزاج سيء، وأكثر عرضة للانزعاج الآن منه في أي وقت مضى. إن معظم هذه الأسباب، فيما أرى، هي من صنع يده، وهي مما يمكن إزالته كلياً، أو تحقيقها إلى حد كبير، ولكن من الصعب تقديم أي نصحية له لأنه يهتاج بسرعة ويعتبره تدخلاً في حقوقه كملك. وإن وزراءه هم وزراء بالإسم فقط، وحتى آراؤهم ليست مطلوبة.

كانت آراء الأمير عبدالله حول ابن سعود قاسية جداً، وقال إنه طُلب إلى الملك أن يقابل ابن سعود في عدن، ولكن كيف يستطيع أن يفعل ذلك خلال موسم الحج؟ قلت إنه لن يلح أحد على الملك بمغادرة الحجاز إلا إذا كان ذلك في زيارة إلى لندن. قال إنه لم تأته حتى الآن دعوة، وسيسعده أن يذهب إذا أتت.

استقبل الملك عدة أشخاص من الحجاج الهنود، وهو مشغول جداً في دعايته للتحبب إلى الزوار الهنود. وهذا يخالف ما قيل لي. وقد اعترف لي أحد الرجال الذين تشرفوا بمقابلته أنه لا يستطيع أن يجزم فيما إذا كان الملك مخلصاً في أقواله وأفعاله، ولكنه يرجح أنه لم يكن كذلك، لأن كلامه كله لم يؤثر فيه مطلقاً. وهذا الشخص هو موظف متقاعد ويعرف العربية الفصحى، وإن كان لا يستطيع التحدث باللهجة العامية.

إن قضيتَيْ الأوقاف الهندية والمطوفين مهمتان جداً يجب معالجتهما، ولا بد لكلتا القضيتين أن تثيرا معارضة شديدة وتسببا المشاكل. وإنني أقترح الاحتفاظ بملاحظاتي عن هاتين القضيتين إلى أن أتمكن من دراستهما دراسة كافية. إن اللجنة القادمة إلى الحجاز للنظر في قضية الأوقاف مفيدة جداً، وأؤمل أن يسمح لي أن أشارك في أعمالها إما كعضو، أو السماح لي بدراسة نتائج أعمالها.

إن القائد العام الجديد، صبري باشا العزاوي بغداديّ في حدود السابعة والأربعين من العمر، ولم يترك لديّ انطباعاً بأنه عسكري قدير جداً. إنه يفتقر

إلى الشخصية القوية، والضباط ليسوا مسرورين منه. وقد قيل إنه تسلم أوامر بالتوجه شخصياً إلى الطائف على رأس القوات، ولكنه ليس مرتاحاً للوضع مطلقاً، كما أن الضباط الآخرين ليسوا راغبين في القتال أيضاً.

لقد أصرَّ الملك على رفضه الموافقة على خروج المؤن من مكة إلاّ بكميات صغيرة جداً. ويقال أيضاً إن ذلك أدى إلى مجاعة في الطائف، خشية أن تجد المؤن طريقها إلى نجد. وكانت النتيجة أن توقف البدو عن جلب السمن المصفّى، وتكاد مكة تكون خالية من هذه المادة كلياً. أما سائر المواد الغذائية فهي كثيرة، ولكن الأسعار، ـ وإن كان مسيطراً عليها ـ فباهظة. وخلال الأيام التي كنت خلالها هناك، كانت قربة الماء (المحتوية على ٤ غالونات) من آنتين إلى ثماني آنات، وأن أكثر من يعاني من ذلك هي الطبقة الفقيرة من الحجاج، والجوّ في مكة حار بصورة غير اعتيادية، وقد بلغت الحرارة ١٢٠ درجة (فهرنايت) في الظل في يوم ١٩ الجاري. ولولا نزاع الملك مع العشائر بشأن حدوده الشرقية لعزوت منع تصدير الحبوب والمؤن إلى أماكن خارج مكة، إلى خوفه من محاصرتنا للحجاز في حالة انفجار الوضع، بسبب ظروفه المتعمدة، ولكن الفكرة بعيدة، لأنه يعلم أننا لن نحاصر الحجاز مراعاة للرأي العام الإسلامي، وكذلك لن نقبل الاستيلاء على جزيرة أبو سعد للسبب نفسه، وفيما عدا ذلك ما كان يجرؤ على إبداء هذا الاقتراح.

الطرق

لم يعلن حتى الآن أن الطرق من مكة إلى الطائف، والمدينة، أصبحت آمنة، وكان الملك يحاول التوصل إلى ترتيب ما مع العشائر، ولكنه لم ينجح حتى الآن في تحقيق اتفاقية. ويشاع الآن أن طريق مكة ـ المدينة البحري قد يعاد فتحه للمرور في ٢ حزيران/ يونيو ١٩٢٠.

FO 371/5036 [E 8201/2/44]

١١٧

(برقية)

من الملك فيصل (دمشق)

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

من اللورد اللنبي (القاهرة) إلى اللورد كرزن (وزير الخارجية ـ لندن)

الرقم: ٧٠٣ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

مستعجل جداً

تلقيت الرسالة التالية من فيصل معنونة إليّ:

(تبدأ): الفرنسيون يتجمعون في جرش للهجوم على حلب بالمدافع والطيارات والدبابات. يطالبون بالاحتلال العسكري لكل المحطات من الرياق إلى حلب، وقبول الانتداب الفرنسي بدون شروط، والنقد الفرنسي ـ السوري في المنطقة الشرقية. يقولون إنني يجب أن لا أسافر إلى أوروبا قبل قبول هذه الشروط. أطلب تقديم احتجاجات سريعة لأن الفرنسيين يتحركون بسرعة»[١]. (النهاية).

(مكررة إلى القدس)

---

(١) النص الكامل لرسالة الأمير فيصل الواردة أعلاه المؤرخة في دمشق ١١ تموز/يوليو أرسلت إلى وزارة الخارجية طيّ رسالة اللورد اللنبي المرقمة ٨٠٤ والمؤرخة في ١٨ تموز/يوليو.

FO 371/5062 [E 8062/9/44]

١١٨

(برقية)

من اللورد هاردنغ (وزارة الخارجية) لندن

إلى اللورد اللنبي (المندوب السامي البريطاني) القاهرة

الرقم: ٦٤٣ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتكم المرقمة ٦٨٢ (في ٨ تموز/يوليو[١] حول حسين وابن سعود).

جاء في برقيتكم المرقمة ٥٢٠ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو[٢] أن الملك حسين كان قد وعد بأنه لن يضع أية عراقيل في طريق الحجاج القادمين من نجد بشرط أن يأتوا غير مسلحين ويكونوا تحت إشراف شخص مسؤول. لم يذكر شيء عن قدومهم بحراً.

إن تقرير الكرنل فيكري عن الأسبوع المنتهي في أول حزيران/يونيو والذي لم يصلنا إلاّ في ٢٢ حزيران/يونيو يدل على أن الملك حسين قد وضع شرطاً جديداً وهو عدم دخول أي حجاج نجديين إلى الحجاز حتى عقد اتفاق مع ابن سعود.

في تقريركم المؤرخ في ١٢ حزيران/يونيو أشرتم إلى هذا كتعديل لقرار حسين السابق ونحن نفترض أن موافقته على إعادة فتح الحج قد أعطيت أصلاً كما ورد في برقيتكم المرقمة ٥٢٠.

إن مجيء الحجاج بدون أسلحة لم يكن مطلباً نستطيع تأييده بلا تحفظ، وإن كنا قد أكدنا على ابن سعود ببرقيتنا المرقمة ٦٠١ على ضرورة تحديد المسلحين بأقل الحدود الممكنة.

---

(١) الوثيقة رقم (١١٢).

(٢) الوثيقة رقم (٧٣).

إننا لا نعتزم الذهاب إلى أكثر من هذا، وقد صرحنا بوضوح في برقيتي المرقمة ٤١٠[١] أن استمرار تأييدنا كان مشروطاً بإعادة فتح الحج، ونحن نتمسك بذلك.

نقترح أن حسين يجب تذكيره بوعده الأصلي، وحثه على الاستفادة الكاملة من الفرصة المتاحة له الآن ليظهر أنه مصمم من جانبه على إقامة السلام مع ابن سعود، الذي نعتقد تماماً أنه صادق حين يتعهد بالسلوك الحسن.

إننا نعتقد أن إثارة أي أضطراب في أثناء الحج، سيكون أقل احتمالاً إذا أصبح من المعروف بصورة عامة إن الاجتماع سيعقد.

عليكم إرسال كتاب بهذا المعنى إلى حسين بدون تأخير بالصيغة التي ترونها مناسبة.

FO 371/5064

١١٩

(برقية)

من (الوكيل) السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٥٦ | التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتي رقم ٥٤ سي. إنني مرسل بالبريد كتاباً (بتاريخ) ١٢ تموز/يوليو. فيما يلي مقتطفات منه:

(يبدأ):

لا أفهم كيف أُبطلت الاتفاقية الانكليزية ـ التركية، لكنني واثق أن الحكومة البريطانية تحترم حقوقي.

---

(٣) الوثيقة رقم (٥٧) الصفحة ٢١١.

أنا ممتنّ جداً للنصيحة ولعروض الوساطة. لكنني أشعر بأنني لا أستطيع صرف النظر عن عمل الدويش، دون إخلالي بشرفي إذا كان ابن سعود لا يأمر بإعادة (المنهوبات). لذلك كتبت إلى ابن سعود مرة أخرى وأرسلت رسولاً مع ناصر (؟)، وسوف آخذ جواباً نهائياً بدون ريب. إذا لم يأمر بالإعادة فإنني سأطلب عندئذ وساطة الحكومة البريطانية. رفضت التوقيع على الورقة. (انتهى).

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 371/5064

١٢٠

(ترجمة كتاب)

من شيخ الكويت

إلى ابن سعود

التاريخ: ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠ وملحقها، من ناصر السعود وفهمت ما تعنيه. في ما يتعلق بهجوم الدويش تقول إنك تمنيت لو لم يحدث، وإنك عندما وقع لم تأسف وذلك لأسباب معينة مكنونة في قلبك تشرحها في رسالتك وملحقها. لست أرى أي سبب لسرد كل هذه الأحداث وكتابة هذا الشرح الطويل، إذ لو كان عليّ أن أقدم أسباباً وكان عليك أن تفعل الشيء نفسه لطال الشرح واستفاض. إن ما حدث بيننا في الماضي ليس خفياً وإنما كل شيء واضح. لم يكن بيننا إحساس بالالتزام لأننا كنّا في الماضي بمثابة جسد واحد مثلما نحن، بعون الله، الآن.

لم أذكر أبداً مسألة الحدود والرعايا في رسالتي التي أرسلتها بيد عبدالله السميط وعبد العزيز الحسن لأن هذا واضح تماماً، إذ إن رعاياي معروفون جيداً وحدودي حددتها الحكومتان، ولديَّ أوراق تثبت ذلك.

لقد أبلغتك بواسطة مبعوثيّ بالعمل المشين الذي ارتكبه الدويش وأتباعه وطلبت منك إعادة الحلال، والتعويض عن الرجال الذي قتلوا ظلماً لثقتي بالنظر

إلى صداقتنا واتحادنا، بأن عملاً كهذا سيحز في نفسك أكثر مما حزّ في نفسي، ويؤسفني أن أرى أنك تعارض ما أطلبه بتقديمك هذه الأعذار والروايات الباطلة. إنني متأكد من أن سبب مقاومتك دعواي العادلة ضدك بسبب ما فعله الدويش هو أنك قد استمعت لأكاذيب حسّاد يحاولون. تقول إنني إذا لم أقبل شروطك وأوقع الورقة فإن عليّ أن أعفيك من التعويض. إنني يا أخي مندهش لقولك هذا ولا أكاد أصدقه، لأنه الشيء الذي من شأنه أن يسرّ أعداءنا. إن مسألة رعايانا وحدودنا مفهومة، ولن أفعل إن شاء الله أي شيء يضرك أو لا يسرك وإنما سأحفظ صداقتنا واتحادنا. ولكن لديّ أسباباً قوية أريد تقديمها بخصوص ما فعله الدويش وأتباعه وقد فعلت ما كان صحيحاً تجاهك، وموقفي منك معروف ولذلك لا حاجة لتفسيرات مطولة لأحداث لا قيمة لها والمثل يقول «لا فائدة من التفكير بالماضي».

في ما يتصل بتوقيع الورقة، لا بد لي أن أطلب منك التفكير في المسألة بعناية، وأنا متأكد من أنك سترى صواب وفائدة البقاء كما كنا في الماضي. وإني واثق من أنك ستترك الأمور التي تزعجني وتسرّ أعداءنا. ولن ترى، إن شاء الله، إلاّ نتيجة طيبة تسرّك. بالإشارة إلى الدويش، فكما قلت لك من قبل، لا أستطيع القيام بعمل ضده من دون إبلاغك لأنه لا أهمية له، مع أنني بعون الله قادر على ذلك بكل طريقة. وصلتني الجمال، وجمل الركوب والحصان التي أرسلتها مع المبعوثين وأنا على ثقة من أنك ستأمر الآن بإعادة بقية الممتلكات. آمل بأن لا تبدي أي اعتراض على هذا لأنه أمر لا أستطيع أن أعتبرك معذوراً فيه.

أرسل إليك مبارك بن هايف وهلال بن ناصر.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5062 [E 8300]

١٢١

(برقية)

من اللورد اللنبي (الرملة)

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧١٠ التاريخ: ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

إشارة إلى برقيتكم رقم ٦٤٣ وبرقيتي رقم ٦٨٢.

على الرغم من أن موقف حسين يمكن أن يعزى جزئياً إلى عدم ميله إلى الأخذ بنصيحتنا، فإنه لا شك يتخوف من كل النجديين ومن بدوه الذين لا سيطرة له عليهم. وبالنظر إلى الشعور بالمرارة (الموجود) بين الطرفين أعتقد أن لديه كل سبب لأن يكون عصبياً.

إن فرص حج سلمي تعتمد إلى حد كبير على قدرته على شراء القبائل، وهو لا يستطيع عمل ذلك ما لم يتلق إعانته. لقد أبرق إليّ للتوّ قائلاً إن وضعه المالي في أخطر حال وطلب ٣٠,٠٠٠ جنيه دفعة مقدمة فورية.

أعتبر أن الإعانة ستمنح ولكنها ستكون مشروطة بتعهده بتنفيذ الضمانات المطلوبة في برقيتكم رقم ٤١٠ والسماح للحجاج بشراء مواد الطعام لرحلة العودة.

فهمت أن هناك سابقة لترك حجاج نجد أسلحتهم في الطائف خلال الحج، وأعتقد أن هذا الاقتراح يمكن عرضه على ابن سعود.

يبدو أن الرأي العربي المحلي يجمع على الاعتقاد بأن ابن سعود والملك لن يسوّيا خلافاتهما ما لم يكن مسؤول بريطاني رفيع المستوى حاضراً في اجتماعهما. وقد طلب الطرفان الرئيسيان كلاهما ذلك. وبالنظر إلى الكراهية الحادة المتبادلة بينهما سيكون من الأفضل لو جاء (؟ ابن سعود) بعد الحج مباشرة و(؟ اجتمع) مع الملك (؟في) الطائف تحت رعاية بريطانية. وإذا كان

الحج (؟ في هذه الأثناء) قد مر بنجاح، فسيعد هذا فألاً حسناً بالنسبة إلى تسوية.

لن أجري أي اتصال بالملك إلى أن أسمع منكم في ما يتعلق بالإعانة.

من المهم أن يعلم الملك في أقرب وقت ممكن عدد الحجاج النجديين وتاريخ وصولهم ووصول ابن سعود.

FO 371/5036 [E 8090/2/44]

١٢٢

(برقية)

من اللورد هاردنغ ـ وزارة الخارجية (لندن)

إلى السير هربرت صموئيل (القدس)

الرقم: ٣٨ التاريخ: ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

مستعجل

كتابكم المؤرخ في ٢٦ حزيران/يونيو من روما.

لا أرغب أن تتفاوضوا مباشرة مع فيصل عن قضية تتعلق بالاعتراف بملوكيته. موضوعات المباحثة المحتملة بينكم وبينه هي، كما يبدو، الحدود والتجارة فقط. أما فيما يتعلق بالحدود فإن المفاوضات جارية في باريس، ولا يكون من الحكمة أن تفاوضوا فيصل في الوقت نفسه، خصوصاً بالنظر إلى الاعتراضات الفرنسية على الاتصال المباشر بينه وبين حكومة صاحب الجلالة. إن قيام إدارة فلسطين بمنح قرض إلى فيصل أمر خارج الصدد في الوقت الحاضر، كما أنني لا أتوقع استمرار الإعانة. إن الاعتراضات الفرنسية على الاتصال المباشر تجعل من الصعب إنشاء اللجنة المشار إليها في الفقرتين ٤ و٦ من كتابكم. ولا يبدو عملياً منح الحكومة العربية حق تعيين واحد من أعضاء الهيئة التي ستشرف على الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين، فمثل هذه الهيئة يجب أن تؤلف من عرب محليين.

ستراعون لا شك أنه لن تفوتكم الأهمية العظمى لاستشارتنا قبل اتخاذ أية تدابير تتعلق بالقضايا ذات الأهمية الحقيقية مثل امتيازات الأراضي والهجرة (إلى الداخل).

FO 371/5242

١٢٣

ملاحظات الملك حسين في مقابلة مع الميجر مارشال في جدة

في ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

لن أنسى قط مساعدة بريطانية العظمى لنا وخصوصاً مساعدتها التي لا توصف خلال الحرب لكسب استقلالنا (أعاد هذا في مناسبات عديدة).

خلال مقابلتي الأخيرة في جدّة مع المسيو بيكو، بحضور السير مارك سايكس، قال لي أن فرنسة، مثل انكلترة، سوف تستفيد من هذه الحرب. فاعترضت، لأنني أعتمد على انكلترة التي كانت، مع العرب، تأخذ كل المهمة والمسؤولية على عاتقها في جزيرة العرب وسورية.

وفيما يتعلق بشخصي، لا أستطيع حسم أي شيء، ولكن على أي أساس يحق لفرنسة أن تحتلّ سورية؟ أنا لا أقترح أن تضمّ سورية إلى الحجاز، أو أن يعترف بي رسمياً في ذلك القطر، لكن في وسعكم أن تحصلوا على رأي الأهالي ورغباتهم في تلك البلاد، وتساعدوهم بذلك. وعلى كل حال أنا لا أطلب من بريطانية العظمى المساعدة إلى درجة تؤدي إلى الإساءة للعلاقات بينها وبين فرنسة. كل ما أطلبه هو اعتباري حليفاً مثل فرنسة.

يكفيني أن أنال وعدها الرسمي إمّا علناً أو سراً عن هذه الأقطار.

وعليّ أن أقول إنه حين دحرت رومانية وانسحبت إيطالية من حدودها، أرسلت رسالة إليّ وإلى فيصل من قبل جمال باشا يطلب منّا التفاهم على الصلح مع تركية، التي تقوم، بضمان ألمانية، بتنفيذ أي وعد أو تعهد قد دخلنا فيه مع بريطانية العظمى، لكنني رفضت بصورة قاطعة.

إضافة إلى ذلك، أخبرني السير مارك سايكس أن الموصل ستكون لنا، وأن المناطق التي هي شمال حلب والاسكندرونة ستذهب إلى فرنسة.

عليكم أن تفهموا بأنني صديقكم الصادق المخلص وأن العرب لن ينسوا فضلكم أبداً.

لهذه الغاية نخدم بريطانية العظمى بقلوبنا وأرواحنا إذا طلبت منا المساعدة. إنني أؤكد لها أن في وسعي أن أقدم لها مساعدة ذات أهمية عظيمة بإرسال رسالة بسيطة إلى العرب الذين هم بين الحجاز ومصر لوضعهم تحت أوامر بريطانية العظمى للدفاع عن قناة السويس أو أي غرض آخر.

طلب الميجر مارشال إلى الملك أن يقدم التسهيلات اللازمة لنقل صناديق المختبرات من دار الكمارك إلى محل مناسب لتمكين الدكتور شوشة من البدء بالعمل. فأمر صاحب الجلالة بكل سرور الدكتور ثابت بك مدير الحجر الصحي بإجراء الترتيبات اللازمة وتقديم كل المساعدة إلى الدكتور شوشة لإقامة المختبر في المستشفى.

قبل مغادرة مجلس جلالته قال الملك إنه يسرّه جداً أن يزوره الميجر مارشال في أحيان كثيرة (كل يوم) كما كان يفعل الكرنل ويلسن.

FO 371/5063

١٢٤

(برقية)

من وزير الهند

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٥٤٩٢ التاريخ: ١٦ تموز/يوليو ١٩٢٠

راجع برقية القاهرة إلى وزارة الخارجية رقم ٦٨٢ بتاريخ ٨ تموز/يوليو مكررة إليكم. أجابت وزارة الخارجية في ١٣ تموز/يوليو:

جاء في برقيتكم المرقمة ٥٢٠ بتاريخ ٢٩ أيار/مايو أن الملك حسين قد

وعد أن لا توضع عراقيل في طريق الحجاج من نجد، بشرط أن يأتوا غير مسلحين ويتبعوا شخصاً مسؤولاً. لم يذكر شيء عن سفرهم بحراً.

«إن تقرير الكرنل فيكري للأسبوع المنتهي في أول حزيران/يونيو، الذي لم يصلنا إلا في ٢٢ حزيران/يونيو يدل على أنه بتاريخ ٢٨ أيار/مايو أدخل الملك حسين شرطاً جديداً بأن لا يدخل الحجاج النجديون إلى الحجاز حتى يتم عقد اتفاق مع ابن سعود.

«في رسالتكم المؤرخة ١٢ حزيران/يونيو أشرتم إلى هذا بأنه تعديل لقرار حسين السابق، ونفترض أن موافقته على إعادة فتح الحج قد أعطيت أصلاً كما جاء في برقيتكم رقم ٥٢٠.

«إن طلب مجيء الحجاج بدون أسلحة لم يكن مما نستطيع أن نؤيده بدون تحفظ ولو أننا أكدنا على ابن سعود في برقيتنا رقم ٦٠١ ضرورة تحديد عدد الرجال المسلحين إلى أدنى الحدود الممكنة.

«لا نعتزم الذهاب إلى أبعد من ذلك. لقد صرّحنا بوضوح في برقيتي المرقمة ٤١٠ بأن استمرار تأييدنا مشروط بإعادة فتح الحج، ونحن نصرّ على ذلك.

«نقترح تذكير حسين بوعده الأصلي وأن يحثّ على الاستفادة كليّاً من الفرصة المتاحة له الآن لأجل أن يثبت أنه، من جانبه، يعتزم إقرار السلام مع ابن سعود، الذي نعتقد تماماً أنه جادّ حين يضمن السلوك الحسن.

«نرى أقل من المحتمل أن يسببَ الأمر بنفسه انفجاراً إذا أصبح معروفاً أن الاجتماع سوف يعقد. وعليكم أن تكتبوا رسالة بهذا المعنى إلى حسين بدون تأخير بالعبارات التي ترونها مناسبة».

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5062 [E 8300/9/44]

١٢٥

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٦٥٤ التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

إشارة إلى برقيتكم رقم ٧١٠ (المؤرخة في ١٤ تموز/يوليو، حول حسين وابن سعود).

أنت مخوّل بأن تقدم لحسين دفعات تصل إلى حد ٣٠,٠٠٠ (ثلاثين ألف) جنيه وفقاً للشروط التي اقترحتها. وإننا قانعون بأن نترك لك أمر اتخاذ الخطوات التي تراها مناسبة لضمان انفاق حسين هذا المبلغ على تأمين حسن سلوك القبائل البدوية، سواء بحجب جزء ما منه إلى ما بعد الاجتماع مع ابن سعود أو بأي طريقة أخرى.

إذا كنت مقتنعاً بأن حسين سيكون قادراً بهذه المساعدة أن يسيطر على أتباعه، فإن الاقتراح بترك الأسلحة في الطائف يمكن أن يقدم إلى ابن سعود مباشرة من قبل المعتمد البريطاني برسالة كأنها صادرة عن قنصل صاحب الجلالة، أو من قبل الحسين نفسه.

أما فيما يتعلق بالتحكيم، فيمكنك أن تبلّغ حسين بأن عرضنا ما يزال قائماً، وأن اجتماعه مع ابن سعود إذا لم يسفر عن نتيجة نهائية، فإن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لإرسال مسؤول للتحكيم في جدّة، أو بعد الحج في عدن.

وثمة بديل محتمل هو حضور مصري ذي نفوذ، أو حاج هندي يتكلم العربية إلى الاجتماع في مكة.

FO 371/5065

١٢٦

(مذكرة)

من الوكيل السياسي البريطاني ـ الكويت
إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٦٩ سي التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٥٦ سي والمؤرخة في ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠، أرفق طياً كتاب الشيخ سالم المؤرخ في ١٢ الجاري بالأصل مع ترجمته، وهو جواب على كتاب مني رقم ٥٢٠ بتاريخ ١٠ الجاري ضمّنه النقاط الأساسية لبرقيتكم المرقمة ٢٨٦٥، ولكن، بطبيعة الحال، حذفت كل إشارة إلى رأيكم بأن النتيجة المحتملة للمفاوضات تكون أن أراضيه تحددّ إلى منطقة أصغر من تلك المعطاة في الاتفاقية الانكليزية ـ التركية.

أجريت مقابلة طويلة معه في العاشر (من الشهر) وشرحت له بدقة النقاط المختلفة بالتفصيل. كان مهموماً جداً من جهة الاتفاقية الانكليزية ـ التركية وظل يكرر مراراً أن الكابتن مالكولم قد أراه هذه الحدود على الخريطة وقال له جازماً إنها له لكل الوقت. وتكلم بشراسة قائلاً إنه سيبدأ الحرب مع ابن سعود إذا هو لم يأمر فيصل الدويش بإعادة المنهوبات، كما قال أنه لا يستطيع بداعي الشرف التخلي عن ماله «الحلال» بيده. قال إنه يشعر أنه قوي بدرجة تكفي لدحر ابن سعود، وفتح قميصه وأراني جرحاً في صدره ـ وذلك فيما يظهر للتأكيد عليّ بأنه لا يخاف الحرب. ولما كان غير قادر أبداً على فهم المعقول في حينه، فقد تركته ليفكر في رسالتي التي لم يكن قد رآها بعد.

قابلته مرة أخرى في ١٢ منه ـ وهو تاريخ كتابته للرسالة ـ وكان أهدأ كثيراً وأقلّ تعطشاً للحرب. لكنه ظلّ يكرر ذكر الاتفاقية الانكليزية ـ التركية واستمرار نفاذها، كما قال، من فم الكابتن ماككولم. وأعاد القول بأنه لا يستطيع بداعي الشرف أن يترك «حلاله» في يد الدويش حتى يتم حسم القضية نهائياً بالمفاوضة. قال إنه وفقاً لذلك كتب رسالة ودية إلى ابن سعود، رافضاً توقيع الورقة، لكن قائلاً إنه هو أيضاً يتوق جداً إلى العودة إلى حالة الصداقة القديمة، ويحثّه فقط

للأمر بالإعادة في القضية الراهنة دون الإشارة إلى الحدود بينهما.

إن الانطباع الذي حصل لديّ من هذه المقابلة، وكذلك من رسالته، هو أنه يفكر، بما أننا قد رفضنا الاتفاقية الانكليزية ـ التركية، فليس هنالك ما يأمله منا، لأننا حسب المحتمل عنينا أن نحظى بودّ ابن سعود على حسابه، وأن خير سياسة يتبعها هي محاولة حسم نزاعه مع ابن سعود عن قضية إعادة المنهوبات، مفضلاً ترك الحدود غير مقررة على أن تقرر ضده.

أظن أن ليس هناك إلاّ القليل من الشك في أنه يأمل أن يكون ابن سعود الآن أكثر رغبة في التفاهم وأكثر احتمالاً للأمر بإعادة «الحلال»، بسبب الخبر الوارد عن اندحار قواته أمام ابن رشيد في الشعيبة في أواسط حزيران/يونيو. وسواء كان ذلك صحيحاً أم لا فإنه يصدّق هنا. ولعل هذا الأمل قد ازداد قوةً بإشاعة غامضة عن اندحار آخر تم حديثاً قرب «بريدة»، وهذا لا أصدقه أنا بتاتاً.

أصدر الشيخ أمراً وأوعز بإعلانه بواسطة «دلال» بأن لا يذكر أحد في الكويت اسم ابن سعود قطعاً. وغايته، كما يقال، أنه يرغب في منع كل احتمال لانتشار إشاعات تصل إلى آذان ابن سعود بأن الأهالي هنا يذكرونه بالسوء.

ويقال إنه حصل مشهد عاصف في دار الشيخ في ١١ (من الشهر) يفترض أنه كان بشأن هذه القضية. قيل إن الشيخ أرسل على الشيخ سلمان بن حمود والشيخ أحمد بن جابر، وكلاهما لم يكونا قد دخلا داره لمدة طويلة، وأن الأول اتهمه علناً بأنه يسمع دائماً نصيحة خدمه ولا يستشير سائر أعضاء أسرة آل صباح. وفهمت أنه حصل صلح عائلي عام، ولكن لا أعلم بطبيعة الحال بما أشاروا عليه ولا إلى أي مدى تأثر الشيخ سالم بتلك النصيحة.

لم يذكر الشيخ الموضوع لي منذ ١٢ (من الشهر)، لكنني فهمت، من التلميحات التي أذاعها خان صاحب عبد اللطيف، أنه أخذ يتردد في رأيه، ولا أستغرب كثيراً إذا غيّر رأيه وطلب مساعينا الطيبة لحسم الخلاف.

(التوقيع) ج. سي. مور

ميجر

الوكيل السياسي في الكويت

FO 371/5242

١٢٧

(تقرير)

عن محادثة بين الملك حسين والقنصل الفرنسي والقنصل الأيطالي والمعتمد البريطاني

جدة في ١٧/ ٧/ ١٩٢٠

قال الملك إنه طلب خصوصاً إلى ممثلي الحكومات الحليفة المجيء لمقابلته اليوم ليتمكن من مباحثتهم في قضية يعتبرها ذات أهمية عظيمة، وهي برقية تسلمها من فيصل مآلها أن هذا الأخير قد تسلم رسالة من الحكومة الفرنسية تطلب إليه قبول بعض الشروط وإرسال الجواب خلال أربعة أيام.

قال الملك إن الشروط لا يمكن قبولها ولا احتمالها، وإنه لم يفهم معنى الكلمات «حماية» و«وصاية». ثم قال جلالته إن الحلفاء يحسن بهم أن يدافعوا عن سورية بنفسهم بدلاً من تعيين حكومة تعمل بصفة وصيّة.

ثم مضى إلى القول إن قضية الخلافة هي مسألة يقررها كل مسلمي العالم، وإنه لم يكن طامعاً بأن يكون الخليفة أو أن يجدد الخلافة العربية، وأنه لم يطلب سيادة أو رئاسة. إنه إنما ثار وحمل العرب على الثورة ضد الأتراك لكيما يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، وأن لا تحكمهم دولة أجنبية.

وأشار جلالته إلى الحجاز وسورية وفلسطين والعراق وقال إنها واحدة ولا يمكن تقسيمها. وهو لم يكن ليهتم إذا ضمّ الحجاز إلى سورية أو العكس ما داما يكونان مستقلين تماماً، لأنه، اعتماداً على الوعد الذي قطعه الحلفاء، أعطى كلمته ووعد أنهما يحصلان على استقلالهما، وعليه أن يحافظ على كلمته وينفذ وعده، وإلاّ اعتبر كاذباً. لذلك لكي يحافظ على نفسه وفي سبيل شرفه، يلتمس من الحلفاء أن يحسموا هذا القضية بأسرع ما يمكن لمنع حدوث أي سوء تفاهم أو إراقة دماء. وإن لم تحصل تسوية مرضية فهو يكون مرغماً إما أن يذهب بشخصه أو يرسل أحد أبنائه للانضمام إلى السوريين. ولما كان قد أعطي كلمة شرف فإنه يجد نفسه في وضع حرج، وهو يناشد الحلفاء أن ينقذوه من وضعه السيّء ومسؤوليته الكبيرة بالتوصل إلى تسوية مرضية لقضية «استقلال سورية».

وقال الملك أيضاً، إنه لا يجد مانعاً من منح الفرنسيين بعض المزايا في سورية، مثلاً تعيين موظفين منهم والشراء من أصحاب مصانعهم كلما يريد شيئاً، بشرط أن تكون أسعارهم معقولة.

ثم ذكر الملك أن جمال باشا كتب إلى الأمير عبدالله بعد سقوط رومانيا يخبره بأنهم على أتم الاستعداد لمنح الاستقلال إلى العرب بضمانة ألمانية إذا ترك العرب الحلفاء. فاعترض القنصل الفرنسي قائلاً: «لو فعل العرب ذلك لما كسبوا شيئاً». لكن الملك أجابه قائلاً إن نتيجة الحرب لم تكن معروفة في ذلك الوقت ـ وعلى كل حال لم يغير العرب ولن يغيّروا موقفهم.

ذكر جلالته أيضاً أن الكرنل مارك سايكس والمسيو بيكو، قالا في محادثة معهما إنه يستطيع الحصول على الموصل، وقبل كلمتهم ولم يسألهم أن يضعوها كتابياً.

وختم كلامه قائلاً إن الحكومة البريطانية كانت الحليف الأول الذي دخل في اتفاق معه، وعن طريقها تعرّف على سائر الحلفاء. ولذلك فإنه يحيل كل شيء على الحكومة البريطانية.



FO 882/22

FO 882/24

١٢٨

(الأصل العربي)

(برقية)

من الملك حسين

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: التاريخ: ٤ ذو القعدة ١٣٣٨هـ
(١٩ تموز/ يوليو ١٩٢٠م)

فخامة نائب جلالة الملك مصر

أصدقاء فخامتك السوريون وأعوانك، الذين أبسط مواقفهم معك في درعا

مواصلة قوة العدو العمومية وإجبارها على التسليم لفخامتك، وجعلهم غنيمة بخيلهم ورجلهم وطياراتهم ودباباتهم وكل معداتهم وذخائرهم الحربية، لمعسكرات بريطانيا ـ لا يوجب يا صاحب الفخامة رضاك وسكوتك على جعلهم غنيمة باردة للفرنسيين. هذا يا صاحب الفخامة يجعلك في أنظارهم شريكاً لمخلصك في هذه الجريمة العظمى التي لا يغتفرها التاريخ. أما إذا عطفتم الأمر على مؤتمر الصلح العالي، ولم تروا حل المسألة بالصورة التي تحفظ استقلال العرب التام وتحصل على المنافع الحقيقية التي زعمها المنتدبون الكرام، فلا بد للمؤتمر المذكور إما أن يلحق الحجاز ـ الذي لا يهمه إلا الارتباط بأجزائه: العراق وسوريا وفلسطين، تابعاً كان أو متبوعاً ـ أو يعين له حاكماً يقوم بشؤونه في ظروف هذه الثلاثة الأسابيع. فإن بلاغ غورو لفيصل يحس منه أن بريطانيا سمحت على شرف مخلصها وناموسه بالسقوط، الحالة التي لا يمكن معها حياة أو وجود في العالم. وإني بكل حسياتي النظر إجابة فخامتك، التي أهديها جزيل تعظيماتي[1].

FO 686/43

١٢٩

(الأصل العربي)

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ

(٢٣ تموز/يوليو ١٩٢٠م)

سعادة المعتمد البريطاني في جدة

بكل تجلة تلقيت محرر سعادتكم رقيم ٢١ يوليو سنة ١٩٢٠ الموافق ٥

---

(١) نشر الأصل العربي لهذه البرقية في جريدة (القبلة) العدد ٤٠٩ الصادر في ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠ (سليمان موسى: المراسلات التاريخية، المجلد الثالث، ص ١٣٧).

ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وعدد ١٢ المبلغ به برقية فخامة نايب جلالة الملك بخصوص حج أهل نجد وأميرهم، وعليه فإني لا أجد ما يعدل رأيي السابق الموضح في الموضوع أو يبدله بصورة قطعية، نعم وأنا أيضاً لا أجوّز منع من يريد الحج، ولم أمنع الحجاج المذكورين فقد قلت إنهم يأتون من البحر وإن الأمير يأتي أيضاً بهيئة مخصوصة من البّر، ولكن المحذورات التي أوضحتها فيما إذا أتوا جميعاً من البر يدركها أقل من رجال بريطانيا دراية، ومع ذلك فإن أقل من تلك المحاذير تبيح المنع شرعاً، ويدرك هذا الحكم أدنى طالب علم، صارفاً النظر عن البحث في تسلسل القضية من مبدئها إلى منتهاها، أي الوعد الصحيح أولاً بأنه سيقدم إلى جدة وكلما جرى إلى آخره فما في ذلك كله وما يعلم منه ولا سيما في مسألة حجمهم كلما تريدون القضية التي لا أتحرج إن قلت إنه لا يوجد من هو أعلم مني بما ينشأ منها لأني كما يعلم الله أني لم أغشكم إلى الآن برأي أو بنصيحة ولن أغشكم إن شاء الله، فمتى أصرّيتم على ذلك فلا أقول إن هنا شيء يراد وإني أجهله ولكني أقول إني بريء من كل مسؤولية تقع على البلاد وعلى من بها من عشرات الألوف من الحجاج الذين يمثلون العالم الإسلامي بكل معاني البراءة، ومع ذلك فإن الطرق مفتوحة أمامهم كما ترغبون، وإنما الذي يهمني أولاً ويلزمني شديد اليأس هو ما فهم في عبارات بحثكم ومغازيه في الثلاثين الألف الجنيه التي سارعنا في طلبها من أصل الإعانات المقررة مبدئياً للقيام بما كلفتني به بريطانية ـ أساساً لا للحرص أو الطمع من قبل مسائل ابن سعود وسواه لاعتقادي بأن بريطانية أجل من أن تجهل بأني لست والحمد لله بالحريص على الرياسات وكل ما هو في معنى ذلك لا على ثلاثين ألف جنيه، بل لو كانت ثلاثين مليون، الأمر الذي لم يُنتظر منها والمغاير لكل ما صرحت به فخامته في برقيتها المتضمنة تعطفات جلالة الملك بهداياه السامية، وبقدوم الميجر مارشال بقوله «وأؤكد لجلالتكم أن سياسة حكومة جلالته البريطانية نحوكم هي كما كانت على الدوام ورغبتي الأكيدة أن تزيد وتتقوى الصداقة التي كانت متينة أثناء السنوات الأخيرة»، فإن ذلك لا ينطبق على ما في هذا من التضييق، ولا على ما يفهم منه صراحة من عبارات الثلاثين الألف الجنيه الثاني ببياني للفخامة في برقيتي عدد ٦٣٧ بقولي في خاتمتها إن بقائي في الأمر أو اعتزالي منه أصبح اليوم بيد واختيار بريطانية العظمى يتبين منه بأني لست بالحريص إلاّ على الشرف والناموس المتوقف عليهما وجود المرء في العالم، ولا يلجيء عظمتها على التكلفات السياسية فيما تراه مما يعود إليّ، فإنّا

الأصدقاء الذين لا يتوقف وفاؤهم على غرض، واقبلوا جزيل توقيراتي.

٧ ذي القعدة سنة ٣٨
(أمضاء) حسين

FO 371/5064

١٣٠

(مذكرة سورية)

من الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٢١٣ التاريخ: ٢٥ تموز/يوليو ١٩٢٠

استخبارات عسكرية

أعطاني الشيخ عبدالله، أصغر أبناء الشيخ عيسى شيخ البحرين، المعلومات التالية التي أقدمها مهما كانت قيمتها. وقد تأكد الخبر أيضاً من قبل ثلاثة مسافرين وجهاء من الكويت، ومآله أن سالم شيخ الكويت ما زال يقدم مبادرات سرية إلى شيخ المحمرة والسيد طالب (من البصرة) وابن رشيد للحصول على تأييدهم ضد ابن سعود.

وعد السيد طالب وشيخ المحمرة بالتأييد، وعربوناً على ذلك، أرسلا على التوالي عشرة خيول وسبعين من الخيل (أفراساً وحصناً) هدية للشيخ سالم. ولم تذكر طبيعة التأييد الموعود. وقام الشيخ سالم أيضاً بدعوة ضاري بن طوالة للقدوم إلى أراضي الكويت ونصب خيامه بالاشتراك مع علي بن خليفة ابن أخي الشيخ سالم في الجهرة كإجراء احتياطي. وقد وافق ضاري بن طوالة على فعل ذلك.

وقال الشيخ عبدالله أيضاً إن هناك دلائل على أن شريف مكة وابن رشيد وسالم شيخ الكويت على اتصال بعضهم ببعض، والرغبة العامة هي صدّ قوة ابن سعود المتزايدة، والغرض الفوري هو منعه من الذهاب إلى مكة بتهديدات

الحرب والاحتلال. ويظهر أن الحكايات الآنفة ليست أكثر من إشاعات، لكنها تستحقّ التبليغ.

(صورة مرسلة إلى نائب المقيم السياسي

في بوشهر الوكيل السياسي في الكويت).

FO 371/6238

١٣١

(برقية)

من المفوض المدني ـ بغداد إلى وزارة الهند

الرقم: ٩٠٢٧ التاريخ: ٢٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة ٢٤ تموز/يوليو، ٥٦٩٨.

يحتج ابن سعود، في رسالة تاريخها ١٦ تموز/يوليو على مطالبته بأن يحدّد عدد الحجاج والرجال المسلحين. وهو يزعم أن مثل هذا التقييد غير منصف ولا يأخذ بالاعتبار ضماناته لحكومة صاحب الجلالة التي يقول إنها تكبل يديه بإرغامه على إحالة المسائل المهمة (عليها) في اللحظة الأخيرة. ولأن من المستحيل عليه أن يتجاهل على مسؤوليته أوامر الحكومة (البريطانية؟)، فإن من المستحيل عملياً الآن بالنسبة إليه أن يؤدي الحج بالنظر إلى أن أوامر حكومة صاحب الجلالة لم تصل إليه إلاّ في ١٦ تموز/يوليو، وهو يلوم حكومة صاحب الجلالة على هذا التأخير.

يقول إنه لا يستطيع أن يعطي أرقاماً، أو أن يحدد أرقام الحجاج الذي سيغادرون في وقت واحد وقد يصل عددهم إلى ٤٠,٠٠٠ من كل أنحاء نجد بمجرد أن يسمعوا بمغادرته الرياض.

هل يستطيع الحد من حمل السلاح؟ إنه يرى أن ضمانات وافرة لحسن سلوك رعاياه ينبغي أن تكون كافية لحكومة صاحب الجلالة.

ويختتم (رسالته) بسؤال عما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تسمح له

بالذهاب على طريقته بأعداد غير محدودة أم لا. وإذا كانت لا تسمح، فإنه يقترح أن يمتنع هو نفسه عن إرسال حجاج وأن يرسل بعثة صغيرة برئاسة زعيم بصفة ممثل له. وستؤدي هذه البعثة مناسك الحج وتزور الملك كي تمهد السبيل لمزيد من المفاوضات.

في الوقت نفسه سيبلغ قومه بأن مجموعة صغيرة ستتوجه إلى مكة بفضل المساعي الحميدة لحكومة صاحب الجلالة.

وإذا لم يصل جواب بحلول ٣٠ تموز/يوليو، فإنه سيتخلّى عن متطلبات الوعد بأن يطعم الحجاج هو شخصياً. جوابي يتبع.

FO 371/5065 [B.349]
IOR: L/P&S/18/B349

١٣٢

(مذكرة)

عن الحالة السياسية في نجد من المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ١٢ آب/أغسطس ١٩٢٠

سرّي

أقدم مذكرة تحضيرية عن «الحالة السياسية في نجد وجزيرة العرب الوسطى عموماً» كما أراها من هنا. لا أرغب، ولو للحظة واحدة، أن أزعم أن تفسيري للحوادث هو الصحيح. إنما أقدم الاستنتاجات التي توصلت إليها من الاتصال الوثيق بعرب من مختلف الأنواع في البحرين. وأذكر حقيقة واحدة ذات معنى. إن الحصول على أخبار نجد وشؤون جزيرة العرب الوسطى هنا مثل استدرار الماء من الصخر. فكل شخص يظهر أنه يهتم بمنع الآخرين من الحصول على الأخبار الاعتيادية. وابن سعود مثلاً لا يحب أن يصلني أي خبر ما لم يأت منه مباشرة. وذلك أمر طبيعي. أعتقد أنه يؤمن بقوة أننا نحن الانكليز نصوغ سياستنا على أساس أول إشاعة صغيرة تصل إلى أسماعنا.

(التوقيع) هـ. ديكسن (ميجر)
المعتمد السياسي في البحرين

صورة مع صورة المرفق مرسلة إلى:

(١) نائب المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)، بوشهر.

(٢) الوكيل السياسي في الكويت.

(أرسلت صوراً أيضاً إلى حكومة الهند والمندوب الملكي في بغداد).

FO 371/5065 (B.349)
IOR: L/P&S/18/B349

(المرفق)

مذكرة عن الحالة السياسية في نجد
في نهاية تموز/يوليو ١٩٢٠

جمعت من محادثات مع:

(١) عبد العزيز القصيبي وكيل ابن سعود في الأحساء.

(٢) فهد البسّام تاجر من القصيم والأحساء.

(٣) محمد الهوّاس تاجر من الرياض والأحساء.

(٤) زوار بدو من بني حجر وبني خالد والدواسر وغيرهم.

(١) إن ابن سعود الذي كان خلال الأشهر التسعة الماضية يكرر عزمه وعزم أهالي نجد على الحج هذه السنة، قد صرف النظر عن ذلك فجأة. كان هذا بعد أن تعبت حكومة صاحب الجلالة كثيراً في إعداد كل الترتيبات كجمع المؤن إلخ. وأخذ التعهدات إلخ. من الملك حسين وابن سعود حول تصرفات رعاياهما خلال موسم الحج. وأعذار ابن سعود عن تغيير رأيه في آخر ساعة هي: -

(أ) إن من غير الممكن له تحديد أعداد الذين يرغبون في الحج من نجد، خصوصاً إذا علموا أنه هو، رئيسهم الديني، قد بدأ (بالحج).

(ب) إنه من غير الممكن له أيضاً حصر عدد رجاله المسلحين بالنظر إلى

أن كل شاب من اليوم الذي يتسطيع المشي، تقريباً، يحمل بندقية في نجد، وليس من الأمور العملية له أن يتدخل في مثل هذه العادة التاريخية، فذلك يثير استياء كثيراً.

(ج) إن القضية حسمت في وقت متأخر من جانب حكومة صاحب الجلالة، حتى أصبح الآن، مع كل الإرادة الحسنة، متأخراً في إعطاء بلاغ في أنحاء نجد بأن الحج من أي نوع كان يمكن البدء به.

وقد أصرّت الحكومة، بثبات ولكن بهدوء، على ابن سعود بأن يمتثل لطلباتها في ذهاب أقل ما يمكن من الحجاج في هذه السنة وأقل ما يمكن من الرجال المسلحين.

ولذلك السبب يعطي رفض ابن سعود للحج انطباعاً بأن حاكم نجد، المخلص دائماً لحكومة صاحب الجلالة، وجد أنه لا يستطيع كبح جماح شعبه ولا حملهم على الامتثال لرغبات الحكومة في هذا الأمر، فضحّى برغباته ومصالحه هو نفسه لأجل إرضاء حكومة صاحب الجلالة وإبداء احترامه لرغبات حكومة صاحب الجلالة عموماً.

هذا الانطباع هو نفس ما يرغب ابن سعود في إبدائه اليوم لحكومة صاحب الجلالة ولأهل نجد وجزيرة العرب عموماً على حدّ سواء. أما التفكير بأن أمله قد خاب فخطأ، فضلاً عن أنه لم تصدر كلمة شكوى واحدة من جماعة الأخوان المتحنّفين الملتهبين حماسة الذين كانوا قبل أشهر قليلة يصرحون أنهم سيحجون على الرغم من العالم كله.

بكلمات أخرى إن ابن سعود وشعبه، الأخوان، قرروا فجأة أن البقاء في ديارهم اليوم أسلم عاقبة.

(٢) إن التغيير في الجوّ السياسي في نجد لا يبحث عنه بعيداً، وقد ينسب في المحل الأول إلى اغتيال سعود الرشيد قبل مدة قصيرة، وجهود ابن سعود لجلب حائل وشمر تحت سلطانه، وخصوصاً إلى الحوادث التي حدثت مؤخراً بنتيجة ذلك. سأحاول فيما يلي إعادة تركيب وبيان ما حدث فعلاً، مستنداً إلى القصص والأخبار الكثيرة المتناقضة وتقديم شرح نهائي للسبل المفتوحة أمام ابن سعود واحتمال حدوث هيجان عظيم في جزيرة العرب في المستقبل القريب.

(٣) حين قتل أمير حائل الأخير في شهر نيسان/ ابريل الماضي، أخبر ابن سعود حكومة صاحب الجلالة أنه عقد اتفاقاً مع شمّر مآله أنهم، وإن سمح لهم بإدارة أمورهم الداخلية الخاصة، فإنه هو، ابن سعود، يشرف على علاقاتهم الخارجية. يضاف إلى ذلك أن بدو شمّر سوف يعتبرون تابعين له هو (ابن سعود) مباشرة. وذلك صحيح حسبما ذكر، لكن بعض الحقائق أغفلت.

وما يستطيع المرء أن يفهمه، هو أن حقيقة المفاوضات المذكورة كانت كما يلي نوعاً ما: عندما تولى الأمير الجديد عبدالله بن متعب الرشيد الحكم، قرر ابن سعود، بعد أن علم بما حدث، أن يستفيد من ذلك ويفرض إرادته على حائل وجبل شمر. وقد ساعده في تنفيذ مخططاته قاضي حائل ورؤساء سكان البلدة الخمسة. كتب هؤلاء كتاباً مستعجلاً يدعون ابن سعود إلى الاستيلاء على حائل وتولّي مقاليد الحكم. ويظهر أن ابن سعود ارتكب هنا غلطتين. فكر أن جماعته في حائل أقوى مما كانوا عليه فعلاً، ولم يتوقع أن عقاب بن عجيل من فرع عبدة يساند الأمير الحدث من صميم قلبه كما فعل، خصوصاً أن هذا الأخير ابن زوجة زنجية، وليس عضواً صافياً من آل رشيد. ولكن الحوادث تقلبت، وأسند الأمير فوراً من جانب الشيخ عقاب وشخص اسمه ابن زويمل سنجار من رؤساء سكان بلدة حائل. كانت حركة عقاب الأولى أن يتحرك إلى حائل ويتخذ مقره فيها مع ابن زويمل. وقامت جماعة عقاب حالاً باستنكار أعمال المواطنين أصدقاء ابن سعود الذين أرسلوا ممثلين إلى الرياض ووقعوا المعاهدة التي أبلغها ابن سعود إلى الحكومة (البريطانية). ولما سمع ابن سعود بما حدث أوفد شخصاً موثوقاً به، وذا أهمية مباشرة، إلى حائل لإيضاح ما ظن أنه سوء تفاهم وشرح الأمور الكاملة إلى الشيخ عقاب وحزب آل رشيد. وأسند ابن سعود هذا الرسول بمظهر القوة في شكل جيش صغير من الأخوان قوامه ١٠,٠٠٠ رجل بإمرة ابنه سعود. هذه المفرزة التي كانت في القصيم تحركت في الوقت نفسه تقريباً من وصول رسول ابن سعود إلى حائل، وتقدمت بشكل مركز إلى بلدة «الطرفية» على الحدود. ويظهر أن أوامر سعود كانت الهجوم إذا بدا وضع حائل سيئاً. لكن أخبار حركات هذه القوة بلّغت على حقيقتها إلى الشيخ عقاب بن عجيل. وقد ارتاب هذا بوجود خيانة، فقرر أن الخطة الجريئة هي قطع العلاقة بابن سعود فوراً. وأمر أن يؤتى أمامه حالاً بالقاضي والرؤساء الخمسة في بلدة حائل الذين كانت ميولهم إلى ابن سعود معلومة وأعدمهم في السوق بحضور

رسول ابن سعود. وسمح للرسول نفسه بالعودة بسلام. ولما جاء هذا إلى الشاب سعود في «الطرفية» قام سعود بهجوم كرّره ثلاثاً على أراضي ابن سعود.

الهجوم الأول بقيادة الشاب سعود وصل إلى البقعاء الواقعة على مسافة ٣٠ كيلاً شمال شرقي حائل. وقد استولى على عدد كبير من الغنم والأباعر وعاد إلى الطرفية بدون أية خسارة.

الهجوم الثاني بقيادة ابن ربيعان من عتيبة وفيصل الدويش من المطير. أغارت القوة على أطراف حائل بكاملها وهجمت على السدر شمالي البلدة، ولكن لما وجد القائدان قوتهما منقطعة وقابلة لقطع طريقها فقد عادا هما أيضاً بدون خسارة، ولم تفز بشيء سوى الاستيلاء على عدد قليل من الأباعر والغنم.

والهجوم الثالث بقيادة ابن حميد شيخ الغطغط عن عتيبة الذي تحرّك نحو الشيبة على بعد نحو ٧٥ ميلاً شمالي بريدة. كان الأخوان في بادىء الأمر ناجحين وقاتلوا في اشتباك شديد قصير واستولوا على غنائم كبيرة. ولما عادت القوة للانسحاب تعرضت لهجوم من كل جانب من رجال شمر على خيولهم وأباعرهم بجوار القصيبة. كانت شمر بقوة أكبر كثيراً، وفي وقت قصير فقد تحوّل انسحاب ابن حميد وأصبح هزيمة. وقد تركت كل الغنائم المستولى عليها وأصبح الأمر لكل رجل أن ينقذ نفسه. واستمر التعقيب إلى قرب الطرفية حين انسحبت قوات آل رشيد. ويقال إن قوة ابن حميد فقدت ٢٥٠٠ رجل في هزيمتها، ولعل هذا مبالغ فيه، والمحتمل أن تكون الخسارة نحو ٥٠٠. وقد قابل سعود القوة المهزومة في الطرفية وبعد ذلك قابلها ابن ربيعان وفيصل الدويش. وترك هؤلاء البلدة إلى الجهة اليمنى وساروا إلى الجنوب نحو بريدة بعد أن أنذرهم ابن معمر الحاكم من قبل ابن سعود بأن ظهورهم في تلك البلدة لم يكن خطة سليمة لأن القوة المهزومة سوف تتكلم بكل تأكيد.

وخلال الغارات الثلاث بقي الأمير ابن رشيد وعقاب بن عجيل وابن زويمل كلهم في حائل. ومن الخطأ القول إنهم اشتركوا في الهجوم على جماعة ابن حميد.

(٤) بعد هذه الأحداث مباشرة أرسل ابن رشيد ومستشاروه رسائل إلى جميع شمّر منذرين إياهم بأن يتوقعوا قتالاً من ابن سعود، ودعوهم إلى التجمع في مراكز معينة. وكان في مقدمة من أرسلوا وهنأوا ابن رشيد على نجاحه على

ابن حميد الشيخ سالم شيخ الكويت. وكان هذا، وهو يتحامل على نفسه بعد هزيمته على يد المطير في الجريّة (قريّات) في شهر أيار/مايو، يبحث فيما حواليه عن حلفاء عند مسّ الحاجة. وقد نال الوعد بالمساعدة من الآتي ذكرهم ضد ابن سعود وجماعته الأخوان إذا هاجمه هؤلاء:

(١) الظفير بزعامة ابن سويط. (٢) الشيخ ابراهيم بن زبير. (٣) الشيخ خزعل شيخ المحمرة. (٤) السيد طالب باشا من البصرة.

وانضم الآن ابن رشيد إلى الجماعة وعمل بالإضافة إلى ذلك اتفاقاً دفاعياً وهجومياً مع الشيخ سالم.

وقد ورد الخبر أيضاً أن الشيخ سالم وابن رشيد كتب كلاهما رسائل إلى الملك حسين يخبرونه بالحوادث ويطلبون إليه الانضمام إلى العصبة المناوئة للأخوان. ويبدو من الأخبار الحديثة أن العيدة وفقير من جماعة مداين صالح (عنيزة) زاروا حائل وعرضوا الانضمام إلى الاتحاد ضد ابن سعود. وفي هذه المناسبة قيل لي، ولو أني لا أميل إلى تصديق النبأ، إن ابن سعود استولى على رسالة أخرى من سالم شيخ الكويت إلى الملك حسين تفضح كل المؤامرة المدبرة ضد ابن سعود. ويقال إن ابن سعود لا يقول شيئاً عن هذه الرسائل لمصلحته الخاصة في الوقت الحاضر.

(٥) إن الأخبار المتقدمة، لو أنها مؤيدة بأدلة موثوق بها تماماً، قد تكون حقيقية أو حقيقية في جزء منها فقط. إن المرء قد تعلم بالخبرة أن يعامل كل الأخبار العربية المماثلة بتحفظ عظيم. إن مخبري الرئيسي هو فهد البسّام، وهو قاسمي، وأعتقد أنه يميل ضد ابن سعود لا إليه.

إن الاتجاه العام للأخبار العربية اليوم يمضي ليدلّ على أن جماعتين تتألفان شيئاً فشيئاً: الجماعة الشمالية، مؤلفة من حرب وحتيم ومداين صالح وشمرّ وشفير (شافر؟) والزبير والكويت، وهي تلتفّ حول لواء ابن رشيد الخصم السابق لآل سعود. والجماعة الجنوبية قوامها نجد الأصلية، وفي ضمنها الأحساء، والإدريسي وعمان المهادنة. ولا ريب أن الملك حسين يؤيد الجماعة الشمالية.

ومن الجماعتين تكمن القوة المحاربة الكبرى في يد ابن سعود بلا ريب، أمّا الموارد الكبرى (في الأموال) فربما لدى الجماعة الشمالية. وعلى المدى

الطويل، إذا بلغ الأمر إلى حرب غير حاسمة، فالمحتمل أن الجماعة الشمالية، مع أموال الزبير والكويت والحجاز، تحوز النصر.

إن حظ ابن سعود الوحيد في النجاح هو أن يحصل على نصر فوري وحاسم على ابن رشيد. ولا شك أن الخوف من حركة الأخوان هو الذي جمع الحلف الشمالي معاً.

(٦) ومن الجهة الثانية، ليس ثمة إلا القليل من الشك في أن هزيمة نكراء يمنى بها ابن سعود سيكون لها تأثير مدمّر على مستقبله. فالعربي، وخصوصاً البدوي، بارع في ترك السفينة الغارقة، والنجاح هو الشيء الوحيد الذي يحسب له حساباً. إن نظام ابن سعود الصارم وشبه العسكري ليس محبوباً تماماً لدى بدو نجد. والهزيمة الأخيرة لابن حميد قائد ابن سعود، ولو أنها لم تكن خطيرة كما أبلغ خبرها في الكويت، كانت كافية لتخويف ابن سعود، والأخبار المبالغ فيها كثيراً عن القتال، نشرتها شمر وشيخ الكويت الذي يعلم قيمة الحصول على الأخبار الأولى في السوق. ولكن خبراً ورد إلى الكويت حديثاً مؤداه أن الأحساء هي الآن في قلاقل وعلى استعداد للثورة على ابن سعود هو خبر كاذب تماماً. فحاكم الأحساء ابن جلوى مستمر في الحكم بشدة وبصورة جيدة. ومن المحتمل أن الخبر نشأ حديثاً عن حقيقة ان ابن جلوي حصلت له الفرصة للأمر بضرب شيعي من سكان الهفوف حتى الموت لأنه شتم علناً ابن سعود والأخوان ودين الأخوان. وهذا الإعدام سبّب استياء شديداً بين الشيعة في الأحساء. وفي الوقت نفسه، من باب الإنصاف لابن جلوي، يجب القول بأنه في الأسبوع نفسه أمر بإعدام أحد الأخوان بنفس الطريقة تماماً عند القبض عليه متلبساً بإغراء امرأة متزوجة. وفي القطيف، بالنظر إلى سلوك بعض الأخوان، الذين طلبوا أن يمتنع الشيعة عن «القراءات» (التعزية الحسينية) في حسينياتهم، نشأ استياء كبير ضد الأخوان. وقد عاد الأمير عبد الرحمن بن سويلم من الرياض، ويده القوية يوثق بها لتهدئة الأمور. ويمكن أن شيعة القطيف الذين هم مستعدون لإثارة الاضطرابات، قد يقدمون الشكوى إلى هذه الوكالة ويشرحون بالتفصيل الحيف الذي يلاقونه. وأملي أن لا يفعلوا ذلك.

(٧) نعود إلى ابن سعود وأعدائه. لا شك أنه يخاف شمّر. وهو يكره الزبير والكويت والحجاز ولو أنه يعلم شدة خطر دسائسهم. وعلى الرغم من كل كلامه أخيراً عن الهجوم على الكويت، يمكن التأكيد بأنه لن يقدم على شيء من

ذلك. أولاً، لعلمه أنه بذلك يكون قد اتخذ موقفاً ضدنا، ولأنه يدرك بأن حكومة الجلالة لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى الكويت تصبح مقاطعة تابعة لابن سعود، وأنا شخصياً لست متأكداً من أن السياسة التي نتخذها تكون سليمة إذا تركنا ابن سعود يجتاح الكويت ويستولي عليها كما فعل في الأحساء. إن ذلك يحسم قضية ابن رشيد بصورة نهائية ويجعل ابن سعود العنصر المسيطر في جزيرة العرب. ولما كان هذا غير محتمل فيحسن بنا أن نتطلع حوالينا ونرى الخط الذي يحتمل أن يتخذه ابن سعود.

ومن المؤكد أن عليه أن يعمل ويعمل خلال الشهرين أو الثلاثة الأشهر القادمة.

هناك طريقان مفتوحان أمام ابن سعود:

(١) الحرب السافرة ضد ابن رشيد وأصدقائه.

(٢) الحصول على غايته من ابن رشيد بالعمل الدبلوماسي.

أنا لا أعتقد أنه يلجأ إلى (١)، لأن المخاطر التي تحيق بدولته في حالة الاندحار كبيرة جداً. هو يعلم مصاعب العمليات الناجحة ضد ابن رشيد في الصيف. فليس هناك بئر أو معين ماء في أية ناحية من أراضي شمّر لا تضم جماعة من كشافة ابن رشيد يحتلونها. ولذلك يفتقد ابن سعود منذ البداية عنصر المباغتة. والغارات الاعتيادية المفتوحة دائماً أمامه لن تحقق شيئاً كبيراً. والحقيقة أن في هذه اللعبة يحتمل أن يكون ابن رشيد أحسن حالاً. وشمّر متحدون باستثناء أولئك البدو الذين أصبحوا من الأخوان ونزلوا جنوباً إلى نجد. ومن الجهة الثانية في القصيم ميدان ملائم لدسائس شمّر، والغزاة من الشمال لا يعتبرون بالضرورة أعداء.

أما الدبلوماسية أو الطريقة (٢)، وهي كما أعتقد، الخطة التي سيختارها ابن سعود، ويجب أن يلاحظ هنا أن ابن سعود في الأمور الدبلوماسية لا منافس له في أنحاء الجزيرة العربية. فهو قادر على صنع دوائر حول ابن رشيد في هذا الصدد. وطريقته الماكرة، وأسلوبه الصريح والقلبي يكون غطاء لواحد من أدهى العقول في العالم. وأرى أن عنيزة هم الوسيلة التي يحتمل أن يستعملها ابن سعود لمحاولة تحقيق أهدافه.

إن «الطُعم» الذي سيقدمه هو « جوف العمر»، وكانت عنزة تطالب بهذه الواحة منذ أقدم الأزمنة. إن الإستيلاء عليها مؤخراً، وإخراجهم منها بصورة نهائية من قبل إبن سعود جعلهم يشعرون بمرارة عظيمة ضد شمّر. إن إبن سعود نفسه من أرومة «عنزة»، وإن نداء يصدر عنه لن يذهب سدى. وما أسهل منح عنزة أراضي الجوف الغنية ومساعدتهم في الحصول عليها. وكل ما سيطالب به ابن سعود لقاء ذلك هو اعتراف عنزة به كسيد لابن رشيد مع أمير سعودي في حائل. وإذا هوجمت شمّر من الشمال والجنوب في آن واحد، فلن تكون الكويت ولا الحجاز عوناً كبيراً. والحقيقة أنه في حرب كهذه يمكن توقيف تجارة الكويت مع حائل فوراً بمجرد قطع طرق التجارة. ويكفي أن يقوم المطير أو العجمان بهذه المهمة.

(٨) وهنا تبرز قضية: «هل يكون من مصلحة حكومة صاحب الجلالة أن يصبح ابن رشيد مرة أخرى تابعاً لنجد؟» أعتقد أن الجواب بالإيجاب. فجزيرة عرب وسطى قوية يحكمها ابن سعود، وهو مرتبط بأشد العلاقات الودية مع الحكومة البريطانية، تكون، كما أجرؤ أن أقول، ملائمة للسياسة البريطانية كل الملائمة. إنها ستحسم الكثير من المصاعب، وفي الوقت نفسه تجعل كل الدويلات الساحلية معتمدة علينا أكثر مما هي عليه الآن. الكويت والبحرين والساحل المهادن وعمان واليمن والحجاز وحتى سورية سوف تعيش كلها في هلع من جارها القويّ وتكون أكثر انصياعاً لرغبات حكومة صاحب الجلالة مما هي عليه اليوم. في الوقت الحاضر كل هذه الدول الساحلية، بنتيجة الحرب العظمى والكلام الكثير عن «حقوق الأمم الصغيرة»، قد عصف برؤوسهم كما يصح أن يقال. إنها بدون نظام وتريد دائماً اجتناب الطريق المستقيم. وهي أول من يصرخ إذا كان لها جار قوي ومصدر تهديد. والآن تعلم جميعها جيداً أنه ما دام ابن رشيد قوياً فابن سعود يفكر مرتين قبل إرسال حملة كبيرة على مسافة من نجد. وتشعر كالثعلب أنها سالمة إذا وطئت ذيل الأسد. وتعلم أنها سالمة نوعاً ما من القصاص. ولذلك فالدول الساحلية ترحب دائماً، أكثر من أي شيء، بحرب غير حاسمة ومضيعة للقوى بين ابن سعود وابن رشيد. إن طريقة العربي هي أن يعيش على تحريض جيرانه الأقوياء بعضهم ضد بعض. وفي نفس الوقت، إذا لم يستطع القيام بذلك، فعليه أن يستند إلى دولة حامية قوية للالتجاء إليها. وإذا أصبح ابن سعود قوياً جداً في جزيرة العرب فإن النفوذ البريطاني يزيد

زيادة عظيمة بين الدول الساحلية. وإذا استمر ابن سعود وابن رشيد على مواصلة حرب لا نهاية لها تؤدي إلى إضعافهما كليهما فإن النتيجة الأولى تكون في الميل إلى الاستغناء عن النفوذ والتدخل البريطاني بين الدول الساحلية. ويحسن بنا أن لا ننسى أيضاً أن جميع هذه الدويلات الساحلية تطمع في توسيع أراضيها في الداخل. فالشيخ عبدالله بن الشيخ عيسى حاكم البحرين «أخرج حديثا القط من الكيس (أفشى السرّ) بصراحة فيما يتعلق بالبحرين». في محادثة خاصة تفجّع على حقيقة كون الأتراك لم يمتلكوا الأحساء كما كانوا في الحجاز في بداية الحرب العظمى، وقال إن البحرين في تلك الحالة كانت تحصل على مساعدة الانكليز وتستولي على كل الأحساء وتصبح سيدة الساحل الشرقي من الكويت إلى عمان المهادنة (أبو ظبي). وقد لاحظت عرضاً: «وماذا عن ابن سعود وحاكم قطر؟ فقال: «آه. مع وجود قواتكم وراءنا لن تكون لهما قيمة، فإن قطر ستصبح تابعة لنا فوراً، بينما كنا نرغمكم على إعلان الحرب على ابن سعود وجماعته الأخوان الملاعين». ومضى قائلاً: «إن أهالي الأحساء كانوا في تلك الحالة سيعترفون بالشيخ عيسى ملكاً. وعلى أي حال فإنهم كانوا سيفضلون الشيخ عيسى على ابن سعود كثيراً».

وبطبيعة الحال، إذا كانت حكومة صاحب الجلالة ترغب حقاً في مساعدة ابن سعود ليكون قوياً جداً، وتعتزم ذلك بصورة قاطعة، فإن أسرع وأسهل طريقة لتحقيق هذه الغاية ستكون إعلانها حصاراً شديداً على ابن رشيد من النجف في العراق حتى الكويت، على أن يكون كلا البلدين داخلين في الحصار، وأن يكون الحصار في الكويت بيد موظفين بريطانيين. إن هذا، مقروناً بتهديد بالحرب من قبل ابن سعود، سيؤدي خلال ثلاثة أشهر إلى إرغام ابن رشيد على قبول «أية شروط تفرض عليه. لكن الكويت، لأغراض الحصار يجب أن يكون بيد البريطانيين، فإن حصاراً محلياً يديره الشيخ سالم يكون مهزلة. ومن الجهة الأخرى إذا كان وجود ابن رشيد قوة ضرورية لسياسة حكومة صاحب الجلالة، فالشيء الوحيد الذي يجب عمله عندئذ هو مساندة ابن سعود بثبات وبنفس الطريقة التي كان الأتراك يسندون بها ابن رشيد بصورة مستمرة. ومهما يكن من أمر، فإننا يجب أن نجعل الدول الساحلية تعيش في حالة من الخوف من جارتها الكبيرة نجد، لأنها بهذه الطريقة وحدها سترغب في العيش على علاقات طيبة مع بريطانية، إنهم يجب أن يشعروا بالحاجة لحمايتنا، وإلاّ فإنهم سيفلتون من اليد.

(٩) لدى استعراض الوضع المتقدم ومحاولة التكهن بما يحتمل أن يقدم عليه ابن سعود في معاملته لشمّر يجدر بالمرء أن لا ينسى سورية. إن الحوادث هناك تتحرك بسرعة. هل عشائر عنيزة منحازة إلى فيصل بدرجة أنها لا تريد التدخل في شؤون الجوف؟ تلك من الأمور المبهمة التي ويواجهها ابن سعود. وفي الوقت نفسه يمكن الوثوق بابن سعود ليعمل ما فيه خلاصه. هناك شيء واحد يكون مدمراً بصورة قاطعة وتامة لكل مخططات ابن سعود. والحقيقة أنني أعتقد شخصياً أن هذا الشيء قد يذهب بعيداً لجلب الدمار له. علينا أن لا نوقف إعانته، إن مبلغ الـ ٥٠٠٠ باون الذي يحصل عليه ابن سعود الآن شهرياً عن طريق البحرين ينفق جميعه بشكل إعانات صغيرة لشيوخ نجد الأقوياء. مثل كل العرب، البدو منهم والحضر، تستطيع أن تعمل ما تشاء بهم بمنح زعمائهم إعانات مناسبة، مهما تكن صغيرة. ابن سعود يعرف ذلك جيداً، ويشعر خصوصاً أنها صحيحة في نجد التي هي أقل كثيراً في تماسكها معاً من شمر ابن رشيد مثلاً. والذي يحتاج إليه ابن سعود منا الآن هو مزيد من الدعم الخارجي، وإذا لم نستطع إعطاءه المال، فيجدر بنا على الأقل أن ندعه يرى، على قدر إمكاننا، أننا نعتزم حقاً الوقوف إلى جانبه، ولا ننوي السماح لدويلات مثل الكويت والبحرين أن تزعجه تحت حماية بريطانية العظمى، إن صحّ القول. إن قرار الكمارك الأخير الصادر في البحرين لصالح ابن سعود، كان له بلا ريب أفضل تأثير على الشيخ عيسى، وسلوكه نحو الوكيل السياسي قد تحسن كثيراً. وكذلك نستطيع أن نعمل الكثير بإجراءات مثل منح ابن سعود وسام (G.C.S.I.)[1]. أو وسام شرف رفيع آخر مماثل. وخلال الخريف القادم سيكون من أفضل الأعمال السياسية إيفاد بعثة صغيرة تتألف مثلاً من الوكيل السياسي في البحرين يرافقه طبيب بريطاني وضابط آخر، لزيارة الرياض. إن ابن سعود يجب أن يكون محل اهتمام كبير، وهو مخلص لبريطانية، ويحمل أعظم الاحترام للسير برسي كوكس شخصياً. ومع ذلك، فإنه بسبب طريقة معيشته منقطعاً عن العالم بالبريد والبرق، وتلقّيه يومياً قصصاً مبالغاً فيها وكاذبة من جميع الجهات، فإنه لا يلام إذا أصبح مرتاباً من أعمالنا. وكمثال على ذلك، فإنه في الوقت الحاضر مقتنع اقتناعاً قوياً، بأن الحكومة البريطانية تحرّض الشيخ سالم شيخ

---

(١) Knight Grand Commander (of the Order) of the Star of India (فارس نجمة الهند).

الكويت على محاربته. وهو يحصل على مثل هذه الأفكار من بعض مستشاريه المعارضين للانكليز، وخصوصاً، كما أعتقد، أحمد بن ثنيّان الذي نشأ في الآستانة، وهو مستعد لاتهام البريطانيين الماكرين بكل الدوافع الشرّيرة. فاسم «ألبيون (بريطانية) الغادرة» كان يستعمل عموماً في استانبول قبل الحرب كما في باريس. وكما قلت آنفاً إن ضابطاً بريطانياً يزور الرياض في الخريف المقبل، مثلاً في شهر تشرين الثاني/نوفمبر القادم، يقدم لابن سعود فرصة لتنقية صدره. أنا واثق أن زيارتي في شهر شباط/فبراير الماضي للهفوف أدّت كثيراً إلى إراحة فكر ابن سعود. وأعتقد أنني تمكنت من ترك الانطباع في ذهن ابن سعود أن له على كل حال في البحرين من يدافع عنه. وكما ذكرت في حينه، أن ابن سعود يريد شخصاً يتحدث إليه وشخصاً يعلم أنه ينقل كل ما يقوله إلى السلطات العليا. يحسن إرسال ضابط بريطاني، مع اثنين آخرين مثلاً، في كل موسم بارد إذا أمكن، وليس مسلماً هندياً مرة أخرى. وكلما كان الرجل عظيماً يشعر ابن سعود بنفسه مشرّفاً أكثر. إن مجردّ حضور بعثة كهذه في الرياض، يعمل أكثر من أي شيء آخر للإعلان لأهالي جزيرة العرب حقيقة كون حكومة صاحب الجلالة على أحسن صلة بحاكم نجد، ورغبتها في دعمه، هذا ما يريده ابن سعود. وكما يقول هو: «جذّام العرب أريد الحكومة تكبّرني».

وعلى قول عبد العزيز القصيبي، لا يخشى ابن سعود أبداً أي عمل مباشر من جانب مجموعة الكويت - ابن رشيد - الحجاز. أما ما يخشاه فهو حملة الافتراء التي يعلم أن أشخاصاً مثل شيوخ المحمرة والزبير وأيضاً السيد طالب يبدأونها الآن. هو يعلم عظم ذكاء عرب لعراق في مثل هذه اللعبة، ويعتقد أيضاً أن السلطات في بغداد تصغي إلى نصيحة هؤلاء الأشخاص. إنه يشعر بعدم وجود مدافع عنه في مقر الحكومة، ويخاف أنه بنتيجة هذه الحملة يفقد اعتباره في عيون الحكومة ويحتمل أن إعانته قد تخفض. وأتذكر ابن سعود يقول لي: «أنتم، يا انكليز، تأخذون حچي الناس».(أنتم أيها الانكليز تصغون إلى كلام الناس). هذه الجملة تلخص شعور ابن سعود اليوم.

(١٠) هناك دلائل على أن سالم (شيخ الكويت) يحاول مرة أخرى تحريض العجمان على خلع ولائهم الجديد لابن سعود. لقد سبق أن عرض المال على ابن حثلين شيخ العجمان ليعود إلى أراضي الكويت، وقد أخبر ابن حثلين سيده بهذه الجهود المبذولة لكسبه. إن ابن سعود غاضب بطبيعة الحال.

والشيخ سالم أرسل مؤخراً أيضاً هدايا إلى الشيخ عيسى بيد ابن شعلان من كبار تجار الكويت. وهذا الرجل لا يزال في البحرين، يتظاهر بشراء اللؤلؤ، وغرضه الحقيقي هو بلا شك دعوة الشيخ عيسى للانضمام إلى الحملة ضد ابن سعود. وأعتقد أن من المحتمل أن ينجح ابن شعلان في مهمته. وبعد أن بقي هنا ثلاثة أيام، حدث أنني تلقيت زيارة من الشيخ عبدالله هدفها شتم ابن سعود لا غير. قال: «إيه، أنتم الانكليز، لقد ارتكبتم غلطة فظيعة بمساندة ابن سعود، كما تفعلون. ومن المؤكد، مثلما أن اسمي عبدالله بن عيسى، أنكم ستحيون لتندموا على هذا اليوم. وفي النهاية سوف تكونون مرغمين على سحق ابن سعود بالحرب. هل تعلمون ماذا يحدث لمبلغكم الـ ٧٥,٠٠٠ روبية شهرياً؟ حقاً حين يصل المبلغ إلى الرياض يرفع ابن سعود علمه وعلم الاسلام ويجمع كل الأهالي ويعلن علناً أن الجزية من الكفار المسيحيين قد وصلت». والجزية تعني تلك التي كان المسيحيون الأولون في مكة يدفعونها ليكونوا أحراراً في ممارسة دينهم. لا شك أن عبدالله حمل على المجيء اليّ ليقص عليّ كل هذا الهراء.

وتاجر كويتي بارز آخر، اسمه هلال المطيري، وصل إلى هنا أيضاً - ولما كان أصله من المطير فيقال إنه جلب كل ثروته إلى البحرين خوفاً من الشيخ سالم. وقد وصلت سفينة (الدو) منخفضة حقاً في الماء (ثقيلة الحمل).

(١١) قبل اختتام هذه المذكورة يكون من الملائم القول إن عبدالعزيز بن مساعد وابن حفيصان، وهما من أمراء ابن سعود، أغارا مؤخراً على وادي نجران. كانت الغارة ناجحة تماماً وأنتجت غنائم كثيرة جيء بها في العودة، وفيها ١٦٠ عبداً لابن سعود. وبالمناسبة لقد احتلت ثلاثة بلدان (لم تُعرف أسماؤها) وأحرقت. وعبد العزيز بن مساعد ابن عم لحّ لابن جلوي حاكم الأحساء وابن عم ابن سعود نفسه من الدرجة الثانية. وكانت الجماعة الغازية مؤلفة من خمسة آلاف رجل، وجرت الحركات عقاباً لأعمال عدوانية ضد تجار نجديين.

(١٢) في الختام إن ديون ابن سعود تثير قلقه مرة أخرى. سمعت أنه مدين لتجار القصيم بنحو ستة ألكاك[١] من الروبيات، وفي البحرين وحدها هو مدين لعبد العزيز القصيبي نحواً من لكّ واحد. وهذا الأخير قلق على نقوده،

(١) ألكاك (جمع: لكّ) كلمة هندية معناها مئة ألف.

كما أعلم. أنا أتوقع حقاً أن ابن سعود بعد مدة قصيرة سيطلب إلى حكومة صاحب الجلالة مرة أخرى زيادة إعانته. وستكون حجته أنه بأموال الحكومة يحافظ على السلام في جزيرة العرب بضبط الأخوان وبذلك يمنعهم من الهجوم على الحجاز. إن المرء ليشعر أن الاقتصاد هو شعار اليوم، خصوصاً حين يسأل السياسيون في الوطن (انكلترة) أسئلة مربكة. ومع ذلك أنا أرى أن إعانتنا لابن سعود يكسبها كسباً جيداً، وقد حصل على نتائج تفوق كثيراً المال المصروف. أود أرى أنا نفسي زيادة الإعانة إلى ٦,٠٠٠ جنيه في الشهر.

(١٣) بعد كتابة ما تقدمت تسلمت ما يلي:

(١) برقية من المندوب الملكي في بغداد مؤرخة في ١١ آب/أغسطس ١٩٢٠ مؤداها أن حكومة صاحب الجلالة قررت أن تهدي إلى ابن سعود هدية قدرها ٥٠٠٠ جنيه اعترافاً بسلوكه السياسي الرفيع في الامتناع عن الحج هذه السنة. أيضاً إن قضية منحه وسام (.G.C.I.E)[١] تحت النظر. هذه الأخبار مرضية حقاً.

(٢) كتاب من ابن سعود مؤرخ في ٢ آب/أغسطس يحث الحكومة على زيادة إعانته. كنت حقاً أتوقع ورود هذا الطلب.

(٣) مجموعة رسائل وتقارير من ك.س. السيد صدّيق حسن من الرياض. ترسل صور هذه الرسائل والتقارير مع هذا. إن السيد صدّيق حسن يعطي أخباراً مفيدة جداً حول غارات نجران وعسير.

(٤) خبر عن استيلاء عبد العزيز بن مساعد على أبها عاصمة عسير. ويظهر أن طلبه الفوري للنقود يتعلق بهذا الموضوع.

هـ. ديكسن (ميجر)

المعتمد السياسي في البحرين

---

(١) Knight Grand Commander (of the Order) of the Indian Empire (فارس الأمبراطورية الهندية).

FO 371/5063 [E 9414]

١٣٣

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة شؤون الهند

وايتهول،

لندن،

الرقم: P ٥٨٠١ التاريخ: ٤ آب/أغسطس ١٩٢٠

سيدي،

لاحقاً لرسالتي رقم P ٥٧٥٤ المؤرخة في ٣٠ تموز/يوليو، وبالإشارة إلى العلاقات بين الملك حسين وابن سعود وإلى الحجيج من نجد، أوعز إليّ وزير شؤون الهند بأن أرسل لإطلاع وزير الخارجية نسختي برقيتين أخريين من السير أ. ولسون[١] يوصي فيهما بتقديم هدية قيمتها التقريبية ٥٠٠٠ جنيه إلى بن سعود، وبأن ينظر أيضاً في إمكان منحه لقب «سير» فخرياً.

المستر مونتاغيو يؤيّد الاقتراح القائل إن موقف بن سعود في الآونة الأخيرة يستحق نوعاً من الاعتراف الخاص، ويوصي بالموافقة على هدية قيمتها ٥٠٠٠ جنيه وأن يجري تحميل الكلفة للأموال ذاتها المخصصة لإعانة ابن سعود. ونحن نرسل نسخة من هذه الرسالة وما في طيها مباشرة إلى وزارة المالية. يأمل المستر مونتاغيو أن يتمكن وزير الخارجية ومفوضو وزارة المالية من إشعارنا بموافقتهم على هذا الاقتراح في تاريخ مبكر جداً.

ويميل المستر مونتاغيو أيضاً إلى تأييد اقتراح منح لقب وسام فخري (.G.C.I.E) ويتشاور مع حكومة الهند في هذه النقطة. (نسخة البرقية مرفقة طياً). وينبغي عليّ أن أذكر أن ابن سعود تلقى لقب (.K.C.I.E)[٢] (فخري) في

---

(١) مرقمتان ٩٠٢٩ و٩٠٣٠ ومؤرختان في ٢٧ تموز/يوليو.

(٢) knight Commander (Of the Order) Of the Indian: Empire K.C.I.E. (فارس الأمبراطورية الهندية).

تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦. ولدى شيخ المحمرة كل من لقبيْ (.G.C.I.E) و(.K.C.S.I)[١].

يشرفني أن أكون، سيدي، خادكم المطيع

(توقيع)

FO 371/5064

١٣٤

دار المقيمية الرملة

التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

إلى من يهمه الأمر

من الموظفين البريطانيين

إن حامل هذا الكتاب، حسن بك خالد أبو الهدى[٢]، متوجه بطريقه إلى لندن في مهمة رسمية باسم الحجاز. وسينضم إليه في باريس حبيب بك لطف الله، فيرجى منحهم جميع التسهيلات أثناء رحلتهم.

وسيتصلون بوزارة الخارجية عند وصولهم إلى لندن.

موقع

ان. غارلاند

---

(١) knight Commander (Of the Order) Of the Star of India: K.C.S.I. (وسام فارس نجمة الهند).

(٢) أنظر نبذة عنه في أول هذا الجزء.

FO 371/5063 [E 10666/9/44]

١٣٥

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد إلى وزارة الهند

الرقم: ١٠٠٠٠ التاريخ: ١٩ آب/أغسطس ١٩٢٠

برقيتي المؤرخة في ١٨ آب/أغسطس ١٩٢٠.

يبدو أننا وصلنا مرة أخرى إلى أزمة في شؤون عربستان (وردت هكذا). العامل الواجب أخذه بالاعتبار وغير المعروف من قبل لدى حكومة صاحب الجلالة هو كما يلي:

(١) يوجد منذ مدة من الزمن احتكاك متزايد الحدة بين ابن سعود وشيخ الكويت. إذ يطالب شيخ الكويت بحدود قديمة مبينة في مسودة معاهدة بريطانية - تركية مثّلت منطقة كان يديرها والده، وهي منطقة لم تعد له سيطرة عليها. ويطالب ابن سعود بمناطق معينة مستنداً إلى كون القبائل القاطنة هناك عادة منذ ١٩١٤ أو حوالى ذلك العام تحت سيطرته المباشرة، وليست تحت سيطرة الشيخ سالم أو سلفه. وتبودلت بين الجانبين رسائل تكاد تكون إعلان حرب. وطلب إلينا كلا الجانبين أن نحكم بينهما ووافقا على قبول النتيجة. وبالنظر إلى الفقرة ٦ من معاهدتنا المؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ مع ابن سعود التي تنص على أن حدود أراضي الكويت ستقرر لاحقاً، فقد وافقت على انتداب محكّم بشرط موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأنا أراسل اللفتنانت كولونيل تريفور الذي أقترح تعيينه محكّماً في الموضوع. وقد أرسلت إليكم بالبريد أوراقاً تفصيلية، فالرجاء مراجعة تقريري المرقم ٢٣٩٤٩ المؤرخ في ١٦ آب/أغسطس والأوراق السابقة.

(٢) ثمة عامل آخر ذو أهمية هو مؤشر حديث إلى أن الإدريسي وابن سعود على تحالف وثيق.

(٣) يطالب ابن سعود مرة أخرى الآن، وبإلحاح شديد، بزيادة الإعانة وكذلك الدعم العملي والمادي، وبالاعتراف رسمياً بمكانته مقارنة بمكانة الشيوخ

الآخرين. إن حكومة صاحب الجلالة تعرف آرائي فيما يتعلق بقيمة ابن سعود الفعلية والمتوقعة خلال مدة حياته، وأجرؤ على الاعتقاد بأن آرائي قد برّرها إلى حد ما مجرى الأحداث.

(٤) أوصي بأن نمنحه، إضافة إلى إعانته الحالية، قرضاً مقداره ٥٠,٠٠٠ ليرة، يسدد بقسطين شهرين مقدار كل منهما ١٠,٠٠٠ ليرة، تتلوهما ستة أقساط شهرية قيمة كل منها ٥٠٠٠ ليرة، ويكون ضمانة ذلك عوائد الموانىء الكمركية، وليس هذا بالضمان المرضي تماماً، ولكني لا أتوقع أي صعوبة لا يمكن التغلب عليها في استرداده، بشرط أن نحتفظ بصداقة ابن سعود.

(٥) أوصي أيضاً بأن تتخذ خطوات لتنمية التجارة المباشرة مع ميناء الأحساء، بتوجيه طلب إلى سفن الهند البريطانية، وبإعطائها إعانات إذا كان ذلك ضرورياً، كي تذهب إلى هناك، تاركة بذلك البحرين ومحدثة زيادة كبيرة في عوائد ابن سعود الكمركية ومساعدة بذلك في تأمين القرض. ونحن نواجه صعوبات في هذا الخصوص من جانب ابن سعود.

(٦) كما أوصي بأن نمنح ابن سعود لقب ملك أو سلطان نجد وتوابعها، في الوقت نفسه الذي نمنحه فيه وسام [G.C.I.E]. يعتقد المعتمد السياسي في البحرين، وأنا أتفق معه، على أن من شأن هذه الخطوة أن تقلل إلى حد كبير ما ينظر به ابن سعود من غيرة وشك إلى حسين، وسيجعله شخصاً يمكن التعامل معه بطريقة أسهل بكثير. أنه مجرد اعتراف رسمي بمركز استقلال يتمتع به فعلاً إلى حد أكمل مما يتمتع به أي حاكم عربي آخر يتلقى إعانات.

أخيراً، وبقدر كبير من التهيّب، أحض بقوة على ضرورة أن يقوم كوكس بزيارة ابن سعود في طريقه إلى البصرة. وإذا تلقيت إشعاراً مبكراً فإنني أستطيع ترتيب (الأمر). ولا أعتقد أن مصالحنا في العراق ستتأثر بسبب التأخير القصير نتيجة ذلك. وأعتقد أنه ستكون هناك فرصة جيدة جداً للوصول إلى تسوية موقتة مع ابن سعود الذي ستشعره الزيارة فوراً بارتياح وترضي كبرياءه.

إلى وزارة الهند فقط ـ كتبت مسودة (البرقية) أعلاه قبل تسلم برقيتكم المؤرخة ١٠ آب/أغسطس، رقم ٧٢٧. الأمر الذي لا يجعلني أعدّل الفقرة الأخيرة مع أنه في الواقع يؤكدها أكثر.

FO 371/5064

١٣٦

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

إلى الملك حسين

التاريخ: ٢٢ ذو القعدة ١٣٣٥

(٧ آب/أغسطس ١٩٢٠)

بعد الألقاب والتحيات،

في الحقيقة ليست هناك أسباب. إن سموكم في مقام أب محبّ، ولذلك وجدنا من المناسب أن نوفد ابن عمنا أحمد بن ثنيان آل سعود مندوباً خاصاً للتشرف بالمثول أمام جلالتكم، يرافقه صاحب السعادة السيد صديق حسن خان صاحب، وفرحان بك رحمة، بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم لدولة بريطانية العظمى. ستخبرون مندوبنا بما يدور في خلدكم. إن الهدف هو إزالة كل الخلافات وحلّ كل المسائل وتأسيس الصداقة وتقويتها وعقد الصلات الطيبة بين المملكتين.

نسأل الله أن يمنح الصلاح للطرفين.

تحياتنا لأصحاب السمو أبنائكم. والدي وولداي سعود وفيصل وأخوتهما يقدمون سلامهم واحترامهم.

FO 371/5063 [E 9671/9/44]

١٣٧

(برقية)

من المستر ارنست سكوت
(وكيل المندوب السامي في مصر) ـ الاسكندرية
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٨١٦ التاريخ: ٩ آب/ أغسطس ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٧٠٩[١].

الملك حسين يرفض الآن إعطاء أية ضمانات عن الاجتماع بابن سعود وحفظ السلام أو . . . (كلمات مبهمة) وعن شراء تجهيزات. وهو يشكو أنه يكون مخلاً بكرامته أن يعطي هذه التعهدات مقابل (؟) ٣٠,٠٠٠ باون، وهو «جزء فقط من الإعانة التي فات أوان استحقاقها». ويقول إن الإعانة واجبة الدفع دون قيود، ويضيف أنه يتنازل (عن العرش) وذلك أفضل من قبوله شروطاً.

لم أعطه حتى الآن المعلومات الواردة في برقيتيْ بغداد المرقمتين ٩٠٢٧ و٩٠٢٨ لعدم وصول التأكيد بعد.

بالنظر إلى حضور هنود كثيرين وبضمنهم ١٠٠٠ جندي هندي، فإنه من المهم لحكومة صاحب الجلالة أن «يمضي الحج بسلام». إذا كان الملك لا يستطيع الدفع إلى أتباعه فإنهم سيثيرون الاضطراب في الطرق. وقد أخبرني أن جنوده في المدينة ألقوا سلاحهم لأن رواتبهم مضى على استحقاقها ثلاثة أشهر.

ومن جهة أخرى تدل الأخبار الواردة من مكة أن الملك يرسل قوات عسكرية وأعتدة حربية من الحجاز إلى الشمال. ويكون من الصعب أن نؤكد أن مبالغ إعانتنا لا تستخدم على هذا الوجه.

لكن بالمقارنة إلى الإعانة التي تسلمها فإن مبلغ ٣٠,٠٠٠ باون لا يحتمل

---

(١) بتاريخ ٤ آب/ أغسطس. هذه البرقية أوعزت إلى لورد اللنبي «بتحديد المدفوعات إلى الملك حسين إلى أدنى الحدود الممكنة».

أن يترك له فضلة كبيرة لاستعمالها لأغراض غير محلية. وقد أخبرتنا جدة أنه يفرض الآن قروضاً قسرية في المدن.

أنا أوصي، بشرط إلغاء الحج من نجد نهائياً، بأن يدفع المبلغ الكامل مع الإشعار بأنه ما دام ابن سعود غير قادم، فلا لزوم بعد هذا لقبول الملك للشروط، لكن حكومة صاحب الجلالة تتوقع منه أن يستعمل المبالغ للحاجات المحلية الصرفة وليس لأغراض ضد فرنسة في الشمال، وأيضاً يتوقع منه أن يستقبل الوفد النجدي. إنه يعلم أن الـ٣٠,٠٠٠ باون موجودة الآن في جدة، وإذا أوعزتم بوجوب دفع مبلغ أقل فإنه، كما أرى، يجب أن يحاط علماً في الوقت نفسه بأن إعانته قد خفضت أو أوقفت، حسب الحالة، لكنني لا أحبذ المنع (؟) أو التوقيف أو التخفيض، إلا إذا كان لغرض العقوبة. هل يمكنكم إعلامي ماذا ستكون عليه تخصيصات الإعانة لشهر آذار/مارس إلى نهاية تموز/يوليو؟

FO 371/5064

١٣٨

(برقية)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي ـ في بغداد

الرقم: ٢٣٨ سي التاريخ: ١٣ آب/أغسطس ١٩٢٠

كتب ابن سعود رسالة طويلة غاضبة مؤرخة في ٢٨ تموز/يوليو معترفاً بالرسالة الواردة في برقيتكم المرقمة ٨٢٦٦ والمؤرخة في ١٠ تموز/يوليو. يقول إن فيصل (الدويش) حاول دائماً أن لا يعمل (كلمات ساقطة؟) بحكومة صاحب الجلالة، والدليل على ذلك رسالته المؤرخة في ٤ شعبان أي ١٤ أيار/مايو. وهو يتهم الشيخ سالم بأنه قدم للوكيل السياسي في الكويت صيغة خاطئة تماماً من كتابه المؤرخ في ٤ شوال (٢١ حزيران/يونيو)، أو إذا كان قد قدم الكتاب الأصلي فعلاً فإنه يقول بالتأكيد إنه طرأ عليه تغيير. يلتمس أن يطلب الكتاب الأصلي ويقارن بالصورة الأصلية التي أرسلت بطريق البحرين. يقول إن ناصر

رسوله قد عاد، وهو غاضب للمعاملة التي عامله بها سالم الذي، كان يزعم، حرّض أهل الكويت علناً على إهانته، وهي تعد إهانة له (لابن سعود) في رأيه. وكان ناصر مرتبكاً وسجيناً في الواقع فمنعه ذلك عن القيام بزيارة رسمية للوكيل السياسي، وكذلك الإهانة. وجواب سالم الذي جلبه ناصر، صورته مرسلة، يرفض (عبارات سقطت) ولذلك قام هو، ابن سعود، بقطع علاقاته. فإذا كانت حكومة صاحب الجلالة الآن تعتبر مصالحها متأثرة فلتقم بتحديد حدود معينة بين نجد والكويت. وإذا كانت، من الجهة الأخرى، غير راغبة في التدخل فلتقل ذلك. إنه لا يرحب بأحد كمحكَم.

يطلب إرسال جواب فوراً سواء أكان سلباً أم إيجاباً، وهو شخصياً يرغب جدا أن تقوم حكومة صاحب الجلالة بتسوية القضية لأنه يرغب في إثبات صداقته لحكومة صاحب الجلالة.

يلتمس أن لا يطلب منه محاولة حسم القضية مباشرة مع سالم لأن هذا شخص غير مسؤول تتغلب عليه الغطرسة. لا شك أن حكومة صاحب الجلالة صارت تعلم ذلك الآن. الرسالة بالبريد.

(معنونة إلى بغداد والكويت وبوشهر).

FO 371/5064

١٣٩

(برقية)

من الوكيل السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٧٤ ـ C	التاريخ: ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٠

البحرين برقية رقم ٢٣٨ ـ C. صورة كتاب ابن سعود أرسلت إلى بغداد مع (كتابي) ٥١ ـ C بتاريخ ٥ تموز/يوليو الذي يمكن مقارنته مع البحرين. تصريح ناصر بأنه منع من زيارتي ليس صحيحاً. سالم نفسه جاء معه وقدمَه (لي).

عاد سالم إلى الكويت يوم الأربعاء. لعله بحث موضوع التحكيم مع شيخ المحمرة ولذلك قد يكون معقولاً أكثر.

هل أثير الموضوع مرة أخرى؟

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى البحرين وبوشهر)

FO 371/5064

١٤٠

(برقية)

من (الوكيل) السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٧٥ ـ C التاريخ: ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٠

أرسل الآن الشيخ عبد اللطيف[١] ليقول إنه تسلم في هذا الصباح جواب ابن سعود على كتابه المؤرخ ١٢ تموز/يوليو، وهو لا يقل إلاّ قليلاً عن إعلان حرب. اتهمه ابن سعود لدى رسوله بأنه أرسل رجاله أنفسهم لتشخيص رسل ابن رشيد المشار إليهم في برقيتي ٤٩ سي بتاريخ ٥ تموز/يوليو، لكن ناصر حين سئل اعترف بأنهم قتلة. اثنان من موظفي (الوكيل) السياسي في البحرين كانا في (؟).

جرت غارة صغيرة قرب الصبيحية في ١٢ آب/أغسطس، اعتبرت في السابق غير مهمة والآن تنسب إلى تحريض ابن سعود.

يقول عبد ال(كذا) إن الشيخ يفكر في الحركة التالية، وإنه شخصياً يروم أن ينصحه بأن يطلب وساطة حكومة صاحب الجلالة فوراً. يعتقد أن الشيخ سيفعل ذلك الآن وأن الشيء الوحيد الذي قد يمنعه هو خشيته من أن الرأي العام قد ينسب تصرفه إلى الخوف من ابن سعود.

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

---

(١) عبد اللطيف المنديل.

FO 371/5064

١٤١

(برقية)

من تريفور ـ المقيم السياسي في بوشهر

إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ١٥٠١ تاريخ الوصول: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

برقية البحرين رقم ٢٣٨ سي وبرقية الكويت رقم ٧٥ سي.

يبدو لي أنه يكون من المستحسن لنا أن نعرض التحكيم ونحدّد الحدود حين يبرد الجوّ، إذا وافق الطرفان على قبول قرارنا وحفظ السلام في هذا الوقت.

FO 371/5111 [E 9548/56/44]

١٤٢

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

إلى المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي القاهرة

الرقم: ٧٣٥ التاريخ: ١٥ آب/أغسطس ١٩٢٠

مستعجل

وصلت معلومات من باريس بأن وفد الحجاز لم يوقع على معاهدة الصلح. من المرغوب فيه لأسباب عديدة أن يفعل ذلك خصوصاً بالنظر إلى تأثير امتناعه على حركة الجامعة الاسلامية. لذلك عليكم أن تحاولوا حمل حسين على إصدار التعليمات اللازمة. وأفضل طريقة قد تكون مناشدة غرور الملك. ويمكنكم أن تشيروا له إلى أهمية مساهمته في هذه التسوية للعالم

الشرقي، وتشرحوا أن الاعتراف بالحجاز دولة حرة ومستقلة من جانب تركية قد نصّ عليه في المعاهدة، وأن سياسة حكومة صاحب الجلالة كانت ترمي دائماً إلى ضمان هذا الاستقلال لحليفها الملك حسين. يضاف إلى ذلك أن حكومة صاحب الجلالة قد اعتزمت، حالما يتم تنظيم استقلال الحجاز، أن تقترح على الملك حسين فتح المفاوضات حول حدوده الحجازية ـ الفلسطينية. وقد أخلّ رفض الحجاز توقيع معاهدة الصلح بوضع هذا القطر. وأن رغبة حكومة صاحب الجلالة تتجه إلى تصحيح ذلك. فهي لذلك تطلب من الملك حسين جادة أن يوفد ممثلاً للتوقيع على المعاهدة بأسرع ما يمكن.

يرجى العمل بموجبه إذا وافقتم.

FO 371/5063 [E 9983/9/44]

١٤٣

(برقية)

من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في مصر
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٨٣٤ — الاسكندرية، في: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

مستعجل

برقيتكم المرقمة ٧٣٥[١].

إذا وافقتم على دفع الإعانة المذكورة في برقيتي المرقمة ٨١٦ فقد أستطيع حمل الملك حسين على اتخاذ ترتيب لتوقيع المعاهدة. لكنه في وضع عنيد، ويرى احتلال فرنسة لدمشق وعملها الأخير في سورية لا يتفق مع الاتفاقات التي دخل الحرب بموجبها إلى جانب الحلفاء.

أنا مقتنع أننا ما دمنا ممتنعين عن دفع الـ ٣٠,٠٠٠ باون الموجودة الآن في

---

(١) الوثيقة رقم ١٤٢، ص ٣٩٨.

جدة فلا فائدة من مراجعته. أنا لا أضمن بطبيعة الحال إمكان شراء توقيعه بهذا السعر، لكن من المؤكد أن الدفع يضعه في مزاج أفضل.

فترة الحج الحرجة تقترب، وإذا كان سيُدفع شيء فالأجدر أن يدفع الآن[1].

FO 371/5064

١٤٤

(برقية)

من (الوكيل) السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٧٦ ـ C التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

برقيتي الأخيرة السابقة. زارني الشيخ الآن وطلب وساطة حكومة صاحب الجلالة لتسوية النزاع.

بدأ يقول: ولو أن كتاب ابن سعود ليس إعلاناً رسمياً للحرب فإنه أعلن الحرب شفهياً إلى رسوله بحضور ممثلي (الوكيل) السياسي في البحرين وأخذ يحرضّ على الغارات.

قلت له خلاصة مهذبة (محذوفاً منها) من برقية البحرين رقم ٢٣٨ سي،

---

(١) في برقيته المرقمة ٧٤٦ والمؤرخة في ٢٠ آب/أغسطس أخبر لورد كرزن المستر سكوت أن وزارة المالية وافقت على الدفع بالشروط التالية:
(أ) أن يوقع الحجاز المعاهدة.
(ب) أن يتعهد حسين بأن يستقبل بمجاملة وفد نجد المذكور في برقية بغداد المرقمة ٩٠٢٧ (راجع الوثيقة رقم الملاحظة).
(د) أن يمكّن من شراء المؤن اللازمة عندما يكون في مكة.
(هـ) أن تصرف كل النقود محلياً وأن لا يجد الحجاج الهنود ازعاجاً في الحج.
«لأجل ضمان تنفيذ هذه الشروط تقترح وزارة المالية أن يدفع المبلغ على أقساط...».

كما سبق لي أن فعلت مع عبد اللطيف، فقال: بما أن ابن سعود يقول إنه يفضل أن تفصل حكومة صاحب الجلالة القضية، فإنه (سالم) يرغب في ذلك أيضاً. وقال من تلقاء نفسه إنه يقبل الحكم بصدد الحدود التي تخصصها.

أقترح أن ينذر الطرفان من قبلكم بكبح جماح عشائرهما من كل أعمال العدوان، في انتظار المفاوضات.

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 882/22

١٤٥

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى الميجر باتن (وكيل المعتمد البريطاني) ـ جدة

الرقم: ٧٨٤ — التاريخ: ٢٢ آب/أغسطس ١٩٢٠

يرجى إبلاغ ما يلي من المندوب السامي إلى جلالة الملك حسين. يبدأ:

أوعزت إليّ حكومة جلالته أن أخبر جلالتكم أنها لاحظت مع الأسف الشديد أن ممثلكم في باريس لم يوقع على معاهدة الصلح. إن حكومة جلالته (البريطانية) تعلقّ أعظم الأهمية على المساعدة التي ستعود بها مساهمة جلالتكم في إعادة تسوية العالم الشرقي. وأنها تأمل أن يرتب جلالتكم أمر التوقيع على المعاهدة نيابة عنكم بأسرع وقت ممكن، إذ إنها لا تعتقد أن جلالتكم ينوي عدم ظهور اسم الحجاز مع الدول التي تفرض شروط الصلح على تركية.

وجلالتكم تعلمون أن معاهدة الصلح تقضي بالاعتراف بالحجاز دولة مستقلة، كما تعلمون أيضاً أن سياسة حكومة جلالته كانت على الدوام تأكيد هذا الاستقلال لجلالتكم.

وكانت حكومة جلالته تنوي، حالما يتم تنظيم موضوع استقلال الحجاز، أن تقترح على جلالتكم افتتاح المفاوضات المتعلقة بالحدود الحجازية ـ الفلسطينية.

إن رفض جلالتكم توقيع المعاهدة سيعرّض وضع الحجاز إلى الضرر، وإن حكومة جلالته ترغب في تفادي ذلك. ولذلك أؤمل أن يتمكن جلالتكم من اتخاذ الترتيبات اللازمة ليقوم الأمير حبيب لطف الله أو ممثل آخر بتوقيع المعاهدة نيابة عنكم... انتهى.

FO 882/22

١٤٦

(برقية)

من وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى الميجر باتن - وكيل المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧٨٥ التاريخ: ٢٢ آب/أغسطس ١٩٢٠

(برقية من المكتب العربي بالقاهرة)

ما يلي رسالة من المندوب السامي إلى الملك حسين. تُبلّغ إلى الملك إذا وجدتم ذلك ضرورياً. تبدأ:

فيما يتعلق بدفع المعونة المالية، إنني واثق تماماً أن جلالتكم ستتفقون معي أن موقف حكومة جلالته لم يكن غير معقول حين تتوقع احترام رغباتها في مقابل المساعدة التي تمنحها لكم.

وليس من الضروري مطلقاً أن أعدد مختلف الأمور التي لم تلبَّ فيها رغباتها مؤخراً، وقد لاحظت باستغراب وأسف أنكم أضفتم إلى ذلك رفضكم إرسال المستشفى الهندي إلى مكة. وقد سبق لجلالتكم أن وافقتم على ذلك، وتم نقل المستشفى من الهند خصيصاً بكلفة عظيمة.

أتمنى أن يتم انتهاز الفرصة المتاحة الآن لتظهروا لحكومة جلالته (البريطانية) تلك المشاعر التي تعربون عنها، والتي هي محل اعتماد حكومة جلالته. وأن أفضل طريقة تستطيعون تحقيق ذلك بها ستكون بموافقتكم على الطلبات الحالية للحكومة البريطانية التي سيذكرها لجلالتكم المعتمد البريطاني في جدة.

FO 882/22

١٤٧

(كتاب)

من الملك حسين

إلى وكيل المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٠٧ التاريخ: ٢٩ آب/أغسطس ١٩٢٠

بعد التحية الواجبة

أرسل إليكم نسخة من البرقية التي أشرت إليها في برقيتي المرقمة ٨٢٧، ويفهم من محتويات أحد كتبكم السابقة بوضوح أنكم لن ترسلوا مبلغ ٣٠,٠٠٠ الذي هو جزء من المعونة المتفق عليها إلاّ إذا وافقنا على قدوم الحجاج النجديين وعلى الشروط الثلاثة الأخرى. والآن تقول في كتابك المؤرخ في ٢٤ آب/أغسطس إن المساعدة التي تمنحها الحكومة البريطانية تتوقف على تنفيذنا رغباتها. وذلك كله بعد أن كان المندوب السامي قد قال في كتابه المرقم ٨ صفر ١٣٣٤ (١٦ ديسمبر ١٩١٥) «كتعهد يدل على حسن نيتنا ولغرض دعمكم (في هدفنا المشترك) أنني مرسل لك مع رسولك الأمين مبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه» وكل ما أستطيع أن أقوله بعد هذا كله هو إن بريطانية العظمى كانت بحاجة إلينا في تلك الأوقات الحرجة وإنها لم تعد بحاجة إلينا الآن، كما هو المفهوم، فإننا نرجوكم على الأقل أن لا تعزو إلينا العار والدناءة في شروطكم المتعلقة بحج ابن سعود أولاً، ثم ببحثكم في كتابكم عدم تنفيذنا رغباتكم التي أستطيع أن أقول بكل صراحة ووضوح إنني لم أعارضها. إن مما يخالف شهامتنا أن نعارض رغبات بريطانية العظمى، وإنني إذا اعترضت على أي منها فذلك لأن الضرر المحتمل كان أكثر من الفائدة المحتملة. وعندي براهين مقنعة على ذلك.

وأستطيع أن أقول أيضاً إننا لم نلق بأنفسنا في مخاطر الثورة وفي نتائجها المجهولة إلاّ لأجل بريطانية العظمى ونزولاً عند رغباتها، والدليل على ذلك هو حالتنا المادية والمعنوية إذ إننا لم نجن شيئاً سوى المشقّات والمشاكل، وغضب العالم الإسلامي عموماً، والعرب خصوصاً، كما يتضح مما يحدث الآن في

سورية. ولذلك فليس من الضروري، يا صديقي العزيز، أن تنظروا إلينا بمثل هذه المشاعر، لأنني صديق معذور.

انظر إلى ما كتبته إلى سعادة المندوب السامي (وأرفق لكم بطيه نسخة) وستجد أنني منذ ذلك الوقت أعلنت أننا لا نريد أن نكلف بريطانية العظمى أي نفقات أو مشاكل، وأننا لا نزال ملتزمين بهذا المبدأ.

إن الإشارة في كتابكم إلى حدود فلسطين بعد تصريح سعادة المندوب السامي بكتابه المؤرخ في ١٦ ذي الحجة ١٣٣٣ (٢٤ أكتوبر ١٩١٥):

«إن بريطانية مستعدة، في المناطق التي ليست لفرنسة مصالح فيها، أن تعترف باستقلال العرب وأن تؤيد ذلك الاستقلال في جميع المناطق الداخلة في الحدود التي يطالب بها سمو شريف مكة».

وأرجو يا صديقي العزيز أن تتأمل الوضع وهذه الحقائق. وليس من الضروري أن أقول هنا إن الحجاز كان مستقلاً، وإن إعلان استقلاله الذي أشرت إليه لم يكن سوى أمر شكلي في المؤتمر، وباختصار، لا توجد طريقة أفضل من تنفيذ الإجراء المذكور في برقيتي أعلاه، مؤملين الاحتفاظ ببقية من كرامتنا في نظر بريطانية. وفي هذا الكفاية.

احتراماتي لسعادتكم،

حسين

FO 371/5064

١٤٨
(كتاب)
من خان صاحب صديق حسن ـ المساعد الهندي للوكيل السياسي في البحرين (موفد إلى الرياض ومكة) إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: مكة، ٣٠ ـ ٣١ آب/أغسطس ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى كتابكم السري المرقم ٧ والمؤرخ في ٢٨ آب/أغسطس ١٩٢٠ (ورد بعد ظهر ٣٠ الجاري)، أتشرّف بإخباركم بأن رسالتي (دي أو) رقم ٢٢ المكتوبة بجوار العشيرة بعنوان المبجل كابتن اعجاب خان، تضمنت طلباً للترتيب اللازم لاستقبال وايواء البعثة النجدية في مكة. لا حاجة لي الآن بإرسالها إليه، ويرجى التفضل بإعادتها إليّ أو الاحتفاظ بها في دائرتكم مع رسالتي المرقمة ٢١ عن الموضوع نفسه.

بخصوص سفرتي أبدي أنني غادرت البحرين (يرافقني الشيخ فرحان الرحمة من المنتفق في العراق) في ١٥ تموز/يوليو ١٩٢٠ ووصلت إلى الرياض في ٢٧ تموز/يوليو ١٩٢٠ (أبقيت في الهفوف أربعة أيام). وقد كتب ابن سعود في هذا الوقت إلى الوكيل السياسي في البحرين يقول إن قرار الحكومة قد تأخر وبنتيجة ذلك هو نفسه لا يتمكن من الذهاب إلى مكة، لكنه يستطيع ارسال هيئة رجال صغيرة برئاسة أحد موظفيه لغرض إقامة مناسك الحج والبحث مع الملك حسين في أوليات السلام. وهذا الاقتراح وافقت عليه الحكومة (البريطانية)، وغادرنا الرياض إلى مكة في ٧ آب/اغسطس ١٩٢٠ مع أحمد ثنيان وجماعته مؤلفة من ٣٢ حاجاً نجدياً. أجريت السفرة بكل عجلة ممكنة، ووصلنا إلى العشيرة قبل ظهر ٢٠ الجاري. استقبلنا ثلاثة من جنود الملك حسين (من عرب الروقة) عند الظهر في مدخل تلال العشيرة. وقد كانوا جزءاً من حرس مؤلف من ثلاثين رجلاً مرسلين من الطائف لاستقبالنا وحراستنا إلى مكة، وقد حرسونا بسلام.

في مدخل المضيق في الساعة ٤ ب.ظ. يوم ٢٠ الجاري تسبب إزعاج ضئيل من عدد من البدو (من عشيرة الهذيل كما فهمت) إذ أطلقوا نحو ٢٠ رصاصة إلى جهتنا حسب الظاهر من تل يبعد نحو ٨٠٠ ياردة. ووقفنا ونزلنا عن مركوبنا، وذهب أحد حراسنا راكضاً وشرح الأمور، وعاد يقول إن اطلاق النار لم يكن سوى «تعارف». ثم مضينا بسلام إلى مغاسل ووصلنا هناك في الساعة التاسعة مساء وبتنا ليلتنا. وهنا استقبلني المدعو الشريف سليمان الذي أوفده الملك مع سبعة رجال وأدّت الجماعة شعائر الإحرام، استعداداً للحج، وبدأت السير مبكراً في الصباح ٢١ منه ووصلت إلى الزمة (؟) ظهراً.

هنا أيضاً قابلنا الشريف مساعد بن عبد المحسن وستة أشراف آخرين أوفدوا مع رسالة ترحيب من الملك حسين الذي أعدّ أيضاً أربعة من الماعز لغدائنا في الزمة. وقد تغدى الجميع معاً. وفي الساعة ٤ ب.ظ. خرجنا إلى مكة حيث وصلنا في الساعة ٩ ب.ظ من يوم ٢١ آب/أغسطس الموافق ٦ ذو الحجة. وقفنا خارج البلدة لمبيت الليلة، لكننا ذهبنا وطفنا حول الكعبة في الساعة العاشرة ليلاً. وفي صباح ٢٢ آب/أغسطس دخلت الجماعة إلى مكة واستقبلها الملك حسين وولداه علي وعبدالله، وكلهم رحبوا بصورة ودية بالبعثة النجدية وتكلموا بكل لطف مع ممثل ابن سعود.

منذ وصولنا إلى هنا حصلت أربع مقابلات، وكلها ودية جداً، لكن المقابلة الأخيرة (اليوم) وحدها كانت مقابلة عمل خالصة، ونتيجتها أبلغتها لكم الآن على الهاتف.

قابل أحمد ثنيان وحده الملك وولديه مرتين، وطلب بصورة خاصة البحث في الشروط فيما بينهم (دون حضوري وحضور الشيخ فرحان)، لكن الشريف عبدالله قال لي إنهم أخبروه بعدم إمكان عمل ذلك، وإن الممثلين البريطانيين يجب أن يحضروا جميع المباحثات إلخ. ومن الصعب توقع أية نتائج بعد.

أتشرف بأن أكون، سيدي، إلخ.

صديق حسن
مساعد هندي في البحرين

FO 686/19

١٤٩

(الأصل العربي)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢١٢ جدة في: ١٨ ذي الحجة ١٣٣٨
أول أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

نايب المعتمد البريطاني

وفاء بوعدنا في رقيم أمس ترون في طيه ما تحرر لحضرات البعثة السعودية المبجلة ومع أملي بأن المولى سيبسر لي بالاعتزال في القريب العاجل فلا أرى من مانع أن أستفتي شرف ومجد بريطانيا العظمى عن الموضوع الذي تبيح معه لحليفها الجليل أن يستولي على الأراضي الجسيمة التابعة لحكومة الحجاز من على عهده إلى تاريخ الحرب وعهد عمه عبدالله بل على عهد جده فيصل الذي كان يدفع في كل سنة للحجاز اثني عشر ألف ريال وأربعة من الخيل وبعد دعوتها للحجاز ليقاتل مع عظمتها العدو المشترك إلى آخر ساعة إجابته لداعيها فإن كان كما يزعم مندوب حضرة الأمير الشيخ أحمد بن ثنيّان أنه استناداً على استيلاء الثورة الوهابية في أوائل القرن الثاني عشر فقد استولوا على مكة و المدينة واليمن وشرقي سوريا وأعالي العراق فإذن فليستولي على ذلك وها أنا بطيب نفس وانشراح خاطر أقول بذلك وأطلبه وإن لم يكن كذلك فكيف يحلّ للشهامة والشمم البريطاني أن يبيح لحليفه النجدي أن يغتصب حقوق الحجاز الصريحة والحكم عليه كما قتاله معها في المواقع المحرجة المشهودة إلى آخر ساعات القتال والهلكة وحليفها النجدي في موقف المتفرجين فإن قلتم إنكم حلفاء ولا دخل لنا في ذات بيتكم فينقضه أولاً تصريحاتكم العديدة الشديدة بنهينا عنه حتى في داخل حدودنا ثم ما اشترطوه لابن صباح في المادة السادسة في معاهدة ٢ يناير سنة ١٩١٥ تبرقوا بهذا لفخامة رئيس وزراء بريطانيا عنا جزيل

تحاياي أهديها سعادتك أيضاً مرسل لسعادتكم طيه صورة تحرير الأمير ابن سعود وقد اختصرتها فيه على البحث في الموضع.

(بلا توقيع)

FP 371/5063 [E 10883]

١٥٠

(برقية)

من مستر سكوت ـ نائب المندوب السامي البريطاني
في مصر (الاسكندرية)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٧٤ التاريخ: ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتي رقم ٨٦٩.

أفاد الميجر باتن بأن اتفاقاً قد تمّ التوصل إليه بشأن عرض القضية للتحكيم من جانب حكومة صاحب الجلالة، على أن لا يقع أي اعتداء حتى حدوث التحكيم.

كلا الحاكمين غير مستعدين لتقديم أي تنازل من تلقاء نفسهما، ولكن كلاهما يبدو راغباً في السلام من خلال وساطتنا. اللواء صادق باشا يحيى وهو ضابط ركن مصري لدى الوكيل البريطاني، كان حاضراً أثناء المناقشات وطلب إليه التوقيع على الاتفاقية كشاهد ولكن الوثيقة لم يتم توقيعها حتى الآن بسبب تردد الملك، لأنه يدرك أن التحكيم قد يتضمن خسارة الخرمة وتربة.

(مكررة إلى بغداد)

FP 371/5063 (P 6612)

١٥١

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ١٣١٥ التاريخ: ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتكم في ١٩ آب رقم ١٠٠٠٠ حول ابن سعود. إن حكومة صاحب الجلالة نظرت في توصيتكم بالتشاور مع كوكس، وتوصلت إلى الاستنتاجات التالية:

تمت الموافقة على زيارة كوكس لابن سعود حسب تقدير كوكس. ولكم أن تتخذوا الترتيبات بموجب ذلك. وبانتظار زيارة كوكس وتقريره، فإن حكومة صاحب الجلالة ستؤجل النظر في موضوع المساعدة المالية والقرض ونزاع الحدود مع الكويت. مسألة زيارة البواخر للأحساء ستثار مع شركة الهند البريطانية هنا.

أما فيما يتعلق باللقب فإن حكومة صاحب الجلالة ترى أن أمر منحه لا يعود إليها، ولكن يمكن التلميح لابن سعود بأنه إذا اختار لقب «السلطان» فليس من المحتمل أن تعترض الحكومة البريطانية. أما لقب «الملك» فلن ينظر إليه بارتياح. مسألة منح وسام [G.C.I.E](١) هي الآن مطروحة أمام جلالة الملك، وستصلكم تعليمات أخرى. إن حكومة صاحب الجلالة ترغب في أن تشترط بصورة عامة، أن مزيداً من الأفضال والتسهيلات لابن سعود تتوقف على تعهده بعدم اتخاذ سياسة اعتدائية نحو الحجاز. وسترسل التعليمات إلى كوكس في عدن لتخويله بالتصرف حسب تقديره بموجب الخطوط الواردة أعلاه.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند والمقيم السياسي في عدن للتفضل بإيصالها إلى السير برسي كوكس عند وصوله على متن السفينة دلتا).

---

(١) Knight Grand Commander (of the Order) of the Indian Empire (وسام الأمبراطورية الهندية).

FO 371/5065

١٥٢

(برقية)

من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتاكم المؤرختان في ٤ و٨ أيلول/سبتمبر حول ابن سعود. عملاً بالصلاحية المعطاة لي اجتمعت به في العقير في ٢٦ و٢٧ أيلول/سبتمبر، وفي خلال ذلك منحته وسام [G.C.I.E] (فارس امبراطورية الهند) في ٢٧ أيلول/ سبتمبر حسب الأصول. وبحثت الأمور التالية بالتتابع (كلمات محذوفة). لقد سُرّ ابن سعود كثيراً بالوسام والتمس أن أتوسط في تقديم امتنانه واحتراماته إلى جلالة الملك وحكومة جلالته.

بحثت معه الموضوعات التالية:

(١) الخلاف على الحدود مع الكويت.

(٢) زيارة السفن التجارية لموانىء الأحساء.

(٣) اتخاذ اللقب الملكي.

(٤) علاقاته مع الشريف.

(٥) العلاقات الخارجية والتمثيل (؟ في دمشق).

(٦) حاجته(؟) إلى زيادة المساعدة المالية.

(٧) آراؤه عن الوضع في العراق.

سوف أعالج كل قضية على حدة. فيما يتعلق بالفقرة الأولى بعد أن سمعت حجج ابن سعود رأيت من الضروري أن أذهب إلى الكويت لأسمع ما يقوله شيخ الكويت قبل تقديم التوصيات.

FO 371/5064

١٥٣

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي في القاهرة

الوكالة البريطانية، جدة

الرقم: ١/٧/١١ التاريخ: ٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

البعثة النجدية

فيما يلي مقتبسات من تقارير صادق باشا (يحيى).

في ٢٦ آب/ أغسطس - استقبل الملك زيارات رسمية في خيمته (في منى). قامت القوات المصرية بعرض وكان جلالته مسروراً جداً. وبعد ذلك زار مخيّم المحمل مع الأمراء وقدمت البطارية له التحية. وفي خلال خطابه أشار إلى أن الثورة كانت موجهة إلى جمعية الاتحاد والترقي، سبب خراب تركية، وليس ضد الأمة التركية، مكذباً كل شيء آخر منسوباً إليه.

وقد صلّى لمصر وللسلطان، وأنعم على القائمقام الدكتور علي بك بوسام النهضة من الدرجة الثالثة تقديراً لخدماته ضد الأتراك في الطائف.

وأبدى الملك مودّة واضحة لبعثة ابن سعود خلال الأيام الثلاثة في منى، وطلب من أحمد بن ثنيان أن يقف إلى جانبه في الاستعراض.

في ٢٨ منه - عاد الجميع إلى مكة.

في ٢٩ منه - قرأ صاحب الجلالة على صادق باشا رسالة من ابن سعود، محررة بعبارات ودية جداً، يعين بها أحمد بن ثنيان ممثلاً عنه للمباحثة في الأمور، ومقدماً الخان صاحب صديق حسن والشيخ فرحان الرحمة من المنتفق. وكان السلم ستتم تسويته أيضاً «بواسطة الحكومة البريطانية» (صادق باشا لم ير الرسالة فعلاً). وأكد صادق باشا على الملك أن الفرصة متاحة لعقد السلام أخيراً. وقال الملك مجيباً إنه سيبذل قصارى جهده.

في ٣٠ منه - حين استأذن صادق باشا بعد زيارته المعتادة طلب صاحب الجلالة إليه أن يبقى. وبعد قليل دخل الأمراء يتبعهم أحمد بن ثنيان وصديق

حسن والشيخ فرحان. واستدعى الملك الشريف شاكر وقاضي القضاة. ثم قال إنه لا يريد شيئاً لنفسه، بل حفظ البلاد ومنع إراقة الدماء فقط. إذا شك أحد في ذلك فهو مستعد للتنازل عن العرش. ولأجل إثبات كلامه قال إنه رخّص الأميرين علي وعبدالله والشريف شاكر وقاضي قضاته أن يبحثوا في الأمور مع ممثل ابن سعود، وأضاف أن صادق باشا سيكون حاضراً.

والمذكورون أعلاه انتقلوا إلى غرفة الأمير علي، وبعد ملاحظات ودية، افتتح عبدالله المباحثة بالإشارة إلى النزاع على الحدود. ثم دار نقاش كثير دون نتيجة. ادعى ابن ثنيان أن جبل حضن (على بعد ١٨ ساعة من الطائف) هو الخط القاسم. وادعيت بالنيابة عن الملك الخرمة وتربة ورينة (رانية الغربية شمالي بيشة؟) جنوبي بيشة بأنها الحدود التركية القديمة. قال علي إن الحكومة الهاشمية تمتلك أوراقاً وسجلاتٍ تبين رواتب الموظفين في تلك الأماكن. وطالب الملك أيضاً بأبها على أساس أنه سبق له احتلالها وعيّن أميراً عليها.

ونظراً لعدم التوصل إلى نتيجة فقد أجّل الاجتماع.

في ٣١ منه ـ اطلع الأمير عليّ صادق باشا على دفتر حسابات للحكومة التركية السابقة للسنة المالية التركية ١٣٢٧ (المطابقة للسنة الهجرية ١٣٢٨) مكتوباً بالتركية ومبيّناً رواتب الموظفين في تربة والخرمة ورانية داخلة مع رواتب الحجاز. قال عليّ إن دفع رواتب الموظفين في تربة قد استمر حتى معركة الخرمة سنة ١٩١٨، وأن بيشة داخلة ضمن الأماكن الأخرى.

أعيد فتح المناقشات في غرفة الأمير عليّ دون نتيجة. وبعد تناول الغداء خاطب الأمير علي المندوبين باعتدال ودّ ظاهرين، قائلاً إن الهدف الوحيد للطرفين يجب أن يكون منع رعاياهما من العدوان بصورة متقابلة، واقترح أنه، ما دام السلام سوف يسوّى عن طريق حكومة صاحب الجلالة، فمن الأفضل الآن الموافقة على هدنة لمدة ثلاثة أشهر مثلاً، ويكون الطرفان خلال هذه المدة على أتم المودة الممكنة، حتى يتم التوصل إلى اتفاق بين المندوبين أو بين ابن سعود والملك نفسهما أو بأية طريقة يتفق عليها بعد هذا. وافق ابن ثنيان لكنه اقترح عدم تحديد وقت لأنه، بالنظر إلى المسافة من الرياض، قد لا يستطيعون التنفيذ في الوقت المعين وطلب وضع جملة «بأسرع ما يمكن» بدلاً من ذلك.

وافق كل الحاضرين، وتقرر الاجتماع في اليوم الثاني لوضع اتفاق تحريري والتوقيع عليه وتظهيره من جانب الملك.

في أول أيلول/سبتمبر ـ رأى صادق باشا، وهو في طريقه إلى الملك،

عبدالله، وقد بدا مهتاجاً وقال إن صاحب الجلالة لا يوافق على اتفاق تحريري ويريد أن يرى كل المندوبين.

لما اجتمع الجميع أعاد (الملك) تلخيص كل حججه المعلومة وقال أخيراً إنه لم يعقد السلام بأية شروط عدا تسوية الحدود الحجازية كما كانت في عهد جدّ ابن سعود الحالي وعمّه (عم الملك)، وبخلاف ذلك فإنه يرفض عمل شيء بصددها ويتنازل عن العرش فوراً.

بعد حديث طويل أوضح له أن الأمر لا يتعلق بتوقيع معاهدة نهائية أو تعيين الحدود، بل بضرورة نسيان الماضي وتعبيد الطريق لتفاهم نهائي. وقبل صاحب الجلالة ذلك شفهياً وانسحب المندوبون تاركين إياه في حالة ذهنية مشوّشة جداً.

بعد ذلك قابل صادق باشا الأميرين وابن ثنيان الذين طلبوا تحرير الاتفاق. وعلى ذلك وضع الأمير عبدالله مسودة ووعد أن يعرضها على الملك ويبذل جهوده للحصول على تظهيره.

وعد الأمير عبدالله بإرسال صورة الاتفاق. وقال الملك أيضاً قبل ذلك إنه يكتب جواباً إلى ابن سعود ورسالة أيضاً إلى حكومة صاحب الجلالة.

ملاحظة: بمناسبة الاجتماع الأول (٣٠ آب/أغسطس) أبرز الأمير عبدالله ورقتين مطبوعتين هما صور اتفاق بين ابن سعود وحكومة صاحب الجلالة مؤرخ في ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، وقرأهما. ومآلهما أن ابن سعود لا يستطيع إجراء أي تعديل في الأراضي بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأن حكومة صاحب الجلالة تعترف به حاكماً مستقلاً على بعض الأماكن، لا يستطيع صادق باشا أن يذكر الأسماء، لكنه يعتقد أنها على الخليج الفارسي (العربي)، وأنه مقابل ذلك تتولى حكومة صاحب الجلالة حميته من العدوان الخارجي.

لا يعلم كيف وصلت هذه الوثائق إلى حوزة عبدالله.

(التوقيع) و. باتن.

ميجر

الوكيل البريطاني بالنيابة

FO 371/5063 [E 10666/4/99]

١٥٤

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

فوري التاريخ: ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن، أن أبلغكم بتسلم رسالتكم رقم بي - ٢٦٩٥ المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم في ما يتعلق بزيارة من السير برسي كوكس إلى ابن سعود، وأن أقول إن صاحب السعادة اللورد يوافق بصورة عامة على المقترحات المعروفة فيها.

بما أن السير برسي كوكس يعتبر أن زيارة إلى ابن سعود ستكون مرغوباً فيها، وبناء على افتراض أنها لن تؤخر كثيراً وصوله إلى العراق. فإن اللورد كرزن يوافق على أنه يجب ترتيب مثل هذه الزيارة، وعلى أن هذه الفرصة يجب انتهازها لمنح ابن سعود وسام [G.C.I.E].

فيما يتعلق باتخاذ لقب (سلطان)، يوافق سعادة اللورد على أنه بينما لن يكون من الأمور العملية أو المرغوبة أن تمنح حكومة صاحب الجلالة مثل هذا اللقب، فإنه قد يمكن التلميح لابن سعود من جانب السير برسي كوكس بأن حكومة صاحب الجلالة لن تحجب اعترافها، إذا ما اتخذ ابن سعود نفسه هذا اللقب.

بالنسبة إلى الاقتراحات الأخرى المقدمة من السير آرنولد ويلسن في برقيته المؤرخة في ١٩ من الشهر المنصرم، يوافق سعادة اللورد على أن النظر في المسألة يجب تأجيله إلى أن يتم تلقي تقرير السير برسي كوكس، لكنه لا يرى ما يمنع من البدء بمفاوضات مع (شركة) سفن الهند البريطانية كما تقترح في رسالتك المجاب عنها.

ولكن بالنظر إلى حقيقة أن الهدف الأساسي لسياسة حكومة صاحب الجلالة في شبه الجزيرة العربية هو المحافظة على السلام والوحدة بقدر ما يكون

هذا عملياً في تلك البلاد، فإن اللورد كرزن يرى أن أي تطوير لسياسة مساعدة ابن سعود هذه يجب أن تكون مشروطة بكفه عن أي عمل عدائي ضد الحجاز وهي الدولة التي لا بد لحكومة صاحب الجلالة أن تشعر بالالتزام بتقديم قدر معين من الدعم لها بسبب ارتباطات دخلت فيها في الماضي، عدا اهتمامها بالحج.

ولا بد، إضافة إلى هذا، من أن نبقي في أذهاننا أنه حتى لو لم يقم ابن سعود فعلاً بمهاجمة حسين، فإن التقدير الكبير الذي ستظهره حكومة صاحب الجلالة نحو الأول يمكن أن يؤدي إلى قطيعة مع الملك الذي لا شك في أنّ كبرياءه ستجرح.

قد يستطيع السير برسي كوكس أن يشرح شفوياً لابن سعود طبيعة العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز.

خادمكم المخلص المطيع

FO 371/5063 [E 11158]

١٥٥

(برقية)

من الملك حسين

إلى لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية

الرقم: ٤١٩ مكة: ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

إن الثورة في سورية والأحداث التي تقع هناك في هذه الأيام، هو ما كنت أخشاه دائماً، وما كنت أوضحته للمندوب السامي في مصر في رسالة منذ سنة ١٣٣٦ هجرية. وكذلك في برقياتي الأخيرة إلى فخامتك. وبناء على هذا وعلى رسائل من المندوب السامي في مصر يعلن فيها أن المصالح العربية هي ذات المصالح البريطانية بالضبط. أؤمل أن تنظر فخامتك في نتائج هذه القضية وتأثير ذلك على موقفي تجاه العرب، بناء على الروابط العنصرية وعلى أنني كنت

واسطة دعوتهم إلى الثورة العربية. إن هذا الموقف الذي يقابل بالإهمال من جانبكم مؤخراً، يضعني اليوم في موقف حرج. وانطلاقاً من واجبي وحقوق الوفاء والاخلاص، فإن هذا الوضع يضطرني إلى لفت انتباهكم نحو ما يمكن أن ينتج عن إطلاق يد فرنسة غير الحكيمة، مما لا يتفق مع بعد النظر والتعقل، ولا مع وفاء بريطانيا للعرب. أرجو أن يُعتبر هذا برهاناً على صداقتي ومحاولةً مني للحفاظ على ما بيننا من حقوق ولاحترام الواجبات المتعلقة بذلك.

مع الاحترام من المخلص حسين

القصر الهاشمي/ مكة المكرمة

FO 371/5063 [E 11152]

١٥٦

(مذكرة)

كتبها الجنرال كلايتن
عن مقابلة له مع ممثلي الملك حسين

زارني اليوم حسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى بك حاملين بتكليف من ملك الحجاز رسائل للملك ورئيس الوزراء.

جاء حسن خالد من مصر وكان في الواقع مكلفاً بالرسائل. أما حسن صبري بك، وهو محام مصري مرموق نوعاً ما، فموجود في انكلترة منذ أسابيع، وقد اختير لقيادة الوفد لكونه شخصية مسلمة متعلمة ذات سمعة حسنة. كان ملك الحجاز قد اختار في بادىء الأمر حبيب لطف الله - الذي يسمي نفسه أميراً - ولكن كونه مسيحياً لا نفوذ له أو سمعة في ما عدا كونه ثرياً، جعله غير مناسب في نظر أعضاء الوفد الآخرين الذين يتخذون الآن خطوات لإقناع الملك بإلغاء تعيينه. وهم يودّون أن ترسل برقية بهذا المعنى إلى الملك حسين.

قال حسن صبري بك وحسن خالد بك، اللذان، أعرفهما كليهما شخصياً، أنهما إنما جاءا لمقابلتي على صعيد خاص كي يطلبا مشورتي.

يبدو أن الملك حسين وجَّههما إلى التأكد مما إذا كان يستطيع الاعتماد على دعم بريطانية العظمى وصداقتها المستمرين. وهو دخل الحرب بالاتفاق مع بريطانية العظمى والاعتماد على تأكيداتها، وهو ليس مستعداً لطلب المشورة والمساعدة إلا منها وحدها والتي من المؤكد أنه من دون دعمها المضمون سيتنازل (عن العرش) بصورة أكيدة. ثم وردت إشارة إلى اتفاقاته مع السير هـ. مكماهون، والميل المزعوم نحو نبذ كثير من الوعود المعطاة فيها، مع ذكر محدد للإجراءات الفرنسية في سورية التي يعتبرها الملك حسين مناقضة بصورة مباشرة للمبادىء المعلنة من جانب بريطانية العظمى وتشترك فيها فرنسة.

ثم انتقل المندوبان إلى البحث في الصعوبات التي برزت بين الملك حسين وابن سعود، وبدت هذه بمثابة المسألة الملحة في الوقت الراهن، فقالا إن الملك حسين يلتمس تدخل حكومة صاحب الجلالة الخيّر نيابة عنه، من أجل الوصول إلى اتفاق مرض يكبح بصورة فعالة طموحات ابن سعود باتجاه مكة ويوقف اعتداءه على أرض الحجاز. وقد استخدما الحجج المعهودة، وشدَّدا بصورة خاصة على الانطباع المؤسف الذي سيتولّد في مختلف أنحاء العالم الإسلامي نتيجة انتشار الوهابية المتشددة من دون كابح، خصوصاً باتجاه الأماكن المقدسة.

أبلغت المندوبين بأنني مقتنع أن مشاعر حكومة صاحب الجلالة الودية نحو الملك حسين لا تغيير فيها. وفي معرض التطرق بإيجاز إلى إشارتهما إلى الرسائل المتبادلة بين الملك حسين والسير هـ. مكماهون، ذكّرتهما بأن تحفظات خاصة قد جرى الإصرار عليها دائماً في ما يتعلق بتلك المناطق التي تعدّ فيها مصالح فرنسة متفوقة على مصالح بريطانية. وسورية تندرج في هذا القسم وسيمنح الانتداب على سورية لفرنسة. وأضفت أنه، على أي حال ، لم يعط أو يقدم ضمنياً بأن المناطق العربية سيجري تشكيلها لتصبح دولة واحدة تحت قيادة حاكم واحد، مثل الملك حسين على سبيل المثال. ومحاولة عمل ذلك ستكون مخالفة لمبادىء تقرير المصير.

عند هذه النقطة، انتهزت الفرصة لأقترح أنه يجدر بالملك حسين أن يوقع معاهدة السلام مع تركية وأنه بذلك سيزيد زيادة كبيرة الى وزن أي طلبات قد يرغب في تقديمها في ما يتعلق بالشؤون العربية عامة.

وافق المندوبان على ذلك وقالا إنهما سيقترحان على الملك حسين أن يوقع، لكنهما أعربا عن شكهما في أنه سيفعل ذلك قبل أن يقتنع على الأقل بأن شروط الانتداب على سورية وما بين النهرين [العراق] مصوغة على نحو يحمي مبدأ استقلال هذين البلدين.

بالنسبة إلى مسألة ابن سعود كان المندوبان على علم بالمفاوضات الجارية الآن في مكة، واقترحت أنه يجب عليهما قبل أن يثيرا المسألة هنا رسمياً أن يطلبا إلى الملك حسين تقريراً مفصلاً لما جرى، يبين نقاط الخلاف، وتلك التي تم الوصول إلى اتفاق عليها. وأضفت أن بريطانية العظمى تتطلع بصدق إلى رؤية تسوية مرضية وتعمل منذ بعض الوقت مع كلا الجانبين من أجل هذه الغاية، ولكن لم تظهر حتى الآن إشارة إلى موقف تصالحي في أي من الجانبين.

في الختام قال حسن صبري بك وحسن خالد بك إنهما سيطلبان إلى الملك حسين تفاصيل كاملة عن المناقشات الأخيرة في مكة، وينتظران تسلّمها قبل اتخاذ أي خطوة أخرى.

١٩٢٠/٩/٨

FO 371/5063 [E 11152/9/44]

(المرفق)

(١) مقابلة بين الجنرال كلايتن وحسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى بك.

(٢) برقية رقم ٤١٩ من ملك الحجاز إلى رئيس الوزراء

المحتويات: (١) في مقابلة بين الجنرال كلايتن وحسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى، أثيرت قضية استمرار صداقة حكومة صاحب الجلالة للملك حسين. أبلغ الجنرال كلايتن المندوبين أن المشاعر الودية لحكومة صاحب الجلالة لم تتغيّر.

بخصوص العلاقات بين حسين وابن سعود، اقترح الجنرال كلايتن أنه،

قبل إثارة القضية رسمياً، يحسن بالمندوبين أن يطلبا من حسين تقريراً مفصلاً عن المفاوضات في مكة.

ونصح الجنرال كلايتن أيضاً بأن على حسين أن يوقع المعاهدة التركية.

(٢) يبين الملك حسين الوضع الحرج الذي وُضع فيه من جراء العمل الفرنسي في سورية.

ملاحظات

(١) إن مناشدة الملك حسين لمساعدته ضد السعوديين يعتبر منحى جديداً. وفيما عدا بعض الإشارات الغامضة إلى أن حكومة صاحب الجلالة لم تنفذ تعهداتها لحمايته، التي قدمها حين كنّا نحاول ترتيب اجتماع بينه وبين ابن سعود، فإنه لم يطلب مباشرة أية مساعدة. ولم تتضمن البرقيات العديدة إلى رئيس الوزراء وإلى الوزير أية إشارة إلى المساعدة ضد ابن سعود. والحقيقة أن موقفه تجاه الاجتماع المقترح يدل على عدم موافقته على مقابلة ابن سعود إلاّ إرضاء لحكومة صاحب الجلالة.

أنا لا أعلم هل أن هذا التغيير في الموقف يدل على أن الخطر من نجد قد أصبح مؤخراً أشدّ دون أن نشعر نحن به.

(٢) وهناك الآن برقية أخرى من الملك حسين إلى رئيس الوزراء. وهي مثل رسائله السابقة في المعنى، أي أن حكومة صاحب الجلالة قد حرّضته على الثورة بوعود الاستقلال للعرب. وقد أصبحت سورية الآن تحت حكم الفرنسيين، ولذلك فوضعه الخاص معرّض للخطر في نظر المسلمين الطيبين.

(إلى . . . . . .؟)

لا ترسل جواباً كما في الحالات السابقة.

(التوقيع) ج. تيللي

١٩٢٠/٩/١٠

FO 371/5064

١٥٧

(برقية)

من المفوض المدني ـ بغداد

إلى وزارة الهند ـ لندن

(مكررة إلى سيملا، وبومبي للسير بي. كوكس).

الرقم: ١٠٩٨٤ التاريخ: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

أبرق صدّيق حسن من مكة إلى البحرين في ٦ أيلول/ سبتمبر أنه بعد اجتماعين مع حسين، وسبعة اجتماعات مع اللجنة التي شكلها حسين، والتي ضمّت ضمن أعضائها عليّاً وعبدالله، تم التوقيع على اتفاقية في ٦ أيلول/ سبتمبر بالمعنى الآتي:

١ ـ عدم ارتكاب أي من الطرفين أو رجال قبائلهما أي عمل عدواني علناً كان ذلك أم سراً.

٢ ـ إن كلتا الحكومتين ستحاولان جادتين إعادة تأسيس علاقات ودية مع حكومة صاحب الجلالة [البريطانية].

٣ ـ إن تسوية نهائية للمسائل المعلقة سيتم التوصل إليها بأقرب وقت ممكن تحت رعاية حكومة صاحب الجلالة. وإضافة إلى ما ورد أعلاه فإن اتفاقاً شفوياً قد تم التوصل إليه بشأن استئناف الحركة التجارية بين الحجاز ونجد.

أرسلت تهاني برقياً (مجموعة غير مقروءة) وكذلك إلى صديق حسن.

FO 371/5063 [E 11225/9/44]

١٥٨

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى وزارة المالية ـ لندن

الرقم: التاريخ: ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

أوعز اليّ اللورد كرزن أن أبلغكم بتسلم كتابكم المؤرخ في العاشر من الشهر الجاري، والذي أفاد بأن وزارة المالية ترى أن النصف الأول من الدفعة المقترحة للملك حسين يجب أن لا تسدّد إلاّ بعد تعهده بتوقيع معاهدة الصلح مع تركية.

إن اللورد كرزن يأمل أن لا تصرّ وزارة المالية على هذا الشرط. فقد أكمل الملك حسين في الواقع جزءاً من الصفقة، أو، على أية حال، جزءاً من متطلباتنا قد استجيب لها، وكذلك فإن رفضنا لتسديد أية دفعات لحين الامتثال للشرط الآخر، وهو بالتحديد توقيع المعاهدة، والذي لم يكن ضمن الشروط الأصلية، سيسيء إلى موقف حكومة صاحب الجلالة.

وحتى لو وضعنا ذلك على حدة، فإن اللورد كرزن حريص على عدم ظهور محاولاته لإقناع الملك حسين على توقيع المعاهدة، بظهور الصفقة المقصودة بينه وبين حكومة صاحب الجلالة. وفي تعليمات سابقة ترك سيادة اللورد للكرنل مارشال حرية التصرف لاختيار أفضل السبل لتحقيق الغاية المرجوة، إما بعقد صفقة أو باتفاق غير مباشر رغم أن الشك كان يساوره حول تضمين الصفقة نفسها شرط توقيع المعاهدة. وأن الاقتراح الحالي لوزارة المالية، على أي حال، سيقطع شوطاً أبعد في جعل القضية قضية متعمدة لشراء توقيع الملك، وذلك بالتأكيد ليس مرغوباً فيه سياسياً.

وهنالك أيضاً اعتبار أن الملك حسين قد وضع بشكل لا ريب فيه في

موقع صعب للغاية، وذلك بحجب المعونة التي كان يعتمد عليها في تسيير أموره الإدارية الاعتيادية خلال الأشهر الماضية.

وعليه، فإن اللورد كرزن يحث بقوة على تسديد مبلغ ١٥ ألف ليرة إلى الملك حسين بشرط واحد فقط، هو أن يتم صرف المبلغ داخل الحجاز فقط وأن يسدد مبلغ ١٥ ألف ليرة المتبقية عند توقيع معاهدة السلام مع تركية.

إنني، سيدي.... إلخ

موقع

جي. بي. تيلي

FO 371/5064 [E 11430]

١٥٩

(مذكرة)

من الجنرال كلايتن

إلى السير ج. تيللي - وزارة الخارجية

التاريخ: ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

حسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى بك اللذان يعملان بالنيابة عن حسين ملك الحجاز يرغبان جداً في مقابلة رئيس الوزراء ليقدما له رسالة كلفهما الملك حسين بحملها. وهما يرغبان أن يحصلا على هذا الاجتماع في هذا الأسبوع،

(أ) لكي يسبقا حبيب لطف الله باشا الذي سيحاول خلاف ذلك أن ينصب نفسه ممثلاً للملك حسين.

(ب) لكي يستطيعا السفر إلى باريس في نهاية هذا الأسبوع.

إن المسائل الوحيدة التي أثاراها معي:

(أ) رغبة الملك حسين في أن تتخذ حكومة صاحب الجلالة خطوات

مستعجلة للحد من استعدادات ابن سعود العسكرية (المزعومة) وحسم القضايا الموقوفة بين الحاكمين.

قيل لهما إن حكومة صاحب الجلالة كانت ترغب دائماً أن ترى حصول اتفاق مرض وودي بين الملك حسين وابن سعود، وأن السير برسي كوكس سيواصل هذه السياسة. وقيل لهما أيضاً إن التفاصيل الكاملة للاجتماع الحديث في مكة مع ممثل ابن سعود ستكون نافعة. سيطلبان ذلك من الملك حسين.

(ب) حزن الملك حسين لما حدث في سورية بنتيجة العمل الفرنسي. لم يطيلا التحدث عن هذه النقطة بل أشارا إليها فقط بعبارات عامة.

(ج) رغبة الملك حسين في أن يؤكد له استمرار صداقة وتأييد حكومة صاحب الجلالة التي يعتمد عليها دون سواها للمساعدة والمشورة.

إن هذا التأكيد يمكن إعطاؤه بلا ريب بعبارات عامة.

قيل للمندوبين إنه يحسن بالملك حسين أن يوقع المعاهدة التركية، فوافقا، لكنهما يرغبان في التأجيل إلى حين اطلاعهما على شروط الانتدابات على سورية وفلسطين والعراق قبل أن ينصحاه بعمل ذلك.

إذا استطاع رئيس الوزراء أن يمنح هذين الشخصين مقابلة قصيرة فإنهما يحتمل أن يسافرا فوراً إلى باريس ويبقيا هناك أسبوعين أو ثلاثة. وهذا قد حرم الأمير فيصل أيضاً من الحجة لطلب المجيء إلى إنكلترة، لأنني علمت أنه صرّح أنه هو وحده يستطيع تمثيل والده، وأبرق إلى الملك حسين لمنحه التخويل اللازم.

(التوقيع) ج. ف. كلايتن

١٩٢٠/٩/١٥

FO 371/5063 [E 11236]

١٦٠

(برقية)

من مستر سكوت ـ القنصل البريطاني في الاسكندرية
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٨٩ التاريخ: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

تؤكد التقارير الواردة من مكة أقوال الصحف التي أفادت بأن مصطفى كمال على اتصال بالملك حسين.

وجاء في أحد التقارير أن [مصطفى] كمال يود رؤية عودة فيصل إلى سورية، وفي تقرير آخر أقل «موثوقية» أنه طلب مساعدة مالية.

FO 371/5064 [E 11471]

١٦١

(كتاب)

من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى برقية مستر سكوت (الاسكندرية) إلى وزارة الخارجية المرقمة ٨٨٩ والمؤرخة في ١٩ أيلول/ سبتمبر حول الاتصالات بين الملك حسين ومصطفى كمال، أمرني مجلس الجيش بالاستفسار عن إمكان إرسال أية معلومات إضافية عمّا أفادت به التقارير عن الاتصالات إلى هذه الوزارة في وقت لاحق.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع،

(موقع)

FO 371/5064 [E 12125]

١٦٢

(كتاب)

من مستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية، لندن

دار الاعتماد الرملة

الرقم: ١٠٤٢ التاريخ: ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

بالإشارة إلى البرقية المرقمة ١٠٢٢٠ بتاريخ ٢٤ آب/أغسطس من المندوب الملكي في بغداد، أتشرف بأن أقدم إلى سيادتكم صورة كتاب مؤرخ في ٥ أيلول/سبتمبر من الميجر «و. باتن» يعطي تفاصيل الاجتماعات الأولى بين الملك حسين والبعثة النجدية مستخرجة من تقارير قدمها اللواء صادق باشا يحيى، ضابط الركن المصري الملحق بالمعتمد البريطاني الذي كان حاضراً في الاجتماعات.

نرسل بطيّه المرفقات التالية:

(١) صورة تقرير من صدّيق حسن الضابط السياسي الهندي مع البعثة إلى الميجر باتن.

(٢) صورة كتاب من الملك حسين إلى الميجر باتن.

(٣) صورة مزعومة (مختصرة) من كتاب ابن سعود إلى الملك حسين.

(٤) صورة كتاب من الملك حسين إلى صديق حسن والشيخ فرحان.

هذه الوثائق تتناول الحوادث المتعلقة باستقبال البعثة إلى أول أيلول/سبتمبر فقط. منذ ذلك الحين أخبرت برقياً من جدة أن الاتفاق وقع بعد ذلك من قبل الطرفين، وقد أثبت أن أحمد بن ثنيان كان مخوّلاً من جانب ابن سعود بصلاحية محدودة فقط تستثني الوصول إلى أية تسوية لتحديد الحدود، وأن البعثة قد بدأت رحلتها للعودة إلى الرياض في ١٢ أيلول/سبتمبر (راجع: برقيتي رقم ٩٠٨ بتاريخ ١٤ أيلول/سبتمبر إلى سيادتكم).

أتوقع تقرير الميجر باتن عن الاجتماعات النهائية مع صورة الاتفاق خلال أيام قليلة، وسوف أقوم فوراً بتقديم خلاصة لها برقياً.

أرسلت صور هذه الرسالة ومرفقاتها إلى بغداد وجدة.

أتشرف بأن أكون، بوافر الاحترام، سيدي اللورد،
خادم سيادتكم الخاضع المطيع
(التوقيع) ارنست سكوت وكيل المندوب السامي

FO 371/5064

١٦٣
(برقية)
من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى مستر سكوت (نائب المندوب السامي) ـ القاهرة

الرقم: ٨١٦ التاريخ: ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتكم رقم ٩١٥ (اتفاقية الحجاز ـ نجد).

إن إمكان عقد مؤتمر في عدن أو مكان آخر، تحت تحكيم بريطانيّ، يُمثَّل فيه حسين وابن سعود والإدريسي وربما الإمام، لا زالت قيد البحث هنا، وتنتظر التشاور بشأنها مع اللورد اللنبي، ولا يتم الآن اتخاذ أي إجراء، ولكن عليك في هذه الأثناء إرسال خلاصة كاملة برقياً لتقرير جدة المشار إليه في برقيتك المجاب عنها، مع أية ملاحظات أو مقترحات قد تتوافر لديك بخصوص المؤتمر المقترح.

FO 371/5187 [E 1231]

١٦٤
(كتاب)
من وكيل المندوب السامي البريطاني في مصر
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد، الرملة

الرقم: ١٠٥٦ (٦٩/٥٤١١)　　　　التاريخ: ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرّف بإخبار سيادتكم أن المعتمد البريطاني في جدة أرسل إليّ تقريراً لم يستطع التوثق منه، وهو أن مصطفى كمال أرسل مؤخراً كتاباً إلى الملك حسين يخاطبه بصفة خليفة.

ويقول المعتمد البريطاني أيضاً إن زوجة الملك [حسين] التركية[١] تعمل بنشاط في محاولة لإجراء اتفاق بين الملك والحكومة التركية لنقل الخلافة.

ومع أن هذه الأخبار تكاد لا تصدقّ، فليس من المستبعد أن يكون مصطفى قد تملّق الملك كما ورد الخبر.

أرسلت صورة من هذه الرسالة إلى المندوب السامي في استانبول.

أتشرف بأن أكون، بأسمى الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(ارنست سكوت) وكيل المندوب السامي

---

(١) زوجة الملك حسين التركية: هي عادلة بنت صالح بك (١٨٧٩ ـ ١٩٢٩) والدة الأمير زيد، اقترن بها الشريف حسين في استانبول بعد وفاة زوجته الأولى الهاشمية.

FO 371/5064 [E 11791]

١٦٥

(برقية)

من مستر سكوت (نائب المندوب السامي) القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٣١ التاريخ: ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

عاجل

برقيتكم رقم ٩١٥.

إن تقرير المعتمد السياسي البريطاني لا يضيف الكثير إلى المعلومات التي سبق وأن أرسلت برقياً. جميع أعضاء الوفد كانوا مرضى ومتلهفين للعودة إلى نجد. بقي الملك متمسكاً بمعارضته لمدة طويلة لاتفاق خطي، ولكن تم إقناعه أخيراً رغم أنه صرّح بأنه لن يقبل بأي قرار تحكيم لا يعيد تأكيد حدود ما قبل الحرب للحجاز. وهذه حسب ما زعم على الدوام بأنها الحدود المارة شرقي الخرمة وتربة.

شروط الاتفاقية هي كما جاء في مضمون برقيتيّ المرقمتين ٨٧٤ و٩١٥. وتم التوقيع عليها في ٤ أيلول/سبتمبر من جانب الأميرين علي وعبدالله والشريف شاكر وثنيان وصدّيق وفرحان وقاضي القضاة في الحجاز، ولكن بدون شهادة صادق باشا عليها.

ويبدي الميجر باتن عدم تقديم أي طلب رسمي إليه للتحكيم، ولكنه فهم أنه عند وصول ثنيان إلى الرياض حاملاً رسالة من الملك حسين ستتم مفاتحة حكومة صاحب الجلالة بذلك.

وتصرّح الاتفاقية ببساطة بأن القضايا المتنازع عليها ستطرح علينا للتحكيم بأقرب وقت ممكن.

(معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى بغداد)

FO 371/5064 [E 11815]

١٦٦

برقية

من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٩٣٣ التاريخ: ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

برقيتي ٨٦٨ (بتاريخ أول أيلول/سبتمبر).

صرّح الملك حسين أن حكومة صاحب الجلالة إذا نفّذت اتفاقاتها فإنه على استعداد للإيعاز إلى (حبيب) لطف الله[١] بالتوقيع على معاهدة الصلح.

في حديث مع صادق باشا[٢]، أشار الملك حسين إلى رفضنا تزويده بطائرات[٣] وإغفال الكرنل فيكري الجواب على سؤاله هل بريطانية العظمى تفي بتعهداتها له؟[٤]

وقد شكا أن كل احتجاجاته بقيت دون جواب، وقال إنه لم يعد بوسعه إلاّ الاستقالة بعد رفض رئيس الوزراء مقابلة فيصل.

حاول الأمير عبدالله أن يمارس نفوذاً مهدّئاً لكنه قال إنه بات عاجزاً عن ذلك.

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى بغداد)

---

(١) حبيب لطف الله: موفد الملك حسين إلى بريطانية.

(٢) صادق يحيى باشا: ضابط الأركان المصري للمعتمد البريطاني في جدة.

(٣) أبلغ اللورد اللنبي في برقيته المرقمة ٦٠٤ والمؤرخة في ٢٠ حزيران/يونيو أنه رفض طلباً للملك حسين لتزويده بـ ١٢ طائرة و١٢ سيارة مسلحة بالنظر إلى غارات الوهابيين على طريق مكة ـ المدينة.

(٤) يظهر إن الإشارة هنا تعود إلى الأسئلة التي قدمها الملك حسين إلى رؤساء البعثات الحليفة في جدّة في ١٧ تموز/يوليو، وهي: (١) هل الدول العظمى الحليفة ترى العرب الآن أصدقاء أو أعداء و(٢) ما هو سبب الإنذار الفرنسي إلى الأمير فيصل؟ في ١٧ آب/أغسطس أخبر السير جون تيلّلي السفير الايطالي في لندن أنه «بالنظر إلى التطورات الأخيرة في الوضع السوري» فإن حكومة صاحب الجلالة لا تعتزم تقديم أي جواب.

FO 371/5040 [E 11876/2/44]

١٦٧

(محضر)

كتبه اللورد هاردنغ لمحادثة مع السفير الفرنسي

وزارة الخارجية: في ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

وفقاً لتعليماتكم (تعليمات لورد كرزن ـ وزير الخارجية) كلمت المسيو غامبون بعد ظهر اليوم بخصوص حضور فيصل في إيطاليا، وحثثته على أنه من المستحسن السماح لفيصل بالقدوم إلى هذه البلاد. قلت له إن فيصل موجود الآن في إيطاليا، حيث نعلم أن الإيطاليين يحتمل أن يدسّوا الدسائس معه بخصوص الشؤون العربية. ومن غير المرغوب فيه أيضاً أن يذهب فيصل إلى سويسرة حيث يتصل بحزب الاتحاد والترقي. ومن الواضح أنه لا يريد البقاء في فرنسة كما أن الفرنسيين لا يحتمل أن يريدوه في أراضيهم: في النتيجة أن من الأفضل كثيراً أن يأتي إلى إنكلترة حيث يحتمل أن يقضي الشتاء على ساحل البحر وحيث نكون واثقين أنه لا يصبح في وضع يسمح له بدسّ الدسائس المعادية للمصالح الفرنسية أو البريطانية في سورية أو الحجاز. قلت إن من الضروري معالجة موضوع كهذا بخطوط عريضة، وأرغب أن أذكره أننا كنا دائماً نذعن للحساسيات الفرنسية، بينما لا يمكن القول إن الفرنسيين أبدوا نفس المراعاة نحونا في طهران.

علّق المسيو غامبون قائلاً إن سويسرة، في رأيه، أكثر خطراً من إيطاليا كمكان لإقامة فيصل، وهو يشرح الأمر بأشد ما يمكنه لحكومته، لكنه يعتقد أنه لن يستطيع الحصول على جواب مرض خلال أربعة أيام أو خمسة، إذ إن طلب جواب فوري يؤدي بكل تأكيد إلى رفض من جانب موظفي الكي دورسي (وزارة الخارجية الفرنسية)[1].

---

(١) في ٥ تشرين الأول/أكتوبر أرسلت وزارة الخارجية كتاباً إلى المسيو غامبون طالبة منه حث حكومته على إرسال «جواب سريع جداً وإيجابيّ».

FO 371/5064 (11843)

١٦٨

(برقية)

من وزارة الهند ـ لندن

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ١٩٦٥ التاريخ: ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقية القاهرة رقم ٩١٠ في ١٥ أيلول/ سبتمبر. ابن سعود.

يرجى التأكيد على ابن سعود بضرورة تطبيقه الكامل لشروط الاتفاقية التي أبلغتم عنها ببرقيتكم رقم ١٠٩٨٤ في ١٠ أيلول/ سبتمبر.

يرجى تكرار ذلك لكوكس الذي يجب أن تُبرق إليه فحوى برقية القاهرة المشار إليها أعلاه.

(معنونة إلى بغداد، مكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5064 [E 12052]

١٦٩

(برقية)

من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: ٢١٢٨ التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتي المؤرخة في ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠ (رقم ١٩٦٥) حول ابن سعود.

أبلغتنا القاهرة في ١٧ أيلول/ سبتمبر أن الوضع لم يتغيّر عدا إنجاز الاتفاق حسب الأصول. أحمد ثنيان فقط كانت لديه السلطة لعقد اتفاق الهدنة. يتوقع تبليغ من جدة في ١٩ أيلول/ سبتمبر، يحتمل أن يعطي التفاصيل حول التحكيم.

أجابت وزارة الخارجية في ٢١ أيلول/سبتمبر. (يبدأ): ينظر هنا في احتمال عقد مؤتمر في عدن أو محل آخر، برئاسة محكّم بريطاني، قد يمثل فيه حسين وابن سعود والإدريسي وربما الإمام أيضاً. وفي انتظار التشاور مع لورد اللنبي لا يجرى اتخاذ أي عمل، لكن يطلب منكم في الوقت نفسه أن تبرقوا بسرعة بالخلاصة الكاملة لتقرير جدة المشار إليه في برقيتكم المجاب عنها، مع أية ملاحظات أو اقتراحات قد تكون لديكم بشأن المؤتمر المقترح (النهاية).

يرجى إخبار كوكس بدون تأخير.

(معنونة إلى بغداد، ومكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5064 [E 11853]

١٧٠

(برقية)

من المقيم البريطاني في عدن

إلى وزارة الخارجية

الرقم: A.P. ٣٤٩ التاريخ: ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٨١٦ والمؤرخة في ١٨ أيلول/سبتمبر إلى المندوب السامي بمصر.

إن دعوة الإمام لحضور مثل هذا المؤتمر ستكون بمثابة توجيه طلب إليه بأن يعرض أموره لتحكيم موظف بريطاني لا يحتمل أن يعتبره محايداً، ما دام النزاع حول «الضالع» الذي أدى إلى انقطاع العلاقات، باقياً دون تسوية. وفي الوقت نفسه لا يمكن تسوية شؤون جزيرة العرب الجنوبية الغربية بدون موافقة الإمام. أوافق على أن اجتماع الرؤساء الأربعة الواردة أسماؤهم مرغوب فيه جداً. لكن عدا علاقاتنا المتوترة معه، أشك أن يوافق الإمام على المجيء إلى عدن بالنظر إلى الملاحظات الواردة في كتابه المؤرخ ١٣ آذار/مارس المرسل مرفقاً بكتابي المرقم سي/٣٤٢ والمؤرخ في ٧ نيسان/ابريل إلى المندوب

السامي. ولذلك يظهر من المرغوب فيه عقد اجتماع للمندوبين في بداية الأمر. إذا استطعنا استئناف صلات ودية أكثر فالإمام يوافق بلا ريب على إرسال مندوب ليتحسن الوضع، وقد يوافق بعد ذلك على لقاء الحكام الآخرين لإجراء تسوية نهائية. اعتقد أن الإمام والإدريسي كليهما يرغبان في الصلح، ولذلك لا أتوقع صعوبة من جانب الإدريسي لاجتماع المندوبين أو للإجتماع الشخصي. إن ترتيبات تدبير الماء والإقامة في عدن صعبة، ولذا ففي حالة عقد أي اجتماع يجب أن يكون عدد الحاشية محدوداً جداً.

(معنونة إلى وزارة الخارجية ومكررة إلى المندوب السامي بمصر إشارة إلى (كتابيه) المرقمين ٧٣٤/م و٧٣٥/م بتأريخ ٢٤ أيلول/سبتمبر)

FO 371/5064 [E 11902]

١٧١

(كتاب)

من حبيب لطف الله ـ لندن

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

فندق الرتز بيكاديللي،

لندن. دبليو ١ التاريخ: ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

لنا الشرف بأن نرفق لكم طياً صوراً من برقيات وصلتنا من ملكنا المعظم صاحب الجلالة ملك الحجاز لإيصالها إلى حكومة صاحب الجلالة.

وكلنا ثقة من أنها ستنال اهتمامكم الكريم في أقرب وقت ممكن نظراً لما نعلقه من أهمية على الموضوعات التي تتناولها.

أتشرف بأن أكون سيدي

حبيب لطف الله

FO 371/5064

المرفق (١)
(برقية)
من عبد الملك الخطيب
ممثل الملك حسين في مصر (الاسكندرية)
إلى حسن أبو الهدى ـ لندن

الرقم: ٤٢٥ التاريخ:

سعادة حسن أبو الهدى، فندق الرتز، لندن.

أمرني مولاي الملك بأن أبلغكم بما يلي.

ابن سعود في وضع يشبه اتخاذ استعدادات عسكرية. السكوت عن ذلك سيعتبر علامة ضعف من جانب قبائلنا، وسيؤدي هذا إلى خطر كبير على البلاد التي تضم مكة المقدسة والمناطق المحيطة بها. أبلغ السلطات بأنه طالما كانت الأوضاع الحالية مستمرة فمن المستحسن بقاء الوكيلين البريطانيين صادق خان وفرحان السعدون إلى أن يتحقق أحد الأمرين المذكورين في برقيتي. إذا قبلت السلطات بهذا أطلب إصدار الأمر لبغداد لإبلاغهما بالبقاء هنا، وحاول الحصول على جواب بشأن قبول أحد الأمرين.

الوكيل السياسي العربي

عبد الملك

FO 371/5064

المرفق (٢)

(برقية)

من عبد الملك الخطيب ـ الاسكندرية
إلى حبيب لطف الله وحسن أبو الهدى ـ لندن

الرقم: التاريخ:

الأمير حبيب لطف الله وسعادة حسن بك أبو الهدى، فندق الرتز، لندن.

أمرني صاحب الجلالة مولاي الملك إبلاغكم بالآتي:

وصل وفد ابن سعود إلى مكة وأجرينا لقاءات متكررة معهم بحضور صادق باشا أيضاً، رفض رئيس الوفد مناقشة مسائل مهمة من شأنها إنهاء النزاعات وتحقيق نتائج حسنة، قائلاً إنه غير مخوّل ببحث هذه المسائل. كتبت إلى المبعوثين البريطانيين مطالباً إما بالحدود والحقوق القديمة كما كانت عليه إلى قبيل اندلاع الحرب خلال حكم الأمير الحالي وفي زمن والده وعمه عبدالله، وحتى خلال الحكم المجيد لفيصل السعود، أو ترك البلاد لهم لتبقى الرغبات البريطانية سالمة من تدخلنا، كما اقترح المندوب السامي البريطاني في مصر في رسالته المؤرخة في ٤ آب/أغسطس ١٩٢٠. لأن هدفي هو السلام الكامل لتقدم البلاد، وأملي في أن يتحقق أحد هذين الحلين لعدم وجود حل ثالث وذلك لتفادي إراقة الدماء. وأبلغت المعتمد السياسي البريطاني في جدة أيضاً. انتهت.

باحترام. الوكيل السياسي العربي في مصر
عبد الملك الخطيب

FO 371/5064

المرفق (٣)

(برقية)

من عبد الملك الخطيب

ممثل الملك حسين في مصر (الاسكندرية)

إلى حبيب لطف الله ـ لندن

الرقم: ٤٤٥ التاريخ:

الأمير حبيب لطف الله، فندق الرتز، لندن.

أمرني مولاي الملك بأن أبرق إليك صورة من البرقية التي أرسلها جلالته إلى المندوب السامي في مصر لترفع إلى السلطات. تبدأ «كتابات زعماء سورية تؤكد لي خطورة الأوضاع التي ذكرناها في كتابنا إلى سعادتكم المؤرخ في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦هـ، إن إخلاصي وخوفي من سوء النتائج يجبراني على الإسراع في شرح الأوضاع للسلطات البريطانية لاتخاذ إجراءات مهمة لتهدئة الشعب وتفادي الأخطاء، إن حلفائي لن ينسوا بالتأكيد أنني جعلتهم يهبّون في ثورة، ووعدتهم بتحقيق آمالهم، وأنت تعلم تماماً أن عدم تحقيقكم لآمالهم يمس شرفنا الشخصي وشرف عائلتنا المتعلق بالأحاسيس القومية ومسؤولياتنا الجسام التي لا يمكن تصوّر شيء يستطيع التعويض عنها». انتهت.

أؤمل أنكم ستطلعون السلطات في لندن على هذه البرقية.

الوكيل السياسي العربي

عبد الملك

FO 371/5064

المرفق (٤)

هذه هي التسوية التي أرجوها من سعادتكم

من سالم الخ. . الخ. . (شيخ الكويت)

إلى عبد العزيز الخ. . الخ. . (ابن سعود)

بعد التحية،

بخصوص الحوادث المؤسفة الأخيرة لقد قدرّها الله ضد إرادتنا كلينا. وهي لا تبعدنا الواحد عن الآخر، ولكن من الجهة الثانية نحن أصدقاء مخلصون كما كان أجدادنا أحدهم تجاه الآخر. وفيما يتعلق بحدودنا والعشائر التابعة لنا، هذه معلومة لديّ ولا حق لي ولا رغبة في التجاوز على أي منها. وهذه، حسب الأصول والعرف القديم، تعامل وتعتبر كـ«ميانة» (مشتركة بيننا بالاتفاق). وحسب ما جاء أعلاه (كدليل على ذلك)، قد كتبت هذه الوثيقة لأجل تحقيق تسوية ودية ولإراحة بالكم، لأنها من قبيل «الميانة» (ملك أو مصالح مشتركة) وليست هناك (نية) للطمع (في ما بحوزتكم أو ملككم). والله على ما أقول شهيد، صلى الله وسلم على محمد وعترته وصحابته.

FO 371/5064 [E 11854]

١٧٢

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى مستر سكوت (نائب المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ٨٣٥ التاريخ: ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٩٣٣.

١ ـ نخوّلك دفع ١٠ آلاف جنيه استرليني للملك حسين فوراً بشرط تقديمه

تعهداً بأن المبلغ سيصرف داخل الحجاز فقط.

٢ ـ حصلت الموافقة على دفع قسط آخر مقداره ١٠ آلاف جنيه استرليني عند اعطاء الملك تعهداً بتوقيع معاهدة السلام، على أن يدفع القسط المتبقي والبالغ ١٠ آلاف جنيه عند توقيعه فعلاً عليها.

٣ ـ إن من غير المرغوب فيه، على أية حال، ظهورنا في واقع الحال وكأننا نحاول شراء توقيع الملك على المعاهدة. وعليه يجب صدور التعليمات إلى الميجر باتن[١] بأن لا يجري أية اتصالات رسمية وفقاً لمضمون الفقرة (٢) أعلاه، بل مفاتحة الملك حسين وكأنه مدفوع من ذاته، وأن يعرض وجهة النظر وكأنها وجهة نظره الخاصة، والتي مفادها أن من غير المحتمل وضع حكومة صاحب الجلالة أية عقبات أمام تسديد الدفعات اللاحقة إذا ما تعاون الملك حسين معها في تسريع إتمام التسوية في الشرق الأوسط، وذلك بإصدار تعليماته إلى وفد الحجاز بالتوقيع على المعاهدة التركية. وعلى الميجر باتن، إضافة إلى ذلك، التصرف بهذا الأسلوب فقط فيما إذا وجد أن النتيجة المطلوبة ستتحقق.

FO 371/5064

١٧٣

(مذكرة)

من السفارة الفرنسية في لندن

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

يظهر من المعلومات الواردة إلى وزارة الخارجية في باريس، أن الأميرين عليّ وعبدالله يعدّان هجوماً على درعا التي تقع في المنطقة الفرنسية والتي احتلتها الآن السلطات الفرنسية.

كُلِّف سفير فرنسة بنقل هذه المعلومات إلى حكومة صاحب الجلالة واسترعاء نظرها إلى المصلحة المشتركة التي تستدعي منع أي تغلغل من هذا النوع في الأقاليم التي تحت الانتداب.

---

(١) المعتمد البريطاني بالوكالة في جدة.

تكون وزارة الخارجية في باريس ممتنّة لسعادة وزير الخارجية إذا تفضل، بالنظر إلى صلات المعتمدين البريطانيين بالملك حسين، بمنع الملك من أيّ عمل من هذا النوع ضد الانتداب الفرنسي في سورية.

ينتهز المسيو بول غامبون هذه الفرصة ليجدد لسيادة اللورد كرزن أوف كدلستون تأكيدات اعتباره الفائق.

(البرت غيت هاوس)

FO 371/5064 [E 11438/9/44]

١٧٤

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

على الفور — التاريخ: ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المرقمة بي ٦٩٠٢ والمؤرخة في ١٥ من الشهر الجاري والتي نقلتم فيها برقية من المفوض المدني في بغداد تبدي أن اتفاقاً قد تم الوصول إليه بين ممثلي الملك حسين وابن سعود في اجتماعهم الأخير في مكة، أوعز إليّ اللورد كرزن بأن أرسل بطيه نسخ مراسلات برقية حديثة عن الموضوع لعرضها على السيد الوزير.

يعتبر معالي اللورد أن الاتفاق المذكور يوفر فرصة مواتية لمحاولة من أجل تحقيق تسوية للقضايا المتنوعة المتنازع عليها بين الزعيمين الرئيسيين في شبه الجزيرة العربية. وأن أفضل أمل بمثل هذه التسوية - في رأي معاليه - يكمن في اجتماع يعقد بين الحاكمين نفسيهما في مكان محايد. وإذا تبيّن أن من غير العملي ترتيب اجتماع للطرفين الرئيسيين نفسيهما، فيجب أن يطلب إليهما إرسال ممثلين عنهما. كما أن اللورد كرزن يميل إلى الموافقة على اقتراح المندوب

السامي لصاحب الجلالة في القاهرة الوارد في برقيته المرقمة ٩٣٧ بأن يكون كل حاكم مصحوباً بضابط بريطاني، إذا رغب في ذلك.

أما بالنسبة إلى الموقع الذي يجب أن يعقد فيه المؤتمر المقترح، فيعتبر صاحب المعالي اللورد أن المزايا السياسية للندن كمكان اجتماع، شرط امكان اتخاذ الترتيبات الضرورية، قد تبرر النفقات الإضافية اللازمة التي يتطلبها ذلك. وسيكون الحال كذلك بصورة خاصة إذا حضر الزعيمان نفسيهما. وبينما قد يمتنعان عن الذهاب إلى مكان آخر، فيعتقد أنه ليس من المستبعد أن يسرا بدعوة إلى هذا البلد ويقبلاها بترحيب. ومن جهة أخرى، فإن مالطة يمكن أن تكون بديلاً آخر، بينما إذا كانت المسألة تتعلق بمبعوثين مفوضين فقط، فقد تكون عدن مناسبة أكثر.

وبناء على ذلك، فإن الخطة التي يمكن أن يقترح اللورد كرزن تنفيذها، بشرط موافقة المستر مونتاغيو، ووفقاً لأي تعديلات يمكن أن تفرضها الظروف، يمكن تلخيصها كما يأتي:

١ ـ يعقد مؤتمر لزعماء شبه الجزيرة العربية في لندن خلال الشتاء المقبل.

٢ ـ توجه الدعوات في البداية إلى الملك حسين وابن سعود. وإذا قبل هذان الزعيمان الدعوة، توجه الدعوة بعدئذ إلى الإدريسي (زعيم) عسير أيضاً.

٣ ـ إذا رفض أي من الزعماء المشار إليهم أعلاه الدعوات، يجب الضغط عليهم كي يرسلوا مفوضين ذوي صلاحيات كاملة.

٤ ـ إذا تبين أن عقد الاجتماع في لندن غير عملي، يجب النظر في مالطة، أو عدن، كبديلين محتملين.

٥ ـ يرافق كل حاكم من الحكام ضابط بريطاني، في حالة تلقّي طلب بذلك.

٦ ـ تم اقتراح اسم الكوماندر هوغارث على اللورد بصفة محكّم.

ويسير اللورد كرزن، قبل اتخاذ أي إجراء، أن يعلم ما إذا كان المستر مونتاغيو متفقاً مع المقترحات المجملة أعلاه وما إذا كان، في حال كونه متفقاً معها، مستعداً لتأييد الخطة لدى ابن سعود، والأفضل عن طريق السير برسي كوكس.

كما أن اللورد كرزن يسره أن يتلقى أي ملاحظات أو اقتراحات قد يرغب المستر مونتاغيو في عرضها.

أرسلت نسخة عن هذه الرسالة إلى كل من مقر قيادة البحرية، ووزارة الحربية، ووزارة المالية.

خادمكم المخلص المطيع

(توقيع)

FO 371/5064 [E 12043]

١٧٥

(برقية)

من مستر سكوت (نائب المندوب السامي) ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٦٦ التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عاجل

يفيد الميجر باتن بأن عبدالله غادر إلى المدينة ليحل محل عليّ. إنني لا أظن أن من المحتمل ذهابه شمالاً إلى ما هو أبعد.

التجنيد مستمر في الحجاز. مجموعتان من فيلق الهجانّة غادرتا مكة في ٢٣ أيلول/ سبتمبر.

تفيد التقارير أن إحداها في القنفذة، ولا تعرف وجهة الثانية.

على الرغم من عدم وجود أدلة مطلقة، فإن معلومات من مصادر مختلفة تشير إلى أن الملك حسين على اتصال بمصطفى كمال. محطة الاتصالات اللاسلكية الوطنية في (قونية) أجرت اتصالاً مع محطة الملك في معان (مؤخراً؟) ولكن لم تنقل رسالة بينهما.

أبدي أنه من الضروريّ توجيه تحذير إلى الملك حسين بأن أية مساعدة

تصدر من جانبه ومن أي نوع كانت للمتمردين في سورية، أو تدخله سياسياً في مناطق خارج الحجاز، سيعود عليه باستياء حكومة صاحب الجلالة وحلفائها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، أرسلت إلى بغداد،

صورة منها بالبريد إلى القدس).

FO 371/5065 [E 12529/9/44]

١٧٦

(كتاب)

من المستر سكوت - وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١١١٠ الرملة في: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرّف بإخبار سيادتكم بأنني أعتبر من الواضح الآن أن موقف الملك حسين من حكومة صاحب الجلالة أصبح عرقلة مدروسة.

إن القرارات المعلنة بعد مؤتمر سان ريمو، على الرغم من أنها لا يمكن أن تكون قد أتت مفاجئة تامة للملك، فإنها كانت خيبة أمل شديدة له، وأدّت به إلى التعبير علناً عن عدم ثقته بحسن نوايا حكومة صاحب الجلالة التي كان يعتزّ بها منذ زمن مباحثات الصلح في باريس. لكنني أعتقد بأنه، على الرغم من هذه القرارات، كان يمكن تهدئته لو لم يحدث الاستيلاء الفرنسي بالقوة على دمشق. وأخشى أن تكون تلك الحادثة، أو بالأحرى موافقتنا الضمنية عليها، قد جعلت استمرار العلاقات الودية مع الملك مستحيلة.

إن أبرز ما قام به الملك من عدم الاحترام نحو حكومة صاحب الجلالة، كان رفضه الفظّ في شهر حزيران/يونيو الماضي للسماح للميجر مارشال بالإشراف على إدارة الحجر الصحي في جدة. وتبع ذلك أعمال عدم الولاء والعرقلة الأخرى مثل رفضه إعطاء ضمانات لسلامة الحجاج النجديين، ومعاملته

المعادية لموظفنا السياسي في مكة، وإهماله راحة الحجاج من الجنود الهنود الذين كانوا ضيوفه خلال الحج، وعدم اهتمامه عموماً براحة الحجاج المدنيين الهنود وصحتهم، ورفضه السماح بإرسال مستشفى الميدان الهندي إلى مكة بعد أن حصل عليه خصيصاً من الهند بموافقة سابقة منه، وعزله العاجل للدكتور شوشة البكتريولوجي المصري لسبب تافه جداً هو أن الدكتور قد وضع حجاجاً مدنيين مرضى من الهنود في مستشفى الميدان الهندي بدلاً من مستشفى حكومة الحجاز غير الصحي، وأخيراً رفضه التوقيع على معاهدة السلام.

إن بعض هذه الحوادث ليست مهمة في حدّ ذاتها، لكن إذا أخذت بمجموعها، فإنها تدل على نية واضحة للمضيّ ضد رغباتنا وطلباتنا، وهي تبيّن ابتعاداً مقرراً عن موقفه الودي السابق نحونا.

على الرغم من أن الرغبة في الحفاظ على امتيازاته الملكية عامل مهم في تقرير موقفه، فإن دعمنا للفرنسيين هو العامل الرئيسي، وهذا الدعم وجده بطبيعة الحال في سكوتنا منذ أحداث دمشق، ووقف إعانته، وفي الرفض المزعوم لرئيس الوزراء لمواجهة الأمير فيصل.

لذلك لم يكن عجيباً أنه أغري بالإصغاء إلى دعاوى مصطفى كمال (آتاتورك) وأنه يحاول منح التأييد إلى رجال عشائر الشمال في جهودهم لإخراج القوات الفرنسية. ويلاحظ في هذا الصدد أنه صرّح مؤخراً مرات عديدة بأنه ثار على جمعية الاتحاد والترقي وليس على الحكومة التركية.

إن التغيير في مشاعر الملك حسين بدا واضحاً في تهديداته بالتنازل عن العرش التي أصبحت تتكرر أكثر في الوقت الأخير، وأعتقد أنه لن يمضي زمن طويل حتى يصرّ على تنفيذ ما عزم عليه.

ولا يمكن إلا أن يستنتج من تصرفانه الأخيرة أنه يحاول أن يدفع حكومة صاحب الجلالة إلى عزله، وهو إجراء، وإن يكون يرضي بلا ريب المسلمين في أكثر أنحاء العالم دون استثناء الحجاز، فإنه يجلب الانتقاد علينا كتدخل في الاستقلال المعلن عنه كثيراً لدولة الحجاز المنشأة حديثاً.

إذا استطاع ضمان موافقتنا على تنازله فإنه بلا ريب يستعمل هذه الحقيقة في المستقبل ليثبت للعالم أن استقلال الحجاز كان في الحقيقة حديث خرافة.

وفي الوقت نفسه أضيف أنني أعتقد أن الملك حسين، إذا فاجأنا بالأمر الواقع وطلب الخروج من الحجاز، فإن حكومة صاحب لجلالة تكون حصيفة إذا مهّدت له السبيل لذلك. .

غير أن مسألة من يخلفه لا تزال تشوبها الصعوبة. فإذا خلفه الأمير عليّ فمن المؤكد أن أحوال الحكم الحاضرة غير المرضية في الحجاز سوف تستمر. والحقيقة ربما تصبح أسوأ لأن عليّ الذي درس على أبيه لا يتمتع بقوة خلقه ومقدرته واستطاعته رفض المطالب النقدية لأتباعه.

يكون من المرغوب فيه أكثر، من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، أن يخلفه على العرش إما الأمير فيصل أو الأمير عبدالله، لكن ليس من السهل النظر في كيفية تحقيق ذلك. وليس من المستبعد أن يعبّر الرأي العام المحلّي عن تأييده لأحدهما.

إن قضية الإعانة للملك تتطلب النظر فيها في ضوء أعماله الحديثه. تدل التقارير على أنه يحتاج كل الحاجة إلى النقود، لكنه يستمر على سدّ حاجته بقروض تعسفية (لا يعاد دفعها أبداً) من التجار، ويجب القول إن الكثيرين منهم، هم من الرعايا الهنود. ويظهر أنه لا يزال يستطيع الاحتفاظ ببعثات غالية التكاليف في أوروبة، وإرسال هدايا كبيرة إلى الرؤساء المتمردين خارج بلاده (مثل ابن عايض، ودفع رواتب جنود جدد لاستخدامهم خارج الحجاز).

غير أنني أعتقد أن وقف الإعانة بصورة كلّية يؤدي لوحده، ودون أي ريب إلى سقوطه. أما بصدد خلفه الذي لا أراه يستطيع مواصلة الحكم دون مساعدة مالية، فقد يكون في وسع حكومة صاحب الجلالة أن تفرض شروطاً صارمة لمنح الإعانة واستخدامها[1].

(ترسل صورة من هذا الكتاب إلى القدس وبغداد وعدن وجدة)

أتشرّف إلخ. .

ارنست سكوت

وكيل المندوب السامي

---

(١) كتب اللورد كرزن، وزير الخارجية، تعليقاً بتاريخ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠ جاء فيه:
«كان من رأيي منذ مدة طويلة أن استقالة الملك حسين ليست أمراً لا بدّ منه فقط، بل إنها قد لا تكون من سوء الحظ أيضاً».

FO 371/5064

١٧٧

(كتاب)

من اللورد هاردنغ

إلى السفير الفرنسي في لندن

التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عزيزي السفير،

إشارة إلى ما ابديتموه سعادتكم لي يوم أمس عن أعمال الملك حسين وابنيه عبدالله وعلي، لقد اطلعت لتوّي على برقية من جدة يفيد معتمدنا فيها بأن الملك حسين كان قد اعتزم إرسال أحد أبنائه مع أربعة ضباط إلى سورية ولكن عبدالله رفض ذلك.

المخلص

(توقيع) هاردنغ أوف بنهرست



FO 371/5064 [E 12102]

١٧٨

(برقية)

من مستر سكوت (وكيل المندوب السامي) ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧١ التاريخ: ١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

يشكو الملك حسين من وقوع غارة على مكان يبعد ٧٠ ميلاً شرقي الطائف في ٢٠ أيلول/ سبتمبر بقيادة مسؤولين من خرمة وتربة.

ويبدي تساؤله هل أن ابن سعود ينوي الاستيلاء على بلاده، وإلاّ فأنه مضطر لاتخاذ اجراءات دفاعية كنّا حتى الوقت الحاضر نمنعه من اتخاذها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية (رقم ٩٧١)، مكررة إلى بغداد)

FO 371/5065

١٧٩

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٢٢٣٣ التاريخ: ١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي في ٢٩ أيلول/سبتمبر عن ابن سعود وحسين، أن وزارة الخارجية ترجو الموافقة على المقترحات الأكيدة الواردة أدناه، وترك المجال مفتوحاً لأية تعديلات قد يتم اقتراحها:

«١ ـ استدعاء الزعماء العرب إلى لندن لعقد مؤتمر خلال الشتاء القادم.

«٢ ـ توجيه الدعوة في بادىء الأمر إلى الملك حسين وابن سعود. وفي حالة قبول هذين الزعيمين للدعوة، يتم توجيه دعوة إلى الإدريسي من عسير أيضاً.

«٣ ـ في حالة رفض أي من هؤلاء الزعماء الدعوة، يجب ممارسة ضغوط عليهم لحملهم على إرسال مندوبين مفوضين يتمتعون بصلاحيات كاملة.

«٤ ـ في حالة ثبوت أن لندن ليست مكاناً مناسباً لعقد المؤتمر من الناحية العملية، ينظر في أمر اتخاذ مالطة أو عدن بدائل ممكنة.

«٥ ـ أن يرافق كل حاكم من الحكام ضابط بريطاني، في حالة تلقي طلب بذلك.

«٦ ـ تم اقتراح اسم الكوماندر هوغارث على فخامة اللورد كحَكَم».

وبخصوص مكان الاجتماع، يشير المقيم السياسي في عدن إلى أن في حالة وقوع الاختيار على عدن فإن صعوبات السكن ستحدد بالضرورة عدد مرافقي الرؤساء الذين سيحضرون.

الرجاء ابلاغ كوكس بدون تأخير وإرسال تعليقاتكم برقياً بأقرب وقت ممكن.

FO 371/5065 [E 12318]

١٨٠

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى وزير خارجية بريطانية ـ لندن

الرقم: ٥٠ التاريخ: ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

فخامة وزير الخارجية ـ لندن.

تكراراً لما سبق لفخامة رئيس الوزراء وتعيين سرعة عزيمة فيصل إلى لندن، اقتضى توكيدنا لفخامتكم بهذا تعيينه رئيساً للوفد. أبادر بإشعار فخامتكم بما ذكر، على شرط أن مقرراتنا الأساسية المعلنة لا يمكن البحث في تعديلها قبل رأينا، وأهدي فخامتكم جزيل الاحتشامات والتوقيرات.

حسين

FO 371/5865 [E 12318]

(تعليق)

برقية من الملك حسين مؤرخة في ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، وردت في ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠.

بعثة من الملك حسين

إن تعيين فيصل من قبل الملك حسين رئيساً لوفده في لندن سوف يبطل بصورة مرضية ادّعاءات الأمير حبيب لطف الله وحسن بك خالد (أبو الهدى)، وكلاهما ليسا مندوبين لائقين.

إن ذلك سيكون أيضاً حافزاً مفيداً للفرنسيين إذا قدموا اعتراضات على زيارة فيصل. لقد طلبوا إلينا قبل أيام قليلة أن نستخدم نفوذنا لدى الملك في

قضية سورية، ولكن ليس لهم بطبيعة الحال أن يتوقعوا أي مساعدة منّا إذا وضعوا صعوبات في طريق قدوم فيصل.

إن رفض السماح لمن عيّنه الملك بالمجيء إلى انكلترة أو عدم الاعتراف بتعيينه سيعتبر بلا ريب إهانة مباشرة. وذلك يجعل علاقاتنا الخاصة معه أكثر صعوبة، ويزيد من غيظه ضد الفرنسيين الذين ينسب إليهم دون شك الرياء في هذا الرفض.

ولقد فهمت أن هذه البعثة ليست دائمية، ولذلك ليس هناك من سبب لأن يكون تعيين فيصل رئيساً لها سبباً لتعقيد الأمور، إذا أصبحت قضية ذهابه إلى العراق موضوع بحث بعد ذلك.

التوقيع: ل. كورنواليس

FO 371/5065 [E 12318]

١٨١

(مذكرة)

سافرت من باريس في نفس القطار مع حبيب لطف الله الذي كان يتعاظم ويصف نفسه لي بأنه سفير الحجاز في لندن. وهو شخص غير مرغوب فيه جداً لتمثيل حسين، وبصورة أخص لأنه يطمع في أن يكون حاكماً عاماً للولايات العربية المتحدة.

إن الاقتراح باستعادة فيصل لمنصبه الأصلي كممثل لحسين، يفتح قضية سياستنا تجاه العرب كلها. ولا سيما بسبب علاقته بالحجاز وبالخطر الناتج عن الشعور بالنفوذ البريطاني في سورية. لقد عقد الفرنسيون النية على التخلص منه، ولكنهم لا يستطيعون أن يأخذوا الأمر من كلا جانبيه. فبعد أن أبعدوه عن منطقتهم، وبذلك قطعوا سورية نهائياً عن الحجاز، لم يبق لديهم أساس معقول للاعتراض على استقباله بصفته مفوّضاً عن والده. والأمر الذي يجب أن نراقبه الآن هو احتمال محاولته أن يمثل ليس الحجاز وحده، بل العراق وشرقي الأردن أيضاً. على أن ذلك لن يكون بالضرورة أمراً سيئاً، إذا كان ملك الحجاز ناطقاً باسمهم. لكنني غير متأكد مطلقاً أنهم يفعلون ذلك. وحالما نقبل فيصل ممثلاً

لأبيه ـ وأعتقد أننا يجب أن نفعل هذا ـ فعلينا أن نوضح له، مهما يكن حسين قد استنتج من رسائل مكماهون، فإننا لا نعتزم أن نفرض على الأقطار العربية الأخرى أية علاقة بالحجاز لا ترغب هي نفسها فيها. وهنالك مؤشر على أن حداد (ان لم يكن فيصل) يسعى لأجل تحقيق منصب في العراق للأسرة الشريفية، وهو الاقتراح الشفوي الذي قدمه لي حداد أمس بأن نوري باشا يجب أن يرسل من كومو، بأوامر من فيصل، ليقود البغداديين الموجودين في سورية إلى العراق. قلت لحداد إنني لا أرى ما يمنع من الاستفسار من السير برسي كوكس فيما إذا كان لديه اعتراض على عودة نوري، وهل يستطيع أن يمنحه عملاً بشرط أن يكون ذلك بصفته عراقياً وليس كأحد ضباط فيصل.

آمل بأننا ووزارة الهند سنجد من الممكن الاتفاق على خطة عمل في حالة قدوم فيصل إلى لندن. ورأيي الخاص هو أن نسير نوعاً ما حسب الأسس التالية:

أولاً، ننتظر الجواب الفرنسي على مذكرتنا المؤرخة في ٥ تشرين الأول/أكتوبر [E 11876/2/44]. فإذا لم يثيروا اعتراضات جديدة فعلينا أن نخبرهم فوراً بأن فيصل قادم إلى لندن، ليس بصفة شخصية، ولكن كرئيس وفد من حسين. وإذا لم نفعل ذلك فإننا نعرّض أنفسنا لتهمة الحصول على موافقتهم على الزيارة بمزاعم كاذبة. وإذا كانوا، من الجهة الثانية، مصرين على عدم موافقتهم، فعلينا أن نعود إلى الهجوم مشيرين إلى طلبهم إلينا استخدام نفوذنا لدى حسين لوقف الدسائس ضد فرنسة. ونخبرهم عن تعيين فيصل رئيساً للوفد، ونضيف أننا نقوم الآن بدعوة فيصل إلى لندن كممثل لوالده للقيام بما نستطيع لتنفيذ رغباتهم.

ثانياً، عند وصول فيصل علينا أن نوضح له أننا لا نستطيع إعادة فتح موضوع سورية. وفي الوقت نفسه نحن على كل الاستعداد لأن نبحث معه علاقاتنا مع الحجاز بصفته ممثل والده. وعلينا أيضاً أن نرحب بتعاونه في تأسيس صلات طيبة بين حسين وابن سعود والإدريسي ومع الإمام إذا أمكن. وعلينا أن نتجنب أية إشارة إلى العراق أو شرقي الأردن في الوقت الحاضر.

ثالثاً، يجدر إخبار السير برسي كوكس والسير هربرت صموئيل بأن فيصل قادم إلى لندن كممثل لحسين لا غير. ويجب أن يحاطا علماً بأنه ليس هنالك نية الآن للبحث في شؤون العراق أو شرقي الأردن معه، ولكن يجب أن نعرف

أيضاً هل من اعتراض حسب رأيهما على إخبار حسين بواسطته بأن حكومة صاحب الجلالة مستعدة للنظر في أي طلب يقدمه أهالي هذين القطرين في سبيل إنشاء علاقة سياسية أو غيرها مع الحجاز، إذا ما قدّم من جانب السلطات المختصة. وإذا كنا في موقف يسمح لنا بإعطاء هذا التأكيد، وفيصل وحسين سيدركان، وإن لم يفعلا فيمكن إشعارهما، أن أول ما يجب عمله هو إعادة النظام في الحجاز نفسه، وتحسين علاقاتهما بجيرانهما، وضمان موسم حج ناجح وصحي. وإذا نجحا بمساعدتنا في القيام بذلك خلال السنة القادمة أو نحوها، فإنهم سوف يزيدون إلى درجة كبرى احتمالات تصويت بلاد عربية أخرى للارتباط بالحجاز. وما لم ينجحا في الحجاز نفسه فلا يمكنهما أن يتوقعا منّا أن نشجع اتصالهما بأقطار تحت الانتداب.

كانت لنا تجربة للحركة العربية بصورة شاملة وقد أخفقنا، بالنظر إلى خطئنا في محاولة اقحام فيصل على الفرنسيين، من ناحية، وبالنظر إلى أخطائنا في العراق من ناحية أخرى، أعتقد أن علينا أن نبدأ الآن مرة أخرى من الوسط، جاعلين نصب أعيننا تعاملنا مع العراق وشرقي الأردن. وأن علينا أن نستهدف إنشاء دول عربية حقيقية. وفي شرقي الأردن، فإني أرجو أن نكون سائرين على خطة صحيحة. وفي العراق يجب أن نتوصل إليهم. وبسياسة ثابتة مع الحجاز نفسه يجدر بنا أن نستبعد، أو على الأقل نخفض إلى الحدّ الأدنى، خطر تحوّل الشعور الوطني ضدّنا.

إذا تمّت الموافقة على هذه الخطة العامة من جانب الوزير، فقد يكون من المفيد اقتراحها على وزارة الهند وطلب رأيها - ما لم يكن هناك احتمال عرض قضية الرقابة على مجلس الوزراء مرة أخرى في المستقبل القريب.

(التوقيع) هيوبرت يانغ

٨/ ١٠

أنا أوافق من حيث العموم، ولكن (١) يجب أن نكون متأكدين تماماً أن لا يقال شيء لفيصل عن العراق ما لم يطلبه أهالي تلك البلاد من جانبهم، (٢) الأفضل أن لا نقول شيئاً إلى حسين في الوقت الحاضر عن احتمال عقد صلة بين العراق والحجاز. وأنا لست بالضرورة معارضاً لمثل هذه الصلة، ولكنني أرى أن علينا تحسّس طريقنا بصورة أوضح في العراق نفسه قبل أن نتعهد إلى

درجة ما بتشجيع تطورات نحو الاتحاد مع الحجاز، مما قد لا يستسيغه العراقيون.

(التوقيع) جون تيللي

١٠/٨

لا أعتقد إطلاقاً أن أهالي العراق يريدون أحد أبناء الأسرة الشريفية. ولماذا يريدونه؟

وإذا لم نتسلم جواباً من الحكومة الفرنسية خلال الأسبوع القادم، فعلينا أن نتصرف دون المزيد من الاهتمام بهم ونسمح لفيصل بالقدوم كرئيس للوفد.

(التوقيع) هـ. (هندرسن)،
(ختم) اطلع عليه السير أيركراو
(وكيل وزارة الخارجية)
١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

FO 371/5065 [E 12391/9/44]

١٨٢

(كتاب)

من جبرائيل حداد باشا

إلى المستر كورنواليس

كافالري كلوب، ١٢٧

بيكاديلي، لندن

الرقم: التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

عزيزي كورنواليس،

إلحاقاً بكتابي المؤرخ في أول الجاري، لقد تسلمت الآن كتاباً آخر من الأمير فيصل مؤرخاً في ٢٩ أيلول/سبتمبر، يقول فيه:

«١ ـ فهمت أن الأوامر قد أرسلت إلى الأشخاص الذين تشير إليهم في كتابك (مندوبي الملك حسين) بأن عليهم ألاّ يتصلوا بأية صورة مع السلطات قبل وصولي إلى انكلترة. يمكنك أن تؤكد هذه الحقيقة إلى وزارة الخارجية.

«٢ ـ تسلّمت اثنتي عشرة برقية من والدي يصرّ فيها على ذهابي إلى انكلترة. لقد حاولت تهدئته بالقول إن أسباب عدم ذهابي فوراً هي تاريخ استقبال الوفد الذي أترأسه من قبل جلالة الملك لم يعيّن بعد، فضلاً عن تقديم أسباب تافهة أخرى. وأخشى إذا ما أخبرته بأن الحكومة البريطانية مترددة في استقبالي أن يشعر بالاهانة. أنا الآن بين نارين. فمن جهة عليّ أن أتابع قضيتي، ومن الجهة الأخرى عليّ أن أهدئ والدي. أريد منك أن تبذل قصارى جهدك لإبعادك عن هذا المكان ايطاليا، لأنني لا أستطيع البقاء هنا بعد العاشر.

«٣ ـ يوجد ثلاثة جواسيس فرنسيين في هذا الفندق، بينهم سيدة، وهدفهم مراقبتي وتشويه سمعتي.

«٤ ـ تسلمت اليوم البرقية التالية من والدي:

«لقد أبرقت إلى المستر لويد جورج، برقم ٨٢١، قائلاً إنك ممثلي. أريدك أن تمضي إلى لندن لتترأس الوفد. إن لقاءك لحلفائنا في الحرب سيكون أساس عملنا. إذا ظننت أن هناك ما يمسّ بكرامتك فيرجى أن تعود فوراً إلى بلادك، لأن هدفي الوحيد هو إثبات إخلاصي واستمرار صداقتي لبريطانية العظمى. وفي الوقت نفسه أريد أن أثبت أننا أمة تطالب بحقوقها كما تفعل الأمم الغربيّة».

ألحّ ثانية على أن يطلب من سموه القدوم إلى لندن بدون أي تأخير. وإذا كانت الحكومة (البريطانية) لا ترغب فتح القضية العربية في الوقت الحاضر، ففي وسعي أن أصطحبه إلى اسكوتلنده أو أي محل من البلاد تنصحون به.

إنني المخلص لكم

جبرائيل حداد

FO 371/5065 [E 12563/9/44]

١٨٣

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير الهند

العمارة في: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

أجاب ابن سعود على ملاحظتي بأنه يجب أن لا يتوقع أي دعم أو مساعدة مالية جديدة من حكومة صاحب الجلالة إلاّ بشرط امتناعه عن اتخاذ سياسة عدوانية أو القيام بأي عمل ضد الشريف، قائلاً إنه بكل جد ليست لديه أية مطامع أو نوايا عدوانية لا ضد الشريف، ولا ضد سورية أو العراق. وذكر أنه فيما يتعلق بالشريف، أوضحت تقارير وفود نجد أن الشريف شديد الرغبة الآن في عقد الصلح، وأنه قد تم اتخاذ الخطوات الأولية للتسوية. وأعلن أنه هو أيضاً مستعد مبدئياً لعقد الصلح، وخصوصاً أن تلك رغبة حكومة صاحب الجلالة. لكنه بدا له أن يقول إنه يشك فيما إذا كانت المصالح البريطانية تخدم السلام بينه وبين حسين على وجه أفضل. وقد شرح هذا التحذير قائلاً إن حسين يقوم الآن باتهام بريطانية العظمى علناً بعدم تحقيق وعودها الجدية له ولأبنائه وخذلانه، ويتكلم بصورة واضحة ضدها. وقد يفترض من ذلك أنه يأمل جلب ابن سعود إلى اتفاق معه لاتخاذ سياسة ضد بريطانية، وأن الملك حسين على استعداد الآن لصرف النظر عن خلافاته مع ابن سعود. وأعرب ابن سعود عن رأيه أنه بالنظر إلى هذا الاحتمال، فمن الضروري، إذا عقدت معاهدة بينه وبين حسين، أن تكون حكومة صاحب الجلالة طرفاً فيها، كما هو ذلك أمر نظامي بموجب أحكام معاهدتنا مع ابن سعود. وأشار إلى أنه خلاف ذلك، إذا دخل في معاهدة مع الشريف بصورة مستقلة، فإنه يجد صعوبة في إعلام حكومة صاحب الجلالة بصورة كاملة بسير المعاهدة دون أن يعرض نفسه لاتهامات الشريف بالاخلال بالثقة. وأخيراً وعد ابن سعود أن يخبرني بطبيعة مقترحات الشريف حالما يعود وفده، وأن يطلب مشورة حكومة صاحب الجلالة قبل أن يجيب. وعوداً إلى قضية احتلال أبها، قال ابن سعود إن الإدريسي، الذي كان على صلات ودية جداً معه لمدة طويلة، قد شكا بمرارة من سلوك ابن عوض وطلب مساعدته، وهو طلب رأي من واجبه أن يلبّيه، وأنكر أن الاحتلال جزء

من خطة موضوعة سلفاً أو مشروع واسع. وأعطى الانطباع، وهو صادق في رأيي، أنه لا يفكر أن الحادث ذو أهمية كبيرة.

(مكررة إلى بغداد وبوشهر ونائب الملك في الهند)

FO 371/5065

١٨٤

(برقية)

من السير برسي كوكس
إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

اتخاذ ابن سعود الصفة الملكية. لقد أثار الموضوع هو نفسه بعبارات عامة، مدعياً أنه كان الرئيس الأعلى في جزيرة العرب الوسطى على أساس الأمر الواقع، وأنه، سواء أكان من وجهتي كرم محتده أو سعة منطقته، ليس أقل استحقاقاً للمنصب الملكي من الشريف الذي كانت صفته الأصلية موظفاً مرشحاً لوظيفته في الحكومة التركية، والذي اعترف به الحلفاء ملكاً للأغراض (العامة) المتصلة بسياستهم الحربية. لقد سرت في الخط المذكور في برقيتكم بتاريخ ٨ أيلول/سبتمبر ولم أجد صعوبة كبيرة، في صرفه عن فكره اتخاذ لقب ملك. واقترح أن لقب «سلطان جزيرة العرب الوسطى» ملائم، لكنني بيّنت أن هذا اللقب غامض وواسع جداً. لا سيما مع وجود ابن رشيد في الميدان وأوصيت بلقب «سلطان نجد وملحقاتها». إنه سيأخذ بمشورتنا حول هذه النقطة باعتبارها أكثر الطرق ملائمة لإجراء (التغيير؟). وأشار إلى أنه بطبيعة الحال لا يستطيع أن يجازف بنشر بلاغ علني عن اتخاذه اللقب ما لم يكن متأكداً مقدماً من أننا سنقبل به، وطلب مني أن أتعرّف على آراء حكومة صاحب الجلالة، وإذا أمكن أن أحصل على (تأييدها). لذلك أطلب أن تخوّلوني إما أن أخاطبه رسمياً وأقول، إشارة إلى مفاتحته الشفهية لي، إن حكومة صاحب الجلالة يسرّها أن تذكر أنها لن تبدي معارضة لاتخاذه اللقب المذكور إذا قرّر ذلك، أو أخبره بدلاً من ذلك،

بأنه إذا ورد مثل هذا التصريح من حكومة صاحب الجلالة فإني سأجيب بالمعنى المطلوب.

FO 371/5065 [E 12950]

١٨٥

(كتاب)

من المندوب السامي في مصر وكالة

إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١٢٦ (١٤/٧٩٩٦)　　　　التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٨٣٠ والمؤرخة في ١٤ آب/أغسطس أتشرّف بأن أبلغكم أن صدّيق حسن، الضابط السياسي الهندي الذي رافق الوفد المرسل مؤخراً من الحجاز إلى مكة، صرح للميجر باتن في جدة قائلاً إن ابن سعود دفع مقدماً مبلغ ٤٠٠٠ جنيه للمشروع الذي نتج عنه الاستيلاء على أبها من جانب القوات المشتركة التابعة للإدريسي وابن سعود.

أستميح أن أبدي أنه في حالة صحة هذا القول، يبدو من المرغوب فيه أن ينظر فيما إذا كان من الواجب إبلاغ ابن سعود بأن دفع أية معونات مالية في المستقبل من حكومة صاحب الجلالة ستكون مشروطة بامتناعه عن انفاقها على مؤامرات ذات طابع حربي، أو دسائس سياسية، خارج نطاق المنطقة التابعة له.

إنني مرسل نسخاً من هذا الكتاب إلى بغداد وعدن وجدة.

أتشرّف بأن أكون وبمنتهى الاحترام

سيدي اللورد خادم سيادتكم المطيع
المتواضع (ارنست سكوت) المندوب السامي، وكالة

FO 371/5064 [E 12086/166/44]

١٨٦

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المقيمية ـ عدن

الرقم: ١١ التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقية القاهرة رقم ٩٦٥ (في ٣٠ أيلول/سبتمبر).

نظراً لموقف الإدريسي، كما أفادت التقارير عنه الآن، يجب أن لا تجروا معه أية اتصالات بالمعنى الذي ورد ضمن برقيتنا المرقمة ٨١١.

وعلى أيّ حال، يبدو أن توجيه تأنيب للإدريسي وابن سعود من المستبعد أن يعود بنتائج تذكر، وعليه لا نقترح في الوقت الحاضر اتخاذ أية خطوات لأجل التوصل إلى قرار بشأن المؤتمر المقترح عقده في لندن.

FO 371/5064 [E 12049/9/44]

١٨٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المسيو غامبون (السفير الفرنسي في لندن)

الرقم: التاريخ: ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

صاحب السعادة،

إشارة إلى مذكرتكم المؤرخة في ٢٩ أيلول/سبتمبر حول موضوع ما قيل عن نية الأميرين عبدالله وعليّ شن أعمال عدوانية ضد درعا، لي الشرف أن أعلم سعادتك أن آخر المعلومات التي وصلت تفيد بأن الأميرين لا يتخذان، في الواقع، استعدادات لشن هجوم كهذا.

٢ - في الوقت الذي تتفق فيه حكومة صاحب الجلالة مع الحكومة الفرنسية في اعتبار الموقف الحالي للملك حسين بأنه غير مرض تماماً، فإن مزاج الملك الآن يميل إلى حد من التهيج والعناد يجعلني أعتقد بأن أية محاولة من جانب معتمد صاحب الجلالة في الحجاز لحثه على تعديل وجهة نظره تجاه الأحداث التي وقعت مؤخراً في سورية، وفي طل الظروف الراهنة، ستبقى بدون نتيجة.

٣ - في الوقت الذي أعتبر فيه أن الخطر على المصالح الفرنسية في الوقت الحاضر ضئيل، فقد صدرت تعليمات إلى ممثل صاحب الجلالة لمراقبة تطور الأحداث عن كثب، وعدم إضاعة أية فرصة تسنح بل انتهازها لاتخاذ أية خطوات تسمح بها الظروف.

أتشرف أن أكون.... إلخ

(عن وزير الخارجية)

FO 371/5065 [E 12436]

١٨٨

(برقية)

من الأمير فيصل (الموجود في إيطاليا) إلى حداد باشا في لندن
من مستر ماكاي - القنصل البريطاني في ميلانو
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: (٢٧؟)　　　　التاريخ: ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

ما يلي من فيصل إلى حداد باشا.

تبدأ.

تسلمت برقية من مكة تؤكد تعييني رئيساً للوفد. وأبلغت أن ما سلف قد بلّغ برقياً إلى وزارة الخارجية من جانب والدي الذي يرغب في توجهي إلى لندن بأقرب وقت ممكن. يرجى التشاور مع وزارة الخارجية حالاً وإبلاغي بموعد

مغادرتي. ابلغوا حبيب وحسن بعدم التفاوض قبل وصولي. انتهت.

L/P&S/10/391

١٨٩

(اتفاق)

بين الوفد النجدي ولجنة الملك حسين(١)

(مستخرج من مرفق كتاب وزارة الخارجية E 12144 المؤرخ في ٨ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد المباحثات والمفاوضات بين سعادة الأمير أحمد بن ثنيّان آل سعود ممثلاً عن صاحب السيادة السعودية، بحضور مرافقيه أصحاب السعادة السيد صديق حسن خان وفرحان بك رحمة بالنيابة عن حكومة بريطانية العظمى، واللجنة الممثلة لصاحب الجلال الهاشمية، لحل القضية المتنازع عليها، في سبيل إعادة الصلات الطيبة بين الطرفين، وجد أن الصلاحيات المعطاة للأمير المذكور أعلاه أحمد بن ثنيّان ليست كافية لمستلزمات الوضع القائم. ولذلك تم الاتفاق بين الطرفين على أن كل الحركات المعادية والاعتداءات توقف من الجانبين، وكذلك كل الحركات التي يحتمل أن تسبب عدم ارتياح أو اخفاق الاجراءات المتخذة لتجديد العلاقات الطيبة فوراً، أو في المستقبل. وبناء عليه وعد الأمير أحمد بن ثنيّان المشار إليه أعلاه باسم سعادة الإمام عبدالعزيز بن سعود، حاكم نجد، بوقف كل اعتداء من جانب القوات النجدية على الأراضي الهاشمية وإخماد كل الحركات المنسوبة إلى العشائر سواء كانت علناً أو سراً. واللجنة الهاشمية المؤلفة من الأمير علي رئيساً والأمير عبدالله والشيخ عبدالله سراج وكيل رئيس الوزراء وقاضي القضاة والأمير شاكر بن زيد بن فواز، قد تعهدت أيضاً بالقيام بمثل ذلك بالنيابة عن صاحب الجلالة الهاشمية. وتم الاتفاق أيضاً على استئناف المفاوضات بأسرع ما يمكن عن طريق حكومة

---

(١) مترجم عن الترجمة الانكليزية للأصل العربي.

بريطانية العظمى، لأجل تسوية كل القضايا بين الطرفين في أسرع وقت ممكن.

والله ولي التوفيق أولاً وآخراً.

(التواقيع) علي بن حسين

عبدالله بن حسين

أحمد آل سعود

صدّيق حسن

فرحان رحمة

عبدالله سراج

شاكر بن زيد

(٢٠ ذو الحجة ١٣٣٨).

FO 371/5065

١٩٠

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ مدينة الكويت/ العراق

إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ١٠٥ ـ P التاريخ: ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

أثناء سير المناقشات حول مسألة اتخاذ ابن سعود للقب السلطان، تم التلويح بشكل عرضي إلى مكانة الشريف وعضويته في عصبة الأمم، وكذلك إلى مسألة العلاقات الخارجية لابن سعود وتمثيل مصالحه في دمشق بشكل خاص. وإذا لم يعد الشريف عضواً في عصبة الأمم، فلا حاجة إلى إثارة مسألة عضوية ابن سعود. ومن جانب آخر، إذا بقي الشريف عضواً، فستبرز الحاجة إلى النظر في قضية ابن سعود إمّا الآن أو في المستقبل (في؟) ضوء الفقرتين ٣ و٤ من

معاهدتنا (كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥؟). أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن تزودني بما لديها من وجهات نظر حول هذه النقطة، وكذلك أن تطلعني على الكيفية التي تنظر بها إلى تمثيل مصالح ابن سعود ورعاياه في دمشق ازاء الحكومة الحالية فيها. المسألة الأخيرة ملحّة، وابن سعود يطلب رداً سريعاً حول النهج الذي يجب أن يتبعه.

(مكررة إلى حكومة الهند ـ سيملا)

FO 371/5065 [E 12779/9/44]

١٩١

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ كوت الامارة

إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ١٠١ ـ P التاريخ: ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

(النزاع بشأن الحدود بين الكويت وابن سعود)

لقد بحثت موضوع النزاع بشأن الحدود بين الكويت وابن سعود مع كلا الطرفين. إن موقف الأخير هو أنه كان من الأفضل عدم إثارة الموضوع ابتداء، أما وقد أثير الآن من جانب الشيخ سالم بدون مسوّغ، فإنه (أي ابن سعود) يطالب بـ «المنطقة التي كانت سلطة أجداده عليها، في أيام الكرنل بيلي، تمتد حتى ميناء الكويت». أما فيما يتعلق بحدود منطقة الكويت بموجب الاتفاقية المعقودة بيننا وبين الأتراك، فإنه لم يكن على علم بها. وعلى أي حال، فإن مثل هذه الاتفاقية لا يمكن أن تعد نافذة المفعول ضده، وخاصة بعد أن استعاد بنفسه منطقة الأحساء من الأتراك. ومن جهة أخرى أكد الشيخ سالم على حقه في الحدود التي اتفقنا عليها، نحن والأتراك.

أعربت لكلا الطرفين عن رأيي بضرورة إبداء التنازلات المتقابلة من الجانبين، إذ ليس من المتوقع أن ينجح أي من الادعائين. وقد جعلت من

الواضح للشيخ سالم أنه لا يمكن أن يتوقع أحد منا بالضرورة أن نوافق على الحدود التي كنا مستعدين لاستحصالها له، خلافاً لموقف الأتراك، وأن تحديد حدود ابن سعود في وقت لاحق أمر منصوص عليه في اتفاقيتنا معه.

وقد شرحت لابن سعود أن مما تعترف به حكومة جلالته، وأعترف به أنا شخصياً، هو ضرورة أن تكون للكويت أراضٍ داخلية إذا كان لتلك البلدة أن تصبح بمنجى عن الخوف الدائم من الغزوات.

وقد وافق الطرفان على قيامنا نحن بالتحكيم. وبعد مناقشة وتأمل شاملين توصلت إلى الرأي الآتي:

طالما كانت التسوية تتعلق بمسألة الحدود، فلا بد أن يتبعها نزاع حول أمر آخر، لأن الحدود ليست إلا حادثة واحدة جاءت نتيجة للعلاقات التي كانت غير مرضية على الدوام بين ابن سعود وشيخ الكويت الحالي.

ومن جهة أخرى، فإن الخلاف الحالي سيزول مع الخلافات الأخرى، إذا أمكن جلب الطرفين إلى تفاهم عام.

وفي هذه الأثناء ستكون تسوية الحدود أمراً صعباً لنا، لاعتمادها على استعمال بعض العشائر لمراع معينة. فهذه العشائر، نظراً لسلطة الرئيس في حمايتها بصورة فعالة، تدين بالولاء إلى هذا الجانب تارة، وإلى الجانب الآخر تارة أخرى.

ولذلك أقترح، إذا وافقت حكومة جلالته، أن أدبر اجتماعاً بين الشيخ سالم وابن سعود يعقد في البصرة خلال الشتاء الحالي، حيث يستطيعان أن يتفاهما، تحت رعايتنا، نتيجة بحث شامل للأمور المتنازع عليها، وإذا أخفقا في التوصل إلى تفاهم، أمكن عندئذ النظر في ضرورة التحكيم.

(مكررة إلى وزارة الخارجية ـ لندن، حكومة الهند ـ سيملا ـ

نسخ بالبريد إلى بوشهر وبغداد)

FO 371/5065

١٩٢

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى وزير المستعمرات

(مكررة إلى سيملا)

الرقم: ١٢٣٨٨ التاريخ: ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

ـ سيملا ـ برقيتكم رقم ٢٢٣٣ بتاريخ أول تشرين الأول/أكتوبر. لم أتسلم بعد التقرير الكامل عن الاجراءات ونتائج الاجتماع بين جماعة أحمد بن ثنيان والملك، كما أنني لم أتسلم النص الكامل لمسودة الاتفاق التي يحملها أحمد إلى ابن سعود. وقد وعد ابن سعود بأن يرسل إليّ صورة من هذه المسودة عند تسلمها مع آرائه بشأنها.

في هذه الظروف أرى من الصعب أن أبدي رأياً مدروساً عن اقتراح وزارة الخارجية لاجتماع الرؤساء العرب، وأنا أوافق عليه مبدئياً إذا وجد ما يدعو للأمل في التوصل إلى تفاهم مرض حول نقاط النزاع. وفي هذا الصدد لا تظهر برقية المجلس البريطاني العربي في القاهرة المرقمة ٩٣١ بتاريخ ٢٣ أيلول (سبتمبر) داعية للأمل القوي، لأنها قليلة الخير إذا أصر الملك على الحدود بين الخرمة الشرقية وتربة كشرط لا بدّ منه للتحكيم. لذلك أقترح أن يؤجل موضوع الاجتماع للنظر فيه إلى أن نجد في حوزتنا كل تفاصيل الترتيبات التي تم التوصل إليها في جدة. وأرى في الوقت نفسه أن الاجتماع يجب أن يكون بين الرؤساء الأصليين لا بين مندوبين لا يحتمل أن يخولوا من أي فريق بالسلطات الكاملة.

بخصوص اقتراح الكوماندر هوغارث كمحكم، أرى أنه كان شديد الاتصال بالشؤون السياسية الحديثة في جزيرة العرب، وأنه أبدى آراء معينة جداً في الماضي بحيث لا يمكن اعتباره غير منحاز ومحايداً تماماً. وإذا أمكن ترتيب اجتماع يعقد في بومبي، فأرى أنه لا يوجد شخص له اقتدار لمعالجة المشاكل المتعلقة بالموضوع ومركز ذو وزن وعلم بشؤون بلاد العرب أكثر من السير جورج لويد[1] (المندوب السامي في مصر) إذا وافق على القيام بالعمل. وإذا لم يمكن

(١) لورد لويد فيما بعد.

اختيار بومبي فأظن أن السر جورج لويد لا يستطيع القيام بذلك، وفي تلك الحالة اقترح المستر دوبز[١] إذا كان قادراً على العمل وراغباً فيه. وفي حالة عدم قبول ذينك البديلين، لا أستطيع أن أفكر لهذا العمل شخصاً أكثر كفاءة من الكرنل و.ج. غراي الذي هو في انكلترة، وحسب علمي ليس لديه ما يحول دون حياده. وأن معلوماته الاستثنائية عن العرب، وخبرته السابقة في السياسية العربية أقوى توصية لصالحه. ومن الجهة الأخرى أرى بشدة أن المحكّم يجب أن يكون شخصية كبيرة قدر المستطاع وأتذكر تحكيم لورد كانتغ بين مسقط وزنجبار.

وإذا كانت الظروف غير مواتية لاجتماع كهذا وأن المحادثات الأخيرة في مكة تبدو بدون نتيجة، فيظهر لي أن المساعدة الوحيدة التي تستطيع حكومة صاحب الجلالة إبداءها لحسم النزاعات القائمة بين الملك وابن سعود والإدريسي والإمام، هي أن تعرض إرسال لجنة لتحديد حدودهم بالتتابع وبالتحكيم في الموقع، وفي الوقت نفسه تقديم إنذار واضح إلى جميع الفرقاء مآله أنه فيما يتعلق بحكومة صاحب الجلالة فإن رفض المساعي الحسنة المقدمة اختيارياً من جانب أي فريق، يؤدي إلى رفض ادعاء ذلك الفريق وقبول الحدود الواقعية الحالية حدوداً نهائية. وكل فريق يتجاوز بعد ذلك على هذه الحدود يعرّض نفسه للحرمان من المساعدة المالية التي يتسلمها الآن من حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/5062

١٩٣

(برقية)

من السير برسي كوكس (في الكويت) إلى وزارة الهند ـ لندن (مكررة إلى حكومة الهند، سيملا، وبغداد وبوشهر بالبريد).

الرقم: ١٠٨ P — التاريخ: ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي رقم بي ١٠١. قبل وصولي إلى مسرح الأحداث أعطى كل من ابن

---

(١) هو السير هنري دوبز الذي خلف برسي كوكس مندوباً سامياً في العراق.

سعود والشيخ [أي شيخ الكويت] للآخر تعهداً خطياً بالامتناع عن الاعتداء لحين تسوية القضايا بواسطة تحكيمنا.

وخلال مقابلتي مع ابن سعود، أخبرني أن لديه أدلة قاطعة على أن الشيخ سالم على اتصال مع ابن الرشيد والشريف ويحاول تحريضهما سوية ضد ابن سعود. ولكنه أكد لي، على أية حال، أن أتباعه سيبقون هادئين إلا إذا تعرضوا للهجوم. عند وصولي إلى الكويت سمعت أن الشيخ سالم حشد قوة لا يستهان بها في الجهرة في رأس مرفأ الكويت. وأبلغته أنني، في ضوء التعهد المعطى من كلا الجانبين، لا أرى جدوى ما فعل واقترحت أن من الصواب له أكثر تفريق القوات. وحذرته كذلك أنه، لو وصلت الأمور إلى وقوع نزاع مسلح بينه وبين ابن سعود، سيكون هو الخاسر في النهاية. ورد قائلاً بأنه لو فرق قواته فإنه سيتعرض للهجوم بالتأكيد، وكذلك فإنه واثق من قدرته على المواجهة حسب ما عليه الأوضاع الآن. وتصلني الأخبار في الكويت بأنه تعرض للهجوم ومني بالخسارة، وأن سكان الكويت خائفون من وقوع هجوم على المدينة، ولكنني طلبت إلى الضابط البحري الأقدم إرسال سفينة إلى هناك للمساعدة في حماية المدينة والأوربيين فيما إذا اقتضت الحاجة. أما بخصوص النزاع بين الأخوان والشيخ سالم، فإنني أود أن أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن تنتظر لحين ورود أنباء أخرى وتقرير شامل قبل التوصل إلى أية استنتاجات.

Fo 371/5065 [E 12755]

١٩٤

(برقية)

من وزارة الهند

إلى المندوب السامي في بغداد

الرقم: ٢٥٥٠ التاريخ: ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي المؤرخة في ١٨ أيلول/سبتمبر رقم ١٨٠٩ أبلغ المندوب السامي في مصر معلومات غير مؤكدة وصلت من جدة بأن مصطفى كمال كان قد كتب

إلى الملك حسين مخاطباً إياه بـ «الخليفة». كما أبلغ أن زوجة الملك التركية مشغولة في محاولة جاهدة لتحقيق الاتفاق بين الملك والحكومة التركية من أجل انتقال الخلافة.

(معنونة إلى بغداد. مكررة إلى نائب الملك (في الهند)

FO 371/5065 [E 12850]

١٩٥

(برقية مفتوحة)

من الملك حسين ـ القصر الهاشمي/ مكة المكرمة

إلى المندوب السامي البريطاني ـ الاسكندرية

الرقم: التاريخ: ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

تقتضي المصلحة تعيين سفير لتمثيل حكومتنا لدى حكومتكم المحترمة. ننتظر مشورة فخامتكم لترشيح ممثل للمنصب المذكور.

FO 371/5065 [P 7461]

١٩٦

(برقية)

من وزير الهند

إلى المندوب السامي في بغداد

الرقم: ٢٦٤١ التاريخ: ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

ابن سعود، السفير الايطالي أخبر وزارة الخارجية في ١ تشرين الأول/ أكتوبر أن القنصل الإيطالي في دمشق تسلم رسالة شفوية من سلطان نجد يرجو فيها المعونة الإيطالية، ويطلب التحالف مع ايطاليا. أجابت الحكومة الإيطالية أن

مصالحها المباشرة قاصرة على الأقطار العربية الواقعة على ساحل البحر الأحمر والاتجار مع افريقية.

FO 371/5065 [E 12529/9/44]

١٩٧

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة

الرقم: R ٨٧٨ التاريخ: ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

عليكم أن تخبروا الملك حسين بأن هناك شكاً فيما يتعلق بتأليف وفده لشكر الملك على هدية الساعة والسيف.

تذكر برقية حديثة من حسين إلى اللورد كرزن اسم فيصل رئيساً للوفد. ومن الجهة الثانية يستمر حبيب لطف الله، الذي هو الآن في لندن، على الادعاء بهذا المنصب.

لذلك عليكم أن تطلبوا إلى الملك أن يوضح هذه القضية، وأن تشيروا في الوقت نفسه إلى أن مشاغل برلمانية وغيرها، مع حركات البلاط، تجعل الوقت الحاضر غير مناسب لاستقبال الوفد. وتضيفوا أن رسالة أخرى في الموضوع سوف ترسل إلى حسين في الوقت المناسب.

يجب إخبار حسين أيضاً أن الاتصال قد جرى مع فيصل بالمعنى المتقدم.

(مكرر إلى ميلانو برقم ٢٩ والقدس برقم ١٩٨)

FO 371/5065

١٩٨

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ١٢٧٠٣ التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتكم في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) رقم ٢٦٤١. يبدو من المحتمل أن الذي أشار إليه القنصل الإيطالي في دمشق هو ابن الرشيد وليس ابن سعود. والأول قد تقدم إليّ لتوّه بعرض ينم عن الرغبة في الدخول في علاقات. وأجبته: أنني أميل إلى الاعتقاد بأن لا نتيجة مرضية يحتمل أن يتم التوصل إليها إلاّ في حالة عقد لقاء شخصي، وكذلك فإنني مستعد للقائه في أي وقت في الناصرية أو (الزبير؟).

(مكررة إلى حكومة الهند)

FO 371/5065 [E 13293]

١٩٩

(برقية)

من المندوب السامي ـ بغداد
إلى الوكيل البريطاني ـ الكويت

الرقم: ١٢٧١٦ التاريخ: ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي رقم ١٠١ B

قوة من الأخوان بقيادة ابن الدويش من مطير، هاجمت سالم (شيخ الكويت) في الجهراء في ١٠ تشرين الأول/أكتوبر. وبعد اشتباك شديد حوصر سالم في حصن الجهراء وكان مهدداً بالقبض عليه، ولكن تعزيزاته وصلت

وتراجع الأخوان في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر، وعاد سالم إلى الكويت، وادعى كل من الطرفين أن النصر كان حليفه.

زار الوكيل السياسي ميدان القتال في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ويفيد في تقريره أن الأخوان هاجموا مستميتين ولا بد أنهم فقدوا ٨٠٠ رجل، الكويت خسرت ٢٠٠.

الباخرتان «اسبيغل» و«لورنس» موجودتان في الكويت.

وفي هذه الأثناء يعسكر الأخوان في الصبيحية وقد أرسلوا وفداً يعرض السلام، ولكن الظاهر أن ذلك كان مشروطاً بأن ينضم الشيخ وسكان الكويت إلى الأخوان فوراً. الشيخ سالم يتبارز مع الوفد ويطلب الينا في الوقت نفسه الدعم الفعال لحمايته. الوكيل السياسي يطلب إرسال طائرات لقصف معسكر الأخوان وقد خطط ذلك الإجراء لكي يبعث الرعب في نفوس الأخوان ويستبعد خطر تعرض الكويت لهجوم.

أجبت كالآتي:

«البرقيات المنتهية بـ أ (٣٦؟) سي. وصلت.

«وبما أن مصاعب الشيخ سالم الحالية تعود في الغالب إلى سياسته الحمقاء، وبما أن برقيات البحرين تعطينا كل الأسباب للشعور بالأمل بأن أعمال الأخوان مؤخراً لم تنل موافقة ابن سعود وأنه يسترعي انتباههم (كذا) فور سماعه بما حصل، فإنني كاره كل الكره أن أخوّل القيام بالقصف إلى أن تستنفد الوسائل الأخرى للحيلولة دون وقوع هجوم على الكويت.

«إنني، على أية حال، أطلب إلى السلطات العسكرية إرسال طائرتين إلى الكويت فوراً. الرجاء إعداد منشور بالعربية ليلقى على معسكر الأخوان من الطائرات وبمنأى عن مدى الرمي، بالمعنى التالي: ـ طالما أن الأعمال العدوانية تقتصر على الصحراء والجهراء، فلا يطلب إلينا أن نقوم بأكثر من استخدام مساعينا الحميدة من أجل السلام. إلاّ أنه، حين نجد أن التهديدات أخذت تنطلق منهم ضد مدينة الكويت، فإن مصالحنا الخاصة وسلامة رعايانا، إضافة إلى ضماناتنا المعطاة (إلى؟) حاكم الكويت تصبح معنية بالأمر، فإنه لن يصبح بإمكاننا البقاء كمتفرجين. ونظراً للتأكيدات التي أعطاني إياها ابن سعود في

الآونة الأخيرة، فإنني واثق من أن أعمالهم العدائية منافية تماماً لأوامره ورغباته وأنه سيجعل ذلك واضحاً لهم كل الوضوح مباشرة حالما يجتمع بفعالياتهم. وفي جميع الأحوال فإنهم، بهذا، يتلقون تحذيراً بأنهم اذا ما حاولوا القيام بأي هجوم على مدينة الكويت فسيعتبرون مذنبين بحق السلطات البريطانية، إضافة إلى حاكم الكويت، ولن يكون أمامنا بديل سوى الوقوف بوجه عمل كهذا بكل ما يتوفر لدينا من وسائل ممكنة (عملياً؟).

ستصدر الأوامر إلى الطائرات بعدم (إلقاء القنابل؟) إلاّ في حالة الدفاع الفعلي عن الكويت ضد الهجوم.

(مكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 371/5065 [E 12546/9/44]

٢٠٠

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى وزارة الهند ـ لندن

فوري التاريخ: ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي،

بإيعاز من اللورد كرزن، أرفق إليكم بطيه، لعرضه على مقام السيد الوزير مونتاغيو، صورة من برقية وصلت من ملك الحجاز.

إن سيادة اللورد ليس على علم بطبيعة أية قيود، إن كانت موجودة، على استيراد الرز والدقيق من الهند. وأنه يفهم أن الملك حسين تقدم، في أكثر من مناسبة، ببيانات كهذه إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة عن رغباته.

وأتقدم إليكم طالباً (إن لم يكن لدى مستر مونتاغيو اعتراض على ذلك) إبلاغ حكومة الهند بفحوى هذه البرقية مع إلقاء نظرة على الخطوات التي قد

يمكن اتخاذها فيما لو اعتبرت معقولة. وفي الوضع الحالي لعلاقاتنا مع الملك حسين، يشعر سيادة اللورد بأن مستر مونتاغيو متفق معه في عدم إضاعة أية فرصة لإحياء أي سبب مبرر للشكوى، بشرط أن يتم ذلك بدون تعريض المصالح الهندية للخطر.

إنني، سيدي،

بكل تواضع،

خادمكم المطيع،

(موقع) جي. آي. سي. تيلي

FO 371/5065 [E 12546/9/44]

المرفق

(برقية)

من الملك حسين
إلى رئيس وزراء بريطانيا

الرقم: التاريخ: ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

إن الحاجة الماسة التي أشعر أن الحجاز فيها الآن، والناتجة عن منع استيراد الرز والدقيق من الهند إلى جدة، لهي حاجة جديدة تضاف إلى تلك التي أوجدها أهمال المسائل الثانوية الأخرى، والتي لا علاقة لها بهذا الموضوع. الآن أصبحت البلاد في وضع لم أكن أتصوره أبداً ولا أعرف أي ذنب للحجاز جعله في وضع كهذا، إلا إذا كانت مبادئي المعروفة جيداً هي السبب. وعليه أكرّر رغبتي في تعيين غيري محلي لإدارة شؤون البلاد، وفي ذلك سيكون خلاصي، وأنا أحافظ على شرفي وإخلاصي لبريطانية العظمى المعروف جيداً لسعادتكم.

FO 371/5065 [E 13523/9/44]

٢٠١

(مذكرة)

أعدت في وزارة الخارجية عن السياسة البريطانية في القضايا العربية

التاريخ: ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

المفروض أن الوقت قد حان لاتخاذ قرار حاسم في كل قضية التعهدات السياسية والمالية التي يجري تحملها في المستقبل من جانب حكومة صاحب الجلالة في جزيرة العرب. وقد بحثت المسألة في اجتماع بين الوزارات عقد في وزارة الخارجية في ١٧ نيسان/ابريل (الملحق ج)، لكن الأمور لم تتقدم بصورة كافية في حينه لإمكان اتخاذ توصيات ثابتة.

والوضع الحالي هو أن المفاوضات تفتح بعد مدة قصيرة في باريس بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية في بادىء الأمر، وبعد ذلك بين الدول الحليفة الكبرى في موضوع جزيرة العرب.

يقصد بتعبير «جزيرة العرب» أو «بلاد العرب» (Arabia) المنطقة المحدودة في الشمال الغربي بشبه جزيرة سيناء والمناطق التي تحت الانتداب البريطاني في فلسطين وشرقي الأردن، وفي الشمال الشرقي بمنطقة الانتداب البريطاني في العراق، وفي الشرق بالخليج الفارسي (العربي)، وفي الجنوب الشرقي بالمحيط الهندي، وفي الغرب بالبحر الأحمر. وتجدون وصفاً تفصيلياً أكثر بما يعرّف بأنه شبه جزيرة العرب في الملحق (أ).

٢ ـ يتألف سكان جزيرة العرب بصورة كاملة تقريباً من عناصر عشائرية عربية، متجمعة في بعض الأحوال في اتحادات كبيرة تعترف بسيادة شخص واحد. وفيما يتعلق بالحجاز فهذا الشخص هو شريف مكة الذي اعترفت به دول الحلفاء ملكاً على الحجاز. إن حدود الحجاز لم يسبق تحديدها قطّ، لكن الحجاز كدولة هو عضو أصلي في عصبة الأمم وما دام كذلك فإنه يقف على أساس مختلف جداً من بقية شبه الجزيرة.

٣ ـ سوف يظهر من المراسلة في الملحق (ب) أن وزارة الهند ووزارة الخارجية متفقتان بأن جزيرة العرب، عدا الحجاز وعدن، يجب أن ينظر إليها كأنها تقع في عشرة أقسام فرعية رئيسية، وأن سياستها الحاضرة هي معاملة كل قسم فرعي منها بواسطة شخص واحد، باستثناء اثنين هما ساحل عمان المهادن، وعشيرة عنزة، اللذين لا يعترفان بحاكم واحد.

والأقسام العشرة هي كما يأتي:

نجد	ابن سعود
حائل	ابن رشيد
الكويت	الشيخ سالم
البحرين	شيخ البحرين
حضرموت	سلطان الشحر والمكلاّ
اليمن	الإمام يحيى
عسير	السيد الإدريسي
عنزة	ليس هناك حاكم واحد

(يجب الملاحظة أن شيخ المحمرة الذي أوصى بإدخاله المفوض الملكي في بغداد ببرقيته المرقمة ١٥١٢٣ بتاريخ ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩، هو من رعايا ايران وأن بلاده تقع في الأراضي الفارسية).

٤ ـ الملحق (أ) هو مسودة معاهدة تعالج تسوية قضايا شبه الجزيرة العربية. وقد أعدّ هذه المسودة الوفد البريطاني إلى مؤتمر السلام في باريس بالتشاور مع وزارة الخارجية التي سبق لها أن استشارت عدداً من الخبراء في الشؤون العربية، وقدّمت صوراً من مسودة سابقة إلى وزارة الهند ومدير الاستخبارات العسكرية ووزارة البحرية (الأدميرالتي).

٥ ـ سوف يلاحظ أن حكومة صاحب الجلالة تحاول في المادة (٣) ضمان اعتراف الدول الحليفة الأخرى بمصالح بريطانية العظمى السياسية الخاصة في شبه الجزيرة العربية، بالنظر إلى قربها من بعض أقسام الأمبراطورية البريطانية والمواصلات البحرية مع الهند.

لكن ليس هذا السبب الوحيد لرغبة حكومة صاحب الجلالة في الاعتراف

بوضعها الخاص في جزيرة العرب. لقد كانت خلال سنوات طويلة ترتبط بصلات وثيقة مع شيخي الكويت والبحرين وسلطان مسقط ورؤساء الساحل المهادن وابن سعود وسلطان الشحر والمكلاّ - بل إلى درجة أن الدول الأخرى اعترفت بأن تدخلها في أراضي هؤلاء الحكام يعتبر عملاً غير ودّي.

من الحكام الأربعة الباقين في الجدول في الفقرة (٣) تقع أراضي اثنين منهم، وهما الإمام والإدريسي، مجاورة لنهاية محميّة عدن، بينما تقع أراضي الاثنين الآخرين، وهما ابن رشيد وعنزة، مجاورة للمناطق البريطانية المنتدب عليها في العراق وشرقي الأردن. والدولة الوحيدة الأخرى التي يمكنها أن تدعي بصورة شرعية بمصلحة لها في أي من المناطق العشر المذكورة في الفقرة (٣) هي فرنسة، لأن أقساماً من عنزة تقع ضمن منطقة الانتداب الفرنسية، ولهذا السبب تقرر عدم القيام بمحاولة لمعاملة عنزة كاتحاد واحد تحت رئاسة حاكم واحد، بل اعتبار القسم الشرقي من العشيرة تابعاً للعراق.

وحجة أخرى للاعتراف بالمصالح البريطانية في جزيرة العرب، هي أن لحكومة صاحب الجلالة، في الوقت الحاضر، علاقات معاهدة مع جميع المناطق العشر باستثناء عنزة وابن رشيد والإمام.

وقد يكون من المستحسن، لإزالة أي سوء فهم بصدد هدف المعاهدة العربية التي تجري المفاوضة بشأنها الآن، الإشارة إلى أننا لا نحاول الحصول على موقع جديد في جزيرة العرب - أو فيما يتعلق بثماني مناطق من عشر على أي حال. فحكومة صاحب الجلالة ينظر إليها فعلاً من جانب الحكام، مع احتمال الاستثناء الممكن للامام وابن رشيد، بأنها الدولة الأجنبية الوحيدة التي لها مصلحة حقيقية في شبه الجزيرة. والدول الأخرى تعلم بهذه الحقيقة جيداً. وليس هناك سوى انفصال جزيرة العرب عن الأمبراطورية العثمانية ما يجعل من المرغوب فيه الحصول على موافقة رسمية من سائر الحلفاء على حالة أمور موجودة فعلاً. والغرض من المناقشة الحاضرة ليس سوى التوصل إلى سياسة منسّقة تتّبع في المستقبل من جانب حكومة صاحب الجلالة، واتخاذ قرار هل أن المناطق والحكام الذين لم تكن حكومة صاحب الجلالة على اتصال وثيق بهم قبل الحرب، يوضعون الآن على نفس الأساس مع أولئك الذين كانت لها معاملات معهم خلال سنوات طويلة ماضية؟ أو هل يكون من الضروري إعادة النظر في سياسة الدعم المالي وسحبه من الحكام الذين كانوا يتمتعون به لمدة طويلة.

إن الضرورة المستعجلة لإيجاد وثيقة تحريرية تعيّن وضع حكومة صاحب الجلالة في جزيرة العرب، تظهر من الاستفسارات الموجهة من الحكومتين الألمانية والامريكية فيما يتعلق بوضع البحرين.

٦ ـ مع أن الحجاز وعدن قد استثنيا من شبه الجزيرة كما حددت في مسودة المعاهدة، فإنه لا يمكن تجاهل هاتين المنطقتين في أي بحث لسياسة حكومة صاحب الجلالة في جزيرة العرب.

إن مملكة الحجاز المستقلة تحتوي على المدينتين المقدستين مكة والمدينة، اللتين يقدسهما المسلمون في كل أنحاء العالم، ولها أهمية دولية بالنظر إلى الحج السنوي. وحكومة صاحب الجلالة، باعتبارها الدولة الحليفة التي لها أعظم المصالح الإسلامية، وكانت منشئة الحركة التي أدّت إلى استقلال الحجاز وملوكية الملك حسين، لا يمكنها أن تقرّ بأن هناك دولة أخرى متصلة اتصالاً وثيقاً مثلها بمستقبل تلك البلاد. وبالنظر إلى مركزها بصفتها عضواً مستقلاً في عصبة الأمم، ليس في الإمكان إدخالها في المنطقة التي تطلب حكومة صاحب الجلالة فيها موقعاً خاصاً. لكن حقيقة أنها سوف تكون محاطة من كل جهاتها بمناطق تكون حكومة صاحب الجلالة مسؤولة عنها أو تكون حكومة صاحب الجلالة في واقع الأمر في موقع ممتاز فيها منذ السابق، يجعل حكومة الحجاز بلا ريب تنظر إلى حكومة صاحب الجلالة بأنها أعظم أهمية بالنسبة لها من أية دولة أخرى. والمناطق التي تحادد الحجاز هي المناطق البريطانية المنتدب عليها فلسطين وشرقي الأردن وأراضي ابن رشيد وابن سعود والإدريسي، واثنتان منهما وافقتا على قبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في قضايا الحدود. والملك حسين نفسه وافق أيضاً على قبول هذا التحكيم. والتحديد النهائي لحدود الحجاز يمكن بصورة مناسبة إدخاله في معاهدة بين الملك حسين، من جهة، وحكومة صاحب الجلالة، باعتبارها تمثل جيرانه الأقربين، من الجهة الأخرى. وقد تعترض دول أخرى بلا ريب على ذلك، ولكن حتى إذا ترددت تلك الدول في التأكيد تحريرياً على موقع بريطانية القائم في جزيرة العرب، فليس هناك شيء يغيّر من حقيقة أن كل الجهات المعنية تتطلع إلى حكومة صاحب الجلالة وحدها لعمل تسوية عادلة ومرضية. ومهما كانت الصورة التي يجوز أن تحدد بها الحدود فإن التحكيم البريطاني وحده يستدعي في منازعات الحدود. وفيما عدا قضايا الحدود التي قد يستلزم تحديدها

من قبل لجنة تعينها عصبة الأمم، يظهر أنه ليس هناك اعتراض لا يذلّل على قيام حكومة الجلالة بعقد معاهدة مع مملكة الحجاز المستقلة، كما تحدّد في الوقت المناسب، قد تتضمن أو لا تتضمن شرطاً لدعم مالي، بشرط أن المعاهدة، عند عقدها، توضع أمام عصبة الأمم. ولكن يكون من غير المرغوب فيه أن يتخذ الدعم المالي شكل إعانة غير مشروطة. لقد منح الملك حسين إعانة كبيرة خلال الحرب حين قاد الثورة العربية التي دعمتها حكومة صاحب الجلالة وحدها. وقد خفضت إعانته تدريجياً، وخلال الأشهر السبعة الأخيرة لم يتسلم أية مدفوعات. وموقفه تجاه حكومة صاحب الجلالة قد تغيّر تماماً، وهو يتهمها علناً بأنها حملته خلال الحرب على توقع مركز يرى الآن من غير المحتمل الحصول عليه.

في ١٩ تموز/يوليو قدم وزير الخارجية مذكرة (الملحق د) إلى مجلس الوزراء يدعو فيها إلى اتخاذ قرار سريع في قضية الدعم المالي للملك حسين، لكن الأمر بقي قيد النظر. ومنذ ذلك التاريخ سارت الأمور من السيء إلى الأسوأ، وكان سحب الدعم المالي، مقروناً بعملية الفرنسيين في سورية، وقد أكد الملك حسين شكوكه التي ينظر بها إلى دول الحلفاء ولا سيما حكومة صاحب الجلالة. ومهما تقرر بشأن علاقاتنا بسائر الحكام في جزيرة العرب فإنه من المهم، إذا أردنا الاحتفاظ بنفوذنا في العالم الإسلامي، أن تتخذ الإجراءات بدون تأخير لإعادة الثقة في ذهن حارس المدن الإسلامية المقدسة.

٧ ـ استثنيت محميّة عدن من شبه جزيرة عدن كما عيّنت في مسودة المعاهدة، بسبب أن إدخالها قد يؤدي إلى الانطباع بأنها موضوع مناقشة أكثر من أن موقع حكومة صاحب الجلالة في تلك المحميّة، بعكس القلعة نفسها، يختلف مادياً عن الوضع الذي يتطلب الآن الاعتراف به من دول الحلفاء. بين القلعة وما كان في السابق الأمبراطورية التركية، يوجد عدد من العشائر الصغيرة، ترتبط حكومة صاحب الجلالة معها جميعاً بصلات معاهدة، وتتسلم رواتب اسمية فقط. وتبلغ مجموعة النفقات في هذا الباب ٧٠,٠٠٠ روبية سنوياً، ولا ينظر في إجراء تغيير في النظام الحاضر إلا إذا ارتأت حكومة صاحب الجلالة في وقت ما إعادة تعديل حدود المحمية. وهذه القضية لا تدخل في نطاق البحث الحاضر.

٨ ـ من الواضح أن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع أن تطالب بوضع خاص في شبه جزيرة العرب، عدا الحجاز وعدن، ما لم تتعمد مسؤوليات موازية.

تنص المادة (٤) من مسودة المعاهدة على أن بريطانية العظمى تتعهد باستعمال نفوذها لتضمن معاملة تفضيلية في التجارة والملاحة لكل الأطراف السامية المتعاقدة، عندما تقوم بمشاريع مشروعة مثل تلك التي تستطيع أن تضمنها لنفسها.

وتشير المادة (٥) إلى مصالح بريطانية العظمى السائدة في الحفاظ على السلام والرخاء لشبه الجزيرة العربية، وتنص على أن الأطراف السامية المتعاقدة تتفق على احترام أية معاهدات معقودة على أساس الخطوط العامة المماثلة لتلك المعاهدات التي عقدت بين حكومة صاحب الجلالة وحكام شبه الجزيرة المذكورة باستثناء ملك الحجاز.

وتصف المادة (٦) المسؤوليات التي تتحملها حكومة صاحب الجلالة بالإضافة إلى تلك الواردة في المادة (٤)، وهي:

(أ) التحكيم في جميع المنازعات.

(ب) الحماية من الهجوم بحراً.

(ج) ضمان الاستقلال دون التدخل في الشؤون الداخلية.

مقابل تلك الفوائد، على الرؤساء أن يتعهدوا بفتح الطريق المؤدية إلى الأماكن المقدسة، وعدم الدخول في معاهدات مع دول أجنبية أخرى، وعدم نقل الأراضي أو منح امتيازات بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة.

٩ ـ ما الذي تتضمنه هذه التعهدات؟

إنها تفترض بوضوح حالة أمور يعترف الحكام المختصون بموجبها بلزوم الامتثال لرغبات حكومة صاحب الجلالة. وهذا الأمر لا يمكن ضمانه بالخوف من عمل عدائي يتخذ ضدهم. وحتى هؤلاء الذين تقع أرضهم على حدود البحر، هم فعلاً سالمون من الهجوم عليهم باستثناء قصف بلدان غير حصينة، وحكومة صاحب الجلالة لا نية لها لإرسال حملات باهظة الثمن إلى داخل جزيرة العرب. ولا يمكن ضمان ذلك بالتهديد بالحصار لأن هذا سلاح صعب لتوجيهه ضد حاكم واحد دون الآخرين. وقد وجد عملياً خلال الحرب أن هناك بلا شك منفذاً تصل المؤن به إلى الحاكم الخاضع للحصار، حتى من خلال أراضي حكام يكونون على صلات ودية مع حكومة صاحب الجلالة. وإذا فرض

الحصار على الإمام فإنه يستطيع الحصول على المؤن عن طريق عسير وحضرموت، وإذا فرض الحصار على ابن سعود فهو يحصل عليها عن طريق البحرين والكويت، وهلمّ جرّا.

ولما كان أي تهديد في حد ذاته غير كاف لضمان موقف مرض، فلا بد من إيجاد وسيلة أخرى لتنفيذ النفوذ الذي نرغب أن تعترف الدول الأخرى به.

في حالة كل الحكام الذين كنّا على صلات وثيقة بهم قبل الحرب، باستثناء شيخ البحرين، كانت سياسة حكومة الهند أن تضمن موقفاً مرضياً بتقديم دعم مالي. وفي خلال الحرب تم توسيع المبدأ نفسه فشمل الحكام الذين كان من المرغوب فيه تعاونهم ضد الأتراك لمصالح الحلفاء. وهي الطريقة التي استعملها الأتراك نفسهم دائماً، ومن الصعب أن نرى كيف يمكن أن تكون هناك طريقة أخرى فعالة.

١٠ ـ في حالة أولئك الحكام الذين تكون أقاليمهم معرضة للهجوم بحراً، يجوز أن يناقش بأنه لا تطلب منفعة إضافية عدا الحماية من هجوم كهذا من حكومة صاحب الجلالة، وأن قضية المساعدة المالية لا لزوم لها. والاستنتاج هو أن ابن رشيد يكون الحاكم الوحيد الذي تدعو الضرورة إلى منحه دعماً مالياً ضماناً لقيامه بتنفيذ الاتفاق من جانبه، لأنه الحاكم الوحيد الذي لا تتصل أراضيه بالبحر في أية نقطة. لكن هناك سببين لصعوبة تنفيذ هذا الاستثناء الاعتباطي فعلاً.

السبب الأول هو: كما سوف يرى من الفقرة (١١)، أن ثلاثة من الحكام التسعة الذين تتصل أراضيهم بالبحر يحصلون منذ السابق على دعم مالي من حكومة صاحب الجلالة ـ وهم سلطان مسقط وسلطان الشحر والمكلاّ وشيخ الكويت. وكل اقتراح لوقف الاعانات للحكام الذين تتصل أراضيهم بالبحر سوف يتضمن وقف المساعدة المالية لهؤلاء الحكام الثلاثة. وفي حالة سلطان الشحر والمكلاّ، يقتضي إلغاء حقوقه التعاقدية فيما يتعلق بما نص عليه من منح الإعانة.

والاعتراض الثاني على خط المناقشة الذي يؤدي إلى وقف الإعانات جميعها إلى الحكام الذين تتصل أراضيهم بالبحر، هو أنّ الإعانة، مهما تكن صغيرة، تعد علامة تفضيل خاص. وكل تمييز بين حاكم وآخر، مهما يكن

منطقياً، سوف يسبب بلا ريب حسداً واحتكاكاً. والحجة نفسها تنطبق بقوة أكثر على أية محاولة أخرى للتمييز بين جماعة من الحكام وجماعة أخرى، إلاّ إذا التزمت حكومة صاحب الجلالة بسياسة مقررة لتأييد حاكم واحد وجعل كل الآخرين تابعين له. وهذا سوف يتضمن إعادة النظر في تقسيم شبه الجزيرة إلى مناطقها الطبيعية العشر، وتكون على كل حال صعبة التطبيق صعوبة جسيمة بالنظر إلى الكره التقليدي لأي حاكم عربي للاعتراف بسيادة حاكم آخر. وسوف يتضمن ذلك أيضاً تغييراً لشروط مسودة المعاهدة التي تتولى حكومة صاحب الجلالة بموجبها «ضمان استقلال حكام جزيرة العرب».

والمفروض أن الطريقة العملية الوحيدة، لضمان النفوذ الذي تأمل حكومة صاحب الجلالة أن تحرم منه سائر الدول، هي بتوسيع مبدأ الدعم المالي ليشمل جميع الحكام المستقلين في جزيرة العرب.

١١ ـ قبل أن نناقش كيف يمكن عمل ذلك على أحسن وجه، قد يكون من المفيد تلخيص الوضع الحاضر:

(١) **مسقط**: منح سلطان مسقط سنة ١٨٦١ مخصصات قدرها ٨٦٤,٠٠٠ روبية سنوياً من الإيرادات الهندية، وفي سنة ١٩١١ منح إعانة أخرى قدرها ١٠٠,٠٠٠ روبية سنوياً بخصوص الاتفاق لتنظيم تجارة الأسلحة.

(٢) **حضرموت**: يتسلم سلطان الشحر والمكلا[١] في الوقت الحاضر راتباً قدره ٦٠ روبية شهرياً وفقاً لأحكام معاهدة سنة ١٨٨٢. وفي سنة ١٩١٧ منح قرضاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ روبية يقوم بتسديده تدريجياً. وقد سجّل دفع أقساط ١٥,٠٠٠ في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ وآذار/مارس ١٩٢٠.

(٣) **الساحل المهادن**: لا تدفع أية إعانات في الوقت الحاضر.

(٤) **البحرين**: لا تدفع إعانة.

(٥) **اليمن**: الإمام يحيى هو في الوقت الحاضر معادٍ لحكومة صاحب الجلالة. وفي ربيع هذه السنة غزا محمية عدن ووضع موظفيه بين العشائر

---

(١) سلاطين المكلاّ والشحر: من الأسرة القعيطية. وكان السلطان عند كتابة هذه المذكرة غالب بن عوض القعيطي اليافعي، خلف أباه في السلطنة سنة ١٩١٠ وتوفي سنة ١٩٢٢ [ن.ص]

الشمالية. وقد جرت المحاولات لفتح المفاوضات معه، ولكنها تركت، وكان ذلك بسبب اعتقال العشائر المحلية للبعثة الموفدة إلى صنعاء، وكذلك بسبب امتناعه عن الاعتراف بأن حكومة صاحب الجلالة لها أي حق خاص في تنظيم شؤون اليمن. وستكون إحدى نتائج المفاوضة حول المعاهدة الحاضرة مع الدول الحليفة الكبرى، تقرير وضع حكومة صاحب الجلالة تجاه الإمام، ويؤمل احتمال التفاوض على عقد معاهدة معه في المستقبل القريب. وقد اقترح المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة أن الكلفة قد تكون أقلّ في نهاية الأمر، لضمان عدم تدخله في محميّة عدن، بمنحه مبلغاً ضئيلاً كعلامة تفضيل، من محاولة إبعاده عن المحمية بالقوة.

(٦) **عسير**: كان السيد الإدريسي موالياً لحكومة صاحب الجلالة خلال الحرب وكان يتسلم إعانة حتى حزيران/يونيو ١٩١٩. وهو ليس على صلة طيبة بأيّ من جاريه الملك حسين والإمام. ولكنه أبدى دائماً استعداده لقبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في القضايا الموقوفة. إن هذا التحكيم يكون تنفيذه صعباً، إن لم نقل مستحيلاً، إذا جرى أي تمييز بينه وبين الإمام في قضية المساعدة المالية. وقد احتج مراراً عديدة أنه، مع بقائه مخلصاً لنا، لم ينل فائدة من إخلاصه، وحقيقة كون الملك حسين وابن سعود تسلم كلاهما إعانات بعد أمد طويل من وقف إعانته، من المحتمل أنها كانت في ذهنه عند تقديمه هذه الاحتجاجات.

(٧) **عنزة**: فهد بك (الهذّال) حاكم فرع عنزة الذي تحدّ أراضيه العراق، يتسلم إعانة قدرها ١٧,٠٠٠ روبية شهرياً من الإيرادات العراقية. والمفهوم أن هذه الإعانة تعود إلى مساعدته لنا في أعمال الحصار، لكن لم يقدم أي اقتراح لتخفيض هذه المخصصات أو إلغائها.

(٨) **الكويت**: لشيخ الكويت مدّ من الساحل تستأجره حكومة صاحب الجلالة، وهو معفى من دفع الضرائب على بساتين النخيل التي يمتلكها في البصرة إلى حدّ ٦٠,٠٠٠ روبية سنوياً. وقد أوصى المندوب الملكي في بغداد بإنهاء الاستئجار. وأن يدفع له كل ثلاثة أشهر متأخراً وذلك بصفة إعانة وبشرط أن يكون سلوكه حسناً.

(٩) **حائل**: لا يتسلم ابن رشيد إعانة في الوقت الحاضر، لكن المفوض الملكي في بغداد أوصى بمنحه إعانة قدرها ٣٧٥٠٠ روبية شهرياً.

(١٠) **نجد**: يتسلم ابن سعود في الوقت الحاضر إعانة قدرها ٥٠٠٠ باون شهرياً. وتسلم أيضاً مؤخراً هدية إضافية قدرها ٥٠٠٠ باون كعلامة تقدير من حكومة صاحب الجلالة لإيقافه أتباعه من الذهاب إلى الحج. وسوف يظهر من المراسلة المؤشر عليها (ج) أن المندوب السامي في بغداد يقترح الآن زيادة إعانته إلى ١٠٠,٠٠٠ باون سنوياً تدفع كل ثلاثة أشهر. وورد مؤخراً تقرير ممتع عن الوضع السياسي في نجد إلى وزارة الهند، ويظهر منه أن وضع ابن سعود ليس قوياً جداً بأي وجه من الوجوه، كما كان المتصور في بعض الأحيان، وأن هناك معارضة ثابتة من جانب سائر الحكام لأية سياسة ترمي إلى تعظيمه على حساب جيرانه.

١١ - من المقبول أنه لا اعتراض على قيام حكومة صاحب الجلالة بعقد معاهدة مع ملك الحجاز المستقل، وأن السبيل الوحيد لها لتثبيت نفوذها لدى باقي حكام جزيرة العرب هو منحهم قدراً أدنى من الدعم المالي. ويستنتج من ذلك حسب الظاهر أن حكومة صاحب الجلالة يجدر بها أن تتبع ما يلي:

(١) حالما يتم إبرام المعاهدة التركية وذلك مستقلاً عن مسودة المعاهدة التي تعالج شؤون جزيرة العرب (الملحق أ)، تقوم (حكومة صاحب الجلالة) بعقد معاهدة مع ملك الحجاز تنص على ما يلي:

(أ) إنه، مقابل بعض التعهدات المعينة التي يتخذها الملك حسين، ترتّب حكومة صاحب الجلالة وتضمن قرضاً مؤمناً على واردات الكمارك والموارد المعدنية في البلاد.

(ب) إنه، فيما يتعلق بعلاقاته الخارجية مع سائر الحكام العرب، يتعهد بقبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في كل قضية. ومن المناسب إجراء المفاوضات عن طريق الأمير فيصل.

(٢) حالما يتم التوقيع على مسودة المعاهدة (الملحق أ) يتم إخبار سائر حكام جزيرة العرب المستقلين بانجاز ذلك، ويدعون إلى الدخول في العلاقات التعاهدية القائمة بينهم وبين حكومة صاحب الجلالة أو تعديلها أو إبرامها.

١٢ - إن الشكل الفعلي التي تتخذه المساعدة المالية للحكام العرب الآخرين لا يمكن البحث فيه حتى يتم قبول المبدأ العام بوجوب مساعدتهم بهذه الصورة. ولكن يقترح، في صدد الحكام الذين تحتوي أراضيهم على موارد

تضمن العروض، أن يأخذ الدعم شكل قرض، قد تضمنه خزانة صاحب الجلالة، وفي حالة الحكام مثل ابن رشيد ممن تكون أراضيهم غير منتجة قطعاً، يأخذ شكل مخصصات شخصية صغيرة تدفع بالتأخير وتُعطى مقابل بعض التعهدات المعينة، كالمحافظة على طرق الحج وتثبيت الحدود التي يقررها التحكيم البريطاني والامتناع عن الأعمال العدائية ضد جيرانه ومنع النفوذ الخارجي.

وما لم نكن على استعداد للذهاب إلى هذا البعد، فلا جدوى لنا لنطلب الاعتراف بموقعنا في جزيرة العرب. وحتى يتم قبول المبدأ العام لا يمكن تخطيط سياسة مفصلة لمواجهة الحالات الفردية.

٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

(التوقيع) هـ. و.ي. (هيوبرت يانغ)

الملحق (أ)
اقتراح الوفد البريطاني بشأن وضع مسودة معاهدة تتعلق بتسوية شؤون شبه جزيرة العرب

المقدمة

المادة (١)

يعترف الفرقاء المتعاقدون السامون باستقلال شبه جزيرة العرب من السيطرة الخارجية كما هي معرّفة في المادة (٢) ويصرحون بأنهم لا يطالبون بتوسّع إقليمي لأنفسهم في شبه الجزيرة المذكورة.

المادة (٢)

لأغراض هذه المعاهدة تتضمن شبه الجزيرة العربية: (أ) جميع الأقاليم عدا إقليم مملكة الحجاز والمحمية البريطانية في عدن والمنطقة المحيطة بها، (ب) الجزر التي تقع داخل الخط المشروح أدناه، سواء أكانت فيما مضى تركية أم لا.

هذا الخط يمتد من:

(أ) خط الحدود بين جزيرة العرب ومصر على رأس خليج العقبة، خط العرض التقريبي ٢٩ درجة ٢٧ دقيقة شمالاً، وخط الطول ٣٤ درجة ٥٦ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٨ أ)، إلى:

(ب) النهاية الغربية للعقبة البحرية الممتدة إلى الغرب من جزيرة تيران، ثم إلى:

(ج) الصخور الجنوبية الغربية من جزر حنش الكبرى، خط العرض التقريبي ١٣ درجة ٣٩ دقيقة شمالاً، خط العرض ٤٢ درجة ٣٥ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٢٥٢٣)، ومن ثمّ خلال النقطة النهائية الجنوبية الغربية لشيخ مالو من رأس باب المندب، إلى:

(د) خط استدارة مقياس عمق المياه - ١٠٠ في خليج عدن في خط العرض التقريبي ١٢ درجة ٢٩ دقيقة شمالاً، خط الطول ٤٣ درجة ٣٦ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٢٥٢٣)، ثم على طول خط استدارة مقياس عمق المياه - ١٠٠، كما هو مؤشر على خريطة وزارة البحرية رقم ١٠١٢، حوالى ساحل جزيرة العرب الجنوبي الشرقي، إلى:

(هـ) خط العرض ٢٢ درجة ٣٠ دقيقة شمالاً، خط الطول ٩٥ درجة ١٥٥ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ١٠١٢) من رأس الحدّ، ومن ثمّ إلى:

(و) خط العرض ٢٦ درجة ٣١ دقيقة شمالاً، خط الطول ٥٦ درجة ٣٣ شرقاً، في مدخل الخليج الفارسي (العربي) (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٢٨٧٣ آ)، ثم على طول النقاط البعيدة إلى الشمال لجزر طنب ونبيّو طنب وسريّ وحلول، إلى:

(ز) النقطة التي تلتقي فيها النهاية الشرقية لحدود العراق الجنوبية بالحدود الفارسية (الإيرانية) كما هي محدّدة في معاهدة أرضروم.

إن جزر البحر الأحمر التي تقع ضمن هذا الخط توضع تحت سيادة الرؤساء المستقلين في البرّ، ولكن بشرط مراعاة أحكام المادة (٨).

المادة (٣)

بالنظر إلى قرب شبه جزيرة العرب من مناطق تعود إلى الأمبراطورية

البريطانية وإلى المواصلات البحرية مع الهند، يعترف الفرقاء المتعاقدون السامون الآخرون بأن بريطانية العظمى لها مصالح سياسية خاصة في شبه الجزيرة المذكورة باستثناء مملكة الحجاز، ويصرّحون بأنهم لا يطلبون نفوذاً سياسياً في تلك الأقاليم.

المادة (٤)

تتعهد بريطانية العظمى، من جانبها، باستعمال نفوذها لتؤمّن وضعاً لتجارة وملاحة كل الفرقاء المتعاقدين السامين، حين يقومون بأعمال مشروعة، لا يقل تفضيلاً عن ذلك الذي قد تستطيع تأمينها لنفسها.

المادة (٥)

بالنظر إلى المصالح السائدة لبريطانية العظمى في الحفاظ على السلام والرخاء في شبه الجزيرة العربية، يوافق الفرقاء المتعاقدون السامون على احترام أية معاهدات تعقد على أساس الخطوط الهامة لتلك التي سبق عقدها بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكام شبه الجزيرة المذكورة، باستثناء ملك الحجاز.

المادة (٦)

هذه المعاهدات المختلفة تتضمن عموماً أحكاماً بأن حكومة صاحب الجلالة تقوم بالتحكيم في كل المنازعات التي تقع بين الرؤساء المذكورين، وبحمايتهم من الهجوم عن طريق البحر، وبضمان استقلالهم بدون التدخل في شؤونهم الداخلية. ويتعهد الرؤساء بالمحافظة على فتح الطرق المؤدية إلى البلدان المقدسة، وعدم الدخول في معاهدات مع الدول الأجنبية، وعدم تعديل الأراضي أو منح امتيازات بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة.

المادة (٧)

لغرض القضاء على كل تجارة تميل إلى تشجيع أو تشديد القلاقل في شبه الجزيرة، كتجارة الأسلحة وبيع العبيد إلخ.، تكون القوات البحرية البريطانية حرة في التعاون مع الرؤساء العرب المختصين في تنفيذ تلك الموانع، وخصوصاً تنفيذ أحكام الاتفاقية لمراقبة تجارة الأسلحة في مياههم الإقليمية.

المادة (٨)

يعهد بإدارة قمران إلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية في سبيل

المحافظة على محطة الحجر الصحي هناك. وإدارة جزر جبل طير وجزيرة القمة الوسطى من مجموعة جزر الزبير وأبو ايل، يعهد بها أيضاً إلى بريطانية العظمى للمحافظة على منائر الإضاءة فيها. ويعهد إلى بريطانية العظمى أيضاً بالمحافظة على منائر مخا.

المادة (٩)

سوف تهتم حكومة صاحب الجلالة البريطانية اهتماماً خاصاً بتأكيد كون الرؤساء الذين لها معاهدة معهم يقدمون كل التسهيلات المناسبة للمطالب الصحية إلى مرور الحج.

[131109/ME./44a]

الملحق (ب)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سيدي،

أمرني اللورد كرزن بالاعتراف بوصول كتابكم المرقم ب ٥٦٥٦ بتاريخ ١٨ أيلول/ سبتمبر من المفوض الملكي في بغداد عن موضوع ابن رشيد.

يفترض لورد كرزن أن السيد الوزير مونتاغيو سوف يصدر التعليمات إلى المفوض الملكي بشأن الخطة التي عليه اتخاذها في اجتماعه القادم مع ابن رشيد، ويكون سيادته مسروراً للحصول على فرصة لإبداء رأيه في التعليمات المقترحة قبل إرسالها فعلاً.

وفي هذا الخصوص يسترعي أنظار المستر مونتاغيو إلى برقية هذه الوزارة المرقمة ٦٤٢ والمؤرخة في ٢٤ أيار/مايو إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة في موضوع المفاوضات المقترحة مع إمام صنعاء، وقد أرسلت صورة منها إليكم بكتاب هذه الوزارة المرقمة ٧٥٦٣٢/م ئي/ ٤٤ بتاريخ ٢٦ أيار/مايو الماضي. وفي طيّه صورة أخرى تسهيلاً للمراجعة.

يتجرأ سيادته فيقترح أن خطة السياسة العامة الموضوعة في هذه البرقية قد يكون من المفيد اتباعها في أية مباحثات مع ابن رشيد. إن هذه القائمة من الحكام المتمتعين بالحكم الذاتي الواردة فيها باعتبارهم أولئك الذين تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بهم، تنطبق فقط على الذين يحتمل أنهم يتأثرون بأي ترتيب مع الإمام، ولم يقصد منها أن تشمل كل شبه الجزيرة أو أن تستثني الاعتراف بالاستقلال الداخلي لابن رشيد.

إن المندوب الملكي سوف يكون بلا ريب في وضع يساعده على التوصية بالحكام الذين يشار إليهم في أية محادثات مع ابن رشيد، وأنا أقترح، لينظر المستر مونتاغيو في الأمر، أن آراءه سوف تطلب مسبقاً، لأجل التوصل إلى قرار في الخطة التي يتبعها في محادثاته.

يرى لورد كرزن أن المفوض الملكي في بغداد يجب أن تصدر إليه التعليمات أيضاً لتحذير ابن رشيد من القيام بأي اعتداء على ابن سعود، وأن عدم قبوله لهذا التحذير يكون مضرّاً بأمله في إنشاء علاقات دائمة مع حكومة صاحب الجلالة.

أتشرف إلخ. . .

FO 686/44

(الأصل العربي)

٢٠٢

(كتاب)

من شرف عبد المحسن ـ نائب وزير خارجية الحجاز ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

مكة المكرمة وكالة الخارجية
للدولة الهاشمية عدد ١٣٢ التاريخ: ١١ صفر ١٣٣٩
٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب من التحايا وأن جلالة مولاي أمرني أن أبين لسعادتكم

سروره وانشراحه من مآل رقيم سعادتكم المصادف ١٠ شهره الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٢٠ المشتمل على مؤدى المباحث التي أشرتم إليها الواردة على ساحته أيضاً من نجله السامي فيصل ومن جناب الأمير حبيب لطف الله، لحصول المناسبة التامة التي كان جلالته يتوخاها لبحث مسألة رياسة الوفد والتي جاري تسويد مآل ما يقتضى تحريره لسعادتكم لإزالة ما يظن في أمرها من التناقض، التي حقيقة نشأته هو أن الوفد المذكور تعين سفره قبل حادث سورية وعزيمة نجله السامي فيصل إلى أوروبا، ومن طبيعة هذا أن رياسته عهد بها للأمير حبيب لطف الله، وعندما وردتنا إفادة نجابته بقبولها وكان نجله السامي فيصل متردداً في سرعة زيارته للندن وضرورة استفتاء العظمة البريطانية عن كيفية كل ما يتعلق بمقرراتنا مع عظمتها وهي المهمة الثانية للوفد بعد مهمته الأساسية وهي تقديم شكر جلالته لجلالة حشمة الملك، حررنا برقيتنا الأولى لفخامة نظارة الخارجية برياسة المشار إليه كما أشرتم، وعقبه أتانا من النجل الأجلّ فيصل بأنه عازم على زيارة لندن المحمية في ١٢ الجاري الأفرنجي، فمن ضرورة طبيعة مكانته أبرقنا لفخامة الناظر المشار إليه بتحويل رياسة الوفد إليه، وهذا لا يسلب الأمير حبيب لطف الله صفته في الوفد، وكنا ولم نزل نكلفه بما يلزم لحين قدوم النجل النجيب المشار إليه فيصل للندن، وهذا ضروري وهذا أساس برقياتنا في شأن الرياسة.

نعيد البحث فيما كلفتم بيانه من أن الآونة ليست مناسبة لاستقبال الوفد فنقول بأن المسألة أيسر من أن تتكلف الوزارة المشار إليها بما أوردتم بعده من الجميل بقصد حسن التخلص أو بأدنى من ذلك لبساطة الأمر بعث جلالة مولاي هيئة تتشكر بالنيابة عنه ألطاف عنايات جلالة الحشمة الملوكية، وضمناً تستفتى حكومة حشمة جلالته عن كل ما يتعلق بمقرراتنا، فقبول الوفد وعدمه متعلق بمحض شرف بريطانيا تماماً، ولذا فلا مؤاخذة يا جناب المعتمد إن قلنا إن بريطانيا العظمى كأنها نفضت يدها منا كلياً فإن قبول الوفد وإعطائه الجواب أيسر من أن يستلزم أهمية تحول دونها تلك الأسباب وهذا ظاهر، ولولا حرصنا على المحافظة في كل حالة على صيانة ما ينوبنا من فرايض الوفاء والحقوق المقدسة لأبرقنا للوفد بمفارقته للندن في الحال قبل إعلام حكومة جلالة الملك. لذا نبادر ببيان ما ذكر، وجزيل تكريماتي أهديها حضرتكم.

١١ صفر ٣٣٩

نايب وكيل الخارجية شرف عبد المحسن

FO 686/44

(الأصل العربي)

٢٠٣

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٧ التاريخ: ١٠ صفر ١٣٣٩ هـ ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب لسعادتكم من التوقير، أفدنا سعادتكم تلفونياً عن التعدي الأخير من رجاجيل صاحبنا ابن سعود في تربة والخرمة وما كان إخبارنا لسعادتكم إلاّ من قبيل المعلومات لأننا متيقنين أن ما هنا نتيجة إلاّ إدامة سفك الدماء وضياع الأموال، ولكن خشية من أن لا تأوّلوا هذا بما تأولتموه عند إخبارنا لكم السابق، وتصريحاتكم أقربها في رقيم ٢٤ الحجة ٣٨ و٩ سبتمبر ٢٠ بأن حكومة جلال الملك ليس هذا من سياستها حرصاً على شهرة العرب أن يشاع أو يقع في بلادهم شيء من القتال والتعديات ما أمكنا أن نصرح لكم أمس بالنسبة للجمعة والاشتغالات الزايدة من أن المعتدي هو حسين بن حريش أحد قواد مأمور الخرمة لذا نبادر بتحريره مردفين هذا بأن مثل هؤلاء الأجلاف إذا لم يروا رادعاً لهم عن تعدياتهم على أموال الغير فضروري تجاسرهم وتماديهم في ذلك، وهذه الخطة والسياسة المتبعة تخالف المقاصد البريطانية ومغايرة لما تشير إليه كلياً، وعداه فإن الحكومة غير عاجزة عن مقاومتهم لا الآن ولا من قبل الآن، ولكن حرمة ورعاية لحقوق الوفاء والصدق مع حكومة جلالة الملك تمنعنا عن الخروج عما توصمنا به على الدوام، وتؤكد علينا بأننا لا نتجاوز عليهم، ولكن نتيجة هذا ستكون قبيحة وفي أشد درجات القبح.

وأقبلوا جزيل التوقير.

١٠ صفر ١٣٣٩

امضاء (حسين)

FO 371/5065 [E 13200]

٢٠٤

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي،

بناء على أمر من وزير شؤون الهند أنقل لكم نسخة من البرقية الصادرة من المندوب السامي لإطلاع اللورد كرزن عليها.

الرقم ب ١٠٥ في ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠.

العراق ـ ما يتعلق بتعامله مع ابن سعود أمير نجد، وتجدون طياً نسخة من الفقرات ذات العلاقة بالموضوع من المعاهدة، المواد ٣ ـ ٤ في كانون الأول/أكتوبر ١٩١٥ والمشار إليها في برقية السير برسي كوكس.

يرحب الوزير السيد مونتيغو برأي اللورد كرزن فيما يتعلق بموضوع انضمام ابن سعود لعضوية عصبة الأمم ولكنه يتساءل عن موقف حكومة الحجاز تجاه ذلك.

أما فيما يتعلق بمصالح نجد في دمشق فإن المستر مونتاغيو يخشى أنه طالما بقيت الإدارة السورية تحت السيطرة الفرنسية فلن يتمكن ابن سعود من إقامة أي علاقات مباشرة مع السلطة في سورية وذلك حسبما جاء في الفقرة ٣ من المعاهدة. وفي الوقت الحالي يقدم له النصح بإيداع مصالحه في سورية إلى ممثلي قنصلية حكومة جلالة الملك. ويقترح المستر مونتاغيو بالاتفاق مع اللورد كرزن تنوير السير برسي كوكس بذلك.

أتشرف أن أكون خادمكم المطيع

سيدي

جون شكبره

FO 371/5036

٢٠٥

(مذكرة)

التغييرات في الوضع الدولي العام منذ تاريخ التعهدات البريطانية الرئيسية حول الشرق الأوسط

دائرة الاستخبارات السياسية
وزارة الخارجية
(خاص ٩)

من الواضح أن التغييرات في الوضع لا تؤثر من ناحية قانونية في صحة الاتفاقيات الموقعة ما لم تتعلق هذه بصورة معينة بعوامل يمكن بيان تغيّرها أو تتضمن شرطاً عاماً مآله «عودة الأمور إلى ما كانت عليه».

ومن الناحية الأخرى إذا أمكن بيان أن الاعتبارات التي انتهى عملها كان لها دور مهم في وضع الاتفاقيات، أو أن اعتبارات جديدة قد قامت مما لم يكن التكهن به ممكناً آنذاك، فإن هذه تكون نقاطاً مهمةً في أي إعادة نظرة في الاتفاقيات، لا كوثائق قانونية، بل كترتيبات مؤقتة يعاد النظر فيها على أساس العدالة والتفكير السليم.

إن سلسلة المفاوضات الرئسية جرت خلال المدة من تموز/يوليو ١٩١٥ إلى آب/أغسطس ١٩١٧. ودارت هذه المفاوضات مع الملك حسين وفرنسة وروسية وإيطالية وابن سعود. وأهم الاستثناءات هي المعاهدة مع الإدريسي (٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٥)، ومسودة المشروع الانكليزي ـ الفرنسي لوضع الحجاز في المستقبل ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، والبيان المشترك المؤرخ في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ الصادر من الحكومتين الفرنسية والانكليزية حول مستقبل سورية والعراق.

وهكذا بصورة عامة كانت سلسلة المفاوضات التي دارت حتى بلغت نهايتها في تبادل المذكرات مع إيطالية في ١٨ آب/أغسطس ١٩١٧، قد جرت حين كانت حملة غاليبولي (جناق قلعة) تحت التنفيذ، ولم تتأثر بصورة جدية لا بالثورة الروسية ولا بدخول أمريكا (في الحرب). ومع أن هذين الحادثين

الأخيرين وقعا قبل خمسة أشهر وأربعة أشهر (بالتوالي) قبل إنجاز الاتفاقية الايطالية، فإن الخطوط الأساسية لما تقرر في السابق والاتفاقيات المهمة غاية الأهمية مع فرنسة وروسية التي كانت الاتفاقية الإيطالية ملحقاً لها، قد عقدت قبل عشرة أشهر من الثورة الروسية.

(١) التغييرات في الوضع العسكري

١ ـ تعهدت حكومة صاحب الجلالة لأول مرة للشريف حسين بكتاب من المندوب السامي في القاهرة مؤرخ في ٢٤ آب/أغسطس ١٩١٥ وكان موضوعاً على أساس تعليمات أصدرت ببرقية وزارة الخارجية بتأريخ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، وقد أثار السير ادوارد غراي القضية العربية مع السفير الفرنسي واقترح تعيين مندوب فرنسي لتحديد المصالح الفرنسية في سورية مع ممثلي بريطانية العظمى.

وفي هذا التاريخ كانت القوات الفرنسية والبريطانية لا تزال واقفة على شبه جزيرة غاليبولي (جناق قلعة). ومع أن الحملة كانت من قبل ذلك فاشلة فإن قرار التخلية لم يتخذ إلا في الشهر التالي ولم ينفذ حتى نهاية السنة. وفي هذا الوقت كان الأثر تركيز معظم الجيش التركي في المضايق، وأشير إلى سورية آنذاك بأنها مطهرة أو أجليت عنها القوات التركية. وكان المتوقع أن الثورة العربية قد تضع حداً نهائياً للسيطرة التركية في كل البلاد الواقعة جنوب طوروس. لكن هذا الاحتمال، ولو أنه كان مأمولاً أكثر مما صار إليه بعد ذلك، لم يتحقق ولو بصورة جزئية. وفي الجنوب الغربي كان الأتراك لا يزالون واقفين في الأراضي المصرية، وفي الجنوب الشرقي لم يكن البريطانيون قد وضعوا قدماً راسخة في ولاية بغداد. وطرد الأتراك إلى الجانب الآخر من (جبال) طوروس، إذا تم، كان يتوقع أن يتحقق أولاً بالثورة العربية نفسها وثانياً بتحويل الأتراك إلى غاليبولي (حيث كان الجهد الفرنسي، ولو أنه كان دائماً أقل من جهدنا، قد يرى أنه مشاركة في الحرب ضد تركية على أساس المساواة). وتحرير الولايات العربية بحملات محلية منتصرة للجيوش العربية لم يكن قد بدأ (باستثناء ولاية البصرة). لذلك كان طبيعياً أن تفسح المصالح البريطانية (باستثناء البصرة دائماً في المفاوضات) السبيل للمصالح الفرنسية والعربية في المنطقة جنوبيّ طوروس إلى درجة لا تظهر أنها عادلة في ضوء الأحداث التالية.

٢ ـ مرة أخرى نقول إن التعبير عن المصالح الفرنسية في سورية قد بدأ كملحق عرضي للثورة العربية ـ وكانت النية منصرفة إلى قبول أوسع لمطالب العرب المتفقة مع مصالح حلفائنا. وقد بدىء كجزء من خطة ترمي إلى تشجيع العرب للعمل والمشاركة على صورة واسعة لاندحار تركية العسكري ـ في الحقيقة كإضافة سياسية لتعهد عسكري. ولم يكن من المتوقع أن ذلك يؤدي إلى تحديد واسع للمصالح السياسية في تركية وشبه الجزيرة العربية، لفرنسة وبريطانية العظمى وروسية وايطالية، مما قد يعتبره العرب وسائر القوميات ضاراً بمستقبلهم. إن النية الأصلية مسجلة في مقدمة مذكرة السير أدوارد غراي المؤرخة في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦ إلى السفير الفرنسي، القابلة لشروط الاتفاق الانكليزي ـ الفرنسي «لأن حكومة صاحب الجلالة تعترف بالفوائد لقضية الحلفاء العامة الناشئة عن خلق وضع سياسي داخلي ملائم أكثر في تركية». وقد اعتزمنا حفظ المصالح الفرنسية في سورية ضد «الحدث الواقعي» لثورة ناجحة يقوم بها السوريون أنفسهم. ولم نتصور قط أننا نعرض للسوريين وسائر العرب «حثاً واقعياً» لمطالب فرنسية مضمونة في سورية، قبل أن يتمكنوا لا هم ولا الفرنسيون من القيام بعمل عسكري هناك.

والواقع أن الترتيب الذي أقدمنا عليه كتابع لمشروع يرمي إلى الحصول على تعاون العرب قد غيّر نفسه (نتيجة للموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية والتغييرات في الوضع العسكري) ليكون حجر العثرة الرئيسي في طريق تعاطف العرب مع قضية الحلفاء.

٣ ـ ثم أيضاً، خلال الأشهر الأولى من ١٩١٦، حين أخذت المفاوضات الانكليزية الفرنسية الروسية تقترب من نهايتها، كانت روسية تحمل العبء الرئيسي للحرب في تركية. وبعد اخلاء غاليبولي وبدء حصار الكوت (كلاهما في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥)، كان الجهد البريطاني الفعال ضد تركية أقل درجة مما تدهور إليه قبل ذلك أو بعد ذلك. كان أكثر من نصف الفرق التركية يحاربها الروس في أرمينية، وقد يزعم هؤلاء بأنهم أنقذوا الموقف العسكري في تركية للحلفاء بحركاتهم في بلاد فارس (ايران) الغربية في نهاية سنة ١٩١٥ وباحتلال ارضروم في شباط/فبراير ١٩١٦. وهذا الاعتبار أشير إليه مرات متعددة في الوثائق التي تتعلق بالمفاوضات في ذلك الوقت من الجانب البريطاني.

منذ ذلك الحين أعيد توزيع حمل الجهد كلياً. لم يقم الفرنسيون بأي دور

في الحرب ضد تركية منذ إخلاء غاليبولي، ولا الايطاليون قاموا بدور آنذاك ولا منذ ذلك الحين. أما الروس، مع أنهم تابعوا انتصارهم في أرضروم باحتلال أرزنجان وطرابزون سنة ١٩١٦، فعلوا أكثر من الغاء مشاركتهم بتمزيق قواتهم في هذه الجبهة ـ انهيار وضع موانىء القفقاس وسكك حديدها تحت التصرف الستراتيجي لتركية، وكانت النتيجة أن جناحنا الشمالي الشرقي في ايران قد تعرضّ لتهديد شديد خلال المرحلة الأخيرة من الحرب، وخلق وضع في آذربيجان وداغستان قد يلحق أشد الأذى بوضعنا في الشرق الأوسط.

٤ ـ أخذت بريطانية تحمل العبء على عاتقها أكثر فأكثر، وفي وسعنا أن ندّعي أنه منذ ربيع ١٩١٧، على كل حال، حملنا العبء وحدنا. إذا استطاع أي فريق آخر أن يقدّم مدّعيات على أساس الجهد العسكري فذلك الفريق ليس حلفاءنا الأوروبيين، بل الأهالي المحليون ـ العرب، الأرمن، اليهود الصهيونيون، النساطرة، وليس أقل منهم اليونانيون ـ الذين نزلوا إلى النضال لأجل الحرية ضد الأتراك.

إن العرب الذين لم يكونوا قد تحركوا، في الوقت الذي عقدت فيه الاتفاقيات الانكليزية ـ الفرنسية ـ الروسية، عملوا منذ ذلك الحين عملاً جيداً في الحجاز، وتعاونوا معنا في شرقي الأردن وفي سورية، وثابروا خلال أكثر من سنتين من الحرب. واخفاقهم في إثارة ثورة في سورية بدون مساعدة كان مثبطاً للعزيمة، لكن من الإنصاف أن نأخذ بنظر الاعتبار حقيقة أن سبب ذلك يعود إلى الوضع العسكري العام فضلاً عن عدم فعالية العرب أنفسهم، وأنه في أيار/ مايو ١٩١٦، حين كان الشريف حسين على بعد أسابيع قليلة من بدء العمل، نصحه السير هنري مكماهون مرتين باستدعاء فيصل من سورية والتركيز على تصفية الحجاز، وهذه النصيحة كانت جزئياً بوحي من الحذر العسكري، ولكنها كانت جزئياً أيضاً، من اعتبار حساسيات الفرنسيين السياسية.

نظّم أرمن القفقاس متطوعين ليحاربوا من أجل روسيا في بداية الحرب، وهذه القوات، ولو أنها لم تعامل معاملة حسنة من قبل السلطات العسكرية الروسية، شاركت بأكثر من حصتها في القتال في الجبهة الأرمنية، وكانت مسؤولة عن الكثير من النجاح الروسي. ولما مزّق الجيش الروسي في بداية ١٩١٨، بذل الأرمن قصارى جهودهم لتسلم الخط وانسحبوا وهم يقاتلون، ولم يتفاهموا مع الأتراك حتى شهر حزيران/ يونيو. إن الأرمن، بقذفهم أنفسهم في

الثغرة في تلك الظروف اليائسة، وبعد الضربة الشديدة التي أصابت وجودهم سنة ١٩١٥، قد استحقوا شكر الحلفاء، وخصوصاً بريطانية العظمى، وقدموا مشاركة جسيمة للحرب ضد تركية، لم تتأثر بتجارب قوة الجنرال دنسترفيل المؤسفة في التعامل مع منظمات الأرمن المحلية في باكو.

إن عمل اللاجئين الصهيونيين الفلسطينيين في معركة غاليبولي وبعد ذلك وعمل النساطرة في منطقة أورمية بعد الكارثة الروسية، كانا أيضاً مهمين بالنسبة إلى وسائلهما.

وفيما يتعلق باليونان، إن تغيّر وضعها ملائم جداً للقضية. وحملة غاليبولي التي كانت السبب، قليلاً أو كثيراً، في بدء سلسلة المفاوضات التي نتجت عنها الاتفاقيات، سرّعت القتال أيضاً في اليونان بين حزب المسيو فنيزيلوس وحزب الملك قسطنطين السابق. إن العروض التي قدمت إلى اليونان عن أراضي واسعة في آسية الصغرى الغربية وجزيرة قبرص سحبت حين انتصر حزب قسطنطين في أثينا واتبع سياسة معادية علنية تقريباً للحلفاء. ومن الحق القول إن حكومة وقتية صديقة للحلفاء ومتعاونة معهم في الحرب قد شكلها المسيو فنيزيلوس في سلانيك. لكن القسم الأكبر من المملكة بقي تحت سلطة حكومة أثينا، وكان طبيعياً في المفاوضات مع ايطالية، أن تلقى الادعاءات اليونانية في الأناضول تجاهلاً تاماً.

إن طرد الملك قسطنطين واتفاق سلانيك واثينا مرة أخرى، والدخول الرسمي للمملكة جميعها في الحرب إلى جانب الحلفاء، كل ذلك لم يجر إلا في أوائل صيف ١٩١٧ حين كانت الاتفاقية مع ايطالية قد سبق أن اتخذت شكلها.

وفي هذا الوقت جاء الاشتراك المخلص والشديد للحكومة اليونانية الحاضرة في معارك مقدونية، وخصوصاً في مرحلتها الأخيرة، والنجاح الذي حازته بنتائج مهمة جداً لكسب الحرب، ليضع مدعيات اليونان بشأن قبرص وجزر الدوديكانيز والمقاطعات اليونانية على ساحل الأناضول الغربي على أساس مختلف كل الاختلاف. وحين تجرى التسوية النهائية، لا بدّ من أخذ هذه بنظر الاعتبار.

٥ ـ القضية العامة عن أثر «المجهود الحربي» على شروط التسوية أثيرت

في المفاوضات مع ايطالية. بعد مؤتمر سانت جان دي مورين في نيسان/ابريل ١٩١٧، وضع مجلس وزراء الحرب ـ بالنظر إلى الغموض الذي أحاط بالوضع بعد الثورة الروسية، وأيضاً بحقيقة أن «الجهد الحربي» الايطالي ضد تركية كان (وقد بقي) كمية مهملة ـ كشرط لقبوله للمقترحات التي قدمت في المؤتمر، الطلب التالي:

«إذا كان، في الوقت الذي يعلن الصلح، التملك الشامل أو الجزئي للأقاليم التي نظر فيها في الاتفاقيات بين بريطانية العظمى وفرنسة وايطالية وروسية، فيما يتعلق بالتصرف في جزء من الأمبراطورية العثمانية، يمكن السماح بكلّيته لواحد أو أكثر من هذه الدول، فعندئذ تؤخذ مصالح الدول ذات العلاقة بنظر الاعتبار العادل مجدداً، مع مراعاة الجهود التي قدمتها كل دولة».

هذه الصيغة عارضها الإيطاليون بشدة، واستعيض عنها في المسودة النهائية بالعبارة الآتية:

«إن ميزان القوى في البحر المتوسط يؤخذ بنظر الاعتبار العادل وفقاً للمادة ٩ من اتفاقية لندن المؤرخة في ٢٦ نيسان/ابريل ١٩١٥».

يبدو أن هذا قد يكون تنازلاً من جانبنا لأي ادعاء يؤخذ بنظر الاعتبار في التسوية بنسبة جهدنا خلال الحرب. ولكن، كما أشار إليه اللورد روبرت سيسل حين قدم التعديل المقترح إلى مجلس وزراء الحرب، أن الصيغة الجديدة التي تشير إلى البحر المتوسط فقط لا تمسّ العراق أو شبه جزيرة العرب حيث تتعلق المصالح البريطانية بصورة خاصة. يضاف إلى ذلك كون إدارة الحرب ضد تركية وعقد الهدنة معها قد جرى كله بيدنا، تعطي المبادرة عملياً لحكومة صاحب الجلالة في وضع شروط السلام مع تركية.

وهكذا يكون للتغيير في الوضع العسكري في تركية تأثير حقيقي عملياً في إعادة النظر في الاتفاقيات ويكون هذا لصالحنا.

(٢) التغييرات في الوضع السياسي

١ ـ إن المفاوضات لتحديد المصالح في تركية بين دول الحلفاء قد سادها طول المدة كون روسية سبق لها أن أعلنت نيتها في ضمّ الآستانة (استانبول) والمنطقة الواقعة على جهتي مضايق البحر الأسود، وحصلت على موافقة حلفائها.

ولما كان هذا الاتفاق السابق قد تضمن حرباً حتى النهاية مع تركية، فإن التجاوزات الإضافية على المصالح الحيوية للأمبراطورية البريطانية لم يمكن النظر إليها وكأنها تطيل الحرب. فالأتراك يحاربون حتى الموت لانقاذ أزمير وولاية آيدين، لكننا إذا كنا قد تعهدنا أن نجعلهم يحاربون مثل هذه الحرب لأجل الآستانة فلا يحصل أذى من التعهد بشأن أزمير أيضاً. قدم هذا الاعتبار مرات متعددة في الوثائق الأولى التي تعالج المفاوضات مع ايطالية من الجانب البريطاني[1].

٢ ـ مرة أخرى تفترض الاتفاقيات مع فرنسة وايطالية سلفاً أن الاتفاقية تمنح روسية منطقة في المناطق الشمالية الشرقية لتركية آسية. والأثر القانوني لزوال هذا الادعاء الروسي على الادعاءات الفرنسية والايطالية لا يحتاج إلى معالجته هنا، لكن أثره العملي مهمّ.

إن دراسة الخريطة يدل على أن الادعاءات الفرنسية والايطالية قد شكلت على أساس الافتراض بأن روسية سوف تستمر على الوجود كدولة عظمى ضمن حدودها القديمة، وسوف تثبّت تثبيتاً قوياً في الآستانة والمضايق والمنطقة الشمالية الشرقية. لكن لنفترض لمدة دقيقة واحدة الوضع الحالي في الأمبراطورية الروسية وتركية، باستثناء أن الادعاءات الفرنسية والايطالية والبريطانية (دون الادعاءات الروسية) قد تحققت. يبقى البحر الأحمر والمنطقة (ب) وشبه الجزيرة العربية محجوبة بالمناطق الفرنسية والايطالية عدا جهة ايران. لكن الوضع الإيطالي في المنطقة الخضراء والمنطقة (ج) والوضع الفرنسي في المنطقة الزرقاء يبقيان، على الأقل، غير مستقرين.

٣ ـ لعل زوال روسية القيصرية لم يغير المبادىء العامة التي وضعت على أساسها الأهداف المادية المختلفة للحلفاء، لكنه عدّل، بل عكس، أهميتها النسبية، وقد أكد هذا التطور تدخل أميركا (الولايات المتحدة في الحرب).

إن مبدأ الجنسية قد تبناه الحلفاء منذ البداية، لكن في البدء لم يعط الأولوية إلاّ في حالة معينة، ويجب أن يتكيّف في المحلات الأخرى على الأكثر للمصالح الستراتيجية والاقتصادية والدبلوماسية للدول الحليفة العظمى.

---

(١) مثلاً مذكرة السير مارك سايكس برقم ١٢٨٤٨/١٧.

وهذا المبدأ مال إلى التراجع بعيداً إلى الخلف في المناطق، كتلك التي يتناولها البحث هنا، التي لا يكون أهلوها قادرين فوراً على أن يحكموا أنفسهم حسب الخطوط الأوروبية، وقد لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك أبداً.

٤ ـ هكذا نرى الاقتراحات التي قدمها الشريف لإنشاء دولة عربية أو اتحاد عربي مستقل اعتبرتها حكومة صاحب الجلالة تؤدي إلى مواصلة الحرب فوراً من الناحية العسكرية ضد تركية لا إلى إجراء تسوية سياسية مرضية للأقطار العربية بعد الحرب[١]. وعند قبول ادعاءات الشريف الوطنية كان على حكومة صاحب الجلالة أن تجد معارضة من حكومتي فرنسة والهند، وكلاهما كانا يشكان في القيمة العسكرية للحركة العربية، واعتراضاً على الادعاءات العربية التي تمسّ مصالحهما القائمة[٢].

حثت حكومة الهند على سياسة ترمي إلى ضم العراق على أساس اجراءات بريطانية في الخليج وامتيازات الريّ والملاحة البريطانية في الأنهر وسيادة التجارة البريطانية وجهود الهند في حرب العراق فضلاً عن ضرورة سيطرة بريطانية على العراق لضمان أمن الأمبراطورية الهندية.

وكان لفرنسة ادعاءات في ضم سورية موضوعة على أساس امتيازاتها في الموانيء والسكك الحديد وخدماتها لولاية لبنان وحمايتها للمسيحيين اللاتين عموماً، وهي ناتجة عن الامتيازات الأجنبية مع الحكومة العثمانية وموافقة البابا، فضلاً عن شعور عاطفي غامض بأنها وريثة الصليبيين التي كانت إماراتهم في القرون الوسطى في شرقي البحر المتوسط فرنسية في ثقافتها.

وكانت النتيجة حلاً أرضياً وسطاً بين المصالح الراسخة للدول الخارجية ومطامح الأهالي المحليين ـ مع الاحتفاظ ببعض المناطق لتسويتها حسب هذا المبدأ أو غيره.

٥ ـ ثم هناك قضية الأرمن الذين يحتمل أنهم يستطيعون حكم أنفسهم مثل شعوب البلقان، وبالتأكيد أحسن من العرب أو الترك. خلال المفاوضات مع

---

(١) مثلاً محاضر مدير الاستخبارات العسكرية في رقم ١٦/٥١٠١٨ وتقرير السير ج. بيوكانن عن مؤتمر في بتروغراد في ١١ آذار/مارس ١٩١٦ في رقم ١٦/٤٧٩٥٠، أيضاً في رقم ٢٣٥٧٩/ ١٦.

(٢) مثلاً في ١٥/١٦٦٨٠٧ مذكرة وزير الهند بتاريخ ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥.

روسية وفرنسة كان الاعتقاد السائد لدى الجانب البريطاني أن الفرنسيين يعتزمون إنشاء إمارة أرمنية في المنطقة الزرقاء (ولو أنه لا يوجد حسب الظاهر تسجيل لهذا من الجانب الفرنسي، ولا تعهد من هذا النوع في نص الاتفاقيات).

لكن المنطقة الزرقاء لا تتضمن سوى قسم خارجي من الإقليم الوطني الأرمني، أما الباقي فيقع فيما وراء القفقاس وفي المنطقة الشمالية الشرقية من تركية آسية التي خصصت لروسية بموجب الاتفاقيات. وفيما يتعلق بهذه المنطقة الأخيرة صرّح المسيو سازونوف أن الحكومة الروسية «تفضل الاحتفاظ بتركية سيدة على أرمينية»، وأن روسية لا ترغب في ضمّ أرمينية «لأسباب سياسية» وأنها تريد أخذ أقل ما يمكن من الأراضي غربي «أرضروم». وبعبارة أخرى كانت روسية تعتزم العمل على تقسيم وكبت الجنسية الأرمنية، وفي نصّ الاتفاقيات تركت كل أرمينية، باستثناء زاوية صغيرة في المنطقة الزرقاء، لهذا النظام.

٦ ـ إن الادعاءات الوطنية للأتراك واليونانيين دفعت أيضاً إلى الخلف. وقد أثار السير هنري مكماهون مسألة الاحتفاظ ببعض الأراضي الوطنية للأتراك في وقت إجراء المفاوضات الفرنسية والانكليزية مع روسية، وكان يفترض في ذلك الحين من الجانب البريطاني أن ولايات الأناضول تترك ولا تمسّ. ومن الناحية الأخرى كان الحلفاء قد اتفقوا على الفقرة ٩ من معاهدة لندن مع ايطالية على أنه «في حالة التقسيم الجزئي أو الكلي للأمبراطورية العثمانية، تحصل ايطالية على حصة عادلة في منطقة البحر المتوسط تجاور ولاية آطاليا»[1]، وقد لفت السير ادوارد غراي، في مذكرته المؤرخة في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦ إلى المسيو غامبون، الأنظار إلى كون هذه الفقرة قد أصبحت نافذة بعقد الاتفاقية الانكليزية الفرنسية التي تضمنتها المذكرة. والمفاوضات التي دارت في سنة ١٩١٧ بين إيطالية وسائر الحلفاء كانت عبارة عن تعريف «ما هو عادل» فيما يتعلق، بطبيعة الحال، بالمناطق التي سبق تخصيصها لفرنسة وروسية وبريطانية العظمى، لا فيما يخص حقوق القومية التركية واليونانية. والواقع أن المسألة قد أثيرت بشأن أزمير، وأشير إلى أن الدولة التركية المستقلة تختنق إذا أخذ منها هذا المنفذ. لكن مصير

(١) «آطاليا» هو الاسم اليوناني القديم لمدينة انطالية الحالية، وهي ميناء على البحر المتوسط في «خليج انطالية» يبعد حوالى ٢٠٠ ميل جنوب غربي مدينة أزمير.

منطقة أزمير أيضاً تقرر في الأخير على أساس مبدأ «توازن القوى» بين إيطالية وحلفائها.

٧ ـ في الواقع، خلال المفاوضات نظر إلى حقوق الجنسية كأنها مرضية في تركية إذا ترك لكل جنسية محلية حدّ أدنى من الإقليم الاحتياطي المستقل أو، على كل حال، إقليم ذي إدارة محلية. وبقية الخريطة والنتيجة كانت إعادة تنظيم غريب للحدود على أساس مبدأين متناقضين. أو، بالأحرى، أعيد رسم الخريطة حسب رغبات الدول العظمى، وجعلت الاحتياطات للجنسيات متلائمة ضمن هذا الإطار حيثما وافقت مصلحة الدول. ولم يكن سوى أثر ضئيل لفكرة القومية الجديدة التي أدخلتها الثورة الروسية وتدخل أميركا، مما يعرّف «مبدأ الجنسية» بـ «موافقة المحكومين». وحسب هذه الفكرة، كان يجب أن يكون المبدأ أساساً للتسوية في كل مكان وليس في مناطق معينة بشكل عشوائي فحسب. مثلاً أن التركي في المنطقة الخضراء من الأناضول يكون له حق صحيح لتقرير مصيره «كحق التركي في المنطقة التي تركت بيضاء». ولا يكون مبرّر لرسمه أخضر (على الخريطة) بينما أخوه عبر خط مصطنع رسمه أناس خارجيون بدون مشاورة أي منهما، سمح له بالاحتفاظ بلونه المحلي.

٨ ـ إن المفهوم الجديد للجنسية في تركية ليس له مجرد تطبيق نظري. أنها تطابق التطورات في الحقائق. ولم تتقدم إيطالية وفرنسة سوى خطوات قليلة نحو تحقيق ادعاءاتهما، حتى حين فتحت الانتصارات البريطانية الآن سورية والأناضول. لكن دولة عربية ودولة أرمنية مستقلتين قد أثبتتا وجودهما، والتركي لم يحتفظ بـ «أقليمه العرقيّ» في الأناضول دون مساس فحسب، بل رأى أولاد عمه الأتراك فيما وراء القفقاس والقرم يؤكدون شخصيتهم الوطنية. وحين أعلن الأرمن الروس استقلالهم وحصلوا على اعتراف من تركية والمانية، هل يستطيع الحلفاء أن يصرّوا على أن الأرمن في المنطقة الشمالية الشرقية والمنطقة الزرقاء لا يجوز لهم الانضمام إليهم في تشكيل دولة أرمنية مستقلة وموحدة؟ أو، إذا كان لنا أن نعترف بنوع من جمهورية تاتارية مستقلة في اذربيجان، وهو إقليم كان في السابق تابعاً لروسية، هل نستطيع غمط حق التركي العثماني في وحدة الأناضول واستقلالها؟

٩ ـ إذن فمطامح القوميات عموماً قد ربحت قوة الحجة، بينما ضعفت ادعاءات الدول العظمى. لكن هذا الاتجاه له استثناء واضح فيما يتعلق ببريطانية

العظمى. إن كل سلسلة المفاوضات قد انتهت عملياً قبل أن يبدأ التقدم البريطاني الكبير في العراق وفلسطين. لم يتم احتلال بغداد إلاّ قبل أشهر قليلة من وضع المسودة النهائية للاتفاقية الإيطالية، وتم احتلال القدس بعد أشهر قليلة منها. وسجلنا منذ ذلك الحين في معالجة المشاكل المعقدة للزراعة والريّ والإيراد والعملة والقانون والتعليم والمنافسات الدينية والوطنية يوفّر لنا ادعاء بأن يكون لنا صوت في مستقبل تلك المناطق يضلّل ادعاءاتنا السابقة فضلاً عن ادعاءات حلفائنا. هذا الادعاء يقف على أساس علاقة مع الأهالي المحليين تنمو وتتقارب كل يوم، وهي بلا شك ليست غير ملائمة لمطامحهم الوطنية.

وهكذا يكون التغيير في الوضع السياسي، كما كان في الوضع العسكري، لصالحنا حين تثار مسألة إعادة النظر في الاتفاقيات. وقد اعترف بهذا التغيير ضمناً في البيان المشترك الصادر في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ الذي يعلن سياسة بريطانية العظمى وفرنسة بخصوص مستقبل سورية والعراق. وهذا البيان الذي تطبع صورته في الملحق أدناه، قد وافق عليه الرئيس ولسن، وسوف يقدم أفضل فاتحة للترتيبات الجديدة المتعلقة بالشرق الأوسط التي يجب اجراؤها في مؤتمر السلام.

الملحق

نص البيان المشترك الصادر عن الحكومتين الفرنسية والبريطانية والمنشور في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

«إن الغاية التي من أجلها خاضت فرنسة وانكلترة غمار الحرب في الشرق، تلك الحرب التي اثارتها مطامع ألمانية، هي تحرير الشعوب التي رزحت طويلاً تحت مظالم الأتراك تحريراً تاماً نهائياً، وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطتها من اختيار الأهلين لها اختياراً حراً.

«ولتحقيق هذه الغايات أجمعت الدولتان، فرنسة وبريطانية العظمى، على أن تشجعا وتعينا على إقامة حكومات وادارات وطنية في كل من سورية والعراق، البلدين اللذين حررهما الحلفاء، وفي المناطق التي لا يزال الحلفاء يجاهدون لتحريرها. وعلى أن تعترفا بهذه الحكومات عندما يتم تأسيسها فعلاً.

«وليس من غاية لهما (فرنسة وانكلترة) أن تفرضا على الأهلين في هذه المناطق نوعاً معيناً من الحكم، إنما همهما الوحيد أن يتحقق بمعونتهما، وبمساعدتهما المناسبة، عمل هذه الحكومات والإدارات التي يختارها الأهلون من تلقاء ذواتهم، وأن تضمنا عدلاً منزهاً يساوي بين الجميع ويسهل عليهم تنمية الاقتصاد في البلاد بإحياء مواهب السكان الوطنيين، وتشجيعهم على نشر العلم ووضع حد للمنازعات التي طالما انتفعت بها السياسة التركية. هذه هي الغايات التي تستهدفها الحكومتان المتحالفتان في المناطق المتحررة».

FO 371/5065

٢٠٦

سرّي

(جزيرة العرب)

قضية السياسة المقبلة، الاعانات للرؤساء، إلخ.

ملاحظات للدائرة السياسية في وزارة الهند

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

إن البرقيات الأخيرة من السير برسي كوكس حول ابن سعود لا يكاد يكون من الممكن الإجابة عنها دون الإشارة إلى السياسة العامة لحكومة صاحب الجلالة بخصوص الزعماء الكبار لشبه الجزيرة العربية. فمن غير المستحسن مثلاً، وقد يكون من غير العملي، أن يتخذ قرار بتسلم ابن سعود إعانة سنوية وبمقدارها، دون النظر في الوقت نفسه في حالات سائر الزعماء الكبار. ولو أنه من المتفق عليه عموماً أن صداقته لنا لها القيمة التي يبينها لنا السير برسي كوكس في برقياته أو الميجر ديكسن في مذكرته عن الوضع السياسي في نجد. وقد يفترض أن حكومة صاحب الجلالة ليست مستعدة لدعم أحد هؤلاء الزعماء أو الاهتمام به. وعلى أساس هذا الافتراض يبدو أن منح إعانة لابن سعود يجب أن تصحبها إعانات لزعماء آخرين أيضاً. وإذا افترضنا أن الأمر كذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة سوف تضطر للعثور على معيار للقيمة تهتدي به في توزيع إعاناتها.

إن ظروفاً مختلفة سوف تقرر سياستنا في هذه الحالة. وقد تكون الاعتبارات الرئيسية هي التعهدات السابقة من جهة والقيمة الحاضرة من الجهة الثانية. وهذان الاعتباران قد يكونان، فيما يتعلق بأشخاص معينين، متضاربين كما في حالة حسين أو غير متضاربتين كما في حالة ابن سعود. لكن السياسات العربية تتغير بمنتهى السرعة، فليس هناك من يقين بأن التضارب قد يظهر أو يزول خلال شهر أو شهرين. وهناك زعيم واحد في شبه الجزيرة احرجتنا صداقته قليلاً في السابق. وهذا العنصر قد كان، ولا يزال أقوى العناصر ـ وهو ابن رشيد. ولا يستطيع أحد أن يتجاهل اسم ابن رشيد العظيم ـ ومن المحتمل أنه أعظم الأسماء في شبه الجزيرة العربية ـ ونجاحاته البارزة في المناسبات المهمة في الميدان ضد ابن سعود. ولا أهمية لحسين تقريباً حين المقارنة، ويجب أن نتذكر أن أي نجاح قد يحرزه حسين من خلال التحالف مع ابن رشيد يعزّز منفعة ابن رشيد دون منفعة حسين. هل يحتمل أن نواجه الحاجة في أحد الأيام لأن نشتري صداقة ابن رشيد؟ إنه جار لعشائر الفرات والظفير وصديق الشيخ سالم حاكم الكويت. ولذلك فمن ناحية تعهداتنا في العراق، قد يرى من الأفضل شراء صداقته وتفضيلها على صداقة ابن سعود. ولكن بصفته عدواً كان يتسلم إعانة من الأتراك دون أن يصيبنا بأذى، فإن قضية منحه إعانة في سلسلة الظروف المقبلة المحتملة لا يمكن اعتبارها ملحّة. غير أنه قائم بين العراق وابن سعود. ومن وجهة نظر العراق، هل هناك مبرر لمنح إعانة لابن سعود؟

غير أن هناك أسباباً أخرى لأهمية صداقة ابن سعود. فهناك في الشرق الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي). وحكومة الهند، في برقيتها إلى السير برسي كوكس حول خطر الإسراف في تعظيم السيد طالب (النقيب)، أكدت هذه الناحية. وهناك في الغرب قدرته لإيقاع الأذى في الحجاز، وخصوصاً في مكة وجدة، إذ من الواضح جداً أنه من المحتمل أن يستطيع إذا أراد الاستيلاء على الطائف ومكة وحتى جدة. وصداقته مع الإدريسي تيسر ذلك.

ولكن ماذا بشأن حسين وتعهداتنا له وللحجاز، ولخدماته، أو الخدمات التي تمت باسمه، للحلفاء خلال الحرب وضرورة إبقاء مكة مصونة في عيون العالم الإسلامي. ولا تكاد تعتبر وسيلة مرضية لحفظ مكة، تقديم رشوة إلى ابن سعود لينصرف عن أخذها. وليس من المؤكد بطبيعة الحال أن للأخوان خططاً جدية حول مكة. ولو كانت لهم، فمن المحتمل أن من مصلحتنا تحطيم ابن

سعود لا تقويته، ويؤكد الميجر ديكس أن وقف إعانته سيحطمه. وعلى كل حال قد يفكر المرء أن مجرد الزعم من جانبه، بأننا إذا امتنعنا عن الاستجابة لرغباته، فإنه لا يستطيع السيطرة على رجاله، يجب أن يقابل بالتوبيخ. والواقع أن ابن سعود والأخوان يستطيعون الاستيلاء على مكة لكنهم لا يجرؤون إذ يعلمون أن مثل هذا العمل يؤدي بهم إلى نزاع مع قوات قوية مشتركة إلى الشمال لا أمل لهم في التغلب عليها. فمن هذه الوجهة يشك في ضرورة منح إعانة على كل حال.

وقد تكون الحقيقة أن توزيع الإعانات بسخاء، ما لم نكن مستعدين لمنح إعانة إلى كل زعيم كبير، يخل بالتوازن الطبيعي للسياسة العربية. وتبقى الحقيقة أيضاً أننا، فيما يتعلق بابن سعود، إنما نساعد بدعة تعتمد السيطرة عليها وتماسكها على شخصية عبد العزيز القوية لا غير. وقد يكون من الحكمة أن ننظر إلى الوضع من وجهة نظر أتباعه لا من وجهة نظر شخص ابن سعود الخاص.

ومن الجهة الأخرى، يجب أن نعترف بأننا، سواء رغبنا في ذلك أو لم نرغب، قد دعمنا في شخص حسين شخصاً هزيلاً. وإذا استبعدنا ظروف الحرب وايحاء الضباط البريطانيين ذوي الشعور الميّال إلى العرب، فهو لا شيء سوى «انسان مزعج مدلّل ومشاغب». لكن منطقته ذات أهمية عظمى، وأنه لمن الصعب أن نرى ماذ تستطيع حكومة كافرة أن تضع في محله حامياً للعتبات المقدسة. ومع ذلك يجب صياغة سياسة لأجل حمايتها تقوم في الوقت نفسه بإنقاذ نفوذنا في عيون العالم الإسلامي وضمان حماية مصالحنا في المستقبل. وهنا أيضاً فقدت السياسة العربية توازنها. في الأيام السالفة كانت قوات الأمبراطورية العثمانية تحت تصرّف مكة إذا تعرضت لتهديد من الخارج. فما الذي يجدر بنا أن نضع في محلها، مع العلم بأننا ممنوعون من التدخل المباشر.

فيما يتعلق بمشكلة الإعانة للحجاز، هناك أفضل الأسباب لمنح إعانة لشريف طيب من أعظم الدول الإسلامية إذا صحّ استعمال هذه الصفة، للدولة التي لها أعظم نسبة من المسلمين تحت حمايتها.

ثم إن هناك فيصل الذي يفترض وجوب وضعه في مكان ما. قد يفكر أنه

يمكن أن يحل محل والده، ويبدو من المعقول أن يطلب من حسين وفيصل كليهما تفضيل الاهتمام ببلدهما على التدخل في شؤون أقطار لا صلة لهما بها لأول وهلة. لكن قضية التعهدات السابقة تضيف تعقيدات مزعجة لحالتهما. ومن المستحسن لحكومة صاحب الجلالة أن تقرر مدى شمول هذه التعهدات تماماً وإلى أي مدى هي مستعدة الآن لتنفيذها ازاء تصرف الفرنسيين في سورية، والشكوك الفرنسية بصدد فيصل، والدسائس المعادية من جانب حسين وفيصل. ولا يستطيع أحد أن يبرىء فيصل، مثلاً، من الموافقة الضمنية على تعاون رجاله العراقيين مع الثوار في العراق. والوجه المزعج لوضع الحجاز هو، على هذه الصورة: إن هناك سبباً راجحاً لمنح الإعانة لمصلحة مكة والمدينة وطرق الحجّ، ولكن ليس هناك من نقرر منحه الإعانة ونحن متأكدون بأنها لا تستخدم ضدّنا، ولا تفسر من قبل مسلمي الهند بأنها تدخّل خطر ولا مبرّر له في الشؤون الإسلامية.

ثم هناك قضايا الإدريسي وحسين من جهة، والإدريسي والإمام من الجهة الأخرى، لتشديد الارتباك العام للأمور. وبخصوص الإدريسي، لقد أعرب مؤخراً عن توقعه قيام حكومة صاحب الجلالة بتسوية قضية القنفذة. وبالنظر إلى التاريخ الماضي للقضية فمن الصعب علينا أن نرفض.

كل هذه الاعتبارات تجعل من الصعب تقرير سياسة ملائمة. إن التزاماتنا أبعد من أن نستطيع أن نترك الوضع يتوازن من تلقاء نفسه. ويبدو أن البديل الوحيد هو، جمع كل الزعماء الكبار، دون استثناء ابن رشيد إذا وافق على المجيء، والطلب إليهم تكوين نوع من الاتحاد بالاتفاق فيما بينهم، وتوفير أقوى حماية لمكة التي يهتمون بها جميعاً. ويمكن في تلك الحالة انتهاز الفرصة لتنويرهم جميعاً حول الدسائس البلشفية وغيرها التي لا تكون أهدافها بلا ريب لمصالح جزيرة العرب جمعاء. وإذا نجحت الجهود في هذا الاتجاه فعندئذ سيتسلم كلهم، أو لا أحد منهم، إعانات كما تراه حكومة صاحب الجلالة مستحسناً أو عملياً.

ر. مارس

١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

إن الاقتراح العام القائل بأنه كلما قلّ تدخلنا في شؤون جزيرة العرب

الوسطى كان ذلك أفضل، قلما يمكن التنازع فيه. ليست لنا مصالح في الداخل ولا وسيلة للتدخل الفعّال. إن نموّ الاتحادات المتنافسة، كما يصفها الميجر ديكسن، أو المعارك غير الحاسمة كما نقلت أخبارها حديثاً من الكويت، يحسن ألاّ تزعجنا البتة. إننا لا نستطيع منع هؤلاء الناس من التحارب. وما دام أحد منهم لا يكسب فائدة عظيمة (وهذا قلما يحدث) فليس من غرض خاص لنا في منعهم.

وإذا قمنا بمجرد مراجعة مصلحتنا وراحتنا الآنية، فيجدر بنا وقف كل الاعانات دون اهتمام، وترك الزعماء المختلفين يتنازعون فيما بينهم. ويحتمل ألاّ يحدث شيء بوجه خاص. لكن هناك دائماً خطر احتلال الوهابيين لمكة ونتائجه المربكة جداً لنا. هل نستطيع تحمل تلك المخاطرة؟ إذا كان الجواب سلباً فإننا لا نتمكن من الوقوف جانباً وترك الأمور في مجراها. علينا أن نحاول تشجيع تسوية بين الأطراف المتنازعة.

وعلى أي حال فإن الاجتماع المقترح يقدم أفضل الوسائل لتحقيق هذا الغرض. ويبدو من المهم أن يكون ابن رشيد أحد الذين يدعون إلى الحضور. أما بشأن محل الاجتماع، فإن الوزارة كانت دائماً ضد استقدام الزعماء إلى لندن حيث يتعرضون إلى كل أنواع التأثيرات غير المرغوب فيها، وحيث يكون الاحتفاء بهم وحمايتهم الخ.، ذا صعوبات خاصة. ويظهر أن عدن أفضل الجهات. والمفترض أن بومبي غير مقبولة بصورة قاطعة للملك حسين. أما بشأن طبيعة التسوية التي يتم اجراؤها، فمن السابق لأوانه أن يبحث في تفاصيلها. ولكن بالنظر إلى شدة تأثر الزعماء بالتحاسد الشخصي، فلن يصعب تسوية الأمور بينهم على أساس عدم منح إعانات إلى أي منهم.

٢٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٠

ج.ئي.س

FO 371/5065 [E 13334]

٢٠٧

(برقية)

من المندوب السامي - بغداد

إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ١٢٢٨٣ التاريخ: ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

أفادت معلومات، من الواضح أنها موثوق بها، من أشخاص وصلوا إلى نجد مؤخراً، بأن الشريف في الآونة الأخيرة أرسل ١٢ ألف بندقية إلى ابن الرشيد ليستعملها ضد ابن سعود.

وابن الرشيد، الذي لم يكن في حاجة إليها، باعها بالجملة لتجار من حائل الذين صدروها إلى المناطق المجاورة للفرات لبيعها إلى رجال القبائل.

إن ثمن البندقية في مناطق الفرات ارتفع إلى حدود ٢٠ ليرة، مقابل ٤ ليرات في المدينة و٨ ليرات في حائل، في حين أن العتاد الذي يمكن شراؤه في المدينة بثلاث ليرات لصندوق يحتوي على ١٠٠٠ إطلاقة، يأتي بثمن مقداره ١½ روبية لكل مشط يحتوي على خمسة اطلاقات في النجف. وكنتيجة (للشحنة؟) أعلاه فقد انخفض سعر البندقية الآن إلى ١٣ ليرة للبندقية في النجف.

ولو كان هذا التقرير يستند إلى أساس متين من الصحة فإن مشكلة السلاح في مناطق حدود الفرات الأسفل ستصبح صعبة بشكل متزايد للتعامل معها إلا إذا تم وضع حد (لأعمال) الشريف.

FO 371/5065 [E 13429]

٢٠٨

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى نائب الملك في الهند

(دائرة الواردات والزراعة)

الرقم: ٢٨٩٥ | التاريخ: ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

يحتج ملك الحجاز على منع تصدير الرز والدقيق من الهند إلى جدة. وتعرب وزارة الخارجية عن أملها، وفي ضوء علاقاتنا الراهنة مع الحجاز، عدم إضاعة أية فرصة من أجل إزالة أية أسباب مشروعة لشكواه.

الرجاء إبلاغنا. هل تم رفض طلبات للحصول على إجازات لتصدير الرز أو الدقيق إلى الحجاز؟

FO 371/5065 [E 13429]

٢٠٩

(برقية)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٨٩٢٥/ ٢٠ ـ R&S | التاريخ: ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم [E 12846/9/44] والمؤرخ في ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر، فقد أوعز إليّ أن أبلغكم بأن تصدير الرز والدقيق من الهند، ممنوع إلى كل الأطراف إلا بترخيص سابق. ولا تتوفر لدى هذه الدائرة أية معلومات عن حجب إصدار أي إجازات تصدير لهذه السلع إلى الحجاز.

ونرفق لكم طياً نسخة من مسودة البرقية المرسلة إلى حكومة الهند لإطلاع وزير الخارجية. وسنعلمكم في كتاب لاحق عند تلقي أي إجابة من الهند.

وأتشرف... إلخ

(توقيع) (أي. ترنر)
مساعد السكرتير
دائرة الواردات والإحصاء

FO 371/5066

٢١٠

(ترجمة كتاب)
من الملك حسين في مكة
إلى سعادة المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٧ صفر ١٣٣٨

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

يا صاحب السعادة،

اعترف بكل احترام بوصول كتاب سعادتكم المؤرخ في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٠.

لا أفهم السبب لتعطيل القضية حتى يتم التوقيع على معاهدة الصلح. وإذا كان توقيعي هو المطلوب فقد شرحت الأمر أكثر من مرة، خصوصاً في كتابي إلى سعادتك رقم ١ بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠، ولذلك لا أعلم ماذا أقول بعد هذا سوى تطبيق انتقادكم الوارد في كتاب سعادتكم «السرّي» المؤرخ في ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٨ رقم ١٢ لملاحظتي، وهي «هل أن بريطانية العظمى قد صادقتنا خلال العهد العصيب وهي الآن لا تحتاج الينا؟» على رفض بريطانية العظمى العلني مؤخراً للمواجهة، وقد أرسلته لتقديم احترامي لصاحب الجلالة الملك وصاحب السمو أمير ويلز، وأيضاً على اعتراضها على تعييني موظفاً للحفاظ على علاقاتنا الودية وصيانتها من سوء تفاهم أمثال الكرنل فيكري، لأنني

رفضت التوقيع (على اقتراح) يجعلني أنا وأبنائي عرضة للكره والعار الدائمين بالدرجة التي شرحتها في كتابي إلى سعادتكم، ويتضمن أيضاً إلغاء ونقض اتفاقاتنا مع بريطانية العظمى. لم ألاحظ قبل هذا أقل نتيجة للتصريح الوارد في البرقية رقم ٦٧٣ من سعادة المندوب السامي: «آمل كل الأمل أن جلالتكم تعيدون النظر في قضية الاستقالة قبل أن تقرروها، وأؤكد لجلالتكم أن سياسة حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بجلالتكم باقية بدون تغيير، وأن رغبتي الشديدة هي أن تبقى الصداقة الحقة المتبادلة التي كانت ثابتة خلال السنوات الأخيرة مستمرة».

أطلب من سعادتكم جدياً الرجوع إلى برقيتي المرقمة ٥٥٣ والمؤرخة في ١٣٣٨/٩/٢٥ التي قلت فيها: «آسف لأن سعادتكم قد صرحتم أن بلادي ليست مضطهدة، لأنني أعتبر البلاد جزءاً من بريطانية واعتراضي إنما هو فيما يتعلق بالتدخّل في شؤون تعطي الآخرين عذراً للتدخل أيضاً مما يؤدي إلى متاعب لنا جميعاً. أما فيما يتعلق بالحسينيين فإنني أمتثل لأوامر سعادتكم إذا أعطيتم تعليمات بوجوب استقالة ولديّ، وقد قررت الآن تبديل منصبيهما. كل ما يحدث للحجاج من خير أو شر يجب أن يحال على سعادتكم المسؤول عن الترتيبات نظراً إلى علاقتنا المتقابلة التي نحرص عليها. بالإشارة إلى كتابي المؤرخ في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ الذي نشر في جريدة «القبلة» رقم ٤٢٨، سوف تجدون سعادتكم من الضروري للسلطات البريطانية العليا أن تنظر في قضيتنا. وأشير لسعادتكم خصوصاً إلى الفقرة الثالثة التي تنص: «حفظ بريطانية ضد معارضة أهدافها»، والفقرة التي مآلها «أننا لا صلة لنا بمؤتمر السلام وأن قضيتنا لا يمكن أن تتعلق بقرار هذا المؤتمر لها أو عليها. ومن غير الممكن قبول أحوال أفضل دون وساطة بريطانية العظمى».

سواء جعل ما تقدم معلوماً للعالم، وخصوصاً لأوروبا الغربية، أم لا، فلقد كنت على هذا الرأي وبهذا الاعتقاد منذ التاريخ الذي عقدنا فيه اتفاقاً دائماً مع بريطانية، وهي لها أفكارها وإرادتها الخاصة حول ذلك. ولكن، فوق كل شيء، على بريطانية العظمى أن تدرس القضية بدقة لأن الحالة الحاضرة تؤدي إلى نتيجتين محتملتين وكلتاهما خطيرة، وهما:

(أ) جعل البلاد مسؤولة عن جنايتي في معارضة رغبات بريطانية العظمى بدون سبب حقيقي.

(ب) إعفائي مما تبقى من هذه المهمة الخطيرة وحفظ بريطانية العظمى من تعهداتها.

أو أستمر في ورطة خاضعاً لمهمتين كل منهما أسوأ من الأخرى (كذا) وهما:

(أ) مسؤوليتي مع بريطانية العظمى بأن نعتبر مستحقين اللوم في الرسائل المفتوحة المقدمة إلى سعادتكم وفي أنني خدعت نفسي وضللت أصدقائي.

(ب) أو تتهمني بريطانية العظمى بمعارضة رغباتها.

لذلك ألتمس من سعادتكم أن تنوّروني لأنني لا أجد علاجاً عدا إعادة فتح المباحثة التي استحي من فعلها، والتي طلبتم مني تفاديها، لكنني أخشى الظروف قد ترغمني فجأة على العودة إليها.

(التوقيع) حسين

التاريخ: ١٧ صفر ١٣٣٨ (الصحيح ١٣٣٩)

(٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠)

ملحوظة: أعذروني لكتابتي بإسهاب، وهذا راجع إلى قلقي.

FO 371/5065 [13430]

٢١١

(برقية)

من مستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في مصر (الاسكندرية) إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٤٣ التاريخ: ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

أبلغنا المعتمد البريطاني في جدة أن الملك أرسل الأمير عليّ إلى الطائف بسبب الخطر المهدد من جانب الأخوان.

شكا الملك مؤخراً من عدة غارات قام بها الأخوان في شرقي الطائف.

أبلغتنا جدة أيضاً أن الأمير عبدالله غادر المدينة إلى معان.
(مكررة إلى بغداد، تم تبليغ القدس بواسطة البريد)

FO 371/5066 [E 13712]

٢١٢

(برقية)

من المستر سكوت (وكيل المندوب السامي في مصر)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٥٤ التاريخ: ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

برقيتي المرقمة ٩٧١.

أبرق إليّ الملك حسين أن الأخوان يهددون الطائف ويطلب أن يتسلم ابن سعود بلاده، لأنه لا يرغب في أن يتورط في سفك الدماء الذي لا بد أن تؤدي إليه هذه التهديدات.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى بغداد).

FO 371/5066 [E 14323]

٢١٣

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي - القاهرة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٠٩٤ التاريخ: ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

أعتقد أنه مما يساعد على استئناف علاقاتنا الطيبة مع الملك حسين ويحيي ثقته في النوايا الطيبة لحكومة صاحب الجلالة نحوه، أن يدعى الآن (للقدوم)

إلى لندن حيث يقلده صاحب الجلالة وسام [G.C.B.][1].

إن هذه الدعوة قد تحمله على توقيع معاهدة الصلح، ولعل الزيارة توسّع أفكاره السياسية.

أقترح أن ترسل إليه الدعوة الآن، لكن موعد زيارته يكون في الربيع المقبل حين يكون الجوّ أكثر ملاءمة.

FO 371/5066

٢١٤

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ١٣٩٤٤ — التاريخ: ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٢٧١٦ والمؤرخة في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر. ابن سعود.

لم يكن هنالك مزيد من القتال، وإن كان السلام النهائي لم يعقد بعد. في ٢٩ تشرين الأول/اكتوبر لمحت إلى الطرفين أن الأمر مستعجل الحيلولة دون إراقة مزيد من الدماء خلال الفترة التي يجب أن تمر قبل تسوية النزاع، وأن الآبار في الصبيحية يجب أن لا يحتلها أي منهما. أضفت أن خرق هذه التوجيهات سيعرض الطرف المعني إلى هجوم بالطائرات.

دعوت ابن سعود للحضور إلى البصرة مباشرة لاجتماع يعقد تحت رعايتنا. وقد تضاربت رسالتي إليه مع كتاب منه يتضمن وجهة نظره عن

---

(١) Knight Grand Cross (of the order) of the Bath. (فارس صليب باث الأكبر) وهو من أرفع الأوسمة البريطانية.

الحادث. ويبدو فيها الكويت معتدياً، ويطلب تدخلي. ولدى اعترافي بتسلم هذه الرسالة حثثته مرة أخرى على ضرورة إبقاء الأخوان بعيداً عن المنطقة المتنازع عليها. واستناداً إلى آخر الأنباء، فإن الآبار ليست محتلة، وأن الأخوان تراجعوا إلى أماكنهم في الأرطاوية.

FO 371/5066 [E 14075]

٢١٥

مقتبس من رسالة مرسلة إلى المستر ج. سي. سبايسر من السكرتير العام لعصبة الأمم بتاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

في ٢٩ أيار/مايو الماضي سألنا هاريس في وزارة الخارجية: ما هو وضع الحجاز تجاه معاهدة فرساي؟ وقد قام بالتحقيق وأرسل جواباً أرفق صورته طياً.

إن رجالنا القانونيين هنا، وكذلك الفرنسيون الذين يمثلهم فروماجيو، من رأيهم أن عملية تصديق رسمية من ملك الحجاز ضرورية بصورة قاطعة لهم ليصبح عضواً في العصبة.

لا أعتقد أن هذا الوضع قابل للمناقشة، ولذلك فلن تتخذ أية ترتيبات لتخصيص مقعد للحجاز في الجمعية، ومن المؤكد تقريباً أنه لن يقبل عضواً ما لم يصل التصديق إلى باريس في وقت قريب.

أنا لا أشعر أن من الحكمة أن أتخذ أي إجراء، لكنني أردت إخباركم بالوضع. ويبدو لي شخصياً أنه على شيء من الغرابة أن يكون الحجاز عضواً، لكن قد يكون لوزارة الخارجية آراء مختلفة.

FO 371/5066 [E 14780]

٢١٦

(مذكرة)

عن نشاط الأمير فيصل

للميجر ن. ن. ئي. براي مؤرخة

في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

الإشارة: برقية بغداد المرقمة ١٣٥٨٣ والمؤرخة في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٢٠.

إن هذه البرقية قد ثبّتت الحقيقة بأن فيصل هو الذي كتب إلى فهد بك (الهذال) شيخ عنزة.

لم يتضح ماذا كان غرضه الصحيح، ولكن من المفيد أن نبيّن بإيجاز محاولات فيصل لكسب صداقة بعض الرؤساء العرب.

كتاب المفوض الملكي في بغداد المرقم ١٢٠/١٣/٩/٢ والمؤرخ في ٨/٥/١٩٢٠ (الصفحة ١٨ من إضبارة فيصل) أخبرتنا أن الكتب التي تسلمها ابن سعود من فيصل «كان مربوطاً بها بعض تعليمات غير مرغوب فيها بشكل كتاب، وهي معارضة لمصالحنا، مع جواسيس ذوي هويات غير معروفة وأسماء عربية مستعارة».

أثناء مقابلته للسير برسي كوكس ادعى ابن سعود أنه، بينما كانت كتب فيصل إليه متحفظة نوعاً ما، فإن الرسل الذين جلبوها أضافوا مبادرات معينة عن تعاون ابن سعود في حركة عربية ضدنا. (راجع البرقيتين رقم بي أو ١٠٧ و١٢٤٧٥ من السير برسي كوكس بتاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، ص ٤٣). و«التعليمات غير المرغوب فيها»، المذكورة أعلاه أدخلت في كراسة لدينا نسخة منها، وهي تتضمن هجوماً شديداً على البريطانيين.

(ب) ورد تقرير من الآستانة مؤرخ في ١٩/٢ج١٩٢٠، هـ سي/٥٤٧، يتضمن المقتبس التالي من ملاحظات قيل إنها تؤلف إضبارة في الأركان العامة العثمانية لمذكرات موجزة وردت من وكلاء حول الموقف البريطاني تجاه العرب والأكراد.

«إن الحكومة الشريفية تبذل قصارى جهدها لمنع إنشاء إدارة مسيحية بين الحكومتين العثمانية والعربية. وقد أبلغ الأمير فيصل ذلك إلى علم اسماعيل بك بن ابراهيم باشا رئيس القبائل الملّية الذي يقيم في جبل عزيز، وأخبره في الوقت نفسه أن الأمة العربية جمعاء تتعاطف مع هذه المحاولة».

إن المعلومات الواردة أعلاه قد تأكدت بحصولنا على برقية معنونة إلى وزارة (؟) (الآستانة) من آمر الفرقة الـ ١٥ ومؤرخة في ١٩١٩/١٢/٢٠ (هـ د/ ٨٨٢ ص ٢٤) جاء فيها: «إن رئيس قبيلة الملّية اسماعيل باشا زاده اسماعيل بك تسلم من الأمير فيصل ابن الشريف خنجراً يساوي ٥٠٠ ليرة، وأنه، في كتاب معنون إلى رئيس قبيلة الملّية، صرّح الأمير فيصل بأنه اتصل بالحكومة العثمانية وأعلن أن الوقت قد حان لاتحاد كل المسلمين باسم دينهم للعمل في سبيل سعادة الإسلام».

(ج) أخبر فهد بك المفوض الملكي بأنه تسلم كتابين من فيصل يطلب منه (من فهد) أن يذهب لمقابلته.

المفوض الملكي (في كتابه ٤١/٦٣/٢٥٥٩٥ بتاريخ ١٩٢٠/٩/٢): يظهر أن فهد لم يهتم بهذه المفاتحات:

وبالنظر إلى كوني تحت حماية الحكومة البريطانية، فإنني لا أعترف بأية سلطة أخرى، حتى إذا أعطاني الشريف كل ممتلكاته».

لذلك فمن الواضح أنه طلب منه المشاركة مع فيصل بطريقة تعرّض للشبهة تعهداته للبريطانيين.

(د) التقرير رقم سي اكس /٢٢٧٣/ في تاريخ ١٩٢٠/٧/٢٠ (ص ٣٣) يعطي ترجمة إعلان قيل إنه أصدر من قبل مصطفى كمال (أتاتورك) في ١٢ تموز/ يوليو إلى المجلس الوطني في الأناضول للنشر:

«وبنتيجة سفري في ٣٦/٦/٧ (سنة رومية) تقابل ١٩٢٠/٦/٢٠ تم الاتفاق على بعض الشؤون المهمة ورتبت بيني وبين رؤساء العشائر. ونفس هذه الشؤون تم الاتفاق عليها ورتّبت بين الرؤساء والأمير فيصل. أرسل إليكم الآن نسخاً كافية من البيان الذي نشره الأمير فيصل وأرسله إلى المجلس الوطني الكبير محرراً بالعربية والتركية».

إن وجوه الشبه بين ما تقدم هي قريبة بحيث تلقي قدراً كبيراً من الشك في أن فيصلاً قد أعار اسمه، بوعي منه، إلى دسائس مع رؤساء عشائر مختلفين في صيغة معادية لبريطانية. إن المصادر هي من أماكن متباعدة عن بعضها، وفي ثلاث حالات («أ» و«ب» و«ج») موثوقة تماماً. ويجب أيضاً أن لا يغيب عن البال أن هذه هي كل ما وصل إلى علمنا، ولذلك فمن المعقول أن نفترض أن هذه الاتصالات لم تكن قاصرة على ما تقدّم.

(التوقيع) ن.ئي. براي

ميجر

FO 406/44

٢١٧

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين (بلا تاريخ)

لقد أبلغناكم أكثر من مرة، ولكن، لسوء الحظ وسوء الطالع، الذي كان لنا مع الموظفين وكبار الرجال البريطانيين خلال السنوات الأخيرة، لم نستطع أن نجعلهم يفهمون بأن كل ما يريدونه ويرغبون فيه هو مصالحنا المتبادلة. وهذه الحالة تتعلق بنقاط مهمة لا يستطيع فهمها أحد عدا أولئك الذين يعرفون وضع البلاد جيداً، وخصوصاً ما حدث خلال هذه السنوات الأخيرة، أي بعد اتفاقيتنا مع بريطانية على وجه التخصيص.

وأبسط دليل على هذا، انظروا إلى حليفكم العزيز الذي يسبب قلاقل ضدكم في فلسطين وفي العراق وينفق مبالغ كبيرة. لا أعتقد أنكم غافلون عن ذلك.

إن الغرض من هذا البيان هو أننا كنا متساهلين معكم حول تعيين موظف خاص في مكة. في ذلك الوقت حاولنا تخفيف الضغط السياسي بدعوته باسم مفتش. وعملنا أيضاً بعض الترتيبات الخاصة للحجاج من الرعايا البريطانيين.

والآن يطلب الفرنسيون والهولنديون نفس المزايا، وانتم لا تجهلون

الأخطار التي تنشأ عن منحها. وتعلمون أيضا أن ذلك يكون خلاف الحكمة وما يفكر فيه أهل البلاد والخارج.

لذلك شعرنا بأننا مرغمون على ذكر مجرد ما قد تسمعونه سعادتكم عنه.

لذلك نرجو النظر في نتائج الطلبات لأننا، إذا أردنا أن ننفذ رغباتكم للحصول على نتائج خطيرة تضمن مصالح الفريقين وتمنع حدوث شيء من هذا القبيل، تقولون إننا نعارض رغباتكم ولا ننفذها.

«المشتكي إلى الله وحده».

(دون توقيع)



FO 406/44 [E 15802/3880/44]

٢١٨

تقرير جدة عن المدة
من ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠ إلى ٢٠ منه

(سريّ)

ممثل مكة ـ شرع الملك حسين بخط نقاش جديد في معارضة أي تمثيل بريطاني في مكة، محاولاً تبرير موقفه بحجة أن تعيين ممثل في مكة وقبوله إياه بعنوان مفتش (الحج) قد أثار ادعاءات من جانب الفرنسيين والهولنديين مما لا يمكن أن يقبله.

وهو يشير بذكاء أن هذا لا يكون مقبولاً لدى بريطانية العظمى، ويسبب عداء بين المسلمين عموماً.

أرفق ترجمة لكتابه الذي ورد بلا تاريخ ولا توقيع مع كتاب آخر.

إن الإشارات إلى الدسيسة ضد بريطانية من جانب الفرنسيين يجب أن لا يسمح بمرورها، كما أبدى، بدون شرح، وتهيء فرصة للتأكيد على الملك مرة أخرى بتضامن الحلفاء.

ومهما يكن من صحة لهذه المزاعم فإنني أبدي أنه يجب أن لا يُعطى

الملك حسين أية فرصة، ولو صغيرة، ليفكر أن الأمور ليست جيدة بين الفرنسيين وبيننا.

إن الممثل الجزائري الفرنسي في مكة على صلة حسنة بالملك وكثير الحضور لديه، لكنه شكا بصورة خاصة إلى الكابتن ناصر الدين أنه لا يحصل على تشجيعات رسمية، وذلك طبيعي في هذه الظروف.

فيما يتعلق بالهولنديين، كتب قنصل هولندة يسأل عن التصرف في بعض ممتلكات الحجاج. في الجواب وردت الإشارة إلى «نائب المعتمد». فسأل القنصل فوراً فيما إذا كان ذلك اعترافاً بمنصبه بهذه الصفة. وأجاب الملك أن العنوان يرجع إلى خطأ كتابي. ويحتمل أن هذه الحادثة سببت كتاب الملك.

الملك حسين وابن سعود والإدريسي ـ ألاحظ في السؤال الخامس إلى الكابتن فضل الدين، كما جاء ذكره في رسالة عدن رقم ٣٦، أن الإدريسي يشير إلى نية ابن سعود المزعومة في محاصرة مكة إذا فشلت محاولات التسوية، كما لو أن هذه قد رتّبت نهائياً.

في هذا الصدد، يظهر أن الرأي الذي يحمله الفرنسيون هو أن بريطانية العظمى تلعب مرة أخرى دور «ألبيون الخائنة»، وسوف تسمح لابن سعود بمهاجمة الملك حسين لكي تتمكن من المضيّ لانقاذ هذا الأخير بقوات اسلامية، وبذلك توطد مركزها في الحجاز.

الملك حسين والفرنسيون ـ إن رفض الملك الاعتراف بصحة نفاذ الامتيازات الأجنبية، تلك المسألة التي أثيرت بالنظر إلى معاملته وطرده الموظف الفرنسي في المدينة، أدى في ختام مراسلة طويلة إلى أن يقول إنه إذا اقترف الضابط الفرنسي المسلم في مكة أية جناية ضد قوانين البلاد فإنه يعامل نفس المعاملة دون مراجعة القنصل العام الفرنسي.

وقد فهمت أن القنصل العام تسلم تهاني حكومته على معالجته بلباقة لوضعه الصعب هنا.

شهادات الجنسية ـ أرفق ترجمة الكتاب المرقم ٢٠٨ من وكيل وزارة الخارجية. وفقاً للتعليمات، تصدر الشهادات للذين يستحقونها. يعتبر الملك كل الرعايا الأجانب، الساكنين حتى بصورة مؤقتة في الحجاز، كرعايا له. والكتاب

قد يشير أيضاً إلى جوازات السفر الممنوحة من قبل ممثل الحجاز في القاهرة. وأحد هذه الجوازات، الذي رأيته لمصريّ قدم إلى الحج، يعتبره من رعايا الحجاز. وقد أشرت التفاصيل.

الامتيازات الأجنبية ـ إن حوادث إلقاء القبض على رعايا بريطانيين قد حسمت أخيراً بصورة مرضية بدون إثارة هذا الموضوع مباشرة. وقد ألقي القبض بعد ذلك على اثنين من الرعايا الهنود البريطانيين لعدم إطاعة أمر يتعلق بزيادة نفقات المعيشة لأبيهما، وذلك دون مراجعتي، وبدون حق كما يظهر بالنظر إلى وجود حكم سابق في حوزتي. لقد احتججت وما زلت أنتظر جواب الملك باهتمام، لأن هذه القضية، بالإضافة إلى الكتاب، تدلّ كما يظهر أنه الآن يثير قضية صحة نفاذ الامتيازات الأجنبية معنا كما كانت الحالة مع الفرنسيين.

إن ما تقدم ونتيجة الاجتماع المعقود مع الممثلين الفرنسي والهولندي في شهر أيلول/ سبتمبر، وقد سبق تبليغها إليكم، قد أبرقت إلى لندن جواباً على استفسار من وزارة الخارجية.

أسلاك البرق (الكيبل) ـ أثيرت قضية ملكية (الكيبل) مرة أخرى من جانب الملك، كما كان المتوقع، عند تقديم الحسابات.

الهنود وأوضاع الحج ـ خلاصة الطلبات التي قدمها الحجاج إلى هذه الوكالة وعرضت على الحكومة قد أعيدت. والطلبات الأخرى يجري إعدادها. أرسلت بصورة منفصلة بياناً من عضو في لجنة حجّ كراتشي والملك يرفض النظر في أي طلب (ادعاء) لا يقدم إليه شخصياً.

الصحافة المحلية ـ يسترعي النظر إلى الإشارات المتزايدة للبلشفية في كل من جريدتي «القبلة» و«الفلاح» مؤخراً. بالنظر إلى المصادقة على فتوى القاهرة بشجب البلشفية في السنة الماضية فإن هذه الإشارات لها مغزاها.

استقبال الأمير فيصل ـ بدا الملك حسين راضياً جداً عن رسالة حكومة صاحب الجلالة.

مشروع ايطالي في الحجاز ـ سيارات نقل الركاب الثلاث الخفيفة «فيات» التي أبلغنا عن وصولها سابقاً تعود إلى المدعو المسيو تليو باستوري المعروف جيداً كتاجر في مصر والسودان وارتيرية وأفريقية الشرقية والحبشة.

كان مؤخراً في جدة، وهو ينوي استيراد تسع سيارات أخرى وأيضاً البدء بعمليات لتأسيس تجارة عامة لأعمال المنافع العامة.

عرض أن يأخذ المكثّف وتحديثه، وانعاش المعمل الكهربائي ومعمل الثلج، وقدم إلى الملك حسين بصفة إغراء تنويراً وماءً مجاناً لكل الدوائر الرسمية، فضلاً عن تقديم السيارات مجاناً إلى الحكومة، بشرط أن يأخذ نسبة مئوية من الأرباح بحد أدنى قدره ٤٠٠ سفرة سنوياً بين جدة ومكة.

لقد تحققت أن الملك حسين لا يوافق في الوقت الحاضر أبداً على النظر في معروضات المسيو باستوري، لكن أخبره أنه سوف يعلمه بعدئذ. يتوقع أن يأتي إلى جدة مرة أخرى قريباً. وقد أثار مشروع النقل أقوى معارضة من محمد الطويل مدير الكمارك والرئيس الاسمي لشركة النقل المحلية.

ولما كان هذا الأخير قد مُنح وسام النهضة من الدرجة الأولى، وقد قال الملك حسين إنه يعتبره الآن كأحد أولاده، فالمحتمل أن تكون معارضته فعّالة.

القادمون: «الكافاليري برنابي» تسلم مرة أخرى واجباته كمندوب الحكومة الملكية (الايطالية).

الشريف ناصر بن شاكر وصل على آخر باخرة بريد، والأمير زيد يُتوقع أن يأتي إلى هنا على الباخرة التالية.

و. باتن، ميجر

الوكيل البريطاني بالنيابة

FO 371/5066 [E 14592]

٢١٩

(ترجمة برقية)

من جلالة الملك حسين إلى وزير الخارجية

الرقم: وردت في: ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

بلّغوا بالنيابة عني شخصياً وجدياً إلى وزارة الخارجية البريطانية بأن شعبي،

العرب، متهيجون إلى درجة اليأس بتحوّل الأحداث، بعد نشاطاتي ووعودي ومشاوراتي المعلومة الآن للجميع. لقد أعلنت لشعبي ضرورة الارتباط ببريطانية العظمى لتحقيق أهدافنا. لقد كنت، ولا أزال، أعتمد على بريطانية العظمى وحدها متجاهلاً الآخرين. وقد وثقت، ولا أزال أثق بضماناتها وتعهداتها. شرفي هو شرفها. أرجو تخفيف شقاء البلاد.

هل ارتكبت جريمة بإخلاصي لإنكلترة؟ هل كان شعبي جناة لاقتدائهم بي في التمسك بانكلترة والإخلاص لها؟ أنا لا أهتم شخصياً إذا كنت حاكماً أو محكوماً، وقد ألصق بي شعبي أسوأ البواعث في العالم وأدانوني.

أنا أناشد انكلترة. أعهد بقضيتنا إلى شرفها النبيل.

لندن في: ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

FO 371/5066 [E 14773]

٢٢٠

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى وزارة الهند

الرقم: ١٤١٢٢ التاريخ: ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر زوّدني ابن سعود بالنسخة الأصلية من رسالة طويلة تسلمها من الإمام يحيى يحث فيها ابن سعود، بعد الإفاضة في الحديث عن محاولات الدول المسيحية لبث الفرقة بين الأمم الإسلامية، على التفاهم مع الشريف الذي سيوجه اليه نداء مماثلاً، لكي تتوحد قوى الإسلام، وتتمكن من صد الأغراض الشريرة التي تبيتها الدول الأوروبية. ومع الرسالة نفسها أرسل نسخة من جريدة (الفلاح) الصادرة في مكة التي يحث فيها الملك حسين على تضافر العرب جميعاً للانتقام من فرنسة.

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٢١

(كتاب)

من الأمير عليّ إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٩ ربيع الأول ١٣٣٩
(٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠)

جناب الموقر نائب المعتمد البريطاني بجدة

بعد إهدائكم وافر التحية في أهنى ساعة تلقيت إفادة سعادتكم بتاريخ ١٦ نوفمبر بخصوص ما كلفكم به أحمد بن ثنيان عن طريق البحرين ومصر بأنهم بلّغوا الأخوان وحذروهم عن منع الحركات العدائية، وعلم ذلك، أما تعدياتهم فيا عزيزي لم تزل متواصلة، وخشية من إشغال وتعجيز حليفتنا المعظمة لم نبدِ في هذه الأيام الأخيرة ونخبر عما هو حاصل منهم، وإني بكل أسف أخبر جنابكم أن المذكورين شرعوا أيضاً من جهة السوريقية وصفيته في التعرض إلى أطراف وادي فاطمة وعلاوة على هذا فإن بعض من رؤساء أخوانهم وصلوا إلى أطراف الطائف وقراياه يهددون العربان وأهل القرايا أما المتجرّئين على ذلك فهم محمد بن عابدين وشافي السبيعي وهندي ومحمد العبود، والمذكورين بأوامر خالد[١]. إننا لم نتخذ ضد ذلك سوى السكون ومداراة الأحوال كلها رعاية لوصايا حليفتنا المعظمة التي هي حكومة جلالة الملك وبهذه المناسبة يا عزيزي شرحت لكم هذه الأحوال ليكون معلوماً لدى الحليفة المعظمة وشدة لزوم سرعة وصول المندوبين المقرر وصولهم لحسم هذه المسائل المعلقة التي تأخرها يوجب تشويش الراحة المرغوبة للعموم. وإني أشكر حضرتكم بتفقدكم عن صحتي وهي لله الحمد جيدة. وبالختام أهديكم مزيد احتراماتي وجليل توقيراتي وأرجوكم تسريع طلب المندوبين المقررين لحل المسألة ودمتم.

٣٩/٣/٩
الأمير عليّ

(١) المقصود خالد بن لؤي.

FO 686/45

(الأصل العربي)

(٢٢٢)

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٠ ربيع الأول ١٣٣٩ هـ
(٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠م)

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب لسعادتكم من التوقير بعث لي مخلصك ابني عليّ بصورة محرر سعادتك الذي تبحثون له عن مآل ما ورد عن نتيجة وصول ابن ثنيان رئيس البعثة القادمة من حضرة الإمام المقدام صاحب الجلالة ابن سعود وإني بقدر شكري مما في هذا من اعتناء هممكم أجدني مضطراً على بيان نتايج تعكس القضية فإن مأموريّ الجلالة السعودية الذين سبق البحث عنهم غير مرة بأنه بعثهم مرفوقين ببيارق مخصوصة إلى صفيته والآخر إلى المجاني الموقع الذي هو تقريباً نصف المسافة بين صفيته المذكورة ومكة، بلغ بإفساداتهم وتجاوزهم الهجوم على القرية المعروفة بالهدى التي تبعد مسافة أربع ساعات عن وادي فاطمة المعروف بوادي الشريف الذي يبعد عن مكة أربع ساعات، وأقل ما في هذه الحالة نشوب القتال بين قبائل حرب وعتيبة بالنظر لكون القسم الأعظم من المتجاوزين هم من المصابين بالفاقة والمجاعة من الروقة ومما تضطر الحكومة معه على الاشتراك في القتال لسلامة المواصلات وتأمين أمهات الطرق وهذا مخالف بمصالح البلاد التعيسة الحظ المنكودة الطالع ومنافعها الداخلية والخارجية كما صرحت به منذ سنتين ونصف تقريباً عند ابتداء الحالة كما تجدوه في ملفوفات سجلات مكتب سعادتك وعداه فإني لم أعاهد بريطانية العظمى على جزوية مما أنا والبلاد فيه والتي لا أجد أدنى مجبورية على تحمل لحظة من معاناة همومها وعمومها كما صرحت وأصرّح به من عدم شغفي أو حرصي على رياسة أو حاكمية لذا فالرجاء من شرف الانسانية البريطانية العظمى أن لا تجرّم

البلاد ومن فيها وتضاعف تعاستها وسوء منقلبها بجرمي، إذ ليس هنا أدنى داعية لذلك أكرر هذا من ضمير متضايق بأنواع الحقيقة والنزاهة وجزيل أشواقي أهديها لحضرتك.

حسين

حاشية: عزيزي لسنا بعاجزين إن شاء الله عن مدافعتهم بل إني مقتدر على التجاوز عليهم إثر واقعة تربة كما يعلم من المخابرات الموجودة بمكتبكم ولكن مخالفة بريطانية لنا من مبدأ الأمر وتساهلها في مجيء ابن سعود بذاته إلى عندي هنا بتربة وعدم إجراء ما يلزم إما بقبول اعتزالي أو عكسه يغنينا عن زيادة البيان، ولا أحتاج أن أقول معه بأنه لا يهمني في العالم إلاّ الوفاء ورعاية الجميل.

حسين

FO 371/5066 [E 14747]

٢٢٣

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١٢٤ التاريخ: ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

جواباً عن الرسالة التي بعثت بها إلى الملك حسين وأخبرته فيها بانتهاء علاقتي مع شؤونه السياسية، أبرق بما يأتي، يبدأ:

«إن حصر اتصالاتي بمعتمد جدة، ورفض تعيين مندوب لنا في لندن، يجعلاني في حيرة، لأنني حريص على تفادي سوء التفاهم إلى أن يتقرر مستقبل بلادي بالنظر للحالة الراهنة. إن ما وقع قبل أربعة شهور مع حضرته معلوم لدى فخامتكم، جالباً نظرها لما في ذلك».

حسين

FO 371/5066 [E 14790]

٢٢٤

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٧٣ التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

قام الملك بزيارة إلى جدة للقاء زيد الذي استقبل بفخفخة عظيمة.

أجريت مع الملك مقابلتين كانتا وديتين جداً. ومع ذلك فإن الملك كرر وفي الثانية أيضاً شكواه مطولاً، مؤكداً بصورة خاصة على مخاطر هجوم وشيك من الأخوان. وصرح أن الأحداث الأخيرة في شمال مكة وشرقها أيضاً (وقد تم ابلاغ القاهرة بها) كانت بداية لحركة خطيرة، وختم كلامه بدعاء سالت معه دموعه أن تعير حكومة جلالته نداءاته التي تجاهلتها، وأن تدعمه أو تعفيه من المسؤولية الحالية التي لا تطاق. ولقد كان يقابل بالتسويف لمدة سنتين مع نصائح للتحلي بالصبر وتطمينات. رفض الملك كعادته الإصغاء لأي شيء لا يتفق مع آرائه، ولكنه كان يتسم بالرضوخ والجدية على النقيض من مزاجه العنيف المعتاد، وقد ترك لديّ انطباعاً بأنه صادق مهما كان مخطئاً. أقترح أن من المرغوب فيه تقديم تصريح يعيد إليه الطمأنينة فيما يتعلق بالمباحثات المقبلة.

أما فيما يتعلق بخطر الأخوان الوشيك، فإنني أستبعد مخاوفه الحالية، باعتبارها مبالغاً فيها، ولكنني أخشى أن تحمله حوادث الحدود الأخيرة على الاستعانة بالقوات المسلحة، وقد سبق له أن امتنع عن ذلك نزولاً عند اتصالات عاجلة. وهو على اعتقاد بأننا نسمح لابن سعود بمهاجمته، بينما نحرمه من حق الدفاع عن نفسه.

FO 406/44

٢٢٥

(ترجمة كتاب)

من شرف عبد المحسن ـ نائب وزير خارجية الحجاز
إلى الميجر باتن ـ المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

بعد الاحترام،

اسمحوا لي أن أخبر سعادتكم بأن بعض الأهالي العرب، من الجزيرة العربية خصوصاً، طلبوا مكرراً أن يمنحوا شهادات جنسية، لا سيّما التجار منهم. إنهم يطلبون أن تكون هذه الوثائق في حوزتهم في حالة رغبتهم في السفر... إلخ. لأنهم مرتبطون بالجنسية التي هي أوثق رابطة وأوضح دليل على هذه الصلة.

لذلك أسرع فأخبركم بذلك بالنظر إلى مصالحنا المشتركة كما أشير إليه في الاتفاقيات الأصلية التي تنص على أن المصالح العربية تؤخذ بنظر الاعتبار كأنها المصالح البريطانية عيناً والعكس بالعكس.

حرّر هذا لمعلوماتكم لأجل تسجيل العلاقة بين الحكومة البريطانية وابنتها «بالروح» الحكومة العربية.

مع وافر الاحترام.

شرف عبد المحسن نائب وزير الخارجية

FO 371/5066 [E 14959/9/44]

٢٢٦

مذكرة لوزارة الخارجية عن المفاوضات المحتملة مع الحجاز

التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

١ ـ إن قرب زيارة الأمير فيصل لهذه البلاد واحتمال افتتاح المحادثات معه

بشأن مستقبل الحجاز، وإذا أمكن جزيرة العرب، تستدعي أن تقرر حكومة صاحب الجلالة الخطة التي تتبعها في هذه المحادثات.

من اللازم في بداية الأمر إجراء تمييز واضح بين خطّين ممكنين للبحث.

الخط الأول، يوجه نحو الحصول على موافقة الحجاز على المبادىء العامة التي قامت عليها معاهدات السلام، وخصوصاً مبدأ الانتداب، وأيضاً الأحكام المتعلقة بالتصرف في المناطق العربية المتبقية في آسية التي تتنازل الحكومة العثمانية عن كل الحقوق عليها لصالح الدول العظمى الرئيسية.

والخط الثاني، يوّجه نحو عقد معاهدة دائمة بين حكومة صاحب الجلالة ودولة الحجاز المستقلة، كما هي معينة في التسوية المقبلة من جانب الدول العظمى الرئيسية.

هذان الخطان المقترحان للمباحثة ينظر إليهما بالتتابع، فالفقرات ٢ إلى ١٥ تعالج الخط الأول والفقرة ١٦ الخط الثاني.

٢ ـ إن الصعوبة الرئيسية في حمل الحجاز على قبول أحكام معاهدة سيفر التي تعالج الأقاليم المأهولة بالشعوب المتكلمة بالعربية هي أن حكومة صاحب الجلالة قد سبق لها إصدار بعض التصريحات في موضوع التصرف في هذه الأقاليم، وإن أحكام المعاهدة ينظر إليها الملك حسين وكأنها لا تتفق مع تلك التصريحات. والمناطق التي تتأثر بالمراسلات السابقة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين (راجع الملحق ب)[1] هي سورية والعراق وفلسطين وجزيرة العرب وبضمنها الحجاز نفسه. ومواد معاهدة سيفر التي تعالج موضوع سورية والعراق وفلسطين هي المواد ٩٤ إلى ٩٧، وهي موضوعة على أساس المادة ٢٢ من ميثاق (عهد) عصبة الأمم. وتلك التي تبحث في الحجاز هي المواد ٩٨ إلى ٢١٠٠ و٣٦٧ و٤٢٨. وتلك التي تبحث في جزيرة العرب هي المادة ١٣٢ (راجع الملحق ج)[2]. وهذه المواد، كبقية المعاهدة، موضوعة على أساس أن تركية قد غُلبت في الحرب أمام الدول العظمى الرئيسية. وقد اتخذ

(١) الإشارة إلى مراسلات الملك حسين مع السير هنري مكماهون ـ مدرجة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) لم تدرج.

المبدأ نفسه مرشداً في أحكام المعاهدات الألمانية والنمسوية والمجرية والبلغارية، ومن المهم أولاً حمل الملك حسين على الاعتراف بأن هذه هي الطريقة الصحيحة للتصرف في الأقاليم التي حررتها جيوش الحلفاء.

٣ ـ لا يقرّ الملك حسين بحق الدولة الحليفة الرئيسية بصفتها هذه في التصرف في الأقاليم المشار إليها أعلاه (راجع الملحق أ)[1]. وحجّته هي أن حكومة صاحب الجلالة قد اعترفت ضمناً به كمتكلم بلسان تلك الأقاليم وفقاً للمراسلة التي سبقت الثورة العربية. وهو يرى أنه تعهد في نظر المسلمين العرب بالثورة على سلطة خليفة الإسلام، وأنه حمل على ذلك على أساس التعهدات التي أعطتها له الحكومة البريطانية، وأن الحكومة البريطانية مسؤولة عن تنفيذ تلك التعهدات، وأن قبوله لتسوية تناقض المطامح التي شجعها هو نفسه يكون ضربة قاصمة لنفوذه لدى الشعوب العربية. وهو لم يعترض قط على مبدأ المساعدة البريطانية للحركة العربية، بل على العكس، رحّب دائماً بها. ولو كان الأمر يتعلق فقط بحمله على مبدأ الانتداب في تطبيقه على المناطق التي تشملها المصالح البريطانية لأصبحت صعوباتنا أقلّ إلى درجة بعيدة. إن شمول هذا المبدأ للحكومة الفرنسية هو العقبة الكأداء الحقيقية، وإذا استطعنا أن نحثّه على الموافقة على هذا الشمول فإننا نذهب بعيداً في تحقيق هدفنا. لكن هذا لن يكون مهمّة سهلة. إن حسين رجل عنيد، ويكاد لا يمكن التقرّب إليه بأساليب النقاش الاعتيادية (راجع الفقرة النهائية من الملحق ب، صفحة ١٥). إن مراسلة مباشرة بين لندن وجدة لن يكون لها أقل نصيب من النجاح. والأمل الوحيد هو إقناع فيصل أولاً، وترك الأمر له لإقناع والده أو، إذا لم يكن ذلك، إيجاد طريقة أخرى للخروج (من المأزق). والنقطة الصحيحة في المفاوضات التي يطلب فيها من حسين تخويل فيصل للمفاوضة بالنيابة عنه، يجب تقريرها فيما بعد.

بخصوص أجزاء المنطقة الداخلة في منطقة النفوذ البريطانية كما هو مبين فيما بعد أنها مشمولة بالتعهدات التي دخل فيها السير هنري مكماهون، يوجد اعتبار آخر لا بدّ من التأكيد عليه هنا. ذلك أن اعتقاد حسين في صدق الحكومة

---

(١) كتاب من الملك حسين إلى السير ريجنالد وينغيت بتاريخ ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨ (٢١ ذي القعدة ١٣٣٦) مدرج في الجزء الثالث.

البريطانية، وبالنتيجة في بياناتها حول المناطق البريطانية، قد تضعضع بشدة بموافقتها بصفتها إحدى دول الحلفاء الرئيسية على تخصيص الانتداب السوري إلى الفرنسيين. وهو يميل إلى رواية ذلك دليلاً على أنها ارتبطت بما يشك في كونه اتجاه السياسة الفرنسية نحو كبت الوطنية العربية. وهذا مما يزيد الصعوبة على حكومة صاحب الجلالة لأن تطمئنه الآن حين تكون سياستها هي نفسها لم تتغيّر إزاء أهالي المناطق التي تحت سيطرتها، ونحو الحكام العرب الذين لهم علاقة بها ولا يقترح أن هذه الطمأنة يمكن أن تحمل حسين على افتراض أن حكومة صاحب الجلالة على استعداد لإعادة النظر في تطبيق مبدأ الانتداب على نفس مناطقها، أكثر من استعدادها بشأن المنطقة الفرنسية. ولا يقترح أيضاً إعطاؤه سبباً للاعتقاد بأن حكومة صاحب الجلالة تفكر في أية لحظة في الاعتراف بسلطته على الحكام العرب المستقلين الذين هم أنفسهم لا يوافقون عليها.

٤ ـ تنص المادة ١٣٢ من معاهدة الصلح مع تركية على ما يلي:

«خارج حدودها كما هي مقررة بموجب هذه المعاهدة، تتنازل تركية بهذا لصالح دول الحلفاء الرئيسية عن كل الحقوق والحق الشرعي الذي قد تدّعي به على أي أساس على أو بشأن أية أقاليم خارج أوروبا لم يتمّ التصرف فيها بصورة أخرى بموجب المعاهدة الحاليّة.

«تتعهد تركية بالاعتراف ومسايرة أية اجراءات قد تتخذ الآن أو في المستقبل من قبل الدولة الحليفة الرئيسية بالاتفاق، إذا اقتضى، مع دول ثالثة، في سبيل تنفيذ الشروط الواردة أعلاه».

إن «الأقاليم خارج أوروبا التي لم يتصرف فيها بصورة أخرى بموجب المعاهدة الحاضرة» يمكن تعريفها بأنها شبه الجزيرة العربية، حسبما كانت في الأصل جزءاً من الأمبراطورية العثمانية، عدا الحجاز نفسه، ولكن في ضمنها قطعة الأراضي، سواء اعتبرت جزءاً من شبه الجزيرة العربية أم لا، التي تحدّها مناطق فلسطين وسورية والعراق التابعة للانتداب. وهذه القطعة من الأراضي التي تعتبرها حكومة صاحب الجلالة فيما مضى واقعة في داخل شبه الجزيرة العربية، لأنها تقع في داخل المنطقة التي خصصت بموجب معاهدة سايكس ـ بيكو لمنطقة النفوذ البريطانية، ولكن لا يمكن القول إنها كانت «قد تصرف فيها

بصورة أخرى بموجب المعاهدة الحاضرة»، لأنها لا تقع في داخل أي من المناطق الثلاث التي منحت عليها الانتدابات.

٥ ـ إن استثناء الحجاز نفسه من الأقطار التي لم تزل تحتاج إلى تسوية يستند إلى المادة ٩٨ من المعاهدة التركية التي تنص على ما يلي:

«إن تركية، وفقاً للإجراء الذي سبق للدول الحليفة اتخاذه، تعترف بهذا بالحجاز دولة حرة ومستقلة، وتتنازل لصالح الحجاز عن كل الحقوق والحق الشرعي على أراضي الأمبراطورية التركية السابقة الواقعة خارج حدود تركية، كما تقررت بموجب المعاهدة الحاضرة والداخلة ضمن الحدود التي قد تعين فيما بعد».

وتظهر صعوبتان من هذه المادة.

الأولى: هي أن الملك حسين يرى أن حدود «المملكة العربية» تتضمن المناطق المنتدب عليها سورية وفلسطين والعراق، وأنه لم يبرم معاهدة فرساي حتى الآن، وبذلك امتنع عن الاعتراف قانونياً بمبدأ الانتداب، وأنه لم يوقع حتى الآن على معاهدة سيفر فضلاً عن أنه لم يبرمها.

الصعوبة الثانية هي: حتى يتم تحديد حدود دولة ما، يكون الاعتراف بحريتها واستقلالها كثيراً أو قليلاً خالياً من المعنى. هذا الأمر اعترف به مجلس عصبة الأمم في جنيف، حين اشترط بالإجماع، حسب اقتراح المسيو فيفياني، أن تعريف حدود دولة ما يكون أحد السوابق الضرورية لإمكان انتخابها عضواً في عصبة الأمم.

٦ ـ فيما يتعلق بأولى الصعوبتين، نعرض أن الحجة التي يواجه بها فيصل أو حسين هي أنه ما لم يبرم الحجاز معاهدة فرساي، وحتى يفعل ذلك، وعندئذ يقبل بمبدأ الانتداب المشروع في المادة ٢٢ من عهد (ميثاق) عصبة الأمم ـ فلا يمكن للدول الحليفة الرئيسية أن تعتبر الحجاز لأي غرض كان كـ«دولة ثالثة» بموجب المادة ١٣٢ من معاهدة سيفر. والغرض الذي تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة بموجبه للاعتراف بالحجاز بتلك الصفة هو تحديد الحدود بين الحجاز وبقية المنطقة. والأساس الوحيد الذي تستطيع بموجبه حكومة صاحب الجلالة أو الدول الحليفة الرئيسية دعوة الحجاز للمشاركة في المباحثات عن هذه الحدود، هو أن الحجاز يجب عليه على الأقل قبول المبدأ الذي وضعت على

أساسه كل معاهدات السلام، وهو تصرف الدول الحليفة الرئيسية في الإقليم الذي تنازلت الدولة العدوة المختصة عن كل حقوقها فيه.

٧ ـ بخصوص الصعوبة الثانية، وهي أن حدود الحجاز لم تعين بعد، نعرض أن الحجة التي توجه لفيصل أو لحسين هي أن الاستقلال في منطقة غير محددة ضئيل القيمة للأغراض العملية. وبينما تلتزم حكومة صاحب الجلالة باعترافها باستقلال الحجاز، ولا شك لديها أن الدول الحليفة الأخرى ليست وحدها، بل الدول العدوة أيضاً، ستقوم بعد أمد قصير بإقرار مثل هذا الاعتراف، عند ابرام معاهدة سيفر، فإنه من المرغوب فيه بوضوح أن المنطقة التي يعترف بهذا الاستقلال في داخلها يجب أن تحدد بصورة صحيحة.

إن المناطق التي تحدّ الحجاز هي مناطق الانتداب البريطاني لفلسطين وشرقي الأردن وأراضي ابن رشيد وابن سعود والإدريسي. والحاكمان الأخيران قد اتفقا على قبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في قضايا الحدود، والأول (ابن رشيد) قد أعلن عزمه على زيارة المندوب السامي في العراق في الناصرية حيث يتوقع أن يحمل على قبول التحكيم نفسه.

وقد صرّح الملك حسين مؤخراً باستعداده لقبول هذا التحكيم، ونعرض أنه يجب دعوته الآن إلى تأكيد هذه التصريحات، ويجب أن يخبر بأن حكومة صاحب الجلالة تعتزم إدخال أحكام لهذا الغرض في المقترحات التي تريد تقديمها إلى الدول الحليفة الرئيسية لأجل التصرف نهائياً في شبه الجزيرة العربية. وهي واثقة بأن الملك حسين، بالنظر إلى احتجاجاته المتكررة بأنه يتعامل مع الحكومة البريطانية دون غيرها، سوف يفضل هذا الحل لقضية الحدود. والحكومة نفسها تفضل ذلك أيضاً. وهي تقترح أن اتفاقاً مبدئياً بينها وبينه مآله أن حدود الحجاز سوف تحدّد بتحكيم بريطاني، يكون لصالحه ولصالحها. وهي مستعدة للدخول في مثل هذا الاتفاق المبدئي معه، والتأييد لدى الدول الحليفة الرئيسية لحجة أن الحجاز هو لهذا الغرض الدولة الثالثة المشار إليها في المادة ١٣٢ من معاهدة سيفر. لكنها لن تكون في وضع لالتزام هذه الخطة ما لم يوقع الحجاز ويبرم تلك المعاهدة ومعاهدة فرساي أيضاً.

٨ ـ سوف يرى من الفقرتين السابقتين أن الغرض الأول من المباحثات المقترحة، هو حثّ الحجاز على إبرام معاهدة فرساي وتوقيع وإبرام معاهدة سيفر.

قبل البحث في الاعتراضات التي يحتمل أن يثيرها حسين وفيصل على اتخاذ الحجاز لهذا الاتجاه، والأجوبة التي يمكن الردّ بها على هذه الاعتراضات، يجب أن يلاحظ بصورة عابرة أنه ليس ثمة حجة يمكن أن تؤدي بنفسها إلى النتيجة المطلوبة، ما لم يفرض أيضاً احتمال عقد معاهدة دائمة بين حكومة صاحب الجلالة مع دولة الحجاز المستقلة، في نفس الوقت أو فوراً بعد تسوية الأمور الموقوفة الناشئة عن المعاهدة التركية. والمعاهدة الدائمة سوف تتعلق كلها بقضايا محلية صرفة، هي تلك المبحوث فيها في الفقرة ١٦. ولا يأتي ذكرها هنا إلا كحث إضافي لحسين أو فيصل لقبول المبادىء التي وضعت على أساسها تسوية السلام برمتها.

٩ ـ النقطة الأولى التي يجب مراعاتها هي مدى التعهد الذي سبق لحكومة صاحب الجلالة الارتباط به. كانت وجهة نظر حسين قد شرحت أصلاً في مرفق رسالته المعنونة إلى المستر ستورز في ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥، وقد نقلت عبارات منها في الملحق ب. وقد كررها في أكثر من مناسبة واحدة، خصوصاً في رسالته المؤرخة في ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨ إلى السير ريجنالد وينغيت التي أرفقت بها ما سمي بـ «اتفاق تم التوصل إليه مع الحكومة البريطانية حول النهضة (الثورة) وأساسها» (راجع الملحق أ). إن هذه الرسالة تتجاهل تماماً المراسلة الناشئة عن رسالته الأصلية. والحقيقة أنه لم يتم التوصل قط إلى اتفاق فعليّ. لقد تبودلت رسائل بين حسين والسير هنري ماكماهون، وهو آنذاك المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، والفقرات ذات العلاقة من الرسائل العشر التي تؤلف المراسلات الأصلية مذكورة في الملحق ب.

سوف يُرى من هذه المقتطفات أنه، وإن لم يتوصل إلى اتفاق فعلي، فقد قدمّت بعض التعهدات المعينة بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة من قبل السير هنري مكماهون في كتابه المؤرخ في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، وقد صدرت تصريحات علنية في أكثر من مناسبة بأن حكومة صاحب الجلالة ترى أنها ملتزمة بهذه التعهدات. ويكون مناسباً أكثر أن ينظر في التأثير الحاضر لهذه التعهدات على سورية وفلسطين والعراق وجزيرة العرب بصورة منفصلة.

١٠ ـ لنأخذ سورية أولاً: إن الرسالة المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ من السير هـ. مكماهون إلى الشريف تستثني من الأقاليم التي تكون بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف وتأييد استقلال العرب فيها، مناطق مرسين

وأقسام سورية التي تقع إلى غرب مناطق دمشق وحماه وحمص وحلب. وتوضح أيضاً أن هناك أقساماً حتى من الأقاليم المتبقية لا تكون بريطانية العظمى حرة للعمل فيها بدون مساس بمصالح حليفتها فرنسة. لذلك ليس هناك دليل على أن حكومة صاحب الجلالة قد أدخلت أي قسم من الإقليم الواقع الآن تحت الانتداب الفرنسي في المنطقة التي تعهدت فيها بالاعتراف باستقلال العرب. والمناطق الساحلية استثنيت بوجه خاص بالاسم واستثنيت المناطق الداخلية بسبب المصالح الفرنسية.

إن تعهدات حكومة صاحب الجلالة للفرنسيين التي عبّر عنها أصلاً في اتفاقية ١٩١٦ (الملحق د) قد نفذت الآن بموافقتها على تخصيص انتداب في سورية للفرنسيين. والتعديلات المهمة الوحيدة هي إدخال ولاية الموصل في المنطقة البريطانية بدلاً من الفرنسية، واستبدال انتداب بريطاني بدلاً من النظام الدولي في فلسطين، وقد وافقت الحكومة الفرنسية على الأمرين كليهما.

إن هذه التعديلات لم توسّع أي منها المنطقة التي أُعترف فيها أصلاً بالمصالح الفرنسية. على العكس فإن هذه المنطقة قد قلصت بصورة واسعة. وقد قال الملك حسين في رسالته المؤرخة في أول كانون الثاني/يناير ١٩١٦ إنه في أول فرصة بعد انتهاء الحرب سوف يطالب حكومة صاحب الجلالة بما تركه لفرنسة آنئذ في بيروت وسواحلها. وقد أخبر جواباً على رسالته أنه حين يتم النصر تكون الصداقة بين بريطانية العظمى وفرنسة أكثر ثباتاً ودواماً.

نعرض أنه يجب أن يوضح له الآن أن حكومة صاحب الجلالة لا نية لها في التدخل في قضية لا علاقة لها إلا بالحكومة الفرنسية وحدها. لقد تعهدت بموجب الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦ (الملحق د) بأن لا تهتم هي نفسها ببعض المناطق التي ادعت فرنسة فيها آنذاك بمصلحة مسبقة. والمباحثات التالية قد قلّلت من هذا الإدّعاء الفرنسي إلى درجة بعيدة. يضاف إلى هذا أن حكومة صاحب الجلالة بذلت قصارى جهودها لحمل الحكومة الفرنسية على قبول الأمير فيصل أول حاكم للمنطقة التي تعهد الفرنسيون أنفسهم بموجب معاهدة سايكس ـ بيكو بالاعتراف فيها ودعم دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية تحت سيادة رئيس عربي. وقد عرضوا أنفسهم لانتقاد واسع من أجل هذا التعهد وليس في إمكانهم إعادة فتح الموضوع. وهم يأسفون أيضاً لعدم تمكنهم من إعطاء أي أمل بأن يكونوا في وضع للبحث في أية مناقشات موضوعة على أساس عمل السلطات

العسكرية البريطانية خلال الاحتلال الموقت للمنطقة الفرنسية من جانب القوات الحليفة تحت قيادة الفيلدمارشال لورد اللنبي. وأن قرار الحكومة الفرنسية بقطع كل علاقة بين فيصل وسورية يجب أن تعترف به حكومة صاحب الجلالة بأنه نهائي. إن الدول الحليفة الرسمية التي، بصفتها المنتصرة في الحرب مع تركية ادعت، ولا تزال تدّعي، بالحق في التصرف بالأقاليم المحررة، قد قبلت بالإجماع ادعاء فرنسة في المساعدة لتطور دولة سورية المستقلة، وليس لحكومة صاحب الجلالة النيّة في الرجوع عن ذلك الموقف. وليس لها سبب للشك في أن الحكومة الفرنسية تستلهم نفس الدوافع مثلها، وقضية اختيار حاكم عربي لسورية تعود إلى الحكومة الفرنسية وحدها. ولا يعتبر تعهد معطى من الحكومة البريطانية إلى الملك حسين، حتى إذا لم يشترط فعلاً بأنه لا ينطبق على منطقة المصالح الفرنسية، ملزماً للحكومة الفرنسية.

١١ ـ لكن حكومة صاحب الجلالة حرة في أن تواصل مع الحجاز المحادثات الأخرى التي أذنت بها رسالة السير هنري مكماهون المؤرخة في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ فيما يتعلق بمنطقتها الخاصة، بشرط أن هذه المحادثات تعتبر مقدمة إلى، وليست بديلاً عن، التصرف النهائي من جانب الدول الحليفة الرئيسية وفقاً للمادة ١٣٢ من معاهدة سيفر، وبشرط قبول مبدأ الانتداب.

فيما يتعلق بفلسطين، إن التفسير الحرفي لتعهد السير هنري مكماهون يستثني من المناطق التي كانت حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بـ «استقلال العرب» فيها، ذلك القسم فقط من منطقة فلسطين التابعة للانتداب الذي يقع إلى غرب «منطقة دمشق». إن الحدود الغربية لمنطقة دمشق قبل الحرب كانت خطاً يشطر بحيرتي الحولة وطبريا، ويتبع مجرى الأردن، ويشطر البحر الميت، ويتبع وادي عربة إلى خليج العقبة. والحدود الجنوبية لمنطقة دمشق تقطع عبر سكة حديد الحجاز بين معان وتبوك. والحدود الشرقية لم تكن معينة، لكن يمكن أن تعتبر مطابقة لحدّ الصحراء.

وهكذا من الصعب لحكومة صاحب الجلالة أن تدحض الجدال بأنها ملزمة بتعهدات السير هنري مكماهون بالاعتراف بـ «استقلال العرب» في شرقيّ الأردن. ولم يذكر السير هنري مكماهون تحفظاً مآله أن اجراءات خاصة للسيطرة الإدارية هي ضرورية في هذه المنطقة، لكنه صرّح بوضوح في رسالته المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر أنه ـ

«حين يسمح الوضع سوف تعطي بريطانية العظمى إلى العرب مشورتها وتساعدهم على تأسيس ما يظهر أنه أنسب أشكال الحكم في تلك الأقاليم المختلفة.

«ومن الجهة الأخرى، يكون مفهوماً أن العرب قد قرروا طلب مشورة بريطانية العظمى وإرشادها فقط، وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين الذين قد تمسّ الحاجة إليهم لتشكيل نوع صحيح من الإدارة يكونون بريطانيين».

ولم يعارض حسين هذه الصيغة قط، وهي في الحقيقة بيان لمبدأ الانتداب. ونعرض أن الحجة التي توجه إلى الملك حسين حول شرقي الأردن هي أنه، فيما يتعلق بالشكل الذي نظرت به حكومة صاحب الجلالة إليه في مبدأ الثورة العربية، هي مستعدة لتشرح له الإجراءات التي اتخذتها والتي تعتزم اتخاذها في تلك الأقاليم العربية التي ترى أنها مشمولة بتعهدها الأصلي. أما فلسطين نفسها، غربيّ الأردن، فإنها استثنيت خصيصاً من تلك الأقاليم برسالة السير هنري مكماهون المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر بالنظر إلى وقوعها إلى غرب «منطقة دمشق»[١]. ومهما تكن سياسة حكومة صاحب الجلالة في فلسطين فإنها تتم فقط بأن تشرح لحسين ماذا ستكون عليه سياستها في شرقي الأردن. وهذه السياسة تبقى مماثلة لتلك التي بيّنها السير هنري مكماهون، وهي الاعتراف وتأييد استقلال السكان واعطاؤهم المشورة والمساعدة لإنشاء ما يظهر أنه أنسب للحكم «على أساس أنهم يطلبون مشورة وإرشاد بريطانية العظمى فقط وأن المستشارين والموظفين البريطانيين الذين قد يحتاجون اليهم يكونون من البريطانيين دون غيرهم».

إن شرقي الأردن تعتمد اقتصادياً على فلسطين، ويتعيّن على السلطات المحلية في شرقي الأردن أن تسوّي مع حكومة صاحب الجلالة، بصفتها السلطة العليا في فلسطين، أساس العلاقات المقبلة بين الإقليمين. وقد يظهر من المؤكد أن الحدّ التركي القديم يعترف به الطرفان بكونه غير ملائم للأحوال الجديدة. وقد يفكر أنه من المستحسن عقد حلف اقتصادي على أساس المصلحة المتبادلة بينهما. هذه القضايا إنما تعود إليهما لتقريرها، وعلى حسين أن يكون مطمئناً من

(١) كانت وجهة نظر العرب أن الاستثناء اقتصر على المنطقة الواقعة إلى الغرب من مدن دمشق وحمص وحماة وحلب، ولذلك لم يشمل فلسطين. [ن.ص.]

أنه، في أثناء العمل على حل كل القضايا التي قد تثار بين السلطتين المختصتين، لن تعمل حكومة صاحب الجلالة شيئاً معارضاً لتعهداتها الأصلية معه بصفته الناطق بلسان الشعوب العربية.

تبقى قضية الحدود بين شرقي الأردن والحجاز. هذه أيضاً هي مبدئياً قضية بين حكومة الحجاز وسلطات شرقي الأردن، لكن حكومة صاحب الجلالة مستعدة في هذه الحالة، كما في القضية المماثلة للحدود بين الحجاز وأقاليم الحكام العرب المستقلين، للقيام بالتحكيم في أي أمر يكون موضوع نزاع، بشرط أن الملك حسين وسلطات شرقي الأردن كليهما يوافقان على قبول تحكيمها.

١٢ ـ فيما يتعلق بالعراق، إن التفسير الحرفي لتعهد السير هنري مكماهون قد يدخل الولايات الثلاث الموصل وبغداد والبصرة في المناطق التي كانت حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بـ«استقلال العرب» فيها حسب الشرط الذي اشترطه (مكماهون) في رسالته المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر:

«بخصوص ولايتي بغداد والبصرة، يعترف العرب بأن الوضع والمصالح الثابتة لبريطانية العظمى تستلزم اتخاذ اجراءات خاصة للسيطرة الإدارية لتأمين هذه الأقاليم من العدوان الأجنبي، وتحقيق رخاء الأهالي المحليين، والحفاظ على مصالحنا الاقتصادية المتقابلة».

نعرض أن الحجّة التي توجه للملك حسين عن العراق يجب أن تتبع الخطوط الرئيسية المقترحة بصدد شرقي الأردن، في ما يتعلق بإعادة تأكيد التعهد الأصلي المعطى من قبل حكومة صاحب الجلالة. ومن الواضح أن النقاش سيتعزّز كثيراً في الحالتين إذا كان في وسعنا أن نضيف ترك اختيار حاكم لكل من هاتين المنطقتين للسكان أنفسهم، وأنهم إذا اختاروا عضواً من الأسرة الشريفية لهذا المنصب فإن حكومة صاحب الجلالة لن تعترض على ذلك، بل أكثر من ذلك، ترحب بصورة ودية بهذا الحلّ.

وهناك نقطة إضافية يجوز ذكرها فيما يتعلق بالعراق، وهي أن حكومة صاحب الجلالة قد نجحت في حمل الفرنسيين على التنازل عن ادعاءاتهم بشأن ولاية الموصل.

ومن الجائز أن حسين قد يعود إلى ادعائه الأصلي بوجوب دفع شيء له

عن عودة السيطرة البريطانية في العراق. إن حكومة صاحب الجلالة ليست ملزمة بصورة من الصور بهذا المبدأ الذي يبقى غير مقبول قطعاً. وفي الوقت نفسه لا يمكن أن ينكر أن حسين قد خسر مالياً بنتيجة الحرب وأن من المرغوب فيه أن تتخذ بعض الخطوات لتعويضه عن هذه الخسارة. وتوجد إشارة أخرى إلى هذا الموضوع في الفقرة ١٦ التي يحث فيها عن إمكان تقديم مساعدة مالية إلى الحجاز فيما يتعلق بالمعاهدة الدائمة المقترحة.

١٣ ـ من الصعب تقديم مقترحات نهائية عن الخطة التي ننتهجها لشرح سياستنا في العراق، حتى نتسلم معلومات أخرى من بغداد عن الحالة السياسية المحلية. ولا يقترح على كل حال إجراء أي ذكر للعراق إلى فيصل أو حسين حتى تعطى الفرصة للمندوب السامي في بغداد لإبداء آرائه. ويجب دعوة المندوب السامي في فلسطين أيضاً لإبداء رأيه في كل شيء قد يقال بخصوص شرقي الأردن. وقد يعتبر من المستحسن استشارة المندوبين الساميين كليهما بالسرعة الممكنة. ونظراً إلى أن العراق هو الآن تحت إدارة وزير شؤون الهند، فمن الضروري الحصول على الموافقة المسبّقة لوزارة الهند، ويظهر أن الخطوة الأولى هي استشارتها إما برسالة أو إذا أمكن في اجتماع للّجنة الشرقية.

وقد سبق أن اقترح أنه، في حالة شرقي الأردن والعراق كليهما، تتعزز مناقشات حكومة صاحب الجلالة كثيراً إذا استطاعت أن تعلن استعدادها للموافقة على قيام أهالي البلاد باختيار عضو من الأسرة الشريفية حاكماً لهم. ويمكن المضي حتى إلى أبعد من ذلك والتأكيد لحسين أن حكومة صاحب الجلالة لن تعترض على بدء محادثات بين السلطات الأهلية للمنطقتين المنتدب عليهما وبين حكومة الحجاز بشأن القضايا المتعلقة بمصالحهما، المشتركة، بشرط ألا يكون شيء في هذه المباحثات غير متفق مع مبدأ الانتداب وأن لا يتمّ التوصل إلى نتائج بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة.

١٤ ـ ولنعد إلى قضية جزيرة العرب نفسها. نصت رسالة السير هنري مكماهون المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر على التحفظ اللازم «بدون إخلال بمعاهداتنا القائمة مع الرؤساء العرب». فنعرض أنه يجب أن يوضح لحسين بأننا نقرّ باستحسان تطمينه مرة أخرى بأن سياستنا في «الاعتراف وتأييد استقلال العرب» لم تتغيّر. إن هذا الاستقلال نفسه إنما هو نفي لأية سياسة ترمي إلى إخضاع حاكم مستقل واحد إلى سيادة آخر دون موافقته. وتدل المعلومات

التي لدينا الآن على أن الاستقلال العربي الذي أكده حسين نفسه دائماً، والذي نظرنا إليه نحن دائماً بكل عطف، إنما هو الآن مطمح محلي أكثر منه قوميّ، وعلاقاته مع مجاوريه المباشرين لا تشجعنا على تكوين رأي بأن ابن سعود أو الإدريسي كليهما مستعدان الآن للاعتراف بسيادته. وهنا أيضاً يمكن تعزيز الحجة كثيراً إذا استطعنا تطمين حسين بأنه في حالة أي حاكم مستقل في جزيرة العرب، أو كلهم، يختارون الاعتراف بسيادة الحجاز أو إقامة علاقات وثيقة سياسية أو غيرها معه، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تقدم أي اعتراض، بل تمضي إلى أبعد من ذلك فتتعاون بكل طريقة. وعلى كل حال فإن «فصلنا العربي» كما وافقت عليه نهائياً اللجنة الشرقية، ومن المحتمل مجلس الوزراء أيضاً، يجب أن يشرح له شرحاً وافياً دفاعاً عن نقاشنا. وإذا أمكن حمله على إبداء موافقته عليه فإن موقفنا يقوى كثيراً تجاه الدول الحليفة الرئيسية الأخرى.

١٥ ـ لقد اقترح في الفقرة ٨ أعلاه أن احتمال عقد معاهدة دائمة بين حكومة صاحب الجلالة والحجاز نفسه، هو عامل قد يكون له تأثير بعيد في حمل حسين على قبول المناقشات المختلفة المشروحة في الفقرات السابقة. وقبل البحث في القضايا المحلية الصرفة التي قد تعالجها هذه المعاهدة الدائمة، يكون من المستحسن النظر في الطريقة التي تجرى بها كل هذه المحادثات.

لقد ثبت أن حسين في وضع ذهني غير صالح بأي وجه لفتح المحادثات الموجهة بصورة رئيسية إلى الحصول على موافقته على مبادىء معاهدة السلام التركية. فلا الحجج المقترحة أعلاه ولا احتمال عقد معاهدة دائمة يحتمل أن تجذبه في مزاجه الحاضر. ومن المهم تأمين التعاون القلبي لفيصل، وان اختيار مفاوض بريطاني ملائم له أهمية كبرى. ونعرض أن المحادثات يجب أن تكون في بداية الأمر بصورة مباحثات غير رسمية تعبّد الطريق لاستخدام الأساليب الدبلوماسية المعترف بها في الوقت المناسب. ويجب مفاتحة فيصل في البداية بصورة غير رسمية واستطلاع آرائه الخاصة واحتمالات حثّه لأبيه على قبولها. وحين يقتنع يمكنه أن يذهب إلى جدة ويحاول إقناع والده.

١٦ ـ قبل فتح موضوع عقد معاهدة للملك حسين واقتراح ادخالها في المحادثات الأولية بين مفاوض تعينه حكومة صاحب الجلالة من الواحدة والأمير فيصل بالنيابة عن والده من الجهة الأخرى، يكون من الضروري اعتبار الفوائد التي ترغب حكومة صاحب الجلالة في الحصول عليها من معاهدة كهذه والمنافع التي في إمكانها منحها أو تكون مستعدة لمنحها.

لقد افترض في المقترحات التالية:

(أ) إن الملك حسين قد سبق له إبرام معاهدة فرساي ووقع إبرام معاهدة سيفر أو وافق على كل ذلك.

(ب) إن المعاهدة المقترحة تنحصر في قضايا ذات طابع محلي مما تكون في المصلحة المتقابلة لحكومة صاحب الجلالة والحجاز ولا تخلّ بأي وجه بحقوق ومزايا الدول الحليفة الأخرى.

(ج) إنها لذلك لا تأخذ بنظر الاعتبار ادعاءات الملك حسين الواسعة بالتكلم بالنيابة عن كل الشعوب العربية ولا بأي وعود حول الشعوب العربية عامة أعطتها حكومة صاحب الجلالة له بصفته ناطقاً بلسانها.

(د) يجب ألا تتضمن أياً من الأمور التي حسمتها معاهدة فرساي أو معاهدة سيفر، على أساس أن هذا التضمين يكون لا لزوم له، ولأن حكومة صاحب الجلالة ليست حرة لاتخاذ أي عمل بشأنها إلا بالاتفاق مع الدول الحليفة الرئيسية.

والقضايا المبحوث فيها هي:

معاهدة فرساي: المادة ٢٢ من عهد (ميثاق) عصبة الأمم (وهذه أيضاً داخلة في معاهدة سيفر).

معاهدة سيفر: المواد ٩٨ و٩٩ و١٠٠ و٣٦٧ و٤٢٨.

وهذه المواد توجد في الملحق (ج).

ولكن قد يكون من المستحسن الرجوع إلى المعاهدتين في ديباجة (مقدمة) المعاهدة المقترحة والإشارة إلى المزايا والواجبات المنصوص عليها فيها. ويجوز أن تذكر الديباجة أيضاً أن الغاية من المعاهدة هو تأكيد وتقوية صلات الصداقة الوثيقة القائمة بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الحجاز، وتعزيز المودة والسلام بين حكام جزيرة العرب المستقلين الذين تربطهم علاقات معاهدات مع حكومة صاحب الجلالة، والتوصل إلى اتفاق بشأن بعض الأمور ذات المصلحة والمنفعة المتقابلة.

فيما يتعلق بالأمور التي تعالجها المعاهدة يظهر أن الرغبات الرئيسية

لحكومة صاحب الجلالة هي التالية:

(١) حماية الحقوق والمصالح وأشخاص الرعايا البريطانيين في الحجاز بالنظر إلى أن الامتيازات الأجنبية سوف تختفي عند ابرام معاهدة سيفر. هل أن هذه تأخذ شكل الإصرار على حقوق «مبدأ خارج الإقليم» وفقاً لخطوط المعاهدة مع سلطان مسقط وعمان لسنة ١٨٩١ (مجموعة معاهدات اتشيسن، الصفحتان ٢٣٧ ـ ٨) أو سلسلة أحكام خاصة ترمي إلى مواجهة الأحوال الحاضرة والمقبلة في الحجاز، ذلك أمر يعود إلى الرأي القانوني. والاقتراح على كل حال يحتمل أن يلقى المعارضة من جانب الملك حسين الذي، منذ ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥، في رسالته إلى المستر ستورز، وضع الغاء الامتيازات الأجنبية كأحد مطالبه الأساسية، والذي أبدى مؤخراً ميلاً إلى اتخاذ عمل حاسم في هذا الصدد. إن حكومة صاحب الجلالة لم تعرب في أي وقت ما عن رأي للملك حسين عن هذه القضية، لكن شكل الحكومة المماثل للقرون الوسطى السائد في الحجاز يجعل بوضوح أن من الضروري ايجاد نوع من الحماية لصالح آلاف الرعايا البريطانيين الذين يعيشون في تلك البلاد أو يزورونها.

(٢) أن يعترف الملك حسين ويحترم معاهداتنا القائمة مع الحكام العرب الذين تحاذي حدودهم حدود الحجاز، وأن يتعهد بالامتناع عن كل عدوان ضد هؤلاء الحكام أو التدخل في شؤونهم وأن يقبل تحكيم حكومة صاحب الجلالة سواء فيما يتعلق بالحدود أو بسائر القضايا المتنازع عليها التي يحتمل أن تؤدي إلى قطع العلاقات الودية، بشرط موافقة الحاكم الآخر أو الحكام الآخرين.

أثيرت قضية معاهداتنا مع الرؤساء العرب في المراسلة التي سبقت الثورة العربية. فقد كتب السير هنري مكماهون في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ أن القبول، كما وصف، للحدود المقترحة من قبل الشريف هو «دون مساس بمعاهداتنا القائمة مع رؤساء عرب». والملك، في كتابه المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥، مشيراً فقط إلى ولايات العراق، وافق على احترام «اتفاقياتنا مع شيوخ تلك المناطق وخصوصاً المهمة منها». وبنتيجة ذلك كتب السير هنري مكماهون في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥: «عند التصريح بأن العرب مستعدون للاعتراف واحترام كل معاهداتنا مع رؤساء عرب، يفهم بطبيعة الحال أن هذا ينطبق على كل الأقاليم الداخلة في المملكة العربية لأن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع نقض التعهدات الموجودة فعلاً». إن (عبارة «المملكة

العربية» كانت غير مدققة، واستعمالها سوف يجعل من الصعب التأكيد الكلي على هذه الجملة في المراسلة الأصلية). لم يجب الملك على هذه النقطة، لكن في «الاتفاق» الذي يزعم أنه جرى مع حكومة صاحب الجلالة (راجع الملحق أ) والذي أشار إليه مؤخراً في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، صرّح قائلاً: «إن الحكومة العربية تتعهد باحترام الاتفاقيات والعقود التي تعقدها الحكومة البريطانية مع أي أمير أو شخص عربي في داخل هذه الحدود، وهي أنها (الحكومة العربية) تحلّ محل الحكومة البريطانية في اعتبار أن الحقوق الداخلة في تلك الاتفاقيات والعقود يحافظ عليها لمنفعة أولئك الذين لهم الحق فيها». ولا شك أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها قبول صيغة من هذا القبيل.

(٣) قبول وجود قنصل بريطاني في جدة.

(٤) قبول وجود ممثل بريطاني مسلم في مكة، إذا رأت حكومة صاحب الجلالة في أي وقت أن هذا التعيين مرغوب فيه لمصالح حجاجها.

مقابل هذه الامتيازات قد تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة لعمل ما يلي:

(أ) استعمال نفوذها لتشجيع العلاقات الودية بين الملك حسين وسائر الحكام والحكومات في جزيرة العرب، والتعاون كلياً في حالة تقرير أحد الحكام، أو كلهم، في جزيرة العرب خارج المناطق المنتدب عليها للاعتراف به سيداً أو رئيساً، أو لعقد معاهدات معه.

(ب) الاعتراف واحترام المركز المقدس والوحيد لشريف مكة وضمان استقلال الشرافة وحقوقها ومزاياها ضد كل عدوان أجنبي خارجي.

(ج) تقديم قرض أو ضمانة على أن يؤمّن بالكمارك أو مصدر دخل آخر يتفق عليه (هذه إحدى القضايا التي يجب النظر فيها من جانب اللجنة الشرقية في اجتماعها القادم).

(د) تزويد الحجاز على نفقتها بالأسلحة والعتاد والأجهزة حسبما تعتبر، بالتشاور بين الفريقين، ضرورية للاحتفاظ بقوة كافية لتأمين الأمن الداخلي. والملك من جانبه، يلتزم بصورة قاطعة بشروط اتفاقية المتاجرة بالسلاح التي سبق له توقيعها.

(هـ) الاعتراف بتعيين الحجاز وكلاء قنصليين في القاهرة أو لندن أو أماكن أخرى في الممتلكات البريطانية، على أن يبحث في ذلك.

لا ريب أن الملك سوف يلح على الاعتراف بممثل دبلوماسيّ له في لندن، وقد يكون من الصعب رفض الطلب بالنظر إلى مركزه كملك مستقل. ولكن يظهر من المستحسن وقف الموافقة في بادىء الأمر.

(و) منح الحجاز حق الاتصال مباشرة بالحكومات الوطنية للمناطق المنتدب عليها في العراق وشرقي الأردن في الأمور ذات المصلحة المشتركة، بشرط أن هذه الاتصالات تكون متفقة مع مبدأ الانتداب وأن كل النتائج تعرض على حكومة صاحب الجلالة للموافقة عليها.

في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

(هيوبرت يونغ)

FO 371/5290 [E 15080]

٢٢٧

(برقية)

من السير هربرت صموئيل (القدس)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٠١ التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

برقيتي رقم ٣٩٦.

يوجد حالياً في السلطة ضابطان من أتباع الشريف يسعيان لحثّ الناس على التطوع في جيش الحجاز، معلنين عن عزمهم على قتال الفرنسيين وهما ينكران بشدة أن لهم أية نوايا عدوانية ضد البريطانيين. وقد تم ارسال كتب بالنيابة عن عبدالله إلى حوران لإثارة الأهالي على الفرنسيين. ولقد أصدرت التعليمات إلى ضابطي لكي ينصح الأهالي في شرقي الأردن بالعدول عن الاشتراك في مثل هذه الحركة، بيد أنه لا يمكننا اتخاذ أي إجراء فعّال لعدم وجود قوات لنا في

المنطقة. ومن المستبعد حدوث أي تحرك شامل وقد لا يحدث أي تحرك على الإطلاق إلا من جانب القبائل التي يدعمها الحجاز. وقد استولى الشريف محمد عليّ [البديوي] على شاحنتين وعلى كل الفحم الموجود في محطة عمان. ويفيد تقرير لم يتأيد بعد أن الأمير الشريف قد عيّن (زيزيا).

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى جدة،

وبغداد، والفرقة الثالثة بالقاهرة للقيادة العامة).

FO 371/5390 [E 15080]

٢٢٨

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير هربرت صموئيل ـ المندوب

السامي في فلسطين/ القدس

الرقم: ٢٨١ التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

برقيتكم ٤٠١ (بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠ ـ حول شرقي الأردن).

أبلغ فيصل بهذه التقارير عند وصوله إلى هنا، وعلمنا أنه سيبرق إلى الملك حسين لوقف فعاليات عبدالله.

FO 406/44

٢٢٩

(برقية)

من الميجر باتن

إلى الملك حسين

الرقم: ١٢١٤ ـ سري التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

بعد تقديم الاحترام. إشارة إلى برقية وكيل الوزارة المرقمة ٨ جواباً على برقيتي المرقمة ١٢١٢. تجرأت باعتباري راغباً في مصلحة جلالتكم بنصح جلالتكم بأن الوقت الحاضر، بالنظر إلى المباحثات القادمة، غير مناسب تماماً للقيام بإنكار الحقوق الواضحة للرعايا البريطانيين في السفر كما يرغبون.

لا أستطيع أن أفهم كيف أن تصريحات جلالتكم بأنكم ترغبون دائماً في مساعدة حكومة صاحب الجلالة، وعدم عمل أي شيء خلافاً لهذا، تتفق مع هذا الإجراء الذي لا يمكن وصفه بأقل من عمل غير ودّي. إننا نقدم كل التسهيلات لرعايا جلالتكم حين يقدمون جوازات سفر جلالتكم إلينا، ومع ذلك تنكرون علينا نفس المعاملة بشأن جوازاتنا. وقد قلت إنه إذا كان هناك سبب للشك في أي مسافر فليس للحكومة إلا أن تخبرني ليمكن تدقيق القضية، وعرضت أيضاً أن أتحمل المسؤولية عن تصديق الجوازات الصادرة في محل آخر باعتبارها صحيحة في سبيل مساعدة الحكومة في هذا الأمر. اسمحوا لي أن أتجرأ فأبدي لجلالتكم أنه من الصعب أن يفهم المرء كيف يكون من مصلحة جلالتكم بأي وجه كان، تقييد سفر الرعايا البريطانيين المسافرين في أعمال صحيحة، وأحث جلالتكم بكل شدة، من أجل مصلحتكم نفسها، أن تنظروا في ما قلته.

لاحظت في رسالة قائم مقام جدة المرقمة ٥٨٦ الواردة الآن، أن الهنود والسودانيين والجاويين وكل الذين جنسيتهم واضحة لا يطلب إليهم ابراز جوازات سفر، ولا يخضعون لتقييد. ولكن هذه ليست القضية المقصودة ـ إن القضية هي رفض الحكومة قبول جواز السفر المصدق بصورة صحيحة حيثما يكون محل صدوره ومهما يكن تاريخه كما تقبل نحن جوازات جلالتكم.

إن عمل الحكومة في هذا الخصوص يخالف أحكام القانون الدولي وحقوق حرية السفر الممنوحة لكل الناس في كل أنحاء العالم. والحكومة، بإصرارها على هذا العمل، تضع نفسها في وضع خاطىء جداً بمعارضة الحقوق المقررة عالمياً، بينما هي في الوقت نفسه لا تجني فائدة لنفسها.

أؤكد لجلالتكم بكل صراحة أنه ليس من حسن السياسة الاستمرار على عمل لا مبرر له من أية وجهة نظر، ويؤدي إلى الاحتجاج من ذوي العلاقة جميعاً، ويخلق صعوبات لا لزوم لها.



FO 406/44

٢٣٠

تقرير دار الاعتماد البريطاني
عن الأحوال في جدة
للفترة بين ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠ إلى ٣٠ منه

١ ـ زيارة الملك حسين إلى جدة

وصل جلالته صباح ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر راكباً من مكة، وكانت الزيارة بالدرجة الأولى للترحيب بالأمير زيد الذي لم يره منذ أكثر من خمس سنوات.

وقد زرته بعد وصوله بمدة وجيزة، وكانت المقابلة ذات طابع ودي للغاية. وباستثناء بعض الملاحظات التي مآلها تخلّي بريطانية العظمى عن العرب، وهو الموضوع الذي أعرب عنه الملك وهو يهز رأسه بحزن، ولا يقبل فيه أي تأكيدات، لم تبحث أي موضوعات سياسية، إذ كان من الواضح أنه لا يميل إلى التحدث في شؤون العمل. وكان الملك حسين، كعادته في أمثال هذه المناسبات، نموذجاً للطف والمجاملة والود.

وكان يبدو بصحة جيدة ونشيطاً جداً، بعد أن أبلّ من وعكته الأخيرة كما يظهر، ولم يبدُ عليه أي أثر يدل على وجود ما يقلقه.

كان الملك منشغلاً كلياً بالشؤون المحلية إلى ساعات متأخرة من الليل، وفي استقبال ولده صباح اليوم التالي. وقد استقبل هذا عند النزول إلى البرّ بتحية إحدى وعشرين طلقة مدفع وخطب ومواكب. وكانت المظاهرات في البلدة منحصرة في الغالب بحاشية الملك الكبيرة المختلفة من مكة.

ذهبت للزيارة مرة أخرى بعد الظهر وانتهزت الفرصة لتقديم احتراماتي للأمير زيد. وأدخل المندوب الإيطالي بعد مدة قصيرة، وتلت ذلك محادثة عامة، والأمير يتكلم بالايطالية بطلاقة مع المندوب، ويظهر أنه على صلة ودية جداً معه إذ تعرّف عليه لما كان في ايطالية.

ولما أخذ الملك يبدي علامات نفاد الصبر وكان المقرر أن يغادر بعد أمد وجيز فقد قمت للاستئذان بالخروج، ولكن نظراً إلى ما أبداه الملك حسين من رغبة في لقائي على انفراد فقد خرج سائر الحاضرين.

تجاسرت ففتحت موضوع جوازات السفر (سأشير إليه فيما بعد في هذا التقرير)، لكن الملك استبعده قائلاً إن لديه مواضيع أهم للبحث فيها.

والمقابلة التالية التي دامت أكثر من ساعة كانت إلى حدّ ما مؤلمة نظراً إلى هياج الملك حسين المتزايد، ولكن لم يحدث لحسن الحظ أي انفجار من الغيظ كما كان المتوقع من المقابلات السابقة المماثلة.

أعاد الملك حسين الكلام مطوّلاً في موضوعه البالي وهو أن نهضته لم تكن لمصالحه الخاصة فحسب (وهو اعتراف مريح من جانبه) ولكن بتحريض من بريطانية العظمى على الأكثر والاعتماد على وعودها التي بدورها حملته على تقديم الوعود للعرب مما لم يستطع انجازه، حتى أنه اتهم بأنه باع نفسه للأجانب. وذلك، كما صرّح به مراراً عديدة، دون أن يأخذ جواباً أو ترضية، قد أصبح وضعه الحاضر، من وجهة نظر شرفه ومن ناحية الأحوال العملية أيضاً، مما لا يطاق تماماً. فهو من جهة متهم بالخيانة من جانب العرب، وهو من الجهة الثانية، محروم من دعم بريطانية العظمى التي خدعته وتخلّت عنه الآن. لقد اتّهمته بريطانية العظمى بعدم الاستجابة لرغباتها ـ بينما هو بقي دائماً صديقها وسيبقى كذلك سواء بصفة عربياً بسيطاً (يعني بذلك إذا استقال) أو كملك للحجاز.

كررّ الملك تأكيداته لصداقته ورغبته في التعامل مع بقية العالم عن طريق

حكومة صاحب الجلالة لا غير. وهو لا يهتم بعصبة الأمم أو بالمؤتمرات ويعتمد على بريطانية العظمى حتى الآن بالرغم من خيبة أمله المرّة. وهنا أمسك الملك بلحيته بصورة مسرحية ولازم الصمت لحظة، ثم التفت إليّ مرة أخرى وقال: «من الذي يحاول أن يعمل ضدكم، معي في هذا الوقت؟ أصدقاؤكم الحميمون الفرنسيون، هنا وفي الأماكن الأخرى على السواء». استنكرت هذه الملاحظات، لكن الملك حسين قاطعني.

في التقرير الأخير المقدم إلى سعادة المندوب السامي أشير إلى مزاعم مماثلة للملك حسين بشأن الدسائس الفرنسية في فلسطين والعراق.

يظهر أن الملك حسين لم يكن يشعر بتنافر إثبات إخلاصه لبريطانية العظمى بإبداء فضيلته في رفض العروض الفرنسية المزعومة، ووضوح مثل هذه المحاولات لزرع عدم الثقة بين الحكومتين.

وواصل الملك الكلام فبحث في قضية الأخوان مستعيداً ذكر الأحداث الماضية وحوادث اعتداء الأخوان بعد الهدنة الوقتية المتفق عليها في شهر أيلول/ سبتمبر، وسائلاً إلى متى يتوقع منه أن يقبض يده احتراماً لرغباتنا وأن يسمح باستمرار تسللّ الأخوان دون صدّ.

وقال وهو يشير إلى التلال عبر النافذة: «هناك هم الآن على مسافة أربع ساعات من وادي فاطمة. «حرب» و«عتيبة» في نزاع، وعلى الحدود يسأل وكلاء الأخوان، العرب التابعين لي في أي جانب هم، متفاخرين علناً بأنهم رواد جيش عظيم ومهددين بتدمير كل من لا يعلن نفسه مع ابن سعود». إن ابن سعود نفسه وراء كل ذلك ـ لديه (الملك حسين) الإثبات وصبره قد نفذ. وهو يعلم أن ابن سعود حليفنا مثله هو ـ لقد رأى الاتفاقات ـ وبريطانية العظمى في وضع تستطيع معه، إذا شاءت أن تضمن امتناعه عن الاعتداء على الحجاز. ولكن يظهر أن ابن سعود حرّ في العمل كما يحبّ، بينما بريطانية العظمى ترفض أن تقبل ليس المقابلة المثل، بل حتى الحماية البسيطة ضد الهجوم.

أصغى الملك باهتمام إلى طلباتي للحصول على مزيد من التفاصيل، لكن باستثناء إعادة القول بأن الحوادث التي علمت بها لم تكن إلاّ مقدمة لهجوم عام على الطائف ومكة، لم تكن لديه أية معلومات جوهرية يقدمها. أنا أحاول على قدر الإمكان تدقيق تصريحاته وجمع كل المعلومات الممكنة، لكنني أرى أنه

بالغ عن قصد في الوضع الحاضر الذي هو بلا شك مضطرب، بينما كنت في الوقت نفسه مقتنعاً بصحة مخاوفه، وصدق شعوره بأنه في نهاية معين صبره.

والملك حسب العادة قد استبعد جانباً كل الآراء التي لا تتفق مع عرضه للوضع من جانب واحد، وأجاب على تأكيداتي وإشاراتي إلى محادثات قادمة قائلاً إن المعتمدين البريطانيين المتعاقبين (باستثناء الكرنل ويلسن الذي ذكر اسمه) قد استمروا على مماطلته بالتأكيدات والنداءات دون نتيجة ظاهرة، أو حتى دون أي جواب من حكومة صاحب الجلالة كما حدث مؤخراً.

قال الملك إنه ليس من الممكن لهذه البلاد الجديدة، التي لم تكد تقف على أقدامها، أن تواصل حياتها ما لم تحظ بدعم أمها بريطانية العظمى. وأشار بصورة لطيفة إلى الإعانة، فشبّه وضعها الحاضر بشجرة صغيرة نسي البستاني بدون اهتمام أن يسقيها مدة يومين، ثم تذكر بعد فوات الأوان فوجدها قد ذبلت.

وقد ارتجى الملك حسين بصوت منخفض وكسير أن حكومة صاحب الجلالة إما أن تسنده وفقاً للاتفاقيات السابقة أو تريحه من مسؤوليته الثقيلة. سمّاه شعبه خائناً وطاغية، والعالم الإسلامي ينظر إليه باستنكار. إنه كبير السن، ولم يعد يستطيع تحمّل التوتر. لقد عمل ما عمل لتنفيذ رغبات حكومة صاحب الجلالة التي سيبقى صديقاً لها مهما تكن النتيجة. هناك كثير من الأشراف الذين يستطيعون الحلول محله، مثلاً الشريف علي حيدر، وبذلك يتمكن هو من الاعتزال مع أبنائه التعساء وقضاء السنوات القليلة المتبقية له بسلام. وإذا كانت سياسته الحاضرة لا تسمح لبريطانية العظمى أن تساعده فمن واجبه أن يستقيل.

لقد حاولت أن أناشده تحكيم عقله وأحمله على اتخاذ موقف أكثر أملاً من الوضع الذي يتصوّره، مشيراً إلى زيارة فيصل القادمة إلى انكلترة، لكن الملك ختم المقابلة بطلب نقل كلماته بتمامها وعدم إهمالها ببرقية مقتضبة، كما يخشى من نتيجة مقابلات مماثلة عديدة أن حكومة صاحب الجلالة لا تحمل احتجاجاته محمل الجدّ.

وعاد الملك بعد مدة قصيرة راكباً على ظهر جواد إلى مكة يصحبه الأمير زيد.

٢ ـ الامتيازات الأجنبية في الحجاز

إشارة إلى الحادثة المشار إليها في برقيتي المرقمة ٣٣٦ والمؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر، لا يزال الهنديان البريطانيان اللذان سجنا بدون مراجعة دار الاعتماد، رهن الاحتجاز.

وفيما عدا قضية التوقيف، ثبت من التحقيق الدقيق في القضية أن سجنهما يخالف العدالة، وكان عليّ أن أقدم إلى عائلتهما ما يكفي لسد رمقهما خلال اعتقال هذين الرجلين في السجن.

كانت المحاولات لإعادة النظر في القضية بصورة موضوعية غير مثمرة، وأيضاً الطلبات من الملك حسين لإطلاق سراحهما، وحتى الآن لم يرد جواب مرض على احتجاجي الذي أشرت فيه إلى أن طرفي القضية كليهما هما من رعايا الهند البريطانية.

والقضية بإيجاز هي أن هذين الرجلين سجنا لأنهما لم يتمكنا من تنفيذ أمر صدر بمضاعفة النفقة الواجبة عليهما لأبيهما، وهو هندي بريطاني يقيم في مكة.

بالنظر إلى معنى برقية سيادتكم المرقمة ٦ بتاريخ ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر، لم تجر الإشارة إلى الامتيازات الأجنبية لمحاولة حل هذه القضية، واتخذت الحيطة لمنع أي مظهر يدل على التدخل في نقاط القانون الديني المحيط بالأمر.

٣ ـ امتناع الملك حسين عن قبول جوازات السفر الأجنبية

استرعي النظر سابقاً إلى ادعاء الملك حسين باعتبار جميع المسلمين الذين يوجدون في هذه البلاد رعايا حجازيين.

قبل زيارة جدة أصدر أوامر سرية بعدم السماح لكل من يحمل جوازات أجنبية بمغادرة الحجاز، ما لم تكن هذه الوثائق تحمل تاريخاً سابقاً للحرب.

بعض رعايا المكلا الذين يحملون جوازات نافذة صادرة إلى سنغافورة ومؤيدة تواقيعها فعلاً من قبل موظفين محليين، قيل لهم في آخر لحظة بأنهم لا يسمح لهم السفر، دون إعطائهم سبباً ما.

ولدى مراجعتهم لدار الاعتماد عرض الأمر على قائم المقام. وفي هذه

الأثناء كان الملك حسين قد وصل، وطلب إليّ القائم مقام بصورة خاصة أن أبقيه خارج الموضوع وقد فهمت وضعه فهماً جيداً.

كانت الباخرة الأخيرة التي تستطيع أن تنقل إلى سنغافورة هذه السنة مباشرة الحجاج الذين لهم بطاقات عودة عليها، موجودة في الميناء، وكان من المقرر أن تقلع خلال ساعات قليلة.

وعلى ذلك راجعت الملك رأساً عن القضية فسجّل تظهيراً على مذكرتي، لكنه اهتم بعدم التوقيع، مشيراً بصورة غامضة إلى شرط حول أوراق مؤرخة قبل الحرب، وأرسلها إلى القائم مقام.

وفي المساء نفسه، أرسل لي الملك رسالة، وهي غير موقعة أيضاً، قائلاً إنه بالنظر إلى الوضع الحاضر في الهند الشرقية ومصر والهند فهو لا يرغب أن يذهب أي من رعاياه إلى هذه الأقطار حتى يتأكد من هوياتهم. وليس هناك إشارة إلى الرعايا الأجانب.

وفي هذا الوقت حاول الحجاج مرة أخرى ركوب الباخرة لكنهم منعوا. وعلى ذلك أرسلت ضابط الشرطة الهندي التابع لي لمساعدتهم. والموظفون لم يسمحوا لهم بالمغادرة كما أنهم لم يبدوا أي سبب لمنعهم. وكنت لا أزال غير عالم رسمياً بأمر الملك السري، وتظهيره لرسالتي يتضمن الأمر إلى القائم مقام بالسماح لهم بالمغادرة إذا كانت أوراقهم صحيحة.

ولما لم يمكن العثور على القائم مقام عرضت أن أعطي ضابط الجوازات تأكيداً تحريرياً بأن الأمر صحيح وأحمل المسؤولية أنا نفسي، لكنه رفض السماح للحجاج بالنزول إلى «سمبوكتهم» بدون أمر كتابي من القائم مقام.

وفي هذا الحين وقد تعذر على الحجاج الوصول إلى الباخرة في الوقت المناسب بأية طريقة أخرى، أمرت نائب المفتش الهندي بأخذهم في زورق الوكالة. ولكن نظراً لتأخير آخر، لم ينجح الزورق في الوصول إلى الباخرة في الوقت المناسب.

ولما علمت بعدئذ أن الحجاج قد سجنوا رفعت الأمر إلى الملك، فأطلق سراحهم في صباح اليوم الثاني. وأرسل الملك يدعوهم، لكن قيل لهم إنه مشغول ولا يستطيع أن يراهم.

وفي الصباح نفسه منع أحد رعايا السودان الانكليزي ـ المصري وهو يحمل جواز سفر صحيحاً، وكان قد أتى إلى جدّة لمدة عشر أيام لبعض الأشغال، من ركوب باخرة البريد التي تغادر إلى بورسودان، وقيل له بأن جوازه ليس مؤرخاً قبل الحرب، فلا يمكنه مغادرة البلاد.

وقد زاد القضية كلها تعقيداً وجود الملك حسين هنا، وانشغاله في الوقت كله بأعمال رسمية وشخصية، وضرورة تفادي وقوع حوادث غير مستحبة، إذا أمكن، كما حدث في زمن الخلاف بشأن المحجر الصحي، وصعوبة الحصول على تصريح رسمي معيّن عمل ضابط الجوازات. ولكن أمكن الحصول على هذا بعد ذلك.

منذ ذلك الحين بذلت قصارى الجهود لحمل الملك على إعادة النظر في قراراه، وشرح طبيعة جواز السفر والإشارة إلى التنافر الحاصل من توقعه مني تظهير أي جواز حجازي بينما هو يرفض في الوقت نفسه قبول جوازاتنا. وقّعت وأرسلت إلى الملك جواز سفر أحد رعايا الحجاز الذي يرغب في السفر الى بورسودان على نفس الباخرة التي منع السوداني المشار إليه من العودة على ظهرها، مع أوراق هذا الأخير.

وأفاد حاج من بخارى يعود من الحج لهذا الموسم ولا يستطيع التكلم بالعربية ويحمل جواز الحج، بأنه لا يستطيع المغادرة دون جواز من الحكومة، ووصف في هذا بأنه مقيم في مكة وهو عربي من رعايا الحكومة الهاشمية.

والموظفون المحليون يشعرون بسخافة الوضع لكنهم لا سلطة لهم.

نشر أمر الملك الآن في «القبلة» وقد احتجّ القنصل الفرنسي العام بشدة باسم حكومته. والمندوب الإيطالي أيضاً أخبرني أنه يحتج إذا منع أحد رعايا إيطالية بالطريقة نفسها.

ولما كانت الشروح والتراضي لم تسفر عن نتيجة، فإن جواب الملك حسين على البرقية المرفقة طياً، إذا ظهر أنه غير مرض، فإن السبيل الوحيد أمامي في مصلحة الرعايا البريطانيين هو تقديم احتجاج رسمي وإخباره بأن القضية رفعت إلى سلطة أعلى.

إن القنصل الفرنسي العام، الذي جاء أكثر من مرة للوقوف على رأي

حكومة صاحب الجلالة، يعتبر القضية إخلالاً بالامتيازات الأجنبية. وقد أعلمته أن الأمر يبدو وكأنه يعود إلى سوء فهم من جانب الملك حسين لطبيعة جوازات السفر، وأنه إذا لم نحصل على ترضية فإنني اتخذ الإجراء كما جاء أعلاه.

يظهر أن النقاط التالية هي الأسباب المحتملة للإجراء الذي اتخذه الملك حسين.

(١) إنه يخشى أن أشخاصاً يرغب في منعهم من نشر الأخبار غير الصالحة عنه في الأقطار الإسلامية قد يغادرون البلاد تحت ستار جواز أجنبي. ورعاياه أنفسهم ممنوعون من مغادرة البلاد بدون إذن خاص يمنح بعد مقابلة شخصية.

(٢) بخصوص السوريين، هو يرغب في عدم توريط نفسه بالسماح بتظهير وثائقهم لدى القنصلية الفرنسية. وجماعة كبيرة من السوريين الفقراء الذين أعدّ لهم نقل مجاني إلى بيروت على الباخرة المسلحة (Criquet) من قبل الحكومة بواسطة القنصل الفرنسي العام، أوقفوا وهم يستعدون للنزول إلى الباخرة.

(٣) إنه معارض لقيام الهنود المقيمين بصورة مؤقتة في الحجاز بتجديد وثائقهم، وهو يعتبر أمثال هؤلاء من رعاياه. ولا تصدر الوكالة وثائق لغير الذين يستطيعون إبراز وثائق سابقة أو إثبات أنهم كانوا يملكونها. وقد أخبرت الحكومة بذلك، يضاف إلى ذلك أنني أوقفت مؤقتاً كل العرائض المقدمة من الذين يظهر أنهم استوطنوا الحجاز.

(٤) إنه يعتبر كل المسلمين مهما كان منشؤهم خاضعين لحكمه حين يكونون في الحجاز. وفهمت أن الملك صرّح مرة بأنه إذا كان جميع الأجانب في البلاد يدّعون بحماية جنسيتهم، فإنه يبقى بدون رعايا في المدينتين المقدستين وفي جدّة.

(٥) يحتمل أنه اختلق هذا الوضع عن قصد ليثبت استقلاله أمام الدول المختصة ويفيد سياسياً من كل عمل ناتج، وبالنظر إلى مزاجه الحاضر فإن دافعاً كهذا من جانبه لا يكون غير محتمل.

(التوقيع) دبليو. باتن ميجر

FO 371/5066 [E 15094]

٢٣١

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد

إلى وزير الهند ـ لندن

الرقم: ١٤٤٢٦ التاريخ: ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

ما يلي برقية شخصية إلى براي.

أولاً. أفاد ابن سعود ان عبدالله [؟] في حائل. لمّح القنصل الفرنسي أنه سمع أخباراً عن استعدادات معادية لبريطانية في الجزيرة العربية.

FO 371/5067 [E 15894]

٢٣٢

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

(بواسطة المعتمد البريطاني في جدة)

الرقم: ٤٢٤ التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

ما يلي لفيصل من حسين (تبدأ):

«٢٢٤ جواب. المصالح التي أعتقد أنها مماثلة لمصالح البلاد وأهاليها. عظمتها سوف (تعتمد) على كيفية كوني مخلصاً ومحترماً لهم في الوقت المناسب.

إن أسس هذا الاحترام ومبرراتها يمكن أيضاً معرفتها من رسالتي إلى الوكيل البريطاني بتاريخ ١٩/٧/١٣٣٧، التي أرسلت صورتها إلى الوكيل البريطاني في الشهر الماضي.

لقد اعتقدت أن بريطانية العظمى تعتقد بأن جميع شروطي (أمام؟) العالم أجمع تكون فقط إثباتاً لها وللعرب ضد كل أنواع الدسائس والخداع كما سبق لي قوله. لكن سوء الحظ جعلها تعتقد بما هو عكس ثقتنا وشعورنا وما ماثلها، بينما نحن أحسن أصدقائها في الشرق الأدنى، سواء كانت تشعر بذلك أم لا. (النهاية).

FO 371/5066

٢٣٣

(مذكرة)

من السكرتير العام لعصبة الأمم

حول برقية من ملك الحجاز

التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

في برقية مرسلة من القاهرة ومسلّمة لمجلس عصبة الأمم المجتمع آنذاك في سان سبستيان في ٣ آب/ أغسطس ١٩٢٠، قدم ملك الحجاز شكوى ضد اعتقال أعضاء مجلس إدارة لبنان من جانب السلطات الفرنسية. وطلب من المجلس الاتصال بالحكومة الفرنسية حول الموضوع، وإذا وجد من المناسب إجراء تحقيق فيعهد به إلى لجنة دولية.

أرسل المجلس جواباً إلى ملك الحجاز في ٥ آب/ أغسطس مآله أنه لا يستطيع التدخل في قضية تتعلق بإقليم كان يؤلف جزءاً من الأمبراطورية التركية، لأن معاهدة الصلح بين تركية والدول العظمى التي عهد به إليها لم تصبح نافذة ولأن الإقليم المبحوث فيه لا يزال تحت الاحتلال العسكري. ولا يسع المجلس إلاّ أن ينقل الرسالة إلى الحكومة الفرنسية. وهذه قد اعترفت بوصول هذه الرسالة في أول أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠.

تسلم السكرتير العام البرقية التالية من ملك الحجاز في ١٦ الجاري:

عصبة الأمم، جنيف

القاهرة: ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

«تأكيداً لما قدّم إلى مجلسكم المحترم بوساطة ممثلنا الدبلوماسي في مصر، في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، نرسل اليوم هذه البرقية لجلب انتباهكم إلى ما يلي:

أولاً، إذا كانت معاهدة فرساي التي أهم موادها إنشاء عصبة الأمم تعتبر محترمة أمام عصبتكم، فكيف إذن يعمل مؤتمر سان ريمو ضد المادة ٢٢ التي تصرّح أن للأمم الحق في تقرير نوع الحكومة التي ترغب فيها كما حدث في العراق وسورية وما جاورهما مما هو داخل حدودها التاريخية والوطنية، وما حدث ويحدث الآن مما هو معروف لمجلسكم المحترم، إذا كانت معاهدة فرساي تابعة دائماً للتغيير في المؤتمرات التي تعقدونها في عواصم مختلفة. وأعتقد أن ذلك يضعف الثقة والاحترام للاتفاق الدولي الذي كان يجب احترامه أمام العالم أجمع. ولا يعطي فكرة حسنة عن عصبتكم المحترمة.

ثانياً، إن ما تم تقريره في سان ريمو والطريقة التي عولجت بها هذه القضية هو ضد اتفاقي مع بريطانية العظمى، وضد ما صرح به السياسيون الكبار ومؤيدو المبادىء الصادقة الجديدة خلال الحرب، وأيضاً ضد رغبات الأمة ومشيئتها، مع أن هذه قد اعتبرت مبدأ أساسياً، وضد قرارات معاهدة فرساي والنظام الذي أنشئت عصبة الأمم على أساسه.

ثالثاً، لثقتي في عدالة عصبة الأمم وحماية الحقوق المقدسة للبلاد، أسترعي مرة أخرى التفاتكم السامي للواجبات في معاملة القضية العربية وفقاً للمبادىء الصادقة. مع الاحترام.

حسين

قصر الهاشمية، مكة

يظهر أن من المرغوب فيه أن يرسل المجلس نوعاً من الجواب على هذه الرسالة. ولكن لما كان ملك الحجاز يشير بوجه خاص إلى قرارات مؤتمر سان ريمو وإلى الاتفاقيات المعقودة بينه وبين بريطانية العظمى، فيظهر، على كل حال

أنه يكفي في بداية الأمر، نقل البرقية إلى الدول الحليفة الكبرى وإخبار ملك الحجاز أنه تم عمل ذلك.

FO 685/45

(الأصل العربي)

٢٣٤

(كتاب)

من رئيس الديوان الهاشمي ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٥٤

التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٣٣٩
٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سعادة المعتمد البريطاني

مولاي يهديكم جزيل تحاياه وأمرني أن أبعث ما بطيه لسعادتك لعله يزيل اشتباهكم في صحة ما يخبركم به عن المأمورين الذين بعثهم [ابن سعود] للتجاوز على البلاد وإخلال سكونها، ثم لتذكار سعادتك بأن العرب لم يعاهدوا العظمة البريطانية أو قاولوها على سفك دماء بعضهم البعض كما يعلم من المحررات المرسلة طيه.

حضرة ابن سعود في هذه الأنحاء وحضرة الإدريسي بتجاوزاته على الإمام وأهل صنعا وتلك الأقطار وصفة المشار إليهم وموقعهم في نظر العظمة البريطانية، معلوم.

خاتمة بيان توقيري لحضرتك أولاً، ثم بعث المحررات المذكورة طيه عزيزي.

بأمر السيادة
رئيس الديوان أحمد [السقاف]

FO 371/5290 [E 15192/13556/44]

٢٣٥

(كتاب)

من السير جون تيللي (مساعد وزير الخارجية)

إلى اللورد هاردنغ (السفير البريطاني) - باريس

الرقم: وزارة الخارجية: ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

تلقت حكومة جلالته تقارير تفيد أن ثمة شائعات قد راجت في فلسطين وشرق الأردن بأن الأمير عبدالله يفكر في القيام بعمل عدائي ضد السلطات الفرنسية في سورية.

٢ - لقد انتهزت فرصة وجود الأمير فيصل في بريطانية وأخطرته، باعتباره مندوباً عن ملك الحجاز، بأن حكومة جلالته ستدين بشدة أي تحرك من هذا القبيل. وقد أكد لي الأمير أنه سيبادر إلى الاتصال بالملك حسين فوراً في هذا الشأن، كما أوعزت إلى ممثلي حكومة جلالته في جدة وفي فلسطين أن يعلنوا على نطاق واسع أن حكومة جلالته لن تشجع السلطات الحجازية على اتخاذ أي أجراء يتعارض مع المصالح الفرنسية في سورية.

٣ - يستوجب على سعادتكم انتهاز فرصة لإبلاغ ذلك إلى وزير الخارجية الفرنسية.

وتقبل يا سيدي اللورد.. الخ.

(توقيع) جون تيللي

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٣٦

(كتاب)

من الأمير زيد بن الحسين ـ مكة
إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم:

التاريخ: ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٩
٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب من التوقير لرغبة جلالة مولاي في صيانة البرقية المرسلة طيه للأخ فيصل من التحريف والتشويه الطارىء على ما ورد منه اليوم. وهذا جوابها بعثنا بصورته لتسحبوه إليه بواسطة نظارة الخارجية أو بما ترون، لأن الأخ فيصل يذكر أهمية ومستعجلية مؤداها.

واقبلوا جزيل توقيري.

زيد

المرفق

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة
إلى الأمير فيصل ـ لندن

التاريخ: ١٦ ربيع الأول ١٣٣٩

٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

لندن ـ ولدنا فيصل

ج. أقدم لهم شكري وولائي الخالص المصارحة بما وصيتونا بدفعه

يضاعف الحكم علينا بالنفاق على بلاد العرب وبيعها على الأجانب وبسواد تاريخنا ونزع كل شرف ومزية. مع هذا أشعرني عبدالله بأنه لم يترك المدينة ويتوجه إلى معان إلاّ لحفظ وصون ما ينوينا من حقوق الود والوفاء الغاية التي نعتبرها أشرف مفاخر الدنيا وضمنها حصول ما أشرتم إليه وأوصيتمونا بمنعه. بينما نحن أمام موقفنا (بادي الذكر) المطمس التاريخ والمسقط لكل شرف وحيثية، والذي ساقنا إليه الثقة والاعتماد بشرف وشهامة الأمبراطورية البريطانية وشعبها النجيب. مساعينا للحصول على الغايتين اللتين أحداهما أشرف من الأخرى لا يعلم درجتها إلاّ الباري. ومع هذا فلا ندري عن الساحل الذي سيقذفنا البخت والحظ إليه. أكدنا على عبدالله برعاية ما ذكر ولا بأس تتأملوا كتابنا بتاريخ (٢١/١١/٣٦) ضمن الصور التي بيد حسن خالد[١].

حسين

FO 371/5063 [E 11225]

٢٣٧

(كتاب)

من وزارة المالية ـ لندن

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم:　　　　　　　　التاريخ: ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سيدي،

عرضت على وزارة المالية كتاب السير جي. تيللي المؤرخ في السابع من الشهر الجاري حول منحة ٣٠,٠٠٠ ليرة المقترح دفعها لملك الحجاز.

---

(١) أبرق المعتمد البريطاني ترجمة هذه البرقية إلى لندن برقم ٣٩٢ وأضاف في آخرها التعليق الآتي: «أرسل ما جاء أعلاه بواسطتي لغرض تفادي التشويه ظاهرياً، والغرض الأصلي واضح».
النص المبرق في الملف رقم [FO 371/5290 [E 15481.

وتلاحظ وزارة المالية عدم وجود ما ينص على إعطاء الملك أي تعهد بتوقيع معاهدة السلام مع تركية، رغم أن ذلك كان مفهوماً، من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، بأنه أهم الشروط الثلاثة المفروضة. وفي هذه الحالة أطلب إليكم إبلاغ اللورد كرزن بأن وزارة المالية تعتقد أن مسودة البرقية يجب تعديلها بحيث تضمن عدم دفع القسط الأول البالغ ١٥ ألف ليرة إلا لقاء تعهد من الملك حسين بتوقيع المعاهدة، على أن يدفع الباقي حالما يتم التوقيع على المعاهدة فعلياً.

إنني، يا سيدي.. إلخ

بي.بي. بلاكيت

(موقع)

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٣٨

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٥٨

التاريخ: ١ ربيع الثاني ١٣٣٩
(١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠)

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب بيانه محرر سعادتكم رقم ٩ ديسمبر سنة ٩٢٠ وما أشرتم إليه عن الرسالة المعادة طيه إلينا. فنعم قد قلنا لكم من سابق أنه ليس للكتب المفتوحة أهمية إذا لم يكن لها قراين تثبت للعموم مؤداها. ولكن إذا كانت الحالة الواقعة تصدقها طبيعي أنه لا يمكن إنكار أهميتها. هذا من جهة، ومن الأخرى انظروا الناس ماذا يقولون لنا صِرنا آلة لكم إلى درجة أنهم يقولوا

إن الكلب خير مني بصرف النظر عما هو واقع من نقض العهد والمواثيق في سورية، وما هو حاصل من ذلك وما يلحق شرفكم منه الذي نحن محولينه على حسياتكم ووجدانكم. ها أنت في جدة تؤيد هذه الفكر بإظهار التهديدات والتداخلات التي تأباها مصلحة بريطانية حالة كونها منطبقة على قوانينكم وقواعدكم المؤسسينها في حق التبعة، فتأمله. ولولا بعض الحسّيات والحقوق لبعثت لكم أحد كتب فخامته نايب جلالة الملك الواردة أثناء الحرب لتقابل مآلها على ما تخاطب به قائمقام جدة ومآل برقيتك لنا بتاريخ ٣٩/٣/١٩ وعدد ١٢١٤ ولذا لزم البيان.

غرة ربيع الثاني ١٩٣٩

حسين

حاشية: نعم إن الذي يدعونا على تحمل مثل هذا أملنا أن المسألة تنتهي في هذه المدة اليسيرة على إحدى الحسنيين. وهذا الذي يلزمنا عدم النظر إلى الشخصيات، وإلاّ فممكن أني أكتب واحد سطر لحكومتك ونتيجته ما تخفى عليك. ولكن التهديدات مثل قولك ترسله في الزورق البخاري المخصوص بدار الاعتماد، فإن العالم كله يفعل مثل هذا وأنت رأيت بعينك إنهم يقولون بأني كلب ولا لهذا داعي إلاّ ثقتي ببريطانيا. الرجاء تتأمل هذا.

حسين

حاشية ثانية: ولا تظن سعادتك أن هذا رغبة أو رهبة في شيء. كلا ثم كلا. بل هي حسّيات ستظهر بحينها مع حفظ شرفي في مدة يسيرة لا تسوى الشخصيات ولا. . . . (كلمة غير مقروءة).

حسين

FO 371/5290

٢٣٩

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المعتمد البريطاني (جدة)

الرقم: ٢٥ التاريخ: ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

ما يلي لجلالة الملك من الأمير فيصل.

ابلغتكم في برقيتي السابقة ـ التي أخشى أنكم لم تتمكنوا من حل رموزها ـ باستقبال جلالته لي وبصدق مشاعره تجاهكم. وقد أمرني بأن أعبر لكم عن هذه المشاعر حرفياً وهانذا أكررها بنصها. وقد وجدت أن الملك أطيب قلباً مما كنت أتوقع. ولا شك أن هذا هو أفضل ما يبشر بأن العلاقات الودية المتبادلة ستستمر في المستقبل كما كانت عليه في الماضي. وقد أمرني جلالته أن أرجو جلالتكم أن تستخدموا كل نفوذكم لقمع كل الأعمال العدائية على الحدود الشمالية. وأجبته بأننا قد وضعنا نصب أعيننا دائماً رغبات جلالته في كل ما اتخذناه من إجراءات، وإنني سأقوم بإبلاغكم بأوامر جلالته، وألتمس أن تبرقوا إلى الملك كي تشكروه على عطف جلالته وحكومة جلالته عليّ وتبلغوه بأنه قد تم اتخاذ اجراءات عاجلة لقمع أي تحرك عدائي. وهذا أمر له أهميته البالغة بالنسبة للمفاوضات النهائية التي قد أجريها مع الحكومة البريطانية. وقد بلغني أن جلالته قد تفضل وأبرق لكم بخصوص استقبالي، بيد أنه لم يصله رد بعد، كما بلغني وقوع حوادث جديدة على خط سكة حديد درعا. وأرسل لكم هذه البرقية بشفرة الحكومة البريطانية خشية وقوع أخطاء كما حدث في برقياتي السابقة، كما ألتمس جلالتكم أن تصدروا أوامر صريحة بفتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالأمور السياسية.

FO 371/5290

٢٤٠

(برقية)

من حداد باشا (لندن) إلى السيد صبحي الخضرا (صفد)

الرقم: ٢٩٩ لندن: ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

إلى السير هربرت صموئيل ـ القدس

ما يلي من الجنرال حداد إلى الرائد صبحي الخضرا.

أبرق سيدي فيصل إلى الملك حسين طالباً إليه العمل على كبت كل حركة عدوانية ضد أية دولة من دول الحلفاء في سورية، لأن تلك الحركات تلحق الضرر بالبلاد وسوف تعرقل مفاوضاته المقبلة مع الحكومة البريطانية حول القضايا السياسية. سافر في الحال إلى شرقي الأردن واستعمل الحكمة في نقل تعليمات جلالته فيصل بصورة مكتومة إلى جميع الأصدقاء، حتى يبذلوا كل جهد لتهدئة الناس ومنع الحركات العدائية. وإذا كان سيدي الأمير عبدالله في تلك الجهات فاعرض عليه هذه الرسالة، وإذا كان غائباً فأبلغ مضمونها لمن ينوب عنه إن وجد. ستجد في البنك الانكليزي ـ الفلسطيني في حيفا حوالة بمبلغ ١٠٠ جنيه باسمك. أبرق إلينا عن طريق المندوب السامي بأنباء الوضع عندكم وما ستقوم به من عمل.

FO 371/5067

٢٤١

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٦٧ التاريخ: ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

برقيتي بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر رقم ١٤١١٨.

أرسل الوكيل السياسي في البحرين خلاصة رسالة وردت من ابن سعود جواباً على دعوتي المستعجلة للتسوية مع الشيخ سالم يعرب فيها عن عدم تمكنه من القدوم للأسباب التالية: أولاً وعكة مرضية ناشئة عن زيارته العاجلة للعقير. ثانياً، عدم الإمكان سياسياً لمغادرته نجد في هذا الوقت نظراً إلى أخبار متواصلة عن نشاط عبدالله ابن الشريف في اتجاه حائل. وفيما يتعلق بنزاعات الكويت، إنه يعرض قبول قراري الصادر من جانبي فقط. وفي الوقت نفسه درست القضية الأخيرة مرة أخرى وأقدم الملاحظات التالية:

أرجو الرجوع إلى خرائط الكويت المرفقة بالاتفاقية الانكليزية ـ التركية المؤرخة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣. ولست متأكداً هل أخبر الشيخ سالم رسمياً بالمحتويات أو لم يخبر، لكنه على علم بها، ومنذ وصوله إلى المشيخة وطد نفسه على (مجموعة محرفة) للدوائر الخضراء. علمنا مثلاً أنه شيّد قلعة في دهات (؟) وبلبول الواقعتين في خط تقاطع الدائرة الخضراء مع (خط طول؟) أبار الجرسمية، التي كان احتلال الأخوان لها قد أدى إلى قطع العلاقات العلني الحاضر، وهي تظهر على هذه الخريطة في خط تقاطع خط الطول ٤٨ مع خط العرض ٢٨. وترى آبار السباعية التي برزت أيضاً في التقارير هي أيضاً داخل دائرة حمراء.

يبدو لي أن الحكومة البريطانية بصفتها هذه، إذا (تعمل؟) وفقاً لروح الاتفاقية المذكورة (غير) المبرمة، فإننا لا نستطيع أن نعمل أقل، ولكن يجدر بنا أن لا نعمل أكثر، من الاعتراف بحقوق شيخ الكويت في امتلاك وممارسة السلطة على داخل الدائرة الحمراء ضد جميع المدّعين. وأفكر أننا لسنا مرغمين لأول وهلة لأن نعطي محيطاً أوسع من الدائرة الحمراء لـ «أراضي الكويت» لغرض المادة ٦ من معاهدتنا المؤرخة في (٢٦ كانون الأول/ديسمبر؟ ١٩١٥) مع ابن سعود.

لست متأكداً من الوضع الحاضر فيما يتعلق بتفسير هذه المادة، ولعلّ حكومة صاحب الجلالة (لا) ترى من الضروري اتخاذ عمل ما الآن يحتمل أن يثير الموضوع في هذا الصدد. لكنني أقترح أن في وسعنا أن نعمل بأمان كما يلي: أولاً، نخبر ابن سعود بأنه قبل الحرب قد اعترفت الحكومتان البريطانية والتركية كلتاهما بالامتلاك والسلطة الكاملة لشيخ الكويت في داخل المنطقة المحدّدة بالدائرة الحمراء. ثانياً، إنه في داخل القطع الأرضية بين الدائرة الحمراء والخضراء اعترف بأن نفوذ شيخ الكويت هو حسن ضد الأتراك، وأن هؤلاء

(الأتراك) قد تعهدوا بالامتناع عن إنشاء حامية (وعن؟) أي عمل آخر من نوع الإدارة المدنية أو العسكرية هناك، (بدون؟) مراجعة سابقة مع حكومة صاحب الجلالة. ثالثاً، بخصوص؟ هذه المنطقة الخارجية؟ تشعر (؟) أن من المعقول، بالنظر إلى ما جرى منذ ذلك الحين، إعادة النظر في الإثباتات، بينه وبين الشيخ سالم، حول الحقوق العشائرية (وثم؟) بصدد؟ مناطق النفوذ الخاصة مع مراعاة رغبات العشائر المختصة. رابعاً، إنه عند وصول رسوله مع البيّنة اللازمة لإصدار قرار، تكون على استعداد للنظر في هذه المسألة، وبشرط أنه (خلال) صدور القرار، لا يقوم أي من الفريقين بإجراء إقامة (مؤقتة؟) في داخل المنطقة أو يشغل أياً (؟) من آبار الماء بقوة السلاح وتعتبر قطعة الأرض أرضاً محايدة وآبار المياه (مفتوحة للاستعمال السلمي؟) إلى حين صدور نتيجة التحقيق.

FO 371/5067 [E 15640]

٢٤٢

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤١٠ التاريخ: ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

بالنظر إلى الوضع العام وخصوصاً تقارير القدس، فإن ما يلي لا يخلو من أهمية. ويقدم مع التحفظ اللازم.

(١) رواج قويّ للإشاعات السابقة بأن الملك حسين ينوي قطع العلاقات مع الحلفاء. وردت تقارير متواصلة بأنه أعرب عن مثل هذه المشاعر علناً.

(٢) أحد التقارير [يقول] إن قطع العلاقات إذا لم يكن مباشراً فإنه يكون حسب الظاهر بعمل مستقل من جانب عبدالله. [ويقول] تقرير آخر من مصدر مختلف إن عبدالله سوف يصدر بلاغاً بقطع العلاقات مع الملك حسين بسبب

اعتماد الملك على الأجانب، وإخفاقه في تحقيق الوعود للعرب. ويستطيع الملك بعد ذلك أن يبرىء نفسه إذا لم ينجح عبدالله.

(٣) تقرير عرضي [يقول] إن عبدالله في عشية السفر من المدينة ألقى خطبة بالمآل التالي. صرّح فيها أولاً إنه ليس ذاهباً إلى معان في جولة تفتيشية بل كبداية لتحرير العرب، وثانياً، إن هدفه ليس سورية كما يظن عموماً، بل فلسطين أولاً حيث يجب دفع بريطانية إلى البحر، ثم اتخاذ كل الاجراءات الممكنة للمساعدة في تحرير العراق وأخيراً تحرير سورية.

(٤) يقال إن عبدالله قد رتّب لمواجهة مندوب كمالي [من مصطفى كمال] في حلب سرّاً بجوار الأزرق أو نحو ذلك والعودة إلى معان.

(٥) حضور رسول معروف من أنصار «الجامعة الإسلامية» وآخر تجري حوله التحقيقات، أشخاص مريبون في مكة. آخر الواصلين إلى بغداد (كلمات لا يمكن حلها) (شخص) يقال إنه عقيد (كرنل) روسي سابق في طريقه إلى القرم وقد جاء من فلادفوستوك عن طريق بومبي فبغداد ونزل في جدة، ثم مضى فوراً إلى مكة (حيث) عومل معاملة ضيف مكرّم من جانب الملك حسين، وينفق الوقت في تفتيش المكاتب والثكنات والجيوش في بزة روسية. يقال إنه رسول مؤتمر باكو ووكيل كمالي. طلبت المعلومات برقياً من بغداد وبومبي.

(معنونة إلى وزارة الخارجية برقم ٤١٠. مكررة إلى القاهرة وبغداد والقدس)

FO 371/5290

٢٤٣

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير هربرت صموئيل ـ المندوب

السامي في فلسطين ـ القدس

الرقم: ٣٠٢ التاريخ: ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٤٢٥ (عن الوضع في شرقي الأردن).

طلب حسين إلى فيصل أن يؤكد على عبدالله بأنه ليس من المرغوب فيه القيام بعمل ضد الحلفاء.

عليكم أن تدبروا ما يجعل هذا معروفاً في شرقي الأردن.

FO 371/5290 [E 157792]

٢٤٤

(برقية)

من السير هربرت صموئيل (القدس)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٣١ التاريخ: ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

تقرير عن المحادثة التي جرت يوم ١٠ كانون الأول/ديسمبر مع القنصل العام الفرنسي أرسل بالحقيبة. قال إن سير العمليات قد يستدعي أن يتولى الجيش الفرنسي مطاردة أتباع الشريف عبر حدود المنطقة البريطانية، بيد أن هذه المخالفات ستكون بسيطة ومؤقتة. وقد تم استدعاء الريس إلى بيروت للتشاور مع دوكيه.

كان عليّ بن حسين، وهو ليس ابن ملك الحجاز[١] يشرف على الحركة الشريفية في عمّان. وأوقف توزيع الإعلان المذكور في برقيتي رقم ٤١٨ هناك. وأصدر في عمان وعجلون دعوة عامة للقتال ضد الفرنسيين. وحاول يوم الإثنين أن يقنع عمّان بإعلان استقلالها. وفي تقرير من كيركبرايد أن جيش الدفاع الوطني متلهف وقادر على طرد عليّ. وكنت على وشك التلميح بموافقتي على هذا الإجراء لو أمرني بذلك متصرف السلط، عندما وردت أنباء من عمان تفيد بأن علياً قد تلقى من الحجاز ـ عن طريق عبدالله ـ أوامر بالحد من نشاطه. ونحن الآن على اتصال هاتفي بكل من السلط وعمان.

---

(١) الشريف عليّ بن الحسين الحارثي (١٨٩٥ ـ ١٩٥٥).

برقيتكم رقم ٢٩٩، إنني بسبيل اتخاذ الاجراء بشأنها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية مكررة إلى القاهرة وبغداد وجدة)

FO 371/5290 [E 15712]

٢٤٥

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني (جدة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤١٨ التاريخ: ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

إشارة إلى برقيتكم رقم ٢٥

ما يلي من الملك حسين إلى فيصل (تبدأ):

بعد أن ألقينا بأنفسنا في المخاطر منذ توقيع اتفاقيتنا وهذا صحيح اليوم كما هو في المستقبل، وبما أننا نواجه الآن مصاعب ومشكلات تذيب الصخر، وبما أننا نعتمد على جلالته، فليس هناك من داع لإرسال برقيات إلى جلالته بشأن هذه الأمور البسيطة لأننا لسنا في حاجة إلى القول بأنه غمرنا بعطفه. ومع ذلك سنكتب إلى جلالته بما نراه ضرورياً، علاوة على ما بعثنا به إليه مباشرة منذ أسبوع وكذلك ما بعثنا به عن طريق المعتمد البريطاني. وفي هذا ما يكفي. ولقد ذكرت لك أن كل التعليمات موجودة في رسالتي المؤرخة في ٢١ والمرقمة ٣٦ و١١ إلى سعادة المندوب السامي. ولديكم أيضاً كل ما هو مكتوب ضمن أوراق السيد حسن، فاطلعوا عليها وابحثوا فيها. تنتهي.

FO 371/6238 [E 15722/2854/44]

٢٤٦

(مذكرة)

وضعها الكرنل كورنواليس عن السياسة المقبلة للحكومة البريطانية عن الاعانات لرؤساء شبه الجزيرة العربية

التاريخ: ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

في اجتماع للمؤتمر الوزاري عن شؤون الشرق الأوسط عقد في وزارة الخارجية في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠، تقرر إعداد مذكرة في وزارة الخارجية تعطي بياناً مسبّباً للسياسة التي تتبع في المستقبل بشأن الإعانات على الأساس التالي:

(أ) الاشتراك بحصص متساوية بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(ب) الالتزام بالتعهدات حسب المعاهدات.

(ج) مبلغ سنوي موقت مجموعه ١٠٠,٠٠٠ باون يوزع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(د) الاشتراك من جانب دول أخرى مهتمة بالحج في الدعم المالي للحجاز.

هذا البيان للسياسة يعرض في بداية الأمر على وزارة الهند للموافقة، وثم في شكله النهائي على حكومة الهند وممثلي حكومة صاحب الجلالة ذوي العلاقة لبيان رأيهم. وعند تسلّم هذه الآراء يتم الاتصال بوزارة المالية للحصول على موافقتها النهائية على مجموع المبالغ المتفق عليها بين وزارة الهند ووزارة حكومة صاحب الجلالة المسؤولة عن السياسة العربية.

٢ ـ إن قضية السياسة المقبلة بحث فيها في الفقرات ٣ إلى ١٧.

إن أمر استحسان عمل بعض الترتيبات الموقتة خلال السنة المالية الحاضرة بحث فيه في الفقرة ١٨.

٣ ـ يكون من المناسب النظر في السياسة التي تتبعها حكومة صاحب

الجلالة في المستقبل تحت العناوين التالية:

(أ) الوضع الحاضر للرؤساء العرب من جهة الإعانات.

(ب) التعهدات التي التزمت بها حكومة صاحب الجلالة منذ السابق إما بمعاهدة أو عرف أو سياسة.

(ج) بعد طرح المبالغ التي تمثلها هذه التعهدات، ينظر في الطريقة المفضلة لتقسيم بقية المبلغ الموقت ١٠٠ ٠٠٠ باون على الرؤساء الباقين، على أن تؤخذ بنظر الاعتبار أهميتهم النسبية، وخدماتهم السابقة والحالية، وإمكانياتهم للإضرار بالمصالح البريطانية أو إفادتها في المستقبل.

٤ ـ (أ) ـ الوضع الحاضر للرؤساء العرب بشأن الإعانات ـ هي كما يلي:

(١) يتسلم سلطان مسقط سنوياً ١٨٦٤٠٠ روبية.

(٢) يتسلم سلطان الشحر والمكلا سنوياً ٧٢٠ روبية.

(٣) فهد بك شيخ العزة يتسلم سنوياً ٢٠٤٠٠٠ روبية.

(٤) رؤساء محمية عدن يتسلمون سنوياً ٧٠,٠٠٠ روبية.

(٥) ابن سعود يتسلم سنويا ٦٠,٠٠٠ باون.

(٦) لا يتسلم الملك حسين أية إعانة.

(٧) لا يتسلم الإدريسي أية إعانة.

(٨) لا يتسلم ابن رشيد أية إعانة.

(٩) الإمام يحيى لا يتسلم أية إعانة.

(١٠) شيخ الكويت لا يتسلم أية إعانة.

(١١) شيخ البحرين لا يتسلم أية إعانة.

(١٢) رؤساء الساحل المهادن لا يتسلمون أية إعانة.

٥ـ (ب) ـ التعهدات التي تلتزم بها حكومة صاحب الجلالة منذ السابق بموجب معاهدة أو عرف أو سياسة.

(١) مسقط: الإعانة الممنوحة للسلطان تتألف من مبلغ ١٨٦,٤٠٠ روبية

دفعت في باديء الأمر من حكومة الهند سنة ١٨٧٣ باعتبارها تمثل مبلغ الأتاوة التي كان يدفعها قبل ذلك سلطان زنجبار بموجب منحة تحكيم قررها لورد كانغ نائب الملك في الهند سنة ١٨٦١، ومبلغ آخر قدره ١٠٠,٠٠٠ روبية تمت الموافقة عليه سنة ١٩١١ بشأن الاتفاق لتنظيم تجارة الأسلحة. ويكاد يكون من غير الممكن تعديل المبلغ الأول في أية ظروف، لكن تخفيض المبلغ الأخير يمكن أن تنظر فيه وزارة الهند وحكومة الهند من وجهة نظر استحسان تخفيض هذه الإعانة الى مستواها الصحيح بالمقارنة مع الإعانات التي ستمنح لرؤساء أقوى.

(٢) **الشحر والمكلا** ـ يدفع الراتب الإسمي البالغ ٧٢٠ روبية سنوياً إلى السلطان وفقاً لأحكام معاهدته لسنة١٨٨٢. ولا يرى من الضروري زيادة هذا المبلغ لأن السلطان منح قرضاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ روبية سنة ١٩١٧.

(٣) **عنزة** ـ يدفع إلى فهد بك ابن هذال ١٧٠٠٠ روبية شهرياً من الإيرادات العراقية مقابل بعض الخدمات المعينة، ولذلك تكون قضيته خارج نطاق المذكرة الحاضرة، عدا احتمال كون إعانته تؤخذ مقياساً من جانب رؤساء آخرين وتقابل بصورة تسبّب ضرراً للمبالغ التي تعرض عليهم.

(٤) **عدن** ـ الرواتب البالغة ٧٠,٠٠٠ روبية سنوياً تدفع إلى رؤساء المحمية بموجب حقوق تعاهدية خصوصاً، ولذلك لا يمكن تخفيضها أو إلغاؤها ما دامت حكومة صاحب الجلالة تحافظ على قبضتها على المحمية. لكن لا يقترح زيادتها.

(٥) **نجد** ـ دفعت الإعانة إلى ابن سعود على أساس قضية سياسة وليست تنفيذاً لتعهد بموجب معاهدة. ويبحث في قضية تخفيضها بعد هذا.

سوف يرى أنه، إذا صرف النظر عن الإعانات لابن سعود وفهد بك، تبلغ التعهدات البريطانية في الوقت الحاضر ٢٥٧,١٢٠ روبية سنوياً، وإن الإعانة الممنوحة لسلطان مسقط هي الوحيدة التي يجوز تعديلها.

٦ ـ (ج) ـ طريقة توزيع بقية المبلغ الموقت ١٠٠,٠٠٠ باون على أحسن وجه.

تواجه حكومة صاحب الجلالة في الوقت الحاضر واجباً مزدوجاً لتخفيض

تعهداتها المالية في جزيرة العرب، وفي الوقت نفسه ضمان الموقع الخاص الذي يكون حسن شعور الرؤساء ضرورياً له مع موافقة الدول الحليفة الكبرى. ويكون هذا الواجب أشد صعوبة بالسياسة التي اتبعت في السابق. إن المقياس المبالغ فيه الذي حسبت الإعانات بموجبه حتى الآن قد أعطى في الحقيقة حكاماً مثل الملك حسين وابن سعود فكرة عالية عن قيمتهم، حتى أنه يحسن استعمال أعظم العناية واللباقة لجعلهم يشعرون بأن النسبة المخفضة التي يراد منح الإعانات لهم في المستقبل لا تحمل في نفسها استخفافاً بمنزلتهم، وأن سببها يعود، لا لانتقاص في الثقة أو الصداقة، بل إلى الانتقال الذي لا محيد عنه من ظروف الحرب إلى ظروف السلم.

إن ابن سعود خصوصاً قد يكون من الصعب التعامل معه إذا كان يلحّ على زيادة مخصصاته خلال أشهر عديدة. وفي رأي السير برسي كوكس الذي أوصى بزيادة إعانته إلى ١٠٠,٠٠٠ باون سنوياً، أنه يلقى صعوبات نقدية جسيمة. وفي هذا الصدد يجب أن نتذكر أن مخاوف مماثلة قد أثيرت في السنة الماضية حين جرى البحث في تخفيض إعانة الملك حسين. لكن هذه الهواجس لم تتحقق، إذ إن إعانة الملك لم تخفض من ١٠٠,٠٠٠ باون إلى ٢٥,٠٠٠ باون خلال ثلاثة أشهر فحسب بل أوقفت كلياً من نهاية شهر شباط/فبراير الماضي دون أن تحدث سوى تفاقم قليل في ظلاماته المتخيّلة. وهذه السابقة قد لا تكون بلا قيمة في التكهن بموقف ابن سعود، فتخفيض إعانته تخفيضاً شديداً هو بادرة ضرورية لإدخال السياسة الجديدة، بسبب أنها تساوي تقريباً مجموع المبالغ المتيسرة للتوزيع بين كل الرؤساء.

٧ ـ في حالته الخاصة وسائر الحالات أبدي أن أحسن طريقة لتفادي الانتقاد، هي تقديم شرح صريح للوضع مقروناً بتأكيدات الصداقة المستمرة والإشارة إلى الفوائد الكثيرة التي تجنيها أية دولة صغيرة، بمجرّد كونها مرتبطة بعلاقات معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة ومتمتعة بحمايتها وتأييدها. ومن المحتمل أن هذه لن تقدرَ تقديرها الحقيقي في بادىء الأمر، لكن الدليل العلمي يمكن إعطاؤه في المستقبل بالاستعداد للمساعدة بطرق أخرى. وهذه المساعدات تتألف خصوصاً، من وجهة النظر المالية، من تشجيع التجارة وتنمية رخاء الموانىء العربية بخطوات تماثل حث شركات البواخر على القدوم إلى الموانىء واتخاذ اجراءات أخرى تؤدي إلى زيادة الدخل بدون إرهاق دافع الضريبة البريطاني.

٨ ـ وهناك عامل ذو مزيد من الأهمية الآنية، عامل يتوقف عليه نجاح المقترحات الجديدة كثيراً، وهو ضرورة تقسيم المال المتيسر بصورة تمنع كل سبب للتحاسد بين الرؤساء المختلفين، وتقنعهم بأن نية حكومة صاحب الجلالة هي أن تعاملهم بالعدل وبالاحترام اللائق للمناصب التي يشغلونها.

ومن الضروري إذن إجراء تقدير جدّي لمزايا كل منهم، وسيكون من المناسب النظر أولّ الأمر في شؤون الدول الصغيرة الثلاث الكويت والبحرين والساحل المهادن، وبعد ذلك شؤون الحكام الخمسة الذين يسيطرون على الجزء الأكبر من جزيرة العرب.

٩ ـ **الكويت** ـ إن شيخ الكويت لا يتسلم إعانة، لكن لديه امتداداً من الساحل الأمامي (بندر الشويخ) مؤجراً لحكومة صاحب الجلالة، وهو يعفى من دفع الضرائب على بساتين تموره في البصرة إلى حدّ ٦٠,٠٠٠ روبية سنوياً. وقد أوصى المفوض الملكي في بغداد بإنهاء الاستئجار والتعويض عنه بدفع مبلغ ١٠,٠٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ روبية سنوياً إليه كل ربع سنة في آخر الفصل، معتبراً كإعانة ومتوقفاً على حسن سلوكه. أما الإعفاء من دفع الضرائب على بساتين النخيل في البصرة فالمفروض أنه أمر يعود إلى الحكومة العراقية فقط. ودفع إعانة مقابل استئجار مد الساحل لا يزال قيد النظر لدى وزارة الهند والحكومة الهندية، لكن احتمال كونها تصبح قرضاً على المبلغ الموقت ١٠٠,٠٠٠ باون، يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار.

١٠ ـ **البحرين والساحل المهادن** ـ إن استحسان منح إعانات إلى شيخ البحرين ورؤساء الساحل المهادن هو حسب الظاهر قابل للمناقشة، لأنه خلال سنوات عديدة حوفظ على الصلات المرضية معهم دون اتخاذ مثل تلك الطريقة، وحسب المعلوم، لم تقدم طلبات ملحة من الشيوخ أنفسهم.

هذه القضية يجب الحصول على مشورة وزارة الهند وحكومة الهند عنها. لكن إذا تقرر أن من غير المستحسن استثناء البحرين والساحل المهادن من المنافع التي تمنح إلى الرؤساء الآخرين، فيقترح أن الإعانات الممنوحة لكل منهما يجب أن لا تزيد على منحة شيخ الكويت.

وقد يلاحظ أن قضية منح إعانات رؤساء الخليج الفارسي (العربي) غير مهمة نسبياً لأنهم مدينون بمعظم رخائهم إلى دعم حكومة صاحب الجلالة وأن

عليهم أن يعلموا أن موقعهم الجغرافي يجعل احتفاظهم بذلك الدعم حيوياً. ولا يحتمل إلى درجة بعيدة أنهم يسببون في أي وقت قلاقل خطيرة، ولذلك تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن لا تهتم بأي شعور قد يكون لهم في هذا الصدد وأن تتخذ في كل قضية قراراً على أساس قيمتها.

١١ - **الحجاز ونجد** - يتركز السلم العام في جزيرة العرب اليوم على أعمال الملك حسين وابن سعود، والسبب في ذلك ما يأتي: فمع أن الرؤساء الكبار الآخرين قد يشنون حرباً على جيرانهم القريبين، فلن تكون هناك نار واسعة النطاق إذا لم يشترك فيها الملك حسين وابن سعود. خلال السنوات الثلاث الأخيرة بدأت الحرب بين الاثنين وشيكة الوقوع في مناسبات عديدة، ولعلّ الخطر لا يزال عظيماً اليوم، لكن ظهر دائماً عامل ما لمنع الحرب، وتأكد الانطباع أن كلاً منهما لا يجرؤ على تجربة الآخر.

ليس من السهل تقدير قوى القتال للرئيسين اللذين لهما أراض يصعب الدخول إليها، وإذا كانت الأدلة المتيسرة تميل بالميزان لصالح ابن سعود فيحسن بنا أن لا ننسى أن له أعداء هائلين في شخص شيخ الكويت وشمّر، وأنه يعرّض جناحه للخطر إذا هجم على الحجاز.

من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، إن ابن سعود رجل يجب استرضاؤه بالنظر إلى الخطر الذي قد يوجهه إلى العراق والخليج الفارسي (العربي) والمدن المقدسة في الحجاز، ويجدر مكافأته مقابل الصداقة التي أبداها. كانت خدماته خلال الحرب ذات طابع سلبي نوعاً ما، ولكن منذ ذلك الحين قام بلا ريب بإسداء مساعدة كبيرة بسيطرته على رجال عشائره المتعصبين الجامحين. وقد أثبت أنه يحمل صفات رجل دولة في تناقض بارز لصفات منافسه الملك حسين، وأن صداقته المستمرة واعتماده على مشورة حكومة صاحب الجلالة سوف تكون ذات قيمة كبيرة في المستقبل. ومن المعترف به عموماً أن حركة الأخوان تمثل خطراً إذا سمح لها بالاستمرار بدون كبح فإنه قد يجتاح الحجاز وتنتشر بسرعة شمالاً نحو سورية والعراق، وليس ثمة إلا القليل من الشك في أن نفوذ ابن سعود الكابح هو الذي كان الأداة عموماً لحصر الحركة داخل حدودها حتى الآن.

إن ما يدعيه الملك من حق في عطف حكومة صاحب الجلالة يعتمد على خدماته السابقة أكثر منه على الحالية. وإنها لمسألة تاريخية أن للملك حسين،

سواء بمجازفته بمستقبله في وقت كانت نتيجة الحرب لا تزال معلقة في الميزان، أو بأعماله التالية إلى حين الهدنة، قدم مساعدة ذات قيمة حقيقية للحلفاء. وإذا كان منذ ذلك الحين قد اتخذ موقفاً لا يتفق مع مواقفه السابقة، فيمكن على الأقل المناقشة بأنه كان لأسباب وجدت تعاطفاً في أفكار عدة آلاف من العرب. والملك حسين معرّض للانتقاد المعادي من كل وجهة نظر تقريباً، لكن هذا يجب أن لا يحجب حقيقة كونه حاكماً لبلد يضم الأماكن المقدسة للاسلام وأنه، ما دام الحجاز يبقى دولة مستقلة وهو على رأسها، فمن مصلحة الجلالة كلياً أن تسنده وتسنده حلفاءه، وأن تبذل قصارى جهودها لتقوية العلاقات الودية معه. إنه من المشكوك فيه أن تكون إيرادات الحجاز كافية لضمان الكفاءة الإدارية اللازمة لنجاح الحج، وأن كون الحلفاء قد طردوا الدولة التي كانت فيما مضى مسؤولة عن صيانة الإدارة، يشكل واجباً آخر لتقديم مساعدة كبيرة للدولة التي أسست حديثاً. ويستطيع الملك حسين وأبناؤه أن يلحقوا أذى كبيراً إذا سقطوا في أيدي البلاشفة والأتراك الوطنيين، ليس في فلسطين وشرقي الأردن والعراق فقط، ولكن في كل انحاء الأمبراطورية التي يجتمع الحجاج القادمون منها سنوياً في مكة. فمن المهم جداً أن تكون الأماكن المقدسة مراكز تأثيرات ودية بدلاً من تأثيرات فاسدة، والملك حسين في موقف ينال فيه شكر حكومة صاحب الجلالة، ليس بتأمين راحة الحجاج فقط ولكن أيضاً باستئصال الدعاية المعادية، وخلق جوّ ودي في محلها لحكومة صاحب الجلالة.

ويظهر من الاستعراض أعلاه أنه، من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، يستطيع ابن سعود والملك حسين كلاهما أن يساعدا أو يضرّا مادياً المصالح البريطانية، ولما كان كل منهما يدعي بأنه أقوى من الآخر وأشدّ منه، وكان كل منهما خلال سنوات عديدة يطمح في قرارة نفسه أن يصبح رئيساً لأمبراطورية عربية متحدة، فيقترح أن أعدل طريقة لمعاملتهما في قضية الإعانات هي إعطاء كل منهما مبلغاً متساوياً، وإعانة تزيد على ما يدفع لأي رئيس آخر.

هذا سوف ينفي أية تهمة بالتفضيل. وإذا كانت قلة المبلغ تسبّب خيبة أمل، فيمكن القول للملك حسين إن حكومة صاحب الجلالة قد دعت سائر الدول الحليفة العظمى إلى تأييده، بينما، كما ذكر في الفقرة (٧): أعلاه، تعطي تأكيدات ذات صبغة عمومية لابن سعود، والرمز (٣) يوصى به ليمثل الحصة التي يتسلمها كل من هذين الرئيسين.

١٢ ـ عسير ـ إن الإدريسي صاحب عسير، ولو لم يكن قوياً كالملك حسين أو ابن سعود، فهو مع ذلك عامل مهم في السياسة العربية، وتحالفه مع أي رئيس آخر، إذا جرى بنيّة عدائية، قد يقلب ميزان القوى السائد في الوقت الحاضر.

من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، قد يكون مضراً إما بالهجوم على الملك حسين الذي كان لمدة طويلة في حالة عداء غير مقنّع إلا قليلاً، أو بالسماح لنفسه أن يقع تحت نفوذ دولة أجنبية. وقيمته المحتملة تقع في المقام الأول في المساعدة التي قد يستطيع تقديمها فيما إذا قرر الإمام يحيى مهاجمة محمية عدن. خلال الحرب لم يتردد في الانضمام إلى الحلفاء ضد الأتراك، وعلى الرغم من خيبة أمل معقولة بشأن قضية القنفذة، بقي موالياً بصورة ثابتة، تسلم خلال الحرب إعانة كبيرة، ولم توقف جميعها حتى أول تموز/يوليو ١٩١٩، وبالنظر إلى موقفه الماضي والحاضر، وحقيقة كون المقيم السياسي في عدن قد أشار في أحيان كثيرة إلى الصعوبات المالية التي يجابهها، فيوصى بأن يعامل بسخاء أكثر من ابن رشيد أو الإمام يحيى، وأن حصته بالنسبة إلى سائر الرؤساء تمثل بالرمز (٢).

١٣ ـ اليمن وحائل ـ إن حالة الإمام يحيى وابن رشيد تختلف عن الحالات السابق شرحها لأن كليهما كانا معاديين خلال الحرب، ولم يتفاهم أحد منهما حتى الآن مع حكومة صاحب الجلالة. ولذا هما لا يستحقان أي اعتبار على أساس خدمات سابقة. وحين تثار قضية منح إعانة لهما يجب أن ينظر إليها على ضوء اقتراح عملي وضمان ضد أية تعهدات عسكرية.

إن حاكم حائل غلام صغير تنحسر قوته في الوقت الحاضر في ظل قوة جاره القوي ابن سعود. وكان يظهر في بداية السنة الحاضرة أن ابن سعود يحتمل ان يكتسب السيطرة التامة على حائل بعد اغتيال سعود بن رشيد، لكن خيبته في عمل ذلك وإعادة احتلال شمّر للجوف تبيّن أن هؤلاء يعتزمون المحافظة على استقلالهم، وأنه ما زال ثمة إمكان لاستعادتهم الموقع السائد التي كان لهم خلال القرن الأخير. ومهما يكن الأمر فيمكن القول إن ابن رشيد في الوقت الحاضر له أهمية لدى حكومة صاحب الجلالة بصفته حاكماً لبلاد يمرّ بها عدة آلاف سنوياً في طريقهم إلى الحج ومنه، وأيضاً كعائق لانتشار الأخوان إلى الشمال، وكغاز محتمل ضد العراق. ولذلك فلصداقته شيء من الأهمية. لقد

قدم عدة مبادرات تجريبية إلى السير برسي كوكس الذي اقترح أن يعقد اجتماع في الناصرية في هذا الاقتراح لم يكن مرضياً تماماً، فقرر السير برسي أن يصرف النظر عن اتخاذ أي عمل في الوقت الحاضر.

أثبت الامام يحيى نفسه أشدّ عداء من ابن رشيد منذ عقد الهدنة. فقد ادّعى بكل محمية عدن، وحافظ على وجود موظفيه في الضالع وبأماكن أخرى في الشمال، منذ ربيع هذه السنة. ولم تسفر المفاوضات عن نتيجة، خصوصاً بسبب رفضه للاعتراف بأن لحكومة صاحب الجلالة أي حق في المباحثة في شؤون اليمن. ومن المعلوم أنه راجع حكومات أجنبية أخرى، وإلى أن تعترف الدول الحليفة الكبرى بالوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة، قد يكون من المحتمل استحالة التفاهم معه. والقوة العسكرية التي يمكنه أن يجرّدها في أي وقت ضد محمية عدن يحتمل أن يبالغ فيها. فمن الصحيح أن أحمد فيضي باشا طلب ٥٠,٠٠٠ رجل سنة ١٩٠٤ لإعادة فتح صنعاء، لكنه كان عليه أن يصارع شعباً معادياً متحداً. ومنذ ذلك الحين أصبحت عشائر كثيرة، مثل حاشد والبقيل، غير موالية، ولا يحتمل أن يقع غزو للمحمية على مقياس واسع ما دام الإدريسي باقياً على عداوته. لكن الإمام يستطيع أن يجمع قوات كافية لإرباك حكومة صاحب الجلالة على نطاق واسع والتغلب على العشائر المحلية، ويحتمل أن يكون الأمر في النهاية أرخص كلفة بمنحه إعانة من إخراجه بالقوة.

لا يوجد في حالته ولا في حالة ابن رشيد أي داع للدفع فوراً، ولكن ما دام هناك احتمال لإجراء بعض الترتيب مع كليهما خلال السنة المالية ١٩٢١ - ١٩٢٢ فمن المستحسن تخصيص شيء عند قسمة المبلغ المقرر.

يوصى بأن الموقف غير المرضي لهذين الرئيسين يؤخذ بنظر الاعتبار وأن حصتهما تمثل لكل واحد منهما برمز (١).

١٤ - النسب التي يوصى بتوزيع بقية المبلغ الموقت ١٠٠,٠٠٠ ليرة (بعد طرح إعانات مسقط والشمر والمكلا ورؤساء عدن، وإذا تمت الموافقة عليها للكويت والبحرين ورؤساء الساحل المهادن) بين الملك حسين وابن سعود والإدريسي والإمام يحيى وابن رشيد هي، بالتوالي، ٣، ٣، ٢، ١، ١.

لم تجر محاولة لتعيين قيمة هذه الحصص في مقدار النقد لأن سعر التحويل الذي يقرر احتساب الروبية به غير معلوم.

١٥ ـ بالنظر إلى حقيقة أنه يكون من الملائم في المستقبل دفع كل الإعانات بالروبية، وفضلاً عن ذلك، يكون الدفع بمبالغ منتظمة وثابتة إلى الرؤساء مستحسناً من الناحية السياسية، فيوصى بأن المبلغ الموقت وأسعار التحويل الممكنة في المستقبل وأن المبلغ بالروبيات الذي يقرر نهائياً ـ كل ذلك يعتبر ممثلاً للمقدار المتيسر بصورة دائمة لمنح الإعانات. إن رؤساء جزيرة العرب ليسوا متضلعين في تعقيدات قضايا تحويل العملة، ولا شك أنهم سوف يسيئون فهم أسباب حدوث تخفيض فجائي في إعاناتهم مما ينتج عن تغيّر أسعار التحويل. ولذلك يكون منح إعانات ثابتة لا تتأثر بتذبذب قيمة الروبية، أمراً يؤثر مادياً في نجاح السياسة الجديدة المقترحة.

١٦ ـ إن قضية تخصيص حصص الإعانات التي تدفعها كل من حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند، هي أمر يصعب إبداء الرأي فيه قبل الحصول على رأي وزارة الهند والحكومة الهندية. والاقتراح التجريبي، مع ذلك، هو أن تجهز حكومة الهند كل الروبيات المطلوبة، وأن تتضمن مدفوعاتها المبالغ التي تدفع إلى سلطاني مسقط والمكلا ورؤساء عدن وشيخي الكويت والبحرين ورؤساء الساحل المهادن، إذا تمت الموافقة عليها، ونصف المبالغ التي تدفع إلى ابن سعود والملك حسين بسبب أن هؤلاء هم الرؤساء الذين تهتم بهم بصورة خاصة.

١٧ ـ أقدم توصية أخرى وهي أن كل رصيد يتبقى من مبلغ الإعانات المقررة في آخر السنة المالية، يصرف بشكل هدية إلى الرؤساء الذين قدموا خدمات طيبة، على أن يكون مفهوماً أن هذه الهدايا لا تقرّر إلاّ بالاتفاق بين الوزارات والحكومات المختلفة ذات العلاقة حين تجعلها الأوضاع السياسية ضرورية بوضوح.

١٨ ـ وقد أفترض أن التوصيات المشروحة أعلاه، إذا حصلت الموافقة عليها، لن تنفذ أية منها حتى بداية السنة المالية التالية. ويبرز السؤال عن العمل الذي تدعوه الضرورة إليه قبل ذلك الوقت لتطبيق قرار المؤتمر بين الوزارات وإعداد الرؤساء ذوي العلاقة للتغيير القادم.

تتطلب قضية ابن سعود قراراً فورياً. في حالة الأمور الاعتيادية يتسلم هذا الرئيس ٢٠,٠٠٠ باون خلال الأشهر الأربعة التالية. لكن إذا تمت الموافقة على

المقترحات الواردة في هذه المذكرة بأية صورة من الصور، فإن حصته لا يمكن أن تزيد في أفضل الحالات عن ٢٥,٠٠٠ ليرة سنوياً، ولذلك يقترح أن يخبر فوراً بالوضع الجديد حسب الخطوط المبيّنة، وفضلاً عن ذلك، كما جرى في حالة الملك حسين في السنة الماضية، تخفض إعانته تدريجياً خلال الأشهر الأربعة القادمة. ويتم ذلك بدفع كل المبلغ إليه لشهر كانون الأول/ ديسمبر و٤٥٠٠ باون في نهاية كانون الثاني/يناير، و٣٥٠٠ ليرة في نهاية شهر شباط/ فبراير، و٢٥٠٠ ليرة في نهاية آذار/مارس فيكون المجموع ١٥,٥٠٠ ليرة للأشهر الأربعة القادمة.

فيما يتعلق بالإدريسي، يقترح أن يخبر بدون تأخير بحقيقة أن حكومة صاحب الجلالة قد قررت منحه إعانة صغيرة ابتداء من أول نيسان/ابريل ١٩٢١، ويعطى فوراً هدية قدرها ٥٠٠٠ جنيه اعترافاً بولائه في استشارة حكومة صاحب الجلالة قبل أن يوافق على مقترحات الأخوان الحديثة للهجوم على الحجاز من جهة عسير، ومقابل الخدمات التي أداها في القوات الإمامية (اليمنية) التي كان يحتمل استعمالها ضد محمية عدن.

إن موقف الملك حسين الحاضر لا يستحق مكافأة، لكن يجوز أن يظهر وضع جديد إذا نجحت المفاوضات المقترحة مع الأمير فيصل. وفي هذه الحالة قد يكون إعطاء منحة نقدية أمراً ذا قيمة كبيرة، ويوصى بإعطاء موافقة موقتة لوضع مبلغ قدره ٢٠,٠٠٠ باون لاستعماله عند الاقتضاء.

لا حاجة لاتخاذ إجراء خاص بصدد الرؤساء الآخرين. وسلطان مسقط وسلطان الشحر والمكلاً ورؤساء عدن سوف يتسلمون إعاناتهم الاعتيادية. ووضع ابن رشيد والإمام لا يحتمل أن يتضح خلال الأشهر القليلة القادمة. أما قضية شيخ الكويت التي ما زال تحت النظر في وزارة الهند والحكومة الهندية فإنها، مثل قضايا شيخ البحرين ورؤساء الساحل المهادن، لا تتطلب إجراء سريعاً.

١٩ ـ **الخلاصة** ـ يطلب قرار وزارة المالية بشأن النقاط التالية:

(أ) دفع الإعانات بالروبيات على أساس مبلغ معيّن يمثل القيمة الدائمة بالروبيات للمبلغ الوقتي وقدره ١٠٠,٠٠٠ ليرة (الفقرة ١٥).

(ب) دفع الأرصدة غير المصروفة بصفة هدايا للرؤساء ببعض الشروط (الفقرة١٧).

(ج) المنحة المقترحة للإدريسي.

(د) المنحة الموقتة المقترحة للملك حسين.

يطلب قرار حكومة الهند بشأن دفع نصف حصته من المبلغ الموقت البالغ ١٠٠,٠٠٠ ليرة قبل تنفيذ السياسة المقترحة.

يطلب بيان رأي وزارة الهند، بالتشاور مع حكومة الهند، في النقاط التالية:

(أ) هل يستحسن تخفيض إعانة سلطان مسقط (الفقرة ٥).

(ب) منح إعانة إلى شيخ الكويت (الفقرة ٩).

(ج) منح إعانة إلى شيخ البحرين (الفقرة ٩).

(د) منح إعانة إلى رؤساء الساحل المهادن (الفقرة ٩).

(هـ) النسب التي تدفع بها الإعانات إلى الملك حسين وابن سعود والإدريسي وابن رشيد والامام يحيى (الفقرات ١١ ـ ١٤).

(و) دفع الإعانات بالروبيات على أساس مبلغ ثابت يمثل القيمة الدائمة بالروبية للمبلغ الوقتي ١٠٠,٠٠٠ (الفقرة ١٥).

(ز) الإعانات التي تشارك في دفعها حكومة الهند والاقتراح القائل بأن تقدم هذه الحكومة الروبيات اللازمة (الفقرة ١٦).

(ح) دفع الأرصدة غير المصروفة كهدايا للرؤساء حسب بعض الشروط (الفقرة ١٧).

(ط) التخفيض التدريجي لإعانة ابن سعود (الفقرة ١٨).

١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

ك.ك. (كيناهان كورنواليس)

FO 371/5290

٢٤٧

(برقية) من وزارة الخارجية

إلى اللورد هاردنغ ـ السفير البريطاني في باريس

الرقم: ١٣٠٨ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

عاجل

يرجى الاطلاع على برقية السير هربرت صموئيل رقم ٤٣١[1] (شرق الأردن) التي وصلتكم في أقسام متتابعة.

عليكم إبلاغ الحكومة الفرنسية بدون تأخير بالإجراء الذي اتخذه حسين للحد من نشاط أتباع الشريف، وكذلك إبلاغها بموقف الأهالي كما ورد في تقرير السير هـ. صموئيل. كما يتعين عليك أن تضيف إلى ذلك أننا على يقين من أن الحكومة الفرنسية ستصدر أوامرها إلى مندوبها السامي في سورية بأن يتجنب القيام بأي عمل عسكري في منطقتنا حتى يتأكد من حتمية مثل هذا الإجراء، ونحن نتوقع، في هذه الحالة، أن تبلغنا الحكومة الفرنسية بذلك بالطرق الدبلوماسية. وستكون مسألة النطاق الذي يخول في حدوده لمندوبينا السامين الخصوصيين بالاتصال مباشرة بعضهم ببعض، موضوع اتصال عاجل مع الحكومة الفرنسية. فيرجى إبلاغهم بذلك وبالتعليمات التي أبلغت للسير هربرت صموئيل في برقيتي رقم ٢٩٧ الجاري إرسالها إليك بالحقيبة الديبلوماسية.

سري، ونحن من جانبنا ندرس أن تقوم القبائل الموالية لنا بعمل عسكري تساندها في ذلك الطائرات ضد إحدى القرى في القطاع الفرنسي على الحدود مع العراق، حيث يتركز نشاط الأتراك، وهكذا لن نكون في وضع يجعلنا نحتج فيه على أي إجراء يفكر الفرنسيون في القيام به في شرق الأردن إذا ما استدعت الضرورة ذلك.

(مكررة إلى القدس برقم ٣١٠ وإلى جدة برقم ٣١)

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٤٤)، ص ٥٦٦.

FO 371/6237

(الأصل العربي)

٢٤٨

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

الرقم: ٦٤ التاريخ: ٩ ربيع ثاني ١٣٣٩
(٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠)

سعادة نايب المعتمد البريطاني بجدّة

حضرة الجناب الموقر،

بعد بيان ما يجب، الرجا سحب البرقية الآتية لولدنا فيصل وهي تبتدىء:

عدد ٢٤٤ ج. التفويض سبق لكم وبهذا أؤكده أنك مأذون في البحث مع العظمة البريطانية في اتفاقيتنا بما لا يمس حدودها واستقلالها التام المجرد من كل شائبة متعهداً برعاية ما لا يمس تلك المادتين من المنافع والمصالح البريطانية التي أعتقد أنها عين مصلحة البلاد وأبنائها. وسترى عظمتها درجة اعتباري ورعايتي لتلك المنافع في وقته وتعلم أساسات هذه الرعاية. وما بنيت عليه أيضاً من تحريري لمعتمد جدة تاريخ (١٩/٧/٣٧) المرسلة صورته للمعتمد المذكور أيضاً في الشهر الماضي ولقد كنت أعتقد أن بريطانيا تعتقد أن كل شروطي هي أمام أنواع العالم فقط لتكن حجة لها وللعرب أمام أنواع الدسايس والخدع كما صرحت به. ولكن سوء الحظ جعلها تعتقد فينا عكس ثقتنا وحسياتنا نحوها وإنا أصدقائها الوحيدين في الشرق الأدنى أدركت ذلك أم لم تدركه. انتهت.

وإن جعلتوها بأرقامكم لأهمية موضوعها ودقة معناها فهو أوفق لئلا يحصل ارتباك في الترجمة والله يتولاكم بالتوفيق.

حسين
٩ ربيع ثاني ٣٣٩
(١٩٢٠/١٢/٢١)

FO 371/5067 [E 16024]

٢٤٩

(كتاب)

من اللورد هاردنغ ـ السفير البريطاني في باريس
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٧٨٥ التاريخ: ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

لدى ورود رسالة سيادتكم المرقمة ٤٠٢٧ والمؤرخة في ١٥ الجاري [E 15318/9/44] قدمت إلى رئيس المجلس صورة من احتجاج ملك الحجاز على قرار مؤتمر سان ريمو القاضي بمنح الانتداب على سورية إلى الحكومة الفرنسية، مع مذكرة تتضمن الآراء الواردة في رسالة سيادتكم التي أرفق الاحتجاج بها.

لقد تسلمت اليوم من المسيو ليغ[١] الجواب الذي أرفق صورة منه طياً. سوف تلاحظون سيادتكم إن الحكومة الفرنسية ترتئي أنه لا لزوم لمناقشة الموضوع مع الملك حسين، وأنها تستنكر أية استشارة للحكومتين الإيطالية واليابانية، وتترك لحكومة صاحب الجلالة أن تقرر فيما إذا كانت ترغب في الجواب على احتجاجات الملك حسين الموضوعة على أساس اتفاقيات بينه وبين بريطانية العظمى. إن الحكومة الفرنسية تعتمد على الحقوق الممنوحة للحلفاء في هذا الموضوع بموجب معاهدة فرساي، وتلاحظ أن الشيء الوحيد الذي يتبقى هو تقديم صك الانتدابين على سورية والعراق إلى مجلس عصبة الأمم.

أتشرف إلخ . . .

(التوقيع) هاردنغ أوف بنشورست

---

(١) جورج ليغ [George Leggues]: (١٨٥٧ ـ ١٩٣٣) كان وزيراً للبحرية في فرنسة ثم أصبح رئيساً للوزراء في سنة ١٩٢٠. وقد قابله الأمير فيصل خلال وجوده في باريس بتاريخ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٩، وظهر في الوثائق الفرنسية أنه كتب بعد لقائه مع الأمير فيصل رسالة إلى وزير الخارجية «بيشون» بتاريخ ١٣ شباط/فبراير ١٩١٩ محذراً إياه من «معالجة قضية دمشق مع فيصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لأنه عميل انكليزي ومن الواضح أنه يلعب على حبلين بصورة مستمرة»، وكان يقصد بقضية دمشق مسألة توحيد دمشق مع المنطقة الساحلية.

انظر: [Jukka Nevakivi, Britain, France and Middles East, 1914 - 1920, London, 1969, P.126]

FO 371/5067 [E 16024]

المرفق

مذكرة من وزارة الخارجية الفرنسية

إلى السفارة البريطانية في باريس

باريس في: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

تفضلت سفارة صاحب الجلالة، بمذكرتها المؤرخة في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر، فقدمت إلى هذه الدائرة وثيقة صادرة من الإمانة العامة لعصبة الأمم تتضمن احتجاجاً من ملك الحجاز على قرارات (مؤتمر) سان ريمو بإناطة الانتداب على سورية والعراق بفرنسة وبريطانية العظمى.

تقترح الحكومة البريطانية أن تعدّ فرنسة وبريطانية العظمى بصورة مشتركة جواباً على رسالة عصبة الأمم بعد استشارة الحكومتين اليابانية والايطالية.

ترى الحكومة الفرنسية أن احتجاج الملك حسين لا أساس له ولا يتطلب مناقشة. إن حقنا يستند استناداً صحيحاً على المادة ٢٢ من المعاهدة التي يشير إليها ملك الحجاز. وهذه المادة تقرر (الفقرة ٤) أن «بعض المجموعات التي كانت تابعة من قبل إلى الأمبراطورية العثمانية» تحتاج مؤقتاً إلى «استشارات ومساعدة من (دولة) منتدبة». وأن قرارات سان ريمو بشأن منح الانتدابات التي اتخذها المجلس الأعلى صاحب الاختصاص في تنفيذ معاهدة فرساي التي أصبحت نافذة، تمثل تنفيذ المادة ٢٢. وهذه القرارات مستقلة عن مناقشة معاهدة سيفر المحرومة من القوة التنفيذية.

إن احتجاج الحجاز يستند أيضاً إلى اتفاقات مباشرة بين انكلترة والملك حسين، ويعود إلى الحكومة البريطانية تقدير ما إذا كان لها إرسال جواب في هذا الصدد.

ولا يظهر أيضاً من المناسب الاستعلام عن رأي الحكومتين الإيطالية واليابانية، لأن ذلك قد يؤدي بمجازفة إجراء مناقشة مع الحكومة الإيطالية التي أعلمت الحكومة الفرنسية في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر بأنها «ترى أنه، بالنظر إلى أن الأحوال القانونية للأقاليم التي كانت جزءاً من الأمبراطورية العثمانية يجب أن تنظم بمعاهدة الصلح مع تركية، فإن عصبة الأمم لا تستطيع اتخاذ قرار

بخصوص الانتداب حتى يتم إبرام المعاهدة المذكورة». ويمكن تفسير هذه التصريحات بطرح الشك في الاتفاق الثلاثي من جانب الحكومة الانكليزية في مؤتمر لندن الأخير، في حالة إعادة النظر في معاهدة سيفر.

وإنه على أساس إسناد حقنا على تنفيذ معاهدة فرساي يجب صرف النظر عن أية مناقشة مع حلفائنا أو مع الحجاز.

وليس للحكومتين الانكليزية والفرنسية بعد ذلك إلاّ تقديم نص الانتدابات الذي أعدّتاه إلى مجلس العصبة لإبرامه كي تكونا في وضع قانوني مع الميثاق.

أما فيما يتعلق باللجنة الدائمة التي عينها مجلس عصبة الأمم، فلا سلطة لها عدا الإشراف على تنفيذ الانتداب.

وبالتمسك بدقة بهذه الخطوط المهمة تتغلب الحكومتان الإنكليزية والفرنسية على كل صعوبة بشأن انتدابهما.

باريس في: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

FO 406/45 [E 455/455/91]

٢٥٠

(كتاب)

من المعتمد البريطاني بالنيابة - جدة

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: التاريخ: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سري

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أقدم طياً تقرير جدة للمدة المنتهية في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠.

أُرسلت صور من هذا التقرير إلى سعادة المندوب السامي في مصر وسعادة المندوب السامي في العراق.

أتشرف . . . إلخ.

و. باتن، ميجر، الجيش الهندي

المعتمد البريطاني بالنيابة

المرفق
تقرير جدة عن المدة من ١١ إلى ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

الوضع المحلي: منذ تقديم تقريري السابق حصلت تطورات جديدة في الوضع الذي خلقه عمل الملك حسين في قضية رفض الاعتراف ببعض جوازات السفر الأجنبية وبشأن قضية الهنود البريطانيين المسجونين، كما أبلغت إلى سيادتكم في برقيتين مؤرختين في ١١ و١٤ كانون الأول/ديسمبر على التوالي.

٢ ـ انتهز الملك حسين الفرصة، عند الجواب على ملاحظاتي حول الرسالة الغفل التي تشتمه باعتباره خاضعاً للسيادة الأجنبية ولأنه خان العرب، للإشارة إلى أن الحوادث في سورية تبرّر تماماً مثل هذه التهم، ومخالفة الاتفاقيات والأيمان الخطيرة.

ومضى فاتهمني بالتهديد والتدخل في الوقت الحاضر ضد مصالح حكومتي، وصرّح أن أنظمته تتفق تماماً مع أنظمتنا فيما يتعلق بجوازات السفر وأحوال الجنسية.

وأضاف في الهامش بأنه لا يتمكن من تحمل هذا الوضع إلاّ بأمل أن يحسم كل شيء في مدة قصيرة بإحدى طريقتين، وكلتاهما تحفظان كرامته، وأخبرني أنه قد يكتب سطراً إلى حكومة صاحب الجلالة ونتيجته غير خافية عليّ.

ومع ذلك، فلم يكن لي أن أظن أن هذا نوع من التهديد، مثل إخباري قائمقام جدة بأن الشخص ذا التابعية السودانية الذي يطلب حمايتي سوف يحصل عليها.

وفي هامش آخر بخطّه، صرح الملك حسين بأن رسالته لم تكتب لأي غرض أو خوفاً من أي شيء. «أبداً! أبداً! لكن هذه مشاعر ستظهر نتائجها خلال أمد قصير، وهي بمعزل عن الخلافات الشخصية، وتحفظ كل الكرامة».

إن الرسالة المذكورة التي كتبت بلا شك تحت ضغط الانفعال العاطفي، مما آخذه بنظر الاعتبار، كان يجب أن تسلم بواسطة عبدالملك الخطيب ممثل الحجاز في القاهرة، الذي كان سيغادر جدة إلى السويس في اليوم التالي.

وقد طلب مواجهتي بسرعة في تلك الليلة، ولكنه كلمني بالتلفون في اللحظة الأخيرة قائلاً إنه مريض، ولم يكن بإمكاني أن أراه، كما أمّلت، قبل إبحاره. وقد تأكدت بعد ذلك أن المرض كان عذراً.

٣ ـ إن بعض أقسام الرسالة المذكورة أكّدت الرأي الذي حصل لديّ بأن الملك حسين كان يحاول تكرير خططه في وقت الصعوبات التي أثارها بشأن الحجر الصحي. وتؤكد هذا الرأي ثلاثة حوادث، لم أكن أرغب لولا ذلك أن أتوسع في الكلام عنها، وقد حدثت الواحدة بعد الأخرى خلال أيام قليلة.

وجهت تهمة لا أساس لها أبداً من الصحة بأن زوارق شرطة الكمارك التي تراقب باخرة في الميناء، قطعت بمكر من سلاسلها وتركت تحت رحمة الرياح والتيارات خلال الليل. وقد تم التحقيق في الأمر فوراً قبل أن يكون لمدير الكمارك الوقت للاتصال بالباخرة، فوجد أن الشرطة ذوي العلاقة لم يكن لأي منهم علم بالأمر. وقابل القبطان مدير الكمارك وحسمت القضية بصورة خاصة، حسب طلبي من القبطان، بعد أن اعتذر مدير الكمارك وصرّح أمام شهود بأن سببها كان خطأ.

ونفس القبطان الذي، حين كان وحده، قد فتّش وفقاً للشروط المحلية عند مغادرة الساحل، ولزوم الخضوع لهذه الشروط قد بلغت من قبل من جانب الوكالة إلى كل ربابنة السفن البريطانية التي تمر بجدة، نفس هذا القبطان كان على وشك المغادرة بزورق الوكالة، برفقة موظف من الوكالة، حينما أقبل رجل من الساحل مسرعاً وهو يصيح، وحاول أن يوقفه. ولكن الكابتن، وقد سبق أن جرى تفتيشه، ولأنه لا يفهم العربية، قال له باللغة الهندوستانية أن يبتعد عنهم، وركب الزورق. وعلى أثر ذلك احتجز الرجل الزورق، وهو مستمر في صياحه، وأمر (الريّس) بالوقوف، على الرغم من أمر الضابط بالمضي في السير.

ولحسن الحظ تصرف هذا الضابط بحكمة جديرة بالتقدير، وتمكن من الابتعاد بالزورق بدون وقوع حادث. وتسلمت بعد ساعات قلائل احتجاجاً بأن أحد موظفي الكمارك قد لقي تدخلاً في عمله، خلال تأديته واجبه بصورة اعتيادية، وأنه ضرب على الساحل من قبل أحد موظفي الوكالة.

ومع أنه كان هناك مبرر قوي لاتخاذ إجراء ما، فإنني لم أعتزم القيام بذلك، بعد أن أبلغني موظفي، نظراً إلى عدم الرغبة في إعطاء الملك حسين فرصة، مهما تكن ضئيلة، بأن ينسب أحداثاً غير جميلة بالقوة على الوكالة والاستفادة منها كما فعل في مناسبة سابقة.

لكن هذه التهمة لا يمكن أن يصرف النظر عنها، فأشرت إلى أن ربّان سفينة يرافقه موظف من الوكالة لا يمكن أن يعرّض لمعاملة كهذه، وطلبت بواسطة القائمقام اعتذاراً من مدير الكمارك عن تصرف موظفه بوضع يده ومحاولة توقيف الزورق، وعند ذلك اعتبر القضية منتهية.

كرر مدير الكمارك التهمة بعبارات غير مهذّبة. فهو صاحب حظوة لدى الملك حسين ومعاون مقدّم عنده، ويمكن التأكيد بأن هذا الحادث، إذ قرن بحوادث أخرى، لم يكن عرضياً. إن الموظف الصغير لم يكن ليجرؤ أن يعمل ما عمله بدون أمر من رئيسه.

وأخيراً طلب من ضابط الوكالة الطبي أن يذهب إلى إحدى الدور لفحص بعض التحف. وأخذ إلى الطابق العلوي وأدخل في غرفة، فلم يكد يدخلها حتى انطلق الصياح من تحت «نصراني»! والشخص الوحيد في الغرفة كان امرأة، فغادر فوراً وأبلغني بالأمر.

٤ ـ أخبرت في اليوم التالي أن لجنة جوازات السفر المحلية قد اقتنعت بأن الرجل السوداني المشار إليه أعلاه الذي أوقف لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع هو من الرعايا البريطانيين ويسمح له بالعودة إلى سواكن.

لحسن الحظ لم يحدث شيء جديد بصدد قضية الموظف الطبي.

مع أنني لا أرغب في التأكيد بلا لزوم على حوادث ضئيلة كما يظهر فقد رأيت شرح ما تقدم مطوّلاً كدليل على أحوال يتوقع أن تستمر حتى يؤكد على الملك حسين أنه إذا كان يتوقع أن يعامل كحاكم لدولة مستقلة وأن يتمتع بالمزايا

المرتبطة بمركزه هذا، فإن هناك بعض الواجبات والمجاملات التي تقع عليه وعلى موظفيه في التعامل مع رعايا الدول الأخرى وممثليها في جدة.

٥ ـ جلب الهنديان البريطانيان اللذان سجنا بلا وجه حق مرة أخرى أمام المحكمة، وقيل لهما أنه سيطلق سراحهما إذا قبلا حكماً جديداً مؤداه دفع ثلثي مبلغ الإدامة الحالي الذي صدر الأمر بدفعه.

رفضا قبول قضاء المحكمة وقالا إنهما من الرعايا البريطانيين وطلبا إحالة القضية على قنصلهما.

ولأجل الحصول على إطلاق سراحهما نصحتهما بصورة خصوصية بالموافقة، دون أن يؤثر ذلك في قضيتهما في المستقبل.

وعلى ذلك اقترضا المبلغ ودفعاه في المحكمة وأخلي سبيلهما.

وقد أُخبِرت أن المحكمة أمرت أن هذا المبلغ مطلوب عن المدة التي سبق قضاؤها في السجن وأن هناك مبالغ أخرى مطلوبة يجب دفعها خلال مدة غياب أبيهما إلى وكيل معين من قبله.

وبعد إطلاق سراحهما أخذت تبليغاً من مكة بأن هذين الرجلين هما رعايا هاشميون إذ ولدا في الحجاز مع التساؤل عن سبب تدخلي في القضية.

لقد كنت دقيقاً في الكتابة وفي المكالمة الهاتفية إلى مكة على السواء بالإشارة في كل مناسبة إلى هذين الرجلين كرعايا بريطانيين. وكان هذا أول تبليغ خلال أكثر من خمسة أسابيع، في أجوبة من الملك أو الموظفين، بأنهما لا يعترف بهما بهذه الصفة.

وبناء على ذلك قدمت إلى الحكومة أدلّة وثائقية (كان الملك حسين يعلم بها منذ السابق) على حالتهما الشخصية.

٦ ـ وردت في ١٥ كانون الأول/ديسمبر برقية مفتوحة تفيد أن سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» قادمة إلى جدة.

وقد غادر السوداني في نفس المساء دون أية مشكلة. سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» وصلت في ١٧ منه.

إن الحوادث الأخيرة وموقف الملك وأعماله المؤثرة في حقوق الأجانب

تويعت باهتمام وبحثت، ويظهر أن الزيارة كان لها أثر محسوس في التهدئة محلياً.

ولما كان الملك حسين قد تراجع في آخر وقت وبما أنه أمل أن يكون ذلك آخر الحوادث المماثلة لمدة من الزمن، فقد تم الاتفاق على أنه ليس من المرغوب فيه أن تطيل السفينة «كليماتيس» مكوثها وتحرّض على الأحاديث. وقد أبحرت إلى بورسودان وعدن في ١٩ من الشهر.

تبودلت الرسائل المعتادة بين قائد السفينة والملك حسين، لكن تحيات الملك كانت نوعاً ما ذات حدين. وقدمت للسفينة هدية طيبة من المؤن.

٧ ـ القضية العامة لحقوق المسافرين والمقيمين الأجانب لا تزال على حالها.

قوانين الملك حسين لا تزال نافذة وكل الرعايا الأجانب (الأهليون) الذين يعتزمون المغادرة عليهم في أول الأمر استحصال موافقة لجنة جوازات سفره، والرعايا الأجانب المقيمون لا يعترف بهم بهذه الصفة إذا ولدوا في القطر أو كانوا يحملون وثائق ممنوحة ومجددة منذ نشوب الحرب.

إن عمل الملك حسين في إثارة مثل هذه القضايا في الظروف الحاضرة، على الرغم من كل المحاولات لثنيه وحمله على التساهل، هو في غير محله، لكن هناك ما يدعو إلى الأمل بأنه قد شعر الآن بانعدام الحكمة في تصرفه، في تغيّر لهجة مراسلاته الحاضرة إليّ نوعاً ما وفي رسائله إلى لندن بشأن المواضيع المهمة.

عامة:

ابن سعود ـ هناك إشاعات كثيرة عن قوة كبيرة أخذت تتجمع على مقربة من (العشيرة).

انتشار الوهابية في الحجاز ـ تميل التحقيقات الجارية خلال الأشهر القلائل الأخيرة إلى أن الاعتناق السري للمذهب الوهابي في ازدياد. فثلثا أهالي جدة الفقراء ونحو نصف الطبقة الأرقى يقال إنهم في تعاطف مع المذهب. وكانت القرى الخارجية على هذه الصورة علناً منذ أمد.

التسلل بوسائل سلمية سائر في سبيله في الأماكن الأخرى، خصوصاً في المنطقة حوالي مكة والطائف.

فيما يتعلق بمناطق الحدود، يظهر أن الدوافع ترجع إلى الخوف بصورة خاصة وإلى الرغبة في إيثار السلامة في حالة الغزو، لكن هناك دوافع أخرى ـ وينطبق هذا خصوصاً على مكة والطائف ـ هي الاشمئزاز الصريح من سوء الأعمال التي تكون في مراكز جميع الأديان وردّ الفعل ضد الأحوال الحاضرة تحت حكم الملك حسين.

يظهر أن المذهب الوهابي يتقدم حقاً منذ أخذت الدعوة شكلاً أقل عنفاً، ولو أنه يبدو في الوقت نفسه أن هناك بعض الخوف من جانب المتعاطفين من أنه، إذا تم أي احتلال عام للحجاز، فإن العناصر الأكثر تعصباً تكسب القوة العليا وكل الذين لا يعتنقون آراء «المداينة» المتطرفة يواجهون خطر الابادة.

الكمارك ـ لفتت أنظار الحكومة لإغفال الإشعار الرسمي بالزيادة الكبرى المقترحة في رسم الدخان (التبغ) كما أشرت إليه في تقريري الأخير. ومع أن الموضوع قد شرح بدقة فإن الملك حسين اختار أن يرى في ذلك محاولة للاعتراض على حقه في السيطرة على كماركه.

رسل سياسيون ـ قيل الآن إن اثنين من الرسل المذكورين في التقرير الأخير عادا إلى القاهرة بحجة الخطاب المعتاد الذي يعطى حسب طلب الملك إلى ابن أخته (أخيه؟) الشريف جعفر وإلى ممثل الحجاز في القاهرة، لأشخاصهم وخدمهم. تأكيد هذا القول أو عدمه قد طلب الآن من مصر.

جاء تأكيد من الهند أن الكولونيل الروسي السابق الذي كان في مكة، قد غادر بومبي في طريقه إلى القرم.

العملة ـ قرر الملك مؤخراً تحديد سعر الباون الذهبي بسبعة مجيديات، بينما السعر الحاضر هو أكثر من ٨ تقريباً. وسبب هذا يجوز أن يكون قيامه ببيع ٢٤٠٠٠ ليرة تركية (ورق) بمبلغ ٢٤٠٠٠ مجيدي، وربما يحوّل المبلغ إلى الذهب.

هذا الأمر الاعتسافي قد أدى إلى ارتفاع الأسعار المحلية، وهي عالية منذ السابق، بنسبة ٧ أو ٨ بالمائة.

كل من يخالف الأمر يسجن.

الصحافة ـ الأعداد ٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ من «القبلة» والعدد ١٧ من «الفلاح» مرسلة طياً.

«القبلة» ـ العدد ٤٣٩ مخصص كله تقريباً لمقالة من «مجلة المجلات» كما ترجم في «الأهرام» وينقل بنفس الموضوع مقالاً من «المجلة الوطنية» (ناشيونال ريفيو) عن القضية السورية يزعم أنه مكتوب بقلم الكرنل ويلسن.

وقد أعير هذا المقال أهمية كبيرة، وأنا أنتظر جواباً من الكرنل ويلسن لاتخاذ اجراء في الموضوع. ويظهر أن هناك لبساً عرضياً أو مقصوداً بينه وبين ضابط آخر.

استرعى القنصل الفرنسي العام نظري بصورة غير رسمية إلى تأثير المقال والمشاعر المعبّر عنها. والعددان ٤٤٠ و٤٤١ يتضمنان إشارات أخرى إلى ما تقدم مع إطراء للكتاب لعدم تحيّزهم وشعورهم العادل عن القضية العربية، وإشارة إلى اعتراف بريطانية العظمى وفرنسة بالجيش العربي كقوة حليفة، وشتم الفرنسيين بصدد نقاط مختلفة. وينقل العدد ٤٤١ من الرسالة التي وجّهها الملك حسين في شهر آب/أغسطس ١٩١٨ إلى المندوب السامي مؤكداً قضية الحدود، ومشيراً إلى رسالة من المندوب السامي عن موضوع الساحل السوري، وذاكراً في الختام استقالة الملك حسين المقدّمة.

جريدة «الفلاح» ـ تشير أيضاً إلى نفس المقال من «المجلة الوطنية».

و. باتن (ميجر، الجيش الهندي)

الوكيل البريطاني بالنيابة

المرفق (٢)

خلاصة تقرير مكة للمدة المنتهية في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

١ ـ ليس هناك شيء سياسي مهم جدير بالذكر.

٢ ـ يقال إن النظام السابق الذي كان المطوّفون بموجبه يشترون الحق الوراثي للسيطرة على الحجاج وإجراء الترتيبات لهم في أقسام صغيرة منفصلة في

العالم الإسلامي، وليس للحجاج رأي في الأمر، يعاد إحياؤه. كان هذا النظام من سيئات العهد الحميدي وألغي قبل نحو ١٢ سنة، وأن إحياءه يضع الحجاج بصورة جمعاء تقريباً في أيدي مطوّفين لا ضمير لهم أكثر من النظام الحاضر الذي يكون للحجاج بموجبه خيار في انتقاء مطوّفيهم.

ولما كانت الأجور للحصول على امتياز هذه الحقوق عالية من ٥٠ باون إلى ٣٠٠٠ باون حسب أهمية المنطقة، فيجوز أن الملك حسين يريد إجراء هذا التغيير لأسباب مالية.

٣ ـ التحسينات في البلدة التي أمر بها الملك وتستوجب تخريبات واسعة، أثارت معارضة شديدة وأدت في بعض الأحوال إلى استعمال العنف.

٤ ـ وافق الملك على فتح صيدلية هندية للحجاج بشرط أن يكون العمل كله تحت إدارة عربية.

٥ ـ يقال إن هناك نقصاً شديداً في المؤن في منطقة الطائف.

٦ ـ يستمر فقدان الأمن في المدينة وحواليها.

٧ ـ أخبار وإشاعات سائدة ـ تقول بوجود تحالف بين الملك والإمام.

راجع رسل الحركة الاسلامية الجامعة ابن سعود لإقناعه بترك علاقته ببريطانية العظمى.

التحمت القوات الوطنية وقوات الأمير عبدالله شمالي معان.

حدد البلاشفة يوم ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٢١ للقيام بثورة عامة في أنحاء العالم من قبل كل المتعاطفين والأشخاص الساخطين على حكوماتهم.

FO 371/5067 [E 16027/9/44]

٢٥١

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن أن أطلب إليكم إعلام السيد الوزير مونتاغيو بأن سموّ الأمير فيصل تلقى أوامر من ملك الحجاز ببحث الأمور ذات الاهتمام المشترك بين حكومة جلالة الملك والحجاز، وتسير المباحثات الجارية حالياً على أساس مبادىء عصبة الأمم والتي سبق وأن تم الاتفاق عليها من قبل قوات الحلفاء، علماً أن هذه المبادىء غير قابلة للنقاش ولا يسمح لأي من الطرفين بالتطرق إلى موضوع سورية.

٢ ـ أرفق طياً نسخة من الملاحظات التي أبداها اللورد كرزن للسفير الفرنسي فيما يتعلق بهذا الشأن وكذلك نسخة من البرقية التي أرسلت بأمر من اللورد كرزن إلى المندوب السامي في فلسطين.

٣ ـ وعليّ أن أستفسر فيما إذا كان السيد مونتاغيو يوافق على قيام السير هربرت صموئيل، بإرسال نسخة من هذه البرقية إلى المندوب السامي في العراق، وهل يرى من المرغوب فيه إرسال برقية مماثلة إلى السير برسي كوكس، متوقعاً إثارة الأمير فيصل قضية وضع حكومة جلالة الملك في ذلك البلد، وأننا نعلم أنه ينوي القيام بذلك إذا كان ذلك من الممكن.

وفي حالة رغبة السيد مونتاغيو في الإبراق بهذا المعنى عليّ أن أطلب إرسال مسودة إلى سيادته لاستحصال موافقته عليها قبل إرسالها.

خادمكم المطيع

جي. أي. أو. تيلي

FO 371/5067 [E 16027/9/44]
FO 371/5290 [E 16107/13556/44]

٢٥٢

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير هربرت صموئيل (القدس)

الرقم: ٣٢٤ التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

تلقى فيصل تعليمات من حسين لبحث الأمور التي تهم الطرفين، حكومة جلالته والحجاز، والمحادثات جارية الآن، على أساس أن مبدأ الانتداب، الذي وافقت عليه دول الحلفاء الرئيسية، غير قابل للمناقشة، وأن قضية سورية لن يثيرها أي من الجانبين. وفي حالة إثارة فيصل قضية شرقي الأردن، أقترح أن أشرح له:

(أ) إننا نعتبر شرقي الأردن واقعة تحت انتدابنا.

(ب) إننا بسبيل مساعدة الشعب على إقامة إدارة محلية.

(ج) اننا مستعدون أن نبحث مع حسين موضوع الحدود بين الحجاز وشرقي الأردن.

(د) إن جميع الأمور الأخرى، بما فيها تحديد الحدود بين فلسطين وشرقي الأردن هي أمور يعود تقريرها إلى حكومة جلالته بالتشاور مع السكان.

(هـ) إن رغبات السلطات المحلية المؤسسة بصورة صحيحة، ستراعىٰ فيما يتعلق بشكل حكومتها المقبلة.

يرجى الإبراق عاجلاً فيما إذا لديكم اعتراض على أي من هذه المقترحات[1].

يجب عدم تكرار هذه البرقية إلى بغداد حتى صدور تعليمات أخرى.

(معنونة إلى القدس. مكررة إلى جدة والقاهرة)

---

(١) في برقيته المرقمة ٤٥١ والمؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر وافق السير هربرت صموئيل على كل الاقتراحات، «مفترضاً انتقاد (. . . كلمات غامضة) شكل الحكومة المقبل يشير إلى قضية الحكم الداخلي. في هذا الصدد لا شك أنكم ستراعون احتمال حصول اضطراب سياسي في شرقي الأردن موحى به من الحجاز كما تدل عليه حركة عبدالله الأخيرة».

FO 371/6238 [E 16103/9/44]

٢٥٣

(تقرير)

عن محادثة بين السير ج. تيللي، ممثلاً لوزير الخارجية البريطانية وسمو الأمير فيصل ممثلاً لملك الحجاز

أجريت في وزارة الخارجية ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

الحاضرون

السير ج. تيللي	سمو الأمير فيصل
الميجر هـ.و. يونغ	الجنرال حداد باشا
الكرنل ك. كورنواليس	محمد رستم حيدر

رحّب السير جون تيللي بالأمير، نيابة عن وزير الخارجية، وأوضح أن اللورد كرزن يعتبر الفترة الحاضرة فترة ملائمة لبحث المسائل ذات الأهمية المشتركة لحكومة جلالته ولملك الحجاز. لقد كان من نتيجة الحرب مع تركية التي انتصرت فيها دول الحلفاء الكبرى وساعدتها جيوش الحجاز، أن نشأت مشاكل عديدة تتعلق بإعادة إنشاء البلاد في الشرق وهي ما تزال بانتظار الحل، ومنها قضية تأسيس علاقات دائمة بين حكومة جلالته والحجاز. وأشار السير جون تيللي إلى صعوبة المحافظة على اتصال وثيق حتى مع ممثلي حكومة جلالته في الأقطار الأجنبية، بسبب استحالة شرح وجهات النظر بصورة مرضية عن طريق المراسلة. ولقد توصلت وزارة الخارجية نتيجة ورود برقيات معينة مؤخراً من الحجاز، إلى الاستنتاج بأن وجهة نظر حكومة جلالته ربما أسيء فهمها من قبل الملك حسين، وانطلاقاً من الهدف الرامي إلى إزالة سوء التفاهم هذا، بادر وزير الخارجية فأوعز إليه بأن يغتنم فرصة وجود الأمير فيصل في لندن لكي يبدأ هذه المحادثات. وهو يود أن يؤكد لسموّه أن أي سوء فهم يحتمل أن يكون قد نشأ، إنما يعود بالكلية إلى صعوبة المخابرات، وأن المشاعر الودية التي تكنها حكومة جلالته للعرب لم تتبدل.

أبدى الأمير عن قبوله لهذا التأكيد حالاً، وطلب إلى السير جون تيللي أن

يبلغ وزير الخارجية أن الملك حسين قد خوّله أن يعلن: أنه من جانبه يقابل بالمثل المشاعر الودية التي تكنّها حكومة جلالته. وأن الأمير نفسه يضع نفسه تحت تصرف حكومة جلالته.

وعندئذ ذكر السير جون تيللي بعض النقاط التي يعتقد اللورد كرزن أنها يمكن أن تبحث بصورة مجدية. وبين هذه النقاط مسألة العلاقات بين الملك حسين وحكام العرب الآخرين، ووضع الرعايا البريطانيين في الحجاز، وعقد اتفاقية مباشرة بين حكومة جلالته والحجاز لكي تحل محل الترتيبات المحلية الناشئة عن المعاهدات والمواثيق المعقودة قبل الحرب بين حكومة جلالته والحكومة العثمانية.

اعترف الأمير بأهمية هذه النقاط، وقال إنه يعتبر أن مجرد اقتراح بحثها دليل على إخلاص حكومة جلالته. ولكنه على أية حال يود أن يوضح موقفه وموقف ملك الحجاز إيضاحاً كافياً قبل الدخول في مباحثات تفصيلية. أما فيما يتعلق به فهو يؤكد للسير جون تيللي بأن ولاءه وصداقته لحكومة جلالته لم يطرأ عليهما أي تبدل، لقد كان الفيلد مارشال اللورد اللنبي يثق به دائماً في ذلك الوقت الذي كان له امتياز للخدمة تحت قيادته، كما يستطيع أن يشهد بذلك بعض الحاضرين هنا. إنه لا يقصد أن يطلب المستحيلات، أو أن يحرج حكومة جلالته بطلب أمور يعلم جيداً أن بريطانيا لا تستطيع الاستجابة لها. ولكنه يطلب تذكير اللورد كرزن بوضع الملك حسين في أنظار العالم الإسلامي. حينما دخلت تركية الحرب ضد الحلفاء، كان السلطان، بصفته خليفة المسلمين، قد أعلن الجهاد. ولكن الملك حسين رفع علم الثورة ضد خليفة المسلمين اعتماداً منه على اتفاقيات معينة كان قد تمّ التوصل إليها بينه وبين المندوب السامي لجلالته في القاهرة، وأعلن الملك حسين أيضاً للعالم الإسلامي أن نتائج معينة سوف تتبع العمل الذي قام به. لقد أقدم على هذا لأنه كان يثق ثقة مخلصة وصادقة بأن المصالح العربية والمصالح البريطانية واحدة. إنه لا يجحد، التعضيد والمساعدة من قبل حكومة جلالته، وهو لم يتأرجح في ولائه وإخلاصه لها. ولكنه يشعر أن من واجبه بعد أن انتهت الحرب، أن يوضح للعالم الإسلامي أن التأكيدات التي أعطيت له من قبل، يتم الوفاء بها الآن.

قال السير جون تيللي إن حكومة جلالته تدرك الموقف إدراكاً تاماً. لقد أعطت وعوداً معينة وهي الآن بسبب الوفاء بها. فهي، على سبيل المثال، تقوم

الآن بتأسيس حكومة عربية في العراق. ولقد تم تحرر العرب من حكم الأتراك، وأن الملك حسين يستطيع أن ينبىء العالم الإسلامي أن استقلالهم أصبح مضموناً.

أجاب الأمير إن الحاجة تدعو إلى ما هو أكثر من هذا. إن الملك حسين ليست لديه معلومات رسمية عن المقاصد السياسية لحكومة جلالته فيما يختص بأقطار عربية معينة.

أوضح السيرجون تيللي أن دول الحلفاء الرئيسية قد اتخذت قرارات بشأن المناطق التي تحررت من السيادة التركية، ووضعت في معاهدة الصلح مواداً وبنوداً لتنفيذ سياستها. لقد دعي الملك حسين للإشتراك في هذه المعاهدة التي هو على علم ببنودها والتي يفترض أنه سيوقعها.

قال الأمير إن الملك حسين لم يقبل ولن يقبل هذه المعاهدة إلا إذا تبين له بصورة رسمية، أن حكومة جلالته، في مدى الحدود التي يمكنها فيها العمل بحرية، تنوي أن تفي بالعهود التي دفعته إلى الدخول في الحرب إلى جانب الحلفاء.

إن في حوزته وثائق عربية معينة موقعة بتوقيع المندوب السامي لجلالته في القاهرة، وقد تعهد فيها، نيابة عن حكومة جلالته، أن يعترف بمملكة عربية. إنه لا يطلب المستحيلات، ولكن اللورد كرزن قال له في عام ١٩١٩ إن التعهدات التي قطعتها حكومة جلالته للملك حسين تعتبر ملزمة أسوة بتعهدات بريطانية للدول الأخرى، وهو يودّ أن يعلم أية خطوات يجري اتخاذها نحو تأسيس المملكة العربية.

قال السير جون تيللي إن الوعد الذي أعطي هو أن حكومة جلالته مستعدة، مع تحفظات معينة، أن تعترف وتعاضد «استقلال العرب» وليس «مملكة عربية».

أصرّ الأمير على أن السير هنري مكماهون استعمل عبارة «مملكة عربية»، ولكنه قال إنه لا يصرّ على التمسك والتفسير الحرفي لعبارة واحدة بالذات أو غيرها في المراسلات، فهذا موقف يفضّل أن لا يقفه. إنه مستعد أن يدرس ويوافق - كصديق - على الروح العامة للتعهدات البريطانية. وطلب أن تتاح له فرص تدارس الرسائل مع السير جون تيللي.

ولكي لا يكون هناك أي شيء حول نصوص تلك الرسائل، فقد تعهد بأن يجلب معه إلى وزارة الخارجية في اليوم التالي بالنسخ التي لديه منها، ومقارنتها مع سجلات وزارة الخارجية.

FO 371/6237

٢٥٤

(كتاب)

من الملك حسين إلى المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ١٩٢٠/١٢/٢٤

بعد الإعراب لسعادتكم عن أسمى احترامي وعظيم تحياتي يسرني أن أقدم لكم جزيل شكري على ما تفضلتم ببذله لنجلي زيد مرة أخرى أثناء رحلته في مصر، وهذه المكارم هي أبلغ تعبير عن مشاعر مودتكم نحوي ودليل على نبل شخصكم الكريم.

ولا داعي لأن أكرر أنني بمشيئة الله سأحاول أن أرد أفضال فخامتكم مهما كانت سياسة حكومة جلالته، لا بدافع من اعتبارات الأنانية، وإنما بوحي من ضميري وبما تقتضيه الصداقة.

وإني لأنتهز هذه الفرصة لأشير مرة أخرى إلى أمر كان موضوع اتصالات مع فخامتكم ومراسلات مع وزارة الخارجية ألا وهو اقتصار اتصالاتي على لندن. ويهمنا بصفة خاصة أن تظل فخامتكم معنياً بصورة مباشرة بالشؤون العربية، لأنكم أعلم من غيركم بتفاصيلها. وهذا أمر تمليه الضرورة، لأن الموقف الراهن آخذ في التعقيد. وما زالت الآمال تراودني في أن تتأكد حكومة جلالته من صحة ذلك ومن كونه مناسباً، وأن تقدم هذا التنازل لمصلحة الطرفين.

وسوف يتولى وكيلنا السيد عبد الخالق عرض هذا الموضوع على سعادتكم شفهياً وعلى انفراد، شارحاً وجهة نظري.

أرجو أن يشملنا الله برحمته ويوفقنا جميعاً.

توقيع: حسين

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٥٥

(كتاب)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد البريطاني - جدة

الرقم: ٨٩ — التاريخ: ١٣ ربيع ثاني ١٣٣٩
(٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠)

حضرة الجناب الموقر،

بعد بيان ما يجب، ترددت أولاً عن بعث الرقيم طيه ولكني رأيت الآن أعلم سعادتك بمآله أقله لما في ذلك من التذكر بأنه كما أن ذوي الأغراض والمقاصد يحررون مثل هذا لتشويش ذهن المخلص يستعملون أيضاً عين هذه الوسائط لدى حكومة جلالة الملك لحصول تلك الغاية فإن الكناية بالسوس الهندي والذهب أبو خيّال هو بريطانيا العظمى والكناية بالقرارة هو عائلة الشريف حيدر الذي (نصبوه) الترك أمير عند نهضتنا. وعلى كل حال فالشريف المذكور وصاحبه وصلوا إلى هنا كما هو معلوم سعادتك واستقبلناه من حين طلب القدوم علينا وهو بالآستانة بالرحب والسعة شيمة وأخلاق منا وتحدث أول أمس مع ثقة أن فرانسا قصدها تجعل لي رقيب لمقاومتي وأنه يريد الاستدعا في طلب خسائر وقعت على ضيعة في الطائف لعائلتهم أثناء النهضة وحصار الترك هناك ثم قصده التوجه إلى المدينة ومنها إلى الشام وكل هذا لا يهمني البتة والمهم هو أن أبعث لسعادتك طيه أحد مواد مقرراتي مع بريطانيا العظمى لتعلموا أني مدرك مثل هذا منذ ذاك التاريخ ومتصور وقوعه معتمداً على بريطانيا لدفع ذلك وأمثاله مبيناً أسباب وضرورة تلك المعاونة ومحدداً لمدتها هذا على وجه الاختصار لمعلومه وإحاطة سعادتكم تحرر عزيزي.

حسين

وبعد الاطلاع على الكتاب المذكور تعيدونه إلينا.

FO 371/6237

٢٥٦

(تقرير)

عن عرب الحجاز والوهابيين
من الممثل البريطاني في القسطنطينية

(سري) القسطنطينية في: ٢٩/ ١٢/ ١٩٢٠

وردت الأخبار من مصدر موثوق عادة بأن عرب الحجاز الذين كانوا باستثناءات قليلة معادين لجيرانهم المهدّدين لهم، وهابيي جزيرة العرب الوسطى، قد تغيّر شعورهم نحو هؤلاء مؤخراً بالنظر إلى فشل الخطة البريطانية لوضع الأمير فيصل على عرش مملكة عربية مستقلة ومعظّمة. وقد انقلب أهل الحجاز بمرارة على الملك حسين الذي يرونه مسؤولاً عن الإصغاء للمقترحات البريطانية، وفي غضبهم توصلوا إلى اتفاق تام مع أعدائهم المدنيين الوهابيين. ولكن لم تذكر حتى الآن أية خطة مقترحة للعمل المشترك.

صور إلى: استخبارات الأركان العامة، المندوبية السامية، الأركان العامة في الهند، استخبارات الأركان العامة في القاهرة، استخبارات الأركان العامة في بغداد، الميجر كورتني، جنيفا، المفوضية البريطانية في طهران، دار الانتداب البريطانية في تفليس.

(صور إلى: وزارة الخاجية، وزارة الحربية، السير ب.ت)

FO 371/5067 [E 16099]
FO 686/45

٢٥٧

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٣٣ التاريخ: ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

تسلمنا برقية من الملك حسين يطلب فيها المعونة المالية ويحتج على ابن سعود. أعطيت هذه البرقية إلى فيصل مع الطلب إليه أن يقترح على الملك حسين بأن اتصالات من هذا النوع يجب أن تكون، خلال جريان المفاوضات، عن طريق فيصل وليس مباشرة.

FO 371/6237 [E -2]

٢٥٨

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٣٣ التاريخ: ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

يسترعي الملك حسين الأنظار إلى تحذيرات وردت عن دسائس لصالح علي حيدر وذكر فرنسة كمحرّضة لمحاولات لإقامة منافس له.

يشير إلى هذه التحذيرات بأنها مجرّد محاولات لزرع عدم الثقة، لكنه ينتهز الفرصة لإعادة تأكيد المادة الثانية من تصريحه عن الاتفاق بينه وبين حكومة صاحب الجلالة سنة ١٩١٥ و١٩١٦ المرفق بكتابه المؤرخ في ١٨ آب/أغسطس

١٩١٨ إلى المندوب السامي في مصر الذي أكد فيه تأكيداً خاصاً على وعود مزعومة من جانب حكومة صاحب الجلالة لدعمه في حالة حدوث دسائس خارجية أو داخلية، حتى يتم تثبيت إنشاء حكومة عربية راسخة، وهو يعتمد على قيام حكومة صاحب الجلالة بتنفيذ هذا الوعد.

لا فائدة هنا من الإشارة إلى أن تصريحه يتجاهل التحفظات التي أبداها المندوب السامي، ولعل ما سبق ذكره مجرّد عذر للتأكيد على الاتفاق المشار إليه، ولو أن من المهم أنه ذكر علي حيدر في مقابلة في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر.

فهرس الأعلام
١٩٢٠(*)

(*) لم تذكر أسماء الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود والأميرين فيصل وعبدالله لأنها مكررة في معظم صفحات الكتاب.

«ابن» و«أبو» لم يردا ضمن حرف الألف، بل تحت الاسم الذي يليهما.

- غ -

- ف -

- ق -

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد السادس

١٩٢١ - ١٩٢٢

اختيار وترجمة وتحرير
نجدة فتحي صفوة



دار الساقي

الطبعة الأولى ٢٠٠٤

[redacted]

دار الساقي
بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ـ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)

e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

DAR AL SAQI
London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 020-7-221 9347, Fax: 020-7-229 7492

المحتويات

المقدمة

يحتوي هذا الجزء من مجموعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية (الحجاز ونجد) على الوثائق الخاصة بعامي ١٩٢١-١٩٢٢.

لم يكن هذان العامان من الأعوام الحافلة بالأحداث التاريخية المهمة أو المثيرة على الصعيد الدولي.

كانت أهم أحداث بريطانية خلالها زيادة البطالة فيها، إذ تجاوز عدد العاطلين من العمل المليون شخص. ومن أهمها أيضاً تصاعد العنف في إيرلندة، مما أدّى إلى استياء عام واحتجاجات واسعة النطاق قادها أسقف كانتربوري، وقد أجبر الرأيُ العام رئيسَ الوزراء لويد جورج على دعوة الزعماء الإيرلنديين إلى مؤتمر يهدف إلى إحلال السلام في إيرلندة، ووقعت اتفاقية تمنح إيرلندة الجنوبية جزءاً من الأراضي التي كانت تطالب بها.

وكان من الأنباء المهمة التي وردت من إنكلترة التصريح الذي أدلى به وزير المستعمرات ونستون تشرشل في ٣٠ آذار/مارس ١٩٢١، مؤكداً فيه تصريح بلفور. فقد قال تشرشل لليهود إن المملكة المتحدة ستلتزم بتصريح بلفور، وستمنحهم «وطناً» في فلسطين.

وفي ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢ أجبر حزبُ المحافظين رئيسَ وزراء بريطانية على الاستقالة، وكلف الملك جورج الخامس المستر «بونار لو» بتأليف الوزارة الجديدة.

وفي روسيا تفاقمت المجاعة، وطلب لينين معونة العالم لمجابهتها. وفي إيطاليا تولى موسوليني الحكم وأعلن نفسه زعيماً (دوتشي) للحزب الوطني الفاشي، وبالتالي للبلاد كلها. وفي ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢ قام الفاشيون

بمسيرتهم المشهورة إلى روما حيث توجه إليها من نابولي ٢٤ ألفاً من ذوي القمصان السوداء، وأصبح موسوليني دكتاتوراً على إيطاليا. وفي الهند دشّن غاندي حملة قوية لمقاطعة البضائع الإنكليزية، واستغل زيارة اعتزم القيام بها ولي العهد البريطاني إلى الهند لتوجيه الأنظار إلى دعوته ضد استيراد الأقمشة الأجنبية، وقد أحيل غاندي على المحاكمة في آذار/مارس ١٩٢٢ وحُكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات.

وفي تركية أصبح مصطفى كمال حاكماً فعلياً بعد أن عيّنه «المجلس الوطني الكبير»، الذي اجتمع في أنقرة، قائداً عاماً للقوات التركية، كما خوّله سلطات التصرف بالنيابة عن المجلس الوطني لمدة ثلاثة أشهر. وفي آب/أغسطس سنة ١٩٢٢ شنّت القوات التركية هجوماً كبيراً على اليونانيين لاستعادة ما خسرته تركية من أراضٍ من الحرب العالمية.

أما في الوطن العربي، فقد كانت أهم الأحداث الهزيمة التي مُنيت بها القوات الإسبانية أمام قوات الزعيم الوطني عبد الكريم الخطابي في المغرب، إذ مُحقت الحامية الإسبانية البالغ عددها ألفي جندي تقريباً، وانتحر قائدها العام الجنرال فرناندز سلفستر مفضلاً الموت على الوقوع بأيدي قوات البربر. واستولت قوات الخطابي على كميات كبيرة من الأسلحة، وأعلنت أنها ستؤلف جمهورية مستقلة في جبال الريف التي احتلتها. وقد أحدثت انتصارات عبد الكريم الخطابي دوياً كبيراً بين الشعوب الإسلامية المستعبَدة.

وشهدت مصر في هذه الفترة تظاهرة خطيرة بدأت في القاهرة والإسكندرية في ٢٣ أيار/مايو ١٩٢١ قادها الوطنيون بمناسبة مغادرة وفد مصري برئاسة عدلي باشا لمباحثة الحكومة المصرية في مشروع ملنر حول مستقبل العلاقات المصرية ـ البريطانية. وأحرق المتظاهرون كثيراً من الأبنية، وحطّموا واجهات المخازن الأوروبية. وقتل خلال هذه الاضطرابات عشرات الأوروبيين، واستعانت الحكومة بالقوات العسكرية المصرية لتفريق المظاهرات، وحماية الأجانب في القاهرة. أما في الإسكندرية فقد أُنزلت القوات البريطانية إلى الشوارع، وأطلق القناصة عليهم الرصاص من سطوح المنازل، ولكن الإصابات كانت قليلة.

وفي العراق تُوّج فيصل بن الحسين، ملك سورية السابق، ملكاً في ٢٣ آب/أغسطس ١٩٢١.

أما أحداث الجزيرة العربية فكان من أبرزها وأهمها تطور العلاقات بين

الحجاز ونجد، واستمرار النزاع بين الملك حسين، ملك الحجاز، وعبد العزيز آل سعود، أمير نجد (سلطانها في ما بعد) ومفاوضات المعاهدة بين الملك حسين وبريطانية، وعدم التوصل إلى اتفاق في هذا الشأن.

* * *

كانت بريطانية منذ سنة ١٩١٨ تقوم ببعض المساعي لتسوية النزاع بين الزعيمين العربيين حسين وابن سعود. وكان المندوب السامي في القاهرة، الجنرال وينغيت، قد اتصل بالملك حسين في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ معرباً عن حرص حكومته على إحلال الأمن والسلام في الجزيرة، وعن معارضتها لابن سعود في كل ما قد يُلحق الضرر بمصالح الحجاز، بل سخطها على أي عمل يقوم به خارج أراضيه، إضافة إلى رفض مطالبه من السلاح.

وكانت مشكلة الحج السبب الرئيسي المباشر في الخلاف بين الطرفين، على أن هذه المشكلة كانت امتداداً للعلاقات المتردية سابقاً، وكأنها كانت النتيجة التي أفضت إليها معركة «تربة» التي نالت من كبرياء الملك حسين، وخيبت ظنونه في حليفته بريطانية، وأثرت في نفسيته تأثيراً عظيماً.

وأساس مشكلة الحج هو القيود التي فرضها الملك حسين على الرعايا النجديين في ما يتعلق بعددهم، والطريق التي يسلكونها إلى الحج، وقضية دخولهم الحجاز مع أسلحتهم.

وفي الوقت الذي كان فيه ابن سعود ينبّه المسؤولين البريطانيين في البحرين إلى عدم استقرار الوضع على الحدود بين بلاده والحجاز، كان فيصل في لندن يسعى إلى حل الخلاف سلمياً، فقد أعرب لوزير الخارجية، اللورد كرزن، خلال اجتماعه به كانون الثاني/يناير ١٩٢١ عن قلقه وقلق والده من احتمال مهاجمة «الوهابيين» مكة، واستفسر عن موقف الحكومة البريطانية من ذلك بحكم مسؤوليتها عن حماية الحجاز كما وعدت.

وقد حاول كرزن استخدام هذه القضية كورقة لإجبار الحسين على توقيع «معاهدة فرساي»، بحجة أن ذلك سيجعل بإمكانه الاستنجاد بعصبة الأمم التي سينتمي إليها رسمياً في حالة مصادقته على المعاهدة.[1] وعلى الرغم من موافقة

(١) «محضر حديث بين اللورد كرزن والأمير فيصل»، بتاريخ ١٣/١/١٩٢١، (الوثيقة، تسلسل ٩٣، ص ٢٠١).

فيصل على هذا الاقتراح، واعتزامه استشارة والده في هذا الشأن، فإنه كان لا يزال في غاية القلق، إذ كان يخشى مباغتة «الوهابيين» والده قبل التشاور معه في الأمر. وقد حاول كرزن تطمينه بتضاؤل خطر الهجوم نسبياً، ولكن فيصل ظل يؤكد على أهمية الردع البريطاني لهذه الاعتداءات التي كان يرى أنها ستتكرر في المستقبل، فلم يوافق كرزن على هذا الرأي، ونفى مسؤولية بريطانية، بعد إخفاق جميع الجهود التي بذلتها لتسوية النزاع، وأعرب عن عدم استطاعة حكومته إرسال قوات إلى الحجاز، لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى تعميق النزاع بين الطرفين، فضلاً عن أن علاقات بريطانية ودّية مع كلا الطرفين، وترغب في تسوية النزاع سلمياً.

على أن كرزن، مع ما أبداه من ملاحظات، حاول في الوقت نفسه تبديد مخاوف فيصل قائلاً:

«إنه جعل ابن سعود يفهم بأوضح صورة أن بريطانية لن تتسامح تجاه أي هجوم على الحجاز، وأن ذلك سيُعتبر عملاً عدوانياً، ولا يصدق أن ابن سعود سيعتبر تحديه لبريطانية أمراً مجدياً، ومن المؤكد أن إمكانية قطع المعونة عنه ستحمله على الاعتدال».(٢)

وقد أبدى الملك حسين، في برقية إلى رئيس الوزراء لويد جورج، ارتياحه إلى الاهتمام النسبي الذي نقله فيصل، ولكن ذلك لم يخفف من مخاوفه من «الغزو الوهابي» المحتمل، إلى جانب مطالبته بالضغط على «سلطان نجد» بالانسحاب من الأراضي التي احتلها، وإعادة الحدود إلى ما كانت عليه في العهد العثماني، وهي الحلول التي طالب الحسين بتنفيذها بصورة مستعجلة لضمان الأمن والسلام في موسم الحج القريب.(٣)

وقد جاءت مواقف الملك حسين اللاحقة من قضية الحج أو غيرها ضمن الإطار العام للنزاع، فقد استمرت معارضته لحج الرعايا النجديين، بينما حاولت الجهات البريطانية إقناعه بالموافقة على قدومهم. وحث السير برسي كوكس حكومته على ممارسة الضغط على الملك حسين وحمله على تسوية هذه

---

(٢) الوثيقة، تسلسل ٩٣، ص ٢٠١.

(٣) «برقية الملك حسين إلى لويد جورج»، بتاريخ ٦ أيار/ مايو، (الوثيقة، تسلسل ٣٠، ص ٨٧).

المشكلة مع استحصال تعهد من ابن سعود بمحافظة الحجاج النجديين على النظام في حالة معاملتهم كبقية الحجاج، وإقناع الحسين بأن ابن سعود لا يستطيع منعهم من الذهاب إلى الحج بدون أسلحتهم.

ودعا السير برسي كوكس الملك فيصل إلى التعاون على تسوية هذه المشكلة، ولكن موقف فيصل لم يختلف عن موقف والده، فقد اشترط قدوم النجديين بدون أسلحتهم، وأبدى استعداد الحكومة البريطانية لتحمّل مسؤولية ما يصدر عنهم من أعمال تخلّ بالأمن والنظام العام. ومع رغبته في حل النزاع القائم، أعرب فيصل عن شكوكه في نيات «سلطان نجد» من وراء إدخال الألوف من رعاياه إلى الحجاز، باسم الحجاج، بعد الهجمات التي أخذت قواته تشنها على ضواحي الطائف، خاصة أن الحجاز تفتقر إلى القوات الكافية لصدّها، بسبب الضائقة المالية التي تعاني منها. وجدد فيصل موقف والده من صعوبة الموافقة على مجيء حجاج نجد من دون عقد صلح نهائي بين سلطان نجد ووالده، وأكّد على الخطر الذي يهدّد أرواح الحجاج في حالة مجيء «الوهابيين» مسلحين، عارضاً خيارين؛ إما إرجاعهم إلى ديارهم، أو إحضار قوة كافية إلى الحجاز لتفادي الأمر والمحافظة على سلامة الحجاج. وطالب فيصل بالحاح بإسعافه بأربع طائرات وخمس سيارات مدرعة، مع مقدار كاف من المال كقرض يُحسب على المبالغ التي ستدفعها بريطانية إلى الحسين في ما بعد، وأكد على أهمية ذلك بالنسبة إلى سلامة الحجاج.

وافق الملك حسين على مجيء الحجاج النجديين إلى مكة بشروط لا تضايق سلطان نجد، لكن نظراً إلى افتقار الحجاز إلى قوات أمنية كافية لحفظ النظام، أكد على ضرورة إسعافه بثمانين ألف جنيه كقرض على حساب مخصصاته التي كان يعتقد أن الحكومة البريطانية ستستأنف صرفها له، وذلك إلى جانب الطائرات والمدرعات التي سبق له أن طلبها. وأعاد الحسين تهديداته بالانسحاب إلى جدة خوفاً من تحمل المسؤولية الخطيرة، وقد اتفق معه الأمير فيصل في الرأي مبدياً أن الخطر عظيم جداً.

وقد أبلغ الملك حسين الحكومة البريطانية بأن لا مجال للمماطلة والتردد بعد تجدد الهجمات «الوهابية» على ضواحي الطائف بقيادة خالد بن لؤي وأتباعه، فلم تمانع بريطانية في الاستجابة لطلبه، ووجّه اللورد كرزن إنذاره إلى سلطان نجد عبد العزيز بن سعود.

ولما حل موسم الحج لعام ١٩٢٢، أكّد الملك حسين على موقفه من حج النجديين، واتصل هو والأمير زيد بالملك فيصل (وكان قد أصبح ملكاً للعراق)، وأوضحا له خطورة الوضع في هذا الموسم كالعادة، بسبب اعتزام الحجاج النجديين أداء الحج مسلّحين، وأعرب الحسين لنجله فيصل عن عزمه على الانسحاب مع حكومته إلى جدة في حالة تقدم الرعايا النجديين على بلاده. واتصل الملك فيصل بالسير برسي كوكس، المندوب السامي البريطاني في بغداد، وأعرب له عن الخطر الوهابي المحدق بعائلته، فضلاً عن علاقة ذلك بمصالح العراقيين أيضاً قائلاً:

«إنني نظراً إلى تعلقي الديني بمقدساتي وقبور أجدادي وأعراض عائلتي، أرى أن البقاء هنا تحت أي عنوان لا يكون مقابلاً للعار والخزي اللذين سيلحقان بي عند وقوع الخطر، لذلك أطلب من فخامتكم أن تبلغوني بظرف سبعة أيام إما بمنع الوهابيين هذه السنة وإلاّ بعد أن أعطي بياني لرعاياي العراقيين وأبين لهم سبب فراقي، أتنازل عن عرش حكومتهم، وأذهب بأي طريقة كانت لكي أكون مع أفراد عائلتي الذين أرى بعيني الآن دماءهم التي ستُراق وأعراضهم التي ستُهتك»[٤].

وكتبت غيرترود بل، المستشارة الشرقية في دائرة المندوب السامي ببغداد في إحدى رسائلها إلى أبيها:

. . . وقد حدث هذا بعد أن بحثنا، باتفاق كامل مشكلة (مكة ـ نجد) التي هي خطيرة بدرجة مخيفة. فابن سعود، الذي هو في حالة خصومة شديدة مع والد فيصل، الملك حسين، قد منع رعاياه، بطلب منا، من الذهاب إلى الحج خلال السنوات الثلاث الماضية. وقد صرّح أنه لا يستطيع منعهم سنةً أخرى، وأنه لأكثر من المحتمل، مع تدفق الألوف من حجاج نجد، وحماقة الحسين البالغة، أن تحدث انتفاضة فظيعة، ولا أعلم كيف تستطيع أن نحول دونها. وقد صرّح فيصل بأننا إذا لم نتمكن من اتخاذ أي خطوات فإنه سيضطر إلى ترك كل شيء

(٤) «كتاب من الملك فيصل إلى السير برسي كوكس»، بتاريخ أيار/مايو ١٩٢٢، الورقة رقم ٧٩، المركز الوطني لحفظ الوثائق، بغداد.

والعودة إلى الحجاز، والموت دفاعاً عن عائلته ونسائه. ومن وجهة نظرنا، إذا كان الحج سينتهي بقتال مفتوح، فإن ذلك سيبرر كل ما قاله المسلمون الهنود حول ضرورة قيام سيطرة تركية على الحجاز، وبالمناسبة على الأقطار العربية. وقد وضعنا، أنا والملك، حلولاً متنوعة سأقدمها إلى السير برسي غداً»[٥].

وقد حاول المسؤولون البريطانيون في بغداد إيجاد ما يهدئ الموقف تلبية لأوامر كرزن في الضغط على ابن سعود، إزاء تصريحات فيصل الأخيرة، وعرضت مس بيل، المستشارة الشرقية للمندوب السامي في بغداد، والملك فيصل نفسه، اقتراحاً بوقف الحج من نجد سنة أخرى، فلم يُوفّقا في ذلك، كما يظهر من رسائل مس بيل. ومع ذلك فقد أخذ السير برسي كوكس، الذي كانت تربطه صداقة واحترام متبادلان مع ابن سعود، على عاتقه إقناعه، فأرسل إليه رسالة شخصية بواسطة الوكيل السياسي في البحرين أعرب فيها عن قلقه من أن تؤدي العلاقات الساخنة القائمة بين بعض رجال العشائر النجدية والحجاز إلى نزاع بسيط يُنتج شرارة صغيرة تؤجج ناراً كبيرة، وأكّد على وجوب اتخاذ أقصى الاحتياطات للحيلولة دون وقوع شيء من ذلك. وأبدى له أنه إذا كان يصعب عليه إقناع رعاياه بعدم الذهاب إلى الحج سنة أخرى، وهو أمر يتفهمه، فإنه يناشده خفض أعداد الحجاج من نجد إلى أدنى حد ممكن، وأن يرسل معهم ممثلين يثق بهم، ليثبت للحكومة البريطانية وللعالم أجمع أن رعاياه هم تحت سيطرته الكاملة. وأخبره أن وكلاء بريطانية في الحجاز سيبذلون من جانبهم كل جهد لمساعدة الملك حسين في الاضطلاع بالمسؤولية وضمان حصول رعاياه على المعاملة الودية نفسها التي ينالها حجاج سائر الأمم[٦].

واستجابة لهذه المساعي، أعرب الملك حسين عن موافقته على قدوم الحجاج النجديين، ولكنه اعتبر في المقابل أنه غير مسؤول عما يقع خلال الحج في هذه السنة. وأعرب ابن سعود عن ارتياحه إلى هذا الموقف، ووعد كوكس

---

(٥) Elizabeth Burgoyne, *Gertrude Bell from her Personal Papers*, 1914-1926, Ernest Benn Ltd., London, 1961, p. 272.

(٦) برقية من كوكس إلى ابن سعود بتاريخ ٣١ أيار/ مايو ١٩٢٢، (الوثيقة، تسلسل ١٩٦، ص ٣٧).

بتقليل عدد الحجاج النجديين قدر الإمكان، وإرسال أحد أخوانه مع الحجاج، كما أشار إلى رغبته في الصلح مع الحسين. وقد حج النجديون في تلك السنة تحت إمرة مساعد بن سويلم ـ أحد كبار رجال ابن سعود ـ بعد أن حدد عدد الحجاج، ولم يحدث حادث مكدر. ورحّب الحسين بممثل ابن سعود والحجاج النجديين الذين كان عددهم أكثر من ٤٠٠٠ شخص، على قول ابن سعود.(٧)

على أن موقف الملك حسين كان موقتاً ولم تلبث العلاقات بينه وبين ابن سعود أن تردّت مرة أخرى. ولعل ما أدّى إلى ترديها هذه المرة هو توسعات ابن سعود في الجزيرة، إذ لم يلبث أن أحتل إمارة حائل، وحاول احتلال إمارة أبها في عسير، وأخذت قواته تشن الحملات على شرقيّ الأردن ومعان والسكة الحديد، مما أثار استياء الحسين ومخاوفه فكرر احتجاجاته على ابن سعود لدى السلطات البريطانية.

أما موضوع احتلال أبها فهو باختصار، يتعلق بالنزاع الدائر حول إمارة (آل عايض) في مدينة أبها في عسير. إذ كان هؤلاء، وقد أمسوا سادة المنطقة بعد رحيل العثمانيين عنها، في تقارب مع الملك حسين. وزادت أهمية هذا التقارب بعد تدهور علاقات الحجاز ونجد في أعقاب «معركة تربة». وكانت عسير في ذلك الوقت تخضع في إدارتها لقوتين سياسيتين هما آل عايض في عسير السراة، وعاصمتهم أبها، والإدريسي في عسير وتهامة وعاصمته صبيا.

فقد سعى ابن سعود دعماً للفوائد التي جناها في «معركة تربة»، إلى السيطرة على مرتفعات عسير والواحات المحيطة بها، وكان التجاوب الذي أبداه محمد بن علي الإدريسي قد حفزه على الالتفات صوب عسير. فقد كان الإدريسي يخشى من نشاط الحسين ودعمه لآل عايض ضده، وكذلك من مطامع جاره الإمام يحيى في بلاده. ولذلك اندفع إلى التحالف مع ابن سعود وعقد معه اتفاقية تعاون في آب/أغسطس ١٩٢٠، وقد استثمر ابن سعود هذه الاتفاقية بشكل فعلي في أيار/مايو ١٩٢١ حينما وجّه قواته ضد آل عايض وتمكّن من دحرهم وأسر سيدهم الحسن بن عايض ونقله إلى الرياض.

---

(٧) «كتاب من ابن سعود إلى السير برسي كوكس»، بتاريخ ٤ أيلول/سبتمبر ١٩٢٢، (الوثيقة، تسلسل ٢١٥، ص ٤٠٧).

وكان من الطبيعي أن يستاء الملك حسين لهذا الحدث، وقد اتصل بالمعتمد البريطاني في جدة وطالبه بالضغط على ابن سعود والإدريسي للعودة إلى حدودهما التي كانا عليها قبل الحرب العالمية أو خلالها، كما أنه أخذ يمدّ حسن بن عايض بالمال والسلاح. ولكن ابن عايض لم يصمد أمام ابن سعود طويلاً وألحق إمارته بسلطته نهائياً.

المعاهدة الحجازية - البريطانية

عقد وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل مؤتمراً واسع النطاق في القاهرة في ١٢ آذار/مارس ١٩٢١ حضره المندوبان الساميان في العراق وفلسطين وكبار المسؤولين والقادة العسكريين البريطانيين في المنطقة. وكان هدف المؤتمر دراسة المقترحات التي قُدمت قبل ذلك في لندن، واتخاذ القرار النهائي بشأنها.

وقد اتخذ «مؤتمر القاهرة» عدة قرارات من أهمها ترشيح فيصل بن الحسين لعرش العراق (إذا اختاره العراقيون)، وإقامة إمارة عربية في شرقي الأردن يتولى الحكم فيها حاكم عربي. كما بحث المؤتمر قضية فلسطين، وكانت الحكومة البريطانية قد توصلت إلى تفسير التزاماتها للعرب بما يوافق سياستها الصهيونية، ويستند ذلك التفسير، الذي يذهب إلى أبعد ممّا توصي به النصوص، إلى أن فلسطين لم تكن داخلة في المناطق التي تعهدت بريطانية أن تعترف باستقلالها بعد الحرب.

وبعد انفضاض «مؤتمر القاهرة»، حاولت الحكومة البريطانية في تموز/يوليو ١٩٢١ تحديد علاقاتها مع الحجاز ضمن السياسة التي خططها المؤتمر، وذلك من خلال معاهدة مع الحسين تجعله يوافق على سياستها في المنطقة، بما في ذلك الأهداف الصهيونية في فلسطين. وقد أعدت مسودة المعاهدة المقترحة بين بريطانية والحجاز من قبل لجان ارتباط دوائر الشرق الأوسط التي عقدت في وزارة المستعمرات في ٢٠ أيار/مايو ١٩٢١، إلى جانب مسودة تصريح يقرّ فيه الملك حسين بالسياسة «الانتدابية» في المنطقة.

وأوفدت الحكومة البريطانية الكولونيل لورنس لمفاوضة الملك حسين بشأن

المعاهدة بحكم علاقته القديمة به في أيام الثورة، ومعرفته بمعظم رجاله، وبشؤون المنطقة بصورة عامة. وغادر لورنس لندن إلى الحجاز في ٩ تموز/ يوليو ١٩٢١، وقد ارتأى المسؤولون البريطانيون إحاطة الحكومة الفرنسية علماً بمهمته في الحجاز، وبأهداف المعاهدة المقترحة.(٨)

ولم يكن الملك حسين واضحاً مع لورنس خلال اجتماعاتهما في جدة. وقد حاول لورنس الضغط عليه لحمله على قبول المعاهدة مبدئياً في الحال(٩) ولكن الملك حسين رفض التوقيع وطرح مسودة بديلة وصفها لورنس بأنها كانت عبارة عن «ثرثرة».

وبعث الحسين رسالة إلى كل من لورنس والمعتمد البريطاني في جدة الكرنل مارشال، أوضح فيها أنه مع إخلاصه لبريطانية، يحتفظ بمطاليبه المدرجة في مراسلاته مع ماكماهون حفظاً للمصالح المتبادلة بسمعته وشرفه «الحالي والتاريخي».(١٠)

وقد أخذ الملك حسين يشك في نوايا بريطانية، ولذلك طرح على لورنس مطالب جديدة تتلخص في عودة كافة دول الجزيرة إلى حدود ما قبل الحرب، وتسليمه كافة المناطق التي ستنجم عن ذلك، مع مطالبته بحق تعيين القضاة والمفتين في الجزيرة والعراق وفلسطين، والاعتراف بسيادته على كافة الحكام العرب، أينما كانوا. أما القضية السورية فقد أشار إلى إمكانية بحثها مع فرنسة على حدة.

وقد هدّد الملك حسين بالاستقالة أو الانتحار في حالة رفض مطالبه، فأجابه لورنس بإمكانية استئناف المفاوضات مع خلفه. وكان نجلاه عليّ وزيد

---

(٨) كتاب من السفير البريطاني في باريس إلى رئيس وزراء فرنسا مؤرخ في ٤ آب/أغسطس ١٩٢١، (الوثيقة، تسلسل ١٠١، ص ٢٢١).

(٩) برقية من لورنس (جدة) إلى وزارة الخارجية (لندن) مؤرخة في ٤ آب/أغسطس ١٩٢١، (الوثيقة، تسلسل ١٠٣، ص ٢٢٥).

(١٠) برقية من الملك حسين إلى الكرنل لورنس والكرنل مارشال مؤرخة في ١٠ آب/أغسطس ١٩٢١، (الوثيقة، تسلسل ١٠٥، ص ٢٢٧).

يلحان عليه لكي يوافق على توقيع المعاهدة، كما أن زوجته تدخلت في الأمر وشاركتهما الإلحاح عليه.

ويبدو أن الملك حسين تعرض لضغط شديد، فصدّق على معاهدة فرساي، ولكنه أضاف إلى توقيعه عبارة تقول: «بشرط احترام استقلال العرب»، وردّ اللورد كرزن أن هذه العبارة تلغي تصديقه على المعاهدة ولا يمكن قبولها. وقد أعربت جريدة **القبلة** الصادرة في مكة، والناطقة بلسان الملك حسين، عن وجهة نظره في مقالة نشرتها بتاريخ ٣ نيسان/أبريل ١٩٢٢، جاء فيها أن الملك رفض التوقيع على معاهدة فرساي لأنها «تمنح فلسطين لليهود وتجعل بالنتيجة الشرق الأوسط كله مستعمرة يهودية، ولأن تلك المعاهدة تشتمل على إسقاط ما هو معلوم من حقوق العرب»[١١].

واضطر لورنس إلى مغادرة جدة من دون أن يحرز أي تقدم وبعد أن أحس باليأس دون إقناع الملك حسين بالموافقة على مخطط السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، وخاصة في ما يتعلق بالأهداف الصهيونية في فلسطين[١٢]. وتولى المعتمد البريطاني، الكرنل مارشال، مواصلة المباحثات ومحاولة إقناع الملك حسين بتوقيع المعاهدة. وقد أبدى له في إحدى مراحل المباحثات، على سبيل الإقناع، أن ولي عهد إنكلترة، أمير ويلز، سيقوم بزيارة إلى الهند قريباً، وسوف يزور الحجاز بطريقه إليها، أو بطريق عودته منها، ويوجه إليه الدعوة لزيارة إنكلترة بشرط أن يوقع الملك على المعاهدة خلال إجراء ترتيبات الزيارة. ولكن هذه المبادرة أيضاً باءت بالفشل لأن الملك حسين واجه المعتمد البريطاني بنسخة جديدة من المعاهدة البريطانية المقترحة بعد أن حذف منها المادتين الثانية والخامسة[١٣].

وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢ انتدب الملك حسين الدكتور ناجي الأصيل، ممثله في لندن، للذهاب إلى لوزان والاتصال برؤساء الوفود التي ستتباحث مع الأتراك الكماليين، وعرض وجهة النظر العربية، فذهب الأصيل

---

(١١) القبلة، العدد ٥٧٧، ٣ نيسان/أبريل، ١٩٢٢.

(١٢) Philby, St. J., *Arabian Days*, Robert Hale, London, 1948, p. 288.

(١٣) نص المعاهدة في الملحق، ص ٤٨٦.

وأجرى مباحثات مع اللورد كرزن في لوزان، ثم في لندن بعد عودتهما إليها. ووجدت وزارة الخارجية البريطانية أن المعاهدة التي كان الأصيل يحملها مقبولة كلها لولا أن الملك حسين أسقط المادة ١٧ منها، وهي المادة التي تعترف بـ «المركز الخاص لحكومة صاحب الجلالة في فلسطين والعراق».

وعلى أي حال، فقد انتهت مباحثات المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية بالفشل، ورفض الملك حسين التوقيع عليها كلياً. وعلقت جريدة **القبلة** على ذلك وأكدت موقف الملك بقولها:

> إن الحسين بن علي لم يتوقف عن إمضاء المعاهدة... فقط، بل رفض قبلها معاهدة فرساي أيضاً، لإسقاطهما الحقوق المعترف بها لبلاده وأبناء قومه، وعداه، فبولائكم... ووفائكم يعزّ علينا بحثكم في تردده عن إمضاء المعاهدة المذكورة وعهودكم المعلومة له ضربتم بها عروض الحيطان.(١٤)

ولا شك في أن قضية فلسطين كانت من أهم الأسباب التي حملت الملك حسين على التردد في توقيع المعاهدة، ثم رفضها كلياً. وقد كان للمعارضة الفلسطينية أثرها في موقف الملك حسين. فالوطنيون الفلسطينيون، إلى جانب المقاومة التي أعلنوها في فلسطين ضد وعد بلفور، كانت لهم اتصالاتهم بالملك حسين. وحضر إلى مكة، في ٢٢ تموز/يوليو ١٩٢٢، وفد فلسطيني برئاسة الشيخ عبد القادر المظفر لمباحثة الملك حسين في أمر بلادهم ومصيرها. ورافقت وصول الوفد موجة من المظاهرات التي قام بها سكان البلاد تعبيراً عن سخطهم على سياسة الحلفاء في إسناد الأهداف الصهيونية في فلسطين، وأرسلت على أثرها برقيات الاحتجاج إلى العديد من الرؤساء والحكام.

وقد عقّبت القبلة في مقالة نشرتها تضامناً مع مشاعر الأهالي، وأسهبت فيها القول حول «سياسة بريطانية الساعية لفرض شعب أنكره الله...». وقد شبهت المقالة قضية فلسطين بقضية إيرلندة، وتساءلت: هل ستطبق بريطانية السياسة نفسها في فلسطين؟ وأضافت أن المسألة هي «مادة اغتصاب بلادنا

(١٤) القبلة، العدد ٦٠٢، ١٣ تموز/يوليو، ١٩٢٢.

وأرضنا، وإعطاؤهما لمن وصفهم ربنا. . بأنهم أشد الناس عداوة لنا. . .».[١٥]

* * *

ويحتوي هذا الجزء من «مجموعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية» على المراسلات المتبادلة بين مكة وجدة والقاهرة وبغداد والبحرين ولندن حول هذه الموضوعات جميعاً. وتُظهر هذه الوثائق خلفيات السياسة البريطانية في هذه المنطقة خلال عامي ١٩٢١ و١٩٢٢، وكيفية صنع القرارات في الحكومة البريطانية.

ويتألف هذا الجزء من ستة أقسام:

القسم الأول يتناول شؤون الحجاز، والعلاقات النجدية ـ الحجازية، والتهديد النجدي (السعودي) للحجاز، واحتلال قرى حجازية، وغزوات «الإخوان». كما يتضمن الوثائق الخاصة باتخاذ الأمير عبد العزيز آل سعود لقب «سلطان» واعتراف الحكومة البريطانية بهذا اللقب، وتفضيلها إياه على لقب «ملك»، وقرارها الخاص بمخاطبته بلقب «سلطان نجد وتوابعها».

وفي هذا القسم أيضاً وثائق تتعلق بسقوط حكومة فيصل في دمشق، وموقف بريطانية من ذلك، ووثائق تتعلق برغبة الملك حسين في إنشاء خط حديدي يربط مكة بجدة، وأخرى عن مشاكل الحج والحجر الصحي.

القسم الثاني يختص بالوثائق المتعلقة برغبة الملك حسين «بتأسيس قوة جوية» حجازية، ومحاولات بريطانية لحمله على العدول عن هذه الفكرة. واتصالات الملك حسين بالحكومة الإيطالية للحصول على الطائرات، بعد رفض بريطانية تزويده بها، وقضية تأسيس مطار في الطائف، ومحاولة بريطانية إقناعه بالتخلي عن هذه الفكرة أيضاً.

القسم الثالث يحتوي على الوثائق المتعلقة بمفاوضات فيصل في لندن، ومقابلاته مع وزير الخارجية والمسؤولين الآخرين في الحكومة البريطانية، ومحاضر المقابلات المهمة مع رجالها.

القسم الرابع يختص بمفاوضات المعاهدة بين الملك حسين والحكومة البريطانية. ومن أهم الوثائق التي يضمها هذا القسم برقيات لورنس الذي انتُدب لمفاوضة الملك حسين وإقناعه بالتوقيع على المعاهدة، وعودته فاشلاً.

---

(١٥) القبلة، العدد ٦٠٣، ١٧ تموز/يوليو، ١٩٢٢.

القسم الخامس يحتوي على أهم الوثائق المتعلقة بترشيح فيصل بن الحسين لعرش العراق، والمفاوضات الأولية معه، وكيفية مفاتحته في الموضوع، وردود الفعل التي أحدثها هذا القرار لدى السلطان عبد العزيز آل سعود.

القسم السادس يحتوي على مجموعة كبيرة من الوثائق المتعلقة بقضايا نجد والحجاز، والعلاقات والمشاكل بينهما، وانتصار ابن سعود في حائل. ويضم هذا القسم أيضاً الوثائق المتعلقة بتنازل الملك حسين عن عرش الحجاز، وموقف بريطانية من هذه العملية، وما تنوي أن تعمله في حالة تنفيذ الملك حسين تهديده بالتنازل، والشخص الذي يمكن أن يخلفه على العرش.

وتحتوي هذه المجموعة، إضافةً إلى الكتب والبرقيات المتبادلة بين بريطانية والملك حسين وأبنائه وممثليه، ومع السلطان عبد العزيز آل سعود، على عدد من التقارير والمذكرات والدراسات، من أهمها:

تقرير من الممثل البريطاني في القسطنطينية يتضمن معلومات عن عرب الحجاز والوهابيين (تسلسل ١٣).

تقرير من دائرة الاستخبارات البريطانية عن أبناء الملك حسين الثلاثة (علي وعبد الله وفيصل) (تسلسل ٩٣).

مذكرة من وزير الخارجية حول مفاوضاته مع فيصل ومحضر المقابلة (تسلسل ٩٢ـ٩٤).

مذكرة أعدها وفد فيصل في لندن تتضمن خلاصة التعهدات والضمانات المعطاة من الحكومة البريطانية إلى العرب (تسلسل ٩٧).

بيان من الملك حسين إلى الشعب البريطاني حول استجابته لدعوة بريطانية له بالثورة وموقف بريطانية الحالي منه (تسلسل ٢٣٤).

* * *

ولا شك في أن سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ كانتا حاسمتين في تاريخ العلاقات البريطانية ـ العربية، وكذلك العلاقات الهاشمية ـ السعودية، والوثائق التي يضمها هذا الجزء مجموعة مختارة منها، هي أهم تلك الوثائق، وقد تُرجمت ترجمة دقيقة، وصُنفت بتسلسل منطقي يسهل مراجعتها وتتبع الأحداث التي تتناولها بسهولة، ومعظمها مما لم يسبق نشره.

* * *

ولا بدّ لي في ختام هذه المقدمة من تسجيل شكري وتقديري للمؤرخ الكبير والصديق الكريم الأستاذ سليمان موسى لمراجعته هذا الجزء ـ كما فعل في الأجزاء الخمسة السابقة ـ وإبدائه ملاحظات قيّمة أزالت كثيراً من شوائبه. أما ما تبقّى في الكتاب من أخطاء أو نواقص، فعلى كاتب هذه السطور وحده تقع تبعتها.

وسيتضمّن الجزء التالي الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية لسنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤.

ن. ف. ص.

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد والحجاز
١٩٢١-١٩٢٢

القسم الأول
شؤون عامة ـ نجد والحجاز

القسم الثالث

قضية تأسيس قوة جوية حجازية

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		غورو حول الاتصالات بين فرنسة وبريطانية لتقرير مستقبل العراق وسورية وفلسطين وشرقي الأردن وإزاحة عليّ من منصبه الحالي ومستقبل عبد الله وفيصل ..	٢٠٣
٨١	٤/٦	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات حول الأمور التي بحثها الأمير فيصل مع المستر ليندسي في وزارة الخارجية في ١٩٢١/٣/٣١	٢٠٥
٨٢	٤/١٠	(برقية) من لورنس إلى وزير المستعمرات (بواسطة المندوب السامي في فلسطين) حول مقابلة الأول لفيصل في ضوء عدم رغبة عبد الله في مقابلته	٢٠٦
٨٣	٤/١٤	(كتاب) من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية إلى المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات حول الاستنتاجات التي توصّل إليها الأول بشأن الأمانات المالية للملك حسين والزعماء العرب	٢٠٧
٨٤	٤/١٥	(برقية) من المستر تشرشل إلى الكولونيل لورنس (بواسطة المندوب السامي في القاهرة) حول شروط منح الإعانة المالية للملك فيصل	٢٠٩
٨٥	٤/١٥	(برقية) من الكرنل لورنس (القاهرة) إلى المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات (بواسطة وزارة الخارجية) حول بحثه مع الأمير فيصل أقوال مستر تشرشل لعبد الله المتعلقة بمقترحات برسي كوكس بشأن العراق والبلاد العربية الأخرى	٢١٠
٨٦	٤/١٦	(برقية) من المستر تشرشل إلى الكولونيل لورنس (بواسطة المندوب السامي في القاهرة) حول دفع الإعانة المالية البريطانية للملك حسين	٢١٢

القسم الرابع
مفاوضات المعاهدة
بين الملك حسين وبريطانية

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
٩٩	٧/٢٥	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول مشاعر مسلمي الهند وتدخل الحلفاء في شؤون الحجاز الداخلية والأماكن المقدسة في ضوء علاقات بريطانية مع الملك حسين وعقدها المعاهدات معه	٢٤١
١٠٠	٨/٤	(كتاب) من السفير البريطاني في باريس إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية حول مفاوضات الكرنل لورنس مع حكومة الحجاز لغرض عقد معاهدة بينها وبين بريطانية لتقرير مستقبل الحجاز والملك حسين	٢٤٢
١٠١	٨/٤	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية حول مشاعر مسلمي الهند تجاه مسألة عقد معاهدة بين بريطانية والحجاز والسلطات الروحية للخليفة على الأماكن المقدسة في ضوء ما يمكن إقراره مع الملك حسين	٢٤٣
١٠٢	٨/٤	(برقية) من الكرنل لورنس (جدة) إلى وزارة الخارجية حول محادثاته مع الملك حسين من أجل التوصل إلى إبرام معاهدة معه لحسم مستقبل الحجاز ورأي لورنس بشخصية الملك وقدرته	٢٤٥
١٠٣	٨/٧	(برقية) من الكرنل لورنس في جدة إلى وزارة الخارجية حول زيارات لورنس إلى الملك حسين ومحادثاته معه من أجل عقد معاهدة بين بريطانية والحجاز ونهوضه وخروجه من مكان الاجتماع حين تنصل الملك حسين من مسألة عقد المعاهدة	٢٤٥
١٠٤	٨/١٠	(برقية) من الملك حسين إلى الكرنل لورنس والكرنل مارشال حول مطالبه لصون الحقوق والمنافع المشتركة مع	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		البريطاني (جدة) حول الزيارة المقترحة لولي العهد البريطاني إلى جدة ومسألة موافقة الملك حسين على عقد معاهدة مع بريطانية	٢٦١
١١٧	١٠/٧	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى اللورد كرومر (القاهرة) حول الزيارة المقترحة لولي العهد البريطاني إلى مملكة الحجاز ..	٢٦٢
١١٨	١٠/١٢	(برقية) من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات حول برقية من الأمير فيصل بن الحسين إلى المندوب السامي يعرب فيها عن أسفه لتوقف المفاوضات في جدة مع والده من أجل عقد معاهدة بينه وبين بريطانية	٢٦٤
١١٩	١٠/١٥	(برقية) من الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني (جدة) إلى وزارة الخارجية (لندن) حول توقيع الملك حسين على المعاهدة مع بريطانية وزيارة ولي عهدها إلى جدة	٢٦٤
١٢٠	١٠/٢٠	(برقية) من وزارة الخارجية (لندن) إلى المعتمد البريطاني (جدة) حول المفاوضات مع الملك حسين لعقد معاهدة معه وزيارة ولي العهد البريطاني إلى جدة	٢٦٥
١٢١	١٠/٢١	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية (لندن) حول حذف الملك حسين فقرات من مسودة المعاهدة المقترح عقدها مع بريطانية أثناء التفاوض بشأنها ...	٢٦٦
١٢٢	١٠/٢٤	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الكرنل لورنس (القدس) حول خداع الملك حسين وعدم توقيعه على المعاهدة مع بريطانية بعد قوله إنه سيوقعها لو جاء ولي عهد بريطانية لزيارة جدة	٢٦٧

القسم الخامس
ترشيح فيصل بن الحسين لعرش العراق

القسم السادس

العلاقات الحجازية ـ النجدية والمعاهدة مع بريطانية

نبذة عن بعض الشخصيات
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو التي أسهمت في إعدادها

سعود بن عبد العزيز (١٩٠٢-١٩٦٩)



أكبر أبناء الملك عبد العزيز آل سعود وثاني ملوك المملكة العربية السعودية. بعد أن احتل الملك عبد العزيز الحجاز في سنة ١٩٢٥، عيّن ولديه الأكبرين، سعود وفيصل، نائبين للملك في الحجاز. وفي سنة ١٩٣٣ أعلن الأمير سعود ولياً للعهد وقام مع أخيه الأمير فيصل بقيادة حملة موفقة على اليمن في السنة التالية. ولما ألّف الملك عبد العزيز منصب «رئيس الوزراء» في سنة ١٩٥٣ أصبح الأمير سعود رئيساً للوزراء في تشرين الثاني/ نوفمبر من تلك السنة، ثم اعتلى عرش المملكة على إثر وفاة والده في سنة ١٩٥٣.

واصل الملك سعود سياسة أبيه في تطوير المملكة وتحديثها مع عناية خاصة بالشؤون الصحية والتعليمية وفي أوائل الخمسينيات ارتفعت عائدات النفط على نطاق واسع وأصبحت إدارتها والتصرف فيها أكثر صعوبة، فأعاد الملك سعود تأليف مجلس الوزراء وعيّن أخاه الأمير فيصل رئيساً له ومنحه سلطات كاملة.

اتجه الملك سعود في سياسته الخارجية لدعم الجبهة العربية داخل الجامعة العربية بالاتفاقات الثنائية والمتعددة الأطراف مع عدة دول، وعمل على مقاومة الشيوعية وعقد «اتفاقية الرياض» (١٩٥٦) التي اشترك فيها الرئيسان جمال عبد الناصر والقوتلي. وفي ١٩٥٨ منح الملك سعود أخاه الأمير فيصل سلطات استثنائية في الشؤون المالية والاقتصادية والإدارية، وأعلن في ١٩٦٢ إلغاء تجارة الرقيق، واشترك في مؤتمر القمة العربية الأول في القاهرة (١٩٦٤). وفي تلك السنة أعلن عن تنحيه عن العرش لصالح أخيه الأمير فيصل، وعاش بعد ذلك متنقلاً بين عدد من العواصم الأوروبية للاستشفاء حتى اتخذ مقامه في القاهرة، وتوفي في أثينا في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٦٩ عن ٦٧ عاماً.

بريان، آريستيد (١٨٦٢-١٩٣٢)



السياسي الفرنسي الاشتراكي الذي تولّى رئاسة الوزراء إحدى عشرة مرة وشغل منصب الوزارة ٢٦ مرة بين سنتي ١٩٢٦ و١٩٣٤. درس القانون وامتهن المحاماة والصحافة، وأسس مع الزعيم الاشتراكي الفرنسي جوريس «الحزب الاشتراكي الفرنسي» وجريدة لومانيتيه. انتُخب لعضوية مجلس النواب سنة ١٩٠٢ وبرز بقدرته الخطابية الرائعة. طرد من الحزب الاشتراكي في سنة ١٩٠٦ بسبب اشتراكه في وزارة ائتلافية أغلبية أعضائها من المحافظين.

خلال توليه وزارة التعليم أنجز فصل الكنيسة عن الدولة في فرنسة، وكان أول اشتراكي يصل إلى رئاسة الوزارة فيها. كان بريان دبلوماسياً قديراً سيطر على سياسة فرنسة الخارجية خلال العشرينيات. وقد دافع بصفته وزيراً للخارجية ومؤيداً قوياً لعصبة الأمم، دافع عن مبدأ التحكيم الدولي ونجح في إعادة الوفاق بين فرنسة وألمانية، وفي عام ١٩٢٦ مُنح جائزة نوبل للسلام مناصفة مع رئيس وزراء ألمانيا سترسمان، وأخذ المبادرة في عقد ميثاق مع الولايات المتحدة ارتبط باسمه واسم وزير خارجية الولايات المتحدة كيلوغ (ميثاق بريان - كيلوغ) الشهير الذي كان يهدف إلى نبذ الحروب بصورة رسمية واللجوء إلى تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية. وقد وقع على هذا الميثاق ممثلو ٥٦ دولة بينها اثنتان من أقوى دول العالم لم تكونا عضوتين في «عصبة الأمم» (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي). وقد ظهر هذا الميثاق كخطوة مهمة نحو السلام العالمي، ولكنه كان مع ذلك محدود الأثر لأنه وإن شجب الحروب فإنه لم يتضمن إجراءات لمعاقبة المعتدين ولم يقيّد سلطة الدولة الموقّعة في حالة دخولها في حرب. ومن محاولات بريان في المجال الدولي أيضاً طرحه في عام ١٩٢٩ فكرة اتحاد أوروبي فيدرالي، وهي الفكرة التي سبق بها ما بدأت تعمل الدول الأوروبية على تحقيقه بعد اقتراحه بستين عاماً. رُشّح بريان نفسه لرئاسة الجمهورية في انتخابات سنة ١٩٣١ إلا أنه لم ينجح فيها، وتوفي في السنة التالية عن سبعين عاماً.

الدكتور عبد الله (بن سعيد) الدملوجي (١٨٩٠-١٩٧١)



وُلد في الموصل. تخرّج في الكلية الطبية في إستانبول والتحق بالجيش واشترك في حرب البلقان، ثم عاد إلى إستانبول وشارك في الجمعيات السرية العربية، فلما جرت محاكمة عزيز علي المصري فرّ من إستانبول مع صديقه نوري السعيد في سنة ١٩١٤ وتوجها إلى مصر ومنها قصدا البصرة حيث زاول الدملوجي الطب مدة قصيرة، ثم غادرها بعدما نشبت الحرب العالمية الأولى، وقصد الملك عبد العزيز آل سعود، أمير نجد، طبيباً خاصاً ثم مستشاراً، وعهد إليه بإدارة الشؤون السياسية والخارجية فحضر «مؤتمر العقير» في سنة ١٩٢٢، وفي السنة التالية انتدبه الملك عبد العزيز لمفاوضة الحكومة العراقية في بعض المشاكل الحدودية، ثم مثّل السلطان عبد العزيز أيضاً في مؤتمر الكويت الثاني (آذار/مارس ١٩٢٤)، ووقّع على «اتفاقية بحرة» مع العراق سنة ١٩٢٥ نيابة عن «حكومة نجد». ولما احتلت القوات السعودية الحجاز في تلك السنة عهد الملك عبد العزيز إلى الدملوجي منصب الحاكم العام فيها مع مواصلة النظر في الشؤون الخارجية. ورافق الدملوجي الأمير فيصل في زيارته الرسمية إلى لندن، ثم مثّل المملكة العربية السعودية في عدة مؤتمرات دولية وبقي في منصبه (وكيلاً) للخارجية في «مملكة نجد والحجاز» ـ كما كان اسمها ـ حتى أواخر سنة ١٩٢٨ حين استقال وعاد إلى العراق واتصل بصديقه القديم نوري السعيد، وعُيّن قنصلاً عاماً للعراق في مصر، ثم استدعي إلى بغداد وزيراً للخارجية العراقية في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٠، وانتخب نائباً عن لواء الموصل في المجلس النيابي، ثم عيّن مديراً عاماً للصحة، فكبيراً للأمناء في البلاط الملكي العراقي، فوزيراً للخارجية. وعيّن رئيساً للتشريفات الملكية (١٩٣٧) فمديراً عاماً للشؤون الاجتماعية والصحة، فوزيراً للخارجية للمرة الثالثة (١٩٤٢)، وعيّن سفيراً للعراق في طهران (١٩٥١) ثم أصبح وزيراً للمعارف (١٩٥٢) ليعيّن سفيراً متجوّلاً في وزارة الخارجية وهو المنصب الذي استحدث له خصيصاً. كُلّف بمهام سياسية في المملكة العربية السعودية ومثّل العراق في مؤتمرات دولية عديدة وفي اجتماعات الأمم المتحدة، وبقيت صلاته طيبة مع الملك عبد العزيز

آل سعود ثم مع أبنائه، وقد أصيب في سنواته الأخيرة بالسرطان وتوفي في بغداد، ودُفن في الموصل.

صبحي الخضراء (١٨٩٥-١٩٥٤)



مجاهد فلسطيني له مواقف مشهودة في الثورة العربية وبعدها في الثورة السورية ثم في العمل الوطني الفلسطيني. وُلد في صفد ودرس في بيروت ثم دخل المدرسة الحربية في إسطنبول. شارك في الحرب العالمية الأولى بجنوب فلسطين ووقع في الأسر، ثم اشترك في الثورة العربية، وأصبح مديراً للأمن العام في بداية الحكم العربي في سورية ومرافقاً عسكرياً للملك فيصل، ملك سورية. عاد إلى فلسطين في سنة ١٩٢١ فعيّن ضابطاً في الأمن العام، وأصبح حلقة الوصل بين قادة الثورة السورية والرجال الوطنيين في شرقي الأردن وفلسطين. التحق بمعهد الحقوق العربي في فلسطين وتخرّج فيه واختير عضواً في «اللجنة التنفيذية العربية» التي كان يرأسها موسى كاظم باشا الحسيني. شارك في تأسيس «حزب الاستقلال العربي» في فلسطين، واشتهر بصورة خاصة بالبيانات التي كان يحررها حينما كان مديراً لمكتب اللجنة التنفيذية رداً على حكومة الانتداب، وقد أثرت عنه عبارته الشهيرة: «بريطانيا أصل الداء ورأس البلاء». اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني مع نفر من الوطنيين ونفته إلى عوجاء الحفير في النقب على الحدود المصرية، ثم نقل إلى معتقل صرفند. تنقّل في معتقلات عديدة ولقي صنوفاً من العذاب. زاول بعد الإفراج عنه المحاماة من دون أن يتخلّى عن نشاطه الوطني. ولجأ بعد نكبة ١٩٤٨ واغتصاب الأرض العربية في فلسطين إلى دمشق وعيّن فيها مديراً عاماً لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين. كان صبحي الخضراء رجلاً صادق الوطنية واسع الثقافة قوي اللغة والبيان. توفي في دمشق عن ٥٩ عاماً وأقيمت له حفلة تأبين كبرى حضرها رئيس الجمهورية شكري القوتلي زميله في الجهاد الوطنيّ. وهو والد الشاعرة والأديبة المعروفة سلمى الخضراء الجيّوسي.

ليندسي، السير رونالد تشارلز (١٨٧٧-١٩٤٥)

دبلوماسي بريطاني انتمى إلى الخدمة الخارجية بدرجة ملحق في سنة ١٨٩٨، وتدرّج في المناصب الدبلوماسية وعمل في السفارات البريطانية في سانت بطرسبرغ (١٨٩٨-١٩٠٣) وطهران (١٩٠٣-١٩٠٥) وواشنطن (١٩٠٥-١٩٠٧) وباريس (١٩٠٧-١٩٠٨) ولاهاي (١٩١١-١٩١٣)، واشترك في مؤتمر الأفيون الدولي (١٩١١) ثم انتقل إلى العمل في الحكومة المصرية وعيّن وكيلاً لوزارة المالية (١٩١٣-١٩١٩) ثم أصبح مستشاراً للسفارة البريطانية في واشنطن (١٩١٩-١٩٢٠) فوزيراً مفوضاً في باريس (١٩٢٠-١٩٢١) فوكيلاً لوزارة الخارجية (١٩٢١-١٩٢٤) وممثلاً للحكومة البريطانية في إستانبول (١٩٢٤-١٩٢٥) فسفيراً فيها (١٩٢٥)، ثم نقل إلى برلين سفيراً فيها (١٩٢٦-١٩٢٨)، ثم عيّن وكيلاً دائماً لوزارة الخارجية (١٩٢٨-١٩٣٠). عيّن سفيراً في واشنطن في سنة (١٩٣٠) وبقي في هذا المنصب تسع سنوات تقاعد بعدها عن الخدمة توفي في لندن في آب/أغسطس سنة ١٩٤٥ عن ٦٨ عاماً.

الدكتور ناجي الأصيل (١٨٩٤-١٩٦٣)



ولد في بغداد ودرس الطب في الجامعة الأميركية في بيروت وتخرّج في سنة ١٩١٦ ثم عيّن طبيباً عسكرياً وخدم بهذه الصفة في الجيش التركي المحاصر في المدينة المنورة. فلما انتهت الحرب عاد إلى العراق ثم ذهب إلى إنكلترة بشؤون خاصة به فعيّنه الملك حسين، ملك الحجاز، آنذاك معتمداً في لندن سنة ١٩٢٢، وأوفده في خريف سنة ١٩٢٢ إلى لندن مع مسودة معاهدة لم تقبل بها الحكومة البريطانية. وطالت المفاوضات بينه وبين وزير الخارجية اللورد كرزن، ثم وقّع في نيسان/أبريل ١٩٢٣ بالحروف الأولى، نيابة عن الملك حسين، مسودة معاهدة وحملها إلى مكة في ١٧ نيسان/أبريل ١٩٢٣ فعدّل الملك حسين صيغتها وعاد بها الأصيل إلى لندن لاستئناف المفاوضات، فلم يتمّ التوصل إلى نتيجة. وكانت أهم نقاط الخلاف بين الملك حسين وبريطانية قضية الحدود مع نجد وعسير واعتراف الحجاز بالمعاهدات البريطانية مع حاكميها، ومعاهدات الصلح

الأوروبية، ومبدأ الانتداب، وعصبة الأمم. حضر ناجي الأصيل مؤتمر لوزان لعقد الصلح مع تركية بعد إلغاء «معاهدة سيفر» ثم بقي في لندن فسفّرته الحكومة البريطانية إلى بغداد في سنة ١٩٢٥. عيّن طبيباً في الجيش العراقي وأستاذاً في جامعة آل البيت ثم نُقلت خدماته إلى وزارة الخارجية فعيّن أول قنصل عام للعراق في (جدّة) وقائماً بأعمال المفوضية العراقية فيها سنة (١٩٣١)، ثم قنصلاً عاماً في المحمرة (خرمشهر)، ثم عيّن مديراً عاماً لوزارة الخارجية (١٩٣٣) فمشاوراً للمفوضية العراقية في طهران (١٩٣٥)، فرئيساً للتشريفات الملكية (١٩٣٦). عيّن وزيراً للخارجية في وزارة حكمت سليمان (١٩٣٦) وأوفد إلى طهران للمفاوضة بشأن الحدود الجنوبية وشط العرب. وبعد سقوط عهد بكر صدقي - حكمت سليمان اعتكف الأصيل لمدة سبعة أعوام ثم عيّن مديراً عاماً لدائرة الآثار (١٩٤٤) فبقي في هذا المنصب ١٤ سنة. أسس مجلة سومر التي احتلت مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والآثارية في العالم. وقام خلال هذه الفترة بمهام دبلوماسية عديدة إذ مثل العراق في بعض اجتماعات الأمم المتحدة واليونسكو، وانتخب عضواً في «المجمع العلمي العراقي» (١٩٤٩) فرئيساً له وعضواً في مجامع علمية وآركيولوجية دولية، وفي سنة ١٩٥١ أصبح رئيساً لمجلس التعليم العالي. توفي في بغداد عن ٦٩ عاماً.

الشخصيات التي وردت نبذة عنها
في الأجزاء السابقة

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونور، السير نيقولاي رودريك

ابن جلوي

جاويد باشا

الملك حسين بن علي

حقي باشا، إبراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

سليمان باشا الباروني

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبد اللطيف المنديل

الشيخ عبد العزيز شاويش

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

الملك عبد الله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغني

عين الدولة، عبد الحميد ميرزا

غراي، السير إدوارد

الماركيز كرو

كلايتن، السير غيلبرت

كوكس، السير برسي

لاوثر، السير جيرالد

محمد شريف الفاروقي

مكماهون، السير هنري

هولدرنس، السير توماس وليم

هيرتزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي

مصطفى الإدريسي

أوليفانت، السير لانسيلوت

بيكو، جورج

تشلمز فورد، اللورد

تشمبرلين، أوستن

حسين روحي

الأمير زيد بن الحسين

صادق بك (محمد صادق) الميرالاي

الأمير صباح الدين

الأمير علي بن الحسين (الملك)

علي حيدر (الشريف)

فائز الغصين

الملك فيصل بن الحسين

اللورد كتشنر

كورنواليس، السير كيناهان

لورنس، توماس إدوارد

لويد ـ جورج، داڤيد

حسين بن مبيريك

الشيخ محمد نصيف (الأفندي)

نوري الشعلان

هوغارث، داڤيد جورج

ويلسن باشا

وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزء الثالث

اللنبي (اللورد)

بلفور، آرثر جيمس

تشلمز فورد، فريدريك جون (اللورد)

جمال باشا، أحمد

خالد بن لؤي

رفيق العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

شكري باشا الأيوبي (أمير اللواء)

علي رضا (باشا) الركابي

عودة أبو تايه (الشيخ)

فؤاد الخطيب

ماكماهون، السير هنري

نوري الشعلان

كوكس، السير برسي

ويلسن باشا (الفتنت كرنل)

وينغيت، فرانسيس ريجنالد

آل رشيد

الجزء الرابع

أحمد بن ثنيان

جبرائيل حداد باشا (الجنرال)

محمد رشيد رضا (الشيخ)

سعيد شقير باشا (السير)

سلطان بن بجاد

شكبره، السير جون

فيلبي، هاري سنت ـ جون

كرزن، اللورد

كليمانصو، جورج

لويد ـ جورج، داڤيد

ماليت، السير لويس

ويلسن، وودرو (الرئيس الأميركي)

الجزء الخامس

إبراهيم الراوي

فيليب برتيلو

غيرترود بل

جعفر العسكري

حسن خالد أبو الهدى

الشيخ خزعل (أمير المحمرة)

إدوارد دالاديه

رستم حيدر

الشيخ سالم بن مبارك الصباح

روبرت سيسيل

الأمير شكيب أرسلان

صبحي الخضراء
هربرت صموئيل
عبد الرحمن الشهبندر
الشريف علي حيدر
فيصل الدويش
فينيزيلوس
السير آليك كيركبرايد
ماكسيم ليتفينوف
مصطفى كمال (أتاتورك)
اللورد ملنر
ألكسندر ميلران
اللورد هاردنغ
هيوبرت يونغ

نصوص الوثائق

لسنة ١٩٢١

القسم الأول

شؤون عامة ـ نجد والحجاز

FO 371/6237 [E 375]

١

(برقية)

من الأمير زيد ـ مكة إلى الأمير فيصل ـ لندن

الرقم: التاريخ: ١ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

الوهابيون يحشدون قواتهم قرب الطائف. هياج عظيم في جميع أنحاء البلاد.

زيد

FO 371/6237

٢

(برقية)

من الأمير فيصل ـ لندن إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٤٠٣ التاريخ: ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

إن جهلي بالوضع الراهن لديكم جعلني أعير أهمية إلى قرار (قائم على المبادئ الأساسية) وقد تركت قضية ابن سعود كجزء من القضية العامة. وعلى أي حال، فإنني بعد أن علمت بالوضع الراهن طلبت اليوم جواباً قاطعاً، مطالباً بأن يرغموه على العودة وأن يقدموا مساعدة حقيقية. وفي خلاف ذلك سأغادر لندن وأعود إليكم. أسترحم أن تنتظروا الجواب الذي سيعطى لي.

(الأصل العربي)

FO 686/45

٣

(كتاب)

من الملك حسين إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٧٩ | التاريخ: ٢٤ ربيع ثاني ١٣٣٩
٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

سعادة نايب المعتمد البريطاني بجدة

حضرة الجناب الموقر،

بعد بيان ما يجب محرر سعادتكم رقيم أول يناير سنة ١٩٢١ الموافق ٢٢ الجاري وصل ولما أحسه من المؤاخذة على أعمالنا من بيانات الحالة كما تقتضيه الضرورة أفيد سعادتكم أن هذا ناشئ مما لا نتيجة منه إلا تعجيزكم وعليه فالمذكورين لم يزالوا يتابعون المهاجمات على قرايا وادي ليّه الذي يبعد عن الطائف نحو الستين كيلومتر ولكن النفط الموجودة بتلك القرايا من أعلى الوادي إلى أسفله ميسّر الله طردهم فقد تجاوزوا على الصخيرة ثم على عمقان ثم على العبلا ثم على خد الحاج وكلها تردهم على أعقابهم تاركين مقدار ليس بالقليل من القتلى والجرحى. وقد فهم من تقرير قائد الفرسان هناك بأنه لم ير لهم أثراً في النقاط التي كانوا يهاجمون منها تلك القرايا وأنه سيجرى الاستكشافات اللازمة ويعرض نتيجته وبهذه الوسيلة تعذرني من بيان الأسى والأسف على ما سيُسفك في كافة الأنحا من الدماء في البلاد العربية كأن ما قتل وجرح في وقايع الكويت لم تشف غليل حتى أن شيوخ بريه القبيلة المشهورة من مطير ومن معها ممن هاجم الكويت لم يكتفو بما وقع منهم وفيهم حتى هاجموا أحد شيوخ شمر المشهور بو جعان الراس في موقع دون موقع الشعبية فتركهم المذكور ليتشغلوا بنهب البيوت وما فيها من الأموال والمواشي وهاجمهم في أثناء ذلك وسحقهم عن آخرهم وها حضرة السيد الادريسي يهاجم الإمام الظاهر ليغتصبه صنعا ولا حاجة لذكر ما يسفك هناك في هذا السبيل وخراب الدار وهلاك الديار كل هذا ليس له محل ولا وجهة حقيقية إلا محض الغلط علاوة على إثم هذه الجريمة والجناية فليتأمل والظاهر أن علي اختار خطة الدفاع حسب إمارتنا له ولا يمكن

القول على ما يعقب ذلك وهو ولي الجميع في كل حال.

٢٤ ربيع ثاني ١٣٣٩

حسين

رجحنا خطة الدفاع ما استطعنا حتى في هذه المواقع مناظرة لرأي وتنسيب حكومة جلالة الملك ومنتظرين بكل فروغ الصبر رأيها النهائي فإن المطاولة خصوصاً في هذه المسألة يضيف وسع تحملها لنتائجها المرئية التي لا محل ولا ضرورة على تحملها ولا ضرورة على بريطانيا في سلوكها في أمرنا.

حسين

(الأصل العربي) FO 686/45

٤

(كتاب)

من الملك حسين إلى نائب المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٧١ التاريخ: ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩

٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

حضرة الجناب الموقر،

أتفقد خاطر سعادتك ثم بكل حيرة غريبة أحيط علمكم بأنه تحقق لدينا مساء الليلة الماضية أن خالد صاحب الخرمة وأميرها من لدن سمو السلطان أو الملك جناب ابن سعود وصل إلى موضع يعرف بالرّيع يبعد عن الطائف مسافة مائة وأربعين كيلومتر بمجموع مهم من الأعراب برفق مأمور تربه وأقوامها. والمفهوم أن يقصد بهذه القوة قرايا الطائف أو ما هو في معنا ولا ندري ما نقول بعد التبليغات والمقررات المتعددة بمنع مثل هذه التعديات حتى تأتي نتيجة قدوم مندوبه ثم وإخطار حكومة جلالة الملك بأنها كلياً لا ترضى ولا تقبل حدوث أدنى قتال في بلاد العرب وعليه فرغماً عن إخطاراتي على إشغال مأموريه لصفينه ثم المحاتي لتهديدهم وادي الشريف وحمل ذلك على قصد الفرض ومع ذا فغاية

ما أقول عن هذا التجاوز إلا أملي بأن حكومة جلالة الملك تعذرنا في مدافعته أو لا رغماً عن حسياتي لضرورة انتظار رأيها السامي بإحدى وجهي رقيمي ٢١ ذي القعدة ٢٦ التي بلغ انتظاره كل نهاية وغاية كما يظهر مما يكن فيه التضييق المفرط الذي أخذ كل أوجهه وأبوابه حتى بالشحّ على البلاد بأرزاقها ثم ولقد حصلنا على وثيقة جديدة تشير إلى أن هذا بإيعاز من الحضرة السعودية والمولى يتولاّ الجميع بالتوفيق. محتشمي.

حسين

عدد ٧١   عاجل   سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة

حضرة الجناب الموقر

انفقد خاطر سعادتكم ثم نقل خبره غريبه احيط علمكم بانه تحقق لدينا مساء الليله الماضيه ان خالد صاحب الخرمه وامرها من لدن سمو السلطان او الملك جناب ابن سعود وصل الى موضع يعرف بالتربيع يبعد عن الطائف مسافة مايه واربعين كيلومتر بجموع مهم من الاعراب رفقه مأمور تربه واقوامها . والمفهوم انه يقصد بهذه القوة قرايا الطائف او ما هو في معناها ولا ندري ما نقول بعد التبليغات والمقررات المتعدده بمنع مثل هذه التعديات حتى تاتي نتيجة قدوم مندوب ثم واخطار حكومة جلالة الملك بانها كليا لا ترضى ولا تقبل حدوث ادنى تمالك في بلاد العرب وعليه فرغما عن اخطار راقي على اشغال مأموريه لصفينه ثم المجانى لتهديدهم وادى الشريف وحمل ذلك على انقضاض الفرص ومع ذا فغاية ما اقول عن هذا التجاوز الا املي بان حكومة جلالة الملك تعذرنا في مدافعته اولا رغما عن حسياتي لضرورة انتظار رأيها السامي باحدى وجهي رقيمي ٢١ ذى القعده ٢٦ التي بلغ انتظاره كل نهايه وغايه كما يظهر مما يكن فيه من التضييق المفرط الذى اخذ كل اوجهه وابوابه حتى بالشح على البلاد بارزاقها ثم ولقد حصلنا على وثيقه جديده تشير الى ان هذا بايعاز من الحضره السعوديه والمولى يتولا الجميع التوفيق .

محتشمي في ١٩ - ٣ ثاني ١٣٣٩

FO 371/6237 [E 373]

٥

(كتاب)

من الأمير فيصل (الموجود في لندن)
إلى اللورد كرزن ــ وزير الخارجية

الرقم: التاريخ: ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

إنني إذ أقدم نسخة من برقية تسلمتها من والدي المعظم، أرجو أن أضيف أن «صوفايا» تبعد حوالي عشرين كيلومتراً إلى الشرق من الطائف. إن الحرمين الشريفين اللذين تعهدت بريطانية العظمى بحمايتهما معرضان لخطر عظيم نتيجة هذا الانتهاك. إن بلادنا الآن معرضة لخطر الهجوم من عشيرة متعصبة تحميها حكومة صاحب الجلالة البريطانية. ولم تكن بريطانية في السابق متأكدة أيهما كان المعتدي، ابن سعود أم الحجاز، وكنا قد دهشنا في إمكان قيام مثل هذا الشك. إذ لم يشك أي شخص مطلع على الوضع بأن أتباع ابن سعود كانوا مصممين على شن العدوان على الحجاز. والنتيجة أن الحجاز، بل الإسلام كله، أصبح معرّضاً للخطر. إنني التمست الحصول على جواب عاجل بشأن الإجراءات التي تنوي حكومة جلالته اتخاذها لكي يتسنى لي إبلاغها إلى والدي، لعلّه يتخذ الخطوات اللازمة للدفاع عن مملكته.

إنني واثق أن بريطانية العظمى لن تدعنا نفقد وطننا وأقدس أماكن الإسلام مع ما يترتب على ذلك من نتائج لا تخفى على سيادتكم.

وأتشرف ... إلخ.

فيصل

FO 371/6237

٦

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٢٦ التاريخ: ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

برقيتكم المؤرخة في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر حول لقب «سلطان» لابن سعود. توقف النظر في الاقتراح إلى حين اجتماع الرؤساء الذي تأجل الآن إلى أجل غير مسمى. تقترح وزارة الخارجية الآن أنه سيكون من الأفضل تأخير الموافقة على اللقب إلى حين اتخاذ قرار بمقدار التخفيض في الإعانة المالية، لأن الموافقة على اللقب قد تخفف من وقع الخيبة التي يحدثها قرار تخفيض المعونة. وفي هذا الصدد انظروا برقيتي المرقمة ٤٣٤٦ والمؤرخة في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر. أرجو الإبراق بآرائكم. أرجو تكرار برقيتي ٤٣٥٦ إلى نائب الملك [في الهند].

FO 371/6237 [E 374]

٧

(برقية)

من الأمير فيصل (الموجود في لندن)
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

التاريخ: ٦ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

أتشرف بأن أرفق بطيه برقية أخرى تسلمتها من والدي المعظم، ومنها يتضح أن الوضع حرج جداً، وأنني أرجو الحصول على جواب عاجل عن رسالتي السابقة إلى سيادتكم بتاريخ ٣ كانون الثاني/يناير. إن والدي ينتظر بفارغ

الصبر اتخاذ بريطانية العظمى قراراً في ما يتعلق بتعهداتها. وقد سبق لي أن طلبت مقابلة مع سيادتكم لبحث هذا الوضع المهم والمستعجل جداً والذي يؤثر في العالم الإسلامي بأسره.

وإنني واثق بأن هذه القضية ستنال عناية سيادتكم فوراً.

وأتشرف. . .

فيصل

FO 371/6237 [E 374]

(المرفق)

(برقية)

من الملك حسين
إلى الأمير فيصل في (لندن)

التاريخ: ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

إن حشودهم الآن في صوفايا. لقد احتلوا قرانا من الصخيرة إلى جاد الحق في نهاية وادي ليا، وهذا نتيجة إجبارنا على تبني سياسة دفاعية خشية المسؤولية (في التصرف بخلاف ذلك)، بعد أن أجبرتنا الحكومة البريطانية على وقف القتال وعدم التقدم. إن تقدم العدو يفوق كل التصورات، ولا يمكن تفسيره. إنني بانتظار جوابكم الذي ترغبون فيه.

FO 371/6371 [E 1059]

٨

(كتاب)

من السير هربرت صموئيل ـ المندوب السامي في فلسطين
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٨ التاريخ: ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٢١

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٤٧٣ والمؤرخة في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢١، أتشرف أن أرسل بطيه أصل منشور الأمير عبد الله المشار إليه في البرقية، مع ترجمة له. وليس لدي سبب للشك في صحة هذه الوثيقة، ولكنني في الوقت نفسه لا أستطيع أن أضمن ذلك.

وأتشرف... إلخ.

هربرت صموئيل
المندوب السامي

(المرفق)

(الأصل العربي)[1]

نداء إلى السوريين لإنقاذ استقلال سوريا

إلى كافة أخواننا السوريين،

سلام

لا أجد في نفسي أدنى ريب أو أقلّ شبهة في أن أبناء الوطن السوري سيتلقون بياناتنا التالية بقلوب ملؤها التصديق والإخلاص. فليعلم أبناء سوريا أن ما أصابهم من الضياع المحزن من اعتداء رجال الاستعمار الفرنسي على وطنهم

(١) نقل النص العربي للمنشور عن مذكرات الملك عبد الله، الطبعة الأولى، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٤٤، ص ١٦٨-١٧٠. وكذلك الأعمال الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، الطبعة الثالثة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٥٦-١٥٨.

ومبادرتهم بسرعة فظيعة غريبة لهدم عرشهم في أول سعيهم لتشكيل حكومتهم التي وضعت أساسها على سياسة الولاء والصداقة لكل الأمم على الإطلاق، قد أثر في حواس كل عربي على وجه الأرض. وفي الوقت نفسه نعلم علماً يقيناً أن أبناء سورية الكرام هم من جملة المفاخر العربية وركن من أركان الجامعة القحطانية والعدنانية وأنهم لا يرضون بالذل ولا ينقادون إلى من جاء لإهانتهم في عقر دارهم، وأنهم لا يعذرون أبناء جنسهم إذا منعوا عنهم يد المعونة والمدد في مثل هذه الآونة الخطيرة.

كل عربي يعلم أنكم يا أبناء سوريا تستنصرون وتستثيرون حميّته، ليأتيكم مسرعاً، ملبياً، مقبلاً غير مدبر. ومن حيث قد توالت علينا الدعوات، وصمّت آذاننا الصرخات، فها أنا قد أتيت مع أول من لبّاكم لنشارككم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن أوطانكم بقلوب ذات حميّة، وسيوف عدنانية هاشميّة.

لنعلم من أراد إهانتكم وابتزاز أموالكم وإهانة علمكم، واستصغار كبريائكم، أن العرب كالجسم الواحد، إذا شكا طرف منه اشتكى كل الجسم، وأن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأمة سدى بداداً متفرقة مفتونة بالباطل مغرورة بالكذب وواهن القول.

ليعلم أبناء سوريا أن هؤلاء المعتدين قد عدّوكم من جملة من أدخلوه تحت عار استعمارهم ووضعوهم في مصاف الزنوج والبرابرة وظنّوا أنكم لستم من ذوي الغيرات وأصحاب الحميّات. كيف ترضون بأن تكون العاصمة الأموية مستعمرة فرنسية؟ إن رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبى، وإن غايتنا الوحيدة هي كما يعلم الله نصرتكم وإجلاء المعتدين عنكم.

ها أنا ذا أقول ولا حرج بأنني قد قبلت تجديد بيعة مليككم فيصل الأول عن الأكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي، وإنني سأعود، إن أبقاني الله حيّاً، إلى وطني يوم نزوح عدوّكم من بلادكم، وعلى هذا اليمين بالشرف. وأمركم حينئذ لكم، وبلادكم بين أيديكم. متّعكم الله فيها بالعزّ والسؤدد والرفاهية والمجد.

أتينا لبذل المهج دونكم لا لتخريب البلاد كما يفترى علينا، وكفانا دليلاً صدق بلائنا في الله والجنسية والوطن، وتعريض النفس للأخطار والمحن، وما

وضعه عليكم ذلك المستعمر من الضمانات المثقلة اثر اعتدائه عليكم لدليل لا يحتاج إلى دليل.

أتاكم ذلك المستعمر ليسلبكم النعم الثلاث: الإيمان، والحرّية، والذكورية. أتاكم ليسترقكم فتكونون غير أحرار.

أتاكم ذلك المستعمر ليأخذ منكم أسلحتكم فتكونون غير ذكور.

أتاكم ليخيفكم بقوّته وينسيكم أن الله بالمرصاد فتكونون غير مؤمنين.

لذا، ندعوكم للحياة والاجتماع والذبّ عن الوطن وعدم الإصغاء لكل دسيسة تفلّ عزمكم وتبدد حميّتكم.

وأستعين الله لي ولكم فيما نحن بصدده.

حُرر في ٢٥ ربيع الأول في سنة ١٣٣٩–٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

عبد الله

FO 371/6237 [E 300/4/91]

٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى الأمير فيصل بن الحسين (الموجود في لندن)

التاريخ: ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

صاحب السمو،

١ ـ أمرني اللورد كرزن أن أبلغكم بأن المعتمد البريطاني في جدة أرسل تقريراً عن وقوع حوادث أخرى من الهجمات من جانب الشريف خالد[٢] على القرى الواقعة في وادي ليلاح، حيث لا يزال الوضع غامضاً.

٢ ـ وعُلم أن طريق السيل قد قطع، ولكن الغزوات القريبة من الطائف قد

(٢) الشريف خالد بن لؤي من أقرباء الملك حسين، اختلف معه وقاتل إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود.

تكررت من قبل القوات، وأن المهاجمين قد اختفوا. ويبدو أن الملك حسين أمر قوة استطلاعية بتعقب حركاتهم.

٣ ـ تشير المعلومات التي وصلت إلى المعتمد البريطاني إلى أن جميع هذه الهجمات هي في الأغلب أشبه بغزوات من جانب الشريف خالد، الذي استغل الكراهية القائمة بين عشائر الحدود تجاه سياسة جلالته (الملك حسين) العشائرية، أكثر مما هي هجمات منظمة من جانب الأخوان على الحجاز.

وإنني، يا سمو الأمير،

خادمكم المخلص

(توقيع)

FO 371/6237 [E 1172]

١٠

(كتاب)

من الميجر جنرال ت. ثي. سكوت المقيم السياسي في عدن إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

دار المقيمية

عدن — التاريخ: ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل، لإطلاع سيادتكم، مقتطفاً من رسالة من الكابتن م. فضل الدين، من الخدمة الطبية الهندية، ضابط الاتصال الطبي لدى الإدريسي مؤرخة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠ حول حركات قوات ابن سعود التي غادرت أبها في شهر آب/أغسطس الماضي.

وأتشرف... إلخ.

(التوقيع) ت. ثي. سكوت

ميجر جنرال، المقيم السياسي في عدن

(المرفق)

مقتبس من رسالة مؤرخة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠ من الكابتن م. فضل الدين، من الخدمة الطبية الهندية، ضابط الاتصال الطبي لدى الإدريسي، لحية، إلى الميجر سي.سي. باريت، سي.آي.ئي، المساعد الأول المقيم في عدن

حسب معلوماتي يظهر أنه لا صحة للخبر القائل بأن الوهابيين يعملون ضد الزيود (الزيدية). منذ مغادرتهم أبها إلى الشمال، أي بلاد الشهران، لم تبد منهم علامة تدل على عودتهم إلى اليمن. حتى أنهم تكبدوا اندحاراً بسيطاً في النجران خلال هذه الأيام، كما علمت بعد ذلك.

أعتقد، إضافة إلى ذلك، أن قوات ابن سعود في الظروف الحالية، لن تنزل إلى اليمن إلا بعد التشاور مع الإدريسي، ولم يحدث أي تشاور حتى الآن.

يقال إن ابن سعود في نزاع مع ابن رشيد الذي يلقى المساعدة من ملك الحجاز.

FO 371/6237 [E 864]

١١

(كتاب)

من الأمير فيصل بن الحسين إلى وكيل وزارة الخارجية ـ لندن

١٢ أ. باركلي سكوير

دبليو ١

الرقم: التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

أودّ إعلامكم بتسلّمي كتابكم رقم ٣٠٠/٤/١٩٩١، المؤرخ في ١١ من الشهر الجاري وأن أشكركم على المعلومات الواردة فيه بشأن الغزوات الوهابية على الحجاز.

فيما يتعلق بالبيان الذي تلقته وزارة الخارجية بما معناه أن الغارات ليست

نتيجة لهجوم منظم على الحجاز وإنما نتيجة للاستياء الموجود في أوساط قبائل الحدود من السياسة القبلية لصاحب الجلالة ملك الحجاز، اسمحوا لي أن أقول إن سجل والدي، المعروف جيداً، لدى الحكومة البريطانية، في التعامل مع القبائل في ظروف صعبة جداً، لا يسند مثل هذه الفرضيّة ولا حاجة بي للإشارة إلى المهمة الحساسة جداً التي اضطلع بها جلالته في توحيد القبائل، وفي بدء الثورة ضدّ الأتراك وفي مقاتلة العدوّ المشترك بنجاح، وذلك لأن الحكومة البريطانية أعلنت في مناسبات عديدة تقديرها الكامل لتلك الخدمات. وكل ما في الأمر أنني أودّ أن ألفت انتباهكم إلى حقيقة من المعروف تماماً أن الوهابيين يتّسمون بها وهي أنه ما من رجل ينتمي إلى هذه الطائفة يسمح له باتخاذ حتى أصغر خطوة على مسؤوليته الخاصة من دون تشاور مسبق مع الإخوان لكي تكون عندئذ متمشّية مع القرارات التي يتخذونها. وليس من الممكن لغير وهّابيّ أن يعرف القرارات التي تُتخذ في تلك المؤتمرات السريّة التي تُعقد عادة في الخرمة أو الأرطاوية أو الرياض أو الغطغط.

وكما هو معروف لدى وزارة الخارجية، ليست هذه المرة الأولى التي يعتدي فيها الوهابيون على الحجاز. ففي العام الماضي هاجموا الخرمة ثم تربة وهما جزء من الحجاز. وقد ظل والدي المبجّل ساكتاً بعد نصيحة بريطانية العظمى وآملاً في تسوية المسألة بوسائل سلمية. وكان الوكيل البريطاني في جدة قد ضمن آنذاك عدم وقوع هجمات أخرى. ولكن هذا لم يمنع الوهابيين من متابعة خططهم. وقد غزوا الآن منطقة الطائف التي لا تبعد عن الكعبة سوى نحو خمسين ميلاً بهدف الاستيلاء على الحرمين. فهذه هي الخطة التي طالما بيّتوها. وهم لا يقدّرون ما سيكون لتنفيذها من أثر على المسلمين في كل أنحاء العالم، ولا العواقب الخطيرة التي ستوجد بالنسبة إلى بريطانيا العظمى بسبب مركزها كقوة إسلامية والوعود المعطاة من قبلها لحماية الأماكن المقدسة من كل اعتداء.

وعلى الرغم من أنني واثق من أن بريطانيا العظمى مستعدة تماماً لدعم حليفها، الملك حسين، إلاّ أن سلوك ابن سعود وطموحات الوهابيين لا تتمشى مع الاتفاق مع الملك حسين وحكومة صاحب الجلالة البريطانية. إن استمرار سياسة التردد وعدم اليقين قد تؤدّي إلى نتائج خطيرة جداً لا يمكن أن تكون بريطانية العظمى راغبة فيها. وبناء على ذلك، آمل أن تؤخذ هذه المسألة

بالاعتبار الجدي فوراً وأن يعطى والذي كل دعم فعال يمكن أن يعتبر ضرورياً لحماية الأماكن المقدسة بناء على التعهدات المعطاة له من حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

المخلص فيصل

FO 371/6237

١٢

(تقرير)

من الممثل البريطاني في القسطنطينية إلى وزارة الخارجية

الرقم: CX/V/٤٣٥٦ التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

عرب الحجاز والوهابيين

وردنا تقرير من مصدر موثوق به اعتيادياً، يفيد بأن عرب الحجاز الذين هم ـ باستثناء القليل منهم ـ يكنون العداء لجيرانهم الذين يهددونهم من الوهابيين الذين يقطنون أواسط الجزيرة، قد تغيرت عواطفهم تجاه الوهابيين في الآونة الأخيرة، وذلك يعود إلى إخفاق المشروع البريطاني في تنصيب الأمير فيصل على عرش مملكة عربية معظمة. وانقلب سكان الحجاز بشدة ومرارة على الملك حسين الذي يعدّونه مسؤولاً لقبوله مقترحات البريطانيين، وتوصلوا وهم في حالة الغضب التي تنتابهم إلى اتفاق كامل مع أعدائهم الوهابيين.

ومع ذلك، فلم ترد حتى الآن أية معلومات عن اتخاذ خطة موحدة للعمل.

(مع نسخ مرسلة إلى الجهات المعنية).

١٣

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

الديوان الهاشمي　التاريخ: ٢٤ جمادى الأولى ١٣٣٩
٣ شباط/فبراير ١٩٢١

حضرة الجناب الموقر،

بعد بيان ما يجب بيانه محرّر سعادتكم الرقيم ٣٠ يناير ١٩٢١ الموافق ٢١ الجاري وصل، وعلى كل حال، فإن بريطانيا العظمى تجدنا في المكان الذي تركتنا فيه لأن ليس لي غرض شخصي أو قصد ذاتي أرضي بحصوله وأغضب لفقده. دعتني بريطانيا العظمى ورأيت دعوتها لا تمس بآخرتي وتخدم دنيويتنا جميعاً، وكان ما كان، والآن ظهر لنا كما يعلم من مآل محرر سعادتكم بتاريخ ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٠ ومن مآل صورة برقيات فخامة نايب جلالته الملك التي بطيه بقوله «وليس من الضروري تعديد المسائل العديدة التي لم تقبل فيها رغائب حكومة جلالة الملك البريطانية في الأيام الأخيرة ولكني ألاحظ باندهاش وأسف أنه قد أضيف عليها رفض السماح للاسبتالية الهندية إلى آخره» يؤيد هذا أيضاً ما في تصريحات سعادتكم برقيمها قبله بتأريخ ٤ أغسطس سنة ١٩٢٠ بتصريحكم فيه بأن فخامة نايب جلالة الملك خاب رجاؤه من الحالة التي أنتم سالكينها في مسألة حجاج نجد، وكلما يفهم أيضاً من الثلاثة المواد بخصوصهم واني إذا لم أعمل معكم في هذه المسألة فلا يمكن الحصول على المصادقة على دفع الـ ٣٠٠,٠٠٠ روبية. فهو ولو أجبت على تلك المحررات في وقته بما أجبت، فأتياني بهذا الآن هو لبيان هذه المشكلة التي أظن أنها مهمة لمخالفتها الأساس المقصود العالي بأن لا محل لاشتغال أدنى مأمور من رجال بريطانيا العظمى بها، ولا داعي لتحمل مخلصكم لذرّة من مكابدة عنائها ومشاقها ولا على البلاد البائسة ما يستلزم زيادة إخلال راحتها وسكونها بمثل هذه الحملات من حليف لبريطانيا العظمى الثابت غلاه وعزته لديها من إباحتها له بذلك وتحريمها على سواه.

أولاً طلبي في هذه المرة جلب نظر عظمتها في كيفية تعدّى الحضرة السعودية على ابن صباح ومهاجمته في بلاده، وهو أي ابن صباح وليّ نعمة الموجودين من آل السعود وسبب حياتهم وسعادتهم ومنقذهم من العدم، فإن قضية هذا التعد البسيطة قد أثبتت براءة ساحتي الطاهرة النقية من كلما يراد أن ينسبوني إليها وعلاوة عليه فإذا تأملتها وطبقتها على بلاغ فخامة نايب جلالة الملك المندرج في محرر سعادتكم رقيم ٤ أغسطس ١٩٢٠ بادى الذكر وهو قوله «فإن غرض حكومة جلالة الملك البريطانية الوحيد هو من أجل السلام في بلاد العرب». يتظاهر ما يجب على رجال العظمة البريطانية بما يقولونه ويعملون به.

ثانياً طلب إعادتي النظر في مآل محرري لفخامة النايب الصادرة بتاريخ ٢١ القعدة ١٣٣٦ وإنفاذ مآله بكل سرعة، فإن عجز الاقتدار المادي والمعنوي يقضي بذلك وقدم تاريخ ذلك الطلب ينفي كل ريبة وتردد. نعم يا سعادة المعتمد ليس من يجهل ضرورة الصبر وتحتم قضيته في كثير الأمور، ولكن كيف بنا فيما لم يكن حائز لتلك المزية كالكثير من قضايانا، وبلادنا معاناة من أسباب كلما أشرتم إلى وقوعه في سائر الأمصار.

وأختمه بتأكيد حضر المقصود في إحدى أوجه رقيمي ٢١ القعدة المعلوم المنوّه عنه أعلاه، فإن موسم الحج أقبل وحصل وفي طلب تأملكم في الأمر بكل معانيه لتجدون أقله أن الحكومة لم تزل في حالة الحرب بكل أوجهها، وهي في حالة نموها وهذا لا شك يجسّم لكم ما نكابده ونعانيه، وهو ولي الإعانة والتوفيق.

٢٤ جمادي الأولى ١٣٣٩

حسين

FO 371/6238

١٤

(برقية)

من وزير الهند إلى المندوب السامي البريطاني في العراق

الرقم: ١١١ — التاريخ: ١٦ شباط/فبراير ١٩٢١

ما يلي من وزارة الخارجية إلى جدة ـ مؤرخ في ١٢ شباط/فبراير:

«أبرق الأمير عليّ إلى فيصل أنه علم من مصدر موثوق أن الوهابيين يدبرون هجوماً على نطاق واسع في بداية الحج. هل تستطيع أن تؤكد ذلك؟ هل لديكم أية معلومات؟»

(الأصل العربي)

FO 686/45

١٥

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

الديوان الهاشمي

عدد: ٩٣ — التاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٣٣٩
٢٨ شباط/فبراير ١٩٢١

حضرة الجناب الموقر،

أتفقد خاطر سعادتك ثم وأحيطها بقدوم ابني على مكة في يوم الأربعاء الماضي. واتكالي على ما لا بده بلغكم نتيجة قدوم أصحابنا رقباؤنا السعودية إلى أودية الطائفة وإيقاعهم ما أوقعوه من النهب والسلب، وكيفية رجعتهم يغني عن ذكر مباحثها والاكتفاء بنقلنا بهذا صورة بلاغات حكومة جلالة الملك السامية تختص بالموضوع وتفرغاته، وها هي يقول أحدهما ويصرّح بما يأتي:

دار الحماية بمصر في ١٩ أبريل ١٩١٧ الموافق ٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٥

«أما بخصوص الاتفاق المبرم منذ زمن ما بين حكومة جلالة الملك البريطانية وسموّ الأمير ابن سعود الذي نوهتم إليه في رسالتكم هذه، فإننا قد أحطنا جلالتكم علماً قبل الآن بكلما جاء في ذلك الاتفاق من المواد والشروط ونزيد الآن أن هذا الاتفاق مع الاتفاق الأخير الذي أبرمناه مع السيد الإدريسي والذي هو في الحقيقة تعليق على اتفاقنا الأول معه ليس فيهما ما يخل بمصلحة العرب أو ما يعيق سير الحركة العربية أو ما ينافي روح ونص المعاهدات المبرمة مع جلالتكم. وهنا لا بد لي من القول أنه إذا كان لم يزل عندكم شك في هذا وغيره من الأمور فآمل أن لا يبرح عن بال جلالتكم أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات وهي حامية ذمار الحق والعدل والحليفة الوفية التي لا تخون العهود». انتهى.

الجنرال السير ريجنلد ونجت باشا

نايب جلالة ملك بريطانيا العظمى في القطر المصري

ويصرّح الثاني بما يأتي:

عدد: ١/٧/١١ عن جدة، ٢٦ يونية ١٩١٨/ الموافق ١٧ شوال ١٣٣٦

«قد أمرت أن أرسل لجلالتكم الإشارة الآتية من نظارة الخارجية في لندن، وفي الوقت نفسه أبلغ جلالتكم أيضاً أن مثلها قد أرسلت إلى ابن سعود بواسطة بغداد (الإشارة الواردة من نظارة الخارجية تبتدي) قد لاحظت حكومة جلالة الملك مع الأسف سوء الحس بين جلالة الملك حسين والأمير ابن سعود كما يظهر من تحريراتهما الحديثة وتعتبر ذلك مضر جداً لمصالحهما وللحركة العربية وأن حكومة جلالة الملك تنظر بعظيم عدم الرضا إلى أي عمل من أي الطرفين أو أتباعهما يؤدى إلى سوء الوضعية أو إثارة للخصام (انتهت إشارة وزارة الخارجية) انتهى.

نائب المعتمد البريطاني بجدة

الكولونيل باست

أنقل صورة هذه البلاغات السامية الفخيمة التي هي في جملة أمثالها المحتوية على مضامين كل مواضعنا لا على قصد الاحتجاج أو ما هو في معنى ذلك ولكن على سبيل التذكار لاحتمال نسيانها، يؤيد هذا عدم البحث عن أحكامها خشية التكليف على عظمتها وذلك عندما وصل ابن سعود بذاته الجليلة بخيله ورجاله إلى تربة في عام ١٣٣٧ متعدياً على البلاد وبصورة رسمية اتكالاً واعتماداً على كمالات إحاطة مداركها السامية التي هي أحرص على ما يمس سياستها وشرف مبادئها واحتساسها، غير أنّا إذا دققنا بأدنى تأمل في الحالة الجارية الآن في عموم البلاد العربية نجدها مخالفة لكل حرف من مآلات تلك التبليغات السامية أعلاه تماماً. ها هو حضرة ابن سعود وتجاوزاته على ابن صباح وابن رشيد في بلادهم وعلينا وعلى بلاد عسير، وها هو حضرة الإدريسي وتجاوزاته على الإمام، وهذا علاوة على قرار هيئة الوفد المركب من مندوبي بريطانيا العظمى الذي قدم علينا في موسم حجنا الماضي لمذاكرة الصلح وإعادة المناسبات مع حضرة ابن سعود بمنع كل تجاوز، وعليه فلا أجد ولا أتصور ما أقوله إلاّ أني لم أتخيل أو أتوقع أن البلاد تصادف جزيئة من هاته المشاكل ثقة واعتماداً على الشرف البريطاني ملتمساً شهامتها أن لا تجرم البلاد بجريمتي إن وقع في حس عظمتها شيء من ذلك، فإن غاياتي ومقاصدي حسن الوفا والجميل ومحافظته مع أحاد العالم، والمولى يتولى الجميع بتوفيقاته.

حسين

١٩ جمادى الثانية ١٣٣٩

FO 371/6239 [E 5065/4/91]

١٦

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى الجنرال حداد باشا

وزارة الخارجية/ لندن التاريخ: ٦ آذار/ مارس ١٩٢١

سيدي،

١ ـ أمرني اللورد كرزن أن أحيطكم علماً بأنه قد وصلت برقية من السر

برسي كوكس يؤكد فيها ضرورة التوصل إلى تفاهم واضح بين صاحب الجلالة الملك حسين وابن سعود بشأن الحج هذا العام.

٢ ـ وقد أشار ابن سعود أنه غير قادر على منع رعاياه من الذهاب للحج هذا العام، كما أنه لا يمكنهم ذلك دون أن يكون بحوزتهم ما يكفي من الأسلحة للدفاع عن أنفسهم خلال الرحلة.

٣ ـ ومع ذلك، فقد عبّر ابن سعود عن استعداده لإعطاء كافة الضمانات أن الحجاج من رعاياه لن يتورطوا في أي عمل عدواني، بشرط أن يتلقى تأكيدات كتابية من الملك حسين بأنهم سيلقون معاملة كريمة أسوة بجميع الحجاج الآخرين.

٤ ـ صدرت التعليمات إلى الميجر مارشال بمحاولة إقناع الملك حسين بإعطاء الضمانات المطلوبة.

٥ ـ من المأمول أن يقدم الأمير فيصل النصيحة لوالده بأن يتخذ موقف المصالحة في هذا الموضوع، وسيكون اللورد كرزن شاكراً لك لو استخدمت نفوذك في الاتجاه نفسه.

وإنني يا سيدي خادمك المخلص والمطيع

(توقيع)

FO 371/6251 [E 3601]

١٧

(برقية)

من المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات إلى السر لويد جورج ـ رئيس الوزراء

الرقم: التاريخ: ٢٠ آذار/مارس ١٩٢١

لكي تطلعوا على الخطة الكاملة التي نضعها، أشرح التعديلات التي أدخلت على الإعانات المدفوعة للزعماء العرب التي تنتج (عن ذلك).

ابن سعود يمتلك القوة لمهاجمة الفرات الأدنى الذي غزاه بعض أتباعه قبل بضعة أسابيع. بتخفيض حاميتنا سوف تتشجع العناصر المخلّة بالأمن، ووصول فيصل سوف يغيظ ابن سعود. لذا، أقترح زيادة إعانته إلى مائة ألف باون سنوياً تدفع شهرياً في آخر كل شهر بشرط محافظته على السلام مع العراق والكويت والحجاز. يعتقد السر برسي كوكس بأن إعانة بهذا القدر تضمن حسن نيته خلال مدة صعبة وقد يمكن تخفيضها إذا هدأت الأحوال.

يجب معاملة حسين وابن سعود على مستوى واحد، وأقترح أن تدفع إلى الأول إعانة مماثلة بشرط تحسين ترتيبات الحج، ووعد منه بالاعتراف بمعاهدات الصلح، واستعمال مساعدته النافذة لتثبيت النظام والحكم الصالح في المناطق العربية.

في اليمن الأحوال صعبة، لأننا لا اتصال لنا بالأمام. والاتفاق معه يسمح بسحب المفارز الخارجية لحامية عدن، وبنتيجة ذلك توفير مبالغ كبيرة من النفقات العسكرية. أرى أنه إذا أمكننا الاتصال به فقد تعرض عليه إعانة قدرها ألفا باون شهرياً كجزء من تفاهمنا. إن وسيلتنا الكبرى للتأثير عليه هي سيطرتنا على ضغط الإدريسي على حدوده الغربية. ولأجل الاحتفاظ بهذا السلاح في أيدينا أقترح منح الإدريسي إعانة قدرها ألف باون شهرياً بشرط استبعاده الأجانب من منطقته.

(ونستون تشرشل)

القسم الثاني

مفاوضات فيصل في لندن

FO 371/6239 [E 3599]

١٨

(كتاب)

من الأمير فيصل (الموجود في لندن)
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

12A Berkeley Square, London W-1 التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩٢١

سيدي اللورد،

أرجو أن ألفت انتباه سعادتكم إلى مراسلاتي السابقة المؤرخة في الثالث والثاني عشر والثالث عشر من كانون الثاني/يناير والثامن من شباط/فبراير بشأن استعدادات الوهابيين للهجوم على الحجاز، وضرورة الحاجة إلى دعم الحجاز ليكون قادراً على صد الهجوم المحتمل. ولقد أكدتم لي سعادتكم دائماً أن الوهابيين لن يقدموا على أية اعتداءات أخرى قبل عرض الأمور المتنازع عليها على مؤتمر. وقد بيّنت في كتابي بتاريخ ١٣ كانون الثاني/يناير أن الحجاز سيكون عرضة لخطر داهم بعدم اتخاذ الإجراءات الدفاعية الصحيحة، وأن مسلك ابن سعود وأتباعه لا يبعث على المزيد من الثقة في موقفهم في المستقبل.

ولقد تلقيت الآن برقية من جلالة الملك حسين مفادها أن الوهابيين يستعدون للهجوم في للوقت الذي توجه فيه كل الجهود نحو إتمام مناسك الحج، كما يأسف جلالته لما أبلغ إليه من أن معدات حربية كالسيارات وغيرها ما زالت ترسل إلى ابن سعود والإدريسي اللذين يشجعان الحركة الوهابية. وقد أخبرتموني سعادتكم خلال اجتماع في مقر إقامتكم الخاص أن الحكومة البريطانية لن ترسل أسلحة للحجاز تستخدم في قتال القبائل، ولا أحسب أنه من

العدل استمرار إرسال المعدات العسكرية والأموال إلى الأطراف الأخرى التي تهدد بالاعتداء على الأماكن الإسلامية المقدسة.

إن جلالة الملك حسين لذلك، لا يستطيع أن يضمن سلامة الحجاج المسلمين من الهجوم وإنه يفضل مبارحة مكة على أن يرى الحجاج وهم يذبحون في الأماكن المقدسة. وقد أمرني جلالته أن أنبّه إلى ضرورة إرسال المساعدات السابق طلبها إليه فوراً، وألتمس من سعادتكم أن تجعلون في وضع يمكنني من إرسال رد مطمئن إلى والدي دون إبطاء.

ويشرفني أن أكون خادم سعادتكم.

المطيع
فيصل

FO 686/94

١٩

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة إلى المندوب السامي في بغداد

الرقم: ١٠١م التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩٢١

وصَلَتْ إلى الملك حسين معلومات خاصة تفيد أن الوهابيين يتقدمون لمهاجمته.

ولديه معلومات معينة عن وصول طائرات إلى الرياض بصورة مستمرة، وهو يستنتج أن الدعم البريطاني هو الذي يحمل ابن سعود على التفكير في هجوم لا يستطيع القيام به لولاه.

وهو يزعم أيضاً أنه تمّ تزويد الإدريسي مؤخراً بالعتاد في ميدي، ويستنتج النتائج نفسها، ويبدي أنه ينوي مغادرة مكة بدلاً من أن يقاتل من الناحية العملية بريطانيا نفسها في شخص أولئك الذين تزودهم حكومة جلالته بالمعونة المادية (ويقصد أنها تقدم لأجل استعمالها ضده).

أبرقوا فيما إذا كان هنالك أي أساس لتصريحاته المتعلقة بالطائرات في الرياض والعتاد للإدريسي.

(معنونة ـ بغداد. مكررة إلى وزارة الخارجية برقم ٣٤).

FO 371/6239 [E 3812]

٢٠

(كتاب)

من القنصل البريطاني في طرابلس
إلى وزير الخارجية

القنصلية البريطانية طرابلس ـ شمال أفريقية

الرقم: ٢٦ التاريخ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٢١

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أعرض أن (جريدة) **الرقيب** الصادرة في ١٧ الجاري نشرت ما يلي:

«أمير نجد ابن سعود حرّر المدينة بدون أن يجد أية مقاومة. وقد تأكد خبر احتلاله الطائف وكذلك قطعه كل المواصلات مع مكة. وأصبح احتلاله لمكة لا يمكن أن يتأخر كثيراً». وقد قال رجل مسلم أعرفه، يحتمل أن تكون معلوماته جيدة، إنه لا يعتقد بهذا وهو يكذب الخبر للمسلمين. لا أعلم شيئاً عن شؤون الحجاز الأخيرة عدا أنني سمعت قبل بضعة أشهر أن الطائف قد احتلها ابن سعود.

وجاء في العدد نفسه (من الجريدة) أن يحيى إمام اليمن أرسل إلى الخليفة السلطان خطاباً طويلاً مؤداه أن جميع اليمنيين يتمسّكون بتقاليدهم الدينية والسياسية بالإخلاص للخلافة بغض النظر عن الحاجز الذي يحيط باليمن.

ونشر العدد نفسه تقريراً مطوّلاً عن المؤتمر الإسلامي الجامع في باكو مع النص الكامل للخطاب النبيل الذي ألقاه أنور باشا في تلك المناسبة. ويصرّح أن

الكماليين جعلوا من طرابزون قاعدة بحرية مهمة يستطيعون الاتصال منها بسهولة مع البلاشفة. وهو يشرح قضية ما إذا كان واجب الزكاة على المسلمين يمكن الوفاء به بإعطاء الأوراق النقدية الحاضرة، ويظهر أن هذا انتقاد للنظام النقدي الأوروبي.

وأتشرف إلخ...

جيمس هنري موناهان

FO 406/46 [E 5151/117/89]

٢١

(كتاب)

من المستر بالمر ـ القنصل البريطاني في دمشق
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٥ التاريخ: دمشق، ١٦ نيسان/أبريل ١٩٢١

يشرفني أن أبلغكم أن الشرطة السرية قد أجرت الاعتقالات التالية في الآونة الأخيرة، بتهم تتعلق بالتجسس لحساب عبد الله حبيش، رئيس الشرطة السرية، ونائبه يوسف تراك لهما عملاؤهما على كل القطارات:

١ ـ شخص يدعى عبد الرحمن الشرايري، أشرت إليه في برقيتي رقم ٤٥ المؤرخة في ٤ نيسان/أبريل ١٩٢١، الذي أعلن أنه جابي ضرائب في عجلون ولكن يبدو أنه ابن عم أو عديل علي خلقي.

لا يبدو أن الفرنسيين جمعوا أي أدلة ضده لكنهم يرغبون «مبادلته» بكاتب للأمير سعيد الجزائري اختطف أخيراً بأمر من علي خلقي بينما كان يحصّل إيجارات من أراضي سعيد في أطراف الكرك والسلط. والواقع أن الفاعور قام بعملية الاعتقال.

حذر الشرايري بأن عليه الابتعاد عندما حاول المرور عبر درعا في القطار من دون جواز سفر لكنه وصل إلى دمشق بعدئذ على ظهر جمل وكان ما يزال بدون جواز سفر. وهو ما زال سجيناً في القلعة.

٢ ـ أبرز محمد جميل توصيات جيدة وصار شرطياً في حي القنوات في هذه المدينة. وتبين الآن أنه ابن علي الشريقي ـ قائمقام القنيطرة في عهد فيصل ـ الذي حكم الفرنسيون عليه بالإعدام وانضم إلى محمود الفاعور. محمد جميل يخضع الآن للمراقبة.

٣ ـ اعتقل مسلمان من البقاع في مسقارة بينما كانا في طريقهما إلى عبد الله، واتهما بأنهما جاسوسان.

يتوقع أن يقوم المستشار القانوني الفرنسي وعدة ضباط فرنسيين في الأسبوع المقبل، بزيارة الأمير الجديد سلطان باشا الأطرش في السويداء في جبل الدروز.

وقد زارني الأخير وابن عمه نسيب وتلقيت دعوة مماثلة، لكنها أكثر غموضاً، آمل بأن ألبيها فيما بعد.

جاء إلى هنا المسيو سوليير، نائب باريس، وزار تدمر.

(نسخة إلى القدس، القاهرة، بغداد).

يشرفني، سيدي، إلخ..

سي. اي. أس. بالمر

FO 406/46

٢٢

(برقية)

من السر هربرت صموئيل إلى المستر تشرشل

(شخصي)

الرقم: ٨٧ القدس، ١٧ نيسان/أبريل ١٩٢١

برقيتك المتضمنة قرار مجلس الوزراء بشأن مسألة الإعانة للحجاز وصلتني في القدس ولكن ليس في الوقت المناسب للاتصال بفيصل. عندما ذكر الحاجة إلى ٢٠,٠٠٠ ليرة شهرياً قلت إنه في أفضل مركز لمعرفة الوضع المالي الحقيقي

في الحجاز. ثم اعترف بأن الرقم تخمين ووعد بأن يرسل من مكة موازنة حقيقية لإرشادنا ووعد بأن يحض والده على أن يعاملنا في المستقبل بثقة. وهو يحض عبد الله على أن يلتقيه في ٢٠ نيسان/أبريل. وإذا ما رتّب هذا الاجتماع، فسأبذل جهوداً كي أكون حاضراً، بما أنه قد يمكن حمل الأخوة الثلاثة على اتخاذ قرار واضح بشأن شرق الأردن. بإمكان عبد الله في الوقت الحاضر المحافظة على السلام الخارجي هناك، غير أن حكمه نزهة أكثر مما هو إدارة ولا يمكن جعله عملياً إلا بمستشار بريطاني فوق العادة أو، كما فكرنا في خطتنا الأصلية، باستقالته لمصلحة حاكم عام (وردت هكذا)، وأعتقد أنه كلما حدث ذلك في وقت مبكر، كان أفضل. وأبرامسون يعد خيراً. اقتراح ذهابي إلى جدة، ثم تجنّبه، على الرغم من إحاطته بسياج.

FO 371/6263

٢٣

(تقرير)

من المستر بالمر – القنصل البريطاني في دمشق إلى وزارة الخارجية

سري

الرقم: ٦٠ (سياسي)　　　　التاريخ: ٢٢ نيسان/أبريل ١٩٢١

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم أن الشيخ علي الربدي الذي كان كان مقيماً في دمشق لمدة سنة قد زارني. أخبرني أنه وكيل غير رسمي لابن سعود، وسوف يتمكن بعد مدة قصيرة من إبراز رسالة منه.

وأضاف قائلاً أنه سمع من تجار من نجد أنه حصلت معركة كبيرة بين بن سعود وابن رشيد، وبنتيجتها اندحر هذا الأخير اندحاراً تاماً وتم الاستيلاء على حائل. ويقال إن أكثر أتباع ابن رشيد قد تخلّوا عنه عدا نحو ثلاثة آلاف.

وقال أيضاً إن ابن رشيد أرسل وكيلاً إلى هنا قبل ثلاثة أشهر اسمه حمزة

غوث. هذا الرجل قابل الجنرال غورو في بيروت وحاول الحصول على إعانة وأسلحة ولكن يظهر أنه فشل، ولو أنه أعطي داراً وأثاثاً. ثم زار الهند ومصر وعاد إلى هنا عن طريق بور سعيد قبل ١٥ يوماً. وهذا الرجل نفسه حكم عليه الشريف حسين بالإعدام، وقد طلب القبض عليه في مصر، لكنه غادر قبل ذلك.

مولود باشا (مخلص) الذي زارني بعد مدة قصيرة ـ كما ذكرت في (كتابي) رقم ٥٩ب ـ أكّد معظم ما تقدم شرحه. قال إن معركة قريبة الوقوع، وإن المتوقع أن ينتصر ابن سعود، وإن حمزة طلب إعانة.

يكون من المثير للاهتمام جداً الحصول على تأكيد لهذا الخبر، لأنه بالإشارة إلى (كتاب) سعادتكم رقم ٥أ، ارتأيت أن الجوف يحتمل أن تصبح أحد مراكز التجارة المذكورة فيه. ولما كان وكيل ابن سعود قد صرّح أنه جرّد أكثر رجال ابن رشيد من السلاح فيبدو من ذلك أن ابن سعود يجب أن يكون لديه الآن عدد من البنادق للتصرف فيها.

وأتشرف... إلخ.

سي. ثي. أس. بالمر
قنصل صاحب الجلالة البريطانية

صورة إلى: القاهرة، القدس، بغداد.

FO 371/6239

(الأصل العربي)

٢٤

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٦ التاريخ: ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٢١

بمناسبة قرب حلول موسم الحج من الضروري التوصل إلى تفاهم محدد بين حسين وابن سعود بخصوص الحج هذا العام.

وخلافاً لرغبات حكومة جلالته، فقد منع ابن سعود الناس حتى الآن من أداء مناسك الحج وذلك بصعوبة بالغة مما أثر في شعبيته بين قومه، ويشعر بأنه أعجز من أن يمنعهم للعام الثالث، ويجب أن يكون متوقعاً منهم أن يصرّوا على الذهاب للحج. وللمرة الثانية، ولا يمكنهم الذهاب دون أن يكون معهم ما يكفي من الأسلحة للدفاع عن أنفسهم خلال الرحلة.

ومن ناحية أخرى، إذا استطعنا أن نحصل لابن سعود على تأكيدات مقابلة من حسين بأن رعاياه سيعاملون بمثل الرعاية التي يعامل بها غيرهم من الحجاج، فإن ابن سعود مستعد لأن يعطي كامل التأكيدات والضمانات بأن رعاياه لن يقدموا على أي عمل عدواني، وأن يكونوا مثال الحجاج المسالمين.

وهذه تبدو صفقة عادلة، وإني لعلى يقين من قدرتك على التفاهم مع حسين في هذا الإطار. ولربما ساعد وجود فيصل مع والده في حسم الأمور.



FO 686/74

٢٥

(برقية)

من الأمير فيصل إلى الكرنل لورنس (القاهرة)

الرقم: ١٣٥ — التاريخ: ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٢١

الكولونيل لورانس

مصر ـ القاهرة:

لقد ارتاح جلالة والدي ووافق على ما تقرر. وجلالته يؤمل أن يكون ذلك فاتحة خير لتحقيق رغائب العرب وتوطيد صداقتهم وثقتهم بالأمة البريطانية المعظمة.

الحالة هنا مرضية غير أن الضائقة المالية شديدة واستمرارها قد يفضي إلى إحراج الموقف. أرجو تأخير مسألة التخصيصات للحجاز إلى حين وصول

تقريري المفصل. البرقيات لم تصلنا إلى الآن من العراق نحن بانتظارها وانتظار أخباركم عن وقت حركتنا.

فيصل



(الأصل العربي) **FO 686/74**

٢٦

(كتاب)

من فيصل بن الحسين إلى الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٣ أيار/ مايو ١٩٢١

عزيزي الميجر مارشال،

أخذت كتابكم بخصوص الكرنتينة (المحجر الصحي)، وإني لمقدِّر أهمية المسألة ووجوب حلها مرة واحدة وبصورة أساسية، دفعاً للمشاق التي تنتاب الحجاج من وقت لآخر، وإني ساع لأجل هذه الغاية وقريباً أنبئكم عن النتيجة.

نهار البارحة أرسل إلى حضرتكم جلالة والدي كتاباً أعرب فيه عن ارتياحه وامتنانه من تطور السياسة الجديد والنقاط الأساسية التي تمّ الاتفاق عليها مبدئياً. ولكنه في نفس الوقت لم ير مندوحة من أن يلفت أنظار الحكومة البريطانية إلى قضية سورية. فجلالته وإن كان يصرّح لا يود في الأوقات الحاضرة أن يأتي بعمل يحرج بريطانيا العظمى في هذا الشأن كما صرّح في كتابه، ولكنه يرى من الواجب أن يذكركم بحقوق العرب في تلك المنطقة ويستدعي هممكم التي طالما رأينا ثمارها المفيدة إلى النظر في أمرها كي لا تبقى فيما بعد متروكة في زوايا الإهمال.

وهنالك قضية الوهابيين واحتمال تحريكاتهم، وهي في الحقيقة في الدرجة الأولى من الأهمية. وجلالة والدي لا يمكنه التغاضي عنها نظراً لحلول موسم الحج. وحضرتكم لا بد أنكم تقدرون أهمية النظر في هذه القضية، ووجوب اتخاذ التدابير الناجعة كي لا يحدث ما يعكر صفو الراحة والأمن ويؤدي إلى اضطراب داخل البلاد. وكانت حكومة جلالة الملك أعطتني التأمينات اللازمة أثناء إقامتي في لندن، ولكن رغماً عن هذه التأمينات التي أبلغتها جلالة والدي فإن جلالته رأى أن يؤكد ذلك في كتابه إليكم درءاً لكل طارئ في المستقبل،

ولكي تلفتوا أنظار المراجع العليا لهذا الأمر الذي هو في الحقيقة خطر على البلاد. وبهذه المناسبة أرجو أن تتفضلوا بقبول مزيد احترامي.

محبكم (فيصل)

FO 371/6239 [E 5294]

٢٧

(برقية)

من الميجر مارشال ـ جدة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٦ التاريخ: ٥ أيار/مايو ١٩٢١

وصلت رسائل الملك حسين وفيصل. الأول يبعث بشكره وامتنانه للأنباء التي بلغت فيصل. وكلاهما يعربان عن القلق للهجوم الوهابي وما يعقبه من خطر على الأمن العام.

FO 371/6239 [E 5294]

٢٨

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى الميجر مارشال ـ جدة

الرقم: ٤٧ التاريخ: ٩ أيار/مايو ١٩٢١

برقيتكم المرقمة ٤٦ (مخاوف حسين وفيصل من الهجوم الوهابي).

يرجى مراجعة برقيتي المرقمتين ٣٦ و٤٤.

عليكم أن تشرحوا لحسين أنه إذا رفض السماح بدخول الحجاج الوهابيين فسيستفزّ ابن سعود ويحمله على القيام بعدوان فعلي قد تجد حكومة جلالته من المستحيل منعه.

FO 371/6239 [E 5772] (الأصل العربي)

٢٩

(برقية)

من الملك حسين إلى وزراء بريطانية العظمى

وكالة الحكومة العربية الهاشمية بمصر

الرقم: ٥٦ التاريخ: ٦ أيار/مايو سنة ١٩٢١-٢٨ شعبان سنة ١٩٢١

فخامة رئيس وزراء بريطانيا العظمى

يحق لي أن أعرب عن شكري وامتناني مما بلغني به فيصل من رجوع مجاري الاعتماد والثقة إلى ما كانت عليه ولهذا ورغماً عما نحن فيه إلى الآن من المشاكل، فإن حقوق الولاء والإخلاص الأساسية تجعلني أتحمل أيضاً ما في تأجيل أمر سوريا إلى مدة معلومة وإني ألتمس من الشرف البريطاني أن لا يتكلف ما يصعب على خطته وأكون واقعاً فيما يضاعف طمس تاريخي والحكم العمومي علينا بالبعد عن الشهامة فإني محافظ على كل ما تضمنه تحريري المؤرخ ٢١ القعدة ١٣٣٦ كما أنني أنتظر إسراع تنفيذ الأمور التي لا يكون لها علاقة بالسياسة الدولية كردع بن السعود عن تجاوزاته على ما لم يكن تحت إدارته قبل الحرب من المناطق والأراضي على الأقل لحقن ما يسفك من الدماء وإعادتها إلى ما كان عليه في زمن تركيا لحقن ما يسفك من الدماء على الأقل فقد تضاعف الخطر وبلغ منتهاه ولا سيما لضرورة رعاية السكينة في موسم الحج قبل انفراط الأمر.

عن القصر الهاشمي ـ مكة المكرمة.

حسين

AGENCY
HASHIMIT ARAB GOVERNMENT
CAIRO
TELEPHONE N° 40-06

184

وكالة
الحكومة العربية الهاشمية
بمصر
تليفون رقم ٤٠٠٦

برقم في ٦ مايو ٩٢١
و ٢٨ شعبان ٣٣٩

مصر في
Cairo,

فخامة رئيس وزراء بريطانيا العظمى

يحق لي أن أعرب عن شكري وامتناني مما بلغني بـ فيصل من رجوعي مجاري الاعتماد والثقة الى ما كانت عليه ولهذا ورغماً عما نحن فيه الى الآن من المشاكل فان حقوق الولاء والاخلاص الاساسية تجعلني أتحمل أيضاً ما في تأجيل أمر سوريا الى مدة معلومة وإني ألتمس من الشرف البريطاني أن لا يتكلف ما يصعب على خطته وأكون واقعاً فيما يضاعف طعن تاريخ والحكم العمومي علينا بالبعد عن الشهامة فاني محافظ على كل ما تضمنه تحريري المؤرخ في ٢ القعدة ٣٣٦. كما انني أنتظر استرعى تنفيذ الأمور التي لا يكون لها علاقة بالسياسة الدولية كردع ابن السعود عن تجاوزاته على ما لم يكن تحت ادارته قبل الحرب من المناطق والأراضي على الأقل لحقن ما يسفك من الدماء واعادتها الى ما كان عليه في زمن تركيا لحقن ما يسفك من الدماء على الأقل فقد تضاعف الخطر وبلغ منتهاه ولاسيما لضرورة حماية السكينة في موسم الحج قبل نفاذ الأمر

عن القصر الهاشمي — مكة المكرمة
حسين

FO 371/6239

٣٠

(برقية)

من وزير المستعمرات إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٨٢ التاريخ: ١٠ أيار/مايو ١٩٢١

برقيتكم المرقمة ٥٦ والمؤرخة في ٢٥ نيسان/أبريل ـ صدرت التعليمات إلى المعتمد في جدة للقيام باتصالات مع الملك حسين بشأن ترتيبات الحج بالمعنى الذي ترغبون فيه.

تشرشل



FO 371/6263

٣١

(كتاب)

من الأمير فيصل إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥٦ التاريخ: ١٠ أيار/مايو١٩٢١

سريّ جداً

عزيزي الميجر مارشال،

أخبرني جلالة والدي بصورة سرّية أنه يرغب في إنشاء خط سكة حديد بين مكة وجدة، وخط آخر بين المدينة وينبع، على أن يتصلا معاً، وذلك بواسطة شركة شحن تجاري، من أجل ضمان الاتصال بين جدة وينبع، ولتمكين الحجاج وغيرهم من مغادرة مكة إلى المدينة رأساً بطريق البر.

لا يخامرني شك في أن تقدم البلاد ورخاءها يعتمدان على إنجاز هذا المشروع.

إذا رأينا وسائل المواصلات الحاضرة والصعوبات والإزعاج الذي يعانيه

الحجاج في سفرهم ونقل حقائبهم ولتجهيزاتهم التي يحتاجون إليها هم والسكان المحليون في الحجاز، فإن ذلك يوفر علينا مهمة مناقشة المنافع الكبيرة التي يحققها هذا المشروع.

وعدا ذلك، فإنه سوف يسهّل المواصلات ويحسّن حالة الحجاج ويؤدي إلى زيادة كبيرة في عددهم، كما يزيد واردات الحجاز ويضيف إلى رخاء القطر، وبذلك يخفف من أعباء الحكومة من الناحية المالية.

إنني على ثقة أن المشروع نفسه سوف يسدّ، خلال مدة قصيرة، النفقات اللازمة ويدرّ ربحاً يكون كافياً لتسديد الفوائد والمبلغ الذي ينفق لتحقيق ذلك.

وبما أن السكة الحديد ستكون في الحجاز، فسيكون لها، من وجهة النظر هذه، شكل ديني صرف، وهكذا يجب أن تكون في يد الحكومة المحلية، لأنه لا يمكن منح الامتياز لمثل هذا الأمر إلى شركة أجنبية، كما تعلمون.

إن الصعوبة الوحيدة هي الحصول على المال اللازم لهذا الغرض. ولذلك حررت هذا الكتاب إليكم لأسألكم شخصياً هل يمكنكم إعطائي خطة للحكومة الهاشمية لعقد قرض والتعهد بإيفائه وفقاً لاتفاق يجرى بعد ذلك.

سيكون في الإمكان الاحتفاظ بإيراد خطة السكة الحديد أو بموارد أخرى لتكون ضماناً لهذا.

إذا رأيتم أنه لا يوجد اعتراض على مراجعة حكومة صاحب الجلالة في هذا الموضوع، وطلب رأيها في إيجاد وسيلة لعقد القرض بضمانة، فالرجاء أن تعملوا ما ترونه أفضل.

على كل إن المشروع نفسه سوف يترك ربحاً يتزايد كل عام ولا يتطلب سوى مبلغ ٦٠٠,٠٠٠ باون.

لما كنت أعلق أهمية كبيرة على الحصول على هذا الرأي فقد وجدت من الأنسب أن أكتب إليكم لطلب مشورتكم ورأيكم الشخصي قبل أي شخص آخر. وأملي أنكم ستجدون طريقة لتسهيل تحقيق المشروع.

مع التحيات الوافرة والشكر سلفاً.

فيصل

FO 686/74

٣٢

(برقية)

من لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية إلى الملك حسين

التاريخ ٢٠ أيار/مايو ١٩٢١

أود أن أعرب لجلالتكم عن شكري على رسالتكم التي بعث بها اللورد اللنبي إليّ، لجميع المسائل التي تهم العرب وبريطانية، وأن الحكومة البريطانية لعلى ثقة من أنكم سوف تنجحون في إدامة العلاقات السلمية التي هي ضرورية جداً لرخاء شبه الجزيرة العربية.

وتفضلوا...

لويد جورج

FO 371/ 6239 [E 5816]

٣٣

(كتاب)

من دائرة الاستخبارات البريطانية إلى وزارة الخارجية

الرقم: CX/٢٢٧٣ التاريخ: ٢١ أيار/مايو ١٩٢١

عزيزي مري،

أرسل إليك ملاحظات جديرة بالاهتمام حول أبناء الملك حسين (باستثناء ابنه من زوجة أخرى)[٣]. إنها واردة عن مصدر جيد جداً، ولكنه مع ذلك مصدر معاد جداً لفيصل.

(٣) المقصود هنا: الأمير زيد.

وفي رسالة خاصة إليّ أرسل معها هذه الملاحظات يتكلم [E/50] بشدة، وينهي كلامه. قائلاً أن العرب «لا يقبلون أن يستغلّهم فيصل مرة أخرى».

المخلص

(توقيع)

FO 371/ 6239 [E 5816]

(جزيرة العرب)

الرقم: ٢١٠ التاريخ: ٢٩ نيسان/أبريل ١٩٢١

أبناء ملك الحجاز الثلاثة

عليّ

عليّ أكبر الأبناء يبلغ نحو ٤٥ سنة من العمر. اقترن بابنة الشريف عبد الإله باشا، من ذوي عون، الذي توفي في إسطنبول بعد تعيينه شريفاً لمكة. نشأ (عليّ) في إسطنبول على عادات أتراك إسطنبول وطبائعهم التي تختلف عن عادات أتراك الأناضول، وهي أقرب إلى العادات الأوروبية.

في مرحلة مبكرة من الثورة العربية اختلف عليّ مع أبيه حول الدخول في الحرب ضد الأتراك نظراً إلى الحلف القائم بين إنكلترة وفرنسة. قال إن الفرنسيين أكثر ضرراً للإسلام من الأتراك، وحتى من جمعية الاتحاد والترقي، وقد كانوا في الجزائر دائماً أعداء المسلمين العرب. لو كان الإنكليز وحدهم لما أهتم بالأمر لأنهم أصدقاء الإسلام.

إنه لا يتكلم كثيراً وطباعه لطيفة ونبيلة وأخلاقه جذابة، وله معرفة وثيقة وصلات طيبة مع عشائر الحجاز وقد عاملهم معاملة حسنة. وبالنظر إلى تأثيره امتنعت العشائر عن التمرّد علناً ضد أبيه.

وهو أشد إخوانه خوفاً من والده، وأكثرهم إطاعة له.

وهو ذو طبيعة مسالمة والشخص المتديّن في الأسرة. ويكره الخصام وكل الحروب.

وإذا سئل عن الدولة الأوروبية التي يفضلها فإنه يجيب: إنكلترة لأنها «جارتنا بحراً».

وهو يقول دائماً: «لا نستطيع أن نكون أعداء الأتراك للأسباب التالية: ديننا واحد، والعادات الشرقية واحدة، تركية جارتنا ولها الخلافة. إن لنا الحق في الخلافة، لكن أكثرية المسلمين قد اعتادوا على اعتبارها من حق السلطان التركي.

إنه يكره حزب الاتحاد والترقي وجمعية «تركية الفتاة» ويعتبرهم مضرين للإسلام.

عبد الله

عبد الله الابن الثاني عمره ٤٠ سنة. وهو متزوج من ابنة الشريف ناصر (في إسطنبول) أخي الملك حسين. وهو موضوع إعجاب وحبّ زعماء عشائر سورية وكل العراق وجزيرة العرب.

حين أرسله أبوه لمحاربة سعد (أخي ابن سعود) في نجد بسبب تهديدات هذا الأخير لعتيبة وسائر العشائر في منطقة سيادة الملك، انتصر عليه وأخذه أسيراً ثم أطلق سراحه طالباً إليه أن يقول لابن سعود: «لا أريد الحرب معك، نحن عرب وحياتنا ثمينة».

نفوذه لدى البدو عظيم.

لما سجن أبوه ستة شيوخ من الخرمة وتربة أصلهم من عشيرة عتيبة لظهور دلائل على اعتناقهم المذهب الوهابي، توسط الشريف عبد الله لإطلاق سراحهم.

وحين حاصر عبد الله الطائف، التي كان الأتراك قد أخلوها سنة ١٩١٥، وأرسل الأتراك إلى العتيبة طالبين مساعدتهم، رفضت عتيبة لأن عبد الله كان يقود المحاصرين.

وفي سنة ١٩١٩ حين أمر الملك حسين عبد الله بأن يحارب الوهابيين،

احتج قائلاً: «لماذا تحارب المسلمين؟ دعهم يعتنقون أي شكل من الإسلام يرغبون فيه». وأصرَّ الملك فذهب دون رغبة منه، وكانت النتيجة اندحار القوات الشريفية. ولو لم يدافع الضباط عن عبد الله لقتل.

وهو، من دون أبناء الملك حسين، قد خالط أعضاء الجمعيات العربية، ومعروف لدى زعماء الرأي العام والمثقفين.

كان نائباً عن مكة في مجلس المبعوثان في دورتي ١٩٠٩ و١٩١١، ومع أنه لم يكن عضواً في «جمعية العهد» التي أنشئت سنة ١٩٠٩ ضد حزب **الاتحاد والترقي**، فإنه اشترك مع كبار أعضائها وعرف أهدافهم وخصوصاً هدف الاستقلال العربي. لقبه الأتراك بـ «الصريح»، أي رجل صريح لا يخشى تسمية الشيء باسمه واحترموه لهذا السبب. وكان لأعضاء المجلس من العرب آمال جسيمة في أن يصبح المدافع عن الشعب.

وفي كل مرة يقوم بها أحد أبناء الملك بعمل خاطئ فإن عبد الله كان دائماً المصلح لذلك الخطأ.

وبعد الحرب الأخيرة مع ابن سعود كان عبد الله هو الذي أرسل رجالاً ورتّب الهدنة. وقال ابن اثنين مندوب ابن سعود لقاضي قضاة مكة: «لولا عبد الله لما أمكن عقد الصلح».

في بداية الثورة العربية نصح ابن رشيد بالعمل مع الأتراك لأنه كانت له صداقة مع الشريف علي بن عريد الذي قتل في الدفاع عن الشريف عبد الله في الخرمة. وبناءً على ذلك لم يساهم ابن رشيد وشمر قط بصورة فعالة.

وإذا ما مات الملك حسين فكل الاحتمال أن ذكاء عليّ ودبلوماسية عبد الله سيحققان سلاماً دائماً مع ابن سعود.

إن التجار الذين قدموا إلى سورية من نجد بعد الهدنة العامة قالوا إن الرسائل التي كتبها عبد الله إلى ابن رشيد كانت سبب منعه هو وشمّر من حمل السلاح إلى جانب الأتراك.

وهو سريع الفهم ونشيط وخطيب وأحسن أخوته في لغته العربية وفي اللهجة البدوية.

لم يكن لأي ضابط عربي سبب للشكوى منه خلال الحرب، ومع أن

المال الذي كان تحت تصرفه قليل بالمقارنة مع الأموال التي كانت تحت تصرّف فيصل (المبذّر كما يدعى بين العرب) فإن إخلاص العرب له كان أعظم. ولم يسمع عنه أنه قال علناً «أريد أن أكون أميراً»، لا في حالة سورية ولا العراق.

وحين كانت الطائف تابعة للأتراك وكان عبد الله يفرض عليها الحصار، قال الأتراك: «لماذا تحاربنا؟ ألسنا مثلك مسلمين؟»، فأجاب عبد الله: «لماذا أنتم هنا على كل حال؟ اذهبوا إلى بلادكم؟. وقد كرّر هذا القول بين العرب وأكّد ثقتهم في عبد الله.

حين استسلم الـ ٣٠٠٠ المحاصرون قال عبد الله لهم: «أنتم الآن مسلمون ونحن مسلمون»، وأمر البدو بحفظ سلامتهم وأرسلهم مع عوائلهم إلى مكة. ولو لم يكن عبد الله وعليّ موجودين لذهب كل الحجاز إلى ابن سعود سنة ١٩١٩.

واسم عبد الله حتى اليوم هو الأشد احتراماً بين العرب. وهو في الوقت الحاضر، ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٢١، حسب قول رسول جاء منه الآن، يائس جداً من قلة النظام، أو وجود خطة معينة من جانب الحكومة البريطانية.

ولو رأى عبد الله خطة معينة من جانب الإنكليز لإعطاء العرب استقلالهم، لكان ذلك عاملاً مهماً في تطمينهم وبعث الثقة بالبريطانيين في نفوسهم.

فيصل

فيصل الابن الثالث وعمره ٣٥ سنة. نشأ في إسطنبول، وتزوج من أخت زوجة عبد الله. إنه لا يستقر على رأي. كثير الوعود لكن قليل التنفيذ، محب جداً للمديح الشخصي والملق. وأصدقاؤه الخاصون جميعهم مصانعون وراغبون في منفعتهم الشخصية.

في نهاية سنة ١٩١٠ عيّنه أبوه قائداً للبيشة أي لفرقة أباعر الملك، ومضى مع جماعة البدو إلى عسير حيث كان الإدريسي يحاصر أبها. ولما كان في طريقه، وهو غير مهتم كل الاهتمام بطبيعة مهمته الخطيرة، ومحاط بأعوانه المتملقين حسب العادة، هاجمته عشيرتان يمنيتان وطردتاه إلى الحجاز. وقد أرغم الملك حسين أن يأخذ الأمر على عاتقه ويذهب إلى عسير مع بعض

القوات التركية. وساعدته العشائر اليمنية في هذا الوقت لأن جدته كانت منهم. وقد رفض عبد الله الذهاب في بادئ الأمر لأنه يكره قتال العرب.

في نهاية سنة ١٩١٥ تسلم فيصل، وهو في دمشق في طريقه إلى إسطنبول، رسائل من الملك حسين تطلب إليه محاولة الفوز بالحظوة لدى القائد جمال باشا الكبير وتقديم متطوعين له من مكة والمدينة للهجوم الثاني على القناة، ذلك الهجوم الذي كان في ذلك الحين قيد النظر. وقد صدّق جمال باشا ذلك فأمر القائد بصرى باشا أن يعطي بعض البنادق والمال إلى الشريفين عليّ وفيصل اللذين جاءا إلى المدينة بعد ذلك في بداية ١٩١٦ وقاما بالثورة على الأتراك بدلاً من ذلك. لكن التنظيم كان سيئاً، خصوصاً بسبب فيصل واعتداده بنفسه، وعدم قبوله لخطة الجمعيات السرية التي كان مقتضاها أن يستولي على مكة وجدة ورابغ وترك المدينة لأنها كانت لها استحكامات ودفاع قوي، والبدء برابغ، وهي معسكر تدريب أصبح مركز الجيش العربي. وكان المقرر أن يبدأ الجيش بفوجين حسني التدريب في رابغ وزيادة القوة بعد أن يصبحا مدربين تدريباً جيداً. لكن فيصل على العكس من ذلك، لم يعرف أهمية الجيش المدرب واستخدم البدو للهجوم على المدينة بدون ضباط نظاميين. وقد طورد إلى مسافة ٨٠ كيلومتراً ومني بخسائر جسيمة وفقد كل مؤنه وعتاده. بعد هذا رفض عليّ أن يبقى مع فيصل لأنه أبى أن يصغي إليه.

وفي ينبع حيث استمر فيصل بعد ذلك على استخدام البدو، هاجمه الأتراك من المدينة. وربما كان الأتراك سيأسرونه لو لم يدركه الميجر (الرائد) توفيق حموي، مع نصف فوج من المتطوعين من أسرانا من العراق، وهم جنود نظاميون، فيتدخل وينقذه.

وكان الأتراك في جزيرة العرب، حوالي هذا الوقت، قلقين من الحالات الكثيرة لضربة الشمس التي كانت تحدث باستمرار بين الجنود الأناضوليين الذين يؤلفون القسم الأعظم من الجيش التركي في الحجاز، فتركوا ينبع وعادوا إلى المدينة. وكان الجنود السوريون والعراقيون من الأسرى المأخوذين من الأتراك أقدر على تحمل الحرّ، ولو سمح فيصل للجيش أن يكون مدرباً ومنظماً بصورة صحيحة، لتحرّر الحجاز من الأتراك قبل مدة طويلة، قد تكون سنة، قبل سقوط المدينة نهائياً.

بعد هذا استطاع عليّ، الذي كان في رابغ وقام بتدريب فرقة تحت إمرة عزيز علي المصري، أن يقف بوجه الأتراك حين حاولوا الاستيلاء على رابغ، إذ خرجوا من المدينة التي لا تبعد أكثر من مسافة أربعة أيام، فأرغموا على العودة.

وفي هذا الوقت كان فيصل في ينبع لا يعمل شيئاً. وأصبح ضباطه المدربون متململين بسبب عدم نشاطهم وقالوا له: «لنمض شمالاً إلى الوجه لنكون على مقربة من البدو السوريين والهجوم على سكة حديد الحجاز».

ومضوا إلى الوجه.

وأرسل الشريف عليّ في هذا الحين إلى أبيه قائلاً: «إن فيصل لا يعود بفائدة حيث هو. فأعتقد من الأفضل أن ينضم إليّ أو المضي إلى الشمال ليقطع السكة أو إلى العقبة». وفي هذا الوقت قام رسول من الجمعيات إلى معسكر فيصل وأخبره أن عوده أبا تايه رئيس الحويطات اتخذ ما يلزم للاستيلاء على العقبة وكان مستعداً. وأرسل فيصل الشريف ناصر، من أهل المدينة، إلى أبي تايه ليوعز إليه بالتقدم، فأخذ الحويطات العقبة وسلموها إلى فيصل مع ٨٠٠ أسير تركي.

وتقدم الضباط العرب الذين في مكة والمواقع الأخرى وطلبوا جميعهم الذهاب إلى العقبة.

زاد عدد الضباط العرب الأسرى الراغبين في التطوع وأصبح عدد الضباط يزيد على عدد الجنود في ذلك الوقت. وأقنع نحو ثلاثين ضابطاً من قبل وكلاء الجمعية بالفرار من الجيش التركي في سورية والمجيء للتطوع في العقبة.

انزعج الأتراك من نشاط العرب وأرسلوا فوجين من سورية إلى معان في نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٧، أي بعد نحو ثلاثة أشهر ونصف من احتلال العقبة.

وانزعجت لجان الضباط النظاميين انزعاجاً شديداً من ترتيبات فيصل البطيئة لتدريب الجنود في العقبة وخافوا أن يرسل الأتراك قوة كبيرة ويستولوا عليها. وقدموا إلى فيصل منهاجاً لاقتصاد مبلغ ١٠٠,٠٠٠ باون من النقليات والمدفوعات إلى البدو والتجهيزات إلخ. لكن فيصل لم يعر الأمر اهتماماً كبيراً وسلّم القيادة إلى جعفر باشا العسكري الذي كان نقيباً (كابتن) في الجيش التركي، وسلّم المال إلى أعوانه السود تاركاً النقود في خيمته، ولم يجد احتجاج

اللجان ورغبتها في العمل لتدريب الجيش أذناً صاغية. ولو أصغى فيصل إليها لكان في الإمكان الاستيلاء على المدينة ودمشق.

كان من المحتمل أن يتمكّن الجيش العربي من احتلال هفنس؟ (حمص) قبل سنة واحدة مما حدث فعلاً وبذلك الاستيلاء على مخازن الحبوب والتجهيز الرئيس للجيش التركي في فلسطين وقطع سكة الحديد بين درعا وحيفا. وكان الجيش التركي قد أصبح في تلك الحالة مجبراً على التراجع بطريق القنيطرة والشام وحلب. ومن الممكن الدخول وراء الجناح الأيمن للجيش التركي في العراق الذي كان مركّزاً في دير الزور. وكان يمكن للجيوش الإنكليزية بإمرة اللنبي ومود أن تقتصد الملايين في المال والآلاف في القتلى والجرحى وضحايا حرارة الجوّ.

بعد احتلال البريطانيين لفلسطين وانتصارهم على الأتراك، قدم الجيش العربي، ولو لم يكن مدرباً بصورة صحيحة، بعض المساعدة إلى البريطانيين، ودخل دمشق والمدن الثلاث حمص وحماه وحلب. وعيّن فيصل حاكماً عسكرياً عليها. لقد كانت الإدارة في عهد الأتراك قبل الحرب جيدة نوعاً ما، وكان اختيار العدد الأكبر من الموظفين المدنيين من أهل البلاد.. لكن فيصل عند قدومه ترك الموظفين المدنيين في مناصبهم دون أن يعلم أن كثيرين منهم كانوا أعضاء في حزب الاتحاد والترقي، ولو أنهم عرب، مثل عبد الرحمن باشا (اليوسف) ومحمد باشا فوزي العظم وعلاء الدين بك الدروبي. وقد عيّن الأول في مجلس الشورى الذي وضع القوانين والأنظمة، والثاني توفي في ذلك الحين، والأول والثالث اغتيلا في حمص[٤] لأنهما قبلا المناصب تحت حكم الفرنسيين.

وكان فيصل الذي احتلّ سورية بجيش غير منظم يتضمّن نحو ٣٠٠٠ رجل مدرّب ونظامي و٢٥٠٠ ضابط وعدد من البدو يبلغ ١٥٠٠٠، معارضاً مزمناً في العقبة لزيادة عدد رجاله النظاميين المدرّبين. وقد احتجّت الجمعية وعرضت،

(٤) كذا جاء في الأصل، والصحيح أن عبد الرحمن اليوسف وعلاء الدين الدروبي قتلا في محطة (خربة الغزالة) - بين درعا ودمشق (انظر تفاصيل ذلك في: ساطع الحصري، يوم ميسلون، مكتبة الكشاف، بيروت، ١٩٤٨، ص ١٦٢-١٦٣. وسليمان موسى، الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة، دار النهار، بيروت، ١٩٧٠، ص ٥٨٤).

بمساعدة عدد قليل من الضباط الطيبين، أن تجند رجالاً من مكة وجدة وأقسام فلسطين الموجودة تحت الاحتلال البريطاني، لكنه أعار الأمر أذناً صماء.

عند الوصول إلى سورية كان في الإمكان استخدام رجال من المناطق الكثيفة السكان في شمال سورية ونابلس المشهورة بتقديم أحسن المنتسبين العرب إلى الجيش التركي وزيادة الجيش إلى عدد محترم.

ولكن مع أن الضباط انتخبوا القائد ياسين (الهاشمي) لوزارة الحربية، وكان حقاً قديراً وصادقاً، فإن فيصل والركابي حاكم دمشق العسكري أوقفاه عند حده في كل مرة خلال الأشهر العشرة التي شغل خلالها منصب وزارة الحربية. زيد عدد الجيش بمقدار ألفين ليصبح خمسة آلاف رجل، وأعيد بناء الثكنات وحسّنت الإدارة. وقد أراد فيصل أن يرقّي الضبّاط حسب مشيئته ورغبته، فشرح له ياسين أن ذلك مخالف للأنظمة وأنه ليس من الممكن الحصول على جيش والتدخل في كل مرحلة بترقية الضبّاط.

وأخذ البريطانيون ياسين إلى الرملة في سيارة واعتقلوه هناك خمسة أشهر، دون أن يعلم أحد السبب، حتى ياسين نفسه. ولم يفكر فيصل حين قدم إلى دمشق إلاّ في تشييد قصر يشبه قصر السلطان عبد الحميد في إسطنبول. وبدلاً من أن يقنع بقصر واحد استأجر ثلاثة قصور.

أرسل أبوه يحذّره بأنه ليس سوى قائد تحت أوامره، ولما قبل الانتداب الفرنسي بشرط أن يترك ملكاً، قال أبوه: «إنه لم يعد ولدي».

(ويجدر العلم بأن جهداً كبيراً بذل في سنة ١٩١٨ حين أرسلت جمعية العهد والجمعية القحطانية سوريين إلى العقبة لمحاولة إقناع فيصل بالسماح للقسم المدرّب من الجيش العربي النظامي أن يتوسع ويصبح حقيقة واقعة. ويكفي القول إن فيصل إما قد اقتنع بكلامنا أو اعتقد حقيقة أن البدو أكثر فائدة، أو أنه لم يكن متفقاً مع سياستنا أو سياسة الفرنسيين لمنح العرب الفرصة للنجاح وأنهم ردّوا عن عمد).

والمقتطفات التالية تقدم فكرة عن كيفية نظرة العرب لفيصل في الوقت الحاضر:

يقول أهالي الحجاز: «الرجل خدع أباه ويستطيع أن يخدع الآخرين».

يقول السوريون: «كذب علينا مرتين ولن نصدقه مرة ثالثة ونعطيه فرصة ثالثة».

يقول الضباط العراقيون و(٢٠٠ منهم ذهبوا إلى بغداد): «سوّد الله وجهه، فقد خذلنا ومضى إلى بلاد الإنكليز».

يقول الملك حسين: «فيصل خدعني بيمين كاذبة. وعمله سوف يؤدي إلى دماره ودمارنا أيضاً».

الشريف عليّ بن عريد الذي قتل في الدفاع عن عبد الله في الخرمة، قال: «لازمت هذا الرجل أربع سنوات خلال الحرب ولم أر أو أعرف صديقاً واحداً له».

عودة أبو تايه رئيس عشيرة الحويطات الذي احتل العقبة أولاً يقول: «فيصل لا يفكر في الغد».

نواف الشعلان ابن رئيس عشيرة الرولة يقول: «هو متقلب جداً. هو صديقك ما دمت إلى جانبه، وحين تبتعد عنه ويكون عدوّك معه ينساك ويصبح صديق عدوّك».

رئيس عشيرة السَبْعَة يقول: «هو أشبه بالموظف التركي في زمن السلطان عبد الحميد يقطع الوعود، ويعمل القليل».

يقول أخوه الأمير زيد: «إنه من أجل مملكة أو إمارة يقترف جريمة نحو أمته».

تقول الجمعيات العربية: «حين تأكدنا أن فيصل قد عقد اتفاقاً مع فرنسة بعد حرب أربع سنوات ودعاية امتدت اثنتي عشرة سنة، فقد أفسد كل عملنا في ثانية واحدة. ولا ريب أن الإنكليز قد استنتجوا أن العرب كلهم مراؤون مثله ومن الصعب استرجاع ثقتهم».

FO 371/6263 [E 6156/6062/91]

٣٤

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى المعتمد البريطاني في جدة
إلى الميجر دبليو. ئي. مارشال

الرقم: ٥٩ التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٢١

سيدي،

تسلمت رسالتكم المرقمة ٤٦ بتاريخ ١٣ من الشهر الماضي حول إنشاء سكة حديدة بين جدة ومكة وبين ينبع والمدينة.

٢ ـ من الواضح أن صعوبات جمة لا بدّ أن تعترض سبيل أية محاولة لجمع أموال لهذا الغرض، وقد يكون من المستحسن أن يوضح للملك حسين أنه لا أمل قطّ في أن يتمكن من استقراض مبالغ لبناء سكة حديد تشرف عليها بعد إتمامها سلطات الحجاز المحلية.

٣ ـ من الممكن أن تكون إحدى الجماعات المالية الأوروبية على استعداد للحصول على امتياز يمنح حق إنشاء السكة الحديد المشار إليها والإشراف عليها لمدة معينة من السنين. إن الصعوبة أمام هذا الحلّ للمسألة هي بلا ريب قدسية البلدان المقدسة. وربما أمكن التغلب على هذه الصعوبة إما بوضع نهاية السكة على بعد بضعة أميال من تلك المدن، أو بإدخال شرط في عقد الامتياز يلزم صاحبه باستخدام مسلمين فقط في بعض أقسام السكة.

٤ ـ يظهر أن تقدير الأمير فيصل لكلفة الإنشاء بمبلغ ٦٦٠,٠٠٠ باون يميل كثيراً إلى جهة الاعتدال. فإذا افترض أن المسافة التي يغطيها الخط تبلغ على الأقل ١٨٠ ميلاً، فإن التقدير المعتدل جداً يكون مليون باون لخطّ السكة الحديد دون القاطرات والحافلات والمعامل إلخ. ويبدو حقاً أن من المشكوك فيه تماماً هل أن سكة حديدية حسنة الإدارة يمكن أن تربح ما لم يكن مستوى الحج على الأقل يوازي مائة ألف شخص سنوياً.

٥ ـ أطلب أن تضعوا هذه الاعتبارات تحت أنظار الملك حسين وإخباره

في الوقت نفسه أنني قائم باستشارة الوزارات الأخرى لحكومة صاحب الجلالة التي تهتم بمشروع من هذا القبيل، وأرسل لكم رأيها في الموضوع في الوقت المناسب.

أنا بكل صدق، يا سيدي، خادمكم الخاضع المطيع.

عن وزير الخارجية
لانسيلوت أوليفانت

FO 371/ 7711 [E 2566]

٣٥

(كتاب)

من الإمام ابن سعود (أمير نجد) إلى سعادة المندوب السامي البريطاني (في العراق)

الرقم: التاريخ: ١٣ شوال ـ ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢١

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بوصول كتابكم المسجل المؤرخ في ٦ أيار/مايو والذي سلمه ممثلنا أحمد الثنيان آل سعود عند وصوله إلى عاصمتنا الرياض.

لقد علمت بالمسائل التي ذكرتموها والمختصة بصديقكم ومملكته.

أولاً، قضية الإعانة التي تعلمون بها: لقد كان لي أمل كبير بأن حكومة صاحب الجلالة ستتخذ قراراً ملائماً في هذه القضية. أخبرتموني سعادتكم أن الحكومة قررت مؤخراً الاستمرار على الدفعة الشهرية لهذه الإعانة، لكن ليس من الممكن زيادتها. ومع ذلك، فقد منحت هدية خاصة قدرها ٢٠,٠٠٠ باون استرليني. ولذلك ألتمس تقديم شكري إلى حكومة صاحب الجلالة وأيضاً إلى سعادتكم عن الجهود الذي بذلتموها.

إن إصراري على زيادة الإعانة لم يكن بسبب الطمع ولكن بسبب النفقات المستعجلة المطلوبة بإلحاح، والغرض النهائي منه هو مصالحكم نفسها. أنتم

تعلمون بلا ريب بأن مساعينا هي أكثر صلة بمصلحتكم منها بمصلحتنا. ولذا لا يجدر مساواتنا بسائر أصدقائكم كالشريف وأمثاله. إن غرضهم تخزين المال والظهور. ونحن لا نرمي إلى ذلك. لكن سعادتكم تعلمون أن الإنسان لا يستطيع النجاح إلا بالمال. وحالة إيراد بلادنا خلال السنوات القليلة الأخيرة لا تخفى عليكم. كانت المصاريف في عهود أسلافنا ضئيلة جداً بينما كان الإيراد يزيد مراراً على النفقات، والسكان كانوا كثيرين. والنفقات الجسيمة ضرورية لحفظ السلام وتهدئة الناس وكسب قلوب رعايانا والحيلولة دون توجههم نحو الآخرين لئلا يميلوا إلى الذين ينفقون المال لغرض نشر القلاقل والدسائس وإيقاع رعايانا في الشرك لتحقيق نواياهم السيئة ضدنا وضد حلفائنا. نحن دائماً حذورن بهذا الخصوص وذلك في سبيل مصالحنا ومصالح حكومة صاحب الجلالة في جزيرتنا العربية. ولا ريب أن قلة المال الذي تحت تصرفنا يسهّل، لأصحاب النوايا السيئة، تنفيذ نواياهم الشريرة. إننا لم نزعج حكومة صاحب الجلالة بمطالبنا خلال الساعات المتأزمة ـ كما فعل الغير وحصلوا على مطالبهم من إعانات مالية وغيرها ـ ولكن احتفاظاً بكرامتنا العربية أجّلنا مطالبنا على الرغم من ضغط الصعوبات والعقبات الحاضرة، واثقين أننا سنحصل عليها بعد عودة الهدوء واستتباب السلام. ولكننا شديدو الثقة برسائلكم التي احتفظنا بها في سجلاتنا وقد وعدتم فيها بالعمل على تحقيق مطالبنا من لدن حكومة صاحب الجلالة.

بخصوص الهبة الخاصة البالغة ٢٠,٠٠٠ باون استرليني التي منحتنا إياها حكومة صاحب الجلالة كهدية لأجل تخفيف عبء الصعوبات الحاضرة، نرجو من سعادتكم أن تتفضلوا بتقديم شكرنا لها والتكرم بإصدار الأوامر بدفع هذا المبلغ فوراً بحوالة إلى البحرين، ونحن لكم شاكرون على هذا العمل.

وفيما يتعلق بالقضية الثانية، وهي حملنا في المستقبل لقب «سلطان»، لقد أخبرنا سعادتكم أن هذا من رغبات رعايانا المخلصين ومما يمنحهم الرضا. لذلك اكتفينا بالكتاب الذي سبق أن أرسلناه إلى سعادتكم.

وفيما يتعلق بتحديد الحدود بيننا وبين الكويت، إن الأمر يبقى لدى سعادتكم لأنني خوّلتكم تسويته.

بما أن سعادتكم وحكومة صاحب الجلالة قد رأيتم من المناسب اعتبار

المنطقة بين الجهرة والسباهية، أعني الأرض داخل الدائرة الحمراء، كمقاطعة تابعة للكويت، فإنني أوافق إرضاءً لصديقتنا حكومة صاحب الجلالة.

لكن المنطقة الظاهرة في الخريطة بين الدائرتين الحمراء والخضراء هي ملكنا دون منازع، كما سبق لصاحب العظمة الشيخ أحمد جابر الصباح أن أعترف به عند زيارته لأراضينا النجدية.

والآن وقد ارتقى سدّة مشيخة الكويت وطالما استمرت الصلات الودية ـ التي استؤنفت، بيننا وبينه، فإننا سنمدّ حمايتنا على المواشي التي تعود لأهالي الكويت خلال تنقلاتهم في الأراضي النجدية.

وبصدد قضية الحج، لقد جابهت، كما أعلمتكم مراراً، صعوبات جمّة في منع رعاياي من أداء فريضة الحج خلال السنتين الماضيتين. لكنني لم أتمكن من منعها مرة ثالثة لأن ذلك يعني إلغاء فريضة دينية مما لا تسمح لي الشريعة به. لذلك من الضروري السماح لهم بها. وبصدد الضمان: أولاً هناك ضمان ديني، ثانياً، أنا أضمن أن رعاياي لن يقوموا فعلاً بأي اعتداء ضد الشريف أو رعاياه عندما يمرون بالحجاز.

وفيما يتعلق بقضية تربة والخرمة، كما أخبرنا سعادتكم، ليس لدينا شيء جديد نقترحه عدا واحداً من الحلول الثلاثة التي اقترحتموها سعادتكم وحكومة صاحب الجلالة، وهي أن تمنحا حكماً ذاتياً محلياً.

والآن نأتي إلى القضية الأخيرة التي ترغبون في البحث فيها والشروط التي تطلبها حكومة صاحب الجلالة كما شرحتموها أنتم.

أولاً، أن نمنع رعايانا من القيام بأي عمل عدائي ضد الحجاز أو الكويت أو العراق. الحمد لله إن هذا العمل في مقدورنا، لكنه يتطلب مباحثات طويلة وبيان بالشروط اللازمة.

أما بصدد البلاد التي يتلهف حاكمها لتأسيس السلام معنا ولا يتدخل في شؤون البادية، فإنني أضمن لحاكم تلك البلاد أنه لن تقوم أية عقبة، بشرط عدم تدخله في شؤون البادية كما سبق ذكره.

أما بصدد الحكومات المجاورة التي لها السلطة والمصالح في شؤون

البادية، فلا يمكنني أن أعطيكم ضمانات بشأنها لقاء شروط وضمانات من حكومة صاحب الجلالة، لأن مثيراً للمتاعب (كذا) سيقوم بالاعتداءات ويقول الأكاذيب.

عدا ذلك لا يتمكن أيّ حاكم من إبادة عشائر البادية والاقتصاص منها ومنعها من الحركات والاعتداء ما لم يكن قوياً وذا عزم، لأنها تتحرك دائماً من مكان إلى آخر.

كذلك، لا يخفى على سعادتكم أن أكثر عشائر البادية في جزيرة العرب تخضع لنا في شؤونها. لذا فإن الذين يتدخلون في شؤونها يكونون بلا ريب على خلاف معنا ما لم تضمنهم حكومة صاحب الجلالة.

ثانياً، المساعدة اللازمة في حفظ الأمن في طريق الحجاج داخل حدودنا. فيما يتعلق بهذا الأمر، إن شاء الله، سوف نقدم المساعدة والحماية للحجاج وسفرهم في الذهاب والإياب.

ثالثاً، ما زلنا ملتزمين باتفاقنا معكم بخصوص سياستنا الخارجية ونلتزم بها كما في السابق. وإذا كان هناك أي شيء خفي (اختلاف) في منهجكم فمن الضروري شرح الأمور لكي توضحوا لنا حقائق السياسة التي تتبعونها حتى نتعامل بصدق.

رابعاً، وجدتم من الضروري أن تفضوا إلينا بقضية الشكل المقبل للحكومة العراقية التي من المزمع أن تكون وفقاً لرغبات شعب العراق الذي يبحث في ترشيح أحد أبناء الشريف ليكون حاكماً للعراق. نودّ أن نخبر سعادتكم أن علينا أن نرى ـ كما كان الأمر مع صديقتنا حكومة صاحب الجلالة ـ هل يكون الحاكم المقبل، أو لا يكون، موافقاً لمصالحنا. لكنني مع ذلك أرى من المناسب لي أن أوافق على ما تجده حكومة صاحب الجلالة الأصلح للمصلحة العامة. لا مصلحة لي في العراق عدا الرغبة في السلام بالنظر إلى جوارنا والحصول على النيّة الطيبة لحكومة صاحب الجلالة.

أما بصدد قضية ارتقاء أحد أبناء الشريف لسدّة الحكم في العراق، فمع أنني سبق لي أن كتبت لكم مرة عن الموضوع، فلي الآن أن أشير لكم أنني ليس لديّ أي غرض كان ضد الشريف أو أي من أبنائه أو حتى ضد أي من حكام

العرب وأمرائهم الآخرين. إن هدفي الوحيد هو الحفاظ على حقوق رعاياي واستتباب السلام وحفظ السلام والصداقة مع صديقتنا حكومة صاحب الجلالة. إن معاملات الشريف وأبنائه معنا لا تخفى على سعادتكم. ويظهر للعموم أن النزاع ينحصر بقضية تربة ـ الخرمة (كذا) ولا داعي لأن تساورنا أية مخاوف بشأن أراضينا النجدية. لقد شرحنا لسعادتكم أسباب القلاقل بيننا وبينه وحقائق قضيته.

أولاً، لقد بدأ أموره بإرسال هدايا وهبات ثمينة إلينا. ولما استعلمنا منه عن الغاية من هذه الهدايا وأن الصداقة التي علمناها من نواياه (كذا) مما لا يخفى على سعادتكم. ورسائله الموجودة لدى سعادتكم هي أحد الدلائل التي تشهد بما يقوله لكم صديقكم. لقد كان يأمل أن نمدحه ونجعله حاكماً علينا، كما فعل عدد من الأمراء والحكام العرب، لكي يتمكن من تحقيق مطامحه ويحصل على موافقتنا على مشروع سياسي غير خاف على سعادتكم. لم يكن ذلك ليلحق بنا ضرراً لو اعتبرنا نفسنا مثل بقية الأمراء والحكام العرب فامتدحناه لتحقيق بعض المكاسب. أجل، لم يكن الأمر ليلحق بنا الأذى لأن في إمكاننا الدفاع عن أنفسنا لو أراد هو أو غيره أن يلحق بنا الأذى. عدا ذلك، إن الناس العقلاء التابعين للدول والحكومات يعترفون بالمنزلة الكبيرة التي نحتلها فضلاً عن قوتنا، وهم يعرفونه أيضاً. في عهود أسلافه الذين كانوا معينين من قبل الحكومة التركية اعتدنا أن نرسل إليهم هدايا سنوية تتألف من خيول وأفراس أصيلة. وكنا أيضاً نحترمهم، ولم نكن نحن أقل شأناً بقيامنا بذلك، ولا كانوا هم أعظم منا. وثقتي بالله أن شعب بلادي يضحي بالمال والأرواح في سبيل شرفي وكرامتي والدفاع عن مملكتي. غير أن القضية المهمة هي قضية الأسرار السياسية التي يهدفون بها إلى أمر معين. أود أن أضع بصراحة أمام سعادتكم ما في قلبي. إنني أشعر أنكم بسياستكم التي تتبعونها تريدونني أن أكون صديقاً للشريف. وأجد أيضاً أنكم تبذلون جهودكم لترفعوا من شأن الشريف وأبنائه. لم ألاحظ أية جهود تبذل في مصلحتي. لذلك ثبت لي أنكم إما قد اعتبرتموني شخصاً عادياً لا أهمية له أو أن شكوكاً تخامركم، ولذلك لا تريدون أن يرتفع شأني. حين يصدر أي عمل غير مرض من أحد الأمراء أو الحكام العرب المجاورين لي مثل الشريف أو غيره، فأبلغ ذلك إليكم قبل وقوعه مقدماً الدليل عليه، فإنكم تكتبون معارضين إياي ومثبتين عدم صحة ما أقوله. ومن جهة

أخرى، إذا قاموا هم بحركة وأعانني الله عليهم، أرسلتم الاعتراضات ووضعتم اللوم عليّ. وكذلك لا توجد نتيجة لجهودكم في أي أمر يحال عليكم. لذلك صرت مرغماً أن أرتاب في أحد أمرين مشروحين أعلاه، أي (إما أنه يعتبر مثل أي شخص عادي أو ينظر إليه بارتياب).

فيما يتعلق باعتراضي على تنصيب أحد أبناء الشريف ملكاً للعراق، إن هذا الاعتراض طبيعي. كيف أرى حريقاً وألقي بنفسي فيه؟ تعلمون سعادتكم أننا لم نكد ننتهي من تسوية المنازعات بين حكومتي وحكومة الحجاز ـ منازعات تعود إلى عدة سنوات مضت. كيف أستطيع أن أشعر بالاطمئنان إزاء صعود أحد أبناء الشريف إلى الحكم في العراق؟ إن حكومة الحجاز قد أزعجتنا في الماضي على الرغم من ضعفها بالقلاقل والدسائس. فماذا ستكون الحال حين تنضمّ قوى العراق إلى قوى الحجاز؟ من الذي سيمنحني الأمان ضد الأذى لي ولبلادي؟ احتكموا إلى ضميركم التقيّ وأي شخص حكيم، وإذا وجد مخرج فإنني سأنظر إذا كان بوسعي أن أوافق أم لا.

أنا أرغب الآن في عرض تفاصيل كما قدمت لسعادتكم رسائل لم تحظ بالجواب حتى الآن. كانت آخر رسالة مرسلة مؤرخة في ١٧ ربيع الأول ١٣٣٩ (٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠) ولم يرد جواب عنها. والآن أسأل سعادتكم أن تقرروا بشأن أحد هذين الأمرين:

إما أن تعتبروني واحداً منكم، تتعهدون (كذا) بالنظر في كل مصالحي وترجعون إليّ بكل مشكلة مستعصية عليكم في جزيرة العرب وما جاورها لكي تعلموا ماهية عملي وطبيعتي، أو تخبرونني أن أتفق على الصداقة مع الشريف وأبنائه والأمراء والحكام العرب. فإنني عند ذلك أتبع سياستهم ولا أكون على خلاف معهم. وهكذا يكون بيني وبينهم اتفاق تام وتوضع نهاية للمنازعات. وعند ذلك أبحث أنا أيضاً عن طريقي لإرضاء نفسي وكل العرب، وأكون آمناً من اللوم. لن أكون مقيداً. أكون رئيسهم بالموافقة على اتباع السياسات التي ترضيهم ولو كانت تلك السياسات ضد مصالحي ومصالح صديقتي الحكومة البريطانية. ولكن إذا دعت الضرورة، فإني أكون مرغماً على إغفال سياسة واحدة أو أخرى. إذا كان الشريف لا يصالحني ما لم أوافق على سياسته، وترغب حكومة صاحب الجلالة أن أكون مستعداً للتوصل إلى اتفاق معه، فأصبح عندئذ حائراً بصدد الخطة التي أختارها. إن هذا يحيّرني. أما أن أكون على خلاف مع

سياسة الطرفين فذلك أمر لا يتفق مع مصالحي. عليّ إما أن أراعي مصالحي بالاتفاق حكومة صاحب الجلالة ولا أهتم بأعدائي، أو أعذر إذا اتخذت الخطة التي أختارها.

أما بصدد عقد الصداقة بينه وبين (الشريف) فذلك غير ممكن إلاّ إذا اتفقت معه واتبعت رغباته. إن لي نفس الرغبة التي أعربتم سعادتكم عنها بأن نجتمع معاً للبحث شفهياً في الأمور المهمة الحاضرة. ومن دواعي الأسف أن الأمور المهمة التي أنتم مشغولون بها من الجهة الواحدة، والأمور العسكرية الداخلية التي أنا مشغول بها من الجهة الأخرى، تحول دون اجتماعنا. أرجو من سعادتكم أن تنظروا باهتمام في شروحي السالفة حالما تتسلمون رسالتي الودية هذه.

ننتظر جوابكم مع أخبار صحتكم الجيدة.

(الاحترامات الاعتيادية)
ختم الأمير

FO 371/7711

٣٦
(كتاب)
من الإمام ابن سعود إلى سعادة المندوب السامي البريطاني في العراق

التاريخ: ١٣ شوال ١٣٣٩
٢١ حزيران/يونيو ١٩٢١

بعد التحيات،

تسلمنا رسائل سعادتكم المؤرخة في ١٦ و١٧ و١٩ شباط/فبراير ١٩٢١، ولاحظنا بسرور إشارة سعادتكم إلى ممثلينا لديكم، وكونكم ممتنين من المساعدة التي يقدمونها في شرح الأمور الغامضة.

٢ ـ فيما يتعلق بقضية السفن واتصالاتكم في هذا الموضوع بمديري شركات الشحن في لندن عاصمة حكومة صاحب الجلالة، لا بدّ لي أن أشكركم

على مساعيكم. ولكنني تركت هذه القضية إلى فرصة أخرى بالنظر إلى ثقل العمل على سعادتكم وإلى انشغالنا بالأمور الداخلية كما هو معلوم لسعادتكم.

٣ ـ فيما يتعلق بقضية الكمارك، أودّ أن أوافق على الترتيبات المرضية وفقاً للقرارات التي تكون ملائمة لحكومة صاحب الجلالة. لكن حصل بعض الخلاف في هذه الأيام بيننا وبين سعادة الشيخ عيسى الخليفة.

٤ ـ بخصوص استعلامي عن العلاقات بين حكومتي وحكومة دمشق: إنها تتعلق بالصلات الاقتصادية الناتجة عن المعاملات التجارية بين أهالي منطقة القصيم من أراضينا وأهالي الأقاليم السورية، وذلك رغبة في حماية أرواح وأملاك رعايانا والمحافظة على حقوقهم خلال سفراتهم بين القطرين وإقامتهم في الأقاليم السورية.

٥ ـ بخصوص زيادة الإعانة، إن محاولاتكم وجهودكم في هذا السبيل تقوم شاهداً على نواياكم تجاه صديقكم. والغرض من هذا تسهيل تلبية المطالب الحاضرة. تعلمون سعادتكم أنه خلال السنوات الأخيرة كان هنالك نقص عظيم في الإيرادات من جهة، وزيادة لا تزال كبيرة في النفقات من الجهة الأخرى.

٦ ـ فيما يتعلق بالصداقة القديمة القائمة بين شخصي وحكومة صاحب الجلالة فإنها ثابتة متينة.

٧ ـ فيما يتعلق بالنزاع على الحدود مع الشريف حسين، إن تسويته هي كما هو مشروح في رسائلنا السابقة.

٨ ـ فيما يتعلق بإعادة الذهب إلى عبد الرحمن وموافقة حكومة الهند الكريمة على طلبي والاحترام الذي أبدته لرعاياي، كل ذلك يشير إلى حسن نواياها نحو صديقكم. ولذلك ألتمس من سعادتكم أن تقدموا شكري وعرفاني للجميل إلى تلك الحكومة.

(ختم الإمام)



FO 686/46

٣٧

(برقية رمزية)

من الملك حسين ـ مكة إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٨١٣ التاريخ: ٢١ شوال ١٣٣٩
٢٧ حزيران/يونيو ١٩٢١

أخبرني ابني عليّ أن الوهابيين هجموا على «الحناكية» التي تقع على بعد ١٠٠ ميل شرقي المدينة. وقد صدتهم الحامية وتركوا ٢٨ قتيلاً في ساحة المعركة.

FO 371/6263

٣٨

(كتاب)

من القنصل العام البريطاني في بيروت إلى وزير الخارجية

الرقم: ٨٩ التاريخ: ٤ تموز/يوليو ١٩٢١

القنصلية العامة لصاحب الجلالة
بيروت ـ سورية

سيدي اللورد،

أتشرف أن أقدم المعلومات التالية التي حصل عليها وكيل نائب القنصل المستر ماكيريث حول رسل مزعومين من ابن رشيد وحول بعض الجمعيات في بيروت. يظهر أن المعلومات من مصدر موثوق.

الشيخ سعيد حمزة الغوث وصل إلى بيروت في ١٥ آذار/مارس مدعياً أنه يضع ابنه المرافق له في المدرسة. وقد قابله مندوب من دار الاعتماد الفرنسية وأنزله في فندق سنترال. وفي ١٩ آذار/مارس غادر إلى دمشق ثم عاد منها في ٧ نيسان/أبريل، وعاد إلى بيروت في ١٨ أيار/مايو، وأخيراً عاد إلى دمشق في ٢٦ أيار/مايو. ويقال إن نفقاته طول هذه المدة دفعها الفرنسيون، وكان معه

المندوب نفسه. ويقال إنه أخبر واحداً أو اثنين من أصدقائه الخصوصيين أنه جاء إلى هنا نيابة عن ابن رشيد، ويعتقد أنه كان يتفاوض مع الفرنسيين للحصول على دعم منهم لابن رشيد ضد ابن سعود.

ويقال إن شخصاً آخر يعمل نيابة عن ابن رشيد وهو الحاج خالد بك، العقيد في الجيش العربي، الذي كان أخيراً رئيس بلدية المدينة، وترك عند الحكم عليه بالإعدام من قبل الملك حسين. وهو هنا في زيارة ثانية له. ويقال إنه يتفاوض بواسطة الأمير سعيد (الجزائري)، الذي نفاه البريطانيون سنة ١٩١٩، بالنيابة عن ابن رشيد. ولا يعلم هل له أية علاقة مع الغوث.

فيما يتعلق بالجمعيات، يواصل الحزب الوطني السوري اجتماعاته بمعرفة السلطات الفرنسية الكاملة، وأعضاؤه من المسلمين والمسيحيين، والهدف الظاهر هو إيجاد سورية متحدة مستقلة. وكان الحزب يرسل أموالاً إلى الكماليين لأغراض الصليب الأحمر، وذلك عمل يتغاضى عنه الفرنسيون.

والجمعية المعروفة باسم **استقبال** ليس لها فرع في بيروت. في البلدة عدد قليل من الأتراك الحقيقيين، نحو ١٢ كما يقال، وهم تحت المراقبة. لكن يعتقد أن بعض المسلمين يقومون سراً بنشر الدعاية بين إخوانهم في الدين لغرض تحريضهم على مقاومة أيّ مسعى لفرض انتداب دولة أوروبية على بلد إسلامي.

أتشرف... إلخ.

التوقيع: (غير مقروء)

FO 371/6243

٣٩

(كتاب)

من محمد بن الرشيد إلى ملك العرب ـ الشريف حسين

التاريخ: ١٤ ذو القعدة ١٣٣٩ ـ ٢٠ تموز/يوليو ١٩٢١

لقد كنت في الجوف مؤخراً لنعد العدة مع العرب من أعواننا لشن هجوم على أعدائنا. وزحفنا من الجوف إلى جبّا، وبعثت بمفرزة لاستكشاف ابن سعود وموافاتنا بالأخبار المؤكدة، والتقيت بأعوانه اللصوص وقتلتهم، كما اشتبكت مع جماعة مغيرة

وأبدتها عن آخرها. وعرف بان سعود بتقدمي فانسحب تحت ستر الظلام. واستوليت على معسكره، وأرسلت في طلب تعزيزات من حائل، كي أتمكن من تعقبه أثناء انسحابه. كان رجال حائل دون قيادة طيلة الحرب وقد خفوا لمقابلتي على الفور. ورأى عبد الله بن متعب أن كل واحد من هؤلاء كان ينضم إليّ، فحذره عبيده مني، فهرب إلى ابن سعود. وأقسم أن نياتي كانت شريفة، وأنني كنت سأرحب به. والحقيقة أنني استوليت على حائل وأنني بسبيل تجهيز حملة. وأرجو أن تصلك منا أنباء سارة في القريب العاجل تقديراً لنواياك الطيبة التي طالما أبديتها نحونا. ولقد استقرّ الجميع الآن والبدو يتجمّعون حولي وهي أخبار ستسرك. وأنا أعتبر نفسي واحداً من أبنائك المخلصين لك دوماً وأرجو أن تعتبرني كذلك. تحياتي إلى أبنائك ويبعث لك مشعل والآخرون بتحياتهم.

محمد

حاشية: أبدي لمعلوماتكم أن العلاقات التي سادت بيننا وبينك منذ أن وصلت إلى «نفى» (؟) حتى وقت عزل عبد الله المتعب ـ لم تكن مرضية لي. وإدراكاً مني لذلك فإن من واجبي أن أعتذر عن تقصيرنا في بلوغ القيم البدوية واتباع العادات الكريمة التي اتصف بها أجدادنا. وإني لأتطلع إلى تحالف دائم وكامل معك مدى الحياة. وأملي أن تغفر ما حدث من الماضي وأن تلتمس لي العذر لأن هذه المذكرة لم تصل في توقيتها المناسب. ولقد ظل ضميري يرزح تحت هذا العبء زمناً طويلاً ولم يعد لي مفر من الاعتراف بذلك.

(كتبت باللهجة البدوية العربية).

FO 371/6242

٤٠

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٨٩ التاريخ: ٢٦ تموز/يوليو ١٩٢١

أخبرني ابن سعود بكتاب مؤرخ في ٢٥ أيار/مايو عن عقد مؤتمر كبير

يمثل شيوخ العشائر والوجهاء والسكان البارزين في أراضيه، تقرّر فيه أن يعلن ويخاطب بلقب «سلطان نجد وملحقاته» (انتهى).

طلب إليّ عرض القضية عليكم ويدعو حكومة جلالته إلى الاعتراف بهذا اللقب، هل أرسل له كتاباً من حكومة صاحب الجلالة؟

FO 686/20

٤١

(برقية)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى الملك حسين

التاريخ: ١٢ ذي القعدة ١٣٤١
٩ تموز/يوليو ١٩٢١

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى صاحب الجلالة الهاشمية سليل المجد والشرف، كريم المنبت، ملك الحجاز المعظم، أبينا المحترم حسين بن علي حفظه الله آمين.

بعد التحية،

أسأل الله أن يجد هذا الكتاب جلالتكم في أتم الصحة. لقد شاء الله، على الرغم من رغبتنا، أن تحدث بعض الحوادث السابقة التي أسفت لها كل الأسف لأنها أغضبت جلالتكم على ولده وكانت السبب في قطع العلاقات الودية، وبذلك حرمتنا من عطف جلالتكم. لقد سرّنا وبدا لنا فألاً حسناً أن جلالتكم تهتمون بهذه القضية (أي الحج) وتبدون لطفكم بإصدار أوامركم الملكية والسماح لأهل نجد بأداء فريضة الحج هذه السنة. وفي هذا الصدد، نقدم شكرنا وحمدنا لشرافتكم على فضلكم ولطفكم الذي تتخذه دليلاً عظيماً على رضاكم الأبوي. لقد بذلنا جهودنا لنتحقق من رغباتكم وأوامركم ونخفض عدد الحجاج إلى أدنى الحدود الممكنة ونحصرها بالحضر دون البدو. وقد عيّنا خادم جلالتكم مساعد بن سويلم أميراً للحج. وهو يحمل أيضاً هذه الرسالة إليكم ليتشرف بتقديم احتراماته إلى يدكم وليعرب لشرافتكم بالنيابة عني أعمق

الشكر والاحترام، وكذلك شعورنا المخلص نحو شرافتكم. أملي أن هذه المناسبة تكون أفضل وسيلة لإزالة أي سوء تفاهم كان في الفكر وإنشاء العلاقات الودية وتوطيد الصداقة الحقة التي كنت دائماً راغباً في تعزيزها. أسأل الله أن يهدينا دوماً إلى تحقيق سعادة الشعب والبلاد. ويسرّني أن أبلغكم مشاعر إخلاص والدي أخيكم عبد الرحمن الفيصل واحترامه. كذلك أولادنا سعود وفيصل وأخوتهما يقدمون إلى جلالتكم أفضل تحياتهم واحتراماتهم. سلامنا إلى أولادكم الأمراء.

FO 371/6242 [E 8765]

٤٢

(برقية)

من الكرنل لورنس في جدة إلى وزارة الخارجية

الرقم: L ٣ التاريخ: ٣٠ تموز/يوليو ١٩٢١

هل هنالك أية أخبار عن اليخت المقترح شراؤه للملك حسين بسعر رخيص فيما إذا كان سلوكه جيداً؟

FO 371/ 7711

٤٣

(كتاب)

من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
إلى الميجر دالي ـ البحرين

الرقم: التاريخ: ٨ ذي الحجة ١٣٣٩ ـ ١٣ آب/أغسطس ١٩٢١

بعد التحية، تسلمت كتابكم المؤرخ في ١٢ ذي القعدة ١٣٣٩ (١٨ تموز/يوليو ١٩٢١) المتضمن رسالة برقية من سعادة المندوب السامي، فأقدم الجواب التالي لتلك الرسالة لمعلوماتكم:

(يبدأ): «اسمحوا لي أن أخبركم بأنه، كما صرّح سعادة المندوب السامي، وصل رسول من ابن رشيد ليطلب وساطة سعادة المندوب السامي لوقف القتال بيننا وبين ابن رشيد. أخبركم سعادته أيضاً بأن تقولوا لي إنه، الآن وقد سمع سعادته عن حاجتي إلى طبيب، سيرسل طبيباً مع رسائل مع سعادته.

«فيما يتعلق بابن رشيد فالحمد لله لم يعد موجوداً.

«فيما يتعلق بالأمير عبد الله بن متعب الرشيد، أرسل لكم طياً الرسالة الواردة منه بتوقيعه قبل قدومه إلى هنا. لقد وصل الآن إلى عاصمتنا الرياض وهو تحت تصرفنا.

«بخصوص أهالي حائل، أرفق طياً رسالة وردت منهم لاطلاعكم. أنا الآن ذاهب إلى حائل لقبول استسلام البلدة وأجهزتها الحربية وقواتها. وذهابي إلى هناك هو استجابة لطلب أهاليها لأجل أمنها وسلامها.

«بخصوص خروج عبد الله المذكور، لقد ثار أهالي حائل عليه طالبين السلام وحمايتنا. لذلك لم يجد عبد الله مخرجاً فالتجأ إلينا. وهو الآن معنا كواحد من أسرتنا.

«بخصوص الطبيب، لقد أرسلت في طلب الطبيب الأمريكي لمعالجة الذين يتألمون هنا، وهم اثنان من أعضاء أسرتي ورئيس كتاب مراسلتنا. لقد ماتوا جميعاً. فألتمسكم أن تعرضوا على صاحب السعادة المندوب السامي أننا نحتاج إلى طبيب، ومن الضروري أن يرسل بسرعة. بناءً على ذلك أنا أطلب إلى سعادته أن يجد طبيباً مسلماً حاذقاً إما هندياً أو غير ذلك ليقيم في عاصمتنا لتلبية المطالب المستعجلة. يكون ذلك أحسن ترتيب لأننا سوف نحتاج دائماً إلى مساعدته. وخلاف ذلك يمكن تعيين طبيب أمريكي أو بريطاني، لكنه يجب أن يكون حاذقاً وصبوراً مع العرب حتى نستطيع أن ندعوه إلينا إذا مسّت الحاجة. والحقيقة أن وجود طبيب لا غنى لنا عنه. (انتهى).

يطلب منكم أن تبرقوا إلى سعادته محتويات الرسائل المرفقة

(التحيات الاعتيادية)

(ختم الإمام)

FO 371/6242

٤٤

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٤١٤ التاريخ: ٢٤ آب/أغسطس ١٩٢١

لقد تلقيت الآن ردود ابن سعود بتاريخ ٢١ حزيران/يونيو على رسالتي المطوّلة المؤرخة في ٤ أيار/مايو. إن وفاة حامل البريد أثناء سفره وإعادة الخطابات إلى الرياض بسبب ذلك أدى إلى تأخر وصول الرد، وقد وصلتنا عدة رسائل أخرى بتاريخ لاحق تتعلق بعدد من شؤون الساعة.

ومعناها العام يبعث على الكثير من الارتياح، ولقد تلقى فيصل كذلك كتاباً وديّاً كان مبعث سروره. وطبقاً للتقارير الأولى التي وصلتنا مؤخراً وفي جميع مراسلاته وفي تصريحاته العلنية يؤكد ابن سعود التزاماته تجاه بريطانية العظمى واعتماده الراسخ على صداقته لنا في المستقبل. وقد أوجزنا فيما يلي ردوده على المسائل التي تهم حكومة جلالته:

١ - فيما يختص باختيار حاكم للعراق، يوافق على قرار حكومة جلالته وشعب العراق، ويعرب عن رغبته في إقامة علاقات ودية مع العراق طالما روعيت مبادئ أساسية معينة.

٢ - يقبل بالشكر والتقدير والمساعدة المالية المقررة. بيد أنه يتمنى زيادتها نظراً لظروفه المادية الصعبة.

٣ - يعرب عن اعترافه بالجميل لموقفنا بخصوص اتخاذه لقباً ملكياً.

٤ - وبشأن حدود الكويت يوافق على تحديدنا فيما يختص بالدائرة الحمراء. ولكنه يقول إنه فيما يتعلق بالمنطقة ما بين الدوائر الحمراء والخضراء فلن تكون محل نزاع لأنه توصل إلى تسوية مؤقتة مرضية مع شيخ الكويت خلال اجتماعه به في الرياض أثناء وفاة سالم. وسيطلب في النهاية أن تكون هذه المنطقة أراض نجدية.

٥ ـ وفيما يختص بالحج فقد منع أداءه مرة أخرى تحقيقاً لرغبتنا، رغم أن ذلك يكلفه الكثير من الصعوبات إزاء رعاياه.

٦ ـ يؤكد على ضرورة مساعدة (مجموعة محذوفة).

٧ ـ وبخصوص موضوع خرمة وتربة يعلن عن استعداده لقبول تسوية على أساس الحكم الذاتي برئاسة حاكم يختاره الأهالي.

٨ ـ العلاقات مع الحجاز: يقول في هذا الأمر إنه يتعيّن علينا إما أن نطلق يده في التصرف، أو إذا كنا مصرين على مصالحته فعلينا أن نضع شروطاً وتراعي تنفيذها. وإلا لو أننا توقعنا منه أن يتصالح، فإن إبقاءه على العلاقات الودية بعد ذلك سيكون ممكناً بادعائه للسياسة الشريفية مما يتعارض مع مصالحنا، وهذا أمر لا يقبله ضميره.

(الأصل العربي) **FO 686/19**

٤٥

(كتاب)

من وزارة خارجية الحجاز ـ مكة إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ١٠٠٣ التاريخ: ٢٣ ذي الحجة ١٣٣٩
٢٧ آب/أغسطس ١٩٢١

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد تقديم ما يجب.. أرجو أن تتفضلوا برفع البرقية التالية إلى حكومة جلالة الملك في لندن:

إن الحكومة العربية تأسف أشد الأسف في الوقت الذي تبذل فيه جهدها لصون السلم والنظام في جميع البلاد بعد الذي تكبدته ولا تزال تعانيه من نتائج الحرب المشتركة وتتحامى في الأخص ما فيه أية مشقة على حليفتها البريطانية المعظمة ـ أن يتصدى ابن سعود لمناقضة ذلك كله ويتحرش بها فعلاً بالوسائل المختلفة فوق ما اقترف من جريمة سفك الدماء البريئة في الجنوب والشرق. فقد

جاءتنا البرقيات الرسمية اليوم منبئة بأن ناصر من عنزة ومعه ثلاثة رجال آخرون من طرف ابن سعود وبعض شذاذ قبائلهم قد حضروا إلى خيبر المديرية التابعة للمدينة المنورة للإفساد وإحداث الفتنة ثانية بعد المرة التي وردوا إليها في أواخر شعبان الماضي وبعثت الحكومة عليهم القوة الكافية وطردوهم منها، وعليه ورغماً عن كل ما أظهرته الحكومة العربية ولم تزل تظهره من التأني مما يقضي عليها به الحقوق والموقف الذي اكتسبته ولكن حيث إن لكل شيء حد وغاية معلومة، وتكرر هذه المناحث منا إجمالاً وتفصيلاً بصورة تلجؤنا أن نقتصر على بيان القضية فقط.

واقبلوا فائق الاحترام

عن وكيل الخارجية

المعاون

صادق

(الأصل العربي) **FO 686/74**

٤٦

(كتاب)

من الملك حسين إلى لويد جورج ـ رئيس الوزارة البريطانية ـ لندن

الرقم: ٣٣ التاريخ: ٢٨ آب/ أغسطس ١٩٢١

فخامة رأس الوزارة البريطانية مستر لويد جورج،

إن جواب فخامتكم عن واسطة معتمدة جدة بتاريخ أوائل أيار/ مايو ١٩٢٠ على التماسي المعلوم حال دون مقتضاه مشاغل فخامتكم لذا ولانضمام مشاكل هذه المدة على المشاكل المعروضة في برقيتي بتاريخ نيسان/ أبريل الماضي المجاب عليها وأضفنا عليها قيامنا بمعدات موسم حجّنا المقتضي بكل هناء وسرور تعلم درجة ثقتنا ببريطانية وثباتنا في سبيل منافعنا المشتركة وتجعلني أجهل جريمتي في نظرها بالحكم علينا بهذا الموقف الذي مسّ العرض والنفس والمال المتعذّر تحمله على كل اقتدار لا أريد أن أشق على بريطانية فيما يكلفها

ولكن ها حياة ابني عبد الله تهددها فرنسا وها وزراؤها يرمون فيصل بالنقائص والدنائة ولا علاقة لنا بها أساساً إلاّ الاعتماد على بريطانية، فإن لعظمتها ولمخلصها مندوحة عن جزئية من وخامة هذه المشاكل متى تأملتم مآل رقيمي ٢١/ ١١/ ٣٧.

٢٤ ذو الحجة ١٣٣٩
٢٨ آب/أغسطس ١٩٢١

FO 371/ 6243 [E 10247/7250/89]

٤٧

(كتاب)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى اللورد هاردنغ السفير البريطاني في باريس

الرقم: ٢٤٤٨ وزارة الخارجية ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

عزيزي اللورد،

إشارة إلى برقيتك المرقمة ٦٣٨ والمؤرخة في ٢٣ آب/أغسطس ورسالتك المرقمة ١٣٧٨ والمؤرخة في ٢٣ آب/أغسطس، عليّ أن أطلب إليك أن تجيب سعادتك عن مذكرة وزارة الخارجية الفرنسية بشأن غارة أسد الأطرش على السويداء على الأسس الآتية:

٢ ـ طلبت حكومة صاحب الجلالة على الفور تقريراً من المندوب السامي لصاحب الجلالة في فلسطين بشأن المزاعم الواردة في مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ٢٢ آب/أغسطس بخصوص تواطؤ الأمير عبد الله في الغارة على السويداء وإيواء الأشخاص المسؤولين عن الهجوم على الجنرال غورو. وقد أبرق السير هربرت صموئيل الآن قائلاً أن الأمير عبد الله ينكر أي مسؤولية عن الهجوم على السويداء الذي فهم أنه صفّي باستسلام الأطرش للسلطات الفرنسية. لا نفهم أنكم توجهون أية تهمة بوجود تواطؤ مباشر من الأمير في الهجوم على الجنرال غورو ولكن مسألة مكان وجود أولئك المسؤولين (عن الهجوم)

واستسلام أي أشخاص يمكن أن يتم القبض عليهم في شرق الأردن هي كما يقول السر هربرت صموئيل قيد مناقشة مباشرة الآن بينه وبين الأمير عبد الله وبعض الضباط الفرنسيين الذين أرسلهم الجنرال غورو خصيصاً لهذه الغاية إلى القدس.

٣ - تؤكد الحكومة الفرنسية في مذكرتها التي نجيب عنها أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تنفي قدراً معيناً من المسؤولية عن أعمال عبد الله. إن حكومة صاحب الجلالة لا ترغب في إنكار مثل هذه المسؤولية، ولكن من الإنصاف أن يفهم النهج الذي تفسر به حكومة صاحب الجلالة هذه المسؤولية. إذ كما تقدر الحكومة الفرنسية، شعرت حكومة صاحب الجلالة أنها ملزمة بالتعهدات المقدمة إلى ملك الحجاز تأييداً للتطلعات القومية العربية خلال الحرب وبتصريحات عن السياسة مثل الإعلان الذي أصدره اللورد اللنبي في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ بأنها (حكومة صاحب الجلالة) ستبذل قصارى جهدها في العراق وفي المناطق العربية إلى الشرق من نهر الأردن الواقعة ضمن قطاع انتدابها كي تقيم شكلاً من الإدارة مقبولاً لدى الناس. إن حكومة صاحب الجلالة، بعد أن رعت وغذت عمداً نمو المشاعر القومية عبر قناة الاتصال بالأشراف كسلاح ضد الأتراك، لم يكن بإمكانها تجاهل هذه المشاعر عندما انتهت الحرب. وفي مسألة التشجيع الذي أعطي على هذا النحو للأسرة الشريفية لم تكن حكومة صاحب الجلالة في المركز نفسه تماماً الذي كانت فيه الحكومة الفرنسية بالنظر إلى أن ضباط صاحب الجلالة هم الذين أجروا، بموافقة الحكومة الفرنسية، المفاوضات الفعلية مع الملك حسين. إن حكومة صاحب الجلالة لا ترغب في إعادة فتح موضوع سبّب في الماضي جدلاً واسعاً بين الحكومتين، ولكن لا بد من الاعتراف صراحة بأن الحكومة الفرنسية قد اعتبرت نفسها، بناءً على أسس لا ترغب حكومة صاحب الجلالة البحث في عدالتها، أنها في علاقاتها مع القوميين العرب وزعمائهم الأشراف لا تتحمل التزامات كتلك التي تتحملها حكومة صاحب الجلالة. وقد انعكس اختلاف الآراء هذا في اختلاف في السياسة، واختلاف السياسة هذا هو بصورة مباشرة أو غير مباشرة السبب الذي جعل شرق الأردن، الذي تتحمل حكومة صاحب الجلالة المسؤولية عنه، ملجأ لعدد كبير من العرب المنفيين من سورية، سواء لأسباب سياسية أو غير سياسية، والذين يكنّون عداءً مريراً للفرنسيين.

٤ ـ عندما زار وزير المستعمرات فلسطين في آذار/مارس كي يقرر، بالتشاور مع السلطات البريطانية المحلية خطوط السياسة المستقبلية في شرق الأردن، كانت سلطة الأمير عبد الله قد أصبحت مقبولة على جزء كبير من تلك المنطقة، وكانت المشاعر القومية لدى السكان قد تأججت بوجود المنفيين في سورية. وما كان يمكن لحكومة صاحب الجلالة، بما تحت تصرفها من موارد، أن تخرج الأمير أو أولئك المنفيين من البلاد، وكان مثل هذا العمل سيتناقض على أي حال تناقضاً كلياً مع السياسة المعلنة لحكومة صاحب الجلالة.

٥ ـ في هذه الظروف كان الترتيب الموقت الذي توصل إليه المستر تشرشل مع الأمير، والذي كان من سماته الأساسية وعد الأمير بكبح النشاطات المناوئة للفرنسيين، السياسة الوحيدة التي يمكن لحكومة صاحب الجلالة أن تتبناها على نحو سليم. وقد شرح المستر تشرشل الخطوط التوجيهية لهذه السياسة وكذلك مخاطرها صراحة للمسيو دوكيه[٥] شخصياً في ذلك الحين وكتابة أيضاً في وقت لاحق للجنرال غورو. ونرفق نسخة عن رسالة المستر تشرشل إلى الجنرال لعلم الحكومة الفرنسية.

٦ ـ لم يتلق المستر تشرشل رداً على هذه الرسالة أو إقراراً بتسلمها، لكنه كان يأمل، مفترضاً أنها وصلت إلى الجنرال غورو سالمة، بأن حلاً للمشاكل الصعبة الناجمة عن وجود المنفيين السوريين في شرق الأردن قد يلقى تشجيعاً من الجانب الفرنسي عن الطريق العفو الذي طرحته تلك الرسالة. وعلى حد علم حكومة صاحب الجلالة فإن الحكومة الفرنسية لم تعلن بعد مثل هذا العفو الكامل.

٧ ـ بينما ينبغي أن تؤخذ في الحسبان العواطف الطبيعية للأمير عبد الله والحدود التي تفرضها على سلطته ضآلة موارده، فإن حكومة صاحب الجلالة لم تتلق حتى الآن دليلاً ملموساً، على أن الأمير لم يستخدم نفوذه الشخصي لمنع النشاطات المناوئة للفرنسيين والردع عنها وفقاً للتأكيد الذي أعطاه المستر تشرشل. إن حقيقة أن رئيس عائلة درزية مهمة قد رفع علم الأشراف في بلدته السويداء وأكد أنه على وشك أن يحتل جبل الدروز نيابة عن الأمير، لا تشكل

(٥) روبير دوكيه: من كبار موظفي وزارة الخارجية الفرنسية.

في حد ذاتها بالضرورة خرقاً للثقة نيابة عن الأمير، ولا تستطيع حكومة صاحب الجلالة، من دون مزيد من الأدلة، أن ترفض تأكيد الأمير أنه لم يخطط الغارة أو يشجعها، يضاف إلى هذا أن من الواضح أنه لو ألقى الأمير، بدلاً من بذل قصارى جهده لضبط الأعمال المناوئة للفرنسيين، بكل وزنه إلى جانب العناصر الأكثر تشدداً وإلى جانب المنفيين السوريين، لنشأ وضع أسوأ بكثير من الوضع الحالي.

٨ ـ في الوقت ذاته بإمكان الحكومة الفرنسية أن تبقى مطمئنة إلى أنه برغم المصاعب التي يمكن أن يخلقها تباعد سياسات الحكومتين، فإن حكومة صاحب الجلالة مصممة على عمل كل ما تستطيع لتطبيق التأكيدات التي أعطاها فعلاً المستر تشرشل للمسيو دوكيه والجنرال غورو لمنع توجيه أي شكل من أشكال النشاط المناوئ للفرنسيين أو تشجيعه، من القطاعات الموجودة تحت الانتداب البريطاني، وهي تتشاور الآن مع السير هربرت صموئيل في شأن تبني إجراءات جديدة لهذه الغاية.

خادمكم المخلص
كرزن أوف كيدلستون

FO 371/6243

٤٨

(برقية)

من وزير المستعمرات إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٤٠٢ التاريخ: ٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

ألفت انتباهكم إلى الفقرة ٤ من تقرير جدة المؤرخ في ١١-٣٠ تموز/ يوليو. لقد تمّ مؤخراً تداول نبأ في جدة يشير بأن الملك حسين مزمع على احتلال الخرمة بمساعدة العشائر المجاورة وبمساندة من القوة التي بأمرة عليّ في المدينة والطائرات المنوّه عنها. وقد سبق أن قدم الكرنل لورنس تقريراً بأن الطائرات المذكورة متخلفة ولا تحمل مدافع أو قنابل، وقد تمّ أيضاً إنذار عليّ بالتخلي عن هذه الفكرة.

وبالنظر لما ورد أعلاه أرى من المناسب شرح الموضوع من قبلكم لابن سعود والتأكيد بأن طائرات الملك حسين ليست صالحة لأغراض الهجوم، وأن الهجوم على الخرمة ليس من المحتمل أن يتم.

FO 371/ 7711

٤٩

(كتاب)

من المندوب السامي البريطاني في بغداد إلى الأمير عبد العزيز آل سعود

دار الاعتماد ـ بغداد

الرقم: ١٩٥٨٥ التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

إلى صاحب العظمة الإمام السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

بعد التحية والسؤال عن صحتكم. أما أنا فيسرني أن أقول إنني في أتمّ الصحة.

خلال الأيام القليلة الماضية كتبت لكم كتباً عديدة عن شؤون الدولة، لكنني أود انتهاز هذه الفرصة لأكتب لكم أيضاً كتاباً غير رسمي لأخبركم ببعض الأخبار التي بلغتني حديثاً من العالم الخارجي.

لعلكم سمعتم أن الأتراك واليونانيين، بعد أن رفضوا عرض الحلفاء بالوساطة بينهما، ما زالو يقتتلون في الأناضول. وخلال الشهرين الأخيرين تقدم اليونانيون باستمرار بينما تراجع الأتراك أمامهم. لكن يظهر أن انسحاب الأتراك كان يرجع إلى سياسة مقصودة لا إلى الاندحار في المعركة، وقد أملوا بإغراء العدو إلى التقدم أبعد فأبعد في أراضيهم أن يجذبوه إلى وضع صعب حيث يستطيعون أن ينقلبوا عليه ويدحروه. وتؤكد الأخبار الأخيرة هذا الرأي إذ جاءت الأنباء بأن الأتراك بدأوا المعركة على بعد نحو ٥٠ ميلاً غربي أنقرة، وجرى اقتتال شديد، فأرغم اليونانيون على الانسحاب. غير أنه يظهر أن الجانبين بدت

عليهما علامات الإنهاك، ولا أستطيع أن أقول هل في إمكان الأتراك الآن إيقاع هزيمة حاسمة باليونانيين. إذا شاء الله فالجانبان يشعران سريعاً كيف أن السلام مفيد أكثر من الحرب ويوقفان هذا القتال المستمر الذي يدمرهما ويمنع التقدم والرخاء عن مجاوريهما.

في إيران يواصل وكلاء البلاشفة بذل جهودهم العظيمة لتحويل قلوب الأهالي ضد البريطانيين واقناع الإيرانيين بتسليم بلادهم للبلشفية. ولكن على الرغم من الذهب الذي يعززون بهم حججهم، لم يبلغوا النجاح الذي يؤملونه. يظهر أن الشعب الإيراني لم يتغيّر وما زال مستعداً ليقبض الذهب دون أن يكون مستعداً لعمل شيء مقابله. حققت الحكومة الإيرانية بالوسائل الدبلوماسية سحب القوات البلشفية من شمالي إيران، ولما ساعد هؤلاء (البلاشفة) العشائر العاصية على الحكومة بالمال والعتاد، أرسلت الحكومة جيشاً ضد هذه العشائر وفرقتهم تفريقاً تاماً.

لا بد أن الأخبار وصلتكم عن المجاعة في روسية، وهي توصف بأنها من أعظم الكوارث التي شهدها العالم. فالحصاد السيئ مقروناً بترتيبات نقل غير كافية تماماً سبب عجز الزعماء البلاشفة جعلت ملايين الناس تهلك جوعاً. وقد عرضت الحكومة البريطانية وغيرها من الدول الأوروبية، رحمة منها بالأهالي الذين يعانون من العذاب من إهمال حكامهم، أن ترسل لجنة إسعاف إلى روسية بشرط أن تمنح تسهيلات للتأكيد من أن المؤن المرسلة تصل إلى الجهة المقصودة. لكن الزعماء البلاشفة، وهم أنفسهم غير قادرين على العمل النزيه، لا يعتقدون أن الآخرين يمكن أن يتصفوا بالنزاهة، ورفضوا قبول لجنة إسعاف في داخل روسية.

جاءت الأخبار من جورجيا وأرمينيا أن القوات الروسية تستنفد كل تجهيزات الطعام أو تصدرها إلى روسية، بينما تترك أهالي تلك البلاد في أمسّ الحاجة. وقد جاء الجنود معهم بالمرض الذي يصاحب المجاعة، وفي باكو تشتد الهيضة (الكوليرا).

نحن في العراق، ولله الحمد، وأنتم في نجد، بعيدون كل البعد من هذه المساوئ التي جاء بها البلاشفة على العالم.

الأمور في العراق عموماً بخير. حاول الأتراك في المدة الأخيرة إثارة الفتن

على مناطق الحدود في كردستان العراقية. أرسلوا كتيبة صغيرة من الجنود إلى العشائر حوالي راوندوز التي كانت لأمد قصير ثائرة على الحكومة العراقية وأملوا بذلك قيام ثورة كردية عامة ولكنهم، ولله الحمد، فشلوا في مسعاهم. قامت طائراتنا بقصفهم ليلاً ونهاراً، وتولت قوة من العشائر الموالية لنا، تساعدها قوة (ليفي) من المجندين والشرطة العربية، دحرهم وحرقت قرية الثوار. وقد أخذت العشائر تفهم أن الأتراك يستغلونهم لشن معاركهم وأن وعود الأتراك واهية، وأنهم لا قوة لهم. قام أحد زعماء الثوار الآن بالاستسلام للحكومة، وآمل أن تستقر المنطقة بعد اتخاذ إجراء شديد في الوقت الحاضر.

ألفت في بغداد وزارة جديدة برئاسة النقيب الذي كان في السابق، كما لا يخفى عليكم، رئيس مجلس الدولة. ولن يمضي وقت طويل إن شاء الله حتى تنجز الترتيبات لانتخاب مجلس تمثيلي يكون مجلس الأمة العراقية. وفي الوقت نفسه يعمل الملك فيصل باعتدال حكيم في سياسة الدولة مما يلقى احترام الجميع وثقتهم. لقد صرّح دائماً على ملأ من الناس بأنه في إدارة شؤون العراق يعتمد على توجيه البريطانيين ودعمهم.

باستثناء بعض الغارات المزعجة ـ على صغرها ـ من شمّر على أنحاء من لواء الحلة، فإن حدودنا الغربية كانت هادئة، وعلى هذا الأمر لا بد لنا عموماً من شكر قوة شرطة البادية الراكبة في الدليم. هذه القوة، التي ربما سمعتم عنها، ألفت قبل ثلاثة أشهر تقريباً. وهي مشكّلة من نحو ٢٠٠ عربي بإمرة ضابط بريطاني ومقرها في الرمادي. وكانت هذه القوة هي التي استطاعت إعادة الحكم النظامي في (عنة) في شهر حزيران/يونيو الماضي، وقد سدّ تأليفها حاجة ماسة منذ أمد طويل بين العشائر وأعادت إلى درجة بعيدة ثقتها في الأمن العام. وحازت القوة الآن نفوذاً كبيراً، ومجرّد وجودها يكفي لحماية المنطقة المحاذية من خطر اللصوص والغزاة وغيرهم من معكّري الأمن.

وفي الوقت نفسه يجري بثبات تأليف جيش وطني عراقي. فتحت في بغداد كلية عسكرية حيث يدرب الضباط للجيش الجديد على أيدي المعلمين البريطانيين. وقد تقدم نحو ألفي مجنّد بمحض إرادتهم للانضمام إلى الجيش. وهذه بداية صغيرة، لكن جيشاً كبيراً لا يمكن جمعه وتدريبه في يوم واحد.

وفي الختام، عليّ أن أخبركم عن إنجازات قوتنا الجوية إذا كانت شهرتها

لم تصلكم حقاً حتى الآن. افتتح طريق جوي عبر البادية السورية، وتطير الطائرات البريطانية بانتظام مرتين في الشهر من بغداد إلى القاهرة حاملة الرسائل من هنا إلى أنحاء العالم. وهكذا فالرحلة التي كانت لا تنجز قبل هذا إلا في أيام عديدة من السفر المرهق عبر البادية السورية، أو بسفرة طويلة ودائرية نهراً وبحراً، يمكن الآن إكمالها خلال يوم واحد. وقد استطاع أحد الضباط مؤخراً أن يصل إلى لندن في ستة أيام من بغداد. ولا شك أنكم تقدّرون أهمية هذا الإنجاز. وصور رسائلكم التي أرسلها إلى الحكومة البريطانية تصل الآن إلى لندن بعد عشرة أيام من مغادرتها بغداد، بينما لو هي أرسلت إلى القاهرة بالباخرة لاستغرقت أكثر من شهر في السفر. إن هذا حقاً يمكن أن يسمّى الانتصار على الصحراء التي لم تبق الآن حاجزاً بين الشرق والغرب. لكنه انتصار سلمي، وأملي جعل أهل هذه البلاد يرون أن الطائرات أسلحة سلام أكثر منها أسلحة حرب. إذ إنها تجعل الناس البعيدين على اتصال وتشجع التواصل الودي بينهم. إذا شاء الله فالطائرة تساعد أكثر على توحيد الأمتين العظيمتين البريطانية والعربية في تعاون وذي سواء في الناحيتين السياسية والتجارية.

آمل أنني أواصل تلقي الأخبار الطيبة منكم عن تقدم شعبكم ورخائه، وعن صحتكم الجيدة وسعادتكم.

المندوب السامي

برسي كوكس

(الأصل العربي) **FO 686/18**

٥٠

(برقية)

من صبري العزاوي وكيل الحربية ـ الطائف إلى الملك حسين ـ مكة

التاريخ: ١١ صفر ١٣٤٠-١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

الأعتاب السنية الملوكية

أعرض بكمال الخضوع والاحترام أن العدوّ انهزم وعقبناه بالخيل والمشاة

حتى لا يبقى له أثر. وعرضنا الكيفية إلى سمو الأمير علي، ومنتظرين الأمر فنسأل الله أن يشيد عرش جلالتكم وينصر جيوشكم.

المملوك ـ وكيل الحربية

صبري

(الأصل العربي) FO 686/19

٥١

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة إلى المعتمد البريطاني في جدة

خصوصي التاريخ: ١٠ صفر ١٣٤٠-١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

حضرة الجناب الموقر،

الآن وردتني برقية من وكيل حربيتنا القائد صبري الذي ذهب لتفقد مراكز دفاع تجاوز أصحابنا يفيد بأنه وقعت جملة تجاوزات أنتجت بتلفات مهمة. رأيت إفادة سعادتك بوصول البرقية المذكورة نظراً للإشاعة بقتل صبري المذكور التي أخبرني بها وكيل الخارجية. وقد سنح لي أن آتي بما أخبرني به حداد باشا بأن اعتذار فخامة اللورد كرزن عن بعث الطيارات ونحوه مما طلبناه لمحافظة سكينة البلاد سيما موسم الحج هو خشية أن لا تكون سبباً لسفك دماء العرب. ليتأمل فخامته وجهة حدوث هذا المحذور وأن هذه الحربية لأن تكون مثالاً لكثير من مرادنا الأساسية. أحرّر هذا بصورة خصوصية أساسه لبيان حقيقة شايعة قتل وكيل حربيتنا. عزيزي.

١٠ صفر ١٣٤٠

(الأصل العربي) FO 686/74

٥٢

(كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢٢ صفر ١٣٤٠
٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

حضرة الجناب الموقر،

بمزيد التجلّة تلقيت محرر سعادتكم برقم ٢١م ٣٤٠ الموافق ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩٢١ المتضمّن بلاغ فخامة رئيس وكلاء حكومة جلالة حشمة الملك والذي ألزمني نهاية الحيرة وهذا نصه:

«وصلني خطاب من حكومة جلالة الملك ذكر فيه أن برقية جلالتكم المرسلة بتاريخ ٢٩ آب/أغسطس لرئيس الوزراء والبرقية المرسلة من وكيل الخارجية لوزارة الخارجية بتاريخ كانون الأول/ديسمبر وصلت. وطلبوا مني أن أبيّن لجلالتكم أنه كان يجب إرسال هاتين البرقيتين إما بواسطة دار الاعتماد هنا أو بواسطة معتمد جلالتكم بلندن. ولا يرسل ردّ لهذين البرقتين وتفضلوا بقبول جزيل أشواقي». انتهى.

إن فخامته يعلم بأني لم أعيّن معتمداً بها بعد رفضه في السنة الماضية المعتمد الذي أردت تعيينه كما يعلم من برقيتي لفخامة نايب جلالة الملك بمصر، وهذا نصها:

«عدد ١٧٠ أن حصر المخابرة مع معتمد جدة ورفض تعيين مندوب لنا في لندن يلزمني الحيرة حرصاً على المصلحة من سوء التفاهم لحين تعرض مصيري والبلاد بالنظر للحالات الجارية، فإن ما وقع قبل بأربعة شهور مع حضرته معلوم الفخامة جالباً نظرها لما في ذلك ١٣٣٩/٧/٧»[٦].

وتحريري لسعادتك بتاريخ ١٣٣٩/٢/٧ الموافق ١٩٢٠/١٠/٣٠ وعدد

---

(٦) تقابل ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر، ١٩٢٠.

٣٢ وهذا نصه. وعليه فلا أجد ما أقوله بعد ذلك إلا تطبيق اعتراض سعادتك في محررك الكريم المؤشر عليه بكلمة (سري)، المؤرخ ٢٤ الحجة ١٣٣٨ وعدد ١٢ على قولي:

«إذا كانت بريطانيا العظمى أرادتنا في تلك الأيام الحرجة والآن استغنت عنا) على ما في رفضها اليوم على ملأ العالم قبول هيئة بعثتها لشكر غايات عواطف جلالة الملك وحشمة ولي عهده النجيب وعدم قبول عظمتها الآن أيضاً مأموراً أريد تعيينه لديها ليؤيد الروابط ويحكم عراها ويصونها من طوارق أمثال جناب الكولونيل فكري لتوقفي عن توقيع سأحكم به على ذاتي وأولادي بالمقت والخزي الأبدي الذي تعلم لكم ماهيته من الكتب المفتوح الذي بعثت به لسعادتك ثم ويفسخ وينسخ أيضاً عهدنا ومقرراتنا بتمامها مع عظمتها يظهر لسعادتك وتتجلى كيفية الاستغناء وكلما هو في معناه بكل معانيه بهذه المقايسة البسيطة». انتهى.

ويصرف عمّا اشتمل عليه مآل تحريري المذكور لسعادتك من المواضيع الجديرة بتطبيقها وتأملها على وضعيتنا منذ ذياك التاريخ إلى تاريخه فالجواب على رغايبك يتعذر علينا لأنه أولاً ليس القصد من تلك البرقيات وأمثالها إلا وقوف حكومة جلالة الملك على مآلها وترك مقتضياته على وجدانها وحسياتها. ثم ماذا عسى أن أقول سيما بعد مآل محرري بادئ الذكر لسعادتك إلا أن اجتنابي جعلها بواسطة مكتب سعادتك هو ضرورة العجلة في سرعة التبليغ وتكليفي على سعادتك بالإبراق بها يمنعني عنه تحميلكم الأجرة هذا بصرف النظر عن احتمال عدم تبليغ الوزارة المشار إليها مآله، إذ لو تبلغ ذلك كما قالت بواسطة معتمدكم بطرفنا بعد بياناتنا كما ذكر بعاليه وعدم قبول عظمتها أيضاً مأموراً أريد تعيينه لديها إلى الآن.

أما برقية ١١ أيلول/سبتمبر فهي من نظارة الخارجية ولا أظن أن هذا الاعتراض يرد عليها صدوره من مرجعه إلى مرجعه، اللهم إلا إن كان حكم على حكومتنا الآن بعدم الاستقلال لما يعلم عن هذا من إسقاط اعتبار نظارة خارجيتها فهذا عائد أيضاً على عظمتها لأنها هي التي أنشأتنا وأنشأت الحكومة.

هذا خلاصة ما يمكنني بيانه، فإن أردتم تبليغ أعيان تلك البرقيات فصورها بطيه والمولى يتولى الجميع بالتوفيق.

وأشواقي أهديها حضرتك

٢٢ صفر ١٣٤٠-٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

(الأصل العربي) **FO 686/74**

٥٣

(كتاب)

من وزير خارجية الحكومة العربية الهاشمية
إلى وزير خارجية بريطانية

العدد: ١ مكة المكرمة ٤ ربيع الأول ١٣٤٠

٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢١

وزير خارجية بريطانيا العظمى،

صاحب الفخامة اللورد المعظم،

شعر مولاي أن برقيته الأخيرة عن طريق مصر تلقيت بما يخالف حتى جزئيات مقاصدنا الأساسية النزيهة وأبسط دليل على محافظتنا لذلك الشعور الشريف الراسخ إعادة بحثنا في الموضوع بواسطة الأمير عبد الله الذي بعث عن يده قبل بأسبوع متمماته وعليه فمولاي يصرّح للعظمة البريطانية بأنه لا يهمه ولا يحرص إلا على محافظة تلك الحقوق ووجائب شعورها الكريم وعليه إن بقي لعظمتها أمل أو ثقة بنياته فهو على ما تعهد في مبادئ تأسيس ذلك الشعور ومقاصده المحترمة كيفما كان وإن لم يكن كذلك فتجرده من كل غرض ومقصد ذاتي يجعله يتباعد من كل صفة تستدعي مساس تلك الكرامة التي ليس وراءها غاية شريفة يحرص عليها وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام.

وكيل الخارجية للحكومة العربية

وزير خارجية بريطانيا العظمى

صاحب الفخامة اللورد المعظم

سبق لمولاي الملك أن رجوته الإفصاح عن رأيه فيما تعلقت به مخالفة من جنابات
معاهدتنا الأساسية الصريحة وأبسط دليل على محافظتنا لذلك الشعور الشريف
الراسخ إعادة بحثنا في الموضوع بواسطة الأمير عبد الله الذي بعث منه قبل
أسبوع مشافهة وعليه فمولاي يرجو المعظم البريطاني بأن لا يبرم ولا يحرص [illegible]
على ما فرط تلك المعقودة وموجبات شعوركم الكريم وعليه الرجو لفخامتكم أمل واثق
بنبأ يهدي على ما تفرج من بوادر تأسيس ذلك الشعور ومقاصده المحترمة كيفما
كانت وأنه لم يجد [illegible] فيتجرد من حقوقه ومقاصده [illegible] تباعد [illegible]
صفة تستدعي مسائل من تلك الكرامة الرئيسية [illegible] فإن شرفه [illegible]
وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام [illegible]

مكة المكرمة: [illegible] ١٣٤٠ / ٢ نوفمبر ١٩٢١

FO 371/6245

٥٤

(ترجمة كتاب)

سلمه الملك حسين في جدة إلى المعتمد البريطاني
في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

إن تأخير برقياتي إلى صاحب السعادة بتواريخ مختلفة، خصوصاً ١٩٣٩ (٢ أيار/مايو ١٩٢١) بينما كانت كل محتوياتها تتعلق باتفاقيتنا الأساسية الحيوية حسب رأيي كما جرى تكرارها لصديقكم المخلص نفسه، والتي لا أستطيع الاستمرار على العمل بدونها، وإضافة إلى ما ذكر أعلاه، ما تكرّر ظهوره من عدم ثقة بريطانية العظمى وعدم اعتمادها على صديقكم المخلص، وتأكيد عدم اقتداري ومهارتي الذي ما زلت أكرّر الاعتراف به منذ سنة ١٣٣٦، وخصوصاً القلاقل التي سوف تحدث نظراً إلى تحويل إدارة أراضي ابن رشيد إلى عظمة سلطان نجد، حين كانت حقيقة نيتي تفادي أية صعوبة أو انزعاج لبريطانية العظمى - كل هذا (لكي لا أقف حجر عثرة أو مانعاً في طريق أهداف بريطانية وسياستها) يرغمني على أن أستقيل، ملتمساً من بريطانية العظمى أن لا تدين البلد المسكين بسبب ذنبي الذي تعتقد أنه واضح.

ونظراً إلى رغبتي في صيانة نفسي من أي لوم حقيقي من جانبها، حين تعلم عن ذلك، أسرع فأكتب هذا لكم. مع الاحترام لسعادتكم.

٣/٤/١٣٤٠-٢/١٢/١٩٢١

FO 371/6245

٥٥

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٦٢ التاريخ: ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

إلحاقاً ببرقيتي في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر، رقم ٧٠٦.

وصلتنا الأخبار المحلية من حائل بتاريخ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر بالشكل التالي:

ثبت أن احتلال حائل من قبل ابن سعود حدث بالتفاوض ودون إراقة الدماء وهو يدّعي أنه وضع اليد على العتاد الموجود في المدينة ولا يزال موجوداً فيها. وتمّ إغفال عائلة ابن رشيد وأرسلت إلى الرياض. وقد أشيع أخيراً عن وجود بعض المناوشات بين «الروله» و«شمر» في منطقة الجوف وفيما يلي وصف الأحداث كما وصلتنا:

قبل أسابيع من سقوط حائل علم ابن سعود أن الجوف مهجورة فأرسل جماعة من الموالين من شمر بقيادة ابن نهير لاحتلالها وعند اقترابهم منها وصلتهم الأخبار بوصول بعض الإمدادات إلى الجوف من قبل نواف وتمّ أخذ المواقع. عند ذلك أرسل ابن نهير رسالة إلى قائد الرُوَلَه يبلغه أنه مرسَل من قبل ابن سعود وفيما إذا كان القائد مستعداً لاستقباله. وعند وصول الأخبار في تلك الفترة عن سقوط حائل أجاب القائد بما أن حائل قد سقطت بيد ابن سعود فإنه سوف يحتفظ بالجوف لأجل ابن سعود لأنهم أصدقاء، ولذا لم تحصل أي مناوشات وعادت حملة شمر إلى الحائل.

والمعتقد أن الأخوان قد أنهكتهم الحملات الحربية، وأن ابن سعود متلهف للتمتع بانتصاره ومرتاح في حائل. وقد أبرقت إليه أحثه على زيارة الكويت لكي أجتمع به.

(مكررة إلى: القاهرة، دمشق، القدس، دلهي، جدة).

FO 371/6245 [E 14237]

٥٦

(تقرير)

من المستر بالمر ـ القنصل البريطاني في دمشق إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٥١ التاريخ: ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢١

الحالة السياسية في البادية ونجد

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم أن الوضع الغامض السابق في «البادية» ونجد، قد أصبح

ـ فيما يظهر ـ أكثر وضوحاً بسبب الحوادث الأخيرة.

إن محاولتي لتقديم موجز فيما يلي تستند إلى محادثات متعددة مع:

(أ) حمزة الغوث.

(ب) الشيخ علي الربدي «الوكيل» غير الرسمي لابن سعود، وقد عاد إلى هنا بعد إقامة طويلة في فلسطين.

(ج) مصطفى الشمّا، «الوكيل» الرئيسي لنوري الشعلان. وهذا الرجل يمثل أيضاً شيوخاً آخرين من البدو هنا كما فعل أبوه وجدّه من قبله. ويظهر أن الفرنسيين يعترفون به كخبير في شؤون البدو.

وأرى، توخياً للسهولة، أن أشير إلى هؤلاء الأشخاص في بقية هذا التقرير بحرف «أ» و«ب» و«ج» على التوالي.

٢ ـ إن الاستيلاء على حائل، والقبض على محمد بن طلال يعتقد بصورة عامة هنا الآن، أنه تمّ على أثر برقية من البحرين.

إن عضواً من أسرة ابن رشيد كان على عداء مع ابن طلال ـ واسمه إبراهيم السالم السبهان ـ يظهر أنه عيّن حاكماً لحائل من قبل ابن سعود.

٣ ـ يقول (ج) إن الفرنسيين كانوا يتآمرون مع ابن رشيد، لكنهم حينما شعروا أن وضعه ميؤوس منه قطعوا المفاوضات وسمحوا لمجحم بن شعلان أن يحتل الجوف.

بنتيجة انتصار ابن سعود خضع قسم من عشائر ابن رشيد له، لكن قسماً آخر هو الآن في أراض يحكمها مجحم الشعلان. ويأمل الفرنسيون أن يدمجوا هؤلاء مع الرولة، وقد استدعوا ارشيد من إسطنبول لهذا الغرض. لم يعتبر غوث ملائماً، لكن رشيد (وهو ليس على صلة حسنة مع ابن طلال) قد يتوقع أن يساعد في هذا المشروع.

قبل يومين وردت أخبار هنا بأن جماعة من رجال ابن سعود هجموا على جماعة من الرولة وقتلوا ٤٢ منهم. فأرسل مجحم الشعلان فوراً عشرة خيول و٢٠٠ بعير هدية إلى ابن سعود. وطلب هذا أن يعتنق مجحم المذهب الوهابي وعند قبوله وافق أن يكون مجحم حاكماً من قبله لسكاكة والجوف وكل ما في غربيّ الجوف. ويظهر أن مجحم قابل إما بأن سعود نفسه أو ممثله في حائل.

وقد سبق للفرنسيين أن أرسلوا عتاداً وعدداً قليلاً من البنادق إلى مجحم (كما سبق إبلاغ ذلك)، لكن عند وصول الأخبار السابق ذكرها شعروا بالخوف لئلا يضم ابن سعود فيما بعد الجوف أيضاً. على الأثر عقد اجتماع في دار المندوبية حضره رشيد باشا و(ج) أيضاً. وكان المدعو زكريا بك ـ وهو ضابط ركن تركي سابق والآن قائمقام ازرعة ـ المستشار الرئيسي في هذا الاجتماع. ونظراً إلى كونه ميالاً إلى الأتراك وبقي عاطلاً في عهد فيصل فإنه يتمتع بثقة الفرنسيين.

قال زكريا إن هناك طريقتين لدفع الخطر:

(أ) إرسال مدافع وعتاد إلى الجوف.

وقد رفضت هذه الفكرة.

(ب) إرسال ٣٠٠٠ هجّان (جنود جمّالة) إلى درعا.

ويستخدم هؤلاء من الآتي ذكرهم:

رشيد بن سمير،	رئيس ولد علي
سلطان الطيار،	رئيس الشجاع
فرحان بن مجبل،	رئيس المشادجة
صيّاح بن جندل،	رئيس السوالمة

ملاحظة: هذه الأسماء ليست تماماً نفس تلك المذكورة على الصفحات ٥٠-٥١ من الجزء الأول من كتاب «جزيرة العرب». لكنها بوضوح أسماء رؤساء بعض الأقسام الجنوبي لاتحاد الرولة.

والمشروع هو الآن قيد النظر، لكن في الوقت نفسه أرسل ٥٠٠٠ مشط عتاد إلى مجحم الشعلان، و٢٥,٠٠٠ مشط أخرى وبنادق قليلة أعطيت إلى نوري الشعلان الذي هو الآن في طريقه إلى الجوف. والمتوقع أن يصلها خلال يوم أو يومين.

ختم (ج) كلامه بالإشارة إلى أنه أعطاني هذه المعلومات لأنه لا هو ولا أحد من شيوخ البدو يحبون الفرنسيين في الحقيقة. وأضاف قائلاً إنه يعتبر ابن سعود جنرالاً بريطانياً.

أنا أميل في الوقت الحاضر إلى التفكير بأن الملاحظة الأخيرة هي المفتاح على إعطائي هذه «المعلومات» ـ وأكثرها قد تأيد فعلاً من مصادر مستقلة. ويحتمل أنه يرغب في الحصول على الموافقة على إشغال الجوف وسكاكا من قبل الروِلة ويأمل أن نحاول إقناع ابن سعود بعدم إخلائها في المستقبل.

إن اهتمام فرنسة بهذه القضية يمكن أن يعزى، كما أتصور، إلى سببين:

(أ) الحقيقة الواضحة بأن معظم الروِلة هم في منطقة دمشق خلال أكثر فصول السنة.

(ب) فكرتهم بأننا نخطط لإنشاء سكة حديد تمرّ بالجوف: فيما يتعلق بهذه النقطة الأخيرة، أرجو بكلّ احترام، إعلامي فيما إذا كان هنالك، في أي وقت، مثل هذا المشروع، لأن ذلك سيساعدني على القيام بتحقيقاتي المختلفة وتقدير درجة الاعتماد على بعض المخبرين.

٣ ـ (ب) لم يكن على علم بالمناوشة المزعومة بين رجال ابن سعود ورجال مجحم ولا إرغام مجحم الشعلان على اعتناق الوهابية. ويظهر أنه يفكر أن هذا الأمر الأخير محتمل جداً لأنه يرى أن ابن سعود كان سيهاجم الجوف لولا ذلك. وفي رأيه أن نوري الشعلان لا يستطيع وضع أكثر من ٥٠٠٠ محارب حقيقي في الميدان، وهكذا يستطيع ابن سعود أن «يأكله بدوره ملح».

وأضاف قائلاً أن نوري الشعلان أرغم بطبيعة الحال على أن يكون على علاقة طيبة كثيراً أو قليلاً مع الفرنسيين لأنه ليس لديه مراع صيفية أخرى مفتوحة أمامه. ولكنه يرى أنه بالنظر إلى القلاقل في دير الزور فقد أرسل الفرنسيون يستدعون نوري ودفعوا له المتأخر من إعانته ـ رغبة منهم في منع انضمامه إلى العشائر التي تعمل مفرزة الكولونيل دبييفر ضدها.

٤ ـ واجه الفرنسيون حديثاً مشاكل من قوة هجانتهم الصحراوية. وتألفت هذه القوة اسمياً من ٣٠٠٠ هجّان، منهم ٣٠٠ فقط على أساس دائم ويتسلمون راتباً كاملاً. والبقية ٢٧٠٠ يتسلمون نصف راتب ولا يستدعون إلا في حالة الطوارئ المفاجئة.

كان للضابط الفرنسي القائد خلاف مع الشيخ البدوي الذي كان الشخص الثاني بعده في القيادة، وقد فصله. وعلى أثر ذلك تمرّد الرجال، والكثيرون

منهم جاؤوا إلى هنا للشكوى. ووعد الوفد الآن بإعادة استخدام البدوي، وتبديل الضابط الفرنسي.

ملاحظة: هذه الفرقة لا يؤتى بها من أية قبيلة واحدة. وهي مختلفة تماماً عن الهجّانة الذين يلتزم نوري الشعلان بتجهيزهم بدون راتب إذا طلب إليه ذلك. ولم يفعل ذلك قط. وأكثر أفراد قوة الهجانة الحاضرة هم من قبيلة شمّر.

٥ ـ تقول جريدة **الأخاء** الصادرة في حماه والتي نقلت عنها **سورية الجديدة المحلية**: «بنتيجة عمليات مفرزة دبيفر تحسن وضع دير الزور كثيراً. جاء رؤساء عشيرة الشدادية إلى دير الزور وعرضوا خضوعهم في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر). ويفكر مسلط باشا في الخضوع وهو ينتظر الوقت المناسب. وجاء مختار الشويطات في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر.

نهبت القوافل بين حلب ودير الزور ولذلك قام الفرنسيون بقصف قرى شمس الدين وأحمد البرسان.

وطريق دير الزور الاعتيادية لا تستعمل الآن، بسبب الإتاوة الباهظة التي يفرضها بدو تلك المنطقة. ويستعمل بدلاً منها طريق يمرّ بالموصل إلى نصيبين (يصلح للسيارات) ـ وأعسجة ـ الرقة ـ حلب. والامتداد الأخير صعب في الجو الماطر. وهذه السفرة من حلب إلى الموصل تستغرق خمسة أيام بالسيارة.

ملاحظة: لم أستطع التأكد أين توجد الحسكة على الرغم من التحقيقات الشاملة، ولا بدّ أن يكون الاسم مغلوطاً. ويبدو أن المرور يتمّ عن طريق الرقّة وليس دير الزور.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد، بفائق الاحترام

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع)

ل. ثي. سي. بالمر

قنصل

صورة إلى: بيروت، القدس، القاهرة، بغداد، المقر العام، الحملة العسكرية، المكتب العربي، عمان، والقنصل في حلب.

FO 371/6237

٥٧

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

الرقم: التاريخ: ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

تلقيت توّاً طلباً من الأتراك للتعاون والعمل معهم لتوحيد الإسلام ومحاولة تحقيق أهداف كلا العنصرين، هذا مما يزيد في صعوبة موقفي، لأنني لو تفاوضت معهم سأجلب العار على نفسي في الحياة الدنيا والآخرة، لأن ذلك معناه فشلي في الوفاء بما تعهدت به. ومما ينافي مبادئي أن أرتدي ثوب الصديق والعدو في آن واحد. ومن ناحية أخرى، سيؤدي تجاهلي للردّ على مطلبهم إلى تأكيد الاتهام الذي يوجهه إليّ المسلمون أنني أداة لتسليم شعبي ووطني للأجانب، ولا أطيق أن أجد نفسي في أي من هذين الموقفين. أبلغوا ما ورد عاليه إلى الحكومة البريطانية. وإذا حاولوا إصدار حكمهم عليّ بناء على التقارير الواردة من عملائهم فسيكونون أشبه بمن يشخّص الداء دون أن يعرف دواء له. وأملي أن لا يكونوا سبباً في هلاكي وأن لا يفقدوا الكثير من مصالحهم في الشرق، وليثقوا في إخلاصي حين أشرح لهم الموقف بصراحة.

حسين

FO 371/6245 [E 13557]

٥٨

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في العراق إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم ٧٦٥ التاريخ: ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

برقيتي رقم ٧٠٤ في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢١.

بلغتني معلومات من مصادر موثوق بها تفيد بأن الدكتور هاريسون يعتزم

زيارة نجد، وقد أعرب عن نيته في إسداء النصيحة لابن سعود بتبني نهج مناهض لبريطانية ومهاجمة الحجاز. وفي الوقت الذي اتخذت فيه خطوات للحيلولة دون القيام بهذه الزيارة، أرى أن الاعتبارات التي ألححت عليها في برقيتي المرقمة ٣٤٧ والمؤرخة في ٢٩ تموز/يوليو أصبحت الآن على درجة من الأهمية العاجلة والحيوية، خصوصاً في ضوء النجاح الذي حققه ابن سعود أخيراً في حائل، وفي ضوء المصاعب التي اعترضت دفع المعونات المالية والهدايا النقدية، مما يدفعني إلى الاعتقاد بأن من اللازم تماماً اتخاذ التدابير التي تمكّن الدكتور مان من التوجه إلى الحجاز بدون أي تأخير، تاركين مسألة النفقات التي يجب أن لا يتجاوز مجموعها ٢٠٠٠ جنيه استرليني، لتتم تسويتها لاحقاً.

وآمل أن يرافق الدكتور مان ابن سعود لمقابلتي والملك فيصل في الكويت في المستقبل بغية تسوية جميع المسائل المتعلقة بالحدود بين نجد والعراق، وكذلك النزاع على الخرمة وتربة إن كان ذلك ممكناً.

التفاصيل بالبريد الجوي.

FO 371/ 6245 [E 14209]

٥٩

(كتاب)

من الميجر مارشال ـ المعتمد والقنصل البريطاني ـ جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٨ التاريخ: ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

سري

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أقدم إليكم طياً ترجمة رسالة سلمها الملك حسين شخصياً لنقلها إلى حكومة صاحب الجلالة. وقد أعطيت لملاحظات جلالته جواباً غير ملتزم تماماً.

لا شك أن الملك حسين فيما يبدو قلق الآن بسبب خبر استيلاء ابن سعود

على حائل واتساع قوة هذا الأخير في الشمال، وبذلك تهديده كل الحدود الشرقية للحجاز. وإنني متأكد أنه يرغب في أن نصدر بياناً حول سياستنا، وتأكيداً بأن حكومة صاحب الجلالة ستمارس نفوذها لدى ابن سعود لمنع أي هجوم على أراض حجازية، ولا سيما المدن المقدسة.

إن وزير الخارجية الهاشمية قد أخبرني بأنه سيرسل إليّ رسالة مطوّلة عن الموضوع لكنها لم تصل حتى الآن.

هناك بطبيعة الحال الخطر الحقيقي وهو أن العشائر، خصوصاً تلك التي قرب المدينة، وهي مستاءة من حكومة الملك حسين وتواقة إلى الحصول على فرصة للحرب والنهب، قد تنضمّ إلى الوهابيين. ومع أن ابن سعود يحتمل أن يتنصّل من أية علاقة بها، فإن أراضيه كلما اتّسعت ازدادت صعوبة سيطرته على قومه على الحدود.

أتشرف بأن أكون، بأعظم الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

دبليو. ئي. مارشال (ميجر)

FO 371/6245 (E 14323)

٦٠

(تقرير)

من المستر بالمر ـ القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٥٤ التاريخ: ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

الموضوع: غوث ورشيد باشا

سيدي اللورد،

إشارة إلى عدة تقارير سابقة حول حمزة غوث ورشيد باشا، أتشرف بأن أبلغكم أن هذا الأخير وعصيمي باشا قاما بمحاولة لتشويه سمعة حمزة غوث في دمشق.

١ ـ نشرت جريدة **فتى العرب** بتأريخ ٩ الجاري مقالاً طويلاً أرفقه كملحق طياً.

٢ ـ بين الأسماء المتصلة بهذا البيان توجد أسماء حكام الجوف وسكاكا السابقين الذين أخبروني في الماضي أنهم يعترفون بغوث كالوكيل الحقيقي لابن رشيد.

الأسماء المائة الأخرى هي أسماء رجال سريّة الجمّالة الساخطين الذين وصلوا هنا من تدمر للاحتجاج على عزل شيخهم. عصيمي باشا ورشيد باشا خدعاهم ليوقعوا على البيان الآنف الذكر. واحد أو اثنان منهم تسلموا رشوة بينما واحد آخر هو قريب لرشيد باشا.

٣ ـ قمت بتحقيق شامل في القضية المذكورة، وظهر بنتيجتها أن أكثر الموقعين تصوروا أنهم يوقعون على اتفاقية تؤدي إلى زيادة رواتبهم من الفرنسيين.

٤ ـ قال حاكم الجوف السابق إنه لما كان غوث فقد منصبه لمساعدة شمر بالنقود فقد تقرّر عزله وتعيين رشيد باشا. لكن هذا لم يحصل على أي اعتراف رسمي من ابن رشيد.

٥ ـ يرغب عصيمي باشا أن يكون البدوي الوحيد الذي يعتبره الفرنسيون لا غنى عنه. ولذلك بذل قصارى جهده للحطّ من سمعة غوث.

٦ ـ أعدّت من البيان خمس نسخ أرسلت واحدة منها إلى المندوبية الفرنسية، واحتفظ رشيد باشا بواحدة. وقيل لي إن هذا سيعود قريباً إلى الآستانة حيث يعرض نسخته على الأتراك كدليل على أنه الوكيل الوحيد لابن رشيد ويحاول مرة أخرى أن يحصل على النقود منهم على أساس البيان.

٧ ـ إذا عاد قريباً إلى الآستانة فعلاً فإنني لا أشك إلا قليلاً أن الشرح الوارد أعلاه صحيح تماماً. ويكون من المضحك نوعاً ما أن يدفع الأتراك نقوداً لشخص عيّن نفسه وكيلاً لـ «دولة» لم تعد موجودة الآن.

٨ ـ محمد البسام لا يمكن أن يخرج من هذه القضية بشرف لأن ارشيّد باشا تقابل معه. لكن الاجتماع الفعلي وقع في دار عصيمي باشا.

٩ ـ بطبيعة الحال توجد في حوزة غوث بعض الرسائل الصحيحة بوضوح. وليس هناك أيضاً أي شك في أن ابن رشيد اعتمده لدى السر برسي كوكس في السنة الماضية.

أتشرف . . . إلخ.

القنصل

سي. ثي. أس. بالمر

إلى بيروت، صورة إلى القدس، القاهرة، بغداد، المقر العام للحملة العسكرية المصرية، ومكتب الارتباط البريطاني في بيروت.

FO 371/6245 [E 14323]

(الملحق)

«فتى العرب»، العدد ١٥٦ بتأريخ ١٩٢١/١٢/٩

بيان عام

إن الرجل المدعو حمزة الغوث من المدينة الذي فرّ من الحجاز قد انتحل لقب الممثل لابن رشيد بحكم أوراق مزورة موجودة لديه. وهو يدور في البلاد باحثاً عن منفعته الشخصية باسم ابن رشيد. بل إنه زار الكويت والبصرة والمحمرة ومصر وسورية، حيث هو موجود الآن، يدسّ الدسائس ويحاول خداع الناس. نحن، سكان حائل، الذين كنا هنا في السابق، قد وصلنا حديثاً إلى هنا من حائل، «نكذّب» هذا الاسم المزور. ولما علمنا أن الرجل المذكور سيهرب من هذا البلد إلى آسية الصغرى، لأجل أن يقوم بنفس الخدعة، ولما كنا نحن سكان حائل من عشيرة شمّر من رعايا ابن رشيد، فإننا لا نعترف إلا بصاحب السعادة ارشيد باشا الناصر بصفة الممثل الحقيقي لابن رشيد في الآستانة وجميع المناطق الإسلامية لمدة ٢٤ سنة. نحن ننشر هذا في الصحف ليقرأها الجميع ولتعلم الحكومة بهذا المحتال.

إننا نعمل هذا لنحفظ شرف الأمير ابن رشيد لا غير

التواقيع:

عبد الله عمران

علي المديكي

الشيخ عبد الله قاسم

الشيخ حمود السيف

الشيخ خليل مهراد

الشيخ عبد الله الزهري

علي عثمان

نجم المتدنيس

جوهر الفائز

محمد المؤيد

عبد الله السيف

يتلو ذلك أكثر من ١٠٠ توقيع لا تذكرها الجريدة بالتفصيل.

FO 371/6245 [E 14156/4/91]

٦١

(برقية)

من الملك حسين إلى وزراء بريطانية

الرقم: أرسلت من القاهرة بتاريخ: ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

إن التأخير في اتخاذ إجراء بشأن برقياتي المختلفة المرسلة إلى فخامتكم في تواريخ مختلفة، وخصوصاً برقيتي المؤرخة في ٢٤ شعبان ١٣٣٩ (١٢ أيار/مايو ١٩٢١) المرسلة بواسطة الوكالة البريطانية في جدة، وكلها تتعلق بالقرار الحيوي والأساسي جداً، ولو أنه في رأيي، وكما سبق لي أن صرّحت مراراً متعددة ليس في إمكاني أبداً الاستمرار في منصبي حينما تبقى هذه القرارات غير معتبرة. وإضافة إلى ذلك يمكنني أن أشير إلى الأحوال المستمرة التي تدلّ على عدم اعتماد بريطانية العظمى عليّ بسبب عدم قدرتي وكفاءتي في نظرها، كما اعترفت مراراً عديدة منذ سنة ١٣٣٦، وخصوصاً في مواجهة الصعوبات المتوقعة الناتجة عن حصول عظمة سلطان نجد على المنطقة التي كانت سابقاً في حوزة آل رشيد. لما كانت رغبتي الأولى أن لا يحصل هنالك ما يزعج بريطانية، وبما أنني قد أكون عقبة في طريق نواياها ودبلوماسيتها، فلذلك أصبح انسحابي لا محيد عنه. أنا واثق أن الشهامة البريطانية لن تأخذ البلاد المسكينة بجريرة يبدو في نظر بريطانية العظمى أنها خطأ من جانبي، وأنا تواق لأنقذ نفسي من كل لوم أو مسؤولية أدبية أمام بريطانية العظمى عندما تسمع باعتزالي، فأسرع بإرسال هذا إلى سعادتكم مع التعبير عن احترامي.

FO 686/74

٦٢

(كتاب)

من الملك حسين إلى رئيس وزراء بريطانية

الديوان الهاشمي

عدد: ٣٥ التاريخ: ١ جمادى الأولى ١٣٤٠

٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢١

الوزير الأعظم والمقر الأفخم رئيس وزراء بريطانية العظمى

بعد بيان توافيراتي واحتشاماتي للفخامة. ثم ولسماح الفرصة لإيفاد ابني عبد الله على ساحات عرش الحشمة والإجلال الإمبراطوري وعاصمته المحمية لنيله بهاء إيفاء الشكر والامتنان بذاته وبالنيابة عن مخلصكم وعن عائلته لمهابة صاحب الحشمة والإجلال وأسرة مهابته المعظمة ثم لفخامة شخصكم ومقامكم الموقر السامي وعموم رجال حكومة جلالته العظام ونجباء عاصمته الكرام وجميع أبنائها الأعزا المحترمين بل عموم الشعب النجيب البريطاني على الثقة والاعتماد لانتخابنا لحرب العدو المشترك والاعتنا والعناية في ظروف مدة سنيته فحرصي والعائلة على بقاء دوام هذه المفخرة العظمى التي نعتبرها أعظم رأس مال دنيوي الذي يمثل درجة احترامنا وصيانتنا لها. تحريري الصادر بتاريخ ٢١ ذي القعدة ٣٣٦ لفخامة نايب جلالة الملك بمصر غير مرتاب بأن كمالات الفخامة الشهيرة تسمح لي من جهة ومن الأخرى تلجئني ضرورة ذلك الحرص على بعث صورته طي هذا لزيادة توضيح غاياتي وتنوير مقاصدي أمام الوزير الأعظم وزملائه الوزراء العظام. أوفدت ابني عبد الله لإيفائه فريضة الوظيفة النزيهة بادية الذكر بعاليه أولاً، ثم لتحرير هذه الأسطر وبعثها برفقه لاعتباره مفوضاً للإيضاح والاستيضاح وكلما يستلزم البحث في قضيتنا ومواضيعها لصيانة تلك المفخرة في حد ذاتها والإشفاق على حفظ شرفها وحقوقها الجليلة من تأثير الجريانات الحاضرة وأشدها خطراً يهدد مفخرتنا وغريزتنا بادية الذكر هو حالة موقفي وكلما أنا فيه. ألزمتني العظمة البريطانية بالجلوس على منصته لخدمة المنافع المشتركة بعد بياني للأسباب التي أستطيع بها القيام بشؤون القضية كما أشرت في رقيمي ٢١ القعدة ٣٦ بادئ الذكر. واليوم أجد عظمتها نبذتني حتى

من ثقتها وكمالات الفخامة جديرة بأن لا تحمل قولي هذا تعريض اسائة. فإن مزية اعتمادكم وثقتكم بانتخابنا لمشاركتكم في الحرب تمحي كلما يعتبره العالم سيئة ولكن في متأمل الفخامة أقله بقطع إعانتنا المؤقتة الموضحة مؤقتيتها حتى في مقرراتنا الأساسية وإعطائها ابن سعود ونهينا عن التعرّض له وإباحة ذلك لحضرته كما تشهد به الوقايع منذ الشهرين الماضيين والتزام جناب الكولونيل لورنس لتضييق حدود البلاد علينا وتوسعتها له المادة التي هي روح الخلاف معه وإهمال طلبنا وإعادة ما سلبه العدو المشترك من أمانات الحجرة النبوية وغصب الفرنساوية للخط الحجازي ومعمله وقواطره ونقالاته واستعمالها في خط بيروت وغصبها باقي واردات ذلك الخط من دمشق إلى درعا وحيفا وعزمها على تعويض شركة المزيريب بقسم منه. والأوقاف في مصر والآستانة وسوريا وحلب وفلسطين والعراق والغرب ونحوها علاوة على تسامح تلك العظمة لحلفائها فرنسا في سوريا ثم فلسطين وعظمة ابن سعود يسفك دماء ابناء البلاد من شمالها إلى جنوبها إلى ضواحي الطائف. وحسب العرب الذين اعترفت لهم تلك العظمة لطفاً منها وعاطفة باشتراك المنفعة والمصلحة أقله أرادف ما في هذا بانتداب الإدريسي على مثل الحديدة واللحية والمخا وسيادته يطلب من داعيكم الآن أن أبعث له قضاة شرعيين لتوظيفهم وكل هذا يثبت يا جناب الوزير الأفخم أني أصبحت ربان سفينة كلفوه بسيرها بعد سلبه آلاتها الفنية. لا أريد يا فخامة الوزير أكلف على العظمة البريطانية بما يشق عليها ولكن أجل شهامة عظمة شرفها أن تقضي على مخلصكم بالمحو والخسران الأبدي في المادة والمعنى وما ينسبونني إليه الأعداء ويحكمون به عليّ من الدناءات والخروج حتى من الإسلامية أختصر الآن على ذكر ما أثبتته صحيفة **الأهرام** في أحد نسخها الأخيرة عدد ١٣٦١٩ وتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٢١ من مقال بعنوان: بين ملك الحجاز وسلطان نجد. بإمضاء عربي وختمه بقوله (أوليست البلاد العربية الآن بكثرة أمرائها وملوكها وسلاطينها الهند الإنكليزية الثانية) ولحسيات شعور الشمم والشهام البريطاني أجل من أن ترضى وتقبل قذفي مما يفهم أبسطه من معنى الجملة الأخيرة المذكورة ونحن المقتحمون في سبيل الثقة والاعتماد بداعيها كل هلكة تشهد لنا بها آثارها الحاضرة في الأحوال والأنفس. لا أقول هذا يا حضرة الوزير تمنناً أو تخيلاً. كلا. ولكن لإثبات درجة مقدار عظمة بريطانيا وموقعها في حسياتنا ثم ولمجرد تحقيق ظنها كما سبق بيانه وعليه وخشية من أن لا أغش نفسي وأخدعكم يا أعزائي الأوحدين كما صرحت به منذ أربعة سنوات في

رقيمي ٢١ القعدة ٣٦ بادي الذكر لاستغنائي بالباري سبحانه تعالى عما في هذه الجريمة اللئيمة فإن رأت عظمتها الآن فينا بقية اعتماد وكفائة وأسعفتنا بمواد مقرراتنا الخمس المعلومة لتمكنني من الحصول على الحقيقة الجوهرية الخادمة للمنافع والمصالح المشتركة فنحن على ما تعهد سيفها الصارم الذي لا غاية له إلا خدمة المبدأ ولا مانع يا فخامة الوزير. إن صرحت هنا بأن قبولي للقب ملك البلاد العربية ليس بحرص على أي على أقصد غرضي لا بل لاطمئنان أقوامي العرب وصيانة أذهانهم عن التشويش زيادة الحصول على ما يفهم من بيانات فخامة نايب جلالة الملك وتأكيداته في محرره رقيم ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥ بقوله مما يدهشني ويحزن أن فريقاً من العرب القاطنين بتلك الجهات نفسها قد غفل أو أهمل هذه الفرصة الثمينة وبدل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مدّ يد المساعدة إلى الألمان والأتراك. وقوله بتاريخ ٨ صفر سنة ٣٣٤ ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غاياتنا المشتركة وأن تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة لأعدائنا بأي وجه كان يؤيد كلما في هذا من سائر الوجهات المنشورات التي قذفتها الطيارات البريطانية على أهل العراق وسوريا وفلسطين والطيارات الفرنساوية أيضاً على أهل تونس والجزائر ومراكش لإقناعهم وتشجيعهم للاشتراك معهم في الحرب الموجودة نسخ تلك المناشير المقذوفة لدى مخلصكم بأعيانها يثبت هذا أيضاً أي عدم حرصي على الأغراض والمقاصد الذاتية منشوراتي المتعددة بعد الهدنة على صفحات الصحف بأنه لا يهمني تولي رياسة البلاد وإن كانت في سوري أو عراقي إلى آخره وإلا فإني على بياني وكلما صرحت وختمت به محرري ١٩٣٦/١١/٢١ من الإخلاص والثبات إلى الوفا والمولى يتولا الجميع بتوفيقاته وينور منا وإياكم البصائر ويصرف عنها الأسواء والبلواء بمنه وكرمه واحتراماتي وصميم إخلاصي أهديها فخامتك.

١٦ جمادى الأولى ١٤٣٠/٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢١

سعادة نايب معتمد وقنصل بريطانية بجده

الصورة المنقولة بعاليه هي صورة ما تحرر لفخامة رئيس وزراء بريطانية العظمى منا وللتصديق والاعتماد لزم الشرح.

٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٠

حسين

القسم الثالث

قضية تأسيس قوة جويّة حجازية

FO 406/49 [E 656/656/91]

٦٣

(كتاب)

من غرافتي ـ سمث نائب القنصل في جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٠٣ (سري) التاريخ: ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إليكم طيه تقرير جدة للفترة من ١١ إلى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١.

أرسلت نسخ عن هذه الرسالة وعن التقرير إلى القاهرة، بغداد، القدس، عدن وسيملا.

يشرفني، إلخ...

ل. ب. غرافتي ـ سميث
المعتمد البريطاني بالوكالة والقنصل

(المرفق)

تقرير عن جدة، ١١ إلى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

(سرّي)

غادر الميجر دبليو. اي. مارشال جدة إلى بور سودان يوم عيد الميلاد متوجهاً من هنا في إجازة إلى المملكة المتحدة.

وعاد نائب القنصل البريطاني في ١٥ كانون الأول/ديسمبر من إجازة في المملة المتحدة.

زيارة الأمير علي

وصل الأمير علي، يرافقه الشيخ فؤاد الخطيب، وزير الخارجية، من مكة في ٢٤ كانون الأول/ديسمبر، لتوديع الوكيل البريطاني باسم الملك. وقد تبودلت الزيارات المعتادة.

أشار سموه في معرض الحديث، بصدق واضح، إلى قلق والده من النتائج المحتملة لانتصارات ابن سعود في حايل والجوف. وذكر أن شخصاً يدعى الشيخ فرحان الأيدا من خيبر، كان قد التقى ابن سعود في الآونة الأخيرة، وكتب إلى قائد حامية خيبر، علي أبو الأسام يبلغه بأن الوهابيين «سيذهبون أولاً إلى سورية، ثم سيوجهون اهتمامهم إلى الحرم» ويحذره لكي يخرج من خيبر سريعاً بالنظر إلى أنه «ليس أقوى من ابن رشيد». وتتألف حامية خيبر من ٣٠٠٠ جندي و٤٠٠ دركي، مع مدفعين رشاشين ومدفع ميدان واحد. ويقترح الأمير علي إرسال ١٠٠ جندي آخر إلى المكان.

بدا أنه ينظر إلى إمكانية تحرك وهابي ناجح في سورية بأسف لا يقل صدقاً عن تخوفه من أن ينفذ في النهاية النصف الثاني من البرنامج المزعوم. وتحدث بإسهاب إلى حد ما عن جاذبية دمشق التاريخية وأهميتها وعما يتمتع به من يملكها من هيبة وقوة نفوذ في العالم العربي بل وفي العالم الإسلامي برمته.

وعبّر عن اعتقاده بأن تقاليد شمّر القبلية ستكون قوية جداً بالنسبة إلى القادمين من نجد، وتنبأ بثورة على نظام الحكم الجديد في الجوف وحايل.

مكة

غادرت الجماعة إلى مكة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر.

الدكتور منير الدين، نائب القنصل الهندي، زار مكة من ١٨ إلى ٢١ كانون الأول/ديسمبر لأداء فرائض دينية معينة وتقديم احتراماته للملك في الوقت نفسه. وقد أظهر له صاحب الجلالة والأميران علي وزيد كل مودّة وحفاوة.

الطريق بين جدة ومكة تقوم بحراستها دوريات من نحو ٥٠٠ من العرب غير النظاميين.

الخبز تبيعه بلدية مكة بـ ٥ هللات للرغيف (٤ هللات تساوي قرشاً تركياً واحداً)، وتقدم الحكومة الطحين للخبازين وتدفع لهم أجراً مثبتاً. وقد عرض

الخبازون أن يخبزوا ويبيعوا الرغيف بـ ٤ هللات، ولكن الحكومة رفضت ذلك. ويمنع الخبازون، تحت طائلة غرامة باهظة، من أن يخبزوا لحسابهم الخاص أو يبيعوا (الخبز) بسعر أقل من تعرفة الحكومة.

تبدي الحكومة نشاطاً في التجنيد للجيش، ولكن المتطوعين لا يمكن أن يُقبلوا على الانخراط بأعداد مرضية، وذلك بالنظر إلى أنه يجرى حض التكارنة (والهاوسا، والفيلاتا ورجال قبائل أفريقية الوسطى الآخرين) على الالتحاق بالخدمة العسكرية.

أشار الملك في حديثه مع الدكتور منير الدين إلى التعقيدات بسبب من لهم مصالح معينة بالنسبة إلى أي خطة لإقامة خطة سكة حديد بين مكة وجدة. واقترح التعويض على الـ ٧٠,٠٠٠ جمّال المتنقلين بين مكة وجدة بمساعدتهم في الزراعة. والتقدير الملكي لأعدادهم والبساطة الرائعة التي يتّسم بها الحل، يعبّران كلاهما عن طريق تفكيره المعهودة.

أصرّ جلالته على أن يعود الدكتور منير الدين من مكة إلى جدة بالسيارة، وبناء على ذلك سافر إلى هناك مع علي رضا باشا الركابي، الذي أشرنا إلى وصوله في التقرير الأخير. تعطلت السيارة، وخفف علي رضا باشا، من وطء ساعات الانتظار بتعليقات إيمائية على الشؤون العربية. وبعد التطرق إلى الحاجة العاجلة لخط سكة حديد بين جدة ومكة، وحالة الجنود الهاشميين الممتازة، ونجاح موسم الحج هذه السنة، مضى إلى شجب المعارضة في الهند ضد الملك حسين، مع إشارة خاصة إلى مسألة الخلافة. وعبّر عن رأيه بأن من الممكن جداً أن يمارس ضغط على الحجاج الهنود وغيرهم من جانب نائب القنصل الهندي الذي كان في مركز للتعبير عن الخطأ الأساسي في تولي أي شخص من خارج العائلة النبوية الخلافة. والدكتور منير الدين لا يعرف العربية وقد نقل هذا التعريف المفاجئ نوعاً ما لواجباته من خلال مترجم.

إن من المؤكد أن الدافع الأكبر للملك حسين يتمثل في هذه الملاحظات. وقد أشار الشيخ فؤاد الخطيب بوضوح تام إلى طموحات الملك في هذا الاتجاه في حديث خاص في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر وأوحى بأن الطلبات المستمرة لطائرات، ودبابات، وعربات مصفحة وما شابه ذلك يحتمل أن تكون طلبات لا توحي بها رغبة في إثارة إعجاب نجد أو التأثير فيها، بقدر ما يوحي بها أمل

بإمكانية إقناع الحجاج، ومن خلالهم العالم الإسلامي، بمؤهلات الملك حسين المادية لقيادة المؤمنين. ولست طموحاته الإقليمية، واهتمامه الشخصي الكبير بالحجاج لهذه السنة، وغيرته من انتصارات مصطفى كمال سوى جوانب مختلفة للرغبة ذاتها. وهو مقتنع بأنه إذا ما توفرت له القوة المادية، ومعها الهيبة التي لا غنى عنها في الترويج العلني لأي مطلب، فستكون مطالبته (بالخلافة) مقبولة لدى الأغلبية. ومن المستبعد أن يتخلى عنها أو أن يكف عن جهوده للحصول على المزايا الملموسة المهمة في بادئ الأمر. وليس لنفيه العلني الكثير للطموح الشخصي من قيمة سوى الدعاية. وإلزامه نفسه علناً بذلك في الظروف الراهنة ليس حصيفاً.

في ما يتصل بعلاقاته بحكومة صاحب الجلالة، ما زال يبدو ميالاً بمودة تجاه بريطانية العظمى أكثر من ميله إلى دول أجنبية أخرى، لكن حتى هذا الشعور نسبي، وهو يجد صعوبة مستمرة في إعطاء برهان عليه من دون الإخلال بما لا بد أن يكون دائماً القضية الرئيسية بالنسبة إليه: مركزه وهيبته في العالم الإسلامي. ومن هنا تأتي المعضلة المستمرة واستحالة التغلب عليها. ذلك أن ميله، حيث تقدم البدائل نفسها له، ليس نحو الحقائق التي تطلب منه أن يواجهها، وإنما نحو حلم يرغب في تحقيقه.

الطرق إلى المدينة

طريق ينبع ـ المدينة مغلق لأغراض النقل، ويحتله رجال قبيلة الأحامدة الذين يقال إن الصبح يتعاونون معهم. وقد نهب رجال جهينة في الآونة الأخيرة قافلة للأحامدة قرب بوابة ينبع، وجردت جماعة من الأحامدة في ينبع نفسها من مبلغ كبير من المال. ويقال إن جماعة النهب من رجال جهينة تصرفوا بتعليمات من مكة.

أمر الملك الآن بنقل كل البضائع إلى المدينة عن طريق رابغ، لكن رابغ ـ المدينة تكاد لا تكون أكثر أماناً من طريق ينبع. وتصدير البضائع من ينبع إلى الداخل ممنوع، ويفترض أن ذلك كان بأمل تجويع الأحامدة إلى حد الخضوع.

المسافرون بالسفن الشراعية من جدة إلى رابغ يأخذون رجلاً من ذلك الجزء من الساحل كـ «خوى» ليضمنوا لأنفسهم غطاء جناحه في حالة وقوع هجمات على المركب من قبل أصدقائه. والرسم الذي يدفع هو ١٢٠ قرشاً

تركياً. ولا بد من استئجار ادلاء مماثلين من فخذي مسروح أو بني سالم من قبيلة حرب قبل أن يجازف المسافر بالتوجه من رابغ إلى المدينة.

المشروعات التجارية الأجنبية

سافرت من السويس إلى جدة (١١ ـ ١٥ كانون الأول/ديسمبر) مع المستر تاليو باستوري الذي أشير إلى نشاطاته في تقرير روما رقم ٨١٠ بتاريخ ٢١ تشرين الأول/أكتوبر الماضي. كان في حديثه يدلي بمعلومات إلى درجة لا تطاق، لكن أقواله لا يمكن نقلها إلا حسب قيمتها.

تطوع بإبلاغي أن جواز سفره ختم في مصر بتأشيرة إلى بورسودان، وأنه حجز مقعداً للسفر إلى ذلك المكان لأنه لم يشأ أن يُعرف في مصر أنه ذاهب إلى جدة. لم يبق في جدة سوى ثلاثة أيام ثم توجه إلى «مصوع» على متن سفينة إيطالية.

اتصل بالحكومة الهاشمية في أوقات عديدة للحصول على امتيازات مختلفة ـ لتسيير طائرات ووسائط نقل بين جدة والمدينة، وتقطير مياه بواسطة معمل يحمله مركبه الصغير «ماسكوت» (الراسي الآن في مصوع) والقادر على تقطير ٣٠ ـ ٤٠ طناً يومياً. وأقترح بيع هذا الماء للحكومة بسعر ليرة واحدة للطن. وكان يمكن لـ «ماسكوت» أن يرسو إما في خليج جدة أو ينبع، حسب ما يمليه ضغط الحجاج. وقد رفض الملك العرض.

في عام ١٩١٩ عرض على الملك أسطولاً من ثماني سيارات ونسبة ٣٠ في المائة من أرباح نظام نقل بالسيارات بين جدة ومكة. وكانت السيارات ستشغل على أساس أنها مصلحة إسلامية يديرها وكيل إيطالي في جدة. وهذا العرض رفضه الملك أيضاً، وقد حوّل باستوري الآن كل حقوقه في هذه المسألة إلى السادة خندواني، من جدة، وهم كما ذكرت في تقريري رقم ١، **التجارة الخارجية**، بتاريخ ١١ نيسان/أبريل الماضي منافسوه الرئيسيون على امتياز النقل الميكانيكي هذا.

طائرات كودرون وفارمان المشار إليها في تقرير جدة للفترة المنتهية في ١٠ أيلول/سبتمبر الماضي اشتراها باستوري في إيطاليا بـ ٢٠ ليرة للواحدة وبيعت للملك حسين بـ ٢٥٠٠ ليرة ذهبية للطائرات الست. وتلقى باستوري توبيخاً من وزارة الخارجية الإيطالية على نصيبه في هذه الصفقة لكنه برّر موقفه أمامهم على

أساس أن بريطانية العظمى أرسلت طائرات وطياراً (الكابن بروك) إلى الملك حسين قبل أن يبدأ هو نفسه التنافس، وعلى أساس أن طائرات كودرون وفارمان هي على أي حال من النوع الذي ليست له قيمة عسكرية.

خلال غياب باستوري عن جدة تلقى شريكه آف. أميديو ثمن الطائرات من الملك على أساس تفاهم على أنه سيزوّد الملك بآلة لسك العملة. وغادر آميديو جدة وفقد باستوري كل أثر له كما فقد النقود.

قال باستوري إن الملك طلب عشرين طائرة من شوماخر ويحاول أيضاً شراء ٢٠٠٠ قنبلة للطائرات.

في هذا السياق أبلغني الشيخ فؤاد الخطيب في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر أن شوماخر كتب في الواقع عارضاً أن يبيعوا الملك عشرين طائرة، وأن الملك رفض ذلك وشكره على عرضه. غير أن الملك طلب من شوماخر أن يرسل إليه بعض الطيارين والميكانيكيين.

شوماخر سويسري من أصل ألماني، وكان معروفاً بصورة جيدة خلال الحرب لدى سلطات الاستخبارات في القاهرة. ويحتمل أن دخوله إلى شؤون الحجاز يعود إلى تاريخ زيارة قام بها إلى هذا البلد البارون فايفر، ابن بلده وصديقه الشخصي، المذكور في تقرير الميجر مارشال رقم ٣٥ بتاريخ ٣٠ نيسان/أبريل الماضي.

أشار باستروي في معرض الحديث إلى إمكانات النفط شمال الوجه، إلى حزام فحم له قوة حرارية مماثلة لفحم ناتال (٧٠٠ كالوري ٦٤٠)، ولكن مع مزيج من الكبريت يمتد من مسافة ١٨٠ ميلاً إلى اليابسة من مخا إلى البحر، وإلى فرصة الحصول على امتياز مربح للنقل بالسيارات بين معان والعقبة. ووصف نفسه بأنه خبير معادن وبلورات، وهو في واقع الأمر مغامر ذو إيمان قوي بقدراته. وقد تحدث عن قيامه، من خلال احتجاجات والتماسات إلى وزارة الخارجية الإيطالية ودعاية في الصحف الإيطالية قبل الحرب، بإحباط مجموعة بريطانية كانت متعاقدة على بناء سكة حديد بين بربرا وهرر لاستغلال المنطقة الوسطى من الحبشة. وكانت الحبشة ستحصل وفق هذا الترتيب على بربرا وميناء صومالي آخر. ومهما يكن أو لا يكون في هذه القصة من حقيقة، فإن سرده إياها على مسمعي يوحي بأن من غير المرجح أن يكون الوازع القوي سمة أساليب التنافس الإيطالي في البحر الأحمر.

عام

(أ) المدير العام للكمارك في جدة يستوفي الآن ٣ قروش تركية عن كل رزمة تفرغ في جدة علاوة على رسوم الكمارك العادية. ويقال أن هذا الرسم الإضافي هو لتشكيل صندوق للإنفاق على تنظيف شوارع جدة وإضاءتها.

(ب) عاد الممثل الفرنسي من مكة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر. وموقفه من الحكومة المحلية أكثر مودة بصورة ملحوظة مما كان عليه. وعندما توفي نحو ثلاثين من المسلحين العرب غير النظاميين نتيجة للبرد والفيضانات في وقت سابق من الشهر، كتب إلى السلطات المحلية وزارها رسمياً للتعبير عن تعازيه. وهذا التغير في موقفه موضع تعليق عام.

(ج) أرسل الملك إلى هذه المعتمدية نسخة عن جريدة اسمها **الشرق** تصدر في بوينس آيريس، رقم ٢ بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر لتطلع عليها ونعيدها، وهي تحتوي على الانتقادات المعتادة الموجهة ضده كخائن لقضية الوحدة العربية والإسلام، غير أن الكاتب يصف الملك حسين بأنه أبو العرب، ويضيف أن آمال الجميع معلقة عليه وليس على أبنائه. ولن أدهش إذا ما اكتشفت أن معظم هذه المادة شبه المعادية التي تنشر في صحف أميركية جنوبية وسورية يكتبها الملك نفسه وتوزع من مكة.

الإشاعات الدائرة حالياً

(أ) ثمة إشاعة قوية متداولة في مكة مفادها أن الملك وقع معاهدة مع مصطفى كمال، وأن وفداً برئاسة عزت باشا الذي يوصف بأنه وزير الحربية في حكومة أنقرة سيزور مكة في غضون وقت قصير. وقد تدفقت حشود الناس على الحرم الجمعة ١٦ من الشهر الجاري متوقعين بابتهاج إشارة في الخطبة إلى السلطان وحيد الدين كخليفة، لكن لم يظهر أي دليل على صحة الإشاعة طبعاً. ويفترض أن سفر الوفد قد رتب على متن سفينة فرنسية.

(ب) قال مطوف بارز في مكة إن الملك يصرف ٥٠٠٠ ليرة سنوياً على القبائل وقوات الدرك غير النظامية.

(ج) أناس كثيرون في مكة يعتقدون بأن الملك على وشك أن يتنازل عن

العرش وأن الأمير علي سيخلفه عندئذ. ويحتمل أن يكون هذا أملاً وليس اقتناعاً.

(د) يقال إن السيد محمد السقاف، شيخ السادة المشار إليه في تقرير جدة للفترة المنتهية في ١٠ تموز/يوليو وفي رسالة أنباء عدن الـ ١٣ المؤرخة في ١ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي مسجون في اليمن ولكن الآراء مختلفة بشأن مسؤولية الإدريسي أو الإمام عن سجنه.

الصحافة (القبلة)

العدد رقم **٥٤١** يقول إن هاربين سوريين قد ألحقوا بالجيش والشرطة الهاشميين، ويتضمّن إعلاناً رسمياً تتنصل فيه الحكومة من كل مسؤولية عن هجمات البدو على حجاج فرس وهنود على طريق المدينة بالنظر إلى ما قيل من أنهم سلكوا طريقاً غير ذلك الذي حدّدته الحكومة. وتشجب الحكومة الإيحاء بأنها ترغب في إغراء الحجاج بالمجيء إلى الحجاز من أجل المنفعة المادية للحجازيين.

العدد رقم **٥٤٤** يتضمن بياناً رسمياً ردّاً على استفسارات تزعم أنها وردت من وجهاء عرب بشأن ما أشيع عن احتلال الوهابيين مدناً في الحجاز. وتنفي الصحيفة الإشاعة نفياً قاطعاً وتقتطف من رسالة الملك حسين الشهيرة إلى السر هـ. مكماهون مقتطفات أخرى، مع حذف أي إشارات معادية لتركية. وتتوقع الحكومة تطورات خطيرة بالنظر إلى دفع الحكومة البريطانية إعانة إلى ابن سعود، ولكن المقال يختتم بالتنديد بفكرة حرب مع ابن سعود، بالنظر إلى أن مثل هذا الصراع لن يؤدي إلا إلى سفك دماء المسلمين.

العدد **٥٤٥** يعلن منح علي رضا باشا الركابي وسام النهضة من الدرجة الأولى.

العدد **٥٤٦** يبرز مقالاً من جريدة **لسان العرب** الصادرة في القدس (العدد رقم ١١٣) يبحث في احتلال ابن سعود لمدينة حائل ويتنبأ فيه رئيس التحرير المقدسي أن تلقى تربة والخرمة مصيراً مماثلاً، ويوصي الملك حسين بأن يتخلى عن سياسة السلم التي اتبعها حتى الآن، وبأن يحشد جيشاً قوياً قادراً ليس فقط على حماية حدود الحجاز، وإنما على استعادة السلام والنظام في كل أنحاء شبه الجزيرة العربية بإرغام أمثال ابن سعود على الانحناء. ويدعو المقال الضباط

العرب إلى التطوع في هذا الجيش.

ويدعو رئيس تحرير **القبلة** «إبراهيم» ـ ويفترض أن هذا هو رئيس تحرير لسان العرب ـ إلى التعلق على البيان المنشور في العدد رقم **٥٥٤** من **القبلة** المقتبس أعلاه.

في هذا العدد دعوة إلى «رجال البلاد الوطنيين» للاكتتاب بأسهم «شركة الاستثمار الصناعي». والمجلس الذي شكل لجمع الاشتراكات يمثله في مكة المدير العام للبرق والبريد وفي جدة غرفة التجارة.

ل. بي. غرافتي ـ سمث

FO 371/6237 [E 5]

٦٤

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٣٥ التاريخ: ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١

أخبرني الملك حسين أن خالد، حاكم «الخرمة»، و«معمّر»، حاكم «تربة»، قد جمعا قرب «أشبيره» قوة كبيرة، وأن الأول قد هاجم الآن «بيسال» التي تبعد عن الطائف بمسيرة ثلاث ساعات، كما أن هناك تهديداً بهجمات من جهة «سيسينة» الواقعة على الطريق المباشر إلى المدينة. إنه لا يستطيع البقاء مكتوف الأيدي إزاء الاستفزاز على الرغم من رغبته في العمل حسب رغبة حكومة جلالته في الامتناع عن اتخاذ أي إجراء، ويطلب الآن أن يكون معذوراً إذا لجأ إلى القوة للدفاع عن نفسه إزاء الوضع العام المتوتر، وإحباط مثل هذا الاعتداء بانتظار جواب حكومة صاحب الجلالة، بشأن القضية التي هي قيد البحث.

كان المفروض أن يقوم عليّ بزيارة مكة لتقديم تقريره عن الوضع في الطائف، ولكن ذلك ألغي وأرسلت التعزيزات والمؤن إلى الطائف.

وباستثناء الإشاعات الحالية حول تحشيد الإخوان، ليست هنالك معلومات

قاطعة عن مدى الخطر الذي يدّعيه الملك حسين، وإذا وقعت أحداث أخرى أخشى أنه سيستخدم القوات بصورة مؤكدة على الرغم مما يبذل من محاولات لإقناعه بالعدول عن ذلك.

FO 371/6242

٦٥

(كتاب)

من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية

داونغ ستريت　　　　　　　　　　التاريخ: ٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

سيدي،

أمرني السيد الوزير تشرشل أن أخطركم بورود كتابكم بتاريخ ٢٦ آب/ أغسطس [E 9617/455/91]، ورداً عليه أبدى لاطلاع اللورد كرزن أن ليس لدى المستر تشرشل اعتراض على إرسال تعليمات إلى الكرنل لورنس كي يحاول أن يثني الملك حسين عن مشروعه لتأسيس قوة جوية، بيد أنه لا يتوقع أن تجد أية طلبات بهذا الشأن أذناً صاغية.

٢ - ويرى المستر تشرشل أن ابن سعود ربما يعترض على المشروع في حد ذاته، وليس على مواقع المطارات في أية منطقة محددة.

وإنني يا سيدي خادمكم المطيع
هيوبرت يونغ
عن وكيل وزارة المستعمرات

FO 371/ 6243 [E 10090/4/91]

٦٦

(برقية)

من الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٦ التاريخ: ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

أنزلت في جدة ست طائرات إيطالية. كانت وجهتها مصوع، وربما كان المقصود إرسالها إلى جدة، وأنها نزلت بترتيب بين الحكومة الإيطالية والملك حسين.

أربعة منها من نوع كوادرون ذات طابقين من الأجنحة، قوتها ١٣٠ حصان، ومحرك رون، واستيعاب خزانها ٩٠ ليتراً، مصنوعة في إيطاليا. وهنالك أيضاً اثنتان من نوع موريس فارمان لأغراض التدريب، ومعهما طيار إيطالي وميكانيكي ـ طيار.

يقال إن ثماني طائرات أخرى، من نوع سباد في طريقها الآن، مرسلة إلى مصوع، ولكن المقصود بها أن تذهب إلى الحجاز.

أعتقد أن الملك حسين يعتزم احتلال الخرمة قريباً مستخدماً قوات من المدينة، يجلبها علي، ومعها هذه الطائرات.

إن العشائر المحيطة بالخرمة هي الآن مؤيدة للملك حسين، الكرنل لورنس ينصح علي ضد هذه الخطوة.

FO 371/62/43

٦٧

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السفارة البريطانية ـ روما

الرقم: ٣٩١ التاريخ: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

برقية جدة المرقمة ٧٦ في ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١. الطائرات الإيطالية للحجاز.

إننا نفترض أن الطيارات ليست ملكاً للحكومة الإيطالية وأن الطيارين والميكانيكيين لا ينتسبون للقوة الجوية. ولكن الحكومة الإيطالية لديها السلطة والسيطرة على تصدير الطائرات إذ إنها الجهة التي تمنح إجازة التصدير. ولما كان الحجاز دولة مستقلة ذات سيادة والبضاعة مرسلة إلى حكومة موقعة على معاهدة التسلح حتى في المناطق المحظورة، فإننا لسنا في موقع قوي لتقديم احتجاجنا إلى الحكومة الإيطالية، إذ سبق لنا أن وافقنا على إجازة تصدير أربع طائرات من مصر إلى الملك حسين، علماً بأنها نوعية غير متميزة وتمّ شراؤها حال تقديم الطلب للحصول على الإجازة.

وعلى كل حال ، عليكم أن تعلنوا للحكومة الإيطالية بأن حكومة جلالة الملك متأكدة من تجربتها السابقة في طرابلس، بأن الحكومة الإيطالية تقدر مدى خطورة السماح للحكام العرب بالحصول على كميات متزايدة من الأسلحة، علماً بأن المنطقة لا تفتقر إلى الأسلحة نتيجة الحرب. وبالرغم من أن حكومة جلالة الملك نفسها كانت مضطرة خلال فترة الحرب بتزويد العرب بالسلاح، واضطرت أخيراً للسماح بتصدير الطائرات الأربع تحت الظروف التي سبق ذكرها أعلاه ـ فإنها حريصة على السيطرة على تجارة الأسلحة مهما كان نوعها. وبالنسبة للمشكلة الحالية فهناك خطر حقيقي في وصول الطائرات، إذ قد تؤدي إلى مشاكل مع البلدان المجاورة في شبه الجزيرة. ولما كانت حكومة صاحب الجلالة منتدبة على فلسطين والعراق ولها علاقات خاصة مع الأطراف الأخرى في شبه الجزيرة، فإنها سوف تتعرض للأذى أكثر من بقية الحلفاء.

وعليه، فإن حكومة جلالة الملك ستكون شاكرة إذا تمكنت الحكومة الإيطالية من إيجاد طريقة لوقف وصول هذه الطائرات إلى المنطقة. وإتاحة الفرصة لحكومة صاحب الجلالة في المستقبل لإبداء وجهة نظرها قبل السماح بإرساليات أخرى من الأسلحة إلى الحجاز.

FO 371/6243

٦٨

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى الكرنل لورنس (جدة)

الرقم: ٣ التاريخ: ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

يرجى مراجعة رسالة جدة رقم ٦٧ (في ٣١ تموز/يوليو) وبرقية جدة رقم ٧٦ (في ٦ أيلول/سبتمبر).

يرجى اتخاذ ما يلزم لإقناع الملك حسين بالعدول عن تأسيس مطار في الطائف أو إرسال حملة إلى الخرمة.

إن تهيئة قوة جوية بهذا المستوى يؤدي إلى إثارة بن سعود واستفزازه، علماً بأن الوقت قد فات لمنع الملك حسين من استعمال الطائرات التي هبطت فعلاً. أرجو إبراق ملاحظاتكم. وكذلك إعلامنا عما إذا كان الملك حسين قد دفع ثمن الطائرات؟ وكيف تمّ ذلك الدفع؟

FO 371/6243 [E 10358/4/91]

٦٩

(برقية)

من الكرنل لورنس ـ (جدة) إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٠ التاريخ: جدة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

دفع الملك حسين ثمن الطائرات العشر نقداً من دخل الحجاز الذي سيبلغ هذا العام ٣٢٠,٠٠٠ روبية.

وقد تمّ شراء ست طائرات إيطالية تحدياً لنا عندما رفضنا السماح بتصدير أربع طائرات بريطانية. وقد تمّ مؤخراً تجميع واحدة منها ولكنها فشلت مرتين في الوصول إلى الطائف.

الطيار يحاول ترك البلد والملك مشمئز لدفعه ٢٥٠٠ روبية دون جدوى. وأعتقد أن اثنين من الطيارين واثنين من الميكانيكيين البريطانيين في طريقهم لتشغيل طائراتنا.

وقد تمّ إعداد الأرضية اللازمة للهبوط في كل من مكة والطائف، وأعتقد أن وضع العشائر حالياً يبرر إصراراً عليّ على عرض طائراته.

واستناداً إلى برقيتكم فسوف أطلب إليه التخلي عن ذلك وإن كنت أعتقد أن رفضه سيكون مقروناً بالحذر، وأعتقد أنه بالإمكان أيضاً إقناعه بعدم السماح للطيران خارج منطقة الطائف.

إنني أحاول إخراج عليّ من الخرمة، وقد سبق وأن أرسل لي وثائق تثبت أن تربة وبيشة كانتا تابعتين للحجاز في عهد الدولة العثمانية وينتظر الرد من ابن سعود. الوضع الحالي لا يحتمل ويجب أن يعالج بطريقة ما.



FO 371/6243 [E 10358/4/91]

٧٠

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية إلى الكرنل لورنس ـ (في جدة)

الرقم: ٨ التاريخ: ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

إشارة لبرقيتكم المرقمة ٢٠ في ١٣ أيلول/ سبتمبر ـ طائرات للملك حسين.

قمت بمفاتحة الحكومة الإيطالية بصورة ودية لاستشارتنا مسبقاً قبل الموافقة على تصدير أي إجازة أسلحة إلى الحجاز.

إنني أفكر في إمكانية إلحاق شروط معينة عند دفع أي إعانة للملك حسين في المستقبل أو الطلب إليه بعدم استعمال أموال الإعانة لغرض التسلح بدون استشارتنا. وحيث إن دخل الملك حسين السنوي كبير نسبياً فيطلب إليه الامتناع عن شراء أي أسلحة قبل استشارتنا مسبقاً.

فهل يرغب الملك بالمحافظة على المعاهدة والحصول على الإعانة في حال ارتباطها بالشروط السابقة؟ سيطلب إلى وزارة المستعمرات أن تبلغ ابن سعود بالمقترحات أعلاه.

FO 371/6243 [E 10524/4/91]

٧١

(برقية)

من الكرنل لورنس (في جدة)
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٢ التاريخ: ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

إشارة لبرقيتكم المرقمة ٨ في ١٧ أيلول/سبتمبر.

لعلكم لم تقدروا رداءة نوعية الطائرات الإيطالية التي وصلت هنا (منحرفة المسار وذات سقف واطئ ومدى قصير جداً). وكم سيكون الملك حسين منزعجاً من هذه الصفقة الباهظة الثمن. وهي درس قاس يستحقه. وعلى كل حال إذا كنا راغبين في إجباره على استشارتنا قبل أن يسلح نفسه، فعلينا بالمقابل وعده بتقديم ما يمكن من الإرشاد والمساعدة، وعندها سوف يقبل بشروطنا راغباً، إن ما دفعه بالتوجه إلى إيطالية كان نتيجة لردود وزارة الخارجية العقيمة عندما تقدم بطلب السماح له بالحصول على الطائرات والسيارات المدرعة. وإذا ما قدمنا له الأسباب فقد يعتمد علينا في شراء الأسلحة وحتى في استعمالها بعد ذلك. والواقع فإن عليّ نفسه قد بيّن لي وجهة النظر هذه. ولإيطاليا تأثير بالغ على الملك حسين.

إن العجز في ميزانية الملك حسين لهذا العام يبلغ حوالى ٧٠,٠٠٠ روبية. وقد يضطر لفرض ضرائب جديدة لتلافي العجز المنتظر في العام القادم.

C.O. 732/3

٧٢

(مذكرة)

من الكرنل لورنس إلى وزير المستعمرات

(عن مقابلة له مع الأمير فيصل في لندن)

التاريخ:

قابلت الأمير فيصل في ١٦/٢/١٩٢١ وأوضحت له أنني قبلت لتوّي وظيفة في دائرة الشرق الأوسط من وزارة المستعمرات، إن هذا سيغير من طبيعة علاقاتنا بالضرورة، وسيحول، بصورة خاصة، دون توجيهه أسئلة معينة إليّ. ولكن هذا التعيين لم يغير آرائي، وإني آمل أنه سيعتبر ذلك مؤشراً على أن حكومة جلالته لم تكن معارضة كلياً لسياستنا القديمة.

أجاب أنه يودّ أن يخسر كل أصدقائه بالطريقة نفسها.

وبعد ذلك تحدثت عن ما يحتمل حدوثه في المستقبل القريب، ذاكراً احتمال عقد مؤتمر في القاهرة بين الوزير ومعاونيه البريطانيين، تبحث فيه - بصورة كاملة أو جزئية - سياسة المناطق العربية في آسيا الغربية، وتكوينها وماليتها، وأن هذه جميعاً تهم أمته بصورة مباشرة، وأسرته بصورة خاصة. وإنني أعتقد أن المؤشرات الحالية تبرّر له أن يتوقع تسوية مرضية لجميع الأطراف. وذكرت بصورة خاصة قضيتي العراق وشرقي الأردن.

أعرب عن رغبته في أن يبحث مع حكومة جلالته قضية الصلح مع تركية، لأن والده لا يستطيع أن يبقى في حالة حرب موقوفة مع الأتراك إلى ما لا نهاية له. ثم أرسل البرقية أدناه إلى والده بصورة مستعجلة:

«سمعت بوقوع حركات ضد الفرنسيين وعمليات في منطقة البلقاء (في شرقي الأردن). أطلب إليكم اتخاذ خطوات فورية لمنع جميع الحركات العدوانية من أي نوع، وضد كائن من كان. ان اضطراباً في شرقي الأردن سيدمر مفاوضاتنا في لندن التي تسير بصورة جيدة لولا ذلك. إنني أتحمّل المسؤولية الكاملة عن قولي هذا، وأرجو إبلاغه إلى عبد الله فوراً.

ت. أي. لورنس

ملاحظات وتعليقات

الوزير

مذكرة المستر لورنس أعلاه قدمت للاطلاع فقط.

شكبره ١٩٢١/٢/١٧

ترسل لإطلاع اللورد كرزن.

تشرشل ٢/١٨

أطلعت.

كرزن ٢/٢٠

FO 371/6238 [E 2133]

٧٣

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى السر هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين

الرقم: ١٤٣ التاريخ: ٢٢ شباط/فبراير ١٩٢١

سيدي،

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٦٨ والمؤرخة في ٦ من الشهر الجاري عن موضوع المحادثة بين المستر ليندسي والأمير فيصل في ٢٠ كانون الثاني/يناير. عليّ أن أبلغك أنك مصيب في افتراض أن فلسطين لم تكن في الذهن عندما أعطي التأكيد الذي تشير إليه.

٢ ـ قال المستر ليندسي في مرحلة سابقة من المحادثة إن حكومة صاحب الجلالة ترى أن السر هنري مكماهون قد استبعد فلسطين صراحة من المنطقة العربية في رسالته المؤرخة ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، ومن هذا يتضح أن تأكيد المستر ليندسي اللاحق لذلك لم يشر إلاّ لتلك المناطق التي تمّ الاعتراف بأنها عربية صرف في المراسلات الأصلية بين السر هنري مكماهون والملك حسين.

٣ـ ولكن بالنظر إلى حقيقة أن الأمير فيصل يرفض قبول رأي حكومة صاحب الجلالة القائل أن فلسطين قد استبعدت عن المنطقة العربية المستقلة، ولمنع إمكانية حدوث أي سوء تفاهم، سيجرى انتهاز فرصة مواتية، كما تقترح، لإيضاح هذه النقطة.

خادمكم المخلص المطيع
(عن وزير الخارجية)

FO 371/6371

٧٤

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى السر هربرت صموئيل ـ المندوب السامي البريطاني في فلسطين

الرقم: ٩٤ التاريخ: ٢٢ شباط/فبراير ١٩٢١

عاجل جداً

برقيتكم المرقمة ٥٧ (المؤرخة في ١٠ شباط/فبراير: حول شرقي الأردن).

أرسل فيصل برقية إلى الملك حسين فحواها كما يلي:

«سمعت بقيام حركات وعمليات معادية للفرنسيين في منطقة البلقاء. أطلب إليكم اتخاذ خطوات فورية لوقف الحركات العدوانية من أي نوع كان. إن أي اضطراب في شرقي الأردن سيدمر مفاوضاتنا في لندن وهي تسير بصورة جيدة إذا لم يحدث شيء من ذلك. إنني أتحمل المسؤولية الكاملة عن هذا التصريح الذي أرجو إبلاغه فوراً إلى عبد الله».

FO 371/6238

٧٥

(برقية)

من لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية إلى الملك حسين

الرقم: ٢٠ التاريخ: ٢٦ شباط/فبراير ١٩٢١

تلقيت بأسف عظيم برقية جلالتكم المؤرخة في ٩ شباط/فبراير، وكما تعلمون جلالتكم إن الحكومة البريطانية تقوم الآن بإجراء محادثات مهمة مع الأمير فيصل نيابة عنكم، بقصد إرساء علاقاتنا المشتركة على أسس ثابتة. ولي كل الأمل بالتوصل إلى نتائج ناجحة، ولكن من المهم جداً، كما هو واضح، أن لا تقع في الأقطار العربية أحداث تلحق الضرر بمفاوضاتنا. لذلك أرجو أن لا يفكر جلالتكم بعد الآن بالاستقالة، وأطلب إليكم ـ متذاكراً الصداقة التي قامت بيننا أثناء الحرب، وأهمية القضايا التي هي الآن قيد البحث ـ أن تساعدوا في تحقيق غايتنا المشتركة باستعمال نفوذكم كي يركن الناس إلى الهدوء خلال فترة المفاوضات هذه، وتستطيعون أن تثقوا أن الحكومة البريطانية تبذل الآن أقصى جهدها للتوصل إلى حل يكون مقبولاً من الجميع.

FO 371/ 6239

٧٦

(كتاب)

من الأمير فيصل بن الحسين (لندن) ـ إلى المستر لويد جورج

١٢ أ. باركلي سكوير

دبليو ١

الرقم: ١٢ آذار/مارس ١٩٢١

عزيزي المستر لويد جورج،

لقد أضفت خدمة كريمة أخرى للخدمات الكثيرة التي أديتها للعرب وإني

لأشعر بأعمق الامتنان لاستماعكم إلى ممثلي الجنرال حداد باشا[٧] أشكركم باسم والدي واسمي، وإنني على ثقة من أنكم ستواصلون إظهار العطف نفسه على قضية الشعب العربي. لقد كان اعتمادهم خلال الحرب على بريطانية العظمى وهم اليوم ينتظرون تحقيق تطلعاتهم واثقين من مساعدة الأمة البريطانية العظيمة.

إنني أعلم الطبيعة الحساسة لموقفكم في ما يتعلق بسورية، وهذا هو سبب عدم رغبتي في التطرق إلى ذلك الموضوع. ولكن حالات سوء الفهم التي أرى أنها باقية في أذهان بعض الساسة الفرنسيين تدفعني إلى أن ألفت انتباهكم إلى بعض الحقائق التي ما تزال على ما يبدو غير واضحة.

إنني لست عدواً شخصياً للفرنسيين، كما قيل، فهم شعب أكنّ له، مثلما أكنّ لكم، أعظم الإعجاب. إنني مقتنع أن الفرنسيين يقدرون الجهود التي بذلها العرب في الحرب وإن كانت ضئيلة مقارنة بجهودهم. ومن جانبي فعلت دائماً كل ما في وسعي، خصوصاً منذ مغادرتي لندن قبل ثمانية عشر شهراً للتوفيق بين مصالح فرنسة ومصالحنا. ولكن يؤسفني أن أقول إن كل جهودي أخفقت لأن المسؤولين الذين أرسلوا إلى سورية لتمثيل فرنسة طغت عليهم فكرة ثابتة حالت دون أي ثقة متبادلة. ولذلك، فإن الإجراءات التي اعتقدت وما زلت أعتقد أنها ضرورية لخير بلدي، وهي إجراءات كانت متفقة تماماً مع الوعود التي قطعها لي المسيو كليمنصو عندما كنت في باريس ـ لم ترق لأولئك الأشخاص لأسباب لن أبحث فيها الآن. وكان من المستحيل عليّ في الواقع قبول سياسة تميل إلى تقسيم سورية، كما جرى تقسيمها منذئذ، أو أن لا أقف ضد أي تفرقة بين الطوائف المتنوعة. وإزاء كل المصاعب التي واجهتها لتجنب سوء التفاهم ومحاولة التوفيق بين مصالح الطرفين، فضلت في نهاية الأمر مغادرة بلدي من دون أية أعمال عدوانية، بعكس ما قيل، آملاً بذلك أن أتمكن من إظهار الحقيقة واستئناف علاقاتي الطيبة مع الفرنسيين.

إنني لا أقول هذا بدوافع أي مصلحة شخصية، ولكن أملاً بتبديد أي سوء تفاهم وإعادة إقامة علاقات المودة بين والدي والعرب من جهة والفرنسيين من

(٧) اللواء جبرائيل حداد باشا، كان يرافق (الملك) فيصل في بريطانية، وكان سابقاً مديراً للأمن العام في الحكومة العربية في سورية في عهد فيصل (انظر نبذة عنه في الجزء الخامس، ص ٨٥).

جهة أخرى. وهذا أمر ضروري للتغلب على المشاكل الحالية نهائياً وتحقيق السلام في الشرق الأوسط بما ينسجم والآمال التي تحدونا جميعاً.

صديقكم المخلص

(توقيع) فيصل

FO 371/6239

٧٧

(مذكرة)

من اللورد هانكي إلى رئيس الوزراء

التاريخ: ١٦ آذار/مارس ١٩٢١

زارني الجنرال حداد باشا بعد ظهر أمس وسلمني المظروف المرفق الذي أرسله إليك الأمير فيصل.

وقد أخبرني أنه على الرغم من تعهّد المسيو بريان في أن يجعله على اتصال بمسيو برتيلو، فالأخير لم يتلطف حتى بإعلامه بتسلم الخطاب الذي أرسله إليه عقب مقابلته مع مسيو بريان. وقد غادر مسيو برتيلو لندن دون أن يهتم به.

وسيكون من دواعي سرور الجنرال حداد أن نلمح له بأن يستغل الدعوة الشفهية التي وجهها إليه مسيو بريان للتوجه إلى باريس والالتقاء به هناك. وشكا بمرارة من صعوبة الاتصال بالموظفين الرسميين والسياسيين الفرنسيين، وذلك على العكس تماماً مما كان يجده دائماً من حسن استماع الرسميين البريطانيين وإن لم يتفقوا في آرائهم معه.

ثم قال الجنرال حداد إنه قد نما إلى علمه أن الأتراك سيتوجهون إلى باريس، بعد مغادرتهم لندن، لإتمام ترتيبات الهدنة، وأكد بكل قوة على أن الهدنة قد تكون أمراً يهم الفرنسيين والأتراك وحدهم، فإن أي مساس بالحدود الدائمية بين تركية والمنطقة الفرنسية هو مما يهم الدول العربية. وأعرب عن نيته في إرسال خطاب إلى وزارة الخارجية بهذا الخصوص غداً.

وفي النهاية أثار موضوع نفقات فيصل. ومن الواضح أن لورنس قد اقترح إمكانية معاملة الوفد العربي أسوة ببقية الوفود على أساس أنهم ضيوف الحكومة البريطانية، ولهذا فهو متلهف على الحصول على مساهمة من صندوق الضيافة الحكومي، فأخبرته أن هذا أمر يخرج عن نطاق اختصاصي واقترحت عليه أن يتشاور في ذلك مع الموظفين الذين اعتاد أن يتعامل معهم.

توقيع

م.ب.أ. هانكي

FO 371/ 6245 [E 3358/8/91]

٧٨

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٢١

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن أن أعرض، لاطلاع وزير المستعمرات أنه خلال محادثة مع مستر ليندسي يوم ١٥ آذار/مارس أبدى الجنرال حداد بأن الأمير فيصل قد وصل إلى نهاية رصيده المالي، وأن الاثني عشر ألف جنيه التي أعطاها إياه والده الملك حسين عند مغادرته سورية قد استنفدت الآن. وسأل الجنرال حداد، الآن وبعد أن اتضحت المناطق أمام المؤتمر، ألا يمكن اعتبار الملك فيصل وحاشيته ضيوفاً على حكومة صاحب الجلالة كما كان الأتراك والألمان، وفيما إذا كان من الممكن إعطاء الأمير خمسة آلاف جنيه من صندوق الضيافة الحكومة ليكون لديه المال الكافي لحين عودة مستر تشرشل وتسوية المسائل العربية.

٢ـ وصل الأمير فيصل إلى إنكلترة في مطلع شهر كانون الأول/ديسمبر

١٩٢٠ ممثلاً لوالده وفي مهمة خاصة مزدوجة (١) لتقديم الشكر للملك جورج للمكافأة والهدايا الأخرى التي أرسلها جلالة الملك إلى الملك حسين (٢) ليرأس وفداً لعرض قضية العرب أمام حكومة صاحب الجلالة. وهو لم يدع لزيارة هذا البلد، وإن كان قد شجع على المجيء إليه، ولكن ليس لحضور مؤتمر الحلفاء.

٣ ـ في ١٦ شباط/فبراير وعلى أثر ما قرأه في الصحف عن مؤتمر الحلفاء المنتظر عقده، سأل الأمير في أي تاريخ يمكنه الحضور كمندوب عن والده ليعرض قضية العرب. وحولت القضية إلى رئيس الوزراء، وفي ٢٢ شباط/فبراير أبلغ الأمير بأن الفرصة ستمنح لممثل آخر، غير الأمير فيصل، لعرض قضية العرب. وقد منحت هذه الفرصة للجنرال حداد في ١١ مارس/آذار حين استقبله رئيس الوزراء بحضور اللورد كرزن والمسيو بريان.

٤ ـ وعليه، وفي الوقت الذي يصبح من المستبعد أن يعتبر وضع الأمير فيصل في هذا البلد مشابهاً للموقع الذي يمثله الوفدان الألماني والتركي، كما ذهب الجنرال حداد، فلا شك أن استمرار وجود الأمير في البلاد هو مما يلائم حكومة صاحب الجلالة لحين عودة وزير المستعمرات. وسيمكن عندئذ التوصل إلى اتخاذ قرار بشأن مسألة من سيكون على رأس دولة العراق في المستقبل. وفي ظل هذه الظروف يرى اللورد كرزن أن الأمر يتطلب تقديم منحة مالية مناسبة لتغطية نفقات بقاء الأمير فيصل وحاشيته. وبما أن مستقبل العراق هو مسألة تخص وزارة المستعمرات وحدها، فإن اللورد كرزن يميل إلى الاعتقاد بأن توفير الأموال للأمير فيصل ومقاديرها هي قضايا يستلزم أن تبتّ بها وزارتكم.

٥ ـ إن سعادة اللورد سيكون سعيداً لو واصلتم إحاطته علماً بالإجراءات التي قد تقدمون على اتخاذها بشأن هذه القضية.

وأتشرف... إلخ.

لانسيلوت أوليفانت

٧٩

(برقية)

من الأمير فيصل إلى الملك حسين

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين

الرقم: ٤٥٢م١٢ التاريخ: ١٩ رجب ١٣٣٩
٢٩ آذار/مارس ١٩٢١

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية والسيادة العظمى

جلالة ملك الحجاز المعظم أيّده الله،

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير، قد ورد التلغراف الآتي الآن لجلالتكم من نجلكم بلندن. يبتدئ:

وصلني التلغراف الآتي من لورنس بالقاهرة بواسطة المستر تشرشل، يبتدئ:

«قد صارت الأمور على حسب المأمول تماماً، فالرجاء القيام في الحال والسفر إلى مكة بأسرع طريق ممكن تاركين حداد مؤقتاً بلندن كمندوب الحجاز، وسأقابلكم في الطريق وأوضح لكم التفاصيل ولا تقولوا إلا أنكم ذاهبين فقط لمواجهة والدكم، ولا تبيحوا بشيء مطلقاً بأي حال من الأحوال للجرائد». إنتهى.

والأمور التي يشير إليها بأنها صارت على حسب المأمول تماماً هي المسألة المذكورة بتقريري لكم بتاريخ أول مارس. وإني مسافر من لندن بأول باخرة لأعرض شخصياً المسألة على جلالتكم. وإن صارت المصادقة من جلالتكم فيبتدئ العمل على ذلك. وإن هذا سريّ جداً. وإني قد قلت هنا إنني مسافر لأتذاكر مع جلالتكم في موضوعات مختلفة. وإني تارك الجنرال حداد مؤقتاً لينوب عني رسمياً باسم جلالتكم.

وإني أعرض أعظم التهاني لجلالتكم على عودة الثقة بن بريطانية العظمى

وجلالتكم، كما كانت أثناء أشد الظروف حراجة. وسأبرق لكم بعده بتاريخ الرحيل. انتهى.

إنني لسعيد لأن أكون الواسطة في بعث بمثل هذا المؤدى المملوء أملاً. وأسأل الله أن يجعل سفره سعيداً والنتيجة باهرة. وتفضلوا بقبول أعظم التحيات وخالص الأشواق.

المجير باتن
نائب المعتمد البريطاني بجدة

FO 371/6243 [E 10247/7250/89]

٨٠

(كتاب)

من المستر تشرشل إلى الجنرال غورو

في الطريق إلى الإسكندرية، ٣١ آذار/مارس ١٩٢١

عزيزي الجنرال،

أشعر بخيبة أمل بالغة لأنني لم أرك خلال زيارتي لفلسطين. ولو أمكنني أن أؤجل مغادرتي إلى إنكلترة لفعلت ذلك بسرور، ولكن ضغط عملي في البلاد كبير عندما يكون البرلمان منعقداً، وقد مضى على غيابي حتى الآن نحو خمسة أسابيع.

غير أنه كان لي لقاء قيّم ولطيف مع المسيو دوكيه الذي شرحت له، بناءً على طلبه، الاتجاه العام لسياستنا. وهي تميل بصورة إجمالية نحو حل المسألة لصالح عائلة الأشراف. ولكننا بالطبع سنهتدي برغبات السكان في كل من العراق والأماكن الأخرى.

في ما يتعلق بشرق الأردن: إنني أحرص كل الحرص على إعطائكم أمناً فعالاً من كل أنواع الغارات والإزعاج. وقد توصلت إلى ترتيب مع عبد الله ذي طبيعة غير رسمية ومؤقتة سيستخدم بموجبه كل نفوذه لمنع أي قلاقل في القطاع الفرنسي انطلاقاً من شرق الأردن. وسيشجع تنظيم جمع الضرائب المحلية بإشراف ضباط بريطانيين، كما سيطور الإدارة المحلية القائمة الآن. ولن أرسل

حامية بريطانية إلى شرق الأردن في الوقت الحاضر، ولكن قوات جوية ستستخدم دعماً لجمع الضرائب المحلية.

ولا شك في أن لدى الأمير عبد الله في الوضع الحالي قوة لخلق قلاقل كبيرة. ويبقى أن نرى ما إذا ستكون لديه قوة مساوية لمنعها. وبناءً على نجاحه أو إخفاقه في هذا المجال ينبغي الحكم عليه. وآمل أن تفعل ما تستطيع لمساعدتي في هذا الخصوص. إذ ستكون الصعوبة الرئيسية التي سيواجهها هي المنفيين السوريين الهائمين على وجوههم في شرق الأردن جائعين وبلا مأوى. لقد سمعت بسرور بالغ من المسيو دوكيه أنك كنت تفكر في إصدار عفو في وقت غير بعيد ـ أن مثل هذا النهج سيكون من دون شك مساعدة كبيرة جداً في تهدئة شرق الأردن، وتأمين القطاع الفرنسي من الإزعاج من تلك الجهة. وفي هذا الخصوص قد يهمك أن تعلم أننا نعتزم إعلان عفو عام، مقرون باستثناءات معينة ضرورية، في العراق في وقت مبكر من نيسان/ أبريل. وإذا أمكن تنسيق تاريخ العفو الفرنسي والعفو البريطاني، سيكون لذلك فائدة الظهور كعمل قام به بلدانا بصورة مشتركة وسيعطي العالم العربي الانطباع بأننا نعمل يداً بيد. ولست أستطيع تأخير العفو في العراق لفترة طويلة ولكن إذا كانت هناك أي فرصة لتنسيقه مع إجراء مماثل من جانب سعادتكم فسوف أؤخره حتى عشية رمضان. إذا وجدت هذا الاقتراح مساعداً، فربما اتصلت بالسير هربرت صموئيل الذي سيبلغني فوراً.

رتبت مع عبد الله إزاحة عليّ، الذي تحدثت إليّ عنه، من منصبه الحالي وإرساله إلى ناحية نائية عن القطاع الفرنسي وقد أعطيت أشد التعليمات صرامة لجميع من يخدمون تحت إمرة وزارة المستعمرات بأن يفعلوا كل ما في وسعهم لخدمة المصالح الفرنسية وتسهيلها وخدمة أمن المنطقة الفرنسية. وأنا متأكد من أنني أستطيع الاعتماد على مساعدة مماثلة منك. وإنها لفائدة عظيمة أن يكون رجل عسكري فرنسي، يتمتع بالاحترام في كل قطاعات القوات البريطانية مسؤولاً في الوقت الحاضر عن المصالح الفرنسية في الشرق الأوسط.

مع أخلص تحياتي

ونستون تشرشل

FO 371/ 6238 [E 4075/4/91]

٨١

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات

الرقم: وزارة الخارجية، ٦ نيسان/أبريل ١٩٢١

سرّي

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن بأن أبلغكم بأن الأمير فيصل زار وزارة الخارجية في ٣١ من الشهر المنصرم قبل مغادرته المملكة المتحدة. وفي غياب وزير الخارجية استقبل سموّه المستر ليندسي الذي طلب (الأمير) إليه أن يعبر للورد كرزن عن امتنانه العميق لما لقيه من معاملة طيبة خلال زيارته والمساعدة التي تلقاها من حكومة صاحب الجلالة.

٢ ـ انتهز المستر ليندسي هذه الفرصة ليشدّد لسموه على أهمية تجنب أي نهج عمل من شأنه أن يخلق أي مصاعب بين الحكومتين البريطانية والفرنسية، وأوضح لسموّه أن حكومة صاحب الجلالة، في حرصها على خدمة أفضل لمصالح العرب، تجازف إلى حد كبير بالإساءة إلى حليفتها الفرنسي، وإذا سارت الأمور على النحو الذي فهم أن الأمير نفسه يفضله على غيره، فإنه يتوجب على سموّه أن يثبت بتصرفاته أن الثقة التي أولتها إياه حكومة صاحب الجلالة لم توضع في غير محلها.

٣ ـ أجاب الأمير بأنه قدّر تمام التقدير، منذ اجتماعه مع اللورد كرزن عام ١٩١٩، موقف حكومة صاحب الجلالة بخصوص مسألة سورية، وأنه عندما قابل المسيو كليمنصو في باريس بعد فترة قصيرة من ذلك وعد بأن يتصرف بولاء تجاه الفرنسيين بشرط أن يحاولوا تلبية مطالبه المتصلة بالحكم الذاتي للعرب. وقال الأمير إنه يعتقد أن المسيو كليمنصو كان سينفذ هذا الشرط، ولكن أولئك الذين خلفوه في السلطة تبنوا وجهة نظر مختلفة نحو الوضع وبدوا حريصين على أن يخفضوا (مكانة) سموه إلى مركز شبيه بذاك الذي يشغله باي تونس. وقال إنه لم يكن مستعداً للتخلي عن قضية شعبه كي يؤمن لنفسه مركز خمول ذي مرتب جيد.

٤ ـ احتج الأمير بأنه مارس، في ظروف بالغة الصعوبة، نفوذه لمنع شن هجمات عربية على الفرنسيين من أراض بريطانية (قائلا) إنه يود أن يطمئن حكومة صاحب الجلالة بأنه سيؤكد دائماً لجميع أتباعه الأهمية الفائقة لتجنب أي عمل يمكن أن يحدث مشاكل بين السلطات البريطانية والفرنسية.

٥ ـ عبر المستر ليندسي بعدئذ عن الأمل بأن يدرك والد الأمير، الملك حسين في نهاية الأمر، إذا لم يكن قد أدرك حتى الآن، أن بوسعه أن يخدم كلاً من مصالحه ومصالح بلاده بالمحافظة على صداقته مع بريطانية العظمى والثقة بها وأن من الأرجح أن تتحسن الأوضاع في العالم العربي إذا ما كف عن شكاواه المستمرة، وتبنى موقف اعتماد واثق على حسن نية حكومة صاحب الجلالة ومساعدتها.

٦ ـ ثم أسهب الأمير في شرح المصاعب الجمة التي تحفّ بمركز والده. وقال إن الملك حسين راهن بكل ما لديه على بريطانية العظمى وتحمل بعمله ذاك قدراً كبيراً من الكراهية في العالم الإسلامي، ولا يستطيع أحد تقدير ذلك أكثر من حكومة صاحب الجلالة. وإذا تكوّن لديه انطباع، بينما تستمر بلا انقطاع انتقادات وحتى توبيخات إخوانه في الدين، بأن حكومة صاحب الجلالة تنظر إليه شزراً فإنه لا يمكن التعجب من أنه صار عصبياً ومغتاظاً. ويجب عدم الحكم عليه بقسوة فهو يعي طوال الوقت اعتماده الكلي على حكومة صاحب الجلالة، وعندما يتلقى منها أي إشارة بالفضل يكون امتنانه وسروره بلا حدود.

خادمكم المطيع
لانسيلوت أوليفانت

FO 371/6239

٨٢

(برقية)

من لورنس إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٦٧ التاريخ: ١٠ نيسان/أبريل ١٩٢١

ما يلي من لورنس رقم L2 يبدأ:

إشارة إلى برقيتكم في ٧ نيسان/أبريل. لا أعتقد أن من المهم أن أزور

جدة، ولكن فيصل ربما سيقترح ذلك في الثالث عشر ولا بد ليس من الإجابة بنعم أو لا. وإنني على أي حال أفضل عدم الذهاب حتى وصوله هو إلى مكة.

إن اجتماعي بفيصل سيكون سرياً وليس من المحتمل أن تتسرّب أنباؤه. عبد الله ليس ميالاً إلى مقابلة فيصل. قرّر بدلاً من ذلك إرسال سكرتيره مع رسائل يقول فيها إنه مشغول في شرقي الأردن بدرجة لا تسمح له بالتفكير في شؤون العراق أو الحجاز في الوقت الحاضر، ولكنه سيمدّه بكل ما يستطيع من مساعدة، هذا القرار ربما يتغير ببرقية من حسين سيتسلمها عبد الله غداً مقترحاً فيها أن يجتمعا.

FO 371/ 6251 [E 4630]

٨٣

(كتاب)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٤ نيسان/أبريل ١٩٢١

عزيزي تشرشل،

بعد اجتماعنا قبل بضعة أيام عدت مباشرة إلى هنا وكلفت الوزارة بالنظر في مسألة المعونة لحسين. ويؤسفني أنه بالنظر إلى أنك أخذت يونغ، وأن كورنواليس قد غادر، وفوربز آدم الذي أخذته أيضاً، لم يبق هناك في المكتب من يعرف تاريخ المسألة.

ومن هنا التأخير.

لقد فحصت المسألة الآن وتوصلت إلى الاستنتاجات الآتية:

(١) إن الوقت لتجديد المعونة لحسين قد حان،

(٢) يجب أن لا تكون المعونة أقل، ولكن ليس أكثر من ٦٠,٠٠٠ جنيه سنوياً، أي مبلغاً مساوياً للذي يعطى لابن سعود. ولا يمكنني أن أوافق على رقم أعلى من ذلك.

(٣) يجب أن ترافقها منحة بمبلغ كالذي أعطي إلى ابن سعود، أي ٢٠,٠٠٠ جنيه لمساعدته في تسديد المطلوبات الحالية.

(٤) إننا غير ملزمين بأي شيء قلناه أو فعلناه لجلب الفرنسيين أو الإيطاليين، مع أننا فكرنا في وقت من الأوقات في القيام بذلك.

(٥) إنهم إذا احتجوا لا ينبغي أن يحمل عملهم محمل الجد، بينما:

(٦) إذا عرضوا على حسين وأعطوه أي إعانة إضافية من جانبهم (وهي إعانة لن تكون في إطار دعم عائلة الأشراف وبالتالي ربما من المستبعد أن يقدموها) وجب أن لا نعترض عليها بجدية.

وتبقى مسألة نظرنا فيها قبل الآن بجد في وزارة الخارجية، وهي ما إذا كان ينبغي أن ننتزع أي شروط لقاء استئناف الإعانة.

وقد نوقش العديد من هذه (الشروط). وأحسب أنه يجب علينا بالتأكيد أن نطلب إبرام حسين معاهدة فرساي، وتوقيع معاهدة سيفر. ولا أعتقد أنه ينبغي علينا أن نتزحزح عن هاتين النقطتين. وهو في الوقت الحاضر يرفض قبول المبادئ الإلزامية، وسيزيل توقيعه تلك العقبة.

أما بالنسبة إلى الشروط الأصغر التي كنا في وقت من الأوقات ميالين إلى فرضها، مثل حماية الرعايا البريطانيين في الحجاز بالنظر إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية، والاعتراف بمعاهداتنا الأخرى مع العرب، وقبول قنصل ووكيل بريطانيين في جدة، وممثل إسلامي (لخدمة مصالح الحجاج) في مكة، فقد يمكن جعل هذه مواضيع مناقشة مع حسين قبل دفع الإعانة فعلاً، مع كون المبدأ والمبلغ المحتمل كل ما نرغب في النظر فيه في الوقت الراهن.

قد يعرض الأمر على النحو الآتي: بشرط إرضائنا بخصوص نقاط صغيرة معينة، سنكون على استعداد لمنح إعانة. ولكن قبول المعاهدتين يجب أن يطلب بالتأكيد من البداية.

كتبت هذه (الرسالة) على عجل لدرجة أنه لم يكن هناك وقت لأخذ نسخة. هل تتكرم باستخراج نسخة وإعادتها إلي؟

المخلص

(التوقيع) كرزن

FO 406/46

٨٤

(برقية)

من المستر تشرشل
إلى الكولونيل لورنس
(بواسطة المندوب السامي، القاهرة)

الرقم: وزارة المستعمرات في ١٥ نيسان/ أبريل ١٩٢١

شخصي

يمكن إبلاغ فيصل أن بوسعه أن يخبر والده أنه، وفقاً لشروط معينة، أثق في أنه سيوافق عليها، لأنها ما ستوصي به دائرة الشرق الأوسط من أجل المصلحة العربية، وافق مجلس الوزراء على دفع إعانة مقدارها ٥٠,٠٠٠ جنيه سنوياً. إضافة إلى ذلك، وافق (المجلس) على أن يدفع في وقت ما من هذه السنة، مبلغ لمرة واحدة مقداره ٢٠,٠٠٠ جنيه. ما لم تعتقد أن الإعانة وحدها ستسبب خيبة أمل كبيرة، لا حاجة لإبلاغك فيصل بذلك. إن من الأفضل دائماً عدم إعطاء الأشياء الجيدة بالجملة. يجب على فيصل أيضاً أن يبلغ الملك حسين أنني آمل بأن تتمكن من زيارته في جدة في وقت لاحق قريب من هذه السنة والتوصل إلى اتفاق محدد. أبلغ فيصل رسالة ودّية مني، ومارس أقصى قدر من الحصافة، واشرح له أن السبب في عدم مرافقتك إياه إلى جدة هو تجنب إثارة شكوك فرنسية مغلوطة.

لا مانع في أن تبلغ فيصل بما يجري عمله في ما يتعلق بابن سعود.

FO 371/ 6350
FO 406/46 [E 4509/100/93]

٨٥

(برقية)

من الكرنل لورنس (القاهرة)
إلى المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات
(بواسطة وزارة الخارجية)

الرقم: ٢٤٠ التاريخ: القاهرة ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢١

«كانت لي مقابلة طويلة مع فيصل اليوم، بصورة سرية تماماً، قرأت عليه أولاً التصريح الذي أدلى به المستر تشرشل لعبد الله عن سياسته، كما جاء في محضر الاجتماع في ٢٨ آذار/مارس. ثم شرحت له البرنامج الزمني كما وضعه السير برسي كوكس، وأعطيته المسودات (١) إلى (٤) للبرقيات إلى العراق ومنه، كما اقترحها السير برسي كوكس.

«أعرب فيصل عن تقديره للسياسة العامة المشروحة، ووعد أن يعمل كل ما في وسعه لنجاح ما يتعلق به منها. إنه سيتعهد بالامتناع عن الهجوم على الفرنسيين والتآمر ضدهم. وهو سيقبل شرط الانتداب إذا سمح له في أول تصريح علني له في العراق بإضافة بند تحفظي، يكون مقبولاً لدى حكومة صاحب الجلالة، قد يمكن بموجبه إجراء تعديلات للانتداب بعد إبرام القانون الأساسي وبالمفاوضة بين حكومة عراقية تؤلف حسب الأصول، والحكومة البريطانية. إنه سيوافق على إنشاء علاقات طيبة مع ابن سعود بشرط حماية الحجاز من الهجوم الوهابي. يعتقد أنه إذا أطلقت له حرية التصرف خلال الأسابيع القليلة الأولى بعد رمضان في بغداد وجوارها فلن يكون هنالك شك كبير في نجاح ترشيحه، لكنه يظن أن وضعه كمرشح من الخارج إزاء الإدارة البريطانية هناك قد يكون دقيقاً جداً، ولأجل أن يبقى على اتصال مناسب مع السير برسي كوكس ورغباته، يطلب مستشاراً بريطانياً بين موظفيه الشخصيين. هذا يجب أن لا يكون موظفاً في الحكومة العراقية لأسباب عديدة، لكن يجب أن يكون شخصاً ذا وزن يستطيع أن يثق برأيه. ويطلب إعارة الكرنل

كورنواليس[8] من الحكومة المصرية ليرافقه إلى العراق. إنه يجعل ذلك شرطاً لذهابه.

«إنه يطلب تعهداً من حكومة صاحب الجلالة، في حالة انتخابه، بأن تؤخذ رغباته بنظر الاعتبار بشأن أي موظفين بريطانيين يعينون للعمل في العراق في المستقبل، وإنه، بعد التشاور مع السير برسي كوكس، يتم إجراء التغييرات التي تعتبر ضرورية بالنسبة للموظفين البريطانيين المستخدمين حالياً. وهو يرى شعب العراق غير مؤهل الآن لإنشاء حكومة مسؤولة، وإذا ترك تحت رحمة الأهالي المحليين في كل الأمور فستحدث كارثة. إنه سيحتاج إلى مساعدة بريطانية في بعض الأحيان تجاه شعبه نفسه. ويأمل أن يؤخذ رأيه في الحامية الدائمة بنظر الاعتبار في النهاية. يأمل أنكم أنتم والسير برسي كوكس ستقبلون هذه النقاط وتخبرونه بها في شهر أيار/مايو حين يصل إلى السويس لركوب الباخرة إلى البصرة. وفي هذا الوقت يتوقع أن يتسلم من بغداد البرقية رقم (١)، وحالما ترد سيشرع بإرسال الأجوبة عليها. وحينما يصبح انتخابه حقيقة واقعة، سيطلب إلى السير برسي كوكس أن يرتب تفاهماً ودياً بينه وبين ابن سعود، وسيبذل جهده لجلب والده كطرف ثالث. حذرني عبد الله بأن هذا سيكون صعباً، لأن حسين يصاب بنوبة عصبية ويستقيل كلما يُلح عليه باقتراح للتفاهم (مع ابن سعود). وحتى تحلّ قضية الإعانة، يفضل فيصل أن لا يُحثّ والده على توقيع وإبرام معاهدات الصلح وأنظمة الحجر الصحي التي نقدمها. وقد أبلغته حسب طلبه مآل برقيتكم المؤرخة في ١٢ نيسان/أبريل عن الإعانات، فلاحظ أن هذا أبقى الأمور معلقة. وقد وافق اللورد كرزن في كانون الثاني/يناير الماضي على مبدأ الإعانة المالية التي قطعت منذ آذار/مارس ١٩٢٠. وهذا التعهد من جانب لورد كرزن أبلغ إلى أبيه، وقد وعدت أن أعرضها أيضاً على أنظاركم. وهو يعتقد أن يكون في الوقت الحاضر مبلغ ٢٠٠٠ ليرة شهرياً الحد الأدنى للإعانة اللازمة لإبقاء الحجاز واقفاً على قدميه.

«ثم شرعنا ببحث قضية شرقي الأردن. إنه يفترض أن عبد الله قد أرسل إلى الملك حسين المسودة العربية لمقترحاتنا التي أعطيناها له في القدس. وهو يرى أن العلاقات بين المندوب السامي في فلسطين والحاكم العربي لشرقي

---

(٨) كان كيناهان كورنواليس ضابطاً يعمل مع العرب في الثورة العربية وهناك عرفه فيصل.

الأردن لم تحدد بصورة واضحة تماماً، وأقترح أن وضع هذا الأخير يتحسن إذا منح حق الاستئناف لدى وزارة المستعمرات في القضايا المهمة في حالة حصول خلاف بينه وبين المندوب السامي. وهو يعترف بأهمية التبعية السياسية للقدس، لكنه حريص على الاستقلال الإداري. إن فيصل لن يغادر السويس في ٢١ نيسان/أبريل، ولذلك إذا بدت لديكم أية نقاط أخرى فسيكون في إمكاني أن أراه مرة أخرى حتى يوم ٢٠ نيسان/أبريل.

(معنونة إلى وزارة الخارجية لإبلاغها إلى وزير المستعمرات، ومكررة إلى بغداد).

FO 406/46

٨٦

(برقية)

من المستر تشرشل إلى الكولونيل لورنس
(بواسطة المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: وزارة المستعمرات في ١٦ نيسان/أبريل ١٩٢١

شخصي

من برقيتي المؤرخة في ١٥ نيسان/أبريل، التي تقاطعت مع برقيتك رقم ل٨، لا بد أن تكون قد علمت أن مجلس الوزراء قد وافق من حيث المبدأ على دفع إعانة للملك حسين مقدارها ٦٠,٠٠٠ جنيه إضافة إلى دفعة لمرة واحدة مقدارها ٢٠,٠٠٠ جنيه. كان المفترض هنا دائماً أن من الضروري بصورة مطلقة المحافظة على مبدأ المساواة بين حسين وابن سعود، وعلى هذا الأساس أوصيت مجلس الوزراء أكثر مما هو ضروري في الحقيقة. ألديك أي سبب يجعلك تفترض أن حسين سيكون مستعداً لقبول ما هو أقل من (مبلغ) غريمه؟ إن مبلغاً مقداره ٥٠,٠٠٠ جنيه، دفع لفيصل قبل مغادرته إلى إنكلترة اعتبر، كما تذكر، مخصوماً من إعانة حسين. وقد فكرت أيضاً في أن أعامل بالطريقة نفسها ٥,٠٠٠ جنيه دفعت لعبد الله. وهذا يعني خصماً فورياً لـ ١٠,٠٠٠ جنيه من

دفعة السنة الأولى لحسين، ويقوى الأساس لعدم قصر الإعانة، في الحالة الأولى على الأقل، على ما تصفه بالحد الأدنى الضروري اللازم لإبقاء الحجاز على قدميه. في ما يتعلق بالنقاط الأخرى التي أثرتها في برقيتك سأبرق في أقرب وقت ممكن. في هذه الأثناء زودني بآرائك في مسألة الإعانة بأقل قدر ممكن من التأخير. الرسالة التي أذنت بإرسالها إلى فيصل في برقيتي بتاريخ أمس يجب إيقافها، إذا لم تكن قد أرسلت بالفعل، انتظاراً لمزيد من تعليماتي، الرجاء أن تكرر ردك إلى بغداد.

(مكررة إلى بغداد، رقم ١٩، الرجاء إبلاغنا فوراً بآرائكم في النقاط المشارة في برقية لورنس).

FO 371/6251 [E 4631]

٨٧

(كتاب)

من وينستون تشرشل ـ وزير المستعمرات
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: التاريخ: ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢١

خاص

عزيزي كرزن،

جزيل الشكر على رسالتك، وأنا أوافق على كل ما تقول باستثناء (ما قلت) عن معاهدة سيفر. فمن المؤكد أنه سيكون تعقيداً إضافياً غير ضروري الإصرار على التزامه بهذه الوثيقة البالية الآن بينما تتقدم الجيوش التركية منتصرة. ومن المؤكد أن (معاهدة) فرساي تقرّ تماماً بأن الاعتراف بمبدأ الانتداب الذي أتفق معه هو أمر ضروري. (أنا شخصياً سأكون آسفاً أن أضع اسمي على معاهدة فرساي حتى لقاء ٦٠,٠٠٠ جنيه سنوياً إضافة إلى مكافأة مقدارها ٢٠,٠٠٠ جنيه لكن الملك حسين قد يكون أقل اكتراثاً).

كل استنتاجاتك مطابقة بأكملها لما توصلنا إليه هنا بصورة مستقلة. أقترح أن أبرق إلى لورنس الذي لا يزال على اتصال بفيصل اليوم لأبلغه بمجمل ما في ذهننا، حتى يمكن لفيصل أن يحمل إلى أبيه رسالة تمكن من ذبح العجل المسمّن من دون إلقاء عبء لا لزوم له على موازنة العائلة. وأعتقد أن من المهم ألا يحرم العجوز من طمأنة مجددة في الوقت الحاضر، وإلاّ فإنه يمكن أن يخلق مصاعب مع عبد الله.

أوافق على أن لا حاجة إلى أن يتم على الفور التفاوض الفعلي على الصفقة. وأقترح التوجه الآتي: فلنر كيف يكون استقبال خطاب فيصل الانتخابي إلى العراق، وما سيقوله الفرنسيون في الأسابيع القليلة المقبلة. وبعد أن تنجلي الأمور يذهب لورنس بهدوء إلى جدة ويسوّي الأمر نيابة عنا في شأن الإعانة وشروطها. إذا وافقت على ذلك، وجب أن أقترح نقل لورنس من أجل القيام بهذه الرحلة من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية وسيكون خلال مدة هذه المفاوضات تحت أوامركم. وسيحمي هذا مبدأ سيطرة وزارة الخارجية الذي نعمل بموجبه الآن. ويمكّن في الوقت ذاته من إجراء المفاوضات عن طريق الوكيل الذي لديه أعظم خبرة وتوجد كل الخيوط في يده.

FO 371/6245 [E 4724/8/91]

٨٨

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٥٥ التاريخ: ٢١ نيسان/أبريل ١٩٢١

وصل الأمير فيصل إلى مصر وكان بحاجة إلى المال، وقد طلب قرضاً مقداره ٤٠٠ جنيه استرليني لتسديد أجور الفندق... إلخ. على أن يعيده عند وصوله إلى جدة.

إنني أوصي بتسليفه هذا المبلغ من المصروفات الاستثنائية، وأقترح

الاستفسار من وزارة المستعمرات عن إمكان اعتباره ضيفاً خلال إقامته في القاهرة لأن مجيئه كان إلى حد كبير من أجل الالتقاء مع لورنس.

أرجو الإبراق في حالة موافقتكم.

FO 371/6242 [E 4724/8/91]

٨٩

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٢٥٢ — التاريخ: ٢٣ نيسان/أبريل ١٩٢١

برقيتكم المرقمة ٢٥٥ في ٢١ نيسان/أبريل

تمت الموافقة على القرض، ولكن فيصل يجب أن يتعهد بإعادته خلال شهر واحد بعد وصوله إلى جدة، وفي حالة عدم الدفع الموافقة على حسم مبلغ القرض من إعانة حسين المقبلة.

يجب إعلام حسين بهذا الترتيب.

اقتراحكم الثاني سيحول إلى وزارة المستعمرات.

FO 371/6239 [E 5693]

٩٠

(برقية)

من الأمير فيصل إلى حداد باشا ـ الموجود في لندن

الرقم: ٤٩ — التاريخ: ١٧ أيار/مايو ١٩٢١

ما يلي من فيصل إلى حداد باشا، يبدأ:

سبق للمعتمد البريطاني في جدة أن أخبرني بالأمور المذكورة ببرقيتكم، وقد أبلغته أن والدي مستعد لقبول الحجاج الوهابيين ومعاملتهم بلطف، إذا

جاءوا غير مسلحين، وفي جماعات صغيرة، وإذا كانت حكومة جلالته ستقدم الضمانات وتوافق على تحمّل المسؤولية.

إنني حريص على تجديد العلاقات الطيبة بين الحجاز ونجد، ولكن لما كان ابن سعود قد احتل جميع المواقع الشرقية حتى حدود الطائف، والآن يهاجم قراها، فإنني أشك في حسن نواياه وأخشى نتائج السماح بمجيء الوهابيين المسلحين إلى الحج في الوقت الذي لا يملك فيه الحجاز بسبب الصعوبات المالية قوة كافية لدفع الخطر.

وقد درست الوضع شخصياً، ولا يمكنني أن أنصح حكومة الحجاز ولا حكومة صاحب الجلالة بالسماح للوهابيين بدخول الحجاز بعد ذلك. وهنالك أيضاً الخطر الذي يتعرض له الحجاج الهنود والجاويون.

إنني بانتظار جوابك في هذا الأمر المهم. إنني مستعد لبحث الأمر مع ابن سعود خارج الحجاز نيابة عن والدي، كما تمّ الاتفاق عليه مع اللورد كرزن، حينما تكون لديَّ السلطة الكافية.

FO 371/6238 [E 1251]

٩١

(مذكرة)

من وزير الخارجية البريطاني حول المفاوضات مع فيصل

كانت المفاوضات مع الأمير فيصل غير مثمرة لأنني أعتقد أنها جرت على أسس خاطئة تماماً، إذ تركزت على تحليل جدلي فات أوانه لمعاني عهود قديمة ومدى الالتزام أو عدم الالتزام بها. إن الاسترسال في هذه المناقشات، سيكون، في تقديري، خطأ كبيراً، فمن السخف أن يدعي الملك حسين أن من حقه أن يستشار في شروط الانتداب على العراق أو على فلسطين. فهو لم يحتل أياً من البلدين بل نحن الذين فعلنا ذلك، ولقد خوّلتنا الدول الكبرى حق الانتداب. ووضعت شروط هذه الانتدابات بمقتضى معاهدة فرساي (التي وقعها الملك حسين) في مجلس عصبة الأمم. وعلينا أن نرضي هذه الهيئة وقد اتخذنا خطوات في هذا السبيل.

ومما لا شك فيه أنه لو رغب عبد الله أو فيصل في أن يقع عليه الاختيار ليكون ملكاً على العراق سيكون من حقه الاطلاع على شروط الانتداب ومناقشتها، وهذا ما طلبنا موافقته عليه. ولا أقر له بحق آخر أو بمزيد من الحقوق. وإنني شخصياً لا أرى صعوبة في أن يتسع المجال كي يدلي فيه كل كاتب بدلوه.[٩]

ولو أننا واصلنا مناقشة الماضي فمن المؤكد أن يستمر الخلاف إلى الأبد. ويختلف هذا الموقف تماماً عن الوقت الذي تمت فيه التعهدات، ولم يكن هناك تفكير في الانتدابات في ذلك الوقت، ولم يسمع أحد عن الصهاينة أو الوطن القومي. ولم تكن عصبة الأمم سوى حلم، ولم تولد بعد معاهدات فرساي وسيفر، ولم يتوقع أحد تلك المؤتمرات والمناقشات التي جرت في باريس وسان ريمو وغيرها. وترتب على كل هذه الأحداث فشل تجسيد فكرة المملكة العربية الموحدة، لأنه على الرغم من احتمال أن هذه الفكرة عاشت في ذهن الملك حسين إلا أن الدول العظمى لم تفكر فيها أو تعد تحقيقها. وقد حصلت بريطانية على الانتداب في فلسطين، وعقدت مع الصهاينة صفقة سواء أملتها دوافع الحكمة أو دوافع الحمق. وإنني شخصياً أعتقد أن ذلك لم يكن صواباً، بيد أن هذه كانت سياسة الوزارة، وجرى التصديق عليها في سان ريمو. وليس من حق حسين أو فيصل أن يجادلا فيها.

وقد حصل الفرنسيون على الانتداب في سورية، وأعتقد أنهم قد تصرفوا وما وزالوا يتصرفون بطريقة غير حكيمة بل وتستوجب الشجب. والزمن سينتقم، ومع ذلك فإننا لن ندخل معهم في حرب من أجل سورية. وقد حصلنا على الانتداب في العراق وسرنا بسرعة خطرة نحو تحقيق هدف إنشاء إمارة عربية تحت انتداب بريطانية العظمى ولا يمكن السماح لفيصل أو لغيره أن يكون عقبة في طريق هذه العوامل المؤثرة.

فماذا يتبقى إذن؟ إننا حريصون على الوفاء بتعهداتنا الأساسية بقدر ما تسمح به الظروف. ولا يدفعنا إلى ذلك كوننا شرفاء فحسب، بل لأن مصلحتنا تملي علينا قيام الجزيرة العربية المستقلة الراضية والصديقة، فما هي العناصر التي

---

(٩) لم يوقع الملك حسين على معاهدة فرساي.

يمكن أن تشكل كيانها؟ إنها خمسة عناصر، ونحن مسؤولون عن اثنين منها والثالث ليس في نطاق مسؤوليتنا، والرابع (أي الحجاز) له كياه مستقل اعترفت به الدول العظمى، أما الخامس فهو (ما تبقى من شبه الجزيرة العربية خارج الحجاز) وليس في مقدورنا أن نتصرف به لأنه تحت سيطرة زعماء مستقلين. ولن نعترض إذا رغبوا في الاعتراف بسيادة الملك حسين أو سيطرته أو حكمه المطلق، بل على العكس سنكون سعداء بذلك لأن هذا أمر لا يعنينا بل يخصهم ويخصه في المقام الأول. وطالما ظل عاجزاً عن لمّ شملهم فسنواصل سياستنا في إقامة علاقات ودية منفصلة معهم سواء بدفع إعانات أو بدونها ومن ثم نعود إلى المناطق الثلاث الأولى.

١ ـ شرق الأردن

ورأيي في هذا الموضوع هو أننا مستعدّون تماماً لأن نرى قيام دولة عربية، يكون لها حاكم عربي، بيد أن هذا يتوقف على شرطين وهما:

(أ) أن لا يورطنا في مشاكل مع الفرنسيين.

(ب) وأن لا يتنازع بشأن فلسطين.

وهذا الشرطان صعبان، بل لعلّهما في حكم المستحيل، ولكن بقدر ما يعنيه إخلاصنا فنحن عازمون على بذل محاولات في هذا الصدد بشرط أن يبدي العرب استعدادهم للمشاركة في اللعبة.

٢ ـ العراق

هنا يتم تشكيل إطار الدولة العربية الجديدة على وجه السرعة، وبشرط قبولهم للانتداب بإخلاص، فسوف نكون راضين تماماً أن تختار السلطة العربية أو الحكومة العربية أي أمير يرغبون فيه. وإذا كان أحد أفراد الأسرة الشريفية فإننا سنرحب به. وإذا وقع الاختيار على عبد الله فبها ونعمت. وإذا كان وقع الاختيار على فيصل، فربما كان ذلك أفضل. وعلى أية حال، فإننا سنواجه بعض المتاعب مع الفرنسيين. ولكن لو تمّ اختياره بحرية الناس أنفسهم، وهو المبدأ المتفق عليه مع الفرنسيين في إعلان تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩١٨ فلا يمكنني أن أرى وجهاً لاعتراضهم. ونحن ـ من جهة أخرى ـ نتطلب في الحاكم الذي سنقبله بموجب الانتداب أن يقنع بمملكته وأن لا يورطنا مع الفرنسيين.

وهذا هما المجالان اللذان نسهم بهما في استقلال العرب وإقامة دولة عربية، فمن يتوقع منا أن نقوم بأكثر من ذلك؟ وربما كان الآخرون سيقتنعون بأقل من ذلك بكثير. وتبقى المنطقة الفرنسية، ولا شك أنه سيكون من الأفضل أن يطرح الفرنسيون عرش سورية لانتخاب شعبي كذلك، بيد أنهم لن يفعلوا ذلك في الظروف الراهنة لأنهم طردوا الملك الذي كان إلى حد ما موضع اختيار الأهالي أنفسهم. ويديرون أمور البلاد من خلال مجالس أو لجان فيها خليط متعدد من المستشارين الفرنسيين. وأعتقد أن هذه السياسة ستهوي بهم إلى الحضيض ولن يكون بوسعهم تحمل هذا العبء سواء مالياً أو عسكرياً بصفة دائمة. وسيجدون أنفسهم عاجلاً أو آجلاً مضطرين لتعديلها بموجب خطوط سياستنا. وسيكون لما تبعناه من أمثلة في شرق الأردن والعراق تأثير قوي على سياستهم في هذا الاتجاه.

ولذا، ما الذي يتعين علينا قوله للفرنسيين؟ أرى أن نقول لهم بكل صراحة إننا نعني الالتزام بتعهداتنا قدر المستطاع. وأن ما ورد ذكره أعلاه هو الطريقة الوحيدة المناسبة لتنفيذ ذلك. ولأننا أبعد ما نكون عن معاداة السياسة الفرنسية فقد حاولنا تأمين وضعهم بكل ما يمكن تخيّله من سبل الحماية، بيد أننا لا نستطيع أن نقرر المناطق التي قمنا نحن، وليس هم، بغزوها، والتي أنفقنا عليها نحن، وليس هم، ملايين الجنيهات.

لا نستطيع أن نقرر مصير تلك المناطق بموجب الاعتبارات الفرنسية بأكثر مما فكروا أو احترموا أو رجعوا إلى المصالح البريطانية أو وجهة النظر البريطانية في أي وقت من الأوقات.

ولو كانوا على شيء من الحكمة لما اكتفوا بأن يحذوا حذونا، بل لتصرفوا معنا بنفس الطريقة وفي نفس الزمن، وعلينا أن نرحب بتعاونهم هذا، أما إذا أعوزتهم الحكمة فعليهم أن يتلقوا درساً قاسياً في المستقبل القريب.

والآن يبدو لي كل هذا الهراء الطويل من جانبي في بساطة الحروف الأولى من الأبجدية، ولا أستطيع أن أفهم السبب الذي يجعل الناس عاجزين عن فهمه أو التصرف بمقتضاه أو ما الذي ينبغي إخفاؤه.

ولا يضيرني إذا ما أحيط علماً بذاك كل من الملك حسين وفيصل والفرنسيين على حد سواء. وإذا كان البعض يرى أن من الخطأ أن نقدم ذلك

بصفة رسمية فيما يتعلق بالعراق، خشية أن يقال إننا نتعمد إثارة فيصل ضد الفرنسيين ـ وهذا غير صحيح ـ عندئذ يمكن التلميح للعرب بهذه السياسة دون أن نقدمها بصورة رسمية في هذه المرحلة. ولا أعتقد أنه من الصواب إثارة هذا الموضوع في مؤتمر الحلفاء على أساس أنه لا يهم إيطاليا أو اليابان. وإني لعازم على مناقشته مع مسيو بريان ومسيو بيرتيلو، إذا رأيتم ذلك، كما أنني شديد الرغبة في عرض هذه المذكرة ـ المكتوبة بسرعة بالغة، ولكنها تعكس الآراء التي طالما تمسكت بها، على المستر تشرشل. وحتى هذه اللحظة وأنا مسؤول عن المفاوضات مع فيصل ومع حسين، ومن الواضح أنها من صميم عمل وزارة الخارجية، وأعتقد أنها يجب أن تظل هكذا بدرجة كبيرة، طالما أنها لا تتعلق كثيراً بإدارة المناطق الواقعة تحت الانتداب والتي أعتقد أنه ليس لفيصل أي شأن بها، حتى يتم اختياره ملكاً للعراق، بقدر ما تتعلق بتنفيذ تعهدات ممثل وزارة الخارجية لحسين، ومستقبل دولة الحجاز المستقلة، ووضع معاهدات فرساي وسيفر وغيرها موضع التنفيذ.

١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

FO 371/6237 [E 757/4/91]

٩٢

(محضر)

حديث بين اللورد كرزن والأمير فيصل

التاريخ: ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

طلب الأمير فيصل، الذي هو مشغول منذ بعض الوقت في أحاديث مع وزارة الخارجية بخصوص الوضع في شبه الجزيرة العربية، أن يقابلني، فاستقبلته والجنرال حداد باشا صباح اليوم. وفي ما يلي خلاصة الحديث الطويل الذي دار بيننا:

بدأ الأمير بقوله إنه رجل سلام، وإنه يفضل تسوية كل النزاعات بطرق توفيقية. وقال إنه يريد تسويتها في الحالة الراهنة بالتعاون مع بريطانية.

الوضع الذي يضايقه ووالده، الملك حسين، أكثر من أي شيء هو ذاك القائم حالياً في الحجاز. ليس فقط حدود تلك الدولة، وإنما المدينتان المقدستان أيضاً، تهددها الأعمال العدوانية التي يقوم بها الوهابيون المنخرطون تحت قيادة ابن سعود، في حرب عداونية متطرفة وقد ينقضّون في أي لحظة على مكة. وفي هذه الظروف، ماذا ستفعل الحكومة البريطانية التي ضمنت حدود دولة الحجاز؟ إن المسؤولية تقع عليها.

أجبت بأن لا علم لي بضمان كهذا مقتصر على البريطانيين، وبأنني مندهش، إذا كان الملك حسين يعلق كل هذه القيمة، كما يفعل بصورة طبيعية، على المحافظة على سلامة مملكته، من أنه لم يبرم فوراً معاهدة فرساي ويضطلع بوظائفه كعضو في عصبة الأمم التي سيكون عندئذ منتمياً إليها رسمياً، والتي يستطيع عندئذ أن يطلب حمايتها التي هي ذات قيمة أعلى من (حماية) دولة واحدة فقط.

لم يختلف فيصل في هذا، لكنه قال إن ما يخشاه هو هجوم مبكر، بل حتى فوري، لا يستطيع هو نفسه العودة إلى الحجاز، على فرض أنه سيعود فوراً لإعطاء المشورة لوالده، في الوقت المناسب للحيلولة دونه. ذكرته بأن أحدث أخبارنا، ولا شك أنه يعرفها أفضل مني، تفيد بأن قوات حسين حققت نصراً على الغزاة، وبالتالي فإن سبب القلق أقل بكثير الآن. أقرّ بذلك لكنه قال إن الخطر يتكرّر ولا يمكن أن يزيله إلاّ تولّي الحكومة البريطانية مسؤولية الدفاع عن الحجاز، وإبلاغها ابن سعود بأنه إذا هاجمها (الحجاز) فسيعني هذا قتالاً مع بريطانية العظمى.

أجبت بأنني أحاول منذ نحو ثلاث سنوات تسوية هذا النزاع بين الزعيمين المتنافسين، وأنني اقترحت مؤتمرات واجتماعات بين الكبار في أي مكان خطر ببالي، بومباي، عدن، جدة، القاهرة، إلخ. صحيح أن ممثلي الطرفين كليهما اجتمعوا وتحدثوا، ولكنني لم أتمكن قط من إقناع الكبار بالاجتماع معاً. وفي هذه الظروف، ما فائدة إلقاء المسؤولية على حكومة صاحب الجلالة؟ لا أحد يعلم أكثر من الأمير أننا لا نستطيع إرسال قوات إلى الحجاز، وحتى لو كنا مستعدين لعمل ذلك، لن يطلب إلينا أن نفعله. إذن، فما معنى مناشدتنا الدفاع عن الحدود الداخلية للدولة؟

شرح الأمير أن ما يريده والده هو هدية عبارة عن أسطول صغير من الطائرات والسيارات المسلحة، معرباً عن أمله بأن نقدمها. قلت إنني لا أستطيع تشجيع مثل هذا الأمل لأن هذا، أولاً، يستفز القتال ذاته الذي نرغب في تجنبه وثانياً، وبقدر ما نحن على علاقات ودية مع الطرفين كليهما ـ والواقع أننا ما زلنا نقدم إعانة إلى ابن سعود ـ فإننا لا نستطيع أن نقدم أسلحة لحليف واحد ليهاجم بها حليفاً آخر. ثم إنه لو التقى الطرفان واتفقا على حدود، فلن تكون هناك حاجة لقتال نشيط لتأمينها.

ثم اشتكى فيصل بمرارة من الترتيب الذي بموجبه لا يتسلم والده الآن أي أعانه بالمرة (إذ سحبت الدفعات السابقة قبل شهور كثيرة). بينما يتلقى ابن سعود إعانة سخيّة يستخدمها في مهاجمة حليفنا، الملك حسين. وقد ناشد نيابة عن الأخير إعادة الإعانة إلى رقمها السابق ودفع المبالغ المتأخرة.

قلت فوراً إن هذا غير وارد بالمرة. إذ إن الإعانة التي كان يعتقد أنها مناسبة ومعقولة خلال الحرب عندما كانت العمليات العسكرية مستمرة، وقبل أن يعزز الملك حسين سلطته، هي الآن غير معقولة وزائدة عن الحاجة أيضاً. يضاف إلى هذا أن فيصل موجود في إنكلترة مدة تكفيه لمعرفة أن أي حكومة تذهب إلى البرلمان الآن طالبة تجديد هذه الدفعات الضخمة لن تمهل قبل إدانتها إلا مهلة قصيرة جداً. غير أن حكومة صاحب الجلالة توصلت إلى استنتاج أن الترتيب الحالي للإعانات غر منطقي وبعيد عن الإنصاف وهي تحبذ خطة أود أن أسمع رأي الأمير بشأنها. وهي الآتية: إدراكاً منا أن نظام الإعانات فعال في المحافظة على السلام والنظام، يجب علينا أن نخصص مبلغاً محدداً لهذه الغاية في شبه الجزيرة العربية برمتها. وعندئذ سوف يمكن دفع إعانة إلى الملك حسين، لا يمكن مقارنتها طبعاً بإعانة الحرب، لكنها مع ذلك سخية، ربما مع دفعة ما لتمكينه من تصفية ديونه وفتح صفحة جديدة. كما أن ابن سعود، الذي يتلقى الآن إعانة مسرفة، سيجري إنزاله إلى مستوى معقول إلى حد أكبر. وسيكون الزعماء الأدنى مقاماً ـ الإدريسي، الإمام وغيرهما ـ في مستوى دون ذلك. وفي مثل هذا التعديل يجب ألا نلحظ فقط درجة الأهمية النسبية للزعماء واحتياجاتهم وحسب، ولكن ـ وأنا أعلق أهمية خاصة على ذلك ـ يجب أن نتمكن بهذا من أن نعبر لابن سعود عن عدم رضانا عن التكتيكات المتطرفة وأن نستطيع في الوقت ذاته عن طريق التهديد بوقف كل الدفعات، إذا ما حاول

الانقضاض على المدينتين المقدستين، إعطاء الملك حسين ومملكته أمناً أفضل بكثير مما يتأتى عبر أي وسيلة اقترحها فيصل.

رد الأخير بأن مبدأ وطريقة التسوية كليهما يبدوان له عادلين كلياً لكنه يخشى من أن الضربة قد تقع في أي لحظة قبل أن يمكن البدء في تطبيقها. ولم يهدئ أي شيء استطعت قوله من مخاوف الأمير وتحسباته في هذا المجال. وقد تحدث عن منزله، وبيته وزوجته وعائلته قائلاً إنهم تحت رحمة غاز لا يعرف الرأفة، قائلاً عن نفسه أن من الممكن أن يستدعى في أي وقت ليقاتل دفاعاً عنهم.

مع أن معلوماتي هي بالضرورة أقل شأناً من معلومات فيصل، قلت إنني أحسب أن هذه التحسبات مبالغ فيها. وما قد يفعله الإخوان على عاتقهم كمجموعة غير منضبطة من المتطرفين الدينين، أمر لا أستطيع التظاهر بمعرفته. ولكن إذا كانوا، كما يؤكد لي فيصل، تحت سيطرة ابن سعود، فإنني لا أكاد أصدق أنهم، بينما قد يغيرون وينهبون في الطائف أو تربة أو في أماكن أخرى أو حتى داخل الحدود المتنازع عليها، سيجتاحون الحجاز فعلاً ويهاجمون الأماكن المقدسة. وقلت إنني جعلت ابن سعود يفهم بأوضح صورة أنه لا يمكننا التسامح تجاه أي هجوم من هذا القبيل على الحجاز، سواء مناطقه نفسها أو المتنازع عليها، وأن ذلك سيعتبر عملاً معادياً. ولا أستطيع حمل نفسي على تصديق أن ابن سعود يمكن أن يعتبر تحديه لنا أمراً مجدياً. إذ من المؤكد أن إمكانية فقدان إعانته كلياً ستؤثر فيه جداً نحو الاعتدال.

لم يمكنني تبين ما إذا كانت ملاحظاتي قد نقلت أي سلوى حقيقية للأمير الذي كانت أفكاره الداخلية مغلفة بدماثة الشرقيين التقليدية. ولكنه أعطاني بخصوص أحد الأمور تأكيداً أعتقد أنه قيم جداً ووعدت بأن أبقيه في ذهني.

تحدث حداد باشا عن قدرات فيصل التوفيقية غير العادية التي قال إنه شاهد الكثير من حالاتها في الحرب الأخيرة وغير ذلك (من المناسبات)، وعندئذ قال الأمير إنه مستعد تماماً لتقديم خدماته كوسيط مع ابن سعود. وقال إنه مستعد، بموافقة والده التي لا يشك في أنه سيتلقاها، لأن يلتقي بالأخير في أي وقت في مؤتمر للبحث في مسألة الحدود وتسويتها، وهو أمر قال إنه لا يشك في قدرته على عمله.

ثم انتهت مقابلتنا. ولم يرد خلالها ذكر للعراق أو شرق الأردن أو أي مسألة أخرى ما عدا تلك التي أشرت إليها[١٠].

---

(١٠) دوّن رستم حيدر الذي يرافق (الأمير) فيصل في زيارته إلى إنكلترة، في مذكراته ما أخبره به الأمير بعد عودته من مقابلة اللورد كرزن عن انطباعاته بشأن المقابلة، فقال:

«ذهب صباحاً سيدنا ومعه حداد إلى مقابلة كرزن في الساعة الحادية عشرة وربع، ولما رجع كان سيدنا غير ممنون من المقابلة تماماً، وأما حداد فكان غير مخبّر منها. يظهر من الحديث أن اللورد كرزن أظهر أسفه على مثابرة حكومة الهند على معاونة ابن سعود وإسعافه بالمال ولكن في نفس الوقت لم يعترف بأن الوهابيين هاجموا مباشرة الحجاز في هذه المرة، وأن أسباب الحركات الأخيرة في الحجاز هي من سوء تصرّف ملك الحجاز مع بعض القبائل. ومع ذلك قال إن الحكومة البريطانية مستعدة لأن تساعد الحجاز والملك حسين وقبل بإعطاء التخصيصات للحجاز ويدفع ما كسر منها لا على نسبة الحرب ولكن على نسبة جديدة لأن احتياجات الحجاز في وقت السلم غيرها في وقت الحرب وقد ظهر من حديث كرزن أن السياسة البريطانية لا تودّ أن تتخلى عن ابن سعود لأن سيدنا هنا كان يؤمل أن يأخذ المعاونة اللازمة عدا عن المال، من أسلحة، وبالخاصة بعض طيارات ودبابات أو سيارات مدرعة، ولكن كارزن لم يوافق على هذا مدعياً أن إرسال بعض الطيارات يؤدي إلى تحمل مسؤوليات أخرى ولا يمكن الوقوف عند حد بضع طيارات. ثم تدخل بريطانية في الحجاز لا يقابل بالحسنى في العالم الإسلامي أو غيره. والحجاز لا يقبل أن ترسل جنود بريطانية إليه، ولو قبل فإرسالها صعب جداً لا يتفق مع مقتضيات الحالة واستقلال الحجاز، وإذا أراد الحجاز أن يكون مؤمناً على استقلاله فعليه أن يدخل في جمعية الأمم وهي تحميه. وكان الأمير ذكره بتعهد بريطانية بمحافظة الحرمين، فأجابه: إذ دخل الحجاز في جمعية الأمم فعندها يمكن لبريطانية أن تنظر وغيرها في الأمر ويصبح الحجاز تحت حماية أو صيانة كل الدول.

وخلاصة القول كارزن يرمي إلى تحديد نفوذ الحجاز وجعله تحت تهديد ابن سعود حتى يستخدمه كيف شاء ويؤثر عليه. فخرج الأمير وكتب له كتاباً صورته محفوظة».

(مذكرات رستم حيدر ـ تحقيق نجدة فتحي صفوة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٧٦٩ـ٧٧٠).

FO 371/6237 [E 986/4/91]

٩٣

(تقرير)

عن محادثة بين المستر ر. سي. ليندسي، ممثلاً لوزير الخارجية، وصاحب السمو الأمير فيصل، ممثلاً لملك الحجاز

أجريت في وزارة الخارجية، الخميس ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

الحضور:

المستر ر. س. ليندسي

الميجر هـ. يونغ

الكولونيل ك. كورنواليس

صاحب السمو الأمير فيصل

الجنرال حداد باشا

رستم حيدر(١١)

أشار المستر ليندسي إلى محادثة جرت بين وزير الخارجية والأمير في ١٢ كانون الثاني/يناير. وفي اليوم التالي وصلت رسالة من الأمير أثارت خوفاً من أنه

---

(١١) كتب رستم حيدر، الذي حضر هذا الاجتماع مع الأمير فيصل، انطباعاته عنه في مذكراته، قال: اليوم اجتمعنا في نظارة الخارجية مع المستر ليندسي، وكان الأمير وحداد وكورنواليس ويانغ، وبدأ الحديث بصورة حبية، ثم اشتد إلى درجة قوية، وإذا استمرت هكذا لا شك تؤدي إلى انقطاع المذكرات، وقد ظهر أن ليندسي يحتاج إلى دروس عديدة كي يقف على حالة المسألة، فهو جديد، ولا شك أن عقليته لا تساعد على حل مثل هذه المسائل: كان مشاور المالية في مصر، وهو مركز عظيم، ثم كاتباً أول في سفارة باريس. وقد أصبح الآن وكيل وزارة الخارجية. وجوده في مصر، ثم وجوده في باريس لا يسمحان له أن ينظر إلى القضية بالنظر الذي تتطلبه. فكان يضرب في وادٍ بعيد الغور ظهر منه أنه جاهل في المسألة بكل أسف. ولكن ما العمل، القوة وراءه ولو كان في غير بلاد فكيف يعين لمثل هذه المفاوضات. وكما وصفه أحدهم يليق أن يكون جاويش بيطار. أطواره خشنة ووجهه غير أنيس، كبير الجثة... يظهر عن غير اعتقاد، ويظن نفسه قوياً، يتكلم كما يتكلم مع رئيس قبيلة، وبعضاً يكتفي بإشارة إلى الخريطة جواباً على ما يقال. ويريد أن يلعب دور بيسمارك في قضايا يجهلها. =

لم يفهم بصورة صحيحة ما قيل في موضوع استئناف المعونات لملك الحجاز. وكان ما قاله اللورد كرزن هو أنه لا يمكن إبقاء الإعانة على الرقم القديم أو تسديد العجز. فالإعانة التي كان يعتقد أنها مناسبة ومعقولة خلال الحرب، عندما كانت تجرى عمليات عسكرية، وقبل أن عزز الملك حسين سلطته، هي الآن غير معقولة ومسرفة. وقد توصلت حكومة صاحب الجلالة إلى استنتاج أن مبلغاً محدداً يجب تخصيصه لغرض الإعانات لشبه الجزيرة العربية برمتها. وعندئذ سيكون من الممكن دفع إعانة للملك حسين، ولا يمكن بالطبع مقارنتها بإعانة الحرب، إضافة إلى دفعة ما لتمكينه من تسديد ديونه وفتح صفحة جديدة، ولتعويضه عن عدم تسلم أي دفعة خلال الأشهر القليلة الماضية. وهذا بالطبع يخضع لموافقة نهائية من حكومة صاحب الجلالة.

قبل الأمير التفسير وذكر أنه أبرق إلى الملك حسين يبلغه بأن استئناف الدفعات قد تمت الموافقة عليه من حيث المبدأ. ثم أشار إلى المحادثة التي جرت في وزارة الخارجية في ٢٢ كانون الأول/ديسمبر التي أسفرت عن مقارنة للنصوص التي بحوزته وما في وزارة الخارجية من مراسلات أصلية بين السير هنري مكماهون والملك حسين.

قال المستر ليندسي إنه يأسف للتأخير في استئناف هذه الأحاديث وذلك بسبب حقيقة أن السير جون تيلي قد غادر لندن وأنه نفسه لم يتمكن حتى الآن من تخصيص وقت للنظر في المسائل التي يجرى البحث فيها. وقال إنه علم أن

= صورة من المكالمة محفوظة، والنقاط الأساسية هذه هي:
من الحكمة أن تؤجل المذكرات بقدر الإمكان كي تنتقل المسألة العربية إلى الفرع الجديد وإلاّ مع الخارجية لا يمكن على هذه الصورة. وقد اتضح جلياً فكر كرزن. وهو لا شك العثرة الأساسية في الفكرة العربية. تورط سابقاً في سياسة محسوسة، والآن يودّ أن يعدلها قليلاً حسب الإجراءات الجديدة في الشرق ولكن يودّ أن يكون هذا التعديل غير مخلّ ولو رسمياً بسياسته العامة، يريد أن يوهم أن السياسة الإنكليزية قامت بعهودها وهي سائرة سيرها الطبيعي الأمر الذي لا ينطبق على حقيقة الحال. يودّ أن يصادق على معاهدة فرساي ليقول له الآن أصبحت القضية في يد جمعية الأمم، ولكن الحسين دزّ دزّه لم يوافق. وكان أعقل منا جميعاً في هذا الأمر، وهو يطالب العهود أولاً ثم مسألة الدخول في جمعية الأمم ثانوية.
(مذكرات رستم حيدر، تحقيق نجدة فتحي صفوة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٧٧٠،٧٧١).
رونالد ليندسي [Ronald. C. Lndsay]: مساعد وكيل وزارة الخارجية.

نصوص الرسائل التي جرت مقارنتها تبين أن فيها خطأ في الترجمة لا بد من الإشارة إليه. إذ طالب الملك حسين في الأصل بحدود معينة وطلب أن تعترف بريطانية العظمى بضمنها بمملكة عربية. وقد ردّ السير هنري مكماهون بقبول هذه الحدود مع تعديلات معينة واعدة بالاعتراف باستقلال العرب ضمنها وبدعمهم. ومن سوء الحظ أن الخطأ في الترجمة طمس معنى أحد هذه التحفظات.

ردّ الأمير بأنه في النص العربي للمراسلة ـ التي كانت الاتصال الرسمي الوحيد الذي دفع والده إلى دخول الحرب ـ أوضح السير هـ. مكماهون أن كيليكيا وساحل سورية إلى الغرب من المدن الأربع دمشق، وحمص، وحماة وحلب يجب استبعادهما من الحدود والخطوط المقترحة. وقد وافق الملك حسين على أن مسألة إدراج الساحل السوري يجب إبقاؤها لمناقشة في المستقبل بعد الحرب. وقال إنه يدرك تماماً أن بريطانية العظمى ليست ملتزمة في ما يتصل بالمناطق الساحلية السورية. غير أنها ملتزمة في ما يتعلق بفلسطين والمدن الأربع. فالعرب اعتبروا دائماً أن كلاً من فلسطين ومناطق سورية الداخلية تشملها العهود المعطاة من السير هـ. مكماهون. وقال إن ملاحظات معينة أدلى بها إليه رئيس الوزراء البريطاني في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٩، وفقرة في رسالة موجهة إليه من اللورد كرزن في ٩ تشرين الأول/اكتوبر قد أكدت لديهم هذا الانطباع.

قال المستر ليندسي إنه ليس مخوّلاً بالبحث في أمر مناطق سورية الداخلية التي أعطت حكومة صاحب الجلالة عهوداً بشأنها للفرنسيين. وأوصى بأن الفقرة التي أشار إليها الأمير قد يمكن تفسيرها بحيث تعني أن حكومة صاحب الجلالة من جانبها كانت مستعدة للاعتراف بدولة عربية مستقلة في مناطق سورية الداخلية بشرط ألاّ يتجه العرب ألاّ للفرنسيين لطلب المساعدة في هذه المنطقة. وعلى أي حال فهو لا يستطيع البحث في أمر مناطق سورية الداخلية من دون الرجوع إلى وزير الخارجية.

قال الأمير إنه يقر بأن مسألة سورية يجب وضعها جانباً في الوقت الراهن، لكنه يرغب في أن يتم تسجيل أن قبوله بهذا الحكم لا يؤثر بأي حال من الأحوال في ادعائه أن حكومة صاحب الجلالة قد أخلّت في عهود محددة للعرب في شأن مستقبل هذه المنطقة. وفي ما يتعلق بفلسطين قال إنه ليس في المراسلة الأصلية ما يدل على أن فلسطين يجب استثناؤها من الحدود العربية.

أشار المستر ليندسي إلى أن فلسطين قد استبعدت صراحة من الحدود المبينة في رسالة السير هـ. مكماهون المؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ لأنها تقع إلى الغرب من ولاية دمشق. وقرأت الفقرة من رسالة السير هـ. مكماهون على مسمع الأمير بالعربية.

أشار صاحب السمو إلى أنه إذا اعتمدت حكومة صاحب الجلالة على التفسير الدقيق لكلمة «ولاية» مثلما تطبق على دمشق، فإن عليها أيضاً أن تفسر الكلمة بحيث تعني الشيء نفسه بالنسبة إلى حمص وحماة. وقال ليس هناك، ولم يكن هناك أبداً ولاية حمص أو حماة، بينما هو مستعد لقبول قول المستر ليندسي إن نية حكومة صاحب الجلالة كان في الأصل استثناء فلسطين. ونوّه بأن النص العربي كما هو يفسره أي عربي بوضوح، كما فسّره الملك حسين، على أساس أنه يشير إلى المدن الأربع والمناطق المحيطة بها مباشرة. وفلسطين لا تقع إلى الغرب من المدن الأربع وفي رأيه، بناء على ذلك، مشمولة بالمنطقة التي أعطت حكومة صاحب الجلالة وعوداً بشأنها لوالده. وقال إنه يتصرف في هذا المجال بناء على تعليمات صارمة تلقاها من والده. ويطالب والده الآن بتنفيذ هذه العهود.

قال المستر ليندسي إن الصعوبة الرئيسية التي تجد حكومة صاحب الجلالة نفسها فيها في الوقت الحاضر تعود إلى حقيقة أن ملك الحجاز لم يبرم معاهدة فرساي. وإلى أن يفعل ذلك، فإن حقه في مناقشة مصير الدول الرئيسية المتحالفة من الأراضي التي حررت من تركيا لا يمكن الاعتراف به من جانبها. وحكومة صاحب الجلالة يهمها أن يقنع الأمير والده بأن يضع نفسه في مركز لمناقشة شروط معاهدة سيفر بإبرام معاهدة فرساي. وإذا كانت هناك صعوبات في الطريق، فما على الأمير إلاّ أن يشرحها وستبذل حكومة صاحب الجلالة قصارى جهدها لإزالتها.

قال الأمير إن من السهل تعريف الصعوبات التي يواجهها والده. إذ إن ملك الحجاز لا يمكن أن يقبل معاهدة تتضمن نصوصاً متعلقة بمبدأ الانتداب واقتسام الدول الغربية البلدان التي قاتل العرب من أجلها وماتوا.

قال المستر ليندسي إن بوسعه تماماً أن يفهم أن ملك الحجاز، الموجود على مسافة بعيدة جداً، قد يكون متحسباً بشأن معنى كلمة «انتداب» وبشأن مبدأ

الانتداب. ويسره أن يعرف ما إذا كان الأمير يشاطر (والده) هذه التخوفات.

أجاب الأمير بأنه بعد تجربته في سورية يشترك قطعاً في هذه التخوفات.

ذكّر المستر ليندسي صاحب السمو مرة أخرى بأنه ليس مخوّلاً بأن يناقش، ولا يعتزم أن يناقش، أفعال الحكومة الفرنسية. هل هناك أي شيء في ما فعلته بريطانية العظمى في المناطق الموضوعة تحت انتدابها يثير اعتراض الأمير أو والده؟

ردّ الأمير بأنه لا يعرف شيئاً يمكن الاعتراض عليه. وقال إن لديه أكمل الثقة في نيات حكومة صاحب الجلالة، ولكن سيسره أن يرى (صكوك) الانتداب للمناطق البريطانية وأن يبحثها مع حكومة صاحب الجلالة. وذكر المستر ليندسي بأن الملك حسين، الذي اتخذ هو نفسه المبادرة في الثورة العربية لم يثر أي اعتراض على المساعدة البريطانية وحسب، لكنه جعلها شرطاً لدخوله الحرب إلى جانب الحلفاء. ولا يمكن أن يكون هناك دليل أقوى على ثقته بإخلاصهم. وقال إنه غير مستعد لقول أي شيء مهما يكن في الوقت الراهن عن المنطقة الفرنسية بالنظر إلى تعليمات المستر ليندسي، وإنه إنما يستفسر عما تقترح حكومة صاحب الجلالة عمله في قطاعها.

قال المستر ليندسي إنه لو كان الملك حسين قد أبرم معاهدة فرساي، وسوّى مركزه بذلك كعضو أصلي في عصبة الأمم، لكانت نسخ من (صكوك) الانتداب المختلفة الموجودة الآن أمام مجلس العصبة قد أرسلت إليه.

ردّ الأمير بأنه لا يرغب في مناقشة الانتدابات من حيث طبيعة وثائقها التي تنظر فيها عصبة الأمم، وإنما فقط من وجهة نظر الوعود البريطانية الأصلية التي أعطيت لوالده، وبهدف البحث بحرية مع حكومة صاحب الجلالة في مدى تلبية نصوصها لهذه الوعود.

عاد المستر ليندسي إلى ما كان الأمير قد قاله من أن الملك حسين قد اشترط أن يتلقى المساعدة من حكومة صاحب الجلالة. وقال إن نصوص الانتداب ما هي إلا صياغة محددة للخطوط التي ستقدم المساعدة البريطانية وفقاً لها، وقبول عصبة الأمم لها أمر أساسي بالنسبة إلى حكومة صاحب الجلالة كي تكون في مركز لإعطاء المساعدة. والملك حسين لم يطلب فقط مساعدة بريطانية، لكنه اشترط أن لا تشغل أي دولة أخرى نفسها بمستقبل البلدان

العربية. ومن الضروري بصورة واضحة الحصول على موافقة الدول الحليفة الأخرى على المركز الخاص لحكومة صاحب الجلالة في هذا الخصوص، ولا يمكن عمل ذلك إلا بالحصول على قبولهم لشروط الانتدابات.

قال الأمير إنه على الرغم من ذلك، فإن والده يود أن يستشار في شروط الانتدابات، لا بصفته عضواً في عصبة الأمم، ولكن بصفته السابقة كناطق معترف به باسم الشعوب العربية، دخلت معه حكومة صاحب الجلالة في اتفاق محدد.

قال المستر ليندسي إنه سيكون من الضروري، قبل القبول بحق ملك الحجاز في أن يكون له صوت في مستقبل الشعوب العربية، النظر في ما إذا كان العرب أنفسهم يريدون له أن يمثلهم. وحكومة صاحب الجلالة لها علاقات قائمة على معاهدات مع عدد من الحكام العرب المستقلين، ولا يمكنها قبول أي تعديلات لهذه الاتفاقات إلاّ بموافقة الحكام المعنيين.

أشار المستر ليندسي إلى أن كلمتي «المملكة العربية» لم يستخدمها السير هنري مكماهون إلاّ رداً على رسالة من الملك حسين وافق الأخير فيها على احترام المعاهدات الموجودة بين حكومة صاحب الجلالة وبعض شيوخ العراق، لكي يوضح بجلاء للملك حسين أن تحفظه الأصلي يشير، ليس إلى العراق وحسب، وإنما إلى جميع البلدان العربية. وقد أشار السير هنري مكماهون إلى أنه (التحفظ) ينطبق على «المملكة العربية» برمتها. وفي الوقت ذاته يجب أن نتذكر أن تعهده الأصلي كان أن تعترف بريطانية العظمى بـ «استقلال العرب» وتؤيده. وإذا نجح الملك حسين في الحصول على موافقة جميع العرب، ضمن المناطق التي لحكومة صاحب الجلالة حرية التصرف فيها، على دستور دولة عربية واحدة، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تقدم اعتراضاً، حسب اعتقاده. ولكن بقدر ما يستطيع أن يرى، لا توجد أي إمكانية مهما كانت للحصول على هذه الموافقة في المستقبل القريب. وبعض حكام شبه جزيرة العرب المستقلين هم الآن في صراع فعلي مع الملك حسين.

أقرّ الأمير بأنه نفى في الماضي أي نية لمناقشة المراسلات الأصلية نقطة نقطة، لكن من الواضح من المحادثة الحالية أن هذا الأمر لا يمكن تجنبه تقريباً. واقترح أن مما سيسهل مزيداً من النقاش أن يقدم بياناً يظهر بصورة كاملة ما يرى

العرب أنه العهود المقدمة من حكومة صاحب الجلالة. وقال إنه متأكد من أنه لن يكون هناك اعتراض على تضمين هذا البيان إشارة إلى المدن الأربع في مناطق سورية الداخلية. وهو بإدراجه هذه المدن إنما يطيع تعليمات والده.

طلب المستر ليندسي من صاحب السمو أن يعطيه نسخاً من هذا البيان، ووعد بعرضه على وزير الخارجية.

وزارة الخارجية

٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

FO 371/6238 [E 2133]

٩٤

(كتاب)

من السير هربرت صموئيل ـ المندوب السامي في فلسطين إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

مقر الحكومة

القدس

الرقم: ٦٨ التاريخ: ٦ شباط/فبراير ١٩٢١

سيدي اللورد،

إشارة إلى التقرير المتعلق بالمحادثة بين المستر ليندسي والأمير فيصل في ٢٠ كانون الثاني/يناير (ثي ٩٨٦/ ٤/ ٩١) ألاحظ أن المستر ليندسي أبدى الملاحظة التالية حوالي نهاية المحادثة:

«إذا نجح الملك حسين في الحصول على موافقة جميع العرب، ضمن المناطق التي تتمتع فيها حكومة صاحب الجلالة بحرية التصرف، على دستور مملكة عربية واحدة، فإن حكومة صاحب الجلالة، حسب اعتقاده، لن تعترض، ولكن لا توجد، بقدر ما يستطيع أن يرى، فرصة للحصول على هذه الموافقة في المستقبل القريب».

أفترض أن فلسطين لم تكن في الذهن عندما أعطي هذا التأكيد، ولكن بالنظر إلى حالات سوء الفهم التي برزت بالنسبة إلى مركز فلسطين في ما يتصل بإشارات سابقة إلى إقامة مملكة عربية، فإنني أعرض أمامكم سيدي اللورد أنه ربما كان من المرغوب فيه إيضاح هذا الأمر في مناسبة مواتية.

يشرفني أن، سيدي اللورد، أن أكون خادمكم المطيع المتواضع.

هربرت صموئيل

المندوب السامي

FO 371/6237 [E 1176]

٩٥

(كتاب)

من الأمير فيصل ـ لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية

التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢١ 12 Bekerely Square, London W.1

سيدي،

من المحادثات التي جرت بيننا مؤخراً، أرى أنه مما يسهّل الأمور وضع مذكرة قصيرة بكل التعهدات التي أعطتها بريطانية العظمى، والنقاط البارزة للمفاوضات في هذا الصدد، كما تظهر من المراسلات العربية التي ذهبت إلى والدي المعظّم، وهي النص الرسمي الوحيد الوارد إلى الحجاز.

كما سبق لي أن قلت، أعتقد أن المصلحة العامة أن لا نتناقش في تفسيرات النص. وكما سبق لي أن قلت أيضاً إنني أشعر حقاً بتعقيد المسائل، التي تهم العالم أجمع، والتي نشأت بنتيجة الحرب، وأنا واثق أن إخلاص والدي وجميع أسرتنا تجاه بريطانية العظمى تعترف به حكومة صاحب الجلالة البريطانية. أرغب في مواصلة المفاوضات بصورة ودية وتفادي خلق أية صعوبات سياسية مباشرة لهذه الإمبراطورية. ولكن أرجو أن تأخذوا بنظر الاعتبار وضع أسرتنا أمام العرب خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً، وذلك أيضاً له تأثير مباشر

على مصالح بريطانية العظمى. إن هدفنا المشترك يجب أن ينشئ حالة تنال رضا أهالي الأقطار العربية وتستعيد ثقتهم.

أنا، يا سيدي، خادمكم المطيع

(توقيع) فيصل

FO 371/6237 [E 1176]

٩٦

(مذكرة)

أعدها وفد الأمير فيصل (الموجود في لندن)

خلاصة التعهدات والضمانات المعطاة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية

١ ـ إن بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ودعمه وهي مستعدة كذلك لإعطاء كل الضمانات الخاصة بالدعم والمساعدة المتوافرة لديها للمملكة العربية، وإنها ستعينها كذلك على تأسيس ما قد يبدو وكأنه أكثر أشكال الإدارة ملائمة في مختلف المناطق التي تدخل ضمن التخوم والحدود التي اقترحها شريف مكة، والتي تحدها شمالاً مرسين وأطنة لغاية الدرجة ٣٧ من خط العرض، تقع عليه بيره جك وأورفه وماردين ومديات وجزيرة العمادية، إلى حدود إيران، وتحدها شرقاً الحدود الإيرانية إلى خليج البصرة[١٢] ويحدها جنوباً المحيط الهندي وغرباً البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط إلى مرسين.

ويستثنى من المذكور أعلاه:

(١) وضع عدن الذي سيبقى كما هو عليه.

(٢) مرسين وأطنة.

(٣) أجزاء من الساحل السوري تقع إلى الغرب من مدن دمشق وحمص وحماه وحلب.

---

(١٢) كان الخليج العربي في عهد الدولة العثمانية يسمى «خليج البصرة» ولا يزال هذا هو الاسم الذي يعرف به الخليج المذكور باللغة التركية.

١ و ٢ تمت الموافقة عليهما، وترك ٣ معلقاً لم يبتّ فيه.

(راجع كتاب شريف مكة، ١٤/١٧/١٥.

كتابيّ السير هنري مكماهون إلى الشريف، ٢٥/١٠/١٥ و ٢٤/١٢/١٥.

محاضر الاجتماعات المعقودة في ١٠ داوننغ ستريت في ١٩/٩/١٩١٩. رئيس الوزراء)(*).

كتاب من وزير الخارجية إلى الأمير فيصل في ١٩/١٠/١٩(**).

٢ ـ لن تعقد بريطانية العظمى أي سلام لا يشكل تحرير الشعوب العربية من ربقة الهيمنة الألمانية والتركية شرطاً أساسياً من شروطه.

[كتاب من السير هنري مكماهون في ١٤/١٢/١٥].

٣ ـ سترحب بريطانية العظمى بإعادة الخلافة من قبل عربي أصيل يرجع نسبه إلى عائلة النبي المباركة.

[كتاب من السير هنري مكماهون ٣٠/٧/١٥].

٤ ـ إن بريطانية العظمى تدرك وتثمن بشكل كامل الدوافع التي دفعت الشريف حسين، وتعلم جيداً أن تصرفه كان خدمة لمصالح الشعوب العربية كلية وتدرك بأن العرب شركاء في هذه الحرب العظمى.

(*) . . . النقطة المتعلقة بذلك التعهد (التعهد مذكور في أعلاه) بأن دمشق وحمص وحماه وحلب تمّ الاعتراف بها على أنها تدخل ضمن الدولة العربية.

. . . الجواب عن سؤال: (هل أن بريطانية تفي بتعهداتها أم لا) كان أن بريطانية العظمى ملتزمة بكل تعهد من تعهداتها. القوات العربية أنجزت الوعود التي أعطتها لبريطانية العظمى ويستلزم علينا الإيفاء بوعودنا.

. . . الفيلد مارشال اللنبي، وهو الذي قابل مسيو كليمنصو بنفسه وأبلغه بوضوح بأنه لن يسلم دمشق وحمص وحماه وحلب إلى القوات الفرنسية، وأنه . . . سيسلم هذه المدن إلى الأمير فيصل ليستبقيها إلى أن تقرر اتفاقية السلام مصيرها بشكل نهائي.

(**) يتضح من هذا الكتاب أمران:

أولهما، أن الحكومة البريطانية ملزمة بموجب تعهداتها للملك حسين بالاعتراف بتأسيس دولة عربية مستقلة تضم بين حدودها المدن الأربع وهي دمشق وحمص وحماه وحلب، وثانيهما، بأنها أوضحت بما لا يقبل مجالاً للشك لوالدكم الأفخ مقبل دخول العرب إلى الحرب أنها تعتبر أن لفرنسة حقوقاً خاصة في المنطقة الواقعة إلى الغرب من هذه المدن الأربع.

[كتاب من السير هنري مكماهون ١٦/١/٢٥]

٥ ـ مساعدة بريطانية العظمى.

٦ ـ كل المعاهدات الموجودة حالياً بين بريطانية العظمى والزعماء معترف بها وسيتم احترامها من جانب شريف مكة.

٧ ـ إلغاء الامتيازات الأجنبية.

المسائل المعلقة والتي سيتم حسمها بعد انتهاء الحرب

١ ـ ساحل سورية، الواقع إلى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب. [كتاب من الشريف إلى المندوب السامي البريطاني في مصر في ١٥/١١/٥، ١٦/١/١].

٢ ـ لاحظت حكومة صاحب الجلالة البريطانية بعناية ملاحظات الملك حسين حول نفس الأمور [كتاب من السير هنري مكماهون في ١٥/١٢/١٤].

٣ ـ إدارة ولايتي بغداد والبصرة [كتاب الشريف في ١٥/١١/١٥ و١٦/١/١]، و[كتابي السير هنري مكماهون في ١٥/١٠/٢٥ و ١٥/١٢/١٤].

القسم الرابع

مفاوضات المعاهدة بين
الملك حسين وبريطانية

FO 371/6242 [E 8867]

٩٧

(برقية)

من الكرنل لورنس (جدة) إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: بلا　　　　　　　　التاريخ: ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

أجريت لقاءات عديدة مع الملك حسين الذي لم يتطرّق إلى مسودة المعاهدة منذ اطلاعه عليها. ألحّ الملك حسين على ادعاءاته بمَلَكية العراق، ولكنه انهار وتخلى عن هذه الفكرة عندما ناقشته في النتائج العملية لحركة كهذه. ولمّح إلى التخلي عن المواقف المستندة إلى مراسلات مكماهون إلاّ يثير يومياً أفكاراً جديدة منافية للعقل. والرجل العجوز مغرور إلى درجة ما، وطماع، وأحمق، إلاّ أنه ودّي جداً ويظهر تفانيه لمصالحنا. وحاشيته مناهضة لبريطانية ما عدا فؤاد الخطيب وزيد اللذين يساعداننا باستمرار. وشتى المصالح ترجوه أن لا يعقد أية معاهدة. وعلى أية حال، فإن التردد الذي يبديه من التشاجر معي يجعلني أظن أن إثارته لقضية المعاهدة مرة أخرى فإنني لا أستطيع القول في ما إذا كانت تبشّر بأيّ أمل. وإذا أمكن إبقاؤه هنا لمدة شهر واحد فقد يصبح سهل الانقياد ولكنه سيخرج عن الخط حالما يعود إلى مكة. إنه يقترح أن أعود بعد انقضاء موسم الحج، ولكنني لن أفعل ذلك ما لم يقبل مبدأ المعاهدة من الآن.

FO 371/6242 [E 8432/4/91]

٩٨

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم:　　　　　　　　التاريخ: ٢٢ تموز/يوليو ١٩٢١

سيدي،

بناءً على تعليمات وزير الهند، أعلمكم بتسلم كتابيكم المؤرخين في ١٤

و٢٠ تموز/يوليو، وأعبّر لكم عن خيبة أمله الشديدة في أن لا يجد اللورد كرزن طريقة للحيلولة دون نفرة المشاعر الإسلامية في الهند، حتى إلى درجة تأييد الاقتراح بأنه بالنسبة إلى المفاوضات الخاصة بعقد معاهدة مع الحجاز أن ينتهز الملك حسين الفرصة ليعلن رسمياً على الملأ اعترافه للخليفة بسلطته الدينية على الأماكن المقدسة في الحجاز. ويهمني أن أوضح أن المستر مونتاغيو لم يقترح ممارسة أية ضغوط على الملك حسين في هذا الصدد، كما لم يتضمن كتابي بتاريخ ٤ من الشهر الجاري سوى اقتراح بأنه ينبغي على الملك حسين أن يعلن على الناس اعترافه بالسيادة الدينية للخليفة على الأماكن المقدسة في الحجاز.

ويقدّر المستر مونتاغيو المانع دون إدخال بند بهذا المعنى في المعاهدة نفسها، كما يقدّر أنه ربما تكون هناك ثمة اعتراضات مماثلة، ورغم أنها تبدو له أقل إقناعاً، حتى على إدخال بند يفيد بأنه على قدر علم حكومة جلالته، فإن للملك حسين مطلق الحرية في إعلان اعترافه بالخليفة إلى الحد المعيّن، بيد أنه يجد من الصعب الاعتقاد بأن الكولونيل لورنس ـ لو كانت لديه تعليمات بذلك ـ سيعجز أثناء المفاوضات عن إتاحة الفرصة للملك حسين، لصياغة عبارة يعبر فيها عن اعترافه بالسيادة الدينية للخليفة على الأماكن المقدسة، ويمكن إعلانها على الملأ وقت توقيع المعاهدة.

وليس لدى السيد الوزير مونتاغيو أدنى شك في تأثير مثل هذا الإعلان (الذي سيتم، كما هو واضح تحت إشراف حكومة جلالته) على الرأي العام المسلم في الهند. وهو يعتقد أنه لن يعتبر مرضياً في حد ذاته فقط، وعلى نطاق واسع، بل كذلك، ومن قبل أشخاص هم في الوقت الحاضر متشككون في دوافع حكومة جلالته في هذه الأمور، دليلاً على إخلاص حكومة جلالته حين تبلغ ممثلي الرأي العام المسلم في الهند، بخصوص احتمال تعديل معاهدة سيفر، التأكيد على أنه «ليس في نية الحلفاء أدنى تدخل في العلاقة الروحية بين الخليفة وسكان الأراضي التي لم تعد تابعة لتركية». (كتاب المستر مونتاغيو إلى وفد المسلمين الهنود بتاريخ ٢٩ نيسان/أبريل ١٩٢١).

ولذا، فإن السيد الوزير مونتاغيو لعلى يقين أن اللورد كرزن سيجد طريقه، حتى في مرحلة متأخرة بهذه الدرجة، كي يصدر تعليماته إلى الكرنل لورنس بأن يحاول إيجاد فرصة يشير فيها للملك حسين أن إعلاناً بالمعنى المشار إليه أعلاه سيرضي مشاعر مسلمي الهند، بقدر ما سيكون موضع رضى حكومة جلالته.

أرسلت نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة المستعمرات مع إشارة إلى كتاب هذه الوزارة بتاريخ ١٣ تموز/يوليو الموجّه إليكم.

وتفضلوا... إلخ...

ل. د. ويكلي

FO 371/ 6242 [E 8432/4/91]

٩٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٢٥ تموز/يوليو ١٩٢١

سيدي،

أمرني اللورد كرزن، إبلاغكم بتسلم كتابكم بتاريخ ٢٢ تموز/يوليو والخاص باقتراح الحصول على اعتراف الملك حسين بسيادة الخليفة على الأماكن المقدسة.

٢ ـ وقد يبدو واضحاً من عبارات كتابك المجاب عنه أن المطلوب ليس تأكيداً من الحلفاء بعدم التدخل في شؤون الخلافة للحيلولة دون نفرة مسلمي الهند، بل إن المطلوب هو تدخل فعلي مهما كان مقنّعاً وغير مباشر، يأتي في صورة تعليمات صادرة إلى أحد موظفي حكومة جلالته لحث الملك حسين على أن يصرح علناً باعترافه بسيادة الخليفة. والحقيقة أن التأثير المطلوب إحداثه في رأي مسلمي الهند يتوقف على جعل الإعلان يبدو وكأنه صدر تحت إشراف حكومة جلالته. وفي هذه الظروف يعجز اللورد كرزن عن أن يفهم كيف يمكن اعتبار مثل هذا الإعلان «دليلاً على إخلاص حكومة جلالته» في إبلاغ ممثلي الهند التأكيد المذكور للحلفاء والخاص بعدم التدخل في شؤون الخلافة، ولا يملك سوى أن يستنتج أن مسلمي الهند المستعدين لقبول كل من الإعلان والتأكيد، برغم تضاربهما، لن يقدموا على ذلك بدوافع دينية، بل بدوافع سياسية في المقام الأول.

٣ ـ ويتفق اللورد كرزن تماماً مع السياسة التي يفهم منها ضمناً تأكيد الحلفاء. والحق أنها ستبدو السياسة الوحيدة الممكنة التي يمكن أن تتبعها حكومة تتولى حكم (ولها علاقات على نطاق عالمي مع غيرها من الحكومات التي تتولّى حكم) عدد من المسلمين من جنسيات مختلفة ويختلفون في آرائهم بشأن الخلافة بينما يتحدون في إظهار استيائهم لدرجة الحساسية المفرطة من أي مظهر من مظاهر التدخل في شؤونهم الدينية من جانب أي حكومة مسيحية.

٤ ـ وبعد التأمل العميق في الحجج الواردة في كتابكم، لا يشعر اللورد كرزن بأن هناك ما يبرّر الموافقة على التخلي عن سياسته الثابتة، في محاولة لتهدئة الخواطر من المظالم السياسية التي تتسبب فيها أصلاً ـ كما هو معروف ـ مصادر أخرى من قطاع واحد، مهما كانت أهميته، من الرأي العام البريطاني المسلم. ويأسف لعدم استعداده لإرسال التعليمات المطلوبة إلى الكولونيل لورنس.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة المستعمرات.

لانسيلوت أوليفانت

FO 371/6242

١٠٠

(كتاب)

من السفير البريطاني في باريس

إلى المسيو بريان ـ رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

السفارة البريطانية

باريس

الرقم: P.1195 التاريخ: ٤ آب/أغسطس ١٩٢١

سيدي رئيس مجلس الوزراء،

أمرني اللورد كرزن أن أحيط سعادتكم علماً بأن للفتننت كرنل لورنس غادر إنكلترة حاملاً تعليمات للمفاوضة بشأن معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز.

يشعر لورد كرزن بأن هذه قضية مما تهتم به الحكومة الفرنسية بطبيعة الحال، ولذلك أوعز إليّ أن أقدم بعض الملاحظات إلى سعادتكم تفسيراً لمهمة

الكرنل لورنس.

إن حكومة صاحب الجلالة، كما صرّحت علناً في البرلمان، تفكر في منح إعانات إلى بعض الحكام العرب في الجزيرة العربية في محاولة منها لوقف القتال بين العشائر ولمنع الاعتداء على الأراضي العربية المجاورة التي هي مسؤولة عن إدارتها. ولأجل أن تجعل هذه السياسة مؤثرة، تدعو الضرورة إلى إدخال ملك الحجاز في إطارها، ولكن قبل منحه إعانة فعلاً، ترغب حكومة صاحب الجلالة في ضمان موافقة الملك حسين على إصدار نوع من بلاغ عام يعترف فيه بمبدأ الانتداب، وخصوصاً، بموقع بريطانية العظمى في انتدابها في فلسطين والعراق وفرنسة في سورية، وتوقيعه على اتفاقية مع حكومة صاحب الجلالة. هذه الاتفاقية تصمّم مبدئياً لتسهيل إجراء تسوية سلمية للحدود وسائر المنازعات التي تؤثر في الحجاز والمحافظة على قدر الإمكان على مصالح الرعايا البريطانيين، وخصوصاً المسلمين الهنود المقيمين في الحجاز، وتحقيق بعض التحسين في الحجر الصحي العائد للملك وترتيبات الحج وفقاً للاتفاقيات الدولية. وسوف تحرر الاتفاقية بدقة لتلافي مظهر التدخل في الموقع الاستقلالي لمملكة الحجاز، وأحكامها لن تمنح حكومة صاحب الجلالة أي مكانة تفضيلية سياسية أو اقتصادية.

وعليّ أن أضيف أن حكومة صاحب الجلالة واثقة من أن الحكومة الفرنسية سوف ترحب بالنهاية الناجحة لهذه المفاوضات التي يكون أثرها الأساسي تسهيل واجبهما المشترك في هذه المناطق العربية.

وأتشرف... إلخ.

التوقيع (لورد) هاردنغ أوف بنشورست

FO 371/6242 [E 894/4/91]

١٠١

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: وزارة الهند، ٤ آب/أغسطس ١٩٢١

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند بأن أعترف بتسلم رسالتكم المؤرخة في ٢٥

من الشهر المنصرم بخصوص اقتراحه ضرورة دفع ملك الحجاز إلى الاعتراف علناً بالسيادة الروحية للخليفة على الأماكن المقدسة في الحجاز.

إن المستر مونتاغيو يأسف أشد الأسف لعدم تقدير وزير الخارجية المشاعر التي تساور في هذه الموضوع ذلك العدد الكبير جداً والمهم من الرعايا البريطانيين المسلمين الذين يقطنون الهند. ومع ذلك، فإن موقفهم بسيط جداً وثابت، ولا وجود لما يسعى اللورد كرزن إلى إثباته بخصوص خطأ في منطقهم. وهم يقولون - وليس مهماً إن كان قولهم صحيحاً أم لا - إن خسارة الدولة العثمانية الأماكن المقدسة في الحجاز تدخُّل، في الخلافة التي يعتبرون أنها منوطة بسلطان تركية. وبقدر ما يعتبرون بريطانية العظمى مسؤولة بصورة رئيسية عن هذه الخسارة، فإنهم يطلبون أن توضح حكومة صاحب الجلالة أنه بقدر تعلق الأمر بها لا حاجة لها بأن تتدخل في الصفات الروحية للخلافة. وقد أقرّ رئيس الوزراء عندما استقبل الوفد الهندي بعدالة وجهة النظر هذه وتعهد بأن يحاول تأمين تعديل معاهدة سيفر لأخذها بالاعتبار. وفي هذه الأثناء توفر المفاوضات مع ملك الحجاز فرصة مضاعفة، لا يريد المستر مونتاغيو إضاعتها، لإظهار رغبة حكومة صاحب الجلالة في الابتعاد عن التدخل في الخلافة إما من خلال إدراج بند بهذا المعنى في المعاهدة، حسب الاقتراح الوارد في رسالة المستر ووكر المؤرخة في ١٧ حزيران/ يونيو إلى وزارة المستعمرات، أو من خلال إعلان - تحصل عليه حكومة صاحب الجلالة علناً من الملك حسين - يعترف فيه بسيادة الخليفة الروحية على الأماكن المقدسة. وما زال المستر مونتاغيو يفضل (الخيار) الأول باعتباره مباشراً إلى حد أكبر وأكثر فاعلية في آن معاً.

ويأمل المستر مونتاغيو بأن يكون قد أوضح أن ليس من الضروري أن ينسب أية تحفظات أو دوافع خفية للمسلمين الهنود من أجل شرح موقفهم. وهو لا يطلب تعديلاً في سياسة حكومة صاحب الجلالة، لكنه يشعر بأنه يحق له أن يتوقع من اللورد كرزن أن يساعد حكومة الهند في جعل تلك السياسة أمراً يمكن أن تقبل به طائفة يمكن أن تترتب على سخطها عواقب تمتد إلى ما وراء الهند.

خادمكم المطيع

ف. دبليو. ديوك

FO 371/6242 [E 8964]

١٠٢

(برقية)

من الكولونيل لورنس (جدة) إلى وزارة الخارجية

الرقم: L-6 التاريخ: ٤ آب/أغسطس ١٩٢١

أجريت مزيداً من الأحاديث مع الملك حسين. كان يلعب معي فقط ولذلك غيرت التكتيكات وأرغمته على الادلاء بأقوال دقيقة. بعد عدد من الأسئلة أوضح أنه يرفض بصورة مطلقة أي فكرة لعقدة معاهدة لكنه يتوقع الاعتراف بمركزه ملكاً على العراق وفلسطين قبل جميع الحكام في شبه الجزيرة العربية الذين سيلزمون بالبقاء ضمن حدودهم قبل الحرب وبالتخلي عن عسير والحديدة. إن طموحاته كبيرة مثل غروره، وقد أظهر غيرة قبيحة من أبنائه. أعطيته رأيي الصريح في شخصيته وقدرته. حدث مشهد غير عادي بالنسبة إليّ إذ أجهش بالبكاء ليس وزير الخارجية وحده، وإنما الملك أيضاً. خرجت بعبارات وداع جلبت لي الأمير زيد الليلة الماضي حاملاً مسودة أساسية لمعاهدة قائمة على مسودتنا كي أنظر فيها. الملك حسين أضعف مما كنت أظن، وأحسب أنه من الممكن الضغط عليه لحمله على استسلام كامل تقريباً. إن استخدام المنطق معه أمر لا جدوى فيه تماماً بالنظر إلى أنه يعتقد أنه في منتهى الحكمة والكفاءة، ويتملقه أفراد حاشيته في كل شيء أخرق يفعله. صعوبات استخدام القوة تتمثل في قصر الوقت والخوف من أنني إذا آذيته أكثر مما ينبغي، فإنه سيحرد في مكة. لن أستطيع إكمال أي شيء قبل الحج ولكن مسودته إذا قدمها لي اليوم ستوفر لي أساساً للعودة إلى هنا في نهاية الشهر.

FO 371/6242 [E 8992]

١٠٣

(برقية)

من الكرنل لورنس في جدة إلى وزارة الخارجية

الرقم: L-7 التاريخ: ٧ آب/أغسطس ١٩٢١

في زيارتي التالية للملك حسين تراجع عن اقتراحاته السابقة وتنصل عن أية

فكرة بشأن النظر في أمر المعاهدة. نهضت وخرجت. فأثار هذا استغرابهم، وقال الملك حسين إنه لم يكن يظن أن أحداً يستطيع أن يعامل الملوك بمثل هذه المعاملة. إن ألقابه أصابت رأسه بالدوار وجعلته سخيفاً مزهواً بنفسه. قابله مارشال في اليوم التالي بعد أن جاءنا عدة رسل وشرحوا مدى ما سيتركه قطع المفاوضات من أثر سيئ على رخاء الحجاز. وعلى ذلك رضخ الملك حسين وأرسل في الليلة الماضية مسودة بديلة وتعليقات على معاهدة هو اليوم حريص على عقدها معنا. وهي تحتوي على كثير من الهراء الذي لا يستحق أن يبرق إليكم ولكنني آمل أن أتخلص من بعضه في المقابلة التالية ثم أبلغها، ولكن كما نسي الرجل العجوز أمس، فإن مسألة الهند لا تزال غير مؤكدة. ليست الحاجة إلى الحصول على توقيعه بقدر القضاء على قناعته بأن مكانتنا في الشرق تتوقف عليه، وأننا سندفع أي ثمن ونتقبل أي إغاضة في سبيل الحفاظ على صداقته. إذا غلب على أمره في هذه المسألة، فإنه سيصبح أسهل مراساً في المرة القادمة.

(النص العربي) **FO 686/74**

١٠٤

(برقية)

من الملك حسين إلى الكرنل لورنس والكرنل مارشال(١٣)

الرقم: ١٠٧ مكة في ٥ ذو الحجة ١٣٣٩
١٠ آب/ أغسطس ١٩٢١

الشهمين الهمامين المفوض السامي جناب الكولونيل لورنس وجناب الميجر مارشال

جزيل أشواقي وتوقيراتي أهديها حضراتكم وأن ابني عليّ وصل، وأبلغني دقائق شعور حسياتكم العالية النجيبة، الأمر الذي لا أشتبه فيه ولن أشتبه فيه. ومع هذا فأكرر شكري للباري على هذه المزيّة. وإني على كل حال، فالباري جل شأنه عليم ومطلع على كل ما تكنه وتضمره سرائري نحو الجميل البريطاني

---

(١٣) أرسلت هذه البرقية أثناء مباحثات لورنس مع الملك حسين لعقد المعاهدة.

الذي ستبقى حقوقه المقدسة ما بقينا في الدنيا يتوارثه الولد عن أبيه. هذا بوجه الإجمال. غير أني آتي هنا بأني على طلب موادي الخمس المعلومة. وما هذا إلا لصيانة القيام بما يجب أداؤه أمام الحقوق والمنافع المشتركة أولاً، ثم لصيانة عرضي وناموسي الحالي والتاريخي. والله يرعاكم ويتولاكم بتوفيقاته. وأكرر بختامه مزيد أشوقي واحتشامي.

التوقيع (حسين)

FO 371/6242 [E 9271/4/91]

١٠٥

(كتاب)

من المسيو بريان رئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى اللورد هاردنغ السفير البريطاني في باريس

وزارة الخارجية

باريس — التاريخ: ١٣ آب/أغسطس ١٩٢١

لقد تفضلتم، بأمر حكومة صاحب الجلالة، فأخبرتموني في ٤ آب/أغسطس بأن اللفتننت كرنل لورنس ذهب إلى الحجاز ليفاوض ملك الحجاز بشأن معاهدة. وأن الحكومة البريطانية ترى دفع إعانات إلى الرؤساء العرب المهمين في شبه الجزيرة العربية غرضها إنهاء القتال بين العشائر وتثبيت السلام في حدود الأراضي الخاضعة للإدارة البريطانية.

ولكي يتمكن الملك حسين، الذي يكون تعاونه مع هذه السياسة ضرورياً، من المشاركة في ذلك، ترى الحكومة البريطانية من الضروري أن يعلن ببلاغ علني معترفاً بمبدأ الانتدابات الممنوحة لبريطانية العظمى وفرنسة في العراق وفلسطين وسورية. وفي الوقت نفسه على الملك أن يعقد معاهدة تنهي المنازعات على الحدود وتحفظ مصالح الرعايا البريطانيين المقيمين في الحجاز، لا سيما المسلمون منهم، وتأتي بالتحسينات في نظام الحج. إن هذا الترتيب سوف ينظم بدقة بصورة تحول دون أي مظهر من التدخل في نظام استقلال الحجاز، وأحكامه لن تمنح حكومة صاحب الجلالة البريطانية أي مركز تفضيلي

سواء من الناحية السياسية أو الناحية الاقتصادية.

أبادر بإعلامكم بأنني أسجل هذه البيانات بكل رضا. والحقيقة أن الحكومة الفرنسية تنظر باستحسان إلى فكرة تمكن الحكومة البريطانية من عقد مثل هذا الاتفاق مع الملك حسين من دون خلق أي مركز تفضيلي، ولكن يكون من شأنه الحدّ من المنازعات على الحدود وخصوصاً جعل حسين يعترف بنظام أكثر اعتدالاً وأقلّ تناقضاً مع المصالح الأجنبية.

تعلق الحكومة الفرنسية أهمية خاصة على قيام الملك حسين بالتنازل عن مبدأه الذي لا يمكن تأييده، والذي يعتبر كل مسلم ينزل إلى أرض الحجاز قد أصبح بمحض ذلك من رعاياه. ويكون من أعظم الفوائد أن تصبح أحوال الأجانب على نظام الامتيازات. وإذا كان هناك قطر غير ناضج لإلغاء الامتيازات الأجنبية فهو في الحقيقة، وقبل كل الأقطار، الحجاز الذي كان تابعاً لها باعتباره جزءاً من تركية. لقد أشير إلى عدد كبير من قضايا إيذاء الرعايا الأجانب، وحتى في جدة، خلافاً للحق. وأخيراً على الملك أن يلتزم بأصول معينة في شؤون الكمارك والاقتصاد ويلغي النظام الاستبدادي بلا حدود، ذلك النظام الذي كما يظهر من معلومات الحكومة الفرنسية، لا يبعد أن يجعله بغيضاً لدى شعبه.

تفضلوا بقبول إلخ

أريستيد بريان

FO 371/6242

١٠٦

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن إلى الميجر مارشال ـ المعتمد والقنصل البريطاني ـ جدة

الرقم: ٧٩ التاريخ: ١٣ آب/أغسطس ١٩٢١

مستعجل

ما يلي للكرنل لورنس:

«برقيتكم رقم ل/٨ (بتاريخ ٧ آب/أغسطس) والبرقيات السابقة

(المفاوضات عن معاهدة مع الملك حسين).

أهنئكم على المدى الذي أقنعتم به الملك حسين بقبول معاهدة، وفي هذه الظروف أوافق على عملكم في دفع قسم من الإعانة. لكي يحسن بكم أن تفكروا بأن مبلغ ٢٠,٠٠٠ باون سبق أن سجل على حساب الملك حسين من جانب وزارة المستعمرات عن سلفات لفيصل إلخ، ووزارة المستعمرات تبرق إليكم مباشرة عن هذه النقطة.

إشارة إلى التعبير الدقيق الذي وافق عليه حسين لا لزوم له، وأوافق على ما ذهبتم إليه من عدم أهمية التعديلات.

أوافق على صرف النظر عن المادتين (١) و(٣). ولا شك في أن المادة (٤) سوف تعطينا عملياً كل ما نريده.

أنا مستعد لقبول مبدأ اقتراح الملك بشأن المادة (١٤) لكن صلاحيات الموظف القنصلي تستلزم تعريفاً. التعبير الآتي يكون صالحاً:

«في كل الحالات التي يكون فيها أحد الرعايا البريطانيين، أو شخص يتمتع بحماية حكومة صاحب الجلالة، طرفاً في دعوى أمام محاكم صاحب الجلالة الملك حسين، يشترك ممثل قنصلي بريطاني في الإجراءات بصفة أحد القضاة (الحكام). وفي الأحوال التي يكون فيها الشخص البريطاني التبعية مدعى عليه في دعوى مدنية أو متهماً في قضية جزائية، يجب أن يوافق الممثل القنصلي البريطاني على الحكم (القرار) ليكون نافذاً».

إذا استطعتم أن تحصلوا على هذا فإنني أوافق على ما يلي بدلاً من «الحكم. . . نافذ»، و«الحكم لا يوافق عليه الممثل القنصلي البريطاني، فلا ينفذ الحكم في انتظار المباحثة بين صاحب الجلالة والممثل البريطاني في الحجاز».

أود الاحتفاظ بالنص الحالي حول القضايا التي تشتمل على حالة مدنية، لكنني لا أعيرها أهمية كبيرة. وعلى كل حال، أنا مستعد للاحتفاظ بالجملة الأخيرة للمادة ١٤ الحالية إذا رغب فيها الملك.

إذا وافق حسين على نشر خلاصة البيان فأنا أوافق على صرف النظر عن المادة ١٥ الحالية وأقبل بدلاً منها شيئاً يماثل المادة التالية:

«يعترف جلالة الملك حسين بهذا الوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة

في ما يتعلق بالعراق وفلسطين وفقاً لميثاق (عهد) عصبة الأمم ويتعهد بأن في الأمور التي تؤثر في هذين القطرين وتأتي تحت نفوذه يبذل قصارى جهوده لمساعدة حكومة صاحب الجلالة».

أود أن أبقي أو أحذف الفقرة الثانية من المادة (١٥) الحالية حسبما يفضل حسين.

يجب إضافة المادة التالية إلى المعاهدة:

"تصبح هذه المعاهدة نافذة في تاريخ التوقيع عليها وتبقى نافذة لمدة سبع سنوات بعد هذا التاريخ. وفي حالة عدم تقديم أي من الفريقين الساميين المتعاقدين إشعاراً إلى الآخر، قبل ستة أشهر من نهاية تلك المدة البالغة سبع سنوات، معلناً رغبته في إنهاء المعاهدة، فإنها تبقى نافذة إلى حين مرور ستة أشهر من اليوم الذي يعطي أحد الفريقين الساميين المتعاقدين هذا الإشعار».

عند تفسير مهمتكم للفرنسيين أخبرناهم رسمياً أن المعاهدة لا تعطينا أفضلية اقتصادية. ولذلك عليكم أن تشكروا حسين وتقولوا إننا لا نرغب في طلب مثل هذا التفضيل الخاص.

لا شك في أن الأفضلية يمكن الاعتماد عليها عملياً.

FO 371/6242 [E 8941/4/91]

١٠٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة شؤون الهند

الرقم: التاريخ: ١٧ آب/أغسطس ١٩٢١

سيدي،

أمرني اللورد كرزن أن أخطركم بتسلم كتابكم بتاريخ ٤ آب/أغسطس بشأن الخلافة والأماكن المقدسة في الحجاز.

٢ ـ ولقد ناقش الكتاب الصادر عن هذه الوزارة بتاريخ ٢٥ تموز/يوليو الاقتراح الأخير المقدم من وزارتكم بضرورة صدور التعليمات إلى الكولونيل لورنس لحث الملك حسين علناً على الاعتراف بسيادة سلطان تركية باعتباره خليفة. وإذا كان كتابكم بتاريخ ٤ آب/أغسطس قد فهم كما يجب، فإن مسلمي الهند سيعتبرون ذلك الإجراء من جانب حكومة جلالته متّسقاً مع سياستها المعلنة بعدم التدخل في أمور الخلافة، ومن ثم لم يكن القصد منه سوى تفنيد الاتهام الذي وجّه من قبل إلى حكومة جلالته بالتدخل في شؤون الخلافة، واستخدام الحرب كوسيلة لفصل الحجاز ومدنها المقدسة عن تركية، وسيرقى إلى مرتبة الدليل العلني أنه «في ما يتعلق بحكومة صاحب الجلالة، فإن استيلاء الإمبراطورية العثمانية على الأماكن المقدسة في الحجاز، لا يعني تدخلنا في الرموز الدينية للخلافة».

٣ ـ ليس في نية اللورد كرزن الاعتراض على تحليل المستر مونتاغيو لموقف المسلمين الهنود، إذ لا شك في أن التحليل يساوي هذا، فمن وجهة نظرهم أن تحولاً دنيوياً قد أثّر في المركز الديني للخليفة. (ومن قبيل المصادفة أن يبدو اقتراحهم بأن تتخذ حكومة جلالته إجراء بخصوص الجانب الديني لهذا التحول لا معنى له إذا لم تكن للخليفة وظيفة دنيوية). وفي الوقت نفسه، فإن حكومة جلالته مدعوة لأن تقول بأن التحوّل الدنيوي لم يؤثر في المركز الديني للخليفة. ولذا يشعر اللورد كرزن بالدهشة حين تعتبر حكومة شؤون الهند موقف المسلمين الهنود «بسيطاً وثابتاً جداً» لدرجة التغاضي عن مسألة صحته على أساس أنها خارجة عن الموضوع، وضرورة رفض الاقتراح الخاص بإيضاح بعض البواعث السياسية الخفية. وعلى أية حال، فهو يشك في جدوى استمرار المناقشة الجدلية حول منطقية رأي مسلمي الهند وصحته، أو بشأن أسباب إثارة مؤيدي الخلافة من الهنود.

٤ ـ يتضح من كتابكم المجاب عنه أن الاقتراح الذي يجب تقديمه بصورة علنية ومباشرة، وما يجب أن يكون معلوماً لجميع المسلمين ما عدا مسلمي الهند، أنه لم تعد هناك حاجة إلى التأكيد على مسألة التدخل في أمور الخلافة، وأن الاقتراح المفضل هو الذي ورد أصلاً في كتاب المستر ويكلي إلى وزارة المستعمرات بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو، والذي يقضي بإدخال مادة في المعاهدة مع الملك حسين «توضح» طبقاً لما جاء في كتابكم في الرابع من آب/أغسطس

أن «حكومة جلالته تودّ أن تنأى عن التدخل في الخلافة». ولكن الواقع، طبقاً لما جاء في كتابكم بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو، يجب أن تتم صياغته كالآتي: «ومن جانب حكومة جلالته ليس هناك ما يحول دون سلطة الخليفة على الأماكن المقدسة في الحجاز».

٥ ـ وقبل مناقشة هذا الاقتراح بمزيد من التفاصيل، يعيد اللورد كرزن إلى الأذهان أنه وافق بتردد على تأييد تعديل المادة ١٣٩ من المعاهدة التركية بالمعنى الذي أراده المستر مونتاغيو وحاز قبول رئيس الوزراء، على أمل أن يبدو أنه ليس مقصوداً من المعاهدة أن تتدخل في الارتباطات الدينية للخلافة، ومرفق طيه نسخ من مقتطفات من الرسائل الخاصة المتبادلة بين اللورد كرزن والمستر مونتاغيو للرجوع إليها عند الضرورة. وكان السبب في عدم تردد اللورد كرزن في الموافقة على إجراء هذا التغيير هو اعتقاده الراسخ ليس فقط في عدم إمكان تقسيم ارتباطات الخلافة، كما هو الحال في البابوية، إلى ارتباطات دينية وارتباطات دنيوية، بل كذلك إلى حقيقة أنه لم يكن مستعداً، وهو المؤمن بهذا الرأي، لتقبل خلاف وزارة شؤون الهند أن تصحيح وضع مسلمي الهند لم يكن ذا أهمية، وأن حكومة جلالته كانت محقة في تضمين المعاهدة فكرة خاطئة بشرط أن يكون إجراؤهم قد استهدف فقط إرضاء جزء كبير من الرأي العام الذي استمر في الدفاع عن الفكرة وفي تأييدها.

FO 371/6243 [E 10152/4/91]

١٠٨

(برقية)

من الكرنل لورنس ـ جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: L.15 التاريخ: ٦ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

تراجع الملك حسين عن قراره عند عودتي، وطالب أولاً، بإعادة حدود كل الدول العربية باستثناء دولته إلى ما كانت عليه قبل الحرب. وثانياً، التخلي له عن كل المناطق التي تمّ إخلاؤها. وثالثاً، بحقه في تعيين كل القضاة والمفتين في الجزيرة العربية والعراق وفلسطين. ورابعاً، الاعتراف بسيادته على

كل الحكام العرب في كل مكان. وجعله جوابي يطلب خنجراً ويقسم على أن يتنازل عن العرش وينتحر. فقلت إننا سنواصل مفاوضاتنا مع خلفه. وعندئذ اتخذ علي خطاً متشدداً وشكّل لجنة منه ومن زيد وحداد وفؤاد للتباحث معي.

وتسير الأمور الآن على نحو ودي متزن. وعلى الرغم من أن حسين لم يتنحَّ رسمياً، إلا أنه قطعاً فقد الكثير من سلطته، وأبناؤه يفرضون إرادتهم عليه، وتتولى الملكة ـ التي تنحاز إلينا ـ إلقاء الدروس عليه ليلاً. وإني لأعتبر اضطلاع عليّ بالمسؤولية أمراً يبعث على منتهى السعادة، وأنتهز الفرصة لتسجيل كل آرائه خطياً في ما يتعلق بكل القضايا العربية المهمة من دون أن نلزم أياً من الطرفين بأي وجه. وسنمضي قدماً لعقد المعاهدة خلال يومين أو ثلاثة.

إن صحة مارشال ليست على ما يرام، وربما ينتهز فرصة وجودي هنا ليستمتع برحلة بحرية قصيرة على الباخرة «كليماتيس».

FO 371/6242 [E 1085/4/91]

١٠٩

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية إلى الكرنل لورنس ـ جدة

الرقم: ١ التاريخ: ٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

برقيتك رقم ل.١٦٠، بتأريخ الثامن من أيلول/سبتمبر: مفاوضات مع الملك حسين:

ما هي بالضبط أهمية الاقتراح باستبدال «الحجاز» واستعمال «صاحب الجلالة الهاشمية» أو «الحكومة العربية الهاشمية»؟ أهي لمجرد التمهيد لاحتمال عزل حسين موقتاً أو بصفة دائمة أثناء فترة سريان المعاهدة؟ أم أن ذلك لكي تقدم الادعاءات مستقبلاً إلى الأراضي الواقعة خارج نطاق الحجاز كما هو معروف عادة؟ يجب أن نتذكر أننا قد اعترفنا فقط بـ «ملك الحجاز» (انظر مقدمة معاهدة فرساي) وجاء ذكر «الحجاز» وحده في ملحق عهد عصبة الأمم في تلك المعاهدة باعتبارها عضواً في العصبة.

ويتم التشاور مع وزارة المستعمرات بشأن التعديلات المقترحة في المواد ٤، ٥، ٦، ٧ بيد أن تغيير المادة رقم ٧ سيتضمن ترك الحرية للحجاز لتتآمر على ابن رشيد والإمام أو تهاجمهما.

ويجري التشاور مع وزارة المستعمرات ووزارة شؤون الهند بما يقترح إدخاله على المادة ٨ والمسودة المقترحة للمادة ١٤. وللوهلة الأولى يبدو الاقتراح الأول مقبولاً، بيد أنه سيكون من دواعي سروري أن أتلقى ملاحظات الميجر مارشال على جدوى الأخيرة من الناحية العلمية، إذ لا يبدو أنها توفر لنا القدر الكافي من الحماية إلاّ في الحالات التي يتهم أو يدان فيها أحد الرعايا البريطانيين، إذ لا يتم تنفيذ الحكم إلا بعد الحصول على الموافقة الفعلية لممثل جلالته. وليس من الممكن قبول اقتراح حسين المتعلق بحماية الرعايا الهاشميين، وذلك في مواجهة صعوبات لا مفر منها وعلى سبيل المثال في سورية. وعلى أية حال، لم تجر العادة على أن تتضمن المعاهدات شروطاً كهذه، وقد يمكن الترحيب في القطر بطلبات حماية الرعايا الهاشميين في ما بعد في بلدان معينة مثل الولايات المتحدة الأميركية حيث قد لا يكون هناك موجب للاعتراض على ذلك. ولا شك في أنك ستجد صيغة للرفض على هذه الأسس لا تثير غضب حسين.

ولا أظن أن بوسعنا أن ندخل في المعاهدة تخلينا بصورة رسمية عن حقوقنا في الامتيازات. وبما أن الوكيل القنصلي البريطاني لا يستطيع القيام بمهام القاضي، فمن المشكوك فيه جداً كيف سيعمل النظام القضائي المقترح في المعاهدة. وعلى أية حال، فإن معرفة مثل هذا التخلي لا بد من أن تضر بالتجارة وتحول دون قيام رأس المال والخبرة الأوروبية بالتنمية الاقتصادية في أي جزء من الحجاز. ومن ثم، فإن ذلك لن يخدم المصالح الحقيقية للحجاز، ولذا ينبغي لك أن تثني الملك حسين على هذه الأسس.

كما يجب ألا يغرب عن البال أن الحكومة الفرنسية تعتزم في جميع الأحوال الإصرار على استمرار الامتيازات، ومن حيث المبدأ، سيكون من الصعب علينا أن تضع رعايانا في وضع أسوأ من رعاياهم.

هل تمت الموافقة على مسودة المادة رقم ١٥ التي اقترحتها في برقيتي رقم ٧٩ بتاريخ ١٣ آب/ أغسطس؟ المفروض أنه لا يمكن الحصول على بيان بأية صيغة من الصيغ.

FO 371/6243 [E 10226/4/91]

١١٠

(برقية)

من الكرنل لورنس ـ جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: L.18 التاريخ: ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

برقيتك رقم ١ في ٩ أيلول/سبتمبر.

عاد الملك إلى مكة لمدة ثلاثة أيام.

صيغة «الحكومة العربية الهاشمية» كانت اقتراحاً من حسين، ويخيل إليّ أنها صيغة مناسبة لأن منطقته الحالية تقلّ عن «الحجاز» التركية في بعض الأماكن، وتزيد عنها في بعضها الآخر، ونظراً للطابع المائع لدولته، فإن لقباً عائلياً، بدلاً من لقب جغرافي، يجنبنا كثيراً من الحرج. إنه لا يتعارض مع أو ينفي استخدام اسم «الحجاز» في معاهدة فرساي، ولا يمكن أن يتضمن أو يؤيد أو يعوّق أي دعوى بأن يكون حاكماً على أي شيء داخل نطاق الحجاز أو خارجه. ولقب الملك بالكامل هو «حسين مؤسس الدولة الهاشمية وراعي بيت الله ومدينة جدّه الرسول».

إن الإمكانيات التي تقترحها لإجراء تعديلات في المادة ٧ ليست مستعجلة، لأنه من الواضح أن ابن الرشيد قد انضمّ إلى الحجاز. وقد أشار حسين إلى أن الصيغة القديمة تخولنا عقد المعاهدات حتى مع زعماء الحجاز طالما ظلت الحدود غير محددة. والملك مدفوع بجشعه غير المحدود إلى محاولة اللجوء إلى خداع، بيد أنه يمكن الاعتماد على عليّ في كبح جماحه من الآن فصاعداً.

وهم يتوقعون منا أن نرفض القيام بحماية الهاشميين في الخارج.

وقد قبلت المادة الجديدة رقم ١٥ حسب تعديلها الوارد في برقيتك رقم ٨٩. أما البيان فقد رفض، لأن الملك يأمل الحصول على مزايا من الفرنسيين تماثل تلك التي حصل عليها منا مقابل موقفه الليّن، ورصيدنا هنا ليس بالقدر الذي يسمح بترحيل حسابهم.

المواد غير المرقمة غداً.

FO 371/6242 [E 10432/45/91]

١١١

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى الكرنل لورنس ـ جدة

الرقم: ٩ التاريخ: ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢١

برقيتك رقم ٢١ تاريخ ١٦ أيلول/سبتمبر: التصديق على معاهدة فرساي.

إن ما أضافه الملك حسين يبطل، من الناحية الفنية، نفاذ التصديق الذي هو مجرد تأييد رسمي لمعاهدة تم التوقيع عليها، وإن الدولة الموقعة ليس لها الحق مطلقاً في إدخال شرط على التصديق، لم يسبق لها أن أشارت إليه عند التوقيع. وفي الوقت الذي قد نستطيع فيه أن نتجاهل ما أضافه الملك لاعتبارات سياسية ونظراً لجهله بالقانون الدولي وبالإجراءات، فإن الحكومة الفرنسية التي كنا نسعى للحصول على تصديق لمصلحتها إلى حد كبير، وذلك كاعتراف بوضعها في سورية، سترفض بصورة تكاد تكون مؤكدة نفاذ المعاهدة إذا طرأ عليها تعديل بسبب تحفظاته. فإذا لم يكن الأوان قد فات، عليك أن تبذل أقصى جهدك لحمل حسين على سحبها.

FO 371/6243 [E 10623/4/91]

١١٢

(برقية)

من الكرنل لورنس (في جدة)
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٥ التاريخ: ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

وافق الملك حسين على كافة البنود المنصوص عليها في المعاهدة وأبدى علناً استعداده للتوقيع عليها. ولكن عندما عرض النص من قبل عليّ للتصديق صرخ فيه وهاجمه ثم أرسل إلينا ثماني مجموعات متناقضة من الشروط والتعهدات المسبقة وجميعها غير مقبولة.

يقول عليّ إن الشيخ فقد صوابه وإنه بمساعدة زيد يتخذ ما يلزم لحمله على التنازل بصورة رسمية.

إن تصرف عليّ وزيد ممتاز وقد يستطيعان تغيير الأمور خلال الأسبوع القادم. لقد تركت نص معاهدة مارشال جانباً، وإذا ما تنازل الملك حسين فقد يستطيع الحصول على التوقيع.

وإنني أقترح عدم اتخاذ أي إجراء أو تغيير في السياسة الحالية لحين وصولي إنكلترة وتقديم تقريري.

وقد طلبت إلى الملك حسين إعادة مبلغ ٨٠,٠٠٠ روبية والتي دفعت إليه قبل موعد الإعانة، عندما وافق على توقيع المعاهدة.

FO 371/6245 [E 10524/4/91]

١١٣

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١

سيدي،

إشارة إلى كتابكم السابق بخصوص دفع إعانة للملك حسين، فقد أمرني اللورد كرزن أن أبعث إليكم بنسخة من برقية وردت من الكرنل لورنس تتعلق باقتراح بإلحاق شرط بالدفعة الثانية من إعانة الملك حسين، وبموجبه يتعين على الأخير أن يستشير حكومة جلالته قبل شراء أسلحة أو ذخيرة.

٢ ـ يبدو أن الكرنل لورنس متأثر بشيء من سوء الفهم في ما يتعلق بإهمال وزارة الخارجية المزعوم إبلاغ الملك حسين بالأسباب التي حدت بها إلى عدم تسهيل مسألة توريد طائرات وعربات مدرعة إلى الحجاز. وقد أوضح اللورد كرزن من قبل في محادثة جرت يوم ١٣ كانون الثاني/ يناير الماضي مع الأمير فيصل آنذاك الاعتراضات التي قامت في وجه توريد هذه الأسلحة. وبما أن الأمير فيصل تقدم بطلبه في ذلك الوقت نيابة عن الملك حسين، فقد كان مفهوماً أنه سيحيط والده علماً بالنتيجة تفصيلياً.

٣ ـ لا يتضح من البرقية المرفقة ما إذا كان الكرنل لورنس يرضى بإلحاق أي شرط بالدفعة الثانية من الإعانة، بيد أن اللورد كرزن يرى أن الملك حسين يمكن أن يستهدي بنصيحة حكومة جلالته فقط طالما كانت هذه النصيحة متفقة مع آرائه ومصالحه الخاصة، وطالما ظل في وسع حكومة جلالته أن توقف أو تؤجل دفع أقساط المعونة، ويبدو من الخطأ، إن لم يكن من غير المفيد، أن نعرض توقيع الاتفاقية للخطر إذا ربطنا دفع المعونة في هذه الآونة بشروط رسمية تتعلق بالتسليح. واتفاقاً في الرأي مع المستر تشرشل، يقترح اللورد كرزن إصدار تعليمات للكرنل لورنس أنه في حالة (وفي وقت) دفع القسط الثاني من الإعانة يتعين عليه أن يوضح للملك أن حكومة جلالته تتوقع منه أن يجري مشاورات معها بشأن توظيفه لهذا المال في شراء أسلحة وذخائر من خارج الحجاز.

لانسيلوت أوليفانت

FO 371/6243 [E 10913/4/91]

١١٤

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

سيدي،

إشارة إلى المراسلة السابقة، أمرني اللورد كرزن أن أرسل إليكم الصور المرفقة لثلاث برقيات من الوكيل البريطاني في جدة وبرقية من وكيل المندوب السامي البريطاني في القاهرة حول المفاوضات مع الملك حسين والزيارة المقترحة للبرنس أوف ويلز إلى جدة.

٢ ـ يقترح لورد كرزن، بشرط موافقة السيد الوزير تشرشل، إصدار الأمر إلى الميجر مارشال بعدم إمكان دفع أي مبلغ من الإعانة بعد هذا إلى الملك حسين حتى يوقع فعلاً على المعاهدة، وإن دعوة الملك حسين للبرنس أوف ويلز سوف ترفض، على كل حال في ما يتعلق بسفرته في الذهاب، ما لم يكن الملك حسين قد وقع المعاهدة قبل مغادرة صاحب السمو الملكي لإنكلترة.

٣ ـ يعتزم لورد كرزن أيضاً الإشارة إلى جلالة الملك بأن الميجر مارشال قد يسمح له، جواباً على برقيته المرقمة ٨٤ والمؤرخة في أول تشرين الأول/أكتوبر، بأن يعد فؤاد الخطيب بأنه، إذا وقع الملك حسين المعاهدة قبل مغادرة البرنس أوف ويلز إنكلترة، فإن صاحب السمو الملكي لن يزور جدة فحسب، بل يقدم باسم الملك دعوة إلى الملك حسين لزيارة هذه البلاد في وقت ما في السنة القادمة. وفي ما يتعلق بهذه الوزارة، يرى لورد كرزن أنه، بشرط توقيع الملك حسين على المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة، فإن الزيارة إلى هذه البلاد يكون لها تأثير سياسي مرغوب فيه على الرأي الإسلامي، ولا سيما على الرأي العربي. لكن قبل التوصية بهذه الخطة لجلالة الملك، يكون (لورد كرزن) ممتناً لو يعلم هل يوافق السيد الوزير تشرشل على مثل هذه التوصية ويؤيدها.

٤ ـ أرسل كتاب مماثل إلى وزارة الهند.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع

FO 371/6243

١١٥

(برقية)

من الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩ التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

على فرض أن الملك حسين وقع على المعاهدة نهائياً وفي وقت مناسب لقيام سمو الأمير بزيارته خلال الرحلة التي يزمع القيام بها، فإن منها مسيرة الباخرة سيكون كالآتي:

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ـ الثلاثاء ـ مغادرة السويس الساعة الرابعة بعد الظهر.

١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ـ الخميس ـ الوصول إلى جدة الساعة الثامنة صباحاً.

١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ـ الخميس ـ مغادرة جدة الساعة الثانية بعد الظهر

١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ـ السبت ـ الوصول إلى عدن الساعة التاسعة صباحاً.

من الضروري أن ترسو باخرة الأمير على بعد أربعة أميال عن مرفأ جدة. وعليكم اتخاذ ما يلزم لإبلاغ السلطات المحلية بالاتصال مع عليّ كي يصل إلى الباخرة ريناون واستقبال الأمير ومرافقته إلى الساحل في الوقت المحدد. وسوف يستغرق وصول الجماعة إلى الساحل حوالى ٤٥ دقيقة علماً أن الميل الأخير سيتم في قارب تجديف نظراً لضحالة المياه في الساحل.

ولن تتأثر الخطة الموضوعة لاستقبال الأمير في عدن حتى وإن تأخر موعد رحيل الباخرة من جدة لما بعد الساعة الثانية ظهراً.

ويسر اللورد كرومر، رئيس أركان الأمير، أن يتسلم منكم تعليمات خطية عن تفاصيل استقبال الأمير والتي يجب أن تتناسب مع الخطوة المذكورة أعلاه. وسيصل اللورد كرومر إلى بورت سعيد في الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر وإلى السويس يوم ٧ تشرين الثاني/نوفمبر وبالإمكان تزويده برسالتكم في أحد

هذين الميناءين. وسيتمكن الأمير إذذاك من دراسة منهاج الزيارة بصورته النهائية وعند موافقته عليه سيتم إبلاغكم برقياً بذلك. حالياً، أرجو إبقاء المعلومات المذكورة سرية وبإمكانكم بيان ملاحظاتكم التي ترونها مناسبة.

FO 371/6243 [E 10913/4/91]

١١٦

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٩ التاريخ: ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

ببرقياتكم المرقمة ٨٢، ٨٣، و٨٤ في ٣٠ أيلول/سبتمبر و١ تشرين الأول/أكتوبر المعاهدة مع الملك حسين وزيارة ولي العهد إلى جدة.

إن رأيي الخاص هو عدم إعطاء الملك حسين مزيداً من الأموال إلى أن يوقع المعاهدة، وإن الدعوة الموجهة إلى ولي العهد يجب أن تُرفض في أي حال من الأحوال في ما يخص رحلة الذهاب ما لم يتم التوقيع على المعاهدة قبل مغادرة صاحب السمو الملكي لأراضي إنكلترة. وفي هذا توجيه شخصي لك بانتظار إكمال المشاورات مع وزارة المستعمرات ووزارة الهند إذ سيتم عندئذ إرسال مزيد من التعليمات إليك.

أما المسألة الأكبر من ذلك، وهي المتعلقة بتوجيه الدعوة للملك حسين لزيارة إنكلترة، فيجب أن يدرسها أوّلاً الملك والوزارات المعنية المذكورة.

الإشارة إلى رحلة العودة التي جاءت في الفقرة قبل الأخيرة من برقيتكم رقم ٨٣ غير مفهومة. وزيارة سموه الملكي إلى جدة، إذا ما تمّ ترتيب القيام بها، لن تتضمن أي خروج على جداول المواعيد العامة لأن التأخير في جدة يمكن التعويض عنه قبل الوصول إلى عدن.

ليست هنالك ضرورة لاتخاذ القرار الفعلي بشأن المضي في الزيارة أم لا، إلى قبيل مغادرة إنكلترة في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر. وعليه، يمكن جعله متوقفاً على توقيع الملك حسين على المعاهدة قبل ذلك التاريخ.

ومع ذلك، فقد توصي بالقيام بالزيارة في رحلة الإياب على أي حال بدلاً من رحلة الذهاب، بسبب وباء الجدري.

يرجى الإبراق بآرائك بشأن هذه النقطة بصورة عاجلة.

FO 371/6243 [E 11048/41/91]

١١٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى اللورد كرومر (القاهرة)

التاريخ: ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

مستعجل

سيدي،

بناءً على توجيهات اللورد كرزن طلب إليّ إبلاغكم بتسلمي رسالتكم المؤرخة في ٥ تشرين الأول/أكتوبر المتعلقة بالزيارة المقترحة التي سيقوم بها صاحب السمو أمير ويلز لملك الحجاز في جدة.

٢ ـ أبلغ جلالته اللورد كرزن بموافقته على الاقتراح، وعليّ أن أطلب الآن إبلاغ سموه الملكي لتفضله بالموافقة على القيام بالزيارة. إن المواعيد المقترحة لتوقف الباخرة **رينآون** في جدة ستبلغ إلى وكيل جلالته إضافة إلى التعليمات والإرشادات التي جاءت في الفقرة ٣ من رسالتكم.

٣ ـ وفي الوقت نفسه، أود أن أشرح لكم أن قبول جلالته لدعوة الملك حسين بصورة رسمية، لم يبرق بعد إلى الملك حسين بواسطة الميجر مارشال للأسباب الآتية:

كما تعلمون سيادتكم، إن حكومة جلالة الملك كانت تتفاوض عن طريق الكرنل لورنس للتوقيع على معاهدة بين حكومة جلال الملك والملك حسين. وعند الانتهاء من إعداد المعاهدة بصيغتها النهائية وإعراب الملك حسين علناً عن موافقته على التوقيع عليها، امتنع في اللحظة الأخيرة عن التوقيع. وجرى ذلك

بعد قيام الكرنل لورنس فعلاً بالتوقيع على المعاهدة واتخاذ الإجراءات اللازمة لسفره إلى فلسطين بحيث لم يتمكن بعدها من العدول عن السفرة.

بعد ذلك أبرق الميجر مارشال مبيناً أن الملك حسين بدأ يتخاذل في موقفه برفض التوقيع، وأضاف أن ملكة الحجاز قد أرسلت إليه خبراً بأن الملك حسين ومن دون شك، سيذعن ويوافق على التوقيع إذا ما أجيبت دعوته التي أرسلها إلى جلالة الملك بالموافقة على قيام سمو الأمير بزيارته في جدة، وإذا ما قام صاحب السمو خلال الزيارة بدعوة الملك حسين إلى زيارة إنكلترة في العام القادم.

٤ ـ ولغرض تأمين التوقيع على المعاهدة مع الحكومة البريطانية، وعلى أساس من السياسة العامة، فقد اقترح اللورد كرزن على وزارة الهند، أن يتقدم، بموافقة وزيري الهند والمستعمرات، بتوصية إلى الملك بأن تصدر التعليمات إلى الميجر مارشال بقبول اقتراح ملكة الحجاز، على أن يجعل من الواضح في الوقت نفسه أن صاحب السمو الملكي لن يزور جدة ـ حين ذهابه إلى الهند على الأقل ـ ما لم تتسلم وزارة الخارجية إشعاراً وافياً من الميجر مارشال قبل مغادرة الباخرة ريناون إنكلترة، بأن الملك حسين قد وقع فعلاً على المعاهدة مع حكومة جلالته.

٥ ـ ويأمل اللورد كرزن ألاّ يسبب هذا التأجيل غير المتوقع إزعاجاً لسمو الأمير، وتجاوزاً لحسن نيته، وإنه متأكد أن أمير ويلز يقدر الاعتبارات السياسية التي دعت إلى مثل هذا التأخير.

٦ ـ أبرق الميجر مارشال بأن الإصابات بالجدري في جدة لم تتعد سبع حالات وأنه لم تظهر إصابات جديدة خلال اليومين الأخيرين. وقد أمر بتزويد وزارة الخارجية بالمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع والإبراق فوراً، حال اعتقاده بوجود أي خطر للعدوى، لتأجيل الزيارة إلى حين العودة من السفر.

٧ ـ أُرسلت نسخ من هذه الرسالة إلى اللورد ستامفورد هام لنقل المعلومات إلى صاحب الجلالة.

سيدي

خادمكم المطيع

FO 371/6243

١١٨

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٧٦ التاريخ: ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

أدرج لكم أدناه للعلم ما وردني من فيصل الموجود حالياً في الموصل:

إنه من المؤسف جداً أن تتوقف المباحثات في جدة. ولا تتوفر لديّ حالياً أي تفاصيل ولكن قرارنا لاقى قبولاً من والدي من ناحية المبدأ. وقد أبرقت إلى أخويّ، وإنهما يعملان معي على العودة إلى المباحثات والوصول إلى اتفاق نهائي. إن والدي مرهق من كثرة العمل، ولقد كان دائماً سنداً لبريطانية في الشرق ولا يزال حتى الآن صديقها المخلص، ولهذه الأسباب أعتقد بوجوب إعطائنا الوقت الكافي للسماح بحل المشاكل الحالية.

وأرجو التفضل بإرسال نسخة من هذه البرقية إلى حداد باشا بواسطة دائرة المندوب السامي في فلسطين. انتهى.

FO 371/6243 [E 11383]

١١٩

(برقية)

من الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٩ التاريخ: ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

جاء الملك حسين لرؤيتي هذا اليوم ووعد بالتوقيع على المعاهدة إذا ما زاره ولي العهد ودعاه إلى زيارة إنكلترة في المستقبل القريب. وبدا خافض الجناح ومتحرفاً لأي عذر للتوقيع.

ولم يأتِ على ذكر المعونات المالية، ولكنني أعرف أنه يتوقع أن يتم منح

تلك المعونة شهرياً حسب الوعد الذي قُطع في البداية. ويجب أن أكون واضحاً بشأن هذه النقطة.

أرجو ردكم العاجل.

FO 371/6243 [E 11440/4/91]

١٢٠

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٩٥ التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

عاجل جداً

برقيتكم رقم ٨٩ (في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر). المفاوضات مع الملك حسين.

يمكنك أن تبلغ الملك حسين بالطريقة التي تراها أكثر ملاءمة، بأن ولي العهد سيزوره في جدة في رحلة الذهاب إلى الهند، وسينقل له عندها دعوة إلى زيارة إنكلترة ضيفاً على حكومة صاحب الجلالة في موعد يتمّ تحديده في وقت لاحق من العام القادم، بشرط أن يوقع حسين على المعاهدة في وقت يترك لنا متسعاً لإتمام ترتيبات الزيارة.

سيتسلم الملك حسين ٥ آلاف جنيه استرليني شهرياً، على أن يتم تسديد الدفعة الأولى بعد شهر من تاريخ توقيعه على المعاهدة. الدفعة الإضافية البالغ مقدارها ٢٠ ألف جنيه استرليني والتي كان المزمع دفعها منذ البداية تعتبر داخلة ضمن مبلغ ٦٠ ألف روبية الذي دفعه الكرنل لورنس للملك حسين، إضافة إلى المبالغ التي دفعت سابقاً إلى فيصل وحداد هنا وفي القاهرة والعراق.

ومن المحتمل، في الواقع، أن تساهم هذه المبالغ المدفوعة مقدماً في

خصم مبالغ ضئيلة من الدفعات الشهرية، مع أن هذا لم يتأكد بعد، والدفعة الشهرية الأولى سيتم تسديدها كاملة على أي حال.

سري

يجب عليك أن تذكر أنه في الوقت الذي يوجه فيه ولي العهد الدعوة للملك حسين إلى زيارة إنكلترة، فإن الأخير سيكون في الواقع ضيفاً على حكومة صاحب الجلالة التي ستتولى الترتيبات لإقامته والاحتفاء به.



FO 371/6243 [E 11356]

١٢١

(برقية)

من الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩١ التاريخ: ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

عاجل

بعد كل الترتيبات التي فرغنا منها رفض الملك حسين مرة أخرى توقيع المعاهدة.

لقد أبرز نسخته من المعاهدة التي حذف منها الفقرتين ٢ و٥ مع إضافة فقرة أخرى من عنده. قلت له إنه لا يمكنني في هذه المرحلة إدخال أية تعديلات وانهارت المفاوضات ثانية.

يبدو أنه لا فائدة من الاستمرار في المفاوضات، وإنني أوصي بشدة إلغاء زيارة صاحب السمو الملكي ولي العهد وعدم توجيه أي دعوة للملك حسين إلى زيارة إنكلترة.

وإن سياستنا المستقبلة يمكن بحثها عند عودة لورنس إلى إنكلترة.



FO 686/94

١٢٢

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الكرنل لورنس (في القدس)

الرقم: ٢٧٤ التاريخ: ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

المندوب السامي البريطاني في القدس. ما يلي إلى لورنس:

"تسلمنا برقيتك.

لقد خدعني الملك متعمداً. حضر إلى هنا في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر وقال إنه سيوقع معاهدتنا مغمض العينين إذا جاء أمير ويلز إلى هنا ودعاه إلى إنكلترة. وافقت حكومة جلالته على هذا كما وافقت إضافة إلى ذلك أن تدفع الإعانة حسب الترتيب السابق.

ولما حملت إليه نسختنا من المعاهدة للتوقيع، أبرز معاهدته هو، والتي حذفت منها المادتان (٢) و(٥)، وكانت فيها إضافات أخرى من عنده إلى مواد أخرى، وقال إنه سيوقع على تلك.

من المحتمل أن يرسل نسخته إلى عمان، وهو لن يرسلها بواسطة هذه الدائرة. سأرسل إليك بالبريد القادم نسخاً من المعاهدة كما أعدت للتوقيع.

أعتقد أن الأمر الوحيد الذي يجب القيام به هو تجاهله، لأن من رأيه أنه بعدم توقيعه المعاهدة يضرّ بمصالحنا أكثر من مصالحه.

(معنونة إلى القدس. مكررة إلى حكومة صاحب الجلالة).

FO 371/6243 [E 11721/4/91]

١٢٣

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى السفير البريطاني في باريس (اللورد هاردنغ)

الرقم: التاريخ: ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

سيدي اللورد،

رداً على كتابكم المرقم ٢٩٣٣ (ب ١٦٨٠) والمؤرخ في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر بشأن مفاوضات الكرنل لورنس مع الملك حسين، سأكون ممتناً لو أبلغتم ما يلي إلى الحكومة الفرنسية بصورة سرية:

٢ ـ لقد غادر الكرنل لورنس جدة من دون أن يقنع الملك حسين بتوقيع معاهدة مع حكومة جلالته، وعلى أي حال، فقد توقفت المفاوضات مؤقتاً، رغم أنه لا يُستبعد نهائياً أن يوافق الملك حسين ويوقع على المعاهدة بالصيغة التي أعدت بها قبل سفر الكرنل لورنس. وتتفق مسودة المعاهدة بشكل عام مع خطوط كتابي المرقم ٢٠٣٩ بتاريخ ٢٥ تموز/يوليو باستثناء أن حكومة جلالته قد وافقت على التخلي عن حقوقها القضائية بمقتضى الامتيازات، مقابل ضمانات محددة في ما يتعلق بالقبض على الرعايا البريطانيين والأشخاص تحت الحماية البريطانية ومحاكمتهم. ولم تجر مناقشة موضوع التعريفة الكمركية. وكما توقعت في مذكرتي التي بعثت بها إلى الكونت دي سانت أولير[١٤] يوم ٢٠ أيلول/سبتمبر (انظر كتابي المرقم ٤٩٩٦ بتاريخ ٢١ أيلول/سبتمبر) فقد أخفق لورنس في حمل الملك على إصدار إعلان يتعلق بالانتداب الفرنسي على سورية، وذلك بسبب الموقف المزعوم للصحافة السورية ضده وضد أبنائه، وذلك على الرغم من أن الملك وافق في مرحلة ما على أن يدخل في مشروع المعاهدة اعترافاً بالوضع الخاص لحكومة جلالته في فلسطين والعراق.

ومع ذلك، فقد تمكّن الكرنل لورنس بصعوبة بالغة من أن يحث الملك

(١٤) السفير الفرنسي في لندن.

حسين على التصديق على معاهدة فرساي التي ستشكل اعترافاً وإن كان غير مباشر، بالوضع الشرعي لحكومات الانتداب البريطانية والفرنسية في سورية والعراق وفلسطين على التوالي.

ولسوء الحظ، اتضح في ما بعد أن الملك حسين، من دون علم من الكرنل لورنس، قد أرفق بتصديقه على المعاهدة بعض الشروط المتعلقة بالاستقلال الدائم للعرب.

٣ ـ إذا وافق الملك حسين أخيراً على توقيع معاهدة مع حكومة جلالته، فلن أتوانى عن إبلاغ الحكومة الفرنسية بذلك، وسأرسل لهم نص المعاهدة بمجرد تسلمه من ممثل حكومة جلالته في جدة.

وتفضلوا... إلخ.

(توقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/6243 [E 11656/4/91]

١٢٤

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ (لندن)
إلى الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني (جدة)

الرقم: ٩٧ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

عاجل

برقيتكم رقم ٩١ (في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١)

(المفاوضات مع الملك حسين)، وبرقية القاهرة رقم ٥٩٨ (في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١).

إنني أفترض أنك بتصرفك بناءً على ما جاء في برقيتي رقم ٩٥ (في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١) قد أوضحت تماماً أن كلاً من زيارة ولي العهد، ودعوة الملك حسين إلى زيارة إنكلترة، تعتمدان كلياً على توقيع الملك حسين

على المعاهدة في وقت يترك مدة كافية لإتمام الترتيبات اللازمة للزيارة وإن لم تكن قد فعلت ذلك، فعليك القيام به على الفور. أنا متفق معك في أنك يجب ألا تستمر في المفاوضات. ومع ذلك، لا يبدو هناك أي سبب لتغيير الترتيبات الحالية والتي، إذا ما وقع الملك حسين على المعاهدة بصيغتها النهائية التي أبلغه إياها الكرنل لورنس في وقت يتيح تسلم برقية منكم تعلن توقيعه قبل ٣ تشرين الثاني/نوفمبر، سيمكن بموجبها القيام بالزيارة وتوجيه الدعوة. ويبدو أنه لا يزال من الممكن أن يغير حسين رأيه.

ويعتبر ٣ تشرين الثاني/نوفمبر الآن التاريخ المعياري الذي يتسنى لوزارة البحرية فيه إتمام نقل المركب الشراعي عن مالطا لغرض إنزال الجماعة إلى الشاطئ.

الرجاء أن تبرقوا إلينا بإيجاز فحوى الفقرات التي حذفها حسين من مسودة المعاهدة لأن ترقيم الفقرات في المسودة الحالية للمعاهدة ليس واضحاً عندي.

إشارة إلى برقية القاهرة رقم ٥٩٨، يجب عليك ثانية أن توضح لحسين أن مراسلاته مع حكومة صاحب الجلالة يجب أن تعنون إليّ وليس إلى رئيس الوزراء.

مكررة إلى القاهرة.

(النص العربي) **FO 686/74**

١٢٥

(كتاب)

من الملك حسين إلى الأمير عبد الله

الرقم: ١٠ التاريخ: ٢٧ صفر ١٣٤٠-٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

ولدنا الأعز الأمير عبد الله،

ثم وحسبما تقرّر تجدون طيه المعاهدة المقرّر علي مؤداها ممضاة وهي التي ردها علينا جناب المعتمد عندما كنا بجدة مصرّحين لك بهذا أيضاً

مفوضيتك ونيابتك عنا في إمضائها متى ما رؤي أو اقتضى نقلها في ورقة أخرى مشترطين ومصرحين بحفظ حقوقنا الباقية من مقرراتنا المقدمة لنجابتك صورتها من مندوبنا عند قدومه عليك والتي عطفنا البحث فيها على ما تقتضيه الشيمة والشرف البريطاني وهذا حرصاً منا على تسهيل المصلحة وسلامتنا مما يرمينا به الكثير من المواد التي لا حاجة لذكرها ومكتفين بعلم الحقيقة هو رب الحقيقة مما تكنه صدورنا والله وليّ التوفيق يتولاك بحفظه وعنايته.

(الأصل العربي) **FO 686/74**

١٢٦

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

مكة المكرمة
وكالة الخارجية
للدولة الهاشمية

عدد: ٨٦ التاريخ: ١٢ ربيع الأول ١٣٤٠-١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢١

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة،

بكل ابتهاج تلقينا برقيتكم رقم ١٢٧٣ بتاريخ ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٢١ وأمرني مولاي أن أول ما أبلغ سعادتكم به أن الحقوق والواجبات التي يفترض رعايتها، والقيام بواجباتها ليست هي محصورة في ذاته. بل لبريطانية منها الجزء الأعظم وعلى هذا فهو لا يرتاب في أنه قام بأضعاف ما يجب عليه حرصاً على شرف تلك الحقوق المقدسة فكما أن هذا ما يمكنه عمله فكل ما ترون له من الاحتزازات الواقعة هي محض لمصلحة البلاد الخصوصية ومصلحة بريطانية العظمى العمومية ولكن متى أصرت بريطانية على عدم رعايتها لذلك فهو يكرّر قوله بأن هذا ما يمكن عمله. ولا بيدي حيلة. أما المعاهدة فحسب

رغبتكم قد أمضاها وأرسلها للأمير عبد الله بناءً على مذاكرة جناب المفوض الكولونيل لورنس له في الموضوع عند قدومه عليها بعد تعديل بعض المواد وإجراء إمضائها بموجبه وبعثت لسمو الأمير المومى إليه في البريد الذي أبرح من جدة في أواخر صفر كما ذكر بعاليه حرصاً على ما ذكر بعاليه مكررين لكم بياننا وتصريحنا بهذا أيضاً بأننا مفوضية في كل ما أشير إليه في كتابنا له بتاريخ ٢٧ صفر سنة ١٣٤٠ عدد ١٠ المرسل صورته طيه وصورة برقيتنا التي أشار إليها جناب وزير خارجية بريطانية بقصد تنوير المعاملات الجارية وزيادة إيقاف سعادتكم على ما تضمنته وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 686/ 74

مكة المكرمة
وكالة الخارجية
للدولة الهاشمية
عدد ٨٦

تاريخ ٢٠/٤/٤٠ صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد الاحترام. تلقينا برقيتكم رقم ٢٢٦ بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٢١ وفهمنا مؤداها
أن أول ما أبلغ سعادتكم به أن الحقوق والواجبات التي يتقدم بها جلالته
والقيام بواجباتكم ليست هي محصورة في ذاته. بل لبريطانيا منها الجزء الأعظم
وعلى هذا فهو لا يرى تأثيرًا في أنه قام بأضعاف ما يجب عليه حرصًا على شرفها
بتلك الحقوق المقدسة فكما أن هذا ما يمكنه عمله بكل ما تروه من الاعتراضات
الواقعة هي محض لمصلحة البلاد الخصوصية ومصلحة بريطانيا العظمى العمومية ولكنه
متى أصرت بريطانيا على عدم رعايتها لذلك فهو تكرر قوله بأن هذا ما يمكنه
عمله. ولا يبدي حيلة. أما المعاهدة فحسب رغبتكم قد أعادها وأرسلها للأمير
عبد الله بناءً على مذاكرة جناب المترجم الكولونيل لورنس له في الموضوع حتى
يقدم عليها بعد تعديل بعض المواد داخلًا وأعضائكم بموجب ما بعثت لسمو الأمير
المومى إليه في الباب الذي أجمعه جده في أوراق عنه كما ذكر جلالته حرفًا
على ما ذكر جلالته مكررًا لكم بأنها ونحن نكتب هذا أيضًا بأننا نعتمد عليه في كل
ما أشير إليه في كتابنا بتاريخ ٢٢ منه نمرة ... أرسل صورة طيه وصورة
برقية إلى المستر اليس جنابه وزير خارجية بريطانيا بقصد تنوير المعاملة
الجارية ومزيد إيقاف سعادتكم على ما تضمنته وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

القسم الخامس

ترشيح فيصل بن الحسين لعرش العراق

FO 371/6349

١٢٧

تعليمات سرية للمستر كورنواليس من وزير الخارجية حول كيفية مفاتحة الأمير فيصل بقبول عرش العراق

«إن الأمير فيصل في لندن، وهو مشغول هنا بمفاوضات معينة مع حكومة جلالته يجريها الميجر يونغ والمستر كورنواليس. إن هذه المحادثات تدور حول موقف ابن سعود، ووضع شرقي الأردن، وتنفيذ الوعود التي قطعت للحسين في البداية بشأن تأسيس مملكة عربية مستقلة. إن قضيتي سورية والعراق استبعدتا عن المباحثات بصورة متعمدة. والمباحثات متوقفة في الوقت الحاضر، لأن الأمير فيصل طلب مقابلة وزير الخارجية، وكان الوزير مستعداً لمقابلته لو كانت الظروف اعتيادية، ولكنه متخوف من ذلك في الوقت الحاضر بالنظر للإمكانات الواسعة التي قد تتاح قريباً، والتي إذا اتخذت بشأنها أية إجراءات فإنها يجب أن تتخذ بمبادرة من فيصل وعلى مسؤوليته وحده، وليس بوحي من بريطانية، بل وحتى من دون افتراض علم وزير الخارجية بها بصورة رسمية. وهذا هو الاقتراح الذي أحيل على المستر كورنواليس: إنه يجب أن يجري محادثة سرية مع فيصل، متحدثاً إليه ليس بصورة رسمية، بل بصفة صديق شخصيّ، فيقول لفيصل:

«إن هذه المباحثات تسير سيراً بطيئاً نوعاً ما، ووالدك يبدو منفعل المزاج بعض الشيء، وشكوكه لمّا تهدأ بعد. ومن جهة أخرى، فإنني أعلم أن حكومة جلالته حريصة على أن تعاملك بثقة، وهي تميل إلى الاعتقاد بولائك، وتريد حل المشكلة على أوسع الخطوط. إن الصعوبة التي تقابلها في تحقيق ذلك ذات شقين:

«أولاً: إنها مرتبطة بأقوى التزامات الولاء تجاه الفرنسيين. وقد كانت بريطانية طرفاً في إناطة الانتداب على سورية بفرنسة في نفس الوقت الذي حصلت فيه هي على الانتداب على العراق، لنفسها، كجزء من التسوية ذاتها. ولذلك فهي غير قادرة على أن تتورط في أية سياسة تؤدي إلى مشاكل جدية مع فرنسة. ومن جهة أخرى، فإنها ملتزمة بنفس الدرجة، بموجب تصريحاتها، وبميثاق عصبة الأمم، وبالخطوات التي اتخذتها إلى حد الآن بشأن الانتداب على العراق، بأن تجعل من الاختيار الحرّ لسكان البلد أنفسهم محكاً عند النظر في الموافقة النهائية على حاكم للعراق، أو لشكل الحكم فيه. إنها لا تستطيع أن

تفرض على العراق حاكماً، بل إنها لا تستطيع حتى أن تقترح ذلك الحاكم. إن كل ما تستطيعه هو أن تدرس بدقة وحذر مؤهلات وحجج أي مرشح يكون المؤتمر العراقي مستعداً لترشيحه. وإنها بطبيعة الحال ستفضل مرشحاً يكون موالياً للانتداب بالشكل الذي تمّ قبوله به من جانبها، ولا يزجها في أية مشكلة من المشكلات السياسية الخارجية التي أشرت إليها.

«هذه هي الظروف العامة للقضية كما أفهمها، وأنا أتكلم بصورة غير رسمية. والآن، لو كنت أنا، أي كورنواليس، في مكانك أنت، أي فيصل، لقمت بما يأتي: أصفي الموضوعات التي تبحثها بصورة رسمية مع الحكومة البريطانية هنا، وأتوصل إلى تسوية معقولة بشأنها بدون تأخير. وبعد ذلك أذهب إلى بلدي، إلى والدي الملك حسين، وأطلب إليه أن يكون أول ما يفعله هو إعطاء تعهد بحسن نيته. ولكي أجعل من الممكن تسوية المشاكل الكبرى بصورة مرضية للطرفين، أحثّه على المصادقة على معاهدة فرساي. بل إن مصادقته عليها لأكبر أهمية بالنسبة إليه، مما هي إلى غيره، لأنه بمصادقته عليها سيتمكن من ولوج أبواب عصبة الأمم لتسوية أي من المشكلات الصغيرة التي تربكه وتزعجه، وذلك يضمن له النظر في قضيته، ليس من جانب دولة أو دولتين، بل مجموعة من الدول في مجلس العصبة. وحينما أبحث معه بعد ذلك القضية بمفهومها الواسع، أسأله هل يرغب في ترشيح أحد أبنائه، وفيصل بصورة خاصة، لعرش العراق، وعلى افتراض أن الملك حسين وافق، وعلى افتراض أنك، أي فيصل، راقت لك الفكرة، فأنا، أي كورنواليس، قد أواصل كلامي قائلاً إنني لو كنت مكانك لأحطت شعب العراق علماً بأنني مستعدّ لأن أكون مرشحاً، ولقدمت ترشيحي ليس بمعرفة الحكومة البريطانية أو موافقتها، لأن الفكرة كلها هي أنني يجب أن أتصرف بمبادرة شخصية مني، وأنني أقدم نفسي كأمير عربي، لكي ينظر في دعواي مع الآخرين من قبل الشعب العربي لبلد عربي. وعلى افتراض أن شعب العراق لم يكن راغباً في ترشيحك، أو ترشيح أي من إخوانك، وهو أمر غير محتمل، فإنك تكون على الأقل قد أدليت بدلوك وقمت بدورك. ولكن على افتراض أن موقفهم كان مؤيداً، فستكون تلك فرصتك في توحيد جزء كبير من العنصر العربي تحت حكومة عربية واحدة.

«وهنا قد تتساءل: وماذا سيكون موقف الحكومة البريطانية في حالة كهذه؟

«أنا، أي كورنواليس، لا أستطيع أن أتكلم بصفة رسمية عن أمر لست

متأكداً منه حتى في ذهني أنا. ولكن إذا استفسر منها السير برسي كوكس من العراق عن الموقف الذي يجب أن يتخذه، فإنها ربما ستقول في جوابها شيئين:

«ستقول أولاً: إننا بطبيعة الحال لا نستطيع الموافقة على فيصل أو أي مرشح آخر إلاّ إذا كان مستعداً بإخلاص لقبول الانتداب، والعمل بشروطه التي اتفقت عليها الدول الكبرى، وكأي عرض على مجلس عصبة الأمم. ولكن الشرط الثاني، الذي سبق أن أشرت إليه، سيكون أكثر أهمية. إنني واثق أن الحكومة البريطانية ستقول إنها لن تقبل فيصلاً أو أي شخص آخر يحتمل أن يحدث لنا مشاكل مع الفرنسيين، إذ لدينا مشاكل كافية معهم في عدة أنحاء من العالم، ولا نريد أن نشتبك في تعقيدات جديدة في الشرق. ولذلك، وفي حالة وجود مرشح معين لعرش العراق، فإنني، أي كورنواليس، أجد نفسي مقتنعاً بأن الحكومة البريطانية ستقول أولاً إنها يجب أن تحصل على ضمانات من الحاكم الذي يطلب إليها الموافقة عليه، بعدم اتخاذه منصبه وسيلة لتدبير الدسائس ضد الفرنسيين، ولا خلق مشاكل على الحدود، ولا الإضرار بالانتداب الفرنسي، ولا محاولة استعادة دمشق. وثانياً عليهم أن يسرّوا إلى الفرنسيين قائلين لهم إنهم لن يقبلوا بفيصل، أو بأي شخص آخر، إلاّ بشرط أن يكون مستعداً ليس فقط لإعطاء هذه الضمانات، بل العمل بها أيضاً.

«هذا هو خط الحديث أو النصيحة الذي أميل إلى الاعتقاد بأن المستر كورنواليس يجب أن يتبعه في حديثه الشخصي. فإذا رفض فيصل أن يكون له أي شأن بالموضوع، فسنعرف عندئذ موقفنا، ولن يحق له توجيه أي لوم إلينا. ومن جهة أخرى، فإنه إذا أظهر ميلاً إلى العمل بالاتجاه المقترح، يترتب على المستر كورنواليس أن يخبر وزير الخارجية عن اللهجة التي استعملها فيصل، والموقف الذي اتخذه من الشروط المعينة التي ذكرت به. وعلى أي حال، فإن الوضع يكون قد اتضح، ونصبح جميعاً على علم بموقفنا. إن ما جعل وزير الخارجية يتردد في تحديد موعد لمقابلة شخصية مع فيصل، لم يكن إلاّ بسبب تخوفه من سوء فهم قد يحدث بشأن إحدى هذه النقاط، وإنه قد يكون في غير صالح كلا الطرفين إذا ظهر في ما بعد أن مقابلة بريئة تماماً كانت تدل على أكثر مما تحتمل. ولولا ذلك لكان مما يسرّ وزير الخارجية أن يقابل فيصلاً».

١٩٢١/١/٧

FO 371/6349

١٢٨

(مذكرة)

من كيناهان كورنواليس إلى وزير الخارجية
عن مقابلته مع الأمير فيصل ومفاتحته بعرش العراق

التاريخ: ٧ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

«عملاً بتعليمات وزير الخارجية أجريت الليلة الماضية حديثاً سرياً وشخصياً محضاً مع الأمير فيصل، حسب الخطوط التي بينها سيادة اللورد تماماً.

«لم يبد الأمير في البداية سوى ملاحظات معدودة:

أعترف بأن والده كان لا يزال في حالة ذهنية صعبة، وقال إنه هو نفسه، في الوقت الذي يؤمن فيه بحسن نية حكومته جلالته (البريطانية) وطيبة مقاصدها، فإنه أصيب بخيبة بسبب التقدّم الضئيل الذي أحرز خلال المباحثات الجارية مع السير جون تيلي. إنه يقدّر الصعوبات التي أصبحت فيها حكومة جلالته في موضوع التزاماتها نحو الفرنسيين وتعهداتها للعرب، وقال إن آخر ما يخطر له القيام به هو إحداث أي انشقاق بين الدولتين، وإنه يقدر تماماً أن حكومة جلالته لا تستطيع أن تحدث قطيعة مع فرنسة، وأنها يجب أن تحسب لهذه القضية حسابها حينما تقرر مستقبل العراق.

أما في ما يتعلق بالمقترحات الفعلية، فقد تكلم كما يأتي:

«إنني شديد الحرص على تصفية الموضوعات التي تعرقل المباحثات مع حكومة جلالته والتوصل إلى تسوية معقولة بشأنها بدون تأخير. وذلك هو سبب وجودي هنا. إنني مستعد للعودة إلى مكة حالما يتم التوصل إلى تسوية، وإنني سأبذل أقصى جهدي لأحمل والدي على تصديق معاهدة فرساي. وإنني منذ مدة أرى أن هذا كان ضرورياً، وقد كتبت إليه حينما كنت في إيطالية أحثّه على المصادقة. إنه مع ذلك لا يفهم القضية، ويصرّ على رأيه بأن علاقاته هي مع بريطانية العظمى فقط، متجاهلاً الفوائد التي أشرت إليها.

«أما في خصوص اقتراحك المتعلق بي شخصياً، فإنني أشعر بامتنان

عميق، ولكنني يجب أن أرفضه بصورة مؤكدة. إن والدي الذي يرغب في الواقع في ذهاب عبد الله إلى العراق لن يوافق أبداً، وإنه هو وجميع الناس سيذهبون إلى الظن بأنني ـ بالاتفاق مع بريطانية ـ كنت أعمل لأجل نفسي وليس لأجل أمتي. لن أتقدم لترشيح نفسي مطلقاً. إن شرفي هو أعز ما أملك، ولن أسمح لنفسي أن أتهم بالعمل لمصلحتي الشخصية. لقد أحدثت حتى الآن قدراً كافياً من الشقاق بين المسلمين، وهنالك الكثير مما أستطيع عمله لتحسين علاقات الحجاز مع جيرانه، ولخدمة الوحدة العربية التي هي حلمي، وإنني مكتف وقانع بالقيام بذلك.

«إنني لن أذهب إلى العراق إلاّ إذا رفضت حكومة جلالته عبد الله، وطلبت إليّ أن أقوم بالمهمة، وأبدى الشعب أنه يريدني. وفي هذه الحالة، فإن كلاً من والدي وعبد الله سيوافقان، لأنهما لا يستطيعان الوقوف في وجه رغبات الشعب، ولكنني لن أقوم بالمبادأة.

«لقد أخرجت من سورية، فكيف أسمح أن يقال عني إنني أبحث عن عرش آخر على حساب أخي؟

«ومع ذلك، فإذا كانت حكومة جلالته تعتقد أنها ستسوي الأمور مع الفرنسيين، وتوافق على اقتراحي، فإنني مستعد للقيام بكل ما هو في مقدوري لدعم مطالب عبد الله. لقد وافقت على انتخابه في السنة الماضية. وإنني أعتقد أن الشعب على استعداد تام لقبوله. إنه يعمل الآن لأجلي بإخلاص، وهو ـ على ما أسمع ـ يعمل بصورة علنية نيابة عني وباسمي. إنني لست موافقاً على ما يعمله، ولا على بقائه في معان، وقد قلت له ذلك. وإذا اختارته حكومة جلالته فإنني واثق بأن معظم الصعوبات والاحتكاكات ستزول في الحال.

«أما في ما يتعلق بما تقوله عن موقف الحكومة البريطانية، فإنني سأتكلم عن نفسي، وأظن أنني أستطيع أن أضمن أن كلماتي تمثل رأي عبد الله أيضاً.

«قبل الثورة طلب والدي المعونة والتوجيه من بريطانية فقط، ولا تزال هذه سياستنا حتى اليوم. وإنني من حيث المبدأ سأكون مستعداً للقبول والعمل بموجب شروط الانتداب لأنني أقدّر العدالة التي أثبتت بريطانية العظمى تمسكها بها. . . ولكن لا يمكن أن ينتظر مني أن أعطي موافقتي الكاملة إلاّ بعد أن أطلع اطلاعاً تاماً على شكل الحكومة التي تفكر فيها حكومة جلالته، وبعد أن أقتنع

بأنها تؤسس بالروح التي اتسمت بها علاقاتنا السابقة. إنني لا أشك في أنها ستكون كذلك، ولكنني لا أستطيع أن أقبل شيئاً قبولاً أعمى.

«سأقدم أية ضمانات تطلب مني للامتناع عن القيام بأية دسائس ضد الفرنسيين، وأكثر من ذلك، فإنني سأمنع أي شخص آخر عن القيام بها. وإنني أوافق على أن تسرّ حكومة جلالته إلى الفرنسيين في هذا الشأن بصورة كاملة.

«وأخيراً فإنني أود أن أؤكد لك أنني مخلص تماماً في قولي لك بأنني بعيد تماماً عن أي طموح أناني، وأنه ليس من المهم أن يذهب إلى العراق فيصل أو عبد الله أو زيد. ولا أعمل إلاّ لأجل قضية العرب التي أؤمن إيماناً عميقاً بأن مصالح بريطانية مرتبطة بها. وأودّ أن أرى بريطانية العظمى والعرب وقد عادا إلى عهدهما السابق من الصداقة، وأعرب عن استعدادي للقيام بما تريده بريطانية العظمى لتحقيق تلك الغاية بشرط ألاّ يمسّ شرفي الشخصي أو يكون مناقضاً للمبادئ التي أحملها في قلبي.

«إن الانطباع الرئيسي الذي خرجت به من المقابلة كان تصميم الأمير على عدم القيام بأي عمل يمكن أن ينتقده شعبه عليه. أظن أنه يرغب في الذهاب إلى العراق ولكنه لن يفرض نفسه، ولن يعمل ضد عبد الله، ويلاحظ أنه لم يخطر له ببال قط أن يسأل إلى أي حدّ ستسانده حكومة جلالته إزاء الاعتراضات الفرنسية.

«وإنني أستطيع أن أقول إن الأمير أظهر طوال المقابلة شعوراً نبيلاً وإخلاصاً وولاءً مما يصعب العثور عليه لدى معظم الشرقيين. وما كان أسهل عليه أن يوافق، ولكن منعه من ذلك شعور بالواجب، وليس نقص في الشجاعة.

«يبدو أن هناك الآن حالتين ممكنتين: أولاً، تدبير ذهاب عبد الله إلى العراق.

«ثانياً، الإيعاز إلى السير برسي كوكس بهدوء، وبصورة غير لافتة للأنظار، أن يدبر انتخاب فيصل.

«وقد يكون الأمر الأول أسهل تحقيقاً، ولكنني أعتقد أننا في الأمد الطويل سنكسب إذا تبنينا الأمر الثاني، لأن فيصلاً هو أفضل الاثنين إلى حدّ بعيد، وإنه سيخدمنا بإخلاص، وبصورة جيدة».

FO 371/6349

١٢٩

من محاضر اجتماعات مؤتمر القاهرة عن الشرق الأوسط

«المستر تشرشل: كانت حكومة جلالته قد وعدت الشعب (العراقي) بمراعاة رغباته عند اختيار شكل حكومته المقبلة وانتخاب الحاكم، ولكن هذا لا يلزم الحكومة البريطانية بقبول أي قرار يتخذونه. فمن الواضح أن حكومة جلالته، في الوقت الذي تساهم فيه بقوات كبيرة وأموال كثيرة، لا يسعها أن تقف موقف المتفرّج، وتمتنع عن التدخل كلياً. وفي الوقت نفسه تمنعها تعهداتها من فرض مرشح تختاره هي ليكون حاكماً على البلاد. هنالك بعض العراقيين الذي يرشحون فيصلاً للعرش، وإن انتخابه سيكون مقبولاً لدى حكومة جلالته، وإنها بموجب تعهداتها لسكان العراق، ستؤيد ترشيحه بقدر استطاعتها.

«إن السير برسي كوكس، المندوب السامي البريطاني في العراق، الذي حضر مؤتمر القاهرة أخيراً، كان أمله كبيراً في أن ينتخب العراقيون فيصلاً.

«وفي الوقت نفسه هنالك مرشحون محليون آخرون: نقيب بغداد، والسيد طالب، وشيخ المحمرة، وابن سعود نفسه، وهؤلاء جميعاً يجب أن يحسب حسابهم.

«إنه واثق أن الأمير عبد الله، كسياسي مرّب، سيتفهم الصعوبة في اتخاذ أي إجراء مباشر.

«وفي الوقت نفسه، إذا انتخب شعب العراق فيصلاً، فسيكون من السهل جداً أن تبرر الحكومة البريطانية للفرنسيين ذلك بأنها مضطرة لقبوله بموجب تعهداتها السابقة.

«وقد أحيط فيصل علماً بالسياسة المقترحة، وهو الآن في طريقه من لندن إلى جدة.

«وإنه ليأمل وينتظر، كنتيجة للرسائل المتبادلة بينه وبين أبيه من جهة، وأعضاء الأسرة الهاشمية من جهة أخرى، بأنه سيلقى قبولاً عاماً من الشعب العراقي. وإن الأمر، بطبيعة الحال، قد ينتهي إلى عكس ذلك. وسيكون هذا محرجاً، وسيسيء إلى السياسة العامة التي هي قيد الدراسة.

إنه (أي تشرشل) يشعر بأن مما يقوي فيصلاً أن يعلم «الحزب الشريفي» في العراق أن الأمير عبد الله يؤيد ترشيح أخيه. وأنه سيكون مسروراً للاستماع إلى آراء الأمير (عبد الله) في السياسة العامة كما عرضها الآن. . . إلخ».

أما الأمير عبد الله فقد أبدى في جوابه رأيه في النقاط التي تناولها تشرشل واحدة بعد أخرى، وحينما وصل إلى موضوع عرش العراق، قال ما يأتي:

«أما في ما يتعلق بالعراق (فقد أبدى الأمير) أنه ليست لديه مشاعر شخصية.

«إن أخاه فيصلاً هو الذي دبّر إعلان انتخابه (أي انتخاب عبد الله) ملكاً للعراق. أما هو نفسه، فإنه ليس فقط لم يكن له دور في هذا الترتيب، بل إنه سبق أن أبدى لأخيه أن ليس من الحكمة اتخاذ خطوة تحرج الحكومة البريطانية.

«إنه مسرور للسياسة التي عرضت بشأن العراق، وسيتعاون بكل طريقة ممكنة لتحقيق نجاحها».

فأجابه تشرشل قائلاً:

«إن الأمير فيصل اتخذ الموقف نفسه حينما بحث الموضوع معه في لندن، وأبدى أنه ليست لديه أية رغبة للوقوف في طريق أخيه. وقال إن هذا الموقف لمما يشرّف فيصلاً وعبد الله على السواء. . .».

FO 371/6237 [E 1090/4/91]

١٣٠

(تقرير)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)
إلى اللورد هارينغ ـ السفير البريطاني (باريس)

الرقم: ٢٢٤ وزارة الخارجية ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

عزيزي اللورد،

قام السفير الفرنسي بزيارة السير آيري كراو[(١٥)] يوم الجمعة، ٢١ كانون الثاني/يناير وطلب إليه، في معرض محادثة عامة عن مسائل غير مهمة متصلة بالاجتماع المقبل لمؤتمر باريس، أن يسمح له بأن يقول كلمات عن الأمير فيصل بطريقة غير رسمية. قال إنه لا تعليمات لديه من حكومته بإثارة الموضوع، ولكنه صديق حميم للجنرال غورو الذي يشغل ذهنه إلى حد كبير موقفنا تجاه فيصل.

قال إن الجنرال غورو أكثر الجنرالات شعبية في فرنسة وإن أي رأي يعبّر عنه أو يُعرف عنه أنه يؤمن به يجد دوماً تأييداً واسع النطاق في أوساط الرأي العام الفرنسي. وقال إن الجنرال غورو، بصراحة، متخوف من إمكانية استخدام الحكومة البريطانية فيصل في العراق، وعبّر السفير عن اعتقاده بأن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تدرك ردّ الفعل المأساوي الذي سيسببه حدث من هذا القبيل بالنسبة إلى العلاقات الإنكليزية ـ الفرنسية بصورة عامة. وقال إن لا أحد في فرنسة يؤيد «دول الوفاق» عن اقتناع، أكثر من الجنرال غورو، وإذا عارض تنصيب فيصل في العراق فإنه إنما يفعل ذلك خدمة للمصالح البريطانية بقدر ما يفعله خدمة للمصالح الفرنسية. وهو مقتنع بزيف شخصية فيصل بصورة أساسية، وقد اقتبس المسيو دي سانت ـ أولير الملاحظة، التي نقل فحواها إلى حكومة صاحب الجلالة، التي قيل إن فيصل أدلى بها للجنرال غورو ما معناه أنه مستعد تمام الاستعداد للانضمام إليه في إخراج الإنكليز.

---

(١٥) السير آيري كراو (١٨٦٤-١٩٢٥): الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية.

في ما عدا ذلك، قال السفير إن لديه خبرة واسعة مع المسلمين وإنه، بالنظر إلى أنه كان في المغرب مع الجنرال غورو، فإن لديه ثقة كبيرة في طريقة تعامل الأخير مع السكان المحليين. وقال إن مما لا يمكن تصديقه بالنسبة إلى شخص تعامل مع أناس شرقيين أن رجلاً مثل فيصل، مهما يمكن أن يكون حال نفوذه الأصلي في بلاده، يستطيع أن يظل ذا وزن كمعبّر عن الرأي المحلي منذ اللحظة التي لم يلق فيها بكل ما عنده إلى جانب دولة أوروبية وحسب، وإنما زار فعلاً أقطاراً أوروبية. وقد شعر المسيو دي سانت أولير بالتالي بثقة تامة في أنه إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تتوقع الحصول على تأييد في العراق، من سلطة فيصل، فإنها إنما تعتمد على عصا مكسورة. وبناءً على ذلك، فإن من المرغوب على حد سواء ألا يكون للحكومة البريطانية، من وجهة نظر مصالحها الخاصة، ومن وجهة نظر المحافظة على صداقة فرنسة، أي علاقة بفيصل.

شكر السير آيري كراو السفير على الطريقة الصريحة التي عبّر بها عن وجهات نظره، وقال إنه يشعر بأنه إلى حد ما في وضع غير متكافئ لأن عليه بالطبع، بالنظر إلى أن معالجة كل المسائل المتصلة بهذه المناطق الموضوعة تحت الانتداب قد نقلت إلى وزارة حكومية أخرى، أن يتردد في التعبير عن أي رأي أو يدلي بأي قول قد يتعلق بمسؤوليتها. لكنه قال إن لديه ملاحظة وهي أنه في المقام الأول، وعلى حد علمه، لم يتقدم الأمير فيصل حتى الآن كمرشح لحكم العراق. وبدا أن المسيو دي سانت ـ أولير يعتقد بأن الحكومة البريطانية حرة في اختيار ما تحب في فرض حاكم على العراق. وأضاف أن الحال ليست بالتأكيد كذلك. إذ إن حكومة صاحب الجلالة مصممة تماماً على تنفيذ وعدها بإقامة دولة عربية من سكان البلاد، وأن تأخذ بالحساب رغبات السكان في اختيار حاكم. وقال السير آيري. كراو إن مسألة ما إذا كان سكان العراق سيطلبون أن يكون فيصل ملكاً عليهم أم لا هي أمر لا يعلمه، ولكن من الواضح أنه إذا قدم مثل هذا الطلب، فلن يكون من السهل على الحكومة البريطانية أن تعيره أذناً صمّاء. وكرّر السير آيري كراو الحجة المعروفة جيداً القائلة أن حكومة صاحب الجلالة مهتمة جداً بالمحافظة على حسن نيات العرب، وهو أمر أكثر أهمية للإمبراطورية البريطانية مما هو عليه بالنسبة إلى أي بلد آخر. وقال إن حكومة صاحب الجلالة دخلت في التزامات محددة تجاه الملك حسين، ولا يسعها ببساطة أن تفعل أي شيء من شأنه أن يعطي العرب الحق في أن يقولوا

إن بريطانية العظمى تخلت عنهم بعد أن استخدمتهم من أجل هدف كسب الحرب ضد تركية.

أما بالنسبة إلى شخصية فيصل، فقال إن عليه أن يقول للمسيو سانت ـ أوليز صراحة إن تقديره لشخصيته يختلف تماماً عن ذلك الذي كوّنه الجنرال غورو. وقال إنه آخر شخص يمكن أن يضع تقديره للأمور ضد تقدير الجنرال غورو في مسألة من هذا النوع، لكنه يسأل نفسه على أي أساس في الواقع يقوم التقدير الأخير. ويبدو أن أكبر وزن يعطى لازدواجية فيصل المزعومة وعرضه أن يخون البريطانيين. وقال إنه لا يجد من السهل، على الرغم من الملاحظة المنسوبة إلى فيصل، أن يصدق أنه قادر على مثل الزيف. وإنه يتساءل، لاعتقاده أن الجنرال غورو نفسه لا يفهم العربية، وأن ملاحظات فيصل لا يمكن بناءً على ذلك إلاّ أن تكون قد وصلت إليه من خلال مترجم، عما إذا لم يكن من الممكن أن يكون قد نشأ سوء تفاهم في سياق الترجمة التي كان لا مفرّ منها. وأبلغ المسيو دي سانت ـ أوليز كيف انجرفت حكومة صاحب الجلالة من جانبها إلى وضع شديد الحساسية نحو الملك حسين ووجدت نفسها تجاه سوء تفاهم بقي من دون تفسير إلى أن اكتشفت عرَضاً، بعد سنوات من الحدث، أن بضع كلمات قيلت في محادثة، وترجمت مغلوطة إلى العربية، كانت السبب في كل المتاعب. وقال إن حالات سوء تفاهم مماثلة تبين أنها وقعت في مناسبات أخرى في ظروف مشابهة. وتساءل: هل من المستبعد أن شيئاً من هذا القبيل قد حدث في هذه الحالة الراهنة؟

وناشد المسيو سانت ـ أوليز أن يصدّق أنه لا يطعن بأي شكل في حسن نية أي من الجنرال غورو أو المترجم أياً كان، لكنه لا يستطيع أن يسقط بالمرة إمكانية أن خطأ قد وقع.

وعلى أي حال، فقد أكد للسفير أن أي قرار قد تتخذه حكومة صاحب الجلالة في نهاية الأمر في هذه المسألة، سيتخذ وفقاً لسياستها المصممة على الحفاظ على التفاهم الجيد مع الحكومة الفرنسية.

المخلص

كرزن أوف كيدلستون

FO 371/6238

١٣١

(مذكرة)

من المستر رالف ميلر ـ وزارة الخارجية
إلى الميجر يونغ وزارة المستعمرات

لورد كرزن تكلم مع المستر تشرشل بالمعنى الذي اقترحته.

خلال العشاء في قصر الإليزيه، يوم الاثنين، كلم الجنرال غورو اللورد كرزن حول فيصل وحثّه على إبعاده بخاصة. ثم تكلم اللورد كرزن مع الجنرال غورو بصراحة (راجع محضر ـ اللورد كرزن الأخير حول الموضوع ـ الفقرة الأخيرة). والجنرال غورو الآن لا يسيء فهم موقفنا بشأن فيصل وسياستنا العربية عموماً كما أعتقد. ويحتمل أن اللورد كرزن سوف يتكلم أيضاً مع المسيو برتلو (السكرتير العام للخارجية الفرنسية) بنفس المعنى يوم الجمعة ـ ولو أن الجنرال غورو لم يتأخر في إبلاغه حتماً.

ر. ف.

٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٢١

FO 371/6349 [R 2279]

١٣٢

(مذكرة)

أعدت في وزارة الحرب حول ترشيح الأمير فيصل ملكاً على العراق
وموقف سائر الجهات المستقلة في الجزيرة العربية (وبخاصة ابن سعود)

التاريخ: ١٧ شباط/فبراير ١٩٢١

١ ـ لدى النظر في الاقتراح الخاص بأن يكون الأمير فيصل أول ملك على العراق، من المناسب بيان ما لهذا الاقتراح، وما عليه، تحت العناوين الأربعة الآتية:

(أ) أسباب اعتراض فرنسة على فيصل.

(ب) الاعتراضات المحلية على فيصل.

(جـ) فوائد اختيار فيصل.

(د) الخلاصة والنتيجة.

٢ ـ أسباب اعتراض فرنسة على فيصل

(أ) منذ أن أصبحت بنود اتفاقية سايكس ـ بيكو معروفة، كان فيصل والفرنسيون في نزاع مستمر تقريباً. إن السبب الأول لهذه المنازعات هو أن اتفاقية سايكس ـ بيكو تناقض روح المراسلات التي جرت بين حسين ومكماهون. إن هذه المراسلات حملت حسيناً على الظن بأن الحلفاء، في حالة انتصارهم في الحرب، سيكونون مستعدين للموافقة على إنشاء دولة عربية مستقلة يحدها غرباً خط يمتد من مناطق حلب، وحماه، وحمص، ودمشق، ومن هناك جنوباً إلى البحر الأحمر، والمحيط الهندي ـ باستثناء عدن ـ ثم الخليج الفارسي (العربي)، والحدود الفارسية إلى الشرق وحتى خط الطول ٣٧ شمالاً، مع تحفظات معينة خاصة بالعراق. وقد أشير في حينه إلى أن فرنسة لها مصالح في المنطقة الساحلية من سورية، من مرسين إلى بيروت، تمتد داخلاً إلى نقاط غربي حلب وحمص وحماه ودمشق. ولذلك استُبعدت هذه المنطقة من المباحثات. ومع هذا التحفظ، وهي المناطق التي كانت فيها حكومة جلالته حرة التصرف في إلحاق ضرر بحليفتها فرنسة، فإن مقترحات الملك حسين كانت قد تمت الموافقة عليها من حيث العموم.

ومع ذلك، فإن شروط اتفاقية سايكس ـ بيكو بين إنكلترة وفرنسة (التي كان الحسين في ذلك الوقت يجهلها) وضعت جميع المناطق الشمالية من دولة الحسين العربية تحت النفوذ الأجنبي، وكانت هذه قد قسمت إلى:

(١) المنطقة الساحلية الفرنسية على الخارطة بلون أزرق.

(٢) المنطقة (أ) حيث منحت الأفضلية للمصالح الفرنسية.

(٣) المنطقة (ب) التي كانت فيها الأفضلية منها لمصالح حكومة جلالته.

أما المنطقة الجنوبية (أي: المؤشرة بخطوط متقطعة) فإن مصيرها لم يتقرر بصورة نهائية.

وبموجب هذه الاتفاقية كانت ستقام على امتداد البلاد العربية دولة عربية مستقلة مع حصول الفرنسيين على حق الأفضلية في تعيين المستشارين في المنطقة (أ) والبريطانيين في المنطقة (ب) إذا طلب إليهم العرب ذلك. ولكن مصاعب ظهرت بشأن الحدود بين المنطقة الفرنسية (الزرقاء) والمنطقة (أ) وانتهت بإخراج فيصل من دمشق (التي هي في المنطقة أ) بقوة السلاح.

إن ما تقدم هو خلاصة موجزة للظروف التي أدّت إلى سقوط فيصل، ولما كان فيصل لا يزال يتمتع بنفوذ كبير على العشائر المحاذية للمنطقة الفرنسية، فليس من المستغرب أن يعدّه الفرنسيون عدواً محتملاً.

(ب) إن الجنرال غورو الذي تتمتع آراؤه بتأييد واسع في فرنسة كلها، متخوف بصراحة من احتمال استخدام فيصل في العراق. وكان الجنرال غورو مقتنعاً بأن أخلاق فيصل زائفة بصورة أساسية، وكان يستشهد في تأييد قناعته هذه بملاحظة مزعومة أبداها فيصل له بأنه مستعد تماماً للاشتراك مع غورو لطرد الإنكليز.

(جـ) وفي ضوء ما تقدم، فإن المحتمل أن يفسر الحزب المعادي لفرنسة في سورية ترشيح فيصل (للعراق) بأنه انشقاق بين إنكلترة وفرنسة، مما يشجعه بالتالي على القيام بمزيد من الفعاليات.

ومن المفهوم أن اعتراضات فرنسة على ملكية فيصل للعراق يمكن التغلب عليها إذا أعطي فيصل ضماناً بأنه سيبذل أقصى جهده لتهدئة العشائر على الحدود الفرنسية، وهذه بلا شك حجة قد تطرحها حكومة جلالته. وإنه لمن الواضح أيضاً، أن «فيصلاً راضياً» كملك للعراق، سيكون أقل خطراً بكثير من «فيصل ساخط» يثير الاضطرابات في جميع أنحاء البلاد العربية.

٣ ـ الاعتراضات المحلية على فيصل

تنحصر الاعتراضات المحلية على فيصل بصورة رئيسية في ما سيحدثه منصبه من آثار على سائر الدول المستقلة في الجزيرة العربية، وهي: نجد، وعسير، واليمن، وشمّر.

(أ) **نجد**: إن ابن سعود، سلطان نجد، هو أهم حاكم بين الدول المذكورة أعلاه بدرجة لا تقاس. وكانت الحدود بين الحجاز ونجد سبباً للخلاف بين

حسين وابن سعود لمدة طويلة. وفي صيف سنة ١٩١٩ أوشك (إخوان) ابن سعود على احتلال مكة، ولم يتوقفوا عن السير إليها إلاّ بعد احتجاجات قوية جداً من حكومة جلالته، ولكن ليس ثمة شك في أن ابن سعود لو شاء لأخذ مكة واكتسح الحجاز.

ومنذ ذلك الوقت بذلت حكومة جلالته محاولات متعددة لتسوية قضية الحدود في خرمة وتربة، والتوصل إلى تفاهم، ولكن من دون نجاح حتى الآن.

ولذلك، فإن الجهود المبذولة لمنع ابن سعود من وضع يده على مكة والمدن المقدسة وإن كانت ناجحة في الوقت الحاضر، يبدو من المحتمل أنه ينتظر فقط، لأنه يأمل أن يحصل من حكومة جلالته على فوائد أكبر حالما تتم تسوية السياسة العربية. وهو في الوقت الحاضر يتسلم معونة مالية، ولكن هذه المعونة ليست كبيرة بدرجة تعوضه عن الفوائد التي يستطيع أن يجنيها.

وبالنظر لما تقدم، فليس من المحتمل أن يسكت ابن سعود عن تعيين فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، خصوصاً حسيناً يكون عندئذ على حدود الغربية، وفيصل على حدوده الشمالية والشرقية. إن ابن سعود لا يزال قادراً على اكتساح الحجاز، وإن احتمال قيامه بذلك لا يمكن التغاضي عنه، في ما إذا علم أن غريمه قد أعلن ملكاً على العراق. وقد قال بصراحة: «إنه إذا غادر الإنكليز العراق فإنه يعدّ ذلك لعبة عادلة».

(ب) **عسير**: إن الإدريسي في عسير عدو للحسين، وموضوع الخلاف هو ميناء **القنفذة** الذي يتنازعان عليه. وربما اتفقت أفكاره عن فيصل ملكاً للعراق مع أفكار ابن سعود الذي هو حليفه.

(ج) **اليمن**: يبدي أمام اليمن الآن ميلاً إلى التفاوض مع الحسين لعقد تحالف ضد الإدريسي، ومن المحتمل أنه في حال مهاجمة ابن سعود لليمن أن يكون الإمام قادراً على أن يحمل الإدريسي على البقاء محايداً، ولكن حتى هذا مشكوك فيه في الوقت الحاضر.

(هـ) **شمّر**: في ما يتعلق بشمّر، كان الحسين على اتصال فعال مع ابن الرشيد (الذي هو العدو الوراثي لابن سعود) بقصد إيجاد تحالف ضد الأخير. وعلى الرغم من أن النجاح لم يكن حليف الحسين كلياً في محاولاته، فقد أظهر ابن سعود، بسبب حساسيته تجاه عمليات عبد الله الأخيرة في معان، أنه يخشى اتفاق الحسين وابن الرشيد.

وباختصار، إذا أُعلن فيصل ملكاً على العراق، فهنالك احتمال كبير باشتعال النار في جميع أنحاء الجزيرة العربية، وتعتمد حدّتها على الموقف الذي سيتخذه ابن سعود من هذا التعيين. وينطبق هذا بصورة مماثلة إذا اختير عبد الله أو أي واحد آخر من أبناء الحسين.

٤ ـ فوائد اختيار فيصل

(أ) السمعة الطيبة للامبراطورية البريطانية

عقدت حكومة جلالته اتفاقات متنوعة مع الحجاز في بداية الحرب وخلالها، ولم ينفذ من هذه الاتفاقات إلاّ جزء يسير.

لقد بذل الحسين وأبناؤه أقصى جهودهم للمساعدة خلال الحرب، وكانوا مخلصين طوال الوقت، ولكن لا شكّ في أنهم يعدّون أن التعهدات التي أعطيت لهم لم تتحقق، وأنه ألقي بهم جانباً الآن بعد أن لم يعودوا قادرين على تقديم مزيد من المساعدة.

إن اختيار فيصل قد يؤدي إلى إزالة هذا الانطباع كلياً. إن النفوذ الذي تتمتع به حكومة جلالته في العالم الإسلامي تصونه إلى حدّ كبير سمعتها بأنها متصفة وعادلة في تعاملها، وبأنها تلتزم بوعودها. إن اختيار فيصل سيزيد من شأن السمعة الطيبة.

(ب) الدين

من الوجهة الدينية سيكون فيصل مقبولاً لدى سكان العراق على الرغم من أنه سنيّ.

إن أغلبية أهل العراق هم من الشيعة، وآخر شخص من ذرية الرسول اختفى في سنة ٨٧٨ وهو ما يزال صبياً. ويعتقد الشيعة أنه سيعود إلى الظهور في المستقبل فيؤسس خلافة شاملة.

وتنتمي أسرة فيصل إلى قبيلة قريش التي هي قبيلة الرسول، وأسرة فيصل هم أبناء تلك القبيلة.

ويبدو أن فيصلاً سيكون معترفاً به لدى الشيعة كسليل للنبي، وبهذه الصفة هو مقبول لديهم.

(جـ) العلاقات مع البريطانيين

على الرغم من أن فيصلاً ربما يكون ظنه قد خاب في ما كان يتوقعه من حكومة جلالته، فإن ثقته ببريطانية لا تزال تفوق ثقته بأية دولة أخرى، كما أن لديه خبرة جيدة بأساليب الإدارة البريطانية، وهو يستطيع أن يحكم العراق، بالتعاون مع حكومة جلالته، بصورة أفضل جداً من معظم العرب. إنه «يتماشى» مع رجال الإنكليز، ولذلك فإن التعامل معه سيكون أسهل من التعامل مع غيره.

(د) العداء للبلشفية

من المعتقد أن فيصلاً يكره الشيوعية والبلشفية. إن الأقطار المتاخمة للعراق تغتصبها البلشفية تدريجياً، وإذا نصّب فيصل ملكاً للعراق، فإن هذه البلاد قد تصبح أنموذجاً لجيرانها المسلمين، وحاجزاً محتملاً أمام البلشفية.

(هـ) الحسين ومصطفى كمال

ليس هنالك شك في أن عبد الله، شقيق فيصل، على اتصال مستمرّ بمصطفى كمال، إن لم يكن خاضعاً لتوجيهه المباشر. إن مدى ضلوع الحسين في الأمر غير مؤكد، ولكن تعيين فيصل سيؤدي بلا شك إلى حمل الحسين على الإقلاع عن الدسائس في هذا الاتجاه. ويمكن أن يتخذ هذا حجة إضافية لإقناع الفرنسيين بالتخلي عن معارضتهم لفيصل.

(و) تأثيره في استقرار الشرق الأوسط

لا شك في أن ابن سعود والإدريسي يشعران بأن البريطانيين، بعد أن حصلوا على كل ما يستطيعون الحصول عليه من الحسين وأسرته خلال الحرب، يتخلون عنهم الآن. إن تنصيب فيصل سيغير هذا، وإنه لمن الحق أن نأمل أن رؤساء العرب المجاورين سيمكن إقناعهم بسهولة بأنهم سيحصلون على مكافأتهم في الوقت المناسب إذا فعلوا ما تطلبه إليهم حكومة جلالته، وسيظهر لهم عندئذ أن أفضل سياسة يمكن أن يتبعوها هي الإذعان لارتقاء فيصل عرش العراق.

النتيجة

ومجمل القول هو أن الحجج ضد تنصيب فيصل ملكاً على العراق هي:

(١) الاعتراض الفرنسي بأنه معاد لفرنسة. وهذا يمكن التغلب عليه

بضمانات يقدمها فيصل للفرنسيين، وتأكيدات عن حسن النية من جانب حكومة جلالته.

(٢) اعتراضات ابن سعود الإدريسي: يبدو أن الوضع هو أنه سواء أرشح فيصل للعراق أم لم يرشح، فستكون هناك اضطرابات في الجزيرة العربية، ولكن ليس من المعروف في ما إذا سيكون لتعيينه أثر مهدئ فيها، على أمل أنهم قد يحصلون على مزيد من المكافأة.

أما الإيجابيات فهي:

(١) تعزيز سمعة بريطانية العظمى.

(٢) كون فيصل مقبولاً دينياً من الشيعة والسنة كسليل للرسول.

(٣) تعوّده على أساليب الإدارة البريطانية.

(٤) معاداة البلشفية.

(٥) احتمال انقطاع دسائس حسين مع مصطفى كمال، وتحسّن عام في علاقاته مع بريطانية، مما سيعود بنتائج طيبة على الحج.

(٦) أثره في هدوء الشرق الأوسط واستقراره.

وختاماً، على الرغم من أن محاذير تعيين فيصل حاكماً على العراق خطيرة، وأهمها معارضة الفرنسيين، فإن الأركان العامة، مع ذلك، ترى أن فوائد تعيينه تفوق محاذيره، وأن ارتقاء فيصل عرش العراق سيعود بنتائج مفيدة.

١٧ شباط/ فبراير ١٩٢١
الأركان العامة ـ وزارة الحرب

FO 371/6238 [E 2403/4/91]

١٣٣
(كتاب)
من الأمير فيصل بن الحسين
إلى لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية

١٢ أ، باركلي سكوير

لندن

الرقم: التاريخ: ٢١ شباط/فبراير ١٩٢١

سرّي

عزيزي المستر لويد جورج،

سبق أن كتبت إلى وزارة الخارجية أبلغها أن جلالة والدي يرغب في حضوري المؤتمر المقبل، ممثلاً له، لأسباب شرحتها. والآن أكتب إليكم شخصياً، بصفتكم رئيس المؤتمر، لأبلغكم برغبات والدي وهي تقوم على الاعتبارات الآتية:

١ ـ إن المؤتمر سينظر في الإجراءات الرامية إلى تأمين السلام في الشرقين الأدنى والأوسط. ومن رأي جلالته، بوصفه أحد الحلفاء في الحرب ضد تركية، أن له الحق في أن يكون له ممثل أسوة بسائر الحلفاء، وأن استبعاد العرب سيكون أمراً مجحفاً.

٢ ـ إن الحجاز لا يزال في حالة حرب مع الدولة العثمانية، وذلك وضع يجب أن لا يستمر.

٣ ـ لدى جلالة الملك حسين نقاط معيّنة، أهملت في معاهدة «سيفر»، يرغب في طرحها للبحث، خاصة تلك التي تتعلق بالمسؤوليات المرتبطة بالمسائل الدينية التي آلت إليه.

٤ ـ لقد امتنع جلالة الملك حسين عن توقيع معاهدة «سيفر» لأنه أدرك أنها في صيغتها الحالية لا ترضي مطامح العرب من جهة، ولا تؤمن استتباب

السلم في الشرق الأوسط من جهة أخرى. وما دام المؤتمر يهدف إلى تأمين السلام، فإن والدي يصرّ على ضرورة تمثيل حكومته. إن دول الحلفاء تدرك حالة السخط السائدة بين العرب الآن. فإذا كانوا ممثلين في المؤتمر، وعرفوا أن قضيتهم ستلقى أذناً صاغية، هدأت مخاوفهم بانتظار التسوية النهائية. إن هذا سوف يسهّل التوصل إلى تفاهم حسن بين مختلف الدول التي يهمها أمر الشرق الأوسط والتي لها مصلحة أساسية في إحلال السلام.

٥ ـ ولأجل إعطائكم فكرة عن الشعور السائد في المناطق العربية، فإني أرفق طياً نسخة من برقية وصلت يوم ١٧ شباط/فبراير.

٦ ـ إنني لأعلم ـ كما أبلغتني وزارة الخارجية ـ أن المسألة ليست بيد بريطانية العظمى وحدها، ولكنني آمل أن تنظر الدول الحليفة الأخرى إلى الحجاز بمثل نظرة التعاطف التي تظهرها بريطانية، وأن توافق على اشتراكي في المؤتر مثلما اشتركت في مؤتمر السلم في باريس، حتى يمكن تفادي إقدام الحجاز على اتخاذ إجراءات مستقلة.

المخلص

(فيصل) ابن الحسين

(المرفق)

(برقية)

من صبحي الخضرا إلى الجنرال حداد باشا

وصلت في ١٧ شباط/فبراير ١٩٢١

ما زلنا ننتظر جوابكم. إن دعوة مصطفى كمال إلى المؤتمر الشرقي الذي سيعقد في ٢١ شباط/فبراير في لندن وإهمال العرب، أظهر للوطنيين أنهم لا يتمتعون بأي ثقة. وقد أعطى اقتناع الناس هذا حافزاً لحركة معان، ويزداد عدد أولئك الذين ينضمون إلى هذه الحركة بصورة مطردة.

وأثار إلحاق رسالة المرأة بالحركة مشاعر الشبان، وبدأ بعض الشباب الذين كانوا قد لجأوا إلى مصر وغيرها الانضمام إلى الحركة.

وأرى أنه إذا استمرت الأمور على هذا النحو ومُنع العرب من الدفاع عن حقوقهم العادلة في «مؤتمر الشرق» ومن نيل مطالبهم العادلة، فمن الممكن جداً

أن تقع حوادث مهمة في سورية تؤدي إلى تدمير البلاد.

ويتساءل الناس في كل مكان هل سيكون للعرب مندوب في هذا المؤتمر أم لا. وستكون قرارات هذا المؤتمر المقياس بالنسبة إلى حركة معان.

FO 371/ 6342 [E 3592]

١٣٤

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات (الموجود في القاهرة)

الرقم: ١٩٣ التاريخ: ٢٢ آذار/مارس ١٩٢١

عاجل جداً

سرّي

ما يلي من رئيس الوزراء إلى المستر تشرشل.

خصص مجلس الوزراء مناقشة وافية لمقترحاتك صباح اليوم. وقد أعجب الوزراء كثيراً بالقوة الجماعية لتوصياتك، وكانوا متفقين إلى حد كبير مع الفقرات الختامية لبرقيتك المؤرخة في ٢١ آذار/مارس. لا ينبغي أن يكون من الصعب التوفيق بين الطريقة التي تقترحها، المقبولة عامة، بما تستحق من عناية وبين ارتباطاتنا وعلاقاتنا مع الفرنسيين، وساد اعتقاد بأن ترتيب الأحداث يجب أن يكون كما يأتي:

السير برسي كوكس يجب أن يعود بأقل تأخير ممكن إلى العراق، ويجب أن يبدأ الخطوات التي يمكن أن تسفر عن قبول ترشيح فيصل وعن دعوته إلى قبول منصب حاكم العراق. في هذه الأثناء لا ينبغي توجيه إعلان أو بلاغ إلى الفرنسيين. ولكن سيجري إبلاغ فيصل بصورة شخصية أنه لم تعد هناك حاجة لبقائه في إنكلترة، وأن عليه أن يعود من دون تأخير إلى مكة للتشاور مع والده، الذي يبدو من خلال آخر التقارير أنه في حالة ذهنية غير ودية أكثر من المعتاد. وسيجري إبلاغ فيصل أيضاً بأنه إذا أصبح، بموافقة أبيه وأخيه، مرشحاً للعراق

وقبل به شعب ذلك البلد، فسنرحب بقرارهم، على أن يخضع ذلك طبعاً للشرط المزدوج، وهو أن يكون مستعداً لقبول شروط الانتداب كما هي معروضة أمام عصبة الأمم، وأن لا يستخدم مركزه للتآمر على الفرنسيين أو مهاجمتهم. إن ملاحظتك في برقية سابقة ضمن هذه السلسلة (من البرقيات) أن قبول فيصل للانتداب لا يستبعد إعادة تنظيم، في وقت لاحق، للعلاقات بين حكومة الانتداب وحكومة العراق، تحظى بالموافقة، مع أنه لا يبدو من الضروري الحديث في هذه المرحلة عن معاهدة.

إذا تمت تلبية الشروط أعلاه، فسيعلن فيصل عندئذ في مكة، في اللحظة المناسبة رغبته في التقدم بنفسه كمرشح، ويجب أن يوجه مناشدته إلى أهالي العراق. وفي هذه المرحلة يمكننا، إذا دعت الضرورة، أن نتصل بالفرنسيين الذين لن يكون لديهم، مهما تكن شكوكهم أو انزعاجهم، أي أساس للاحتجاج على نهج عمل يتفق تماماً مع إعلاناتنا السابقة. ونأمل أن تكون هذه الطريقة مقبولة لديك ولدى السير برسي كوكس، وأنكما ستتصرفان وفقاً لها.

ثم ناقش مجلس الوزراء مقترحاتك بخصوص شرق الأردن التي وردت بشأنها تحسّبات كثيرة. وساد شعور بأن تنصيباً متزامناً تقريباً لأخوين في منطقتين متاخمتين لمنطقة نفوذ الفرنسيين سيجعلهم ينظرون إليه بقدر كبير من الشك وسيحسبونه تهديداً لمركزهم في سورية خططناه نحن عمداً. إضافة إلى هذا، فإنه بينما قوبلت بالتقدير أسباب توصيتك باحتلال عسكري لشرق الأردن كضمان ضد هذه الأخطار، فقد نبّهنا مستشارونا العسكريون إلى أن من شأن هذا الاحتلال أن يعني التزاماً عسكرياً من المستحيل التنبؤ بحجمه أو مدته. كما لم يكن من الواضح أن عبد الله سيقبل بوضع مثل الوضع المقترح، في منطقة أصغر من أن تصلح لمملكة، مع الخضوع لشروط مطابقة لتلك التي من المقترح انتزاعها من فيصل في ما يتعلق بالانتداب وعدم التآمر ضد الفرنسيين.

إن وجود عبد الله في شرقي الأردن الذي قد يكون ممتنعاً عن الخروج منه، والرغبة العامة لدى حكومة صاحب الجلالة في تنفيذ وعود سابقة [قطعت] للملك حسين بشأن استقلال المناطق العربية يرجحان من دون شك حلاً عربياً بدلاً من (حل) فلسطيني. ولكن الثمن لقاء هذه الفوائد يبدو مرتفعاً فيما النتائج مشكوك فيها.

رأى مجلس الوزراء أنه ينبغي أن تكون على معرفة بهذه التحسبات قبل أن تقابل عبد الله، وأنه يجب عليك ألا تستبعد خططاً أخرى من ذهنك. إذ قد يكون من الممكن مثلاً، ومع المحافظة على الشخصية العربية للمنطقة وإدارتها، معاملتها كمقاطعة عربية أو (منطقة) ملحقة بفلسطين.

في ما يتعلق بكردستان الجنوبية، تمت المصادقة على مقترحاتك، ولكن لا بد من لك أن تتوقع محاولات من حكومة أنقرة لإغراء الأكراد الجنوبيين بالتعاون مع إخوانهم الشماليين بقصد ضم [المنطقة] إلى دولة الأناضول.

بدا أن مسألة الإعانات للزعماء العرب لا تتطلب قراراً فورياً، وتستدعي دراسة بعناية من جانب أكثر من وزارة. وبناء على ذلك، أرجئ أمر البحث فيها معك إلى ما بعد عودتك.

تمت الموافقة على المقترحات المتصلة بالتخفيضات العسكرية والملاحة الواردة في الجزء الخامس من برقيتك المؤرخة في ١٦ آذار/مارس، وخوّل وزير الحربية أمر ترتيب التفاصيل معك.

FO 406/46

١٣٥

(برقية)

(من السير برسي كوكس إلى المستر تشرشل)

الرقم: ٢٨ بغداد، ١٨ نسان/أبريل ١٩٢١

شخصي

إشارة إلى برقية لورنس ل٨،، المكررة إليّ تحت القاهرة، رقم ٢٤٠ تعليقاتي هي كالآتي:

١ ـ نسختي تتضمن الكلمات «سيقبل الانتداب بشروط». هل هناك أي شرط آخر، ما عدا الذي يتضمنه البند الذي يلي الجملة المذكورة أعلاه، محدد من جانبه؟

٢ ـ تعهده في ما يتعلق بابن سعود لغز.

٣ ـ لا بد من أن يكون واضحاً لديك، على ما أظن، أنه بعد ما حدث هنا، والتأكيدات التي أعطيت، فإن حيادنا سيختل كلياً إذا ما أرسلنا (إليه هنا مع) ضابط معروف جيداً يلحق به، ولا يمكنني أن أوافق على ذلك. غير أنني أقترح البديل الآتي الذي يبدو أنه يفي بالغرض بدرجة جيدة مساوية. أرسل كورنواليس إلى هنا فوراً كعضو من أعضاء جهازي وسأستخدمه كضابط ارتباط مع موظفي فيصل عندما يأتي الأخير. فمع وجود مثل هذا الزائر البارز في منطقتي من الطبيعي جداً أن أستفيد من خدمات ضابط يعرفه كي أعطيه وأعطي نفسي ثقة بما يتماشى وتعاملاتنا المتبادلة. أرجو أن يكون هذا الحل مقبولاً وآمل أن يأتي كورنواليس فوراً ليقول إنه قد عيّن في جهازي ويمتنع عن أي ذكر للصلة مع فيصل. وإذا سارت الأمور على ما يرام بالنسبة إلى فيصل، فإنه يستطيع عندما يحين الوقت المناسب نقل خدماته إليه هو.

٤ ـ في ما يتصل بموظفين بريطانيين في المستقبل، أعتقد أن من الممكن أن نوافق على النظر في رغبات فيصل بتعاطف في مثل هذه المسائل. وآمل جداً أن يأتي بذهن منفتح، لأنني على ثقة أنه سيجد أنه إذا ما انتخب فستكون لدى الضباط المتبقين هناك كل رغبة في مساعدته على جعل نظام حكمه ناجحاً.

٥ ـ يجب أن يعتمد على نفوذ المستشارين البريطانيين الجيد في ما يتعلق بشعب العراق.

٦ ـ بالإشارة إلى الحامية الدائمة، ستكون حكومة صاحب الجلالة في أفضل وضع للرد على طلبه بأن يستشار.

٧ ـ أرسلت برقية، ذات صياغة مختلفة إلى حد قليل، إلى والده. مما يفضل أن يرى مفعول هذه البرقيات والردود عليها وانتظار نصيحة أصدقائه هنا قبل أن يقرر موعد البدء.

٨ ـ من خلال حكمي على ما يبدو من سلوك مندوبي ابن سعود، لديّ كل سبب يدعوني للأمل بأنه إذا ما انتخب فيصل، فإن ابن سعود سيكون مستعداً تماماً لمقابلته في منتصف الطريق في تحقيق نمط تعايش مرض، بشرط أن يظهر ملك الحجاز روح المصالحة نفسها.

(مكررة إلى القاهرة لإطلاع لورنس).

C.O. 730/2

١٣٦

(ترجمة كتاب)

من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود إلى سعادة السير برسي كوكس، المندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق

التاريخ: رمضان ١٣٣٩ ـ ١٨ أيار/١٩٢١

سرّي

نود أن نعرض على سعادتكم أننا تسلمنا من الحجاز أنباء أيدتها جريدة **التايمس**، ومعلومات وصلت من العراق تدل على أن الأمير فيصل قادم إلى العراق، وأنه أجّل مغادرته إليه بقصد بحث الموضوع مع أبيه وأخوته. إننا مندهشون لسماع مثل هذه الأخبار، لأن الضرر الذي سيعود به مثل هذا الحدث على حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وكذلك على أصدقائها العرب، لا يمكن أن يخفى على حكومة جلالته.

أما الضرر الذي يعود على حكومة صاحب الجلالة البريطانية فهو:

أولاً: نرجو أن تتذكروا أعمال الأمراء الشريفين ضدكم في كل مكان، وخاصة سلوكهم في سورية.

ثانياً: قد تتذكرون تصريح سعادتكم الأخير بشأن طالب باشا، وما صدر عنه من أقوال، وكيف تجاوز حدوده. فإذا كان رجل من نوع طالب باشا، الذي هو كما تتذكرون، من نوعية الأمير فيصل، ومنفذ أوامره، يجرؤ بعد نصبه من قبلك على مثل تلك الأقوال، فكيف سيكون الأمر مع أولئك (أمراء الحجاز) الذين يملأ نفوسهم الطموح للمطالبة ـ كحق لهم ـ بحكم مناطق تمتد من الأناضول إلى اليمن. حتى في الوقت الحاضر الذي هم فيه عبارة عن روح بلا جسم، فإن تصريحاتهم وأعمالهم في هذا الشأن ليست خافية، فإذا كانت هذه هي الحالة، فكيف يمكن أن يوثق بهم في المنصب الذي يفكر فيه، وفي منطقة تكثر فيها الدسائس حتى من دون وجودهم هناك. إن جميع هذه الحركات لصالح الأمير لا بدّ أن تعود إلى دوافع من الكسب الشخصي والرشوة.

إنني أعلم أن سعادتكم لا بد أن تكونوا على علم بهذه الحقيقة، هناك

نقطة واضحة لي جداً، لا يخامرني فيها شكّ، بل إنها واضحة للعيان كالشمس. إن ضرر وجودهم في العراق لن يخفى عليّ ولا على حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) وإنني متأكد من أن الاضطرابات ستحدث والقتال سينشب بين نجد والعراق على هذا الخلاف، وسيكون الاضطراب عظيماً وستنجم عنه كثير من الحوادث، وإنني لن أستطيع الحيلولة دون وقوع أمثال هذه الاضطرابات:

أولاً، لأنني على علم بتحركات الشريف التي تبعث الفتنة.

ثانياً، لأن شعب نجد والعرب لا يرغبون في حكم الشريف، وإنهم يفضلون الفناء على قبول حكمه.

إن رأيي، وهو الرأي الصادق الذي أستطيع أن أبديه لحكومة جلالته حول الموضوع، هو إما أن يترك العراق تحت إدارتكم، وهي خير تسوية لصالح جميع المعنيين، أو تأليف حكومة عربية مكونة من أهل العراق بينهم عدد من الموظفين البريطانيين، مشابهة للإدارة الحالية. إنني أعدّ مثل هذه التسوية مرضية وغير متحيزة ضد سياسة أي من الأطراف، وسأكون مستعداً في جميع الأوقات لتقديم معونتي لحكومة جلالته في تنفيذ خطة كهذه، ولكن أية تسوية عن طريق اللجوء إلى الشريف مع لقب «ملك»، ودولة عربية مستقلة، لهي أمر يستحيل عليّ الموافقة عليه إطلاقاً:

أولاً: لأنني أعلم بالنتائج الشريرة التي ستؤدي إليها حتماً.

ثانياً: لأنني إذا تمكنت من حمل نفسي على الموافقة عليها خلافاً لرغبتي، إرضاءً لسعادتكم، فإن شعب نجد وجميع الذين هم تحت حكمي لن يوافقوا عليها.

واسمحوا لي أن أقول إنه إذا فرضت هذه التسوية على رعاياي خلافاً لرغباتهم، فإنني وجدت من الخير أن أخبركم بهذا قبل أن تتم تسوية أي شيء. إنه، مع ذلك، سيكون أمراً مختلفاً في حالة تعيين الشريف لهذا المنصب، إذا لم تتدخل حكومة جلالته في الأمور التي تنشب بيننا وبينه. وفي ظروف كهذه لن أكون مسؤولاً عن أية أحداث تحدث في هذا الشأن. ندعو الله أن يسهل أمورنا.

وإنني مع ذلك أتمنى أن يحدث ما فيه الخير، وقد كتبت بهذه الطريقة

بقصد إسداء النصيحة لكم ولنفسي، ولأنني أرغب أن أكون صادقاً دائماً وأن أكون معذوراً إذا اضطررت إلى الرفض في ما إذا طلبتم موافقتي، ولكنني مع ذلك أجلب انتباهكم إليها لأن هدفي هو السلم والاستقرار.

إن جميع الاضطرابات التي كان عليكم مواجهتها في العراق لا تعادل في شدتها الاضطرابات التي قد تحدث في يوم واحد بوجود الشريف في العراق، والتي قد تنتشر في مناطق لم يخطر ببالكم قط أنها ستكون عرضة للاضطرابات في يوم من الأيام.

إن وقوع اضطرابات من هذا النوع أمر محتمل لأسباب ثلاثة:

(أ) الحافز في كثير من الأحيان يكون غامراً ويؤدي إلى أحداث بعيدة الأثر وخطيرة، وهو لا يدع فرصة للتأمل أو التفكير في النتائج.

(ب) إن البلد وشعبه يغريان الشخص الذي يذهب للحكم هناك بالتزامات غير خافية (كذا).[١٦]

(ج) إن كلاً من الحاكم والرعية سيعملان ضدكم في جميع ما يصدر عنهم من أفعال دينية كانت أم فكرية (كذا).

هذا في ما يتعلق بالشؤون التي تؤثر في مصالحكم والتي تخصكم.

أما في ما يتعلق بالشؤون التي تؤثر فينا، فإن سعادتكم تعلمون جيداً أننا لا يمكن أن نسيطر على زمام الأمور بصورة جيدة مع وجود الشريف حاكماً في الحجاز فقط، فكيف ستتعسر الأمور حينما يأتي ليحكم في العراق أيضاً، ويكون له مزيد من العلاقات الداخلية والخارجية معنا؟

(١) ليس خافياً عليكم أن بين شعبي نجد والعراق كثيراً من الأمور الحيوية المشتركة. وأولئك العراقيون الذين يوافقون على أعمال الشريف في العراق، سيسببون لنا بالضرورة إساءات سنقوم بمقابلتهم بالمثل انتقاماً. وحتى إذا كان المعتدي من رعايانا، فإن عمله سيؤدي بالضرورة إلى مقابلة بالمثل من الطرف المعتدى عليه.

(٢) إن سعادتكم على علم بأن العشائر العراقية، سواء أكانت من عنزة أم

(١٦) عبارة «كذا» موجودة في الترجمة الإنكليزية للكتاب.

أم شمّر، هم إما أتباع أو أبناء عمومة (كذا)، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نوافق على أن يحكمهم عربي (شخص من الجزيرة العربية؟) لأنهم إذا توصلوا إلى اتفاق معه فإنهم يجب أن يسيئوا إلينا. ومن جهة أخرى، إذا اختلفوا معه فإنهم سيكونون عرضة للإساءة.

وتفضلوا... (التحيات المعتادة...)

(ختم) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

* * *

تعليق في وزارة المستعمرات

"... لا يمكن أن نتوقع من ابن سعود أن يرحب بفيصل في العراق، ولا أن يوافق على سياستنا في معاضدته، ولكنني أعتقد أنه لن يجازف بفقدان المعونة المالية التي يقبضها بقيامه بأية أعمال عدوانية سافرة".

(؟؟؟؟)

(توقيع) غير مقروء ٢٠/٨

FO 406/46 [E 7125/7125/65]

١٣٧

(كتاب)

من اللورد هاردنغ السفير البريطاني في باريس إلى اللورد كرزن ــ وزير الخارجية ــ لندن

الرقم: ٨٢٤ باريس في ١٩ حزيران/ يونيو ١٩٢١

سيدي اللورد،

بالنظر إلى الكراهية العنيفة السائدة في فرنسة ضد أسرة الملك حسين عموماً وضد الأمير فيصل خصوصاً، تلك الكراهية التي وفرت لأشهر عديدة مادة لاحتجاجات متعددة ضد سيادتكم من جانب السفير الفرنسي في لندن، فقد كان لا بد لخطاب وزير المستعمرات في مجلس العموم في ١٤ الجاري، الذي يهيئ

الأفكار لتأييد حكومة جلالته في ترشيح الأميرين فيصل وعبد الله كحاكمين على العراق وشرقي الأردن على التوالي، من أن يثير كثيراً من التعليقات المرّة في هذه البلاد.

إن سيادتكم مطلعون على الخطوط التي يتخذها الرأي العام الفرنسي والحكومة الفرنسية لانتقاد السياسة البريطانية في هذا الصدد، ولذلك لا أبغي إعطاء معلومات مفصلة عن المقالات العديدة في الموضوع التي ظهرت في الصحافة خلال الأيام القليلة الماضية. لكن نقطة واحدة ذكرها المسيو هربيت في جريدة **الطان** أريد أن أسترعي نظر سيادتكم إليها في حالة كونها، كما يبدو الأمر ممكناً، تصبح ذات شيء من الأهمية، خصوصاً بالنظر إلى كون مقالات المسيو هربت تعكس بشدة الآراء السائدة في وزارة الخارجية الفرنسية.

إن الحجة المستعملة هي كما يلي بإيجاز: لما كان مجلس عصبة الأمم قد أبلغ، بمذكرته المؤرخة في ١٥ حزيران/يونيو الحكومات الحليفة الرئيسية، بأن النظر في الانتدابين «أ» و«ب» يجب أن يؤجل مرة أخرى، فلا يحق لأي دولة في الوقت الحاضر أن تمارس أي وصاية على الشعوب الشرقية «بصفة دولة منتدبة بالنيابة عن العصبة». فإنكلترة لم تكن منتدبة بصورة نهائية في فلسطين وشرقي الأردن والعراق أكثر من انتداب فرنسة على سورية.

ولما كان المجلس قد صرّح بحق في مذكرته المؤرخة في ١٥ حزيران/يونيو، فإن «نظام الاحتلال والإدارة العسكرية الشديد إلى حد ما، والذي تبع الحرب بصورة طبيعية» لا يزال سائداً. إن هذا النظام الموقت والعسكري في شكله قد برّر الإجراءات التي اتخذها الجنرال غورو في سورية، وهو يفسر أيضاً الإجراءات التي اتخذتها القيادة البريطانية في العراق. لكنه لا يسمح بخلق مملكة عراقية لمصلحة الأمير فيصل ولا إمارة في شرقي الأردن لصالح الأمير عبد الله. إن خلق دول كهذه يكون نهائياً أو، على الأقل، يدّعي أنه كذلك. وهذا يزيد كثيراً على «سلطات الاحتلال والإدارة» التي مارستها إنكلترة في الشرق الأوسط. ولذلك فمشروعات فيصل وعبد الله يجب أن تؤجل إلى تاريخ لاحق «المصلحة الصداقة البريطانية، التي يكون في مصلحة أبناء الملك حسين تعكيرها، وإننا نفرح بهذا التأجيل الجديد».

أتشرف... إلخ. هاردنغ

القسم السادس

العلاقات الحجازية ـ النجديّة
والمعاهدة مع بريطانية

FO 371/7711 [E 1367]

١٣٨

(ترجمة كتاب)

من أمير جهينة ـ مساعد

إلى صاحب السمو الملكي أمير المدينة الشريف علي

الرقم: ٢١٥ التاريخ: ٦/٥/١٣٤٠ ـ ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

أرجو أن أنهي إلى سموكم أن الأحداث قد تفاقمت هنا بسبب رسائل فرحان الايدا واضطراباته، وتتضمن هذه رسائل من ابن سعود وتحضّ محتوياتها على تغيير العقيدة واتباع ابن سعود. وسموكم على علم بطبيعة البدو وخاصة هؤلاء العرب بالقرب من عنيزة.

ولما كان فرحان الايدا سيكرر ممارساته، يخشى أن تمتدّ اضطراباته فتصل إلى القبائل في جهينة والبلي، ما لم ترسل فوراً قوة للقضاء عليه وعلى من يسايره.

وسيزوّدكم دخيل الله بن طلال بكل تفاصيل هذا الموضوع، وأنا في انتظار أوامركم.

عبدكم

أمير جهينة (توقيع) (مسيعيد)

FO 371/6245 [E 14146/4/91]

١٣٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٢

سيدي،

أمرني اللورد كرزن أن أقدم لكم طياً صورة برقية معنونة إلى رئيس الوزراء من الملك حسين، ورسالة من المعتمد البريطاني في جدة تتضمّن رسالة مماثلة من الملك حسين حول رغبته في التنازل عن العرش، نظراً إلى عدم ثقة حكومة صاحب الجلالة.

٢ ـ وفي رأي اللورد كرزن، أن رفض الملك حسين المستمر لعقد معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) يقدم بمحض وجوده، أسباباً كافية لعدم قبول الاقتراح الذي قدمه الميجر مارشال في رسالته بأن يرسل إلى الملك حسين نوعاً من رسالة تطمين. وفيما عدا ذلك يظهر من آخر تقرير عن الوضع ورد من جدة أنه أخذ يرسل طائرات لقصف تربة، وهو عمل يحتمل أن يحرض ابن سعود على مهاجمة الحجاز.

٣ ـ لذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة وإن كانت تظهر ملتزمة، بكل الوسائل التي لديها، ومن ضمنها قطع الإعانة، بكبح جماح ابن سعود من القيام بأي هجوم بدون استفزاز على الحجاز، في حالة تهديده بمثل هذا الهجوم أو تنفيذه إياه ـ يرى لورد كرزن أنه ليس من الضروري ولا من المستحسن في هذه المرحلة تطمين صاحب الجلالة الهاشمية.

٤ ـ فيما عدا ذلك لا يرى لورد كرزن سبباً للتفكير بأن حكومة صاحب الجلالة يحتمل أن تخسر شيئاً إذا تنازل الملك حسين بمحض رضاه وخلفه، كما يبدو من المحتمل، هو الأمير علي.

٥ ـ أمرت أن أسأل هل يشارك الوزير المستر تشرشل في هذه الآراء.

(التوقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/7711 [E 433]

١٤٠

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧ التاريخ: ٦ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

برقيتي رقم ١١٨٦/٧٦٢ بتاريخ ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢:

ما يلي هو موجز قصير لكتاب من ابن سعود وصل لتوّه من الكويت ردّاً على طلبي أن يحضر لمقابلتي. وها أنذا أبعث به فوراً لأنه يدل بالتأكيد على أنه لا يضمر أي شر، وأن التقارير التي يبدو أنها وردت مؤخراً من الحجاز بأنه يعتزم شن هجمات على الطائف أو شرق الأردن لا أساس لها من الصحة.

(يبدأ الموجز): إنه يرحب بالاجتماع من حيث المبدأ، بيد أنه يشعر أنه يصعب الوصول إلى اتفاق من دون مشاورة من جانبه مع زعماء قبائل نجد، ومن جانب الملك فيصل مع زعماء قبائل العراق. ولذا يقترح إما أن نتوصل إلى تسوية النقاط الأساسية عن طريق المراسلات قبل الاجتماع، أو (ثانياً) ألتقي به أنا ووكيل مسؤول في العقير ومعنا مفوض سياسي مطلق الصلاحية من طرف فيصل لتسوية الإجراءات التمهيدية للموضوعات قبل التوقيع على الاتفاق النهائي، أو (ثالثاً) أن يأتي هو من نجد إلى الكويت إذا رأيت في ذلك ضرورة ملحة، بيد أنه يرجو إذا كان الأمر كذلك أن نبعث إليه بسفينة تقله من القطيف إلى الكويت.

١٤١

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ حكومة صاحب الجلالة الحجاز
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٦٣ التاريخ: ٦ جمادى الأولى ١٣٤٠ ـ ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة،

بعد التوقير. تلقى جلالة مولاي الرسالة التالية من أصحاب التواقيع فيها وهم من أكابر شيوخ بلاده فهذه هي الحال وهذا هو الموقف وإنها مرسلة في طيه فقط لإطلاع سعادتكم عليها والتفضل بإعادتها وتكرموا بقبول فائق الاحترام.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 371/7711 [E 1376]

١٤٢

(كتاب)

من لورنس غرافتي ـ سمث نائب القنصل ووكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥ التاريخ: ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

سيدي اللورد،

إشارة إلى رسالة الميجر مارشال المرقمة (٩٨) والمؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١، المتعلقة بالآثار التي أحدثها في الحجاز انتصار ابن سعود الأخير في حائل، أتشرف أن أرسل بطيه نسخة من ترجمة كتاب وصل من وزير الخارجية وهو فيما أظن، الكتاب المذكور في الفقرة الثالثة من الرسالة موضوع البحث.

والكتاب المؤرخ في ٦/٥/٤٠[١٧] والذي يشير إليه الشيخ فؤاد الخطيب، أرسل مع رسالة معنونة إلى الملك حسين من قبل أحد شيوخ بني خطيم، يبلغ فيها عن النشاط الوهابي في جبل عسير [؟]. وقد كانت لغة هذه الرسالة غامضة بحث توصلنا، أنا وثلاثة مترجمين محليين، إلى نتائج مختلفة بعضها عن بعض بشأن التفاصيل المبلغ عنها، وإنني لا أزال غير مقتنع تماماً بأن الشكوى لم تكن تتعلق ببني وهب وإنما بأتباع ابن سعود.

وأتشرف... إلخ.

لورنس غرافتي ـ سمث
وكيل المعتمد البريطاني والقنصل

FO 686/19
FO 371/7711 [E 1376]

(النص العربي)

١٤٣

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير خارجية الحجاز إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٧١

التاريخ: ٩ جمادى الأولى ١٣٤٠
٧ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة،

عطفاً على كتابي السابق بتاريخ ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ رقم ١٦٣، أبادر فأرسل لسعادتكم الرسالة التالية لإطلاعكم عليها والوقوف على بعض ما يجري من الدسائس والمساعي السعودية التي لم تقابلها حكومتنا العربية حتى هذه الساعة إلا بالصبر والسكينة محافظة على المصلحة القومية العربية وعملاً بنصائحكم في حين أننا نستميحكم عذراً إذ قلنا إننا لم نجد لها أثراً محسوساً

---

(١٧) ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ تقابل ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢.

لدى الجانب المعتدي على أن ازدياد هذه الحالة السيئة تهدد ما طالما سألتمونا عنه من إصلاح الخط الحديدي وجعله صالحاً لاستعمال الحجاج فضلاً عن أنها تجعل طريق الحج الممتلئ سلامة وأمناً في قلق دائم أظننا جميعاً في غنى عنه مهما كانت الغاية من رعاية خاطر السلطنة السعودية ومهما كان يظن فيها من الاقتدار الذي يقول جلالة مولاي إنه ثبت لديكم تجرّدنا منه. دائماً نعيد القول إن حكومتنا العربية بعد البيانات المتعددة عن هذه الحالة السيئة في السابق وفي الحاضر قد لا يعود في طاقتها يقتضى وظيفتها وشرفها أن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه المخاطر المحققة على سلامة الحرمين الشريفين وزوّار بيت الله من أقطار العالم الإسلامي أجمع فإن هذه الاعتداءات المتكررة بمثابة استفزازات تعمد طالما أنبأنا بنتائجه العظمة البريطانية بأن أقل ما فيه تدمير السلم العام وإباحة النهب والسلب وكل ما في هذا من النتائج التي لا ينتظرها العرب من حليفتهم المحترمة وأرجو بعد اطلاعكم على الكتاب الواصل طيه أن تتفضلوا بإعادته مع قبول فائق الاحترام والتوقير.

وكيل الخارجية

فؤاد الخطيب

(النص العربي) **FO 668/74**

١٤٤

(كتاب)

من الملك حسين إلى وكيل المعتمد والقنصل البريطاني في جدة

العدد: ٤٤ التاريخ: ١٦ جمادى الأولى ١٣٤٠

١٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

نايب معتمد وقنصل بريطانية بجدة

حضرة الجناب الموقر،

ألتمس سعادتك تبلغ ما يأتي إلى حكومة جلالة الملك يبتدى:

إن حرصي على شعار الحقوق والوفاء أجبرني التماس حكومة جلالة

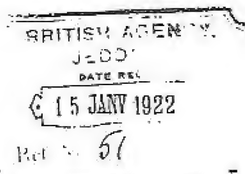
الملك تأخير الفكر القطعي في مسئلة مواد عهد لورنس لحين قدوم ابني عبد الله إليكم والاطلاع على محرراتي التي برفقه علاوة على البيانات والإيضاحات التي زودته بها انتهي واقبلوا فائق أشواقي.

حسين

FO 668/ 74

- ٢٩٢ -

عدد ١٦٤ / ٤٤ نايب معتمد وقنصل بريطانيا بجده



حضرة الجناب الموقر

التمس سعادتكم تبليغ ما يأتي حكومة جلالة الملك يبتدي

ان حرصي على شعار الحقوق والوفاء اجبرني التماس حكومة جلالة الملك تأخير الفكر القطعي في مسئلة موا

عهد لورنس لحين قدوم ابني عبد الله اليكم والاطلاع على محرراتي التي برفقه علاوة على البيانات

والايضاحات التي زودته بها انتهى واقبلوا فائق اشواقي

١٦ جماد الاولى ١٣٤٠

FO 371/7711 [E 644]

١٤٥

من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٧٥ التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

سيدي،

أمرني السيد الوزير تشرشل أن أشير إلى الكتاب المرقم [E 14156/4/91] والمؤرخ في ٥ كانون الثاني/يناير حول إعراب الملك حسين، ببرقية معنونة إلى رئيس الوزراء وبرسالة سلمت إلى المعتمد البريطاني في جدة، عن نيته في التنازل عن العرش.

٢ ـ يقترح المستر تشرشل أن تبعث إلى الملك حسين رسالة تعترف بتسلم برقيته وإبلاغه شكر حكومة صاحب الجلالة على المناسبات العديدة التي تعاون فيها خلال الحرب وبعدها لمصلحة شعبه والأمة البريطانية. ويمكن أن يطلب إلى الملك في الوقت نفسه إحاطة المعتمد البريطاني في جدة علماً بالترتيبات التي يتخذها بشأن من يخلفه.

٣ ـ ومن رأي المستر تشرشل أن تصرفات الملك حسين الأخيرة نحو حكومة صاحب الجلالة كانت ذات طابع يجعل تنازله حدثاً مرغوباً فيه من وجهة نظر المصالح البريطانية، ويأمل أن صدور إشارة فورية بالموافقة قد تؤدي في هذه الحالة إلى تنفيذه الخطوة التي ذكرها.

٤ ـ وفي الوقت نفسه، فقد سبق له أن أعلن عن نيته في التنازل مرات عديدة، كتهديد لحملنا على تغيير موقفنا من الحجاز، ولذلك لا يمكن أن نعلق أمالاً عريضة على هذه الرسالة. وحتى في هذه الحالة، مع ذلك، فإن جواباً بالمعنى المشار إليه أعلاه، قد يوفر علينا أحداثاً من هذا القبيل.

وأتشرف إلخ.

ج. ئي. شكبره

FO 371/7711 [E 464/248/91]

١٤٦

(كتاب)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)
إلى السير ر. غراهام ـ السفير البريطاني في (روما)

الرقم: ٣٠ التاريخ: ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

سيدي،

إشارة إلى كتاب سعادتم رقم ١٠٣٠ في الثالث والعشرين من الشهر الماضي بشأن مسألة تزويد طائرات للحجاز، يتعين عليكم الإجابة على النقاط المثارة في المذكرة التي قدمها وزير الخارجية الإيطالية في السابع عشر من الشهر الماضي طبقاً لما يلي:

٢ ـ كما سبق بيانه للحكومة الإيطالية (راجع برقيتي رقم ٣٩١ بتاريخ ١٠ أيلول/سبتمبر)، فإن حكومة صاحب الجلالة لم تكن على علم بمفاوضات الملك حسين لشراء الطائرات الأربع الأصلية من شركة ميسيرا وشوماخر وشركائهم [Mesera, Schumacher and Company] إلا بعد أن تم دفع ثمنها. وعلى الرغم من هذه الحقيقة، فإن حكومة صاحب الجلالة رفضت في بداية الأمر السماح بتصدير هذه الطائرات، بيد أنها عندما تلقت معلومات تفيد أنها طائرات قديمة ويحتمل أن لا تعمر طويلاً، سمحت حكومة صاحب الجلالة بتصديرها في تلك الظروف الخاصة.

٣ ـ عقب وصول هذه الطائرات إلى الحجاز، وصل تقرير من المعتمد البريطاني في جدة يفيد بوصول السيد بروك، وهو ضابط سابق في السلاح الجوي الملكي، إلى الحجاز، وقد عيّنه الملك حسين لتقديم المساعدة في تشكيل سلاح جوي. وكما أفاد ميجر مارشال أيضاً، فإن الملك حسين كلّفه أيضاً بإعداد خطط لإنشاء عدة مطارات، وأشار بصفة خاصة، إلى مطار الطائف.

٤ ـ عقب وصول هذه التقارير بذلت حكومة صاحب الجلالة ما في وسعها لثني الملك حسين عن المضي في هذا المشروع، ولكن من دون جدوى.

٥ ـ وفي بداية تشرين الثاني/نوفمبر تحرت حكومة صاحب الجلالة عن محتوى تقرير آخر ورد من جدة، وتحققت من أن الملك حسين قد طلب شراء عشرين طائرة أخرى من الوكيل الإيطالي (يحتمل أنه السنيور بوراتي الذي ورد اسمه في مذكرة الحكومة الإيطالية) لشركة سويسرية محلية اسمها هوغو شوماخر [Hugo Schumacher] ولا يمكن تصدير مثل هذه الطائرات من مصر إلى الحجاز من دون إذن من السلطات البريطانية التي ستمتنع عن إصداره.

٦ ـ كما أخبر الميجر مارشال حكومة صاحب الجلالة أن طياراً روسياً يدعى (المسيو) نايدينوف، غادر الحجاز منذ ذلك الوقت، كان الملك قد أرسله مرتين لإلقاء القنابل على تربة. وبما أنه لم ترد أية تقارير من المنطقة عن قصف جوي هناك فمن المحتمل أن هذه الحملات كانت عديمة الجدوى.

٧ ـ وأشار الميجر مارشال كذلك إلى محاولات الطيران الفاشلة ما بين مكة والطائف، وإذا ما ربطنا بينها وبين المعلومات السابقة والخاصة بمحاولة استخدام الطائرات الأربع المستوردة أصلاً من مصر، فسيؤكد ذلك تماماً رأي حكومة صاحب الجلالة بأن هذه الطائرات لا قيمة لها على الإطلاق.

٨ ـ ومن ناحية أخرى، يفيد الميجر مارشال أن الطيارَين الإيطاليين الموجودَين حالياً في خدمة الملك حسين والذي يدفع لهما أربعين جنيهاً وخمسة وثلاثين جنيهاً شهرياً (على التوالي) قد وقعا عقداً جديداً ويعتزمان البقاء في جدة. ويقال إن رئيس الطيارين سيتوجه قريباً إلى إيطاليا للتعاقد مع خمسة طيارين آخرين وخمسة أو ستة ميكانيكيين، ولشراء مزيد من الطائرات التي تصلح لحمل القنابل.

٩ ـ كما نمي إلى علم حكومة صاحب الجلالة أن طبيباً إيطالياً يدعى لنيكوني وهو مسؤول سابق عن الحجر الصحي في الحُديدة، قد جلب مؤخراً بندقية إيطالية صغيرة وعشرة صناديق من الذخيرة الإيطالية والمعدات من مصوع إلى الطائف. وعندما تبلغ الحكومة الإيطالية بهذه الواقعة يجب أن تطلب إليها أن تستخدم نفوذها لمنع تكرار هذا الإخلال الصريح بما اتفق عليه الحلفاء والمتعلق باتفاقية نقل الأسلحة في هذه المنطقة. وبوسعك أن تبين للحكومة الإيطالية أن حكومة صاحب الجلالة تنظر إلى مسألة إرسال أسلحة وذخائر إلى الجزء الرئيسي من البلاد العربية بقلق شديد يعادل ما تشعر به الحكومة الإيطالية

إذا ما أوصلت هذه الأسلحة والذخائر إلى إثيوبيا.

١٠ ـ وعندما تبلغ الحكومة الإيطالية بموجز وافٍ عن المعلومات التي لدى وزارة الخارجية، يجب أن تعبر عن تقديرنا عن الاستعداد الذي أظهرته الحكومة الإيطالية للتعاون مع حكومة صاحب الجلالة لإيقاف توريد الأسلحة إلى الدول العربية بكل وسيلة ممكنة. وأن حكومة صاحب الجلالة على ثقة أن الحكومة الإيطالية ستتخذ الإجراءات الكفيلة بإحباط أية جهود يبذلها الطيار الإيطالي المذكور آنفاً للتعاقد على مزيد من الطائرات والمعدات والطيارين والميكانيكيين.

مع عظيم احترامي لسيدي

خادم سعادتكم المخلص والمطيع

توقيع
كرزن أوف كدلستون

FO 371]7711 [E 761]

١٤٧

(كتاب)

من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٩٢٢/٢٤١٤ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

سيدي،

أمرني الوزير المستر تشرشل أن أشير إلى الكتاب المرقم [E 248/248/91] والمؤرخ في ١٤ كانون الثاني/يناير الذي أرفق بطيه مسودة برقية يقترح إرسالها إلى المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة، حول اقتراح قيام الأمير عبد الله بزيارة إلى هذه البلاد، وكذلك أن أرفق لإطلاع اللورد كرزن، نسخة من البرقية الموجهة إلى المندوب السامي في فلسطين والتي تحتوي على رسالة من الكرنل لورنس إلى السير ويندهام ديدز، ونسخة من البرقية التي كانت جواباً عنها.

٢ ـ وسيلاحظ اللورد كرزن من هذه المراسلة أن المستر تشرشل كان قد أحيط علماً، بواسطة الكرنل لورنس، برغبات الملك حسين في هذا الصدد، وأنه في الوقت الذي وافق فيه على مجيء الأمير عبد الله إلى إنكلترة، فإنه يشعر أن من المستحيل أن ندعوه على أساس الشروط المشار إليها في برقية السير ويندهام ديدز، نظراً لانتهاء المفاوضات الخاصة بالمعاهدة مع الملك حسين.

٣ ـ ومع ذلك، يرى المستر تشرشل، أنه إذا صدق الملك حسين على المعاهدة، ورأى بعد ذلك أن يثير بعض النقاط لدى حكومة صاحب الجلالة، فبوسعه انتهاز فرصة زيارة الأمير إلى إنكلترة ليفوضه في عرض النقاط المطلوبة على حكومة صاحب الجلالة، وفي هذه الأثناء يجب احتساب الترتيبات الخاصة بالزيارة المزمعة مؤجلة.

٤ ـ وعليّ أن أقترح على سعادة اللورد أنه يمكن تحويل الفقرة الأخيرة من مسودة البرقية المرفقة بكتابكم إلى فقرة تخطر فيها المعتمد السياسي البريطاني بالوكالة في جدة بالموقف الراهن، كما هو موضح في الفقرتين الثانية والثالثة أعلاه.

وأنا يا سيدي، خادمكم المخلص المطيع.

أ. ج. شكبره

(الأصل العربي) **FO 686/19**

١٤٨

(كتاب)

من وزارة خارجية الحجاز إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٠٥ التاريخ: ٢٤/ ٥/ ٣٤٠ ـ ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٢

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة،

بعد بيان ما يجب. أبعث لسعادتكم بنص المنشور الذي وزّعه عامل ابن سعود في جهات عسير. وترون منه كيف يحرض الناس على منع إصدار الغنم إلى مكة وماذا صارت إليه حال العب من الاختباط بسببهم. وفقط أنتم تنسبون

إلينا ما تنسبونه. فالرجاء الاطلاع عليه وإعادته. ومن جهة الختم، فإن الرجل يتعمد إخفاء ختمه. وهو يظهر عنه أدنى تأمل. واقبلوا مزيد توقيراتي واحتراماتي.

عن وكيل الخارجية
المعاون

FO 686/19

١٤٩

(كتاب)

من وكيل المعتمد ونائب القنصل البريطاني ـ جدة
إلى وزير الخارجية ـ مكة ـ بعد تقديم الاحترام،

أتشرف بأن أعيد إليكم بطيه مرفق كتابكم المرقم ٢٠٥ والمؤرخ في ٢٤/٥/٤٠.
لقد أحطت حكومة صاحب الجلالة علماً بفحوى هذا الكتاب.
مع التحيات.

نائب القنصل
ووكيل المعتمد البريطاني

FO 371/7711 [E 849]

١٥٠

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥ التاريخ: ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٢

إشارة إلى المقالات التي نشرت في **التايمس** مؤخراً، نشرت **القبلة** برقية من الملك حسين إلى **التايمس** طالباً إليها إقناع حكومة جلالته بالسماح له بتسليم (العرش) إلى ابن سعود.

FO 371/7711 [E 898]

١٥١

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦ التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

مقالة التايمس:

إشارة إلى القول بأن حكومة جلالته قد منعت ابن سعود من التقدم نحو مكة، علقت جريدة **القبلة** بأن ذلك كان «بموجب بنود معاهدتنا» ونقلت نص المادة الثانية منها كاملة.

أقترح إبلاغ الملك حسين أنه إلى أن يتم تصديق المعاهدة، لا يجوز له أن يشير إلى مواد مختارة منها بحسبها ملزمة لأي جانب.

هل توافقون على هذا أم تفضلون احتجاجاً أقوى؟[١٨].

FO 371/7711 [E 761/248/91]

١٥٢

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى المستر غرافتي سمث ـ جدة

الرقم: ١ التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

ما يلي هو الكتاب بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر والذي أبرق به الملك حسين إلى رئيس الوزراء.

---

(١٨) نص المادة الثانية من مسودة المعاهدة:

«تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تستعمل نفوذها في المساعدة على تسوية أي خلاف على الحدود يحدث بين صاحب الجلالة الملك حسين وأحد جيرانه الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وسيكون صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين حراً في كل الأوقات أن يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حالة حدوث مثل هذا الخلاف».

يبدأ:

«ضماناً للمصالح التي نعتبرها مبدأنا الأساسي في هذا العالم في مواجهة المتغيرات التي تنذر بالخطر رأيت أنه من الأفضل أو أوفد نجلي عبد الله ليتشرف بمقابلة صاحب الجلالة الملك وكذلك سعادتكم، ليكون في ذلك دليل على ما يسود بيننا من بواعث الإخلاص للمبادئ. وإذا تفضلتم سعادتكم بالموافقة نرجو إبلاغ ذلك مباشرة إلى عبد الله وإبلاغي عن طريق القنوات المعتادة». ينتهي.

وقد قام الأمير عبد الله بتبليغ رغبات حسين بواسطة الكرنل لورنس، بيد أن زيارة الأول في حين لم يتم التصديق على المعاهدة سيؤدي فقط إلى إنعاش آمال حسين في أن يضمن إجراء تعديلات خلال الساعة الحادية عشرة.

ويتعين عليك أن توضح أن تنتج المعاهدة أمر غير وارد ومن ثم يجب إما قبولها أو رفضها بوضعها الحالي.

ومع ذلك، إذا رغب حسين في إثارة مزيد من النقاط، بعد التصديق على المعاهدة، يمكنه انتهاز فرصة زيارة عبد الله، التي يجب عدّها مؤجلة في الوقت الحاضر، ليفوضه في تقديم المزاعم المطلوبة إلى حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/7712 [E 3668]

١٥٣

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: ١٢٣ التاريخ: ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

أرسلوا ترجمة الرسالة التالية إلى ابن سعود:

(يبدأ) صديقكم مسرور جداً لعلمه أن عظمتكم توافقون على أهمية حصول الاتفاق بين نجد والعراق ويقدر استعدادكم للنظر في اقتراحه حق قدره. إن

المقترحات البديلة التي قدمتموها قد بحثتها مع الملك فيصل، ونوافق أنه، بالنظر إلى الأسباب المقنعة التي ذكرتموها، يكون من الأفضل البحث في التفاصيل الأولية للاتفاق المقترح بين مندوبين قبل أن تجتمعوا عظمتكم والملك فيصل. لكن مع الأسف في الوقت الحاضر، بسبب حصول شؤون مهمة مثل وضع مسودة القانون الأساسي (الدستور) العراقي وإجراء انتخابات المجلس، لا أستطيع التغيّب عن العراق لمدة تكفي للسفر إلى القطيف. لذلك، فإنني أوصي عظمتكم بالحل التالي وآمل أن توافقوا عليه: أن يأتي واحد أو اثنان من الممثلين الأكفياء بالنيابة عنكم، بعد الاطلاع على رأي عظمتكم وتسلم تعليماتكم الكاملة وإذنكم، إلى الكويت، أو الأفضل إلى المحمّرة (خرمشهر)، للاجتماع بممثلي العراق وبموظف يمثلني. وفي أي وقت إذا مسّت الحاجة إلى حضوري بسبب أية صعوبة معينة فإنني أستطيع الذهاب بسرعة إلى المحمرة أو الكويت لمدة يوم أو يومين. يكون ذلك ملائماً لأصدقائكم، وبهذه الواسطة لا يضيع وقتكم، ويكون في إمكان الممثلين أن يضعوا مسودة أولية للمعاهدة. وبعد ذك حين تكونون أنتم والملك فيصل قد قبلتم مبادئ المسودة، نستطيع ترتيب اجتماع بين عظمتكم والملك فيصل وأنا نفسي في الكويت أو المحمرة لغرض عقد تلك المعاهدة. أعتقد أنه يكون من المفيد لعظمتكم أن تعلموا مسبقاً الأساس الأولي الذي تفكر فيه الحكومة العراقية عن مباشرة المفاوضات، وذلك أن عشائر المنتفق والظفير وعنزة تقبل من الجانبين بأن تعود إلى العراق وأن خط الحدود بين نجد والعراق من الغرب إلى الشرق يعتمد على وجود حق أساسي وتقادمي لاستعمال بعض أماكن الارتواء التي تملكها عشائر تابعة لإحدى الدولتين. ويكون من واجب الممثلين في الاجتماع المقترح الآن أن يبتّوا في ادعاءات العشائر المختلفة للسيطرة على أي من الآبار المعينة وتقرير حدود معقولة على هذا الأساس. آمل أن يكون هذا الاقتراح متفقاً مع رأي عظمتكم، وأنكم سترسلون ممثليكم إلى الوكيل البريطاني في البحرين بأسرع ما يمكن. وسوف يرسلهم الوكيل إلى المحمرة أو الكويت كما تشاؤون، لكنني آمل أن تقرروا اختيار المحمرة. وفي ما يتعلق بدفع إعانتكم، فإنني آسف جداً أنكم عانيتم إزعاجاً بسبب التأخير في تحويل المال. لقد شرحت لكم كل المصاعب في كتاب، وأنا مسرور أن أقول إن الموضوع رتّب الآن على أساس يلائمكم كما آمل. ولا حاجة بي إلى قول شيء آخر هنا. وفي ما يتعلق بكتابكم المؤرخ في ٥ ربيع الثاني، عليّ أقواصاً (؟) هو الآن معي وأنا أحاول إيجاد طريقة لإرضائه

لو أنكم سترون من كتاب المؤرخ ١٩ أيلول/سبتمبر إلى الدكتور عبد الله (الدملوجي) أن القضية معقدة جداً. وأخيراً التمس من عظمتكم أن تقبلوا شكري العميق على كتابكم المؤرخ ٣ كانون الثاني/يناير ولاستقبالكم الحسن للدكتور مان الذي تسلمت كتابه الأول من الرياض الآن وقد طمأنني فيه على صحتكم. (النهاية).

كوكس (المندوب السامي)

FO 371/7711

١٥٤

(كتاب)

من نائب القنصل ووكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الوكالة البريطانية

جدة

الرقم: ١٠٣ ـ م　　　　التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

حضرة جلالة الملك حسين

مكة

بعد الاحترامات المعتادة،

بخصوص برقية جلالتكم بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر إلى المستر لويد جورج، تلقيت تعليمات من حكومة صاحب الجلالة بأن أذكّر جلالتكم بأن إعادة النظر في المعاهدة أمر غير وارد، وأنه يتعين قبولها كما هي أو رفضها.

وهي تضيف أن زيارة سمو الأمير عبد الله إلى إنكلترة يجب أن تعتبر مؤجلة.

وإذا شاءت رغبة جلالتكم، بعد تصديقكم على المعاهدة، إثارة بعض الموضوعات لتكون محل بحث مشترك وتفويض سموّ الأمير عبد الله بهذا، فإن زيارته لإنكلترة ستكون فرصة لتقديم هذه البيانات إلى حكومة صاحب الجلالة.

مع التفضل بقبول تحياتي

ل. ل. غرافتي سميث

نائب قنصل جلالته

والقائم بأعمال المعتمد والقنصل البريطاني



FO 371/5290

١٥٥

(إعلان)

١٦٩

تروج إشاعات في شرقي الأردن بأن قوة عربية تقصد مهاجمة الإفرنسيين وأيضاً تروج إشاعات بأنه إذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية تستحسنها. فليكن معلوماً بأن هذه الإشاعات كذب وبهتان، وإذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية بالعكس لا تستحسنها ولا توافق عليها مطلقاً بل تحتقر الذين يشتركون فيها.

مكتب السكرتير المدني

دار الحكومة

القدس



298 ١٠٠

169

اعلان

تروج اشاعات في شرقي الاردن بان قوة عربية تقصد مهاجمة الافرنسيين وايضاً تروج اشاعات بانه اذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية تستحسنها . فليكن معلوماً بان هذه الاشاعات كذب وبهتان . واذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية بالعكس لا تستحسنها ولا توافق عليها مطلقاً بل تحتقر الذين يشتركون فيها .

مكتب السكرتير المدني

دار الحكومة

القدس

FO 686/74

(الأصل العربي)

١٥٦

(كتاب)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد والقنصل البريطاني في جدة

الرقم: ٦٩ التاريخ: ١ جمادى الثاني ١٣٤٠
٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

سعادة نايب معتمد وقنصل بريطانية بجدة

حضرة الجناب الموقر

بعد التحايا. لقرب الأمد الذي عينته برقيمي تاريخ ٢ الجاري ولحرصي على أقل من عتب وملام العظمة البريطانية رأيت تحريره من باب التذكرة وتكريماتي أهديها حضرتك.

حسين

عدد
٦٩

١٠٩

سعادة نايب معتمد وقنصل بريطانيه

حضرة الجناب الموقر

بعد التحايا لقرب الاجل الذي عينته برقيمي تاريخ ٢ الجاري ولحرصي على اقل من عتب وملام العظمة البريطانية

رأيت تحريره من باب التذكره وتكريماتي اهديها حضرته في ١ ج ١٣٤٠

N 69

H. E. Ag British Agent and Consul,
Jeddah.

Your Honour.

After greetings.

Owing to the approach of the time I fixed in my letter of 2nd inst, and being eagerly desirous to escape, at least, from Great Britain's blame and censure, I found it better to write this as a reminder. With compliments to your honour.

1/6/40 Hussein.



Seen
14/11/22

FO 686/74
FO 371/7711

١٥٧
(كتاب)
إلى المعتمد والقنصل البريطاني في جدة

الرقم: ٤٨ التاريخ: ٢ جمادى الثاني ١٣٤٠
٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

سعادة نايب معتمد وقنصل بريطانية بجدة

حضرة الجناب الموقّر

بكل ابتهاج وبكل سرور تلقيت رقيمكم بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٢ عدد ١٠٣م/٥١ المتضمن إحدى النتائج التي من أجل الحصول على واحدة منها حررت برقيتي الذي كان رقيم سعادتك بادئ الذكر جواباً عليها وها مخلصكم يجيب على مؤداه بما يأتي:

لم أريد ببعث عبد الله لحظوته بلندن المحمية إلا لإثبات رعايتنا لحفظ حقوط الإخلاص وثباتنا على أداء واجباته أمام العظمة البريطانية وشعبها النجيب ثم عموم العالم ولا سيما العالم الإسلامي خصوصاً في مثل هذه الظروف التي تدركوا حكمتها ليس إلاّ إذ إن كل مادة أو قضية يمكننا تبليغها في كل وقت وفي كل آن إما بواسطة ذوات آخرين أو تحريراً. يعلم هذا لسعادتك من صورة تروها طيه من تحريرنا لفخامة رئيس الوزارة البريطانية بأساس المقصد من بعث عبد الله.

الثاني أن بعثتي لعبد الله هي وظيفة نزيهة أعتبرها من أشرف الوظائف الدنيوية ولا بد من أدائها وأقل ما في رفض العظمة البريطانية لقبوله تخفيف المسؤولية الوجدانية العظيمة من مخلصكم.

الثالث، حيث إن مقاصدي ورغائبي وجميع حسياتي وشعوري محصورة في رقيمي المذكور التي حاولت الأقدار دون وقوف العظمة البريطانية على مآله على الوجه الذي رسمناه لذا فأنا أبعث صورته طي هذا لسعادتكم لإحاطة علم تلك العظمة بمآله وإن غاياتي هي عبارة عن ذلك وليس هناك ما يقضي من المفاوضات والمناقشات.

الرابع، لم أفهم وجه أو محل للتحامل والتحدي وما هو في معنى ذلك من البلاغ السامي في رقيمكم بقوله إن مسألة المعاهدة شيء خارج عن الموضوع وأنه يقتضي قبول المعاهدة أو رفضها إلى قولهم وإذا أردتم بعد التصديق عليها إلخ لأن مخلصكم مجرد عن كل الأغراض والمقاصد الشخصية والذاتية التي لزم في سبيل التقرب والرضوخ شوائب وشبه دواعي تأثر بريطانية من مخلصها الحقيقي الأمر الذي أجده وأحس به من عهد ليس بقريب.

إن مواد العهد موضوع بحثنا المختصة برعايا بريطانية وحقوقهم ومعاملاتهم محفوظة وجارية على وجه مواد العهد بدون عهد هذا من طبيعة الحقوق ولم أعارض منها حرف واحد. جردوا العهد من مواد السعودي والإدريسي فإذا لم أمضه فاحكموا عليّ بكل نقيصة وحقوقهم الأساسية التي كانوا عليها من قبل الحرب أحافظ عليها بحياتي وبوجوديتي. هل وراء قبول نيابة قناصل بريطانية في كثير من الأمصار عن الحكومة العربية بعد دفعها لكل قنصلية مصاريف نيابة المقتضية دليل على ثقتنا بالرابطة وحرصاً على اعتمادها وعلاوة على كل هذا ما تروه في صورة أحد كتبي لعبد الله الذي أقول فيه إنه واصلك طيه أيضاً أوراق مختومة منا على بياض تسلمهم إياها فليحرروا بها ما يرق من المواد لتكن عهداً أو خلافه.

أما المواد المتعلقة بابن سعود التي هي روح الخلاف وجسمه فإني لم أعارض مباحثها إلا فيما رأيته ووجدته مخل براحة البلاد وموجب لاضطرابها حسب إدراكي وإحاطتي واعتماداً على تصريحات العظمة البريطانية بشفقتها وحرصها على مصالح العرب ومع هذا فلجهلي مقاصدها وحرصي على اجتناب معارضتها واعترافي بعجزي وعدم اقتداري قلت ولن أزل أقول بأني مستعد لتسليم البلاد لمن تروه وقد صرحت بصورة رسمية المرة بعد الأخرى بأنه لا يهمني أمر رياسة البلاد إن كانت في نجدي أو يمني أو عراقي أو دمشقي ولا يهمني إلا استقرارها وسكينتها فهذه التبليغات السامية تؤيد وتثبت ضرورة فكرة الاعتزال وتأمل كل ذي فكرة نزيهة بطلبي له منذ عام ١٣٣٦ تظهر له براءتي بعناية الله تعالى من كلما أنسب إليه لذا ولاعتقادي بأن لا فرق في نظري بين سعادتك في تقديم مطالعاتي وطلباتي التي ترونها طيه والتي لا أريد عليها إلا قول (لا) أو (نعم) والتي اتخذت فرصة توجه عبد الله إلى لندن وسيلة لتقديمها لبريطانية ها أنا أبعث بها لحضرتك راجياً من نجابتك تبليغها للمقامات العالية

المقتضية برقياً فإن ليس لي وراء ما احتوت عليه من المواد في كل الوجوه ما أقوله مردفاً رجائي هذا بأن إذا لم يسعف الحظ بالإجابة عليها بـ (لا) أو (نعم) كما ذكر بعاليه ضروري إني أتخذ ما يخلص ويسلم ما بقي مما تحرص عليه الحسيات الزكية النجيبة فيما بقي من العمر سيما حقوق الوفا البريطاني فإنه لم يبق أمل في شيء بعد رفض رغبة ابتهاج عبد الله بلندن وقصورنا ودور أنصارنا هي باقية إلى الآن على الدمار والخراب الذي أصابها في سبيل اعتماد تلك المحمية وأبنائها والله يرعاك ويوفقك لكلما يحبه ويرضاه.

حسين

٢١ جمادى الثاني ١٣٤٠-٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

FO 371/7711 [E 1899]

١٥٨
(كتاب)
من لورنس غرافتي ـ سميث المعتمد البريطاني في جدة
إلى فوربس آدم وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: التاريخ: ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢

عزيزي فوربس آدم،

فكرت منذ وقت قريب أن أكتب إليكم لأسأل هل يمكنكم إعطائي فكرة عما ستكون عليه سياستنا نحو «الموجود في مكة»[١٩] إذا فشلت المعاهدة. إن رسالته الأخيرة، التي ترسل إلى لوطن في حقيبة اليوم (الدبلوماسية) تظهره بعيداً عن إبرام المعاهدة كما كان دائماً. إعادة تأكيد القضية القديمة كلها مع وعد بالتنازل في ٢٨ شباط/فبراير، فالشيء البسيط هو الافتراض أن الملك حسين يحاول مرة أخرى خدعته البالية. لكن الخدعة ليست خدعة حتى توقف، وتكون الأمور سيئة هنا.

---

(١٩) المقصود: الملك حسين.

الأمور سيئة الآن بما فيه الكفاية. مضى على الأقل ١٨ شهراً أو سنتان منذ قيام الملك حسين بشيء مما رغبنا أن يحمله بدون خصام ومخادعة وخدش نحونا مثل مخلوق مسكين في وضع حرج. لقد كان، في احتجاجاته وعلى الورق، «صديقنا المخلص»، حليفنا، الحامي العامل لمصالحنا الحسنة. والحقيقة أنه، فيما عدا الشؤون الضئيلة من الأعمال التافهة، أقام دائماً كل المصاعب الممكنة، من التعويق المستمر والاستفزاز الدائم. يعلم الله أنه نال معاملة ودية من هذه الوكالة، لكنه، متشجعاً بشعوره الذي يستحق الإعجاب بالظلامة، يتظاهر بمهظر «مسيود دي ماكس ضد القوات الألمانية في بروكسل» (أي يعاكس ولا يتعاون)، وبالنتيجة «نأكل الطين».

في الأسبوع الماضي التقطت شرطته ثلاثة نيجيريين من حجاج موسم ١٩٢١ للتجنيد في الخدمة العسكرية الإلزامية، وضربت امرأة العائلة حين احتجت، ودفعت الرجال بالسياط خارج باب جدة. حين جاء أبوهم إليّ طالباً المساعدة، أبرقت إلى الملك طالباً أن يطلق سراح الرجال فوراً. وقد أطلق سراحهم، ولكن كان الواجب ألاّ يعتقلوا أبداً. ويقوم الملك الآن بتعزيز نفسه بالرسائل عن حقه «في إسكان المتشردين (هؤلاء الرجال لم يكونوا متشردين) في الثكنات وإعطائهم ملابس وخدمة طبية مجانية». لقد جرب ذلك على شعبه نفسه في مكة، وحمل حيّان من أحياء مكة السلاح وقالا إنهما يقاومان التجنيد الإجباري بإراقة الدماء. مع الأسف أنا لا أستطيع تسليح كل رعايانا البريطانيين والتوصية بمقاومة مماثلة. ولا أستطيع سوى المشاجرة حين أسمع بقضايا فردية. وهناك قضايا كثيرة لا أسمع بها. وقد بلغ من هبوط نجمنا أن هنوداً بريطانيين أربعة في مكة جُندوا مؤخراً طلبوا مني بواسطة صديق هنا أن أنقذهم ولكن من دون ذكر أسمائهم للملك لئلا يقوم، بعد إطلاقهم من الخدمة العسكرية الإجبارية، بإيذائهم بطريقة أخرى بسبب غيظه. لقد اتخذت دائماً خطة مآلها، أن الرجل ما لم يكن مستعداً لإعلان كونه من الرعايا البريطانيين ويناشدني ضد السلطات المحلية بهذه الصفة، فإنه لا يحصل على المساعدة. ومن الواضح أننا لا نستطيع مساعدة الهنود البريطانيين وسائر الذين تحت حمايتنا هنا بقدر ما يستطيع الملك إيذاءهم، وذلك ما يؤلمني.

إن هندياً بريطانياً مرموقاً، رئيس طائفة «الباتري» في جدة، كان دائناً لمبلغ ٦٠٠ باون طيلة شهور طويلة من السلطات الكمركية. وهو يخشى من الأذى

المحتمل اللاحق إذا طلب إليّ أن أطالب بقضيته بالنيابة عنه كما عرضت عليه ذلك.

إن الرأي العام السائد هو أن الملك حسين يستطيع أن يلوي ذيل الأسد بنجاح مثلما يستطيع أن يرهب التجار المحليين. ويعلم الرأي العام كم مرة اعتقل الملك حسين رعايا بريطانيين بدون سبب ولم يفرج عنهم إلا باحتجاج شديد من هذه الوكالة. وهو قد يعلم بقضايا جرت في مكة ولم نسمع بها وأموز (لم يجر احتجاج بشأنها) حيث شدّ الذيل شداً محكماً. يعلم الرأي العام بالعدد الكبير من الرعايا البريطانيين الذين نفاهم الملك حسين وبالخير الذي عمل، أو لم يعمل، بنتيجة أشدّ الاحتجاجات. والرأي العام يعلم في الحقيقة كل ما نعلمه: إن الرجل الشيخ يقيم هناك في مكة من دون وجود ممثل بريطاني لمراقبته و«يجرب» تجاربه بطريقة أخرى.

من المؤسف أن الرجل من الرعايا البريطانيين لا يستطيع التفاخر بالجنسية البريطانية ـ أشير بطبيعة الحال إلى الرعايا البريطانيين المسلمين ـ بدون الخوف من الانتقام. ومن المؤسف أن العلاقات بين هذه الوكالة وبين سيد شيخ مدين بكل شيخ يملكه تقريباً لنا، تشبه علاقات مربية متسامحة مع ولد غير مؤدب وعنيد. وسواء أكانت ظلامته لها مبررة أو لا، وسواء أكانت دعواه علينا معقولة أم لا، فإن الملك حسين يصبّ جام غضبه بسبب شعوره بالظلامة، ويؤكد دعواه فعلاً بطرق أفقدته محبة كل واحد له علاقة به منذ عقد الهدنة. ويجوز أن يكون من دواعي الأسف في كل الأمور، بينما هو يتصرف على هذا المنوال، أن يسمح له أن يعلن للعالم أجمع أنه رجل بريطانية العظمى. إنه لا يعمل أي شيء نطلبه منه، لأنه يؤكد دائماً أن «مصالحه الخاصة ومصالح بريطانية العظمى الحقيقية» تتأثر بذلك. إنه يعرّضنا للشبهة في كل ساعة بتصرفاته وحكومته، ويشكو أننا (وقد سمحنا له في سنة ١٩١٦ بتنفيذ ما فاتحنا به قبل الحرب سنة ١٩١٤) قد عرّضناه للشبهة في عيون المسلمين. ذلك يشبه التعلق يداً بيد بمجنون. وهذا يبدو مؤلماً جداً، لكنني لست مغتاظاً. كنت في دار الاعتماد (في القاهرة) سنة ١٩١٦ ومن ١٩١٨ إلى ١٩٢٠، وكما تعلم، كنا كلنا مؤيدين للشريف جداً وكان بعضنا ضد بغداد. جئت إلى هنا في السنة الماضية وأنا متحيز لجانب الملك بكل تأكيد. ولكن بعد أن رأيت تصرفاته، يتساءل المرء هل كان من الممكن أن ينقلب سلاح في أيدينا، فيصبح ضدنا بهذه الحدة.

إن البلاد بطبيعة الحال تسقط سقوطاً مريعاً، لكن هذا قد لا يكون من

شأننا. إنه يدمّر الاعتماد المالي بإصراره على العملة الذهبية، واستنزافه التجار، وبرفضه لكل اقتراح بالتحسين سواء أكان زراعياً أو غيره. إنه ينفق كل أمواله لإسقاط ابن سعود ولدعم دعاية غامضة من أجل الخلافة. كان سكان «المدينة» قبل الحرب ٧٠,٠٠٠ نفس وكانت بلدة مزدهرة، فإذا بها الآن تضمّ ٧٠٠٠ فقط وتدار كحيّ فقير بائس.

إذا لم نمنحه ما يريد (راجع الرسالة المؤرخة ٢٦ ذي القعدة ١٣٣٦ ـ لا بدّ من أن لديك صوراً كثيرة كما لدينا ـ) هل تستمر الأمور على ما هي عليه الآن؟ كل رفض لا تصحبه جرة إذن حقيقة يجعله أكثر خسارة، وبطبيعة الحال أشد استقتالاً بسبب الرفض. إننا لا نريد خصاماً مع الوهابيين، كما أعتقد، لكن الأمر يكون أسوأ إذا خذلناه شخصياً بلطمة حقيقية أو انتظرنا سقوطه بينما نحن «نأكل الطين» كل الوقت؟ إن له أملاكاً شخصية في مصر. إذا قلنا له، عند تنازله بعد هذا، إنه حرّ للذهاب والاهتمام بحديقته هناك، فإننا سنعلم على الأقل أهو صادق أم لا، وسيعلم أنه ليس شخصاً لا يمكن الاستغناء عنه.

أعتذر من طول هذا الاتهام، لكن الملك حسين لم يعلن من قبل عزمه على التنازل عن العرش بينما كان عليّ التوقيع على الرسائل، وهذه الفرصة لا يمكنني إغفالها براحة ضمير للبحث في أساليبه كما ترى من نوافذ الوكالة.

المخلص لك جداً

(التوقيع) لورنس ب. غرافتي ـ سميث

FO 371/7711 [E 1830/248/91]

١٥٩

(كتاب)

من لورنس غرافتي ـ سميث وكيل المعتمد ونائب القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩ (٥١) التاريخ: ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٢

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقية سيادتكم المرقمة ١ بتاريخ ٢٤ الجاري موعزين إليّ

باقتراح قيام وفد (برئاسة) الأمير عبد الله بزيارة لندن، أتشرف بأن أقدم طياً صورة الكتاب الذي أرسلته إلى الملك حسين عندما تلقيت تلك التعليمات مع صورة من جواب جلالته (ترجمة).

هذه الرسالة الأخيرة مرفق بها صورة رسالة طويلة قيل إن الملك حسين أرسلها إلى رئيس الوزراء في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر الماضي. لست واثقاً أن هذه الرسالة قد أرسلت بهذا الشكل فعلاً أم كان المقرر أن يأخذ عبد الله النسخة الأصلية معه، ويؤسفني أن الوقت لا يسمح لي أن أرسل في هذه الحقيبة [الدبلوماسية] إلى سيادتكم ترجمة من هذه الرسالة أفضل من تلك التي أرسلت إليّ مع النص العربي من مكة. يحتمل أن الأصل موجود الآن للمراجعة في لندن.

هي، على ما أحسن ما تكون، إعادة سرد للظلامات القديمة. قطع الإعانة و«تحويلها» إلى ابن سعود، جهود الكرنل لورنس المزعومة لتحديد حدود الحجاز وتوسيع أراضي أمير نجد، استيلاء الفرنسيين واستغلالهم لجزء من سكة حديد دمشق ـ المدينة، عدم إعادة الآثار المقدسة التي انتهبها الأتراك من المدينة، مطالبة الملك ببقايا أموال الوقف التي تدفعها السلطات في مصر وتركيا وفلسطين والعراق. كل هذه القروح القديمة وأخرى أحدث عهداً، تستعرض كدليل على صبر الملك في المحنة، وإخلاصه الممتحن أشد امتحان، وادعائه بمعاملة كريمة وعطوفة حسب خطوط «مراسلة مكماهون».

إن تعظيم ابن سعود والإدريسي منذ الأيام السابقة للحرب اتخذ موضوع ملاحظات مرة.

هذه الرسالة إلى رئيس الوزراء تضمنت صورة كتاب الملك حسين إلى السير هنري مكماهون المؤرخ في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦. ومن الواضح أن هذا يكون الأساس الذي يفتتح عبد الله به المباحثة.

سوف تلاحظون سيادتكم في كتاب جلالته إلى هذه الوكالة أنه يأمل الحصول على جواب «نعم» أو «لا» لمطالباته كما هي مشروحة في الرسالة إلى رئيس الوزراء. وفي كتاب خطي إليّ يقول جلالته إنه ما لم يصله جواب على هذا الشكل قبل اليوم الأخير من الشهر الحالي جمادى الثانية (أي قبل ٢٨ شباط/فبراير القادم) فإنه يتنازل عن العرش.

اعترفت رسمياً بوصول هذا الإنذار النهائي والرسالة الطويلة وأضفت قائلاً أنني سأحيط سيادتكم علماً بمحتواها.

أتشرف بأن أكون. . . إلخ.

(التوقيع) ل. ب. غرافتي ـ سميث

نائب قنصل صاحب الجلالة

وكيل الوكالة البريطاني والقنصل

(الأصل العربي) **FO 371/7711 [E 2275] FO 686/74**

١٦٠

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥٣ التاريخ: ٤ جمادى الثانية ١٣٤٠

١ شباط/فبراير ١٩٢٢

حضرة الجناب الموقّر،

أهدي سعادتك جزيل أشواقي ثم وللرغبة في زيارة تروي إحاطة سعادتك لمحرزاتي بتاريخ قبل أمس رأيت تأجيل مآل إفادتي الآتية وتحريرها بتاريخه.

محترمي. لا حاجة للبحث عما في البلاغ السامي بقوله أولاً (إن مسألة تنقيح المعاهدة شيء خارج عن الموضوع وإنه يقتضي إما قبولها أو رفضها كما هي، وإن زيارة ابني عبد الله لإنكلترة يجب اعتبارها أنها تأجلت في الوقت الحاضر، وإني إذا أردت بعد التصديق على المعاهدة فإن زيارته تكن عندئذ) فما في ذلك من التحامل الغير محتاج لبيان. رأيت بعث صورة المادة الرابعة والخامسة من العهد المذكور الذي أثار علينا ما أثاره من غضب وغيظ حكومة جلالة الملك في هذه المرة على مخلصكم علنية. لإحجامي عن التوقيع عليها. بعثت بتلك المواد لتجدوها مؤسسة على ما ليس له أصل ووجود وهو قول أنا نحترم الصلات والحدود المتفق عليها سابقاً. فإن ذلك الاتفاق المؤسس عليه

حياة المعاهدة لا وجود له البتة وهذا يبيح التحاشي عن التصريح بأن عدم وجود هذا الاتفاق الذي تأسست عليه مسألة الحدود ساقط ومهمل من أبحاث العهد. ولهذا فسقوط المادة المذكورة بحكم الحالة لبناء موجود على غير موجود يؤدي لسقوط اعتبار وقيمة أساس العهد، فإن القواعد العمومية في أي عهد أو مشارطة متى ظهر بطلان أحد مواده وعدم وجودها كما ذكر بعاليه فحكمها يسقط اعتبار ذلك العهد. هذا عدا ما في قولهم بشرط أن حكم ذلك الاتفاق الغير موجود لا يعتبر إذا غاير المعاهدات المعقودة مع الحكومة البريطانية مع حلفائها الكرام التي لم يطلع عليها لا بصورة رسمية ولا خصوصية، ونخالها رسمت أثناء اشتراكنا بالحرب مع بريطانية العظمى وانصرافنا عن كل شيء في ذلك السبيل الأمر الذي لا ينطبق على الشهام والشرف البريطاني. فهل تجد حضرتك أن ترددنا عن تصديق عهد تأسست مادته المقصودة بأساس العهد في المادة والمعنى على أساس غير موجود وآخر منقوض بحكم طبيعته يكن سبباً نستحق به إثارة غضب حكومة جلالة الملك إلى درجة تأبى قبول ابني لزيارتها، والحالة أن باقي مواد العهد إذا استثنينا المواد المتعلقة بالحضرة السعودية والإدريسية جارية ومعتبرة بمادتها ومعناها في الماضي والحال والاستقبال وإن عهد أو شرط يتعين هذا بمراجعة المواد المطلوب المحافظة عليها في المعاهدة وهذا من طبيعة حقوقنا وما تلزمنا به واجبات الوفاء. إن تصريحاتي المرة بعد المرة بأني لا أريد أن أكون مانعاً أمام المقاصد البريطانية أو عقدة في سبيلها ينفي عنا نسبة أي غرض كان نحو الأمرين المذكورين وخلافهم، وكل هذا يجعلني أصرّح بأني لم أقف في هذا الموقف الذي أنا فيه باسم أصحاب الفخامة المستر اسكونث والسير إدوارد غري والسيد مكماهون أو جناب المستر لويد جورج واللورد كرزون، ولكن لم أقف ولم أنتصب أمام هذه المهالك والمشاكل التي تلقيتها بكل ترحاب وسعة صدر إلا باسم الشعب البريطاني النجيب وشرفه وشهامته، لذا ولكوني لم أعتقد حدوث ما يوجب أدنى جزئية لرفض قبول ابني لأداء واجب حقيقي لأجل مادة ساقطة بطبيعتها من كل حكم منشأ لمحاذير واضطرابات تلقي بمجموع البلاد في أنواع البؤس والتعس يستكثرها وجدان الإخلاص التقي النقي المنزه عن كل شائبة غرض، والله يتولانا وإياكم بالتوفيق.

٤ جمادى الثانية ١٣٤٠

حسين

لزيادة الإيضاح رأينا بعث عين المعاهدات طيه بعد تأملها تعيدوها مع مشتملاتها.

FO 371/7711

١٦١
(برقية)
من وكيل المعتمد البريطاني (جدة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩ التاريخ: ١ شباط/فبراير ١٩٢٢

برقيتكم رقم ١

لقد كلمت الملك حسين حسب تعليماتكم.

إن جوابه المفصل سيرسل إليكم بالحقيبة اليوم. وهو يصرح بأنه لن يبرم المعاهدة إلا إذا كانت المواد المتعلقة بابن سعود والإدريسي تحدد هذين الحاكمين بحدودهما وسلطتهما التي كانت لهما قبل الحرب. الجواب يعطي نسخة من الكتاب الموجه إلى رئيس الوزراء والمؤرخ في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر الماضي والذي يؤكد فيه شكاواه السابقة. ويلح على وجوب معاملته على أساس مراسلاته مع مكماهون. ولا بد من أن هذا كان أساس مباحثات عبد الله.

ويضيف الملك حسين أنه ما لم يتسلم جواباً بـ «نعم» أو «لا» على هذه الطلبات، في ٢٧ شباط/فبراير فإنه سيتنازل عن العرش.

FO 371/7711 [E 1219]

١٦٢

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١١ التاريخ: ٢ شباط/فبراير ١٩٢٢

برقيتي المرقمة ٩.

في رسالة طويلة أخرى يركز الملك حسين على المادة (٥) من المعاهدة كما تم التوقيع عليها. وإنه، كما جاء في برقيتي المرقمة ٢، ينكر وجود أي «مواثيق واتفاقيات» ويبدي أن الإشارة إليها تجعل المعاهدة لا قيمة لها، وخطرة، كما تجعل إبرامها مستحيلاً.

إنه يجد من غير المعقول إخضاع معاهدات لا وجود لها لشروط معاهدات (تلك التي أشير إليها في المادة ٤) لم يطلع عليها بعد.

إن رفض زيارة عبد الله في الظروف الحاضرة قد أغضبه.

الأصل العربي

FO 686/74

١٦٣

(كتاب)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد والقنصل البريطاني بجدة

العدد ٥٤ التاريخ: ٨ جمادى الثانية ١٣٤٠ ـ ٥ شباط/فبراير ١٩٢٢

حضرة الجناب الموقر

أهدي سعادتك تحياتي، ثم إن محرراتك بتاريخ ٣ فبراير ١٩٢٢ الموافق

٦ جمادى الثانية سنة ٣٤٠ ٥١/١٢٩م الذي طيه أوراق العهد المبعوث لسعادتك معادة والثاني ٢٢٣/١٣٠/م وصل أيضاً وعلم مآل الجميع. أما ما أشرتم بالأول عن تعليق القبلة فالغالب أن حضرتكم ذهبت بأن العهد الذي أشارت إليه هو العهد موضوع بحثنا الجاري الذي لا يتصور عن اعتباره إلا بالتوقيع والحال أن القبلة لم تقصد إلا عهدنا الأساسي التي ترى العظمة البريطانية إسقاطه وعدم اعتباره يظهر هذا صراحة إذا طبقنا المادتين الثانيتين من كل العهدين على العبارات والجمل التي سردتها القبلة وأثبتتها إلا إن كان قصد سعادتك ذلك العهد المعترض على صحته في كيفية وصوله إلى القبلة وإطلاعها على مندرجاته فهو من ضرورة تناقل صورته بين مكاتب أبنائي عبد الله وفيصل والبعثة المتشكلة من السيد أبو الهدى ثم وكالتنا بمصر ربما أحد تلك الوسايط أوصلت صورته إلى القبلة وساقتها المواضيع إلى استشهادها بتلك المادة. وإن كان المقصود سقوطه من الاعتبار فما صرحت به في رقيمي ٢١ القعدة ٣٦ المعهود بقولي عما لو فهمت الغلط إلى آخره كافي لكلما ينبغي أن يقال وصورة الرقيم المذكور هو من ضمن رقيمي ٢ جمادى الثانية سنة ٣٤٠ وعدد ٤٨، علاوة على ما تصرح منا المرة بعد الأخرى بأن الاحتجاج على الحليفة المعظمة نعدّه أكبر جريمة، والله وليّ التوفيق.

حسين

FO 371/7711 [E 2275]

١٦٤

(كتاب)

من لورنس غرافتي سميث ـ نائب القنصل والمعتمد البريطاني بالوكالة ـ جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٠ (٥١) التاريخ: ٦ شباط/فبراير ١٩٢٢

سيدي اللورد،

الإشارة إلى برقيتي المرقمة ١١ والمؤرخة في ٢ الجاري، أتشرف بأن أقدم طياً الكتاب المذكور فيها المؤرخ في أول شباط/فبراير، الذي يحاول الملك

حسين فيه تبرير رفضه لإبرام المعاهدة على أساس أن المادة (٥) تدور حول اعتبارات لا وجود لها في الحقيقة.

وأتشرف إلخ.
(التوقيع) ل. غرافتي ـ سميث
نائب قنصل ووكيل المعتمد البريطاني

الأصل العربي

FO 686/74

١٦٥

من الملك حسين
إلى نائب المعتمد والقنصل البريطاني بجدة

الرقم: ٥١ التاريخ: ١٢ جمادى الثاني ١٣٤٠
٩ شباط/فبراير ١٩٢٢

حضرة الجناب الموقّر

بعد التوقير. محرر سعادتك رقيم ١٠ الجاري الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٢٢ وصل. فيا حضرة العزيز لم أجد وجه أو محل لهذه المباحث والمناقشة فقد سبق منا كلما يقتضي البحث عنه منذ تأريخ محرري ٢١ ذي القعدة ٣٣٦ سيما وقد التمست العظمة البريطانية بتاريخ ٢ الجاري الموافق ٣٠ يناير ١٩٢٢ عدد ٤٨ عن كلمتين، أما (لا) أو (نعم) لأن صيانة وحفظ ما بقي من الوفا وحقوقه أمام بريطانية كافي وافي، فهل بعد هذا ما يوجب الأخذ والرد، علاوة على ما يظهر من مآل كتاب الخارجية لسعادتك الصادر بتاريخ ١٠ الجاري، أي قبل يومين، والله وليّ التوفيق.

حسين

سعادة نايب معتمد وقنصل بريطانيا بجده

عدد
٥١
١١١

حضرة الجناب الموقر وصل نيا حضرة العزيز لم اجد وجه
بيد التوقير تحرير سعادتكم رقم ١٠ مارچ الموافق ٧ فبراير ١٩٢٩ وصل نيا حضرة العزيز لم اجد وجه
او محل لهذه المباحث والمناقشة فقد سبق منا كلما نقتضي البحث عنه منذ تاريخ تحرير ١٢ القعدة ١٣٤٦
سيما وقد التمست المعظم البريطانيه بتاريخ ٢ الجاري الموافق ١٠ فبراير ١٩٢٩ عدد ٤٨ عن كلمتين أما
(لا) او (نعم) لأن صيانة وحفظ ما بقي من الوفا وحقوقه اسم بريطانيا كافي وافي
فهل بعد هذا ما يوجب الاخذ والرد علاوة على ما يظهر من مآل كتاب الى رجيب لسعادتكم الصادر
بتاريخ ١٠ الجاري اى قبل يومين والله ولى التوفيق
١٢١ جماد ثان ١٣٤٠

(الأصل العربي) FO 6986/19

١٦٦

(كتاب)

من وزارة خارجية الحجاز

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٥٤ التاريخ: ١٠ جمادى الثاني ١٣٤٠
٧ شباط/ فبراير ١٩٢٢

اشتغل الموظفون المخصصون للحكومة العربية بتتابع كتب حضرة ابن سعود بواسطة مأموريه في حائل لكثير من القبائل الرحالة/ وبعض سكان القرى/ سيما الكائنين في شمال وشرقي الخط الجديد يحثهم فيها على طاعته والإذعان لأوامره/ وهذه الكتب هي مخصوصة برؤساء القبائل ذات الكثرة والقوة على أصدادها ممن أزالت الحكومة الشقاق والافتراق القائم... للقتل وما هو في معناه من الفظائع من سنين عديدة وأصلحت ذات بينهم بعد كل عناء وتكلف أثناء الحرب والهدنة يشير لهم بها تلميحاً بترغيبهم في الالتحاق به بمظاهرته لهم على أجنادهم إذا تابعوه كما يعلم من كتابته لفرحان الأيده ضد قبيلة الفقير وكالشعلان والتوايهة على ابن جازي ومن تبعه من الحويطات وهذا يؤيد ما احترز جلالة مولاي وحاذره... أبنائها أقوامه أقربه في محرره الأخير بتاريخ ٤ جمادى الآخر سنة ١٣٤٠ عدد ٥٣ الذي يقول فيه المحاذير واضطرابات تلقي بمجموع البلاد العربية في أنواع البؤس والتعس وجعل ما كان... خيالياً أمراً واقعاً فعلياً، ولا حاجة للبحث عن الغايات العالية الشريفة التي من أجلها تحملنا جميعاً أعباء النهضة وأتعابها وتكلفاتها ومشقاتها، وللعظمة البريطانية المحيطة بسياسة وكل ما يقضتي لجريانات العالم هي أجل من أن نشير إليها عما في توزيع ابن سعود للأسلحة والأموال ورسائل التحريض من المخاطر على البلاد العربية عامة المسألة التي تهم كل عربي أضعاف ما يهتم لسعادته الشخصية سيما إذا مثلنا ما في مادة ومعنى تصريح حكومة جلالة الملك المذكور في كتاب فخامة نائب الملك الصادر بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٩١٥ وكل ما يتظاهر من ذلك المحرر الذي يقول فيه جنابه إن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنكليز والعكس بالعكس. ولهذه النية فإننا نحن نؤكد أقوال فخامة اللورد كتشنر التي

وصلت يد سيادتكم عن يد علي أفندي وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها، وإننا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانية العظمى يرحب باسترداد الخلافة العربية إلى يد عربي صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة، فتأمل يا صاحب السعادة ما في قوله تؤكد، فهل وراء هذا ما يقال، وإن تصريحها المذكور... الذي يراد عقده صراحة واضحة عن إمكانها ردع ابن سعود وسلامة عمومة البدو من هذا الرزء الذي هو بيدها اليوم، اللهم إن كانت تريد استيلاؤه عليها وتعتبر استقلالها... فنعم الحالة، وهذه نهاية غاياتنا، وقد صرّح مولاي بقبوله لهذه الفكرة لمندوب ابن سعود الذي قدم لمكة في حج عام ٣٧ مرفوقاً بمندوبي حكومة جلالة الملك للبحث والمذاكرة في حصول اتفاقية صلحية (وتحرر بهذا بلاغ لسلفكم بتاريخ ١٨ الحجة سنة ٣٣٨ الموافق، سبتمبر سنة ١٩٢٠ عدد ٢١٢) إذ لا يهمنا إلا حصول أقوامنا... ببلادهم تحت رئاسة أي أمير كان من أمرائهم وزعمائهم، وتكفينا بكل بهجة ومفخرة نيل ما في هذا من الشرف والفخر بالوفاء لأقوامنا بوعودنا وعهودنا لهم بتلك المزية المؤسسة على مآل محرر فخامة النائب بادئ الذكر بعاليه وعلاوة على ما في ذلك الشرف الجليل فغنيمة مولاي وآله بصفاء وإيفاء ما تحتم وما سيتحتم عليه أمام الجميل البريطاني هو أعظم (...) وقد صرّح بهذا مولاي أيضاً في رقيمه ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ والمطلوب الصراحة بهذا أقله لتوقينا من شائبة المعارضة لمقاصد عظمتها، فإنه لا مقصد لنا إلاّ (...) شرف العهد والوعد وتحريرنا المرسل لدار الاعتماد الباحث عن المسألة وكان بطيه الصورة المذكورة واقبلوا فائق الاحترام.

عن وكيل الخارجية

المعاون

(توقيع) صدقي

FO 371/7711 [E 1472]

١٦٧

(برقية)

من القائم بأعمال المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢ التاريخ: ٩ شباط/فبراير ١٩٢٢

إن المرارة التي يشعر بها الملك حسين تجلت فيما نشرته **القبلة** بشأن المراسلات الرسمية الصادرة عن هذه الوكالة والتي حصلنا عليها أصلاً من «قارئ من جدة».

فمثلاً، إن كتاب حكومة صاحب الجلالة في شباط/فبراير ١٩١٨ يبدأ بـ «الاستعداد والصراحة التي بها» وكتابها في تموز/يوليو ١٩١٨ والموجه إلى الملك حسين على أنه سري للغاية مستنكراً أية أعمال استفزازية من جانب الملك أو ابن سعود.

وقد جرى التعليق على كليهما بشكل لاذع في ضوء التطورات الأخيرة، وفي الحالة الأخيرة ظهرت فكرة شريرة توحي بأن هدف بريطانية هو إحداث الفرقة في البلاد العربية، وأن حكومة صاحب الجلالة تشجع ابن سعود بما يكفل لها تحقيق ذلك.

إنني أعتزم تقديم احتجاج على التعريض بالمراسلات الرسمية وعلى اللهجة المستخدمة في التعليق عليها، بيد أنني أتوقع نتيجة محدودة باستثناء موعظة تلقى عن حرية الصحافة والإشارة إلى مقال جريدة **التايمس**.

إن تصرفات الملك حسين لم تعد منذ فترة طويلة تتفق مع تصريحاته الرسمية عن الصداقة والإخلاص.

FO 371/7711 [E 1219/248/91]

١٦٨

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٠ شباط/فبراير ١٩٢٢

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم ٧٧٥ المؤرخ في ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢، أوعز إليّ اللورد كرزن أن أنقل إليكم بطيه فحوى برقيتين أخريين من وكيل المعتمد البريطاني في جدة يصف فيهما موقف الملك حسين فيما يتعلق بتصديق معاهدة الحجاز واحتمال استقالته.

٢ ـ إن الجواب عن رسالتكم قد تأخر بانتظار المباحثة مع الميجر مارشال (الذي وصل بالإجازة مؤخراً) حول الأثر الذي تتركه الرسالة المقترح إرسالها إلى الملك حسين على القرار الذي سيتخذه في هذا الشأن. وفي هذه الأثناء، وكما سيشاهد من برقية المستر غرافتي ـ سميث المرقمة ٩ والمؤرخة في ١ الجاري، فإن الملك حسين قد حدد يوم ٢٧ (الجاري) موعداً لاستقالته إلا إذا تسلم جواباً مرضياً على ما يطالب به من معاملة طيبة على أسس مراسلات مكماهون.

٣ ـ لقد بحث الموضوع مع الميجر مارشال، وبعد النظر فيه بدقة، وفي حالة موافقة السيد الوزير تشرشل، نقترح إصدار تعليمات إلى المستر غرافتي ـ سميث بمآل البرقية المرفقة.

٤ ـ وإيضاحاً لمضامين هذه البرقية عليّ أن أبدي أنه بينما لا يبدو من المحتمل أن أي رسالة قد تصله من حكومة جلالته، ستؤثر في القرار النهائي للملك حسين بشأن استقالته، فقد ارتؤي أن تنتهز الفرصة لكي يوضح للملك، الذي رغب في مناسبات سابقة أن يقدم استقالته إلى المعتمد البريطاني في جدة، بأن حكومة جلالته ليست معنية بصورة مباشرة في أمر تعدّه يخص الملك وشعبه فقط.

٥ ـ لم ترد إشارة إلى قضية من يخلفه على العرش، لأن هذا قد يحمل الملك على تعيين الأمير عبد الله، الذي يكون ارتقاؤه العرش، من وجهة نظر حكومة جلالته، مرضياً بدرجة أقل من تعيين الأمير عليّ.

FO 371/7711 [E 1727]

١٦٩

(مذكرة)

أعدت في وزارة الخارجية

عن مفاوضات الملك حسين

بهدف عقد معاهدة تتزامن مع تجديد دفع الإعانة

التاريخ: ١١ شباط/فبراير ١٩٢٢

جرت المفاوضات الأخيرة لعقد معاهدة صداقة مع ملك الحجاز نتيجة للقرارات الصادرة عن المؤتمر الوزاري المنعقد في وزارة المستعمرات في العشرين من أيار/مايو لمناقشة الشروط المتعلقة بدفع الإعانات لمختلف الحكام العرب. وقد تقرر في مؤتمر وزاري انعقد في بداية نيسان/أبريل أن يتلقى ابن سعود إعانة سنوية مقدارها ٦٠ ألف جنيه علاوة على ما قيمته ٢٠ ألف جنيه نقداً.

وخلال فترة انعقاد المؤتمر الوزاري تحسنت العلاقات التي كانت متوترة بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز نتيجة للضربة التي وجهت لآمال الأخير بشأن تولي حكم البلاد العربية المستقلة، بعد طرد الأمير فيصل من سورية في حزيران/يونيو ١٩٢٠ عقب زيارة الأمير فيصل إلى لندن، وتلميح من حكومة صاحب الجلالة للملك حسين بأن لا يقف في طريق ترشيح الأمير لتولي عرش العراق، وأن يوافق على أن يكون الأمير عبد الله حاكماً مؤقتاً على شرق الأردن. وفي هذه الظروف التي تقرر فيها اللجان تجديد دفع الإعانة للملك حسين وأن تدفع له ما قيمته ٢٠ ألف جنيه نقداً، وافقت اللجان على ضرورة انتهاز الفرصة لتدعو في الوقت نفسه الملك حسين إلى عقد معاهدة صداقة مع حكومة صاحب الجلالة. وبمقتضى هذه المعاهدة كان يرجى أن تتعزز السياسة

الدؤوبة لحكومة صاحب الجلالة لمحاولة تسوية الخلافات بين مختلف الحكام العرب، وضمان الحماية اللازمة لحقوق الرعايا البريطانيين والرعايا المشمولين بحماية بريطانية في المدن الساحلية في الحجاز بدلاً من الامتيازات الأجنبية التي كان معمولاً بها في زمن الأتراك، وكذلك لضمان التعاون الفعّال من جانب الملك حسين لتنفيذ شروط الحجر الصحي كما حددتها اتفاقية الصحة الدولية لعام ١٩١٢.

وبناءً عليه، فقد أعدت مسودة معاهدة مع مسودة إعلان كي يقوم الملك حسين بتوقيعهما، حيث يقبل مبدأ الانتداب في العراق وفلسطين وسورية. وقد تم إبلاغ الكرنل لورنس بهذه المسودات في بداية تموز/يوليو ومعها تعليمات من وزير الدولة لبذل قصارى جهده ليضمن توقيع الملك حسين على كل من المعاهدة والإعلان وتوجه الكرنل لورنس لتنفيذ هذه المهمة. وقد تم إبلاغ الحكومة الفرنسية بهذه المهمة وإيضاح أنه قد روعي فيها ألا تقحم في المعاهدة أي بند يمكن عدّه محاولة لضمان حصول حكومة صاحب الجلالة على أي مركز سياسي أو اقتصادي متميز في الحجاز.

وفي السابع من آب/أغسطس ورد تقرير من الكرنل لورنس مفاده أنه نتيجة لمفاوضات صعبة ومطولة تمكن من إقناع الملك حسين بقبول كل بنود المعاهدة ما عدا أربعة منها، وأنه قد قدم له مبلغاً موقتاً قدره ٨٠ ألف روبية. وقد رؤي أن بندين من البنود الأربعة ليسا على درجة كبيرة من الأهمية ولكن في حالة البندين الآخرين المتعلقين بوضع الرعايا البريطانيين والرعايا المشمولين بحماية بريطانية والاعتراف بالانتدابات، فقد تقرر السماح بإدخال تعديلات معينة عليهما، وعلى الأخص حين يمكن إقناع الملك حسين بالتوقيع على الإعلان. وبناءً عليه فقد صدرت التعليمات إلى الكرنل لورنس بالمضي في مفاوضاته مع الملك حسين لمحاولة ضمان توقيع الملك على الإعلان، وفي حالة فشله في ذلك، عليه إقناعه بالتصديق على معاهدة فرساي، وإن فشل في كليهما فعليه إقناعه بعقد المعاهدة.

وعند استئنافه للمفاوضات مع الملك حسين في بداية أيلول/سبتمبر عقب رجوع الأخير من الحج، اكتشف العقيد لورنس أن الملك قد عدل عن قراره وأنه قدم عدداً من الطلبات المستحيلة. ولما رفضت هذه الطلبات رفضاً باتاً هدد الملك حسين بالاستقالة والانتحار، ومن ثم توقفت معه المفاوضات واستؤنفت

مع الأمير علي.

أما بخصوص موضوع توقيع المعاهدة وتوقيع التصديق على معاهدة فرساي، فقد رفض الملك حسين أن يوقع على المعاهدة بسبب الموقف المزعوم الذي اتخذته الصحافة السورية تجاهه وتجاه أبنائه. ومع ذلك فقد تمكن العقيد لورنس بصعوبة بالغة من إقناعه بالتصديق على معاهدة فرساي. ولكن لسوء الحظ اتضح فيما بعد أن الملك حسين قد أرفق تصديقه على المعاهدة بشرط يتعلق بالاستقلال الدائم للعرب. وقد تم إبلاغ الكرنل لورنس أن تضمين هذا الشرط يخل من الناحية الفنية بصحة التصديق، مما سيدفع بالحكومة الفرنسية إلى رفضه تماماً، وفيما بعد استطاع الكرنل لورنس أن يقنع الملك بالتصديق على المعاهدة ثانية، وفي هذه المرة من دون أية تحفظات.

وفي الثامن من أيلول/سبتمبر أرسل الكرنل لورنس تقريراً يتضمن التعديلات النهائية في نص المعاهدة التي كان الأمير عليّ يأمل أن تحظى بموافقة حكومة صاحب الجلالة، وقد تضمنت طلباً بتضمين مادة تشجب الامتيازات الأجنبية باستثناء ما نص عليه في المعاهدة، بيد أن هذه التعديلات فيما عدا ذلك لم تكن ذات أهمية تذكر.

وبعد دراسة متأنية للبنود المتعلقة بالامتيازات الأجنبية، وافقت حكومة صاحب الجلالة على التعديلات المقترحة مع تضمين بند يستنكر الامتيازات الأجنبية، عدا ما نص عليه في المعاهدة بشرط أن تتضمن المعاهدة بنوداً إضافية في ما يتعلق بحقوق الرعايا البريطانيين والرعايا المشمولين بحماية بريطانية في الحجاز.

وقد قبل الأمير علي تضمين هذه البنود المحتوية على هذه الشروط، وأعدت مسودة جديدة للمعاهدة وأودعت بين يدي المعتمد البريطاني في جدة، ثم سافر الكرنل لورنس في مهمة إلى شرق الأردن.

وفي ذلك الوقت أبرق الملك مستفسراً عما إذا كان يمكن لأمير ويلز أن يزور جدة وهو في طريقه إلى الهند. وقد عُدّ هذا الطلب معقولاً بشرط أن يوقع الملك حسين على المعاهدة. فإمكانية زيارة أمير ويلز كانت ترضي غرور الملك حسين جداً، واستغلت كطعم في ما تلا ذلك من محاولات لإغرائه بتوقيع المعاهدة. وفي النهاية حصل المعتمد البريطاني في جدة على وعد من الملك

حسين بتوقيع المعاهدة، وكان ذلك متوقفاً على شرط أن يبدأ دفع مبالغ من إعاناته فوراً، وأنه عندما يقوم أمير ويلز بزيارة جدة يوجه دعوة إلى الملك حسين لزيارة إنكلترة. وقد وافقت حكومة صاحب الجلالة على هذه الشروط. بيد أنه عندما حمل الميجر مارشال نسخاً من المعاهدة لتوقيعها من الملك حسين، أبرز له الأخير معاهدة موقعة من عنده، وقد حذفت منها مادتان أساسيتان بينما تضمنت بعض المواد الأخرى عدة إضافات غير مقبولة. وكان ذلك في الأسبوع الثالث من تشرين الأول/أكتوبر، وترتب على ذلك إلغاء زيارة أمير ويلز لجدة وتوقفت المفاوضات مع الملك حسين مرة أخرى.

وبعد ذلك بحوالى عشرة أيام أبرق وزير خارجية الحجاز إلى وزارة الخارجية يقول إن الملك حسين يرغب في إعادة فتح باب المفاوضات بواسطة الأمير عبد الله. مما أثار تساؤلاً عن مدى قيمة توقيع الأمير عبد الله، وقد استقر الرأي على أن توقيعه لا قيمة له من دون تصديق الملك حسين، بيد أن الأمير عبد الله أعطى تأكيدات بأن له كل صلاحيات توقيع المعاهدة وأنه سيتم التصديق عليها من جانب الملك حسين. وبناءً عليه استؤنفت المفاوضات بين الكرنل لورنس والأمير عبد الله في القدس، وبعد إجراء تعديلات إضافية قليلة الأهمية تم التوقيع على نسختين باللغة الإنكليزية ونسختين باللغة العربية للمعاهدة المنقحة، وقام بذلك الكرنل لورنس نيابة عن حكومة صاحب الجلالة والأمير عبد الله نيابة عن الملك حسين وذلك في بداية كانون الأول/ديسمبر. وأرسلت نسختان منها إلى مكة كي يصدق عليهما الملك حسين، وأخذ الكرنل لورنس النسختين الأخريين إلى لندن.

ومنذ ذلك التاريخ: أثار الملك حسين العديد من الاعتراضات المتكررة على التصديق على المعاهدة، وأقرن بها تهديداته المستمرة بالاستقالة. وكان من بين ما طلبه أن يسمح للأمير عبد الله بزيارة إنكلترة للدخول في مزيد من المباحثات في الموضوع مع حكومة صاحب الجلالة التي استقر رأيها على عدم إجراء مزيد من التعديلات في المعاهدة ومن ثم تم إبلاغ الملك حسين أن عليه أن يقبل المعاهدة، كما هي، أو يرفضها. وفي تلك اللحظة كان يبدو من غير المحتمل جداً أن يصدق الملك حسين على المعاهدة ولم يبق هناك سوى الانتظار لمعرفة ما إذا كان سيتنازل عن العرش فعلاً في المستقبل القريب.

FO 371/7711 [E 1841]

١٧٠

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٣٦ التاريخ: ١٦ شباط/فبراير ١٩٢٢

يرجى مراجعة برقية جدة إلى وزارة الخارجية رقم ١٥ بتاريخ ١٣ شباط/فبراير.

لا فائدة من الاستفسار من ابن سعود عن قيامه بالدعاية لنشر اتهامات الملك حسين الغامضة، وإن الافتراض بأن فيها شيئاً من الحقيقة، سيكون من شأنه إزعاجه فقط.

كل ما يمكنني أن أقوله هو أن الدكتور مان الذي أوفد مؤخراً لزيارة ابن سعود كان (مقيماً في؟) الرياض معه خلال الأشهر الماضية. إنه يؤكد في كل رسائله إخلاص ابن سعود الثابت لمعاهدته وصداقته معنا والاهتمام الذي يبديه لعقد اجتماع سريع. إنه يقول دائماً إن رجاله ودوابه متعبون وإنه في أزمة مالية شديدة، وكل هذا يبدو غير قابل للتوفيق مع أية نية سيئة ضد الحجاز من جانب ابن سعود في الوقت الحاضر.

مكررة إلى جدة (برقم ٨٩٥) معنونة إلى سكرتير الدولة للمستعمرات برقم ١٣٦.

(برسي) كوكس

FO 371/7711 [E 1974] FO 686/74

١٧١

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٦ التاريخ: ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٢٢

برقيتنا المرقمة ٩.

طلب الملك حسين تذكيركم برغبته في التنازل [عن العرش] في ٢٧ شباط/ فبراير. إنه قادم إلى جدة خلال الأيام القلائل القادمة.

وسواء أكان يخادع في ذلك أم لا، فإنه سيطلب بالتأكيد أن أحيطكم علماً، بصورة رسمية، بتنازله وإن إعطاءه التأكيدات بصيغ عامة وأسلوب مهدئ عند الإجابة لن يجدي نفعاً. إن حالة البلاد المالية سيئة جداً، وأعتقد أنه يائس إلى حد كبير.

إنه يعتقد أننا لا نستطيع الاستغناء عنه، ولعله يتاجر بذلك. وإنني لا أؤيد إجابته بما يؤكد اعتقاده هذا، بدون دعم ذلك بتنازلات مالية.

إذا لم يُضغط على الملك لحمله على إعادة النظر في قراره، فهنالك ثلاثة أمور محتملة:

قد يكف عن إثارة موضوع التنازل، ويستمر على ما هو عليه الآن ويكون أكثر خصومة لأنه أكثر يأساً من أي وقت مضى. أو أنه قد يعلن عن تنازله ويبقى مع ذلك في مكة (وسيكون هذا أسوأ الاحتمالات). أو قد يتنازل ويوافق على السفر على إحدى سفن صاحب الجلالة [البريطانية] إلى مصر. الاحتمال الأخير هو بطبيعة الحال أفضلها من حيث مصلحة الحجاز.

سأكون شاكراً لو أعلمتموني بصورة عاجلة جداً بالخطوط التي ترغب حكومة جلالته أن يُقابَل بها إعلان التنازل.

FO 371/7711 [E 1219/248/91]

١٧٢

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر غرافتي ـ سميث
(وكيل المعتمد ونائب القنصل البريطاني) ـ جدة

الرقم: ٦ التاريخ: ٢١ شباط/فبراير ١٩٢٢

برقيتكم المرقمة ٩ بتاريخ ١ شباط/فبراير والبرقيات الأخرى حول الاستقالة التي يهدد بها حسين.

أبلغوا الملك حسين أنه تم الاطلاع على قراره بالاستقالة في ٢٧ شباط/فبراير وأضيفوا أن حكومة جلالته، وهي تدرك تعاونه المخلص خلال الحرب وعلاقاتها الودية مع جلالته خلال السنوات الأخيرة، تأسف لأن يجد من الضروري أن يتخذ هذه الخطوة، ولكنها تدرك أنه أمر يجب أن يقوم الملك حسين بتسويته مع شعبه. انتهى.

سري:

إذا تنازل الملك حسين عن العرش فعلاً، فمن المرغوب فيه أن يرتقي علي العرش بعده على الفور. وإذا حدث هذا، فلك أن تؤكد له المشاعر الودية التي تحملها حكومة جلالته نحوه.

FO 371/7711 [E 2161] FO 686/74

١٧٣

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٨ التاريخ: ٢٤ شباط/فبراير ١٩٢٢

برقيتكم رقم ٧.

إذا تنازل الملك حسين [عن العرش] وبقي في مكة، فإنه سيستمر في إساءة حكم البلاد، وسيكون وضع **علي** صعباً جداً.

كل أبناء الملك حسين، حينما يكونون بعيدين عنه، يدّعون القدرة على إقناعه. فمثلاً: **فيصل** في محادثته معكم في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١. **علي** بشأن معاهدة فرساي (برقيتا لورنس ١٦ و٢١) و**عبد الله** (برقية لورنس ٨٤). إن النتائج لم تبرر تفاؤلهم في أي حالة من الحالات. وعندما يكونون في حضرة والدهم، يجعلهم احترامهم التقليدي ـ إن لم نقل خوفهم ـ مطيعين بصورة لا يمكن التغلب عليها.

أعتقد أن هذه السيطرة الشخصية الهائلة للملك على ابنه **علي** وأبنائه الآخرين لن تزول بمجرد وقوع التنازل. إن ابتعادهم الفعلي عنه وحده هو الذي سيضعفها.

ومع وجود أبيه في مكة، لن يجد **علي** ـ وهو ابن منقاد ومطيع جداً ـ فرصة للقيام بشيء مفيد. وإنني أشك في قدرته على الإصرار على مواجهة أبيه بالمعارضة.

إضافة إلى ذلك، فإن وجود الملك في مكة سيبقي سلطته المغناطيسية على جميع موظفي الحكومة والشخصيات العامة ممن قضوا سنوات عديدة في حالة الخوف منه. ولن يكون هنالك أمل كبير في تحسن الأحوال.

إنني أقدر أن وقوع مشهد خلال تسفيره إلى مصر بمساعدة من الحكومة البريطانية، أمر غير مرغوب فيه، على الرغم من أن هذا سيكون مقبولاً لدى

الكثيرين هنا وفي الهند من جانب الذين يعدّون حكومة صاحب الجلالة [البريطانية] مسؤولة في النهائية عما يعانونه على يد الملك حسين. ولكن تنازله سيستغلّ سواء أرافقته هذه الظروف أم لا. إنه شيخ طموح ومتعنّت، ولا يمكن أن نتوقع انهياره وقبوله بالذل. إن هذا سيحلله من أي تحفظ أو تردد في استغلال ذلك للتشهير بنا. وبوجود المركز العالمي الذي يتمتع فيه بأكبر النفوذ، وحيث لا تسهل مراقبة أعماله، وتتوافر له فيه فرص نادرة للدعاية من جهة ذات صلاحية، سيكون أمراً لا يقل خطراً عن أي عمل يستطيع القيام به في أي مكان آخر.

والواقع أنني لا أعتقد في الوقت الحاضر أن الملك ينوي التنازل عن العرش، ولعله يتوقع الاحتجاجات المعتادة على مثل هذا القرار.

ولكن إذا كانت لهجة برقيتكم رقم ٩ لن تعيده إلى صوابه، بل تزيده تشجيعاً، فإن الاعتبارات المذكورة أعلاه ستؤدي إلى التخفيف عنه، إن لم تفعل حتى الآن، وإنني أقترح حرمانه من فرصة الحصول على مثل ذلك التخفيف.

ويشاع أن [الأمير] علي وصل إلى المدينة أمس بعد سفرة جعلتها الاضطرابات العشائرية طويلة جداً. من المتوقع أن يصل الملك إلى جدة غداً، وإنني سأبعث إليكم رسالة اليوم.

FO 371/7711 [E 1974/248/91] FO 686/74

١٧٤

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى غرافتي ـ سمث ـ وكيل المعتمد والقنصل البريطاني في جدة

الرقم: ٧ التاريخ: ٢٢ شباط/فبراير ١٩٢٢

عاجل

برقيتكم المرقمة ١٦ (المؤرخة في ٢٠ شباط/فبراير حول تنازل حسين).

إنني أميل إلى الرأي القائل بأنه إذا تنازل الحسين، فسيكون من الأفضل أن يبقى في مكة، حيث لا يستطيع أن يثير كثيراً من المشاكل، إذا خلفه عليّ. إن تدخلنا في الأمر بأي صورة من الصور، كتقديم تسهيلات لسفره أو بقائه في مصر، ربما سيبالغ فيه ويساء فهمه. ما هي الأضرار المعينة التي تتوقعونها من بقائه في مكة.

(مكررة إلى القاهرة).

(الأصل العربي) FO 686/74

١٧٥

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٨٨ التاريخ: ٢٣ جمادى الثانية ١٣٤٠-٢١ شباط/فبراير ١٩٢٢

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة،

أتشرف أن أخبر سعادتكم أن اعتراضكم أول ما يكون على عدم تصديق جلالة مولاي على معاهدة فرساي، وأبسط جواب على ذلك أن تلك المعاهدة ظهر عدم صلاحيتها للتصديق أجمع وإننا فقط سبقنا إلى معرفة استحالة تطبيقها، ثم المعاملة التي يحس منها التزام ابن سعود والتباعد عنا تقولون في معاهدتنا الأخيرة في المادة الثانية «بأن بريطانية تمنع بجميع الوسائل السلمية والفعلية المتيسرة لديها كل اعتداء» إلخ ثم إنها تقول في معاهدتها ٢٢ يناير ١٩١٥ مع ابن سعود في المادة الثانية «إذا تجاوزت إحدى الدول على أراضي ابن سعود أو أعقابه فالحكومة البريطانية تعاون ابن سعود ضد هذه الحكومة في مثل هذه الظروف بمساعدة ابن سعود أن أتخذ التدابير الشديدة لأجل محافظة وحماية منافعه» فانظروا الفرق في الثقة والالتزام بين المادتين. وفي هذه المعاهدة نفسها في المادة الأولى «كل هذه المقاطعات هي تابعة لابن سعود وآبائه من قبل» فاعترفتم له هنا بما كان لآبائه، ونحن قلنا لكم بأننا نعترف بالحدود التي كانت

بين آبائنا وآبائه وأجدادنا وأجداده ونحن وإياه إلى ما قبل الحرب، قلنا هذا فأبيتم وثار الغضب علينا. والحال في المعنى واحد، فإن احتججتم بأنه حليف فإننا أعظم من حليف ألف مرة حتى قلنا إنها الحكومة التي (. . .؟) بريطانية، وقلنا بعدم قبول المساعدة في قرار المؤتمرات اتكالاً عليها وقلتم في المادة الرابعة من معاهدة ابن سعود إنه يتبع نصائحها «بريطانية العظمى» التي لا تضر بمصالحه، ونحن طلبنا هذا الطلب نفسه فغضبتم علينا. فإن كان هنالك مواد أخرى حقيقية تمس الروابط والحقوق التي بيننا فخبرونا بها فإن ذنبنا أمام وجداننا ومسؤوليتها أعظم بكثير مما نكسبه في نظركم، وفوق ذلك فالطامة الكبرى رفض قبول صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بتعليقه على عدم توقيع صاحب الجلالة على معاهدة منقوضة بطبيعتها لأنها تذكر عن وجود معاهدة بيننا وبين ابن سعود على الحدود، وليس هنالك شيء من هذا، فإن كان هنالك شيء فالرجاء أن تبينوه ـ كل هذا يفهم منه حصول شيء في الخاطر لا تعرف له وجهاً لا مادي ولا معنوي الحالة التي تخالف الأساس الذي اعتمدنا عليه ودخل العرب في هذا الشكل مآلاً عليه والحريصين على تشييده وتوطيده، وتقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

(توقيع) فؤاد الخطيب

(الأصل العربي) **FO 686/74**

١٧٦

(كتاب)

من وزارة الخارجية الحجازية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

مكة المكرمة وكالة الخارجية للدول الهاشمية التاريخ: ١٣٤٠/٦/٢٤ ـ (٢٢ شباط/ فبراير ١٩٢٢)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد التوقير. إلحاقاً بمحررنا بتاريخ ٢٣ جماد آخر سنة ٣٤٠ وعدد ٢٨٨ أفيد سعادتكم بأنا لا نقصد بإيراد البراهين التي طلبتموها والتي لا نقول بأن

حكومة جلالة الملك تشتبه في صحة أقوالنا الاحتجاج أو كثرة اللجاج والغوغاء أو ما هو معناه ولا القصد إلا نفي تلك الشبهة وإثبات في حياتنا وأقوالنا أولها صورة محرر الديوان الهاشمي لدار الاعتماد بتاريخ ٢٣ رمضان سنة ٣٧ وعدد ١٥٨٧ وترون صورته وبه ما يغني عن كل بيان سيما بكتابه الذي أشار ببعثه بتاريخ ١٠ رمضان مصدر لسعادتكم فلا شك أن نتيجة ما تطلبوه إلى الآن ستكون له نتيجة هو نتيجة بعث ذلك الكتاب الذي ستجدون مباحثه في دوسيات مكتب سعادتكم ومآل ذلك التحرير المبعوث صورته طيه:

الثاني، ما هو المقصود بالبراهين والوقوعات ثابتة ومعينة وأمر تحققها وثبوتها قضية مستفاضة بين العموم بقدوم الجماعات والعوائل المصابين والمنكوبين، إلا إذا كان المطلوب إثباتها بالمحاكم وأخذ إعلام بها تجري ذلك ولكن لا مؤاخذة إن قلنا بأنه لو ترجمت تلك المحررات على الوجه المطلوب أو جرى تأملها لما بقي محل للبراهين، إذ لا يمكننا حمل المسألة إلا على سوء الترجمة أو السهيان.

الثالث، إن هذه المناسبة تبيح لنا بعث صورة من تحرير فخامة النائب بتاريخ ١٩ أبريل (١٩١٧) الموافق ٢٧ جمادى الثاني ٣٣٥ فتأملوها وهي طيه. فهل بقي يا جناب العزيز محل أو صراحة مما ينبغي أن يقال لكلفة المعاهدات والأعمال والمقررات أو محل للمعارضة معيدين بعد هذا كله بأننا لم نريد مما أوردناه إلا تبرير أقوالنا وتعيين حقيقة مدعياتنا كما يفهم مما جاء في جملة كتاب الديوان الهاشمي المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ٣٧ المرسلة صورته طيه وهي قوله: لا أقول قاطعوه أو نابذوه ولكن أقول هو هذا الحال والشأن وفي حكمة بريطانية وصوابها ما يغني عن كل بيان. واقبلوا فائق التوقير.

وكيل الخارجية

(توقيع) فؤاد الخطيب

FO 371/7711 [E 2249]

١٧٧

(برقية)

من السير برسي كوكس المندوب ـ السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٥٤ التاريخ: ٢٣ شباط/فبراير ١٩٢٢

كتب الدكتور مان في ٢٢ كانون الثاني/يناير من الرياض وأرسل لي صوراً لرسالتين وقعتا في يد ابن سعود. إحداهما من الشريف علي وأخرى من الملك حسين إلى ابن رشيد الذي انتخب حديثاً (أميراً) محمد بن طلال الذي أرسل وفداً إلى مكة عند تنصيبه.

رسالة عليّ لم تزد على حمد الله (مجموعة كلمات غير واضحة) لأن سلفه . . . حائل عند خروج ابن رشيد لم تسقط بيد غريب، بل عضو آخر من الأسرة، ويعرض أية خدمات ودية قد يرغب فيها. رسالة الملك حسين تقول أكثر من ذلك كثيراً. إنه يأمل استعادة الصلات الودية القديمة واستمرارها ويعرب عن سروره لخبر إيفاد وفد إلى العراق. وقد أرفق كتاب توصية للوفد لتأخذه إلى فيصل. واستمر قائلاً إن موانئ الحجاز كلها مفتوحة لتقديم الخدمات إلى شمّر والعراق والرياض وإنه يمكن تجهيز السلاح وتسليمه في المدينة إذا طلب (أ هـ).

إن ابن سعود، بلا ريب، ساخط كل السخط عند قراءة هذه الرسائل. ويقول بطبيعة الحال «إنني أذكّر بين حين وآخر بتعهدي، بموجب معاهدة، بعدم الهجوم على الحجاز. وبينما أنا عليّ أن أجلس مقيّد اليدين إذا بالشريف يتعامل بدسائس ضدي». هذا، بطبيعة الحال، يخلق جوّاً غير ملائم حقّاً لإنشاء تفاهم مرض بين فيصل وابن سعود. والأول (فيصل) يقدّر ذلك تماماً، ولا أستطيع سوى التفكير أنه، هو وإخوته، يكونون شاكرين قلبياً لو أمكن إرغام والدهم أو حثّه على التنازل عن العرش. إنني مقتنع بأننا لن نجد راحة حتى يتمّ إقصاؤه، ويمكن أن تتاح الفرصة بهذه الوسائل. وعلى كل حال إنني أحثّ أن تؤخذ بعين

الاعتبار هل سيكون في إمكاننا بصورة معقولة اتخاذ إجراء لتسريع هذا الحل.

(برسي) كوكس

FO 686/74

١٧٨

(برقية)

من غرافتي ـ سمث ـ نائب معتمد وقنصل بريطانية في جدة
إلى الملك حسين

برقية رمزية

العدد: ٤ التاريخ: ٢٤ شباط/فبراير ١٩٢٢

لصاحب الجلالة الملك حسين.

بعد إبداء الاحترامات العميقة

أتشرّف أن أشير إلى خطابي جلالتكم عدد ٤٨ و٥٠ بتاريخ ٢/٦/٤٠ وأحيط جلالتكم أن حكومة جلالة الملك قد علمت بعزم جلالتكم عن الاستقالة في اليوم الأخير من شهر محرم الحالي.

إن حكومة جلالته وهي على علم تام بتعاون جلالتكم المخلص أثناء الحرب، وتقدير تام لعلاقات جلالتكم الودية خلال السنوات الست الماضية، تأسف لأنكم وجدتم من الضروري اتخاذ هذه الخطوة. إنها تدرك، مع ذلك، أنها مسألة يجب أن تحلّوها جلالتكم مع شعبكم.

مع التحيات وأطيب الأشواق

نائب معتمد وقنصل بريطانية بجدة

غرافتي ـ سميث

FO 371/7712 [E 3203/248/91]

١٧٩

(برقية)

من الملك حسين

إلى المستر لويد جورج

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٢٨ شباط/فبراير ١٩٢٢ (أول رجب ١٣٤٠)

تمنعني الواجبات الأدبية عن البحث في شروط الاتفاقات بين بريطانية العظمى وكل من الموقعين عليها من شبه الجزيرة العربية، وفي الوقت نفسه أشعر بأنني مرغم أن أتصل بكم مرة أخرى بعد المفاوضات التي سبق تبادلها وذلك لا لشيء سوى أن أكرر في هذه البرقية تصريحاتي السابقة حول النتائج المفجعة لإنجاز الاتفاقات المختصة في مناطق الموقعين والمناطق المجاورة دون مراعاة كل الآراء المخالفة. إن المستقبل سيثبت لكم هذه الحقيقة. إنني إذ أعلن هذا التصريح إنما أرمي إلى الحفاظ على سمعة بريطانية العظمى ونفوذها الأدبي، ولست مدفوعاً بأية عوامل شخصية، لكنني أرغب في سعادة البلاد وسكانها. وهذا يوضحه بالإضافة إلى ذلك أنني لا أزال ممتنعاً عن إثارة أي اعتراض على قيام الجهات ذات العلاقة بالاستيلاء على البلاد، مما يجعلني بريئاً من تهمة المنافسة لأنه، في هذه الحالة، نفترض أن حليفتنا غير المباشرة فرنسا قد لعبت دورها في التخلي الكامل وحليفتنا المباشرة بريطانية العظمى تقوم بالدور نفسه وتدشن هذه السياسة بصرف النظر عن الزيارة المقترحة لابني عبد الله إلى لندن. لكن كل هذا لن يؤثر بحال من الأحوال على روابط الصداقة والإخلاص التي تربطنا معاً.

أرجو قبول عظيم احترامي.

FO 686/74

١٨٠

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى حكومة الهند ـ دلهي

الرقم: ٢٩ التاريخ: ٢٨ شباط/فبراير ١٩٢٢

برقيتكم المؤرخة ٢٧ شباط/فبراير ١٩٢٢.

ما يلي فحوى من برقية وزارة الخارجية المرقمة ٥ التي طلبتم إعادتها ـ

سرّي

إنّه من المرغوب فيه، في حالة تنازل الملك عن العرش فعلاً، أن يتولى الأمير [عليّ] العرش فوراً. وفي هذه الحالة يمكنكم أن تؤكدوا له المشاعر الودية التي تحملها حكومة جلالته تجاهه.

FO 686/74

١٨١

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٩ التاريخ: ٢ آذار/مارس ١٩٢٢

برقيتي المرقمة ١٨.

خلال بقاء الملك حسين في جدة، لم يبد عليه أنه سيتنازل.

غادر اليوم إلى مكة بدون إشعار.

(مكررة إلى الهند).

الأصل العربي

FO 686/108

١٨٢

(برقية)

من الأمير زيد ـ مكة

إلى الملك فيصل ـ بغداد

الرقم:　　　　　　　　التاريخ: ٢ آذار/ مارس ١٩٢٢

طلبكم سفري بواسطة المندوب السامي حمل جلالته على أن يجعله شرطاً للمطالبة بمقررات جلالته الأساسية ظناً أن وجودي في العراق ضروري لمنفعة الإنكليز. أرى الانتظار والسكوت في هذه الظروف أولى. أشكر عناية جلالتكم.

زيد

FO 371/77111 [E 2897]

١٨٣

(برقية)

من المندوب السامي في العراق

إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٢٠١　　　　　　　　التاريخ: ١٣ آذار/ مارس ١٩٢٢

العلاقات مع ابن سعود

أبدى ابن سعود رأيه بخصوص مفاوضات المعاهدة قبل عقد الاجتماع مع فيصل ومعي. يحسن بنا أن نتوصل إلى تفاهم بالمراسلة على الشروط الأساسية التي تجرى المفاوضات عليها. وتدل الاتصالات المتبادلة أنه يريد الادعاء بأن عشائر الظفير والعمارات ـ عنزة تابعة له، وأنه قد يطلب في البداية أن تمتدّ حدوده إلى الشرق من؟ خط الطول السماوة إلى سكة الحديد، وإلى الغرب عملياً حتى الفرات. لم أتسلم حتى الآن البيان النهائي لادعائه بخصوص هذا الأخير، والمراسلة برقياً عن طريق البحرين ما زالت جارية.

في الوقت نفسه تتحرك جماعة من الإخوان بقيادة الزعيم المعروف فيصل الدويش في البادية من الحفر قرب حدود الكويت الخارجية إلى جهة الشمال؟ وجهة الجماعة إلى الغرب. وكان ثمة ذعر متقطع، أولاً لأنه يعتزم غزو عشائر المنتفق التي ترعى مواشيها في البادية جنوبي الناصرية ثم العمارات ـ عنزة جنوب غربيّ هيت. وتعقد الوضع بانضمام الزعيم المذكور في برقيتي السابقة إلى الإخوان، وهو شيخ الظفير حمود بن سويط.

وورد الخبر في ١١ آذار/مارس أن الإخوان شنوا هجوماً حاسماً. فقد أغاروا أولاً على العشائر الضاربة حوالي الآبار على مسافة ٣٠ ميلاً جنوبي الناصرية، في أبو غار، واستولوا على أعداد كبيرة من المواشي. ثم مضوا للهجوم على مفرزة من شرطة الهجانة (ألفت لحماية عشائر المنتفق) كانت على بعد ٢٠ ميلاً بعيداً إلى الجنوب، في الشقرة. وقد انسحبت الشرطة إلى تل اللحم بعد معركة شديدة خسروا فيها خسائر جمة. وكان الهجوم من دون تحريض كما هو معلوم الآن، ويحتمل أن يكون أثاره الشيخ حمود بن سويط المذكور. ويختلف عدد الإخوان حسب الأخبار بين ٥٠٠ إلى ٢٠٠٠.

هكذا نشأ وضع صعب. يطلب فيصل أن ترسل طائرات لقصف الإخوان. ولهذا في الظاهر مبرراته، لكن هذه الطريقة قد تؤدي إلى انقطاع كامل لصلاتنا وصلات العراق مع ابن سعود وبالنتيجة فلا يمكن اتباعها بلا مبالاة. لذلك رأيت لزوم استشارة حكومة صاحب الجلالة قبل الموافقة على الطلب. وفي الوقت نفسه تقوم الطائرات بالاستطلاع يومياً لمراقبة الإخوان.

كانت المراسلة عن المعاهدة مع ابن سعود حتى الآن ودية وصحيحة، وهو يعامل الدكتور مان معاملة حسنة جداً. ومن المؤكد حقاً أن الصداقة والمعاهدة معنا هي الشيء الوحيد الذي منعه من الهجوم على الحجاز أو النزاع مع فيصل. فإذا قصفنا الإخوان الآن ورغب ابن سعود أن يتحرّر من التزاماته تجاهنا فإنه يكون قادراً على اتخاذ عملنا حجة ليقوم بذلك. ويحتمل أننا لا نحتاج في تلك الحالة إلى التخوف من العواقب في ما يتعلق بتسوية أمر العراق، لكن يجوز إمكان قيامه فوراً بتحويل اهتمامه إلى الحجاز. هذه الناحية من القضية شرحتها لفيصل، لكنه يرى أن مصالح الحجاز يجب غضّ النظر عنها بكل شدة أنه ما لم نتقم بالقصف فوراً فلا يستطيع مواصلة حكومته. وهو يناقش(؟) بأننا إذا كنّا أصحاب الانتداب فإن واجبنا الإلزامي يقضي بالدفاع عن العراق من هذا

الاعتداء، وإذا لم نفعل فعلينا(؟) أن نتنحى ونتركه يجمّع عشائره للهجوم على الإخوان التابعين لابن سعود.

يجوز بطبيعة الحال أن الإخوان عملوا ضد أوامر ابن سعود أو بدونها. وفي تلك الحال إذا تمّ قصف الإخوان جيداً، فإن ابن سعود قد يرى من الحكمة مواصلة المفاوضات معنا والتنصّل منهم، لكن للأسباب المتقدمة رفضت السماح بالقصف لمدة يومين أو ثلاثة ريثما أحيل الأمر إليكم. إذا اتخذ عمل حاسم فإننا، في اتصالنا مع ابن سعود، يجب علينا أن نعتبر الأمر كتصادم اعتيادي على الحدود ونفترض أنه جرى بخلاف رغبته وأوامره.

أطلب بصورة مؤكدة أن يصلني الجواب برقياً.

FO 371/7711 [E 2893/248/91]

١٨٤

(كتاب)

من وزارة المستعمرات

إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ١٥ آذار/ مارس ١٩٢٢

سيدي،

أمرني الوزير تشرشل أن أشير إلى المراسلة المشار إليها في الهامش[٢٠] حول العلاقات بين ابن سعود والملك حسين.

لقد امتنع المستر تشرشل عن إبداء الرأي في هذه المراسلات ما دام لا يزال من غير المؤكد هل ينفّذ حسين تهديده الأخير بالتنازل عن العرش. لكن الآن وقد بدا أن حسين قد قرر الاحتفاظ بمنصبه، فإن المستر تشرشل يرغب أن يعرض رأيه على اللورد كرزن.

---

(٢٠) كتاب وزارة الخارجية [E 1376/248/91] المؤرخ في ١٤ شباط/فبراير، كتاب وزارة الخارجية [E1630/248/91] المؤرخ في ٢٢ شباط/فبراير، كتاب وزارة المستعمرات [C.O.7614/22] بتأريخ ١٧ شباط/فبراير، كتاب وزارة المستعمرات [C.O.9110/22] بتأريخ ٢٧ شباط/فبراير.

٢ ـ إنه يشير إلى أنه بينما كانت شكاوى الملك حسين عموماً ضد ابن سعود ذات صيغة غامضة جداً، فقد بيّن السير برسي كوكس في برقيته المرقمة ١٥٤ والمؤرخة في ٢٤ شباط/فبراير شكوى ذات صفة معينة ضد الملك، وهو يقترح على وزير الخارجية أن ينظر في أمر إخبار هذا الأخير بالتهمة القائمة على أساس كتاب يزعم أنه وقع بيدهم وهو في طريقة إلى حائل، وصاغه ابن سعود ضده، وأن يقال له إن أي عمل مماثل من جانبه سيجعل من الصعب جداً على حكومة صاحب الجلالة تنفيذ سياستها المعلنة للمساعدة في الحفاظ على صلات السلم بين نجد والحجاز.

٣ ـ يأمل المستر تشرشل أن يأخذ سيادة اللورد هذه القضية بنظر الاعتبار السريع، نظراً إلى الاهتمام الذي وجّه في البرلمان والأماكن الأخرى إلى سياسة منح الإعانات إلى الزعماء العرب، والنتائج المفجعة التي قد تنتج من هجوم يشنه ابن سعود على الحجاز.

إنني، يا سيدي، خادمكم المطيع
(التوقيع) ج. ئي. شكبره

(الأصل العربي) FO 686/19

١٨٥

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير خارجية الحجاز إلى المعتمد البريطاني في جدة

جدة

الرقم: ٦٧ ج التاريخ: ١٦ رجب ١٣٤٠
(١٥ آذار/مارس ١٩٢٢)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

بعد أداء ما يجب من الاحترام أبادر فأخبر سعادتكم أن تقارير هذا الأسبوع تشير إلى أن الحضرة السعودية رتبت عونتها وقواتها على ما يأتي: إن ابن حميد

وابن لؤي على من لديه من عتيبة وكذا الذويبي على حرب وعنيزة وهيثم على فرحان الايدا لتجاوزهم بالعدوان وذلك للمعلومية واقبلوا تحياتي.

وكيل الخارجية

فؤاد[٢١]



FO 686/19 (الأصل العربي)

١٨٦

(كتاب)

من فؤاد الخطيب وزير خارجية الحجاز

إلى المعتمد البريطاني في جدة

مكة المكرمة وكالة الخارجية للدولة الهاشمية

عدد: ٣٥٤ التاريخ: ١٩/ ٧/ ٣٤٠ ـ (١٨ آذار/ مارس ١٩٢٢)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد بيان ما يجب أتشرف أن أخبركم أن مأموري ابن سعود تعدوا على القبائل الذين بين عسير والحجاز بعد مقتلة عظيمة للتصدي لحصر مكة عن الإبل والخرفان والسمن وغيره التي يجلبوها إليها. وما في هذا يجعلني ألتمسكم لجلب نظركم مرة ثانية ينتج منه على البلاد وعلى من ورد وسيرد من الحجاج. واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

(توقيع) فؤاد الخطيب



(٢١) أضيفت إلى جنب الاسم ملاحظة باللغة الإنكليزية تقول: «هذا ليس توقيع فؤاد».

FO 686/19

١٨٧

(كتاب)

من المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى وزير خارجية الحجاز ـ مكة

٣٢٤ التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩٢٢

أتشرف بأن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ٣٥٤ والمؤرخ في ١٩/٧/١٣٤٠ (١٨ آذار/مارس ١٩٢٢)

يؤسفني أن أعلمكم أنه قد وقعت حوادث دامية على الحدود بين عسير والحجاز.

مع التحيات

نائب القنصل ووكيل المعتمد البريطاني

توقيع (غرافتي سمث)

(الأصل العربي) FO 686/75

١٨٨

(كتاب)

من الملك حسين

إلى اللورد اللنبي

الديوان الهاشمي

الرقم: ٢ التاريخ: ١٣ شعبان سنة ١٣٤٠

١١ نيسان/أبريل ١٩٢٢

حضرة صاحب الفخامة اللورد اللنبي المحترم ورفقائه الأماجد

أبثكم أجزل تحياتي وأشكر الظروف التي أتاحت لي التعرف بكمالاتكم

الفخيمة لما أخبرنا به حضرة النجيب الأصيل ناجي بك الأصيل وما أطلعنا عليه من الخير الذي ترغبون فيه لهذه البلاد وأبنائها واستعدادكم لخدمتها بكل وسيلة، فلذلك أنتهز هذه الفرصة وأبعث معه بهذه السطور وأن أشرح لفخامتكم طرفاً من الموقف الحاضر رغبة بأن التعاون المشترك يكون قائماً على أساس وطيد.

دعتني الحكومة البريطانية في أوائل الحرب لمشاركتها في نصرة الحق على القوة، وفي سبيل حرية الشعوب، ولم يكن في هذه الدعوة ما يمسّ أساساتنا المادية والمعنوية كما أشرت إليه في رقيمي ٢١ ذي القعدة، وكانت في ساعة بلغ العدو فيها أوج مجده العسكري في جميع الميادين الأوروبية والآسيوية، فصدقنا ذلك ووثقنا به، وألقيت بنفسي وأولادي وعشيرتي وأقوامي في أهوال تلك النار، ورفعت صوتي بين العرب فتهافتوا من كل ناحية شيوخهم وشبانهم وبدوهم وحضرهم ثقة بالإعلانات والبيانات التي صرّحت لهم بها استناداً على أقوال وكتابات الحكومات البريطانية لاستقلال بلادهم بحدودها المعلومة، وقاتلنا أشد قتال عرفه التاريخ: وأكبره الحلفاء أجمع في ميدان الحرب والسياسة وأحبطنا الخطر الأعظم في الشرق الذي كان في أشد التهيج بما كان يراد من تعميم الدعوة للجهاد وأن تصدر من الحرمين الشريفين، بل جعلنا البلاد المقدسة نفسها ساحة عراك دموي عنيف ضدهم وأبينا ما عرضه العدو من وعود طويلة عريضة ثقة بالشرف البريطاني ووعود رجاله المتكررة، فما انتهت تلك الحرب بالفوز الباهر حتى ذاق العرب من تمزيق وحدتهم وإذلال نفوسهم أعظم بلاء لم يتجرع العدو المشترك عُشراً منه، وإن المقارنة بين الحالتين تدعو إلى اليأس والقنوط وإن نظرة واحدة إلى المكاتبات المرسلة إلى فخامتكم ببرقيات وغيرها تكفي للحكم في هول وفظاعة هذه الخاتمة المخزية للعرب ولمخلصكم، خصوصاً وقد أسقطته تقريباً من ثقتهم واعتمادهم في الاعتماد على المعاملات الأجنبية بعد الذي قيل لهم وبعد الذي بذلوه من مهج غالية حتى أن البلاد المقدسة نفسها مركز النهضة وموضع الثقة والاعتماد أصبحت عرضة لغارات العصابات النهابة السلابة بإيعاز من ابن سعود والإدريسي اعتماداً ما يقال من معاهدة بريطانية العظمى لهم في حين كان موقفهم الحقيقي في الحرب غير مجهول، ولو أننا أبحنا ما أباح أولئك الناس من نهب الأموال والأعراض، ومجاراتهم في سليقتهم المطبوعة على حب الغزو لاستطعنا استخدام ألوف من أمثال أولئك الناس من قطاع الطريق، وإن الذي استطاع أن يقاتل العدو المشترك

بتلك الألوف المؤلفة مدة خمس سنوات متوالية لم يزل حيث كان من استطاعت دفع تلك الاعتداءات لولا حرصه على إنفاذ التوصيات الشديدة من العظمة البريطانية على التعرض لأولئك الذوات أحلافها أولاً ونبعث لكم أحد المحررات بذلك إثباتاً لتلك التوصية ثم ما في الشهرة لدى العالم من وقوع الفتنة والقتال بصورة رسمية بين العرب مما يترتب عليه سحقهم ومحقهم بالمادة والمعنى.

فبصرف النظر عن حرصنا على السلم في الشرق، وإنه برغم اليأس الحاصل من المبادئ التي أشرت إليها في رقيمي ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ الذي يزداد تضاعفاً بتزايد مرور الأيام من ذلك التاريخ: والتي يحجبنا عن ذكرها اجتناب الإطالة، وأضفنا عليها الضربة القاضية من عدم قبول ابني عبد الله لحظوته بلندن بالطبع لم يبق أمل أو رجاء، وهذا ليس بالنسبة للوداد والصداقة مع بريطانية العظمى بل لكافة معاملات المجموع والانفراد عنه في الكهوف ورؤوس الجبال، وهذه قضية مقررة في نظري كالشمس وضحاها، ولكن اعتماداً على شخصيتكم المحترمة المعروفة، وقياماً بمقتضى المصلحة، وخوفاً مما ينسبه إلينا ذوو الأغراض من العناد والاستبداد بالرأي رأيت أن أقول كلمتي هذه الموجزة بأني على كتابي ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ المرسل صورته حرفياً وعليه فطلباتكم امتياز السكة الحديدية وما أشبه فهذا من طبيعة حكم ارتباطنا بالبريطانيين وأن يجعلنا لا نعمل صغيرة أو كبيرة من هذه الأعمال إلاّ بعد عرضها على ذوي الاختصاص منهم.

هذا فكرنا وحسياتنا أساساً، ومتى عفوا عنها عند ذلك نلجأ إلى الوسائل الأخرى، وعلى هذا الأساس بعد حصول المناسبة والتعارف بيننا على يد ممثلكم النجيب الدكتور ناجي الأصيل، أصرح لكم بكل حسياتي أن الأرجحية لكم، وإني على هذا الفكر في رغبتكم في إنشاء سكة الحديد وخلافها حتى في استخراج ما في البلاد من البترول والمعادن ونحوها، ثم قبول موادّي الخمس المشهورة وتنفيذها.

هذا ما أقول الآن، وأصدق عليه بقلبي وقالبي وجميع حسياتي، وكما أشرت إليه في كتابي الذي أردت إرساله مع ولدي عبد الله لرئاسة الوزارة البريطانية المعظمة، لم يتيسر سفره إليها أرسلته للرئاسة الجليلة المذكورة لوقوف العظمة البريطانية على حسياتي، وليس ذلك مساومة أو نحوها بل إظهار حقيقة، لأنه لا يمكن تمكني على تأليف هذه الإنشاءات الفيافي والصحاري، ولذلك

فهذه القضية متوقفة على إنقاذ المواد، وإني بدون تنفيذ هذه لا يمكنني أن أقدم على جزئين مع من هو أقل منكم قدراً وقيمة وحشمة ورعاية، وإني أجلب دقة نظركم عما في إطالة المدة وحدوث ما يوجب الضغط على مخلصكم ويلجئوني على الانسحاب أحببت إطلاعكم، وتوقيراتي أهديها حضرتكم[٢٢].

(الأصل العربي) FO 686/74

١٨٩
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢٤ شعبان ١٣٣٩
(٢٢ نيسان/أبريل ١٩٢٢)

حضرة الجناب الموقر،

جزيل أشواقي أهديها سعادتكم ثم إن تبليغكم بتاريخ أول مارس سنة ١٩٢١ برقية فخامة المستر لويد جورج عن قضية طلبي الاعتزال يسوغ إلى البحث في موضوعه بينما حظوت بزيارة سعادتكم عندما كنت بجدة في الأسبوع الماضي بناء على ما أوضحه لي ابني فيصل عن ما تم وتقرر بشأن الموضوع مع بريطانية العظمى وعليه وعلى ما رأيته لإيضاح عظيم شكري وجزيل امتناني من العظمة البريطانية بهذا تحريراً أبادر بما يأتي.

أرجو سعادتك أولاً تقديم عظيم شكري ومزيد امتناني عما بشرني به فيصل من رجوع مجاري الآمال والاعتماد على ما كانت عليه سابقاً لذا ورغماً عما نحن فيه إلى الآن مما اعترى ذلك الاعتماد وتلك الثقة من التغير الذي لا أجد له وجهاً حقيقياً ولا أتصور له سبباً فحقوق الولاء والإخلاص أساساً يجعلني

(٢٢) الترجمة الإنكليزية لهذا الكتاب [وهي مختلفة عن الأصل العربي في عباراتها بعض الشيء، ولكنها مطابقة لها في المعنى العام] محفوظة في الملف رقم [FO.371/8950] الوثيقة رقم [E6359].

أتحمل أيضاً ما في تأجيل أمر سورية إلى مدة معلومة ملتمساً الشرف البريطاني أن لا يتكلف بما يشق أو يكلف مسلكه السياسي لئلا نقع ثانية في مضاعفة طمس تاريخنا والحكم العمومي علينا بالدنائة فإني قد صرحت لكم في أثناء بحثي الأخير أني محافظ أساساً على كل مآل محرري ٢١ القعدة ٣٣٦ غير أني أرجو العظمة البريطانية الإسراع أقله في إنقاذ ما لم يكن له علاقة بسياسة الدول كردع ودفع تجاوزات ابن سعود والإدريسي عن ما لم يكن تحت إدارتهم وإشغالهم قبل الحرب وفي أثنائها من المناطق والأراضي أقله حقن ما يسفك من الدما وإرجاعهما على ما كانا عليه في زمن تركيا وأمثال ذلك من الأحوال المشهودة وفي تأملكم مضي المدة من تاريخ طلبي الاعتزال وبلاغكم آنف البحث إلى الآن والحالة هي على ما هي عليه كاف من ذكر شدة تضاعف أنواع الخطر البالغة منتهاها سيما موسم الحج وضرورة رعاية سكينته قبل انفراط الأمر وإني في انتظار إفادتي بالنتيجة وهو ولي التوفيق عزيزي.

(توقيع)

(الأصل العربي) FO 686/108

١٩٠

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

مكة المكرمة وكالة الخارجية للدولة الهاشمية

عدد: ٥٠٣ التاريخ: ٢٥ شعبان ١٣٤٠

(٢٣ نيسان/ أبريل ١٩٢٢)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير. كتاب سعادتكم عدد ٤٦٦م/ ٢٣١ المؤرخ ٢٢ أبريل ١٩٢٢ وصل لجلالة مولاي. وجوابكم هذا قد لاحظناه بقولنا لأن المسألة ليست من قبيل أخ يطلب زيارة أخيه، ولكنه مصرّح فيها أن طلبه في

هذه البرقية لغاية معلومة، وكانت لها مقدمات كما أشرنا في كتابنا وبحثت عنا عموم الصحف. فالطلب المذكور أصبح له شكل سياسي مخل بحسياتنا وما يجب علينا رعايته أي لا بد من أخذ رأي حكومة جلالة الملك بصورة رسمية عن كيفية سفر صاحب السمو الملكي الأمير زيد وصفته التي سيتوجه بها نظراً لشكل وموقع حكومة جلالة الملك الحاضرين في العراق.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

(توقيع) فؤاد الخطيب

(الأصل العربي) **FO 686/19**

١٩١

(كتاب)

من وزارة الخارجية الحجازية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥٣٠ التاريخ: ٤ رمضان ١٣٤٩ ـ (٣١ نيسان/أبريل ١٩٢٢)

بعد التوقير. أبعث لسعادتكم بالرسائل التالية لتقفوا على مندرجاتها فإنه بصرف النظر عن ما يترتب على مآلها من الحكم الشرعي فإنه يمكنكم أن تتصوروا نتيجة اجتماع من يرمي كل منها صاحبه بما هو مذكور ومصرّح به وبالخطر الشديد من الذين تعتمد عليهم بريطانية العظمى وتؤسس على بياناتهم سياستها مما يخالف كل حقيقة والرجاء إعادة الكتب بعد الاطلاع عليها ولا أرى من بأس إن قلت إن ما ترمينا به الوهابية وتحكم به على عموم البلاد فإنه جزء يثبت لكم قول جلالة مولاي بأن لا تجرموا البلاد بجرمي وقول جلالته وافتخاره بالحكم عليه بأنه أمسى ضحية للثقة والاعتماد بالشرف البريطاني تمثيل الفرنساوية لشخصه في دمشق يوم الكرنفال الذي لا مناسبة بينهم وبينه إلا صراحة البريطانية بأن مصلحة العرب هي مصلحة الإنكليز والعكس بالعكس. واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

فؤاد

FO 371/7724 [14587]

١٩٢

(كتاب)

من الكولونيل أ. بي. تريفور
المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى دي. اس. براي
سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند
(دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) سيملا

التاريخ: ١٣ أيار/مايو ١٩٢٢

سيدي،

أتشرّف بإحاطتكم علماً أن الشيخ عبد الله بن جاسم، شيخ قطر، كتب إليّ قبل مدة وجيزة قائلاً إن لديه بعض المسائل المكتومة التي يريد البحث فيها معي وسألني ما إذا كنت أستطيع مقابلته. أجبت بأنه إذا لم يكن الأمر مستعجلاً فسأحاول أن أزور قطر خلال جولتي المقبلة في الخليج، وأضفت أنه إذا كانت المسائل مستعجلة واستطاع مقابلتي في البحرين فلا شك في أنني أستطيع ترتيب رحلة خاصة. وأجاب الشيخ بأن المسألة غير مستعجلة وطلب أن أزوره خلال جولتي المقبلة. ومذ ذلك الحين ذهبت إلى القاهرة وعربستان ولم أتمكن من القيام بجولة في الخليج حتى الأسبوع الماضي.

٢ ـ غير أنني في ٦ أيار/مايو زرت الدوحة على متن السفينة البريطانية «سايكلامين» وجاء الشيخ عبد الله لمقابلتي. وبعد المجاملات الاعتيادية فاتحني الشيخ عبد الله في الموضوع الذي طلب من أجله مقابلة. وقد ذكر كل مسألة شفوياً ثم قدم إليّ أخيراً نوعاً من المذكرة التي تتضمن الموضوعات وأرفقت ترجمة لها.

٣ ـ كانت الموضوعات التي طلب الشيخ عبد الله مشورتي بشأنها:

(١) ما إذا كانت الحكومة ستمدّه بأي عون إذا ما هوجم من الداخل،

(٢) ما إذا كانت الحكومة ستمدّه بأي عون إذا ما تمرّد عليه أي جزء من (سكان) قطر.

(٣) ما إذا كانت الحكومة ستمدّه بأي عون إذا ما تمرّد عليه أي من إخوته.

إضافة إلى ما تقدّم، وهي أمور مذكورة في المذكرة، أثار الشيخ نقطتين أخريين:

(٤) هل اعتقد أن الحكومة ستمنحه قرضاً إذا رغب في ذلك؟

و(٥) هل ستكون الحكومة مستعدة لإعطائه مدفعين صغيرين؟

٤ ـ بالنسبة إلى المسألة (١) قال الشيخ عبد الله إنه على أفضل علاقات مع ابن سعود، وإن ليس لديه سبب يدعو إلى التخوّف من أي هجوم في الوقت الحاضر، ولكن هذا الزمن غير موثوق، إذ قد يقتل ابن سعود أو يموت، أو قد يخرج أتباعه عن نطاق السيطرة، إلخ، إلخ... كان واضحاً، والواقع أن الشيخ قال في نهاية الأمر إن الأحداث الأخيرة في الكويت هزته بقوة.

كان الشيخ متلهفاً على ردّ فأجبت بأنني بينما لا أستطيع طبعاً الإجابة نيابة عن الحكومة، فإن رأيي الشخصي هو أنه إذا ما نشب قتال بين ابن سعود وبينه، فإن حكومة صاحب الجلالة ستفعل ما تستطيع بالوسائل الديبلوماسية لتحقيق تسوية وفقاً للمادة ٦ من معاهدتها معه، وإذا ما تعرضت الدوحة لتهديد، وأحدق خطر بالممتلكات أو الرعايا البريطانيين، فإنها سترسل سفينة إلى هناك، و(قلت) إنني على أي حال سأحيل المسألة على الحكومة وأطلعه على النتيجة.

٥ ـ في ما يتعلق بالمسألتين (٢) و(٣) أجبت بالتحفظ السابق الذكر نفسه، أي أن رأيي الشخصي هو أن الحكومة لن تكون قادرة على رؤية سبيل للمساعدة لأن سياستها، كما يعلم، هي التدخل بأقل قدر ممكن في الشؤون الداخلية.

استنتجت أن المشكلة الموضحة في المسألة (٢) تختلف عن تلك الموضحة في (٣)، إذ إن (٢) تشير إلى إمكانية انضمام بعض رجال قبائله إلى الإخوان وابن سعود، بينما (٣) تشير طبعاً إلى تمرد عليه بقيادة أخيه الأكبر خليفة الذي أخذ يسبب بعض المتاعب في الآونة الأخيرة. وقد أضيف أنه عندما طلب الشيخ مقابلتي ظننت أن الشيخ خليفة سيكون موضوع الحديث، ولم أتوقع

أية إشارة إلى ابن سعود. وقال الشيخ إن له علاقات مع الحكومة قائمة على معاهدة بينما خليفة ليست له (مثل هذه العلاقات) ويحتمل أن ينبذ المعاهدات، فربما ساعدته الحكومة. وأجبت بأنني سأحيل المسألة على الحكومة.

٦ ـ إشارة إلى نقطتي الإعانة، دار نقاش مطول بشأن القرض، وبدا أنه إذا ما طلب قرضاً فهو بحاجة إلى قرض كبير. وبناءً على ذلك أثرت مسألة الضمان وتبين لي أنه لا يوجد عملياً أي ضمان، بالنظر إلى أن ترتيبات الكمارك في الدوحة مبتسرة جداً، والدخل المستمد من رسوم الكمارك ضئيل جداً. وبعد قدر آخر من النقاش قال الشيخ إنه سيتخلى عن فكرة (طلب) قرض.

٧ ـ في ما يتعلق بالمدفعين، قلت للشيخ إن من غير المعتاد بالنسبة إلى الحكومة أن تعطي مدافع ولكنني سأعرض طلبه أمامها.

غير أنني أرجو أن أضيف أنه إذا كان لدى الحكومة أي بنادق في ميدان قديمة متوافرة إذا كانت ترى أنها تستطيع إعطاء الشيخ عبد الله اثنتين مع كمية محدودة من الذخيرة، فإن نقطة الشيخ (٣) ستسوي نفسها بلا شك، بالنظر إلى أن الشيخ خليفة إما سيصبح مرغماً على الاستسلام نتيجة الأثر المعنوي للمدفعية، أو سيتم إخضاعه بسرعة.

وقد يؤدي امتلاك الشيخ مدفعين إلى انضباط رجال القبائل القطريين وتهدئتهم، ويساعد باتجاه تسوية المسألة (٢) التي أثارها الشيخ.

وفي هذه الظروف أجازف فأقترح، إن كان هذا عملياً، أن إهداء مدفعين قديمين للشيخ عبد الله قد يهدئ باله ويساعد في تسوية بعض مصاعبه.

ولعلي أذكر في الختام أن الشيخ عبد الله أظهر أنه ودّي نحو الحكومة ومستعد لعمل ما يستطيع، باستثناء أن بنادق كثيرة تخرج من شبه الجزيرة العربية عبر قطر. وقد تحدثت إلى الشيخ بجدية عن هذا الأمر فوعد بأن يبذل قصارى جهده لوقف هذه التجارة التي تضطلع بها بصورة رئيسية مراكب فارسية. وقد لا يكون خارج السياق أن أضيف أن سكرتيره الذي جاء إلى السفينة وزار مقصف البحارة أظهر أنه رجل ذكي جداً وواسع الاطلاع. وقد سأل عن أحدث المعلومات بشأن أمور من شتى الأنواع مثل أحوال روسيا، والموقف التركي اليوناني، والمتاعب مع شين فين إلخ. وأظهر أنه جيد الاطلاع (برغم موقع

الدوحة المعروف) على أنباء حديثه نسبياً في كل الموضوعات المذكورة.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع
(توقيع) أ. بي. تريفور
المقيم السياسي في الخليج العربي

FO 371/7724 [14587]

١٩٣

(مذكرة)

من الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني ـ حاكم قطر
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بلا تاريخ)

١ ـ تعلمون بالطبع طبيعة الوضع في الداخل حالياً، والأحوال التي ترغم المرء على عدم الثقة بأهله. إنني أودّ سماع آرائكم في هذه المسألة. فمثلاً، إذا هاجمنا، لا قدّر الله، عدو من الداخل كائناً من كان، واضطررنا إلى طلب مساعدة الحكومة السامية، فهل ستساعدنا وهل ستوفر لنا حماية في أوقات الضرورة؟

٢ ـ إن قطر واسعة الأرجاء وفيها قرى كثيرة بعضها متباعد جداً وأنا مسؤول عن أي شيء يحدث فيها. ولكن إذا تمرّد أي شخص وأثار متاعب واضطرابات، وإذا طلبت عوناً معنوياً من الحكومة مثل سفينة أو أي شيء كهذا يمكنني به أن أخيف الناس، أو أستخدمه وفق ما قد تتطلبه الظروف (فهل ستلبي طلبي؟).

٣ ـ بما أنني أعرف أهداف الحكومة السامية ونياتها وأعلم أنها صديقة للعرب وتكنّ لهم مودة صادقة وأنها لن تنصحني إلا بما هو مفيد للجمهور، فإنني أتصرف وفقاً لنصيحتها. إن بعض إخواني يرتكب أعمالاً عدوانية، وبرغم أنه قد لا يتمكن من عمل أي شيء، فإن كلماته قد تضلل الناس وتشكل تحريضاً. لقد كانت هناك عداوة بيني وبين خليفة الذي عارض أعمالي. واشتد الشجار بيننا إلى درجة أنني أردت أن أشكوه للحكومة، لكنه في الآونة الأخيرة

أدرك خطأه، وغيّر رأيه وجاء إليّ راجياً أن أصفح عنه.

أرجو أن أعرف رأيكم في مثل هذه المسألة. فإذا عارضني أي أحد، واضطررت أن أبلغ الحكومة بأمره (وطلبت) إبعاده، مثلاً من هذه الأنحاء أو سجنه من قبل الحكومة، فهل ستفعل ذلك؟

(الأصل العربي) **FO 686/46**

١٩٤

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٠٩ التاريخ: ٢٩ رمضان ١٣٤٠هـ
٢٩ أيار/مايو ١٩٢٢م

حضرة الجناب الموقر،

تسمحوا لي يا سعادة المعتمد وإن قلنا بأن حان لنا أن نلتمسكم تبلغوا حكومة جلال الملك بأني لم أزج بمجموع موجوديتي وعزيزتي في الهلكة التي تشهد لي بها حالة قصوري ومنازلي بالطائف، وآثار قنابل مدفعية قلعة جيادي في قصري الحالي المقيم به بمكة قبل أن أشافه أدنى فرد من أفراد حكومة جلالة الملك أو تصلني طلقة بندقية إلا ثقة واعتماداً على الشرف البريطاني بالتحارير المتبادلة مع أعاظم رجالها على المقررات المعلومة التي أصبحت تلك العظمة تتنصل منها اليوم إلى درجة شحت بها حتى عن طيارة، لا بل ما شاهدناها من التصعيبات ضد ما جبلناه من ذلك النزاع لزيادة المحافظة على أمنية الزوار وخصوصاً وجمعية الحج عموماً التي لو يصادف اجتماع مع مجموعها المتشكل في أجناس مختلفة في إحدى مدن أوروبا لتكلفت محافظتها مئات الألوف من الجنيهات، فهل بعد كل ذلك التنصل وإردافه بمثل تلك التصعيبات أبسطها من رفض طلبنا من فخامة نايب جلالة الملك ريشة طيارة، وآلة من ذلك المعنى،

محل لمطالبتنا بقضية ما يزعمه الحاج مهدي المعترف بعواطف الحكومة واعتنائها نحوه ونحو زملائه.

إن التزام حكومة جلالة الملك لحج وهابية نجد في هذه السنة أولاً ثم كلما يفهم من احتجاج مندوب العراق السامي على تجاوز الملتجئين من قبيلة البقوم على جماعتهم المتجاوزين على حقوقهم الصريحة دون أن تلفتوا إلى تجاوزات النجديين علينا العديدة أقربها الواقعة منذ أربعة أشهر التي قتل بها ولد خالد بجوار كليخ، واستوضحني جنابك عن صحة ما بلغه بأنه قتل فيها وكيل حربيتنا. ثالثاً ما في تنشيط حليفها السعودي وكلما يقتضي لاستفحال أمره وظهور شأنه ومهاجمته المتتابعة على أطراف الحاجز والمناطق المربوطة به صريحة وتغنينا أن نقول إن مدارك سعادتك النجيبة لا تحتاج أن نقول لها بأن ستجد أن أبسط خلاصات هاته الوقايع هي لمحض إرداء وإسقاط أسير ثقتها الملقي بعموم موجوديته في المهالك المشهودة خطرها والمجهولة نتائجها بمجرد دعوة تلك العظمة له للوقوف أمام تلك الحراجة أثناء الانسحاب من الدردنيل وسقط كوت الإمارة الموقع الفجيع المريع، وعليه وعلى كل حال فهي محل للتكلف بمثل هذه المجهودات والتكلفات فإن مخلصها صحيحاً من كل داء يعالج بما يظهر من تلك التشبثات والاتخاذات وما يتلاحظ منها صراحة ولكن متى عزمت حكومة جلالة الملك ورأت ما رأته فالأمر إليها والله يهدي من يشاء إلى ما يشاء.

كل هذا، أي بينما المندوب السامي يحتج بتلك المادة الواهية الساقطة وكلما ذكر بعاليه نجد صرف نظركم عن جواب توقيف فخامة الجمهورية الفرنساوية (للصدقات) التونسية العائدة للأهالي منذ ثلاث سنوات، وعن الخط الحديدي الحجازي وما يتعلق به وعن منهوبات الحجرة الشريفة بطرف تركيا وألمانيا ونحو ذلك يمنعنا عن تعجيزكم في بحث موضوعها ملاحظة عدم حدوث إشكالات بين عظمة حكومة جلالة الملك والجمهورية المشار إليها ويجدر بي هنا أن أؤكد لسعادتك بياناتي وتصريحاتي المتكررة أنه لا يهمني أمر الرياسة إن كانت في نجدي أو عراقي أو سوري، وإني لم ألج مسالك هذه المحن والأخطار إلا لمساعدة عظمتها كما قلته في رقيمي ١٣٣٦/١١/٢١ ومتى ظهر عدم اقتداري على النتائج المطلوبة أو انتقاد في مسلكي فإني على ما قلته وصرّحت به في رقيمي المذكور إنما يزعجني الآن ويحزنني بكل معاني الحزن

ما سفك وما سيسفك من دماء أبناء العرب الأبرياء وما هو جاري في كافة أنحاء جزيرتهم الأمر الذي لا ينطبق على ما صرّح به فخامة نايب جلالة الملك بمصر في تحريره بتاريخ ١٩ شوال ١٣٣٣ الموافق ٣٠ أغسطس ١٩١٥ بقوله إن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنكليز والعكس بالعكس كما تراه سعادتكم في صورته المبعوثة طياً.

ها هو سلطان بن بجاد القائد العام للحضرة السعودية، وخالد، ونحوهم، هاجموا في الأسبوع الماضي بعض قرايا غامد وسلبوا كل ما فيها ثم أحرقوها وأخربوا جميع ضياعها ومزارعها، ها هو مأمور السعودي في حايل سلّط بعض العربان على عشائر معن وكانت النتيجة هزيمة المعاجرين بعد أسر رئيسهم ولم ينج من مجموعهم الذي يبلغ ثمانماية هجان إلاّ خمسة عشر منهم. لأي غاية، وفي أي سبيل تسفك هذه الدماء، وتهلك هذه الأموال؟

إن أتعس وأنحس أيام حياة الإنسان أن يرى وقوع أقوامه في مصيبة تقصهم في أموالهم وأنفسهم وعدداه فإنهم يا جناب المعتمد ينادون بأن السبب الذي أوقعهم في أنواع هذه الرزايا والمصايب ولولا محذور التطويل لبعثت لسعادتك المحررات التي وردتني في هذه الأيام من بقية أهل الحديدة واللحية والمخا وما جاورها ولكن لله في هذا نظر وتقدير، لذا فليس معي ما أقوله وأصرّح به هنا أيضاً إلاّ أن عظمتها في حل من كلما في ذلك وإن هذا هو من حظي وطالعي وكفاني فخراً بأني أصبحت أضحية للثقة والاعتماد على الشرف البريطاني علاوة على مخلصكم والحمد لله مطمأن الضمير مستريح الوجدان من كل جهة والمولى يتولاكم بالتوفيق.

حسين

الترجمة الإنكليزية لهذه الوثيقة في الملف [FO 371/7713]

FO 371/7713

١٩٥

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في بغداد
إلى ابن سعود (بواسطة الوكيل السياسي في البحرين)

الرقم: ٦٤٧ التاريخ: ٣١ أيار/مايو ١٩٢٢

ما يلي لابن سعود:

(يبدأ) أطلب من عظمتكم أن تعتبروا ما يلي رسالة شخصية مني. إن وكيلكم أحمد ثنيان والوكيل السياسي في البحرين قد أبلغا مؤخراً، لمعلوماتكم، أنه بالنظر إلى تأكيداتهما في السنة الماضية والضمانات التي قدمتموها عظمتكم بعدم قيام رعاياكم بالاعتداء، لم تر حكومة صاحب الجلالة مبرراً لتطلب إليكم أن يمنع النجديون هذا العام من أداء فريضة الحج. وقد أخبرتم أيضاً أن ضمانات مماثلة بعدم الاعتداء تطلب من الملك حسين.

أعلم أن هذا الخبر ربما أوحى لكم بشعور بالارتياح من جهة، لأنكم لن تكونوا مرغمين بعد هذا على مقاومة إلحاح رعاياكم الذين يرغبون في أداء فريضة الحج. ومن الجهة الثانية فإنني متأكد من أنكم ستشاركونني شعور القلق الشديد، من أن تؤدي العلاقات الساخنة القائمة بين بعض رجال العشائر النجدية والحجاز، إلى نزاع بسيط ينتج شرارة صغيرة تؤجج ناراً كبيرة لا يستطيع أحد أن يتنبأ بسعتها. ولا يخفى على عظمتكم أنني أعتمد كل الاعتماد على حسن نيتكم الشخصية والتزامكم بتعهداتكم إزاء بريطانية العظمى، وإنكم، كما أعتقد، تضعون ثقة مماثلة في احترامي الشخصي العظيم وصداقتي لكم ورغبتي الوثقى بأن تبقى صلاتكم مع حكومتي ثابتة، وكذلك أن تكون صلاتكم الودية مع أصدقاء حكومتي، مثل دولة العراق، قائمة على أساس ثابت. أنا واثق أنكم أنتم أيضاً تشعرون بأن الخطر الذي يوحي إليّ بهذا القلق هو حقيقي، وإنكم بإظهار أصدق النوايا من جانبكم وجانب الملك حسين لتضمنوا أن رعاياكم يؤدون حجهم للأماكن المقدسة بكل صداقة وأمان، لا يمكن تحقيق تلك الغاية إلا بأعظم الاحتياطات والأوامر الصارمة من جانب الحكومتين. ولم أعلم إلاّ الآن

بحملة خالد بن منصور الحديثة على غامد واحتلاله لمخوة. هذه وحدها قد تؤدي إلى القلاقل في هذا الوقت العصيب. لو كان في إمكانكم أن تثنوا رعاياكم عن الذهاب حتى لسنة أخرى لكان ذلك، حسب اعتقادي، من حسن الحظ من وجهة نظر وحدة الإسلام وسلام جزيرة العرب. لكنني أفهم جيداً أنه ربما لا يكون الآن في استطاعتكم أن تقوموا بذلك، وفي تلك الحالة لا يسعني سوى أن أحثكم على الشعور بالخطر الداهم والتمسك بكل شدة تخفيض أعداد حجاجكم إلى أدنى حد ممكن، وأن ترسلوا معهم ممثلين تثقون بهم ثقة تامة وتستطيعون إنذارهم بالأهمية القصوى لتثبتوا للحكومة البريطانية وللعالم عموماً أن رعاياكم هم تحت سيطرتكم التامة وأنكم، حين تعطون ضماناً بسلوكهم الحسن، يقبل ذلك بثقة تامة من جانب أولئك الذين يعطى لهم الضمان. وألتمسكم أيضاً أن تتذكروا أنه في حالة حدوث أي اضطراب في الأمن في الحجاز من جراء قدوم رعاياكم، فإن المسؤولية عن الحيلولة دون وقوعه توضع بكل تأكيد على عاتق بريطانية العظمى.

لا حاجة بي إلى القول بأن وكلاءنا في الحجاز سوف يبذلون قصارى جهودهم، على غرار ذلك، لمساعدة الملك حسين لتنفيذ مسؤوليته ولضمان كون رعاياكم ينالون المعاملة الودية نفسها التي ينالها حجاج سائر الأمم. إن مجرّد كون الحجاز في هذا الوقت مملوءاً برعايا كل الأمم المنشغلين بالحج سيؤكد لكم كل التأكيد بلا ريب الأهمية الحيوية لتحاشي وقوع شيء خلال موسم الحج، مما يحتمل أن يضعهم موضع الصعوبة أو الخطر.

كوكس

FO 686/46 (الأصل العربي)

١٩٦

(كتاب)

من الملك حسين بمكة

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١١٦ التاريخ: ١٠ شوال ١٣٤٠
٦ حزيران/ يونيو ١٩٢٢م

الديوان الهاشمي

حضرة الجناب الموقر

أشواقي وتوقيراتي المتكاثرة أهديها حضرتك ثم إن واجبات الوفا أجدها تلزمني ألتمس سعادتك تعرض ما يأتي إلى حكومة جلالة الملك وهو

إن ما أشاهده من بوادر الأحوال ومبادئ الأعمال كاحتجاج مندوب العراق على حركة الملتجئين من قبيلة البقوم على قبائلهم في تربة واعتبارها تعدياً منا على الوهابية وإهمال تعديات المذكورين المتتالية على أقطارنا ومواقعنا كما أشرنا إليه غير مرة، ثم إصرار عظمتها على حجّ الوهابية في هذه السنة يتظاهر منه صراحة أن القصد هو إرغامي وإذلالي وإسقاطي.

نعم إني لا أجد ولا أتصور وجهاً للقول أمام مسلك العظمة البريطانية السياسي ولكن متى كان شخصي هو السبب لهذه الإشكالات فإني أكرر بهذا ما قلته وصرّحت به غير مرة بأني بكل ارتياح وانشراح مستعد لتسليم البلاد للحضرة السعودية أو لمن يقتضي أن يتولاها، وإني باسم شرف عائلتي أصرّح لكم بأن هذا مني ظاهراً وباطناً وإني مستريح الوجدان لأني أديت وظيفتي من سائر وجهاتها أقله لصيانة حكومة جلالة الملك من أن تفجع العالم الإسلامي عموماً وتسوئه بما يقع على جمعية حجّاجه من نكبات المحاذير والرزايا التي أشرت إليها لاشتهار نسبة الوهابية المذكورين لعظمتها وإنهم تابعون أوامرها كما يعلم بوجه الاختصار مما تناقلته صحف لندن المحمية عن خطبة ناظر مستعمرات عظمتها المعلومة وبلاغات مندوب العراق السامي عن حدود الحضرة السعودية مما يختص بالعراق، ولا شك أن بهذه الصورة تنحل هذه المعضلة المهمة

وسواها من الإيجابات المتصورة وتنكشف للعظمة البريطانية حقايق مهمة جوهرية يتحيّن لعظمتها معها حقيقة سياستها الحاضرة في جزيرة العرب ولا يرد على هذا تبليغات وكيل سعادتكم التي هي أيضاً من شواهد إرادة إرغامي بأن مثل هذه الإجراءات هي عائدة على ذاتي ورجالي فإن انتخاب عظمتها لذاتي وتكليفي بنهضة العرب وتصريحاتها الرسمية المكررة بأن مصلحة العرب ومنافعهم هي عين مصالح ومنافع الشعب البريطاني فحكم عظمتها واعترافها بامتزاج المصلحتين يستحيل معه بالحس والمعنى والإقدام على شيء من ذلك قبل الحصول على رأيها هذا من مقتضى شعورنا وحسياتنا أرى بيانه ضروري، والمولى يتولى الجميع بتوفيقاته.

١٣٤٠/١٠/١٠

(التوقيع في أعلى الصفحة) حسين

الترجمة الإنكليزية لهذه الوثيقة في الملف رقم [FO 371/7713]

(الأصل العربي) **FO 686/46**

١٩٧

(كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٠ شوال ١٣٤٠
٦ حزيران/يونيو ١٩٢٢

جناب المعتمد،

الحالة وجريانها الحاضر سوغت لي أن أبحث بهذا عن أعمال المندوب السامي في شرقي الأردن صديقنا المستر فيلبي، فإن محررات الأمير مقحم الشعلان الأخيرة الذي زارني في مكة أثناء الحرب تفيد بأنه يبذل لعربانهم ومشايخهم المبالغ الطائلة حتى أنه موعدهم بتخصيصات دائمية (لماذا) لما ينبغي أن لا نبحث عنه إلاّ قول مقحم وإننا سنتخذ نتيجة هذه الحالة الجارية عبرة للاعتماد على معاملات فيلبي المذكور وأوعاده فهل هذه الإجراءات والمساعي يا

جناب المعتمد يبقى معها محل لأدنى تصور أو رجاء. في درايتك الكفاية لأن هذا مما لا محل له في نظرنا.

حسين



FO 371/7713 [E 6930/248/91]

١٩٨

(كتاب)

من الملك حسين

إلى رئيس وزراء بريطانية العظمى

الرقم: التاريخ: ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٢

إلى صاحب الفخامة رئيس الوزراء،

نقلت الصحافة إلى العالم العربي تصريحكم مؤخراً بشأن أهداف حكومة صاحب الجلالة تجاه العرب وذلك حقاً ما كنا نتطلع إليه على الدوام من حكومة صاحب الجلالة، لأنها كانت تؤكد للعرب تحقيق الأهداف التي يطمحون إليها.

لذلك ننتهز هذه الفرصة لنشكركم ونشكر حكومة صاحب الجلالة التي تسلمنا منها، ولا نزال نأمل أن نتسلم، كل المساعدة.

قد يسركم أن تعلموا أن السلم والهدوء يسودان بلادنا كلها، وإن حكومتنا، على الرغم من وسائلها المحدودة، تعمل كل ما في وسعها للمساعدة وتهيئة السبيل للحجاج الذين يفدون من كل أقطار العالم.

لا نشك أن إحدى أهم سياسات وأهداف حكومة صاحب الجلالة، بصفتها دولة إسلامية عظمى، أن تدعمنا بمساعدتها التي نرحب بها، وأن تضمن السلامة والراحة المطلقة للعدد الكبير من الحجاج، الذين يأتون سنوياً من كل أنحاء الإمبراطورية البريطانية، بأفضل الطرق وأشدها ملاءمة لرضا الجميع، حتى لا نكون هدفاً للشكوى من أي نوع كانت بعد هذا.

نأمل أن حكومة صاحب الجلالة، حليفتنا العظمى، تقبل هذا العرض منّا،

وتساعدنا في تحقيق هذه الأهداف السامية على أساس دائم، لأننا ما زلنا نشعر بنفس الرغبة المخلصة للتعاون كما كنّا في الأيام الأولى من الحرب.

نأمل مخلصين أن نسمع منكم في المستقبل القريب.

(التوقيع) حسين

FO 371/7713 [E 6915]

١٩٩

(كتاب)

من فؤاد الخطيب وزير خارجية الحكومة الهاشمية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٣٨ التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٢
٢٠ شوال ١٣٤٠

أتشرّف بأن أرسل إلى سعادتكم جزءاً من المعلومات التي نعتقد بأنها صحيحة عن المعاهدة بين ابن سعود والسلطات الفرنسية في سورية.

تلقينا مراسلات عديدة مآلها أنها صحيحة ولذلك لم يبقَ مجال للشك.

١ ـ الكومندان كاترو المندوب الفرنسي في دمشق كان في السابق قنصلاً لفرنسة في جدة، وقد عُيّن خصيصاً في سورية بسبب ذلك.

لقد عين محمد العصيمي باشا واسطة لأداء عمله عن طريق وساطة امرأة مسيحية اسمها ماري، اعتادت أن تتردد على الشخصين بكثرة، فتذهب إلى بيروت وتأتي برسائل مكتوبة بالعربية من المستر مارساي إلى محمد باشا العصيمي.

٢ ـ نجح الكومندان كاترو في جعل العصيمي يلغي سفرته إلى العراق حيث كان يريد السفر قبل ذلك. وقد وعد الكومندان كاترو أن يعوّضه عن ضياع أملاكه. طلب العصيمي ٧٠,٠٠٠ باون، لكن قيل له إن هذا كثير. وأخيراً وافقوا أن يدفعوا له مبلغاً شهرياً قدره ٣٠٠٠ باون لتشكيل كتيبة هجّانة لحراسة حدود الصحراء.

٣ ـ أخبر العصيمي أناساً كثيرين بأنه نال من الفرنسيين وعداً بالمساعدة ضد البريطانيين، فاختار موقعاً يدعى «ضامر» وسطاً في الطريق بين سورية والعراق ليكون مقراً له. ثم حاول العصيمي الاتصال بابن سعود. وكان مجيء الوفد الوهابي إلى دمشق دليلاً على نجاحه. بقي الوفد أشهراً عديدة في الظاهر ضيوفاً على العصيمي، لكن في الحقيقة على حساب السلطات الفرنسية.

٤ ـ علمنا في حينه من الجمعيات العربية السياسية أن الذين قابلوا الوفد الوهابي صرّحوا مراراً عديدة أن عمل الوفد السياسي قد انتهى، فأنه يزمع العودة إلى الرياض.

٥ ـ اتفقت كل المصادر التي حصلنا على المعلومات عن طريقها أن الوفد الوهابي والكومندان كاترو بالنيابة عن الفرنسيين عقدا اتفاقاً على حفظ قضية المعاهدة سراً حتى يحين الوقت المناسب. يضاف إلى ذلك أن الفرنسيين يرسلون بسرعة أسلحة إلى الرياض قبل موسم الحج، وأن ابن سعود يقوم بحركة ليقنع الفرنسيين بأنه على ثقة من عقد معاهدة معهم. وتعتقد بعض الجمعيات العربية أن الهجوم على العراق والعشائر على سكة حديد الحجاز كان من نتائج تلك الثقة المطلوبة.

٦ ـ تصرّح هذه الجمعيات العربية أيضاً بأن أعضاء الوفد الوهابي سوف يقترحون على ابن سعود أن ينسب الجريمة إليهم في حالة انكشاف سرّ المعاهدة، ويقول إنهم تجاوزوا حدود صلاحيتهم. ثم يلتزم الهدوء حتى تحصل له الفرصة لتنفيذ خططه.

٧ ـ رأينا في أخبار رويتر التي بلغت الجرائد نفياً من جانب الدكتور مان لهذه المعاهدة، لكننا نعتقد أن هذا النفي سابق لأوانه، لأنه غادر إلى لندن بينما كان الوفد الوهابي لا يزال في دمشق وقبل أن يغادر أعضاؤه إلى الرياض حاملين المعاهدة. وسوف نرى بعد عودة الوفد هل هناك أساس للنفي.

٨ ـ إن النفي الذي أصدره وزير الخارجية الفرنسي عن المعاهدة مع ابن سعود والذي نشرته وكالة هافاس في ١٩٢٢/٦/٧، لا ينفي وجود معاهدة، كما يستطيع القارئ المدقق فهمه من النفي، فالكاتب يحاول تخفيف الصعوبة التي يجدها بأن ينفي أنها موجهة ضد بريطانية العظمى أو حسين وفيصل بدون أن يعطى لهذين الأخيرين أي لقب بتاتاً، حتى في بلاغ رسمي. لكن هل يستطيع

وزير الخارجية الفرنسي أن ينفي وجود أية معاهدة على الاطلاق، وهل يستطيع أن ينشر فحوى المفاوضات بين الوفد الوهابي وممثل سعادته الرسمي في دمشق، أو هل يستطيع أن يشرح وجود القافلة الأخيرة التي ذهبت إلى نجد بالأسلحة؟

على الحكومة العربية في هذا الموقف أن تدافع عن شرف معاهدتها مع بريطانية العظمى وإخلاصها نحوها، ولذلك نلتمس أن تكون هناك طريقة نهائية واحدة لوضع حد لهذه الأعمال الفظيعة، قبل أن تصبح من الجسامة بحيث تكون تسويتها آنذاك إما غير ممكنة أو تستلزم جهوداً كان لا بدّ من تلافيها فوراً.

فؤاد الخطيب

وكيل وزير الخارجية

(الأصل العربي) **FO 686/19**

٢٠٠

(كتاب)

من وزارة خارجية الحكومة العربية الهاشمية (الحجاز)

إلى المعتمد البريطاني في جدة

وكالة خارجية الحكومة العربية الهاشمية

الرقم: ٦٥٤ التاريخ: ٢٥ شوال ١٣٤٠

٢٠ حزيران/يونيو ١٩٢٢

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة.

بعد التوقير. إن برقية الأمير علي الواردة بتاريخه تنبئ:

أولاً: بأن قائد حامية خيبر شعر بأن سلطة حائل هاجمت بالعربان الذين يقطنون بجوارها. **ثانياً**: وإن بعد قتال بضع ساعات صدهم وهزمهم الله. **ثالثاً**: تركوا من القتلى تسعين قتيلاً وسبعة وثلاثين جريحاً في حالة الخطر. **رابعاً**: وأن كثيراً من أسلحة القتلى والجرحى اغتنمناها. **خامساً**: المنهزمون المذكورون بعد

تعقيبنا لهم أقاموا في وشنه ولعلهم لتراجع فلولهم فإنهم كانوا مشتتين في هزيمتهم مع كل وجه. لقد بعثت من يترصدهم للوقوف على أمرهم. **سادساً**: الأمير بعث بثلّة من الجند لخيبر تعزيزاً لحمايتها رعاية للاحتياط. **سابعاً**: تطبيق ما في التزام حكومة جلالة الملك لحجّ الوهابية المذكورين ومهاجمتهم لموقع رسمي للحكومة كهذا. **ثامناً**: تأملوا تأثير هذه المهاجمة في الحس العمومي علاوة على الهيجان وتشويش الأذهان مما نشرته الصحف من معاهدتهم للفخامة الفرنسية بصرف النظر عن كل اعتذار وتأويل المهاجمة المذكورة وإباحتها لهم كما يعلم من إهمال عظمتها وتسامحها عن ردعهم بالاتخاذات الزجرية. **تاسعاً**: إننا نلتمسكم بكل شعورنا أن حكومة جلالة الملك تشعرنا عن المقصد في هذا الفتور الجاري في معاملاتنا، الأمر الذي لا نتصوّر حدوثه أساسياً، فضلاً عن التسرّع فإن عهودنا وإياكم في عمليات وفائها مكنونة، ووعودنا في مواقف صفائها مصونة، منزهة عن المؤشرات، مكرجمة من طوارئ التبدلات. وإن حرصنا على المؤسس عليها روح العمل. لم نبحث عن تعويض الخسارات الواقعة في هذه.

واقبلوا مزيد التوقير.

عن وكيل الخارجية

المعاون

صادق

FO 406/50 [E 6914/656/91]

٢٠١

(كتاب)

من الميجر مارشال ـ المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد بلفور ـ وزير الخارجية

الرقم: ٤٩

سري التاريخ: ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٢٢

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث بطيه تقرير جدة للفترة بين ١ إلى ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٢٢.

وقد أرسلت نسخ من هذا التقرير إلى الإسكندرية، وبغداد، والقدس، وعدن، وسيملا، وشرق الأردن، ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

دبليو. ثي. مارشال (ميجر)
المعتمد والقنصل البريطاني

تقرير جدة

من ١-٢٠ حزيران/يونيو ١٩٢٢

(سري)

سياسي

في التاسع من حزيران/يونيو وصل الملك حسين إلى جدة يصحبه الأمير زيد. وقد جاء لتفقد السفينتين اللتين اشترتهما الحكومة الهاشمية مؤخراً، وأقام حفلاً على متن السفينة «الطويل» وهي كبرى السفينتين، وذلك مساء العاشر من

حزيران/يونيو، دعي إليه حوالى سبعين من الضيوف. وغادر الملك حسين جدة متوجهاً إلى مكة في اليوم الحادي عشر.

وأثناء زيارتي الأولى للملك حسين كان المندوب الفرنسي موجوداً، وفي الحال ومن دون سابق إنذار فتح الملك حسين موضوع سجن عارف درويش في سورية، وهو رئيس البعثة الزراعية الحجازية التي أوفدها الملك لشراء معدات من سورية. وقال الملك حسين إنه كان يتعامل مع بريطانية العظمى فقط، وبما أن اتصالاته بالفرنسيين لم تحقق ما كان يصبو إليه، لذا يرغب في أن تتوسط له بريطانية العظمى. وقد أوضحت له استحالة ذلك الأمر، وأنني أعرف أن المندوب الفرنسي سيبذل قصارى جهده لتسوية الموضوع، وأن على جلالته أن ينتظر رداً من سورية. ويتردد حالياً أن المندوب الفرنسي لا يتلقى ردوداً على أي من مراسلاته الرسمية إلى مكة لدرجة أن البلاغ الذي أرسله عن تعيينه قنصلاً لبلجيكا (انظر ما ورد أدناه) لم يحظ بجواب للاعتراف بتسلمه.

وفي كتابي المرقم ٤٨ بتاريخ الحادي عشر من حزيران/يونيو أبلغتكم بحديثي مع الملك حسين بشأن مسألة حجاج نجد. وبعد ساعتين حضر القنصل الهولندي ليودع الملك، فانفجر الملك بالبكاء قائلاً إنه أتعس الناس حظاً، وأخذ يستعيد كل ما مرّ به من تعاسة منذ طفولته.

٢ ـ ما زال الموقف غامضاً في منطقة غامد، ويقال إن خالداً وغيره من الزعماء عادوا إلى مدنهم. وأرسل شيوخ قبيلة غامد عريضة إلى الملك يخبرونه فيها بمقتل مائتي رجل، وإحراق سبع قرى، وسلب أموالهم وتمورهم وبضاعتهم وماشيتهم وأغنامهم وجمالهم، وطلبوا أن يأذن لهم الملك بالالتجاء إلى أرضه.

وغادرت مكة حملة بقيادة مرزوق غرارة متجهة إلى منطقة غامد، غير أنه يقال إنها منيت بالهزيمة على يد «المداينة» على مسيرة أربعة أيام جنوب مكة، فعادوا أدراجهم إلى مكة ومنها أرسلوا إلى الطائف.

ويقال إن الخوف في «القنفذة» من هجوم المداينة قد بلغ حداً جعل معظم السكان يقضون ليلهم في البحر.

٣ ـ وتفيد تقارير أن منطقة جهينة هي مسرح عمليات المداينة حيث استولوا على قرى قريبة من الأملج وأعملوا فيها النهب. ومن ناحية أخرى يسافر الأمير علي من مكة في أوائل تموز/يوليو وسيجلب معه نفراً من جنوده، ولذا يمكن القول إن الهدوء سيسود «المدينة» وما جاورها.

الحج

غادرت مكة قافلة كبيرة متجهة إلى المدينة بعد العيد، ومضت في جماعات مختلفة. وبلغ عدد الجمال حوالى ٧ آلاف بعير ووصل عدد الحجاج إلى اثني عشر ألف حاج (١٢,٠٠٠) وزاد نصيب الملك من جنيهين إلى ثلاثة جنيهات لكل شقدف.

وقد وصل إلى هنا ثلاثة أطباء أتراك وصيدلاني للعمل في خدمة الحكومة الهاشمية، أحدهم جرّاح توجه إلى مكة، بينما بقي الاثنان الآخران هنا. وهم جميعاً فقراء وسافروا بالدرجة الثالثة من إسطنبول إلى جدة. ووصلوا في سفينة إيطالية وضعت في الحجر الصحي عند وصولها. ولما اكتشف الدكتور ثابت، المدير العام للحجر الصحي أن مواطنيه الأطباء كانوا على متنها، وأن عليه إرسالهم إلى جزيرة الحجر الصحي، غيّر الشهادة الصحية بما يسمح بحرية المرور.

وكتب الدكتور ثابت إلى القائمقام يخبره بأن الحجاج المرضى لن يرسلوا إلى المستشفى، وأنه يجب التنبيه على المطوفين بإرسالهم إلى هنا. وقد أبلغني القائمقام أن المستشفى في حالة مزرية، وأن الدكتور ثابت لا يتواجد فيه سوى نصف ساعة يومياً، وأن الصيدلاني هو الذي يقدم العلاج لمعظم المرضى، وأن عريفاً في جيش الشريف قد فاضت روحه بعد ثلاث وعشرين ساعة من دخوله المستشفى من دون أن يفحصه طبيب.

ويبلغ العدد الإجمالي للحجاج في البلاد الآن حوالى ٣٢ ألف حاج وقد سافر عشرة حجاج هنود من مكة إلى المدينة سيراً على الأقدام من دون أن يتزودوا بالماء أو يصحبهم دليل. وقد أعادهم الملك حسين وأمرهم بأن ينتظروا إحدى القوافل لتصحبهم.

وطلب أول اثنين من الحجاج الهنود المعدمين إعادتهما إلى وطنهما قبل أن يتما مناسك الحج. أحدهما جاء من الهند بتذكرة مفردة ومائتي روبية. والثاني بعث به محمد دين من لاهور مع رجل آخر. وقد ذهب الأخير إلى المدينة وأخذ النقود. وأبديا أنهما علما قبل مغادرتهما الهند بأن هناك صندوقاً مالياً مخصصاً لإعادة الحجاج إلى بلادهم، وأن كل ما عليهما أن يعملاه هو أن يقدما طلباً لإعادتهما إلى وطنهما.

عام

١ ـ عين القنصل الفرنسي الكابتن «إبراهيم ديبوي» قنصلاً لبلجيكا في جدة، ورفع العلم البلجيكي على الباب الجانبي للقنصلية الفرنسية.

٢ ـ يقال إن الملك حسين كلف حبيب لطف الله بالذهاب إلى أميركا كمعتمد عربي هناك.

٣ ـ أبلغني الملك حسين أنه يأمل أن يتم في خلال شهرين تركيب مباني وتجهيزات مؤسسة تيار كهربائي، ومصنع للثلج في جدة.

٤ ـ ألقي القبض على أحد الملاحين الجويين العرب وهو يبيع معدات إحدى الطائرات في جدة، ويجري التحقيق في الأمر الآن.

٥ ـ أقلعت السفينة **الطويل** في أولى رحلاتها تحت العلم الشريفي يوم الثاني عشر. وستتوقف في رابغ وينبع والأملج والوجه وضبا والعقبة ثم تعود إلى جدة. وقد زودت بمدفعين كبيرين على متنها. وسيتوجه مدير الكمارك محمد الطويل على ظهر السفينة ليتفقد محطات الكمارك على طول الساحل.

الصحافة: القبلة

العدد رقم ٥٩٠

١ ـ يمنح الشريف علي بن عاصم حاكم «خيبر» وسام النهضة من الدرجة الرابعة، كما يمنح قائد المدفعية وقائد الجندرمة (الدرك) الوسام نفسه من الدرجة الخامسة.

٢ ـ وصف عيد الفطر في مكة.

٣ ـ أرسلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري/الفلسطيني في مصر برقيات وما شابه ذلك للاحتجاج على الأحداث الجارية في سورية كما تلقت برقيات مماثلة.

٤ ـ فقرة من مرآة الغرب في نيويورك.

العدد رقم ٥٩١

١ ـ ثلاثة أعمدة من أوسمة **النهضة والاستقلال**.

٢ ـ أحداث في سورية: تفيد آخر التقارير أن البلاد في حالة ثورة، وأن نوري الشعلان وغيره من كبار رجال القبائل قد انضموا إلى صفوف الثوار. تحذير للعالم المتحضر من كارثة وشيكة في الشرق.

٣ ـ تعيين قنصل بلجيكي في جدة.

٤ ـ قوافل المدينة: تمّ حشد سبعة آلاف جمل خارج أسوار مكة منذ حلول العيد. وفي الرابع من حزيران/يونيو رحل حجاج بثلثي عدد هذه الجمال إلى المدينة.

٥ ـ خطاب من أحد الحجاج السوريين يثني فيه على إجراءات الأمن العام في الحجاز.

٦ ـ فقرات من جرائد **الأهرام** القاهرية، **مرآة الغرب** الصادرة في نيويورك **والأمة** القاهرية.

العدد رقم ٥٩٢

١ ـ أبرزت فقرة من **الكرمل** تمتدح استجابة الحجاز السريعة لنداء سورية.

٢ ـ غارات الوهابيين على منطقة غامد، وصف إحدى الغارات.

٣ ـ فقرات من **المقطم** و**اللواء** تتناول التقدم في سورية ولبنان. تعليق على الحكم الصادر على مستر كرين بالسجن لمدة ٢٠ سنة (مع وقف التنفيذ).

٤ ـ الترحيب بصدور جريدة عربية جديدة اسمها **صوت الشباب** في بيت لحم.

الإعلان عن جريدتي **الكرمل** التي تصدر في حيفا، و**الجزيرة** التي تصدر في الموصل، بوصفهما من الصحف التي تستحسن قراءتها للوطنيين العرب.

العدد رقم ٥٩٣

صدر العدد الأول من **القبلة** في سنتها السابعة، وزاد بدل الاشتراك من ٣٠ قرش تركي (في الداخل) و١٠ فرنكات (في الخارج) ومن ١/٤ قرش تركي (للنسخة الوحدة) إلى ٨٠ قرش تركي، ١٥ شلناً (بسعر الذهب) وثلاثة أرباع قرش تركي على التوالي.

١ ـ المقال الافتتاحي عن المثل العليا لـ **القبلة** في عيد ميلادها.

٢ ـ وصف حفل الاستقبال الملكي على متن باخرة الحكومة الهاشمية الطويل.

٣ ـ ردّ على بيان حاكم سورا بايا الذي يحذر فيه الحجاج من نقص المياه في جدة، ومن الرسوم الكمركية على ممتلكات الحجاج الشخصية، وعدم توفر الأمان في الطريق إلى المدينة.

وتنفي **القبلة** صحة أي من هذه الاتهامات، وتناشد ٣٠ ألفاً من الحجاج القادمين من جاوة أن يشهدوا على ذلك، كما تورد تعاليم القرآن بشأن الحج.

٤ ـ خطب ألقيت في حفل تكريم الوفد الفلسطيني في لندن.

٥ ـ مقتطفات من الصحف المصرية والأوروبية عن الأوضاع في سورية وعن موضوع مستر كرين.

٦ ـ مؤتمر الشعوب العربية يتقدم بمطالبه إلى مؤتمر جنوه.

كما أرسل الملك حسين إلى هذه الوكالة نسخة من العدد رقم ٢٤٧ من **لسان العرب**. الصادرة في القدس في الأول من حزيران/يونيو ١٩٢٢، وفيها بنود «المعاهدة السرية» التي تزعم الجريدة أن ابن سعود وقعها مع الفرنسيين.

وهذه البنود هي:

١ ـ اعتراف فرنسة بسيادة ابن سعود داخل حدود بلاده، على أن يتم تحديد هذه الحدود فيما بعد.

٢ ـ تقرر الأركان العامة في حلب ودمشق كمية الأموال والذخائر الممنوحة له.

٣ ـ تتعهد الحكومة الفرنسية بمساعدته ضد أي عدوان يقع عليه من الحجاز أو العراق أو شرق الأردن.

٤ ـ تعترف الحكومة الفرنسية بمد حدود أراضي ابن سعود إلى نقطة بالقرب من درعا، بشرط أن تمتد حدود حوران وأن يتعهد ابن سعود بعدم مهاجمة تلك المنطقة.

ويتنبأ محرر **لسان العرب** بأن هذه المعاهدة ستحدد حدود ابن سعود بين المدينة والجوف وغرب العراق، وستجعل منه حاكماً على الجزء الداخلي من شبه الجزيرة العربية بالكامل.

دبليو. ثي. مارشال (ميجر)
المعتمد والقنصل البريطاني

FO 371/7713 [E 6037/248/91]

٢٠٢
(كتاب)
من اللورد بلفور
إلى الميجر مارشال (جدة)

الرقم: ٧٢ — التاريخ: ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٢٢

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المرقمة ٣٨ والمؤرخة في ٢٢ الماضي، أخبركم أن قضية الموقف الذي تقفه حكومة صاحب الجلالة في قضية الحج من نجد كانت دائمة محل عناية شديدة، منذ ورود المعلومات إلى لندن بأنه ليس من المحتمل أن يتمكن ابن سعود تماماً من منع رعاياه عن أداء الحج لسنة رابعة على التوالي.

٢ ـ اتخذ الملك حسين منذ البداية في هذه القضية موقفاً غير متسامح تماماً، ولم يتبدل هذا الموقف بأي وجه بنتيجة نقل خطاب إليه من ابن سعود يضمن بأنه لن يحدث أي اعتداء من جانب النجديين إذا لم يتحرّش بهم أحد (راجع برقيتي رقم ١٧ بتأريخ ١٢ أيار/مايو)، ذلك الخطاب الذي أرسل إليه في الوقت نفسه الذي أنذر بأن الحجاج يحتمل أن يسافروا براً.

٣ ـ برقيتاكم المرقمتان ٣٠ و٣٣ أكدتا على انتشار «المديّنين» واحتمال حدوث قلاقل خطيرة في الحجاز إذا سمح بأداء الحج النجدي براً. وقد أعيد النظر في الوضع كلياً في ضوء هاتين البرقيتين، إلاّ أننا شعرنا بأن حكومة صاحب الجلالة لن تكون على حق في الضغط على ابن سعود مرة أخرى لمنع

رعاياه من أداء الحج. يضاف إلى ذلك أنه، على الرغم من حرصه على القيام بذلك، فإنه قد يكون غير قادر على منعهم، وفي تلك الحالة، يحتمل أن يخرجوا بشعور استفزازي ويكونوا غير مقيدين بأي ضمان بعدم الاعتداء. وإذا لم تحاول حكومة صاحب الجلالة، من الجهة الأخرى، الاعتراض على الحج، فإن تأكيدات ابن سعود تكون ثابتة وتقع المسؤولية عن أي هجوم غير مستفزّ قد يجري من جانب حجاجه على عاتقه تماماً.

وعلى كل حال لا ترغب حكومة صاحب الجلالة أن تجد نفسها متدخلة مباشرة في النزاع المهدّد بين الوهابيين والمسلمين المحافظين.

٤ ـ لذلك أوعز إليكم (راجع برقيتي المرقمة ٢٣ والمؤرخة في ٢٢ أيار/ مايو ١٩٢٢ بإعلام الملك حسين أن حكومة صاحب الجلالة لم تكن تستطيع التوسط أكثر مما فعلت، ولكن سمح للسير برسي كوكس بعد ذلك أن يحث ابن سعود على تحديد عدد حجاجه، وأن يؤكد عليه خطورة ما تراه حكومة صاحب الجلالة من أية تطورات معاكسة قد تنشأ بنتيجة أعماله هو أو أعمال خالد (راجع برقيتي المرقمة ٢٤ والمؤرخة في حزيران/ يونيو).

٥ ـ إن القرارات المبلغة إليكم ببرقيتيّ المرقمتين ٢٧ و٢٨ هي تلك التي تم التوصل إليها في مؤتمر وزاري عقد في ٧ حزيران/ يونيو وحضره أعضاء من وزارة المستعمرات ووزارة الهند ومن هذه الوزارة، حيث بحثت تفصيلاً في البرقيات الواردة حديثاً عن الموضوع من المندوب السامي في العراق وكذلك البرقيات المختلفة منكم ومن وكيل وزير الخارجية الهاشمية.

والاعتبارات التي أدت إلى اتخاذ القرار بأن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تلتزم بموقف عدم التدخل يمكن تلخيصها موجزاً كما يأتي:

(أ) إن حكومة صاحب الجلالة ليست على استعداد للجوء إلى التدابير العسكرية للحفاظ على السلم في جزيرة العرب.

(ب) إن الحاكم الوحيد الذي لها سلطة مباشرة عليه هو ابن سعود الذي تدفع له إعانة قدرها ٦٠,٠٠٠ باون سنوياً.

(ج) إن ابن سعود قد سار سيرة حسنة على العموم وأبدى الإخلاص لحكومة صاحب الجلالة. يضاف إلى ذلك أنه كان الرجل الوحيد، بين الرؤساء في جزيرة العرب كلهم، الذي أظهر صفات رجل دولة.

(د) إن تهديده بوقف إعانته قبل أن يتخذ أي عمل يبرر اللجوء إلى هذا التدبير، وبالنظر إلى حقيقة أن حكومة صاحب الجلالة، افتراضاً، غير قادرة على ضمان عدم تعرض أتباعه لهجوم من دون أي استفزاز، فإنها توتّر صداقته إلى حد الكسر، وقد يؤثر ذلك في إلقائه في أحضان الفرنسيين الذين هم مهتمون كل الاهتمام بالترحيب به واحتضانه.

(هـ) إن الانصياع لتهديد فيصل بالتخلّي عن عرشه في سبيل مساعدة أسرته، لا يفضي إلى غير تشجيعه على اتخاذ طرائق مماثلة كلما أراد انتزاع شيء ما من حكومة صاحب الجلالة لا تريد إعطاءه.

٦ ـ إن العرض المتقدم لمجرى الأحداث هنا سوف يريكم أن توصيتكم قد حظيت بأتم الاعتبار بصدد منع الحج النجدي برّاً هذه السنة. وفي الوقت نفسه تدل البرقيات الأخيرة من السير برسي كوكس على أن ابن سعود، يرغب كل الرغبة في بحث أمر تسوية مع الملك حسين، ويؤمّل أن احتمالات حصول اتفاقات بين هذين الزعيمين لن تتأثر بأية حوادث معاكسة خلال موسم الحج الحاضر.

إنني... إلخ.

(التوقيع) بلفور

FO 371/7713 [E 6881/248/91]

٢٠٣

(برقية)

من السير برسي كوكس المفوض المدني ـ بغداد
إلى المستر تشرشل ـ وزير المستعمرات

الرقم: ٤٨٤ — التاريخ: ٦ تموز/يوليو ١٩٢٢

ما يلي موجه إلى جدة، رقم ٧٤٤:

«ما يلي من ابن سعود عن طريق البحرين، بتاريخ ٢٦ حزيران/يونيو:

«أودّ أن أشكر حكومة صاحب الجلالة على الإذن بالحج، وأنا أشكرك

على نصيحتك الشخصية. وأؤكد لك إنني سأتمسك بتعهدي. بالنسبة إلى المصاعب المذكورة أتفق معك، وسأقلّص عدد الحجاج، إذ سيذهب بعض سكان الحواضر فقط. وأنا لن أسمح للإخوان من البدو (بالحج). إنني أدرك أهمية المسألة، ويمكنك أن تكون مطمئناً بأننا لن نفسح مجالاً أي سبب للإساءة، والواقع أن القتال في مكة المكرمة محرم شرعاً. لقد عينت مساعد ابن سعود ليتولى الأمر، وهو سيتجنب كل المشاكل. وقد وجدت في برقيتك تلميحاً إلى أنه ينبغي عليّ أن أتصالح مع الملك حسين. إنني على أتم الاستعداد لإقامة علاقات طيبة. وكدليل على ذلك سأرسل ألطف رسالة ودية مع أمير الحج. وفي هذه الأثناء أرجو، إذا رأيت ذلك مناسباً أن تتكرم وتبعث إليه بشكري على الإذن بالحج واحترامي لشخصه وتأكيدي الشخصي للعلاقات الطيبة. وأرجو أن يستقبل مسؤولون بريطانيون في مكة الحجاج وأن يضمنوا حسن معاملتهم لئلا يتسبب أي شخص سيء النية في متاعب غير متوقعة. وبالنسبة إلى الهجوم على غامد، فهذه حقيقة واقعة، ولكن التفاصيل كما يلي: استولينا على بيشه وغامد عندما كان الأتراك في عسير والحجاز. وهذه السنة أرسل حسين غازي إلى تربة ورسالة إلى شيوخ بني صخر وغامد يحرضهم على التمرد. والرسائل عندي. عندما قتلوا أناساً في مسجد تربة، تعقبهم خالد إلى الطائف، لكنني منعته من دخول المدينة احتراماً لرغباتكم ولمصلحة بريطانية العظمى، على أنني أرسلته لمعاقبة بني صخر الذين هاجموه بطريقة غادرة. كيف يمكن للحجاز المطالبة بما هو جزء من بيشه وتحت حكمي منذ سنوات كثيرة، ومرتبط بمعاهدة معي قبل أن يصبح الحجاز مستقلاً».

«المقيم السياسي في البحرين يضيف أن التقارير المحلية تفيد بأن الإذن للحج تم تسلمه في وقت متأخر كثيراً لا يسمح بالتحضير على نطاق واسع، والأعداد التي ستذهب محدودة جداً. بالنسبة إلى الحج، آمل أن تلقى لهجة ابن سعود وموقفه تقديراً. وأرجو أن تروا أن المناسب نقل رسالة من ابن سعود إلى الملك حسين، وأن تستطيعوا إقناعه بإرسال رد ودي بالدرجة نفسها. وبخصوص حادث غامد، لا أشعر بأنني قادر على إعطاء تعليق عفوي».

(نسخ أرسلت من وزارة المستعمرات إلى قيادة البحرية، ووزارة الطيران، ووزارة شؤون الهند، ووزارة الحربية).

FO 686/20

٢٠٤

(كتاب)

من ابن سعود

إلى الملك حسين

التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩٢٢

إلى صاحب الجلالة الهاشمية دام بقاؤه.

لا يخفى على جلالتكم أن الله إذا قضى قضاءه فإنه يهيئ له الأسباب. إن النزاعات، وهي من طبيعة البشر، تحدث دائماً في النضال لأجل العيش. وبعضها يتطور خلافاً للمتوقع. وقد شاء الله أن تحدث هذه الحوادث السابقة المؤسفة، وقد كانت السبب في قطع الاتصال فحرمنا من لطفكم الأبوي. أعرض على شرافتكم أن ولدكم (أي ابن سعود) يأسف كثيراً ويتوب مما حدث. لكن الأمر الذي يجلب العزاء هو أن كل هذه الحوادث جرت خلافاً لرغبتي وقضى بها الله تعالى. لا شك عندي أنكم أدركتم هذا بحكمتكم وذكائكم ولذلك سوف تجد العذر لي عما جرى. وأسأل الله الذي قضى بالقطيعة بيننا أن يمنحنا نعمة التواصل، وليس هذا بعزيز عليه. أثق بنوايا أبي (أي حسين) الطيبة وبكرم طبعكم لتمحوا من فكركم ما علق به، وتصافحوا يدي التي مدّها إليكم لكي يشمل السلام والهدوء بلدين لهما دين واحد ولغة واحدة وتأريخ واحد ونسب واحد. لقد كانت لنا دروس كافية في تشوّه سمعتنا بين المسلمين والعرب ونقص في الأموال والأنفس. إن ولدكم يقدر تقديراً حقاً هذه القضية (أي القضية العربية) ويعلم أنها لم تتحقق إلاّ على يدكم. أنت أهل لذلك موئل للصلاح. إن ابنكم مستعد للدخول في كل ما تراه صالحاً أو ملائماً لعقد الصداقة والتفاهم والاتحاد مما يوثق المصالح المشتركة ويكون مفيداً للإسلام والمسلمين في الحاضر والمستقبل. ولأجل بلوغ هذا الهدف النبيل إنني أرغب وآمل أولاً من الوالد (أي حسين) صرف النظر عن البحث فيما حدث في الماضي ونسيان الذكرى المزعجة، وثانياً، النظر المنصف في قضية الحدود بشكل يضمن حقوق

الطرفين وفقاً للمصالح المشتركة. إنه يكون من الخير حسم ذلك الآن. إذا كنت متفضلاً على ولدك وعلى المسلمين بالتوصل إلى تسوية وتوحيد العالم العربي، فأنا مستعد والله يعلم بأنني أرغب في ذلك قلبياً. إنني أنتظر الجواب في هذا الصدد.

FO 371/7713 [E 6861/248/91]

٢٠٥

(برقية)

من الميجر مارشال ــ القنصل والمعتمد البريطاني في جدة
إلى اللورد بلفور ــ وزير الخارجية

الرقم: ٤١ التاريخ: ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٢

ما يلي موجه إلى بغداد:

«برقيتم رقم ٧٤٤: حجاج نجد.

«الملك حسين يعبر عن عظيم سروره وارتياحه، ويبعث بتحياته الودية إلى ابن سعود ويعد بترحيب حار بممثلي ابن سعود. وهو لا يرغب في أن يقابلهم مسؤول بريطاني رسمياً بسبب الانطباع السيء الذي قد يعطيه ذلك. إنني أوافقه في هذا. ثلاثة من موظفيّ سيكونون في الحج.

«الملك حسين مهتم بمعرفة الطريق الذي سيسلكه ليتمكن من اتخاذ كل الترتيبات اللازمة. هل تستطيعون التحقق من ذلك؟».

FO 371/7724

٢٠٦

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر
إلى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند
(دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) ـ سيملا

الرقم: ١١٣٨ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٢

تقريري المرقم ـ ١٠٤ ـ الفقرة (٤). أبلغنا المعتمد السياسي في البحرين أن شيخ قطر قد أرسل ابنه إلى ابن سعود حاملاً هدية. يبدو أن الشيوخ الآخرين يفعلون الشيء نفسه.

FO 371/7774 [E 7862]

٢٠٧

(كتاب)

من الميجر مارشال ـ المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد بلفور ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٨

(٢٤٥) التاريخ: ١٨ تموز/يوليو ١٩٢٢

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إليكم طيه نسخة مترجمة عن رسالة تلقيتها من وزارة الخارجية في مكة حول الوضع السياسي في فلسطين، ومعها نسختا برقيتين من فلسطين إلى الملك حسين.

وستلاحظون أن أحد أعضاء الوفد الفلسطيني في مكة هو الشيخ عبد القادر المظفر، الذي أشير إليه في تقارير وزارة الخارجية رقم ٤٧ بتاريخ ٢٧ نيسان/

أبريل ١٩٢١، ورقم ٥٥ بتاريخ ٢٣ أيار/مايو ١٩٢١ ورقم ٦٨ بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ١٩٢١، والذي كنا مهتين بمتابعة تحركاته خلال صيف عام ١٩٢١. وقد فهمت أن هذا الوفد ينشر دعاية معادية للصهيونية بين الحجاج المتجمعين الآن في مكة.

وفي هذا الخصوص حدثت تظاهرة محلية في جدة في ١٤ تموز/يوليو. وكان المتحدثون الرئيسيون **سليمان قابل** رئيس البلدية، **وقسطنطين يني**[٢٣]. وقد زارا جميع الممثلين الأجانب واحتجا على السياسة البريطانية المؤيدة للصهيونية في فلسطين.

أرسلت نسخة عن هذا التقرير إلى المندوب السامي في فلسطين.

يشرفني أن أكون، سيدي اللورد،
خادمكم المطيع
(توقيع) الميجر آر. أ. أم. سي
المعتمد والقنصل البريطاني

FO 371/7774 [E 7862]

(المرفق)

(ترجمة كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية

إلى المقيم السياسي في جدة

الرقم: ٧١٦ التاريخ: ١٣٤٠/١١/٢٠
١٥ تموز/يوليو ١٩٢٢

صاحب السعادة المقيم السياسي، جدة

وصل وفد رسمي فلسطيني يمثل الأحزاب الرسمية المعروفة. وعندما سمع أهل البلاد بأن سبب قدوم هذا الوفد يعود إلى الانتداب الذي يهدف إلى إيجاد

---

(٢٣) قسطنطين يني: موظف لدى الملك حسين.

وطن قومي للصهاينة بكل ما يعنيه ذلك من امتهان لحرمة ثالث الحرمين الشريفين، تظاهروا بشكل أغرى كثيراً من الحجاج بالاشتراك معهم معلنين سخطهم على مثل هذه الأمور ومرددين آيات من القرآن ومن الأحاديث النبوية التي تدل على أن هذا أمر له قداسته في نظر الإسلام. وأنهم سيفتدونه بأموالهم وأرواحهم.

وأجد من المناسب أن أتوجه إليك راجياً أن تهتم بهذا الموضوع وأن تقدر موقفي وموقف حكومة جلالته إزاء هذه المشكلة التي تتفاقم خطورتها ولما لها من مساس بالمشاعر الدينية.

وقد وصل الأمر إلى مرحلة لا يمكن فيها قيام الأعمال على التخمينات أو القياسات. وبرغم ما أبدته حكومة جلالته من مشاعر نحونا خلال السنوات الأخيرة، فإن ما توجبه الحقوق يجعلني لا أكترث بما سيلقاه بلاغي هذا وما سبقه من بلاغات، بالنظر إلى واجبي تجاه الحقيقة ومكارم سعادتكم.

ولهذا، فإني ألح راجياً أن تبلغوا ذلك لحكومة جلالته وأن تخطروهم كذلك برغبتنا في أن يسمحوا لنا بإيفاد شخص موثوق به إلى لندن لتوضيح حقائق الأمور والتوصل إلى حل المشكلة بما يضمن حقوقنا المشتركة أو أن يبعثوا بشخص يعتمد عليه، أي مسؤول يشغل منصباً رفيعاً يتولى إزالة سوء التفاهم وتجنب هذه المشكلة.

وهذا غاية ما يمكننا أن نفعله بالنظر لما يمليه الواجب.

وأبعث إليك بنسخة من البرقية المتعلقة بوصول الوفد ومعها نسخة من آخر برقية وردت من رئيس اللجنة التنفيذية في فلسطين.

مع أشواقي.

فؤاد الخطيب

وزير الخارجية

FO 371/7774 [E 7862]

مرفق الكتاب المرقم ٧١٦ والمؤرخ في
٢٠/١١/١٣٤٠ من وزارة الخارجية ـ مكة

١ ـ نص البرقية المؤرخة في ٥/١١/١٣٤٠.

إلى جلالة المنقذ الملك حسين ـ مكة.

لقد غادر الوفد الفلسطيني اليوم. مؤلفاً من (الأستاذ) المظفر، والشيمي، ونور الله، لزيارة جلالتكم وإصدار النداءات للدفاع عن فلسطين باسم السكان العرب.

(توقيع) رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني

٢ ـ نص البرقية المؤرخة في ١٩/١١/١٣٤٠.

جلالة الملك ـ مكة

أضربت فلسطين وشرقي الأردن عن العمل يومي الخميس والجمعة احتجاجاً على الانتداب البريطاني. إننا نعتمد على مساعدة جلالتكم.

(توقيع) البيطار

FO 371/7724

٢٠٨

(برقية)

من نائب سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) ـ سيملا
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر

سرّي

الرقم: ١٠٥٤ التاريخ: ٨ آب/أغسطس ١٩٢٢

سيدي،

أمرت أن أشير إلى كتابكم المرقم ـ ١٠٤ والمؤرخ في ١٣ أيار/مايو سنة

١٩٢١ حول بعض القضايا الناجمة عن زيارتكم إلى الشيخ عبد الله بن جاسم حاكم قطر.

٢ ـ إن الأجوبة التي أدليتم بها عن السؤالين (١) و(٣) حظيت بالموافقة. وفي ما يتعلق بأية أعمال عدوانية برية قد يخشى أن يفكر ابن سعود أو أتباعه في القيام بها، أمرت أن أقول إن حكومة الهند ليست مستعدة لقطع وعد بأكثر من تقديم المعونة الدبلوماسية لشيخ قطر. وليس من المحتمل في الظروف الحاضرة أن يميل ابن سعود إلى المغامرة بانتهاك المادة السادسة من معاهدته مع حكومة الهند المؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥.

٣ ـ إن اقتراحكم بأن تهدي حكومة الهند مدفعين مهملين مع عتادهما إلى الشيخ عبد الله قد لقي ما يستحقه من الدراسة، من حيث تأثيره في موقف الشيوخ الآخرين من المستوى نفسه في الجانب العربي من الخليج (الفارسي) ممن لم ينالوا مثل هذا الشرف. وعلى قدر ما يمكن تحريه من سجلات الدائرة، فإن شيخ البحرين وحده هو الذي أهديت إليه مدافع من حكومة الهند، وهذه المدافع كانت (بإزالة أجهزة التسديد.. إلخ) قد أصبحت عديمة الفائدة قبل تصديرها إلى البحرين. إن الفقرة (٧) من رسالتكم تشير في ما يبدو إلى أنه في حالة الضرورة، يمكن فرض قيود صارمة على استعمال المدافع المعطاة لشيخ قطر. وقد أوعز إليّ أن أبدي أنه نظراً لوقوع قطر في المنطقة المحرمة بموجب المادة (٦) من اتفاقية تجارة الأسلحة، فإن تصدير الأسلحة الحربية إلى تلك الدول هو في جملة ما منعته المادة الأولى من الاتفاقية.

٤ ـ إضافة إلى الاعتبارات الواردة أعلاه، أُمرت أن أحيطكم علماً أنه نظراً إلى ملاحظاتكم المتعلقة بالأسلوب الذي اتبعه شيخ قطر في التهرب من التزاماته بشأن وقف تهريب الأسلحة من الجزيرة العربية عن طريق قطر، فإن حكومة الهند تفضل أن تنتظر وصول تقرير أفضل.

٥ ـ وإذا تحسن موقف الشيخ من هذه القضية، فعندئذ يمكن النظر في إهداء مدفعين عاطلين، مع كمية من العتاد الفارغ، إذا كان اقتصار استعمال هذه الأسلحة على الاحتفالات والمراسم، سيفي بالغرض في نظركم.

وتفضلوا... إلخ.

ف. هـ. همفريز

نائب سكرتير حكومة الهند

٢٠٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني في جدة

وكالة خارجية حكومة الحجاز العربية الهاشمية

عدد: ١٧ التاريخ: ١٣٤/١/١٦

٩ آب/أغسطس ١٩٢٢

بعد التوقير. رداً على خطابكم سعادتكم ٩٣٤م/٢٥١١ بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٧ أتشرّف أن أخبركم أننا مع علمنا وتيقننا لرفضكم مثل هذا التعيين وأمثاله وأساس رغبتنا في تعيين الأمير ميشال هو أولاً لمناسبة صفته التي توجه بها إلى لندن وإشعاره لنا بذلك عقبه بما صادفه من القرارات بخصوص فلسطين. وطلبه مشاركتنا لهم في القضية، وعليه ولما تلزمنا به حقوق الروابط، رأينا إشعار نظارة الخارجية الجليلة بتعيينه للسلامة من مسؤولية تلك الروابط أمام عظمة بريطانية وإخواننا الفلسطينيين وإلا فأبسط دليل على علمنا وتيقننا بالرفض لعدم موافقة تعيين مثله بهذه الصورة لا يوافق القاعدة والقانون هو أن طراز حياة الأمير المشار إليه يدركها أدنى بسيط بأنها لا تساعده بأن يكون سفيراً يشغل مدة حياته في لندن في وظائف السفارة أو غيره ولكن الذي يجلب ويقضي بدقة النظر هو بحث وزارة الخارجية الجليلة وجعل هذه المسألة البسيطة وسيلة لمساس حقوق الروابط التي تسرعت بريطانية العظمى في التنصل عنها بهكذا مسائل بسيطة. واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

فؤاد

FO 686/19

٢١٠

(برقية)

من المندوب السامي في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٩٣   التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٢

إشارة إلى الحركة الوهابية أبلغني عبد الله في ١٥ آب/أغسطس أن الوهابيين شنوا هجوماً على قريتين على بعد حوالى ميلين إلى الغرب من السكة الحديد، واثني عشر ميلاً إلى الجنوب من عمان، وهما من قرى بني صخر. ذبح ٣٥ رجلاً وامرأة وطفلاً. وقد تمّ صد الهجوم. واستخدم غوردون سيارات في العملية. ولكن ليس من المعروف في الوقت الحاضر ماذا كانت النتيجة. ويطلب عبد الله الآن مساعدة فورية، مشيراً إلى أن الخطر الذي حذرني منه قد نشأ الآن. سأعطيه مساعدة في صد الهجمات. وقد تلقى الجنرال تيودور إذناً مني لإصدار تعليمات إلى غوردون بأن يقوم بعمل من دون الرجوع لي هنا في أي وقت يتلقى فيه طلباً من حكومة شرقي الأردن مرسلاً بواسطة كبير الممثلين البريطانيين ولكن بشرط أن يرفع تقريراً في أقرب وقت ممكن. إذا احتاج غوردون إلى المزيد من التعزيزات في المستقبل إضافة إلى الطائرات، أقترح إذا ـ لم يبد عبد الله اعتراضاً ـ أن يرسل الجنرال غوردون وحدات من قوات الدرك البريطانية التي هي الأنسب بسبب خفة حركتها. وتيودور يوافق على هذا النهج. آمل أن ترسل إليّ تعليمات رداً على برقيتي السابقة وتقريري فوراً، وأن تتم المصادقة على النهج المقترح الآن.

هذا يشير إلى تقريري المكتوم السياسي المؤرخ في ٣ آب/أغسطس وبرقيتي رقم ٢٥٦ المؤرخة في ٣ تموز/يوليو ورقم ٢٨٦ المؤرخة في ١٢ آب/أغسطس.

صموئيل

(الأصل العربي) FO 686/75

٢١١

(كتاب)

من الملك حسين

إلى رئيس وزراء بريطانية

التاريخ: ٢٥ ذو الحجة ١٣٤٠
١٩ آب/ أغسطس ١٩٢٢

يعلم بكل صراحة من إجازتي الآن للعهد أنها ناشئة من عدم وجود من نحسن معه التفاهم، معلقاً قضية حدود البلاد العربية واستقلالها المطلق، وقضية قرار المؤتمرات وقرار عصبية أمم دولها، على ما شرحته في محرري ١٣٣٦/١١/٢١ لفخامة نائب جلالة الملك إذ ذاك بمصر المرسل طيه صورته المشتمل على ما احتواه على المساهلات ورعاية الحقوق والوفاء والجميل والإخلاص كما يأتي:

١ ـ قبولي لفرض كلما ينبغي فرضه بشأن مقرراتنا الأساسية ان نفيا واعترافي بالعجز.

٢ ـ حسياتي على كلا الحالات أمام بريطانية وشعوري نحو عظمتها وإن ذلك الشعور والحس غير مربوط بصفة من الصفات ورعايتي أساساً لقدرها ومكانتها بين عالم الوجود أولاً، ثم وثباتي على الإخلاص وحقوق الرابطة والموالفة وتجرّد كل ذلك من كل رغبة.

٣ ـ إن أبحاث رقيمي بادي الذكر ومواضيعه الملخصة بهذا وصدوره في ذلك التاريخ، يدفع عنا كل شبهات الأغراض والمقاصد وكافية حتى لدفع ما يرموني به وينسبوني إليه عن التردد في إمضاء المعاهدة.

٤ ـ أما المادة الخامسة عشرة التي تبحث عن فلسطين والعراق ومادة المحاجر في المعاهدة المطلوب الآن إمضائها، بعد لغو وإسقاط موادنا الأساسية من الاعتبار، بعد ما قضي في فلسطين والعراق الأمر وتقرر ما فيهما وتسطر، سيكون تحريرها بتلك المضامين أعظم شاهد من ذاتي على ذاتي ويثبت ويؤكد كلما يقوله العالم من سقوطي من كل شرف ومزية وطمس صحيفة تاريخي،

علاوة على ما في تصديق المأمور البريطاني على إعلامات محاكم الآستانة التي تعرف الحجاز في إثبات مباحثها بأنه تحت الاشغال البريطاني، وأبسط دليل على ما اكتسبه موقفي هذا في الحال والاستقبال كما ذكر وما سيصبح به تاريخي بيانات الوفود التي قدمت علينا في هذه الأثناء وتصريحاتها.

٥ ـ إذا تأملنا في أني لم ألج هذا المعترك إلا اعتماداً وثقة بشهرة مزايا الشعب النجيب البريطاني وجلائل صفاته، واكتفينا بتأملنا فقط مآل محرّر فخامة ناظر خارجية حكومة جلالة الملك، وما في تصريحاته السامية لمخلصكم المبلّغ بواسطة معتمدها بجدة بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨ دون سواه مما لدي من محررات مرخصيها وعظماء رجالها إلى تاريخ الهدنة بعد أن ألقت الحرب أوزارها. يتحتّم على شعور الشرف البريطاني وكمالاته أن يبرزني ويصونني من إرادة ذلك العنوان وما فيه من الخسف والهوان، سيما وأن ليس من ضرورة تقضي بذلك. فإن الغايات المطلوبة من تلك المواد بل ما هو أعظم منها وأجلّ تيسر حصولها دون مساس بأدنى ما يتعلق بالشرف ومزايا جلائل الأخلاق السياسية.

٦ ـ إن العظمة البريطانية ليست مضطرة، أو مجبورة على تحمل عجرفتي وتعقلاتي، وكذا مخلصها تمنعه الحقوق وواجباتها أن يكون مشكلة أمام رغائبها. وإنه خلي تماماً من كل غرض أو هوى يلزمه ذلك. وأبسط دليل على غاية هذه المنقبة النجيبة السامية والثبات عليها عدم تأثير ما في رفض طلب قدوم ابني عبد الله إلى لندن وإسقاط أهمية كلما نحرّره إليها من الأجوبة. ولا أتردّد أن طلبي بعث عبد الله لا يبقي محل لكل ما يرميني به من هو أجلّ جناب الكولونيل لورنس، بل كافية لأن تكون مرضية وافية لأي جريمة ارتكبتها. ولكن ماذا نقول في سوء الحظ.

٧ ـ من باب بيان الحقيقة فقد أورد قضية بسيطة لبيان ما ألمّ بنا أيضاً من الرزايا المادية، تغافل المندوب السامي عن اغتصاب أملاك وحقوق عائلتي بالآستانة. وعدم مساعدة فخامته للوكيل بالاتخاذات القانونية الجارية في أمثال ذلك، ولا القصد من هذه المادة إلا وقوفكم على براءتنا من الغرض والأهواء.

٨ ـ أختمه بأن الوقايع في دمشق وما حولها وفي فلسطين وما سيقع فيها أيضاً من الثورات وما وقع من تجاوز ابن سعود على سائر أنحاء الجزيرة، أقرّ به

حوادث تجاوزه على شرقي معان وما جاوره، تبرّز نظرياتي الواردة في محرري بادي الذكر ببحثي عن الثورات وتصريحاتي بحصر حدود حضرته في المنطقة التي كان عليها في زمن تركيا. وأهدي فخامتكم جزيل تحياتي[٢٤].

(الأصل العربي) FO 686/74

٢١٢

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني

الديوان الهاشمي

رسالة عدد ١٤٧ — التاريخ: ٣٠ ذوالحجة ١٣٤٠
٢٤ آب/ أغسطس ١٩٢٢

حضرة الجناب الموقّر،

بعد التوقير أبعث لحضرتك صورة تحرير فخامة ناظر خارجية حكومة حشمة جلالة الملك بتاريخه لتطبقوا أولاً قول فخامته «إن السياسة التركية لا تفتأ تغرس ذلك الارتياب بأن توسوس للعرب أن دول الحلفاء يرغبون في الأراضي العربية»، على ما واقع في سوريا وفلسطين. قول فخامته أيضاً «إن حكومة حشمة جلالة ملك بريطانية العظمى وحلفائها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة»، على ما هو واقع ومشهود العالم بأسره من الفخامة الفرنسية على أهالي دمشق، الحالة التي يعجز القلم عن وصفها. فأين ذلك الموقف وأين ذلك الثبات؟ ثالثاً: ما في ترجيح واعتبار وعد بلفور المعلومة صفته الرسمية إذ ذاك، على تصريحات نظارة خارجية حكومة حشمة جلالة الملك الموضحة بعاليه. رابعاً: قوله «إن حكومة حشمة جلالة ملك

---

(٢٤) أرسل الملك حسين هذه الرسالة مع الدكتور ناجي الأصيل الذي كان يقوم بالمفاوضات في لندن من أجل التوصل إلى عقد معاهدة بين الحجاز وبريطانية.

بريطانيا العظمى تكرّر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية»، إلى قوله «بأن تحفظ العرب الذين تحرّروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم»، على ما هو جار في دمشق كما ذكر بعاليه، والمواد التي تقرّرت في مادة فلسطين ونشرتها الصحف مما يفهم منه جعلهم أرقاء مستعبدين للصهيونية. علاوة على... وعلى كل حال فالأمر لله من قبل ومن بعد. سيما وقد قلت وأعلنت بصورة رسمية بأن لا تجرّموا العرب بجرمي، بما في هذه الإجراءات المؤدية لمحوهم وسحقهم، فإنهم خدموكم بأرواحهم وأموالهم أهل العراق وسوريا وحلب ودمشق وفلسطين والحجاز. وعليه فلا أجد لأقل من هذه النتيجة وجهاً. خاتمة بتصريحي بأني لا أريد بهذا احتجاجاً أو ما أشبه، فإن الحالة لم تبق محلاً لذلك وكل ما هو في معناه. ولكن بيان حالة موقعي وما اكتسبه صراحة من هذه المعاملات المدهشة حيرته لأول رجل في الدنيا. وهو المسؤول أن يتولانا بنور البصيرة.

(الأصل العربي) **FO 686/74**

٢١٣

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وكيل الخارجية المملكة الحجازية العربية الهاشمية إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٢٣ التاريخ: ٧ محرم ١٣٤١
٣٠ آب/أغسطس ١٩٢٢

بعد التوقير. كلفني مولاي أن أحرر هذا لحضرتكم لدفع ما يطرأ من الشبهة في بياناتنا بتحريري أمس في حمل اعتقادنا عن تعييننا أن نظارة خارجية حكومة جلالة الملك سترفض تعيين الأمير لطف الله بأنه ليس ذلك الاعتقاد خيالي بل مادي مؤسس على رفض حكومة جلالة الملك قبول البعثة التي أوفدها جلالة مولاي إيفاء شكره وبيان امتنانه الصميمان أمام عواطف حشمة جلالة الملك في اعتنائها ببعث الظرائف والطرائف التي أتحفنا بها جلالة تلك الحشمة وكانت سعادتك مأمور إيصالها. وهذا الرفض وعدم قبوله قبل المعاهدة وقبل

قبلها فتأمله يا عزيزي وليس معنا ما نقوله في هذه المعاملات المحيرة للفكر إلاّ أن المستقبل سيحلها. واقبلوا مزيد توقيراتي.

وكيل الخارجية

فؤاد الخطيب

FO 371/8936

٢١٤

(ترجمة كتاب)

من الإمام السير عبد العزيز ابن سعود

إلى سعادة السير برسي كوكس

التاريخ: ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٢

بعد التحية،

اسمحوا لي أن أقول إنني أحمل دائماً في ذهني نصيحتكم ورغبتكم السامية في إجراء اتحاد وصداقة بيننا وبين حكومة الحجاز لا لشيء سوى الهدف النبيل الذي ترمون إليه، وهو أن تكون كلمة «العرب واحدة» وأن ينشأ السلام بين البلدين. لا يخفى على سعادتكم ما قمت به من محاولات لبلوغ هذا الهدف النبيل كما تدل على ذلك كتبي ومراسلاتي مع الملك حسين، لكن النتيجة كانت الخيبة.

تعلمون، يا صديقي، بالإزعاجات التي تحملتها في منع رعاياي من أداء فريضة الحج خلال هذه السنوات الطويلة، وما أبديته من لين وصداقة نحو جلالته متى سمح بالحج بعد التدخل الفعلي لحكومة صاحب الجلالة في الأمر. والبرقية بهذا الخصوص أبلغت إلى جلالته بواسطة سعادتكم، وعند مغادرة الحجاج أعطيت أمير الحج رسالة إلى جلالته، وقد حوت تلك الرسالة تعبيرات سامية من الاحترام والصداقة. وأرسلت إليه أيضاً حسب العادة المتبعة وما يمليه السلام، هدية من الدم (كذا)[٢٥] أباعر وفرسين.

---

(٢٥) «كذا» موجودة في الأصل.

دخل حجاجنا البالغ عددهم أكثر من ٤٠٠٠ إلى مكة وأدّوا شعائر دينهم. وحتى مغادرتهم، والحمد لله، لم يسببوا أي إزعاج لأحد، على الرغم من الخوف من قيامهم بأعمال غير ودية.

ولأجل دعم ادعاءاتنا وإثبات نيتنا الحسنة تجاه جلالة الملك فيصل وحكومته، أرسل طياً لمعلوماتكم صورة رسالة أرسلتها إلى جلالته وأيضاً صورة رسالة وردت إلينا منه بيد أمير الحج. من الجهة الواحدة أنا آسف جداً لخيبة محاولاتنا وتوقعاتنا الطيبة من جلالة الملك حسين، ومن الجهة الأخرى أشكر الله الذي أظهر حقيقة نواياه بواسطة هذه الوثائق التاريخية التي أكدت اعتقادنا السابق في شخص جلالته بخصوص مطامعه الواسعة. سوف ترون اللهجة الخشنة وغير المجاملة التي استعملها في رسالته رامياً من ورائها ـ كما يظن ـ أن يحطّ من شأننا بعدم الاعتراف بمنزلتنا، ونوع التعابير غير الملائمة التي يستعملها في شكل الخطاب وفي السطور الأولى من رسالته. إنه يعلم، مع ذلك، بأننا لسنا من أولئك الذين يبنون قصوراً في الهواء بخصوص الألقاب السامية. وأغرب من ذلك الشروط الواردة في ملحق رسالته عن الشروط التي أبلغها إلى أمير الحج لتكون أساس السلام بيننا. يطلب عظمته منّا، كما ترون من صورة ملحق رسالته (١) إعادة حكم آل رشيد في حائل وإعادة إنشاء إمارتهم، (٢) تسليمه بعض القرى المأهولة التابعة للواء القصيم، (٣) ترك السيادة على بعض عشائرنا له وتقديمها إليه لتكون تحت حكمه.

فيما يتعلق بنا فإننا لا نستطيع الجواب على رسالته هذه لأننا لا نعلم ما يرمي جلالته إليه بهذه الشروط. والآن أرجو أن تعفوني، يا صديقي، إذا كنت لا أستطيع أن أعمل أكثر مما عملت لأنه سدّ الأبواب. وسوف تتمكنون سعادتكم، بعد مطالعة هذه الرسالة، من تقييم أهداف جلالته.

ولكن فيما يتعلق بالكلمات اللطيفة في نهاية رسالته، كان المقصود منها خداع أهالي نجد، حين جمعهم في مكة وقرأ عليهم صورة الرسالة المبحوث فيها. قال مخاطباً إياهم إنه مستعد للتنازل لصالحنا فيما إذا كان هو (ابن سعود) يتعاون معه، لطرد الدول الغربية من جزيرة العرب والتوقف عن أن يكون نصيراً للإنكليز، وأيضاً الامتناع عن أن يكون أداة في يدهم لتهديد العراق وإضعاف نفوذ العرب بدفع الواحد ضد الآخر. وقال إن غارة فيصل الدويش على المنتفق كانت بتحريض من الإنكليز. وأضاف أيضاً أن ابنه عبد الله اضطر إلى التوقف

عن تقديم المساعدة إلى سورية وفلسطين، حين رأى جيوش الاخوان يغزو أطراف شرقي الأردن. قال إن هذا أيضاً بتحريض من الانكليز. واحتج لديهم في الختام بأنه لن يكون خلاص من التيار الأجنبي حتى ينضم ابن سعود إليهم من كل قلبه، وعند ذلك يكونون قادرين على بلوغ الاستقلال وحفظ كرامة الإسلام. وألقى أيضاً خطاباً طويلاً عن فلسطين واصفاً إياها بأنها وطن لليهود طرد منه المسلمون لإفساح المجال للاجئين اليهود. وقال إن هذا أيضاً تم بقرار اتخذته حكومة صاحب الجلالة البريطانية وساستها الأحرار. ومضى قائلاً: «إذا كنتم تحبون دينكم وبلادكم فلا تنخدعوا بكلام ابن سعود. أنا مستعد للتنازل إذا اقتضى الأمر لصالح ابن سعود». وعلى أثر ذلك وزّع على الجمع تصاوير مطبوعة بالعبرية للقبور القديمة في القدس، وفوقها التاج الصهيوني.

بعد ذلك، عند مغادرة الحجاج لمكة، أمر هو (الملك حسين) الشرطة بتوقيفهم، وصودرت نقودهم الذهبية التي تبلغ أكثر من ٥٠٠٠ ليرة. وهذه الليرات الذهبية جلبها الحجاج إلى مكة لغرض شراء بعض اللوازم، ونظراً لعدم استطاعتهم الحصول على لوازمهم، بالنظر إلى كساد السوق، فلم ينفقوا النقود. وقد ادعى جلالته أنه أصدر الأوامر بمنع تصدير الذهب من مكة، وعلى هذا الأساس لم يقبل عذر (حجاجنا) بأن هذه الليرات الذهبية جلبوها هم أنفسهم من ديارهم. وكان رجالنا يستطيعون حقاً رفض تسليم ذهبهم ومقاومة الشرطة، إلا أنهم خوفاً من وقوع حادث يؤدي إلى نتائج وخيمة، سلموا مسكوكاتهم الذهبية ولم يقاوموا. وكان ذلك بسبب تعليماتي التي أكدت فيها عليهم وجوب احتفاظهم بالهدوء حتى إذا اضطروا على تحمل خسارة. هدانا الله جميعاً إلى سواء السبيل.

(النهاية الاعتيادية).

ختم ابن سعود

التاريخ: ١٠ محرم ١٣٤١

٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٢

FO 371/8936

(ملحق)

برسالة الملك حسين المؤرخة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٢٢

(يظهر أنه معنون إلى مساعد)

يجب أن يعود الوضع إلى ما كان عليه من قبل بدون خفض الدخول فيما يتعلق برجال العشائر وأراضيهم، لكننا نطلب في هذه المناسبة أن تتنازل لصالحنا عن القرى ومسكة ودركة (؟) إذا وافقت. إن الغرض من أخذ هذه القرى هو حفظ الأمن على الطرق المدنية كما تتطلب الأحوال.

أريد منك أن تعيد حكم آل رشيد كما كان بالشروط التي ترغب فيها، وبأية صورة تريدها. وعلى آل رشيد أن يمتنعوا عن كل شيء مخلّ بحقوقك أو يسبب إزعاجاً لك. إذا وافقت على هذا كما هو مذكور أعلاه فإنك تتفضل عليهم بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً إذا حدث أي شيء من جانبهم ضد هذا الاتفاق، فإننا نتعهد بمعارضتهم ومحاربتهم. ويكون هذا التعهد سراً بيننا وبينك. ونتعهد أيضاً ونضمن مساعدتك والاشتراك معك في صدّ أي اعتداء وفي كل حادث ذي أهمية لك مما يقدّر أن يكون إخلالاً بحقوقك.

سوف نصدر عفواً عاماً ونهائياً عن كل رجال عشائرنا الذين قاومونا بدون استثناء. والغرض الوحيد من هذا حفظ السلام، ورفع سمعة الجزيرة العربية في أنحاء العالم، ثم ترى إنشاء الله من اللين والسلطة ما لم تفكر فيه أبداً. وإلاّ فإنني مستعد بكل سرور أن أتنازل لصالحك عن السلطة التي أتمتع بها. وهذا دليل لك، يا مساعد، على أنني ليست لي أهداف أنانية، وأن الغرض المطلوب هو منح البلاد وسكانها الراحة. (يظهر هنا أنه يخاطب رسول ابن سعود).

علينا ـ في رأيي ـ أن نؤخر رسولنا خوفاً من أن الأمير (كذا) قد لا يوافق على هذه الشروط، التي قد تكون قتّالة بالنظر إلى الإشاعات والكلام الذي ينشأ عن الإشاعة. إذا وافق سعادته فليخبرنا بموجبه، وفي الوقت المناسب سوف نوفد أحد الأشراف، وكأنه ذاهب لاستقبالك عند قدومك إلينا. وقد يرسل خبراً عن قبوله وإبرامه لهذه الشروط، ويقول ما هي آراؤه في هذا الصدد لأجل إعلان الأمر. هذا متروك لرأيكم.

FO 371/7715 [E 10447]

٢١٥

(تقرير)

من اللواء مبروك فهمي باشا ـ أمير الحج المصري لسنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)

إلى الفيدمارشال اللورد اللنبي ـ المندوب السامي البريطاني في مصر عن الحالة في الحجاز كما شاهدها خلال زيارته بوصفه أميراً للحج

التاريخ: ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٢٢

فخامة اللورد،

يشرفني أن أقدم لفخامتكم في الصفحات التالية بعض الملاحظات التي تعبّر عن مشاعري وآرائي الشخصية بخصوص الأوضاع في الحجاز بمناسبة زيارتي الأخيرة إلى البلد كأمير للحج.

تعلمون فخامتكم أن الحجاز يضم الأماكن المقدسة التي يجلها المسلمون في جميع أنحاء العالم والتي يتوجهون إليها بصلواتهم المؤمنة واحترامهم الصادق.

ولو حكمت هذه البلاد بالمساواة والعدالة وأدار دفة الأمور فيها حاكم قوي يتمسك بمبادئ العدل والحكم الصالح تمشياً مع تلك المبادئ التي استنّها المشرّع الأعظم وخلفاؤه الذين أرسوا ركائز حكم البلدان العربية، فإن هذه البلاد بلا ريب ستنتعش وتزدهر من جديد، وتفيد عن الحضارة الحديثة التي تنتشر بخطوات واسعة في كل مكان.

وإن أول وأهم المهام التي يجب أن تتولاها حكومة تسيطر على زمام الأمور في الأراضي المقدسة، هي ممارسة إدارة عادلة في جميع أنحاء البلاد ونشر الأمن والسلام بين العرب. وعليها أن تحاول الحفاظ على مصالح جميع الطبقات بغض النظر عن امتيازاتهم الشخصية، سواء من حيث الثراء أو الأصل.

والحكومة التي تنجح في ممارسة حكمها تمشياً مع هذه المبادئ، ستحظى دون شك بعطف كل المسلمين واحترامهم في جميع أنحاء العالم، مما سيؤدي

إلى إخماد كثير من القلاقل والاضطرابات التي قد تقوم الآن بين المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم، ووضع حدّ لها بالتدريج.

نظام الحكم الحالي

يمكن أن نصف الحكومة الفعلية في الحجاز بأنها حكومة مستبدة وطاغية، على رأسها فرد واحد هو الملك حسين بن علي، الذي أُطلق عليه إبان حكم الأتراك لقب شريف مكة. وأقل ما يمكن أن يقال عن هذه الحكومة أنها تخضع للإرادة الغاشمة لرجل واحد لا يعبأ برأي أي فرد من أعضاء وزارته. وبقدر ما استطعت أن أتأكد، فإن هؤلاء الأعضاء، إذا جاز اعتبارهم كذلك حقاً، ضعاف الشخصية إلى الحد الذي لا يمكنهم من إبداء آرائهم والتعبير عن أفكارهم. ومعظمهم جاهل بل أمّي. ويكفي أن أقول إن وزيري المالية والزراعة ينتميان إلى هذه الفئة.

وقد يدّعي بعضهم شيئاً من التعليم، غير أنهم في الواقع لا يزيدون كثيراً عن زملائهم الأميين.

ولا أعتقد أن مثل هذه الحكومة تصلح لحكم بلاد الحجاز التي تحتاج إلى حكومة من نوع جديد يتناسب مع روح الحضارة الحديثة. وليس هناك من سبب يجعل العالم يتقدم في خطوات وقفزات واسعة بينما تظل بلاد الإسلام المقدسة على حالها إلى الأبد متأخرة في مجال العلم والحضارة.

وقد أدهشني أن ألاحظ أن الحكومة الحالية تبدد كلاً من الوقت والجهد في التدخل في أخص شؤون الناس الشخصية بكل الوسائل بدلاً من أن تعمل على تحسين أحوال البلاد ورعاية السكان معنوياً ومادياً. إنها تصدر أوامرها وتسنّ تشريعاتها من دون أن تأخذ في اعتبارها مصالح الشعب أو متطلبات البلاد. وتفرض الضرائب وتجبيها على هواها. وليس لروح المساواة والعدالة أي مكان في سجل هذه الحكومة. وقد تمخضت إحدى نتائج نظام هذا الحكم الغريب عن غلاء المعيشة وارتفاع أسعار الضروريات ومن ثم معاناة الأهالي.

دور المحاكم والعدالة

تطبَّق العدالة من خلال ما يسمى محاكم القضاء الشرعي التي تنفذ قراراتها وأحكامها بطريقة تعسفية وبدائية: فإذا ما وجهت إلى رجل تهمة السرقة فإنه عادة

يبرح المحكمة وإحدى ذراعيه ببساطة تحت رحمة سلطات الشرطة، من دون أن تتهيأ له فرصة للدفاع عن نفسه أو إثبات براءته. ولا تحتفظ هذه المحاكم بأرشيف أو سجلات لأحكامها.

والطريقة التي تنفذ بها هذه الأحكام على اللص المسكين هي أن تبتر ذراعه بضربة سيف وبعدها يُطلق سراح الرجل والدم ينزف منها ليمضي إلى حيث يشاء. وصورة مثل هذا الحكم الرهيب تجلّ عن الوصف.

وصحيح أن عقوبة السرقة هذه مدونة في الشريعة الإسلامية، غير أنه لا حاجة بي إلى القول إنها لم تُنفَّذ سوى مرة واحدة في صدر الإسلام، لأن هذا الحكم يجب أن يكون مؤيَّداً ببراهين وإثباتات من الصعب إن لم يكن من المستحيل توافرها في أية حالة.

إن السجن أو المعتقل الحكومي فريد من نوعه وبدائي في طرازه، إذ إنه لا يزيد عن كونه زنزانة مظلمة تحت الأرض، يودع به السجناء الذين لا تتوفر ضدهم أدلة كافية أو الذين يقترفون مخالفات بسيطة.

ويُلقى مثل هؤلاء الناس في هذه الزنزانات المرعبة إلى أجل غير مسمى، وغالباً ما يُقيَّدون إلى صلبان خشبية، ويأكلون ويشربون وينامون وغير ذلك وهم على هذه الحالة التي تبعث على الأسى حتى يريحهم الموت من عذابهم أو يُطلق سراحهم بأعجوبة دنيوية يكاد يندر وجودها الآن.

الحرم الشريف: خدامه ورواتبهم

يُخصَّص للحرم الشريف في مكة عدد من الموظفين والخدم الذين يتلقون دائماً هدايا ومنحاً سنوية تصلهم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وعلى الأخص مصر. وقد أسرّ إليّ أحدهم أن هؤلاء الموظفين والخدم لم يتسلموا مخصصاتهم طوال الشهور الثمانية الأخيرة، وأن الموظفين العاديين يحصلون على مرتب شهر واحد مرة كل أربعة أشهر.

كما علمت أن الجرايات (المؤن) التي تُرسَل على شكل قمح وزيت تصب في قنوات أخرى غير المخصصة لها، باستثناء حصة قليلة يحصل عليها مستحقوها بعد عناء شديد وتوسلات. ويباع الجزء الأكبر من هذه المواد في الأسواق ويذهب ثمنها إلى جيوب غير المستحقين.

ويبدو أن الأهالي يعانون الكثير من هذه الأحوال، بيد أنهم لا يجرؤون على الكلام أو الشكوى خوفاً مما يلاقونه من عقاب على يد ملكهم الظالم.

سكّ العملة

لا يمكن الزعم بأي حال أن سكّ العملة في الحجاز يجري على وتيرة منتظمة أو ثابتة، وتتراوح قيمة الجنيه صعوداً وهبوطاً عدة مرات خلال يوم واحد.

مكتب الكمارك في جدة

ليس حال مكتب الكمارك في جدة بأحسن من حال سك العملة، فلا قانون ولا نظام يحكم تصرفات مديره. ولا يُقيم موظفو مكتب الكمارك أي وزن لقوائم الأسعار أو فواتير التجار، ولهم مطلق الحرية في تثمين البضائع. وأذكر أنه في إحدى الحالات اضطر رجل إلى أن يدفع عن طرد من الورق استورده إلى جدة مبلغ ٤٥ قرشاً في حين أن ما دفعه ثمناً لهذا الورق لم يتجاوز ٢٥ قرشاً. ولم يُسمح للرجل مطلقاً بأن يتخلى لمكتب الكمارك عن الورق الذي استورده.

إسالة الماء

تتوفر المياه الصالحة للشرب في مكة وفي عرفات، غير أنها غالية الثمن إلى حد ما. وتوجد المياه النقية كذلك في مِنى، وتتوافر منها كميات كبيرة بفضل حوض المياه الذي بنته الحكومة المصرية، وتلهج ألسنة الكثيرين بشكر أولئك الذين أعدّوا هذا المشروع وأنفقوا المال في بنائه.

والمياه في جدة كريهة وغير صالحة للشرب، ولكن يمكن الحصول على المياه العذبة من المكثفات بتصريح خاص من السلطات الطبية المحلية، ويبدو أن هذه ميزة لا يتمتع بها سوى الأثرياء والوجهاء.

والمياه في بحره مالحة بل تشوبها ملوحة أيضاً، ولكنها أفضل قليلاً من حدّة، وهي الشيء نفسه في جدة.

وقد أسرّ لي أحدهم أن ثرياً هندياً عرض على الحكومة اقتراحاً، تبرع فيه بأن يوصل المياه من مكة إلى جدة بواسطة أنابيب على نفقته الخاصة، غير أن الملك رفض هذا العرض السخي غاضباً، مما جعل من الصعب على الإنسان أن يعرف المادة التي استند إليها الملك من قانون الإصلاح والتقدم في هذا الرفض.

الصحة

يستحق موضوع الصحة العامة في هذا البلد دراسة متأنية واهتماماً كبيراً، فمدن جدة ومكة ومِنى وعرفات لا تعرف النظافة وخاصة في موسم الحج، بيد أن طقس هذه البلاد بحرارته الشديدة هو خير حليف مخلص للإدارة الطبية، لأنه يقضي على جراثيم الأمراض المتعطشة للفتك بالحجاج المساكين والقضاء عليهم.

والطعام في هذه الأماكن رديء وضار بالصحة. ويُذهَل المرء من قذارة الشوارع والحارات في مكة، وبصفة خاصة تلك الطرق المؤدية إلى بيت الله، وتلك التي تؤدي إلى الصفا والمروة.

الطرق والمواصلات

من المعروف أن الطريق بين جدة ومكة غير ممهدة ومليئة بالأحجار. ويستخدم الحجاج عادة الجمال والحمير والبغال. ويتعين على راكب الجمل أن يسافر لمدة يومين قبل أن يحط رحاله في بحره أو حده ليوم واحد. ويمكن لراكب الحمار أن يقطع هذه المسافة في يوم واحد، غير أن كليهما سيشعران بالمشقة وعدم الارتياح في نهاية الرحلة.

وأجور السفر كالآتي:

بالقروش التركية

من جدة إلى مكة	١٥٠ قرشاً
من مكة إلى عرفات	١٢٠ قرشاً
من عرفات إلى مكة	١٢٠ قرشاً
من مكة إلى جدّة	١٥٠ قرشاً

وتبلغ قيمة الجنيه الإنكليزي ١٩٠ قرشاً تركياً. وقد سمعت أن رجلاً استورد عدداً من السيارات واقترح على الحكومة أن يقوم بنقل الحجاج ما بين جدة ومكة بأسعار معتدلة، وأهدى إلى الملك إحدى هذه السيارات التي يمتلكها، غير أن الملك قبل الهدية ورفض أن يعطي موافقته التي كان يمكن أن تحقق كثيراً من الراحة للحجاج في ما يتعلق بالوقت والنفقات لأن السيارة تقطع هذه المسافة في ساعتين ونصف الساعة.

حالة العرب

إن حالة السكان هناك هي، ببساطة، بائسة. ولا يستطيع أحد أن يزعم أنه سعيد أو راض عن السياسة التي تتبعها الحكومة في معاملة الأهالي. ويتمنى كل فرد من أعماق قلبه أن تتغير الحكومة الحالية أو يحدث ما يطيح بها. ولا يجرؤ أحد على إظهار مشاعره أو التعبير عنها خوفاً من الملك الذي يعتبره الجميع ظالماً ومستبداً إلى أقصى الحدود. فهو يقتل من يشاء ويلقي في السجون بمن تحل عليهم نقمته ويستولي على أملاك أي شخص، دون شفقة أو رحمة، ويبدو أنه لا يخشى الله.

الأمن العام في الحجاز

إن الأمن العام جيد جداً على الطريق بين جدة ومكة، بيد أنه لا أمان على الإطلاق بين مكة والمدينة، إذ يسيطر اللصوص العرب والقتلة على هذا الطريق ويشكلون خطراً داهماً على المسافرين.

وتبذل الحكومة قصارى جهدها لإخفاء الأنباء التي تتردد عن مخاطر الطريق، بل تقوم بتكذيبها، بيد أن الحقائق لا بد من أن تتسرب.

وقد علمت أن معظم القوافل التي بدأت سيرها هذا العام من مكة إلى المدينة قد تعرضت للنهب أو اضطرت إلى دفع ضرائب باهظة للمُغِيرين الأعراب الذين يقطعون عليها الطريق في الممرات الوعرة بين التلال أو قرب آبار المياه.

وكثيراً ما يُرغَم الحاج على أن يدفع خلال كل ممر أو عند كل بئر ماء ضريبة رأس تصل إلى حوالى ثلاثين دولاراً، بل اضطرّ البعض إلى دفع ما يقرب من خمسين دولاراً، هذا بالإضافة إلى رسوم الجمال العادية.

واضطرّ بعض رفيقي الحال من الحجاج، إما إلى دفع هذه المكوس الباهظة، أو العودة من حيث أتوا في حالة بائسة للغاية أو لاقوا حتفهم على أيدي هؤلاء الأعراب الظالمين القذرين. وقد سمعت أن إحدى هذه القوافل لم تصل مطلقاً إلى وجهتها (وهي المدينة)، لأنها أبت أن تدفع الضريبة التي فرضها عليها الأعراب، فتعرضت للنهب بكل بساطة ولم يجرؤ أحد على الإبلاغ عن مصير الناس المساكين الذين اصطحبوا القافلة.

وهذا ليس سوى وصف موجز لما رأيته وسمعته خلال إقامتي القصيرة في الحجاز، أسجله لمعلومات فخامتكم.

ويشرفني أن أكون يا سيدي اللورد
خادم فخامتكم المطيع
(توقيع) مبروك فهمي

FO 686/19

٢١٦

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٦٤٩ — التاريخ: ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٢

وصلتني برقية من الكويت تتضمن فحوى كتاب من ابن سعود يبدأ: تعلمون جميعاً بأنني بذلت جهدي للتجاوب مع رغبتكم في إنشاء علاقات ودية مع الحجاز إلا إن محاولاتي باءت بالفشل. وبالرغم من زيادة عدد حجاج نجد على الأربعة آلاف حاج فإنهم لم يتسببوا في أية متاعب في مكة. وأرفق طيه نسخة من كتابي الذي بعثت به إلى حسين وسلمه له أمير الحج بيده، كما أبعث بنسخة من ردّه وستجدون أن لهجة كتابه جافة وتتسم بالاستخفاف. ولعل أكثر ما يثير الدهشة هي الشروط التي يطالب بها في الملحق ألا وهي: أن أعيد حكم أسرة بني الرشيد في حائل، ثانياً، أن أسلم بعض القرى في منطقة القصيم، ثالثاً، أن أتخلى له عن السيادة على عدد معين من القبائل.

وقد حشد حسين النجديين في مكة وتلا عليهم الكتاب، ثم خطب فيهم معلناً استعداده للتنازل عن العرش لصالحي مقابل أن أعاونه في طرد الدول الأوروبية من الجزيرة العربية، وأن أكف عن مشايعة البريطانيين وأن لا أكون أداة في أيديهم يستخدمونها في إرهاب العراق وإضعاف العرب بتحريضهم على القتال فيما بينهم (مثال ذلك غارة الدويش على المنتفك (؟ جملة محذوفة). وتحدث كثيراً عن فلسطين وصورها على أنها أصبحت دولة يهودية تقوم بطرد المسلمين

لإفساح المجال لليهود وعزا سبب ذلك كله إلى البريطانيين.

وعند مغادرة حجاج نجد لمكة صودر منهم أكثر من خمسة آلاف جنيه ذهب، بحجة أن تصدير الذهب أمر لا يقره القانون، على الرغم من أن الحجاج أخذوا معهم هذا الذهب من هنا. ينتهي.

FO 371/7715 [E 11187/248/91]

٢١٧

(كتاب)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في مصر
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨١١ التاريخ: الرملة في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٢

سري

سيدي اللورد،

أتشرّف بأن أقدم إلى سيادتكم طياً صورة تقييم للحركة الوهابية وضعه الجيش الفرنسي في الشرق، وقد تسلمته من فرع الاستخبارات في المقر العام للقوات البريطانية في مصر.

أرسلت صور من هذا التقرير من قبل المقر العام إلى بغداد والقدس، وأرسلت صورة إلى قنصل صاحب الجلالة في دمشق لاطلاعه.

أتشرف إلخ..

اللنبي (فيلدمارشال)
(المندوب السامي)

(المرفق)

المعتمد السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان
والقائد العام لجيش الشرق

الوهابية وجيرانها

عاليه في ٣١ آب/أغسطس ١٩٢٢

مصادر المعلومات

القنصل الفرنسي العام في فلسطين
القنصل الفرنسي العام في بغداد
القنصل الفرنسي العام في جدة
خلاصة التقرير، دمشق
التقارير الرسمية الإنكليزية
الصحافة

الوضع العام

نالت الحركة الوهابية خلال الأشهر القليلة الماضية مكاسب إقليمية عظيمة، لكن يبدو أن هناك الآن بعض الضعف في تقدمها ولو أن نشاط دعايتها لم يقلّ بأي وجه من الوجوه.

إن قوى توسع الحركة الوهابية ربما تبلغ أقصى حدودها، وقواتها أصبحت بلا ريب أضعف بالنظر إلى لزوم إشغال مناطق واسعة حيث لم يكن الخضوع لابن سعود والمذهب الوهابي كاملاً. والحقيقة أن هناك الآن علائم ردّ الفعل.

إن عشائر ابن رشيد لم تنضم إلى الوهابيين ولو أنهم هزموا أمامهم.

والصحافة المصرية، على أساس الإشاعات الأخيرة، أخذت تهاجم ابن سعود مرة أخرى.

ويقال إن عشائر شمّر برئاسة الشيخ عقاب بن عقيل، عم ابن رشيد، كانت ناجحة في القتال الذي جرى مؤخراً، ووردت الأخبار بأن حائل (عاصمة ابن رشيد السابقة) قد احتلت، لكن هذه الإشاعة يجب قبولها بتحفظ.

وتقول الأخبار الأخرى باستيلاء الحويطات (عرب من شرقي الجوف) على قافلة وهابية كبيرة، وإن سلطان الفقير قد دحر الوهابيين في تيماء (على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوب جنوب شرقي الجوف).

يجوز أن تكون هذه الأخبار مبالغاً فيها، لكنها جميعها، كما يبدو، تدل على ردّ فعل ضد ابن سعود، وعلى الرغم من ذلك تستمر الدعاية الوهابية ذات أثر محسوس في العراق والحجاز وحتى سورية.

عساف بن حسين ممثل ابن سعود في الجوف كتب مؤخراً رسالة (مرفقة طياً) إلى رؤساء عشائر دمشق وشرقي الأردن مهدداً جميع الذين يرفضون اعتناق المذهب الوهابي. وهذه التهديدات، وتقدم الوهابين، سببت بعض الذعر بين عشائرنا البدوية.

ويقال إن ابن مسلط رئيس عشائر عنزة (العراق) أصبح مؤيداً للوهابية.

١ ـ الحجاز

لم يتقدم الوهابيون إلى أبعد من أبي نعم (٩٠ كيلومتراً شمال شمال غربي المدينة).

لا يزال وضع الملك حسين صعباً، لكن موسم الحج هو في نهايته دون تقدم ابن سعود وقواته نحو مكة.

يظهر من الأخبار المنشورة في الصحف المصرية أن الإنكليز تفاوضوا مع ابن سعود في موضوع السلم في جزيرة العرب.

وقد وافق الوهابيون على عدم التدخل في الحج إلى مكة، وبذلك حيل دون وقوع حوادث تسيء إلى الاتفاق الذي يحتمل عقده قريباً بينهم وبين حكومة الحجاز. وإذا تأكدت هذه الأخبار فإن تكون إنكلترة قد كسبت نجاحاً سياسياً جديداً ومهماً في الجزيرة.

٢ ـ الجوف وشرقي الأردن

تأكد أن ابن سعود قد احتل الجوف بدون حادث. ومن ثم انتشر الوهابيون إلى الشمال والغرب وأخضعوا العشائر التي لم تلتحق بهم، خصوصاً عشائر الأمير نوري الشعلان (الرولة).

احتل ابن سعود سكاكة (٥٠ كيلومتراً شمال شمال شرقي الجوف) وعين ابن عساف أميراً.

نفي خبر احتلال الوهابيين للأزرق (شرقي عمان)، لكن الأخبار البريطانية الرسمية تقول إن ألف رجل وهابي هاجموا طنيب وأم العمد (على مسافة قصيرة من عمان)، وبعد قتال شديد جداً نجح الأهالي في دحرهم بمساعدة العشائر المجاورة.

٣ ـ العراق

يظهر أن ابن سعود لم يبرم بعد المعاهدة التي تعالج جميع القضايا المعلقة بين العراق ونجد.

طلب السير برسي كوكس الإذن من وزارة المستعمرات للاجتماع بابن سعود في أحد موانئ الخليج الفارسي (العربي). لكن يبدو أن الاتفاقات المبدئية، خصوصاً تلك المتعلقة بالحدود، قد ضمنت السلم على الحدود النجدية ـ العراقية، ولم يرد خبر عن حادث جديد منذ شهر حزيران.

أعرب ابن سعود عن نيّته إنشاء مركز كمارك في الكويت لجباية الرسوم باسمه على كل البضائع التي تدخل إلى نجد وملحقاتها.

وحصل اتفاق مؤقت بينه وبين الإنكليز حول حدود أراضي الكويت الداخلية.

٤ ـ ابن سعود وسكة الحديد المقترحة بين العراق ونجد

بنتيجة احتلال ابن سعود للجوف وسكاكة فقد أصبح يملك جزءاً كبيراً من الأراضي التي اعتزم الإنكليز مدّ سكة حديد البادية فيها من حيفا إلى البصرة. في أي ضوء سيرى ابن سعود هذا المشروع؟ تلك نقطة ذات أهمية قصوى للمصالح البريطانية. على ما جاء في بعض الأخبار الواردة من المنطقة الفرنسية كان موقفه في بادئ الأمر معادياً. هذا الموقف المعادي معروف جيداً في مصر حيث نسبت معارضته بعض الصحف المناوئة لفرنسة خطأً إلى الأوامر الواردة من فرنسة. ويظهر أن الإنكليز يتبعون الآن سياسة مصالحة للحصول على تأييده لمشاريعهم.

عقد مؤتمر في الجوف في ١٤ أيار/مايو بين المستر فيلبي وممثلي الأمير

عبد الله ونوري الشعلان. وقد رتّب هناك أن يُلحق الجوف بشرقي الأردن، وفي حالة مرور سكة الحديد بالجوف يقبض أمير الجوف إعانة لقاء مساهمته في الدفاع عن تلك البلدة.

سمحت الحكومة الإنكليزية للمندوب السامي في العراق بأن يكتب إلى سلطان نجد شارحاً أن المستر فيلبي ليست له صلاحية لعقد هذا الاتفاق. ونيات الحكومة البريطانية، التي يحتمل أن تتوافق مع نيات ابن سعود، ستُشرح في الاجتماع الذي يعقد بين السير برسي كوكس وسلطان نجد.

FO 371/7715 [E 10355/248/19]

٢١٨

(كتاب)

من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية

الرقم: داونغ ستريت، ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

سيدي،

أمرني وزير المستعمرات أن أرسل لكم، لمعلومات اللورد كرزن نسخة من كتاب المندوب السامي لجلالته في بغداد بشأن موضوع الاتفاقية المزعومة بين ابن سعود والحكومة الفرنسية.

وأتشرف... إلخ.

جي. اي. ماسترتن سمث

FO 371/7715 [E 10355/248/19]

المرفق (١)

(كتاب)

من السير برسي كوكس إلى المستر تشرشل

سري بغداد ١٨ آب/أغسطس ١٩٢٢

سيدي،

أتشرّف بأن أشير إلى كتابكم السري بتاريخ ٢٧ تموز/يوليو، ١٩٢٢ مع المرفقات المتعلقة باتفاقية مزعومة بين ابن سعود والحكومة الفرنسية. كما أنني تلقيت نسخاً من الكتب رقم ١٥٨/٢١٧ ب بتاريخ ١٩ تموز/يوليو، ورقم ٢٢٦/ ١٦٧ ب بتاريخ ٢٦ تموز/يوليو ١٩٢٢ من قنصل جلالته في دمشق بخصوص الأمر نفسه.

ورداً على ذلك، أود أن ألفت انتباهكم إلى الترجمة المرفقة لخطاب من ابن سعود وقد أبرقت بفحواه في برقيتي رقم ٥٣٦ ورقم ٨٢٥ إلى القاهرة والقدس ودمشق بتاريخ الثاني من آب/أغسطس ١٩٢٢. وتكفي اللهجة الحميمة والرائعة التي استخدمها ابن سعود في كتابه، بعفوية محضة، لتكون رداً مقنعاً على ما وجه إليه من اتهامات، وتزيل أي شك نابع من الأفكار الخاطئة والمؤامرات التي حاكها ضده محمد العصيمي بشأن موقفه من حكومة جلالته.

وفي الكتب الواردة من قنصل جلالته في دمشق، والمشار إليها أعلاه، أدلة على أن محمد العصيمي ضالع في مؤامرات ضد السلطات الفرنسية في سورية، وأنه تظاهر فيها بأنه المندوب المفوض من قبل ابن سعود وأنه ينفذ تعليماته بحذافيرها، ويبدو بما لا يدع مجالاً للشك أن العصيمي استطاع بهذه الطريقة أن يدخل في نوع من الاتفاق الصريح أو الضمني مع الفرنسيين. وتفسر هذه الحقيقة إلى حد ما تلك الشائعة غير المؤكدة الصادرة عن الحكومة الفرنسية. والدليل الذي يورده قنصل جلالته على أن العصيمي كان في الحقيقة ينفذ تعليمات ابن سعود بحذافيرها، يرتكز أساساً على تبادل الرسل العديدين بين الرجلين، وعلى كتاب يقال إن ابن سعود أرسله إلى العصيمي، وأن محمد البسّام قد اطلع عليه. وفي كتب سابقة، أوضح قنصل جلالته أن مبعوثي ابن

سعود كانوا تحت سيطرة العصيمي الكاملة، وقد فسّر رسائلهم بما يتفق وتحقيق أهدافه تماماً، في الوقت الذي عدّ فيه محمد البسّام العبارات الواردة في هذا الكتاب المزعوم غامضة إلى الحد الذي لا ترقى معه إلى مستوى الدليل الحاسم.

علاوة على أن هذا الدليل الراهن، لا يدحضه الكتاب المرفق من ابن سعود فقط، بل وتدحضه أيضاً كتبه السابقة بشأن الموعد مع المقيم السياسي في دمشق، والتي أرفقت ترجمات لها مع كتبي رقم ٢٧١ بتأريخ ١١ أيار/مايو [وأبرقت بمحتواه إلى دمشق برقم ٢١٨/ بتاريخ ٣ آب/أغسطس ورقم ٥٢٢/ ٢٥ بتأريخ ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٢ ورقم ٦٠/ ٢٥ بتأريخ ١٧ آب/أغسطس ١٩٢٢ إلى دمشق على التوالي]. وفي هذه الكتب نفى ابن سعود بكل وضوح أنه قد عيّن العصيمي مندوباً عنه أو خوّله حق التصرف باسمه في أي أمر كان سواء في دمشق أو غيرها. وهو يقرّ بمراسلاته مع العصيمي. ومن الجائز أن يكون بعض رعاياه قد لجأوا إلى العصيمي أثناء غياب وكيله المعتمد في نجد لما يتمتع به من نفوذ لدى الفرنسيين. بيد أنه يصرح في كتابه الثاني بأنه قد فقد ثقته في العصيمي ولم يعد في وسعه أن يوليه أي منصب بعد أن كشفتُ له حقيقة شخصيته. وتبعث لهجة هذه الكتب على مزيد من الاقتناع بأن ابن سعود لم يكن على علم بالمؤامرات التي حاكها العصيمي مستغلاً فيها اسمه، وأن العصيمي قد تمكن من خداعه، كما أمكنه خداع كل من اتصل بهم في سورية.

وإني لعلى يقين من أن التقرير المفصل بشأن إتمام هذه المعاهدة من صنع الظروف المعنية، التي أتاحت لها مؤامرات محمد العصيمي في سورية الفرصة لتشويه سمعة ابن سعود في نظر حكومة جلالته. ولا يمكن عدّ مزاعم الحكومة الهاشمية، التي تقدم بطريقة عفوية أدلة حاسمة تدعم وتؤيد هذا التقرير، على أنها غير مغرضة.

وبناء على تلميحات معينة وردت في كتب قنصل جلالته في دمشق بشأن موقف ابن سعود من حكومة جلالته ونياته تجاه العراق والحجاز، أود أن ألفت النظر إلى موقف المصالحة الذي تبناه ابن سعود تجاه الملك حسين في ما يتعلق بأمور الحج، والذي أثبتته الأحداث التي وقعت بعد ذلك. والمراسلات الودية المتبادلة أخيراً بين ابن سعود والملك فيصل، وتلك اللهجة الودية التي اتسمت بها دائماً الكتب التي تلقيتها من ابن سعود.

وبينما لم يعد لدي مجال للشك في إخلاص ابن سعود وولائه في ما يختص بتعاقداته مع حكومة جلالته، فإنني على وعي تام بالخطر الناجم عن السياسة الفرنسية حيال ابن سعود كما بيّنها قنصل جلالته في دمشق. وأقرر بأنه يجب أن نأخذ في الحساب وجود هذا الخطر خلال تعاملنا مع قضايا السياسة التي تمس مصالح ابن سعود.

أرسل نسخاً من هذا الكتب إلى المندوب السامي في القاهرة، والمندوب السامي في القدس، وقنصل جلالته في دمشق.

ب. ز. كوكس
المندوب السامي للعراق

FO 371/7715 [E 10355/248/91]

المرفق (٢)

(كتاب)

من ابن سعود إلى السير برسي كوكس

التاريخ: ١٤ ذي القعدة ١٣٤٩

أكتب لك هذا لأحيطك علماً بأن مراسل شركة رويتر في القاهرة قد أرسل إليّ مؤخراً برقية فحواها أنه تم عقد اتفاقية عسكرية بين حكومتي في نجد والفرنسيين في سورية، وبمقتضاها تتعهد الحكومة الفرنسية بمساعدتي في صدّ أي هجمات تتعرض لها بلادي من جانب حكومتي شرق الأردن والعراق، وإنني أعمل بالتعاون مع الحكومة الفرنسية على إحباط سياسة حكومة جلالته في شبه الجزيرة العربية، وغير ذلك من الاتهامات الكاذبة والتي لا أساس لها من الصحة.

ولقد تولّدت هذه الأوهام في مخيلة مراسل الوكالة أو بالأحرى، أوعز إليه أشخاص معينون ممن يواصلون بذل غاية جهودهم في اختلاق الأكاذيب المنظمة، التي يأملون أنها ستؤدي إلى فتور في العلاقات الودية مع الحكومة الإنكليزية. إنني لا أجهل مصادر هذه الأنباء وتلفيقها، تلك المصادر التي تستغل

مسألة ابن شعلان لكي تحبك قصتها وتبالغ فيها، رغم أنها من شؤوني الداخلية، كما تستغل أيضاً واقعة أو حادثة في بلادي أو داخل حدودي.

وعلى الرغم من أن هذه المفتريات ليست الأولى من نوعها التي يقوم هؤلاء الأوغاد بالترويج لها، إلا أنني قد تأثرت جداً بل وأشعر بالأسف الشديد لتفاهة عقلية مراسل رويتر في القاهرة. وإني لأحتج بشدة على تصرفه، واعتماده على هؤلاء المزوّرين، وتحقيقه لأغراضهم وذلك حين تسرع بنشر ما أبلغوه فيما يتصل بمشكلات مهمة كهذه لا يهدفون منها إلاّ إلى إظهاري أمام الرأي العام الإنكليزي والمجتمع السياسي الدولي بمظهر من يعارض ويعرقل سياسة بريطانية العظمى.

ومع ذلك، فإنني على ثقة تامة بأن حكومة جلالته البريطانية، والدوائر السياسية في لندن وفي الشرق، تدرك إدراكاً كاملاً سياستي الودية تجاههم، ولن يكون لمثل هذه الشائعات أثر في نفوسهم. كما أعتقد أن هذه فرصة عظيمة لأعبر فيها عن أخلص مشاعري وعواطفي ولأؤكد احترامي الشديد والصادق لكل العهود القائمة بيننا، وأن أكذّب بكل وضوح ما نشره في هذا الصدد مراسل الوكالة ومن أوعزوا إليه بذلك.

وأرجو أن ألتمس من سعادتكم أن تبلغوا مشاعر إخلاصي لصاحب الجلالة في لندن، وأن تأمروا مراسل رويتر أن يصدر تكذيباً كاملاً لهذه الشائعات أمام العالم أجمع وأن يوضح أنني لم أتدخل في شؤون أية دولة شرقية كانت أو غربية.

وتفضلوا. . . إلخ.

(ختم) ابن سعود

FO 371/7715 [E 10355/248/91]

المرفق (٣)

(كتاب)

من السير برسي كوكس إلى ابن سعود

فقرة مقتطفة من الكتاب رقم ١٠٦٣٢ بتأريخ ٦ آب/أغسطس ١٩٢٢ من

سعادة المندوب السامي في العراق إلى صاحب السمو السير الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود [G. C. I. E.] سلطان نجد وملحقاتها (رداً على كتاب ابن سعود بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٤٠).

بغداد، ٦ آب/أغسطس ١٩٢٢

أما في ما يتعلق بتقرير رويتر، فلتكن على يقين أن صديقك لم يعره أقل اهتمام، والدليل على ذلك أنني لم أطلب إليك حتى نفيه بل أصدرت تكذيباً لهذا التقرير على الفور. ومع ذلك فقد سرّني نفيك الحاسم لهذا الافتراء، وتأكيداتك مجدداً على صداقتك نحو الحكومة البريطانية واحترامك لما بيننا من عهود. وقد أبرقت بفحوى كتابك إلى حكومتي وإلى ممثل حكومة جلالته في القاهرة.

FO 686/19 [E 9922/248/91]

٢١٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٢٤ التاريخ: ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

سيدي،

إشارة إلى كتابكم رقم ١٢١ في الثامن والعشرين من أيلول/سبتمبر الذي يرفق نسخة من برقية المندوب السامي في العراق إلى وزارة المستعمرات تتضمن فحوى كتاب ورد من ابن سعود، أود أن ألفت انتباهكم إلى ما تحتويه البرقية من ادعاء بأن الملك حسين صرّح للحجاج القادمين من نجد في مكة بأنه سيتنازل عن العرش لصالح ابن سعود إذا ساعده الأخير على طرد الدول الأوروبية من الجزيرة العربية وسيكف عن مشايعة حكومة جلالته.

ولذا يسعدني أن أتلقى ملاحظاتكم في ما يتعلق بحقيقة هذا التقرير الذي قد يكون مجرد افتراء من جانب ابن سعود يهدف إلى توريط الملك حسين مع حكومة جلالته.

وإنني يا سيدي،
خادمكم المطيع حقاً
(نيابة عن وزير الخارجية أثناء غيابه)
لانسيلوت أوليفانت

FO 686/19

٢٢٠

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٢ التاريخ: ١٣٤١/٢/١٧ ـ ١٩٢٢/١٠/٩

يا صاحب السعادة،

تحية وبعد، تلقيت رسالة سعادتكم رقم ٣١٠٦٥ (١٣٧) المؤرخة في ٢٢/١٠/٨ (٤١/٢/١٦هـ) وأحطت علماً بمضمونها.

بناء على طلبكم في إبقائكم على علم بنشاطاتهم، أود إبلاغكم بأنهم خيّموا في مكان يسمّى المحدثة على بعد ٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من الأخيضر وعلى بعد ٩٠ كيلومتراً من الطائف. وهكذا أرسل جزء مهم من القوة الراكبة إلى الأخيضر ضدهم، وكذلك من البائة التي تبعد نحو ٥٠ كيلومتراً عن قرية المضيق المعروفة التي هي أول محطة على طريق المدينة الشرقي وكل تلك المناطق أرسل (إليها) جزء من القوة الراكبة. ولما علم الوهابيون بإرسال هذه القوات، أعادوا جزءاً من قوتهم نحو صحراء نجد، بينما غادر الجزء الآخر بقيادة خالد إلى الخرمة. وقد قابلوا في طريقهم نحو ٣٠٠ خروف ترعى في

مكان خال فاستولوا عليها وقتلوا رعيانها (٦ أشخاص). وهذا لعلمكم.

مع أشواقنا.

(التوقيع) حسين

ملاحظة: ذلك الجزء من قوتهم الذي غادر إلى نجد ذهب إلى جبل يسمى كتّب. وقائداه هما أبو خشيم والزيت.

FO 371/7715/ [E 1102]

٢٢١

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٢٠ التاريخ: ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

نظراً لتوقيع المعاهدة أمس، أعتقد أنه لا بدّ من أن ينجح اجتماعي مع ابن سعود بأسرع ما يمكن. لقد أصبح يشعر بشيء من الملل في الأحساء في انتظار الاجتماع. وأعتقد أنه خلال الأيام أو الساعات القلائل القادمة سيتم اتخاذ قرار بشأن السلام أو الحرب مع الأتراك. وباستثناء هذا الأمر، فإن التطورات في كردستان هي المصدر الوحيد للمتاعب التي قد تحدث، والأمور تبدو الآن أميل إلى التحسن.

هل لكم أن تبلغوني في ما إذا كانت تصرفاتي حالياً تلقى تأييدكم بصفة عامة، وإذا كان الأمر كذلك، أرجو أن تبعثوا إليّ بأية معلومات تبدو ضرورية. وفي الوقت نفسه إذا استجدت أمور تستدعي الرجوع إليكم، فسأقوم بدراسة النقاط المختلفة التي يمكن أن تكون محور المناقشة، وسأكون على اتصال هاتفي أو برقي طوال الوقت باستثناء يومين أو ثلاثة في العقير.

معنونة إلى وزارة المستعمرات.

(مكررة برقم ٧٠٤ إلى القدس).

كوكس

FO 371/7715 [E 11061]

٢٢٢

(برقية)

من السير برسي كوكس المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٧٢٣ التاريخ: ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٢

برقيتي المرقمة ٧٢٠ بتاريخ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر حول موضوع الاجتماع مع ابن سعود. هنالك مسألة واحدة سيسرني أن أعرف آراءكم فيها، وهي تمثيل حكومة صاحب الجلالة.

كان التعامل مع ابن سعود يتم حتى الآن بواسطتي، وذلك لأنني كنت أتعامل معه منذ بداية علاقاتنا معه من جهة، ولأن مجرى التطورات التي ستحدث في المستقبل لم تكن معروفة بدقة، من جهة أخرى.

على أن موقفي أصبح دقيقاً بعض الشيء في أثناء التوتر الحاد بين العراق وابن سعود قبل بضعة أشهر، إذ كان عليّ عندئذ أن أكون ممثلكم لدى كلا الطرفين. إن صداقتي الشخصية مع ابن سعود كانت تكفي لإبقائه واثقاً في معاملة عادلة على أيدينا في الوقت الحاضر، ولكنني أشك في أنه سيرتاح إلى الترتيب الحالي في التعامل بصورة دائمة مع المندوب السامي لجلالته في العراق.

إنني أميل، في الوهلة الأولى، إلى اقتراح تعيين معتمد بريطاني في الأحساء أو القطيف يتصل بحكومة صاحب الجلالة مباشرة، ولكنه يرسل نسخاً من تقاريره السياسية إلى بوشهر وبغداد. أرجو أن تتفضلوا بإعلامي بوجهة نظركم المبدئية في القضية، لأكون على استعداد لمباحثة ابن سعود.

(الأصل العربي) FO 686/74

٢٢٣

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وكيل الخارجية
إلى صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٤٤ التاريخ: ١٣٤٠/٢/٢٦ ـ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

بعد التوقير. أتشرف أن أبعث إليكم بصورة البرقية التي أرسلت إلى وزارة الخارجية البريطانية الجليلة بسبب الانقلاب الحاضر الذي لا يخفى سعادتكم تأثيره، لإطلاع سعادتكم عليها، ونكون شاكرين إذا أرسلتموها في البريد لزيادة الضبط في مآلها راجياً أن تتفضلوا بقبول فائق احترامي وإكرامي.

وكيل الخارجية
(توقيع) فؤاد الخطيب

الأصل العربي

(صورة برقية)

برقية عدد ٩ التاريخ: ٢٤ صفر ١٣٤٠
١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

وزارة خارجية بريطانية!

إن الضرورة تلجئني على البحث عن تأثير الانقلاب السياسي الذي ضاعف حزن العرب وأساهم مما اعترى مقررات عهودهم مع العظمة البريطانية خاصة والحلفاء عامة بشأن استقلالهم التام ببلادهم المعلومة الحدود واستفهام تلك العظمة في هذه المرة عن مآل تصريحاتها بتاريخ ٨ صفر سنة ١٣٣٤ بقول نائب جلالة الملك بمصر بأن حكومة بريطانية العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانية العظمى تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان

والأتراك. وبرقية ناظر خارجيتها الأفخم الصادرة بعنوان مولاي والمبلغة بواسطة فخامة نائب جلالة الملك بطريق معتمدها بجدة بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ الموافق ربيع الثاني ١٣٣٦ الذي نقتصد منه أقله على جملة قوله «إن حكومة جلالة ملك بريطانية وحلفائها ما زالت مصممة أن تقف بجانب الأمة العربية في جهادها وأن تبني عالماً عربياً»، إلى أن قال «وإن بريطانية العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية، وأنها سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد أن تستمر عليه بكل استقامة وتصميم لأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم» ـ بأنه: هل يكون نصيب هذه التبليغات الصريحة في نظر الشرف البريطاني ما أصاب المستندات الرسمية التي تأسست عليها النهضة العربية، وأدت إلى وقوف العرب في صفوف الحلفاء وميدان سياستهم، علاوة على تصريحات الحلفاء المسؤولين في أوقات متعددة رسمية عن أغراضهم من الحرب وما يختص بالعرب وبلادهم، وإسقاط التصريحات بادية الذكر من الاعتبار، وتكون نتيجته القضاء على العرب بالمحو النهائي الذين جريمتهم الوحيدة بهذا المحو هو اعتمادهم وثقتهم ببريطانية، كما يفهم مما يدور اليوم من المفاوضات والمناقشات حول الشرق من غير أن يجري ذكر العرب وحقوقهم المتعهد بها، كما ذكر بعاليه. على أن الحكومة العربية تعتبر المذكرة المشتركة التي أرسلها الحلفاء إلى الغازي مصطفى كمال باشا في ١٣ سبتمبر ١٩٢٢ بعزمهم على عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا قد أدت إلى إعادة الموقف الدولي في الشرق إلى ما كان عليه قبل ذلك. وأرى أن نورد هنا صورة برقية صاحب الجلالة البريطانية وهي: «إنني أسرع بإعرابي عن سروري العظيم لمظفريات وانتصارات ولدكم المقدام على العدو في أرض السواد. وإن جلالتكم الملوكية بصفتكم القائد للنهضة الشريفة لأجل تحرير العنصر العربي، وبصفتكم الوالد للأربعة الأنجال المظفرين، فتكون أسباب افتخاركم ورضاكم مضاعفة. وأنا على حد سواء مع جلالتكم الملوكية أبتهج لنجاح ومظفريات الجيوش العربية المستمرين، وكذلك لمشاهدتي اتساع نطاق منطقة تحرير العرب»[٢٦].

إن الحكومة العربية لا تستطيع أن تفهم كيف يفكر الحلفاء بترك العرب في

(٢٦) برقية الملك جورج، المراسلات التاريخية، ج ١، ص ١٧٥.

حالة حرب مع الأتراك وهم المشتركون معهم في تلك المواقف المعروفة ومخاطرها المشهودة، ثم هم يعقدون الصلح معهم منفردين، وإضاعة حقوقهم كلياً كما أضاعها مؤتمر فرساي مبدئياً، وكان داعياً لتوقفنا عن إمضاء مقرراته، مع أن العرب أبوا الصلح المنفرد الذي كلفهم به القائد التركي بضمانة الإمبراطورية الألمانية، وهي التكاليف الرسمية التي بعث أعيانها وكان جواب ٨ فبراير عليها. وذلك أثناء الظروف المعلومة جيداً لدى حكومات الحلفاء أجمع. ولذلك أرجو بياناً عاجلاً برقياً لتكون الحكومة العربية بموجب حقها المشروع والمكتسب على بينة من أمر حياتها أو موتها. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

(وكيل الخارجية)

FO 371/7715 [E 11858/248/91]

٢٢٤

(كتاب)

من وزارة المستعمرات

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٢/٥٠٩٨٣ التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

سيدي،

أمرني السيد الوزير تشرشل أن أشير إلى برقية المندوب السامي للعراق المرقمة ٢٧٣ والمرسلة صورتها إليكم في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر برقم ٥٠٩٨٣ التي أثيرت فيها قضية واسطة الاتصال بين حكومة صاحب الجلالة وابن سعود.

٢ ـ كان ابن سعود قبل الحرب راضياً أن يتعامل مع المقيم في بوشهر عن طريق الوكلاء السياسيين المحليين، لكن زيادة قوته وارتفاع مركزه الذي تم منذ ذلك الحين، وتسامي المنزلة التي بلغها منافسوه، الأسرة الشريفية، كان ذلك يميل أن يجعله راغباً في اتخاذ واسطة اتصال مباشرة أكثر من السابق مع حكومة صاحب الجلالة. كان في الإمكان سابقاً تأجيل القرار النهائي بصدد هذه النقطة

بالاتصال بابن سعود بواسطة السير برسي كوكس الذي هو شخص مقبول لديه، ولكن هذه الطريقة، كما يشير السير برسي كوكس، لا يحتمل أن تنال رضا ابن سعود كترتيب دائمي. ولما كانت مدة خدمة السير برسي كوكس في العراق قد تنتهي في سنة ١٩٢٣، يظهر أن من الضروري اتخاذ القرار قريباً جداً بحيث يحل محل الترتيب الحاضر حين يغادر السير برسي كوكس العراق.

٣ ـ يجب أن أقترح أنه ليس من المرغوب فيه مبدئياً قبول أية طريقة تتبنّى تعيين ممثل دبلوماسي خاص لحكومة صاحب الجلالة لدى ابن سعود أو استقبال ممثل دبلوماسي لابن سعود في لندن، أو تؤدي إلى فرض نفقات إضافية إما على حكومة صاحب الجلالة أو حكومة الهند. وجدير بالتذكر أنه بنتيجة المراسلة الأخيرة تقرر الاعتراف بالدكتور مان بصفة ممثل شخصي لابن سعود في لندن. نرفق طياً صورة الرسالة التي قدم فيها هذا القرار إلى ابن سعود لمعلومات اللورد كرزن، وعليّ أن أقول إن ابن سعود قبل القرار بدون مناقشة.

٤ ـ عليّ أن أقترح، إذا وافق سيادته، أن يحاول السير برسي كوكس إقناع ابن سعود بالموافقة على ترتيب من شأنه أن يكون الوكيل السياسي في البحرين واسطة الاتصال مع ابن سعود، لكنه يكون تابعاً لوزارة المستعمرات لهذا الغرض، بينما يبقى الدكتور مان الممثل الشخصي لابن سعود في لندن.

٥ ـ أرجو أن يتلقى المستر تشرشل رأي سيادته في أقرب فرصة.

٦ ـ ترسل صورة هذا الكتاب الآن إلى وزارة الهند.

إنني، يا سيدي، خادمكم المطيع
(التوقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل الوزارة

(ترجمة) FO 371/7774

٢٢٥

(كتاب)

من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٧٨ التاريخ: ١٣٤١/٣/٣
٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

سعادة المعتمد البريطاني

جدة،

تحية وبعد،

أتشرف بإعلامكم بتسلّم كتابكم رقم ١١١١م (٢٤٥) المؤرخ في ١٩٢٢/١٠/١٩ وأشكركم على التفاصيل التي تضمنها.

لما كانت هذه الأمور جميعاً مناقضة لاتفاقات مولاي صاحب الجلالة مع بريطانية العظمى ولوعودها، وبما أننا نحتج على تلك الأمور، وأحدثها البرقية التي أرسلت نسخة عنها إلى سعادتكم برقم ٩ وتاريخ ١٣٤١/٣/٢٤، والتي تلقينا رداً عليها من وزير خارجية حكومة صاحب الجلالة يقرّ فيه بتسلّمها، فإن من غير الممكن في المقام الأول مناقشة هذه المسألة إلا بالتعليق على ملاحظاتكم، ولكي نبرر أيضاً أفعالنا التي نحن ثابتون عليها بعون الله تعالى نبين ما يلي:

أولاً: إن أولئك الذين تقولون إنهم يصفون أنفسهم بأنهم الوفد الفلسطيني إلى الحجاز أطلقت عليهم تلك التسمية قبل وصولهم إلى الحجاز، عندما كانوا لا يزالون في فلسطين.

وقد نشروا تصريحات في جرائد ذلك البلد تحت ذلك العنوان يشرحون فيها بكل وضوح الموقف السياسي الذي اقترحوا تبنّيه لدى وصولهم إلى مكة.

ولم تُبدِ سلطات فلسطين أي اعتراض بالمرة على تلك التسمية ولا على

موقفهم، بينما كان بإمكان تلك السلطات أن تمنعهم من إعطاء أنفسهم تلك التسمية أو من إصدار تلك المطبوعات أو حتى المغادرة إلى الحجاز، خصوصاً بعد تصريحهم بنيتهم علناً. يضاف إلى هذا أن العرف السائد هو مراجعة الراغبين في دخول الحجاز للحكومة الهاشمية، ولكن لم يحصل شيء من هذا في هذه الحال، على حد ما نعلم.

ثانياً: في ما يتعلق بقول سعادتكم إن أحداً لم يفكر في التأكد من حقيقة تصريحات الوفد، ليس هناك جواب أفضل أو أوضح على هذه النقطة من الإشارة إلى رسالتنا المرقمة ٧١٦ والمؤرخة في ١٣٤٠/١١/٢٠[٢٧] التي كتبناها مباشرة بعد وصول الوفد إلى مكة. وقد تحدثنا في تلك الرسالة إلى سعادتكم عن الوفد، وما قاله بشأن انتهاك حرمة ثالث أقدس المساجد، وذكرنا أن أهالي مكة تظاهروا على نحو انضم معه كثير من الحجاج إليهم احتجاجاً على ذلك، مرددين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ليظهروا أن ذلك ممنوع في نظر الإسلام، ومضيفين أنهم سيفدونه بأموالهم وأرواحهم. وذكرنا فيها (الرسالة) أيضاً الجملة التالية: «أرجوكم الاهتمام بهذه المسألة عاجلاً لأنها تتعلق بالمشاعر الدينية». وأرسلنا إليكم في تلك الرسالة أيضاً نسخة عن البرقية المتضمنة معلومات عن مجيء الوفد ونسخة عن آخر برقية من رئيس مجلس فلسطين التنفيذي. وهكذا ترون سعادتكم، أن الحكومة الهاشمية لم تنس تلك النقطة التي بقيت، على الرغم من كل هذا، من دون أي جواب.

ثالثاً: في خصوص الخطب التي قلت إن أولئك الأفراد ألقوها في الحجاز، أود أن أؤكد لسعادتكم أن الحكومة الهاشمية طبقت أشد معاملة يسمح لها بها وضعها السياسي لمنعهم، ويمكن أن تكون الحكومة الهاشمية قد تجاوزت بذلك تلك الحريات الشخصية التي سمحت بها حكومة فلسطين، حتى في فلسطين نفسها، لأولئك الأفراد.

وهكذا ترون، سعادتكم، مما تقدم أن الحكومة الهاشمية جازفت بهيبتها في هذا الشأن مع أن هيبتها هي كل ما تملك. وكان هذا من أجل المحافظة على ولائها لكل ما هو بريطاني، وتأمل الحكومة الهاشمية بأن يلقى وضعها

---

(٢٧) ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٤٠، تقابل ١٥ تموز/يوليو سنة ١٩٢٢.

الحالي كبير التقدير من حكومة صاحب الجلالة.

إذا كانت الحكومة البريطانية بعظمتها قد عانت من إلقاء الخطب ضدّها. فكيف يجب أن يكون الحال بالنسبة إلى الحكومة الهاشمية الضعيفة والفتية بالمقارنة، في مسألة ما يكتب ضدها بسبب إخلاصها الكبير للحكومة البريطانية. وقد تسلمنا في البريد الأخير من هذا النوع أكثر مما يكفي، ونرسله إلى سعادتكم للاطلاع ونترك لشرفكم وشهامتكم المقارنة والحكم بين هذا وذاك، وحتى تروا أيضاً أيهما الأقسى والأكثر إزعاجاً، والموجه ليس فقط ضد المشاعر السياسية وإنما الدينية والقومية أيضاً.

لا بد من أنكم رأيتم هذه المنشورات في تلك الصحف، ولكن على سبيل الاحتياط ولعلّكم لم تروها، أرسلها إلى سعادتكم آملاً أن تتكرموا بإعادتها إليّ بعد قراءتها.

رابعاً: في خصوص نشر **القبلة** جزءاً من تصريحات أولئك الناس (وليس كلها)، يكفي أن نتيجتها المفيدة كانت التسبب في إرسالكم تصريحاتكم المهمة بشأن هذه المسألة الحيوية التي تعنيكم وتعني العرب (مسلمين ومسيحيين).

ونحن نرد على تفنيدكم للمزاعم بما يلي:

خامساً: إننا ممتنون امتناناً عميقاً لتأكيدكم بأن المسجد الأقصى ومسجد عمر لا يمكن تسليمهما إلى اليهود أو أي جهة أخرى، وأنهما للمسلمين فقط، ولا يمكن أن يكونا تحت سلطة غير إسلامية، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. أما بالنسبة إلى صورة المسجد التي رأيناها، فإننا لم نصدّق أنها أي شيء سوى المسجد الأقصى، لو لم تعط تأكيدك.

ولكن لا بد من أنك تقر بأن بين اليهود أشخاصاً يفكرون بصورة جدية جداً بعمل ذلك الشيء ذاته، ولا ينبغي الاعتقاد بأن جميع اليهود ملائكة، أو أن الجنس العربي وحده هو مصدر المجرمين.

ومع ذلك فإن الخطوات التي اتخذتها الحكومة البريطانية للتشاور مع زعماء المسلمين في القدس بقصد التعاون معهم لترميم مسجد قبّة الصخرة والمسجد الأقصى يعتبر أفضل فأل خير، لكننا نأمل مخلصين بأن تطبق حكومة صاحب الجلالة ذلك الاتفاق على نطاق أوسع، وأن تتعاون مع العرب لاستعادة

مملكتهم أيضاً التي وعدتموهم بها، مما جعل مولاي صاحب الجلالة يفعل ما قلتم له أن يفعل، وأن يتخذ الوسيلة الوحيدة في كل الاجراءات العسكرية والثورة. ذلك لأن كل اتفاق يتم على أي أساس سوى هذا ينتهي بالفشل ولن يأتي بالنتيجة المطلوبة.

وبهذه الطريقة ستثبت بريطانية العظمى سياستها الشهيرة القائمة على الصداقة الراسخة تجاه العالم الإسلامي. وبذلك ستسمح على الأقل للجزء العربي الذي انضم إليها في أحرج الأوقات بتحقيق المكانة السياسية الأولى في نظر المسلمين. وعندئذ سيظهر لهم مدى فائدة الوقوف إلى جانب الحكومة البريطانية مقارنة بأولئك الذين انفصلوا وحاربوا ضدها، فنالوا من الاضطهاد أكثر مما توقعوا وتوبيخ الآخرون لهم. وهكذا صار العرب معرضين لخيبة الأمل، والبؤس والانفصال والخذلان.

سادساً: بالنسبة إلى نقطتك الثانية، نحن لم نعتقد ولا نعتقد بأن الإدارة البريطانية ستتدخل في الأوقاف والشؤون الإسلامية. ونحن نشهد إنهم (البريطانيون) أكثر الأمم تحرراً من هذه الناحية، ونعتقد أن من العدل إعلان هذه الحقيقة. والذي قلتموه بشأن هذه النقطة ليس شيئاً جديداً بالنسبة إلينا مع أنه ضمانة أخرى لثقة الحكومة الهاشمية في هذا المجال.

سابعاً: تود الحكومة الهاشمية أن تشكركم على ما صرحتم به في الفقرتين ٣ و٤ بخصوص الأراضي الحكومية في فلسطين، وعلى تفاصيل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة بشأن ذلك بتدخلها نيابة عن الفلاحين في الحق المشروع للمالك الأصلي ونزع ملكيته، وكذلك على قائمة الموظفين التي تظهر أن العرب يشاركون في إدارة البلاد من دون أي انحياز إلى اليهود. ونود أن نضيف أنه لا يوجد فرق في سياسة الحكومة الهاشمية بين العرب في ما يتعلق بدينهم. ولا مبالغة في أن العربي، سواء أكان مسلماً أم مسيحياً أم يهودياً، يتمتع في نظر الحكومة الهاشمية بالحقوق الوطنية ذاتها. وترتبط هذه المسألة أيضاً بالمبدأ الذي ألمحنا إليه.

ثامناً: في خصوص الفقرة (٥) المتعلقة بمنح امتياز لليهودي روتنبيرغ، لا ندري ما نقول عنه سوى أنه تعرض لانتقادات قوية حتى في دوائر بريطانية مهمة

مثل مجلس اللوردات وغيره، حسب ما يفهم من الجرائد وأقوال اللجنة الفلسطينية عن هذه المسألة وغيرها.

أما عن البلاشفة وعن عدم كون المستر روتنبيرغ واحداً منهم، فنقول إنه إذا لم يكن هو ويهود فلسطين قد تبنوها (مع أنها ظهرت لدى الكثيرين منهم حسب ما أثبتته التحقيقات التي أجرتها سابقاً حكومة فلسطين)، فلا شك في أن البلشفية موجودة في أوساط يهود روسيا الذين يعدون سياسياً فلسطينيين، والذين ليس عليهم، كي يكتسبوا هذه التسمية، سوى ركوب سفينة إلى فلسطين.

إن بلاشفة المستقبل قد يتوجهون بسهولة نحو فلسطين نفسها، على الأقل، مدعين أنهم يحمون إخوانهم اليهود هناك عبر وسائل أخرى تربط ما بين اليهود. ونترك الحكم على هذه المسألة للأحداث التي ستظهر خطأ أو صواب هذا الاعتقاد والعمل، ناهيك عن أن نتائج هذه المسألة مناقضة للاتفاقات الأساسية بين مولاي صاحب الجلالة وحكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

تاسعاً: بالنسبة إلى الفقرة ٩ المتعلقة بخزن أسلحة في القرى الصهيونية بقصد استخدامها في الدفاع عن النفس فقط، بإذن من حاكم المنطقة، بالنظر إلى أن من غير الممكن حالياً إرسال رجال شرطة أو جنود، نود أن نقول، يا صاحب السعادة، إن الحكومة البريطانية كانت في مركز يمكنها من تجنب هذا العناء وما شابهه، وبالتأكيد تجنب الإجراءات التي تكبدت عناء اتخاذها من أجل الصهاينة الذين يكرههم يهود البلاد ومسلموها ومسيحيوها، وتسليح أعداء سياستها في هذه المسألة الصهيونية، التي لا شك لدينا في أن شرورها الأكيدة أكبر بكثير من فوائدها الوهمية، إذا كانت لها أية فوائد.

ونخص بالذكر الوعد الشخصي الذي قطعه المستر بلفور لتاجر معين لا علاقة له بأي شؤون سياسية أو دينية، ولم يرد له أي ذكر قط في أي منها، لكنه لم يكن سوى وسيلة لإعطاء الوعد المذكور الذي اختفى اسمه بعده مثلما يمزّق غلاف ورقي. ولم يبق إلا الوعد. ومع أن الوعد غامض، فإنه لا يستدعي تكبد الحكومة البريطانية كل هذه المشاق وعقد معاهدات وثيقة من أجله لا يمكن الإخلال بها.

والأفضل من هذا كله للحكومة البريطانية هو أن تتفق مع حلفائها العرب وحدهم بناء على ما في أيديهم، أي الكلمات والكتابات الرسمية التي تفوق ذلك

الوعد بكثير. كما أن هذا أنجح لسياساتها في المشرق الإسلامي، خصوصاً بعد التغيير الأخير والتطورات التي ينتظر أن تعقبه والتي نرجو الله أن يقينا منها.

أما عن قولكم المتعلق بنشر هذا في **القبلة** فنعتقد بأن نشره الآن سيثبت بصورة أكيدة الموقف المتبع في الآونة الأخيرة في المشرق، ألا وهو توجيه أنظار العرب، خصوصاً المسلمين منهم، نحو الأتراك ـ الأعداء ـ وفصلهم عن المركز العربي الذي يعمل بتوافق مع السياسة الأساسية المتفق عليها مع بريطانية العظمى.

إن التفوه بأقل كلمة في ذلك الخصوص يرجح أن يعدّ شكاً واضحاً سيؤدي إلى استفحال تلك السياسة الجديدة التي تعمل بهمة ونشاط مستفيدة من انتصارات (مصطفى كمال). إن الوقت الراهن أسوأ وقت لنشر أي شيء من هذا القبيل. وبإمكانكم أن تطمئنوا إلى أنه عندما تجد **القبلة** فرصة مواتية، فلن تتردد في أداء واجبها. ومع ذلك، فإننا نعتقد بأن مثل هذه الدعاية ستفتح السبيل أمام ردود من الفلسطينيين مثلما يردون الآن على ما ينشر في بلادهم.

إن من دواعي الأسف الشديد أن **القبلة** كانت ترسل إلى الوكالة البريطانية ٨٠٠ نسخة لتوزيعها في العالم الإسلامي والأماكن المعنية، ولكن هذا الترتيب تغيّر الآن. ويمكن أن يفهم من هذا أن **القبلة** تخدم المصلحتين اللتين هما مصلحة واحدة.

سترون في عدد **القبلة** الصادر أمس ما قيل عما لم يحدث في البلدان البريطانية. و**القبلة** تقول ذلك بهذه الطريقة بينما يتهمنا العالم الإسلامي كله من أجلكم. ولكن بما أن مصالحنا مشتركة، فإنه من الطبيعي أنكم تودون أن نبدي رأينا في هذا الخصوص وتتمنون علينا التعاون لفائدة الطرفين كليهما. ويجدر بالذكر أن **القبلة** تركت هذا الموضوع منذ وقت طويل ولم تنقل أي شيء عنه من الجرائد البلشفية المليئة به.

إننا على أي حال ننتظر رأيكم في المسألة ولا نشعر بيأس بالنظر إلى أن بريطانية العظمى أخذت تنظر الآن إلى المسألة الشرقية كمسألة بمفردها، وستدرك قيمة اتفاقاتها السابقة مع العرب. وستعلم أن في تلك الاتفاقات يكمن العلاج الوحيد لحماية مصالحها في الشرق كله، فعندما يكون العرب في وضع يجذب

الاهتمام نحوهم، سيكونون أفضل صلة بين بريطانية العظمى ورعاياها المسلمين.

ختاماً، تقبلوا فائق شكري على بيانكم المطول مع كل التحيات والاحترام، راجياً أن لا تعتبروا هذا إلاّ دليلاً على الإخلاص. والبريطانيون أفضل من يدركون حقيقة ذلك.

(توقيع) فؤاد الخطيب
وزير الخارجية

FO 371/7715 (11585)

٢٢٦

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٤٦ التاريخ: ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢

ما يلي من البحرين يبدأ: أخبرنا ابن سعود أنه تم احتلال (أبها) في أول تشرين الأول/أكتوبر وقمع العصيان بنجاح.

اتهم حسين بأنه كان السبب الوحيد للعصيان وهو يقول إن لديه دليلاً وثائقياً على تزويده العصاة بالمال والأسلحة والعتاد. انتهى.

معنونة: وزارة المستعمرات. مكررة إلى جدة.

FO 371/7715 [E 12858]

٢٢٧

(تقرير)

من القنصل البريطاني في دمشق

إلى دائرة المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ١٦٣ التاريخ: ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢

سري

سيدي،

يشرفني أن أعلمكم مع الشكر بتسلم رسالتكم رقم ٣٦٤م السرية (ملف ١٠/٢١٨١) المؤرخة في ٧ تشرين الأول/أكتوبر (رقم ٨١١ بتاريخ ٧ تشرين الأول/أكتوبر إلى وزارة الخارجية) التي تضمنت نسخة من رسالة القيادة إليكم رقم سي. آر. ٧٠٦١ (٧/٢١٩١) بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر.

٢ ـ إن القنصلية في دمشق هي الآن في وضع غريب إلى حد ما. فبالنظر إلى أنها مكلفة بصورة مؤقتة برعاية مصالح نجد، ويفترض أنه قد يستشيرها في المستقبل أحياناً أي وكيل معتمد لابن سعود، فإن فوزان السابج الذي تم تعيينه برقياً عبّر عن نيته في استشارتي وطلب من أحد موظفيّ مساعدته في البداية.

٣ ـ يبدو أن معظم طرق القوافل عبر الصحراء تلتقي في دمشق أو عند مسافة قصيرة خارجها.

٤ ـ بناءً على ذلك، أكون ممتناً للغاية لتزويدي بأية معلومات متعلقة بالوهابيين وابن سعود، إلخ. يمكنكم أن تتكرموا بإرسالها إليّ بين حين وآخر كما فعلتم مؤخراً.

٥ ـ بالنسبة إلى رسالتكم التي أجيب عنها الآن، يبدو (التقرير) الفرنسي الموجز دقيقاً إلى حد كبير.

لم أطلع على نص رسالة ابن سعود إلى رشيد بن سمير مع أنني، في رسالتيّ ١٩٥/٢٦٧ بي و١٩١/٢٦٥ بي الموجهتين إلى وزارة الخارجية (تحت

الرقمين ١٤٠ بي و١٣٦ بي إليك) قدمت ترجمات أو ملخصات للرسائل من ابن سعود أو حاكم الجوف (المعين من طرفه) إلى شخصيات عديدة هنا.

٦ ـ سأرسل نسخة من هذا التقرير إلى بغداد، والقدس، وعمان وجدة، مفترضاً أنهم هناك قد تلقوا أيضاً نسخة عن رسالتك التي أجيب عليها الآن.

٧ ـ أؤمل أن أعذر لتنويهي بالأهمية التي يبدو أن الفرنسيين يعلقونها على مسألة ابن سعود برمتها، على ما يستدل من الطابع التفصيلي لتقريرهم الملخص.

وقد تلفت النظر بعض العبارات فيه من قبيل القول بأنه. . . «إذا تأكد (هذا) فإن بريطانية قد تكون قد حققت نجاحاً جديداً ومهماً في شبه الجزيرة العربية».

غير أنني لا أصدق للحظة أن الفرنسيين يعزون أعمال مقاتلي ابن سعود إلى مجرد حافز ديني بريء.

وما دام هؤلاء يهاجمون «حدود» شرق الأردن والعراق، فإنهم (الفرنسيين) قد يفركون أيديهم ويهنئون أنفسهم بأن الأراضي السورية لم تتعرض للهجوم حتى الآن.

٨ ـ الإشارتان إلى خط سكة حديد محتمل عبر الجوف، وإلى إخفاق ابن سعود في احتلال الأزرق حتى الآن، تبدوان مهمتين للغاية.

يشرفني، يا سيدي، أن أكون

خادمكم المطيع،

بالمر

قنصل صاحب الجلالة البريطانية

FO 371/7715 [E 12822/248/91]

٢٢٨

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

شرقية　　　　　　　　　　　　التاريخ: ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١١

سري

سيدي اللورد،

كنت آمل أن تتاح لي الفرصة لمقابلتكم لأقدم الشروح اللازمة عن القضية العربية، كما رغبتم، في حفلة الغداء في ٧ الجاري، لكن بناء على عدم حصول اجتماع ونظراً إلى أهمية الموضوع، رأيت من الضروري أن أقدم المذكرة التالية لأنظار سيادتكم:

إن الثورة العربية التي هي، كما كانت، التشخيص والنتيجة للشعور الوطني المتقدم للأكثرية الساحقة من الأمة العربية التي تؤلف الولايات العربية من الإمبراطورية العثمانية، منذ اللحظة التي أعطى شريف مكة (جلالة الملك حسين) الإشارة لقيام الثورة، قد انتشرت بسرعة البرق إلى كل زاوية من البلاد وجمعت تحت لوائه كل رجل شريف في بلاده.

إن النتائج والإنجازات التي حققت خلال الحرب معلومة جيداً لدى سيادتكم ولا حاجة لذكرها. وإن صاحب الجلالة الملك حسين قد نال تأييد بريطانية العظمى ومساعدتها في عمله العظيم لأجل تحقيق الهدف المطلوب وكان ذلك أحد الأسباب المهمة التي أوحت بالثقة في قلوب الذين أمّلوا تحرير بلادهم من الحكومة الظالمة حكومة «جمعية الاتحاد والترقي»، وأيضاً تحقيق مثلهم الوطنية العليا، واثقين من اعتقادهم بالتقاليد البريطانية العظمى.

تعلمون سيادتكم أن الثورة العربية بدأت في وقت خطير جداً من الحرب العظمى، وأيضاً في وقت كانت فيه حكومة جمعية الاتحاد والترقي في الآستانة تمارس القوات الكاملة للاضطهاد على كل الامبراطورية. وفي تلك الظروف لم

يجد القائد (جلالة الملك حسين) أن من الممكن الدخول في تفاصيل اتفاقية أو معاهدة معينة مع حكومة صاحب الجلالة، فوافق على المراسلة الرسمية التي مرت بينه وبين المندوب السامي في مصر كأساس للمفاوضات المقبلة. إن تبادل الرسائل هذا نظر إليه في ذلك الوقت، ولا يزال يعتبر اليوم، كتعهدات خطيرة تربط الفريقين. كانت المبادئ الأساسية التي تم الاتفاق عليها بين الفريقين في ذلك الوقت تنص على إنشاء مملكة عربية كبرى ذات استقلال كامل وحقوق سيادة. لقد كانت حقاً موضوعة على أساس هذه الحقائق حين قام الملك حسين وأولئك الذين وقفوا إلى جانبه بالنهوض بالواجب والمسؤولية الكبرى لتزعم الثورة ومواصلتها.

ولما انتهت الحرب بالنصر الكبير للحلفاء، أمّل العرب بطبيعة الحال تحقيق أهداف ثورتهم. وما تبع ذلك منذ عقد الهدنة ومؤتمر السلام في فرساي معلوم أيضاً لسيادتكم. وكانت النتيجة الخالصة هي أن شريف مكة (جلالة الملك حسين) الذي كان حتى قبل الحرب السيد الفعلي والحاكم للحجاز، والذي كان يحصل لبلاده ولنفسه على التأييد المادي والمعنوي من العالم الإسلامي أجمع، قد وضع في موضع صعب اليوم ليحمل وحده كل عبء المسؤولية عن الثورة في بلاده وسائر العرب، لأنه لا يتمكن من الوصول إلى الهدف الذي كانت بريطانية العظمى، وكان هو نفسه، يحاول بلوغه خلال سنوات الحرب. يضاف إلى هذا، أن أبناء العالم الإسلامي أجمع، وهم يشهدون بخوف عظيم تمزّق الامبراطورية العثمانية من دون أن تخلق في محلها مملكة إسلامية قوية ومحترمة كما كانوا يتوقعون بصورة طبيعية، قد وجهوا أشد انتقادهم إلى شخص الملك، مما يزيد طبعاً في مصاعب الوقت الحاضر.

ولدى أخذ كل ذلك بنظر الاعتبار، سوف تجدون سيادتكم أسباب واسعة لتبرير شكوى الملك حسين إلى بريطانية العظمى، حليفته الكبرى، التي حملت معه أمام الله والتاريخ: مسؤولية الثورة العظيمة. وعلى الرغم من كل مصاعب الوقت الحاضر، يستمر الملك حسين على بذل قصارى جهوده لتثبيت حكومته وتقديم الوسائل المادية لضمان الأمن العام التي، حسب الاتفاق المعقود، كان يجب أن تقدم وتجهز من قبل بريطانية العظمى حتى يتم إنشاء الحكومة العربية.

إنني أرى من واجبي، وقد قدمت هذا الاستعراض العاجل للماضي، أن أقول إن القضية بأجمعها، كما أرى، يمكن حسمها بصورة مرضية، وإن هذا

الحسم يقع في أيدي حكومة صاحب الجلالة، ولذلك أعرض النقاط الآتية للنظر فيها من قبل سيادتكم:

(١) الدخول في مباحثات من أجل تطبيق المبادئ المقبولة للثورة العربية، ابتداء من قبل ثلاثة أقطار عربية، وهي العراق وشرقي الأردن والحجاز، والاعتراف بالوضع الخاص لجلالة الملك حسين في هذه الأقطار، والنظر في قضية سورية.

(٢) وضع حد فوري لكل الحوادث المؤسفة التي يخلقها السيد الإدريسي والسيد ابن سعود.

(٣) معالجة صعوبات الحجاز المالية بإعطاء المساعدة المالية الموعودة.

لا شك عندي أن حكومة صاحب الجلالة تعتمد على مملكة عربية قوية لضمان السلم في الشرقين الأدنى والأوسط.

وأنا شخصياً أكون مسروراً حقاً لتقديم أية مساعدة في مقدوري، لتحقيق تفاهم وذي متبادل بين الأمتين.

مع احتراماتي إلخ.

الأمير عبد الله

FO 371/7715 [E 13233]

٢٢٩

(كتاب)

من وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ــ وزير الخارجية ــ لندن

الرقم: ٩١٢

٣١٣/٥٥٤٨ التاريخ: ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢

سري

سيدي اللورد،

أتشرف بإعلامكم أنني تلقيت من مصدر موثوق المعلومات التالية التي، إذا

كانت صحيحة، تدل في ما يبدو على مكائد فرنسية مع ابن سعود أو أتباعه.

إن ضابطاً فرنسياً اسمه الكابتن إبراهيم، الذي تحول إلى الدين الإسلامي، يقيم في جدة منذ بضع سنوات خلال موسم الحج. وقد طلب هذه السنة، وللمرة الأولى إذناً بالحج إلى مكة وسمح له بذلك. ولدى وصوله توجه إلى منى، قرب عرفات، حيث زار ابن سويلم، أمير حجاج نجد، وتحدث معه في خيمته مدة ساعتين. وقد أرسل فور هذا الاجتماع، رسولاً إلى جدة وعاد هو نفسه بعدئذ إلى هناك حيث زاره شخص آخر من حجاج نجد.

وفي هذا الخصوص أرسل إليكم، يا معالي اللورد، طيه نسخاً من برقيات رمزية، مرسلة من القنصلية الفرنسية في جدة خلال شهري تموز وآب/يوليو - أغسطس. ويعتقد أن البرقية «أ» أرسلت مباشرة بعد وصول رسول الكابتن إبراهيم من منى، وإن البرقيتين «ب» و«ج» أرسلتا بعد زيارة الحاج النجدي المذكور أعلاه إلى جدة.

يسرني أن أعلم منكم، يا معالي اللورد، في الوقت المناسب عمّا إذا كان الافتراض المبني على المعلومات المقدمة إليكم في هذا التقرير، قد تبين أنه صحيح.

يشرفني أن أكون، سيدي اللورد

خادمكم المطيع

إرنست سكوت

المندوب السامي بالوكالة

FO 371/8944

٢٣٠

مقتطف من أخبار الوكالة السياسية في البحرين

رقم (٤٦) للمدة المنتهية في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢

المستر هولمز المهندس الذي ورد ذكره في يوميات سابقة، غادر بسرعة إلى الهفوف أمس ٢٠ منه حيث استدعاه ابن سعود. وقد فهم من مصدر موثوق أنه يمثل نقابة تجارية مؤلفة من ١٤ شركة على الأقل في لندن تهتم بالنفط

والمشاريع العمرانية الأخرى. هذه المعلومات من مدير البنك المحلي الذي تسلم خبراً رسمياً من مرجعه في لندن.

FO 371/8944

٢٣١

(كتاب)

من شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية المحدودة إلى وكيل وزارة المستعمرات

بريتانيك هاوس
غريت ونشستر ستريت
لندن ئي سي ٢

الرقم: P 4/0 التاريخ: ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢

سيدي،

الموضوع: امتيازات النفط في أراضي ابن سعود

في كتابكم المرقم ٥٤٩٤٦/٢١ والمؤرخ في ٢٤ كانون الأول/ديسمبر الماضي، ذكرتم أن الأحوال السياسية في تلك الأراضي تجعل من غير العملي تقديم طلب إجازة في ذلك الوقت.

تسلمنا الآن برقية من وكلائنا في المحمرة تخبرنا أن المدعو الدكتور مان، يرافقه المدعو ميجر هولمز، قدما إلى ابن سعود، بالنيابة عن شركة [Eastern General Syndicate] مسودة امتياز تتضمن مناجم وآبار نفط في نجد. لذلك يبدو أن الوضع السياسي الحالي لا يمنع من تقديم طلبات من جانب آخرين، وقد أخبرنا أنه في تاريخ كتابكم المشار إليه أعلاه، كان يزوره ابن سعود في أوقات مختلفة مواطن أميركي قد يكون على اتصال بالمصالح النفطية الأميركية. لا حاجة بنا إلى الإشارة إلى الارتباك الذي قد يحصل من منح امتياز لمثل هذه المصالح.

نودّ أن نذكركم بالطلب الذي قدمناه في ١١ تموز/يوليو ١٩١٤، بموافقة وزارة الخارجية، إلى السلطات التركية في البصرة للحصول على إجازة التنقيب في «المنطقة التي تتضمن الهفوف التي يحدها من الشمال حاطوط ومن الجنوب صعب الفرد (؟) ومن الشرق قلعة الصاموت ومن الغرب غار الشيوخ أو أماكن محيطة أخرى، حيث يظن أن النفط موجود». بعد مدة قصيرة من تقديم هذا الطلب عين ابن سعود والياً لنجد، وبموافقة وزارة الخارجية، قدم إليه طلب جديد. وكل طلب يقدّم الآن إنما يكون تجديداً، أو توسيعاً، لطلب قدم قبل الحرب.

نرجو أن ترسل برقية إلى المندوب السامي في بغداد توعز إليه بتأييد طلب شركة تنقيب «دارسي» [D'Arcy] إجاز تحر على وجه الحصر في أراضي ابن سعود كافة، والتأكيد على الاعتراف بالادعاءات المسبّقة لهذه الشركة.

تتشرف إلخ.

عن شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية

(التوقيع) هـ. ئي. نيكولز

المدير المفوض

FO 371/8944

٢٣٢

(كتاب)

من وزارة المستعمرات

إلى شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية

الرقم: ٥٦٧٥٥/ ١٩٢٢ التاريخ: ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر والمرقم [P 4/0]، وجواباً عليه أخبركم بأن زيارة الميجر هولمز إلى نجد جرت بدون علم حكومة صاحب الجلالة، ولم يعط هذا الشخص،

ولن يعطى، أي تأييد في هذه القضية. والدكتور مان هو ممثل ابن سعود غير الرسمي في هذه البلاد ولا يهتم، إما بصفة أصيل أو وكيل لشركات تجارية، في أمور من قبيل امتيازات النفط.

٢ ـ تم تخويل المندوب السامي للعراق بالسماح للسير أ. ت. ويلسن بمرافقته في زيارته القريبة للأحساء وفتح مباحثات أولية مع ابن سعود لغرض منح امتياز في الوقت المناسب لتطوير الموارد النفطية في أراضي هذا الأمير.

٣ ـ عليّ أن أقول إننا لن نغفل الطلب السابق الذي قدّمته شركتكم في هذا الخصوص.

إنني إلخ.
(التوقيع) ج. ئي. شكبره

الأصل العربي

FO 371/8940

٢٣٣

(بيان)

من الملك حسين
إلى الشعب البريطاني

التاريخ: ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢
٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٣

إلى عموم الشعب النجيب البريطاني

من الحسين بن علي. بناءً على الشهرة الوطيدة للشعب البريطاني النجيب بالثبات والجدية واطلاعي الخصوصي على كل ما في معنى ذلك من المزايا رأيت أن أوضح رأيي لمحكمة الضمير النزيه في حسهم والرأي العام السليم بينهم في ما نال أقوامي العرب وبلادهم من الحيف والغبن. فإنه عندما دعتني حكومة جلالة الملك ورأيت في ما دعوتها من الفوائد المادية والمعنوية المعترف باشتراكها دون أن يمسّ ذلك أي حس وطني أو ديني كما يعلم من منشوراتي

المتعددة الرسمية التي نهضت بذاتي وبأقوامي بعد تقرير مواد معلومة لصيانة وتأمين شؤونهم ومستقبلهم فخضت وإياهم غمرات القتال جنباً إلى جنب اعتقاداً مني بأني أقاتل مفعماً بالثقة غير محجم عن إجابة الدعوة في حين كانت كفة الفريق الآخر راجحة في كوت الإمارة وفي ساحة القناة وفي الدردنيل وفي الميادين الأوروبية قاطبة كما هو معلوم. وقد كان من أثر اشتراكي وأقوامي كتفاً لكتف بجانب الأمة البريطانية ما هو معروف حتى انقشع ـ علاوة على ذلك ـ ما كان في أفق الشرق من سحب متكاثفة كانت تنذر بانتقال الحرب فيه إلى طور ديني الله أعلم بنتائج أهواله. وضربت المثل الأعلى للعالم في التساهل والتفاني في الدفاع عن المبادئ السامية فلبى دعوتي العرب في عراقهم وفلسطينهم وشامهم وكانت وثائق رجال السياسة المكتوبة والموجودة بيدي وسائر تصريحاتهم الرسمية والخاصة في كل مجلس وناد مجمعة على القول بأن العرب سيكافأون على إخلاصهم هذا باستقلالهم ووحدتهم وزوال ما كان يساورهم من محنة اعتماداً وثقة بعد باريهم بالمجد والسؤدد البريطاني المعروف. يشهد لهم بذلك رفضهم الدخول في صلح منفرد مع العدو الذي وعدهم بكل أنواع الاستقلال مشفوعاً بالضمانات المؤكدة الرسمية عند شعوره بشدة الصدمة التي وقعت عليه مادياً ومعنوياً من قتال العرب له ووقوفهم بجانب بريطانية العظمى وحلفائها ضده. وكان من أثر ذلك الوفاء تلك البرقية الرسمية الممضاة من وزير خارجية بريطانية العظمى التي يتناثر من جملها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم ويتدفق من حروفها الحزم والعزم بثباتهم على تلك الأمنية وأنه لا يتصور عقدهم لأي صلح ما لم يكن من مواده الأساسية استقلال بلادنا وحرية أقوامنا وذلك بالنيابة عن حكومة جلالة الملك والتي بلّغني إياها معتمد بريطانية العظمى في جدة تاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨.

ولذلك أناشد الأمة البريطانية إلفات نظرها إلى ما وقع على حلفائها العرب ـ على قلة ما في العالم من حلفاء اليوم ـ فقد أصبحت وحدتهم ممزقة وبلادهم محتلة متفرقة. مما جعل العالم الإسلامي خصوصاً بل أكثر أقوامي أيضاً يرميني ويتهمني بأنني بعت البلاد لبريطانية وحلفائها. وإن ما في هذا من النقيصة وثلمة شرف عائلتي وسواد تاريخها وكل ما هو في معنى ذلك مما يأباه حتى المتجردون من أدنى حسيات الشرف دون أن أعلم لي جريمة تذكر اللهم إلا ثقتهم ببريطانية العظمى ووفائهم لها ـ إن صح أن ذلك جريمة!

إن العرب الذين يرون أنفسهم مدفوعين بعامل البقية الباقية بين جوانحهم من الإخلاص لحليفتهم المعظمة وما طبعوا عليه سجية وخلقة من فطرة الوفاء بالعهد وعرفان الجميل يكلفونني اليوم أن أحيط كمالات المجد البريطاني بأنهم لا يريدون من هذه المباحثات ما يفهم منه شائبة أي إمنان بما أتوه في مواقفهم أو ما هو في معناه من المذاهب والتأويلات ولا ينكرون عليها تهافت عظمتها على مصالح وطنها وأبنائه وغيرتها على صيانة تلك الغاية المقدسة الشريفة ولكنهم أيضاً لا يرتابون بأن كمالاتها ومدارك عرفانها لا تجوز حصر هذه الحسيات والشعور الجليل الذي عليه مدار السعادة لحياة الأمم والشعوب في ما هو خاص بها فقط من المزايا الجليلة والمساعي النبيلة علاوة على حكم ما يقتصرون بياتهم له على ما في حديث «حب الوطن من الإيمان» نعم لا يريدون بهذا البيان إلاّ تعريف حيرتهم ودرجة عجزهم عن إدراك نتيجة موقفهم بين تحتم فرائض هذين الموقفين العظيمي القدر حقوق الوفاء وحسيات حقوق الوطن. كما ذكر بعاليه وإني أضع قضية موقفهم وحيرتهم على منصة آراء الشعب النجيب البريطاني لئلا يقع عليهم لوم أو تثريب إذا اتخذوا خطة أخرى لدفع هذه النقيصة العظمى المسوّدة لتاريخهم المجيد مهما يكن من أمر تلك الخطوة وشأنها المقبل وأن لا يصدق عليهم المثل «فر من الموت وفي الموت وقع». وهذه أبسط نقيصة يرميهم بها أعداؤهم وحسادهم ويسوغ أن يخاطبوهم بقولهم «لو بقيتم على سابقتكم لسلمتم من كل ما نالكم ووقعتم فيه». أما الحجاز فهو أساساً قائم بامتيازاته واستقلاله من قبل ومن بعد. وإن الصبر على ما وصلت إليه الأمة العربية من موقفها لدى العالم الإسلامي والشرق بأسره وقفة الخيانة والريب في عيني نفسها وبين يدي تاريخها المجيد لمن مستحيلات الأمور وخوارق العادات. وإني لست بمقام المنذر بل المذكر. فقد كانت شهرة بريطانية العظمى أساس عظمتها الحقيقي في الشرق قبل أساطيلها وجيوشها الجرارة وإنها لفي حاجة كبرى إلى تجديد تلك المكانة. أقول ذلك بصراحة العربي وإخلاصه. وأن تبدأ بذلك في معاملتها للعرب الذين حالفوها ووفوا لها حتى الساعة على رغم الغوائل والزعازع منذ كانت الحرب ظاهرة علنية فأصبحت مستورة خفية. ولا أتوسع في المقال وقد أغنتني عنه الحال ورجائي إلى الأمة البريطانية العزيزة أن تدفع عن نفسها غائلة تلك الأعباء فتعود إلى إنصاف العرب حلفائها الأوفياء ومعاهديها الأمناء ولأن يكون لها حليف مخلص قوي له وحدته واستقلاله أفضل من تركه ممزقاً ذليلاً كما هي حالة العرب اليوم ولا يعلم إلا الله أين ينتهي بهم

اليأس والقنوط فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبا. أقول ذلك عملاً بإخلاصي ووفائي وقد قمت بالواجب والحمد لله.

مكة المكرمة. القصر الهاشمي. ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ و٢٤ نوفمبر ١٩٢٣.

(الأصل العربي) FO 686/74

٢٣٤

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى الدكتور ناجي الأصيل ـ لندن

الرقم: ٣

التاريخ: ١٩ ربيع الثاني ١٣٤١
٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٢

لندن

مندوبنا بلندن الأصيل

سافر إلى لوزان لتبلغ رؤساء وأعضاء المؤتمر الموقر احتشاماتي وتعظيماتي وبأن لي الابتهاج بأن استدعي شهامتهم في أبسط مستند وهو برقية وزير خارجية بريطانية العظمى بلسان الجميع الآتي مآله الذي يستدل منه درجات تعهد الحلفاء للعرب أمام قيامهم ووقوفهم الحربي في جانبهم المشهود ونتائجه ومصابهم بعد ذلك بالقنوط من حلفائهم الذي يمثله درجة التماسهم اليوم الوسائل الساذجة البسيطة للبعثات والوفود على الانقرويين بتأمين بلادهم وأرواحهم وهذه ـ عين البرقية حرفياً ـ تبتدي.

أمرني نايب جلالة الملك أبلغكم برقية فخامة نظارة خارجية بريطانية العظمى المعنونة باسم جلالتكم وهذا نصها:

إن الصراحة التامة التي اتخذتها جلالتكم في إرسال تحريرات القائد التركي

في سورية إلى الأمراء عبد الله وفيصل [وهي بطلب صلح منفرد باستقلال حرية العرب بضمانة إمبراطور ألمانيا] إلى جناب نايب الملك كان لها أعظم التأثير الحسن لدى بريطانية العظمى وإن إجراءاتكم واتخاذاتكم في هذا الصدد لم يكن رمزاً يعبر عن تلك الصداقة والصراحة بل شاهد للعلاقة المحكمة بين حكومتكم وبريطانية العظمى ولا يحتاج لدليل. إن سياسة تركيا هي إيجاد الشك والارتياب بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم إرشاداتكم بذلوا الهمة الشماء ليظفروا بإعادة حريتهم القديمة. إن السياسة التركية تفتأ في غرس الارتياب بأن توسوس للعرب أن دول الحلفاء يرغبون في الأراضي العربية وتلقي بأذهان الحلفاء إمكان رجوع العرب عن مقصدهم ولكن أقوال الدساسين لا تؤثر على الثبات المشهود. إن بريطانية وحلفائها ما زالوا واقفين موقف الثبات لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة وهي مصممة أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها لتبني عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني وإن بريطانية العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية. وإن عظمتها قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد أن تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالوا تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم. انتهى.

فهل من مقتضى الشرف والشهام الأروباوي أن يتنصل مما تفرضه عليه هذه التصريحات والتعهدات وخلف أحكامها بكلما أصاب العرب من بعد الهدنة وجعلهم اليوم أمام الانتقامات التي تريدها بهم أنقرة بكل وسيلة هذا عائد على شرف وأخلاق أحلافهم والعالم الأروباوي ونحن يكفينا شرفاً وفخراً أننا أصبحنا قرباناً للثقة بالحلفاء وأضحية للاعتماد على شرف عهدهم ووعدهم وإنا نجهل نتيجة دافعة قنوط جمهور العرب وموقفهم بعد تلك الثقة والاعتماد.

١٩ ربيع الثاني ١٣٤١.

FO 371/7715 [E 14038]

٢٣٥

(كتاب)

من القنصل البريطاني في حلب
إلى وزير الخارجية

القنصلية البريطانية
حلب

الرقم: ١٤/١٤٧ التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢

سيدي اللورد،

أنباء من جنوب سورية: فعليات ابن سعود في شمال سورية

أتشرف أن أحيطكم علماً بأن ضابطاً في جيش الشريف قد زوّدني بالمعلومات التالية:

إن العصيمي باشا في دمشق الذي يعمل مع الفرنسيين، هو جاسوس في خدمة ابن سعود. ومنذ ثلاثة أشهر وصل إلى سورية رجل يدعى منصور بن رميح وهو من قبيلة «العقيلات» الخاضعة لابن سعود. وقد أرسله ابن سعود إلى العصيمي باشا الذي كان عليه أن يصله بزعماء القبائل ويمدّه بالمال والمساعدات.

وقد تجول منصور في منطقة دمشق، والتقى بنوري باشا الشعلان، شيخ قبيلة الرُوَلَه، وتحدث معه عن المهمة التي أوفده فيها ابن سعود.

ومنذ عدة أيام وصل منصور إلى حلب ثم غادرها إلى الرقّة، حيث التقى بهاشم بك بن مهيد، ومججم بك بن مهيد، ومزود بن كيشيش، وسلمهم رسائل من ابن سعود.

وفي الحادي والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، عاد منصور من الرقّة إلى حلب، وأقام في منزل رجل من نجد في حي برية المصلخ في حلب، وفي اليوم التالي توجه لزيارة الأمير مشعل، شيخ قبيلة شمر، وسلمه رسالة من

ابن سعود. ولم يوافق مشعل على الاقتراح قائلاً إنه مرتبط بالفرنسيين وإنه يتلقى أوامره منهم.

والرسالة التي سلمها منصور إلى مشعل، والتي قال منصور إن ابن سعود قد عهد إليه بأن يتصل بكل الزعماء السوريين عن طريق العصيمي باشا، وأن على مشعل أن يقرّ بولائه لابن سعود ويعتنق المذهب الوهابي، ويذهب شخصياً إلى ابن سعود في خلال شهرين كي يعلن ولاءه ومبايعته.

وذكر منصور أن هدف ابن سعود من محاولة إقامة اتحاد خاضع لسلطانه من كل زعماء القبائل هو مناهضة الحكومة البريطانية التي تساند حسين ملك الحجاز، وهو أداة بيد بريطانية، وإحباط عمل الحكومة البريطانية في الحجاز وسورية العراق. وأضاف منصور إلى ذلك قول ابن سعود أنه في حالة موافقة الزعماء على الاتحاد وأعلن الجهاد ضد البريطانيين، فإن الجماهير ستؤيدها وربما تساعد فيها فرنسة إذا استدعت الضرورة ذلك.

وصرّح منصور بأنه قد تم إرسال الكثيرين من أمثاله إلى الحجاز وسورية والعراق وفلسطين، وأنهم يقومون بإثارة العرب لتحقيق الهدف المذكور آنفاً، ويحرضونهم على الثورة وإثارة القلاقل. وقد أوفد شقيقه عيسى إلى مصر حاملاً معه عد منشورات طبعت لهذا الغرض وقام عدد من الوكلاء بتوزيعها، وستظهر نتائج ذلك عاجلاً أم آجلاً.

ومن المحتمل أن يعود منصور قريباً إلى دمشق لمقابلة العصيمي باشا ثم يتوجه إلى ابن سعود ليقدم له تقريراً عن مهمته.

ولم يذكر منصور للأمير مشعل شيئاً عن الإجابات التي تلقاها عن مقترحاته من الزعماء في الرقّة.

(ملحوظة جيمس مورغان): ليس من المفروض أن يكون هاشم بك بن مهيد ومجحم بك بن مهيد زعيما قبائل عنيزة على علاقة طيبة بمزود بن كشيش زعيم قبيلة الخورسة، لأن أحد أعوان هاشم قتل ابن مزود. وقد حاول هاشم أن يقنع الفرنسيين بأن يبعدوا هاشم عن منطقة الرقّة. وأفادت جريدة **سورية** الفرنسية، يوم السابع عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، أنه وقعت معركة بين قبيلة هاشم ورجال مزود بين تل عبيد والسولوك، فقد فيها مزود ستة من رجاله، وستة خيول، ولجأ إلى مكان قريب من معسكر فرنسي في تل عبيد، وهرب

أفراد قبيلة المجوس، حلفاء مزود، إلى الأراضي الكمالية حيث قبض الكماليون على زعمائهم وسجنوهم.

٣ ـ يخيّم مشعل بن فارس شيخ قبيلة شمر على الحدود العراقية ـ السورية ويحاول الحصول على معونة من الفرنسيين.

خادمكم المخلص المطيع

جيمس مورغان

القنصل

FO 371/8947 [E 678]

٢٣٦

(تقرير)

من القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية

القنصلية البريطانية

دمشق

الرقم: ٣٣١/P٢٤٥ التاريخ: ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

أخبار نجد

طموحات ابن سعود، وعائلة الرميح،

وتمثيل ابن سعود

سيدي اللورد،

أتشرف أن أشير إلى تقرير قنصل صاحب الجلالة في حلب رقم ١٤/١٤٧ بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر المتعلق بأهداف ابن سعود ودسائسه في شمالي سورية، وتحركات منصور الرميح.

٢ ـ يوجد على الأقل ثلاثة أخوة بهذا الاسم (الرميح). "عيسى" نظّم

سلاح هجّانة للأمير فيصل في دمشق قبل دخول الفرنسيين، ولديه الآن دعوى مالية كبيرة لنفقاته ضد حكومة دمشق أقوم بمساعدته فيها. اعتقدت دوماً أنه عراقي إلى ما قبل أسابيع عندما تلقيت ـ لدهشتي ـ رسالة من ديوان ابن سعود تشكرني على مساعدتي في هذه المسألة! ويبدو أن لعيسى منزلاً في البصرة.

«منصور» و«محمد» الرميح وصلا إلى هنا قبل أيام يرافقهما حمود البراك. وهذا الأخير (البراك)، الذي كثيراً ما أشرت إليه في تقارير سابقة ـ حمل رسائل اعتراف بأن فوزان هو وكيل ابن سعود هنا. وقد زارني محمد ليبحث معي شؤون أخيه عيسى المشار إليها أعلاه. أما منصور فقد ذهب إلى حلب وعاد للتوّ إلى هنا. وهو يعتزم التوجه إلى العراق عما قريب، بينما ينوي محمد الذهاب إلى نجد وإرسال أخيه عيسى إلى هنا ليتابع دعواه شخصياً، وهو ما قلت دائماً إنه أمر ضروري للغاية.

٣ ـ التفاصيل أعلاه معطاة للرجوع إليها في المستقبل إذا لزم الأمر. لا أعتقد أن من اللياقة رفض منح منصور تأشيرة لدخول العراق إذا ما قدّم إليّ طلباً للحصول عليها، ولكن قد تجري مراقبة فعالياته.

٤ ـ أعتقد الآن شخصياً أن من المرجح جداً أن ابن سعود يستخدم الرميحيين كمبعوثين، بالنظر إلى أنهم يبدون أشخاصاً أثرياء ومهمين. ولا شك في أن رفيقهم البراك كثيراً ما استخدم على هذا النحو.

٥ ـ أقتبس هنا بعض كلمات من تقرير المستر مورغان إذ لا يبدو أنه أرسله إلى جدة أو عمّان:

قال منصور إن هدف ابن سعود من وراء محاولة توحيد جميع شيوخ القبائل تحت حكمه هو العمل ضد الحكومة البريطانية التي تدعم عاهل الحجاز الملك حسين وهو أداة بريطانية. وإبطال عمل الحكومة البريطانية في الحجاز وسورية والعراق. وأضاف منصور أن ابن سعود قال إنه إذا وافق الشيوخ على الاتحاد وإعلان جهاد ضد البريطانيين، فإن فرصة النصر ستكون لصالحهم، وإن من المحتمل أن يأتيه عون فرنسي إذا دعت إليه الحاجة.

قال منصور إن أناساً كثيرين مثله قد أرسلوا إلى الحجاز، وسورية، والعراق وفلسطين، وإنهم يستنهضون العرب للغاية المذكورة أعلاه

ويحرضونهم على الثورة والتسبب في قلاقل. وقال إن أخاه عيسى قد أرسل إلى مصر حيث أمّن طبع كتب عديدة لهذا الغرض وتوزيعها عن طريق عدة وكلاء. وأضاف أن النتائج ستظهر عاجلاً أو آجلاً، ويحتمل أن يعود منصور إلى دمشق عما قريب لمقابلة عصيمي باشا، وأن يذهب بعدئذ إلى ابن سعود ليعطيه تقريراً عن مهمته.

٦ ـ أود أن أسجل أنني أؤيد هذا الرأي تماماً، باستثناء أنني لست متأكداً اليوم من «العون الفرنسي» كما كنت قبل شهر.

من المؤكد أنه لا يمكن أن يكون هناك شك في طموح ابن سعود. فهو يصف نفسه (في رسائله إلى زعماء البدو) بـ «سلطان جميع العرب». ولكنه في الوقت الحاضر يجد نفسه، أياً يكن الاتجاه الذي يلتفت إليه، في مواجهة قطاع انتداب بريطاني أو ملك منافس هو تحت رعايتنا وحمايتنا.

٧ ـ تلاحظون أن اسم عصيمي يتكرر مراراً في تقرير المستر مورغان كعميل سري لابن سعود.

إنني أعدّ تقرير المستر مورغان تقريراً يستحق الاهتمام الجدي. ومن الممكن أحياناً لمراقب من بُعد أن يرى الأمور من منظور أوضح حتى من منظور الرجل «الموجود في الموقع».

من الممكن جداً أن تكون خطوة ابن سعود التالية هي الحصول على اعتراف من الكماليين بأنه «ملك جميع العرب». وقد جاء حمزة غوث إلى هنا بعد إقامة طويلة في الأناضول ومضى لزيارة ابن سعود. على الرغم من أنني حاولت أن أثنيه عن ذلك. وإذا ما وسّع ابن سعود نفوذه إلى الشمال إلى أن يصل إلى القبائل التي كان مبعوثه على اتصال معها في الآونة الأخيرة ـ وفقاً لما يقوله المستر مورغان ـ فإن حدوده ستكون في الواقع متاخمة لحدود الأناضول.

٨ ـ زارني فوزان هنا هذا المساء وبقي ساعتين ونصف الساعة. قال إن النجديين يعانون مشقة كبيرة لأنهم يصلون عادة من دون أية أوراق (ابن سعود لا يصدر أية أوراق)، وإنه إذا اضطرهم عملهم للذهاب إلى فلسطين أو مصر، تعين عليهم أن يتقدموا بطلبات للحصول على وثيقة سفر سورية. وهذه الوثيقة يستغرق الحصول عليها ما بين أسبوعين واحد وثلاثة أسابيع. وقد تكون هناك أيضاً تعقيدات مالية متصلة بذلك. ولم أستطع سوى التسليم بوجاهة ملاحظاته.

ثم مضى قائلاً إنه يعتبر أن مصالح النجديين ستُخدم على نحو أفضل وأسرع بكثير لو صادقت هذه القنصلية على «وثيقة سفر طارئة» يصدرها هو.

أشرت إلى أن ليس لديّ سبب يجعلني أعتقد بأن السلطات الفرنسية يمكن أن تقبل بمثل هذه الوثيقة، ولكن إذا كتب إليّ الآن رسالة طالباً إصدار وثيقة سفر من هذا القبيل، فسأتحمل مسؤولية عمل ذلك مؤقتاً. إلى حين موافقتكم، سيدي اللورد، وإلى أن يصل طلب محدد من ابن سعود نفسه بهذا المعنى.

كما توقعت، لم ترق له هذه الفكرة وهو يكتب إليّ هذه الرسالة. غير أن من الواضح من خلال المراسلات السابقة (بخصوص عصيمي) أنكم، يا معالي اللورد، لن توافقوا على حصول أي تمثيل محلي لابن سعود على صفة قنصلية كاملة، والواقع أن رسائل ابن سعود إليّ تطلب مني «الإشراف» على ممثله المحلي الجديد ومساعدته.

أشعر بأن عليّ أن لا أقف ضد رغبات ابن سعود. غير أنني لا أستطيع رؤية أي مانع جدي لإصدار فوزان شهادات هوية ينبغي أن أصادق عليها بتوقيعي قبل أن تقدم إلى الوفد أو السلطات المحلية.

ولكن في الوقت الحاضر يظل «الوضع الراهن» ساري المفعول.

٩ ـ نقطة صغيرة: يشير المستر مورغان في تقريره الذي اقتبست منه أعلاه، إلى قبيلة المجوس. لا توجد قبيلة بهذا الاسم. إذ إن كلمة مجوس تعني مجرد «كفار». وقد أكد فوزان كل التفاصيل التي ذكرها المستر مورغان بخصوص القتال قرب تل عابد، وشرح أن من الواضح أن كلمة مجوس استخدمت في وصف اليزيديين الذين يعيشون في المنطقة وساعدوا مثود ابن قعشيش في هذه المجابهة.

يبدو أن اسم مشعل الكامل هو مشعل ابن فارس الجربا.

الخرسة أو الخراسا ـ وهم أهم قبائل الفدعان. وحكيم بن مهيد ومجحم ابن مهيد هما ابنا عم ومن قبيلة ولد من الفدعان.

فوزان يقول إن الفرنسيين ساعدوا مثود بذخيرة، إلخ.

١٠ ـ من الصعب كتابة هذه الأسماء بطريقة منظمة صحيحة، ويتعين على المرء عادة كتابتها سماعياً، وبالتالي يكتبها خطأ.

١١ ـ أعتقد أن كل ما تقدم يظهر قيمة تبادل التقارير بين القنصليات المختلفة، والقيادة العامة، إلخ.

حذرني المستر مورغان من عائلة الرميح الذين كنت لولا ذلك سأستمر في عدّهم تجاراً بسطاء ليست لهم أهمية سياسية.

١١ ـ أضيف، كملحق، مجملاً من فوزان للوضع القبلي والسياسي ما بين الحدود التركية. وهو لا يشير إلاّ إلى القبائل المهمة مثل الرولة والفدعان. ولكن برغم أن ملاحظاته قد لا تعطي أي معلومات جديدة، فإنها تلخص الأمور بدقة في ما يبدو. وألاحظ أنه يقول إن رجال القبائل العراقية اشتركوا في القتال الأخير وغزوا قبائل في القطاع الفرنسي حول دير الزور.

وأتشرّف.. إلخ.

(توقيع) سي. اي. اس. بالمر
القنصل

FO 371/8947 [E 678]

(ملحق)

سري

١ ـ حكيم بن مهيد مجحم بن مهيد ابنا عم.

٢ ـ كلاهما من شيوخ عشيرة ولد من قبيلة فدعان.

٣ ـ ابن قعشيش هو شيخ عشيرة الخرسة من قبيلة فدعان وأكثر نفوذاً بكثير من الشيخين السابقي الذكر.

٤ ـ منح حكيم بن مهيد السلطة على بعض القرى الواقعة على حدود الأراضي الكمالية في آسيا الصغرى. وعبّر ابن قعشيش عن اعتقاده بأن من غير الإنصاف أن يكون قريبه السيد الوحيد على القرى المعنية، وطلب نصيباً لنفسه في ذلك. وقد رفض حكيم منحه ذلك وكانت النتيجة أن ابن قعشيش استعدّ لمقاتلة حكيم. وقد استدعى كلا الشخصين أنصارهما البدو من المناطق المجاورة ووقف كلا الطرفين وجهاً لوجه مستعدين للقتال. بل وجلب حكيم

عشيرة بدوية من العراق لمساعدته.

وقعت معركة صغيرة قتل فيها قلة من البدو من عشيرة قشعيش، عندما تدخل بعض شيوخ البدو المحايدين لوقف القتال بين شيوخ فدعان ونجحوا في إحلال السلام بينهم. وكان على النجدات من العشائر المجاورة التي جاءت لمساعدة المتحاربين أن تعود إلى ديارها. وشن البدو الذين جاءوا من الحدود العراقية هجوماً قصيراً على حدود الفرنسيين في دير الزور وسطوا على القبائل المخيمة هناك وأسرعوا عائدين إلى العراق.

٥ ـ حكيم أيضاً حصل على مساعدة قبيلة المجوس.. تسمى (قبيلة اليزيديين) وتقطن جبل سنجار.

٦ ـ مشعل بن فارس الجربا يخيم عادة في منطقة دير الزور.

٧ ـ نوري الشعلان قتل أخاه فهد قبل سنوات. وسمح الأتراك لابن فهد، فارس الشعلان، بأن يحل محل أبيه، ولكن نوري صار تدريجياً أكثر نفوذاً في قبيلته وأمّن لنفسه التفوق بمساعدة وجهاء قبيلة الرولة، فصار فارس نتيجة لذلك من دون حول أو قوة واضطر للإذعان لعمه.

وبالنظر إلى الرولة على وشك أن يرسلوا الآن وفداً إلى ابن سعود، وأن يقبلوا الوهابية، فإن نفوذ نوري الشعلان لا بد من أن يضعف.

FO 141/430/5411

٢٣٧

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل

إلى اللورد كرزن

الوفد العربي الهاشمي التاريخ: ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أقدم لسيادتكم، بناء على تعليمات صاحب الجلالة الملك

حسين، تحيات جلالته الهاشمية الذي أمرني بالقدوم إلى لوزان واسترعاء أنظار سيادتكم إلى برقية أرسلت إلى جلالته من وزير الخارجية البريطانية، بالنيابة عن الحكومة البريطانية وكل الحلفاء خلال الحرب، تصرّح بصورة كاملة بما تعهد به الحلفاء للعرب في وقت النهضة وخلال المحاربة إلى جانب الحلفاء.

هذه ترجمة للبرقية الأصلية بالعربية كما قدمها الوكيل الدبلوماسي البريطاني في جدة إلى جلالة الملك حسين:

«إن الصراحة التامة التي أبديتموها بإرسالكم إلى المندوب السامي المقترحات التحريرية للقائد العام التركي في سورية إلى الأميرين فيصل وعبد الله، والتي يعرض فيها عقد صلح منفرد ـ بالاعتراف باستقلال العرب والحرية التي يضمنها الإمبراطور الألماني ـ قد أحدثت أطيب الأثر لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

«إن ما قمتم به جلالتكم وتحذيركم في هذا الصدد ليس مجرّد رمز لصداقة جلالتكم فحسب، بل هو شاهد على التضامن القائم بين حكومة جلالتكم وبريطانية العظمى.

«لا ضرورة لإثبات أن سياسة تركيا تهدف إلى خلق الريب والشكوك بين الحلفاء والعرب الذين قاموا، تحت قيادة جلالتكم ونصيحتكم، بأعمال عظيمة لاستعادة حريتهم السابقة.

«إن الدبلوماسية التركية ستحاول بذر الشك بتضليل العرب وحملهم على الظن بأن الحلفاء يهدفون إلى الاستحواذ على البلاد العربية، وفي الوقت نفسه هم يحاولون حمل الحلفاء على الظن بأن العرب قد يتخلون عن أهدافهم المعلنة. ولكن أقوال الدساسين لن يكون لها أثر. إن بريطانية وحلفاءها سيلتزمون بما صرحوا به بشأن تأييدهم لأية انتفاضة تؤدي إلى تحرير الشعوب المضطهدة.

«إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصممة على الوقوف إلى جانب العرب في حربهم المقدسة من أجل بناء إمبراطورية عربية (كيان عربي) حيث سيكون الحكم للقانون والشريعة بدلاً من الطغيان العثماني، والحكومة البريطانية تكرر بهذا وعدها السابق بتحرير الشعوب العربية. إنها اتبعت سياسة التحرير هذه مع العرب، وهي تعتزم مواصلة هذه السياسة بأكثر طريقة مستقيمة ومؤثرة، بقصد حفظ العرب، الذين

أصبحوا أحراراً، من السقوط في مهاوي الدمار ومساعدة أولئك الذين لا يزالون يعانون تحت نير الظالمين ليصبحوا أحراراً».[28]

إنني، وقد قمت الآن، وفقاً لأوامر الملك، بتسليم هذه الرسالة، أودّ أن أعرب، بالنيابة عن صاحب الجلالة الهاشمية، عن الأمل بأن الوعد المعطى في هذه البرقية سيراعى حسب الأصول خلال المفاوضات في لوزان. وأحد الأسباب التي دعته إلى الإيعاز إليّ بتقديم هذه الرسالة في الوقت الحاضر إلى سيادتكم هو، بالنظر إلى وجود أهداف كثيرة مختلفة قيد البحث، ومنها ما له بلا شك أهمية كبرى للعرب، فإن تقديم هذه الوثيقة في الوقت الحاضر يرمي إلى هدف الحصول من حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومات الحلفاء، على التأكيد المجدد بأن الوعد المعطى في هذه البرقية ينفذ حسب الأصول ولا يضعف أو توهنه أية ترتيبات قد يجرى البحث فيها في مؤتمر لوزان.

آمل أنني بمقابلتكم وأخذ جواب مرضٍ عن طلب الملك لغرض إرساله إلى جلالته الذي يتوق جداً لتسلم هذا التأكيد بأسرع ما يمكن.

إنني إلخ.
ناجي الأصيل
الوزير المفوض

FO 371/8936

٢٣٨
مقتطف الفقرة ١٩٥ من يوميات الكويت للمدة
من ١ إلى ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

حدود الكويت

في الاجتماع المعقود بين سعادة المندوب السامي للعراق وابن سعود في

---

(٢٨) هذه البرقية محفوظة في الملف [FO686/75] ومؤرخة في ٨ شباط/فبراير ١٩١٨. وقد نشرت في جريدة القبلة الصادرة في مكة المكرمة ترجمة غير دقيقة لها في عددها المرقم ٥٥٥ الصادر بتاريخ ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٢٢.

العقير من ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر إلى ٣ كانون الأول/ ديسمبر بحضور الوكيل السياسي، جرى البحث في قضية الحدود بين الكويت ونجد. وقد تم التوصل إلى اتفاق، ووفقاً له تبدأ الحدود من نقطة تقاطع وادي العوجة مع البطين إلى الغرب، وتترك الرقاعي (؟) لنجد. من هذه النقطة تمضي في خط مستقيم إلى تقاطع خط العرض ٢٩ مع نصف الدائرة الأحمر على الخريطة المربوطة بمسودة الاتفاق الإنكليزي ـ التركي المؤرخ في ٢٩ تموز/ يوليو ١٩١٣، ومن هناك تتبع نصف الدائرة الأحمر إلى البحر جنوبي رأس القليعة.

ما تقدم يكون الحدود الجنوبية لإقليم الكويت المعترف به، لكن قطعة الأرض التي يحدّها في الشمال الخط المذكور أعلاه، وفي الغرب الشق، وفي البحر، وفي الجنوب خط يجري إلى جهة الشرق من الشق في الغرب خلال عين العبد إلى البحر شمالي رأس المشعب، يعترف بها مشتركة لدولتي نجد والكويت على أن تتمتع كلتاهما فيها بحقوق متساوية، إلى حين التوصل إلى اتفاق جديد بينهما، مع موافقة حكومة صاحب الجلالة.

إن الاتفاق المشار إليه أعلاه، الذي قبله ووقع عليه ابن سعود في ٣ كانون الأول/ ديسمبر، يجري عرضه على الشيخ للموافقة عليه.

الأصل العربي

FO 686/75

٢٣٩

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٧ | التاريخ: ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤١هـ
٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢م

حضرة الجناب الموقّر،

سلامي وتحيات أهديها حضرتك. ثم وإن ابني عبد الله أوصلني تبليغات

سعادتك عما أتاك من خارجية حكومة جلالة الملك بأنا إذا أمضينا المعاهدة المعلومة التي أمضاها ينحل كل إشكال. بعده أبلغني سموه أيضاً بأن المقامات السامية بلندن صرحت له بأن عدم إمضائي معاهدة فرساي وعضوية جمعية الأمم هو السبب الوحيد في كل ما صادفناه من المعاملات. وعليه فبالإجمال أصرّح بهذا على كلا البلاغين بأن ترددي الواقع غير ناشئ من تكبّر أو تعاظم، أبسطه بياني في مآل محرري ٢١/١٠/١٣٣٦ «عرضتنا لحذر موادنا الثلاث آنفة البيان وطمس صحيفة تاريخي، فهو يزيل ويسقطني من ثقة بلادي وأقوامي الأقرب حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات» إلى قولي فيه «أكون قد خدعت نفسي وغششتكم يا أصدقائي بما وراء هذا» إلى آخره مما هو معلومكم.

وها إني أبعث لسعادتك الآن المجموعة التي وصلتني في هذا البريد والمؤشر على البحث المرغوب تأملي ما يرمونني به، الذي يبتدئ من صفحة ٥١٢ من المجموعة. وأنا لم أمض ما سيكون حجة قاطعة لمحكوميتي بما هو أدهى وأشد مما يزعمونه ويقولونه مما أشرت إليه في محرري بادي الذكر كإخراجي كما تقوله (الماتان) في قصاصتها التي بعثتها في محرري ١٧/٤/١٣٤١، وإسقاطي من الصفات والحقوق الإسلامية، الأمر الذي لا محل لعرضتي أو لعرضة العظمة البريطانية لأدنى من ذلك إلا ما لا حاجة لبيانه، لإمكان حصول المقاصد الحقيقية المرغوبة، بدون وقوعنا في أدنى من ذلك. ولا شك أن مشاهدة العموم للمواد التي جعلتنا عرضة للحكم علينا بتلك النقائض والتشويهات يبطل ما يقال إن أصحاب المقاصد والأغراض وصحفهم هذا دأبها في العالم، عزيزي.

عدد
٢٧
٩ - ٦ - ٢

سعادة المعتمد البريطاني بجده

حضرة الجناب الموقر

سيدي وتحياتي اهديها حضرتكم ثم وان ابني عبد الله اوصلني تبليغات سعادتكم عما اتاكم من خارجية حكومة
جلالة الملك بانا اذا امضينا المعاهدة المعلومة التي امضاها نجل من اشكال بعد ابلغني سموه ايضا
بان المقامات السامية بلندن صرحت له بان عدم امضائي معاهدة فرسايل وعضوية جمعية الامم هو السبب
الوحيد في كلما صادفناه من المعاملات وعليه فبالاجمال اصرح بهذا على كلا البلاغين بان ترددي الواقع
عن اني من تكبر او تعاظم أسلفه بياني في مالي محرري ٢١ ر ١٠ ر ٢٦ اعرضنا لحذر موادنا الثلاث انفة
البيان ولمس صحيفة تاريخي مجد بزيل ويستغفل من نقد بلادي واقوالي الاقربين حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات
التي قولي فيه اكون قد خدعت نفسي وغششتكم باصدقائي ما وراء هذا الى آخره مما هو معلومكم لكن تأمل ما يرموني
وصالح ابعث لسعادتكم الان المجموعة التي وصلتني في هذا البريد والمؤشر على البحث المرغوب
به الذي يبتدي من صحيفة ٥١٢ من المجموعة وانا لم امض ما سيكون حجة قاطعة لحكومتي بما هو ادهى واشد
مما يزعموه ويقولوه مما اشرت اليه في محرري بادي الذكر كاخراجي كما تقوله الالمان في قصاصتها التي بعثتها
في محرري ١٧ ر ٤ ر ٤١ واسقاطي من الصفات والحقوق الاسلامية الامر الذي لا محل لعرضيتي اولمرضة
المعظمة البريطانية لأدني من ذلك الا ما لا حاجة لبيانه لامكان حصول المقاصد الحقيقية المرغوبة بدون وقوعنا
في ادنى من ذلك ولا شك ان مشاهدة العموم للمواد التي جمعتها عرضة للحكم علينا بتلك النقايص والتشويهات
يبطل ما يقال ان اصحاب المقاصد والاغراض وهم هذا دأبهم في العالم عززكم ٢٠ ربيع ثاني ٣٤١

٢٤٠

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٨٢ التاريخ: ٥ جمادى الأولى ١٣٤٢
١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بلغنا أن الحلفاء قرروا معاهدة السلم في الشرق وأنهم سيبلغونها للمندوبين الأتراك في هذا اليوم. وحيث إن حكم هذا القرار يشعر بتبدل حال الحرب التي نحن مشتركون فيها مع حلفائها بحالة السلم وإنا نجهل ما تقرر فيه فيما يختص بحقوق العرب فيها فضروري أن استلفت نظر حكومتكم الجليلة بواسطة سعادتكم إلى هذا الأمر الحيوي أقله الخط الحجازي والأموال المأخوذة من الحجرة النبوية والهدايا المختلفة من مقامها الأقدس وما ينبغي الحصول عليه وأوقاف الحرمين ليس في تركيا بل في سائر العالم وقد سبق للحكومة أن أبرقت لفخامة وزير خارجية بريطانية العظمى بتاريخ ٢٤ صفر سنة ١٣٤١ وعدد ٩ عن ذلك ولأهمية هذه الإشاعة المتعلقة بالحياة أرجو الاستفهام برقياً من حكومتكم الجليلة وإعطائي الإفادة القطعية عن النتيجة المرغوبة واقبلوا مزيد توقيراتي.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 371/8936

٢٤١

(كتاب)

من المندوب السامي في العراق
إلى دوق ديفونشير ـ وزير المستعمرات

الرقم: ٨٦١ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢

دار الاعتماد
بغداد

سيدي الدوق،

أتشرف بأن أرسل لإطلاع فخامتكم ترجمة رسالة في ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢ معنونة إليّ من سلطان نجد في موضوع «الحج لسنة ١٩٢٣».

في هذه السنة، التزاماً بالتأكيدات التي أعطيت لسموّه سنة ١٩٢١، واعتماداً على حسن نيته، رفضت حكومة صاحب الجلال بشدّة أن تتراجع أمام طلبات الملك حسين الملحّة للاستمرار في توقيف حج رعايا ابن سعود.

وقد حدد الأخير بكل حكمة، شاكراً تأييدنا، وشاعراً تماماً باحتمالات الاضطرابات بالرغم من كل الاحتياطات، جماعات نجد برجاله الحضريين المطيعين والمحنكين.

وهو الآن يحذرنا في الوقت المناسب من أنه لن يكون بإمكانه في الصيف القادم، أن يضع تحديداً كهذا على حجم حجاج نجد، وغايته من إعطاء هذا التحذير هو استرعاء أنظار حكومة صاحب الجلالة لأهمية ضغطنا على الملك حسين للمفاوضة لعقد معاهدة وتحديد حدود مع ابن سعود بدون مزيد من التأخير.

ألتمس أن تقبل رسالة عظمته في هذا الضوء وأجرؤ فأحث على النظر باهتمام في تأليف لجنة حدود وجمعها فوراً.

إن إبرام ابن سعود معاهدته مع الملك فيصل في ما يتعلق بالعراق قد يفيد إلى درجة ما في تبديد شكوك الملك حسين بخصوص نيات ابن سعود الودّية.

أتشرف إلخ.

(التوقيع) ب. ز. كوكس
المندوب السامي في العراق

FO 371/8936

(المرفق)

(كتاب)

من الأمير عبد العزيز آل سعود ـ أمير نجد

إلى السير برسي كوكس ـ المندوب السامي البريطاني في بغداد

التاريخ: ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

بعد التحيات،

لقد سبق لي أن أخبرتكم مراراً عديدة حول حجاج نجد. لقد نصحتموني في السنة الماضية بتحديد العدد الذي أسمح بذهابه، ففعلت، ولا يخفاكم أن أهل نجد قد حرموا من الحج لعدة سنوات. وكنت طيلة هذه المدة، أنا وعلمائي، كارهين جداً منعهم من تأدية هذه الفريضة المقدسة. وأحيطكم علماً الآن بعجزي عن ذلك لأن الحج كما تعلمون وظيفة مقدسة، وإنه لمما يخالف تعاليم الإسلام أن أمنعه. ولذلك أتشرف أن أخبركم بهذا الأمر لتكونوا على بيّنة تامة.

المخلص إلخ.

FO 371/8936

٢٤٢

(برقية)

من نائب الملك (في الهند)

إلى وزارة الهند (لندن)

التاريخ: ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢

العلاقة مع ابن سعود

يرجى الرجوع إلى الأوراق المرسلة طي رسائل سكرتيركم السياسي المرقمة ٤٣ و٤٥ و٤٦.

فهمنا من هذه الأوراق أنه تم التوصل إلى قرار مآله أن الاتصال بابن سعود يجب أن يكون عن طريق الوكيل السياسي في البحرين، عندما يتخلى السير برسي كوكس عن منصب المندوب السامي في بغداد. ونودّ أن نعلم هل عمل كوكس ترتيباً لهذا الأمر مع ابن سعود، فإذا لم يكن قد فعل ذلك فإنّ هذا الاقتراح يؤدي إلى جعل أحد صغار موظفينا تابعاً جزئياً لوزارة المستعمرات، وبما أن ذلك يكوّن تباعداً عن توصية لجنة «ماسترتن ـ سميث»، فقد يكون من المستحسن إعادة النظر في الاقتراح الذي يظهر للوهلة الأولى أنه قابل للاعتراض. لم تجر بعد المراجعة للمقيم السياسي في بوشهر. إن وجوب تعامله مع موظف ليست له مرتبة أعلى من وكيل سياسي يحتمل أن يستاء منها ابن سعود. وخلال الصيف يكون الوكيل السياسي في البحرين غائباً في إجازة لمدة شهرين في الهند، بينما يكون المقيم السياسي في بوشهر دائماً في وضع ملائم لإرسال رسل عن طريق الكويت أو البحرين، أيهما أكثر ملاءمة، إلى ابن سعود.

إن الوكيل السياسي في البحرين لا يمكن أن يكون حائزاً على معلومات واسعة بدرجة كافية أو تكون له مكانة كافية، ليتمكن من تقديم استشارة أو ضمان التعبير عن النواحي المحلية للقضية التي تكون تحت النظر. بل يصبح قائماً بدور دائرة بريد لا غير. وأخيراً، إذا كانت سياسات الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي) تدار من قبل وزارة المستعمرات بوساطة المقيم

السياسي في بوشهر، فإنه يكون من المرغوب فيه حقاً أن يكون للمقيم اتصال مباشر بكل ما يجري.

FO 141/430/5411 [E 14254/248/91]

٢٤٣

(كتاب)

من الوفد البريطاني إلى الدكتور ناجي الأصيل

لوزان، في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

جواباً على كتابكم المؤرخ في ٧ كانون الأول/ديسمبر، أمرني وزير الخارجية أن أطلب منكم شكر صاحب الجلالة الملك حسين على رسالته، والتأكيد له بأن حكومة صاحب الجلالة تبذل قصارى جهودها للحصول على الحرية الدائمة للشعوب العربية من الحكم العثماني.

إنني إلخ.
وليم تيرل

FO 371/8936

٢٤٤

(تقرير)

من المندوب السامي في العراق
إلى دوق ديفونشير ــ وزير المستعمرات

الرقم: ٨٥٥ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

دار الاعتماد

بغداد

سيدي الدوق،

أتشرف بإبلاغكم أنني، في اجتماعي الأخير مع ابن سعود، بحثت مع

عظمته المعاهدة القائمة بين حكومة صاحب الجلالة وبينه وسألته هل ترضي (المعاهدة) مطالبه أم يفكر أنها تحتاج إلى تعدل ما في ضوء التطورات الحديثة. وكان جوابه أنه على العموم يشعر بأن مصالحه مضمونة بما فيه الكافية بالوثيقة الحاضرة، وما لم تفكر حكومة صاحب الجلالة في ضرورة أي تعديل فإنه من جانبه لا يرغب في شيء من ذلك، بشرط أن يعطى تأكيداً بأن حكومة صاحب الجلالة ترى في المستقبل دول الحجاز وشرقي الأردن والعراق مشمولة بعبارة «الدولة الأجنبية» في المادة ٢ من المعاهدة. أطلب التفضل بإعطائي تأكيدات حكومة صاحب الجلالة أو آرائها عن هذه النقطة.

أتجاسر فأقترح أن مناسبة عقد معاهدة معدلة أو إضافة ملحق إلى المعاهدة الحاضرة، سوف تتاح حين يتم تحديد حدود ابن سعود مع الحجاز وشرقي الأردن. وكما تعلمون فخامتكم أن حدوده مع الكويت والعراق قد تمّت تسويتها الآن وتنتظر الإبرام.

أتشرف إلخ.

(التوقيع) ب. ز. كوكس

المندوب السامي في العراق

FO 371/8936

٢٤٥

(تقرير)

من المندوب السامي في العراق

إلى دوق ديفونشير ـ وزير المستعمرات

الرقم: ٨٥٧ التاريخ: ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

سيدي الدوق،

أتشرف بالإشارة إلى المراسلة المنتهية ببرقيتكم المرقمة ٦٣٦ والمؤرخة في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢ في موضوع طريقة اتصالنا بابن سعود بعد مغادرتي العراق.

لقد بحثت الموضوع مع عظمته خلال اجتماعنا. وكان جوابه بالنتيجة أنه يفضل مواصلة الاتصال بواسطتي حتى مغادرتي، لكنه شعر بالصعوبة سواء لنفسه أو للمندوب السامي في العراق، تلك الصعوبة التي تنشأ عن استمرار هذا الأخير في العمل كواسطة الاتصال مع حكومة صاحب الجلالة. ووافق على الاقتراح بأن يتعامل مع حكومة صاحب الجلالة بواسطة الوكيل السياسي في البحرين، بشرط أن يكون هذا، في ما يتعلق بشؤون نجد، كما ارتأيتم فخامتكم، تابعاً للأوامر المباشرة، وعلى اتصال مباشر، بحكومة صاحب الجلالة. وفي هذا الصدد طلب عظمته أن تدار علاقاته، إذا أمكن، مع وزارة خارجية جلالته. أنا واثق أنه لم يكن له أي سبب للشكوى بأي صورة كانت من معاملته من جانب وزارة المستعمرات، وأتصور أنه مدفوع بشعور احترام الذات لا غير، أي أنه يفكر أن ذلك قد يظهر للملأ مسيئاً إلى استقلاله إذا كان الاتصال به عن طريق وزارة المستعمرات.

واشترط عظمته أيضاً أن يكون الوسيط البريطاني في البحرين موظفاً له شيء من الأقدمية والخبرة لكي يعرف كيف يعامله. وعند إبدائه هذه الملاحظة أشار إلى الوضع المذلّ نوعاً ما الذي يجد شيخ البحرين نفسه فيه أحياناً كحاكم محلي أمام وكيل سياسي حازم.

أتجاسر فأقترح أن صعوبتي في هذه الناحية يمكن أن تعالجها حكومة الهند بالتشاور مع حكومة صاحب الجلالة في اختيار ضباطها السياسيين في البحرين.

(التوقيع) ب. ز. كوكس
المندوب السامي في العراق

FO 371/8945

٢٤٦

(كتاب)

من المندوب السامي البريطاني في العراق

إلى المستر بالمر ـ القنصل البريطاني في دمشق

الرقم:　　　　　　　　　　التاريخ: ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

سيدي،

إشارة إلى تقريركم المرقم P ٢٠٤ أتشرف بإعلامكم أنني خلال مقابلة أجريتها مع ابن سعود مؤخراً، بحثت قضية ممثل نجد في دمشق وشخصية فوزان السابج (السابق) التاجر النجدي العقيلي. لقد أكد لي أن الأخير شخص جدير بالثقة تماماً وحسن السمعة، وذكر عرضاً أنه من أقرباء عبد اللطيف باشا المنديل، وزير الأوقاف في الحكومة العراقية الحالية، والذي كان صديقنا المخلص منذ بداية احتلالنا للبصرة، ومن خيرة الرجال في العراق.

ولذلك فإنني واثق أنك ستتقبل فوزان كما تجده، وأؤمل أنه سيكون شخصاً مرضياً.

وأتشرف.. إلخ.

برسي زكريا كوكس
المندوب السامي للعراق

FO 371/8936

٢٤٧

(تقرير)

من المندوب السامي في العراق
إلى دوق ديفونشير ـ وزير المستعمرات

دار الاعتماد

بغداد

الرقم: ٨٧٧ التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

سيدي الدوق،

إشارة إلى برقية هذه الدائرة المرقمة ٨٤٩ والمؤرخة في ٥ كانون الأول/ديسمبر، أتشرف بإحاطة فخامتكم علماً، بشرط التأكيد، عن تفاصيل الحدود النجدية ـ الكويتية كما تم الاتفاق عليها مؤقتاً بين:

الدكتور عبد الله بن سعيد (الدملوجي) ـ ممثل سلطان نجد، والميجر ج. سي. مور ـ ممثل شيخ الكويت، وقد قبله عظمة ابن سعود بشرط الإبرام من جانب شيخ الكويت.

قبل المضيّ إلى العقير، دعوت شيخ الكويت إلى إرسال ممثل، لكنه أجاب أن الوكيل السياسي الميجر مور على علم بآرائه ومصالحه، ووضع نفسه في يد هذا الأخير.

تركت النسخ الثلاث من الوثائق التي نظمت في الكويت لتوقيع الشيخ. وسترسل صورة من الوثيقة الكاملة مع ترجمتها حالما تصل، وفي الوقت نفسه تذكر فيما يلي وصف الحدود المتفق عليها في العقير:

ابتداءً من الغرب تبدأ الحدود من النهاية الشرقية للحدود النجدية ـ العراقية، في خط تقاطع وادي العوجة مع البطين (راجع رسالتي المرقمة سي أو/ ٨٧٤ والمؤرخة في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢)، من ثم تمضي قليلاً إلى الجنوب والشرق بخط مستقيم إلى خط تقاطع خط ٢٩ عرضاً مع نصف الدائرة الأحمر الموضوع في الاتفاقية الإنكليزية ـ التركية المؤرخة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣ وتتبع محيط الدائرة لنصف الدائرة المذكور حتى تقطع الساحل في

رأس كالية (؟). وهذا هو الخط الذي لا نزاع فيه. وحدود نجد الشمالية هي الحدود نفسها حتى نقطة تقاطع خط العرض درجة ٢٩ مع الحد الغربي (الشق). ومن هناك تمضي جنوباً على طول الحافة الغربية للشقّ حتى تصل إلى خط عرض عين العبد، وتمرّ بدائرة خط الطول شرقاً حتى تقطع الساحل في منتصف الطريق بين رأس خفجة ورأس مشعب. وقطعة الأرض التي تتشكل على هذا الوجه، يحدها غرباً الشقّ، وشمالاً نصف الدائرة الأحمر، وشرقاً ساحل البحر، وجنوباً الخط الذي يمر من الشق خلال عين العبد إلى الساحل، قد قبلت إقليماً مشتركاً يتمتع فيه كل من الفريقين بحقوق متساوية، في انتظار أي اتفاق آخر قد يتم التوصل إليه.

إن السبب في خلق هذه المقاطعة المتوسطة هو الإشاعة التي ظهرت بأن علامات وجود النفط قد لوحظت على مقربة من خور المقطع. وبالنظر إلى ذلك لم أشعر بأنني أوافق على تخصيصها لأحد الطرفين حتى تزول الإشاعة.

أعتقد أن هذا الحل يحظى بموافقة حكومة صاحب الجلالة.

أتشرف إلخ.

(التوقيع) ب. ز. كوكس

FO 371/8944

٢٤٨

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨٩٦ التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢

رسالتكم المرقمة ٩٥٠ في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفبر. أرسلت إلى فخامتكم رسالة عن الموضوع بالبريد الجوي قبل أن تصلني رسالتكم.

قرر ويلسن بعد التشاور معي ألاّ يرافقني إلى البحرين.

إشارة شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية إلى المواطن الأميركي تعني، بلا

شك، أمين الريحاني. راجعوا بشأنه يومياتي نصف الشهرية (الفقرة ٨٨٣) ورسالة وزارة المستعمرات المرقمة ٤٩٧ والمؤرخة في ١١ تموز/يوليو.

كان الريحاني ضيفاً على ابن سعود خلال زيارتي للعقير. لم يظهر أي دليل على اهتمامه بصورة خاصة بالنفط، وعلى كل حال لم يتدخل بأي وجه في المفاوضات بين الدكتور مان وابن سعود. وقال لي ابن سعود خلال حديثه معي إنه وجده مثالياً حسن النية، يحمل إعجاباً شديداً جداً بأميركا والشعب الأميركي. ويعتزم الريحاني مرافقة ابن سعود إلى الرياض ثم المضي بطريق البر إلى لبنان. لم يحاول أن يخفي دينه المسيحي.

(برسي) كوكس

FO 371/8946 [E 653/91]

٢٤٩

(كتاب)

من الميجر مارشال، المعتمد والقنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٩٢ (سري) التاريخ: ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث إلى معاليكم طيه تقرير جدة عن الفترة ١ إلى ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢.

وسترسل نسخ من هذا التقرير والرسالة إلى القاهرة، بغداد، القدس، عدن، دلهي، دمشق وشرق الأردن.

وأتشرف أن أكون، سيدي اللورد،
خادمكم المطيع،
دبليو. اي. مارشال
المعتمد والقنصل

(المرفق)

تقرير جدة عن الفترة ١ إلى ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢

الحج: رسوم الحجر الصحي

زادت حكومة الحجاز رسوم الحجر الصحي لموسم الحج المقبل من ١/ ٢ ٣٧ قرش تركي إلى ٩٠ قرشاً تركياً. ومن هذا المبلغ ٤٠ قرشاً لرسوم الحجر والـ ٥٠ الباقية لرخصة الدخول. وهذه الرسوم تستوفى وفق سعر التبديل المثبت وهو ١١٢ قرشاً تركياً لكل ليرة ذهبية، وطلبت الحكومة الهاشمية أن يقوم وكلاء السفن، كما كان الحال في السنوات السابقة، باستيفاء الرسوم ضمن سعر التذكرة وأن يدفعوها للحكومة الهاشمية.

عندما ننظر في الرسوم المفروضة في محطات حجر أخرى، لا نستطيع الاعتراض على هذه الزيادة، ولكن لا شك في أن الحج يزداد كلفة كل سنة، ويقارن بصورة سلبية بتكاليفه أيام الأتراك. وقد حسبنا أن الحد الأدنى لنفقات حاج هندي في الحجاز هي، تقريباً، ٢٦٤ روبية، وهذا لا يتضمن تذكرة السفينة، ولا رسوم الكمارك، والطعام والماء والضرورات المعيشية الأخرى. ويقدر أن الحكومة الهاشمية تتلقى ضرائب مقدارها نحو ٧٨ روبية، أو خمس ليرات تقريباً عن كل حاج. وهكذا، لا بد من أن تكون عوائد الحكومة من الحج كبيرة.

٢ ـ أصدرت الحكومة السودانية، في **الجريدة الرسمية السودانية**، العدد ٤٠٤ بتاريخ ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٢ «أنظمة لحماية الحجاج السودانيين والركاب المحليين المسافرين على سفن بخارية ومراكب محلية إلى الحجاز ومنه». ولا أعتقد أن هذه الأنظمة ستسهّل سفر الحجاج السودانيين، إذ إن بعضها غامض وبعضها، في رأيي، شديد جداً بالنسبة إلى مثل هذه الرحلة القصيرة.

جاء في التعليمات رقم ٤ أنه يجب توفير مساحات كافية في المراكب لنوم جميع الركاب والطاقم. وهذا مستحيل مادياً في المراكب البخارية الصغيرة العاملة بين سواكن وجدة مع عدد الحجاج المسموح لها بنقله حالياً، ومستحيل أيضاً في حالة المراكب الشراعية المحلية. وحتى في سفن الحجاج الهندية البخارية لا يوجد إصرار إلاّ على عدد من الزوارق، اعتماداً على وزن السفينة،

والشيء الوحيد الإجباري هو وجود عدد كاف من أطواق النجاة.

لا تميز الأنظمة بين السفن البخارية والمراكب المحلية. وهذا أمر مؤسف، لأن واسطتي النقل هاتين تثيران مشكلات مختلفة تماماً. وتقضي السفن البخارية نحو ثماني ساعات في الرحلة، بينما قد تستغرق رحلة المراكب المحلية، إذا لم تكن الريح هوائية، عدة أيام.

تجارة الرقيق

مجموعة أخرى من العبيد، عددهم ثمانون، وصلت إلى جدة في ١ كانون الأول/ ديسمبر. جاءت هذه المجموعة بالطريق نفسه الذي سلكته القافلة السابقة، أي بالبحر من ميدي إلى القنفذة، ثم براً من القنفذة إلى جدة. ونتيجة وصول هاتين القافلتين انخفض سعر العبيد في جدة بنسبة ٣٣ في المائة.

وصلت السفينة الحربية البريطانية «كورن فلاور» في ٧ كانون الأول/ ديسمبر بعد القيام بأعمال الدورية بمحاذاة الساحل إلى الجنوب من جدة. وأبلغني قائدها أن الضابط السياسي في الحديدة يقول إن الإدريسي يتخذ إجراء شديداً في مسألة الرق وإن مركز الاستقبال والتوزيع بالنسبة إلى تجارة الرقيق تغير من ميدي إلى الطائف التي هي خارج حدود الإدريسي بقليل.

بعث إليّ الملك حسين، من أجل إظهار موقفه تجاه مسألة الرق في الحجاز، نسخة عن التماس من جارية تكرورية يريد سيدها، الذي ولدت له طفلاً، أن يبيعها مع طفلها، خلافاً للشريعة. وأفترض أن الملك يعتزم اتخاذ إجراء ضدها.

الأمير عبد الله

وصل سمو الأمير عبد الله في ٥ كانون الأول/ ديسمبر وغادر مرة أخرى في ٢١ كانون الأول. وجاء الأمير علي والشيخ فؤاد الخطيب، وزير الخارجية، إلى جدة لاستقباله، وقد قوبل بحفاوة بالغة.

كان الأمير في حالة معنوية ممتازة، وأعطى وصفاً تفصيلياً لزيارته إلى لندن، لكنه خلال إقامته القصيرة في جدة لم يناقش الأمور السياسية بأي قدر، مع أنه قال لي إنه يأمل بأن يقنع والده بالتوقيع على معاهدة عبد الله ـ لورنس. ويبدو أنه فشل في ذلك لأن الملك حسين قال في رسالة تاريخها ٩ كانون

الأول/ديسمبر إن تردده في توقيع المعاهدة ومعاهدة فرساي لا يعود إلى غرور أو كبرياء، وإنما لأنه يخشى أنه إذا وقّعها فقد يخسر، بصورة نهائية ثقة بلاده وشعبه.

الوجهاء الأتراك

مصطفى غربي، شيخ الإسلام، ورضا توفيق بك، ووجهاء أتراك آخرون، وصلوا في ٥ كانون الأول/ديسمبر مع الأمير عبد الله وغادروا إلى مكة بعد وصولهم. عاد رضا توفيق بك مع الأمير عبد الله وغادر إلى مصر في ٢١ كانون الأول/ديسمبر. تحركاته المستقبلية لم تكن مؤكدة، لكنه قال إنه يعتقد بأنه قد يذهب إلى أميركا.

عام

١ ـ أطلقت السلطات في سورية سراح عارف بك درويش ووصل إلى جدة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر. وسيتوجه إلى مكة.

٢ ـ عين نبيه لطف الله سفيراً للحجاز في روما، ووافقت الحكومة الإيطالية على تعيينه. **القبلة** تقول إن سفراء آخرين سيعينون عمّا قريب في أوروبا وأميركا، وتعلن عن وظائف لكتبة في هذه الممثليات الهاشمية. وسيحتاج المرشحون إلى تدريب في مكتب وزير الخارجية.

٣ ـ تفيد تقارير واردة من المدينة أن قافلتين أخريين قد وصلتا إلى هناك من نجد. القافلة الأخيرة سطا عليها «بنو علي» على بعد بضعة أميال من المدينة، ولكن أرسل خبر إلى ابن سعود الذي قال إن أبناء قبيلة بني علي في نجد سيعوضون عن الخسارة، ولذا أعيدت كل البضائع المسروقة.

يقال إن ابن سعود فتح طريق القوافل عمداً لأسباب ثلاثة. الأول، أنه يريد خلق مشاعر طيبة بينه وبين سكان المدينة والقبائل المحيطة بها. والسبب الثاني، هو أن في نجد عدداً كبيراً من قطع النقد المجيدية، وتبدل القوافل هذه القطع المجيدية إلى ذهب بسعر تحويل مناسب جداً. والسبب الثالث هو أن في إمكان هذه القوافل أن تشتري كميات كبيرة من البنادق والذخيرة. ويوجد في قرية «عوالي» على بعد ميلين إلى الشرق من المدينة، والتي يقطنها بنو علي،

كمية كبيرة من البنادق والذخيرة المسروقة. ويفترض أن الشريف شحاد متورط بعمق في هذه التجارة.

الميجر: دبليو. اي. مارشال
المعتمد والقنصل

موجز الصحافة: القبلة

العدد ٦٤٠–٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر

سلطان تركية: برقيته التي يقبل فيها بامتنان دعوة الملك حسين إلى زيارة مكة التي سيتوجه إليها عندما تسمح الظروف.

العدد ٦٤١–٤ كانون الأول/ديسمبر

تنشر مناشدة إلى شعب فلسطين، صادراً عن اللجنة الفلسطينية في القاهرة، بأن يكونوا أوفياء للوفد وأهدافه.

تعبر عن التعاطف مع أهداف «جمعية حماية الأطفال» في أنقرة.

(ملحق)

مشروع المعاهدة البريطانية ـ العربية التي عرضتها بريطانية على الملك حسين

التاريخ: ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١

لما كان صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بأقوامه العرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله الأمين ومدينة جدة سيد المرسلين، وجلالة ملك البلاد المتحدة بريطانية العظمى وارلندا والأملاك البريطانية فيما وراء البحار وإمبراطور الهند بالأصالة عن نفسيهما وبالنيابة عن ورثائهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة لتوطيد وتقوية عرى الصداقة والولاء المؤسسة بين بلادهما أثناء الحرب التي اقتحماها معاً على الدول الجرمانية وتركية محمولين أيضاً برغبة تمكين مصالحهما وتأييد السلام الدائم والاتحاد بين الشعوب العربية.

ولما كان صاحب الجلالة الهاشمية قد سمي وعين صاحب السمو الملكي

الأمير زيد وحضرة صاحب الإقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية جلالته الهاشمية مفوضين من قبل جلالته لعقد معاهدة مع صاحب الجلالة البريطانية للوصول إلى هذه الأغراض.

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد سمى وعين جناب الميجر و. مارشال معتمد وقنصل جلالته بجدة مفوضاً من قبل جلالته لعقد معاهدة للوصول إلى هذه الأغراض مع صاحب الجلالة الملك حسين.

قد اتفق صاحب السمو الملكي الأمير زيد والشيخ فؤاد الخطيب وجناب الميجر مارشال على المواد الآتية وتعاقدوا عليها:

المادة الأولى: سيكون السلام والمودة دائمين بين صاحب الجلالة البريطانية وورثائهما وخلفائهما، وقد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده كقاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية أو المستقبلية وقد وعدوا بذلك.

المادة الثانية: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تستعمل نفوذها في المساعدة على تسوية أي خلاف على الحدود يحدث بين صاحب الجلالة الملك حسين وأحد جيرانه الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وسيكون صاحب الجلال الهاشمية الملك حسين حراً في كل الأوقات أن يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حالة حدوث مثل هذا الخلاف.

المادة الثالثة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تمنع بجميع الوسائل السلمية المتيسرة لديها ـ وخصوصاً بإيقاف الإعانات من أي نوع كان ـ كل تعد على بلاد صاحب الجلالة الهاشمية من المقاطعات المجاورة التي بينها وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة.

المادة الرابعة: قد بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات المعمول بها الآن بين الحكومة البريطانية العالية والسيد محمد بن عليّ الإدريسي، وكذا بين الحكومة البريطانية العالية، والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود. (يعترف جلالة الملك حسين بهاتين

المعاهدتين)[٢٩] ويتعهد جلالته بأن يمتنع عن الإتيان بأي عمل يعرقل أو يمكن أن يعرقل تنفيذ هذه المعاهدات الكلي بواسطة الطرفين المتعاقدين.

المادة الخامسة: يتعهد جلالة الملك حسين بأن يحافظ بكل ما في وسعه وقوته على السلام والصلات الودية مع جيران جلالته الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وأن يمتنع عن التعدي بدون موجب فعلاً أو شكلاً على هذه البلدان المجاورة، وأن يعارض ويمنع بقدر استطاعته أي مؤامرة أو دسيسة داخل بلاد جلالته الهاشمية تكون موجهة ضد هذه البلدان أو ضد مصالح حكامها.

في المسائل الهامة التي تحدث بين حكومة صاحب الهاشمية (والدول)[٣٠] والمقاطعات المجاورة يكون لصاحب الجلالة الملك حسين الخيار في طلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية كما ذكر في المادة الثانية.

المادة السادسة: اتفق وتواعد كل من الفريقين المتعاقدين العاليين على قبول معتمد الآخر والاعتراف به، فيجوز لجلالة الملك حسين أن يعين معتمداً للحكومة العربية الهاشمية في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية أن يعين معتمداً بريطانياً يقيم في جدة أو أي مدينة أخرى على ساحل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية. ولا يعين صاحب الجلالة البريطانية معتمداً بريطانياً بمكة المكرمة والمدينة المنورة احتراماً لصفتهما المأثورة.

كذا سيكون لجلالة الملك حسين إذا أراد ذلك أن يعين وكيلاً قنصلياً في إنكلترا أو القطر المصري والهند، ولصاحب الجلالة البريطانية أن يعين وكيلاً قنصلياً في جدة وفي موانئ أخرى لصاحب الجلالة الهاشمية التي تراها الحكومة البريطانية من آن

---

(٢٩) وردت هذه العبارات الموجودة بين قوسين في النص الإنكليزي ولا توجد في النص العربي.

(٣٠) وردت هذه الكلمة في النص الإنكليزي دون العربي.

لآخر مناسبة. وسيتمتع هؤلاء المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات السياسية والقنصلية المعتادة.

المادة السابعة: يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتة للكورنتينا التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في القمران كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المسنونة في العقد الدولي الصحي لعام ١٩٢١ أو أي عقد صحفي آخر يكون مقيداً للحكومة المذكورة.

ومن جهة أخرى فإن بريطانية توافق على الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة وفي موانئ أخرى من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية تطبيقاً للنصوص الطبية الواردة في الاتفاق أو الاتفاقيات المذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة الثامنة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية، بأن لا تتدخل بأي حال من الأحوال في الإجراءات التي يتخذها الملك حسين لراحة الحجاج والاعتناء بهم داخل بلاد جلالته الهاشمية مع مراعاة ما جاء في المادة العاشرة.

ويتعهد جلالة الملك حسين من جهة بأن يساعد كل مجهود يبذله الرعايا البريطانيون المسلمون والأشخاص أو الجمعيات المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية للاشتراك في سبيل رفاهية الحجاج في الحجاز، وصحتهم وتموينهم كما يفعل جلالته فيما يختص بعين زبيدة.

المادة التاسعة: قد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على أن يحدد مبلغ معين على كل حاج بصفة رسوم، وأن يعين مقداره لغاية أول يوم من جمادى الأولى من كل سنة، وذلك للاحتياطات الصحية لحين يوم نزول الحجاج إلى البر، وتكون داخلة في ثمن تذكرة السفر التي تصرف من شركات الملاحة المختلفة.

ويستولي الملك حسين على الرسوم المفروضة للاحتياطات التي تتخذ في موانئ جلالته الهاشمية، وبالمثل تستولي الحكومة البريطانية العالية على الرسوم المفروضة للاحتياطات التي تتخذ في القمران.

المادة العاشرة: وافقت الحكومة البريطانية العالية على أن تعترف بالتبعية الهاشمية لجميع رعايا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالة البريطانية، أو البلاد المشمولة بالحماية البريطانية، أو الواقعة تحت الانتداب البريطاني شرطاً أن يكون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزون[٣١] على أوراق صادرة من جلالة الملك حسين تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته على أن يعترف بالتبعية البريطانية لجميع الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يوجدون في أي وقت داخل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ما دامت أسماء هؤلاء البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية بريطانية العظمى مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ومع ذلك فإن أحكام المادة لا تسري على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الحادية عشرة: وافق جلالة الملك حسين على أن ممتلكات الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية صاحب الجلالة البريطانية تسلم في حالة موتهم في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية إلى الممثل البريطاني فيها أو إلى أي سلطة يعينها لهذا الغرض ليتصرف فيها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة، ويراعي ممثل بريطانية في البلاد المذكورة أن الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات بمقتضى الشرائع الهاشمية تسدد في حينها.

المادة الثانية عشرة: وافق بهذا صاحب الجلالة الملك حسين على أنه في جميع القضايا التي تنشأ في البلاد الهاشمية، ويكون أحد الرعايا

---

(٣١) كذا وردت في الأصل والصواب: حائزين.

البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية مدعياً فيها أو مدعى عليه، يحضر ممثل قنصلي بريطاني في المحاكم الهاشمية أثناء سماع القضايا. وفي الأحوال التي يظهر فيها المعتمد البريطاني رغبته في إجراء مخابرات سياسية مع صاحب الجلالة الهاشمية، فلا تذاع الأحكام ولا تنفذ خلال مدة المخابرات المذكورة. ولا تسري أحكام هذه الحالة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الثالثة عشرة: وافق جلالة الملك حسين على أن يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية المقبوض عليهم بأمر من الحكومة الهاشمية إلى السلطة القنصلية البريطانية في الأحوال التي تضمن فيها السلطة المذكورة استحضارهم متى طلبتهم منها الحكومة الهاشمية.

ولا تسري أحكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الرابعة عشرة: وافق جلالة الملك حسين على أن تنظر السلطة القنصلية البريطانية في القضايا التي تقع بين الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية حضرة صاحب الجلالة البريطانية، ولا تمس مصالح الرعايا الهاشميين.

ولا تسري أحكام هذه المادة في الأحوال التي يرغب فيها الفريقان المتقاضيان أن يرفعا القضية إلى المحاكم الهاشمية كالمنصوص في المادة الثانية عشرة. وكذا لا تسري أحكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية

صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في البلاد الهاشمية خارج جدة أو الموانئ التي يمكن أن يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً.

المادة الخامسة عشرة: وافق جلالة الملك حسين على أن يُشعر المعتمد البريطاني في جميع الأحوال التي يحتاج إليها في نفي أحد الرعايا البريطانيين أو أي شخص متمتع بحماية صاحب الجلالة البريطانية من بلاد جلالته الهاشمية، وإن المعتمد البريطاني يكون مسؤولاً عن نفي الشخص المعين في مدة معقولة.

المادة السادسة عشرة: وافق صاحب الجلالة البريطانية على أن يتنازل في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية عن جميع الامتيازات والاستثناءات التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية بمقتضى الامتيازات الأجنبية بين بريطانية العظمى والحكومة العثمانية إلاّ ما ذكر في هذه المعاهدة.

المادة السابعة عشرة: يعترف جلالة الملك حسين بموقف صاحب الجلالة البريطانية في العراق وفلسطين، ويتعهد أنه في المسائل الواقعة تحت نفوذ جلالته الهاشمية في تلك البلاد يفرغ استطاعته لمساعدة صاحب الجلالة البريطانية.

المادة الثامنة عشرة: تثبت بهذا الحكومة البريطانية العالية اعترافها بعلم صاحب الجلالة الهاشمية شرطاً أن المراكب غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور تكون مسجلة في جدة أو ينبع أو في أي ميناء محدد معلوم من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وأن تكون حائزة على أوراق صادرة من جلالة الملك حسين وتنطبق بصفة عامة على الشهادات والأوراق الرسمية التي تعطيها عادة الممالك البحرية الرئيسية لمراكبها.

ويثبت جلالة الملك حسين من جهته بهذا اعترافه بالأعلام التي ترفعها المراكب التجارية التابعة لأي قسم من أملاك صاحب الجلالة البريطانية أو البلاد المشمولة بالحماية البريطانية أو الواقعة تحت الانتداب البريطاني، بشرط أن المراكب التي ترفع هذه

الأعلام تكون حائزة على الشهادات والأوراق الرسمية التي تعطيها عادة الدول البحرية الرئيسية إلى مراكبها.

المادة التاسعة عشرة: يصرح بهذا كل من الفريقين المتعاقدين العاليين أنه أثناء مدة هذه المعاهدة لا يدخل في أية معاهدة أو اتفاق أو تفاهم مع فريق ثالث يكون الغرض منه موجهاً ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة العشرون: لا يتغلب أي شرط من الشروط الواردة في هذه المعاهدة على أي قيود تكون قيدت بها أو ستقيد في المستقبل أحد الفريقين المتعاقدين العاليين بأحكام عصبة الأمم أو بأي عهد آخر يكون لعصبة الأمم أن تتخذه ويدخل فيه أحد الفريقين.

المادة الحادية والعشرون: يعمل بهذه المعاهدة من تاريخ التوقيع عليها وتبقى نافذة المفعول مدة سبع سنوات من ذلك التاريخ:، وإذا لم يخبر أحد الفريقين العاليين المتعاقدين الآخر قبل مضي السبع السنوات المذكورة بستة شهور بعزمه على فسخ المعاهدة، فيستمر معمولاً بها لحين مضي ستة شهور من اليوم الذي يرسل فيه أحد الفريقين العاليين المتعاقدين إعلاناً كهذا.

حررت هذه المعاهدة الحالية باللغتين العربية والإنكليزية، وستحفظ صورة من كل منهما في سجلات الحكومة الهاشمية وأيضاً صورة من كل منهما في سجلات حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وقد وقع عليها بجدة المفوضون المذكورون بعاليه في اليوم الحادي والعشرين من شهر أكتوبر سنة ألف وتسعمائة وواحد وعشرين ميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ألف وثلاثمائة وأربعين من التاريخ: الهجري.

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وتوفيقه ونحن الحسين بن علي الناهض بأقوام العرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها، حامي حمى بيت الله الأمين ومدينة جدة سيد المرسلين نسدي السلام على من يقرأ هذه الوثيقة.

لما كان قد عقدت معاهدة بيننا وبين دولة بريطانية العظمى تشتمل على إحدى وعشرين مادة وقع عليها في مدينة جدة في اليوم التاسع عشر من صفر عام ألف وثلاثمائة وأربعون هجري الموافق الحادي والعشرين من شهر تشرين الأول عام ألف وتسعماية وواحد وعشرون ميلادي حضر صاحب السمو الملكي الأمير زيد وحضرة صاحب الإقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل الخارجية الذين خوّلناهما الإذن بذلك.

فنحن بعد إنعام النظر فيها نؤكد التوقيع عليها بالأصالة عن أنفسنا، وبالنيابة عن ورثائنا، ونعد أننا سنرعى بكل إخلاص وأمانة الأمور المدوّنة في تلك المعاهدة وإننا لا نتحمل أن ينقضها أحد ويتعدى عليها بأي حال من الأحوال ما دام ذلك في طاقتنا.

وتزكية لجميع ذلك وتأكيداً لقانونيته قد أمرنا بإمضاء هذه الوثيقة بختمنا ووقعنا عليه بيدنا الملوكية.

حرر في ديواننا الملوكي في جدة في اليوم التاسع عشر من شهر صفر ألف وتسعماية وواحد وعشرين ميلادية[٣٢].

---

(٣٢) نقلنا نص هذه المعاهدة عن:

حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، ١٩٣٥، ص ٢٧٦-٢٨٣.

فهرس الأعلام

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد السابع

١٩٢٣ - ١٩٢٤



نجدة فتحي صفوة

نجدة فتحي صفوة
الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية
المجلد السابع
١٩٢٣ - ١٩٢٤



تعدّ الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بدايات القرن العشرين نظراً إلى علاقات بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المؤثّر في الخليج العربي وإماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

ويحتوي هذا الجزء السابع من سلسلة «الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية» على أهم الوثائق المتعلقة بالحجاز ونجد لسنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ اللتين كانتا من أهم السنوات في التاريخ الحديث لهذين القطرين العربيين. فقد مرّت بهما خلال هاتين السنتين أحداث خطيرة كان لها أبعد الآثار في مستقبلهما.

وتلقي الوثائق التي يتضمّنها هذا الجزء الأضواء على موقف بريطانية من هذه الأحداث، وهو موقف على جانب عظيم من الأهمية، لأن بريطانية كانت في تلك الفترة قادرة على التأثير في اتجاهها وتغليب كفّة على أخرى.

ومن أهم الأحداث التي شهدها القطران العربيان، نجد والحجاز، خلال هاتين السنتين، «مؤتمر الكويت» الذي عقد كمحاولة لتسوية الخلافات بينهما، ولكنه فشل في تحقيق ذلك الهدف، واستمرت المفاوضات بين الملك حسين والحكومة البريطانية بشأن عقد معاهدة بينهما، فلم تسفر عن شيء. وخلال ذاك شنّ سلطان نجد عبد العزيز آل سعود هجومه على الحجاز، وتنازل الملك حسين عن العرش لابنه «الأمير عليّ»، وبدأ حصار جدّة الذي دام قرابة عشرة أشهر وانتهى الأمر بخروج «الملك عليّ» ودخول السلطان عبد العزيز آل سعود إلى جدّة.

وتحتوي هذه المجموعة على بعض الوثائق المهمة بامتيازات النفط في نجد، ووثائق عن مسائل الحدود بين نجد وشرقي الأردن، ومواقف الملك عبد العزيز تجاه بريطانية والحجّاز، كما تحتوي على مراسلات بشأن تمثيل «سلطان نجد» في لندن، وموقفه من «ميثاق المحمرة» ومن العراق، وتضمّ أيضاً تقريراً مفصلاً عن «الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز» وتقريراً آخر للمعتمد والقنصل البريطاني في جدّة حول موضوع الاستيلاء على الطائف. وهي جميعاً وثائق في غاية الأهمية، وكانت في حينها على جانب عظيم من السريّة.

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد السابع

١٩٢٣ - ١٩٢٤

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



دار الساقي

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

دار الساقي
بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)
e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

المحتويات

مقدّمة

تحتوي هذه المجموعة على الوثائق البريطانية عن الحجاز ونجد لسنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤، وهاتان السنتان من أهم السنوات في التاريخ الحديث لهذين القطرين العربيين. وقد مرت بهما خلالهما أحداث خطيرة كان لها أبعد الآثار في مستقبلهما، وكان أبرزها بطبيعة الحال، تنازل الملك حسين واعتلاء ابنه «الأمير عليّ» عرش الحجاز واستمرار النزاع السعودي ـ الهاشمي الذي انتهى في السنة التالية (١٩٢٥) بتنازل الملك عليّ عن العرش واحتلال القوات النجدية للحجاز.

وكان موقف بريطانية من هذه الأحداث في الجزيرة العربية على جانب عظيم من الأهمية، لأنها في تلك الظروف كانت قادرة على التأثير في اتجاهها، وتغليب كفة على أخرى. وفي الشهور الأولى من النزاع بين الملك حسين، ملك الحجاز، وعبدالعزيز آل سعود، سلطان نجد، ظنت بريطانية أنها تواجه نزاعاً بسيطاً على السلطة في الجزيرة العربية بين الحاكمين الرئيسيين فيها. ولم تكن هنالك عوامل خارجية تسبب تعقيد الموقف، مما يوجب على بريطانية أن تحسب له حساباً. ولذلك أعلنت أنها ستقف من النزاع على الحياد مدعية أنه نزاع ذو طابع ديني وليس سياسياً، ولذلك فلم يكن فيه مكان لتدخل دولة مسيحية. ولم يكن هذا الموقف على ما فيه من وجاهة ظاهرية، حقيقياً، ولو شاءت بريطانية لقدمت شتى الأسباب الوجيهة حقاً، أو التي تبرر تدخلها لصالح إحدى الجهتين دون أن يحاسبها على موقفها من يحاسب.

وكان يرأس الوزارة البريطانية في ذلك الوقت، وفي أيار (مايو) على وجه التحديد، السياسي المحافظ «ستانلي بولدوين» بعد استقالة «بونار لو» بسبب مرضه. وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤ ألف رامزي مكدونالد وزارته الائتلافية بالتعاون مع حزب الأحرار. وكان موعد الانتخابات العامة الجديدة سيحل في تلك السنة. وفي أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤، وقبل إجراء

الانتخابات بأيام قلائل، نشرت بعض الصحف البريطانية رسالة نسبت إلى «زينوفييف» (رئيس الأممية الشيوعية الثالثة) قيل إنه كتبها إلى الحزب الشيوعي البريطاني، وفيها تحريض للشيوعيين البريطانيين على القيام بثورة مسلحة، وانقلاب عسكري لإسقاط نظام الحكم في بريطانية. وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن الرسالة كانت مزوّرة، ومن إنكار الجهات السوفييتية لها وتكذيبها إياها، فإنها فعلت فعلها، فقد أثار نشرها في بريطانية عاصفة من الهياج والاستنكار ضد الاتحاد السوفياتي، وضد الشيوعية والاشتراكية، وأدى بالتالي إلى هزيمة حزب العمال، برئاسة رامزي مكدونالد، في الانتخابات، وإلى خسارتها حوالى مائة مقعد في مجلس العموم. وعلى أثر ذلك ألف بولدوين الوزارة مرة أخرى[1].

وفي هذه الفترة كان العالم يشهد أحداثاً خطيرة، ويحاول إعادة الأمور إلى نصابها بعد زوال آثار الحرب العالمية الأولى. وقد احتلت فرنسة في هذه الفترة منطقة الروهر، وعقد الحزب النازي في ألمانيا أول اجتماع جماهيري له، ألقى فيه هتلر خطاباً نارياً، ولكنه لم يلبث أن اعتقل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ بعد محاولة قام بها، بالتعاون مع عدد من كبار القادة العسكريين بينهم الجنرال الشهير لودندورف، لتنفيذ انقلاب عسكري في ميونيخ. وفي هذه الفترة تدهورت العملة الألمانية بشكل لم يسبق له مثيل، ففقدت قيمتها كلياً، وأصبح سعر رغيف الخبز ـ مثلاً ـ مائتي بليون دولار، وكانت الأوارق النقدية ملقاة على قوارع الطرق يلعب بها الأطفال ويبنون بها بيوتاً من الورق.

وفي روسيا أصيب لينين بجلطة في آذار (مارس) ١٩٢٣، وبقي مريضاً وعاجزاً عن العمل إلى أن توفي في ٢٧ كانون الثاني (يناير) من السنة التالية (١٩٢٤).

وفي سنة ١٩٢٣ أيضاً عقدت تركية معاهدة مع الحلفاء أعيدت إليها بموجبها مناطق بحر إيجه، وفي ٢٤ حزيران (يونيو) وقعت «معاهدة لوزان». وفي ٣ آذار (مارس) أُلغيت الخلافة في تركية، وفي ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) أعلنت الجمهورية فيها، وانتخب الغازي «مصطفى كمال» أول رئيس لها. وعلى أثر إلغاء الخلافة في تركية أعلن الملك حسين نفسه خليفة في منتصف (آذار) ١٩٢٤

(١) لم يثبت تزوير هذه الرسالة بالدليل القاطع إلاّ بعد أربعين سنة من الحادثة، إذ اعترف بعض الروس البيض المقيمين في ألمانيا في ذلك الوقت أنهم لفقوها بقصد الإساءة إلى علاقات بريطانية بالحكومة البلشفية.

خلال زيارة كان يقوم بها إلى عمان، ولكن هذه المحاولة لم تعد عليه بفائدة، بل جلبت سخط جهات إسلامية، عربية وغير عربية، وكان جزء كبير من العالم الإسلامي لا يؤيد الملك حسين في مواقفه. كما أن قوته قد وهنت بعد أن انقطعت عنه المعونة المالية البريطانية التي كان يشتري بها ولاء العشائر الحجازية. فلما حرم من تلك المعونة اضطرّ إلى فرض ضرائب باهظة على الحجاج والمواطنين، مما جلب عليه مزيداً من الاستياء والنقمة.

وقد عارض مسلمو الهند مبايعة الملك حسين بالخلافة بينما كان أمرهم يهمّ بريطانية إلى حدّ كبير. وقد أعلنت (جمعية الخلافة الهندية) رفضها للفكرة، لأن المسلمين الهنود كانوا معارضين لثورة الملك حسين على الخلافة العثمانية، وعدّوا تلك الثورة تمرّداً على الخليفة الشرعيّ، وخيانة للدين. ولذلك تراهم بعد ذلك يؤيدون هجوم القوات السعودية على قوات الملك حسين في الحجاز[1].

أما مصر فقد اتخذت من خلافة الملك حسين موقفاً معارضاً أيضاً، ودعت إلى عقد مؤتمر إسلاميّ يبحث مصير هذا المنصب بعد أن تخلّت عنه تركية، وكانت هذه خطوة أراد بها علماء الأزهر، فيما يبدو، التمهيد لتقليد الملك فؤاد هذا اللقب الذي كان يرنو إليه. إضافة إلى ذلك فقد عارض المصريون الثورة العربية لأنها تحالفت مع الإنكليز، وكانوا هم ضدّهم لاحتلالهم بلادهم.

وشهدت مصر في سنة ١٩٢٤ حادثاً خطيراً كان له أبعد الآثار في تاريخها الحديث. ففي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ اغتال بعض الشبان الوطنيين المتحمسين السير لي ستاك، سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام، بينما كان ماراً بسيارته في أحد شوارع القاهرة، فأحدث اغتياله أزمة سياسية خطيرة، ووضع بيد بريطانية ذريعة لإحكام سيطرتها على مصر. وقد وقع هذا الحادث بعد أسابيع قليلة من فشل المحادثات بين رئيس الوزراء سعد زغلول ورامزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانية، حول السودان.

وكان المندوب السامي في مصر، في ذلك الوقت، اللورد اللنبي ـ الذي يرد ذكره في هذه المجموعة كثيراً كما أنها تتضمن كثيراً من كتبه وبرقياته ـ وعلى

---

(١) انظر في مفاوضات الملك حسين مع البريطانيين حول المعاهدة كتاب الأستاذ سليمان موسى المعنون «صفحات مطويّة ـ مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانية ١٩٢٠ ـ ١٩٢٤»، عمّان ١٩٧٧.

الرغم من أن الملك فؤاد والحكومة المصرية، ورئيسها، قد أعربوا له جميعاً عن الأسف لهذا الحادث، وأكدوا له تصميمهم على معاقبة القتلة، فقد قدم اللنبي احتجاجاً شديداً تضمن عدة مطالب منها أن يُشيَّع السردار تشييعاً رسمياً يسير فيه رئيس الوزراء والوزراء المصريون بملابسهم الرسمية، وأن تقدّم مصر اعتذاراً رسمياً عن الحادث، مع معاقبة القتلة، ودفع تعويض قدره نصف مليون جنيه، وقمع المظاهرات السياسية في البلاد. وكان هنالك طلب أخير هو أهم الطلبات وأخطرها، وهو أن تسحب الحكومة المصرية جميع موظفيها ووحداتها العسكرية من السودان، وأن يكون للسودان الحق في زيادة المساحة المزروعة من القطن، وأن تأخذ من مياه النيل أي قدر تتطلبه هذه الزيادة.

ووافقت الحكومة المصرية على طلبات بريطانية جميعاً باستثناء ما يتعلق منها بالسودان، لأن السودان لم يكن له علاقة بالحادث. وعلى أثر ذلك أمر المندوب السامي القوات البريطانية باحتلال كمرك الإسكندرية ووضع اليد على إيراده. ولما رأى سعد زغلول أن الأمر مع بريطانية لا يمكن تسويته تسوية معقولة أو مقبولة، قدم استقالته إلى الملك، فقبلها، وكلف زيور باشا بتأليف الوزارة الجديدة.

أما في الجزيرة العربية، فقد شهد العامان ١٩٢٣ و ١٩٢٤ أحداثاً من أخطر ما مر في تاريخها الحديث. فخلال هاتين السنتين استمرت المشاكل والخلافات بين الملك حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود، وفيها عقد مؤتمر الكويت، كمحاولة لتسوية هذه الخلافات، ولكنه فشل، واستمرت المفاوضات بين الملك حسين والحكومة البريطانية بشأن عقد معاهدة بينهما، فلم تسفر عن شيء، وخلال ذلك شنّ ابن سعود هجومه على الحجاز، وتنازل الملك حسين عن عرش الحجاز، فخلفه ابنه الأكبر الأمير عليّ، وبدأ حصار جدة الذي دام قرابة عشرة أشهر، وانتهى الأمر بخروج الملك عليّ من الحجاز في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٥، ودخول السلطان عبدالعزيز آل سعود إلى جدة في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٥. وذلك ما سيغطيه الجزء التالي الذي يحتوي على وثائق سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦.

مؤتمر الكويت

كانت بريطانية لا تزال تدعي بصداقة الطرفين. وفي أواخر سنة ١٩٢٣ قامت بمحاولة أخيرة لتصفية الوضع بين ابن سعود من جهة، وبين جيرانه

الهاشميين في الحجاز والعراق وشرقي الأردن من جهة أخرى. وتمثلت هذه المحاولة في عقد مؤتمر في الكويت برئاسة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكرنل نوكس لبحث المشاكل القائمة والتوصل إلى حلول لها. وكانت بريطانية ترغب في محو أسباب النزاع وإحلال الاستقرار في الجزيرة العربية لسبب إضافي وهو رغبتها في وقف الإعانات المالية التي كانت تقدم لبعض الأقطار العربية، ومنها الحجاز ونجد بقصد خفض نفقاتها وتخفيف أعباء دافع الضريبة البريطاني. ولذلك أعلنت أن كل الإعانات ستتوقف ابتداء من يوم ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٤.

ولما وجهت الدعوة إلى الملك حسين لإيفاد من يمثله في المؤتمر رفض الدعوة أولاً، وكانت حجّته في الرفض احتلال ابن سعود لبعض أراضيه، إذ اشترط للدخول في مفاوضات معه الجلاء عن أراضيه أوّلاً، إضافة إلى ما أبداه من أن الأمور المقترح بحثها في المؤتمر واضحة ولا تحتاج إلى مؤتمر، وبدأت الجلسات في الكويت دون أن يحضرها وفد حجازي.

أما ابن سعود فقد وافق على الاشتراك في المؤتمر، ولم يضع إلاّ شرطاً واحداً، ولكنه كان شرطاً ذكياً، وهو أن يقتصر كل وفد على تمثيل مصالح بلده، والتحدث باسم ذلك البلد فقط، وكان القصد من هذا الشرط أن لا يصبح ممثلو الحجاز وشرقي الأردن والعراق، وهم يمثلون أسرة واحدة، كتلة ضده.

وجدد المسؤولون البريطانيون دعوتهم إلى الملك حسين للاشتراك في المؤتمر في دورته الثانية التي بدأت في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣، وقام الملك حسين بزيارة إلى عمان، فاجتمع به السير هربرت صموئيل، المندوب السامي في فلسطين، والسير غيلبرت كلايتن، السكرتير العام لحكومة فلسطين، وتمكّنا من إقناعه بالاشتراك في المؤتمر، فوافق مبدئياً، ولكنه وضع شروطاً كان يصعب تنفيذها، فقد وافق على إيفاد نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، بشرط أن يوفد ابن سعود أحد أبنائه أيضاً. وكذلك اشترط شرطاً آخر، لم يكن من الممكن تنفيذه، وهو انسحاب جميع الحكام العرب في الجزيرة إلى الحدود التي كان عليها آباؤهم وأجدادهم، وكان المقصود بذلك ابن سعود طبعاً، وتنازله عن واحتي «الخرمة» و «تربة» له، وعن إمارة «حايل» لآل رشيد، وعن إمارة «أبها» لآل عايض، وعن «الجوف» لشرقي الأردن.

ويبدو أن البريطانيين لم ينقلوا هذه الشروط إلى ابن سعود كاملة، وربما كان ذلك بقصد الجمع بين الطرفين بأيّ ثمن، عسى أن يمكن التقريب بين

وجهات نظرهما خلال الاجتماعات. وقد اقتصروا على إخباره بموافقة الملك حسين على الاشتراك في المؤتمر وعزمه على إيفاد ممثل عنه، وتعهده بمنع أتباعه من الاعتداء على نجد إذا التزم السلطان عبدالعزيز بذلك أيضاً. ولما كان الملك حسين قد اختار نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، فقد طلب الإنكليز أن يوفد السلطان عبدالعزيز أحد أنجاله، أو شخصاً مساوياً للأمير زيد في منزلته، إلاّ أن ابن سعود رفض ذلك وأعرب عن ثقته التامة بمندوبيه[1]، وقابلت حكومة الحجاز هذا الموقف بالرفض أيضاً، وبذلك انقطع آخر أمل في اشتراك الحجاز في المؤتمر وحصول التفاهم بين الحجاز ونجد.

وقد حاول الوفدان العراقي والأردني تسوية الخلاف بين نجد والحجاز باقتراحهما انسحاب القوات النجدية عن المناطق التي احتلتها في الحجاز وعسير، إلاّ أن الوفد النجدي رفض الاقتراح وتمسك برأيه بأن يعالج العراق والأردن مشاكلهما الحدودية مع نجد وأن ليس من حقهما التكلم باسم الحجاز، أو التدخل في النزاع بين نجد والحجاز، لعدم وجود من يمثل الحجاز في المؤتمر، وكان هذا عملاً بالشرط الذي اشترطه السلطان عبدالعزيز عند موافقته على الاشتراك في المؤتمر.

وفي ختام المؤتمر نوهت سلطنة نجد بأنه لم يعد هنالك ما تلام عليه نجد إذا هي اتخذت وسائل أخرى أضمن لحياتها، وأحفظ لمركزها.

مفاوضات المعاهدة

كان الملك حسين قد انتدب الدكتور ناجي الأصيل في أواخر سنة ١٩٢٢ لمفاوضة الحكومة البريطانية في موضوع المعاهدة المزمع عقدها بينه وبين الحكومة البريطانية، فأجرى مباحثات مع وزير الخارجية اللورد كرزن، ولم يتوصّل الطرفان إلى اتفاق؛ فقد وجدت وزارة الخارجية البريطانية أن المعاهدة التي كان الأصيل يحملها مقبولة كلياً لولا أن الملك حسين أسقط منها المادة (١٧) وهي المادة التي تعترف بـ «المركز الخاص لحكومة صاحب الجلالة في فلسطين والعراق».

وأسفرت مباحثات ناجي الأصيل في لندن عن وضع نص جديد للمعاهدة

---

(١) كان وفد السلطان عبدالعزيز آل سعود إلى مؤتمر الكويت يتألف من: حمزة غوث (رئيساً) والدكتور عبدالله الدملوجي، وحافظ وهبة، وعبدالعزيز القصيبي، (أعضاء)، وهاشم بن أحمد الرفاعي (سكرتيراً للوفد).

وقعه اللورد كرزن وناجي الأصيل بالأحرف الأولى من اسميهما في نيسان (أبريل) ١٩٢٣[1] وعاد به ناجي الأصيل إلى الحجاز. وبدا للملك حسين أن المشروع الجديد أقرب إلى القبول من المشروع الذي سبق أن عرضه عليه لورنس، فوافق عليه بعد أن أدخل تعديلات على المادة الثانية منه، وهي المادة التي تتعلق بالانتداب على العراق وشرقي الأردن وفلسطين. ولاحت بعض بوادر الأمل في النجاح، حتى أن الحكومة البريطانية أبلغت الملك حسين في ١٠ أيار (مايو) نص تصريح رسمي يتعلق بالاعتراف باستقلال العراق وشرقي الأردن. ولكن وزارة الخارجية لم توافق على تعديلات الملك حسين واقترحت صيغة جديدة بشأن فلسطين.

وفي ٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ نشرت حكومة فلسطين خلاصة مشروع المعاهدة، وقد جاءت المادة الثانية منها كما يأتي:

> **المادة الثانية**: تنصّ على أن جلالة ملك بريطانيا يتعهد بالاعتراف باستقلال العرب في العراق وشرقي الأردن والولايات العربية في شبه جزيرة العرب، ما خلا عدن، وأن يعضد هذا الاستقلال. أما فيما يتعلق بفلسطين فإن صاحب الجلالة البريطانية يتعهد بأن لا يجري شيء في هذه البلاد يمكن أن يجحف بحقوق أهلها العرب، المدنية والدينية، أما إذا أبدت إحدى هاته الحكومات أو كلها رغبة في عقد اتفاق جمركي أو خلافه بقصد إيجاد حلف عربي نهائي فإن صاحب الجلالة البريطانية يسعى لتعضيد رغبتهم إذا طلب إليه ذلك أحد المتعاقدين ذوي الشأن.
>
> ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص الذي للجلالة البريطانية في العراق وشرقي الأردن وفلسطين، ويتعهد بأن يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد»[2].

فلما نشرت خلاصة المعاهدة، بما فيها المادة الثانية أعلاه، أحدث نشرها

---

(١) انظر نصها في الوثيقة تسلسل (٥١) ص١٨٨.

(٢) نص نشرته حكومة فلسطين لمشروع المعاهدة [FO 371/8939].

دوياً شديداً بين عرب فلسطين، وأبرق موسى كاظم الحسيني إلى الملك حسين يقول إن النصوص المنشورة لا تحقق أماني العرب. وردّ الملك حسين عليه ببرقية مؤرخة في ٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٣، قال فيها إنه لن يتأخر عن أداء واجبه، وأنها «حركة عليها نحيا وعليها نموت»[1].

ولما عاد ناجي الأصيل إلى لندن وعرض تعديلات الملك حسين على وزارة الخارجية، لم توافق الوزارة على الاقتراحات الخاصة بفلسطين، وعبرت عن موقفها المؤيد لأحكام تصريح بلفور قائلة إنها ترغب في أن تتفادى أي اختلاف قد ينشأ في المستقبل حول تفسير المادة ١٩، ولذلك فإنها تعلن أن التزامات بريطانية بموجب عهد عصبة الأمم يعني في مضمونه «الالتزام بتسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين».

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ قدم ناجي الأصيل صيغة جديدة للمادة الثانية من المعاهدة اقترح فيها إعلان بريطانية عن استعدادها لتأسيس حكومة تمثيلية وطنية في فلسطين تتمتع بأكبر قسط من الاستقلال انسجاماً مع السياسة التي أعلنها الكتاب الأبيض البريطاني الصادر في حزيران (يونيو) ١٩٢٢، بشرط اعتراف الملك حسين بالمركز الخاص لبريطانية في فلسطين. ولكن ناجي الأصيل، في الواقع، لم يكن مخوّلاً بقبول مثل ذلك الشرط، ولذلك طلبت إليه وزارة الخارجية أن يستوثق من الملك حسين عن حقيقة رأيه في الصيغة التي قدمها.

وحاول الملك حسين معالجة الموقف بنفسه خلال الزيارة التي كان يقوم بها إلى شرق الأردن ومقابلاته فيها مع السير هربرت صموئيل وغيلبرت كلايتن. وقد اقترحا إسقاط المادة الثانية كلياً من المعاهدة، ليتسنى للملك حسين توقيعها. ولكن وزير المستعمرات المستر توماس رفض ذلك بحجة أنه يؤدي إلى استمرار الأوضاع التي خلقها الملك حسين، وقد يفسر العمل به على أنه «هزيمة منكرة لسياسة بلفور، وأنه سيشجع عرب فلسطين بصورة مباشرة على تجديد هياجهم، الساكن حالياً». هذا فضلاً عما ذهب إليه من أن المفاوضات يجب أن تجرى في جدة وليس في عمان. واقترح الملك حسين إيفاد «الأمير عليّ» إلى لندن لمواصلة المباحثات، ولكن وزارتي الخارجية والمستعمرات رفضتا الاقتراح وارتأتا أن المعتمد البريطاني في جدة

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثالث، ص١٧٠.

هو خير واسطة للاتصالات بين الطرفين.

وفي ١٢ آذار (مارس) ١٩٢٤ أعلنت في عمان مبايعة الملك حسين بالخلافة، فكان ذلك سبباً جديداً حمل الحكومة البريطانية على التردد في عقد المعاهدة لكي لا تتهم بأنها شجعت الملك حسين على تلك الخطوة، التي لم تقابل بالرضا بين المسلمين في الهند وبين المصريين.

وفي ٢٠ آذار (مارس) ١٩٢٤ غادر الملك حسين عمان إلى الحجاز بعد أن تضايقت حكومة فلسطين من وجوده في شرقي الأردن[١].

الهجوم السعودي وزوال مملكة الحجاز

كان الملك حسين قد أصبح الآن على شفا الانهيار، وازدادت الحكومة البريطانية تصلباً تجاهه، فأبلغته في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٢٤ أنه نتيجة لهجمات رجال العصابات العربية على بعض المراكز الفرنسية في سورية، فإنها قررت فرض قيود جديدة على شرقي الأردن، ولن تسمح للأمير عبدالله بالعودة إلى عمان إذا لم يوافق عليها[٢].

وفي صيف سنة ١٩٢٤ وجّه ابن سعود حملتين: أولاهما على شرقي الأردن، والثانية على الحجاز، ولم تنجح الحملة الأولى، ولكن الثانية لقيت نجاحاً عظيماً، فاستطاعت القوات السعودية الاستيلاء على الطائف في ٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤، ولم يتمكن الملك حسين من حشد قوات كافية لمقاومة القوات السعودية، وطلب إلى ابنه الأمير عبدالله الاتصال بالجهات البريطانية لتمارس وساطتها في وضع حدّ لهذه العمليات، فوجّه الأمير عبدالله كتاباً إلى المندوب السامي في فلسطين وآخر إلى المندوب السامي في بغداد[٣]، وأبرقت وزارة الخارجية إلى القنصل البريطاني في جدة وأوعزت إليه أن يتصل بـ "زعيم الوهابيين" ـ حسب تعبيرها ـ لتحذيره ولكن التحذير كان مقتصراً على وجوب تأمين سلامة حياة الرعايا للبريطانيين المسلمين وممتلكاتهم[٤].

وأخيراً ارتأى أعيان جدة، بعد التشاور مع أعيان مكة، تأليف لجنة مشتركة

---

(١) Sir Alec S. Kirkbride, A Crackle of Thorns, [John Murray, London] 1956, p.37.

(٢) الأصل العربي لكتاب المعتمد البريطاني إلى الملك حسين في الوثيقة تسلسل ٢٢٠ ص٤٩٤.

(٣) الوثيقتان تسلسل (٢٢٧) و (٢٢٨) ص٥٠٣ و ٥٠٤.

(٤) الوثيقة تسلسل (٢٢٩) ص٥٠٥.

لمطالبة الملك حسين بالتنازل عن العرش لنجله الأمير عليّ بقصد إيقاف القتال وحقن الدماء، وأبرقوا إلى الملك حسين يبلغونه بإجماع الأمة على تنازله لنجله عليّ، بعد انهيار الجيش، وانتشار الفوضى في البلاد.

وفي ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٤ تنازل الملك حسين، ونودي بالأمير عليّ ملكاً على الحجاز فقط، وجرت له البيعة في اليوم الثاني ٤ تشرين الأول، واشترطت البيعة أن يخضع للشروط الدستورية، ولإرادة الأمة، ويتقيد بالدستور، مع ترك مسألة خلافة العالم الإسلامي التي سببت للملك حسين متاعب كثيرة، ومع ذلك فقد امتنعت بريطانية عن الاعتراف الكامل بسيادة الملك عليّ، وقررت التعامل معه على أساس الأمر الواقع.

وفي هذه الأثناء كان ناجي الأصيل في لندن يقدم إلى وزارة الخارجية معاهدة جديدة كان قد حملها من الحجاز ووقعها الملك حسين، ولكن تقديمها جاء بعد استيلاء السعوديين على الطائف وتنازل الملك حسين، ولذلك ردّت وزارة الخارجية البريطانية على ناجي الأصيل بأن الأحداث الأخيرة في الحجاز تجعل الحكومة البريطانية غير مستعدة للدخول في أية مباحثات.

وبعد مدة قصيرة سقطت مكة بيد القوات السعودية، وتراجع «الملك» عليّ إلى جدة.

أما الملك حسين فقد غادر الحجاز بعد تنازله بأيام قلائل فذهب إلى العقبة، وحاول أن يذهب للإقامة لدى ابنه الأمير عبدالله في شرقي الأردن، ولكن الحكومة البريطانية رفضت السماح له بذلك بحجة أن وجوده في شرقي الأردن قد يكون سبباً يدعو إلى هجوم سعودي على الإمارة.

ولما انتهت سنة ١٩٢٤ كان الملك حسين لا يزال في العقبة، وقد أقام فيها ستة أشهر تقريباً يعمل على مساعدة ابنه الملك عليّ في الدفاع عن الحجاز، وعندئذ هدّد السلطان عبدالعزيز بن سعود بإرسال حملة إلى العقبة، فأرسلت السلطات البريطانية بارجة حربية إلى العقبة، وقدّم قائدها إنذاراً إلى الملك حسين بوجوب مغادرتها، وستظهر الوثائق المتعلقة بذلك، والخاصة بسنتي ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ في الجزء التالي.



وفي هذه المجموعة أهم الوثائق البريطانية، والمراسلات والتقارير

والمذكرات المتعلقة بالعلاقات بين نجد والحجاز خلال سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤، ومفاوضات المعاهدة البريطانية ـ الحجازية التي لم توقع، والاختلافات العديدة على موادها، والتعديلات التي أدخلها الملك حسين عليها، ومحاولات ناجي الأصيل واتصالاته في لندن، وخاصة فيما يتعلق بقضية الاعتراف بوضع خاص لبريطانية في فلسطين وشرقي الأردن وفلسطين.

وتتضمن المجموعة أيضاً تقارير الممثلين البريطانيين في جدة بصورة خاصة، وكذلك في دمشق وبغداد والبحرين عن أهم الأحداث خلال هاتين السنتين.

وفيها أيضاً بعض الوثائق المتعلقة بامتيازات النفط في نجد، ومحاولات شركة [Eastern and General] للحصول على امتيازات النفط من ابن سعود، ومفاوضاتها مع «شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية» في هذا الشأن، وكذلك المراسلات والبرقيات المتبادلة بشأن مؤتمر الكويت، وموقف الملك حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود منه، وتقارير عن اجتماعاته التي عقدت بين ممثلي نجد والعراق وشرقي الأردن في غياب ممثل عن الحجاز، ومواقف ممثلي هذه الدول فيه.

أما فيما يتعلق بنجد، فتضم المجموعة وثائق حول مسائل الحدود بين نجد وشرقي الأردن، ومواقف ابن سعود تجاه بريطانية والحجاز، وشكاواه من الهجمات التي كانت القوات الحجازية تشنها على عسير. وفيها مراسلات عن جوازات السفر النجدية، ورسائل متبادلة بين ابن سعود ونوري الشعلان، وحول تقدم قوات بقيادة ابن جلوي من الأحساء، ومراسلات بشأن تمثيل سلطان نجد في لندن، وموقفه من «ميثاق المحمرة» ومن العراق. وفيها وثائق عديدة عن الشيخ حافظ وهبة، أحد أعضاء الوفد السعودي إلى مؤتمر الكويت، وكانت بريطانية تعده شخصاً مشاغباً ومعادياً لها، ووثائق عن امتداد نفوذ نجد إلى الكويت والبحرين.

وتضم المجموعة، أيضاً وثائق وتقارير عن الهجوم السعودي على الحجاز، واحتلال القوات السعودية للطائف ثم مكة، وتنازل الملك عليّ ومغادرته جدة، واقتراح الملك فيصل، ملك العراق، عقد «مؤتمر إسلامي» لبحث هذه المشاكل، والاتصالات بين الحكومة العراقية وابن سعود.

وفي المجموعة حوالى عشرين رسالة من عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد، ومثلها تقريباً من الملك حسين إلى الجهات البريطانية المختلفة، وفيها تقارير

ومذكرات سرية ومهمة للغاية، منها مذكرة تفصيلية عن الإعانات المالية للرؤساء العرب، أعدتها دائرة الشرق الأوسط بوزارة الخارجية، ونص المعاهدة التي وقعها وزير خارجية بريطانية ـ اللورد كرزن، وناجي الأصيل مندوب الملك حسين في لندن بالأحرف الأولى، ومذكرة أعدت في وزارة المستعمرات حول المفاوضات مع ابن سعود بشأن امتيازات النفط في الأراضي العائدة له، وتقرير حول أوجه الضغط الذي يمكن ممارسته على الملك حسين لحمله على تحقيق مطالب بريطانية. ونص «المنشور الملكي الهاشمي إلى عموم الشعب البريطاني النجيب» ـ الذي أذاعه الملك حسين عقب تنازله عن العرش.

ومن أهم الوثائق التي تضمها هذه المجموعة، ما يعود إلى سنة ١٩٢٤، كتاب من السلطان ابن سعود إلى رئيس وزارة بريطانية يشكو فيه من تغير تصرفات الموظفين الإنكليز تجاهه، ومذكرة من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين حول «علاقات سلطان نجد مع جيرانه»، للمستر ماليت ـ من كبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية ـ حول المفاوضات البريطانية ـ الحجازية بشأن المعاهدة، وتعهدات بريطانية للملك حسين، مع ملاحظات وتعليقات دوّنت عليها في وزارة الخارجية. ومنها تقرير مفصل في ٥٠ صفحة عن «الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز»، وتقرير مفصل للمعتمد والقنصل البريطاني في جدة حول «الاستيلاء على الطائف».

وسيحتوي الجزء التالي من هذه المجموعة على وثائق سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦، ومن أهم محتوياته الوثائق المتعلقة بتنازل الملك عليّ عن عرش الحجاز، وإعلان عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد، ملكاً على الحجاز.

وختاماً، أسجل شكري واعتزازي للمؤرخ الكبير والصديق الكريم الاستاذ سليمان موسى لتفضله بمراجعة هذا الجزء، كما فعل في الأجزاء السابقة، وقد أبدى ملاحظات قيّمة أزالت كثيراً من شوائبه. أما ما تبقى منها فتقع تبعته على كاتب هذه السطور.

ن. ف. ص

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد والحجاز
١٩٢٣

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
١٥	١٩٢٣/١/٢٨	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول ورود أخبار عن سفر الأمير زيد إلى الموصل لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها في ضوء علاقات الملك حسين ببريطانية (الأصل العربي)	١٢١
١٦	١٩٢٣/١/٢٨	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير الخارجية الحجازية ـ (مكة) حول تحديد عدد الحجاج النجديين في عام ١٩٢٣	١٢٢
١٧	١٩٢٣/١/٣٠	(كتاب) من وزير خارجية الحجاز إلى المعتمد البريطاني في جدة حول رغبة عدد كبير من رعايا نجد أداء الحج خلال عام ١٩٢٣ يبدي أن تأديتهم الحج غير ممكنة إلا بعد جلائهم عن الجوف والأماكن الأخرى التي استولوا عليها. معاهدة مع ابن سعود	١٢٣
١٨	١٩٢٣/١/٣١	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير الخارجية يرفق به تقرير جدة من الفترة ١ ـ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ ويتناول الشؤون السياسية والحج والطيران واللاجئين والأتراك وغيرها	١٢٤
١٩	١٩٢٣/٢/٢	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير خارجية الحجاز (مكة) حول ملاحظات الوزارة على موسم الحج للعام ١٩٢٣	١٢٩

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
٧٨	١٩٢٣/٦/١٥	(برقية) من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات (رقم ٣٢٧) حول شكوى ابن سعود من هجوم لقوات حجازية على عسير بقيادة حمزة الفعر يبدي أنه لن يكون مسؤولاً عن النتائج	٢٥٢
٧٩	١٩٢٣/٦/١٧	(برقية) من المندوب السامي في فلسطين إلى وزارة المستعمرات (رقم ٢١٨) حول وصول تقارير عن اعتزام قطعات وهابية قوية لمهاجمة (كاف) واستطلاع المنطقة جواً وتخويلها بالتدخل إذا اقتضى الأمر	٢٥٢
٨٠	١٩٢٣/٦/٢٩	(كتاب) من الدكتور ناجي الأصيل في لندن إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية يبلغه فيه بالأعمال العدوانية التي قامت بها قوات ابن سعود في مناطق العلا ومعان وحايل والجوف. ويبدي أن الملك حسين امتنع عن إصدار الأوامر بشن هجوم مقابل نظراً لمفاوضات السلم الجارية واحتراماً للحكومة البريطانية	٢٥٣
٨١	١٩٢٣/٧/٢	(كتاب) من الدكتور ناجي الأصيل - مفوض الملك حسين والمندوب فوق العادة - لندن - إلى وكيل وزارة الخارجية (لندن) يرفق به	٢٥٤
	١٩٢٣/٥/١٦	(١) كتاب من الملك حسين بن علي إلى الملك جورج الخامس - ملك بريطانيا - يبلغه فيه بمصادقته على	

١٩٢٤

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٣) يبدي فيها أنه تسلم برقية من الملك حسين يستفسر فيها ماذا يجب أن يفعل لكي يصد هجمات ابن سعود ويكرر عرضه بالتنازل لابن سعود	٥٣١
٢٤٣	١٩٢٤/٩/٢٨	(برقية) من وزارة الخارجية إلى المعتمد البريطاني في جدة (رقم ٣٥) تطلب إليه أن يوضح للملك حسين بأن الحكومة البريطانية لم تتزحزح عن سياستها في تقديم المساعدة لأجل السلام ولكنها في الوقت نفسه تلتزم بسياستها التقليدية في عدم التدخل في الأمور الدينية ولا تعتزم الاشتباك في صراع بشأن الأماكن المقدسة ولكنها مستعدة للوساطة السلمية	٥٣٢
٢٤٤	١٩٢٤/٩/٢٧	(برقية) من القنصل والمعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٦) يبدي فيها أنه واجه صعوبات كثيرة في تهدئة سكان جدة «الذين يظنون أن مهمة الحكومة البريطانية هي إنقاذهم من الوهابيين والملك حسين أو من كليهما». يفترض أنه في حالة إحلال الأمير عليّ محل الملك حسين فإن الأول يجب أن يعامل كرئيس للدولة على أساس الأمر الواقع، يبدي أن هناك احتمالاً بأن يطلب ابن سعود	

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		ميلن يستفسر فيه عن الحركات التي يقوم بها الوهابيون ضد ملك الحجاز وما هو موقف الحكومة البريطانية من القلاقل في الجزيرة العربية؟ وسؤال آخر من لفتننت ـ كوماندر كينوورثي يطلب فيه إلى وزير المستعمرات أن يلقي بياناً عن أخبار الهجوم على مكة؟	٥٣٦
٢٤٩	١٩٢٤/١٠/٣	(ترجمة كتاب) من سلطان نجد ابن سعود إلى المقيم السياسي في الخليج العربي جواباً عن كتاب له حول مقتل بعض الرعايا البريطانيين الهنود في الطائف ووجود سجين بريطاني أيضاً. يقول إنه لم يتسلم أخباراً من تلك الجهة وأنه أرسل رسولاً للتحقيق في الأمر	٥٣٧
٢٥٠	١٩٢٤/١٠/٤	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ٧٢) يبدي فيها أن الأمير عليّ جاء إلى جدة أمس حاملاً رسالة من الملك حسين بأنه يتنازل عن العرش إذا كان ذلك يحسن الوضع. ترشيح الأمير عليّ خلفاً له. مقابلة أربعة من الوجهاء للمعتمد وابلاغهم اياه أن الملك وافق على التنازل ويريد لمن سيخلفه أن يتسلم الحكم بدون تأخير	٥٣٨
٢٥١	١٩٢٤/١٠/٤	(برقية) من الحزب الوطني الحجازي إلى رئيس جمهورية تركية وَنظام	

تسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		وسلطان بن بجاد	٦٧٤
٢٩٤	١٩٢٤/١١/١٠	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٣) يبدي فيها أن الأمير عليّ كان واثقاً من أنه كسب قبيلة «حرب» إلى جانبه. المعتمد يصرح بأن هؤلاء الناس من غير المعتمد عليهم ومن المستبعد تماماً تقديم عونهم له. انسحاب عدد من المتطوعين من فلسطين وشرقي الأردن، رابغ وقنفذة ذهبت إلى الوهابيين. لا توجد أخبار عن وصول ابن سعود إلى مكة	٦٧٥
٢٩٥	١٩٢٤/١١/١٢	(كتاب) من نائب القنصل البريطاني في فاس إلى القنصل العام في الرباط يعلمه فيه بأنه بحث مؤخراً مع عدة أشخاص مهمين من المثقفين في فاس التغيير الذي حصل في خدمة العتبات الإسلامية المقدسة منذ طرد أمير نجد للملك حسين من مكة. وأن علماء جامع القرويين الذين ينتمون إلى المذهب السلفي ممتنون لأن حسين قد خلع أخيراً. أرسل جواب سري لم أستطع الحصول على صورة منه، على منشور ابن سعود الذي أخبر المسلمين به أنه جعل نفسه وصياً على الأماكن المقدسة. ومآله شكر ابن سعود لأنه أرغم حسيناً على مغادرة مكة	٦٧٦
٢٩٦	١٩٢٤/١١/١٣	(ترجمة كتاب) من سلطان نجد إلى المقيم السياسي في البحرين حول	

الشخصيات التي وردت نبذة عنها في الأجزاء السابقة

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونور، السير نيقولاي رودريك

ابن جلوي

جاويد بك

الملك حسين بن علي

حقي باشا، إبراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

سليمان باشا الباروني

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبداللطيف المنديل

الشيخ عبدالعزيز شاويش

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

الملك عبدالله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغني

عين الدولة، عبدالحميد ميرزا

غراي، السير إدوارد

الماركيز كرو

كلايتن، السير غيلبرت

كوكس، السير برسي

لاوثر، السير جيرالد

محمد شريف الفاروقي

مكماهون، السير هنري

هولدرنس، السير توماس وليم

هيرتزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي

مصطفى الإدريسي

أوليفانت، السير لانسيلوت

بيكو، جورج

تشلمز فورد، اللورد

تشمبرلين، أوستن

حسين روحي

الأمير زيد بن الحسين

صادق بك (محمد صادق) الميرالاي

الأمير صباح الدين

الأمير علي بن الحسين (الملك)

علي حيدر (الشريف)

فائز الغصين

الملك فيصل بن الحسين

اللورد كتشنر

كورنواليس، السير كيناهان

لورنس، توماس إدوارد

لويد ـ جورج، دافيد

حسين بن مبيريك

الشيخ محمد نصيف (الأفندي)

نوري الشعلان

هوغارث، دافيد جورج

ويلسن باشا

وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزء الثالث

اللنبي (اللورد)

بلفور، آرثر جيمس

تشلمز فورد، فريدريك جون (اللورد)

جمال باشا، أحمد

خالد بن لؤي

رفيق العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

شكري باشا الأيوبي (أمير اللواء)

علي رضا (باشا) الركابي

عودة أبو تايه (الشيخ)

فؤاد الخطيب

ماكماهون، السير هنري

نوري الشعلان

كوكس، السير برسي

ويلسن باشا (اللفتنت كرنل)

وينغيت، فرانسيس ريجنالد

آل رشيد

الجزء الرابع

أحمد بن ثنيّان

جبرائيل حداد باشا (الجنرال)

محمد رشيد رضا (الشيخ)

سعيد شقير باشا (السير)

سلطان بن بجاد

شكبره، السير جون
فيلبي، هاري سنت ـ جون
كرزن، اللورد
كليمانصو، جورج
لويد ـ جورج، دافيد
ماليت، السير لويس
ويلسن، وودرو (الرئيس الأميركي)

الجزء الخامس

إبراهيم الراوي
فيليب برتيلو
غيرترود بل
جعفر العسكري
حسن خالد أبو الهدى
الشيخ خزعل (أمير المحمرة)
إدوارد دالادييه
رستم حيدر
الشيخ سالم بن مبارك الصباح
روبرت سيسيل
الأمير شكيب أرسلان
صبحي الخضراء
هربرت صموئيل
عبدالرحمن الشهبندر
الشريف علي حيدر
فيصل الدويش
فينيزيلوس
السير آليك كيركبرايد
ماكسيم ليتفينوف
مصطفى كمال (أتاتورك)
اللورد ملنر
ألكسندر ميلران
اللورد هاردنغ
هيوبرت يونغ

الجزء السادس

سعود بن عبدالعزيز
اريستيد بريان
عبدالله الدملوجي
صبحي الخضرا
السير رونالد تشارلز ليندسي
ناجي الأصيل

نبذة عن بعض الشخصيات التي ورد ذكرها في الوثائق أو التي أسهمت في إعدادها

سلطان (باشا) الأطرش (١٨٩١ - ١٩٨٢)



الزعيم الدرزي الذي قاد الثورة السورية ضد الاستعمار عام ١٩٢٥، ولد في قرية (القريّة) التابعة لمحافظة السويداء في جبل الدروز، وتعلم في مدارسها، واشترك مع والده في الانتفاض على الأتراك، وأعدم والده (ذوقان الأطرش) أثناء حملة سامي باشا الفاروقي في سنة ١٩١٠، ثم اشترك سلطان في الثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦، ودخل دمشق مع جيش الأمير فيصل.

ولما شددت دولة الانتداب فرنسة قبضتها على سورية، ثار عليها في سنة ١٩٢٤ ثم في سنة ١٩٢٥ وتغلّب على القوات الفرنسية، والتحقت به جماعة من الوطنيين وبلغت قواته مشارف دمشق، واستمرّت الثورة وامتدت إلى جنوب لبنان فقصف الفرنسيون دمشق مرة ثانية في نيسان (أبريل) عام ١٩٢٩، وحاول المعتمد السامي الفرنسي تهدئة الحالة فأعلن الجمهورية في لبنان، وبقي جبل العلويين وجبل الدروز ثائرين في حالة حصار، ونفي الزعماء الوطنيون واضطرّ سلطان الأطرش وعادل إرسلان إلى اللجوء إلى نجد وسمح لهما (السلطان) عبدالعزيز آل سعود بدخول بلاده، فبقي فيها سلطان نحو عشر سنوات، ثم التجأ إلى شرقي الأردن لقربها من (جبل الدروز)، ثم عاد إلى سورية في سنة ١٩٣٧ على أثر صدور العفو العام، وعاش في (جبل العرب) زعيماً وطنياً مكرّماً.

وقد أصبحت الثورة الدرزية التي تزعّمها وقادها سلطان الأطرش ثورة وطنية تتحدّى الانتداب الفرنسي، واستمرّت حركاتها بصورة متقطّعة إلى سنة

١٩٢٨ بلغت خسائر فرنسة خلالها نحو ثلاثين ألف قتيل، كما قدم الثوار أكثر من أربعة آلاف شهيد.

وفي الخمسينات عارض سلطان الأطرش حكم العقيد أديب الشيشكلي الذي تولّى الحكم في سورية في سلسلة الانقلابات العسكرية التي توالت عليها، وبدأ الصراع بينه وبين الشيشكلي الذي جرّد على (جبل العرب) حملة عسكرية قصفت العديد من المنازل والقرى، فاضطرّ سلطان الأطرش إلى النزوح إلى شرقي الأردن، ولما أطاح انقلاب آخر بحكم الشيشكلي عاد سلطان إلى قريته، ولكنه اعتزل الحياة العامة في شيخوخته وأخلد إلى السكينة حتى أدركته الوفاة في (السويداء) في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٨٢ في الحادية والتسعين من عمره بعد حياة حافلة بالنضال.

صبيح نشأت (١٨٨٢ ـ ١٩٢٩)



ضابط ودبلوماسي ووزير عراقي. ينتمي إلى أسرة من أربيل. ولد في (السماوة) وتخرّج في المدرسة الحربية في الآستانة ثم في كلّية الأركان الحربية فيها في سنة ١٩٠٣ وكان من الضباط المثقفين اللامعين. شغل مناصب في الجيش العثماني في بغداد، ثم أصبح مديراً لمدرسة «الجندرمة» في أزمير، وعيّن قائداً لفرقة الناصرة خلال الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى العراق بعد الحرب، واختير وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة النقيب الثانية سنة ١٩٢٤، وتولّى الوزارة بعد ذلك عدة مرات وكان وزيراً للدفاع في وزارة عبدالمحسن السعدون الثانية في سنة ١٩٢٥، ثم عيّن أميناً للعاصمة. ولما جرت المفاوضات حول ترسيم الحدود بين العراق ونجد (مؤتمر الكويت) اختير رئيساً للوفد العراقي المفاوض، فأظهر حصافة دبلوماسية وتوقّد ذكاء وخفّة روح. وفي سنة ١٩٢٨ عيّن وزيراً مفوضاً للعراق في تركية وهناك توفي بالسكتة القلبية فجأة بعد أقلّ من سنة في السابعة والأربعين من عمره. كان واسع الثقافة مدمناً على القراءة والتدخين، يجيد عدّة لغات أوروبية، وكان لطيف المعشر محباً للثقافة.

حافظ وهبة (١٨٨٩ ـ ١٩٦٧)



أول ممثل للمملكة العربية السعودية في لندن، وقد بقي في منصبه هذا مدة يزيد مجموعها عن ثلاثين سنة، وكان من الرجال الذي يتمتّعون بثقة الملك عبدالعزيز آل سعود.

وهو مصري درس في الأزهر، وأسس مدرسة في الكويت، ومنها راسل الصحف المصرية وعرف بمعاداته للاستعمار البريطاني، فأبعدته السلطات البريطانية عن الكويت، فانتقل إلى البحرين وفي سنة ١٩٦٠ اتصل بالملك عبدالعزيز آل سعود (أمير نجد آنذاك) فعيّنه مدرساً لثاني أنجاله (الأمير) فيصل ونال تقدير الأمير وثقة الملك عبدالعزيز، ولما عيّن (الأمير) فيصل نائباً للملك في الحجاز عيّن حافظ وهبة مساعداً له. وفي سنة ١٩٢٣ التحق حافظ وهبة بالملك عبدالعزيز وأصبح من مستشاريه في الشؤون الخارجية، وفي أواخر تلك السنة عقد (مؤتمر الكويت) لتحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية وجاراتها، وعيّن حافظ وهبة عضواً في الوفد السعودي، فأثار هذا التعيين حفيظة بريطانية، وتحفل الوثائق البريطانية بتقارير ومراسلات كثيرة تعرب عن استياء الممثلين البريطانيين لإدخال هذا «المحرّض المصري» الذي كان يدعى في ذلك الوقت «ملاّ حافظ»، ولكن الملك عبدالعزيز لم يعبأ باعتراضاتهم. وفي سنة ١٩٢٥ اشترك في مفاوضات «بحرة وحدّة» وفي مفاوضات جدّة في سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٧، وبقي مستشاراً للملك عبدالعزيز، ولما أسست وزارة الخارجية السعودية وأصبح (الأمير) فيصل وزيراً للخارجية عين حافظ وهبة وزيراً مفوضاً في لندن، وبعد أن كان حافظ وهبة شاباً متحمّساً ومندفعاً في آرائه ومواقفه، أصبح عبر تجاربه دبلوماسياً ناضجاً وسفيراً ناجحاً، كما كان كاتباً متين العبارة واضح الأفكار.

ولما قطعت المملكة العربية السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانية في سنة ١٩٥٦ على أثر العدوان الثلاثي على مصر، عاد حافظ وهبة إلى المملكة بعد أن قضى ٢٥ سنة ممثلاً لها في بريطانية، فمارس الكتابة وأصبح مستشاراً لشركة النفط السعودية ـ الأميركية، وبقي طيلة الوقت من مستشاري الحكومة الرئيسيين في الشؤون الخارجية، فلما استؤنفت العلاقات السعودية ـ البريطانية

في سنة ١٩٦٣ أعيد تعيينه سفيراً في لندن، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٦٦ ثم اعتزل الخدمة في تلك السنة.

ترك الشيخ حافظ وهبة عدة مؤلفات باللغة العربية عن المملكة العربية السعودية كما وضع كتاباً باللغة الإنكليزية عنوانه «أيام عربية»، وتوفي في روما في سنة ١٩٦٧ عن ٨٢ عاماً.

السير ريدر بولارد (١٨٨٦ ـ ١٩٧٦)



دبلوماسي بريطاني تدرّج من مترجم في السفارة البريطانية في القسطنطينية إلى سفير لبريطانية في طهران خلال الحرب العالمية الثانية. بعد خدمته في القسطنطينية (استانبول في ما بعد) نقل إلى البصرة فقضى في العراق أربع سنوات بمعية السير برسي كوكس بعد الاحتلال البريطاني، وأصبح حاكماً عسكرياً لبغداد. ولما تولّى المستر تشرشل وزارة المستعمرات نقل إليها، ثم عيّن قنصلاً في جدّة في عهد الملك حسين، وفي سنة ١٩٢٥ نقل إلى أثينا ثم إلى أديس آبابا وبعد ذلك إلى روسيا فقضى فيها أربع سنوات قنصلاً في موسكو ثم في لينينغراد، وبعدها نقل إلى الرباط، ثم أعيد تعيينه في جدة وزيراً مفوضاً وفي سنة ١٩٣٩ عيّن وزيراً مفوضاً في طهران، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية طلب إحالته على التقاعد واستقرّ في أوكسفورد حيث أصبح مديراً لمعهد دراسات الكومنولث، كما اختير رئيساً للجنة العملة الليبية، وألقى محاضرات عديدة عن الشرق الأوسط، وكان أصدقاؤه يدعونه «الحاج بولارد». نشر مذكراته في عام ١٩٦١، بعنوان «الإبل يجب أن تذهب» (The Camels Must Go). توفي في أوكسفورد عن تسعين عاماً.

السير لورانس غرافتي ـ سميث (١٨٩٣ ـ ١٩٨٩)



دبلوماسي بريطاني كان وزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز. انتمى إلى الخدمة الخارجية البريطانية في سنة ١٩١٤، وقضى الفترة بين الحربين العالميتين في الشرق الأوسط وعمل في الإسكندرية وجدة والموصل وبغداد وفترة قصيرة في استانبول، وكان قنصلاً عاماً في ألبانيا عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩، فغادرها إلى القاهرة ثم إلى مدغشقر وكان أول مندوب سام بريطاني في باكستان على أثر استقلالها، وكان يجيد العربية والفرنسية والإيطاليّة.

كتب مذكراته بعنوان «الشرق المنير» (Bright Levant) سجل فيها إعجابه بالملك عبدالعزيز.

السلطان واحد الدين ـ محمد الخامس (١٨٦١ ـ ١٩٢٢)



السلطان السادس والثلاثون للدولة العثمانية وآخر سلاطينها، الذي مهّد إجباره على التنازل عن العرش وخروجه من تركية السبيل لقيام الجمهورية التركية برئاسة مصطفى كمال (آتاتورك). وهو ابن السلطان عبدالمجيد وشقيق السلطان عبدالحميد والسلطان محمد رشاد. اعتلى عرش الدولة العثمانية، باسم محمد السادس، في سنة ١٩١٨ ودام حكمه حوالى أربع سنوات.

كان السلطان واحد الدين على شيء من الذكاء، وقد حاول ممارسة سلطة شخصية على أعمال الدولة، وعند اعتلائه العرش كانت ألمانيا ودول المحور قد هزمت في الحرب العالمية الأولى وأصبحت العاصمة استانبول مهددة، وقد اعترفت الدولة العثمانية بالهزيمة بتوقيعها على «هدنة موندروس» وهرب زعماء حزب الاتحاد والترقي إلى أوروبا وتمّ احتلال العاصمة. وكان السلطان واحد الدين معارضاً لجميع الأيديولوجيّات الوطنية وحريصاً على إبقاء الحكم العثماني بأيّ ثمن، لذلك حاول التفاهم مع الحلفاء وحلّ مجلس المبعوثان (البرلمان

العثماني) وقرر مقاومة الوطنيين وسحقهم، ووافق على معاهدة (سيفر) التي كانت إيذاناً بنهاية الدولة العثمانية. ولكن الوطنيين الذين كانوا ينظمون حركة المقاومة في الأناضول بزعامة مصطفى كمال رفضوا تلك المعاهدة وشنّوا الحرب عليها، وحصل السلطان واحد الدين على بعض المعونات المالية من باي تونس وسلطان الجزائر، ولكن قوات الثوار دحرت القوات اليونانية وأسقطت معاهدة (سيفر) وأعلنت حكومة موقتة في أنقرة، وسيطر الثوار على تركية سيطرة كاملة. وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ ألغى المجلس الوطني (البرلمان التركي الجديد) السلطنة، ولجأ السلطان واحد الدين إلى بارجة بريطانية وهرب إلى مالطا، ومنها ذهب إلى الحجاز وحاول نصب نفسه خليفة للمسلمين، فلم تنجح محاولته، فذهب إلى فرنسة ثم إلى جنوة، وأخيراً انتقل إلى «سان ريمو» في إيطالية، وعاش في ضائقة مالية شديدة، وتوفي فيها عن ٦٥ عاماً.

إحسان الجابري (١٨٧٨ ـ ١٩٨٠)



سياسي سوري ينتمي إلى أسرة الجابري العريقة في حلب. كان من دعاة الوحدة العربية في أوائل العشرينات. درس الحقوق في استانبول ومارس المحاماة فيها، وسجن مدة ستة شهر بسبب تلقّيه رسائل من عبدالرحمن الكواكبي. ثم عيّن موظفاً في وزارة الداخلية، وبعدها أصبح سكرتيراً للسلطان، فخدم عبدالحميد ومحمد رشاد ومحمد الخامس. وبعد سقوط الدولة العثمانية أخذ يجوب أوروبا والبلاد العربية، ثم عاد إلى سورية بدعوة من الملك فيصل وأصبح رئيساً لبلدية حلب، ثم عضواً في مجلس الشورى، اشترك في إعلان استقلال سورية في آذار (مارس) عام ١٩٢٠، ثم أخرج من سورية مع فيصل وأقام في أوروبا، وانتخب عضواً في المؤتمر السوري ـ الفلسطيني الذي عقد في جنيف للدفاع عن استقلال سورية مندوباً عن حزب الاستقلال السوري. عاد في العهد الوطني إلى سورية عام ١٩٣٧ فعيّن محافظاً للاذقية، وبنهاية العهد الوطني اعتقل وحددت إقامته في عينطورة بلبنان مدة أربع سنوات. بعد وفاة أخيه سعد الله الجابري انتخب نائباً عن حلب وترأس قائمة الوطنيين، كما انتخب رئيساً للجنة الشؤون الخارجية. ولما تمّت الوحدة بين مصر وسورية رأس «اتحاد

الدول العربية» وأقام في القاهرة حتى وفاته في سنة ١٩٨٠ عن مائة وأربعة أعوام.

الإمام يحيى حميد الدين (١٨٦٧ ـ ١٩٤٨)



ملك اليمن الذي كان يلقّب بـ «الإمام» وقد حكمها أربعاً وأربعين سنة (١٩٠٤ ـ ١٩٤٨) خلفاً لأبيه، وكانت اليمن ولاية تابعة للدولة العثمانية. ثار على الدولة العثمانية وتمكّن من إجبارها على الاعتراف لليمن بالحكم الذاتي، ولكنه بقي على ولائه لها حينما نشبت الحرب العالمية الأولى. ولما انتهت الحرب تمّ الاعتراف به حاكماً مستقلاً لليمن. واصطدم الإمام يحيى ببريطانية التي كانت لها قاعدة عسكرية في عدن، وتعتبر كثيراً من العشائر العربية حولها واقعة تحت حمايتها، كما اصطدم بجيرانه العرب على ساحل البحر الأحمر في مقاطعة عسير، ونشبت بينه وبين المملكة العربية السعودية حرب في سنة ١٩٣٤، فمني بهزيمة شديدة، ولكن الملك عبدالعزيز كان كريماً، ولم يجبر الإمام يحيى على التنازل عن شيء من أراضيه، ووافق على العودة إلى الوضع الذي كان قائماً قبل الحرب. ومنذ ذلك الوقت لم تعد الشؤون الخارجية تشغل المكان الأول من اهتمام الإمام يحيى الذي تفرّغ إلى تحقيق الاستقرار الداخلي في اليمن. وكانت قواته العسكرية تستند إلى دعم العشائر الزيدية القائمة في الهضاب الداخلية، فحكم البلاد حكماً فردياً، وكان يرى أن الاستبداد في الحكم خير من الشورى، وقد اتّصف حكمه بالعزلة عن العالم الخارجي، وعلى الرغم من أنه حصل على بعض المساعدات العسكرية والاقتصادية من إيطاليا في العشرينات والثلاثينات، فقد رفض رفضاً باتاً إقامة صلات وثيقة كتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الدول الأخرى، وكان شديد الحذر من الأجانب، ويقول «لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها، أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبيّ».

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية بقي على الحياد، ولكن المشاكل واجهته بعد ذلك حينما عزز البريطانيون مواقعهم في عدن وتوجه إليهم أهل اليمن الذين كانوا غير راضين عن حكمه الفردي الانعزالي، طالبين معونتهم. وتألّفت في السرّ جماعة على رأسها أحد رجاله المقرّبين، وهو عبدالله بن أحمد، المعروف

بـ «ابن الوزير» وانضمّ إليه أحد أولاد الإمام يحيى (إبراهيم)، وصادف أن مرض الإمام، ووصل إلى إبراهيم نعيه فتعجّل بالإبراق إلى أعوان له في مصر مبلغاً عن وفاته، ولكن الإمام شفي من مرضه وانكشفت له صلتهم بابنه، فخافوا بطشه فأتمروا به. وصادف أن خرج بسيارته ليتفقّد مزرعة له خارج صنعاء، فهاجمه بعض رجالهم، وقتلوه ومعه رئيس وزرائه القاضي العمري، ودفن في مقبرة كان قد أعدّها لنفسه. وخلفه في الحكم «ابن الوزير» ولكن ابنه الأكبر «سيف الإسلام أحمد» قاوم «ابن الوزير» وحاربه وانتهى الأمر بمقتل «ابن الوزير» وتولية أحمد بعد شهر من اغتيال أبيه (الإمام يحيى).

(كان الإمام يحيى يرفض أن تلتقط له صورة فوتوغرافية، والصورة المنشورة مع هذه النبذة هي أقرب ما نشر إلى صورته).

حمدي بك

ولد حوالى سنة ١٨٠٢ (١٨٠٦؟) من أصل عراقي كردي. أصبح ضابط صف في الجيش العثماني وانتمى إلى جيش الملك حسين برتبة عقيد ثم انتقل إلى خدمة الملك عبدالعزيز آل سعود وأصبح قائداً لقوّاته في ينبع قبل سنة ١٩٢٨. عيّن قائداً لقوات جدة في تلك السنة ثم مديراً عاماً للتنظيم العسكري في سنة ١٩٣١ خلفاً لفوزي القوقجي. وكان رجلاً طيباً وقوياً في الوقت نفسه، وأصبح لبعض الوقت مرافقاً للملك عبدالعزيز ثم عيّن مرافقاً للأمير فيصل (الملك فيصل بن عبدالعزيز في ما بعد).

جعفر العسكري (١٨٨٥ - ١٩٣٦)

سياسي وعسكري عراقي كبير، ومؤسس الجيش العراقي الحديث. ولد في قرية (عسكر) القريبة من كركوك وتلقى تعليمه العسكري في تركية وألمانيا واشترك في حرب البلقان في الحرب العالمية الأولى وأوفد بمهمة خطيرة إلى ليبيا، واشترك في المعارك ضد الإنكليز ثم أسر ونقل إلى القاهرة. ولما قامت الثورة العربية في الحجاز التحق بها وعيّن قائداً عاماً وأبلى في معاركها بلاء حسناً. ولما تألف الجيش الشمالي بقيادة (الأمير) فيصل عهد إليه برئاسة أركان هذا الجيش وعلى أثر دخول فيصل إلى سورية عيّن حاكماً عسكرياً



لمنطقة حلب، ورافق (الملك) فيصل عند ذهابه إلى العراق وتأسيس الحكومة العراقية وأصبح أول وزير للدفاع، فأسس الجيش العراقي على أسس عصرية وشغل وزارة الدفاع خمس مرات خلال ١٢ سنة، وأصبح رئيساً للوزراء مرتين، كما شغل منصب وزير العراق المفوض في لندن مرتين أيضاً. وكان وزيراً للدفاع في وزارة ياسين الهاشمي التي أطاح بها الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي سنة ١٩٣٦، وقتل جعفر العسكري بيد رجال بكر صدقي. كان جعفر العسكري من أوسع السياسيين العراقيين ثقافة وتجربة ومن أقربهم إلى الملك فيصل الأول. وكان متزوجاً من شقيقة نوري السعيد كما أن نوري السعيد كان متزوجاً من شقيقته.

السير هنري دوبز (١٨٧١ ـ ١٩٣٤)



المندوب السامي البريطاني في العراق. درس في جامعة أوكسفورد وانتمى إلى الخدمة المدنية السياسية الهندية في سنة ١٨٩٢ وخدم في كابل، وأدى الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى بصفة ضابط سياسي في القوة الاستطلاعية البريطانية التي احتلت العراق، وشهد معركة (سلمان باك) ثم خدم في بعض مناطق الهند، وفي سنة ١٩٢٣ عيّن مندوباً سامياً في العراق خلفاً للسير برسي كوكس، وبقي في العراق ستّ سنوات تخللتها مشاكل سياسية كبيرة مثل اختيار المجلس التأسيسي، وتصديق المعاهدة العراقية ـ البريطانية، ومشكلة الموصل. وتقاعد عن العمل في سنة ١٩٢٩ وتوفي بعد خمس سنوات.

نصوص الوثائق
لسنة ١٩٢٣

FO 371/8936 [E 151/46/91]

١

(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٦٥٦ التاريخ: ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ دوق ديفونشير بأن أعترف بورود كتابكم المرقم [٢٤٨/١٣٩٤٧/ E ٩١] والمؤرخ في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ المتضمن صورة مسودة الجواب المقترح إرساله عن الكتاب الوارد من الأمير عبدالله أمير شرقي الأردن في موضوع ادعاءات العرب في الاستقلال[١].

عليّ أن أقول، لمعلومات اللورد كرزن، بأن سيادته يوافق على عبارات الجواب المقترح.

إنني، سيدي،
خادمكم المطيع جداً
(التوقيع) جي. ثي. شكبره

FO 371/8936

٢

(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوبين الساميين في العراق وفلسطين

الرقم: ١١ (إلى بغداد)
الرقم: ٧ (إلى القدس) التاريخ: ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

(برقيتكم ٨٥٠ بتاريخ ٦ كانون الأول/ ديسمبر). ليس هناك سوى احتمال

---

(١) الوثيقة تسلسل (٦) ص١١١.

ضئيل لقبول شرقي الأردن اقتراحات ابن سعود حول وادي السرحان. إن وجود وهابيين يشغلون هذه المنطقة سيكون تهديداً دائماً لشرقي الأردن، وقد أشير عليّ أن قبول الاقتراح قد يؤدي إلى انتشار الوهابية لدى جميع العشائر بين الوادي وحدود فلسطين، وحتى أبعد من ذلك. وتكون حكومة صاحب الجلالة فضلاً عن ذلك كارهة جداً لتحمل المسؤولية عن حدود يحتمل أن تؤدي إلى منازعات مستمرة يحاول خلالها أحد الطرفين أو كلاهما الحصول على دعم لادعاءاتهما بالرجوع إلينا. والحل الذي أميل إلى اقتراحه هو كما يلي: الحفاظ على الوضع الراهن في الجوف وفي كل حدود وادي السرحان مع ترك الحدود غير محددة في هذه النقطة. ويجب أن تلزم حكومة شرقي الأردن نفسها بعدم احتلال «كاف» بقوة مسلحة أو مدّ الإدارة إلى أبعد منها. مقابل ذلك على ابن سعود أن يلزم نفسه بعدم احتلال الجوف بقوة مسلحة أو مدّ الإدارة إلى أبعد منها. ويمكن تسوية قضية إدارة المنطقة بدون احتلال عسكري في تاريخ لاحق بمباحثة ودية بين ابن سعود وشرقي الأردن. هل ترون إمكان إجراء الحل على هذه الصورة؟

(دوق) ديفونشير

FO 371/8936 [E 152/46/91]

٣

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى الميجر مارشال ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٤١٢١/٢٢ التاريخ: ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

أبعث لكم بطيه نسخة من كتاب من وزارة المستعمرات، مع مرفقه، حول حجيج نجد لسنة ١٩٢٣.

٢ ـ عليكم أن تقوموا حالاً بما يلزم لتحذير الملك حسين من أنه سيكون من المستحيل لحكومة جلالته في هذه السنة أن تمارس أي ضغط على ابن سعود لتحديد عدد النجديين الذين يذهبون لأداء فريضة الحج. ويجب في الوقت نفسه

أن تقترحوا على الملك أن من المرغوب فيه أن يقوم بمفاوضة ابن سعود بشأن معاهدة حدود على أسس المعاهدة التي عقدت أخيراً بين ذلك الحاكم والملك فيصل، ملك العراق.

عن وزير الخارجية
دي. جي. أوزبورن

FO 686/75

(الأصل العربي)

٤
(كتاب)
من وزارة الخارجية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

وكالة
خارجية الحكومة العربية
الهاشمية

الرقم: ٤٣٥ التاريخ: ١٣٤١/٥/٢١
(٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

بعد التوقير. تلقيت كتاب سعادتكم عدد ١٤٠٤م/٥١ بتاريخ ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٢، وأشكركم لبرقيتكم التي أرسلتموها لحكومة جلالة الملك والرد الذي جاء من فخامة وزير خارجيتها وبهذه المناسبة أتشرف أن أخبركم أن جلالة مولاي الذي ألقى بكل موجوديته في الحرب اعتماداً على شمم وشهامة بريطانية العظمى، لا يعرف معاهدة سيفر وغيرها من المعاهدات كما أشار لكم غير مرة، بل إن بريطانية العظمى تحفظ حقوق العرب ولاسيما المطالب التي شرحناها لسعادتكم في رسالة الخارجية عدد ٣٨٢ بتاريخ ١٩٢٢/١٢/٢٣ ونعيد القول بأن خطة جلالة مولاي لا تزال كما كانت وثقته كما هي مبينة في كتاب جلالته الذي

أرسله لفخامة نائب جلالة الملك بمصر بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ وهذا ما يتعلق منه بالموضوع وهو:

«أما عطف الأمر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا وإياه حتى ننتظر سلباً أو إيجاباً ولو قرر المؤتمر المذكور أضعاف مقرراتنا». وفي الختام تفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق احترامي.

عن وكيل الخارجية

صدقة

FO 686/75

(الأصل العربي)

٥

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢١ جمادى الأولى ١٣٤١

(٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر،

أهدي حضرتك احتشامي. عزيزي ضروري أن سعادتكم واقفون على ما تناقلته الصحف عن رغبة إلحاق الإدريسي بأنقرة، وفي هذه الأثناء رأينا أيضاً أنهم يطالبوننا بنظارتهم على الخط الحديدي الحجازي والاستيلاء على باقي اليمن وقد صرّحت لمندوبي في لوزان بردّ هذا تمام الردّ وأزيد سعادتكم هنا علاوة على ذلك أن الأعمال مرهونة بأوقاتها غير أن يا عزيزي مسألة الخط أعادت عليّ الأسى والحزن المطبق في هذه المرة أضعافاً مضاعفة لأني عندما أردت تعميره في سنة ١٣٣٨[١] بعثت مهندسه المؤسس له شوقي بك لمباشرة هذه المهمة القصوى وحولت له على مصر خمسين ألف جنيه لهذه الغاية ولمشترى

---

(١) ١٩١٩ - ١٩٢٠.

قطارات ونقالات من آخر طراز بناء على استيلاء الفخامة الفرنسية سياسة على الموبجود، ثم جناب الكولونيل فيكري المعتمد إذ ذاك بجدّة إلى مرجعه أن هذا المبلغ المقصود من تحويله هو لأجل إفسادات العشائر والقبائل ونحو ذلك، وعليه قررت العظمة البريطانية قطع الإعانة وقلبت ظهر مجن سياستها أمام ثقتها واعتمادها كما فهمه وعلمه أبناء المعمورة.

إن القصد من هذا البحث لسعادتكم هو لتبليغ المقام الرسمي أن ساعة من مواقفي (ولا فخر) أمام الأهوال والمخاطر في سبيل المصلحة المعترف بشراكتها تقوم بكل أعمال الكولونيل المذكور وكلما سيعمله تثبته الأوراق الرسمية، أقر بها تبليغات مكتبكم التي تجدوها في دوسياته بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨.

فتأملوا كلما حدث بعد هذا من النتائج أبسطها وأعظمها مصيبة على العرب قضية الخط التي لو بوشرت من ذاك التاريخ ولم ترتاب عظمتها في أصدقائها الذين أثبتوا إخلاصهم بالوفاء في القول والعهد بأرواحهم ودمائهم وأموالهم وترجح في حقهم الأقوال المجردة من كل حقيقة ولكن لا أقول إلاّ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وخصوصاً كلما يفهم من محرركم لوكالة الخارجية بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٢٢ عدد ١٤٠٤/٥١ عن جواب وزير خارجية حكومة جلالة الملك فالأمر إلى الله والمشتكى إليه.

٢١ جمادى الأولى ١٣٤١

FO 371/8936 [E 151/46/91]
FO 686/75 [E 151/46/91]

٦

(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى الأمير عبدالله

الرقم: التاريخ: ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

صاحب السمو،

أمرني وزير الخارجية أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩٢٢ الذي تستعرضون فيه تاريخ الحركة الاستقلالية، وتقترحون اتخاذ خطوات معينة من جانب حكومة صاحب الجلالة لتحقيق المبادىء التي أوحت بالحركة، والاعتراف بالوضع الخاص للملك حسين في البلاد العربية غير الحجاز.

٢ ـ يلاحظ أنه في الفقرة (٤) من كتاب سموكم ورد الادعاء بأن الحكومة البريطانية وعدت أن تعمل على «تأسيس مملكة عربية كبرى»، وعليّ أن أذكركم أن حكومة صاحب الجلالة لم تتعهد بشيء كهذا لجلالة الملك حسين. إن الوعد الذي قطعته حكومة صاحب الجلالة فعلاً بكتاب السير هنري ماكماهون المؤرخ في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٥، إلى الملك حسين جاء فيه ما يأتي:

«إن ولايتي مرسين وإسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة على الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة. مع هذا التعديل، وبدون تعرّض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب، نحن نقبل تلك الحدود. أما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمسّ مصالح حليفتها فرنسة، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانية العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب عن كتابكم بما يأتي:

«إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة»[١].

وهكذا فإن الوعد بالاعتراف باستقلال العرب ودعمه ضمن حدود إقليمية معينة كان مصحوباً على الدوام بتحفظات دقيقة تمسكت بها حكومة صاحب الجلالة لاستثناء فلسطين وسورية الغربية من نطاق التعهد.

٣ ـ ومنذ قيام الثورة العربية في سنة ١٩١٦ كان هدف حكومة صاحب الجلالة دائماً التعاون، بروح التعهد المذكور أعلاه، مع الزعماء العرب لضمان تحرير شعوبهم من الحكم التركي. وقد اتبعت حكومة صاحب الجلالة باستمرار

(١) الرسالة الثانية من رسائل السير هنري ماكماهون إلى الملك حسين. النص الكامل للرسالة في الجزء الأول، الوثيقة رقم (٢٦٧).

هذه السياسة التي تأمل أنها ستنفذ بصورة كاملة في معاهدة السلام التي ستعقد بين دول الحلفاء وتركية.

٤ ـ إن حكومة صاحب الجلالة تحدوها هذه النيات، ورغبة منها في وضع علاقاتها مع الحكومة الهاشمية على أساس مُرضٍ، بدأت في السنة الماضية المفاوضات لعقد معاهدة جرى التوقيع عليها من عمان في ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ من قبلكم نيابة عن الملك حسين، والكرنل لورنس نيابة عن حكومة صاحب الجلالة.

٥ ـ إن هذه الوثيقة، التي لم يصادق عليها ملك الحجاز، هي بنظر حكومة صاحب الجلالة التي ترتبط باتفاقيات مماثلة مع حكام عرب آخرين، لا تتعارض بأي وجه من الوجوه مع تحقيق الوحدة العربية، ولكن حكومة صاحب الجلالة مقتنعة بأن الأساس الحقيقي الوحيد الذي يمكن أن تقام عليه مثل هذه الوحدة، هو الثقة والصداقة المتبادلتان بين الحكام العرب الذين هم وحدهم يستطيعون أن يوحدوا في شعب واحد العناصر المختلفة التي يمارسون سلطتهم عليها.

٦ ـ إن حكومة صاحب الجلالة نظرت بعين العطف إلى قيام حكام في العراق وشرقي الأردن، بعضهم أعضاء في الأسرة الشريفية، يتمتعون بفرص استثنائية في تحقيق علاقات وثيقة بين بلديهما والحجاز. وكذلك لم تتأخر حكومة صاحب الجلالة عن تقديم الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الحكام لأجل توطيد مكانتهم. إن إبرام المعاهدة المشار إليها في الفقرة الرابعة من هذا الكتاب كان من شأنه أن يمكن حكومة صاحب الجلالة من تزويد الملك حسين أيضاً بقدر من الدعم المالي.

٧ ـ وعلى أي حال، فإن حكومة صاحب الجلالة، بانتظار دخول تلك الوثيقة حيز التنفيذ، اقتصرت بالضرورة على ممارسة نفوذها لتعزيز قضية السلام وعلاقات حسن الجوار بين حكام العرب، وأن نجاح موسم الحج الأخير شاهد على (قوة تأثير) إجراءاتها وعلى البراعة والحكمة التي أظهرها ملك الحجاز في تلك المناسبة.

وأتشرف... الخ.

د. جي. اوزبورن

FO 371/8947

٧

(برقية)

من المندوب السامي في العراق

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٦ التاريخ: ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

أشير إلى برقيتي رقم ٣٥ ـ ابن سعود في ضيق مالي كالمعتاد ومدين بمبالغ كبيرة لشيخ الكويت وشيخ المحمرة. وهو مهتم بتسديد ديونه لهما، وحضني على أن أحاول ترتيب سلفة أو قرض بقيمة ٥٠ ألف جنيه لذلك الغرض. وكان أملي أنه إذا أسفر امتياز النفط عن أي شيء فقد يكون أصحاب الامتياز على استعداد لإعطائه قرضاً بالمبلغ المرغوب بفائدة تدفع من إعانته.

ولو ساعدته حكومة صاحب الجلالة، بصورة مستقلة عن مسألة الحدود، في الحصول على المبلغ المذكور فسيكون هذا إلى حد ما طلاء للحبّة المرة فيما يتصل بالحدود. يجب أن أتصل بابن سعود قبل أن أغادر هنا وسيسرني أن أعرض وجهات نظرك في هذا الموضوع في أسرع وقت ممكن.

كوكس

FO 371/8936

٨

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الدكتور ناجي الأصيل

التاريخ: ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

فيما يلي جواب ملك الحجاز إلى ممثله هنا حول اقتراح إصدار تصريح بريطاني ـ فرنسي (لتأليف) مجلس استشاري إسلامي لسكة حديد الحجاز. ورد نص مسودة التصريح في برقية لورد كرزن المرقمة (٤) والمؤرخة في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ إلى جدة.

«نوافق على الاقتراح كما أوصي به والوارد في برقيتكم بتاريخ أمس، مع لزوم إيضاح التحفظات التالية:

١ ـ تناط رئاسة المجلس بمشيخة الحرم النبوي الشريف ـ الذي هو حارس الحرم الرئيسي وهو أيضاً الشخص المسؤول عن إدارة أوقاف الحرم والأوقاف العامة.

٢ ـ بقطع أية صلة أو علاقة للمجلس مع الاتفاقيات الصحية الدولية، يصبح المجلس هيئة مستقلة تماماً.

٣ ـ يكون موقف المجلس وشكله مماثلاً لعين زبيدة[1] وبتعيين مشيخة الحرم النبوي للرئاسة لا يبقى لزوم لتعيين عضو للمجلس.

٤ ـ يجرى تعيين أعضاء من سورية وفلسطين وشرقي الأردن بصورة ملائمة ـ أي لعدم الإخلال بالوضع الدقيق في تلك البلاد.

٥ ـ يسترعى النظر إلى نقطة معالجة مساعدة الفقراء والحجاج.

٦ ـ إن رغبة لورد كرزن، في نظري، كافية لتفجير الجبال، لكن ما يحيرني هو كونه يهمل كل نقاطي ولا يأخذها بنظر الاعتبار».

FO 371/8936 [E 1330]

٩
(كتاب)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

دار الاعتماد

بغداد: التاريخ: ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

فخامة دوق ديفونشير

وزير المستعمرات

سيدي الدوق،

---

(١) هذا مجلس يختاره المسلمون من أقطار مختلفة لضبط تجهيز الماء للحجاج وصيانته في البئر التي تحمل هذا الاسم بين جدة ومكة.

أتشرف بأن أشير فخامتكم إلى الكتاب المرقم ١٤٧ والمؤرخ في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢، حول أعمال ابن سعود المزعومة في سورية الشمالية، من قنصل صاحب الجلالة في حلب إلى وزير الخارجية وإلى الملاحظات التي دوّنها عنها قنصل صاحب الجلالة في دمشق برسالته المرقمة ٢٣١/ ٢٤٥ب والمؤرخة في ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ إلى العنوان نفسه.

أتجاسر فأسترعي أنظار فخامتكم إلى الحقيقة التي يظهر أنها أهملت من جانب قنصل صاحب الجلالة في دمشق، وهي أن المعلومات الواردة في الرسالة آنفة الذكر من قنصل صاحب الجلالة في حلب أبلغت إليه، كما يقول المستر مورغان، من ضابط سابق في جيش الشريف، وأن تلك المعلومات يجب لذلك أن تعامل بتحفظ كبير لأنها جاءت من مصدر لا يمكن تسميته غير متحيّز.

أنا لا أنكر مطامع ابن سعود، ولا أنكر أن وكلاءه قد يسمحون أحياناً لحماستهم أن تتغلب على تعقّلهم في محاولاتهم لتسهيل تحقيق تلك المطامع. لكنني أتجاسر فأشك تماماً في صدق التصريح الذي قال ضابط شريفي سابق بأنه صرّح به منصور الرميح بأن هدف ابن سعود توحيد العشائر من أجل إلغاء سياسة حكومة صاحب الجلالة في الحجاز وسورية والعراق وإعلان حرب دينية ضد البريطانيين.

ولي أن أذكّر فخامتكم بإجراءات اتخذها ابن سعود أخيراً وهي تناقض تماماً الرأي الوارد في التصريح المذكور أعلاه، وهي:

(١) نقضه من تلقاء نفسه للاتفاق المزعوم بينه وبين الفرنسيين.

(٢) رفضه لمحمد العصيمي كممثل له في سورية بناء على طلبنا.

(٣) صبره الملحوظ إزاء التحريض البالغ من الملك حسين، وخصوصاً في قضية الحج في السنة الماضية.

(٤) إبرامه للاتفاق النجدي ـ العراقي وتعهده بمقابلة جلالة الملك فيصل في ربيع هذه السنة.

لا يمكن أن ننكر أن السياسية التي اتبعتها حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط مضت نحو الوقوف ضد تحقيق مطامح ابن سعود، ولهذا السبب فإن المحافظة على العلاقات الودية القائمة بين ابن سعود وحكومة صاحب الجلالة إنما هي أمر عظيم الأهمية. إنني مع ذلك مقتنع بأن ابن سعود يعتزم

الالتزام بتعهداته حسب المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة، ما دام مقتنعاً أن حكومة صاحب الجلالة تنوي احترام مصالحه الخاصة. ومن رأيي أن الاستعداد الذي أبداه للامتثال لرغبات حكومة صاحب الجلالة ـ وذلك على حساب مضايقة شديدة له في كثير من الحالات ـ وثقته الواضحة بنوايا حكومة صاحب الجلالة إزاءه، يجب أن يكونا سببين كافيين لتجاهل الأخبار الواردة عن خططه المزعومة ضد بريطانية، تلك الأخبار التي تصل من مصادر غير مباشرة ويبادر إلى نشرها أولئك الذين يهمهم تشويه سمعته لدى حكومة صاحب الجلالة.

يظهر مما تقدم أن تقديري للأهمية التي تعلق على المعلومات عن هذا الموضوع والمقدمة من قنصل صاحب الجلالة في حلب، تختلف كثيراً عن معلومات قنصل صاحب الجلالة في دمشق.

(ترسل صور من هذه الرسالة إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القدس، ورئيس الممثلين البريطانيين في عمان، والمندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، والوكيل البريطاني في جدة، وقنصلي صاحب الجلالة في حلب ودمشق، والقنصل العام لصاحب الجلالة في بيروت).

أتشرف. . . إلخ.

(التوقيع)
المندوب السامي في العراق

FO 371/8936 [E 756]

١٠

(برقية)
من المندوب السامي في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٩ التاريخ: ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

بحثت موضوع الحدود الشرقية مع [الأمير] عبدالله الذي عاد الآن من زيارة السلطان السابق للسلام عليه في بورسعيد، في طريقه إلى مكة. أوافق تماماً على الفقرة الأولى من برقيّتكم. اقتراح ابن سعود لنقل كل وادي سرحان عدا الأزرق

إليه لا يمكن قبوله قطعاً. وكذلك الاقتراح المتعلق باتصال سكة حديد الحجاز بأراضيه في تبوك. والاقتراح البديل بأن تسيطر إدارة ابن سعود على الجوف مفتوح أيضاً للاعتراضات التي أشارت إليها برقيتكم ولو لدرجة أقل. اقترح ما يلي للنظر فيه من قبلكم، وهو أن يسحب الطرفان قواتهما من الجوف والكاف (بالتوالي) وأن يقلعا عن الاهتمام بوادي السرحان. ثم يمكن ترك المنطقة ليمتلكها نوري الشعلان ويديرها بنفسه كأمير مستقل. وقد كان هذا الوضع هو السائد إلى الوقت الأخير. وهذا الاقتراح يلقي موافقة عبدالله لكنه يطلب إرسال ضباط بريطانيين من فلسطين إلى الكاف، ومن العراق إلى الجوف، لضمان التخلية وانسحاب الطرفين في نفس الوقت. ولا تدخل تخلية الأزرق ضمن هذا الاقتراح، لكن الأزرق تبقى تحت إدارة شرقي الأردن لأنها ضرورية للطريق الجوي. ولا شك أن نوري الشعلان يوافق على هذا، ولكنه لم يستشر حتى الآن.

يشير هذا إلى برقيتكم بتاريخ ٥ كانون الثاني (يناير) (رقم ٧).

(السر هربرت) صموئيل

FO 371/8947

١١

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٣٥ التاريخ: ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

برقيتكم المرقمة ٣٦ بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) نأسف لعدم إمكان دفع المساعدة مقدماً إلى ابن سعود.

FO 371/9996

١٢

(برقية)

من المندوب السامي للعراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٩ التاريخ: ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

قال هولمز وقد رأيته في ٩ الجاري، في هذا الصدد أن ابن سعود قال له إنّه يعتزم الادعاء بالإقليم السوري شماليّ جبل عنزة، وهذا يفصل العراق عن فلسطين، ويعقّد قضية السكة الحديد وخط الأنابيب. سوف تتذكرون أن الفرنسيين كانوا يشك فيهم سنة ١٩٢١ بأنهم يحاولون وضع العقبات في طريق مشروع سكة الحديد عبر البادية بتشجيع تجاوز ابن سعود نحو الشمال، وتجاوز نفس عشائرهم نحو الجنوب.

إن السبب الوجيه في الاحتفاظ بقطعة أرض واسعة خلال تلك البادية تحت إدارة النفوذ البريطاني هي بطبيعة الحال معلومة لفخامتكم، لكن التصريح الذي أفاد به هولمز كان حاسماً فرأيت من المرغوب فيه أن يعاد ذكره (لكم).

يشير هذا إلى برقية نوكس المرقمة ٤٧ والمؤرخة في ١١ كانون الثاني (يناير).

(معنونة إلى وزير المستعمرات برقم ٣٩ مكررة إلى الكويت والقدس برقم ١٨٨).

(التوقيع) هنري دوبز

FO 371/8936

١٣

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة المستعمرات

وزارة الهند

وايتهول

الرقم: ٢٣/١٢٠ P التاريخ: ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند أن أعلمكم بتسلم كتابكم المرقم ٦٤١١٧/١٩٢٢

والمؤرخ في ٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٣ حول العلاقات بين حكومة جلالته وابن سعود، سلطان نجد.

وقبل مفاتحة حكومة الهند في موضوع وضع المعتمد السياسي في البحرين، سيكون اللورد بيل[١] مسروراً لتسلم أية ملاحظات قد يرغب دوق ديفونشير[٢] في تقديمها بشأن البرقية المشار إليها في الهامش[٣] والتي وصلت من حكومة الهند بخصوص هذا الموضوع.

وأتشرف. . . إلخ.

توقيع
(عن وزير الهند)
هـ. و. جي. غارنيت

FO 371/9836 [E 536/46/91]

١٤
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

المرقم: التاريخ: ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي،

جواباً على كتابكم المرقم جي ١٩٢٢/٤١١٥ والمؤرخ في ١٢ الجاري، حول التفسير الذي يتناول المادة الثانية من المعاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وسلطان نجد، أمرني وزير الخارجية أن أبدي أنه يشارك رأي دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] بأنه ليس هناك مبرر لإعطاء التأكيد الذي يرغب فيه ابن سعود فيما يتعلق بالعراق وشرقي الأردن.

٢ ـ إن الجواب حول هذه الأقاليم، المقترح في العبارة الأخيرة من الفقرة

(١) وزير الهند.
(٢) وزير المستعمرات.
(٣) مؤرخة في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠.

الثانية من كتابكم المشار إليه، يظهر أنه يلائم الوضع بما فيه الكفاية، لكن فخامته ربما لاحظ أن المعاهدة التي تجري المفاوضة حولها الآن بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز تتضمّن، في المادة الثانية، إعطاء تأكيد عن مساعدة أدبية، وليس مادية، إلى الملك حسين في حالة هجوم بدون استفزاز على هذا الملك من جانب ابن سعود أو دول مجاورة أخرى لها صلات ومعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة.

٣ ـ في هذه الظروف يظهر أنه ليس من غير المعقول أن يعطى تأكيد مماثل، حسب مقتضى الحال، إلى ابن سعود بالنظر إلى حقيقة كون الحجاز يمكن أن ينظر إليه شرعاً بصفة «دولة أجنبية»، وهي صفة لا يمكن بطبيعة الحال تطبيقها على العراق وشرقي الأردن، الإقليمين الخاضعين للانتداب.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع

FO 686/108

(الأصل العربي)

١٥

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٠ التاريخ: ١٠ جمادى الثانية ١٣٤١

(٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر

وردت أخبار خصوصية بأن الأمير زيد على أهبة السفر إلى الموصل بالنظر لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها، وقد أحدث هذا عندي الأسف العظيم لوصول الأمور إلى هذه النقطة التي لا أعدها الأولى ولا الأخيرة من جانب الكماليين أو الأنقريين. إني لا أبخل بزيد، ودليلي أننا بذلنا موجوديتنا ولم نتأخر بمجرّد قول بريطانية دون أن نشاهد منها أي معونة مادية أو معنوية، وألقينا بمجموعنا فيما

ألقيناه فيه كما هو مشهود العالم وكانت نتيجة هذا الإلقاء ما هو مشهود العالم أيضاً مما حملوا علينا به حتى بالتجرّد من الإسلامية، وهذا الحكم والحسّيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم ولهم الحق في ذلك لأنهم رأوا ما يخالف ما صرّحنا لهم به اعتماداً على مقرراتنا مع العظمة البريطانية، فهل بعد هذه النتيجة والحكم علينا بالتجرّد من كل شمم وشرف عنصري أو ديني يمكننا أن ننبس بكلمة واحدة أمام الأقوام أو بقي محل لاعتمادهم وثقتهم بنا، بل إن هذا مما يؤيد الحكم بقطعية كلما يزعمونه ويرموننا به إذ لا نتيجة من هذا، إلاّ قطعية سقوطنا من كل حيثية واعتبار إن بقي لنا شيء منهما في أنظارهم. والحقيقة هي هذه وما القصد من الإتيان بما ذكر إلاّ لتقف حكومة جلالة الملك على حقيقة معذرتنا وموقفنا التي لا نشك أنها أدرى منا بما في ذلك، وأنا لم أبعث زيد إلى هناك إلا لعيادة أخيه. وفي الختام احتشاماتي أهديها حضرتكم.

١٠ جمادى الثانية ١٣٤١

التوقيع: (حسين)

(في أعلى الكتاب)

FO 371/8937 [E 2480]

١٦

(كتاب)

من المعتمد والقنصل العام البريطاني في جدة
إلى وزير الخارجية الحجازية ـ مكة

الوكالة البريطانية

مكة

الرقم: ٨٤ .M/ (٢/٢) التاريخ: ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

بعد الاحترام،

كتب ابن سعود إلى حكومة صاحب الجلالة قائلاً إن عدداً كبيراً من رعاياه يرغبون في أداء فريضة الحج هذه السنة، وأنه لن يكون في استطاعته تحديد العدد كما فعل خلال حج سنة ١٩٢٢.

بالنظر إلى النجاح الباهر للحج النجدي في السنة الماضية أعتقد بعدم وجود اعتراض على فتح الحج للحجاج النجديين الذين يرغبون في القدوم، لكن حكومة صاحب الجلالة أوعزت إليّ بأن أخبركم بأنها لن تستطيع الضغط على ابن سعود لتحديد عدد الحجاج.

اسمحوا لي أن أقترح على سعادتكم أن الوقت الحاضر يكون ملائماً للمفاوضة بشأن معاهدة حدود مع ابن سعود حسب خطوط المعاهدة التي عقدت مؤخراً بين الحاكم المذكور والملك فيصل.

تحيات
(التوقيع) و.ثي. مارشال
(ميجر) الهيئة الطبية للجيش الملكي المعتمد
والقنصل البريطاني

FO 371/8937 [E 2480]

١٧
(كتاب)
من فؤاد الخطيب - وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٨٧ التاريخ: ١٣ جمادى الثانية ١٣٤١

٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

تلقيت كتاب سعادتكم المرقم ٨٤(٢/٢) المؤرخ في الثامن والعشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ والمتعلق بتصريح ابن سعود عن قيام عدد كبير من رعاياه بأداء مناسك الحج هذا العام. ورداً على هذا الكتاب أتشرف أن أحيط سعادتكم علماً، أولاً، نحن لا نعرف ما ستتمخض عنه السياسة العامة من الآن حتى ذلك الوقت. وفي المقام الثاني، إن النتيجة الوحيدة التي ترتبت على موافقتنا على أداء الوهابيين الحج في العام الماضي، والتي كانت تلبية لرغبة بريطانية العظمى، هي أنه بمجرد مغادرة الوهابيين للبلاد عادوا للهجوم عليها ثانية. وانتشرت هذه الأنباء بسرعة لدرجة أنه راجت إشاعة عن مقتل وزير الحربية

نفسه، وأجريتم سعادتكم تحقيقاً بهذا الشأن. وحدث هذا رغم ما حبتهم به الحكومة من عطف، وما قدمته لهم من معاملة حسنة، كما هو معروف. وكان أبسط واجباتهم يقضي بأن لا يخيبوا أمل بريطانية العظمى فيهم بمثل هذا التصرف، بعد وساطتها من أجلهم.

ولذلك، فإن تأديتهم الحج في هذا العام غير ممكن إلا بعد جلائهم عن الجوف والمواقع الأخرى التي استولوا عليها في البلاد بصورة غير مشروعة، مثل رانية وبيشة وتربة وقرى خيبر وغيرها. وبهذا ستكون حكومة جلالته قد قدمت خدمة جليلة لجميع الحجاج لأنه لن يكون هناك ما يسبب إزعاجهم أو يقلق راحتهم.

أما بخصوص عقد معاهدة مع ابن سعود على نسق معاهدته مع العراق، فهذا أمر مفروغ منه لأننا ناقشناه مراراً وتكراراً، وكما تعلمون، نحن مستعدون لعقد معاهدة على أساس الشروط التي أبلغناكم بها، ألا وهي: إما أن يعود ابن سعود إلى مركزه الذي كان عليه أيام والده وجده وجدنا، أو أن يتقدم ويستولي على البلاد بأسرها، لأن الهدف الرئيسي هو رعاية مصالح البلاد.

ويتضح مما تقدم، أنه لا مانع لدينا سوى رعاية البلاد وسلامتها، وهذا هو الأسلوب الذي نحقق به هذه النتيجة.

فؤاد (الخطيب)

وزير الخارجية

FO 371/8946 [E 2477/653/91]

١٨

(كتاب)

من الميجر مارشال

المعتمد والقنصل البريطاني في جدة

إلى اللورد كرزن وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠ (سرّي)　　　　التاريخ: ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لسيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين (١) و (٣١) كانون

الثاني (يناير) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا التقرير إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن ودلهي ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

و.ئي. مارشال (الميجر)
المعتمد والقنصل

المرفق
تقرير جدة: ١ ـ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣

الشؤون السياسية

وصل جلالة الملك حسين إلى جدة في ١٣ كانون الثاني (يناير)، يرافقه الأمير عليّ وعدد كبير من وزرائه ومن الأشراف، وحرس كبير من البدو والخيّالة غير النظاميين، وسرّية من قوات الخيّالة من الطائف.

وجلالته الذي كان يشكو من الزكام بدا مريضاً ومتعباً، وقد تقدّم في السن كثيراً منذ زيارته الأخيرة لجدة في حزيران (يونيو) ١٩٢٢. وقد لاحظت أيضاً أنه، لدى البحث في القضايا السياسية، لم تكن لديه نفس قوة التركيز، وأنه كان يميل إلى تبديل الموضوع قبل التوصل إلى أي قرار حول الموضوع السابق الذي كان قيد البحث.

إلى جانب زيارات المراسم الاعتيادية وزيارة من جانب الملك لسفينة صاحب الجلالة «كورنفلاور» زار الملك هذه الوكالة في ١٥ من الشهر، وبحثنا خلال ساعتين، بدون نتيجة مرضية، سكة حديد الحجاز، وقضية الهندي إبراهيم عبدالحكيم (رسالتي رقم ٧٦ بتاريخ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٢) وقضية الوصل عن مدفوعات الإعانة. قال الملك حسين إنه يشعر أن حكومة جلالة الملك قد غيّرت سياستها نحوه وهي الآن تعامله كعدو وليس كصديق. إنه لا يعلم بالجرم الذي ارتكبه ليستحق هذه المعاملة. إذا كان ذلك بسبب عدم إبرامه للمعاهدة فإنه مستعد أن يعقد معاهدة مع بريطانية العظمى تدوم إلى الأبد، لكننا لا نريده أن يفعل ذلك، ولا نأخذ بنصيحته عن الشؤون العربية والشرقية الأخرى.

٢ ـ وصل سلطان تركية السابق[١] على الباخرة «المنصورة» في ١٥ منه، وقد استقبله الملك حسين والأمير عليّ على ظهر الباخرة، بينما قابله الأشراف وسائر الوجهاء على الرصيف. واصطف على الشوارع المشاة وفرقة الجمّالة والخيالة، وكان الموكب رائعاً. وقدمت إلى السلطان السابق وحاشيته دار هي من أحسن دور جدة، قمت بزيارة رسمية له بعد ظهر يوم ١٦، كما زاره القنصل الفرنسي العام أيضاً في اليوم نفسه، وقد غادر إلى مكة مع الملك حسين في صباح يوم ٢٠ ووصل إلى مكة سالماً في ٢١ منه. وزيّنت مكة ترحيباً به.

٣ ـ الأمريكي المستر كراين وصل على نفس الباخرة التي قدم فيها السلطان السابق. وعاد إلى مصر على الباخرة نفسها التي غادرت جدة في ٢٢ منه. كان خلال مكوثه ضيفاً على الملك، وهيئت له كل الفرص لمشاهدة جدة ودراسة الأحوال المحلية. ونظم له احتفال ورقص بدوي في قرية «نبي مالك» المجاورة على مسافة نحو ٣ أميال من جدة.

الحج

وصلت سفينة الحجاج الأولى لسنة ١٩٢٣ من الهند الشرقية ـ الهولندية في يوم ٢٧ الجاري. ووصلت سفينة الحجاج الثانية (قمران)، وستصل إلى جدة في أول شباط (فبراير).

ويقال إن غازي قد استأجر خمس بواخر لإيصال الحجاج الجاويين إلى جدة، وبنتيجة هذه المنافسة انخفضت أجور النقل من ٣٦٠ غيلدر لبطاقة الذهاب والإياب مع الطعام، إلى ٢٠٠ غيلدر، ثم انخفضت أكثر بعد ذلك فصارت ١٨٠ غيلدر. وقد سمحت السلطات في جاوة للمرة الأولى إصدار بطاقات لسفرة واحدة (للذهاب فقط) واحتج القنصل الهولندي بشدة لدى حكومته على هذا. وهنالك عدد كبير من السفن مستعدة لجلب الحجاج الجاويين، ولكن لا يزال من غير المؤكد، كما كان متوقَّعاً سابقاً، أن يكون عدد الحجاج الجاويين كبيراً. إن موقف الصحافة العربية في جاوة معادٍ للعرب وغير مشجع للحج.

وقد استبقى الحجاج الذين وصلوا يوم ٢٧ منه في المحجر الصحي في

(١) هو السلطان محمد واحد الدين (١٨٦١ ـ ١٩٢٦) آخر السلاطين العثمانيين، خلع في سنة ١٩٢٢ على أثر إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية في تركيّة.

جدة لمدة أربع وعشرين ساعة على الرغم من أن السفينة توقفت في قمران، ولم تحدث إصابة مرضية واحدة خلال السفرة.

إن الشهادة الطبية لجميع المسافرين والحجاج الذين يغادرون الحجاز رفع من ٢٠ قرشاً تركياً (مجيدي واحد) إلى أربعين قرشاً تركياً (مجيديين)، ولم يعلن هذا رسمياً في «القبلة» بعد.

الطيران

وصل إلى جدة خلال الشهر خمسة روسيين جدد، أحدهم طيار، والأربعة الآخرون ميكانيكيون، ذهب قسطنطين ينّي[1] إلى مصر، وكان السبب الظاهري لسفره مقابلة أحد أقربائه، وهو في الواقع لأجل الحصول على مزيد من الميكانيكيين والطيارين. إن مجموع عدد الروس في قوة الطيران هو الآن طياران وخمسة ميكانيكيين.

اللاجئون الأتراك

المجموعة الأولى من اللاجئين الأتراك، وعددهم واحد وثلاثون، وصلوا من مصر في ٢٦ منه. وقد كلمني وزير الخارجية تلفونياً من مكة قبل وصولهم وقال إن أحد هؤلاء اللاجئين، وهو المدعو «ماوزر بك» يشتبه في كونه جاسوساً لأنقرة، وأنه سيوضع تحت رقابة دقيقة. وقد أعرب الملك حسين عن استعداده لقبول مزيد من هؤلاء اللاجئين، بشرط قبولهم عين الشروط التي قبلها اللاجئون الواحد والثلاثون، وأن لا يكون بضمنهم أشخاص يشك في أخلاقهم. وقد طلب إليّ أن أخبر المندوب السامي في مصر أن تركيين أحدهما يدعى «محمود باشا ناهر» والآخر «راغب بك» يجب أن لا يسمح لهما بالتوجه إلى الحجاز، وقد علمت من وزير الخارجية أنهم يستشيرون سلطان تركية السابق في هذه الأمور، ويعملون حسب رغباته.

عام

١ ـ وصل مستر «ماك آندرو» على يخته «هاربادو» في ١٩ منه وغادر إلى ساحل السودان في ٢٦ منه. وقد أخبرني أنه عومل معاملة طيبة جداً خلال إقامته

(١) قسطنطين ينّي: وكيل الملك حسين في مصر.

في الساحل العربي، وقد تمكن من زيارة الملك وشكره شخصياً على المجاملة التي حظي بها خلال بقائه في المياه الحجازية.

٢ - يبدو أن السفينة الشريفية «طويل» قد احتجزت في السويس، بسبب دعوى أقامها في المحاكم المصرية على الوكيل العربي مهندسان إيطاليان كانا يعملان على متن السفينة، بسبب تأخر مبالغ مستحقة لهما. واحتج الملك لديّ على الإجراء الذي اتخذته الحكومة المصرية بعدم إبلاغه بالأمر رسمياً، ولكنني علمت أنه أرسل مبلغاً إلى مصر لتسديد ما يطالب به المهندسان.

٣ - الدكتور غرنفيل، رئيس مجلس إدارة الحجر الصحي الدولي في الإسكندرية، ينتظر وصوله هنا في اليوم الأول أو الثاني من شباط (فبراير) لبحث شؤون الحجر الصحي معنا ومع الحكومة الهاشمية. وقد قال الملك حسين، خلال زيارته الأخيرة إلى جدة، أنه سيحاول العودة إلى جدة لمقابلة الدكتور غرنفيل، ولكنه بعد ذلك عهد إلى الدكتور ثابت بتمثيله في أية مباحثات قد تجرى، كما أنه أصدر تعليماته إلى قائم المقام لتوفير كل التسهيلات للدكتور غرنفيل لزيارة ترتيبات الحجر الصحي في مكة.

٤ - التقارير الواردة من المدينة مؤخراً تظهر عدم حصول تقدم كبير في الأحوال هناك، وأن الأمن العام لا يزال مفقوداً على الطريق المؤدية إلى تلك البلدة. السير أفسر المُلك، الذي لا يزال هناك، وصل سالماً في كانون الأول (ديسمبر) بدون أية مشاكل، ولكن هندياً أعقبه بعد عشرة أيام سلب من كل شيء، ولم يتمكن من الحصول على تعويض.

ملا عباس، وهو عضو بارز في الجالية الهندية، وقد عاد من المدينة مؤخراً. وكان عليه أن ينتظر ثلاثة أسابيع لأجل الحصول على إذن بزيارة ضريح سيدنا حمزة على بعد ميلين ونصف الميل من المدينة. ولما تم الحصول على الإذن، أرسل خمسون جندياً لاحتلال الطريق، ولكن سرعان ما أطلقت النار على هؤلاء من قبل البدو واضطروا إلى التراجع. وقد تمكن ملا عباس من القيام بزيارة الضريح أخيراً بالذهاب إلى البدو والحصول على إذن منهم.

هندي آخر كان متوجهاً مع زوجته وأسرته ليستقر في المدينة، سلب من كل ما معه في «بير علي»، وقال إن الهنود وحدهم في القافلة تعرضوا للسلب.

يشاع أن بعض المغاربة الذين سجنوا في المدينة مؤخراً لاشتراكهم في

عمليات التفجير في مستودع الأسلحة بالمدينة، قد هربوا. وأن الحكومة عرضت مباشرة جائزة قدرها عشرة جنيهات للشخص الواحد لقاء أية معلومات قد تؤدي إلى إعادة القبض عليهم.

جميل باشا، قائد حامية المدينة، وصل إلى جدة وسافر إلى مكة. ويقال إنه أقيل بسبب بعض التلاعب في كشوف رواتب الجنود الذين هم بإمرته.

نظراً لعدم وصول قوافل أخرى إلى المدينة، فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية مرة أخرى.

٥ ـ جميع الصحف العربية التي تصل بالبريد إلى الأفراد في الحجاز تصادر الآن من قبل الحكومة ولا تسلم. والأشخاص الذين يزورون سفن البريد يفتشون عند عودتهم إلى الساحل. وقد أدى هذا إلى ظهور أنواع من الشائعات في جدة، إذ إن من المعتقد أن الحكومة تحاول إخفاء الأخبار غير المرضية حول الأحوال في العراق وتركية.

و.ئي. مارشال
المعتمد والقنصل

FO 371/8937 [E 2480]

١٩
(كتاب)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزير خارجية الحجاز ـ مكة

الرقم: ١٠٠ التاريخ: ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٣

وزير الشؤون الخارجية
مكة

بعد التحيات

أتشرف بإعلامكم بتسلمي كتاب سعادتكم المرقم ٤٨٧ والمؤرخ في ١٣/

٦/١٣٤١[1] والمتضمن ملاحظاتكم على موسم الحج في هذه السنة.

إنني لم أتمكن من فهم ملاحظة سعادتكم بشأن الهجمات الوهابية التي وقعت بعد الحجاج النجديين، لأن الهجوم الذي أشرتم إليه وقع في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢١ في «كليخ» بعد وصول الحجاج النجديين بعدة أشهر.

وكما ورد في كتابي السابق، سيكون من المستحيل على حكومة جلالته أن تمارس أي ضغط على ابن سعود لتحديد عدد حجاجه. ومع ذلك، فإذا كانت لدى سعادتكم أي ملاحظات تبدونها فيما يتعلق بـ:

(١) الضمانات الضرورية من جانب ابن سعود.

(٢) وجود شخص مسؤول مع الحجاج.

(٣) حجم القوافل المنفردة.

(٤) عدد الذين يسمح لهم بحمل السلاح.

فإنني سأحيل هذه الملاحظات، مع مقترحاتي الخاصة، إلى حكومة جلالته.

تحيات...

توقيع (دبليو. ئي. مارشال)
ميجر المعتمد والقنصل البريطاني

FO Fo 686/75

٢٠

(كتاب)

من فؤاد الخطيب إلى المعتمد البريطاني في جدة

وكالة خارجية الحكومة
العربية الهاشمية
رسالة عدد ٥١٠

جمادى الثانية ١٣٤١
(٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

(١) تقابل ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣.

سلام واحترام. وبعد تلقيت كتاب سعادتكم رقم ٩٨م المؤرخ في أول فبراير ١٩٢٣ عن التصحيحات التي تقترحها حكومة جلالة الملك بشأن المعاهدة المعلومة. وعليه فأول بيان أبادر به أن رغبة تصحيح المادة الأولى والثانية أثبتت وحققت ظننا أن الحنق والغيظ والغضب البريطاني علينا هو لأجل... لكون باقي مواد تلك المعاهدة لم نجد فيها ما يوجب المعاهدة لأنها جارية بطبيعتها، ولا يمكننا أن نقول عن هذا إلاّ هل من يقول إذا لم تروا أننا نكون معه على ما كان عليه الآباء والأجداد في المادة والمعنى فهلموا واستلموا البلاد كلها... يبقى عليه مؤاخذة أو معاتبة أو شبه غرض أو قصد أو حسد إلا خدمة البلاد وإرادة راحتها وسكونها؟ وهل من موجب لمشاركة بريطانية العظمى...؟ وتلزمونا بعين هذا الأمر بإصراركم على مثل هذا التصحيح والتصريح. أما المادة الخامسة عشرة فالرجاء أن تطبقوا أولاً مآل محرّر نظارة خارجية حكومة حشمة جلالة الملك الصادر بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ المبلغ إلينا بواسطة أحد أسلافكم الكرام الكولونيل باست، على تعيين المستر كورنوالس وكيل ناظر داخلية العراق والقومندان جويز وكيل حربية، وشكل الحالة الجارية في فلسطين، وهل هي تنطبق على الحسّيات والشعور المعروف والمشهور عن العظمة البريطانية. ومع هذا فلا مانع أن أصرح لسعادتك بعد هذا بأن الرغبة المقصودة بما أشرتم إليه هي بطبيعتها حاصلة معنى في كافة البلاد، تحتمها علينا طبيعة شعائر الوفاء وواجبات الجميل. واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية (فؤاد)

FO 371/8937 [E 2480]

٢١

(كتاب)

من فؤاد الخطيب - وزير الخارجية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥١٢

التاريخ: ١٨ جمادى الثانية ١٣٤١

(٤ شباط (فبراير) ١٩٢٣)

تلقينا كتاب سعادتكم المرقم ١٠٠م(٢/٢) والمؤرخ في شباط (فبراير)

١٩٢٣. والمتضمن لاعتراضكم على التاريخ الذي أشرنا إليه بخصوص الهجوم الوهابي. معذرة. ونقدم أسفنا لأننا كنا ننوي الإشارة إلى الكتاب الصادر من الديوان الملكي بتاريخ ٤ محرّم ١٣٤١، برقم ٨، الموافق أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢، بيد أنه بسبب زلة قلم جرى ذكر الحادث الذي أشرتم إليه على أنه وقع في ذلك التاريخ. وإذا راجعتم الخطاب المذكور ستجدون أن الموضوع هو نفسه (الذي يشير إلى القتال ما بين المواقع الأمامية لأتباع الشريف ومجموعة من إخوان الأخيضر والذي جاء ذكره في كتابي المرقم ٧٣ والمؤرخ في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢).

وبشأن تصريح سعادتكم بأن حكومة جلالته لا تودّ أن ترغم ابن سعود على تخفيض إعداد الحجاج من أتباعه، فمن المؤكد أن عدالتها ونبل مشاعرها سيمليان عليها أن لا تضغط علينا في هذا الشأن أيضاً.

تأملوا حقائق هذين الأمرين الاضطراريين، لأن نتائج هجومهم على البلاد، كما سبقت الإشارة إليه، قبل إخفاء معالمها، تسبب لنا قلقاً عظيماً، ولسنا بحاجة إلى بيان أهميتها. إن تصريحكم بأنه ليس من الممكن ممارسة ضغط عليهم، قائم على غير أساس. أما تصريحنا فيقوم على اعتبارات أخلاقية ومادية. بل إننا نسعى لتيسير أمور الحجاج، وهو أمر من أعظم واجباتنا، كما أن حمايتهم أمر من أكبر مهامنا. فتأملوا.

وعلى أي حال، فإن جلالة سيدي يبعث إليكم بتحياته، ويبلغكم بأنه لا داعي لكل هذا العناء من جانبكم، أو على الأقل ذلك القلق النفسي، تفضلوا وسلموا البلاد له، وعندئذ لن يكون هناك ما يدعو إلى كل هذا العناء والقلق.

تصفحوا جريدة «التايمس» التي يقول مراسلها، «لقد أخطأت بريطانية العظمى حين استخدمتنا في الثورة، لأنه كان بوسع ابن سعود أن يقوم بها لوحده». وتقول جريدة «الأخبار» المصرية في عددها رقم ٧٨٧ بتاريخ ٤/٦/١٣٤١ (الموافق ٢١/١/١٩٢٣) والتي تلقيتها ضمن آخر ما وصلني من بريد، «أن في نية بريطانية أن تجنّد ابن سعود للدفاع عن الموصل».

إن هدفنا أساسه ألا نسبّب أي قلق لأقل جندي بريطاني، ناهيك عن بريطانية العظمى. وقد عبرت عن هذا المعنى في كتابي المعروف المشهور إلى المندوب السامي البريطاني في الحادي والعشرين من ذي القعدة ١٣٣٦ والذي

أرسل إلى مكتب سعادتكم منذ ذلك الحين مرات عديدة.

مع تحياتي
وزير الخارجية
فؤاد
(كتب الاسم بخط الشيخ صدقة)

FO 686/75

(الأصل العربي)

٢٢
(كتاب)
من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الديوان الهاشمي

عدد ٦٨ التاريخ: ٢٧ جمادى الثانية ١٣٤٢

(١٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣)

الجناب الموقر،

وصلني خطاب سعادتكم بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤١ (١١/٢/١٩٢٣) والحمد لله أننا كما تعلمون لم نبخل بأرواحنا ومجموع موجوديتنا في سبيل خدمة البلاد العائدة ثمرة فوائدها على منافعنا المشتركة المعترف بها من حكومة جلالة الملك. فإن كنتم تشكّون في إخلاصنا واقتدارنا، فإن كان الأول فالحوادث الجارية تثبت دوامنا عليه، وإن كان الثاني فالحرب الماضية العظمى وكلام سعادتكم اليوم عن ابني زيد، يؤيد أننا نقدر أن نخدم البلاد اليوم إن شاء الله كما خدمناها أمس. وأؤمل منكم بصورة رسمية أن تبلغوا حكومة جلالة الملك بأن الروح بلغت الحلقوم بوقوع مصالح الجميع تحت الخطر المشهود. فإذا كانت بريطانية لعظمتها لا يهمها ما في هذا من التأثير، فهذا محق وسحق العرب، ويخالف الشعور والحسيات المنتظرة من بريطانية وآمال العرب في عظمتها. وبهذه المناسبة أبلغكم بأن عصمت باشا مرخّص الترك في لوزان اليوم بلّغ مندوبي الخصوصي هناك بأن يبلغني بصورة رسمية أن حكومتهم التركية لا مطمع

لها ضد مصالح البلاد العربية، وأنها معترفة باستقلال العرب التام. وهذه فرصة عظيمة لكم ولنا. فساعدونا على أن نتخذ الوجه الذي لا يجعل له الحجة باحتلالكم، إذا قلنا له إسحبوا تهديداتكم عن الموصل وطبقوا أعمالكم على هذا البلاغ. ولا شك أن هذا الطلب يظهر صحة وحقيقة تصريحاته المذكورة، فتحصل النتيجة: إن كانت خديعة نستعد لها بكل صراحة بكل ما يلزم من المقاومة ونكون في أوضح وأصرح عذر وعدم مسؤولية، وإن كانت صحيحة فنحصل على مطلوبنا ومطلوبكم، بدون كلفة عليهم. ومقاصد بريطانية ومصالحها التي تريدها بتحمل هذه الكلمة ستحصل بطبيعتها. بدون أن تتكلفوا بالمأية عشرة من سائر التكلفات، لأننا إذا بحثنا لهم عن هذه القضية وأمثالها احتجّوا بكم. فأرجوك أن تتأمل يا سعادة المعتمد في هذا، ولاسيما أن الترك بلغوني ذلك لأبلغه للعرب، ناظرين إلى شخصي بنفس الصفة التي نظرتم بها إليّ يوم بلغتموني مثل ذلك، باعتبار أني صاحب القضية ومتحمّل مسؤوليتها طبقاً لتأسيسكم أنتم. وما في هذا على شخصي وعلى العرب لا يحتاج إلى بيان. وإن اعتراف الترك بهذا الانقلاب عظيم في سياستهم مع كل مقاوماتنا لهم حتى هذه الساعة بالأقوال والأعمال. وبذلك حملوني وإياكم بهذه التبليغات المسؤولية أمام العالم عموماً والإسلام خصوصاً. وهذا ولا شك يدلكم على وجهة نظر الترك إلى العرب، وأن مكانتهم غير مكانة اليونان وأمثالهم، لمقام العرب المادي والمعنوي، كما هو الواقع. رغماً عن كل المعاملات التي وقعت على العرب من حلفائهم. وحيث أن أخبار البريد متواترة بعزم بريطانية العظمى على الجلاء عن العراق إلى البصرة كما قرّرناه أساساً، فإنه فضلاً عن تأثير هذه الإشاعات في الترك المحتشدين حول الموصل، فإنه يعرّض العرب هناك إلى خطر داخلي، فضلاً عن الخارجي، يوجب عليّ أن أتداركه بنفسي ولا أتعرّض لمثل الضربة التي حدثت في سورية بسبب انفلات الحبل وسير السياسة العربية على غير طريقة مقررة موحدة، ألزمتنا السكوت خشية نسبتنا للغرض الذاتي، مع علمنا بها. وما هذا إلا لوقوفنا على أخلاق البلاد وعلمنا بسائر تحسّساتها. وكفى ما لقينا في ذلك السبيل عند العرب أنفسهم والعالم الإسلامي كله. ومثل هذه الإشاعة قول الصحف بأن بريطانية العظمى أتمت مسألة الوحدة العربية وتعيين رئيس لها، وأن إعلان ذلك قريب. وفي كل الأحوال لا أحتاج أن يتعرّض ابني زيد في أوائل حياته إلى الشتم والسبّ الذي تحمله إلينا كل بوستة في الصحف العمومية

والكتب الخصوصية، بسبب سيرنا في أمور نكون مسؤولين عن فشلها، مع أنه لا يقبل لنا رأي فيها. وأذكّر سعادتكم بكلامي الخصوصي لكم عن العراق عند زيارتي لدار الاعتماد الموقّرة. هذه هي الحقيقة. وأنتظر جواب حكومة جلالة الملك قبل فوات الأوان لأنه كما قلنا سابقاً بلغت الروح الحلقوم. وأشواقي أهديها حضرتكم.

تحريراً في ٢٧ جمادى الثانية ١٣٤١.

(التوقيع في أعلى الصفحة)

حسين

FO 371/8936 [E 1658/46/91]

٢٣

(برقية)

من اللورد كرزن - وزير الخارجية
إلى المستر هندرسن (الآستانة)

الرقم: ١٠٧ وزارة الخارجية، ١٣ شباط (فبراير) ١٩٢٣

سيدي،

زار الدكتور ناجي الأصيل، ممثل الملك حسين، وزارة الخارجية في ٦ الجاري عند عودته من لوزان. قال إنه في ٦ شباط (فبراير) بعد الظهر، قام عصمت باشا، الذي سمع عن سفره القريب من لوزان، بدعوته تلقائياً. بدأ عصمت الحديث بالسؤال هل يتكلمان عن الموصل، فقال الدكتور ناجي إنه يفضل الكلام عن العلاقات بين تركية والعرب. فقال عصمت إن العرب انضموا إلى أعداء تركية وحاربوا ضدها، لكن كل ذلك أصبح من الماضي وصرف النظر عنه. إن تركية قد اعترفت بحقوق العرب الاستقلالية. وأضاف أنه يتكلم رسمياً وباسم المجلس الوطني الكبير. وطلب إلى الدكتور ناجي أن ينقل ما قاله إلى «صاحب الجلالة الملك حسين». وأشار في حديثه إلى فصل السلطنة عن الخلافة وتكلم عن الخليفة بأنه رئيس العالم الإسلامي أجمع.

٢ ـ أجاب الدكتور ناجي بأنه ليس مخولاً بالتحدث عن الخلافة، لكنه لاحظ بالرضا والشكر ما قاله عصمت باشا عن موقف تركية نحو العرب والملك حسين، وأشار إلى أن هذه أول مناسبة يقرر فيها ذلك.

٣ ـ قال الدكتور ناجي أنه لم يجر بحث آخر في هذه المحادثة، لكنه كانت له قبل ذلك محادثات مع الكولونيل توفيق بك، وهو عضو عسكري في الوفد التركي، الذي كلمه (ناجي) عن الانطباع المؤسف الناشىء عن بعض تصريحات رضا نور بك الذي وصف العرب بالخونة. وقد رأى الدكتور ناجي تناقضاً كبيراً بين الكلام الصريح الذي قال له عصمت وهذه الأقوال السابقة من رضا نور.

٤ ـ سئل الدكتور ناجي هل لمّح عصمت بأية صورة كانت عن اتحاد بين تركية والأقطار العربية، فأكد أن عصمت لم يقل شيئاً عدا تأكيد استعداد تركية لاحترام الاستقلال العربي وشرح الرأي التركي حول وضع الخلافة.

٥ ـ وقال الدكتور ناجي أيضاً أنه يرى تصريح عصمت باشا ذا مغزى كبير لأنه قبل ساعات قليلة قابل عضوين من الوفد السوري « » في لوزان، شكيب إرسلان وإحسان صبري (الجابري). وقد شكا الأول بقوة لدى عصمت من الملك حسين باعتباره المسؤول الأول عن إدخال النفوذ الأوروبي وغير الإسلامي في الأقطار العربية. إن إحسان الجابري، الذي لم يوافق على تصريح إرسلان لعصمت في هذا المعنى، أخبر الدكتور ناجي بعد ذلك.

٦ ـ سئل الدكتور ناجي كيف يرى تصريح عصمت باعتباره مخالفاً للمادة الأولى من الميثاق الوطني. قال إن تعبير تلك المادة قد وضع خصيصاً لترك منفذ للعرب نفسهم ليقرروا هل يدخلون مرة أخرى في المجال التركي. وكان هذا معنى صيغة تقرير المصير الواردة في المادة الأولى من الميثاق الوطني. ومن الجهة الثانية، يعني تصريح عصمت الحالي أن تركية نبذت اهتمامها بالبلاد العربية من وجهة نظر سياسة. وأضاف الدكتور ناجي أنه يرى هذا التصريح نتيجة منطقية لتسوية تركية مصاعبها العملية مع إنكلترة. لقد شعرت تركية في لوزان أن الأقطار العربية، بمساعدة إنكلترة، قد انفصلت نهائياً عن تركية.

٧ ـ قال الدكتور ناجي أيضاً أنه أبرق بمضمون تصريح عصمت إلى الملك حسين فأجابه كما يلي:

«أخبروا عصمت بألطف أسلوب ممكن أن تركية تستطيع في المستقبل أن تعتبرنا محايدين. وأخبروا أصدقاءنا في الوقت نفسه أن هذا التصريح وجوابنا لن يغيّر علاقاتنا الثابتة».

إنني إلخ...

(التوقيع) كرزن أوف كدلستن

FO 371/8936 [E 1658/46/91]

٢٤

(تعليق)

بالإشارة إلى تعليق المستر رايان المرفق، أخبرني الدكتور ناجي بأنه يرى تصريح عصمت ذا مغزى كبير لأنه قبل ساعات قليلة رأى عضوين من الوفد السوري شكيب إرسلان وإحسان الجابري. وقد شكا الأول بقوة من الملك حسين إلى عصمت بأنه الشخص المسؤول الأول عن جلب النفوذ الأوروبي وغير الإسلامي في الأقطار العربية. وقد أخبر إحسان الجابري الذي لم يوافق على تصريح إرسلان إلى عصمت بهذا المعنى الدكتور ناجي بعد ذلك.

سألت الدكتور ناجي كيف وجد تصريح عصمت باعتباره مخالفاً للمادة الأولى من الميثاق الوطني. قال إن تعبير تلك المادة وضع خصيصاً لترك منفذ للعرب أنفسهم ليقرروا الدخول مرة أخرى في المجال التركي. وذلك هو معنى صيغة تقرير المصير الواردة في المادة الأولى من الميثاق الوطني. ومن الجهة الثانية، يعني تصريح عصمت الحالي أن تركية تنازلت عن اهتمامها بالأقطار العربية من وجهة نظر سياسية. وأضاف الدكتور ناجي أنه يرى هذا التصريح نتيجة منطقية للتسوية العملية التي أجرتها تركية لمصاعبها مع إنكلترة. لقد شعرت تركية في لوزان أن الأقطار العربية أصبحت، بمساعدة إنكلترة، منفصلة نهائياً عن تركية.

وأخبرني الدكتور ناجي أيضاً بأنه أبرق تصريح عصمت إلى الملك حسين الذي أجاب كما يلي: «أخبروا عصمت بألطف أسلوب بأن تركية سوف ترانا في المستقبل محايدين. أخبروا أصدقاءنا في الوقت نفسه أن هذا

التصريح وجوابنا لن يغيّر من صلاتنا الثابتة».

(التوقيع) ثي.ج.ف. آدم
١٠ شباط (فبراير)

صورة إلى جدة ومكتب القاهرة؟ مع صورة التعليق.

FO 371/8936

٢٥
(برقية)
من وكيل المندوب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ١١٤   التاريخ: ١٤ شباط (فبراير) ١٩٢٣

رسالة عصمت[١] إلى الملك حسين المتضمنة عرضاً تركية للاعتراف باستقلال العرب وردت هنا عن طريق رويتر، لكن، بناء على طلب فيصل، أوقف نشرها. تسلم فيصل الآن برقية من حسين يقول إنه أبرق إلى وزارة الخارجية في أنقرة يعرب عن رضاه عن النوايا التركية نحو العرب التي يقبلها دون تحفظ. ثم يمضي حسين فيطلب نظراً إلى الظروف المتغيرة، بأن يستدعي فيصل زيداً من الموصل حتى لا يتدخل علناً في المظاهرات المعادية للأتراك. إن فيصل يستدعي زيد حسب الظاهر ليحصل منه على تقرير عن الوضع في الموصل. ويقوم فيصل أيضاً بالإبراق إلى حسين قائلاً إنه بالنظر إلى كون الموصل ضرورية للعراق فإن الأتراك، إذا كان عرضهم صادقاً، فمن الطبيعي أن يتنازلوا عن ادعائهم بها. وهو أيضاً يخطر حسين بأن يكون حذراً بإزاء مخاتلة الأتراك كما دلّ عليه الماضي. وقد فهمت أن الملك فيصل يعتزم أيضاً أن يقترح أن العبارة الواردة في رسالة عصمت والتي تدعي أن العرب يؤلفون نصف الإمبراطورية التركية إنما هي دسيسة وربما تعني أن عرضهم للاستقلال خاضع للاحتفاظ بالسيادة التركية.

---

(١) عصمت باشا، عصمت اينونو فيما بعد.

وإننا ـ أنا وقائد القوة الجوية ـ نخشى أن يحدث العرض التركي تحوّلاً في الشعور بين العرب هنا، حينما يتم إعلانه وحين يظن العراقيون أنهم يستطيعون الاستغناء عن الدعم البريطاني. وقد يكون هذا محرجاً. هذه المراسلات أطلعني عليها فيصل بصورة سرية جداً.

FO 371/8946 [E 2934/653/91]

٢٦

(كتاب)

من لورنس غرافتي ـ سمث
وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٩ (سري) التاريخ: ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين (١) و (٢٨) شباط (فبراير) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا التقرير إلى بغداد والقدس وعدن ودلهي ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

ل.ب. غرافتي ـ سمث

المرفق

تقرير جدة من ١ إلى ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٣

الميجر و.ئي. مارشال م.سي.، ر.أم. سي. الوكيل (المعتمد) والقنصل لصاحب الجلالة البريطانية غادر إلى المملكة المتحدة في ١٦ شباط (فبراير)، وقد أوفد الملك حسين الأمير عليّ إلى جدة لتوديعه. حسب العادة وصفت الزيارة الشخصية والودية رسمياً، بأنها أجريت لخدمة المصالح العربية المعينة، وأعلنت جريدة «القبلة» أن صاحب السمو سافر من مكة لغرض تفتيش تقدم معامل جدة الجديدة وحوض جدة الجاف الجديد. ولم يتقدم العمل في هذين المشروعين أكثر من مرحلة اختيار الموقع.

كلف الأمير عليّ الآن بمرافقة سلطان تركية السابق (محمد واحد الدين السادس) الذي غادر مكة إلى الطائف في ٢٦ شباط (فبراير) بعد أن وجد مناخ مكة صعباً عليه. بقي السلطان السابق منذ وصوله في معظم الوقت في داره، ولم يزر الملك حسين إلاّ في بعض المناسبات، لكنه حضر بانتظام صلاة الجمعة تحت الحراسة وبصحبة صاحب الجلالة. هناك كان يسمع اسم الملك حسين، وليس اسمه، مذكوراً في الخطبة، وتلك تجربة جديدة للخليفة.

أخبر الملك حسين هذه الوكالة أخيراً بصورة سرية أن السلطان السابق أعرب عن رغبته في الذهاب إلى حيفا أو قبرص، لكن أقنعته احتجاجات الملك اللطيفة، وعرض عليه أن يسكنه في الطائف، ووعد بتسريع قدوم الأسرة السلطانية من استانبول. ويبدو أن الملك حسين يشك في الادعاء بسوء الصحة والبعد عن أهله الذي بنيت عليه مغادرة السلطان السابق، ونسب إلى ضيفه الممتاز دوافع غامضة وأقل براءة. ويعتقد الرأي المحلي بشدة أن حكومة صاحب الجلالة قد أرسلت السلطان السابق لينضمّ إلى زميله خائن الإسلام في مكة، وأن الخبر عن إلغاء السلطة المدنية للسلطان عبدالمجيد ليس سوى إشاعة بريطانية. ويظهر أن الجميع متفقون على أن الملك حسين يعتزم أن ينتزع بوجه ما من السلطان محمد وحيد الدين لقب الخليفة.

إن دعاية الملك حسين، في الوقت الحاضر، تنحصر في مقارنة يكررها بين الخلافة في هذه الأيام السيئة الأخيرة مع تلك السلفية الشديدة في تلك القرون الأولى، التي يزعم أنها أوحت أعماله هو نفسه والحكومة العربية. وهو ينادي بالتخلّي عن التحلّل الخلقي الحاضر والتأثير الأوروبي إلى البساطة الصحابية الشديدة، ويرى أن أمير المؤمنين يجب أن يمتاز، ليس بموهبة الرسم أو الشعر، ولكن بالتمسك الشديد بالعقيدة التي جاء بها الله ورسوله، ويترك الأمر لسامعيه ليحزروا أين يوجد مثل هذا الرجل الكامل.

بدا صاحب الجلالة عصبياً حقاً حين علم بأن الأمير زيد أصبح مفيداً لأخيه في جوار الموصل. وبعد ذلك حين سمع من ممثله في لوزان بأن عصمت باشا[1] أكد في كلامه احترام الكماليين لسلامة الأقطار العربية، كتب الملك حسين إلى الميجر مارشال يحث البريطانيين على وجوب التخلي عن الموصل

(١) عصمت باشا: عصمت اينونو فيما بعد.

فوراً، لضمان سلامة هذه المنطقة، بوصفها إقليماً عربياً، من العدوان التركي.

والخبر عن أن الحج من نجد في هذه السنة لن يكون محدوداً تلقاه الملك بيأس، فهو يستاء استياءً مراً لسكوت حكومة صاحب الجلالة عن الانتشار السريع لنفوذ الرياض في أنحاء شبه الجزيرة. وهو يعتقد أن السياسة البريطانية كان يجب أن تصدّ منذ مدة طويلة التيار الذي التهم الآن الجوف وابها وتربة، والذي يطرق أبواب خيبر والقنفذة، فيخلّ بتوازن القوى في جزيرة العرب.

إنه يقول إن لديه سبباً صحيحاً للاعتقاد بأن ابن سعود على وشك الهجوم على شرقي الأردن. وقد أرسل إليّ أيضاً برقية من أمير جهينة تبلغ بانتحار جماعة غزو مؤلفة من سبعة «ألوية» من الوهابيين على مسافة ست ساعات من «العا». وجماعة الغزو هذه، التي يقال إنها هزمت من قبل إبراهيم بن رفادة و ٤٠٠ جمّال من قبيلة بلي، قد صدّت بالرشاشات وأحد «الألوية» يعود إلى فرحان الايدا، ولواء آخر إلى العوجي (؟) ولا يصح تذكير الملك حسين أن غارات البادية يحتمل أن تستمر بعد أية تسوية سياسية في جزيرة العرب، ولا فائدة من القول إن ابن سعود لا يستطيع أن يسيطر بسهولة على الأحداث على حدود أراضيه المترامية. إن جلالته لا يرى سوى تضخم التيار الوهابي وانتشاره، وتقلص أراضيه الخاصة. وقد أبرق يقول: «اعذرونا إذا قلنا إن هذا عداء بريطاني. إننا لا نقول شيئاً عدا: «إن المحبّ يعلم أنه محبوب، فيبدأ بالدلال».

يرفض الملك حسين الموافقة على أية مفاوضات مع ابن سعود بينما يبقى هذا الأخير محتلاً لأرضه التي استولى عليها حديثاً.

إن مرارته تجاه الدولة التي تمنح إعانة إلى ابن سعود يعبر عنها بمظاهر عملية. فرجل هندي مسجل في هذه القنصلية قبل الحرب ويحمل جواز سفر بريطانياً صادراً هنا، رفض منحه خلال سنتين إذناً من الحكومة الهاشمية بمغادرة هذه البلاد إلى وطنه في الهند ما لم يسافر بجواز من الحكومة الهاشمية. وكانت القضية موضوع أشد الاحتجاجات، وأخيراً لما كان الملك حسين في جدة في شهر كانون الثاني، وافق، إذا كان هذا الرجل قد منح صورة مصدقة من شهادة تسجيله قبل الحرب (١٩١٨)، فإن حقه بالسفر بجواز بريطاني يعترف به. وقد تم العمل بهذا التصرف الشكلي، لكن الهندي لا يزال ممنوعاً من مغادرة جدة.

FO 371/8937 [E 2370]

٢٧
(كتاب)
من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٢ آذار (مارس) ١٩٢٣

مستعجل

سيدي،

إلحاقاً بكتابي بتأريخ اليوم المرقم ٢٣/٣٤٣٣ حول المعاهدة المقترحة مع ملك الحجاز، أمرني دوق ديفونشير وزير المستعمرات أن أكتب إليكم مرة أخرى عن النقطة المثارة في الفقرة ٣ من كتابي، وهي: قضية إدراج بند خاص في المعاهدة لاعتراف الملك حسين بوضع حكومة صاحب الجلالة الخاص في فلسطين والعراق وشرقي الأردن.

يرى دوق ديفونشير أنه من المرغوب فيه جداً أن يحصل على هذا الاعتراف، إذا أمكن، خصوصاً بالنظر إلى أن رفض حكومة صاحب الجلالة المزعوم للتعهدات التي أعطتها سابقاً للملك حسين يستخدم، بإصرار متزايد، كأداة هجوم على السياسة البريطانية في فلسطين. ويبدو لفخامته أن المفاوضات الحالية مع الملك حسين تتيح فرصة قد لا تتكرر أبداً لوضع هذه القضية على أساس مرضٍ نهائياً وهو يفهم أن احتمال الحصول على موافقة الملك يتعاظم كثيراً إذا ضمّن تعهد مقابل من جانب حكومة صاحب الجلالة أيضاً مآله أنه، في حالة رغبة أي من الدول العربية في شبه الجزيرة العربية أو كلها، أو الدول المؤسسة حديثاً التي تكون حكومة صاحب الجلالة مسؤولة عنها بصفة دولة منتدبة، في الدخول في مشاركة تتعلق بالجمارك أو أغراض أخرى، فإن حكومة صاحب الجلالة تكون مستعدة لبذل مساعيها الحميدة لتشجيع رغبتها إذا طلب إليها ذلك. وهناك وجاهة في الحجة، التي يفهم أنها تقدم من جانب ممثل الملك حسين، بأن المعاهدة المقترحة إما أن تعالج شؤون الحجاز حصراً، وفي هذه الحالة لا يكون فيها محل لمادة تؤكد اعتراف الملك حسين بالوضع الانتدابي لحكومة صاحب الجلالة، أو، بدلاً من ذلك، إذا طلب إلى الملك

حسين أن يصرّح تصريحاً يتعلق بأقطار عربية أخرى فإن حكومة صاحب الجلالة عليها، من جانبها، أن تمنح نوعاً من الاعتراف برغبة الشعوب العربية في أن ينظر إليها كجماعة واحدة.

٤ ـ لقد انتهز سيادة اللورد فرصة وجود المندوب السامي للعراق في هذه البلاد لبحث القضية معه. وقد استشير أيضاً المندوب السامي لفلسطين برقياً. وكانت نتيجة هذه المباحثات أن أكدت لفخامته في الرأي القائل، ألاّ يحمل الملك حسين، إذا أمكن، على الاعتراف بالوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في العراق وفلسطين وشرقي الأردن فقط، بل أيضاً أن تصاغ عبارات هذا الاعتراف لكي توضح، فيما يتعلق بهذه الأقطار، أن كل التعهدات السابقة الصادرة إمّا من مراسلة غير حاسمة أو من تصريحات من جانب واحد، هي الآن ملخصة نهائياً في وثيقة واحدة تربط الطرفين. وهو لا يرى اعتراضاً، فيما يتعلق بهذه الوزارة، على توسيع مبدأ الرابطة الوثيقة بين الدول العربية المختلفة التي أوحت بالمادة الأولى من الاتفاقية الإنكليزية ـ الفرنسية المعقودة في أيار (مايو) ١٩١٦ والتي قيل مراراً، في المراسلات المعنونة إلى الملك حسين وحكام عرب آخرين، أنها تحرّك حكومة صاحب الجلالة في علاقاتها مع الشعوب العربية[١].

٥ ـ وقد وجد هذا المبدأ في حالة العراق التعبير عنه في المادة ١٦ التالية من المعاهدة الموقعة في بغداد في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٢:

«يتعهد صاحب الجلالة البريطانية، إلى المدى الذي يتفق مع تعهداته الدولية، بعدم وضع أية عراقيل في طريق مشاركة دولة العراق في شؤون الجمارك أو أغراض أخرى مع الدول العربية المجاورة حسبما ترغب في ذلك». ويقترح سيادته أن تطبق مثل هذه الصيغة الآن على العراق وشرقي الأردن والدول المستقلة في شبه الجزيرة العربية.

٦ ـ إن الوضع بخصوص فلسطين، في رأي فخامته، يختلف شيئاً ما. ولا بد أن اللورد كرزن يتذكر أن قضية قبول فلسطين في اتحاد للدول العربية قد أثير مؤخراً من قبل السر هربرت صموئيل. ويرى فخامته أنه، حتى إذا كانت الأحوال الداخلية في فلسطين ملائمة لمثل هذا المشروع، فإن وضع هذا القطر تحت انتداب صاحب الجلالة البريطانية يجعل هذا الاقتراح غير عملي. وهو يرى أن

---

(١) المقصود هنا اتفاقية سايكس ـ بيكو سيئة الصيت (ن.ص.).

الوقت لإدخال أي إقليم موجود الآن تحت الانتداب في اتحاد ممكن لدول عربية قد انتهى. لذلك فهو لا يوصي بذكر أي اتحاد دول عربية في المعاهدة المرتقبة مع الملك حسين. وهو لا يوصي أيضاً أن تعامل فلسطين على نفس الأساس مع العراق وشرقي الأردن. وفي الوقت نفسه لا يرى مانعاً من الاعتراف بأن مشاركة فلسطين مع دول عربية مجاورة أمر مرغوب فيه، بشرط ألاّ تهدد سياسة إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في تلك البلاد.

٧ ـ وإزاء هذه الاعتبارات فقد أمر فخامته بإعداد مسودة مادة لينظر فيها لورد كرزن، وصورة منها مرفقة طياً. إن هذه المسودة بطبيعة الحال ذات طابع مبدئي محض، لكن تعابيرها اختيرت بكل دقة لتنقل حرفياً العهود المهمة التي سبق أن قطعتها حكومة صاحب الجلالة إلى العرب واليهود. ويستنكر سيادة اللورد مسودة أية مادة تربط حكومة صاحب الجلالة بتعهدات جديدة أو تظهر وكأن القصد منها تحديد أي تعهد سبق اتخاذه. ولهذا السبب يشعر أن العبارات الحرفية للتعهدات السابقة يجب إدخالها حسب الإمكان، والاستثناء الوحيد هو التعهد بأن حكومة صاحب الجلالة سوف تبذل مساعيها الحميدة لتشجيع ارتباط جمركي أو أغراض أخرى بين بعض المناطق العربية. إن هذا التعهد قد سبق الالتزام به بصدد العراق، كما جاء أعلاه، وأن شموله لسائر الأقطار العربية كما يبدو لسيادة اللورد لا يشمل تعهداً لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة تنفيذه بالطرق الدبلوماسية.

٨ ـ يأمل سيادة الدوق أن اللورد كرزن سوف يقدر الأسباب التي دعته إلى الإسهاب في عرض آرائه أمام سيادته. وهو يعترف بطبيعة الحال أن الحجاز بلد تهتم به وزارة الخارجية بصورة رئيسية. لكن كل ترتيب قد يتمّ التوصل إليه مع الملك حسين لا بد أن يؤثر على جميع المنطقة العربية. ولهذا السبب يجازف فيسجل رأيه الراسخ بأنه، من وجهة نظر القضية العربية عموماً، يكون من غير المرغوب فيه قطعاً أن تعقد تسوية دائمة مع ملك الحجاز دون النص على نوع من الاعتراف بالوضع الخاص الذي تشغله حكومة صاحب الجلالة في دول عربية أخرى.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً
(التوقيع) جون شكبره

FO 686/20

(الأصل العربي)

٢٨

(كتاب)

من فؤاد الخطيب - وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٦٠٩ التاريخ: ١٥/٧/١٣٤١
(٣/٣/١٩٢٣)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

أرسل لسعادتكم البرقية التالية لإحاطة علم حكومة جلالة الملك بمآلها المخالف لكل تصريحاتها واقبلوا فائق الاحترام وهذا نص البرقية:

أرفع اليوم تحققت من سبورنا الذي أرسلناهم بعد هزيمة الوهابية وأخبرونا اثنين صوبة الوهابية الذي وجدناهم بميدان الحرب على البيارق الخمسة هي من هجر نجد تحت قيادة الحوّاس أمير هجرت دخنه والأربعة الباقية بيرق تابع لابن شراره وبيرق تابع الزويبدي وبيرق تابع الحنانية وبيرق الهجر الثانية، الجميع تابعين للحواس وفرحان العيد والعواجي فقايد خيلهم ينوف عن الثلاثون رجالهم زيادة عن المائة والخمسون ذبحة وجد في ميدان الحرب خلاف بيرق فرحان وبيرق من هجر نجد استولينا عليه مقدار قومنا ينوف عن ١٦٠٠ هجين من جهة ومائة وخمسون هجين من الخوالعة ومائتين هجين وكسور من بني خلف دوره وأحد إخوانه أصحبناهم معنا وأيضاً ابن رويحي برفقتنا مولاً، أمير جهينة.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 371/8937 [E 2531]

٢٩

(برقية)

من: وزير المستعمرات

إلى: (١) المندوب السامي لفلسطين

(٢) وكيل المندوب السامي للعراق

(١) الرقم: ٦٤
(٢) الرقم: ١١٧

التاريخ: ٣ آذار (مارس) ١٩٢٣

أبرق الملك حسين في ٢ آذار (مارس) إلى وكيله هنا بأن مأمور ابن سعود في حائل قد هاجم قبل أسبوعين «العلا» على سكة حديد الحجاز، وصُدّ بخسارة علمين، وأن استعدادات خطيرة تجري. هل لديكم أي تأكيد؟

(دوق) ديفونشير

FO 371/20

(الأصل العربي)

٣٠

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

عدد: ٦١١

التاريخ: ١٧ رجب ١٣٤١
(٥ آذار (مارس) ١٩٢٣)

سعادة المعتمد البريطاني

الجناب الموقر،

تناولت كتابكم الأخير بتاريخ ٤ مارس ١٩٢٣ بغاية الابتهاج والسرور لما انطوت عليه سطوره من المباحث المتعلقة بالمواد الحياتية للبلاد، وهذا من طبيعة أصالة النجابة البريطانية. وكما شكرتكم عليه في التليفون أصرح لكم بشكري

بهذا بالنظر لكل ما يفهم ويستنبط من مآل مباحثكم في مواضيع القضية السعودية، وهذا يا سعادة النجيب الموقر ليس بالنسبة لغرض شخصي أو ذاتي بل كما يعلم الباري ويطمئن منه وجداني هو لراحة البلاد وصيانتها مما ينشؤ أقلّه من التبليغات التي أقربها الحوادث الأخيرة ـ القضية التي يحرص عليها عامة شعوب المعمورة كما تشهد به الحرب الحاضرة وتنافس الأمم الواقع.

عزيزي: إن من أساسات اعتمادي على الشرف والمجد البريطاني هو بحثها وتأكيداتها منذ خابرتنا على أساس النهضة بإرادتها بكل ما أشارت إليه في محرراتها المعلومة بمقاصدها بالعرب ونواياها في مستقبلهم باستقلالهم وسلامتهم وفلاحهم من كل سوء واضطهاد ـ القضية التي حوادث ابن سعود وتجرؤاته جزء منها، ورجائي أن لا تحملوا تصريحات وكيل خارجيتنا بأن اعتداء الوهابية اعتداء بريطاني، فإن هذا يا محترمي صريح أوضحناه غير مرة عن حالة ابن سعود ووضعيته واقتداره قبل هذه العلاقة البريطانية، فإنهم قبل ذلك كانوا تحت حماية ابن رشيد وخلافه وعندهم بالإعانات وما نشأ بعد تلك الصلات الثابتة قولاً وفعلاً تأمرنا وتؤكد علينا بعدم التعرض له، وأن حدوث مثل هذه القتالات بين العرب يضر مصالحها ـ ولا ترضاه، وفعلاً نجد الآن تصريحهم في المعاهدة المعلومة بأنه لا يمكن قطع الإعانة عن اعتدائه المشهور في آناء الليل وأطراف النهار على مرأى ومسمع منها، وهذا أكبر شاهد فها نحن حاضرون أساساً للتفاهم على (تأمين) راحة عموم البلاد وسلامتها، فقولي عندما أبيتم وتنصلتم عما في طلبي المحق الذي ليس وراءه شبهة حق أو داعية حق انتزعناها من الحضرة السعودية أو أردنا إنقاصه بها بقولنا ما كان عليه جدّه وجدي، وأبوه وأبي، وعمه وعمي، وأنا وإياه من الحقوق والصفات وحدود السلطة تكن عليه وإذا لم يكن ذلك أنزل له عن كل شيء يتسلم البلاد بكل ارتياح، فهل بعد هذا ما يوجب تنصّل بريطانية بالبيانات القطعية عن هذه الحقائق التي يتظاهر منها عدم الحصول على نتيجة سلامة البلاد. وأما مسألة الحجاج فهذا فرض علينا راحتهم ونحن أشد من بريطانية حرصاً على سلامة انقضاء موسم الحج بكل أمن وسكينة، وراحة وحبور، وأعظم شيء يحببنا في بريطانية توصيتها وحرصها على هذه النقط التي يفهم منها حسن رعاية الإسلامية، وهناك اتخاذات وأساسات أهم من هذه، ولكنكم صارفون النظر عن كيفية التفاهم اللازم بتأسيسها بالصورة التي تحفظ حقوق ومنافع بريطانية، ولا تمس بشعائر مصالح جوهرية البلاد، وموادها

الحياتية بدون تكلفها عشر ما تتكلفه، ولا توقعنا وإياكم فيما يتشدق به أعداؤنا وأعداؤكم أمام البسطاء من المسلمين، وقد أشرت لكم هذا في كتابي ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ بأني لم أضع المادة المعلومة إلاّ لأجل براءتنا مما ننسب إليه في أنظار أولئك الأعداء والبسطاء وهذا ما يمكنني عمله وثباتي على هذه الحالة مع ثباتكم على عكسها أكبر دليل على ثباتنا ووفائنا. ولا مؤاخذة إذا قلنا لكم على عكسها.

يا حضرة المعتمد أسألكم بالشرف أين كنتم تضعون السلطان وحيد الدين بعد أن قبلتم التجاءه إليكم؟ تأمل في هذه المسألة البسيطة المهمة التي تجعل عالي بريطانية سافلها أدبياً، وهذا لا أقوله إلاّ من إخلاص وطيد، وأرجو أن لا تتمادى هذه السياسة إلى أعظم من ذلك، ولا أجد ما أشكرك به لإرسال فحوى البرقيتين لجهة الاختصاص، فإن هذا من أبسط مجهوداتك في خدمة وطنك وأقوامك ومن يصدق عليهم أنهم أصدقاؤهم، فلا عدمت الإنسانية نجابتك وهممك، وأشواقي أهديها حضرتك.

مكة المكرمة ١٧ رجب ١٣٤١.

FO 371/8937 [E 2369/46/91]

٣١
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

التاريخ: ٦ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ وزير الخارجية بأن أعترف بورود كتابكم المرقم ١٩٢٣/٣٤٣٣ والمؤرخ ٢ آذار (مارس) حول المفاوضات بشأن معاهدة مع ملك الحجاز.

٢ - لا يرى الوزير إعطاء أي تأكيد مماثل إلى ابن سعود حول تسوية حدوده، والامتناع عن الاعتداء، والاعتراف بالمعاهدات القائمة، حتى يقبل الملك حسين رسمياً مسودات المواد المبحوث فيها. إذاً، ومتى، فعل الملك

حسين ذلك فسوف تخبر وزارتكم حسب الأصول.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8937

٣٢
(مذكرة)
من المستر فوربز آدام
حول مشروع المعاهدة بين الملك حسين والحكومة البريطانية

بحثنا يوم أمس، مع الميجر يونغ، مسودة الوثيقة أ مع الدكتور ناجي الأصيل الذي أعرب عن خشيته بأن معرفته التامة بالملك حسين تجعله لا يعلق آمالاً على إمكانية حمله على الموافقة على التكرار الوارد في الفقرة المتعلقة بتصريح بلفور. والملك حسين يدرك أن حكومة جلالته لا يسعها أن تتنصل من هذا التعهد. والحقيقة أنه سيبذل غاية جهده لإقناع العرب الفلسطينيين بقبوله أو بالأحرى بقبول مضمونه كما جاء في الكتاب الأبيض الصادر عن وزارة المستعمرات في العام الماضي، بيد أنه طلب إذا كان ذلك ممكناً، مجرد إشارة غير مباشرة إليها في الفقرة.

ثانياً: ذكر الدكتور ناجي أن الأوامر الصادرة إليه من الملك حسين تحتم عليه أن يلح في أن تتضمن الفقرة إشارة ما إلى «الوحدة العربية». وإذا لم يمكن ذلك فإيراد عبارة «اتحاد الدول العربية» [Confideration].

ثالثاً: طلب الدكتور ناجي بالحد بقدر الإمكان من التمييز ما بين فلسطين والبلاد الأخرى المعنية، كما ود التأكيد عليها في مسودتنا، التي قدمناها، والاكتفاء بإشارة واحدة (تشمل كل البلاد الأخرى المعنية) إلى إمكانية الارتباط فيما بينها.

يعتقد الميجر يونغ ـ متحدثاً بصفة شخصية ـ أنه قد يكون بوسع وزارة

المستعمرات أن تلتقي مع الدكتور ناجي في هذه النقاط الثلاث على شرط أن تكون هنالك، بالنسبة للنقطة الأولى، إشارة إلى تعهد حكومة جلالته، وبالنسبة للجزء الثاني من الفقرة اعتراف الملك حسين بأن يظل وضعنا في العراق سليماً كما هو. . . إلخ.

ونتيجة هذه المناقشة وافقت أنا والميجر يونغ مؤقتاً على مسودة الفقرة في الوثيقة ب. ويعتقد الدكتور ناجي (وربما كان في هذا متفائلاً) أنه قد يكون بوسعه أن يحصل على موافقة الملك حسين على هذه الفقرة، غير أنه كان حريصاً على حذف عبارة، «بالقدر الذي يتفق مع التزاماته الدولية». ويقول إن الملك حسين تساوره الشكوك والمخاوف من مثل هذه العبارات المقيّدة وخاصة كلمة «دولية»، وهو يفضل أن يقتصر كل شيء على حكومة جلالته والملك حسين فقط، ويعتقد أن كلمة «دولية» تعني الزجّ بفرنسة. وقد شعرت أنا والميجر يونغ بأنه ليس في وسعنا أن نوافق على ذلك ولو بصفة مؤقتة. وحتى على الافتراض - غير المحتمل - وهو أن ابن سعود وحكومة العراق أو أن حكومة العراق والحجاز ترغبان في الاتحاد للغرض نفسه أي «بهدف اتحاد كونفدرالي في النهاية»، فإنه يصعب علينا أن نوافق على ذلك في ظل انتدابنا على العراق، وطالما كنا مسؤولين عن علاقات العراق الخارجية. ومع ذلك، ربما يمكننا أن نوافق على هذه النقطة إذا ثبت في النهاية أنها العائق الوحيد في طريق المعاهدة.

وإذا وافقت وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات على مسودة الفقرة، فإن الدكتور ناجي يقترح أن يحمل (مسودة) مشروع المعاهدة، الذي سيكتمل في ذلك الوقت، معه إلى مكة، حيث يقنع الملك حسين بتوقيعها والتصديق عليها هناك، ثم يعود بها كي نوقع عليها. ويودّ أن يتجنب الفشل الذي منيت به المحاولات السابقة للحصول على موافقة الملك حسين على الوثائق التي سبق أن وقّعها كلا الجانبين عبثاً.

١٩٢٣/٣/٧

FO 371/8937 [E 2693]

٣٣

(كتاب)
من وزارة المستعمرات
(دائرة الشرق الأوسط)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ١٠ آذار (مارس) ١٩٢٣

عزيزي أوليفانت،

أوعز رئيس الوزراء مؤخراً أن تتولى لجنة مجلس الوزراء المختصة بالعراق قضية دفع الإعانات المالية إلى الرؤساء العرب، وقد أمرني دوق ديفونشير أن أعدّ مذكرة حول الموضوع لتوزيعها على اللجنة.

أرفق بطيه مسودة للمذكرة التي أعدّت، وقبل عرضها على وزير الخارجية سيسرني أن أعلم فيما إذا كانت لديك أية ملاحظات تبديها بشأنها من وجهة نظر وزارة الخارجية. وسأكون ممتناً، إذا تمكنت من تزويدي بجوابك بأسرع ما يمكن.

(التوقيع) جون شكبره

إلى المستر لاسنيلوت أوليفانت
وزارة الخارجية

FO 371/8937 [E 2693]

٣٤

(مذكرة)
عن
دفع الإعانات للرؤساء العرب
(أعدتها دائرة الشرق الأوسط بوزارة المستعمرات)

التاريخ: ٨ آذار (مارس) ١٩٢٣

إن قضية الإعانات العربية نُظر فيها أولاً بصورة جامعة في اجتماع المؤتمر

الوزاري حول شؤون الشرق الأوسط المعقود برئاسة لورد كرزن في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠. وقد قدم الرئيس اقتراحاً ـ لكي ينظر فيه المؤتمر ـ بوجوب قبول المبدأ الذي يرمي إلى ضرورة اشتراك حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند بالتساوي في النفقات المالية في بلاد العرب، وتخصيص مبلغ إجمالي سنوياً لمنح الإعانات حسب هذا المبدأ، على أن يتم إقرار التوزيع الفعلي بين وزارة الهند من جهة والوزارة المسؤولة عن الشرق الأوسط في حكومة جلالته، من الجهة الأخرى. وقد قرر المؤتمر أن تعدّ مذكرة في وزارة الخارجية، حسب الخطوط التي اقترحها الرئيس، تعطي تقريراً مسبّباً للسياسة التي تتبع في المستقبل على أساس ما يلي:

(أ) المشاركة بالتساوي بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(ب) التمسك بالالتزامات الواردة في المعاهدات.

(جـ) تخصيص مبلغ سنوي مؤقت مجموعه ١٠٠,٠٠٠ باون يتم توزيعه بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(د) مشاركة الدول الأخرى المهتمة بالحج في إسناد الحجاز مالياً.

يقدم هذا المشروع في بادىء الأمر إلى وزارة الهند للموافقة عليه، ثم يعرض بعد ذلك بصيغته الأخيرة على حكومة الهند وممثلي حكومة صاحب الجلالة المختصين لإبداء الرأي. وعند ورود هذه الآراء يعرض الأمر على الخزينة لموافقتها النهائية على مجموع المبلغ المتفق عليه بين وزارة الهند ووزارة حكومة صاحب الجلالة المسؤولة عن السياسة العربية.

٢ ـ وعملاً بهذا القرار أعدت مذكرة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) اقترح فيها أن المبلغ المؤقت البالغ ١٠٠,٠٠٠ باون (أو بالأحرى ما يقابله بالروبيات) يجب اعتبار بمثابة المبلغ الدائمي المتيسر للإعانات، وكل رصيد يتبقى من المجموع المخصص للإعانات، يوزّع بصفة هدايا للرؤساء الذين قدّموا خدمات طيبة. وقد اقترُح أن يُعطى الإدريسي هدية فورية قدرها ٥,٠٠٠ باون، وأن تخفض إعانة ابن سعود تدريجياً خلال الأشهر الأربعة التالية إلى مبلغ ٢٥,٠٠٠ باون سنوياً، وأن تُعطى إعانة مماثلة إلى الملك حسين، وأنه لا يلزم اتخاذ إجراء خاص فيما يتعلق بابن رشيد والإمام، وأن من الضروري طلب قرار حكومة الهند بخصوص دفع حصة تبلغ نصف المبلغ المؤقت ١٠٠,٠٠٠ باون قبل تنفيذ الخطة

المقترحة، وأن يحصل على رأي وزارة الهند بالتشاور مع حكومة الهند بشأن الخطة عموماً وعن قضية تخفيض الإعانات إلى سلطان مسقط وتقديم إعانات صغيرة إلى شيوخ الكويت والبحرين ورؤساء الساحل المتصالح. وأرفق بهذا صورة المذكرة.

٣ ـ في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ قرر مجلس الوزراء استحداث دائرة جديدة تابعة لوزارة المستعمرات لمعالجة إدارة الأقاليم البريطانية المنتدب عليها في الشرق الأوسط. وعينت لجنة وزارية تحت إشراف وزير الحرب (المستر تشرشل) لتقديم توصيات لتنفيذ هذا القرار. وهذه اللجنة التي رئسها السر ج. ماسترتن سميث قدمت تقريرها إلى وزير الحرب في ٣١ كانون الثاني (يناير). وقد أوصت بشرط التحفظ بشأن كردستان والحجاز والساحل العربي للخليج الفارسي (العربي)، أن يتضمن نطاق الدائرة الجديدة كل الأقاليم إلى الجنوب والشرق من الحدود المقررة حديثاً بين المنطقة التابعة للانتداب الفرنسي في سورية والمناطق التابعة للانتداب البريطاني في فلسطين والعراق، وأن وزارة المستعمرات تكون هي السلطة البريطانية المسؤولة عن جميع الشؤون المتعلقة بالإدارة والسياسة في العراق وفلسطين وعدن والخاصة بالسياسة في المناطق العربية الأخرى داخل منطقة النفوذ البريطاني. واجتمع مجلس الوزراء في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٢١ للنظر في هذا التقرير، وقرّر الموافقة بصورة عامة على التوصيات التي وردت فيه، على أساس (١) أن هذه الموافقة لا تتضمن تغييراً للترتيب الحاضر الذي يقضي بأن إيرادات حكومة الهند تتحمل جزءاً من مصاريف الشرق الأوسط و(٢) أن مقترحات اللجنة تقدم، قبل تنفيذها، إلى حكومة الهند وتحصل على موافقتها. ووافق المجلس أيضاً على أن وزير المستعمرات(*) يسمح له بزيارة مصر في أوائل شهر آذار (مارس) لغرض التشاور مع السلطات البريطانية في فلسطين والعراق وبلاد العرب. وقد غادر الوزير لندن إلى مصر في أول آذار (مارس) وعقد مؤتمر في القاهرة من ١٢ إلى ٢٤ آذار (مارس) جرى البحث فيه تفصيلاً في سياسة حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط. ووضعت الدائرة المؤلفة حديثاً للشرق الأوسط مذكرة قبل عقد مؤتمر القاهرة سجلت فيها الرأي التالي بشأن الإعانات:

(*) المستر تشرشل نُقل من منصب وزير الحرب إلى منصب وزير المستعمرات في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٢١.

«نوافق على الخطوط العامة للمذكرة المتعلقة بالإعانات التي أعدها الكرنل كورنواليس في وزارة الخارجية في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠، خصوصاً على المبدأ القائل بوجوب حصول الملك حسين وابن سعود على معاملة متماثلة، وأن الالتزامات المالية المترتبة بموجب المعاهدات أو الاتفاقات القائمة يجب احترامها، وأن دفع مبالغ فورية إلى ابن رشيد أو الإمام يحيى ليس موضوع بحث. إننا لم نقتنع بأن هناك أسباباً كافية لدفع إعانات إلى الحكام العرب الآخرين الذين لا يتسلمون شيئاً الآن، ولو أن المقيم في عدن قد تكون له توصيات لتقديم إعانة إلى الإدريسي. نرى أن جميع مبالغ الإعانات يجب أن تدفع شهرياً في آخر الشهر، وتكون مشروطة بقيام الحاكم ذي العلاقة بتنفيذ تعهدات معيّنة، كالمحافظة على طرق الحج، وحفظ الحدود التي عينت بموجب التحكيم البريطاني، والامتناع عن العمل العدائي في بعض الاتجاهات المعيّنة، واستبعاد النفوذ الأجنبي. إن الفشل في تحقيق أي من الشروط يجب أن يؤدي إلى وقف الإعانة انتظاراً لتقديم الإيضاحات بشأنها، وتكون تبعة الإثبات على الذي يقبض الإعانة».

٤ ـ إن مؤتمر القاهرة قد وضع سياسة شاملة للإعانات لحكام جزيرة العرب المستقلين. وقد نص ذلك على زيادة الإعانة لابن سعود إلى ١٠٠,٠٠٠ باون سنوياً، تدفع شهرياً في آخر الشهر بشرط محافظته على السلام مع العراق والكويت والحجاز. واعترف المؤتمر بأن الملك حسين وابن سعود يجب معاملتهما على قدم المساواة، ولذلك أوصي بأن تدفع للأول إعانة مماثلة بشرط تحسين ترتيبات الحج والاعتراف بمعاهدات السلام وممارسة نفوذه من أجل حفظ النظام والحكم الصالح في المناطق العربية. وفي حالة عقد علاقات مرضية مع الإمام، ارتأى المؤتمر أن يمنح هذا الحاكم إعانة قدرها ٢٠٠٠ باون شهرياً. ولأجل الحيلولة دون اعتداء الإدريسي على الحجاز واليمن، وبذلك تمكين حكومة صاحب الجلالة من زيادة تأثيرها على الملك حسين والإمام، فقد اقترح إعطاء الإدريسي إعانة قدرها ١٠٠٠ باون شهرياً بشرط أن يلتزم السلم ويستبعد الأجانب عن عسير. وأوصى المؤتمر أيضاً بدفع ٢٤٠,٠٠٠ روبية سنوياً من

الإيرادات العراقية إلى فهد بك (الهذّال) رئيس عشائر العنزة والاستمرار على الإعفاء من ضريبة التمور الذي تمنحه الحكومة العراقية في الوقت الحاضر إلى شيخ الكويت. وارتأى أنه يجب عدم دفع مدفوعات أخرى عن استئجار ساحل الكويت الأمامي، ويكون تعيين شيخ جديد للكويت مناسبة طيبة لعدم مواصلة الدفع.

٥ - وحينما كان مؤتمر القاهرة ملتئماً أبلغت آراء حكومة الهند، التي كانت قد أبرقت من قبل نائب الملك في ٢٠ شباط (فبراير)، إلى وزير المستعمرات. وقد صرّح نائب الملك أن حكومة الهند ستكون مضطرة إلى الاحتجاج بكل شدة على الاقتراح القائل بأن على الهند أن تساهم في الإعانات المقترح تقديمها إلى الرؤساء العرب. وقال إن دليلاً نشر في الصحافة عن احتمال تخصيص إيرادات هندية لسياسة إعانة ابن سعود أدّى إلى احتجاجات من جانب فئتين مختلفتين من الطائفة الإسلامية. وفيما يتعلق بالحجاز كان الشعور شديداً، وكل محاولة لمشاركة الهند في منح إعانة منتظمة للملك حسين كتدبير للسلام تكون خارج الصدد. ولذلك فإن حكومة الهند امتنعت، بكل احترام، ولكن نهائياً، عن قبول أي امتداد لمسؤوليات الهند في جزيرة العرب عدا تلك التي سبق لها الالتزام بها. ولا ترى الهند أية مناسبة لمنح إعانات لشيوخ البحرين والكويت أو زعماء الساحل المهادن. وهي تنظر في إمكان تخفيض الإعانة إلى مسقط (التي كانت دائماً عبئاً على الإيرادات الهندية).

بحث وزير المستعمرات القضية بكاملها مع نائب الملك المعيّن (لورد ريدنغ) الذي مرّ بالقاهرة بينما كان المؤتمر منعقداً، لكن لم يتم التوصل إلى نهاية معينة.

٦ - يتضح من الخلاصة الواردة أعلاه أن الخطة الموصى بها في مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠، والتي كانت تعتمد على مساهمة متساوية من جانب حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند في دفع إعانات إلى رؤساء العرب، لا يمكن مباشرتها بالنظر إلى موقف الحكومة الهندية. وقد سبق وضع مبلغ ١٠٠,٠٠٠ باون بصورة مؤقتة في تخمينات خلاصات الشرق الأوسط لسنة ١٩٢٣/ ٢٤ تحت فصل «إعانات عربية». وهذا يمثل قرار دائرة الخزينة بشأن المقترحات الأصلية لوزارة المستعمرات التي أوصت بمبالغ مجموعها ١٢٥,٠٠٠ باون. وقد توصّل إلى هذا الرقم الأخير على

الوجه الآتي:

(أ) الحاكم العربي الوحيد الذي يقبض إعانة من الإيرادات الامبراطورية هو ابن سعود. والاقتراح الذي قدمه مؤتمر القاهرة بزيادة هذه الإعانة إلى ١٠٠,٠٠٠ باون لم تقبله الحكومة السابقة، ولا تزال الإعانة تدفع بمعدّل ٥٠٠٠ باون شهرياً، وعلى ذلك أوصيت وزارة المستعمرات بتخصيص مبالغ مجموعها الكامل سنوياً ٦٠,٠٠٠ باون.

(ب) الحكام العرب الآخرون في المنطقة التي بحثت فيها حكومة صاحب الجلالة هم ملك الحجاز، وإمام اليمن، والإدريسي حاكم عسير. أما ابن رشيد فقد احتلّ بلاده الآن ابن سعود الذي زادت أهميته بذلك لحصوله على أقاليم على حدود مع العراق وشرقي الأردن. وفيما يتعلق بالحجاز قررت لجنة وزارية في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٢١ أن الوقت قد حان لتجديد منح الإعانة للملك حسين، وأن المفاوضات لأجل دفع هذه الإعانة تناط بمندوب خاص، على أن يغادر لندن خلال بضعة الأسابيع التالية. ويجب أن يكون دفع الإعانة مشروطاً بقيام الملك حسين بإبرام معاهدة فرساي، وأن تعقد في الوقت نفسه معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين، وأن يطلب إلى وزارة الخارجية وضع صيغة لمسودة معاهدة تتضمن الشروط المتفق عليها في القاهرة، كما عدّلت خلال المباحثة التالية، ويجب أن لا يذكر شيء في المعاهدة عن دفع أي إعانة، وإن قضية العملة التي تدفع بها تتم تسويتها بالمراسلة بين وزارات حكومة صاحب الجلالة المختصة.

وكان المندوب الذي وقع عليه الاختيار للمفاوضة مع الملك حسين هو الكرنل لورنس. وقد عقد معاهدة مؤقتة مع الأمير عبدالله بالنيابة عن الملك في خريف سنة ١٩٢١، لكن الملك حسين امتنع عن الموافقة على الوثيقة وبقيت المفاوضات معلقة خلال أشهر عديدة. وجددت حديثاً بمبادأة الدكتور ناجي [الأصيل] ممثل الملك حسين في لندن، وهي تسير الآن بصورة

حسنة. ويتوقع أن تعقد المعاهدة قبل نهاية حزيران (يونيو) ولذلك ارتأت وزارة المستعمرات أن يخصص في تخمينات (ميزانية) سنة ١٩٢٣ ـ ٢٤ لمدفوعات تسعة أشهر بمعدّل ٥٠٠٠ باون، أي مجموع ٤٥,٠٠٠ باون للسنة.

(ج) تجري المفاوضات أيضاً مع إمام اليمن الذي تحادد بلاده محميّة عدن. وكان هذا الحاكم يتجاوز على المحميّة سنة ١٩٢١ ـ ٢٢، لكن وجود الطائرات في عدن أثّر في إقناعه بالانسحاب إلى أراضيه. وأن اقتراح مؤتمر القاهرة بأن يتسلم الإمام إعانة قدرها ١٠٠٠ باون شهرياً حالما يدخل في علاقات معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة، وأن الإدريسي حاكم عسير يتسلم إعانة قدرها ١٠٠٠ باون شهرياً، قد عدّلت فيما بعد.

قُدّم اقتراح معدّل مآله أن تحاول حكومة صاحب الجلالة إقناع الإدريسي بالانسحاب من ميناء الحُديدة الذي احتله بموافقة ضمنية من حكومة صاحب الجلالة حينما كانت القوّات البريطانية التي رابطت هناك كتدبير حربي قد سحبت سنة ١٩٢٠، والحديدة هي تاريخياً وجغرافياً الميناء الطبيعي لليمن، وعودتها إلى الإمام صاحبها الطبيعي يستبعد لزوم إعطاء إعانة إلى هذا الحاكم. والمقترح أن يعوّض الإدريسي عن إخلائه الحديدة بدفع إعانة إليه على أن لا تزيد على مجموع ٢٠٠٠ باون شهرياً كما أوصى مؤتمر القاهرة لمنحها إلى الأمام.

وفي انتظار احتمال تسوية قضية الحديدة قبل نهاية شهر أيار (مايو)، وعقد المعاهدة في الوقت نفسه مع الإمام، ارتأت وزارة المستعمرات أن يخصص في تخمينات سنة ١٩٢٣ ـ ٢٤ لمدفوعات عشرة أشهر إلى الإدريسي بمعدل ٢٠٠٠ باون شهرياً أي مجموع ٢٠,٠٠٠ باون.

(د) إن وزارة المستعمرات، عند تقديم توصياتها إلى دائرة الخزينة، لم تعط تفاصيل للمبلغ المقترح، وقدره ١٢٥,٠٠٠ باون عدا ٦٠,٠٠٠ باون موصى بها لابن سعود، إذ ارتؤي أنه ليس في الإمكان التخصيص سلفاً للمدفوعات الفعلية التي تمنح لملك

الحجاز والإدريسي بالنظر إلى عدم التأكد من الوقت الصحيح. والخزينة لم تعترض على المجموع المقترح البالغ ٦٠,٠٠٠ باون لابن سعود، لكنها خفضت الباقي ٦٥,٠٠٠ باون إلى ٤٠,٠٠٠ باون على أساس أن وجوب الدفع إلى ملك الحجاز والإدريسي قد لا يتحقق بالسرعة التي توقعتها وزارة المستعمرات. وكانت النتيجة أن مبلغاً قدره ٤٠,٠٠٠ باون فقط أصبح متيسراً الآن للدفع إلى الحجاز وعسير، إذا تقرر وجوب دفع كامل إعانة ابن سعود. لكن تجرى محاولة لإقناع الخزينة بزيادة مجموع المبلغ المعتمد في التخمينات بالنظر إلى الإعانات التي قد تبلغ ١٠٠,٠٠٠ باون إلى ١٢٠,٠٠٠ باون.

٧ ـ وفي كل الأحول يبدو بوضوح أن من المرغوب فيه حقاً إنهاء نظام الإعانات كلّه في أسرع وقت ممكن. فالاعتراضات على الطلب من البرلمان تخصيص مبالغ لهذا الغرض سنة بعد أخرى واضحة، ويقترح إجراء الترتيبات لتصفية هذه المسؤولية نهائياً خلال السنة المالية ١٩٢٣/ ٢٤، وذلك بأن تدفع إلى الرؤساء المعنيّين مبالغ نقدية كتسوية نهائية لطلباتهم. وبصدد ابن سعود، يعتقد السر برسي كوكس الذي استشير في الأمر، أنه لن تكون هنالك صعوبة كبيرة في التوصل إلى تسوية على هذا الشكل. فإن ابن سعود، وإن كان يحتاج إلى أموالنا، لا يرتضي وضعه كزعيم يقبض إعانة. ولعلّ دفعة واحدة كبيرة تجد لديه كل الارتياح، خصوصاً في الوقت الحاضر، حين يبدو، من تقرير ورد خلال الأيام القليلة الأخيرة، أن بلاده تمر بأزمة اقتصادية شديدة نظراً لرداءة المحاصيل مما دعاه إلى تقديم نداء مستعجل للحصول على قرض قدره ١٠٠,٠٠٠ باون. أما قضية الملك حسين ففيها بعض الصعوبة. فقد أُفهم قبل مدة أنه، في حالة عقده معاهدة مرضية معنا، سيتسلم إعانة على نفس مستوى ما يدفع إلى ابن سعود، أي ٦٠,٠٠٠ باون سنوياً. ولكن إذا شرحنا له أننا سنوقف إعانة ابن سعود، تلك الإعانة التي كانت موضوع اعتراضه دائماً، فإنه قد يكون راغباً في أن ندفع له دفعة نهائية بالطريقة نفسها. وسيكون ضرورياً بطبيعة الحال أن يوضح له، قبل عقد المعاهدة التي تجرى المفاوضة بشأنها الآن فعلاً، ما هي مقترحاتنا المالية. وبخصوص الإدريسي لم يقطع له وعد معين. ويجب علينا «أن نشتريه» (نتفق معه) للخروج من الحديدة. ولا يبدو أن هنالك سبباً لعدم إمكان تحقيق

هذا الهدف بدفع مبلغ مقطوع، مثلما كان سيحصل بدفع إعانة شهرية.

إن الاقتراح المقدم مبدئياً هو:

(١) أن يبلغ ابن سعود بأن إعانته سوف تقطع بعد ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣، على أن يدفع له مبلغ مقطوع قدره ٥٠,٠٠٠ باون عن سنة ١٩٢٣/ ٢٤.

(٢) أن يبلغ الملك حسين أنه، إذا ومتى وقع معاهدة مرضية معنا، فسيدفع له مبلغ مقطوع قدره ٥٠,٠٠٠ باون، ولكن دون إعانة مستمرة.

(٣) أن يسمح للمقيم في عدن بمفاوضة الإدريسي على أن يخلي الحديدة مقابل دفع مبلغ مقطوع قدره ٢٠,٠٠٠ باون.

ويجب أن يوضح لكل من الرؤساء الثلاثة أن العرض يبقى قائماً للسنة المالية ١٩٢٣ ـ ٢٤ فقط. وإذا لم يوافقوا عليه خلال تلك المدة فإنهم لا يحصلون على شيء. وإذا أمكن إقناع الخزينة بزيادة الاعتماد في التخمينات من ١٠٠,٠٠٠ باون إلى ١٢٠,٠٠٠ باون، فإن المبلغ المخصص يكون كافياً لتغطية المدفوعات الثلاثة المتوقعة.

دائرة الشرق الأوسط
في ٨ آذار (مارس) ١٩٢٣

FO 371/8937

٣٥
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

التاريخ: ١٥ آذار (مارس) ١٩٢٣

عزيزي شكبره،

عرضت على الوزير كتابكم المؤرخ في ١٠ آذار (مارس) حول قضية دفع إعانات إلى بعض الرؤساء العرب.

إنني مخوّل أن أبلغكم، جواباً على ذلك، بأننا نتفق معكم تماماً في رغبتكم لصرف النظر عن الإعانات بصورة كلية. لكن وزارة الخارجية لا تستطيع

إبداء رأي في موضوع هل يكون نقل المبالغ المقترح عملياً، (لأنه يتعلق بمجلس العموم).

(التوقيع)
لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8947 [E 3818]

٣٦

(تقرير)
من القنصلية البريطانية في دمشق
إلى وزير الخارجية في لندن

الرقم: P ٤٥/٥٧ التاريخ: ١٥ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بإعلامكم عن تسلمي رسالة المستر لندزي رقم ١٦ المؤرخة في ٢٠ شباط (فبراير) التي أخبرني بها أن معاليكم وافقتم على إصدار هذه القنصلية شهادات هوية. . إلخ إلى النجديين حسب ما وصفت في تقريري رقم ٣٥٣/٢٥٩ بي المؤرخ في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر).

٢ ـ في تقرير سابق كنت قد أبلغتكم بأن فوزان كان منزعجاً من إساءة استعمال الكمارك المحلية صلاحياتها، وأنه رجاني التأكد عما إذا كان الأمير عبدالله سيسمح بدخول مثل هذه القوافل مباشرة إلى شرق الأردن في المستقبل وأيضاً ـ إذا وافق ـ فما هي الرسوم التي ستدفع.

٣ ـ أرفق طيه ترجمة رسالة فوزان إليّ عن هذه المسألة، للإشارة إليها.

٤ ـ أخذت هذه الرسالة إلى عمان معي وخلال إقامتي هناك ـ بما في ذلك يومان في خيام الأمير ـ تمكنت، بمساعدة المستر فيلبي، من البحث في المسألة بحثاً تاماً.

عبّر الأمير عن استعداده للموافقة، بعد أن أشرت إلى أن هذا الأمر الجديد ـ سواء اعتبر فرض رسوم جمركية ضد سورية أو لم تفرض تعرفة جمركية ـ لا بد

أن ينتج بعض العوائد الجديدة لشرق الأردن، وسيسر ابن سعود، وأن كل تجارة نجد ستتحول في النهاية إلى عمان.

خوّل مظهر بك[1] مواصلة المناقشة وزارني في عمان يوم ١١. وأعلن أنه لا يرغب في فرض أي رسوم باهظة. وبناء على ذلك اقترح:

(أ) ٢٠ قرشاً مصرياً على كل جمل.

(ب) ١٠ قروش مصرية على كل حصان، أو حمار أو بغل.

(ج) ٥ قروش مصرية على كل خروف.

(د) ضريبة الجسر الحالية، وهي ٣ قروش مصرية عن كل دابة تجتاز الأردن إلى فلسطين تبقى سارية المفعول أيضاً.

(هـ) يضمن الأمير حماية القوافل من الهجمات أو فرض رسوم عليها من جانب بني صخر (الذين يخافهم النجديون إلى أقصى حد).

(و) يستطيع ابن سعود، إذا رغب، تعيين وكيل له في عمان.

(ز) (كما قلت لفوزان من قبل) يجب أن تدخل القوافل شرق الأردن عند نقطة واحدة تعين لاحقاً باتفاق متبادل وذلك لتسهيل حمايتها من الهجوم والتحكم في إعدادها إلخ..

٥ - بمجرد عودتي إلى هنا استدعيت فوزان فوراً وعرضت أمامه هذه المقترحات الأولية. (ستدرج في الوقت المناسب ضمن رسالة رسمية من كبير الممثلين البريطانيين). وقد كان مسروراً جداً بالمقترحات، خصوصاً عندما أشرت إلى أن:

(أ) الرحلة ستعوض عن الرسوم الصغيرة المفروضة من قبل سلطات شرقي الأردن.

(ب) القوافل التي تعبر إلى شرق الأردن مباشرة ستنجو من رسم الأسعار الجديدة بنسبة $5\frac{1}{2}$ في المئة الذي فرضته سلطات شرق الأردن لتوّها على السلع، إلخ، التي تدخل إلى الأردن من سورية.

(ج) القوافل يفترض أنها ستكون آمنة من (هجمات) بني صخر.

---

(١) مظهر الرسلان: رئيس وزراء إمارة شرق الأردن (ن.ص).

٦ ـ كان فوزان خائفاً في السابق من أن الأمير سيرفض أي مقترحات من هذا القبيل، وهذا هو ما دعاه إلى طلب تدخلي. وكان مرتاحاً جداً للنقاط الرئيسية في العرض، وبناء على ذلك اقترحت أنه يجب عليه ـ بمجرد أن أكون قد تسلمت الرسالة الرسمية من كبير الممثلين البريطانيين ـ أن يتوجه هو بنفسه إلى شرق الأردن ويقابل مظهر بك. وعندئذ يمكنه تسوية التفاصيل المتبقية بنفسه.. مثل النقطة التي تدخل عندها القوافل شرق الأردن.. وقد تلقّف هذا العرض وقال إنه سيذهب بمجرد أن أكون قد تسلمت رسالة كبير الممثلين البريطانيين وقلت إن عليه أن يذهب.

٧ ـ نبهت الأمير وفوزان إلى أن أي ترتيب من هذا القبيل قد يصبح الخطوة الأولى لإقامة علاقات ودية إلى حد أكبر بين بلديهما. ووافق الأمير، خصوصاً أن اللفتة الأولى قد صدرت، كما أشرت، عن ابن سعود. كما وافق فوزان على أن من الضروري أن يكون هناك وفاق بين ملوك العرب وأمرائهم من أجل مواجهة الخطر التركي من الشمال في المستقبل.

٨ ـ ثم قلت لفوزان إنني أقترح أن أضيف أنا نفسي شرطاً واحداً:

«إنه بالنظر إلى الشروط السهلة جداً والموقف الودي عامة الذي تبناه الأمير تجاه اقتراح سلطان نجد، سيبدو من غير المنطقي ومن الأمور التي لا تنم عن امتنان، إذا ما سمح الأخير لأي من محاربيه الصاخبين نوعاً ما أن يشنوا أي هجمات أخرى على أراضي شرق الأردن أو على القبائل ضمن قطاع شرق الأردن.

وافق فوزان على هذا فوراً وأعرب عن اعتقاده بأن بوسعه أن يعلن أن أي هجمات لن تقع في المستقبل، أو أنها إذا وقعت ـ سيلقى من يشنونها جزاء قاسياً.

وأضاف أن ابن سعود، بعد الهجوم غير المأذون به على بني صخر العام الماضي، اعتقل ابن مهيّا و ٦٠ من أتباعه. وقال إنهم ما زالوا في السجن وتوقع أن عديدين منهم وربما أن مهيّا نفسه سيعدمون في نهاية الأمر.

٩ ـ فوزان رجل صادق. وقد صدق فعلاً ما قاله أعلاه لكنه بالطبع لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان ابن سعود يجرؤ على إعدام مثل أولئك الأشخاص

ذوي النفوذ. غير أن من الأمور المثيرة للاهتمام أن ابن مهيّا قد سجن بسبب هذه «الرزيّة».

١٠ ـ أكاد أجرؤ على الاعتقاد بأن العلاقات ستتحسن فعلاً بين نجد وشرق الأردن، وقد أعجبت بموقف الأمير عبدالله ومظهر بك بشأن كل من هذه المسألة والتعاون مع الفرنسيين على الحدود بين شرق الأردن وسورية.

ويبدو وفاق عام أمراً محتملاً.

وأتشرف.. إلخ.

خادمكم المطيع بكل احترام
(توقيع) سي. أي. أس. بالمر
القنصل

FO 371/8937 [E 2480]

٣٧
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٦ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم ٦٤١٢١/ ٢٢ والمؤرخ في ٣ كانون الثاني (يناير) أمرني اللورد كرزن، أن أرسل إليكم بطيه، لعرضه على دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] نسخة من تقرير من معتمد صاحب الجلالة في جدة حول الحج في سنة ١٩٢٣.

٢ ـ إن موقف الملك حسين، كما ظهر من تقرير الميجر مارشال، غير مرض تماماً. ومع ذلك فإن الدكتور ناجي الأصيل، كما تعلمون، قد أعرب خلال مفاوضات المعاهدة عن اعتقاده أنه لدى رجوعه إلى مكة قد يتمكن من إقناع الملك بتسوية قضية الحدود المتنازع عليها عن طريق مفاوضات ودية ومباشرة مع ابن سعود.

٣ ـ ولذلك فإن الوزير يقترح إصدار تعليمات إلى معتمد جلالته في جدة بمواصلة جهوده لإقناع الملك حسين بتبني موقف مسالم في قضية الحجاج النجديين، وأن يأخذ في تأييد ادعاءاته، بتوصية الدكتور ناجي الأصيل.

٤ ـ وقد أُمرت أن أستفسر فيما إذا كان الدوق ديفونشير يؤيد هذا، وفيما إذا كان يرغب في تقديم أي مقترحات أخرى بشأن كيفية تسوية قضية الحجاج النجديين. ربما يكون من المفيد استشارة وكيل المندوب السامي في بغداد.

٥ ـ سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الهند.

وأتشرف.. إلخ.

لانسليوت أوليفانت

FO 371/8937 [E 2907]

٣٨

(برقية)

من وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

التاريخ: ١٧ آذار (مارس) ١٩٢٣

الرقم: ٨

برقيتكم رقم ٥.

ليس هنا ما يوحي بأن ابن سعود يتوجه إلى الجوف.

إنني متردد في إخبار حسين عن الجفاف في نجد لئلا يشجعه ذلك على تسديد ضربة، بينما يكون ابن سعود في وضع غير متكافىء. وليس من المحتمل أن ينظر إلى الكساد في نجد سبباً محتملاً لقيام الوهابيين الجياع بالغزو. يقال إن الجماعة التي أشرت إليها ببرقيتي المرقمة ٦ هي بإمرة الحواس، أمير دخنة، بالتعاون مع فرحان العيده من خيبر فيما يظهر.

FO 371/8952 [E 4769]

٣٩

(تقرير)

من الكرنل أ.ب. تريفور
المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى براي ـ سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند

التاريخ: ١٨ آذار (مارس) ١٩٢٣

وفد من شيخ أبو ظبي إلى ابن سعود

سيدي،

أتشرف بأن أشير إلى العبارة الأخيرة من الفقرة قبل الأخيرة لكتابي المرقم ٥٣ ـ س والمؤرخ في أول شباط (فبراير) ١٩٢٣ التي ذكرت فيها أنني أحاول التأكد من الأخبار المنتشرة في البحرين حول بعثة من شيخ أبو ظبي إلى ابن سعود.

٢ ـ استفسرت أولاً بواسطة وكيل المقيمية ووجدت أن بعثة واحدة أرسلت من قبل الحاج خلف بن عتيبة، تاجر اللؤلؤ في أبو ظبي، للاعتذار عن عدم إعادة غواص مستخدم لديه إلى نجد حين طلب ابن سعود إليه ذلك. وكانت البعثة برئاسة عبدالله ابن الحاج خلف، وحسب معلومات الوكيل، لم تحمل أية رسالة من شيخ أبو ظبي إلى ابن سعود. وكانت البعثة هي التي برزت الأخبار عنها.

٣ ـ لكن في وقت أقرب أرسل الشيخ سلطان ابنه هزّاع مع هدية من الجمال إلى ابن سعود لإعلان توليه للمشيخة. وهذه البعثة لم تعد حتى الآن. ويظهر أن الشيخ السابق حمدان قد أرسل بعثة قبل بضع سنوات.

عند زيارتي لأبو ظبي حديثاً استفسرت من الشيخ فقال إنه أرسل ولده جرياً على عادة أسلافه لغرض الحفاظ على الصلات الودية مع ابن سعود. وقد صرّح أنه حتى الوقت الحاضر لم يذكر أن ابن سعود عيّن أميراً في أبو ظبي، وأنه يقاوم أي اقتراح من هذا القبيل إذا تم ويخبر الحكومة بكل تأكيد فوراً. ذكّرته بتعهداته حسب المعاهدة فقال إنه يعلم بها ولن يوافق أبداً على تعيين أي وكيل من جانب دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة (البريطانية).

يرى وكيل المقيمية أن ابن سعود لا يحاول زيادة نفوذه على الساحل المهادن في الوقت الحاضر وأن الشيوخ لا يرغبون في ذلك.

يبدو في هذه الظروف أن الأخبار المنتشرة في البحرين كانت مبالغاً فيها.

أتشرف إلخ...

(التوقيع) أ.ب. تريفور

لفتنت كرنل

المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/8937

٤٠

(تقرير)

من دائرة الاستخبارات السرية

عن

العلاقات التركية ـ العربية

التاريخ: ٢٧ آذار (مارس) ١٩٢٣

ملاحظة: إن المعلومات الواردة في هذه الخلاصة تم الحصول عليها من مصادر الاستخبارات السرية [SIS] فقط، ويجب، بطبيعة الحال، النظر فيها إلى جانب التقارير الواردة من المصادر الرسمية.

ملاحظة: المعلومات الواردة في هذه الخلاصة يجب اعتبارها سرية جداً.

أ (١)

العلاقات التركية ـ العربية

المفاوضات السرية خلال مؤتمر لوزان

س.و

سويسرة ١٧/٣/٢٣

في الملحق تقرير سري عن هذا الموضوع مستند إلى معلومات من مصدر مباشر تمّ الحصول عليها من وكيل موثوق به جداً.

وصف كيف عقد اجتماع سري، في أول شباط (فبراير) أو حوالى ذلك

التاريخ في فندق سسيل في لوزان حضره شكيب إرسلان وناجي الأصيل (ممثل الحجاز) وجعفر باشا[1] (ممثل العراق) والدكتور إسماعيل صدقي، والهندي المتطرف بركة الله، وعبدالواحد، وجاويد بك، وجلال بك وآخرون. في هذا الاجتماع صرّح ناجي الأصيل، بالنيابة عن الملك حسين، أنه إذا اعترف الأتراك به ملكاً على جميع جزيرة العرب فإنه (حسين) يستعمل كل نفوذه لمساعدة الأتراك ضد بريطانية العظمى، حتى إلى حد عقد حلف هجومي ودفاعي مع تركية. وأيد جعفر باشا رأى حسين، وقال إن عرب العراق ينبذون معاهدتهم مع بريطانية العظمى إذا نبذ الأتراك كل فكرة لإعادة الاستيلاء على العرب.

في ٦ شباط (فبراير) وبوساطة المتطرفين الهنود، عقد ناجي الأصيل وشكيب إرسلان وإحسان الجابري اجتماعاً مع عصمت باشا، الذي كان في السابق مبتعِداً عن المندوبين العرب. وصرّح عصمت أن حكومته مستعدة للاعتراف باستقلال العرب بشرط أن يتحد العرب بصورة فعالة تحت رئاسة الملك حسين. لكنه لم يبحث في قضية الموصل ما دام العرب العراقيون «يبقون أدوات للإمبريالية الإنكليزية». ووعد مع ذلك بالدعم التركي للثوار السوريين، وحثّ العرب في سورية والعراق على أن يتحدوا لإخراج البريطانيين والفرنسيين من هذين الإقليمين.

وتبين كيف أن جعفر باشا والملك حسين أرسلا بعد ذلك مراسلات سرية إلى أنقرة، في موضوع العلاقات التركية ـ العربية حسب الظاهر. وأرسل كتاب حسين بواسطة القنصل الإيطالي في القاهرة.

صور إلى:

وزارة الخارجية (الدائرة الشرقية).

وزارة الهند.

وزارة المستعمرات.

وزارة الحربية (الاستخبارات العسكرية؟).

وزارة الطيران.

---

(١) جعفر العسكري.

ملحق

مفاوضات سرية في لوزان حول العلاقات التركية ـ العربية

التاريخ: ٢٧ آذار (مارس) ١٩٢٣

تم الحصول على المعلومات التالية بصورة مباشرة من قبل مخبر موثوق به جداً.

(أ) اجتماع سرّي للبحث في العلاقات التركية ـ العربية

إن توجيه الدعوة إلى عقد اجتماع من قبل شكيب إرسلان بطلب من ناجي الأصيل (ممثل الحجاز) وجعفر باشا (ممثل العراق) وانعقاده في فندق «رويال» في أو حوالى ٣١ كانون الثاني (يناير) قد نشر في الصحافة. ولكن عُقد اجتماع آخر سري في اليوم الثاني في فندق «سسيل» في غرفة وفد الحزب الوطني المصري من قبل المهتمين بتسوية القضية التركية العربية. وهذا الاجتماع المهم، الذي لم يذكر في الصحف بطبيعة الحال، حضره الآتي ذكرهم:

الأمير شكيب إرسلان	الدكتور إسماعيل صدقي
ناجي الأصيل	البروفسور بركة الله
جعفر باشا	عبدالواحد
أحمد لطفي بك	بختيار بك (من تراقية)
جاويد بك	نوري بك
جلال بك	وبعض الآخرين

في هذا الاجتماع السرّي صرّح ناجي الأصيل (ممثل الحجاز) بصراحة أن الملك حسين فوّضه بمفاتحة الأتراك وإخبارهم بأنه، إذا كانت تركية مستعدة لقبوله والاعتراف به ملكاً على كل شبه الجزيرة العربية، فإنه (الملك حسين) يتعهد باستعمال كل نفوذه في جزيرة العرب لموالاة تركية ضد إنكلترة، ويكون في الواقع مستعداً كل الاستعداد للدخول في حلف هجومي ودفاعي معها.

وقد حثّ جعفر باشا (العسكري) بالنيابة عن العراق على اتحاد كل الدول العربية تحت ملكية حسين وأسهب في ذكر فوائد الحلف مع تركية. وشرح أن العراق قد أرغم بحكم الظروف على عقد معاهدة مع إنكلترة، لكنه قال إنهم

(العراقيون) مستعدون لنبذ هذه المعاهدة والثورة والاتفاق مع تركية، بشرط أن يعد الأتراك بكل جد بمنح كل الأقطار العربية استقلالها الكامل وترك كل فكرة للاستيلاء.

(ب) موقف عصمت باشا

ومن الجدير بالملاحظة أنه إلى هذا الوقت كان عصمت باشا يرفض بصورة مستمرة مقابلة المندوبين العرب في لوزان، ولأجل تحقيق هذه المقابلة قرر الأعضاء الحاضرون في الاجتماع السابق الذكر الاستعانة بوساطة عبدالواحد وبركة الله المفوضين بصورة رسمية بمفاتحة عصمت باشا.

ولم تتم مفاتحة عصمت بالموضوع إلاّ في ٤ شباط (فبراير) حين وافق بسرور على إجابة الطلب. وفي ٦ شباط (فبراير) استقبل عصمت رسمياً ناجي الأصيل وشكيب إرسلان وإحسان الجابري والرجلين الهنديين المذكورين أعلاه. وقد كرّر ناجي الأصيل ما ذكره في الاجتماع السري المشار إليه قبل هذا وأيده شكيب إرسلان وإحسان الجابري.

أجاب عصمت باشا أن حكومته على أتمّ الاستعداد للاعتراف بالاستقلال الكامل لجزيرة العرب. ولكن طالما أن العرب أنفسهم لم يجمعوا على الاعتراف بالملك حسين ملكاً عليهم فإن (حكومة) أنقرة إذا فعلت ذلك رسمياً تكون موضع السخرية. إن أنقرة لا تضمر شعوراً سيئاً نحو حسين، وإذا نجح في توحيد جزيرة العرب أو الحصول على تعاطف أكثرية الشعوب العربية فإن أنقرة تعترف به دون تردّد وتكون مستعدة لدعمه دعماً أدبياً ومادياً كاملاً.

وفي موضوع العراق قال عصمت إنه، مع اعترافه باستقلال تلك البلاد، فهو ليس مستعداً للبحث في قضية الموصل مع العرب ما داموا باقين أدوات للإمبريالية الإنكليزية.

وبالمثل وعد عصمت بتقديم الدعم التركي للثوار السوريين وحثّ على اتحاد سورية مع العراق في طرد الإنكليز والفرنسيين كليهما من هذين البلدين الجميلين لولا ذلك. وختم عصمت باشا كلامه بمناشدة ناجي، بالنيابة عن (حكومة) أنقرة، أن يحثّ الملك حسين على نبذ كل عداء مع تركية ومواصلة جهوده لتوحيد جزيرة العرب لأجل طرد الإنكليز من الأماكن الإسلامية المقدسة ـ

وهي مناشدة حملت ناجي على الانفجار بالبكاء.

وكانت حصيلة هذا الاجتماع أن شعر المندوبون العرب بأنهم حصلوا على الرضا الكامل من جانب عصمت باشا.

(ج) التطورات التالية

إن الحوادث التالية كان لها تأثير وثيق على ما تقدم.

في نحو الأسبوع الثالث من شباط (فبراير) كتب جعفر باشا، الذي كان غائباً في لندن وأخبره ناجي الأصيل بما حدث، رسالة إلى شكيب إرسلان أرفق بها كتاباً آخر إلى حكومة أنقرة. ويظهر أن شكيب إرسلان قد جلب هذا الكتاب إلى روما في أوائل آذار (مارس) وأرسل إلى أنقرة بيد جلال الدين عارف بك. لقد أرسل الملك حسين أيضاً كتاباً مختوماً إلى أنقرة، وقد سلمت الوثيقة إلى جلال الدين عارف بواسطة القنصل الإيطالي في القاهرة، والمفترض أن الوثيقتين هما الآن في طريقهما إلى أنقرة. وليس من المعروف بالضبط ماذا تحتويان.

FO 371/8946 [E 3926/653/91]

٤١

(كتاب)

من لورنس غرافتي - سمث - نائب القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية - لندن

الرقم: ٢٧ سرّي — التاريخ: ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إليكم بطيه تقرير جدة للفترة بين ١ و ٣ آذار (مارس) ١٩٢٣ وسترسل نسخ من هذه الرسالة ومرفقها إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن ودمشق.

وأتشرف... إلخ.

ل.ب. غرافتي - سمث نائب القنصل

المرفق

تقرير جدة للفترة بين ١ و ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣

سرّي

كانت الفترة التي يتناولها العرض هادئة نسبياً.

السلطان السابق

قُطعت إقامة السلطان السابق في الطائف بعد أقل من أسبوعين بالنظر إلى ضجره. فإن متع الحياة في الطائف التي تبدو لعيون أهل مكة وكأنها تقارب نعم الفردوس، لم تترك انطباعاً طيباً في نفس السلطان السابق. وقد عاد إلى مكة في ١٥ آذار (مارس) وأصبحت مغادرته للحجاز موضع نظر مرة أخرى. أبرق إلى مالطة بأن تنتقل أسرته من استانبول إلى حيفا وأن يحوّل له مبلغ ٢٠٠٠ باون من ماله الخاص. وفي هذه الرسالة لم يشر بوضوح إلى نواياه الخاصة، لكنه قال إن صحته لا تسمح له بالبقاء مدة طويلة في الحجاز. وفي رسالة إلى بناته بتاريخ لاحق قليلاً وصف صحته بأنها ممتازة ولم يذكر شيئاً عن قولهن بأنه تم تدبير سفر العائلة (إلى الحجاز). هو ينظر بتخوّف إلى قضاء رمضان في حرارة البلدة المقدسة. ويبدو أن حيفا هي مقصد سفره المفضل، ولو أنه يشاع أن قبرص وسويسرة هما البديلان. ولا شك أنه لا يمكن أن يثار معه موضوع سفره ما لم يُشِرْ إليه هو نفسه بصورة مؤكدة. ووداعه للحجاز، الذي لا يكون في أي حال مستحباً لدى الملك حسين، يبعث على استياء مضاعف إذا تم اختيار محل إقامة جديد في قطر غير إسلامي.

لاجئون أتراك

إن مشكلة قد اشتدت ويحتمل أن تسبب لهذه الوكالة ارتباكاً شديداً جداً في المستقبل القريب، هي مشكلة اللاجئين الأتراك الذين يبلغ عددهم نحو ١٠٠، وقد أدت ميولهم إلى الإنكليز أو بالأحرى آراؤهم المضادّة للكماليين (أتباع مصطفى كمال) إلى نقلهم أخيراً على حساب حكومة صاحب الجلالة من استانبول إلى اليونان، ومن هناك إلى مصر ومن مصر إلى الحجاز. هؤلاء الأشخاص يجدون أنفسهم في وضع لا يسمح لهم بالحصول على معيشتهم في بلد عامة أهليه يميلون إلى الكماليين بسبب كرههم للملك حسين، بينما الملك وحكومته يعلنون قوميتهم العربية ومعنى ذلك أنهم ضد الأتراك. وجماعة كبيرة

من الضباط الأتراك السابقين، بحريين وعسكريين وموظفين سابقين ومفتشين حكوميين للجسور والمدارس وشرطة سريّين وحقوقيين إلخ، لا يمكن أن يأملوا أن يندمجوا في الحياة الحجازية. وهم هنا بدون إرادتهم، يعانون الجوع، منبوذون اجتماعياً وضعيفو المعنويات، يطالبون بشدة أن يسمح لهم بالذهاب إلى مصر أو اليونان أو بلغاريا أو أي محل آخر لأجل تأمين مستقبلهم. وهم من الجهة الأخرى ليسوا هنا بإرادة الملك حسين. وقد كانت موافقته على دخولهم إلى الحجاز مشوبة بالتذمر، وهو يعرض الآن أن يدفع أجور نقل عدد كبير منهم للعودة إلى السويس التي جاؤوا منها، ويطلب أن يمنحوا تأشيرة لسفرهم. إن أنظمة الحكومة المصرية التي تمنع دخول الأتراك المعوزين مطلقة، لكنني أعترف أنه لا يسرني تطبيقها في هذه الأحوال. لأنه يبدو من غير المعقول الحكم على اللاجئين الأتراك بالموت جوعاً في بلد غير مناسب أبداً للجوئهم، حين يكون المال متوفراً لتسفيرهم إلى مصر، ولا يمكن أن يتوقع من الملك حسين أن يعيل عدداً من أعدائه السابقين، في حين أن سفرهم من الحجاز مرغوب فيه على السواء من جانب مضيفهم الكاره وضيوفه الكارهين.

المدينة

علمت أن الأسعار في المدينة قد ارتفعت بنحو ٦٠ في المائة بنتيجة منع العشائر للنقل من ينبع. ولم يصل البريد إلى المدينة من ينبع (أي من جدة) منذ سبعة أسابيع أو ثمانية.

والشريف شحات قائمقام المدينة الثائر نوعاً ما هو الآن في مكة، والقليل من الناس يتوقعون عودته إلى المدينة حياً. لقد قاوم فيما مضى كل الدعوات للسقوط في الفخ، لكن يقال إن الملك حسين دعاه لتقديم المشورة إلى السلطان السابق عن السفر إلى المدينة الذي يزعم أن جلالته يفكر فيه. وقد استغرقت سفرة الشريف شحات من المدينة إلى مكة أربعة أيام. واغتياله يزيل من المسرح الحجازي شخصية غريبة.

شؤون عامة

طير «العقيد» شيروكوف مع عامل آلي روسي وتلميذ عربي طائرة «آرمسترونغ» من جدة إلى الطائف في ٢٣ آذار. وأنا أعلم أنه يرغب كل الرغبة في مقاومة الأوامر للقيام بحملات قصف بالقنابل على كليخ وتربة. لكن من

الصعب تصور أي قصد غير عدواني لوجود طائرة «آرمسترونغ» في الطائف.

FO 371/8953 [E 3860]

٤٢

(تقرير)

من كامل فهمي
إلى الفيلدمارشال اللورد اللنبي - المندوب السامي في مصر

التاريخ: ٢ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

يا صاحب السعادة،

قد تعلمون فخامتكم أن الفرصة أتيحت لي للسفر مع السيدة روزيتا فوربز (المسز ماكغراث) في عسير وتهامة اليمن في جزيرة العرب خلال شتاء سنة ١٩٢٢.

خلال رحلتي هناك اتصلت مع الكثيرين من الأشراف والشخصيات الكبيرة في أماكن مختلفة. ومكثت أيضاً ثلاثة أيام مع عظمة السيد محمد علي الإدريسي أمير هذا الجزء من جزيرة العرب.

عند عودتي من جزيرة العرب فكرت أنه قد يكون هنالك شيء من الفائدة في تقديم تقرير عن الوضع السياسي كما وجدته بناء على ملاحظاتي المختلفة خلال رحلاتي.

كتبت إلى السر غيلبرت كلايتن المستشار السابق لوزارة الداخلية في الحكومة المصرية، الذي لي الشرف في معرفته معرفة صميمة، سائلاً رأيه إذا كان من المستحسن تقديم تقرير عن زيارتي لتلك الأقطار، وتلقيت جواباً مآله أنه قد يكون مفيداً لسيادتكم أن تعلموا الوضع السياسي كما وجدته.

مما أثار استغرابي الشديد أن أجد أفكار هؤلاء الناس قد تغيرت كثيراً خلال السنة الماضية، وبينما كانوا في السابق دائماً ينظرون إلى الحكومة البريطانية كصديقة وحامية لهم، فإنهم الآن يفقدون تلك الثقة. وقد علمت أن السبب يعود إلى كون الحكومة الفرنسية قد أرسلت بعض الناس لنشر أخبار كاذبة

ضد البريطانيين تقول إن فرنسة هي الصديق الصادق الوحيد للإسلام وإن إنكلترة، حين ساعدت اليونان على تدمير الإمبراطورية التركية عملت ذلك لأجل تدمير قوة الدين الإسلامي.

نُشرت أيضاً أخبار بأن إنكلترة ترغب في مساعدة شريف مكة وجعله خليفة المسلمين، وأن الشريف سيعين ملكاً للجزيرة العربية، وسيكون كل الأمراء تابعين له. هذه الأخبار أثارت كل الأمراء بصورة شديدة، وأن شريف مكة يكون عند ذاك ألعوبة بيد إنكلترة. ونظراً إلى افتقار هؤلاء الناس إلى التعليم فقد صدقوا كل المعلومات سواء كانت كاذبة أو غير ذلك.

هناك رجل تركي باسم محمود نديم باشا، وهو والٍ سابق لليمن يقيم الآن في صنعاء، وهو مؤيد قوي للكماليين وللحكومة الفرنسية أيضاً، وقد علمت من أناس ذوي نفوذ عديدين أنه على اتصال دائم مع أنقرة والحكومة الفرنسية، وفهمت أنه (وهو بطبيعة الحال معارض لسياسة الحكومة البريطانية) أحد المصادر لنشر الأخبار الكاذبة.

في خلال شتاء ١٩٢٢ أخبرني أشخاص عديدون موثوق بهم أن جماعة تتألف من الفرنسيين والسوريين قد نزلت في جيبوتي وركبت السفينة الشراعية المحلية إلى «مخا» حيث أجروا اتصالاً مباشراً مع محمود نديم باشا، وأنا شخصياً رأيت أيضاً بعض الرسائل مكتوبة بالتركية بقلم محمود نديم باشا وشخص اسمه عزيز بك، وهو طبيب في صنعاء، أُعطيت إلى رجل تركي اسمه سيد بك عبدالصمد غادر الحديدة في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ بالسفينة التجارية إلى استانبول، وقد كلف بتسليم هذه الرسائل إلى مصطفى كمال باشا. وفهمت أن محتويات هذه الرسائل سياسية.

كنت مسافراً مع السيد عبدالصمد الآنف الذكر الذي ظنني مسلماً وأن المصريين يكرهون الحكومة البريطانية، فعلمت من الحديث معه أن من أفكار الجماعة الفرنسية أن تقترح على الإمام يحيى، بواسطة نديم باشا المذكور، تشييد ميناء في «مخا» وسكة حديد خفيفة من الميناء إلى صنعاء على أن يقدم الفرنسيون المال. هذه المشروعات، إذا نُفّذت، تكون وسيلة لإنشاء منطقة نفوذ فرنسية، ولا ريب أن الفرنسيين ينالون الثروة بأخذ كل الثروة المعدنية لهذه الأماكن الغنية.

أود الآن أن أكتب كلمة أو كلمتين عن الاتحاد المقترح للدول العربية. لقد بحثت هذا الموضوع مع الأمير الإدريسي الذي ذكر لي أنه سبق له عقد حلف مع ابن سعود، وتوجد الآن صلات ودية وثيقة بينهما. لقد تبادلا الهدايا، والأمير الإدريسي يمدّ الآن ابن سعود بكل مساعدة يستطيعها. وهما يشتركان في عدم ثقة شديدة بالشريف حسين في مكة، ويعترضان بقوة على سلوكه المتغطرس، ويعتبران أنه لا ينتج من دسائسه ومطامعه سوى الشر. إن كل حركة من جانب الشريف حسين تضرّ بالأمير الإدريسي أو ابن سعود، ستؤدي إلى اتخاذ عمل مشترك ضد شريف مكة من قبل كلا الحاكمين المذكورين. ويبدو مما فهمته أن كل الأمراء الآن راضون تماماً عن شكل حكومتهم الحاضرة، وكل تدخل في شؤونهم الداخلية ينظرون إليه بعدم رضا شديد ويحتمل أن يؤدي إلى نزاع خطير في أنحاء شبه الجزيرة العربية كلها.

فيما يتعلق بالإمام يحيى، تحققت شخصياً أن هذا الرجل يكرهه كل شعبه ولا يثقون به. إنه غير عادل إلى آخر حدّ إزاء رعاياه، والضرائب ليست سوى ابتزاز. وقد فُرضت ضريبة مؤخراً على الشعب لأجل الحصول على المال لأنقرة، ووجد بعض هذا المال طريقه إلى جيب الإمام يحيى نفسه. عبّر العديد من العشائر في تهامة عن استعدادهم ليكونوا من رعايا الإدريسي بعد أن علموا وسمعوا عن عدالته. والحقيقة أن أخباراً وردت الآن أن جيش الأمير الإدريسي قد استولى على جبلين مهمين هما جبل ملحان وجبل زميا، وحرر الآلاف من رعايا الإمام يحيى المظلومين. تتقدم قوات الإدريسي نحو زبيد. وقد أسر الكثيرون من جنود الإمام يحيى، ومنهم قائدهم الشهير الشيخ أحمد حبيش.

سمعت أن الشعب تحت حكم الإمام يحيى يرغب كل الرغبة في تغيير الإمام الحاضر. وهم يفضلون أن يحكمهم الشيخ محمد المتوكل أبو زوجة الإمام الحالي والذي كان أبوه وجده حاكمين سابقين لهذا الجزء من جزيرة العرب. والشيخ محمد المتوكل، كما فهمت، حسن السمعة ومحترم ويعطف على كل الأهالي، ويُعرف عنه أنه يحمل عواطف ودية نحو الحكومة البريطانية. يكنّ الأمير الإدريسي احتراماً كبيراً لهذا الرجل لأنه يعلم تاريخه السابق، وأنا واثق أن الشيخ محمد المتوكل إذا دُعي ليكون حاكماً لهذا القطر، فإن السلام والأمن يسودان ومنطقة النفوذ البريطانية تستفيد وتتسع كثيراً. أنا أعلم أن كل الأهالي يرضون كل الرضا عن هذا الترتيب.

وعليّ الآن أن أسجل الخبر المؤسف عن وفاة الأمير السيد محمد عليّ الإدريسي، وهو أمر يؤسف له كل الأسف لأسباب كثيرة.

السيد مصطفى الإدريسي ابن عم الأمير المتوفى، المعروف جيداً للجميع في مصر وجزيرة العرب والموجود الآن في مصر، يعد العدة للسفر فوراً إلى اليمن ليضمن حقه في أن يتولى إمارة اليمن وعسير. لا شك عندي أبداً أن السيد مصطفى يكون خلفاً صالحاً للأمير السابق. إنه ابن عمه المباشر وقد كان مستشاراً له في كل الأمور. وكان، وسيكون في المستقبل، صديقاً صادقاً ومخلصاً للحكومة البريطانية. وتاريخه معروف جيداً لدى السلطات العليا فلا حاجة بي لتكراره، ونفوذه كبير في جزيرة العرب وخصوصاً في اليمن وعسير. وخلال غيابه في مصر لأعماله الخاصة كان أهالي جزيرة العرب يسألونني دائماً متى يعود السيد مصطفى، وكانوا يرغبون في عودته السريعة ويأسفون على خسارتهم المؤقتة بسبب غيابه. وقد بلغ من تقدير الناس له أنهم أرادوا عودته فوراً. إنني متأكد أنه يُنادى به بالإجماع ليحل محل الأمير السابق. ويمكن للحكومة البريطانية أن تكون واثقة أنها تجد في السيد مصطفى الإدريسي موالياً مخلصاً ومتفانياً لها، وسيكون واسطة لنشر النفوذ البريطاني في كل الأمور في جزيرة العرب. ويؤمل أن الحكومة البريطانية تنتهز هذه الفرصة لتقديم كل المساعدة للسيد مصطفى. وأنها لن تندم على أي مساعدة تقدم له. إنني أكتب عن صدقه وتفانيه بصفتي أحد الذين عرفوه لمدة طويلة جداً، وهو يعتبرني من أعز أصدقائه. ولي أن أذكر أنني سأكون دائماً مستعداً لتقديم أية مساعدة للحكومة البريطانية إذا شاءت أن تتعامل مع السيد مصطفى، فإنه يعدّني مستشاراً له في كل الشؤون.

اسمحوا لي أن أشير بإيجاز إلى الحالة السياسية الحاضرة بين تركية وإنكلترة فيما يتعلق بهذه الأنحاء التي زرتها من جزيرة العرب. إن إنكلترة في الوقت الحاضر تخسر عطف أهالي جزيرة العرب بسبب الموقف الذي تقفه ضد تركية. إن أهالي جزيرة العرب لا احترام لهم للأتراك كأتراك، ولكن كما هو الأمر في كل الحوادث من هذا القبيل، ينظرون إليهم كإخوان مؤمنين في الدين، وكل خطوة تتخذ ضد تركية يعتبرها المسلمون وكأنها موجهة ضد الإسلام كله. ولعلّه لا يحسن بي أن أقول عن التأثير الذي يكون للإجراءات الشديدة ضد تركية على العلاقات المقبلة بين إنكلترة وجزيرة العرب، لكنني واثق، من الجهة

الثانية، أن أي تساهل لا بد أن يكون له أثر حسن في العالم الإسلامي برمته ويضع حداً نهائياً للدسائس الخفية للفرنسيين الذين يحاولون إقناع كل أهالي جزيرة العرب أنهم، هم الفرنسيون، وحدهم المدافعون الحقيقيون عن المسلمين.

ربما كان هذا التقرير متفككاً شيئاً ما، غير أنني أكون سعيداً جداً في أي وقت لإعطائكم تفاصيل أخرى عن أية معلومات قد تطلب مني.

أتشرف أن أكون
خادم سعادتكم المطيع
(التوقيع) كامل فهمي

FO 686/20 [E 3488/46/91]

٤٣
(كتاب)
من دي. جي. اوزبورن ـ وزارة الخارجية
إلى غرافتي ـ سميث ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٣ التاريخ: ٦ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

تسلمت رسالة الميجر مارشال المرقمة ١٣ (٢/٢) والمؤرخة في ١١ شباط (فبراير) حول الحج النجدي لسنة ١٩٢٣، وألاحظ أن موقف الملك حسين كما كشف عنه فيها، كان غير مرض أبداً.

٢ ـ بينما من الواضح أنه لا يمكن مطلقاً الضغط أو تقليص عدد الحجاج هذه السنة، غير أنه من المهم جداً عدم حدوث حوادث مؤسفة. إن القضية العامة لعلاقات الملك حسين مع ابن سعود قد بحثت مع الدكتور ناجي الأصيل خلال المفاوضات المستأنفة هنا لعقد معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين. يعتقد الدكتور ناجي أنه سوف يتمكن من إقناع الملك بأن يضمّ إلى المعاهدة أحكاماً لتسوية قضايا الحدود بمفاوضات ودية ومباشرة مع ابن سعود. لذلك عليكم مواصلة جهودكم لحمل الملك على اتخاذ موقف أكثر مسالمة في قضية الحج من نجد.

٣ ـ في الوقت نفسه تصدر التعليمات إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في العراق، لكي يرسل رسالة ودية إلى ابن سعود يقول فيها إن حكومة صاحب الجلالة تثق بأن الحج هذا العام سيكون ناجحاً وأنه سيتخذ الخطوات اللازمة لتأمين عدم حدوث أي حادث معاكس بسبب أي تصرف من جانب الحجاج النجديين.

إنني بكل صدق، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) د. ج. اوزبورن

FO 371/8937 [E 3736]

٤٤
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوبين الساميين في العراق وفلسطين

الرقم: ١٨٢ (إلى بغداد) التاريخ: ٧ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

قررت حكومة جلالته وجوب إبلاغ ابن سعود أنها ستدفع له عن عام ١٩٢٣/ ٢٤ مبلغاً قيمته ٥٠ ألف جنيه دفعة واحدة غير أنها ستتوقف عن دفع المعونة المقررة له بعد الحادي والثلاثين من آذار (مارس) كما يجب إبلاغ الملك حسين أن حكومة جلالته ستدفع له، في حالة توقيعه معنا على معاهدة مرضية، مبلغاً مقطوعاً قدره ٥٠ ألف جنيه، على أن لا تكون هناك أية معونات دورية في المستقبل. وإضافة إلى ذلك قررت حكومة جلالته أنه يجب إبلاغ كلا الحاكمين بوضوح أنه ما لم يستفيدا من هذا العرض قبل انتهاء العام المالي ١٩٢٣/ ١٩٢٤ فإن العرض سيلغى، لأن مفعوله يسري في ذلك العام فقط. وستتولى وزارة الخارجية في وقت لاحق، إبلاغ ذلك إلى الملك حسين الذي تجرى معه حالياً مفاوضات بشأن المعاهدة. وعليكم أن تبلغوا ابن سعود في أقرب وقت ممكن أن حكومة جلالته تقترح دفع المبلغ المذكور أعلاه بدلاً من مبلغ الخمسة آلاف جنيه التي تدفعها له شهريا حتى الآن. وقد اقترح البعض أنه يجب دفع هذا المبلغ

على دفعتين قيمة كل منهما ٢٥ ألف جنيه بعد ستة أشهر. وخلال هذا الوقت يمكن انتهاز الفرصة للتفكير في مسألة الحدود بين نجد وشرق الأردن وفي البروتوكول أو المعاهدة المنقحة كما ورد في كتابكم رقم ٨٥٥ بتاريخ التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢، والتوصل إلى اتفاق مرض بشأن هاتين النقطتين سيكون شرطاً يتم بمقتضاه دفع القسط الثاني. وأترك لكم حرية اتخاذ قرار بشأن قبول هذا الاقتراح أو عدمه، أو إذا كان من الأفضل دفع مبلغ الخمسين ألف جنيه دفعة واحدة في نهاية نيسان (أبريل) عندما تصبح المعونة منتهية طبقاً للترتيبات الحالية.

أرجو أن تبلغوا المقيم السياسي في البحرين بتاريخ أو تواريخ دفع القسط على وجه التقريب، وتبلغوه أن الأقساط الشهرية ستتوقف منذ ذلك الوقت وتطلبوا إليه أن يتخذ مع البنك الشرقي الترتيبات اللازمة لتوفير الروبيات المطلوبة لدفع القسط الذي سيتم تقديره حسب السعر الحالي لتبادل العملات.

وهذا بخصوص برقيتي رقم ١٤٣ بتاريخ السابع عشر من آذار (مارس).

ديفونشير

FO 371/8937 [E 3708]

٤٥

مذكرة للمستر فوربز آدم

التاريخ: ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سألني الدكتور ناجي الأصيل أمس هل هناك إمكان لدعوة الملك حسين لزيارة إنكلترة في هذا الصيف إذا سمح بالتوقيع على المعاهدة التي وقعت بالحروف الأولى.

يعتقد الدكتور ناجي أنه إذا علم بأن مثل هذه الدعوة ستوجه إليه بشرط التوقيع، فإن ذلك سيتيح له وسيلة ثمينة للحصول على قبول الملك حسين للمعاهدة، ولو أنه أقرّ بأن هذه الوسيلة أخفقت في ظروف مماثلة نوعاً ما في سنة ١٩٢١. وقال إن الملك حسين كان دائماً يترقب هذه الدعوة، إذ إن ولديه فيصل وعبدالله قد أعطياه صوراً ساطعة عن لندن. وفي رأيه أنه، ليس هنالك

شيء يدفع حسين ما عدا المعاهدة إلى اتخاذ نظرة سياسية أوسع ويشعره بأهميته النسبية في سياسات الإمبراطورية البريطانية. وقال الدكتور ناجي أن الأمير عليّ قدير، إذا لم يكن أكثر قدرة، على إدارة شؤون الحجاز والحج في غياب الملك حسين.

قلت إنني سأعرض طلبه.

حين نوقشت هذه القضية في أيلول (سبتمبر) ١٩٢١، حبّذت وزارة المستعمرات ووزارة الهند ووزارة الخارجية هذا الاقتراح، ولم ير الملك اعتراضاً إذا أعطي الملك حسين منزلاً واحتفلت به حكومة صاحب الجلالة وصندوق الضيافة الحكومي، لكن جلالته لم يرغب في أن يكون الملك حسين ضيفاً عليه هنا وأن ينزل في أحد القصور الملكية. والاعتبارات التي وجدت حسنة آنذاك هي كما يبدو حسنة اليوم. والزيارة، كما في السابق ستكون بالطبع مشروطة بقبول المعاهدة. وإذا وافق الوزير على الفكرة مبدئياً، فالمفروض إبلاغ لورد ستامفوردهام بهذه النية وبأن الترتيبات العامة للزيارة تكون، كما في السابق، متعلقة بحكومة صاحب الجلالة وصندوق الضيافة الحكومي وليس بالقصر الملكي.

(التوقيع) ئي.ج.ف. آدم

FO 371/8937 [E 3920]

٤٦
مذكرة للمستر فوربز آدم

إشارة إلى تعليق الوزير على المحفظة (٩)، أننا لم نجعل في سنة ١٩٢١ إبرام معاهدة فرساي شرطاً لزيارة الملك إلى هنا (راجع البرقية المؤشرة «أ»). والحقيقة أنه خلال المفاوضات في صيف تلك السنة رفض الملك حسين إبرامها بسبب (عدم) اعترافه بمبدأ الانتداب (المادة ٢٢ من الميثاق والمعاهدة). وحين عاد الكرنل لورنس بعد ذلك من عمّان في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ أعلن أن الملك حسين قد أبرمها، لكن وثيقة الإبرام التي كان يحملها الجنرال حداد باشا إلى باريس قد فقدت مع حقيبته التي كانت فيها. ولم يكن الميجر مارشال

والوكالة في جدة عالمين بالأمر، وقال لي الدكتور ناجي أنه يشك في صحة الرواية. والكرنل لورنس نفسه كان غامضاً شيئاً ما في ذكر مصدر الرواية.

ولدى النظر في هل يكون علينا الآن أن نجعل الإبرام، كعقد المعاهدة معنا، شرطاً للزيارة، يجدر بنا أن نفحص قيمة هذا الإبرام. وأن أثره، فيما يتعلق ببقية العالم، ذو جانبين: (١) الدخول التلقائي للحجاز في عصبة الأمم و (٢) قبول مبدأ الانتداب.

ومن وجهة النظر البريطانية يكون للجانب الأول بعض الأهمية بالقدر الذي يؤدي إلى تهدئة عامة في الشرق الأدنى، وإلى احتمال اتخاذ الحجاز موقفاً أكثر تحبيذاً لبريطانية من سائر الأقطار المسلمة في العصبة، كتركية مثلاً، إذا انضمت هذه إلى العصبة كما نأمل. والجانب الثاني ليس له سوى الأهمية غير المباشرة لنا وهي قبول الملك حسين للانتدابات عموماً والانتداب الفرنسي على سورية، والاعتراف بوضعنا الانتدابي (الذي أطلق عليه اسم («الوضع الخاص») في فلسطين وشرقي الأردن والعراق في الفقرة الثانية من المادة ٢ من المعاهدة الحالية معه.

وفي هذه الظروف لا أعتقد أنه يمكن القول إن إبرام معاهدة فرساي، من وجهة النظر البريطانية، هو ذو أهمية كعقد المعاهدة معنا تقريباً.

لقد تعهد الدكتور ناجي أن يبذل قصارى جهوده لتأمين إبرام معاهدة فرساي، وأظن أنه نفسه يشعر بأهمية ذلك. وهو يعتقد أن سورية وفرنسة ما زالتا تغليان بالحق وتشكلان الصعوبة، لكنه يرمي بالأحرى إلى أن يؤكد على الملك حسين أهمية دخول الحجاز إلى العصبة كعامل مقابل للنفوذ التركي المنتظر في تلك الهيئة، ويشير أن إبرام معاهدة فرساي هو الطريق المؤكد الوحيد للحصول على الدخول، لأنه بدون ذلك يعامل الحجاز من قبل العصبة كسائر المرشحين للانتماء، ويطلب إليه أن يجتاز اختبارات كاستقرار الحكومة والحدود المثبتة، وهو اختبار قد يجد الحجاز صعوبة في مواجهته.

إذا كان عقد المعاهدة معنا هو الرغبة الأساسية، وإذا كان احتمال الزيارة أداة مفيدة للحصول عليه، فإنه يكون من غير المصلحة إضافة شرط أقل أهمية من ذلك ولكن أصعب في تحقيقه.

لقد أخبرت الدكتور ناجي بأننا قد نطلب الأمرين كشرط للزيارة، ولكن

الوزير يطلب المزيد من الوقت لتدقيق القضية برمتها، وأن وزارة الخارجية سوف تخبره بالجواب النهائي برقياً بواسطة جدة.

(التوقيع) فوربز آدم

FO 371/8937 [E 4330/46/91]

٤٧

(تقرير)

من غرافتي ـ سميث ـ وكيل القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٣٣ جدة في ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

إشارة إلى كتاب سيادتكم المرقم ١٦٥ والمؤرخ في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، المتضمن نسخاً من المراسلات المتعلقة بالمعاهدة المقترحة بين حكومة جلالته والملك حسين. لي الشرف بأن أعلم سيادتكم، أن الميجر مارشال، حين قدم إلى الملك حسين، قبل أن يغادر هو الحجاز، بياناً بالتعديلات التي ترغب حكومة جلالته في إدراجها ضمن نص المعاهدة، الذي وقع عليه الملك حسين، وقدم إلى سيادتكم من قبل الدكتور ناجي الأصيل، فإن ذلك البيان حمل الملك حسين على إرسال كتب شديدة اللهجة، ومناهضة للتعديلات المقترحة المتعلقة بسلطان نجد، والوضع الخاص لجلالته البريطانية في فلسطين والعراق، إلى درجة أنني رأيت من المناسب أن أكفّ عن محاولة مواصلة المفاوضات، التي يبدو في الظروف الحاضرة، أنه من المستحيل التوصل إلى نتيجة مقبولة لها.

وأحسب أن الدكتور ناجي الأصيل ميّال إلى أن ينسب لنفسه بعض الفضل عن المعاهدة التي يعتبر نفسه قد تفاوض حولها في مكة. ولكني لا أشك في أن توقيع الملك حسين على معاهدة تختلف عن تلك التي وقعت في عمان، بخصوص تلك النقاط الهامة التي تجعل الوثيقة المقدمة من قبل الدكتور ناجي الأصيل معترضاً عليها من حكومة جلالته. إني لا أشك في أن هذا التوقيع كان

بالإمكان الحصول عليه، بدون صعوبة، في أية مرحلة من مفاوضات سنة ١٩٢١ ـ ١٩٢٢. وبما أن الجهود التي وجهت في حينه لكي يصدق الملك حسين على معاهدة عمان، قد فشلت في الحصول على قبول للمواد المتعلقة بسلطان نجد، وبوضع الانتداب في العراق وفلسطين، فإن ذلك كان السبب في تركها، ولو بصورة موقتة، وكل توقع لأن يكون الملك حسين متساهلاً، حين يواجه بإحياء الاعتراضات القديمة، في صورة تعديلات للنص الذي صيغ بوضوح لاستبعادها هذا التوقع لا بد إلا يتحقق، إذا ما أهملنا روح التزمّت التي ما فتئت تملي على جلالته موقفه إزاء هذه المسائل.

ولست أدري ما درجة الأهمية التي تعلقها حكومة جلالته إلى إبرام معاهدة مع الملك حسين. ولربما من المشكوك فيه ألاّ يعرقل تعريف محدّد للعلاقات المتبادلة، بدلاً من أن ينمّي ذلك الباعث للصداقة مع بريطانية العظمى، الذي يظهر الآن أحياناً بقوة غامضة لكنها حقيقية لتقليد يحكم علاقات الشريف مع حكومة جلالته. إن الرابطة الفضفاضة «للثقة المتبادلة»، التي يشير إليها الملك حسين غالباً في رسائله، مهما خفّ وقعها عليه، قد تربطه بنا بصورة أشد من معاهدة، تحدد التزاماته عن طريق تعريفها: والتي لا تكاد تساوي قيمة الورقة التي كتبت عليها، ما دام الملك حسين هو موقّعها. ذلك أن الملك حسين لا يبالي بالرأي العام الأوروبي، أما بالنسبة للرأي العام الإسلامي، فهو حسّاس إلى درجة غير طبيعية. فإذا ما وجد أنه، بعد توقيعه على ما يتبجح به من التحرر من الارتباطات الأوروبية، يستطيع أن يجمع حوله عواطف أي جزء كبير من الرأي العام الإسلامي، عن طريق الاستخفاف بمعاهدة مع حكومة جلالته، فإني أعتقد أن خسارة إعانة شهرية قدرها ٥٠٠٠ ليرة أو كسبها، لن تكون لها قوة تردعه. ومثل المبلغ الذي يغيظ الملك حسين لأنه لا يزيد أضعافاً على ما يدفع إلى ابن سعود، إنما هو جزء من الواردات الشهرية لجمارك جدة، فهو أداة غير ملائمة تماماً لكبحه.

وعلى كل حال، إذا كان إبرام معاهدة مع الملك حسين يعتبر ضرورياً بصورة ملحة للحفاظ على علاقات الصداقة بين مختلف الزعماء العرب، ولضمان أن توقيع معاهدة سلام مع تركيا لن يجد حكومة جلالته مجردة من صلاحية مستندة إلى معاهدة للتدخل بالنيابة عن الرعايا البريطانيين في جدة، وإن لم يكن في سائر أنحاء الحجاز، فإني أتجرأ أن أعرض أن الوثيقة المرسلة من قبل

الدكتور ناجي الأصيل تمثل الحد الذي تدل التجربة على أن الملك حسين يحتمل أن يوقع عليه. أما موضوع حذف كلمة «مصر» الواردة في المادة الرابعة، وتغليب النص الإنكليزي في حالة الشك، فإن الملك حسين لم يعرب عن رأيه بخصوصه. ومهما يكن من شيء، فإن هذين الأمرين لا يتوقع أن يواجها صعوبة جدية في النهاية.

ومن بين التعديلات على نصه هو، فإن التعديلين التاليين قد أثارا الملك أكثر من غيرهما: الحذف المقترح من المادة الثانية لعبارة: «وبصورة خاصة وقف كل شكل للمعونة المالية» والحذف المقترح من المادة الثالثة لعبارة: «كما وجدت تحت السيادة التركية». والعبارة الأولى قد وردت في الوثيقة الموقعة من قبل الأمير عبدالله والكرنل لورنس في عمان، وليس من السهل أن يشرح للملك حسين لماذا يجب أن تحذف الآن، وقد نقلت من تلك الوثيقة إلى نصه هو. والعبارة الثانية قد تكون غير بريئة عمداً، ولكن هل هي مستحيلة كأساس للتحكيم؟ وبالنظر إلى ابن سعود بأنه لم توجد في العهد التركي حدود بين الحجاز ونجد وعسير غير الخط المتنقل للسلطة الفردية، فيمكن افتراض أن هناك القليل مما يخشاه سلطان نجد من الإشارة إلى سابقة عثمانية. وقد كان «عرض» الملك حسين لابن سعود، دائماً، أن الأمور ينبغي أن تبقى بينهما كما كانت في عهد أجدادهما، وليس من الضروري كما كانت بتاريخ نشوب الحرب.

أما فيما يتعلق باعتراف الملك حسين بالوضع الخاص للدولة المحتلة في فلسطين والعراق، فمع اقتناعي بأنه ما من اعتبار سوف يدفع جلالته إلى مثل هذا الاعتراف بهذا العدد من الكلمات في وثيقة عامة، فليس من غير الممكن أنه يعتبر نفسه قد سبق له أن قام بهذا التنازل في المادة ١٧ من مسودة معاهدته.

ولا علم لي بالتقدم الذي تم، إذا كان هناك تقدم، في المفاوضات الجارية مع الدكتور ناجي الأصيل، الذي تجعل منه مصالحه المالية الكبيرة المحتملة في الحجاز محامياً عظيم البلاغة، والذي تدور الشائعات، الآن، عن عودته الوشيكة إلى هذا القطر. ومهما يكن من أمر، فإني أشك في أن تفلح أشد حججه إقناعاً، في كسب موافقة الملك حسين على نقاط لقي أبناء الملك وآخرون حولها معارضة ثابتة حتى الآن. وبافتراض أن حكومة جلالته تعتبر عقد معاهدة مع الملك حسين أمراً ملحاً وذا أهمية حيوية، وبالاعتقاد الراسخ في أن بعض التعديلات المقترحة، لن يتاح لها القبول من قبل الملك حسين بهذا فقط قد

تجرأت على اقتراح إعادة النظر فيها. ومع ذلك، إذا كان الوقت ليس عاملاً ذا بال، فإن مثل هذا التنازل يبدو غير ضروري ولا مرغوباً فيه. ولربما تعتقدون سيادتكم، فعلاً، في أن العلاقات الحالية غير المرضية بين الملك وحكومة جلالته، لن تتحسن، لزاماً، بعقد معاهدة في أثناء حياة الحاكم الحالي للحجاز، وأن ستين ألف ليرة في السنة هي، في الظروف الراهنة، ثمن باهظ يدفع من أجل توقيع الملك حسين.

(التوقيع) آل. بي. غرافتي - سميث

FO 371/8937 [E 3782]

٤٨

(برقية)

من السر برسي كوكس - المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٢٣ التاريخ: ١١ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

قبل أن أبلغ ابن سعود بالقرار الوارد في برقيتكم في الثامن من كانون الثاني (يناير) والذي لم يحط علماً به بعد، بأن اتصالاته لن تكون عن طريق وزارة الخارجية، كما طلب، بل مع وزارة المستعمرات. أتجاسر فأسأل عما إذا كان في الإمكان إعادة النظر في هذه النقطة. ويقول دوبز[1] أنه من المرجح أن يكون السبب في طلب ابن سعود هذا هو كون الملك حسين يتعامل مع وزارة الخارجية. وكنت أعتقد حين سطّرت كتابي في الثامن عشر من كانون الأول (ديسمبر) أن ابن سعود فكّر أنه لا يليق بمركزه كحاكم مستقل أن تختص وزارة المستعمرات بالتعامل في شؤونه، غير أنه لا يساورني أي شك الآن في أن دوبز استند في افتراضه على أسس قوية، وأخشى أن يمتعض ابن سعود من قرار يقلل من شأنه. فإذا كانت علاقاته في الظاهر مع وزارة الخارجية يمكن فيما بعد أن تحال إلى وزارة المستعمرات كما هو الحال مع أمير أفغانستان الذي يتعامل الآن مع وزارة الهند. ويبدو أنه لن تنجم صعوبات خطيرة من اتباع هذا الترتيب، وبما أنه سيكون من سوء الطالع أن يساء إلى

---

(١) هنري دوبز: المندوب السامي الجديد الذي عين خلفاً للسر برسي كوكس.

مرحلة جديدة في علاقاتنا مع نجد في بدايتها بمثل هذا الاختلاف، فإنني أعتقد أن هذا الاقتراح قد ينظر إليه بعين الرضا.

وأتجاسر في طلب تعليمات عاجلة تمكنني من التباحث في هذه النقطة مع ابن سعود قبل مغادرتي، وكذلك فيما يتعلق بالوعد الذي ستصبح فيه الاتفاقية الجديدة نافذة المفعول، والذي أظن أنه سيكون يوم سفري للإجازة وليس يوم اعتزالي، ودوبز موافق على هذه النقطة.

وهذا بالإشارة إلى كتابكم بتاريخ التاسع عشر من آذار (مارس) برقم ٢٣٨[١].

كوكس

FO 371/8937 [E 3971]

٤٩

(برقية)

من وزير المستعمرات ـ لندن

إلى المندوب السامي في العراق ـ بغداد

الرقم: ١٩١ التاريخ: ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

يرجى أن تبعثوا إلى ابن سعود رسالة ودية. لكم أن تشيروا فيها بالتقدير إلى جهوده الناجحة في السنة الماضية، وتقولوا أنكم تأملون نظراً للخطوات التي لا شك في أنه سيتخذها، أن حجاج نجد لن يقوموا بما يؤدي إلى وقوع حوادث غير مرغوب فيها. ولكن أن تضيفوا أن حكومة جلالته تأمل أن يكون الحج في هذه السنة ناجحاً.

يجب عدم إخبار ابن سعود بالقضية التي تناولتها البرقية المرقمة ٤٨.

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ١٧٢ والمؤرخة في ١٣ آذار (مارس).

---

(١) ورد التعليق الخطي الآتي على هذه الفقرة: «غير موجود» (الإشارة إلى كتاب وزارة المستعمرات المرقم ٢٣٨ والمؤرخ في ١٩/٣/١٩٢٣).

FO 371/8947 [E 3918]

٥٠

(كتاب)

من وكيل وزارة المستعمرات ـ لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية ـ لندن

التاريخ: ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى المراسلات المنتهية بخطابكم المؤرخ في ٢٠ شباط (فبراير) الماضي رقم اي. ٩١/٤٦/١٧٦٣، أوعز إليّ دوق ديفونشاير بأن أشير إلى البرقية الواردة من المندوب السامي في العراق، كما هو مبين في الهامش، والتي أرسلت نسخة عنها إلى وزارتكم في ١٢ من الشهر الجاري بشأن قناة الاتصال مع ابن سعود، سلطان نجد. وقد أرسلت نسخة عن تقرير سيادة الدوق رقم ١٥ بتأريخ ٨ كانون الثاني (يناير) الماضي الذي يشير إليه السير بي. كوكس في برقيته إلى وزارة الخارجية في ٨ كانون الثاني.

إن سيادة الدوق ما زال يرى إن إدارة العلاقات مع ابن سعود يجب أن تكون منوطة بوزارة حكومة صاحب الجلالة المسؤولة عن العراق وشرق الأردن. وهو يرى أن أي ترتيب آخر ستحف به مصاعب عملية من المرغوب جداً تجنبها. وهو لا يعرف الطبيعة الدقيقة للإجراء المتبنّى في حالة أفغانستان. ولكن ترتيباً يتم بموجبه تسيير صنف معين من العمل اسمياً من خلال إحدى الوزارات، ولكن فعلياً عن طريق وزارة أخرى، هو ترتيب يبدو موضع اعتراض أكيد. وقبل أن يرد سيادة الدوق بهذا المعنى على السير برسي كوكس، سيسعده أن يحظى بوجهات نظر اللورد كرزن تجاه المسألة برمتها.

خادمكم المطيع، سيدي،
جي. اي. شكبره

FO 371/8937 [E 3897/46/91]

(النص العربي)

٥١

نص المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية
التي وقع عليها وزير الخارجية اللورد كرزن
والدكتور ناجي الأصيل بالأحرف الأولى من اسميهما

في ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بما أن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بالعرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله الأمين ومدينة جده سيد المرسلين من جهة، وجلالة ملك البلاد المتحدة بريطانية العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وإمبراطور الهند من جهة أخرى. بالأصالة عن نفسيهما وبالنيابة عن ورثائهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة لتوطيد وتقوية عرى الصداقة والولاء المؤسسة بين بلاديهما أثناء الحرب التي اقتحماها معاً ضد الدول الجرمانية وتركية ومحمولين أيضاً برغبة تمكين مصالحهما وتأييد السلام والوفاق الدائمين بين الشعوب العربية.

وبما أنهما قد صمما على عقد معاهدة لهذه الأغراض وبناء عليه فقد سمّي وعين المتعاقدان العاليان وكيلين لهما مفوضين وهما من قبل صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بالعرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله ومدينة جده سيد المرسلين: حضرة الدكتور ناجي الأصيل، ومن قبل جلالة ملك البلاد المتحدة بريطانية العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار إمبراطور الهند جناب صاحب الشرف الرفيع الماركيز كرزون أوف كدلستون الحامل لأسمى أوسمة بريطانية العظمى ووزير جلالته للأمور الخارجية اللذان بعد أن تبلغ كل منهما أوراق اعتماد الآخر ووجدها طبقاً للأصول الصحيحة المرعية قد اتفقا على ما يأتي:

المادة الأولى

سيكون السلام والمودة دائمين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما وخلفائهما. وقد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده كقاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية والمستقبلة وقد وعدا بذلك.

المادة الثانية

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بهذا أن يعترف ويعضد استقلال العرب في العراق وما وراء الأردن وفي سائر البلاد العربية في جزيرة العرب (ما خلا عدن) أما فلسطين فإن جلالته البريطانية قد سبق وتعهد بأن لا يؤتى في تلك البلاد بشيء ما يمس بحقوق سكانه العرب المدنية والدينية. وفي حين إظهار الرغبة من قبل أي حكومة من حكومات هذه البلاد أن ترتبط ببعضها باتحاد لمصلحة جمركية كانت أو لأغراض أخرى في سبيل تأسيس الوحدة العامة فإن صاحب الجلالة البريطانية يتعهد عند طلب الطرفين أن يبذل كل جهده لتحقيق الغاية المطلوبة. وصاحب الجلالة الهاشمية يعترف بهذا بموقف صاحب الجلالة البريطانية الخاص في العراق وما وراء الأردن وفلسطين ويتعهد أنه في المسائل الواقعة تحت نفوذ جلالته الهاشمية فيما يخص تلك البلاد أن يفرغ استطاعته لمساعدة صاحب الجلالة البريطانية على القيام بتعهداته.

المادة الثالثة

يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يحافظ على استمرار علاقات المودة التي كانت بينه وبين حاكم عسير وبينه وبين حاكم نجد قبل النهضة العربية، وأن يحترم المواثيق التي كانت سابقاً بينه وبين هذين الحاكمين بشرط أن لا يكون بتلك المواثيق ما يخالف روح المعاهدات الموجودة بين صاحب الجلالة البريطانية وبين الحاكمين المذكورين وأن يبذل استطاعته ليمنع في بلاده وكافة مناطق نفوذ جلالته حصول كلما يضر بمصالح هذين البلدين ومصالح حكامها مادة ومعنى.

المادة الرابعة

يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يبذل ما في جهده لأن يحسم حبياً أي

نزاع يقع بخصوص الحدود وبين مناطقه والأراضي الواقعة تحت نفوذ الحاكمين المذكورين بالبند الثالث ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية من جهته بأن يستعمل وسائطه العليا عند وقوع الطلب لإجراء التسهيلات والمساعدات في سبيل تسوية أي نزاع كهذا، لاسيما حيث وقع بعض التغيير منذ تاريخ النهضة العربية.

المادة الخامسة

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية أن يمنع بجميع الوسائل السلمية والفعلية المتيسرة لديه كل تعد من قبل الحكومات المجاورة التي بينها وبين جلالته البريطانية صلات معاهدة على بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ضمن أي حدود قد يتم تقريرها سواء كان بموجب المادة الرابعة من هذه المعاهدة أو بسواها.

المادة السادسة

اتفق وتواعد كل من الفريقين الساميين على قبول معتمد الآخر والاعتراف به، فيجوز لصاحب الجلالة الهاشمية أن يعين معتمداً في لندن ولصاحب الجلالة البريطانية معتمداً يقيم في جدة أو أي مدينة أخرى على ساحل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ولا يعين صاحب الجلالة البريطانية معتمداً بمكة المكرمة أو في المدينة المنورة احتراماً لصفتهما المأثورة. وكذا سيكون لصاحب الجلالة الهاشمية إذا أراد ذلك أن يعين وكيلاً قنصلياً في إنكلترة والهند ولصاحب الجلالة البريطانية أن يعين قنصلياً في جدة أو في أي موانيء أخرى لصاحب الجلالة الهاشمية حيثما يراه صاحب الجلالة البريطانية من آن لآخر مناسباً. ويستمتع هؤلاء المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات السياسية والقنصلية المعتادة.

المادة السابعة

يعترف بهذا صاحب الجلالة الهاشمية بالاحتياطات المؤقتة للكورنتينات التي اتخذها صاحب الجلالة البريطانية في القمران كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المسنونة في العقد الصحي الدولي العام سنة ١٩١٢ أو أي عقد صحي آخر يكون مقيداً لجلالته البريطانية. ومن جهته الأخرى فإن صاحب الجلالة البريطانية يوافق على الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة وفي غير موانيء من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية تطبيقاً للنصوص

الواردة في الاتفاق أو الاتفاقات المذكورة وبمقتضى لوائح يصدرها صاحب الجلالة الهاشمية.

المادة الثامنة

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن لا يتداخل بأي وجه من الوجوه في الإجراءات التي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية لراحة الحجاج والاعتناء بهم في داخل جلالته الهاشمية مع مراعاة ما جاء بالبند العاشر. ويتعهد صاحب الجلالة الهاشمية من جهته بأن يساعد كل الجهود التي يبذلها الرعايا البريطانيون المسلمون أو الأشخاص أو الجمعيات المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية للاشتراك في سبيل رفاهية الحجاج في الحجاز وصحتهم وتموينهم كما يفعل جلالته الهاشمية في عين زبيدة.

المادة التاسعة

قد اتفق كل من الفريقين الساميين المتعاقدين على أن يحدد مبلغاً معيناً على كل حاج بصفة رسوم وأن يعين مقداره لغاية أول يوم من جمادى الأولى من كل سنة وذلك للاحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما وستكون هذه الرسوم شاملة لمصروفات جميع الاحتياطات الصحية لحين نزول الحجاج إلى البر وتكون داخلة في ثمن تذكرة السفر التي تصرف من شركات الملاحة المختلفة ويستولي صاحب الجلالة الهاشمية على الرسوم المفروضة للاحتياطات التي تتخذ في موانىء جلالته ويستولي صاحب الجلالة البريطانية على الرسوم المفروضة للاحتياطات التي تتخذ في القمران.

المادة العاشرة

وافق صاحب الجلالة البريطانية على أن يعترف بالتبعة الهاشمية لجميع رعايا صاحب الجلالة الهاشمية الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد جلالته البريطانية، أو البلاد المشمولة بالحماية البريطانية أو الواقعة تحت الانتداب البريطاني بشرط أن يكون هؤلاء الرعايا حائزين على أوراق من صاحب الجلالة الهاشمية تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق صاحب الجلالة الهاشمية من جهته على أن يعترف بالتبعية البريطانية لجميع الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة

البريطانية الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد جلالته الهاشمية ما دامت أسماء هؤلاء الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية بريطانية العظمى مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية فمنعاً للتشويش يقتضي أن يكون هؤلاء الأشخاص حاملين أوراقاً رسمية تبرهن تابعيتهم كما تعين ذلك لرعايا جلالته الهاشمية بأعلاه. ومع ذلك فإن أحكام هذه المادة لا تسري على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانيء التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الحادية عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن ممتلكات الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية صاحب الجلالة البريطانية تسلم في حالة موتهم ببلاد صاحب الجلالة الهاشمية إلى الممثل البريطاني فيها أو إلى أي سلطة يعينها لهذا الغرض ليجري التصرف فيها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة ويراعي ممثل بريطانية في البلاد المذكورة أن الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات بمقتضى الشرائع الهاشمية تسدد في حينها.

المادة الثانية عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن جميع القضايا التي تنشأ في البلاد الهاشمية، ويكون أحد الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية مدعياً فيها أو مدعى عليه، يحضر ممثل قنصلي في المحاكم الهاشمية أثناء سماع القضايا، وفي الأحوال التي يظهر فيها المعتمد البريطاني رغبته لأسباب عادلة في إجراء مخابرات سياسية في شأن القضايا مع صاحب الجلالة الهاشمية فتؤجل الأحكام ولا تنفذ خلال مدة المذاكرة ولا يجرى تنفيذ الحكم الصادر في أية قضية كانت إلا بعد الإذن من صاحب الجلالة الهاشمية ولا تسري أحكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانيء التي يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الثالثة عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية المقبوض عليهم بأمر من الحكومة الهاشمية إلى السلطة القنصلية البريطانية في الأحوال التي تضمن فيها السلطة المذكورة استحضارهم متى ما طلبتهم منها الحكومة الهاشمية ولا تسري أحكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانىء التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الرابعة عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن تنظر السلطة القنصلية البريطانية في القضايا التي تقع بين الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية ولا تمس مصالح الرعايا الهاشميين. ولا تسري أحكام هذه المادة في الأحوال التي يرغب فيها الخصمان أن يرفعا القضية إلى المحاكم الهاشمية كالمنصوص في المادة الثانية عشرة ولا على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانىء التي يمكن أن يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً قنصلياً فيها.

المادة الخامسة عشرة

وافق صاحب الجلالة البريطانية على أن يتنازل في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية عن جميع الامتيازات والاستثناءات التي يتمتع بها إلى الآن الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية بمقتضى الامتيازات الأجنبية بين بريطانية العظمى وتركية إلا ما ذكر في هذه المعاهدة.

المادة السادسة عشرة

وافق صاحب الجلالة الهاشمية على أن يشعر المعتمد البريطاني في جميع الأحوال التي يحتاج فيها إلى نفي أحد الرعايا البريطانيين أو شخص متمتع

بحماية الجلالة البريطانية في بلاد جلالته الهاشمية وأن المعتمد البريطاني يكون مسؤولاً عن نفي الشخص المعين في مدة معقولة.

المادة السابعة عشرة

يثبت بهذا صاحب الجلالة البريطانية اعترافه بعلم صاحب الجلالة الهاشمية، بشرط أن المراكب غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور تكون مسجلة في جدة أو ينبع أو في أي ميناء محدود معلوم من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وأن تكون حائزة على أوراق صادرة من جلالته الهاشمية وتنطبق بصفة عامة على الشهادات والأوراق الرسمية التي تعطيها عادة الممالك البحرية الرئيسية لمراكبها.

ويثبت صاحب الجلالة الهاشمية من جهته بهذا اعترافه بالأعلام التي ترفعها المراكب التجارية التابعة لأي قسم كان من أملاك صاحب الجلالة البريطانية أو البلاد المشمولة بالحماية البريطانية أو الواقعة تحت الانتداب البريطاني بشرط أن المراكب التي ترفع هذه الأعلام تكون حائزة على الشهادات والأوراق الرسمية التي تعطيها عادة الدول البحرية الرئيسية إلى مراكبها.

المادة الثامنة عشرة

يصرح بهذا كل من الفريقين المتعاقدين الساميين أنه أثناء مدة هذه المعاهدة لا يدخل في أية معاهدة أو اتفاق أو تفاهم مع فريق ثالث يكون الغرض منه موجهاً ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة التاسعة عشرة

لا يتغلب أي شرط من الشروط الواردة في هذه المعاهدة على أية قيود تكون قيدت أو ستقيد في المستقبل أحد الفريقين المتعاقدين العاليين بأحكام عهد جمعية الأمم أو بأي عهد آخر يمكن لجمعية الأمم أن تتخذه ويدخل فيه أحد الفريقين.

المادة العشرون

إن هذه المعاهدة سيصدق عليها وسيكون تبادل توقيع التصديق عليها في لندن في أقرب ما يمكن وتصبح هذه المعاهدة نافذة العمل من تاريخ التوقيع

عليها وتكون رابطة للطرفين لمدة سبع سنوات من تاريخ إنفاذها. وإذا لم يخبر أحد الفريقين العاليين الآخر قبل مضي السبع سنوات المذكورة بستة أشهر بعزمه على فسخ المعاهدة فتستمر معمولاً بها لحين مضي ستة أشهر من اليوم الذي يرسل فيه أحد الفريقين العاليين المتعاقدين الإعلان المذكور.

حررت هذه المعاهدة باللغتين العربية والإنكليزية وستحفظ صورة من كل منهما في سجلات الحكومة العربية الهاشمية وصورة من كل منها في سجلات الحكومة البريطانية.

وللبيان قد وقع الوكيلان المفوضان المختصان على هذه المعاهدة وأثبتا ختميهما عليها. علمت من نسختين اثنتين.

في لندن المحروسة في اليوم من شهر سنة ١٣٤١ هجري إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف الموافق اليوم من شهر سنة ١٩٢٣.

FO 371/8937

٥٢

(برقية)

من وزير الخارجية - لندن
إلى نائب الملك في الهند

الرقم: ١٤٣٨ التاريخ: ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

قررت حكومة جلالته أن الإعانة المالية لابن سعود ستتوقف اعتباراً من ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٣ ولكن دفعة واحدة ستقدم له بمبلغ ٥٠,٠٠٠ باون للفترة ١٩٢٣ - ١٩٢٤. الملك حسين سيمنح مبلغاً مقطوعاً قدره ٥٠,٠٠٠ باون فيما إذا وقّع معاهدة مرضية، وعند توقيعها، ولكن ليس إعانة مستمرة.

FO 371/8937

٥٣

(مذكرة)

من المفوضية الفارسية في لندن

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٦٩ التاريخ: ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

علمت الحكومة الفارسية أن حكومة صاحب الجلالة، بالاشتراك مع الحكومة الفرنسية، تنظر الآن في ترتيبات جديدة بخصوص الإدارة المقبلة لسكة حديد الحجاز.

أنشئت هذه السكة بتعاون مالي من جانب العالم الإسلامي بأجمعه وفرضت الضريبة الباهظة على مئات الآلاف من الإيرانيين، الساكنين في تركية أو المؤدين مراسم الحج السنوي في البلدان المقدسة، لتغطية كلفة الإنشاء.

وقد فُهم أيضاً أن مجلساً يُنظر في تأليفه لإدارة سكة حديد الحجاز، على أن يشمل أعضاؤه ممثلين من مختلف الأقطار الإسلامية المهتمة بالحج السنوي.

إن الحكومة الإيرانية التي تمثل دولة إسلامية كبرى يقوم أهلها بأداء الحج السنوي بأعداد كبيرة، تأمل أن يدرج ممثلو إيران ضمن الأعضاء الذين سيؤلفون مجلس الإدارة المقترح.

FO 406/51 [E 4025/4025/91]

٥٤

(مذكرة)

عن المكتب العربي وأهدافه وخدماته

كان المكتب العربي حصيلة للوضع الخطير الذي واجهته بريطانية العظمى، عند دخول تركية إلى الحرب، فأصبح في إمكان ألمانية، بواسطة تركية، أن تهدد الخط الحيوي للمواصلات البريطانية الذي يمرّ بقناة السويس والبحر الأحمر.

كان الخطر أعظم وأشدّ غدراً مما عرف عموماً في إنكلترة. ولم ينحصر في التأكد من مواجهة حركات عسكرية موجهة ضد القناة ومصر، بل كان هناك

مشروع آخر، وأقل ظهوراً، يجب مواجهته ـ مشروع مضى الألمان والأتراك بعيداً في تنفيذه ـ لإنشاء مراكز غواصات ومحطات لاسلكية ألمانية في الأراضي التركية المحاددة لكل طول البحر الأحمر. لكن الخطر الأكبر قد يكمن في التأثير المحتمل للمعارك التركية مع بريطانية على الأهالي المسلمين في الهدنة البريطانية ومصر والسودان. ومن المعلوم أن الألمان علقوا أهمية عظمى على الإمكانيات المفتوحة لهم ضد بريطانية العظمى بالحلف الألماني مع تركية، والتأثير الذي أملوا أن يمارسه الخليفة التركي على الإسلام..

من أجل مقاومة هذه التأثيرات الاستراتيجية والإسلامية التي يتضمّنها الحلف الألماني ـ التركي، طلبت بريطانية العظمى الحصول على المساعدة الإسلامية والعسكرية لشريف مكة وعرب الساحل الشرقي للبحر الأحمر. وقد نجحت بريطانية العظمى في الحصول على مساعدة الشريف والعرب كحلفاء ـ وكانت مساعدة قدّمت بإخلاص إلى النهاية، مساعدة حاسمة في طبيعتها أكثر مما اعترف به سوى القليل ممن لهم معلومات داخلية. إن الحاجات الدقيقة والخاصة التي تتعلق بتنفيذ السياسة البريطانية نحو العرب خلال هذه المدة أدّت إلى إنشاء المكتب العربي.

وقد أخفقت الجهود الألمانية ـ التركية الموجهة ضد خط المواصلات البريطاني عن طريق القناة، كذلك خابت الجهود الألمانية ـ التركية لتأمين حتى الدعم الجزئي للإسلام خارج تركية. ومعظم النجاح البريطاني يعزى إلى السياسة البريطانية العربية في ذلك الحين. ويجب أن ينسب القدر الكبير من الفضل إلى الدور الذي قام به المكتب العربي في المساعدة على تنفيذ هذه السياسة. والحقيقة أن الكلفة المالية للمكتب من الأول إلى الأخير لا تعدّ شيئاً مذكوراً إذا قيست بالعبء الذي كانت تتحمله بريطانية العظمى لو اتفق العرب مع الأتراك.

إن التاريخ الموجز للمكتب وأهدافه هي كما يلي:

خلال ١٩١٥ وبداية ١٩١٦ كانت السياسة البريطانية في جزيرة العرب تديرها حكومة صاحب الجلالة بواسطة وزارة الخارجية أكثر منها بواسطة وزارة الهند. وكان المندوب السامي في مصر هو السلطة المحلية التابعة لوزارة الخارجية. وكان يشترك ثلاثة قواد عسكريين، هم القادة العامون في مصر والعراق وعدن، في الأمر، فضلاً عن القائد العام البحري في الهند الشرقية والمياه المصرية وحاكم السودان العام.

بين هذه السلطات المتعددة، وكلها مهتمة مباشرة بالأحداث في جزيرة العرب، أصبح من الضروري إيجاد مؤسسة مركزية لتبادل المعلومات وتقديم المشورة. وكانت هذه الوكالة المركزية في أول الأمر ممثلة بمكتب استخبارات القاهرة الذي يديره اللفتننت كرنل كلايتن، والذي كان واسطة الاتصال بين المندوب السامي والسردار والقائد العام في مصر.

وفي أوائل ١٩١٦ قررت حكومة صاحب الجلالة تقوية هذا النظام المنظم بإنشاء المكتب العربي. وقد وضع النظام الأصلي للمكتب من قبل مؤتمر بين الوزارات عقد في لندن في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ بأمر رئيس الوزراء. ومثلت في هذا المؤتمر وزارة الخارجية ووزارة الحربية ووزارة الهند.

قرر أن تكون وظيفة المكتب الدولي الأولى تنسيق النشاط السياسي البريطاني في الشرق الأدنى وتقديم المعلومات في الوقت نفسه إلى وزارة الخارجية ووزارة الهند ومجلس الدفاع الإمبراطوري ووزارة الحربية ووزارة البحرية وحكومة الهند عن الاتجاه العام للسياسة الألمانية التركية.

وكانت الوظيفة الثانية تنظيم الدعاية لصالح بريطانية العظمى والحلف البريطاني الفرنسي بين المسلمين من غير الهنود، بدون المساس بمشاعر المسلمين الهنود ودولتي الحلف.

وقد أسس المكتب رسمياً كمؤسسة تابعة لوزارة الخارجية في ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٦، وأغلق في أواخر سنة ١٩٢٠.

وظف فيه رجال لهم معلومات خاصة بالشرق الأدنى. ومن بين الذين خدموا فيه، مع البريغادير جنرال كلايتن بصفته المدير، نذكر اللفتننت كوماندر د.ج. هوغارث، والكرنل ت.ئي. لورنس، والكرنل هـ.ف. جيكوب، والميجر ك. كورنواليس وآخرين من المعروفين بمؤهلاتهم العربية والشرقية.

وأنشىء بعد ذلك فرع للمكتب في القدس، وفرع آخر في بغداد تابع لوزارة الهند.

وجدير بالذكر أن من الأعمال الثانوية للمكتب العربي إصدار نشرة أسبوعية أو نصف شهرية ممتازة في موضوع الاستخبارات، وهي «النشرة العربية». كانت هذه النشرة سرية جداً في موضوعها، فلم يطبع من كل عدد سوى نحو ثلاثين نسخة، والضباط والموظفون الذين توزع عليهم منعوا من السماح لأي أحد

عداهم برؤية العدد. ولم يكن في الإمكان نقل شيء من النشرة حتى في المراسلات السرية.

هذا ملخص طبيعة المكتب ووظائفه، وللأغراض التي أنشىء لخدمتها، وللواجبات التي نفذها، والاسم الذي عرفت به المؤسسة، كلها كانت ـ وربما عن قصد ـ غير كافية ومضلّلة. والحقيقة أن المكتب لم يكن مجرد وكالة لجمع مواد الاستخبارات العامة وتوزيعها، بل كان يقدم الاستشارة بمعرفة تامة عن سلطة أعلى وأدق القضايا التي تؤثر في السياسة البريطانية في الأقطار العربية. كان يجمع ويفحص ويقدم الاستخبارات السياسية والعسكرية ذات الأهمية العظمى، وكان موظفوه يوفدون من حين إلى حين في مهام إلى الحكام العرب ويتولون المفاوضات.

و.ج. شايلدس

وزارة الخارجية، ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣.

FO 371/8937

٥٥

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٣١ التاريخ: ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

الممثل البريطاني الأقدم في شرقي الأردن أبلغ بما يأتي: يبدأ: تلقّى عبدالله تقريرين مستقلين يفيدان أن قوات وهابية قد تم تحشيدها في شمال الجوف بهدف مهاجمة الحويطات وبني صخر. انتهى.

مكررة إلى بغداد.

صموئيل

FO 371/8937 [E 3920/46/91]

٥٦

(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

التاريخ: ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني اللورد كرزن أن أخبركم بأنه ينظر فيما إذا كان من المستحسن دعوة الملك حسين إلى زيارة هذه البلاد بشرط أن يقبل قبل ذلك المعاهدة مع بريطانية العظمى التي هي الآن تحت المفاوضة.

٢ ـ إن قضية طلب شرط آخر للزيارة، وهو إبرام الملك حسين لمعاهدة فرساي، قد أثيرت أيضاً. إن فوائد مثل هذا الإبرام تكون دخول الحجاز التلقائي في عصبة الأمم، والموافقة الضمنية على النظام الانتدابي، وبذلك قبول الانتداب الفرنسي على سورية. إن اعتراف الملك حسين بوضع الانتداب البريطاني في فلسطين وشرقي الأردن والعراق مضمون بحكم المادة ٢ من المعاهدة الموقع عليها بالحروف الأولى بعبارة «الوضع الخاص في».

٣ ـ تعهد الدكتور ناجي الأصيل ببذل قصارى جهوده لتأمين إبرام الملك حسين لمعاهدة فرساي، لكنه يخشى أن الملك حسين قد يتردد في قبول الوضع الفرنسي الخاص في سورية، بضمن ذلك.

٤ ـ سيسر الوزير أن يحصل في أسرع وقت ممكن على آراء اللورد بيل (وزير الهند) فيما إذا كان من المستحسن إبرام الملك حسين لمعاهدة فرساي فضلاً عن قبول المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة كشرطين سابقين لإرسال الدعوة إليه لزيارة هذه البلاد. وسيكون سيادته مسروراً أيضاً أن يعلم هل هناك اعتراضات أخرى تراها وزارتكم على مثل هذه الدعوة إذا ربطت بالشرط الأول أو بالشرطين المذكورين أعلاه.

٥ ـ سيرسل كتاب مماثل إلى وزارة المستعمرات.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع،

FO 371/8939

٥٧

(كتاب)
من السر برسي كوكس
المندوب السامي البريطاني في العراق
إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود

دار الاعتماد

بغداد التاريخ: ٢١/١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

إلى عظمة الإمام السر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
آل سعود [G.C.I.E.]
سلطان نجد وتوابعها

بعد التحية،

تتذكرون عظمتكم أنه، في اجتماعنا الأخير أخبرتموني حين كنّا نبحث في الأمر، أنكم ترون أحكام معاهدتكم الحاضرة مع بريطانية العظمى ترضي مطالبكم بما فيه الكفاية وأنكم لم تطلبوا أي تغيير، إذا كان مفهوماً جيداً أنكم بمنجى من أي هجوم في المستقبل من جانب دول الحجاز وشرقي الأردن والعراق.

لقد أحلت هذه النقطة إلى حكومة صاحب الجلالة، فأمرتني أن أخبر عظمتكم أن دولتَيْ شرقي الأردن والعراق اللتين هما الآن تحت الانتداب البريطاني لا يمكن أن تنظر إليهما حكومة صاحب الجلالة، أو أنتم، بصفة «دولة أجنبية»، لكن حكومة صاحب الجلالة، اعتماداً على مسؤوليتها عن حكومة هذين الاقليمين تحت انتدابها، لن تسمح بطبيعة الحال بأي عمل عدواني من جانبها ضد نجد.

أما فيما يتعلق بالحجاز، فعليّ أن أقول إن معاهدة بين جلالة ملك الحجاز وبريطانية العظمى هي تحت المفاوضة، والمؤمل أن تعقد سريعاً. وتودّ حكومة صاحب الجلالة أن تنتظر عقدها قبل إجابة عظمتكم في هذا الصدد. وفي الوقت

نفسه يرجى أن تبقى واثقاً أنها ستبذل قصارى جهودها كما في السابق لتشجيع المحافظة على العلاقة الودية بين الدولتين.

(النهاية الاعتيادية).

صديقكم المخلص

FO 371/8947 [E 3919/678/91]

٥٨

(كتاب)

من وكيل وزارة الخارجية (لانسيلوت أوليفانت) إلى وكيل وزارة المستعمرات - لندن

التاريخ: ٢٣ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليَّ اللورد كرزن أن أبدي ردّاً على رسالتكم المؤرخة في ١٦ من الشهر الجاري بخصوص قناة الاتصال بين حكومة صاحب الجلالة وسلطان نجد. إن سيادة اللورد يشاطر دوق ديفونشاير رأيه أن إدارة العلاقات مع ابن سعود يجب أن تكون منوطة بوزارة المستعمرات، وأنه لن يكون من المرغوب في تسيير العلاقات مع سلطان نجد تبني نظام إجرائي مماثل لذلك السائد في حالة أفغانستان.

٢ - بالنسبة إلى ذلك البلد، عليَّ أن أشرح، لمعلومات سيادة الدوق، أنه بالنظر إلى أن أفغانستان دولة مستقلة ذات سيادة، فإن المراسلات الدبلوماسية معها تتم - من حيث المظهر على أي حال - تماماً على النحو ذاته المتبع في حالة أي دولة أخرى مستقلة توجد لحكومة صاحب الجلالة علاقات دبلوماسية معها، من ناحية أن كل المذكرات من البعثة الأفغانية في لندن توجه إلى وزير الخارجية، وأن كل الردود وكذلك التعليمات إلى وزير صاحب الجلالة في كابول تصدر تحت توقيع وزير الخارجية. غير أن ترتيبات فنية قد أجريت كي تبقي حكومة الهند نفسها على علم بالمراسلات المتبادلة بين وزارة الخارجية ووزير صاحب الجلالة في كابول، وتمّ تطوير نظام تصدر بموجبه كل الملاحظات عن المراسلات الواردة من وزارة الهند ليوافق عليها في نهاية الأمر وزير الخارجية.

٣ ـ وزير صاحب الجلالة في كابول مخول أيضاً بأن يتبنى بحسب ما يرى المقترحات المرسلة إليه مباشرة من حكومة الهند. ولكن مثل هذا العمل يتخذ من جانبه باسم حكومة صاحب الجلالة على النحو ذاته تماماً الذي قد يتصرف بناء عليه أي من وزراء صاحب الجلالة في الخارجة بحسب ما يرى مناسباً في التعامل مع حكومة أجنبية، ترقباً لموافقة حكومة صاحب الجلالة، التي يرفع إليها في حالات الشك تقريراً عن عمله، مع طلب بأن يتلقى موافقتها.

٤ ـ وضع هذا النظام خصيصاً لمواجهة حساسيات الأفغان الذين أدعو ـ وليس من دون سبب ـ أنهم مع بروزهم إلى مكانة دولة ذات سيادة معترف بها تماماً ولها علاقات دبلوماسية مع عدد متزايد من الدول الأوروبية وغيرها، يجب أن تسير علاقاتهم مع بريطانية العظمى تماماً وفق الخطوط ذاتها المتبعة في علاقات بريطانية العظمى نفسها مع الدول الأخرى المستقلة ذات السيادة.

٥ ـ مكانة سلطان نجد لا تستحق، في رأي وزير الخارجية، تبني نظام مماثل لتسيير العلاقات معه، كما لم يكن هناك أي اقتراح بتأسيس علاقات ديبلوماسية منتظمة بينه وبين حكومة صاحب الجلالة.

يشرفني، سيدي، أن أكون
خادمكم المطيع
(توقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8947

٥٩

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٢١١ التاريخ: ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

استشرت وزارة الخارجية. يؤسفني أنني لا أستطيع الموافقة على تسيير علاقات ابن سعود مع حكومة صاحب الجلالة بموجب ترتيبات مماثلة لتلك الموجودة مع أفغانستان. إن تغيير الإجراءات في حالة أفغانستان استحدث بسبب

تغير مكانة البلد المعني. وقد ارتئي أنه بالنظر إلى المكانة الدولية التي حازت عليها أفغانستان الآن كبلد له علاقات ديبلوماسية مع بلدان أخرى، أن تسيير العلاقات البريطانية معها يجب ألاّ يختلف عن تسيير العلاقات مع أي دول أخرى ذات مكانة مماثلة. وترى حكومة صاحب الجلالة أن ظروف نجد لا تستدعي ترتيباً مماثلاً، بينما هناك فوائد عملية واضحة في تركيز العلاقات مع العراق وشرق الأردن ونجد في مكتب واحد. يجب أن توضح في نقل القرار إلى ابن سعود أن المقيم في بوشهر سيتلقى الأوامر مباشرة من حكومة صاحب الجلالة في ما يتعلق بشؤون نجد وأن حكومة صاحب الجلالة جسم واحد غير قابل للتجزئة، وأنها لمسألة اهتمام داخلي محض كيف توزع الوظائف على هذه الوزارات وتسوي حكومة صاحب الجلالة ذلك النحو الذي تراه الأفضل لخدمة المصالح المعنية المتنوعة. وهي ترى بوضوح في الحالة الراهنة أن أفضل طريقة لخدمة مصالح نجد هي وفقاً للترتيب القائم الذي يتم بموجب تسيير العلاقات من خلال وزارة المستعمرات. تاريخ مغادرتك في إجازة يجب أن يكون ذاك الذي يجب أن يبدأ فيه الترتيب الجديد.

ديفونشير

FO 371/8946 [E 5175/653/91]

٦٠
(كتاب)
من لورنس غرافتي ـ سمث
وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن ـ
وزير الخارجية ـ (لندن)

الرقم: ١٣٩ (سري)　　　　التاريخ: ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة عن الفترة بين (١) و (٣٠) نيسان (أبريل ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب والتقرير إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وأتشرف.. إلخ.

ل. ب. غرافتي - سمث

المرفق
تقرير جدة: نيسان (أبريل) (١ ـ ٣٠) ١٩٢٣

(سرّي)

وصل الملك حسين إلى جدة في ١٨ نيسان (أبريل) يرافقه الشيخ فؤاد الخطيب مع السلطان السابق والحاشية.

إن قرار السلطان بإرسال مرافقه لاستكشاف حيّ السكن في حيفا تعارض مع إعراب حكومة صاحب الجلالة عن أسفها بأنه لا يمكن إجراء ترتيبات كافية لإقامة جلالته في فلسطين، واقتراحها بأنه يحسن به النظر في إمكان اتخاذ سويسرة محلاً لإقامته. وعند تسلمه هذه الرسالة صرّح السلطان للملك حسين بعزمه على مغادرة مكة إلى جدة فوراً والسفر (لم يعين الجهة المقصودة) بأول باخرة جاهزة بعد استشارة هذه الوكالة. أبدى الملك بعض الاعتراض، لكن طوفاناً من الدعاية الصحفية التي وصلت إلى السلطان تنسب إلى الملك حسين مخططات للاستيلاء على لقب الخليفة الذي يحمله جعلت من الصعب على الملك أن يلح على ضيفه بالبقاء، كما أنه كان من عدم المجاملة أن يحثه على الذهاب. لذلك بعد الصلاة في اليوم الأول من رمضان، أخذ العجوزان بالمضيّ على حين غرة على مسافة خمسين ميلاً في الصحراء في عربة مشتركة. وقد استراحا لأقل من ثلاث ساعات في الطريق ووصلا في صباح اليوم الثاني وقد حطمهما التعب تقريباً. استقبل الملك حسين الزوّار في ذلك المساء نفسه، أما السلطان فبقي لا يقابل أحداً إلى ظهر يوم ١٩ من الشهر حين ذهبت لزيارته تلبية لطلبه.

ابتدأ بالشكوى قائلاً إن صحته ليست على ما يرام، وهو قول أكده مظهره النحيل حقاً دونما حاجة إلى تأكيد طبيبه رشاد باشا بأن جلالته فقد أكثر من ٣٠ ليبرة من وزنه منذ وصوله إلى الحجاز. إن خيبة أمله في الإقامة في حيفا قد آلمته كثيراً. وكانت رغبته أن يختار مقاماً في بلد إسلامي تحميه بريطانية. وقد اقترح حيفا مفضلاً إياها على قبرص لأن قبرص متهمة بالقرب شيئاً من ساحل كيليكيا.

ربما لم يكن ذلك مفهوماً، وهو يرغب أن يؤكد بشدة أنه لم يطلب سكناً أو معيشة مجانية. وقد أحرجني كثيراً نقله كلام المستر جاك جونز عن موضوع «١٥ شلناً أسبوعياً عن إعانة البطالة للسلطان السابق وشلن واحد أسبوعياً لكل زوجة». ويبدو أنه يعتبر هذا القول صادراً عن حكومة صاحب الجلالة. إنه يعتزم أن يعيش على حسابه الخاص. كان من الضروري أن يغادر الحجاز، فذلك ما تستلزمه صحته. وكان من الضروري أيضاً أن يجتمع مع «عائلته». وسويسرة، القطر غير الإسلامي لم تكن مقاماً مناسباً له ولـ «عائلته». وهي بالمناسبة غالية أكثر مما يستطيع تحمله. وإذا لم تكن هناك فائدة حقاً مرة أخرى في طلب الإذن للذهاب إلى حيفا فقد طلب مني أن أتحقق هل يوجد اعتراض على إقامته في قبرص. وإذا كانت هذه الرغبة لا يمكن تحقيقها أيضاً فعليه أن يفكر ماذا يعمله من بعد. وقد فهمت من حاشيته بعد ذلك أن الرفض فيما يتعلق بقبرص يحتمل أن يرسل السلطان السابق إلى سويسرة لقضاء بضعة أشهر على الأقل بدون عائلته.

لقد تجاسرت فأكدت لجلالته أن الصعوبة في سبيل إقامته في حيفا، لم تكن تتعلق بنفقات مادية لضيافته، بل بالأحرى بالمسؤولية الحقيقية التي يسببها وجوده، للسلطات المحلية المسؤولة عن حفظ الأمن العام. ولم يناقش موضوع احتمال شعور السلطات في قبرص بعدم إمكانها قبول هذه المسؤولية.

عند كتابة هذه السطور لم يصل جواب من حكومة صاحب الجلالة عن الموضوع، وحركات السلطان السابق التي أوحت بالإشاعات المحلية الغريبة تبقى غامضة. ولم يحضر صلاة الجمعة في ٢٧ نيسان (أبريل).

لم يحاول الملك حسين، في حديث له معي، إخفاء احتقاره لخليفة سابق يهرب من مكة في أول يوم من رمضان، ويفرّ من الميدان العجيب للدعاية المكتومة التي يهيئها الحج بحجّة الاجتماع بما يسمى تلطّفاً «عائلته». وأرى في الحقيقة أن السلطان يكون حكيماً لو تحمل الضجر القاحل في الطائف ذات المناخ اللطيف مثل أي مناخ يجده في بلد آخر حتى حلول موسم الحج، وأجّل سفره من الحجاز حتى يتمكن من الظهور في مكة أمام عشرات الآلاف من المؤمنين الذين يدعي أنه لا يزال يرأسهم.

لقد رأيت ما أعتقد أنها النسخة الوحيدة في جدة، لوثيقة مطبوعة في مكة بالعربية والتركية يقال أنها أول بلاغ للسلطان محمد وحيد الدين منذ مغادرته

استانبول. وهذه الوثيقة على ما يقال إما أن تكون قد وضعها السلطان السابق ولم يوافق عليها الملك حسين أو وضعها الملك حسين بالاشتراك مع مصطفى صبري أفندي (شيخ الإسلام التركي سابقاً) وقدّمت إلى السلطان السابق للتوقيع عليها، لكنه رفض ذلك. ومهما كان أصلها ومؤلفها (وأنا لا أستطيع أن أصدق أن مطابع مكة تطبع شيئاً بدون موافقة الملك حسين) فإن البلاغ سحب من التوزيع العام بعد إصداره فوراً تقريباً. وهو بشكل دفاع عن سياسة السلطان من تاريخ اعتلائه العرش، ويهاجم الكماليين، ويكرّر رفض السلطان الاعتراف بحقهم في التدخل في شؤون الخلافة، وينتهي بالشكر الباذخ للملك حسين، والدعاء للقضية العربية، وهذا لا محل له حقاً في مثل هذا البلاغ.

كان الملك حسين نفسه في ألطف مزاج منذ قدومه إلى جدة، ومصدر هذه الطيبة النادرة توقعه حصول معجزة على يد الدكتور ناجي الأصيل الذي وصل إلى جدة في ٣٠ نيسان (أبريل). وهذه الوكالة التي تجهل اتجاه المفاوضات الأخيرة بين حكومة جلالته والدكتور ناجي الأصيل، لا تستطيع أن تفعل شيئاً إما لتأييد أو تثبيط ما يساور الملك حسين من يقين بأن يوم خلاصه من لوم المسلمين قد أصبح وشيكاً. وباختصار يعتقد جلالته أنه سيُعترف به فوراً رئيساً لدولة تضمّ فلسطين وشرقي الأردن والعراق والحجاز، وهو يحسب حساب الجاذبية التي تمارسها هذه النواة من الوحدة العربية، بمساعدة بريطانية الصامتة، لضمان تأليف الولايات المتحدة العربية سريعاً، فيحتفظ تحت لوائها كل حاكم بأراضيه الحاضرة وألقابه، ويرسل ممثلاً ليحتلّ مقعداً في الحكومة المركزية (ليس مكة بالضرورة) ويمثل المصالح المحلية في الوزارة العربية العامة للشؤون الخارجية. ويظهر أن الملك حسين يحتفظ لنفسه فقط بـ «الدولة البابوية» مكة والمدينة، وحسب الاحتمال السيادة العامة على جزيرة العرب، إذ يرى نفسه يدفع لابن سعود إعانة أكبر مما يقبضه هذا الحاكم في الوقت الحاضر. بعد سنة واحدة من هذه السيادة يكون منصب الخلافة العربية، كما يفكر، أمراً لا مندوحة عنه. وإذا تحقق ذلك فحاشية الملك لا تطلب أكثر منه سوى أن يرتّل «الآن تصرف بعبدك، يا الله»!.

إن الملك حسين لم يسرّ إليّ هو نفسه بآماله، لكنني فهمت من الشيخ فؤاد الخطيب أن الملك يعتقد بشدة أن الدكتور ناجي الأصيل قد وضع الأسس لهذا البناء لتمجيد الهاشميين. وسيكون يوماً سيئاً لهذا المقاول البغدادي الصغير، إذا

لم يستطع أن يبرز للملك شيئاً من الإنجاز المعيّن لتبرير تأكيداته التي أبرقتها لجميع ما تستعد حكومة صاحب الجلالة أن تسمح به لضمان تأليف مجموعة قوية مضادّة للأتراك، كما وسيكون يوماً سيئاً لنا أيضاً.

وقد أخبر الملك حسين الشيخ (فؤاد) الخطيب بأنه قد يزور ابنه عبدالله في شرقي الأردن بعد موسم الحج. وتتوقع الصحافة المصرية حصول اجتماع تال بين الملك حسين وابن سعود في الجوف لغرض التفاهم.

عسير

إن الرغبة في حصول التفاهم مع الرياض لم يسمح بالظهور عملياً حتى الآن، والقوات الهاشمية قد احتلت أبها في منتصف نيسان (أبريل) تلبية لطلب حسن بن عايد.

مكة

عدا تحديد كمية جميع المواد التي يسمح للبدو بشرائها من مكة بدون إذن من الملك نفسه، لقد وضع الآن مأمورو رسوم في مدخل حيَّيْ المعابدة والشيخ محمود (جرول) (اللذين يسكنهما العرب على الأغلب) ولا يسمح بإدخال كيس واحد من الأغذية إلى هذين الحيّين بدون رخصة ملكية. وهذه الإجراءات التي ترمي إلى التغلب على رعاياه الأقلّ إذعاناً وزيادة نفوذ الملك بين العشائر، قد سببت اللعنات والاستياء بين العرب وأهل المدينة على السواء. والحقيقة أن التجارة قد أصبحت ميّتة في مكة. والاحتكارات الملكية والتلاعب الملكي بتحويل النقد ونظام الرخص الملكية للمشتريات الصغيرة، قد دفعت التجار إلى حدود اليأس.

يقدّر أن أكثر من ٦٠٠ من العرب «الحجازيين» (في منطقة مكة ـ الطائف) قد جنّدوا خلال الأيام الأولى من الشهر. وأوعز إلى شيخ هؤلاء العرب في جدة في ٢ نيسان (أبريل) بإعداد جدول بالذين يقيمون في البلدة، ويحتمل أن الغرض من ذلك تجنيدهم فيما بعد.

تم تسقيف السوق بين الصفا والمروة لراحة الحجاج الذين تقضي تعاليم الدين على السعي سبع مرات بين هذين التلين. وقد استعين بالجنود والشرطة العرب لإنجاز هذا العمل. ويقال إن رواتبهم المتأخرة منذ مدة طويلة قد احتجزت كهبة، لقاء كلفة هذا التحسين البلدي.

حاشية

كان يجب الإشارة أعلاه إلى وصول الشيخ عبدالقادر المظفّر في ٢٨ نيسان (أبريل) على باخرة إيطالية من السويس، وهو السوري المتطرّف. إن من دواعي الأسف أنه سمح له بمغادرة فلسطين إلى الحجاز في نفس هذا الوقت. أخشى أن علينا أن نتوقع منه ومن جماعة آل لطف الله ومن الشيخ عبدالملك، الوكيل العربي في مصر، معارضة شديدة جداً لأي مشروع يحتمل أن يكون الدكتور ناجي (الأصيل) قد أتى به. وقد تمّ توقيت وصول الشيخ عبدالقادر ليسبق قدوم الدكتور ناجي بأيام قلائل. وسوف نرى هل تفيد نصائحه في تشديد مقاومة الملك لحجج الدكتور ناجي.

FO 371/8953 [E4985]

٦١
(كتاب)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٤/٩٢ التاريخ: ١٦ أيار (مايو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أنقل أدناه مقالاً من «المقتبس» بتاريخ ٢٩ نيسان (أبريل):

١ ـ توفي السيد الإدريسي بالحمّى في ٢ شعبان (آذار/ مارس) في بلدة جيزان وتولى السلطة ابنه عليّ.

٢ ـ قوات الإمام يحيى حميد الدين كانت ترتاح في منطقة جبل ملحان حين فاجأتها قوات الإدريسي التي أطلقت النار على أعدائها وقتلت أكثر من ٢٠٠ رجل وأسرت ١٥٠. ويعدّ الإمام يحيى العدة الآن للهجوم على عسير مع رجاله والانتقام من خصومه.

٣ ـ عينت الحكومة الإيطالية السيد أنطون فارس، السوري، قنصلاً لإيطاليا في عسير، لكن السيد الإدريسي رفض قبوله، فأرغم القنصل على العودة إلى البارجة الحربية والإبحار إلى إيطاليا.

٤ ـ علمنا من مصادر رسمية أن السر برسي كوكس وابن سعود وقّعا رسمياً على معاهدتهما في البحرين، وافترقا بعبارات الصداقة المتقابلة.

(التوقيع) القنصل

FO 371/8941

٦٢

(برقية)

من وزارة المستعمرات

إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ البحرين

الرقم: ١٨٤٥ التاريخ: ١٨ أيار (مايو) ١٩٢٣

ما يلي من وزير المستعمرات. يبدأ:

شركة [Eastern and General Syndicate] أبلغت شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، أنها حصلت فعلاً على امتيازات النفط من ابن سعود. إن آخر ما وردني من مراسلات هو كتاب كوكس المرقم ٦٦١ والمؤرخ في ٢١ نيسان (أبريل) إلى ابن سعود. ونظراً لهذا فإنني أستغرب لأن أعلم بأن الامتياز قد منح فعلاً لتلك الشركة. أرجو أن ترسلوا لي المعلومات عن حقائق الأمر. الشركة المذكورة تبدي أن هولمز تعهد بعدم بيع أي جزء من الامتياز إلى شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية. لا أستطيع أن أجد مبرراً لمثل هذا الشرط وأطلب أيضاً أن تحث ابن سعود لكي يوافق على إلغائه. إن شركة [Eastern and General Syndicate] تجري مفاوضات مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية وترغب إلى الأخيرة أن تحتفظ بأغلبية الأسهم في الشركة التي ستؤسس، ولكن ابن سعود لا يجب إعلامه بهذا في الوقت الحاضر، ولا بأن [Eastern and General Syndicate] تجري الآن مفاوضات مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند).

FO 371/8941

٦٣

(برقية) من وزير المستعمرات ـ لندن
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ البحرين

الرقم: ١٨٤٦ التاريخ: ١٨ أيار (مايو) ١٩٢٣

أنظر برقيتي السابقة لهذه مباشرة. حول امتيازات نفط نجد. علمت أن شركة [Eastern and General Syndicate] تحاول أيضاً الحصول على امتياز في الكويت والبحرين ومسقط. عليك أن تنتهز فرصة زيارتك إلى بغداد والكويت، وتذكّر الشيوخ بالوعود التي أعطيت بالكتب المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٣ و ١٤ أيار (مايو) ١٩١٤، على التوالي، بعدم منح امتيازات النفط بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

وتتمسك حكومة صاحب الجلالة بوجوب منح الامتيازات إلى شركة تنقيبات «دارسي» [Darcy Exploration Company] وترى أن إدخال أية مصلحة متضاربة أمر غير مرغوب فيه. ويجب أن تحصل، إن أمكن، على تعهد قطعي من الشيوخ بمنح الامتيازات إلى شركة «دراسي». إضافات معينة على شروط الامتياز أرسلت إليكم بواسطة حكومة الهند وستصلكم بالحقيبة، ويجب اتخاذ إجراء مماثل مع سلطان مسقط في أول فرصة مناسبة.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند).

FO 686/75

(الأصل العربي)

٦٤

(كتاب) من الملك حسين
إلى اللورد كرزن (وزير خارجية بريطانية)

الرقم: التاريخ: ٢ شوال ١٣٤١
(١٨ أيار (مايو) ١٩٢٣)

عزيزي صاحب الفخامة اللورد كرزن

بعد التحية والسلام. لدى تأمل مواد العهد المبعوث مع مندوبنا السيد

ناجي الأصيل، لا نجد ما نقوله إلا الشكر والامتنان من همم ومدارك كمالاتكم. وإنما لزيادة الحفظ على المصلحة وصيانتها من تشويشات المشاغبين والأجراء، من التأثير المؤثر على أساسات مقاصدنا، ألحقنا ألفاظاً تفسيرية وجدنا لزوماً لها لتلك الغاية، ولقطع دابر أولئك الأعداء والأضداد للطرفين سيما وأن الحس الأساسي في اعتقادي أنه يغني عن كل معاهدة وأن هذا هو من قبيل المعاملات الرسمية والرجاء من ذكائكم أنكم تقدرون هذا الحس الذي لا يغرب عن مدارككم بأن الغاية المقصودة هي التحفظ من التشويشات في الحال والاستقبال. وغنّي عن البيان أن لي الأمل القطعي أن كمالاتكم معترفة بأن للعرب حقوقاً على فخامتكم خاصة وعلى الأمة البريطانية عامة لا أرتاب من كمالاتكم أنكم تراعوها أيضاً وأن تنهوا المسألة على هذا الوجه البسيط للدخول في الأعمال الجدية، وأشواقي أهديها حضرتكم.

FO 371/8938 [E 5099]

٦٥

(برقية)

من القنصل البريطاني بالنيابة (جدة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٣٢ التاريخ: ١٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

برقيتي المرقمة ٣١.

وصل الدكتور ناجي الأصيل من مكة الليلة الماضية.

وجدت أن حسين رفض الأخذ بالمقطع المرسل بكتابكم المرقم ٥٠ وأنه تلاعب بالنص الأصلي للمعاهدة الذي وقّعه، بأن أدخل عليه عبارات متناقضة جداً، بما فيها القول بأن حدود الإدريسي وابن سعود ستكون كما كانت عليه قبل الثورة العربية.

ناجي يأمل أن يحصل على شيء من التعديل لهذه التحويرات قبل مغادرته

إلى السويس، ولكنه يعتقد أن الإمكان الوحيد لتحقيق سحبها هو في عودته إلى لندن ومناقشته مع الملك من هناك.

(مكررة إلى بغداد والقدس).

FO 371/8939

٦٦

(كتاب)
من عظمة سلطان نجد
إلى سعادة السر هنري دوبس -
المندوب السامي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق

الرقم: ٩ التاريخ: الرياض في ٥ شوال ١٣٤١

(٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣)

بعد التحية،

بكتاب مرقم ٦٦٤ ومؤرخ في ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٢٣، وجواباً على طلب قدمته رسمياً إليه شفهياً مآله أن الحكومة البريطانية يجب أن تتعهد بضمان سلامتنا ضد أي عدوان مشترك في المستقبل على أراضينا من جانب حكومة العراق وشرقي الأردن والحجاز، صرّح سعادة السر برسي كوكس أن دولتي شرقي الأردن والعراق اللتين هما الآن تحت الانتداب البريطاني لا يمكن أن ينظر إليهما كدول أجنبية، وأن بريطانية العظمى، اعتماداً على مسؤوليتها عن حكومة هذين القطرين تحت انتدابها لن تسمح بطبيعة الحال بأي عمل عدواني من جانبهما ضد نجد. أجل، نحن نقرّ بهذه (الحقيقة) ونراها ضماناً لسلامتنا من أيِ عدوان في المستقبل من جانب هاتين الحكومتين المجاورتين.

فيما يتعلق بحالة الحجاز صرّح سعادته: «إن معاهدة بين جلالة ملك الحجاز وبريطانية العظمى تحت البحث ويؤمل أن تعقد سريعاً»، وأن حكومة صاحب الجلالة تودّ أن تنتظر عقدها قبل إجابتنا في هذا الصدد. اسمحوا لي أن أقول لكم إن هذه النقطة أثارت استغرابي، إذ كيف يمكن أن تُترك بدون تسوية مشاكلنا العديدة (أو نزاعاتنا) مع حكومة الحجاز التي تستمر على بذر القلاقل

والخلاف وتجهيز حملات ضد داخلية مملكتنا، حتى يتم عقد معاهدة بين حكومة صاحب الجلالة والحجاز؟ كيف يمكننا أن نظل في الانتظار ونبقى في الوقت نفسه في راحة بال أمام هذه الحكومة المعادية التي أقدمت علناً وبكل طيش على إرسال حملات عسكرية منظمة مجهزة بأسلحة الحرب القويّة كالمدافع والرشاشات إلخ. بقصد غزو بلادنا. وكان آخر نشاطاتها من هذا القبيل تجهيز جيشين بصورة مفاجئة. أحدهما بقيادة الشريف حمزة الفعر الذي تقدّم نحو حائل وقتل ونهب رعايانا هناك كما شاء، والجيش الآخر بقيادة ابن عبدالمعين الذي تقدّم نحو أبها في منطقة عسير، وحاصر حاميتنا فيها وأتلف القرى والمدن في طريقه إليها. وحين ضرب الحصار على ذلك الموقع لم يشأ الله إلاّ أن يضيف بليّة أخرى إلى البلايا العديدة التي نزلت بهذا الجيش المعتدي. وعلى ذلك حاميتنا الصغيرة هناك خرجت ونكلت بذلك الجيش وحطمته واستولت على مدافعه ورشاشاته. إن هذا العمل الغادر من جانب تلك الحكومة المعادية قد أرغمنا على تجهيز حملة عسكرية وتحمل نفقات جسيمة لحماية حدودنا ضد اعتداءاتها المتكررة. إنني أعلن أنها مسؤولة عن الدم الذي قد يسفك وعن النتائج التي قد تعقب، وأنا أحتجّ بشدة على هذا التحدي الدائم من جانب حكومة الحجاز. وأؤمل أن حكومة صاحب الجلالة سوف تعير هذه القضية اهتمامها الدقيق والسريع جداً لكي تحول دون حدوث الشرّ المحتمل الذي أثبت هذا الصديق المخلص أنه يتحاشاه حسب الإمكان وأكثر من اللزوم.

قبل اختتام هذا الكتاب، أودّ أن أعرب عن الأمل بأن وضعنا قد أعطي الاعتبار اللازم (وقد روعي) في المعاهدة المزمع عقدها بين حكومة صاحب الجلالة والحجاز.

إنني أنتظر إنجاز هذه المعاهدة لكي نتسلم جواباً شافياً من حكومة صاحب الجلالة حولها.

(النهاية الاعتيادية)

(ختم ابن سعود)

FO 371/8938 [e 5652]

٦٧

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي لفلسطين

الرقم: ١٧٣ التاريخ: ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

معاهدة الحجاز. إن رسالة رويتر التي وردت فيها الأحكام الرئيسية للمعاهدة، قد نشرت هنا، وجريدة «التايمس» اليوم تتضمن خلاصة كاملة وصحيحة للمعاهدة كما حررت هنا. لا اعتراض على نشر خلاصة مماثلة في فلسطين. لكن عليكم أن تشرحوا أن المعاهدة لم تعقد حتى الآن نهائياً، بل عدلت تعديلاً كبيراً من قبل الملك حسين، ولا بد من فحصها بدقة عندما ترد إلى هنا.

أبيّن لمعلوماتكم الخاصة أننا لا نعلم شيئاً بوضوح تام عن الوضع الحقيقي. والأخبار الواردة أخيراً من جدة متناقضة نوعاً ما. لقد أبرق وكيل القنصل في ١٩ أيار (مايو) بأن حسين قد خلق مصاعب مرة أخرى بوضع التوقيع على المعاهدة كما وقعت بالحروف الأولى ثم أدخل في نصّها عدداً من التعابير المثيرة للخلاف الشديد. ومن هذه مادة مآلها وجوب الحفاظ على الوضع الذي كان قائماً قبل الثورة العربية فيما يتعلق بالحدود مع ابن سعود والإدريسي. ونقل رسالة من ناجي (الأصيل) في برقية تالية مؤرخة في ٢٠ أيار (مايو) تقول إن المعاهدة كما حررت قد وقعها حسين مع كلمتين إضافيتين وعبارة واحدة، ولم يحصل تغيير في روح المعاهدة عدا توضيح المعنى. ويطلب الآن من وزارة الخارجية أن تقوم بتحقيقات أخرى عن الوضع الصحيح. ويحتمل أن لا تتضح الأمور تماماً قبل عودة ناجي إلى لندن. وليس من الواضح متى يكون ذلك.

يشير هذا إلى برقيتيكم رقم ١٦٧ بتأريخ ١٨ أيار (مايو) و ١٧٩ بتأريخ ٢٨ أيار (مايو).

معنونة إلى القدس برقم ١٧٣ وللمعلومات فقط إلى عدن وبغداد برقم ٢٥٢.

(دوق) ديفونشير

FO 371/8938

٦٨

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم: التاريخ: ٣١ أيار (مايو) ١٩٢٣

أوافق أن الأحوال في البحرين لا تترك مبررات كافية لوقف الدفع إلى ابن سعود. لكن من المهم أن الوضع التالي يفهم تماماً ويقبل من جانبه، وهو: أنه لن يتسلم أية إعانة جديدة، مهما كان نوعها، من حكومة صاحب الجلالة، لا في هذه السنة ولا بعدها فيما عدا مبلغ قطعي قدره ٥٠,٠٠٠ باون يدفع نصفه الآن والنصف الآخر بعد ستة أشهر. ويظهر أن الوضع قد أوضح تماماً في كتاب إلى ابن سعود من (السر برسي) كوكس ملخّص في برقية من بغداد بتأريخ ٢١ أيار (مايو) كررت لكم برقم ٢٤٠س. ولكن إذا كنتم لا تزالون تشعرون بشكوك فعلى الوكيل السياسي أن يوقف الدفع، إذا أمكن، حتى تتأكدوا عن هذه النقطة.

هذا يشير إلى برقيتيكم رقم ١٣٨ بتاريخ ٢٥ أيار (مايو) و ٤٧٨ بتاريخ ٢٩ أيار (مايو).

معنونة إلى بوشهر ومكررة برقم ٢٥٥ إلى بغداد.

(دوق) ديفونشير

FO 371/8938 [E 6602]

٦٩

(تقرير)

من وكيل القنصل والمعتمد البريطاني في جدة

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٤٤ التاريخ: ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

إشارة إلى رسالة سيادتكم المرقمة ٥٠ [E 3897/46/91] والمؤرخة في ١٩

نيسان (أبريل) الماضي، حول المفاوضات التي هدفها عقد معاهدة سلام بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين. أتشرف بتسجيل تقدم هذه المفاوضات خلال زيارة الممثل العربي الدكتور ناجي الأصيل للحجاز. إن التطورات المهمة التي سبق تبليغها إلى سيادتكم عند حدوثها، والغرض من هذه الرسالة الحاضرة هو، بصورة خاصة، إعادة تلخيص الحوادث المبحوث فيها لسهولة المراجعة.

تسلمت في ٢٠ نيسان (أبريل) برقية سيادتكم رقم ١١، وقد علمت منها أن الدكتور ناجي الأصيل كان يتوقع وصوله إلى جدة في أواخر ذلك الشهر، وأن كل التغييرات في النص العربي لمسودة المعاهدة الموقع عليها بالحروف الأولى، التي قد يوصي بها بعد تدقيقها من خبير إنكليزي، تبرق إليّ (لإعطائها) له. لم يرد أي خبر عن مثل هذه التغييرات حين وصل الدكتور ناجي في ٣٠ نيسان (أبريل).

والملك حسين، الذي كان في جدة في ذلك الوقت، بدا كأنه مرتاح جداً بسبب نقل الدكتور ناجي من السويس على سفينة صاحب الجلالة «كورنفلاور». وقد جاء إلى هذه الوكالة للإعراب عن شكره وأقام مأدبة على شرف قائد «كورنفلاور» وضباطه وزار السفينة ووزع الهدايا والأوسمة.

بعد ظهر أول أيار (مايو) شرح الدكتور ناجي للملك النص العربي لمسودة المعاهدة. واقترح جلالته ثلاثة تعديلات: إزالة غموض عن إدخال فلسطين ضمن الاتحاد المزمع، ووضع اسم الإدريسي وابن سعود في محل الإشارة إلى لقب هذين الحاكمين، وأن التغييرات من الوضع في سنة ١٩١٥ فيما يتعلق بعرض حكومة صاحب الجلالة في المادة ٤ للتحكيم عند اللزوم يجب أن توصف كتغييرات «للحدود والسلطة». وقد قدمت هذه الاقتراحات فوراً إلى سيادتكم للموافقة عليها.

لما كان دور الدكتور ناجي الأصيل نحو الملك دور موظف يبلّغ صاحب الأمر عن قضية لم تشارك فيها هذه الوكالة، فإن الملك حسين لم يشر إلى مفاوضات المعاهدة في المحادثات أو المراسلة مع هذه الوكالة في أي وقت خلال زيارة المندوب العربي (الأصيل). والحقيقة أنني كنت أصبح محرضاً نوعاً ما لو افترض صاحب الجلالة أنني على علم بأحكام مسودة المعاهدة، لأنني لم أتسلم صورة من النص إلاّ بعد رجوعه مع الدكتور ناجي من جدة إلى مكة.

وإذا كان يجوز الشعور بالأسف بأن الدكتور ناجي، عند أول تقديمه مسودة المعاهدة إلى الملك، لم يوضح له أن احتمال كون التغييرات تتوقف على التدقيق

النهائي للنص في لندن، فإن لديه أسباباً جيدة للاعتقاد بأنه لا يمكن قبول صالح لوثيقة معرضة للتصحيح في أي وقت، وأنه بالنظر إلى أن النص المصحح، في الواقع، قد وصل إلى جدة بعد قدومه بستة أيام، فإنه أكثر من المشكوك فيه هل كان في إمكانه تأجيل كل بحث في القضية الخطيرة لشروط المعاهدة إلى ما بعد وصولها. ولم تكن ثمة حاجة لظهور الصعوبة لو أن نقل حروف النص المعدّل، الذي ورد في ٦ أيار (مايو) مرفقاً برسالة سيادتكم المرقمة T٥٠ والمؤرخة في ١٩ نيسان (أبريل)، قد أبرق إليّ في أي وقت بين تاريخ الرسالة المذكورة وتاريخ وصول الدكتور ناجي المتوقع إلى الحجاز.

بقي الملك حسين في جدة إلى ٥ أيار (مايو) متوقعاً ورود جواب عن تعديلاته المقترحة وعن اقتراحه إرسال مندوب إلى فلسطين، ليعلن، بعد المراجعة مع المندوب السامي في القدس، الأخبار السارّة عن تحقيق الوعود البريطانية. لم يتوقع الدكتور ناجي خيراً من التأخير ونظر بدون ثقة إلى الزيارة إلى مكة التي فرضتها عليه ضرورة انتظار النص العربي المعدّل وآراء حكومة صاحب الجلالة في مقترحات الملك. وكان أسفي للظروف أقلّ، لأنني كنت حريصاً على أن يكون الدكتور ناجي موجوداً ليلطّف لسيده السريع التأثر عواصف الانتقادات الصحفية التي لا محالة سيحملها أول بريد من مصر.

إن حرص الملك حسين على سمعته في العالم الإسلامي كمرآة معادية للأوروبيين والمسيحيين، تعكس الاستقلال المتين والتقاليد الرجعية، لا يمكن مقارنته إلاّ بالمحاولات اليائسة من أجل إعادة اعتبار سيدة تريد أن تنفض عن نفسها حماقة سيئة. إنه لأمر مبالغ فيه، ويؤلف خلفية جميع أفكاره والعامل الذي يقرر جميع تصرفاته. ومن ذلك تأتي حساسيته تجاه بعض خطوط النقد الصحفي، ومطامعه المتصفة بجنون العظمة، وغروره المرضي (الباثولوجي)، والظروف التي تحتم على كل من كان تحت سلطته أن لا يتجاسر على مقاومة رغباته أو مناقضة أقواله، تجتمع كلها لتعريضه لعذاب شديد حين يأتي كل بريد قادم بحملة من الرسائل المغفلة والشتم الصحفي. أولئك الذين في مصر والأماكن الأخرى الذين يفضلون فشل المفاوضات التي لا تجرى بوساطتهم، قد نظموا منذ سفر الدكتور ناجي الأصيل من لندن، هجمات صحفية من شأنها منع الملك حسين من توقيع أية مسودة معاهدة تقدم له. وقد أصبح متوتر الأعصاب من تأخر قبول تعديلاته المقترحة، وحضور الشيخ عبدالقادر المظفر الموفد بصورة بارزة في الحجاز،

وبالبيانات التي يحتمل أن الدكتور ناجي قد أبداها للانتقاص من إعادة تعديل النص العربي، فوجد جلالته سبباً فائقاً للتخوّف في الإجماع الظاهر للصحافة العربية المنتقدة الآسفة في مصر وفلسطين. وقد فهمت أن الدكتور ناجي الأصيل لم يجد إلاّ القليل من التأييد من أولئك المحيطين بالملك، وعلاقته بالملك جعلت من غير الممكن له ليظهر معارضة مستمرة. وقد حصل على سحب مسودة معاهدة معارضة أعدّها صاحب الجلالة المخلص لسوابقه، واستطاع إخبار الملك في ١٠ أيار (مايو) أن حكومة صاحب الجلالة لم ترفض التعديلات المقترحة. لا أعلم هل بذل جهداً عظيماً للحصول على الموافقة على النص العربي المعدل للمادة ٢، فهو نفسه كان غير ميال منذ البداية لأي تعديل من هذا القبيل للنص الأصلي. ولم يثر موضوع الإعانة.

من المؤكد أن الدكتور ناجي وجد موقف الملك نحو المعاهدة مختلفاً في ١٥ أيار (مايو) عما كان عليه في أول أيار (مايو)، ومن المحتمل أن استياء جلالته المرتجف من تلميحات جريدتي «الكرمل» و «الأهرام» أصبحت معدية. كنت أحاول في صباح ١٧ أيار (مايو) أن أنقل هاتفياً إلى الدكتور ناجي خلاصة برقية سيادتكم المرقمة ٢٠ والمؤرخة في ١٥ أيار (مايو)، حول عدم جدوى أي نوع من إصدار بيان علني قبل التوقيع، ورسالتكم المرقمة ٥٦ والمؤرخة في ٢ أيار (مايو) التي تعطي تفاصيل تعديلات إضافية بسيطة للنص العربي (هاتان الرسالتان اللتان منعني التخلخل التام للترتيبات المحلية في آخر أيام رمضان من تبليغهما إلى مكة في ١٦ أيار/ مايو) حين كلمني الدكتور ناجي نفسه هاتفياً. وقد صرّح بوضوح أن الملك قبل مسودة المعاهدة، مع التعديلات المقترحة من قبل سيادتكم في أوقات مختلفة، وأن إعلاناً عاماً لهذا الغرض قد عمل مبكراً في ذلك الصباح في مكة وجدة وأبرق إلى العراق وشرقي الأردن وفلسطين. وافترض أن هذا الإعلان، الذي تم كما فكر به هو نفسه، يتغلب على الانتقاد ويحسم المفاوضات.

لقد قدمت ترجمة حرفية للإعلان في الملحق الصحفي لرسالتي المرقمة ٤٢ والمؤرخة في ٢٩ أيار (مايو) الماضي. وأنني أعلق أهمية كبرى على حقيقة أن ثلاثة شهود مستقلين وموثوقين تماماً صرحوا، حين قرىء الإعلان في جدة، بأن الكلمات «وسورية سوف تأتي قريباً» قد أدخلت بعد عبارة «باستثناء عدن». ويقال إن الملك حسين، عندما نقل إليه النص بالتلفون شخصياً من مكة، أمر الكاتب بحذف هذه الكلمات من تسجيله التحريري للرسالة،لكنه أمر بعدم حذفها خلال

قراءة الإعلان على العموم. وصل الدكتور ناجي إلى جدة من مكة في ١٨ أيار (مايو)، وكانت لي معه بعد ذلك محادثة طويلة ومهمة. وقد ظهر أن الملك حسين وضع توقيعه على النص العربي حقاً، لكنه أقحم كلمة «المطلق» بعد «الاستقلال» في السطر الأول من المادة ٢، والكلمات «نحو العرب» بعد «في تنفيذ تعهداته» في نهاية تلك المادة، والكلمات «وتعتبر الحدود كما كانت قبل الثورة العربية» بعد «منذ تاريخ الثورة العربية» في المادة ٤. وبالنظر إلى أن الإشارة إلى «إضافة بعض العبارات التوضيحية» قد أجريت بلغة مماثلة في رسائل كتبت إلى جلالة الملك من قبل، وإلى سيادتكم من بعد، تأريخ الإعلان العام ورسالة الدكتور ناجي الهاتفية المبتهجة، أجد من الصعب تفسير قول هذا الأخير بأن هذه العبارات قد أقحمت في مساء ١٧ أيار (مايو) فضلاً عن أن أعذر لغة رسالته السابقة.

بحثت مع الدكتور ناجي صعوبة التوفيق بين عبارة الاستقلال «المطلق» مع الإشارة التالية في المادة نفسها إلى الوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في العراق وشرقي الأردن وفلسطين. وأشرت أيضاً إلى أنه، بإصراره على حدود ما قبل الثورة للإدريسي وابن سعود، أن الملك حسين لا يخلّ بمعنى بقية المادة ٤ فحسب، بل يضع من جديد عقبة تمزقت عليها المفاوضات السابقة. وهذه الملاحظات عرضها الدكتور ناجي على الملك في اليوم التالي عن طريق الهاتف. وبالنتيجة تسلم رسالة وأنا تسلمت برقية أتشرف بربط صور منها طياً مع جوابي. والدكتور ناجي، وقد اقتنع أن لا فائدة في بقائه في الحجاز، أبحر قاصداً السويس ولندن على الباخرة «أسمرة» في ٢٤ أيار (مايو).

ومنذ سفره، تسلمت رسائل من الملك حسين، صورها مرفقة طياً، تبدي عدم الرضا عن حالة الأمور الحاضرة. والحقيقة أن وضعه في عيون عامة العرب يظهر وكأنه خطير. لقد صرح برضاه عن صيغة أثارت عاصفة من النقد المرّ في مصر وأماكن أخرى، وهو لا يستطيع حتى أن يشرحها في شكل سياسة عملية، وهي لا تزال متوقفة ليكون لها قوة ربط على توقيع المعاهدة من قبل الطرفين ذوي العلاقة. وحكومة فلسطين قد استنكرت ببيان رسمي أي افتراض بحصول تغيير في الوضع السياسي لتلك البلاد. وقد أجاب الملك، في موقف الدفاع عن النفس من ناحية، وخوفاً من تشهيرنا من ناحية أخرى، فذكر المادة (٢) في جريدة (القبلة) كمبرر لإعلانه، واقترح أنه إمّا هو، أو حكومة فلسطين، على

خطأً حقاً. إن الملك حسين، بنشر إعلانه، الذي كان نتيجة نصيحة سيئة، قد أساء إلى نفسه إساءة شديدة. وهو يحاول الآن أن يلقي هذا الأذى على حكومة صاحب الجلالة.

أتجاسر فأبدي الآراء التالية:

من المشكوك فيه أن الملك حسين يمثل أحداً سوى نفسه. واهتمامه بقضية استقلال العرب يستلزم السيادة على العرب لنفسه، مع الأمل بالحصول على التفوّق الديني لتتويج أمل التعاظم الإقليمي. وهو يستاء من التصرف في أية ناحية من الشؤون العربية لم يجر بواسطته شخصياً، مثلاً التصريحات الأخيرة حول العراق وشرقي الأردن. وهو يحسد حتى أبنائه على مملكتهم. هو مستعد لتحطيم معاهدة ترمي إلى تشجيع اتحاد عربي بالإصرار على إذلال جيرانه العرب. وإذا تعطلت مباحثات المعاهدة بسبب قضية حدود نجد وعسير يكون مدى طمعه الشخصي وغير الوطني واضحاً للعالم.

من المشكوك فيه أن يبقى نفوذه وادعاءاته التي ينتحلها بأنه لسان حال العرب بعد توقيع المعاهدة. كل الذين في البلاد العربية ضد النفوذ الأوروبي يؤيدونه في تصلّبه ويجدون في رسائله وتصريحاته أسلحة ضد البريطانيين. حتى الملك حسين لا يستطيع أن يعتقد أن هؤلاء الأنصار يؤيدونه في حالة خضوعه للسياسة البريطانية. إنهم يستغلونه، كخصم لنا، وهم يتخلون عنه حين يكون صديقاً لنا. إن توقيعه لا يلزم أحداً سواه.

ومن المشكوك فيه حتى أنه (توقيعه) يؤدي إلى ذلك. إن حماسته لإزالة اللوثة الغربية في ماضيه تجعله حسّاساً جداً لانتقاد المسلمين بحيث يكاد ولاؤه لأية وثيقة تربطه بدولة أوروبية يصبح غير ممكن له. إنه غير مستقيم. بعد أن أحال ثلاثة أمور لا جدوى وراءها إلى لندن للموافقة عليها فإن إعلان قيام معاهدة كحقيقة واقعة، وقد حوّر فيها ثلاثة تعابير مثيرة للخلاف جداً، وأدخل في هذا الإعلان إشارة شفهية إلى سورية من وراء ظهر نفس ممثله. إن ذلك لا يدل إلاّ على تعامل غير صادق.

كان الدكتور ناجي الأصيل، في المحادثة، بليغاً فيما يتعلق بودّ الملك حسين الحقيقي لبريطانية العظمى. وقد عبّر الملك في كلامه وكتابته مرات عديدة أنه أخلص صديق لحكومة صاحب الجلالة. ولكن، إذا نظرنا إلى الأعمال، كم

من السنين قد مرّت منذ سمح لهذا الودّ أن يتخذ تعبيراً عملياً؟ وكيف أن سلوك جلالته المتواصل يقبل تفسيراً مضاداً؟

أتشرف بأن أكون، بوافر الاحترام، سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع) ل.ب. غرافتي ـ سميث
نائب المعتمد والقنصل البريطاني

FO 371/8938 [E 6602]

مرفق رقم (١) لكتاب المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة المرقم ٤٤ والمؤرخ في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى لورنس غرافتي سميث ـ المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة

الرقم: ٥٢٢ التاريخ: ٣ شوال ١٣٤٠
(١٩ أيار (مايو) ١٩٢٣)

إن ملاحظاتكم، يا حضرة الوكيل البريطاني بالوكالة!، التي أخبرني بها ناجي (الأصيل)، قد أحزنتني بالنظر إلى الحكمة التي أعرفها فيكم. لا أرغب أن أنكر علاقة المشاعر الوطنية، لكن علمكم بطلبي الأصلي بأن بريطانية يجب أن تبقى في البصرة، واقتراحي بأن هذا الطلب يكوّن إحدى المواد لاتفاقاتنا الأساسية، وتصريحي أيضاً في هذه المواد أن بريطانية العظمى تكون مسؤولة عن حماية حدود البلاد ضد الهجوم إلى أن تصل الحكومة العربية مرحلة القدرة، لا تترك مجالاً، يا صديقي العزيز، لهذه التخيّلات حين نفكر في وضع حدودنا الشمالية. أرجو أن تفكروا في هذا، يا عزيزي غرافتي. إنه مثل بسيط لنوايانا الطيبة وبراءتنا مما يستدلّ عليه من ملاحظاتكم، التي لا ترضي نتائجها سوى

الأعداء وتزيدهم سروراً. إن تفاصيل هذا يعبر عنها كتابنا المرسل ببريد اليوم إلى السيد ناجي، الذي أوعزنا إليه بأن يطلع سيادتكم عليه.

FO 371/8938 [E 6602]

المرفق رقم (٢) بكتاب جدة المرقم ٤٤ والمؤرخ في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(برقية)

من وكيل المعتمد والقنصل البريطاني في جدة إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ١٣ التاريخ: ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣

إنني سعيد باعتقادي أن جلالتكم قد شعرتم من ملاحظاتي إلى الدكتور ناجي [الأصيل] برغبتي المخلصة في أن تتوج المفاوضات الجارية الآن بنتيجة سريعة ومرضية للطرفين.

إن الصمت الذي يعني في كثير من الحالات عدم الاكتراث، لا يكون، في اللحظات التي لها مثل هذه الأهمية التاريخية، موقفاً يناسب شخصاً اهتم بالقضية العربية بقلبه وعقله منذ مدة طويلة.

لقد أتيحت لي فرصة متابعة كتاب جلالتكم إلى الدكتور ناجي، وأعتقد أنه سيجد هذا الكتاب عظيم الفائدة له في لندن. وأدعو أن تصبح الآمال حقائق واقعة في وقت قريب، سيدي.

FO 371/8938 [E 6602]

(الأصل العربي)

مرفق رقم (٣) لكتاب المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة المرقم ٤٤ والمؤرخ في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(كتاب)

من الملك حسين إلى الدكتور ناجي الأصيل

الرقم: ١١٠　　　　التاريخ: ٣ شوال ١٣٤١
(١٩ أيار (مايو) ١٩٢٣)

مندوبنا السيد ناجي!

إيضاحاً لبياناتكم التي أخذت منا أقصى درجات الأسى والأسف بالنظر لتصور أمثال مأموري بريطانية العظمى لمثل تلك المآلات البسيطة التي بأدنى تأمل نرى سقوطها من كل أهمية أولاً ما هو تأثير قولنا المطلق بعد قولهم في العهد يعترف ويعضد استقلال العرب إلى قوله في سائر البلاد العربية من جزيرة العرب ثم إردافهم بذلك الاعتراف بما يفهم من التصريح باستثناء عدن فقط من مجموع الجزيرة فهل بعد هذا محل يوجب أهمية إضافة كلمة المطلق، أما ملاحظتها أي لفظة مطلق بأنه يؤدي لإخلاء العراق وفلسطين من القوة البريطانية في الحال فلا محل له أوله طلبي في مقرراتنا الأساسية بقاء بريطانية في البصرة ثم ثباتي وتصريحي في تلك المواد بأن صيانة حدود البلاد من كل تعدي لها أن تبلغ حكومتنا حد الاقتدار هو عائد على العظمة البريطانية. وهذان الطلبان مني قبل كل قبل فهل من يطلب هذا من تلقاء نفسه دون أن تطالبه بريطانية بشيء من ذلك تتصور تلك الملاحظات بأنه يجهل ما في إخلاء البلاد من القوة في الحال والأوان والحالة مشهودة في حدودها الشمالية هذا أبسط دليل لا يبقى معه محل لتلك الملاحظات ومع هذا، فليست الأربع سنين بل إذا لزم الحال تتضاعف ولكن أقل ما في هذا التحديد وجعله بصورة رسمية باتفاقهم عليه مع فيصل سيتلقاه العموم ويعتبرونه قياساً وتطبيقاً على ما يزعمه المصريون أنهم أوعدوهم بالجلاء في مدة معينة ولم يقع ذلك والمفسدون والمتغرضون من أعدائنا وأضدادنا يجعلون هذا أعظم وسيلة للقدح والفدح لإبعاد ذات بيننا وإخلال

روابطنا ويجعلني أصرح بحصول المطلوب دون أن نقع في محاذير الأعداء وتضاليلهم وأني أردف هذه التصورات أن لو أرادت بريطانية العظمى إخلاء البلاد في الحال فلا أوافق عليه ولو بتكلفنا مصاريف بقاء القوة اللازمة التي تطمئن وتدفع تصور الحليفة عن ذلك المحذور الذي رآه حضرة نائب المعتمد فإذا علمنا هذا وعلم أهمية ما في تصريحها للعرب بأنها مستعدة لتخلية البلاد ودرجة أهمية ما سنطوق به أعناقهم بهذه المنّة بهذه التصريحات والقوة باقية إلى الحزة التي يقتنع الجميع في ظرفها بزمن التخلية وعدم لزوم بقاء الجند فهل وراء هذه البلغة غاية تؤكد وتوطد اعتماد الطرفين وأني متعهد لهم بعدم الإخلاء إلا عند وقت الاستغناء الحقيقي. الثاني قولكم عن لفظة العرب فهل في هذا معنى أو تصور غير ذلك وعلى هذا فهل من قولنا العرب محذور يثبت مادة جديدة سوى تفسير القضية المعترف بها والمعقودة والمعاهدة من أجلها. الثالث من تسمية السعودي والإدريسي وتعيين سلطتهما وحدودهما بأن التصريح بذلك يوجب إعلان العظمة البريطانية الحرب على أحدهم عند خلافهم بذلك فكيف يتصور أننا نرضى أو نقبل إعلانها الحرب آملة بصرف النظر عما على عظمتها من الكلفة أليس أنه مخالف تصريحاتها واعترافها أمام العموم باستقلال العرب وهل في ذلك غير هذا ما يقال وهل هذا يجوز بعد ذلك الاعتراف. تأمل يا جناب المندوب وليتأمل معك أذكياؤهم وقادتهم والحال أن المقصود من هذا عدم تكليف بريطانية في المستقبل ما يوجب المناقشات بيننا وبين عظمتها مما لا فائدة تحته إلا إخلالها بتعهداتها باستقلال العرب تعترف بهذا كله أي بسلطة وحدود المذكورين وتتركهم على حالهم والتدابير العليا المصرّح بها التي يمكن مطالبتها بها عند الحاجة هي عبارة عن قطع صلاتها معهم وقطع ما تمدهم به من أنواع الإمدادات والمساعدات ليس إلاّ وهذا أبسط ملخص ينبغي بيانه وأن إيرادنا لهذه المواد وملاحظاتها هو محض جعلها سداً على ما يؤولوه الخذلة ويفسروه وهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ولكن ماذا نقول في سوء الحظ فتأمل يا ناجي وليتأمل نجباؤهم ما أسردناه وخذ كتابي هذا واجعله عهد خصوصي ماضي عليَّ وعلى أولادي حكمه. هذا ما ينبغي أن يقال إن أريدت الحقيقة ومع هذا فعلى كل حال فالاعتماد على الله والملتجأ إليه.

في ٣ شوال سنة ١٣٤١

مندوبنا السيد ناجي !

اوضحنا لمندوبكم التي اخذ منا اقصى درجات الوسع والاسف لانظر المقصود امثال مأموري بريطانيا العظمى لمثل تلك المادة البسيطة التي بأدنى تأمل يرى سقوطها من كل اهميه اولا ما هو تأثير قولنا المطلق بعد قولهم في العهد بعبارته ويعضد استقلال العرب الاقول في سائر البلاد العربيه من جزيرة العرب ارادوهم بذلك الاعتراف بما فهم من التصريح استثنا وعدمه فقط من مجموع الجزيرة فهل بعد هذا محل بوجيبا الهيبة اضافة كلمة المطلق اما ما قالوا اي لفظة مطلقه بأنه يؤدي الاخلاف والعراقيل في الملحق من الحق البريطاني في الحال فلا محل له اولا ظهر في مقررات الاجتماع ببقاء بريطانيا في البحث ثم ثباته وتقرير في نقطة المواد بأنه صيانة حدود البلاد من كل تعدي لانه يبلغ حكومتنا حد الاقتدار عموما على القطعه البريطانيه . وهنا المطابقه من قبل كل قبل فهل من يطلب هذا من تلقاء نفسه بدون ان تطلبه بريطانيه بشئ من ذلك تتصور تلك الملاحظات بأنه يجري ما في اخلاء البلاد من الحق في الحال والزوال والحكم مشروع في حدودها السالبه هذا وهل لا يستغرب مع تلك الملاحظات ومع هذا فليست الادلة حسبنا بل اذا لزم الحال تتضاعف ولكن اي ماذا هذا التحديد وجعل بصورة ريبه بالاتفاقه عليه مع قبول ستلقاه العموم ويعتبرونه قياسا وتطبيقا على ما زعمه المصريين انهم اوعدوهم بالجلاء في سنه معينه ولم يقع ذلك والمفسدون والمغرضون من اعدائنا واضدادنا يجعلون هذا اعظم وسيلة للقدح والقدح لابعاد ذات بيننا واختلال روابطنا ويجعلون احرج بحصول المطلوب دون ان تقع في محاذير الاعداء وفيضانها وفيها ولا اردت هذه التصريحات ان قرارات بريطانيا العظمى اخلاء البلاد في الحال فلا اعتراض عليه ولو شكلنا مصاريف لبقاء القوة اللازمه التي تطلبه وندفع تصور الطلبه عن ذلك المحذور الذي رأه حضرة نائب العمد فاذا عدنا هذا وعدم اهميه ماذ تضعوط للعرب بانا سنعده لتخلية البلاد ودرجة اهميه ما ستطلبونه اعتمادهم ربما المنه بربح التصريحات والحق باقيه الا الخزه الى تقتضي الحبس في طول زمن التخليه وعدم لزوم بقاء الجند فهل وراء هذه البلاغة غاية فوق ذلك وترك اعتقاد الطرفين وما شرعه لهم بعدم الاخلاء والاعتماد لا ستيفاء الحقيقي . الثاني قوله عن مقاطعة العرب فهل في هذا معنى او تصور غير ذلك وعليه هذا فهل من قولنا العرب مخذولين في ماده جديده من تفسير القضيه العربيه والمعترفه المعاهد من احوال الثلاثه من نسبية السعودي والادريسي وقضيه سلطنتها وحدودها بانه التصريح بذلك يوجب اعلانه القطعه البريطانيه الحرب على احدهم عند خلافهم بذلك فكيف تتصور انها تنازل او تقبل اعلانها الحرب اجل بعدها النظر عما هي عليه من الخلافه البسته انه مخالف قصر عنا اعتراف امام العالم باستقلال العرب وهل في ذلك غير هذا ما يقال وهل هذا بحرز بعد ذلك الاعتراف تأمل باجتناب المندوب وليتأمل معك اذ كنا قلتم وقاتم والحال ان المقصود من هذا عدم تكليف بريطانيا في المستقبل ما يوجب المناقشات بيننا وبين عظمتها سابقا وكانت تحته الاخلال بمقصودنا باستقلال العرب تعتز ببقاء كل ارجاء سلطتها وحدود المنه كريمه ونشر فيهم حالهم والمذاهب العليا المصرح بها التي يمكنه من تطبيقها عنه الحاج هو عبارة عن قطع صلاتنا معهم وقطع ما اشرتم به من انواع الامدادات والمساعدات فيما الآن وهذا ليس ملحوظ ينبغي بيانه وانما ارادنا منه المراد ولا ملاحظتي هو حوصه صلاح مسلك على ما يؤولون الجله والغيره وهو اوضح من الشمس في رابعة النهار ولكن ماذا نفعل في سوء الحظ فتأمل ما نأتي وليتأمل نجباؤهم ما سردناه وخذ كتابي هذا واجعله عنده خصوصي ما هو ملي وعلى اولادي حكمه . هذا ما ينبغي انه يقال ان ارادت الحقيقه ومع هذا فعلى كل حال فالاعتماد على الله والملتجأ اليه ؟

٢٤ شوال
١٣٤١

FO 371/8938 [E 6602]

المرفق رقم (٤) لرسالة جدة المرقمة ٤٤ بتاريخ ٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى لورنس غرافتي سميث ـ المعتمد البريطاني ونائب القنصل بالوكالة في جدة

الرقم: ١١٥

التاريخ: ١١ شوال ١٣٤١

(٢٧ أيار (مايو) ١٩٢٣)

يا عزيزي،

أقدم لكم أطيب أشواقي وتحياتي.

تأكيداً لملاحظاتي حول الكلمات والعبارات التفسيرية التي أضفتها إلى معاهدتنا المباركة، أرسل إلى سعادتكم طياً قصاصات من «الأهرام» العدد ١٤٠٤٧ بتاريخ ١٣٤١/٩/٢٦[١] والعدد ١٤٠٥٣ بتاريخ ١٣٤٠/١٠/٥[٢] ومن «المقطم» العدد ١٣٠٩٨ بتاريخ ١٣٤١/١٠/٥[٣] مآلها أن حكومة صاحب الجلالة وسعادتكم قد تتحققون من ضرورة هذه الشروح تجاه تصريحات جريدة الأهرام المذكورة ودلائل تفاسيرها وتخرّصاتها. ومع صرف النظر عن جميع القضايا الأخرى، فلو لم يكن ثمة سوى هذه المفتريات، لكانت كافية لديّ كدواع تبرّر اعتقادي بأن كلماتي وعباراتي المعلومة مضافة بحق.

ثانياً، إن البلاغ الرسمي لحكومة فلسطين المشار إليه في «المقطم» في العدد المذكور أعلاه مع الكلمات: «يجب عدم الافتراض بأن أي تغيير قد حصل في الوضع السياسي لفلسطين». عدا الافتراض بأنني أعلنت ما لم يكن صحيحاً، وهو لا يمكن قبوله حتى لدى الأشخاص من الطبقات الاعتيادية، تجدون هنا طرقاً لباب المناقشة قبل مرور أسبوع واحد فقط.

---

(١) ١٢ أيار (مايو) ١٩٢٣.

(٢) ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣.

(٣) ٢٠ أيار (مايو) ١٩٢٣.

إن شعوري بالإخلاص، المنزه عن أي هدف أناني يحملني على أن أخبر سعادتكم بما تقدم، ونبلكم وحكمتكم يجعلان إشعاركم أمراً غير ضروري.

FO 371/8938 [E 6602]

(المرفق ٥)
مقالة نشرت في جريدة «الأهرام» عدد ١٤٠٤٧

العرش العربي الوحيد يتهدم

كتبت «الأهرام» أكثر من مرة في «باب السياسة» في موضوع الحلف العربي والمعاهدة البريطانية العربية التي حملها مؤخراً ناجي بك الأصيل إلى ملك الحجاز ليوقع عليها فأصابت بما كتبت كبد الحقيقة وقد حملني ما اتصل بي من تفاصيل المعاهدة الجديدة على كتابة هذه الكلمة خدمة للحق.

الحجاز هو الدولة العربية الوحيدة المستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً بلا قيد ولا شرط. وقد كان رغم معارضات كثيرة مرجع المشتغلين بالقضية العربية ونواة الاتحاد العربي المأمول الذي يتغنى به المتحمسون من أبناء هذه الأمة. لكن إن هي إلا فترة قليلة نامت بها القضية العربية قليلاً فبثتها من رقادها انتصارات مصطفى كمال ورجونا من وراء ذلك خيراً للعرب وقلنا قد سنحت الفرصة فليغتنموها وليس الخوف من الأتراك فها قد أعلنوا في ميثاقهم القومي أنهم لا يريدون للولايات العربية التي انفصلت عنهم سوى الاستقلال.

وسط هذه النهضة الجديدة جاءنا الدكتور ناجي الأصيل على مدرعة حربية إنكليزية يحمل معاهدة جديدة من وزارة المستعمرات في لندن إلى جلالة الملك حسين في مكة. وكانت تلغرافات روتر قد سبقت وكيل ملك الحجاز تقول إن بريطانية العظمى لا تمانع أبداً في اتحاد ملوك العرب وأمرائهم، فخامرنا الريب في نتيجة هذه المفاوضات الأخيرة ثم ما عتم أن انقشعت الغيوم عن المعاهدة الإنكليزية الجديدة وعرفنا حقيقتها مما صرح به الدكتور ناجي بك الأصيل ومما تسرب من أخبار وزارة المستعمرات حتى رأينا الحجاز «المملكة الوحيدة المستقلة» تلوي عنقها أيضاً وتدخل رأسها تحت مظلة الانتداب البريطاني. إن المعاهدة الجديدة تنص على إنشاء حلف عربي قوامه الحجاز والعراق وشرقي

الأردن وأن يكون الملك حسين هو الملك الأكبر لهذه الولايات العربية المستقلة بداخليتها. وليس للغاية من إنشاء هذا الاتحاد العربي الجديد أن نأتي بالعراق وبمملكة شرقي الأردن ونضمهما إلى الحجاز فيكونا مع الحجاز مستقلين استقلالاً تاماً بل الغاية أن يصبح الحجاز ملحقاً تابعاً بالعراق وشرقي الأردن فيضيع استقلاله بأسلوب سياسي ناعم لأنه يندمج بالولايتين الواقعتين تحت الانتداب فيربح الانتداب والإعانات المالية البريطانية ويخسر الاستقلال الحقيقي.

وقد صرح ناجي بك الأصيل لمحرر المقطم في مصر بحديث نشر في مقطم ٢٦ أبريل الماضي بخصوص الحلف العربي الجديد قال فيه إن هذا الاتحاد العربي لا يستطيع الوقوف بدون الاعتماد على دولة أجنبية (يقصد بريطانية) ثم صرّح أيضاً أن المعاهدة الجديدة التي يحملها إلى ملك الحجاز تنص على وجود دولة تقوم بهذه المساعدة.

وغني عن البيان أن هذا التصريح وحده من وكيل ملك الحجاز كاف ليدل على مغزى المعاهدة وما يستتر تحتها من المعاني. فليهنأ الملك حسين بهذا الاتفاق الجديد الذي جاء به الدكتور ناجي بك الأصيل والذي سيكفل له الاستقلال تحت ظل الانتداب. لقد عرض الإنكليز في سنة ١٩٢١ معاهدة على الملك حسين بواسطة الكولونيل لورنس وحداد باشا فرفض قبولها مع أنها تنص صريحاً على استقلال البلاد العربية التام. أفليس بالغريب أن يقبل سنة ١٩٢٣ معاهدة تنص بوضع نير الانتداب على حلف عربي لا فائدة لملك الحجاز منه سوى أن يسمى بالملك الأكبر لهذا الحلف العربي الجديد.

أهذه وعود ملك الحجاز على صفحات (القبلة) أنه لا يريد للعرب سوى الاستقلال. وهل هذا الاستقلال الأعرج هو الاستقلال الذي يسعى لأجله منذ خمس سنوات ولأجله حارب الأتراك وأعلن الثورة عليهم؟

FO 371/8938 [E 6602]

(المرفق ٦)
مقالة نشرت في جريدة «الأهرام» عدد ١٤٠٥٣
بتاريخ ٥ شوال ١٣٤١ (٢١ أيار/ مايو ١٩٢٣)

السياسة اليوم

يرى القارىء في مكان آخر من «الأهرام» برقية لرويتر تتضمن بلاغاً رسمياً نشرته حكومة فلسطين في القدس يوم السبت الماضي عن المعاهدة البريطانية ـ العربية قائلة فيه عن علاقة تلك المعاهدة بفلسطين أنه «يجب أن لا يستنتج أنه حدث تغيير ما في نظام فلسطين السياسي» فيكون هذا البيان الرسمي قد صدر في نفس اليوم الذي قلنا فيه عن العلاقة نفسها «أن كل ما حصل عليه الدكتور الأصيل من الحكومة الإنكليزية لا يحرم اليهود من وطن قومي في فلسطين».

ولسنا الآن، ولم نكن يوماً من الأيام، في موقف الدفاع عن النظام السياسي الحاضر في فلسطين. ولكننا نربأ بتلك البلاد وبحركتها القومية، أن تنال منها سياسة التضليل والتخدير، ونريد لكل أمة في هذا الشرق أن تواجه الحقائق وتعالجها بالحقائق وهل يخطر لعاقل ببال أن عهد بلفور الذي جاء على أثر الوعود الطويلة العريضة التي ظل الإنكليز يقطعونها للملك حسين طول سنة ١٩١٥ وقضى عليها هذا العهد في ما يتعلق بفلسطين قضاء مبرماً ـ هذا العهد الذي لم تمنع الإنكليز حاجتهم إلى العرب في أيام الحرب عن إعطائه لليهود، يعودون اليوم إلى إلغائه في محادثات قصيرة مع الدكتور ناجي الأصيل بعد أن قضوا من العرب كل أوطارهم وأصبح العهد نفسه وثيقة دولية لأن ذويه لم يكتفوا بصبغته البريطانية بل سخّروا له كل ما أوتوا من دهاء ومقدرة ونفوذ واستطاعوا أن يجعلوا له من القيمة القانونية ما لجميع المعاهدات التي عقدت بعد الحرب.

وإذا كنا قد نصحنا لأهل فلسطين بأن لا يغتروا بمضمون المعاهدة البريطانية ـ العربية، وبأن لا يستسلموا إلى آمال قائمة على غير أساس فلم يكن ذلك عن علم منا بافتقارهم إلى إنذار منذر ونصيحة ناصح، وفيهم المفكر الناضج والخبير المجرب، بل لأننا رأينا بعض الأفراد الماشين في طليعتهم ينشرون في الصحف من الآراء في نتائج مهمة مندوب الحجاز في لندن ما يخدر الأعصاب ويضلل الضمائر.

ولننظر الآن إلى أبعد من فلسطين إلى الأقطار والإمارات العربية (ما عدا عدن ـ على حد قولهم) التي يقال إن المعاهدة الجديدة تضمن استقلالها وتعترف بوحدتها.

إن نظرة واحدة يلقيها معنا القارىء على شبه جزيرة العرب تكفي لوضع الأمور في نصابها وإزالة كل الأوهام التي يحاول بعضهم إنزالها في الأذهان.

من هم العرب الذين تضمن المعاهدة وحدتهم. وما هي الأقطار العربية التي تتناولها؟ أهي عسير وقد ارتدت عنها جنود الملك حسين منذ حين قريب بعدما توغلت فيها؟ أم هي اليمن العليا والإمام يحيى يكاد لا يشعر بوجود الإنكليز أنفسهم؟ أم هي اليمن السفلى وقد بسط الإنكليز منذ أزمنة بعيدة حمايتهم على لحج وحضرموت؟ أم هي عمان وسيادة الإنكليز فيها لا تقل عن سيادتهم في إحدى مستعمرات التاج؟ أم هي الكويت والمحمرة وهما مرتبطتان بحكومة الهند؟ أم هي نجد، والسلطان ابن سعود على ما يعلم الناس من النفور من كل فكرة اتحادية؟ أم هي سورية، والفرنسيون لا يريدون أن يسمعوا بشيء اسمه مملكة عربية واتحاد عربي؟

أما فلسطين فقد أظهر البيان الرسمي الآنف الذكر موقفها. وأما حكومة شرقي الأردن فقد جعلها صك الانتداب شطراً من فلسطين. وأما العراق فلم يجف بعد حبر البروتوكول الذي وضع أخيراً بشأنها في بغداد ونشرناه في «الأهرام» وجاء مؤيداً للمعاهدة التي وضعت في العام الماضي ونصت على إيجاد شخصية عراقية وجنسية عراقية...

فإذا شئنا أن نتغاضى عن جميع الحقائق وأن نسلم جدلاً بأن جلالة ملك بريطانية قد وافق على استقلال العرب جميعاً ووحدتهم، فهل أعلنت حكومة جلالته إلغاء حمايتها عن العسير ولحج ومسقط وحضرموت وعمان والكويت والمحمرة ونجد وهل ألغت انتدابها عن فلسطين وغيرت حرفاً من معاهدتها مع العراق؟ وإذا كان موقف هذه الأقطار كلها باقياً كما هو فأي قطر تتناول المعاهدة الجديدة غير الحجاز؟

لقد اعتدنا في هذا الشرق سماع السياسيين الأوروبيين يطلقون الأسماء على غير مسمياتها، فيسمون الاستعمار انتداباً والاحتلال استقلالاً والحماية مساعدة ووسائل الارهاب تربية وتدريباً. فإذا كنا نأسف لهذا التصرف المعيب بمعاني

الألفاظ ومدلولاتها، فأسفنا أعظم عندما نرى في هذا الشرق من لا يزال يصدقها ويثق بها ويرتاح إليها.

إن المعاهدة الحقيقية هي ما يقترن فيها القول بالفعل. وكما طلب الملك حسين من الترك أن يتنزلوا عن المطالبة بالموصل برهاناً على صدقهم في الاعتراف باستقلال العرب، فيجدر به أن يطالب حلفاءه البريطانيين بأن يتنزلوا ولو عن التدخل في شؤون الحجاز الصحية، برهاناً على أنهم يريدون أن يقطعوا له الآن عهداً أعظم قيمة من العهود التي ما زالوا يعالجونه بها منذ سنة ١٩١٥.

ونشرت حكومة فلسطين البلاغ الرسمي التالي اليوم مساء وهو: «راجت أخبار عن المعاهدة التي دارت المفاوضة عليها بين جلالة ملك بريطانية وجلالة الملك حسين ملك الحجاز وسيصدر بيان رسمي فيما بعد ويجب أن لا يستنتج أنه حدث تغيير ما في مركز فلسطين السياسي».

FO 371/8946 [E 6294/653/91]

٧٠

(كتاب)

من لورنس غرافتي - سميث
وكيل القنصل والمعتمد البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية - لندن

الرقم: ٤٢ سرّي — التاريخ: ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة من ١ إلى ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣.

وقد أُرسلت نسخ من هذا الكتاب والتقرير المرفق به إلى القاهرة وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وتفضلوا . . .

ل. ب. غرافتي - سميث

المرفق

تقرير جدة للفترة بين ١ و ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٣

(سرّي)

نظراً لعدم تسلم سلطان تركية السابق جواباً من حكومة صاحب الجلالة على طلبه الإذن بالسفر إلى قبرص، قرر فجأة السفر إلى سويسرة. وقد أبحر في ٢ أيار (مايو) على الباخرة «المنصورة» إلى السويس مصحوباً بابنه وحاشيته. قبل مغادرته أعطى للملك حسين تصريحاً موقعاً يشهد فيه بأن قيام فخري باشا بأخذ الكنوز من قبر الرسول في المدينة إلى استانبول لم يكن وفقاً لأمر أو إرادة منه لا بصفته السلطان ولا الخليفة. وهذه الوثيقة قد تفيد في نقض ادعاء المندوبين الأتراك في لوزان بأن التصرف بهذه الكنوز هو أمر يتعلق بحقوق الخليفة ومزاياه. ويبدو أن السلطان كان مسروراً جداً بالترتيبات التي وعد بها لراحته وضيافته عند مروره بمصر.

في مساء ٣٠ نيسان (أبريل) أقام الملك حسين مأدبة ذات ١٩ لون طعام في الثكنة على شرف قائد وضباط سفينة صاحب الجلالة «كورنفلاور» التي سافر الدكتور ناجي الأصيل عليها من السويس. وفي اليوم التالي زار جلالته «كورنفلاور» وأنعم على الضباط بالكسوة البدوية وأوسمة النهضة. وهو يعلم من خبرته بالأنظمة التي تنظم قبول الضباط البريطانيين للأوسمة الأجنبية، لكنه قاوم كل محاولاتنا لإقناعه بعدم منح الأوسمة للذين نفذوا تحية الحكومة البريطانية للمندوب العربي.

وبعد ظهر يوم أول أيار (مايو) شرح الدكتور ناجي للملك المعاهدة الموقع عليها بالأحرف الأولى التي جاء بها من لندن للموافقة عليها. لقد استقبلت المعاهدة استقبالاً أولياً بصورة مرضية، والتعديلات الثلاثة التي طلبها الملك حسين كانت بسيطة حتى أنها دلّت على مجرّد رغبة في إبراز الكرامة الشخصية أكثر من كونها دليل عدم رضا حقيقي عن النّص. وقد أحيلت هذه التعديلات إلى لندن في ذلك المساء نفسه. وانتظر الملك ثلاثة أيام لورود الجواب، ثم عاد إلى مكة مصطحباً الدكتور ناجي معه.

في ٩ أيار (مايو) وردت برقية من حكومة صاحب الجلالة بقبول التعديلات المقترحة. لكن في هذا الوقت وردت الانتقادات الصحفية من فلسطين ومصر

والبريد الاعتيادي الذي يحمل الرسائل المغفلة من التوقيع فأثرت أشد التأثير على الملك الذي عبّر عن شكوكه بوضع «مسودة معاهدة معارضة» وجد الدكتور ناجي شيئاً من الصعوبة في إقناعه بسحبها. وفي صباح ١٧ أيار (مايو) أخبر وجهاء مكة وجدة بإعلان ملكي بأن عيد ذلك اليوم (عيد الفطر) يكون عيداً مضاعفاً بسبب النص المرضي للمعاهدة الإنكليزية - العربية التي لخصت المادة الثانية منها لاطلاعهم (راجع الملحق الصحفي). وهذا الإعلان، الذي كان فكرة الدكتور ناجي، أبرق في الوقت نفسه إلى العراق وشرقي الأردن وفلسطين ومصر، والغرض من ذلك، كما نفترض، إسكات الانتقاد المبني على المعلومات الخاطئة في تلك الأقطار. وبما أن موافقة الملك على مواد المعاهدة قد أذيعت على هذا الوجه في العالم العربي فقد أصيبت هذه الوكالة، وهي بطبيعة الحال لم تشترك في مفاوضات الدكتور ناجي مع سيده الملك، بنوع من الصدمة أن تجد، حين عاد الدكتور ناجي إلى جدة في ١٨ أيار (مايو) أن الملك حسين قد أدخل في النّص العربي الموقع من قبله عبارات مختلفة مثيرة للخلاف الشديد. والدكتور ناجي، بصفته مندوباً عربياً وليس بريطانياً، لم يكن قط في وضع يسمح له بأن يعارض بشدة جهود الملك حسين للتصرف في النّص العربي. إن لديه البراعة وشيئاً من المرونة المشرقية، لكنه لا يستطيع أن يبدو دائماً وكأنه يؤيد القضية البريطانية لا القضية العربية. لقد بحثت معه في بعض الاعتراضات الواضحة على تحريضات الملك حسين، وقد استعان بالرأي الذي عبّرت عنه كحجة نهائية لحمل الملك حسين على حسب تلك التحريضات. لكن صاحب الجلالة لم يفعل ذلك، بل أعطى الدكتور ناجي كتاباً ينفي عن مقترحاته التطورات المنحوسة التي يبدو لي أنها تتضمنها حتماً.

غادر الدكتور ناجي قاصداً السويس ولندن في ٢٤ أيار (مايو).

وغادر الشيخ عبدالقادر المظفر جدة مع الملك إلى مكة في ٥ أيار (مايو)، لكنه فوجىء وهو يلهج بمدح مصطفى كمال، فسمح له أن يسمع صليل مفاتيح زنزانة السجن وبادر إلى السفر مغضوباً عليه إلى فلسطين في ١٢ أيار (مايو). ومن المؤكد أنه جاء إلى هنا ليس ليطلع على ما أتى به الدكتور ناجي تماماً فحسب، ولكن لتقديم مقترحات معينة أيضاً إلى الملك حسين بالنيابة عن أنقرة (الحكومة الكمالية). وقد استاء الملك حسين من قدومه المفاجىء ومن جهده الذي لم يكد يخفى لمراقبة الأمور.

جريدة «القبلة» العدد ٦٨٨ بتاريخ ٢١ أيار (مايو) نشرت ما يلي:

إعلان الاستقلال والوحدة العربية

خطاب للملك حسين يعلن فيه أن هذا اليوم عيد مضاعف لأنه «صادف أن السلطات المختصة قد قبلت كل الطلبات العربية». وأمر صاحب الجلالة أن يقرأ الإعلان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«بمناسبة هذا العيد المبارك، نعلن مضمون المعاهدة العربية ـ البريطانية، الموضوعة على الأساس المتين الذي نحن وضعناه، وقد اعترف بها صاحب الجلالة ملك بريطانية لصالحنا باستقلال العرب في شبه جزيرتهم وفي أقطارهم الأخرى ووعدنا بالمساعدة العملية في إنشاء اتحاد يضم كل هذه الأقطار، بما فيها العراق وفلسطين وشرقي الأردن وأقطار عربية أخرى في شبه الجزيرة العربية (باستثناء عدن)، ونأمر باعتبار هذا اليوم المبارك عيد الاعتراف باستقلال الأمة العربية. والله المستعان».

ـ خطاب للدكتور ناجي الأصيل في تحية الملك حسين.

ـ وصول رمضان الشلاش. وقد رقي إلى رتبة «لواء» ومنح وسام النهضة من الدرجة الثانية.

FO 371/8938 [E 6605]

٧١

(كتاب)

من غرافتي سميث ـ نائب القنصل ووكيل
المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزير خارجية الحجاز ـ مكة

الوكالة البريطانية

جدة

الرقم: M/٥٤٢

التاريخ: ٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

مستعجل

بعد الاحترام،

أتشرف بالاعتراف بتسلّم برقية سعادتكم المرقمة ٦٧ التي وصلتني في الليلة الماضية، عن موضوع الحجاج من نجد.

إن هذا الأمر المهم كان موضوع كتاب الميجر مارشال المرقم ٨٤/م والمؤرخ في ٢٨ كانون الثاني (يناير) الماضي، الذي أخبر سعادتكم فيه أنه ليس هنالك إمكان لأن تمارس حكومة صاحب الجلالة أي ضغط على ابن سعود لأجل تحديد عدد الحجاج النجديين لسنة أخرى أيضاً. كم من السنين مرت الآن، منع خلالها أهالي نجد من أداء هذه الفريضة بناء على الطلب الشخصي لحكومة صاحب الجلالة.

لا حاجة لي أن أعيد تلخيص الجهود والحجج التي استعملتها حكومة صاحب الجلالة لتشجيع تسوية ودية للمسائل المعلّقة بين حكومتكم وحكومة ابن سعود. إن هذه المحاولات لتشجيع العلاقات السلمية في داخل الجزيرة قوبلت دائماً بعقبة من إصرار حكومتكم على أن الأمور المختلف عليها، يجب أن يُحكم فيها سلفاً قبل أن تكون موضوع أي تحكيم. وليس من المبالغة وصف هذا التأجيل المستمرّ لكل محاولة لإجراء مفاوضات مباشرة وودية مع ابن سعود بأنه من أشد المظاهر المثبطة للسياسات العربية الحاضرة.

إنني أذكر هذه الناحية السياسية من الموضوع لأنها هي التي، كما يبدو، تضيف إلى قضية الحج النجدي هذه، مشاعر واعتبارات خارجة عن صفتها الدينية المحضة.

ألتمس أن تعتقدوا بأنني لا أكتب هذه السطور مدفوعاً بروح المعارضة الصرفة أو التفضل بتقديم نصيحة. إن القضية أعظم من أن تكون موضوع مشاحنات وأهم من أن تعالج بكلمات سهلة. هل هناك دليل على المثل الأعلى النبيل للوحدة العربية أعظم من كونها تتسامى على كل المخاوف، وأنها تنير اعتبارات ليست إقليمية بل تخص الجزيرة كلها؟

هل هناك حدود شديدة إلى درجة أنها تقف بين المسلم وواجب الحج المقدس؟

تحيات.

(التوقيع) ل. ب. غرافتي - سميث
نائب قنصل صاحب الجلالة
نائب الوكيل والقنصل البريطاني

FO 371/8945 [E 6749]

٧٢
(تقرير)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزير الخارجية

القنصلية البريطانية
دمشق

الرقم: ١١٢/٩١ التاريخ: ٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

أخبار البادية واليمن والحجاز

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم بأن هجوم الوهابيين المتوقع من مدة طويلة على بني صخر قد تحقق أخيراً، كما يظهر - حسب الأخبار التي قدمها لي اليوم فوزان، وهي كما يلي: -

«ورد الخبر صباح اليوم أن عشيرة السرديّة قد هجمت على بني صخر ونهبت محتويات ١٥٠٠ خيمة. ولما سمع الأمير عبدالله بذلك أرسل قواته للهجوم على المعتدين واسترجاع المنهوبات، لكن رجال الأمير عبدالله قوبلوا بقوات قوية من الوهابيين مع ١٤ علماً (يفترض أن كل علم يعني ٦٠٠ رجل)، فأرغمت قوات شرقي الأردن على الانسحاب إلى شرقي الأردن».

٢ - نشرت جريدة «فتى العرب» المقال التالي في عدد ٨ حزيران (يونيو) حول الحوادث السياسية في اليمن والحجاز:

«(١) غادر فوج من الجيش الحجازي إلى العقبة ومضى إلى معان حيث يعتزم حراسة خط السكة الحديد من الوهابيين الذين يقال إنهم تقدموا نحو شرقي الخط.

(٢) السيد مصطفى الإدريسي لا يزال صبياً ولم ينجح في سياسته لأن معظم عشائر بلاده ووجهائها يبغضونه. وهم يعتقدون أنه مؤيد من جانب البريطانيين وأنه يفضل المصالح البريطانية على مصالح العرب. ومن المحتمل جداً أن ينضمّ إلى أخويه السيد السنوسي والسيد محمد عرابي

ويقاتل السيد علي بن محمد بالاشتراك مع العشائر التي تكون على صلات حسنة به، آملاً أن يستولي على الأراضي بمساعدة السلطات البريطانية.

ملاحظة: علي بن حمد من أقارب الإدريسي لكنه خصم له.

(٣) رتّب الإمام يحيى تجميع جيش كبير للهجوم على حدود الإدريسي، ولم يبدأ القتال بعد».

٣ ـ ما يلي مقتبس من جريدة «سورية الجديدة» عدد ٧ حزيران (يونيو):

«أرسل عودة أبو تايه جماعة من رجاله (الحويطات) إلى الرياض لمقابلة سلطان نجد. وكان أخوه الشجاع بين هذه الجماعة. ولكن قابلتهم وهم في طريقهم فرقة من عشيرة شمّر فقتلت هذه الجماعة بكل أفرادها نظراً إلى وجود عداء قديم بين القبيلتين».

٤ ـ ما يلي من جريدة «ألف باء» بتأريخ ١٦ أيار (مايو):

«الأمير نوري الشعلان وعشيرة الموالي عقدوا اتفاقاً مآله أن الأول يساعد هؤلاء بكل الوسائل التي لديه. ولذلك حرّض نوري بعض العشائر على مهاجمة عشيرة الحديديين. وقد علمنا أن نوري الشعلان أرسل رسالة إلى طراد بن ملحم شيخ عشيرة الحسنة يحثّه على استئناف مقاتلة الحديديين. وقد أطاع طراد الدعوة».

٥ ـ أرفق أيضاً مقالاً من «فتى العرب» بتاريخ ١٥ حزيران (يونيو) حول التنقيب المزعوم عن رواسب النفط في الأحساء وعلى سواحل الخليج الفارسي (العربي):

«نشرت الصحف في إنكلترة أن «الحملة الشرقية العامة» التي سمح لها بالتحري عن رواسب النفط على سواحل الخليج الفارسي (العربي) قد أوفدت المستر فرانك هولمز إلى سلطان نجد للمفاوضة معه بشأن منحه رخصة للبحث عن النفط في منطقة الأحساء الواقعة على الخليج الفارسي (العربي). وقد رفض سلطان نجد في البداية منح الرخصة، لكن المستر هولمز حصل على تأييد الرجال المتنفذين من تلك الحملة فضلاً عن نفوذ الممثلين البريطانيين، فمنح الرخصة في هذا الشهر. وقد وقع ابن سعود على الرخصة ومآلها أن الحملة

المذكورة تستطيع أن تبحث عن النفط في منطقة مساحتها ٤٠,٠٠٠ ميل مربع في الأحساء على الخليج الفارسي (العربي). وطول السواحل التي يجري البحث فيها ٣٠٠٠ ميل.

وسوف يتسلم السلطان خمس النفط المنتج.

ووعد ابن سعود أن ينفق ما يستطيع الحصول عليه من هذا المصدر على بناء مدارس ومستشفيات وتعبيد الشوارع في منطقة الأحساء. وقد سبق للبريطانيين أن طلبوا من الملك حسين إعطاءهم رخصة مماثلة في الحجاز، لكنه رفض إعطاء أية رخصة، وبعمله ذاك أرضى كل العالم الإسلامي. والملك حسين معروف بصلابة طبيعته».

٦ - وأخيراً مقال من «سورية الجديدة» بتاريخ ٢٩ أيار (مايو)، ينتقد دوافعنا المزعومة لتحقيق اتحاد عربي مقبل.

«يتكلم المحرر، في مقال افتتاحي، عن الاتحاد العربي الذي أعلن عموماً مؤخراً، ومآله أن الحجاز والعراق وفلسطين وشرقي الأردن قد كوّنوا حلفاً عربياً. ويمضي قائلاً:

«لا نعلم شيئاً عن هذا الاتحاد الجديد في الأقطار العربية، ولكن يمكننا أن نقتطف، من تصريحات الدكتور ناجي الأصيل، حقيقة كون هذه حركة بريطانية محضة تقوم إنلكترة بمساعدتها. لكن هذه الحركة التي تساعدها إنكلترة الآن قد رفضتها هي نفسها من قبل، ويظهر أنها لم تكن آنذاك في مصلحة بريطانية العظمى، ولذلك لم يقولوا شيئاً عنها في أول الأمر، وحتى أنهم نصحوا الملك فيصل في ذلك الوقت بأن لا يقول شيئاً عنها.

أخرجتها إنكلترة إلى النور الآن، لكنها لا يقصد منها خير الشرق بل لمصلحتها الخاصة. ولعل قرّاءنا يتوقون إلى معرفة السبب الذي حدا بإنكلترة إلى إحياء هذه الحركة. لا شك أن إنكلترة لها مصالح عظيمة في الشرق، وهي تعتقد بأنها لا تكون في سلام هناك ما لم تخلق نوعاً من التوازن بين دول الشرق. وبالنتيجة لم تؤمن إنكلترة بهذا الاتحاد العربي عندما كان الأتراك ضعافاً، ولكن لما أثبت الأتراك أنهم ذوو قيمة الآن، فكرت إنكلترة في هذا الاتحاد لأجل خلق قوة منافسة أخرى في الشرق. ولذلك فالاتحاد العربي لا يقصد أن يكون للعرب بل بالأحرى ضد الأتراك. ومن الممكن جداً أن تلغي إنكلترة هذا الاتحاد

حالما تجد أنها لم تعد بحاجة إليه».

٧ ـ أرفق تعليقاً آخر عن سياسات اليمن وعسير نشر في «فتى العرب» بتاريخ ١١ أيار (مايو):

«احتلت القوّات الحجازية أبها ومحايل وعسير بعد أن لم تلق سوى مدافعة صغيرة. وكانت هذه القوات بقيادة الشريف راجح بن محمد والرائد حمدي أفندي. وأرسل الأمير حسن بن عايد رسالة إلى الملك حسين يشكره على مساعيه، وقال إنه رفع العلم العربي فوق بلاده، وعلى كل عسير الوسطى حتى الساحل قرب القنفذة.

والقوات الحجازية لا زالت تعتزم الهجوم. وترسل قوات جديدة وعتاداً إلى الجيش العربي.

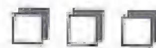
هناك احتمال طيب لأن أهالي عسير لم يتفقوا حتى الآن فيما بينهم على تعيين ابن الإدريسي من الجهة الواحدة وبسبب القلاقل الداخلية من الجهة الأخرى بين الحزبين الكبيرين: الشوافع والزيود. وعدا ذلك يرسل ابن الإمام يحيى إلى السجن لأنه ثار على أبيه وخطط لخطفه. ولم تنجح المؤامرة. وقد قبض الإمام يحيى على ابنه وأرسله إلى السجن.

وأتشرف. . . إلخ.

(التوقيع) سي.ئي.اس. بالمر

حاشية ـ أخبرني سلطان بن نوّاف أن كل ما يملكه مدفعا ميدان و ١١ رشاشاً مع عتاد كاف لخمس سنوات، وكذلك مخزون عتاد بنادق لخمس سنين.

ومجموع رجال اتحاد الروله المسلحين قد يبلغ نحو ٨٠٠٠. وهذا التقدير يتفق تماماً مع التقدير الذي تم الحصول عليه من مصادر أخرى.



نسخة من التقرير إلى: بغداد ـ القدس ـ عمان ـ القاهرة ـ جدة ـ بيروت ـ حلب ـ مقر القيادة العام ـ عدن.

FO 371/8938

٧٣
(كتاب)
من فؤاد الخطيب ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٢٢ التاريخ: ٢٤/١٠/١٣٤٠هـ

(٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣)

سعادة المعتمد البريطاني،

جدة

بعد الاحترام،

وصلتني رسالة سعادتكم المرقمة ٥٤٢م (٢/٣). إنني لا أرى الأمر من الأهمية بحيث يحملكم على إزعاج نفسكم بكتابة كلمة مما كتبتموه أو إشغال فكركم به، لأننا لا نخشى شيئاً سوى لومكم واعتراضاتكم إذا اتخذنا أية خطوات فيما يتعلق بالأمر. إن القصد من إزعاجكم بهذه الأمور هو التحفظ ضدّ حدوث أي شيء مخالف لتعهداتكم الواضحة.

أما بصدد قضية ابن سعود، إن الذي طلبناه بشأن الحدود وما ماثلها إنما هو لأجل حياة البلاد وهدوئها، وأن يعاد إلى الحالة التي كان عليها سابقاً. قال سيدي صاحب الجلالة: إذا لم يكن ذلك ممكناً، فإنني أكون مستعداً للتنازل عن العرش لصالحه، حتى يتمكن من أخذ البلاد كلها، ومن الواضح أنني لا أرغب في شيء عدا مصلحة البلاد وسعادتها الأدبية والمادية ـ تلك التي أشرتم إليها في بعض ثنايا رسالتكم. هذا لأننا نعلم، حقاً ودون أي شك، مشاعر البلاد وقابلياتها، وأنتم تعلمون باهتمامنا بمصلحة البلاد من قولنا إننا على استعداد للتنازل لصالحه، وذلك يثبت أن هدفنا الوحيد هو حماية الراغبين في الحج في العالم الإسلامي من الملاحظات التي نلاحظها. تأملوا، يا صاحب السعادة، أنه قائم بتجنيد جنود في مكان اسمه السخا، على بعد ٢٥٠ كيلومتراً من مكة، ويشاع أنه يعتزم الاعتداء على حدود البلاد.

أما بشأن ما تقولونه عن الدين، انظروا إلى الفرس والإسماعيليين والأباضيين والزيود وأمثالهم من سائر الفرق، ولا شك هناك أن الوهابيين هم

بطبيعة الحال في عدادهم كما كانوا سابقاً. لكن المسألة وصلت إلى مرحلة العداء واتخذت ذلك الشكل. وإلاّ فإن الوهابيين، قبل هذا العداء، اعتادوا المجيء من المحلات التي يعيشون فيها. إن هناك مجالاً لهم كما للفرق الأخرى. وعلى كل حال إننا لم نمنع حجهم، كما هو معلوم من قبولنا لأهالي قراهم وأقاليمهم في السنة الماضية ومن الاستقبال الذي قوبلوا به منّا عند وصولهم. لكن البدو الذين لم يعتنقوا ذلك المذهب إلاّ لغرض النهب والسلب والغزو....! إن سلوكهم هذا هو الذي خلق البغضاء وأدامها بين شعب بلادنا وبينهم بحيث أصبح الواحد لا يحتمل رؤية الآخر. سوف ترون من هذا أن برقيتنا واضحة وخالية من الأنانية. ونحن نؤكدها هنا، وليس ذلك إلاّ لخدمة الإنسانية.

(التوقيع) فؤاد الخطيب
وزير الخارجية

FO 371/8938 [E 6115]

٧٤

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل ـ المندوب المفوض للحكومة الهاشمية في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية ـ لندن

الوفد العربي الهاشمي
فندق هايد بارك
لندن

التاريخ: ١١ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين يوافق، من حيث المبدأ، على الانضمام إلى عصبة الأمم واتخاذ مكانه، في الوقت المناسب، كعضو أصلي في العصبة.

وأتشرف. . . إلخ.

ناجي الأصيل
المفوض والمندوب فوق العادة
لصاحب الجلالة الهاشمية

FO 371/8938 [E 6116/46/91]

٧٥

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى كتابي المرقم [E 5195/46/91] والمؤرخ في ٢٩ الجاري حول موضوع المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية، أمرني اللورد كرزن أن أبعث إليكم، لعرضه على دوق ديفونشاير (وزير المستعمرات) النسخة المرفقة من مذكرة يشرح فيها الدكتور ناجي الأصيل التعديلات التي أدخلها الملك حسين على تلك المعاهدة.

٢ ـ إن التعديلات المقترح إدخالها على المواد الثانية والثالثة والرابعة قد يكون لها تأثير غير قليل على الوقع الذي سيكون للمعاهدة في بلاد الشرق الأوسط الأخرى التي تقع مسؤوليتها على وزارتكم، ولذلك عليّ أن أستفسر ما هو الجواب الذي يرى سيادته أن يرد به على هذه الرسالة، وفيما إذا كانت جميع هذه التعديلات أو بعضها مقبولة.

وتفضلوا. . . إلخ.

(توقيع) لانسيلوت أوليفانت

إلى: وكيل وزارة الخارجية.

FO 371/8938 [E 6116/46/91]

المرفق
(مذكرة)
من الدكتور ناجي الأصيل - مندوب الملك حسين
المفوض في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية - لندن

الوفد العربي الهاشمي
فندق هايد بارك
لندن

التاريخ: ١١ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سيدي،

«أتشرف بإعلامكم أن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين، بعد أن أخذ بنظر الاعتبار الكامل الوضع الحالي في الأقطار العربية المختلفة، وبعد أن درس مسودة المعاهدة دراسة وافية، كما تم التأشير عليها بالأحرف الأولى بيني وبين وزير الخارجية، أعرب عن رغبته في إدخال تعديلات معينة على النص الأصلي للمعاهدة.

وسأحاول في هذه المذكرة أن أشرح تلك التعديلات والأسباب الداعية إلى إدخالها على نص المعاهدة التي وافق عليها الملك.

وفي الوقت نفسه أرفق بطيه نسخاً باللغة العربية للمادتين والثانية والرابعة للصيغة التي تمت الموافقة عليها وبضمنها التعديلات المرغوب فيها.

التعديلات

المادة الثانية

١ - إضافة كلمة «المطلق» بعد كلمة «الاستقلال» في الفقرة الأولى من المادة الثانية. ولذلك فستكون الفقرة كالآتي:

«يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بهذا أني أعترف ويعضد الاستقلال المطلق للعرب. . . إلخ.

وقد أمرني جلالة الملك أن أبدي أنه وجد مما يتفق وروح المعاهدة

الصحيح أن الاعتراف باستقلال العرب، مع دعم حكومة صاحب الجلالة وتعاونها، سيعتبر استقلالاً مطلقاً.

٢ ـ كان التعديل قد أبرق إلى حكومة صاحب الجلالة بواسطة وكيل المعتمد البريطاني في جدة في صيغة إضافة عبارة «بما فيها فلسطين» بعد كلمة «هذه البلاد» في الجملة الثالثة من الفقرة الأولى من المادة الثانية. وفي الجواب الذي وصلني بواسطة المعتمدية نفسها، أبدت حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) أن لا مانع لديها على إضافة ما يلي بعد عبارة «تلك البلاد» و «. . . أي العراق وفلسطين وشرقي الأردن والبلاد العربية في الجزيرة العربية التي تعرب عن رغبتها في. . .».

وأتشرف بإعلامكم أن اقتراحكم المقابل قد قبل بالصيغة التي تمت الموافقة عليها من المعاهدة.

إن السبب في طلب جلالته إدخال هذا التعديل هو مجرد رغبته المخلصة في تحاشي أي سوء فهم محتمل من جانب شعب فلسطين بأنه قد ترك جانباً، أو أنهم لن يكونوا مشمولين بالاتحاد النهائي.

٣ ـ إضافة عبارة «نحو العرب» إلى نهاية الفقرة الثانية من المادة الثانية بعد كلمة «بتعهداته».

إن صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية يتعهدان في المادة الثانية من المعاهدة بأهم الالتزامات تجاه بعضهما البعض. فيتعهد صاحب الجلالة بالاعتراف باستقلال العرب في بلادهم وتعضيده، كما يعد ببذل مساعيه الحميدة، حين يطلب إليه ذلك، لتحقيق رغبة الشعب العربي في تأسيس الوحدة النهائية بين الدول.

ويتعهد صاحب الجلالة الهاشمية، من جهة أخرى، بالاعتراف بالوضع الخاص لحليفه في العراق وفلسطين وشرقي الأردن، وكذلك يعد ببذل أفضل جهوده للتعاون مع صاحب الجلالة البريطانية في تحقيق تعهداتهما المشتركة للعرب. ولذلك فإن الملك بإعرابه عن رغبته في إضافة عبارة «نحو العرب» الواردة أعلاه، يرمي إلى جعل معنى المادة أكثر وضوحاً.

المادة الثالثة

إن التغييرات الوحيدة في هذه المادة هي وضع «السيد الإدريسي» بدلاً من «حاكم عسير» و «السيد ابن سعود» بدلاً من «حاكم نجد». إن حاكم عسير قبل الثورة كان موظفاً تركياً، ولذلك وجد هذا التعديل ضرورياً.

ومع ذلك، فإن هذا التعديل قد أبلغ إلى حكومة صاحب الجلالة بواسطة وكالتها في جدة، ونال موافقتها.

المادة الرابعة

إضافة عبارة: «مما يجعل حدود بلادهم وسلطتهم كما كانت عليه قبل الثورة العربية» إلى نهاية المادة الرابعة.

كان السيد ابن سعود خلال السنتين الماضيتين مسؤولاً بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن عدة اضطرابات في أرض الإسلام المقدسة.

والشريف خالد، الذي كان يعمل نيابة عن الوهابيين، احتل قبل مدة ثلاث قرى صغيرة في ضواحي الطائف. وبذلك جعل الطائف تحت تهديد هجوم القبائل الوهابية المعادية، وقد تفاقم هذا بالتخلي الموقت عن الطائف، مما حمل معظم سكان الطائف، وهو المصيف الوحيد لمكة والجزيرة العربية كلها، على أن يهجروه موقتاً.

إن ابن سعود يتنصل عن أية حملة رسمية مع الشريف خالد الذي كان موظفاً لدى جلالة الملك، والحقيقة تبقى كالآتي: وهي أنه كلما حاولت الحكومة العربية فرض إجراءات معينة لضمان الأمن والهدوء بين قبائل البدو والحجاز، وهي ليست مهمة سهلة في حد ذاتها، فإن العناصر المشاغبة بين هذه القبائل وجدت من الاضطرابات التي حدثت على الحدود مؤخراً، منفذاً سهلاً للهرب من العقاب.

إن خطورة الوضع في مثل هذه الظروف، كثيراً ما زادها أولئك الذين يهددون بإعلان انتمائهم للوهابية.

وأستطيع أن أقول إن الاضطرابات التي حدثت في السنة الماضية على طرق القوافل المؤدية إلى مكة، ومنعت لمدة من الزمن انتقال الحجاج إلى مدينة

الرسول بصورة آمنة، كانت نتيجة مثل هذه الحوادث.

وفي أنحاء الحجاز الأخرى حيث لم يكن للقبائل مناص من الانصياع للقانون، كانت النتيجة استتباب الأمن بصورة كاملة، وأحد الأمثلة على ذلك هو طريق جدة - مكة. ولم يسبق في كل تاريخ الحجاز أن كان الحجاج في حالة أكثر أمناً مما هم عليه اليوم عن طريق مكة.

إن جلالة الملك يرغب في إدخال الجمل المذكورة أعلاه على المادة الرابعة، وبذلك يضمن لدى التسوية النهائية للحدود، فإن «الوضع الراهن» الذي كان موجوداً قبل الثورة العربية سيتخذ أساساً للمفاوضات، له هدف واحد، وهو إعادة تأسيس السلام والعلاقات الودية بينه وبين جيرانه. وبهذه الطريقة ستكون الحكومة الهاشمية حرة و (بدون إعاقة أو عرقلة) في فرض قوانينها في أراضيها. ويعتقد جلالته أن هذا يمكن تحقيقه على أفضل وجه في بعض جميع المنافذ الممكنة. أما البقية فإنه مستعد تماماً للتفاوض بشأنها على أسس ودية مع الذين يعنيهم الأمر مباشرة.

المادة التاسعة

يرغب الملك في حذف هذه المادة من المعاهدة، إن الغرض الوحيد من هذه المادة هو تحديد الرسوم التي يجب استيفاؤها من الحجاج لقاء مصاريف المحجر الصحي وغيره من الأغراض الصحية في وقت مناسب لتمكين شركات البواخر من جمع الرسوم قبل مغادرة الحجاج إلى الحجاز.

وهو يخشى أن يكون إدخال هذه المادة في المعاهدة مما يساء تفسيره في العالم الإسلامي، وفي الوقت الذي هو بسيط للغاية فإن الغرض يمكن تحقيقه بمعاهدة منفصلة.

المادة التاسعة عشرة

لدى البحث في المعاهدة في مكة أخبرت جلالته أن المادة (١٩) لم يكن الغرض منها مطلقاً إضعاف مواد المعاهدة، وهي لا تسمح بأي وجه من الوجوه بتدخل طرف ثالث لا في عمل المعاهدة ولا في مدة نفاذها.

إنني تحت تصرف حكومة صاحب الجلالة الكامل لتقديم أية إيضاحات

أخرى، إذا رغبت في ذلك، أو المساعدة في الترجمة النهائية للمادتين الثانية والرابعة من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية.

وأتشرف... إلخ.

ناجي الأصيل
مفوض صاحب الجلالة الهاشمية والمندوب
فوق العادة

FO 371/8939 [E 7974/46/91]

٧٦

(كتاب)

من المستر أوليفانت - وزارة الخارجية
إلى الدكتور ناجي الأصيل

التاريخ: ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي،

جواباً على كتابكم المؤرخ في ١١ حزيران (يونيو) أمرتني اللورد كرزن أن أبدي أن حكومة صاحب الجلالة قد نظرت بكل اهتمام في التعديلات التي يرغب الملك حسين في إدخالها على النص الأصلي لمسودة المعاهدة الإنكليزية - الهاشمية، وتوصلت إلى القرارات الآتية:

٢ - ترى أن إضافة كلمة «المطلق» إلى «الاستقلال» في المادة ٢ من مسودة المعاهدة لا تتفق مع الوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في العراق وشرقي الأردن الذي يتعهد الملك حسين بالاعتراف به في الفقرة الثانية من تلك المادة. لذلك تأسف حكومة صاحب الجلالة لأنها لا تستطيع قبول هذا التعديل.

٣ - فيما يتعلق بالتعديل الثاني في المادة ٢، أن حكومة صاحب الجلالة مستعدة، كما ذكر سابقاً، لتضيف بعد كلمة «هذه البلاد» عبارة «وهي العراق وفلسطين وشرقي الأردن والدول العربية في الجزيرة العربية التي تعرب عن رغبة» إلخ.

٤ ـ إن حكومة صاحب الجلالة ليست على استعداد لقبول الإضافة المقترحة للكلمات «نحو العرب» بعد كلمة «التعهدات» في نهاية الفقرة الثانية من المادة ٢، لأسباب عولجت بتفصيل أكثر أدناه.

٥ ـ كما ذكرتم في كتابكم، تم التوصل سابقاً إلى اتفاق بخصوص استبدال الكلمات «السيد الإدريسي» بدلاً من «حاكم عسير» و «السيد ابن سعود» بدلاً من «حاكم نجد».

٦ ـ عليّ أن أذكركم أن الاقتراح المتعلق بوضع حكم في المادة ٤ من المعاهدة بشأن حدود الأقاليم العربية المختصة وسلطة حكامها للعودة إلى الأحوال التي كانت سائدة قبل الثورة العربية، قد بحث فيه بصورة مطوّلة معكم أثناء المفاوضة بشأن نص المعاهدة في لندن. وأنتم تتذكرون بلا ريب أن رأي حكومة صاحب الجلالة قد أعرب عنه بصورة متواصلة في ذلك الوقت، وهو أنه ليس من المرغوب فيه أبداً إدخال حكم من هذا القبيل في المعاهدة. ولكن لا اعتراض، كما سبق أن أخبرناكم، على الاقتراح الخاص بإدخال الكلمات «للحدود والسلطة» بعد كلمة «تغيير» في المادة ٤.

٧ ـ بخصوص اقتراحك حذف المادة ٩ من المعاهدة عليّ أن أقول إنه، مع عدم المشاركة في مخاوف الملك حسين من أن إدخال هذه المادة في المعاهدة قد يساء تأويله في العالم الإسلامي، فإن حكومة صاحب الجلالة على الرغم من ذلك تكون مستعدة للنظر في الاقتراح في حالة التوصل إلى اتفاق مرض بشأن النقاط الأخرى المبحوث فيها.

٨ ـ لأجل الحيلولة دون وقوع أي سوء فهم ممكن بخصوص تفسير المادة ١٩، يرغب السيد الوزير في التأكيد على حقيقة أن حكومة صاحب الجلالة تعتبر هذه المادة متعلقة بصورة خاصة بوضعها الانتدابي في العراق وفلسطين وشرقي الأردن، وبتعهداتها الناشئة عن ذلك، والتي تتضمن واجب تسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، على أن يكون مفهوماً تماماً أنه لن يعمل شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الحاضرة غير اليهودية في فلسطين أو الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي قطر آخر. هذه النقطة قد أكد عليها مراراً ممثلو وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات خلال المباحثات التي أجريت معكم بشأن المعاهدة.

لكنه يظهر مع ذلك، من عبارات البرقية التي أرسلها الملك حسين إلى رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في فلسطين في ١٨ أيار (مايو)، أنها فهمت على وجه غير صحيح من قبل جلالته. وهذا الرأي تؤكده الفقرة قبل الأخيرة من كتابكم المجاب عنه، التي تعطي الانطباع بأن ملك الحجاز لم يقدّر أن نص المعاهدة قد حرّر بصورة تؤمّن اعترافه بالوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة في فلسطين بكل ما يقتضيه ذلك. إن الوزير مقتنع أن لا شيء يكون غير مرض أكثر من معاهدة تعقد ونصّها يحرّر بحيث يجعل معناه قابلاً للشك أو يحتمل تفسيره من جانب أحد الفريقين المتعاقدين بمعنى يختلف عن المعنى الذي يفهمه الآخر. إن مثل هذه الوثيقة، بدلاً من تحقيق هدفها في تنظيم الاتصال الودي ورفع كل أسباب عدم التفاهم بين البلدين، قد تؤدي إلى سلسلة ضارّة من المناقشات حول التفسير الصحيح للمعاهدة. إن أحكام المادة ٢ كما حررت في لندن تظهر للوزير بأنها تجعل الوضع واضحاً تماماً كما كانت النية حقاً عند وضعها. وتكون حكومة صاحب الجلالة على أتم استعداد للنظر في أية تعديلات ترمي إلى ضمان دقة أكثر في التعبير، لكنها لا تستطيع قبول تعديل كالذي أشير إليه في الفقرة ٤ أعلاه، مما يغيّر معنى المادة جميعها بالحذف من صلبها للتعهدات الخاصة التي تتحملها بريطانية العظمى بموجب الانتداب على فلسطين. وإذا كانت تفهم أن الملك حسين ليس مستعداً لقبول المادة بنفس المعنى الذي تفهمه هي، فيكون من واجبها إعادة النظر في الوضع كله بكل دقة قبل الاستمرار في المفاوضات.

٩ ـ إن الوزير، إذ يأسف لعدم إمكانه الموافقة على جميع التعديلات التي اقترحها جلالة الملك حسين، يثق، مع ذلك، أنكم سوف تبدون لحكومتكم رغبة حكومة صاحب الجلالة في التوصل إلى اتفاق مرض حسب الخطوط المشروحة في هذه الرسالة، وسوف ينتظر أي ملاحظات قد ترغبون في الوقت المناسب بيانها في سبيل تيسير عقد معاهدة.

إنني . . . إلخ:

(التوقيع) لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8938 [E 6089]

٧٧

(برقية)

من الحكومة الهاشمية ـ مكة

إلى الحكومة البريطانية ـ لندن

(بواسطة اللورد اللنبي ـ المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة)

الرقم: ١٧٥ التاريخ: ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

ما يلي ترجمة برقية من الحكومة الهاشمية أعطيت لي من قبل الوكيل العربي في القاهرة طالباً إرسالها إليكم على حسابهم بالجفرة. النص كما تسلمناه من الوكيل العربي. يبدأ:

إن البيان الرسمي الذي أصدرته حكومة فلسطين على أثر نشر تصريح لجلالة مولاي الملك كان يستهدف به تقوية مشاعر العرب وتعميق روحهم الوطنية التي كانت قد ضعفت كثيراً نتيجة الأحداث الراهنة، معتمداً في الإدلاء به، التصريح على المادة الثانية من المعاهدة الأخيرة التي لم تستثن من استقلال شبه الجزيرة العربية سوى عدن والتي تؤكد في عبارتها «أما فيما يتعلق بفلسطين.. إلخ». إن ذلك البيان قد تلقاه جلالة مولاي بمزيد من الأسى والأسف لأنه ينسب إليه أولاً الإدلاء بتصريح غير صحيح وثانياً تضع بيد عدونا سلاحاً حاداً جديداً يستخدمه ضد جهودنا في سبيل تطوير علاقات ودية بين حكومة صاحب الجلالة وحلفائها العرب خدمة للمصالح التي هي متبادلة قطعاً.

إن مولاي الملك لا يعرف سبباً للومه للمرة الثانية بأنه يدعي ما هو مخالف للحقيقة، لثقته بالشرف البريطاني كما يفهم بوضوح من بيان فلسطين.

ولهذا السبب فإنني ألفت انتباه سعادتكم بكل إخلاص إلى الآثار المعنوية والمادية التي تكمن في هذا كله، والآثار التي تترتب عليها في هذه الفترة الدقيقة.

وتقبلوا فائق احترامي.

موقع:
فؤاد (الخطيب)
وزير الخارجية
مكة في ٢٤ شوّال ١٣٤١

FO 371/8939 [E 6299/46/91]

٧٨

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٢٧ التاريخ: ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

وصلت رسالة ابن سعود يشكو فيها من هجوم شنته قوات حجازية على عسير بقيادة حمزة الفعر، وعلى أبها بقيادة عبدالمعين. يبدي أن هذه الهجمات كبدته نفقات باهظة لأجل إبقاء قواته في الميدان لحماية حدوده، وهو لن يكون مسؤولاً عن النتائج. أفترض أنكم ستزودونه بالمعلومات التي ترونها مناسبة عن المعاهدة البريطانية ـ الحجازية.

FO 371/8938

٧٩

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في فلسطين
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٢١٨ التاريخ: ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

وصلت فيلبي أمس تقارير تنبىء بأن قطعات وهابية قوية تعتزم مهاجمة (كاف) يوم الأحد. سيتم استطلاع المنطقة بالطائرات صباح اليوم مع تخويلها باتخاذ إجراءات فعالة إذا تطلبت الحالة ذلك[١].

---

(١) فيلبي: المعتمد البريطاني في شرقي الأردن آنذاك.

FO 371/8938 [E 6787]

٨٠

(كتاب)
من الدكتور ناجي الأصيل في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية

الوفد العربي الهاشمي

فندق ريتشموند هيل

ريتشموند ـ سَرى التاريخ: ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣

سرّي

سيدي،

أمرني صاحب الجلالة الهاشمية أن أبلغكم عن الأعمال العدوانية الجديدة التي قام بها السيد ابن سعود مجدداً. وقد قام ابن سعود بواسطة وكلائه في حايل والجوف، بتوجيه هجمات جديدة على العلا ومعان، بهدف إثارة المشاكل.

واحتراماً للحكومة البريطانية، ونظراً لمفاوضات السلم الجارية الآن، فقد امتنع جلالة الملك حسين عن إصدار أمر بشن هجوم مقابل.

ولدى جلالته من الأسباب الوجيهة ما يجعله يعتقد أن أعمال ابن سعود لها صلة بالوضع غير المستقر في فلسطين. إضافة إلى ذلك فإنه يرى أن مزيداً من التأخر في إيجاد حل مرض يهدىء مخاوف العرب ويرضي مشاعرهم، قد يؤدي إلى تعقيدات وخيمة في المستقبل القريب.

وتفضلوا، سيدي، بقبول احترامي.

ناجي الأصيل

FO 371/8938/ [E 6921]

٨١

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل - مفوض الملك حسين والمندوب فوق العادة - لندن إلى وكيل وزارة الخارجية - لندن

الوفد العربي الهاشمي
فندق ريتشموند هيل ريتشموند

التاريخ: ٢ تموز (يوليو) ١٩٢٣

(كتابكم E 6625/46/91)

سيدي،

أتشرف أن أرسل إليكم بطيه رسالة موقعة من صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين إلى صاحب الجلالة الملك مع نسخة إضافية باللغة العربية.

وحالما تصلني نسخة من الترجمة ويتيسّر لي الوقت لدراستها، سأكون على استعداد تام لبحث أثر الرسالة على المعاهدة معكم.

وتفضلوا...

ناجي الأصيل

FO 371/8938/ [E 6921]

(الأصل العربي)

المرفق

(كتاب) من الملك حسين بن علي

إلى الملك جورج الخامس - ملك بريطانية

التاريخ: ٣٠ رمضان سنة ١٣٤١
(١٦ أيار (مايو) ١٩٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

صاحب الحشمة والجلالة حليفنا الأعظم

في هذا اليوم المبارك الذي منّ المولى علينا به لنصرح بهذا في البلد الأمين عن موافقتنا الملوكية على المعاهدة التي قد تم وضعها في لندن المؤسسة على مقرراتنا الأساسية المعلومة بعد المفاوضات بين مفوض جلالتكم البريطانية ومفوضنا بالنيابة والوكالة عنا وعن جلالتكم وألحقنا بها بعض جمل تفسيرية لتوطيد عرى الصداقة والولاء الذي تأسس والحمد لله بين البلدين أثناء الحرب التي اقتحمناها معاً في الميدان الشرقي لإعادة الحرية والاستقلال للشعوب العربية فإني يا صاحب الحشمة والجلالة لا أرتاب في عظمة حشمتك المجسمة أنها تعتقد بأنّا من الموفين بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وقد انتهزت هذه الفرصة الفريدة لأعرب لجلالتكم البريطانية عن شخصي وأولادي وعن مجموع الأمة العربية بما نشعر به من الامتنان الصميمي لما لقيناه مدة الحرب من المعاونات والمساعدات العظيمة ما كلّل ولله الحمد مساعينا المشتركة بالنجاح الباهر. أسأله تعالى أن يبارك في عملنا هذا الجديد ويجعله بداية كل خير ونجاح لصالح الأمة العربية والعظمة البريطانية ولنا الأمل الكبير يا صاحب الحشمة والجلالة بأن حامل كتابنا هذا لجلالتكم مندوبنا الخاص السيد ناجي الأصيل يحظى بشرف الاعتماد عليه ما يرشده إلى المثابرة والدوام على القيام بوظيفته كسفير لنا

لدى جلالتكم لخدمة البلدين المتحالفين وفي الختام أقدم لسدتكم الملوكية عظيم احتراماتي وخالص تمنياتي ثم واسأل قدرته جلّ شأنه أن يمنّ على الجميع بالتوفيق لما يحبه ويرضاه.

٣٠ رمضان سنة ١٣٤١

(الحسين بن علي)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده

صاحب الحشمة والجلالة صديقنا الأعظم

في هذا اليوم المبارك الذي من المولى علينا به لنفرح جميعاً في البلاد العربية عن توقيعنا الكلية على المعاهدة التي قدمتم وشرحتم في لندن الأسس عن مقررات الوساطة المعلومة بعد المفاوضات بين مفوض جلالتكم البريطانية ومفوضنا بالنيابة والوكالة عنا وعن جلالتكم والحقنا بها بعض جمل تفسيرية لتوطيد عرى الصداقة والولاء الذي تأسس وتجدد بين البلادين أثناء الحرب التي اقتحمناها معاً في الميدان الشرقي لإعادة الحرية والاستقلال للشعوب العربية فإني يا صاحب الحشمة والجلالة لا أرتاب في عظمة مشتقات الجنسية أن تعتقد بأنا من المؤمنين بعهودهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وقد انتهزت هذه الفرصة الفريدة لأعرب لجلالتكم البريطانية عن شخصي وأولادي ومن مجموع الأمة العربية بما تشربه من الامتنان الصميمي لما لقيناه مدة الحرب من المعاونات والمساعدات العظيمة ما كللت ولله الحمد مساعينا المشتركة بالنجاح الباهر. أسأله تعالى أن يبارك في عملنا هذا الجديد ويجعله بدء كل خير ونجاح لصالح الأمة العربية والمملكة البريطانية ولنا الأمل الكبير يا صاحب الحشمة والجلالة بأن حامل كتابنا هذا لجلالتكم مندوبنا الأمير السيد ناجي الأصيل يحظى بشرف الاعتماد عليه ما يرشده إلى المثابرة والدوام على القيام بوظيفته السفيرية لنا لدى جلالتكم لخدمة البلادين التي نفتني وفي الختام أقدم لسدتكم الملوكية عظيم احتراماتي وخالص تمنياتي ثم واسأله قدرته جل شأنه أن يمن على الجميع بالتوفيق لما يحبه ويرضاه

٢٠ رمضان ١٣٤١

(الحسين بن علي)

FO 371/8955 [E 6848]

٨٢
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى لانسيلوت أوليفانت - وزارة الخارجية

التاريخ: ٢ تموز (يوليو) ١٩٢٣

شخصي

عزيزي أوليفانت،

كتابك المؤرخ في ٢٦ أيار (مايو) ١٩٢٣ إلى وزارة الهند، والتذكير المرسل بتاريخ ٢٠ حزيران (يونيو) قد أحيلا علينا، وهما يتعلقان بالمفاوضات مع ابن سعود بخصوص امتيازات النفط. وأود أن أوضح أن رسائل وزارة الهند الأصلية، وإرسال البرقيات إليكم كان قد حدث سهواً، إذ كانت جميع المفاوضات مع ابن سعود إلى وقت قريب تجرى عن طريق المندوب السامي في بغداد، ولكننا الآن جعلنا المقيم في بوشهر قناة الاتصال في هذه المفاوضات، وفي البداية كان اتصالنا به عن طريق وزارة الهند. وقد أرسلوا إليكم نسخاً من البرقيات لأن وزارة الهند كانت قد اعتادت تزويدكم بالبرقيات من هذا النوع. إننا الآن نتصل بالمقيم في بوشهر مباشرة، ولأرسل إليكم في الأحوال الاعتيادية نسخاً من برقياتنا. وإنني أرفق لمعلوماتك الشخصية نسخة من مذكرة أعدت في الوزارة حول الموضوع وأظن أنها ستزودك بجميع المعلومات التي تريدها، وآمل أنك لن تلح علينا بطلب المزيد منها، وأن لا تتوقع تزويدك بها بصورة منتظمة في المستقبل. لا أعتقد أن في المسألة شيئاً يهم وزارة الخارجية حقيقة.

توقيع:
ر.ف. فرنون

FO 371/8955 [E 6848]

٨٣
(مذكرة)
أعدت في وزارة المستعمرات

طلبت إلينا وزارة الخارجية (في ٢٧٣٢٠/٢٣) تزويدها بالمخابرة السابقة

عن موضوع الامتيازات النجدية، أو، بخلاف ذلك، فخلاصة تشرح الوضع الذي وصلت إليه المفاوضات الآن.

إن إرسال المخابرة إليها يسلتزم عملاً جسيماً (وأعتقد أنه لا لزوم له) من جانب دائرة الاستنساخ، ونظراً إلى الضغط الشديد الحالي للعمل في الدائرة، أبدي أنه ليس هنالك متسع من الوقت لإعداد مذكرة شاملة للشرح لتنوير وزارة الخارجية التي لا يهمها هذا الموضوع إلا بصورة غير مباشرة. لذلك أجيب في أوائل ١٩٢١ تسلم سلف الوزير (الحالي) عريضة من شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية تطلب فيها الإذن للمفاوضة من أجل منحها رخصة لوحدها للتنقيب عن النفط في الأراضي التابعة لسلطان نجد. بعد استشارة المندوب السامي في العراق، قرر المستر تشرشل أنه، لأسباب سياسية، لم يكن الوقت آنذاك ناضجاً لمراجعة السلطان بشأن هذا الطلب، وأُخبرت شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية بذلك، وصُرف النظر عن المشروع بصورة مؤقتة.

في تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة الماضية وردت معلومات بأن المدعو ميجر هولمز، بالنيابة عن شركة [Eastern and General Syndicate]، وبدون موافقة حكومة صاحب الجلالة أو علمها، كان يحاول أن يحصل من ابن سعود على امتياز خاص للنفط في أراضيه.

بالنظر إلى أسبقية طلب شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية وإلى الشك الحاصل في فكر صاحب الفخامة (الوزير) عن مقدرة شركة [Eastern and General Syndicate] التي لا تملك خبرة سابقة في استغلال النفط على مقياس واسع كهذا، لتنفيذ هذا المشروع، أوعز فخامته، بالتشاور، مع وزارة التجارة، إلى المندوب السامي بأن يحاول إقناع ابن سعود بعدم منح هذا الامتياز إلى شركة [Eastern and General Syndicate] وأن يشرح له فوائد التعامل مع شركة تملك ثروة كبيرة من الخبرة كشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية. ويظهر أنه على الرغم من بيانات المندوب السامي استطاع الميجر هولمز أن يحمل ابن سعود على منح شركة [Eastern and General Syndicate] امتيازاً خاصاً، وأكثر من ذلك طلب (ابن سعود) إلى الميجر هولمز، كشرط ضروري سابق لمنح الامتياز، أن يقدم تعهداً بأن شركته لا تتصرف في أي قسم من الامتياز لصالح شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية.

هناك كل الأسباب للاعتقاد بأنه، لولا التعهد الذي أعطاه الميجر هولمز،

لأمكن التوصل إلى اتفاق بين شركة [Eastern and General Syndicate] وشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية ينص على مساهمة الشركة الأخيرة في المشروع بأكثرية الأسهم. وأصدر صاحب الفخامة (وزير المستعمرات) إيعازه الآن إلى المقيم في الخليج الفارسي (العربي) بأن يتخذ أي عمل يستطيعه، حسب تقديره، لأجل إلغاء هذا التعهد.

FO 371/8939

٨٤
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في فلسطين بالوكالة

التاريخ: ٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣

الرقم: ٢٢١

برقيتي إلى بوشهر بتاريخ اليوم مكررة إلى القدس برقم ٢٢٠ وبغداد برقم ٢٩١.

يقترح السر هربرت صموئيل أنه قد يكون من المستحسن توجيه الدعوة إلى ابن سعود لإرسال ممثليه إلى القدس بدلاً من عمان، لبحث الأمر مع فيلبي ومعكم. هل توافقون؟

ديفونشير

FO 371/8939

٨٥
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر

التاريخ: ٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣

الرقم: ٢٩١

جاء في تقارير وصلت من شرقي الأردن أن الوهابيين هاجموا (كاف) في ١٩ حزيران (يونيو) ولكنهم تراجعوا بعد أن خسروا ١٤ قتيلاً. تتوقع السلطات

المحلية تجدد الهجوم. ويرغب عبدالله، كإجراء مقابل أن يعيد احتلال (كاف) ويرغب أن تسهم فلسطين في الكلفة وأن تساعده القوات البريطانية. وسيتم إعلامه أن له أن يعيد احتلال الكاف على مسؤوليته، ولكن ليس له أن يعتمد في أي ظرف من الظروف على دعم مالي أو عسكري من فلسطين أو حكومة جلالته.

ويظهر من برقيته المرقمة ٢٤١ (المكررة إلى القدس برقم ٢١١) أن كوكس كتب إلى ابن سعود في نيسان (أبريل) الماضي مقترحاً عليه أن يرسل ممثلين إلى عمان لبحث القضايا المعلقة بين شرق الأردن ونجد. ولا أعلم فيما إذا كان قد وصل من ابن سعود جواب على هذه الرسالة، ولكنه كتب إلى الممثل البريطاني الأقدم في شرقي الأردن في ١٥ نيسان (أبريل) مؤكداً صداقته الدائمة ومعرباً عن رغبته في الاجتماع به. يجب تذكير ابن سعود حالاً بهذه المراسلة وجلب انتباهه إلى التقارير الواردة عن الهجوم على (كاف) ويجب أن تؤكد له أهمية كبح جماح الوهابيين ومنعهم من الأعمال الاعتدائية من هذا النوع في الوقت الذي تؤلف فيه الأمور المتنازع عليها موضوع مراسلات بين حكومة جلالته وبينه.

ديفونشير

FO 371/8948

٨٦
(مذكرة)
من المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج (بوشهر)

الرقم: ١٠٣ اس التاريخ: ٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣

كمارك نجد

متابعة لمذكرتي رقم ١٠٠ - اس المؤرخة في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٢٣.

لم تمر عودة الشيخ عبدالله السالم من الرياض بالهدوء الذي بدا في بادىء الأمر أنها ستمر به. ويبدو أنه توصل إلى تفاهم خاص مع ابن سعود يقرّ به الأخير أنه وكيله في الكويت، وأنه لن يتعامل إلاّ معه وحده ويسمح بإعادة فتح التجارة بين الكويت ونجد في مقابل كل رسوم الجمارك على السلع المصدّرة من

الكويت بطريق البر، عدا تلك المرسلة إلى رعايا شيخ الكويت نفسه أو إلى العراق، والتي سيجمعها الشيخ عبدالله ويرسلها إليه.

عقد الشيخ عبدالله السالم لقاءً خاصاً مطولاً مع الشيخ أحمد في ٢٩ حزيران (يونيو)، يعتقد أنه حثّه خلاله على أن يسوي المسألة بنفسه من دون أخذ مشورة شعبه لأنها، حسب قوله، لا صلة لها بهم، غير أن الشيخ لم يوافق على ذلك واتفق في نهاية الأمر على أن يأتي الشيخ عبدالله إلى مجلس الشيخ ويخبر الناس بما دار بينه وبين ابن سعود، وعندئذٍ سيرى الشيخ أحمد ما ينصحون به.

صباح يوم ٣٠ حزيران (يونيو) زار الشيخ أحمد والشيخ عبدالله السيد حامد بك النقيب وأمضوا ساعة معه. ومرة أخرى حض الشيخ عبدالله الشيخ أحمد على أن يقبل هذه الشروط وأن لا يستشير الناس بشأنها بالمرة.

مساء ٣٠ حزيران (يونيو) عقد اجتماع حضره الآتية أسماؤهم: الشيخ أحمد، الشيخ عبدالله السالم، الشيخ جابر الصباح، شملان، حمد الصقر، حمد الخالد، الشيخ يوسف بن عيسى وأحمد الحميضي، وصف عبدالله السالم أولاً رحلته وهدايا ابن سعود ثم شدد على الأهمية الحيوية لقبول شروط ابن سعود، وقال إنه بمجرد أن يفعلوا ذلك، فإنه بصفته وكيله سيرسل رجال ابن سعود ليبلغوا القبائل بأن رجالها يستطيعون المجيء إلى الكويت للتجارة. ولم يتحدث أحد في بادىء الأمر، ثم قال شملان إن الصداقة مع ابن سعود مرغوب فيها إلى أقصى الحدود ولكنهم لن يعيدوا فتح التجارة على حساب رسوم جمارك شيخهم. ثم طلبوا جميعاً أن توجه الدعوة إلى اجتماع آخرفي اليوم التالي يجب أن يحضره بقية وجهاء المدينة. وقد وافق الشيخ على ذلك، وغادر هو والشيخ جابر الصباح القصر. ثم خاطبهم الشيخ عبدالله السالم مرة أخرى وحضهم على أن يوافقوا على الشروط معه بصفته وكيل ابن سعود. ثم تحدث يوسف بن عيسى فقال إنهم لن يعرفوا أي راحة إلى أن يختاروا عبدالله ويعطوه مساعدتهم الكاملة.

بعد ظهر الأول من تموز (يوليو) عقد اجتماع حضره واحد وعشرون من الوجهاء ـ من دون حضور الشيخ أو أي من أفراد عائلته ـ في منزل حمد الخالد، ونوقشت المسألة مرة أخرى. قال يوسف بن عيسى إنهم لن يذوقوا طعماً للراحة إلى أن يوافقوا على تلك الشروط ويعيدوا فتح التجارة، وأن الشيء الوحيد الذي ينبغي عمله هو زيادة رسوم التصدير بنسبة ٤ في المائة على كل شيء وبمقدار روبية واحدة لكل كيس أرز وفقاً للعادة الكويتية القديمة، والاعتراف بالشيخ

عبدالله السالم وكيلاً لابن سعود له حرية التصرف باستثناء تلك المفروضة على البضائع المرسلة إلى الزبير والأماكن الأخرى في العراق، وعلى السلع المرسلة إلى رعايا الشيخ أحمد وإلى ابن سعود كل نصف سنة من جانب الشيخ عبدالله. وعندما سمعوا أن الشيخ عبدالله السالم، وليس شخصاً غريباً، سيكون وكيل ابن سعود، وافقت غالبيتهم وصاغوا وثيقة تتضمن تلك النقاط: إلى رسوم تصدير معيارى نسبته ٤ في المائة، وإعادة فتح التجارة، وتخويل الشيخ عبدالله السالم التصرف بالمسألة. غير أن شملان اعترض وقال إنه لا يوافق. وقال حمد الصقر إن المسألة مسألة سياسة خارجية تتعلق بالشيخ وحده ولا حق لديهم للتدخل. وقال واحد أو اثنان آخران الشيء نفسه ولكن سبعة عشر من الواحد والعشرين وقعوا عليها فعلاً. وأرسل الشيخ يوسف الوثيقة فوراً إلى الشيخ أحمد ووصلت إليه حوالى الساعة الثامنة مساء.

صباح الاثنين، ٢ تموز (يوليو)، ذهب الشيخ أحمد إلى السوق كالمعتاد لكنه لم يقل أي شيء بالمرة عن المسألة. غير أن الشيخ جابر الصباح وأعضاء آخرين من عائلة الصباح كان لديهم الشيء الكثير ليقولوه عن الموضوع، وأن الفكرة برمّتها غير معقولة لأنه ليس لابن سعود أي حق بالمرة في ما يطالب به وأن مما لا يمكن التفكير فيه أن يكون الشيخ عبدالله وكيلاً له.

صباح يوم ٣ تموز أجرى الشيخ جابر الصباح حديثاً مطولاً مع الشيخ أحمد بشأن الموضوع في السوق وحضه على رفض الاقتراح رفضاً مباشراً. وعاد الشيخ أحمد مباشرة إلى منزله. وكان أول شيء فعله أنه استدعى شملان وناقش المسألة معه، ثم، بعد أن غادر، استدعى حمد الصقر وطلب مشورته. ويقال إنه منزعج جداً للمسألة كلها، ويعتقد أن من المحتمل أن يرفضها.

يدور في المدينة قدر كبير من الحديث بشأنها. ويقال إن الشيخ عبدالله يقول إنه إذا تم رفض الاقتراح، سيكتب رواية كاملة عما حدث إلى ابن سعود لكنه يأمل أن لا يكون هذا ضرورياً. ويقول أيضاً أنه بعدئذٍ سيطالب بنصيبه الكامل من أملاك العائلة الذي يحق له بموجب القانون. ويشعر الشيخ جابر الصباح وأعضاء العائلة الحاكمة الآخرون بغضب شديد من ذلك وبمرارة شديدة تجاه أولئك الذين وقعوا على الوثيقة. غير أن هؤلاء، باستثناء حمد الخالد، والسيد عبدالرحمن بن السيد خلف النقيب ويوسف بن عيسى، كانوا رجالاً ليست لهم أهمية كبيرة ويحتمل أنهم تأثروا بالخوف إلى حد غير قليل. وكان يوسف بن عيسى هو الذي صاغ الوثيقة وكان

المسؤول الرئيسي عن ترتيب التوقيع عليها. ولا شك بالطبع في أن الشيخ عبدالله السالم كان مؤلف الفكرة برمتها وأنه هو الذي أقنع ابن سعود بأن يأذن له بالتصرف نيابة عنه وأن أمله هو السيطرة على زمام القوة بهدف جعل نفسه في نهاية الأمر شيخ الكويت مكان الشيخ أحمد. لقد كان تصرفه تماماً كما توقعت أنه سيفعل منذ أن سمعت أول مرة أن الشيخ عبدالله سيرسل إلى الرياض. وفي هذه الأثناء لا يفعل الشيخ أحمد شيئاً سوى المماطلة ولن يتخذ قراراً.

• الشيخ أحمد نفسه لم يذكر المسألة لي بالمرة، لكنني علمت بما تقدم من مصادر يمكن الاعتماد عليها عادة.

توقيع:

الميجر جيه. سي. مور

المعتمد السياسي في الكويت

FO 371/8948

٨٧

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر) إلى الوكيل الساسي في الكويت

التاريخ: ١٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣

الرقم: ٧٠٨

أشير إلى مذكرتيك المرقمتين ١٠٣ ـ اس و ١٠٥ ـ اس والمؤرختين ٧ و ١٢ تموز (يوليو) على التوالي. الرجاء أن تطلب مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد، وأن تنقل إليه تقريرك إليّ حاذفاً الإشارات الشخصية إلى مزايا أحمد وعبدالله وأعطه تعليقاتي على التقرير كما يأتي: «إذا سمح الشيخ أحمد لهذه المؤامرة المكشوفة بالمضي قدماً، فإن عبدالله سيأكل أحمد ثم سيبتلع عبدالعزيز عبدالله وتكون نهاية استقلال الكويت قد لاحت». انتهى.

نوكس

FO 371/8948

٨٨

(برقية)

من الوكيل السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم: S ـ ١١٠ التاريخ: ١٩ تموز (يوليو) ١٩٢٣

أشير إلى برقيتك غير المرقمة المؤرخة في ١٧ تموز (يوليو).

بدا الشيخ أحمد سعيداً جداً وقال إنه توصل إلى الاستنتاج نفسه الذي توصلت إليه أنت، وأنه ردّ على ابن سعود بأنه على استعداد للتوصل إلى اتفاق إذا رغب ابن سعود في ذلك، ولكن إذا كان الحال كذلك ستكون لديه هو الآخر شروط يحددها، وهو ما يختلف عما كنت قد سمعته وأوردته في تقريري رقم ١٠٨ ـ اس بتاريخ ١٤ تموز (يوليو).

مور

FO 371/8948

٨٩

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
إلى سعادة السر هنري دوبز ـ المندوب السامي
بالوكالة في العراق

الرقم: ٢١ التاريخ: ٤ ذو الحجة ١٣٤١
(٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣)

بعد التحيات،

تلقيت رسالتيك رقم ٧٧٧١ ورقم ٧٧٧٣ المؤرختين في ١٣ حزيران (يونيو) و ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ على التوالي، وعلمنا منهما أن مراسلاتنا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية يجب أن تكون بواسطة المقيم في بوشهر، وأن

هذا الترتيب قد بدأ منذ مغادرة السر برسي كوكس، ووفقاً لذلك أرسلتم إلى بوشهر رسائلنا رقم ٢ و ٥ و ٦ و ٩ المؤرخة في ٥ شوّال والتي تسلمتموها من يد الدكتور عبدالله الدملوجي.

رداً على ذلك أود إبلاغكم بأن من غير الممكن لصديقكم أن يعترف بوساطة بوشهر بالنظر إلى التأخير الناجم عن مثل هذا الترتيب في تقدم المفاوضات. ورأينا هو أن اتصالاتنا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية يجب أن تتم مباشرة عن طريق المعتمد السياسي في البحرين، وأن يكون لنا حق إرسال البرقيات إلى لندن مباشرة عند الضرورة من دون أي واسطة. وننتهز هذه الفرصة أيضاً لنطلب من سعادتكم أن تطلبوا إلى حكومة صاحب الجلالة إعطاءنا سلفاً حق إرسال ممثل إلى لندن إذا رغبنا في ذلك.

الخاتمة المعتادة

٤ ذو الحجة ١٣٤١

(الموافق) ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣

FO 371/8948 [E 9313]

٩٠

(تقرير)

من المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

إلى وزير المستعمرات (دوق ديفونشير)

الرقم: ٣٩٥ ـ اس — التاريخ: ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣

سرّي

سيدي الدوق،

لاحقاً لتقريري رقم ٣٧١ ـ اس المؤرخ في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣، أتشرف أن أرسل لاطلاعكم، سيدي الدوق، المذكرتين ١٠٣ ـ اس و ١٠٥ ـ اس المؤرختين في ٧ و ١٢ تموز (يوليو) على التوالي بخصوص عودة الشيخ عبدالله السالم من الرياض. هذه التقارير تبين أن الشيخ عبدالله السالم تمكن من تحقيق أكثر بكثير مما صوره تقريري رقم ٣٧١ ـ اس المؤرخ في ١٠ تموز

(يوليو)، وتكشف، في رأيي، مؤامرة خطيرة جداً يجب أن تستدعي في تاريخ غير بعيد إعلان موقف سياسي قوي من جانب حكومة صاحب الجلالة.

ومن أجل الإشارة السريعة، ربما أذنتم لي، سعادة الدوق، بأن أذكركم بأن الشيخ أحمد الجابر، زعيم الكويت الحاكم، والشيخ عبدالله السالم هما ابنا عم مباشرين، وأنهما الابنان الأكبران للشيخ جابر المبارك والشيخ سالم المبارك اللذين كانا كل بدوره شيخي الكويت على التوالي بعد وفاة والدهما الشهير الشيخ مبارك. ويبدو أن الحفيدين ورثا صفات والديهما بدرجة ملحوظة. إذ كان الشيخ جابر رجلاً بديناً سهل القياد، متمسكاً براحته الشخصية أكثر من أي شيء آخر في الدنيا. أما الشيخ سالم فقد فضل حياة الصحراء وكان خشناً لا يعرف اللياقة ومتعصباً صارماً ذا ميول وهابية قوية. والآن يتكرر الوضع مرة أخرى. إذ لدينا الزعيم الحاكم الحالي المعترف به من الحكومة البريطانية، وهو سهل القياد ولا يفتقر بأي شكل للكياسة الاجتماعية لكنه غير مستقر ولا يمكن الاعتماد عليه، من النوع الجيد بين سكان الكويت المخلوطين. ومن الجهة الأخرى لدينا أكثر خصومه قوة الشيخ عبدالله، الذي يدعي أنه يمثل نجد، وهو نشيط ومغامر ومن الوهابيين النجديين الطيبين.

في برقيتي رقم ٧٠٨ المؤرخة في ١٧ تموز (يوليو) إلى المعتمد السياسي في الكويت، التي أرسلت فور تسلم المذكرتين اللتين تشكلان ملحق هذا التقرير صغت الوضع كما أراه في سطرين، إذا سمح لهذه المؤامرة المكشوفة نوعاً ما بأن تمضي قدماً. إن الأحداث الأخيرة في كل من البحرين والكويت تقنعني بأن صاحب السمو سلطان نجد يتبع سياسة الوهابيين الوراثية والطبيعية جداً، ويسعى إلى تأمين منفذ على البحر. وإذا سمح للشيخ عبدالله بأن يرسخ نفسه كوكيل لسلطان نجد مع نفوذ قوي على المهاجرين النجديين، والعمال، وغواصي اللؤلؤ، ورعاة الجمال والتجار، أمكننا أن نتوقع في تاريخ غير بعيد انقلاباً يتخلص من الشيخ أحمد وينصب الشيخ عبدالله مكانه. ولا أعلم ما إذا كان الشيخ عبدالله سيظل عندئذٍ أداةً طيعة في يدي سلطان نجد أو ما إذا كان سيحاول الإفلات وترسيخ استقلاله، لكن النتيجة في أي من الحالين ستكون نفسها، لأنه إذا ما حاول أن يكون شيخ الكويت المستقل، لن يتلقى دعماً لا من الحضر في الكويت ولا من أتباعه النجديين. وسنرى سياسة الأخوان تترسخ في الكويت سواء عن طريق شيخ تابع، أو بواسطة شخص معيّن مباشرة من جانب سلطان نجد.

إن التنبؤ خطير إلى درجة يضرب بها المثل، ولكن أعتقد أنه يمكننا عندئذٍ أن نتوقع بدرجة معقولة أن تتكرر في الكويت مشكلة تجارة السلاح في مسقط، وعندئذٍ فإن دولة العراق، مهما يكن الشكل الذي يتم فيه تشكيلها في نهاية الأمر، لن تعرف الراحة للحظة واحدة. ويمكن لبرقيتي إلى الشيخ أحمد أن تفرض الحذر، وربما كان من غير الضروري بالنسبة إلي أن أؤكد لسعادتكم أنني سأراقب الأحداث في الكويت بأشد حرص وعناية خلال الأشهر القليلة المقبلة، ولكني لا أستطيع أن أتصور من ناحيتي أننا سنتجنب، إلا بأشد صعوبة، قطيعة مباشرة مع سلطان نجد. وأرجو التكرم بتعليماتكم بشأن ما إذا كان يجب على المقيم السياسي في الخليج والمعتمدين السياسيين في البحرين والكويت أن يجابهوا بثبات وجِدّ، تغلغل النفوذ النجدي في هذه الإمارات المستقلة والمحميات البريطانية من دون اعتبار للنتيجة شبه المؤكدة لانقطاع مباشر في العلاقات مع سلطان نجد.

إنني شخصياً أميل إلى الاعتقاد أن أكثر الخطوات مباشرة يجب اتخاذها لمكافحة هذا المخطط إلى درجة المضي، إذا دعت الضرورة، إلى حد الإصرار، في إبعاد الشيخ عبدالله السالم من الكويت أو محيطها. وإذا ما حظيت ببيان واضح لسياستنا فإنني لا أتوقع صعوبة في اتخاذ الخطوات الضرورية لضمان تنفيذها. وبالنظر إلى أن من المرجح أن تتطور الأمور بسرعة خطيرة، فإنني أطلب أيضاً إرسال مثل هذا البيان لسياستنا إليّ برقياً.

السياسة البديلة الوحيدة التي تخطر ببالي هي الوقوف جانباً وترك الأمور تتطور. وسيكون التطور الطبيعي منح ميناء بحري لسلطان نجد، وتعيين معتمد سياسي لنا لدى سلطان نجد في ميناء الكويت، مما سيجعله مكشوفاً للخطر من ناحية البحر، وربما يمكننا من ممارسة بعض التأثير على سياسته في الداخل. ولست أوصي بهذا النهج وإنما أشير إليه مجرد إشارة على أساس أن النتيجة الطبيعية التي يمكن توقعها من سياسة انجراف.

يشرفني . . . إلخ.

(توقيع) د.ج. نوكس، لفتنانت كرنل
المقيم السياسي في الخليج والقنصل
العام لصاحب الجلالة

ملاحظة: أرفق أيضاً نسخة عن البرقية رقم ١١٠ ـ اس المؤرخة في ١٩ تموز (يوليو) من المعتمد السياسي في الكويت، والتي تسلمتها مع انتهائي من كتابة هذا التقرير.

FO 371/8944

٩١
(تقرير)
الميجر هولمز عن زيارته للخليج الفارسي (العربي)

جاء الميجر هولمز لزيارتي اليوم. قال إن السر تشارلز آديسي من بنك هونك كونغ وشنغهاي قد ذكر في الصيف الماضي، بواسطة صديق للطرفين، أن هولمز قد يهتم بلقاء المدعو الدكتور مان الذي كان في خدمة ابن سعود. وبناء على ذلك عقد اجتماع في دار في لانكستر غيت، ولم يُعجَب الميجر هولمز كثيراً سواء بشخصية الدكتور مان أو باقتراحه، وهو الحصول على امتيازواسع للنفط من ابن سعود. لكن الميجر هولمز قدم الدكتور مان إلى شركة [Eastern and General Syndicate] (اتحاد الشركات والمجموعة الشرقية والعامة) ـ ونجح الدكتور مان في إقناع بعض أعضاء الاتحاد ـ وخصوصاً برسي تاربوت ـ بأن الأمر قد يستحق التحقيق. وعلى ذلك منحوا الدكتور مان نحو ١٥٠٠ باون منها ٥٠٠ باون تصرف كهدايا لابن سعود. ولما كان الميجر هولمز موظفاً دائمياً لدى النقابة فلم تكن ثمة حاجة لمنحه أي مكافأة.

وعند السفر إلى الخارج وجد الميجر هولمز بسرعة أن مان كذاب. وتمت السفرة بدون أحداث إلى مصر، حيث أصيب الميجر هولمز بالتهاب في المثانة، لازمه خلال معظم السفرة.

في بومبي قابل ممثلاً للحكومة العراقية حذّره من مانّ. لكنه مع ذلك مضى بعد أن أخبره الضابط السياسي في البحرين بأنه ليس لديه أوامر سواء لمنعه أو مساعدته. في أول مقابلة حثّ الدكتور مان ابن سعود على (منح) امتياز لم يجدها هولمز وثيقة ملزمة تماماً، ولما كان قد حذّر بأن السلطات العراقية تعتبر شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية الأولى في الميدان، فقد قرّر هولمز الانسحاب موقتاً.

وفي الوقت نفسه حثّه الدكتور مان على أن السبيل الصحيح الواجب أتباعه هو عرض التعاون مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، لكن هولمز رفض أن يفعل ذلك للسبب التالي:

لقد حصل لديه بسرعة الانطباع بأن الخوف الشديد للعرب هو ـ بوحي من الفرس ـ التغلغل الاقتصادي لحكومة صاحب الجلالة البريطانية تحت ستار شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية التي يعلمون جيداً أن لحكومة صاحب الجلالة الحصة المسيطرة عليها. كما أن شخصية السر أ.ت. ويلسن بغيضة حقاً لدى عرب الخليج.

لذلك كان الحصول على امتياز من ابن سعود، وفي الوقت نفسه العمل سراً مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، إنما هو استجلاب كارثة (ناهيك عن عدم أمانتها) بينما الانسحاب وترك شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية حرة لتقديم طلب علني، كان في رأيه مساوياً لرفض طلبها ونجاح طلب نقابته الخاص.

ولكن ذلك لم يتفق مع تخطيطات الدكتور مان، على كل حال، ولذلك تركه هولمز في العقير وأبحر هو إلى البصرة. لكن ابن سعود اكتشف في الوقت نفسه مساوىء مان فعزله فوراً من وظيفته المربحة كمستشار براتب ١٠٠ باون شهرياً بموجب عقد لمدة خمس سنوات. ولحق مان بهولمز في البحرين وفاتحه من جديد، لكن مفاتحاته رفضت رأساً. وكان ذلك آخر مشاركة للاثنين معاً. وسرّع حل هذه المشاركة باكتشاف هولمز أن مان لم يصرف سوى ٢٠ باون من الـ ٥٠٠ المعطاة له لكي يقدمها لابن سعود، أما الباقي فقد استولى عليه لنفسه.

وفي هذا الوقت مضى هولمز إلى البصرة ومنها إلى بغداد، حيث أتاح له مرضه سبباً حقيقياً لقضاء مدة بلا عمل، حتى حصل ما لم يكن بدّ من حدوثه إذ علم أن المفاوضات المباشرة بين شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية وابن سعود قد انتهت إلى نهاية عاجلة. ثم جدّد مقترحاته الخاصة، التي بحثها خلال تلك المدة مع السلطات العراقية وعدّلها حسب رغباتها. لكنه وجد أن شكوك ابن سعود إزاء شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية قد أثارها حقاً نفاق الدكتور مان ورفعها إلى درجة الغليان النشاطات الملحّة لوكلاء إيرانيين، وحسب قول هولمز، يجتاحون دول الخليج المهادنة. لذلك أرغم على تحرير كتاب إلى ابن سعود يذكر أن نقابته لن تتنازل عن شيء من حصتها في امتياز الإحساء لشركة النفط الإنكليزية الفارسية. لكنه يعترف أن شركة [Eastern and General Syndicate] ليست

مستعدة لإدارة امتياز الإحساء بمفردها، وهي ترتّب لتمويلها حسب الشروط التالية:

٢٠٪ ——— من الأسهم يحملها ابن سعود الذي لا يستطيع التصرف فيها حتى يعرضها على النقابة.

٤١٪ ——— إلى شركة نفط برمة.

٣٩٪ ——— للمجموعة الشرقية والعامة [Eastern & General Syndicate].

وفي طريق عودته إلى إنكلترة حصل أيضاً على امتيازات في الكويت والبحرين، لكنه في هذه يعتقد من المحتمل أن تشارك فيها شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية فيما بعد. ولم يعط أي معلومات خلال المقابلة عن إنتاج النفط المحتمل.

(التوقيع) سي. تينر (؟)
١٩٢٣/٧/٢٧

FO 371/8946 [E 8413/653/91]

٩٢
(كتاب)
من ريدر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٦٥ سري — التاريخ: ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أبعث إليكم بطيه تقرير جدة للفترة من (١) إلى (٢٩) تموز (يوليو) ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب ومرفقه إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وتفضلوا... إلخ.

ر. و. بولارد

المرفق

تقرير جدة للفترة ١ ـ ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٢٣

قبل موعد وصول المحمل بأيام قلائل، وردت من المندوب السامي في مصر برقية تقول إن الحكومة المصرية طلبت موافقة الحكومة الهاشمية على إرسال مستشفيين إلى جدة ومكة على التوالي، لتتصل مع المجموعة الأولى من الحجاج المصريين، وتغادر مع آخرها، ولكن الحكومة الهاشمية جعلت موافقتها مشروطة بتسوية (لصالحها طبعاً) لنزاع بين الحكومتين حول أوقاف معينة. وقد قوبل بالتجاهل اعتراض الحكومة المصرية بأن القضيتين لا علاقة لبعضهما ببعض وطلبها النظر في كل منهما حسب ظروفها. وقد استفسر المندوب السامي فيما إذا كانت هذه الوكالة تستطيع إقناع الملك بقبول المستشفيين، وأضاف، بصورة سرية، أنه إذا لم تقبل شروط الحكومة المصرية، فإن المحمل لن ينزل. كان جواب الحكومة الهاشمية على كتاب وجهته هذه الوكالة إليها حول هذا الموضوع رفضاً باتاً، مغلفاً بالصيغ المعتادة حول الصداقة التي تضمرها تجاه حكومة صاحب الجلالة، وشرف حكومة الحجاز وحقوقها في السيادة، كما أن المفاوضات المباشرة التي أجراها أمير الحج لدى وصوله لم تكن أكثر نجاحاً. وقد اتصل بالملك على الهاتف، فحاول الملك مغالطته لإدخال المحمل إلى مكة مؤكداً له أن القضية ستحل في لحظة واحدة على أثر وصوله. ولما كانت لدى أمير الحج تعليمات قاطعة من حكومته بالإبراق إليها إذا قوبل بالرفض، ونظراً لتعامله السابق مع حسين بعض الوقت خلال الحرب، فقد رفض أمير الحج إنزال المحمل، وتبودلت الرسائل مع الحكومة الهاشمية، وجرت مقابلة طويلة مع القاضي الأكبر الذي أوفد إلى جدة بصورة مستعجلة، فلما فشل ذلك كله في تحقيق أية نتيجة، ونظراً لتسلم أمير الحج خلال ذاك تعليمات قاطعة من الحكومة المصرية، فقد غادر المحمل في ١٣ تموز (يوليو) عائداً بعد أن بقي في الميناء ثلاثة أيام. وغادر على السفينة نفسها الطبيبان اللذان كانا تحت مراقبة الشرطة طيلة بقائهما في جدة، كما عادت أجهزة المستشفى.

إن قصة الملك سردت كاملة في الخلاصة الصحفية. وفي الوهلة الأولى لا تبدو شروطه النهائية غير مقبولة. وقد يبدو من المستهجن للقارىء الذي يجهل الموضوع أن يُدعى المحمل إلى العودة لمجرد أن الحكومة الهاشمية طلبت أن يرافق المستشفيان المحمل بدلاً من بقائهما في جدة ومكة. وذلك بالضبط هو

الانطباع الذي كان الملك يرغب في إعطائه. ولكن التسهيلات التي يقدمها مع مثل هذه البادرة اللطيفة، تبدو أقل لطفاً، مع ذلك، حين يتذكر المرء أن الهيئة المرافقة للمحمل تقضي في الحجاز حوالى عشرة أيام فقط وبعدها تعود إلى مصر، في حين أنه يكون هنالك حجاج مصريون لعدة أشهر بين أول من يصل منهم إلى آخر من يغادر. إن هذا العرض الحاذق من الملك نموذجي، مثل محاولته إظهار قضية المستشفى كافتئات من الحكومة المصرية على حقوق الحجاز المقدسة في السيادة.

إن إعادة المحمل كان معناها أيضاً إعادة «الكسوة» ـ غطاء الكعبة ـ وقد أعلنت الحكومة الهاشمية في «القبلة» مع ذلك أنها دبرت إعداد كسوة في الوقت المناسب. وكان ما فعلته في الحقيقة هو أنها جلبت من المدينة كسوة كانت الحكومة التركية قد أرسلتها إلى الشريف حيدر عند تعيينه أميراً لمكة على أثر ثورة الشريف. وقد وصلت «الكسوة» إلى مكة عن طريق ينبع، والواقع أنها لم تصل قبل الحج، بل مع صلاة الجمعة في أسبوع الحج. ويقال إن الكسوة تحمل شعار السلطان التركي الذي حيك عليها، ولما كان معظم الحجاج لن يتمكنوا من قراءته، وإضافة إلى ذلك فمنهم من يجهل أمر إرسال «الكسوة» من المدينة على وجه السرعة، فمن المنتظر أن يعزى إلى الملك شيء من الفضل في إيجاد بديل للكسوة المصرية وإنجازه بمثل هذه السرعة.

ومن الجدير بالاهتمام أنه على الرغم من أن البرقيات المرسلة من الحجاز إلى مصر حول الموضوع كانت ـ شكلياً ـ من وزير الخارجية، فإن الوزير ـ الشيخ فؤاد الخطيب ـ لم تكن له يد فيها، وقد كان في جدة في ذلك الوقت، ورتب الملك المراسلات بنفسه. وعلى أي حال فإن الملك قلما يبيح لنفسه قبول مشورة يقدمها له الشيخ فؤاد أو غيره.

وقبيل وصول الطبيبين، بادرت الحكومة الهاشمية، حرصاً منها على تسديد ضربتها أولاً، فأرسلت إليّ ـ للاطلاع عليه وإعادته ـ كتاباً رسمياً تسلمته من قائم مقام جدة يعرب فيه عن اعتقاده بأن الحكومة المصرية تنوي إرسال أطباء لإيقاع العدوى بالحجاج، إما بتسميم الآبار، أو بوسيلة أخرى. وكانت على الكتاب ملاحظة بخط يد الملك تقول: «رعاكم الله ـ عليكم، وعلى سبيل الاحتياط فقط، أن تكونوا حذرين في الأماكن المتصلة بالناس، وهذا هو الأمل فيكم، وسنكون من جانبنا هنا على أتم استعداد لكل ما يلزم». ولم تكن الرسالة بخط قائم

المقام، أو أحد موظفيه الدائمين، وكانت بلغة عربية سقيمة جداً. وإنني لا أظن أن كاتباً إذا لم يكتبها بوحي من الملك، فإنه فعل لمجرد إرضائه. ولما وصل الكتاب من مكة، عرضته على قائم المقام الذي كان يزورني في ذلك الوقت، فأظهر حماقة فائقة، وقال بانهيار: «إنهم يعرفون». ومع ذلك، فلم يسمع شيء آخر عن هذه القصة، إلاّ ما قيل عن أنها ذكرت لجميع التلاميذ من قبل مدرسيهم. وربما كان للكتاب الذي أرسلته هذه الوكالة بعض الأثر، فقد أعربت فيه عن استغرابها لإعارة الحكومة الهاشمية أي اهتمام لمثل هذه «الافتراءات الدنيئة والمزاعم السخيفة». ولكن من المحتمل أكثر من ذلك ظن الملك أن الغرض المقدم بالسماح للمستشفيين بمرافقة المحمل، هو أسلوب أفضل في الدفاع. أما النظرية القائلة بأنه كان ملتزماً بشعور من احترام النفس أو الكرامة حين امتنع عن نشر الافتراءات، فيمكن رفضها بكل ثقة.

وصل الطبيب المصري محمد صالح الذي أرسلته اللجنة الدولية للحجر الصحي لاستئناف العمل، في جميع الشؤون المتعلقة بصحة الحجاج، وهو العمل الذي كان يجري بصورة منظمة قبل الحرب ثم توقف منذ ذلك الوقت. وكان وصوله في لحظة سيئة حينما كان الخلاف بشأن المستشفيات في أوجه. ولحسن الحظ كان معه كتاب، ليس فيه أي التزام، من رئيس اللجنة يبدي أنه سيكون تحت تصرف الملك حسين. وعلى أثر تسلم هذه الرسالة، وأخرى مماثلة من هذه الوكالة، دعا الملك الدكتور محمد صالح للذهاب إلى مكة حيث سيلحق إما بالمستشفى الإمبراطوري أو دائرة الصحة العامة. ولما كان من غير المحتمل أن لايفهم الملك الأسلوب الشرقي في صياغة عبارات رسائل تعريف، فيمكن الافتراض بأنه فهمها جيداً، وقرر أن تقيد ساق الدكتور للحيلولة دون قيامه بالعمل الذي أرسل لأجله. وعلى أي حال، فإن ذلك كان أفضل من رفض صريح. وقد ذهب الدكتور صالح إلى مكة. وحاولت هذه الوكالة مساعدته بأن اقترحت أن الحكومة الهاشمية يجب أن تبحث معه الشكاوى المتنوعة بشأن تحميل السفن بعدد أكبر من اللازم من الحجاج، وغير ذلك من القضايا التي أثارتها ضد لجنة الحجر الصحي.

الحج

وصل ضابط الحج الهندي، وقد خصصت حكومة الهند مبلغ ٣٥,٠٠٠

روبية لإعادة الهنود المعوزين، وفي هذه السنة وصل أكثر من ٢٤,٠٠٠ حاج هندي، وهذا العدد هو ضعف عددهم في السنة الماضية تقريباً، ويعتقد أن نسبة المعوزين أيضاً ستكون أعلى. ويقدر ربان سفينة الحج الهندية أنه كان هنالك على هذه السفينة حوالى ٤٠٠ هندي من المعوزين الذين لم يكن لديهم أي طعام سوى ما كانوا يستجدونه من الحجاج الآخرين. إن الأخبار السارة بأن الفقر الكامل لا يشكل في نظر الحكومة مانعاً من السفر - بل حتى من سفرة سنوية - إلى مكة، لا شك في أنها تنتشر في الهند.

مولانا أبو بكر، من «هوغلي»، الذي وصل مع ١٣٠٠ شخص من أتباعه، يشكو من الاحتيال على الحجاج من بومبي من قبل الوسطاء المتاجرين ببطاقات السفر وغيرهم من النصابين. وعلى ما جاء في روايته فقد أودع الحجاج مبالغ عن بطاقات إلى جدة للسفر على بواخر تعود إلى «شركة الملاحة البخارية للخليج الفارسي» على أن تبحر الباخرة خلال يومين، بينما كانت البواخر، في الواقع، لا تزال في رحلتها الأولى إلى جدة، وهكذا تأخر الحجاج التعساء حوالى عشرين يوماً في شوارع بومبي.

وتقول التقارير الأخيرة عن رسوم المرور التي يجبيها البدو على طريق المدينة، إن قافلة من الهنود دفعت ٥٠ روبية عن كل جمل، في حين أن قافلة مختلطة من الإيرانيين (بعضهم من الشيعة) والهنود، أجبروا على دفع ١٣ جنيهاً عن كل جمل.

نشرت «القبلة» إعلاناً يعد بتعويض المبالغ التي ابتزّها البدو منهم بشرط أن تقدم الطلبات قبل الحج (ولما كان معظم الهنود يذهبون إلى المدينة بعد الحج فإن هذا الوعد لا يعود عليهم بفائدة) والطلبات يجب أن تقدم بوساطة المطوّفين والجمالة، على أن مساعدة الجمالة مشكوك في قيمتها لأن من المعروف أنهم يقتسمون المبالغ المنهوبة من أكثر من قافلة، فقد تسلموا، مثلاً، مجيديين[1] عن الـ (١٩) مجيدياً التي تجبى عن كل حاج جاوي. ويشاع مع ذلك أن بعض الهنود والفرس قد حصلوا على تعويض، ولكن لم يحصل عليه أي جاوي. والجاويون لا يستطيعون تقديم شكوى بدون مترجم. والعرب المحليون الذين يتكلمون لغة الملايو لا يرغبون في أن يكونوا ناطقين باسم الحجاج في شكاواهم، فيجازفوا بجلب الحقد على أنفسهم.

---

(١) المجيدي عملة فضية تركية صدرت في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد وتحمل طرّته.

وقد أوعز الملك إلى جميع المطوّفين والشيوخ الذين يتعاملون مع الحجاج من جاوة والملايو بإرسالهم جميعاً إلى جدة بعد الحج مباشرة بدلاً من تركهم يأتون إليها تدريجياً كلما كانت السفن جاهزة لحملهم. ولهذا مزيته من وجهة نظر الملك لأن المزعجات الأخيرة لانتظار الباخرة في جدة، تجعل الحجاج ينسون مشاكل طريق المدينة.

وقد مرّ موسم الحج بدون أية أوبئة. ويقال إن الصحة العامة كانت جيدة من النواحي الأخرى أيضاً. وتأكد هذا ببرقية سمح للدكتور محمد صالح (الوارد ذكره أعلاه) بإرسالها إلى لجنة الحجر الصحي الدولية في القاهرة.

استقبل الملك اثنين من الحجاج بعضهم شخصيات بارزة، وهما «اللورد هيدلي»[1] والمجتهد الفارسي المنفي من العراق بسبب تحريضاته السياسية «الشيخ مهدي الخالصي». وقد تمسك اللورد هيدلي بقواعد الحج إلى حد ارتداء «الإحرام» (على الرغم من قلقه الواضح مخافة سقوطه عنه) ولكنه رفض أن يطلق لحيته أو أن يمشي حاسر الرأس، وهما ذنبان علم أنه ينوي التكفير عنهما بذبح خروف إضافي في مكة. وعلى قدر ما يمكن التأكد من حديثه الصريح، فإن خيلاء اللورد بالاستقبال الذي لقيه في مصر، ودعوته لإذاعة رسالة بالإذاعة قبل مغادرته إنكلترة، لم يكن يدانيها سوى جهله التام لكل من الإسلام، والديانة التي تخلى عنها لأجله. أما الشيخ مهدي (الخالصي) فيقول ضابط الشرطة العربي الذي رافقه من بغداد، إنه كان متجهم الوجه خلال الرحلة. ولم ينقطع عن التحامل على الملك فيصل والبريطانيين، وبالغ في الإصرار على طابعه الشيعي إلى حد رفضه تناول الطعام إذا لم يطبخ له خصيصاً. وسيكون من الطريف معرفة ما إذا كان سيرفض الأكل مع الملك وهو ضيفه في مكة.

الاتصالات البرقية

كان الاتصال البرقي بين جدة والعالم الخارجي قد انقطع طيلة النصف الأول من شهر تموز (يوليو) ـ من (١) إلى (١٦) منه. فالأسلاك (القابلات) بين

---

(١) اللورد هيدلي (١٨٥٥ ـ ١٩٣٥) مهندس مدني بريطاني ولد في لندن وورث اللوردية على أثر وفاة ابن عمه وقضى فترة طويلة في الهند. اعتنق الإسلام في ١٩١٣ وكان أول مسلم في مجلس اللوردات، عمل على بناء جامع في لندن، وأدى فريضة الحج في سنة ١٩٢٣ ومنحه الملك حسين وسام النهضة من الدرجة الأولى.

جدة وسواكن قديمة ومستهلكة ومعرضة للانقطاع بكثرة، وخاصة في أطراف جدة حيث تمتد على الشاطىء الصخري ولا يمكن إصلاحها إلاّ حين تتمكن «شركة التلغراف الشرقية» من توفير التصليح الخاص بها لهذا الغرض. وفي هذه المناسبة الأخيرة صادف أن كانت سفينة التصليح في بورسودان، وغير مشغولة، ولذلك تم تصليح الأسلاك بسرعة.

وقد يبدو أنه طالما كانت للحكومة الهاشمية محطة لاسلكية في جدة، قادرة على الاتصال مع بورسودان، فإن انقطاع الأسلاك يكون قليل الأهمية. ولكن الملك حسين ـ لسوء الحظ ـ لم يتمكن من التوصل إلى اتفاق مع حكومة السودان بشأن البرقيات التي ترسلها إدارة البرق الهاشمية من جدة إلى السودان، ولا شك أن حكومة السودان كانت على استعداد لنقل أية برقيات تتسلمها من إدارة البرق الهاشمية في جدة إلى الجهة المرسلة إليها، لولا الموقف الصعب الذي اتخذه الملك حسين فيما يتعلق بحسابات «القابلات»، فقط طلبت السلطات السودانية تسديد مبلغ ١٠٠ جنيه تترك كتأمينات دائمية من جانب السلطات الهاشمية كضمان لتسديد الأجور عن إرسال البرقيات إلى الخارج عن طريق بورسودان. فاعتبر الملك حسين هذا ـ شأنه مع كل شيء لا يرغب في القيام به ـ في الواقع طعناً في شرفه وحقوق سيادته. وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها هذه الوكالة لمدة تزيد عن السنة للتوصل إلى اتفاق، فإن الملك رفض أن يتزحزح عن موقفه.

ولما انقطع «القابل» في أول تموز (يوليو) أو في حدوده، راود الملك حسين الأمل بأن العرقلة التي عاد بها ذلك على هذه الوكالة وعلى الملاحة البريطانية ستضطر حكومة السودان، على نحو ما، إلى التخلي عن طلب التأمينات. ولكنه وجدها مصرة، فاستشاط غضباً وأمر بأنه لا يجوز لأية سفينة في جدة أن تستعمل جهازها اللاسلكي، مع فرض عقوبة بقطع أي اتصال لها بالساحل في حالة خروجها على هذا الأمر. وكانت هنالك عدة سفن بريطانية في الميناء، وعدة سفن أخرى محملة بالحجاج في طريقها إليه، ولكن لم يكن من المسموح لها حتى أن تبرق باللاسلكي إلى أصحابها بأمور مهمة مثل مواعيد وصولها إلى محطاتها التي ستتوقف فيها بطريق العودة، حيث تتزود بالماء والفحم... إلخ. إضافة إلى ذلك فإن محطة لاسلكي جدة كانت في وضع المراقبة طيلة الليل، لكي تشوش حتى على تسلم الرسائل البرقية المرسلة من

السفن في الميناء، وكانت النتيجة إرسال إشارات لا معنى لها (وأحياناً بذيئة) تداخلت مع البرقيات المتعلقة بالمحمل، والمعنونة إلى الباخرة «كورن فلاور» مع المعلومات المرسلة يومياً من مصوّع لتصحيح مواقيت السفن وغير ذلك من الرسائل المهمة.

وهنالك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الحكومة الهاشمية كانت خلال هذا الوقت قادرة على إرسال وتسلم برقياتها هي، ربما عن طريق معان التي ترتبط بمكة لاسلكياً. ولكن ظهر على أي حال أن المصالح السياسية والأجنبية هنا، وخاصة البريطانية منها، هي التي تضررت من هذا الإجراء. وقد ذكر هذا للسلطات في السودان، وسئلت فيما إذا كانت توافق على قبول رسائل لاسلكية من جدة بموجب اتفاقية مكتوبة تكون، مع عدم مطالبتها بتأمينات من حكومة الحجاز، كفيلة بربطها بصورة وثيقة بحيث إنها حتى إذا امتنعت عن الدفع، فإن الخسارة لن تكون جسيمة. ولم يصل الجواب من السودان بعد. ولكن الجواب حتى إذا كان بالموافقة، فإن الاتفاقية يجب أن ترضي تحدي الملك حسين، القتال تقريباً، المتعلق بشرفه وحقوقه في السيادة.

الانتقادات الأجنبية للملك حسين

أرسلت الحكومة الهاشمية إلى الوكالة برقية (مع التلميح بأنها كانت واحدة من عدة برقيات) تسلمتها من إمام يدعي أنه يمثل سكان (فاكوس) في مصر. وكانت (البرقية) عبارة عن نشرة الدعاية المعتادة، موجهة ليس فقط إلى مكة، بل كذلك إلى ممثلي بريطانية وفرنسة وإيطالية والأفغان في مصر، وإلى عدة صحف مصرية، وتضمنت احتجاجاً على أية معاهدة تهدف إلى وضع الأماكن المقدسة تحت حماية دولة أجنبية، وقالت إن ملك الحجاز ليس من حقه توقيع معاهدة كهذه، لأن الأماكن المقدسة تهم العالم الإسلامي كله. وبعد أن أعدت البرقية إلى مكة مع اعتراف رسمي بتسلمها، تسلمت رسالة تطلب إليّ أن أستفسر من السلطات في مصر وفلسطين عن أقوال الصحافة المصرية ضد الحجاز فيما يتعلق بالمفاوضات الأخيرة حول المعاهدة. وذلك لكي أعرف «ماذا كسبت حكومة الحجاز من تحالفها مع حكومة صاحب الجلالة». ولما كان الملك حسين نفسه السبب المباشر لانفجار حملة النقد، بسبب نشره جزءاً من وثيقة سرية بدون طلب موافقة الطرف الآخر المعني، فلم أجد من الضروري تلبية الطلب.

الملك حسين والصور الفوتوغرافية

قضية روتينية، وهي تقديم وكالة عامة، أدت إلى قرار من قرارات الملك حسين النموذجية. فقد أرسلت بواسطة هذه المعتمدية إلى مكة وكالة تتعلق بوقف مهم يقيم بعض المنتفعين منه في الآستانة. وكانت تحمل الصيغة الاعتيادية التي يستعملها «كتّاب العدل» في تركية، مع صورة فوتوغرافية لأحد المنتفعين الرئيسيين، وهو رجل، وبدون صورة المنتفع الآخر، وهي امرأة. وقد أعيدت مع الإشارة بأنه طالما كانت المحاكم التركية قد سبق لها أن ألصقت صورة امرأة على عدة وكالات، فإن الحكومة الهاشمية لا يسعها قبول الوثيقة ما لم تضاف إليها صورة المرأة المعنية. ولما كانت هذه المعتمدية تعلم أن الملك حسين يهاجم بصورة مستمرة تصوير النساء المسلمات أو نشر تصاويرهن، فقد كتبت إلى مكة مستفسرة فيما إذا كانت الحكومة الهاشمية ستبقى مصرة على تقديم الصورة لأجل قبول الوكالة، حتى وإن كانت لدى المرأة تحفظات دينية ضد التقاط تصاويرها، فجاء الجواب بأن الحكومة الهاشمية مع علمها التام بأن الإسلام يحرم التقاط التصاوير، على الرجال والنساء، فإن الحكومة التركية إذ بدأت بإلصاق تصاوير النساء على الوكالات، فلا بد من إلصاقها في جميع الحالات، وإلاّ فإنها ستكون غير مقبولة، وتختم هذه الرسالة غير المحبوكة قائلة: «إننا ننوي إلغاء هذه المادة المخالفة للدين» وترفق الرسالة صورة فوتوغرافية، التقطت لأغراض الدعاية فيما يبدو، لوكالة مصدقة سابقة تظهر عليها تصاوير ثلاث نساء تركيات.

التكية المصرية في مكة

توجد في مكة «تكية» أسسها محمد علي باشا لتوزيع الخبز والصدقات على الفقراء، الحجاج منهم والمقيمين على السواء. وقد خصصت وزارة الأوقاف المصرية مبلغاً كبيراً لغرض إجراء إصلاحات في البناية وتوسيعها ليكون فيها مجال لصيدلية، وغرفة لفحص المرضى، ودار ضيافة مجانية. وكان المهندس الذي أرسل مع العمال لتنفيذ هذا العمل ينتظر في مكة لعدة أشهر صدور الموافقة على البدء بالعمل. وبطلب من الحكومة المصرية حاولت هذه المعتمدية الحصول على الموافقة، ولكن الحكومة الهاشمية لم تكتف برفض السماح بإجراء التعديلات والإضافات، بل إنها أثارت اعتراضات على بقاء التكية في وضعها الحالي. والسبب المطروح هو أن التكية، التي تقع في الشارع الرئيسي، ومقابل

المسجد تقريباً، تجتذب جماهير من المعوزين الذين يتجمعون هناك ليلاً ونهاراً، بانتظار الطعام، ويتخذون جوار التكية كسكن خاص من جميع الوجوه. إن اختيار «التكية المصرية» من بين جميع المؤسسات المزدحمة المحيطة بالمسجد الحرام، هدفاً للهجوم، يعزى جزئياً إلى عداوة الملك للحكومة المصرية. كما يعزى في جزئه الآخر إلى المصالح المكتسبة (بما فيها مصالح الملك) التي تعيش على ابتزاز الحجاج، وبالتالي عدم رغبتها في دور ضيافة مجانية. ومع ذلك، فإن الحكومة الهاشمية تقدم موقعاً آخر للتكية على أرض المدرسة العسكرية ـ وهي أرض كانت النية متجهة إلى تخصيصها لدار إقامة فكرت حكومة الهند في بنائها. وقد أبلغت الحكومة المصرية أنه في حالة موافقتها على نقل التكية ـ وذلك ليس محتملاً ـ سيكون من الضروري التأكد من عدم مطالبة حكومة الهند بالأرض الجديدة بعد ذلك.

تبرعات لجامع عمر

كان هنالك امتعاض شديد في جدة حينما نشرت «القبلة» قائمة التبرعات لصندوق جامع عمر[1]. وكان أسلوب الجمع بسيطاً. فقد استدعى قائم مقام جدة جميع الأشخاص الذين أراد الملك أن يسهموا في التبرعات واحداً بعد آخر، وسلمهم وصلاً أعدّ في مكة بالمبلغ الذي ينتظر أن يقدمه كل منهم. ويظهر من القائمة التي نشرت أن بعض التجار الأغنياء نجوا من الأمر بمبالغ بسيطة، وبعض أصحاب الدكاكين دفعوا ضعف ما دفعه الأولون.

تجارة السلاح

يؤكد تقرير من الضابط السياسي في الحديدة، أرسله المقيم في عدن، الأنباء القائلة بأن «ميدي» تتخذ مركزاً دائمياً لبيع الأسلحة والعتاد. ولا يذهب التقرير إلى القول بتهريب الأسلحة والعتاد من مصادر إيطالية أو فرنسية ـ مثلاً ـ وعلى الرغم من أنه يذكر الحجاز كمصدر رئيسي للتموين، فإنه يبادر إلى تبرئة حكومة الحجاز. ويعزو التسرُّب إلى القوات الحجازية التي أرسلت إلى القنفذة للتصدّي للهجوم الوهابي الذي كان يهددها. ولا ينتظر أن يكون من الممكن مثل هذا التداول في الأسلحة والعتاد ضمن أراضي شبه الجزيرة العربية.

---

(١) مسجد «قبة الصخرة» في القدس.

(الأصل العربي)

٩٣

(كتاب) من فؤاد الخطيب
وزير خارجية الحجاز إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٩٦٩ — التاريخ: ٢٧ ذو الحجة ١٣٤١
(٩ آب(أغسطس) ١٩٢٣)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

بعد التحية والتوقير. أرجو من سعادتكم أن تتفضلوا بإرسال البرقية التالية إلى حكومة جلالة الملك في لندن مع التكرم بالإفادة عن ذلك:

وهذا نص البرقية:

«أتشرف باسم جلالة مولاي أن استلفت نظر فخامتكم إلى تأخيركم تقديم تحرير جلالته لمؤتمر لوزان الأول لإجرائكم مقتضاه بصورة مخصوصة وتأجيلكم ذاك الإجراء.. الآن صلح منفرد تقول مواده عن الموصل وشمالي سوريا ما تقوله دون أن تلتفت فخامتكم أقلّه إلى قضية أوقاف الحرمين وأمانات الحجرة الطاهرة ونحوه مما يخالف تصريحات فخامتكم المبلغة بواسطة سعادة معتمد جدة في ٨ فبراير سنة ١٩١٨ وجعلني أعيذ الشرف البريطاني من أبسط من مؤثراته التي تأباها النجابة والشهامة». انتهى.

هذا هو نص البرقية المرجو إرسالها واقبلوا عظيم التوقير والتكريم.

وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

FO 371/8947 (35971/1823)

٩٤
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الهند

الرقم: ٣٥٩٧١ التاريخ: ١٠ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير بأن أشير إلى كتاب هذه الوزارة المرقم ٢٦٩٥٧ والمؤرخ في ٢ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ الذي ينقل صورة برقية معنونة إلى المقيم السياسي في بوشهر حول إنهاء الإعانة المدفوعة إلى ابن سعود وأن أرسل طياً، لعرضها على لورد بيل، صورة رسالة (مع مرفقاتها) وردت من لفتننت كرنل نوكس حول بعض المفاوضات مع السيد هاشم[1] مندوب ابن سعود.

٢ ـ عليّ أن أسترعي أنظار سيادته إلى عبارات الرسالة المرقمة ١٧٣ والمؤرخة في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ الموجهة من اللفتننت كرنل نوكس إلى ابن سعود عن إنهاء الإعانة وأن أقول إن فخامته يرى الاقتراح الوارد فيها بأن «باب المساعدة لم يغلق نهائياً» يحتمل أن يسيء ابن سعود تفسيره إذ إنه ليس في نيّة حكومة صاحب الجلالة استئناف دفع إعانة إلى هذا الحاكم في أية ظروف مهما كانت. لكنه يرى مع ذلك أنه لن يكون الأمر عملياً في هذا الوقت لإنكار الاقتراح الذي قدمه اللفتننت كرنل نوكس.

٣ ـ يقترح فخامته، مع مراعاة أية ملاحظات قد يبديها سيادته، إخبار اللفتننت كرنل نوكس أنه لا يجد اعتراضاً على عودة عبدالله القصيبي إلى البحرين بصفة شخصية، لكن عودته كممثل لابن سعود لا يمكن قبوله من جانب حكومة صاحب الجلالة إلا بموجب الشروط المشروحة في الصفحة الخامسة من الكتاب المرقم ١٧٢ والمؤرخ في ١٤/ ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ المعنون إلى سلطان نجد.

٤ ـ يلاحظ فخامته أن اللفتننت كرنل نوكس في كتابه المرقم ١٧٩ والمؤرخ

---

(١) هو السيد هاشم الرفاعي.

في ٢٠/١٩ حزيران (يونيو) ١٩٢٣، قد خاطب ابن سعود بلقب «جلالتكم». إنه يرى من المرغوب فيه الإيعاز إلى المقيم السياسي بأن هذا الشكل من الخطاب يجب إبطاله.

٥ ـ يقترح فخامته أيضاً الموافقة على الموقف الذي اتخذه اللفتننت كرنل نوكس بخصوص قضية تسهيلات جوازات السفر لرعاياكم.

٦ ـ سيكون فخامته مسروراً أن يعلم هل يوافق صاحب السيادة على إصدار التعليمات إلى المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) بهذا المعنى.

إنني... إلخ:

(التوقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل الوزارة

FO 371/8945 [E 8972]

٩٥
(كتاب)
من القنصل البريطاني في دمشق
إلى الفليلدمارشال اللورد آللنبي ـ المندوب السامي لجلالته في القاهرة

القنصلية البريطانية
دمشق

التاريخ: ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٢٣

الأشراف المنفيون

سيدي اللورد،

إشارة إلى المراسلات السابقة بخصوص الشؤون المالية للأشراف المنفيين، يشرفني أن أقول إن الشريف شرف متوجه إلى مصر يرافقه الأمير سعيد الجزائري ليحاول الحصول على بعض الأموال من ممتلكات الوقف المخصصة في مصر للأماكن المقدسة في الحجاز.

لقد تمكنت حتى الآن من منع هؤلاء الأشراف ـ بفضل التعاون الوفيّ من جانب الأمير سعيد ـ من الانضمام إلى ابن سعود.

٢ ـ أرفق نسخة عن أحدث رسالة من وزارة الخارجية إلى جدة عن الموضوع وأود أن أعبر باحترام عن أملي بتمكن معاليكم سيدي اللورد من أن تمنحوا على الأقل الأمير شرف والأمير سعيد الجزائري مقابلة قصيرة.

وأنا معطيهما هذه الرسالة على سبيل التعريف.

٣ ـ يمكنني أن أضيف أنه بينما كان شرف في عمان دعاه الملك فيصل إلى الذهاب مع جميع أقاربه (حوالى ٣٠ شخصاً) والاستقرار في العراق إلى أن يذعن الشريف حسين.

يخشى الأشراف من عمل ذلك من دون ضمان بريطانية لسلامتهم، وهو ضمان لا أستطيع بالطبع إعطاءه لهم.

ولكنها ستكون كارثة إذا ذهبوا في نهاية الأمر إلى ابن سعود وأثاروا من مقر قيادته قبيلة حرب ـ التي لهم بينها نفوذ عظيم ـ ضد الملك حسين، وبناء على ذلك يبدو من الأفضل عمل كل شيء لتلبية مطالبهم المعقولة.

يشرفني، أن أكون، سيدي اللورد
خادمكم المطيع،
سي.اي.اس. بالمر
القنصل

FO 371/8939 [E 8568]

٩٦
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٢٤ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير أن أشير إلى الكتاب من هذه الوزارة المرقم ٢٣/٣٠٢٢٢ والمؤرخ في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ المرفق به صورة برقية وردت من وكيل المندوب السامي للعراق حول شكاوى ابن سعود عن هجمات

وجهتها القوات الحجازية ضد عسير وأبها، وأن أرسل طياً، لعرضها على اللورد كرزن، صورة رسالة (رقم ٣٨١ س بتأريخ ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٣) من المقيم السياسي في الخليج الفارسي عن هذا الموضوع. وعليّ أن أقول إنه، بالنظر إلى الوضع الحاضر للمفاوضات بشأن المعاهدة المقترحة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين، يميل فخامته إلى إخبار اللفتننت كرنل نوكس أن الكتاب من ابن سعود المؤرخ في ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٣ يجب أن يبقى بدون جواب. ويكون فخامته مسروراً أن يعلم إذا كانت هذه الطريقة تحظى بموافقة سيادته.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً،
(التوقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل وزارة المستعمرات

FO 371/8568 [E 8568]

٩٧
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٣١ آب (أغسطس) ١٩٢٣

جواباً على كتابكم المرقم ٣٩٦١٩/٢٣ المؤرخ في ٢٤ الجاري، والمرفق بطيه تقرير من المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) يتعلق بالشكاوى التي قدمها سلطان نجد عن هجوم وقع عليه من قبل قوات حجازية، أمرني اللورد كرزن أن أعرب عن موافقته على اقتراح اللورد ديفونشير بإبلاغ الكرنل نوكس بعدم الإجابة على كتاب ابن سعود المؤرخ في ٢١ أيار (مايو).

٢ ـ على أنني أُمرت، مع ذلك، أن أقترح أنه يجب أن يُشرح الكرنل نوكس، لمعلوماته الخاصة، أن المفاوضات الدائرة حول المعاهدة بين بريطانية والحجاز قد تعثرت مؤخراً، وأنه إزاء هذه الظروف، يجب أن يمتنع عن ذكر مسودة المعاهدة لابن سعود إلا إذا أثار ذلك الحاكم تلك النقطة مرة أخرى،

وفي هذه الحالة على الكرنل نوكس أن يجيب بأنه علم أن المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية لا تزال قيد المناقشة.

وتفضلوا...

لانسيلوت أوليفانت

FO 371/8948

٩٨
(برقية)
من المندوب السامي في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٢٣

أرسلت إليكم أمس بالبريد الجوي نسخة رسالة تسلمتها من فيصل. وهو يقول فيها إنه خلال زيارته إلى عمان أعطاه عبدالله تفاصيل كاملة عن نزاعاته مع ابن سعود، إضافةً إلى معلومات عن هجوم ابن سعود المزمع على قرى السلط. وتلقى فيصل طلباً من عبدالله الذي كان يجري استعدادات للدفاع عن أراضيه، لمنع الإمدادات التي يحصل عليها جماعة ابن سعود من العراق والتي قد تستخدم لإطعام قواتهم. وعلى أساس التفاهم بأن فيصل سيحصل بوساطتي لدى عودته إلى العراق على موافقة حكومة صاحب الجلالة على طلبه إلى سلطان نجد أن يقابله في أسرع فرصة ممكنة كي يناقشا مشاكل المسائل المعلقة بين المناطق الخاضعة للعائلة الهاشمية وابن سعود، فقد أقنع عبدالله بأن يوقف تحشيد قواته. وقد طلب مني فيصل الآن بصورة أكيدة أن أتخذ الترتيبات للاجتماع المقترح بين ابن سعود وبينه وأن أذهب إلى مكان الاجتماع معه. ووردت أنباء أكيدة إلى فيصل، منذ كتابة هذه الرسالة، بأن ابن سعود قد استدعى أعداداً من رجال قبائله، بمن في ذلك عشائر العمارات، على الحدود الغربية للعراق، ليزحفوا ضد الجوف وأن تحرّكهم بدأ قبل أسبوع. وفي غضون نحو عشرة أيام لا بد أن يكون قرب الجوف. وهو يقترح أن أبعث إلى سلطان نجد رسالة أبلغه فيها نيابة عن فيصل بأن رعاياه سيمنعون من أخذ إمدادات من العراق ما لم يوافق على

الدخول في مفاوضات بخصوص حدود شرق الأردن. ويقترح أيضاً أنه يجب في الوقت ذاته إرسال رسائل بطريق الجو أو غير ذلك إلى القوة الزاحفة أطلب منها أن تتوقف ريثما تتسلم تعليمات جديدة من ابن سعود. سيكون منع الإمدادات من العراق ضربة قوية لابن سعود بالنظر إلى أن الكويت مغلقة الآن بسبب النزاع على الجمارك في وجه الإخوان. وفي ما يتعلق بطلب الاجتماع لا أعرف إلى أي مدى يرجح أن يحظى ذهاب فيصل إلى اجتماع بصورة رئيسية كممثل للحجاز وشرق الأردن، بقبول حكومة صاحب الجلالة ولكن كان المقترح دائماً أن ابن سعود وفيصل يجب أن يجتمعا في أول فرصة. وستكون ضربة قوية لفيصل إذا لم يجر تشجيع هذه المشروع الذي هو منغمس فيه إلى حد كبير. كما أن الحاجة تدعو إلى قرار مبكر بشأن المسألة العاجلة بين العراق ونجد المتعلّقة بلاجئي نجد من قبيلة شمّر. وبناء على ذلك فإنني أميل إلى اعتبار أن من المرغوب فيه عرض الاجتماع المقترح على ابن سعود. أما مسألة الترتيبات لمشاركة بوشهر فيمكن تسويتها بعد أن يكون قد تم النظر في رسالة ابن سعود التي تشير إليها برقيتي اللاحقة مباشرة (الموجهة إلى بوشهر ولندن فقط). ويبدو لي أن استخدام التهديد بقطع الإمدادات من العراق سابق لأوانه. أؤمل أن تصلني تعليمات مبكرة بخصوص هذه المسألة.

معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى القدس وبوشهر.

FO 371/8948

٩٩
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٢٣

ينبغي الآن إرسال رسالة وفقاً لخطوط برقيتي رقم ٢٩٣ المؤرخة في ٤ تموز (يوليو) إلى السلطان دون تأخير، ويجب إبلاغه فيها بأن طلبه قد أحاله المندوب السامي في بغداد إليك. يجب أن تطلب إليه أن يشرح بصورة أوفى ما الذي يحتاج إليه في ما يتصل بتمثيله في لندن. وما هو وضع المسألة المشار

إليها في رسالته المؤرخة في ٧ تموز (يوليو) بخصوص اجتماعك مع السلطان؟

هذه إشارة إلى برقيتي بغداد رقم ٤٦٢ و ٤٦٣.

مكررة إلى القدس برقم ٢٦٩ وبغداد برقم ٣٨٣.

ديفونشير

FO 371/8948 [E 8861]

١٠٠

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المقيم السياسي في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٢٣

الرجاء أن تبين بدقة ما هي التطورات التي تتوقعها. هل تعتقد أن هجمات فعلية على الكويت والبحرين من جانب ابن سعود ممكنة، إذا حورب نفوذه هناك. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فماذا ستكون نتيجة قطيعة مباشرة بالنسبة إلى الساحل العربي.

هذه إشارة إلى تقريرك السري المؤرخ في ٢٠ تموز (يوليو).

(مكررة إلى بغداد والقدس).

ديفونشير

FO 371/8948

١٠١

(برقية)

من المقيم السياسي في بوشهر

إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٩٠ التاريخ: ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٢٣

لا أتوقع هجوماً على أي من البحرين أو الكويت من جانب ابن سعود إذا

حورب نفوذه هناك، وأتوقع نتيجة ضئيلة جداً مهما تكن بالنسبة إلى الساحل العربي. ولكن ما أتوقعه هو أن يصبح ابن سعود متبرّماً وعدوانياً بنشاط في اتجاه الحجاز وشرق الأردن والعراق، وغير متقبل بأي شكل لنفوذ المقيم (السياسي). ستقابل قوتنا البحرية باحترام من جانبه لكنه سيعارض بشدة النفوذ البريطاني عن طريق البر كلما مسّه ذلك النفوذ.

هذه تشير إلى برقيتك المؤرخة في ٢٧ آب (أغسطس) المكررة إلى القدس برقم ٢٨٦ وبغداد برقم ٣٨٢.

نوكس

FO 371/8948

١٠٢

(برقية)

من المندوب السامي في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٤٦٧ التاريخ: ٢٨ آب (أغسطس) ١٩٢٣

في ٢٦ آب (أغسطس) زارني فيصل. جعلته الأنباء عن مغادرة وحدات قبلية إضافية من نجد إلى الجوف في حال اهتياج كبير. قال إنه يريد أن يوضح بجلاء أن مسألة دعم عبدالله متعلقة بشرفه. وقال إنه إذا هاجمت القوات النجدية «كاف» فإنه متفق مع وزرائه على أنه، من أجل إحداث تحويل في الاهتمام، ينبغي أن تشن قبائل عراقية هجوماً ضد نجد بالنظر إلى أنهم مقتنعون أن سيطرة ابن سعود على بني صخر والرولة ستكون مقدمة لهجوم خطير على الحجاز ونهاية شرق الأردن. نصحته بأن يعتمد على نتيجة رسائل حكومة صاحب الجلالة إلى سلطان نجد وأطلعته على كل برقياتها الأخيرة. غير أن فيصل أصر على أنه سيرغم على التصرف إذا ما فشل تدخل حكومة صاحب الجلالة، بينما طلب مني أن أعبر عن امتنانه لحكومة صاحب الجلالة على الموقف الذي وقفته. وهو على اتصال برقي مستمر مع عبدالله، وبينما آمل بأن يهدأ هياجه، لا أستطيع أن أكون واثقاً من إبقائه تحت السيطرة أو منع إرسال تعليمات سرية إلى قبائلنا في

الصحراء يمكن أن تثير صداماً. ولتمكيني من منعه من الإقدام على أية خطوات متسرعة، آمل أن أتلقى تعليمات مبكرة بشأن الاجتماع المقترح.

هذا يشير إلى برقيتي رقم ٤٦٢ المؤرخة في ٢٤ آب (أغسطس).

FO 371/8948

١٠٣

(برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المندوب السامي بالوكالة في بغداد

الرقم: ٣٨٩ التاريخ: ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣

(مكررة إلى القدس برقم ٢٧٠ وبوشهر).

أنتظر تقريراً من القدس على برقيتي رقم ٢٥٧ بتاريخ ١٨ آب (أغسطس). كذلك (أنتظر) نتيجة الاتصال بابن سعود في برقيتي إلى بوشهر المؤرخة في ١٧ آب (أغسطس) المكررة إليك تحت رقم ٣٨٤. لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة الموافقة على أي خطوة يجري اتخاذها إذا كان من شأنها أن تزيد الوضع صعوبة، إلى أن يتبين أن ابن سعود قد امتنع عن لجم قوّاته. كما أنها لا ترحب بإمكانية تدخل العراق. ولا شك في أن معلومات يمكن الاعتماد عليها ستصل إلى القدس في وقت ملائم للقيام بعمل مناسب إذا ما قرر ابن سعود مهاجمة كاف. إنني أنتظر الردّ من بوشهر على برقيتي المؤرخة ١٧ آب (أغسطس) المكررة إليك تحت رقم ٣٨٣ في ما يتعلق بالاجتماع المقترح بين فيصل وابن سعود. وقد يستخدم هذا الاجتماع الأخير إذا لم تنشب أعمال قتالية لإيضاح مسألة حدود شرق الأردن وربما الحجاز. وقد يجري تمثيل الحجاز وشرق الأردن كليهما. ولست أرى أي سبب يدعو إلى تمثيل فيصل شرق الأردن، ومن غير المرجح أن يوافق حسين على أن يقوم بتمثيل الحجاز كما أنني لا أعتبر ذلك أمراً مرغوباً فيه. وبالنظر إلى أن هذا هو الحال، فإنني لست مقتنعاً بأن عقد اجتماع بين ابن سعود وفيصل يمكن أن يخدم أي غرض مفيد في هذه المرحلة. وتبدو مسألة لاجئي شمّر النقطة الوحيدة المعلقة بين العراق ونجد. ويبدو أن هذه المسألة تتفاقم نتيجة العمل غير الحكيم الذي ورد ذكره في تقرير الاستخبارات

المبكّر رقم ١٦ في الفقرات ٥٩٢ إلى ٥٩٤. نوافق على الإجراء الذي اتخذتموه في هذه المسألة ويجب التمسك بموقفكم. إن هذه المسألة وأمثالها ستقوم حكومة جلالته بمفاتحة ابن سعود بشأنها نيابة عن فيصل بواسطة المقيم في بوشهر إذا كنتم توصون باتباع هذه الطريقة. لا تحبذ اتخاذ إجراء مستقل من قبل فيصل، خاصة فيما يتعلق بشرق الأردن، وأن حكومة جلالته تعتمد عليه بثقة تامة في أنه سيترك لها اتخاذ القرار بشأن الإجراءات التي يجب اتخاذها.

هذه تشير إلى برقيتيكم المرقمتين ٤٦٣ و ٤٦٧.

ديفونشير

FO 371/8946 [E 9280/653/91]

١٠٤

(كتاب)

من القنصل بولارد ـ جدة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٧٠ (سرّي) التاريخ: ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل لسيادتكم بطيه تقرير جدة عن الفترة بين ٣٠ تموز (يوليو) إلى ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا الكتاب والتقرير إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وعدن وسيملا ودمشق.

وأتشرف.. إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق

تقرير جدة للفترة من ٣٠ تموز (يوليو) إلى ٢٩ آب (أغسطس ١٩٢٣

يبدو أن الملك قد انزعج جداً حين سمع بتوقيع الصلح مع تركية. وقد

كتب إلى الوكالة فوراً طالباً إمكان إرسال برقية إلى لندن بالاحتجاج على توقيع صلح خال من الإشارة إلى أوقاف الأماكن المقدسة أو إعادة الخزائن التي استولى عليها الأتراك من قبر الرسول خلال الحرب. وصدرت جريدة «القبلة» تحمل افتتاحية مرة تهاجم الحلفاء لعقد صلح أغفلت فيه مصالح العرب. ويضاف إلى ذلك، أن تاجراً إيرانياً، جاء إلى الوكالة حاملاً كتاب توصية من قنصل صاحب الجلالة العام في مشهد، أخبرني أن الملك تكلم بشدة ضد حكومة صاحب الجلالة بحضوره في مناسبتين أو ثلاث، متهماً إياها بنقض وعودها له بخصوص الصلح «المنفصل» مع الأتراك وشؤون أخرى.

وعدت «القبلة» أن تنشر بعد أمد قصير منهاج جمعية جديدة اسمها «المؤتمر الإسلامي». فقد عقد اجتماع في منى خلال الحج تأييداً لهذه الجمعية. وهدف الجمعية كما يظهر أن تكون للجامعة العربية أكثر من كونها للجامعة الإسلامية وأن تكون أداة لمطمح الملك الذي لا ينتهي ليصبح ملك كل العرب. إن هجوم الوهابيين على قافلة الحجاج اليمنيين قد منح قضية الملك حسين عنصراً مثيراً. وهناك سبب للاعتقاد بأن الإمام قد كتب إلى الملك حسين عن إجراءات الدفاع المشتركة ضد الوهابيين، بينما أرسل الملك إلى الحديدة على نفقته الأحياء الباقين من القافلة اليمنية.

حسمت في هذا الشهر قضية جوازات سفر كانت موضوع المناقشة بين الحكومة الهاشمية وهذه الوكالة لمدة تزيد على السنتين. على الرغم من التأكيدات الوثيقة التي قدمها وزير الخارجية الهاشمية إلى هذه الوكالة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ بأن التسجيل الذي تمّ قبل الحرب في قنصلية صاحب الجلالة في جدة يقبل دليلاً على الجنسية البريطانية، فقد رفضت الحكومة الهاشمية الاعتراف برجل هندي بريطاني اسمه عبدالحكيم بأنه من رعايا بريطانية وإن كانت صورة مصدقة من شهادة تسجيله قبل الحرب قد أبرزت. وحكومة صاحب الجلالة خوّلت هذه الوكالة في آخر الأمر برفض التأشير على جوازات السفر الهاشمية حتى حسم هذه القضية. وقد حاولت الحكومة الهاشمية، بالوسائل الملتوية غير اللطيفة المعتادة، رفع المنع عن جوازات السفر الهاشمية بدون إصدار تصريح تحريري عن جنسية عبدالحكيم. وكانت هذه الوكالة على أتم الاستعداد لمساعدة الملك حسين حفظاً لكرامته، لكن الملك لا يقابل أحداً في منتصف الطريق ما لم يكن يستحق أن يسرق. ولم تكن سوى رغبة الشريف

شرف، ممثل الحكومة الهاشمية في مصر سابقاً، في الذهاب إلى السويس قد حملت الحكومة الهاشمية على إصدار كتاب يتضمن التصريح بأنه لدى فحص الأدلة مرة أخرى، توصلت إلى القرار بأن عبدالحكيم هو من الرعايا البريطانيين.

حقق الملك إنجازاً نموذجياً في ١٠ آب (أغسطس)، فقد غادر مكة في الساعة الخامسة صباحاً بالسيارة وأمضى عدة ساعات في العمل في جدة، ثم عاد إلى مكة في الساعة الخامسة بعد الظهر. وكما هو المعتاد كان الكثير من العمل الذي قام به يجب إبطاله. كان إنجازه الرئيسي أنه أملى في دقائق معدودة «نظاماً حول ركوب الحجاج (في السفن) [راجع الملحق (١)]». وقد أكد له كبير الموظفين أن النظام بلغ أوج الحكمة، ثم جاءني وأكد لي أنه لم يكن يستطيع كتابته سوى شخص معتوه. والحقيقة أن وراء النظام شيئاً من التعقل والنية الحسنة، وكان يمكن أن يكون أداة طيبة لو تجشم الملك عناء استشارة القناصل الأجانب الذين يمثلون في مجموعهم ٩٩ بالمائة من سفن الحج.

ولما كان هذا النظام يتعلق بالسكان المحليين وحدهم، لم تهتم هذه الوكالة فيما إذا كان سيطبق أم يصبح، كما هو المحتمل، كلمات ميتة، ولكن المادة الأخيرة التي تتطلب من جميع بواخر الحج التي تغادر جدة، مهما كانت الجهة التي تقصدها، أن تحمل ١٠ بالمائة من المعوزين مجاناً، استوجبت المقاومة. وقد تطلب سحب هذه المادة عدة أيام، واحتجاجاً مشتركاً من القناصل الأجانب، وبرقية شديدة مفتوحة إلى وزارة الخارجية (لاطلاع الملك حسين)، وقد سُحب الأمر لحسن الحظ، وبدأ الحجاج بالصعود إلى سفينة كانت تنتظر منذ يومين، وذلك قبل بضع ساعات من تسلم الأذن من حكومة الهند بأن تحمل كل سفينة من سفن الحجاج ١٠ بالمائة من المعوزين، إضافة إلى عدد الحجاج المسموح به بموجب شهادتها بشرط أن توافق شركات الشحن على منحهم سفرة مجانية. وكل الشركات الموجودة في الهند قد وافقت على ذلك، وغادرت سفينتان إلى الهند في ٢٢ آب (أغسطس) تحملان، علاوة على العدد الكامل للحجاج المسموح به في شهادتها، ٢٣٢ حاجاً فقيراً هيأت لهم الشركة طعاماً على حساب الحكومة الهندية بكلفة تقلّ عن ٣ روبيات للشخص الواحد للسفرة كلها.

إنني قد أوصيت على مضض بتهيئة مقاعد مجانية للسفر في مطلع هذا الموسم. والطريقة الوحيدة الفعالة لغربلة المعوزين الزائفين من الحقيقيين هي

الانتظار إلى نهاية الموسم حين يكون أكثر الحجاج الذين لديهم دراهم قد اشتروا بطاقات سفرهم سواء طوعاً أو كرهاً. لكن المشكلة هذه السنة هي على مقياس أوسع، مما يمكن معالجته بهذه الطريقة، والوقت وحده يستطيع أن يميز الفقير الصادق من الكاذب. وخلال ذاك يتسكع آلاف الهنود في الشوارع ويحوّلون جدة كلها، دون استثناء عتبة ووكالة صاحب الجلالة، إلى مرحاض. والمشروع الذي بوشر به حلّ وسط لم يمكن تلافيه:

إن وضع الحجاج في الوقت الحاضر هو كما يلي على وجه التقريب:

(١) في مكة وجدة ٤٥٠٠ حاج.

(٢) الذاهبون إلى المدينة ٦٥٠٠ حاج.

ويحسب أن جماعة من (أ) ١٥٠٠ يستطيعون دفع أجور سفرهم بينما يكون الباقون، أو يدّعون، أنهم معوزون، وأن النسبة من (ب) مماثلة. وهناك ٤٠٠٠ أو أكثر حسب الاحتمال يجب نقلهم مجاناً أو ما يقارب المجان. والواضح أن نقل ١٠٪ مجاناً مما يتيح المجال لنقل نحو ٩٠٠ تقريباً فقط من ١٠,٠٠٠ حاج على وجه التخمين لا يزالون في الحجاز، لن يحل المشكلة، وأن الـ ٣٥,٠٠٠ روبية التي خصصتها حكومة الهند، والتي لا تكفي لتقديم الطعام لنحو ١٢٠٠٠ معوز، دون أن تترك شيئاً لكلفة النقل، يجب زيادتها. غير أنه لا يمكن حتى عمل تخمين تقريبي للكلفة إلى أن تأتي سفينتان أو ثلاث أخرى وترحل.



إن التاجر الإيراني من مشهد (الذي وردت الإشارة إليه في الفقرة الأولى) أعطي بعض المعلومات عن طريق مكة ـ المدينة. وقد قرر هو نفسه عدم الذهاب إلى المدينة بالنظر إلى المعاملة التي لقيها سائر الإيرانيين في الطريق. حسبما رواه أن جماعة من الإيرانيين أوقفهم البدو وطلبوا منهم دفع ١٦ جنيه لكل واحد. ولما لم يكن لديهم المال الكافي جاهزاً فقد عرضوا أن يدفعوا نصف المبلغ نقداً ويقدموا حوالات بالمتبقي على مكة. وقد قُبل هذا العرض بعد أن قام أدلاء الحجاج والجمّالة بتظهير الحوالات. وجاء بعض البدو مع القافلة واحتفظوا بالإيرانيين سجناء في السوق بمكة لمدة تربو على الأسبوع حتى تم دفع

الحوالات. وكان الشخص الذي أخبرني بالأمر أحد الذين وقع الاختيار عليهم لتقديم الشكوى إلى الملك. وقال الملك إن الأتاوة الصحيحة تبلغ ٤ جنيهات للشخص الواحد، لكن البدو لا يلامون لأخذهم ١٢ جنيهاً إضافية عن كل واحد لأنه لم يتمكن من دفع إعانتهم لمدة سنتين أو ثلاث. لكنه على استعداد لدفع الفرق. وذهب الإيرانيون المسرورون لقبض الـ ١٢ باون لكل واحد فلم يعطوا سوى ٨ مجيديات (نحو ١٦ شلناً) لكل واحد.

صرحت جهة موثوقة أن الملك دفع المبالغ المتأخرة لثلاثة أشهر إلى «حمادة» ـ وهم الجباة الرئيسيون لضريبة طريق المدينة ـ ووعد بكلمة شرف أن يسدد لهم بقية المبالغ المتأخرة والمستحقة لهم لمدة سنتين.

جرت عملية سلب في طريق مكة ـ جدة هذا الشهر، إذ سلبت جماعة من جدة أموالها وحميرها. وهذه هي الحادثة الأولى منذ أكثر من سنتين.

عدة تجار صغار، وأصحاب دكاكين ممن أعلنوا أنهم غير قادرين على دفع المبالغ التي أمرهم الملك بدفعها للمساهمة في بناء مسجد عمر، قد ألقي بهم في السجن.

إن الطباخ والصبيّ من قبيلة «الهوسا» اللذين ورد ذكرهما في التقرير لشهر حزيران بأنهما اعتقلا بدون تهمة وأرسلا إلى مكة في الوقت الذي كان هوس الجاسوسية لدى الملك في أوجه قد أطلق سراحهما. قال الصبي إنه لم يعامل معاملة سيئة، وبعد أن بقي سجيناً في الثكنات نحو شهرين أُخلي سبيله فجأة مثل ما حدث في توقيفه، وبدون مزيد من الإيضاحات.

إحدى نتائج نشاط الملك في جدة في ١٠ آب (أغسطس) كانت توقيف كل الصيارفة المهمين وإرسالهم إلى مكة بتهمة، صحيحة بلا شك، لصرفهم النقود بأسعار تخالف الأسعار الرسمية. لكن هؤلاء الرجال أطلق سراحهم بعد أيام قليلة من التوقيف.

في ٢٦ آب (أغسطس) أعلن أمر ملكي نادى به المنادون [في الأسواق] ينفذ فوراً، مآله أن قيمة المسكوكات التركية الصغيرة تخفض بمقدار النصف. إن هذا الأمر في نفسه لم يكن ليحدث سوى تأثير قليل، ولكنه بما علم من أن

الملك يحاول منذ أشهر إصدار مسكوكات محلية، سبّب هبوطاً خطيراً في قيمة المسكوكات التركية الصغيرة التي هي الواسطة العامة لكل المعاملات البسيطة في السوق حتى أن معظم الدكاكين في السوق أغلقت في اليوم التالي ورفضت أي تعامل. وقد فتحت بأوامر من البلدية معززة بالجيش.

يقال إن أهالي الطائف قلقون مرة أخرى خوفاً من هجوم وهابي، وأن الحكومة الهاشمية تستعد لذلك بتشييد مطار في الطائف وتجنيد حثالات سجون مكة في الجيش. وقامت الطيارات في جدة بإبداء بعض النشاط مؤخراً. وثمة طائرتان تستطيعان الطيران وترتفع إحداهما في الجو كل صباح.

حصل نزاع بين تاجر رقيق من تاجورة وقبطان سفينته الشراعية، فجاء هذا الأخير إلى القنصل الإيطالي مقدماً معلومات كاملة عن إرسالية ١٣٠ رقيقاً شحنت من تاجورة إلى نقطة تبعد قليلاً إلى الجنوب من جدة خلال شهر تموز (يوليو).

والتفاصيل عن الأشخاص في تلك السفينة قد أرسلت إلى عدن وإلى كبير الضباط البحريين في البحر الأحمر. ولما كان ابن تاجر الرقيق الذي رافق الأرقاء إلى هنا يعود قريباً إلى عدن مع إيرادات بيعهم، فالمؤمل أن يكون المقيم السياسي في عدن قادراً على اتخاذ الإجراء بالقبض على هذا الشاب أو نقوده أو كليهما.

ر.و. بولارد

FO 371/8948

١٠٥

(مسودة برقية)

من وزير المستعمرات

إلى المندوب السامي في بغداد

الرقم: التاريخ: ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

نشير إلى برقيتكم رقم ٤٨٤. راجع برقيتي بتاريخ اليوم إلى القدس وبوشهر. يجب أن تشرح لفيصل أن حكومة صاحب الجلالة تفترض أن إذعان ابن سعود راجع إلى تدخلها، لكنها تقترح عليه عقد اجتماع للبحث في الحدود بين

نجد وشرق الأردن، إما بينه وبين عبدالله أو بين مندوبين مفوضين. يجب أن تضيف أنه يجري تقديم اقتراح إلى السلطان بأن الفرصة يجب أن تنتهز في هذا الاجتماع لتسوية أي مسائل عالقة بينه وبين حكومتي الحجاز والعراق وإننا ننتظر جوابه. يجب أن تستخدم الحجة الواردة في برقيتي إلى بوشهر لتحضير ذهنه لاجتماع مندوبين مفوضين بدلاً من الشخصيات الرئيسية، التي سيكون حضورها، بنظري، غير مرغوب فيه، لأن الجانب المحلي للمسائل التي سيتناولها البحث قد تصعب رؤيته، وأن الانطباع الذي يتركه حضور كتلة من الهاشميين سيقوى إذا حضرت الشخصيات الرئيسية.

FO 371/8948

١٠٦
(برقية)
من الضابط الإداري في حكومة فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٩٦ — التاريخ: ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

جرى الاتصال بعبدالله وفقاً لما جاء في برقيتك رقم ٢٥٧، الحامية ما زالت في كاف، ولكن قبل أي تقدم جدي من الجوف، يجب أن يكون هناك إنذار كاف يعطي وقتاً يسمح بالإنسحاب. حتى الآن لا توجد أنباء عن وصول أي قوة كبيرة إلى الجوف. إذ ما أطلق فيصل قبائل العراق ضد نجد في حال احتلال ابن سعود كاف، ستكون النتيجة متنوعة. وستكون هناك أعمال قتالية يجب أن نشارك فيها إذا تم صد تقدم الوهابيين إلى الأزرق، وهو ما سيصبح معه الممر الجوي مهدداً. بناء على ذلك يبدو أن من المستعجل تقديم احتجاجات قوية إلى ابن سعود، وأتفق بصورة عامة مع الآراء التي عبر عنها توكنس في البرقية رقم ٧٨٨ المؤرخة في ٢٩ آب (أغسطس). إن نتائج أي اجتماع بين ابن سعود وفيصل ستكون، في رأيي، مبشرة بنتائج أفضل إذا ما حضره عبدالله أيضاً.

FO 371/8948

١٠٧

(برقية)

من المندوب السامي في العراق بالوكالة
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٤٨٤ التاريخ: ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

فهم أن الأسباب التي دعت عبدالله بموافقة من فيلبي إلى أن يطلب من فيصل تمثيل شرق الأردن هي: -

(١) إن الأحوال السياسية والجغرافية تجعل الاجتماع بين فيصل وابن سعود سهلاً، خصوصاً أن اجتماعاً من هذا القبيل كان قيد الدرس منذ مدة طويلة.

(٢) مناقشات فيصل الأخيرة وعلاقته الوثيقة مع عبدالله.

(٣) بفضل المعرفة الشخصية التي يمتلكها فيصل بمنطقة الجوف كلها وقبائلها، والتي اكتسبها خلال عملياته ضد الأتراك، إنه من الطبيعي في رأيي أن يشعرا كلاهما أن قضية شرق الأردن سيعرضها فيصل بقوة أكبر مما يمكن أن يفعله أي شخص تقلّ معرفته الشخصية بالعوامل المعنية عن معرفة فيصل. وفيما يتعلق بالحجاز فهمت أن فيصل على اتصال مع حسين برقياً بشأن إجراء الأول مفاوضات محتملة مع ابن سعود، ولكن الرد النهائي من حسين لم يصل بعد. إنني أقدر تماماً إمكانية أن يرفض ابن سعود الاجتماع مع فيصل كممثل للحجاز وشرق الأردن، ولن يحدث مثل هذا الرفض أي ضرر. غير أنني أخشى من أن دوافع من شتى الأنواع سيستنتجها فيصل في رفضنا، إذا رفضنا من دون أي أسباب مقنعة السماح بعرض اقتراح الاجتماع على ابن سعود. لقد علق فيصل أمله على أنه سيسمح له بأن يحاول، وسيصبح متشككاً وغير ودي ومريراً بسبب خيبة الأمل في اللحظة التي يعد فيها التعاون التام بينه وبيني هنا أمراً أساسياً بالنسبة إلى أغراض تمرير الاتفاقات الفرعية للمعاهدة. وبناء على ذلك فإنني أحثّ حكومة صاحب الجلالة من وجهة النظر المحلية على السماح بعرض اقتراح الاجتماع على ابن سعود من دون إظهار أي رغبة بضرورة قبوله. أبلغتني الآنسة بيل التي وصلت للتو عن طريق عمّان أن لدى فيلبي وعبدالله انطباعاً أكيداً

بأن الاجتماع سيعقد على أي حال، وأنه سيكون فرصة مناسبة لمناقشة قضايا شرق الأردن.

هذه تشير إلى برقيتكم رقم ٣٨٩ المؤرخة في ٢٩ آب (أغسطس).

(مكررة إلى القدس وبوشهر برقم ٣٠٤).

FO 371/8939

١٠٨

(كتاب)

من وزير المستعمرات

إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم: التاريخ: ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي،

أتشرف أن أعلمكم بتسلمي تقريركم السري المرقم ٣٨١ والمؤرخ في ١٤ تموز (يوليو) حول شكاوى ابن سعود من الهجمات التي شنتها القوات الحجازية على عسير وأبها، وأن أخبركم بأن كتاب ابن سعود المؤرخ في ٢١ أيار (مايو) يجب أن يبقى بدون جواب.

وقد اتصلت بوزارة الخارجية حول قضية مسودة المعاهدة، وعليّ أن أبيّن، لمعلوماتكم الشخصية، أن المفاوضات بشأن المعاهدة بين بريطانية العظمى والحجاز قد تعثرت بشدة، وفي هذه الظروف يجب أن تمتنعوا عن التطرق لذكر مسودة المعاهدة، إلى ابن سعود، إلا إذا أثار الموضوع هو مرة أخرى. وفي هذه الحالة يجب أن تجيبوا شفهياً فقط أنكم علمتم بأن موضوع المعادة لا يزال قيد البحث.

وأتشرف... إلخ.

ديفونشير

FO 371/8948

١٠٩

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى الضابط الإداري في حكومة فلسطين

الرقم: ٢٨٢ التاريخ: ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

لا يوجد تغيير في الموقف الذي جاء في برقية وزارة الطيران رقم ٣٠٩أ المؤرخة في ٦ تموز (يوليو) وبرقيتي رقم ٢١٤ المؤرخة في ٣٠ حزيران (يونيو). ليس ممنوعاً عليك بهذا أن تتعاون مع الوهابيين، بعد إعطاء تحذير مناسب، إذا ما حاولوا التغلغل وراء كاف إلى داخل شرق الأردن. وسيسرني أن أعلم، قبل استشارة وزارة الطيران بشأن اقتراح الجنرال تيودور، ما إذا كان الوهابيون سيستبعدون بالضرورة، من خلال استمرار احتلال كاف والدفاع عنها، من استخدام قرى الملح كقاعدة للهجوم على الأزرق. إذ لا يبدو أن ثمة أي مكسب من الاحتفاظ بكاف إذا لم يكن الحال كذلك. لقد أبلغنا ابن سعود أن التقدم نحو كاف سيعتبر من جانبنا عملاً غير حكيم ستتأثر به علاقاته معنا على نحو خطير، ولست أرى سبباً يدعونا إلى إلزام أنفسنا في هذه المرحلة بعمل عسكري بعيد هذا البعد عن شرق الأردن. ولكن ليس هناك اعتراض على أن يضع الضابط القائد خطة بشرط ألا تعني احتلال كاف على أيدي أي قوة سوى قوة احتياط. ومن دون موافقة محددة. ومن هنا يجب عدم القيام بأي عمل ما لم يكن القيام بعمل فوري أمراً مطلوباً لمنع تقدم الوهابيين إلى داخل شرقي الأردن. ولا ينبغي تشجيع عبدالله على توقّع أي مساعدة أكثر مما هو مبيّن في برقيتي المرقمة ٢١٤.

هذه تشير إلى برقيتك رقم ٣٠١.

(مكررة إلى بغداد برقم ٤٢٦، وبوشهر).

ديفونشير

FO 686/75

١١٠

(كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

العدد: ١٤ التاريخ: ٢٤ محرم ١٣٤٢
(٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر

أهديك تحياتي، ثم وإن نتيجة مذاكرتنا في ليلة الأربعاء الموافقة ٢٣ شهرنا، وسائقة الحرص على صيانة الحقوق والوفاء، ألزمتني بتحرير هذا الملخص الذي أبدأه بصورة محرَّري لنائب جلالة الملك بمصر بتاريخ ٢١/١١/١٣٣٦ هجرية لتقف سعادتك على أساس حسياتي وشعوري، ويمثل لجنابك كل ما هو في معنى ذلك. وها هي صورته طيه، مردفاً ذلك بأن الجواب عليه كان برفض قبول انسحابي، وأن كل ما في مباحثة لا محل ولا وجه لها البتة. ويؤيد هذا الرفض فخامة المرشال اللنبي عند إعادة ابني عبدالله لزيارته في مصر سنة ١٣٣٨. شافعين هذه المقدمة بما ملخصه بأن تضاعف الأسباب المسرودة في محررى بادي الذكر، وتحقيقها بكل وضوح، عند رفض خارجية حكومة جلالة الملك زيارة ابني عبدالله للندن الذي أردت بقدومه إليها التفاهم وبيان المطالعات التي لا تخلو من الأهمية حرصاً وصيانة مقتضيات الوفاء والولاء، مما ربما تؤثر عليها تقارير جناب الكولونيل لورنس وقضية معاهدته. ولا أرتاب أن بعثي لعبدالله لزيارة لندرة مشتملة ومؤيدة لكل ما يقتضي من الترضية على فرض حدوث إيجابها. وتجعلني أصرّح هنا أيضاً بأن فرائض الأخلاق والشهامة تحتم على مخلصكم الثبات على تحمّل ما في هذا الرفض من اليأس والأسى، أبسطه شماتة الأعداء والأضداد والصبر على ما ألمّ بنا من النكبات والمصائب أدناه خسارة البلاد، دون أن تتشبث في إيجابات اقتصادياتها من دواعي العمران. وألزمتنا أيضاً دواعي الوفاء والجميل وفرائضها بالثبات أمام هذه الرزايا والمواقف المتزايدة حراجة في كل آن ولحظة، منتظرين نتائج ثمرات عواقب الصبر وعوامل

الحقيقة إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله. فإن عنايته جلّ شأنه بتوفيقي وأقوامي لأن نكون من أول درجات وسائط حصول بريطانية العظمى على رغائبها وموفقياتها الحربية. وأنها لمفخرة يغني شرفها عن كل مزية دنيوية ولا يبقى جزء منها محلاً لتعجيز تلك العظمة أو تكليفها، علاوة على هذا الاكتفاء بتأثيره على الحس والشعور البريطاني وما يجده في معنوياته وضمائره.

أما مسألة جناب الدكتور الأصيل فلا أرتاب بأن حضرتك تعلم بأن جناب اللورد انشكب هو الذي أوجد مناسباتي به. فإن فخامته بعث المذكور ليخابرني في رغبة إنشائه خط حديدي بين جدة ومكة، وصورة جواباتي لحضرته ترونها طيه تحت عدد ٢، وهي محتوية على كل ما ينبغي البحث عنه. غير أنه عند عقد مؤتمر لوزان الثاني وتضييق أقوامي بنسبتي للجمود وإهمال قضيتهم، بعثته إلى لوزان ليقدم لهيئة المؤتمر المفخمة التقرير المبعوثة صورته طيه المؤشر عليه عدد ٣، لكن بشرط أن لا يقدمه إلا بعد اطلاع اللورد كرزن رئيس المؤتمر، وذلك حرمة لحقوق الوفاء والولاء. وعلى موجب ما يراه فخامته يجري العمل، وأن لا يكون له أدنى صفة يخاطب بها أدنى شخص سوى تقديم ذلك التقرير. ولدى تقديمه لحضرة اللورد صرّح له بإرجاء ذلك وأن مآل التقرير المذكور مواده سيجري حلها بصورة مخصوصة. وهذا نحن إلى الآن في المقيم المقعد من تمزيق البلاد ودهورتها في هاوية المحق والدمار، أبسطه ما نشرته الصحف أخيراً بنسبتي إلى كل ما هو معلوم. وكل هذا هو في سبيل الثقة والاعتماد على ما نحوّله على شعور الوجدان البريطاني. راجياً أن كمال سعادتك لا تأنف مطالعة هذه المطولات، وأهدي حضرتك مزيد احتشامي.

حسين

(التوقيع في أعلى الصفحة)

FO 371/8948 [E 8987]

١١١

(كتاب)

من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

عاجل

سيدي،

أوعز إليّ دوق ديفونشير بأن أشير إلى المراسلات المنتهية برسالتك (رقم ٤٤٠٤١) المؤرخة في ٥ أيلول (سبتمبر) التي أرسلت معها نسخة البرقية رقم ٤٨٤ المؤرخة في ٣ أيلول (سبتمبر) من المندوب السامي بالوكالة في العراق عن موضوع العلاقات بين نجد وشرق الأردن. إن سيادته يتمسك بالرأي القائل بأنه سيكون من غير المرغوب فيه أن يمثل الملك فيصل أيّاً من شرق الأردن أو الحجاز في اجتماع مع ابن سعود، ولكن بالنظر إلى حقيقة أنه أفهم في ما يبدو خلال زيارته الأخيرة إلى عمّان، أن هذا النهج سيقابل بتعاطف من حكومة صاحب الجلالة، فإن معاليه لا يرى بديلاً من اقتراح ضرورة توسيع الاجتماع ليشمل أي مسائل عالقة بين نجد والعراق.

أما بشأن المسائل المعلقة بين نجد والحجاز، كان رأي دوق ديفونشير دائماً، أنه من أجل تأمين حدود مرضية بين هاتين الدولتين، قد يكون من الضروري ربط أي مفاوضات خاصة بهذه الحدود مع مفاوضات الحدود بين نجد وشرق الأردن. ويبدو له من الممكن أنه إذا قدم تنازل إلى ابن سعود في ما يتعلق بالحدود في وادي السرحان في اجتماع مشترك تناقش فيه أيضاً مسألة حدود الحجاز، فقد يكون من الأمور العملية إقناع السلطان بسحب مطالبته بالخرمة وتربة. وأما الجزء المتبقي من دفعة الإعانة النهائية لسلطان نجد فيستحق عادة في تشرين الأول (أكتوبر). وسيادة الدوق مهتمّ بضرورة بذل جهد لحلّ الخلافات بين سلطان نجد والحكام الهاشميين العديدين في المناطق المجاورة، بينما لا تزال حكومة صاحب الجلالة في مركز يسمح بممارسة الضغط المالي

القوي الذي من شأن التهديد بحجب الدفع أن يولّده. ووفقاً لذلك، فإنه يقترح ضرورة إرسال رسالة الآن إلى سلطان نجد، وفقاً لما جاء في البرقية الموجهة إلى المقيم (السياسي) في بوشهر، التي نرفق نسخة مسودة لها، مع مسودات برقيات عن الموضوع نفسه يقترح توجيهها إلى المندوب السامي بالوكالة في العراق وضابط إدارة حكومة فلسطين. وسيسعده قبل الإذن بإرسال هذه البرقيات أن يتلقى وجهات نظر اللورد كرزن بشأن فائدة المضي وفقاً لهذه الخطوط وموافقته بصورة محددة على صيغة مسودة البرقية إلى المقيم (السياسي) في بوشهر.

يشرفني، سيدي، أن أكون،
خادمكم المطيع،
(توقيع) هيوبرت يونغ
عن وكيل وزارة المستعمرات

FO 371/8952 [E 10319]

١١٢
(كتاب)
من الكرنل نوكس - المقيم السياسي والقنصل العام في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر إلى وزير المستعمرات - لندن

التاريخ: بوشهر في ٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي الدوق،

جوازات السفر النجدية

أتشرف بأن أسترعي أنظار فخامتكم إلى مراسلتي الأخيرة مع عظمة سلطان نجد حول موضوع جوازات سفر رعاياه. هذه كانت مؤلفة من كتابين مشار إليهما برقم ٣ و ٤ في جدول المراسلة التي أرفقت برسالتي إلى فخامتكم المرقمة ٣١٤ س والمؤرخة في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ حول مفاوضاتي مع رسول السلطان.

أرسل إليّ ابن سعود، جواباً عن رسالتي المؤرخة في ١٨ حزيران (يونيو)، كتاباً مؤرخاً في ٧ تموز (يوليو) - ترجمته مرفقة طيّاً - يبدي فيه موافقته على اقتراحي، ويطلب إصدار بيان لرعاياه في البحرين يخبرهم به عن الطريقة الجديدة. وقد تم تنفيذ ذلك الآن، وأبلغ الرعايا النجديون في البحرين بوضوح بأن عليهم في المستقبل إبراز جوازات سفر نجدية يحصلون عليها من أمراء جبيل أو العقير أو القطيف، توسم بـ «تأشيرة» الوكيل السياسي في حالة إن النجديين يسافرون إلى أية ناحية من الإمبراطورية البريطانية أو إلى أقطار تحمل بريطانية العظمى الانتداب عليها.

أعتقد أنه لا شك هناك بأن هذا الترتيب سوف يحتاج إلى مراقبة دقيقة لبعض الوقت، ولا فائدة من إخفاء الخطر من أن بعض النجديّي الأصل، يفضلون عدم اعتبار أنفسهم إما من رعايا شيخ البحرين وربما من رعايا بريطانية بالتجنّس. ولدى مشاهدة أي حالة من هذا القبيل تبلّغ إليّ بطبيعة الحال فوراً. على أنني آمل أنه يكفي لسدّ حاجة أكثر الجماعة كترتيب عملي عام.

ترسل صورة من هذه الرسالة الآن إلى دائرة الشؤون الخارجية لحكومة الهند وإلى سعادة المندوب السامي للعراق.

أتشرف الخ. . . .

(التوقيع) س.ج. نوكس
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
القنصل العام لصاحب الجلالة
في فارس إلخ.

المرفق
(ترجمة كتاب)
من عظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود
سلطان نجد وملحقاتها
إلى اللفتننت كرنل س.ج. نوكس - المقيم السياسي والقنصل العام في الخليج الفارسي (العربي)

التاريخ: ٢٢ ذو القعدة ١٣٤١
(٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣)

بعد التحية،

تسلمت بيد رسولي كتابكم الكريم المرقم ١٧٨ والمؤرخ في ٣ ذي القعدة بشأن قضية جوازات السفر، وأوافق على الاقتراح الذي أبديتموه. ألتمس منكم إخبار الوكيل السياسي للحكومة المعظمة في البحرين بإبلاغ رعاياي هناك بأنه لن يعطيهم أي جواز سفر و يوقع أي جواز غير صادر مني. لقد رتّبت إعلام كل رعاياي بذلك.

(النهاية الاعتيادية).

FO 686/75

(الأصل العربي)

١١٣
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ١٥

التاريخ: ٢٧ محرم ١٣٤٢
(٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقر،

تلقيت كتاب سعادتكم جواباً على محرري الذي بعثته لحضرتك عند توجهي من جدة. أما ما أشرتم إليه أن مباحثه خارجة عن صلاحيتكم، فقد لمحنا لكم يا

جناب الأعز أثناء المصاحبة بتلك الليلة، أن حديثنا هذا هو محض إخبار حضرتكم بالواقع ولمحض إيقافكم على ملخص الماجريات، إنما أشكل علينا بيانكم الآن أنكم تقولون إن مثل هذا ليس من صلاحيتكم المخابرة به. وخارجية حكومة جلالة الملك تقول المرة بعد الأخرى بل بياناتها هذه هي عن واسطة حضرتكم بأنه لا تقبل أي مخابرة إلا بواسطة سعادتك أو بواسطة من يكون مندوباً لنا بطرفها في لندن. هذا هو محل الإشكال الآن وأشواقي أهديها لحضرتكم.

حسين (التوقيع في أعلى الصفحة)

FO 371/8948 [E 9629/678/91]

١١٤

(تقرير)

من المستر بالمر - القنصل البريطاني في دمشق إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٦٦ التاريخ: ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سرّي

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم بأن المستر فيلبي مرّ بدمشق وقابل فوزان بخصوص شؤون نجد.

وبالمناسبة، فقد أعطاه الرسائل التي أخذتها جماعة من بني صخر من رسول ابن سعود - كما ذكرت قبل أسابيع عندما شكا لي فوزان من ذلك.

أبلغني المستر فيلبي أن بعض الرسائل نقلت الخطط للهجوم الأخير على قريّات الملح الذي نظمه في الجوف كاتب الرسائل - حاكم ابن سعود على الجوف وسكاكة.

تلاحظون في تقرير عمان السياسي لشهر آب (أغسطس) أن الأمير عبدالله يحبّذ استعادة الجوف ومحيطها إلى الرولة، واستخدام هؤلاء الأخيرين كنوع من العازل بين نجد وشرق الأردن.

ولا حق لي في أن أعبر عن شيء سوى رأي «مراقب». ولكن لا شك لديّ إطلاقاً في أن الرولة مستعدون لقبول هذه المهمة بشرط أن لا يكون مرجحاً أن

يتورطوا على الفور في حرب مع ابن سعود. وإذا كان مثل هذا التورط النتيجة الواضحة التي لا مفر منها، فإن الرولة لا يستسيغون قبول مثل هذه المهمة الشاقة، ولكن إذا كانت هناك أي إمكانية لتمتعهم بالطمأنينة بضعة أشهر في الجوف، فإنه لا شك لديَّ في أنهم سيرحبون بفرصة العودة إلى هناك و ـ حسب التعبير العامي ـ «سيحاولون تثبيت أقدامهم».

غامرت بالاتفاق سلفاً مع آراء الأمير عبدالله بشأن هذه النقطة بالذات، فلم أرَ أي ضرر يمكن أن ينجم عن لقاءات بينه وبين الأميرين نوري [الشعلان] وسلطان بن نوّاف الشعلان وأعطيتهما كل تسهيل ليزورا الأمير عبدالله.

قال لي سلطان بن نواف إن الرولة لا يزالون يبذلون جهوداً لتوحيد جميع عنيزة ـ أي الرولة، والعمارات، وفدعان، إلخ ـ في ائتلاف لمقاومة زحف الوهابيين. ويقول إن محاولة الاتحاد هذه منيت حتى الآن بالفشل، لكنه لم يتخل عن الأمل كلياً، وأشار إلى أنه إذا أحرز النجاح في نهاية الأمر سيكون العنزة عقبة جدية حتى للوهابيين.

وأضاف أنه سيتوجه في غضون بضعة أيام إلى قريات الملح ليكون مستعدّاً إذا ما وقعت هجمات وهابية أخرى. وهو يفعل هذا بناء على طلب مباشر من الأمير عبدالله.

وعلى أي حال فإن زعماء الرولة يبدون جميعهم الآن على علاقة طيبة مع الأمير عبدالله، وقد منح نوري في الآونة الأخيرة وساماً حجازياً.

ولا شك في أن الوضع الحالي المعقد ـ الذي لا مناص منه في ما يتعلق بالبدو ـ سيسوي نفسه في نهاية الأمر.

سيشكل الرولة حاجزاً لا بأس به إطلاقاً في الجوف. وليس لهم، حسب ما أعتقد، ثأر دم مع سلطان نجد، وهم أيضاً على علاقة ودية مع قبائل عديدة في جنوب سورية وشرق الأردن ـ مثل ولد علي وبني صخر، إلخ.

إن إعادة احتلال الجوف من جانبهم ـ إذا أمكن إتمام ذلك بأي طريقة من دون معركة (تدين شرق الأردن) مع ابن سعود ـ يمكن أن تكون حلاً مؤقتاً للمصاعب التي يواجهها شرق الأردن على حدوده الشرقية.

يشرفني.. إلخ

سي.اي.اس. بالمر

ملاحظة: لمنع أي فرصة محتملة لإساءة التفسير، وبالنظر إلى رسالة المر

غيلبرت كلايتن رقم ٢٣٠٦ السرية، بتاريخ ٤ أيلول (سبتمبر) الموجهة إلى وزير المستعمرات ـ التي تسلمت نسخة عنها هذه اللحظة ـ قد يكون من المفيد الإشارة مرة أخرى إلى أن السلطات الفرنسية في سورية قلقة بصورة جدية بسبب الهجوم الوهابي الأخير على قريات الملح، وأنها تخشى من أن طموح ابن سعود قد يجلبه في وقت لاحق إلى أبواب دمشق، وأنها رضيت عن لقائي نوري وسلطان في الآونة الأخيرة مع الأمير عبدالله، وأعطتهما كل التسهيلات للسفر. ولم أمنحهما تأشيرات إلى أن تأكدت من ذلك.

بالمر

FO 371/8948

١١٥
(برقية)
من الكرنل نوكس ـ المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨٢٢ التاريخ: ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

أرسلت الآن رسالة كاملة إلى ابن سعود بواسطة (كلمات محذوفة). تحملت مسؤولية إضافة عبارات ملطفة بما معناه أن نتيجة المفاوضات التي نأمل أن تبدأ عما قريب لن تتأثر بأي طريقة باحتلال أي من الطرفين لكاف. وقررت أيضاً أنه بما أن برقيتك المؤرخة في ١٥ أيلول (سبتمبر) أشارت مرة أخرى إلى هجوم على كاف من زاوية من المرجح بدرجة أقل أن تثير حساسيات السلطان، فإنني لن أشير إلى أن كيس البريد قد أخذ خلال العمليات إلخ (إلى نهاية الرسالة). وأضفت أنني أظن أنه قد يسمح لي بأن أبلغ سموه بأن حكومة صاحب الجلالة تتخذ جميع الخطوات الممكنة لمنع تكرر مثل هذا الحادث. وأن حكومة صاحب الجلالة لا توافق بأي شكل على هذا الاحتلال.

بهذا أشير إلى برقيتك المؤرخة في ١٢ أيلول (سبتمبر) وبرقيتك المؤرخة في ١٥ أيلول (سبتمبر) إليّ.

نوكس

FO 371/8948

١١٦

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٣٤ التاريخ: ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

ظهر شخص يدعى صالح العدل فهمت أنه جامع الضرائب الرسمي لابن سعود، كمتابعة لسلسلة محاولات عديدة خلال الأشهر القليلة الماضية لجمع ضرائب لابن سعود ضمن أراضي العراق مع ١٠٠ من الإخوان بين كربلاء والنجف، وهو يطالب بضرائب من فخذ الدهامشة في قبيلة عنزة الذين هم رعايا عراقيون. وقد تم إرسال عربات مصفحة لجلبهم ولكن هذه الحادثة سببت في الظروف الحالية هياجاً عظيماً في أوساط الحكومة العراقية وسيسرني أن ترسلوا احتجاجاً فورياً إلى ابن سعود برقياً.

دوبز

FO 371/8948 [E 9869/678/91]

١١٧

(تقرير)

من المستر بالمر - القنصل البريطاني في دمشق
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٦٩ التاريخ: ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم أن فوزان زارني في ١٤ أيلول (سبتمبر) وأطلعني على رسالتين أرفق خلاصتهما. في إحداهما يعترف نوري الشعلان بزعامة ابن سعود، وفي الأخرى أعلن ابن سعود أنه إذا لم يبق الفرنسيون نوري الشعلان بعيداً عن قريات الملح، التي يعلن ابن سعود أنها ملكه كمنطقة تابعة للجوف، فإن ابن سعود سيهاجم الرولة أينما يجدهم، حتى داخل الأراضي السورية.

ومن حسن الحظ أنه أضاف أنه يتعين على فوزان أن يستشير «صديقنا المستر بالمر» قبل تقديم هذه الرسالة إلى السلطات الفرنسية.

٢ ـ في طريقه من هنا قال المستر فيلبي أن أفضل شيء للرولة هو أن يتوصلوا إلى اتفاق مع ابن سعود.

٣ ـ ترون من تقريري رقم ١٦٦ أنني أتفق مع تقدير الأمير عبدالله بأن أفضل طريقة لتأمين التوازن هي تسمية نوري أو سلطان الشعلان حاكماً للجوف.

٤ ـ بما أن المسألة كانت عاجلة وبدا أن الحاجة تدعو إلى رد ما على الفور، فقد اقترحت أن يتم الاتفاق على الشروط بين نوري الشعلان وابن سعود، وأن الأخير يجب أن يعزل حاكمه الحالي من الجوف ويعين نوري الشعلان حاكماً للجوف وسكاكة وقريات الملح.

أشرت إلى أن هذه طريقة أفضل بكثير من حرب بين إخوان عرب. كما أن لها ميزة صيانة هيبة كل من ابن سعود والأمير عبدالله، لأن كليهما يستطيعان تعيين نوري في الوقت ذاته وأن يعتبره كلاهما مرشحهما. وقد يؤدي هذا إلى علاقات أكثر مودة في المستقبل ويحول دون أي شيء خطير مثل إنذار الفرنسيين في سورية، يعقبه هجوم في نهاية الأمر على الرولة في سورية.

٥ ـ بدا أن فوزان استوعب منطق حججي، ووعد لدى مغادرته بعدم تسليم رسالة السلطان، وبأن يكتب إليه ليشير عليه بقبول اقتراحي إذا أمكن ذلك.

٦ ـ الرسالة لم تسلم.

٧ ـ نوري عاد إلى هنا وعقد اجتماعاً مع فوزان.

يبدو أنه تفوّه ذات مرة بعبارات احتقار عن ابن سعود. وهذا له وزن كبير عند البدو.

وهو الآن، على ما أعتقد، مستعد لأن يكتب إلى ابن سعود رسالة مؤدبة أتخيل أنها قد تنهي هذا النزاع.

٨ ـ أرجو أنكم، معالي اللورد، سترضون عن الموقف الذي شعرت أن من الصحيح تبنيه من دون أن تتاح لي أي فترة إشعار. وأجازف بالاعتقاد بأن حكومة شرق الأردن سترضى أيضاً عن ذلك، بالنظر إلى أن احتلال قريات الملح وهجوم الوهابيين في نهاية الأمر على الرولة داخل سورية قد يؤدي إلى تعقيدات غير مرغوبة.

لا أود أن أقول إن هذا الخطر قد أزيح إلى الأبد، ولكن يبدو من المرجح

أنه سيؤجل لوقت طويل كاف للسماح باتخاذ إجراءات وتقديم التماسات ودية إلى ابن سعود.

٩ ـ كان البديل هو أن بيارق عديدة لابن سعود كانت ستظهر قرب تدمر.

بالنظر إلى أنني لم أعد مقتنعاً بمشاعره الصادقة ضد الأتراك، بدا لي أن من واجبي محاولة منع ذلك بينما، من جهة أخرى، كان الفرنسيون الذين وصفوه فعلاً بأنه «جنرال بريطاني» سيخفقون في القول بأننا دفعناه إلى مهاجمة سورية.

يضاف إلى هذا أن مثل هذه الهجمات ليس من شأنها أن تحسن أمن ممرات بريد السيارات الجديدة.

يشرفني... إلخ

سي. اي. اس. بالمر

المرفق (١)
(ترجمة كتاب)
من نوري الشعلان
إلى ابن سعود

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إلى من يهمه الأمر،

نحن شيوخ ووجهاء قبائل الرولة والقبائل التابعة للرولة، نوري بن شعلان وعائلة الشعلان، المقيمين في منطقة الجوف والأماكن المجاورة التي اتحدت قبل مدة طويلة وكذلك في الوقت الحاضر مع منطقة نجد تحت (حكم) السلطات النجدية، التي سلطانها صاحب السمو عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن بن سعود، نحن المدونة أسماؤهم في وثيقة الجنسية هذه والتي عليها تواقيعنا، نقرّ بأن منطقة الجوف والأماكن المحيطة بها هي جزء من الدولة المذكورة وبأننا من رعاياه ونطيع أوامره. إنه سيدنا المبجل كما كان سيد آبائنا وأجدادنا حفظه الله وأعانه. وإنه ليشرفنا أعظم شرف أن نقرّ بأننا رعاياه، وبناء عليه حررنا هذه الوثيقة ليراها الجميع.

نوري الشعلان

المرفق (٢)
(ترجمة كتاب)
من ابن سعود
إلى فوزان السابق

التاريخ: ٢٧ ذو الحجة ١٣٤١
(٩ آب (أغسطس) ١٩٢٣)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

بعد التحية،

بمجرد أن تصلك هذه الرسالة يجب أن تتفاوض مع الحكومة السورية، بطريقة رسمية، وتبلغها بأن نوري الشعلان، وكذلك قبيلته، هم رعايانا وتحت حكمنا. لقد سمعنا هذه الأيام أنه يقوم بكثير من الأعمال السيئة، خصوصاً في ما يتعلق بمسألة قريّات الملح ـ المكان الذي هو ملكنا ـ وأنه يتدخّل في أمور لا تعنيه، وهو ما يستحق عليه العقاب. وبما أنه يقطن داخل الأراضي السورية، فإننا نرى أن من واجبنا أن نحترم حقوق جارتنا الحكومة السورية المكرمة، ولكن إذا اعتبرت هذه الحكومة أن نوري من رعاياها وجب أن تعدنا بأنه لن يعتدي بعد الآن على حقوقنا وأنه يجب أن يتجنب القيام بأي أعمال ضارة بحق رعايانا. وإذا وعدت سورية بذلك، فإننا لن نمسه. وبالعكس، إذا كانت الحكومة السورية لا تعتبر نوري أحد رعاياها ولا تستطيع بالتالي أن تعد بحماية حقوقنا فإننا نستأذنها أن نوقع به أي عقاب في أي مكان قد يكون فيه ولن نكون مسؤولين عن أي نتيجة مهما تكن.

افعل هذا بعد استشارة صديقنا قنصل صاحب الجلالة في دمشق بشأن الطريقة التي ينبغي أن تتبناها في التفاوض مع الحكومة السورية، واحصل على جواب رسمي وأبلغنا بالنتيجة في أقرب وقت ممكن، رجاء.

(الختم الرسمي لابن سعود)

FO 371/8948

١١٨
(برقية)
من المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨٣٥ التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

أبرقت إلى البحرين في ١٧ أيلول (سبتمبر) لإبلاغ رسالة شخصية إلى ابن سعود بالعبارات التالية: -

(تبدأ):

سمعت ولكني لا أصدق تقريراً مفاده أن قوة تتقدم تحت قيادة ابن جلوي من الأحساء للضغط على حمود ابن سويط. أرجو أن تصفحوا سموكم عن إرسالي رسالة توصية شخصية، إذا كان هناك أي صحة لهذه الإشاعة، بأن لا تسمحوا سموكم بأي عمل معاد في أي اتجاه يمكن أن يعرّض للخطر مجرى مفاوضات الحدود. (النهاية).

آمل أن تجعل هذه الرسالة ابن سعود حذراً ولست حريصاً، ما لم يكن ذلك بناء على توجيه من حكومة صاحب الجلالة، على أن أتبعها برسالة احتجاج رسمية فورية أخرى.

أشير بهذا إلى برقيتك رقم ٣٣٤٣ المؤرخة في ١٩ أيلول (سبتمبر).

نوكس

FO 371/8948 [C.O. 46756]

١١٩
(برقية)
من المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

تلقيت ما يأتي من ابن سعود. (يبدأ):

طلبت مني أن أشرح سبب ضرورة وجود ممثل لي في لندن. إنني أعتزم بذلك تقوية علاقاتنا، والتوسط في المسائل المتصلة بحماية حقوقي. ولا يخفى

عليكم أن الأحداث قد تغيرت في أمور عديدة. وأني أعتبر أن من الضروري إما أن يكون لي ممثل في لندن أو أن ترسل إليّ حكومة صاحب الجلالة ممثلاً مسؤولاً لديه تفويض كامل بشرط أن لا تكون له أي صلة مهما تكن بأي بلد عربي آخر، وأن يتم إرساله مباشرة من لندن لمثل هذه المسائل تحديداً. انتهى.

يبدو هذا طلباً معقولاً جداً وسيكون ممثل بريطاني في الرياض أو الهفوف أفضل من ممثل في لندن. خلال المفاوضات المقبلة سيجري النظر في هذه المسألة.

هذا يشير إلى برقيتكم المؤرخة في ٢٧ آب (أغسطس).

نوكس

FO 371/8948 [E 9531]

١٢٠

(برقية سرية)

من قائد القوة الجوية، العراق
إلى وزارة الطيران (لندن)

الرقم: ٥٩١٢ التاريخ: ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

تقرير عن الأوضاع في الأسبوع المنتهي يوم ٢٠ أيلول (سبتمبر).

في ١٩ أيلول (سبتمبر) نشأ وضع حساس في منطقة كربلاء بسبب وصول ممثل لابن سعود جمع ضرائب من الدهامشة، وهم قبيلة رحّل همج (الشيخ جزاع ابن ميلاد). لقي ممثل ابن سعود من هذه القبيلة استقبالاً ودياً بصورة ملحوظة وبدا أن رجالها مستعدون ليقاوموا، بقوة مسلحة قوامها ١٦٠٠ بندقية، أي تدخل من جانب حكومة العراق. اتخذ إجراء عاجل بتركيز سيارات مصفحة وطائرات في المنطقة، وبنتيجة ذلك جاء ممثل ابن سعود إلى بغداد مع أحد شيوخ الدهامشة والنقود التي سبق له أن جمعها.

هدأت القلاقل في منطقة الناصرية وهرب محمود الصويت (الظفير) إلى الصحراء. في الأماكن الأخرى لا يوجد ما يستحق الذكر.

FO 371/8948 [47242]

١٢١
(برقية)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٢٥ التاريخ: ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

وصلت من ابن سعود رسالة تاريخها ٣١ آب (أغسطس) وهو يلفت فيها الانتباه إلى أنه لم يكن راضياً عن ميثاق المحمرة، وأنه لم يبرمه إلا احتراماً لرغبات حكومة صاحب الجلالة، ورغبة منه في تأمين تفاهم جيد بين العرب، خصوصاً مع العراق. وهو يصر على أن العراق عليه التزام وفقاً للميثاق بطرد لاجئي شمّر ونجد، ويعبّر عن عدم تصديقه لإخلاص جهود العراق في ضبط أولئك اللاجئين، ويشك في إيحاء من جانب حكومة العراق بغارات يشنها اللاجئون ضد. . [كلمات مفقودة] وبأنها ترغب في الواقع في الاحتفاظ بهم كسلاح ضدّه. إن مادة الرسالة ولهجتها على حد سواء تشيران إلى ضرورة عقد مؤتمر في موعد مبكر لمناقشة القضايا المعلقة بين نجد والعراق، وكذلك حدود شرق الأردن. وعلى الرغم من تقديري لحججكم، ضد اجتماع شخصي مع فيصل، فإنني يا سيدي الدوق، مقتنع بأنه حتى لو سوّيت حدود شرق الأردن بصورة مرضية، فإن العلاقات بين العراق وابن سعود لن تكون مرضية أبداً إلاّ بعد ذلك الاجتماع. وأقترح، إذا وافقت، أن أرد على الرسالة عن طريق بوشهر وفقاً لما هو في برقيتي التالية مباشرة.

(مكررة إلى بوشهر برقم اس ـ ٣٥١).

FO 371/8948 [47457]

١٢٢

(برقية)

من المندوب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٥٢٦ التاريخ: ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

إشارة إلى برقيتي الأخيرة. فيما يلي الجواب المقترح:

تسلمنا كتاب عظمتكم المرقم ٣٣ والمؤرخ في ١٨ محرم. إنني أؤكد لعظمتكم أن الحكومة العراقية تبذل قصارى جهودها لاسترداد المنهوبات من شمّر ومنعهم من الغارة على الإخوان. لكن كان من الصعوبة فيما مضى تتبع حركاتهم في البادية. وحكومة صاحب الجلالة لا تتفق مع عظمتكم على أن طردهم من العراق مطلوب وفقاً للمعاهدة، على الرغم من أنه لو أمكن ترتيب ذلك بدون الإخلال الصارخ بحقوق الدخالة العشائرية الاعتيادية لكان ذلك في مصلحة كلا البلدين. لقد نصت المعاهدة على أنهم رعايا عظمتكم لكن المادة (٥) تضمنت نصاً معيّناً للعشائر التابعة لأحد البلدين والتي تقيم في البلد الآخر وتدفع رسوم المرعى إلى الحكومة الأخرى. إن إقامة رعايا قطر في قطر آخر ليس مخالفاً لعرف الأمم. ومن جهة أخرى إن عظمتكم بإرسال صالح العدل لاستيفاء الزكاة من الدهامشة، قد تصرفتم خلافاً لعرف الأمم. وتطلب حكومة صاحب الجلالة أن تمتنعوا من عمل كهذا في المستقبل. (انتهى).

(مكررة إلى بوشهر).

(هنري) دوبس

FO 371/8946 [E 10243/653/91]

١٢٣

(كتاب)

من ار. دبليو. بولارد

القنصل البريطاني في جدة

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٧٨ سريّ التاريخ: ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة من ٣٠ آب (أغسطس) إلى ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣.

وقد أرسلت نسخ من هذا الكتب والتقرير المرفق به إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وسيملا وعدن ودمشق.

وتفضلوا.....

آ. دبليو. بولارد

المرفق

تقرير جدة للفترة من ٣٠ آب (أغسطس) إلى ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣

سرّي

العملة الهاشمية

الأمر الملكي الذي أبلغ عنه في تقرير الشهر الماضي بأن قيمة المسكوكات التركية الصغيرة قد خفضت إلى النصف، أتبع بعد يومين أو ثلاثة بإصدار المسكوكات الهاشمية الصغيرة - مضروبة باليد من البرونز قيمتها من قرش واحد إلى ١/٨ قرش. وأعلن الإصدار بإعلانٍ أذاعَهُ المنادي (في الأسواق) بأن كل من يُشاهَد وهو يسخر من المسكوكات الجديدة ويقارنها بصورة غير حسنة بعملة النيكل التركي أو ينتقدها بأي شكل آخر يكون جزاؤه إمّا الشنق أو قطع اللسان. وخطر تحمل مثل هذا الجزاء قد خُفض باختفاء هذه المسكوكات اختفاء شبه تام

خلال أيام قليلة. وهذا الاختفاء لم يكن مرجعه، كما قد يذهب الظن، تصادم بين الملك حسين وبين قانون أشد طغياناً من قانونه ـ وهو قانون غريشام[1] لأن مسكوكات النيكل التركية بطل تداولها قبل إصدار المسكوكات البرونزية. ويرجع ذلك إلى عدم تجهيز الملك كمية كافية. فمجموع قيمة المسكوكات البرونزية المرسلة إلى جدة ـ وهي بلد يبلغ سكانه ٣٠ إلى ٤٠ ألفاً ـ كان أقل من ٤٠٠٠ ليرة. ولما كانت كمية البرونز غير كافية حتماً والنيكل التركي لا قيمة له، فكل المعاملات الصغيرة في السوق تجري الآن بالفضة بقطع قرش واحد وقرشين (تركية). وهذا القبول الإجباري لأصغر مسكوكة من فئة أعلى وتدهور النيكل التركي الذي توجد منه كميات مخزونة هائلة في أيدي التجار وأصحاب الدكاكين والأشخاص الاعتياديين، قد أصاب الطبقات الفقيرة في جدة بعسر شديد.

في الأوساط التجارية كان أول تأثير لإدخال المسكوكات البرونزية الجديدة بسعرها المقرر ١٤٠ قرشاً تركياً للّيرة الذهبية الواحدة طيباً، ورفع «الحلالة» المتذبذبة أسعارها بصورة شديدة قد أدى إلى أسعار أرخص ونوعية أجود في المخابز إلخ. لكن هذا التحسن لم يلبث أن وقف بسبب عدم كفاية تجهيزات المسكوكات الجديدة والتردّد السائد بصدد قيمة عملة «المجيدي» التي لا تزال رائجة. والملك حسين يسجن ويغرّم الصيارفة الذين لا يراعون السعر الذي فرضه اعتباطاً بنسبة ٧ مجيديات للّيرة الذهب. ودوائر الحكومة ترفض قبول هذه المسكوكات، أو تقبلها كفضل خاص بسعر السوق السائد البالغ ١٢ مجيدياً للّيرة. وحتى يتمكن الملك حسين من طرد المسكوكات الفضية التركية من السوق بصورة كاملة أو يسمح بتداولها على مستواها الطبيعي، فلن تحسم قضية العملة في جدة أبداً.

أرسل إليّ الملك قبل أيام قليلة نماذج من المسكوكات الذهبية والفضية الجديدة، وهي الباون الذهب (دينار) والدولار الفضي (ريال) وربع الريال. والمفهوم أن قيمتها تكون ١٠٠ و ٢٠ و ٥ قروش بالتعاقب. وقد أرسلت نموذجين من كل مسكوكة إلى دائرة التجارة الخارجية واسترعيت أنظارها إلى حقيقة أن رنين أحد الدنانير يبدو صحيحاً لكن رنين الدينار الآخير يعطي صوتاً فاتراً.

---

(١) يقول قانون غريشام «إن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من الأسواق» (ن.ف.ص.)

قال لي مدير الكمارك الذي جلب المسكوكات إليّ بالنيابة عن الملك ما يلي جواباً على سؤالي:

(أ) إن الدنانير لم تضرب من الباونات الإنكليزية المذوّبة بل من «الذهب».

(ب) يسعّر الدينار بقيمة ١٠٠ قرش مقابل ١١٢ قرشاً الذي هو السعر الرسمي للباون الإنكليزي.

(ج) «لذلك» يكون سعر الدينار مساوياً لسعر الليرة التركية الذهب قبل الحرب.

(د) يتضمن الدينار كمية من الذهب أكثر من الليرة التركية.

لم تقدم هذه المعلومات بصورة رسمية لكن يحتمل أنها رسمية. وملاحظاتي على التصريحات الأربعة المقدمة هي:

(أ) إما أن هذا غير صحيح أو أن الذهب تم الحصول عليه من تذويب ليرات تركية لأنه لا يحتمل أنه استورد معدن ذهب. وعلى كل حال سوف يستعمل الباون الإنكليزي الذهب آجلاً أو عاجلاً لضرب الدنانير لأن الملك يملك كمية كبيرة منه في حين أن عدد الليرات التركية في البلاد ليس كبيراً.

(ب) و (ج) ـ في المعاملات التجارية في تركية قبل الحرب كان الباون الإنكليزي الذهب يتداول بسعر ١٢٠ قرشاً والليرة التركية ١٠٨ قروش. وربما يعتقد الملك أن النسبة تبقى ما دام هناك فرق ١٢ قرشاً بين قيمة المسكوكتين لأن في فكره ١٠٠ : ١١٢ و: ١٠٨ : ١٢٠ قد تكون نسبة صحيحة.

(د) لم يستطع مدير الكمارك إن ينفي أن قيمة الذهب في الدينار، إذا كانت حقاً أعظم من قيمة المسكوكة الإسمية، فإن الدينار يذوّب إما لأجل الزينة أو، كما أنه ـ على الرغم من منع التصدير ـ يهرّب إلى خارج البلاد.

يقال، لكن بدون قناعة، أن الملك سوف يصدر مسكوكة فضية جديدة بدلاً من التركية الفضية وقد يفرض ٥ بالمائة على التحويل ويذوّب هذه الذخيرة (التركية) لأجل الضرب. ولا يعلم بعد تاريخ الإصدار.

إن الوسط التجاري يعاني خوفاً شديداً من العملة الذهبية الجديدة. وهو يخشى أن يحاول الملك، إما بسبب الجهل أو لغرض الربح بطريقة ما، وضع الدينار على أساس سعر لا تبرره قيمة الذهب الموجود فيه وقد بيّن مدير الكمارك

أن دوائر الحكومة تقبل الباون الإنكليزي الذهب ولكن بسعر أقلّ لأجل تشجيع الدفع بالدينار. والذي يحتمل أن يحدث هو أن عدد الدنانير المتداولة سيكون غير كاف حتماً، فيرغم الناس على التنازل عن باوناتهم الذهبية للحكومة بخسارة جسيمة.

لأجل القيام بمحاولة أخرى لتثبيت الأسعار التي تأثرت بطبيعة الحال باضطرابات العملة، قام الملك بزيارة جدة في هذا الشهر. وقد دعا كل التجار ووعظهم بشأن قسوتهم في رفع الأسعار، بينما يبذل هو قصارى جهده لمساعدة الفقراء. وكان ذلك في الحقيقة يكفي لإدماء قلب أقسى الحيوان. ولأجل إكمال المقارنة لم يكن بين المستمعين من كان يودّ أن يدمي أنف أقسى الحيوان، ولكن مهما صرخوا ضد الملك وراء ظهره فإنهم يخرسون في حضوره. وهكذا مرت مهزلة تحديد الأسعار مرة أخرى. وقد استعمل الملك لتحقيق مرامه التهديد بالسجن، ولكن لحسن الحظ لا يحتمل أن ينفذ ذلك في جدة حيث يكون وجود المجتمع الأجنبي رادعاً يحفظ طغيان الملك ضمن حدود.

إن وصول معتمد جديد يكون دائماً حادثاً مهماً في حياة الملك لأنه يتيح له الفرصة للكلام عن مراسلات مكماهون. ففي أول مقابلة خاصة لي مع جلالته كان عليّ أن أتحمل ما تحمله جميع أسلافي وأن أصغي إلى الملك ـ وهو يمثل مزيجاً من مسز غاميدج[1] ومس فلايت[2] بإضافة حقد مرّ ـ وهو يصبّ قصة ظلاماته الطويلة غير المتناسقة. وقد شرحت له بأنني لا صلاحية لي لمعالجة مثل هذه الأمور، ولكن حينما سألته هل هناك شيء أستطيع عمله لضمان سهولة جريان الصلات اليومية بين السلطات الحجازية وهذه الوكالة بشأن شؤون الحج مثلاً، لم يسع الملك سوى أن يقترح أن أسعى لإلغاء تصريح بلفور. ولم يصل الملك إلى المرحلة القاسية، ولذا ربما كنت أنا الوحيد بين الوكلاء البريطانيين في جدة الذي لم يتلقّ من الملك عرضاً للتنازل عن العرش فوراً أو الانتحار أو

---

(١) مسز غاميدج [Ms. Gummidge] إحدى شخصيات رواية «دافيد كوبرفيلد» لتشارلز ديكنز، وهي شخصية أرملة معدمة لا تنقطع عن التفجع والتذمر من نكدها وحالتها اليائسة.

(ن.ف.ص)

(٢) مس فلايت [Miss. Flite] إحدى شخصيات رواية «البيت الكئيب» لتشارلز ديكنز، وهي شخصية امرأة شبه مجنونة وثرثارة.

(ن.ف.ص)

كليهما. لقد بقي الملك خلال المقابلة في حالة كآبة مزمومة لم ينشّطها حتى التعبير عن رأيي الشخصي بأن العرب، بالنسبة إلى الجهود التي بذلوها، قد حصلوا من الحرب أكثر من أي شعب أو بلد آخر. والحقيقة أن كثيراً من الأمور التي نعتبرها ثروات عربية لا يعتبرها الملك كذلك. العراق مثلاً، إنه يرفض أن يعتبره ثروة - ليس كما فهمت بسبب الانتداب، ولكن لأن فيصل لا حسين هو الحاكم هناك. والانطباع الذي يعطيه الملك هو أنه لن يكون مرتاحاً حتى يتسنى له أن يحصل على مراعي أوسع يربي عليها جنس الغنم الذي لا صوف له والذي نجح في تربيته في الحجاز.

شؤون الحج.. إلخ.

يتناول التقرير بعد ذلك شؤون الحج وتسفير الفقراء الهنود ومشاكلهم. ثم يقول إن رجلاً سورياً من الطائفة اليونانية مستخدماً في مصلحة الطيران قد أوفده الملك إلى مصر لشراء طائرات أخرى. ويقال أن القائمة تشمل ثلاثين طائرة بسعر ١٨٠ باون للواحدة! والطائرتان اللتان كانتا تطيران هنا في الشهر الماضي قد تحطمتا. ويقال إنه عند وصول الطائرات الجديدة سيوضع بعضها في ينبع والبعض الآخر في القنفذة. وفي الوقت نفسه يجري التجنيد بالإكراه للجيش. وقد سجن في مكة شيوخ الأحياء المختلفة لتقاعسهم عن تقديم حصتهم من المجنّدين. وغرض الملك من تجنيد البلد بالإكراه هو تأمين قوات عسكرية لا محل لها لتهرب إليه، ويمكن الحصول على مجنّدين من بين عرب الأرياف، خصوصاً بين مكة والطائف، لكنهم يفرون بنفس السهولة مع بندقياتهم.

كل هذه الاستعدادات العسكرية يقصد منها مجابهة الخطر الوهابي الذي أبدى الملك حسين أشد القلق منه حين قابلته. وهناك الإشاعات الاعتيادية عن وجود الوهابيين في العلا، ويقال إن أهالي معان غير مرتاحين. وقد أرسل الأمير عليّ إلى المدينة مع بعض القوات.

من أخبار رويتر من القدس أن السيد عباس إمام مكة قد سلم أكثر من ١٢,٥٠٠ باون إلى المجلس الإسلامي الأعلى لحساب إصلاح مسجد قبّة الصخرة وذلك كإعانة من الحجاج في مكة. والحقيقة أن المبلغ الذي جمع من الحجاج كان ضئيلاً جداً، وحصل على معظم المبلغ، كما ذكرت قبل هذا، من الضغط على التجار وأصحاب الدكاكين، وأرغم كل الموظفين على تقديم راتب شهر

واحد. ولا يزال عدد قليل من الرجال مسجونين لرفضهم أو عدم تمكنهم من دفع المبالغ التي طلبت منهم.

FO 371/8945 [E 10414/232/91]

١٢٤

(تقرير)

من القنصل بالمر في دمشق
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ١٨٠ التاريخ: دمشق في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

إشارة إلى الفقرة ٦ من تقريري رقم ١٧٨ بتاريخ أمس أتشرف بإبلاغكم بأنني أرسلت ترجماني الثاني ليقابل نوري الشعلان الليلة الماضية.

وقد أعطيته تعليماتي بأن يوضح: -

(أ) أن مركز الرولة في قريّات الملح سيكون صعباً إذا بقي نوري على صراع مع الدروز في الشمال ورجال ابن سعود في الجنوب.

(ب) أنه على أي حال يجب أن يقوم بزيارة تهنئة لأمير جبل الدروز الجديد وأن يعيد للدروز جِمالاً استولى عليها الرولة عندما نزلت قافلة درزية إلى القريّات لتأخذ ملحاً.

٢ - أدرك نوري، في ما يبدو، منطق هذه الملاحظات بالنظر إلى أنه أرجأ مغادرته إلى جرود - التي تحوّل إليها القسم الرئيسي لقبيلته من أدرع - على الرغم من أنه كان من المقرر أن يغادر صباح اليوم.

وقد وعد بأن يقوم بزيارة لأمير الدروز الجديد صباح اليوم، مما سيكون كافياً لتجنب صراع في هذه الناحية. وقد أصدر أوامر لرجاله في قرية الملح بأن يعيدوا كل الدواب والممتلكات المصادرة.

كما وعد بزيارة فوزان وبأن يقول له إنه لم يستخدم أبداً كلمات ذم بحق سلطان نجد وأن من الواضح أن كلامه أسيء نقله.

كان نوري في ما يبدو مهتماً بالخروج من مصاعبه محافظاً على ماء وجهه بصورة كافية، وبعد لقاءاتي السابقة معهم أصبح الدروز وفوزان مستعدين للقائه في منتصف الطريق.

٣ ـ أكاد أن أجازف فأؤمل بأن تكون هذه المسائل قد سويت الآن وأن لا يواجه احتلال سلطان بن نواف لقريّات (الملح) مزيداً من المعارضة، ولكن قد يتبعه في نهاية الأمر استعادة إمارة الجوف وسكاكا إلى الرولة.

٤ ـ إذا حدث هذا فعلاً فإن «الحاجز» بين ابن سعود وشرق الأردن، وهو أمر يرغب فيه الأمير عبدالله، قد يبدو ممكن التحقيق في المستقبل القريب.

يشرفني أن أكون ... إلخ.

سي.اي.اس. بالمر

FO 371/8945

١٢٥

(برقية)

من نائب الملك في الهند ـ سيملا
إلى وزير شؤون الهند ـ لندن

الرقم: S ١٢٢٩ التاريخ: ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

الكابتن جي.اف. اكسلز هولمز من كتيبة البنجاب ٣ ـ ١٦ قدم طلباً للسماح له بمرافقة والده، الميجر هولمز، إلى الأحساء خلال هذا الشهر لزيارة منشئات النفط. يقول إنه هو ووالده مدعوّان من قبل ابن سعود، وإن المدة المقترحة للزيارة هي شهران. ما هو الجواب الذي يجب إعطاؤه؟

مكررة إلى بوشهر.

FO 371/8939 [E 9928/3645/91]

١٢٦

(كتاب)

من المستر لندسي - وزارة الخارجية
إلى المستر ويكلي - وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

عزيز ويكلي،

نظراً لغياب أوليفانت في الإجازة أجيب أنا على كتابكم إليه المؤرخ في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) والذي طلبتم فيه مزيداً من الإيضاحات عن آرائنا في مذكرة حكومة الهند المؤرخة في ٥ تموز (يوليو) حول السياسية العربية.

كما تعلمون، أن معظم القضايا والنقاط تهمّ وزارة المستعمرات الآن، عدا بعض القضايا كالأسلحة وتجارة الرقيق، تتدخل وزارة الخارجية خصوصاً في شؤون الحجاز وقضية مصر الواسعة، وعلاقة تركية بالبلاد العربية. أثيرت قضية تركية والحجاز في الفقرة الخامسة من المذكرة حيث تنتقد حكومة الهند سياستنا بحمل المسؤولية الأدبية على كل حال للدفاع عن البلدان المقدسة ضد الوهابيين بعقد معاهدة مع الحجاز. وسياستها البديلة هي التي ما زالت توصي بها مراراً خلال السنوات الخمس الأخيرة لحمل الملك حسين إما على الاعتراف بالسيادة التركية على الأماكن المقدسة أو عقد معاهدة مباشرة نوعاً ما مع تركية تنيط بتركية حمل المسؤولية عن الدفاع عن الأماكن المقدسة.

لا يمكن أن يتوقع من وزارة الخارجية أن ترضى بمثل هذه السياسة. إن آراءنا عن الحجاز وتركية هي كما يظهر مختلفة جداً عن آراء الحكومة الهندية. وبدت الدلالة عن الاختلاف بوضوح في المراسلة المتبادلة بين الوزارتين سنة ١٩٢١ حول معاهدة الحجاز والاعتراف المقترح بالسيادة التركية من جانب الملك حسين (راجع خصوصاً رسالتينا إليكم بتأريخ ٢٥ تموز/يوليو و ١٧ آب/أغسطس ١٩٢١، وصورتهما مرفقة طياً لسهولة المراجعة). وكانت وزارة المستعمرات آنذاك على اتفاق تام مع آرائنا، ولا أرى سبباً للتوقع أن نكون نحن أو هي على استعداد لتغييرها اليوم بالاتجاه الذي ترغب فيه حكومة الهند.

والواقع أن موقف تلك الحكومة لمما يصعب فهمه. والإنسان يعجب إذا كانت [حكومة الهند] قد فكرت جدياً بما تعود به على سمعة الإمبراطورية البريطانية سياسة تؤدي، في بعض الحالات، إلى جيش تركي يزحف كما يظهر للدفاع عن مكة - ما لم يكن أنها تريد أن تنقض حكومة صاحب الجلالة كل سياستها العربية التي سارت عليها باستمرار منذ بدء الحرب لتأييد وتشجيع القومية العربية بمساعدة النفوذ البريطاني جميعه إلخ، كعامل مضادّ للطورانية والجامعة الإسلامية التركية. ولكن هذه تعود بالإنسان إلى الخلاف السابق بين وزارة الخارجية وحكومة الهند حول شؤون الشرق الأوسط، وقد لا يكون من الضروري هنا الإفاضة في ذلك.

إننا عموماً نتعاطف مع آراء حكومة الهند بشأن التقليل من تدخلنا وتعهداتنا في جزيرة العرب إلى الحد الأدنى والسير بحذر في مسألة تزويد السلاح. ولكن من الجهة الثانية لا نرى كيف أننا، بالنظر إلى السياسة المعلنة لحكومة صاحب الجلالة وتعهداتها منذ ١٩١٤، نستطيع أن نجد أية طريقة أخرى لتطبيقها عدا تلك التي تتبعها وزارة المستعمرات اليوم. وفيما يتعلق بمعاهدة الحجاز، لا يظهر أن هناك احتمالاً كبيراً الآن لتوقيع الحسين على أي شكل من معاهدة معنا، على كل حال ما لم يسوّ الفلسطينيون العرب (وحتى يفعلوا ذلك) بإصلاح خلافاتهم مع الصهيونيين وحكومة فلسطين! وحين يتوفى حسين (أو يستقيل) ويخلفه عليّ، قد نستطيع عقد معاهدة على شكل يماثل خطوط مسودتنا الأخيرة. ويقال إن عليّ معقول، وخصوصاً على وفاق أكثر مع ابن سعود من أبيه. ولذلك قد يمكنهما أن يصلا إلى تسوية. وهكذا يظهر كأنه، في كلتا الحالتين (عدم عقد معاهدة أو مجيء عليّ) لن تتحقق مخاوف حكومة الهند.

آمل أن هذا الكتاب يعطيكم نوعاً من الدلالة الإضافية عن آرائنا التي نرغب في وقوفكم عليها.

إنني مرسل صورة إلى شكبره (وكيل وزارة المستعمرات).

المخلص

ر.س. لندسي

FO 371/8956 [E 10245]

١٢٧

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥١ التاريخ: ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

إشارة إلى تقرير جدة لشهر آب (أغسطس) الفقرة (٢).

نشرت صحف مكة بياناً صادراً عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي موجهاً إلى جميع الأقطار العربية، إحدى مواده تدعو إلى عدم التعاون مع البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية، ومقاطعتها.

البيان موقع من نقيب (أشراف) مكة، ولكنه بطبيعة الحال من إعداد الملك الذي ربما كان يعمل بالاتفاق مع المتطرفين الفلسطينيين الذين عاد أحدهم لتوه إلى فلسطين بعد إقامة قصيرة في مكة.

FO 406/52 [E 10750/46/91]

١٢٨

(كتاب)

من القنصل بولارد
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: جدة في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

لي الشرف في أن أشير إلى كتابكم المرقم ٣٠ والمؤرخ في ١٦ آذار (مارس) ١٩٢٢، الذي تستفسرون فيه عن أوجه الضغط التي يجب فرضها على الملك حسين. ولأسباب لا مرية في أنها كانت وجيهة في حينه، لم يجب سلفي عن هذا الكتاب. ومع أسفي الشديد على ذلك، فإني لم أستطع تولي الإجابة بنفسي، حتى توافرت لديَّ تجربة شهور قليلة بالممارسات الجارية في الحجاز.

٢ - لقد اضطررت، الآن، لأن أتولى المسألة، بالنظر لوقوع قضية شائنة

إلى حد كبير، ينبغي لي أن أسردها على سيادتكم. إنها، باختصار، كما يلي: دفعت قافلة حجاج هندية، تتألف من أربعمائة جمل، إلى قطاع الطرق في طريق المدينة ليرة واحدة من كل جمل (الرسم الاعتيادي). ولكنها، بعدئذٍ، حجزت من قبل قطاع طرق آخرين لمدة ثمانية وعشرين يوماً، وأرغمت على أن تدفع تسع ليرات عن كل جمل. وفي هذا ما يكفي من السوء، ولكن حكومة الحجاز في معالجتها لطلب التعويض، قد بدت على أسوأ ما تكون. لقد فعلت كل ما في وسعها لتفادي هذا الطلب: من الزعم بأن الحجاج قد سلكوا طريقاً خطراً على الرغم من أوامر الحكومة، إلى محاولة منعهم من تقديم الشكوى إليّ، بوسائل تخويف دينية وغيرها. وفي جميع هذه الإجراءات، قد اتخذ الملك حسين دوراً فعالاً، وإن كان خفيّاً. ومن حسن الحظ، أنهم قد أسرفوا نوعاً ما، حين أرسلوا إليّ في ردّهم للطلب الذي قدمته نيابة عن الحجاج، وثيقة فيها تواقيع استطعت بسهولة أن أكتشف أن في بعضها تزويراً رديئاً. ولسوف تستطيعون، سيادتكم، أن تقدّروا الصعوبة التي تلاقيها هذه الوكالة في محاولتها الحصول على العدالة من حكومة الحجاز، وهي لا سلاح لها أقوى من الحجج المبنية على العقل، والفطنة، والعدالة، والإجراءات المتيسرة في الأقطار الأخرى، عندما أقول إني حين أبرقت متهماً إدارة الشؤون الخارجية، بإرسال وثيقة فيها توقيعات مزورة، طي رسالة قد زوّر فيها، أيضاً، حتى توقيع وزير الخارجية ذاته، لم أظفر بشيء سوى جواب ملتو، من الظاهر أنه من إملاء الملك حسين، وفيه تؤكد حكومة الحجاز عنايتها بمصالح الحجاج. وكانت الإشارة الوحيدة إلى الوثيقة المزوّرة، هي طلب إعادتها إلى مكة، لحفظها مع أوراق القضية. وقد أعلمت حكومة الحجاز بأني لا أستطيع إعادتها، وبأن أي موظف رفيع المستوى تنتدبه لهذا الغرض، يقدر أن يرى الوثيقة هنا.

٣ ـ إن هذه القضية، إذا لم تتم تسويتها، قد توفر أساساً ملائماً إلى عمل تقوم به حكومة جلالته. وعلى كل حال، هناك سبب ما للظن بأن الملك حسين غير مرتاح من أجلها، وأنه ينوي التدخل علناً، وأن يبطل مع التظاهر بالكثير من السخط الأدبي، كل ما كان يفعله سراً في خلال الأيام القليلة الماضية. ولم أتطرق إلى هذه القضية، هنا، إلاّ لأنها هي السبب المباشر لإجابتي على كتاب سيادتكم المرسل قبل ثمانية عشر شهراً، ولأنها تظهر أن الزمن إذا كان يغيّر من توقف الملك حسين، فإن هذا التغيير ليس نحو الأفضل.

٤ ـ وأرسل، طياً، مذكرة بقضية شائنة أخرى. وهي الطلب المقدم من

ثمانية وعشرين كردياً، ضد الشركة البريطانية شميل وشركاؤه. وإني أقدمها كمثال آخر على الممارسات الجارية في الحجاز. ذلك أن الشركة المذكورة، بالنظر ليأسها، وخوفها من التعرض لمعاكسات خطيرة أخرى في أعمالها، قد اضطرت أخيراً إلى التفاهم، فدفعت إلى الأكراد جزءاً من مطالبهم. وقد سرّ الملك كثيراً لهذا الانتصار الذي أتاح له أن يظهر بمظهر الحامي للحجاج، على حساب الشركة البريطانية - وهو سرور مزدوج.

٥ - توجد، طياً، اقتراحات بأوجه الضغط التي يمكن ممارستها على الملك حسين، في صورة مذكرة وضعها نائب القنصل السيد غرافتي سمث. لقد طلبت إليه أن يضع مذكرة بوجهات نظره، فأدى هذه المهمة بإتقان، وإني لا أستطيع أن أفعل أفضل من أن أرسل مذكرته كما هي، لا سيما وأنها تنطوي على خبرة بشؤون جدة، أطول من خبرتي بسنتين. وإني على أتم الاتفاق مع تحليله للموقف، ومع اقتراحاته الأولية لفرض ضغط يؤثر على الملك. إن أغلب القضايا التي يذكرها، معروفة لدى وزارة الخارجية، ويمكن أن يضاف إليها القضيتان اللتان تطرقت إليهما في هذا الكتاب. إن صعوبات اتخاذ عمل من شأنه نشر خلافاتنا مع الملك حسين، يجب أن تكون واضحة جداً في لندن، أكثر من وضوحها في جدة. وإن رفض إعطاء تأشيرات السفر للرعايا الهاشميين حتى تسوّى ظلامة معينة، وهو شكل الثأر الذي اتخذ حتى الآن، كان فعّالاً جداً، بيد أنه لا يمكن تكراره غالباً، ذلك أن فيه إحراجاً للحجازيين الأبرياء الذين ينظرون إلينا، من السابق، على أننا مصدر لجميع محنهم، أكثر مما فيه من إحراج للملك. إن ما نحتاج إليه، هو سلاح يستهدف الملك بالدرجة الأولى، والعلانية هي السلاح الواضح الوحيد.

٦ - وقد تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة، كمحاولة أخيرة، لخفض درجة تمثيلها في جدة. ولا تكاد قنصلية بريطانية أن تكون أقل نفوذاً لدى حكومة الحجاز من الوكالة البريطانية في الوقت الحاضر. ولكن التهديد، في حالة الفشل في تسوية قائمة معينة من المطاليب، بخفض درجة الممثل البريطاني في جدة إلى درجته قبل الحرب، أي إلى قنصل، قد يزعج الملك حسين. إن الفرنسيين يمثلهم في جدة قنصل عام، وإن الهولنديين والإيطاليين يمثلهم قنصل. وحكومة جلالته هي الوحيدة التي جعلت لممثلها في الحجاز درجة شبه دبلوماسية. ومع أني أتكلم عن جهل بالإجراءات الدبلوماسية، فأحسب أن خفض الدرجة، لن

يتضمن بالضرورة تبديل الموظف الذي يشغلها. وهذا التغيير قد يتلقى دعاية كافية، إذا كان الموظف الذي يحتل دائماً الأسبقية، في المناسبات العامة، حتى على القنصل العام الفرنسي، سيحتل مركزه، بغتة، كآخر قنصل قد وصل. وإذا كان لي أن أقحم رأيي الشخصي، فإني أقول إن مثل هذا التخفيض في درجتي، سيحقق لي في الظروف الحالية عظيم الرضا.

٧ ـ وفي أثناء إعداد هذا الكتاب، تسلمنا صحفاً من الهند تذكر أن جمعية العلماء قد عيّنت لجنة لتنظر فيما إذا كان يجب عدم إصدار فتوى في الوقت الحاضر، تعلن أن الحج غير مشروع الآن. إن قرار هذه اللجنة، سوف يحدث تأثيراً قوياً ضد الملك حسين حين يصل إلى الهند الحجاج الذين حجزهم قطاع الطرق ثمانية وعشرين يوماً. وهذه الفتوى، إذا أطيعت، كما هو متوقع جداً، ستكون فعالة بالنسبة إلى الملك حسين، ولكنها لن تعود على حكومة جلالته إلا بفائدة قليلة. وبالنظر إلى الوضع العسير إلى درجة غريبة، الذي تجد حكومة جلالته نفسها فيه، فيما يتعلق بالملك حسين، فإن أنصار الخلافة كانوا في الواقع، قادرين على انتزاع وعيدنا هذا. ومع ذلك، فحتى في هذا التاريخ المتأخر، إن أمراً يهبط من السماء قد يكون له بعض التأثير. وما لم يتم ذلك، وما لم تخفض درجة الوكالة، فإني أحسب أن حكومة جلالته، يجب أن تعترف بأن الحماية البريطانية في الحجاز عديمة القيمة تقريباً.

آر. دبليو. بولارد

FO 406/52 [E 10750/46/91]

(مرفق)
كتاب المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
المرقم ٨٣ والمؤرخ في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣
إلى وزارة الخارجية
مذكرة كتبها نائب القنصل غرافتي ـ سميث

التاريخ: ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

لم يرسل جواب على رسالة وزارة الخارجية المرقمة ٣٠ والمؤرخة في ١٦

آذار (مارس) ١٩٢٢: فقد كان الميجر مارشال يرتئي بشدة أنه لا فائدة من أي جواب يرسل. إنني لم أفهم السبب قط. لأنني، وإن كنت أشارك تقديره لعدم إمكان التوصية بأي سبب بسيط واحد لاستيائنا الحاضر، فأنا أختلف عنه في التفكير بأن دعوة وزارة الخارجية إلى هذه الوكالة إلى أن تقترح «أساليب ضغط ممكنة تمارس على الملك حسين إذا أصرّ على إجراءاته الحاضرة ضد بريطانية أو سمح لموظفيه بمواصلة تلك الإجراءات دون الحدّ منها»، ترغمنا، قبل أن نشكو مرة أخرى، على الأقل أن نبيّن الأسباب التي تدعونا إلى الاعتقاد بأنه لا يمكن عمل شيء، أو القيام بشيء ما. حتى انتهاء مدة الخدمة الكاملة للميجر مارشال - أي حتى إجازته الأخيرة - لم يكن بالإمكان إرسال جواب من هذه الوكالة إلى وزارة الخارجية. والفترة بين انتهاء تعيينه وبدء تعيينكم شغلتها مفاوضات الدكتور ناجي (الأصيل) حول المعاهدة، ولم تكن ملائمة لتقديم اقتراحات شديدة.

إن القضية المبحوث فيها لم تفقد مع الأسف شيئاً من واقعيتها بمرور الزمن. صحيح أن المفاوضات بشأن المعاهدة لا تزال في تقدّم لكن الموقف العام للملك حسين وأساليب الحكومة لا يُحتمل أن تتغيّر بإنشاء اتحاد عربي. سوف يساء حكم الحجاز، وتساء معاملة الحجاج البريطانيين وغيرهم، سواء أبرمت معاهدة أم لم تبرم. ومن الناحية الأخرى، فإن الاقتراح الخاص بوسائل ممارسة الضغط على الملك حسين لم يصبح أقل صعوبة خلال الثمانية عشر شهراً الأخيرة. فمع أنه أصبح أكثر صفاقة وأقل وقاراً مع مرور الوقت، وزاد استبداده وبخله في كل سنة تمضي، ومع أننا نعلم أيضاً أن أشد الاحتجاجات من هذه الوكالة، إذا لم تقرن بعمل ما، تكون رعداً فارغاً يتجاهله، وأن الاحتجاجات الدبلوماسية لا تفعل شيئاً في التأثير على سلسلة أعمال حكومة «زقاقية»، ومع أننا نعلم أيضاً أن الملك يفهم من الأفعال، لأن رفضنا تصديق جوازات السفر الهاشمية أحدث بسرعة الاعتراف بصفة التابعية الهندية البريطانية لإبراهيم عبدالحكيم، ومع ذلك فإن الصعوبة الأساسية تبقى...

إن الملك حسين في بعض الأوقات فظيع، وهو مخلوق فظيع خلقناه نحن. كيف تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن تعبىء الرأي العام ضد حاكم هي نفسها مسؤولة مباشرة عنه وألهمت حسناته الكثير من البلاغة في زمن الحرب؟ أن تحقيره من قبلنا معناه أننا نجعل أنفسنا موضوع سخرية بشكل ما، فهل سيجعلنا ذلك في وضع أفضل؟ إننا إذا اعترفنا للعالم بأن أملنا فيه قد خاب نكسب عطف

الكثيرين من الذين هم الآن معادون له ولنا أنفسنا، وما لم نضع أحداً ليحل محله فلا يوجد مبرر للاعتراف بفشلنا سوى حصول إصلاح حقيقي في أساليبه. والنتيجة الوحيدة التي لا تكون غير مرغوب فيها تماماً من الانتقاد الرسمي البريطاني للملك حسين بدون هذا الإصلاح، تكون تحرير أفكار ضحاياه في الحجاز من اعتقادهم الحالي بأن كل عمل من أعمال الانتقام الشخصي منه يجب أن يأتي بعقوبات هائلة من جانب مؤيديه: البريطانيين. إننا نُعتبر وكأننا نقف بينه وبين النتائج الطبيعية لسلوكه. إن هذه الفكرة تضيف حدّة إلى علاقاتنا مع مكة.

إنني أفهم أن اعتقاد الملك حسين نفسه بأن حكومة صاحب الجلالة تخشى رعايا المسلمين بدرجة لا تسمح لها بأن تكون مستعدة للمجازفة بأي انتقاد علني لحكومة مكة، وهذا اعتبار أقل إقناعاً من هذه الصعوبة في الاعتراف بأن الشخص الذي نحميه قد هزأ بنا، وهذا الضعف يؤثر، دون ردود فعل خطرة، في كل تغيير مدهش وأساسي. لكنني أرى أننا لا يمكن الاستمرار في سكوتنا أكثر من هذا دون تهمة الاشتراك في الجريمة، وأعتقد أننا نربح أكثر مما نخسر بتخفيف الرابطة التي تلقي على عاتقنا عبء كل جناية يرتكبها شخص مصاب بالمّس.

وسيكون من الإجحاف للملك حسين، أن نفترض أن موقفه معاد لبريطانية بصورة دائمة وليس عابرة. إن موقفه معاد للغرب، ولكل شيء لا يرتبط بمصالحه المتعلقة بالمملكة العربية وبالخلافة. والرعايا البريطانيون لا يحتكرون المشاكل في الحجاز. وإنه لأمر خطير أننا لا نكتفي بعدم التحرك لأجل الاحتجاج بأنفسنا، على مرأى من العالم، بل إن احترام رغباتنا يجبر حلفاءنا وغيرهم على الظهور بمظهر الموافقين أو الساكتين بالدرجة نفسها. إننا نتصرف بطريقة تجلب التحيز ضدنا ليس من جانب المسلمين البريطانيين في أنحاء العالم وحدهم، بل المسلمين من رعايا فرنسة والمسلمين من رعايا هولندة، وغيرهم، طالما نبقى ساكتين نحن الذين يحق لنا، وبالتالي يكون من واجبنا، أن نتكلم أولاً.

وهنالك نقطة أخرى ذات طابع عاجل نوعاً ما: إن مظالم الحج وما يتعلق بها من المحتمل جداً أن تُستغل سريعاً وبصورة عنيفة في الهند ضد الحكومة البريطانية من جانب «جمعية الخلافة» والصحافة الوطنية. علينا أن نصفي هذه المظالم بأنفسنا أو، على الأقل، أن نجعل من الواضح أن لا علاقة لنا بأساليب الحكم السيئة التي تنجم عنها تلك المظالم، وذلك بإعلان احتجاجاتنا الرسمية،

قبل أن تحملنا الدعاية المؤيدة للخلافة على تبني موقف دفاعي أو الظهور بمظهر الإذعان للضغط. وهنالك بعض الخطر بأن حكومة صاحب الجلالة ما لم تنتصر للعدالة بسرعة وبشدة، فإنها قد تجبر على الدفاع عن الشرور، أو التقليل من شأنها أو تجاهلها. فهل يستحق ذلك أن نقوم به لأجل الملك حسين؟

من القضايا الكثيرة التي لا يمكن فيها الدفاع عن موقف الملك حسين، والتي لم تكن احتجاجات هذه الوكالة بشأنها ذات نتيجة مفيدة، ما يمسّ الأشخاص، ومنها ما يؤثر على الشركات، وغيرها يمسّ الحكومات، والكثير منها يؤثر بطبقات برمتها. إن قضية جنسية إبراهيم عبدالحكيم قد سوّيت الآن، بفضل مقابلة فعالة بالمثل، لكنها بقيت خلال سنتين قضية سيئة للغاية. والمصري الجنسية الذي احتجز ماله المساوي ٥٠٠ جنيه مصري من المسكوكات التركية النيكلية في ينبع قبل نشر أي بيان يمنع الاستيراد لم يتسلم تعويضاً (رسالة وزارة الخارجية المرقمة ١٦٦ والمؤرخة في ٢٩ كانون الأول/أكتوبر ١٩٢٢). والحكومة المصرية لم تسترجع عوائد البريد التي تطالب بها عن المراسلات الحجازية بطريق المرور (رسالة القاهرة المرقمة ٤٧٣ والمؤرخة في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢). إن إساءات الاستعمال التي رافقت الحج لا نهاية لها من الأمور التي لا لزوم لها، وعلى كل حال، الحجر الصحي غير المجدي في أبي سعد، بعد الفحص في الطور وقمران، إلى قطع الطريق على طريق المدينة. إنه لأمر خطأ أن يجبر الحجاج على دفع رسوم جوازات سفر هاشمية مضاعفة لا لسبب سوى قدومهم عن طريق مصر. وإنه لخطأ أن يجبروا على دفع ثلاثة أو أربعة أضعاف عن كراء الجمال من مكة إلى المدينة أكثر مما كان يدفع قبل الحرب، بينما يقبض الجمّالون حصة صغيرة نسبياً من الزيادة. (وأنه لخطأ) أن يمنعوا من الشكوى لدى سلطاتهم القنصلية حين يسلبون أو يجرحون وأن تساء معاملتهم من قبل السلطات الهاشمية إذا فعلوا ذلك. إنه من الخطأ أن تزوّر أسماؤهم على وثائق تستشهد بها السلطات الهاشمية للدلالة على أمور لم تحدث. لا تعوزنا حقاً دلائل المظالم. وللقنصل الهولندي الكثير منها. والقنصل الفرنسي لديه مزعجات خاصة به.

يبدو من المهم، إذا أعلنت على الملأ حالة الأمور في الحجاز، أن الإعلان لا يصدر من جمعية الخلافة أو أمثالها، بل من مصادر بريطانية رسمية أو شبه رسمية، وأن يتضمن الإعلان الإشارة إلى جهودنا لتعديل هذه المساوىء

وما قوبلت به تلك الجهود. إن الملك حسين يتوق إلى جعل العالم يعتقد أننا، باختيارنا له، فكرنا أن نجعله أداة لنا. فلنعترف للعالم بأننا، باختيارنا له، قد اخترنا حاكماً سيئاً للحجاز. وسوف نتهم بعدم الإخلاص لحليف موثوق، لكن عدم استعداد الملك حسين للتعاون مع حكومة صاحب الجلالة في أي مجال من مجالات السياسة معروف بدرجة كافية. لقد ظلّ سنوات يستغلّ إخلاصنا، وتمتّع العالم الشرقي بمشاهدة المنظر. ويمكن القول إننا قد خذلنا وفضحنا بيد الملك حسين الداهية في مفاوضاتنا بشأن المعاهدة، وإننا نضربه ضربة قاصمة بنتيجة ذلك. كل شيء يكون أفضل من استمرارنا في الدفاع عنه. ويجب القول إلى جاوة والملايو والهند ومصر إن معاملة الملك حسين للحجاج جرت بالرغم منّا وليس بسببنا.

يظهر أن وسيلة الأسئلة البرلمانية مناسبة جداً للشؤون التي لا تتأثر بها حقوق بريطانية وحدها: مظالم الحج، وخصوصاً تجارة الرقيق، وتجنيد الحجاج البريطانيين وسائر الإفريقيين الغربيين (رسالة جدة رقم ٤٧ إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٠ حزيران/يونيو ١٩٢٣ وتقارير جدة المختلفة). وتجارة الرقيق بين الحبشة والحجاز، التي رفض الملك حسين محاولة محقها، تكون موضوعاً جيداً لأنها تثير اهتمام الجميع لا المسلمين وحدهم (راجع رسالة جدة رقم ٦٠ إلى وزارة الخارجية بتأريخ ٢ آب/أغسطس ١٩٢٢).

موضوعات أخرى: مثلاً إرغام الحجاج المصريين على دفع رسوم جوازات سفر مضاعفة، رفض الحكومة الهاشمية تصديق وفاة ٦٦٤ حاجاً من سنغافورة، وفوضى بطاقات العودة لسنغافورة وبينانج، من قبل بيت المال في مكة، واحتجاز ٩١ ليرة ذهبية من حاج من دول الملايو المتحدة لأنه كان يحملها من مكة إلى جدة ولو أنه لم يصدر إعلان منشور يمنع ذلك، الحالة المزرية للمستشفيات العربية والرفض العنيد للسماح لمستشفى الحج الهندي بالعمل في الحجاز - كل ذلك يمكن الإشارة إليه في بلاغات موحى بها رسمياً في الصحافة المحلية في الأقطار المعنية. وستجد الصحافة البريطانية مادة دسمة عن حقائق تجارة الرقيق، وتجنيد الحجاج البريطانيين، ومصاعب الحج، والحكم عن طريق «القبو» (السجن في الزنزانة) بصورة عامة.

ومما يؤدي إلى شيء من التأكيد في جميع الحالات هو كون حكومة صاحب الجلالة قد احتجت بواسطة هذه الوكالة احتجاجاً شديداً، وأن الملك

حسين ادّعى أن أساليبه تبررها التقاليد الدينية. إن الملك حساس بصورة خاصة تجاه جميع أنواع الانتقاد الصحفي. واعتقد أن وقوف الحكومة البريطانية بينه وبين ضحاياه هو مما يفزعه. وليس لديه الآن رصيد كبير، ولذلك لا يستطيع البقاء بدون إسنادنا المعنوي، وأن تعاطف بضعة آلاف آخرين من المتطرفين الهنود لن يعوض عن فقدان ذلك الإسناد.

لا يحتمل أن تفكر وزارة الخارجية في استعمال سلاح قوي مثل قطع العلاقات الدبلوماسية أو قطع تسهيلات الحج. لكننا نعلم مع ذلك أن احتمال منع الحج قد فكرت فيه السلطات في جاوة، وأن الحكومة الهولندية لا تكون بالضرورة معارضة لاتباع ريادة بريطانية في هذا الخصوص. وبصدد سحب موظفي هذه الوكالة، فإن جدول المظالم التي لم تستطع الاحتجاجات أن تعالجها طويل مع وجود الوكالة هنا، وهذه المظالم التي لم تعالج لا يمكن أن تزيد إذا لم تكن الوكالة موجودة هنا. وما لم يتم عمل شيء، بل العمل أيضاً بسرعة دون الاكتفاء بالقول، فإن هذه الوكالة لن تبقى لديها سلطة، ولا تبقى للحكومة البريطانية سمعة ولا مكانة. إننا نقضي أوقاتنا ونحن نتحمل الإهانات التي يعلم بها كل بائع متجوّل في السوق.

وإذا حاولت جمعية الخلافة مقاطعة الحج في السنة القادمة، وذلك ليس مستحيلاً، فماذا سيكون موقف حكومة صاحب الجلالة؟

أعتقد أن من الأهمية بمكان عظيم أن يعلم العالم الإسلامي أن معاملة الملك حسين للحجاج لا تلقى موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأن الملك، ولو أنه اختار الثورة على الأتراك، خلال الحرب، وله أولاد يحكمون في العراق وشرقي الأردن، فإن حكومة صاحب الجلالة تعتبره بكل أسف يحكم بلاده حكماً سيئاً ويظلم إلى حدّ بعيد الحجاج البريطانيين وغيرهم الذين يعيش عليهم. والخلاصة إن حكومة صاحب الجلالة ليست على غير استعداد لإعلان كراهيتها لأساليبه. لقد تحملنا المسؤولية عن تلك الأساليب مدة طويلة، بل أطول مما يجب، حتى الآن.

١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

(ل. ب. غرافتي - سمث)

FO 371/8948 [E 51032]

١٢٩

(برقية) من المقيم (السياسي) في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٩١٥ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

ما يلي من المعتمد السياسي في الكويت يبدأ:

أبلغني شيخ الكويت بأن ثمة سخطاً جدياً جداً في أوساط قبائل نجد، وأن كثيرين سيهاجرون إلى العراق لولا خوفهم من أن ابن سعود سيمارس ضغطاً ويفرض عودتهم. من الحقائق المهمة أن الشيخ أعطاني هذه المعلومات متبرعاً. وكان قبل ذلك يظهر دائماً احتراماً كبيراً لابن سعود حتى عندما لم تلتق مصالحهما.

(معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى بغداد والقدس).

نوكس

FO 371/8950

١٣٠

(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي البريطاني (بوشهر)

الرقم: التاريخ: ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

يجب أن يسمح للملا حافظ بالاشتراك في المؤتمر بشرط أن يكون سلوكه جيداً، ولا حاجة لمفاتحة ابن سعود بالموضوع. هذه إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ رقم ١١٦٦.

(مكررة إلى الكرنل نوكس).

اللورد ديفونشير

FO 371/8948 [E 10402]

١٣١
(برقية)
من المقيم (السياسي) في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٩٢٤ التاريخ: ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

تلقيت الآن النص الكامل لردّ ابن سعود بشأن مؤتمر الكويت والذي لا يختلف كثيراً عن الخلاصة التي تتضمنها برقيتي رقم ٩١٧ بتاريخ ١٩ تشرين الأول (أكتوبر). يعبّر السلطان عن قبول اقتراح المؤتمر «بسرور بالغ». وهو يرغب في تسوية الحدود بين شرقي الأردن والحجاز وبلاده من أجل إيقاف حالات سوء التفاهم بالنظر إلى أنه يرغب قبل كل شيء في السلام والطمأنينة مع جيرانه. ويختتم بقوله: «لا أعتقد أن من المناسب أن أظهر شخصياً مع فيصل وعبدالله».

(مكررة إلى سيملا وبغداد والقدس).

نوكس

FO 371/8948 [E 10418]

١٣٢
(برقية)
من المقيم (السياسي) في بوشهر
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

برقية بوشهر إلى وزارة المستعمرات بتأريخ ١٦ تشرين الأول (أكتوبر). مؤتمر الكويت.

في لقائي الثاني مع شيخ المحمرة في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) قال سعادته إنه سيستأذن وزير الحربية عما إذا كان يمكنه حضور المؤتمر متصوّراً أنه يستطيع مراقبة المداولات نيابة عن الحكومة الفارسية، وأنه لن يحضر إذا لم يحصل على الإذن. بما أن المقيم في بوشهر يعلّق بعض الأهمية على وجود

الشيخ في المؤتمر، قلت للأخير إنه إذا وافقت الحكومة الفارسية، فإنني لا أرى مانعاً دون حضوره.

أرسلت إلى الهند. مكررة إلى بوشهر برقم ٨٤ وإلى بغداد برقم ٧٠.

FO 371/8948

١٣٣
(برقية)
من المندوب السامي في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٥١ التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

بشرط أن يمثل كل نائب بلده يبدو أن ابن سعود وحده يقبل المؤتمر.

أفترض أن اقتراح الملك فيصل الأصلي بأن يمثل عبدالله سيمنع الآن بسبب ذلك. يضاف إلى هذا أن حضور فيصل وعبدالله سيستبعد بالنظر إلى أن ابن سعود لن يحضر شخصياً في ما يبدو. وإذا ما تمت الموافقة على المؤتمر، أفترض أنه يجب عليّ في هذه الظروف أن أطلب إلى عبدالله تسمية مندوب. وإذا أريد وصول المندوب إلى الكويت بحلول التاريخ المقترح، وجب عليه أن يغادر شرق الأردن في تاريخ مبكر.

الرجاء الإشارة إلى البرقيتين من بوشهر رقم ٩٠٥ و ٩١٧.

FO 406/52 [E 10395/10395/65]

١٣٤
(خلاصة)
عن الأوضاع في الأقطار الناطقة باللغة العربية في آسيا
أعدت في وزارة الخارجية

تمهيد

هذه الخلاصة عن الأحداث في الأقطار الناطقة بالعربية كتبت من وجهة

نظر وزارة الخارجية فقط، ولذلك لا تتضمن استعراضاً كاملاً لكل الحوادث التي جرت في المناطق المختلفة المذكورة. ولكن باستثناء الحوادث المهمة، لم يبحث إلا في الأمور التي تدخلت فيها وزارة الخارجية.

١ - سورية

أصبحت شروط الانتداب السوري نافدة في وقت واحد مع الانتداب على فلسطين في ٢٩ أيلول (سبتمبر)، وقد أعد الفرنسيون سلسلة مراسيم ثلاثة تؤلف نظاماً قضائياً للأجانب يبدو أنه يتفق مع أحكام الانتداب عن هذا الموضوع. ولذلك فإن حكومة صاحب الجلالة لا تثير اعتراضاً على تحويل القضاء على الرعايا البريطانيين إلى المحاكم التي أنشئت على هذا الوجه من أحكام الأنظمة العثمانية. والقضاء القنصلي يغلق نهائياً اعتباراً من أول كانون الثاني (يناير) القادم، ولكن المراسيم تصبح نافدة من أول تشرين الثاني (نوفمبر). خلال الشهرين بين هذين التاريخين يجب حسم القضايا الموقوفة. وقد أوعز إلى القنصل سمارت بأن يثير قضية الأحوال الشخصية للأجانب وأن يقترح اتباع خطوط إعلان المندوب السامي لصاحب الجلالة في القدس في القضايا المتعلقة بالرعايا البريطانيين. وسوف يتم إصدار بلاغ بموجب «النظام التركي لسنة ١٩٢٢» لوقف تنفيذ النظام العثماني في حالة عدم إبرام معاهدة لوزان في الوقت المناسب. وحين يتم إبرام المعاهدة على كل حال تدعو الضرورة إلى إصدار نظام معدّل لوقف النظام العثماني في كل الأقطار عدا مصر.

تستمر أعمال السلب والنهب في شمال سورية، وقد أبلغ عن حادثين أو ثلاثة من النوع الخطير حدثت خلالها إصابات للضباط الفرنسيين والقوات النظامية وذلك في سهوب البادية على مقربة من حلب.

قتل أحد الرعايا البريطانيين بيد قطاع طرق قرب حلب، وحين أثار القنصل راسل قضية التعويض، أجاب المندوب السامي الفرنسي بأن السلطات الفرنسية لا تتحمل مسؤولية عن أعمال قطاع الطرق في سورية، وأن الطريقة الوحيدة هي أن يقوم أهل المتوفى بتقديم الشكوى في المحاكم المدنية ضد قطاع الطرق.

من أخبار حلب وجود إشاعة عن دراسات لبناء سكة حديد من دير الزور عن طريق حلب إلى الإسكندرون.

في جنوب سورية توفي زعيم الدروز سليم باشا الأطرش، وعين خلف له

بدون حدوث قلاقل، ولو أنه بدا في حين ما أن الشخص المتنفذ الوحيد الذي كان يمكن اختياره هو سلطان باشا الأطرش الذي كان حتى العهد الأخير طريد العدالة في شرقي الأردن.

لم يحدث تغيير في الوضع الذي أدى إلى إعلام وزارة المستعمرات بأن الوقت لم يحن لإثارة قضية تعديل الحدود على الحدود الفلسطينية ـ السورية مع الحكومة الفرنسية.

عقد مؤتمر بين السلطات السورية والعراقية في دير الزور بشأن قضايا الحدود وسياسة البادية، لكن النتائج لم تعرف بعد.

٢ ـ فلسطين

إن نفاذ الانتداب على فلسطين في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ربما أثر تأثيراً مهدّئاً على الحركة العربية في ذلك القطر. ومع أن المقترحات لتأليف وكالة عربية مماثلة للوكالة اليهودية قد رفضت بالإجماع من جانب كل العرب، فإن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن العنصر المعتدل يتوق إلى إيجاد حل وسط بالنظر إلى تصميم حكومة صاحب الجلالة على المضيّ في إدارة البلاد كالسابق، كما يبرهن دخول شروط الانتداب في التنفيذ وتوقيع معاهدة لوزان. وهناك بعض الدلالة على أنه، إذا حصلت مبادرة من جانب الملك حسين للتوصل إلى حل وسط، فسيجد المتطرفون أن عددهم وموقفهم قد تأثر بذلك. ومقابل ذلك، إذا اقتنع بأن المعتدلين قد يؤيدونه، فإنه يكون متساهلاً.

ثلاثة فلسطينيين متطرفين هم في طريقهم إلى الهند بقصد جمع أموال لإصلاح مسجد قبة الصخرة، ويتوقّع أن يقوموا بشيء من التهييج، وغيابهم عن البلاد في هذا الوقت قد يؤدي إلى إجراء حل وسط مع الحزب العربي.

صرّح المستر زانغويل في خطاب له في نيويورك في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) أنه يفكر أن كون العامل النفساني للصهيونية عنصراً حياً في حياة اليهود قد انتهى. «إن ساعة القدر قد مضت». والأمل الوحيد ليهود الشتات يكمن في بنود عصبة الأمم الخاصة بالأقليات. والمؤتمر الصهيوني في كارلسباد أيضاً متشائم عن المستقبل، وقد انتقد سياسة منع اليهود من الحصول حتى على الأراضي الصحراوية في فلسطين.

أجيب البلجيكيون عن تحقيق لهم عن طريقة تعيين قنصل مسلكي في

القدس بإخبارهم بأن يتقدموا إلى حكومة صاحب الجلالة بطلب استصدار براءة قنصلية (اكسيكواتور).

٣ ـ شرقي الأردن

لم يرد خبر عن غارة جديدة منذ غارة سلطان العدوان في أوائل أيلول (سبتمبر). ويقال إن هذا الزعيم قد فرّ إلى القنيطرة في سورية في نهاية الشهر.

٤ ـ الحجاز

باستثناء الشكاوى الاعتيادية التي قدمها الملك حسين خلال أول مقابلة له مع المعتمد والقنصل الجديد المستر بولارد، لم يجدّ شيء ذو أهمية، عدا نشر نداء موقع من نقيب (أشراف) مكة إلى العرب لمقاطعة البضائع الفرنسية والبريطانية واليهودية والنصح بكل حركات عدم التعاون. وقد قدم احتجاج إلى الدكتور ناجي (الأصيل) عن الموضوع.

أخبر الدكتور ناجي أن المفاوضات بشأن المعاهدة الإنكليزية ـ الهاشمية لا تكون ممكنة إلا على أساس اعتراف ضمني بسياسة حكومة صاحب الجلالة في فلسطين. وبنتيجة ذلك أعاد وضع مسودة المادة الثانية من المعاهدة التي، إذا لقيت موافقة وزارة المستعمرات، تقدم إلى الملك حسين. وهي تتضمن تصريحاً مآله أن الملك يعترف بسياسة حكومة صاحب الجلالة كما شرحت في الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢.

يقال إن الملك حسين يرغب في شراء ٣٠ طائرة بسعر ١٨٠ باوناً للواحدة، وقد أرسل مندوباً إلى مصر لهذا الغرض. وأن إلغاء القانون العسكري في مصر يجعل من غير الممكن منع تصدير المواد الحربية من تلك البلاد.

إن الحجاج الهنود الفقراء، كالعادة، يسببون عملاً كثيراً في جدة. لكن باستثناء الاحتجاج على السلب في طريق المدينة، وإصدار عملة حجازية جديدة، لم يحدث شيء ذو أهمية كبيرة، عدا وصول قطار من شمال المدينة لا يستطيع العودة بالنظر إلى عدم كفاءة الإصلاحات على الخط.

٥ ـ العراق

إن الريبة المتزايدة في الآثوريين من جانب الحكومة العراقية والمندوب السامي لصاحب الجلالة في بغداد بلغت أوجها في رفض هذا الأخير قبول

لاجئين جدد من الشرق الأوسط، حتى إذا وجدوا طريقهم للرجوع على نفقتهم. لكن هذا القرار نُقض بعد ذلك وتقرر قبول اللاجئين الذين يحتمل أن يكونوا مواطنين صالحين ولا يشكلون عبئاً على المجتمع. وكل القضية الآثورية هي الآن تحت البحث لدى وزارة المستعمرات فيما يتعلق بمفاوضات الموصل القادمة. وقد أشارت وزارة الخارجية إلى أنه أفضل من تشجيع الهجرة الجماعية من العراق، كما اقترح السر هنري دوب، فإنه يكون منطقياً أكثر إعادة تهجير أكثر مما يمكن من الآثوريين من الخارج لغرض زيادة عدد المسيحيين على تلك الحدود، وبذلك تتم تقوية إحدى الحجج الرئيسية التي وضعتها حكومة صاحب الجلالة أمام الأتراك لأجل إدخال الموصل والمنطقة القريبة إلى الشمال في داخل حدود العراق.

انهارت العلاقات بين الحكومة العراقية وابن سعود كما يبدو، فهذا الأخير اتخذ موقفاً معادياً نوعاً ما على أساس أن العراق لم ينفذ أحكام اتفاقية المحمرة. ويؤمل تسوية عدد من هذه الصعوبات في مؤتمر في الكويت يعقد في المستقبل القريب ويحضره مندوبون من العراق وشرقي الأردن وابن سعود والخليج الفارسي (العربي)، وربما يحضره مندوبون عن الحجاز.

أبلغ المندوب السامي أن المجلس التأسيسي في العراق قد يصبح مهيئاً للاجتماع في بداية كانون الأول (ديسمبر)، ويقوم فوراً بالنظر في إبرام المعاهدة مع حكومة صاحب الجلالة والاتفاقيات الملحقة بها. والموقف الأصلي الذي كان يلتزم ضرورة النص على إبرام العراق للاتفاقيات الدولية المتعددة الجوانب في وقت إبرام المعاهدة قد عدّل إلى درجة تسمح بصرف النظر عن هذه القضية، بينما يتم إبرام المعاهدة نفسها والاتفاقيات القضائية والمالية والعسكرية الناشئة عنها والتي تمسّ وضع حكومة صاحب الجلالة في تلك البلاد. وقد ارتؤي أنه ليس من المستحسن زيادة عبء المجلس التأسيسي بالنظر في عدد من الوثائق التي لا تتوافر لها. والطريقة التي سوف نحصل بها على موافقة عصبة الأمم على المعاهدة وحلولها محل الانتداب ينظر فيها الآن، وكذلك في الطريقة التي ينتمي بها العراق في الوقت المناسب إلى الاتفاقيات الدولية.

ينظر الآن في التأكيدات التي تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة لإعطائها للحكومة الإيطالية، وفي الوقت المناسب إلى الحكومة الفرنسية، حول العراق، بخصوص التأكيدات التي ترسل الآن إلى الإيطاليين عن الانتداب على

فلسطين، وذلك تنفيذاً لتعهداتنا المتخذة في شهر تموز (يوليو) من العام الماضي. والتأكيدات في القطرين متقاربة ولكن ليست متماثلة، إذ إن بعض طلبات الإيطاليين، كالإعفاءات الجمركية لمعاهد دينية غير موجودة في العراق، قد رفضت.

حصلت اضطرابات متقطعة في كردستان، وهناك تهديد بقلاقل أكثر خطورة من الجانب العربي.

٦ - عدن وساحل البحر الأحمر

تستمر المراسلة مع المقيم في عدن بشأن أحكام المعاهدة مع إمام اليمن وهي في الغالب ذات طبيعة فنية، تتناول مصالح الوزارات المختلفة لحكومة صاحب الجلالة، ولا تتطلب شرحاً عدا أنه، في خلال إعادة وضع مسودة إحدى المواد بشأن تجهيز الأسلحة إلى الإمام، أشير إلى أن اتفاقية المتاجرة بالسلاح لا تتضمن شيئاً يمنع الفرنسيين أو أية حكومة أجنبية أخرى من تزويده بالأسلحة، بشرط أن تصدر إجازات لهذا الغرض، ما لم نستطع أن نشترط في المعاهدة بأنه لا يتمكن من تسلم عتاد من غيرنا. ومع أنه ليس من المرغوب فيه تجهيز أي حاكم عربي بالأسلحة، فمن الأفضل بدلاً من أن نحتفظ بالامتياز لأنفسنا ندع الغير يسبقنا. وبصدد قضية استرداد المجرمين والسياسة عموماً، حرّضت الحكومة الهندية على التصريح بعدم موافقتها الكاملة مع الخطة التي انتهجتها حكومة صاحب الجلالة في لندن بصدد جزيرة العرب عموماً. لكن سياسة الحكومة الهندية الرامية إلى عدم اهتمامنا كلياً بكل السياسات العربية، هي، حتى الآن، مخالفة لرغبتها الشديدة في رؤيتنا نحافظ على الملك حسين والأماكن الإسلامية من التهديد الوهابي.

رفض الإدريسي السماح لشخص من المشرق بالنزول بصفة قنصل إيطالي في الحديدة.

قبض على تاجر رقيق في عدن كان يتاجر بين الحجاز والصومال الفرنسي.

٧ - جزيرة العرب الوسطى

باستثناء غارات متقطعة في الشرق والجنوب الغربي فإن الوضع الوهابي لم يتأثر. ويؤمل أن يكون من الممكن في المؤتمر القادم في الكويت تلافي الاضطراب المتوقّع في العراق من عشائر ابن سعود.

إن مقارنة الأنظمة التي تعالج إصدار جوازات السفر إلى الرعايا النجديين تدل على بعض التناقضات، أو على الأقل، خلافات حصلت في طريقة الإصدار في دمشق وعلى الخليج الفارسي (العربي). ويؤمل أن توضع طريقة موحّدة شيئاً ما للجانبين.

أثيرت قضية تعيين ممثل نجدي في لندن أو ممثل بريطاني لدى ابن سعود من جانب وزارة المستعمرات التي أوصت بالطريقة الأولى. وقد استنكرت وزارة الخارجية ذلك بشدّة وأوصت بوجود شخص بريطاني في الرياض أو الهفوف، وذلك يتفق مع رأي وزارة الهند. ويؤمل، في حالة تحقيق ذلك، الحصول على معلومات أفضل عن الحركة الوهابية وربما السيطرة على أعمال ابن سعود.

السياسات العشائرية في البادية الشمالية، تتبّعها القنصل بالمر، لكنها أقل أهمية من أن تبحث تفصيلاً. ويظهر أن الخطة العامة التي اتخذت مع موافقة فلسطين هي تشجيع تشكيل علاقات عشائرية لوقف تقدم الحركة الوهابية غرباً وشمالاً. وهذه قضية لها بعض الأهمية ويجب اتباعها بدقة لأجل تأمين التناسق بين الشرق والغرب.

باستثناء غارات قليلة على سكة الحديد بين المدينة ومعان، لم يكن ثمة تهديد حديث للأماكن المقدسة من هذه الجهة.

٨ ـ حدود الموصل

تجرى الإصلاحات على سكة حديد (العثمانية ـ نصيبين) من قبل الفرنسيين بموجب اتفاقية فرانكلين بويون. ومن الناحية الستراتيجية (السوقية) سيؤلف استعمال السكة الحديد عاملاً خطيراً جداً في الدفاع عن العراق، لكن ذلك لا يمكن تحاشيه.

يحرك الأتراك قوات عسكرية نحو الأراضي الآثورية شمالي الموصل، وقد عينوا ضابطاً سياسياً في شال. ويخشى أن يحاولوا في المفاوضات القادمة مجابهتنا باحتلال واقعي للأراضي المسيحية شمالي الحدود وعليها، قدمت الاحتجاجات في استانبول، لكن لا تعلم النتيجة بعد. في بداية هذا الشهر صدرت التعليمات إلى المستر هندرسن بتقديم مذكرة إلى الحكومة التركية حول مفاوضات الموصل التي ترغب أن تعقد في لندن في كانون الأول (ديسمبر) من أجل بدء مدة التسعة أشهر التي يجب أن تجرى التسوية خلالها بالمباحثة بين إنكلترة وتركية، كما نصت عليه معاهدة لوزان.

وزارة الخارجية في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

ف. رودة

FO 371/8956 [E 10245/10245/91]

١٣٥

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى الدكتور ناجي الأصيل ـ ممثل الملك حسين

في لندن

الرقم: التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن أن أبلغكم أنه استناداً إلى معلومات وصلت من معتمد صاحب الجلالة في جدة، نشرت صحف مكة مؤخراً نداءً من اللجنة التنفيذية لمؤتمر عربي، موجهاً إلى جميع البلاد العربية، وإحدى مواد هذه الوثيقة تحثّ الشعوب الناطقة بالعربية على تبني سياسة عدم التعاون والمقاطعة ضد البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية. والنداء موقع من نقيب أشراف مكّة.

٢ ـ ولدى لفت نظركم إلى هذا الأمر، يرغب وزير الخارجية أن أطلب إليكم أن تتفضلوا بأن تبدوا لجلالة الملك حسين الأثر السيىء الذي يمكن أن تحدثه نداءات من هذا القبيل، صادرة عن مكة، وموقعة من النقيب، على حسن سير المفاوضات بشأن المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية. التي لا تزال إعادة صياغة إحدى موادها قيد النظر من جانب حكومة صاحب الجلالة.

وأتشرف... إلخ.

المخلص

د. جي. اوزبورن

FO 371/8956 [E 10492]

١٣٦

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل
ممثل الملك حسين في لندن
إلى وكيل وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

أعترف بتسلم كتابكم المرقم [E 10245/10245/91] والمؤرخ في ٢٢ الجاري، وأتشرف بإعلامكم أنني بناء على طلب اللورد كرزن أبديت لصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين، في كتاب أرسل أمس، الأثر السيىء الذي تتركه منشورات من قبيل النداء المذكور في كتابكم على حسن سير المفاوضات بشأن المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية.

٢ ـ ولكم أن تتأكدوا أن تحقيقاً دقيقاً سيجري في مكة للتوصل إلى معرفة المسؤولين عن هذه الهفوة المؤسفة.

وأتشرف.... إلخ.

ناجي الأصيل

FO 371/8949 [E 10504]

١٣٧

(تقرير)

سرّي

من دائرة الاستخبارات السرية
إلى المستر كلاوسن ـ وزارة المستعمرات

الرقم: CX/١٣٢٠٥١
١

التاريخ: ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

فعاليات الوهابيين

تم التحقق بصورة سرية، في وقت مبكر من تشرين الأول (أكتوبر) من رسول يستخدمه ابن سعود للمراسلات مع دمشق، أن ابن سعود يتخذ استعدادات لعمل ذي طبيعة واسعة نوعاً ما في المستقبل القريب، وسيكون موجهاً ضد شرق الأردن والحكام الهاشميين، بقصد تدمير هؤلاء الأخيرين بصورة أكيدة. وفي هذا الخصوص أبلغنا المخبر بما يلي:

(١) في منطقة المدينة يقوم محسن الضيرام بإعداد قوة تحت ثلاثين بيرقاً يضم كل منها ١٠٠ رجل - أي ما مجموعه ٣٠٠٠ رجل. وهذه القوة ستستخدم لتدمير السكة الحديد ما بين المدينة وعمّان.

(٢) في حائل يقوم فيصل الدويش بحشد قوة أخرى تحت ٣٠ بيرقاً يضم كل منها ٥٠٠ رجل. وهذه القوة المكونة من ١٥٠٠٠ رجل ستستخدم لشن هجوم على عمّان نفسها.

(٣) يجرى تكوين مخازن مواد حربية في الجوف وحائل، وقد ذهب السلطان ابن سعود في الآونة الأخيرة شخصياً إلى الجوف في هذا الخصوص.

إضافة إلى ذلك تأكد لدينا من مصدرين عربيين مستقلين أن فوزان قد اتخذ، نيابة عن السلطان ابن سعود، ترتيبات خلال وجوده في دمشق لشنّ هجوم على شرق الأردن من الشمال ليتزامن هذا مع هجوم وهابي من الشرق والجنوب. وتأكد أيضاً أن عدداً من الضباط الأتراك موجودون مع الوهابيين وسيساعدون في إدارة العمليات.

يجرى مزيد من الاستفسارات حالياً في هذا الخصوص، خصوصاً بقصد التأكد من الجزء الأخير مما تقدم في ما يتعلق بتعاون ضباط أتراك.

FO 371/8952 [E 11767]

١٣٨

(كتاب)

من الكرنل تريفور ـ المقيم السياسي والقنصل العام البريطاني في الخليج العربي (بوشهر) إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٦٠٥ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي الدوق،

أتشرف بالاعتراف بوصول رسالة فخامتكم المرقمة ٨ بتأريخ ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣ معنونة إلى كرنل نوكس حول ممثل صاحب العظمة سلطان نجد في البحرين وقضية التأشير على جوازات سفر الرعايا النجديين.

٢ ـ يؤسفني أن أقول إنه يظهر حصول بعض الالتباس بشأن الأخوين عبدالعزيز وعبدالله القصيبي. الأول وهو الأخ الأكبر، هو الوكيل الفعلي لابن سعود في البحرين، وحين يكون في الخارج بداعي الأعمال أو النزهة يعمل أخوه عبدالله بصفة الوكيل. كان عبدالله يقوم بالوكالة وقد نظم الاضطرابات في شهر أيار (مايو) الماضي وطرد في حزيران (يونيو). لقد اقترح في بادىء الأمر أن هذا الشخص يسمح له بالعودة بصفة شخصية، لكن حين كانت هذه القضية تحت البحث عاد عبدالعزيز إلى البحرين من الهند حيث كان موجوداً في أعمال تجارية. ولما لم تكن له علاقة بالاضطراب فلم يحصل اعتراض. وقد قام فوراً بنصح عبدالله بترك فكرة العودة إلى البحرين، وكان يرغب أن يفعل ذلك فقط لأجل الانطباع أن السلطان قد أرغم الحكومة البريطانية على إلغاء أمر إخراجه، وصرف النظر عن القضية الآن تماماً. يبدو أن من المستحسن ترك قضية عودة عبدالله موقوفة الآن.

٣ ـ في الوقت نفسه بقي عبدالعزيز ملازماً للهدوء ومحاولاً إغفال الانطباع السيىء الذي تركه لدينا أخوه. إنه لم يعد يتكلم دائماً عن كونه وكيل السلطان ولا يتدخل في شؤون الرعايا النجديين كما في الماضي، وهو يعمل فقط كمركز بريد للرسائل من السلطان. إن الوكيل السياسي يرسل الرسائل إلى السلطان بطريق آخر، ويرى أنه ما دام عبدالعزيز يعمل وكيلاً خاصاً لابن سعود فقط

ويمتنع عن التدخل كما يفعل الآن، فإنه لا يستطيع أن يؤذي، ويمكن السماح له بالبقاء دونما حاجة لتحديد صفته نهائياً. ويرى أن عبدالعزيز ربما سيثير إزعاجاً أقل من أي وكيل آخر لابن سعود. بالنظر لذلك إنني أوافق وأرى أنه، ما دام عبدالله الأخ الذي سبّب القلاقل فعلاً قد طرد ولم يسمح له بالعودة، فإن هذه عقوبة كافية لسلوكه.

٤ ـ فيما يتعلق بحركة الرعايا النجديين يرى الوكيل السياسي في البحرين، وأنا أوافق معه، أن النجديين الذين يسافرون إلى الهند أو العراق يبحرون جميعهم فعلاً من الكويت أو البحرين أو مسقط، وعدد قليل جداً من دبي، لكنهم يستطيعون بكل سهولة الحصول على تأشيرة من وكيل المقيمية في الشارجة التي لا تبعد سوى ستة أو سبعة أميال من دبي.

٥ ـ النجديون الذين يسافرون إلى الهند والعراق لا يستطيعون أن يحصلوا على مقاعد في الباخرة إلا في الموانيء السابق تسميتها حيث يوجد ممثلون بريطانيون، وأعتقد أنه يعتبر من المؤكد أنه ليس هنالك نجدي يسافر بالسفن الشراعية إلى أي من البلدين في هذه الأيام، ولذلك لا يجد النجديون مشقة في الحصول على تأشيرة بريطانية.

٦ ـ إن تعليمات فخامتكم حول التوقف عن استعمال لقب «جلالتكم» عند مخاطبة ابن سعدو قد روعيت.

أتشرف إلخ، بأسمى الاحترام
(التوقيع) أ. تريفور، لفتننت كرنل،
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
والقنصل العام لصاحب الجلالة في فارس إلخ

FO 371/8949 [E 10634]

١٣٩
(كتاب)
من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

على الفور

الرقم: التاريخ: ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي،

أوعزّ إليّ دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] بأن أشير إلى المراسلات المنتهية بالرسالة من هذه الدائرة المؤرخة في ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) (٥١٦٦١/٢٣) بشأن عقد مؤتمر مقترح لممثلين عرب في تاريخ مبكر بغرض تسوية المسائل المعلقة بين سلطان نجد وحكام العراق وشرق الأردن والحجاز، وأن أرسل إليكم مع هذه الرسالة، لعناية اللورد كرزن، مسودات برقيات يقترح سيادة الدوق، إذا وافق سيادة اللورد، توجيهها إلى المندوبين الساميين في العراق وفلسطين تتضمن تعليمات إليهما بأن يوجها الدعوة إلى الملك فيصل والأمير عبدالله على التوالي إلى تسمية ممثلي حكومتي العراق وشرق الأردن لحضور هذا المؤتمر الذي سيعقد، حسب ما هو مرتب الآن في الكويت في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) أو حوالى ذلك.

٢ ـ أرفق أيضاً مسودة البرقية المقترح توجيهها إلى المقيم في الخليج للإيعاز له بإصدار دعوة إلى ابن سعود كي يرسل ممثلاً عنه. وعليّ أن أضيف أن فرصة وجود اللفتننت كولونيل تريفور في الآونة الأخيرة في هذا البلد انتهزت لمناقشة المسألة برمتها معه وأنه يوافق على اقتراح ضرورة عقد المؤتمر تحت رئاسة اللفتننت كولونيل اس.جي. نوكس الذي تخلى في الآونة الأخيرة عن تعيينه في منصب المقيم السياسي بالوكالة في الخليج. وقد طلبنا إلى وزارة الهند الحصول على موافقة حكومة الهند على هذا الاقتراح. ووافق مفوضو الخزينة على نفقات المؤتمر التي تتحملها حكومة صاحب الجلالة وتخصم من مخصصات خدمات الشرق الأوسط.

٣ ـ كما لا بد أن يكون سيادة اللورد قد لاحظ من المراسلات الأخيرة عن

هذا الموضوع، فإن الأهداف الرئيسية للمؤتمر ستكون ترسيم الحدود بين نجد وشرق الأردن وتسوية الخلافات الأخيرة بين حكومة العراق وابن سعود الناشئة عن وجود قبائل نجدية ضمن حدود العراق وعن نصوص معينة في معاهدة المحمرة يعترض عليها ابن سعود. ومن المقترح أيضاً توسيع نطاق المؤتمر ليشمل النظر في مسائل الحدود العالقة ونزاعات أخرى بين ابن سعود والملك حسين ملك الحجاز.

ووفقاً لذلك عليّ أن أطلب، إذا لم يكن لدى سيادة اللورد اعتراض، إصدار تعليمات إلى معتمد صاحب الجلالة في جدة بأن يدعو الملك حسين إلى تعيين ممثل لحكومته لحضور المؤتمر بصلاحيات كاملة لمناقشة كل المسائل العالقة.

٤ ـ بالإشارة إلى رسالتك المؤرخة في ١٢ أيلول (سبتمبر) (رقم ٩٠٩٣ اي/٦٧٨/ ٩١) عليّ أن أقول إن سيادة الدوق يوافق على الاقتراح المذكور في الفقرة ٢ منها، بأن وزير صاحب الجلالة في بغداد يجب أن يؤذن له بأن يبلغ الحكومة الفارسية بصورة مكتومة بالمؤتمر المرتقب في الكويت ويعرفه على أهداف المؤتمر، وعليّ أن أقترح إصدار تعليمات إلى السر بي. لورين بأن ينتهز هذه الفرصة للحصول على موافقة الحكومة الفارسية على الاقتراح المقدم من اللفتننت كولونيل نوكس بأن يكون شيخ المحمرة مضيفاً لأعضاء المؤتمر في قصره في رأس عجوزة.

٥ ـ عليّ أن أطلب التفضل بإرسال ردّ مبكر جداً إلى سيادة الدوق على هذه الرسالة التي أرسلت نسخة عنها إلى مكتب شؤون الهند.

يشرفني . . إلخ

جي . اي . شكبره

FO 371/8946 [E 11151/653/91]

١٤٠

(كتاب)

من القنصل بولارد ـ جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٩٠ التاريخ: ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أبعث إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين ٢٨ أيلول (سبتمبر) و ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب ومرفقه إلى الإسكندرية وبغداد والقدس وسيملا وعدن ودمشق.

وأتشرف... إلخ

ر.و. بولارد

المرفق
تقرير جدة: ٢٨ أيلول (سبتمبر) إلى ٣١ تشرين الأول (أكتوبر)

مؤتمر الجزيرة العربية

وعدت جريدة «القبلة» قبل شهرين بأن ينشر قريباً منهاج جمعية جديدة اسمها «المؤتمر الإسلامي». والتنبؤ الذي ورد في تقرير شهر آب (أغسطس) بأن الجمعية ستكون مؤيدة للجامعة العربية وليس «الجامعة الإسلامية» قد تأيد بتصريح ظهر في جريدة «الفلاح» المكيّة في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣. وقد نشرت ترجمة هذا التصريح الذي أصدرته «اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة» وهي ملحقة بهذا التقرير. وبين مواد غامضة عن تنظيم جهود كل العرب لضمان «حرية صحيحة واستقلال تام» يظهر قرار يدعو إلى عدم التعاون مع الأجانب (الذين يريدون القيام بأعمال شريرة في البلاد (العربية)) إلى مقاطعة البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية. وعين موعد لمؤتمر آخر، وهو الثالث، يعقد في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤ في جدة.

والبيان موقع من نقيب (أشراف) مكة، لكنه بطبيعة الحال من إنشاء الملك الذي يحتمل أنه يعمل بالاتفاق مع المتطرفين في فلسطين وربما سورية. وقد قام المتطرف الفلسطيني «عبدالقادر المظفر» بزيارة قصيرة لمكة مؤخراً وغادر قبل أيام قليلة من ظهور البيان. وقد أخبرني مصدر موثوق به أن الملك دفع له ١٢٠٠ جنيه علاوة على مصاريفه وأن مجموع ما أعطاه له يبلغ نحو ١٠٠٠ جنيه. ويفترض أن هذه هدية شخصية وعلاوة على المبالغ التي يعتقد أن الملك قد أرسلها إلى الوفد الفلسطيني. والاعتقاد الراسخ هنا هو أن الملك ينفق مبالغ كبيرة على الدعاية في مصر، حيث يقال إنه يمنح إعانات إلى عدة صحف، وكذلك في فلسطين وسورية. وبالنظر إلى آراء الملك، وإلى طبيعة الملك، فإن هذا الأمر ليس غريباً. إننا نعلم أن الملك أعطى ٧٠٠ جنيه إلى رجل ادعى أنه ينتمي إلى الأسرة المالكة في المغرب (وقد ظهر بعدئذٍ أنه نصاب يوناني) لا لشيء سوى أنه ادعى أن الفرنسيين أساؤوا معاملته. فهل لا يتوقع في هذه الحال أن متطرفي فلسطين وسورية يطلبون منه المساعدة عبثاً؟

ومن الجدير بالاهتمام ما يبدو من أن القائمين بأمر مؤتمر الجزيرة يعتبرون «الجزيرة» تشمل كل البلاد العربية، وعلى الرغم من أنها بالاسم (جزيرة أو شبه جزيرة) وبالاستعمال القديم يجب أن تنحصر الكلمة بشبه الجزيرة العربية. وعلى أي حال، فليس لنا أن ننتقد هذا التوسع في المعنى ما دمنا نحن قد اتخذنا اسم «ما بين النهرين» (العراق) الذي كان يعني خلال نحو ٢٠٠٠ سنة البلاد الواقعة بين الموصل وسورية وجعلناه يشمل كل أقسام العراق التركي التي حدث لنا أن احتللناها.

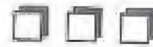


ابن سعود

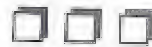
في كتاب ورد من الملك حديثاً يتكلم فيه بتخوّف عظيم من الوهابيين ويقول إنهم يقومون بهجوم متكرر في منطقة مدائن صالح وتبوك، ولذلك أصبح مرغماً على تقوية هذه النقاط وسائر النقاط المهمة بقوات دائمية لئلا يصل الوهابيون إلى البحر. والملك قلق دائماً بصورة خاصة على مدائن صالح والعلا، لكن إذا كانت المعلومات المحلية صحيحة فإن لابن سعود الحق في هذين الموقعين لأنهما كانا فيما مضى جزءاً من أراضي ابن رشيد فانتقلا إلى ابن سعود

لدى استيلائه على حائل. والتجنيد يسير بصورة محمومة ولكن ليس بوجه فعال جداً. وهناك إشاعات قوية أن كل «التكروريين» (الإفريقيين) في البلاد يجبرون على الخدمة في الجيش. ولا خبر ثمّة عن الطائرات التي ذهب موظف حجازي إلى مصر لشرائها. ولا يعلم من الذي يقوم بقيادة أية طائرات جديدة يمكن شراؤها. هناك ربان طائرة محلي واحد فقط قليل الفائدة، والطياران الروسيان كلاهما يحاولان الحصول على عمل في مكان آخر.

علمت من مصدر ثقة أنه وقع في أيدي ممثل الملك في المدينة كتاب مرسل من ابن سعود إلى أهالي المدينة، يعدهم فيه بأن يعيشوا بسلام في ظل حكمه إذا لم يقاوموا دخوله، لكن السكان البارزين، لدى الاستعلام منهم، تنصلوا عن كل رغبة في أن يستبدلوا بالحكم الهاشمي حكم ابن سعود. والحقيقة أن الحجازي يخشى ابن سعود، لكنه بلغ مرحلة يائسة حتى أصبح على استعداد لأن يستبدل بحكم الملك حسين حكم كائن من كان. وأنه لمما يزعجنا أن نشعر بأن كل إنسان تقريباً في مكة وجدة يتوق (عدا الملك وربما المخمنين في دائرة الجمارك) إلى عودة الأتراك...

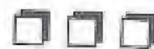


جماعة من أربعة أو خمسة أسرى، منهم واحد يرتدي لباساً يماثل لباس عالم تركي والآخرون في بزّة خاكي، سيّروا في شوارع البلدة تحت حراسة قوية قبل أيام قليلة ثم أرسلوا بعد ذلك إلى مكة. ويعتقد أنهم موظفون أبعدوا من شرقي الأردن بتهمة الاشتراك في عصيان حديث.



تجارة الرقيق

الصبي المشترك في تجارة الرقيق (الذي أشير إليه في تقرير شهر آب/ أغسطس) قبض عليه في عدن. وكان معه نحو ٣٠٠٠ روبية وسجاد غالي الثمن. وظهر أنه من أهل جيبوتي، ولذلك سلّم إلى السلطات الفرنسية.



مقتبس من جريدة القبلة
(العدد ٧٢٤ بتأريخ أول تشرين الأول/أكتوبر)

بلاغ رسمي: «لقد أوعزنا إلى سفيرنا في روما بالذهاب إلى جنيف لتسنّم العضوية في عصبة الأمم. وإذا رفضت العصبة أن تقبله بسبب معاهدة فرساي، لأن المواد التي تتعلق بحقوق البلاد العربية وأهاليها لم توقع عليها حكومة الحجاز، فعليه أن يبقى في جنيف للاحتجاج إذا أصدرت ـ لا سمح الله ـ أية قرارات تؤثر في تلك الحقوق».

FO 371/8949 [E 10634/678/91]

١٤١
(برقية)
من وزارة الخارجية
إلى المستر بولارد ـ جدة

الرقم: ٢٢ التاريخ: ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

سيعقد في الكويت في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) مؤتمر برئاسة الكولونيل نوكس الذي كان حتى عهد قريب المقيم السياسي بالوكالة في الخليج. ابن سعود، وعبدالله وفيصل وجهت إليهم الدعوة لإرسال ممثلين لمناقشة النزاعات المعلقة والحدود بين نجد وشرق الأردن، والعلاقات العراقية ـ النجدية. وافق ابن سعود ويفترض أن يوافق فيصل وعبدالله. يحتمل أن يستضيف شيخ المحمرة المندوبين.

يجب أن تبلغ الملك حسين وتدعوه إلى إرسال مندوبه مع صلاحيات كاملة حتى يمكن البحث في الحدود الحجازية ـ النجدية والمصاعب المعلقة. في حالة موافقة الملك حسين يجب أن تبلغنا بذلك برقياً وتكرر التبليغ إلى القدس ليتسنى اتخاذ الترتيبات إذا رغب الملك لنقل ممثله بالطائرة من عمان التي يجب أن يتوجه منها فوراً في تلك الحال.

FO 371/8949

١٤٢

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

يرجى نقل ما يلي إلى نوكس:

نظراً إلى قصر مدة الإخطار يظهر أن من المشكوك فيه أن يستطيع مندوب الحجاز حضور مؤتمر الكويت. لكن يجري الآن حثّ الملك حسين على إرسال مندوب على أساس أنه يحتمل أن حدوداً مرضية يمكن الحصول عليها في المباحثة العامة التي قد يُحمل ابن سعود فيها على اتخاذ موقف معقول بمنحه امتيازات في أماكن أخرى.

انقل السياسة العامة التالية لحكومة صاحب الجلالة التي يجب الاحتفاظ بها سرية جداً لاسترشادكم بها. مع مراعاة الملاحظات من بغداد أو القدس التي يجب تكرار نقلها إليّ.

إن حكومة صاحب الجلالة تهمها بصورة مباشرة حدود شرقي الأردن، إذ إنها حدود منطقة الانتداب في فلسطين. وبشرط أن يكون لشرقي الأردن منفذ على خليج العقبة، وأن لا تتجاوز نجد على سكة حديد الحجاز، وأن تكون الخرمة وتربة داخلتين في الحجاز، فإن (الحكومة البريطانية) مستعدة لإخراج وادي السرحان كله من الكاف، والسماح للحجاز بالتوسّع نحو الشمال على محاذاة سكة الحديد حتى المدوّرة. ولذلك لا يبدو هناك أي اعتراض على مدّ الحدود من نقطة تقاطع خط الطول ٣٧ مع خط العرض ٣٢ إلى نقطة تقاطع خط الطول ٣٧ مع خط العرض ١/٢ ٣١. من هذه النقطة على طول خط الطول ٣٧ إلى خط العرض ٣١ ومن ثمّ إلى نقطة تقاطع خط الطول ٣٨ مع خط العرض ٣٠. ومن هذه النقطة على الطول ٣٨ إلى خط العرض ٢٩،٣٠ أو النقطة إلى الغرب من نتوء النفود. من هذه النقطة خلال سكة حديد الحجاز في جوار المدوّرة إلى النقطة جنوبيّ العقبة على خط الخليج كما تحدد بعد ذلك فتتبع، لكل الأغراض العملية، الظواهر الطبيعية، لكن الاتجاه العام يكون كما هو مشروح أعلاه.

وهكذا يتنازل الملك عبدالله عن الكاف مقابل العقبة، ويتنازل ابن سعود عن الخرمة وتربة مقابل الكاف، وأي ادعاء بالأراضي شمالي المدوّرة يتنازل عنه (الملك) حسين مقابل الخرمة وتربة. ويجب أن تتركوا المفوضين لافتتاح المباحثة بأنفسهم. لا شك أن كل طرف سيبدأ البحث بتقديم طلبات متطرفة. لكنني أثق أنك ستتمكن من إرشادهم إلى الخاتمة الواردة أعلاه. وإذا بقي الحجاز غير ممثل فإن حكومة صاحب الجلالة لن تبحث في حدود شرقي الأردن إلى أبعد من نتوء النفود، وعند هذه يجب أن يعتبروا أن تقف حدود نجد بالحجاز. وفي هذه الحالة يجب أن يكون تسليم الكاف مشروطاً بإعطاء ابن سعود تعهداً تحريرياً يوافق فيه على إدخال الخرمة وتربة في داخل الحجاز بعد ذلك فيما إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة.

(دوق) ديفونشير
وزير المستعمرات

FO 371 = 8942

١٤٣
(برقية)
من المقيم في بوشهر
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٩٩٤ التاريخ: ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

خلال زيارتي للبحرين في الأسبوع الماضي وجدت سبباً جيداً للارتياب في أن ابن سعود يتآمر مع العشائر السنّية المحلية لحملها على الهجرة إلى أراضيه. وقد أصاب نجاحاً في قضية عشيرة الدواسر التي غادرت البحرين. وكنت مزمعاً أن أوصي بأن حكومة صاحب الجلالة قد تستطيع، إذا لم تر اعتراضاً، تذكير ابن سعود بأنها ما زالت قادرة على الضغط عليه بتحديد التجهيزات من العراق والهند، ولو أن الإعانة قد قطعت، وأنها قد تكون مرغمة على تنفيذ تلك الوسيلة إذا كان يستمر بإصرار على صرف النظر عن المادة (٦) من معاهدته مع حكومة صاحب الجلالة.

أجرؤ في هذه الظروف فأؤيد توصية المندوب السامي بأن يوجّه إلى ابن سعود إنذار شديد.

هذا يشير إلى برقية بغداد رقم ٥٩٦.

تريفور

FO 371/8936

١٤٤
(كتاب)
من فؤاد الخطيب - وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٩/٤٤٧ التاريخ: ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

بعد الاحترام،

أتشرف بإخباركم أن وكالة رويتر تقول إن الممثل الكمالي قد أثار قضية سكة حديد الحجاز في طلباته متذرّعاً بالخلافة.

أطلب إليكم أن تخبروا حكومة صاحب الجلالة أن هذا القرار الأصولي والرسمي لحرمان الرجل الذي يسمونه الآن الخليفة من السلطة الزمنية، وهو شيء لا تقره مقتضيات الشريعة ولا المشاعر الإسلامية، ويجعل كل مزاعم موضوعة على هذا الأساس باطلة ولاغية.

وبالنظر لعدم التفات رئيس مؤتمر لوزان، وزير بريطانية العظمى، لهذه الحقيقة والظروف التي حدت ببريطانية العظمى لأن تعترف وتخاطب صديقكم المخلص بصفة خليفة، عن طريق المندوب السامي في مصر، في جملتين واضحتين في كتابه المؤرخ في ١٩/١٠/١٣٣٣ هـ (٣٠/٨/١٩١٥)، فإني مدفوع لأن أعلن ما أرغمتني دواعي الإخلاص والصدق في ذلك الوقت على أن أخفيه، حتى إزاء تصريح رئيس الوزراء البريطاني بواسطة المعتمد في جدة، بتأريخ ١٧/٦/١٩٢٠ (٣٠/٩/١٣٣٣)، الذي يقول: «لا شيء سيحمل حكومة صاحب الجلالة على التهرب من أي وعد أو تعهد ارتبطت به»، وتصريح المندوب السامي في كتابه المؤرخ في ٨/٢/١٣٣٤ هـ الذي يقول:

«لقد خولتني حكومة صاحب الجلالة أن أؤكد لسيادتكم بأن بريطانية العظمى لن تعقد أي صلح لا يتضمن أحكاماً أساسية لحرية الشعوب العربية وتحررها من السلطة الألمانية والتركية». وكتابه المؤرخ في ١٩/٤/١٩١٩ (٢٧/٦/١٣٣٥ هـ) الذي يقول سعادته فيه أيضاً: «آمل أن جلالتكم لن تنسوا أن الحكومة البريطانية هي حكومة تحترم المعاهدات وتدافع عن قضايا العدل والإنصاف، وهي الحليف الصادق ولا تخلّ قطعاً بوعودها»، وتصريح وزير الخارجية المبلّغ إلينا بواسطة الوكيل في جدة في ٨/٢/١٩١٨ (٢٧/٤/١٣٣٦ هـ) الذي يقول: «إن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها ما زالوا ثابتين على دعم أية حركة تؤدي إلى تحرير الأمم المضطهدة. وهم عازمون على الوقوف إلى جانب الأمم في كفاحها لبناء عالم عربي يسود فيه القانون والشريعة في محل الطغيان العثماني. وتكرر بريطانية العظمى وعدها السابق بصدد تحرير الأمم العربية. إن بريطانية العظمى قد اتخذت سياسة التحرير وتعتزم أن تتبعها بلا انحراف، وستهيىء ما يلزم ضد هلاك أولئك العرب الذين ظفروا بالحرية، وسوف تساعد الذين ما زالوا تحت نير الاضطهاد لبلوغ حريتهم».

بعد هذه التصريحات والتعهدات والوعود، هل هناك أي صحة لـ «تهرّب» الذي أشار إليه رئيس الوزراء البريطاني كما نقل كلامه أعلاه؟ وهل يتفق جواب وزارة الخارجية عن موضوع السكة الحديد (كتابكم المرقم ٥١/١٤٠٤ والمؤرخ في ٢٩/١٢/١٩٢٢) مع التصريحات التي تقول إنها لن تعقد صلحاً لا يتضمن أحكاماً أساسية لحرية الشعوب وتحررها من السلطة الألمانية والتركية كلتيهما، وأنهم حلفاء صادقون لا يخلون قطعاً بالوعود، وأنهم يكررون وعدهم السابق حول تحرير الأمم العربية، وأنهم قرروا تهيئة الأسباب للعرب الذين نالوا حريتهم وللذين لم يحصلوا على ذلك (كما جاء ذلك في الكتاب المؤرخ في ٨/٢/١٩١٨ المذكور أعلاه)؟ هل أن ذلك يتفق مع محتويات هذه التصريحات؟

تفضلوا بأعلامنا لكي ننظر في مصيبتنا التي كانت تثير استغرابنا لو صدرت عن أبسط رئيس قرية فلاحين في إنكلترة.

(التوقيع) فؤاد وكيل الخارجية
(ليست بخطه)

١٤٥

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

التاريخ: ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

الرقم:

تستنكر حكومة صاحب الجلالة بشدة التأخير في اجتماع المؤتمر المقترح. وهي تنتظر باستياء شديد إلى الإعلان بأن الموظفين قد أوفدوا من جانب ابن سعود للكشف على أراضي الحدود وتقدم تقرير عنها. ومع أنها لا ترغب أن تعتقد أن النشاطات المماثلة لنشاطات فيصل بن الدويش تستند إلى ترخيص السلطان أو سكوته عنها، فإنه يبدو لها أن إرسال بعثات خاصة من هذا النوع إلى جوار الحدود في المرحلة الحاضرة، يكاد يؤدي بلا ريب إلى حصول احتكاك محلي، مما قد يعرض للخطر احتمالات إجراء تسوية دائمية. لقد تجشمت (حكومة صاحب الجلالة) مشقة عظيمة لترتيب الاجتماع الذي رحب به السلطان بكل مودّة في كتابه الذي أبلغتمونا به في تشرين الأول (أكتوبر). وهناك دلائل أخرى على أن رغبات حكومة صاحب الجلالة لا تلقى من جانب ابن سعود الاهتمام الذي يحق لها أن تتوقعه بالنظر إلى الصلات الطيبة التي استمرت لأعوام طويلة بين الحكومتين. وسيكون مبعث خيبة عظيمة لها إذا كان مجرى الأحداث يضرّ بهذه الصلات أو يُضعفها، لكنها لا تستطيع أن توافق على استمرار حالة الغموض الحاضرة بصدد حدود نجد ومنطقة نشاط حاكمها. ولذلك فإنها تأسف لعدم تمكنها من الموافقة على التأجيل المقترح للمؤتمر. إن ممثلها يغادر بومبي في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ويصل إلى الكويت خلال الأسبوع الأول من كانون الأول (أكتوبر). وهي تأمل بأنه عند وصوله سيجد مندوبي السلطان حاضرين للبدء بالمباحثات. وإن حكومة صاحب الجلالة تتسلم في الوقت نفسه تأكيداً بأن السلطان قد أصدر التعليمات إلى ممثليه في كل مناطق الحدود بالامتناع عن كل اعتداء أو تحريض. وفي حالة عدم وصول ممثل نجد إلى الكويت في نهاية الأسبوع الأول من كانون الأول (أكتوبر)، تكون حكومة صاحب الجلالة مرغمة أن تفترض على مضض أن السلطان قرر أن يتحمل الاستياء الشديد لحكومة صاحب الجلالة. وهي واثقة أن هذا غير صحيح، لكنها

تشير للسلطان إلى أنه في ظرف المَحْل الحاضر في نجد يكون من الأهمية العظمى لهذا القطر أن يكون (السلطان) على صلات ودية على قدر الإمكان مع الدولة البحرية الكبرى التي تتفق مصالحها كل الاتفاق مع مصالحه.

(مكررة إلى بغداد والقدس، وإلى نوكس).

(دوق) ديفونشير

FO 371/8949 [E 10968/678/91]

١٤٦
(برقية)
من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى المستر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٥ التاريخ: ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

فيما يلي خلاصة البرقية المرسلة إلى بوشهر وبغداد والقدس والكرنل نوكس:

السياسة العامة التالية لحكومة صاحب الجلالة بشأن حدود نجد قد وضعت لأجل المؤتمر القادم. إن حكومة صاحب الجلالة تهمها حدود شرقي الأردن لأنها حدود منطقة تحت الانتداب. والفكرة العامة للتسوية هي أن (الكاف) يسلمها عبدالله ويحصل على العقبة، ويتنازل ابن سعود عن الخرمة وتربة لقاء الكاف. ويتنازل (الملك) حسين عن إدعائه بأراض شمالي المدوّرة لقاء الخرمة وتربة. ويمرّ خط الحدود من جوار الكاف في وادي السرحان نحو نتوء النفود في خط الحدود من جوار الكاف في وادي السرحان نحو نتوء النفود في خط العرض ٢٩,٣٠ شمال شرقي المدوّرة ومن هناك عبر سكة الحديد في النقطة الأخيرة إلى نقطة جنوبي العقبة. والفكرة العامة هي أن حدود الحجاز ونجد تبدأ من النهاية الشمالية الغربية للنفود وتتبع حدّها الغربي نحو الجنوب، وبذلك تمنع ابن سعود من الوصول إلى سكة حديد الحجاز. وإذا لم يرسل حسين ممثلاً إلى المؤتمر فإن حدود شرقي الأردن سيبحث فيها إلى حد نتوء النفود فقط. لقد أوعز إلى الكرنل بأن يسمح للمفوضين بافتتاح المباحثات على أن يوجه التسوية نحو النقاط

الواردة أعلاه. وفي حالة عدم تمثيل حسين تجري محاولة للحصول على تعهد خطي من ابن سعود بتنازله عن الخرمة وتربة مقابل إعطائه الكاف. وقد أخبرت بغداد والقدس بأن تبديا ملاحظاتهما عن المعلومات المذكورة أعلاه وتنقل إلى الموظفين البريطانيين ذوي العلاقة، ولكن ليس إلى الجهات المعنية بالأمر.

FO 371/8940

١٤٧

المنشور الملكي الهاشمي

الذي تحرر لفخامة وزراء العظمة البريطانية وعظمائها وساستها وكافة الشعب البريطاني النجيب وصحفه، مترجماً باللغة الإنكليزية، وهذا نصه العربي:

إلى عموم الشعب النجيب البريطاني

٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

من الحسين بن علي

بناء على الشهرة الوطيدة للشعب البريطاني النجيب بالثبات والجدية، واطلاعي الخصوصي على كل ما في معنى ذلك من المزايا، رأيت أن أوضح رأيي لمحكمة الضمير النزيه في حسهم والرأي العام السليم بينهم، فيما نال أقوامي العرب وبلادهم من الحيف والغبن. فإنه عندما دعتني حكومة جلالة الملك، ورأيت ما في دعوتها من الفوائد المادية والمعنوية المعترف باشتراكها دون أن يمس ذلك أي حس وطني أو ديني، كما يعلم من منشوراتي المتعددة الرسمية، نهضت بذاتي وبأقوامي بعد تقرير مواد معلومة لصيانة وتأمين شؤونهم ومستقبلهم، فخضت وإياهم غمرات القتال جنباً إلى جنب، اعتقاداً مني بأني أقاتل في جانب شرف الأمة البريطانية بأجمعها لا بجانب أفراد منها تزول صلتي بزوالهم. ومثل يقيني لبني تلك الأمة النجيبة بشهرة عظمتها، فأقدمت مفعماً بالثقة غير محجم عن إجابة الدعوة، في حين كانت كفة الفريق الآخر راجحة في كوت الإمارة وفي ساحة القناة وفي الدردنيل وفي الميادين الأوروبية قاطبة كما هو معلوم. وقد كان من أثر اشتراكي وأقوامي كتفاً لكتف بجانب أبناء الأمة البريطانية ما هو معروف، حتى انقشع علاوة على ذلك ما كان في أفق الشرق من سحب متكاثفة كانت تنذر بانتقال الحرب فيه إلى طور ديني الله أعلم بنتائج

أهواله. وضربت المثل الأعلى للعالم في التساهل والتفاني في الدفاع عن المبادىء السامية، فلبى دعوتي العرب في عراقهم وفلسطينهم وشامهم. وكانت وثائق رجال السياسة المكتوبة والموجودة بيدي وسائر تصريحاتهم الرسمية والخاصة في كل مجلس وناد، مجمعة على القول بأن العرب سيكافأون على إخلاصهم هذا باستقلالهم ووحدتهم وزوال ما كان يساورهم من محنة، اعتماداً وثقة بعد باريهم بالمجد والسؤود البريطاني المعروف، . يشهد لهم بذلك رفضهم الدخول في صلح منفرد مع العدو الذي وعدهم بكل أنواع الاستقلال مشفوعاً بالضمانات المؤكدة الرسمية عند شعوره بشدة الصدمة التي وقعت عليه مادياً ومعنوياً من قتال العرب له، ووقوفهم بجانب بريطانية العظمى وحلفائها ضده. وكان من أثر ذلك الوفاء تلك البرقية الرسمية الممضاة من وزير خارجية بريطانية العظمى التي يتناثر من جملها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم ويتدفق من حروفها الحزم والعزم بثباتهم على تلك الأمنية، وأنه لا يتصور عقدهم لأي صلح ما لم يكن من مواده الأساسية استقلال بلادنا وحرية أقوامنا. وذلك بالنيابة عن حكومة جلالة الملك والتي بلغني إياها معتمد بريطانية العظمى في جدة بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨.

ولذلك أناشد الأمة البريطانية إلفات نظرها إلى ما وقع على حلفائها العرب - على قلة ما في العالم من حلفاء اليوم - فقد أصبحت وحدتهم ممزقة، وبلادهم محتلة متفرقة، مما جعل العالم الإسلامي خصوصاً، بل أكثر أقوامي أيضاً، يرميني ويتهمني بأنني بعت البلاد لبريطانية وحلفائها. وإن ما في هذا من النقيصة وثلمة شرف عائلتي وسواد تاريخها وكل ما هو في معنى ذلك، مما يأباه حتى المتجردون من أدنى حسيات الشرف، دون أن أعلم لي جريمة تذكر اللهم إلا ثقتهم ببريطانية العظمى ووفاءهم لها - إن صح أن ذلك جريمة.

إن العرب الذين يرون أنفسهم مدفوعين بعامل البقية الباقية بين جوانحهم من الإخلاص لحليفتهم المعظمة، وما طبعوا عليه سجية وخلقة من فطرة الوفاء بالعهد وعرفان الجميل - يكلفونني اليوم أن أحيط كمالات المجد البريطاني بأنهم يريدون من هذه المباحث ما يفهم منه شائبة أي امتنان بما أتوه في مواقفهم أو ما هو في معناه من المذاهب والتأويلات، ولا ينكرون عليها تهافت عظمتها على مصالح وطنها وأبنائه وغيرتها على صيانة تلك الغاية المقدسة الشريفة، ولكنهم أيضاً لا يرتابون بأن كمالاتها ومدارك عرفانها لا تجوز حصر هذه الحسيات

والشعور الجليل الذي عليه مدار السعادة لحياة الأمم والشعوب فيما هو خاص بها فقط من المزايا الجليلة والمساعي النبيلة، علاوة على حكم ما يقتصرون بيانهم له على ما في حديث «حب الوطن من الإيمان». نعم لا يريدون بهذا البيان إلا تعريف حيرتهم ودرجة عجزهم عن إدراك نتيجة موقفهم بين تحتم فرائض هذين الموقفين المعظمي القدر: حقوق الوفاء، وحسيات حقوق الوطن كما ذكر بعاليه. وإني أضع قضية موقفهم وحيرتهم على منصة آراء الشعب النجيب البريطاني، لئلا يقع عليهم لومهم أو تثريب إذا اتخذوا خطة أخرى لدفع هذه النقيصة العظمى المسودة لتاريخهم المجيد، مهما يكن من أمر تلك الخطوة وشأنها المقبل، وأن لا يصدق عليهم المثل «فر من الموت وفي الموت وقع» - وهذه أبسط نقيصة يرميهم بها أعداؤهم وحسادهم، ويسوغ أن يخاطبوهم بقولهم: «لو بقيتم على سابقتكم لسلمتم من كل ما نالكم ووقعتم فيه». أما الحجاز فهو أساساً قائم بامتيازاته واستقلاله من قبل ومن بعد. وإن الصبر على ما وصلت إليه الأمة العربية، من موقفها لدى العالم الإسلامي والشرق بأسره وقفة الخيانة والريب، وفي عيني نفسها وبين يدي تاريخها المجيد، لمن مستحيلات الأمور وخوارق العادات. وإني لست بمقام المنذر بل المذكر. فقد كانت شهرة بريطانية العظمى أساس عظمتها الحقيقي في الشرق قبل أساطيلها وجيوشها الجرارة، وإنها لفي حاجة كبرى إلى العرب الذين حالفوها ووفوا لها حتى الساعة، على رغم الغوائل والزعازع منذ كانت الحرب ظاهرة علنية فأصبحت مستورة خفية. ولا أتوسع في المقال، وقد أغنتني عنه الحال. ورجائي إلى الأمة البريطانية العزيزة أن تدفع عن نفسها غائلة تلك الأعباء، فتعود إلى إنصاف العرب حلفائها الأوفياء ومعاهديها الأمناء. ولأن يكون لها حليف مخلص قوي له وحدته واستقلاله، أفضل من تركه ممزقاً ذليلاً كما هي حالة العرب اليوم. ولا يعلم إلاّ الله أين ينتهي بهم اليأس والقنوط، فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى. أقول ذلك عملاً بإخلاصي ووفائي. وقد قمت بالواجب والحمد لله.

مكة المكرمة ـ القصر الهاشمي

١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ و ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ عن جريدة (القبلة) العدد ٧٥٤ تاريخ ١٩٢٤/١/١٤



الى عموم الشعب النجيب البريطاني

من الحسين بن علي ، بناء على الشهرة الوطيدة للشعب البريطاني النجيب بالثبات والجدية واطلاعي الخصوصي على كل ما في معنى ذلك من المزايا رأيت ان اوضح وأبي لمحكمة الضمير الحرة في حسم والرأي العام السليم بينهم فيما نال اقوامي العرب وبلادهم من الحيف والغبن . وانه عندما دعتني حكومة جلالة الملك ورأيت ما في دعوتها من الفوائد المادية والمعنوية للعرب باشتراكها دون ان يمس ذلك أي حس وطني أو ديني كما يعلم من منشوراتي المتعددة الرسمية نهضت بذاتي وبأقوامي بعد تقرير مواد معلومة لصيانة وتأمين شؤونهم ومستقبلهم فخضت وإياهم غمرات القتال جنبا الى جنب اعتقادا مني بأني اقاتل في جانب شرف الأمة البريطانية باعجاب الاعجاب ازداد منها تزول صادق بها بز والهم ومثل بقي اعني تلك الامة النجيبة بشهرة عظمتها فقدمت مقدما بالثقة غير محجم عن اجابة الدعوة في حين كانت كفة الفريق الآخر راجحة في كوت الامارة وفي ساحة القناة وفي الدردنيل وفي الميادين الاوروبية قاطبة كما هو معلوم . وقد كان من اثر اشتراكي واقوامي كتفا لكتف بجانب ابناء الامة البريطانية ما هو معروف حتى انقشع — علاوة على ذلك — ما كان في افق الشرق من سحب متكاثفة كانت تنذر بانتقال الحرب فيه الى طور دبي الله اعلم بنتائج اهواله . وضربت المثل الاعلى للعالم في التساهل والتفاني في الدفاع عن المبادئ السامية فلبى دعوتي العرب في عراقهم وفلسطينهم وشامهم وكانت وثائق رجال السياسة المكتوبة والموجودة بيدي وسائر تصريحاتهم الرسمية والخاصة في كل مجلس وناد مجمعة على القول بأن العرب سيكافأون على اخلاصهم هذا باستقلالهم ووحدتهم وزوال ما كان يساورهم من محنة اضطهادا وثقة بعد بارئهم بالجد والمؤدد البريطاني المعروف . يشهد لهم بذلك رفضهم الدخول في صلح منفرد مع العدو الذي وعدهم بكل انواع الاستقلال مشفوعا بالضمانات المؤكدة الرسمية عند شعوره بشدة الصدمة التي وقعت عليه ماديا ومعنويا من قتال العرب له ووقوفهم بجانب بريطانيا العظمى وحلفائها ضده ، وكان من آثار ذلك الوفاء تلك البرقية الرسمية المنضاة من وزير خارجية بريطانيا العظمى التي يتناثر من جملها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم ويتدفق من حروفها الحزم والعزم بثباتهم على تلك الامنية وانه لا يتصور عقد لأي صلح عام لم يكن من مواده الاساسية استقلال بلادنا وحرية اقوامنا وذلك بالنيابة عن حكومة جلالة الملك والتي بلغني اياها معتمد بريطانيا العظمى في جدة بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨

والآن افلتت الامة البريطانية الفات نظرها الى ما وقع على حلفائها العرب — على قلة ما في العالم من حلفاء اليوم — فقد اصبحت وحدتهم ممزقة ، وبلادهم مجزأة متفرقة ، مما جعل العالم الاسلامي خصوصا بل اكثر اقوامي ايضا يرميني ويتهمني بأني بعت البلاد لبريطانيا وحلفائها ، وان ما في هذا من النقيصة وثلمة شرف عائلتي وسواد تاريخها وكل ما هو في معنى ذلك مما يأباه حتى المتجردون من ادنى حسيات الشرف دون ان اعلم لي جريمة تذكر اللهم الا تقدمي لبريطانيا العظمى ووفائي لها — ان صح ان ذلك جريمة —

ان العرب الذين يرون انفسهم مدفوعين بعامل البقية الباقية بين جوانحهم من الاخلاص لحلفائهم العظمة وما طبعوا عليه سجية وخلقة من فطرة الوفاء بالعهد وعرفان الجميل يكلفونني اليوم ان احيط كمالات المجد البريطاني بانهم لا يريدون من هذه المباحث ما يفهم منه شائبة أي امتنان عما أتوه في مواقفهم او ما هو في معناه من المذاهب والتأويلات ولا ينكرون عليها تهافت عظمتها على مصالح وطنها وابنائه وغيرتها على صيانة تلك النيابة القدسية الشريفة ولكنهم ايضا لا يرتابون بأن كمالاتها ومدارك عرفانها لا تجوز حصر هذه الحسيات والشعور الجليل الذي عليه مدار السعادة لحياة الامم والشعوب فيما هو خاص بها فقط من المزايا الجليلة والمساعي النبيلة علاوة على حكم ما يقتصرون بيانهم له على ما في حديث «حب الوطن من الايمان» . ثم لا يريدون بهذا البيان الا تعريف حيرتهم ودرجة عجزهم من ادراك نتيجة موقفهم بين تحكم فرائض هذين الموقفين العظيمي القدر حقوق الوفاء ، وحسيات حقوق الوطن . كما ذكر بداليه واني اضع قضية موقفهم وحيرتهم على منصة آراء الشعب النجيب البريطاني لئلا يقع عليهم لوم او تثريب اذا اتخذوا خطة أخرى لدفع هذه النقيصة العظمى المسودة لتاريخهم المجيد مهما يكن من امر تلك الخطوة وشأنها المقبل وان لا يصدق عليهم المثل «فر من الموت وفي الموت وقع» . وهذه ابسط نقيصة يرميهم بها اعداؤهم وحسادهم ويسوغ ان يخاطبوهم بقولهم « لو بقيتم على سابقتكم لسلمتم من كل ما نالكم وتمتم فيه » . اما الحجاز فهو بحمد الله قائم بامتيازاته واستقلاله من قبل ومن بعد . وان الصبر على ما وصلت اليه الامة العربية من موقفها لدى العالم الاسلامي والشرق بأسره وقفة الخيانة والريب وفي عيني نفسها وبين يدي تاريخها المجيد لمن مستحيلات الامور وخوارق العادات . واني احب مقام المنذر بل المذكر . فقد كانت شهرة بريطانيا العظمى اساس عظمتها الحقيقي في الشرق قبل اساطيلها وجيوشها الجرارة وانها لفي حاجة كبرى الى تجديد تلك المكانة . اقول ذلك بصراحة العربي واخلاصه . وان تبدأ بذلك في معاملتها للعرب الذين حالفوها ووفوا لها حتى الساعة على رغم النوائل والزعازع منذ كانت الحرب ظاهرة علنية فاصبحت مستورة خفية ولا اتوسع في المقال وقد اغنتني عنه اطلال ورجائي الى الامة البريطانية العزيزة ان تدفع عن نفسها غائلة تلك الاعباء فتعود الى انصاف العرب حلفائها الاوفياء ومعاهديها الامناء ولأن يكون لها حليف مخلص قوي له وحدته واستقلاله افضل من تركه ممزقا ذليلا كما هي حالة العرب اليوم ولا يعلم الا الله اين ينتهي بهم اليأس والقنوط فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبا . اقول ذلك عملا باخلاصي ووفائي وقد قمت بالواجب والحمد لله ؟

مكة المكرمة - القصر الهاشمي

١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ و ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٣

FO 371/8950 [E 11363]

١٤٨

(برقية)

من قيادة القوة الجوية البريطانية ـ بغداد

إلى وزارة الحرب ـ لندن

الرقم: ٦٠١٢　　　　التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

بعض البرقيات المتبادلة بين بغداد ومكة، والتي التقطت هنا، تدل على أن الحكومة الشريفية تنوي أن تلح على جلاء ابن سعود عن خيبر وإعادة المنهوبات التي استولى عليها فيصل الدويش، كشرط مبدئي لمؤتمر الكويت.

يرجى إبلاغ وزارة المستعمرات ووزارة الطيران.

FO 371/8940 [E 11149/46/91]

١٤٩

(كتاب)

من ريدر بولارد

المعتمد والقنصل البريطاني ـ جدة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٨٨　　　　التاريخ: ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أقدم بطيه، مع حذف الأوراق غير المهمة، نسخاً من مراسلات تظهر بصورة صارخة جداً، صعوبة التعامل مع الحكومة الهاشمية. ويبدو أنها ستكون قاعدة، لا يكاد يكون لها استثناء، أن ليس هنالك قرار يتخذ بشأن أي امتياز تمنحه الحكومة الهاشمية لحكومة أجنبية، وأنه لن يسمح قط بأن تسدد الخزينة الهاشمية أي ادّعاء أو مطالبة. أما في الحالة التي أعرضها الآن فقد ذهب عناد الحكومة الهاشمية إلى أبعاد أعظم، بل إلى نقطة هي في الواقع أكثر إساءة لمصالحها.

٢ ـ في ٢ آب (أغسطس) طالبت أن يسلم إليها من السودان شخص يدعى (عبدالله) كان متهماً بقتل رجل، وسرقة زورق سيده، والهرب من وجه العدالة. وقد تطلب الأمر أربعة عشر شهراً لإقناع الحكومة الهاشمية بأن حكومة السودان حين تقول إن تلبية طلب التسليم لا يمكن النظر فيه إلاّ إذا أيدته وثائق معينة، فإنها إنما تعمل بموجب القانون المعمول به في السودان، وليست تحاول الاعتداء على حقوق السيادة المقدسة للحجاز، كما تعتقد السلطات في مكة. وأخيراً أمكن إقناع الحكومة الهاشمية بتقديم الوثائق اللازمة، ولما كان من النادر جداً الحصول على أي جواب من حكومة الحجاز سوى الرفض المباشر، فإن هذه اعتبرت نجاحها في إقناع الحكومة الهاشمية بأن تفعل شيئاً في مصلحتها، انتصاراً. ولكن حتى نجاحها هذا كان سابقاً لأوانه: فقد كتبت السلطات الآن قائلة إن مطالبة حاجة هندية معينة اسمها (حجيّة در بيبي) بأن يعاد ليها مبلغ ٨٠٠ روبية سرقها منها أحد الجمالين، لا يمكن النظر فيها حتى يصل المتهم عبدالله إلى جدة.

٣ ـ إنني لا أزال أحاول الحصول على تسوية، ولكنني لا أرى أن هناك أملاً كبيراً في النجاح. وربما ستتمسك الحكومة الهاشمية بما تنويه من جعل التسوية رهناً بتسليم عبدالله من السودان. وإذا عجزت حكومة السودان عن العثور عليه (وكانت قد اعتقلته مرة ثم أطلقت سراحه حينما رفضت الحكومة الهاشمية تقديم الوثائق المطلوبة) أو إذا لم تتمكن من إصدار أمر التسليم بسبب اعتقادها بأنه عبد هارب (وهي تميل إلى هذا الظن) أو لأي سبب آخر يبدو لها معقولاً، فإن الحكومة الهاشمية في هذه الحالة ستمتنع على ما يظهر عن استحصال المبالغ المستحقة لـ «درّ بيبي»، وأنها تعويضاً عما بذلته من جهد، ستصادر المبلغ الذي جمع لحد الآن على الأرجح، وبذلك تسلب «درّ بيبي» بطريقة أقل حياء من تلك التي تسلب بها معظم الحجاج.

٤ ـ كان هذا التقرير على وشك أن يطبع على الآلة الكاتبة وإذا بي أتسلم من مكة كتاباً تبدي فيه مرة أخرى أن قضية استرداد المتهم (عبدالله) تتعلق بقضية (درّ بيبي)، ومع ذلك فقد أضيف إلى المراسلة الآن طلب بإعادة الوثيقة التي تحمل تواقيع مستعارة، وهو الموضوع الذي أقدم بشأنه تقريراً مستقلاً إلى سيادتكم بهذا البريد.

٥ ـ سترسل نسخة من هذا التقرير ومرفقاته إلى حكومة الهند. إن إدارة رعاية مصالح الحجاج في كراتشي مهتمة بهذه القضية.

وأتشرف.. إلخ.

ريدر بولارد (توقيع)
المعتمد والقنصل العام لصاحب الجلالة

FO 371/8946 [E 11919/653/91]

١٥٠
(كتاب)
من القنصل بولارد ـ جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٩٧ (سرّي) التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف أن أرسل إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة بين ١ تشرين الثاني (نوفمبر) و ٢٩ منه.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب والتقرير إلى القاهرة وبغداد والقدس ودلهي وعدن وبيروت (لإرسالهما إلى دمشق).

وأتشرف.. إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق
تقرير جدة للفترة من ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ إلى ٢٩ منه

سرّي

المؤتمر المقترح المقرر عقده في الكويت للبحث في المشاكل التي تتعلق بنجد من جهة والعراق وشرقي الأردن من الجهة الأخرى يهيىء، كما يظهر،

فرصة طيبة للبحث في المشاكل النجدية ـ الحجازية أيضاً. لذلك أرسلت حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين، بواسطة هذه الوكالة، دعوة لإرسال ممثل إلى المؤتمر، وعرضت تسهيل سفرة ذلك المندوب بطريق الجوّ من عمّان. لكن الملك حسين رفض الدعوة إذ لم يكن هنالك وقت لإيجاد ممثل ملائم. إضافة إلى ذلك، لماذا لم يُستشر من قبل؟ لقد رأى من الضروري أن تعين حكومة صاحب الجلالة ممثلاً للبحث في الأمور معه سابقاً ـ ممثلاً «ذا خبرة واطلاع في سياسات الشرق والغرب وفي مصالحها في جزيرة العرب». ثم أرسلت إليه دعوة ثانية حسب تعليمات حكومة صاحب الجلالة، ممّا استدعى كتاب ردّ بالإنشاء الملكيّ، تطلّب ستّ ساعات من الرجل الذي عهد إليه بترجمته. وقد كرر الملك رفضه، وتمسّك بعبارة بريئة في كتاب الدعوة معتبراً إياها دليلاً على أن الحجاز «قد وضع في وضع أدنى» وادّعى، أنه، بصفته الناطق بلسان الشعوب العربية خلال الحرب، يجب أن يستشار قبل توجيه الدعوة إلى مثل هذا المؤتمر. وصرّح أن حكومة صاحب الجلالة تناقض تصريحها بشأن «الوقوف بجانب شعوب البلاد العربية في كفاحها لإعادة بناء عالم عربيّ يستبدل فيه العنف العثماني مرة أخرى بالقانون» إذا وافقت على ضمّ أراضي ابن رشيد أو أسرة آل عايض في عسير أو أية أراض أخرى إلى ابن سعود، لأن ظلم ابن سعود هو ضعف ظلم الأتراك. لا يمكن، مع الأسف، استعمال الجواب الواضح وهو: ما دام ظلمه يعادل ضعف ظلم الأتراك، على الأقل، فإن الملك حسين نفسه تجسيد حيّ لخيبة آمال حكومة صاحب الجلالة.

وبينما يرفض إرسال ممثل إلى مؤتمر الكويت، كان الملك حسين يتّخذ استعدادات عسكرية لمحاولة استرجاع خيبر من ابن سعود. أرسل إلى المدينة مدافع وعتاداً ورعاعاً يرتدون رداء الجنود لهذا الغرض، ويعتقد أن الرتل على وشك التوّجه إلى خيبر. وكان المقرر أن يتولى الأمير عليّ القيادة لكن صحته «ليست على ما يرام» ولا تسمح له بمغادرة جدة. ويعتقد أن عشائر المدينة، ولو أنهم قد يقاومون التقدم الوهابي على المدينة، لكنهم لن يشتركوا في أعمال الهجوم. غير أن الأمير عليّ كان يحاول مصالحة هذه العشائر منذ وصوله مؤخراً إلى المدينة، وقد خفف كثيراً من حصار الملك الشديد الذي لا يسمح بموجبه لأي شخص أن يُخرج من البلدة في يوم واحد سوى كمية قليلة جداً من الطعام والمواد الضرورية الأخرى.

من الناحية السياسية لا بدّ أن الملك حسين قد أمضى ما يعتبره شهراً ناجحاً. وأهم الحوادث ورود برقية من الهند موقعة من الأخوين عليّ (شوكت عليّ ومحمد عليّ) والأنصاري اللذين وصفتهم اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة بأنهم «قادة الثورة الهندية» (وهي الكلمة التي تستعمل «الثورة» الملك حسين على الأتراك) تدعو إلى إقامة الصلوات لأجل استقلال جزيرة العرب. وقد ارتأى الملك أن يعتبر ذلك علامة على أن الحقيقة صارت تبدو للعيان، وأن الهند مستعدة الآن لإنصافه.. إلخ. وقد أسندته في هذا جريدة «مشرق»، وهي جريدة هندية أرسل إليها الملك مؤخراً وفداً، و، كما يعتقد، مبلغاً من المال. ثم أرسل إليه الوفد الفلسطيني برقية معنونة إلى «ملك العرب». وثالثاً، أن عضواً من الأسرة الحاكمة في البحرين، وجب توبيخه مؤخراً بسبب ظلم صارخ، طلب، ولم يذهب طلبه سدى، نشر رسالة طويلة على صفحات جريدة «القبلة» يشكو فيها الوكيل البريطاني في البحرين. (أرسلت نسخة من «القبلة» إلى الضابط المطعون فيه على هذا الشكل). وأخيراً، في المقابلة الممنوحة للرئيس الأسمى للجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة، أتيحت للملك حسين الفرصة لعرض آرائه عن الشؤون العربية أمام العالم العربي، بصفة منهاج، كما يبدو، للمؤتمر الثالث المقرر اجتماعه في جدة في ٨ شباط (فبراير) القادم. (ذكر التاريخ خطأً ٢٦ كانون الثاني/ يناير في تقريري الأخير). نشرت خلاصة هذه المقابلة في الملحق. ويمكن تلخيص المنهاج بمزيد من الإيجاز: كل واحد في الجزيرة العربية يكون ضئيلاً كما كان قبل الحرب باستثناء الملك حسين الذي سيكون أعظم كثيراً.

ومن الجدير بالانتباه، التصريح الذي صرّح به الملك حسين عن فلسطين، وكما ورد في العدد ٧٣٢ من «القبلة». والخطاب الذي ألقاه عباس المالكي في فلسطين حذا حذو التصريح بصورة متقاربة. ومع أن الملك حسين أعلن عدم تحمل المسؤولية عن الخطاب، فإنه بلا ريب قد انزعج حين رأى تنصله يظهر في الصحافة بصورة بلاغ بريطاني، واتخذ هذه الفرصة المبكرة ليبدي أن الأقوال التي نسبها إليه عباس المالكي نقلت بصورة صحيحة.

تسلم الملك حسين لتوه خبراً بأن قوات الإمام قد احتلت، أو هي على وشك أن تحتل «صبيا» عاصمة الإدريسي. ويظهر أنَّ الإمام لم يقرأ قرار اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة.

وإذا كنّا في حين من الأحيان قد ضلّلنا فافترضنا أن الجريدة المكية

«الفلاح» تعزف جهاراً على أوتارها المحلية الخاصة، فعلينا أن نعيد النظر في ذلك الرأي على أساس كتاب رسمي من السلطات الهاشمية تطلب فيه تأشيرة مجانية للمدعو عمر شاكر «مدير المطبوعات للحكومة الهاشمية». واسم عمر شاكر يظهر في كل عدد من «الفلاح» كمالك الجريدة ومحررها. وجدير بالذكر في هذا الصدد بأن صور تصريح اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة الذي يدعو إلى مقاطعة البضائع البريطانية والفرنسية واليهودية إلخ. والتي توزع في السودان، وجدتها السلطات السودانية مطبوعة بالحروف التي تستعملها «الفلاح»، أي أنها أصدرت من قبل المطبعة الرسمية للملك حسين.

FO 371/8940 [E 11594]

١٥١
(كتاب)
من وزارة المستعمرات
إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي،

أمرني دوق ديفونشير أن أعترف بورود كتابكم المرقم [E 10750/46/91] والمؤرخ في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ومرفقه صورة رسالة من وكيل صاحب الجلالة في جدة عن موضوع الوضع الحالي في الحجاز. وعليّ أيضاً أن أشير إلى الرسالة الأخرى المرفقة بكتابكم رقم [E 11148/46/91] بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) في موضوع الإجراء الذي يمكن أن تتخذه جمعية العلماء بخصوص الحج، وإلى كتابكم المرقم [E 11098/678/91] المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) والمرفقة به صورة كتاب من ممثل الحجاز في لندن عن المؤتمر المقترح عقده في الكويت:

٢ - إن فخامته يقدر حقاً الظروف الصعبة التي يعمل فيها الآن الوكيل البريطاني في جدة، ويوافق أن الوقت قد حان لإعادة النظر في الوضع برمّته. ليست له رغبة في إعطاء الانطباع بأنه أيّد الملك حسين بأي وجه في موقفه

التعويقي أو في سوء تصرّفاته الإدارية. لكنه يرى أن اتخاذ عمل فوري حسب الخطوط التي أبداها المستر بولارد أمر غير عملي، بالنظر إلى أن سفن الحجاج الأولى يقال إنها تغادر جاوة خلال الأيام القليلة الآتية. والاقتراح بأن حكومة صاحب الجلالة تقوم بوجه ما بعدم تشجيع الحج رسمياً هو اقتراح يتطلب تفكيراً حذراً جداً في ضوء النتيجة التي يحتمل أن تنشأ ليس في الحجاز نفسه فقط وفي البلاد الأصلية للحجاج ولكن في كل أنحاء العالم الاسلامي. ولهذا السبب يميل فخامته إلى الرأي القائل بعدم اتخاذ حكومة صاحب الجلالة أي عمل معيّن في ناحية تحديد أو عدم تشجيع الحج حتى تكون في وضع تستطيع به، أمام الانتقاد المحتمل، إعلان بيّنة لا تُدحض بأنها عملت كل ما في وسعها لضمان تحسين الأحوال التي تسبّب الآن محنة وعذاباً كبيرين للحجاج البريطانيين وغيرهم في الحجاز. ويبدو له أن أفضل طريقة لبلوغ هذا الهدف قد تكون في تقديم حكومة صاحب الجلالة البريطانية شكوى رسمية إلى الملك حسين، مؤيدة ببيِّنة موضوعة على أساس تقارير المستر بولارد والمستر غرافتي سميث. ويلاحظ من كتابكم [المرقم E 11110/678/91] المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) أن اللورد كرزن لا يعتزم تجديد الدعوة إلى الملك حسين لإرسال مندوب إلى المؤتمر المقترح في الكويت. إن صاحب الفخامة يقدر حقاً تردد المستر بولارد في إبلاغ الملك حسين بخلاصة الرسالة التي أرسلتها حكومة صاحب الجلالة مؤخراً إلى سلطان نجد، إذا كان هذا التبليغ مقتصراً عليه وحده. ولكن يبدو له أنه إذا انتهزت الفرصة لجمع التأنيب المقترح في موضوع معاملة الرعايا البريطانيين في الحجاز مع دعوة مجددة لحضور المؤتمر (حالما يعرف أن ابن سعود قرر أن يمثّل فيه)، وإذا أشير إلى الملك في الوقت نفسه بعواقب رفضه سواء لحضور المؤتمر أو تعديل موقفه تجاه الرعايا البريطانيين، فإن أثر التأنيب قد يكون مجسّماً بدرجة كبيرة.

٣ ـ يبدو أن هناك ثلاث طرق مختلفة للضغط على الملك حسين من جانب حكومة صاحب الجلالة. أولى الطرق التهديد بالتشهير، مما يضر بنفوذه. والثانية التهديد بعرقلة الحج مما يؤثر في إيراداته، والثالثة التهديد بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستتغاضى عن خطط ابن سعود العدوانية. وعلى ذلك عليّ أن أقترح أن يعطى الآن إنذار رسمي إلى الملك حسين بواسطة الوكيل البريطاني في جدة بأنه ما لم تقتنع حكومة صاحب الجلالة خلال موسم الحج القادم بأن مصالح الحجاج البريطانيين وغيرهم يحافظ عليها بصورة ملائمة فإنها ستنظر جدياً

في ضرورة النشر على العالم بأن الأحوال في الحجاز قد بلغت إلى درجة تجعل من المرغوب فيه عدم قيام أي شخص من الرعايا البريطانيين بأداء الحج، وأنه حين يردها الخبر بأن ابن سعود قد أرسل ممثلاً بأداء الحج، وأنه حين يردها الخبر بأن ابن سعود قد أرسل ممثلاً إلى الكويت، ما لم يقرر الملك حسين أن يمثل فيها هو أيضاً، فإن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع أن تتعهد بمواصلة السياسة التي اتبعتها سابقاً في استعمال نفوذها لصدّ ابن سعود من الهجوم على الحجاز. ويجب أن يحاط الملك حسين في نفس الوقت علماً بالخطوات التي اتخذتها حكومة صاحب الجلالة لضمان الحفاظ على الوضع الراهن على الحدود الحجازية خلال انعقاد مؤتمر الكويت. ويجب أن يفهم في حالة بقائه معانداً لن يكون في إمكان حكومة صاحب الجلالة إخفاء كونه يسير في طريق معارض تماماً لرغباتها ونصيحتها، وأن هذا سيكون له ردّ فعل غير صالح على وضعه ليس في بلاده فحسب ولكن في كل أنحاء العالم الإسلامي.

٤ - بخصوص الكتاب من ممثل الحجاز في لندن المرفق بكتابكم [رقم E 11098/678/91] بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) يقترح فخامته أنه، إذا لم ير سيادته [اللورد كرزن] مانعاً، أن يبلغ الدكتور ناجي الأصيل مباشرة من قبل وزارة الخارجية، ويبلغ الملك حسين في الوقت نفسه من قبل الوكيل البريطاني في جدة، أن الغرض الوحيد من المؤتمر المقترح في الكويت هو تسوية جميع الأمور المتنازع عليها، وخصوصاً موضوع الحدود، بالاتفاق المتقابل بين الحكام العرب ذوي العلاقة مباشرة، أنه ما دامت الشروط التي شرحها الدكتور ناجي لاشتراك الملك حسين تتعلق بقضية من النوع المشار إليه لا غير، فإن حكومة صاحب الجلالة تأسف بأنها لا تستطيع قبولها سلفاً.

٥ - إذا وافق لورد كرزن على السياسة العامة المقترحة في هذا الكتاب فإن دوق ديفونشير [وزير المستعمرات] يكون شاكراً لحصول فرصة للتفاهم معه حول الشروط الصحيحة للرسالة التي تبلغ إلى الملك حسين.

إنني، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً،
(التوقيع) جون. ئي. شكبره

FO 686/20

١٥٢

(كتاب)

من الكرنل نوكس ـ الكويت

إلى السر جون شكبره ـ مساعد وكيل وزارة المستعمرات

رأس عجوزة، الكويت

الخليج الفارسي

التاريخ: ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

عزيزي شكبره،

كنت أمس أتناول الشاي مع المبشر الطبيب في الكويت، فأعلمني بأنه تسلم كتاباً ممتعاً من طبيبهم الدكتور ديمس من البحرين الذي دعي مؤخراً إلى الرياض لرعاية صحة ابن سعود. وبينما كانوا يهمون بالسفر إلى هناك وصل رسل طلبوا إليهم الاستعجال لأن ابن سعود مريض جداً.

والحقيقة أن الدكتور (ديمس؟) حين وصل وجد ابن سعود في حالة صحية غير مرضية جداً. كانت عينه اليسرى كما وصفت بحجم كرة «البيسبول» (مبالغة أميركية؟) وقد انتفخت تلك الجهة من وجهه بنوع من الالتهاب الجلدي. وقد عالجه (ديمس)، وقبل أن يغادر نهض ابن سعود وتجوّل لكن كان لا يزال مصاباً بالدوار.

لا زلت آملاً انعقاد المؤتمر على أساس أن ابن سعود يشعر أنه في أوج سيرته، والأفضل له أن يوطد مكانته قبل أن يبدأ بالضعف نظراً إلى وقف إعانته وليس في وسعه دفع رواتب أتباعه من الإخوان. وأبلغ (ديمس) أيضاً أن الإخوان كانوا أكثر طاعة وإنسانية في هذه الزيارة. ولم يشتم علناً في الشارع كما كان الأمر حين زار الرياض قبل سنة. أقدم هذه المعلومات آملاً أن تجدوها مفيدة.

أرجو إعفائي لأي خطأ بدر مني في مخاطبتكم بصورة صحيحة. ليس لديّ سوى كتب وقوائم قليلة للرجوع إليها.

المخلص

(التوقيع) سي.ج. نوكس

١٥٣

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند (لندن)

الرقم: P١٧٢٧ التاريخ: ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

يرجى مراجعة برقيتيكم المؤرختين في ١٩ أيلول (سبتمبر) و ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) والمرقمتين ٣٣٩٢ و ٤٠٥٠.

إننا، كما تعلمون، نكره، من حيث المبدأ، الدخول في تعهدات بخصوص داخلية جزيرة العرب، لكن واجبات المعاهدات، التي يجب علينا مراعاتها بطبيعة الحال، تعقّد الوضع بخصوص الكويت. فمن جهة، قطع ابن سعود وعداً جازماً بالامتناع عن كل تدخل أو اعتداء على الأراضي الكويتيّة. ومن الجهة الأخرى أن امتلاك «بلدة الكويت وحدودها» (مهما يكن المعنى الدقيق لهذه العبارة) قد ضمنّاه نحن لأسرة ابن صباح، وفي معاهدتنا مع ابن سعود، ذكرنا كما يبدو شيخ الكويت كواحد من الشيوخ المحميّين. لم نجد في سجلاتنا أية إشارة، قبل نيسان (أبريل) ١٩٢٢، إلى اقتراح ابن سعود بأن تجرى جباية رسومه الجمركية في بلدة الكويت بدلاً من أن يكون ذلك على حدوده. يضاف إلى ذلك أننا ليست لدينا معلومات مفصلة، منذ ذلك التأريخ، حول مجرى مفاوضات حكومة صاحب الجلالة مع ابن سعود عن هذه النقطة. لذلك فملاحظاتنا نبديها بدون ثقة، لكن لأول وهلة يبدو أن اقتراح ابن سعود ينتهك تعهداتنا وتعهداته، ولهذا السبب يجب معارضته. وإذا أجري ذلك ينخفض نفوذ ابن سعود تلقائياً في الكويت. فيما عدا واجبنا لحماية الشيوخ، وفي ضمنهم الكويت، فعلينا الترحيب بامتداد نفوذ ابن سعود إلى البحر، ويفضل أن يتم ذلك في ميناء يقوم هو نفسه بتنميته. فهو بهذه الصورة يصبح أقرب إلى قوتنا البحرية، أما الأثر المحتمل للسياسة التي تعتزم اتخاذها حكومة صاحب الجلالة الآن بشأن علاقاتنا بابن سعود، فأمر خارج عن نطاق رأينا.

بخصوص البحرين نحن نرحب بزوال نفوذ ابن سعود في تلك الجزيرة.

FO 371/9996

١٥٤
(كتاب)
من الكرنل نوكس (الكويت)
إلى السر هنري دوبز (المندوب السامي في العراق)

رأس العجوزة، الكويت،
الخليج الفارسي (العربي)
الرقم: ٢٧ التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

عزيزي دوبز،

أكتب إليكم عن صبيح بك (نشأت)، وفي كل ما أقوله أرجو أن لا تتصور بأن علاقاتي معه متوترة بأية صورة أو أنني أبخس خدماته حقها. إنه رجل ممتاز، يرتفع كثيراً فوق هامات سائر مندوبي المؤتمر، عمليّ، صحيح التصرف، فعال وقدير ونشيط في العمل. وقد كان من كل وجه لطيفاً معي ومع زوجتي.

يستنتج من كل ذلك أنه مفاوض جيد بصورة عامة. وقد وجدت في المؤتمر أنه يتكلم كثيراً ويحاول الحصول على نصر غير مجد في الخلاف بين المندوبين النجديين.

إن ما يريد قوله يمكن أن يقال في خمس دقائق. وتلك وجهة نظر الرجل المتمدن التي أقدرها حقاً وأقرّ بقوتها. أما الذي أريد سماعه فرأى الرجل المتوحش غير المثقف. كان عليه أن يدع النجديين يتكلمون. فمن الأهمية بمكان عظيم، إذا أراد خلق شعور طيب بين حكومته وابن سعود، وأن يشعر مندوبو ابن سعود، مهما تكن مطالبهم غير معقولة، بأن الفرصة الكاملة أتيحت لهم لبيان آرائهم أمام المؤتمر، وأن هذه الآراء تم الإصغاء إليها بمجاملة وصبر ورعاية دون أن يسكتوا إسكاتاً أو يتغاضى عن أقوالهم. إنه لشيء شديد أن يقال، لكنني لا أستطيع أن أخفي عنكم الانطباع الذي يخلقه صبيح بك في أفكار المؤتمر، أي أنه أهم لديه كثيراً أن يلحق بباخرة البريد التالية الخارجة من الكويت من تحقيق تفاهم طيب بين العراق ونجد.

إنني الآن على وشك أن أرسل إليكم برقية وتوزيعها حسب المعتاد عن العقبة التي ظهرت في اجتماع المؤتمر الأول. ستصلكم البرقية قبيل مرور مدة طويلة على هذا الكتاب، وأنا هنا أقدم مزيداً من التفصيل لما أعتزم ذكره في

تلك البرقية. أن ابن سعود يطلب شيئاً يبدو للعراق، كما يبدو لي، غير معقول حقاً، لكنه لا يبدو غير معقول في نظر ابن سعود. هو يطلب فعلاً إعادة شمّر العائدين إليه وكل اللاجئين من أراضيه، وفي المستقبل، إعادة من يلتجيء من عشائره إلى العراق، بمجرّد طلب منه. لا يسعني مقارنة عقليته إلاّ بعقلية مزارع يرى قطيع بقره أو غنمه يعبر إلى أرض جاره ويرى جاره يتملك ذلك القطيع ويرفض إعادته. ولا يلزمني أن أقول إنني أجد ذلك، كما ستجده أنت، أمراً صعب التعاطف معه ومعاملة البشر، ولو أنهم بدو، كأنهم مواش ومجرد ممتلكات. لكن المندوبين النجديين يحتمل أن يكونوا على حق حين يقولون إنه لن يكون سلام على الحدود حتى يتم التوصل إلى بعض الترتيبات، وفي رأيهم، أن البدو لا يمكن أن يعاملوا معاملة أناس اعتياديين. سوف تتذكر موقفاً مماثلاً وعقلية مماثلة من جانب الشيخ خزعل قبل أشهر قليلة حين أخذ يشكو من سلطات العمارة التي قبلت لجوء بعض الناقمين. والموقف العراقي ترك آنذاك مرارة كثيرة، مع أن الشيخ خزعل، بطبيعة الحال، أكثر تطوراً من ابن سعود بعدة أجيال. صبيح بك يقابل الطلب الصارخ بقوله: «لا نستطيع» بصيغة قاطعة، وهذا لا يذهب بنا بعيداً. والحلّ الوحيد الذي أراه، وأخشى أن يكون عسير المنال، هو إما إعطاء نصيحة جازمة أو تصريح سياسي من حكومة صاحب الجلالة قد يحترمه ابن سعود، لكنني أعتقد أن العراق يجب أن ينتظر جواب حكومة صاحب الجلالة، وأنني سأخبر صبيح بك في هذا الصباح أن اللحاق بباخرة البريد القادمة خارج الإمكان، وأنه يكون سعيداً جداًإذا استطاع أن يغادر بالباخرة التالية.

لا أعلم هل يمكنك أن تجد مجالاً لإرسال أية نصيحة لصبيح بك لحمله على تغيير موقفه، لكنني أكون شاكراً جداً إذا استطعت عمل ذلك.

المخلص

(التوقيع) س.ج. نوكس

حاشية - أرسل صورة من هذا الكتاب الذي اطلع عليه صبيح بك - إلى شكبره

FO 371/8950 [E 12022]

١٥٥

(برقية)

من الكرنل نوكس ـ الوكيل السياسي في الكويت
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٣١ التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

(مكررة إلى بغداد والقدس)

عُقد اجتماع مفيد جداً في الليلة الماضية. قُدمت سبع نقاط من جانب مندوبي نجد، وستبرق بعد ترجمتها وتقريرها بدقة. ادعى الوفد، بالنيابة عن ابن سعود، بأن كل رجال عشائره الذين التجأوا إلى العراق أو أي واحد منهم يجب على العراق طرده لمجرّد الزعم بأن هؤلاء يهددون السلم على الحدود. إنهم خصوصاً يمثلون عشائر هاربة من طلب الضريبة. وقد قابل العراق هذا بالرفض التام وذلك أمر طبيعي لأنه أمر غير مسبوق ومخالف للضيافة العشائرية التقليدية والعرف الدولي، وخارج عن السياسة العملية. رجال العشائر اللاجئون هؤلاء يقيمون على الحدود بين تركية والعراق، وتكون نتيجة الإرغام بكل بساطة أن يعبروا الحدود إلى الأراضي التركية. كان جواب المندوبين النجديين أنه لا أمل في توقع السلام على الحدود ما لم يُستجب طلبهم. وما لم تكن حكومة صاحب الجلالة على استعداد لتأييد رأي العراق المتمدّن على شكل نصيحة ذات سلطة أو بيان عن السياسة، فإنني لا أرى احتمال الاتفاق أو حتى قبوله. بولارد[١] في جدة أخبرني الآن أنه لا أمل في (إيفاد) وفد حجازي. وهكذا وضع المندوبون النجديون في وضع قوي يعززون به موقعهم بكل شدة. وأرى مع ذلك أن علينا مواصلة المفاوضات.

في هذا الصباح أثيرت قضية أخرى وهي هل يمكن اعتبار الغارات جريمة يمكن استرداد القائمين بها؟ يقول (مندوبو) نجد أنهم يرحبون بمعاهدة استرداد المجرمين إذا قُبل هذا المبدأ. ويقال إن التصريح بهذا غير ممكن من جانب

(١) ريدر بولارد: المعتمد البريطاني ونائب القنصل في جدة.

العراق. يظهر أن تنازل موقف العراق أو بياناً ذا سلطة عن السياسة في هذا الخصوص، هما الحل الوحيد ويكونان موضع الترحيب.

ترسل صور ما تقدم بالبريد إلى بوشهر وجدة.

نوكس

FO 371/8956

١٥٦

(برقية)

من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٤١٢ التاريخ: ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

لأجل تقوية العلاقات الشخصية الحسنة مع الأسرة الشريفية أقترح أن أزور الملك حسين في عمان. والقضية التي تثار أيضاً هي هل يدعى إلى القدس. هناك خطر أن زيارته تثير الخلاف وأنه قد يلقي خطباً غير مرغوب فيها. ومن جهة أخرى، أن مسلمي فلسطين والأماكن الأخرى سيتوقعون بلا شك حين يكون شريف مكة على بعد أربع ساعات من المسجد الأقصى أن يمنح فرصة لزيارته. ويحتمل أن يروا في ذلك إحدى النتائج المخلّة بوجود حكومة غير إسلامية على أحد أماكنهم المقدسة إذا لم تقدم الدعوة. وقد لا تُقبل الدعوة بسبب كون الصلاة تقام في المسجد باسم السلطان بصفته خليفة. ولهذا السبب يمتنع عبدالله من الذهاب إلى هناك. ولكن يمكن التوصل في هذه المناسبة الخاصة إلى نوع من الترتيب، وعلى كل حال هذه القضية لا تعود لنا بل للمسلمين. وأرى أن الأخطار المحتملة يجب مواجهتها وتوجيه الدعوة. عليّ أن أتصل بعبدالله بصورة غير رسمية في بادىء الأمر. وقد يمكن الحصول على تأكيدات بأن لا يتدخل حسين في السياسة الفلسطينية، ولو أن من المشكوك فيه أن يلتزم بذلك. استشرت كلايتن وستورز وريتشموند وهم يوافقون. هل يمكن إعلامي بأسرع ما يمكن برقياً إذا كنتم توافقون؟ أكون مسروراً أن أعرف الوضع الحاضر فيما يتعلق بالمعاهدة مع الحجاز.

هذا يشير إلى برقيتي رقم ٤٠٩ بتاريخ ١٤ كانون الأول (ديسمبر).

المندوب السامي

FO 371/10005

١٥٧
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة المستعمرات

الرقم: P٤٧٨١ لندن في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي،

جواباً عن كتابكم المؤرخ في ١٤ أيلول (سبتمبر) المرقم ٤٣٣٩٧، أمرني وزير الهند أن أرسل، لاطلاع وزير المستعمرات، النسخة المرفقة من برقية حكومة الهند (رقم ١٧٢٧ س وتأريخ ١٢/١٢/١٩٢٣) عن موضوع امتداد نفوذ نجد إلى البحرين والكويت.

فيما يتعلق بوضع الكويت حيث يظهر أن سلطان نجد فكّر في مدّ نفوذه بواسطة الشيخ عبدالله السالم، تحت ستار ترتيب يتناول رسوم الجمارك على البضائع التي تمرّ عن طريق الكويت من نجد وإليها، يشارك الوزير في عدم ثقة حكومة الهند في إبداء أي تعليق. ولكن يظهر، لأول وهلة، كما تقترح حكومة الهند، أن الترتيب المبحوث فيه يكون على كل حال مخالفاً لروح التعهدات التي قدمتها حكومة صاحب الجلالة في المادة التاسعة من اتفاقية ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٧ إلى الشيخ مبارك شيخ الكويت (والتي كررت في رسالة ١٥ تموز/يوليو ١٩١٨ إلى الشيخ سالم) وقدمها ابن سعود في المادة السادسة من معاهدة ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥، ومخالفاً لنصوص تلك الاتفاقيات أيضاً، إذا فرض الترتيب على الشيخ وشعب الكويت دون موافقتها الكاملة. يضاف إلى ذلك أنه، مهما قبلت الكويت بمحض إرادتها بذلك الترتيب في بادئ الأمر، فيبدو أن فيه مخاطر كامنة للاحتكاك بين الكويت ونجد في المستقبل.

فيما يتعلق بمحاولة ابن سعود الظاهرة لمدّ نفوذه إلى الكويت، إذا كانت مدفوعة بالرغبة في تنظيم فرض رسوم على الاستيرادات والصادرات النجدية في

الخارج، فيبدو من المرغوب فيه، إذا كان الأمر عملياً، وضع حل للنزاع الكويتي ـ النجدي، بإيجاد منفذ آخر لنجد إلى البحر عدا الكويت، وتنمية ذلك المنفذ.

في سنة ١٩٢٠ (راجع النسخة المرفقة من برقية رقم ب/٤٠٢ بتاريخ ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٠ من السر برسي كوكس)، كان ابن سعود راغباً جداً في تنمية أحد موانئه في الأحساء. وقد أحال لورد انشكيب (الذي استشير بصورة رسمية) هذا الأمر إلى الوكلاء الإداريين في الهند لشركة الملاحة البخارية البريطانية ـ الهندية لأجل ....مباشرة مع السر برسي كوكس، ولا يعلم الوزير بالنتيجة الحاصلة. لكن، إذا أمكن، يظهر أن قيام سلطان نجد بتنمية ميناء خاص به أمر مستحسن جداً، ليس فقط للقضاء على أسباب الاحتكاك والعدوان على الكويت والبحرين، ولكن أيضاً، كما تشير إليه حكومة الهند، لحمله على إنشاء مصلحة ثمينة معرّضة رأساً لسلطة حكومة صاحب الجلالة.

بخصوص البحرين، يوافق الوزير على الرأي الذي أبدته حكومة الهند. ولا شك أن إنشاء ميناء في الأراضي النجدية، إذا أمكن ذلك، سيكون من شأنه التعجيل في تقليص نفوذ نجد في تلك الجزر، وكذلك في الكويت.

وأتشرف.. إلخ

(التوقيع) ل.د. ويكلي

FO 371/8952 [E 1733]

١٥٨

(كتاب)

من السر برسي كوكس ـ المندوب السامي في العراق
إلى س.اي.اس. بالمر ـ القنصل البريطاني في دمشق

الرقم: س.دي. (١٠٠) التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم رقم بغداد ٢٠٤ ب المؤرخة في ١١ تشرين الأول (أكتوبر)، أتشرف بإخباركم أنني، في مقابلة حديثة مع عظمة ابن سعود، بحثت

معه قضية وكيله النجدي في دمشق وشخصية فوزان السابق التاجر النجدي العقيلي. وقد أكد لي أن الرجل جدير بالثقة تماماً وحسن السمعة، وذكر بالمناسبة أنه من أقرباء عبداللطيف باشا المنديل وزير الأوقاف في الوزارة العراقية الحاضرة، الذي كان صديقنا الوفيّ من بداية احتلالنا للبصرة ومن أفضل رجال العراق.

لذلك فإنني واثق أنكم ستتقبلون فوزان كما تجدونه وأنا متأكد أنه سيكون مرضياً.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المخلص جداً

(التوقيع) برسي ز. كوكس

المندوب السامي في العراق

FO 371/10006 [E 424/424/91]

١٥٩

(كتاب)

من ريدر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٣ (سرّي) التاريخ: ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إلى سيادتكم بطيه تقرير جدة للفترة من ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) إلى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب والتقرير المرفق به إلى القاهرة وبغداد والقدس ودلهي وعدن وبيروت (لإيصاله إلى دمشق).

وتفضلوا... إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق

تقرير جدة للفترة من ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) إلى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

جاء الملك إلى جدة في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) وغادرها إلى ينبع بعد بضع ساعات من وصوله، لم تسنح الفرصة للكلام عن الأعمال معه لأن المقابلة الوحيدة التي منحت كانت للهيئة القنصلية عامة. خلال هذه المقابلة أظهر الملك سلوك الرجل المهذب والشيخ المحبوب مما هو مناقض تماماً لطابعه الحقيقي.

حسبما جاء في صحف مكة أن الملك سيزور كل الموانىء العربية على البحر الأحمر حتى العقبة، ويذهب منها إلى معان. ولكنه صرح خلال الاستقبال في جدة أنه يأمل الذهاب إلى العلا ومن ثمة بطريق البر إلى معان. وذكر أن تفتيش سكة حديد الحجاز هو هدف الرحلة، لكن الملك سيحاول بلا شك إثارة القبائل لمقاومة الوهابيين. وإنه لسرّ مفضوح أنه سيذهب إلى شرقي الأردن حيث يقابل دون ريب المستائين من فلسطين. ولأجل أن يطمئن شعبه القلق، أعلن الملك أنه لن يكون في الخارج أكثر من أربعين يوماً، ولكن من المعروف، إذا مدّد سفرته أربعين سنة حسب سابقة «ساميّة» فرعاياه سيتحملون غيابه دون قلة صبر.

هناك أخبار قليلة عن الرتل الذي خرج من المدينة ضد خيبر، ويعتقد أنه موجود في العلا.

اصطحب الملك معه رجلاً أميركياً اسمه بونّر وصل قبل بضعة أيام لتركيب الحمّام الذي قدمه المستر «كراين» إلى جلالته. وكان المستر بونّر مرتدياً زياً بدوياً كاملاً للرحلة. وإذا ذهب إلى العلا مع الملك فإنه يكون أبعد في الجنوب على سكة حديد الحجاز مما يسمح عادة لغير المسلمين بالذهاب، إذ تعتبر مدائن صالح عادة هي الحدّ.

كتبت الحكومة الحجازية تطلب كتب توصية إلى السلطات البريطانية في الهند والبحرين بالنيابة عن شاب «كان أبوه ذا صلة بالعتبة الهاشمية أمداً طويلاً». وأوضح في الكتاب أن الرجل نجدي ولو أنه ذكر في جواز سفره (الهاشمي) بأنه من الرعايا الهاشميين. وقد ذكّرت حكومة الحجاز أن هذه الوكالة لا تعطي توصية أبداً لأي شخص لا يكون من الرعايا البريطانيين (أو تحت الحماية

البريطانية) وله بعض الأهمية، واقترحت أن تلتزم بطريقة مماثلة. والشخص الموصى به الآن لم يكن بالذات من الرعايا الهاشميين وليس، كما فهمت، من حكومة الحجاز، شخصاً ذا أهمية. وقلت إن في هذه الظروف لم أشعر بوجود مبرر في إزعاج السلطات الهندية بكتاب توصية. على كل حال لم أكن على استعداد للتوصية بالرجل لدى الوكيل البريطاني في البحرين ما لم تقم جريدة القبلة التي تُنشر في مكة تحت حماية الحكومة الحجازية، أولاً بسحب حملة الافتراء على هذا الموظف. والحكومة الحجازية في جوابها لم تعترض على صحة رفض منح كتب توصية. أما بخصوص المقال في «القبلة» فقد نشر كمجرد خبر، والحكومة الحجازية لم توافق عليه. وأعمدة «القبلة» مفتوحة أمام هذه الوكالة للردّ بدون توقيع.

الحج وشؤون أخرى

قدم بضعة حجاج للسنة القادمة، وكلهم من الشرق الأقصى، وسيبدأ التدفق الرئيسي من الشرق الأقصى خلال بضعة أسابيع وتفتح محطة الحجر الصحي في قمران في ٣ كانون الثاني (يناير).

تبذل جهود كبيرة لاجتذاب عدد كبير من الحجاج الهنود لموسم الحج القادم. ومن عادة المطوّفين الذهاب إلى الهند أو إرسال ممثليهم لنشر الحماس لدى الحجاج المحتملين، لكن الملك في هذه السنة أرغم كل مطوّف هندي لا يذهب بنفسه إلى الهند على إرسال ممثل عنه. ويعتقد أن غرض الملك الرئيسي من ذلك إثارة الاهتمام والتعصب إلى درجة أن كل محاولة من جانب الحكومة الهندية أو زعماء الدين لوقف الحج ستكون فاشلة. .

أخبرت حكومة بومبي هذه الوكالة أن نظام حيدرآباد يعتزم أداء الحج في السنة القادمة، واستعلمت بالنظر إلى أنه يذهب إلى المدينة قبل مراسيم عرفات، هل يمكنه أن ينزل في ينبع بدلاً من جدة من الباخرة الخاصة التي تستأجر له. ورفضت حكومة الحجاز هذا الطلب، وقالت إنه بالنظر إلى سمو مرتبة عظمته فلا يكون من المناسب أن يأتي عن طريق ينبع. ومعنى ذلك: (١) إنها لا تستطيع حمايته في طريق ينبع ـ المدينة، و (٢) إنها لا يمكنها أن تترك مثل هذه اللقطة الثمينة (التي تشارك فيها الحكومة) أن تضيع من أيدي الجمّالين في طريق جدة ـ مكة ـ المدينة. .

إن الغرامات التي استوفيت من الصيارفة لعدم مراعاتهم سعر الحكومة البالغ ٧ مجيديات للباون هي أحد مصادر إيراد الملك حسين الاعتيادية، لكن ذلك لا يمنعه من إهمال النظام هو نفسه إذا كان الأمر ملائماً له. ولأجل أن يحصل على العملة الفضية لسفره قام في مناسبتين بتحويل ٣٠٠٠ روبية باون ذهب إلى فضة في السوق، وكان في كل مرة يرغم الصيارفة على إعطائه ١٣ مجيدياً لكل باون، وإن كان سعر السوق نفسه أقل من الـ ١٣ بمجيدي أو مجيدي ونصف. غير أن هذا لم يكن المحنة الوحيدة التي كان على صيارفة مكة تحملها حديثاً، فقد ألقي بعدد منهم في السجن «لرفضهم» إعطاء الفرق بـ «الحلالة»، أي أجزاء القرش، ولو أنه إذا كان هناك أحد يستحق السجن لهذا السبب فإنه الملك نفسه، إذ إن سياسته النقدية قد طردت المسكوكات التركية الصغيرة وأخفقت دار سكّته في إنتاج بديل بكميات كافية.

ومن شأن هذه القسوة بلا تمييز والطغيان من جانب الملك حسين أن يجعلا المراقب يشعر من وقت لآخر بالارتياح لرؤية «الكلب يأكل الكلب». فالمدعو علي موسى من أهالي لنجه، لكنه يصف نفسه بلوشياً هندياً، وهو معروف جيداً لدى السلطات الهندية كواحد من كبار مهرّبيّ السلاح منذ الأيام التي سبقت الحرب، قد أقام منذ بضع سنوات في مكة حيث اعتبر من أغنى التجار. لقد امتصّ الملك حسين دمه مراراً حتى أنه صرّح أنه سيغادر البلاد ويقيم في كراجي. وإذا طلب الحصول على التأشيرة فالسلطات الهندية ستنذر بذلك.

من دواعي الرضا ما علم أنه، بنتيجة معلومات حصلت عليها القنصلية الإيطالية وتابعتها هذه الوكالة والقنصلية الفرنسية، أن جماعة تضم خمسة نخّاسين قدمت إلى القضاء أمام المحكمة الأهلية في جيبوتي. وحكم على ثلاثة من الجماعة (بضمنهم الرئيس وهو صبيّ عمره ١٥ سنة) بالسجن خمس سنوات وعلى الآخرين ٣ سنوات. وفرضت عليهم غرامة قدرها ٥٠٠٠ فرنك مع مصادرة كل المبالغ والبضاعة الموجودة في حوزتهم باعتبارها حصيلة بيع الرقيق.

إن الوضع الأدبيّ للدول الأوروبية بخصوص الرقّ تمّ تقويضه في جدّة، حيث أن القنصل الإيطالي وممثل شركة «لازريني» الإيطالية قد جلبا نساء ارتيريات إلى جدة بصفة «خادمات في البيوت». والفرق بين المحظية الأفريقية العبدة والمحظية الأفريقية الحرّة ليس واضحاً في الفكر الشرقي.

إن اللاجئين الأتراك الذين سبّب وجودهم في الحجاز ارتباكاً شديداً، قد هبط عددهم الآن إلى نحو ١٢ شخصاً، فسبعة لاجئين من أشدهم فقراً حصلوا على تأشيرات إلى بيروت وغادروا، وكل واحد منهم يحمل ٥ باونات من الحكومة الحجازية ومساعدة ضئيلة من حساب الفقراء في هذه الوكالة، ليؤمنوا معيشتهم في سورية.

نصوص الوثائق
لسنة ١٩٢٤

١٦٠

(ترجمة كتاب)

من صاحب العظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الفيصل آل سعود - سلطان نجد إلى الميجر سي. كي. دالي - الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: ٦٣ | التاريخ: ٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٢
(٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤)

بعد التحية،

سمعت من بعض المصادر أن حكومة الحجاز رفضت إرسال ممثلين إلى المؤتمر في الكويت، لكنني لا أعلم هل هذا صحيح أم لا. الذي يجعلني أظن أن الخبر صحيح هو أن حكومة الحجاز تعبىء قواتها، وقد أرسلت إلى خارج المدينة حملة بقيادة الشريف شحّاد، وحسب آخر الأخبار التي تلقيتها تعسكر هذه القوات في الحريملة بجوار الحدود. تستمر حكومة الحجاز على إرسال إمدادات عسكرية إليها كما تلتحق بها أعداد كبيرة من أعراب تلك المناطق. إن هذا الأمر دفعني إلى الارتياب في نيات حكومة الحجاز في هذا الوقت، حين قمت، بناء على طلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية، بوقف المعارك وإرسال أوامر مشدّدة إلى جميع رعاياي بالامتناع عن التجاوز على حدود الحجاز (والاعتداء على) رعاياها. فإذا كان صحيحاً أن حكومة الحجاز رفضت إرسال ممثلين إلى المؤتمر في الكويت وأنها منشغلة بتعبئة جنودها والقيام بحركات عدوانية فإنها بلا شك ستباشر القتال في حدودي وضد رعاياي، وهذا ما دعاني إلى جلب الأمر لأنظار الحكومة البريطانية وطلب شرح نهائي وتعهد بأن حكومة الحجاز لن تتجاوز (على حدودي)، وإلاّ فإنني لن أكون مسؤولاً عن أي شيء قد يحدث.

أرجوكم أن تبرقوا خلاصة هذا إلى المرجع المسؤول في لندن وتطلبوا جواباً بأسرع ما يمكن. وأشكركم سلفاً.

FO 371/9997 [E 1395]

١٦١
(كتاب)
من المقيم السياسي في الخليج العربي - بوشهر
إلى وزير المستعمرات - لندن

المقيمية والقنصلية العامة البريطانية بوشهر

الرقم: ١٩ التاريخ: بوشهر في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سري

سيدي الدوق،

إشارة إلى المراسلات المنتهية ببرقية فخامتكم المؤرخة في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ حول المشاغب المصري الملا حافظ (وهبه) وانتداب ابن سعود إياه لتمثيله في مؤتمر الكويت. أتشرف بأن أقدم لمعلومات فخامتكم صورة المراسلة المؤشرة أدناه التي جرت بين الوكيل السياسي في البحرين وبيني في موضوع هذا الشخص مع مقتبسات من مرفقاتها، وهي مقتبسات من جريدتي «فتى العرب» و «ألف باء» وردت من قنصل صاحب الجلالة في دمشق.

إن مذكرة الميجر دالي ٢٠١ - س بتأريخ ١٠ كانون الأول (ديسمبر) وبرقيتي المرقمة ١١٥٩ والمؤرخة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) تتضمّنان معلومات مفصلة نوعاً ما عن الملا حافظ، ولا لزوم لإزعاج فخامتكم بكل تفاصيل الحملة التي شنّتها ضدّ بريطانية في الصحافة المصرية والسورية. والمقتبسات من «ألف باء» المرسلة طياً تبين أسلوب الحملة، ولو أن هذا مثل بسيط، ومحمد بن عبدالله المشار إليه هو ابن الشيخ عبدالله الابن الثالث للشيخ عيسى المخلوع، وقد سبق لي أن ذكرت، على الصفحة الرابعة من كتابي المرقم ٦٢٢ - اس والمؤرخ في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، الإجراء الذي اتخذته ضده. وأملي أنه تلقى الدرس. لقد أرسل هذه ومقالات وعرائض أخرى إلى أعلى السلطات جميعها من الكويت. وهي بوحي من الملا حافظ إن لم تكن مكتوبة بيده.

حين سمعت أن ابن سعود قد عيّن الملا حافظ، وهو رجل زار نجد للمرة

الأولى قبل أسابيع قليلة، كما يظن يجهل تماماً حدود البلاد، بدا لي أن ابن سعود، وقد أدير على عقبيه برسالة حكومة صاحب الجلالة المؤرخة في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، فكر، أن يفرغ غيظه ويظهر أيضاً أمام رعاياه احتقاره للحكومة البريطانية بتعيين رجل مشهور في كل أنحاء الخليج كمشاغب معاد لبريطانية. وبدا لي أيضاً أننا إذا قبلنا المندوب المعين من ابن سعود دون تذمر فذلك يشجعه للقيام بأعمال جديدة مهينة مما قد يؤدي في النهاية إلى أخذه الأمور بيده كما يبدو أن الملك حسين عمل ذلك. والحقيقة أنه، بينما كان لرسالة حكومة صاحب الجلالة تأثير مفيد جداً على ابن سعود وجعل وفده يتنازل على الفور تقريباً، فإنني أخشى كثيراً أن معظم الخير قد أفسد بقبول الملا حافظ كأحد مندوبيه. كل هذا مجرد تخيل مني بطبيعة الحال، وقد يكون خطأ تاماً. وأرجو أن يكون كذلك.

أتشرف . . . إلخ.

(التوقيع) أ.ب. تريفور
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/9997 [E 1395]

المرفق(١)
(برقية)
من المقيم في بوشهر
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ١١٥٩ التأريخ: ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

الملا حافظ العضو الثاني في وفد ابن سعود صحافي مصري مشهور بالابتزاز ومشاغب وداعية ضد بريطانية جعل من الخليج قاعدة له للعمل خلال السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة. أصبح معلماً في مدرسة بالبحرين سنة ١٩٢١، وبهذه الصفة أصبح اليد اليمنى للشيخ عبدالله يحثّه على الدّس ضد

أخيه نائب الشيخ الحالي ويوافي الصحف المصرية بالمقالات ضد بريطانية وضد الشيخ حمد، وخصوصاً جريدة «الأخبار» التي هو وكيلها المعترف به في الخليج. وفي نهاية ١٩٢١ جرت مراسلات بين الوكيل السياسي وبيني حول إمكان نقله إلى ميدان نشاط آخر. وقد علم بذلك فغادر مسرعاً إلى الكويت. وعند عودته سنة ١٩٢٢ لم يسمح له بالنزول في البحرين بطلب خاص من الشيخ عيسى. ومنذ ذلك الحين اتخذ الكويت مركزاً له حيث يكتب مقالات ضد بريطانية ويندد بشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية إلخ... وفي حوالى آب (أغسطس) أو أيلول (سبتمبر) قدم طلباً أن يسمح له بالعودة إلى البحرين متظاهراً باستحصال ديون له. وقد سمح له بذلك بشرط عدم تدخُّله في السياسة. لكنه أساء استعمال هذا الامتياز، وكان الوكيل السياسي يعتزم أن يخبره باستحسان مغادرة الجزيرة حين تركها فجأة إلى قطر للمشاغبة هناك لصالح الشيخ عيسى. ولما لم يجد تشجيعاً غادر إلى الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) لتجربة العمل مع ابن سعود. وقد سمعت من كل المصادر، بضمنها الشيخ حمد، أن هذه أول زيارة له للرياض.

إن ظهوره المفاجىء مرة أخرى في البحرين في ٧ كانون الأول (ديسمبر) كعضو في وفد ابن سعود أثار بطبيعة الحال تعليقات في غير صالحه جدًّا، لأن الجميع يعرفون تاريخه وعدم معرفته شيئاً أولياً عن نجد وحدودها. ولذلك اسمحوا لي أن أقترح فأقول إن حكومة جلالته ربما ترى أن تعترض على حضوره في المؤتمر. فالوفد النجدي وافٍ تماماً بدونه. أضيف إلى ذلك أن يسمح لي بالكتابة إلى ابن سعود قائلاً إن الملا حافظ كان معروفاً لديّ لمدة سنوات، ومقدماً بعض المعلومات عنه، ومعرباً عن استغرابي لاختياره، ومضيفاً بأنني متأكد أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تعترف به كممثل عن عظمته. ويجوز لي أن أضيف أنني واثق بأن عظمته (ربما بسبب معرفة قصيرة) قد لا يكون على علم بما هو عليه الملا حافظ حين عيّنه، وأعرب عن أملي بأن ابن سعود سوف يرى استحسان فصله عن الوفد النجدي.

لقد تأخر هذا لبضعة أيام نظراً لوجوب انتظاري إلى حين عودتي إلى مقرّ عملي.

إنني مرسل صورة من هذه بالبريد إلى الكرنل نوكس الذي يعرف معظم المعلومات الواردة أعلاه.

تريفور

FO 371/9997 [E 1395]

المرفق (٢)

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

سرّي

الرقم: ٢٠٠ سي　　　　التاريخ: ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣

إلحاقاً ببرقيتي المرقمة ١٩٥ سي. حين قابلت الشيخ حمد هذا الصباح سألني فوراً هل علمت بوصول الملا حافظ، وسألني ماذا يكون موقف الحكومة منه. أجبت أنني لا أعلم بالرأي الذي يتخذ. قال حمد إنه واثق أن الحكومة لن توافق على احتلاله منصباً يعطيه أهمية كبيرة في عيون العرب المحليين بعدما عرف الجميع عن ماضيه. وأضاف الشيخ حمد أنه يفكر إذا قبل (حافظ) فذلك يشجع نفوذه ضد بريطانية كثيراً، وبعد الاعتراف به بهذه الصفة يصبح في مركز ليدعي بنوع من الحماية من ابن سعود ويكون من الصعب معالجة الأمر. وقال حمد أيضاً إنه يعتقد كل الاعتقاد بأن ابن سعود استدعاه بخصوص نداء الشيخ عيسى إليه للمساعدة مع حكومة صاحب الجلالة، وإن ضمّه إلى الوفد يرمي إلى إدخال شؤون البحرين في المؤتمر، ويرى أنهم قد يحاولون التأثير على سائر المندوبين لإثارة الموضوع وكأنه ذو أهمية لهم جميعاً. ويعتقد أن ابن سعود يعتزم التدخل بنفسه، لكنه خشي أن يفعل ذلك بسبب الخطة الجارية حول القلاقل الأخيرة هنا.

والحقيقة التي تؤيد ما تقدم هي أن الشيخ حمد أرسل أمس رجلاً إلى الشيخ عيسى لينصحه بعدم مواصلة رفض تسلم مخصصاته من البنك وأن يبدأ بسحبها. وقد أجاب الشيخ عيسى بأنه لا زال لديه أمل واحد لحمل حكومة

صاحب الجلالة على الموافقة على تسلمه على الأقل ٣٠,٠٠٠ روبية شهرياً، وأنه يفضل الانتظار ورؤية ما يحدث، فإذا فشل الأمل فينظر عند ذلك في استلام المبلغ من البنك.

ولا حاجة بي أن أؤكد أنه إذا كان ابن سعود يقوم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بجعل الآخرين يتكلمون لإعطاء الانطباع أنه يستطيع بأي وجه التأثير في سياستنا في البحرين، فإن الباب يفتح للدسائس إلى درجة أن يصبح إدخال الإصلاحات الدائمية صعباً جداً، وحمد يواجه مرة أخرى معارضة بعد أن زالت في أعقاب العمل الأخير هنا. لكن قدوم حافظ (وهبه) أدى بطبيعة الحال مرة أخرى إلى إثارة كل أنواع الشائعات الغريبة التي ينشرها الأشخاص المعارضون لحالة الأمور الجديدة بكل مثابرة. ويبدو لي أنه إذا أثيرت شؤون البحرين بأي وجه من الوجوه فيجب أن يصرف المندوبون على أساس أن شؤون البحرين الداخلية لا تدخل في نطاق المؤتمر، وأن يكتب إلى ابن سعود وينذر نهائياً بأن التدخل في شؤون البحرين هو ضد تعهداته بموجب المعاهدة ولن يكون مقبولاً.

أعتقد أنه، إذا نظرنا إلى الأمر من جواب ابن سعود الاسترضائي جداً فإنه ارتعب بعض الشيء من لهجة الرسالة الأخيرة من حكومة جلالته ولم يحاول الدفاع عن نفسه ضد تهمة عدم الاهتمام برغبات الحكومة بصدد شؤون البحرين وسائر الخليج، ويفشل فشلاً كبيراً يحول دون تشجيع دسائس أخرى من جانبه إذا تلقى عتاباً في حالة تدخله مرة أخرى. وإذا وجد من الضروري الكتابة إليه على هذه الصورة فإنني أقترح أن ترسل صورة إلى الشيخ حمد بحجّة أنها تتعلق بدولته. ولا شك أن هذا الأخير لن يقصّر في نشر الخبر بغية تخفيض قوة تدخل ابن سعود هنا، ويثني الشيخ عيسى وسائر الأشخاص الساخطين عن تقديم نداءات أخرى إليه.

(التوقيع) سي.ك. دالي
ميجر في الجيش الهندي
الوكيل السياسي في البحرين

FO 371/9997

١٦٢
(كتاب)
من المقيم البريطاني في الخليج الفارسي (العربي) إلى السر جون شكبره (وزارة المستعمرات)

الرقم: التاريخ: بوشهر في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

عزيزي شكبره،

أرسلت بالبريد الأخير عدة مراسلات عن الشخص المدعو الملا حافظ (وهبة) الذي جعله ابن سعود أحد مندوبي نجد لمؤتمر الكويت. أنا آسف لإزعاجكم بكل تلك المادة، لكنني رأيت من الأفضل إرسال بعض التفاصيل إليكم عن الرجل الذي هو في الحقيقة وغد مشهور رتّب كل القلاقل والصخب الذي أقامه الشيخ عبدالله في البحرين قبل سنة أو سنتين.

وجدت الأمر غريباً جداً أن يختار ابن سعود شخصاً، يزور نجداً للمرة الأولى ووصل هناك قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع فقط، مندوباً ليقرر حدود تلك الدولة. والسبب الوحيد الذي يمكنني تصوره لهذا الاختيار هو «إزعاج الإنكليز»، تلك السياسة التي نلنا منها الشيء الكثير بالتعاقب من الفرنسيين والروس والبلجيكيين وأخيراً من الألمان في هذه الجهات في الأيام السالفة.

يعتقد نوكس أن من المحتمل أن ابن سعود لا يعلم شيئاً عن الملا حافظ أو أعماله (ولو أنه لو كان الأمر كذلك لا أستطيع أن أتصور كيف اختاره مندوباً)، ويقول إنه «يتصور أن حاكماً مطلقاً مثل ابن سعود لا يسمع سوى القليل من الحقيقة من أي نوع». ولكن من الجهة الأخرى، كما نعلم جيداً، أنه يهتم اهتماماً كبيراً بالبحرين ويثير الدسائس الكثيرة هناك، وأظن أنه لا بدّ قد سمع عن الملا حافظ وإبعاده عن البحرين إلخ. عدا ذلك إن الغرض من سفر الملا حافظ إلى قطر والرياض هو الحصول على تعاطف الشيخ عبدالله بن ياسين وعظمة السلطان بالنيابة عن الشيخ عيسى وإثارة البلبلة بالنيابة عنه ضد السلطات البريطانية.

في هذه الظروف أرى أن الاحتمال يميل إلى أن ابن سعود يعلم كل شيء عن الملا حافظ.

المخلص

(التوقيع) أ.ب. تريفور

FO 371/10005

١٦٣
(كتاب)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

الرقم: التاريخ: ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بالإشارة إلى رسالة اللفتننت كرنل نوكس السرية المرقمة ٣٩٥ والمؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٣ ورسالة المستر بورديلون المرقمة ٧٨ والمؤرخة في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ التي أرسلت صورتها إليكم رأساً حول سياسة عظمة سلطان نجد في نشر نفوذه في الكويت والبحرين، واحتمال إنشاء ميناء بديل في أراضي ابن سعود.

٢ ـ أرفق طياً، في هذا الصدد، صورة كتاب (مع مرفقاته) ورد من وزارة الهند عن الموضوع للنظر فيه. إنني أميل إلى الموافقة عموماً على الرأي الذي أعربت عنه حكومة الهند بأنه لا يحتمل أن تنتهي خطط ابن سعود تجاه البحرين والكويت حتى يحصل على ميناء خاص به على الخليج الفارسي (العربي). إن كل أعمال القمع الخالصة لمكافحة نشاطه في تلك المناطق، مثل تلك التي يظهر أنه فكر فيها في رسالة الكرنل نوكس المشار إليها، لا تفيد، في رأيي، سوى تنغيص العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وسلطان نجد، وأنها، على أكثر الاحتمال لن تسهم في تحقيق النتيجة المطلوبة.

٣ ـ وسأكون سعيداً بأن أعلم فيما إذا كنت توافق على هذا الرأي، وفي تلك الحالة سأكون مستعداً للنظر في أمر مفاتحة شركة الملاحة التجارية البريطانية

ـ الهندية بشأن ضمان تأسيس ميناء للتوقف في القطيف في وقت قريب، بالتشاور والتعاون مع ابن سعود.

٤ ـ وفيما إذا تقرر اتخاذ إجراء في هذا الاتجاه، فلن يكون ثم مانع دون إبلاغك ابن سعود بالخطوات التي تتخذها حكومة صاحب الجلالة في هذا الشأن، والأسباب التي أدت إليها، ولكنك عند قيامك بذلك يجب أن تعني بصورة خاصة لتفادي إعطاء أي انطباع عن وجود نية لدى حكومة جلالته لاستغلال هذه الترتيبات الجديدة كوسيلة لمدّ نفوذها السياسي في إقليم نجد، سواء أكان ذلك بواسطة الوكيل السياسي البريطاني أو أية وسيلة أخرى.
وأتشرف.. الخ.

خادمكم المطيع
(توقيع) ديفونشير

FO 371/10005 [E 151/151/91]

١٦٤
(كتاب)
من وزارة الهند
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٤٥٧٦ التاريخ: ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المؤرخ في ٢٧ أيلول (سبتمبر) والمرقم ٤٦٧٣ والمراسلة المتعلقة به.

أمرني وزير الهند أن أرسل إليكم، لعرضها على دوق ديفونشير، صور البرقيات التالية المتبادلة مع حكومة الهند بشأن طلب ابن سعود إما أن يسمح له بتعيين ممثل في لندن أو أن توفد إليه حكومة صاحب الجلالة ممثلاً كامل الصلاحيات.

(١) الوزير إلى نائب الملك رقم ٣٥٨١ بتاريخ ٥ تشرين الأول (أكتوبر).

(٢) الوزير إلى نائب الملك رقم ٣٦٥٢ بتاريخ ١١ تشرين الأول (أكتوبر).

(٣)
المقيم السياسي إلى حكومة الهند رقم ٩٦٧ بتاريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر).

(٤)
حكومة الهند إلى الوزير رقم ١٥٧٨ س بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر).

لاحظ الوزير اختلاف الرأي السائد في الموضوع، وهو يعترف بالصعوبة التي تتسم بها المشكلة. إن هذه الوزارة أقل علاقة مباشرة بها من وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات، ولذا فهو يقتصر على إبداء ملاحظات عامة.

إن القضية المبحوث فيها هي في نهاية الأمر المدى الذي تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة به للتدخل في سياسات جزيرة العرب المركزية. فقد كانت السياسة الدائمة لبريطانية العظمى قبل الحرب ترمي إلى تفادي المداخلات في تلك المنطقة، وإضافة إلى أسباب صحيحة أخرى لتلك السياسة، فإن نموّ شعور «إمامي» متطرف حول قداسة جزيرة العرب تجعل اللورد بيل غير راغب أكثر في الابتعاد عن موقف العزلة التقليدية. ومن جهة أخرى إن الحقائق المتعلقة بزوال السيادة التركية وكون حكومة صاحب الجلالة لها معاهدة مع ابن سعود، وأن نجد لها حدود من ثلاث جهات مع مناطق تقع تحت حماية الانتداب البريطاني، وأن حركة الإخوان تهدّد أمن الأماكن المقدسة التي يهتم بها المسلمون الهنود كل الاهتمام، وأخيراً أن تقدم قوة الطيران، قد جعلت نجد أقرب مدخلاً مما كانت عليه قبل الحرب ـ هذه الحقائق تعتبر كفيلة بالدعوة لصالح سياسة التدخل. ولورد بيل، على الرغم من الرأي الذي أبدته حكومة الهند، يميل بصورة عامة إلى الرأي الأخير. لكن التدخل، إذا أريد ممارسته، ولذا فهو يعتقد أن تعيين وكيل سياسي في عاصمة ابن سعود يكون في نهاية الأمر ضرورياً، لأن الموظف لا يستطيع إثبات وجوده ما لم يكن حاضراً في الموقع. من الجهة الأخرى لا يرى لورد بيل سبباً للمباشرة فوراً بتعيين شخص دائمي. وهو يقترح انتظار نتيجة مؤتمر الكويت، وإذا كان ابن سعود يقدم تعهدات مرضية ـ كما يأمل (لورد بيل) أن يتم ذلك ـ فعندئذٍ يوفد ضابط سياسي إلى الرياض في بعثة مؤقتة خلال مدة تنفيذ تلك التعهدات. وإذا بدت البعثة ناجحة فيمكن تكرارها بعد فترة قصيرة، وفي النهاية تجعل دائمية إذا كانت الظروف في ذلك الحين تجعل الأمر مرغوباً فيه. وتكون عزلة الوكيل أقل وربما يكون تأثيره أشد، إذا أمكن تنظيم زيارات للطائرات بين الحين والحين. ولا بد أن يكون لديه جهاز لاسلكي.

وإشارة إلى الفقرة الأخيرة من برقية حكومة الهند، يرى اللورد بيل أن قيام القوات البريطانية أو الهندية بعمليات عسكرية في داخل جزيرة العرب، أمر غير وارد مهما كانت الظروف.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الخارجية.

وأتشرف...

ل.ل. ويكلي

FO 371/10005 [E 1984]

١٦٥
(مذكرة عن)
«علاقات بريطانية مع ابن سعود»
كتبها المستر ماليت بوزارة الخارجية

التاريخ: ٤ آذار (مارس) ١٩٢٤

حضرت اليوم نيابة عن وزارة الخارجية الاجتماع المقترح في (الكتاب ئي) ١٨١٢/١٥١/٩١ والذي عقد في وزارة المستعمرات للنظر في طلب ابن سعود بأن يسمح له بتعيين ممثل رسمي يقيم في لندن.

كررت الرأي المعرب عنه في كتاب وزارة الخارجية المؤرخ في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ئي ٩٦١٩/٦٧٨/٩١) بأنه من غير المرغوب فيه جداً استقبال مثل هذا الوكيل في لندن، واقترحت بديلاً عن ذلك إرسال موظف بريطاني إما إلى الرياض أو الهفوف.

كان السر جون شكبره معارضاً شديداً لهذا البديل بسبب أن ذلك يعرّض الموظف البريطاني لخطر جسيم ولا يخدم أي غرض مفيد. يضاف إلى ذلك أنه يكون من الصعب جداً إيجاد شخص مناسب لهذا المنصب، وهو غير جذاب بما فيه الكفاية لموظف كبير، بينما الموظف الصغير يصبح بكل تأكيد تقريباً أكثر عروبة من العرب في وقت قصير جداً، وبدلاً من كبح ابن سعود، فقد يشجعه ذلك في أفكاره الضخمة.

إن رغبات حكومة صاحب الجلالة بخصوص نجد هي اثنتان: (١) الحفاظ

على العلاقات الودية بين نجد والعراق وشرقي الأردن، و (٢) منع ابن سعود من الاستحوذا على مكة والمدينة، مما يثير هياجاً شديداً في كل أنحاء العالم الإسلامي. فكّر السير جون شكبره أنه قد يكون الطريق السهل لإرضاء ابن سعود هو قبول طلبه في أن يكون له ممثل في لندن. وكان المستر مونتكسث ممثل وزارة الهند مهتماً خصوصاً بالهياج الذي يحدث في الهند إذا احتل الوهابيون المدن المقدسة.

وقد تقرر بعد ذلك أن تصدر وزارة الخارجية التعليمات إلى المقيم في الخليج الفارسي (العربي) بإخبار ابن سعود أن الوقت لم يحن بعد للبحث في قضية ممثل. فالأمر الأول هو تحديد الحدود والتقدم في مؤتمر الكويت الذي تأخر الآن بالنظر إلى رفض ابن سعود تعيين ممثل مهم بما فيه الكفاية لموازنة الأمير زيد الذي انتدب للحضور بالنيابة عن الحجاز. ويجب حثّ ابن سعود على انتداب أحد أبنائه أو شخصية مهمة.

ويؤمل بهذه الصورة تأخير قضية الممثل على كل حال إلى الخريف حين يحتمل وجوب إعادة النظر فيها.

(التوقيع) ف.أ.اس. ماليت

FO 371/10005 [E 901]

١٦٦
(كتاب)
من القنصل (البريطاني) في دمشق
إلى وزير الخارجية

الرقم: التاريخ: ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

الموضوع: الفرنسيون وابن سعود

سيدي اللورد،

أتشرف بإبلاغكم أن مخبراً موثوقاً به عادة قد أعلمني أن السلطات الفرنسية في سورية تحاول مرة أخرى التفاهم مع ابن سعود.

لا يجري هذا عن طريق فوزان ـ وكيل ابن سعود الرسمي هنا، الذي يعتبر تحت النفوذ الكامل لهذه القنصلية ـ ولكن بواسطة رسول خاص يرسل على بعير من حين لآخر ويقدمه العصيمي.

٢ ـ أضاف مخبري ما يلي:

«١ ـ عرض الفرنسيون تقديم كل التسهيلات الممكنة لرعايا السلطان، وهي:

وعدوا بإعفاء البضائع النجدية التي تصل إلى سورية من رسوم الجمارك، وحتى أكثر من ذلك، عرضوا عدم فرض أية ضرائب على البضائع التي تغادر سورية إلى نجد. وأعلنوا أيضاً أن كل تاجر نجدي يستطيع أن يحمل معه إلى نجد إلى حدّ ألف باون ذهب إذا رغب دون أن يقبض عليه لحمله هذا المبلغ من الذهب إلى الخارج.

«٢ ـ يعمل الفرنسيون ذلك بشرط أن سلطان نجد يرتب إثارة قلاقل مستمرة على حدود العراق وشرقي الأردن كليهما، ويكون صديقاً دائماً لهم نفسهم، ويمنع رجاله من الغارة على أية منطقة سورية».

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد، بكل احترام
خادم سيادتكم الخاضع المطيع
(التوقيع) سي. تي. اس بالمر
قنصل صاحب الجلالة البريطانية

FO 406/52 [E 129/11/91]

١٦٧
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧ سريّ — التاريخ: ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

سيدي،

لقد أشار عليّ وزير الخارجية أن أعلمكم بأن حكومة جلالته كانت مشغولة

الذهن بالظروف غير المرضية في الحجاز، ولا سيما فيما يتعلق بالحج السنوي (الذي كان موضوع عدة رسائل حديثة وردت منكم، وبالأخص الكتاب المرقم ٨٣ والمؤرخ في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر)، والمرقم ١٠٠ في ١٨ كانون الأول/ديسمبر). وفيما يتعلق بالطرق المختلفة المقترحة لإلزام الملك حسين بالقيام بواجباته إزاء الحجاج البريطانيين الذين يزورون بلاده، فإن الطريقة التي تبدو فعالة في أكثر الاحتمال، هي اقتراح نشر التقارير التي كانت، من وقت لآخر، ترد منكم ومن سابقيكم، شارحة الظروف الفظيعة التي تدار أمور الحج في ظلّها الآن، وأن يتبع هذا النشر توصية رسمية لقاصدي الحج بتأجيل سفرهم، ريثما تتحقق إصلاحات فعالة في الحجاز.

٢ ـ إن التقارير الواردة من دولتي الهند والملايو، لا تدل على كل حال على أن السخط الشعبي إزاء الأحوال السائدة، قد ارتقى الآن إلى حد يجعل من المرغوب فيه اتخاذ مثل هذا الإجراء الشديد. ومن المحتمل، فوق ذلك، أن يساء تفسيره باعتباره محاولة لا مبرر لها من قبل حكومة جلالته، للتدخل في الحريات الدينية للرعايا المسلمين البريطانيين. إن قرار جمعية العلماء الهندية بنبذ فكرة إصدار فتوى لمنع الحج، قد جعل اتخاذ عمل فوري من قبل حكومة جلالته أقل إلحاحاً. ولذلك، فقد تقرر أن الوقت لمّا يحن بعد لتنفيذ اقتراح عدم تشجيع الحج، على الرغم من أنه قد يصبح ضرورياً، إذا لم تتحسن الأحوال في الحجاز، تبنّي هذه السياسية قبل موسم الحج لسنة ١٩٢٥.

٣ ـ ومن المرغوب فيه، في الوقت نفسه، وجوب تحسين ترتيبات الحج التي تقع ضمن اختصاص دوائر حكومة جلالته المختلفة، بقدر الإمكان، لكي تتفادى أي ردّ محتمل من الملك حسين، مفاده أن حكومة جلالته بينما تعلن نواقص إجراءاته، فإنها هي أيضاً لا تسلم من الانتقاد. ومن أجل هذا الهدف، يقترح وزير الخارجية أن يجري في تاريخ مبكر فحص دقيق لتفاصيل الخطط المختلفة، المقترحة في كتابكم المرقم ١٠٠، لتنظيم حج الهنود بشكل أفضل، وكذلك للمسائل الأخرى المتعلقة بالحجر الصحي، والازدحام الشديد في سفن الحج.

٤ ـ ومن الضروري، عند معالجة المسألة العامة لاتخاذ خطوات محتملة

في المستقبل، أن نجعل نصب أعيننا الرغبتين الأساسيتين التاليتين:

(١) يجب على حكومة جلالته أن تنأى بنفسها عن أمر معاملة الملك حسين للحجاج، وعن سوء إدارته العامة.

(٢) يجب على حكومة جلالته أن تتجنب أي إجراء من شأنه أن يساء تفسيره، باعتباره تدخلاً دنيوياً في ركن للطقوس الدينية.

٥ ـ وعلى هدي الاعتبارات المبينة أعلاه، ينبغي لكم عند عودة الملك حسين من زيارته لشرق الأردن، أن توجّهوا إليه مذكرة شاملة، شديدة اللهجة، تلخصون فيها مسائل الحج الرئيسية المتنازع عليها، ومعاملة الرعايا البريطانيين بصفة عامة، وأن تطلبوا إليه معالجتها بدون المزيد من التأخير. ويجب التأكيد على وجهات نظر حكومة جلالته الجدية، إزاء الأسلوب الضعيف الذي عالجت به الحكومة الهاشمية الشكاوى السابقة، ذاكرين كمثال لذلك، قضية السلب في (خايف) التي كانت موضوع كتابكم المرقم ٨٥ في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)، وأن تبرزوا، كذلك، استياء حكومة جلالته المتزايد لاستمرار المعاملة المنكرة التي يتعرض لها الحجاج بالابتزاز والسلب، والتجار البريطانيون بالقيود الاقتصادية المرتجلة التي يفرضها الملك.

٦ ـ وبالنظر لقرب تعيين قنصل مصري في جدة، ينبغي عند إعداد هذا الاحتجاج أن تحرصوا على عدم إدراج أية إشارة خاصة لنقاط الخلاف بين الحكومتين المصرية والهاشمية، وإن كنتم مخولين، إلى حين وصول الممثل القنصلي المصري، بالاستمرار في الدفاع عن المصالح المصرية حيثما تتعرض لتحدّ خطير.

لانسيلوت أوليفانت

١٦٨

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود ـ
سلطان نجد وملحقاتها
إلى رئيس وزراء بريطانية[١]

(الأصل العربي)
السلطنة النجدية وملحقاتها
عدد ٦٧

التاريخ: ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٢
(١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزارة الإنكليزية المفخم دامت معاليه بعد إهداء التحية والاحترام. وبعد يا صاحب الفخامة لقد ارتبطنا مع حكومة جلالة ملك بريطانية المعظم بعهود وثيقة، والمعاهدة التي عقدنا مع الحكومة المعظمة بواسطة صديقي السر برسي كوكس لا أزال أحافظ عليها شديد المحافظة وأجري على مقتضاها في معاملتي مع الحكومة وأن مواقفي في أثناء الحرب العظمى غير مجهولة ولكن آسف شديد الأسف مما يحاوله بعض موظفيكم من إقامة العراقيل وخلق المشاكل العديدة مما تأباه روح الصداقة والمحبة. نعم لقد لاحظت من يوم سفر السر برسي كوكس من العراق أن موظفي الخليج قد تغيرت معاملاتهم وأحوالهم تغيراً عظيماً مما كان له وقع سيىء في نفوس العرب عامة وأمرائهم خاصة، وإني كنت دائماً ألفت نضر[٢] راسة الخليج إلى كل حادثة تقع في حينها، ولكن أرى الحوادث تتبع بعضها ومصالح رعاياي تمتهن بحالة لا تدع للصبر مجالاً ويتنافر مع روح الإخلاص والمودة التي تربطنا بالحكومة المعظمة. لقد طلبت منذ أربعة أشهر أن توفد حكومة جلالة الملك رجلاً سياسياً حكيماً ليس له أدنا[٣] اتصال بسياسي

---

(١) أرسل السلطان عبدالعزيز كتاباً مماثلاً إلى وزير المستعمرات برقم (٦٧) والتاريخ نفسه.

(٢) كذا وردت في الأصل.

(٣) كذا وردت في الأصل.

الخليج، لأتفاوض معه وأوقف الحكومة المعظمة على ما وقع من الخلل في السياسة، ولكن يظهر أن القائمين بسياسة الخليج لم يرقهم هذاالطلب، ولذا فإني أرى إذا كانت الحكومة لا ترى من المناسب إرسال مندوب خاص من طرفها فأنا أرسل إليكم مندوباً من قبلي مزوداً كل شيء، وهذا كله لأني لا أحب أن صلاتي بالحكومة المعظمة يعتريها ضعف أو وهن.

هذا ما لزم بيانه وتقبلوا فائق احترام المخلص.

(ختم) عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن

FO 371/9996

١٦٩

(برقية)

من الكرنل نوكس (الكويت) إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٠ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

عقد اجتماع المؤتمر في ١٨ و١٩ كانون الثاني (يناير). توصل المؤتمر إلى الاتفاق على النقاط كلها باستثناء النقطة العراقية الخامسة. في هذه النقطة وضع العراق عقبة دون الحل المعقول وقضية إعادة رجال العشائر اللاجئين إلى ابن سعود عند طلبه. والصعوبة ليست في الغالب على العشائر التي سبق لها أن أقامت في العراق بل بشأن الهجرات في المستقبل بدون إجازة. صرّح المندوبون النجديون أن التعليمات الصادرة إليهم تربطهم بصورة قاطعة وأنهم لا يستطيعون أبداً التوقيع على أي شيء ما لم تعدل تعليماتهم عن النقطة المبحوث فيها والتي تكون الموافقة عليها حيوية لهم.

قدمت لهم المقترحات التالية:

(أ) الحل الذي قبله مندوب العراق والمقدم في برقيتكم المرقمة ٢٥ والمؤرخة في ١٤ كانون الثاني (يناير).

(ب) الاقتراح عليهم بأن يسجّلوا الأمور التي تمت الموافقة عليها مع تصريح مسبّب من جانب الطرفين عن النقطتين المبحوث فيهما واللتين لم يمكن التوصل إلى اتفاق بشأنهما.

(ج) لقد ذهبت إلى حد أنني اقترحت أن تدعى حكومة صاحب الجلالة للتحكيم.

إنهم لا يوقعون على أي شيء وموقفهم صعب لأن سلطان نجد شديد في إجراءاته تجاه المندوبين الذين يتجاوزون تعليماته. ولكن تم التوقيع على رسالة مشتركة وقدمها إليّ الطرفان بصفتي الرئيس. تصرح الرسائل (الرسالة؟) إنهم توصلوا إلى اتفاق مبدئي على جميع النقاط عدا إعادة رجال العشائر اللاجئين، ولما كانوا لا يستطيعون البحث في أي شيء بصورة مفيدة أكثر من ذلك وحتى يحصلوا على تعليمات معدّلة فإنهم يقترحون تأجيل المؤتمر إلى ٥ آذار (مارس) ليمكن شرح الموقف بصورة وافية من قبل المندوبين لرؤسائهم. و ٢٤ شباط (فبراير) (يكون) أفضل من ٥ آذار (مارس) الذي يبدو بعيد الأمد. والواقع أنه لا فائدة من مواصلة البحث، والمندوب العراقي يلحّ على الرجوع بالباخرة التالية. إنني اعتبر سفره الفوري بدون التوصل إلى اتفاق غير مناسب جداً وخطراً بالنظر إلى الموقف الدقيق الموجود كما شرح في البرقية المرقمة ٦ بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) من بوشهر، ومع المفاوضات التي بدأت الآن في عمان. إنني أخبره بأنني لا أستطيع قبول المسؤولية على نفسي بالسماح له بالذهاب. من الضروري أن يكون موجوداً هنا لاستمرار بقاء المؤتمر حياً. بعد عودة مندوب شرقي الأردن وحين تتحسن [. . .الكلمات ساقطة!] الحالة فقد نستطيع السماح للمندوبين العراقيين (بالعودة وأنا؟) أفكر أن أول شباط (فبراير) يكون تأريخاً مناسباً.

وسأحاول في الوقت نفسه أن أجعلهم مشغولين بالإشارة إلى الفقرة (ب) أعلاه سواء أوقعوا أم لا. واعتزم أيضاً أن أكتب بنفسي إلى السلطان شارحاً موقف العراق شرحاً تاماً بصدد رجال العشائر اللاجئين والحل الذي اقترحتموه للمشكلة. إنني أرسل هذا الكتاب بيد أحد مندوبي نجد الذاهب إلى حصرة؟ حيث وصل ابن سعود في ١٥ كانون الثاني (يناير) كما جاء التبليغ من الوكيل السياسي في البحرين.

(مكررة إلى بغداد وبوشهر والقدس).

(التوقيع) نوكس

١٧٠

(مذكرة)

عن المقابلة بين الملك حسين واللورد اللنبي في عمان في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

تمت المقابلة في صالة الاستقبال في القصر وبدأت في الساعة ٤,٢٥ب.ظ. وتألفت جماعة المندوب السامي من السر غيلبرت كلايتن والسر رونالد ستورز والمستر ئي.ت. ريتشموند والمستر جورج أنطونيوس (للترجمة) والسكرتير الخاص. وحضر مع الملك ابنه الأمير عبدالله ووزير خارجيته الشيخ فؤاد الخطيب. لم يحضر أحد آخر في أي وقت خلال المقابلة.

٢ ـ افتتح المندوب السامي بتصريح أولي أشار فيه إلى المؤتمر الذي يعقد في الكويت لغرض تسوية بعض الأمور الموقوفة بين الأقطار العربية، وأعرب عن الأمل بأن يشترك جلالته في المباحثات بإيفاد مندوب إلى ذلك المؤتمر. ووصف غرض المؤتمر بأنه، إذا تم حضوره، يذهب بعيداً في إزالة الخلافات وإنشاء العلاقات الطيبة بين الدول العربية، وهو هدف يعلم أن جلالته يودّه قلبياً. وهو أيضاً هدف رمت إليه حكومة صاحب الجلالة دائماً، وتعتقد حكومة صاحب الجلالة أن المؤتمر في الكويت يتيح الفرصة لبلوغ ذلك الهدف، فيكون مؤسفاً جداً أن يغفل.

٣ ـ أجاب الملك أنه لا يشك أن هدف بريطانية العظمى العمل على توطيد السلام في جزيرة العرب، وأنه، من جانبه، لا تقل رغبته في السلام عن رغبة حكومة صاحب الجلالة. والحقيقة أنه بسبب اعتقاده بنوايا بريطانية العظمى الودية نحو العرب ربط العرب مصيرهم ببريطانية العظمى وقدموا عمداً ما قدموه من تضحيات. لقد استغرب لأنه لم يستشر قبل تقرير عقد المؤتمر. حين أرادت بريطانية العظمى بعد وقت قصير من اندلاع الحرب مع تركية أن تستأثر بمساعدة العرب، توجهت إليه، هو الشريف حسين، لأنه بلا ريب الزعيم الذي يحق له التكلم بالنيابة عن العرب. وعلى هذا الوجه تفاوض ثم رفع لواء الثورة. لقد نفذ تعهداته، على الرغم من الفتور الشعبي والخطر، التزم بكل إخلاص بحلفه مع بريطانية العظمى. إذن لماذا لم تستشره حكومة صاحب الجلالة عن الدعوة إلى

عقد المؤتمر؟ هل يعني أنها لا ترغب بعد هذا الالتزام بالحلف؟ هل امتنعت عن اعتباره، كما كانت تفعل في أيام الحرب العسيرة، الزعيم العربي الأكبر ولسان حال المطامح العربية؟

٤ ـ مضى الملك حسين إلى القول بأنه، لو استشير في الوقت المناسب، لنصح بدون تردد ضد الدعوة إلى المؤتمر. لأنه يعلم أن أسباب الاضطراب أعمق كثيراً من مجرّد خلافات على الحدود. وهذه الأسباب كان الأجدر طلبها في النشاطات السابقة والحاضرة لابن سعود، الذي تكوّن أطماعه العامل الخطير الوحيد للاضطراب والقلاقل. إن جلالته لم يكن لديه أي شك في ذلك. فقد بدأ ابن سعود بالهجوم على جيرانه واجتياح أراضيهم، وخصوصاً أراضي ابن رشيد قبل الحرب بمدة طويلة. ومنذ ذلك الحين كرّر تجاوزاته سواء خلال الحرب أو بعد الهدنة. إن هذا السلب سبّب شقاءً شاملاً وأثار الحقد والمنازعات مما لا يمكن مداواته إلاّ بالرجوع إلى وضع الأمور السابق، أي بإرغام ابن سعود على إعادة الأراضي المسلوبة إلى أصحابها السابقين ووضع حدّ فعال لمطامعه منعاً للتجاوزات الجديدة. وبهذه الصورة، وهذه الصورة وحدها، يمكن الأمل بحدوث السلام في جزيرة العرب. ثم مضى الملك ليبيّن بتفاصيل وأمثال كثيرة أسباب اعتقاده هذا وأراد أن يثبت أنه، لولا تحالفه مع بريطانية العظمى والطلبات المتكررة الموجهة إليه من حكومة صاحب الجلالة للمحافظة على السلام مهما تكن الكلفة، لعمل خلاف ما يعمله تماماً، ولما اكتفى بالموقف السلبي نوعاً ما الذي حافظ عليه، احتراماً لرغبات حكومة صاحب الجلالة الصريحة، أمام الاستفزاز العظيم.

٥ ـ كان تصريح الملك طويلاً وشاملاً، لكن زبدته، فيما يتعلق بالموضوع المبحوث فيه فعلاً، هي أنه ما دامت تجاوزات ابن سعود لا تحتمل وبقيت مطامعه دون صدّ، فإن الاضطراب والقلاقل تسود باستمرار، ومن العبث محاولة مداواتها بالمؤتمرات حول الحدود وحقوق استرداد المجرمين.

٦ ـ أجاب المندوب السامي معرباً عن الأمل بأن لا يضرّ جلالته بنتيجة المؤتمر بالحكم سلفاً على نتائجه. وهو يرى أنه مهما يفعله المؤتمر فهو على كل حال يهيىء فرصة لكل واحد من المشتركين لعرض مطالبه ورغباته ليعلم بها الآخرون، وقيام جميعهم بفحص إمكانات الاتفاق بمساعدة الرئيس. وإذا امتنع جلالته وانفضّ المؤتمر لعدم وجود مندوب للحجاز فذلك يولّد انطباعاً مؤسفاً

وقد يكون له ردّ فعل سيىء جداً. وهو يعرض مرة أخرى على جلالته الفائدة الجسيمة من الاشتراك في المؤتمر بهدف بيان رغباته للمندوبين الآخرين والاطلاع على آرائهم في مباحثة ودية.

٧ ـ قال الملك إنه، إذا كان لا بدّ أن يرسل مندوباً، فذلك لا يكون إلاّ على أساس أن مندوبه يحصر نفسه في طلب العودة إلى الوضع السائد قبل الحرب، ومن ضمنه إخلاء ابن سعود للأراضي التي استولى عليها من ابن رشيد. إنه سوف يجعل ذلك شرطاً لكل المباحثات. وإذا لم يقبل كمبدأ لكل المباحثة فلن تكون هناك فائدة، فيما يخصه الأمر، في القيام بأية محادثات. ولكن إذا قبل الشرط ونفّذ فيمكن عندئذٍ إعادة السلام إلى جزيرة العرب، وأكثر من ذلك، سوف تجد حكومة صاحب الجلالة فيه (في الملك حسين) مؤيداً مطواعاً لسياستها في الأقطار العربية ورجلاً يرمي بكل ثقل موارده ونفوذه لتشجيع المصالح العربية والبريطانية المشتركة.

٨ ـ أبدى المندوب السامي رأيه أنه يكون من المؤسف فرض شروط كبداية لكل المباحثات وهذه الشروط نفسها موضوع بحث. إن هدف المؤتمر إنما هو التباحث، وهو يلحّ على جلالته باستحسان إرسال مندوب للغرض المعيّن لفحص كل إمكانيات الاتفاق، إذا لم يكن على كل الأمور، ولكن على الأقل عن نقاط أخرى هي موضوع اهتمام عام. وحتى إذا فشل المؤتمر في تحقيق كل الأهداف المقصودة فيجوز أن يحصل على بعض الفوائد من تحقيق جزئي لتلك الأهداف.

٩ ـ ثم قال الملك إنه يكون مستعداً لإيفاد ابنه الأمير زيد إلى المؤتمر وانتدابه فوراً. وموقفه الخاص قد شرحه بوضوح خلال المقابلة، وسوف يتأكّد من أن مندوبه في المؤتمر يلتزم بموقف مماثل تماماً. وأكثر من ذلك لا يعتقد من الحكمة أو الصحيح أن يفعل.

١٠ ـ قال المندوب السامي إن الحكمة الفائقة التي حدت بجلالته أن يقدم التضحيات خلال الحرب لتحرير العرب ـ نفس تلك الحكمة قد حملته الآن على إيفاد سموّ الأمير زيد إلى المؤتمر. وهو يأمل أن تكون نتيجة المؤتمر مرضية لجميع الأطراف ذوي العلاقة.

١١ ـ قام الملك وكان التوديع ودياً جداً. وقف الملك حسين أمام الموقد المضطرم في وسط الغرفة وأشار إلى النار وقال إنها تذكره بالهوّة المتقدة التي رمى بنفسه فيها سنة ١٩١٦، هو وأولاده وأتباعهم، حين قرّر، استجابة لدعوة

حكومة صاحب الجلالة، أن يجازف بكل ما يملك في سبيل القضية المشتركة وتحرير العرب.

وقد خرج المندوب السامي وجماعته في الساعة ٥,٤٥؛ وخارج قاعة الاجتماع أعرب الأمير عبدالله عن ارتياحه لنتيجة المقابلة بلهجة تدل على أن النتيجة كانت أفضل مما أمّله. وقد دامت المقابلة ساعة واحدة وعشرين دقيقة.

FO 371/10003 [E 1175/3671/24]

١٧١

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في فلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢١ التاريخ: ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

قابلت الملك (حسين) أمس. أبدى رغبة في تأجيل المحادثات لمدّة أسبوع حيث يرجو أن تبحث جميع المسائل المعلقة مع الحكومة البريطانية. وكذلك لم يكن الآن مستعداً لأن يقيم لي الحفلة التي كان يرغب في إقامتها على الطريقة الحجازية. أبديت استعدادي للعودة لهذه الأغراض، ولكنني أشرت إلى الطابع المستعجل لمؤتر الكويت. ثم بحثنا هذا بتفصيل كبير. أرجو مراجعة برقيتي الرمزية بالتاريخ نفسه.

FO 371/9996

١٧٢

(برقية)

من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٢٢ التاريخ: ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

مؤتمر الكويت ـ وافق الملك حسين أن يذهب الأمير زيد، الذي هو في

بغداد الآن، ممثلاً عنه إلى الكويت، لكن مع تعليمات مآلها وجوب الاحتفاظ بموقف الملك السابق بشأن العودة إلى حدود ما قبل الحرب للدول العربية.

أمكن الحصول على هذه الخطوة بصعوبة كبيرة، ويكون من الأفضل الاقتراح في مرحلة تالية إجراء تعديل لهذه التعليمات. يتعهد حسين بعدم الهجوم على ابن سعود ما لم يقم ابن سعود بمباداة الهجوم، وفي هذه الحالة يدافع (حسين) عن نفسه.

سيبقى الملك بضعة أسابيع في عمّان ويرغب أن يبحث في الموضوعات الأخرى من بعد. وهو لا يرغب أن يزور القدس.

(معنونة إلى وزير المستعمرات. مكررة إلى جدة والكويت وبغداد برقم ٣١).

FO 371/10003

١٧٣
(كتاب)
من الجنرال كلايتن
إلى السر هربرت صموئيل ـ المندوب السامي
في فلسطين وشرق الأردن

الرقم: التاريخ: ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

يا صاحب السعادة،

بعد دعوة العشاء الرسمية التي أقامها المستر فيلبي للملك حسين ولسعادتكم في عمان في ٢١ الجاري، قال لي الشيخ فؤاد الخطيب إن الملك حسين يتوق إلى محادثتي شخصياً بالنظر إلى حقيقة كوني متصلاً لأمد طويل بالشؤون العربية، وكنت واحداً من أقدم الضباط البريطانيين الذين اتصل بهم بخصوص النهضة العربية ضد الأتراك، والاشتراك مع الحلفاء في الحرب العظمى.

لذلك، كما تعلمون، بقيت في عمّان بعد مغادرة سعادتكم لتلك الغاية.

لبثت نحو ثلاثة أرباع الساعة مع الملك حسين، وبدأ المقابلة بإعادة ذكر

تصريحاته المعتادة بأنه أصبح في وضع عسير جداً في عيون المسلمين عموماً، بسبب الإجراء الذي اتخذه، وكون حكومة صاحب الجلالة لم تنفذ تماماً التعهدات التي قدمتها له والتي كانت الحافز الذي دعاه إلى إعلان نفسه ضد الأتراك. كان واضحاً أنه كان يريد عرض قضيته الكاملة، ولذلك لم أتدخل حتى فرغ من تصريحه الذي كان، حسب العادة، غامضاً كل الغموض. ثم أشرت له إلى أننا، بعد كل ما حدث، إذا نظرنا إلى الوراء وتذكرنا وضعه عند نشوب الحرب وقارنّاه بالتقدم الذي أحرزه الآن، لا يمكن أن ننكر أنه تقدم تقدماً عظيماً جداً في تحقيق أهدافه.

لقد أصبح معروفاً عموماً واعتُرف به عاهلاً لمملكة مستقلة في الحجاز. ولده فيصل أصبح ملكاً للعراق وعقدت حكومة صاحب الجلالة معه معاهدة هي، إذا نفذتها الحكومة العراقية بإخلاص، تؤدي إلى الاستقلال العملي في ذلك القطر. وولده الآخر عبدالله نصّب حاكماً في شرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني، مع استقلال عملي في الإدارة بشرط مراعاة أحكام اتفاقية يؤمل أن تعقد معه قريباً. الحق أن هناك بعض الصعوبات في طريقه، وأنه أصبح هدفاً لبعض الانتقاد، لكن يبدو لي من الواضح أنه، كلما عظم وضعه، ازداد ما يواجهه من قلاقل ومصاعب يخلقها معارضوه. وقد أكدت عليه أن من المحتمل جداً أن تُحلّ صعوباته مع ابن سعود بعقد اتفاق معقول يحول دون حدوث معارك فعلية ويسمح للموقف أن يسير بصورة اعتيادية، وفي تلك الحالة يكون الوضع الاقتصادي الذي يحصل عليه هو وأبناؤه بالمقارنة مع نجد مفيداً لصالحه ويفضي في نهاية الأمر إلى التعاون والاتصال الاقتصادي بين الدول المختلفة في جزيرة العرب.

يبدو أن الملك أصغى بشيء من الاهتمام لهذه الحجج، وهي على الأقل لم تثر غضبه أو اعتراضه. لكن أعطتني المكالمة التالية انطباعاً بأن إحدى صعوباته تتعلق بفلسطين، وخصوصاً بالمادة الثانية المقترحة من مسودة المعاهدة مع بريطانية العظمى. لقد ظهر لي بوضوح أنه يكون مرتاحاً إذا لم يطلب منه إصدار أي بيان معين بخصوص فلسطين مثل ذاك الذي يختص بالموافقة على مادة خاصة في المعاهدة. وقد حثّ بعبارات عامة أن أية قضايا بينه شخصياً وبين حكومة صاحب الجلالة بشأن السياسة يحسن أن تترك مكتومة بين الطرفين، وأنه

كل المطلوب هو الثقة والتفاهم الكاملين بين الطرفين دون بيانات علنية، مما لا يحتمل أن يثير سوى النقد والمعارضة.

وقد حاول كثيراً أن يشرح أنه على استعداد تام لمعاونة حكومة صاحب الجلالة بكل وسيلة في استطاعته. ومن الجهة الثانية، هو لا يتمكن من وضع نفسه في موقف يكون فيه معرضاً لانتقاد المسلمين وحتى مسبّتهم.

بناء على ذلك يجدر النظر في استحسان صرف النظر عن المادة الثانية برمتها، سواء فيما يتعلق ببيان دعم حكومة صاحب الجلالة لاتحاد عربي وأيضاً بشأن أي موافقة علنية للملك حسين مع سياسة بريطانية العظمى في فلسطين. إن كل تصريح يصرحه الملك حسين يوافق آراء حكومة صاحب الجلالة يعرّضه بلا ريب تقريباً للانتقاد الشديد، وفي الوقت نفسه يدمر النفوذ الذي له على عرب فلسطين الذين يقومون فوراً بخذلانه ويعلنونه خائناً لقضيّتهم.

وقد كلمني الشيخ فؤاد الخطيب والأمير عبدالله كلاهما بنفس المآل، ولكن بعبارات حاسمة أكثر.

(التوقيع) جي. ف. كلايتن
السكرتير العام

FO 371/9996 [E 860/4/91]

١٧٤
مقتبس من تقرير الاستخبارات المرقم ١ والمؤرخ في بغداد في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

(أرسلته وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية)

الحدود العربية

عاد صبيح بك (نشأت) المندوب العراقي في مؤتمر الكويت إلى بغداد في يوم ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) بإذن من الكرنل نوكس الذي كتب إلى سعادة المندوب السامي يثني على عمله وحكمته العامة ورأيه الطيب. وقد شعر بأن آراء

الطرفين أوضحت تماماً، وأن يسمح لصبيح بك ليقدم تقريره إلى الملك فيصل، ثم إما أن يعود هو نفسه أو يسلم عمله إلى مندوب آخر إذا مست الحاجة بشدة إلى وجوده في بغداد.

قدم المندوبون النجديون ادّعاءات بعودة (عشيرة) شمّر النجدية وسائر العشائر النجدية التي التجأت في الآونة الأخيرة إلى العراق، وبالاتفاق على أن كل العشائر اللاجئة يزعم سلطانهم بأنها تهدد السلام على الحدود يجب إعادتها. وصرّحوا أن من حق السلطات النجدية أن تستوفي الأتاوة من العشائر النجدية في داخل العراق، وطلبوا اعتذاراً وافياً لإهانة العلم النجدي في المعاملة التي عومل بها صالح بن عدل حين حاول استيفاء الزكاة من الدهامشة، واعترافاً بأن ابن مجلاد من رعايا نجد. وطلبوا أيضاً إعادة كل المنهوبات المأخوذة بعد مؤتمر العقير (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢).

إن الملك (فيصل) مستعد لإعادة النظر في التعليمات الصادرة إلى مندوبه (راجع الفقرة ٨٨٩ من التقرير المؤرخ في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٣) حسب الخطوط التالية:

(أ) فيما يتعلق بطرد رجال العشائر اللاجئين إلى العراق، لا تقبل الحكومة العراقية المبدأ العام بالطرد لأنه يفضي إلى تعقيدات على الحدود السورية والتركية والإيرانية حيثما توجد حالات مماثلة.

(ب) في سبيل منع الغارات، يقترح تأليف محكمة خاصة من ممثلين عشائريين للعراق ونجد، على أن يكون كل منهم مقبولاً لدى الحكومة الأخرى، وشخص ثالث يختاره لهذا الغرض المدعي في القضية من عشائر المدعى عليه. ويكون قرار الأكثرية نهائياً، وتكون الحكومة ذات العلاقة مجبرة على تنفيذه.

(ج) فيما يتعلق بشمّر نجد، تعطي الحكومة العراقية تعهداً بأنه، إذا كان تطبيق الإجراءات الآنف ذكرها لا تمنع الشمّريين من الغزو في الأراضي النجدية، فإنها تطرد الغزاة الفرديين لكن لا ترغمهم على العودة إلى نجد.

(د) بخصوص معاهدة استرداد المجرمين، لما كانت نجد لا تملك محاكم نظامية، فلن يكون في الإمكان إقناع المحاكم العراقية بأن هناك أدلة

ثبوتية عن إجرام الأشخاص المتهمين. ويرغب صاحب الجلالة بناء على ذلك في إهمال هذه النقطة.

(هـ) بخصوص المنهوبات المستولى عليها بعد مؤتمر العقير، لقد سبق إعادة معظمها، وفيما يتعلق بالباقي، تلتزم الحكومة العراقية بأي وعد أعطاه السر برسي كوكس للسلطان (عبدالعزيز). وإذا لم يُقطع وعد يرغب جلالته أن يتخذ تاريخ تتويجه كنقطة البدء لإعادة المنهوبات المتقابلة.

(و) بخصوص ابن مجلاد، إذا اختار هو وعشيرته أن يكونوا تابعين لنجد فعليهم المضيّ إلى هناك وعدم العودة إلى العراق.

وأخبر صبيح بك، بصورة خاصة، أن السلطان في ضائقة مالية، ولا يستطيع الاحتفاظ بعشائره معه. إن هذه العشائر ترحل بمحض إرادتها للفرار من العوز الذي سببه شتاءان من الجفاف في نجد. وهو (ابن سعود) حريص أكثر من كل شيء للبقاء على صلات حسنة مع حكومة صاحب الجلالة وأعطى مندوبيه أوامر حاسمة بعدم «إغضاب البريطانيين». وهو يشكو أيضاً من سوء صحته.

صبيح بك يندد بشدة بعمل الملك حسين في إغفال إرسال مندوب، وقد اقتنع، بالمعلومات التي حصل عليها من العشائر، بأنه، لولا عدم شعبية الملك حسين الشديدة، لما استطاع ابن سعود أن يعمل شيئاً ضد الحجاز. والحال أن رعاياه (الملك حسين) يرحبون بالانتماء إلى المملكة الوهابية. والملك فيصل نفسه على علم تام باستبداد والده وكونه غير محبوب لدى الناس ويأسف لذلك دائماً في المحافل الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن صبيح بك يتكلم بصراحة عن العجز السخيف لمندوب الأمير عبدالله وسخافة مطالبه. وقد أعرب عن ارتياحه حين سمع أن الجماعة المبحوث عنها قد طردت من مناصبها في حكومة الأمير.

FO 371/9996 [E 860/4/91]

ملاحظات وتعليقات

هذا تقرير مفيد حول المراحل الأولى لمفاوضات الكويت. النقاط المبحوث عنها لم تحسم بعد. لكن التقدم حاصل.

المعلومات الأخرى تؤيد الرأي بأن ابن سعود ليس قوياً في الوقت الحاضر بما فيه الكفاية للمجازفة بالقطيعة.

(التوقيع)... ماتر
١٩٢٤/١/٢٨

د.ج. اوزبورن
١/٢٨
وج ١/٢٨

صورة إلى جدّة.

FO 371/9996

١٧٥
(برقية)
من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٢ التاريخ: ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

إن خطة إرسال زيد كممثل عن حسين هي في رأي فيصل خطة ممتازة. وهو واثق أن زيداً يستطيع إدارة الأمور بحيث يحصر البحث في الحدود بين نجد والحجاز. وأن التعليمات السخيفة التي أعطاها حسين بشأن حدود ما قبل الحرب للدول العربية تسقط من النظر. وهو يقترح بصورة خاصة، مع ذلك، أنه إذا أمكن حمل ابن سعود على إرسال أحد أولاده لتمثيله فيكون ذلك أمراً حسناً لتحقيق التوازن مع زيد. يشير هذا إلى برقية القدس ٣١.

(معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى القدس والكويت برقم ٢٣ سري).

المندوب السامي

FO 371/9997

١٧٦

(مذكرة)

عن دعوة الملك حسين للمشاركة في مؤتمر الكويت

التاريخ: ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

يبدو أن الإقتراحات الأولى بشأن عقد مؤتمر يقوم بتسوية كلّ القضايا الموقوفة بين نجد والعراق والحجاز وشرقي الأردن قدمت في أواخر سنة ١٩٢٤. وقد استشير الملك فيصل والأمير عبدالله كلاهما من وقت لآخر في هذا الشأن، وكان الأول، حسب قول بغداد، على اتصال مستمر مع الملك حسين في موضوع المفاوضات. وفي وقت ما اقترح أن يمثل الملك فيصل العراق والحجاز وشرقي الأردن معاً.

لم تبرق وزارة المستعمرات إلى بوشهر إلاّ في ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣ (برقم ٢٧٩) قائلة إنه إذا رغب السلطان ابن سعود فإن حكومة صاحب الجلالة تقترح على الملك حسين بأن يجري البحث في قضايا نجد والحجاز في آن واحد، وتطلب إليه ضمناً أن يرسل ممثلاً لهذا الغرض.

في ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣ أبرقت بوشهر إلى وزارة المستعمرات (برقم ٩٢٤) أن السلطان ابن سعود وافق على الاقتراح القائل بأن المؤتمر يتضمن أموراً تتعلق بالعراق وشرقي الأردن والحجاز.

أبرقت وزارة المستعمرات في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ إلى القدس (برقم ٣٢٠) مبدية أن وزارة الخارجية تقترح على الملك حسين بأن يتعاون الحجاز في المؤتمر.

في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣ أبرقت جدّة إلى القدس تعرب عن الرأي بعدم جدوى الطلب إلى الملك حسين مرة أخرى لإرسال ممثل. ومعنى هذه البرقية أن الملك حسين قد سبق أن طلب إليه ذلك، ورفض، ولو أننا ليس لدينا تسجيل لذلك.

يبدو مما تقدم أن الملك حسين لم يُطلب إليه الاشتراك في المؤتمر بوساطة ممثل أو غير ذلك حيث بقيت القضية تحت البحث لمدة سنة تقريباً. وفي الوقت

نفسه ليس هنالك شك في أن الملك فيصل والأمير عبدالله كانا يبقيانه على علم بما يحدث بصورة وافية.

(التوقيع) ثي.ت. ريشموند

FO 371/9996

١٧٧

(برقية)

من الكرنل نوكس في الكويت

إلى وزير المستعمرات

التاريخ: ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

الرقم: ٥٣

إنني أؤيد كل التأييد اقتراح فيصل بحمل سلطان نجد على إرسال ممثل يوازن زيد. وأنا أكثر استعداداً للقيام بذلك لأنه حصل لدينا أمس مثل ثان في اجتماع المؤتمر الكامل عن نقض سيىء للعهد من جانب ممثلي نجد. ومع أنني لم أبدأ بعد بتبليغهم بمآل برقيتكم المرقمة ٣٣ والمؤرخة في ١٨ كانون الثاني (يناير) فإنهم تراجعوا تماماً عن وعدهم الذي استشيرت حكومة العراق على أساسه من قبل صبيح بك (نشأت) هل هم ملتزمون بشهادة السر برسي كوكس عن حادث السلب الذي وقع قبل (مؤتمر) العقير، فقد صرّحوا الآن أنهم لا يستطيعون ترك ادعاءهم بالموضوع على أساس أسباب أخرى غير وعد كوكس وحده مهما تكن شهادة كوكس.

وفي نفس الصدد سبق لهم أن رجعوا عن تعهدهم بأن المحكمة العشائرية المقترحة تقرر الأمر، وقد وجدت صعوبة كبيرة في تهدئة المندوب العراقي الذي كان مستعداً أن يقول إنه لا يمكن عمل شيء مع مفاوضين يقولون شيئاً اليوم وشيئاً آخر غداً. وقد لعبوا الآن نفس اللعبة معي، وأعتقد أنه يجب الإلحاح على ابن سعود بتغييرهم.

يشير هذا إلى برقية بغداد رقم ٥٢ بتأريخ ٢٤ كانون الثاني (يناير). مكررة إلى بغداد والقدس.

نوكس

FO 371/9996

ملاحظات وتعليقات
مؤتمر الكويت

١ ـ وزارة المستعمرات في ٢٨ كانون الثاني (يناير).

٢ ـ وزارة المستعمرات في ٢٨ كانون الثاني (يناير).

تعليق

الآن وقد بدا من المحتمل أن يرسل الملك حسين ابنه الأمير زيد لتمثيله في الكويت، فإنها لفرصة حسنة للإلحاح على ابن سعود بتبديل مندوبيه السيىء السمعة بأخذ أولاده.

لكن الأمور تتحرك ببطء في بلاد العرب، ولا يتوقع الكرنل نوكس أية حركة حقيقية قبل شهر آذار (مارس). وخلال ذاك قد يكون من المستحسن للمقيم في بوشهر أن يقابل ابن سعود في العقير ويشرح له الأمور.

(التوقيع). . . . مالّر
١٩٢٤/١/٣٠

FO 371/9996

١٧٨
(برقية)
من الكرنل نوكس
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٥٥ التاريخ: ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

ما لم يذهب أحد لمقابلة ابن سعود لا أرى طريقة لإزالة الورطة الحاضرة مع مندوب نجد، أو إقناع ابن سعود بإرسال ممثل ملائم مقابل لزيد. يبدو من المستحسن قبول اقتراح المندوبين بتأجيل المؤتمر إلى ٥ آذار (مارس) بصورة

مؤقتة وعودة مندوبي نجد ليستشيروا رئيسهم. هناك في رأيي اعتراضات ظاهرة على ذهابي إلى العقير، وأنا أدرس هل يستحسن إرسال دالي، لكنه ليس من وزن كاف، فضلاً عن أن السلطان لم يكن مرتاحاً إليه كثيراً، بشأن حادث حزيران (يونيو) الماضي في البحرين. والحل الوحيد الذي يبقى هو أن يقوم المقيم في الخليج الفارسي (العربي) في أول فرصة ملائمة بمقابلة سلطان نجد في العقير.

إنني سأرسل رسائل إلى ابن سعود في ٣١ كانون الثاني (يناير) حول المرحلة الحاضرة التي تم التوصل إليها بشأن القضايا المتنازع فيها، وحول خط العرض ٣٢. وسترسل صور من هذه الرسائل إلى بوشهر، وهي تؤلف مرفقات الرسالة التي تذهب مني اليوم إلى فخامتكم. ويمكنني أن أكتب كتاباً ثالثاً يستطيع تريفور استعماله حسب تقديره، وأشرح فيه الصعوبات الناشئة عن نقض العهد للمرة الثانية من جانب مندوبي نجد، وكذلك كون الرئيس السيد (حمزة) هارباً من العدالة في الحجاز، ولا يتمتع بثقة أحد، وقد خدم ابن رشيد، إن لم يكن غيره أيضاً قبل ابن سعود. وقد يكون أيضاً التعليق بصورة مفيدة على اختيار الملا حافظ (وهبة) المعروف بأنه شخص غير مرغوب فيه من البريطانيين، وهي حقيقة قد لا يعلم بها.

ولعل بغداد وفلسطين وشرق الأردن تلاحظ على أي حال أن حضور ممثلين لن تكون له أية فائدة حتى أول آذار (مارس). ويكاد يكون من المؤكد أن شهر شباط (فبراير) كله سيكون ضرورياً لجلب السلطان إلى المرحلة التي تمكن المندوب السامي لفلسطين أن يوصل الملك حسين إليها من قبل.

هذا إلحاقاً ببرقيتي المرقمة ٥٥ والمؤرخة في ٢٥ كانون الثاني (يناير).

نوكس

FO 686/108

١٧٩
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

الرقم: ٦٠ — التاريخ: ١٠ جمادى الثانية ١٣٤١
(٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

حضرة الجناب الموقّر،

وردت أخبار خصوصية بأن الأمير زيد على أهبة السفر إلى الموصل، بالنظر لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها. وقد أحدث هذا الخبر عندي الأسف العظيم لوصول الأمور إلى هذه النقطة[١] التي لا أعدها الأولى ولا الأخيرة من جانب الكماليين والأنقريين. إني لا أبخل بزيد، ودليلي أننا بذلنا موجوديتنا ولم نتأخر بمجرّد قول بريطانية، دون أن نشاهد منها أي مادية أو معنوية، وألقينا بمجموعتنا فيما ألقينا فيه كما هو مشهود العالم. وكانت نتيجة الإلقاء ما هو مشهود العالم أيضاً مما حكموا علينا به حتى بالتجرّد من الإسلامية. وهذا الحكم والحسيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم، ولهم الحق في ذلك لأنهم رأوا ما يخالف ما صرحنا لهم به اعتماداً على مقرراتنا مع العظمة البريطانية. فهل بعد هذه النتيجة والحكم علينا بالتجرد من كل شمم وشرف عنصر أو ديني يمكننا أن

---

(١) كان الملك فيصل قد طلب إلى أبيه أن يسمح للأمير زيد بالسفر إلى العراق منذ شباط (فبراير) ١٩٢٢، لكي يقيم معه بعض الوقت ريثما يرتّب سفره إلى بريطانيا لإتمام دراسته، ولكن الملك حسين رفض ذلك، ويتضح السبب في برقية بعث بها زيد إلى فيصل بتأريخ ٢ آذار (مارس)، ونصها كما يلي: ـ

«طلبكم سفري بواسطة المندوب السامي حمل جلالته على أن يجعله شرطاً للمطالبة بمقررات جلالته الأساسية، ظنّاً أن وجودي في العراق ضروري لمنفعة الإنكليز. أرى الانتظار والسكوت في هذه الظروف أولى. أشكر عناية جلالتكم».

وقد بقي الأمر معلقاً، لأن الملك حسين كان يعتقد أن بريطانية تريد حضور زيد إلى العراق لغايات سياسية، حتى تقرر إجراء عملية جراحية لفيصل، فسمح الحسين بسفر زيد إلى العراق.

نبس بكلمة واحدة أمام الأقوام، أو بقي محل لاعتمادهم وثقتهم بنا. بل إن هذا مما يؤيد الحكم بقطعية كل ما يزعمونه ويرموننا به، إذ لا نتيجة من هذا إلا قطعية سقوطنا من كل حيثية واعتبار، إن بقي لنا شيء منهما في أنظارهم. والحقيقة هي هذه. وما القصد من الإتيان بما ذكر إلاّ لتقف حكومة جلالة الملك على حقيقة معذرتنا وموقفنا التي لا نشك أنها منا بما في ذلك. وأنا لم أبعث زيد إلى هنالك إلا لعيادة أخيه. وفي الختام احتشاماتي أهديها حضرتكم.

FO 371/9996

١٨٠
(برقية)
من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣٢ — التاريخ: ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

تسلمت رسالة من فؤاد الخطيب تتضمن صورة من رسالة تسلمها الملك حسين فيها تفسير محرّف بلا ريب للمعاهدة بين الإمام يحيىٰ وحكومة صاحب الجلالة. وهناك أيضاً إشارة في الرسالة إلى الاتفاقيات المزمع عقدها بين ابن سعود والإمام ضد مصالح الحجاز، مع عرض لدسائس من جانب الإمام ضد حسين بوساطة وكلاء في مصر. يبدو أن الملك حسين يرى في هذا تأكيداً لرأيه بأنه لا يحتمل حصول نتائج حسنة من مؤتمر الكويت، وهي تبرر رفضه (؟) السابق لإرسال مندوب. لا شك أنه سيكلمني بشأن هذه القضية حين أقابله في المرة التالية، وسأكون ممتناً إذا أعلمتموني عن الخط الذي يجب أن أتبعه لدى الإجابة عن استفساراته.

(هربرت) صموئيل

FO 371/9996

١٨١

(برقية)

من الكرنل نوكس (الكويت)
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٩ التاريخ: ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

تهيأت لحكومة صاحب الجلالة فرصة طيبة عن طريق التأخيرات الإجبارية الحاضرة للانسحاب من المؤتمر إذا فكرت بأن هذا مرغوب فيه دون وضع مسؤولية الفشل على أي شيء سوى إرادة الله، وهي حالتي الصحية. لم تكن صحتي جيدة منذ أبحرت من بومبي قبل شهرين ونصف وأنا الآن أشكو من عودة المرض. (الشهادة الطبية ترسل ببرقية منفصلة). سيكون ابن سعود في حالة ذهنية أكثر ضعفاً في مثل هذا الوقت من السنة القادمة إذا كان رأي العرب المحليين صحيحاً وأشدّ ميلاً للتعامل والاكتفاء بنجد اعتيادية وملحقاتها. وسيكون ضيقه المالي أكثر عسراً وعشائره إمّا تحاربه أو تنفضّ عنه.

وهكذا هناك أربع طرق مفتوحة أمام حكومة صاحب الجلالة:

(أ) أن تغلق المؤتمر بسبب مرض رئيسه.

(ب) أن يؤجّل المؤتمر إلى أجل غير مسمّى بنفس العذر مع احتمال إعادة عقده في الشتاء القادم.

(ج) أن يسمح لي بتسليم (رئاسة المؤتمر) بصورة مؤقتة إلى «مور» ويرسل رئيس جديد قبل بداية آذار (مارس).

(د) أن يستمر المؤتمر كما هو عليه الآن (ولكن بإضافة مندوب نجدي ملائم) وأن يقبل الخطر (خطر ضئيل) بأن أكون أنا خارج الميدان في نهاية شباط (فبراير) حين يكون تعيين شخص يقوم مقامي خلال مدة قصيرة أمراً أشد صعوبة.

أنا مستعد من جانبي لقبول مجازفة صغيرة حسب الفقرة (د). والأمر معروض لتمكين الحكومة من التهرّب من وضع صعب محتمل أكثر من الرغبة في السفر إلى أوروبّا رعاية لصحتي.

أكون شاكراً أن أتلقى خبراً عن الطريقة التي ينبغي اتخاذها.

(مكررة إلى بغداد والقدس. صورة بالبريد إلى بوشهر).

نوكس

FO 371/9997

١٨٢

(برقية)

من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤

جاء الوفد النجدي لمقابلتي بصورة جماعية أمس بعد الظهر (الخميس) للاستئذان رسمياً قبل العودة إلى سلطان نجد. وقد لمّحت أن من المستحسن لهم أن يفعلوا ذلك وأنني إذا لم أسمع شيئاً من حكومتي بشأن إيقافهم فإنني أعطي الإذن اللازم. وقد افترقنا بصورة ودية، وقلت لهم بأنهم، ولو كان عليهم أن يكونوا على استعداد، فمن المحتمل أن يكون شهر شباط (فبراير) كله تحت تصرفهم.

يرجى مراجعة برقيتي التالية مباشرة.

يرجى مراجعة برقيتي المرقمتين ٥٩ و ٦٠. إنني الآن في حالة أحسن كثيراً، ولو أن مرضي يمكن اتخاذه ذريعة إذا كان الأمر ملائماً دبلوماسياً. ومن الجهة الأخرى لا شك عندي، وقد وضعت الباخرة «لورنس» تحت تصرّفي، إنني أستطيع إقناع طبيب البعثة التبشيرية الأميركية بأن يصحبني إلى العقير والاستفادة من تأخير شهر شباط (فبراير) لعقد مقابلة مع ابن سعود ومحاولة إقناعه بتنمية نجد بصورة اعتيادية، وتهديده بالضغط الاقتصادي وعداء الحكومة البريطانية إذا أصرّ على التجاوز ومضايقة جيرانه الذين لا يريدون سوى تركه منفرداً في باديته القفرة. ويمكن إعلام الهاشميين إذا لزم الأمر بصورة محدودة بأن الغرض من زيارتي لابن سعود هو جلبه إلى وضع ذهني معقول.

معنونة إلى وزارة المستعمرات. مكررة إلى بغداد والقدس، صورة بالبريد إلى بوشهر برقم ٦١، أول شباط (فبراير).

نوكس

FO 371/9997

١٨٣
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي لفلسطين

الرقم: ٤١ التاريخ: ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤

كتاب شكبره إليكم بتأريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) يتضمن آخر مسودة للمعاهدة مع الإمام. لا يجوز أن تذكروا الأمر للملك حسين ما لم يسأل السؤال هو نفسه، ولكن سوف يكون في استطاعتكم أن تشرحوا له مجالاً محدوداً من المعاهدة المقترحة إذا فعل ذلك وتقنعوه بأن الحجاز لا يتأثر بأي وجه بالمعاهدة، وأنها لا علاقة لها بالأمور المبحوث فيها في مؤتمر الكويت. ليست لدينا معلومات عن كون الاتفاقيات المزمع عقدها بين الإمام وابن سعود تتعارض مع مصالح الحجاز. ويجدر أن يؤكد عليه بأن أحسن فرصة للمباحثة مع ابن سعود تهيأ في مؤتمر الكويت، لكن يحسن عدم إعطائه الانطباع بأن عسير أو اليمن سيبحث في أمرهما. يجب ترك كتاب فؤاد الخطيب بدون جواب، وعليكم أن تشرحوا للملك حسين بأنكم لا يمكنكم أن تفتحوا مراسلة رسمية مع وزارة خارجيته، ولو أنكم مستعدون لانتهاز فرصة زيارته للبحث في الأمور معه شخصياً.

يشير إلى برقيتكم رقم ٣٢ بتأريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير).

توماس[١]

---

(١) (جيمس هنري توماس وزير المستعمرات في حكومة العمال البريطانية الجديدة).

FO 371/9997

١٨٤
(برقية)
من الكرنل نوكس في الكويت
إلى الوكيل البريطاني (البحرين)

الرقم: التاريخ: ٣ شباط (فبراير) ١٩٢٤

يرجى إعداد رسالة مني إلى ابن سعود، ولكن عدم إرسالها حتى صدور تعليمات جديدة. (تبدأ) تسلمت تعليمات صريحة من حكومتي بأن عليّ أن لا أقبل بأي حال من الأحوال بامتداد الأراضي النجدية إلى الشمال مما يؤدي إلى فصل العراق عن شرقي الأردن (النهاية).

معنونة إلى البحرين ومكررة إلى بوشهر ووزارة المستعمرات برقم ٦٥ وتأريخ ٣ شباط (فبراير).

نوكس

FO 371/9997

١٨٥
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٥ شباط (فبراير) ١٩٢٤

برقيتكم ٤ شباط (فبراير).

اتفق في هذه الظروف أن المقابلة الشخصية مع ابن سعود لا ضرورة لها. ولكن عليكم أن تخبروه بكتاب فوراً بأن الملك حسين قد تعهد بأنه، ما لم يهجم الإخوان عليه بداية، فإنه لن يهجم عليهم، وقد وافق الآن على المشاركة في مؤتمر في الكويت ويعتزم إرسال الأمير زيد مندوباً عن الحجاز. ترى حكومة صاحب الجلالة أن ابن سعود، في هذه الظروف، يجب أن يمثّل بشخص أرفع

مركزاً من مندوبه الرئيسي الحاضر، ومن المستحسن (أن يكون) أحد أبنائه لموازنة الأمير زيد. ويترك لرأيكم أن تضيفوا بأن السوابق وموقف الوفد النجدي الحالي تجعل استبدالهم مرغوباً فيه على كل حال. لقد أجل المؤتمر بالنظر إلى مرض الرئيس (راجعوا برقيتي إلى الكويت بتاريخ اليوم) وتأمل حكومة صاحب الجلالة، قبل إعادة افتتاحه في أوائل آذار (مارس)، أن يرسل مندوب ملائم من قبل ابن سعود إلى الكويت له أكمل السلطات للمفاوضة بالنيابة عنه.

يشير هذا إلى برقيتكم المؤرخة في ٤ شباط (فبراير).

توماس

FO 371/10003

١٨٦

(برقية)

من المندوب السامي في فلسطين ـ القدس
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٠ التاريخ: ٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤

عقدت اجتماعات أخرى بيني وبين الملك حسين.

(١) بعد تلخيص النقاط المألوفة لمدة ساعتين، بحث الملك موضوع سكة حديد الحجاز، وسأرسل بتقرير خاص بعض ما قدمه من مقترحات مثيرة للاهتمام، وربما ذات فائدة.

(٢) علّق خلال محادثته مع ستورز على كوني غير ذي صلاحية لبحث المعاهدة البريطانية ـ الحجازية. وهو يصرح أنه مستعد جداً لعقد المعاهدة الآن على أسس معقولة. ويطلب، مع ذلك، أن لا يمارس عليه ضغط للإدلاء بتصريحات حول فلسطين مما يجعله في وضع صعب جداً مع العالم العربي. وهو يستعيد ذكر الخدمات التي قدمتها الثورة العربية خلال الحرب، والآمال العريضة التي شجع على بنائها، ويناشد حكومة صاحب الجلالة أن تعيره مزيداً من الرعاية والاهتمام. وقد علمت أن ناجي الأصيل لن يستخدم بعد الآن لأن

التقارير التي أرسلها بشأن آراء حكومة جلالته، وخاصة في موضوع تصريح بلفور، تعتبر غير صحيحة حتماً. وفي رأيي - الذي يشاركني فيه كلايتن وستورز وفيلبي - سيكون من المفيد التوصل إلى تفاهم بشأن قضية المعاهدة مع حسين وأعتقد أن هذا يمكن إنجازه بدون صعوبة.

(٣) لم تكن هنالك رغبة في إثار قضية الخلافة.

(٤) الأمير عليّ في طريقه من المدينة إلى عمان بالقطار. والمعلومات الواردة هي أنه سيبقى في شرق الأردن بمكان عبدالله، إذ يقال إن حسين قد أصبحت لديه فكرة غير جيدة عن إدارة عبدالله. وقد يكون من المفيد النظر في هذا التبادل بعين الرضا إذا ظهر أن الأمر صحيح.

(٥) وبينما هو راغب في مد نفوذه إلى شرق الأردن بصورة واضحة، فإن الملك حسين قد اتخذ بشأن فلسطين موقفاً سليماً جداً. ولم يلق الوفد العربي تشجيعاً كبيراً من جانبه، كما أنه استقبل ممثلاً عن الوفد اليهودي [مجموعة كلمات ناقصة!!]. . والإعراب عن النية الطيبة. وتفادياً لاحتمال إحداث إحراج لهذه الحكومة [أي حكومة فلسطين] فقد اعتذر عن الدعوة التي وجهت إليه لزيارة القدس.

FO 371/9997

١٨٧
(برقية)
من الكرنل نوكس - الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤

فيما يتعلق باجتماع المؤتمر القادم في الأسبوع الأول من آذار (مارس) أجرؤ فأؤكد على الحكومة بشأن التأخير الذي لا بدّ منه في دعوة المندوبين وخصوصاً من نجد. يجب دعوة هؤلاء بالبريد القادم في ١٤ شباط (فبراير) وهو تأريخ متأخر. وحتى إذا استعمل البرق، فالبرقية يجب أن تغادر الكويت قبل ١٨

شباط (فبراير) لجعل الرسالة تجدهم في الأحساء في الوقت المناسب لركوب الباخرة في ٢٥ شباط (فبراير).

قبل إصدار الدعوات، يبدو لي وجوب إصدار أوامر صريحة بشأن النقاط الخمس التالية، وإلاّ فالاجتماعات المقبلة للمؤتمر تكون فائدتها أقل من الاجتماع الأخير.

(١) هل يطبق الضغط الاقتصادي على ابن سعود أو يهدّد به؟ إذا لم يكن ذلك فلا أرى احتمالاً للاتفاق أو لفائدة المباحثة التالية. أخبرني المقيم في الخليج الفارسي (العربي) أن وقف شحنات البحرين من بومبي ليس سوى غلطة من وكلاء البواخر.

(٢) إذا كان الجواب على الفقرة (١) إيجاباً، فإن الضغط سيكون قليل الجدوى ما لم يقابل أحد [ابن سعود] ويقنعه بأن عليه أن يستسلم للضرورة [ويقدم] التنازلات.

(٣) يظهر أنه يلزم الجواب على رسالة السلطان المقدمة في برقيتي المؤرخة في ٢٨ كانون الثاني (يناير) رقم ٥٧. أقترح أن يأخذ الجواب شكلاً مآله أننا نرى الخرمة وتربة وخيبر (؟) قطعة أصلية من أراضي الحجاز. وإذا كان سلطان نجد لا يترك الحجاز وشأنه فإننا نحرمه من الجوف وكل وادي سرحان، حيث تتخذ بصفتنا دولة منتدبة الترتيبات التي نراها مناسبة. ويجب أن يقال له أيضاً إن الملك حسين يحق له على الأقل نفس الحق الذي لسلطان نجد في الاهتمام بشؤون عسير لأن كلتيهما دولتان مجاورتان، وأن الحكومة البريطانية لا يمكنها في أية حالة قبول اهتمام سلطان نجد في القنفذة على الجانب المقابل لعسير من حدود نجد، خصوصاً أن نجد ليست دولة بحرية فيما عدا ساحل الأحساء.

(٤) يبدو لزوم الجواب على برقيتي المرقمة ٦٤ بتأريخ ٣ شباط (فبراير).

(٥) أيضاً (الجواب) على السؤال عن وجوب الضغط على السلطان لإرسال مندوب ملائم ليوازن زيد. ومع أن المندوبين (؟) قد أخبروا فوراً بمحتويات برقية القدس المرقمة ٣١ والمؤرخة في ٢٢ كانون الثاني (يناير) فإن السلطان لم يخبر حتى الآن رسمياً، بإرسال مندوب ملائم، بل لم يطلب إليه ذلك.

وأخيراً أقترح أنه، إذا (ومتى ما) اجتمع المؤتمر يسمح لي بالقول أن ١٣ آذار (مارس) قد عيّن حداً لوقت النقاش وأنه يجب التوصل إلى اتفاق عند ذلك التأريخ بشرط الإبرام. ولا يكون هناك إحالة أخرى، وتدل الخبرة السابقة على أنه يستحسن أن كل التعليمات إلى المندوبين تتضمن مادة تأمرهم بتسجيل القدر الذي تم التوصل إليه من الاتفاق دون القول دائماً أنه ما لم يسمح ببعض النقاط الحيوية فإنهم لا يستطيعون التوقيع على شيء ما. وهذا يتعلق خصوصاً بنجد. إنني اخترت ١٣ آذار (مارس) كيوم مناسب لسفر البريد، ويمكن أن يكون أيضاً ٢٧ آذار (مارس).

وإذا كانت الزيارة إلى الأحساء لا تعتبر مرغوباً فيها، ففي إمكاني أن أكتب إلى السلطان حسب الخطوط السابقة بشرط أن تصلني الموافقة قبل ١٠ شباط (فبراير).

معنونة إلى وزارة المستعمرات، مكررة إلى بغداد والقدس، صورة أرسلت بالبريد إلى بوشهر - رقم (؟) ٦٧.

نوكس
٥ شباط (فبراير)

FO 371/9997

١٨٨
(برقية)
من الكرنل نوكس - الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٠ التاريخ: ٩ شباط (فبراير) ١٩٢٤

فيما يلي الأسباب التي جعلتني أقترح إرسال رسالة مباشرة إلى سلطان نجد فضلاً عن الرغبة على أساس المبادىء العامة في توضيح النقاط التي تكون حكومة صاحب الجلالة غير مستعدة للتنازل عنها إزاء ادعاءات ابن سعود دون أقل تأخير ممكن.

(أولاً) إن فصل العراق وشرقي الأردن كان ولا يزال نقطة رئيسية في

سياسة السلطان لم يهتم بإخفائها بواسطة مندوبيه المفاوضين. ولما كان من المحتمل أنها تمثل الشرح الرئيسي لمطالبه المبالغ فيها نحو الشمال، فإن الأمر قد يؤدي بالسلطان إلى قطع المفاوضات، وإلى ظهور قلاقل ونفقات أخرى لجميع من يتعلق به الأمر، بما فيهم حكومة صاحب الجلالة، بإعلان واضح لسياسة حكومة جلالته.

(ثانياً) من الجهة الثانية، إذا ظهر أنني مخطىء وعلى الرغم من تسلمي رسالة رفض مؤكدة (في) برقيتكم المؤرخة في أول شباط (فبراير) فإن ابن سعود سيرسل مندوبين أيضاً، وكل محاولة لإعادة فتح الموضوع يمكن أن يقابلها جواب صريح مني.

(ثالثاً) إن قبول مثل هذا الرفض من جانب السلطان قد يدلّ على (أ) الشعور بضعف موقفه، (ب) الموافقة على بحث أمر آخر: وسيكون هذا فألا حسناً للنجاح لمؤتمر ينعقد في آذار (مارس).

يشير هذا إلى برقيتكم رقم ٧٤ بتأريخ ٨ شباط (فبراير).

نوكس

FO 371/9997

١٨٩
(برقية)
من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٧٨ التاريخ: ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٢٤

بالنظر إلى برقية بغداد المرقمة ٧٧ والمؤرخة في ٢١ شباط (فبراير)، وإلى صعوبة وصول مندوب شرقي الأردن في الوقت المناسب، فقد أبرقت رسالة إلى البحرين «أخروا مندوب نجد ـ لمدة أسبوعين آخرين». آسف أنني لم أكن أستطيع انتظار تعليماتكم النهائية، لكن الوقت لا يحتمل التأخير.

ثانياً، تسلمت أمس أجوبة ابن سعود على رسائلي التي أرسلت ترجماتها طي رسالتي المؤرخة في ٢٦ كانون الثاني (يناير) والمرقمة ٣٨. الأجوبة مهذبة وتميل للمصالحة، ولا تدل على علامات قطع المفاوضات. جواباً على كتاب

العراق يلخّص موقفه في السطرين الأخيرين اللذين يقول فيهما إن الملك فيصل أعظم من أن يسمح باللجوء لأشخاص محرّضين على الفتن، وأن على الحكومة العراقية أن لا تعترف بالأعراف العشائرية المخالفة للعدالة والمدنية. وهو يعرض المساعدة لكبح جماح العشائر ومعاقبتها.

والكتاب بشأن خط العرض ٣٢ درجة أكثر أهمية، لكنه يتطلب ترجمة دقيقة لتقدير المعنى الصحيح. أنه يعرض التفاوض مباشرة مع بريطانية بصفتها الدولة المنتدبة لحماية تجارته، ويصرف انظر عن ادعائه بالشمال على أساس التفاهم بأن المعاهدة ستصبح غير فعّالة، حين تخرج البلاد، أو إذا أخرجت من الانتداب. إن له ثقة تامة في بريطانية العظمى (إذ) ليس له عداها من يثق به، ولكن (لا ثقة له) بالعراق وشرقي الأردن. وهذه الأخيرة لا يسمح لها بالتسلط على تجارته وعلاقاته الحيوية مع مصر وسورية. إذا اقتضى الأمر فإنني سأعيد إبراق فحوى الكتاب الأخير بعد التشاور التام مع مور بشأن المعنى الصحيح.

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى بغداد والقدس.

نوكس

FO 306/52 [E 1532|424|91]

١٩٠
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى القنصل بولارد (جدة)

الرقم: ٣٢ التاريخ: ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤

سيدي،

لقد أشار عليّ السيد وزير الخارجية رمزي مكدونالد بأن أذكر أنه قد قرأ باهتمام زائد التقرير المتعلق بالانتشار الخطير لتجارة الرقيق، والوارد في مرفق كتابكم المرقم ٩ والمؤرخ في ٢٩ من الشهر الماضي.

٢ ـ ومن الضروري أن أطلب إليكم توجيه احتجاج إلى الملك حسين، بأشدّ لهجة ممكنة، ضد وجود الأحوال الواردة في تقريركم. وينبغي أن تعلمه

بأن حكومة جلالته تنظر إلى وجود الرقيق في الحجاز بأعظم المقت، وأنها لتأخذها الدهشة إذ تعلم أن الرسوم الجمركية من جنس البضاعة تفرض على هذه الحمولة البشرية. وأكثر من ذلك، يجب أن تذكّره بأن هذه ليست المناسبة الأولى التي شعرت فيها حكومة جلالته بأنها مضطرة، لصالح الإنسانية، إلى حثه على اتخاذ خطوات لكبح هذه الفضيحة (انظر كتاب ميجر مارشال المرقم ٦٠ والمؤرخ في ٢ آب/أغسطس ١٩٢٢). ويجب أن تضيف إلى ذلك أن حكومة جلالته تدرس ضرورة لفت انتباه عصبة الأمم إلى المتاجرة المخزية بالبشر التي تشجعها علانية السلطات الهاشمية، وأن توضح أن مثل هذا العمل سوف يحول تماماً دون قبول بلاده في عضوية العصبة.

٣ ـ وفي الوقت نفسه، سيطلب وزير الخارجية إلى وزارة البحرية أن تصدر أوامرها إلى دوريات الحراسة في البحر الأحمر بالمزيد من اليقظة، وسيدعو الحكومتين الفرنسية والإيطالية إلى أوثق ما يمكن من التعاون في أداء هذه المهمة.

وأتشرف . . . إلخ.

دي. جي. أوزبورن

FO 406/52 [E 1829/29/91]

١٩١
(كتاب)
من وزارة المستعمرات إلى وزارة الخارجية

سرّي

الرقم: التاريخ: ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٤

سيدي،

أمرني السيد الوزير توماس بأن أشير إلى البرقيتين المرقمتين ٥٩ و٦٥ الموجهتين إلى السير هربرت صاموئيل، والمتعلقتين بالمفاوضات مع ملك الحجاز. وقد أرسلت نسخ من هاتين البرقيتين إليكم في العشرين والخامس والعشرين من شباط على التعاقب.

وبالإشارة إلى البرقية المرقمة ٥٩، لا شك في أنه قد لفت انتباه السيد وزير الخارجية رمزي مكدونالد إلى التقارير الصحفية الحديثة حول مقابلة تمت بين الدكتور ناجي الأصيل، مندوب الملك حسين في لندن، وممثل وكالة رويتر. ومن اللازم أن أشير، في معرض ذلك، إلى الفقرة الثالثة من كتاب الدكتور ناجي المؤرخ في الثاني عشر من تشرين الثاني الماضي (المرفقة نسخة منه بكتابكم المؤرخ في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر) الذي طلب فيه بنوع خاص اتخاذ خطوات لمنع نشر أي تصريح فيما يتعلق بسير المفاوضات. وبالنظر لهذا الطلب، فإن السيد توماس يجد صعوبة في أن يفهم كيف يبرّر الدكتور ناجي تصرفه في إصدار تصريح حول هذا الموضوع.

ويلاحظ، فوق ذلك، ما ذكر من أن الدكتور ناجي في مقابلته مع ممثل وكالة رويتر، قد بيّن أن اقتراحاته الصادرة في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي «قد قبلتها الحكومة البريطانية من حيث المبدأ». وبقدر علم السيد توماس، أن هذا التصريح لا أساس له من الصحة. إن جواب وزير الخارجية السابق على اقتراحات الدكتور ناجي الأخيرة، المتعلقة بالمادة الثانية من مشروع المعاهدة، قد نقل في كتاب السيد أوليفانت المؤرخ في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣. وفي ذلك الكتاب، طلب إلى الدكتور ناجي أن يقدم دليلاً على أن الملك حسين كان عالماً بالضبط بمحتوى المشروع الجديد للمادة الثانية، كما أنه قد أعلم بأنه عند تقديم مثل هذا الدليل، سوف يرسل إليه جواب «فيما يتعلق بالمفاوضات القادمة على أساس الترجمة التي أعددتها أنت الآن». وقد أضيف، أنه في الوقت ذاته، سيكون من السابق لأوانه «بحث النص الحرفي لهذه الترجمة، أو اقتراح أية تعديلات عليها، حتى يفرغ من القضية الأساسية بشكل مرض». ولا يجد السيد توماس أي شيء في هذا الكتاب يمكن وصفه بأنه قبول من حيث المبدأ لاقتراحات الدكتور ناجي.

وسيلاحظ السيد مكدونالد أنه في برقية وزير الخارجية إلى السير هربرت صموئيل المؤرخة في ٢٢ شباط (فبراير)، قد أثيرت بشكل مبدئي مسألة نقل المفاوضات مع حكومة الحجاز من لندن إلى جدة وعليّ أن أبدي أنه يجب النظر

بصورة جدية، ما إذا كان الوقت لمّا يحن للإصرار على مثل هذا النقل كشرط لمواصلة المفاوضات. إن تجربتنا مع أساليب الدكتور ناجي لا تكاد تكون مما يوحي بالثقة، ويبدو للسيد توماس أن توقع التوصل إلى نتيجة مرضية، عن طريقه، أمر مشكوك فيه جداً.

جي. اي. شكبره

FO 371/9997

١٩٢

(برقية)

من الكرنل نوكس - الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٨١ التاريخ: ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ٩٦ بتأريخ ٢٦ شباط (فبراير). وصل مندوبو نجد، عبدالله الدملوجي الرئيس، والملا حافظ، والسيد هاشم، بمركب البريد الأخير. والبرقية التي أرسلتها إلى الوكيل السياسي في البحرين وصلت متأخرة لإيقافهم. وقد حملوا جواباً على كتابي المرقم ٧٥ والمؤرخ في ٨ شباط (فبراير) إلى سلطان نجد، وهو مرفق برسالتي المؤرخة ١٤ شباط (فبراير) والمرقمة ٧٧. وهذا الجواب مجامل، يشكرني على جهودي قائلاً إنه خوّل السلطات الكاملة ويوافق على أن السلام هو الرغبة الحقيقية، لكن لا يشير صراحة إلى المادة التي وافق الملك فيصل على التوقيع عليها. ولما سألت مندوبي نجد هل هم على استعداد للتوقيع عليها بالنيابة عن سلطان نجد أجابوا أن ذلك يتوقف على الموقف الذي يتخذه ممثل العراق في اجتماعهم المقبل. ولم يكن في استطاعتهم في الوقت الحاضر إلا التعبير عن الأمل.

فيما يتعلق بقضية إرسال السلطان ابنه لتمثيله، أخبروني أن رسائل المقيم وصلت إلى ابن سعود قبل مغادرتهم، لكن هذه الرسائل أعطت السلطان انطباعاً بأن المؤتمر يجتمع في نهاية شباط (فبراير)، ولما كان الأولاد في الرياض فلم يكن من الممكن للسلطان أن يدبر إرسال أحدهم في الوقت المناسب. لذلك فإنني أخشى أن كل أمل في وصول أحد أبناء ابن سعود يجب أن يترك ما لم

يؤخر المؤتمر بصورة غير معقولة حتى حلول موسم الحرّ. ويبدو أنّ البديل الوحيد هو إرسال مندوب أقل درجة من الحجاز. ورسائل السلطان حتى الآن ساكتة تماماً عن الموضوع ولم أجد أي جواب صريح منه على رسالة الكرنل تريفور.

لكن المندوبين النجديين حملوا لي صورة من كتاب وجّهه ابن سعود إلى المقيم في الخليج الفارسي (العربي) يشكو فيه السلطان بمرارة شديدة من غارات حديثة للصوص من المطير التجأوا إلى أمغات (بئر ماء في أراض مشتركة بين العراق ونجد وقريبة من الحدود العراقية). وأرسل السلطان مرفقاً بكتابه رسائل من أبيه ومن الدويش يشتكيان فيها بمرارة من أعمال العدوان هذه، ويختم كتابه كما يلي:

«أما أن تقولوا لي نهائياً إن حداً سوف يوضع لهذه الأعمال العدوانية وتعاد المسلوبات واللاجئين على مسؤولية صديقتي الحكومة البريطانية. أو عليّ أن أكون معذوراً عن كل ما يحدث في النتيجة. أنا أنتظر جوابكم بلهفة شديدة».

وكتب الإمام عبدالرحمٰن:

«لو كان لنا أن نتعامل مع هؤلاء الشرفاء وغيرهم لكان في إمكاننا عمل ذلك، لكن علينا أن نتعامل مع الحكومة التي حلّت بيننا وبينهم. إنهم لا يمنعون هؤلاء الهاشميين من الدسّ كما منعونا. ولا يسمحون لنا بالتعامل معهم. إن قلوب أهالي نجد قد تغيّرت، وهم يقولون إنكم توافقون على هذا. حتى العلماء بدأوا (؟) يشكون».

الرسائل مستمرة تحث السلطان على العودة واتخاذ إجراء. إن انتظار في الأحساء لا فائدة منه والوضع خطير.

ويقول كتاب الدويش إن الغزاة يهاجمون الحضريين فقط، ورعايا نجد، ويتركون المطير وحدهم بدرجة قاسية. وإذا قرأنا ما بين السطور يمكن تفسير الرسائل بمثابة التهديد والاستنتاج أن الدويش، ولو أنه يبدو متحمساً في الظاهر لكنه متردّد في قلبه. وتعليقي على المراسلة عموماً هو أن الأحداث الأخيرة قد ولدت انطباعاً جسيماً، وأن الوضع خطير، وأن السلطان قد يدفع إلى عمل متسرّع، ولو أنني أعتقد أن ذلك يكون دون قصد واستجابة لعامل اليأس. من

المرغوب فيه حقاً أن يحضر كل المندوبين قبل ١٣ آذار (مارس) وأن الحجاز يجب أن يمثل بصورة خاصة إذا لم يستطع الأمير زيد القدوم. ومن المهم أن تكون تعليمات المندوبين متفقة مع مآل رسالتي المؤرخة في ٨ شباط (فبراير) برقم ٧٥ إلى السلطان، وهو: (١) الموافقة حسب الإمكان، (٢) لا تقل: «إذا لم يمكنني أن أحصل على هذا فلا أستطيع التوقيع على شيء». (٣) تسجيل المخالفات بدقة حيث لا يمكن التنازل حسب المتوقع. هذا هو الخط الذي اعتزم اتباعه في المؤتمر القادم وآمل بكل ثقة تأييد الجميع.

برقيتي المرقمة ٧٨ والمؤرخة في ٢٢ شباط (فبراير) لقد عالجت موضوع الكتاب بخصوص خط العرض ٣٢ مطوّلاً في رسالتي المرقمة ٩٧ والمؤرخة في ٢٧ شباط (فبراير). حتى الآن لم يشر مندوبو نجد إلى الكتاب المذكور، ولكن إذا كانت قراءتي صحيحة فالسلطان يقبل الآن قرار حكومة صاحب الجلالة بأن العراق وشرقي الأردن لا يمكن فصلهما ويترك الأمر لتلك الحكومة «لتجد الحل لمنع الخطر الذي يهدد بلادي وعشائري الآن وفي المستقبل من ذلك الربط؟». وهو يقترح أن الاتفاق على هذا الموضوع يجب أن يوقع بيني بصفتي ممثلاً للحكومة البريطانية والمندوبين النجديين. إذا كان هذا الاتفاق يوافق سياسة حكومة صاحب الجلالة فلا أرى صعوبة كبيرة في إعداد اتفاق لخلق دولة حاجزة في وادي سرحان، مع الحق لنجد وشرقي الأردن في الجوف وكاف على التوالي. ويسمح للقوافل من نجد إلى سورية ومصر، تحت رعاية المندوب السامي لفلسطين، بأن تمرّ معفاة من الرسوم وبسلام عبر فلسطين وشرقي الأردن والدولة الحاجزة التي يتم خلقها. وإن الترتيبات المفصلة بشأن شروط المرور والحماية والإعفاء من كل رسوم المرور تحسم بموجب (اتفاق؟) ممثل المندوب السامي لفلسطين وممثل سلطان نجد. وأكون شاكراً لتلقي التعليمات عن الموقف الذي أتخذه بصدد هذا الاقتراح.

(معنونة إلى وزارة السمتعمرات، مكررة إلى بغداد والقدس مع صورة بالبريد إلى بوشهر).

نوكس

١٩٣

(كتاب)

من المقيم السياسي البريطاني في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٥/ ١٦٥ التاريخ: بوشهر في ٢ آذار (مارس) ١٩٢٤

سيدي،

لاحقاً لكتابي المرقم ١٤٢/١٢ والمؤرخ في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٢٤ أتشرف أن أقدم بطيه ترجمة لكتاب آخر (من عبدالعزيز بن سعود) يشكو فيه من غارات العشائر العراقية على أراضيه.

٢ ـ ولست في وضع يمكنني من أن أقول فيما إذا كانت هنالك أية غارات شنتها العشائر العراقية، على أراضي نجد. وبالتأكيد كانت الغارات إلى وقت قريب جداً، تُشن من نجد على العراق وغيره من الأقطار المجاورة. إن مرفقات كتاب سعادة المندوب السامي مثيرة للاهتمام لأنها فيما يبدو تظهر أن ابن سعود واقع تحت إلحاح من رؤساء العشائر وغيرهم ليتّخذ إجراءات معادية تجاه جيرانه.

٣ ـ ولما كان السلطان يطلب جواباً مبكراً ويطلب أن تحول دون هذه العمليات المزعومة، فإنني سأبرق فحوى كتاب سموه لإطلاع حكومة صاحب الجلالة وطلب أوامرها.

إنني مرسل نسخة من هذه الرسالة إلى المندوب السامي في العراق.

وتفضلوا . . . الخ.

أ. ب. تريفور (لفتننت كرنل)
المقيم السياسي

FO 371/9998

المرفق
(ترجمة كتاب)
من سلطان نجد
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

التاريخ: ١٧ رجب ١٣٤٢ هـ
(٢٣ شباط (فبراير) ١٩٢٤)

بعد التحية،

سبق لي أن أخبرتكم وناقشت الغارات الكثيرة والاعتداءات على رعاياي من جانب رجال عشيرة شمر العراق، والذين التجأوا إليهم، وطلبت إلى صديقتي حكومة صاحب الجلالة أن تضع حداً لها، وإعادة كل الأموال المنهوبة. أنا آسف جداً لأنني لم أتسلم جواباً عن الموضوع حتى الآن، ولو أنه منذ حدوث حادثة العقير كنت متشدداً جداً في منع رعاياي من التجاوزات. الحمد الله لم يحصل عمل معاد من جانبي ضد حكومة العراق، ورعاياها، ولا حتى ضد أولئك المفسدين الذين التجأوا إلى تلك الحكومة. ليس سبب ذلك ضعفي ولا جبني، ولكن السبب يعود إلى حفظ الصداقة والعمل بنصيحة صديقتي حكومة صاحب الجلالة. أما الآن فقد جاءت الأزمة، ولم يبق محل للصبر. لقد وجهت إلى رعاياي اعتداءات جسيمة، وغارات عديدة، ونهب وسلب، وإراقة دماء، فأصبحوا بسبب ذلك فاقدي الصبر. لقد وصلتني شكاوى عديدة منهم مما يسبب الإزعاج والإثارة، ويدل بوضوح أنه سيحصل انفجار شبيه بالبركان، وقلاقل جسيمة فلا أستطيع إخمادها، لا سمح الله. كان آخر كتاب تسلمته عن الموضوع من والدي الإمام الذي أخبرني أن هياج الرعايا يتزايد كل يوم، وحثني على الاستعجال تجاههم. وتسلمت أيضاً كتاباً من الدويش، وكلها أقدمها طياً لمعلوماتكم. سوف تفهمون عند الاطلاع عليها خطورة الوضع. وأنا في هذين اليومين أعجّل بالذهاب (إليهم) وقد أستطيع تهدئة أفكارهم وإعطاءهم تأكيدات وتقديم وعود طيبة لهم.

ألتمس منكم الجواب بأسرع ما يمكن، إما إعطائي معلومات نهائية تكون حاسمة بأن صديقتي حكومة صاحب الجلالة سوف تمنع هذه الأعمال الاعتدائية،

وتعيد كل الممتلكات المنهوبة، وترجع اللاجئين، وإلا فأكون معذوراً لدى الحكومة عن أي شيء قد يقع. أنا أنتظر الجواب بفارغ الصبر.

هذا ما وجب قوله، وأرجو قبول احتراماتي الفائقة.

FO 371/9998

المرفقات

(١)

(ترجمة كتاب)

من الإمام عبدالرحمٰن بن فيصل (والد عبدالعزيز بن سعود) إلى الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود

التاريخ: ٣ رجب ١٣٤٢ هـ
(٩ شباط (فبراير) ١٩٢٤ م)

بعد التحية،

الحمد لله نحن بخير في كل أمر ولم يحدث شيء يجب إخباركم عنه سوى الطيب. سبق لي أن أخبرتكم عن وصول محجم بن شعلان، والآن يرغب أن يأتي ليراكم. إن شاء الله يجيئكم وآمل أنكم في أتمّ صحة. وبقي أتباعه (هنا). إن أموركم بفضل الله جيدة في كل وجه حسب رغباتكم.

ملحوظة:

الحمد لله سقط مطر كثير والعائلة بفضل الله في صحة جيدة. بخصوص ابن شعلان لقد ترك أتباعه معي وهو يرغب أن يأتي ويراكم. إنه خائف جداً من الجدري، ولا شك أنكم ستسمعون عن أهالي الشمال ودسائس الشريف فيصل وأكاذيبه منه (من ابن شعلان). والحقيقة أن أمر الشريف صعب جداً في هذه الأيام. أخذت أخباراً أن أكثر الغارات الجارية على عشائرنا يقيم بها لصوص المطير. وأخذت أخباراً أن الشريف فيصل يشجعهم (المطير) على اقتراف هذه السرقات وأشياء أخرى ويمنح اللجوء للاجئين. هذا دليل واضح على أنه سبب هذه السرقات. يا عبدالعزيز! هذا الأمر لا يحتمل الآن. لو كان الخصوم هم الشرفاء ومن لفّ لفّهم لهزموا، ونسأل العون من الله، لكن القضية هي أن الحكومة تدخلت بيننا. فهي (الحكومة) لا تضع حداً لدسائس الشريف ضدنا ولا تتركنا لنرى ما نفعله بهم. إذا كان الغرض نهب بعير أو شيء من هذا القبيل فإننا نتحمله، وكل

الأعداء تتغلب عليهم، لكن أهالي نجد قد أثيروا وانزعجوا بسبب هذا الأمر واتصلوا بي وبالشيخ ـ س. قالوا، ضمن أشياء أخرى أن عبدالعزيز قد وافق بلا ريب (على الدسائس إلخ)، لكننا نقطع لهم دائماً التأكيدات، وحتى العلماء فهموا شيئاً عن الموضوع. والآن عالج الأمر سريعاً، لأنني أخشى وقوع أمر تعتبر أنت مسؤولاً عنه لدى الحكومة. عليك أن تخبرها (الحكومة) حتى تعمل واحداً من أمرين: إما أن يجري ترتيب معها لصدّ رجال السوء وهجومهم على رجال عشائرنا، أو نعذر إذا حدث أمر. عليك أن تؤكد عليها (على الحكومة) أنه سوف يحدث. لقد انزعج الناس، وقضية الإخوان وخوفهم لا تخفى عليك. لا يوجد سبب لسكوتك الآن، عجّل الأمر. لقد أخذت أخباراً في هذه الأيام بأن المبيّض والأرطاوية والقبّة وهجر آل حمادة استدعوا قواتهم ويعتزمون الخروج. وقد كتبنا إليهم أنا والشيوخ نمنعهم. إذا عزمت على زيارة الأرطاوية فعليك أن تبذل جهدك لتطمين العرب. وإذا لم تعزم على ذلك فعليك أن تحصل على قوات ودعوة رؤسائهم إليك أو إلى الرياض. لا يستحسن الإهمال منك ما لم تكن قد فكرت في الأمر بأنه لا خوف منه. لقد كتبت بأن عبدالله بن جلوي يرغب في زيارتي. ذلك جيد وحسن، لكنني أريد أن أشترط عليه بأن لا يبقى مدة طويلة لديّ. لا سبب لديك للسكوت. إن أمرنا أهم من أمرك.

FO 371/9998

(٢)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ فيصل بن سلطان الدويش

إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود

التاريخ: ٤ رجب ١٣٤٢ هـ
(١٠ شباط (فبراير) ١٩٢٤ م)

بعد التحية،

ليس هناك أخبار تستحق الذكر عدا (ممتلكات) ابن شريدة التي أخذت في جنائح (؟) والناهب هو الجبلان بن العامل. أيضاً الأباعر التي استولى عليها محمد بن فاغم الذي كانت خيمته في وسط بيوتهم. لقد استولى على أباعرهم

وأخذ خيمته. هناك منهوبات عديدة عدا هذه التي ذكرتها. إنهم يريدون (النهب) في المدن. لم يجر الاستيلاء على شيء من رجال عشائرك وكل المطير. إن الذي يخاف الله لا يحتمل هذا، وقد نفد صبرنا إزاء هذا الأمر. عليك أن تعمل في هذا الأمر. منذ مغادرتك صاروا يقومون بالغارات. كلهم موجودون في أم غور (؟). واحد ينهب والآخر يستولي. لا شيء منعني من العمل سوى طاعتنا لله ولك. يمكنك أن تسمع الأخبار من الأماكن البعيدة من رجل حبّاس (؟).

FO 371/9997

١٩٤

(برقية)

من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: ٧ آذار (مارس) ١٩٢٤

الطريقة المقترحة في برقية بغداد المرقمة ٩٣ والمؤرخة في ٤ آذار (مارس) سوف تعجل الصراع لا تؤجله. موقف ابن سعود تجاه غارات المطير طبيعي جداً، لأنه إذا حاول ضبط الغزاة فإنهم بكل بساطة يهربون إلى العراق، وهو يعتقد أن له كامل الحق في الاستياء من موقف العراق، وتسعة حكام شرقيين من بين عشرة يتفقون معه.

يبدو أن الانطباع العام هو أن ابن سعود لا بد أن يخسر، وأن يصبح الهاشميون أقوى بمرور الوقت، ولذلك يحسن بهؤلاء الأخيرين أن يكونوا أكثر لطفاً وكياسة نحو مشاعر عدوهم الآخذ بالضعف، وأن يهتموا بأن لا يعطوه عذراً ليقول بأنه أرغم على القتال، وأن من الأفضل الموت والسيف في يده من نزف الدم ببطء حتى الموت. نحن في حلقة مفرغة. حسين يعد بإرسال مندوب على مستوى رفيع لم يطلبه ابن سعود قط، ثم يقول إن ابن سعود، إذا لم يرسل موظفاً كبيراً يوازيه، فإنه لن يرسل مندوبه وحتى أنه لا يعين بديلاً أقل منزلة. إذا أرسلت مندوبي نجد خلال أسبوع إلى الرياض حاملين المقترحات العراقية فإنه لا يمكن عودة ممثلي نجد على الأقل حتى (وقبل؟) منتصف أيار (مايو) بصورة مرضية. وفي الوقت نفسه حسب قول ابن سعود كل الناقمين في أنحاء بلاده

يتجمهرون في الحدود ويخلقون القلاقل في أراضيه ويعبرون (الحدود) إلى العراق في أول علامات المقابلة بالأذى. ولعل ابن سعود لن يغير على العراق، خصوصاً إذا كان العراق محتاطاً للأمر، لكنه يندفع نحو مكة والمدينة، وسوف يقول، وله بعض الحق، إنه من غير المعقول أن يعجل بالعمل ويطلق معه (كذا) فإنّ؟ الهاشميين أرغموه على سلوك هذا السبيل حين كان مستعداً للتفاوض ودلّ على استعداده لذلك.

إن الوقت التي تأتي فيه البرقيات حافلة (بأخبار) تركية بلد الرجعية تطرد الخليفة وتقطع مخصصات الأسرة السلطانية، ليس الوقت لمثل هذا الملك (أو الملوك)، المنتفخين كالهاشميين يصرّون على هيبتهم الملكية، وأعتقد أنهم، إذا حافظوا على الموقف المشروع في برقية بغداد المشار إليها، فإن الرأي الإسلامي يدينهم في خلافهم مع ابن سعود.

لذلك أكرر القول بأنني أرى من المستحسن جداً لهم أن يرسلوا مندوبهم (أو مندوبيهم) في ١٣ آذار (مارس) أو قبله، ولا يتركوا وسيلة لم يلجأوا إليها للحصول على حلّ سلمي، حتى بالتنازل عن هيبتهم الملكية لإدراك النهاية المحمودة المقصودة.

أرى شخصياً أن الحروب تكاد تكون لا مفرّ منها، لكن من المهم جداً أن يوضع ابن سعود في موضع الخطأ بدون عذر. أعتقد أن هذه الحركة الذكيّة من جانب الهاشميين تكون بأن يلقوا بأنفسهم بكل جسارة في التحكيم، ويقولوا إنهم مستعدون مهما يكن الأمر لقبول تحكيم الحكومة البريطانية في كل النقاط المتعلقة بالموضوع باعتباره نهائياً بصورة قاطعة. ويكون من المفيد أن يُرى ماذا يعمل ابن سعود في مثل هذه الحالة، ويمهد ذلك السبيل لتجديد المؤتمر في الشتاء القادم وكسب الوقت، وكل ذلك له أهمية بالغة.

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى بغداد والقدس، وصورة بالبريد إلى بوشهر.

نوكس

FO 371/9997

١٩٥

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المقيم في بوشهر

الرقم: التاريخ: ٨ آذار (مارس) ١٩٢٤

مستعجل

برقيتكم المرقمة ١٦ والمؤرخة في ٢ آذار (مارس). راجعوا برقياتي بتاريخ اليوم إلى بغداد والكرنل نوكس. يجب إرسال الرسالة التالية فوراً إلى ابن سعود. (تبدأ).

تسلم وزير المستعمرات كتاب عظمتكم المؤرخ في ١٩ كانون الثاني (يناير) وإحيط علماً كذلك بمحتويات كتبكم إلى الكرنل نوكس في موضوع القضايا التي يجري بحثها الآن مع مندوبي العراق وشرقي الأردن في الكويت. إن حكومة صاحب الجلالة ممتّنة جداً لروح الصداقة الودية التي تحرّك عظمتكم، وهي واثقة إنكم تبذلون قصارى جهودكم لتأمين نتيجة ناجحة لمفاوضات الكويت. وأملها الوثيق أن تضع هذه المباحثات أسس السلام الدائم بين نجد والدول العربية المجاورة. وهي تقدر حقاً أنه لم يكن في وسع عظمتكم اتخاذ الترتيب اللازم لحضور أحد أولادكم من الكويت في نهاية شباط (فبراير)، ولذلك ترتب حصر المؤتمر في الوقت الحاضر لبحث القضايا التي تستلزم التسوية بين نجد والعراق وشرقي الأردن. لقد أخذ الكرنل نوكس علماً بآرائها (آراء الحكومة البريطانية) عن هذه المسائل وسوف يشرحها لمندوبيكم. تبقى هناك فقط قضية علاقات عظمتكم مع ملك الحجاز، تلك العلاقات التي ترى أنها لا يمكن تقريرها إلا بالمباحثة بين مندوبين مفوضين - ولا شك أن عظمتكم تعترفون أن الملك حسين، من جانبه، قد أبدى رغبته الوثيقة في حسم أية صعوبات موقوفة بالموافقة على إرسال ولده إلى الكويت للبحث فيها. سوف يغادر الأمير زيد بغداد حالما يصله الخبر بأن أحد أولادكم يجتمع به في الكويت. لقد أوعز إليّ بأن أطلب إليكم أن تخبروني والكرنل نوكس بأسرع ما يمكن هل يمكنكم ترتيب سفر أحد أولادكم إلى الكويت فوراً. وإذا تم ذلك فستجرى الترتيبات برقياً لإخبار الأمير زيد وإيفاده إلى محل الاجتماع. وتثق حكومة صاحب الجلالة بأن عظمتكم لن

تدعوا هذه الفرصة تمرّ، بل تقدمون دليلاً على رغبتكم في السلام بإرسال أحد أولادكم إلى الكويت فوراً قبل حلول موسم الحرّ الذي يجعل من الضروري للمؤتمر أن يتأجّل. وستكون (الحكومة البريطانية) مسرورة للنظر في إجراء ترتيبات مقبلة لحفظ العلاقات بين عظمتكم وبينها حالما يتم تسوية القضايا الموقوفة بين نجد وجيرانها بصورة مرضية (النهاية).

الكتاب المؤرخ في ١٩ كانون الثاني (يناير) المشار إليه أعلاه تضمن طلباً مجدداً للتمثيل المباشر بين نجد وحكومة صاحب الجلالة.

معنونة إلى بوشهر، مكررة إلى بغداد برقم ١١١ والقدس برقم ٨٥ وكرنل نوكس.

توماس

FO 371/9998

١٩٦

(خلاصة برقية)

من الكرنل نوكس في الكويت إلى وزير المستعمرات

التاريخ: ٤ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى بغداد وبوشهر والقدس، رقم ١٠٥.

أؤمل أن حكومة صاحب الجلالة ستتأكد أن برقيتي المرقمة ١٠٢ قد أرسلت بأشد أسف شخصي وشعور عميق بالخيبة من جانبي. منذ إرسال البرقية وصلتني أخبار من مصادر مستقلة أن سلطان نجد قد كتب إلى شيخ الكويت طالباً قرضاً قدره ٧٥,٠٠٠ روبية. لم يخبرني الشيخ بعد بهذا، لكن لا شك أنه سيفعل حين أواجهه بذلك. يظهر أن حركة ابن سعود ذات دلالة قوية ويمكن اعتبارها دليلاً على ظروفه المتأزمة، وأرى من المهم إنقاذه بدلاً من تدميره إذا كان ذلك يلائم سياسة حكومة جلالته. بناء على ذلك أعرض لأنظاركم طريقة أعتقد أنها تنقذ الموقف، وذلك باتخاذ ترتيبات لتمكيني من أن أزور الرياض بطريق الجو، وأعرض على ابن سعود

أن يختار بين السلم والحرب. أقدر أن هذا يمكن عمله خلال اثني عشر يوماً من تاريخ تسلم موافقتكم. حدود صحراوية محضة، والتخلي عن تربة والجوف والخرمة وفيمة (؟) وخيبر، والاحتفاظ بالحدود العراقية النجدية الحاضرة وحائل ووادي الدواسر ـ هذا ما أعرضه أنا عليه. تحدد الحدود من قبل الحكومة البريطانية بموجب ما ورد أعلاه، وأن يقبلها السلطان على أساس التفاهم العام على نصف المسافة بين الواحات. أقترح لأجل حفظ البدو العائدين له من المجاعة، وكتعويض له، أن تعرض عليه إعانة قدرها مثلاً «لكّ»[1] روبية سنوياً أو لا تزيد على ١٥٠٠ باون شهرياً حسب أقل الشروط التي يمكن الحصول عليها. وبكلمة أخرى ما فيه الكفاية لاسترضاء رجال عشائره، ولكن دون ما يكفي لتمكينه من تنظيم حملات عسكرية. اعتماد كامل على حكومة صاحب الجلالة في كل الشؤون الخارجية، واستقلال داخلي تامّ داخل حدوده المعاد تنظيمها. وهذا الاقتراح يستلزم تعيين وكيل بريطاني في الرياض. وفي حالة إثارة البحث في الخسائر من الغارات، أقترح تنظيف السجلّ وقيام كل طرف بشطب الخسائر جميعاً، مع تعهد من جانبنا لبذل قصارى الجهد بالطريقة الدبلوماسية لكبح جماح الهاشميين، وحملهم على الاعتراف بنظام الأمور الجديد واحترام الحدود. وينفذ ما يلي في حالة حدوث غارات منظمة عبر الحدود بنتيجة عدم قدرة السلطان على ضبط عشائره: (١) قطع الإعانة، (٢) سحب الوكيل البريطاني و (٣) التهديد بعد ذلك. إذا رفض فيقابل ذلك بالتهديد بالعداء الصريح من جانب حكومة صاحب الجلالة التي تقوم بتشجيع الهاشميين بدلاً من كبح جماحهم، وطرد كل الوكلاء والتجار النجديين من الأقطار التي تحت انتدابها ورقابتها أو حمايتها. يضاف إلى ذلك تأكيد الحكومة (البريطانية) عدم وصول أي كيس من الرزّ إلى الأحساء أو نجد إلا بطريق التهريب. إنني لن أسمح للسلطان بأكثر من ساعات قليلة ليقرر أمره، لكنني أثق أنه يوافق. أعتقد أنني أستطيع تدبير كل السفرة الجوية خلال ثلاثة أيام وثلاث ليال، حتى أتمّ اتخاذ الترتيبات. يجب أن تكون الطائرات في البحرين والكويت وخزن البنزين في محل ما قرب الأحساء إلى جهة البادية.

نوكس

---

(١) اللك: عدد هندي يقابل مائة ألف.

FO 371/10006

١٩٧

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزير الخارجية

الرقم: ٥/ ٥٠ التاريخ: ٨ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أن من بين الإصلاحات التي تبناها الملك حسين إظهاراً لقبوله الخلافة أمرين لهما تأثير كبير على تجارة الحجاز الداخلية والخارجية، وهما:

(١) إلغاء الحصار على الصحراء، الذي كان يمنع بموجبه نقل المواد الغذائية والاستهلاكية وغيرها من ضرورات المعيشة إلى خارج المدن إلاّ بكميات صغيرة جداً.

(٢) إلغاء النظام الذي يمنع تصدير العملات التركية الفضية (المجيدي) من مكان إلى آخر في الحجاز.

وأتشرف...

توقيع (المعتمد البريطاني والقنصل)

FO 371/9998

١٩٨

(برقية)

من السر هنري دوبز - المندب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ١٨٧ التاريخ: ٥ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

إزاء الظروف التي شرحها نوكس في برقيته المرقمة ١٠٢، أميل إلى الموافقة بأن استمرار المؤتمر لا يخدم نتيجة مفيدة. لكن ما لم يتخذ عمل سريع

من جانب حكومة صاحب الجلالة لإرجاع ابن سعود إلى تعقله فإن عدم استمرار المؤتمر سيترك حدود العراق معرّضة للخطر. وصلتني أخبار مكررة حول اكتساح عظيم يقوم به الإخوان لأجل الهجوم على عشيرة عنزة غربيّ هيت، وطلب مني رئيس هذه العشيرة الذي اجتاحه الرعب أن أسمح لكل عشيرته باللجوء إلى الأراضي السورية. لقد بحثت الأمر معه وأقنعته بالأمر بإجراء تجمّع دفاعي لكل العشيرة في الزاوية المشكلة بالحدود الفرنسية (السورية) بجوار القائم والفرات، ويتمّ تحريك قسم من السيارات المسلحة لدعم العشيرة. لقد أخبرت السلطات الفرنسية. في حالة هجوم الإخوان في هذه الجهة فمن المحتمل أن تصبح طرق السيارات بين دمشق والرمادي غير آمنة. أقترح أن يُتخذ عمل فوري الآن لقطع تموين ابن سعود البحري، وأن يطلب إليه أيضاً التعهد بعدم وقوع غارات جديدة، وإعطاء تعويض عن خسارة الأرواح والأموال الناتجة عن الغارة الأخيرة بدون تأخير.

معنونة إلى وزارة المستعمرات، ومكررة إلى نوكس وفلسطين وبوشهر برقم ٧٦س.

نوكس

FO 371/9998

١٩٩
(برقية)
من الكرنل نوكس ـ الكويت
إلى وزير المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ١٣٤ بتأريخ ٢٤ آذار (مارس) عقدت الجلسة السابعة عشرة للمؤتمر في صباح ٩ نيسان (أبريل) وأعيد النظر في الوضع بأجمعه بين نجد وشرقي الأردن من كل وجهات النظر الممكنة. رفض اقتراح الاستفتاء النجدي نهائياً من قبل شرقي الأردن. ثم قدمت شرقي الأردن اقتراحاً عن «إقليم محايد». وكانت نجد ترفضه على كل حال، لكنه مزج بثلاثة شروط غير ممكنة: (١) إعادة

آل رشيد إلى حكمهم وسلطتهم السابقة، (٢) سلطة آل عايض. الحكم في عسير، (٣) تخلي نجد عن كل الأراضي الحجازية.

قمت عندئذٍ رسمياً بعرض اقتراح برقيتي رقم ١٠١ بتأريخ ٣٠ آذار (مارس) (أي إقامة دولة حاجزة في وادي سرحان)، لأنني علمت في هذا الوقت بأنه مهما يكن رأي الأمير عبدالله (راجع برقية القدس رقم ١١٧ بتأريخ ٣ نيسان/أبريل) فإن نجد لا يمكن أن توافق. والحل المذكور أعلاه رفض نهائياً من الجانبين.

ثم حاولتا إعلان هدنة لمدة ستة أشهر والحل حسب البديل الثاني المقترح في برقيتكم المذكورة أعلاه، واقترحت أرضاً خالية من جبل عنزة إلى مدائن صالح، على أن يقبل بدون إضرار بأحد، وحقوق تملك فعلية مؤمنة للطرفين في (بيم؟) الجوف (الخارجي؟) وقريات الملح، وحدود تقريبية ٢٥ ميلاً شرقي خط السكة الحديدية وخط النفود، على أن يتعهد الطرفان لمدة ستة أشهر من التوقيع بعدم إرسال قوات أو سلطات أو غارات منظمة في تلك الأراضي، وتنازل الفريقين عن المسؤولية، والبدو الذين يذهبون إلى هناك يكونون على مسؤوليتهم الخاصة. قبلت شرقي الأردن الاقتراح، أما نجد فلا تستطيع سوى إحالته على حاكمها. وسجل الطرفان أن المؤتمرات المعقودة سابقاً لم تنتج إمكانية للحل السلمي عدا احتمال (الاقتراح) الأخير لمدة ستة أشهر إذا وافق السلطان على ذلك المبدأ، لأنه يقدم الأمل الوحيد للحل السلمي. وقعت المحاضر من الطرفين ومنّي باعتبارها سجلاً صحيحاً للمباحثة. وقد سمحت لمندوبي شرقي الأردن بمغادرة الكويت اليوم لأنني رأيت أن استمرار بقائهم هنا لا يأتي بنتيجة مفيدة.

يرجى مراجعة برقيتكم المرقمة ١٣٤ (العبارة أو الفقرة؟) الأخير (آخر ملجأ؟) اقتراح السلطان عن الاتفاق المباشر لم يؤكده مندوبو نجد ولا أظن أنه اقتراح جدي، لذلك لم أثره، خصوصاً بالنظر إلى شكوك المندوب السامي لفلسطين. برقية بغداد المرقمة ١٩٤ بتأريخ ٧ نيسان (أبريل) لا تقدم سوى القليل من الأمل بأن مندوب العراق (يستطيع) الوصول إلى الكويت قبل ١٢ نيسان (أبريل) حين يطلب مندوبو نجد بالتأكيد إطلاق سبيلهم، ولا أستطيع إعطاء عذر معقول للاحتفاظ بهم. لذلك اعتزم النزول عند الضرورة وأدعهم يذهبون. آمل أن أستطيع غلق كل تفاصيل المؤتمر هنا بذلك التاريخ وأن أسافر أنا إلى الهند.

برقيتي رقم ١٠٥ بتاريخ ٤ نيسان (أبريل). عدا الاعتراضات الفنية المهمة لقائد الطيران، هناك إشاعات بأن ابن سعود قد غادر القصيم، والمحادثة مع هولمز الذي هو الآن في الكويت تدعني أفترض أن الشركات التي يهتم بها سوف تموّل سلطان نجد إلى المدى الذي اقترحته. وإذا كان هذا صحيحاً فإن حالته المادية لا يمكن أن تكون ميؤوساً منها إلى الدرجة التي فهمتها حين قدمت اقتراحي، ولذلك فعدا الاعتراضات الفنية، فإنني لا أؤكد الآن الاقتراحات الحاسمة الواردة في برقيتي المرقمة ١٠٥ وأفضل العودة إلى الموقف المبيّن في رسالتي المؤرخة في ٣٠ آذار (مارس) والمرقمة ١٣٨ التي أرسلت من هنا بطريق الجو وتصلكم في أو قبل ١٦ نيسان (أبريل).

معنونة إلى وزارة المستعمرات ومكررة إلى القدس وبغداد وبوشهر برقم ١١١، في ٩ نيسان (أبريل).

نوكس

FO 406/52 [E 3717/289/91]

٢٠٠

(تقرير)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة إلى المستر ماكدونالد ـ وزير الخارجية

الرقم: ٣٥ التاريخ: ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

سيدي،

لي الشرف أن أبدي أن الملك حسين، لكي يسجل قبوله بالخلافة، ويبدّد، إذا أمكن، الكره الذي يلقاه في بلاده، قد قام بما يلي:

(١) أطلق سراح جميع السجناء، إلاّ الذين أدينوا بجرائم شنيعة كالقتل.

(٢) أصدر بياناً إلى عرب الحجاز كافة، عشائريين وغير عشائريين، مفاده أنهم أحرار في الدخول إلى المدن دون أية عقبة.

(٣) ألغى حصار الصحراء الذي بمقتضاه لا يمكن إخراج الأغذية، والمنسوجات

وضروريات الحياة الأخرى من المدن، إلاّ بكميات قليلة جداً.

(٤) رفع القيود التي تُلزم رجال المدن بالحصول على إذن مرور غالي الثمن، وإيداع ضمان ثقيل، قبل التوغل في الداخل.

(٥) ألغى النظام الذي يمنع تصدير العملات التركية الفضية (المجيديات) من مكان إلى آخر، داخل الحجاز.

٢ - إن القيود الملغاة بالفقرات الثانية والثالثة والرابعة من هذه الإجراءات كانت موجهة ضد ابن سعود. لقد كان الملك يرجو، بتجويع عشائر الحجاز، منع تصدير السلع إلى نجد. وهناك هدف آخر صغير، هو جعل عشائر الحجاز، باعتمادها الشديد على رُخَص الملك بتصدير الأغذية، عاجزة عن إثارة المتاعب. وقد كان لهذه القيود، بقدر مراعاتها، تأثيرها في تجويع الحجاز، لفقدان بعض الضروريات (مثل السمن) التي تستورد عادة من نجد واليمن، وكذلك في تدمير التجار الحجازيين. وهناك ابتهاج عظيم لهذا التغيّر في الأوساط التجارية في جدة ومكة، وإن كان البعض في الوقت الحاضر، يخشى أن أريحية الملك هذه قد لا تدوم طويلاً. ويبرر هذه الخشية، إلى حد ما، أن الأمر الذي يسمح بحرية تداول العملات داخل الحجاز، بدأ نطاقه يضيق في الواقع. فقد منعت السلطات أحد التجار من إرسال من [كلمات ساقطة!] من مكة إلى جدة، حيث سعر الصرف أفضل، كما أنها فرضت على تاجر آخر الحصول على إذن قبل السماح له بتوريد [كلمات ساقطة!] من ينبع إلى جدة.

آر. دبليو. بولارد

FO 371/9998

٢٠١

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى الكرنل نوكس في الكويت

الرقم:
التاريخ: ١١ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

معنونة إلى الكرنل نوكس ومكررة إلى بوشهر والعراق (برقم ١٦٨)

وفلسطين (١٢٣) وحكومة الهند (١٢٧) أسبقية.

نظراً إلى برقية المقيم في بوشهر المؤرخة في ٣ نيسان (أبريل) والمرقمة ٢١ التي اعترضت برقيتي إلى العراق بتاريخ ٤ نيسان (أبريل) ورقم ١٦٠، أوافق بأنه لا فائدة ترجى من استمرار المؤتمر. لذلك يرجى إخبار مندوبي شرقي الأردن بأن الأذن الذي قيل إنه طلب لهم في برقيتكم المرقمة ١٠٢ قد منح، وأن في وسعهم مغادرة الكويت. ويجب إخبار مندوبي نجد بانتهاء المؤتمر، ويسمح لهم بالعودة إلى نجد. عليكم أن لا تتصلوا بابن سعود. أشارك أسفكم بأنه، على الرغم من جهودكم الطويلة الأناة لضمان نتيجة ناجحة، قد فشل المؤتمر في النهاية لأسباب لستم أنتم مسؤولين عنها بأي وجه.

درست بكل دقة اقتراحكم بأن تزوروا الرياض بطريق الجو، لكنني قررت بأن الظروف الحاضرة ليست ملائمة. ولذلك يسمح لكم الآن بفضّ المؤتمر والعودة إلى الهند. أرغب أن أبلغكم تقدير حكومة صاحب الجلالة للمقدرة والبراعة التي أظهرتموها في أثناء إدارة المفاوضات.

ما تقدم يشير إلى برقياتكم المرقمة ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٧.

توماس

FO 406/52 [E 4379/424/91]

٢٠٢

(تقرير)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى المستر ماكدونالد ـ وزير الخارجية

الرقم: ٤٣ التاريخ: ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

سيدي،

لي الشرف أرفع إليكم طياً تقرير جدة للفترة من ٣٠ آذار (مارس) إلى ٣٠ نيسان (أبريل).

آر. دبليو. بولارد

المرفق

تقرير جدة من ٣٠ آذار (مارس) إلى ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٢٤

عاد الملك حسين من شرق الأردن في التاسع والعشرين من آذار (مارس)، وحضر جميع وجهاء مكة إلى جدة لاستقباله. وقد زينت الأعمدة في الشوارع الممتدة بين الرصيف والقصر (من ضريبة جبرية قدرها ليرتان، فرضت على كل شخص في جدة). واتخذت الترتيبات لاستقبال ضخم يجري عند وصول الملك. وقد حاولت السلطات المحلية، بطرق مختلفة، أن تحث أو ترغم أعضاء القنصلية على حضور هذا الاستقبال، الواضح جداً من أنه قد قصد به إظهار معالم الخلافة. ولكن محاولة السلطات قد خابت، فإن الوكيل البريطاني يصحبه زملاؤه الهولندي، والإيطالي، والفرنسي، قد ذهبوا لزيارة جلالته في القصر بعد ذلك. وكان الملك يرتدي ملابس الحجاج المؤلفة من مناشف الحمام، ويتظاهر بمسحة من التقوى الخيّرة. وقال إنه أحسن حالاً، بالنظر لتغيّر الهواء والمنظر. ومع ذلك، فقد استدعى طبيباً لفحصه فحصاً دقيقاً، وهو يهودي - بولوني - ألماني - يحظى بتقدير كبير في جدّة[1] - وسأله: كم سيطول به العمر. فأجاب الطبيب (الذي قصّ عليّ ذلك)، أن الملك قد يعيش لمدة خمس سنوات، إذا واجه الحياة بيسر. وقال لي الطبيب إن الملك لم تظهر عليه أمارات الرضا ولا الأسف لهذا النبأ. وقد اختتمت الاحتفالات في جدة بمأدبة أقامها الملك، ولكن نفقاتها قد دفعها تاجر سوري، حصل على ربح كبير من شراء باخرة لجلالته.

وفي اليوم التالي لوصوله إلى جدة، انطلق الركب الملكي إلى مكة، حيث اتخذت استعدادات متعمدة وباهظة التكاليف لإقامة حفل استقبال. وعلى بعد مسافة من المدينة، انتقل الملك من سيارته إلى عربة. وعند ذلك، كما أخبرني مصدر أعتبره موثوقاً، سقط الحصان ميتاً في الحال، فاضطر الملك الذي بدت عليه علامات الشحوب والقلق، إلى طلب حصان ركوب يدخل به إلى المدينة، ولقد ارتاح العلماء الجاوَيّون ارتياحاً خاصاً لهذا الحادث، وكانوا قد تنبأوا بأن

(١) هو الدكتور ماكس ماكوفسكي الذي ذهب إلى العراق بعد ذلك وأصبح من أطباء العائلة المالكة وأصدقائها، وحصل على شهرة واسعة كطبيب ناجح، وكانت عيادته في «شارع المتنبّي» ببغداد (ن. ف. ص)

الملك سوف يسقط ميتاً عند عودته إلى مكة، لعدم شرعية استحواذه على الخلافة. ولكنهم، مع ذلك، كانوا يرغبون لو أن الصاعقة قد وجهت توجيهاً أفضل.

إن الملك، لكي يسجل قبوله بالخلافة، ولكي يبدّد، إن أمكن، الكره الذي يلقاه في بلاده، قام، بعيد عودته إلى مكة، بما يلي:

(١) أطلق سراح جميع السجناء، ما عدا الذين أدينوا بجرائم شنيعة كالقتل.

(٢) أصدر بياناً إلى عرب الحجاز كافة، عشائريين وغير عشائريين، مفاده أنهم أحرار في الدخول إلى المدن بدون أية عقبة.

(٣) ألغى حصار الصحراء الذي بمقتضاه لا يمكن إخراج الأغذية، والمنسوجات، وضروريات الحياة الأخرى من المدن، إلاّ بكميات قليلة جداً.

(٤) رفع القيود التي تلزم رجال المدن بالحصول على إذن مرور غالي الثمن، وإيداع ضمان ثقيل، قبل التوغل إلى الداخل.

(٥) ألغى النظام الذي يمنع تصدير العملات التركية الفضية (المجيديات) من مكان إلى آخر داخل الحجاز. وبعدئذٍ أعلن أن (المجيديات) يمكن استيرادها إلى الحجاز من الأقطار الأخرى بدون قيود.

إن القيود الملغاة بالفقرات الثانية والثالثة والرابعة من هذه الإجراءات كانت موجهة ضد ابن سعود. ذلك أن الملك كان يرجو بتجويع عشائر الحجاز، منع تصدير البضائع إلى نجد. وهناك هدف آخر صغير، هو جعل عشائر الحجاز، باعتمادها الشديد على رُخَص الملك بتصدير الأغذية، عاجزة عن إثارة المتاعب. ولقد كان لهذه القيود، بقدر ما تراعى، تأثيرها في تجويع الحجاز، لفقدان بعض الضروريات مثل السمن، والتي تستورد عادة من نجد واليمن، وكذلك كان لها تأثيرها في تدمير التجار الحجازيين.

وقد أدى تضييق الحصار إلى زيادة الطلب على الأغذية، والمنسوجات، والواردات الأخرى. وقد يؤدي الرفع المفاجىء للحظر على استيراد (المجيديات) إلى تقلّب شديد في الأسعار. وقد أعلنت حكومة الحجاز، الآن، أن الدوائر الحكومية سوف لا تقبل العملات الأجنبية، ما عدا الذهبية منها، والروبيّات

الهندية الفضية. وهي لا تقبل (المجيديات) إلاّ في المبالغ التي تتجاوز الأربعة والعشرين قرشاً (حوالى ثلاثة شلنات وأربعة بنسات)، كما أنها لا تستخدمها إلاّفي حالات الدفع، وعندئذٍ يخسر المدفوع له خمسين بالمائة أو أكثر. وبما أن سعر الصرف الحكومي هو سبعة (مجيديات) للباون الذهبي، فلك أن تتصور أنك تستطيع أن تسدّد قائمة بنصف جنيه ذهبي، من أجل برقية مثلاً، بدفع ثلاثة (مجيديات) ونصف. ولكنك لا تعرف الملك حسين هذا. إنك تدفع له باوناً ذهبياً (ما لم تحصل بصدفة نادرة على نصف جنيه ذهبي). فيردّ إليك ثلاث (مجيديات) ونصف، وهذه تساوي من ثلث إلى ربع الجنيه الذهبي، حسب الموسم السنوي. إن الملك في استحواذه على الذهب يتفوق حتى على (الأريماسبيين) القدماء ذوي العين الوحدة، لأن أولئك كان عليهم أن يتجشموا عناء سرقة الذهب من حيوانات أسطورية.

إن قضية الخلافة تتيح لنزعات الملك حسين الصحفية، فرصاً واسعة. فهو لم يعد بحاجة إلى التخفي وراء البرقع الشفاف: «قارىء من مكة» أو «مراسلنا الخاص في...» إلخ. إنه كخليفة يصدر على الدوام التصريحات، والإشعارات، والإرشادات، والأجوبة على الخطابات، والردود على البرقيات.. وهلم جراً. وبعد عودته مباشرة، أطلق تصريحاً يوضح فيه مجدداً عظيم التردد والخجل الورع، اللذين قبل بهما عبء الخلافة الثقيل، ذلك العبء الذي رأى العالم الإسلامي من الملائم أن يلقيه على كاهله. وطلب إلى المسلمين كافة أن يمدّوا إليه يد المساعدة، ودعا إلى إجراء الاكتتابات لإغاثة الأسرة الملكية التركية المنفية. وأعقب ذلك إعلان آخر عن قرب انتخاب مجلس استشاري للخلافة. وهذا المجلس سيتألف من قسمين: قسم للشؤون الدينية، وآخر للشؤون الاقتصادية، كتطوير الزراعة والصناعة. ولما كان الملك لا يقبل نصيحة من أحد، وبما أن الحجاز في جميع الأحوال، باستثناء زراعة ضئيلة، ليس ليه سوى صناعة واحدة، هي سلب الحجاج، تلك الصناعة التي يبرع فيها، منذ سن مبكرة، جميع الحجازيين براعة مدهشة، ولا سيما الأسرة الملكية، فليس من المتوقع أن يكون لهذا المجلس أعمال كثيرة. وهو يتألف من وجهاء «الأقطار» (سوف يتسلم من الخليفة الأعضاء القادمون من الخارج، ليس نفقات السفر فحسب، بل علاوة معاشية أيضاً، خلال إقامتهم في مكة). وعلى هؤلاء الوجهاء أن يعملوا لخدمة «الأمة»، (الأمة العربية أم العالم الإسلامي؟)، ثم استدعي

بعض رؤساء مكة وجدة، فأوعز إليهم في بيان آخر، أن يتوجهوا لإجراء انتخاب نزيه لأعضاء المجلس. وكانت نتائج الانتخاب، كما أعلنتها صحيفة «القبلة»، كما يلي: السادة ٩، ممثلو مكة ٤، المدينة ١، الطائف ٢، سورية ١، داغستان ١، بخارى ٢، الهند ٣، تركية ١، أفغانستان ١، جاوة ٢، السودان ٢، مراكش ١. وقد علم القنصل الهولندي أنه لم يوافق أحد من جاوة على العمل في هذا المجلس، ولكن أحد العلماء أخبره بأنه قد يضطر، إزاء الضغط الذي يلاقيه، إلى أن يكون عضواً فيه.

وينزع الملك إلى التقليل من شأن المعارضة لتوليه الخلافة، ولا تكاد صحفه تشير إليها. فسعيد الجزائري، السوري، يوهم بأنه ليس مسلماً، وقد باع نفسه للفرنسيين. وتستصغر المعارضة المصرية، ويسخر منها. ويقال عن الهند، حيث توجد غالبية عظمى من المسلمين، إنها في جانب الملك حسين. ويبرق كبير القضاة إلى لجنة الخلافة الهندية، بأنه من الأفضل لها، بدلاً من أن تشغل نفسها بمؤتمرات لبحث مسألة سبق أن بت بها وفق الشريعة الإسلامية، أن تساعد في استرداد الكنوز التي سرقها الأتراك من قبر النبي، وكذلك استرجاع أجزاء سكة حديد الحجاز، التي هي الآن ليست تحت سيطرة لجنة الإدارة المؤلفة في المدينة.

إن الملك حسين، إذا خلع يوماً، فإنه يستحق راتباً ضخماً في الغرب، كرجل مساومات، ومزور انتخابات. وجهوده للاعتراف به كخليفة، تتسم بالإصرار بقدر اتسامها بعدم الحياء. وقد سبق أن رويت حوادث عن إرغام أهل مكة على تسليم برقيات الاعتراف، ودفع أثمانها الباهظة، دون أن تبرق قط. وكانت الخطوة التالية، اعتراف الحجاج. وهذا سهل. فالأدلاء يسلّمون قوائم بحجاجهم الذين يزعم أنهم قد اعترفوا بالملك كخليفة، ثم تنشر هذه القوائم في صحف مكة. وقد أخلّ برتابة هذه القوائم المزورة، ظهور اسم «مستاهل» بين الموقعين الجاويين المزعومين. وهذا الاسم يبدو ككلمة عربية يمكن أن يتسمّى بها شخص من الهند الشرقية، بيد أنها، في الواقع، تعني باللغة الجاوية «كذّاب». و «اعتراف سلطان كشمير» يمثل في الصحف الاعتراف المزعوم لمهتار «جترال». وبالمثل، فإن الرسائل الآتية من تلك الأقسام الشمالية لعسير، التي كانت لمدة طويلة جزءاً من المنطقة الإدارية للحجاز، تقوم مقام «اعتراف اليمن». وهناك رسالة قد يستشهد بها على أنها اعتراف، قد انتزعت من أولئك الحجاج

الهنود، الذين كانوا مسافرين في الدرجة الأولى على الباخرة «فرنجستان» (انظر أدناه). فإن الملك، بعد أن منع وكلاء السفينة من القيام بأي شيء لهؤلاء الحجاج، وضع هؤلاء في قصره، وأمر بأن يرسل إليهم الطعام. وبعد انتهاء الوجبة، برز هندي فاقترح أن يسوّد لهم برقية شكر ترسل إلى الملك. وحين وجد الحجاج أن مسوّدة البرقية موجهة إلى (الخليفة)، أبدوا اعتراضهم، بسبب أن الهنود المسلمين لم يتوصلوا بعد إلى قرار بخصوص الخلافة. ولكن الجاسوس قال إن مكتب البرقيات لن يقبل رسالة موجهة بأي شكل آخر، وإن هذا الأمر لا يهم على أي حال، لأنهم سوف يغادرون البلاد عما قريب. وهكذا أرسلت البرقية. وفي إحدى الحالات، اتفق أن كان الوكيل البريطاني وراء الستار. كان يزور قائمقام جدة لأحد الشؤون، فألفى هناك بعض البحرانيين: يوسف فخرو (؟) واثنين آخرين. كان القائمقام يتكلم على الهاتف، فاتضح من المحادثة، أن «الخليفة» كان في الجانب الآخر من الخط. كيف كان أصدقاؤه البحرانيون؟ أليسوا متعبين من الرحلة؟ إنهم، حقاً، يجب أن يأتوا إلى مكة في الحال، وفي سيارة الخليفة. وقد أبدى البحرانيون قليلاً من الدهشة لهذه التحية الحماسية، وقبلوا مسرورين اقتراح ذهابهم إلى مكة بالسيارة بدلاً من الجمال. (ولم يكونوا يدرون أنه، لولا الملك، لكان في وسع كل حاج أن يذهب إلى مكة بالسيارة، ذلك أن مسلماً هندياً قد جلب بالفعل سيارات إلى جدة لهذا الغرض، بيد أن الملك قد منع استعمالها). وقد أبلغ تعبيرهم البسيط عن الشكر، بصوت مرتفع في الهاتف على الصورة التالية: «إنهم يشكرون جلالة أمير المؤمنين». وبعض إعلانات الاعتراف تحمل الدليل على بطلانها. ومن ذلك، أن جريدة «القبلة» نشرت أكثر من صفحة حول «الاعتراف بجلالته خليفة من قبل خمسة ملايين مسلم، من سكان شبه جزيرة الملايو».

وقد حصلت على هذا الخبر من وفد متعلّم قوامه خمسة أعضاء، وصلوا حديثاً لهذا الغرض. وقد أظهر الفحص الدقيق لهذا الخبر، أن الوثيقة الوحيدة التي أبرزها «الوفد» إنما تتألف من «رسالة من الذي أو (الذين) قد عينوه»، وقد ختمت من قبل «المعلّم المثقف الذي ترأس الاجتماع العام السنوي الذي اختير فيه الوفد». وتقول الرسالة إنه لما كان من الصعب الحصول على معلمين لخمسة ملايين مسلم في شبه جزيرة الملايو ـ وقد وصفوا بأنهم متعطشون للتعليم، ليس فقط فيما يتعلق بمبادىء الإسلام، بل باللغة العربية أيضاً ـ فإن هناك خمسة

طلاب يرسلون إلى مكة ليدرسوا مدة ثلاث سنوات أو أكثر، إذا نظر الملك إليهم بعين الإحسان. ولم تذكر الرسالة الخلافة، مع أنها مؤرخة بعد تولي الملك حسين لهذه بإثني عشر يوماً. وقد أظهر التحقيق أن الوفد المتعلم، في الواقع، إنما هو خمسة شباب من مدرسة أسسها في قلقا بعض شيوخ مكة، وقد قدموا إلى مكة للدراسة. ونستطيع أن نتوقع، عما قريب، «اعترافاً من عشائر عدن»، أو شيئاً من هذا القبيل، لأن رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة العربية، السيد محمد علوي السقاف، قد أرسل إلى لحج عن طريق عدن. وقد جاء «الاعتراف من السويس» في برقية وقعها تسعة أشخاص، اثنان منهم من أهالي جدة أقاموا في السويس، وواحد هو تاجر حجازي ذهب إلى مصر قبل ثلاثة أسابيع، ورابع هو صبي هرب من والديه في جدة في السنة الماضية. ولكن أقسام الولاء هذه تبدو باهتة إزاء «اعتراف مسلمي أفريقيا»، المذكور في صحيفة «القبلة» قبل أيام قليلة. ولإفحام كلّ شاكّ، فقد طبعت الرسالة كاملة: إنها برقية من مكان غير معين، موقعة من أشخاص غير معروفين، «باسم مسلمي أفريقيا».

إن أحد المراقبين الذين كانوا يراسلون المكتب العربي في سنة ١٩١٧ حول موقف الملك حسين من الخلافة، قد صعق إزاء أمانة الملك الضعيفة.

وقد أخبر القائم بأعمال القنصل البريطاني في حلب عن اتهامات متكررة في بعض الصحف المحلية بأن الاعتراف بالملك حسين كخليفة في سورية قد تم بتوزيع مبالغ كبيرة من قبل موظفي القنصلية البريطانية. ولربما كانت الشكوك الفرنسية كافية لتفسير هذا الاتهام، ولكن من الممكن أن الذهب البريطاني قد ظهر في سورية في ذلك الحين، لأن الملك حسين يدفع رشاواه به. وعلى كل حال، لقد أخبرني الشيخ فؤاد، وزير الخارجية في مكة، أن اعتراف سورية قد تم بسهولة. وحسب قوله، لقد استفسر الملك كم من الوقت يلزم للحصول على اعتراف من سورية، فبدت عليه الريبة حين أجيب بأن ذلك سوف يستغرق أربعاً وعشرين ساعة فقط، من الوقت الذي يصل فيه رسل خاصون. ومع ذلك، فإن الشيخ فؤاد قد بعث بالرسل، وحصل على يمين الولاء، في خلال الفترة المذكورة، وكان ذلك مدعاة لسرور الملك.

وقد أخبر صحيفة «القبلة»، مراسلها الخاص في الكويت، بأن المؤتمر قد انهار بالنظر إلى رفض ممثلي نجد لجميع الاقتراحات التي تقدم بها المندوبون الآخرون.

وتقول «القبلة» إن هذا ما توقعه كل العقلاء والمطلعين، وتنشر تقريراً من «مراسلها الخاص في عمان» يتضمن نص البيان الذي قدمه الملك حسين إلى المندوب السامي في فلسطين، حين حثه الأخير على إرسال وفد إلى المؤتمر. ويتألف البيان بصورة رئيسة من الطلب السخيف بأن تعود أقطار جميع الحكام في شبه الجزيرة العربية (ما عدا تلك التي تتبع الملك حسين بالطبع) إلى حدودها قبل الحرب.

ولكي يظهر الملك كيف أنه متعقّل أشد التعقّل، فقد أوعز إلى وزير الخارجية في مكة بأن يرسل برقية إلى وزير الخارجية في مصر، يقول فيها إن «المحمل» سوف يكون موضع ترحيب في هذه السنة. ولكيلا يظن أنه كان قد كفّ عن القيام بمثل هذا العرض، فإن البرقية تضيف هذه الكلمات الحاسمة «طبقاً للعرف القديم».

ومع أنه لم يمكن توثيق الإجراء بتشريع، فإن جميع الحجاج الذين يغادرون الهند إلى الحجاز، يطلب إليهم، في الواقع، إيداع ستين روبية، لتغطية نفقات العودة إلى الوطن. وقد بيّنت هذه الوكالة إلى السلطات الهندية ما يبدو أنه نقطة ضعف في هذا الإجراء ـ وهي أن الدليل الوحيد على هذا الإيداع هو وصل مختوم على جواز سفر الحاج. وجوازات السفر، غالباً ما تفقد في الحجاز إما عن طريق الإهمال والسرقة، وإما، وهذا هو الأغلب، لأن الجوازات يجمعها الأدلاء حين ينزل الحجاج إلى البرّ، ولا تعاد إليهم عادة في جدة، بل ترسل وراء أصحابها إلى مكة. ومن جهة أخرى، لقد وجد بالتجربة أن وصولات التأمينات التي تعطيها هذه الوكالة قلما تفقد، ذلك لأن هذه الوصولات لا يلزم أن تفارق حاملها مثل الجواز، ولكنها ورقة صغيرة فمن السهل إخفاؤها، داخل تعويذة مثلاً، وهكذا تفلت من اللصوص والنشالين الذين يقلقون الحجاج أينما ذهبوا. وقد علم أنه في الوقت الذي كانت فيه هذه الوكالة تسطّر تحذيرها، فإن مدير الشرطة في بومبي كان يصدر تعليمات مفصلة يراد بها مقاومة سرقة الجوازات، التي صارت مزعجة، بعد أن أصبح كل جواز يعتبر وصلاً بستين روبية أيضاً. وإني لأخشى أنه ما لم نتبيّن إصدار وصولات منفصلة لقاء التأمينات، فسيكون لدينا عدد كبير من الحجاج لا يستطيعون العودة إلى وطنهم، بعد أن يفقدوا مع جوازاتهم كل دليل على دفع التأمين.

وقد لوحظ دليل على حسن تأثير النظام الجديد، حين وصلت سفينة تحمل

خمسمائة شخص من السند مع تجار هنود آخرين. وقد اعتادت نسبة كبيرة من أهالي السند أن تودع تأمينات، لتغطية نفقات العودة إلى الوطن، ولكن لم يأت أحد في هذه المرة، لأن التأمين المطلوب سبق أخذه في الهند.

لقد اشتعلت النيران في الباخرة «فرنجستان»، أحسن بواخر أسطول نيمازي، في البحر الأحمر، وهي تحمل أكثر من ألف ومائتي حاج هندي. وبعد محاولة إطفاء النيران عبثاً، لمدة تزيد على الاثنتي عشرة ساعة، أمر القبطان بإخلاء السفينة. وقد أخذ جميع الركاب والملاحين إلى ظهر السفينة «كلان ماسيفر»، التي استدعيت باللاسلكي، فصارت تتبع عن كثب السفينة المحترقة طوال النهار، ثم حملت المسافرين إلى بورت سودان. وكان نبأ هذا الحادث مصدر سعادة للملك. فأبرق إلى السودان أمراً بتقديم الطعام إلى الحجاج الذين أنقذوا. ولم يحل بين الحجاج وبين إحسانه سوى إرساله البرقية إلى غير الميناء المقصود. وقد أبرق أيضاً بأنه مرسل الباخرة الهاشمية «طويل» إليهم. ولربما كانت هذه الباخرة ستنقل الحجاج إذا حالفهم الحظ، وبازدحام شديد، في ثلاث أو أربع رحلات، ولكن افتقادها للفحم والماء على ظهرها، كالعادة، جعلها لا تكاد تغادر جدة حين وصلت «تانجستان»، وهي أيضاً من بواخر نيمازي، حاملة جميع حجاج الباخرة «فرنجستان». ولم تحدث خسائر في الأرواح، ولكن معظم ركاب سطح الباخرة فقدوا أغلب أمتعتهم. وقد حقق الوكيل البريطاني في شكوى مفادها أن بعض تلك الأمتعة قد سرقها الملاحون الصينيون للسفينة «فرنجستان» (وكانوا، حينئذٍ على ظهر السفينة «تانجستان» لإعادة ترحيلهم إلى هونغ كونغ عن طريق بومبي)، ولكنه لم يجد في الشكوى كثيراً من الحقيقة. وكل ما هناك، أنه قد عثر على حوالى أربع قطع من متاع أحد الحجاج بين أمتعة الصينيين، وقد تكون هذه قد سرقت، أو ألقيت في العنبر مع أمتعة الملاحين، خطأ، أو كانت تلك الأمتعة في فوضى عظيمة. ولربما كانت الشكاوى القائلة إن مأموري السفينة «فرنجستان» قد ضربوا بعض الحجاج ـ وإن كانت صحيحة ـ ففيها مبالغة كبيرة. فحين أوعز إلى الركاب بأن ينتقلوا إلى قوارب السفينة «كلان ماسيفر»، أخبروا بألاّ يأخذوا معهم سوى تلك الأدوات الصغيرة، التي يمكن حملها بسهولة. ولكن، كما أخبرني المأمورون المذكورون، أن حشود الحجاج حاولت، في الحال، اقتحام القوارب، حاملة حزماً ضخمة. ولفات من أغطية الفرش... إلخ، ولم يمكن فرض النظام،

وتجنب الخسائر في الأرواح، إلا بصعوبة عظيمة، وباستعمال بعض القوة.

وحين هبط البرّ الحجاج الذين تم إبقاؤهم، استضيف ركاب الدرجة الأولى والثانية في «قصر» الملك في جدة، أما المسافرون على سطح السفينة، فقد قدم لهم الطعام. وقد كان وكيل السادة نمازي، الذي هو قائمقام جدة أيضاً، مستعداً لأن يفعل كل ما هو ضروري للحجاج، حفاظاً على سمعة الشركة وعلى سمعته، ولكن الملك منعه من ذلك. ومن المحتمل، على كل حال، أنه قد سمح له بدفع نفقات ضيافة الملك لكي يضمن عدم حدوث مشكلة للحجاج. أما بخصوص جوازات السفر أو التأمينات، في رحلة العودة، وكتحفظ عام، كان من الضروري تزويدهم بشهادات تذكر أنهم كانوا ركاباً في سفينة «فرنجستان». ولكن هذا الإجراء قد قوّضه الملك برفضه الإيعاز إلى الأدلآء بجلب الحجاج إلى الوكالة. وقد أعطى الجواب المعتاد: «إن الحجاج أحرار في المجيء إذا شاؤوا ذلك». وقد غيّر الملك رأيه، فيما بعد، فأصدر التعليمات الضرورية، ولكن في ذلك الوقت، كان الجميع قد غادروا، ما عدا حوالى الثلاثين منهم، إلى مكة. وهكذا سيكون لدينا، بعد انتهاء الحج مباشرة، حوالى عشرة آلاف حاج يتزاحمون للعودة في خلال أيام قليلة، ويؤكد المئات منهم أنهم قد قدموا على ظهر السفينة «فرنجستان»، طالبين تلك الشهادات.

وفي الخامس والعشرين من نيسان وافت الأنباء بأن السفينة الهاشمية «الطويل» قد جنحت فوق شعاب صخرية، على بعد تسعين ميلاً، إلى الشمال من جدة. وقد بدا الهياج على جميع الموظفين في جدة، ولم يتضح سببه إلاّ بعد أن نزل من السفينة الركاب والملاحون، وقام بسحبها مركب خديوي. فلقد كان على ظهر السفينة «طويل» أول ستين حاجاً يسافرون إلى جدة بالخط الجديد الذي أعلن عنه كثيراً، أي عن طريق معان والعقبة. ولم يكن نظام النقل الموعود بالسيارات إلى العقبة قد بدأ بعد. وحين صار على الحجاج، بعد رحلة على الجمال، أن يقضوا أربعاً وعشرين ساعة فوق شعب صخري، معرضين حياتهم للخطر، فلربما تمنوا لو أنهم اختاروا طريقاً آخر. لم تحدث خسائر في الأرواح، ومن المؤلم أنها لم تدمّر. وأقول «من المؤلم» بدون ضغينة. فلربما كان يصيب الملك بعض الخير، لو أن السفينة قد دمرت تدميراً خطراً. لقد اشترى باخرة أكبر منها، وهو بصدد شراء أخرى، ويقال إنه يعتزم استخدام هاتين السفينتين الجديدتين في نقل الحجاج من البصرة والخليج الفارسي. وينبغي أن يخشى من

أن السفن التي تدار بمثل هذا العجز والفساد، كما هو الحال في كل شيء مرتبط بالحجاز، إذا استخدمت لرحلات طويلة، وعلى سطحها عدد كبير من الحجاج، فإن ذلك قد يؤدي إلى وقوع كارثة عظيمة.

ويظهر، الآن، أن السلطات الفرنسية في سورية، قد منعت الحجاج، حقاً، من السفر بين سورية والحجاز برًّا، بحجة عدم وجود ترتيبات ملائمة للحجر الصحي إلاّ في الطريق البحري. وقد صدر هذا الأمر قبل أن يقرر الملك حسين إنشاء محجر صحي في معان، ولكن السلطات الفرنسية قد تُعذر إذا هي فضلت الترتيبات الموجودة في الطور على أية ترتيبات يتخذها الحجاز. إن طريق معان ـ العقبة الذاهب إلى جدة، إذا ما نظم كما يجب، هو أفضل للحجاج من الطريق المار بمصر، ولكني أخشى أن لا يستطيع أحد الادعاء بأنه مثله من ناحية الصحة العامة. وقد تلطفت الحكومة الفلسطينية، فأعارت موظفاً لينصح الملك حسين بخصوص المكان والطريقة لإنشاء محجر صحي عند سكة حديد الحجاز على الوجه الأكمل، ولكن أغلب الفضل في أعمال الصحة العامة إنما يتوقف على إدارة كفوءة حيّة الضمير، وليس في الحجاز إدارة من هذا القبيل. وهذا الاعتبار ذاته، يظهر كيف أنه لا قيمة لبيان الملك حسين حول استعداده لسماع الاقتراحات، لتحسين ترتيبات الحجر الصحي في جدة. وإذا طرحنا جانباً حقيقة أن الملك لا يصغي لأي اقتراح، ما لم يعد عليه بمال يدخل جيبه، أو يجعل شخصاً ما شقيًّا (ولنتذكر أنه قد تجاهل، تماماً، توصيات الخبير المصري الذي جاء لدراسة الوضع المالي في الحجاز)، فإنه يكفي، لنبيّن أنه لا يمكن توقع تحسينات جديّة في ترتيبات الحجز الصحي، أن نذكر أن المدير العام للحجر الصحي (والخدمات الصحية) هو تركي من الطراز الجاهل المعرقل، والفاسد بشكل صارخ، والخائف جهاراً من كل ما هو أجنبي، القاسي الفؤاد كليّة إزاء المعاناة البشرية. وهذا الرجل هو، بالطبع، أعظم من يثق به الملك حسين ويألفه.

وطبقاً لما جاء في صحف مكة، لقد أعيدت أربعة طائرات مملوءة بالحجّاج المصريين والإيطاليين، من المدينة إلى معان. ويؤمل من الملك إرسال أعداد كبيرة من الحجاج، بعد يوم الحج العظيم، عن طريق جدة، العقبة، معان، ثم سكة الحديد، لتجنب الطرق الخطرة المباشرة من مكة أو جدة إلى المدينة. وهذه الرحلة الملتوية، قد تكون أرخص، وأقل عناء، من الرحلة الطويلة على

الجمال بالطريق الاعتيادي، مع ما فيه من تأخيرات، ورسوم، وسرقات، محتّمة، ولكن كل شيء يتوقف على كفاية سكة حديد الحجاز من معان إلى المدينة. ويميل المرء إلى الشك إزاء هذا الجمود، على الرغم من التبجج بوصول أربعة قطارات إلى معان، ويزيد هذا الشك لأن السلطات الحجازية قد كتبت إلى هذه الوكالة تشكو من أن الإدارة الفلسطينية قد أقامت الصعوبات أمام نقل الفحم إلى سكة حديد الحجاز، ورفضت تصليح بعض الأدوات التي أرسلت إليها. وهذا الكتاب هو من النوع الذي يستطيع الملك، فيما بعد، أن يستشهد به، دائماً، كدليل على براءته التامة.

ويذكر أنه بالنظر للأجور المرتفعة المفروضة على الحجاج المسافرين إلى مكة عن طريق جدة، فإن بعض الحجاج الأفارقة الذين يأتون، عادة، من بورت سودان إلى جدة عن طريق البحر، صاروا يأخذون الطريق الشاق إلى اريتريا، ثم يستقلّون سفينة شراعية إلى اليمن. ومن هناك يسلكون طريقاً برياً طويلاً آخر إلى مكة.

وقد استدعى الملك حسين حديثاً زعماء «المشارقة» (النجديين) المقيمين في مكة، وقال لهم إنهم ليسوا أحراراً فقط في المتاجرة مع نجد، بل إن النجديين يستطيعون القدوم للحج ما داموا غير مسلّحين.

لقد قضى الدكتور و.ث. دي فوغل، من مصلحة الصحة المدنية لجزر الهند الشرقية ـ الهولندية ليلة هنا في طريقه من طور إلى عدن. وقد انتدبته وزارة المستعمرات الهولندية لدراسة ترتيبات الحجر الصحي للحجاج العائدين. وقد رغب، كثيراً، في رؤية قمران: فأعطته هذه الوكالة رسالة توصية إلى المقيم في عدن.

صادقت حكومة الهند على الاقتراح الوارد في تقرير جدة عن الحج لسنة ١٩٢٣، بأنه عند إعلان نظافة الحج، لا يلزم أن تمر السفن العائدة بالحجاج إلى الهند والخليج الفارسي بقمران.

رفع نائب القنصل الهولندي، وهو جاويّ، تقريراً إلى رئيسه عن أول قافلة جاوية لهذه السنة. وقد عادت الآن إلى مكة قادمة من المدينة. وقد أعطيت إليّ المعلومات الواردة فيه ـ أن الرسوم المفروضة لم تكن ثقيلة جداً: وهي تتراوح بين ليرة واحدة و ٣ ليرات على الشخص. وعلى كل حال، كانت هناك، إلى

جانب ذلك، حوادث سلب عديدة، مع العنف أو بدونه، لمبالغ تتراوح بين مقادير صغيرة و ٥٠ ليرة. وقد أعلن الملك أنه سوف يعيد جميع الرسوم إلى دافعيها (ولا يشمل ذلك المبالغ التي يزعم أنها قد سرقت)، وفي الوقت نفسه، أخبر الأدلاّء بأن التعويضات المدفوعة سوف تخرج من جيوبهم، فصار هؤلاء يقنعون الحجاج باعتبار خسائرهم حسنات لوجه الله. وقد قدم قسم واحد من القافلة (حوالي عشرها) حسنات أخرى لوجه الله. واستطاع نائب القنصل الهولندي أن يقوم بتحقيق كامل مع هذا القسم، لأن أفراده جاؤوا من منطقته، وكان بينهم بعض أقاربه، وكانت هذه الحسنات:

بند: العديد من الضرب المبرّح

بند: فقدان أحد الرجال كلتا يديه.

بند: فقدان رجل آخر كلتا أذنيه.

بند: استرقاق رجل وأربع نساء.

ويعتبر البدو الحجاج مرسلين من الله لإعالتهم، وهذا في نظرهم يبرر السلب، المصحوب غالباً بالقسوة، للقوافل التي تقع في أيديهم. وهم في اعتقادهم وسلوكهم هذا لا يختلفون كثيراً عن وجهاء مكة والمدينة. وحتى ممارسة استرقاق المسلمين، الممنوعة في القرآن، يمكن التنافس فيها كل سنة في المدن، حيث تشتري الشخصيات الهامة الأطفال والفتيات القاصرات إما من ذويهم، وإما من الذين وقعوا في أيديهم، بعد وفاة ذويهم في الحج.

زارت سفينة جلالته «كورن فلاور» جدة في خلال هذا الشهر. وزارها، كذلك، الطراد الإيطالي «ليبيا». ونشرت صحيفة «القبلة» أن الطرّاد قد جاء لزيارة صاحب الجلالة الخليفة، وأن الحكومة قد أقامت مأدبة للقبطان، والضباط، والملاحين. ولا ينبغي أن يعتبر هذا اعترافاً بالملك كخليفة. لأن السينيور موسوليني بعد مشاورة حكومة جلالته، أبرق إلى القنصل الإيطالي، هنا، بأن يراعي أدق الحياد في هذه المسألة. وقد تكون هذه الزيارة مجرد مظهر لمزيد من النشاط في البحر الأحمر أخذت إيطالية تمارسه مؤخراً.

وبعد أن بذلت حكومة جلالته جهوداً لا نهاية لها، لتجد قطراً يمكن أن يأوى إليه بقية اللاجئين الأتراك، وبعد أن تكرمت حكومة فلسطين باستقبالهم، فقد بيّن اللاّجئون أنهم لا يرغبون في الذهاب إلى هناك، فوافقت حكومة الحجاز

على بقائهم، وكانت، إلى ذلك الحين، حريصة جداً على مغادرتهم، ومع أن هذا تصرف مزعج، فهو، على الأقل، يرفع عن حكومة جلالته كل مسؤولية، حتى في نظر حكومة الحجاز.

ويبدو أن الملك قد [كلمات ساقطة] دارت أقوال برّاقة عن حالتها الممتازة، وصلاحها التام لنقل الحجاج، حتى أعلن أن اسمها هو «سان ريمو»، فاستطعنا أن نعلم من سجل «لويد» أن عمرها إحدى وثلاثون سنة. وقد اكتأب مدير الكمارك، الذي كان معنياً بالشراء بصورة غير ثابتة، اكتئاباً شديداً لدى هذا الاكتشاف. إني أعرف أن السعر الحالي للباخرة التي عمرها من ثمان إلى عشر سنوات، هو من أربع ليرات إلى خمس للطن الواحد. وبهذه النسبة، كان يجب أن تكلف «سان ريمو» سبعة آلاف ليرة على الأكثر، لو كان عمرها عشرين سنة أو أقل، في حين أن حكومة الحجاز دفعت فيها تسعة آلاف ليرة. ولربما قد ذهب نصف سعر الشراء للعمولات السرية. إن الشخصين اللذين توليا عملية الشراء، بصورة رئيسة، هما تاجر منسوجات سوري، ورجل سوري - يوناني لا خبرة له. ومن العبث أن نتوقع ذهاب مثل هذه الطلبات إلى شركة بريطانية (أو غيرها) حسنة السمعة، حين يستخدم أشخاص على هذه الشاكلة كوسطاء. إن هؤلاء يشترون عن طريق وسطاء شرقيين يتواطؤون معهم على سلب حكومة الحجاز. ومع هذا، فقد أثبتت «سان ريمو» أنها صفقة من السوء بحيث أن السلطات، هنا، يبدو أنها تفكر بعناية أكثر، قبل شراء السفينة الجديدة الثانية. وقد أرسلت لجنة إلى مصر لتسلم «سان ريمو»، ومن المحتمل، لشراء سفينة أخرى. لقد اختير أعضاؤها بعناية فائقة: تتألف من موظف جمارك، ورجل كويتي يقال إنه مهندس، ومدرب سابق للألعاب الرياضية في الأسطول التركي.

لقد طبق الملك حسين أحياناً، ومنذ توليه العرش، عقوبة قطع يد أو (يد وقدم) المجرم، ولكن تباهيه بهذه الحقيقة على صفحات الجرائد، يستلزم توليه الخلافة. وقد نشرت «القبلة»، مؤخراً، نبأ وجيزاً مفاده أن شخصاً (لم يذكر اسمه) أدين بأنه «مفسد»، فطبقت عليه عقوبة المفسدين، أي قطع يد والقدم التي في الجهة المعاكسة. إن حقائق هذه القضية، طبقاً للاعتقاد السائد، كما يلي:

إن المتهم عبد سابق، كان يعيش من حديقته. فأمره شريف يدعى عاطي بأن يرسل إليه بطيخاً، مجاناً. فرفض الرجل، وعند ذلك أقنع عاطي عبدة أفريقية بأن تتهم الرجل بمحاولة اغتصابها. ثم قصّ عاطي المسألة على الملك، فثار

إحدى ثوراته العمياء، فأمر، بأن يشنق المتهم، حتى دون أن يراه. فاقترح أحدهم إجراء محاكمة، فأحال الملك، متردداً، القضية إلى القاضي، موصياً بتطبيق عقوبة شديدة. ولم يجسر القاضي على مخالفة أمر الملك، فحكم على المتهم بقطع يده، فلم يرض الملك بذلك، وأمر بأن المتهم يجب أن يفقد قدمه المعاكسة أيضاً.

وحين وقعت حادثة «فرنجستان»، رجت السلطات في جدة، بناء على أوامر مكة، من وكلاء رويتر في جدة ـ السادة جيلاتلي وهانكي وشركاؤهما ـ أن يبعثوا ببرقية تذكر ما فعله «الخليفة» للحجاج.

جيلاتلي وهانكي وشركاؤهما متردّدون أشد التردّد في إرسال برقية تشير إلى الملك «كخليفة»، وتعلن عن إحسان لم يكن ضرورياً، لو لم يمنع الملك وكلاء شركة البواخر البريطانية من مساعدة ركابهم. ولكن بما أن لديهم مصالح تجارية هامة في جدة، تقع تحت رحمة إرادة الملك التعسّفية، فلم يكونوا في وضع يتيح لهم اتخاذ موقف قوي. وقد أبرقت هذه الوكالة بنيّتها إلى ممثل جلالته في مصر، وشرحت الأمر إلى حكومة جلالته، ذلك لأن السادة جيلاتلي وهانكي وشركاؤهما إنما يبعثون ببرقياتهم إلى وكيل رويتر في القاهرة. وقد أخذ وكيل رويتر في القاهرة الأمر على عاتقه، ووضع ترتيبات ربما كانت هي أحسن ما يمكن اتخاذه، في ظل الأحوال الراهنة في الحجاز. فكل رسائل رويتر القادمة من جدة سوف تفحص بدقة، في ضوء ما عرف من أنها قد تحتوي على بيانات مقنّعة من جهة، ومن أن السادة جيلاتلي وهانكي وشركاءهما، لا يستطيعون بأية صورة إرسال برقية لرويتر من شأنها أن تغيظ الملك، من جهة أخرى.

إنه من الصعب جداً أن تصل الحقائق عن الحجاز إلى العالم الخارجي. فالحجاج يتردّدون في أن يتكلموا بسوء عن أي شيء في أرضهم المقدسة، وكل منافذ النقل المحكمة يراقبها الملك بدقة. إنه يهيمن على كل دعاية حسنة، ويمنع كل دعاية عدائية. والصحيفتان التابعتان له، لا تستطيعان رفض مقالاته، مهما كان الموضوع سخيفاً، والأسلوب رديئاً. ومن الناحية الأخرى، ما من صحيفة هناك تستطيع أن تهاجم صحيفتيه، لعدم وجود صحف أخرى، وما من أحد خارجي يستطيع أن يكتب شيئاً للنشر في جريدة «القبلة»، وتقوم دوائر البريد بوقف جميع الصحف المناوئة الواردة من مصر والهند.

وسيكون من غير المناسب جداً، أن تطلق يد الملك في استخدام «رويتر»

أيضاً للدعاية. ومما فيه ما يكفي من الأسف، أن رويتر غير قادرة على أن تمارس نقداً معقولاً، مما تقدر عليه في الأقطار الأخرى، وأن هناك رسائل كثيرة جداً تبقى غير مكتوبة، وكان من شأنها ألاّ تزيد معلومات العالم فحسب، بل تضيف إلى سرور الأمم أيضاً.

FO 371/10005

٢٠٣

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
في بوشهر

الرقم: ١٢٢/١/٢١٨٣ التاريخ: ٤ أيار (مايو) ١٩٢٤

علاقات سلطان نجد مع جيرانه

علمت أن الملا حافظ[1] الذي ذهب مؤخراً إلى نجد بعد حلّ مؤتمر الكويت، قد عين نوعاً من مستشار لابن سعود عن «الشؤون الخارجية». لقد ألف مؤخراً نوعاً من وفد يرسل إلى شرقي الأردن، في ظاهره لغرض اجتذاب الساخطين إلى ابن سعود. والخط الذي يقال إنهم يعتزمون اتخاذه هو أن الملك حسين والعائلة الشريفية قد «باعوا» بلادهم لقاء الذهب البريطاني، وأن ابن سعود هو الوطني العربي الحقيقي الوحيد الذي قاوم محاولات بريطانية العظمى لامتصاص بلاده وأحبط جهودها في مؤتمر الكويت لجلب نجد تحت النفوذ البريطاني . . . إلخ.

إذا كان الخبر صحيحاً فيظهر أن فكرة السلطان هي أن ينصب نفسه مدافعاً عن الحركة العربية ضد حركة تقلد حسين للخلافة. ومهما تكن الحركة، نستطيع أن نكون واثقين، أن الملا حافظ إذا كان له يد فيها، فإنها ستكون ضد بريطانية. فقد أعلن أنه هو وحده «أنقذ» نجد في مؤتمر الكويت.

---

(١) حافظ وهبة.

ويقال إن ابن سعود سيأتي قريباً إلى الأحساء مرة أخرى.

FO 371/10002 [E 4678]

٢٠٤
(مذكرة)
للمستر ماليت

حول المفاوضات بشأن المعاهدة الإنكليزية - الهاشمية

إن التعهدات التي أخذتها حكومة صاحب الجلالة على عاتقها في السنوات الأولى من الحرب تجاه شريف مكة، بواسطة السر هنري مكماهون وموظفين بريطانيين آخرين، أدّت بدون قصد إلى أن يأمل الشريف حسين في نشوء مملكة عربية ذات سعة أكبر مما فكّرت فيه حكومة صاحب الجلالة في أي وقت كان.

والترتيب الذي جرى بعد ذلك مع الفرنسيين، المعروف باتفاقية سايكس - بيكو، الذي حدّد مناطق النفوذ الفرنسية والبريطانية، على التوالي، في سورية والعراق، وتصريح بلفور لسنة ١٩١٧ عن تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، رآهما الشريف حسين دائماً بأنهما يناقضان الوعود المعطاة للعرب، ولو أن حكومة صاحب الجلالة لا تشارك في هذا الرأي.

إن سوء الفهم هذا على هذه النقاط أدّى مع الأسف منذ نهاية الحرب إلى توتّر العلاقات الودية جداً التي سبق أن أنشئت مع الشريف، الذي أعلن نفسه، عند نشوب الثورة العربية سنة ١٩١٦، ملكاً للحجاز.

كان الموقف البريطاني هو أننا كنّا متلهّفين أن ينال الملك حسين مكافأة عادلة لقاء المساعدة القيّمة التي أدّاها لحملتنا العسكرية في فلسطين بزعامته القوية للثورة العربية ضد الأتراك. وفي الوقت نفسه كانت تعهداتنا للفرنسيين تمنعنا بوضوح من قبول ادعاء الملك حسين بسورية، بينما جاء وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين، اللذين اعترض عليهما الملك حسين أشدّ الاعتراض دائماً، يجعلان من غير الممكن تحقيق مطامح الشريف في هذا الصدد.

إن إنشاء حكومتين عربيتين في العراق وشرقي الأردن تحت حكم ولدي

الملك حسين الأميرين فيصل وعبدالله، يمثّل محاولة صادقة من جانب بريطانية العظمى لإرضاء مطامح العرب الوطنية.

وما زالت تجري محاولة أخرى لتنفيذ تعهداتنا في المفاوضات الجارية الآن منذ سنتين ونصف لعقد معاهدة مع الحجاز، ففي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ وقع الكرنل لورنس والأمير عبدالله على وثيقة، وكان المعتقد أن تلقى قبولاً من لدن الملك حسين. وهذا الحاكم، وهو ذو طبيعة عنيدة ومتشككة وغريبة الأطوار، اعترض على بعض أحكامها، وتركت المفاوضات حتى خريف سنة ١٩٢٢، حين وصل إلى لندن رسول من الملك حسين، هو الدكتور ناجي الأصيل، حاملاً مسودة جديدة للمعاهدة موقعة من مليكه. لكن حكومة صاحب الجلالة لم تستطع قبول هذه المسودة إلاّ مع بعض التعديلات. وبعد مفاوضات طويلة غادر الدكتور ناجي الأصيل إلى جدّة في نيسان (أبريل) ١٩٢٣ مع مسودة معدّلة وقعها لورد كرزن بالحروف الأولى. وقد أصرّ الملك حسين مرة أخرى على تغيير النص، وعاد ممثله إلى لندن لاستئناف المفاوضات التي طالت منذ ذلك الحين بصورة متقطعة.

إن الصورة المرفقة من نصّ المسودة تبيّن بالحبر الأحمر التعديلات التي اتفقنا مع الدكتور ناجي الأصيل على قبولها.

إن الأهداف الرئيسية التي كنّا نقصدها في وضع المعاهدة هي كما يلي: -

(١) حماية الحقوق والمصالح للرعايا البريطانيين في الحجاز.

(٢) أن يعترف الملك حسين ويحترم معاهداتنا القائمة مع الحكام العرب الذين تتاخم حدودهم حدود الحجاز، وهم سلطان نجد، والإدريسي حاكم عسير، وأن يتعهد بالامتناع عن كل اعتداء أو تدخل مع أولئك الحكام، وأن يحاول تسوية القضية المغيظة لحدود الحجاز مع نجد وعسير دون اللجوء إلى السلاح، طالباً، إذا مسّت الحجة، الوساطة لحكومة صاحب الجلالة للمساعدة في حسم هذه المنازعات.

(٣) تعيين وكلاء وموظفين قنصليين لحكومة صاحب الجلالة في موانىء الحجاز. وللحجاز في بريطانية العظمى والهند.

(٤) تنظيم أفضل للحج إلى مكة ، بتحديد رسوم الحجاج وتعريف إجراءات الحجر الصحي.

(٥) إن حكومة صاحب الجلالة تنفذ وعودها للعرب بالتعهد بالاعتراف باستقلال العرب وتأييده في العراق وشرقي الأردن والدول العربية في شبه الجزيرة العربية (عدا عدن). فيما يتعلق بفلسطين تعيد حكومة صاحب الجلالة التأكيد بأن لا شيء يعمل في ذلك القطر مما يحتمل أن يضرّ بالحقوق المدنية والدينية للجماعة العربية. وفي حالة إعراب حكومات أي أو كل الأقاليم المذكورة أعلاه عن رغبتها في الدخول في اتفاق لأغراض الجمارك أو غيرها لأجل إنشاء اتحاد في الوقت المناسب، فإن حكومة صاحب الجلالة، إذا طلب إليها أن تفعل ذلك من قبل الأطراف المعنيّة، تستعمل مساعيها الطيبة لتشجيع رغبتها.

(٦) مقابل ذلك، يعرب الملك حسين عن اعترافه بالوضع الخاص، تحت الانتدابات التي منحتها عصبة الأمم، لبريطانية العظمى في العراق وشرقي الأردن وفلسطين، ويتعهد بأنه، في الأمور التي تدخل في دائرة نفوذه بشأن تلك البلاد، يبذل قصارى جهوده للتعاون مع حكومة صاحب الجلالة في تنفيذ واجباتها.

لقد قامت الصعوبة الرئيسية بشأن هذا الشرط الأخير، لأن قبول الملك حسين له يعني اعترافه بتصريح بلفور الذي ينشيء وطناً قومياً لليهود، وبالنتيجة سحب تأييده للاضطرابات العربية في فلسطين. وهو يخشى أنه بذلك يسيء إلى نفسه في عيون العالم الإسلامي الذي هو فيه، بصفته الحارس الوراثي للأماكن المقدسة والمعلن نفسه خليفة للإسلام، شخصية ذات كرامة وقداسة عظيمتين، ولو أنه بسبب أعماله الابتزازية إزاء الحجاج، قد أصبح غير محبوب إلى حد كبير.

لكن هذا الحكم هو بصورة خاصة ما كانت وزارة المستعمرات حريصة عليه جداً، إلى وقت قريب، على أي حال. والحق أن مفاوضات المعاهدة بقيت قائمة وكان ذلك يعود إلى حد كبير إلى حرص وزارة المستعمرات على حمل الملك حسين على أن يقبل بتصريح بلفور، حتى بصورة ضمنية إذا لم يمكن قبوله بصورة صريحة، وبذلك يثبت لعرب فلسطين أنهم لا يستطيعون التوجه بأنظارهم إلى مكة للحصول على الدعم في موقفهم التعويقي.

في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي قدم الدكتور ناجي الأصيل المسودة المصححة التالية للمادة (٢): ـ

«تتعهد حكومة صاحب الجلالة بهذا بالاعتراف ودعم استقلال العرب في العراق وشرقي الأردن وفي الدول العربية لشبه الجزيرة العربية (عدا عدن). إضافة إلى ذلك، تصرّح حكومة صاحب الجلالة باستعدادها لأن تنشىء في فلسطين، بأسرع ما يمكن، حكومة تمثيلية أهلية مع أعظم قدر من الاستقلال الذي يلائم السياسة المشروحة في الكتاب الأبيض الذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة البريطانية في لندن في حزيران (يونيو) ١٩٢٢.

«وفي حالة كون إحدى حكومات تلك الأقاليم (أو كلها)، وهي العراق وشرقي الأردن وفلسطين والدول العربية، تبدي رغبتها في الارتباط باتفاقيات اقتصادية أو سياسية لغرض إنشاء اتحاد، فإن حكومة صاحب الجلالة تتعهد، بطلب من أحد الطرفين ذوي العلاقة، بعمل كل ما في وسعها لتحقيق هذا الغرض.

«تعترف حكومة صاحب الجلالة الهاشمية بهذا بالوضع الخاص لصاحب الجلالة البريطانية في العراق وشرقي الألاردن وفلسطين».

لا شك أن هذه محاولة تجريبية ولا تتمتع بتأييد الملك حسين. وكان موقف وزارة الخارجية هو أن الوقت قد حان لقيام الملك حسين بتقديم اقتراح جوهري، فأخبر الدكتور ناجي في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ بأننا، قبل أن نتمكن من المفاوضة على أساس مسودة المادة الجديدة، يجب أن نعلم نهائياً هل قبل الملك حسين المسودة وشعر بأهمية الإشارة إلى الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢. بعد هذا تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للمباحثة في تعابير الصيغة الجديدة، ولو أنها لم تتعهد بقبولها كما هي عليه.

والدكتور ناجي، على الرغم من الجهود المتكرّرة التي بذلها للوقوف على مشيئة سيده الملكي، لم يحصل على جواب نهائي حتى الآن من الملك حسين، فبقيت المفاوضات معلقة بسبب ذلك.

وفي الوقت نفسه ذهب الملك حسين في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤ إلى شرقي الأردن حيث اجتمع بالسر هربرت صموئيل الذي مضى بعد ذلك فاقترح

على وزارة المستعمرات بحذف المادة الثانية كلها من مسودة المعاهدة. وكتبت وزارة المستعمرات في ١٣ شباط (فبراير) إلى وزارة الخارجية (برقم ئي ١٣٩٠/ ٩١/٢٩) بأنها لا ترغب في إبداء رأي نهائي بهذا الاقتراح، ولكن إذا حذفت المادة الثانية، فلا يبقى محل لعقد المعاهدة بينما يكون الملك حسين في شرقي الأردن، لأنها تكون عندئذٍ أمراً غير ذي أهمية كبيرة للأقطار المنتدب عليها. وفي الوقت نفسه إذا كان الملك حسين يرغب في تقديم اقتراحات جديدة بشأن المادة الثانية فعليه أن يفعل ذلك لدى عودته إلى الحجاز بواسطة المستر بولارد.

في هذه المرحلة أصبحت المشكلة معقدة بإعلان الملك نفسه خليفة في الشونة على حدود فلسطين - شرقي الأردن. والموقف البريطاني نحو الخلافة، كما عرّفها رئيس الوزراء في مجلس العموم، هو أن القضية يعود تقريرها إلى المسلمين وحدهم. لكن عمل الملك حسين، كما وقّت في زمانه ومكانه، أعطى بلا ريب انطباعاً للمراقبين الأجانب بأن حكومة صاحب الجلالة كانت ترشحه للخلافة. ولذلك وجد من غير المرغوب فيه قطعاً عقد معاهدة قبل أن تخمد حدّة إعلان الملك حسين، لئلا نعتبر بذلك وكأننا معترفون ضمناً بمنصبه الجديد.

- لذلك تقرر انتظار مبادرات جديدة حول المعاهدة تأتي من الملك حسين وأن لا نقدم نحن مفاتحات في هذا الوقت.

والمفهوم أن الدكتور ناجي يبذل الآن جهداً يائساً أخيراً لحمل الملك حسين على قبول صيغة جديدة للمادة الثانية تختلف، حسب المفهوم، في بعض النواحي من مسودة تشرين الثاني (نوفمبر). فإذا كان جواب الملك له ملائماً فإننا نتوقع مفاتحة رسمية من الدكتور ناجي. أما إذا كان جواب الملك حسين غير مرض فيقول الدكتور ناجي إنه سوف يترك المحاولة ويذهب إلى بلاده، لأنه في ضيق مالي شديد بالنظر إلى أن الملك لا يدفع راتبه.

إن الدكتور ناجي ليس دون مصلحة شخصية تماماً في رغبته لتمرير المعاهدة، فإنه يأمل بنتيجة ذلك أن يستطيع أن يستغلّ (بالمشاركة مع مجموعة شركات بريطانية للورد انشكيب علاقة بها) امتيازاً يقول إنه حصل عليه من الملك لإنشاء سكة حديد من جدة إلى مكة.

والأفضل أن يعود إلى بلاده كما يحتمل أن يفعل. ولذلك يجب علينا أن نرفض إعادة فتح المفاوضات مع أي مندوب عربي جديد، ونصرّ على أن الملك

إذا أراد عقد معاهدة فعليه أن يعقدها بواسطة المستر بولارد في جدة.

نبدي أنه كان علينا أن نكون على استعداد لهذه الحركة من الملك حسين، ويجب إصدار التعليمات إلى المستر بولارد، حول الموقف الذي يقفه.

إن المعاهدة، وإن لم تكن ذات أهمية كبيرة لنا، فإنها على الأقل تنظم علاقاتنا مع الحجاز، ومن المحتمل أنها تستحق الوجود. وهي لا تستحق أن نحصل عليها بتجديد الإعانة أو بأي شيء مقابل آخر.

إن خط السياسة الذي يقترح الآن هو أن نسأل وزارة السمتعمرات فيما إذا كانت لا تزال تعتبر المعاهدة جديرة بأن تعقد من وجهة نظرها. إنها تهتم خصوصاً بالمادة الثانية، فإذا قررت صرف النظر عن هذه المادة، فيعود الأمر بصورة رئيسية إلى وزارة الخارجية لتقرر هل تستحق المعاهدة الوجود حتى بدون المادة الثانية. يبدو بصورة عامة أنها تستحق ذلك.

يمكن إعلام المستر بولارد، إذا حصلت الموافقة على الطريقة المشروحة أعلاه، بأن ينتظر مفاتحات من الملك حسين ويبلغها إلى وزارة الخارجية. وعلينا نحن أن لا نبدي أية رغبة محسوسة لتشجيع استئناف المفاوضات مبكراً، ولكن، من الجهة الأخرى، يبدو من المرغوب فيه عدم رفض النظر بصورة مناسبة في أية مقترحات يقدمها الملك بواسطة المستر بولارد.

مع ذلك يجب أن لا يغيب عن البال أن الملك حسين ليس على علاقات طيبة جداً مع المستر بولارد. إن هذه الحقيقة لا تنعكس على (سلوك) المستر بولارد، لكن لا مناص من أن الوكيل البريطاني في جدة الذي يدافع عن حقوق الرعايا البريطانيين يصبح غير محبوب لدى الملك الهاشمي. وكان على المستر بولارد أن يقدم عدة رسائل غير مستساغة منذ عودة الملك من شرقي الأردن، خصوصاً احتجاجه الشديد ضد سرقة الحجاج الهنود في الطائف في الصيف الماضي. وهو سيقوم بعد مدة قليلة، بأوامر من وزارة الخارجية، برفع الخلاف بأشد أشكاله حول تجارة الرقيق. ولذلك يجب أن لا يعتقد أن الملك حسين سيكون مستعداً كل الاستعداد للمفاوضة بشأن المعاهدة مع المستر بولارد. ومن المحتمل أنه سيطلب إلينا إرسال شخص آخر ليتولى المفاوضة. إن موافقتنا على ذلك تتوقف على درجة اهتمام حكومة صاحب الجلالة بالتوصل إلى نهاية ناجحة للمفاوضات. إذا كانت مستعدة لمواجهة تأخيرات أخرى فيكفي الإصرار على أن

المستر بولارد هو الشخص الوحيد الذي توافق على مواصلة المباحثات بواسطته.

١٦ أيار (مايو) ١٩٢٤

ملاحظات وتعليقات في وزارة الخارجية

إن مذكرة المستر ماليت تقدم عرضاً واضحاً للأمور كما هي الآن. ومع ذلك فإنني أقترح أنه لا يزال هنالك إمكان بأن يتمكن الدكتور ناجي (الأصيل) من إقناع الملك حسين بالموافقة على صيغة جديدة للمادة الثانية. وسيكون سابقاً لأوانه أن نطلب إلى وزارة المستعمرات إبداء رأي نهائي في اقتراح السير هربرت صموئيل بحذف المادة كلياً. وإذا تسلم المستر بولارد اقتراحات جديدة من الملك حسين، فالمفروض أنه سيرسلها إلينا، دون أن يدخل في أية التزامات مع الملك.

سبرنغ - رايس
٥/١٩

أوافق وأستطيع أن أترك الأمور حيث هي الآن، واكتفي بانتظار التطورات التالية عن طريق الدكتور ناجي الأصيل أو عودته إلى المكان الذي جاء منه.

لانسيلوت أوليفانت
٥/٢٦

FO 371/10005 [E 5534]151]91]

٢٠٥
(كتاب)
من المقيم والقنصل العام البريطاني في بوشهر
إلى وزير المستعمرات

سرّي

الرقم: ٢٠/ ٣١٠ التاريخ: ٢٢ أيار (مايو) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف أن أقدم لاطلاع حكومة صاحب الجلالة نسخة من تقرير الوكيل السياسي في البحرين حول الوضع الحالي في نجد.

وسترسل نسخ من هذا الكتاب إلى حكومة الهند وصاحبي السعادة المندوبين الساميين في العراق وفلسطين.

وأتشرف... إلخ.

(توقيع) ف.ب. بريدو، لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي
(العربي)

المرفق

صورة تقرير من الوكيل السياسي في البحرين حول الوضع الحاضر في نجد

ابن سعود موجود الآن في الرياض، لكن هناك إشاعات تقول بأنه ذاهب إلى الأحساء لأنه اختلف مع الدويش ويتوق إلى مصالحته. وهذا الأخير موجود في الأرطاوية.

علمت أن أسرة آل رشيد التي سمح لها فيما مضى بقدر كبير من الحرية في الرياض قد سجنت الآن. وسبب ذلك، كما يقال، هو أن عبدالله المتعب تسلم كتاباً من عقاب بن عجيل وغضبان بن رمال وشيخ آل تومان، وكلهم من مشايخ شمّر، يعرضون مساعدته على الفرار.

عبدالعزيز بن جلوي، ابن أخي عبدالله بن جلوي (أمير الأحساء) أرسل أميراً إلى حائل، وعين بمكانه في «بريدة» فهد بن عبدالله جلوي. ويحتمل أن تكون هذه التنقلات قد اتخذت، كما أظن، للدلالة على أن ابن سعود (خصوصاً والدويش على خلاف معه) غير آمن تماماً، وقد عيّن أقرباءه الأقربين لحكم المناطق الخارجية.

يقال إن قوة ذات بأس من الإخوان بأمرة عبدالله بن عقيل غادرت إلى الجوف حوالى نهاية رمضان. وإذا كان الخبر صحيحاً، وأعتقد أنه صحيح، فقد نتوقع قريباً أخباراً عن القتال مع عشائر شرقي الأردن في تلك الجهة. والكتابان اللذان وردا الآن من ابن سعود ويؤكد فيهما على عدم إمكان رعاياه من تحمل الوضع مدة أطول قد تكون الغاية منهما تمهيد الطريق لمعارك جديدة.

أطلعني وكيل السلطان مؤخراً على بعض البرقيات التي تسلمها من السلطان

لأجل إرسالها. إحداها رسالة تهنئة إلى الحكومة المصرية على اجتماع مجلسها النيابي.

والاثنتان الأخريان، إحداهما إلى مصر، والأخرى إلى جمعية الخلافة في الهند، وجريدة «ديلي كرونيكل» في بومبي، يزعم أنهما تأتيان من علماء نجد، ولكن من الواضح أنهما موحي بهما من السلطان، وقد ذكرتا موافقتهما على عقد مؤتمر إسلامي في مصر للنظر في قضية الخلافة والاحتجاج بشدة على تولّي الملك حسين للقب الخليفة.

سألني الوكيل عن رأيي في البرقيات، فلاحظت أنه، بالنظر إلى العلاقات التي أصبحت متوترة بين نجد والحجاز، فأنا أرى أنه كان من الأفضل إغفال الإشارة إلى الملك حسين. وقد وافق الوكيل، لكنه قال إنه لا سلطة له لاطلاع أحد على البرقيات، وقد فعل ذلك بناء على الصداقة معي فحسب (القصيبي يتوق الآن أن يسدل الستار على الماضي ويحسّن علاقاته مع الوكالة). وهو لا يستطيع اتخاذ أي عمل، ولولا ذلك لكان بوده أن يؤخر البرقيات والكتابة إلى ابن سعود، لكنه يخشى النتائج. فأجبت أنني أنا أيضاًفي هذه الأحوال لست أستطيع عمل شيء، وقد أبديت رأيي الشخصي لا غير، لأنه كما يبدو سأل عنه.

٢٢ أيار (مايو) ١٩٢٤

FO 371/10007

٢٠٦

مقتبس من كتاب مؤرخ في ١٩٢٤/٥/٢٦ من أمين الريحاني في بيروت إلى ابن سعود

تمرّ السياسة البريطانية في فلسطين بتغييرات عديدة. تدل الإشاعات الأخيرة ـ وهي ليست بعيدة عن الحقيقة ـ أنهم يفكرون في ضمّ شرقي الأردن إلى فلسطين وجعل الأمير عبدالله سلطاناً أو ملكاً. وحين يتحقق ذلك سوف يحاولون بعد ذلك إدخال وادي سرحان والجوف داخل حدود شرقي الأردن، أو بالأحرى، فلسطين، ولو أن الأمير عبدالله سيكون الحاكم، فستكون تحت رقابة البريطانيين المباشرة. ولذلك سيكون من غير الممكن تنفيذ سياسة عظمتكم في

الجوف، وأعتقد أن عظمتكم لن تجرأوا على استجلاب غضب البريطانيين. إذن - وهذا رأيي الخاص أعرب عنه لسيدي - يكون كل النجاح في اتخاذ خطوات جريئة. أقصد أن عظمتكم إذا رغبتم في الاحتفاظ بالجوف فعليكم التقدم إليه سريعاً. لأن ما يمكنكم الحصول عليه الآن قد لا تستطيعون عمله بعد هذا. وحين تنتقل تلك المنطقة إلى ملكية بريطانية ونفوذها سيكون الأوان متأخراً لإصدار أمر بالهجوم. وقد ترغمون عظمتكم على تغيير سياستكم لغير صالحكم. إذن فإلى الجوف أما الآن، أو بدونه إلى الأبد.

وردت الأخبار عن الغارات التي شنها الدويش على العراق وبعد ذلك على عشائر الكويت، وقد ولّد هذا انطباعاً سيئاً لدى الناس، ونشرت بعض الصحف الأخبار بانتقاد شديد واستهجنت هذا العمل المعادي. لقد بذلت كل جهودي، وأنا أحاول دائماً تنوير الأذهان هنا وصدّ هذا التيار، وأعتقد أنني أصبت النجاح في إقناع الصحفيين هنا بأن حقكم في الجوف لا ينازع، ويمكن تأكيده بدلائل عديدة. إذا احتللتم هذه المنطقة الآن فلن يكون فعلاً إلا القليل ولا أحد يعترض أو يحتج على عملكم، خصوصاً حين يقل عدد المؤيدين للأمير عبدالله في هذه البلاد. أما بشأن هجوم الإخوان على العراق والكويت بدون أي عذر ظاهر فأنا آسف أن أخبر عظمتكم بأن ذلك يسيء إلى سمعتكم ومصالحكم في الوقت نفسه. ولا زلت متمسّكاً باعتقادي الذي لا أحجم عن التصريح به لعظمتكم بأن التفاهم المتقابل مع العراق هو السياسة المفضلة. ليس هناك وراء تلك الغارات سوى الأذى. وعدا ذلك، ما الفائدة منها؟ إننا نحزن كلما يذكر اسمكم الطيب بسوء.

FO 371/10007

٢٠٧

مقتطف من كتاب مؤرخ في ١٩٢٤/٦/٤

إلى ابن سعود من أمين الريحاني في بيروت

أهنىء عظمتكم قلبياً على الخطة التي اتخذتموها بصورة صحيحة لمدّ مجال نفوذكم ولجعل علاقاتكم مع المراكز الإسلامية المهمة في العالم على أساس أعمق بوجه يدعو إلى الإعجاب. تتّجه الأنظار إلى عظمتكم لتحقيق الأمل - في

الوحدة العربية على أعظم شكل. أشعر بكل تأكيد بأنكم توافقون على ما كتبته في هذا الخصوص في كتابي «ملوك العرب» إضافة إلى ما سبق أن قرأتموه.

FO 371/9998

٢٠٨

(برقية)

من نائب الملك ـ الدائرة الخارجية والسياسية
إلى وزير الهند ـ لندن

الرقم: ١٠١٥ س التاريخ: سيملا، في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٢٤

برقيتكم المؤرخة في ١٦ أيار (مايو) رقم ١٤٦٩.

كل ما نستطيع عمله لوقف التجهيزات الواردة إلى ابن سعود بحراً، هو إصدار الأوامر، بموجب القسم ١٩ من قانون الجمارك البحرية، لمنع تصدير تجهيزات الطعام إلى بعض الموانىء المعينة على الخليج التي تزيد على الكميات المعينة اللازمة للاحتياجات المحلية. نجد من الصعب الاعتقاد بأن النقص الذي ينتج عن ذلك في نجد يُشعر به بسرعة. مع ذلك، ما لم يجعل عملنا ابن سعود يعود إلى تعقله بسرعة، فإن أثره العقابي يكون وقتياً فيما يظهر، إذ حتى لو افترضنا أن منعنا المعلن للتجارة الهندية لا يجتذب تجارة خارجية لملء الفراغ، فإن وكلاء ابن سعود لا يتأخرون عن اجتذابها من غوآ، مثلاً، أو من سايغون. بناء على ذلك، ولما كان يبدو أن حكومة صاحب الجلالة لا تفكر في التدخل في الشحن أو الإرساليات الأجنبية، فالنتيجة النهائية تكون في هذه الأحوال مزعجات وقتية لنجد، وتحويل التجارة من الهند، من المحتمل بصورة دائمة، إلى أياد أخرى. لسنا في الوقت الحاضر في وضع لإعطاء تقدير للتعويض الذي قد يستحق للتجار الهنود وشركات الشحن، لكننا نعمل تحقيقات أخرى إذا رغبتم في ذلك.

لكننا نلتمس أن لا تفرض علينا حكومة صاحب الجلالة النظر في أي عمل من هذا القبيل. يضاف إلى ذلك أنه لا يحتمل أن يمنع من إثارة احتجاج شديد، ولا نكون قادرين على تبريره علناً. إن الدفاع عن حدود العراق لا يهم الهند

بصورة مباشرة، ولا نستطيع أن نرى حجة قوية لطلب تأمينها على حساب التجارة الهندية. كما أن التدخل في جزيرة العرب، خاصة بشكل توقيف الطعام، سوف يعطي المتطرفين المسلمين، وهم الآن هادئون بحكم الظروف، نداء طيباً للتجمع، وينتج وضع صعب جداً إذا حاول ابن سعود أن يجعلنا نغضّ النظر عن الحصار باستئناف الغارات إلى جهة الحجاز.

FO 371/9998 [E 5196|4|91]

٢٠٩
(كتاب)
من وزارة الهند
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: التاريخ: ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٤

سيدي،

جواباً على كتابكم المؤرخ في ٥ أيار (مايو) والمرقم ١٩٥٤٩، أمرني وزير الهند أن أرسل إليكم، لعرضها على وزير المستعمرات، صورة مراسلة برقية مع حكومة الهند بشأن الاقتراح الخاص بفرض حظر على المواد المحمولة بحراً إلى نجد بقصد الضغط على السلطان لكي يمنع غارات الإخوان على الأراضي العراقية.

ويتفق اللورد أوليفييه وزير الهند، بصورة عامة، مع الرأي الذي أعربت عنه حكومة الهند بشأن ما يحتمل أن يتركه ذلك على ابن سعود من تأثير عابر وغير كاف، وهو شحة المواد الغذائية التي ستنجم عن الحصار المقترح. وقد أبدى الكرنل نوكس ببرقيته المرقمة ٩٦ والمؤرخة في ٢٢ آذار (مارس) أنه لما كانت محاصيل الربيع من الحبوب جيدة بصورة خاصة، فإن قطع التجهيزات عن نجد بطريق البحر لن يكون له أثر محسوس لعدة أشهر قادمة. ولذلك يبدو أن وكلاء ابن سعود سيكون لديهم متسع واف من الوقت لتدبير التجهيزات من مصادر أخرى (مع احتمال أن يترك ذلك أثراً سيئاً دائماً على تجارة الهند، كما أشارت حكومة الهند) في حالة منع تصدير المواد الغذائية من الهند البريطانية إلى نجد.

وإننا لنتذكر أنه خلال الحرب، حينما كانت الظروف مواتية لفرض حصار محكم بصورة أفضل بكثير مما هي عليه الآن، فإن محاولة منع وصول المواد المحمولة بحراً إلى آل رشيد من الخليج الفارسي (العربي) لم تلق نجاحاً كبيراً. ولا يبدو من المحتمل أن تحقق الآن نجاحاً أكبر من ذلك، محاولة فرض حصار على نجد كلها، فلديها من المنافذ على البحر أكثر بكثير مما كان في منطقة شمّر.

يما فيما يتعلق بإمكان نجاح المحاولة عملياً، فإن سيادته لا يعتقد، في ضوء هذه الاعتبارات، وجود ما يقال لصالح هذا الاقتراح. وإذا فُرض الحصار وفشل في تحقيق أثر فعال، فإن التأثير المعنوي الذي أشار إليه المندوب السامي في العراق ببرقيته المرقمة ٢٢١ والمؤرخة في ٢٣ نيسان (أبريل) سيكون قصير الأمد بالدرجة نفسها، وقد لا يكون من المستبعد أن يتطور إلى ميل إلى تحدي حكومة صاحب الجلالة.

وعلى أي حال فإن التأثير المعنوي الذي سيتركه قرار حكومة صاحب الجلالة بوقف التجهيزات بحراً، لدى ابن سعود وأتباعه، قد يفوقه أثراً رد الفعل الفوري ضد سياسة حكومة صاحب الجلالة الذي يحتمل أن يثار في الهند، والاحتكاك الذي لا بد أن يحصل (كما حصل خلال حصار شمّر) مع الشيوخ والتجار على الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي).

ولذلك فإن اللورد أوليفيه يؤيد ما ذهبت إليه حكومة الهند من شجب الاقتراح القائل بفرض حصار على إيصال المواد الغذائية من الهند إلى نجد، خاصة لأنه علم أن السيد الوزير توماس، وزير المستعمرات، ليس مقتنعاً تماماً بخطورة غارة الإخوان الأخيرة، أو المسؤولية التي تنسب إلى سلطان نجد في وقوعها.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الخارجية.

وأتشرف. . .

(التوقيع)

FO 371/10005

٢١٠

(برقية)

من نائب الملك في الهند((دائرة الشؤون الخارجية والسياسية)
إلى وزير الهند

الرقم: ١١٠٦ سي   التاريخ: سيملا في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٤

رسالة بوشهر بتاريخ ١٢ حزيران (يونيو).

نشرت جريدة «بومبي كرونيكل» في ٢٣ حزيران (يونيو) بياناً، يزعم أنه من ابن سعود، مآله أن العرب فقدوا أملهم بخصوص الاستقلال الموعود، وأن تهديد حرية العرب لم يثرهم للعمل، لكن نجد التي حافظت حتى الآن على استقلالها المحبوب، والخالية من الطمع لضمّ أراضي خارج حدودها الطبيعية، مستعدة لمساعدة جميع الذين يرغبون في تحرير العرب ووحدتهم. والبيان يستهجن مطامع حسين بتقلد الخلافة التي هو ليس مؤهلاً لها، ويعبر عن الاتفاق مع مسلمي مصر والهند بأن قضية الخلافة يجب أن تقرر في مؤتمر يمثل الإسلام حقاً. وفي الختام يشكر مسلمي الهند على جهودهم في الدفاع عن الخلافة وعن استقلال جزيرة العرب. ونشر كتاب مماثل موجّه من فيصل نجل ابن سعود إلى شوكت علي في الجريدة الأهلية «خلافت». سترسل صور بالبريد القادم.

معنونة إلى الوزير ومكررة إلى بوشهر.

FO 686/21

٢١١

(كتاب)

من نائب المندوب السامي في القدس
إلى المستر توماس - وزير المستعمرات

الرقم: ١٠٣٤   التاريخ: ٣١ تموز (يوليو) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بالإشارة إلى رسالتكم المرقمة ١٠٢٧ والمؤرخة في ٨ تموز (يوليو) ١٩٢٤ في موضوع الأخبار عن عزم سلطان نجد على اتخاذ عمل اعتدائي ضد

الملك حسين وإعلامكم بأنني ليست لديّ معلومات تؤكد هذه الأخبار.

٢ ـ في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٤ وكان قسم من الحويطات مخيّماً على بعد نحو ٢٠ ميلاً جنوبيّ معان قد غزته قوة مؤلفة من عشائر تحت نفوذ نجد: شمّر والشرارات والرولة. ويقال إن الحويطات فقدوا ٣٤ قتيلاً و ١٥ مفقودين و ٢٠٠ رأس غنم مذبوحة و ٤٠٠ بعير مستولى عليها.

٣ ـ لكن ليس ثمة دليل على أن هذه الغارة تؤلف جزءاً من حملة قتال منظم، وكانت على أغلب احتمال ثأراً لغارة جرت قبل عدة أشهر من جانب الحويطات ضد العشائر النجدية ذات العلاقة.

إن «ديار» كل العشائر المشتركة في الأمر متقاربة، وهذا يميل إلى تأكيد وجهة النظر بأن الحادث نشأ عن أسباب محلية محضة.

أتشرف ... الخ.

(التوقيع) جي.ف. كلايتن

المسؤول عن إدارة حكومة فلسطين

FO 371/10003

(الأصل العربي)

٢١٢

(كتاب)

من الملك حسين

إلى رامزي مكدونالد ـ رئيس الوزراء ووزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١

التاريخ: ٢ محرم ١٣٤٣
(٣ آب (أغسطس) ١٩٢٤)

حضرة صاحب الشرف الرفيع الوزير الجليل رئيس وزراء بريطانية العظمى ووزير خارجيتها المستر رامسه ماكدونالد الأفخم دام علاه.

سلام الله عليكم أما بعد فيسرّنا أن نحيط فخامتكم علماً بأن الاقتراح الأخير الذي تشرف بتقديمه إلى فخامتكم مرخصنا الخصوصي السيد ناجي

الأصيل عرضه علينا عند وصوله إلى مكة المكرمة. وإني قبل كل شيء أقدم لفخامتك ولحكومة جلالة الملك شكري الصميمي لما أبديتموه في هذه المرة من روح التساهل بإظهار موافقتكم مبدئياً على أن يكون الاقتراح المذكور المحصورة أهميته في المادة الثالثة والرابعة التي هي روح مقرراتنا الأساسية المبدئية عند الموافقة عليها الأساس القويم لعقد محالفة واسعة بيننا وبين بريطانية العظمى وإلا فإن الحلف الأساسي هو على حكمه لا تعتريه في نظرنا أدنى شائبة تأثير أمام شرف وشهامة حكومة جلالة الملك وشعبه النجيب مهما طرأت الطوارىء وحوادثها وأن لا غرض ولا غاية لحكومة جلالة تلك العظمة في البلاد العربية سوى القيام بالمساعدات اللازمة لمعاونة الشعوب العربية على تمكين موجوديتها الفعلية بين الأمم المتمدنة وتقدير وحدتها النهائية على أسس قويمة تخولها في المستقبل القريب أن تكون كتلة واحدة مستقلة قادرة على الدفاع عن حقوقها المقدسة وعن كيانها وبلادها وتكون أيضاً لحكومة جلالة الملك وشعبها النجيب البريطاني ركناً مؤسساً في الشرق الأدنى لا يستهان به أمام أي خطب كان كما يعلم من توقيعي مصرحاً بكل حسي أننا لم نتردد إلا عن أمضى ما فيه مساس الشرف البريطاني وشرف مخلصها هذا العاجز لما فيه مما يخالف كلما أعلنته من مآل المخابرات والمكاتبات العهدية بين الطرفين وما في ذلك من الإنسلاخ من ثقة العرب خصوصاً ولا يبقى قيمة ولا اعتبار للحياة معه وإلا فمتى ما توصلت النتيجة لدفع وتأمين تلك المصيبة والرذيلة فبكل سرور وابتهاج أمضي كل عهد تريده العظمة البريطانية ولذا فقد عمدنا مخلصكم المشار إليه بأن عند عودته إلى لندن يذاكر فخامتكم للوصول والحصول على النتيجة السامية المذكورة. أسأله تعالى أن يمنّ على الجميع بالتوفيق ونور البصيرة لما فيه الصلاح والفلاح وفي الختام أهدي فخامتك وافر احتشاماتي وعظيم تقديري والسلام عليكم.

(توقيع) حسين

عن مكة المكرمة في ٢ محرم الحرام ١٣٤٣

صورة

جناب صاحب الشرف الرفيع الوزير الجليل رئيس وزراء بريطانيا العظمى ووزير خارجيتها
دام علاه
المستر رامسي ماكدونالد الافخم

سلام الله عليكم ورحمته اما بعد فيسرنا ان نحيط فخامتكم بان الاقتراح الاخير الذى تشرف بتقديمه الى فخامتكم مرخصنا الخصوصى السيد ناجى الاصيل عرضه علينا عند وصوله الى مكه المكرمه واني قبل كل شى اقدم لفخامتك ولحكومة جلالة الملك تشكرى الصميمى لما ابديتمو فى هذه المره من روح التساهل بالظاهر موافقتكم مبدئيا على ان يكون الاقتراح المذكور المحصور اهميته فى الماده الثالثه والرابعه التى هى روح مقررات الاساسيه المبدئيه عند الموافقه عليها الاساس القويم لعقد محالفه واسعه بيننا وبين بريطانيا العظمى والا فان الحلف الاساسى هو محكه لا نعتبره فى نظرنا ادنى شائبة تاثير امام شرف وشهامه حكومة جلالة الملك وشعبه النجيب مهما طرأت الطوارى وحوادثها وان لا غرض ولا غايه لحكومة جلالة تمكن المعظمه فى البلاد العربيه سوى التسليم بالمساعدات اللازمه لمعاونة الشعوب العربيه على تمكين موجوديتها المستقله بين الامم المتمدنه وتقرير وحدتها النهائيه على اسس قويمه تخولها فى المستقبل القريب ان تكون كتلة واحده مستقله قادره على الدفاع عن حقوقها المقدسه وعن كيانها وبلادها وتكون ايضا لحكومة جلالة الملك وشعبها النجيب البريطانى ركنا مؤسسا فى الشرق الادنى لا يستهان به امام أى خطب كان كما يعلم من توقيعى مصرحا بكل حسن انا لم نتردد الا عن امضى ما فيه مساس الشرف البريطانى ومس مخلصها هذا العاجز لما فيه مما يخالف كلما اعلنته من مال المخابرات والمكاتبات المعهوديه بين الطرفين وما فى ذلك من الانسلاخ من ثقة العرب خصوصا ولا يبقى قيمه ولا اعتبار للحياة معه والا فمن ما توصلت النتيجه لدفع وتامين تلك المصيبه والرزيله فبكل سرور وابتهاج امضى كل جهد تريده المعظمه البريطانيه ولذا فقد عهدنا مخلصكم المشار اليه بان عند عودته الى لندن يذاكر فخامتكم للوصول والحصول على النتيجه السامية المذكوره اسئله تعالى ان يمن على الجميع بالتوفيق ونور البصيره لما فيه الصلاح والفلاح وفى الختم اهدى فخامتكم وافر احتراماتى وعظيم تقديري والسلام عليكم [illegible]

عن مكة المكرمه فى ٢ محرم الحرام ١٣٤٣

FO 371/10007

٢١٣
(كتاب)
من المندوب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات

دار الاعتماد
بغداد

سرّي

الرقم: التاريخ: ٧ آب (أغسطس) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أشير إلى رسالتكم المرقمة ٧٥٠ والمؤرخة في ٨ تموز (يوليو) ١٩٢٤ حول التقرير الوارد عن نيّة سلطان نجد لاتخاذ عمل هجومي ضد الملك حسين.

٢ ـ ليس لديّ سوى معلومات قليلة عن الموضوع عدا تلك التي تم الحصول عليها من مصادر أخرى، كالمقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)، وأنتم عالمون بها منذ السابق. لكن التفاصيل التالية قد تكون مثيرة لشيء من الاهتمام:

(أ) بلّغ عن غارتين من شرقي الأردن إلى جهة عمان ـ معان في أو حوالى ٣٠ حزيران (يونيو) و ٣٠ تموز (يوليو). ويبدو أن قادة هاتين الغارتين هم قادة قوة أرسلت في الأصل نحو الجوف، لكنها دعيت إلى العودة خلال شهر حزيران (يونيو).

(ب) يقال، حسب خبر يعتبر موثوقاً، وصلنا في أوائل حزيران (يونيو)، أن ابن سعود قد أعلن في مجلسه أنه إذا هاجم الحجاز في المستقبل، فإنه لن يتدخل في المدينتين المقدستين مكة والمدينة.

(ج) يقال إن ابن سعود كان لا يزال في الرياض في ١٣ تموز (يوليو).

٣ ـ قد لا يكون من غير المناسب الإشارة في هذا الصدد إلى النفوذ المحتمل الذي مارسه أمين الريحاني على ابن سعود (راجع برقية السر برسي

كوكس المرقمة ٨٩٦ والمؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢). إن عدداً من الرسائل المرسلة من أمين الريحاني، الذي هو الآن في بيروت، إلى ابن سعود، والتي يبحث فيها عن قضايا تتعلق بسياسة ابن سعود الخارجية بفطنة وتبصّر شديدين، قد اطّلع عليها الرقيب في مقرّ القوّة الجويّة، ونرفق طيّاً لمعلوماتكم مقتطفات من هذه الرسائل. وبالنظر إلى المصدر الذي حصل عليها منه فإنني أؤشر هذه الرسالة بعبارة «سرّي».

٤ ـ إن الانطباع العام الذي كوّنته هو أن ابن سعود حريص على الامتناع عن توريط نفسه مع حكومة صاحب الجلالة، وأنه في الوقت الحاضر يفضل شخصياً التزام سياسة عدم اعتداء. ولكن إلى أي مدى يخضع لضغط أتباعه، وإلى أي مدى يعتبر ذلك من الحصافة، وأنه إذا لم يبدأ بحركات عدوانية، فيؤيد مثل هذا العمل إذا اتخذ بدون أوامر منه، أن ذلك يصعب تقديره.

٥ ـ ترسل صور من هذه الرسالة إلى المندوب السامي في فلسطين والمقيم السياسي في الخليج الفارسي(العربي) والمقيم في عدن والوكيل البريطاني والقنصل في جدة.

أتشرف. . . إلخ

(التوقيع) نايجل ديفيدسن

وكيل المندوب السامي للعراق

FO 371/10005

٢١٤

(كتاب)

من القنصل البريطاني في دمشق

إلى وزير الخارجية ـ لندن

القنصلية البريطانية

دمشق، سورية

الرقم: ١٢٤ التاريخ: ٨ آب (أغسطس) ١٩٢٤

سيدي،

إشارة إلى الفقرتين الأخيرتين من رسالتي المرقمة ٧٣ والمؤرخة في ٢٦ نيسان (أبريل) الماضي، أتشرف بأن أقدم طياً ترجمة كتاب أرسله إليّ سليمان بن مشيكح وكيل ممثل سلطان نجد في دمشق حول استيفاء الرولة أتاوات من القوافل النجدية.

سبق لسليمان أن فاتحني بالموضوع شفهياً في أواسط أيار (مايو) حين وصلت أولى تلك القوافل إلى دمشق. وقد ذكرت الأمر لنوري الشعلان رئيس الرولة خلال زيارة قام بها لي في حينه، ووعد بالنظر في القضية، لكن على الرغم من عدة تأكيدات مني، لم يعمل شيئاً لترضية النجديين. والحق أن موقفه تشدد وصرّح أن الأتاوات المستوفاة اعتيادية.

وكان بنتيجة عدم التقدم هذا أن سليمان، الذي أصبح مهتاجاً، قدم لي الكتاب المرفق. والموقف ليس خالياً من الإرباك. افترضت أن الرولة، وهم دعامة ممكنة لشرقي الأردن ضد الوهابيين، يجب إرضاؤهم. ومن الجهة الأخرى، لم أكن أستطيع إغفال طلب قدمه إليّ ابن سعود بأن أساعد وكيله في دمشق. (راجع رسالتي المرقمة ٩١ والمؤرخة في ٢٦ أيار/مايو ١٩٢٤). يضاف إلى ذلك أن العصيمي أفاد كل الفائدة من الفرصة ليلمح لسليمان أن القنصلية لا تؤيده بقوة كافية ضد الرولة. ولذلك كتبت كتاباً خصوصياً إلى نوري وذكّرته بأنني قد أعربت شفهياً في مناسبات عدة عن رغبتي في أن هذا النزاع بين الرولة والنجديين يجب حسمه بصورة ودية. فأنا ما زلت أعتمد على صداقته لتحقيق هذا الأمر، ولكن إذا لم تحصل تسوية ودية، فيكون عليّ أن أحيل القضية إلى المندوبية الفرنسية.

يظهر أن هذا الكتاب أثّر بعض التأثير على الأمير الذي استدعى المستر تين، ترجماني الثاني، وقال إنه مستعد في المستقبل أن يصرف النظر عن كل الأتاوات في دمشق، ولكن لا بدّ له من الاستمرار على جبايتها في البادية. ولم يكن في استطاعته أن يردّ الأتاوات التي سبق استيفاؤها في دمشق لأنها دفعت إلى الكابتن «ترييه» رئيس دائرة «الرقابة على البدو». إن مثل هذه التهم يوجهها العرب في أحيان كثيرة إلى الكابتن «ترييه»، ولكن في المناسبة الحاضرة على كل حال، ليس من غير الممكن أن نوري اخترع هذه التهمة ليغطي على احتفاظه هو نفسه بالنقود.

نظراً إلى عدم تحمّسي لما عرضه قدم نوري في النهاية تساهلاً جديد. لقد زار سليمان وقال إنه حريص على المحافظة على صلات الصداقة، ولذلك فهو

يتعهّد بعدم استيفاء أية أتاوة في المستقبل لا في البادية ولا في دمشق. أما بخصوص الماضي فلا يردّ أي مبلغ. ثم دعا نوري نفسه إلى الغداء في الوكالة النجدية، وهو عمل يوازي في عرف البادية إلى توثيق الصداقة. ويظهر أن سليمان وافق على هذه التسوية بشرط إحالتها على سلطان نجد.

الشيخ فوزان، الذي عاد مؤخراً إلى دمشق، أخبرني بأنه لا يعتقد أن ابن سعود يقبل هذه التسوية. وأراني صورة كتاب وجهه نوري إلى ابن سعود قبل به الأول (نوري) سيادة هذا الأخير. والسلطان، حسب قول فوزان، سوف يصرّ على استرداد الأتاوات المستوفاة.

إن القضية مهملة مؤقتاً حتى ورود جواب السلطان. ولا شك أنه كلما قلّ تدخل القنصلية بين الرولة والنجديين كان ذلك أفضل. الجري مع الأرنب والقنص مع كلاب الصيد، ولو أنه لا بد منه إلى درجة ما، في تشابك السياسة العربية يجب أن يحدد بلا ريب إلى الضرورة القصوى. يضاف إلى ذلك أن القضية الحاضرة معقدة بخصوصيات أنظمة أتاوات البادية هذه وببعض الاختلافات في الرأي بشأن التبعيّة. مثلاً رجال عشيرة الدهامشة بزعامة ابن مجلاد، الذين يسكنون في شرق الجوف في الشتاء ويعبرون إلى العراق في الصيف، يدعون حسب الظاهر تبعيّة سلطان نجد. وبعض الرولة على مقربة من الجوف يدعون نفس الادعاء. ونوري الشعلان يميل إلى محاربة هذه الادعاءات، بل يذهب بعيداً ليدّعي أن بعض الشمرّ، الذين كانوا في حين ما، من رعايا ابن رشيد حاكم حائل السابق، ليسوا من تبعة نجد، ولو أن حائل تغلب عليها ابن سعود منذ أمد طويل. كل هذه العناصر العشائرية الثلاثة ممثلة في القوافل النجدية، ويظهر أن الأمير يريد تمييزهم عن العقيل الحقيقي والإدّعاء بأنهم لا يمكنهم طلب الإعفاء من الأتاوة بسبب التبعية النجدية. ولا حاجة للقول إن سليمان يعارض هذه الحجة بشدة.

بالنظر إلى دقة الوضع وتعقيده فإنني أُبقي نفسي بعيداً على قدر الإمكان. ويبدو أن سليمان راضٍ حتى الآن تماماً عن درجة المساعدة التي قدمتها له، وهذه المساعدة لم تكن مؤكدة بما فيه الكفاية لإغاظة نوري الشعلان. وآمل فقط أن ابن سعود يكون أقلّ تشدّداً مما يتوقعه فوزان (السابق) أو أنّ العلاقات التجارية بين الرولة والنجديين تجري بصورة متصالحة بالتقابل، وهذا يصرف النظر عن أي تدخل جديد من جانبي. يبدو أنه من غير المحتمل، مهما يكن نفوذ ابن سعود قوياً، أن

يستطيع قطعاً منع جباية أتاوات البادية من قبل البدو. وأشك أيضاً في كون نوري صادقاً في عرضه الامتناع عن استيفاء الأتاوات في المستقبل. والتسوية، إذا تمت، يحتمل أن تكون على أساس تخفيض مبلغ الأتاوة المستوفاة.

أتشرف بأن أكون،
بكل احترام سيدي،
خادمكم الخاضع
المطيع جداً.

(التقويع) و.ج. سمارت

FO 371/10005

٢١٥
(كتاب)
من المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى سلطان نجد وتوابعها

المقيمية السياسية والقنصلية
العامة البريطانية
الرقم: ٢١٨ التاريخ: ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٤

إلى عظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمن
الفيصل آل سعود، جي سي آي ئي،
سلطان نجد وتوابعها

بعد التحية،

تشرّفت بتسلم كتاب عظمتكم المرقم ٨٨ والمؤرخ في ٢١ حزيران (يونيو)، الذي أعربتم فيه عن عدم رضاكم عن تحليق الطائرات فوق أراضيكم قبل أخذ موافقة سابقة. لقد أخبرت حكومة صاحب الجلالة حسب الأصول بمحتويات كتاب عظمتكم، وجواباً عليه، أوعز إليّ أن أقول إن الخبر الذي وصل إلى عظمتكم بأن الطائرات طارت براً فوق أراضيكم كان، كما يحتمل أنكم سمعتم بعد ذلك، مبالغاً فيه نوعاً ما. لقد طارت ثلاث طائرات من البصرة إلى البحرين

في ٨ حزيران (يونيو)، لكنها طارت فوق البحر تاركة خط الساحل لأراضي عظمتكم في مدى الرؤية لأن ذلك أصحّ دليل على كونها في الطريق الصحيح.

عند عودة هذه الطائرات من البحرين إلى الكويت في ١٢ حزيران (يونيو) لقيت عاصفة رملية شديدة جداً. وقد أرغمت إحدى الطائرات على الهبوط في المنطقة المحايدة النجدية ـ الكويتية، وطائرة أخرى في أراضي الكويت. وهذان الهبوطان لم يجريا إلاّ بسبب رداءة الجو. ولا أعتقد أن في مثل هذه الحالة ترفضون توفير الملجأ لرعايا حكومة صديقة.

(التوقيع) ف. ب. بريدو
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/10005

٢١٦
(كتاب)
من المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي
إلى سلطان نجد وتوابعها

الرقم: ١٢٩ التاريخ: ٩ آب (أغسطس) ١٩٢٤

إلى عظمة الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن
الفيصل آل سعود، جي سي آي ئي
سلطان نجد وتوابعها

بعد التحية،

أتشرف بأن أجيب عن كتابي عظمتكم المرقمين ٨٢ و ٨٦ والمؤرخين في ٢٧ رمضان و ٣ شوّال على التوالي، وقد أرسلتهما حسب الأصول إلى حكومة صاحب الجلالة.

ذكرتم عظمتكم في أحد الكتابين الخلاف الأساسي بين نجد والعراق حول اللجوء الممنوح للمجرمين الفارين، وبنتيجة ذلك قام أحد رعاياكم فيصل الدويش

مع الأسف بغزو الأراضي العراقية في شهر آذار (مارس) الماضي. وذكرتم أيضاً عدداً من الحالات التي اعتدت فيها عشائر عراقية على رعاياكم.

وفي الكتاب الآخر أعربتم عن الأسف لعمل أحد رعاياكم ضيدان بن حثلين الذي هجم على رجال من عشيرة المطير والعجمان داخل حدود دولة الكويت في شهر نيسان (أبريل) الماضي.

لقد تلقيت الآن أمراً بأن أخبركم أن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إعفاء عظمتكم من المسؤولية عن غارة الإخوان على العراق، وأنها، حتى يتم تقديم التعويض التام والكامل عن تلك الغارة، ليست على استعداد للمباحثة في جعل علاقاتها مع عظمتكم على أساس دائم.

وحكومة صاحب الجلالة، من جانبها، مستعدة لاستعمال حسن وساطتها مع حكومتي شرق الأردن والعراق لتأمين دفع التعويض المستحق لكم عن الغارات على عشائركم، التي كانت عشائر شرقي الأردن أو العراق مسؤولة عنها، بشرط قيام عظمتكم بتقديم دلائل كافية عن حرية المعتدين وتأييد طلباتكم للتعويض بإثبات مُرضٍ للخسارة إلخ. المحتملة.

(التوقيع) ف. ب. بريدو
لفتننت كرنل
المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)

FO 371/10005

٢١٧

ترجمة رسالة من ابن سعود (سلطان نجد) معنونة إلى رئيس جمعية الخلافة في الهند، نشرت في صحيفة «الخلافة» في ١٠ آب (أغسطس) ١٩٢٤

«يرجى قبول تهانئي القلبية بالعيد، بمناسبة إرسال رسالة (إليّ) منكم والإخوان الهنود. إن رغبة الإخوة النجديين هي أن يروا الإخوة الهنود وسائر الإخوة المسلمين أحراراً، وهم يبذلون قصارى جهودهم بكل طريقة (ممكنة) لتحقيق الوحدة بين جميع المسلمين (في العالم). يرجى تقديم رسالتنا بالتهنئة

بالسنة (الإسلامية) الجديدة (تبدأ في ٢ آب/أغسطس ١٩٢٤) إلى الأخوة المسلمين. نسأل الله أن تكون هذه السنة سنة خير وأن تجلب السعادة إلى كل مسلمي العالم».

(مرفقة بكتاب سكرتير خارجية الهند المرقم ٦٥م والمؤرخ في ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٥ ورد في ١١ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٤)

FO 371/10003

٢١٨
(كتاب)
من ريدر بولارد ـ معتمد وقنصل بريطانية في جدة إلى الملك حسين

(الأصل العربي)

الرقم: ٥٨١م/ ٥٢ التاريخ: ١٢ آب (أغسطس) ١٩٢٤

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين المعظم

بعد إبداء عظيم الاحترام. أتشرف بأن أخبر جلالتكم أنني كُلّفت من قبل حكومة جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم الرسالة الآتية:

ليس بخاف على جلالتكم بأن حكومة جلالة الملك مسؤولة عن مقاطعة شرق الأردن بموجب الانتداب على فلسطين. فبناء على ذلك لا تستطيع حكومة جلالة الملك أن تسلّم بدعوى جلالتكم أن تخصوا نفسكم مباشرة في إدارة أي قسم من أقسام تلك المقاطعة وأن مقاطعة شرق الأردن في نظر حكومة جلالة الملك تمتد إلى نقطة واقعة جنوب معان على خط السكة الحديد الحجازية ولكنها (حكومة جلالة الملك) مستعدة أن تعين النقطة بالضبط بالبحث مع جلالتكم. وترى حكومة جلالة الملك أيضاً أنه يلزم لشرق الأردن أن يكون لها منفذ بالبحر بالقرب من العقبة وليس لها غرض بأن تهتم نفسها رأساً في إدارة المنطقة التي كونتم فيها جلالتكم حديثاً ولاية ولكنها تعتبر أن تلك المنطقة واقعة

في داخل الحدود الخاصة بالمقاطعة المسؤولة عنها حكومة شرق الأردن. وليس في وسع حكومة جلالة الملك أن تسير في عمل اتفاقية شرق الأردن المشروع فيها حتى تنتظم الوضعية بالمنطقة المشار إليها. وتفضلوا بقبول وافر الاحترام.

معتمد وقنصل بريطانية

بولارد

FO 371/10003

(الأصل العربي)

٢١٩
(كتاب)
من وزارة الخارجية الحجازية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٦

التاريخ: ١٢ محرم ١٣٤٣ هـ
(١٣ آب/أغسطس ١٩٢٤ م)

الجناب الموقر،

بعد التحية. إن كتاب سعادتكم المؤرخ في ١٢ أغسطس ١٩٢٤ الموافق ١١ محرّم ١٣٤٣ عن موضوع شرق الأردن قد وصل، وجواب جلالة مولاي على رسالة حكومة جلالة الملك المبلّغة فيه هو أن البحث في المسألة هو لا فرق بينه وبين البحث في حدود أحد البلدتين الشريفتين أقله أن المنطقتين المذكورتين هما جزء مما تقرر أساسياً مع عظمة حكومة جلالة الملك بشأنهما بل وشأن ما وراءهما شرقاً وغرباً وشمالاً، وكفانا على وجه الاختصار جلب نظر عظمتها على صراحة محرر ناظر الخارجية تلك العظمة لمولاي المبلّغ من مكتب سعادتك بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨، وأبسط من هذا وذاك فلا صلاحية لحكومة شرق الأردن في عقد مثل هذه المعاهدة لاعتبار إدارتها من قبل الأمير عبدالله هي بالنيابة عن المركز واعتراف حكومة جلالة الملك بعد وصوله إليها بذلك. وليس هذا من مولاي حرصاً على جاه أو نفوذ، فإنه أساساً لم يدخل في موضوع

النهضة وأهوالها إلاّ بتكليف حكومة جلالة الملك وعموم الأهالي والحمد لله كانت النتيجة مما هو مشهود العالم وهذا منه الآن هو حرصاً على صيانة راحة البلاد واستقرارها، فإن طلب ميناء لشرق الأردن بقرب العقبة ولديها من الموانىء حيفا وأشباهها ما يغني عن تلك القفار وتحديد شرق الأردن إلى ما وراء معان يلجؤنا على الثبات في هذا الحرص، وفضلاً عن ذلك فإن موضوع القضية من أوله إلى آخره تحت البحث والمفاوضة جارية عن ذلك مع عظمتها، وعليه لا يمكننا بصورة قطعية أن نبحث في هذه المسألة التي هي جزء من ذلك الأساس. هذا هو جواب جلالته عن رسالة عظمتها، واقبلوا مزيد التوقيرات والاحترام.

وكيل الخارجية

FO 371/10003

٢٢٠

(كتاب)

من ريدر بولارد ـ معتمد وقنصل بريطانية في جدة إلى الملك حسين

(الأصل العربي)

الرقم: ٦٠٠م/٥٢ التاريخ: ١٥ آب (أغسطس) ١٩٢٤

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين المعظم

بعد إبداء عظيم التحية والاحترام. أتشرف بأن أخبر جلالتكم بأني كلفت من قبل حكومة جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم الرسالة الآتية وهي: قد حدثت سلسلة حوادث على الحدود الشمالية من شرق الأردن بلغت حد النهاية حديثاً بأن هجم بشدة قطاع الطرق على ضباط فرنسيين في مقاطعة سورية وكانت نتيجة ذلك أن الجنرال ويجان قد عرّف رسمياً بأنه إما أن السلطة البريطانية المسؤولة بموجب الانتداب يقتضي أن تراقب الحالة في شرق الأردن أو تعترف بحقه بأن يعمل ما يراه. وزيادة على ذلك فإن الأمير عبدالله رفض قبول النظامات المالية التي دبّرها المندوب البريطاني في عمان وبها فقط يمكن حصول الاقتصادات الجوهرية. ولقد وصلت الحالة الآن إلى الدرجة التي فيها تشعر حكومة جلالة الملك بالتزامها بمسؤوليتها بمقتضى الانتداب بأن تحافظ على سلطتها لكي تدفع

التشوشات السياسية والمالية. وعلى ذلك فإنها تأمر نائب المندوب السامي بالقدس الجنرال كلايتن بأنها لا يمكنها أن تسمح بأن تكون شرق الأردن مركزاً للهياج والاضطراب في المقاطعات المجاورة. ويلزمها بناء على ذلك أن تحفظ الحق في تأمين اقتدار قوات شرق الأردن إمّا بالتفتيش أو بغيره وأن تمدها من فلسطين بالقوات عند الضرورة. وإنها ليست لتسمح لحاكم شرق الأردن بأن يرفض تلك الدرجة من المراقبة المالية التي نراها ضرورية وواجبة. ولقد كلفت الجنرال كلايتن بأن يبلّغ هذا الخبر لصاحب السمو الأمير عبدالله وأن يتخذ الإجراءات لتأمين عدم رجوعه إلى عمان حتى يقبل الوضعية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

معتمد وقنصل بريطانية بجدة

بولارد

FO 371/10003

٢٢١

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

الرقم: التاريخ: بلا

الجناب الموقر،

بعد التحية والاحترام. إن كتابكم لجلالة مولاي المؤرخ ١٥ أغسطس ١٩٢٤ الموافق ١٤ محرم ١٣٤٣ وصل وجميع التبليغات المحتوي عليها قد تلقاها جلالته بغاية اليمن والابتهاج لفتحها باب انفراج حراجة موقفنا وما نحن فيه من الإشكالات فإنه التزم جانب الصمت والسكوت حتى بعد حصول ما حصل من الاعتداء على الحكومة العربية في دمشق التي تأسست بدعوة الحلفاء وموافقتهم واعترافهم بأن الجنود حتى القبائل المحاربة هناك لها حقوق جنود الدول المحاربين على رغم تهم أبناء قومنا بأننا سلمنا البلاد للإفرنسيين وسايرناهم ومنعنا عنهم كل ما يحدث القلق

والاضطراب عليهم اعتماداً على أن الصبر والثبات سيظهر الحقيقة للجميع ووفاءنا بالحقوق والجميل مع عظمة الحلفاء بريطانية وفرنسة وإنا لا نزال نحافظ على ذلك فجوابنا وبياناتنا على ما أشار إليه حضرة الجنرال ويجان عن قطاع الطريق هو أيضاً الاكتفاء بالتصريح لسعادتك عن قناعتنا بسلامتنا واطمئناننا من المسؤولية أمام وجداننا ونزاهتنا عما في تلك المواد رغماً عما نصادفه من المعاملات المادية والمعنوية المتتالية المكتفين عن ذكرها بعلم الحقيقة لها ومزايا كمالاتكم وشعور حسيات نجابتكم والجنرال تحكم بما تراه ولا نظم أن هذا الحس يمنعنا من أن نصرح بأن الفخامة الإفرنسية رأت إلزامكم بحق الانتداب وأسستم الموضوع يا حلفاءنا العظام مما يعلم بما في تصريحكم حتى بمنع الأمير عبدالله من دخول شرق الأردن أن نصرح بأن من يحتج بمادة يقتضي أولاً يعمل بها ويطبقها على نفسه فإن حالة سورية المشهودة منذ سنوات لا تنطبق بصورة قطعية مع مواد الانتداب وما أسس عليه والمقصود به فإذا لم تعمل الفخامة الإفرنسية بأحكامه هل يصح لها أن تلزم الغير به حتى أن العظمة البريطانية تشير إلينا بما أشارت في تلك التبليغات أما حقيقة الأمر ونفس الواقع فهي أن إسناد تهمة قطاع الطرق وأمثالهم مجردة من كل حقيقة فإن تلك الحوادث ابتدأت من الشهر الثاني من احتلال فرنسة لسورية وعظمتكم جميعاً لا تنكر هذا ولولا خشية الإطالة لأتينا على بيان أسباب كل واقعة منها أما مباحث شرق الأردن ولا سيما ماليتها فإننا نجهل القضية أساساً ولذلك نستفهم أهل حكومة شرق الأردن وضعت ضرائب جديدة أم هناك زيادة أخرى وعلى كل حال فمولاي يلتمسكم توضيحها حتى إذا اقتضى الحال يتوجّه مولاي بذاته إلى تلك الأقطار لإزالتها ولدفع كل ما هو في معنى ذلك وتأسيس كل ما يقتضى لدفع المحاذير والمواد التي يجدها تتعلق برقي البلاد وتضاعف تقدمها في المادة والمعنى وتصونها عن أمثال تلك العوائق ولا يتأخر عن التوجه الذي سيعتبره من أهم وظائف البلاد وهذا ملخّص ما يُقتضى بيانه وتأسيس ما يقتضى من الإجراءات والمعاملات وما سوى ذلك فالوضعية الحاضرة وتأسسات البلاد وسائر المقررات المعلومة لا تحيز سوى ما ذكر إلا كان هناك تصورات وخواطر ما يمس الشرف والشهام البريطاني منها أضعاف ما ينوبنا من ذلك والنظر لكم هذا جواب جلالة مولاي على تبليغات عظمتها واقبلوا فائق الاحترام.

وكيل الخارجية

FO 371/10003

٢٢٢
(كتاب)
من الملك حسين
إلى الملك جورج الخامس - ملك بريطانية

(الأصل العربي)

الرقم: التاريخ: ١٦ محرم ١٣٤٣ هـ
(١٧ آب (أغسطس) ١٩٢٤)

إلى ساحات الحشمة والإجلال الإمبراطوري الملوكي
المهاب عزيزي جلالة الملك المعظم

احتشاماتي وتوقيراتي أهديها لجلالتكم مردفها بأن مصاب روح حسيّات الأمل الخالص في الشرف والاعتماد البريطاني بالحزن والبؤس الذي أشرت إليه منذ ستة سنوات كما يعلم من تحريري المرسل طيه صورته قد خفف تأثير آلامها محرر جلالة حشمتكم المعظمة الصادر بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٢٤ ولسوء حظي المعلوم ما كادت تنتعش تلك الروح من مفعول تلك الأحزان حتى فاجأنا المحرر المقدم عينه طيّ هذا الوارد إلينا من معتمد حشمة جلالتكم بجدّة، وعليه ولكون مصاب الإنسان من حيث ما يأمن ويعتمد هو من أعظم النكبات يدفعني إلى الاستفهام بقولي أهل بعد تصريح نايب حشمة جلالتكم في محرره الذي هو أحد محرراته السامية وبه واحدة من تصريحاته الجليلة في مواد الموضوع الصادر بتاريخ يوم الاثنين الموافق ١٥ ذي الحجة [٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٥] وهو قوله:

«وأما من خصوص الأقاليم التي تضمنها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمسّ مصالح حليفتها فرنسة فإني مفوّض من قبل حكومة بريطانية العظمى أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي: إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه [لا تعلق لها بالجملة الآتية كما يعلم من صورة المحرر الموجود بالدوسيه] فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدودالتي يطلبها دولت شريف مكة، محل للاشتباه في الأمنية أو التردد في الثقة والاعتماد وهل من نكبة أو مصاب أهم من طلب محل ذلك الأمن والاعتماد والثقة الشريفة كما

يعلم من المحرر المذكور ميناء العقبة لتكن لملحقات الانتداب وموقع حيفا وأخواتها من الموانىء معلوم وتحديد جنوب تلك الملحقات المذكورة بالمحرر المذكور إلى ما وراء جنوب معان وهي تجرد كما ذكر معاليه تلك المناطق من شبهة أدنى تداخل لعمرو أو بكر وهذا ضروري إن استدعي جلب نظر شرف عظمة مدارك حشمة جلالتكم لتأمل ما في هذا.

إن مخلصكم يصرّح بشرف آبائه وأجداده بأنه لا يريد ما يفهم بهذا تعريض أو احتجاج أو أدنى شبهة مما هو في معنى ذلك إلاّ أن حرصه على الموفقية التي خصّتكم بها سائقة القدر، وهي اتفاق الشعب البريطاني بالشعب العربي المقيم بجزيرتهم أولاً ثم وأن لا تعتمد في حقهم خصوصاً القسم الجاري مفاوضتنا في شؤونه الذي باشر كافة حركات النهضة وخاض مواقفها جنباً لجنب مع جيوش الحلفاء والآراء التي تجهل حتى الواضح من حقائقه وتكونات حسياته وأن لا يضيعوا ثمرات تلك النتيجة من يومنا هذا إلى آخر أيام العالم التي لا تتصور كمالات حشمة جلالتكم ضمانها وخدماتها لمصلحة العظمة البريطانية سياسية كانت أو اقتصادية متى أنجزتم وعودهم وعهودهم وتركتموهم وبلادهم كما تقرر ومتى ما رأيتم قبل مرور السنة الثانية، ما لا يثبت لكمالات حشمة جلالتك من المبادىء ما يحقق فوق تلك النتائج المرغوبة بادية الذكر فعندها يمكنكم التوسل بالانتداب وكلما هو في معناه ولموافقتنا لمادة إشغال العظمة البريطانية للبصرة لحين تستكمل حكومتنا تشكيلاتها في أساس مواد عهدنا كافي لإثبات هذا الحس ودفع كلما يناقضه، وعى كل حال فالرأي لجلالتكم.

خاتمة ببيان احتشاماتي وتعظيماتي.

مخلصكم

حسين

عن مكة المكرمة ١٦ محرم ١٣٤٣

FO 371/10000 [E 7469]

٢٢٣

(كتاب)

من وزارة الهند

(الدائرة الاقتصادية ولما وراء البحار)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ثي أند او/ ٣١٨١/ ٢٤ التاريخ: ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٢٤

سيدي،

أوعز أليّ وزير الهند بالإشارة إلى كتاب المستر أوليفانت المرقم ثي ٩١/١١/٦٤٢٥ والمؤرخ في ٢ آب (أغسطس) حول قرار الحكومة الهاشمية طلب بيانات من الحجاج الذين يرغبون في السفر سيراً على أقدامهم إلى الأماكن المقدسة، على أن تصدّق من قنصل صاحب الجلالة البريطانية في جدّة.

٢ - عليّ أن أرسل صورة البرقيتين المذكورتين في الهامش(*) لعرضهما على الوزير المستر رمزي مكدونالد. ويلاحظ أن حكومة الهند تقترح أن تصدر التعليمات إلى المستر بولارد على أن تحصر الآن بتقديم الاحتجاج إلى الملك حسين بخصوص إدخال نظام يقيّد حرية الحجاج الدينية وأن تنتظر نتيجة الاحتجاج قبل إعطاء تعهد بعدم تأييد الإدعاءات الخاصة بالخسائر التي يتحملها الحجاج المسافرون مشياً على الأقدام.

٣ - وكذلك، تطلب حكومة الهند أن يسمح لها، حالما يصبح الأمر مرغوباً فيه، بالإعلان حقيقة أن احتجاجاً قد قدّم.

٤ - لورد أوليفييه يؤيد بشدة آراء حكومة الهند ويسترعي الأنظار الخاصة للوزير المستر رمزي مكدونالد إلى بيانها بأن القضية تثير شعوراً عميقاً لدى المسلمين الهنود من وجهة نظر دينية.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع،
(التوقيع) أي.سي. واتسن
(وكيل وزارة الهند)

(*) - وزير الهند إلى نائب الملك بتأريخ ٨ آب (أغسطس) ١٩٢٤.
- نائب الملك إلى وزير الهند بتأريخ ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٢٤.

(الأصل العربي)

٢٢٤

(كتاب)

من الأمير عبدالله

إلى رامزي مكدونالد ـ رئيس وزراء بريطانية

الرقم: ٨٠٠ التاريخ: ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

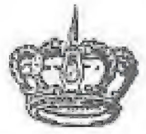
لحضور رئيس الوزراء البريطاني الجليل

فخامة الوزير الخطير

يسرني أن أبث فخامتكم وجائب احترامي وإكرامي وأؤكد لشخصكم مزيد محبتي ووداي وإنني بمناسبة رجوع الدكتور ناجي الأصيل معتمد صاحب الجلالة الملوكية مولاي أمير المؤمنين إلى عاصمة حكومة جلالة الملك الإمبراطور أصحبته خطابي هذا للغرض الآنف الذكر الذي كنت أتطلب له الوسائل وأن الدكتور المشار إليه سيعرض على مسامعكم كلما رآه وشاهده في البلاد العربية الصديقة لكم في كل الأحيان وبالختام أتمنى لكم السعادة مع تأكيد الاحترام.

المخلص

الأمير عبدالله



عبد الله بن الحسين

لحضرة رئيس الوزراء البريطاني الجديد

فخامة الوزير الخطير

يسرني أن أبث فخامتكم عن جانب احترامي وتقديري وأؤكد لشخصكم مزيد محبتي ووددي وذلك بمناسبة رجوع الدكتور ناجي الأصيل معتمد صاحب الجلالة العاهل مولاي أمير المؤمنين الهاشمية لدى حكومة جلالة الملك الامبراطور أصحبته خطابي هذا للفرصة لا تفوتني الذكر الذي كنت أطلبه الوسائل وإن الدكتور المشار إليه سيعرضه على مسامعكم كما رآه وشاهده في البلاد العربية العتيقة لكم فضل الإحسان وبالختام أتمنى لكم السعادة كتب بدار رغدان ٦ ربيع ١ ٩٦٤

الداعي المخلص

FO 686/21

٢٢٥

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني (جدة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٣٣ التاريخ: ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

لم أتمكن حتى الآن من الحصول على بيان صريح من جانب الملك حسين يوضح موقفه، ولكنني انتهيت للتو من رؤية أحد أعيان السودان وهو الشريف يوسف هندي الذي جاء من مكة بالنيابة عن نفسه فقط، في الظاهر، ولكن بمعرفة الملك بالتأكيد. والموقف حسب قوله هو كالآتي:

جيش الحجاز اختفى من الوجود تقريباً، والقائد العام يفيد بأن مكة ستسقط خلال يومين أو ثلاثة. أعلن الملك أن في نيته الموت هناك. ليس هنالك شخص واحد في العاصمة مستعد للقتال والقبائل غير مبالية بالأمر. (انتهت).

جدة مبتهجة، رغم كونها متخوفة من تدخل بريطاني لصالح حسين. ويسأل يوسف أليس بإمكان حكومة صاحب الجلالة التدخل لتفادي القتال في مكة. واستعملت الحجج المعتادة في إجابتي بالتزامنا جانب الحياد الكامل إزاء القضايا الدينية.

وأخاف أن يكون تنازل الملك عن العرش وفراره أو موته الخطوة الأولى نحو تحقيق السلام. وهناك دلائل تشير إلى الهروب.

FO 686/21

٢٢٦

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني ـ جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٩ التاريخ: ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ٣٦

وكيل القنصل الهولندي عاد لتوّه من مكة. وهو يخالف التقارير السائدة التي

أفادت بأن الوهابيين تصرفوا بشكل جيد في الطائف. ويقول إن لديه أدلة تثبت أن سبعة جاويين من الرعايا الهولنديين الذين لم يؤذوا أحداً قد قتلوا هناك إلى جانب عدد لا يستهان به من سكان الحجاز. وسواء أصحّ هذا أم لم يصحّ فإن اللاجئين يصلون إلى جدة، ويتوقع وصول المزيد منهم. ولو زاد عدد السكان بشكل كبير فإن تجهيزات المياه التي تعتمد بشكل رئيسي على المكثف لن تسد الحاجة. أطلب تخويلي صلاحية إرسال الرعايا البريطانيين إلى «قمران» و «تور» فيما لو اقتضت الحاجة. الحجاج والرعايا البريطانيون المسجلون لا يحتمل أن يكون عددهم أكثر من ٢٥٠٠ ومعظمهم من الهنود ـ وتفضل قمران لأنها أقرب. ويمكن لسفن أخرى أن تأخذ الحجاج من هناك كما يمكن للمقيمين العودة بعد اتضاح الموقف.

وسيتم اللجوء إلى وسيلة العلاج هذه في حالة اقتضاء الضرورة الملحة فقط، وتوجد في الميناء سفينة حجاج هندية تكفي لنقل ١٠٠ شخص، ونفترض أن تتمكن سفن الشركة الخديوية من القدوم خلال وقت قصير من تسلم رسالة لاسلكية من «رجل الحرب».

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى مصر، الهند وعدن).

FO 686/21

٢٢٧
(ترجمة كتاب)
من الأمير عبدالله
إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين

الرقم: التاريخ: ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

يا صاحب السعادة،

بالنظر إلى الغارة الوهابية الفظيعة التي أفضت إلى سقوط المدينة الحجازية الطائف وأعمال الوهابيين التالية في اغتيال السكان ونهبهم، وبالنظر إلى احتمال مسيرهم نحو تهامة وهجومهم المتوقع على قاعدة الحكومة الهاشمية، فإن جلالة الملك، والدي، قد خوّلني أن أطلب إلى سعادتكم أن تمارسوا وساطتكم الحسنة

في حثّ حكومة صاحب الجلالة على وضع حدّ لهذه الاعتداءات الوحشية، وذلك بإمكان الاتصال عن طريق المندوب السامي للعراق، وهي السلطة التي تستعمل عادة لنقل الرسائل إلى ابن سعود.

ويطلب أيضاً إمكان اتخاذ إجراءات مماثلة من قبل القنصل البريطاني في جدة لدى قائد القوة الوهابية، كما جرى سنة ١٩١٩ حين هجموا على تربة وهددوا الحجاز، وحين أدت احتجاجات ممثل صاحب الجلالة إلى انسحابهم.

(التوقيع) عبدالله، الأمير

FO 686/21

٢٢٨
(ترجمة كتاب)
من الأمير عبدالله
إلى المندوب السامي البريطاني في العراق

الرقم: التاريخ: ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

يا صاحب السعادة،

بالنظر إلى هجوم الوهابيين المفاجىء على بلاد الحجاز المقدسة وهجومهم على بلادي قبل شهرين، فإنني أعتبر بأن بلادي في حالة حرب مع سلطان نجد. وبالنظر إلى الروابط المقدسة التي تربطني وتربط بلادي هذه بحكومة الحجاز، سوف تقدرون بأننا لا نخضع لهذه الاعتداءات الوحشية.

أنا وسكان بلادي سنقوم فوراً باتخاذ تدابير فعالة لإزالة الخطر الذي يهدد ديننا ووجودنا.

أنا أشارك جلالة الملك، والدي، في طلبه بأن هذه الاعتداءات على بلاد يقدسها أكثر من مائة مليون من رعايا صاحب الجلالة الملك جورج الخامس، يجب أن توقف، وأتوقع أن ينفذ هذا بأسرع ما يمكن.

إضافة إلى ذلك، اسمحوا لي أن أخبر سعادتكم بأنني سآمر باتخاذ

الاستعدادات اللازمة وسوف أتقدم إلى الجوف وحائل في حالة اقتراب الخطر من مكة.

لا شك عندي أن جلالة ملك العراق يحمل آراء مماثلة فيما يتعلق بأعمال نجد الوحشية. إن الحكومة العربية الهاشمية أخبرت حكومة صاحب الجلالة قبل بضعة أشهر بواسطة ممثلها في جدة بعزم الوهابيين على اتخاذ إجراءات اعتدائية وأنها سوف تستمر على العمل في الدفاع حتى تصلها آراء حكومة صاحب الجلالة. وقد أجاب سعادة الممثل البريطاني في جدة الحكومة الهاشمية صب أن عليها البقاء في حالة الدفاع حتى ورود القرار النهائي لحكومته. إن الحوادث الأخيرة حققت الآن الآراء التي تحملها الحكومة الهاشمية.

(التوقيع) عبدالله، الأمير

FO 686/21

٢٢٩

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى مستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة

الرقم: ٢٦ التاريخ: ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتكم رقم ٤٠،

نخولك الاتصال بزعيم الوهابيين، ولكن الاتصال يجب أن يكون في صيغة تحذير بدلاً من مجرد طلب. وترك لك اختيار الكلمات واستعمالها ولكن يجب أن يكون ذلك محصوراً ضمن إطار كالآتي:

«نحذر بموجب هذه الوثيقة زعيم القوات الوهابية بأن هناك عدداً من الرعايا البريطانيين المسلمين، أغلبهم من مواطني الهند، يقيمون في الحجاز. وأن حكومة صاحب الجلالة تراقب بعين القلق تطورات الأحداث وتجد نفسها مضطرة إلى الإصرار على وجوب اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية الممكنة، في حالة نشوب القتال في داخل المدن التي يقطنها الرعايا البريطانيون المذكورون آنفاً أو في أطرافها، لتأمين سلامة حياتهم وممتلكاتهم».

إن لم تكن قادراً على الحصول على التعاون الفوري من زملائك الفرنسيين والهولنديين، فأنت مخول للتصرف لوحدك إزاء إرسال الرسالة إلى الزعيم الوهابي فيما يخص الرعايا البريطانيين.

FO 686/2!

٢٣٠

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

الآن تأكد حصول نهب وقتل بدون تمييز عند احتلال الطائف. ضابط الحج الهندي الموجود الآن في مكة قد أبلغ أن كثيراً من أهالي الحجاز وبعض الجاويين قتلوا بلا شك، ولكن بخصوص الهنود البريطانيين المسجلين، وكان منهم بعض العوائل، فإنهم سرقوا جميعاً، وقسم منهم مفقودون، وواحد فيما يظهر، قبض عليه بطلب فدية، فإنه (ضابط الحج) ليس لديه الآن دليل صحيح على القتل. والتحقيق مستمرّ.

العموم يعترفون بالأخبار على مضض لأن الوهابيين كان يُنظر إليهم حتى الآن كمنقذين من حكم [الملك] حسين.

يُعتقد الآن أن القوة التي أخذت الطائف لا تتجاوز ألفاً أو ألفين، ومؤلفة في الغالب من رجال من عشيرة البقوم مع بعض النجديين. ولا يعلم هل هذه كل القوة أم أنها طليعة الجيش فقط. موقف العشائر حول مكة غير معلوم.

(مكررة إلى الهند ومصر والقدس وبغداد وسنغافورة وعدن والبحرين وبوشهر والكويت).

FO 686/2!

٢٣١

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني ـ جدة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

(مكررة إلى حكومة وزارة الخارجية ـ سيملا).

الرقم: ٥١ التاريخ: ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ٤٥.

رفض الملك السماح بإرسال الرسالة الأولى، مما اضطرني إلى الاتصال به هاتفياً لإبلاغه بأنه سيتم تحميله المسؤولية المشتركة لأي أذى جديد يلحق بالرعايا البريطانيين على يد الغزاة قبل إعطائه موافقته، وكان الاعتراض الذي أبداه بصراحة هو أن الرسالة اقتصرت في احتجاجها على موضوع الرعايا البريطانيين بدون أية إشارة إلى الحجاز. وحين ألححت على وجوب السماح بإرسال الرسالة، قال إن ذلك سيقضي بشكل نهائي على ثقته بحكومة صاحب الجلالة. وهذا من حسن الحظ لأن تلك الثقة تبدو وكأنها كانت مبنية على الاعتقاد بأن أية حفرة يقع فيها ستخرجه منها حكومة صاحب الجلالة.

ولكن ضابط الحج، على أية حال، ليس لديه أمل في العثور على رسول.

FO 371/10016 [E 8004]

٢٣٢

(برقية)

من فؤاد صدقة (وزير خارجية الحجاز بالنيابة)

مرسلة من القاهرة

إلى وزارة الخارجية

بلا رقم التاريخ: ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

إن أعمال القنصل البريطاني في جدة ضد شخص مليكي المعظم وحكومته قد تجاوزت الحدود: لقد حرّض حسين زينل وأتباعه في جدة على العصيان.

وهذا ما لا ينتظر من أصغر موظف بريطاني ضد أحد رعايا جلالته، خاصة حين تنعم البلاد كلها بالهدوء. صاحب الجلالة وحكومته لن يتحملا مسؤولية ما تعود به أعمال هذا القنصل من نتائج تسيء إلى الصداقة والولاء المتبادلين إذا لم تضعوا سعادتكم حداً لهذه المحاولات بطريقة عملية وجدية. أسمى الاحترامات. مكة. صدقة. وزير الخارجية بالنيابة للحكومة الهاشمية. صدقة.

ملاحظات وتعليقات

إن هذه الرسالة الوقحة كانت كما يبدو قد أرسلت عن طريق القاهرة لكيلا يوقف المستر بولارد إرسالها.

وربما كان الاحتجاج يستند إلى أن المستر بولارد يرفض مساعدة الملك حسين في شراء الطائرات، وبصورة عامة، لا يظهر عطفاً حيوياً حين يكلمه الملك تلفونياً.

ينبغي إهمالها، ولكن يجب تكرارها إلى جدة لإطلاع المستر بولارد مع المقدمة التالية:

«وصلنا ما يلي من القاهرة والمعتقد أنها أرسلت من قبل الوكيل الهاشمي هناك».

ماليت

موافق

إننا لا نعرف شيئاً عن حسين زينل. إن موقف المستر بولارد نحو الملك حسين كان صحيحاً كل الصحة، أي لم يكن هنالك وعد بالمساعدة.. إلخ. وربما يستحسن أن نضيف في نهاية برقيتنا إليه: «أقترح تجاهل هذه البرقية».

سبرنغ رايس

«... وإنني مرتاح تماماً لتصرفكم في الأمور».

ل. أوليفانت

FO 371/10016 [E 10286]

٢٣٣

(كتاب)

من سلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)
بوشهر

الرقم: ٩٩ التاريخ: ١٧ صفر ١٣٤٣
(١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤)

في ١٨ ذي القعدة (٢١ حزيران/يونيو) كتبت إليكم في رسالتي المرقمة ٨٩ حول استعدادات حكومة شرقي الأردن، وتحريضها العشائر على مهاجمة حدودي وسلب رعاياي، وفعلاً قامت عشائر بني صخر والحويطات قبل أربعة أشهر بمهاجمة عشائري في منطقة الجوف. وبعد أن قتلوا عدة أشخاص نهبوا ٧٠ قافلة تتألف من أكثر من ٤٠٠٠ جمل استولوا عليها وأخذوها إلى بلادهم وكأنها أمر بسيط.

وقد ذُكرت الحادثة في جريدة «شرقي الأردن» التي هي أداة تنطق بوحي رسمي، وقد اعترفت أن عشائرها كانت قد هاجمت رعايانا ونهبت مائة قافلة. وقد تباهوا بالعملية، ونقلت أخبارها صحف سورية والعراق. لماذا يظلمنا الأردنيون في هذا الأمر؟ هل سبق لرعاياي أن هاجموهم؟ وماذا كان ردّي على هذا العدوان؟ أحلت الأمر إلى صديقتي الحكومة البريطانية التي هي الدولة المنتدبة على شرقي الأردن، وطالبت بإنصافي وإعادة الأموال المنهوبة إلى رعاياي المظلومين. وكان رعاياي في ذلك الوقت مضطربين إلى حد كبير وراغبين في الانتقام، فبذلت أقصى الجهد في كبح جماحهم حتى أرى نتيجة مراجعتي حكومة صاحب الجلالة.

ولما نفد صبر رعاياي ولم يعودوا يحتملوا المزيد، هاجموا القبائل المذكورة، وكان غرضهم الوحيد استعادة أموالهم. وبعد أن احتلوا أماكنهم في القرى والمزارع، آلمني كثيراً أن أعلم أن طائرات وسيارات مسلحة بأمرة

الحكومة البريطانية، هاجمت رعاياي بنيران المدافع والبنادق، وقتلت كثيرين منهم بعد نهب ممتلكاتهم.

يا صاحب السعادة! أرى من الضروري أن أجلب انتباهكم إلى نقطة واحدة، فإما أن يترك الأمر للعشائر لكي يحل حسب العادات العشائرية، أو إذا كان لا بد للحكومة البريطانية من التدخل فلا شك عندئذٍ أن يكون موظفو تلك الحكومة في شرقي الأردن على علم تام بسوء فعال بني صخر والحويطات. فكيف إذن لم يحملوا حكومة شرقي الأردن على وقف هذه الأعمال الشريرة؟

ولهذا السبب فإنني متألم جداً لهذا الأمر وأحتج على العمليات التي قامت بها الطائرات والسيارات المسلحة فقتلت كثيرين من رعاياي الذين لم يكونوا البادئين بتعكير السلام.

FO 686/21

٢٣٤
(برقية)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية
(مكررة إلى حكومة الهند، دائرة الشؤون الخارجية في سيملا).

الرقم: ٥٢ التاريخ: ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤ (الساعة ٨ ب.ظ)

فيما يلي تقدير الوضع:

لو كان الغزاة قد تابعوا النصر لكان من المحتمل أن يأخذوا مكة بدون قتال كثير ولرحّب بهم السكان. إن المذابح قد أخمدت حماسة الوهابيين ولكن بدون أن تقوّي الدفاع. الرأي العام لا زال يرى أن الملك حسين إذا نُحّي فالحجاز يتفاهم مع العدو بصورة أسهل، ولكن ليس من المحتمل اتخاذ إجراء من أجل هذه الغاية. الجيش النظامي يتألف من مئات من الجنود غير المهتمين

وقد ثبط الاندحار همتهم، يضاف إليهم بضع مئات من الرجال الذين دفعوا من مكة وليس لهم ضباط يناشدون تجار جدة أن يمنحوهم الطعام. البنادق قليلة والأمير عليّ قائد عام غير مؤثّر. لم يصل وعد حقيقي بالمساعدة من العشائر، فهؤلاء متقاعسون، والتفسير المعقول لموقفهم هو لماذا القتال في سبيل ملك نبغضه، ضد عدو شديد، بينما قد نستطيع أن نأمل التصالح مع هذا الأخير بتسمية أنفسنا وهابيين والمشاركة في النهب، أو حتى بالبقاء على الحياد. ويبدو من غير المحتمل أن الوهابيين قاموا بالهجوم على الطائف لو لم يكن لديهم سبب للاعتقاد بأن عشائر الحجاز ستكون، في أسوأ الحالات، محايدة.

(القسم الثاني - يتبع)

(الساعة ١٠,٣٠ ب.ظ)

يظهر أن الوهابيين إذا هجموا بثلاثة آلاف أو أربعة آلاف رجل ففي استطاعتهم أن يستولوا على العاصمة. لذلك يتوقف كل شيء عليهم وعلى نواياهم، وإننا لا نعلم شيئاً عدا التهديد الذي طلبوا إلى اللاجئين أن يحملوه إلى مكة (برقيتي رقم ٥٠). قد يتغيّر الوضع إلى الأسوأ في أية دقيقة. ومن الجهة الثانية قد ينتظر الوهابيون مدة طويلة كما فعلوا في تربة قبل التقدم. والسهولة التي أخذوا بها الوضع القوي في الطائف يحتمل أن يشجع التحرك المبكر. لا يحتمل أبداً أن الحجاز يسترجع الطائف في عهد الحكومة الحاضرة.

حتى إذا تأجل الهجوم على مكة فإن الوضع سيكون غير مستقر، والحج غير ممكن إلا بحسن نية الوهابيين. المصدر الرئيسي لتزويد مكة بالفواكه والخضار سيكون في أيديهم، بينما محل الحج في عرفات ومنبع الماء الضروري لمكة في موسم الحج يكون قريباً من الأرض الخالية (من الطرفين) إن لم يكن فعلاً فيها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية وصورة مرسلة إلى الهند).

FO 371/10022 [E 8337]

٢٣٥

(تقرير)

من آرجيبولد كلارك كير
وكيل المندوب السامي في مصر
إلى جيمس رامزي مكدونالد ـ رئيس الوزراء

الرقم: ٦٠١ التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

اهتمت الصحف خلال الأسبوع الماضي خصوصاً بثلاثة موضوعات: المحادثات القادمة بينك وبين سعد زغلول باشا، واستيلاء قوات ابن سعود على الطائف، والنزاع حول الحدود بين مصر وبرقة.

٢ ـ كتبت إليكم عن آخر هذه الموضوعات في برقيتي المرقمة ٣٠٩ ورسالتي المرقمة ٦٠٠ بتأريخ اليوم.

٣ ـ تستمر الصحافة الوطنية (أي صحافة الحزب الوطني) على مهاجمة زغلول باشا لقراره الذهاب إلى لندن. وعن المواضيع التي قد تثار حين يصل هناك ليس في الصحف عموماً سوى بحث أقل مما يمكن توقعه. وقضية السودان هي وحدها التي عولجت بصورة مطوّلة، وعن هذا الموضوع ظهرت ثلاث مقالات فقط ذات أهمية خاصة خلال الأسبوع، في «المقطم» و «البلاغ» و «الليبرته» (جريدة الحرية الفرنسية) على التوالي:

٤ ـ تعطي «**المقطم**» خلاصة عن مشروع ريّ الجزيرة، وتتساءل، بالنظر إلى هذه التطورات المهمة، هل يمكن لمصر أن تتوقع حقاً أن تترك إنكلترة السودان؟ أن مصر تريد السودان لأنه يعود إليها ولا ترغب أن يشارك الإنكليز في حكم تلك البلاد. ولكن ما فائدة الرغبة ما لم تستند رغبات المرء بالقوة، ولماذا الزعم، مهما تكن رغبات المرء، أن اتفاقية سنة ١٨٩٩ ليست الوثيقة النافذة التي هي بلا شك. ويؤدي المقال إلى افتراض أن سياستكم هي ترك إدارة السودان كما هي عليه الآن بينما تضمن حقوق مصر في الماء، ويلمح أن مصر لا تستطيع أن تأمل أكثر. عدلي (باشا يكن) ورشدي (حسين رشدي باشا) كان لهما بعض

الأمل سنة ١٩٢١ في الحصول على تسوية أفضل لو حصلا على دعم من زغلول باشا، لكن تلك الفرصة ضاعت.

٥ - تقول «**البلاغ**» (صحيفة زغلولية نصف رسمية) إن قضية السودان يمكن تسويتها إذا كانت إنكلترة مخلصة وتعترف بأن مصالحها في السودان هي اقتصادية وزراعية. والمشكلة هي أن هذه المصالح تلبّس لباساً عسكرياً وسياسياً من قبل شركات القطن الاستعمارية التي تبالغ عن قصد، من خلال صحافة رأسمالية، في الفرق بين المصالح الإنكليزية والمصرية لغرض تضليل الناس. وهي تلقى المساعدة من موظفي السودان في إنكلترة. وهذا هو السبب الذي حدا بكم إلى الإيعاز إلى هؤلاء الموظفين بالعودة إلى مناصبهم، وإن فشل المحافظين في منع اجتماعكم بزغلول باشا دليل على أن محادثاتكم قد تؤدي إلى نهاية طيبة.

٦ - جريدة «**ليبرتيه**» (زغلولية نصف رسمية) تتضمن مقالاً بقلم محررها م. كاسترو، الذي عاد مؤخراً إلى مصر من باريس، ثم غادر مرة أخرى أمس إلى لندن، من المحتمل بدعوة من زغلول باشا. عنوان المقال «ثأر العدليين» وهو مكتوب على صورة مكالمة مع إنكليزي مزعوم. وهو مخطط ليدل، بحجج مخففة قليلاً بوضعها على لسان رجل إنكليزي، على أن قضية السودان قد ابتكرها عدلي ليزايد على سعد. أما سعد فهو، كرجل دولة حقيقي، تنبأ دائماً أن إقحام السودان يؤدي إلى تعريض القضية المصرية للخطر، ورغب دائماً في حلّ القضية الأخيرة أولاً وبصورة منفصلة. وحينما أثيرت قضية السودان، بمناورة حقودة للمعارضة، في البرلمان المصري، رفض سعد، وقد رأى الخطر، أن يلزم نفسه، وحين حسّن وضعه بكل ذكاء بصفته ممثل مصر المفاوض بإدخال استقلال السودان في برنامجه، وضعه على مرتبة مختلفة من استقلال مصر. كان سعد على علم جيد بآرائكم عن السودان، وهو أكثر وطنية من التضحية بحرية مصر إزاء حرية السودان. ورغبة منه في عدم الوقوع في أحابيل معارضيه بجعل السودان يفسد نتيجة المفاوضات، فقد فضّل تأجيل المفاوضات وصرف جهوده في إصلاح الضرر الناشيء عن حوادث السودان الأخيرة. وإذا فاوض فإنه سوف يعود باتفاقية تقبلها الغالبية العظمى من الشعب. والخلاصة أن العدليين قد أحبط ثأرهم.

٧ - أخبرني م. كاسترو أنه كتب هذا المقال لأنه يعتقد أن البلد ناضج

لقبوله. كانت القلاقل الحديثة في السودان فاشلة فيما يتعلق بالرأي العام في مصر، وشعر سعد بغريزته «أن الفلاح المصري لا يهتم بضياع (كذا) السودان».

٨ ـ لن أزعجكم بحديث طويل عن تعليقات الصحافة المصرية على تقدم ابن سعود. ترى معظم الصحف أن لبريطانية العظمى يداً في القضية: إننا نشجع ابن سعود على مهاجمة حسين لصرفه عن الهجوم على الأمير عبدالله، أو لأجل حمل الملك حسين على توقيع معاهدة معنا. وكبديل لذلك يتعرض الملك حسين للهجوم لأنّ علاقاته معنا تبعث على الاشمئزاز في عيون الوهابيين المسلمين الخلّص.

٩ ـ تمتدح «**البلاغ**» الوهابية حسب الأسس الدينية والسياسية. إنهم عرب خلّص ونبلاء ومستقلون، بينما حسين متزوج من امرأة تركية وأكثر رعاياه يحملون دماء جاويّة في عروقهم. فليصلّ العالم الإسلامي لانتصار ابن سعود وإبادة أسرة حسين وتنقية جزيرة العرب من النفوذ الأجنبي.

١٠ ـ جريدة «**الأفكار**»، وهي معارضة ذات صوت إسلامي شيئاً ما، تأسف لأن نجاح الوهابيين قد هلّل له بمثل هذا السرور في مصر. والسبب بلا شك يكمن في الاحتقار الذي يشعر به حقاً للملك حسين، لكن يجب تذكّر التعاليم الكافرة لهذا المذهب، وليس من المرغوب فيه أن تقع البلاد المقدسة في أيديهم.

١١ ـ تقول [كلمات ساقطة!] إن الملك حسين، لو كان حكيماً وبقي على صلات طيبة مع مصر، لكان له حام قويّ في وقت ضيقه.

١٢ ـ **أقدم** طيًّا نسخة من عدد (مجلة) «**الكشكول**» لهذا الأسبوع، وفيه تنبؤ مصوّر لطريقة دخول زغلول باشا إلى غرفتكم في وزارة الخارجية.

أتشرف.. إلخ.

(التوقيع) كلارك كير

المندوب السامي بالوكالة

FO 371/10014 [E 8108]

٢٣٦

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٨ التاريخ: ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

علمت أن الأمير عليّ تقدم نحو الطائف في ١٩ أيلول (سبتمبر) ويبدو من المؤكد أن المهاجمين لم يحصلوا على أي تعزيزات.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/10014 [E 8654/7624/91]

٢٣٧

(كتاب)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى وزير الخارجية

(رقم: ٩٥ ـ سرّي) جدة في ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً أعد بصورة مستعجلة نوعاً ما، عن حادث الطائف.

٢ ـ ترسل صور هذه الرسالة الآن أو بعد مدة قصيرة إلى الهند وسنغافورة ومصر والخرطوم (عن طريق بور سودان) والقدس وبيروت (لدمشق) وبغداد وبوشهر والكويت والبحرين وعدن.

٣ ـ قضية اللاجئين سوف تعالج في تقرير منفصل ترسل صوره إلى الهند وسنغافورة فقط.

أتشرف.. إلخ

ر.و. بولارد

المرفق
الاستيلاء على الطائف

وصلت بوشهر في ٨ آب (أغسطس) أخبار مؤداها أن قوة غادرت الرياض في أول آب (أغسطس) للهجوم على الطائف. وفي ١٧ آب (أغسطس) حين علّقت على هذا الخبر برقياً، لم يكن آنذاك أي خبر عن هجوم معتزم هنا. ولم يكن إلاّ في ٣١ آب (أغسطس) أن سمعت لأول مرة عن تجمع «وهابيّ» قرب الطائف. وقد ذكر ذلك الشيخ فؤاد (الخطيب) وزير الخارجية حين مرّ في ذلك التاريخ بطريقه إلى طهران، ولكن ليس كأمر أخطر من المعتاد. ولو علم الملك بشدة خطورته لاستبقى الشيخ فؤاد الذي يكون ذا قيمة لا تثمن في مثل هذه الأزمة. وقد ذكر الخبر وكيل وزير الخارجية في اليوم التالي على الهاتف وقال إن الأمير عليّ ذهب لتهدئة الشعب. ولم يكن حتى ذلك الوقت شيء يدل على أن التهديد أكثر خطورة مما كان عليه في شهر أيار (مايو) (راجع تقريري لذلك الشهر) حين أوفد الطيارون الروس عدة مرات لتقرير الأمر وطلب إليهم ـ لكنهم رفضوا ـ إلقاء القنابل على المخيّم المفترض أنه معاد ـ وفي ٤ أيلول (سبتمبر) أخبرتني الحكومة الهاشمية برسالة (لا بالهاتف أو البرق) بأن الوهابيين قد استولوا على قصر الصويحط وأحرقوه، وهو يقع إلى شمال شرقي الطائف. وقدأبلغ هذا إلى حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند مع التعليق بأن مواقع الدفاع الخارجية عن الحجاز لا بد أن تكون قد تم التوغّل فيها. وفي مساء الجمعة أيلول (سبتمبر) [. . . . .] وانسحبت القوات الحجازية بأمرة الأمير عليّ.

٢ ـ أبرقت الحكومة الحجازية فوراً إليّ لتسأل حكومة صاحب الجلالة عن الخطوات التي يجب اتخاذها «بالنظر إلى مثل هذا الاعتداء العلني». وكانوا غير قادرين تماماً على شرح نوع الجواب الذي فكروا ـ أن بإمكان ـ حكومة صاحب الجلالة اعطاءه. وكتبت مرة أخرى بعد ذلك، ناسبة قلاقلها إلى تأكيدات مزعومة من حكومة صاحب الجلالة بأن ابن سعود لن يهاجم، وإلى رفض حكومة صاحب الجلالة تزويدهم بعتاد الحرب. وحين تكلمت الهيئة القنصلية هاتفياً مع مكة للاستعلام عن سلامة الرعايا البريطانيين، تلقينا التأكيد بأن الأجانب يحافظ عليهم كما لو كانوا من رعايا الحجاز، وطلب إلينا أن نجهز الحكومة الحجازية بأربع طائرات لقاء دفع الثمن.

٣ ـ إن جميع التقارير التي وردت إلى جدة، وخصوصاً تقرير من الوجيه

السوداني الشريف يوسف الهندي، الذي سافر خصيصاً إلى جدة بموافقة الملك، وطلبات الملك للنصيحة والطائرات والعتاد إلخ، أبدت بوضوح أن مكة معرضة للخطر إذا اهتم الوهابيون في الطائف بالتقدم أو أن قوة أخرى معادية هجمت من جهة أخرى. والجيش النظامي ـ كما هو عليه ـ بدأ بالانحلال. وكان يعلم أن مكة تنفر من الملك حسين وأن العشائر كانت منذ عهد بعيد متعبة من سياسة الحصار التي اتبعها والتي جعلها قليلة المؤن أملاً في حرمان نجد من التجهيزات، وخصوصاً غضبت كثيراً من جشعه إذ بلغت به الحال هذه السنة إلى ابتزاز قسم من النقود المحصل عليها من الحجاج للرحلة إلى المدينة. وإذا سقطت مكة فمن المحتمل أن تتعطل إدارة جدة، وفي تلك الحالة قد تهجم العشائر على البلدة للحصول على المواد الغذائية التي هي بأمس الحاجة إليها. والطريق الوحيد لخروج الرعايا البريطانيين والأجانب الآخرين الذين يفرون من مكة يصبح مغلقاً. لذلك أرسلت إشارة مسبقة إلى السودان بطلب مجيء أقرب مركب شراعي. ووصلت سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» في ١٠ أيلول (سبتمبر). وكانت السفينة الفرنسية المسلحة «ديانا» موجودة في الميناء، فقد جاءت في اليوم السابق لتأخذ على ظهرها سودانياً فرنسياً متهماً بتجارة الرقيق صدر الأمر بأخذه إلى جيبوتي للمحاكمة، وقد اعتقله وكيل القنصل الفرنسي حتى تأتي التعليمات إلى السفينة لتبقي إلى حين صدور تعليمات جديدة ترد من باريس. والسفينتان ما زالتا موجودتين هنا.

٤ ـ كان الشعور البدائي في جدة ارتياحاً لم يكن خافياً. فالحضري الحجازي مخلوق منحط الفكر وجبان، أعظم عمل باسل له خداع حاج حيّ أو سرقة ميّت. وكان حقده على الملك حسين من قبل مبطّناً تحت ستار خنوع ظاهري، لكنه عند رؤيته الوهابيين، كما يعتقد، على وشك تحريره من الملك حسين، بدأ يتجرأ ويتكلم بالخيانة. وكانت الإشاعات الأولى لسلوك الوهابيين في الطائف صالحة عموماً، فإنهم لم يقترفوا تجاوزات من أي نوع كان، ولم يكن ثمة حتى نهب وسلب. وفي ١١ أيلول (سبتمبر) حين تسلم القناصل الأجانب وكبار الموظفين في جدة برقية من مكة وقعها عدد كبير من الحجازيين والأجانب، ولكنها في الحقيقة، كما هو معلوم جيداً، ألفها الملك متهماً الوهابيين بتدنيس قبر ابن عم النبي، عبدالله بن عباس، وبالنهب والقتل وسائر الفظائع، لم يكن أحد مستعداً لتصديق القصة. فهناك قاعدة ضرورية لدى كل الممثلين الأجانب هنا بأن لا يصدقوا أي بيان من الملك حسين حتى يؤيد من مصدر مستقل. وأهالي جدة يتبعون القاعدة نفسها، ويضاف إلى ذلك، أنه تحركهم إرادة مصممة بأن لا يصدقوا عن الوهابيين إلاّ ما هو خير. وكانت مكة

متهيّجة قليلاً لسماع الخبر وقلة من الأهالي هربوا إلى جدة، لكن حتى هناك كان الشعور ضد حسين قوياً جداً، والاعتقاد بإمكان ارتكاب الفظائع قد خمد.

٥ ـ إن أول دليل يعتمد عليه تأييداً لقصة النهب والقتل جاء به إلى جدة في ١٠ أيلول (سبتمبر) المسلم الجاوي الشيخ برافيرا (الذي هو الآن وكيل قنصل هولندة). كان لديه شهادة حجاج جاويين بأن بعض رجالهم قد قتلوا، بينما هم أنفسهم سلبوا كل ما يملكونه عدا ملابسهم الداخلية. وكان يمكن للعرب أن يقدموا دلائل أكثر وضوحاً، لكن لم يصل لاجئون عدا هؤلاء الجاويين القلائل لمدة وجيزة. والواقع أن الجاويين يجهلون تماماً الشؤون المحلية، والواضح أنهم هربوا بسرعة كبيرة بعد قيام القوات الحجازية بإخلاء الطائف. ولذلك [. . . . .] أن المهاجمين إنما كانوا حسب المحتمل أشقياء محليين استفادوا من فترة عدم وجود الحكومة وليس الغزاة أنفسهم. يضاف إلى ذلك أن هؤلاء اللاجئين جيء بهم من ساحة الحرب الأمامية من قبل الملك بسيارته، ولم يكن بدّ من الشك بأنهم، في حالة الخوف والكرب التي وصلوا بها، قد تأثروا بدون رغبة منهم بآراء الملك. مع ذلك بلغت المعلومات إلى حكومة صاحب الجلالة، وسئلت حكومة الهند هل يمكن، إذا اقتضى الأمر، نقل اللاجئين إلى (جزيرة) قمران. واقترح ممثلو بريطانية وفرنسة وهولندة على حكوماتهم بأن يرسلوا إلى زعيم قوات الاحتلال رسالة يعبرون فيها عن الأمل بأن مصالح الأجانب يحافظ عليها. وافقت حكومة صاحب الجلالة على اقتراح إرسال رسالة، لكن أمرت بأن تكون على شكل تحذير. وقد أرسلت رسالة حسب المعنى الموعز به بيد رسول سرّي في ١٣ أيلول (سبتمبر)، وقعتها أنا وزميلي الهولندي. ولم تصل التعليمات لتخويل وكيل القنصل الفرنسي التوقيع حتى ١٥ أيلول (سبتمبر). وقد أرسلت مع الرسالة أخرى موقعة منّي وحدي قلت إن أخباراً وردت بأن أحد الهنود البريطانيين قد اعتقل وطولب بفدية، واحتججت ـ إذا كان الخبر صحيحاً ـ على هذا السلوك.

٦ ـ كانت أعظم صعوبة لي ناجمة عن كوني ممنوعاً من الذهاب إلى مكة وعندم تمكني من تقديم النصيحة للعدد الكبير من الرعايا البريطانيين المقيمين بصورة دائمية أو وقتية هناك. وقد بحث الأمر مع المستر م. ياسين خان ضابط الحج الهندي، فتطوّع للذهاب إلى مكة للنظر في مصالح الرعايا البريطانيين

عموماً. وقد وصلها في ١٤ أيلول (سبتمبر). وكانت التعليمات الصادرة إليه: (١) أن يحاول بموافقة الملك حسين إرسال صور ثانية للرسالتين السابق إرسالهما إلى الطائف بيد رسول سرّي، (٢) التحقيق عن أخبار النهب والقتل، (٣) الاتصال بالطوائف البريطانية المختلفة في مكة، لا بالهنود فقط، بل بأهل الملايو والنيجريين والآخرين أيضاً. ويجب أن يخبر الحجاج الذين أتموا مناسك الحج بأنه يحسن بهم الرجوع إلى بلادهم بالنظر إلى الصعوبات الاقتصادية الناشئة عن الوضع. أما التجار وسائر المقيمين الذين طلبوا المشورة فعليهم أن يقرروا بأنفسهم. وإذا استدعوا، عند الاقتضاء، إلى الوكالة البريطانية في جدة فإنهم يمنحون المساعدة الممكنة وحسبما تقتضيه الظروف.

٧ ـ حين قام المستر ياسين خان والشيخ برافيرا باطلاع الملك حسين على الكتابين اللذين انعقدت الرغبة على إرسالهما إلى زعيم المحتلين، قال الملك إن الكتاب الموقع من الممثلين البريطاني والهولندي لا يسمح له بالمرور إلى خارج الخطوط الحجازية. والاحتجاج ضد احتجاز هندي بريطاني ومطالبته بالفدية يمكن أن يذهب إذا بدّل شكل الخطاب («إلى زعيم القوة التي تحتل الطائف») ووضع في محله اسم الزعيم الوهابي. وكان ضرورياً مكالمة الملك بالهاتف شخصياً وبالقول بأنه يكون مشاركاً في المسؤولية عن أي أذى جديد يتحمله الرعايا البريطانيون بيد المحتلين، قبل أن يوافق على إرسال الرسالة المشتركة. أما بشأن الرسالة الأخرى فقد اضطررت إلى الإصرار على بقاء صيغة الخطاب الذي استعملته لأنني لم تكن لديّ معلومات رسمية عن شخصية القوة المهاجمة أو زعيمها. وحسبما جرى الأمر كانت المباحثة معنوية إذ إن المستر ياسين خان لم يتمكن من العثور على رسول يوافق على الذهاب إلى الطائف، وعلى كل حال يحتمل أن الملك كان سيجعله يضلّ طريقه. لكن المناقشة كانت مفيدة في الإفصاح عن آراء الملك. لقد قال لي بالحرف الواحد إنه يعترض على الكتاب لأنه حصر احتجاجاته بالرعايا البريطانيين ولم يقل شيئاً عن الحجاز. وقد ظهر بوضوح من هذا، ومن سائر الملاحظات، أنه كان لا يزال يأمل أن تنقذه حكومة صاحب الجلالة من الهوة التي ساعد بشدة في حفرها لنفسه.

٨ ـ للطائف ثلاث وظائف ثمينة جداً بالنسبة لمكة: إنها موضع طبيعي قوي، وهي تجهز العاصمة بمعظم فواكهها وخضرها، وتخدم كمنتجع صحي.

وفي هذه الصفة كمنتجع صحي أهمل الطائف لبضع سنوات بسبب التهديد الوهابي، ولكن تدريجياً صار المزيد من المكّيين الأغنياء يستأنفون عاداتهم القديمة، وفي هذا الصيف نزل عدد كبير جداً من العوائل في دورهم بالطائف، وبينهم عائلتان أو ثلاث من الهنود. وكان هناك أيضاً حجاج كثيرون من أجناس مختلفة، وأكثر هؤلاء من الجاويين.

٩ ـ إضافة إلى المعلومات التي حصلنا عليها من المستر ياسين خان في مكة، أصبح لدينا الآن شهادة لاجئين كثيرين من الطائف قدموا إلى جدة. وخلاصة القصة واضحة. لما كان الهجوم الوهابي مهدداً خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة السابقة لاحتلال البلدة طلب الكثيرون من أهل مكة الإذن بالسفر. لكن هذا الطلب رفضه القائمقام الشريف شرف على أساس أنه لا خطر هناك، وأن عودتهم إلى مكة تسبب موجة من الرعب فيها. والكثيرون رغبوا مرة أخرى في المغادرة حين أخلى الأمير عليّ البلدة، لكن قيل لهم إنه لم يكن يفعل سوى جلب إمدادات عسكرية. وبعد التخلية دعا بعض الأهالي الوهابيين للمجيء إلى البلدة وإلى بيوتهم. وعلى الرغم من ذلك بدأ النهب وإطلاق الرصاص فوراً. أخذ كل شيء ذي ثمن حتى الملابس الخارجية، وترك الرجال والنساء لا يملكون شيئاً سوى ملابسهم الداخلية. كان مع أهالي مكة عدد كبير من السجاد وأموال كثيرة (في هذه البلاد تخفى الدراهم في الدار بدلاً من إيداعها في البنك)، وكميات هائلة من المجوهرات، وقد أخذ كل شيء. وإذا تردد رجل في إخراج دراهمه وأشيائه الثمينة، أو حصل الشك في محاولة إخفاء شيء فإنه يرمى بالرصاص فوراً. وقد فقدت بعض العوائل خمسة أو ستة رجال، وأكثر الناس الذين ظلوا على قيد الحياة بعد المجزرة أرسلوا إلى قصر شبرة، وهو بناية ضخمة تقوم داخل بستان كبير جداً خارج أسوار البلدة مباشرة. وبقوا هناك أربعة أيام يعيشون على الثمار. وحين انتفخت الجثث وتعفّنت أرغم نحو ثلاثين رجلاً من الأحياء على نقلها. أعطيت لهم بغال وحبال لسحب الجثث بعيداً. وبعد أربعة أيام من احتلال البلدة أمر اللاجئون المكيون المجمّعون في بستان شبرة أن يعودوا إلى مكة، واحتفظ بسبعة رجال فقط حتى يتم دفع مبلغ ألف جنيه عن كل واحد منهم. وأمروا أن يحملوا رسالة إلى أهل مكة مآلها أن الوهابيين قادمون ويعاملونهم كما عوملت الطائف ما لم يتخلصوا من «الشريف» (الملك حسين) الذي سمّي «أبو خشّة» (أي الرجل في كيس الخيش أو «ذلك الذي في

الخيش»). وقد غادروا سيراً على الأقدام بملابسهم الداخلية حفاة. وأعطاهم الوهابيون كمية قليلة من الحبوب، ولكن ليس كمية كافية للجميع. وأحدهم، وهو هندي، استطاع إخفاء باونين وتمكن من شراء طعام في الطريق. وعدد قليل ماتوا من الإنهاك في أثناء السفر.

١٠ ـ هناك دليل على أن الغزاة أظهروا تعصباً دينياً. لقد خاطبوا ضحاياهم دائماً كـ «كفّار» أو «مشركين» وكرروا مراراً العقيدة الوهابية. يظهر أنه بدلاً من شهادة «لا إلٰه إلاّ الله ومحمد رسول الله» يقول الوهابيون: «لا إلٰه إلاّ الله، الله وحده لا شريك له». وقد يضيفون إلى هذه أحياناً «ومحمد عبده ونبيّه». وهم يعتبرون أن الاحترام الذي يبديه أهل السنّة لمحمد يتصف بعبادة الأوثان، ويقال إن الوهابيين دمروا قبر عبدالله بن عباس ابن عم النبي، ولكن هذا الأمر، ولو أنه يعتقد به الكثيرون ومحتمل وقوعه، لم يؤيد تأييداً تاماً.

يعتقد الآن أن أكثر الغزاة ينتمون إلى عشائر[. . . . .] أن النجاح العسكري والغنائم الضخمة التي حاز عليها هؤلاء الذين اعتنقوا (المذهب الوهابي) حديثاً سوف يكسب عشائر أخرى للمذهب.

١١ ـ التقدير المحلي لغير المحاربين الذين قتلهم الوهابيون يتراوح بين ٥٠٠ و ٨٠٠. ومن المحتمل أن نحواً من ٢٠٠ قتلوا. والضحايا من بين الهنود البريطانيين الذين اتفق لهم أن كانوا في الطائف هم: ـ

(١) محمد صادق بن محمد نديم: قبض عليه وطولب بفدية.

(٢) محمد إسماعيل بن عبدالله: قبض عليه وطولب بفدية.

(٣) ميان جمال (بارودا): مفقود ويظن أنه قتل.

(٤) ميان أحمد (بارودا): مفقود ويظن أنه قتل.

الأشخاص رقم (١) و (٣) و (٤) كانوا مسجلين في هذه الوكالة. رقم (٢) كان مسجلاً حتى سنة ١٩١٤.

الأشخاص الثلاثة الآتي ذكرهم، وهم:

(٥) مرزا عبدالرحمٰن: قتل.

(٦) أحمد ابن رقم (٥): قتل.

(٧) آمنة بنت رقم (٥): قتلت.

وقد فكر في بادىء الأمر أن هؤلاء هنود بريطانيون، لكنهم لم يكونوا مسجلين. رقم (٦) و (٧) ولدا بلا شك في مكة، ويحتمل أن الأب نفسه (رقم ٥) لم يولد في الهند.

يقال إنه كان أيضاً بعض أهالي السند في الطائف، وهناك رواية أن جثث بعضهم شاهدها الرجال الذين أرغموا على دفن الموتى، لكنني لم أحصل على شهادة موثوقة عن هذه.

أن العدد الكامل للهنود في الطائف الذين كان لهم الحق بصورة أكيدة أو محتملة بأن يعتبروا رعايا بريطانيين كان نحو عشرين.

الشخص المدعو علي جوهر بن حسن جوهر الذي قتل كان تاجراً معروفاً في كلكتا، لكنني لست واثقاً من جنسيته. يقال إنه ولد في الحجاز.

١٢ ـ إن قائداً سورياً كان مع القوات الهاشمية في الطائف يقول إن الأمير عليّ قرر تخلية البلدة قبل أن يفقد رجلاً واحداً. قد يكون بعض الحسد في هذا، لكن من المؤكد أن الجيش الهاشمي لم يقم بأي مقاومة بائسة. وعند كتابة هذا، يتقدم الأمير عليّ نحو الطائف آملاً أن يستعيدها، وأحد العوامل ضده هو السهولة التي طرد بها إلى الخارج قبل أسبوعين. تتألف قوته من نحو ٥٠٠ رجل جاء بهم من المدينة، وأكثرهم من أفريقية الغربية. ويحتمل أن عدداً مماثلاً من الجنود من قوات مكة يتألفون من أسوأ أنواع اليمنيين (أهل الأراضي المنخفضة) ومن «الحجازيين» (المشهورين بالفرار مع بنادقهم حتى في زمن السلم) من الأرياف الزراعية القريبة من الطائف، والتكرونيين وكلهم تقريباً مجندون غير راضين. وكان أهل مكة في بادىء الأمر غير مستعدين لتقديم مجندين، لكن فئات الرواتب العليا التي يظهر أن الأمير عليّ قد أرغم والده على الوعد بها، أو التحقق من صدق أخبار النهب والقتل، أو سبب آخر، قد أمّن الحصول على بضع مئات من المجندين من أحسن العناصر المحاربة في مكة: رجال من أصل حضرموت ورجال حيّ «الحواس». لكن كل شيء يتوقف على العشائر، وحتى الآن لا يبدو أن دعماً كبيراً من العشائر قد وعد به. إن كون العشائر على علاقة

سيئة مع الملك حسين لا بد أنه معروف جيداً لدى الوهابيين. والحقيقة أن من المعقول الافتراض أن الطائف لم تكن لتهاجم لو توقّعت المقاومة من العشائر وكذلك من الجيش الهاشمي. والأخبار الواردة في اللحظات الأخيرة قبل طبع هذه الرسالة على الآلة الكاتبة تقول إن الأمير عليّ معه الآن نحو ٢٠٠٠ من رجال العشائر. لكن هؤلاء ليسوا من العشائر الكبرى، أي حرب، بل من بني سفيان (فرع عشيرة بني ثقيف التي تقيم بجوار الطائف) وأشخاص متفرقون جمّعهم معاً الشرفاء الذين يخافون أن تنمحي الأسرة إذا أخذ الوهابيون مكة، من أتباعهم الشخصيين بين العشائر المحلية الصغيرة، مثل البيشة وهذيل.

أما فيما يتعلق بالدفاع الذي يستطيع الوهابيون القيام به فلا يمكن التنبّؤ بشيء ذي قيمة. فأعدادهم لا تزال مجهولة. والقوة التي استولت على البلدة لم تكن تزيد حسب المحتمل عن أكثر من ألف، وليس هناك خبر موثوق عن وصول إمدادات. ولعلهم غير مجهزين تجهيزاً جيداً بالرصاص. ولا يحتمل أن تلعب المدفعية دوراً كبيراً في القتال. والطريق إلى الطائف وعر وسيىء، يضاف إلى ذلك أن المدافع يحتفظ بها، كما يقال، للدفاع عن مكة.

١٣ ـ إن كون الحجاز لم يتحرك حتى الآن بروح الوطنية قد أثبت تماماً بأحداث هذين الأسبوعين. إذا استثني عدد قليل جداً من كبار الموظفين فيمكن القول إن الاستيلاء على الطائف قد أثار حماسة عامة. لقد اعتبرت «الحرب» نضالاً شخصياً بين ابن سعود والملك حسين، وكفرصة سعيدة للتخلص من هذا الأخير. ويقول أهالي مكة وجدة الآن إنهم، لولا أخبار المجازر، لخلعوا الملك حسين. وأنا أشك كثيراً أن شجاعتهم ترتفع إلى هذا المستوى، لكنهم على الأقل كانوا واثقين أن حسيناً إذا تخلى عن الملك بصورة من الصور، فإنهم إما أن يستطيعوا التفاهم مع ابن سعود، أو، في أسوأ الحالات، يتمكنون من مقاتلة الوهابيين وأفكارهم مرتاحة، عالمين أن انتصارهم لن يثبّت غير الملك حسين تثبيتاً أقوى على رقابهم. وهذا الاعتقاد لم يخمد بعد. ومكة وجدة كلتاهما أبرزتا روحاً استقلالية كانت مفقودة تماماً من قبل. كانت جدة قبل هذا يديرها الملك عن طريق الهاتف إلى أدنى التفاصيل وأتفهها، لكنها الآن تدير نفسها بنفسها. لم يتجاسر أي رجل على التشكيك في حكمة أمر ما، ولكن لما رفض الأهالي قبول مسكوكات الملك الجديدة، اعتقاداً منهم بأن الوهابيين يأتون ويجعلونها بدون قيمة، وأراد الملك أن يفرضها عليهم فرضاً، ضمن كبار الموظفين والتجار

سحب الأمر، وأصدر مدير الجمارك العام على مسؤوليته الخاصة مسكوكات ذهبية وفضة تركية بدلاً من نحاس الملك. ويقال إن مكة قررت أخيراً أن التعاسة البطيئة لحكم الملك حسين تفضل على الحكم الوهابي، لكن هذا على ما يظهر يكاد ينطبق فقط على الطبقة الغنية التي فقدت رجالاً كثيرين وممتلكات كثيرة في الطائف. أما الطبقة الفقيرة فلا تملك شيئاً تفقده في غارة ولا تخاف إلا القليل من القتل، بينما هي تعاني مشقة يومية من جشع الملك حسين وسياسته الاقتصادية الحمقاء. وجدة في ضياع تخشى بنفس السبب من وصول الوهابيين، ونجاح الملك حسين، وفترة من الفوضى حيث قد تتمكن العشائر المحلية من المجيء ونهب البلد. ولذلك شجع أهالي جدة أنفسهم بالاعتقاد بأن على الدول الأجنبية أن تحمي بلدهم، ونشرت أغرب الإشاعات ـ وأكثرها موضوعة على فرض أن حكومة صاحب الجلالة تتدخل. غير أنني أعتقد أن موقف الحياد التام الذي اتخذته الهيئة القنصلية أخذ يقنعهم بأن حكومة صاحب الجلالة وسائر الدول الأجنبية لا تهتم بالقتال إلا فيما يؤثر في حقوق رعاياها ومصالحهم.

١٤ ـ حين جاءت الأزمة، كانت خطوة الملك حسين الأولى استصراخ حكومة صاحب الجلالة بطلب نصيحتها، ونشر تصريح كاذب بأنها وعدته أنه لن يهاجم. ومن الواضح أنه توقع أكثر من نصيحة، لأنني حين ذكّرت وكيل وزير الخارجية كيف أنه، حسبما ذكرته الصحافة المحلية (وقد كتبه الملك)، قامت عشائر شرقي الأردن مؤخراً بالتغلب على هجوم وهابي، كتب ذلك الملك حسين ليقول إن الهجوم لم يدفع إلاّ بواسطة طيارات ودبّابات بريطانية. مع ذلك قبل ذلك بشهر واحد أو نحوه أخبر حكومة صاحب الجلالة أن أمير شرقي الأردن كان يدير ذلك الأقليم بالنيابة عن حكومة مكة. ومن المعروف جيداً أنه لم يعمل إلا القليل لمصالحة ابن سعود. لقد حاول تجويع العشائر النجدية بأن حدّد إلى كمية غير كافية حقاً حتى لشعبه نفسه كمية الأغذية وسائر اللوازم التي يجوز إخراجها من بلدان الحجاز، ومع أن هذا الإجراء قد ألغي حينما أخذ لقب خليفة، فإنه طبّق عملياً بقليل من التعديل أو بدونه. وخلال سنوات عديدة رفض السماح للنجديين بالقدوم إلى مكة للحج. وكان شخصياً غير مجامل لابن سعود، إذ أشار إليه دائماً بلقب صاحب السعادة بدلاً من صاحب العظمة. وعند تسلمه كتاباً منه محرراً بأسمى العبارات الودية وحاملاً للّقب الكامل لملك الحجاز، أرسل جواباً قصيراً يبدأ بعبارة «يا صاحب السعادة»، وهو شكل خطاب يطرّزه

حتى حين يكتب مثلاً إلى مدير جماركه. وقد ادعى علينا أن الخطوة الأولى للسلام في جزيرة العرب هي إعادة حدود ما قبل الحرب، وأن هذا يجب أن يطبّق على كل الحكام العرب في شبه الجزيرة عداه هو نفسه. وهو لم يرغب قط أن تحدّد حدوده، كما في الزمن السابق للحرب، إلى بلدة مكة. لكن كان على ابن سعود أن يتنازل عن كل البلاد التي تغلب عليها وأن تعاد أسرة آل رشيد في حائل وآل عوض في أبها إلى الحكم (هذا البرنامج نشره في نفس جريدته قبل أشهر قليلة فقط). لقد وصف نفسه دائماً بـ «ملك البلاد العربية» كما لو كان الملك الوحيد. وأخيراً أخذ لنفسه لقب الخليفة. وهذه الخطوة الأخيرة هيّأت فرصة لابن سعود لم يتأخر عن انتهازها للحصول على دعم بعض زعماء الخلافة الهندية. وكانت جريدة «بومبي كرونيكل» تنشر رسائل منه خلال بضعة أشهر وتصفه في المقالات بأنه الرجل الذي يحمل حقاًفي قلبه الوحدة العربية وتحرير جزيرة العرب من السيادة الأوروبية والمصالح الإسلامية عموماً. ومن الجهة الأخرى، بسياسته عن الخلافة ومعاملته للحجاج، أغضب الملك حسين كل الطوائف الإسلامية المهمة عدا طوائف سورية وفلسطين والعراق التي ترجع ولاءها إلى اعتبارات عائلية جزءاً، وسياسية خصوصاً. ولما خاب أمله في تدخل حكومة صاحب الجلالة لإنقاذه من ابن سعود فإنه كان يصبح في موقف يائس لو لم يضع الوهابيون أنفسهم في موضع الخطأ بالفظائع التي ارتكبوها في الطائف. وقد أبرق الملك فوراً احتجاجاً إلى كل أنحاء العالم، وحصل بعد ذلك على تواقيع الأشخاص الذين وضع أسماءهم على البرقيات وأرسلت صور البرقيات إلى القناصل الأجانب في جدة، ورأينا من الضروري أن نرسل جواباً قائلين إن حكوماتنا، ولو أنها لا بدّ أن تشعر بطبيعة الحال بالألم الشديد لسماعها بالقتال في بلاد الإسلام المقدسة، فإن كل تدخل أجنبي ممنوع قطعاً بمبادئها المعروفة، ويكون، أكثر من ذلك، مثيراً لاستياء العالم الإسلامي. وهيأت لنا البرقية أيضاً فرصة مفيدة لعدم تشجيع أناس فقدوا منذ أمد طويل جنسيتهم الأجنبية ـ في بعض الأحيان لمدة أجيال ـ ولكنهم كانوا يتوقعون منّا أن نساعدهم، بالقول ببساطة إن رقم الـ ٢٠,٠٠٠ أجنبي المذكور في برقيتهم مبالغ فيه كل المبالغة، وأخبار الرعايا الحقيقيين لحكوماتنا في مكة بأنهم، إذا راجعونا، يحصلون على كل الحماية المستطاعة وحسبما تمليه الظروف. والجواب على هذا، المحرر بأسلوب الملك حسين المعروف، كان كما يلي: حاشا لله أن الدول الأوروبية تنشىء شيئاً

من أشكال الحماية على الحجاز. ولكن ماذا عن مؤتمر الكويت الذي عقد تحت رئاسة موظف بريطاني؟ ولما كان هذا النداء الساذج لم يؤثر تأثيره، أرغم الملك حسين على الاكتفاء بموارده الخاصة. لقد شفي قليلاً من فزع الساعة الأولى، حين كان يمكن لعدد قليل من الوهابيين أن يدخلوا ماشين إلى مكة بين تصفيق الأهالي، وأخذ يحاول كسب الدعم لسياسة المقاومة ـ وهي سياسة ساعد سلوك الوهابيين بعض الشيء على تقدمها. واثنتان من بواخره تلقتا الأوامر بالاستعداد للسفر بإنذار عشرين ساعة، ووضعت كمية من النقد على واحدة منها (اليخت)، لكنه بقي في مركزه في مكة، وجيشه في الوقت الحاضر، كما هو عليه، يتحرك نحو الطائف.

١٥ ـ مهما يحدث فالمتوقع مظلم. إذا استعاد الملك حسين الطائف فإنه يكون أكثر عناداً وأشد غروراً من قبل. وشعبه الذي تجرّأ فأعلن عداءه له حين احتلت الطائف في البداية، سوف يشعر بثقل غضبه، وهذا الشعب والحجاج كلاهما سوف تفصد دماؤهم أكثر من السابق لإخراج الدراهم لأجل الدفاع. ويحتمل أنه يكون معادياً بوجه خاص للمصالح البريطانية، انتقاماً لفشل آماله بأنهم يدعمونه ضد ابن سعود. وفي كل حين سوف يستمر التهديد بهجوم آخر من البادية. وإذا احتل الوهابيون مكة فسوف تبرز الصعوبات الفورية الناشئة عن أعداد كبيرة من اللاجئين من كل الأنواع إلى الساحل، ومن الشلل الوقتي للإدارة في جدة، والتعقيدات الطويلة الأمد الناشئة عن الخلاف بين عقيدة الوهابيين وعقيدة أكثرية الحجاج. وإذا بقيت الأمور على حالها مع الطائف جزءاً من نجد ومكة جزءاً من الحجاز، فإن حالة عدم الاستقرار الحاضرة سوف تستمر إلى ما لا نهاية له. إن الوهابيين يكونون على مسافة ضاربة من مركز الحج في عرفات ومن منبع عين زبيدة الشهيرة القريبة، وهي ضرورية لمكة حين تكون البلدة غاصّة بالحجاج.

ر.و. بولارد

FO 371/10014 [E 8158]

٢٣٨

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٩ التاريخ: ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

يُعتقد أن حوالى ٢٠٠٠ شخصاً من عشائر صغيرة قرب الطائف قد التحقوا الآن بالأمير علي، ولكن قواته في وضع سيء.

جميع التقارير تقول إن الوهابيين يفتقرون إلى العتاد وأنهم قد أرسلوا كل المنهوبات.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/10016 [E 10286]

٢٣٩

(كتاب)

من سمو سلطان نجد (عبد العزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود)
إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) ـ بوشهر

الرقم: ١٠١ التاريخ: ٢٣ صفر ١٣٤٣
(٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤)

أود أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٣ أيلول (سبتمبر)، مع البرقية الواردة من وزارة المستعمرات والتي تشير إلى احتلال الطائف من قبل رجال عشائري وتذكرني بالفقرة (٥) من اتفاقيتي مع حكومة صاحب الجلالة، وتطلب أن أتعهد بعدم الاعتداء على سكان الحجاز، والرعايا البريطانيين هناك، وتؤكد عليّ بضرورة ضمان حرية الحج (للرعايا البريطانيين) إلى الحجاز.

وجواباً عن ذلك أتشرف بأن أبدي أنني ألتزم بما تعهدت به وأتمسك باتفاقياتي أكثر من أي شخص آخر. وإنني واثق أن هذا معروف لموظفيكم، وأكرر أنني سأبذل أقصى جهدي لضمان حرية الطرق إلى الحج لجميع الرعايا البريطانيين الذين يرغبون في زيارة الأماكن المقدسة، وحماية كل الحجاج، وخاصة الرعايا البريطانيين، وكذلك رعايا جميع الدول الأخرى، من أي اعتداء من جانب رعاياي، مع ضمان سلامة أرواحهم وأموالهم سواء أكانوا من الحجاج أو من الذين استقروا في مكة.

إنني سأكون مضطراً لحفظ السلام لأسباب ثلاثة: أولاً، إنني أتمسك بالاتفاقية لأنها قائمة على ما يمليه الدين والشرف. ثانياً، لأنني مرتبط بها باتفاقية رسمية وقعتها. وثالثاً، لأنني أرغب في تلبية رغبات صديقتي الحكومة البريطانية التي ستجدني دائماً مستعداً لاتباع نصائحها وأوامرها.

وأجد من الضروري أن أشير إلى بعض اعتداءات الحجاز، وأشرح نيات حسين في هذه المرحلة، وما حمل سكان نجد على هذه العملية.

كان حسين منذ عودته من العاصمة التركية راغباً في تدبير سقوطي. فقد انضم إلى الأتراك، وجاء بنفسه إلى نجد للاستيلاء عليها، وبذلك غرس بذور العداوة بين العشائر. ولما وصل إلى مكان يبعد عن الرياض بمسيرة ثلاثة أيام، عاد بعدأن قبض على أخي الأمير سعد رهينة.

ولما نشبت الحرب العظمى، وانقلب هو على الأتراك، وجدت من واجب الشرف، وإطاعة لرغبات الحكومة البريطانية، وتأييداً لسياستها، أن أكون أحد مسانديه الأقوياء، لكي أعينه على النجاح. فقدمت ألوف الرجال ليحاربوا لأجله وسمحت لرعاياي بالانضمام إلى جيشه، وهذا كله إضافة إلى المعونة المادية بالجمال والخيل والمواشي.. إلخ.

كنت أكبر مساعد له خلال الحرب، وحامياً له من ابن رشيد والأتراك. وكان جزائي من الحسين بعد أن استقر في المدينة هو إرسال قوة كبيرة إلى بلادي، ولكن الله أعاننا على دحر قوته في «تربة». ولم تمتنع قواتنا من الانتقام من الحجاز إلاّ نزولاً عند نصيحة الحكومة البريطانية. ولم يكتف الحسين بكل

هذا، بل واصل إرسال القوات إلى عسير، مهاجماً العشائر، محرضاً إياها على العصيان وإثارة المتاعب لي. واستمر، إضافة إلى ذلك، في الدسائس بإرسال الرسائل والهدايا إلى أمرائي ورؤساء عشائري في نجد محاولاً إخراجها عن الطاعة. وكم من مرة احتججت فيها لدى الحكومة البريطانية على هذه الأعمال.

وأكثر من ذلك، فإنه هدم أحد أركان ديننا، وهو أمر لا يستطيع النجديون الاستمرار في الإغضاء عنه كما فعلوا في السابق. ومع ذلك ونظراً لتدخل حكومة صاحب الجلالة سمح لعدد محدود من النجديين بالذهاب إلى الحج، ولكن سلوك الحسين في مكة، ومنعه إياهم من أداء بعض الشعائر الدينية بحرية والتي تثبتها الوثائق التي أرسلها إلى أمير الحج (النجدي) في مكة والتي احتفظت بها، وما تعرضوا له من سلب نقودهم - اضطرّت النجديين إلى الإحجام عن الحج خوفاً من حدوث اضطرابات في مكة خلال الحج قد تؤدي إلى كارثة.

ولما رأى أهل نجد استمرار هذه الحالة، وأن الرجل «بقي على عناده» وأصبح الحصول على الأرزاق صعباً، والطرق إلى الحجاز غير آمنة، أدركوا - وأدركت أنا معهم - أن الحسين يحمل نيّات شريرة تجاه نجد، وشعوراً متزايداً بالعداء، واشتد الظلام (أي أصبحت العلاقات أكثر توتراً). وخطبه وأحاديثه في الاجتماعات العامة والخاصة، حينما كان في شرقي الأردن، تثبت ذلك. فقد قال مثلاً:

«لن أرتاح حتى أرى نجد مقطوعة في الشمال والجنوب والغرب، وتحت حاكم جديد يطيع أوامري. إن هذه السياسة بالنسبة لي هي مثل ديني، وسأبذل لتحقيقها نفسي وأموالي وأولادي».

هذا إضافة إلى الخط الذي اتّبعه وفد شرقي الأردن في مؤتمر الكويت بإيحاء من الحسين. وكل هذه الأمور جعلتني أتخذ الخطوات لضمان سلامة حكومتي في المستقبل، وإحباط خططه الشريرة.

FO 371/10014 [E 8158]

٢٤٠

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٢ التاريخ: ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

علمت من حكومة جدة بصورة غير رسمية أن عليًا قد اندحر وعاد إلى مكة. يحتمل أن تكون الأنباء صحيحة.

FO 686/21

(الأصل العربي)

٢٤١

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١١١ التاريخ: ٢٦ صفر ١٣٤٣
(٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤)

رسمي
«إدارة برقيات الخلافة العظمى»

سعادة المعتمد البريطاني الموقّر بجدة

حيث إن جيشنا في الوقت الحاضر بالنسبة لتوالي الحركات المختلفة في هذه السنين المديدة أصبحت حالته غير موجبة للمطأنينة، وبما أن الفرائض الدينية تحتم على كل فرد من المسلمين صيانة أخيه المسلم من أدنى مؤثر يمس حقوقه المادية والمعنوية وقد أشرنا لسعادتكم في الموضوع تلفونياً عند بحثكم عنه قبل بأسبوعين أثناء حادثة الطائف الأخير أن من يوجد بمكة المكرمة من أهاليها بل عموم أهالي البلاد وسائر العناصر الإسلامية سنبذل في سبيل صيانتهم من أبسط

كارثة ما سنبذله في سبيل صيانة أموالنا وأنفسنا ورعايتنا لهذه الفريضة في أهم وأول مادة يتحتم رعايتها واعتبارها. الثاني أن أساس مقاصدي وغاية رغائبي هي محصورة بسكينة البلاد واستقرار رفاهها واستقلالها بحقوقها فطبيعة أساس ارتباطنا بحكومة جلالة الملك يجعلني أطلب نظر عظمتها إلى ما يدفع تجاوز الحضرة السعودية وصيانتها من نتائجه وفظائعه المشهودة في الطائف فإن كان المقصود شخصي فقد صرحت لحضرته منذ الهدنة ولم أزل أصرح إلى الآن أني أتنازل لحضرته عن الرياسة وصفتها، لأن غايتي الوحيدة هي سعادة البلاد بالمادة والمعنى، ولا تهمني إمارتها ورياستها، وعليه فأملي وطيد في أن التماسنا وطلبنا هذا يجاب في أسرع وقت نظراً لما أصبحت عليه الحالة من الحراجة. وتقبلوا جزيل أشواقي.

حسين

FO 371/10014

٢٤٢

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٣ التاريخ: ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

تسلمت برقية من الملك حسين يستفسر فيها من حكومة صاحب الجلالة ماذا يجب أن يفعل لكي يصدّ هجمات ابن سعود. وعلى الرغم من أنه لا يقول هذا بصورة واضحة، فإنني أستنتج أنه يعني أن الأمر كله انتهى. وهو يكرر عرضه بأن يتنازل لابن سعود.

FO 686/21

٢٤٣

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٥ التاريخ: ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ٦٤.

عليكم أن توضحوا للملك حسين بأن حكومة صاحب الجلالة لم تتزحزح قط عن سياستها في تقديم المساعدة بكل طريقة ممكنة لتعزيز السلم والزمالة الطيبة بين مختلف حكام الجزيرة العربية. وهي في الوقت نفسه تلتزم بسياستها التقليدية في عدم التدخل في الأمور الدينية، ولا تعتزم التورط في أي صراع على أماكن الإسلام المقدسة قد يخوضه حكام العرب المستقلون. وهي في حالة كهذه، تنوي أن تقصر جهودها على محاولة حماية رعايا جلالته المسلمين، والمسلمين الذين هم تحت حمايته في الحجاز، بقدر ما هو ممكن عملياً. وأنه فقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين تلقائياً إلى حكومة صاحب الجلالة بذل مساعيها الحميدة ومساعدتهما في تسوية خلافاتهما بتدابير سلمية، ستكون حكومة جلالته مستعدة للاضطلاع بمثل هذه المهمة التي حاولت القيام بها في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت، فذهبت محاولتها سدى، وكان ذلك يعود إلى حدّ كبير إلى تأخر جلالة الملك حسين في الموافقة على إرسال ممثل عنه.

٢ ـ وليس في وسع الوزير إضافة أي شيء على التصريح الوارد أعلاه.

FO 371/10014 [E 8316]

٢٤٤

(برقية)

من القنصل والمعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٦ التاريخ: ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

واجهت صعوبة كبيرة في تهدئة سكان جدة الذين يظنون أن مهمة حكومة

صاحب الجلالة هي إنقاذهم من الوهابيين والملك حسين أو من كليهما، ولكنني أعتقد أن الموقف الحيادي قد بدأ مفعوله تدريجياً.

هنالك كثير من التقوّلات هنا وفي مكة عن خلع الملك. وإنني أشك فيما إذا كان المتآمرون سيجرأون على العمل، ولكن من المحتمل أن يتنازل.

أفترض أنه في حالة إحلال «عليّ» محله، إما بموافقته أو بدونها، فإن عليًا يجب أن يعامل كرئيس للحكومة على أساس الأمر الواقع [de facto] ولكن لا يعترف به رسمياً. وفضلاً عن الصعوبات المعتادة التي تصاحب أمثال هذه الحالات، فهنالك احتمال بأن ابن سعود قد يرغب في التخلص من الأسرة الشريفية كلها.

هل توافقون على اتخاذ الموقف المقترح؟

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى سيملا).

FO 371/10014

٢٤٥

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٦ التاريخ: ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

برقيتكم المرقمة ٦٦ (المؤرخة في ٢٧ أيلول/سبتمبر حول الوضع في الحجاز).

في حالة خلع الملك حسين عن العرش عليكم اتخاذ الموقف المقترح في الفقرة قبل الأخيرة من برقيتكم.

FO 371/10014 [E 8361]

٢٤٦

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل ـ مندوب الحجاز في لندن إلى وزير الخارجية ـ لندن

1 Carlton Mansions, 14 Pall Mall,

London SWI

التاريخ: ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

نظراً لخطورة الوضع الناجم عن العدوان الصارخ من جانب الوهابيين على أراضي المملكة الهاشمية، أمرني صاحب الجلالة الهاشمية برقياً أن أطلب إلى حكومة جلالته (البريطانية) اتخاذ الخطوات الفورية اللازمة لوقف حاكم نجد وأتباعه من القيام بمزيد من الهجمات على الحجاز.

٢ ـ وردت التقارير بأن الوهابيين الذين احتلوا الطائف الآن، هم في طريقهم نحو مكة. وعلى الرغم من أن الجيش الهاشمي وشعب الحجاز يبذلون أقصى جهدهم للحيلولة دون أن تصبح مكة، مدينة الإسلام المقدسة حيث يحرم إراقة الدماء، ساحة للحرب. يخشى أن تتمكن عشائر نجد من جعلها كذلك.

٣ ـ وأن مما ينسجم وروح المعاهدة البريطانية ـ الهاشمية التي تجري المباحثات بشأنها، أن يطلب جلالة الملك حسين التدخل الفوري لحكومة صاحب الجلالة لوقف هذا العدوان الوحشي على أراضي الإسلام المقدسة. وضمان جلاء الوهابيين عن الطائف بالتعاون مع الحكومة الهاشمية.

وإنني يا سيدي. . . إلخ.

ناجي الأصيل

FO 371/10014 [E 8361/7624/91]

٢٤٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى الدكتور ناجي الأصيل، مندوب الحجاز في لندن

الرقم: التاريخ: ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤

سيدي،

جواباً على كتابكم المؤرخ في ٢٩ الجاري، حول هجوم الوهابيين على الحجاز، أمرني السيد الوزير رامزي مكدونالد أن أبلغكم أنه سبق أن أوعز إلي المعتمد والقنصل العام لجلالته في جدة بإبلاغ الرسالة التالية إلى الملك حسين، جواباً على طلب مماثل للمساعدة تسلمه المستر بولارد من جلالته.

«إن حكومة صاحب الجلالة لم تتزحزح قط عن سياستها في تقديم المساعدة بكل طريقة ممكنة لتعزيز السلم والزمالة الطيبة بين مختلف حكام الجزيرة العربية. وهي في الوقت نفسه تلتزم بسياستها التقليدية في عدم التدخل في الأمور الدينية، ولا تعتزم التورط في أي صراع على أماكن الإسلام المقدسة قد يخوضه حكام العرب المستقلون. وهي في حالة كهذه، تنوي أن تقصر جهودها على محاولة حماية رعايا جلالته المسلمين، والمسلمين الذين هم تحت حمايته في الحجاز، بقدر ما هو ممكن عملياً. وإنه فقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين تلقائياً إلى حكومة صاحب الجلالة بذل مساعيها الحميدة ومساعدتهما في تسوية خلافاتهما بتدابير سلمية، ستكون حكومة جلالته مستعدة للاضطلاع بمثل هذه المهمة التي حاولت القيام بها في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت، فذهبت محاولتها سدى، وكان ذلك يعود إلى حد كبير إلى تأخر جلالته الملك حسين في الموافقة على إرسال ممثل عنه.

٢ - وليس في وسع الوزير إضافة أي شيء على التصريح الوارد أعلاه.

وأتشرف... إلخ.

موقع (لانسيلوت أوليفانت)

FO 371/10014 [E 8517]

٢٤٨

(سؤال في مجلس العموم البريطاني)
مكة (هجوم الوهابيين)

التاريخ: ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

المستر واردلو ميلن (بإشعار خصوصي) سأل وزير الخارجية هل يستطيع أن يقدم للمجلس معلومات عن الحركات التي يقوم بها الوهابيون ضد جلالة ملك الحجاز، وهل تم إخلاء مكة، وما هو موقف الحكومة البريطانية من القلاقل التي نشأت في جزيرة العرب؟

لفتننت كوماندر كينورثي (بإشعار خصوصي) سأل وزير المستعمرات هل يستطيع إلقاء بيان عن أخبار الهجوم على مكة من قبل الوهابيين، وهل تقدّم أية مساعدة مباشرة أو غير مباشرة إلى حكومة الحجاز من جانب حكومة صاحب الجلالة أو حكومة العراق أو الحكومة المصرية، وهل يوجد ممثل بريطاني في بلاط ابن سعود؟

رئيس الوزراء (المستر ج. رامزي مكدونالد): إنني أجيب على هذين السؤالين معاً. إن المعلومات الرسمية التي وصلت إلى وزارة الخارجية لا تمكنني من إضافة أي شيء مهم لما نشر في الصحافة. سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» موجودة في جدة لحماية المصالح البريطانية هناك. وقد أنذر الطرفان لاتخاذ كل الحيطة للمحافظة على أرواح وممتلكات أي واحد من الرعايا البريطانيين المسلمين الذين قد يوجدون في منطقة القتال.

أوضحت حكومة صاحب الجلالة جليًا بأنها تلتزم بسياستها التقليدية بعدم التدخل في الأمور الدينية، وهي ليست مستعدة للتشابك في أي قتال لامتلاك الأماكن الإسلامية المقدسة يقدم عليه حكام جزيرة العرب المستقلون. وفيما عدا حالة طلب كلا الطرفين المتنافسين تلقائياً للوساطة الطيبة من حكومة صاحب الجلالة لمساعدتهما على تسوية خلافاتهما بترتيب سلمي، تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للقيام بمثل هذه المهمة. لست أعلم بوجود أي تدخل من جانب حكومة العراق أو حكومة مصر في النزاع الحاضر. لا يوجد ممثل بريطاني ملحق بسلطان نجد.

لفتننت كوماندر كينورثي: هل يكون من المرغوب فيه إعادة إنشاء صلة بإرسال ممثل مرة أخرى؟ ألم يكن لنا ممثل في بلاط هذا العاهل، أو لا يكون من المستحسن أن يوجد أحد لنا هناك، وإن كان لا لشيء سوى تقديم المعلومات؟

رئيس الوزراء: أنا واثق أن الحقائق كلها إذا كشفت للمجلس حول علاقاتنا مع هذا العاهل فإن المجلس لا يكون ميالاً إلى إعادة الصلات. وإذا سئلت أسئلة مفصلة أخرى عن هذا الموضوع المعقد والدقيق جداً فيمكن وضعها على الورق (تحريرياً).

FO 371/10016 [E 10286]

٢٤٩
(كتاب)
من سمو سلطان نجد (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر

الرقم: ١٠١ التاريخ: ٤ ربيع الأول ١٣٤٣
(٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

تسلمنا كتابكم المؤخ في ٢٣ صفر (٢٣ أيلول/ سبتمبر) الذي ينقل برقية من وزارة المستعمرات لإبلاغي أن بعض الرعايا البريطانيين الهنود قتلتهم قوات الإخوان في الطائف وأن أحدهم قد استبقي أسيراً.

وجواباً عن ذلك أود أن أحيط سعادتكم علماً أنني حتى كتابة هذا، لم تصلني أية أخبار من تلك الجهة. ومع ذلك فإنني، على أثر تسلمي برقيتكم، أرسلت على الفور رسولاً للتحقيق في هذا الأمر الذي آسف لحدوثه أشد الأسف. وعلى ما سمعت لم يكن هنالك أي أجانب، وأن قوات الإخوان حافظت بأقصى ما تستطيع على حياة السكان وأموالهم. وسيؤلمني كثيراً وقوع مثل هذه الأحداث. وإذا ظهر أنها صحيحة فإنها تكون قد حدثت بمشيئة الله،

وإذا كانت صحيحة فعلاً فسأكون مستعداً للتفاهم بشأنها مع الحكومة المعظمة.

أما فيما يتعلق بالسجين، فإنني مستغرب للأمر، وقد أرسلت على الفور أوامر مشددة إلى قائد القوات بإطلاق سراح مثل هذا السجين إن وجد، والكف عن مثل هذا العمل، وبذل كل جهد للحفاظ على السلام والأمن في تلك الجهات، وحماية حقوق الرعايا البريطانيين ورعايا الدول الأجنبية الأخرى، والاهتمام بسلامة أرواحهم وأموالهم وكذلك كل من لا شأن له بالقتال. مع صيانة حرية الطرق، وصد أي قوة قد يرسلها الحسين.

إنني أعتزم إرسال أحد أولادي مع قوة مناسبة إلى تلك الجهة، وأجدني هنا مضطراً إلى جلب انتباه سعادتكم إلى التقارير الزائفة والإشاعات المقلقة التي يبثها الحسين بقصد التشهير بي.

FO 686/21

٢٥٠
(برقية)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٢ التاريخ: ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

جاء الأمير علي إلى جدة أمس حاملاً رسالة من الملك بأنه يتنازل عن العرش إذا كان الشعب يعتقد أن ذلك يحسّن الوضع. وجهاء مكة هم الآن هنا، وزعماء جدة بعد مباحثة قصيرة كلموا الملك هاتفياً بأنهم يرغبون أن ينسحب لصالح عليّ. وفي الوقت نفسه عند إعادة النداء الهاتفي سألني عليّ بخيلاء هل يقبل العرش وهل يمكنه أن يعتمد على أي دعم من حكومة صاحب الجلالة. المعروض على عليّ أن يكون حاكماً دستورياً للحجاز فقط. لا ذكر للخلافة، والعلاقة مع الأقطار العربية الأخرى مرفوضة بصراحة. بعد ذلك أتى أربعة من وجهاء جدة، وهم الحاكم، ومدير الجمارك العام، ورئيس البلدية، ومدير المعارف، كوفد وقالوا إن الملك وافق على التنازل ويريد الشخص الذي يتم

اختياره ليخلفه أن يتسلم الحكم بدون تأخير، وعند ذلك يغادر فوراً (صور البرقيات المتبادلة مع الملك المصدقة من قبل أعضاء الوفد وغيرهم قد أرسلت إلى كل ممثل أجنبي). لكن عليّ، بعد أن وعد بقبول العرش إذا تنازل والده، عاد فرفض محتجاً بأن الوضع ميؤوس منه وقرر أن يغادر البلاد مع الملك. (انتهى القسم الأول).

(يبدأ القسم الثاني)

قدم الوفد طلبات تتراوح بين الحماية البريطانية أو الانتداب إلى الاقتراح بأنهم إذا أرسلوا رسالة إلى الوهابيين يعرضون الاستسلام، فهل أطلب من الوهابيين أن يوقفوا أو يمتنعوا عن المذابح أو هل أتدخل بطريقة أخرى باسم «الإنسانية». ولما وجدوا هذا لا أمل فيه طلبوا مني أن أطلب تعليماتكم عن هذه النقطة. أجبت بأنني، وإن كنت سأفعل ما حدث كما يقضي به واجبي، فلا موجب هناك لتوقع أقل تغيير في سياسة حكومة صاحب الجلالة التي صيغت بالنسبة للحجاز، وليس لأي حاكم خاص أو شكل حكومة. غادر الوفد بدون أية سياسة.

السبب في مناشدتهم الوكالة البريطانية هو بطبيعة الحال أنهم يرفضون اعتبار استقلال الحجاز الذي يرونه مصدر كل مشاكلهم، نتيجة من نتائج الحرب، بل ينسبونها إلى حكومة صاحب الجلالة وحدها.

يعتقد أن الوهابيين هم في عرفات أو ربما أقرب منها. يقول عليّ إنهم يستطيعون الدخول مشياً متى أرادوا.

FO 371/10015 [E 9344/7624/91]

٢٥١

(برقية)

من الحزب الوطني الحجازي - جدة

في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

بعد الاندحار الكامل لكل الجيش المدافع، وبالنظر أيضاً لعدم استطاعة الحكومة بصورة جازمة الدفاع وحماية أرواح الأمة وأموالها من بعد، فإن شعب

الحجاز برمّته كان بنتيجة ذلك في حالة ثورية.

ونظراً لتعرض كل قطر الحجاز عموماً والبلدين المقدسين خصوصاً، الآن لأزمة شديدة وخطيرة جداً، ولما كان الحجاز أقدس مكان في أنظار العالم الإسلامي بأجمعه، فقد اتخذت الأمة قرارها في الوقت المناسب، وأرغمت الشريف حسين على التنازل عن عرشه والمضيّ إلى أي مكان يرغب في العيش فيه.

نظراً لوجود الجو المضطرب في الداخل، وأيضاً لاجتناب الثورات والقلاقل المهدّدة في أنحاء البلاد، نظرت الأمة في الموافقة على تعيين الأمير عليّ بالعنوان الوحيد «ملك الحجاز» وتحت حكومة دستورية، بشرط التزامه تماماً بقرارات جميع العالم الإسلامي بشأن كل الحقوق والمصالح لهذه الأماكن المقدسة.

لقد سبق للأمة أن أرسلت رسائل رسمية إلى الإمام ابن سعود طالبة إليه إرسال مندوبيه للدخول في المفاوضات.

إن أمة الحجاز، بعد إعلان هذا البلاغ العلني، وبعد اتخاذ هذه الإجراءات الاحتياطية، سوف تحيل المسؤولية عامة وخاصة على عاتق العالم الإسلامي برمته في حالة عدم مسارعته لإنقاذ هذه البلاد المقدسة وشعبها بوقف تقدم جيش الإمام ابن سعود فوراً في آخر مرحلة توقّف، وكذلك الطلب إليه إرسال مندوبين بأسرع ما يمكن لإنجاز المفاوضات، واتخاذ الإجراءات الفعالة والسليمة التي تحمي البلاد كما تتطلبه خطورة الحالة.

الحزب الوطني الحجازي ـ جدة

إلى:

فخامة رئيس الجمهورة التركية، أنقرة.

محرر جريدة «حاكميت ملّيه»، أنقرة.

جمعية الخلافة المركزية، بومبي.

«المجلة الإسلامية»، بومبي.

محرر جريدة «كرونيكل»، بومبي.

العصبة الهندية الإسلامية، عليكره.

صاحب السمو الرفيع نظام حيدر آباد.

صاحبة العظمة بيغم بهوباد.

جمعية الخلافة المركزية، كلكتا.

وزير الخارجية والحربية الإيرانية، طهران.

جلالة أمير الأفغان، كابل.

السيد عبدالله دهلان، سنغافورة.

مولاي يوسف سلطان مراكّش، الدار البيضاء (كازبلانكا).

محرر «طنين»، الآستانة.

جريدة «التايمس»، لندن.

جريدة «لو ماتان»، باريس.

سلطان سولو كارتا، جاوة.

FO 371/10014 [E 8609]

٢٥٢
(برقية)
من عبدالملك الخطيب
الوكيل الدبلوماسي لحكومة الحجاز في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: بلا　　　　التاريخ: ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

أمرني مولاي جلالة الملك حسين في مكة أن أبلغكم بأن الأحداث المعروفة التي قام بها بعض الأفراد الحجازيين في جدة أقنعت جلالته بأن ينقذ الوضع بالتنازل لابنه عليّ. يرجو جلالته أن تكون العواقب سليمة.

FO 371/10016 [E 10286]

٢٥٣

(كتاب)

من سلطان نجد (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) إلى سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) - بوشهر

الرقم: ١٠٥

التاريخ: ٩ ربيع الأول ١٣٤٣
(٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

أرجو من سعادتكم إبلاغ الرسالة التالية إلى حكومة جلالته في لندن:

في ٢٧ صفر ١٣٤٣ (٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٤) قامت قوة كبيرة من مكة بمهاجمة قوات الإخوان التي تحاصر الطائف، ودارت معركة في جبل كيرة دحرت فيها قوات الحسين التي تركت جميع خيامها وعتادها ومدافعها ورشاشاتها. وامتنع الإخوان عن ملاحقة المهزومين إطاعة لتعاليم الإسلام الصارمة في هذا الشأن[١]، وظلوا معسكرين في الطائف وحولها، دون أن يتقدموا. ورغبة في تهدئة تلك الجهات وإحلال السلام، وتوفير حرية الطرق والتنقل، وكذلك لصد اعتداءات القبائل المجاورة - وباختصار لتنظيم الأمور في تلك المنطقة، أجد من المناسب أن أذهب إلى هناك بنفسي.

ولذلك، يحتمل أن أغادر الرياض إلى تلك الجهة، في نهاية هذا الشهر، أي بعد حوالى عشرين أو خمسة وعشرين يوماً. ولي الشرف أن أحيط حكومة جلالته علماً بهذا.

---

(١) التي تحرم القتال في مكة (سي. كي. دالي)

(الأصل العربي)

٢٥٤
(كتاب)
من علي بن الحسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الديوان الهاشمي

الرقم: ٨ — التاريخ: ١١ ربيع الأول ١٣٤٣
(١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

سعادة معتمد الحكومة البريطانية العظمى

جناب الموقّر،

بعد إهداء مزيد الاحترام أفيد حضرتكم بأنه نظراً لرغبتنا في السلم والصلاح نسبنا أن نحرر لحضرة سلطان نجد تحريراً نكلفه فيه بالمفاوضة وتوقيف التجاوزات وعدم سفك الدماء البريئة والحالات الغير المرضية لحين الاتفاق مع عظمته على حالة مرضية للطرفين، وبهذا العمل أيضاً نكون أثبتنا أمام العالم كله بأننا لا تريد إلاّ السلام والمحافظة على راحة وحفظ حقوق البلاد ولإعلام سعادتكم بذلك حرر.

علي
١١ ربيع الأول سنة ١٣٤٣

٢٥٥

(برقية)

من ملك الحجاز عليّ بن الحسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: بلا　　　　التاريخ: ١٣ ربيع الأول ١٣٤٣
(١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

«إدارة برقيات الحكومة العربية الهاشمية»

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقّر،

حسب الأصول المتبعة بين الحكومات المتحاربة قد رأينا أن نضع حداً للحرب القائمة بيننا وبين السلطان عبدالعزيز بن سعود سلطان نجد فبعثنا كتاباً بتاريخ ١١ منه مع أربعة أشخاص طلبنا فيه توقيف القتال للتفاهم، فحين وصول رسلنا الأربعة إلى السيل الذي يبعد عن مكة مرحلتين فقبض القواد على الرسل عند تقديمهم الكتب لهم واعتقلوهم ومزقوها وقد فرّ أحد النجب وأتانا بالخبر المذكور، فهذا أعظم دليل على سوء نواياهم، وأن قصدهم سفك الدماء في الحرم المقدس، الأمر الذي لا يبيحه ديننا الإسلامي الذي ندين به نحن وهم، والمفهوم أن العدو يقصد حصار مكة وقطع الطريق بينها وبين جدة. فصيانة للدماء البريئة أن تسفك، واحتراماً للحرم المقدس، قررنا سحب الجيوش إلى جدة، وإنّا نلقي تبعة جميع ما يقع على رعاياكم بل وعلى كل السكان العزّل من السلاح على المعتدي المهاجم السائر على خطة مخالفة لكل القوانين الحربية، ولا شك أن عموم السكان يخشى أن تصيبهم الأعمال الوحشية التي وقعت على سكان الطائف، وإنّا نبرأ إلى الله من تبعة كل ما سيقع من ذلك ونلقي كل مسؤولية عليهم.

ملك الحجاز
عليّ

FO 371/10014

٢٥٦

(برقية)

من المندوب السامي لفلسطين
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣١٥ التاريخ: ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

(الأمير) عبدالله أخبر رئيس الممثلين البريطانيين أن (الملك) حسين ينوي الإقامة في العقبة حتى يصفو الوضع. قد يعني ذلك أن يذهب من هناك إلى عمّان حيث يؤثر تأثيراً قوياً على شؤون شرقي الأردن التي تتقدم الآن بصورة مرضية. وقد ينتج عن ذلك أيضاً تحريض الوهابيين التابعين لابن سعود من جهة شرقي الأردن.

طلب رئيس الممثلين البريطانيين من عبدالله أن يبرق ويحاول تأجيل رحيل حسين من جدة في انتظار قرار حكومة صاحب الجلالة. أنا أتفق مع رئيس الممثلين البريطانيين في استنكار إقامة حسين في شرقي الأردن بشدة، وقد يقترح ملجأ آخر، لكنني أشعر بصعوبة منعه من الذهاب إلى العقبة التي هي بلا ريب في الأراضي الحجازية.

(هربرت) صموئيل

FO 371/10014

٢٥٧

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٠٤ التاريخ: ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

كانت لي اليوم مقابلة مؤلمة جداً مع فيصل الذي كان قد تسلم لتوه برقية من عبدالله بأن من المحتمل أن لا يسمح لحسين باللجوء إلى عمان، وأخرى من عليّ بأن حصار مكة وشيك الوقوع. تعرض فيصل لحالة هستيرية حادة، وقد تنهّد وبكى وألقى بنفسه من مكان إلى مكان وهو يقرأ مقاطع من الصحف الإنكليزية

والفرنسية والمصرية التي حملته على الاعتقاد بأن سقوط الملك حسين كان بتدبير من بريطانية العظمى عقاباً له على معارضته للسياسة الصهيونية. وقد صرخ قائلاً إنه ظل لملك اسودّ اسمه، وأن أباه وأمه وزوجته وإخوانه مشردون ومبعدون من كل مكان. وكان من الواضح أن أفكاره كانت تتجه إلى محاولة القيام بإنزال في الأراضي النجدية بمجموعة قوات مختلطة من العشائر العراقية، كما أنه فكر أيضاً في إرسال متطوعين إلى جدة بحراً لمساعدة عليّ. لقد كان التعامل معه مستحيلاً تقريباً، ولكنني مع ذلك آمل أنه سيستمع إلى صوت العقل حين تهدأ ثائرته. وفي هذه الأثناء كان مجلس الوزراء ينظر في قضية السماح لحسين بالقدوم إلى العراق. إذا جاء حسين إلى هنا فستنجم عن ذلك صعوبات كبيرة، ولكن أخشى أننا سنواجه خياراً بين توجيه دعوة إلى حسين، أو تنازل فيصل. إن فيصل سيشعر بنتيجة الرفض بكراهية حتى لو لم يتنازل، يصبح معها خطراً مستمراً يهدد نجاح سياستنا في العراق. ولذلك أعتقد أنه ما لم تسمح حكومة جلالته لحسين باللجوء إلى عمان (وهو ما أفضله بطبيعة الحال) فسنضطر إلى السماح له بالمجيء إلى العراق، ومواجهة الخطر المحتوم لبقائه فيه.

لقد طلبت إلى مجلس الوزراء أن يؤجل اتخاذ قراره في الأمر، وألتمس إعلامي برغبات حكومة صاحب الجلالة عاجلاً.

FO 371/10015 [E 9234/7624/91]

٢٥٨

(برقية)

من الملك حسين ـ جدة
إلى الملك جورج الخامس

الرقم: التاريخ: ١٣ ربيع الأول ١٣٤٣
(١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤)

لقد تنازلت عن العرش ولكنني لا أزال مرتبطاً بحقوق الصداقة الشخصية نحو جلالتكم وبريطانية العظمى، وباسم هذه الحقوق أرجو أن أحيط جلالتكم علماً أنني أفضل الذهاب إلى ميناء العقبة مع عائلتي وأقيم هناك لكي أكون بعيداً عن كل ما يجب أن يكون بعيداً عن متناولي، ولأنني أجد ذلك الميناء أكثر

ملاءمة لحالتنا المعيشية من أي مكان آخر. وعلى أي حال فإنني متمسك تماماً بواجبات الحقوق المشار إليها أعلاه وأدعو الله أن يكون في عوننا جميعاً.

حسين

FO 371/10015 [E 9234/7624/91]

٢٥٩

(برقية)

من الملك جورج الخامس
إلى الملك حسين

الرقم: التاريخ: ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

لقد تسلمت وقرأت باهتمام وعطف برقية جلالتكم المؤرخة في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤.

جورج. ر.ن

FO 371/10017 [E 9070]

٢٦٠

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد والقنصل البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩١ التاريخ: ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

برقيتي المرقمة ٨٢.

علي يتوقع وصول فيلبي إلى بور سعيد في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر). يبدو لي أنني مصيب حينما أؤكد للناس أنه إذا جاء فسيكون ذلك بصفة شخصية، ويعتقد الكثيرون بطبيعة الحال أنه موفد لأمر مهم من قبل حكومة صاحب الجلالة.

(مكررة إلى سيملا).

FO 371/10016 [E 10286]

٢٦١

(كتاب)

من الكرنل بريدو - المقيم السياسي في الخليج العربي
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٣١/ ٥٧٧ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

إشارة إلى برقياتي المرقمة ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ بتاريخ اليوم عن الشؤون العربية، أتشرف أن أرفق ترجمات لأربع رسائل[١] وصلت من السلطان عبدالعزيز بن سعود سبق أن أبلغتكم بفحواها برقياً.

لا يبدو من المحتمل أن يوافق سموه على اعتلاء الأمير عليّ عرش الحجاز، كما أنه لا يعرف لحد الآن فيما إذا كان سيتولاّه بنفسه أو يرشح شخصاً آخر من الأسرة الهاشمية للشرافة تحت رئاسته.

إن أثر الإجراء الذي اتخذته بريطانية قرب عمان كان طيباً جداً، لأن احتجاج السلطان كان قد صيغ بلهجة مخففة.

إنني مرسل نسخاً من هذه الرسالة إلى صاحبي السعادة المندوبين الساميين في العراق وفلسطين وإلى حكومة الهند.

وأتشرف . . . . إلخ.

ف.ب. بريدو (لفتننت كرنل)
المقيم السياسي في الخليج
الفارسي

---

(١) الرسائل المشار إليها أدرجت ترجماتها في الوثائق تسلسل (٢٢٩) و (٢٣٦) و (٢٤٦) و (٢٥٠).

٢٦٢
(تقرير)
من قائد البارجة كليماتيس
إلى قيادة الأسطول البريطاني - مالطة

سفينة صاحب الجلالة (كليماتيس)

الرقم: ٣٦/١١٤ التاريخ: ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أبعث إليكم «تقرير الأحداث» الآتي عن الفترة المنتهية في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤.

في جدة:

«تعليقات»

في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) وصل الأمير علي بن الملك [حسين] إلى جدّة قادماً من مكة وأبلغ أعيان جدة استعداد والده للتنازل عن العرش. وأجاب الأعيان معربين عن رغبتهم في أن يعمل ذلك.

٢ - أبلغ الملك حسين هاتفياً بذلك وتم إعلان تنازله عن العرش.

٣ - في الداية، رفض الأمير علي خلافة والده قائلاً إنه سيغادر البلاد معه. ولم يمكن العثور على من أبدى الرغبة في تسلم مقاليد الأمور.

٤ - بعد مكالمات هاتفية أخرى مع والده، أعرب الأمير عليّ عن استعداده لخلافة والده.

٥ - وفي اليوم التالي، وبعد إرسال رسالة ولاء لابن سعود، عاد الملك عليّ إلى مكة.

٦ - في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) وصل حسين من مكة ويتم الآن إجراء الاستعدادات لرحيله على متن إحدى السفينتين الصغيرتين الموجودتين في المرفأ.

٧ - تأجل إبحاره لمدة ٢٤ ساعة، وسمعت للتو تأجيله ثانية.

٨ - لم أتمكن لحد الآن من اكتشاف الجهة التي ينوي الذهاب إليها.

وقد عُلم أنه اشترى أرضاً في الحبشة، ولكنه لا يستطيع الوصول إلى هناك إلاّ عبر اريتيريا والصومال الفرنسية، ولكن لم يتم تقديم طلب منح سمة الدخول اللازمة إلى أي من القنصليتين الإيطالية والفرنسية.

٩ ـ ومن المستبعد ذهابه عبر السودان رغم أن سمة الدخول غير ضرورية إليها.

١٠ ـ ويبقى من المحتمل ذهابه عبر العقبة (التي تعتبر ضمن الحجاز من الناحية الفنّية) إلى ولده عبدالله في شرقي الأردن، مما سيسبب لنا (بوصفنا الدولة المنتدبة) مصاعب لا يستهان بها خلال السنوات الباقية من عمره.

١١ ـ تفيد التقارير بأن الوهابيين لا يزالون قرب مكة ولكن لم يدخلوها بعد.

١٢ ـ مدينة جدة هادئة والنظام فيها مستتب، رغم أنه لا تتم مزاولة أعمال تجارية من الناحية العملية.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع،
(موقع) هيو سيتوارد
كوماندر

الرقم ٥٦١/١٩٠٠
وزير البحرية
مرفوعة إلى وزارة البحرية للاطلاع.

(موقع) عن الأميرال
القائد العام
مالطة ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤.

FO 371/10015 [E 9344/7624/91]

٢٦٣

(كتاب)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى المستر ماكدونالد ـ وزير الخارجية

الرقم: ٩٩ التاريخ: جدة في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً إلحاقاً بالتقرير عن احتلال الطائف الذي أرسلته مع رسالتي المرقمة ٩٥ والمؤرخة في ٢١ أيلول (سبتمبر).

٢ ـ ترسل صور هذه الرسالة ومرفقها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف . . . إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق (١)

(تقرير)

تابع التقرير السابق حادث الطائف حتى ٢١ أيلول (سبتمبر). وفي ذلك الوقت كانت قوة مختلفة العناصر بأمرة الأمير عليّ تتحرك لغرض استعادة الطائف. وكان الشك المحلي في احتمالات نجاحها قد تحقق. ففي صباح ٢٥ أيلول (سبتمبر) وردت معلومات موثوق بها بأن القوة الحجازية هزمت هزيمة تامة، وأن الأمير عليّ أصبح مرة أخرى قريباً من مكة إن لم يكن فيها فعلاً، وبعد ذلك أرسل الملك حسين في اليوم نفسه برقية إلى حكومة صاحب الجلالة تدل على أن الوضع خطير. وقد أبرقت خلاصة الرسالة إلى حكومة صاحب الجلالة، التي أجابت محددة موقفها جلياً حتى أن الملك حسين لا بد أنه شعر أخيراً أن تدخلها لصالحه خارج الصدد. وصحيح أنه أرسل برقية أخرى، لكن لم يكن فيها ما يقنع. إن أحد الأسباب التي قدمت لتبرير تدخل حكومة صاحب الجلالة هو: «المادة الرابعة من المعاهدة التي جلبها ناجي الأصيل تقول بأنني

أكون مع سعادة ابن سعود في الحالة التي كانت سائدة قبل الثورة العربية». ويبدو أن الإشارة هي إحدى الإضافات غير الموافق عليها التي أدخلها في المعاهدة في أيار (مايو) ١٩٢٣ قبل أن ينشر البلاغ الشهير الذي يصرّح بأن معاهدة قد وقعت مع حكومة صاحب الجلالة.

٢ ـ حينما كان الملك حسين يحاول الحصول على مساعدة حكومة صاحب الجلالة ضد الوهابيين، وفي المناسبة نفسها ضد شعبه، كان الشعب يفكر مرة أخرى باحتمال الحصول على المساعدة من إحدى الدول الأجنبية، والأفضل أن تكون بريطانية العظمى، ضد الوهابيين، وبالمناسبة ضد الملك حسين. واثنان من تجار جدة الرئيسيين ـ أحدهما رئيس البلدية والآخر ابن أخي القائمقام ـ راجعاني بصورة منفصلة لاستجلاب عطف حكومة صاحب الجلالة. لقد طلبا مني حماية أو انتداباً بريطانياً على الحجاز أو أي شكل من العون ترغب حكومة صاحب الجلالة في إعطائه، وأبديا لي بعض الغيظ حين أجبت حسب مآل الجواب الذي أرسلته حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين. . وكانت وجهة النظر المحلية بطبيعة الحال أن (الأهالي) تحت الحكم التركي لم يكونوا في قلق بشأن الدفاع، وعلى الرغم من وجود شيء من الطغيان، كانوا أحراراً تماماً في ممارسة مهنتهم في استغلال الحجاج، وأن حكومة صاحب الجلالة طردت الأتراك وأنشأت لهم نظاماً أشد كثيراً في طغيانه، فضلاً عن تضمّنه المسؤولية البغيضة للدفاع ضد الاعتداء الخارجي، وأنه، في النتيجة، يجب على حكومة صاحب الجلالة أن تدافع عنهم حين تدمر دفاعهم الخاص، وفي الوقت نفسه تحررهم من الملك حسين ـ السبب المباشر للهجوم الوهابي. وهم لا يستطيعون قطعاً أن يفكروا بأن تغيير النظام إنما جاء كإحدى النتائج الكثيرة للحرب العالمية، وللتحمس لحكومة عربية بدلاً من الحكم التركي، أو في سبيل الاستقلال نفسه. لم أجد أي أثر لذلك.

٣ ـ إن وجهاء جدة، وقد اعتمدوا على مواردهم الخاصة، يؤيدهم كل الشخصيات الرئيسية في مكة تقريباً الذين كانوا قد هربوا في هذا الوقت إلى الساحل فراراً من الوهابيين، بدأوا مرة أخرى التكلم بصوت مرتفع عن خلع الملك حسين. وبعد الهزيمة الثانية والنهائية للقوات الحجازية انهارت الحكومة المدنية في مكة وهرب آلاف الناس، وفي ضمنهم كل الموظفين تقريباً إلى جدة، وأكثرهم سيراً على أقدامهم لفقدان وسائل النقل. وكان يبدو من الممكن آنئذٍ أن

الملك حسين، ولو أنه محاط بجماعة من العبيد الشخصيين والضباط السوريين والعراقيين، وكان يحلف بالمقاومة حتى الموت، فقد يتنازل عن العرش فراراً من الموقف المهين الذي وجد فيه بين الهجوم الوهابي وتخلّي كل شعبه عنه. وعلى ذلك سألت حكومة صاحب الجلالة في ٢٧ أيلول (سبتمبر) هل كنت مصيباً في الافتراض بأن الأمير عليّ إذا حلّ محل الملك حسين، إما بموافقة هذا الأخير أو دون موافقته، فإنه (أي عليّ) يعامل رئيساً للحكومة على أساس الأمر الواقع، ولكن لا يعترف به رسمياً حاكماً على البلاد. بدا من الضروري اتباع هذه السياسة بالنظر إلى النية المنسوبة إلى ابن سعود بالتخلص من أسرة حسين برمتها. وسبب آخر، لم يذكر في حينه، هو التأكد بأن الكثير من الوجهاء لم يكونوا مؤيدين متحمسين لعليّ ويفضلون حكومة موقتة لا علاقة لها بالملك حسين أو أي من بنيه.

أبرقت حكومة صاحب الجلالة تعليمات بالمعنى المقترح في ٣٠ أيلول (سبتمبر).

٤ ـ في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) جاء الأمير علي إلى جدة ودعا إلى اجتماع للرجال البارزين من جدة ومكة. لقد أرسله والده، كما قال، ليشرح بأن الوضع ميؤوس منه وليقول إن الملك مستعد للاستقالة إذا كانوا يرون أن ذلك يحسّن الوضع. طلب الوجهاء إمهالهم ساعة ليتخذوا قرارهم. وبعد شيء من المناقشة، اتصلوا بالملك حسين بالهاتف والبرق وطلبوا إليه التنازل لصالح الأمير عليّ. وما حدث بعد ذلك مشروح في الرسائل من الوجهاء إلى هذه الوكالة، وهي مرسلة ملحقاً بهذا التقرير. وفي بداية الأمر قال الملك حسين إنه يقبل أياً كان، ولكن ليس عليًّا خلفاً له، والسبب الظاهر لذلك، إنه، من وجهة نظر الوهابيين، لم يكن ثمّة فرق أساسي بينه وبين ابنه، بينما عليّ الذي حاول عبثاً الحصول على وعود بالدعم من الوكيل البريطاني، وكما يعتقد من ممثلين أجانب آخرين أيضاً، رفض العرش المعروض عليه على أساس أن الوضع ميؤوس منه، وأنه لا يرغب أن يكون ملكاً لمدة يومين أو ثلاثة. لم يستطع الوجهاء أن يفكروا في بديل لعليّ، لكن التدخل الأجنبي، وفي وقت متأخر من ليلة ٣ تشرين الأول (أكتوبر)، جاء إلى الوكالة وفد مؤلف من أربعة من رجال جدة البارزين ـ وهم القائمقام ومدير الجمارك العام ورئيس البلدية ومدير المعارف ـ يتبعهم حشد كبير من المؤيدين لتكرار طلبهم الذي لا فائدة منه. وقد قالوا إن الأمير عليّ قد

تراجع عن وعده لقبول العرش إذا تنازل والده، وإنهم لا سياسة لهم سوى إلقاء أنفسهم تحت رحمة حكومة صاحب الجلالة. وقد طالبوا بحماية أو انتداب بريطاني على الحجاز، وإن لم يكن ذلك فتدخل حكومة صاحب الجلالة لمنع احتلال مكة من قبل ابن سعود، وإن لم يكن هذا فإنهم إذا كتبوا إلى الوهابيين عارضين المفاوضة، فإنني أرسل مع رسالتهم كتاباً أطلب فيه إلى الوهابيين أن يتوقفوا أو يمتنعوا عن المذبحة، أو أتوسّط بطريقة أخرى «باسم الإنسانية». ولما وجدوا أنني لا أستطيع الموافقة على أي من هذه المطالب، فقد سألوني أن أطلب تعليمات حكومة صاحب الجلالة. أجبت أنني أحطت حكومة صاحب الجلالة علماً بكل أمر يتعلق بمصالحهم، وتنفيذاً لواجبي عليّ أن أبلغ ما حدث الآن، لكن سياسة حكومة صاحب الجلالة موضوعة على أساس العلاقة مع الحجاز وليس مع أي حاكم معيّن أو مع الشكل الذي تتخذه الحكومة الحجازية، ولذا لا يوجد سبب للتوقع بأن يحصل أقل تغيير. وعلى ذلك عاد الوفد إلى الأمير عليّ، وألحوا عليه بقبول العرش. استمرت المفاوضات إلى منتصف نهار ٤ تشرين الأول (أكتوبر) حين وافق «عليّ» أخيراً، وعند ذلك أرسلت هيئة الوجهاء إلى الزعيم الوهابي رسالة مؤدّاها رفض الملك حسين وعرض المفاوضة، وأرسلت برقية (صورتها في الملحق) تناشد العالم الإسلامي التدخل.

٥ ـ لم يمكن الحصول إلاّ على القليل من المعلومات الموثوق بها بخصوص القوات الوهابية. حين جاء علي إلى جدة في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) أخبرني أن الوهابيين يملكون قوات مساوية تقريباً لقواته، أي في عرفات، أو أقرب منها، وأنه ليس هناك ما يحول دون دخولهم إلى مكة. لم ترد أخبار عن تقدم جديد، والاعتقاد العام هو أن قوات الوهابيين الكبرى لا تزال بعيدة في الطائف. ويظن أن القادة هم سلطان الدين والشريف خالد. وهذا الأخير استخدم لدى الملك حسين، لكنه فرّ إلى نجد قبل بضع سنوات، وقيل إن ذلك كان بنتيجة خصام مع الأمير عبدالله الذي ضربه على فمه بحذائه. وأصبح حاكماً لتربة عندما احتلها الوهابيون، ويقال إنه الآن حاكم الطائف. وهناك إشاعات متداولة بأن ابن سعود موجود في تربة أو حتى في الطائف، وتؤيد ذلك معلومات موثوق بها إلى درجة ما بأن الرجال السبعة الذين قبض عليهم وطولبوا بالفدية قد أخلي سبيلهم وسمحوا لهم بالتنقل بحرية في الطائف. وجدير بالذكر هنا أن

اعتقال هؤلاء الرجال، كما يعتقد، كان وسيلة لاسترجاع مبلغ ٧٠٠٠ باون من الملك حسين، كان قد ابتزّه من رجل وهابي كان يعمل صيرفياً في مكة لأبناء وطنه. ولم ترسل الفدية قط إلى الطائف لأن الملك حسين رفض مرور أي رسول إلى القوة المعادية.

٦ ـ هناك بعض الأمل بأن الوهابيين إذا استولوا على مكة فإنهم سيسلكون مسلكاً أفضل مما فعلوا في الطائف، خلال الأسابيع الخمسة التي مضت منذ احتلال الطائف، كان لابن سعود الوقت الكافي لتسلم الأخبار وإصدار الأوامر، ولا يتوقع أنه يسمح بالمجازر والنهب بلا تمييز في البلد المقدس. وليس من المعروف هل وصل الكتابان المرسلان إلى الزعيم الوهابي في الطائف من هذه الوكالة. والرسول، وهو بدويّ موثوق به يؤتمن اعتيادياً بمبالغ كبيرة من النقود، لم يعد. ولما هزمت القوة الحجازية نهائياً حرر كتاب معنون إلى الزعيم الوهابي وقعه الممثلون البريطاني والفرنسي والإيطالي والهولندي والإيراني، وأخبروه فيه أنه يعتبر مسؤولاً عن كل أذى يلحق بأرواح الرعايا الأجانب وأموالهم، كل واحد قد أرسل نسخة واحدة أو أكثر منه (أرسلت نسخاً بيد أربعة رجال مختلفين) أملاً بأن نسخة واحدة على الأقل تصل إلى المحل المقصود.

٧ ـ إن الموقف أفضل إلى هذه الدرجة لأن التأخير أعطى الكثيرين من الرعايا الأجانب الوقت لمغادرة البلاد: ٦٠٠ حاج هندي تقريباً (منهم ١٥٠ معدماً من السنوات السابقة) غادروا إلى بومبي في أول تشرين الأول (أكتوبر) ونحو ٢٠٠ آخرين وصلوا منذ ذلك الحين من المدينة سيغادرون إلى الهند في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر). وجماعة مؤلفة من ١٥٠ شخصاً ـ هم آخر حجاج الموسم كما يؤمل ـ وصلوا إلى معان من المدينة قبل أيام قليلة، وأحيط المندوب السامي في القدس علماً أنه يحسن بهم أن يعودوا إلى بلادهم عن طريق السويس بدون أن يأتوا إلى جدة حيث يحتمل أن يرغموا على انتظار باخرة لبضعة أسابيع. نحو ٤٠٠ حاج، بضمنهم كثيرون من الملايو البريطانيين، غادروا إلى سنغافورة في ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ونحو ٥٠٠ غيرهم سوف يبحرون في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر). وأخيراً ٨٥٠ تكرونياً (عدا أولاد يقل عمرهم عن الستة) أرسلوا إلى سواكن بالسفن الشراعية على حساب صندوق الإعادة النيجيري إلى الوطن. وإذا لزم إجراء تخلية بعد ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) فسيكون لدينا مقيمون بريطانيون فقط لمعالجة

أمورهم، مع عدد قليل من الحجاج حسب الاحتمال، وهم لم يصلوا جدة بعد من مكة أو المدينة. ولحسن الحظ أن احتمال التخلية يبدو أبعد كثيراً مما كان عليه قبل شهر. فليس نهب مكة يبدو أقل احتمالاً فحسب بل إن العشائر القريبة من جدة هي أقل احتمالاً لإثارة القلاقل. هذه العشائر لم يبق لها سبب واضح لنهب جدة لأن السلطات هنا قد تخلت بكل حكمة عن سياسة الملك حسين غير المعقولة في الحصار، وهي تسمح للبدو بشراء المواد الغذائية بحرية. يضاف إلى ذلك أن فرار كل «الأشراف» إلى جدة، وللكثيرين منهم اتباع شخصيون من العشائر لهم أهميتهم، قد جعلوا العشائر الصغيرة في الجوار يحترمون الوهابيين مما يدفعهم إلى التزام الهدوء. وأخيراً، إن المراكب الحربية البريطانية والفرنسية التي انضمّت إليها حديثاً سفينتان إيطاليتان (سفينتا صيد بريطانيتان سابقاً) كان لها بلا ريب تأثير مهدّىء. لم يبق ثمة رعب يومي للإشاعة بأن سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» تقوم بقصف البلدة، لكن العلم بأن السفن موجودة هنا يساعد على استقرار الأمن والنظام. والسلطات المحلية التي لا تكفي شرطتها وحراسها في نوعيتهما، إن لم يكن في عددهما، لم تتردد في استعمال وجود السفن لإعطائها سلطة معنوية، ونشروا الخبر ـ دون تخويل مما لا يلزم قوله ـ بأنه إذا أصيب واحد فقط من الرعايا الأجانب بأذى فإن السفن الحربية تقصف جدة فوراً. ومن دواعي الرضا أن يستطاع القول، على الرغم من موجات الرعب التي اجتاحت البلد في فترات متعددة، إن الأمن والنظام حوفظ عليهما بصورة جيدة حقاً.

٨ ـ من السابق لأوانه التنبؤ بصورة صحيحة عن النظام الجديد. إن النظام الجديد لا يمكن القول بأنه بدأ حقاً، لأن الملك حسين لا يزال في البلاد. هناك علائم لمغادرته اليوم أو غداً، ولكن حتى يغادر فعلاً سيبقى عليّ صفراً ولا يبدأ بعمل جدي. ثمّة شعور عظيم بالرضا عن تنازل الملك حسين، والارتياح لزوال حمل ثقيل من الطغيان يضاف إلى الاعتقاد بأن العقبة الرئيسية، إن لم تكن العقبة الوحيدة، للعلاقات الطيبة مع ابن سعود قد زالت. إن موقف عليّ ليس مما يحسد عليه. يبدو أنه وضع في موضع السلطة من قبل جماعة صغيرة من الموظفين خلافاً لرغبات جماعة قوية لم ترد أن تسلم البلاد للدعم المتواصل للأسرة الشريفية، وحتى مؤيدوه يحتمل أن يضحّوا به إذا ثبت بأنه لا يحظى برضا ابن سعود أو إذا رفض اتباع مشورتهم. وفيما يتعلق بهذا الأمر الأخير فلا خوف هناك لأن عليّ ضعيف ومتردد خلافاً لأبيه العنيد الشديد العزم.

٩ ـ إذا زال التهديد الخارجي واستقر الحجاز تحت حكم الملك عليّ، سوف يستمر ابتزاز الحجاج، وذلك لإرضاء التجار والمطوّفين والبدو أكثر منه لملء الخزينة. وعلى كل حال سوف يكتسب القليل مالياً. وفي الأمور غير المالية يوجد أمل أكثر للتحسين: مثلاً العادة السخيفة لفرض الحجر الصحي في جدة على الحجاج الذين سبق حجرهم في قمران لم يكن سببها سوى حقد الملك حسين، ويتوقع أن تزول معه، ولا يحتمل أن حكومة مقبلة تمنع شركات البواخر الأجنبية من إجراء تحسينات ثمينة على حسابها الخاص مثل تشييد منائر إنارة وحفر قناة المرفأ. سياسياً قد يكون التغيير ذا فائدة لحكومة صاحب الجلالة، بشرط أن لا يكون نظام الحكم الجديد من الضعف بحيث يترك الحجاج في حالة أسوأ مما كان عليه خلال حكم الملك حسين. ويحتمل أن عليّ أقل إثارة لاستياء العالم الإسلامي من والده، وموقفه تجاه الخلافة، وهو أن الخيار يترك للعالم الإسلامي، موقف مسالم. وهذا الرفض لسياسة الملك حسين بشأن الخلافة كان أحد الشروط التي عرض بها العرش على عليّ. وشرطان آخران بأن يكون حاكماً دستورياً وأن يكون ملكاً للحجاز فقط، أي أن يصرف النظر عن الاهتمام بشؤون سائر البلاد العربية. ويجوز الشك في إمكان إنشاء شيء يقارب الحكم الدستوري في الحجاز، لكن الانصراف عن خلق الإزعاج للدول المنتدبة المسؤولة عن فلسطين والعراق وسورية يكون سهلاً. ويكون أسهل أيضاً على بعض المتطرفين الفلسطينيين والسوريين الخروج من مكة إلى بلادهم الأصلية حيث يكونون سالمين تحت حماية الدول المنتدبة التي كثيراً ما شتموها.

ر.و. بولارد

المرفق (٢)
(مذكرة)
من وجهاء الحجاز إلى القنصل بولارد

(ترجمة) ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

نرجو إخبار سعادتكم بأنه، بالنظر إلى حالة البلاد الحاضرة الناشئة عن الأغلاط المتواصلة في السياسة والإدارة وحقيقة أن الخطر يحيط بنا من كل جانب والعجز الثابت للحكومة المركزية، وافق شعب الحجاز جميعه على أن

يطلب إلى الملك حسين أن يتنازل عن منصبه. وسيمكن بعد ذلك اتخاذ الخطوات اللازمة والاتصال بذوي العلاقة لسلامة البلاد ووضع حدّ لتقتيل الضحايا الأبرياء. لم يكن الملك حسين يعارض في التنازل ولم يستجب لطلبنا المكرر عدة مرات. لذلك علينا أن نخبركم أنه مسؤول شخصياً عن كل ما يحدث للبلاد وأهاليها. مع ذلك تتطلب حقوق الإنسانية التدخل للمحافظة على أرواح الأبرياء وعقد اتفاق مع الأمير ابن سعود لحماية الأرواح والأموال.

مع الاحترام.

المندوبون عن كل شعب الحجاز:

سليمان قابل
محمد الطويل
عبدالله علي رضا
صالح بن أبو بكر شطا
فاتح بن سلطان
محمد علوي
بكري قزاز

المرفق (٣)
(ترجمة مذكرة)
من وجهاء الحجاز إلى القنصل بولارد

الرقم: ٦ التاريخ: ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إلحاقاً بكتابنا المرقم ١ بتأريخ اليوم، نتشرف بإخباركم أن آخر المراسلات المتبادلة مع الملك حسين هي كما يلي:

«صاحب الجلالة الملك حسين، مكة.

«إن الوضع خطير جداً وليس هناك وقت للمفاوضات. إذا لم تتنازلوا لصالح الأمير عليّ، فإننا لا نزال نلتمس باسم الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لكي تدعوا الأمة تؤلف حكومة وقتية كوسيلة لوقف إراقة دماء المسلمين الأبرياء، وعند ذلك يصبح من الممكن الدخول في مفاوضات لسلامتنا مع كل من يبدو ضرورياً، وبعد ذلك يمكن تعيين خلف وفقاً لرغباتنا. إذا تأخرتم عن الاستجابة لطلبنا فلتكن على رأسكم دماء المسلمين. نلتمسكم أن ترضخوا لرأي الأمة».

وكان جواب جلالته على ما تقدم:

«لقد سبق لي أن أخبرتكم بأنني مستعد تماماً للتنازل. لكن يجب عليكم مع المندوبين أن توقعوا صورة رسمية من الرسالة الأخيرة وبهذه الطريقة تقدمون طلبكم».

على أثر ذلك كررنا لجلالته برقيتنا الأولى موقعة من قبل ممثلي الشعب، وما زلنا ننتظر الجواب الذي سيبلغ لسعادتكم في الوقت المناسب.

مع الاحترام.
مندوبو شعب الحجاز:

سليمان قابل
عبدالله علي رضا
محمدالطويل
صالح بن أبو بكر شطا
الفاتح بن سلطان
بكري قزاز

المرفق (٤)
(ترجمة مذكرة)
من وجهاء الحجاز إلى القنصل بولارد

الرقم: ١١ التاريخ: ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إشارة إلى رسالتنا رقم ٦ بتأريخ اليوم، نتشرف بإعلام سعادتكم أن البرقيتين التاليتين قد وردتا الآن من صاحب الجلالة الملك حسين في مكة، ويظهر منهما جلياً لسعادتكم أن جلالته يتنازل نهائياً عن سلطته المادية والمعنوية: ـ

البرقية الأولى، رقم ٦٨.

«بكل رضا وشكر. كانت هذه رغبتي الرئيسية التي لم أقف عن الإعراب عنها منذ أيام الثورة العربية حتى الآن. قبل دقائق قليلة فقط صرّحت لكم بأنني مستعد للقبول بسرور عظيم، بشرط أن تعينوا شخصاً غير عليّ. كنت أتوقع أن يحدث هذا سريعاً. إنني أنظر سلفاً إلى ذلك بسرور، لأنني لا رغبة لي سوى سعادة البلاد وراحتها وكل ما يلزم لهنائها».

البرقية الثانية، رقم ٦٩.

«لا اعتراض. لقد سبق لي أن أعلنت لكم أنني أوافق على التنازل بسرور عظيم وأنني لا رغبة لي سوى راحة البلاد وسعادتها وهنائها. عليكم الآن أن تعينوا بعض الموظفين هنا لتسلم البلاد والإدارة مني بكل سرعة ممكنة، وعند ذلك سوف أغادر فوراً.

إذا تأخرتم في تسلم (المسؤولية) ويقع حادث مؤسف فإنكم تكونون مسؤولين. لديكم كثير من الاشراف، أرسلوا أحدهم أو شخصاً آخر. وفي هذا الصدد إذا وافق ولدي الأمير عليّ أن يقبل المنصب منكم فعينوه بهذه الصورة أنتم مباشرة».

مندوبو كل الشعب الحجازي:

عبدالله علي رضا
محمد الطويل
سليمان قابل
صالح بن أبو بكر شطا
بكري قزاز
فاتح بن سلطان
محمد شلحوت

المرفق (٥)
(ترجمة كتاب)
من عبدالله عبدالرحمن سراج
إلى القنصل بولارد

التاريخ: ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

أرجو أن أخبر سعادتكم أنه، على أثر تنازل جلالة الملك حسين، قد اعترفت الأمة بسمو الأمير عليّ ملكاً دستورياً على الحجاز فقط.

وكيل رئيس الوكلاء (الوزراء)
عبدالله عبدالرحمن سراج

FO 371/10017 [E 9001/8869/91]

٢٦٤
(برقية)
من وزارة الخارجية (لندن)
إلى المستر بولارد ـ جدة
(حرر المسودة السر جون شكبره)

وزارة الخارجية

الرقم: ٣٩ التاريخ: ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سرّي

برقيتكم ٨٢ (بتأريخ ١٣ تشرين الأول/أكتوبر). أخبرني الدكتور ناجي (الأصيل) بصورة خصوصية وغير رسمية أن فيلبي يسافر إلى جدة بدعوة من علي «ليحاول ترتيب تسوية سلمية بين الحجاز ونجد». فهمت أن فيلبي غادر إنكلترة في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر). سوف ترون من برقية وزارة المستعمرات إلى بغداد والمكررة إليكم ما هي معلوماتنا عن نواياه النهائية. فيلبي ليس الآن في خدمة وزارة المستعمرات، لكنه لا يزال في خدمة حكومة الهند بالإجازة استعداداً للاعتزال في نيسان (أبريل) ١٩٢٥. يجب عليكم أن تخبروه تحريرياً، بدون الإشارة للمعلومات السرية المذكورة في برقية وزارة المستعمرات، بالنظر إلى الحالة غير المستقرة الآن في جزيرة العرب الوسطى، فإن حكومة صاحب الجلالة لا تسمح له بالذهاب إلى الداخل. عليكم أن تحصلوا منه على اعتراف خطّيّ بتسلمه هذه الرسالة.

عليكم أيضاً أن توضحوا لعليّ أن زيارة فيلبي غير مأذون بها من حكومة جلالته بأي وجه من الوجوه، وأنه ليس مخوّلاً قطعاً للمفاوضة بالنيابة عنها. وعليكم أن تضيفوا بأن ابن سعود يجري إخباره بموجبه، وعليكم إخبار فيلبي بالعمل المتخذ من قبلكم.

(مكررة إلى بغداد برقم ٣ وبوشهر برقم ٣ وحكومة الهند).

(موقعة بالحروف الأولى)

و. ت

FO 371/10015 [E 9069/7624/91]

٢٦٥

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٠ التاريخ: ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

وصلت إلى هنا رسالة موقعة من زعيم الوهابيين في مكة، خالد بن لؤي (وهو نفسه من الأشراف) يعد فيها أهل جدة أن أرواحهم وأموالهم ستكون آمنة.

وصل من مكة عدد كبير من الناس للعودة بعائلاتهم. صرّحوا أن كل شيء هادىء والحياة طبيعية مرة أخرى.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/10015

٢٦٦

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

كتب ابن سعود في ٢٣ أيلول (سبتمبر) بأنه مصمم على منح الحماية للحجاج والإبقاء على الطرق سالكة وذلك لثلاثة أسباب : (١) مقتضيات الشرف والدين (٢) الاتفاقية الرسمية مع حكومة صاحب الجلالة (٣) لإرضاء الحكومة البريطانية التي يقدر توجيهاتها ونصائحها له.

وتتضمن الرسالة سرداً مطوّلاً لأدلة على عدوان حسين.

(أعلاه إشارة إلى برقيتكم في ١٣ أيلول (سبتمبر)).

FO 371/10015 (9624)

٢٦٧

(برقية)

من المقيم السياسي في بوشهر
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٤٩ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

يصرّح ابن سعود في كتاب مؤرخ في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) بأنه لا يملك معلومات تتعلق بالقبض على رعايا بريطانيين أو قتلهم. ويعرب كذلك عن نيته في «التوصل إلى تفاهم» مع حكومة صاحب الجلالة بخصوص حوادث القتل، ويقول إنه أصدر أوامر مشددة بحماية كل من لم يشترك بالقتال، والأجانب، وبإطلاق سراح من ألقي القبض عليهم. وسيرسل ابنه إلى الحجاز مع قوة مناسبة.

(ما جاء أعلاه يشير إلى برقيتكم في ٢٠ أيلول (سبتمبر)).

FO 371/10015

٢٦٨

(برقية)

من المقيم السياسي في بوشهر
إلى وزير المستعمرات ـ لندن

الرقم: ٥٠ التاريخ: ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

من ابن سعود في كتاب مؤرخ في ٨ تشرين الأول (أكتوبر) بأن قواته هزمت في ٢٧ أيلول (سبتمبر) قوات حسين قرب الطائف واستولت على مدافع وخيم و... إلخ. وعملاً بقوانين الإسلام الصارمة (التي تحرم القتال في مكة ٩ [الشفرة غير قابلة للحل] فإن قواته بقيت في الطائف. والسلطان نفسه سيغادر الرياض إلى (؟) لغرض تسوية الأوضاع في المناطق المجاورة وتأمين حرية

استخدام الطرق والحفاظ على السلم، في حوالى ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر). ويشيع الاعتقاد في الكويت والبحرين، اللتين زرتهما مؤخراً، بأن السلطان سيعين قائده العسكري الجنرال (لؤي)[١] وهو هاشمي أصبح وهابياً، أميراً على الحجاز.

FO 371/10015

٢٦٩
(برقية)
من الأمير عبدالله
إلى الملك جورج الخامس - ملك بريطانية
(بواسطة حكومة فلسطين)

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

(من الضابط الإداري لحكومة فلسطين إلى وزير المستعمرات. يطلب الأمير عبدالله إرسال البرقية الآتية إلى صاحب الجلالة الملك)، تبدأ:

«بسبب تشرفي بمعرفة جلالتكم شخصياً، وعملاً بالاعتقاد بأن جلالتكم تنظرون بعين الرعاية الخاصة إلى عائلتنا، وباسم الصداقة الموجودة بيننا بسبب تحالفنا في الحرب العظمى، أطلب من جلالتكم التدخل فوراً لوضع حدّ للحرب بين صاحب الجلالة، أخي، الملك عليّ، وسلطان نجد، وبذلك ستكونون قد تكرمتم بصيانة حقوق العائلة الهاشمية حليفة جلالتكم المخلصة.

(موقّع) عبدالله بن الحسين

(انتهت)

---

(١) المقصود: خالد بن لؤي (ن.ف.ص)

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

٢٧٠

(كتاب)

من المستر بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة إلى وزير الخارجية

الرقم: ١٠٢ ـ سرّي جدة، في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً عن الوضع للمدة من ١١ إلى ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر).

٢ ـ لما كان وكيل رويتر في جدة قد سمح له الآن بالإبراق بحرية، أصبح من الممكن تخفيض عدد وطول البرقيات التي ترسلها هذه الوكالة.

٣ ـ ترسل صور هذه الرسالة ومرفقها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لدمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف.... إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق

تقرير جدة للمدة من ١١ إلى ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إن المدة القصيرة التي يتناولها هذا التقرير قد تميّزت بتخلية مكة من جانب القوات الحجازية واحتلال الوهابيين لها، ورحيل الملك السابق حسين من جدة وورود رسائل من الوهابيين إلى الأهالي في جدّة.

٢ ـ الكتاب الذي أرسله الوجهاء لم يسلم إلى الوهابيين، فقد عاد الرسول قائلاً إنه لم يتمكن من المرور لأن العشائر خارج مكة كانت في حالة شديدة من الاضطراب. بعد ذلك أرسل الأمير عليّ كتباً معنونة إلى ابن سعود بيد أربعة رسل. وفي ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) أبرق إلى الممثلين الأجانب بأن ثلاثة من رسله أوقفوا ومزقت الكتب، وأن الوهابيين، كما يستنتج من هذا اعتزموا القتال،

فهو قائم بسحب كل القوات من مكة لكي لا يكون هنالك عذر لإراقة الدماء في الأماكن المقدسة. وقد جرى إخلاء مكة في ليلة ١٢ تشرين الأول (أكتوبر)، وفي ١٤ منه وصلت كل القوات المكية إلى جدة مع الأمير عليّ.

٣ ـ في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر)، بعد تأخير أقلق الأهالي قلقاً عظيماً، غادر الملك السابق حسين جدة على الباخرة الحجازية «الرقمتين». وقد نسب التأخير عموماً إلى الرغبة في الاستيلاء على العرش مرة أخرى إذا حصلت فرصة، ولكن قد يكون السبب صعوبة إيجاد ملجأ، فالملوك السابقون لا يكونون ضيوفاً معززين أبداً، وحسين، بآرائه المعلومة ونشاط ذهنه وعناده وحبه للدسائس الخرقاء التي أبداها بصدد توليه الخلافة، قد يروّع أشدّ الحكومات ترحيباً. ويحتمل أنه ذهب إلى العقبة، لكنه احتفظ بالمكان الذي يقصده سراً إلى آخر لحظة. وكان آخر عمل له أن أرسل كتاباً إلى وكيل رئيس الوزراء، مع صورة إلى كل واحد من الممثلين الأجانب، يحتجّ على شرطين قيّدا حكم الأمير عليّ على العرش، وهما: أن يكون حكمه دستورياً، وأن ينحصر بالحجاز وحده. أرفقت صورة من هذا الكتاب كملحق (أ). وسوف يلاحظ أنه لا يشير إلى الخلافة. ومن الصعب معرفة معنى الاحتفاظ بحقوقه في المعارضة وعدم الموافقة، لكن المفروض أنه لا ينوي التخلي عن اهتمامه كلياً بالسياسة العربية.

٤ ـ إن الرسائل من ابن سعود وقائده خالد، والتي أرفقت ترجمتها ـ الملحقين (ب) و (ج)، جلبت ارتياحاً شديداً للأهالي هنا. بعد المجزرة والنهب في الطائف وسكوت ابن سعود الهائل لأكثر من شهر، لقيت التأكيدات ترحيباً مضاعفاً. فهي تشمل الأجانب فضلاً عن الحجازيين، ولذلك لم يبق أهمية لكتاب (راجع الملحق د) تسلمته الهيئة القنصلية قبل يوم أو يومين سواء كان حقيقياً أم لا. ففي بادىء الأمر اعتبر صحيحاً ولو كان خالياً من الختم أو التوقيع، لكن الشك تطرّق إليه بعد ذلك. غير أن هناك دليلاً على التحسن في سلوك الوهابيين بإطلاق سراح سبعة أشخاص (بينهم هنديان) كانوا قد اعتقلوا طلباً للفدية في الطائف. وكلهم سالمون وأحرار في مكة.

٥ ـ إن التأكيدات الواردة من الوهابيين والأخبار الدالّة على عدم ارتكاب فظائع في مكة أقنعت أهالي جدة واللاجئين من مكة أن خير سياسة هي الاستسلام للوهابيين فوراً. لكن هذه السياسة لا تحظى بموافقة الأمير عليّ. لقد كان تواقاً للمفاوضة، ولكن دائماً، كما يفترض، في أمل أن المفاوضة تنتهي

باحتفاظه بالملوكية. وهو لا يستطيع أن يتأكد من الحصول على هذا الهدف إذا استسلم، وذلك، مع أن كل الشكاوى الواردة في بلاغ ابن سعود موجهة ضد حسين، فلا ينتج أن ابن سعود أو العالم الإسلامي يقبل بعليّ حتى كملك مدني للأماكن المقدسة. يضاف إلى ذلك، أن علياً يشجع على المقاومة بجماعة العراقيين والسوريين الذين يقودون الجيش الحجازي. ولعلهم متأثرون بكون وظائفهم تذهب إذا أصبح ابن سعود سيّد البلاد، ولكنهم، على كل حال، يرغبون أن يقوموا بنضال أخير واحد ضد الاجتياح السعودي. وقد شجعوا في هذه السياسة بوصول متطوعين من العقبة، فقد قدم نحو ٤٠٠، ويقول الأمير عليّ أن مجموعهم يبلغ ١٥٠٠. من هؤلاء الـ ٤٠٠ أكثر من ١٠٠ هم بدو، وتحسين باشا أحد رجال الأمير عبدالله الذي جاء معهم يصفهم بأنهم دروز. أما الباقون فيظن أنهم من شرقي الأردن. وكلهم حسنو اللباس وجيّدو الطعام، ويظهرون وكأنهم مدربون تدريباً طيباً.

إن اقتراح الأمير عليّ ومؤيديه العسكريين هو العمل في الدفاع في الوقت الحاضر، وفي الوقت نفسه محاولة تجويع الوهابيين بمنع إرسال المؤن من جدة إلى مكة ومحاولة تجنيد قوة عشائرية أخرى. والمؤن أصبحت ضئيلة في مكة لأنه لم يتمّ نقل غير القليل من الأغذية خلال الشهر الأخير. لأجل استمرار تجهيز مكة من جدة يستلزم ٣٠٠ إلى ٤٠٠ بعير يومياً، ولكن نظراً إلى خوف الجمّالة من التجنيد، لم يرسل إلى مكة أكثر من معدّل ١٠٠ حمل بعير من الأغذية يومياً منذ سقوط الطائف. إذا أمكن الاعتماد على قوات الأمير علي لصدّ أي هجوم على جدة فالحصار الاقتصادي على مكة قد يكون فعّالاً. غير أن أهالي جدة يعارضون أشد المعارضة هذا الحصار الذي يرون أنه سوف يجوّع أصدقاءهم وأقاربهم فقط في مكة، ويؤدي بعد ذلك إلى قدوم الوهابيين إلى جدّة في مزاج انتقامي. ويفترضون أن الأمير عليّ وقواته الأجنبية سوف يفرّون من البلاد ويتركون جدة تحت رحمة الوهابيين. وهم يقومون بمراسلة إيجابية مع الوهابيين مؤكدين لهم صداقتهم وعزمهم على عدم المقاومة، لكن من المشكوك فيه أنهم يستطيعون ممارسة أية رقابة على الأمير عليّ ومؤيديه العسكريين.

٦ ـ حصل هياج شديد بإعلان الأمير عليّ أن المستر فيلبي قادم إلى جدة. وقد افترض أكثر الناس هنا بطبيعة الحال أنه لما كان المستر فيلبي قد ذهب إلى الرياض وبعد ذلك إلى عمّان كموظف بريطاني، فهو لا يأتي إلى هنا إلا بمهمة

خطيرة من الحكومة البريطانية، وقد يشك، حتى إذا أكّد هو نفسه أنه آتٍ كشخص عادي، أن هذا التأكيد يبدد الافتراض.

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

الملحق (أ)
ترجمة خطاب من الملك السابق حسين
إلى وكيل رئيس وزراء الحجاز

لقد أشرت رسالة سعادتكم الهاتفية في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤ الموجهة إلى قائمقام القصر الملكي متضمنة المعلومات بأن ممثلي أهالي جدة يرغبون في اعتزالي للإدارة. منذ زمن الثورة العربية، أعربت دائماً عن استعدادي الكامل للتنازل (عن العرش) حينما يرغب الأهالي في ذلك أو يكون ضرورياً، والكل يعلمون بالأمر. إن رغباتي وأهدافي تنحصر فيما هو ضروري للرخاء العام والسعادة والاستقلال التام، والزعامة الفعلية قليلة الأهمية لي بشرط بلوغ تلك الغايات.

والآن قد عينوا ابني علياً بشرط أن تنحصر شؤون حكومة الحجاز ونفوذها في داخل أراضيها الخاصة وأن يتخذ شكل حكومة دستورية على الرغم من أن الثورة العربية قامت، أولاً على مبدأ الاستقلال الكامل لجميع البلاد العربية التي كانت حدودها معينة، وثانياً، بناء على الرغبة في أن تنفذ أحكام القرآن والسنّة النبويّة في هذه البلاد المقدّسة.

إنني أقدم الاعتراضات التالية لأي تحديد للحجاز. إن الحجاز في الوقت الحاضر ما زال يقوم بالمفاوضات لاستقلال العرب في أقطارهم. يضاف إلى ذلك، حتى بدون التحديد يمكن النظر إلى الأخطار المحيقة: يشهد على ذلك جشع ابن سعود في احتلال حائل عاصمة إمارة ابن رشيد والجوف بلاد آل الشعلان، ومحاولته للاستيلاء على الكويت، وهجومه على عسير إمارة آل عايض ـ دون أن نذكر هجومه على البلد المقدس مكة، ومحاولة إمام صنعاء أن يستولي على أراضي الحائد وتهامة التابعة للشوافع، و (هجوم) الإدريسي على الحديدة وجوارها، وتشكيله (كذا) حكومة دستورية تلغى فيها أحكام القرآن والسنّة النبوية حتى في الأماكن المقدسة وتوضع في محلها قوانين مدنية. إنني أناقش أن تحديد النفوذ هذا مخالف لشرائع الإسلام وأحكام الدين والسنّة الشريفة سواء مادياً أو

معنوياً. يضاف إلى ذلك أن الأمر يناقض تماماً ثورتنا حيث أراق أهل الحجاز خصوصاً والعرب عموماً دماءهم وأموالهم في جهودهم لبلوغ هذين الهدفين الشريفين والمقدسين.

لذلك أطلب منكم أن تقدموا إلى الهيئة المذكورة، وكل واحد آخر يتعلق به الأمر، احتجاجي الشديد، أولاً ضد تحديد نفوذ الحجاز كما شرح أعلاه لأنه يؤدي بلا ريب إلى جعل العرب منقسمين ومحرومين من حقوقهم الحيوية والأساسية، وثانياً ضد ما يخالف أحكام القرآن. وإنني هنا أحتفظ بحقوقي في المعارضة والاستنكار المادي والأدبي لكل شيء يخص هذه القضية.

١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

حسين

سعادة الوكيل البريطاني في جدة

(بعد الاحترامات)

نرى من الضروري أن نقدم إليكم صورة من الاحتجاج أعلاه المقدم إلى وكيل رئيس الوكلاء (الوزراء) للحكومة الهاشمية وإلى قائمقام جدة.

(تحيات)

١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

الملحق (ب)

خلاصة بلاغ ابن سعود المؤرخ في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤ والوارد إلى جدة في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

إن الداعي إلى إصدار البلاغ هو العطف على المسلمين والرغبة في سعادتهم المدنية والروحية. لقد بذلت قصارى الجهود لحمل حسين بن علي لتوحيد العرب، لكن طبعه لا يمكن تغييره. يوجد الدليل على أفكاره في أعماله التي هي كريهة ليس للمسلمين وحدهم ولكن لغير المسلمين أيضاً. بدلاً من اتباع خطى آبائه الشرفاء أهمل هذا الرجل حقوق البلد المقدس. لقد أبدى حماسته الكبرى في الدسّ ضد نجد وشعبها، وفي تهوّره قام حتى بمنع النجديين من أداء إحدى فرائض الإسلام الخمس، ألا وهي القيام بمناسك الحج - عدا الشراسة

في معاملة الحجاج عموماً. لقد امتنعنا، احتراماً لبيت الله، من التدخل في شؤون الحجاز. مع الأسف لم نجد تجمّلاً مماثلاً فيه. حينما كان في شرقي الأردن أدلى بحديث وضحت أهدافه للمسلمين، لأنه طالب بتقسيم نجد وبذلك جعلنا نيأس من بلوغ الوحدة العربية. لا يعلم ابن سعود أنه أتى أي عمل من شأنه أن يثير ضغينته، وليس له رغبة في تفاهات حسين أو شعبه، سواء فيما يتعلق بالمملكة أو الخلافة. إن هدفه الوحيد هو إعلاء كلمة الله ورفع شأن دينه وصيانة شرف العالم العربي.

بناء على ذلك إن الحماسة الإسلامية والوطنية العربية قد دعت ابن سعود وشعبه أن يحاولوا، مجازفين بالأرواح والأموال، رفع شأن دين الله والدفاع عن البلد المقدس. لقد أرسل ابن سعود قوة من المسلمين لاحتلال الطائف ليكون قريباً وليحصل على الفرصة للتفاهم مع إخوانه. وهو يريد قراءه أن يعلموا آراءه، فإذا وافقوا فذلك حسن، وإذا رفضوها فهو معذور أمام الله والمسلمين. وهو يحلف بالله بأنه لن يعمل شيئاً مخالفاً للشرع الإسلامي، خصوصاً في بيت الله الحرام. ورسالته إلى شعب مكة وتوابعها وإلى الوجهاء والحضر عموماً والسكان والمجاورين (أي الزوّار) من كل الأقطار هذه هي: إنه يعدهم بأن أرواحهم وممتلكاتهم تكون سالمة وأنهم سيجدون الاحترام الذي تتطلبه قداسة البلد المقدس. إنه لن يعاملهم بشكل لا يرضيهم ولن يعمل شيئاً لهم، لا الآن ولا في المستقبل، باستثناء ما يوافق القانون (الشرع). إنه سوف يبذل جهده لجعل البلد المقدس آمناً، وكذلك أهله وطرقه وحجاجه. إنه لن يعين كحاكم أي شخص لا يحبونه. وهو لا يعتزم معاملتهم كأتباع، ولكن بالاستشارة والأمان والراحة. وتترك قضايا الأماكن المقدسة لاستشارة المسلمين، ولن يعمل فيها شيء يسيء إليها أو يمس كرامتها أو شعبها، بل يجمع عليه المسلمون ويقبله الشرع الإسلامي فقط.

هذه الرسالة هي عهده أمام الله والمسلمين. وهو يعد أمام الله بكل ما قد حرّر أعلاه. حقاً إنه يأمل أن يعمل أكثر مما قد كتبه.

هدانا الله جميعاً . . . إلخ.

(ختم ابن سعود)

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

الملحق (ج)

من خالد بن منصور

إلى محمد الطويل وسليمان قابل وعبدالله زينل ومحمد نصيف وجميع أهالي جدة

السلام على كل عبيد الله المتقين!

بخصوص حسين باشا وابنه عليّ: كان يجدر بكم أن تقبضوا عليهما لأنهما حملا خزينة المسلمين وممتلكات الشعب وممتلكاتكم. الأمل أن الله سوف (؟) وأنتم، كل شعب جدة واللاجئين (أو الزوار) فيها تحت حماية الله والإمام عبدالعزيز بن سعود وحمايتنا، على أرواحكم وأموالكم.

السلام على من اتبع الهدى.

١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤
(ختم) خالد بن منصور بن لؤي

ملحوظة: لدينا كتاب من الإمام إلى أهل مكة وجدة سنرسله إليكم.

(خالد)

FO 371/10015 [E 9556/7624/91]

الملحق (د)

من قادة الجيوش الوهابية

إلى قنصل صاحب الجلالة البريطانية، القنصل الإيطالي، ممثل الجمهورية (الفرنسية)، ممثل ملك (كذا) هولندة، نائب القنصل الإيراني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتابكم ولوحظ. لا يخفى عليكم أننا نحن العرب لا طمع لنا في أملاككم أو رعاياكم. غرضنا أن نحارب (الشخص أو الأشخاص) الذين وقفوا

بيننا وبين البيت الذي خلقه الله واسطة للمكافأة ومكاناً مقدساً للناس. إنه شرف كل العرب وسوف نخصص، إن شاء الله، أملاكنا وأرواحنا لحمايته. إن شعب مكة وسكانها سالمون من الأذى في أملاكهم وأشخاصهم. ليست لنا نية للهجوم على جدة وما يجاورها. إذا حصل أي هجوم (أو تجاوز) على أي جهة منها فأعلمونا ونحن نمنعه (كذا). هذا لمعلوماتكم.

صلى الله على محمد وآله وصحابته.

١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

FO 371/10015

٢٧١
(ترجمة مقالة)
جريدة «التايمس»، لندن في ١٦/ ١٠/ ١٩٢٤

سقوط مكة

سقطت مكة، وهذا الحادث الخطير لا يمكن أن يمر دون اهتمام حتى في هذا الوقت الذي يتميّز بالاضطراب العام والتغيير الدائم. مرة أخرى، وكما في البداية الصاخبة للقرن الماضي، استولت على بلد الإسلام المقدس العشائر الوهابية من الهضبة العربية الوسطى المتحدة اتحاداً سائباً تحت حكم ديني صارم، والمتجمعة اليوم للهجوم بزعامة رئيس ذكي وفعّال بصورة فوق العادة، ابن سعود سلطان نجد. منذ فتح الطائف قبل بضعة أسابيع من جانب جماعات ابن سعود الغازية، كانت مملكة الحجاز في حالة هياج. وقد أرغم حسين، حامي أماكن مكة وملك الحجاز، على التنازل من قبل وجهائه أنفسهم، وأعلن ابنه الأكبر عليّ خلفاً له. غادر حسين إلى جدة وانضمّ الآن إلى جماعة ملوك المنفى. وابنه عليّ لم يتمتع بغير حكم وجيز في مكة. وقفت قوّات ابن سعود الجوّالة جانباً لحين ما. ويظهر أن هؤلاء المحاربين البدو فقدوا نظامهم بالإفراط في واحة الطائف الخصبة. ويقال إن الهيضة (الكوليرا) تفشّت بينهم، ولعلّ زعيمهم الداهية كان يحسب حساب احتمالات المعارضة من العالم الخارجي قبل أن يقرر نهائياً التحرّك نحو مركز الإسلام الشهير. فللوهابيين أنفسهم، وهم دعاة

شكل نقيّ قديم من الدين الإسلامي، مكة (في نظرهم) مركز الفساد والأعمال الخرافية والوثنية. فتلك العناصر من الشعائر والعادات القديمة التي تميّز عامة المذاهب الإسلامية السلفية وأصنافاً كثيرة من الشعوب الشرقية والتي ارتكز التعبير عنها في الحج السنوي الأكبر في مكة، هي في نظر الوهابيين أسوأ ما يكون. ودخولهم إلى البلد المقدس تحدّ للعالم الإسلامي لا يمكن مقارنته إلاّ بإلغاء الأتراك للخلافة ـ منصب جاهد حسين لمدة قصيرة لإنقاذه من الفوضى. وحاول أن يكسو سلطته العسيرة بأمجادها الذابلة. إن هذا التحدي الجديد سوف ينعكس خلال الارتباك الذي سيحدث بنتيجة اضطراب العرب والمسلمين. هناك حسرة وعجب وحيرة بين المسلمين. لقد جاء ابن سعود الزعيم الوهابي إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة تحت رحمته. إلى أين سيلتفت الآن، ومن الذي يوقفه عند حدّه!

إن فتح مكة له أهمية كبيرة جداً لبريطانية العظمى، ليس فقط بسبب وجود ملايين المسلمين من الرعايا البريطانيين الذين يثير الخبر بينهم قلقاً شديداً، ولكن لأن المناسبة تمتحن السياسة البريطانية بشدة في الأقطار العربية. كان ابن سعود صديقنا. ولو أنه في هذه المدة قد خرج حسب المحتمل خارج النفوذ البريطاني المباشر. وحسين وأبناؤه الذين ساعدوا الجيش البريطاني خلال الحرب، تمتعوا لبعض سنوات بقدر كبير من الدعم البريطاني مكّنهم كلهم تقريباً من أن يصبحوا ملوكاً وأمراء. وقد قيل إن بريطانية العظمى هي تحت التزام بدعم أسرة الحجاز الهاشمية ضد منافسها الراسخ ابن سعود. ليس هناك أي تعهد نهائي من هذا القبيل في مسودة المعاهدة الإنكليزية ـ الحجازية التي لم توقع حتى الآن نظراً إلى التحفظات التي أبداها الملك حسين. لقد وعدت الحكومة البريطانية فقط باستعمال وساطتها الطيبة للحفاظ على السلام بين الحاكمين المتنافسين. ومقدرات المعاهدة هي الآن غير أكيدة، بالنظر إلى أن خلف حسين مطرود هو نفسه إلى هامش مملكته. لكن هذا التطور الهائل في الأحداث، لا يمكن أن يكون حقاً شأناً لا يثير اهتمام بريطانية العظمى. فاللاجئون المزدحمون في جدة الذين لا يعلمون أين يتوجهون بعد هذا، واحتمالات حدوث اضطراب جديد في فلسطين وشرقي الأردن، وردود الفعل المعقدة لهذه الحركة العربية الجديدة على الوضع المصري المضطرب، والاهتمام الشديد لسائر الدول، وليست كلها صديقة، في التطورات الجديدة ـ هذا الإنذار الشديد، هذا التغير السريع في

المسرح، يتطلب ليس مجرد إعادة نظر خطيرة فقط في خطوط السياسة العامة، ليس إجراءات احتياطية فقط في الأقطار البريطانية المنتدب عليها في غربي آسية. إنها تشير إلى ضرورة القيام بعمل بريطاني فوري لأغراض إنسانية صافية بالنظر إلى فاجعة اللاجئين المضطربين في جدة الذين يستحقون على الأقل تطميناً من بريطانية العظمى، بصورة نوع من الإسعاف العملي. إن سقوط مكة ليس حادثاً بسيطاً في صراع عشائري، بل هو حادث يثير العالم الشرقي بعمق، حيث النزوات الدينية والسياسية ما زالت هائجة معاً في بحر مضطرب واحد.

FO 371/10015

٢٧٢
(ترجمة رسالة)
إلى جريدة «التايمس» لندن في ١٧/ ١٠/ ١٩٢٤

سقوط مكة
السياسة البريطانية في آسية الغربية
آراء السر آرنولد ولسن

إلى محرّر جريدة «التايمس»:

سيدي،

إنكم صرّحتم بحق في مقالكم الافتتاحي اليوم أن سقوط مكة يتطلب إعادة نظر خطيرة في الخطوط العريضة للسياسة البريطانية في جزيرة العرب. أقترح أن تكون الخطوة الأولى تحويل دائرة الشرق الأوسط الحالية في وزارة المستعمرات بجملتها إلى وزارة الخارجية. فهذه الوزارة الأخيرة كانت ولا تزال دائماً (باستثناء تقلبات دائرية خلال الحرب العظمى) مسؤولة عن السياسة البريطانية في آسية الغربية، ويجب أن تستأنف الآن حمل المسؤولية أمام البرلمان والرقابة الإدارية للأقطار المنتدب عليها العراق وشرقي الأردن وفلسطين، ولجزيرة العرب الوسطى. إن الاعتبارات الشخصية المحضة التي أدّت بالحكومة الائتلافية إلى تحويل المسؤولية إلى وزارة المستعمرات عن المنطقة المذكورة لم تكن قط ملائمة، والمبرر الوحيد الممكن لها زال حين تخلى المستر ونستن تشرشل عن منصب الوزارة.

بخصوص السياسة التي يجب اتباعها في المستقبل (عدا بيان المستر رمزي مكدونالد الغامض، جواباً عن سؤال إضافي من الكوماندر كنورثي في أول تشرين الأول/أكتوبر)، من المهم أن تمثل حكومة صاحب الجلالة في بلاط سلطان نجد، فهو، كما أنا واثق، لا يزال صديقنا، وإذا كان الآن خارج نطاق النفوذ البريطاني المباشر، فليس ذلك ذنبه. إن أتباعه متعصبون، لكنهم تحت ضبطه. كما كتب السر أنطوني شيرلي عن أتباع الشاه عبّاس سنة ١٦٠٣: «إنهم رجال سوء ولا يحترموننا إلا بسبب حبهم الشديد لملكهم العظيم». هو نفسه رجل ذو آراء تليق برجل دولة، توّاق لتنمية موارد بلاده وتشجيع التجارة المباشرة من خلال موانئه الخاصة على الخليج الفارسي (العربي). كان أول حكام العرب جميعهم في النزول إلى الحرب ضد الأتراك الذين تنبأت عيونه الثاقبة كالنسر بزوالهم مع الوقت من جزيرة العرب حين أخطأ الآخرون.

إن انهيار ملوكية الحجاز لا شأن لها في التأثير في الخطوط العريضة لسياستنا في العراق التي تستحق أن تبقى وسوف تدوم، كما أعتقد، (بإذن الترك) بفضل مزاياها. ولا يحسن أن تؤثر في فلسطين وشرقي الأردن، ولو أن الوضع في هذين البلدين مائع كما هو واضح، ومع أن سياستنا هناك قد تستلزم، لأسباب أخرى، إعادة تشكيل حسب تطور الأحداث. لذلك يجدر بنا أن نستأنف الصلات المباشرة مع ابن سعود، حسب قول نابوليون في مجلس دولته الأول:

«لقد انتهينا من رواية الثورة، وعلينا الآن أن نبدأ بتأريخها. وعلينا أن نوجه أنظارنا فقط إلى ما هو حقيقي وقابل للتنفيذ».

إنني الخ...

أ.ت. ولسن

East India U.S. Club
16, St. James's-Square
London S.W.L.

(لندن) ١٦ تشرين الأول (أكتوبر)

FO 371/10015 [E 9214]

٢٧٣

(برقية)

من وكيل القنصل البريطاني ـ دمشق
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩ التاريخ: ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سرّي

أخبرني الشيخ سليمان أنه منذ بداية هذا الشهر بدأت تتكون في دمشق نية سرية بين أكثر المسلمين المهمين للمناداة بسلطان نجد خليفة.

تضمّ الحركة الشيخ بدر الدين (الحسني؟) والمفتي، وهم يدعون أنه حين تطلق الإشارة فكل المسلمين السوريين سيتبعون قيادتهم. ورداً على مقترحاتهم يقول الشيخ سليمان إن جوابه كان حتى الآن أن من واجبه الرجوع إلى نجد في هذه القضية.

نصحته بأن يعمل بذلك مؤكداً الضرورة القصوى لتحاشي نداء متسرّع له هذه الأهمية، فضلاً عن الخطر الذي ينتج عن تولّي سلطان نجد الخلافة قبل الحصول على موافقة العالم الإسلامي الشرقي. أعتقد أنه سيكتب بهذا المعنى اليوم ويحصل على الجواب خلال شهر تقريباً. يحتمل أن السلطات الفرنسية لا تعلم بالحركة فحسب بل تريدها. ومع أن الشيخ سليمان يعتقد أن الأمر قد كتم عن السلطات الفرنسية فإن هذا غير محتمل خصوصاً لأنني فهمت من مصدر موثوق به أن ضابطاً تركياً سابقاً على صلة وثيقة مع ضابط موالٍ للفرنسيين، هو سعيد عبدالقادر، وقد غادر إلى نجد قبل أسبوعين ويفترض أنه يحمل رسائل تتضمن مقترحات فرنسية أو تركية، أو إحداها، عن موضوع الخلافة. سأواصل التحريات بحذر حسب الإمكان. وفي انتظار ورود تعليمات لا أنوي جسّ نبض السلطات الفرنسية.

بالنظر إلى الضغط الاستثنائي جداً الواقع مؤخراً على سلطان نجد، والتطورات في قضية الخلافة كما جاء أعلاه، أرجو تزويدي بتعليماتكم برقياً، إضافة إلى تلك الواردة في برقيتكم بتأريخ ٧ تشرين الأول (أكتوبر).

(مكررة إلى بيروت وحلبَ وجدة).

FO 371/10015 [9229]

٢٧٤

(برقية)

من ريدر بولارد
المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٤ التاريخ: ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

يحتمل أن يتنازل عليّ ويغادر جدة خلال يوم أو يومين.

(مكررة إلى الهند والقدس ـ بغداد).

FO 371/10015 [E 9223]

٢٧٥

(ترجمة مقالة)

جريدة «التايمس»، لندن، في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

السياسة البريطانية في جزيرة العرب
تجربة أخفقت

(من مراسل خاص)

تراث الحرب

مرة أخرى تفجّرت العداوات المذهبية للشعوب العربية في حرب دينية. لقد كرر المحاربون الوهابيون بطولات أجدادهم واحتلوا البلد المقدس مكة. تضاءلت مملكة الحجاز إلى بلدة المدينة المقدسة ولبعض الموانىء التي ازدحمت بلاجئين خائفين. والملك حسين، الذي أعلن نفسه مؤخراً خليفة الإسلام، قد تنازل تحت ضغط رعاياه المستائين، وابنه، الملك عليّ، وبقايا الجيش الملكي لا يستطيعون كما يبدو مقاومة الغزاة. إن مقدّرات الحجاز وأسرته الملكية تقع في قبضة ابن سعود سلطان نجد وملحقاته، ذلك الزعيم الجسور الطموح للمتعصبين

الوهابيين الزاهدين في جزيرة العرب الوسطى الذين يلتزمون بالتفسير الحرفي للقرآن وتنفيذه بالسيف، والذين ارتجفت أمامهم شبه الجزيرة العربية وجوارها قبل أقل من قرن واحد.

في الأعوام الأخيرة للحرب العظمى اعتزت الحكومة البريطانية بأمل تحقق اتحاد عربي. ومنذ الحرب اتخذ هذا الأمل تدريجياً الشكل الرقيق لحلم سياسي غامض. وقد أخمد الحلم الآن، والنقاد أو المعارضون الأجانب لسياستنا العربية، منهم الحلفاء السابقون والأعداء السابقون أيضاً يرون الوضع الحاضر في جزيرة العرب، كما يبدو، كارثة لتلك السياسة وللنفوذ البريطاني على حدّ سواء. قبل تحليل تلك السياسة وأسباب التزامها يكون من الضروري أن نشرح بصورة ملخصة كيف صارت الإمبراطورية البريطانية في البداية تهتم بأمر هذين الحاكمين العربيين. حسب سياستنا منذ القدم بعقد معاهدات مع الحكام العرب المختلفين في الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي) لحمايتهم ضد الاعتداء من غير العرب بشرط أن لا يتنازلوا عن شيء من أراضيهم لأية دولة غير عربية، فتحنا المفاوضات مع ابن سعود (أمير) نجد سنة ١٩١٤. إن هذا الحاكم القدير، بعد أن عاد إلى بلاده بعد شباب قضاه في المنفى، قد استعاد شيئاً فشيئاً الكثير من الأقاليم التي كان أجداده يحكمونها، وفي سنة ١٩١٣ جاء إلى الخليج وطرد الحاميات التركية من الأحساء وميناء العقير. ولما نشبت الحرب أصبح حليفاً لنا وحارب حلفاء الأتراك المحليين. وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥، وقع معاهدة مع حكومة الهند، بالنيابة عن الحكومة البريطانية، وافق بموجبها على عدم التنازل عن أي من أراضيه لأية دولة أجنبية، وحماية الحجاج وطرق الحج في ممتلكاته، واحترام استقلال الزعماء العرب الآخرين على سواحل الخليج. والحكومة البريطانية، من جانبها، اعترفت باستقلاله وتعهدت بالدفاع عنه ضد الاعتداء الأجنبي - أي غير العربي. وكان من بين المزايا التي تسلمها من الحلف إعانة (مالية) وهدية ٣٥,٠٠٠ بندقية خلال الحرب.

حسين وأبناؤه

بعد أمد قصير من نشوب الحرب العالمية ظهر جلياً أن الأتراك، وقد وطدوا كثيراً وضعهم العسكري في سورية وفلسطين بمدّ سكة حديد الحجاز، يستطيعون تهديد قناة السويس بصورة خطيرة، وهي عقدة حيوية في السلسلة

الإمبريالية البريطانية. وتطلبت الحكومة البريطانية بطبيعة الحال حلفاء بين الزعماء العرب المستقلين أو شبه المستقلين في جزيرة العرب الغربية. من بين الحكام الثلاثة الذين يستطيعون مساعدتنا كان الإمام الزيدي يحيىٰ في اليمن، محافظاً على حلفه مع الأتراك. والإدريسي الذي كان يحكم قسماً من عسير عقد معاهدة معنا وحيّد القوات التركية الموجودة قرب بلاده، لكنه لم يكن يستطيع أن يعمل أكثر من ذلك. وكان يتوقع المزيد، من شريف مكة الأكبر، وكان محقاً في ذلك.

عند نشوب الحرب كان في الحجاز حكومتان ـ الحكومة التركية التي يمثلها الوالي وحامية عسكرية، وحكومة الشريف الأكبر ـ زعيم البيت الهاشمي ـ الذي كان يتمتع باستقلال خارج الحكم التركي في مكة والطائف، وكان له ممثلون رسميون في المدينة وجدة وأماكن أخرى لحماية مصالحه، وكان له حق استدعاء مجندين من البدو. كان حسن الالتفات إلى بريطانية العظمى، وقد اتجهنا إليه آملين أن نفوذه في البلدان المقدسة وسلالته النبوية يدحران جهود الأتراك لإعلان جهاد مقدس، والتركيز ضد عدن، والتدخل في الملاحة في البحر الأحمر ببثّ الألغام.

عقد حسين معاهدة معنا سنة ١٩١٥(*) وفي أواخر أيار (مايو) ١٩١٦ ثار على الأتراك. وخلال المعارك التالية كان هو وأبناؤه حلفاء ثمينين ولو أنهم باهظو الثمن.

كانت علاقاتنا خلال الحرب مع ملك الحجاز، كما لقّب نفسه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦، تدار بصورة رئيسية من قبل المكتب العربي، وهو مؤسسة قامت في زمن الحرب وتضمنت عدة اختصاصيين بارزين في الشؤون العربية. إن القصة القائلة أن هذا المكتب أمّل بصورة جدية تأسيس «إمبراطورية عربية» هي قصة للسذّج. أن السياسة التي أيدها بعض أعضاء المكتب العربي ووجدت في الأخير حظوة لدى وزارة الخارجية كانت شيئاً مختلفاً تماماً. كان المؤمل أن انتصارنا في الشرق يتبعه تأليف شكل اتحاد عربي رخو مركّز حول الملك ومملكة الحجاز. وتنفيذاً لهذه السياسة رشح فيصل ابن الملك حسين كملك إلى سكان العراق غير المهتمين نوعاً ما، بعد تجربة غير ناجحة في سورية التي أخرجه منها عدوان

(*) ملاحظة: كتبها أحد المسؤولين في وزارة الخارجية على هامش الجريدة: «لم تكن معاهدة بل يقصد رسائل مكماهون حسب المفهوم».

الفرنسيين، وسمح لأخيه عبدالله بإقامة نفسه أميراً لشرقي الأردن.

أساس ودعامة

إن الأسباب التي دعت إلى اختيار حاكم الحجاز الهاشمي كأساس رئيسي محلي لسياستنا العربية، مع أبنائه كدعائم خارجية تدعم البناية، كانت واضحة بما فيه الكفاية. إن الملك حسين وأسرته قدموا لنا خدمة كبيرة خلال الحرب حيث شغل محاربوهم اهتمام خمس فرق تركية. وسلالته حظيت باحترام عظيم بين العرب، وامتلاكه للبلدتين المركزيتين المقدستين مكة والمدينة مكّنه من ممارسة نفوذ بالغ في شبه الجزيرة. كان هو وأسرته يعلمون عن العالم الخارجي أكثر من أي من الحكام العرب الآخرين، وكانوا مسلمين من أهل السنّة السلفيين خلافاً لإمام اليمن «الكافر» (كذا) أو السلطان الوهابي «غير الملتزم» بصراحة - وجزيرة العرب ما زال معظمها سنّياً و «سلفياً». كل هذه كانت حججاً مواتية للدعم البريطاني لاتحاد عربي، وخصوصاً للأسرة الهاشمية. والبديل الوحيد كان «أن تترك جزيرة العرب تغلي في نفس زيتها». لكن «الزيت» يتألف على العموم من رحّالة نهّابين مرحين مسلحين ببنادق حديثة، ولذلك كان هناك خطر جسيم بأن تبالغ في الغليان وتحرق القريبين من القِدر.

إن فشل السياسة يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية: مزاج العرب، وخصوصاً مزاج الملك حسين، نموّ الوهابية في جزيرة العرب الوسطى، وأكثر من كل شيء الصعوبات المالية. الزعماء العرب قد يحترمون سلالة الملك حسين، لكنهم لم يكونوا ليعترفوا بسيادته أو زعامته السياسية. والتحزب، وهو دائماً لعنة العشائر، وفقدان النظام، والطمع الشخصي أمور أضعفت سلطة أكثر الزعماء العرب. كانت هناك ثقافة عربية مشتركة تمتد حقاً إلى أبعد كثيراً من حدود شبه الجزيرة، لكن لم يكن ثمّة أمة عربية. والملك حسين نفسه فقد كل بعد نظر كان يملكه - فالواقعية السياسية نادرة في الشرق الإسلامي وخارج بعض أقسام الهند - وأصبح مشتبكاً في منازعات مع البريطانيين وفي شجار أحمق مع الحكومة المصرية، وحكم رعاياه بطريقة تكون مدحاً إذا سميناها أبوية. وفي إحدى المناسبات تجرّأ ناقد أجنبي بالتلميح خلال مقابلة بأن بعض التجاوزات يمكن إصلاحها، فلم يكن من الملك إلاّ أن أمر خادماً بإحضار مفتاح الزنزانة الكبرى، وعند ذلك استأذن الناقد بمغادرة البلاد فسمح له بذلك فوراً.

إن منافسه النجدي، قدير وطموح وزعيم بالفطرة، خفّف استبداده باستشارة آراء أتباعه المتعصبين وأهوائهم واستمر ينظمهم في حكومة دينية وعسكرية ومتحمسة. وحسين، الذي عامله (ابن سعود) بأدب رسمي خلال الحرب، رفض تخفيض ادعاءاته ببعض الواحات التي أخذها من الوهابيين سنة ١٩١٣ بمساعدة الأتراك. وقد دحر (ابن) سعود جيوشه في تربة سنة ١٩١٩ لكنه لم يستمر في تقدمه. وقامت الوساطة البريطانية بتوقيع سلام، لكن في مؤتمر الكويت الذي عقد في أوائل هذه السنة، امتنع الحجازي الفخور عن إرسال مندوب، وقرار حسين المشؤوم باتخاذ لقب الخليفة هيّأ لمنافسه عذراً لتجديد الحرب، في هذه المرة على أساس ديني.

لكن الصخرة التي تحطمت عليها المملكة الحجازية كانت المال. فساحل الحجاز يتألف في الغالب من الرمال الخالية من الماء والمضطرمة. وعدا بعض الواحات القليلة المتناثرة كالطائف يمكن تطبيق وصف أحد المسافرين فاقدي الأمل لـ «داخل» البلاد بأنه «صخور وسواها عدم» على الجزء الأكبر من أقاليم الهاشميين. ومكة والمدينة، وكانتا تتمتعان بالإعفاء من الضرائب في العهد التركي، عاشتا كالطفيليات على الحج الإسلامي خلال قرون متعددة. وما دامت الحكومة البريطانية مستمرة على منح إعانتها الحربية إلى حاكمي نجد والحجاز فإن الإنفجار قد تأجّل. ووقف هذه الإعانات الذي لا بدّ منه دفع حسين إلى إقرار الابتزاز لرعاياه وللحجاج مما جعله أقل شعبية من كل حين في أنحاء العالم الإسلامي، مما يحتمل أن ذلك دفع ابن سعود إلى طلب توسّعات جديدة.

ويمكن التساؤل إلى أي مدى يؤثر فشل سياستنا العربية في وضعنا في شرقي الأردن والعراق حيث نصبنا حكاماً هاشميين. إن تجاوز الوهابيين على حدود فلسطين أو في العراق لا يمكن تحمله بطبيعة الحال. وفي الوقت نفسه، بينما نحن لا حق لنا في التخلّي عن الحكام الذين أقمناهم، فإن المثال الأليم للملك حسين سوف يبرر ممارستنا الضغط على الأمير عبدالله، الذي يتسلم الآن إعانة سنوية من حكومة فلسطين، ليحكم بصورة أكثر دستورية. وإذا كان سيبقى تحت حمايتنا فليمتنع عن تعريضنا للشبهة بالحكم السيىء. في العراق، حيث الوهابيون تخافهم وتنفر منهم أكثرية الشعب، لعل نجاحهم قد يشجع الأتراك على مواصلة تجاوزاتهم على الدولة الناشئة، مما كان يمكن وقفه فوراً لو سمح

للطيارين بمقاومة خديعتهم محلّياً. والملك فيصل يحكم دستورياً، والتخلي عنه بلا سبب قد يرمي ببلاد بدأت باجتذاب الرأسمال البريطاني في اضطرابات جديدة تسرّ الأتراك والبلاشفة الروس الذين يقال إن قنصلهم المسلم التتاري في جدة قد لعب دوراً مهماً في الغزو الوهابي(*).

لكن في جزيرة العرب نفسها يجب أن نعود إلى سياستنا السابقة بعدم التدخل، على أن يخففها فقط عقد معاهدات أو اتفاقات مع الحكام الفرديين. وبعد إخفاق سياستنا الرامية إلى التعاون مع العرب بواسطة حاكم الحجاز نكون مخطئين إذا سمحنا لعطفنا على أسرة خاصة بالاستمرار على رسم سياستنا في شبه الجزيرة. يجب أن يترك العرب ليجدوا طريقهم الخاص نحو الاتحاد. ويمكن أن الاتحاد غير مثير بالنسبة إلى مزاجهم وأنهم قد يفضلون المسرات والمجازفات العالقة بالنضال الدائم. وإذا كان الأمر كذلك فعليهم أن يدفعوا نفقات مآتمهم. ولكن إذا مني الهاشميون بالاندحار فإنه لا يطلب منّا أن نجعل آل سعود دعائم لمشروع اتحادي جديد مبنيّ على الرمال المتحركة للبوادي العربية.

FO 371/10015

٢٧٦
ترجمة من صحيفة «ايزفستيا» الصادرة بتاريخ ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

مقابلة مع المندوب فوق العادة والوزير المفوض للحجاز الأمير حبيب لطف الله

حول الأحداث في جزيرة العرب، صرّح المندوب فوق العادة الوزير المفوض لمملكة الحجاز (الهاشمية) العربية في موسكو، الأمير حبيب لطف الله، بما يلي:

«كما هو معلوم عقدت منذ سنة ١٩١٥ معاهدة بين الملك العربي حسين

(*) ملاحظة: دُونت في وزارة الخارجية على الهامش: «ليس لدينا دليل على ذلك».

وبريطانية العظمى، وبموجب أحكامها اشتركت الجزيرة العربية في حرب ١٩١٤ ـ ١٨. وبهذه المعاهدة تعهدت إنكلترة والحجاز بدعم إحداهما للأخرى، وكان على إنكلترة أن تجهز الحجاز بكل وسائل الدفاع في حالة حصول هجوم عليه. والآن نرى مع الأسف أن هذه المعاهدة ليست سوى قصاصة ورق، تدل للعالم مرة أخرى الحقيقة القديمة بأن هذه المعاهدات لا تعقد إلاّ على حساب الفريق الأضعف».

ورغبة من السيد المندوب، مع ذلك، في استعمال كل وسيلة ممكنة للعمل على تنفيذ أحكام هذه المعاهدة، فقد أبرق من موسكو إلى الملك الإنكليزي ورئيس الوزراء مكدونالد وطلب إليهما أن يتذكرا المعاهدة الإنكليزية ـ العربية المعقودة سنة ١٩١٥ من قبل الجنرال الإنكليزي مكماهون. وأخبر المندوب الملك ورئيس الوزراء أيضاً أن عليّ الأول ملك الحجاز هو الآن بدون أية مساعدة وينتظر العون من حلفائه. وأضاف السيد لطف الله قائلاً: «إن الملك قد أرغم على مغادرة عاصمة الحجاز، مكة، ليأخذ موقفه في التلال المجاورة لجدّة».

بخصوص الأحداث في الحجاز ذكر السيد المندوب مسألة حركة جمعية الخلافة المؤسسة قبل مدة غير طويلة في كابل (أفغانستان) وهي تعمل في الوقت الحاضر بصورة معادية للحجاز بصورة قاطعة.

وقال السيد المندوب في هذا الصدد: «في هذا الوقت تراجع هذه الجمعية إنكلترة وتقترح عليها الامتناع عن التدخل في النزاع العربي والوقوف جانباً من تسوية النزاعات بين الدول العربية»: وقال المندوب: «قبل أن تتبع إنكلترة هذه المشورة، أعتقد أن من واجبها أن تتذكر ذلك الوقت من الحرب حين تقدم الوكلاء الرسميون لإنكلترة إلى ملك الحجاز حسين باقتراح عقد معاهدة موضوعة على أساس منطقي وقانوني، معاهدة للمساعدة المتبادلة. وبعد عقد هذه المعاهدة قام ملك الحجاز من جانبه بتنفيذ كل عهودها مما أنقذ إنكلترة من وضعها الخطير في وقت إعلان الخليفة التركي الجهاد المقدس على العالم الإسلامي أجمع. والآن جمعية الخلافة هذه في كابل ـ بلا شك ليس بدون علم إنكلترة ـ ترفع صوتها كأنها تتكلم باسم المؤمنين الحقيقيين في نداء إلى إنكلترة بأن على هذه الأخيرة أن لا تتخذ إجراءات لوقف تقدم ابن سعود على حليفها المستضعف وغير المسلح ملك الحجاز.

«إذا استثنيت دولة ابن سعود الصغيرة، التي نظمت وسلحت تسليحاً جيداً من قبل جهة ما، على الرغم من تحريم معاهدة سان جرمان، فإن الحجاز أيضاً كان يجب السماح له بتنظيم شؤونه الخاصة والسماح له بأن يفعل ذلك من قبل وليس الآن، حين أصبحت إنكلترة السيد القوي الأعظم في البلاد، وهي تنظر بهدوء إلى اندحار حليفها الموثوق به ووضعه البائس.

«إن جمعية الخلافة في كابل، كما قال السيد المندوب في الختام، كان عليها أن تتولى دراسة الماضي ودراسة تلك المعاهدات التي عقدت بين الدول في زمانها».

FO 371/10015 [E 9472]

٢٧٧

(ترجمة مقالة)

جريدة «التايمس» اللندنية

في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

السلطان الوهابي

النزاع مع الملك حسين

(من مراسل)

إن قضية سلطان نجد الوهابي في الكفاح الحاضر في جزيرة العرب تحتاج إلى شرح لكي تفهم بوضوح الغاية الحقيقية في نزاعه مع ملك الحجاز السابق. ويستحسن في البداية أن نبيّن بإيجاز العلاقات التي كانت سائدة بين نجد والحجاز والحكومة التركية خلال السنوات القليلة الماضية.

يعلم كل من يهتم بسياسة الشرق الأوسط أن الملك حسين، الذي كان يعرف قبلئذٍ باسم شريف مكة الأكبر، ولو أنه كان تابعاً لتركية اسمياً، فإنه كان ينتظر خلال سنوات فرصة لرفع النير العثماني. وعمله في التعاون مع الحلفاء في الحرب الأخيرة لم يكن حريًّا بإثارة أي عجب. ففي سنة ١٩١٣ كان ابن سعود، أمير نجد آنذاك، ينفر أيضاً من الاعتراف بالسلطة التركية، وقد طرد الحامية التركية من الأحساء والقطيف على ساحل الخليج الفارسي (العربي)، ويحتمل أنه

كان يعتمد على المساعدة البريطانية إذا حاولت إستانبول إعادتها، لأنه كان يعلم حق العلم بأهمية الخليج الفارسي (العربي) للمصالح البريطانية.

بعد أشهر قليلة من تنفيذ هذا الهجوم المفاجيء، عند سماعه بأن عملاً من هذا القبيل ينظر فيه، طلب فعلاً الدعم، وأخبر في أيار (مايو) ١٩١٤ أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تتدخل، وأن عليه أن يحافظ على نفسه. كان ذلك بلا شك خيبة أمل، لكن ابن سعود الذي يملك ذكاء مفرطاً، نظر إلى الأمر نظرة رجل دولة، وهو الجواب الممكن الوحيد. وأنه لفخر أن رفض مساعدته لم يؤثر بأي وجه في الصداقة الودية التي أنشأها معه الكابتن شكسبير، الوكيل السياسي السابق في الكويت، بالنيابة عن الحكومة البريطانية. وقبل أن يستطيع الأتراك تنظيم حملة عسكرية إلى نجد، نشبت الحرب في أوروبّا، ومنذ ذلك الحين شغلت اهتمامهم اعتبارات أشدّ خطورة.

إهمال الحملة

أهملت الحملة المعتزمة مما حاز رضا ابن سعود الذي رأى، بالاتفاق مع شيخ الكويت وزعماء عرب آخرين، في اشتراك تركية في الحرب إمكاناً إضافياً للحصول على الاستقلال الكامل لنفسه. والآن، وقد أصبح حراً للنظر في المصالح المحلية، حوّل اهتمامه نحو ابن رشيد وعشيرته شمّر الذين كانوا أعداء النجديين مدى الحياة، وخصوصاً متحالفين مع تركية أكثر مما كانوا عليه من قبل، واستعدّ لتجديد المعارك معهم.

عند دخول تركية الحرب استدعي الكابتن شكسبير من إجازته في أوروبّا وأوفد بمهمة خاصة إلى ابن سعود. وربما لم يكن ذلك ضرورياً، لأن الأمير لم يكن بحاجة إلى حافز للامتناع عن الانضمام إلى أعدائنا (وأعدائه)، ومن الصعب أن نرى كيف كان في إمكانه أن يشارك بصورة مفيدة في إجراءات إيجابية ضد الأتراك، حتى وإن كان يستطيع كسب شيء من مثل هذا العمل، بالنظر إلى الحاجة القاطعة للاحتفاظ أولاً بخط مواصلاته بتدمير كل إمكانية للهجوم من جانب شمّر والعشائر التي تقع أراضيها بين إقليمه والممتلكات التركية. وقد انضم شكسبير إلى ابن سعود في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥، وبعد أمد قصير فقد حياته في معركة مع شمّر. لم تفض هذه المعركة إلى نتيجة حاسمة، فقرر ابن سعود الامتناع عن القيام بحركات أخرى مؤقتاً. وشريف مكة الأكبر، من الجهة

الأخرى، كان يؤمل اكتساب الكثير من مهاجمة الترك، وكان في محل ملائم لهذه الغاية. والدور المفيد الذي لعبه بمساعدتنا أصبح موضوع التاريخ. لكننا، مع الأسف، ذهبنا بعيداً في طريق المزايا والوعود التي منحناها له، وأصبح مدلّلاً إلى درجة جعلت المفاوضات التالية صعبة شيئاً ما.

المنازعات الإقليمية

لا شك أن ثمة شيئاً من سوء التفاهم حول موقف ابن سعود السابق نحو الملك حسين. لم يبدِ اعتراضاً على لقب «ملك الحجاز» الذي مُنح للشريف الأكبر ما دام لم تكن هناك فكرة لمدّ السلطة الهاشمية لتضمّ أياً من الأقاليم التي يحكمها هو نفسه. كانت بعض المحلات متنازعاً عليها بين نجد والحجاز لسنوات خلت، والحرب الأخيرة لها علاقة أساسية بها وليس التنافس بشأن الألقاب والعظمة الشخصية. فالسلطان الوهابي معقول أكثر من أن يعنى عناية كبيرة بهذه، لكنه يتمسك بحقوق دولته الإقليمية، ويعتقد بصدق أن الأراضي المتنازع عليها يجب أن تدخل فيها. قبل خمس سنوات طرح اقتراح بأن يجتمع هو والملك حسين ويتباحثا في خلافاتهما بصورة ودية. وكان ابن سعود آنذاك، وما زال حتى الآن، على استعداد للاجتماع بملك الحجاز في منتصف الطريق. غير أن الملك حسين رفض آنئذٍ وكرّر الرفض هذه السنة في عدم قبوله، سواء الحضور في المؤتمر الذي عقد مؤخراً في الكويت حول قضايا الحدود العربية أو حتى إرسال مندوب لتمثيله.

إزاء هذا الموقف المهين من جانبه لا عجب إن قام السلطان الوهابي بأخذ القانون في يده، وكانت الحكومة البريطانية حسنة الرأي في الوقوف جانباً بالنظر إلى إهمال ملك الحجاز لقبول مقترحاتها. ولو فعل ذلك فلا ريب أنه كان يمكن إيجاد وسيلة لتلافي الوضع الحاضر، الذي أحدث ذعراً في أنحاء العالم الإسلامي. وقد قال لي رئيس وزراء ابن سعود قبل سنوات قليلة «إن الأمير لا يريد إعانة من الحكومة البريطانية، بل يريد العدالة في قضيته مع ملك الحجاز». قد يوصف الوهابيون بأنهم متعصبون في رغبتهم لتنقية الدين الإسلامي كما تدين به طوائف عديدة من الشوائب التي يعتقدون أنها أدخلت فيه سواء في المعتقد أو

في الشعائر. ولكن ليس هناك سبب للافتراض بأن السلطان الوهابي سوف يتدخل في الحج السنوي أو أقل من ذلك في منعه. على العكس يحتمل أنه يرتّب التسهيلات ويحول دون التجاوزات والصعوبات للحجاج التي كانت موجودة، كما يقال، في العهد التركي وعهد الملك حسين. ومن المشكوك فيه حقاً أن يكون تحوّل الحجاز لحكم السلطان الوهابي مضراً بمصالح المسلمين عموماً. مهما يكن من أمر المالك بحق المحلات المتنازع عليها قبل الحملة الوهابية الحاضرة فإن ابن سعود وكانت له ظلامة أكيدة في رفض الملك حسين المهين للاجتماع به في مؤتمر، ويظهر أن عدم التدخل من جانب الحكومة البريطانية يتفق تماماً مع مبادىء العدالة والإنصاف ـ دون حاجة لذكر الحقيقة الواضحة بأن النزاع لا يهمّنا، ولو أننا كان يحتمل أن نحاول تشجيع تسوية سلمية عن طريق الوساطة الطيبة.

FO 371/10016

٢٧٨
(كتاب)
من سكرتارية حكومة فلسطين ـ القدس
إلى الممثل البريطاني الأقدم ـ عمان

الممثل البريطاني الأقدم

عمان

الرقم: التاريخ: ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

الموضوع : ـــــ برقية إلى جلالة الملك من الأمير عبدالله

الإشارة : ـــــ كتابكم المرقم ٢٩AA والمؤرخ في ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

برقية الأمير أرسلت بواسطة القنوات المختصة.

٢ ـ وفي الوقت نفسه فقد أوعنز إليّ سعادة رئيس الإدارة الحكومية أن أطلب إليكم تذكير الأمير عبدالله بالتصريح الذي أصدرته حكومة جلالته في

موضوع تدخلها في القتال بين الحجاز ونجد، والمبلّغ ببرقية الوزير المرقمة ٢٨١ والمؤرخة في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٤، وقد ضمنت فحوى ذلك التصريح في كتابي المرقم TJ/ ٣/٣٠ والمؤرخ في ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤ لأجل إيصاله إلى الأمير.

٣ ـ وقد أوعز سعادته أيضاً بأن الأمير يجب تحذيره، بعبارات صريحة قاطعة، أن حاكم منطقة الانتداب في شرقي الأردن وسكانها يجب أن يلتزموا بسياسة الحياد التام التي تبنتها حكومة الانتداب إزاء ذلك القتال، وإنها [حكومة الانتداب] لن تقرّ أية أعمال من العدوان المسلح قد يقوم بها سكان شرقي الأردن ضدّ القبائل النجديّة.

(توقيع) رونالد ستورز
وكيل السكرتير العام لحكومة فلسطين

FO 371/10015 [E 9441/7624/91]

٢٧٩
(برقية)
من المندوب السامي البريطاني في العراق
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٥٤٠ التاريخ: ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

المجلس الإسلامي الأعلى في القدس أرسل برقية إلى (الملك) فيصل يطلب إليه تنظيم مؤتمر إسلامي عام بشأن الحجاز. أبرق عليّ أيضاً يطلب إلى فيصل المساعدة على تسوية الخلافات بين الحجاز وسلطان نجد. يرغب الملك فيصل الآن أن يرسل ثلاث مجموعات من البرقيات كما يلي: **أولاً، إلى ابن سعود** ينبئه بكل مجاملة بهذه الطلبات ويسأله أن يعاملها بعطف، وأن يوعز إلى قواته بالامتناع عن قتال آخر، ويوافق على تعيين ممثلين لحضور المؤتمر المقترح. **ثانياً، إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في القدس** يعترف بوصول برقيته ويخبره بأن فيصل قد طلب إلى ابن سعود الامتناع عن القتال، وأنه مستعد لإرسال ممثلين إلى المؤتمر. **ثالثاً، إلى الملك فؤاد ونوّاب رامبور ونظام حيدر**

آباد وأمير أفغانستان والوصي على عرش إيران ورؤساء مجلس الخلافة في الهند ومصر، وربما بواسطة إيطالية إلى الشيخ السنوسي وبواسطة هولندة إلى الممثلين الرئيسيين للمسلمين في الهند الشرقية الهولندية. في هذه البرقية يخبر (فيصل) الجهات المعنونة إليها بالطلب الذي قدمه المجلس الأعلى في القدس ويسأل عن رأيهم في المؤتمر المقترح. يطلب فيصل إعلامه بأسرع وقت فيما إذا كان هنالك أي اعتراض على إرساله هذه البرقيات. أرى أننا إذا أثرنا اعتراضات فإنه سوف يلومنا على التدخل في موضوع إسلامي صرف. ومن الجهة الثانية إذا وافقت فإنني أرى أنه يحتمل أن يتلقى عدداً كبيراً من أجوبة الرفض. وهذا قد يفهمه (؟) أكثر مما تعمله حججي عن الموقف الحقيقي للمسلمين في الأقطار الأخرى إزاء الأسرة الهاشمية وقضية الحجاز. بناء على ذلك أتوقع إعطائي تعليمات سريعة لإخباره بأنه ليس هناك اعتراض على مقترحاته.

C.O. 733/75

٢٨٠

(تقرير)

من الممثل البريطاني الأقدم في شرقي الأردن
إلى السكرتير العام لحكومة فلسطين ـ القدس

سرّي

الرقم: أأ ـ ٢٩ عمّان في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

الموضوع: ولاية معان والوضع في الحجاز

الإشارة: (كتابكم) ت.ج/٣٠/٣ بتأريخ
١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

وعد الأمير عبدالله أمس بفتح المفاوضات مع أخيه الملك علي لتسلّم ولاية معان، وسأواصل التأكيد عليه بضرورة إنجاز هذا الترتيب.

الشيخ فؤاد الخطيب وزير الخارجية السابق لحكومة الحجاز يسافر إلى جدة

بعد أيام قليلة، وقد وعد بحثّ الملك علي على ضرورة تسليم الولاية بدون تأخير.

خلال مقابلتي للأمير بحث مرة أخرى بصورة مطوّلة في وضع الحجاز وصرّح بحجة تبدو جديرة بالنظر لتدخل حكومة صاحب الجلالة لإنقاذ الحجاز من الاحتلال الكامل من قبل ابن سعود.

كانت مناقشاته كما يلي: -

(١) لقد كان من المحتمل أن لابن سعود حقاً في مهاجمة الحجاز لأنه كان تحت حكم الملك حسين الذي لم يرض أن يحصر نفسه في حدود بلاده الخاصة بل طلب كشرط للتعايش بسلام مع ابن سعود أن هذا يتنازل عن ادعائه بحائل وعسير ويعيد إلى الحجاز أماكن بيشة والخرمة وتربة. هذه الأسباب قد زالت فلم تبق لابن سعود حجة في مزيد من التقدم بسبب تنازل حسين عن العرش وكون علي لا يهتم إلا بالحجاز الأصلي، ولن يقوم حتى بالمطالبة ببيشة والخرمة وتربة - إنه يرغب فقط في إخلاء ابن سعود للطائف وسفينة وسرجية وفي السيطرة على طريق الطائف - المدينة. وقد أخبر علي ابنَ سعود بأنه على استعداد للموافقة على المطالب التي قدمها بخصوص الحجاز وحدوده في وقت انعقاد مؤتمر الكويت.

(٢) ولما كان الأمر كذلك فإن هدف ابن سعود الوحيد في مواصلة تقدمه يجب أن يكون ضمّ الحجاز نهائياً وجعله تحت حكمه. في هذا الأمر لا يمكنه أن يجد مبرراً عدا القوة المجرّدة، وليس من الصحيح أن يكون حاكماً مرغوباً فيه لبلاد تضم مقامات الإسلام المقدسة، فإنه إذا احتفظ بمستوياته المحضة، يكون دائماً في نزاع مع الحجاج الذين يزورون الأماكن المقدسة، بينما إذا هو خفض هذه المستويات فإنه يفقد الكثير من نفوذه على نفس شعبه. ومن المؤكد أنه كحاكم للحجاز سوف يكون شوكة في جسم الحكومة البريطانية بصفتها دولة لها عدد كبير من الرعايا المسلمين الذين يحجون إلى الأماكن المقدسة، وبصفتها دولة منتدبة على شرقي الأردن، وهو بلد يقع قريباً من الحجاز.

(٣) صرّح ابن سعود في بلاغه الأول بأنه لا يرغب في التدخل في إدارة البلدين المقدسين (مكة والمدينة)، لكنه يرغب في ترك السيطرة عليها إلى العالم الإسلامي. إن هذا لا يعني أنه ينوي الامتناع عن التدخل في سائر الحجاز،

ويقال إن نيّته معقودة على جعل شرفاء من أولاد زيد حكاماً للبلدين وقام حقاً بعرض حكومة المدينة على الشريف حيدر علي (علي حيدر).

الشيخ فؤاد الخطيب رجل معروف لدى ابن سعود بأنه كان يلتزم بسياسة أكثر اعتدالاً بخصوص نجد لو سمح حسين بذلك. وكان الشيخ فؤاد في بيروت وجاء منها إلى عمان بأمين الريحاني الذي هو أحد وكلاء ابن سعود الموثوق بهم. وفي طريقه، إلى عمان أرسل أمين الريحاني البرقية التالية من حيفا في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر):

«القصيبي، البحرين، الخليج الفارسي (العربي):

«بلغوا ما يلي إلى السلطان فوراً (نقطة) يرجى عدم إجراء تقدم جديد في الحجاز حتى أراكم (نقطة) أمور مهمة (توجد) لتعرض شفهياً (نقطة) مسافر سريعاً عن طريق جدة».

أرسلت هذه البرقية أيضاً باللاسلكي إلى الملك علي بطلب إمكان نقلها إلى ابن سعود عن طريق مكة.

أقنع الشيخ فؤاد أمينَ الريحاني بمرافقته إلى جدة، وهما يعتزمان مشاورة علي ثم التوغل في الداخل لمقابلة ابن سعود ومحاولة ترتيب وقف القتال.

كان غرضي من هذا الكتاب أن أبين أن حكومة الحجاز هي في إطار فكري صحيح للتفاهم بصورة معقولة، وأن هناك أناساً يعملون للتأثير على ابن سعود لقبول هذه الشروط، وأنه يكون من غير الملائم جداً لحكومة صاحب الجلالة أن يكون الحجاز تحت تأثير وهابي، ولذلك يحسن بحكومة صاحب الجلالة أن تتخذ الخطوات الممكنة لمنع تقدم ابن سعود تقدماً جديداً وحثه على الموافقة، بعد أن لعب دوره في خلع حسين، على أنه يجدر به الآن إخلاء الحجاز.

(التوقيع) سي. هـ. ف. كوكس
الممثل البريطاني الأقدم

FO 371/10016 [E 9975]

٢٨١

(تقرير)

من القنصل البريطاني في دمشق إلى وزير الخارجية (لندن)

القنصلية البريطانية

دمشق، سورية

الرقم: ١٦٥ التاريخ: ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بالإشارة إلى برقيتي المرقمة ٩ بتأريخ ٢١ الجاري وبرقيتكم الجوابية المؤرخة في ٢٣ الجاري في موضوع الدسائس هنا حول ترشيح ابن سعود للخلافة.

بعد بعض التأخير، كتب الشيخ سليمان مطوّلاً إلى ابن سعود في مساء ٢٥ الجاري، وقد حرر مسودة الكتاب المستر تين الموظف في هذه القنصلية. بالنظر إلى تصحيح أخطاء عديدة في المسودة، تلك الأخطاء التي أوعزت إلى المستر تين بتصحيحها عمداً، فقد أعيد تحرير الكتاب، واحتفظ بالمسودة الأولى التي تضمّ نص الكتاب وسلمها إليّ.

أرفق طياً ترجمة لهذا الكتاب إلى ابن سعود. يظهر أنه من الغريب نوعاً ما أن الشيخ سليمان أخّر كل هذه المدة الطويلة كتابة هذا الكتاب إلى نجد وإرسال معلومات مستعجلة ومهمة إلى سيده العظيم. وهذه الحقيقة تدعوني إلى الاعتقاد بأنه قد سبقت مفاتحة سلطان نجد، وأن الكتاب المحرّر له الآن ليس حسب المحتمل سوى تعمية أراد بها الشيخ سليمان أن يضلل هذه القنصلية لتعتقد أنه نفذ بكل إخلاص الاقتراح الذي قدمته لك بأن يعرض الأمر كله على سيّده ابن سعود. عند كتابة الكتاب، أو الأصح عند إملائه على ترجماني المستر تين، كان يكره جداً أن يذكر بأن هذه القنصلية قد استشيرت، وكما تدلّ عليه الترجمة، أنه يحثّ ابن سعود أن يعمل بحذر كما لو أن النصيحة قد نشأت منه هو. وهذا قد يوحي بأن الشيخ سليمان يخشى أن يكون على خطأ في نظر ابن سعود بذكر أمور سرية لهذه القنصلية.

والكتاب نفسه، كما سوف يُرى، لا يقدم سوى أقل المعلومات عن الحركة أو مجالها والملتزمين بها، ولا يكون ذا فائدة كبيرة كدليل لابن سعود في اتخاذ

قراره. ولما كان المفروض أنني لا أعلم بمحتويات الكتاب، فإنني سأجعل هذا الرأي أن يوضّح، بطريق المستر تين، للشيخ سليمان وأحثه على إعطاء معلومات أوفى إلى ابن سعود. وبهذه الطريقة يحتمل أنني أفهم أكثر عن الحركة. من الصعب الآن إبداء رأي عن الحركة، وقد تكون أهميتها مبالغاً فيها من قبل الشيخ سليمان. ومع أنه لا شك أن نصائح الشيخ بدر الدين[١]، وهو زعيم ديني مسلم محترم جداً هنا (والمفروض أنه يحبذ ترشيح ابن سعود للخلافة) قد يتبعها بالتأكيد فئة كبيرة جداً، فمن الصعب جداً الحكم على أن الحركة، إذا أعلنها هو على الملأ، تتبع بصورة عامة. والمحكمون النهائيون هم بلا شك تقريباً السلطات الفرنسية، وإذا حدث أن هذه السلطات تجدها غير ملائمة ولا متفقة مع سياستها في الشرق الأدنى لتنصيب ابن سعود خليفة جديداً، فإنها بلا ريب تقريباً تتخذ الإجراءات بنجاح لإلغاء نصائح بدر الدين وسائر الشيوخ والعلماء. لم يصدر حتى الآن أي كلام علني عن هذا الموضوع، وكل شيء هادىء حسب العادة، ولو أن المرء لا يستطيع أن يتنبّأ الآن بما تأتي به التطورات في المستقبل.

لا فائدة من البحث في الصحافة المحلية عن آراء مهمة أو منوّرة عن هذا التطور في قضية الخلافة، لأنه فيما عدا التكتّم الظاهر الذي يحافظ عليه حول هذه الحركة، فالصحافة عنا مراقبة بشدة ومكمّمة من قبل السلطات الفرنسية.

بالنظر إلى تعليماتكم بالامتناع عن الانجراف في أية دسائس هنا، فقد فكرت أن من المستحسن حصر هذه التحقيقات التي أجريها بالشيخ سليمان فقط. بطبيعة الحال إن المعلومات التي تقدم طوعاً من مصادر أخرى تؤخذ بحذر بالغ، ولكن بصورة تؤمن اتباع تعليماتكم بدقة.

أتشرف... إلخ.

(التوقيع) ج. فوغهان رسّل
وكيل قنصل صاحب الجلالة البريطانية

---

(١) الشيخ بدر الدين الحسني.

FO 371/10016 [E 9975/7624/91]

٢٨٢
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى المستر رسل ـ وكيل القنصل البريطاني (دمشق)

الرقم: التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

عزيزي المستر فوغان رسل،

لقد قرأنا بكثير من الاهتمام تقريرك السري المرقم ١٦٥ والمؤرخ في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) حول فعاليات الشيخ سليمان الخاصة باحتمال مطالبة ابن سعود بالخلافة. إن كل المعلومات المتعلقة بموضوع الخلافة مفيدة لنا، وأننا لا نرغب في تثبيطكم عن الحصول عيها. ولكنك بلا شك قد فهمت من برقيتنا المرقمة ١٢ والمؤرخة في ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) أن حكومة جلالته لا تزال تلتزم بدقة بسياسة عدم التدخل القطعي في هذه القضية والتي طرحت في منشورنا البرقي المرقم ٧ بتاريخ ١٣ آذار (مارس). وأن من المهم جداً ألا نفسح مجالاً لأي من الأطراف المختلفة التي ترغب بلا شك في إقحامنا بالدسائس التي تدور حول قضية الخلافة بأسرها. ولهذا السبب، فإن ما ورد في كتاب الشيخ إلى ابن سعود (المرفق بتقريركم) وإن كان يبدو بريئاً تماماً، فقد كان من الأفضل لو لم يهتم أي موظف في قنصليتكم بالأمر، حتى بعمل آلي ككتابة الوثيقة التي أملاها الشيخ، لأن مثل هذا العمل قد يساء تفسيره.

إنني أرسل إليك هذه الرسالة بصورة خاصة، لمجرد أن أجعلك على حذر، لأن السلطات هنا تشعر بقوة أننا يجب أن نبتعد عن أي عمل يمكن تفسيره كتدخل في قضية الخلافة.

المخلص

دي. جي. أوزبورن

FO 371/10015 [E 9370]

٢٨٣

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٦ التاريخ: ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ٩٤.

وعد الأمير عليّ بالتنازل إذا طلب إليه ذلك عامة الناس تحريرياً. ولكن حينما قدم إليه الطلب كان قد قرر مقاومة الوهابيين إلى النهاية.

(مكررة إلى الهند والقدس وبغداد).

FO 371/10015 [E 9402]

٢٨٤

(برقية)

من المستر بولارد ـ القنصل في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

منح الزعيم الوهابي إلى وفد ذهب [٠٠٠٠٠] الأمان لعدم التدخل في شؤون جدة، واستبقاء الموظفين. والشرط الوحيد هو اعتقال الأمير عليّ أو إرغامه على المغادرة.

الأهالي على استعداد تام للتضحية بعليّ، لكنه، مع قوة صغيرة مؤلفة على الغالب من عناصر من خارج الحجاز، لم يعد تابعاً لسيطرتهم.

يهدد الوهابيون بمعاملة جدة مثل الطائف إذا لم ينفذ الشرط. ويحتمل أن تكون هذه خدعة، لكن الأهالي خائفون، والأغنياء يفرون إلى كل جهة. جدة يسهل الدفاع عنها لكن القوة مشكوك في ولائها. الجهة الأخرى أن الغازي لم

يلق حتى الآن مقاومة جدّية، وقد لا يرغب في مواجهة الخنادق.

على كل حال لا أتوقع حصول هجوم قبل وصول ابن سعود.

فيلبي يصل اليوم.

(مكررة إلى سيملا، بوشهر، بغداد، والقدس).

FO 371/10015 [E 9974/7624/91]

٢٨٥
(كتاب)
من القنصل بولارد إلى المستر مكدونالد

سرّي

الرقم: ١٠٥ — جدة في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أقدم طياً تقريراً عن الوضع للمدة من ٢١ إلى ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر).

٢ ـ ترسل صور من هذه الرسالة ومرفقها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بور سودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف ...إلخ.

ر.و. بولارد

مرفق رقم (١)
تقرير جدة للمدة ٢١ ـ ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

(سرّي)

بلغت الاتصالات بين أهالي جدة والوهابيين أوجها في إرسال وفد إلى مكة. واستناداً إلى الخبر الذي جاء به الوفد عند عودته، أن القائد الوهابي خالد

قدم أجمل الشروط. والشرط الوحيد الذي وضعه هو إما أن يحجز الأمير علي أو يرغم على مغادرة البلاد. إذا قبل هذا الشرط فإن جدة لا خوف عليها. كل الموظفين يبقون في وظائفهم، وعد أنه لم يلحق أذى بالأهالي، فإن خالد لن يرسل حتى قوات وهابية إلى جدة، بل يترك البلدة لتحكم نفسها. ولكن إذا لم يقبضوا على عليّ أو يرغموه على المغادرة فإن الوهابيين يستولون على جدة عنوة ويعاملون البلدة كما عاملوا الطائف. وهذه الرسالة كانت هي المتوقعة. إن خالد يرغب بطبيعة الحال في الاستيلاء على جدة كما استولى على مكة بدون قتال. والتهديد بالتخويف لم يكن حسب المحتمل سوى خديعة، لكنه أخذ على علاته في جدة حيث سقط الأهالي في حالة رعب شديد. وزاد هذا الشعور قوة حين أعلن علي نهائياً أنه قرر الحرب. والزعماء، وقد تأثروا برسالة خالد وبرقية من سكرتير ابن سعود في البحرين، مآلها أن ابن سعود لن يعقد صلحاً ما دام حسين أو أبناؤه يحكمون في الحجاز، بيّنوا لعلي أن وجوده فقط يحول دون السلام، فوعد بالتنازل ومغادرة البلاد إذا قدموا هذا الطلب تحريرياً. ولكن حين قدم الطلب موقعاً من كل شخص ذي أهمية تراجع عن وعده. وقد شجعه في قراره بالمقاومة، كما ذكر في التقرير السابق، الضباط البغداديون والسوريون ووصول تعزيزات من شرقي الأردن وجبل الدروز. والعوامل الأخرى التي ساعدت على اتخاذ القرار هي التشجيع الذي يناله من الملك السابق حسين والأمير عبدالله، والأمل بأن شيئاً ما سوف ينتج من زيارة المستر فيلبي، ووصول كمية من العتاد من أوروبا، والعثور على ضابط تركي يعتقد أنه يمتلك سرّ حفر الخنادق.

٢ ـ عملاً بتعليمات حكومة صاحب الجلالة، أخبرت الحكومة الحجازية أن الحكومة لم تسمح بزيارة المستر فيلبي وأنه ليس مخوّلاً للمفاوضة باسمها. فأجابت أنها فهمت ذلك تماماً. سأل المستر فيلبي هل يستطيع أن يأتي كصديق ولم يسعها الرفض. وهذا لا يمنع من إظهارهم لزيارة، بصورة خصوصية، وكأنها مسموح بها من حكومة صاحب الجلالة وأنها تقدم بالنتيجة آمالاً واسعة في نهاية ناجحة. لا أحد في جدة، ربما عدا الأمير علي وحاشيته، يعتقد أن المستر فيلبي قد جاء كشخص عادي، ولا يمكن لأحد أن يلومهم على شكوكهم. وصل المستر فيلبي في ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر). لقد فاتته باخرة البريد في السويس، ولأجل أن يتلافى تأخير عشرة أيام، جاء على سفينة حمل، وأرسلت حكومة الحجاز زورقاً إلى بضعة أميال في عرض البحر لجلبه. وهذه الطريقة غير

الاعتيادية للسفر والنزول قد زادت من الشك حول زيارته.

٣ ـ في ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) أنزلت باخرة البريد الخديوية ١٥٦ صندوقاً من العتاد جلبتها من بور سودان. والتعليمات الواردة إلى الوكلاء كانت بوجوب تسليم الوثائق إلى السادة لازاريني بصفتهم، فيما يبدو، ممثلي بنكو دي روما. وكانت الصناديق لأجل الحكومة الحجازية. ويظهر أنها مرت عن طريق أيدي السادة توماس كوك وولده في بورسعيد حيث أنزلت من الباخرة «آركيتكت»، وهي من سفن هاريسن. ولا يعلم مصدر الإرسالية.

يؤكد الأمير علي لمؤيديه أن سيارات مسلحة وطائرات وعتاداً سوف تصل إلى جدة على باخرة (هولندية) في حوالى ٥ تشرين الثاني (نوفمبر).

تحت إشراف الضابط التركي المشار إليه أعلاه، شيّد نظام خنادق حوالى جدة كلها على مسافة تختلف من ميل واحد إلى بضع مئات من الياردات.

وصل نحو ٣٠٠ متطوّع من العقبة على متن باخرة هاشمية في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر).

٤ ـ بالنسبة لأهل الحجاز تعتبر مكة الآن أكثر سلامة من جدّة، وأكثر الناس الموسرين الذين هربوا إلى جدة عادوا إلى مكة. والباقون، وعدد كبير من سكان جدة، كانوا أيضاً يعتزمون الذهاب، لكن خلال الأيام القليلة الأخيرة أصبح الطريق غير آمن. لقد نهبت عدة قوافل واضطر الرجال الذين فيها إلى العودة. ويظهر أن هذه السرقات قد حرّض عليها، أو على الأقل سمح بها، الشريف محسن الذي يعمل وسيطاً بين الحكومة الحجازية والعشائر. وأحد الأهداف، كما يظهر، هو الحصول على الرسائل التي عبّر بها أهالي مكة عن خفايا نفوسهم الخائنة إلى الوهابيين. وهدف آخر هو مكافأة العشائر التي وعدت بمساعدة علي ضد الوهابيين.

ولما كان طريق مكة قد أغلق فإن الأهالي يبحثون عن طرق أخرى للفرار. ومصر وأرتيريا ترفضان قبول لاجئين، لكن الكثيرين مضوا إلى سواكن. وأرسل بضع مئات من النساء والأولاد والخدم إلى جزر جدة للحجر الصحي، واحتفظ رجال هؤلاء الناس بكل السفن الشراعية الملحية لنقلهم إلى الجزر بإشعار فوري إذا هوجمت جدة.

٥ ـ إن سفر كل الحجاج الهنود، وأيضاً إغلاق الطريق، مما يزيل

الاحتمال (الذي خفض كثيراً بموقف الوهابيين المسالم) لإغراقنا بالهنود من مكة، يسهّل مشكلة التخلية إلى حد بعيد. وقد ألغيت الإجراءات الخاصة التي اتّخذت في قمران من قبل المقيمين في عدن لاتخاذ الترتيبات لاحتمال وصول ٢٥٠٠ لاجىء بريطاني، إذ إن محطة الحجر الصحي يمكن أن تؤمن، دون توسيع، إقامة نحو ٥٠٠ شخص. وهذا العدد يقارب ما نضطر إلى إرساله هناك.

٦ ـ لم يعتد الوهابيون على الأرواح والأموال في مكة، لكنهم منعوا إلقاء المحاضرات الدينية باعتبارها لا لزوم لها واستعمال كل الكتب الدينية عدا القرآن والحديث. وكان لهذه السياسة أثرها في ذهاب عدد كبير من الطلبة الدينيين (ملايو وجاوة) إلى جدة، حيث ينتظرون قدوم البواخر لأخذهم إلى بلادهم. والأدلة التي تم الحصول عليها من هؤلاء الطلبة ومن المصادر الأخرى تبين أن الوهابيين قد انتهكوا أيضاً حرمة قبور مختلفة في مكة ينظر إليها السنّة بالتقديس.

٧ ـ صرّح الأمير علي لأشخاص مختلفين أنه، حين يصل ابن سعود إلى مكة، فسوف يذهب إليها ـ وحده إذا لزم الأمر ـ لمحاولة الوصول إلى اتفاق معه، لكنه لن يحاول مرة أخرى المفاوضة مع خالد. لا يحتمل أن يجري هجوم على جدة قبل قدوم ابن سعود. لم يجد الوهابيون معارضة جدية من قبل، ولا يحتمل أن يهجموا على موقع محصّن إذا كان في وسعهم حسم المشكلة بطريقة أخرى. إن جدة خير ميناء ملائم لمكة، لكنها ليست الميناء الوحيد. ويمكن تحويل التجارة، إن لم يكن نقل الحجاج، مثلاً إلى رابغ في الشمال أو ليث في الجنوب. استسلمت رابغ للوهابيين، وهناك علامات تدل على أن محاولة سوف تجري للحصول على تجهيزات لمكة عن طريق لك الميناء، والبضائع في مكة أصبحت قليلة والأسعار عالية، ويجب الإسراع في إيجاد حل. ولا يعلم ماذا سيكون موقف العشائر. يحتمل أنها لن تتخذ قرارها حتى يتغير الميزان نهائياً إلى إحدى الجهتين. وعلي يعطي العشائر نقوداً وحبوباً، والوهابيون يعرضون عليها ضريبة على كل الحبوب التي تستورد عن طريق رابغ. ويعتقد أن موارد علي ضئيلة، وهو يجبي القليل من الإيرادات، إذ إن المصدر الرئيسي ـ رسوم الجمارك ـ كاد ينضب، ولذلك قد يستطيع الوهابيون المزايدة عليه، ولهم بالإضافة إلى ذلك سمعة ابن سعود إلى جانبهم.

ر.و. بولارد
الوكيل والقنصل

FO 371/10006 [E 289/289/91]

٢٨٦

(كتاب)

من بولارد ـ القنصل البريطاني في جدة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢ (تجارة خارجية) التاريخ: ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٤

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرفق بطيه تقريراً عن الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز، أعده نائب القنصل مستر غرافتي ـ سميث. وهذا أول تقرير تجاري تقدمه جدة منذ نشوب الحرب الأوروبية، ولذلك فهو أكثر تفصيلاً من التقرير السنوي الاعتيادي.

وكما جاء في التقرير، فإن الحجاز لا يقدم مغريات عظيمة للتجارة البريطانية. والسكان قليلو العدد وفقراء، والطلب يتخصص على الأغلب بضرورات الصناعة الوحيدة الموجودة في البلاد، وهي الحج، والمشترون يبحثون عن الرخص عوضاً عن الجودة التي تفخر بها الصناعة البريطانية، كما أن سوء الحكم يضع التجار المحليين في أغلال تعتبر مصدر إعاقة خطيرة في أسواق أكثر قوة من هذه. ولذلك فإن مستر غرافتي ـ سميث جدير بمزيد من الثناء، إذا كان لي أن أجازف بالقول، لأنه لا يستسلم لعدم اكتراث يكون من السهل تبريره، ولكنه بذل في وضع هذا التقرير جهداً وعناية وقدرة لا تتناسب أبداً مع ما في موضوعه من تشجيع.

إن عمل مستر غرافتي ـ سميث بالنيابة عن التجارة البريطانية لم يقتصر، على أية حال، على إعداد هذا التقرير ـ ولربما كان ذلك أسهل واجبات الموظف القنصلي التجارية. وملفات وزارة التجارة الخارجية تحتوي أدلة على أن مستر غرافتي ـ سميث لم يتوان أبداً، كلما سنحت الفرصة لفتح باب أمام التجارة البريطانية ـ مهما كان صغيراً، عن لفت الأنظار إليه.

أتشرف بأن أكون. . . إلخ.

آر. دبليو. بولارد

FO 371/10006 [E 289/289/91]

المرفق

تقرير عن الأحوال الاقتصادية والمالية في الحجاز

المحتويات

ـ النقل بالسيارات

ـ النقل البحري

ـ الطيران والملاحة الجوية

ـ الاتصالات البريدية والبرقية

٩ ـ التجارة

ـ الصادرات

ـ الواردات

١٠ ـ التجارة البريطانية والحجاز

ـ عام

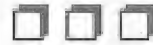
ـ الكاتالوكات والعينات

ـ الوكلاء

ـ الدعاية

١١ ـ المسائل الاجتماعية

١٢ ـ الاستنتاجات والخاتمة



جدول بالعملة المحلية ووحدات الوزن والقياس المستعملة في الحجاز مع مرادفاتها البريطانية

الوزن:

١ قيراط (ذهب، فضة، أدوية.. الخ)	= ٠,٠٠٠٤٣ رطل.
١ درهم = ١٦ قيراط	= ٠,٠٠٦٨٨ رطل.
١ مثقال (ذهب، فضة، أدوية.. الخ) = ١/٢ ١ درهم	= ٠,٠١٠٣٢ رطل.
١ أوقية = ١٢ درهم	= ٠,٠٨٢٥٤ رطل.
١ رطل = ١٢ أوقية	= ٠,٠٩٩٠٥ رطل.
١ أقة = ٤٠٠ درهم	= ٢,٧٥١٣٧ رطل.

١ فرسالة = ٨ أقات

= ٢٢,٠١١ رطل.

١ قنطار = ٥ فرسالات

= ١١٠,٠٥٤٨ رطل.

الطول والمساحة:

١ هندزة (أقمشة... إلخ) = ٢٢,٥ أنج.

١ ذراع (أراض، سجاد) = ٢٨ أنج.

١ مخزن = ٧٥ ذراع مربع = ٤٥,٣٧ ياردة مربعة.

هذا بالإضافة إلى:

١ بنانه = عرض أصبع.

١ فتر = امتداد الإبهام والسبابة.

١ شبر = امتداد كامل لليد.

١ باع (حبل) = من يد إلى يد، عند فتح الساعدين.

أي: ٣ شبر = ١ هندزة، ٤ فتر = ١ ذراع .... هكذا.

القياسات والأطوال من هذه (على سبيل المثال: الكيلومتر والميل... الخ):

غير معروفة، ويتم تقدير المسافات بالحدود الزمنية (سرعة المشي، المسافة التي يقطعها الجمل.. الخ). المساحة يتم التعبير عنها بواسطة الطول والعرض، ومساحات السطوح، عدا عن المربعة تخرج من نطاق حسابات الحجاز.

السعة:

السوائل تباع وتشترى بشكل عام بالوزن. والقياس الوحيد الشائع للسعة هو الكيلة التي تختلف مع ابتعاد المسافة عن ميناء جدة بنسبة ١٨، ٢٤ و ٣٢ لجدّة ومكة والمدينة.

مثال: ١ كيلة من الرز في جدة = ٣ أقات وزن.
١ كيلة من الرز في مكة = حوالى أقتين وزن.
١ كيلة من الرز في المدينة = حوالي ٢/١ ١ أقة وزن.

وكيلة جدة تساوي محتويات ٣/١ ٥ «بانيت».
في المدينة، ٤ كيلات = ١ «مدّ».

العملة:

أجنبية استرليني ذهب = ليرة تركية. قرش ميري (حكومة) ١١٢.
= ليرة تركية. قرش تجاري ١٢٢.
= ليرة تركية. قرش عادي ٢٤٠ ـ ٢٨٠.
= ليرة مصرية ٩٨ ـ ١١٥.
١ باون (صفر) ـ شلن ١ بنس.
١٦ روبية ـ ١٩ روبية.

إن هذه الأرقام عرضة للتقلب المستمر

الليرة التركية المجيدية (الفضية) = ١٦ ليرة تركية. قرش ميري.
= ٢٠ ليرة تركية. قرش اعتيادي.
الليرة التركية (الذهبية) = ٨٨ قرش مصري = ١٨ شلن ٤/٣. بنس

إن ما يعادل الدينار الذهبي للحكومة الهاشمية (= الفضة للحكومة الهاشمية يعادل ٥) بالجنيه الإسترليني الذهبي، والتركي الفضي لم يتم تثبيته لحد الآن. ولم تطرح إلى الآن هذه القطع النقدية المعدنية للحكومة الهاشمية للتداول. ويتم التعامل بصورة رئيسية بالجنيه الإسترليني الذهبي والليرات المجيدية التركية وأجزائها والقروش الفضية التركية، وتخضع أسعار الأوراق النقدية والقطع المعدنية الأجنبية للمساومة دائماً.

١ ـ مقدمة

إن مملكة الحجاز، بالنسبة للمنتج الصناعي البريطاني العادي، تقع بصورة غير محددة بدقة إلى الشرق من السويس، ففي هامش الخارطة تماماً. ويتم هنا تسلم استفسارات تجارية معنونة إلى (جدة ـ فلسطين)، (جدة ـ أفريقية) أو (جدة ـ الحبشة) بشكل يتكرر بدرجة تكفي لتبعث على الظن بأن التجارة المحلية هنا لا تثير اهتماماً عظيماً لدى المنتجين البريطانيين، وفي الحقيقة فإن الأوضاع المحلية هنا تفرض إعطاء إجابات سلبية أو غير مشجعة للعديد من هذه الاستفسارات. إن لسوق الحجاز تقييدات مثلما فيها إمكانيات. وإن هناك في بعض الاتجاهات منافذ حقيقية أمام التجارة البريطانية، ولكن لن تستطيع أية مهارة تجارية أن تبيع في السوق المحلية رافعة هيدروليكية أو فرناً كهربائياً. والإشارة ولو بشكل تقريبي، إلى هذه الإمكانيات وهذه التقييدات، هي إحدى أهداف هذا التقرير، وهنالك هدف آخر هو إظهار الخلفية التي يستند إليها مشهد السوق المحلية.

إن الظروف الطبيعية مع آثارها الصارمة، والتطرف الديني، والالتزامات المحافظة، والحكومة الشخصية، الأوتوقراطية والمغلقة، كل هذه ستكون لها ردود فعلها المباشرة على الأحوال التجارية والاقتصادية في الحجاز، وأن أبسط تعديل يطرأ على هذه العوامل الحاسمة، الدينية والجغرافية والسياسية (التي تكون الإشارات إليها في الصفحات التالية بلا معنى في خلاف ذلك) سيكون له انعكاسه الفوري في إحصائيات جدة التجارية.

٢ ـ الحدود

إن حدود مملكة الحجاز لم يتم تحديدها حتى الآن، ولكن البلاد التي هي تحت إدارة الملك حسين يمكن أن يقال إنها تقع ضمن الحدود التقريبية الآتية:

شمالاً، خط ينسحب من العقبة إلى معان.

غرباً، البحر الأحمر.

شرقاً، خط محاذٍ للبحر، يمر إلى الغرب قليلاً من واحة خيبر.

جنوباً، خط يلتقي بالساحل بزاوية قائمة عند القنفذة.

إن حدود الجزء الداخلي من البلاد، التي تعتمد على مدى انتشارها أو انحسار نفوذ الرياض ومكة، وكذلك الحدود الجنوبية حيث تتضارب مصالح مختلفة، لا تسمح بتعريف دقيق. وأن ترسيم هذه الحدود (وموافقة وقبول القوتين المتنافستين بها، شرط ضروري بقدر احتمال صعوبة تحقيقه)، سيكون له أثر طيب على التجارة المحلية، وذلك يجعل الوضع الذي يعاني من التخبط المستمر حالياً، أكثر استقراراً، وكذلك إحلال نظام له سلطته بدل الالتباسات الحالية التي تشبه أرض «توم تدلر».

معان وبلاد (البتراء) الواقعتين إلى الجنوب مباشرة تبدو وكأنها تقع ضمن الأراضي الخاضعة لسلطة الأمير عبدالله بدلاً من أن تكون تحت إدارة والده الملك، ومن الأفضل توجيه الاستشارات التجارية التي تتعلق بهذه البقعة من العالم إلى حكومة فلسطين أو إلى الممثل البريطاني الأقدم في عمان بدلاً من جدة.

الطبيعة:

الحجاز أرض عارية وقاحلة. ولا تجري ضمن حدوده أية أنهار. وهنالك بضع قنوات لتصريف المياه، بدون تدفق مستمر في السطح، تجري من الأراضي المرتفعة في أواسط الجزيرة نحو البحر مسببة وجود واحات منعزلة على طول المناطق المارة بها في الليث وجدة ورابغ، وينبع، وأملج، والوجه، حيث تتدفق من واد ضيق إلى سهل فسيح. ومن بين هذه الوديان، فإن وادي حمض، والذي يتم تصريف مياه كل الأراضي الواقعة بين خط العرض ٢٤° شرقاً إلى خط العرض ٢٧° شمالاً عبر قناته الواحدة، له أهميته أكثر من سواه للحجاز، وأنه يغذي الزراعة المدنية الكثيفة للمدينة والقنوات الموجودة تحت الأرض والتي يتم عبرها توزيع المياه إلى كل أحياء المدينة، وأن جدوله الفاتر يروي حقول وبساتين النخيل لمنطقة العلا، وهي أبعد نقطة في الجنوب يسمح لمسافر غير مسلم على خط الحجاز بالوصول إليها. والوديان الأخرى، وهي أصغر مساحة، لها أيضاً

أهمية عظيمة في أرض يتغير سطحها من سهول صخرية أو رملية وصخور حجر الكلس أو مرجانية جرداء، إلى آبار قد تعطي المياه التي تجري باستمرار تحت قعرها والتي تصبح بعد هطول الأمطار النادرة قنوات للسيول أو الفيضانات. وهي توفر أيضاً خطوط اتصالات قيّمة من الساحل إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة.

إن المناخ في جدة وعلى طول الساحل متعب جداً للأوروبيين، وأن معدل درجة حرارة الظل السنوية لجدة تفوق ٨٠° درجة بكثير، والرطوبة ثقيلة الوطأة. «المدينة» أبرد بما يقرب من ١٥ درجة. ومكة المحاطة بالتلال المجاورة ملهثة وجافة جداً، وحارة حرارة الفرن. ومدينة الطائف، الواقعة على ارتفاع ٦٠٠٠ قدم، وعلى بعد ٧٠ ميلاً جنوب ـ شرق مكة، تتمتع بأفضل مناخ في الحجاز. والماء متوافر فيها بكثرة، والهواء جاف وبارد، والأمطار الموسمية، التي لا تسقط في أي مكان آخر من الحجاز، تجعل من الممكن نمو أشجار الأعناب والمشمش والرمان والتي تشاهد ثمارها في أسواق مكة وجدة، وكذلك ورد الجوري الذي يستخلص منه عطر الورد وزيته الثمين. والأمطار نادرة بعيداً عن الطائف. وتعصف الزوابع الرعدية بسماء مكة في فصل الخريف، وتحصل جدة على ما يقرب من ١٢ ساعة مطر خلال السنة.

السكان:

يمكن تخمين نفوس الحجاز ما بين ٦٥٠ ألف إلى ٧٥٠ ألف نسمة منهم ما لا يقل عن ٥٠٠ ألف من البدو الرحل كلياً أو جزئياً. وحاجات هؤلاء البدو هي من أبسط ما يكون. التمور والسمن (المسمى في الهند «غي») واللبن والجبن يمكن شراؤها من واحات البلاد نفسها أو من قطعات الماشية التي تساق من مرعى إلى آخر. ثم قطعة قماش، بضائع قطنية بسيطة، أواني نحاسية بدائية، فمطلب الإنسان البدوي الرحال من أسباب الحضارة بسيط.

وعلى النقيض من ذلك هم السكان الحضريون، وأن مدن مكة والمدينة وجدة، والأوليين بكونهما أقدس مقدسات العالم الإسلامي، والأخيرة بكونها ميناء مكة ومركز تجارة الحجاز، هي مواطن جماعات متطورة إلى حد كبير. وعبر قرون عديدة من الزمن اجتذب مغناطيس مسقط رأس النبي وقبره عشرات الآلاف أو حتى مئات الآلاف من الحجاج المسلمين إلى مكة والمدينة من جميع

بقاع العالم الإسلامي. وهكذا فإن سكان الأماكن المقدسة قطفوا كل عام ولعدة قرون ثمار حاصل لم يكلفهم أي عناء، ووجدوا قبل عام ١٩١٦، مباركة إضافية بالمعونة السنوية (الصرّة) التي كانت تدفعها الحكومة العثمانية لهاتين المدينتين. وتجني كل طبقات السكان أرباحاً كبيرة من موسم الحج من كبار الملاكين الذين يؤجرون بيوتهم بمبالغ باهظة نزولاً إلى باعة الماء المتجولين في الأسواق. ولجدة، التي يصل ويغادر عبرها الحجيج، نصيبها من وابل الذهب المنهمر.

بين البدو الرحل الخالصين، الذين يجوبون الأهوار الشمالية، وبين الحضري المتمدين من سكان مكة والمدينة وجدة، تأتي العناصر المستقرة وشبه المستقرة من قبائل (تهامة) الساحلية ومن القبائل والعشائر الموجودة في ضواحي الأماكن المقدسة. وإن هؤلاء، مثلهم مثل أقاربهم الحضريين، يعيشون على الحج إما عن طريق تأجير الجمال والعمل كأدلاّء وما شابه، أو بمهاجمة قوافل الحجاج ونهبها. وفي زمن الأتراك، كانت الحكومة العثمانية تدفع أتاوات كبيرة لبعض هذه القبائل لتأمين سلامة طرق قوافل الحجاج، إلا أن إغراءات مرور قوافل الحجاج كانت في أكثر الأحيان أكبر من الاقتناع بالسلام. وإن فقر التربة ومقاييسهم الأخلاقية المتدنية شجعت هؤلاء البدو على اتباع ما هو مسيطر على شخصيتهم. إن إغراء المساعدات المالية قد اختفى من الوجود عملياً مع اختفاء النظام العثماني وأن طرق السيطرة على البدو التي تفضلها الحكومة الحالية كانت لها تأثيرات ضارة إلى أبعد حد على التجارة المحلية (انظر الملاحظات عن الإدارة أدناه).

يبلغ سكان مكة حوالى ٦٠ ألفاً، وجدة حوالى ٣٠ ألفاً والمدينة حوالى ٨ آلاف. إن معدل سكان المدينة قبل الحرب كان حوالى ٤٠ ألف لكن عمليات الترحيل أثناء الحرب (لم تسلم الحامية التركية المدنية للقوات الشريفية إلاّ بعد الهدنة) وعطب سكة حديد الحجاز ومجموعة متنوعة أخرى من الظروف، تضافرت كلها لتجعل نسبة مجتمع كان في ازدهار يتضاءل إلى خمس حجم سكانه. وينبع ميناء «المدينة» ٣ آلاف من السكان. والمرافىء الأخرى والقرى القليلة الأخرى الواقعة في الواحات في الجزء الداخلي من البلاد يتراوح سكانها بين الألف والألفين من السكان المستقرين.

والقسم الأصغر من سكان مكة وجدة والمدينة من الحضر هم من أصل حجازي عربي أصيل. وقد أسهمت كل أمم الإسلام في العالم في تشكيل مزيج

متعدد الألوان، كما أن الميل لدى الأهالي إلى الإماء المستوردات، أضفى سمة أفريقية على المدن المقدسة للجزيرة العربية. ويظهر في السكان الرحل أيضاً علامات لتأثير العبيد، ولكن الأرياف، على العموم، هي أقل هجنة من المدن وجنس (العربي الأصيل) تتكرر مصادفة رؤيته في الأرياف أكثر من المدن.

ومن المجتمعات الحية الموجودة في جدة، مجتمع البتانيين، سكان مدينة صغيرة تدعى بتان (بارودة)، الذي أبقى على صلات تجارية دنيوية مع تجارة الحجاز. وإحدى الشركات قائمة في جدة منذ ٤٠٠ سنة، ومع ذلك فإن من المشكوك فيه أن يكون أحد أفراد العائلة قد ولد في الحجاز طوال هذه الفترة، وإلى هذا الحد من المواظبة يتم الإبقاء على صلتهم بالهند. وهناك بضعة مئات من البتانيين في جدة ومكة. وسمعتهم رفيعة في التعامل التجاري على الصعيد المحلي.

٣ ـ الحج

موسم الحج السنوي هو الشيء الوحيد الذي يقف بين الحجاز والإفلاس، وأن أهمية هذه الظاهرة بالنسبة لتجارة الحجاز غير قابلة للمبالغة فيها. وبدون الحج سيكون وجود سكان حضريين في الحجاز شبه معدوم. وأن تجارة البلاد تعتمد بشكل شبه كلي على الاستيراد التي يدفع ثمنها بشكل كامل تقريباً من أموال الحج. وتعيش الحجاز، ككيان اقتصادي، على الحج.

والحج إلى مكة يأمر الإسلام باعتباره أحد الفرائض الخمس للإسلام، والحج إلى المدينة اختياري. ووصل في عام ١٩٢٣ عن طريق البحر ٧٥,٢٢١ حاجاً من بينهم ٢٤,٣٩٢ هندياً و ٣٠,٣٨٩ من جاوه والملايو البريطاني. وأن أعداد الحجاج الذين يتجمعون في عرفه ومنى، (والتي تقع على بعد بضعة أميال جنوب ـ شرق مكة والحضور فيها يشكل دستور الحج) تزيد على ١٠٠,٠٠٠. وكان جبل عرفات قبل الحرب يشهد تجمع ٢٠٠ ألف حاج.

وتستغرق هذه المراسم خمسة أيام ـ وفي بعض الأحيان أربعة فقط ـ من كل عام ـ من اليوم التاسع إلى اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة، لكن العديد من الحجاج يصلون قبل ستة أشهر من هذا التاريخ، ولا يغادر المزيد منهم حتى بعد انقضاء ثلاثة أشهر عليه. وفي موسم الحج القادم (١٩٢٤)، على سبيل المثال يتوقع بدء وصول الحجاج الجاويين والماليزيين، وهم على الأغلب

أيسر الحجاج حالاً، خلال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير)، وسيقومون بأداء حجتهم (الاختيارية) للمدينة في وقت يسمح لهم بالعودة إلى مكة قبل شهر الصوم، رمضان (من ٦ نيسان/ أبريل إلى ٥ أيار/ مايو). الحجاج الهنود والإيرانيون والعراقيون، وفي وقت لاحق المصريون والسوريون والفلسطينيون والنايجيريون.. الخ، سيبدأون بالوصول من شهر أيار (مايو) فيما بعد. والذين يملكون الوقت والرغبة والأموال سيزورون المدينة قبل يوم عرفات، الذي يصادف في عام ١٩٢٤ في يوم ١٢ تموز (يوليو)، وفي كل عام يلي (وذلك بسبب الفرق في التقويم القمري الإسلامي، وسنتنا الشمسية) حوالى ١٢ يوماً. وبعد عرفات يغادر أولئك الذين أكملوا مراسيم حجهم مع توافر السفن لنقلهم، والآخرون، ويبلغ عددهم بضعة آلاف، يقومون بزيارتهم إلى المدينة.

ولغرض سهولة الرجوع إليها، ضمنا التواريخ الميلادية التقريبية المقابلة لأيام شهر رمضان ويوم عرفات للسنوات الخمس القادمة، في ملحق في نهاية هذا التقرير. وليست هذه لأغراض الاهتمام الأكاديمي فحسب، بل لأن التجار الذين يستوردون البضائع الخاصة بموسم الحج (سجاجيد الصلاة، والحجب ومسكبات الورد والمسابح والأقمشة وما شابه) يحتاجون إلى تسلم بضائعهم قبل بدء شهر رمضان.

وخلال شهر رمضان، حيث يصام النهار بشكل صارم، يعتاد الناس على الاحتفال والتسلية والمرح ليلاً، وأن أضخم عمليات بيع للحلويات والحلوى والمربيات والأواني الفخارية المزخرفة والآنية الزجاجية تتم قبيل وأثناء الشهر. ويتم الاحتفال بانتهاء شهر رمضان بعيد الفطر ـ وهو احتفال يشتري من أجله الجميع ملابس وحلى جديدة. والاحتفال الذي يلي انتهاء مراسيم عرفات مباشرة «عيد الأضحى»، هو تاريخ مهم آخر بالنسبة للأسواق المحلية. وعليه ربما يكون من المفيد نوعاً ما لو تم لفت انتباه المصدرين البريطانيين إلى هذه التواريخ المهمة في السنة الإسلامية. الأول من رمضان، وهو آخر يوم يمكن قبله وصول البضائع إلى جدة، والفترة من بضعة الأسابيع التي تسبق شهر رمضان إلى بضعة الأسابيع التي تلي يوم عرفات، التي يبلغ فيها التعامل التجاري المحلي غايته في النشاط ويبلغ التعامل التجاري حدّه الأقصى للعام. وبالمناسبة أيضاً فالفترة من الأسبوعين اللذين يسبقان يوم عرفات وحتى الأربعة أسابيع التي تليه ـ التي يمكن خلالها إرسال البضائع مباشرة من المملكة المتحدة إلى جدة وبأقل كلفة اقتصادية

ممكنة بواسطة الشحن البحري (انظر قسم «النقل» أدناه).

ينفق الحجاج مبالغ كبيرة من الأموال أثناء فترة إقامتهم الموقتة في الحجاز. وسيصار إلى ملاحظة مساهماتهم في موارد الحكومة الهاشمية في قسم آخر من هذا التقرير. وقد تم تقدير أن الحجاج الجاويين وحدهم يصرفون ما يقرب من ٣,٠٠٠,٠٠٠ ليرة في الحجاز كل عام. وترتفع الأسعار لتبلغ ذروة تقاس بأسعار زمن المجاعة أثناء موسم الحج، ويجاهد التجار والباعة المحليون، بنجاح، لجعل ضيوف الرحمن يدفعون، ليس ثمن الحاجات التي يشترونها وعن موسم الكساد الذي سيتبع فحسب بل عن كل الأخطار التجارية والخسائر التي يعانيها هؤلاء أنفسهم في عهد النظام الحالي.

٤ ـ الإدارة

عام:

إن حكومة الحجاز فردية ومطلقة. وهناك وزراء موجودون ولكن كلمتهم ليست الأولى والأخيرة في الإدارة، ولا يبادرون بالبدء في اتخاذ أي إجراء أو توكيد أي قرار بدون استحصال الموافقة المسبقة من الملك حسين. وإن الدور الذي يقومون به هو دور سلبي ـ ترديد صدى الإرادة الملكية، والقيام مقام قنوات تجسيد لهذه الإرادة. وإن اختفاءهم من الوجود لن يغير شيئاً من الوضع المحلي. إن الحجاز يحكمه شخص واحد.

إن الشعور الدائم بالقوى الأوتوقراطية للحاكم يملي إرادته على مواقف طبقة الموظفين في الحجاز. وإن من الخطورة بمكان تصرف موظف بمحض إرادته. والرجوع إلى مكة لا ينقطع، ومثابرة جلالته هائلة.

إن الاهتمام الذي يوليه الملك حسين لشعبه لا ينحصر ضمن إطار كونه الموجه الرئيسي لإدارة الحكم. وإن نظاماً جاسوسياً واسعاً ومنظماً إلى حد بعيد، على غرار طريقة (يلدز)، يبقي الملك على اطلاع على الأفعال، والأقوال، والأفكار المزعومة، صغيرة كانت في شأنها أم عظيمة للسكان. والإجراءات المتخذة بعد تسلم تقارير عدائية تكون شديدة وسريعة. وكون المتهم مذنباً هو أمر مسلّم به جدلاً، ولا يمنح الشخص المعني أية فرصة لتبرئة نفسه. وتأخذ العقوبات أنماطاً مختلفة مثل غرامات ثقيلة، أو السجن، أو الحجز في قبو نتن

تحت القصر الملكي، أو الجَلْد، وأحياناً الجلد حتى الموت. ويتم فرض هذه العقوبات في حالة الإخلال بتشريعات صاحب الجلالة أو في حالة إثارة غضبه. وللأغراض القانونية الاعتيادية يتم تطبيق أحكام الشريعة (القرآنية)، ومع ذلك فإن قطع اليد كعقاب السارق يحتفظ بها جانباً بشكل خاص لأيام الحج الدرامية، والتي يتوقع خلالها للأحكام القرآنية الصارمة أن تؤثر في عدد من المؤمنين.

وسيكون مفهوماً أن التجمعات التجارية في جدة ومكة تجد لنفسها الفائدة في الامتثال طوعاً للقانون، وفق ما يضعه صاحب الجلالة.

إن تحليلاً للنواحي المختلفة للإدارة المحلية لا يخدم الغرض حالياً، ولا يتسع المجال هنا للتعليق على ذلك. ولكن من الضرورة بمكان لغرض شرح الأوضاع المالية والاقتصادية الراهنة في الحجاز، التوضيح أنه، حين تصدر القوانين المحلية والبلدية التي تؤثر على البيع والشراء والتجارة، فإنها لا تعدو كونها انعكاسات ليس لمناقشة دستورية مدروسة، ولا هي في الواقع انعكاسات لأفكار من هو مؤهل أو خبير، بل لإرادة عشوائية لفرد واحد، وأن هذه القوانين تفرض احترامها على الأغلب بسبب إدراك العامة للعقوبات القاسية والمؤلمة الناجمة عن مخالفتها أكثر من موافقتها عليها.

القيود الحكومية على التجارة:

لم يلحق أي تغيير إداري بالتجارة المحلية الحجازية ضرراً أشد من استبدال الطريقة التركية بالطرق الهاشمية البدوية في السيطرة. والمشكلة الرئيسية تكمن في ماهية أفضل الوسائل التي تؤمن اتخاذ موقف مؤيد للحكومة من جانب غير الحضريين من سكان الحجاز. إن استتباب الأمن العام في طرق القوافل التجارية وتخليص الحجاج من التعرض للصوصية هي ثمار السيطرة الفعالة. وكانت الحكومة العثمانية تعزز جهود حامياتها المحلية بدفع معونات مالية للقبائل البدوية لإغرائها بحسن التصرف. وفي ظل النظام الحالي من النادر جداً، أو المفهوم تماماً، دفع معونات كهذه، فالملك حسين يفضل ممارسة الضغوط الاقتصادية على دفع الرشاوى، وأن سياسته المتبعة مع القبائل ليست بسياسة اليد المفتوحة. حيث إنه يفضل رؤيتهم وهم يشعرون بضغط قبضته عليهم. ويدفع التجار المحليون ثمن هذه السياسة.

إن كمية الأقمشة والمواد الغذائية التي يسمح لشخص واحد بأخذها إلى

خارج أسوار مكة أو جدة أو مدن أخرى خلال يوم واحد تخضع لقيود شديدة. والحد الأقصى هو كيلة واحدة (راجع جدول الأوزان والقياسات) من المواد الغذائية وقطعة ملابس واحدة والرقابة على أبواب المدينة صارمة. وإذا ما حاول أعرابي من غير الحضر أن يأخذ معه أكثر من الحصة المخصصة له، تتم مصادرة المواد وفرض غرامة على التاجر الذي زوده بها، ويرغم على إعادة المبلغ المقبوض من الزبون. ويضطر العديد من البدو إلى السفر أياماً ولياليَ قبل الوصول إلى مدينة يتبضعون فيها بما هو بسيط لتغطية حاجات عوائلهم، ولكنهم ممنوعون من الشراء وتجار المدن ممنوعون من البيع لهم. ولا يسمح لأي مشترٍ بشراء ما هو أكثر من الحصة المخصصة إلا بعد تقديم طلب إلى الملك شخصياً والحصول على إجازة منه بإخراج أكثر من القدر المخصص. وعليه يتوجب على البدوي الانحناء باستمرار عند أقدام الملك إذا أراد الحصول على ما يحتاجه من مؤن.

ولتحقيق الهدف نفسه، في فرض الاعتماد الكلي على السلطة المركزية، يمنع تصدير البضائع من جدة إلى المرافىء الواقعة على امتداد الساحل، إلاّ في حالة صدور إجازة من الملك. وكانت بعض النقاط على الساحل (رابغ مثلاً) إلى عهد قريب، شبه محاصرة. وفي الوجه وينبع، التي تزورها سفن «شركة البوستة الخديوية» بشكل دوري، يطبق نظام التقنين بشأن قبائل المنطقة. ولا يسمح إلاّ لذوي الامتيازات بالشحن إلى هذه الموانىء وبكميات صغيرة في كل مرة. ويسمح لخمسة فقط من مجموع ٥٠ تاجراً مسجلاً في جدة بتصدير كميات صغيرة شهرياً إلى القنفذة. وينتظر التجار الأقل شأناً مجيء دورهم بدون جدوى. والترتيبات المتعلقة بشحن البضائع بين جدة والمدينة هي ترتيبات مميزة. فليست هناك حاجة إلى إجازة خاصة للشحن إلى المدينة من جدة، ولكن التاجر المرسل ملزم بتسمية كفيل ضامن في جدة، وهذا الكفيل لن يغمض له جفن حتى تؤيد السلطات الحكومية في المدينة وصول البضاعة المرسلة بأكملها وبسلام. وقد يدعي التاجر المرسل سرقة قطاع الطرق للبضاعة كسبب قاهر لعدم وصولها، ولكن سيكون من المؤكد افتراض ضلوعه في العملية، وعليه عندئذ أن يتحمل مغبّة «تهريب البضائع إلى البدو».

وسواء كتب لسياسة فرض الحصار على السكان من غير الحضر النجاح أم لا، فإن عدم الرضى عنها بصورة عامة أمر مؤكد. والعديد من تجار جدة الذين

كانوا يتاجرون بشكل مطرد مستمر مع القبائل قبل الحرب، أفلسوا الآن. كما أن رجال القبائل الواقعة على طريق المدينة لا يشعرون بأي امتنان، وهم مستقلون وسريعو الإثارة، إزاء استبدال المعونات المالية بالمقاطعة التجارية. إن حكومة الحجاز لا تتحمل المسؤولية الكاملة في توقف حركة القوافل التجارية التي كانت منتعشة في السابق بين الحجاز ونجد وحائل. وطالما تستمر العلاقات بين الملك حسين وابن سعود على ما هي عليه الآن، فلا يمكن توقع استمرار هذه التجارة. كما أن إحياءها سينقذ المدينة من الحالة البائسة التي هي فيها الآن.

وإن الذهب، وهو العملة القياسية المتداولة في البلاد، ممنوع تصديره من الحجاز. وحتى استخدام الذهب في تسوية المستحقات يمنع التعامل به، خوفاً من مصادرته، بين مدينة وأخرى في الحجاز. ولا يسمح للتجار في مكة وجدة والمدينة بإرسال الذهب من بعضهم إلى بعض لتسوية الحسابات بينهم. وقد فرض في الآونة الأخيرة حظر مماثل على التعامل بالليرة المجيدية من مكة إلى جدة. وفور دخول الليرة الإنكليزية (السوفرين) إلى داخل أسوار مكة يتوجب بقاؤها داخلها. ويستاء التجار من هذا الأمر لاضطرارهم إلى دفع ٣ قروش إضافية لكل جنيه في النهاية مقابل الحسم الخاص الممنوح للمشتري لقاء الخسارة في الزمن.

ولا يسمح بإعادة تصدير البضائع التي سبق وأن تم دفع الضرائب الجمركية عنها من الحجاز. والبضائع المستوردة لمكة لا يمكن إرسالها إلى مكان آخر غير مكة ولا إرسالها من مكة إلى أية مدينة أخرى في الحجاز.

وإن تدخل الحكومة في مسائل العملات والتبادل النقدي مستمر (انظر الملاحظات عن العملة أدناه). ولا يجد التجار ما يحققون به أرباحاً لأنفسهم في هذه التشريعات.

ويتم تثبيت أسعار السلع الأساسية من جانب الحكومة على نحو اعتباطي تحكمي وبشكل مجحف للتجار المعنيين.

و «القروض القسرية» والنواحي الأخرى عن موقف الحكومة إزاء التجارة المحلية يشار إليها في باب «المالية» أدناه.

إن سياسة فرض مثل هذه التقييدات، التي يتعذر تعليلها من نواح أخرى في

بلد تعتمد موارده بشكل كبير على الضرائب الجمركية، هي السيطرة على البدو المشار إليها أعلاه، وما لم يدرك مجتمع التجار بأن إرادتهم ليست ملكهم فإن حكومة الحجاز ستعتبر أن سياستها تجاه ذلك المجتمع فاشلة.

وإن المجال مفتوح دائماً أمام التجار على انفراد لتقديم التماس إلى الملك لغرض الحصول على امتياز صدور إجازة لهذه البضاعة أو تلك، كما أن هذه الالتماسات، والتي تخلق الاستجابة لها شعوراً صحيحاً من الامتنان في صدر التاجر، لا تقابل بالرفض دائماً.

مساهمة الحكومة في التجارة:

إن موقف حكومة الحجاز إزاء الأمور التجارية ليس معادياً على الدوام. وإن شركة تسمي نفسها (الشركة الوطنية) تتمتع بامتيازات غريبة. وحين كان استيراد الرز والحبوب من الهند يخضع للتقييدات والأسعار المحلية المرتفعة، وجد المستوردون في جدة أن ربع الكميات المرسلة إليهم أو نصفها، والتي دفعوا عليها الرسوم الجمركية، لا تصل إلى الجمارك بعد أن اقتطعتها (الشركة الوطنية) لتبيعها في مكة. وإن مثل هذه البضائع لم يتم دفع أثمانها من جانب (الشركة الوطنية)، بل وعد المستوردون برفع الرسوم الجمركية تدريجياً في المستقبل بما يعادل قيم البضائع التي تم استقطاعها من الحنطة وما شابه. وبين حين وآخر، حين يزيد خزين (الشركة الوطنية) عن الطلب، يتسلم المستوردون الدقيق والرز العائد لهم، وإلى غيرهم، التي لن تكون في وضع أحسن بعد أشهر من بقائها مخزونة في مخازن مكة. وفي هذه الشركة الوطنية (الاسم ليس أكثر من تمويه بحت) ينحصر احتكار تصدير جلود الحيوان وأيضاً عظامها والتي من الواضح أنها الصادرات الوحيدة للبلاد. وتتضمن مراسيم الحج ذبح عشرات الآلاف من الأغنام والماعز، وكانت المنتجات المتفرعة عن ذبح هذه القرابين تلاقي إقبالاً شديداً عليها قبل الحرب.

وتم تأسيس فرع للشركة الوطنية باسم (شركة المشاريع الصناعية) في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ لشراء سفينتين تجاريتين. وجاء الملك حسين بنفسه إلى جدة، وثبت رقم ٥ ليرات للأسهم التي يشتريها كل تاجر، ووزع السندات (مجرد وصولات عن تسلم المبالغ) وعاد إلى مقر إدارة الشركة في مكة. وتم شراء السفن وهي تشكل الآن أسطول الحكومة الهاشمية.

إن الفوائد التي يجنيها أصحاب الأسهم من هذه المشتريات ضئيلة بعد دفعهم المبالغ اللازمة.

الرسوم الجمركية:

إن الرسوم الجمركية نافذة المفعول حالياً هي كالآتي:

المواد الغذائية، الماشية، الشاي، القهوة، السكر، الكيروسين، وأعواد الثقاب: ١٥ بالمئة حسب القيمة (من الرسوم الجمركية).

جميع السلع الأخرى غير المذكورة ضمن هذه الجداول ٢٠ بالمائة رسوم جمركية من قيمتها.

السلع الحريرية والصوفية، وجميع الأنسجة الحاوية على الحرير والصوف، والسجاجيد، و خشب الصندل، وجميع أصناف العطور: ٢٥ بالمائة من قيمتها.

التبوغ الحلوة («غراك» «اترم» و «هاروكا»)، وبزرة الفوفل الهندي والسعوط: ٧٥ بالمائة من قيمتها.

الكحول المثيلي: ٢٥ ليرة تركية للكيلوغرام الواحد.

التبوغ والسكائر: وما شابه: ٤٠ ليرة تركية عن الكيلوغرام.

الأمونيا وروح الفواكه: ٥٠ ليرة تركية عن الكيلوغرام.

ويمنع استيراد المشروبات الكحولية والأفيون. الفضة التركية والنيكل معرضتان لمصادرة ما يعادل ٥٠ بالمائة من قيمتها.

إن الرسوم المفروضة على البضائع، تفرض اسمياً بنسبة أسعارها (واصل جدة)، والواقع، مع ذلك، أن مخمني الضرائب يضعون تثمينهم الخاص على كل بضاعة، وأن تخميناتهم لا تمت بصلة على الإطلاق إلى سعر البضاعة الموجود في الفاتورة. ويأخذ مخمنو الجمارك عينات من البضائع إلى السوق وبيعها بأعلى سعر يمكن الحصول عليه، ومن ثم يصار إلى تخمين الرسم عن الشحنة بأكملها بموجب هذا السعر ويدفع الرسم بالذهب. إن ارتفاع الكلفة المعيشية في جدة يعود إلى حد كبير إلى أساليب فرض الرسوم الجمركية.

ويحدث أحياناً مضاعفة قيمة البضاعة المذكورة في فاتورة البيع إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف للأغراض الجمركية، وفي حالات كون التاجر المستورد قد أثار مشاعر الحكومة السيئة ضده، فإن التقديرات الجمركية تكون هائلة في ارتفاعها.

وقد حدث أن قدرت السلطات الجمركية شحن «كلبية» (عربة يجرها كلب أو فرس) سعرت بـ ٦٠ ليرة في سنغافورة، مقدار ٢٠٠ ليرة ذهبية. وتم تقدير أثمان سواري للمراكب الشراعية لا يزيد ثمن الواحدة منها على ليرتين بكونها ١٥ ليرة ذهب للزوج، وأن ماكنة لتقطير التبوغ تدار باليد، كان ثمن المستعملة منها ٦٥ جنيهاً مصرياً في مصر عام ١٩١٦، وقد يمكن شراء الجديدة منها بـ ١٢٠ جنيه مصري في مصر، تم استيرادها مؤخراً من قبل تاجر أرمني لديه خزين يعادل ٣,٥٠٠ ليرة من التبوغ غير المقطعة في جدة. واستغلت الحكومة كونه غير قادر على التخلص من أي من التبوغ المكدسة لديه بدون الماكنة وعمدت إلى فرض ٥٠٠ ليرة ذهب كرسم على الماكنة المستعملة. وبالإمكان سرد المزيد من الأمثلة.

إن الراتب الذي يتقاضاه كبير مخمني الجمارك هو ٧ ليرات شهرياً، ويتقاضى المخمنون الثلاثة الذين يخدمون بمعيته رواتب تتراوح بين ٤ ـ ٦ ليرات شهرياً. ويحتفظ كلهم بمؤسسات كبيرة ويعتقد أن كبير المخمنين يتصرف برأسمال مقداره ٢٠ ألف ليرة.

الفساد سائد تماماً. ولا يخجل المخمنون من بحث ترتيباتهم مع المستورد أمام طرف ثالث، وعلى سبيل المثال يدفع المستورد، ضمن هذه الترتيبات، رسوماً جمركية إلى الحكومة عن ١٥٠ دزينة فقط من شحنة بضائع مقدارها الكلي ٢٠٠ دزينة. وعن الـ ٥٠ دزينة المتبقية يدفع المستورد رسوماً جمركية حسب التعريفة الحكومية عن ثلثيها فقط ويسلم المبلغ إلى المخمنين، وهكذا وبالتعاون معهم يوفر لنفسه الرسوم الجمركية عن بضعة دزينات.

ويقوم مدير عام الجمارك باستيراد السلع لحسابه الخاص ولكن باسم أحد أصدقائه المخمنين. وحاكم المدينة هو أكبر التجار في الحجاز، ومدير البلدية كذلك. وإن الأخذ والرد الذي لا بد منه والسائد بين كبار مسؤولي المدن الشريفية تؤيد الشائعات المحلية والتي تفيد بأن هذه الشخصيات البارزة لا تقع ضحية الرسوم الجمركية التي يخضع لها العامة.

وكما ذكرنا سابقاً، فإن البضائع التي تدفع عنها الرسوم الجمركية لا يمكن إعادة تصديرها من الحجاز إلى أي جهة أخرى. والحجاز لا ينتج شيئاً يذكر بالإمكان تصديره إلى الخارج، وعليه، لا يوجد في حيز التطبيق رسم تصدير يمكن فرضه.

وبزوال الحكومة العثمانية، كان من الطبيعي أن يزول أيضاً استثناء البضائع المستوردة من سورية، ومصر، وفلسطين والعراق والإمبراطورية العثمانية بشكل عام، من رسوم الاستيراد. وهذه نقطة ذات أهمية للشركات البريطانية التي لها وكلاء في مصر (على سبيل المثال)، لأن المستورد الحجازي يجب أن يدفع الآن كلاً من الرسوم المصرية والحجازية. وربما يكون من المفيد لمثل هذه الشركات النظر في مسألة تعيين وكلاء لها في الحجاز، يمكن شحن البضائع إليهم مباشرة.

المحاكم:

يتولى تطبيق الشريعة في الحجاز (قضاة) يرأسون محاكم دينية (شرعية)، ومع ذلك، فنظراً لأن النبي (٥٧٠ ـ ٦٣٢م) لم يضع بنوداً تعالج بعض حالات الحياة التجارية العصرية، يحق لتجار جدة، في حالة موافقة الطرفين، طلب التقاضي أمام «محكمة تجارية محلية». ويجب على الشركات الأوروبية التي لها وكلاء من مواطني الدولة الهاشمية، في أي ادعاء لهم على وكلائهم، أن يطلبوا الاحتكام لدى هذه المحاكم. إن أساليبها متلكئة وغريبة، وهي خاضعة، شأن سائر فروع الحكومة، لسيطرة الملك حسين الشخصية.

والرعايا البريطانيون والأشخاص المتمتعون بالحماية البريطانية، إذا كانوا متهمين في قضايا مدنية، يمكن أن يحاكموا أمام المحكمة القنصلية البريطانية. وبالنسبة للشركات البريطانية التي تعين لها وكلاء في الحجاز، قد تكون جنسية الوكيل عاملاً مهماً في حالة ظهور خلاف بين الوكيل وموكله.

٥ ـ الشؤون المالية

مالية الحكومة الهاشمية:

ليس لحكومة الحجاز ميزانية سنوية، ولا تصدر عنها كشوف بالواردات والمصروفات. إن مصادر الدخل المنتظمة مبينة في ملحق لهذا التقرير.

ونظراً لعدم وجود إحصائيات رسمية، فمن غير الممكن أن يحسب حتى بشكل تقريبي، مجموع الواردات، والتي من الطبيعي أن تتفاوت بشكل محسوس جداً مع اختلاف المواسم. وقدر مصدر مؤهل جيداً دخل شهر واحد من العوائد الجمركية بحوالى ٤٠ ألف ليرة ذهبية، وحين سرت شائعات في وقت مبكر من

عام ١٩٣٢ مفادها أن الحكومة تفكر ملياً في إقطاع الرسوم الجمركية وجبايتها بالالتزام لشخص معين، حدد نفس الرقم (٤٠ ألف ليرة ذهبية شهرياً) من قيمته ليصبح معدلاً لما سيدفعه صاحب الامتياز في النهاية. والعوائد المستحصلة من رسوم الحجر والصحة والرسوم المفروضة على الطرود الداخلة إلى البلاد والخارجة منها وكذلك، وعلى وجه الخصوص، رسوم «الكوشان» المتعددة، تعطي أوفر أرباحها خلال موسم الحج، وعلى سبيل المثال، خلال الثمانية أشهر بين وصول طلائع الحجاج الجاويين والماليزيين ومغادرة آخر الحجاج الهنود والإيرانيين. وقد تمّ إحصاء ١٥ ألف إلى ٢٠ ألف بعير هذا العام في قوافل الحجاج بين مكة والمدينة جيئة وذهاباً. والإحصائيات المتعلقة بإعداد الحجاج الذين يتم تقاضي رسوم معينة منهم وردت تحت عنوان (الحج) أعلاه. وأن نظرة سريعة على الملحق ستبين أن مجموع المبالغ التي يساهم بها الحجاج في مداخيل الحكومة الهاشمية (حيثما لمثل هذه الأرقام علاقة) لا يستهان به. ويترك معظم الآلاف من الحجاج الذين يتوفون كل عام في الحجاز مخلفاتهم التي تتقاضى عنها الحكومة الهاشمية رسوم الوفاة.

إن هناك النزر اليسير فقط من الدلائل التي تقرب إلى الأذهان حجم مداخيل الحكومة الهاشمية التي تنفقها داخل حدود الحجاز، وليس من غير المعقول توقع وجود رصيد دائن في حسابها. إن مجموع قائمة الرواتب والأجور للإدارة الحكومية في مكة ـ وبضمنها الوزراء ذوي الأسماء الرنانة مثل وزراء الخارجية والمالية والأشغال العامة والأوقاف والداخلية... إلخ بالإضافة إلى الكتاب والمستشفيات الحكومية ورؤساء الوزراء وكالة، وما إلى ذلك يقل عن ١٢٠٠ ليرة شهرياً. والرواتب الحكومية غير وافية بشكل مضحك، وليست رواتب أولئك العاملين في الجيش والشرطة وحدهم التي يتأخر وصولها بشكل معتاد عليه. وفي السنوات الماضية، ذهبت معظم العوائد (كل الرسوم الآتية من منح الإجازات والملخصة تحت عنوان «كوشان») إلى الملك حسين مباشرة، ولذلك لم يكن من الممكن ظهورها ضمن الإيرادات الحكومية، ولكن تم تسديد جميع الدفعات هذا العام إلى وزارة المالية وهي تمر عبر سجلاتها. ومع ذلك لا توجد أنباء حتى الآن عن أي رصيد دائن ورواتب الجميع لا تزال متأخرة. وتفسير ذلك سهل، بعد مغادرة كل قافلة، مثلاً إلى المدينة، تتسلم وزارة المالية من صاحب الجلالة طلباً لتسديد مبلغ، ولنقل أنه ٣٢ ألف ليرة «للمصاريف الملكية». وتوخياً

للأمان، فإن المبلغ المطالب به معززاً بأية مستندات تحقق صحته، ولكن من الطبيعي أنه يجب دفعه بدون تأخير. وإذا ما فاق المبلغ المطالب به ما هو متوافر من المبالغ يتحمل وزير المالية، ومنصبه فخري، الفرق ويدفعه من جيبه الخاص. هذه هي حال «المالية العليا» المحلية.

وعليه سيكون من المفهوم إذن أن دين الحكومة الهاشمية شيء، ودين الملك حسين الشخصي هو شيء آخر. وربما لا تمتلك الحكومة الهاشمية الوسائل الكافية لدفع أجور كافية للمعيشة لمستخدميها، أو الوفاء بالتزامات دفع الرواتب في مواعيدها أو دفع معونات مالية لرجال القبائل أو تحويل طريق المدينة مؤمنة بذلك قدراً من الأمن للحجاج المسافرين، ولكن الأحوال متوافرة دائماً للتبديد على مغامرات عسكرية، أو للدعاية العربية في بلدان أجنبية، أو لتعويض ضحية اسمية لطغيان إجباري، ولمبادرات الملك الجليل الشخصية وإظهاره كرمه للناس، ويرى دافعو الضرائب في الحجاز مردوداً قليلاً بشكل مدهش لما يدفعونه من ضرائب.

وإضافة إلى المصادر الأكثر انتظاماً للدخل، يتم استغلال وسائل مختلفة أخرى، وبشكل متسم بحسن التمييز من أجل جمع الأموال. وبقيامها تثبيت سعر الصرف لتداول العملة وأسعار بيع سلع معينة بشكل اعتباطي تحكمي، تؤمن الحكومة مورداً مستمراً من فرض الغرامات. والقروض الإجبارية شائعة أيضاً، ومعظم التجار في جدة ومكة والمدينة دائنون للحكومة. والقروض الإجبارية أكثر ما تفرض في المدينة لتحمل أعباء نفقاتها. ويؤمر تجار جدة بسحب ـ حوالات لصالح الحكومة على وكلائهم في المدينة، والذين ليس لهم في الغالب تخويل بالتعهد بمديونيتهم. ورفض سحب حوالة لهذه، أو رفض الإيفاء بها يحمل في طياته نتائج غير مرضية. وتسديد هذه الكمبيالات يتم عادة بإعطاء الحكومة وعوداً برفع الرسوم الجمركية عن البضائع المستوردة مستقبلاً، ولكن هذه الرسوم في الحقيقة، إلا فيما ندر، لا ترفع عادة. والعقلاء من الدائنين يبدأون بداية جديدة بدلاً من الاستمرار في الخسارة، وكذلك بالتنازل إلى مسؤولي المالية عن جزء كبير من المبلغ المستحق لهم فإنهم يستعيدون شيئاً ما بالذهب على الأقل عن خسارتهم. وإلا فإن أفضل ما يأملون الحصول عليه هو انتظار أن يدفع لهم بالليرات المجيدية بنسبة ٧ منها مقابل جنيه ذهب (انظر الملاحظات عن «العملة» أدناه).

العملة:

إن مسألة العملة والتبادل النقدي معقدة للغاية، وإن ردود فعلها في التجارة المحلية لها أهمية لا يستهان بها.

العملة المحلية القياسية هي الذهب البريطاني، و «السوفرين»[1] ونصف «السوفرين» يتم تداولها بحرية - وكل المبالغ المدفوعة إلى الحكومة يجب أن تدفع بالذهب، الإيجارات وبعض المرتبات وأجور المحاكم وما شابه تدفع أيضاً بالذهب.

وإلى جانب الذهب يتم تداول تشكيلة متنوعة لحصر العملات الأخرى، مثل الليرة المجيدية التركية التي تبلغ قيمة الواحدة منها عشرين قرشاً، وقطع معدنية فضّية تركية أخرى من فئة: ٢، ٥، و ١٠، وأوراق نقدية وعملة فضية مصرية، وروبيات ورقية وفضية، وعملات هولندية وجاوية، ودولارات سنغافورية وما شابه. ويجلب الحجاج كميات هائلة من الأموال بعملات بلادهم الأصلية وتزخر مكة والمدينة وجدة بالصرافين.

إن تصدير الذهب، الذي يدين بوجوده في الحجاز إلى المعونات المالية البريطانية المدفوعة خلال الحرب، ممنوع بشكل صارم. وخلال الحرب، حين كان التصدير حراً بدون قيود، واستيراده إلى الهند ممنوعاً، جمعت ثروات تهريب الذهب إلى الهند وتحقيق ربح مقداره ٥ روبية أو ٨ روبية لكل ليرة ذهب (سوفرين)، ولكن هذه الأيام ذهبت ولن تعود، وهذا ما يثير أسف السكان المحليين في الحجاز. وعليه فإن التجار مسرورون لوجود الروبية الهندية، والغيلدر الجاوي والعملات الورقية المصرية، والتي يشترونها للشحن إلى بومبي أو السويس لدفع أثمان بضائع يوصون عليها. وفاق تصدير المسكوكات والعملات النقدية من الحجاز سنوياً المليون ليرة قبل الحرب. ولا تنشر الحكومة الحالية أية إحصائيات.

هناك عوامل متعددة، تتحكم باستمرار في معدلات تذبذب وضع جميع العملات ما عدا الذهب، وأن القدرة الشرائية للسوفرين (الجنيه الذهبي)، التي يتم التعبير عنها بالعملات التي يتم شراؤها، يتغير ليس مع تغير سعر الذهب في

(١) «السوفرين» (Sovereign) عملة ذهبية إنكليزية قديمة.

العالم فحسب، بل مع تغير حاجة التجار المحليين إلى العملات الورقية للتصدير ومع مجموع الحجاج الوافدين من أي بلد واحد ووجودهم في ذلك الوقت المعين في الحجاز. والجنيه الإسترليني، على سبيل المثال، رغم كونه غير معروف في هذه البلاد، حيث إن الجنيه الذهب وحده يمكن التعرف عليه، مرتبط حسب البورصة المصرية مما يعادل ٩٧ ١/٢ قرش مصري. وفي وقت كتابة هذه السطور يشترى الجنيه الذهبي (السوفرين) بـ ٩٨ ١/٢ قرش مصري فقط. التجار في حاجة إلى العملة الورقية المصرية ومستعدون لدفع ثمنها. ولكن مع وصول الحجاج المصريين في حزيران (يونيو) القادم، ستهبط قيمة العملة الورقية المصرية وربما تصل إلى معدل ١١٥ قرشاً مصرياً لشراء «سوفرين» واحد. ومع هبوط أسعار العملة المصرية، ستهبط أيضاً أسعار الجنيه الاسترليني مقابل الذهب، مما سيؤدي إلى كون المدفوعات إلى الحجاز بالجنيه الإسترليني تساوي نحو ٢٠ بالمائة أقل من قيمتها التي هي عليها الآن، وأن كمبيالة مسحوبة على لندن بـ ١٠٠ ليرة والتي تعطي مردوداً مقداره ٩٨ ليرة هذا اليوم ستعطي مردوداً يقل عن ٨٥ ليرة ذهب عند ذاك.

إن هذه التذبذبات في أسعار العملات المصرية والهندية والجاوية والإسترليني تسبب إحراجات حقيقية جداً لكل من يقبض أو يسيّر أعماله بهذه العملات وليس الذهب، ولكنها لا تلاقي اعتراضاً عليها عدا عن ذلك، طالما أنها تعكس أسباباً طبيعية. ولكن القضية ليست كذلك مع القرش التركي ومقابله الجنيه الذهبي.

توجد هنا ثلاثة أسعار، سعر الحكومة، وسعر التجار، وسعر السوق. ويتراوح معدل السوق بين ١٨٠ ـ ٢٦٠ ليرة تركية، أي أنه يتراوح بين ٩ ـ ١٣ ليرة مجيدية مقابل كل جنيه ذهب. ولنذكر أن القرش التركي ليس له إلاّ قيمة قليلة في أي مكان. ويمكن شراء من ١٧ ـ ٢٠ ليرة مجيدية لكل «سوفرين» في سورية، والعراق والمناطق الأخرى التي كانت تابعة في السابق للدولة العثمانية، وعلى الرغم من أن استيراد الفضة التركية إلى الحجاز يخضع لرسم جمركي مقداره ٥٠ بالمائة، وعلى أية حال يستمر تدفق هذه القطع المعدنية من البلدان التي انتهى تداولها فيها إلى الحجاز حيث لا يزال التداول بها وبأسعار جيدة نسبياً. ولا يمكن تصديرها من الحجاز بشكل مربح، وطبيعي أن التجار والصرافين يكرهون استبدال الذهب بالليرات المجيدية إلا في الحالات التي

يعتبرونها أسعاراً مؤكدة الربح. ويؤشر سعر هذا السوق على النسبة التي تجدها الفضة التركية لنفسها في الحجاز على الرغم من الإعلانات الاعتباطية عن ماهية قيمة سعرها الرسمي.

والسعر التجاري يحدد بالممارسة بنحو ١٢٢ قرش تركي للجنيه الذهب. ولا يؤثر هذا في السعر الحقيقي للبضائع التي يتم شراؤها، طالما أنه يتم دفع أثمانها بالقروش الذهبية وبالسعر التجاري، أو بالقروش العادية وبسعر السوق. وتشتري السوفرين نفس مقدار القماش سواء كان سعره ٦ قروش ذهب للياردة أو ١٢ قرش اعتيادي للياردة. ويفضل التجار، من أجل التوحيد، إبقاء سجلاتهم متمشية مع المعدل التجاري، والذي هو ببساطة مقابل ما قبل الحرب من القروش التركية للجنيه الإسترليني، في الأيام التي كان فيها الجنيه الإسترليني والجنيه الإسترليني الذهبي واحداً ونفس الشيء.

ومعدل سعر الحكومة مثبت بنحو ١١٢ قرشاً تركياً لكل جنيه إسترليني ذهب، وهذه القروش الحكومية، أي القروش التي تدفع منها الحكومة تسمى قروش (ميري). والقرش الميري مفترض أنه ـ وبسبب خيالي ستكون محاولة تفسيره خارج الصدد ـ يعادل خمسة أرباع القرش العادي، لكي تصبح هناك ١٦ قرش ميري للمجيدي وسبع مجيديات لكل جنيه استرليني ذهب. ويجب أن يكون من المفهوم، بالطبع، أن القروش الحكومية أو قروش السوق أو التجار ليست قطعاً معدنية مختلفة. وأن هناك قطعة قرش معدنية تركية واحدة. ولكن عند الدفع بالذهب لكمبيالة سوق عادية أو حساب تاجر أو رسم حكومي مخمن بالقروش، فإن الطريقة التي يتم بها أخذ الذهب تختلف كما وصفت أعلاه. ويعادل الباقي وفقاً لأسعار الصرف هذه.

إن كل مستحقات الحكومة الهاشمية، مثل الرسوم الجمركية والضرائب وأجور التلغراف وما شابه، يتم احتسابها بالقروش الميرية، ولكنها يجب أن تدفع بالذهب بسعر صرف ١١٢ قرش تركي ميري = (١) ليرة ذهب، إلا في حالات كون المبالغ المستحقة تقل عن ٣٠ أو ٤٠ قرشاً تركياً ميرياً، وفي هذه الحالة تصبح الفضة التركية مقبولة.

وإن برقية من اثنتين وثلاثين كلمة، والتي يبلغ أجرها ١٤ قرش تركي ميري للكلمة، لا يبقى منها شيء من ٤ ليرات ذهب، وإن نفس العدد من القروش التركية يمكن شراؤها بأقل من ليرتين ذهب في السوق. وإن رسماً جمركياً مقداره

٥,٦٠٠ قرش تركي ميري يكلف المستورد ٥٠ ليرة ذهب، ولو كان على قدر من الحماقة تجعله يحاول استرجاع مبلغ ٥٦٠٠ من زبائنه فقط بأنه سيخسر ٢٨ ليرة ذهب ـ وأن تجار الحجاز اعتادوا الآن على هذا الفرق في أسعار القروش. وإن ما يجعل مسألة العملات بهذا التشوش الكامل هو:

(أ) إن الحكومة تدفع ٧ مجيدي مقابل ٢١ ليرة ذهب، وكذلك

(ب) فإن كل عمليات تبادل الجنيه الذهب المكتشفة وبسعر صرف يفوق ١١٢ قرشاً ميرياً (١٤٠ قرش عادي) عرضة للغرامة أو الحبس أو الجلد.

والنتائج المترتبة عن ذلك لا تحتاج إلى تعليق موسع. حين يتسلم أجير لدى الحكومة راتبه الشهري البالغ ٤ ليرات، أو تاجر يتسلم وفاء (دينه) للحكومة والبالغ ٥٠٠ ليرة، بالقروش المجيدية وبمعدل ٧ للجنيه الواحد، يتسلم تقريباً نصف المبلغ اللازم لشراء ذلك المقدار من الذهب في السوق. وإن كاتباً راتبه الشهري ٤ ليرات يجب أن يصرف راتب شهرين لامتلاك أو للدفع للحكومة، مبلغ ٤ ليرات لأنه يتلقى ٢٨ قرشاً مجيدياً ويجب عليه دفع ٥٦. والأسعار، بطبيعة الحال، تتبع أسعار السوق: فبالنسبة للقصاب (الجزار) أو الخباز فإن القرش هو القرش العادي، وليس بطرق تحويل معينة «قرشاً ذهبياً» أو «قرشاً ميرياً». وينتج عن ذلك أن القوة الشرائية لكل من لا زال يتقاضى أجوره حسب أسعار الصرف القديمة وبالقروش التركية قد انخفضت إلى النصف منذ عام ١٩١٤. وقبل الحرب، كان ١٢٢ قرشاً يشتري ما يعادل ليرة واحدة من البضائع، واليوم يشتري ما يعادل ١٠ شلنات فقط. أما بالنسبة لسعر الصرف الذي حددته الحكومة لكل عمليات البيع والشراء في السوق (٧ مجيدي للجنيه) فهو غير معقول تماماً وغير قابل للتطبيق. ويجد المجيدي بشكل مستعص على المعالجة نسبته الخاصة به، وأن التجار لن يمسوه في قيمة نظرية معينة. وحتى دوائر الحكومة نفسها لا تحترم هذه النسبة. وكما تم وصفه أعلاه، فإنها تصر على الدفع بالذهب. ولا يمكن أبداً لدوائر الجمرك أو المالية قبول ٧ مجيدي كمقابل لليرة ذهب واحدة. ويحدث أحياناً حين تكون الحكومة في حاجة إلى كمية من القروش المجيدية، أن يسمح للتجار بتسديد رسومهم الجمركية بالمجيدي، على أن يكون ذلك نقداً حسب سعر السوق ١١ ـ ١٤ مجيدي لكل جنيه ذهب يدفعونه في الحالات الأخرى. وربما في نفس اليوم يتم تغريم أو حبس صراف بائس في مكة لأنه صرّف بنفس السعر. ويزعم، في الحقيقة، أن السبب الرئيسي وراء

استمرار العمل بتحريم الملك حسين التعامل في السوق بأسعار صرف عدا عن سعر صرف الحكومة يكمن وراء مورد الغرامات الذي يتدفق باطراد من جراء فرضها على المتمردين. وأن هذه المزاعم على الأقل قابلة للتصديق.

وإلى أن يتم سحب القروش المجيدية، والعملات الفضية التركية بشكل عام، من التداول أو السماح لها بالتداول بقيمتها الخاصة بها، وقبولها من جانب الحكومة ـ أو على الأقل دفعها من قبلها ـ بالأسعار الحالية، فإن الوضع المتعلق بالعملات في الحجاز سيستمر بالتشوش الذي هو فيه. والمسألة بارزة في وقت كتابة هذا التقرير، حيث أن الحكومة الهاشمية سكّت الآن عملاتها الخاصة بها من البرونز والفضة والذهب. والعملة البرونزية طردت النيكل التركي خارج السوق، على الرغم من أنها غير كافية تماماً في الأعداد التي أصدرت بها حالياً لتحل محل النيكل كفكة النقود الصغيرة. ولم يتم إنزال العملات الفضية والذهبية إلى التداول بعد. وستتضمن هذه «دنانير ذهبية» (١٠٠ قرش تركي) بنفس وزن وقيمة «الليرة الذهبية» العثمانية، وأنصاف الدينار و «الريال» الفضي (٢٠ قرش تركي)، وأنصاف وأرباع الريال.

ولم يتم حتى الآن كشف النقاب عن نوايا الحكومة بشأن احتساب أسعار مرادفات هذه العملات بالفضة التركية والذهب الإنكليزي على التوالي. ويخاف المرء من أن يؤدي إنزالها إلى التداول إلى تعقيد الصعوبات المتشابكة الآن في العملات وصرفها على الصعيد المحلي بدلاً من حلها.

الصيرفة:

افتتح البنك الإمبراطوري العثماني فرعاً له في جدة في عام ١٩١٣، ولكن مع تأسيس النظام الحالي في عام ١٩١٦ منعت الحكومة الحجازية هذا الفرع من الاستمرار في مزاولة أعماله. وأن الصلات السابقة للمصرف مع السلطات التركية، وبصورة أخص، تذكيره في الطراز والاسم بالعهد السابق، قد تفسر هذا التعصب ضده. وللمصرف مدير محلي في جدة لا يقوم بأي عمل من نهاية العام إلى العام الذي يليه، وفقاً لما يمليه عليه ضميره.

وهنالك شركة بريطانية أسست في جدة سمح لها بإذن ملكي بالقيام

بالعمليات المصرفية الوحيدة في الحجاز. وتحصر هذه الشركة أعمالها المصرفية بإصدار الحوالات على بعض البلدان المعينة وتسلم الحوالات هنا. ولا تستطيع إصدار ضمانات بالحوالات على الهند، أو جاوه أو ماليزيا، والتي يذهب المستوردون من أجل الحصول عليها إلى شركات أخرى لها صلات بهذه البلدان. والذهب المدفوع إلى الشركة لغرض تحويله إلى الخارج يؤخذ بسعر ٢/١ ٩٧ قرش مصري فقط، أي: ما يعادل سعر التكافؤ للجنيه الإسترليني، ولكن حين تشمل العمليات تسديد دفعات في جدة فإن الشركة تدفع الذهب بسعر صرف السوق، أي من ١٠٠ ـ ١١٥ قرش مصري للجنيه الإسترليني.

إن التقلبات في البورصة تعيق بالضرورة المشاريع المصرفية في الحجاز، كما أن مقتضيات القوانين القرآنية تحرم، على سبيل المثال، دفع الفوائد، ولكن توسيع نطاق العمليات المصرفية التي يقوم بها أصحاب امتياز البنك لتشمل تقديم السلف والقروض إلى التجار، وقبول فتح حسابات توفير وحسابات جارية قد يكون له تأثير طيب في الوضع التجاري المحلي.

٦ ـ منتجات الحجاز ومواردها الطبيعية

يمكن إدراج الملاحظات الآتية لتغطية كل منتجات البلاد التي لها أقل ما يمكن من الأهمية:

الشعير:

إن هناك القليل جداً من الزراعة. وتزرع الحنطة والشعير في أطراف المدينة وتستخدم في الري مياه الآبار، ويزرع الشعير في المناطق المحيطة بالطائف وتستخدم مياه الجداول في الري. وعدا عن ذلك من المناطق يعتمد على مياه الأمطار والسيول. والعرض غير كاف تماماً لتغطية الحاجات المحلية، وهناك استيراد بكميات كبيرة.

التمور:

وهي السلعة الرئيسية التي تنتجها واحات الحجاز. وأجود أصناف تمور المدينة هو (الشلبي) ـ ويقال إن هناك ١٣٨ صنفاً آخر تزرع في المناطق المحيطة

بالمدينة ـ وكانت في السابق تصدر إلى الهند وسورية ومصر ولكن من المشكوك فيه الآن حدوث تصدير كهذا. وإن أوضاع الأمن العام في المناطق المحيطة بالمدينة ليست مواتية للتجارة أو الزراعة. والحجاج، على أية حال يأخذون كميات كبيرة من التمور معهم للتبرك إلى مواطنهم.

الثمار الأخرى:

الأعناب في الطائف والمدينة و (البطيخ الأحمر) والبطيخ من وادي فاطمة وحدّه والمشمش والرمان من الطائف تزوّد السكان الحضر بالفواكه.

السمن والحليب ولحم الضان:

والمعروض منها يكفي بشكل عام لتغطية الحاجات المحلية. ولكل عائلة بدوية قطعانها الخاصة بها. وتستورد الأغنام كذلك من الصومال وعدن منذ تصدع الاتصالات مع نجد. ويتم استيراد قطعان الأبقار من اليمن.

الصوف والوبر:

تتوافر أصواف الأغنام وشعر الماعز بكميات وفيرة في أرجاء الحجاز، ويتم محلياً حياكة الخيم (بيوت الشعر) والملابس و (الشملة) وهي سجاجيد خشنة.

وتعتبر الضحايا والقرابين المقدمة في (منى) خلال مراسم الحج من المصادر المهمة لهذه. وتمتلك (الشركة الوطنية) احتكار التصدير.

الجلود المدبوغة وغير المدبوغة:

وتخضع للسيطرة الكاملة (للشركة الوطنية)، وكانت هناك قبل الحرب عمليات تصدير لا يستهان بها إلى عدن وإلى أوروبا عبر حيفا. وتنتج قرابين وضحايا (منى) عشرات الآلاف من جثث الذبائح من الأغنام والماعز. وفي الوقت الحاضر لا تبدو (الشركة الوطنية) وكأنها تشتري أو تصدر؛ ولكن التصدير بواسطة آخرين ممنوع. ويكلف شعر العنزة مع الجلد ١ ١/٢ إلى ١ قرش تركي، وجلدة خروف مع الصوف ٢ ١/٢ ـ ٤ قرش تركي، ولكن الأسعار التي تفرضها الشركة الوطنية فيما لو قررت تصديرها، لن تتماشى بالضرورة مع هذه الأسعار. الترتيبات المحلية للذبح والدباغة بدائية جداً. ويتم صنع «المداس» (الصندل) و «الخف» (المقسين: حذاء لا كعب له يصنع من جلد ناعم) من جلود الإبل. ويتم دبغ وصبغ عدل الخرج في الصحراء.

العظام:

باستثناء استعمال قرون الماعز لحرقها وقاية من الثعابين، وكون مقابر غير المسلمين ينقب فيها أحياناً بحثاً عن العظام الصغيرة (البهائم) فليس للحجاز أية استعمالات للعظام التي يتوافر منها الكثير. ويشتري تاجر في جدة العظام، ولكن ليس مؤكداً هل أنه هو وليس (الشركة الوطنية) التي تسيطر على التصدير. ولاقى طلب للتصدير قبل ثلاث سنوات رفضاً أكيداً.

الصمغ العربي:

يجمعه البدو من المناطق القريبة من المدينة والطائف. وكان في السابق يصدر إلى مصر وسورية والهند وبهذا التسلسل من الأهمية. وليس هناك الآن تصدير، رغم أن تجهيزات غير منتظمة منه لا يزال من الممكن الحصول عليها. وسعره ما قبل الحرب كان ١ ـ ٣ تركية للأقة، والسعر الحالي هو ٣ ـ ٧ قرش تركي للأقة، ولكن التعرفة ليست منتظمة.

العسل:

إن عسل الطائف مشهور في أنحاء الجزيرة، وهو مادة (تبرّك) (جلب تذكار للتبرُّك به من الأراضي المقدسة) شائع جداً.

ليس هناك تصدير منتظم.

الشمع:

الإنتاج المحلي لا يغطي الحاجة المحلية. لا يتم تصديره.

«أشنان»:

يستخدم محلياً بمثابة الصابون. مادة قلوية قوية. أغصان مقطوعة ومطحونة لشجيرة صغيرة يعثر عليها في المناطق المحيطة بالمدينة، وربما تتوافر منها كميات كبيرة لو اقتضت الحاجة. وليس هناك تصدير.

الحناء:

وتجمع أجود أوراقها في «وادي واسطة» و «وادي صفرة» على طريق

المدينة ـ رابغ. ويمكن العثور على الحناء أيضاً في وادي فاطمة وقرية الحسينية، الواقعة على بعد ٥ أميال شمال مكة. ويبيع البدو الحناء في مكة بسعر يتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ قرشاً تركياً لكيس وزنه ٥ أوقات من أوراق الحنّاء. والمسحوق، الذي يحصل عليه بتنقيع الأوراق في الزيت ومن ثم سحقها، يباع بسعر يتراوح بين ٧ ـ ١٣ قرشاً تركياً للأقة.

وكانت هناك، قبل الحرب عمليات تصدير منتظمة إلى دمشق وبيروت وألمانيا. وعمليات التصدير شبه متوقفة الآن، ما عدا كميات صغيرة ترسل إلى مصر.

«الترف»:

زهرة صغيرة لعشب ينمو بعد هطول الأمطار. وتستخدم بشكل مكثف في حشو الوسائد والفرش وسروج الإبل ومواد التنجيد وما شابه.

«زهرة الدرم»:

وتعرف بالهند باسم «أوست ـ أي ـ خيدوز». وتستخدم في الأغراض الطبية كمادة معرّقة وملطّفة للحمى. وتصدر إلى الهند. وتتوافر بكميات غزيرة عند سقوط كميات جيدة من الأمطار. ويعثر عليها قرب الطائف.

«بذر مرو»:

حبة صغيرة، وتستخدم في الماء لأغراض طبية ضد الزكام كـ «تيسان».

«دهن بيلسان»:

بيلسان ذو قيمة كبيرة، من المستحضرات الرائنجية ويستخدم كصمغ. السعر في مكة يتراوح من ٢ ليرة ـ ٤ ليرة للأقة. وتنمو أشجاره على (درب الفرعة).

السينا:

وهو مسهل معروف. رخيص ومتوافر بكثرة.

قواقع اللؤلؤ:

تتوافر بكميات لا بأس بها للتصدير.

اللؤلؤ:

العرض يخضع لنظام غريب الأطوار. وقد زار مندوب شركة باريسية جدة هذا العام، كما حدث في عام ١٩٢٢، لغرض شرائه.

«المرجان الأسود»:

ويستخدم في صناعة المسابح والخرزات، وكذلك غلايين السكائر.

الفحم النباتي:

ويحصل عليه من خشب «الأقاسيا» (أو أقاقيا)، الموجود بكثرة على طريق المدينة ـ رابغ.

ومن الموارد الطبيعية الأخرى، البترول الذي يوجد في البر الداخلي من الوجه ولكنه غير مستغل تجارياً. وليس من المؤكد حالياً وجوده بكميات كافية تبرر استغلاله. وهناك شائعات، وليس أدلة، على وجود الذهب في داخلية البلاد. ويعثر على «الميكا» في التلال الواقعة شرق الطائف. وأن نقص مصادر المياه ووسائل المواصلات تجعل أي مسألة لاستغلال هذه المعادن غير جذّابة، ولكن اعتباراً أهم حتى من هذه هو حرمة أراضي الحجاز الفريدة. ولا يسمح لأحد من غير المسلمين بالدخول إلى أرض الإسلام المقدسة.

٧ ـ الصناعة والإنتاج

الحجاز أرض غير منتجة لأن الطبيعة عاملت الأرض المقدسة بقسوة. والعربي الحجازي غير منتج، لأن محصول الحج الدنيوي والمربح الذي يجنى سلمياً أو بشكل ابتزازي، كبح عنده أية غريزة نحو روح المبادرة ربما كانت ستتطور في سكان غير مجدّين، لولا تركة النبي في الغطاء السنوي.

والصناعات في الحجاز قليلة لأن الحج يوفّر للجميع مصدر رزق. وأن صاغة الذهب والفضة يزاولون أعمالهم في المدن الثلاث، إلاّ أن الذهب المستخدم في زركشة عباءات البدو والذهب والفضة المستخدمة في صنع خيوط (العقال) (عصابة للرأس تلبس فوق الكوفية) تأتي من الهند ولا تصنع محلياً. ويجهز النحّاسون الناس بأباريق القهوة المشهورة ذات فوهات الصب الطويلة، ولكنها بدون استثناء من المصنوعات الهندية. ويتم في جدة أيضاً بناء القوارب،

ولكن ذلك يقتصر فقط على أوقات خارج الموسم. وتنتج المسبحات في مكة بكميات كبيرة، وتعمل من الخشب أو «المرجان الأسود» وهي رائجة لأنها تباع في مكة - أي حاجة تشترى في الأماكن المقدسة لها فضيلة خاصة في عين المسلم التقي - وليس بسبب أي تفوق في مهارة صانعها. ويعمل البدو صنادل وخرج السروج من جلود شبه مدبوغة إضافة إلى الحصر والسلال المعمولة من سعف النخيل. ويمكن وصف إنتاج (الشملة) (وهي سجادة خشنة تشبه إلى حد ما سجادة «دورّي» الهندية) فقط بأنها صناعة محلية فعلية. وهي متينة جداً وتدوم فترة طويلة. ويتم صنع سجادة مشابهة في مستوطنة الصناعات البدوية في العامرية قرب الإسكندرية.

ويوجد في جدة معمل للمياه المعدنية، ومشغل حكومي لتصليح طائرات الحكومة وسياراتها، ومكائن الحركات البحرية، ولكن تعصب الحكومة ضد المكننة قوي جداً. ويتم النظر في طلبات الحصول على إجازات لاستيراد المحركات والمعامل ذات المكائن التي تعمل بالقوة الدافعة أيّاً كان نوعها بالكثير من روح العداء الواضح. والقوة الحصانية هي إحدى ظواهر الحضارة في القرن العشرين التي يرغب الملك حسين في حماية الحجاز من تأثيراتها وتسللها إلى المجتمع لأطول وقت ممكن. وذلك لخوفه، وهناك أسباب تجيز خوفه هذا، من أن المعرفة الشخصية بمنتجات الهندسة العصرية وتدفق المكائن والطرق الحديثة إلى البلاد المقدسة بحرية، من شأنه زعزعة قناعة رعاياه بالنظام الديني الذي يطمح إلى إحيائه، وربما يمهد الطريق أمام مشاريع تهدد حرمة الحجاز وذلك بتغلغل غير المسلمين - وخاصة الأوروبيين - إليها.

إن هذه الاعتبارات لا تحول دون استيراد الحكومة الهاشمية للطائرات والسفن التجارية والقوارب ذات المحركات والسيارات، ولكنها تطبق بشدة رادعة على رغبات الأفراد العاديين من الشعب للتحرك مع متطلبات الحضارة الغربية.

ويبقى خارج الإمكان استيراد مكائن الضخ والمكائن الزراعية، التي ستكون لاستيرادها فائدة حقيقية للبلاد، وذلك بسبب ضعف القدرة الشرائية للمزارعين وبنزوعهم إلى المحافظة وتعلقهم بالطرق القديمة لأجدادهم وكذلك بتعصب الملك حسين ضد وضع المكائن في أيدي الأفراد العاديين من مواطنيه. وحتى لو قدر للاعتبارين الأول والثاني أن يفقدا قوة حجتهما سيستمر الاعتبار الثالث في منع الزراعة في الحجاز من استغلال المكائن والمضخات التي تعمل بقوة

المحركات والساحبات وما شابه. هذا بالإضافة إلى أن عدم كفاية مصادر المياه أو الافتقار الكامل إليها في هذا البلد، يعتبر عاملاً ليس في صالح إشاعة العمل بأي نظام ميكانيكي يتطلب التبريد بواسطة الماء.

وهناك بضع مكائن إضاءة كهربائية (أمريكية) تستخدم في جدة ومكة. ولكن الطلب عليها، على أي حال، ليس حماسياً. وفي زمن الأتراك، زود معمل التكثيف في جدة المدينة بالكهرباء والثلج، إلاّ أن وسائل الترف هذه زالت من الوجود بالخراب المطرد للمكثفة، التي لا يمكن أن يقال إنها تؤدي بصورة مرضية حتى وظيفة التكثيف الآن.

نقابات التجار:

إن جميع المنتسبين لحرفة معينة في أية مدينة من المدن ينتظمون في نقابات تجمع كبار الحرفيين والعمال والصنّاع المتدربين تحت سلطة شيخ لمركزه، وهو بشكل عام وراثي رغم اعتماده نظرياً على ترشيح الحكومة ويتمتع بنفوذ لا يستهان به. وللنظام فوائده، لأن الشكاوى من سوء العمل والإنتاج ضد الأفراد تحال عادة في بداية المطاف إلى شيخ النقابة، الذي يجلس مع نائبه وعدد من «المعلمين» من أبناء الحرفة للنظر في القضية، ولديه الصلاحية، لأن يجبر عند الضرورة، الحرفي المسيء إلى إصلاح ما عمله، ولو أراد عدم الامتثال فإن بإمكان الشيخ طرده من النقابة وبذلك حرمانه من وسيلة كسب العيش. إن عدد القضايا المعروضة أمام المحاكم تخفض بشكل كبير بسبب منح هذه الصلاحيات للشيوخ المعنيين. وإذا ما قررت الحكومة فرض ضريبة تختلف باختلاف مهنة دافع الضريبة، فإن الشيوخ يصبحون مسؤولين عن جمعها. وفي حالة ضريبة «الكفالة» (انظر الملحق) فإن للشيوخ ١٠ بالمائة من مجموع المبالغ التي تجمع من نقاباتهم، وطالما أن أي عدم ارتياح حكومي يحتمل أن يحدث في الآخر يمكن أن ـ ويحدث ذلك فعلاً ـ ينصب على شخص الشيخ، فإن أوامر الحكومة تدخل حيز التنفيذ بدون صعوبات إدارية عظيمة.

وينتمي كل الأجراء في الحجاز إلى إحدى النقابات ما عدا مستخدمي الحكومة والكتبة.

إن أكثر الجماعات نفوذاً هي جماعة (المطوّفين)، أو مرشدي الحجاج. ويطوفون بالحجاج من جميع بلاد المسلمين، وكذلك يصبحون مسؤولين عن

الحجاج من وقت وصولهم من ناحية التنقلات وترتيبات السكن وما شاكل. وليس للحجاج إتمام مراسيم الحج بدون الارتباط بمطوّف وأن أوامر الحكومة الملزمة للحجاج توصل إليهم عبر مطوّفيهم. ويستدّر المطوفون كل الأرباح الممكنة من موقعهم ولكنهم أيضاً يخضعون لضغوط كبيرة من جانب الحكومة. والعمل لم يعد مربحاً كما كان من قبل.

وإن توحيد وكلاء شركات السفن البخارية الحاملة للحجاج العائدين إلى الهند بعد الحج في جدة، صفوفهم نجح هذا العام في الإبقاء على ارتفاع أسعار التذاكر للحجاج العائدين. وكان لهذا أثر طيب في تأمين سفن كافية لعودة الحجاج، في حين أن التنافس بين الشركات وتخفيض الأسعار لا يشجع الشركات على إرسال سفن للموازنة من الهند لتقل مسافرين بأجور بخسة، ولكن الحفاظ على الأسعار العالية أيضاً يسبب عوز العديد من الحجاج وبقائهم عالة على الحكومة ولو لم يكن الحال كذلك لاستفادوا من انخفاض الأسعار. ولكن ائتلافات من نوع حلقة وكلاء السفن هذه، على أية حال، ليست طابعاً مألوفاً للحياة التجارية في بلاد يشيع فيها عدم الثقة المتبادلة والفرديّة القوية منذ العصور الوسطى.

الأجور:

تتراوح أجور العامل غير الماهر بين ١٠ - ٢٠ قرش تركي ليوم عمل ١٠ ساعات. ويأخذ الحمالون والكوليون وحمالو الجر بالعربات والسقاؤون أجورهم حسب العمولة. ويحصل البناؤون والنجارون من ٤٠ قرش تركي - ٦٠ قرش تركي عن عمل يوم واحد. إلاّ أن الأوروبيين، على أية حال، لن يستطيعوا [....] خدمات عامل محلي مقابل ضعف هذه الأجور - وحين يكون الأوروبيون أرباب العمل، فإن الأجور تصبح مسألة مساومة.

٨ - المواصلات والاتصالات

السكك الحديد:

إن خط السكك الحديد الوحيد في الحجاز هو ذلك القسم من خط الحجاز الممتد من المدينة إلى الحدود الشمالية، وهذا الخط لم يعمل منذ الحرب. وكان أحد أهم نشاطات قوات الأمير فيصل (آنذاك) خلال الحرب هو الإغارة على

أجزاء من هذا الخط وتفجيره، وذلك من أجل قطع الاتصالات بين القوات التركية في فلسطين وسورية والحامية التركية في المدينة. وأن نجاح تلك الحملات يتجلى اليوم واضحاً متمثلاً بحالة العطل شبه الكامل للخط. وعقد الملك حسين العزم في ربيع العام الجاري على إصلاح الخط على حسابه الخاص، لكن المبلغ المخصص لهذا الغرض يقل كثيراً عن الحد الأدنى اللازم. ويفهم أن الخط قد أعيد مده في الواقع على الغرار نفسه، وأن قاطرة بخارية يتم تسييرها من معان إلى المدينة، ولكنه ليس في حكم المؤكد، في وقت كتابة هذا التقرير، هل أن بإمكان هذه القاطرة العودة على نفس الخط.

وكانت الإدارة المستقبلية لخط الحجاز موضوع وعد قطعته الحكومتان البريطانية والفرنسية بوصفهما القوتين المنتدبتين على فلسطين وشرق الأردن وسورية في مؤتمر لوزان في كانون الثاني (يناير) الماضي. واقترح في حينه تشكيل لجنة استشارية مؤلفة من أربعة مسلمين ترشحهم سورية وفلسطين وشرق الأردن والحجاز على التوالي ومنحهم صلاحية الضم إلى عضويتهم كأعضاء إضافيين ما لا يزيد عن مندوبين اثنين عن بلدين إسلاميين آخرين معنيين بالحجاج وأن يكون مقرها المدينة، وتتولى إصدار التوصيات المتعلقة بإدارة الأجزاء المختلفة من الخط، بشأن كل القضايا المتعلقة بتأمين راحة الحجاج وإدامة الخط.

وإدراكاً منها للطابع الديني للخط، أعلنت بريطانيا العظمى وفرنسة أن أية أرباح تجنى من أجزاء الخط التي تقع ضمن الأراضي الواقعة تحت انتدابها، يجب أن تخصص لصيانة وتطوير الخط ككل، وأن أية مبالغ تبقى فائضة بعد هذه النفقات يجب أن تخصص لإراحة الحجاج الفقراء الذين يزورون مكة والمدينة.

ولكن الملك حسين، على أية حال، عارض تشكيل أي مجلس كهذا مفضلاً إناطة إدارة الخط بأكمله بشخصه هو أو بمجلس مفتوح لكل المسلمين تحت رئاسة شيخ الحرم.

وأنه لمن المؤكد على أي حال، أنه، قبل أن يصبح بالإمكان استئناف السير بين المدينة والشمال، سيصبح من الضروري ليس القيام بتصليحات محكمة أكثر من تلك التي جرت المحاولة للقيام بها إلى الآن فحسب، بل يجب أيضاً التوصل إلى نظام معين لحراسة مئات الأميال من الخط من غزو البدو المعادين المغيرين. إن إعادة خدمات هذا الخط إلى الوجود ستكون له أعظم فائدة للمدينة، لأن الحجاج كانوا يسافرون بالآلاف من دمشق إلى المدينة قبل

الحرب، وأن التجارة بين الحجاز وفلسطين وسورية لا بد وأن تفيد من إعادة تأسيس اتصالات سريعة. ولكن مشكلة الأمن العام، على أية حال، لا يمكن حلها بسهولة.

إن مشروع خط سكة حديد بين جدة ومكة يستمر في اجتذاب اهتمام أصحاب رؤوس الأموال. ويفهم أن المشروع، من الناحية الفنية، لا تتخلله عقبات يتعذر تجاوزها. ولكن حساسية الحكومة، على أية حال، من أي «تغلغل سلمي» مقترح والمعارضة الدينية الإسلامية القوية لوجود من هو غير مسلم في الحجاز، شرق أسوار مدينة جدة، هي عوامل لا يمكن تجاهلها. والحكومة نفسها تعطي ما قد يكون اهتماماً مبالغاً فيه لأهمية «المصالح المكتسبة» لأصحاب الجمال والبغال... إلخ وتبدو وكأنها تكره حرمان هؤلاء المستحقين من نصيبهم من دخل البلاد في الحج. وكون المشروع ذا فائدة للحجاج مسألة لا نزاع فيها.

الطرق:

لا توجد في الحجاز طرق بالمعنى الأوروبي للكلمة. وهنالك بين مكة وجدة طريق غير معبّد مرهق من سير الإبل عليه ومليء بصخور الجلمود يكاد لا يصلح عملياً لسير السيارات أو العربات التي تجرها الخيول. وفي الأماكن الأخرى لا تقدر الطرق كونها مجرد مسالك تحدد اتجاهاتها الواحات والجبال التي تمر بها.

النقل بالسيارات:

بذلت شركتان، إحداهما إيطالية والأخرى هندية، مساعيهما بدون نجاح من أجل الحصول على امتيازات لنقل الحجاج بالسيارات بين جدة ومكة. والحكومة، وهي قلقة دائماً، من استغلال غيرها للاختراعات بدلاً منها، رفضت منح امتياز كهذا. والبلاد ليست بأي شكل من الأشكال ملائمة للنقل بالسيارات، ولكن خدمة منتظمة بين جدة ومكة لا بد وأن تلاقي نجاحاً كبيراً أثناء موسم الحج وخارجه.

الشحن البحري:

إن عودة الشحن البحري إلى ميناء جدة في الأشهر الاثني عشر الماضية ملحق بهذا التقرير.

(أ) عام:

تزور موانىء الحجاز سفن تابعة لشركات النقل البحري الآتية:

«شركة بواخر البوستة الخديوية» (بريطانية): ـ خدمة منتظمة. من السويس إلى الوجه، ينبع وجدة، بورت سودان، سواكن، مصوّع، الحُديدة وعدن، مرة كل ٢٠ يوماً، ومن عدن إلى الحديدة. . الخ، إلى جدة، ينبع والوجه والسويس مرة كل ٢٠ يوماً.

من السويس إلى ينبع وجدة إلى بورت سودان وسواكن مرة كل ٢٠ يوماً، ومن سواكن وبورت سودان إلى جدة وينبع إلى السويس مرة كل ٢٠ يوماً.

وتتناوب هاتان الرحلتان بحيث أن كلاً من جدة وينبع تزورهما سفن بخارية متجهة شمالاً وجنوباً مرة كل ١٠ أيام.

«سوسيتا دي نافيغاسيون» ايتاليا (إيطالية): ـ خدمة منتظمة. من السويس إلى جدة وإلى مصوع والحديدة وعساب وعدن، مرة كل ٢٠ يوماً، وتعود من عدن وجيبوتي، عصب، ومصوّع إلى جدة، ومنها إلى السويس مرة كل ٢٠ يوماً. والمفهوم أن هذا الخط تموّله الحكومة الإيطالية.

شركة بومبي وإيران للملاحة البخارية، شركة الخليج للملاحة البخارية لصاحبها السادة أي. أم. خاندواني وشركاؤهم (بريطانية): ـ رحلات بحرية غير منتظمة بين جدة، عدن، بومبي، كراتشي وموانىء الخليج. وتكون الرحلات أكثر انتظاماً خلال موسم الحج. وعدا عن ذلك تقتصر على شحن البضائع.

السادة اي. هولت وشركاؤهم («خط القُمع الأزرق». «شركة الملاحة البخارية المحيطية» «شركة الصين للملاحة البخارية المتبادلة» و «أوشن ندرلانوش اس.ام.») السادة ريس وليم وزونين («روتردامش لويد»)، هولندية «ندرلاند اس. ام. هولندية): ـ وتجلب هذه الخطوط الحجاج من سنغافورة وبنانغ وسورابايا. . إلخ. في طريقها إلى الموانىء الأوروبية وتعود لأخذ الحجاج العائدين بعد الحج وهي في طريقها شرقاً.

فيريندیغز ندرلاندش شوبفارتماتس ـ سفينة واحدة أو اثنتان من سفن هذه الشركة تجلب الحجاج كل عام من موانىء أفريقية الجنوبية والشرقية، وتعود بعد انتهاء موسم الحج لأخذهم ثانية إلى ديارهم.

السادة ايج. ام. ايج ويمازي وشركاؤهم ـ شركة لنقل الحجاج من وإلى موانىء الشرق الأقصى والهند والخليج تعمل بالقطعة.

إن جميع السفن التابعة لشركات النقل البحري التي ترسو في ميناء جدة تقريباً تحمل حجاجاً في وقت أو في آخر خلال الموسم، ولكن، وباستثناء بضعة من السفن التي تحمل حجاجاً مصريين وسوريين، وقفوا السفن الواصلة من الموانىء الهندية وموانىء الخليج تجعل من ميناء جدة وجهتها النهائية حين تقوم بنقل الحجاج. وغالباً ما تضطر سفن كهذه إلى العودة إلى الهند خالية والعودة في وقت لاحق إلى جدة خالية أيضاً لأخذ الحجاج العائدين.

إن بواخر النقل في البحر الأحمر، وخاصة خطوط النقل البحري التي تنقل الحجاج الملاويين والجاويين، تهتم بصورة أوسع وأكثر ربحاً، بنقل الحجاج الذين تحملهم الأخيرة خلال رحلاتها المنتظمة بين موانىء الشرق الأقصى وأوروبا.

وإضافة إلى الشركات المذكورة أعلاه، تزور السفن التابعة لشركة الهند ـ البريطانية للملاحة البخارية جدة مرة أو مرتين في السنة حاملة الرز من بورما أو كلكتا، وجلبت سفينة الكيروسين مباشرة من نيويورك في كل من العامين ١٩٢١ و ١٩٢٢.

وتملك الحكومة الهاشمية سفينتين بخاريتين صغيرتين اشترتهما بالمساهمة العامة الإجبارية في «شركة» أسست لهذا الغرض بالذات، واسم الأولى «طويل» والثانية «رشدي» تبلغ حمولتهما التقريبية ١٢٠ طناً و ٦٠ طناً على التوالي. وهما السفينتان «باولو» و «ماسكوت» المملوكتان لشركة باتسوري في مصوّع.

وتستخدم السفينتان في نقل المؤن والقوات الحكومية بين مرافىء الساحل صعوداً ونزولاً، وكذلك لقمع أعمال القرصنة الساحلية. وتحملان أيضاً شحنات بضائع تجارية بين جدة والعقبة والوجه وينبع. . . إلخ في الشمال والقنفذة والليث في الجنوب. وتفرض ضغوط على التجار لتأمين نقل بضائعهم بواسطة هذه السفن وليس غيرها، وتم مؤخراً فرض سلطة الحكومة لمنع عودة ٦٥٠ حاجاً ونيف من العودة إلى جدة من ينبع بواسطة السفن الشراعية أو سفينة بخارية هندية. واضطروا مجبرين على العبور على متن السفينة «الطويل» وعانوا من إقلاق شديد لراحتهم في ذلك. وتنقلات هذه السفن الصغيرة ذهاباً وإياباً لم يتم إدراجها في كشف حركة السفن الموجود في الملحق.

(ب) المرافىء:

يقع «المرفأ الداخلي» في جدة على بعد ما يقرب من ١/٢ ١ ميل بأقصر الطرق من الساحل، و «المرفأ الخارجي» يبعد نفس المسافة أيضاً. والمعبر بين المرفأ الداخلي وأرصفة التحميل والتفريغ مزعج، مع قناة على شكل حرف (S) وفي أمس الحاجة إلى الكرى (رفع الوحل من قاعه) عبر سلسلة صخور قرب سطح الماء. وتتم الصّندلة بواسطة سفن صغيرة ذات شراع مثلث الشكل، يوجد منها ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ في المرفأ ويتراوح معدل حمولتها بين ١٢ و ٢٠ طناً من البضائع. وتدار هذه السفن بمهارة ولكن في أيام الجو العاصف أو في يوم تركد فيه المياه من الأماكن التي تصطف فيها السفن البخارية إلى الساحل فإنها تستغرق وقتاً طويلاً.

والتوجه إلى جدة عبر ثلاثة خطوط من الصخور القريبة من سطح الماء محفوف بالخطر. وإن إنشاء منارة لهداية الملاحين ستكون نعمة لهم. وعرضت إحدى سفن النقل البحري بسخاء بناء منارة على حسابها الخاص. ورفض الملك حسين هذا العرض وأعد دراسة بناء منارة على حساب الحكومة «خلال بضع سنوات».

وفي أي مشروع لتطوير ميناء جدة، ربما سيوجد أن من العملي أكثر «أخذ المدينة إلى الميناء» وذلك بربطها بدعامة جسر ممتد في البحر يحمل على مساند من الساحل وفوق سلاسل الصخور المرجانية إلى المرفأ الداخلي وتشغيل عربات على امتداد الجسر، بدلاً من محاولة «جلب الميناء إلى المدينة» وذلك بالقيام بعمليات تفجير وإزالة الأوحال من قاع البحر على نطاق واسع. وأن مشروعات أشغال عامة من هذا النوع تودع نفسها فقط، نظرياً، للحكومة الحالية التي تعترف بأن منح أية امتيازات للشركات الأوروبية يعد بمثابة استسلام لقوى معادية للإسلام، وكذلك أنها لم يدر في خلدها الآن التعهد بالقيام بمشروعات كهذه بنفسها.

إن رسم ميناء جدة هو ليرتان للسفينة الواحدة. ولا يتم الاحتفاظ بأي خزين من الفحم عدا الكميات التي تحتاجها الحكومة. والمياه العذبة الوحيدة المتوافرة يتم «تكثيفها» محلياً وتباع بليرة للطن الواحد. وغالباً ما تكون قذرة. والمقيمون الأوروبيون في جدة يحصلون على مياه شربهم بشكل عام من السفن الراسية في الميناء.

ومن الموانيء الأخرى التي تزورها البوستة الخديوية البخارية بصورة منتظمة ميناءا ينبع والوجه. وميناء الوجه سهل الوصول إليه. وهناك مرافيء طبيعية جيدة في رابغ وعمليج - والمرسى في الليث صغير ولكنه محمي حماية جيدة بالصخور المحيطة. وقنفذة التي يقال إن فيها أفضل مياه الساحل هي أيضاً محمية بسلاسل الصخور. وكانت السفن البخارية التابعة لشركة لويد النمساوية تزور كلاً من مينائي القنفذة والليث قبل الحرب، ولكن لا تذهب الآن أية سفن بخارية إلى هناك.

(جـ) الشحن:

إن أهمية مسألة الشحن من حيث تأثيرها في تجارة الاستيراد الحجازية لا يمكن الاستهانة بها، لأن أجور الشحن من الهند أقل بكثير من الأجور من المملكة المتحدة والموانيء الأوروبية الأخرى لدرجة تجعل المنافسة الفعّالة مع الحاجات الهندية واليابانية مستحيلة تماماً على المنتجين البريطانيين. كما أن البضائع المشحونة من المملكة المتحدة إلى جدة يجب أن تنقل من سفينة إلى أخرى في السويس (حيث توجد خمس رحلات للسفن إلى جدة في الشهر)، أو عدن (أربع رحلات في الشهر)، أو بور سودان (ثلاث رحلات في الشهر) ويبلغ معدل أجور نقل البضائع من سفينة إلى أخرى ٧ شلنات للطن. والبضائع المشحونة في الهند تجلب مباشرة إلى جدة معدل كلفة الشحن هو (١٥) روبية (ليرة واحدة) للطن، وهي أقل من كلفة الشحن من السويس إلى جدة. ومن الطبيعي أن يفضل التجار الاستيراد من الهند بدلاً من أوروبا، واجتماع فوائد انخفاض أجور الشحن ورخص الأسعار (يسمح في الهند باسترجاع الرسوم الجمركية بعد إعادة تصدير البضائع) وجلب كميات كبيرة من السلع اليابانية من بومبي إلى جدة.

وخلال ستة أسابيع فقط من كل عام، ابتداء من فترة أسبوعين قبل «يوم عرفات» (انظر الملحق) إلى شهر بعده، يصبح بالإمكان شحن البضائع مباشرة من المملكة المتحدة إلى جدة بواسطة السفن التابعة لشركة السادة اي. هولت من ليفربول، وكذلك بين تارة وأخرى بواسطة سفن تابعة لشركة «روتردام لويد» أو «ندرلاند» من ساوثهامبتون.

ويجب على مصدّري المملكة المتحدة استغلال فرصة هذه الرحلات

وتحقيق أقصى الفوائد منها لأن أجور الشحن بواسطتها لا تكاد تفوق تلك المدفوعة من شحن البضائع من السويس إلى جدة. وربما أن من المبالغ فيه الأمل بأن تأخذ شركة نقل بحري في نظر الاعتبار تنظيم رحلات بحرية منتظمة في كل شهر وعلى مدار السنة إلى جدة مباشرة من المملكة المتحدة أو من موانىء أوروبية، ولكن خدمة كهذه لن تكون إلا عامل إثارة للاستيراد من أوروبا ـ وهو حالياً فاتر ولا يخضع لنظام معين، وربما يبرر المشروع بالنتائج التي سيحققها. وقد يكون ذا فائدة لمصدري المملكة المتحدة الذين يصدرون بضائعهم إلى الحجاز بين شباط (فبراير) ونيسان (أبريل) ١٩٢٤ (أي قبل حلول رمضان بوقت قصير) أن يستفسروا من «شركة القمع الأزرق» مثلاً هل إن من العملي تسيير رحلات مباشرة إلى جدة خلال هذه الفترة. وربما يؤدي عدد كاف من الاستفسارات إلى تحفيز الشركة لدراسة المسألة.

الملاحة الجوية والطيران:

تملك الحكومة طائرتين أو ثلاثاً، ويتولى طيارون روس قيادتها أثناء موسم الحج وخلال مناسبات خاصة أخرى لأغراض العرض. ومعروف عن الملك حسين أنه أصدر أمراً إلى أحد الطيارين بربط ستة أكياس من الرز بكل جناح لكل طائرة(!) والطيران بها من جدة إلى الطائف، ويعتبر هذا أقرب مثال معروف لنظرية الطيران التجاري في الحجاز.

الاتصالات البرقية والبريدية:

(أ) البرقية:

يتم نقل البريد بواسطة السفن البخارية التابعة لشركة «إيتاليا» والخطوط «البوستة الخديوية» من السويس إلى جدة ذهاباً وإياباً، ليمكن بذلك وصول البريد الأوروبي ٥ مرات في الشهر. تصل الرسائل الإنكليزية إلى جدة خلال ١٠ ـ ٢٠ يوماً بعد الإرسال بواسطة خدمات بي آند أو البريدية.

ويتم حمل البريد داخل البلاد بواسطة البغال أو السعاة. وتوجد دوائر للبريد في مكة وجدة والمدينة ومعان والعقبة والوجه وينبع ورابغ والقنفذة. ولا يسمح لأبناء الشعب بشراء الطوابع البريدية غير المبطلة. ويجب تسليم الظروف أو الطرد البريدي بيد الموظف، الذي بدوره يلصق الطوابع اللازمة عليها

ويبطلها. ولا يلائم الحكومة أن يكون بإمكان العامة شراء الطوابع التي قد تساوي ثمناً أغلى خارج الحجاز من ثمنها في الداخل للحكومة الحجازية، وعليه تفرض القيود المذكورة أعلاه.

(ب) الخطوط البرية والكابلات:

إن خط الكابلات بين جدة وسواكن يربط الحجاز ببقية العالم. ويمتد خط بري من جدة إلى مكة مروراً ببحرة ومنها إلى الطائف. والعاملون في بحرة والطائف يمكنهم التعامل مع البرقيات باللغة العربية فقط. والكلفة عن كل كلمة هي نصف قرش تركي. والأجور الخاصة للكابل هو فرنك ونصف ذهب للكلمة. والأجور من جدة إلى المملكة المتحدة هي ثلاثة فرنكات و ١٥ للكلمة، ويجب دفع الأجور دائماً بالذهب.

(جـ) التلغراف اللاسلكي:

إن محطات اللاسلكي الموجودة في جدة وينبع والوجه والمدينة والعقبة ومعان وكذلك في جنوب القنفذة، تمكّن الحكومة من الاتصال بشكل سريع مع المناطق البعيدة. والأجر متساوٍ ومقداره ٥ قرش تركي للكلمة.

والمحطات الموجودة في الوجه والعقبة ومعان لا تستطيع التعامل إلاّ مع الرسائل المكتوبة بالعربية.

ولم تكلل بالنجاح الجهود المبذولة حتى الآن لتدبير وسيلة اتصال لاسلكية بين جدة وبور سودان للتغطية في الحالات التي يكثر حدوثها من تعطل الكابلات، والسبب في إخفاقها سياسي ـ مالي وليس فنّياً. ولهذا السبب فإن الحجاز عرضة للانقطاع عن العالم الخارجي في أية لحظة وأن التخبط أو سوء التنظيم الذي ينتج عن ذلك لن يمكن التخلص منه بسبب رفض الحكومة السماح للسفن الراسية في الميناء بإرسال وتسلم الرسائل اللاسلكية خلال فترات الطوارىء كهذه. والحكومة نفسها يمكن أن تتصل بواسطة اللاسلكي بمعان ولكن هذا المرفق ليس مفتوحاً للعامة.

وليس الحجاز من الأقطار الموقعة على أية معاهدات تتعلق بالاتصالات البريدية أو التلغرافية أو الراديوتلغرافية. وكنتيجة لذلك لا يقبل بإرسال الطرود أو الرسائل المسجلة إلى هنا.

وتقرأ الحكومة بانتظام الرسائل المرسلة بين مكة وجدة، وأن موضوعات

البرقيات والكابلات المرسلة أو المستلمة سرعان ما تصبح أموراً معروفة في السوق. وتطلب الحكومة فك رموز كل الرسائل المرسلة أو المستلمة بالشفرات التجارية.

٩ ـ التجارة

الصادرات:

إضافة إلى العملات النقدية، التي تبلغ سنوياً ما يعادل أكثر من مليون ليرة، فإن صادرات الحجاز قبل الحرب اشتملت بشكل رئيسيّ على الجلود المدبوغة وغير المدبوغة والصوف والأصداف والصمغ والحناء بقيمة إجمالية سنوية تقرب من ٥٠ ألف ليرة. وتصدير العملات الورقية والقطع المعدنية المصرية والهندية والجاوية مستمر بكميات كبيرة، لأن البضائع المستوردة يجب أن تسدد أثمانها بهذه العملات الآتية من الحجاج. ولكن تصدير السلع الأخرى، رغم أنها لا تزال متوافرة، يمثل الآن أقل من عشر ما كان عليه قبل الحرب. وتحتكر «الشركة الوطنية» تصدير الجلود المدبوغة وغير المدبوغة والصوف والوبر، ولكنها تبدو قانعة بعدم استغلال هذه الصادرات طالما أن لا أحداً سواها يستطيع عمل ذلك، ومن المواد «القابلة للتصدير» الحناء والصمغ والسنان «استي خدوس» و«بلسم الجليد» والأصداف واللؤلؤ والمرجان الأسود و «الاشنان».

إن استئناف الاتصالات بواسطة السكك الحديد مع سورية قد تشجع التصدير، ولكن يخشى دائماً من أي مشروع يتكلل بالنجاح أن يقود بشكل تلقائي إلى تدخل الحكومة مع النتائج المثبطة للعزائم المعروفة عن ذلك. إن من الخطورة بمكان لتاجر حجازي أن تزدهر تجارته وأن عدم الرغبة بدرجة معينة في اجتذاب الانتباه الملكي يطيح من حيث الفعل بأي حيل لدى التاجر للمغامرة التجارية.

الواردات:

إن تجارة الحجاز، التي خلقت كما هي لتغطية حاجات الحجاج، تشتمل بشكل شبه كامل على الواردات فقط. وفي هذه الناحية، كما في النواحي الأخرى من الأوضاع الاقتصادية المحلية، فإن غياب أية إحصائيات رسمية يجعل من الصعوبة إعطاء تقسيم دقيق للوضع ويجعل نظرتنا مقصورة على العموميات

إلى حد ما. وإنه لمن المؤسف أن الاستفسارات والأسئلة المطروحة عن إدارة الجمارك المحلية تبدو وكأنها تحمل في طياتها أغراضاً خفيّة. ومن النادر الحصول على جواب شاف عنها. ولكن حتى لو تم نشر إحصائيات الاستيراد فإن فائدتها ستكون نسبية فقط، لأن النظام المحلي لا يقيّم أي شيء بالوزن أو القيمة بل «بالرزمة». شحنة تتألف من كذا وكذا «رزمة» والرزمة قد تكون أي شيء من علبة كبريت إلى فيل، والكميات المستوردة والأسعار الحقيقية لها تبقى غامضة.

وللأغراض العملية، على أية حال، يمكن اعتبار «كشوفات واردات جدة» للعامين ١٩٢١ و ١٩٢٢ المذيلة بهذا التقرير (انظر الملحق) معتمداً عليها نوعاً ما وتعطي فكرة جيدة للبضائع المفرغة في جدة خلال الفترة المذكورة. وهي، على أية حال، لا تتضمن استيرادات الخشب والشاي الأخضر والحرير الصيني من جاوه وسنغافورة ولا التبغ وهو أحد الواردات الشائعة جداً من عدن.

المواد الغذائية:

سيظهر أن القسم الأكبر من واردات الحجاز يتألف من المواد الغذائية. وشكلت المواد الغذائية ٨٥ بالمائة من مجموع عدد «الرزم» المستوردة في ١٩٢١ و ٨٢ بالمائة من المجموع في عام ١٩٢٢.

الرز من رانغون وكلكتا، الحنطة والشعير من بومبي وكراتشي ومصر والبصرة، والدقيق من الهند، والعدس من الهند ومصر، والذرة والدّخن من الهند والسودان، والسكر من الهند، وهذه هي السلع الرئيسية التي بدونها سيعاني الحجاز من الجوع. ويضاف إلى هذه صنوف أخرى من المواد الغذائية الواردة تحت عنوان «المتنوعات» في كشف الواردات: تمور من الهند والبصرة (١٣,٧٨٩ رزمة في عام ١٩٢٢)، والتشي وبذرة جينجلي، والجرام والدال ونخالة الحنطة من الهند، وكذلك الشاي من الهند والبن من اليمن.

ويأتي معظم هذه المواد من الهند البريطانية. وفي عام ١٩٢١ جاءت نسبة ٨٣ بالمائة من جميع المواد الغذائية ونفس النسبة في عام ١٩٢٢ من الهند وموانىء الخليج. وتم لحسن الحظ في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٢٢ إلغاء نظام تخصيص حصص سنوية من جميع الأغذية المؤلفة من الغلال والحبوب والدقيق من الهند لتجار شحن معينين في بومبي وكراتشي، والذي كان قد دخل حيز التطبيق، أثناء الحرب. وأعطى هذا النظام نسبة ٤٥ بالمائة من جميع المواد

الغذائية التي فرضت قيود على تصديرها من بومبي إلى شركة واحدة في الحجاز وغير بريطانية، وكان خطر نشوء شبه احتكار من جانب هذه الشركة لا يستهان به. وانخفضت الأسعار في الحجاز بعد أن أعيدت حرية الاستيراد من الهند.

السكر، الذي يستورد الآن من الهند، جاوي وموريشي الأصل، وقبل الحرب كانت هذه النوعية من السكر تترك لاستهلاك الطبقات الأقل مستوى فقط، وإن الواردات الرئيسية منه كانت تأتي من مرسيليا. والأزمنة الصعبة غيرت كل هذا، وتغيرت مواقف الناس من الدخن السوداني («دخن وذرة»). والأخير تأكله على الأغلب أقوام التكروني (سكان قرب إفريقية والكونغو ونيجيريا)، والأول من قبل البدو والإبل التي يعتنون بها. ولكن العنصر الرئيسي في غذاء البدوي، على كل حال، هو الرز.

الحلويات، المربيات، والمخللات... إلخ، عليها طلب جيد. والأغذية الهولندية في تنافس قوي مع مثيلاتها الإنكليزية، رغم أن الأخيرة لا تزال تحتل مرتبة مسيطرة. والحلويات الهولندية أرخص بشكل واضح من مثيلاتها الإنكليزية، وأن سعر المفرد لمادة هولندية ليست ذات جودة عالية جداً بمبلغ ٧٠ شلن في جدة، في حين أن أدنى سعر تخميني في لندن هو ٦٢ شلن.

المنسوجات:

أكثرها انتشاراً هي الملاءات الرمادية اليابانية، التي تشحن إلى جدة من موانيء الهند. وأن متطلبات الذوق المحلي تقضي احتواء البالة الواحدة على ٣٠ قطعة من ٧٣٠ ياردة، وتباع بالات كهذه بأسعار تتراوح بين ٢٨ ليرة إلى ٣٠ ليرة بالمفرد. ويعتقد أن السعر في بومبي هو ١٥ شلن واصل جدة. ولا توجد هناك أية مادة نسيجية مستوردة أخرى عليها مثل هذا الطلب.

الصور والأقمشة المطبوعة والموسلين وقماش القمصان والخام ومواد أخرى من ما نشتر والأقمشة والسلع التي تباع بالقطعة. وهذه على الغالب من إنتاج بريطاني رغم أن هناك منافسة من بضائع يابانية وهندية وسورية وإيطالية.

والحرير يأتي بشكل رئيسي على متن سفن الحجاج القادمة من الشرق الأقصى مثل هونغ كونغ وجاوة وسنغافورة. الحرير الصناعي والمخرمات والمطرزات تأتي من المملكة المتحدة وفرنسة وإيطالية والهند. والسلع الصوفية ليس عليها إقبال كبير في الحجاز بسبب المناخ. وهناك مخزن واحد في مكة يبدو

وكأنه يخزن هذه المواد لوحده ضمن عموم البلاد. ويعتقد أنها من إنتاج ألماني أو (تشيكوسلوفاكي).

ويستورد السجاد من الهند والخليج الفارسي. وأن سجاجيد صلاة غير متقنة مصبوغة بمادة الأنيلين ومن صنع فرنسي وبلجيكي شائعة جداً بين الحجاج الذين يشترونها كهدايا تذكارية من الأماكن المقدسة. وتحتوي هذه على تصاميم للمسجد في المدينة والكعبة في مكة وما شابه.

الشال وأغطية الرأس ـ معظمها هندي وسوري.

الكيروسين والبنزين ـ المستورد منه الذي يذكر أنه من موانىء مصرية، يأتي خزين مصر من إنتاج شركة النفط الآسيوية، التي يحتفظ وكلاؤها في جدة بخزينهم على طريقة بضاعة الأمانة، ويبيعون الكيروسين بستة شلنات ودرهمين والبنزين ١٩ شلن لكل صفيحة سعة ٤ غالون. وشهد عاما ١٩٢١ و ١٩٢٢ وصول شحنات منها مباشرة من نيويورك لحساب شركة ستاندارد أويل كومبني. وقامت الشركة في حينه بالبيع مباشرة إلى التاجر الذي فهم فيما بعد أنه تكبد خسائر فادحة من جراء العملية. ويتم في الوقت الحاضر تسويق بضاعة شركة النفط الآسيوية فقط في أسواق جدة.

المتنوعات:

فيما يلي الواردات الرئيسية للحجاز التي لا تدخل ضمن الأصناف الثلاثة المذكورة أعلاه.

الخشب:

إن أخشاب جذوع أشجار النخيل والأقاقيا الموجودة في الحجاز، لا تعد كافية لتغطية حاجات البناء، ويتم استيراد كميات كبيرة من أخشاب الصاج من سنغافورة. ويستخدم الخشب بشكل مكثف في البناء.

الخردوات والأدوات المعدنية والحديد والصفائح تأتي بشكل شبه كامل من المملكة المتحدة. والمسامير وما شابه أغلبها من الهند، والآنية المطلية بالمينا رائجة ويتم تغطية الحاجة إليها بواسطة بضائع ذات نوعية رديئة من تشيكوسلوفاكيا واليابان. ويتم استيراد مواد ألمنيوم رديئة النوعية من الهند من إنتاج هندي

وألماني. وأباريق الشاي المعدنية من نوع بيرترو بريتانيا عليها إقبال جيد جداً، وتأتي معظم هذه من المملكة المتحدة.

المواد المصنوعة من النحاس والصفّر (أواني الطبخ وأواني القهوة وحمالات الكحل والصواني الخ) من إنتاج هندي في (مراد آباد) وأرخص من أية بضاعة أوروبية. خيوط الذهب والفضة للعُقُل والمطرزات الفضية والذهبية للعباءات حسب الموضة المحلية تأتي من الهند وتصاغ من قبل صاغة مكة.

الصابون ـ مادة صلبة إلى أبعد حد (معبأة بدون تغليف في صناديق غير متينة تحتوي على ١٠٠ مكعب للصندوق)، وهي مصنوعة في فرنسة وإيطالية ومستوردة من عدن وتحظى بإقبال السكان المحليين. والغسّال في الحجاز يود ترك الصابون في مائه طوال الصباح وأن يجده لا يزال موجوداً. والصابون البريطاني لن يجتاز مثل هذا الاختبار.

الآنية الفخارية والزجاجية:

تغطي اليابان وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا الطلب الكبير على أقداح الشاي وفناجين القهوة والكؤوس والأقداح والمصابيح الزجاجية وما شاكل.

أعواد الثقاب (الكبريت) ـ سويدية ويابانية.

العطور ـ هندية وفرنسية.

الأحذية والجزم ـ وتستورد كميات صغيرة منها من المملكة المتحدة، ولكن الرخص الهائل للأسعار يجعل البضاعة الهندية هي الرائجة.

الكماليات:

إن معظم أقلام الرصاص والحبر وأجهزة الحاكي الرخيصة وما شابه والتي عليها طلب ضئيل، هي من صنع ألمانيا. وليس هناك إلى الآن طلب كبير على لعب الأطفال، والأطفال العرب غير متعودين عليها. وإضافة إلى ذلك فإن استيراد دمى الأطفال، أو أية تشبيهات وتصويرات للأشكال الحيّة غير مسموح به لأن قوانين الإسلام تعتبر ذلك مخالفاً للإسلام. والدراجات الهوائية والخزانات الفولاذية تباع بحدود نصف دزينة لكل منها في السنة.

والمجوهرات الزائفة ومسبحات الكهرمان والمحابس التذكارية، والمسبحات الزجاجية التي تحمل مناظر لمكة والمدينة من خلال ثقب صغير كلها

مصنوعة في ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا. وهناك إقبال كبير أثناء موسم الحج على هذا النوع من الأعمال الفنية التافهة.

ويجب أن نفهم، بالطبع، أنه ليس عدد الرزم المبينة في الملحق على أنها مستوردة من موانىء أوروبية فقط، بل إن جزءاً كبيراً من تلك المبينة على أنها مستوردة من مصر وجزء معين من الهند هي في الواقع من إنتاج المملكة المتحدة وبلدان أوروبية.

وأجور الشحن من الهند إلى جدة هي، كما أشرنا أعلاه، أقل من أجور الشحن من السويس إلى الحجاز، ويبدو أحياناً أن الشحن عبر موانىء الهند أقل كلفة من الشحن براً من السويس وحتى من أوروبة. والسماح باسترجاع الرسوم الجمركية بعد إعادة الشحن في الهند يعمل لصالح هذه الطريقة. والفوانيس الألمانية يقدر سعر الواحدة منها ٢ شلن واصلة إلى جدة من بومبي، ومستورد لنفس البضاعة البريطانية يدفع أكثر من ليرتين على كل صندوق يحوي على ٢٤ مشكاة عن أجور الشحن والتحويل من سفينة إلى أخرى لوحدها.

١٠ ـ التجارة البريطانية والحجاز

عام:

من الملاحظ أن المنتجين البريطانيين مسيطرون على السوق الحجازية المحلية في مجال الصفائح التنك، وأنهم يسيطرون بشكل عام في مجال السلع التي تباع بالقطعة ضد المنافسة اليابانية والهندية والإيطالية والسورية، وأنهم يفعلون أحسن من مجرد الصمود في وجه الهولنديين في مجال البسكويت والمربيات والمخللات. وباستثناء بعض التمثيل النسبي في مجال المخرمات والجزم والحديد، لا تكاد بضائع المملكة المتحدة تشاهد في أسواق جدة. وتدلنا الخبرة على أنه في العديد من الحالات يكون من المستحيل للمنتجين البريطانيين المنافسة بمستوى الأسعار المحلية السائدة. وأسعار العملة تجتذب المستورد الحجازي للنمسا وإيطاليا وألمانيا، وأن عدم تساوي أجور الشحن من الهند والمملكة المتحدة إلى جدة يجعل المنتجين البريطانيين مقيدين أمام المصدرين اليابانيين والهنود، مما يبعد المنتج البريطاني عملياً من السوق الحجازية لمدة ١١ شهراً من السنة. أضف إلى ذلك أن الجودة لا تعني شيئاً البتة

والسعر وحده يعني كل شيء في الحجاز، حيث تلاقي جزم مصنوعة من الورق المقوّى بسعر ٤ قروش مجيدية رواجاً أكثر من مثيلاتها المصنوعة من الجلد وتباع بسعر ٥ قروش للزوج. وإن نوعية منتجات الألمنيوم والمينا الرائجة محلياً رديئة بدرجة فظيعة، ولكن سعرها هو العامل الحاسم. والناس في الحجاز ليست لديهم فكرة الشراء من أجل المتانة وليس لديهم إلاّ القليل من المال لينفقوه في كل الأحوال. وكنتيجة لذلك يشترون بضاعة سيئة بأبخس ثمن ولا تميل أذواقهم إلى البضائع الأجود في نوعيتها إذا كانت أغلى ثمناً، وهم في الوقت نفسه محافظون إلى أبعد حد ويتبعون «الماركة التجارية» بشكل أعمى. وما لم تعرض عليهم الملاءات (أو أباريق الشاي أو خيوط الخياطة) التي تحمل الماركات التجارية المألوفة لديهم، لن تتم هناك عملية شراء حتى لو كانت البضاعات البديلة أفضل في نوعيتها وليست أغلى في ثمنها من البضاعة المفضلة لديهم. ويكاد يكون من الممكن أن يقال إن ماركة تجارية واحدة من أية بضاعة تباع في وقت واحد في الحجاز، وأن معظم المنتجين المصدرين للحجاز يحتكرون بيع البضاعة في السوق المحلية.

المنتجون البريطانيون الذين يفكرون في توسيع نطاق نشاطاتهم لتشمل سوق الحجاز يجابهون بالمسائل التالية ضمن أمور أخرى:

(١) **مسألة تجشم العناء**: هل يساوي تجشم عناء إشغال النفس ببلد يعاني من الفقر يقل مجموع نفوسه عن نفوس مقاطعة داربيشير، وسكانه الحضريون أقل من سكان مدينة داربي، ويعتمد وجودهم الاقتصادي برمته على تدفق الحجاج سنوياً والذين يقل عددهم عن عدد المتفرجين في اللعبة النهائية لبطولة الكأس.

(٢) **مسألة الأسعار**: الصعوبة البالغة في التنافس مع بضائع تنتجها دول المارك والكرونة أو ضد البضائع الهندية واليابانية طالما أن أسعار الشحن من المملكة المتحدة تبقى بهذا الارتفاع والقدرة الشرائية للفرد الحجازي العادي بهذا الانخفاض.

(٣) **مسألة الذوق المحلي**: المحافظة في تفضيل السكان بشكل لا نهائي تقريباً لماركة راسخة من البضائع وعدم الاكتراث بالجودة إذا لم تكن رخيصة بسعر التراب.

وبالنسبة إلى (١) أعلاه، لا بد من الاعتراف بأن سوق الحجاز سوق

صغيرة، ويمكن أن تضمر بسهولة وليست قابلة للاتساع لفترة. والعدد الكبير من الردود التي تسلمناها من الشركات البريطانية عن مقترحات معينة للانفتاح على السوق كانت مثيرة للخجل حقاً. فليس بمقدور هذا البلد امتصاص عدة أنواع من نفس المادة، وأن المستوردين المحليين يتقلبون بين ٣٠ أو ٤٠ مصدراً بريطانياً فقط.

ولكن طالما لا توجد هناك سوق يمكن تجاهلها، وبما أن هذه الملاحظات وضعت اعتقاداً بأنه لو تمكن المنتجون البريطانيون من بيع علبة دبابيس إضافية في السنة، فذلك أفضل لهم من عدمه، وأن لا يتم تبني سياسة الامتناع الكامل عن التعامل مع السوق الحجازية قبل الانتهاء من دراسة جادة للمسألة والتوصل إلى أنه ليس من العملي إطلاقاً القيام بهذا التعامل، مهما كان صغيراً.

وصعوبة الأسعار (٢) أعلاه، يمكن أن يقررها فقط المنتجون البريطانيون أنفسهم أو المصدرون. وأجور الشحن هي العقبة الرئيسية أمام تنافس بريطاني فعّال في التجارة الحجازية. ويمكن إرسال البضائع عبر السويس أو بورسودان أو عدن، ولو وجد أن أحد هذه الطرق اقتصادي أكثر من الآخر فيجب إيلاء ذلك الاعتبار الأهمية التي يستحقها. ويجب تحقيق الفائدة القصوى من الفرصة التي تتاح سنوياً للشحن المباشر من المملكة المتحدة على السفن التي تقلّ الحجاج.

وبالنسبة لبعض المواد، يبدو من المستحيل لمنتجي المملكة المتحدة أن ينافسوا، وعلى سبيل المثال، الخرز الألمانية والنمساوية، والجواهر الزائفة والسلع الكمالية وما شابه، والمصنوعات النحاسية والصفرية من مراد آباد. وليس بالإمكان، عدا بعض الحالات القليلة، إعطاء منتجي المملكة المتحدة معلومات كافية تتيح لهم تقدير الاحتمالات بأنفسهم. والمستورودن الحجازيون يكرهون كرهاً شديداً كشف النقاب عن أسعار البضائع المسلمة على ظهر السفينة والواصلة والمطروحة التي يستوردونها، وهم يعتقدون أن الإفصاح عن هذه المعلومات يمكّن الشركات البريطانية من عرض أسعار ربما أقل من أسعار الشركات الأجنبية الأخرى ومع ذلك أعلى بكثير من الأسعار التي سيعرضونها بخلاف ذلك. وعليه يفضلون انتظار عرض الأسعار البريطانية رافضين الإفصاح عن الأسعار التي على الأسعار البريطانية هذه التنافس معها. والمعيار الوحيد هو أسعار البيع بالمفرد، وهي بشكل عام تعادل تقريباً «أسعار التسليم على ظهر السفينة في ميناء بريطاني».

أما بالنسبة للذوق المحلي المحافظ (٣ أعلاه) فهو ليس دليلاً يشجع على

الاستمرار في الهجوم؛ وكذلك، إذا كانت الأسعار متساوية، يجب إرسال بضاعة من صنف أرقى لتزيح البضاعة الأقل جودة من السوق. ولكن الاتجاه المحلي هنا لتفضيل أشكال معينة (على سبيل المثال في أباريق الشاي وفناجين القهوة والمسبحات والمصابيح وما شاكل) وتصاميم معينة (مثل أغطية الرأس وسجاجيد الصلاة وما شاكل) وأسلوب التعبئة (مثل الملاءات غير المقصورة، والصابون وما شاكل) والإصرار على توافر خواص معينة (كما هي الحال في الصابون)، يجب مراعاتها بالكامل. وعلى نفس الشاكلة، يجب عدم استخدام أية تشبيهات تجسد الإنسان أو الحيوان في الكماليات لتنافي ذلك مع التعاليم (المحافظة) الإسلامية، ولكن علامة مسجلة مميزة يبحث عنها باستمرار وتساعد على بيع السلعة.

«الكاتالوكات» والنماذج والعينات:

«الكاتالوكات» البريطانية الواصلة إلى هنا عديمة الفائدة غالباً، لأنها غير مقروءة من جانب ٩٩ بالمائة من التجار، وهي قلما تكون مصحوبة بأسعار البضائع الواصلة إلى جدة أو شروط التخفيضات في الأسعار والمعلومات الأخرى التي يتطلبها التجار في جدة. ولكي تكون هذه «الكاتالوكات» مؤثرة فعلاً، يجب أن تكون بالعربية، وأن تحتوي على المعلومات اللازمة. وتاجر جدة لا يستطيع قراءة اللغات الأوروبية، وحين ينتهي من ترجمتها حرفياً فإنه لا يملك الوقت للكتابة إلى إنكلترة طالباً التسعيرة، ومن ثم انتظار الجواب قبل إرسال طلبيته. وكمثال قريب على ذلك، طلب تاجر أحذية من كاتالوك شركة في لندن وصفت في «الكاتالوك» بأنها أحذية (جيم) وبيّنت صورها أنها تحتوي على كعوب وأربطة، ولكن هذه الطلبية جعلت التاجر المذكور يعرض عن طلب البضائع من الكاتالوكات. والسبب في ذلك أن الأحذية لم تحتو عند وصولها على أربطة ولا كعوب، وكان جواب المصدّر الوحيد على اعتراض المستورد («أحذية جيم» هي التي طلبت ويجب على كل فرد أن يعرف ما هي أحذية «جيم»!). وأن إرسال كاتالوكات الشركات البريطانية بواسطة البريد إلى جدة بدون احتوائها أسعار البضائع المطروحة في ميناء جدة، وهي تحمل ختماً بارزاً يقول «الأسعار عرضة للتغييرات»، ليس من شأنه أن يخدم تطوير التجارة البريطانية. ومعظم كاتالوكاتنا تصل على هذه الشاكلة.

النماذج والعينات بشكل عام مفيدة بقدر عدم فائدة الكاتالوكات. والتجار

يهتمون بما يمكن أن يروه ويلمسوه لغرض تقييمه، وشريطة أن يكون النموذج مصحوباً دائماً بأقل الأسعار الممكنة للبضاعة الواصلة إلى جدة وبكل المعلومات ـ الكلفة وطريقة التعبئة، الحسم الممنوح، التواريخ التقريبية للوصول وما شابه ـ التي يحتمل أن تثير اهتمام المستورد وعرض نموذج واحد يحتمل أن يؤدي إلى طلبية عشر مرات أكثر من إرسال مكتبة من الكاتالوكات.

وفي الحقيقة، فإن طريقة إرسال النماذج والعينات هي الطريقة الوحيدة التي يحتمل للتجارة البريطانية مع الحجاز أن يتسع نطاقها. وقد سبق أن تم إرسال نماذج من البضائع الأجنبية التي تلاقي رواجاً شعبياً هنا إلى وزارة التجارة الخارجية في لندن. وما هو مطلوب هنا هو إقامة معرض لنماذج وعينات البضائع البريطانية ذات نوعية تتناسب مع أرخص الأسعار ليتسنى للمستوردين هنا الاطلاع عليها وفحصها. وإن من الضروري تمكينهم ليس من رؤية شكل وحجم ووزن السلعة وما شابه فحسب بل سعر البضاعة واصلة إلى ميناء جدة. فهم ليسوا مستعدين للاستيراد وفق أسعار قابلة للتأويلات والتذبذب ولا حتى لدفع أسعار النماذج والعينات المرسلة. وسيكون في صالح شركات المملكة المتحدة إرسال النماذج والعينات ليطلع عليها التجار إلى هذه القنصلية أو أي مكان آخر لا يرى في ذلك مانعاً.

ولن تجد كل العينات والنماذج طريقها إلى السوق بالضرورة، ومسألة السعر عامل مسيطر جداً قد يحول دون ذلك. ولكن بعض التعامل التجاري سيتحقق لبعض الشركات لبعض الوقت وذلك في حكم المؤكد.

وهنالك طلب على عينات ونماذج للمواد المصنوعة من الألمنيوم وأدوات الطبخ المطلية بالمينا وأباريق الشاي والأقداح وما شاكل، والأدوات والمعدات المعدنية، ومواد اللحام، والمسامير والبراغي، والأدوات الخاصة بالأعمال اليدوية، وأقداح الشاي الزجاجية، ومن الخزف الصيني وفناجين القهوة والصحون، والأطباق، والمشاكي، والمصابيح الزيتية، والبخارية وأوانيها الزجاجية، وجميع أنواع البضائع التي تباع بالقطعة، والأنسجة بكل أنواعها، ما عدا الأنسجة الصوفية السميكة وسجاجيد الصلاة والجوارب والملابس المحبوكة، والصوابين والعطور والمخرمات والمطرزات والجزم والأحذية ومصابيح بالبطاريات والدراجات الهوائية والدراجات ذات الثلاث عجلات للأطفال، وعربات نقل الأطفال، ولعب الأطفال، وخاصة لعب الآلات

الموسيقية والشفوية (الهارمونيكا) والأبواق وما شابه، والقطارات الأوتوماتيكية وما شاكل والكرات ومقياس المسافات القابل للطي والمراوح الأوتوماتيكية.

الوكلاء:

وقد أشير في أعلاه إلى أنه في الوقت الذي لم يتطلب دفع رسوم جمركية ثانية في جدة عن مصر قبل الحرب فإن واردات كهذه تخضع الآن للرسوم الحجازية والمصرية معاً. وعليه فإن الشركات البريطانية التي تجهز الحجاز من خلال وكلاء في مصر بمقدورها تجهيز البضائع بأسعار أدنى من الشركات التي تتعامل مع المستوردين الحجازيين أو الوكلاء في الحجاز مباشرة.

وأنه بإمكان عدد صغير جداً فقط من المستوردين مراسلة الشركات البريطانية مباشرة. وليس هناك سوى عدد محدود جداً من الوكلاء في جدة من الذين لهم معرفة باللغة الإنكليزية. ومعظم هؤلاء ليسوا من رعايا البلاد، وعليه يصبحون خاضعين للقوانين القنصلية وليس للقوانين الإسلامية المحلية.

إن من المعتاد عليه للوكيل بالعمولة إرسال ٢٥ بالمائة من التحويل النقدي مع الطلبية ودفع المتبقي عند تسلم الوثائق عبر السادة غالاتلي وهانكي وشركائهم في جدة أو عبر شركة محلية أخرى.

وزيارات الرحالة التجاريين الأوروبيين ومندوبي الأعمال التجارية الآخرين ليست ذات فائدة كبيرة، إلاّ في حالات خاصة مثل شراء اللؤلؤ أو قواقع اللؤلؤ وما شابه. وليست هناك فنادق أو مرافق مثل دور استراحة أو تأجير غرف لدى عوائل وما شابه. ولا يسمح للزائر بالتغلغل في داخل البلاد بعيداً عن حدود مدينة جدة، أضف إلى ذلك أن بلداً تطغى فيه شخصية حاكمة على كل جوانب الحياة، فإن الزوار القادمين إلى جدة بدون دعوة ملكية معرّضون لأن يجدوا أحاديثهم تؤخذ وكأنها محل شبهات، وأن تقابل بالفتور من جانب السكان الذين لا يرغبون في الدخول في معاملات تجارية قد يستدعون في وقت لاحق للمحاسبة بسببها.

وشركات المملكة المتحدة التي لديها ممثلون في مصر وفلسطين والسودان، على أية حال، ربما تجد أن من المفيد لها إيفاد مسلمين يتحدثون العربية إلى الحجاز لدراسة متطلباتها التجارية، لأن القيود المذكورة أعلاه لا تنطبق على مثل هؤلاء الأشخاص.

الدعاية والإعلان:

تصدر في الحجاز جريدتان هما (القبلة) و (الفلاح) وكلاهما في مكة، وهما بمثابة لسان حال الحكومة والغرض منهما بالضرورة الدعاية للحكومة. ونادراً ما تقبل الجريدتان نشر إعلانات رغم أن المشاريع التجارية «العربية» (مثل إنشاء شركة سورية في جدة مؤخراً) تلقى بين الحين والآخر بعض الإطراء. وإبراز أهمية وسيطرة المنتجات غير العربية قد يتعارض مع الدعاية القومية العربية التي تقوم بها الصحافة وتصرف الأنظار بعيداً عن هدفها الرئيسي وهو الدعاية للحكومة الهاشمية. وبما أن معظم سكان الحجاز، على أية حال، هم من الأميين فإن هذا الاقتصار في الدعاية لا يحرم بالحقيقة المعلنين المحتملين من أي وسط دعائي ثمين جداً.

والملصقات الجدارية ليست معروفة في الحجاز، ولو كانت بالعربية وخالية من تمثيل المخلوقات الحية فإنها قد تثير انتباه القليل الذين هم من غير الأميين.

وشيء مقابل بل لا شيء هو دوماً إعلان يحظى بشعبية، وأن توزيع تقاويم مجانية (عربية وأوروبية) ودفاتر الملاحظات وحافظات الأقلام، النشافات ونماذج العطور وما شاكل، التي تحمل إعلانات بالعربية قد تجلب الشهرة للشركة المعلنة.

١١ ـ مسائل اجتماعية

الشرطة والأمن العام:

إن الأمن العام في جدة ومكة والطائف وفي العراق والطرق التي تربط بين هذه المدن مستتب أكثر مما كان عليه في زمن الأتراك، وأن أعمال البلديات المختلفة تبدو وكأنها تدار بكفاءة أكبر من ذي قبل. وفي الأماكن الأخرى وخاصة في دائرة نصف قطرها ١٠٠ ميل من المدينة، فإن حالة استتاب الأمن والنظام غير مستقرة. وأن قطاع الطرق في طريق رابغ ـ المدينة لديهم نظائرهم في البحر من الذين يتخذون من رابغ والسواحل المرتبطة بها قاعدة لهم ويفرضون إتاوات قرصنة على السفن التجارية من جدة إلى ينبع والوجه. وحيث تمتد يد السلطة المركزية بحزم كما هي الحال في جدة ومكة والطائف وإرهاب العقاب الكيفي يردع الكل، إلاّ الأشد جرأة، من ارتكاب الجرائم، وفي المناطق البعيدة من مكة فإن احترام أوامر الملك أقل بكثير.

والجزء الأكبر من قوات الشرطة من المكلفين. والحجاج من غرب إفريقيا البريطانية والسودان يجدون أنفسهم عرضة بشكل خاص للتجنيد عنوة. والتسريح من خدمة كهذه لا يأتي تلقائياً بعد انتهاء «المدة المتعاقد عليها» والبالغة ثلاث سنوات إلا إذا قدّم المدنيّ المكلّف بديلاً عنه.

تجارة الرقيق:

إن التجارة بالعبيد للخدمة في المنازل عرف راسخ منذ القدم عند العرب، وهناك تجارة مطردة بالنساء والأطفال الحبشيين الذين يجلبون بالسفن. إن هذه التجارة الكريهة إلى أقصى حد، والمتنافية مع الأفكار الإسلامية والمسيحية على حد سواء، يصرّح الملك حسين بأنها قابلة للتبرير دينياً، وكبحها خارج عن قدرته. ويباع الأولاد والبنات الحبشيون من الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ ـ ١٤ عاماً بمبالغ تتراوح بين ٥٠ ـ ٧٠ ليرة للفرد. وكلما ارتفع الثمن المدفوع زاد اعتبار العبد في نظر مالكه.

ويتم استعباد الحجاج من غرب إفريقيا والسودان والصومال تكراراً من قبل البدو الذين يخطفونهم حين يتلكأون أو يتيهون بعد سيرهم في مؤخرة القافلة. ومصير هؤلاء أتعس من مصائر المخلوقات البائسة الذين يباعون في جدة لأنهم يعانون على أيدي أناس هم من نفس عرق نبيهم المبجّل، أثناء تأديتهم لوصيته في الحج، وأن معاناتهم شديدة سيما أنهم لم يفعلوا شيئاً ضد إخوانهم في الدين.

وتعرض الحجاج لهذه الحوادث والتشجيع الضمني لتجارة العبيد بواسطة البحر، مما يجعل جدة الميناء الوحيد على البحر الأحمر الذي يتعامل بالغنائم البشرية، هما اللطختان الأكثر سواداً في جبين الحكومة الحالية في الحجاز.

السجون، مستشفيات المجانين والمستشفيات:

هنالك سجون في جدة ومكة والمدينة وأماكن أخرى في الحجاز، وهناك أيضاً قبو خاص شديد الرطوبة ومليء بالجرذان ويدعى «القبو» وموجود تحت القصر الملكي. وليست هناك ترتيبات لتزويد السجناء بالطعام ويصبح ذووهم مسؤولين عن ذلك. وعلى أية حال تزودهم الحكومة بكمية قليلة من الماء.

ولا تتوافر في الحجاز الوسائل الخاصة برعاية المجانين. ويتم وضعهم في

السجون وتقييدهم بالسلاسل لو اقتضت الضرورة.

وتختلف الآراء في مدى كفاءة الترتيبات الصحية المحلية، ولكن من المهم الإشارة إلى أن كلاً من الحكومتين المصرية والهندية اضطرتا إلى محاولة توفير العاملين الخاصين بالرعاية الصحية والمستشفيات لرعاية الحجاج المصريين والهنود (ولكن بدون نجاح).

وهناك مستوصفات بريطانية وهولندية في جدة ترتبط بقنصليتي البلدين وتزدحم بالرواد، ليس من الحجاج فقط بل من كل طبقات السكان المحليين.

تجهيز المياه:

تجهز الطبيعة مكة والمدينة بقدرٍ كافٍ من المياه، وتعتمد جدة على مكثف متداعٍ يولد أطناناً قليلة من المياه يومياً تباع بليرة ذهب للطن وتعتمد أيضاً على مستودعات محفورة لخزن مياه الأمطار النادرة ولكن الغزيرة. ومعلوم أن صفيحة كيروسين (٤ غالونات) من ماء المطر الذي عمره ستة أشهر قد بيعت في موسم الحج بسعر تراوح بين ١ ـ ٥ روبية. مع أن سعرها خارج موسم الحج هو قرشان تركيان فقط.

تكاليف المعيشة:

تختلف تكاليف المعيشة في الحجاز اختلافاً واضحاً باختلاف الوقت من السنة. وترتفع الأسعار خلال موسم الحج بنسبة ١٠٠ ـ ٥٠٠ بالمائة.

والطبقات الفقيرة ـ الحمالون وأصحاب الجمال والحرفيون وما شابه ـ وفي الحقيقة كل من يتقاضى راتبه أو أجور عمله بسعر ثابت للقرش التركي وليس بالذهب، يعاني معاناة شديدة من ارتفاع الأسعار. وحتى الذين يدفع لهم بالذهب يشكون من أن الحياة أصبحت أغلى بكثير مما كانت عليه الأمور قبل الحرب. وهؤلاء أناس لهم القدرة على مجابهة الزيادة في أسعار القرش إلى حدٍ ما بشرائهم ضعف القروش التركية لليرة الذهبية (سوفرين) مقارنة بالعام ١٩١٤. ووضع الذين لا يزالون على نفس مستوى المعاشات بالقرش التركي تضاعف في صعوبته. وفي الحقيقة، فإن القدرة الشرائية للسواد الأعظم من السكان انخفضت إلى أقل من النصف بسبب قيمة القرش التركي. ويحسب أصحاب الدكاكين ما لديهم من مخزون مع تذبذب أسعار صرف القرش في السوق. وحين يكون سعر

صرف القرش التركي ١٤٠ قرشاً للجنيه يحصل المرء على رغيف حجمه ضعف حجم الرغيف (الذي يفترض اسمياً أن يكون الاثنان بنفس الوزن) حين يكون سعر صرف القرش ٢٤٠. وحين لا يرتفع السعر لمجابهة البورصة، تنخفض قيمة النقد.

وإن إصرار الحكومة على الذهب عند تسديد المستحقات إليها مثل الضرائب الجمركية وما شابه، وطريقة الجمارك في تقييم الواردات وفقاً لأعلى سعر يحصل عليه بيع نموذج منها في السوق، وكذلك فرض رسوم جمركية قد تصل إلى ٥٠ بالمائة فوق سعر البضاعة واصلة إلى ميناء جدة، تجتمع كلها لتبقي على تكاليف المعيشة مرتفعة، خاصة وأن معظم احتياجات الحياة في الحجاز تستورد من الخارج.

الإيجارات:

لغرض الحدّ من ارتفاع الإيجارات، قضت الحكومة في عام ١٩٢٢ أن لا يدفع أي مؤجر إيجاراً أكثر من الذي كان يدفعه عن نفس المحل في عام ١٩١٣، وأن الإيجار يدفع على قسطين من كل سنة وأن يسمح بدفع ربع المبلغ بالقروش المجيدية التركية والمتبقي بالذهب. ولأسباب مختلفة لا يتم تطبيق هذا القرار بشكل عام. وحتى الحكومة نفسها لم تتظاهر باحترام القانون حين كانت تجمع الإيجارات عن ممتلكاتها.

١٢ ـ خاتمة

إن هذا هو أول تقرير يكتب عن الأوضاع الاقتصادية والتجارية في الحجاز منذ انتقال الحكم من الأتراك إلى الحكم العربي. ولو قدر لهواجس الشر لدى الأوساط التجارية أن تتحقق فإنه لن يكون أول تقرير فحسب بل آخر تقرير أيضاً حول الموضوع، لأن تجار مكة وجدة يجدون صعوبة في تصديق أن الحجاز ستترك في وضع تجاري أو اقتصادي يمكن تناوله بالوصف إذا استمرت الأحوال كما هي عليه الآن لبعض الوقت. أما بالنسبة لتجار المدينة الذين يعيشون في فوضى التصرف لقطاع الطرق والمعاناة من العزلة التجارية والإصغاء بحذر شديد وباستمرار لشائعات متواصلة عن هجمات وهابية معادية، فيبدون وكأنهم قانعون بمجرد البقاء أحياء في هذا الزمن الشرير. وأن أسواقهم إلى الشمال والشرق

منهم مقطوعة عنهم، وأن زوار قبر النبي من الحجاج لا يصلون إليه إلاّ بعد تعرضهم لانتزاع ما عليهم على يد البدو.

والعديد من كبار التجار ومعظم المستوردين وأصحاب المحلات في البلاد سيكونون سعداء لإغلاق أعمالهم وترك البلاد. والموافقة على ترك البلاد، على أية حال، يرفض الملك حسين إعطاءهم إياها، والمحلات التي تغلق احتجاجاً تفتحها سلطة رجال الشرطة الذين يهددون أصحابها بالشنق كوسيلة لتشجيع التجارة. والرسوم الجمركية التي تقصم الظهر، وانخفاض القوة الشرائية للسكان الذين تدفع أجورهم بالقروش التركية، والقيود المفروضة على التعامل التجاري مع موانيء بلادهم، وتحريم التعامل بشكل كامل مع شمال شرق الجزيرة العربية، وخسارة التجارة مع فلسطين وسورية بسبب تعطّل خط سكة حديد الحجاز، وانتشار مجسات «الشركة الوطنية» التي تحتكر الصادرات المربحة الوحيدة للبلاد ولا تستغلها، وهذه العوامل كلها تصيب التجار بالمرارة، وتدفعهم إلى المقارنة بحزن بين هذه الأيام والأيام التي مضت. ولكن العامل الأكثر قوة بكثير كعامل باعث على اليأس هو الاعتبارات التي توضع للخوف الشخصي والتي تبعث على رضوخ التجار على مضض لإجراءات تضر تماماً بمصالحهم الخاصة.

إن تثبيت سعر مستحيل للصرف بين الذهب والفضة التركية، بصورة خاضعة للنزوات، ومصادرة ما يستوردونه من الحبوب التي يتم التعويض عنها بصورة متأخرة أو لا يتمّ، والسيطرة الكيفية على أسعار المفرد للسلع المهمة، والمساهمة الإجبارية في شركات لا وجود لها، والقروض الإجبارية، وفوق كل ذلك، عقوبات الجلد والسجن التي تستخدم لفرض مظاهر الإرادة الملكية.. هذه، وكثير من أحزان متشعبة، قد جعلت من الوزّة التي كانت تبيض ذهباً، مجرد أفكار من اليأس والقنوط عن قرب انقضائها. المستوردون الذين كانوا مستقلين في السابق، يستوردون بطريقة الأمانة. ويصبح يوم تسديد الحساب أصعب مواجهة شهراً بعد شهر. ولو أن الحكومة الهاشمية رغبت بوضعها المعوقات في طريق المشاريع التجارية الفردية وشل حركتها حيثما كان ذلك ممكناً، وذلك بفرض قيود تلحق بها الضرر بشكل اعتباطي من أجل الحصول على نوع من الاحتكار على التجارة والدفع بكل تاجر محلي نحو الإفلاس، لما وجدت أمامها أكثر مما فعلته، ومما وصفناه أعلاه، لتحقيق ذلك.

وربما يمكن القول بأنه طالما كانت التجارة لا تزال مستمرة، وأن الحجاج

في كل سنة يجلبون مصدر ربح جديد، فإن الأوضاع لا يمكن أن تكون باعثة على اليأس كما يزعم التجار المحليون. وفي الواقع، يجلب الحج معه هطول مطر من الذهب على الحجاز، والذي تتسلم الحكومة منه حصة تتزايد عاماً بعد عام، وتنتعش الأعمال والتجارة خلال موسم الحج، والبضائع تباع وتشترى، وتقدم الأسواق مشاهد انتعاش وازدهار. ولكن المستورد الحجازي، على أية حال، يحسب ربحه وخسارته ليس على أساس ما يجلبه كل عام، بل على أساس ما يترك له العام. وانتشرت، عند وقت كتابة هذا التقرير، شائعات مفادها أن ضريبة مقدارها ٢٠ بالمائة ستفرض على رؤوس الأموال، وزعم أن الملك حسين يدرس ملياً فرضها. وحقيقة أن شائعات كهذه تنال مصداقية فورية، بحد ذاتها مهمة.

ورأينا كيف أن الحياة الاقتصادية والتجارية للحجاز تعتمد على خيط رفيع يتمثل في التدفق السنوي للحجاج. ورأينا مدى فساد الخلفية التي تستند إليها السوق المحلية في الحجاز، ومدى شدة وطأة يد السلطة «التسلطية» على رخاء التجار، وأيضاً، مدى التعصب الديني ضد تغلغل المنتجين الغربيين والطرق الغربية. وهناك ثلاثة عوامل أخرى قد يكون لها أخطر الأثر في الوضع الاقتصادي المحلي خلال الأشهر الاثني عشر القادمة. أحدها: المسكوكات الهاشمية الجديدة من الذهب والفضة وما سيرافق مباشرة العمل بها من عذاب وخسائر. والآخر هو القرار الذي اتخذه ما يسمى بـ «مؤتمر الجزيرة» الذي انعقد تحت رعاية الملك حسين بمقاطعة البضائع الفرنسية والبريطانية واليهودية احتجاجاً على وضع الانتداب في فلسطين وسورية. والثالث هو إرجاع مسألة الحجاج العامة إلى السلطات الدينية من جانب (المطالبين بالخلافة) في الهند. وإصدار رجال الدين هؤلاء أحكاماً بأن الحج في ظل الظروف الراهنة مخالف للقواعد والأصول ربما ستكون له آثار أليمة في أسواق مكة وجدة.

وأن هذه الهموم تشغل أذهان التجار في الحجاز وتلقي بظلال من الشك على وضعية مأساوية أصلاً بارتعاشاتها وجوّها الذي يخيّم عليه الحزن والقنوط.

ل. س. غرافتي ـ سميث

جدة، ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣.

ـ الملحق أ ـ

جدول يبين التواريخ التقريبية لشهر رمضان ويوم عرفات خلال الخمس سنوات القادمة من ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨

التاريخ الميلادي (١)	التاريخ الهجري (٢)	رمضان (٣)	يوم عرفات
١٩٢٤	١٣٤٢	من ٦ نيسان (أبريل) إلى ٥ أيار (مايو)	١٢ تموز (يوليو)
١٩٢٥	١٣٤٣	من ٢٦ آذار (مارس) إلى ٢٤ نيسان (أبريل)	١ تموز (يوليو)
١٩٢٦	١٣٤٤	من ١٥ آذار (مارس) إلى ١٣ نيسان (أبريل)	٢٠ حزيران (يونيو)
١٩٢٧	١٣٤٥	من ٥ آذار (مارس) إلى ٣ نيسان (أبريل)	١٠ حزيران (يونيو
١٩٢٨	١٣٤٦	من ٢٢ شباط (فبراير) إلى ٢٢ آذار (مارس)	٢٩ أيار (مايو)

(أ) البضائع المطلوبة للبيع خلال موسم الحج يجب أن تصل جدة قبل الأول من رمضان.

(ب) الفترة بين الأول من رمضان ويوم عرفات تمثل قمة الضغط التجاري.

(جـ) يمكن شحن البضائع مباشرة من المملكة المتحدة إلى الحجاز خلال الفترة من أسبوعين قبل يوم عرفات لغاية شهر بعده.

ـ الملحق ٢ ـ
المصادر المنتظمة لواردات الحكومة الهاشمية
(قابلة للدفع بالذهب بسعر ١١٢ قرش تركي
مقابل الجنيه الإسترليني الذهبي)

١ ـ الرسوم الجمركية (انظر قسم «الجمارك»).

٢ ـ الرسوم الصحية والحجر الصحي ـ ٤٠ قرش تركي للرأس عند الوصول و ٣٢ قرش تركي عند المغادرة.

٣ ـ رسوم الجوازات والنزول في الموانىء ـ ٥٠ قرش تركي للرأس عند الوصول. رسم جواز سفر الحكومة الهاشمية هو ٣٠ قرش تركي.

٤ ـ ضريبة على جميع الرزم (بضمنها الصرة المحمولة باليد من قبل المسافرين) عند الدخول إلى الحجاز ومغادرتها.

٥ ـ ضريبة على العملات المصدرة، ٢٠ قرش تركي عن كل ١٠٠ روبية.

٦ ـ بيع الطوابع الرسمية (الطوابع المالية) للعرائض، ٢ قرش تركي، ولتذاكر السفن التجارية ١ قرش تركي أو كذلك للرسائل المسجلة ووصولات البرقيات ووصولات الجمارك ووثائق الشحن البحري وجميع الوثائق والوصولات التجارية.

٧ ـ الرسوم القانونية، المحاكم الشرعية، رسوم الوفاة، الوكالات، العقود وما شاكل.

٨ ـ ضريبة العشر على منتجات محلية معينة ـ (الملتزمين) المحليين (الفلاحين) ويدفع هؤلاء مبالغ مالية سنوياً إلى الحكومة مقابل امتياز جمعهم لضرائب العشر الآتية: ـ

(أ) عن جميع الأسماك وقواقع اللؤلؤ والمنتجات البحرية الأخرى.

(ب) عن كل الفواكه والخضروات وعلف الماشية التي تجلب من الريف إلى المدينة.

(و) عن كل حيوان يذبح لغرض الاستهلاك. ومكائن الوزن الرسمية

تطرح للالتزام أيضاً وتستقطع ضريبة مقدارها ١ قرش تركي عن كل رزمة قد يتم وزنها.

٩ - رسوم متفرقة: - مثل إجازات السفن الشراعية، بيع الماء المكثف، جزء مقرر من أجور النقل بالصندلة، ١ قرش تركي عن كل صفيحة كيروسين.. إلخ.

١٠ - ضريبة «الكوشان» -

عن كل جمل من جدة إلى مكة: ٤٠ قرش.

عن كل جمل من مكة إلى المدينة ذهاباً وإياباً: ٦٠ جنيه ذهب.

عن كل جمل من مكة إلى عرفات ذهاباً وإياباً: ٦٠ قرش تركي.

عن كل خيمة في عرفات: ٢٥ قرش تركي.

عن كل جمل من مكة إلى جدة: ١/٢ جنيه ذهب.

(*) عن كل حاج (جاوي أو ماليزي): ٣ جنيه ذهب.

(*) عن كل حاج (هندي): ٨ روبيات.

١١ - ضريبة «الكفالة»: رسم سنوي يتراوح بين ٢٥ قرش تركي و٢٠٠ قرش تركي.

تفرض على جميع طبقات العمال والمحترفين من السكان. تجمع من قبل شيخ كل نقابة (مثل السقاءين والدلالين.. إلخ) الذي يحتفظ بعشرة في المائة لنفسه: وتختلف نسبة الضريبة باختلاف المهنة.

(*) يدفعها المطوّفون (أدلاء الحجاج).

ـ الملحق ٣ ـ

الحمولة بالأطنان للشحن البحري في ميناء جدة

	البريطانية	الهولندية	الإيطالية	الفرنسية	الروسية	المصرية
١٩٢٢						
تشرين الثاني (نوفمبر)	٨,٤٤٦	...	٣,٠٩٢	...	...	...
كانون الأول (ديسمبر)	٦,٩١٧	...	٢,٢٦٨	...	...	...
كانون الثاني (يناير)	٤,٩٦٨	٣,٣٨٧	٣,٠٩٢	...	...	...
شباط/ فبراير	٣١,٨٤١	١٦,٦٩٩	١,٥٤٦	...	...	...
آذار/ مارس	٤٩,٥٣٤	٣١,٨٩٧	٣,٨٤٨	...	...	...
نيسان/ أبريل	٤٣,١٢٩	٢٩,١٢٤	٣,٠٩٢	...	...	...
أيار/ مايو	٣٤,٧٠٦	١٠,٢٤٩	٢,٣٠٢	...	...	...
حزيران/ يونيو	٥١,٢٥٥	٢,٩٧٠	٣,٨٨٢	٦٦٠	...	...
تموز/ يوليو	٧١,٥٧٧	٨,١٤٣	١,٥٤٦	١,٩٨٢	٤,٩٩٠	١,٤٣٣
آب/ أغسطس	٥٧,٣١١	٤٣,٤٧٧	٣,١٢٦	...	...	...
أيلول/ سبتمبر	٤٠,٢٨١	٤,٣٨٤	٣,٣٠٢	...	...	...
تشرين الأول (أكتوبر)	٨,٩٦٢	...	٣,٠٩٢	...	...	...
	٤٠٩,٨٢٧	١٥٠,٧٣٠	٣٣,١٨٨	٢,٦٤٢	٤,٩٩٠	١,٤٨٣
	مجموع الحمولة الخالصة بالأطنان ٦٠٢,٨١٠					

الملحق - ٥ -

كشف بواردات جدة (تقريبي) للعام ١٩٢٢

ميناء الشحن	الرز	الشعير	الدقيق	السكر	الحنطة	العدس	الدخن	الذرة	الكيروسين	البنزين	متنوعات	المجموع
	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	كيس	علب وصفائح	علبة	رزم	
كلكتا	١١٩,٨٣٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	١٠٠	١١٩,٩٣٧
بومبي وكراتشي	٩٥,٧٣٢	٣٧,٠٨١	٧٦,٩٩٣	٥٥,٦٧٢	١٧,٧٧٢	٤,٩١٨	٣٥٠	٤٠٠	...	...	٤١,٦١٦	٣٣٠,٥٣٢
البصرة والخليج	...	٢٥,٣٨٤	١٩٥	...	١١,٤٨٥	...	...	...	...	...	١٥,٣٤١ ١٣,٧٨٩ (تمر)	٥٢,٤٠٨
موانىء أوروبية مختلفة	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	٣,٧٩٤	٣,٧٩٤
مصر	٢٠	٥٠	...	٢٠١	٣٣,٩١٨	٣,٧٠٨	...	...	(٩,٥٠٠ علبة) (١١,٠٠٠ صفيحة)	٧١٠	١٣,٧٨٦	٧٢,٧٨٥
السودان	٧٨٠	...	...	...	٤	...	٣٤,٨٣٠	١١,٦٢٢	...	...	١,٦٩٣	٤٨,٩٢٩
المصوّع	...	٤٢٠	٣٠٠	...	٣٠٢	...	...	...	...	...	٨٤٦	٤,٨٦٨
الحديدة							٧٠٦	٥١٣	...	...	٢,٥٦٩	٣,٧٨٨
نيويورك	...	...	...	...	...	...	...	...	١٥,٠٠٠ علبة	...	...	١٥,٠٠٠
المجموع	٢١٦,٣٥١	٦٢,٩٣٥	٧٧,٤٨٨	٥٥,٨٧٣	٦٣,٤٨١	٨,٦٢٦	٣٥,٨٨٦	١٢,٥٣٥	٣٥,٥٠٠	٧١١	٧٩,٧٤٨	٦٤٩,١٣٣
الوزن التقريبي بالطن	١٦,٦٤٣	٤,١٩٦	٧,٠٤٤	٤,٢٩٨	٤,٨٨٣	٦١٦	٢,٥٦٣	٨٩٥	...	...	...	...

FO 371/10015 [E 9520]

٢٨٧
(كتاب)
من وكيل وزارة المستعمرات
إلى وكيل وزارة الخارجية

على الفور

داوننغ ستريت، ١ تشرين الأول (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أمرني الوزير المستر توماس بأن أشير إلى البرقية الواردة من المندوب السامي للعراق والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر)، التي أرفقت صورتها بكتاب هذه الوزارة المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) والمرقم ٥٠٨٢٩/ ٢٤، وقد ذكرت أن الملك فيصل يرغب في توجيه برقيات إلى ابن سعود وإلى حكام ووجهاء مسلمين مختلفين يقترح فيها اجتماع مؤتمر إسلامي عام غرضه تقرير نهاية للنزاع الحاضر في الحجاز، واستفسرت هل تثير حكومة صاحب الجلالة أي اعتراض عليه. وفي هذا الصدد ألفت أنظار الوزير المستر رامزي مكدونالد إلى البرقية من المندوب السامي في العراق المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول (كتوبر)، التي أرسلت صورتها مع كتاب هذه الوزارة المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) والمرقم كما جاء أعلاه، مصرحاً أن رسالة رسمية وردت من ابن سعود موجهة إلى أهالي جدة مآلها أنه ليس مستعداً للتصالح مع الحجاز طالما بقي أي واحد من أسرة الملك السابق حسين في داخل أراضيه.

٢ ـ عليّ أن أقترح لأنظار المستر رامزي مكدونالد أن السر هنري دوبز يمكن أن يوعز إليه بإخبار الملك فيصل بأنه، في رأي حكومة صاحب الجلالة، يكون إرسال تلك البرقيات غير مناسب لأنه، بالنظر إلى العداء البارز لأسرة الملك السابق حسين كما يظهر في رسالة ابن سعود إلى أهالي جدة، فكل اقتراح يصدر من عضو من تلك الأسرة لا يحتمل أن يقابل بالرضا، وأن يعلم الملك فيصل أن هناك احتمالاً أكبر بأن يقبل ابن سعود اقتراح عقد مؤتمر إسلامي عام إذا قدم هذا الاقتراح شخص أو هيئة لا تمت إلى الأسرة الهاشمية بصلة القربى. ويمكن أن يضاف إلى ذلك، لمعلومات السر هنري دوبز، بأنه، عند تسلم الملك

فيصل لهذه الاستشارة، إذا أصرّ مع ذلك على نيّته السابقة، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تثير اعتراضاً على إرساله البرقيات إلى الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في برقية المندوب السامي، بشرط أن يوضح بأن حكومة صاحب الجلالة لا علاقة لها بأي وجه من الوجوه بعمله.

٣ ـ عليّ أن أطلب أن يحاط المستر توماس علماً في وقت مبكر هل يوافق المستر رامزي مكدونالد على إرسال التعليمات بالمعنى الوارد أعلاه إلى السر هنري دوبز.

٤ ـ يرسل كتاب بنفس المآل إلى وزارة الهند.

أنا، يا سيدي،
خادمكم المطيع جداً
(التوقيع) آلكسي فيديان
عن وكيل الوزارة

FO 686/21

٢٨٨
(برقية)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية في لندن

الرقم: ١٠٠ التاريخ: ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

كتاب غير مؤرخ معنون إلى الهيئة القنصلية ومختوم بختم الزعيمين الوهابيين في مكة ورد في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر). كررا القول بأنهما لا ينويان شيئاً ضدّ الرعايا الأجانب، ولكنهما يشيران إلى أن علياً[1] يدس الدسائس ضدّهما ويحمل العشائر على وقف مرور المؤن. يقولان: إذا كنتم قادرين على إزاحته من جدّة فأزيحوه، وإلاّ فاعزلوا رعاياكم جانباً وأخبرونا بمكان وجودهم، وسوف نعلم ما نعمله». وهما يطلبان جواباً سريعاً.

---

(١) المقصود: الملك علي.

أجبنا مشيرين إلى التأكيدات التي تعرب عن حياد حكوماتنا وعدم إمكاننا التدخل، وأكدنا التحذير المرسل في كتابنا السابق.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مرسلة إلى الهند).

FO 371/10023 [E 9688

٢٨٩
(برقية)
من مستر راسل - القنصل البريطاني في دمشق
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٢ التاريخ: ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

زارني الشيخ السنوسي شخصياً هذا اليوم من أجل تقديم طلب سمة دخول. وأمضى ثلاث ساعات مركّزاً خلال سير الحديث على مشاعر الحب الموجودة لديه منذ عهد بعيد نحو إنكلترة والإنكليز وخاصة في برقة سنة ١٩١٥ حين عارض الخطة التركية لمهاجمة مصر، ومرة أخرى حينما رفض عرض مصطفى كمال مؤخراً لقيادة الجيش التركي لغزو العراق، وأنه برفضه الخلافة التي عرضها مصطفى، قد حافظ على دينه وتفادى السياسة، وأنه كانت تساوره منذ أمد طويل الرغبة في زيارة المدن المقدسة، وأنه بعد خلاصه من السلطات التركية التي كانت تحتجزه عملياً في الأناضول ليخدم أغراضها الخاصة، فقد بات الوقت مواتياً للتوجه إلى مكة. ويقول إنه لا يرغب في العودة إلى تركية، ولكنني لا أدري هل أنه مخلص في ذلك أم لا. وكان اقتراحه أن يذهب إلى المدينة أولاً على متن سفينة بخارية بريطانية عبر بورسعيد محبذاً النزول في ميناء رابغ أو ينبع، وأن يقف عند وصوله على وجهات نظر سلطان نجد والملك عليّ حول النزاع الحالي على المدن المقدسة، وأنه سيبدي رأيه الذي هو متأكد من قبول الطرفين به وأن السلام سيتم إحلاله كنتيجة لذلك، وأنه

سيكمل مناسك الحج بعد ذلك مبدياً رغبته في التوجه إلى برقة بطريق مصر. واستمعت إليه بدون إبداء تعليق وأبلغته بأنني سأنقل رغبته إلى حكومة صاحب الجلالة باذلاً جهدي للحصول على رد لصالحه.

إن وجوده في دمشق سبب إثارة لا يستهان بها، وأن الصحافة المحلية تتوقع من الآن، وبتعليقات لاذعة، رفضاً بريطانياً لمنحه سمة الدخول إلى مصر. إن الشيخ وحاشيته المؤلفة من ٤ أشخاص سيغادرون إلى الخليل والقدس عبر بيروت وحيفا في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وسيعود مع الأمير سعيد [الجزائري] إلى دمشق في غضون أسبوع. وإنني على ثقة من أن الاعتبارات السياسية تسمح للشيخ بالاستمرار في رحلته إلى الحجاز، لأن وجوده هنا غير مرغوب فيه ولا يبعث على الاطمئنان.

(مكررة إلى بيروت، القدس وجدة).

FO 686/21

٢٩٠
(برقية)
من المندوب السامي في بغداد
إلى الوكيل البريطاني في جدة

الرقم: ٢٥٦س التاريخ: ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

تسلم رئيس وزراء العراق برقية من سكرتير سلطان نجد عن طريق البحرين تعلن أن السلطان أنقذ الحجاز من نظام الطغيان، ويدعو العراق إلى إرسال مندوبين للمباحثة مع ممثلي البلاد الإسلامية الأخرى حول مستقبل الإدارة. أعد فيصل جواباً ينتقد الإشارة الفظّة إلى نظام والده ويقول بأنه لمّا كانت معاهدة ١٩١٥ وضعت هذا الأخير تحت الحماية «فكل محاولة يقوم بها لتنظيم إدارة الحجاز تكون في الواقع وضع نفوذ غير إسلامي في الحجاز، ويكون ذلك [مجموعة كلمات محذوفة، مثلاً: مناقضاً] لتعاليم القرآن. لقد أقنعت فيصل بعدم إرسال ما تقدم، لكن قلت إنني لا أفكر بوجود ضرر من إخبار ابن سعود أن العراق لا يوافق على إرسال مندوبين إلا للمباحثة حول مستقبل الأماكن

المقدسة، بشرط أن تدعو إلى هذا المؤتمر سلطة محايدة وغير مغرضة تماماً وينعقد تحت رئاسة سلطة من هذا القبيل، وأن هذا الشرط لا يبدو الآن مكتملاً. لا يزال فيصل والحكومة العراقية ينظرون في الموضوع.

(معنونة إلى وزير المستعمرات برقم ٥٨٩، مكررة إلى القدس، جدة ٢٥٨/ س).

FO 371/10015

٢٩١
(برقية)
من المندوب السامي للعراق
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٧٦ التاريخ: ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

رسالة ابن سعود المبلّغة في برقيتي المرقمة ٥٦٩ والمؤرخة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر).

حررت الحكومة العراقية الآن هذه المسودة الجوابية التي سألت عن رأي فيها. تبدأ:

«لم أكن لأهتم بالإجابة على برقيتكم بالنظر إلى الجملة الافتتاحية منها لو لم تكن فيها إشارة إلى الأماكن المقدسة. لذلك نخبركم بهذا بأن الحكومة العراقية لا تعترف بقانونية الاعتداء الجاري على مملكة الحجاز (انتهت). الحكومة العراقية تفضل نهائياً أن تجيب بهذا كما اقترحت. هل ترون أي اعتراض عليه؟ لا يمكن أن نتوقع أنها تلتزم السكوت الكامل، والمسودة لا تبدو وكأنها تذهب إلى أبعد من اللياقات الدبلوماسية. فيصل أصبح متململاً، لذلك آمل أن أحصل على تعليمات سريعة.

FO 371/10015 [E 9767/7624/91]

٢٩٢

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المندوب السامي في العراق

الرقم: ٣٢١ التاريخ: ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٥٤٠ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) (التي يجب أن تكررها إلى القدس)، عليكم إخبار الملك فيصل بأن حكومة صاحب الجلالة ترى أنه ليس من المستحسن له أن يرسل برقيات إلى زعماء مسلمين مختلفين مقترحاً جمع مؤتمر إسلامي، بالنظر إلى أنه، بسبب عداء ابن سعود الشديد لأسرة حسين، كما تدل عليه رسالة السلطان إلى أهالي جدة (راجع برقيتكم المؤرخة في ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر برقم ٥٤٢)، لا يحتمل أن أي اقتراح صادر من أحد أفراد تلك الأسرة يحظى بقبول حسن. عليكم أن توضحوا لفيصل بأن الاقتراح إذا عرضه شخص أو هيئة لا علاقة وثيقة لها بالأسرة الهاشمية فيكون احتمال قبول ابن سعود له أكبر. وإذا أصرّ فيصل مع ذلك على نيّته الأصلية فإن حكومة صاحب الجلالة لن تثير أي اعتراض على إرسال البرقيات بشرط أن يكون مفهوماً بوضوح أن حكومة صاحب الجلالة، التي تتمسك بشدة بسياسة الحياد التام بصدد مستقبل الأماكن المقدسة التي تلتزم بها، لا تشارك في عمله بوجه من الوجوه، وتكون حرة في إخبار متسلّمي البرقيات والناس عموماً إذا اعتقدوا أن هذه الطريقة مرغوب فيها.

FO 371/10016 [E 10783/7624/9]

٢٩٣

(كتاب)

من القنصل بولارد إلى المستر أوستن تشمبرلين

الرقم: ١٠٨ (سري) التاريخ: جدة في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق تقريراً عن الحالة للمدة من ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) إلى ٨ تشرين الثاني (نوفمبر).

٢ ـ ترسل صورة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

أتشرف... إلخ.

ر.و. بولارد

المرفق رقم (١)
عن تقرير للمدة من ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) إلى ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

(سرّي)

لم يقم الوهابيون بحركة مباشرة على جدة، ولكن ليس من المعروف هل كان ذلك لأنهم يشعرون أن البلدة أقوى منهم للهجوم عليها أو لأنهم ينتظرون وصول ابن سعود. لكنهم مع ذلك أغاروا على أملاك تعود إلى الشريف محسن وأحرقوها، وهي نحو الطرف الأعلى لوادي فاطمة، الوادي الخصب الذي يقطع طريقة مكة ـ جدة في زاوية حادة. ومحسن له نفوذ كبير على البدو وقد غازل الوهابيين، على ما يظهر، لبعض الأمد، لكنه قرر نهائياً أن يؤيد علي، ولا ريب أن تدمير أملاكه عمل انتقامي. ومكانان على طريق مكة ـ رابغ، أصفان وداف (قرب الخالص)، يسكنها أقسام من عشيرة حرب، قد أغير عليها أيضاً، وقد هزمت حرب واستولى على مواشي ومؤن أخرى. يعتقد أن عسفان تحت احتلال الوهابيين. ويحتمل أن هذه الغارات على «حرب» ترمي إلى معاقبة العشيرة لأنها وعدت بتأييد علي، ولو أن الرغبة في إنشاء اتصال مع رابغ، التي أعلنت انضمامها إلى الوهابيين، قد تكون داعياً إضافياً. لم تقدم «حرب» دعماً لحسين، لكن خلال الأيام العشرة الأخيرة أخذوا يأتون إلى جدة لاستيفاء دراهم وأغذية مقابل وعود بالمساعدة. ولما كانت «حرب» تعدّ نحواً من عشرين ألف شخص، وتمتدّ مضاربها من المدينة إلى مكة، يجب أن تستطيع القيام بدور حاسم في الكفاح، لكن الأقسام المختلفة ليست متحدة، وشجاعة «حرب» قلما جربت فيما عدا ضد الحجاج غير المسلحين. ويعتقد علي أن «حرب» تأمل أن تحصل من نظامه على أكثر مما تستطيع أن تناله من ابن سعود الذي يحتمل أنه لن يدفع لها إعانة ولن يسمح لها بنهب الحجاج، ولذلك يمكن الاعتماد على مساعدتها. غير

أن الهزيمة النكراء التي منيت بها العشيرة على يد الوهابيين قد تتغلب على آمال غامضة في فائدة مالية.

٢ ـ إن حصون الدفاع عن جدة تقوّى باستمرار. والبلدة محاطة الآن بالأسلاك فضلاً عن الخنادق. وقد جاء متطوعون آخرون من العقبة فأصبح المجموع الكلي نحو ٨٠٠، ومعظمهم حسب الظاهر من شرقي الأردن وفلسطين. وفي جدة أيضاً عدة مئات من رجال عشيرة «جهينة» من ينبع وقيمتهم مشكوك فيها. وتم تسلم كميات كبيرة من عتاد الأسلحة الخفيفة من العقبة، ويحتمل أن هذه من المدينة حيث احتفظ الأتراك بتجهيزات هائلة حين انتهت الحرب. والطائرات والسيارات المسلحة التي وعد بها علي ليأتي في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) لم يظهر لها أثر، لكن معلومات صحيحة وردت بأن باخرة لشركة «P&O» تركت إنكلترة الآن تأتي بطائرات إلى جدة. ولما لم يبق هناك سوى قائد طائرة واحد فقط ذي قيمة مشكوك فيها ـ وهو مسلم ـ فإنها لا تكون ذات فائدة تذكر. وأحد الأجانب هنا له اتصال باللاجئين الروس في مصر سألته السلطات المحلية أن يعطيها أسماء بعض قادة الطائرات الروس، لكنه بعد استشارة الوكيل السوفياتي رفض. والوكيل السوفياتي يعترض على استخدام قادة طائرات من الروس من قبل الحكومة الحجازية، وذلك، جزئياً، لأن الحكومة السوفياتية محايدة، ولكن خصوصاً، كما يظهر، لأن ذلك يضرّ بسمعة الحكومة السوفياتية لوجود قادة طائرات روس بينما ليس هناك أوروبيون آخرون يرضون بالاستخدام هنا.

٣ ـ يقال إن الرأي العام في مصر قد أثير بورود برقية، موقعة من عدة رجال في جدة، تعلن أن «الحزب الوطني» زال من الوجود وأن الرسائل الأخيرة باسم الحزب ليست سوى دعاية حكومية. إن ما قيل في هذه البرقية صحيح. فالحزب الوطني الذي ألف لتحقيق إسقاط الملك حسين، شمل في الأصل كل رجال جدة المهمين تقريباً، عدا معظم الرجال المهمين بين اللاجئين من مكة. وقد بقي حزباً موحداً حتى رفض علي نهائياً، مدعوماً بمؤيديه العسكريين، التنازل (عن العرش). وأقوى الرجال في جدة، محمد الطويل مدير الجمارك العام، انحاز بعد ذلك إلى علي مع عدد قليل من أتباعه، أما باقي أعضاء الحزب فاستقالوا. وكل الرسائل المعنونة إلى العالم الإسلامي منذ ذلك الحين صدرت من محمد الطويل الذي هو الآن في الحقيقة، ولو ليس بالاسم، حاكم جدة. والرأي العام في جدة لا يزال كله تقريباً يحبذ الاستسلام للوهابيين، ولو أن

ذلك، كما قلت سلفاً، لأن الناس يخافونهم كثيراً ولا يعتقدون أن علياً يستطيع الانتصار في نهاية الأمر. ولأجل إسكات هذا الرأي قام عليّ الآن باعتقال أربعة من الزعماء ـ وكلهم أعضاء الوفد الذي ذهب إلى مكة لمقابلة خالد ـ لكن لا يحتمل أنه يجرؤ على معاملتهم بشدة.

٤ ـ أصبح عليّ في ضيق مالي. فقد أخذ حسين مبالغ كبيرة معه، ولكن، حسب قول الشيخ فؤاد (الخطيب)، يدعي أنه أنفقها كلها، ولو أن كل ما صرف بالنيابة عن الحجاز منذ غادر كان ٥ باونات للشخص لبضع مئات من المتطوعين. جرت محاولة له قبل أيام قليلة للحصول على «قرض» قدره ٣٠,٠٠٠ باون من تجار جدة الرئيسيين، لكن صرف النظر عن الأمر بالنظر إلى موقفهم العدائي.

٥ ـ أرفقت بهذا التقرير ترجمات لبلاغ جديد من ابن سعود مؤرخ في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ورسائل متبادلة بين الزعماء الوهابيين في مكة والهيئة القنصلية في جدة. وعلى الرغم من الإعلان بأنه لا يسمح لأي من أبناء حسين لتولي السيادة على الحجاز، فإن علي واثق بأنه، حين يصل ابن سعود إلى مكة، يستطيع أن يتفاهم على اتفاق معه. ويبدو أنه يشجع في هذا الأمل من قبل فريق من الخبراء يجمعهم حوله. ومن هؤلاء المستر فيلبي الذي يعتقد أنه أرسل كتاباً إلى ابن سعود بواسطة قائده في مكة ـ خالد ـ وقد انضم إليهم الآن الشيخ فؤاد الخطيب وزير الخارجية السابق للملك حسين، الذي كان في طريقه إلى إيران بمهمة خاصة حين سقطت الطائف، وأمين الريحاني الأميركي السوري الذي زار مؤخراً كل الحكام العرب ويقوم بنشر كتاب عنهم. والسيد طالب النقيب، الوجيه البصري الذي نفي من العراق سنة ١٩٢١، قد دعاه علي إلى القدوم إلى جدة، ويظن أن السبب يعود إلى وجود المستر فيلبي (الذي يعتقد أن العراق لو جعل جمهورية برئاسة السيد طالب لكان كل شيء حسناً هناك). وقد أبرق إليّ يسأل عن رأيي، فأرسلت إليه جواباً بالبريد مآله أن حكومة صاحب الجلالة محايدة فلا يمكن إبداء رأي، وأن زيارة المستر فيلبي لم يؤذن بها. ويبدو أن الشيخ أحمد السنوسي يحاول المجيء إلى الحجاز من سورية، وهناك دلائل غامضة، حسبما قال لي موظف محلي، أن السيدة «روزيتا فوربس» تراقب الحالة.

ر.و. بولارد

FO 371/10016 [E 10783/7624/91]

المرفق رقم (٢)
بلاغ
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
(ابن سعود) إلى
أهالي مكة وجدة

(ترجمة)

(بعد التحية).

تسلمنا برقية باسمكم تقول بأنكم خلعتم حسين وعيّنتم ابنه في محله، ونظراً إلى رغبتنا في وجود روح تفاهم متقابل بيننا وبينكم، فقد رأينا من الملائم أن نكتب لكم هذا الكتاب إلحاقاً بكتابنا الأول.

إننا لا نرغب أن نحتلّ بلادكم أو ممارسة السيادة عليكم، كما أنه لا يوجد عداء بيننا. أنتم سكان الأماكن المقدسة وأنتم تستحقون احترامنا وتبجيلنا. إننا نرفض قطعاً الموافقة على ممارسة حسين أو أي من أبنائه السيادة على الحجاز. وطريقة إدارة البلاد ستترك للعالم الإسلامي لحسمها، ويكون قراره نهائياً.

فكل من يترك ولاءه للشريف وأبنائه يكون في سلامة الله في روحه وأمواله. لكن كل من يتبع سبيلاً غير سبيل المسلمين ويساعد حسين وأبناءه (كذا) في طغيانه وظلمه، فإننا معذورون أمام العالم الإسلامي إذا أصابهم الأذى خلال تحقيقنا للهدف المقدس الذي نقصده.

يا أهل مكة وجدة! إن هدفنا الوحيد إعلاء شرف وكرامة المسلمين والإسلام وجعل البلاد حرة لكل الحجاج الذين يرغبون في المجيء إليها.

نسأل الله تعالى ....إلخ:

مؤرخ في ١٣٤٣/٣/١٧ (١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٤)

ورد إلى جدة في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤.

FO 371/10016 [E 10783/7624/91]

المرفق رقم (٣)

ـ ١ ـ

رسائل متبادلة بين الزعماء الوهابيين في مكة والهيئة القنصلية في جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلمون أننا لا شأن لنا برعاياكم. لكن بقيت هناك نقطة واحدة، أي بقاء علي بن حسين في جدة. إنه يدس الدسائس ضدنا وضد شعبنا ويحرض (عشيرة «حرب» على قطع الطرق ووقف المؤن بين مكة وجدة.

إذا كنتم قادرين على إزاحته من جدّة فأزيحوه. وإلاّ فاعزلوا رعاياكم ومن يلوذ بهم جانباً، وأخبرونا بمكان وجودهم وسوف نعرف ما نعمله.

إن بلاغ السلطان عبدالعزيز ابن سعود جواباً على برقية أهالي جدة حول خلع حسين وارتقاء ابنه علي تقول إنه (ابن سعود) لا يقبل لا بحسين ولا بأبنائه. لا شك أن البلاغ سيصل جدة قريباً. يرجى الجواب بسرعة.

(ختم) خالد بن منصور
سلطان بن بجاد

---

(٢)

(كتاب)

من الهيئة القنصلية إلى خالد بن منصور بن لؤي وسلطان بن بجاد

جدة في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

بعد التحية،

لقد تسلمنا كتابكم. كما لا يخفى عليكم، إن حكوماتنا تلتزم الحياد القاطع في الحرب التي تدور بين نجد والحجاز. لذلك نحن محايدون أيضاً ولا نستطيع

أن نتدخل في النزاع بأية صورة من الصور. لقد اطلعنا على تصريحكم بأنكم لا خطط لكم ضد مواطنينا ونؤكد عبارات كتابنا الأول بشأنهم.

الوكيل والقنصل لصاحب الجلالة البريطانية

القنصل الإيطالي العام

وكيل القنصل الفرنسي العام

وكيل القنصل الإيراني

FO 371/10015 [E 9809]

٢٩٤

(برقية)

من ريدر بولارد ـ المعتمد البريطاني (جدة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٣ التاريخ: ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

كان الأمير علي واثقاً من أنه قد كسب قبيلة حرب المهمة إلى جانبه، إلاّ أن هؤلاء الناس من غير المعتمد عليهم على الدوام ومن المستبعد تماماً تقديم عونهم له، حيث أنهم منيوا بهزيمة نكراء في (عسفان) الواقعة على طريق مكة ـ رابغ.

وانسحب عدد من المتطوعين من فلسطين وشرقي الأردن زاعمين أن تجنيدهم جرى تحت ادعاءات كاذبة، وبسبب ظروف سيئة.. إلخ، وربما سيتبعهم آخرون.

ذهبت رابغ وقنفذة إلى الوهابيين.

لم يتم إرسال أية مؤن وإمدادات من هنا إلى العاصمة لمدة أسبوعين. لا توجد أخبار عن وصول ابن سعود إلى مكة.

(صورة منه إلى نفس الجهات التي كررت إليها برقيتي المرقمة ٦٥).

FO 371/10016 [E 11020/7624/91]

٢٩٥

(كتاب)

من غيلبرت ماكيريث ـ نائب القنصل البريطاني في فاس
إلى المستر آندرو رايان ـ القنصل العام في الرباط

الرقم: ١١١ التاريخ: ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

بحثت مؤخراً مع عدة أشخاص مهمين من المثقفين في فاس في التغيير الذي حصل في خدمة العتبات الإسلامية المقدسة منذ طرد أمير نجد الملك حسين من مكة. فأتشرف بإبلاغكم أن سقوط حسين كان مصدر الرضا العظيم للمغاربة.

(٢) إن علماء جامع القرويين الذين ينتمون إلى المذهب الإسلامي السلفي ممتنون لأن حسين قد خلع أخيراً. فهم لا يكتفون بشجب تقلده السلطة الدينية وارتقائه السريع لنيل الثروة العظيمة بل يستنكرون مشاركته لبريطانية العظمى. وهذا الأمر قد ألقي عليه الضوء الكثير في كتب وكراريس أصدرتها جمعية الخلافة الهندية ونشرتها بصورة واسعة. (سيل عظيم من منشورات الجامعة الإسلامية يجد طريقه إلى فاس على الرغم من جهود مكتب الاستعلامات لإيقافه). وابن سعود من الجهة الثانية، يصوّر بأنه يحيا حياة بسيطة خالية من التظاهر، ويحظى بالإعجاب الشديد، ولا ينسى أن مولاي سليمان في عهد الإصلاح الوهابي في بداية القرن الماضي أظهر تعاطفاً كبيراً مع أهداف المصلحين، ولا يزال هذا الشعور سائداً.

(٣) أُرسل جواب سري، لم أستطع الحصول على صورة منه، على منشور ابن سعود الذي أخبر المسلمين به أنه جعل نفسه وصياً على الأماكن المقدسة. ومآله شكر ابن سعود لأنه أرغم حسيناً على مغادرة البلاد وفضلاً عن ذلك الإعراب عن الموافقة على الإجراءات التي يعتزم اتخاذها لأداء مهمته.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المتواضع المطيع
(التوقيع) غيلبرت ماكيريث

FO 371/9996

٢٩٦
(ترجمة كتاب)
من عظمة سلطان نجد
إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ

(١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤)

بعد التحية

لقد تسلمت كتابكم المتضمن رسالة من سعادة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي) تتضمن برقية من حكومة صاحب الجلالة تقول بعدم إمكانها الموافقة على اقتراحي لتأجيل المؤتمر المقترح في الكويت. أكون ممتناً إذا أخبرتم المقيم المحترم بأنه لم يجر أي عمل عدائي على حدود الحجاز باستثناء بعض الردّ من قبل عشائر تقيم قرب الحدود تحملت الأذى قبل بضعة أشهر من قوة حجازية، وكانت النتيجة قتل رئيسها فرحان العيد وكشف موضع مواشيها. بالرغم من ذلك أمرت كل العشائر على طول الحدود بالامتناع عن أي نوع من الأعمال العدائية. بخصوص ما قيل عن حوادث في البحرين وأماكن أخرى في الخليج، أنا متألم من نشوء أي سوء تفاهم هناك، لأنني لم أنقطع عن المحافظة على العلاقات الطيبة التي ما زالت موجودة منذ أمد طويل بيني وبين حكومة صاحب الجلالة. وفيما يتعلق بقضية الحدود، أنا أرغب كل الرغبة في تسوية حدود أراضيّ وأرغب جداً في إيفاد مندوبيّ إلى مؤتمر الكويت، والسبب الوحيد الذي دعاني إلى اقتراح التأجيل هو أني كنت منذ حين في صحة سيئة وتحت العلاج الطبي، ورغبت في الحصول على وقت وفرصة كافية لأكون على علم تام بالموضوع كله، ولم يدر في خلدي أن شيئاً قد ينشأ عن ذلك للإخلال بالسلم أو إحداث الأسف في أية جهة من الجهات، وحتى ورود كتابكم الأخير (ملاحظة - الكتاب السابق الذي أخبر به ابن سعود بالتأريخ المحتمل للمؤتمر تعارض مع كتابه الذي يقترح فيه التأجيل). لم أتسلم أي قرار معيّن لحكومة صاحب الجلالة

بشأن تاريخ (عقد) المؤتمر. والآن وقد تم تعيين التأريخ فإنني سأرسل ممثلين، بالرغم من حقيقة كونهم لم يحصلوا على الوقت الكافي لإنجاز تحقيقاتهم - عن طريق البحرين - تلك التحقيقات التي يؤمّل أنها تمكنهم من الوصول إلى الكويت في بداية الأسبوع الأخير من ربيع الثاني لإمكان البدء بالمؤتمر.

FO 371/10016 [E 10121]

٢٩٧

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي - بوشهر
إلى وزير المستعمرات

الرقم: ٥٤ التاريخ: ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

في الثامن عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) أبرق ابن سعود إلى الأمير عليّ، عبر البحرين، بما مفاده بأنه إذا أراد السلام وتجنب إراقة الدماء فعليه مغادرة الحجاز وانتظار قرار العالم الإسلامي.

(معنونة إلى وزير المستعمرات برقم ٥٤، ومكررة إلى بغداد، دلهي، جدة والقدس برقم ١١١٤).

FO 371/10016 [E 11379/7642/91]

٢٩٨

(كتاب)

من القنصل بولارد - جدة
إلى المستر أوستن تشمبرلين - وزير الخارجية - لندن

الرقم: ١٣٣- سرّي التاريخ: جدة في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق طياً تقريراً عن الحالة يغطي المدة من ٩ إلى ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر).

إننا مرسلون نسخة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى الهند ومصر والخرطوم (عن طريق بورسودان) والقدس وبغداد وبيروت (لأجل دمشق) وعدن وسنغافورة وبوشهر والكويت والبحرين.

وأتشرف إلخ..

ر.و. بولآرد

المرفق
(تقرير)
عن الوضع في جدة خلال المدة من
٩ ـ ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

وردت برقية إلى علي جواباً عن برقية طويلة أرسلها إلى ابن سعود قبل بضعة أسابيع. أعرب ابن سعود عن احترامه الشخصي لعلي، لكن قال له بصراحة أن يترك الحجاز وينتظر قرار العالم الإسلامي الذي قال ابن سعود إنه مستعد لقبوله مهما يكن. ويعتقد علي ومؤيدوه أن حظهم يكون أفضل إذا تمكنوا من إخراج حسين من الحجاز، لكنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يحملوه على مغادرة العقبة حيث يمكث طالباً نقوداً من حكومة هي نفسها لا تملك فلساً. والحكومة الحجازية تأمل أن نداء ابن سعود، لعقد مؤتمر إسلامي في مكة لن يلقى استجابة، وأنه، في سبيل التخلص من وضع حرج وسخيف حقاً، قد يوافق على إعادة إدارة مكة إلى عليّ ـ بلا شك مع شرط عدم إجراء ترتيب دائمي حتى يصدر المؤتمر الإسلامي قراره، وأن المؤتمر الذي تقرر انعقاده في آذار (مارس) ١٩٢٥، قبل هجوم الوهابيين على الحجاز، إذا اجتمع في الوقت المعيّن في القاهرة، سوف يكتفي بالتشاحن على الخلافة وترك السلطة المدنية على البلدان المقدسة في يد علي.

٢ ـ الاضطرابات الفعليّة ضد الهاشميين في جدة قد خمدت. وقد ألقي القبض على خمسة من الزعماء وتولت السلطات العسكرية استجوابهم، وقالت إنه يجب إعدامهم كلهم أو سجنهم مدى الحياة، أو الحكم عليهم بالنفي المؤبد، وادّعى عليّ أنه على وشك نفيهم، ولكنه سمح لنفسه أن يقنع بالعفو عنهم بشرط

أن يحلفوا يمين الولاء له. وعليّ ليس في وضع لمعاقبة أي شخص مهم في الوقت الحاضر، ويظهر أن المتهمين لم يعتبروا الوضع جدّياً.

٣ ـ يبدو أن عليّ لا يستمر على وضع اعتماده على قبيلة حرب. فأولئك الذين بقوا في جدة من رجال العشائر جعلوا أنفسهم مزعجين بالشجار والسرقة، وقد أبعدوا جميعهم الآن. ويقال إن البعض منهم يقومون بحراسة الطريق، لكنهم لا يحتمل أن يفعلوا شيئاً أكثر أهمية مما يعملونه الآن، أي نهب الحجاج القلائل الجاويين والملايو الذين يدفعهم الجوع إلى السفر إلى جدة. ومن المؤكد الآن أن دحر الوهابيين لقبيلة حرب في عسفان كان شديداً جداً وأن «حرب» قد روّعوا به. وقد قتل شيخ حرب الكبير، ابن عاصم. ويعتقد أن الوهابيين أيضاً منوا بخسائر فادحة، لكن الوهابيين لا يهابون الموت، أما «حرب» فلا تستسيغه.

٤ ـ وأخطر من ارتداد «حرب» الاستياء بين المتطوعين الذين أتوا من العقبة. وعدد كبير منهم مصريون ـ وهم كما يقال بقايا فرقة عمّال مصريين سرّحوا في فلسطين. وتحاول حكومة الحجاز أن تختلق عذراً لإبعاد عشرين أو ثلاثين منهم دون أن تظهر أنها تخضع لرغبة الرجال في الذهاب. ولكن ليس المصريون هم الساخطون وحدهم، فقد جاء إلى الوكالة نحو خمسة عشر فلسطينياً وهم يشتكون. إنهم مرضى وليس ثمة طبيب ولا أدوية. لقد وعدوا أن يمنحوا ٥ باونات شهرياً، لكنهم لم يتسلموا سوى ٣/١٠ باونات أو ٤ باونات. لقد أرسلتهم قبل هذا إلى وزير الخارجية مع بطاقة وكلمته عنهم بصورة غير رسمية، لكن الحركة أخذت تصبح خطيرة. يصرّح الرجال كلهم بأنهم لم يوقعوا على عقد، ولذلك يدعون، ولهم بعض الحق، أنهم يحقّ لهم الذهاب بعد أن عملوا لقاء أجرة شهر واحد، خصوصاً أن أجرة الشهر الثاني التي كان يجب دفعها في بداية هذا الشهر قد مضى وقت استحقاقها. ومن المؤكد أن هذا الاستياء يكاد يكون عاماً. ولا عجب، فإنه حتى إذا كانت الأحوال جيدة والدفع منتظماً فقد يعذر الفلسطينيون في عدم استعدادهم للقتال في سبيل بلاد ترفض أن تقاتل دفاعاً عن نفسها. ويبدو من المحتمل أن جيش المتطوعين يتهاوى من نفسه أو، إذا هجم الوهابيون قبل أن يصبح الانهيار كاملاً، فإنه يستسلم فوراً.

وجدير بالذكر أن وصول الجماعة الأولى من هؤلاء المتطوعين قد حمل عليّاً بصورة رئيسية على صرف النظر عن فكرة تركه جدة للوهابيين.

٥ ـ يتوقع وصول الطائرات من إنكلترة خلال أيام قليلة. وقد تمكنت

السلطات من الاتصال مباشرة ببعض الروس في مصر وأقنعت أربعة منهم بالمجيء إلى جدة للعمل في الطيران. أحدهم قائد طائرة والثلاثة الآخرون عمال ميكانيكيون. والقائد شيروكوف وواحد على الأقل من الميكانيكيين، شاتكوفسكي، قد خدما في مصلحة طيران الحجاز من قبل.

٦ ـ قدم بعض الجاويين واثنان من أهل الملايو من مكة خلال الأيام القليلة الماضية. والحبوب والطحين غالية جداً هنا، ولا يستطاع الحصول عليها دائماً بأي سعر. وكثير من الجاويين وأهل الملايو يودّون القدوم إلى جدة، لكن عليهم أن يتركوا أمتعتهم وراءهم، لأنه لا يوجد جمّال يتجرّأ على إدخال بعير واحد داخل خطوط جدة، وأن يسافروا بدون دراهمهم خوفاً من أن يسرقوا في الطريق. وتحاول الهيئة القنصلية أن تبتدع مشروعاً تستطيع القوافل بموجبه أن تأتي بحراسة وهابية إلى مسافة سالمة من خطوط جدة، لكن المفاوضات لهذا الغرض معقدة في البداية لأن الحكومة الحجازية لا سيطرة لها على العشائر، التي يفترض أنها حليفة لها، ولا اعتماد سوى القليل على جيوشها «النظامية».

ر.و. بولارد

FO 371/10016 [E 54535/24]

٢٩٩
(برقية)
من وزير المستعمرات
إلى المقيم السياسي/ بوشهر

الرقم: التاريخ: ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

طلبت اللجنة المركزية للخلافة من حكومة الهند إصدار جوازات سفر لوفد من مسلمي الهند للتوجه إلى الحجاز، وكذلك، لو اقتضت الضرورة، إلى نجد أيضاً، في محاولة للوساطة وإحلال السلام بين مسلمي الحجاز ونجد. وتفيد اللجنة بأن الوفد سيقابل الأمير علي، ومجلس أعيان الحجاز، وابن سعود، الذين أبدوا جميعاً استعدادهم لاستقبال الوفد. وتم إبلاغ حكومة الهند بإمكانية

إصدار جوازات السفر، على أن لا تشتمل على موافقات سفر إلى العراق أو فلسطين أو عدن أو مصر.

وعليكم إبلاغ ابن سعود أن الوفد يتألف أعضاؤه من مرشحين عن اللجنة المركزية للخلافة، ويجب أن لا يتم اعتبارهم ممثلين تم اختيارهم من جانب عموم الجالية الإسلامية في الهند، وعلى وجه الخصوص لا يحمل أعضاء الوفد أي أوراق اعتماد صادرة عن حكومة صاحب الجلالة أو حكومة الهند. ويتم إجراء اتصال حالياً لإبلاغ الأمير علي برسالة مماثلة لهذه. ويقترح الآن على وزارة الخارجية، وفي ضوء تحركات ابن سعود التي أفادت بها برقيتكم في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر)، وجوب إبلاغ الرسائل إليه عن طريق جدة إضافة إلى بوشهر.

(معنونة إلى بوشهر ومكررة إلى بغداد برقم ٤٩٧، والقدس برقم ٣٣٦ وعدن).

FO 686/139

(الأصل العربي)

٣٠٠

(كتاب)

من المستر بولارد ـ المعتمد والقنصل البريطاني في جدة إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ـ سلطان نجد ـ بمكة

الرقم: ٩١١م/(٥١٧) التاريخ: ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

حضرة صاحب العظمة عبدالعزيز بن عبدالرحمن
الفيصل آل سعود سلطان نجد بمكة

بعد الاحترام ـ أتشرف بأن أخبر عظمتكم أن حكومة جلالة الملك صرحت لحكومة الهند بأن توافق على طلب جمعية الخلافة المركزية وهو إعطاء جوازات سفر لوفد من الهنود المسلمين لكي يسافروا إلى الحجاز.

«وكلفتني حكومة جلالة الملك أن أخبر عظمتكم بأن أعضاء الوفد عينوا بمعرفة جمعية الخلافة المركزية ويجب أن لا يعتبروا منتخبين بمعرفة جميع مسلمي الهند وبالأخص فإن ليس لديهم كتب اعتماد من حكومة جلالة الملك ولا من حكومة الهند. وتفضلوا بقبول تحياتي.

جدة في ١٠/١٢/١٩٢٤

معتمد وقنصل بريطانية
(بولارد)

حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد
بمكة

بعد الاحترام — أتشرف بأن أخبر عظمتكم ان حكومة جلالة الملك صرحت لحكومة الهند بان توافق على طلب جمعية الخلافة المركزية وهو اعطاء جوازات سفر لوفد من الهنود المسلمين لكي يسافروا الى الحجاز. وكلفتني حكومة جلالة الملك ان أخبر عظمتكم بان أعضاء الوفد عينوا بمعرفة جمعية الخلافة المركزية ويجب ان لا يعتبروا منتخبين بمعرفة جميع مسلمي الهند وبالاخص فان ليس لديهم كتب اعتماد من حكومة جلالة الملك ولا من حكومة الهند وتفضلوا بقبول تحياتي الخ

جدة في ١٠/١٢/١٩٢٤

معتمد وقنصل بريطانيا
(بولارد)

FO 371/10016

٣٠١

(برقية)

من المستر بولارد (القنصل في جدة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٢١ التاريخ: ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

سرّي

إن ابن سعود، على الرغم من عدم إمكان تعيين مكانه في الخارج، كتب مؤخراً إلى أمين الريحاني سائلاً إياه أن يبدي آراءه كاملة وبصراحة. مآل جواب أمين هو أنه سيكون من الحمق لابن سعود أن يتورط في شؤون الحجاز بطلب من الناس الذين يصفون أنفسهم بالعالم الإسلامي.

أخبرني وزير الخارجية بسرية تامة أن الجواب الوارد في هذه الساعة يحمل أملاً طيباً بالسلام. ابن سعود على استعداد لبحث الأمر، ووزير الخارجية واثق أنهم يستطيعون إرضاءه. اثنان من شروط هذا الأخير هي ضمانات ضد عودة الملك حسين وصرف النظر عن المعاهدة الإنكليزية الحجازية.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مرسلة إلى الهند).

FO 371/10016 [E 10323]

٣٠٢

(كتاب)

من الدكتور ناجي الأصيل ـ مندوب الحجاز في لندن
إلى وزارة الخارجية

٧ كارلتون مانشنز

١٢ بال مال ـ لندن التاريخ: ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

جواباً على كتابكم المرقم [E 9142/4624/91] والمؤرخ في ٢٨ من الشهر الماضي، أتشرف بإعلامكم أنني على أثر تسلم كتابكم أبرقت إلى جلالة الملك

عليّ بالآراء التي أعربتم عنها في جوابكم، وأوصيت بشدة بفائدة عقد اتفاقية سلمية مع الوهابيين إن أمكن، وبذلك إنهاء الخلافات الماضية بشأن الحدود بين الحجاز ونجد.

إن الملك عليّ، بطبيعة الحال، حريص جداً على التوصل إلى تسوية سلمية مع سلطان نجد، ليتسنى له أن يؤسس، دون عقبات، حكومة مستقرة في أراضي الإسلام المقدسة، وكذلك لضمان الهدوء والسلام بين الدولتين المتجاورتين في الجزيرة العربية. ولا شك أن حكومة جلالته على علم تام بالخطوات التي تم اتخاذها في جدة لهذا الغرض.

أما بشأن استئناف المفاوضات لعقد معاهدة بريطانية ـ هاشمية، فأودّ إبلاغكم أن حكومة جلالته ستجدني على الدوام، طالما أقوم بتمثيل صاحب الجلالة الهاشمية، مستعداً للبدء بالمفاوضات في أي وقت ترغب فيها.

وأتشرف... إلخ

ناجي الأصيل

(إلى وكيل وزارة
الخارجية ـ لندن)

FO 371/10016 [E 1111/7624/91]

٣٠٣

(كتاب) من الملك حسين
إلى الملك جورج الخامس

التاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٣

(٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤)

من الحسين بن عليّ إلى صاحب الحشمة والجلالة المفخّمة الملك الإمبراطور جورج الخامس وفقه الله وأمده بعنايته الأحدية.

بعد إهداء احتساساتي واشتياقاتي الصميمية، تلقيت برقية الحشمة والإجلال الجوابية على برقية مخلصكم التي أنبأت بها جلالتكم عن مغادرتي لجدة وقدومي إلى العقبة إثر الحوادث الأخيرة على الوجه والصورة التي عرضتها على جلالتكم

بكل تكريم وتفخيم، وكانت خطوتي بتلقيها مذكرة ومحققة لرصين ظني باعتماد حسيات الجلالة وشعورها الإمبراطوري على إخلاصي وصداقتي فلا عدمت تلك العواطف وإنني بهذه المناسبة والفرصة وددت أن أضاعف بيان امتناني وخالص شكري لعواطفكم السنية الإمبراطورية لتلقيكم تلك البرقية بعين الاهتمام والعناية ولا أزال أنا وأبنائي وآل بيتي أولئك الأودّاء المخلصون لشخص جلالتكم وللعائلة المالكة المفخمة مع عرض عظيم إجلالي واحترامي للسدة الملوكية.

٢٩ ربيع الثاني

المحب المخلص

حسين

FO 371/10005 [E 10481]

٣٠٤

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٤٥٦٢ التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

سيدي،

أمرني وزير الهند بأن أشير إلى كتابكم المؤرخ في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) والمرقم ٥٣٤٣٠/٢٤ حول تقديم الملك فيصل للصحافة المحلية في العراق صورة من المعاهدة المعقودة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٥ بين سلطان نجد وحكومة الهند.

والحقيقة أن صورة من المعاهدة قدمت إلى الشريف الأكبر وأمير مكة في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٦، لكن حسبما يعلمه لورد بركنهيد[١] لم يسبق نشر المعاهدة قط ولم تسجل لدى عصبة الأمم. لكن إشارة تفصيلية للمعاهدة سبق إيرادها في الصحافة الإنكليزية (إذ وردت في جريدة «التايمس» بتأريخ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي)، ولا يبدو لسيادته أن نشر المعاهدة في الصحافة العراقية يحتمل أن يسبب قلقاً لحكومة صاحب الجلالة.

---

(١) لورد بركنهيد: وزير شؤون الهند.

ومع أن سيادته لا يرى الأمر ذا طابع خطير فإنه يرى أن الملك فيصل، بعدم استشارته للمندوب السامي سلفاً، قد عمل، إن لم يكن بقلة لياقة، فعلى الأقل بقلة إخلاص وبدافع لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن توافق عليه.

يرجى الرجوع في هذا الصدد إلى البرقية المرقمة ٥٦٩ والمؤرخة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) من المندوب السامي في العراق إلى وزير المستعمرات (إشارة وزارة المستعمرات ٥٢٨٤٩/ ٢٤ بتاريخ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر حول الجواب الذي رغب صاحب الجلالة في إرساله إلى دعوة ابن سعود لحضور مؤتمر إسلامي بشأن مستقبل الأماكن المقدسة). وعلى ذلك يقترح، لأنظار الوزير المستر ايمري[1]، أن يوعز إلى المندوب السامي للعراق بأن يعرب للملك فيصل عن استغراب حكومة صاحب الجلالة لعدم استشارة ممثلها قبل اتخاذ هذا الإجراء بخصوص معاهدة عقدتها مع شخص ثالث.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع،

(التوقيع) ل.د. ويكلي

FO 371/10016

٣٠٥

(كتاب)

من قائد السفينة البريطانية «كليماتيس»

إلى القائد العام ـ منطقة البحر المتوسط

سفينة صاحب الجلالة

«كليماتيس» التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤

في جدة

الرقم: ١١٤/ ٣٩

سيدي،

جدة:

يمكن تلخيص الوضع كما يلي:

---

(١) ايمري: وزير المستعمرات.

الملك علي في جدة، ولديه نحو ٢٠٠٠ جندي مشكوك في قيمتهم.

٢ ـ لقد نظم أسلاكاً وخنادق غير فنية حول البلدة. لديه بضعة رشاشات.

٣ ـ أوقف إرسال المواد الغذائيّة إلى مكة، ولكن لما كان يسيطر على جدّة فقط فإن المؤن يمكن أن تمضي بطرق أخرى وإن لم تكن بهذه السهولة.

٤ ـ قررت القنفذة رسمياً الانضمام إلى ابن سعود، ويُعتقد أنه أرسل حاكماً إليها.

٥ ـ يتصل البدو بالجبهتين وسوف يحصلون على كل ما يمكنهم الحصول عليه من كليهما. وهم خونة وقيمتهم القتالية ضئيلة.

٦ ـ صرّح الوهابيون في رسائل وبلاغات أنهم لن يقبلوا لا بحسين ولا بأي من أولاده في البلاد وأن الأمر الوحيد الذي يأتي بهم إلى جدة أو يسبب المعارك هو الوجود المستمر لعلي الذي هو في الحقيقة الصعوبة الوحيدة في طريق التسوية النهائية لهذا القسم من البلاد.

٧ ـ يقال دائماً إن ابن سعود في طريقه إلى مكة خلال الشهرين الأخيرين، لكن ليس هنالك ما يؤكد ذلك.

٨ ـ ولو أنني أعلم أنه لا يصح أبداً التنبؤ عند البحث في سياسة هذه البلاد، لا أستطيع أن أرى أي تغيير محتمل في الوضع في القريب العاجل.

٩ ـ يرى قنصل صاحب الجلالة البريطانية أن وجود إحدى سفن صاحب الجلالة في جدة ضروري.

١٠ ـ لذلك يبدو من الضروري الاحتياط بوجود سفينة هنا خلال الشتاء، ولو أنه بعد ذلك يجوز أن تكون في بورسودان على مسافة كافية لدعوتها.

١١ ـ من المحتمل أن يكون هنالك تدخل كبير في حج الموسم القادم، وخصوصاً من الأقطار البعيدة.

١٢ ـ أعطاني القنصل الحالتين التاليتين لسفن بريطانية تجلب مواد حربية إلى الحجاز:

(أ) سفينة هاريسن «آركيتكت» جلبت عتاد بنادق من إنكلترة، وقد نقل من السفينة في السويس ووصل إلى جدة عن طريق بورسودان في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر).

(ب) طائرات مهيأة لمغادرة إنكلترة حديثاً في سفينة شركة «P&O» مرسلة إلى الحجاز.

هاتان الحالتان أبلغتا إلى وزارة الخارجية.

١٣ ـ يظهر أن الوقت ملائم لإعادة النظر في قضية إطلاق تحية ٢١ مدفعاً للعلم الحجازي من قبل سفن صاحب الجلالة.

١٤ ـ حين كان الملك حسين على عرش الحجاز كانت الحالة مختلفة لأنه كان على كل حال يحكم اسمياً على قسم واسع من جزيرة العرب.

١٥ ـ تغيرت الأمور تماماً منذ تنازله. مفتاح العاصمة في يد سلطان نجد، ويبدو من المحتمل أن تبقى كذلك.

١٦ ـ علي بن حسين الذي خلف أباه لا سيطرة له على أي مكان في القطر عدا جدّة، وسلطته فيها ضئيلة جداً.

١٧ ـ إنه يحسن وصفه بصورة أصبح كثيراً كأمير جدة من ملك الحجاز، ووضعه في الواقع دون وضع الإدريسي في عسير وإمام اليمن، اللذين لم توجّه إلى علم أي منهما تحية.

١٨ ـ إن مواصلة هذه التحية قد تثير طلباً لمنح معاملة مماثلة لعسير واليمن.

١٩ ـ لا يزال الملك السابق حسين في معان في شرقي الأردن، وقد رتب له أن يعيش في البصرة بشرط أن لا يتدخل في السياسة.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) هيو وودوارد،
كوماندر

FO 371/10016 [E 10826]

٣٠٦

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١٣ التاريخ: ٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

يطلب إلينا سلطان نجد في كتاب منه إلى المعتمدين الأجانب، مؤرخ في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر)، إرسال أعلام بلداننا إلى مكة أو الإبقاء عليها وإعلامه بمكانها ليتسنى له إرسال رجال لحراستها، وبخلافه فهو ليس مسؤولاً عنها.

وحتى لو كان الطلب مشروعاً، فإن كلتا الخطتين ليستا عمليتين. وفي الوقت الذي سنتخذ فيه سراً ما نستطيعه من خطوات لحماية أعلامنا الوطنية، سنحدد إجابتنا بالاقتصار على التذكير بأن سلامة الأعلام يعود إلى القانون الدولي والإشارة إلى تحذيراتنا السابقة.

يتضمن الكتاب بياناً إلى أهل جدة بنفس المعنى الذي تضمنته كتب سابقة مع طلب إلينا بإبلاغها لأهالي المدينة. ونحن بصدد إعادتها إلى ابن سعود معلنين عن حيادنا.

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند).

FO 371/10016 [E 11119]

٣٠٧

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١١٦ التاريخ: ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

برقيتي رقم ١١٣.

في كتاب مؤرخ في مكة في ٥ كانون الأول (ديسمبر)، يصرح ابن سعود

بأنه لن يسمح بإصابة رعايانا بأي سوء، ولكنه يقول إن جدة ضرورية لمكة، وأن الأولى قد تصبح ساحة للقتال، لذلك يجب علينا أن ننصح مواطنينا بالبقاء في بيوتهم في حالة نشوب قتال.

يبدو هذا باعثاً على الارتياح. ونحن بصدد إرسال إشعار تسلم مؤدب للكتاب.

(أرسلت إلى الهند).

FO 686/142

٣٠٨

(كتاب)

من وزير خارجية الحكومة الحجازية العربية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

الرقم: ٢٥ التاريخ: ١٦ جمادى الأولى ١٣٤٣

(١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤)

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

بعد التوقير والاحتشام، أتشرف أن أخبر سعادتكم أنه بناء على حالة الحرب الموجودة بين الحكومة الحجازية ونجد فقد قررت السلطة العربية الحجازية وضع الحصار على القنفذة والليث وحلي، ولإشعار سعادتكم بالأمر بادرت بتسطيره.

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق التكريم والاحترام.

وزير الخارجية
للحكومة العربية الحجازية
فؤاد الخطيب

٣٠٩

(كتاب)

من وزارة الخارجية الحجازية
إلى المعتمد البريطاني بجدة

(الأصل العربي)

وزارة الخارجية

عدد ٣١ التاريخ: ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٣

(١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤

صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة

إلحاقاً بكتابي السابق عدد ٢٥ المؤرخ ١٦/ جمادى الأولى ١٣٤٣ بشأن محاصرة القنفذة والليث وحلي، أتشرف أن أخبر سعادتكم أن ذلك الحصار سيكون نافذاً اعتباراً من يوم الأربعاء القادم الواقع ٢٨ جمادى الأولى الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ فأرجو من سعادتكم في خلال هذه المدة إشعار محل اللزوم بذلك، وتفضلوا بقبول فائق التوقير والاحترام.

وزير الخارجية
للحكومة الحجازية العربية
فؤاد الخطيب

فهرس الأعلام[1]

١٩٢٣ ـ ١٩٢٤

(أ)

(١) لم تذكر أسماء الملك حسين والسلطان عبدالعزيز آل سعود والأمراء فيصل وعبدالله وعليّ، لتكررها في معظم صفحات الكتاب.
«ابن» و«أبو» لم يردا ضمن حرف الألف، بل تحت الاسم الذي يليهما.

(ر)

(ز)

(س)

(غ)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

نجدة فتحي صفوة دبلوماسي وكاتب عراقي. تخرّج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥ وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن وعمّان والقاهرة وجدة وباريس وأنقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وكان وزيراً مفوضاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية، وعُيّن في سنة ١٩٦٧ سفيراً في الصين. تفرّغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر في الدبلوماسية والتاريخ في معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله إلى لندن سنة ١٩٧٩.

عُني بالأدب العربي منذ حداثته، ونُشر له كتابان وهو لا يزال طالباً في بغداد، هما: «مذاهب الأدب الغربي» (١٩٤٣) و«إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر» (١٩٤٥)، ومارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في «كلية بغداد» لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية. وتحوّل اهتمامه خلال فترة عمله الدبلوماسي الطويلة، إلى الكتابة في الموضوعات السياسية والتاريخية.

شارك في مؤتمرات علمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والألمانية، وكان أول مؤرخ عراقي يهتم بدراسة الوثائق البريطانية دراسة علمية، وأصدر مجموعة ضخمة منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية ـ ١٩٣٦».

كتب زاوية «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة «الشرق الأوسط» يومياً لمدة ثماني سنوات.

